وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى
كلية التربية للعلوم الانسانية

وقائع المؤتمر العلمي السادس عشر

تحت شعار
العلوم الإنسانية بين تحديات المعرفة
ورهان التقدم
للمدة من ٧ – ٨ أيار ٢٠٢٤م

1445هـ 2024م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى
كلية التربية للعلوم الانسانية

وقائع المؤتمر العلمي السادس عشر

تحت شعار
العلوم الإنسانية بين تحديات المعرفة
ورهان التقدم
للمدة من ٧ – ٨ أيار ٢٠٢٤م

تحرير الكتاب
أ.د. غادة غازي عبدالمجيد
أ.د. سماهر محي موسى
م.مدرب رياضي/حسين علي جبار

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾

سورة المجادلة (١١)

شـكـــر وعرفـــان

تتوجـه رئاســة المـؤتمر العلمـي الرابـع عشــر للعلـوم الانسـانية ولجنتـاه العلميـة والتحضـيرية بأسـمى آيـات الاعتزاز والعرفـان الى كـل مـن اسـهم في ان يظهـر هـذا المؤتمر بأبهى صورة وشارك في انجازه .

منهاج المؤتمر العلمي السادس عشر للعلوم الانسانية
لكلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة ديالى
٦-٧ / آيار / ٢٠٢٤

منهاج اليوم الأول (٦/ ايار/ ٢٠٢٤ الاثنين) :

اولا . الافتتاحية : من الساعة التاسعة حتى الساعة العاشرةوالنصف صباحا .

ثانيا . الجلسات ، تبدا من الساعة الحادية عشرةصباحا وتنتهي عند الساعة الثانية عشرةو النصف ظهرا .

ثالثا . استراحة الغداء من الساعة الواحدة ظهرا لغاية الثانية والنصف.

رابعا . الجلسة المسائية الخاصة بمحور الدراسات التاريخية / التاريخ القديم والاسلامي ، من الساعة الثالثة مساء لغاية الر ابعة والنصف.

منهاج اليوم الثاني (٧/ ايار/٢٠٢٤ الثلاثاء) :

اختتام المؤتمر وتلاوة التوصيات عند الساعة وتوزيع الشهادات التقديرية على لجان المؤتمر والخبراء ورؤساء ومقرري الجلسات من الساعة التاسعة صباحا ولغاية العاشرة والنصف ...

اولا . الافتتاحية : (في قاعة السلام) (ساعة واحدة ونصف)

تبدا من الساعة التاسعة حتى الساعة العاشرة والنصف صباحا، وتشمل الفقرات الآتية :

١. تلاوة القرآن الكريم (القاريءم.م. عبد القدوس رحمن الاركي).

٢. النشيد الوطني العراقي .ونشيد الجامعة.

٣.قراءة سورة الفاتحة على ارواح شهداء العراق وشهداء الجامعة .

٤. كلمة افتتاح المؤتمر ، يلقيها السيدرئيس الجامعة الاستاذ الدكتور تحسين حسين مبارك

٥.كلمة السيد رئيس المؤتمر وعميد كلية التربية للعلوم الانسانية الاستاذ الدكتور لؤي صيهود فواز التميمي .

٦ .كلمة اللجنة العلمية يلقيها رئيس اللجنة العلمية الاستاذ الدكتور سماهر محيي موسى .

٧ . محاضرة الافتتاحية (المخدرات الرقمية – المفهوم والتداعيات) ، يلقيها (الأستاذ الدكتور فراس عبدالجبار عبدالله /كلية التربية للعلوم الإنسانية) ويقدمها (المدرس الدكتور حسين كاظم إبراهيم /مركز الحاسبة والانترنيت/رئاسة جامعة ديالى) .

ثالثا .الجلسات : (ساعة ونصف لكل جلسة)

تبدا الجلسات في الساعة الحادية عشرة صباحا وتنتهي عند الساعة الثانية عشرة والنصف ظهرا

توزع الجلسات على القاعات بحسب تسلسلات الارقام ويتم تخصيص النصف الساعة الاخيرة لمناقشة البحوث والمداخلات وتوزيع شهادات المشاركة على الباحثين .

.توزيع الجلسات

جلسات اليوم الاول (الاثنين /٦/٥/٢٠٢٤

اولا.محور اللغة العربية وآدابها والدراسات القر آنية

جلسات الدراسات اللغوية والقر آنية : (اليوم الاول جلسة واحدة)

الجلسة (أ) .مكان الانعقاد : قاعة الندوات في قسم اللغة العربية

اليوم : الاثنين التاريخ :٦/٥/ ٢٠٢٤ الساعة : ١١،ص

رئيس الجلسة : أ. د. مكي نومان مظلوم/ كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة ديالى.

مقرر الجلسة : أ.م.د. بيداء عبد الخالق سلمان / كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة ديالى .

ت	عنوان البحث	اسم الباحث	مكان العمل
١	التعايش السلمي للأسرة من منظور القرآن الكريم	د.جمال ناصر حسين التميمي	رئيس ابحاث - مجلس محافظة النجف الاشرف
٢	الدلالة الصرفية و أثرها في الكشف عن المعنى الفعل الثلاثي المزيد بحرفين في القران الكريم أنموذجا	م.م. مروة عباس حسن علي	جامعة ديالى/ كلية التربية للعلوم الانسانية.
٣	حقيقة النقد اللغوي عند الصاغاني في عبابه	م.م. زهراء عدنان نعمان	مديرية تربية ديالى

جلسة الدراسات الأدبية والنقدية : (اليوم الاول جلسة واحدة)

.مكان الانعقاد : قاعة رقم (١٨) في قسم اللغة العربية

اليوم : الاثنين التاريخ : ٥/٦ /٢٠٢٤ الساعة : ١١،ص

رئيس الجلسة : أ. د. اياد عبد الودود عثمان/ كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة ديالى.

مقرر الجلسة :.م . د .شيماء حاتم / كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة ديالى .

ت	عنوان البحث	اسم الباحث	مكان العمل
١	حمدي مخلف الحديثي وجهوده في نقد القصة القصيرة جداً في العراق (هيثم بهنام بَردى ... مثالاً).	أ.د. محمد عويد محمد الساير	كلية التربية الاساسية/ حديثة جامعة الانبار
٢	رو افد الصورة الحسية في شعر محمد الشحات	أ.د.أحمد علي ابراهيم الفلاحي	جامعة الفلوجة / كلية العلوم الإسلامية
٣	الزنوجة في رو اية هواجس سود مشرقة للرو ائي حسين عبد الخضر	أ.د. ضياء غني العبودي	جامعة ذي قار/ كلية التربية للعلوم الإنسانية
٤	المناهجُ والنظرياتُ النقديةِ وتطبيقاتُها على المتنِ القر آني- دراسة في الإشكالية والمعالجات	أ.د. فيصل غازي النعيمي	جامعة الموصل/كلية التربية
		أ.د. سعد جمعة صالح	جامعة ديالى/كلية التربية للعلوم الإنسانية
٥	أمواج من التراث العربي	د.حنان محمد حلمي الشرنوبي	جامعة الاسكندرية /مصر

٦	الشعر الاموي: كشف معرفي عن فلسفة الامومة في الشعر العربي	م.م. عبدالهادي حسين كامل	جامعة ديالى / مركز ابحاث الطفولة
٧	النسق التاريخي في المؤلفات الادبية الادب الاندلسي انموذجاً	أ.م.د. سرى طه ياسين م. انفال طه ياسين	الجامعة العر اقية/ كلية التربية للبنات وزارة التربية / الرصافة
٨	الصورة الاشهارية في شعر ابن سهل الاندلسي (ت ٦٤٩هـ).	م.م. عمر حاتم ابراهيم غنيمة العزاوي	جامعة ديالى/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

ثانيا. محور اللغة الانكليزية و آدابها

جلسة الدراسات اللغوية والادبية/

مكان الانعقاد : قاعة المناقشات في قسم اللغة الانكليزية

اليوم : الاثنين التاريخ : ٦/ ٥/ ٢٠٢٤ الساعة : ١١،ص

رئيس الجلسة : أ. د. ناهض فالح سليمان / كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة ديالى .

مقرر الجلسة : أ.د. لقاء حبيب عبود / كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة ديالى.

ت	عنوان البحث	اسم الباحث	مكان العمل
١-	Translating English Interactional Metadiscourse Markers into Arabic	م.م. رشا طلال حسن Asst. Inst. Rasha Talal Hasan	جامعة الموصل /كلية التربية الأساسية
٢-	Translating Arabic Leave-Taking Messages to Co-Workers into English: A Stylistic Approach	أ.م. عمر داود عمر Asst. Prof. Omar Dawood Omar	جامعة الموصل / كلية التربية الأساسية
٣-	Landescape as a means of reflecting a character's feelings	م.م. نورعماد زكي NourImadZaki	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الإنسانية
٤-	Humanistic values: A critical vision in selected literary works of modern American literature	م.م.زينب قتيبة عبد علي ASSISTANCE Lecturer ZainabQutaiba	College of Law and political Science Law Department جامعة ديالى / كلية القانون والعلوم السياسية

ثانيا. محور الدراسات التاريخية

١ . جلسة التاريخ القديم والاسلامي (اليوم الاول / جلستان)

الجلسة الاولى (صباحية)/ مكان الانعقاد : قاعة الدراسات العليا في قسم التاريخ

اليوم : الاثنين التاريخ : ٦/ ٥/ ٢٠٢٤ الساعة : ١١،ص

رئيس الجلسة : أ. د. عاصم اسماعيل كنعان/ كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة ديالى .

مقرر الجلسة : أ.د. ظافر أكرم قدوري/ كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة ديالى .

ت	عنوان البحث	اسم الباحث	مكان العمل
١	غلاء المعيشة في مصر في عصر دولة المماليك البرجية (الجراكسة) (٧٨٤-٩٢٣هـ/١٣٨٢-١٥١٧م) في كتاب إغاثة الأُمَّة بكشفِ الغُمَّة للمقريزي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)	أ.د. عبدالخالق خميس علي	كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة ديالى
		م.م. زينب فوزي جميل	مديرية تربية ديالى
٢	الثَّالوث الإلَهيّ الإيرانيّ (آهوارامزدَا و آناهيتَا وميثرَا) في ضَوء المشاهد الفنِّيَّة	أ.د. سعد عبوُّد سمَّار	أُستاذ مُتقاعِد جَامِعَةَ وَاسِطْ / كُلِّيَّةُ اَلتَّرْبِيَةِ لِلْعُلُومِ اَلْإِنْسَانِيَّةِ
٣	الفرقة الظاهرية : دراسة في نشأتها و ابرز مؤسسيها	أ.د.حمدية صالح دلي الجبوري	جامعة القادسية / كلية التربية
		أ.م.د.لمى مطير حسن	جامعة واسط/ كلية الاداب/ قسم الاعلام

٤	دراهم الأمير عماد الدولة علي بن بويه في بعض مدن المشرق الاسلامي (٣٢٠-٣٣٨هـ/ ٩٣٢ – ٩٤٩م)	أ.د. حاتم فهد هنو	جامعة الموصل كلية الآداب
٥	البُعدُ الفَني والزُخرُفي لِعِمارةِ العِراقُ القَديم في ضوءِ المصادِرَ المِسماريّة نماذج مختارة	أ.د. عبدالرحيم حنون عطية	جامعة ميسان /كلية التربية
		أ.د. كاظم عبد الله الزيدي	جامعة بغداد/ كلية التربية للبنات
		أ. أثير أحمد حسين	جامعة ميسان /كلية التربية
٦	اثر حضارة اشور على مملكة الحضر الجانب العسكري إنموذجا	أ.د.شاكر محمود إسماعيل	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الإنسانية
٧	العمق التاريخي لليهود في حلب	أ.د. أحمد الجاسم	سوريا / حلب
٨	نظرة في الحياة العامة في بغداد خلال كتاب نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي(٣٢٧-٣٤٨هـ/٩٣٨-٩٩٤م)	أ. د ثُريَّا مَحمُود عَبْد اَلحُسين	جامعة ديالى / كلية التربية الاساسية
		د رَندَة عَبَّاس أمين	سوريا /جامعة تشرين / كلية الاداب .
٩	نصارى الاندلس في ظل الحكم الاسلامي	أ.د. خالد حمو حساني	جامعة تكريت / كلية التربية
		أ.د. ثورة خطاب علي	جامعة تكريت / كلية التربية
١٠	امام الحرمين عبد الملك بن عبد الله الجويني و موقفه من علم الكلام	م.د. إنعام صافي عبد	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الإنسانية
		ا.م مالك مهدي حايف	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الإنسانية

١١	الاستحكامات الحربية لمدينة آمد دراسة تاريخية معمارية	أ.م .د. مها عبدالرحمن حسين	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية .
		م.م. عائشة مهدي عدنان	مديرية تربية ديالى
١٢	التَّنَوُّعُ الدِّينِيُّ فِي إِمَارَاتِ الْمَشْرِقِ الْإِسْلَامِيّ وَ أَثَرُهُ عَلَى التَّعَايُشِ السِّلْمِيّ فِي الْقَرْنَيْنِ ((الثَّالِثُ وَالرَّابِعُ لِلْهِجْرَةِ/ التَّاسِعُ وَالْعَاشِرُ لِلْمِيلَادِ))	أ.د. حسين ابراهيم محمد الجبراني	جامعة عقرة للعلوم التطبيقية / كلية التربية
		أ.م.د. ميكائيل رشيد علي الزيباري	جامعة عقرة للعلوم التطبيقية /كلية التربية/ مدير مركز البحوث العلمية والإنسانية.
١٣	الاقطاع الاسلامي و انواعه - الاقطاع الايوبي انموذجاً	أ.د.عبدالباسط مصطفى مجيد	جامعة سامراء/ كلية التربية
		أ.م.د. آلاء حسن احمد مهدي العباسي	جامعة سامراء/ كلية التربية
		ا.م.د.علاء عريبي سبع	جامعة ديالى/ كلية التربية / وحدة الابحاث المكانية
١٤	معطيات السيرة النبوية برؤية استشراقية	أ.د. أحمد مطرخضير	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية
		م.م.عذراء شريف العبادي	مديرية تربية ديالى
١٥	نشاط المرأة الاقتصادي قبل الاسلام	م.م. دوري سليم دوري خليل الدوري	جامعة الموصل /كلية التربية الأساسية

الجلسة الثانية (مسائية)/ مكان الانعقاد : قاعة الدراسات العليا في قسم التاريخ

اليوم : الاثنين التاريخ : ٦/ ٥/ ٢٠٢٤ الساعة : ٣،م

رئيس الجلسة : أ. د. حامد حميد عطية/ كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة ديالى .

مقرر الجلسة : أ.م. مالك مهدي حايف/ كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة ديالى .

ت	عنوان البحث	اسم الباحث	مكان العمل
١٦	نماذج من مشاهير النساء عرب قبل الاسلام في كتاب صبح الأعشى للقلقشندي ت.٨٢١هـ	أ.د.شاكر محمود اسماعيل	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الإنسانية
		م.م.عذراء شريف العبادي	مديرية تربية ديالى
١٧	السلطة و اثرها في التعايش السلمي مع الاقليات في الدولة الاسلامية في العهد الراشدي.	أ.د. عبدالمنعم عبدالجبار علي	جامعة المثنى / كلية الاداب
		أ.م.د. منتصر حسن دهيرب	جامعة المثنى /كلية التربية للعلوم الإنسانية
١٨	السلطة والمساومة في العصر الاموي	آ د . مهند عبد الرضا حمدان الكنزاوي	جامعة ذي قار/ كلية الاداب
		آ. خلود حامد كامل الياسري	جامعة ذي قار/ كلية الاداب
		م.م. حيدر شريف جبار	مديرية تربية ذي قار
١٩	ولايات المشرق الاسلامي (ولاية الصغد انموذجاً)	أ.د. غزوة شهاب أحمد	جامعة سامراء / كلية التربية
		أ.م.د. وداد كردي ثلج	جامعة تكريت / كلية التربية للبنات
		م.م. سيف خليل حسين	جامعة سامراء / كلية التربية

٢٠	تحديات علماء الموصل للعوارض الصحية خلال القرنين ٦-٧هـ/١٢-١٣م	أ.د.مها سعيد حميد	جامعة الموصل /مركز دراسات الموصل
٢١	المدونون التميميين من خلال كتاب تاريخ دمشق لابن عساكر (ت ٥٧١ هـ)	أ.د.عبدالباسط عبدالرزاق الالوسي	أستاذ متمرس /جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الإنسانية
		أ.د.عدنان خلف كاظم	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الإنسانية
٢٢	الوظائف الادارية والمالية لبيت المال في الدولة العربية الاسلامية	أ.د. محمد علي حسين	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الإنسانية
٢٣	الكلام البديع في الرد السريع	أ. د. رائد محمد حامد	جامعة الموصل /كلية الاداب
		أ.م.د. محمد عبدالله احمد	جامعة الموصل /كلية الاداب
٢٤	الانماط والاشكال والمنشآت التي اضيفت للمدن الاسلامية وفق ضرورات العصر	أ.د. احمد مطرخضير	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية
		م .م .خالد حيدرمهدي عباس العبادي	مديرية تربية ديالى
٢٥	الديانات السائدة في الصين بالعصورالوسطى	أ.د. صدام جاسم محمد	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية
		م.م اسراء علي رحمان	مديرية تربية ديالى
٢٦	المرويات الدينية للعرب قبل الاسلام من خلال كتاب الاوائل لأبي هلال العسكري (ت٣٩٥هـ) دراسة تاريخية	م.د.مصطفى قدوري أحمد العبيدي	مديرية تربية ديالى

٢٧	الأحناف في مكة والمدينة ودورهم في بلورة الوعي الديني	م.م. وليد لطيف منصور	ديوان الوقف السني
٢٨	مدن ديالى وقراها في كتابات المستشرقين دراسة تاريخية جغرافية	م.م. عائشة مهدي عدنان	مديرية تربية ديالى
٢٩	قدسية الام في الفكر العراقي القديم	م.عمار ابراهيم صالح	جامعة ديالى / كلية العلوم الاسلامية
٣٠	المرأة العباسية والخط العربي دراسة تاريخية.	م.م. هجران محمد ابراهيم	مديرية تربية ديالى

٢ . جلسة التاريخ الحديث (اليوم الاول / جلسة واحدة)

مكان الانعقاد : قاعة رقم (٨) في قسم التاريخ

اليوم : الاثنين التاريخ : ٦/٥ /٢٠٢٤ الساعة : ١١،ص

رئيس الجلسة : أ. د. عبدالرحمن ادريس صالح / كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة ديالى .

مقرر الجلسة : أ.د. ماهر مبدر عبد الكريم / كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة ديالى .

ت	عنوان البحث	اسم الباحث	مكان العمل
١	الانتفاضات العمالية والشعبية في الصين ١٩١٩- ١٩٢٦	أ.د.صلاح خلف مشاي	جامعة بابل/ كلية التربية للعلوم الانسانية
٢	وسائل التبشير في البلدان الاسلامية	أ.د.سعد توفيق عزيز البزاز المشهداني	جامعة الموصل /كلية الآداب
٣	موقف الشيخ محمد رضا الشبيبي من الانتخابات النيابية لعام ١٩٥٤ في العراق	أ.د احمد مريح الركابي م.د.فيان حسن عزيز	كلية الامام الكاظم (ع) للعلوم الاسلامية الجامعة
٤	الاوضاع الادارية والاجتماعية في موريتانيا ١٨٥٤-١٩١٨	أ.د. موفق هادي سالم م.م.علي فاضل فرج العكيلي	جامعة ديالى / كلية التربية

٥	الاحزاب السياسية في الولايات المتحدة الامريكية ودورها في ادارة الدولة ١٧٩٢-١٩٢١	أ.د.سامي صالح الصياد	جامعة تكريت/ كلية التربية للعلوم الانسانية
٦	المرأة التركية و أثرها السياسي والاجتماعي (مروة قاوقجي انموذجاً)	أ.د.هزبر حسن شالوخ	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية
		م.م. نور ابراهيم نجم	مديرية تربية ديالى
٧	المشروع الاردني لاقامة المملكة المتحدة مع الضفة الغربية بين التأييد والتنديد ١٩٧٢	أم.د.بكر عبدالمجيد محمد	جامعة سامراء/ كلية الاداب
		م.م. اسراء أمين عبدالله	مديرية تربية سامراء
٨	مسارات التغلغل الامريكي في فيتنام حتى عام ١٩٥٤	أ.م.د.حسين جابر عبدالله	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية
٩	اندلاع ثورة الشمال الإنجليزي ١٥٣٦ – ١٥٣٧م	أ.م.د. عماد عبد العزيز يوسف	جامعة الموصل/ كلية التربية الاساسية .
		م.م. زيد محمد حسين	جامعة الموصل /كلية التربية للعلوم الانسانية
١٠	حادثة تانجونج بريوك في اندونيسيا١٩٨٤	م.د.عبدالحكيم طلب جعفر	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية
١١	انضمام اليابان الى الامم المتحدة ١٩٥٦	م.م. أحمد علي منصور	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية
١٢	حصار الكوت وموقف الجنود الهنود من الحصار والاسر ١٩١٥-١٩١٦	م.د. علي إسماعيل زيدان	رئاسة جامعة ديالى
		م.م. محمد أحمد ابراهيم	رئاسة جامعة ديالى
١٣	المحاكم الخاصة في الدولة العثمانية ١٨٥٦ .١٨٩١م(محاكم الطوائف غير الاسلامية انموذجاً)	أ.م.د.أحمدعبدالسلام فاضل	جامعة سامراء/كلية الاداب
		م.د. علي هاشم محمد	جامعة سامراء/كلية التربية

رابعا. محور الدراسات الجغرافية

١. جلسة الدراسات الجغرافية(اليوم الاول / جلسة واحدة)

مكان الانعقاد : قاعة المناقشات في قسم الجغرافية اليوم : الاثنين التاريخ : ٢٠٢٤/٥/٦ الساعة : ١١،ص

رئيس الجلسة : أ. د. خلود علي هادي / كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة ديالى .

مقرر الجلسة : أ.م.د .نسرين هادي رشيد / كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة ديالى .

ت	عنوان البحث	اسم الباحث	مكان العمل
١	أثر مؤشّر التلوث الضوضائي في نوعية الحياة في البيئة الحضرية (مدينة الشطرة اختياراً)	أ.د. سميع جلاب منسي السهلاني	جامعة ذي قار/ كلية الاداب
		د. سعد عكموش نجم الشمري	مديرية تربية محافظة البصرة
٢	تحليل مؤشرات خصائص النساء الارامل في محافظة ديالى لعام ٢٠٢٣ دراسة ميدانية	أ.م.د. وسام وهيب مهدي	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية
٣	التداعيات الجيوسياسية للانقلابات العسكرية في جمهورية بوركينا فاسو الافريقية	أ.م.د. حسين عبد المجيد حميد	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية
٤	السياسة المائية لدول الجوار و انعكاساتها على العراق	أ.م. أحلام احمد عيسى	الجامعة المستنصرية/ كلية التربية
٥	التباين المكاني لقيمة الارض في مدينة بعقوبة دراسة في جغرافية المدن	م.علي عبد محمود	مديرية تربية ديالى
٦	انخفاض الإيرادات المائية لنهري دجلة والفرات و أثارها البيئية .	م.م. زهراء علي كاظم البرزنجي	الجامعة المستنصرية/كلية التربية الاساسية

خامسا. محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

١. جلسة الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس (اليوم الاول / جلسة واحدة)

مكان الانعقاد : قاعة العلوم النفسية والتربوية

اليوم : الاثنين التاريخ : ٦/ ٥/ ٢٠٢٤ الساعة : ١١،ص

رئيس الجلسة : أ. د. عدنان محمود عباس / كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة ديالى .

مقرر الجلسة : أ.د. لطيفة ماجد محمود/ كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة ديالى .

ت	عنوان البحث	اسم الباحث	مكان العمل
١	دور القنوات الفضائية الاسلامية في بناء الوعي الديني لدى الشباب دراسة ميدانية في مدينة بغداد للمدة من ٢٠٢٣/١٠/١ ولغاية ٢٠٢٣/١٠/٣١	أ.د. محمد حسين علوان	جامعة القادسية /كلية الآداب
٢	دور الجامعات في تنمية الحوار لدى الطلبة من وجهة نظر الاساتذة الجامعيين (دراسة مقارنة)	د. هيفاء محمود الاشقر	كلية التربية -جامعة البعث /سوريا
٣	اثر استراتيجية دوائر المفهوم في تحصيل طالبات الصف الخامس الادبي في مادة تاريخ أوربا وامريكا الحديث المعاصر	أ.د.منى خليفة عبجل	جامعة ديالى /كلية التربية للعلوم الإنسانية
٤	الوكالة الشخصية وعلاقتها بالمواجهة الاستباقية لدى طلبة الجامعة	أ.د. زهرة موسى جعفر السعدي م.م.عثمان حسين علي	جامعة ديالى /كلية التربية للعلوم الإنسانية

٥	اثر الاسلوب العقلاني الانفعالي في خفض الخوف من التعاطف لدى طلاب جامعة ديالى	م.د. علاء سعيد حارث	جامعة ديالى /كلية التربية للعلوم الإنسانية
٦	الشخصية الضمنية لدى طلبة المدارس الثانوية	م.د.احمد حسن خلف	المديرية العامة لتربية ديالى
٧	دور انشطة التوكاتسو في تنمية المهارات الاجتماعية لطفل الروضة	م.م. اية جابر هذلول	وزارة التربية / المديرية التربية العامة لتربية بغداد الكرخ /١
٨	دور التربية في توجيه طلبة المرحلة الاعدادية نحو الديمقراطية)	م.إبراهيم حسين شلال	المديرية العامة لتربية ديالى
٩	أثر برنامج ارشادي باسلوب التنظيم في تنمية العفو لدى طلاب المرحلة المتوسطة	م.م. عماد خالد مغير فرهود م.م. أحمد سعد عباس	المديرية العامة لتربية ديالى
١٠	أثر الهندسة النفسية في تنمية الذكاء الروحي لدى المرشدين التربويين	م.م.لؤي عباس سعود كاظم	المديرية العامة لتربية ديالى
١١	مداخلة الانسانيات الرقمية (HumantiesNumeriques) وسؤال التوطين في الجامعات العربية	محمد بن ساعو	جامعة سطيف ٢
١٢	الولاء التنظيمي لدى مدرسي المرحلة الاعدادية	م.م.سنان حسين كاظم	المديرية العامة لتربية ديالى

اهـــــداف المـــؤتمـــر

١ـ تشجيع الباحثين في ميدان العلوم الإنسانية على مواكبة الجديد والمتطور في الفكر الإنساني وجعله مرتكزا لبناء مشاريعهم العلمية.

٢ـ الحفاظ على خصوصية العلوم الإنسانية وتأطيرها بأطار معرفي واضح الملامح يمنحه هويته الخاصة التي لاتتداخل مع غيره.

٣ـ فسح المجال امام الباحثين للأطلاع على كل ماهو جديد ومفيد وتشجيعهم على الكتابة والبحث.

٤ـ الاسهام في النشر العلمي الرصين لضمان خلق بنية معرفية صلبة.

٥ـ تطوير الشخصية العلمية للباحثين من خلال الاسهام في الفعاليات العلمية ذات الطابع الجمعي.

كلمة رئيس المؤتمر

الأستاذ الدكتور لؤي صيهود فواز التميمي

ان الله وملائكته يصلون على النبي ياأيها الذين آمنو صلوا عليه وسلموا تسليما .

السادة النواب الكرام .

السيد محافظ ديالى المحترم .

السيد رئيس جامعة ديالى المحترم .

السادة مدراء دو ائر ديالى المحترمون

السادة اعضاء مجلس الجامعة المحترمون .

السيدات والسادة الباحثون الكرام .

الحضور الكرام مع حفظ الالقاب والقامات أبنائي الطلبة . سلامٌ من الله عليكم ورحمة منه وبركاته . بدأ يسعدني ويشرفني أن أرحب بالحضور جميعاً وأشكر لهم حضورهم وقائع مؤتمرنا الذي يعقد برعاية مباركة من لدن معالي وزير التعليم العالي والبحث العلمي الدكتور نعيم عبد ياسر العبودي المحترم وبأشراف مباشر من لدن السيد رئيس جامعة ديالى أ.د تحسين حسين مبارك وبرئاستنا وهو المؤتمر العلمي السادس عشر الذي يعقد تحت شعار العلوم الانسانية بين تحديات المعرفة ورهان التقدم ليومي السادس والسابع من ايار لتبادل المعرفة و إنتاجها

وعقد هذا المؤتمر بمحاور عدة سعت إلى مسائلة الو اقع وكشف نقاط القوة فيه لتعزيز وتشخيص أهم المشاكل والمعوقات ووضع الحلول لها ومن ثم الانطلاق نحو معايير الجودة الكاملة، وأن الكلية أخذت على عاتقها تنشيط البحث العلمي والأداء البحثي للباحثين ، واليوم قد مضى على تأسيس هذا الصرح العلمي ثلاثون عاما وما زال ينشر العلوم والأفكار والإسهام في بناء قادة للأجيال وخدمة المجتمع .

اذ ان البحوث التي قدمت للمشاركة في المؤتمر بلغ عددها (١١٠) بحثاً من مختلف البلدان العربية قبل منها (٧٦) بحثاً استوفت شروط المشاركة، وتتناسب مع توجهات المؤتمر ومحاوره .

وناقش مؤتمرنا العلمي هذا خمسة محاور وهي، المحور الأول في الدراسات القرآنية واللغوية والأدبية، والمحور الثاني في اللغة الإنكليزية وآدابها، والمحور الثالث في الدراسات التاريخية (الإسلامية والمعاصرة)، والمحور الرابع في الدراسات الجغرافية، والمحور الخامس والأخير في الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، الذي علم الإنسان البيان ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد

السيد رئيس الجامعة المحترم

السيد عميد كلية التربية للعلوم الإنسانية المحترم

السادة أعضاء مجلس الجامعة المحترمون

السادة أعضاء مجلس الكلية المحترمون

الباحثون الأكارم

ضيوفنا الأعزاء كلٌّ بلقبه محفوظ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

تسعى كلية التربية للعلوم الإنسانيةعلى مواكبة التطورالعلمي الرصين الذي حصل في البحوث الإنسانية وهي تقوم على متابعة متطلبات النشر العلمي المحكّم، واحتضان الباحثين ودعمهم بشتى الوسائل للوصول إلى أفضل النتائج المرجوّة في البحث العلمي.

ومن هذا المنطلق العلمي الذي يقوم على تلبية طموحات الباحثين الأكاديميين أقامت كليتنا مؤتمرها العلمي السادس عشروتحت شعار(العلوم الإنسانية بين تحديات المعرفة ورهان التقدم)، في يومي السادس والسابع من آيار لعام ٢٠٢٤ ؛ وقد قامت لجان المؤتمرباستقبال البحوث المرسلة إليها وكان العدد الكلي للبحوث هو (١١٠) مئة وعشرة بحث ، وبعد إرسالها لخبيرين علميين للتأكّد من صلاحيتها فقد تم قبول (٧٦) ست وسبعين بحثا ، ورفض (٣٤) اربع وثلاثون بحثا وقد سعت لجان المؤتمرعلى الحفاظ على وقت الباحثين ورغبتهم في المشاركة في مؤتمرنا ، ومع هذا العدد من البحوث التزمت اللجان

شــروط القبــول وحافظــت علــى رصــانتها ولا ســيما فيمــا يخــص التقيــيم العلمــي واللغوي من لدن الخبراء المتخصصين.

إن مـا يقدمـه هـذا المـؤتمر هـو أحـد إنجـازات كليـة التربيـة للعلـوم الإنسـانية في جامعـة ديـالى وطموحهـا الـدائم إلى تحقيـق التميز العلمي القـائم على توحيـد الـرؤى واختصــار المســافات بــين العلــوم الإنســانية وجمعهــا في مــتنٍ علميٍّ واحــد هدفــه الارتقاء بالمستوى البحثي عند الباحثين الأكاديميين .

وفـي الختــام نســأل الله العظــيم أن يجعــل مؤتمرنــا منبـرا علميــا وأكاديميــا راسخا ينهل من معينه الباحثون من علومها الإنسانية المختلفة .

ونقــدم شــكرنا وتقــديرنا لكــل مــن مــدّ يــد العــون والمســاعدة لإنجــاح هــذا المـؤتمر وفي مقـدمتهم السـيد رئـيس جامعـة ديـالى الاسـتاذ الـدكتور تحسـين المحترم الراعي الاول لهـذا التجمـع العلمي والشـكر موصـول الى السـيد عميـد كليـة التربيـة للعلـوم الإنسـانية الأسـتاذ الـدكتور لـؤي صـيهود فـواز الـذي لـم يبخـل بجهـد مـادي أو معنوي في دعم المؤتمر والشكر موصول للحضور الكريم ومشاركته هذا الافتتاح.

وآخر دعو انا أن الحمد لله ربّ العالمين .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الأستاذ الدكتور

سماهر محي موسى

رئيس اللجنة العلمية للمؤتمر

التعايش السلمي للأسرة من منظور القرآن الكريم

د. جمال ناصر حسين التميمي

رئيس أبحاث- مجلس محافظة النجف الأشرف

الملخص:-

يمر المجتمع في العصر الحديث إلى تحديات كثيرة منها التعايش السلمي بين أفراد المجتمع وبالأخص التعايش الأسري الذي يعد من الركائز المهمة التي يمكن أن تخرج بمجتمع واعي وسليم من أي التشوهات السيئة التي أصابة المجتمع الاسلامي، ولهذا فإن القرآن الكريم قد ركز على أهمية الأسرة وضرورة التفاهم وتبادل الأفكار للوصول إلى نتائج تجعل منهم أسرة ناضجة فكرياً ومتعايشة سلمياً، فقد ركز القرآن الكريم على وجوب أحترام الأب والأم كونهم أساس الأسرة وأحترام بقية أفراد الأسرى، ولهذا فإن هذا البحث يهدف لمعرفة التعايش السلمي للأسرة من منظور القرآن الكريم ومدى تأثير هذا الأمر على الحياة الإجتماعية بشكل عام، وقد اعتمدنا في بحثنا على المنهج التحليلي الوصفي في بيان الآيات القرآنية التي تتحدث عن الأسرة وبيانها من كتب التفسير.

الكلمات المفتاحية: التعايش، السلم، الأسرة، القرآن الكريم.

Summary:

In the modern era, society is going through many challenges, including peaceful coexistence among members of society, especially family coexistence, which is one of the important pillars that can emerge with a conscious and healthy society from any of the bad distortions that have afflicted Islamic society. Therefore, the Holy Qur'an has focused on the importance of the family and the necessity of mutual understanding. Ideas to reach results that make them an intellectually mature and peacefully coexisting family The Holy Qur'an has focused on the necessity of respecting the father and mother, as they are the foundation of the family, and respecting the rest of the prisoners' members. Therefore, this research aims to know the peaceful coexistence of the family from the perspective of the Holy Qur'an and the extent of the impact of this matter on social life in general. We have relied in our research on the descriptive analytical approach in a statement. The Quranic verses that talk about the family and its explanation are among the books of interpretation.

Keywords: coexistence, peace, family, the Holy Quran.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين..

قال الله تعالى في محكم كتابة العزيز: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾[i]. حث القرآن الكريم على أنشاء أسرة مبنية على المحبة والتعايش السلمي بين أفراد المجتمع، وهذا يعتمد على اختلاط أفراد المجتمع فيما بينهم لتكوين أسرة تتفرع من شعوب وقبائل، وهذا ما عبر عنه القرآن الكريم : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)[ii]، ومن هذه الآيات المباركة نجد أن هذا التعايش القديم والذي يعتبر من بداية الخليقة قد انشأ بوجود الأسرة السليمة والناجحة، ولم يقتصر الأمر على الزواج وتكوينه الذي جعله الله تعالى بل بأساس التربية الصحيحة التي وضعها الله تعالى ضمن معايير التربية والأخلاق والتعامل المشترك بما يرضي الله تعالى والأبتعاد عن معاصية، وهنا نجد أن أهمية الأسرة قد أشار لها القرآن الكريم والأحدايث الشريفة في الكثير من المواضع، ولهذا تم أختيار هذا الموضوع للبحث عنه وبيان تفاصيلة.

- **أهداف البحث:**

١- الوقوف على أهمية الأسرة من منظور القرآن الكريم

٢- بيان الأسس التربوية التي وضعها الله تعالى في بيان تشكيل

الأسرة الصالحة.

- أهمية البحث:

تعد الأسرة الحجر الأساس لبناء المجتمع في جميع الشعوب وبالاخص الشعوب الإسلامية التي تهتم بالتقاليد العرفية وتستمد تعاليمها من القرآن الكريم الذي يعد الدستور الآلهي للأسر المسلمة، وقد تأتي أهمية البحث تحت منظار التشكيل الأساسي لما يرآه القرآن الكريم في آياته الكريمة التي حثت على التعايش السلمي بين أفراد المجتمع والأسرة.

أسئلة البحث:

١. ما هو التعايش السلمي للأسرة من منظور القرآن الكريم؟
٢. ما هي الآيات القرآنية التي تستهدف أفراد الأسرة؟

منهج البحث:

تم اعتماد المنهج التحليلي الوصفي في بيان الآيات القرآنية التي تتحدث عن الأسرة وبيانها من كتب التفسير.

هيكلية البحث:

سوف نقوم بتقسيم البحث إلى مبحثين، المبحث الأول يستعرض المصطلحات الخاصة بالبحث وبيانها من خلال كتب اللغة والاصطلاح، أما المبحث الثاني يتناول التعايش السلمي للأسرة من منظور القرآن الكريم والأحاديث الشريفة. والخاتمة تتضمن النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: حقيقة التعايش السلمي للأسرة وأهميته

سوف نستعرض في هذا المبحث الجانب التمهيدي والذي يشمل بيان مصطلحات البحث في اللغة والاصطلاح واهمية التعايش السلمي.

المطلب الأول: التعايش السلمي لغة واصطلاحاً

أولاً: التعايش في اللغةً

يقول الخليل الفراهيدي: التعايش من العيش بمعنى الحياة، والمعيشة : التي يعيش بها الإنسان من المطعم والمشرب ، والعيشة : ضرب من العيش ، مثل : الجلسة ، والمشية ، وكل شيء يعاش به أو فيه فهو معاش ، النهار معاش ، والأرض معاش للخلق يلتمسون فيها معايشهم [iii] .

وقال صاحب الصحاح: عاش الرجل معاشا ومعيشا . وكل واحد منهما يصلح أن يكون مصدرا وأن يكون اسما ، مثل معاب ومعيب ، وممال ومميل .وأعاشه الله سبحانه عيشة راضية .والمعيشة جمعها معايش بلا همز ، إذا جمعتها على الأصل . وأصلها معيشة ، وتقديرها مفعلة، والياء أصلية متحركة فلا تنقلب في الجمع همزة . وكذلك مكايل ومبايع ونحوها . وإن جمعتها على الفرع همزت وشبهت مفعلة بفعيلة ، كما همزت المصائب لان الياء ساكنة . وفى النحويين من يرى الهمز لحنا .والتعيش : تكلف أسباب المعيشة [iv].

أما ابن فارس قال: (عيش) العين والياء والشين أصل صحيح يدل على حياة وبقاء العيش الحياة والمعيشة الذي يعيش بها الإنسان من مطعم ومشرب وما تكون به الحياة والمعيشة اسم لما يعاش به وهو في عيشة ومعيشة صالحة والعيشة مثل الجلسة والمشية والعيش المصدر الجامع

والمعاش يجري مجرى العيش تقول عاش يعيش عيشا ومعاشا وكل شيء يعاش به أو فيه فهو معاش قال الله تعالى : (وجعلنا النهار معاشا)[v]، والأرض معاش للخلق فيها يلتمسون معايشه[vi].

ثانياً: التعايش في الاصطلاح

جرى تحديد مفهوم التعايش الإجتماعي، كما ورد في معجم العلوم الإجتماعية، على أنه :القابلية أو القدرة على العيش المشترك بين مجموعتين أو أكثر تمتلك خصوصيات ثقافية، دينية، عرقية، تقوم على مجموعة من القيم المادية والمعنوية. وينقسم التعايش إلى نوعين هما: التعايش السلبي، والتعايش الإيجابي .ومن معاني التعايش أنه التفاهم العفوي بين مختلف مكونات المجتمع لقبول كل منهما للآخر شريكا في الوطن والمصير مع وجود ضمان (قانوني أو عرفي)على ألا يتأثر هذا التعايش حال الأختلاف بحالة عميقة من التوتر والتربص المتبادل. ويمكن القول: إن التعايش المستدام هو ذلك التعايش القائم على مرونة تباد[vii]ل المصالح، ومفاهيم المسالمة فيما بين أتباع الديانات والثقافات [viii].

أما التعايش السلمي يعني أن يكون هذا العيش المتبادل قائما على المسالمة والأمان، والمهادنة والاطمئنان، وقبول الآخر بكل مكوناته ومعتقداته، ومنحه حقوقه والحفاظ على كرامته، ولذلك غالبا ما ينعت بـ"السلمي "كما هو الشأن بالنسبة لهذا الموضوع، وإن كان هذا المصطلح وليد ظروف إجتماعية وسياسية حنت فيها البشرية إلى الأمن والسلام خاصة بعد الحرب العالمية الثانية، ورأت فيه البديل عن العلاقة العدائية بين الدول ذات النظم الإجتماعية المتباينة. ويعتبر مفهوم التعايش

السلمي في العلاقات الدولية الذي دعا إليه خروتشوف عقب وفاة ستالين، ومعناه انتهاج سياسة تقوم على مبدأ قبول فكرة تعدد المذاهب الإيديولوجية والتفاهم بين المعسكرين في القضايا الدولية. ونعني بالمعسكرين هنا المعسكر الغربي والمعسكر الشرقي .كما تدعو الأديان كافة إلى التعايش السلمي فيما بينها، وتشجيع لغة الحوار والتفاهم والتعاون بين الأمم المختلفة.

المطلب الثاني: معنى الأسرة في اللغة والاصطلاح

أولاً: الأسرة في اللغة

عشيرة الرجل وأَهل بيته، وأُسْرَةُ الرجل : عشيرته ورهطُه الأَدْنَوْنَ لأَنه يتقوى بهم[ix] .

وقال الزبيدي: الأُسْرَةُ ، بالضّمّ : أقاربُ الرّجلِ من قِبَلِ أبيه [x] .

ثانياً: الأسرة في الاصطلاح

يقول أحد العلماء في الأسرة هي اللبنة الأساسية في بناء المجتمع ، ومن مجموعها يتكون ، فإذا صلحت الوحدات والمكونات صلح البنيان ، وإذا تصدعت تصدع [xi].

وهناك من يقول أن الأسرة هي اللبنة والوحدة الاجتماعية الأولى والأساسية التي يقوم عليها البناء الاجتماعي[xii].

والأسرة هي اللبنة الأولى لتكوين المجتمع ، وهي الخلية التي تقوم بتنشئة العنصر الإنساني وتشكيل دعائم البناء الاجتماعي ، وهي نقطة البدء المؤثرة في جميع مرافق المجتمع ، وفي جميع مراحل حياته إيجابا وسلبا ، ولهذا أبدى الاسلام عناية خاصة بالأسرة ، فوضع القواعد الأساسية في

تنظيمها وضبط شؤونها من حيث علاقات أفرادها في داخلها ، وعلاقاتهم مع المجتمع الكبير الذي يعيشون فيه [xiii] .

ومن هذه التعاريف يتبين لنا إن الأسرة أساس المجتمع وهي المكون الرئيسي في بناء الشعوب بمختلف ثقافاتها، ومن خلالها تتشكل أسر أخرى حيث تتكون الأسرة من الأب والأم وهم أساس الأسرة ومنها يتفرع الأبناء والأحفاد.

المبحث الثاني: التعايش السلمي للأسرة من منظور القرآن الكريم والأحاديث الشريفة

لم يكن هناك أهمية مثل الأسرة في المجتمع كونها تتشكل من الأب والأم والأولاد وقد جعل الله تعالى لهم مكانه عاليه واوصى الإنسان بإحترامهم وهذا يدل على إن أحترام الأساس الأسري يولد التعايش السلمي بين أفراد الأسرة والذي ينعكس على المجتمع انعكاساً ايجابيا، حيث قال الله تعالى في محكم كتابة العزيز: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)[xiv]، ان المرأة خلقت من الرجل فهما يتكاملان (بالرغم من الاختلاف بينهما) ، هكذا تهوى المرأة الرجل ويهواها .وان العلاقة بين الزوجين كما بين الأرحام – عموما – هي علاقة فطرية ولا بد من تقوى الله فيها وذلك برعايتها وأداء حقوق الله فيها، والرجل والمرأة هما أساس نشأة الأسرة، فلهم أهمية كبيرة ودور فعال في التعايش الأسري. ومن هنا سوف نبين أهمية أفراد الأسرة في القرآن الكريم.

المطلب الأول: الوالدين

أن الأب والأم لهم أهمية وشأن عظيم عند الله تعالى، حيث اوصى الله بهم بقوله: (إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا)[xv]، في هذه الأية المباركة قد أمر الله تعالى أن أحسنوا بهما ما فرض عليكم من فعل المعروف بهما ، والقول الجميل ، وخفض جناح الذلّ لهما ، والتحنّن عليهما ، والدعاء بالخير لهما [xvi]، ولمّا أمر الله سبحانه بمكارم الأخلاق في أمر اليتامى والأزواج والعيال ، عطف على ذلك الخلال المحمودة المشتملة على معالي الأمور ومحاسن الأفعال . فبدأ بالأمر بعبادته الَّتي هي رأس الخصال الحميدة ، ومنشأ الخلال السنيّة ، فقال تعالى: (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا)[xvii]، صنما أو غيره ، أو شيئا من الإشراك جليّا أو خفيّا، (وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) أي : أحسنوا بهما إحسانا ، من برّ وإعانة وإنعام [xviii] . وفي قول أخر: أحسنوا إحسانا نائب عن فعله في الدلالة على الأمر والتأكيد في الإغراء بالإحسان يقال أحسن اليه وأحسن،وقد تكرر قوله تعالى في الوصية بالوالدين (وبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً) كما في سورة البقرة ٨١ والأنعام ١٥٠ والاسراء ٢٢ . وإن قول القائل أحسن به وبالوالدين إحسانا يدل على دوام الإحسان وعدم الإساءة . وذلك لأن معناه جعل فعله به حسنا وإحسانا ومعنى الآية وأحسنوا بالوالدين فعلكم معهم . وهذا الوجه ظاهر من شعر كثير وان كان في استعمال القرآن الكريم اظهر . بخلاف أحسن اليه فإن معناه أو صل اليه إحسانا وهو يجتمع مع انقطاع الإحسان . وهذا هو السر في دوام تعبير القرآن الكريم في الوصية بالوالدين [xix].

وقد حث الاسلام من خلال الأحاديث الشريفة على أهمية بر الوالدين وسوف نستعرض أهم تلك الأحاديث:

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : فوق كل بر بر حتى يقتل الرجل في سبيل الله فإذا قتل في سبيل الله تعالى فليس فوقه بر وفوق كل عقوق عقوق حتى يقتل الرجل أحد والديه فإذا قتل أحدهما فليس فوقه عقوق [xx] .

قال أبو عبد الله (عليه السلام) : بروا أباكم يبركم أبناءكم وعفوا عن نساء الناس يعف عن نسائكم [xxi] .

قال علي بن الحسين (عليهما السلام) : حق أمك ان تعلم أنها حملتك حيث لا يحمل أحد أحدا وأعطتك من ثمرة قلبها ما لا يعطى أحد أحدا ووقتك بجميع جوارحها ولم تبال ان تجوع وتطعمك وتعطش وتسقيك وتعرى وتكسوك وتضحى وتظلك وتهجر النوم لأجلك ووقتك الحر والبرد لتكون لها فإنك لا تطيق شكرها إلا بعون الله وتوفيقه. واما حق أبيك فان تعلم أنه أصلك وانك لولاه لم تكن فمهما رأيت في نفسك مما يعجبك واعلم أن أباك أصل النعمة عليك فيه فاحمد الله واشكره على قدر ذلك ولا قوة إلا بالله [xxii] .

قال الصادق (عليه السلام) : بينا موسى بن عمران عليهما السلام يناجي ربه تعالى إذ رأى رجلا تحت ظل عرش الله ، فقال يا رب من هذا الذي قد أظله عرشك ؟ فقال هذا كان بارا بوالديه ولم يمش بالنميمة [xxiii] .

وقال (صلى الله عليه وآله) : رحم الله امرءا أعان والده على بره رحم الله

امرءا أعان ولده على بره رحم الله جارا أعان جاره على بره رحم الله رفيقا أعان رفيقه رحم الله خليطا أعان خليطه على بره رحم الله رجلا أعان سلطانه على بره [xxiv].

المطلب الثاني: الأولاد

ينشأ الأولاد برعاية الله تعالى ولطفة وحفظة، ويكون الأبوين المسؤولين عن الاولاد منذ الولادة وفي مرحلة الرضاعة بقوله تعالى (وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) [xxv]، وهناك آيات كثيرة تدعوا الوالدين إلى رعاية الأبناء وعدم قتلهم بقوله تعالى: (قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ) [xxvi]. وهم قوم يقتلون أولادهم من البنات للغيرة ، وقوم كانوا يقتلون أولادهم من الجوع [xxvii]، وان الله تعالى قد حث على التواصل الأخلاقي والتعايش السلمي بين أفراد الأسرة للحفاظ على الترابط بين أفراد الأسرة، وقد جعل الله تعالى أسباب الرزق في الأبناء بقوله تعالى (قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) [xxviii]،

يقول أحد المفسرين في هذه الآية : (ولا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ) أي لا تدفنوا بناتكم حيّة (مِنْ إِمْلاقٍ) من أجل فقر ، و الإملاق نفاذ الزاد والنفقة ، من الملق وهو بذل المجهود في طلب المراد (نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وإِيَّاهُمْ) لا أنتم ، فلا تخافوا الفقر بناء لعجزكم عن تحصيل الرزق ، وإنّما حرّم الله قتل الأولاد للظلم ، ولما فيه من هدم بنيان الله ، وملعون من هدم بنيانه ، وفيه إبطال ثمرة شجرته وقطع نسله وترك التوكّل في أمر الرزق يؤدّي إلى تكذيب الله لأنه قد تكفل بالرزق إلى عبادة [xxix] . وقوله تعالى(وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ) [xxx]، يقول تعالى ذكره للمؤمنين : واعلموا أيها المؤمنون أنما أموالكم التي خولكموها الله وأولادكم التي وهبها الله لكم اختبار وبلاء أعطاكموها ليختبركم بها ويبتليكم لينظر كيف أنتم عاملون من أداء حق الله عليكم فيها والانتهاء إلى أمره ونهيه فيها . وأن الله عنده أجر عظيم يقول : واعلموا أن الله عنده خير وثواب عظيم على طاعتكم إياه فيما أمركم ونهاكم في أموالكم وأولادكم التي اختبركم بها في الدنيا ، وأطيعوا الله فيما كلفكم فيها تنالوا به الجزيل من ثوابه في معادكم [xxxi] .

وهناك حقوق للأولاد على أبائهم يمكن أن نستشهد بها من خلال الأحاديث والروايات الشريفة: عن الإمام الرضا (عليه السلام) قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله ما حق ابني هذا ؟ قال : تحسن اسمه وأدبه موضعا حسنا" [xxxii].

عن موسى بن بكر ، عن أبي الحسن (عليه السلام) قال : أول ما يبر الرجل ولده أن يسميه باسم حسن ، فليحسن أحدكم اسم ولده [xxxiii] .

قال عليّ (عليه السلام): علّموا صبيانكم من علمنا ما ينفعهم الله به ، لا تغلب عليهم المرجئة برأيها [xxxiv] .

قال الإمام الصادق (عليه السلام): " إن خير ما ورث الآباء لأبنائهم الأدب لا المال ، فإن المال يذهب والأدب يبقى " [xxxv].

المطلب الثالث: الأخوان

الأصل في الإخاء دينيًا بأنه اشتراك الطرفين في الولادة القريبة أو البعيدة. أما القريبة فمثل موسى وهارون (عليهما السلام)، فقد كان بينهما إخاء في الأب والأم، وهذا هو الإخاء في النسب القريب، وأما البعيد فمثل عاد وهود، قال تعالى: (وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا) [xxxvi] والمراد بالإخاء هنا، الإخاء في الدين والحرمة، وهو أن يتآخى مجموعة من الناس في العقيدة، ويشتركوا في الدين، أما اجتماعيًا فيمكن تعريفها بأنها علاقة قوية بين تكوين الصداقات أو إخوة، وتُعرف أيضًا بأنها شعور بالقرابة مع الآخرين، ويمكن تعريفه أيضًا على بأنه الإيمان أو الشعور بالتعاون والوحدة بين مجموعة من الأشخاص.

وقد طلب نبي الله موسى (عليه السلام) أن يجعل أخوه هارون وزيره كما عبر عنه القرآن الكريم: (قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي۞ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ۞وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي۞ يَفْقَهُوا قَوْلِي۞ وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي۞هَارُونَ أَخِي۞ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي۞ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي)[xxxvii]. وفي آية أخرى : (قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ) [xxxviii]، وقيل في تفسيرها أتّقوى به وبرأيه وكونه من أهله يوجب أن يكون له أولى ببذل النصح وكان هارون

أخاه لأمّه وأبيه ، أشركة معي في الأمر والنبوّة والمراد من الشركة النبوّة ولولا ذلك لكان يجوز له أن يستوزره من غير مسألة لأنّ الوزارة الإعانة والاستعانة لا يلزم الرخصة وكان هارون أكبر من موسى بثلاث سنين وأتمّ طولا وأبيض جسما وأفصح لسانا كي ننزّهك عمّا لا يليق بك وإنّما سأل هذه الحاجات ليتوصّل بها إلى الطاعات لأنّها موجباتها لا للرياسة [xxxix].

وفي قصة يوسف (عليه السلام) قوله تعالى: (وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [xl]، أي : لما دخل أولاد يعقوب على يوسف ، ضم إليه أخاه من أبيه وأمه ابن يامين ، وأنزله معه ،وقيل : إنهم لما دخلوا عليه ، قالوا : هذا أخونا الذي أمرتنا أن نأتيك به ، فقال : أحسنتم . ثم أنزلهم وأكرمهم ، ثم أضافهم ، وقال : ليجلس كل بني أم على مائدة ، فجلسوا فبقي ابن يامين قائما فردا ، فقال له يوسف : مالك لا تجلس ؟ قال : إنك قلت ليجلس كل بني أم على مائدة ، وليس لي فيهم ابن أم . فقال يوسف : أفما كان لك ابن أم ؟ قال : بلى . قال يوسف : فما فعل ؟ قال زعم هؤلاء أن الذئب أكله ! قال : فما بلغ من حزنك عليه ؟ قال : ولد لي أحد عشر ابنا ، كلهم اشتققت له اسما من اسمه . فقال له يوسف : أراك قد عانقت النساء ، وشممت الولد من بعده ! قال ابن يامين : إن لي أبا صالحا ، وقد قال لي : تزوج لعل الله يخرج منك ذرية تثقل الأرض بالتسبيح . فقال له يوسف : تعال فاجلس معي على مائدتي . فقال إخوة يوسف : لقد فضل الله يوسف وأخاه حتى أن الملك قد أجلسه معه على مائدته [xli].

وهناك آيات قد شملت بالمنظور العام الأخوة بين المؤمنين بقوله تعالى:

(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) [xlii]، هذا تأكيد للأمر بإصلاح ذات البين مع الإشارة إلى أن هذا الإصلاح تفرضه رابطة الأخوة . وفي الحديث : المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يعيبه .

وتسأل : لما ذا قال سبحانه : إنما المؤمنون إخوة ، ولم يقل : انما الناس إخوة ، وقال الإمام الصادق (عليه السلام): (المسلم أخو المسلم هو عينه ومرآته ودليله ، لا يخونه ولا يخدعه ولا يظلمه ولا يكذبه ولا يغتابه)[xliii] ، ولم يقل : الإنسان أخو الإنسان ؟ مع العلم بأن الرب واحد والأصل واحد والخلقة واحدة والمساواة بين بني الإنسان واجبة ، فالحب ينبغي أن يكون عاما لا خاصا تماما كرحمة الله التي وسعت كل شيء ؟ . وأي فرق بين أن نقسّم بني آدم على أساس ديني أو اقتصادي كما فعلت الماركسية أو على أساس الجنس والعرق كما دانت النازية أو على أساس النار والدولار كما هي السياسة الأمريكية ؟ . ثم ما هو السبب لما عانته وتعانيه الإنسانية من الويلات والمشكلات التي تقودها الآن إلى المصير المدمر المهلك بعد أن ملك الإنسان أبشع قوى التدمير والإهلاك ؟ . هل يكمن هذا السبب في طبيعة الإنسان بما هو إنسان أو ان السبب الأول والأخير يكمن في الانقسامات بشتى أنواعها ؟ . وبالتالي هل على بني الإنسان أن يتعاطفوا ويتراحموا على أساس ديني أو أساس إنساني ؟ .

الجواب : هذه التساؤلات بكاملها حق ، وجوابها واحد وواضح تحمله هذه التساؤلات معها وتدل عليه كلماتها ، وهو ان التعاون والتكافل يجب أن يكون بين

بني الإنسان قاطبة دون استثناء ، وهذه هي دعوة الإسلام بالذات ، ويدل عليها عشرات الآيات والروايات ، نكتفي منها بذكر آية ورواية ، قال تعالى :(يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وأُنْثَى وجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) [xliv] فنداؤه تعالى بيا أيها الناس مع قوله : من ذكر وأنثى . . وأتقاكم دليل قاطع وواضح على ان دعوة القرآن إنسانية عالمية تعتبر الإنسان أخا للإنسان مهما كانت عقيدته وقوميته وجنسيته ، ومثل هذه الآية معنى ووضوحا قول الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) : (الناس سواسية كأسنان المشط ، ألا لا فضل لعربي على عجمي ، ولا لعجمي على عربي ، ولا لأحمر على اسود ، ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى . . كلكم من آدم وآدم من تراب) [xlv] . بالإضافة إلى الآية ٣٠ من سورة الروم التي تنص على ان دين الإسلام هو دين الفطرة ، والآية ٢٣ من سورة الأنفال التي تدل على ان دين الله هو دين الحياة .

وبهذا يتبين معنا ان كتاب الله وسنة رسوله يعتبران الايمان بالإنسان جزءا متمما للايمان بالله ورسله وكتبه ، وعليه يكون المراد بالمؤمن في الآية والمسلم في الحديث هو الذي يؤمن بالله وبالإنسان بما هو إنسان . . وبكلام آخر لا صراع ولا تناقض بين الاخوة الإنسانية والاخوة الاسلامية ، بل هذه تدعم تلك ، وتزيدها قوة ورسوخا.

المطلب الرابع: الزوجين

إن رابطة الزواج رابطة مقدسة، تعلو بها إنسانية الطرفين، ولها آثار نفسية إيجابية تسهم برقيّهما. قال تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ

أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) [xlvi]، لكن الله سبحانه خلق النساء وجهزهن بما يوجب أن يسكن إليهن الرجال وجعل بينهم مودة ورحمة فاجتذبن الرجال بالجمال والدلال والمودة والرحمة فالنساء هن الركن الأول والعامل الجوهري للاجتماع الانساني .

ومن هنا ما جعل الاسلام الاجتماع المنزلي وهو الازدواج هو الأصل في هذا الباب قال تعالى: (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) [xlvii] ، فبدأ بأمر ازدواج الذكر والأنثى وظهور التناسل بذلك ثم بنى عليه الاجتماع الكبير المتكون من الشعوب والقبائل .

ومن ذيل الآية يظهر أن التفضيل المذكور في قوله الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض إنما هو تفضيل في التجهيز بما ينتظم به أمر الحياة الدنيوية أعني المعاش أحسن تنظيم ويصلح به حال المجتمع إصلاحا جيدا وليس المراد به الكرامة التي هي الفضيلة الحقيقية في الاسلام وهى القربى والزلفى من الله سبحانه فإن الاسلام لا يعبأ بشئ من الزيادات الجسمانية التي لا يستفاد منها إلا للحياة المادية وإنما هي وسائل يتوسل بها لما عند الله.

فقد تحصل من جميع ما قدمنا أن الرجال فضلوا على النساء بروح التعقل الذي أوجب تفاوتا في أمر الإرث وما يشبهه لكنها فضيلة بمعنى الزيادة وأما الفضيلة بمعنى الكرامة التي يعتنى بشأنها الاسلام فهى التقوى أينما كانت [xlviii].

حيث قال الإمام علي (عليه السلام): (أما حق الزوجة فأن تعلم أن الله عز وجل جعلها لك سكنا وانسا فتعلم أن ذلك نعمة من الله عليك ، فتكرمها وترفق بها وإن كان حقك عليها أوجب فان لها عليك أن ترحمها لأنها أسيرك وتطعمها وتكسوها فإذا جهلت عفوت عنها) [xlix].

حيث يجد الزوجان بتكاتفهما الطمأنينة، والاكتفاء، والاستقرار العاطفي، فيسهل لهما إنشاء حياة مستقرة بعيدة عن التشاحن والبغضاء .ولن يكون الحديث عن العلاقة الزوجية ذا جدوى دون تحديد للوسائل التي تساعد على استقرار تلك العلاقة، لاسيما في ظل طبيعة تعقيدات وتحديات الواقع الاجتماعي المعاصر، إذ بدأنا نشهد في الآونة الأخيرة ازدياداً مخيفاً في حالات الطلاق، وباتت الكثير من الأسر مهددة بالتفكك، ولا شك في أن ذلك سيؤدي الى تهديد سلامة المجتمع. لكن تعاون طرفي الأسرة ومقدار ما يتمتعان به من تكافؤ في النضج والوعي، وتوزيع الأدوار، والمهام الأسرية بينهما أمر في غاية الضرورة، لاسيما بعد أن صار للمرأة دور أساسي في استقرار الأسرة، وتربية الأولاد، وراحت تشارك الرجل في نواحي الحياة كافة، ضمن حدود الآداب الإسلامية. وكانت الديانة الإسلامية السمحاء قد حرَّمت على الزوج الاضرار بزوجته، قال سبحانه وتعالى: (وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) [1]، وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (أبغض الحلال إلى الله الطلاق) [li]، فالتعدي على الزوجة، والحاق الضرر بها هو شكل من أشكال الظلم للمرأة

من جهة، وللرجل من جهة أخرى، إذ هو بذلك يظلم نفسه أيضاً، بتعديه جوراً بغير حق، وبتهديده لكيان الأسرة برمته.

الخاتمة:

بعد إكمال بحثنا توصلنا إلى عدة نقاط منها:

أولاً: النتائج

١. وجدنا إن التعايش السلمي مطلوب في جميع الشعوب بإختلاف الثقافات والديانات لغرض التعايش بين أفراد المجتمع من نواحي عديدة تمكنهم من الاستمرار في التواصل والعيش.
٢. توصلنا إلى إن القرآن الكريم قد ذكر موضوع التعايش في الكثير من الآيات القرآنية وخاصة بين أفراد الأسرة.
٣. جعل الله تعالى الأم والأب في مرتبة أخلاقية مهمة واوصى بوجوب أحترامهم وتقديرهم كونهم يمثلون أساس بناء الأسرة.
٤. ذكر الله تعالى الكثر من الآيات القرآنية التي تحث على المودة والقربي بين أفراد الأسرة لما لها من أهمية كبيرة تعزز التواصل الأسري بين الأفراد.

ثانياً: التوصيات

١. نوصي الباحثين والأكاديمين بالإهتمام بموضوع التعايش السلمي بين أفراد المجتمع كون هذا الموضوع يؤثر على الحياة الإجتماعية.

٢. نوصي بإن يكون إهتمام واضح من قبل المؤسسات الدينية والإنسانية بعقد ندوات خاصة بتعريف التعايش السلمي للأسرة.

قائمة الهوامش:

سورة النساء، الآية/١.

[١] سورة الحجرات، الآية/١٣.

[١] الخليل الفراهيدي، العين، تحقيق : الدكتور مهدي المخزومي – الدكتور إبراهيم السامرائي، ط٢، مؤسسة دار الهجرة – ايران – قم، ١٤٠٩هـ، ج٢، ص١٨٩.

[١] الجوهري، الصحاح، تحقيق : أحمد عبد الغفور العطار، ط٤، دار العلم للملايين – بيروت – لبنان، ١٤٠٧هـ، ج٣، ص١٠١٢– ١٠١٣.

[١] سورة النبإ، الآية/١١.

[١] ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، مكتبة الإعلام الإسلامي، ١٤٠٤هـ، ج٤، ١٩٤.

[١] سلسلة المواد التثقيفية للموارد، التعايش والتواصل الحضاري، مكتبة الملك فهد الوطنية، السعودية، ١٤٤٢هـ، ص٥.

[١] ابن منظور، لسان العرب، نشر أدب الحوزة، ١٤٠٥هـ، ج٤، ص٢٠.

[١] الزبيدي، تاج العروس، تحقيق : علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت، ١٤١٤هـ، ج٦، ص٢٣.

[١] سيد محمد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج١، ص٤٨٧.

[١] السيد محمد باقر الحكيم، دور أهل البيت (ع) في بناء الجماعة الصالحة، ط٢، مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت (ع)، ١٤٢٥هـ، ج١، ص٤٩٦.

[١] مركز الرسالة، آداب الأسرة في الإسلام، ستاره – قم، مركز الرسالة – قم – ايران، ١٤٢٠هـ، ص١٠١.

[١] سورة النساء، الآية/١.

[١] سورة البقرة، الآية/٨٣.

[1] الملا فتح الله الكاشاني، زبدة التفاسير، تحقيق : مؤسسة المعارف، المطبعة : عترت، الناشر : مؤسسة المعارف الإسلامية – قم – ايران، ١٤٢٣هـ، ج١، ص١٧٩.

[1] سورة النساء، الآية/٣٦.

[1] الملا فتح الله الكاشاني، زبدة التفاسير، ج٢، ص٦٢.

[1] محمد جواد البلاغي النجفي، آلاء الرحمن في تفسير القرآن، ج٢، ص١٠٩.

[1] الشيخ الصدوق، الخصال، تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤٠٣هـ، ص٩.

[1] الفتال النيسابوري، روضة الواعظين، تقديم : السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان، منشورات الشريف الرضي – قم، ص٣٦٦.

[1] الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه، تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ج٢، ص٦٢١.

[1] الحر العاملي، وسائل الشيعة، ط٢، مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، المطبعة : مهر – قم، ١٤١٤هـ، ج١٢، ٣١٠.

[1] الفتال النيسابوري، روضة الواعظين، تقديم : السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان، منشورات الشريف الرضي – قم، ص٣٦٧.

[1] سورة البقرة، الآية/٢٣٣.

[1] سورة الأنعام، الآية/١٤٠.

[1] السيد هاشم البحراني، البرهان في تفسير القرآن، تحقيق : قسم الدراسات الاسلامية / مؤسسة البعثة – قم، ج٢، ص٤٨٢.

[1] سورة الانعام، الآية/١٥١.

[1] مير سيد علي الحائري الطهراني (المفسر)، تفسير مقتنيات الدرر، الحيدري بطهران، الشيخ محمد الآخوندي مدير دار الكتب الإسلامية ، ١٣٣٧ش، ج٤، ص٢٨٥.

[1] سورة الأنفال، الآية/٢٨.

[1] محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تقديم : الشيخ خليل الميس / ضبط وتوثيق وتخريج : صدقي جميل العطار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان، ١٩٩٥م، ج٩، ص٢٩٥.

[1] الشيخ الكليني، الكافي، ج٦، ص٤٨.

[1] الشيخ الكليني، الكافي، تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري، ط٣، المطبعة : حيدري ، دار الكتب الإسلامية – طهران،١٣٦٧ش، ج٦، ص١٨.

[1] الحر العاملي، هداية الأمة إلى أحكام الأئمة (ع)، المطبعة : مؤسسة الطبع والنشر التابعة للآستانة الرضوية المقدسة، الناشر : مجمع البحوث الإسلامية – مشهد – ايران، ١٤١٣هـ، ج٧، ص٣٣٤.

[1] الفيض الكاشاني، الوافي، تحقيق : مركز التحقيقات الدينية والعلمية في مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي (ع)، المطبعة : نشاط أصفهان، الناشر : مكتبة الامام أمير المؤمنين علي (ع) العامة – أصفهان، ١٤١٢هـ، ج٢٦، ص٢٦٩.

سورة الأعراف، الآية/٦٥.

[1] سورة طه، الآية/ ٢٥-٣٢.

سورة القصص، الآية/٣٥.

[1] مير سيد علي الحائري الطهراني (المفسر)، تفسير مقتنيات الدرر، المطبعة : الحيدري بطهران، الناشر : الشيخ محمد الآخوندي مدير دار الكتب الإسلامية، ١٣٣٧ش، ج٧، ص٨٤.

[1] سورة يوسف، الآية/٦٩.

[1] الشيخ الطبرسي، تفسير مجمع البيان، تحقيق وتعليق : لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت – لبنان، ١٩٩٥م، ج٥، ص٤٣٣.

[1] سورة الحجرات، الآية/١٠.

[1] الشيخ الكليني، الكافي، ج٢، ص١٦٦.

[1] سورة الحجرات، الآية/١٣.

[1] محمد جواد مغنية، التفسير الكاشف، ط٣، طبع بالأوفست على مطابع دار العلم للملايين، دار العلم للملايين – بيروت – لبنان، ١٩٨١م، ج٧، ص١١٥.

[1] سورة الروم، الآية/٢١.

[1] سورة الحجرات، الآية/١٣.

[1] السيد الطباطبائي، تفسير الميزان، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ج٤، ص٢١٧.

[1] الشيخ الصدوق، الخصال، تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤٠٣هـ، ص٥٦٧.

[1] سورة، البقرة، الآية/ ٢٣١.

[1] الفاضل الهندي، كشف اللثام، مؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ج٨، ص٤٩.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

١. الجوهري، الصحاح، تحقيق : أحمد عبد الغفور العطار، ط٤، دار العلم للملايين – بيروت – لبنان، ١٤٠٧هـ.

٢. الخليل الفراهيدي، العين، تحقيق : الدكتور مهدي المخزومي – الدكتور إبراهيم السامرائي، ط٢، مؤسسة دار الهجرة – ايران – قم، ١٤٠٩هـ.

٣. السيد محمد باقر الحكيم، دور أهل البيت (ع) في بناء الجماعة الصالحة، ط٢، مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت (ع)، ١٤٢٥هـ.
٤. السيد محمد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم.
٥. مركز الرسالة، آداب الأسرة في الإسلام، ستاره – قم، مركز الرسالة – قم – ايران، ١٤٢٠هـ.
٦. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، مكتبة الإعلام الإسلامي، ١٤٠٤هـ.
٧. ابن منظور، لسان العرب، نشر أدب الحوزة، ١٤٠٥هـ.
٨. الحر العاملي، هداية الأمة إلى أحكام الأئمة (ع)، المطبعة : مؤسسة الطبع والنشر التابعة للآستانة الرضوية المقدسة، الناشر : مجمع البحوث الإسلامية – مشهد – ايران، ١٤١٣هـ.
٩. الحر العاملي، وسائل الشيعة، ط٢، مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، المطبعة : مهر – قم، ١٤١٤هـ.
١٠. الزبيدي، تاج العروس، تحقيق : علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت، ١٤١٤هـ.
١١. السيد الطباطبائي، تفسير الميزان، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
١٢. السيد هاشم البحراني، البرهان في تفسير القرآن، تحقيق : قسم الدراسات الاسلامية / مؤسسة البعثة – قم.
١٣. الشيخ الصدوق، الخصال، تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤٠٣هـ.
١٤. الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه، تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
١٥. الشيخ الطبرسي، تفسير مجمع البيان، تحقيق وتعليق : لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت – لبنان، ١٩٩٥م.
١٦. الشيخ الكليني، الكافي، تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري، ط٣، المطبعة : حيدري ، دار الكتب الإسلامية – طهران، ١٣٦٧ش.
١٧. الفاضل الهندي، كشف اللثام، مؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
١٨. الفتال النيسابوري، روضة الواعظين، تقديم : السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان، منشورات الشريف الرضي – قم.
١٩. الفيض الكاشاني، الوافي، تحقيق : مركز التحقيقات الدينية والعلمية في مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي (ع)، المطبعة : نشاط أصفهان، الناشر : مكتبة الامام أمير المؤمنين علي (ع) العامة – أصفهان، ١٤١٦هـ.
٢٠. الملا فتح الله الكاشاني، زبدة التفاسير، تحقيق : مؤسسة المعارف، المطبعة : عترت، الناشر : مؤسسة المعارف الإسلامية – قم – ايران، ١٤٢٣هـ.

٢١.سلسلة المواد التثقيفية للموارد، التعايش والتواصل الحضاري، مكتبة الملك فهد الوطنية، السعودية، ١٤٤٢هـ.

٢٢.محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تقديم : الشيخ خليل الميس / ضبط وتوثيق وتخريج : صدقي جميل العطار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان، ١٩٩٥م.

٢٣.محمد جواد البلاغي النجفي، آلاء الرحمن في تفسير القرآن، مطبعة العرفان – صيداء، ١٩٣٣م.

٢٤.محمد جواد مغنية، التفسير الكاشف، ط٣، طبع بالأوفست على مطابع دار العلم للملايين، دار العلم للملايين – بيروت – لبنان، ١٩٨١م.

٢٥.مير سيد علي الحائري الطهراني (المفسر)، تفسير مقتنيات الدرر، الحيدري بطهران، الشيخ محمد الآخوندي مدير دار الكتب الإسلامية ، ١٣٣٧ش.

الدلالة الصرفية وأثرها في الكشف عن المعنى

الفعل الثلاثي المزيد بحرفين في القران الكريم أنموذجا

م.م. مروة عباس حسن علي

كلية التربية للعلوم الانسانية

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	١ - ٢
لمبحث الاول : الدلالة الصرفية مفهومها ، علاقة الصرف بالدلالة	٣ - ٦
المبحث الثاني : دلالة الفعل الثلاثي المزيد بحرفين في القران الكريم	٧ - ١٢
الخاتمة	١٣
الهوامش	١٤ - ١٥
المصادر و المراجع	١٦- ١٧
الملخص	١٨

المقدمة

الحمد لله الذي خلق الانسان ، وعلمه البيان ، والصلاة والسلام على أفصح الخلق لسانا وأبلغهم بيانا ، وعلى اله وصحبه الطيبين الاخيار ، ومن تبع هداهم الى يوم الدين

وبعد ؛ فإن علم الدلالة من العلوم التي حظيت بالعديد من الدراسات نظرا لأهميتها في اللغة العربية ،إذ يعتبر هذا العلم بمثابة دراسة علمية للمعنى في اللغة ، فقد تطور هذا العلم تطورا سريعا حتى غدا من أهم العلوم التي تختص بدراسة اللغات ، لذا حاولنا أن ندرس أحدى أنواع هذه الدلالة وهي الدلالة الصرفية التي تعد من أهم أنواع الدلالة إذ لها دورا مهما في الكشف عن معاني الكلمات ، ولما كان القران الكريم معجزة سيدنا محمد (صل الله عليه واله وسلم) الخالدة ، بألفاظه ومعانيه ، وبلاغة عباراته ، وسحر بيانه

حاولنا أن نربط موضوع الدلالة بالنص القرآني ، لذا كان عنوان بحثنا (الدلالة الصرفية وأثرها في الكشف عن المعنى الفعل المزيد بحرفين في القران الكريم أنموذجا)

وقد اقتضى موضوع بحثنا تقسيمه على مبحثين مسبوقا بمقدمة وتعقبها خاتمة ، أمّا المبحث الاول فكان دراسة نظرية ل(دلالة الصرفية) عرضنا فيه لمفهومها وعلاقتها بعلم الصرف ،واراء السابقين والمحدثين عنها إلا أننا لم نجد الا القليل ممن تحدث عن هذه الدلالة ، أمّا المبحث الثاني فكان دراسة تطبيقية بعنوان (دلالة الفعل الثلاثي المزيد بحرفين في القران الكريم) عرضنا فيه الصيغ الخمس المشهورة للفعل الثلاثي المزيد بحرفين مع إدراج مثال أو أكثر لكل صيغة

منهج الدراسة : لم تختص الدراسة بكل الالفاظ التي جاءت على صيغ الفعل الثلاثي المزيد بحرفين في القران الكريم ، وإنما اختصت ببعض الالفاظ وذلك لأننا حاولنا أخذ الابرز والاوضح لبيان تأثير الدلالة الصرفية في ابراز معاني هذه الالفاظ ، وقد جاء اختيارنا لهذا الفعل دون غيره لما فيه من جمال المعاني والدلالات ، اما ترتيب الصيغ والالفاظ فجاء بحسب

ترتيبها في كتب الصرف ، اما الالفاظ فطرحها جاء بحسب الاكثر دراسة في كتب التفسير

أما الصعوبات التي واجهة بحثنا هذا فكان ، قلة الاهتمام بالدلالة الصرفية دون غيرها من الدلالات الاخرى ، وعدم ذكرها بشكل مباشر لدى السابقين ،إذ كانوا يذكروها بمعاني اخرى ، أما المحدثين فكان ذكرهم لها في خضم حديثهم عن أنواع علم الدلالة الاخرى

أما أهم الدراسات السابقة المشابهة لموضوع بحثنا فهي :

– الدلالة الصرفية للمفردة القرآنية في معجم تهذيب اللغة، بحث للدكتور أحمد رسن وورديان عيسى

٢ – الدلالة الصرفية في الخطاب القرآني سورة (يس) أنموذجا ، رسالة لفيروزة سالم

٣ – الفعل المزيد بحرفين ودلالته في القران الكريم ، بحث لمحمد كبير عثمان

٤ – الصيغ الصرفية ودلالاتها في ديوان عبد الرحيم محمود (رسالة) لباحثة : حنان جميل

وفي الختام الله أسال أن يجعل هذا البحث لبنة صغيرة في جانب بحوث علم الدلالة ولا سيما الدلالة الصرفية ، والله أسال أن يوفقنا ويهدينا لما يخدم القران الكريم ، واللغة العربية ، والحمد لله اولا واخرا

محور الدراسات اللغوية والقرآنية

المبحث الاول

الدلالة الصرفية تعريفها ، علاقتها بالصرف

مفهومها لدى السابقين و المحدثين

الدلالة : "هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء اخر ، والشيء الاول هو الدال ، والثاني هو المدلول"[١]

أما الصرف : فهو "علم بأصول تعرف بها أحوال أبنية الكلم التي ليست بإعراب "[٢] ، قبل الحديث عن الدلالة الصرفية لابد من توضيح ان للدلالة عدة انواع

١ ــ الدلالة النحوية

٢ ــ الدلالة الصوتية

٣ ــ الدلالة الصرفية

٤ ــ الدلالة المعجمية

ولان موضوع بحثنا عن الدلالة الصرفية بينا اولا العلاقة بين الدلالة والصرف ، إذ

تتلخص العلاقة بينهما في بيان المعنى المراد من الكلمات المختلفة الصيغ ، فالصيغة أو الوزن يعد من العناصر الاساسية التي تحدد المعنى في المادة المشتقة من مادة واحدة ولولا الصيغة والوزن لالتبست معاني الكلمات ، فالصيغة تحدد الفروق بين (كاتب ، مكتوب ، كتابة) إذ تخصص المعنى وتحدده ، كتحديد معنى الفاعلية فيما كانت على وزن (فاعل) أو وزن اخر [٣] ، أما الدلالة فعلاقتها بالصرف نجده واضحة بقول ابن جني في حديثه عن الدلالة الصناعية ففي حديثه عن لفظة (قام) يقول :" ألا ترى إلى (قام) ودلالة لفظه على مصدره ، ودلالة بنائه على زمانه ، ودلالة معناه على فاعله ، فهذه ثلاث دلائل من لفظه وصيغته ومعناه ، وإنما كانت الدلالة الصناعية أقوى من المعنوية من قبل أنها وإن لم تكن لفظا فإنها صورة يحملها اللفظ ، ويخرج عليها ويستقر على المثال

المعتـزم بهـا "[٤] فالدلالـة إذن هـي صـورة يحملهـا اللفـظ ، فالعلاقـة بينهـا وبـين الصـرف علاقـة متلازمـة ومترابطـة فوجـود احـدهما يقتضـي وجـود الاخـر ، فهمـا مكونـان اساسـيان مـن مكونـات اللغـة ، لأن اللغـة فـي بنيتهـا تمثـل مسـتويات متصـلة مـن المسـتويات اللغويـة (الصـوت ، الصـرف ، النحـو ، الدلالـة) فلـتلازم ضـروري بينهـا جميعهـا ، ووجـود هـذا الـتلازم يجعـل اللغـة خاليـة مـن الفوضـى [٥] ، وللتـرابط والـتلازم بـين الدلالـة والصـرف أنـتج لنـا مفهوم الدلالة الصرفية

الدلالـة الصـرفية : عرفهـا إبـراهيم أنـيس بأنهـا " الأثـر المعنـوي المسـتفاد مـن بنيـة الكلمـة ، ومـن التغييـرات التـي تحولهـا إلـى أبنيـة مختلفـة ، وتقـوم على ما تؤديه الأوزان الصرفية وأبنية الكلمات من معاني"[٦]

فهـي تبحـث فـي الأوزان والصـيغ المجـردة ومعانيهـا المتنوعـة ، وتهـتم فـي تغييـرات التـي تطـرأ علـى شـكل الصـيغة أو الـوزن ، فمـثلا كلمـة (كـذاب) تختلـف دلالتهـا عـن كلمـة (كـاذب) فدلالـة الصـيغة الاولـى أقـوى مـن الثانيـة ؛ لأن صيغة (فعّال) أقوى من (فاعل)[٧]

فهـذا التحـول الـذي حـدث فـي الصـيغتين السـابقتين لا يـؤدي الـى تغييـر بالشـكل فقـط بـل يـؤدي الـى تغييـر فـي محتـوى دلالـة الكلمـة[٨] ، يقـول الزركشـي (٧٩٤هـج) : "أن اللفـظ إذا كـان علـى وزن مـن الأوزان ثـم نُقـل إلـى وزن اخـر أعلـى منـه ، فـلا بـد أن يتضـمن مـن المعنـى أكثـر ممـا تضـمنه أولا ، لأن الألفـاظ أدلـة علـى المعـاني "[٩] ، بالإضـافة إلـى ذلـك فالصـيغة الواحـدة قـد تشـترك بعـدة معـاني وظيفيـة تجعـل للكلمـة اشـكالا متعـددة مـن الدلالـة التـي تعمـل بـدورها علـى إثـراء المعـاني التـي يريـد الكاتـب أن يعبـر عنهـا أجمـل تعبيـر[١٠] فالدلالـة الصـرفية تـؤدي دورا مهمـا فـي بيـان معنـى الكلمـة إذ لهـا دورهـا فـي الكشـف عـن المعنـى المـراد مـن الكلمـة فالصـيغ الصـرفية لهـا دلالات تختلـف عـن الـدلالات المعجميـة للكلمـات [١١] ، مـثلا للكشـف عـن معنـى (اسـتغفر) لا يجـب الاكتفـاء بـالمعنى المعجمـي ؛ بـل لابـد مـن البحـث فـي معنـى صـيغة (اسـتفعل) التـي تـدل علـى الطلـب للكشـف عـن معنـى (اسـتغفر)[١٢]، ومـع أهميـة الدلالـة الصـرفية إلا أن الكثيـر مـن علمـاء اللغـة لا يهتمـون الا بالـدلالات الاخـرى كالمعجميـة و النحويـة و الصـوتية ، وهـذا الامـر لـيس بجديـد فلـو رجعنـا لعبـد القـاهر الجرجـاني (٤٧١هـج) نـراه يتحـدث عـن عـدم التمييـز بـين دلالـة الاسـم والفعـل عنـد العلمـاء إذ نجـده قـد

أهتم في بيان الفرق بينهما ، يقول : "وبيانه أن موضوع الاسم على أن يثبت به المعنى للشيء من غير أن يقتضي تجدّده شيئا بعد شيء ، وأما الفعل فموضوعه على أنه يقتضي تجدد المعنى المثبت به شيئا بعد شيء"[١٣]، إذن لابد من الاهتمام بالجانب الصرفي للكلمة وعدم الاكتفاء بالجوانب الاخرى ،وعلى الرغم من أهمية الدلالة الصرفية إلا إنها لم تكن بأهمية الدلالة النحوية عند الكثير من علماء اللغة

الدلالة الصرفية عند السابقين و المحدثين

لعل أبرز من أهتم بها وجعل لها دورا بارزا في الكشف عن معاني الكلمات هو ابن جني في باب الدلالة اللفظية والصناعية والمعنوية

في كتابه الخصائص إذ اسماها (الدلالة الصناعية) فهو يقدمها على الدلالة المعنوية ويعدها من أقوى الدلالات إذ يقول : " فأقواهن الدلالة اللفظية ، ثم تليها الصناعية ثم تليها المعنوية"[١٤] ،فقد تكلم عنها بشكل واضح ، أما غيره فقد تحدثوا عنها بشكل غير مباشر ككلامهم عن معاني الصيغ كالخليل وسيبويه ،أما المفسرين فقد تعرضوا كذلك لمعاني الصيغ دون الحديث بشكل مباشر عنها ، اما عند المحدثين فالدلالة الصرفية هي أحدى انواع الدلالة اللغوية' إذ يحدد المحدثين انواع الدلالة اللغوية بالدلالة النحوية والدلالة الصوتية والدلالة الصرفية والدلالة المعجمية والدلالة السياقية [١٥] ، والبعض الاخر كان حديثهم عن الدلالة الصرفية من خلال عرضهم لدلالة المفردات وتوضيح المعنى المعجمي دون الاهتمام بالجانب الصرفي ككتب ، (دلالة الالفاظ) لإبراهيم أنيس ، و(مناهج البحث في اللغة) لدكتور محمد حسن ، و (الاعجاز الصرفي في القران الكريم) لعبد الحميد هنداوي ، وهذا الأمر زاد من صعوبة البحث عن مفهومها ، أما عن الاغلب

فالدلالة الصرفية عندهم تدل على معنى الابنية الصرفية الى جانب وظيفتها التركيبية ، إذ تحدد شكل البنية الذي يقوم على المعنى المراد

منها [١٦] فإي تحول في الصيغة او البناء يؤدي الى تغيير في محتوى الدلالة [١٧]

اقسام الدلالة الصرفية :

ويقسم المحدثون الوحدات الصرفية ذات الدلالة على نوعين ، نوع يشمل الاوزان الصرفية كالمشتقات واوزان الافعال وغيرها ، ونوع يشمل اللواصق واللواحق [١٨]

النوع الاول : الاوزان الصرفية ويضم :أوزان الأفعال ، والمصادر ، والمشتقات ، وأوزان جمع التكسير و التصغير [١٩]

النوع الثاني :السوابق ، واللواحق ، والمقحمات ، اما السوابق فهي اضافة تكون في بداية الكلمة ، مثل : (ال) التعريف ، وحروف المضارعة[٢٠]

اللواحق : ما يضاف الى نهاية الكلمة من حروف تؤدي الى اشتقاق كلمة جديدة [٢١]

المقحمات : ما يضاف الى حشو جذر الكلمة من حروف [٢٢] ، و تسمى هذه المفردات اللواصق ، التي صلب عملها بنية الكلمة التي من خلالها نستطيع الوصول للمعنى المطلوب من الكلمة .

المبحث الثاني

دلالة الفعل الثلاثي المزيد بحرفين في القران الكريم

الافعال المزيدة بحرفين لها خمس صيغ (انْفَعَل ، افْتعل ، افْعلَّ ، تفّعَل ، تفاعَل)

الصيغة لغة : تأتي بمعنى العمل والتقدير ، وصيغة القول ، أي : مثاله وصورته [٢٣] نقول : " صاغ الشيء يصوغهُ صوغا : هيأهُ على مثال مُستقيم وسبكه عليه"[٢٤] ، اما اصطلاحا : لها العديد من التعريفات لعل اهمها تعريفها بانها " القالب الذي تُصاغ الكلمات على قياسه"[٢٥] ،

والصيغ الصرفية كثيرة ومتعددة منها المجردة ومنها المزيدة ولان بحثنا يتناول الصيغ المزيدة لابد لنا من توضيحها :

اولا – انفَعل : تدل على المطاوعة [٢٦]،والحروف المزيدة فيها هما حرفي (الالف ، والنون) وقد وردت العديد من الالفاظ على هذه الصيغة في القران الكريم منها (انشق ، انفجر ، انبجس ، انصرف ، انفلق ، انقلب ، انكدر) ، وجاءت جميعها للدلالة على المطاوعة ، لذا اكتفينا بلفظين من هذه الالفاظ للدراسة وهما (انشق) في قوله تعالى : ((إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ١)) (الانشقاق: ١)
دلت اللفظة هنا على المطاوعة ، فالآية الكريمة جاءت للحديث عن اهوال يوم القيامة ، وما يحدث فيها ، والتعبير بالفعل (انشق) كان لابد منه لان السماء "لم تسمع الامر فقط بل نفذته فور صدوره ، دون أدنى ذرة من تخلف ، فأمر الله يُنفذ فور صدوره من الحق سبحانه ، أما أمر البشر فهو عرضة لان يطاع ، وعرضة لان يُعص[٢٧]، اذن السماء انقادت لله سبحانه حين ارادها ان تنشق ، فهي مطاوعة اذ ورد الامر من جهة المطاع ، ولا بد لها ان تذعن للأمر المراد منها [٢٨]، وما ساعد في تقوية دلالة الفعل (انشق) لفظتي (اذنت ، وحقت) اي سمعت واطاعت ،

كما ان الموقف في الاية الكريمة موقف تسليم واداء امانة تعبت الطبيعة من حملها لذا ارادت تسليمها لصاحبها [٢٩] ، وفي هذا كله دلالة على ان الفعل في الاية المباركة لم يخرج عن دلالة المطاوعة ، فالصيغة كشفت عن المعنى المراد بكل وضوح والله اعلم

و (انفجر) في قوله تعالى : ((۞ وَإِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ فَقُلۡنَا ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ فَٱنفَجَرَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ قَدۡ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٖ مَّشۡرَبَهُمۡۖ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ مِن رِّزۡقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ٦٠)) البقرة ٦٠

فالانفجار في الاية المباركة جاء نتيجة لأمر الضرب الصادر من الله سبحانه وتعالى فهو القادر على كل شيء[٣٠]، كأخراج الماء من الصخرة الصماء فهي مطاعة لأمر الله سبحانه وتعالى ، وفي الامر ايضا تكليف للنبي (موسى) عليه السلام اذ امر ان يضرب بعصاه الحجر [٣١]، كما ان اللفظة تحمل معنى التكثير فالماء انفجر الى اثنتي عشرة عينا ، فاللفظة

هنا دلت على دلالتي المطاوعة والتكثير وكشفت عن كلا المعنيين بكل وضوح والله اعلم

ثانيا : افتعل : تدل على معاني كثيرة منها ، التصرف والاجتهاد بمنزلة الاضطراب ، والمطاوعة [٣٢]،والحروف المزيدة في هذه الصيغة حرفي (الالف والتاء) من الالفاظ التي وردت على هذه الصيغة لفظة (اكتسب للدلالة على التصرف و الاجتهاد ، اكتال للدلالة على الاتخاذ ،اقتحم للدلالة على التكلف ، احتمل للدلالة على الثقل)ومن الالفاظ المهمة لفظة (اكتسب) في قوله تعالى : ((لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ٢٨٦))

اذ دل معناها في الآية على التصرف و الاجتهاد لان الحديث عن اكتساب الحسنات و السيئات فاكتساب الحسنة بالإضافة الى اكتساب السيئة امر يسير ودليل ذلك قوله تعالى : ((من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها))[٣٣]، اذن "الحسنة تصغر بإضافتها الى جزائها الواحد الى عشرة ، ولما كان جزاء السيئة انما هو بمثلها لم تحتقر الى الجزاء عنها فعلم بذلك قوة فعل السيئة على فعل الحسنة ... فقيل لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فزيد في بلفظ فعل السيئة و انتقص من لفظ فعل الحسنة لان الانسان يجازى على القليل و الكثير من الخير لذا كان لابد من استعمال افتعل في هذه الكلمة لان لفظها يصلح ان يدل على الكثير والقلي[٣٤] ، فأفعال الخير تأتي كسبا لا اكتسبا[٣٥] ، وهذا يبين لنا اهمية الصيغة التي استعملت في الاية المباركة لتكشف لنا عن الامر المراد والله اعلم

ولفظة (اكتالوا) في قوله تعالى : ((ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ٢)) المطففين ٢

وجاءت الصيغة هنا دالة على معنى الاتخاذ ، فمعنى أكتلت عليه أخذت ما عليه[٣٦] ، فالمراد (اكتالوا من الناس) لان الحرفان (من وعلى) يتعقبان

في مثل هذه المواضع ، لانك لو قلت :" اكتلت عليك فكأنه :أخذت ما عليك ، وإذا قلت : أكتلت منك، فهو كذلك أستوفيت منك[٣٧]

والمراد في الاية المباركة الذين يعاملون الناس لانهم اذا كان الاخذ لا نفسهم يزيدون ، اما اذا دفعوا للناس ينقصون [٣٨]، وهنا يتبين لنا استعمال هذه اللفظة وجمال استعمالها على صيغة افتعل دون غيرها لان دخول (التاء) على اكتالوا في صيغة افتعل ادى الى زيادة معنى الكلمة [٣٩]، وكشف عن المعنى المراد منها والله اعلم

ومن الالفاظ التي وردت كذلك على هذه الصيغة (اقتحم) في قوله تعالى : ((فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ ١١))البلد ١١

اذا دلت صيغة افتعل هنا على التكلف ، لان الاقتحام " الدخول العسير في مكان أو جماعة كثيرين ، ... فشبه تكلف الاعمال الصالحة باقتحام العقبة في شدته على النفس و مشقته قال تعالى : ((وما يلقاها الا الذين صبروا))[٤٠]، وجاء استعمال هذه اللفظة على هذه الصيغة الانسب دون غيرها في الاية المباركة فالاقتحام من معانيها الدخول في الامر الشديد وارتباطه مع لفظة (العقبة) زاد من جمال المعنى الذي ضربه الله تعالى لمجاهدة النفس والهوى في اعمال الخير فالأنسان يتكلف صعوبات كثيرة [٤١] ، فالتلازم واضح بين الاقتحام والعقبة لما بينهما من شدة ومجاهدة فضلا عن احتمال الصع[٤٢]

ثالثا – تَفعّل : لها الكثير من المعاني مثل التكلف التدرج الاتخاذ [٤٣]، الحروف المزيدة فيها (التاء ، وتضعيف الحرف الثاني)

ومن الالفاظ التي وردت على هذه الصيغة في القران الكريم (تقبل دلت على التكلف ، وتجرع دلت على التدرج ، تشقق دلت على التصدع) ومن الالفاظ التي درسناها لفظة (تقبل) في قوله تعالى : ((فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٖ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنٗا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّاۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقٗاۖ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ٣٧))ال عمران ٣٧

اذ تدل على معنى التكلف هنا ، جاء في معاني القران للفراء :"الاصل في العربية يتقُّبل حسن ولكن قبوله محمول على قوله : قبلها قبولا حسنا ،

يقال : قبلت الشيء قبولا حسنا ويجوز قبولا اذا رضيته وقبلت الريح قبولا وهي تقبل وقبلت بالرجل أقبل قبالة اي كفلت به"[٤٤] والاية تتحدث عن التربية التي هي التكفل بالتربية والقيام بكل امورها[٤٥] ، لذا اللفظة هنا كان لابد ان تأتي على صيغة التفعل دون غيرها لما في هذه الصيغة من معنى التكفل والمبالغة في ذلك التكفل لان الفاعل في الاية كان شديد الاعتناء من خلال اظهار ذلك الفعل بالتصبر والتجلد[٤٦] والله اعلم

ومن الالفاظ التي وردت على هذه الصيغة كذلك لفظة (تجرع) في قوله تعالى : ((يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ))ابراهيم ١٧

وجاءت هنا بدلالة التدرج ، جاء في شرح الكتاب :"يتجّرعه يتحّساه و يتفّوقه فهو يتنقّصه لانه يأخذ منه شيئا بعد شيء وليس معالجتك الشيء بمرة واحدة ولكنه في مهلة[٤٢]، وبما ان الاية في خضم الحديث عن الكافر لذا كان لابد من استعمال هذه اللفظة بهذه الصيغة للكشف عن المعنى المراد لأنه يؤتى له بما يشربه من شراب اهل النار فيكره شربه لأنها اذا تقربت من وجهه شوته وسقطت فيه فروة رأسه فكيف اذا شربه [٤٧] ، "ففي المفردة قسوة حروف في تركيب خاص لتصور قسوة عملية الشرب لهذا الماء المغلي "[٤٨]

رابعا : تفاعل : وتستعمل للدلالة على معان مختلفة منها : المشاركة والمطاوعة والتكلف[٤٩]،والحروف الزائدة فيها (التاء و الالف) ومن الالفاظ التي وردت على هذه الصيغة في القران الكريم لفظة (يتغامزون) في قوله تعالى : ((وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ))المطففين ٣٠

وجاءت هنا بدلالة المشاركة ، ف(يتغامزون) "يتفاعلون من الغمز، وهي الاشارة بالجفن والحاجب ، ويكون الغمز بمعنى العيب ... والمعنى انهم يشيرون اليهم بالأعين استهزاء ويعيبونهم[٥٠] أذن فدلالة المشاركة واضحة لان هؤلاء الذين اجرموا كانوا اذا مرّ بهم المؤمنون يتغامزون فيما بينهم للسخرية منهم فهم مجموعة من الكافرين يشاركون في هذا الفعل القبيح

ومن الالفاظ التي ورت كذلك على هذه الصيغة لفظة (اثاقلتم) في قوله تعالى : ((يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ

إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ٣٨)) التوبة ٣٨

إذ تحمل معنى التكلف ، فاللفظة اوضحت التكلف والتثاقل الذي اصاب المؤمنين ، بعد ان امروا بالنفير ، وسبب تثاقلهم هذا هو ان الثمار طابت و النخيل أثمرت فشق عليهم الخروج وقد جاءت هذه اللفظة على هذا الوزن وبهذه الحروف لتبين لنا مدى الثقل الذي اصاب المؤمنين فدلالة الكلمة الصرفية (التكلف) مع معنى الكلمة اوضح مدى جمالية التعبير القراني في بيان المقصد المراد ، فلو رجعنا الى لفظة اثاقلتم لتبين لنا انها " توحي بالثقل من خلال وزنها ... وقد استثمر القران الكريم هذه الخاصية في اللغة العربية في رسم صورة المتثاقل عن الجهاد وشدة الروابط الارضية التي تقعده ، وتقيد حركته وتمنعه من الخروج للجهاد ، فكان الاعتماد على كلمة اثاقلتم الموجبة بالشدة ، وثقل الروابط الدنيوي المانعة من الجهاد "[٥١]

خامسا : افعلّ : تدل على اللون ، ومن الالفاظ التي وردت في القران الكريم على هذه الدلالة لفظتي (اسودت ، ابيضت) في قوله تعالى : ((يَوۡمَ تَبۡيَضُّ وُجُوهٞ وَتَسۡوَدُّ وُجُوهٞۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسۡوَدَّتۡ وُجُوهُهُمۡ أَكَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ١٠٦)) ، ((وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبۡيَضَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فَفِي رَحۡمَةِ ٱللَّهِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ١٠٧)) ال عمران ١٠٦ ،١٠٧

فالكلام في الاية المباركة عن اهل النار واهل الجنة ، فوصف الله سبحانه وجه اهل الجنة اي (المُثاب) ب بالبياض تعبيرا عن شعوره بالسعادة والسرور ، اما اهل النار (المُعاقب) فوصف وجه بالسواد ؛ لأنه كان يعاني الانكسار والحزن، والتعبير ب(افعل) اريد منه اضافة الى اللون العيب وخاصة الذين اسودت وجوههم ، ولعل السبب بتقديم الحديث عن الذين اسودت وجوههم قبل الذين ابيضت وجوههم ليكون " الابتداء الكلام وختامه عن هؤلاء السعداء بما يسر القلب ويشرح الصدر ويغري الناس بالتمسك بعرى الاسلام والاكثار من العمل الصالح "[٥٢]

الخاتمة

لعل أهم ما توصلنا له من خلال بحثنا هذا :

١ – إن العلاقة بين الصرف والدلالة علاقة ترابط و تلازم إذ لا غنى عن الدلالة في فهم الصيغ الصرفية والوصول إلى معانيها

٢ – إن عمل الدلالة الصرفية هو الاوزان والصيغ المجردة فضلا عن التغيرات التي تطرأ على شكل الصيغة أو الوزن مما يؤدي إلى ولادة معاني جديدة

٣ – الالفاظ محل الدراسة كانت واضحة الدلالة إذ كان الكشف عن معانيها مرتبط بدلالتها ومعانيها التي وردت عليها

٤ – إن كل لفظة في القران الكريم كانت لا بد ان ترد على الصيغة التي جاءت عليها دون غيرها ؛ لأن بيان معناها يرتبط بصيغتها التي وردت عليها ودلالة تلك الصيغة

الهوامش

١- التعريفات : ١٠٤

٢- شرح شافية ابن الحاجب : ١/١

٣- ينظر : دراسة المشتقات العربية واثرها البلاغية في المعلقات : ٣٥

٤- الخصائص : ٣/ ٩٨

٥- ينظر : اللسانيات و الدلالة : ٥١ ــ ٥٩

٦- دلالة الالفاظ : ٤٧

٧- ينظر : الدلالة الصرفية والنحوية في سورة (ص) بحث : ٥٨٧

٨- ينظر :علم الصرف الصوتي : ١٥٢

٩- البرهان في علوم القران : ٣/ ٣٤

١٠- ينظر : الاعجاز الصرفي : ٧ ــ ٨

١١- ينظر : الدلالة الصرفية في كتاب الخصائص (رسالة) : ٤٠

١٢- ينظر : علم الدلالة (احمد مختار) : ١٣

١٣- دلائل الاعجاز : ١٧٤

١٤- الخصائص : ٣/ ٩٨

١٥- ينظر : دلالة الالفاظ : ٤٧ ، وينظر : علم الدلالة :١٣ ، وينظر : علم الصرف الصوتي : ١٥٢

١٦- ينظر : التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة :٦١

١٧- ينظر علم الصرف الصوتي :١٥٢

١٨- ينظر :التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة :٦٢

١٩- ينظر : المصباح المنير : ٣٥٢/١

٢٠- تاج العروس : ١/ ٩٥

٢١- أقسام الكلام العربي من حيث الشكل و الوظيفة : ١٨٩

٢٢- ينظر :التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة :٦١

٢٣- ينظر : مدخل الى علم اللغة (فهمي حجازي) : ٨٩

٢٤- ينظر : توظيف اللواصق التصريفية : بحث :٢٤

٢٥- ينظر : المصدر نفسه والصفحة

٢٦- ينظر : الكتاب : ٦٥/٤ ، المقتضب : ١٤/٢١

٢٧- تفسير الشعراوي (الخواطر) : ٣/ ٧٨٠٦

٢٨- ينظر : الكتاب : ٧٤/٤ ، المقتضب : ٢ / ١٠٤

٢٩- ينظر الخصائص : ٢٦٨/٣

٣٠- المصدر نفسه و الصفحة

٣١- ينظر : الحلل في شرح ابيات الجمل : ٥٦

٣٢- ينظر : تفسير الشعراوي الخواطر : ٢/ ١٢٤٤

٣٣- ينظر : اعراب القران للنحاس : ١٠٨/٥

٣٤- معاني القران : ٣/ ٢٤٦

٣٥- ينظر : لطائف الاشارات : ٦٩٩/٣ ، تفسير القرطبي : ١٩ / ٢٥٢

٣٦- ينظر : نتائج الفكر في النحو : ٢٧٢

٣٧- التحرير و التنوير : ٣٥٦/٣٠

٣٨- ينظر : الوسيط في تفسير القران : ٤٩١/٤

٣٩- ينظر : التفسير البياني في القران الكريم : ١٨٣/١

٤٠- معاني القران للفراء : ٤٠١/١

٤١- ينظر : تفسير القرطبي : ٤/ ٦٩

٤٢- ينظر : مفاتيح الغيب : ٢٠٦/٨

٤٣- شرح كتاب سيبويه : ٤٥١/٤

٤٤- ينظر : المحرر الوجيز : ٣٣١/٣

٤٥- جماليات المفردة القرانية : ٢٠٠

٤٦- ينظر : الكتاب : ٦٩/٤ ، شرح ابن عقيل : ٤/ ٢٦٤

٤٧- التفسير الوسيط : ٣٤٦/٢٣

٤٨- ينظر : جامع البيان : ٢٥٣/١٤

٤٩- وظيفة الصورة الفنية في القران :٣٨٦

٥٠- ينظر : دروس في التصريف : ٧٥-٨٠

٥١- ينظر: جامع البيان : ٤٦٣/١٢،والنكت والعيون : ١/ ٤١٥

٥٢- تفسير الوسيط لطنطاوي :٢٠٩٧/٢

المصادر والمراجع

اولا – القران الكريم

ثانيا – المصادر والمراجع

– الاعجاز الصرفي في القران الكريم ، د عبد الحميد أحمد هنداوي ، المكتبة العصرية ، بيروت ،٢٠٠٢م

– اعراب القران ، أبو جعفر النحاس ت(٣٣٨هـج) ، تح : زهير غازي زاهد ، عالم الكتب بيروت ، ط٣ ،١٤٠٩هج، ١٩٨٨م

– البرهان في علوم القران ، بدر الدين الزركشي ، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار المعرفة – بيروت ، ١٣٩١هج

– التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن عاشور(ت١٣٩٣هـج)، دار سحنون – تونس ،١٩٩٧م

– التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة ، محمود عكاشة ، النشر للجامعات – مصر ، ١٤٢٦هج،٢٠٠٥م

– التفسير البياني للقران الكريم ، عائشة عبد الرحمن ، دار المعارف – القاهرة ، ط٧، ١٣٩٧هج،١٩٧٧م

– جامع البيان عن تأويل اي القران ، محمد بن جرير الطبري ، تح : عبد الله التركي ، دار هجر ، د.ت

– جماليات المفردة القرانية ، أحمد ياسوف ،دار المكتبي – دمشق ،١٤١٩هج،١٩٩٩م

– الحلل في شرح ابيات الجمل ،عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي ،دار الكتب العلمية ،١٤٢٤هج،٢٠٠٣م

– الخصائص ، ابو الفتح بن جني (ت٣٩٢هـج)، تح: محمد علي النجار ،عالم الكتب ، بيروت ، د.ت

– الخواطر (تفسير الشعراوي) ، محمد متولي الشعراوي (ت١٤١٨هـج) ، مطابع اخبار اليوم ، مصر ،١٤٣١هج،١٩٩٧م

محور الدراسات اللغوية والقرآنية

– دلائل الاعجاز ، عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـج)، تح: محمد محمود شاكر ،مكتبة الخانجي – القاهرة ، د.ت

- شرح شافية ابن الحاجب ، رضي الدين الاستربادي (ت٦٨٦هـج) تح: محمد نور الحسن ، محمد محيي الدين ، ومحمد الزقزاق ، دار الكتب العلمية – بيروت ،١٩٨٢، ١٤٠٢م

- شرح كتاب سيبويه ،أبو علي سعيد السيرافي (ت٣٦٨هـج) ، تح : أحمد حسن ،و علي سيد علي ، دار الكتب العلمية ، د.ت

- علم الدلالة ، أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، ط٥ ، ١٩٩٨م

- علم الصرف الصوتي ، عبد القادر عبد الجليل ، أزمنة – عمان ، ١٩٩٨م

- الكتاب ، سيبويه (١٨٠هـج) ، تح: عبد السلام محمد هارون ، دار الجبل – بيروت ، د.ت

- لطائف الاشارات ، عبد الكريم بن هوازن القشيري (ت٤٦٥هـج) تح : ابراهيم البسيوني ، الهيئة المصرية للكتاب – مصر ، ط٣، ١٤٣١هج

- مدخل الى علم اللغة ، د محمود فهمي حجازي ، دار قباء- القاهرة

- معاني القران ، أبو زكريا الفراء(ت٢٠٦هـج) ، عالم الكتب – بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٣، ١٩٨٣م

- المقتضب ، محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـج) تح: محمد عبد الخالق عضيمة ، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية – القاهرة ،١٤١٥هـج ، ١٩٩٤م

- نتائج الفكر في النحو ، ابو القاسم عبد الرحمن السهيلي (ت٥٨١هـج) ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١، ١٤١٢هج ، ١٩٩٢م

- وظيفة الصورة الفنية في القران ، عبد السلام احمد الراغب ، فصلت للدراسات والنشر ، بيروت ، ط١، ١٤١٢هج، ١٩٩٢م

Morphological significance and its effect in revealing the meaning of the three-letter verb in two letters in the Holy Qur'an as an example

Prepared by: Assistant Lecturer Marwa Abbas Hassan

The research deals with an important topic of semantics, which is morphological significance, and its role in revealing meaning, through it the relationship of morphology and semantics. The connection and correlation between these two sciences produced morphological significance for us, and because the Holy Qur'an is our existing constitution until the Day of Judgment, we tried to connect the topic of semantics. Morphology in it through the application aspect, which was about the three-letter verb more with two letters in the Holy Qur'an, trying to explain the importance and impact of the connotation in revealing some of the words that came on the forms of the three-letter verb more. It has been shown through the study that the morphological connotation has a prominent, important and indispensable role. In revealing the meanings of words

حقيقة النقد اللغوي عند الصاغاني في عبابه

م.م زهراء عدنان نعمان
المديرية العامة لتربية ديالى

الملخص:-

العربية تفتح الآفاق للباحثين كل حين، فهذا الصاغاني (٦٥٠هـ) نجده ينقل نقد، ويصحح، ويرد على أصحاب المعجمات السابقين له، وهذا أمرٌ محتوم؛ إذ نلاحظ أغلب العلماء يبنون قواعدهم على كتب من سبقهم واستدركوا عليهم، وتسابقوا بإتيان الجديد، حتى أنَّ الباحث في يومنا هذا يرى أن علم العربية قد نفد على أيادي السابقين. مشكورين ومحمودين على جهدهم المثمر الذي لطالما عشنا وسنعيش عليه إلى يوم يبعثون، فالعربية علمها واسع، غير منقطع. فبعد الجمع والتدوين والاستشهاد والتنظير و وضع المعايير يأتي دور النقد ليفكك ويستدرك ويهمل ويستعمل ويُقَوّم ذلك الجهد، لذا فارتأيت أن أقف على عالم فذ كالصاغاني، ينقد علماء كبار ممن سبقوه كالخليل وابن دريد وابن فارس وغيرهم، والملاحظ في نصوص الصاغاني النقدية أنه ينقل العبارة النقدية كما هي من كتب من سبقه. ولا أعني بالنقد الناحية السلبية فقط؛ إنما النقد يكون من الناحيتين السلبية وما يقابلها. وجاء البحث ليختر نماذجاً من كتاب الصاغاني (العباب الزاخر واللباب الفاخر)، بعبارات نقدٍ متنوعة، كـ(الصحيح ومشتقاتها، والخطأ، والنادر والشاذ، والأجود، والحسن...الخ)، وفكرة النقد اللغوي في كتاب العباب دُرست في أطروحة دكتوراه في جامعة

الأنبار، ولكن دراستي تختلف عن فكرة ما جاء في تلك الدراسة، فأنا أحاول في بحثي هذا أن أبين حقيقة نقد الصاغاني، هل فعلا هذا نقد الصاغاني؟ أم نقد من سبقه من اللغويين؟ فالصفحات القادمة تكون عبارة عن محاولة للإجابة عن الأسئلة المطروحة.

The truth about linguistic criticism according to Al-Safani in Ababa, M.M. Zahraa Adnan Noman

Research Summary

Arabic opens horizons for researchers every now and then. We find this Al-Saghani (٦٥٠AH) conveying criticism, correcting, and responding to the lexicographers who preceded him, and this is inevitable. We notice most of the scholars building their foundations on the books of those who came before them, correcting them, and racing to come up with the new, to the point that the researcher in our day sees that the knowledge of Arabic has been advanced at the hands of the predecessors, who are grateful and praised for their fruitful efforts, which we have always lived and will live by until the day they are resurrected. Arabic is a vast and unlimited knowledge. Interrupted. After collecting, codifying, citing, theorizing, and setting standards, comes the turn of criticism to deconstruct, correct, neglect, use, and perform that effort. Therefore, I decided to stop at a distinguished scholar like Al-Saghani, who criticizes great scholars from

those who preceded him, such as Al-Khalil, Ibn Duraid, Ibn Faris, and others. What is noticeable in Al-Saghani's critical texts is that he conveys the critical phrase as It was written by those who came before it. By criticism, I do not mean only the negative aspect; Criticism is only from the negative aspects and its counterpart. The research came to choose examples from Al-Saghani's book (Al-Abab Al-Zakher and Al-Lab Al-Fakher) with various criticism expressions such as (the correct and its derivatives, the error, the rare and the abnormal, the finest and the good... etc.), and the idea of linguistic criticism in the book Al-Abab was studied in A doctoral thesis at Anbar University, but my study differs from the idea of what was stated in that study. In my research, I am trying to show the truth about Al-Saghani's criticism. Is this really Al-Saghani's criticism? Or a criticism of his predecessors from linguists؟

The following pages are an attempt to answer the questions raised.

المقدمة

الحمد لله الذي يجازي على النوايا ويرى ما في الضمير ويسمع، الحمد لله الذي يعلم ما وقرَ في القلب وإنْ زَلَّ اللسان، أو طُلِقَ البصر، الحمد لله الذي لا يؤاخذ بالعيب، ولا يقطع الرزق على ذنب، ولا ينسى إن أغفلنا.

وبعد: فهذا البحث الموسوم بـ(**حقيقة النقد اللغوي عند الصاغاني في عبابه**) يدرس ردود الصاغاني المعجمية على من سبقه من المعجميين باستعماله ألفاظ النقد المعروفة، (يصح، صحيح، أجود، حسن، شاذ، نادر...الخ)، فعالمنا غالباً ما ينقل نصوص من سبقه، وقد وقع اختياري على كتاب (العباب الزاخر واللباب الفاخر) ليكن عينة البحث، فانتقيت منه نصوصاً نقدية، تحوي على ألفاظ النقد المذكورة آنفاً، ينقل بها الصاغاني نقد من سبقه من المعجميين؛ كالخليل، وابن دريد، وابن فارس.

والملاحظ في نصوص الصاغاني أنه لطيف النقد، لا ينقل العبارات الجارحة، غير متعصب، بعيد عن استعمال الألفاظ البذيئة في نقده، محترماً علم من سبقه، منصفاً في حكمه.

وقُسِم بحثي على مقدمة ومطلبين وخاتمة. إذ جاء المطلب الأول ليدرس النقد الإيجابي وشمل الألفاظ الآتية: (صحيح، حسن، أجود)، ومن ثم درس المطلب الثاني، النقد السلبي الذي شمل الألفاظ الآتية: (غلط، خطأ، شاذ، نادر).

وأتبعت في الدراسة المنهج التحليلي القائم على أخذ نص الصاغاني وتحليلهِ بعرض نصوص من سبقه ومن لحقه من اللغويين، كي استدل على أنّ الصاغاني كان ناقلاً لا ناقداً.

المطلب الأول

النقد الإيجابي

يعالج النقد المعجمي قضايا معجمية في الألفاظ، إذ ساعد على

تنقية اللغة من اللحن، وسعى إلى صحة استعمال اللفظ في مستواه المعجمي، وإلى نقاء معناه، فمن الملاحظ أن اللغوي يفسر اللفظ بذكر معناه ويذكر المعنى الذي وضعه من سبقه وينقد كلامهم في وضع ذلك المعنى، بالصواب أو الخطأ وما إلى ذلك، فالصاغاني لا ينفرد برأيه ففي الغالب ينقل نقدَ مَن سبقه حرفياً. والمعلوم أنّ النقد لغةً هو "تمييز الدراهم وإعطاؤها إنساناً وأخذها"[lii] أما في الاصطلاح فيعني: "أنه أحد فنون تمييز الكلام الجيد من الرديء، والصحيح من الفاسد"[liii] وذكرت الباحثة سميرة الجبوري: إنّ الصاغاني اعتمد معاييراً متعددة في بناء حكمهِ النقدي، والصاغاني معروف بسعة ثقافته، وتنوع مصادرها، وهذا ما اثبتهُ في أحكامه النقدية، والشواهد التي استدل بها"[liv]. ورداً على ما جاءت به الباحثة نقول: إنّ الصاغاني لم تكن لديه معايير نقدية منفرداً بها، حتى أنّه لم يذكر عبارة نقدية من تلقاء نفسه، فجميع ما ذكره من عبارات نقدية إنّما كانت نقلاً حرفياً عن من سبقه من اللغويين. ومن الملاحظ على الباحثة أنّها تستنتج في خاتمة دراستها نتيجة قائلة: "لم يكن النقد الوارد في العباب الزاخر للصاغاني فقط، فقد نقل الكثير من النقود عن أهل اللغة ومنهم أصحاب المعجمات"[lv] والنصوص الآتية توضح ما ذكرته:

فمما ورد في العباب نقدا معجمياً إيجابيا قول الصاغاني: "ابن دريد، النَّطُ: غَمزكَ الشيءَ بيدك على الأرض حتى يطمئن، وهو الصحيحُ"[lvi].

إذ نلاحظ أنّ الصاغاني انطلق بقول ابن دريد وعند الرجوع إلى الجمهرة وجدت ابن دريد قائلاً: "النثط: غمزك الشَّيْء بِيَدِك على الأَرْض أَيْضا وَهُوَ الصَّحِيح. وَفِي بعض الحَدِيث: كَانَت الأَرْض هفا على المَاء فنثطها الله بالجبال أَي أثبتها وَالله أعلم"(lvii). واتضح لي أن هذا النقد الذي ذكره الصاغاني باستعماله عبارة (وهو الصحيح) لم يكن رأيه، إذ نقله نصاً عن ابن دريد. وعند الرجوع للعين نجد الخليل يقول: "النَّثْطُ: خروج الكَمأَةِ من الأرض. والنَّبات إذا صَدَعَ الأَرْضَ وظهر"(lviii)، لذا فإن الخليل لم يذكر العبارة النقدية أعلاه وأنّ ابن دريد أول من ذكرها فنقلها عنه الصاغاني.

ومن مواضع النقد عند الصاغاني أيضاً في قوله: "والحَميس: التنّور، وقال ابن فارس: وقال آخرون هو بالشين مُعجَمة، وأيّ ذلك كان فهو صحيح، لأنه إن كان بالسين فهو من شدّة التِهاب نارِه، وإن كان بالشين فهو من أَحْمَشْتُ النار والحرب"(lix)، إذ ينقد صحة كون الحميس بالسين أو بالشين واستدل بقول ابن فارس، وعندما رجعتُ لمقاييس اللغة وجدت العبارة نفسها يستعملها ابن فارس بقولهِ: "وَزَعَمَ نَاسٌ أَنَّ الْحَمِيسَ التَّنُّورُ. وَقَالَ آخَرُونَ: هُوَ بِالشِّينِ مُعْجَمَةً. وَأَيَّ ذَلِكَ كَانَ فَهُوَ صَحِيحٌ ؛ لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ مِنَ السِّينِ فَهُوَ مِنَ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ وَيَكُونُ مِنْ شِدَّةِ الْتِهَابِ نَارِهِ ؛ وَإِنْ كَانَ بِالشِّينِ فَهُوَ مِنْ أَحْمَشْتُ النَّارَ وَالْحَرْبَ"(lx)، فالصاغاني ينقل نصاً عن ابن فارس؛ حتى العبارة النقدية (فهو صحيح)، أيضاً نقلها عنه.

ومن ذلك أيضاً قول الصاغاني: "ابنُ فارس في المقاييس: البِردِس – بالكسر –: الرجل الخبيث، والباء زائدة وإنما هو من الرَّدْس، وذلك أن

يقتحم الأمور؛ مثل المِرداس وهو الصَّخرة وقال في المُجمَل: البْردِس والبِردِيس: الرجل المتكبر، والمنكر؟ أيضاً – وهو أجوَد. والبَردَسة: التكبُّر، والنُّكرُ – أيضاً – وهو أجْوَد"(lxi)، هذا النص يذكره الصاغاني كاملاً في كتابه التكملة والذيل والصلة(lxii). من الملاحظ إنّ الصغاني ذكر نصاً لابن فارس في المجمل وعند العودة لكتاب المجمل لم أجد ما نسبه له الصغاني، وإنما وجدت لفظ (البرديس) ذُكر في مقاييس اللغة إذ قال ابن فارس: "وَمِنْ هَذَا الْبَابِ (الْبِرْدِسُ) الرَّجُلُ الْخَبِيثُ. وَالْبَاءُ زَائِدَةٌ، وَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الرَّدْسِ، وَذَاكَ أَنْ تَقْتَحِمَ الْأُمُورَ، مِثْلَ الْمِرْدَاسِ، وَهِيَ الصَّخْرَةُ"(lxiii)، فمن سبق الصغاني؛ يفسرون (البرديس) بالرجل الخبيث(lxiv)، وهو يفسرها بالرجل المتكبر وينقد المعنى باستعماله عبارة (وهو أجود)، ولكن الفيروز أبادي يقول: "البِرْدِسُ، بالكسْرِ، أَهملَه الجَوْهَرِيُّ، وَقَالَ ابنُ فَارِس: هُوَ الرَّجُلُ الخبيثُ، والمُستَكْبِرُ، هَكَذَا فِي النُّسَخ، وَفِي بعضِ النُّسَخ: المُتَكَبِّرُ، وَمثله فِي التكملة، كالبِرْدِيسِ، بِزِيَادَة التَّحتِيَّة. البِرْدِسُ والبِرْدِيسُ أَيضاً: المُنْكَرُ من الرِّجالِ، قَالَه ابنُ فَارس أَيضاً، قَالَ: وَهُوَ أَجْوَدُ. والبَرْدَسَةُ: التَكَبُّرُ"(lxv)، لذا فاتضح لنا أنَّ العبارة النقدية (وهو أجود) هي لابن فارس وليست للصاغاني.

ومما نقدهُ الصاغاني باستعماله لفظ الأجود أيضاً، قوله: "وخسوف القمر: كسوفه، وقال ثعلب: كسفت الشمس وخسف القمر؛ هذا أجود الكلام، وقال أبو حاتم في الفرق بين الخسوف والكسوف: إذا ذهب بعضها فهو الكسوف؛ وإذا ذهب كلها فهو الخسوف"(lxvi)، إذ يستدل الصاغاني بأقوال ثعلب وأبي حاتم، وهذا أبو مسحل يقول: "قد خسف الرجل، من

الضيم، وكسف. وخسف القمر. وانخسف الرجل، إذا رأيته كاسف البال من الضيم. ومكسوف. ويقال: خسف القمر، وانخسف، وكسف وانكسف. وكسفت الشمس وانكسفت. ولم نسمع خسفت"(lxvii)، وذكر الجوهري العبارة النقدية نفسها بقوله: "إلاّ أنَّ الأجود فيه أن يقال خسف القمر"(lxviii).

ومن ذلك أيضاً قول الصاغاني: "وقال الليث: الرَّسُّ في القوافي: حركة الحرف الذي بعد أَلِف التأسيس، نحوَ حَرَكَة عين فاعِلٍ في القافية كيفَ ما تحرَّكَت حَرَكَتُها جازَت وكانت رَسّاً للألف. وقال أيضاً: الرَّسُّ: صرف الجزء الذي بعدَ أَلِف التأسيس. وقال الحُذّاق: هو فتحة قبل التّأسيس، وقد ذَكَرَها الخليل والأخفَش. وكان الجَرْميُّ يقول: لا حاجة إلى ذِكرِ الرَّسّ، لأنَّ ما قبلَ الأَلِف لا يكون إلاّ مفتوحاً، وهذا قولٌ حَسَن، إذْ كانوا أوقَعوا التَّشْبيهَ على ما تَلْزَم إعادَتُه، فإذا فُقِدَ أخَلَّ، وهذه حركة لا يَجوزُ عندهم أنْ تكونَ غير الفتحة، فلا حاجَة إلى ذِكرِها فيما يَلْزَم"(lxix)، فالصاغاني يستعمل عبارة (وهذا قول حسن)، في نقده للفظة الرس. وذكر الأزهري كلاماً في ذلك إذ يقول: "وَقَالَ اللّيث: الرّسُّ فِي قوافي الشّعْر: الحَرْفُ الّذي بعد ألف التأسيس، نَحْو: حَرَكة عَيْن فَاعل فِي القافية كَيْفَمَا تحرّكتْ حركتها جازَتْ، وَكَانَت رَسّاً للألف. قَالَ: والرَّسيس: الشيءُ الثَّابِت الّذي قد لَزِم مكانَه"(lxx)، لذا فمن الملاحظ في النصوص أعلاه، إنّ الصاغاني تطرق لذكر الألفاظ التي ليست في كلام العرب.

المطلب الثاني

النقد السلبي

إنَّ القصدَ من لفظ (السلبي) هو استعمال ألفاظ غير مستحسنة لنقد

موضع ما، على الرغم من أنَّ الصغاني لم يذكر في كتابه ألفاظاً هجينة في النقد إلا أنّه في ذات الوقت لم يخلُ عبابه من ألفاظ النقد كـ(الخطأ، والغلط، والشاذ).

ومما ذكره الصاغاني ناقداً لفظ أهل الشام قائلاً: "القَرَبُوْس للسَّرْجِ – بتحريك الراء –، ولا يُخَفَّفْ إلاّ في ضرورة الشِّعْر، لأنَّه ليس فَعْلُوْل بسُكون العَين من أبْنِيَتِهِم، وهما قَرَبُوْسانِ، والجمع: قَرابِيْس. وقال الليث: القَرَبُوْس حِنْوُ السَّرْجِ، وبعض أهل الشَّامِ يُثَقِّلُه وهو خَطَأٌ؛ ويَجْمَعُه قَرابِيْسَ وهو أشَدُّ خَطَأً"(lxxi)، فالقارئ لنص الصاغاني يجده قد استعمل عبارتين للنقد هما، (وهو خطأ)، و(وهو أشد خطأً)، وأنّ الصاغاني استدل بقول الخليل؛ وعند رجوعي لكتاب العين وجدت الخليل يقول: " قربس: القَرَبُوسُ: حنو السرج، وبعض أهل الشام يثقله وهو خطأ. ويجمعه: قَرَبابيس، وهو أشد خطأ"(lxxii)، فالملاحظ على النصين أنّ الصاغاني نقل بالتنصيص عن الخليل ناقلاً نقد الخليل أيضاً.

ومن ذلك أيضاً قول الصاغاني: "وقال ابن دريد: فأما قول العامة: غَلَّفْتُه بالغالية؛ فَخَطَأٌ، إنما هو غَلَّيْتُه بالغالية وغَلَّلْتُه بها. وقال اللَّيثُ تَغَلَّفَ الرَّجل واغْتَلَفَ من الغالية. فهذا على قَوْلِ ابن دريد خطأٌ، غنَّما هما تَغَلّى وتَغَلَّلَ واغْتَلى واغْتَلَّ"(lxxiii)، إذ ينقل الصاغاني نقدين أحدهما عن الخليل والثاني عن ابن دريد. فالخليل يقول: "وغَلَّلْتُه وغَلَيْتُه أيضاً: من الغالِية، وكلام العامة: غَلَيْتُه "(lxxiv)، وأما ابن دريد فقال: " فَأَما قَول العامّة: غلّفتُه بالغالية فخطأ، إِنَّمَا هُوَ غلَّيتُه بالغالية وغلّلتُه بهَا"(lxxv)، فالصاغاني نقل نقد الخليل وابن دريد نصاً في عبابهِ.

ومما ورد في العباب نقداً سلبياً أيضاً قول الصاغاني: "عُبْدُوْس – مثال جُرْقُوْص –: من الأعلام، وبعضهم فَتَحَ العين وقال: وزنه فَعْلُوْس والسين زائدة، وهذا لا يَصِحُّ، وإنَّما ضُمَّ أوَّلُه لِعَوَزِ البناء على فَعْلُوْل، وصَعْفُوق نادِر، وخَرْنُوب مُسْتَرْذَل"(lxxvi)، إذ يستعمل الصاغاني لفظتين نقديتين في نصهِ هما: (لا يصح، ونادر)، وفي كتابه التكملة يقول: "أهمله الجوهريّ. وعُبْدُوس: من الأعلام، وفَتَح العينَ مَن لا التفات إلى قوله، وقال: وزنه " فَعْلُوسٌ، والسين زائدة، والصواب عبْدُوس بالضم"(lxxvii) وابن دريد يقول في ذلك: "والصّعفقة: تضاؤل الْجِسْم. وصَعْفوق: اسْم، وَلَيْسَ فِي الْكَلَام فَعلول بِفَتْح الْفَاء إِلَّا صَعْفوق"(lxxviii) وقال الفارابي: "الخرنوبُ: نَبْتٌ يتداوى بهِ، وهي لغةٌ ضعيفة"(lxxix). وذكر الزبيدي: "عُبْدُوسٌ، كحُرْقُوصٍ، بالضّمّ، لِعَوَزِ البِنَاءِ على فَعْلُولفٍ، وصَعْفُوقٌ نادِرٌ، والخَرْنُوبُ مُسْتَرْذَلٌ، ويُفْتَح وأَنْكَره الصّاغَانِيُّ، وصوَّبَ الضّمَّ، وَقد أَهْمَلَه الجَوْهَرِيُّ، وَهُوَ من الأَعْلامِ، وَكَذَلِكَ عِبْدَسٌ، كمِنْبَرٍ، مِنْهُم عُبْدُوسُ بنُ خَلاّدٍ، وأَبُو الْفَتْح عُبْدُوسُ بنُ مُحَمَّدِ ابنِ عُبْدُوسٍ الهَمَذَانِيّ، شيخُ أَبِي عليٍّ المُوسِيابَاذِيّ، وغيرُهما. وعبدُ اللهِ بنُ محمّدِ بنِ إِبْرَاهِيمَ بنِ عُبْدُوسٍ المَحدِّثُ. وَيُقَال: إِنّ وَزْنَه فُعْلُوسٌ، والسِّين زائِدَةٌ، وَقد تَقَدَّم ذَلِك أَيضاً للمصنِّف فِي ع ب د وَهُوَ قَوْلُ مَنْ فَتَح الْعين، قالَ الصّاغَانِيُّ: وَلَا يُلْتَفَت إِلى هَذَا القَوْلِ"(lxxx)، فالزبيدي ينقل قول الصاغاني وينسب النقد له، فمن سبق الصاغاني يذكر أن هذا الوزن (نادر وغير مستعمل ولا يصح) فجاء الصاغاني ناقلاً لنقدهم.

ومن ذلك أيضاً قال الصاغاني: "والصَّحِيْفَةُ: الكتاب، والجمع: صُحُفٌ وصَحَائفُ. وقال الليث: الصُّحُفُ: جماعة الصَّحِيفَةِ، وهذا من النوادر أن تجمع فَعِيْلَةُ على فُعُلٍ؛ مثل صَحِيْفَةٍ وصُحُفٍ وسَفِينةٍ وسُفُنٍ، وكان قياسه صَحَائفَ وسَفَائنَ"(lxxxi)، فذكر الصاغاني أنّ هذا من النوادر، وعند الرجوع لكتاب الخليل وجدته يقول: "صحف: الصحف: جمع الصحيفة، يخفف ويثقل، مثل سفينة وسفن، نادرتان، وقياسه صحائف وسفائن. وصحيفة الوجه: بشرة جلده، قال: إذا بدا من وجهك الصحيف"(lxxxii)، لذا فمن الملاحظ أن النقد المذكور في النص هو للخليل وليس للصاغاني، فالصاغاني نقل نصاً عن الخليل.

ومن ذلك أيضاً قول الصاغاني: "وقد نُكِسَ الرَّجُلُ نُكْساً فهو مَنْكوس. يقال: تَعْساً له ونُكْساً، وقد يُفْتَح هاهنا للازْدِواجِ. والناكِسُ: المُطَأْطِئُ رَأسَه، وجُمِعَ في الشَّعْرِ على نَواكِسَ، وهو شاذٌّ، قال الفَرَزْدَق يمدح يَزيد بن المُهَلَّب:

وإذا الرِجالُ رَأَوْا يَزِيْدَ رَأيْتَهم ... خُضُعَ الرِّقابِ نَواكِسَ الأبْصارِ (lxxxiii)

ويروى: مُنَكِّسِي الأبْصارِ"(lxxxiv)، فاستعمل الصاغاني عبارة (وهو شاذ)، وعند الرجوع لمن سبقه وجدت سيبويه يقول: " وإن كان فاعلٌ لغير الآدميين كسر على فواعل وإن كان المذكّر أيضاً؛ أنه لا يجوز فيه ما جاز في الآدميين: وذلك قولك: جمالٌ بوازل، وجمالٌ عواضه. وقد اضطر فقال في الرجال، وهو الفرزدق:

وإذا الرَّجال رَأَوْا يَزيدَ رأيتَهم ... خُضُعَ الرِّقاب نَوَاكِسَ الأبصار (lxxxv)

لأمك تقول: هي الرِّجال، كما تقول: هي الجمال، فشبّه بالجمال"(lxxxvi)، فذكر سيبويه أنه (لا يجوز) وقد اضطر الفرزدق في الشعر بذكره، وذكر نشوان الحميري (ت:٥٧٣هـ): " فإن كان اسما أو نعتا لمؤنث جمع على: فواعل، وقد جمع فاعل في نعت المذكر على فواعل في الشعر اضطرارا، قال:

وإذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم ... خُضُع الرقابِ نواكسَ الأبصارِ

وليس بجيد"(lxxxvii)، فالملاحظ عليه أنّه استعمل عبارة (ليس بجيد) والكثير من العلماء الذين سبقوا الصاغاني نقدوا استعمال لفظة (نواكس)، فمن الممكن أن يكون الصاغاني قد كون فكرة النقد واستعمل لفظ الشاذ.

الخاتمة

توصل البحث إلى عدد من النتائج كان على رأسها،

١-أنّ الصاغاني ناقلاً نقد من سبقه من اللغويين.

٢- كان الصاغاني مؤدباً بنقله نصوص العلماء فأجده دائما يشير لهم ويصرّح بأن هذا النص لفلان .

٣- لم أجد الصاغاني ينقل نقداً جارحاً كما فعل بعض اللغويين باستعمال ألفاظاً جارحة في النقد كـ(وهذا قبيح وهذا رديء وهذا عار ... إلخ).

٤-غالباً ما يستدل الصاغاني بكلام الخليل وابن دريد.

الهـــــوامش

(١) العين: باب القاف والدال والنون: ١١٨/٥.

(١) يُنظر: المعجم الوسيط: ١٢.

(١) يُنظر: النقد اللغوي في كتاب العباب الزاخر واللباب الفاخر للصاغاني (أطروحة دكتوراه): ١٩.

(١) : النقد اللغوي في كتاب العباب الزاخر واللباب الفاخر للصاغاني (أطروحة دكتوراه):٣١٥.

(١) العباب:٣٢٣.

(١) جمهرة اللغة– مادة (ثبط):٤٢٦/١.

(١) العين– مادة (ثبط): ٤١٢/٧.

(١) العباب: ٨٩.

(١) مقاييس اللغة: مادة (حمش): ١٠٤/٢.

(١) العباب:٦٦.

(١) يُنظر: التكملة والذيل والصلة: مادة (بردس) ٣٢٤/٣.

(١) مقاييس اللغة:٣٣٣/١.

(١) يُنظر:

(١) تاج العروس: مادة (بردس) ٤٤٥/١٤.

(١) العباب:٣٩٧.

(١) نوادر أبي مسحل:٤٩.

(١) تاج اللغة وصحاح العربية:١٤٢١/٤.

(١) العباب:١١٦.

(١) تهذيب اللغة:٢٠٥/١٢.

(١) العباب: ١٦٤.

(١) العين:٢٥٢/٥.

(١) العباب: ٤٨٩.

(١) العين:٣٤٨/٤.

(١) جمهرة اللغة:٩٥٨/٢.

(١) العباب:١٣٩.

(١) التكملة والذيل والصلة:٣٨٢/٣.

(١) جمهرة اللغة:١١٥٨/٢.

(١) معجم ديوان العرب:٦١/٢.

(١) تاج العروس :٢٢٠/١٦.

(١) العباب:٤٥٠.

(١) العين:١٢٠/٣.

(١) ديوان الفرزدق: ٣٧٦.

(١) العباب: ٢١٢.

(١) تم تخريجه سابقاً.

(١) الكتاب: ٣/٦٣٣.

(١) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: ٨/٥١٤٦.

سورة النساء، الآية/١.

[ii] سورة الحجرات، الآية/١٣.

[iii] الخليل الفراهيدي، العين، تحقيق : الدكتور مهدي المخزومي – الدكتور إبراهيم السامرائي، ط٢، مؤسسة دار الهجرة – ايران – قم، ١٤٠٩هـ، ج٢، ص١٨٩.

[iv] الجوهري، الصحاح، تحقيق : أحمد عبد الغفور العطار، ط٤، دار العلم للملايين – بيروت – لبنان، ١٤٠٧هـ، ج٣، ص١٠١٢– ١٠١٣.

[v] سورة النبإ، الآية/١١.

[vi] ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، مكتبة الإعلام الإسلامي، ١٤٠٤هـ، ج٤، ١٩٤.

[vii]

[viii] سلسلة المواد التثقيفية للموارد، التعايش والتواصل الحضاري، مكتبة الملك فهد الوطنية، السعودية، ١٤٤٢هـ، ص٥.

[ix] ابن منظور، لسان العرب، نشر أدب الحوزة، ١٤٠٥هـ، ج٤، ص٢٠.

[x] الزبيدي، تاج العروس، تحقيق : علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت، ١٤١٤هـ، ج٦، ص٢٣.

[xi] سيد محمد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج١، ص٤٨٧.

[xii] السيد محمد باقر الحكيم، دور أهل البيت (ع) في بناء الجماعة الصالحة، ط٢، مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت (ع)، ١٤٢٥هـ، ج١، ص٤٩٦.

[xiii] مركز الرسالة، آداب الأسرة في الإسلام، ستاره – قم، مركز الرسالة – قم – ايران، ١٤٢٠هـ، ص١٠١.

[xiv] سورة النساء، الآية/١.

[xv] سورة البقرة، الآية/٨٣.

[xvi] الملا فتح الله الكاشاني، زبدة التفاسير، تحقيق : مؤسسة المعارف، المطبعة : عترت، الناشر : مؤسسة المعارف الإسلامية – قم – ايران، ١٤٢٣هـ، ج١، ص١٧٩.

[xvii] سوةر النساء، الآية/٣٦.

[xviii] الملا فتح الله الكاشاني، زبدة التفاسير، ج٢، ص٦٢.

[xix] محمد جواد البلاغي النجفي، آلاء الرحمن في تفسير القرآن، ج٢، ص١٠٩.

[xx] الشيخ الصدوق، الخصال، تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤٠٣هـ، ص٩.

[xxi] الفتال النيسابوري، روضة الواعظين، تقديم : السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان، منشورات الشريف الرضي – قم، ص٣٦٦.

[xxii] الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه، تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ج٢، ص٦٢١.

[xxiii] الحر العاملي، وسائل الشيعة، ط٢، مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، المطبعة : مهر – قم، ١٤١٤هـ، ج١٢، ٣١٠.

[xxiv] الفتال النيسابوري، روضة الواعظين، تقديم : السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان، منشورات الشريف الرضي – قم، ص٣٦٧.

[xxv] سورة البقرة، الآية/٢٣٣.

[xxvi] سورة الأنعام، الآية/١٤٠.

[xxvii] السيد هاشم البحراني، البرهان في تفسير القرآن، تحقيق : قسم الدراسات الاسلامية / مؤسسة البعثة – قم، ج٢، ص٤٨٢.

[xxviii] سورة الانعام، الآية/١٥١.

[xxix] مير سيد علي الحائري الطهراني (المفسر)، تفسير مقتنيات الدرر، الحيدري بطهران، الشيخ محمد الآخوندي مدير دار الكتب الإسلامية ، ١٣٣٧ش، ج٤، ص٢٨٥.

[xxx] سورة الأنفال، الآية/٢٨.

[xxxi] محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تقديم : الشيخ خليل الميس / ضبط وتوثيق وتخريج : صدقي جميل العطار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان، ١٩٩٥م، ج٩، ص٢٩٥.

[xxxii] الشيخ الكليني، الكافي، ج٦، ص٤٨.

[xxxiii] الشيخ الكليني، الكافي، تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري، ط٣، المطبعة : حيدري ، دار الكتب الإسلامية – طهران، ١٣٦٧ش، ج٦، ص١٨.

[xxxiv] الحر العاملي، هداية الأمة إلى أحكام الأئمة (ع)، المطبعة : مؤسسة الطبع والنشر التابعة للآستانة الرضوية المقدسة، الناشر : مجمع البحوث الإسلامية – مشهد – ايران، ١٤١٣هـ، ج٧، ص٣٣٤.

[xxxv] الفيض الكاشاني، الوافي، تحقيق : مركز التحقيقات الدينية والعلمية في مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي (ع)، المطبعة : نشاط أصفهان، الناشر : مكتبة الامام أمير المؤمنين علي (ع) العامة – أصفهان، ١٤١٦هـ، ج٢٦، ص٢٦٩.

[xxxvi] سورة الأعراف، الآية/٦٥.

[xxxvii] سورة طه، الآية/ ٢٥-٣٢.

[xxxviii] سورة القصص، الآية/٣٥.

[xxxix] مير سيد علي الحائري الطهراني (المفسر)، تفسير مقتنيات الدرر، المطبعة : الحيدري بطهران، الناشر : الشيخ محمد الآخوندي مدير دار الكتب الإسلامية، ١٣٣٧ش، ج٧، ص٨٤.

[xl] سورة يوسف، الآية/٦٩.

[xli] الشيخ الطبرسي، تفسير مجمع البيان، تحقيق وتعليق : لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان، ١٩٩٥م، ج٥، ص٤٣٣.

[xlii] سورة الحجرات، الآية/١٠.

[xliii] الشيخ الكليني، الكافي، ج٢، ص١٦٦.

[xliv] سورة الحجرات، الآية/١٣.

[xlv] محمد جواد مغنية، التفسير الكاشف، ط٣، طبع بالأوفست على مطابع دار العلم للملايين، دار العلم للملايين - بيروت - لبنان، ١٩٨١م، ج٧، ص١١٥.

[xlvi] سورة الروم، الآية/٢١.

[xlvii] سورة الحجرات، الآية/١٣.

[xlviii] السيد الطباطبائي، تفسير الميزان، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ج٤، ص٢١٧.

[xlix] الشيخ الصدوق، الخصال، تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤٠٣هـ، ص٥٦٧.

[l] سورة، البقرة، الآية/ ٢٣١.

[li] الفاضل الهندي، كشف اللثام، مؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ج٨، ص٤٩.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

١. الجوهري، الصحاح، تحقيق : أحمد عبد الغفور العطار، ط٤، دار العلم للملايين - بيروت - لبنان، ١٤٠٧هـ.
٢. الخليل الفراهيدي، العين، تحقيق : الدكتور مهدي المخزومي - الدكتور إبراهيم السامرائي، ط٢، مؤسسة دار الهجرة - ايران - قم، ١٤٠٩هـ.
٣. السيد محمد باقر الحكيم، دور أهل البيت (ع) في بناء الجماعة الصالحة، ط٢، مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت (ع)، ١٤٢٥هـ.
٤. سيد محمد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم.
٥. مركز الرسالة، آداب الأسرة في الإسلام، ستاره - قم، مركز الرسالة - قم - ايران، ١٤٢٠هـ.

٦. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، مكتبة الإعلام الإسلامي، ١٤٠٤هـ.
٧. ابن منظور، لسان العرب، نشر أدب الحوزة، ١٤٠٥هـ.
٨. الحر العاملي، هداية الأمة إلى أحكام الأئمة (ع)، المطبعة : مؤسسة الطبع والنشر التابعة للآستانة الرضوية المقدسة، الناشر : مجمع البحوث الإسلامية - مشهد – ايران، ١٤١٣هـ.
٩. الحر العاملي، وسائل الشيعة، ط٢، مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، المطبعة : مهر – قم، ١٤١٤هـ.
١٠. الزبيدي، تاج العروس، تحقيق : علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت، ١٤١٤هـ.
١١. السيد الطباطبائي، تفسير الميزان، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
١٢. السيد هاشم البحراني، البرهان في تفسير القرآن، تحقيق : قسم الدراسات الاسلامية / مؤسسة البعثة – قم.
١٣. الشيخ الصدوق، الخصال، تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤٠٣هـ.
١٤. الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه، تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
١٥. الشيخ الطبرسي، تفسير مجمع البيان، تحقيق وتعليق : لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت – لبنان، ١٩٩٥م.
١٦. الشيخ الكليني، الكافي، تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري، ط٣، المطبعة : حيدري ، دار الكتب الإسلامية – طهران، ١٣٦٧ش.
١٧. الفاضل الهندي، كشف اللثام، مؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
١٨. الفتال النيسابوري، روضة الواعظين، تقديم : السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان، منشورات الشريف الرضي – قم.
١٩. الفيض الكاشاني، الوافي، تحقيق : مركز التحقيقات الدينية والعلمية في مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي (ع)، المطبعة : نشاط أصفهان، الناشر : مكتبة الامام أمير المؤمنين علي (ع) العامة – أصفهان، ١٤١٦هـ.
٢٠. الملا فتح الله الكاشاني، زبدة التفاسير، تحقيق : مؤسسة المعارف، المطبعة : عترت، الناشر : مؤسسة المعارف الإسلامية – قم – ايران، ١٤٢٣هـ.
٢١. سلسلة المواد التثقيفية للموارد، التعايش والتواصل الحضاري، مكتبة الملك فهد الوطنية، السعودية، ١٤٤٢هـ.

٢٢.محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تقديم : الشيخ خليل الميس / ضبط وتوثيق وتخريج : صدقي جميل العطار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان، ١٩٩٥م.

٢٣.محمد جواد البلاغي النجفي، آلاء الرحمن في تفسير القرآن، مطبعة العرفان – صيداء، ١٩٣٣م.

٢٤.محمد جواد مغنية، التفسير الكاشف، ط٣، طبع بالأوفست على مطابع دار العلم للملايين، دار العلم للملايين – بيروت – لبنان، ١٩٨١م.

٢٥.مير سيد علي الحائري الطهراني (المفسر)، تفسير مقتنيات الدرر، الحيدري بطهران، الشيخ محمد الآخوندي مدير دار الكتب الإسلامية ، ١٣٣٧ش.

[lii] العين: باب القاف والدال والنون: ١١٨/٥.

[liii] يُنظر: المعجم الوسيط: ١٢.

[liv] يُنظر: النقد اللغوي في كتاب العباب الزاخر واللباب الفاخر للصاغاني (أطروحة دكتوراه): ١٩.

[lv] : النقد اللغوي في كتاب العباب الزاخر واللباب الفاخر للصاغاني (أطروحة دكتوراه):٣١٥.

[lvi] العباب:٣٢٣.

[lvii] جمهرة اللغة– مادة (ثبط):٤٢٦/١.

[lviii] العين– مادة (ثبط): ٤١٢/٧.

[lix] العباب: ٨٩.

[lx] مقاييس اللغة: مادة (حمش): ١٠٤/٢.

[lxi] العباب:٦٦.

[lxii] يُنظر: التكملة والذيل والصلة: مادة (بردس) ٣٢٤/٣.

[lxiii] مقاييس اللغة:٣٣٣/١.

[lxiv] يُنظر:

[lxv] تاج العروس: مادة (بردس) ٤٤٥/١٤.

[lxvi] العباب:٣٩٧.

[lxvii] نوادر أبي مسحل:٤٩.

[lxviii] تاج اللغة وصحاح العربية:١٤٢١/٤.

[lxix] العباب:١١٦.

[lxx] تهذيب اللغة:٢٠٥/١٢.

[lxxi] العباب: ١٦٤.

[lxxii] العين:٢٥٢/٥.

[lxxiii] العباب: ٤٨٩.

[lxxiv] العين: ٣٤٨/٤.

[lxxv] جمهرة اللغة: ٩٥٨/٢.

[lxxvi] العباب: ١٣٩.

[lxxvii] التكملة والذيل والصلة: ٣٨٢/٣.

[lxxviii] جمهرة اللغة: ١١٥٨/٢.

[lxxix] معجم ديوان العرب: ٦١/٢.

[lxxx] تاج العروس: ٢٢٠/١٦.

[lxxxi] العباب: ٤٥٠.

[lxxxii] العين: ١٢٠/٣.

[lxxxiii] ديوان الفرزدق: ٣٧٦.

[lxxxiv] العباب: ٢١٢.

[lxxxv] تم تخريجه سابقاً.

[lxxxvi] الكتاب: ٦٣٣/٣.

[lxxxvii] شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: ٥١٤٦/٨.

المصادر والمراجع

١- **تاج العروس من جواهر القاموس**، محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي، ت: جماعة من المختصين، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت- المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، ٢٠٠١م.

٢- **تاج اللغة وصحاح العربية**، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: ٣٩٣هـ)، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٨٧م.

٣- **التكملة والذيل والصلة، لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية**، المؤلف: الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني (ت ٦٥٠ هـ)، حققه مجموعة من المحققين، مطبعة دار الكتب القاهرة.

٤- **تهذيب اللغة**، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ)، ت: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: الأولى، ٢٠٠١م.

٥- **جمهرة اللغة**، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ)، ت: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، ط: الأولى، ١٩٨٧م.

٦- **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلم**، نشوان بن سعيد الحميري، اليمني، (ت:٥٧٣هـ)، تح: مجموعة من الأساتذة، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٩م.

٧- **ديوان الفرزدق**، همام بن غالب بن صعصعة، أبو فراس الفرزدق، تح: علي فاعور، دار الكتب العلمية، ١٩٨٧م.

٨- **العباب الزاخر واللباب الفاخر**، رضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر العدوي العمري القرشي الصغاني الحنفي (ت ٦٥٠هـ).

٩- **العين**، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ)، ت: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

١٠- **الكتاب**، عمرو بن عثمان بن قنبر ، أبو بشر سيبويه، (ت: ١٨٠)، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٨٨م.

١١- **المعجم الوسيط**، نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط: الثانية ، ١٩٧٢ م.

١٢- **معجم ديوان العرب**، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (ت ٣٥٠هـ)، ت: دكتور أحمد مختار عمر، مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٣م.

١٣- **مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٩٧٩م.**

١٤- **النقد اللغوي في كتاب العباب الزاخر واللباب الفاخر للصغاني (ت:٦٥٠هـ) (أطروحة دكتوراه)**، سميرة حمد فياض حديد الجبوري، بإشراف أ.د علي مطر الدليمي، العراق- جامعة الانبار، ٢٠٢٣م.

١٥- **نوادر أبي مسحل**، المؤلف: عبد الوهاب بن حريش الأعرابي أبو محمد، الملقب بـ أبي مسحل (ت نحو ٢٣٠هـ).

حمدي مخلف الحديثي وجهوده في نقد القصة القصيرة جداً في العراق

(هيثم بهنام بَردى ... مثالاً)

أ.د. محمد عويد محمد الساير

كلية التربية الأساسية / حديثة، في جامعة الأنبار

الملخص:-

بسم الله الرحمن الرحيم ، يصبّ البحث في محاور نقد النقد الأدبي التطبيقي وتفرعاتها ، دراسة تطبيقية لنقد الناقد والقاص حمدي مخلف الحديثي لقصص القاص العراقي المبدع هيثم بهنام بَردى القصصية القصيرة جداً وهو – بَردى – من روّاد القصة القصيرة جداً في العراق والعالم العربي.

البحث تكوّن مما يشبه التمهيد تناول فيه الباحث سيرة القاص حمدي مخلف الحديثي وجهوده في التأليف والإشهار، ومن ثم مهاد نظري عن المنهج الوصفي التحليلي فالدراسة التطبيقية لقصص القاص هيثم بهنام القصيرة جداً. هذا فضلاً عن المقدّمة التي بيّن فيها الباحث أهمية الموضوع وأهمية الكتابة فيه إذ هو يدخل في نقد النقد السردي . والخاتمة التي ضمّت ما تناوله البحث من مرتكزات منهجية علمية بحثية والنتائج التي توصّل إليها الباحُث.

- الكلمات الافتتاحية :

حمدي مخلف الحديثي – سيرته وآثاره – ، مهاد نظري ، النقد الوصفي التحليلي ، مكتبة البحث.

- ملخص البحث باللغة الإنجليزية :

In the name of God, the Most Gracious, the Most Merciful, the research focuses on the axes of criticism of applied literary criticism and its branches, an applied study of the criticism of the critic and storyteller Hamde Mikhlif Al-Hadithi of the very short stories of the creative Iraqi storyteller Haitham Behnam Barada, who - Barada - is one of the pioneers of the very short story in Iraq and the Arab world.

The research consisted of something similar to an introduction in which the researcher discussed the biography of the storyteller Hamde Mikhlif Al-Hadithi and his efforts in writing and publishing, and then a theoretical introduction to formal criticism, the applied study of formal criticism of the very short stories of the storyteller Haitham Behnam. The researcher has dispensed with the introduction with this summary, and as for the conclusion, the researcher will know it through the poverty of the research and its methodological, research and scientific foundations, as the research may have been long, and I think it is so, and I do not want to prolong the reader and publisher any longer than it was.

-Opening word:

Hamde Mikhlif Al-Hadithi – his biography and effects –, Mahad Nazari, Formal Criticism, Research Library.

المقدّمة :

بسم الله الرحمن الرحيم ، وبه أستعين وعليه أتوكّل في الأمور كلها، والأحوال أجمعها ، فهو نعم المولى ونعم النصير،

وبعد،

لا يخفى على أحد من الدارسين والباحثين والكتّاب في الأدب العربي ما للقصة القصيرة جداً من أهمية قصوى في الكتابة والتأثير على المتلّقي ؛ لكونها الجنس الأدبي النثري المميّز الذي بدى يطبق الآفاق وينتشر انتشار النار في الهشيم لخفته وبساطته وسرعة وصول كاتبه إلى الأهداف التي يريد بخفة وإيجاز وفكاهة ربتما لا تتوافر في الأجناس الأدبية الأخرى من مثل : النص الشعري، أو الراوية، أو المسرحية، أو المقالة .

والبحثُ هنا يتداخل في نقد النقد السردي للقصة القصيرة جداً عند الناقد والقاص في آنٍ معاً حمدي مخلف الحديثي. ترجمت للقاص والناقد حمدي ترجمة وافية تناولت فيها محطّات حياته الشخصية والعلمية وآثاره المطبوعة المنشورة إلى حدِّ كتابة هذه السطور ، فهو أديب ناقد منتج مبدع مستمر في النتاج الأدبي والقصصي والروائي . ومن ثم إلى المهاد النظري وهو بسيط ؛ إذ لا فائدة من الإطالة فيه – في نظري المتواضع – تناول آليات النقد الشكلي ورأي الأستاذ حمدي مخلف الحديثي فيه وفي دراسته. أما بقية البحث فكان للدراسة النقدية التطبيقية النقدية للنقد الشكلي في قصص القاص الكبير هيثم بهنام بَردى ، وما

كُتب من نقد عن قصص هذا القاص في أعماله القصصية الكثيرة من لدن الناقد حمدي مخلف الحديثي. والمنهج المتبع ف البحث كان المنهج التطبيقي لآراء الناقد حمدي ونقده الشكلي لتلكم القصص، وهو نقد لا يخلو من نظرات ثاقبة لمنتج سردي مهم. علماً إنَّ هاته الدراسة ستُلحق بدراسات أخرى ، لمفاهيم النقد الأدبي التطبيقي الأخرى لنتاج المبدع حمدي مخلف الحديثي في نقده للقصة القصيرة جداً لمن كتب في هذا الجنس الأدبي النثري السردي من أترابه في العراق وهم مبدعون فيه حقّاً ، ويستحقون الدرس والكتابة والإشهار دائماً. والحمد لله أولاً وآخراً.

- القاص حمدي مخلف الحديثي (صحائف في السيرة والثقافة والنتاج):

١. الحياة : السيرة ، التكوين ، الثقافة .

وُلد في الحقلانية إحدى النواحي الإدارية التابعة الى مدينة الحديثة بحسب مفكرة الأحوال المدنية في سنة ١٩٥٤ ، ولكن الحقيقة في الولادة كانت في سنة ١٩٥٢.

اسمه واسم عشيرته :

حمدي مخلف غفير عبد القادر عبيد آل صكر السناني الشمري.

واسمه الإعلامي الإبداعي حمدي مخلف الحديثي وبحسب الوثائق أنَّ آل صكر هم ضمن العوائل الأولى التي سكنت حويجة حديثة ومن كان معهم آل خصيب الحياليين وآل جعفر والبياتين ولذا لقب بالحديثي .

درس الإبتدائية والمتوسطة في مدراس الحقلانية لكن بعد رسوبه لسنوات من الدراسة في الصف الثالث المتوسط قرر أبوه – يرحمه الله تعالى رحمة واسعة– أن يسافر ابنه حمدي إلى بغداد والسكن في بيت شقيقه من أجل إكمال الدراسة، فأصبح طالباً في ثانوية الثقافة الاهلية في البياع وعندما نجح دخل ثانوية التجارة المركزية في الوزيرية ، وعندما أصبح في الصف الخامس الإعدادي تحول إلى الدراسة المسائية في إعدادية التجارة هناك بسبب العمل مع أبيه في معمل بلاط الأرض الكاشي . وعندما أصبح في الصف الخامس اعدادي تحول الى الدراسة المسائية في اعدادية تجارة بسبب العمل مع والده في معمل الكاشي وعندما اجتاز الإعدادية سافر إلى بيروت للدراسة في جامعة بيروت كلية التجارة العام الدراسي : ١٩٧٤ –١٩٧٥ ، وبسبب الحرب الأهلية اللبنانية عاد إلى بغداد مع جميع الطلبة فأصبح أحد طلبة الجامعة المستنصرية كلية الإدارة والاقتصاد وبحكم العمل مع الدراسة أصبح في الدراسة المسائية وقرر أن ينجح في عام ويرسب في عام وبعد وفاء أبيه إلى رحمة الله في عام ١٩٧٨ تحمل المسؤولية في العمل والبيت . وفي العام الدراسي : ١٩٨٠ – ١٩٨١ أنهى الدراسة الجامعية ويذكر أنَّه تزوج في عام ١٩٧٦ ،والتحق بالخدمة العسكرية خلال الحرب العراقية الإيرانية ووقع في الأسر صباح: ١٩٨٢١٣١٢٢ وعاد إلى العراق يوم: ١٩٩٠١٨١١٨.

هو فنّان تشكيلي أصدر أول الأعمال في عام ١٩٧١ . وفي بغداد أسس جماعة المدرسة الواقعية الحديثة في الفن والرسم وهو طالب في مرحلة الدراسة المتوسطة وشارك في المعرض الأول للجامعة في عام ١٩٧٢ ، وكان يلقب السناني و له مشاركات جماعية ومعارض شخصية وأصبح عضواً في جمعية الفنانين العراقيين ونقابة الفنانين بداية الكتابة القصصية والنقدية عام ١٩٧١ وهو حاصل على عضوية جمعية الكتاب والمؤلفين العراقيين ونشر في الصحف العراقية وفي مجلات عربية لبعض القصص . وفي عام ١٩٨٠ أصبح عضواً في أتحاد الأدباء والكتّاب العراقيين وأول كتاب صدر له في عام ١٩٧٣ وهو طالب في الإعدادية بعنوان (نافذة تشكيلية).

كان ينشر في الصحافة ومنذ عام ٢٠١٠، أصبح يكتب في جريدة الدستور البغدادية تحت عمود بعنوان : إضاءات أسبوعية وهو في تخصص الأدب. يعيشُ إلى الآن في بغداد ، وهو مستمرٌ في النتاج الأدبي في الرواية والنقد والقصة القصيرة جداً إلى يومنا هذا .

٢. الآثار : التأليف والتدوين ، القصّ والسرد والتشكيل ، النقد والتطبيق .

١-الرؤية في الفن التشكيلي العراقي المعاصر، دارسة ، دار الساعة - بغداد، ١٩٧٣.

٢-التخطيطات ، قصص قصيرة جداً ،مطبعة الشرق الأوسط – بغداد، ١٩٧٧.

٣-حدائق الأطفال الملغومة ، قصص قصيرة جداً ، مطبعة سلمى - بغداد،١٩٧٨.

٤-الصادقون أبطال في مدينتنا ، رواية، مطبعة الميناء – بغداد، ١٩٧٩.

٥-ربما اليوم ربما غداً ، قصص قصيرة جداً ، مطبعة سلمى - بغداد، ١٩٧٩.

٦-وحين تشرق الأرض ، قصص، دار الرشيد وزارة الثقافة والاعلام – بغداد، ١٩٨٢.

٧-قضايا ، قصص قصيرة جداً، مطبعة الميناء – بغداد، ١٩٨٢.

٨-أكرم شكري دراسة في فنّه وحياته ، دائرة الفنون التشكيلية وزارة الثقافة والاعلام - بغداد، ١٩٨٢ .

٩-عائلة غفير ، قصص قصيرة جداً ، سلسلة ضد الحصار مطبعة ورق - بغداد، ١٩٩٣.

١٠-واقعية إبراهيم العبدلي ، مطبعة الاديب - بغداد ، ١٩٩٣.

١١-ليلى العطار الأرض والعطاء، دار أكد - بغداد، ١٩٩٣.

١٢-قضايا ثانية ، قصص قصيرة جداً ، دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد، ١٩٩٦ .

١٣-الدائرة تبدأ مني ، رواية ، مكتب النقاش للطباعة -بغداد ،١٩٩٦.

١٤-قضايا من قضايا ،قصص قصيرة جداً ، اتحاد الكتاب العرب – دمشق، ٢٠٠٠.

١٥-قضايا ثالثة ،قصص قصيرة جداً ، مكتب النقاش للطباعة – بغداد، ٢٠٠١.

١٦-حالات برسم البيع ، قصص قصيرة جداً ،مكتب النقاش للطباعة –بغداد، ٢٠٠٢.

١٧-هكذا يأتي المطر الجميل ،رواية ،دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد، ٢٠٠٢.

١٨-ناصر ثامر التراث المعاصر ، دراسة ، مكتب النقاش – بغداد، ٢٠٠٢.

١٩-صديّق أحمد ،دراسة في فنّه وحياته ، مكتب النقاش – بغداد، ٢٠٠٢.

٢٠- التخطيط في الفن التشكيلي العراقي المعاصر ،مكتب النقاش – بغداد ٢٠٠٢.

٢١-النقد التشكيلي في العراق ، دراسة ، مكتب النقاش – بغداد، ٢٠٠٢.

٢٢-إرث الماضي ، رواية ، مكتب النقاش – بغداد ٢٠٠٦.

٢٣-مدخل لدراسة القصة القصيرة في العراق ، الموسوعة الثقافية – بغداد، رقم التسلسل (٢٤)، ٢٠٠٦

٢٤-الحبر الصيني ، قصص، البيت الثقافي في مدينة حديثة – العراق ، ٢٠١٠.

٢٥-مطر بن الوردية ،نصوص، دار دجلة للنشر – عمان ، الأردن، ٢٠١٣.

٢٦-بيروت بغداد، رواية ، دار أزمنة – عمان ،الأردن، ٢٠١٤.

٢٧- انسلاخ ، رواية، البيت الثقافي في حديثة – العراق ، ٢٠١٤.

٢٨-القصيدة التشكيلية في شعر حميد سعيد ،دار بيرم للنشر – تونس، ط١، ٢٠١٤ . ط٢ في مطبعة اليسر في حديثة – العراق ، ٢٠١٩.

٢٩-وعي الكتابة ، قراء في كتب حميد سعيد السردية ، دار ميراد –دمشق، ٢٠١٤ .

٣٠-فرط الرمان، قراء في شعر حميد سعيد ، دراسة ، دمشق، ٢٠١٥.

٣١-في بريد الأمس ، قصص قصيرة جداً، مطبعة اليسر في حديثة – العراق ، ٢٠١٥.

٣٢-مرآة لحياة وشعر هادي دانيال ، دراسة ، تونس، ٢٠١٥.

٣٣- رسائل إلى شاعر ، دار الثقافي – بغداد، ٢٠١٦.

٣٤- أربعة رجال ، رواية ، مطبعة اليسر في حديثة – العراق ، ٢٠١٦.

٣٥-امرأة من بغداد ، رواية ، دار التنوير – بغداد، ٢٠١٦.

٣٦-مدينة نخلة الماز ،رواية، ط١ ،دار التنوير – بغداد ٢٠١٦ . ط٢ ،مكتبة اليسر حديثة العراق ، ٢٠٢١.

٣٧-وتتوالى رسائلي إلى شاعر ، دار التنوير – بغداد ، ٢٠١٧.

محور الدراسات الأدبية والنقدية

٣٨-تكامل الرؤى بين واقعية الرواية ورمزية القصيدة عن ديوان حميد سعيد أولئك اصحابي ، دار التنوير – بغداد، ٢٠١٧.

٣٩-شناشيل دهام بدر ، نسيان ، مطبعة اليسر في حديثة – العراق ،٢٠١٧.

٤٠-حكاية لوحة ، قصص قصيرة جداً ، دار الالفية - عمان ، الأردن ، ٢٠١٨.

٤١-نواعير دهام بدر ،رواية ،دار التنوير – بغداد، ٢٠١٨.

٤٢-حكايات تشكيلية ، قصص قصيرة جداً ،دار التنوير – بغداد، ٢٠١٨.

٤٣-زهرة الجلنار والعصفور الأبيض ، دراسة ، دار التنوير – بغداد ، ٢٠١٨.

٤٤-مدخل إلى الحب والجنس في شعر هادي دانيال، دراسة ، تونس، ٢٠١٨.

٤٥- حميد سعيد شاعر وطن ، دراسة ، دار مرسال - عمان ، الأردن ، ٢٠١٨.

٤٦-أحمد المديني فكر في السرد ، دراسة ، دار التنوير – بغداد، ٢٠١٨.

٤٧- حسين نهابة مواسم ملونة ، دراسة ، دار التنوير – بغداد، ٢٠١٨ .

٤٨-الحوار التشكيلي دهام بدر ، دراسة ، دار التنوير - بغداد، ٢٠١٨ .

٤٩-جمال الطبيعة في لوحات دهام بدر ، دراسة ، دار العرب – دمشق ٢٠١٨.

٥- حيث كان الحضور الشعر المتنبي في العراق : حميد سعيد – سامي مهدي – فاضل العزاوي ، دار دجلة – عمان، ٢٠١٩.

وغيرها هذه المؤلّفات في الأدب والنقد والسرد والتشكيل والرواية والقصة .

- مهاد نظري :

إنَّ الاشتغالات النقدية للنقد السردي التطبيقي يجب أن تكون في ميدان ذلك السرد وعناصره ولاسيما في الجنس السردي الأدبي النثري لهذا السرد الأدبي المميز الذي عشقه الكثيرون من الادباء ، والكثيرات من الأدبيات في العراق والعالم العربي في زمننا المعاصر ، وأعني به القصة القصيرة جداً. لما لهذا الجنس الأدبي السردي من عناصر مهمة أتت على الإيحاء والتكثيف ، الإيحاء في الدلالة ، والإيحاء في المعنى ، والإيحاء في الفكرة ، والتكثيف فيما ذكرت فضلاً عن المضمون .

تحوي القصة القصيرة جداً عوامل عدة ساعدت القاص السارد في البوح عن أفكاره وما يريد إلى المتلّقي[١]، منها :

- الاختزال ، ويأتي في عناصر القصة القصيرة جداً وآلياتها أيضاً.
- التداخل النصي ، مع السينما والمسرح والصحافة والتشكيل والرسم .
- اللغة وشعريتها ، الأسلوب الذي يكتب به القاص في الجوانب الشكلّية المحكمة من خلال هذه اللغة التي تحوي التأثير ويكتنفها التشويق.

عناصر القصة القصيرة جداً ، هي عناصر السرد القصصي المعروفة حتى وإن كانت في النص الشعري العربي وغيره ، والنص الشعري العربي على مرّ عصوره

الأدبيـة مـن الجاهليـة إلـى الشـعر العربـي المعاصـر، وسـواءٌ أكـان الـنص الشـعري عموديـاً أم مـن شـعر التفعيلـة أم مـن قصـائد النثـر أم مـن نصـوص الشـعر المفتوح[٢].

العناصر تلكم هي :

- المكان .
- الزمان . ويجمعان معاً بالبيئة أو الزمكان .
- الشخصيات .
- الحـدث ، الحبكـة ، العقـدة ، الصـراع ... تسـميات للحـدث أيضـاً [٣]، طـارت إلـى القصـة القصـيرة جـداً مـن الروايـة أو مـن المسـرحية المأسـاة أو المُلهـاة ، وأصبحت ضمن عناصر القصة القصيرة جداً في الكتابة والمضمون والنقد.

وأمـا عـن آليـات القصـة القصـيرة جـداً ، فمتفـقٌ عليهـا اليـوم أنهمـا آليتـان ، الحـوار والوصـف[٤]. تتراجـع الأولـى لتتقـدّم الأخـرى ، أو مـا يحـدث بـالعكس أو التـوازي، وهكـذا... بحسـب معطيـات السـرد ، ومجـرى الأحـداث فـي القصـة إلـى النهايـة إلـى القَفلـة وبيـان المغـزى أو المضـمون أو الهـدف مـن أيـة قصـة قصـيرة جداً يكتب فيها القاص ، السارد ذكراً كان أم أنثى.

- المنهج الوصفي التحليلي (المفهوم والتطبيق):

المـنهج الوصـفي التحليلـي ، يبحـث شـكل القصـة القصـيرة جـداً عنـد الناقـد حمـدي مخلـف الحـديثي فيمـا كتـب مـن نقـود كثيـرة لكتّـاب القصـة القصـيرة جـداً

في العراق، وما أكثرهم منذ عقود من الزمن ، ولما يزلْ يتكاثرون لأسباب ذكرت بعضها آنفاً.

النقد الشكلي يذهب ثقافة وتجسيداً عند الناقد حمدي مخلف الحديثي إلى معطيات التشكيل وفن الرسم ، وكيف لا وهو التشكيلي المبرّز والرسّام الذي لا يشقّ له غبار ، ولا يمكن لأحد أن ينسى آثاره وفضله في هذين الميدانين من الإبداع والإصالة وتتابع الجهود في العمل والنشر . ولذا يرى القارئ الكريم أن لغة الناقد وصفية تحليلية ، وكأنها مرسومة بفرشاة الفنان حمدي ولكن بالكلمات. وهذا من أثر تداخل هذه الفنون مع النقد الأدبي، وما توحي به القصة القصية جداً من ظواهر إبداعية يلتقطها الناقد الحاذق، ولاسيما والناقد والفنان والقاص أيضاً حمدي مخلف الحديثي.

كتاب هيثم بهنام بَردى[٥] ، والقصة القصيرة جداً ، للقاص والناقد حمدي مخلف الحديثي، هو ما أحاوره نقدياً من جهة النقد الوصفي التحليلي في هذا المحور النقدي الأول من جهود الناقد حمدي في القصة القصيرة جداً.

بيانات الكتاب تخبرنا أنه صدر عن دار ماشكي ، للطباعة والنشر والتوزيع، في الموصل بالعراق ، بطبعته الأولى ، للعام ٢٠٢١، وفي ١٥٩ صحيفة من القطع المتوسط.

- النقد الوصفي التحليلي وجَهد الناقد حمدي مخلف الحديثي:

النقد الوصفي التحليلي يأتي في جهود الناقد للقصة القصيرة جداً في مدوّنات القاص العراقي ، عراب القصة القصيرة جداً بالعراق هيثم بهنام بَردى،

ى من جهة الإعجاب ، في مثل قول الناقد حمدي : (بينما هيثم بَردى فقد أعطى كل جهده الإبداعي لهذا الفن القصصي وراح ينمو معها، لا بل راحت روحه الإبداعية تنمو وسط الكم الهائل من القصة والقصاصين وراح يحتضنها بشكل متميز ليكون رائد هذا اللون من جيل السبعينات بعد أن أبتعد عنها القصاصون..)[٦]. النقد هنا انطباعي لا مضموني ؟ غايته الإعجاب بهذه الشخصية الفذة وما تركت من أثر جليل وكبير ومهم في القصة القصيرة جداً في العراق والعالم العربي وغيره ، وهو ما يعشق الكتابة عنها الناقد والقاص حمدي مخلف الحديثي.

الفِقر النقدية في النص المقتبس في أعلاه ، تنحو منحىً صوفياً إعجابياً في الحكم النقدي عند الناقد حمدي في كتابه هذا .وهذا المنحى الصوفي يجلّي شخصية المنتقد في أبهى صور الإعجاب ، وهذا الإعجاب نوعٌ من الاختيار للدراسة والنقد ، وفي اعتقادي الجميع أن القاص هيثم يستحقُّ ويستحقُّ.

لنستمر مع هذا النقد الوصفي الانطباعي الإعجابي عند الناقد حمدي مخلف الحديثي وهو يتحدث بروح الروح الأخرى عن القاص هيثم بهنام قائلاً : (وهيثم بهنام بَردى لم يكتب القصة القصيرة جداً بشكل اعتيادي ، وإنما جاءت نتيجة تلبية الهاجس الذي يحلّق به عالياً إلى عالم خاص وأخّاذ كومضة البرق..)[٧]. ابصر – أيها القارئ الكريم – النقد الوصفي التحليلي الانطباعي هنا إعجاب سرمدي للآخر وما يكتب من قصص قصيرة جداً أو لما كتب منها ، وأصبحت ومضة إعجاب الجميع ، ومدعاة حرصهم للقراءة والاقتناء .

الإعجاب هنا هو نقد شكلي ، لم يتوغل في المضمون ، نقد متداخل مع فن التشكيل والرسم ، في الألفاظ داخل الفِقر :

- ومضة البرق .
- أخّاذ.
- عالم خاص .
- الهاجس.

بعد سلسلة من الآراء المهمة التي سطّرها الناقد القاص حمدي مخلف الحديثي ، للباحثين والدارسين والروّاد والكتّاب في القصة القصيرة جداً من أبناء بلده وغيرهم ، قال ناقداً شكلياً إعجابياً عن القاص هيثم بهنام بَردى : (عرّاب هذا الفن القصصي هو هيثم بهنام بَردى ... ولذا أجد الكثير من نقاد القصة القصيرة جداً توقفوا عند منجزه وعدّوه شجرة دائمة الثمار متجددة بأوراقها وأغصانها...)[٨]. اللغة النقدية هنا طافحةٌ بألفاظ النقد الشكلي الظاهري بلا مضمون ، وهو نقدٌ مرتبط بثقافة الناقد والقاص حمدي مخلف الحديثي من رائحة الألفاظ التي نشمُّ منها الرسم والتشكيل بأرقى أصولهما ، من مثل :

- شجرة .
- دائمة الثمار .
- متجددة .
- الأوراق .
- الأغصان .

مـوطنٌ آخـر مـن النقـد الانطبـاعي للشخصـية القصصـية هيـثم بهنـام بَـردى ، يسيطرُ الإعجاب كلياً على الناقد حمدي مخلف الحديثي في نقده لهذه الشخصية الأدبيـة الكبرى فـي كتابـه النقـدي الـذي يخصّـها وآثـاره فـي القصـة القصـيرة جـداً، يقـول الناقـد : (وامتزجـت روح هيـثم بَـردى ورؤاه بهـذا اللـون القصصـي وكتـب القصـة القصـيرة جـداً بامتيـاز متجـاوزاً جـلَّ أبنـاء الجيـل السـبعيني الـذين كتبـوا هـذا الجـنس السـردي)[٩]. ويتـابع هـذا النقـد بـنص آخـر لا يخـرج عـن الفكـرة فـي تـاريخ القصـة القصـيرة جـداً فـي العـراق والـروّاد الـذين مارسـوا هـذه الثيمـة الأدبيـة السـردية فـي الكتابـة والتـأليف . إذن هـو يـؤرخ لهـذا الفـن القصصـي السـردي ، ويعـدُّ القـاص هيـثم بهنـام مـن الـروّاد للجيـل السـبعيني فـي تـاريخ العـراق الأدبـي الحـديث . النقـد الشـكلي المصـاحب لألفـاظ الرسـم والتشـكيل لا ينجـو منهـا الناقـد القـاص حمـدي مخلف الحديثي وهو يدوّن مدونته النقدية عن القاص هيثم من مثل :

- امتزاج ، فيها بعدٌ دلاليٌّ عن ألفاظ الرسم وامتزاج الألوان.
- اللون دلالة واضحة لفن الرسم والنقد.
- الرؤى للفنِّ والنقدِ والسردِ ... أيضاً.

أمـا عـن النقـد النصّـي انطباعيـاً فـي نقـد القـاص حمـدي مخلـف الحـديثي فـي كتابـه هـذا ، فبـرز بصـورة شـكلية تناولـت النقـد العـام ، أي : مـا حـول النقـد العميـق ذي الدلالـة النصّـية العموديـة. وهـذا النقـد الانطبـاعي الوصـفي كُتـب بأسـلوب بسـيط ورقيـق ، دلّ علـى قـراءة جيـدة مـن قبـل المؤلـف لقصـص هيـثم بهنـام بَـردى. النقـد هنـا أيضـاً يفصـح عـن ثقافـة الناقـد حمـدي مخلـف الحـديثي فـي العلـوم والفنـون الأخـرى التـي بـرع فيهـا مثـل الرسـم والتشـكيل والخـط

والزخرفة . وهذا النقد كُتب بهذه اللغة النقدية الرشيقة التي جمعت هذه الفنون والعلوم كلّها.

الوقوف على عتبة العنوان ونقد هذه العتبة كان من أولويات الناقد حمدي مخلف في حديثة عن إبداع هيثم بهنام في فن القصة القصيرة جداً. لنستمع إليه منظراً عن هذه العتبة وهو يقول : (إنَّ الوقوف عند عتبة العنوان واجب نقدي، إيضاحي/ توثيقي ، لابدّ منها لأنها تعطي دقة اختيار العنوان ومفتاح الدخول إلى النصوص.

نعم هو المفتاح الحقيقي الذي يفتح باب الدخول إلى المطبوع القصصي أو القصة – منفردة – ويجذب القارئ إلى متن القصة ، وإن عتبة العنوان هي نصّ قصير لصيق بالإصدار أو القصة. وليس فقط العنوان عتبة بل هناك عتبات أخرى لكنها متغيرة بين طبيعة وطبيعة أخرى)[١٠].

هذه الفِقر النقدية كانت مهاداً نظرياً لنقد جديد عند القاص حمدي مخلف وهو يكتب نقداً وصفياً لعتبة العنوان عند القاص هيثم بهنام. ومثلما تلحظ معي أيها القارئ الكريم إنَّ الفِقر النقدية السابقة حملت نقداً عاماً لمفهوم العتبة وأهميتها في النص القصصي، وهي – العتبة – حتماً المفتاح الأول والرئيس لأي نصّ أدبي إبداعي في الشعر والقصة والرواية والمسرحية[١١].

ولاشكّ في النقد هنا يمسُّ الحديث عن هذه العتبة ، وبعد اختيار عنوانات جمة للقاص هيثم بهنام اختياراً موفقاً حكيماً من قبل الناقد حمدي مخلف الحديثي في كتابه هذا، وصل الناقد إلى نتيجة مهمة للنقد الوصفي التحليلي جمع بين طبيعة العنوان ودقة اختياره ووظيفته. يقول الناقد

حمدي مخلف : (يلحظ القارئ أن القاص قد تنوّع في عناوين قصصه واعتمد على قصة من كل مجموعة لتكون عواناً للمجموعة القصصية ...

كما يلحظ وجود الكثير من العناوين قد تحلّت باقتدارها الفني والفكري على اعطاء الوظائف المناطة بكل عنوان والقارئ لن يكون في متاهة فكرية متعلّقة بأي عنوان)[١٢].

النقد هنا وصفي تحليلي كُتب بآلية فنية عفوية عند الناقد حمدي مخلف الحديثي، هذا النقد عام يبرّز أهمية العنوان عتبة رئيسة أو فرعية ، العتبة الأولى والعتبات الداخلية ، ووظيفة هذا العنوان من جسد القصة القصية جداً المحكي من قبل القاص هيثم بهنام . ولم يعرّفنا الناقد حمدي بأنواع هذه الوظائف وإنما تركها لاستطلاع القارئ وفهمه والحكم على القاص حكماً يتبع ذلك الاستطلاع وذلكم الفهم.

الحديث عن لغة النصّ القصصي كان من بين أحاديث الناقد حمدي مخلف الحديثي في نقده لقصص زميله في الكتابة والعشق لهذا الفن النثري السردي هيثم بهنام. ولا مناص من أهمية اللغة في الشكل والمضمون داخل النص الأدبي[١٣] ، ولا مناص من أهميتها داخل النص القصصي ولا سيما القصة القصيرة جداً ، فهي تحمل التكثيف وقصر الألفاظ بأوسع الدلالات . يقول الناقد حمدي مخلف عن هذه الأهمية لهذه الثيمة الفنية النقدية في النص الأدبي : (إذا كانت لغة الشعر هكذا، فإن لغة السرد القصصي والروائي الآن ، لغة شعرية السرد محلّقة في فضاءات مفردات ذات إيقاع موسيقي مختلف النوتات)[١٤]. الناقد حمدي مخلف الحديثي هنا يتحدث عن تجربة خاصة في كتابة القصة القصيرة

جداً خلف التجربة الرائدة لهيثم بهنام في كتابة هذه الفن النثري السردي. النصّ النقدي هنا جمع بين اللغة والموسيقى، وكان الناقد حمدي محقاً جداً حين قال الإيقاع لأنه يشمل الشعر والنثر ، والإيقاع أعمّ وأشمل في الاستعمال مصطلحاً ومضموناً، هناك النوتات وهناك الموسيقى والتحليق بهما من قبل المبدع في النص الأدبي، هذه ثقافة عامة عند الناقد حمدي في الجوانب الموسيقية الصوتية، وعكسها على النص القصصي السردي، والنقد هنا شكلي يصوّر أهمية هذه اللغة للكاتب في القصة القصيرة جداً كما كانت من الأهمية في النص الشعري.

أما لغة القاص هيثم بهنام بَردى في كتابة القصة القصيرة جداً والإبداع فيها ، فكانت كما يقول عنها الناقد حمدي : (ولغة القاص هيثم بهنام ، لغة ثرة بكامل امتيازاتها وما فيها من معانٍ ودلالات ورموز وإيحاءات، فلغته تجاوزت اللغة الاعتيادية السردية الستينية حيث نجد فيها نظام علاماتي مشحون بالواقع والخيال. لغة فكرية متدفقة في بعض الرؤى الفلسفية التي نلاحظ وجود تلاحم في تلك الرؤى ، ومن هذا التلاحم نجد لغة داخل لغة، لغة الشعر بلغة السرد واغراء المفردات)[١٥]. النص النقدي تعمّق أكثر في شكل اللغة وشعريتها عند القاص حمدي مخلف. النقد هنا أيضاً بقي يطوف حول أفكار القاص هيثم بهنام في استعمالات اللغة في القصة القصية جداً. لكن الناقد حمدي أوضح ميادين هذه اللغة في تقنية نقدية عامة ، شكلاً وإيضاحاً القارئ . تجوّلت هذه الميادين اللغوية في الاستعمال والمدلول في قصص القاص المبدع هيثم بهنام القصيرة جداً في:

- لغة الفلسفة ، نعم نلحظ ذلك بكثرة وافرة في قصص القاص هيثم.
- لغة التصوف ، نظير لغة الفلسفة ومدلولاتها أيضاً.
- لغة العلامة ، سيماء اللغة والقاص بارعٌ في هذا المجال ، والناقد حمدي الأروع في التقاط مثل هذه الأبعاد الشكلية في لغة القاص شكلاً وحواراً.
- لغة الجمال ، التي تأتي من الخيال بأنواعه ، وهي لغة جمالية تخفف من غلواء اللغتين الفلسفية والصوفية على القارئ في قراءة قصص القاص هيثم القصيرة جداً .

وهذه المقولات النقدية الوصفية للغة الشعرية أو لشعرية اللغة في قصص هيثم بهنام لا تنجو من ملامسة حقيقية لجسد القصة القصيرة جداً عنج القاص هيثم ولاسيما فيما يتعلق بالفلسفة اللغوية التي تشمُّ رائحتها دائماً من خلال قصص القاص هيثم كما يقول الناقد لهذه القصص حمدي مخلف ، ويقول : (أصبحت فلسفة السرد بصمة الحضور في قصص بَردى حاملة حداثة سردية، لا بل ما بعد الحداثة)[١٦]. هذه الأحكام النقدية عُرفت من خلال النقد الوصفي التحليلي للغة القصصية عند الناقد حمدي مخلف طبعاً هو يعرف كيف يستعمل هذه اللغة وكيف يستعملها غيرها، ولاسيما والقاص الكبير هيثم ولغته ذات الثقافة العالية متنوعة العلوم والفنون في أدب القصة القصيرة جداً في العراق والعالم العربي. وشعرية هذه اللغة عند القاص هيثم بهنام ، كما تبدو من نقد الناقد حمدي مخلف لها كمنت شكلاً وتعريفاً في :

- شعرية اللغة والعلوم المساعدة للقص من مثل : الفلسفة والتصوف.
- شعرية اللغة والإيقاع الموسيقي.

- شعرية اللغة وعلم جمال الخيال السردي في الظواهر والتعبير.

إذا يمتُ وجهي نحو نقدٍ وصفي تحليلي آخر من نقد الناقد حمدي مخلف الحديثي لقصص القاص هيثم بهنام في كتاب الأول منهما : (هيثم بهنام بَردي والقصة القصيرة جداً)، وجدت الناقد حمدي يتحدث عن الشخصيات في قصص هيثم بهنام. الشخصيات العنصر المهم من بين عناصر القصة القصيرة جداً يستثير نقد الناقد حمدي فيأتي في الحديث عنها شكلاً وطبيعة ووظيفة. بعد التعريف المقتبس للشخصية وماهيتها في العمل السردي القصصي يجيب الناقد حمدي على سؤال يصطنعه لنفسه عن ابتكار القاص هيثم بهنام لشخصيات قصصه ، ويقول في الإجابة على سؤاله : (بعض الشخصيات من البيئة التي عاش فيها عبر أزمنة مختلفة ومن عمله وعلاقاته الاجتماعية ومن أحداث حصلت في الواقع. وشخصيات هيثم بَردى أدت دورها الدلالي في الكثير من أعماله السردية وحسب تواجد الشخصية في المتن السردي)[١٧]. هنا تغطية نقدية شكلية لماهية الشخصية أولاً ، ومن ثم لطرائق استعمالها في قصص هيثم بهنام القصيرة جداً ، وهذه الاستعمالات شكلية ظاهرية للناقد والقارئ على حدٍّ سواء . ترتبطُ شكلاً نقدياً بـــــــ :

- علم الدلالة ، البعد الدلالي أو الدور الدلالي – كما سمّاه – الناقد حمدي ، من مفهوم شكلي وتطوّر ظاهرتي للشخصية وأبعادها في الاستعمال والرسم.

- علم الاجتماع ، مكون الشخصية الاجتماعية في اختيار الأسماء لها ودلالاتها الاجتماعية ، والأبعاد في رسم الشخصية وشكلها في الاستعمال القصصي وآليته في قصص هيثم بهنام.
- البيئة ، المكوّن الأهم الذي يضمّ المكان والزمان ، ودلالاتهما في الاستعمال والرسم للشخصية وتأثيرها على القاص أولاً وعلى مجرى قصته ثانياً وتطوّر هذا المجرى إلى النهاية .

الأمور وصفية تميلُ إلى الانطباعية تماماً عند الناقد حمدي مخلف في طرحه لقضايا النقد الأدبي الظاهراتي في قصص هيثم بهنام من خلال عنصر الشخصيات ، ومن خلال آلية الحوار أيضاً في محور آخر من محاور النقد عنده ، وفي جزء آخر من أجزاء النقد الشكلي لقصص القاص هيثم بهنام حينما يقول عن آلية الحوار: (لا يبتعدُ عن الحوار والسؤال كونهما من الشخصيات ، والقاص بَردى أعطى مكانة مهمة للحوار والسؤال في أعماله القصصية ، وأنهما الطريق الذي من خلاله الوصول إلى أفكار القاص.

الحوار يبعث الحركة في الأحداث ويكشف ما لم يستطع الوصف السردي أن يكشفه فيما يتعلق بالأفكار ، وقد قال البعض أن الحوار بين شخصيتين أو أكثر تضمّه مقاطع من المتن القصصي)[١٨]. هنا تغطية نقدية أخرى ظاهرها الشكل وتجلياته في صنع الحوار وإدارته من قبل الشخصيات عند القاص هيثم بهنام يكشفه الناقد حمدي العليم حقيقة بمواقع السرد وآلياته وكيفية استعماله في القصة القصيرة جداً ولاسيما الحوار الذي يأتي آلية مهمة في كشف حركة الشخصيات وتسيير مجريات القصة إلى الأهداف المتوخاة منها.

النقد الوصفي التحليلي عند الناقد حمدي مخلف وُشّح بالحوار المرتبط شكلانياً بالأفكار وما يريد منها القاص هيثم بهنام. وهو نقد شكلي لا يخلو من إعجاب الناقد بالقاص ، والقاص بالقاص ... أيضاً.

حاور الناقد حمدي مخلف الحديثي نقدياً تطبيقياً بعض قصص القاص هيثم بهنام بّردى القصيرة جداً، وهذا الحوار النقدي الوصفي التحليلي شمل مظاهر التشكيل ورسم الشخصيات وتسجيل الحوار وتبيان مجرى الأحداث فضلاً عن وصف عنصريْ الزمان والمكان. ما أقصده بالنقد الشكلي التطبيقي عند القاص هيثم بهنام هو نقد مظاهر الطبيعة التي ترد في قصص هيثم بهنام بأنواعها ودلالاتها، من مظاهر الطبيعة الثابتة(الجامدة)، ومظاهر الطبيعة المتحركة(الحيّة)، ومظاهر الطبيعة الفلكية وما إلى ذلك.

النقد الوصفي التحليلي على قصة عنوانها (علاقة) للقاص هيثم بهنام في نقد الناقد للقصة القصيرة جداً حمدي مخلف الحديثي نراه يتجلّى في أشكال العلاقة بين الإنسان والطبيعة ، وبين أشكال تلك الطبيعة ومظاهرها في قول الناقد : (القصة قصة علاقة الإنسان بالطبيعة بامتياز ، وهي بمجملها تواشج بين الطبيعة (الثلج) والمكان(الخيمة) والرجل(الشخصية) ومجاورة الأنسنة (الكلب))[١٩]. النقد هنا وصفيٌّ تماماً أهتم بمظاهر الأشكال الطبيعية ودلالاتها وألوانها ، من الثلج إلى الخيمة وهي من مظاهر الطبيعة الثابتة. بقيت صورة الطبيعة الحية في الكلب ، رفيق الإنسان وسميره الوفي له جاء في تشكيل الناقد حمدي في نقده للقصة القصيرة جداً هذه، وفي رسم القاص هيثم بهنام

للشخصية والتعبير عنها مع باقي العناصر القصصية التي احتجنتها القصة قصيرة جداً هذه.

النقد هنا لا يتعدى ذكر الأشياء والمظاهر والحيوان ذكراً شكلياً ، ومن خلاله إلى جسد القصة وما تحدث هذه العناصر والأوصاف فيها من تأثير ودلالة يريدها القاص ، ويتأملها القارئ دائماً.

النقد الشكلي التطبيقي متتابع الدلالة والتفكير والشرح عند الناقد حمدي مخلف في نقده لقصص القاص هيثم بهنام ، نأتي في مثل هذا النقد على قصة عنوانها الثلج ، يقول في نقدها الناقد حمدي : (وفي قصة الثلج " تغوصُ قدماه في طيّات الثلج" سرد وصفي نجد فيه الطبيعة هي سيدة القصة ، وهي بمثابة شخصية أخرى...والخطوات الأخيرة أوصلته إلى القمة ومن ثم ينحدر إلى القرية .

الجبل مكان مفتوح، ومهما يكن فهو أليف ، والقرية مكان مفتوح أليف بعالمه الإنساني والطبيعي)[٢٠].

النقد هنا على هذه القصة القصيرة جداً نقدٌ تطبيقي تناول مفردات الطبيعة الآنية بهذا الثيمة المتساقطة من سماء الرحمة أو العذاب الثلج، وبياضه على الجبل الثيمة المكانية الأخرى في جسد القصة المحكي للقارئ، بعدما وضح الثلج في الجسد والعنوان ومنهما إلى الهدف.

البداهة متوقعة في نقد الناقد حمدي لهذه القصة وجذها له من مقومات فن الرسم والتشكيل المثيرة عنده ، الثلج والجبل والمكان المفتوح مظاهر وعناصر

يعشقها الرسّام والتشكيلي مثل الأستاذ حمدي، ويرعاه النا ملمحاً وتشكيلاً مباشرة مثل الناقد حمدي .

وأما في نقده لقصة قصيرة جداً من قصص هيثم بهنام والتي عنوانها (صدى)، فبمجرد ذكرنا للنص النقدي للناقد حمدي مخلف يبصر القارئ جلياً مدى أهمية التشكيل والرسم في مواهب الناقد ، والالتقاط لهما بإحكام في قصص القاص . يقول الناقد حمدي: (في قصة صدر اعتمد القاص على لونين من طباعة الحروف من أجل إعطاء تداخل شكلي سردي مبني على اتجاهين في الوصف والسرد حيث نجد الحرف الفاتح بجانب الحرف الغامق.

.....

.....

صورة تشكيلية رسمها القاص بحروف مفعمة بالتأمل الطبيعي)[٢١].

النقد هنا وصفي في وصفي ، للظاهر من الألوان وحسن توظيفها من قبل القاص هيثم ، ودقة تشخيصها ووظائفها من قبل الناقد والرسّام حمدي. وبقيت هذه الصور التشكيلية تدور في أفلاك عناصر القصة وآلياتها دوراناً ملفتاً للنظر ، جاذباً للقراءة والتأمل ، وهو ما يريده كلٌّ من القاص والناقد.

الملفت للنظر في النقد الوصفي التحليلي عند الناقد حمدي مخلف الحديثي في كتابه النقدي هذا لقصص القاص هيثم بهنام ، إنه يمارس النقد شكلاً من خلال الإعجاب لشخصية القاص وتنظيمه داخل كل قصة من قصصه . وهو ما يثير فينا أن هذه الشخصية منظمة شكلاً في حياتها العامة غير الأدبية... وهي

كذلك، وأنها توجز الكلام عن أكثر الموضوعات إطالة... وهي كذلك . النقد الوصفي التحليلي أدبياً هنا مطابقٌ لشكل الشخصية القاصة وثقافتها العامة. لنأخذ أمثلة على ما ذكرناها في نقد الناقد حمدي الوصفي الإعجابي. قصة القاص هيثم والتي عنوانها : (ماراثون) قال عنها الناقد حمدي إعجاباً بالاختصار في الألفاظ ، والسعة في الدلالة : (أربعة سطور في هيكل القصة لكنها أربعة قصور في البناء السردي الفني القصير جداً)[٢٢]. أبصر حذاقة الناقد في الإعجاب بمضمون القصة القصيرة جداً عند القاص هيثم وسرعة الاختصار فيها من كلمات وعبارات إلى ذلك المضمون . الحذاقة صميمة حين يقول نقد معجباً عن القاص هيثم وقصته التي عنوانها : (القرد)، حين يقول نقداً عنها : (ففي القصة المتميزة في فكرتها وسردها القصير جداً أعطى القاص عالماً واسعاً من الإدانة والسخرية)[٢٣]. وهذه الحذاقة متتابعة في الفِقر والإقرار بالإعجاب لشخصية القاص هيثم بهنام وتألقه في كتابة القصة القصيرة جداً على وجه الخصوص في العراق والعالم العربي ، النقد الوصفي التحليلي إعجاباً يأتي بفلسفة ذلك الإعجاب ، وجمال التعبير النقدي عن الجمال والفلسفة في آن معاً في قصة القاص هيثم التي عنوانها : (الصمت الفارغ)، إذ يقول عنها الناقد حمدي مخلف نقداً شكلياً معجباً : (قصة فنطازية ، سريالية .....فيها من الحكمة ، لا شيء من غير الصمت يلف الرجل والبيانو ، لكن الرجل أراد كسر هذا الصمت فراح يعزف وهو يغرق في متاهات النفس بحثاً عن الخلاص من الصمت الموجع..)[٢٤].

نقدٌ وصفي أخر من أنواع النقد ومنهاجه التي جاءت في كتاب الناقد حمدي مخلف الحديثي (هيثم بهنام بَردى والقصة القصيرة جداً)، وهو نقد الإعجاب

بالشخصية المبدعة ، وهو نقد من الممكن أن يضاف إلى أنواع النقد الأدبي الجمالي الدلالي للقصة القصيرة جداً ، كما هو نقد جمالي دلالي للنص الشعري.

- الخاتمة ونتائج البحث :

بعد رحلة علمية أدبية فكرية ثقافية – أحسبها عليَّ أيها القارئ اللبيب – مع قصص حمدي مخلف الحديثي القصيرة جداً، وفي أعماله القصصية التي صدرت أقولها حقيقة ولا رياءَ استمتعتُ جداً بالقراءة والتقصي في أعمال هذا القاص المبدع ، ولا سيما مع زوايا غابت عن الآخرين ودراستها مجدداً سيغني الدرس الأدبي والمقدي المعاصر غنىً لا بدّ منه على صعيد القصة القصيرة جداً في العراق والعالم العربي. النتائج كانت على وفق الآتي:

– النقد الوصفي التحليلي لقصص القاص هيثم بهنام بَردى القصيرة جداً في فكر الناقد القاص حمدي مخلف الحديثي شمل الحديث عن عتبات العنوان الرئيسة والفرعية في مفاهيم هذا النقد ومضمونه الفني والأدبي والتزويقي ، وما يدور حول ذلك مما قد يشكل على القارئ الكريم.

– النقد الوصفي التحليلي لقصص القاص هيثم بهنام بَردى القصيرة جداً في فكر الناقد القاص حمدي مخلف الحديثي شمل الحديث عن ريادة القاص هيثم بهنام للقصة القصيرة جداً في العراق، وعن الآراء التي صاحبت هذه الريادة مفهوماً وتطبيقاً وعاطفة نحو القاص وقصصه وإبداعه في هذه القصص، فضلاً عن رأي الناقد حمدي مخلف الحديثي في هذه القصص وصاحبها.

– النقد الوصفي التحليلي لقصص القاص هيثم بهنام بَردى القصيرة جداً في فكر الناقد القاص حمدي مخلف الحديثي شمل دراسات نقدية من وجهة هذا النوع من النقد لقصص القاص العراقي والعربي المبدع هيثم بهنام بَردى القصيرة جداً في الجسد والمبنى فضلاً عن عناصر السرد القصصي وآلياته في نقد تطبيقي شكلي صاحب أية قصة جاء بها الناقد حمدي وتناولها بالنقد والتحليل الشكلي من العنوان إلى القَفلة (الخاتمة).

– النقد الوصفي التحليلي لقصص القاص هيثم بهنام بَردى القصيرة جداً في فكر الناقد القاص حمدي مخلف الحديثي كان ذا لغة بسيطة رشيقة ، كُتبت بشعرية عالية في المفهوم والدلالة لقاص يستحق ، ومن ناقد عرف كيف يلج جسد القصة القصيرة جداً ومبناها ومعناها وأهدافها.

- الهوامش والإحالات :

١. ينظر فضلاً : شعرية القصة القصيرة جداً، القصة القصيرة في فلسطين والأردن منذ نشأتها حتى جيل (الأفق الجديد)، لغة القصة القصيرة ، القصة القصيرة جداً، القصة القصيرة جداً بين النظرية والتطبيق.

٢. ينظر فضلاً : الشعر العربي الحديث – مرحلة وتطور – : د. جلال الخياط، اتجاهات الشعر العربي المعاصر : د. إحسان عباس.

٣. مراجع الهامش رقم (١).

٤. مراجع الهامش رقم (١).

٥. هيثم بهنام بَردى ، من كبار كتّاب القصة والقصة القصيرة جداً في العراق، من أصدقاء القاص حمدي مخلف الحديثي ، له مجموعات قصصية كثيرة

وروايات منها للكبار في السنّ ومنه للشبان والأطفال أيضاً. ترجمت قصصه إلى اللغة الانجليزية والفرنسية والايطالية . كُتبت عنه وعن أدبه الروائي والقصصي كثير من الدراسات الأدبية والنقدية منها :

- حبة الخردل ،دراسات نقدية عن تجربة القاص هيثم بهنام بَردى في كتابة القصة القصيرة جداً.
- شعرية المكان في القصة القصيرة جداً – قراءة في سرديات هيثم بهنام – : د. نبهان حسون السعدون .
- تجليات الفضاء السردي – قراءة في سرديات هيثم بهنام – : د. محمد صابر عبيد.

.....وغير هذه الدراسات ، ومن ضمنها طبعاً كتاب الناقد حمدي مخلف الحديثي.

٦. هيثم بهنام بَردى والقصة القصيرة جداً : ص١٠.

٧. هيثم بهنام بَردى والقصة القصيرة جداً : ص١٠.

٨. هيثم بهنام بَردى والقصة القصيرة جداً : ص٢٢.

٩. هيثم بهنام بَردى والقصة القصيرة جداً : ص٣٨.

١٠. هيثم بهنام بَردى والقصة القصيرة جداً : ص٤٢.

١١. ينظر فضلاً عن عتبة العنوان وأهميتها ودلالاتها في النص الأدبي: الخطيئة والتفكير : ٢٣٦، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة: ١٥٥، هوية العلامات في الهوية وبناء التأويل: ١١، علم العنونة – دراسة تطبيقية – : ٤١، سيمياء العنوان : ٣٧.

١٢. هيثم بهنام بَردى والقصة القصيرة جداً : ص٤٥.

١٣. ينظر فضلاً عن أهمية اللغة وشعريتها ودلالاتها في النص الأدبي: لغة الشعر العربي الحديث : د. السعيد الورقي، لغة الشعر العربي الحديث : د. رجاء عيد، لغة الشعر العراقي الحديث : د. عدنان حسين العوادي، لغة القصة القصيرة جداً.

١٤. هيثم بهنام بَردى والقصة القصيرة جداً : ص٤٨.

١٥. هيثم بهنام بَردى والقصة القصيرة جداً : ص٤٨.

١٦. هيثم بهنام بَردى والقصة القصيرة جداً : ص٤٩.

١٧. هيثم بهنام بَردى والقصة القصيرة جداً : ص٥٠.

١٨. هيثم بهنام بَردى والقصة القصيرة جداً : ص٥١.

١٩. هيثم بهنام بَردى والقصة القصيرة جداً : ص٦٠.

٢٠. هيثم بهنام بَردى والقصة القصيرة جداً : ص٦١.

٢١. هيثم بهنام بَردى والقصة القصيرة جداً : ص٦٢.

٢٢. هيثم بهنام بَردى والقصة القصيرة جداً : ص٧٤.

٢٣. هيثم بهنام بَردى والقصة القصيرة جداً : ص٧٥.

٢٤. هيثم بهنام بَردى والقصة القصيرة جداً : ص٧٦.

- مكتبة البحث :

- اتجاهات الشعر العربي المعاصر : د. إحسان عباس، سلسلة عالم المعرفة – الكويت ، (٢)، ط١، ١٩٧٨.

- الخطيئة والتفكير : . عبدالله الغذامي ، منشورات النادي الثقافي – جدة، ط١، ١٩٧٥.
- سيمياء العنوان : بسّام موسى قطوس ، وزارة الثقافة – عمّان، ط١، ٢٠٠١.
- الشعر العربي الحديث – مرحلة وتطور – : د. جلال الخياط، دار الرائد العربي – بيروت ، ط١، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧.
- شعرية القصة القصيرة جداً: جاسم خلف إلياس، دار نينوى – دمشق، ط١، ١٤٣٠هـ – ٢٠١٠.
- شعرية المكان في القصة القصيرة جداً – قراءة تحليلية في المجموعة القصصية لهيثم بهنام بَردى ١٩٨٩–٢٠٠٨ – : أ.د. نبهان حسون السعدون، دار أمل الجديدة – دمشق، ط١، ٢٠١٨.
- علم العنونة –دراسة تطبيقية – : عبد القادر رحيم ، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر – دمشق، ط١، ٢٠١٠.

القصة القصيرة جداً: أحمد جاسم النجدي، دار عكرمة– دمشق، ١٩٩٧.

- القصة القصيرة جداً بين النظرية والتطبيق : د. يوسف حطيني، دار الأوائل للنشر والتوزيع – دمشق، ٢٠٠٤م.
- القصة القصيرة في فلسطين والأردن منذ نشأتها حتى جيل (الأفق الجديد): د. محمد عبيد الله، وزارة الثقافة– عمّان، ط١، ٢٠٠١.
- لغة الشعر العراقي الحديث بين مطلع القرن العشرين والحرب العالمية الثانية : د. عدنان حسين العوادي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام – بغداد، سلسلة دراسات (٣٧٥)، ط١، ١٩٨٥.

- لغة الشعر العربي الحديث : د. رجاء عيد، منشأة المعارف – الاسكندرية ، مصر ، ط١، ١٩٩٨.
- لغة الشعر العربي الحديث – مقوماتها الفنية وطاقاتها الإبداعية – : د. السعيد بيومي الورقي، دار المعارف – الاسكندرية ، مصر ، ط٢، ١٩٨٣.
- لغة القصة القصيرة : محمد غازي تدمري ، دار علا– حمص، ط١، ١٩٩٤م.
- معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة : د. سيد علّوش ، دار الكتاب اللبناني – بيروت، ط١، ١٩٨٥.
- هوية العلامات في الهوية وبناء التأويل: شعيب حليفي ، دار الثقافة– الدار البيضاء، الرباط، ط١، ٢٠٠٥.
- هيثم بهنام بَردى والقصة القصيرة جداً : حمدي مخلف الحديثي، دار ماشكي – الموصل، ط١، ٢٠٢١.

روافد الصورة الحسيّة في شعر محمد الشحات

أ.د. أحمد علي إبراهيم الفلاحي

جامعة الفلوجة- كلية العلوم الإسلامية

الملخص:-

إنَّ التجربة الشعرية عند الشحات تستمد ملامحها وعطاءها من وحيٍ شعري شديد الخصوصية، ترتبط بطبيعة الصياغة ذاتها، مستمدة صورها من الواقع المحيط وأثره في ذات الشاعر، والصورة الشعرية تعد من أهم مكونات القصيدة وعدّها النقاد جوهر الشعر وروحه وجسده[i].

وهي تجسيد لتجربة الشاعر وترتبط ارتباطًا تامًا بذات الشاعر وحالته النفسية، فضلًا عن أنَّها انعكاس لجوهر خياله في صنع صور ذات صيغ جديدة تمثل قدرة الشاعر في صياغة ألفاظه إذ إنَّ (اللغة لم تعد وسيلة للتعبير بل هي خلق فني في ذاته)[ii].

لذلك تُثير الصورة خيال المتلقي بأبعادها الفنية لأنَّ الشاعر حين يوظّف خياله في رسم صوره فهو (لا يهرب من الحقيقة بل يلتمس الحقيقة كذلك في الخيال، فالخيال والواقع كلاهما وسيلة لنقل ذلك الصراع الداخلي الذي يعاني منه الفنان)[iii]، فالشعر مصدره الشعور والخيال هو الذي يؤثر في حركة الحواس لتشكيل الصورة الشعرية، لذلك نجد العناصر المتنافرة تأتلف في الصورة وتشكل حالة من الانسجام توحي بمعان عديدة تمثّل قدرة الشاعر على صياغة إحساسه بالعالم الخارجي وما يختلج في نفسه على وفق تجربته ومؤثرات إحساسه وذهنه وفكره. لذلك فالصورة تثري النص الشعري، وصارت من أهم أدوات المبدع في صياغة تجربته الشعرية وفي الوقت نفسه هي أداة بيد الناقد لتقييم هذهِ التجربة وتحليلها وإدراك معانيها، والشحات يميل كثيرًا لتوظيف الصورة الشعرية في تمثيل تجربته ولاسيما التي تحمل مشاعر الاغتراب والتشتت، لذلك كانت الصورة منهلًا ووعاءً يصب فيه الشاعر مكونات تجربته الشعرية التي استمدها من عدة منابع شكلت روافد صورها.

روافد الصورة الشعرية عند الشحات:

يسعى الشحات لتوظيف فلسفته للحياة في صوره الشعرية، وهذه الفلسفة والرؤية مستمدة من عدة منابع وروافد اكتسبها من تجربته الحياتية والإنسانية، ومن أهمها القرآن الكريم والتراث بصورة عامة.

أثر النص القرآني:

فهو يوظف النص القرآني والتراثي بصورة مباشرة وأحيانًا يميل إلى التناص في أغلب صوره باللفظ أو بالمعنى لذلك نجده يستحضر شخصيات ليوظفها أو يستعين بدلالاتها مثل يوسف (عليه السلام) والإمام الحسين (عليه السلام) وبلقيس ومسيلمة الكذّاب وزرقاء اليمامة وغيرها، موظفًا إياها توظيفًا دلاليًا وإيقاعيًا لتضفي إيحاءً يزيد المعنى وضوحًا وتتجلى فيه صوره، فوعي الشاعر يحمل هذهِ الرموز التي انبعثت منه إلى صوره، ففي قوله:

وقف على أول ما طالعه وظل يردد والليل إذا عسعس والصبح إذا تنفّس[iv]

هنا الشاعر يوظّف النص القرآني كاملًا حين يقتبس قوله تعالى (والليل إذا عسعس والصبح إذا تنفس)[v]، وهنا يحاول الشاعر الاستشهاد بجدول النص القرآني كاملًا بما يحمل من معاني ودلالات أثرت نصه الشعري لتغدو صوره الشعرية مكتسبة بالمعاني المنشودة.

وأحيانًا يولد النص عنده نتيجة مقاطعات مع نصوص أخرى لخلق نص متعدد الدلالات فهو (مجال لتقاطع عدة شفرات، تجد نفسها في علاقة متبادلة)[vi]، ليمثل التناص هنا تقنية سردية، فنجد هيمنة للتناص الديني. فحاول أن يستحضر معاني عدة نصوص قرآنية، ففي قصيدة (كلمات شاعر قبل الرحيل) يقول:

واستكثرَ ضيقًا

حتى استسلمْ

من فيهِ

ففرَّ إلى الله

لكي لا تهِنَ

تنفسْ من ضيق الصدر

لكي لا تسقط من عينيك بلادك[vii]

وواضح أنَّ تناص الصورة والمعنى واللفظ من قوله تعالى ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ ۖ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [viii]، فأدّى هذا النص إلى زخم في دلالة المعنى والصورة. والدلالة لأنَّ الفرار والملجأ لا يكونان إلا لله والهروب إليه ليكون بالعمل الصالح والبعد عن السيئات، وفي قصيدة (قبلتك الأولى) يقول:

بينَ شقوقِ

الكره

(فقاتلهم حتى تفنيهم عن آخرهم)

فسلامك لن يُسلمكَ

ولن يمنحكَ محبتهم[ix]

وهنا هو يحاول أنْ يوظف دلالة الشدة والغلظة في رسم صورة حين وظف قوله تعالى ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ [x] للتكثيف الدلالي في صورة قتال العدو، فلفظ (قاتلهم) دالة لمدلول الانتصار وهزيمة العدو، كما أنَّ مفردة (سلام) في الشطر الثاني تدل على المصالحة والسلام.

وفي قصيدة (لحظة التكوين) يبدو التناص واضحًا وجليًا حين اعتمد المعنى على دلالة هذا التناص، إذ يقول:

وحاول أنْ تنفُضَ

وعثاء السفر

وول وجهكَ شطر البيت[xi]

فالتناص هنا مع قوله تعالى ﴿فلنولينك قبلة ترضيها فول وجهك شطر المسجد الحرام.﴾ [xii]، ففي النص القرآني إشارة إلى دلالات الانصراف والقصد

نحو الكعبة الشريفة وإيحاء لراحة نفسية وذهنية للمسلمين بهذهِ الوجهة بعد تقلّب وجه الحبيب (ﷺ) في السماء، وفي النص الشعري دلالة واضحة ودعوة جادة للمخاطب للتوجه نحو البيت وإنهاء الغربة والحيرة النفسية لذلك فالشاعر هنا يدرك الدلالات النفسية في النص القرآني وحاول أنْ يستمد معانيها ويوظّفها في صورته الشعرية.

وفي قصيدة (معركة استرداد النفس) يقول:

ضاق الصدر بما رحَبَ

فهل كانَ بمقدوركَ

أنْ تخرجَ منسحبًا

وتتيحُ لصدري

أنْ يستنشقَ

ما يجعلني أشعر أنِّي أملكني[xiii]

فالتناص هنا مع قوله تعالى ﴿حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت﴾[xiv]، والمعنى والدلالة تتناغمان مع عنوان القصيدة الذي يشير إلى ضيق الصدر والبحث عن النفس واسترداده فجاء التوظيف في هذا التناص متناغمًا مع الدلالة ومكونًا للصورة الشعرية ودورها في خلق الأثر المقصود في نفس المتلقي، وفي قصيدة (لم يأمن من خوف) يتجلى المعنى واضحًا كذلك ليبين العنوان والتناص القرآني، إذ يقول:

آمن من خوفٍ

وتوضأَ مبتهجًا

وترَّقبَ خيط شعاعٍ[xv]

فالتناص القرآني هنا مع قوله تعالى (وآمنهم من خوف)[xvi] وفيه إشارة إلى الأمن المفقود وأهميته في حياة الإنسان وهو هنا يشير إلى فقدان الأمن المجتمعي وكذلك الأمن الروحي الذي يبحث عنه.

التنـاص القرآنـي فـي صـور الشـحات يـأتي مترابطًـا مـع الـنص ويضـفي علـى المعنـى دلالات تثـري الصـورة فـي ذهـن القـارئ فهـو يحـاول أن يجسّـد دلالـة الـنص القرآني ليفاد منها في دلالة نصه، ففي قصيدة (لن نقايض أرضًا بدم)، يقول:

كان صوت أبي

حين يبدأ

هز مسامعنا

يرتل والعصر

ها كنت في خسر

وأنت تبيح دمي

وتبيع بلادك

وكنت تقايض

أرضًا بدم[xvii]

القصـيدة تتحـدث مـع الساسـة عـن عظـم خيانـة الـوطن وعظـم الخسـارة، لـذلك جـاء بتنـاص مـع سـورة (العصـر) ودلالـة خسـارة الإنسـان فـي قولـه تعـالى (والعصـر إنَّ الإنسـان لفـي خسـر)[xviii]، وتجسّـد هـذا المعنـى فـي قـول الشـاعر (هـل كنـت فـي خسـر) إشـارة إلـى عظـم الخسـارة لـدى الخونـة الـذين يبيعـون الـبلاد ويسـتبيحون الدماء .

وأحيانًـا يستحضـر المعنـى بدلالتـه ليـأتي بصـورة معاكسـة لكنهـا اسـتمدت معناها من هذا التناص القرآني، ففي قوله:

واستند الجذع

جفت كل منابته

ظل يهز .. فلا يساقط

ما بقي من الرطب

فاتضح حين استجمع كل قواه

وعلا فوق النخلة

أمسك بالعرجون

فلم يتبق سوى الشيصاء[xix]

يرسم صورة كلية تتكون من عدة صور حركية حين يستند للجذع بحثًا عن الملاذ والمأوى، ليستحضر هنا موقف السيدة مريم العذراء لحظة ولادتها المسيح (عليه السلام) في قوله تعالى (وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبًا جنيًا)[xx]، فالمعنى في النص القرآني يشير إلى أنَّ هز النخلة سيثمر عن رطب جني، فالصورة ثرية وإيجابية وجدت فيها السيدة مريم العذراء غايتها لتتغذى منها، لكن نخلة الشاعر جافة فهزّها لا يساقط رطبًا ليكمل هو الصورة من خياله حين يعتليها ويمسك بالعرجون ولا يحصل على غايته، فالمقارنة بين الصورتين واردة في ذهن المتلقي ليتضح المعنى الذي يريده الشاعر من رسم صوره بأنَّ الملاذ الذي اختاره هو عبث لا ثمر له فيه في إشارة لرفض الواقع الذي لم يجد فيه مأوى فصار في غربة تمزق ذاته.

وفي صور أخرى نجد أنَّ التناص يستمده من معنى لفظة واحدة في القرآن الكريم، ولاسيما في قصيدته التي يصف فيها ظلم الحاكمين الذين بنو مجدهم على جثث الأبرياء، إذ يقول:

وارفع لواءك

وانتهز موتى

لتعلن دولة الغاوين[xxi]

وهو يصف دولة الظلم والفساد حين يستحضر بعض دلالات قوله تعالى (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين)[xxii].

ويقدم حوارًا ساخرًا يصف غواية هذا الحاكم التي ستؤدي به إلى الجحيم، ويوجه الحديث نفسه في قصيدة أخرى حين ينصح الحاكم الغاوي بترك عناده

والرحيل وهو يصفه بأنَّه المغضوب عليهم متناصًا مع بعض آيات فاتحة الكتاب، فيقول:

وأترك عنادك

أيُّها المغضوب منك

ولا الضالين

خلفك

ينساقون

فاحذر

ثورتي[xxiii]

فهو يوظّف تقنية الحوار لكن دلالة الغضب ظاهرة في تناصه هذا مع سورة الفاتحة في ترجمة دلالة غضب الشعب على الضالين.

وأحيانًا يظهر الأثر القرآني عن طريق توظيف لفظة واحدة لبيان أثرها فيه ولاسيما الألفاظ المتضادة التي توحي بمعان تثري نصه، نحو قوله في قصيدة (الإبحار في الحروف):

كدت أنتشي من لفظة النعيم

وأكتوي من لفظة الجحيم

وأرتمي بين الجنان[xxiv]

فألفاظ (النعيم) و(الجحيم) و(الجنان) تستمد معانيها من القرآن الكريم والتي تؤكد كذلك كيف يعايش الشاعر الأثر القرآني فيه ويتجسد أثره في تجربته الشعرية.

التراث الشعري:

ومن روافد صوره الشعرية التراث الشعري الذي بدا أثره واضحًا في العديد من قصائد الشحات، فقد يستعين بشطر من بيت شعري ليكون مطلعًا

لقصيدته ويبني عليه تجربته الشعرية نحو قصيدته (مشاكسات تراثية) والتي يفوح عنوانها بمضمونها الذي يتكئ على التراث في التجربة والصور، تبدو فيها ذاته وهي بين ثنائية دلالية، الماضي المنتمي إلى ذات مماثلة حين يستشعر ما فيه من وجع ليسقطه في وعاء هذا التراث الذي مثّل معناه هنا انعكاسًا لذات الشاعر المقهورة، ودلالة الواقع المأزوم، فهو يبدأ القصيدة بتضمين الشطر الأول من بيت أبي العتاهية، فيقول:

ألا ليت الشباب يعود يومًا[xxv]

ويبني التجربة كلّها على هذا التوظيف الذي راح يعتصر منه المعاني والمفردات، فيقول:

فامض ضاحكًا

نحو المشيب[xxvi]

وهنا يتضح أنَّ الشاعر استمد هذهِ الصورة الشعرية من الشطر الثاني في قول دعبل الخزاعي:

لا تعجبي يا سلم من رجلٍ ضحك المشيب برأسه فبكى[xxvii]

فهو وظّف الصورة بدلالة هو انتجها حين يتمنى عودة الشباب ليعيد صياغة تاريخه على وفق تجربته الحالية لتكون مسيرته نحو المشيب ضاحكة مستبشرة وليست حزنًا ووجعًا ليكسر بذلك أفق توقع المتلقي في دلالة نصه عند عتبته ووسط حيرته وذبول أحلامه يحاول أنْ يستحضر أفكار فلاسفة الشعراء مثل أبي العلاء المعري ولاسيما فكرة التغير وعدم الثبات، فالحياة وليدة الطبيعة ولها دورة تبدأ وتنتهي، فيوظف بيت المعري مطلع قصيدته:

أرى الأشياء ليس لها ثباتُ وما أجسادنا إلا نباتُ[xxviii]

ويحاول أنْ يستمد منه فكرة القصيدة وصورها الشعرية ويحاور قلبه إنْ كان سيورق يومًا وينبت، فيقول:

فهل يا قلب حين يضيق صدرك

أو حين تهزك الأيام

تورق

تصبح ثبتة

أو هل تصير العين أعينًا[xxix]

فذاته هنا تشعرنا أنَّه يتأرجح بين انفصال واتصال بفعل حالة التشتت والاغتراب التي يعانيها.

ويزخر ديوانه بالتفاعل النصي مع تجارب غيره مما يشير إلى سعة اطلاعه وانفتاحه على ثقافات متعددة كان لها الأثر الكبير في رسم ملامح صوره، ففي قصيدة (أنا والشعر)، يقول:

فلو ملكت بحور الشعر قاطبة[xxx]

وهنا تناص مع قول الشاعر العراقي مظهر عبد النبي بن مهدي آل أطيمش من قصيدة له بعنوان (في ذمة المجد) يقول فيها:

جاس البحور بحور الشعر قاطبة[xxxi]

وهذا يشير لنا عن رغبة الشاعر بترصيع شعره وصوره بالجمالية المستمدة من تراثنا الشعري القديم والحديث وذلك ليثير فعالية القراءة عن المتلق

الصورة الكلية:

تمثّل الصورة الكلية معنى القصيدة وتجسّد التجربة الشعرية والتي تكوّنها الصور المفردة وكذلك المركبة، لذلك فهي تشكل عضوًا مهمًا في التجربة الشعرية لذلك يجب أن (تؤدي كل صورة وظيفتها في داخل التجربة الشعرية التي هي الصورة لجزئية مسايرة للفكرة العامة أو الشعور العام في القصيدة وأن تشارك في الحركة العامة للقصيدة حتى تبلغ الذروة في النماء)[xxxii]، لذلك تحمل الصورة الشعرية الفكرة والتجربة الشعرية بما فيها من أفكار وأخيلة وعواطف، إذ إنَّ التجربة الشعرية تُبنَ - أحيانًا - من عدة صور لنقل إحساس الشاعر[xxxiii].

ويميل الشاعر إلى توظيف المفارقة في رسم صوره الشعرية لجذب القارئ حين يبحث خلف المعنى عن تناقضات بين حالتين تمثّل مفارقات الحياة، وهو يريد بذلك أنْ يصوّر تناقضات العالم لأنَّ المفارقة في الصور الشعرية هنا تمنح النص الأدبي نوعًا من التميز والاستقلالية من خلال التصادم الذي تحدثه في النص بين ما هو واقع وما هو متخيل الذي يجعل القارئ في دهشة كبرى توقعه في نوع من الارتباك، مما يخلق جوًا من التوتر لديه[xxxiv]، فيكتسب النص خصوصيته ويحلق القارئ في فضاءاته بحثًا عن الإثارة والتشويق وهو يبحث عن معنى النص والصورة عن الرتابة والجمهور.

فجاءت صوره انعكاس لصورة المجتمع الذي يعيشه بما يحمل من تناقضات، ففي قصيدة (برقية دورانية) يرسم لنا صورة بأسلوب ساخر، إذ يقول:

إنْ لم تقدر أنْ ترفض شيئًا تكرهه

فأنزع رأسك

وأبحث عن رأسًا تحمله كي تحيا حرًا أبديًا

فأنا أبحث كل مساء عن وجهي

أو عن كفن

أخشى أن يأتيني يوم ألبس وجهًا لا أعرفه[xxxv]

الشاعر في هذهِ الصورة المتكونة من عدة صور مركبة يميل إلى المفارقة التهكمية لإيصال فكرته إلى القارئ معتمدًا الأسلوب الساخر، فقوله: إن لم تقدر ترفض شيئًا تكرهه، فأنزع رأسك، في هذهِ الصورة أراد أن يشير إلى صورة الإنسان الخائف من مصيره، ليقدم له بسخرية حلًّا آخر وهو أنْ ينزع رأسه المملوء خوفًا وانكارًا للوصول إلى الحرية.

ونلمس ميله للمفارقة في قصائد كثيرة في ديوانه منها قصيدة (آه - ما عاد القلب التفاحة)، والتي يقول فيها:

وتحكين أن زمانًا سوف يجيء

يغازل فيه البوم عصافير الزينة

فيه يغول الفئران

ويزأر فيه النمل

النسوة

يأكلن قلوب أجنتهن

وزمن فيه تكون الحكمة للسفهاء

الفطنة للبلهاء[xxxvi]

تبدو هنا المراوغة اللغوية في البنية الشعرية المكوَّنة للصور عن طريق توظيف الثنائيات الضدية بين المدلولات لتلك الألفاظ في صورة مشهدية رسمت الواقع الصعب في مجتمعه، إذ تقوم المفارقة على إظهار تلك السلبيات وهو يصوّر البوم والنمل والفئران والبلهاء بأسلوب يسخر فيه وكأنَّها هي التي بيدها حكم البلاد، فالمفارقات هنا تبوح بمكنوناتها في رسم ملامح الصورة لتضفي عليها الإثارة والمتعة فضلًا عن السعة في الخيال.

وأحيانًا تتجلى صوره حين يرسمها السارد إذ تتفاعل فيها الشخصيات في عالم النص حين يكون للزمان والمكان حضور والتي شكلت بنية الصورة الشعرية إذ إنَّ (معرفة البنية التي تشكل منظومة أو منظومات من العلاقات المستترة التي ينالها التصور، الحواس تتمكن من معرفة ماذا تعني المنظومة بالنسبة للعناصر الأخرى في النص)[xxxvii]، فالصورة الكلية هنا تعتمد عناصر السرد في أحداثها الحقيقية أو الخيالية، إذ يقوم الضمير مقام الشاعر في سرد الحدث ورسم الصورة، كما في قصيدة (أغنية الخبز)، إذ يقول:

أجلس رفقته

وتقاسم بعض لقيمات

كان يخبئها في مخبئه السري

ليقاوم شبح الجوع

واستند لجذع

جفت كل منابعه

ظل يهز.. فلا يساقط[xxxviii]

فالصورة هنا عميقة جدًا وتميل إلى الرمزية في مدلولها ولاسيما صورة الجذع الذي جفت منابته وتخيل الصورة حين ظل يهزه فلا تمر يتساقط منه دلالة رمزية على فساد الواقع ولا أمل منه سوى التغير، فالرمزية فيها هي النقد السياسي للطبقة الحاكمة آنذاك.

ويتداخل في صوره السرد مع الشعرية والتركيب الرمزي والخيال الخصب، إذ يقول:

عشت أحلم بالشمس

تسبح فيه

وتخرج من عينه

هنا أعلن الثائرين دولتهم

فأدركت أنَّ الحياة ستبدأ

.....

دعوتك

كيما تشاركني صرختي[xxxix]

الصورة الكلية هنا من وحي الخيال وتنم عن جمال في التركيب والصياغة وهي تلامس الواقع لتجعل ذاته المغتربة تعيش الواقع الجديد، فالتغير هو جماعي ومفردات الصورة تتكون من: حلم سابح في الشمس، الحلم هنا ليس ماديًا كما أنَّه ليس حسيًا بل هو فكر وشعور تأنس ليسبح في الشمس حين صار ضياء الشمس ماءً استلقى الحالمون على سطحه ويبحرون فيه نحو غدهم المشرق وهو الحلم، والصرخة هنا ليس من وجع بل هي صراخ للأمل ووجهه لكل أفراد الشعب، فالصراخ هنا يعني الإيمان بالثورة والحلم والأمل.

ويرسم لنا صورًا متدفقة في قصيدة حملت عنوان (الخوف) لتركّب الصورة الكلية من عدة صور تتناغم فيما بينها لتشكل المعنى الذي يريده الشاعر، إذ يقول:

أرى

ما تراه

وما لا تراه

وحين جلست أقاوم ضعفي

وجدت يدًا

وجدتك تجلس في مقلتي

وتجلس بين رقائق وجهي

وتجلس منتصبًا في فمي

إذا ما أرادت الحديث تكون صداه[xl]

الذات هنا تستحضر زرقاء اليمامة حين ترى عالم لم يره غيرها، فالخوف صار ملازمًا للناس، والخوف والضعف هنا كائن بجسم افترش جلده وانتصب بين أسنانه إنها صورة مركبة من عدة صور فياضة بالخيال، فالخوف يجثم على كل مقلته ووجهه وفمه فلا يرى ولا صوت يخرج منه، فالصوت هو صدى الخوف، وحين يتمكن الخوف من الإنسان إلى حد هذه الصورة فهذا يعني أنَّ الذات غائرة في تشظيها وضياعها، إذ أحسن الشاعر في رسم صورته للتعبير عمّا تعانيه نفسه من ضياع وألم.

الصورة الحسية:

تتميّز الصور الشعرية عند الشحات بقدرتها في التأثير في ذات المتلقي، ويميل كثيرًا إلى التصوير الحسي وذلك سعيًا منه لإضفاء طابع الحسية والمشاهدة عليها، فتغدو الصورة قريبة جدًا لأنَّ (أبلغ الوصف ما قلب السمع

بصريًا)[xli]، والشاعر هنا حاول أن يُجسّد كل مخزونات ذاته وأوجاعه في صور أكسبها بعدًا جماليًا من ثراء خياله ذلك أنَّ (الصورة تكون فنية حين تجمع بين المحسوس والمعقول)[xlii].

ووظف الصورة الحسية بحسب ميله أو استجابتها في قدرتها على ترجمة تجربته، فتمثلت في الصور البصرية ثم الشمية واللمسية والسمعية، فضلًا عن تظافر الحواس.

الصورة البصريّة:

ربَّما يجد الشاعر في الصور البصرية القدرة على حمل مدركات خياله لتتشكل صوره، لأنَّ حاسة البصر (أدق الحواس حساسية وتأثيرًا بالواقع المحيط، فعن طريق العين يكون الاحتكاك مباشرة بموضوع التجربة، بل إنَّها أسبق إلى إدراك هذا الواقع)[xliii].

لذلك كان الشاعر يرسم لنا صورًا بصرية ربما اعتمد فيها البناء السردي لتشكيل عناصرها ـ كقوله في قصيدة (زيارة قصيرة لوجه أبي):

كان يطيل النظر

لوجه أبيه

ولا يتركه

إلا حين يراه

يقلب عينيه

فيرحل[xliv]

في هذه الصورة يستحضر وجعًا حصد بعض سعادته وهدوء نفسه وهو يرسم لنا لوحة تمثّل لقاءً وفراقًا ووداعًا لذلك فهي تطفح بمشاعر الحزن والاغتراب.

أما في قوله:

سأجلس قرب النوافذ

وألوّح للعابرين

وإذا ما أردت مجاملة

سأصافحهم

وأحاذر إذا ما نظرت بأعينهم

أن يحسوا امتلاكي

لبعض الطريق[xlv]

الشاعر يحاول في صوره البصرية أنْ يرسم مشهدًا بصريًا يستطيع المتلقي تخيله في يسر وسهولة، فالمشهد التصويري هنا وكأنَّه يجلس خلف نافذة بيته ويده تلوّح للمارة من الناس أو يصافحهم مع تعمّد في اخفاء النظرات وذلك سعيًا منه في إيصال التحايا للمارة حين يوظف أكثر من صورة بصرية يلملمها السرد، لأنَّ الصورة هنا (تُعبّر عن نفسية الشاعر والاتجاه إلى دراستها يعني الاتجاه إلى روح الشعر)[xlvi].

لذلك نجد الصورة تحمل مكوّنات الفكرة التي تهيمن على أنَّ الشاعر يرسمها في صور شعرية بصرية.

وأحيانًا يميل إلى توظيف صور بصرية يبصرها خيال المتلقي فقط ولا يمكن أنْ تمثل صورة حقيقية بل هي تتجسد في خيال المتلقي ليدرك بوساطتها وجع الشاعر وغربته، ففي قصيدة (محاوراتي مع ظلي)، يقول:

كنت أحاول أنْ أترك ظلي

يجلس خلفي

كيما يرقب ما يجري[xlvii]

ثم يردف النص بصورٍ أخرى:

وأسرعت لعلي ألحقُ بقطار الرغبة

منكيرًا عدتُ

وما إن نظر إليَّ

حتى انسحب

يجرِّر خيبته

هنا الصورة وإن كانت بصريةً لكنَّها تعتمد الخيال في رسم ملامحها في ذهن المتلقي وتعبّر في عموميتها عن حيرة الشاعر وتوظيف ظله لأداء بعض المهام، وتتظافر في الصورة صورة استعارية تتمثل في قطار الرغبة حين يجرر خيبته.

الصورة الشمية:

تعدُ حاسة الشم - بصورة عامة - من الحواس التي (تمكّن الإنسان من أنْ يستبدل بالأشياء ما يشير إليها من أمارات وعلامات)[xlviii]، فالصورة الشمية تؤثر في المتلقي عن طريق فعلها لأنَّها صورة منتشرة[xlix]، لذلك هي تقترن عند الشاعر في الرائحة الطيبة التي تُذكر بعطر الحبيب ووجوده، ففي قوله:

كنتُ أرحلُ في غيابك بين بين

لأشمَّ ريحك في الجدار

فالصورة هنا وإنْ كانت لا تخلو من ملامح بصريتها في رسم مشهد تصويري لكنَّها تعتمد أداة حاسة الشم في فاعليتها وهو يبحث عن ريح ابنه في جدار غرفته، فصوره كلها تجسّد اغترابه ومعاناة ذاته.

وكأن الصورة البصرية تظافر أغلب صوره الشمية فلا يمكن للمتلقي أنْ يتخيل الصورة الشمية ويحس بها دون رسمها بصريًا في ذهنه، ففي قصيدة (متى يعود الغائب)، يقول:

فأدسُّ بعيني كل ملامحه

حين أحاول

أنْ أملا صدري

من طيب روائحه[I]

هنا هو يرسم لنا صورة تعتمد الفعل في الصورة البصرية لتأتي ثمرتها في صورة شمية إذ إنَّ غاية الصورة البصرية فيها هي رسم صورة شمية يملأ صدره من طيب روائحه الذي شغل فكره وذاته بفقده.

الصورة اللمسية:

اعتمد الشحات في بث بعض نفثات أوجاعه وهموم ذاته على الصورة اللمسية والتي يقسّمها علماء النفس إلى إحساسات رئيسة هي: (الإحساس بالتماس والضغط ـ والإحساس بالألم)

لذلك نجد أكثر الظواهرَ بارزةً في صوره الشمية هي ميله إلى تكثيف الصورة حين تتآزر معها الصورة البصرية لتكون أكثر تأثيرًا في خيال المتلقي وبذلك هي تحمل مجمل تجربته التي يُمثّل وجع الذات جل محتواها وصداها لأنَّ (إشراك أكبر عدد ممكن من الحواس في تمثيل الصورة هو فعل من أفعال الخيال الناجحة)[II]، ففي قوله:

أخرج من عينيه بعض ملامحها

وراح يخط

ابتدأ بعينيها

وجنتها

خصلات من شعر يتطاير فيها

وأحس برائحة عطر منعطرٍ

قد غطت مرسمه

وبأنفاسٍ كادت تحرق لوحته[III]

فمراحل رسم الصورة هنا اعتمدت الصورة البصرية التي بدأ برسمها في ذهن المتلقي وصولًا إلى غايتها وهي قوله (وبأنفاس كادت تحرق لوحته) لتتجسد الصورة الشمية في تلك اللوحة.

وفي صورة شاعرية تحمل بين طياتها دفئ حنان البيت تتآزر فيها كذلك حاسة البصر لتكون صورة شمية يسعى الشاعر إلى إيصالها للمتلقي، إذ يقول:

نظر إلى براد الشاي

وقد واربه

كما تخرج أبخرة

فيشم روائح غابت عنه

منذ رحيل أبيه[liii]

فهنا يحاول أنْ يرسم صورة بصرية يستذكر فيها حنان الأب وهو يُبصر براد الشاي وأبخرته وحين يشم رائحته يستذكر هنا زمن كان يشده لكنه غاب عنه.

ونلمس اغترابه متجسدًا في أغلب صوره الحسية بالبرودة والإحساس بالسخونة)[liv]، ولكن صوره هنا وإنْ مثّلت الإحساس بالتماس لكن الألم مصدرها فملامسة الوجه تثير وجع الاشتياق لديه، في قوله:

ما أقسى مدارات اشتياقي

كلما لامستُ وجهك[lv]

فالمتلقي يستشعرها وهو يرسم في ذهنه صورة لوجع الشاعر وهو يلامس وجه من سيفقده في صورة تنقل بها من السرد إلى الوصف تتجلى فيها صور اغتراب الذات عند الشاعر.

وفي قصيدة (اذكرني إذا غبت)، يقول:

عدني

ألا تترك وجهي يكبر

وأرسم هيأته في عينيك

فأنا ما زلت أحاول أنْ أحيا

كي ألمس نبتتك[lvi]

فالصورة هنا تتظافر فيها حاسة اللمس مع حاسة البصر، لكن في بوتقة الخيال حين يميل المتلقي إلى رسم صورة خيالية، يسعى الشاعر فيها إلى بيان غربته وهو يحيا كي يرى ابنه يكبر أمام عين لكنه مثّل ذلك في صورة (ألمس نبتتك).

الصورة السمعية:

على الرغم من أهمية الصورة السمعية من حيث القيمة الجمالية وأنَّها ترافق حاسة البصر في قيمتها العقلية والثقافية عند علماء النفس[lvii]، إلا أنَّ الشاعر لم يتكئ عليها كثيرًا في قصائده التي حملت همَّ ذاته، ففي قصيدة (استجمع كل قواه)، يقول:

رفضت كل سطور الورق بأن تقبله

اغتاظت كل حروفي

واصطفت في الكلمات الأحرف

حاول أنْ ينفلت، استجمع كل قواه

نزف الحرف كثيرًا

لم يسعفه ما أطلعه من صرخات[lviii]

الشاعر هنا يوظف الاستعارة المكنية في رسم صورته السمعية، فالحروف تغتاظ وتصطف، وتنزف حتى يصرخ هو من وجعه حين رفضت سطور الورق أنْ تقبل حرفه، وهو بذلك يُعبّر عن اغترابه وتيه نفسه في عالم ما عاد يحويه.

الصورة البلاغية:

قد يتجلى جمال الصورة الشعرية في تلك العلاقات اللغوية بين الكلمات والتي تتجاوز الدلالات المباشرة إلى دلالات تتكوّن في خيال المتلقي، فالشاعر (يميل إلى التعبير عن العوالم الشعورية المتجردة بطريقة تجعله يستثمر مدركات العالم وأشياءه الحسية للقيام بمهمة الأداء، وذلك بإعادة تشكيلها على وفق ما يتصوّره من معان ودلالات تعجز اللغة المباشرة عن الإفصاح عنها)[lix]، وعلى الرغم من توظيف الشحات لهذهِ الصور إلا أنَّ الصور المستوحاة من التشبيه أو المجاز قليلة جدًا في قصائده ولا تشكل ظاهرة، لكنه اعتمد في أغلب قصائده تقريبًا على الاستعارة المكنية وربما وجد فيها القدرة على نقل تجربته للمتلقي لأنَّ الاستعارة تمتاز التشبيه حين تجعل المشبه والمشبه به (هو هو)[lx].

ولم تأت الاستعارة عند الشحات شكلية أو تقليدية، فهي صور حية تبث الروح في الجمادات، لذلك هي تحس وتتحرك وتشعر فالشعر له رائحة، والجوارح ترتعش، والمناديل تساقط لوعة، والحزن يضطجع على جنبه، والنجم ينبهر وللجبال رغبات، والصور تتكسر، وريح اشتياقه تتطاير وللفؤاد شرفة، والفؤاد يُنزع، والضحكة تُسرق، وللعيون نهر، وللصمت جيوش، والبنايات تسأل وتتكلم، والقلب يطير، والحلم يموت[lxi]، وغير ذلك من الصور التي تبث الروح في الجمادات، لذلك سنسلط الأضواء على أحد ألوان الصور الاستعارية التي تميز بها الشحات في صوره وهو التشخيص:

والتشخيص يشمل بين طياته صفات الإنسان وغير الإنسان وكل ماله جسم أو ظهور، فقد جاء في لسان العرب أنَّ الشخص: جماعة شخص الإنسان وغيره، والشخص كل جسم له ارتفاع وظهور، وشَخُصَ الرجل فه شخيص أي جسيم، لذلك فإنَّ دلالة التجسيم والتجسيد تنضوي تحت دلالة التشخيص[lxii].

فالتشخيص إذا يقوم على إكساء المعاني الذهنية ثوب المحسوسات أو المخلوقات الثابتة والمتحركة مما يعني بث الحياة فيها، وذلك يعتمد على القدرة الخيالية للشاعر في تشخيص الصور الموحية المعبرة للتعبير هن تجربته.

وربما يأتي التشخيص في مقدمة الظواهر البارزة في شعر الشحات فلا تكاد تخلو قصيدة منه، ففي قوله:

وأثار المنجل

مازالت تضحك فوق ملامحها

بدأ يجمع حبات القمح

ليحملها كي يطحنها

فأحس بأصوات

تخرج من قلب سنابله[lxiii]

وهو هنا يشبه آثار المنجل وهو يحصد السنابل بالإنسان حين ذكر الضحك، وكأن تلك الآثار تضحك فوق السنابل، ويردفها بصورة أخرى حتى يكتمل المشهد التصويري في ذهن المتلقي حين جعل لحبات القمح فمًا يصرخ ويسمع صدى صوته. هذه الصور يستطيع المتلقي أنْ يرسمها في ذهنه بصورة تلقائية وهو يقرأ النص وذلك لسهولة الوصف والسرد، وقد ترتكز الصورة عنده على كثافة المعنى، كقوله:

كم هدني فوقي

وهزني ضعفي

وراح الصمت

يمرح

على أبواب خوفي

هنا

كانت عيون الحلم

تنسج لوحة الميلاد[lxiv]

للخوف أبواب والخوف قادر على أنْ ينهكه، والضعف يهزه والصمت يمرح وللحلم عيون كلها صور تشخيصية مترادفة تظافرت في تصوير مساحة الخوف التي كانت تسكن ذاته ثم ترسم لنا في الوقت نفسه صورة فرحه وهو يودع هذا الخوف حين جعل للحلم عيونًا تنسج لوحة ميلاد جديد كانت تحلم.

وربما لأثر هذا الخوف والاغتراب في ذاته نجده يرسم الصورة نفسها بأشكال أخرى، كلها تبيّن أثر الخوف في نفسه، كقوله:

جيوش من أسراب الخوف تراصت[lxv]

وهنا دلالة واضحة على غربة ذاته وعدم انسجامها مع الواقع الاجتماعي والسياسي حين صار للخوف جيوش وأسراب تسكن نفسه، ويكرر الصورة نفسها في قوله:

وما عاد حرفي يطاوعني

كل شيء تبدل

مات على ساحة الصمت

.....

يسقط من بركة الخوف

إنَّ الشوارع تأكلنا[lxvi]

فللصمت المتولد من خوفه ساحة ماتت فيها حروفه حين أضحى للخوف بركة تسكنه، والشوارع وحش يأكله، هذه الصورة التشخيصية واضحة الدلالة فهي تنزّ اغترابًا ووجعًا، وحين يتمثلها المتلقي في ذهنه يرسم ملامحها كما صورها الشاعر في مشهد تمثيلي في خياله يشعر بغربة الشاعر وصدى وجعه. لذلك نجد إحساس الاغتراب يلح عليه في إعادة رسم تلك الصور في إطار آخر يُشير إلى تنامي غربته وهي تطفح وتتناثر من جهات ذاته كلها، وكأنَّه وجد في الصور التشخيصية متنفسًا يُفرغ فيه وجعه واغترابه وخوفه، إذ يقول:

انتبه لصوت كان يطارده

ويصيح بحزني

حدثنا عن غربتك[lxvii]

هنا أمست مشاعر الحزن والغربة به إلى أنْ يصور لنا صورة صوت الخوف وهو يطارده وكأنَّه يهرب منه فيشعر به خلفه، ولم يكتف بهذا المعنى بل

الصوت يناديه بحزن ليسأله عن غربته، هذه الصور تترجم لنا مدى وجع الشاعر حين يعلو صوت اغتراب ذاته ليرسم لنا هذه الصور الموحية والمعبرة عن غربة ذاته.

وهو في أغلب صوره يُشير إلى أنَّ غلبة حزنه تسعى بكلماته نحو الضياع، ففي قوله:

حين رأى الأطفال تموت

ودماء تكسو الأرض

ومآذن شارعه تبكي

وكنائس غطّاها الحزن

هربت منه الكلمات[lxviii]

هنا يرسم مشاهد تمثيلية يستطيع القارئ تخيلها في ذهنه والإحساس بأثرها في نفسه حين يعيش التجربة معه فدماء الأطفال هنا تكسو الأرض، فصارت المآذن تبكي حزنًا، والحزن نفسه تغطت به الكنائس، وحين يُبصر هذا المنظر تهرب منه الكلمات من هول ما شاهدت، فكل الجمادات أمست محسوسات تتحرك وتشعر وتبكي وتهرب لذلك تتآزر عنده عدة صور مكنية لترسم لنا المشهد المعبّر عن تجربته الشعرية ليجسد للمتلقي مشاعره وأفكاره بما أضفى عليها من تجربته وخياله فأصبحت صورًا حية معبرة يدركها المتلقي.

الهوامش

* محمد محمد الشحات الراجحي أديب ومفكر وشاعر وناقد مصري ونائب تحرير بدار أخبار اليوم، وُلد عام ١٩٥٤م بقرية الضهيرية - شربين - دقهلية، تخرج في كلية الآداب قسم اللغة العربية جامعة القاهرة، وشغل مهام عدة منها عضو مشتغل بنقابة الصحفيين، عضو باتحاد الكتاب وعضو بمجلس إدارته في الدورة السابقة، عضو مجلس أمناء جمعية مصطفى وعلي أمين (ليلة القدر). يُعدُّ من شعراء السبعينات صدر له عدة مجموعات شعرية .

) ينظر: دراسة في مذاهب نقدية حديثة وأصولها الفكرية، نصرت عبد الرحمن، مكتبة الأقصى، عمان، الأردن، د.ط، ١٩٧٩م، ص٢٦.
) في الأدب والنقد، د. محمد مندور، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة ـ القاهرة، د.ط، د.ت، ص٢٢.
) التفسير النفسي للأدب، د. عز الدين إسماعيل، ط١، دار العودة، بيروت ـ لبنان، د.ط، ٢٠١٤م، ص٤٢.
) الأعمال الكاملة ـ محمد الشحات، ج٣، دار الأدهم للنشر والتوزيع ـ القاهرة ـ مصر، ط١، ٢٠٢١م، ص٤٠٦.
) سورة التكوير، الآية ١٧ ـ ١٨.
) علم النص ـ جوليا كريستيفا، ترجمة: فريد الزاهي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء ـ المغرب، ط٢، ١٩٩٧م، ص٧٨.
) الأعمال الكاملة، ج٣/ ٤٠٨.
) سورة الذاريات، آية ٥٠.
) الأعمال الكاملة، ج٣/ ٤١٥.
) سورة الأنفال، آية ٣٩.
) الأعمال الكاملة، ج٣/ ٤١٨.
) سورة البقرة، آية ١٤١.
) الأعمال الكاملة، ج٣/ ٤٢٣.
) سورة التوبة، آية ١١٨.
) الأعمال الكاملة، ج٣/ ٤٣٥.
) سورة قريش، آية ٤.
) الأعمال الكاملة ـ محمد الشحات، ج٢، دار الأدهم للنشر والتوزيع ـ القاهرة ـ مصر، ط١، ٢٠٢١م، ص٧٥.
) سورة العصر ـ آية ١ ـ ٢.
) الأعمال الكاملة، ج٢/ ٧٦.
) سورة مريم، آية ٢٥.
) مرايا الشعر، ص٢٢٥.
) سورة الأعراف، آية ١٧٥.
) الأعمال الكاملة، ج٢/ ٧٧.
) م.ن، ص٧٨.
) ينظر: الأعمال الكاملة، ج٢/ ٥٥٧. وينظر: ديوان أبي العتاهية، تحقيق: شكري فيصل، دار الملاح للطباعة والنشر، دمشق، ط١، ١٩٦٥م، ص٣٢١.
) ينظر: الأعمال الكاملة، ج٢/ ٥٥٩. وينظر: ديوان دعبل الخزاعي، شرح: د. عبد الكريم الأشتر، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ط٢، دمشق، ١٩٨٢م، ص١٢٨.
) م.ن، ص١٦٧.
) اللزوميات، لزوم ما لا يلزم، أبي العلاء المعري، تحقيق: عزيز زند، مطبعة المحروسة ـ مصر، ط١، ١٨٩٥م، ص٢٥٧.
) الأعمال الكاملة، ج٢/ ٥٦٣.
) م،ن، ص٢٩.
) من أصداء الحياة ـ (ديوان شعر)، مطبعة الراعي ـ بغداد ـ ١٩٥٤م، ص٦٦، مظهر عبد النبي بن مهدي آل أطيمش ولد في الشطرة في محافظة ذي قار في العراق عام ١٩٠٧م، عمل معلمًا في التعليم الابتدائي في النجف وكربلاء وبغداد، له عدة دواوين مطبوعة وعدد من المؤلفات، توفي عام ١٩٧٢م، ينظر معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين، مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين الثقافية ـ يوسف محمد رمضان، المملكة العربية السعودية، ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م، ص٣٦٧.
) النقد الأدبي الحديث ـ د. محمد غنيمي هلال، دار الثقافة ـ دار العودة، بيروت، د.ط، ١٩٧٣م. ص٤٤٦.
) ينظر: التجربة الخلاقة ـ س م ـ بورا، ترجمة سلافة حجاوي، دار الحرية للطباعة، وزارة الإعلام ـ بغداد، د.ط، ١٩٧٧م، ص١٥.

) ينظر: تحولات الخطاب الشعري في المملكة العربية السعودية، عبد الحميد الحسامي ـ النادي الأدبي، ط١، ٢٠١٤م، ص١٠٢.
) الأعمال الكاملة ـ محمد الشحات ج١، دار الأدهم للنشر والتوزيع ـ القاهرة ـ مصر، ط١، ٢٠٢١، ص٧.
) م.ن، ص٢٦٩.
) البنية السردية في النص الشعري، محمد زيدان، مكتبة الأدب المغربي، مصر، ط١، ٢٠٠٤م، ص٨.
) الأعمال الكاملة، ج٣/ ٣٥٤.
) م.ن، ١٠/ ٤٦٩.
) م.ن، ص٤١٩، والشاعر يميل كثيرًا للصور الكلية في تجاربه الشعرية ولا يسمح المقام بالاستشهاد بها كلها، ينظر قصائد (اذكرني إذا ما غبت)ص٥٨٩، (محاولة لاستكمال الحلم) ص٥٣٦، (يكتب في دفتره) ص٣٠٥.
) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ـ لأبن رشيق القيرواني (ت ٤٥٦هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. مطبعة السعادة ـ مصر ـ ط٣، ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٣م، ٢/ ٢٩٥.
) المجمل في فلسفة الفن ـ كروتشه، ترجمة وتقديم: سامي الدروبي، المركز الثقافي العربي، المغرب، د.ط، د.ت، ص٤٢.
) الصورة الفنية في شعر الطائيين بين الانفعال والحس ـ د. وحيد صبحي كبابة ـ منشورات اتحاد الكتّاب العرب ـ دمشق ـ ط١، ١٩٩٩م، ص٩٢.
) الأعمال الكاملة، ج٣/ ٣٢٦.
) م.ن، ص٣٣٢.
) الشعر والتجربة، أرشيبالد مكليش، ترجمة سلمى الخضراء الجيوسي، مراجعة توفيق صايغ، دار اليقظة العربية، بيروت، د، ط، ١٩٦١م، ص٦٧.
) الأعمال الكاملة، ج٣/ ٣١٩.
) مبادئ علم النفس العام ـ د. يوسف مراد ـ دار المعارف بمصر، د.ط، د.ت، ص٦٣.
) ينظر: الصورة الفنية في شعر الطائيين، ص١٢٧.
) الأعمال الكاملة، ج٣/ ٣٥٢، وفي صور الشمية نجد رائحة للموت ويصف روائح الأكل وغير ذلك، ينظر مرايا الشعر، ص٣٥٣ و١٩٠ و١٢٤.
) مقالات في الشعر الجاهلي ـ يوسف اليوسف، دار الحقائق ـ بيروت ـ ط٤، ١٩٨٥م، ص٣٠٧.
) الأعمال الكاملة، ج٢/ ٣٧٠.
) الأعمال الكاملة ـ محمد الشحات، ج٤، دار الأدهم للنشر والتوزيع ـ القاهرة ـ مصر، ط١، ٢٠٢١م، ص١٧٣.
) مبادئ علم النفس العام، ص٦٣.
) الأعمال الكاملة، ج٣/ ٥٤٦.
) م.ن، ص٥٨٩، وللشاعر صور لمسية يميل فيها إلى توظيف حاسة اللمس في رسم صورة.
) ينظر مبادئ علم النفس العام، ص٦٧.
) الأعمال الكاملة، ج٣/ ٣٦١.
) البنيات الدالة في شعر أمل ونقل ـ عبد السلام المساوي ـ منشورات اتحاد الكتّاب العرب ـ دمشق ـ ط١ ١٩٩٤م، ص٩٢.
) أسرار البلاغة ـ عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) تحقيق هـ ـ ريتر ـ مطبعة وزارة المعارف، إستانبول د. ط. ـ سنة ١٩٥٤م، ص٢١٨، وتحدَّث الجرجاني عن فضل الاستعارة على التشبيه وذكر الشواهد التطبيقية ـ ينظر دلائل الاعجاز في علم المعاني ـ الإمام عبد القاهر الجرجاني ـ صحح أصله الشيخ محمد عبده ـ علق عليه السيد محمد رشيد رضا ـ دار المعرفة ـ بيروت ـ الطبعة الثانية ١٤١٩ هـ ـ ١٩٩٨م، ص٦٠ ـ ٦١.
) مرايا الشعر: مرايا النقد ـ تحولات التجربة الشعرية لدى محمد الشحات، د. أيمن تعيلب، دار الأدهم للنشر والتوزيع، القاهرة ـ مصر، ط١، ٢٠٢١م، ص٢١٥، ٣٧١، ٣٢٣، ٧٩، ١٤٢، ٣٥١، ٢٦٧، ٢٩٧، ٥٨، ١٢٧، ٢٠٤، ٢١٩، ٣٧، ٣٤٤، ٢١٦.

) ينظر: لسان العرب مادة شخص، جسم، جسد، وجاء كذلك في لسان العرب أنَّ الجسد هو جسم الإنسان ولا يقال لغيره من الأجسام المغتذية ولا يقال لغير الإنسان جسد من خلق الأرض، والجسم جماعة البدن أو الأعضاء من الناس والإبل والدواب وغيرهم من الأنواع عظيمة الخلق، مما يعني أنَّ التجسيد يختص بالإنسان لكن التجسيم أعم منه يشمل الإنسان

وكل المخلوقات العظيمة الجامدة أو المتحركة وهي بذلك تقترب من دلالة التشخيص التي تشمل صفات الإنسان وغيره وكل ماله جسم أو ظهور، ينظر: م.ن، مادة جسد، جسم.

) الأعمال الكاملة، ج٣/٢٧٧.
) مرايا النقد، ص٢١٨.
) م.ن، ص١٤٦.
) م.ن، ص١٢٠.
) الأعمال الكاملة، ج٣/ ٥٩٨.
) م.ن، ص٦٠٢.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- أسرار البلاغة ـ عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) تحقيق هـ ـ ريتر ـ مطبعة وزارة المعارف، إستانبول د. ط. ـ سنة ١٩٥٤م.
- الأعمال الكاملة ـ محمد الشحات ج١، دار الأدهم للنشر والتوزيع ـ القاهرة ـ مصر، ط١، ٢٠٢١.
- الأعمال الكاملة ـ محمد الشحات، ج٢، دار الأدهم للنشر والتوزيع ـ القاهرة ـ مصر، ط١، ٢٠٢١م.
- الأعمال الكاملة ـ محمد الشحات، ج٣، دار الأدهم للنشر والتوزيع ـ القاهرة ـ مصر، ط١، ٢٠٢١م.
- الأعمال الكاملة ـ محمد الشحات، ج٤، دار الأدهم للنشر والتوزيع ـ القاهرة ـ مصر، ط١، ٢٠٢١م.
- البنيات الدالة في شعر أمل ونقل ـ عبد السلام المساوي ـ منشورات اتحاد الكتّاب العرب ـ دمشق ـ ط١ ١٩٩٤م.
- البنية السردية في النص الشعري، محمد زيدان، مكتبة الأدب المغربي، مصر، ط١، ٢٠٠٤م.
- التجربة الخلاقة ـ س م ـ بورا، ترجمة سلافة حجاوي، دار الحرية للطباعة، وزارة الإعلام ـ بغداد، د.ط، ١٩٧٧م.
- تحولات الخطاب الشعري في المملكة العربية السعودية، عبد الحميد الحسامي ـ النادي الأدبي، ط١، ٢٠١٤م.
- التفسير النفسي للأدب، د. عز الدين إسماعيل، ط١، دار العودة، بيروت ـ لبنان، د.ط، ٢٠١٤م.
- دراسة في مذاهب نقدية حديثة وأصولها الفكرية، نصرت عبد الرحمن، مكتبة الأقصى، عمان، الأردن، د.ط، ١٩٧٩م.

- دلائل الاعجاز في علم المعاني ـ الإمام عبد القاهر الجرجاني ـ صحح أصله الشيخ محمد عبده ـ علق عليه السيد محمد رشيد رضا ـ دار المعرفة ـ بيروت ـ ط٢، ١٤١٩ هـ ـ ١٩٩٨م.
- ديوان أبي العتاهية، تحقيق: شكري فيصل، دار الملاح للطباعة والنشر، دمشق، ط٣، ١٩٦٥م.
- ديوان دعبل الخزاعي، شرح: د. عبد الكريم الأشتر، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ط٢، دمشق، ١٩٨٢م.
- الشعر والتجربة، أرشيبالد مكليش، ترجمة سلمى الخضراء الجيوسي، مراجعة توفيق صايغ، دار اليقظة العربية، بيروت، د، ط، ١٩٦١م.
- الصورة الفنية في شعر الطائيين بين الانفعال والحس ـ د. وحيد صبحي كبابة ـ منشورات اتحاد الكتّاب العرب ـ دمشق ـ ط١، ١٩٩٩م.
- علم النص ـ جوليا كريستيفا، ترجمة: فريد الزاهي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء ـ المغرب، ط٢، ١٩٩٧م.
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ـ لأبن رشيق القيرواني (ت ٤٥٦هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. مطبعة السعادة ـ مصر ـ ط٣، ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٣م.
- في الأدب والنقد، د. محمد مندور، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة ـ القاهرة، د.ط، د.ت،.
- اللزوميات، لزوم ما لا يلزم، أبي العلاء المعري، تحقيق: عزيز زند، مطبعة المحروسة ـ مصر، ط١، ١٨٩٥م.
- لسان العرب ـ ابن منظور (ت٧١١هـ)، تحقيق: عامر أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، د.ط، د.ت.
- مبادئ علم النفس العام ـ د. يوسف مراد ـ دار المعارف بمصر، د.ط، د.ت.
- المجمل في فلسفة الفن ـ كروتشه، ترجمة وتقديم: سامي الدروبي، المركز الثقافي العربي، المغرب، د.ط، د.ت.
- مرايا الشعر: مرايا النقد ـ تحولات التجربة الشعرية لدى محمد الشحات، د. أيمن تعيلب، دار الأدهم للنشر والتوزيع، القاهرة ـ مصر، ط١، ٢٠٢١م.
- معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين، مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين الثقافية ـ يوسف محمد رمضان، المملكة العربية السعودية، ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م.
- مقالات في الشعر الجاهلي ـ يوسف اليوسف، دار الحقائق ـ بيروت ـ ط٤، ١٩٨٥م.
- من أصداء الحياة ـ (ديوان شعر)، مطبعة الراعي ـ بغداد ـ ١٩٥٤م.
- النقد الأدبي الحديث ـ د. محمد غنيمي هلال، دار الثقافة ـ دار العودة، بيروت، د.ط، ١٩٧٣م.

الزنوجة في رواية هواجس سود مشرقة للروائي حسين عبد الخضر

ا.د. ضياء غني العبودي

جامعة ذي قار – كلية التربية للعلوم الإنسانية

الملخص :-

روايات السود من الروايات التي انتشرت في أمريكيا الشمالية منذ القرن الثامن عشر ، والتي طالبت بإلغاء الرّق ، ولعل من أشهر الروايات التي كتبت في هذا المجال رواية (اليكس هيلي) عام ١٩٦٧. وتعد هذه الروايات من الروايات الواقعية التي تعكس مأساة جنس بشري تعرض للعنف والتعذيب والقتل والسخرية والاستغلال ، هذه الواقعية امتزجت بالخيال في رواية (هواجس سود مشرقة) للروائي حسين عبد الخضر، بشكل يبعث على التشويق لاسيما في قراءة اللوحات التي طالعها البطل على جهازه الإلكتروني ، لتشكل حالات خطف وقتل وبيع العبيد ، وما تؤديه الاقدار في التحكم في مصيره . وحاول البحث ان يجيب على سؤال كيف نقل الروائي هموم العرق الأسود ؟ لذا درس البحث العنوان ودلالته ، ولوحة الغلاف ، فضلا عن الفعل المضاد للزنوجة .

الكلمات المفتاحية : (الزنوجة ، العرق ، العبودية ، الرواية ، هواجس)

Abstract:

Black novels are among the novels that have spread in North America since the eighteenth century, and which called for the abolition of slavery. Perhaps one of the most famous novels written in this field is the novel (Alex Haley) in ١٩٦٧. These novels are realistic novels that reflect the tragedy of a human race that was subjected to violence and torture. Murder, ridicule, and exploitation. This realism is mixed with imagination in the novel (Bright Black Obsessions) by the novelist Hussein Abd el Khader, in a way that creates suspense, especially in reading the

pictures that the hero viewed on his electronic device, to form cases of kidnapping, killing, and selling slaves, and what fate plays in controlling his fate.

Keywords: (Negritude, race, slavery, novel, obsessions)

المقدمة :

أود القول بداية أن مصطلح الزنوجة في البحث لا أقصد به دراسة الأدب الذي انتجه السود ، وإنما اقصد به الأدب الذي عكس حياة ومعاناة إصحاب البشرة السوداء . فقد عبر شمس الدين الدمشقي عن هؤلاء السود . الزنوج . بقوله ((أكثرهم متوحشون لا يدينون بدين ، ولا يكادون يفقهون قولاً ، وهم بالحيوان أشبه منهم بالإنسان))(١) اذ يربط بين التوحش وبين عدم معرفة الدين وعدم الفهم بل قرنهم بالحيوانات . وهو حالة من سحق الآخر والتقليل من شأنه . ومن الجدير بالذكر ظاهرة الرقّ كانت منتشرة في الإسلام ولم يقطع بها ، كما قطع بغيرها من الظواهر ، وانما هذب من روافدها وجعل رافدها الوحيد هو الحرب ، وكذلك حاول التقليل من العبيد عن طريق العتق وتحرير الرقاب ، ولكن الواقع المعاش يعطي انطباعا مغايرا لذلك ولاسيما في الزواج من الرجل الأسود أو المرأة السوداء ، فقد أباح للرجل ان يتزوج بأربع من النساء الحرائر ، ولكنه أباح التسري بعدد غير محدود من الإماء ، وقد يفهم بعضهم ان النص القرآني أعطى منزلة أقل للأمة في قوله تعالى ((فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا)).(سورة النساء :٣)

وفي ضوء هذا جاءت رواية (هواجس سود مشرقة) التي تعد واحدة من الروايات النادرة في المشهد الروائي العراقي التي عالجت مشكلة اللون الأسود ، وكشفت طرائق القمع الذي تعرض لها الزنوج وحالات التهميش والأقصاء والتعذيب والقتل ، وقد فتحت فضائها السردي على مجموعة من اللوحات المختصرة لتمارس حفريات التاريخ من أجل الكشف عن هذه القضية

وجذورها ، ونقد المجتمع الذي يشجع على وجودها . ناقداً العرق الأبيض ومحاولاً تغيير الصورة الراسخة عن الرجل الأسود في ذهن المجتمع وهو يتصف بالغباء والتخلف والشهوانية ويفتقر إلى الحضارة ويكون موضع اتهام .

لقد استطاع حسين عبد الخضر ان يسبر اغوار القضية ويطرحها بعمق ومعالجة فنية قيمة ليترك أثرا في الرأي العام ويعبر عن صوت المهمش ليس الأسود فقط بل كل شخص يخضع للعبودية والرقّ ، محاولا أن يمدّ يد العون للخلاص من الرق والظلم والاستغلال الا أخلاقي .((فالزنوجة تعني النضال ضد العنصرية ، ولمساعدة العالم الأسود في الانعتاق . كما تعني الحنين إلى الماضي ومآسي العبودية ومخاض الحرية وآمال المستقبل)) (٢)

شعرية العنوان ولوحة الغلاف :

تشكل العنونة بابا مهما من أبواب الدراسات النقدية الحديثة التي طرقها النقاد بأطراف أقلامهم فتنبه إليها أصحاب النصوص الأدبية، فأصبحت في نصوصهم فنا وصناعة بعد أن كان العنوان لا يعطى تلك الأهمية من قبل منشئ هذه النصوص من جهة ومن النقاد من جهة أخرى، فصار لا يقل أهمية من النص نفسه ((بوصفه المدخل أو العتبة التي يجري التفاوض عليها لكشف مخبوءات النص الذي يتقدمه ذلك العنوان)) (٣) . وقد صار نتيجة لذلك بمثابة البوابة الأولى التي تضيء للناقد طريقه في سبيل الدخول إلى عالم النص والتعرف على زواياه الغامضة، فهو مفتاح تقني يجس به نبض النص وتجاعيده، وترسباته البنيوية وتضاريسه التركيبية على المستويين الدلالي والرمزي. (٤) .

وإذا يمارس العنوان فعله السابق في إضاءة النص والكشف عن روحه بوصفه عتبة أولية ومفتاحا ناجحا في فهم أولي للنصوص التي يتبوأ عليها، فهو من جانب آخر يمارس فعل الإغواء

والتعيين والوصف (٥).يمكن وصف العنوان بالاقتصاد اللغوي أو التكثيف المعنوي ، فأول ما يستقبل القارئ العنوان ، وهذه الصفة على قدر كبير من الأهمية ؛ إذ إنها في المقابل ستفترض أعلى فعالية تلقٍ ممكنة ، حيث حركة الذات أكثر انطلاقًا وأشد حرية في انتقالها من العنوان إلى العالم ، والعنوان للكتاب كالاسم للشيء ، أو هو أشبه بالبيضة المخصبة التي ستلد فيما بعد جنينها الذي لا ينسلخ عنها ـ أعني النص ـ والذي يرتبط بمصدره العنوان بعلاقات لغوية بايلوجية وتناصية ، وكأن النص في تكوينه ينطوي ويبرز فيه أنطولوجية العنوان ، ولكل أديب وهو يضع عنوانًا لمتنه الأدبي يمارس مجموعة من الوظائف الفكرية والجمالية والإيصالية ، فهو يحاور نصه ، يؤول مقاصده الكلية ، ثم يحولها إلى بنية مختزلة ومختصرة ، عبر التركيب وإعادة التركيب من منظور ثيماتي وجمالي ، لصياغة عنوان مطابق أو شبه مطابق للمحتوى النصي ، أو مراوغ لدى الباحثين عن جمالية التنافر والتمويه.(٦) .

ما يلفت الانتباه في رواية (هواجس سود مشرقة) العنوان وما يحمل من دلالات ، فالهواجس كما ورد في لسان العرب ((هَجَس الأَمرُ في نَفْسي يَهْجِسُ هَجْساً وقع في خَلَدي والهاجِس : الخاطر، صفة غالبة غلبة الأَسماء ، وفي الحديث: وما يَهْجِسُ في الضمائر أَي وما يخطر بها ويدور فيها من الأَحاديث والأَفكار))(٧) فكل الأفكار التي تدور في مخيلة العرق الأسود والتي لا يستطيع ان يبوح بها لسيطرة النسق الثقافي للعرق الأبيض جعلها تبقى حبيسة نفسه ، فحاول الروائي ان يطرحها بكل جرأة ويعبر عن هموم ونوازع الطبقات المسحوقة أو التي تعاني الرقّ سواء أكانت تنتمي للون الأسود أم الأبيض، لعله يخلق الإشراق لهذه الشريحة من المجتمع ، فهي وأن كانت سوداء إلا أنها مشرقة. وأن كانت الموضوعات التي أشار إليها مختلفة المشارب والنوازع ولكنها تنتهي إلى فكرة واحدة هي محاولة اماطة اللثام عن هذه العقدة المجتمعية في النظرة الدونية لمن يختلف عنك في الجنس أو اللون أو المرتبة .

إما اللون الأسود الذي ورد في العنوان شكلا ومضموناً فأنه يدل في الثقافة العربية على التشاؤم في كل شيء في الطيور والحيوانات واللباس والبشر ، فهو دليل الدونية والوضاعة . فقد عبّر في معظم الإشارات عن العماء و السلب و الموت و التشاؤم و القبح ، اذ يرى علماء النفس في تفسيره نفسيا أن ((اللون الاسود من أشد الألوان قتامة وفي الحقيقة هو عبارة عن نفي اللون ، واللون الاسود يمثل الحدود المغلقة التي بعدها تتوقف الحياة، ولذلك فهو يمثل فكرة العدم والإنطفاء والأسود يمثل (لا) بينما الابيض يمثل (نعم ...، الأسود هو النهاية التي بعدها لا يوجد شيء))[٨]. ويرى آخرون أنّ ((الاسود رمز الحزن و الالم والموت ، كما انه رمز الخوف من المجهول ، والميل الى التكتم ، ولكونه سلب اللون يدل على العدمية والفناء))[٩] وهذا ما عكسته الحالة التي عاشتها شخصيات الرواية من موت وقهر وتعذيب .

لتأتي الكلمة الأخيرة المشرقة لتنقل لنا حالة التفاؤل التي حاول الروائي فيها تجاوز هذه الدونية ونشر فكرة الاعتزاز بالعرق المختلف ، واظهار أوجه الجمال والتضحية والحب لهذه الفئة ، وتقديم تجارب من تاريخ اللوحات التي قدمها الروائي تعكس مكانة العرق الأسود، ورفض الصورة النمطية المتشكلة في هاجس المجتمع ، ورفض كل المعطيات التي تقلل من شأنه، وكل ماله صلة بلونه الأسود ، بل كل محاولات استعباد الآخر مهما كان وإلى أي طبقة ينتمي .

وجاء العنوان من الناحية اللغوية ليؤكد ذلك ، فهو جملة أسمية ، فهواجس لفظة جاءت خبراً لمبتدأ محذوف والتقدير (هذه هواجسٌ) فحذف المبتدأ ليركز على الخبر وهو لفظة هواجس ودلالاتها الثبوت والقرار على خلاف الجملة الفعلية التي تدل على التقلب والحدوث وعدم الثبات ، كما نلحظ أن لفظة (هواجس) في بناء الصيغة تدل على صيغة منتهى الجموع دالة على الكثرة والمبالغة فهي ليست هواجس قليلة أو يسيرة بل كثيرة ومعقدة ، ولعل وصفها بـ (سود) فيها دلالة الكثرة أيضا .ثم تأتي لفظ (مشرقة) كجملة اسمية أيضا أريد بها أيضا الثبوت والاستقرار ،

فهي خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هي) وبناؤها الصرفي يقوم على اشتقاقها من صيغة اسم الفاعل الذي يدل على الحدث ومن قام به ، ليدل على التجديد ، والثورة ضد الظلم والرّق الذي أوجده من يبتعد عن رسالة السماء .

اما لوحة الغلاف فقد أدرك العرب منذ القدم العلاقة بين الرسم والكلام فالشعر ضرب من النسج وجنس من التصوير. وما كان من الشاعر العربي قديما إلا ان ينقل ما يراه وكأنه يرسمه أمام المتلقي، فكان التشبيه الذي رآه رسما للشيء من الفنون التي نالت عناية لدى الشعراء والنقاد وعقدوا له بابا واسعا في علم البيان يحدد معناه ، ويذكر أركانه ، ويبين فنونه . فجاءت القدرة على إجادته مجالا لتقديم الشاعر على بقية الشعراء ، وكأن بالشاعر يرسم بكلماته ما عجز عنه الرسم الذي لا يجيده لظروفه البيئية .

و في العصر الحديث وما حمل معه من ثورة معرفية جعلت من الرسم أو التصوير مكانة متميزة إلى جانب النصوص الإبداعية ، مما جعل الروائي أو القاص يتأنى في اختيار لوحته المصاحبة لإبداعه الفني ، لتكون في كثير من الأحيان نصا موازيا لمتنه في روايته أو مجموعته القصصية . لذا كثيرا ما اهتم بها الأدباء بعدها نصا موازيا يتفاعل من خلال مكوناته للتعبير عن دلالات النص . مع لوحة تحمل قصدية المؤلف أو لا تحملها ففي رويتنا جاءت اللوحة عبارة عن مجموعة من الوجوه ذات الألوان المختلفة والشكل الواحد التي تنظر إلى اتجاه واحد ، ولعل الهدف الذي رام إليه الروائي من هذه اللوحة هو مصداق إلى نظرة الدين إلى الآخر التي تتسم بالعدل ، فاختلاف الألوان والأشكال هي بيان لقدرة الله سبحانه وتعالى ﴿ومِن آياتِهِ خَلْقُ السَّماواتِ والأرْضِ واخْتِلافُ ألْسِنَتِكم وألْوانِكم إنَّ في ذَلِكَ لَآياتٍ لِلْعالَمِينَ﴾(الروم :٢٢) فهذا الاختلاف ليس مدعاة إلى التفاخر والتنابز ،لان البشر كلهم يرجعون من أصل واحد ، الخلق الأول من تراب والعودة إليه مرة أخرى ، وهو ما يمنع التمايز الذي أكده الرسول (ص) (يا أيها

الناسُ! إنَّ ربَّكم واحدٌ، وإن أباكم واحدٌ، ألا لا فضلَ لعربيٍّ على عجميٍّ، ولا لعجميٍّ على عربيٍّ، ولا لأحمرَ على أسودَ، ولا لأسودَ على أحمرَ إلا بالتقوى إنَّ أكرمَكم عند اللهِ أتقاكُم، ألا هل بلَّغتُ؟ قالوا: بلى يا رسولَ اللهِ قال: فيُبَلِّغُ الشاهدُ الغائبَ)(١٠) فليس هناك تمايز واختلاف الا بالتقوى . وهو ما يحاول الروائي الوصول إليه بأننا متساوون في الشكل وان اختلفت ألواننا .

الزنوجة والفعل المعاكس :

لقد حاول الروائي منذ الوهلة الأولى العودة إلى ماضي الشخصية في طفولته وما يلقي بطل الرواية من عنف مفرط تشكل مع أيامه الأولى ، ليوضح لنا أن النسق الثقافي الذي تسرب إلى الآباء عبر آلاف السنين يجعلهم ينظرون إلى لون البشرة الأسود بانه لون يجب التخلص منه ، وبان اللون الأبيض هو لون الجمال ومن ثمَّ. تكريس واقع مر يصعب تغيره . فاللون الأسود والنظرة إليه لم تكن وليدة اللحظة بل تشكلت منذ الجاهلية وامتدت حتى مجيء الإسلام . وقد عبر عن هذا الاحتقار بنظرة الجار إليه ، مما جعله يعقد مونولوجا يعبر فيه عن هواجسه ((ابتسم بوجه جاري، يبادلني الابتسام، لكني أعرف أنه يحتقرني في داخله، يراني أقل مكانة منه لأني أسود، والأسود يشير دائما إلى الأدنى، الأسوأ، الأقل قيمة حتى إذا كان إنسانا، وعندما يذكرني أمام الآخرين يقول:" هذا العبد، كلنا عبيد الله".))(١١) فهو ليس من حقه الحياة لأنه قد ورث اللون الأسود ومكانه أفريقيا ((وكأنه ليس لي الحق أن أكون موجودا هنا، بل هناك في أفريقيا حيث كان يقطن أجدادي أو أحرث أرض سيدي مقابل طعام يومي فقط.))(١٢)

ولما كانت الطفولة هي المرحلة الأساسية في حياة الأنسان ، وهي التي تؤهله لأن يعيش حياة إيجابية أو سلبية ، وهي المرحلة التي تمكن الطفل من اكتشاف البيئة الخارجية ومشاهدة الآخرين والاختلاط بهم فقد شكلت طفولة البطل تجربة مريرة نتيجة اللون الأسود((فليس من اليسير على طفل أن يرى نفسه محتقرا بسبب شكله.)) (١٣)لذا كل الاتهامات توجه له بسبب لونه ((كنت أتلقى اللوم حتى على الأشياء التي لم أفعلها، وكان ذلك مصدر راحة لبقية الأطفال.

عندما تكسر زجاجة شباك بيت أو شباك سيارة، كانت أصابع الاتهام تتوجه دائما إليّ حتى لو كانوا يعرفون الفاعل، فمادمت موجودا في موقع الحادثة لابد أنني شاركت بشكل ما في الحادث. تطرق الأمهات بابنا عندما يتعرض أطفالهن للضرب لأني حرضت الآخرين على ضربهم. . أنا الذي أتسبب بكل الخدوش التي يتعرض لها الأطفال عندما نلعب الكرة!)) (١٤) ولقب (بالصخل) وهي تسمية تطلق شعبيا على الماعز ((اسمي لقب (الصخل)، وكان هذا هو الاسم الذي يطلقونه على كل أسود البشرة ليشيروا إلى صفات اخترعوها تجمع بينه وبين الماعز (الصخل).))(١٥) وهذه اللفظة في الفصحى تأتي بحرف السين (سخل) لتدل على ولد الشاة من المعز والضأن الذكور والإناث ، وهي تحمل معان متعددة منها الشيء الضعيف والمجهول فيقولون : ((وسَخَّلَتِ النَّخْلَةُ : ضَعُفَتْ نَواهَا وتَمْرُها أو إذا نَفَضَتْهُ ... والْمَسْخُولُ : الْمَرْذُولُ كالمَخْسولِ . وأَيْضاً : الْمَجْهُولُ يُقالُ : كَواكِبُ مَسْخُولَةٌ أي مَجْهُولَةٌ))(١٦). فهي تحمل من المعاني بما يوحي بالعدمية وعدم الأهمية ، بل شكل له الاسم هاجسا حتى في عمله في الجامعة الدكتور (عبد الحكيم) ففيه من المفارقة الواضحة ، فان كان الاسم يحمل معنى جميلا إلا ان الاختصار الذي يمارسه الناس في الاسماء ومناداته بـ(عبد) يجعل الاسم يحمل معنى مغايراً لواقعه فلفظ (عبد) يشير إلى العبودية التي كانت ملاصقة له . لذا كان يرى ان الجامعة عبارة عن سجن ، فضلا عن سجنه النفسي القائم على سواده ((والحقيقة أن الجامعة كلها سجن غريب يقبع خلفه سجن آخر، سجني الخاص بين جدران بيتي القديم الذي يطلق عليه الجيران بيت الدكتور عبد)) (١٧).

ويتوسع السارد في الرق والعبودية ليعطيها بعداً جديداً تمثل في استغلال السلطة مهما كانت للسيطرة على الآخر، كما يصور ذلك في ما يعرف بتوزيع الاشرف لطلبة الدراسات العليا ((وكان الأمر كما توقعت. تقاسموا الغنائم بعيدا عن رغبة الطلبة فيمن يقترحونه من الأسماء للإشراف على رسائلهم، وكانت هي من حصة الدكتور منذر. خفضت نظري إلى الأرض وأنا استمع إلى توسلاتها كي لا أرى دموعها تترقرق في عينيها. كانت نبراتها كمن يطلب الإنقاذ من الغرق)) (١٨) ولعل تعبير الغنائم يوحي بالغزوات والحروب القديمة وسبي النساء ، لذا يربط بين العبودية والمرأة ، فكما ان العبد غالبا ما يكون ذليلا ضعيفا محتقراً من المجتمع ، فأن الفتاة مستضعفة

وتحمل العار لأهلها ((الفتاة في مجتمعنا مستضعفة مثل العبد، فهي الخاصرة الرخوة التي يقصدها الآخرون للانتقام من أية عائلة. ما عليك سوى تشويه صورة فتاة حتى تحمل عائلتها العار طوال حياتها كما يحمل الزنوج عار تاريخهم على وجوههم.)) (١٩).

إن النص الروائي كان جريئا في معالجة المسكوت عنه في الخطاب الإسلامي والتاريخي ، ويطرح الاسئلة الفكرية التي منعت الإسلام من تحريم الرق بشكل قطعي كما حرم غيره من العادات والتقاليد السائدة معتمدا على وعيه التاريخي والفني ، لذا عمد في الصفحات الأولى إلى التناص مع شخصية عنترة بن شداد ، فحاول الروائي ان يفكك الموضوع بوعي تاريخي وأدبي ،

فعنترة بن شداد كان قد واجه العبودية بطريقين الشجاعة والشعر ، ليقضي على مشكلة الانتساب فشخصية عنترة من أكثر الشخصيات التي تجسد قضايا الرق والتفرقة العنصرية ، لذلك تعد قصته قصة عبد تحرر ، ترسم صراعه من أجل المساواة بينه وبين الآخرين في الحقوق والواجبات وتصور الصراع بين الرجل الأسود والرجل الأبيض ، إذ كانت المكانة تتحدد بنقاء النسب ، وهو ما كان محور القضية كلها . فقد عاش حياة تعسة فهو ابن لأم تنتمي إلى الطبقة الثالثة من النساء في المجتمع العربي بعد طبقة الحرائر والسبايا ، فالسبية كانت وقفا على رجل واحد ، أما الأمة فكانت شيئاً مشاعا ، ولهذا فان الاعتراف بابن السبية كان أمرا طبيعيا مسلما به ، بينما كان الاعتراف بأبناء الاماء أمراً لا يقره العربي ولا يجيزه(٢٠) . لذا قرن الروائي بين الشخصيتين ، فكان البطل يعيش كما عاش عنترة حالة انكسار بعدم زواجه بمن يحب لا لرفضها له ولكن بسبب خوفه عليها من التعرض إلى انتكاسات بسبب رفض المجتمع للون الأسود ((كبرت رضاب وتزوجت، وكبرت أنا ولم أتزوج. كبرت وحيدا بفقدان وخيبة. لقد ماتت أمي، سندي. وكنت قد ضحيت قبلها بسر سعادتي في محاولة عقلانية لمنع كارثة)) (٢١).

واذا كانت شخصية عنترة تعاني من الحب والشقاء لإختلاف اللون كذلك شخصية بطل الرواية . فقد أحب فتاة وضحى بهذا الحب حماية لها ((وكان حبها قادرا على إجبار أكبر قوة رفض لدى أهلها على الخضوع، لكن هناك وحش أكبر منا، لا يخضع أبدا لرغباتنا، سيبقى يلاحقنا حتى بعد أن نموت. قلت لها:" لن أجبرك على العيش ملاحقة طول حياتك بنظرات الاتهام. . لن تتحملي

أبدا نظرات الدونية التي تصفعني حيثما ذهبت. حياتك معي ستكون حربا بلا هوادة مع مجتمع يرفض وجودي ويراه غريبا، ويرفض أكثر أن أقترن بفتاة تنتمي إليه. . سيعتبرونك خائنة ويلاحقونني كسارق. وعندما يصبح لدينا أطفال فسيلعنوننا كل يوم."))(٢٢).

وإذا قال عنترة سابقا (٢٣):

يُنادُونني في السِّلم يا بْنَ زَبيبةٍ وعندَ صدامِ الخيلِ يا ابنَ الأطايبِ

فالبطل لا يختلف عن شخصية عنترة ويلتقي معه حتى في تعامل المجتمع معه عن الحاجة وعند الاهمال ((ينادونني عند الحاجة دكتور عبد الحكيم، وعند السلم يتهامسون باسمي الذي حمله كل أجدادي منذ أن جاء بنا أحدهم إلى هذه الأرض. . العبد، وللتحقير أكثر، الصخل، اسم نتشاركه مع الماعز، نحن في نظرهم مثلها، قادرون على تسلق الأماكن الصعبة، وإحداث الفوضى)) (٢٤)

ومثلما كان عنترة ((جريئا شديد البطش. وكان مع شدة بطشه لين الطباع، حليما، سهل الأخلاق، لطيف الحاضرة. وكان من أشد أهل زمانه وأجودهم بما ملكت يداه. وكان سمحا، أبي النفس، لا يقر على ضيم ولا يغمض على قذى .ولما أنشد للنبي صلى الله عليه وسلم قوله:

ولقد أبيت على الطوى وأظله ... حتى أنال به كريم المأكل

قال عليه الصلاة والسلام" :ما وصف لي أعرابي قط فأحببت أن أراه إلا عنترة"))(٢٥) ، كانت شخصية دكتور عبد الحكيم تتصف بهذه الصفات ((كانت لي نجاحاتي البيض في الحياة. كنت متفوقا في الدراسة، متفوقا في كرة القدم، متفوقا في كسب الأصدقاء. وفوق كل ذلك لم أفقد إيماني مثلما ضحى الكثير من الناس بإيمانهم بعد أن أصبح الإلحاد موضة العصر الحديث)) (٢٦)

فالبطل ايضا استطاع ان يعوض الشعور بالدونية باستخدام القوة والشعر ليثبت وجوده ((ناضلت من أجل أن أكون شيئا كما ناضل عنترة، ونجحت في أن أحصل على ما حصل عليه، فأنا

الدكتور البطل الذي يدرّس أفضل من الآخرين، ويضحي بوقته من أجل الطلبة، كما حصلت على لقب شاعر أيضا. ولا شيء غير ذلك.)) (٢٧) فتكاد صورته مطابقة لصورة عنترة في النضال من أجل الحرية . لذا تكشف الرواية عن المسكوت عنه في مسألة الرق والعبودية ، وتصور الأبعاد التاريخية والاجتماعية والنفسية لشخصية الأسود . فالروائي يبحث عن حلول عقلانية يحاول فيها أن يدحض الأفكار المتصلة في عقلية المجتمع ، بل أراد أن يزرع أفكارا جديدة بديلة للأفكار السائدة في المجتمع ، فهو يريد أن يوصل فكرة تقوم على عدم أهمية الشكل واللون ، بل الجوهر القدرة على اتخاذ الموقف ، والإخلاص لما يحمل من مبادئ .وهو إذا كان يحمل قلباً رقيقاً في الحب ، الا أنه مستعد للشدة والقوة حين يتطلب ذلك .

لذا ينتقل الروائي بين لوحات متعددة تعود إلى أزمنة مختلفة تعكس الوضع المأساوي للإنسان .

و معالجة هذه العقدة من خلال البدء من داخل النفس، فجاءت اللوحات المرسومة لتعكس رفض الظلم والتضحية بالنفس ، فالصورة المرسومة للشخص الأسود والمقترنة بالجهل والقوة الجسدية والدونية جعلت الشخص الأبيض لا يفكر إلا ان يكون للسود الخدمة والعمل في مهن تتطلب الجهد اليدوي الكبير ، بل لا أحد يفكر في شعور ودواخل هذه الطبقة ، حتى الحب أصبح محرما بل ربما لا يصدق ان هذا العرق ممكن ان يحب ويتعلق بطرف آخر إلى حد التضحية . ودفع الحياة ثمنا لذلك . لذا يعتمد على السرد التاريخي عبر مشاهد اعاد تشكيلها ، بطريقة جعل القارئ يشاركه في تأمل تلك اللوحات ، لأن نقل تلك اللوحات المرسومة سردياً تجعل القارئ يتخيل المأساة الحقيقة لهذه الطبقة من المجتمعات . مما جعله يعتمد على التداعي في الزمن بين الماضي والحاضر من أجل اثارة ذهن المتلقي وجعله يشعر بفداحة الوضع .فقد واجه الزنوج ممارسات استغلال بشعة شهدها التاريخ تعكس الحقد والقسوة والتسلط والاستغلال الذي خضع له الجنس الأسود من الأبيض ، والنظرة الدونية لهذا اللون . فالقوانين التي كانت تسن في الغرب كلها كانت ضد البشرة السوداء ((فإذا ضبط أبيض زنجي يحاول الهرب يمكنه أن يقتله ولا عقاب عليه ، ولا يسمح للزنوج يحمل السلاح أو حتى عصا ... وعشر جلدات إذا نظر إلى البيض في عيونهم ، وثلاثين إذا رفع يده ضد مسيحي ، ولا جنازة لزنجي حتى لا تنقلب لاجتماع ،ويقول

القانون تقطع أذن الزنجي إذا اقسم الناس البيض انك تكذب والأذنان إذا ادعوا أنك تكذب مرتين)) (٢٨) .

من هنا جسدت اللوحات كل هذا التسلط ، فاللوحة الأولى كانت عبارة عن كفين ومعصمان تقيدهما سلاسل صدئة ((قتل صاحب هاتين الكفين بعد أن نزف حتى النهاية، وبقيت كفاه شاهدتان على وقوع الجريمة التي لا يعبأ بها أحد. قتل العبد المتمرد كان وسيلة، مجرد وسيلة لتأديب العبيد الآخرين لا أكثر، ويجب أن لا يأخذ الحدث أكثر من قيمته.))(٢٩) وينتقل إلى ماضي الشخصية ليبين سبب القتل ويغطي الثغرات التي خلفها السرد اذ اقتيد وبيع كعبد إلى رجل أبيض ((وجاء اليوم المنتظر. عرضوه مع بقية العبيد في صف طويل في الباحة. راح المشتري يتصفح الوجوه ويفحص الأجسام. رجل قصير يعتمر القبعة، أبيض البشرة وله عينان خضراوان. توقف عنده. تفحص عضلاته المفتولة ونظر في وجهه الشاب. التفت إلى النخاس ورطن بلغة غريبة رد عليه النخاس بمثلها. حلوا وثاقه. وفي تلك اللحظة التي أصبحت يداه حرتان، قرر الهرب. لكم الرجل صاحب القبعة وألقاه إلى الأرض. كان الباب قريبا يلوّح بسهولة الهرب، لكن طلقة من مسدس صغير يحمله الرجل الغريب استقرت في ساقه لتطيح به على بعد خطوات من الباب))(٣٠) ليكون مصيره القتل فيما بعد عبرة لغيره من العبيد ((وأمام أنظار العبيد المرتعبين من سطوة الرجل الغريب، أخذ سيفا من أحد الحرس وقطع كفي العبد المتمرد قبل أن يوجه سلاحه الصغير إلى رأسه ليرديه قتيلا.))(٣١) إن سلب حرية الشخص ، ومحاولة اخضاعه لسيده ، عن طريق التعذيب والقتل والتحقير هو ابشع ما يتعرض له الأسود ، لذا على العبد ان يطيع سيده وبخلافه يتعرض للقتل .

اما اللوحة الثانية فتتحدث عن فتاة أسيرة عند جنود الاحتلال ((وهذه الفتاة الغضة بثيابها الممزقة التي تقاوم أيدي الجنود القوية بمحاولة الالتصاق بالأرض، ليست أكثر من فتاة بائسة من أمة خسرت حربا))(٣٢) ليكون مصيرها الاغتصاب ((تعرف أنهم اغتصبوها، لكنها لا تذكر عددهم، كانت غارقة في الرعب، غائبة عن العالم الذي تحول إلى جحيم قذر. . جحيم من رائحة جنود متوحشين يتناوبون على انتهاكها .))(٣٣) وهي تعيش حالة التمزق فحبيبها أسر كعبد

وأبيها قتلوه بفصل رأسه ، وعاشت قريتها حالة النهب والقتل . لينتهي بها المطاف في قصر أحد الاغنياء ((إنها ضريبة كونك عبدة جديدة، لا تخافي ستعتادين كل شيء بسرعة ما أن تؤمني بأنك فتاة جميلة من أمة خسرت الحرب للمنتصر الحق في اغتصابها وقتما يشاء.)) (٣٤) فكانت سيدة القصر تفكر في ان تهديها لزوجها ، ولعل التعرض للاغتصاب جعلها تفكر في الخلاص من حياتها ، بعد ان خبرتها سيدتها ان الخلاص من العبودية يكمن في انجاب طفل من السيد ، كما فعلت الأميرة من قبل وحصلت على حريتها الا انها كانت مستسلمة لمصيرها لإيمانها انها فقدت كل شيء ، فكانت الحروب أحد أسباب العبودية فضلا عن الأسباب الأخرى فـ((كل إنسان يعرف أنه مرشح ليصبح عبدا عندما تخسر أمته الحرب، أو عندما يبيعه أبواه بسبب الجوع أو الدين، أو عندما يختطف. . هناك الكثير من الأسباب لتصبح عبدا في العالم القديم.)) (٣٥) .

وفي اللوحة الثالثة يشير إلى أوربا أيضا وحالة الأسر ((سوق في مدينة أوربية ما، الرجال يتجمهرون حول شاب مقيد اليدين والساقين وحول رقبته قيد من الحديد مرتبط بسلسلة يمسك بطرفها رجل قد يكون التاجر أو الدائن.عينا الشاب تنظران إلى الأرض، تتهربان من رؤية الوجوه. بالأمس كان رجل تكبله الديون، لكنه اليوم عبد معروض في السوق.)) (٣٦)ثم يباع العبيد كسلعة في الأسواق ، ويفكر من يشتري البضاعة بما يمكن ان يجنيه من ذلك الشراء ((منهم من يرى أن العبد الشاب سيكون حفارا جيدا في المناجم، وآخرون يرون أنه مزارع يمكن أن يحل مكان ثور حراثة. رجل عجوز يحتاج إلى من يحمله دفع مبلغا كبيرا، لكن امرأة تبلغ من العمر عتيا دفعت مبلغا أكبر، فحصلت على العبد)) (٣٧) دون الاشارة إلى مآربها في ذلك، لكي يتضح بعد ذلك استغلاله جسديا ، والذي يعكسه الحوار الذي دار بين الخادمة وسيدة المنزل ((. دخلت العجوز بعد قليل، وسألت الجارية:

ـ ما رأيك؟

ـ يمكنه أن يلقح قطيعا بأكمله، لكنه خجول، ولا شك أنه جائع .

ـ أعدي له الطعام، عليه أن يبدأ عمله الليلة. لا تنسي أن تأخذيه إلى الحمام ليتخلص من أوساخه، ثم دليه على غرفته .

ثم التفتت إليه:

ـ كل جيدا يا ثوري العزيز، وارتدي أجمل ما ستجده من ثياب بعد أن تنظف جسدك القوي، ثم خذ قسطا من الراحة، فورائك اليوم عمل جميل))(٣٨) ان النص يكشف مدى الاستغلال للعرق الأسود من خلل استخدام الألفاظ التي تخص الحيوانات(قطيع ، وثور ، وتلقيح) ليكون مدخلا للاستغلال الجسدي من قبل نساء رجال مهمين في قصر السيدة ، فالعنصرية تولد في الشخصية نوعا من الاستعلاء على العرق الآخر ، وتنظر له بنظرة دونية ، بل هو حيوان يستخدم عند الحاجة .ولكن الحقيقة غير ذلك فالسيدات اللواتي يتمسكن بالعرق النبيل والاستعلائية يرتكبن مختلف الآثام .وهو ما يعكس دونية هذا العرق . وبعد رفضه ذلك بسبب حبه وإخلاصه لزوجته خضع للتعذيب ((عند الصباح التالي، كان يجلد في الساحة العامة لمحاولته قتل سيدته والاعتداء على ثلاث نساء نبيلات. السوط ينزل على ظهره بقوة، يفتح شقوقا لأنهار دم صغيرة. الجارية تضحك والسيدة تراقب بصمت، وفوق رأسه غيمة صغيرة يطوف فيها خيال حبيبته. قريبا من الموت، عند حافته تماما، طلبت السيدة العجوز من الجلاد أن يتوقف، فهي لا تريد أن تخسر أموالها)) (٣٩) وهي صورة تعكس الروح الشفافة التي يمتلكها العرق الأسود، ففي حالة هذيانه نتيجة التعذيب سمعت الجارية اسم حبيبته من خلال القصائد التي كتبها لها .ويبدو ان اللوحة هنا كانت تشير إلى انتصار الارادة والحب والثبات على المبدأ، الذي يعكسه الحوار الخارجي ((ـ لم أر رجلا يرفض مضاجعة النساء. قالت العجوز بعد أن عرفت أنه استعاد قواه.

ـ أنا رجل ولست ثورا.

ـ أنت الآن مجرد عبد.

- هذا لا يلغي أنني رجل.)) (٤٠) إن الروائي يحاول التأكيد على ان الصورة التي تشكلت للأسود تشكلت نتيجة للحكم المسبق على اللون ، فحين يذكر تذكر معه الدونية والغباء والقوة والشهوة ، ومن ثمَّ أصبحت هذه المعتقدات راسخة في نفس العرق الأسود ايضا ، ومن هنا ارتبط العبد الأسود بالشهوانية المفرطة في مخيلة العرق الآخر .

وفي اللوحة الرابعة التي تعكس موضوع العبودية من أجل الجوع ((عرض نفسه للبيع في سوق المدينة بعد أن لم يجد طعاما منذ يومين، فقد طرد من عمله لأنه دميم ولا يحسن القيام بالأعمال الصعبة. كتب على لوحة علقها على صدره (اشتروني مقابل الطعام). كان الناس يمرون به دون أن يلتفت إليه أحد، وكأنه غير موجود تماما. وعلى الجهة المقابلة كان النخاس ينظر إليه بإمعان.)) (٤١)وهذه الحياة لم تكن إلا نتيجة طفولة مهمشة فقد كان طفلا لقيطا غير نافع في شيء ((فهو ابن إحداهن التي رمت به بعد ولادته مباشرة في برميل قمامة، وأخذته أخرى لتقوم بتربيته ثم بيعه. فشل في كل شيء حتى أن يكون عبدا نافعا.)) (٤٢) فالأسود في كثير من الاحيان يعيش الاستلاب ويعيش ثنائية السيّد والعبد ، فهو يعيش حالة الدونية والاستصغار لنفسه ، والنظر إلى نفسه بعين الازدراء ، مما جعله يعتقد بانه لا يمكن أن يعيش من غير سيده الأبيض ، فظل يعيش حالة انغلاق داخل سواده ، ويعيش حالة الاتكالية فهو لا يستطيع التصرف من دون الرجل الأبيض أو من دون مشورته . ولكن هذه الحياة تبدلت بعد ان عمل في احد القصر فأحب سيدة القصر ليفكر يوما بلمسها ((مد يده إليها محاولا أن تحظى أصابعه القاسية بلمسة من ثيابها تبقى عالقة في روحه إلى الأبد. جفلت السيدة كهرة باغتها اقتراب كلب شرس. رفعت صوتها بالصراخ، وسرعان ما أحاط به آخرون. تقاذفته أيد قاسية حتى انتهى به الأمر جاثيا أمام سيده. سمع صوت السيدة يعلو بالصراخ فاختلطت الكلمات في رأسه ولم يعد يميز ما يقال. بعد لحظات كان مقيدا إلى جذع شجرة، تنهال على جسده السياط، فيشعر بألمها في روحه)) (٤٣) ليعتمد الروائي على تقنية الحذف غير المعلن بين زمنين بين زمن التعذيب

والشيخوخة التي وصل اليها ، وتعلقه بسيدة القصر ((فقد الوعي، لا يذكر ما الذي جرى بعدها، لكن كل من يتذكره اليوم، يذكر أن عبدا شيخا يقف في حديقة منزل كبير، يتكئ على معول، ويرفع رأسه بالنظر إلى نافذة من البيت، وهو يتمنى أن تطل منها السيدة التي تعلقت بها روحه ذات يوم.)) (٤٤) أنها الروح الشفافة التي يتصف به العرق الأسود والتي لم تمنعه من ان يكون عاشقا محبا مضحيا من أجل هدفه .

وفي اللوحة الخامسة التي تعكس الحروب والأسر ومحاولة الهرب ((أطلق ساقيه للريح، ليس هربا من حيوان مفترس يطارده في الغابة أو من عدو جاء لقتله من قبيلة أخرى، بل هربا من آسريه. انطلق جنديان للحاق به، لكنهما وجدا نفسيهما يبتعدان عنه بمسافة كبيرة بعد وقت قصير من الركض. الفتى سريع بشكل لا يصدق، والجنديان القشتاليان مثقلان بالدروع والسلاح، حتى الفرس لا تستطيع اللحاق به. عادا متأسفان لأن ساحات السباق لن تشهد عداء بهذه السرعة، ربما سيكتفيان بقص ما شاهداه إلى مقربيهم عندما يعودون إلى بلدهم محملين بالذهب والعبيد.)) (٤٥)ويشير مرة أخرى إلى البشرة البيضاء واستغلالها لهذا العرق((يهرب فقط من جنود بهيأة غريبة وبشرة بيضاء، يشبهون البشر لولا أنهم بلا روح)) (٤٦) لذا يسترجع ذكريات اجتياح قريته والوحشية التي تعامل بها العرق الأبيض ((كانت صور الأطفال التي يلقى بهم إلى الكلاب تمر في مخيلته، تتبعها صور الأطفال الذين يوضعون كهدف للنشاب، ثم صور الرجال المقتولين والنساء المغتصبات.)) (٤٧)دون معرفة الاسباب لهذه الوحشية تبقى مجرد اسئلة تدور في ذهن الشخصية ولا يجد من يجيبه ((كان يتساءل في نفسه: هل سيغتصبون أمي ثم يقتلونها؟ هل سيقتلون أبي أم يقودونه إلى ملك بلادهم ليأكله؟ هل سيقتلونني؟ والصغير، ماذا سيفعلون به؟

كانت أخبار وحشية الجيوش الغازية، وجرائمهم التي يرتكبونها تطوف بين القرى، ولا أحد يعرف من أين جاءوا ولا لماذا يفعلون ذلك؟)) (٤٨)بل وصلت وحشية العرق الأبيض إلى قتل الأطفال والنساء والشيوخ ((شاهد أحدهم ينتزع أخاه من يد أمه، ويضربه بالأرض، فخمد الرضيع

بلا صوت. غرز الجندي سيفه ببطن أمه قبل أن تتمكن من الصراخ. التفت إلى الجهة الأخرى، فرأى جثة أبيه ممددة على الأرض بلا رأس))(٤٩) ليكن هروبه نحو الصحراء موت آخر ولكنه تخلص من العبودية ، معتمدا على مايعرف بالبناء المروحي أو الدائري إذ ينتهي بحدث الهروب مرة أخرى ((ابتعد بلا هدف، فوجد نفسه في الصحراء، أغرته بولوجها، فتقدم ليجد الرمل أمامه فقط، ولا شيء فوق رأسه سوى سماء تتناوب على صفحتها لوحات متشابهة من الليل والنهار. لا شيء يسد الجوع الذي ينخر قواه، لا ماء يروي عطشه. سماء ورمل يتوسطهما طفل عار مشرف على الهلاك.)) (٥٠)

وفي اللوحة السادسة يشير إلى الثيمات نفسها الأسر والاغتصاب والقتل واللغات غير المفهومة للطرف الآخر((لم يجدوا في قريته الكثير من الشباب بعد أن قتل أكثرهم في المعركة، فلم يبق غير بعض العاجزين عن حمل السلاح والأطفال والنساء. أخذوه مع غيره من الشيوخ، مكبلا، شبه عار، تدور عيناه في قريته، وتتلاطم الذكريات في رأسه .يتصايح الجنود بلغة لا يفهمها، وجنود الجيش المنتصر غالبا ما يتصايحون ولا يتكلمون. في الطريق اغتصبوا الكثير من النساء، ومات بعض الأطفال، وفقد هو وعيه، فحملوه على فرس كما يحمل المتاع. عندما استيقظ شاهد جنود يتحلقون حوله وهم يضحكون، فتنبأ لنفسه بمصير قاس، إذ لم تفارق مخيلته صورة الأسير الذي قتله في شبابه، عندما كان جنديا يغزو ويقتل)) (٥١)

ليتحول إلى عبد يباع ويشترى من يد إلى أخرى لينتهي مصيره بيد رسام عجوز ، لتكون المفارقة بين الرسام ومايقوم به من تعذيب بعد ان عراه ليقوم برسمه بلوحة مشابهة مع لوحة السيد المسيح ، ولم تنفع توسلاته كما لم تنفع توسلات الأسير الذي قتله سابقا (. أمره الرسام أن يخلع الخرقة التي تستر عورته، فخلعها. تأمله بعينين تمسحان كل خلية من جسده، ثم نادى على عبد مازالت قوة الشباب تسري في بدنه.

ـ عذبه. صرخ الرسام.

أخذه العبد القوي وسمره على الصليب. ضج المرسم بصرخات العبد العجوز، وكان الرسام يصرخ بالعبد القوي أن يعذبه أكثر .

صرخ، بكى، توسل، لكنه لم يفلح أبدا في فتح أبواب الرحمة في قلوبهم. وكلما زاد ألمه وتوسلاته كان التعذيب يزداد أكثر على وقع صراخ الرسام المجنون. راح جسده يعجز عن الشعور بالألم، وتوقفت صرخاته وهو ينزلق من جراحه شيئا فشيئا إلى العالم الآخر)) (٥٢) ليكون مصيره الموت . ففي ((القوانين والشرائع القديمة لم يكن محروما من أهليته القانونية فحسب ، بل كان محروما من حقوقه الإنسانية ، كحقه في الحياة وحقه في الزواج ، فحياته رهن بإرادة سيده ، وليس من حقه أن يتزوج ، وإنما يستكثر بالتوالد كالأنعام ، ولا ينسب إليه أولاده ، ولا تربطه بهم قرابة ولا نسب ، وما ينسل منه ملك للسيد ، ينزعهم متى يشاء ، ويتصرف بهم كم يشاء)) (٥٣)

وفي اللوحة السابعة يعود الروائي إلى عبودية اليوم((نحن الذين نظن أنفسنا أحرارا، مستعبدون دون أن يعرف الكثير منا أنه مجرد عبد للحكومة التي تستنفذ طاقة شبابه في الوظيفة ثم تلقي به إلى الشارع بعد أن تنخفض كفاءته.)) (٥٤)ليربطها بعبودية أوربا في الوقت الحاضر ((ضغطت بإصبعي على فلم يتحدث عنوانه عن العبودية في إحدى الدول الأوربية التي يقال أنها متطورة، ويقصدها المهاجرون من كل مكان في العالم لينعموا بحقوق الإنسان، لكنهم يجدون أنفسهم في النهاية عبيدا في بيوت مواطني الدولة المتقدمة، لا يملكون ما يشير إلى وجودهم .))(٥٥)

مشيرا إلى اسباب العبودية الحديثة منها البحث عن العمل واستغلال الانسان من أجل الطعام والخدمة فلاشيء تغير في الوقت الحالي العبودية واحدة في كل زمن((سألتها المذيعة عن أجرها، فقالت أنها لا تتقاضى غير طعام يومها. سألتها عن تعامل سيدتها معها، فقالت أنها تمنعها من الخروج نهائيا كي لا يعرف أحد بوجودها. قالت أن سيدتها تضربها، وتهددها أنها ستتهمها بأنها مجرد لصة ليس لها أي معرفة بها إذا ما هي حاولت أن تشتكيها للشرطة. وناشدت المقدمة أن

تنقل قصتها للعالم لعل حكومتها التي حكمت عليها بالجوع حتى الفرار من بلدها أن تفكر بمصيرها ومصير غيرها من الفتيات المستعبدات في البلاد الغريبة)). (٥٦) فالعبد محاط بالفقر في بلاده والاستعباد في أوربا ، وما دامت نزعة التفوق الوهمية مهما كان نوعها موجودة فالعبودية موجودة وما دام اللون الأبيض هو المتفوق على الأسود فيجب ان يكون خاضعا له .لينتقل إلى فديو آخر يعكس مشاهد من القتل والاستغلال وللعرق الأسود((رجال سود مقيدون في رتل طويل يقودهم رجل أبيض مسلح إلى مصيرهم الذي يجهلونه. رجل أبيض يقوم بجلد عبد مقيد بالسلاسل. عبيد منازل يحاولون إقناع عبيد الحقول بالعودة إلى العمل. تمساح يوشك أن يلتهم طفلا أسود ألقاه إليه جنود الاحتلال البيض كطعم .)) (٥٧) فالتعامل مع الشخص المختلف يدخل فيما يعرف بالعنصرية ، والتي تقوم على الاعتقاد بأن هناك فروق وعناصر موروثة بطبائع الناس أو قدراتهم وانتمائهم لجماعة أو عرق ما وتبرير معاملة الأفراد المنتمين لهذه الجماعة بشكل مختلف اجتماعيا . (٥٨)

لتكون طفولة العرق الأسود لا تقل عن مرتبة الحيوان في أوربا ((أوقفت الفيديو على صورة طفل أخذه المحتلون إلى بلادهم ليعرضوه في حديقة الحيوان. الطفل مقيد، عيناه مليئتان بالحيرة، لا يدرك ما يدور حوله. طفلة مقيدة داخل قفص في حديقة الحيوان أيضا. لم أعد أسمع ما يقوله صانع الفيديو. امرأة سوداء تحمل طفلا، يقودها رجل من سلسة تنتهي إلى قيد يطوق رقبتها. المرأة تمد يدها متوسلة، ربما تطلب منه أن يمنحها استراحة لترضع طفلها. ملك أوربي يضع عرشه على جماجم الكثير من الرجال السود. وينتهي الفيديو بصورة لظهر رجل أسود مزقته السياط .ناس تعبث الوحشية بحياتهم لمجرد أن لونهم أسود))(٥٩) .

النتائج :

. النفور من اللون الأسود في اللاوعي الجمعي .

ـ تعتمد الرواية على شخصية مركزية تتحكم بسير السرد ، وتعبر عن موقف المجتمع القديم والحديث من الرق والعبودية ، والتمايز بين اللون الأبيض والأسود ، واضطهاد الرجل والمرأة ذات البشرة السوداء .

. العبودية الذاتية حين تكون عبدا لغيرك من ابناء جنسك .

. لقد توسع الروائي في نصه بالاعتماد على ما يعرف بالتوالد السردي عن الحكاية الأم حكاية العبودية لشخصية البطل ، لينطلق إلى حكايات أخرى لا تختلف عن الحكاية الأم سوى في المواجهة والتحدي ، فيعمد إلى مجموعة من اللوحات المتعددة التي تصور العبودية في أزمان قديمة ، وعن طريقها يحاول أن يتخيل قصة تلك اللوحات والتي كان عددها سبع لوحات ولم يكن هذا الرقم ، الارقماُ كونيا ارتبط بكثير من الأحوال الدينية لاسيما الخلق والتكوين

. غالبا ما ارتبطت العبودية بعد خسارة الحروب والغزوات .

ـ الاستعباد عن طريق الجنس كانت الممارسات الجنسية واحدة من طرائق العبودية ، فيعمد الاستعمار على تعرية العبيد وممارسة ابشع أنواع الانتهاكات والتعذيب .أو عن طريق استغلال الجوع ، فيعمل على استغلال العبد للعمل مجانا مقابل حصوله على لقمة العيش.

الهوامش :

١. نخبة الدهر في عجائب البر و البحر ،: ٣١٨

٢. ألوان الأدب الأسود صفحت من الكتابة الإفريقية ، :١٠

٣. العنوان في الشعر العراقي المعاصر: ١٣

٤. سيميوطيقيا والعنونة، ٩٦

٥. عتبات جيرار جينت، من النص الى المناص :٦٧

٦. العنوان في الثقافة العربية ، التشكيل ومسالك التأويل: ١٦

٧. لسان العرب: مادة هجس .

٨. اختبار الألوان وقياس الشخصية: (٦٢-٦٣)

٩. اللغة واللون : د٠احمد مختار عمر : ١٨٦٠

١٠. تفسير الميزان ، السيد الطباطبائي ، ٣٣٤/١٨

١١. رواية هواجس سود مشرقة "٣

١٢المصدر نفسه :٣

١٣. المصدر نفسه :٤

١٤المصدر نفسه :٤

١٥. المصدر نفسه :٨

١٦. تاج العروس :مادة سخل

١٧. هواجس سود مشرقة :٦

١٨. المصدر نفسه :١٣.

١٩المصدر نفسه :١٩

٢٠. ينظر الشعراء السود وخصائصهم : ٣٣

٢١. هواجس سود مشرقة :١٠

٢٢. المصدر نفسه :٥

٢٣. شرح ديوان عنترة الخطيب التبريزي: ٣٥

٢٤. هواجس سود مشرقة : ١١

٢٥. رجال المعلقات العشر :٢١٢.٢١٣

٢٦. هواجس سود مشرقة :١٢

٢٧. المصدر نفسه :١٠

٢٨. جذور ، :٩٢

٢٩. هواجس سود مشرقة :٢٩

٣٠. المصدر نفسه :٢٣

٣١. المصدر نفسه :٢٤

٣٢المصدر نفسه :٢٧

٣٣. المصدر نفسه :٢٨

٣٤. المصدر نفسه :٣١

٣٥. المصدر نفسه :٣٢

٣٦. المصدر نفسه :٤٣

٣٧. المصدر نفسه:٤٣

٣٨. المصدر نفسه:٤٥

٣٩. المصدر نفسه:٤٩.

٤٠. المصدر نفسه:٥٠

٤١. المصدر نفسه:٥٣

٤٢. المصدر نفسه:٥٤

٤٣المصدر نفسه :٥٦

٤٤. المصدر نفسه٥٦

٤٥. المصدر نفسه:٥٩

٤٦. المصدر نفسه:٥٩

٤٧. المصدر نفسه:٦٠

٤٨. المصدر نفسه:٦٠

٤٩. المصدر نفسه :٦١

٥٠. المصدر نفسه:٦٢

٥١. المصدر نفسه:٦٥

٥٢. المصدر نفسه:٦٧

٥٣. الرق ماضيه وحاضره :١٠٥

٥٤. هواجس سود مشرقة : ٧١

٥٥. المصدر نفسه :٧١

٥٦. المصدر نفسه :٧٢

٥٧. المصدر نفسه :٧٣

٥٨. ينظر : المتطرفون نشأة التطرف الفكري وأسبابه وآثاره وطرق علاجه: ٣٩

٥٩. هواجس سود مشرقة : ٧٣

المصادر :

. اختبار الألوان وقياس الشخصية : ترجمة واعداد : د٠أنور رياض عبد الرحيم : (٦٢-٦٣) ، دار حرّاء ١٩٨٥

. تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الزبيدي ، دار الفكر بيروت ، ١٤١٤ هـ .

. الجذور ، أليكس هيلي ، ترجمة ، سعيد محمد عبد المنعم ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ٢٠٠١.

. رجال المعلقات العشر ، مصطفى الغلاييني، المكتبة العصرية للطباعة والنشر ، بيروت ،١٩٩٨.

. الرق ماضيه وحاضره ، عبد السلام الترماني ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت عدد ، ١٩٩٠ .

ـ سيميوطيقيا والعنونة، د-جميل حمداوي ،مجلة عالم الفكر ،م(٢٥)،ع(٣)،يناير مارس ١٩٩٦.

. شرح ديوان عنترة الخطيب التبريزي ، مجيد طراد ، دار الكتاب العربي ، بيروت ،١٩٩٢.

ـ عتبات جيرار جينت، من النص الى المناص، عبد الحق بلعابد، منشورات الاختلاف، ط١ ، ٢٠٠٨ .

. العنوان في الثقافة العربية ، التشكيل ومسالك التأويل ، محمد بازي ، ط١، منشورات الاختلاف ، الدار البيضاء ، ٢٠١٢

. العنوان في الشعر العراقي المعاصر، ضياء الثامري، انماطه ووظائفه، مجلة جامعة القادسية في الآداب والعلوم التربوية،م (٩)،ع (٢)، ٢٠١٠.

. الشعراء السود وخصائصهم في الشعر العربي، د. عبد عبدوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،١٩٨٨.

. لسان العرب، ابن منظور ، دار صادر ، بيروت : د.ت.

اللغة واللون : د٠احمد مختار عمر، عالم الكتب للنشر والتوزيع ، القاهرة ،١٩٩٢.

ألوان الأدب الأسود صفحت من الكتابة الإفريقية ، لويزة جنون، صحيفة العرب ،الاثنين ٢٠٠٩/٦/١ .

المتطرفون نشأة التطرف الفكري وأسبابه وآثاره وطرق علاجه، زكريا الريان ، دار النخبة ، مصر ٢٠١٦ .

. الميزان في تفسير القرآن، السيد الطباطبائي ،منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة ،د.ت.

ـ نخبة الدهر في عجائب البر و البحر ، شمس الدين الدمشقي ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ١٩٨٨.

. هواجس سود مشرقة ، حسين عبد الخضر ، قارات للنشر والتوزيع ، بغداد ، ٢٠٢٤.

المناهجُ والنظرياتُ النقديةِ وتطبيقاتُها على المتنِ القرآني- دراسة في الإشكالية والمعالجات

أ.د. فيصل غازي النعيمي
جامعة الموصل
كلية التربية للعلوم الإنسانية

أ.د. سعد جمعه الدليمي
جامعة ديالى
كلية التربية للعلوم الإنسانية

المقدمة:

دارت رحى العلوم المعاصرة في رحاب ميدان الفكر وجلباب الفلسفة، والنقد بوصفه خطابا فكريا لم يكن بمنأى عن هذه التصورات على الرغم من صوره الفنية والأدبية، ولاسيما أنَّه أداة من أدوات التفكير الإنساني، وموجه من موجهات الشعوب.

لا يخفى على الدارسين والباحثين الأثر الكبير الذي تخلفه النظريات والمناهج النقدية بمختلف توجهاتها وبجميع تنوعاتها في النصوص الأدبية والإبداعية.

البحث يحاول الكشف عن خصوصية المناهج النقدية بوصفها تمثل امتدادا للثقافة الغربية في إطاريها الفلسفي والفكري؛ هذا الامتداد ترك صفات هذه الثقافة على المناهج النقدية التي هي في الأصل عبارة عن تصورات عقائدية ورؤى أيدلوجية للكون والحياة والمجتمع ولكل مظاهر المعرفة، وإنَّ محاولة الباحث أو الناقد العربي تطبيق تصورات هذه المناهج على العينات الأدبية والإبداعية فإنَّ ذلك سوف يحمل الدارس على فرض تصورات فكرية وفلسفية تخالف الفكر والذوق والعقيدة، لذلك من الواجب التعامل معها بحذر، ولاسيما في

تطبيقها على النصوص القرآنية، التي تحمل من الخصوصية الشيء الكبير الذي يجعل التجريب معها أمرٌ غير سليم . البحث يطرح الرؤى ويقترح المعالجات بغية الحفاظ على بعض مسلمات الحضارة العربية.

تنفتح مادة البحث على مبحثين: أحدهما: يحمل عنوان "الإشكاليات" يعالج جوهر الإشكالية في تحليل النص القرآني على وفق مقتضى المناهج النقدية المعاصرة. والآخر: يحمل عنوان "المعالجات" يحاول طرح مجموعة من المسلمات العربية الأصيلة ويقترح مجموعة من الخطوات لتحليل النص القرآني على وفقها.

التمهيد:

في البدء يجب القول إنَّ ما نريد أن نطرحه في هذه البحث من تساؤلات تدور حول جودة المناهج النقدية الغربية في قياس مواطن الإبداع والجمال الموجودان في النص القرآني، وهذا الأمرُ ليس من باب الرفض غير المبرر بل هو من باب الحذر في استعمال مناهج نقدية قَد تُحيل فهم النص القرآني عن غير وجهته التي أرادها الله سبحان وتعالى في كتابه.

وهذه القضية ليست هاجس خوف من الجديد، ولا رفضٍ له، بقدر ما هي معرفة مدى نجاعة هذه المناهج في التعامل مع النص القرآني وقياس مدى نجاحها في ذلك؛ وفي هذا الصدد لابد من استرجاع بعض الرؤى العربية الأصيلة واستعارة ملامحها ليستبان للسامع والقارئ بعض ملامح الفكر النقدي والمعرفي الذي تصدى لهذه القضية؛ فلم يكن حرص القدماء في الحفاظ على أدوات فحص النص العربية الأصيلة إلا من باب الحفاظ على الوجهة الصحيحة في فهم النص القرآني، ولاسيما أنَّ خلل التعاطي في فهم النص الشعري يؤدي إلى خلل التعاطي في فهم النص القرآني.

ومن هنا يمكن أنَّ نشخص ثلاثة اتجاهات كبرى تعاملت مع النص القرآني الكريم تبعا لما يمكن تسميته النظريات الأدبية والمناهج النقدية:

الاتجاه الأول: وهو الأقدم والأكثر ارتباطا بالتراث النقدي العربي، وهو اتجاه تأصيلي أفاد من الفلسفة والمنطق والبلاغة بتشكلاتها اليونانية ولكنه لم يخضع النص القرآني لآلياتها بل راعى خصوصية النص القرآني بوصفه كلام الله المعجز المختلف تماما عن الشعر والنثر، ويمثل هذا الاتجاه عبد القاهر الجرجاني في كتابيه أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز، وما يميز هذا الاتجاه توظيف لآليات المنطقية والفلسفية لفهم القرآن الكريم ولكن من دون إرغام النص القرآني على تُقبّل تعسفات الأطروحات المنطقية والفلسفية، وبقى هذا الاتجاه موجودا حتى يومنا هذا، فهو اتجاه حيوي وديناميكي يستمد وجوده من النص القرآني وخصوصيته من الإمكانات اللغوية التي تحويها اللغة العربية، ولعلَ العلامة (فاضل السامرائي)، خير من يمثله في المرحلة الحالية.

الاتجاه الثاني: تبلورَ ها الاتجاه أثناء الحرب العالمية الثانية وبعد الحرب العالمية الأولى نتيجة لعوامل عدَّة من أهمها المثاقفة مع الحضارة الغربية ومنها كلك التأثر المباشر بالدراسات الاستشراقية التي كانت منتشرة في الجامعات الغربية حول القرآن الكريم وهذا الاتجاه واسع جدا ومؤثر في المشهد الثقافي العربي وهو يبدأ مع (طه حسين)، و(علي عبد الرزاق)، ويستمر مع محمد عابد الجابري في مشروعه الثقافي الفكري الكبير ومحمد أركون في فلسفته الإنسانوية ونصر حامد أبو زيد في استثماره لمبادئ الهيرمينوطيقيا عند قراءة التراث ويمكن عدَّ (ادونيس)، في مشروعه المعرفي امتدادا بطريقة أو أخرى لها الاتجاه وعلى الرغم من الشعارات التنويرية والتجديدية التي رفعها أصحاب هذا الاتجاه إلا أنه لا يمكن إنكار النزعة التجريدية للقرآن من أصوله وثوابته، وتبني رؤى العلمانية واتجاهاتها التي سادت عند دراسة النص القرآني ومحاولة رفع صفة القداسة عنه والتعامل معه على أنه نص تأريخي تراثي فاقد للقداسة وكل هذا كان بفعل التوجهات الارتيابية والمرجعيات التشكيكية التي روّجت لهذه الحقبة المعرفية في تأريخ الثقافة العربية. ((غير أنَّ الملاحظ أنَّ التبني العربي لأطروحات الثقافة الغربية ومنها النزعة الإنسانية يجيء غالبا غير مستوعب لما تواجهه تلك الأطروحات من نقد في تلك الثقافة يعقبه تعديل لها وتخط أو إلغاء لها أو لبعض ما تتضمنه، فأركون مثلا يطرح النزعة الإنسانوية وكأنها

أحدث مكتسبات الفكر المعاصر، من ناحية، ودون مواجهة للنقد الذي وجه إلى تلك النزعة في توجهات مثل البنيوية وما بعدها، حين تعرض مفهوم الإنسان للنقد بل والتغييب))[lxix].

وبطبيعة الحال فإنَّ ((ما أنجزه كتّاب مثل أحمد أمين، الذي يُنسب إليه أركون الفضل في إحياء بعض نصوص النزعة الإنسانوية في التراث الإسلامي، وطه حسين وعبد الرحمن بدوي، وصولا إلى النشاط الفكري لمحمد عابد الجابري وعبد الله العروي وعلي أحمد سعيد (أدونيس)، فلدى هؤلاء وغيرهم كثير يمكن التحدث عن نزعة إنسانوية بما يتضمنه المفهوم من عناصر حداثية وعلمانية، وإن لم يكن بالضرورة بما رآه فيها مفكرون قدامى مثل ابن رشد ومسكويه))[lxx].

الاتجاه الثالث: ظهر لدينا مجموعة من المفكرين الذين لم يقعوا في فخ أوهام الحداثة وما بعد الحداثة والتجديد والتجربة العقلانية، إذ حاولوا أن يوجدوا نموذجا (إسلاميا)، إن صحّت العبارة هذا المنهج له خصوصية تاريخية وثقافية ومعرفية وحتى جغرافية، لذا عمد أصحاب هذا الاتجاه إلى محاولة ابتكار مناهج معرفية ونقدية تقرأ التراث الديني والقرآن الكريم وفقا لآليات تنتمي إلى الحضارة الإسلامية وتأخذ من المناهج الغربية ما يمكن أن يندمج مع الفاعل الثقافي الإسلامي الأصيل بعيدا عن الطرح المنهجي الغربي، ويمثل هذا الاتجاه سيد قطب في كتابيه الرائدين، (النثر الفني في القرآن الكريم/ والتصوير الفني في القرآن الكريم)، ومحمد قطب وعماد الدين خليل الَّذي حاول أن ينظر لمسألة المنهجية في النقد الإسلامي.

ما يميز هذا الاتجاه أنه لم يتبلور على وفق قواعد ثابتة ليصل إلى نظرية إسلامية معرفية وإنما بقيَّ عبارة عن آراء متفرقة، وفي هذا الصدد يمكن الإشارة إلى المفكر الجزائري (مالك بن نبي)، الذي أسسَّ مشروعا ثقافيا ضخما لقراءة النص القرآني ومعه الموروث الإسلامي على وفق رؤية معاصرة ولعلَّ كتابه (الظاهرة القرآنية)، مثالا واضحا لهذا الاتجاه ألتأصيلي الذي يتعامل مع النص القرآني منطلقا من النص نفسه ومن خصوصيته وقداسته.

إنَّ النقد بوصفه خطابا فكريا يتجلى في أغلب أحواله بصور أدبية وفنية، ولعلّ هذا الصفة التي تميز النقد - نقصد السمة الفكرية- مردها بسبب من نشأة النقد في أحضان الفلسفة وتأثره الدائم بها حتى بعد انفصاله عنها، فالأحكام النقدية

تقوم في الغالب على قاعدة فلسفية اشمل واعمَّ منها اقصد المنهج النقدي فلا يتاح تحليل النص على وفق أدوات المنهج ولا تفسيره وبيان معناه إلا بإرجاعه إلى قاعدته الفلسفية

المبحث الأول: الإشكالية: لعل التعامل مع المناهج النقدية يفتح الحوار على قضايا مهمة تتعلق بالمرجعيات الخاصة بإنتاج المناهج النقدية والنظريات الأدبية الغربية المعاصرة ويمكن رصد ذلك على وفق التصوَّر الآتي .

أولا: رصد مراحل الترابط المعرفي بين المناهج والفلسفة:

إنَّ النقدَ الأدبي نشاطٌ إنساني وهو منحى من مناحي التفكير الإنساني، ولما كانت الفلسفة علم قوانين الوجود العامة والفكر الإنساني فإنها تشكل النقد وتوجهه؛ هذا الارتباط بين النقد والفلسفة اسمرَّ حتى بعد الانفصال حيث الأدوات الإجرائية النقدية ذات الصبغة الفلسفية ولعل من أهم الوجوه المتلازمة بين النقد والفلسفة والعلوم التطبيقية ذلك التحول المعرفي في آليات استنباط الحقيقية من خلال آليات معرفية تهمل الظن والشك لصالح التشتت والحقيقية؛ وهذا ما كان مع المنهج الذي ولد مع الفلسفة والفلاسفة منذ جهود سقراط وأفلاطون وأرسطو الَّذين أسسوا لمبدأ المنهجية في المعارف الإنسانية المختلفة، ((لقد بدأت دراسة الفن عامة والأدب خاصة بتحليل العلاقة بين الإبداع والعالم الواقعي الذي نعيش فيه وانتهت على يد كل من أفلاطون وأرسطو- وحتى العصر الحديث فيما عرف بالكلاسيكية- إلى تأكيد دور الواقع الخارجي على حساب الفنان أو المبدع فيما عُرف بنظرية المحاكاة وانتهت هذا النظرية في تفسير العمل الفني والأدبي إلى محاولة البحث عن الدلالات الخارجية التي يشير إليها العمل))([lxxi]).

ثانيا: تطور الانحراف المعرفي: إنَّ الانحراف المعرفي الهائل الذي شهدته أوربا في مرحلة ما بعد العصور الوسطى وظهور أفكار إحيائية/ تنويرية منذ مطلع القرن الثالث عشر الميلادي هذا القرن المطبوع بروح التناقضات الكبرى حيث الحروب الصليبية وبدايات الروح الاستعمارية، ووضوح فكر علماني جديد موجه إلى هدم الثوابت الإيمانية والركائز الأساسية في المشهد الاجتماعي والفكري عبر ما أسموه بـ(سلطة) العقل بعد الاهتداء الغربي إلى فلسفة ابن رشد والتوصل إلى منطقية أرسطو وعقلانيته من خلال هذا الوسيط/ العدو كل هذا سيترك صداه في القرون المقبلة، حيث التحول المعرفي والعلمي والتحول من

إقطاعيات القرون الوسطى وسطوة الكنيسة إلى عصر جديد مع الاكتشافات العلمية والفتوحات المعرفية وكل هذا لم يكن بعيدا عن الحياة الثقافية والفنية والأدبية التي تأثرت بهذا الحِراك العلمي والمعرفي والفلسفي، مما سيمهد لتطوّر النظريات الأدبية والمناهج النقدية.

يأتي فيلسوف آخر في العصر نفسه (عصر النهضة)، وهو (ديكارت) الذي كان مؤمنا بأنَّ البشرية تحتاج إلى منهج عقلي صارم يبتعد عن الأجواء الميتافيزقية في ضوء صياغة منهج واحد مثمر ودقيق للبحث العلمي والفلسفي.

وقد آمن (ديكارت)، بأنَّ الطريق إلى الحقيقة لا يكون إلا من خلال منهج يعتمد على الفيزياء الرياضياتية والهندسة التحليلية، والشك المنهجي، وديكارت حوَّل الشك من عملية ذاتية إلى فعالية منهجية الأصل فيها الوصول إلى الحقيقة ، فالشك المنهجي مرحلة أساسية من مراحل البحث العلمي، وقوامها تمحيص المعاني والأحكام تمحيصا تاما بحيث لا يقبل منها إلا ما يثبت يقينه.

إنَّ ديكارت يكرّس المنهج والمنهجية عبر قواعد أساسية، لعلَّ أولها وأكثرها شهرة في فلسفته: الشك المنهجي، أي الشك طريقا نحو اليقين، مع قاعدة التحليل والتركيب بعد ذلك، وانتهاءً قاعدة الاستقراء الديكارتي، وهي قاعدة التعدد والإحصاء([lxxii]).

اللحظة الثانية في تاريخ المنهج كانت في عصر التنوير مع الفيلسوف الألماني (إيمانويل كانط)، إذ شكلت فلسفته لحظة مفصلية في تاريخ المعرفة الإنسانية، وجاءت أفكار (كانط) متأثرة بما قدّمه (أرسطو) في منهجه العقلاني المنطقي وكذلك بأفكار الحركة التنويرية الفرنسية، حيث عمد (كانط)، إلى صياغة مفهوم (النقدية) الذي ارتبط بالروح التنويرية التي هي في الأساس حركة دينية واجتماعية وفلسفية شاملة رفعت شعار محاربة الميتافيزيقيا واللاهوت الكنسي والأساطير التي تكبل التفكير العقلاني، ويفسر (كانط) فلسفته عبر اتجاهين اثنين هما: الدوغمائية الارتيابية، ويطرح علاقة فلسفته بهذين الاتجاهين من خلال طرق مختلفة ومتعددة([lxxiii]).

وسنرى لاحقا كيف آراء هؤلاء الفلاسفة الذين رفعوا شعار العلم والروح العلمية قد تسري بشكل أو بآخر إلى افكار (سانت بيف)، و(هوبلت تين)

و(برونتير) وهم يتحدثون عن تأسيس أول منهج علمي يمكن من خلاله دراسة الأدب بوصفه ظاهرة تشبه الظاهرة العلمية ويمكن ملاحظتها من خلال التجربة.

شهد القرن التاسع عشر الميلادي حراكا علميا واضحا لتحويل العملية النقدية من مجرد (قراءات ذاتية وبلاغية إلى جهد علمي منظم يستند على مقولات فلسفية ومنطقية، وكان الهدف من هذا ربط النقد بالعلم، وتطبيق قوانين العلم الصرف على النصوص الأدبية، فقد تطورت علوم الفيزياء والكيمياء والإحياء بفضل استخدام المناهج الجديدة التي انصرفت عن الوقائع إلى القوانين وهذا ما أدى إلى أنَّ التعامل العلمي مع المؤلفات الأدبية يخضع للآتي: أ-إنَّ الحدث الأدبي يجب أن يتلقى من النقد تفسيرا. ب- إنَّ الحكم النقدي لا يمكن أن يكون إلا حكما موضوعيا تتخذ معاييره من التفسير نفسه.

ولكنَّ هذه الإشكالية لم تمنع (سانت بيف) و(فيلمان) و(هيبولت تين)، ومعهم (برونتير) من الاحتفاء بهذه الصلة بين العلوم التطبيقية والنقد والعمل على نقل النقد إلى منطقة جديدة هي المناهج النقدية ذات الأصول الفلسفية والتوجهات العلمية والغايات الموضوعية- حسب الادعاء.

من ذلك محاولة (سانت بيف) وهو المؤسس الحقيقي لمسألة المنهج أن يفيد كثيرا من تطور العلوم التطبيقية والفلسفات الوضعية، وهو يقدم لمنهج علمي بخواص فلسفية واضحة، ويقوم على بحوث تفصيلية- تشبه إلى حدٍ كبير دراسات علم الأحياء كما عند (دارون) – تربط بين الأديب وبيئته وزمنه ووضعيته السلوكية والفكرية والأخلاقية والنفسية ويحاول (بيف) أن يتعرف على الخصائص المشتركة التي تجمع بين الأدباء وما يربطهم من حوافز زمانية ومكانية لكي يسبر أغوارهم ويضعهم حسبَ أنماطهم الفنية، وقد شُغلَ بوضع الأدباء في فصائل وطبقات مع دراسة الجوانب المميزة لشخصياتهم، وكاد اهتمامه بالفصائل الأدبية أن يطغى عل السمات الفردية للأديب، بأن يجعل منهم وكأنهم أشياء بيولوجية على حساب الخصائص الفردية والذاتية والأسلوبية لكل منهم.

كل هذا سيترك صداه الواضح عند كل من (تين)، و (برونتير) الذين عملا على تعميق أفكار (بيف) وتحويلها إلى منهج نقدي واضح المعالم عبر التأكيد على أبعاد الفردية والتحليل العلمي والارتكاز على قوانين الطبيعة.

ويبدو أنَّ (تين)، كان أكثر انبهارا بمخرجات عصره، وتحديدا ما يتعلق بتطور العلوم وتأثيرها على الإنسان الفرد، وإذا كان (بيف)، يرى أنَّ الأدب أشبه بما يكون بالثمرة المتكونة من شجرتها شخصية الأديب، فإذا تلميذه (تين) كان يؤمن بأن الأديب ليس إنسانا من نوع أسمى، ينتج الأدب والأشعار والفلسفات بطريقة طبيعية تشبه تماما إفراز دودة القز خيوط الحرير ليكون بذلك الناقد الأكثر حماسا والأشد رغبة في تأسيس علم وضعي للأدب وأثره في تطوّر الأدب.

وهذا ما عمل (برونتير) على تأكيده وهو يروج لأفكار (دارون) في علم الأحياء والتطور على النادب.

بالتأكيد أن الجهود التي بذلها النقّاد المؤسسون للمنهج التاريخي وبعده المنهج الاجتماعي ومحاولة ربط المنهج النقدي بالمناهج العلمية وعلى الرغم من بعض ملامحها السلبية وهذا ما يتعلق بعدم التمييز بين المنهج في الدراسة التاريخية والمنهج في الدراسة الأدبية وإهمال أدبية الأدب لصالح الوثيقة التاريخية والعوامل الجبرية، إلا إنَّ النقد الأدبي هذه الممارسة المعرفية المتوزعة بين الموضوعية والذاتية والفلسفة والعلوم المختلفة ونظرية الأدب والمنهج النقدي الذي هو تمثيل لروح الفلسفة ومنطقية العلم عند الدراسة الأدبية المنهجية التي هي علم قائم بذاته يأخذ الطرائق المتبعة في دراسة الأدب وتحليله ، كل هذا لم يأتي من فراغ، ولا هي عملية أدبية نقدية خالصة، وإنّما هي حصيلة تاريخية تراكمية.

نسوق كل هذا الكلام للتأكيد على مسالة في غاية الخطورة وهي إنَّ النظرية الأدبية ومعها المناهج النقدية الغربية ليست مجرد وسائل لفهم النص الأدبي وتحليله وتفكيكه، بل هي منظومة معرفية شاملة لها أصولها الأيدلوجية والأخلاقية والنفسية والسياسية وبعد ذلك لها أبعادها ورؤاها المستقبلية التي بالطبع لا تتوافق مع معتقداتنا وخصوصيتنا الثقافية وهذا ما حصل في بداية القرن العشرين عندما حاول (طه حسين)، في كتابه المثير للجدل (في الشعر الجاهلي) أن يستلهم مقولات المستشرقين ومنها أفكار أساتذته (تين) و (لانسون) وهو يشكك في الأدب الجاهلي ويغمز من بعيد في القرآن والسنة النبوية الشريفة. ويمكن ملاحظة تبني مبدأ الشك الديكارتي وتحويله من شك منهجي علمي إلى شك جذري يحاول تحطيم مركزيات وثوابت الثقافة العربية الإسلامية.

من ذلك مصطلح الإنسانوية الذي ((فرع من فروع فلسفة الأخلاق الاجتماعية النفعية، تسعى إلى إصلاح الإنسان دون الإحالة إلى دين، وإنما تحيل فقط إلى العقل الإنساني للعلم، والمؤسسة الاجتماعية، فهي على وجه العموم تلك الحركة التي نشأت في عصر النهضة لمناهضة هيمنة القوى السماوية وسلطتها على حياة الإنسان))([lxxiv]).

أما في الموسوعة البريطانية فتعرف الإنسانوية ((استخدام مصطلح إنسانوية ليحيل غالبا إلى أنظمة قيمية تؤكد القيمة الشخصية لكل فرد لكن ذلك لا يتضمن الإيمان بالرب؛ مع أنَّ هنالك فرقة معينة من رابطة الوحدوية العالمية تستخدم الدين لإشاعة القيم الإنسانية، رغم أنها غير دينية))([lxxv])

كل ذلك ترك أثرا سلبيا في الدراسات اللاحقة له وكيف أنه أسس لمنهج جديد ينزع القدسية عن النص القرآني ويتعامل معه بروح الشك لا اليقين وكأنه نص أدبي يحتمل الخطأ والصواب وهذا هو جوهر النقد العلمي الذي ينظر إلى كل شيء بروح التشكيك والهدم.

وقد انسحب هذا الأمر الخطير فيما بعد إلى المنهج الاجتماعي ذي النزعة الماركسية المادية ومن ثم إلى المناهج النصّية التي قدمت النص وعمدت إلى إقصاء المؤلف تماما وعدّت النص نتاجا ميكانيكيا بحتا، والمرحلة الأكثر خطورة في تاريخ المناهج النقدية الغربية والذي انسحب على المناهج النقدية العربية كانت مع مناهج ما بعد الحداثة التي نشرت مفاهيم الشك واللا يقين وتعاملت مع كل شيء بمبدأ التفكيك والتقويض والبحث في يقينيات جديدة بعيدا عن كل ما هو يقيني ومألوف، وهذا تحقق أولا مع (التفكيكية) و (التاويلية)، (والنقد الثقافي)، و(والنقد النسوي).

نحن لا نقول هنا إنَّ المناهج النقدية الغربية شرٌّ مطلقٌ، ولكن تمثل هذه المناهج بلا وعي فلسفي وعلمي وعدم معرفة جعل التي قامت عليها والغايات التي اتخذتها أمرٌ منه استهانة بنصوصنا المقدسة التي هي من ثوابتنا، وإذا كان تطبيق هذه المناهج وتمثلها فيه خطورة على النصوص الأدبية عند عدم مراعاة خصوصية الأدب العربي، فكيف الأمر مع النص القرآني الكريم، الذي هو في الأساس ليس نصا أدبيا وليست في غاياته تحقيق الأدبية والشعرية.

ثالثا: التأثير في المتلقي العربي: تتجلى خصوصية المناهج النقدية أنها تمثل امتدادا وتصورا للثقافة الغربية في وجهيها الفلسفي والعلمي، هذا الامتداد ترك صفات هذه الثقافة على المناهج التي هي في الأصل عبارة عن تصورات عقائدية ورؤى ايدولوجية للكون والحياة والمجتمع ولكل مظاهر المعرفة وهذا ما يجعل من المتلقي العربي لهذه المناهج في مواجهة الثقافة الغربية أولا سواء أدرك ذلك أم لم يدركه ولاسيما أنَّ ((المناهج النقدية المعاصرة التي تسود اليوم ساحة الدرس الأدبيّ، وتمثل انعكاسا لايدلوجيات وفلسفات مختلفة، هي نتاج حضارة أخرى وهي موضوعة لدراسة آداب أخرى، إنها مناهج غربية نُسجت أو أُستقرئت من الأدب الغربي؛ ولذلك فإنَّ من البديهي أن تحمل هذه المناهج كثيرا أو قليلا من التصورات الفكرية والفنية التي تخالف فكرنا وذوقنا وعقيدتنا، ومن ثمَّ واجب التعامل معها بحذر))([lxxvi]).

ومن هنا فإنَّ التباين الحضاري: هو الخصوصية التي تتمتع بها المناهج الغربية مردها إلى أنها نابعة من حضارة مختلفة تماما عن الحضارة الإسلامية العربية، وهذا الاختلاف يكمن في المرجعيات أولا والغايات ثانيا، إذ إنَّ المناهج النقدية حصيلة تراكم فلسفي وعلمي وحضاري غربي منذ التأملات الإغريقية (أفلاطون وأرسطو عندما حددا المنهج بالبحث والمعرفة، وصولا إلى جهود فلاسفة عصر النهضة وعصر التنوير مع جهود (فرنسيس بيكون) التي شكلت المهاد التأسيسي لمغادرة منطقة الأوهام والاندماج مع فرضيات الواقع الحسيّ بكل إشكالياته، فقد آمن (بيكون) بأنَّ المعرفة البشرية تبدأ بال[lxxvii]تجربة الحسية والملاحظة والتجريب، وتكمن أهمية (بيكون) في أنه يؤسس لمبدأ التجربة ويعلي من شأن الاستقراء العقلي وهذا ما عُدَّ الخطوة الأولى في ظهور المناهج العلمية.

وعلى الرغم مما في هذه الدعوة من ربط النقد بالعلم من إشكاليات منهجية كبيرة تركت أثاراها حول النظرية الأدبية والنقدية معا، فالأدب لا يمكن أن يكون مجرد حادثة حسية بل هو تجربة شعورية أولا ينظمها الخيال، وهذه الإشكالية ستنقل إلى النص القرآني ودراساته التي حاولت الإفادة من المناهج الغربية ذات الصبغة العلمية التي تدعي الموضوعية عبر الملاحظة والتجربة.

وبنا أن ننظر إلى الحضانة الثقافية للنص القرآني لندرك أن الشعر ديوان العربي يمثل واحدة من مرجعيات فهم تفسير النص القرآني وبالتالي فهو أدب

مغاير للآداب الغربية ولاسيما أنَّ((الأدب الإسلامي وأهدافه ينطلق، مثل كثير غيره مما نجده لدى المشتغلين في هذا الحقل، من وعي راسخ بأنَّ بيئة ثقافية مغايرة--- بل ومعادية فالأدب الإسلامي على هذا الأساس أدب ديني ملتزم يواجه تيارات فكرية وأدبية إما عبثية أو وجودية، أو آداب مسيحية أو يهودية/ صهيونية، إلى غير ذلك من توجهات معاصرة معروفة. وانغرس ذلك الأدب ونقده في بيئته الثقافية ليس بدعا، فكل المذاهب الأدبية تصدر هي الأخرى عن بيئات ثقافية وأيديولوجية محددة)) ([lxxviii])

المبحث الثاني:

بعد العرض الذي قدمه المبحث الأول في مجمل الإشكاليات التي تواجه الباحث وهو يحلل النص القرآني على وفق مقتضيات المناهج النقدية والنظريات الأدبية الغربية المعاصرة، يروم البحث في هذا المبحث بيان خصوصية النص القرآني وبيان ما يترتب على هذه الخصوصية من ثراء معرفي وقيمة قدسية يتمتع به النص القرآني عن ما سواه من بقية النصوص؛ ولاسيما أنَّ القرآن الكريم: "هو كلام الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلَّم المتعبد بتلاوته" وفي هذا المفهوم المتوتر عند عامة المسلمين وخاصتهم يستبان مقام القدسية وتتضح معالم التقديس لهذا النص من جوانب عدة منها: أنَّه النص الموثوق بصحته إذ تعهد الله سبحانه وتعالى بحفظه قال تعالى (إنا أنزلنا الذكر ونحن له حافظون- الحجر ٩) ، ومنها كذلك الثقة التامة بأنَّهُ كلام الله سبحانه وتعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا خلفه. وكذلك التسليم بأنَّ هذا الكتاب دستور للإنسانية جمعاء، ((ذاك لأنَّا لم نُتَعبَّد بتلاوته وحفظه، والقيام بأداء لفظه على النَّحو الذي أنزل عليه، وحِراستِه من أن يُغيَّر ويبدَّل، إلا لتكون الحجةُ به قائمة على وجه الدهر، تُعرَفُ في كل زمانٍ، ويتُوصَّل إليها في كلِّ أوانٍ، ويكون سبيلُها سبيل سائر العلوم التي يَروِيها الخلف عن السلف، ويأثُرها الثاني عن الأول، فمن حال بيننا وبين ما له كان حِفظُنَا إيَّاه، واجتهادُنا في أن نُوَدَّيَه ونرعاه، كان كمن رام أن يُنسِيناهُ جُملَةً ويُذهِبه من قلوبنا دَفعةً، فسوآءٌ من مَنَعك الشيء الذي تَنتزع

منه الشاهد والدليل ومن مَنَعك السبيل إلى انتزاع تلك الأدلة، والاطَّلاع على تلك الشهادة))([lxxix]) .

أولا: خصوصية التعبير القرآني اللغوية: من خصوصية التعبير القرآني استجابته لقواعد اللغة العربية، آليات إنتاج الخطاب هي نفسها آليات تفسير الخطاب.

تُعدُّ المقصدية في استعمال الألفاظ والجمل والتعابير القرآنية السَّمة المتفق عليها عند علماء التفسير واللغة، وإذا كانت هنالك سمات أخرى للنص القرآني يتميز بها عن ما سواه من بقية النصوص الأدبية؛ فإنَّ المقصدية في الاستعمال صفة تستوعب في ثنياتها الكثير من الأحوال البلاغية التي تجعل للنص القرآني الغلبة على بقية النصوص، فالدقة المتناهية في اختيار اللفظة من بين رفيقاتها، وطريقة تعالقها نحويا في داخل التركيب الواحد واتساقها مع دلالات الألفاظ في التركيب الواحد حتى تصبح تأليفا هي إجراءات نظمية رصدتها نظرية النظم([lxxx])، فيها دلالة على مقصدية التأليف الناتجة من مقصدية الاختيار ومقصدية الاستعمال كلُّ هذا يحدث من اجل الحصول على دلالة منضبطة لا تتحصل بتأليف آخر مهما كان مشابها للتركيب الأصلي.

وإذا كان النظم نظام إجرائي يهدف لصياغة الكلم على وفق قواعد اللغة أمرٌ يصار إليه من كلِّ كلامٍ بليغٍ سواء أكان شعرا أم نثرا؛ فإنَّهُ في القرآن الكريم يتسع من دائرة إنتاج الكلام على وفق قواعد اللغة إلى دائرة الضبط اللغوي الذي يُعجز البشرية عن صياغة نص مشابه له من جانب الضبط النظمي، فهو ضبط نظمي راعى كُلَّ القواعد اللغوية التي تدركها اللغة بحيث لا يمكن لأحد من البشر أن يتوصل لهذا النوع من النظم.

وإذا كان الضبط النحوي شرط من شروط الصياغة النظمية؛ فإنَّ النظم القرآني يتوسع ليتسع لجميع علوم اللغة من البنية الصرفية والدلالة المعجمية والاتساق البياني بين دلالات الألفاظ، ثمَّ ينفتح هذا الضبط ليخرج من الإطار اللغوي إلى إطار الضبط المجاور للقاعدة اللغوية من مثلِ السياق والمقام والفاصلة القرآنية، ومن ثمَّ يُصار له ليناسب أحوال أخرى للنص تتعلق بسبب النزول وحال المتكلم عنهم ومراعاة أحوال السامعين والحدث المذكور وزمنه إلى غير ذلك من بقية

القضايا الخارجية عن إطار الصياغة اللغوية وفي هذا الصدد يقول أبي السعود العمادي((إنَّ جميع المقالات المنقولة في القرآن الكريم إنما تحكي بكيفيات واعتبارات لا يكاد يقدر على مراعاتها من تكلم بها حتما، وإلا لأمكن صدور الكلام المعجز عن البشر))([lxxxi]).

يعلق الأستاذ مصطفى عبد القادر في مقدمته لكتاب البرهان للزركشي بقوله ((الدقة في مراعاة تلك الكيفيات والاعتبارات بحيث لا يشذ منها اعتبار واحد ولا كيفية واحدة هو مقطع الحق في مسألة الإعجاز دون مراء))([lxxxii])

النص القرآني ليس نصا أدبيا وبالتالي لا يخضع لآليات التعامل الأدبي إلا في حدود ما يحفظ له خصوصيته وقدسيته، ولاسيما أنَّ ((النص الأدبي يتسع للعديد من التفسيرات التي تتنوع بتنوع اتجاهات النقاد ومذاهبهم، هذه الاتجاهات ليست في حقيقتها سوى صياغة لموقف الناقد الاجتماعي والفكري من واقعه، والمعضلة الحقيقية أنَّ كلَّ ناقدٍ يزعم أنَّ تفسيره للنص هو التفسير الوحيد الصحيح وأنَّ مذهبه النقدي هو المذهب الأمثل للوصول إلى المعنى الموضوعي للنص كما قصده مؤلفه))[lxxxiii]

ثانيا سمات التعبير القرآني:

تُعدُّ الظاهر الإعرابية في اللغة العربية القيد الذي يُقيد المعنى ويمنعه من الانزلاق في تيه المعنى وهذا الأمر إنما يشكل جوهر الفرق بين مراد النص القرآني وأوليات تأليفه والغاية من نزوله وما بين النص الأدبي وغايات إنتاجه ومبررات وجوده إذ إنَّ نقل المعنى المنضبط في القرآن الكريم إلى القارئ أو السامع إنما هو جوهر الصياغة دستور حياة إنسانية تنظم علاقة الفرد مع ربه وعلاقة الفرد مع بقية الإفراد وتنظم علاقته مع نفسه وكل شؤون الحياة الخاصة بالفرد.

لقد أدرك العرب في لحظة نزول القرآن الكريك أنَّه كلاما مغايرة تماما لكلام البشر وقد اعترفوا بغلبته على كلامهم في أشد لحظات السمو البياني لديهم وفي أعلى مراتب الفصاحة عندهم ولم يكن هذا الإدراك ناتج من مصادفة أو هو

من غير معرفة إذ كانت الحاضنة الثقافية العربية ولاسيما الشعرية منها تتمتع بمؤهلات أسس ثقافية واسعة وتصورات معرفية عميقة القيمة اللغوية التي يحويها النظام الغوي للنص العربي؛ ولم تكن هذه المزية وليدة لحظة عابرة في حياة العرب، بل هي تصورات ومفاهيم حضارة إنسانية أسهمت عوامل عدة في صقلها ونشأتها، منها ما يمكن وصفه بالعمق التاريخي لهذه اللغة وكذا الثراء اللفظي والقدرة على استيعاب التصورات الإنسانية تجاه الكون والعالم، ناهيك عن الجهاز النحوي الواسع.

هذه الخصائص القرآنية وغيرها لم يتسع البحث لذكرها تجعل من النص القرآني نصا فريد في سموه وعلوه وله من الخصوصية بمكان ما يجعل التعامل معه بحذر شديد مخافة الانزلاق في تيه الغفلة وتفسيره من غير وجهته الصحيحة .

من هذا التصور يقترح البحث مجموعة من الخطوات التي يمكن للباحث في النص القرآني تمثلها على النحو التالي:

١- يجب تحديد الميدان الذي يعمل فيه قارئ النص أو المحلل للنص القرآني وهذا يأتي من أنَّ فهم مراد النص القرآني في ضوء تفسيره وبيان دلالته ولاسيما أنَّ ((التفسير يهدف إلى الوصول إلى معنى النص عن طريق تجميع الأدلة التأريخية واللغوية التي تساعد على فهم النص فهما موضوعيا))([lxxxiv])
٢- بعد تفلت المعايير وجريان أغلب الدراسات البحثية المعاصرة خلف كلِّ جديد من غير فحصٍ ولا مسائلةٍ، وجرأة الباحثين أغلب الباحثين في التعاطي مع هذه المناهج على وجه الإجمال من غير دراسة الإخفاقات التي وقعت بها المناهج في بيئاتها الأصلية.
٣- إنَّ هاجس الحذر الذي يعترينا تجاه المناهج النقدية ليس بالأمر الجديد، فهذا عبد القاهر الجرجاني قبل ألف سنة من اليوم يقف موقفا مناهضا للتيارات النقدية التي تخفق في قياس جودة النص الأدبي، لانَّ خلل التعاطي مع النص الشعري يؤدي إلى خلل التعاطي مع القرآن وإعجازه يقول عبد القاهر الجرجاني: ((وذلك أنَّا إذا كنَّا نعلم أنَّ الجهة التي منها قامت الحجة بالقرآن وظهرت، وبانت وبهرت، هيَّ أن كان على حدٍّ من الفصاحة تقصُر عنه قوى البشر، ومنتهيا إلى غاية لا يُطمع إليها بالفكر، وكان مُحالا أن يعرف كونه

كذلك، إلا من عَرَفَ الشَّعر الذي هو ديوان العرب، وعُنوان الأدب والذي لايُشَكُّ أنَّه كان ميدان القوم إذا تجاروا في الفصاحة والبيان، وتنازعوا فيهما قَصَبَ الرِّهان ثم بَحَثَ عن العِلَل التي بها كان التباين في الفضل، وزاد بعض الشعر على بعض كان الصَّادُّ عن ذلك صادا عن أن تُعرف حجةُ الله تعالى))([lxxxv]).

فإننا إذا سلمنا بمبدأ الرفض الكلي لخطوات المنهج النقدي الغربي أو أدواته على وجه الإطلاق فإننا سنخسر الكثير من مراحل تطوّر العلوم ويحرمنا ذلك من معرفة الأرضية النقدية التي نقف عليها أو التي نتملكها هذا من جانب ، ومن جانب آخر إذا سلّمنا بمبدأ القبول الكلي للمنهج فإننا سنخسر قبول تشويه منجزنا الإبداعي والتخلي عن قيمه الإبداعية التي أُنجز من أجلها بوصفه ملمح ثقافي اجتماعي يمثل هوية الأمة.

٤- وهنا يتصدر سؤال البحث عن الحل إذ كان القبول والرفض أمرين غير مقبولين: لعل إمعان النظر والتدقيق والفحص وبيان مواطن الإفادة وميدان الانتفاع وتحديد الأهداف وبيان المحددات والمرجعيات قبل الخوض في متاهة البحث، ويجب توظيف الأدوات لصالح نتاجنا الإبداعي بما يخدم الهدف الذي وضع له.

ومن هنا يجب أن يُصار إلى ذلك بالتسليم بمجموعة من القضايا منَّها:

أ- يجب التسليم بمبدأ إنَّ أدوات إنتاج النص هي بالضرورة أدوات تحليل الخطاب.

ب-يجب فهم مراد النص القرآني أو الآية القرآنية من كتب التفسير قبل الخوض في عملية التحليل.

ج-يجب معرفة البنيات اللغوية التي يتشكَّل منها النص وكشفها وبيانها.

د.الإفادة من التحليلات والتأويلات السابقة ووضع اليد على مزايا النص منها.

هـ -دراسة المنهج النقدي المراد استعماله كأداة فاحصة للنص من عدة جوانب منها:

٥- معرفة البيئة التي نشأ فيها المنهج، معرفة المرجعيات التي افرزت المنهج، معرفة أدواته وفرزنة النافع منها، قراءة النقد الموجه له لمعرفة مدى صلاحيته في عملية التطبيق.

النتائج:

خلص البحث لمجموعة من النتائج منها:

١- القرآن الكريم ليس نصا أدبيا ولا يمكن التعامل معه بعيدا عن القدسية التي أرادها الله له.

٢- مجمل النظريات الغربية النصية والسياقية نتجت من حواضن فلسفية إنسانية غربية تخضع لمبدأ التجريب والدحض وبالتالي لا يمكن تطبيقها بالمجمل على النص القرآني.

٣- يجب مراعاة المرجعيات الثقافية التي أنزل القرآن الكريم وهي متداولة منها الشعر العربي الذي هو ديون العرب.

٤- إنَّ أدوات تفسير النص القرآني هي بالضرورة أدوات إنتاجه وتشكله على وفق مقتضيات اللغة.

٥- إنَّ الباحث الذي يتصدى لتحلي النص القرآني على وفق تصورات النظريات النقدية المعاصرة يجب أن يُلم بتفسيره وفهمه قبل الخوض في غمار تحليله.

) دليل الناقد الأدبي:٥٩ -٦٠.
) دليل الناقد الأدبي: ٥٩
) إشكاليات القراءة وآليات التأويل، نصر حامد أبو زيد، المركز الثقافي العربي، ط٩ ، ٢٠١٢م: ١٧.
) ينظر: الفلسفة في مسارها، جورج زنياتي، دار الكتب الجديدة المتحدة، بنغازي- بيروت، ط٢، ٢٠١٣م: ١١٥-١١٦.
) المصدر نفسه والصفحة نفسها.
) دليل الناقد الأدبي:٥٢
) دليل الناقد الأدبي:٥٢.
)مناهج النقد الأدبي الحديث (رؤية أسلامية)، وليد قصّاب، دار الفكر، دمشق، طذ، ٢٠٠٧م: ٢٢.
) المصدر نفسه والصفحة نفسها.
)دليل الناقد الأدبي:٢٦
) دلائل الإعجاز: ٩.
) ينظر دلائل الإعجاز: ٤٥ وما بعدها.
) تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السَّليم إلى مزايا القرآن الكريم: ٧.
) البرهان في علوم القرآن: ٦،
) إشكالية القراءة وآليات التأويل: ١٦
) إشكالية القراءة وآليات التأويل: ١٥.
) دلائل الإعجاز:

((أمواج من التراث العربي))

د.حنان محمد حلمي الشرنوبي

جمهورية مصر العربية

دكتوراه الأدب والنقد جامعة الإسكندرية /مصر

الملخص:

يهتم البحث على التأكيد على الهوية العربية عبر التراث والكتب استنادًا إلى الجذور الحضارية لبعض البيئات المائية "ولا يؤثر هذا الدور في في صنع التاريخ ،وبالتالي في حياة المجتمع فحسب ،وإنما هو يؤثر بقوة في الحياة الأدبية" [1]..فالمخزون التراثي الشعبي لو وُظِّف وخُدم بشكل موضوعي ،لاستطاع أن يؤصل في الإنسان عديد من القيم والقدرات العقلية، التي سوف تتيح لهذا المجتمع العمل الجاد المنتِج والمبدع أيضا.فتتحقق التنمية الفاعلة ولا يتم ذلك إلا بالعثور على المعادلة الصعبة التي توفق بين الاتكاء على التراث والأخذ منه وكذلك الانفتاح التكنولوجي في العالم لنتطلع إلى تأسيس معالم مجتمع حديث وأصيل في آن واحد.

المقدمة:

يمثّل البحر عالماً خاصاً يكتنز الكثير من الصور والرموز، ونسجت حوله عديدٌ من الحكايات العجائبية والغرائبية التي أبدعها المخيال الشعبي العربي والإنساني الغني والتمثل الذكي لرموز الحكايات ودلالتها وارتباطها بواقع المجتمعات، وما ترمز له أو تحيل إليه من معان ترتبط بحياة الناس في علاقتهم بالبحر. "فالبحر يعرف أوله ولا يعرف آخره ،يرى سطحه ولا يعرف ماذا في قاعه ،وهو في بعده وعمقه وتلاطم أمواجه وعواصفه حقيق بأن يوحي بالغموض والإلهام "[٢]. ومع ذلك، فإن كل شعب من الشعوب اتخذ في سرد حكاياته وعرضها شكلاً ولوناً مختلفين، وبخاصة ما يتعلق منها بالبحر الذي شكّل عالماً خاصاً لنسج القصص وسرد الحكايات،وترابط وتشابه هذا النوع من الحكايات في كل الثقافات، برغم اختلاف البنية الثقافية والخصوصية المحلية، والنسق المعرفي الذي تشكلت تلك الحكايات في كنفه. ويشتمل البحر في التراث على صور وعناصر ورموز وتجليات تكشف أهميته وحضوره، وعلاقة الإنسان العربي به، وأوجه تلك العلاقة وتجلياتها وتمظهراتها في صور مختلفة، وذلك بوساطة الغوص في أعماق البحر، وارتياد عوالمه العجيبة لاستخراج ما يكتنزه من جواهر ودرر ثمينة شكلت في مجملها مادة ثرية للسرد الحكائي والإبداع الأدبي والفني في مختلف الثقافات العربية على مدى عقود متتالية، فكانت حكايات البحر وسوالف أهل البحر، وحياة البحر، ومهن البحر وصناعاته (صناعة القوارب وأدوات الصيد، والغوص

وأدواته وتاريخه، وحكايات النواخذة والطواويش ...). وفنون البحر، وكل ما يرتبط بالبحر من أمثال وأقوال وحكم وعناصر ورموز تراثية كلها محصلة مهمة للحديث عن هذا التراث الزاخر والغني والمتنوع.

كما نسج المخيال الشعبي عديداً من الحكايات البحرية المستوحاة من البيئات العربية بتعدد مشاربها وألوانها وطبيعتها، ((فالمُخيّلة الخلّاقة هي ما تقوم على ابتكار صور جديدة مبتكرة وعمادها الاستعادة فهي تبتكر وتصنع وتخلق وتطوّر، وهي تختص بكِبار الإبداع العالميّ إذ تتفرد لديهم فدورها العام يتركّز على الحذف والإضافة والتنسيق والتصوير والتبديل والتعديل بناءً على ما في ذهن الأديب من تصوّراتٍ جديدة مبتكرة أو قديمة أو تقليديّة))[٣] فجاءت متناغمة مع حياة الناس، وانعكاساً للفضاءات المفتوحة على كل الاتجاهات، ومن تلك الحكايات التي اشتهرت في عالمنا العربي الذي يستهدف التعبير عن عالم البحر، والذي يكون البحر موضوعه الرئيس المؤثر في الأحداث والشخصيات، وفي الرؤية الكلية للعمل الأدبي، وهو أدب مهم يشكل جزءاً من تراث البشرية وحضارتها، ويضم أدب البحر الأسطورة، والملحمة والشعر والحكاية الشعبية، وأدب الرحلات البحرية والقصة والرواية، وكانت للعرب إسهامات جليلة في عالم البحر وأدب البحر، تتميز بالثراء والتنوع. ولقد كان البحر مجالاً خصباً للتفسيرات الأدبية الأسطورية في أدب البحر من ملحمة الأوديسة لهوميروس، والإلياذة لفرجيل، وما خلفته الملحمة الأولى من تصوير الصراع بين بطلها أوديسيوس وإله البحر نبتيون، والمناظر الأسطورية للبحر وما قدمته الثانية من ملحمة بحرية عن

العاصفة التي تعرض لها أسطول إينياس في البحر حتى سقوط بالينيورس فيه فداء للأسطول الطروادي، إلى حكايات السندباد البحرية، وقصص ألف ليلة وليلة البحرية الشعبية، وما تضمنته من حكايات عرائس البحر، وجنيات البحر،ومن تصوير أسطوري لعالم البحر. أما البحر في التراث العالمي، فتتجلى ملامحه في العديد من الصور والأشكال حيث نسج المخيال الشعبي الغربي صوراً عن كائنات البحر وعوالمه ومجاهله في الحكايات الشعبية والخرافية ونثرت نصوصها في الملاحم العالمية التي حوت بين دفتيها الكثير من تلك الحكايات على اختلاف أنماطها وأنواعها، كما استلهم الأدب الغربي الكثير من الصور، ووظف حكايات البحر واستحضرها في العديد من الأعمال الملحمية والإبداعية المهمة ابتداء برحلات ماركو بولو، وهرمان ملفل وملحمته «موبي ديك»، وأرنست هيمنغواي بوساطة عمله الملحمي الرائد « العجوز والبحر»، ووالت وتمان في رائعته «أوراق العشب».. وغيرها، فضلاً عن الملامح العالمية القديمة التي ضمت الكثير من حكايات البحر وأعلامه وعوالمه وكائناته .

توطئة:

لقد انتقيت الكتب بأسبقيتها، بداية بكتاب:

١-«مروج الذهب ومعادن الجوهر»، لأبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي المتوفى ٣٤٦هـ.

٢-«عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات »لزكريا بن محمد بن محمود المعروف بالقزويني المتوفى ٦٨٢هـ،

٣-«نخبة الدهر في عجائب البر والبحر» لشمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي طالب الأنصاري الصوفي الدمشقي المتوفى ٧٢٧هـ.

٤-«زينة النحر بعلوم البحر» لإبراهيم بن محمد التادلي الرباطي المتوفى ١٣١١هـ.

٥-« قلادة النحر في غرائب البر والبحر»

لسليم الكساب المتوفى ١٣٢٥هـ.

وتمثل هذه الكتب مصادر تراثية غنية حوت بين دفتيها معارف شتى ومتنوعة شملت حكايات البحر وعوالمه العجائبية والغرائبية الماتعة والجميلة، من خلال سرد حكايات البحر، ومخلوقاته، وكنوزه ودرره وجواهره، ومدّه وجزره لنبحر في رحلة جميلة نغوص من خلالها في أعماق البحر الذي يكتنز الدرر في أحشائه [٤]كما

قال شاعرالنيل " حافظ إبراهيم" الذي استلهم من البحر قصيدته عن اللغة العربية

أنا البحر في أحشائه الدر كامن فهل سَأَلوا الغواص عن صدفاتي

[٤] إحياء التراث وما تم فيه ،د.عبد السلام هارون ،مقال منشور، مكتبة مصطفي الحلبي.

اختيارنا الأول هو كتاب :

١-مروج الذهب ومعادن الجوهر . للمسعودي،[٥]وسنقف فيه على ذكر الأخبار عن انتقال البحار، وجمل من أخبار الأنهار الكبار، والبحر الحبشي، وبحر الروم وما قيل في طوله وابتدائه وانتهائه، وذكر بحر الباب والأبواب والخزر وجرجان، وجمل من الأخبار على ترتيب البحار، وغير ذلك من الموضوعات التي فصل المسعودي القول فيها ..

وقبل التطرق لكتابه ،نتعرف على صاحبه الذي تنقل بين العراق ومصر والشام وولد في بغداد ٩٠٠ميلايا-٢٨٧ هجرية.

أثمرت رحلاته عددا كبيرا من الكتب أبرزها "مروج الذهب" وسيظل أشهرها، وبعد اطلاعي على هذه الكتب ؛ آثرت أن أبدأ بالجزء الأول الخاص بأبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي .

ويشمل الكتاب حسابات المحيطات وأقسام نادرة حول الغوص بحثا عن اللؤلؤ في قاع الخليج الفارسي،والكهرمان في شرق أفريقيا ،والملاحة البحرية ومخاطرها المختلفة مثل العواصف والأعاصير كما أوضح خصائص البحار ومواقعها نسبة إلى بعضها البعض .

---

[٥] مروج الذهب ومعادن الجوهر،أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي .ت ٣٤٦هجرية، تحقيق أسعد داغر ، ط ١٤٠٩هجرية.إصدار دار الهجرة

وقد وسمه بكتاب "مروج الذهب" لنفاسة ما حواه؛ويذكر فيه أن للبحار والأنهار شباباً وهرماً،وحياة وموتا ونشورا ،كما يكون ذلك في الحيوان والنبات .[٦] فاستعمل المنهج العلمي الدقيق في تقصي الحقائق وهذا يرجع مرده إلى رحلاته وتنقلاته الواسعة والاتصال المباشر بممثلي مختلف الطبقات وقد شملت رحلاته جميع البلدان من الهند إلى المحيط الأطلسي ومن البحر الأحمر إلى بحر قزوين ومن المحتمل أن يكون قد زار الصين وأرخبيل الملايو في جنوب شرق آسيا[٧]

وفي الكتاب نقد لآراء الجاحظ، إذ يرى أن نهر السند مستمد من النيل والدليل هو وجود التماسيح ،ويرد عليه بأنه لم يسلك البحار ولم يكثر الأسفار ليزعم ذلك في مؤلفه "كتاب الأمصار "

ثم يرجع إلى أخبار نيل مصر أطول أنهار الأرض ويصف طريقه ومجراه ومصباته المتفرعة حتى دمياط ورشيد والإسكندرية التي تصب كلها في البحر الرومي (البحر المتوسط)،ثم يتطرق إلى نهر جيحون الذي يجري من بلاد خراسان ليتفرق من نهايته إلى الأسفل ،كما أشار إلى نهر حيحس بالهند في حين أسهب في الحديث عن نهر الفرات بالعراق .

وأفرد في ذكر جمل من الأخبار عن البحر الحبشي وماقيل في مقداره وسعة خلجانه فصلا مصغرا..

---

(٦) ينظر: مروج الذهب ومعادن الجوهر،أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي:٣٠.

(٧) أ.ي. كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، نقله إلى العربية : صلاح الدين عثمان هاشم مراجعة، أيغور بليايف، القاهرة، جامعة الدول العربية، ١٩٦٣، ج ١، ص ١٧٧ .

وعن المد والجزر فقد ذكر تنازع الناس فيهما وجوامع ما قيل عنهما مبتدئا بتعريف المد والجزر معرّفا الأول بأنه مُضِيُّ الماء في فيخته وسيحته وسنن جريته، أما الثاني "الجزر"فعرّفه بقوله :هو رجوع الماء على ضد سنن مضيه وانكشاف ما مضى عليه في هيجه .وأن البحر ثلاثة أنواع : منها ما يتأنى فيه الجرز والمد ويظهر ظهورا بيّنا ،ومنها ما لا يتبين فيه الجزر والمد ويكون خفيفا مستترا،ومنها ما يجزر ولا يمد.وذكر علل النوع الأخير ..

وفي حديثه عن بحر الروم الذي وصف ما قيل في طوله وابتدائه وانتهائه فتمتد من ساحل الشام ومصر والإسكندرية وساحل المغرب وأن طوله كما ذكر محمد بن جابر النسائي وغيره خمسة آلاف ميل وأما عرضه فمختلف بين ثمانمائة ميل وسبعمائة وأحيانا أقل فيمتد من الأندلس إلى الغرب..ويقال أن هذا البحر أصل ماء البحار وله من الأخبار العجيبة ما له ..وورد ذكرها بكتاب أخبار الزمان للمسعودي أيضا .

وختم كتابه بفصول سريعة فيها نبذات عن ذكر بحر نيطش وبحر مانطش ،وخليج القسطنطينية .

ثم ذكر بحر الباب والأبواب والخزرج وجرجان وجمل من الأخبار على ترتيب البحار وورد فيها كلمة التنين ويقصد أنه ريح سوداء تكون في قعر البحر فتظهر إلى النسيم ،وهو الخلو،فتلاحق السحب كالزوبعة التي تثير الغبار وتستطيل في الهواء إلى الصعداء ؛لتوهم الناس أنها حيات سود.

وتعددت الآراء واختلفت حول كلمة التنين ومعظمها تتكون في قعر البحر وفي أسطره الأخير يشير إلى كتابه" أخبار الزمان " لمن رغب في الاستزادة إلى ما أشار إليه سريعا في "مروج الذهب" دون بسطه وإيضاحه.

وتماشيا مع الترتيب الزمني في انتقاء الكتب فإن الكتاب الثاني حول عالم البحار فموسوم ب:

٢"-عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائبالموجودات.[(٨)] لزكريا بن محمود المعروف بالقزويني ،المتوفى ٦٨٢ هجرية.

ويشمل ستة عشر فصلا ممتعا بدأها بصيرورة البحر في جانب في الأرض .

والكتاب عن عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، ألفه زكريا بن محمد بن محمود المعروف بالقزويني المولود في مدينة قزوين لأحد الفقهاء الذي استوطن المدينة، وينتهي نسبه إلى أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولقد عمد القزويني في هذا الكتاب إلى جمع الكثير من الغرائب والعجائب والحكايات المغرقة في الإدهاش، وحرص على تقييدها لتثبت وكره الذهول عنها مخافة أن تفلت، وقال عنها : «إنها وإن كانت بعيدة عن العادات المعهودة، لكن لا يستعظم شيء مع قدرة الخالق، وجميع ما فيه إما عجائب صنع الباري، وذلك إما معقول أو محسوس لا شك فيها، وإما حكاية ظريفة منسوبة إلى رواتها .. ويتناول الكتاب وصف السماء وما فيها من كواكب وأبراج وحركاتها وما ينتج عن

ذلك من فصول السنة، وتكلم عن الأرض وتضاريسها، والهواء وما فيه من رياح وأنواعها، والماء والبحار، والجزر وأحيائها، وتكلم عن النباتات والحيوانات التي تسكن اليابسة ورتبها أبجدياً ويلاحظ القارئ البراعة في العرض، ودقة الملاحظة، والاستنتاج السليم.

يحفل الكتاب بذكر العجائب والغرائب بكل ما تزخر به من معاني التهويل وخرق العادة والمألوف، وهو ينتمي إلى نمط من السرود العربية القديمة المعنية بتوثيق ما أبدعته المخيلة العربية، داخل محيطها الاجتماعي والسياسي، من حكايات وأخبار ، تنبو عن المعتاد، وتعود في معظمها إلى مخيلة كاتبها الممتزجة مع الخيال الجمعي للذاكرة الشعبية، وغريب ما احتفظت به من روايات مؤلف الكتاب هو زكريا بن محمد بن محمود القزويني (٦٨٢-٦٠٥هـ/ ١٢٠٨ (١٢٨٣م)، من سلالة أنس بن مالك الأنصاري النجاري مؤرخ، جغرافي، من القضاة. ولد بقزوين بين رشت وطهران) ورحل إلى الشام والعراق، فولي قضاء واسط والحلة في أيام المستعصم العباسي. وصنف كتباً منها «آثار البلاد وأخبار العباد» في مجلدين وخطط مصر» و«عجائب المخلوقات» تُرجم إلى الفارسية والألمانية والتركية.

ويشمل عدة فصول.. أبرزها مافيه من أحوال عجيبة تعرض للبحار ،وبقصد ما يحدث فيه من ارتفاع مياهها وهيجانها في أوقات مختلفة من فصل السنة وساعات الليل والنهار ويذكر بعض تفاسير ذلك وعلاقته بالقمر ..وعن هيئات البحار فهناك :البحر المحيط:ومنه سائر البحار، البحر الأبيض المنحرف ناحية الشرق وفيه من الجزائر ما لا يعرفه إلا الله تعالى ، وذكرالسمرقندي في كتابه أن

ذا القرنين أراد أن يعرف ساحل هذا البحر، فبعث مركباً فيه، وأمره بالمسير سنة كاملة لعل أن يأتي بخير، فسار المركب سنة كاملة ما رأى سوى سطح الماء وأراد الرجوع، فقال بعضهم : نسير شهراً آخر لعلنا نطلع على شيء نبيض به وجوهنا عند الملك، ونقلل الزاد والماء في الرجوع، فساروا شهراً آخر، فإذا هم بمركب فيه أناس فالتقى المركبان ولم يفهم أحدهما كلام الآخر، فدفع قوم ذي القرنين إليهم امرأةً وأخذوا منهم رجلاً ورجعوا به وزوجوه امرأة فأتت منهم بولد يفهم كلام الوالدين، فقالوا له: سل أباك من أين جئت؟ فقال : ذلك الجانب، فقال:

لأي شيء؟ قال: بعثنا الملك لنعرف حال هذا الجانب ،فقيل له:وهل لكم ملك ؟قال :نعم ،أعظم من هذا الملك ،والله أعلم بصحة هذا القول . ينظر كتاب عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات لزكريا بن محمود القزويني ص٤٠

<u>بحر الصين</u> :وهو المتصل بالبحر المحيط حده من المشرق إلى القلزم ومنه إلى المغرب وليس على الأرض بحر أكبر منه إلا المحيط ويقال له:بحر الهركند ،وهو كثير الموج عظيم الاضطراب بعيد العمق.

ثم يذهب الكاتب الي فصله في

<u>جزائر بحرالصين</u>:

وهي كثيرة لا يعلمها إلا الله ؛لكن بعضها مشهور يصل إليه الناس ،منها جزيرة رانج،وهي جزيرة كبيرة في حدود الصين

أقصى بلاد الهند.قال ابن الفقيه:أن بها سكان شبه الآدميبن إلا أن أخلاقهم بالوحش أشبه ،ولهم كلام لا يفهم.

ثم ذكر فصلا تحدث فيه عن حيوانات هذا البحر:

قال صاحب عجائب الأخبار: في هذا البحر طائر يقال له فنسون، وهو مكرم لأبويه، وذلك أن هذا الطائر إذا كبر وعجز عن القيام بأمر نفسه اجتمع عليه فرخان من فراخه يحملانه على ظهرهما إلى مكان، ويبنيان له عشاً وطيئاً ويتعاهدانه بالماء والعلف. وذكروا أن الله تعالى أكرم هذا الطائر بأن سخر له البحر، فإنه إذا باض سكن البحر أربع عشرة ليلة حتى تخرج فراخه في هذه المدة اليسيرة. والبحريون يتبركون به، فإذا كان أول سكون

البحر علموا أن هذا الطائر قد باض. ومنها سمكة وجهها كوجه الإنسان وبدنها كبدن السمك، وعلى وجهها نقط وتظهر على وجه الماء ومنها سمكة تطفو على وجه الماء، فإذا رأت حيواناً مفتوح الفم تدخل في فمه وتصير غذاءه، ذكره صاحب تحفة الغرائب ومنها حيوان يطلع من الماء ويرتفع والنار تخرج من منخره وتحرق ما حول مرتعه، فإذا رأوا الأرض المحترقة عرفوا أنها مراتع ذلك الحيوان ذكره صاحب تحفة الغرائب؛ ومنها حيوان يطلع من الماء ويرتفع والنار تخرج من منخره وتحرق ما حول مرتعه ، فإذا رأوا الأرض المحترقة عرفوا أنها مراتع ذلك الحيوان ،ذكره صاحب تحفة الغرائب .

ومنها سمكة طيارة، تطير ليلاً وتأكل الحشيش طول الليل، فإذا كان قبل طلوع الشمس عادت إلى البحر.

وعن حيواناته العجيبة ورد ذكرها في فصل منفرد بدأه بنوع من السمك يطفو على وجه الماء بسبب هيجان البحر .قال أبو الريحان في "الآثار الباقية "في اليوم الثالث عشر من كانون الثاني يضطرب البحر إلى فارس وإلى الإسكندرية

،ويبقى أياما يتغمط،وتشتد أمواجه ،ويتكدر هواؤه،وتكثر ظلمته؛ذكروا أنه يقع في قعره ريح تهيج البحر .

ومنها الأسيور وهو نوع من السمك يأتي بالبصرة في وقت معين يعرفه أهل البصرة ،ويبقى مقدار شهرين وبعده لا توجد هناك واحدة من هذا النوع .وغيرها كثير من الكائنات التي تفرد بها هذا البحر مثل (الكوسج،وسمك التنين ،وسمكة خضراء لها خرطوم أقصر من ذراع،وسمكة مدورة ،ذنبها أطول من ثلاثة أذرع...الخ.

بحر الزنج: وهو بحر الهند بعينه،وأقصى هذا البحر يتصل بالبحر المحيط وموجه عظيم كالجبال ولا يظهر منه زبد كما يكون لسائر البحار وفيه جزائر كثيرة ذات أشجاروغياض،لكنها غير ذات ثمار وإنما هي نحو شجر الأبنوس والصندل والساج والقنا والعنبر ..

وعن حيواناته فأهمها المنشار وهي سمكة عظيمة ،من رأسها إلى ذنبها مثل أسنان المنشار ،يخرج الماء من فيها وأنفها ويصعد نحو السماء .

بحر المغرب هو من بحر الشام وبحر قسطنطينية، مأخذه

من البحر المحيط ثم يمتد شرقاً، فيمر بشمالي أندلس، ثم ببلاد الفرنج إلى قسطنطينية، ويمتد من جهة الجنوب إلى بلاد أولها سلا ثم سبتة وطنجة إلى طرابلس والإسكندرية، ثم سواحل الشام إلى أنطاكية، وفيه الجزائر العظيمة كجزائر أندلس وغيرها، وذكر في كتاب أخبار مصر، أنه بعد هلاك الفراعنة كان ملوك بني دلوكة في شق البحر المحيط من المغرب، وهو بحر الظلمات، فغلب

على كثير من البلدان العامرة والممالك العظيمة وامتد إلى الشام وبلاد الروم، وصار حاجزاً بين بلاد مصر والروم، وهو الخليج الذي في زماننا هذا على أحد ساحليه المسلمون ،وعلى الآخر النصارى والفرنج،وهناك مجمع البحرين ،وهما بحر الروم والمغرب،وعرضه ثلاثة فراسخ ،وطوله خمسة وعشرون فرسخا ،وفيه يظهر المد والجزر في كل يوم وليلة اربع مرات ،وذلك في البحر الأسود وهو بحر المغرب.

وعن جزائره ،ذكر لنا أبو حامد الأندلسي في كتابه الذي ألفه للوزير ابن هبيرة أن مجمع الترب جزيرة فيها منارة مبنية من الصخر الصلد لا يعمل فيها الحديد شيئا ،ولها أساس راسخ ،وليس للمنارة باب ،وعلى رأس المنارة صورة لأنسان ملتحف بثوب كأنه ذهب،يده اليمنى ممدودة إلى البحر الأسود بإصبعه يشير إلى شيء ،وعلو المنارة أكثر من مائة ذراع ؛وقال غيره إن تلك الصورة طلسم عمله بعض الملوك صيانة

لذلك الموضع من إتيان العدو ،وإنه مأمون ما دام ذلك الطلاسم باقيا.

وعن جزيرة تيس في بحر الروم التي ذكرها أبو حامد الأندلسي ووصفها بأنها جزيرة عظيمة فيها مدن وقرى كثيرة ومن عجائبها أنه يخرج إليها في كل يوم طير يصطادونه ،ويبقى أياما ،ثم ينقطع ذلك النوع ويظهر نوع آخر،وهكذا أكثر من مائة ونيفا وثلاثين نوعا ، وفيها أيضا جزيرة ذكرها صاحب الغرائب قائلا:إن في بحر الروم جزيرة كثيرة الأشجار والأزهار ؛من شمّ شيئا منها نام في ساعته ..

ومنها ما ذكره أبوحامد الأندلسي على البحر الأسود من ناحية أندلس جبل عليه كنيسة من الصخر منقورةفي الجبل ،وعليها قبة عظيمة ،وعلى القبة غراب لا يبرح من أعلى القبة،وفي مقابله مسجد يزوره الناس يقولون أن الدعاء فيه مستجاب .

بحر الخزر:وهو البحر الذي في جهة الشمال على شرقيه جرجان وطبرستان ،وفي شماله بلاد الخزر،وفي غربيه جبال العقيق،وفي جنوبه الجبل والديلم ،وهو بحر عظيم واسع لا اتصال له بشيء من البحار على وجه الأرض ،فلو أن رجلاً طاف حوله رجع إلى مكانه الذي ابتدأ منه ، وهو بحر صعب المسلك سريع المهلك كثير الاضطراب ،شديد الأمواج،لا مد فيه ولا جزر ،ولا يرتفع منه شيء من الآلئ والجواهر ،وجزائره غير مسكونة،ولكن في جزائره فياض ومياه وأشجار،وليس فيها أنيس ؛قالوا إن دوران هذا البحر ألف وخمسمائة فرسخ، وطوله ثمانمائة ميل ، وعرضه ستمائة ميل ،وهو مدور الشكل ..ومن جزائره وبحاره: ما ذكره أبو حامد ،قال: رأيت في هذا البحر جبلاً من طين أسود كالقير والبحر محيط به، وفي سنام ذلك الجبل شق طويل يخرج منه الماء، ويوجد في ذلك الماء سناج الدانق من الصفر، وربما يكون أكبر أو أصغر، يحملها الناس إلى الآفاق للتعجب.

ومنها جزيرة الحيات، قال أبو حامد إنها بقرب الجبل الذي ذكر، وهي جزيرة امتلأت من الحيات، وفيها حشيش كثير والحيات في وسطها لا يقدر أحد أن يضع رجله على الأرض لكثرة ما فيها من الحيات الملتفة بعضها على بعض، وفيها طيور كثيرة والحيات لا تتعرض لبيض الطيور وفراخها ورأيت الناس

يأخذون بأيديهم العصا ويزيلون الحيات بها عن مكان أقدامهم ويمشون بين الحيات ويأخذون بيض الطيور وفراخها، والحيات لا تؤذي أحداً منهم.

ومنها جزيرة الجن، وهي جزيرة ليس بها أنيس ولا شيء من الوحوش، وتسمع أصوات كأنهم يقولون : غلب الجن عليها ولا يجسر أحد أن يقربها والله أعلم ومنها جزيرة الغنم، قال سلام الترجمان رسول الخليفة إلى ملك الخزر: وهي جزيرة ما بين الخزر والبلغار، فيها من الأغنام الجبلية مثل الجراد لا يمكنها الفرار لكثرتها، وما رأيت في تلك الجزيرة حيواناً غيرها، وفيها عيون وحشيش وأشجاركثيرة فسبحان من لا تحصى نعمه.

ومن حيوانات الماء المكتشفة بها :

أرنب البحر:هو حيوان رأسه كرأس الأرنب وبدنه كبدن السمك ،قال الشيخ الرئيس ابن سينا :هو حيوان صدفي إلى الحمرة ، ما بين أجزائه شبيه بورق الأشنان ،ينقي الكلف والبهق،ورأسه يحرق لينبت الشعر في داء الثعلب ، ولا سيما مع شحم الدب.

إليس : نوع من السمك عظيم جداً. وحيوانات الماء كلها تصطاد إلا هذه السمكة من خواصه أنه لو شوي وأطعم شخصان منه، وكان بينهما خصومة شديدة تبدلت بالمحبة.

إنسان الماء: يشبه الإنسان إلا أن له ذنباً. وقد جاء شخص بواحد منه في زماننا في بغداد، فعرضه على الناس وشكله على ما ذكرناه، وقد ذكر أنه في بحر الشام ببعض الأوقات، يطلع من الماء إلى الحاضرة إنسان، وله لحية

بيضاء يسمونه شيخ البحر ويبقى أياماً ثم ينزل، فإذا رآه الناس يستبشرون بالخصب.

وحكي أن بعض الملوك حمل إليه إنسان مائي، فأراد الملك أن يعرف حاله، فزوجه امرأة، فجاء منها ولد يفهم كلام الأبوين فقيل للولد : ماذا يقول أبوك؟ قال: يقول أذناب الحيوانات كلها على أسافلها، ما بال هؤلاء أذنابهم على وجوههم.

بقرة الماء: زعموا أنه حيوان يطلع إلى البر للرعي، روثه عنبر، والله أعلم بصحته؛ فإن الناس ذهبوا إلى أن العنبر ينبت في قعر البحر كالقير والنفط، فإن كان صحيحاً فروث هذا الحيوان ينفع الدماغ والحواس والقلب والله أعلم.

بال: نوع من السمك عظيم يأكل العنبر فيموت، وقد ذكرناه في بحر الزنج، فلا نعيده، وفي دماغه دهن كثير، ويستعملونه

لإشعال السرج.

كنا ورد ذكر بعض الكائنات البحرية مثل الدلفين وهو حيوان مبارك يستبشر به أصحاب المراكب لأنه يساعدهم وإذا رأى غريقا في البحر ساقه نحو الساحل .وايضا سمكة رعاد وهي سمكة صغيرة مخدرة جدا ،إذا وقعت في الشبكة والصياد ممسك حبل الشبكة ،يرتعد من برودة هذه السمكة ولكن إذا ماتت بطلت خاصيتها .

أمـا "دامـزر" فهـي كـذلك مباركـة إذا رآهـا الصـياد فـي شـباكه أطلقهـا ،وزعمـوا أن هـذه السـمكة تحـب الإنسـان، وإذا رأت مركبـاً فـي البحـر تمشـي قدامـه كالـدليل. وإذا قصـد السـفينة شـيء مـن الحيـات الكبـار تـدخل أذنهـا وتشـغلها عـن السـفينة بتحريـك دماغهـا ، فالسـمكة العظيمـة تطلـب حجـراً وتضـرب رأسـها عليـه حتـى تمـوت فـإذا ماتت خرجت من دماغها .

وفـي الكتـاب صـنوف مـن المخلوقـات أسـهب الكاتـب فـي وصـفها ووصـف عملهـا مثـل سـرطان البحـر ،السـلحفاة المائيـة ،سقنقور،ضـفدع،قنفذ المـاء، كلـب المـاء ،أنـواع السمك المختلفة .وعن كتاب

٣-<u>نخبـة الـدهر فـي عجائـب البـر والبحـر</u>[٩]لمؤلفـه شـمس الـدين أبـي عبـد الله محمـد أبـي طالـب الأنصـاري الصـوفي الدمشـقي،فيعتبر ذا أهميـة خاصـة لـدى البـاحثين المهتمـين بالكتـب والمراجـع النـادرة والقيمـة فـي مختلـف المجـالات التراثيـة، فهـو واحـد مـن عيـون الأثـر التـي تكتنـز تـراث البحـر؛ حيـث تحـدث فيـه المؤلـف عـن الأرض وأقاليمهـا وتقاسـيمها، واخـتلاف القـدماء فـي ذلـك، وعلاماتهـا ومعمورهـا مـن البحـار المتصـلة والمنفصـلة والجزائـر، والجبـال والأنهـار والبحيـرات والآجـام العظيمـة والعيـون والممالـك ومسـالكها، والأمصـار الكبـار ورسـاتيقها ، والآثـار القديمـة، والعمـائر العظيمـة، والعيـون والآبـار، والينـابيع العجيبـة، والحيـوان النـادر الشـكل، والنبـات الغريـب، والمعـادن الذائبـة، المتطرقـة وتوابعهـا المعدنيـة، والأحجـار الشـريفة الثمينـة، والتـي تليهـا وتشـبهها فـي الشـرف والقيمـة، والتـي تلـي ذلـك ممـا هـو ممتـاز

[٩] نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ،شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي طالب الأنصاري الصوفي الدمشقي ت ٧٢٧هجرية،

من التراث لوصف خاص أو خاصة ذاتها، ووصف ألوان الأحجار الثمينة وطبائعها وخواصها، ونعت بقاعها ومعادنها، وذكر أسباب توليدها على ما ذكره الأقدمون، وذكر مساحة الأرض ومسافات أقسامها بالساعات والأميال والبرد والفراسخ والدرج الفلكية، وأطوال الجبال وعرضها، ونعت الأمم المبثوثين فيها، وذكر معالم أنسابهم وآبائهم الأولين وذكر عامة اختلاف الأمم المشهورين منهم، ونعت خلقهم وذكر خصائص البلاد المختصة ببقعة دون بقعة، وبلد دون بلد وذكر ظواهر خصائص البشر المشترك فيها النوع الإنساني دون باقي الحيوانات ونعت معالم رسوم الملتين، وأسماء شهورهم وأعيادهم وقرابينهم على ما وجد من آثار علومهم، وما يتعلق بلوازم ذلك ولواحقه وقد وقع اختيارنا في هذا الكتاب على الأبواب الرابع والخامس والسادس)، التي يتحدث فيها المؤلف عن كثرة الماء وما قاله القدماء في إحاطته بالأرض إلا البارز منها عنه، وسبب ملوحته وعذوبته، وذكر جزائره المشهورة بسواحله المعلومة، وبحر الروم المسمى باليونانية «نيطس»، ومخرجه من خليج الإسكندر، ووصف حدوده ونواحيه وجزائره وعجائبه، وذكر سبب نسبته إلى الإسكندر، ثم البحر الجنوبي المحيط والخليج الأكبر الخارج منه المسمى بأسماء نواحيه، ووصف مده وجزره وجزائره وحيوانه العجيب ونباته الغريب.

مؤلف الكتاب هو محمد بن أبي طالب الأنصاري الصوفي، شمس الدين، شيخ حطين وشيخ الربوة قال الصفدي ولد سنة ٦٤٥ وتعانى الاشتغال، فمهر في علم الرمل والأوفاق ونحو ذلك، وكان ذكياً وعبارته حلوة ما تمل محاضرته وكان يدعي أنه يعرف الكيمياء ودخل على الأفرم فأوهمه شيئاً من ذلك فولاه مشيخة الربوة، وكان يصنف في كل علم سواء عرفه أم لا لفرط ذكائه وكان ينظم نظماً

نازلاً، قال الصفدي رأيت له تصنيفاً في أصول الدين خلط فيه المذاهب أشعريها بمعتزليها بحشويها بصوفيها، بحيث لم يثبت على طريقة واحدة ثم نحا طريق ابن سبعين، وتكلم على العرفان والحقيقة ؛وهو شيخ النجم الحطيني الآتي ذكره وأصيب الشيخ بسببه، فإن ضيفاً بات عندهم فرأى النجم معه ذهباً فتبعه لما سار فقتله ليلاً، وأخذ ذهبه فبلغ ذلك النائب فطلب الشيخ فضربه ألف مقرعة فيما قيل فاعتقله، ثم كان الشيخ بعد ذلك يخاف من النجم فكان يبيت ويغلق الباب بينه وبينه بأقفال إلى أن قدر الله على النجم بتسميره، فأمن حينئذ ؛ وكان يكني عن نفسه بالشخص، وعن النجم بالهالك فيقول: جرى للشخص مع الهالك كيت وكيت وكانت حكاياته عنه لا تمل لأنه كان ينمقها ويوردها بعبارة عربية حسنة جداً، وله كتاب "السياسة في علم الفراسة" أجاد فيه، ولحقه صمم قبل موته، وذهبت عينه الواحدة وكان صبوراً على الفقر والوحدة كثير الآلام والأوجاع مات في

جمادى الأولى سنة ٧٢٧ هجرية بصفد.

ويحتوى الكتاب الثالث على عدة فصول يبدأها في ذكر الماء وطباعه وهيئته وتشكيله وكيفية انسياقه وانسجاره،ثم يتطرق بالفصل الثاني متخصصا في ذكر عذوبة البحر وملوحته والثالث في وصف البرزة الخارجة من البحر الجامد أما الفصل الرابع ففي وصف جزائر البحر الزفتي وأعاجيبها ،وذكر حيوانه وأصنافه،أما الفصل الخامس ففي وصف سواحل المحيط المغربية وبرزاته المتصلة منه به.

في حين ينفرد الفصل السادس بجزائر البحر الأخضر التي بالقرب من سواحله .

والباب الخامس من الكتاب مما أُختير يلتزم بعدة فصول أبرزها

١-في وصف الزقاق ،وسبب انتسابه إلى الاسكندرونعت مساحته .

٢-في وصف مساحة البحر الرومي ،ووصف انفراشه وتسمية نواحيه .

٣-في وصف جزائر البحر الرومي ومساحتها ،وما فيها وما فيها من العجائب .

٤-في وصف خليج البنادقة وإسطنبول ببحر الروم .

٥-في وصف بحر طرابزندة، وبحر الروس،...

٦-في وصف بحر الخزر و بحيرة خوارزم ،والكلام على المد والجزر .

ثم الباب السادس والأخيرويحتوي على ثمانية فصول أهمها:

ما جاء في وصف بحر الجنوب المحيط ،وطباعه ومده وجزره،ثم وصف الجزائر المخصوصة ببحر الصين ،وجاء الفصل الثالث ليصف الجزائر المخصوصة ببحر الهند المتصل ببحر الصين ،يليه وصف لجزيرة القمر ووصف عجائبها ؛ثم وصف جزائر بحر الزنج وعجائبه.

أما بحر اليمن وحدوده وجزائره وعجائبه فجاء في الفصل السادس ويليه وصف لبحر القلزم المسمى بحر موسى عليه السلام .واخيرا وصف بحر فارس وحدوده وعمائره ،وجزائره وعجائبه .

والكتاب الرابع الجامع لتراث البحر هو :

٤- زينة النحر بعلوم البحر: (١٠)

ويمثل كتاب زينة النحر بعلوم البحر المؤلفه إبراهيم بن محمد بن عبد القادر الحسني الطالبي، المتوفى ١٣١١هـ، واحداً من الأعمال القيمة في التراث العربي حيث يؤصل المؤلف في الكتاب العلوم البحر، الذي يعرفه بكونه علماً يعرف به كيفية سير السفينة في البحر، وموضوعه السفينة، وواضعه سيدنا نوح عليه الصلاة والسلام واسمه علم البحر وعلم الرياح، وغايته : زيادة الإيمان بزيادة الآيات.

ويتألف هذا الكتاب من بابين، يتفرع عنهما عدد من الفصول والبابان هما : سفينة النار المسماة بالبابور والباب الثاني يتحدث عن سفينة الريح، وهي القديمة، وذكر بعض أنواعها وأسمائها وآلاتها ، مصنفاً مراتب البحرية إلى أربع مراتب، هي: رئيس، ثم باش رئيس، ثم يكانجي، ثم عامي، وبيوت المركب ثلاثة: قمرة للرئيس في جهة القنت من جهة الدمان، وعنبر وسط المركب موضع السلعة، والثالث بيت بردوز يسكنه البحرية ما عدا الرئيس من جهة البروة. مؤلف الكتاب هو إبراهيم بن محمد بن عبد القادر الحسني الطالبي أبو إسحاق التادلي شيخ مشايخ الرباط في عصره ومولده ووفاته فيها. قرأ بها وبفاس ومكناس . ورحل إلى المشرق مرتين وجاور الحرمين وعاد مارّاً بالبلاد الإسبانية، فقرأ فيها بعض العلوم الحديثة. وعكف على التدريس في بلده (الرباط) أكثر من ٣٠ سنة. وصنّف نحو ١٢٠ كتاباً، أكثرها لم يتم وهي على الغالب رسائل

واختصارات وحواش وشروح، منها تفسير اللغات كلفة الفرس والترك والفرانصيص والتكليز والبربر ومن رسائله «حساب الفرائض والتركات و «تحفة الأحباب بأعمال الحساب في خزانة الرباط، وقواعد علم اللغة. و الرياح على اصطلاح البحرية»، و«أغاني السيقا في علم الموسيقى»، و«إصابة الغرض في تدبير الصحة والمرض»، و«كافي الراوي عن الأزهري والكفراوي»، و«علم الدول كملوك العباسيين والأمويين وبني عثمان وغيرهم، والمدفع والمهراس في علم الطبجية»، و«زينة النحر بعلوم البحر و «شرح إيساغوجي في المنطق، ومعه شرح لاميبة الأفعال»، و«رفع الحجاب عن مطالب التوقيت بالحساب في الأزهرية.

والكتاب يتضمن عدة فصول أولها حول العناصر الأربعة ،وهي:النار ،والهواءوهي الريح ،والماء ،والتراب،وقال أن هناك مايجري في الماء بقوة الريح وهناك من الفلك ما تجري بالماء وهناك على البر ما يجري بالتراب والنار .وذلك تقدير العزيز العليم .

ثم يتخصص في الفصل الثاني بجريان السفن بالماء والريح بإذن الله واسمه كما قال عز من قائل : «اركبوا فيها بسم الله مجراها ومُرساها»وقوله أيضا:« هُوَ الّذِي يُسيِّرِكُم فِي البَرِّ وَالبَحرِ» غير أنه سبحانه وتعالى من سنته ستر الأسرار والمسببات بالأسباب ، فجعل الماء والريح سببا لجريان السفينة ...وهكذا باقي فصول الباب الاول ..حول وصف السفن واسمائها وعلاج دوارها ونظم ركوبها ودفع تكاليفها وعقوبة من لم يلتزم بالسجن في بيت الفحم ..

أما الباب الثاني فيتخصص في مراتب البحرية وقادتها كالرئيس ،ثم باش رئيس،ثم يكانجي،ثم عامي .

وكذلك بيوت المركب ثلاثة :قمرة للرئيس وعنبر للبضائع، وبيت بردوز ليسكنها البحرية .

ثم وصف حبال السفينة المعقودة بمقدار يحسب به الأميال ،كذلك وصف البوصلة ودورها .

ومن المهم أن يكون من عمال السفينة من له خبرة بصنعة النجارة ،إذ يحتاج لها كثيرا ..

أما الكتاب الخامس والأخير فموسوم ب...

((١١))قلادة النَّحر في غرائب البر والبحر لصاحبه سليم كساب المتوفى سنة ١٣٢٥هجرية.

يمثل هذا الكتاب واحداً من الإسهامات القيمة التي تركه المؤلف سليم بن إلياس كساب (١٢٥٧هـ / ١٣٢٥هـ)، وقد طبع بالرخصة الرسمية في بيروت في مطابع الأمريكان ١٨٩٢م، ويحتوي الكتاب على جزأين، الأول منهما يرتكز حول غرائب البر والثاني يتناول غرائب البحر، وبما أن البحر((يَعدِل الماءُ ثلاثةَ أضعافِ اليابسةِ ، تقريباً ولذلك كان من الطبيعيّ أن تكونَ للإنسان معَ البحرَ علاقاتٌ متعدِّدةٌ ، وتَفاعُلاتٌ كثيرةٌ ، ولذلك أيضاً كان من الطبيعيّ أن نجِدَ صَدًى لتلك العَلاقةِ في أَدَبِه شعرِهِ ونثرِهِ والعربيُّ .كغيرِهِ من بَني الإنسان .كانت له مع البحر تجاربُ لا تُحصى ضمّنَها أدبَه بعامّةٍ وشعرَه خاصّةً ذلك لأنَّ العربَ أُمَّةُ

شعرٍ ،كانت كذلك منذ سالِفِ العصرِ ، وهي باقيةٌ على ذلك أَمَدَ الدَّهرِ))[١٢] وهو ما يهمنا هنا، وقد استعرض فيه المؤلف موضوعات وثيقة الصلة بالبحر وعوالمه وغرائبه وعجائبه، ويبدو أنه كان واسع الاطلاع على تلك الموضوعات التي أنشأ منها كتابه، وبخاصة أنها اشتملت على قضايا متنوعة تدور حول قعر البحر وعمقه وقياسه وسكانه، وألوانه، وبهاء مناظره النارية وأسبابها، وملوحة ماء البحر وثقله ،وكثافة مياه البحر وفوائد ملوحته ،وحركة البحر ،ومجاري الهواء وفعلها بالأمواج ،وتيار الخليج ، وحرارة البحر، والأبحر القطبية والجزائر والجبال الجمدية،والبحر السائل وراء القطبية الشمالية ،والأعاصير المائية، والبحار الساكنة، وحياة البحر الحيوانية (النقاعيات) والجزائر المرجانية ومروحة البحر، وسفر البحر، وريش البحر، [١٣] وحجر النخاع والمرجان الأحمر وأزهار البحر، والمدوسا أو عروس البحر وزنابق النجم، وسمك النجوم، ودودة البحر، والخباط أو الأخطبوط.

أما مؤلف الكتاب فهو دمشقي المولد والوفاة. ولد في دمشق حيث وأخذ العلم عن الخوري يوسف الحداد، ثم انتدبه الإنجليز والأمريكيون إلى التعليم في مدارسهم ،وهو منشئ المدرسة الوطنية الأرثوذكسية في بيروت .له كتب، منها : "الغنائم بالعزائم"،في تراجم أشهر المكتشفين والمخترعين ،و"قلادة النحر في غرائب البر والبحر".

الخاتمة:

وخلاصة ما سبق أن البحث عمل على التأكيد على هوية التراث المائي في مؤلفاتنا العربية استنادًا إلى الجذور الحضارية لبعض المجتمعات وعاداتها وتقاليدها الوطنية ..[١٤] فالمخزون التراثي الشعبي لو وُظِّف وخُدم بشكل موضوعي ،لاستطاع أن يؤصل في الإنسان العديد من القيم والقدرات العقلية التي سوف تتيح لهذا المجتمع العمل الجاد المنتِج والمبدع أيضا.فتتحقق التنمية الفاعلة ولا يتم ذلك إلا بالعثور على المعادلة الصعبة التي توفق بين الاتكاء على التراث والأخذ منه وكذلك الانفتاح التكنولوجي في العالم لنتطلع إلى تأسيس معالم مجتمع حديث وأصيل في آن واحد.

إحالات:

() سهير القلماوي ،مقالات في الأدب والثقافة ،تقديم وتحرير جابر عصفور ،الطبعة الاولى ،الهيئة المصرية العامة للكتاب. ص١٣٦

([٢]) البحار في القصص الشعبي،سهير القلماوي ،مجلة الهلال ،يناير ١٩٧١.

([٣]) إحياء التراث وما تم فيه ،د.عبد السلام هارون ،مقال منشور، مكتبة مصطفي الحلبي.

(٤) مروج الذهب ومعادن الجوهر،أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي .ت ٣٤٦هجرية، تحقيق أسعد داغر ، ط ١٤٠٩هجرية.إصدار دار الهجرة

(٥) عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات ،زكريا بن محمد بن محمود المعروف بالقزويني ،ت٦٨٢هجرية، المطبعة العامرة الشرفية،ط.١٨٩٧

(٦) نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ،شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي طالب الأنصاري الصوفي الدمشقي ت ٧٢٧هجرية،

(٧) زينة النحر بعلوم البحر ،إبراهيم بن محمد التادلي الرباطي ،ت ١٣١١هجرية ،تحقيق يوسف آمال ،الدار البيضاء .مركز المغرب المتعدد للدراسات والأبحاث والتوثيق ط.٢٠١٨.

(٨) قلادة النحر في غرائب البر والبحر ،سليم كساب ،ت١٣٢٥هجرية ، إصدارات معهد الشارقة للتراث

(٩) التراث الشعبي ،د.عبد الحميد يونس ،سلسلة كتابك عدد ٩١،دار المعارف .

(١١) قلادة النحر في غرائب البر والبحر ،سليم كساب ،ت١٣٢٥هجرية ، إصدارات معهد الشارقة للتراث

(١٠) زينة النحر بعلوم البحر ،إبراهيم بن محمد التادلي الرباطي ،ت ١٣١١هجرية ،تحقيق يوسف آمال ،ضالدار البيضاء .مركز المغرب المتعدد للدراسات والأبحاث والتوثيق ط.٢٠١٨.

(١٢) البحر في الأدب العربي، دراسة أدبيّة للشاعر، عبد القادر الأسود، مقال منشور على صفحة الانترنت https://abdalkaderaswad.wordpress.com

(١٣) قلادة النحر في غرائب البر والبحر:

(١٤)التراث الشعبي ،د.عبد الحميد يونس ،سلسلة كتابك عدد ٩١،دار المعارف

المصادر :

- المسعودي،أبو الحسن على بن الحسين ،مروج الذهب ومعادن الجوهر،ت.أسعد داغر،ط ١٤٠٩هجرية،دار الهجرة .
- القزويني،زكريا بن محمد بن محمود عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات ،ط١٨٩٧ميلادية، المطبعة العامرة الشرفية .
- الإنصاري ،شمس الدين أبي عبد الله ،محمد بن أبي طالب ،نخبة الدهر في عجائب البر والبحر
- الرباطي،إبراهيم بن محمد التادلي،زينة النحر بعلوم البحر ،ت يوسف آمال،الدار البيضاء ،مركز المغرب المتعدد للدراسات والأبحاث والتوثيق ،ط ٢٠١٨.
- سليم كساب،قلادة النحر في غرائب البر والبحر ،إصدارات معهد الشارقة للتراث ،ط،٢٠٢٢.
- أ.ي. كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، نقله إلى العربية : صلاح الدين عثمان هاشم مراجعة، أيغور بليايف، القاهرة، جامعة الدول العربية، ١٩٦٣.

- المعجم المفصل في الأدب: إعداد الدكتور: محمد التونجيّ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٩٩٢
- البحر في الأدب العربي، دراسة أدبيّة للشاعر، عبد القادر الأسود، مقال منشور على صفحة الانترنت ٢٠١١.

الشعر الأمومي : كشف معرفي عن فلسفة الأمومة في الشعر العربي

م . م . عبد الهادي حسين كامل
جامعة ديالى – مركز أبحاث الطفولة والأمومة – قسم الامومة

الكلمات المفتاحية : الأمومة / النقد / الشعر العربي

الملخص:-

تعتبر الأمومة واحدة من المفاهيم المشتركة ما بين علمي الاجتماع / وعلم النفس ، وهي مفهوم إنساني بحت ، تضاهي البنوة ، وهي الاهتمام النفسي الذي يعبر عن المشاعر التي تمنحها الأم على أولادها ، مرفودة بالحاجات المادية والغريزية للطفل ، والأمومة هي عالم متكامل عابر للزمنية والتاريخ يرتبط شعورياً بالعلاقة المترابطة ما بين الأم والوليد ، أو الأم والمولود من جهة أُخرى .

إذ ارتأى بحثنا هذا في الكشف عن مفهوم الشعر الأمومي وهو ابتكارية مجددة على مستوى النقد بما ينساق تحت موضوعية الشعر العربي ، معتمداً بحثنا هذا على جملة شاسعة من النماذج الشعرية العربية العابرة لزمنية الشعر سواء في القدم أو في حداثة الشعر .

جاء بحثنا هذا على مفصلين مهمين جداً ، أولهما : الكشف المعرفي عن الأمومة ، شاقاً الجانب التنظيري لها بجمع المواد حولها والمؤسسة لها باعتبارها عالماً متكاملاً .

وثانيهما الجانب الاجرائي النقدي الفاعل على النماذج الشعرية الحاملة لهذه الثيمات النوعية المتكاملة في رصد موضوعية الامومة المتكاملة عابراً امومة الحيوان والانسان وهي تجديدات رصدها هذا البحث .

مزداناً بخاتمة لأهم النتائج التي عهدناها أن تكون فاحصة ودقيقة لتغطية العنونة مع الهوامش والمصادر والمراجع التي افاد منها الباحث .

Abstract

Motherhood is considered one of the common concepts between sociology and psychology. It is a purely human concept, similar to filiation. It is the psychological concern that expresses the feelings that the mother gives to her children, accompanied by the material and instinctive needs of the child. Motherhood is an integrated world that transcends time and history and is linked emotionally. By the interconnected relationship between the mother and the newborn, or the mother and the newborn on the other hand.

Our research sought to reveal the concept of maternal poetry, which is a renewed innovation at the level of criticism, in a way that is consistent with the objectivity of Arabic poetry. Our research relied on a vast number of Arab poetic models that transcend the temporality of poetry, whether in antiquity or in the modernity of poetry. Our research focused on two very important details, the first of which was the cognitive exploration of motherhood,

exhausting the theoretical aspect of it by collecting materials around it and establishing it as an integrated world.

The second is the critical procedural aspect that is effective on the poetic models that carry these integrated qualitative themes in monitoring the objectivity of integrated motherhood, passing towards animal and human motherhood, which are innovations monitored by this research.

It is accompanied by a conclusion of the most important results, which we are accustomed to be comprehensive and accurate, covering the title with footnotes, sources, and references that the researcher benefited from.

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين وأصحابه الأجمعين، وبعد :

يعتبر الشعر الأمومي واحد من المبتكرات التي يعهدها الباحث بحكم أن الأمومة عالماً متكاملاً مؤسساً لبنية الكون الإنساني ، بمعنى آخر أن الأمومة واحدة من المميزات الكلية التي تظهر الإنسان على أنه كائن حيوي لديه من الأحاسيس والمشاعر الكلية التي تميزه عن بقية الأجناس النوعية التي تقدم الإنسان على أنه كائن لديه خصوصية ، وضعها الله سبحانه وتعالى مستخلفاً هذه الأرض .

الأمومة عالم شاسع من التنظيرات التي لقيت رحباً وسعة فهي مشتركة ما بين علم النفس وعلم الاجتماع ، فإن المدونة الدينية الإسلامية لم تغفل عن هذا العالم بما جاء أولاً من النص القرآني بوضع الأم منزلة خاصة والاهتمام بالعلاقة

الأسرية الحميمية والحديث النبوي على لسان رسولنا الكريم لن يغفل هذه الخصوصية بتقديم الأم على الأب من ناحية الطاعة والولاء والاحترام .

هذا لن يدعينا القول بالمسؤوليات التي تقع على عاتق الأبناء بقدر ما أن الأمومة مشتركة ما بين الأم والطفل عابرة الزمنية العمرية التي يكبر اثناءها الفرد وهكذا .

إن الكشف المعرفي عن الآراء والتعريفات الواردة في هذا البحث تضعنا في المحور الأول الذي وسمناه بـ :

١. الكشف المعرفي عن فلسفة الأمومة ، رؤية نقدية :

إن البحث عن مفهوم الأمومة يقتضي بنا البحث في المجال الإنساني لعلم النفس أو علم الاجتماع ، وهو مفهوم متسع نوعاً ما بحكم الانزياح بالمفهوم الذي يأخذه من الناحية المعرفية المتكاملة .

فالأمومة : Mother hood، هو الدور الذي تقوم به الأم في المجتمع والمترتب على إنجابها طفلاً أو أكثر ، ويقال قرابة الأم (Mother kin) أي تعلق الانتساب بالأم . ([lxxxvi])

إذا يقع على عاتق الأم هذا الدور الكبير بما ينسجم معها أنها حاضنة المجتمع وروابطه الأصلية الكلية ، وتعد الأم بالمنحى المعرفي هي الالهام بالنسبة للمجتمع ككل وقرابة متواصلة بالحفاظ على صلاته الحقيقية .

ورصد علم النفس مصطلح هالة الام أو صورة الأم أو مثال الأم وهو مصطلح نفسي يعني الصورة المثالية التي يكونها الطفل عن أمه وتلازمه من سن

الطفولة حتى الكبر بحيث تغدو رمزاً لتأثير الأم في نفس الشخص ، هذا التأثير الذي يستقر في الذات ويمارس فعله بصورة شعورية في أحيان كثيرة . [lxxxvii]

ويعتبر هذا المصطلح هو المثالي للطفل عن هذه الصورة التي تستقر في ذات الطفل ، لأنه يفتح عينيه بأمه وهكذا من المنطلقات المتكاملة .

والأمومة هي واحدة من الغرائز المهمة التي تمثل عالم المرأة بما يكمل انوثتها الوارفة أو الحقيقة بما يرتبط بالأنجاب .

إذ تسعى (الأم) في رحلة العمر لأشباع هذه الغريزة فإنها من قبل -مسكونة بغريزة أن تكون أنثى ، تلفت انتباه الرجل بحسنها وتأسر لبهُ وكثيراً ما تتصادم هاتان الغريزتان في سيرة الحياة أن تكون أماً وغريزة أن تكون أنثى . [lxxxviii]

هاتان الممثلتان الحقيقيان أتجاه أن تكون أماً وأنثى بنفس الوقت هما ما يمكن تسميتها بالتأطير المتكامل بعالم الأمومة ولعل المدونات التراثية سواء عربية أم غير عربية لن تغفل عن هذا العالم المليء بالطاقة والرحمة والحنو ، فالأم لم تكن بوجود بيولوجي في الوجود كغيرها من الموجودات وحسب بل كان لها أيضاً تصوير فني جمالي ، في مختلف سور القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة ، ولو رجعنا قليلاً بالزمن نجد أن الأدباء في فنهم الإبداعي الشعري على وجه الخصوص قد تغنوا بها ، واعطوها ولو الجزء القليل من نصوصهم خاصة تلك النصوص الشعرية التي ميزت شعرهم . [lxxxix]

هكذا كان الخطاب حول الامومة طاغياً على المدونات العربية جميعاً اذا لم يغفلوا هذه الموضوعية سواء داخل الشعر أم من خارجه .

إن البحث عن نظام القرابة من جهة الأم واحد من الاستدلالات المهمة التي ذهب باتجاهها كتاب القرابة والزواج في بلاد العرب قديماً ، فمنها ما يتصل بقواعد اللغة ، كمعاملة أسماء الجموع معاملة المؤنث ، إذ يؤنث مع تميم وتغلب وينوب عنها ضمير مؤنث ، إذ رأى نودلكه ([xc]) ، إن هذه القاعدة النحوية كافية وحدها لأثبات النسبة للأم في العهود واستدل سمث على ذلك من تعابير وردت في كتاب الأغاني من قولهم (قطع الرحم) و (انشدك الله والرحم) وكذلك قولهم الرحام تقطعُ ، مما يدل عندهم بأسماء كثيرة من القبائل المؤنثة منها حنذف ومزينة وباهلة وبني الطفاوة وبني سلول وبني جديلة . [xci]

من هذه القبائليات المعرفية ، يتضح لنا في الثقافة العربية الأولى ، طغيان النسق الأمومي وهيمنته في مواضع كثيرة بما يتصل باللغة أولاً عبر الجموع ومنها بالالفاظ المؤنثة المرتبطة بأسماء القبائل الأولى ومنها لفظتي (صلة الرحم) وشبكتها العلائقية التي ترتبط بالمسار الانثروبولوجي العربي الضارب بعمق الثقافة ولحد الآن .

إن البحث عن تاريخ العائلة يأخذنا بالبحث الجديد الذي ظهر على ما أعلم في أوسط العصر الماضي وأول من وضع الحجر له هو العالم الجرماني Bakhofen، باخوفن صاحب كتاب الأمومة أو حقوق الأم عام ١٨٦١ ، فأحدث انقلاباً كلياً في تاريخ العائلة وآراء العلماء عن هذا الموضوع ، ذلك أن علماء أوربا وغيرهم كانوا يعتقدون قبل ظهور هذا الكتاب أن الأبوة أقدم نوع في تأريخ العائلة وأنها العائلة العصرية . [xcii]

وهكذا انبثق المفهوم المتكامل في الكشف المعرفي وصولاً إلى تاريخ العائلة والصراع الحاصل ما بين الأبوة كمفهوم متكامل مع الأمومة .

٢. الجانب الاجرائي النقدي :

في اجرائنا النقدي سنطلع على نماذج نصية شعرية شاقة الزمنية في الشعر باعتبارها حاملة لمثل هذه الثيمات المهمة بموضوعية الأمومة على نحو متكامل والقضية التي يمكن رصدها إذ يشكل قرب (الأم) أو بعدها عن الشعار مقياساً ترتسم على صفحته صور دقيقة لحركة النفس الداخلية ، وانفعالاتها وتحولاتها الجوهرية ، فقرب المرأة يخلق السعادة في نفس الشاعر ويبث الطمأنينة والراحة في أعماقه وينعش فؤاده بجرعات معنوية ، وهكذا تكون الأم مصدراً حقيقياً من مصادر الطاقة في الشعورية لدى الشاعر[xciii]

وأول هذه النصوص المهمة نص امرؤ القيس فيما يرتبط بتمثيل صور الامومة المفقودة في معلقته : [xciv]

فمثلك حُبلى قد طرقت ومرضعٍ فألهيتها عن ذي التمائم محولِ

إذا ما بكى من خلفها أنصرفت لهُ بشقّ وتحتي شقها لم يحوَّلِ

إن التقديم الصوري المرتبط بتشويه صورة الأمومة مثلهُ امرؤ القيس بأعلى مدرك ذهني فهو في معلقته المشهورة يتغزل بحبيبته عنيزة من جانب ومن جانب آخر يضع المفهوم المعرفي المتعارف للأمومة بأبشع صورة أخلاقية مقدمة من ناحية القيم الإنسانية المرتبطة بالفهم الحقيقي والولاء للطفل ، إذ يضع نفسه موضع الطفل ، لاهياً امهُ مبتعداً بها عن الامومة الحقيقية التي

تتبناها والتمائم مبنى موضوعي ارتبط بالتقاليد الجاهلية ، قائلاً إذا ما بكى الطفل من خلفها تركته يبكي ارضعته للنصف الأعلى تاركة النصف الاخر من لجسدها له وهكذا كما بدى .

إن الخطاب الامومي يتضح أكثر في أِشعار الجاهليين ، هذه المرة عبر ما يسمى خطاب الامومة المباشر بشعر عمرو بن كلثوم التغلبي : [xcv]

تهددنا وأوعدنا رويداً متى كنا لأمك مقتوينا

فخطاب الأم يدعي بالشعار أنه يقف موقف الحماية من ألأم والوقوف بجانبها على أنها هي الحاضنة هي الأمان هي السند .

فالخطاب الأمومي يتخذ مساراً مختلفاً عبر ما يسمى الفخر الأمومي عبر القبيلة ، هذا الموضوع اعطى صور متعددة في الشعر منها عند الشاعر لبيد بن نعمان : [xcvi]

نحن بني أم البنين الأربعة سيوف جز وجفان مترعة .

الفخر المتوضح بوساطة (نحن) المتجسدة معبر عن وحدة القبيلة التي تجمعهم الأم الواحدة بما يسمى أم ذوات أربعة بنين بممثلات السيوف الصارمة والصفة الجسدية المرتبطة بالجفن هذه الثيمة اتخذت طابعاً خاصاً في نوعية هذا الفخر ، فالعربي نادراً ما يفخر بأمه ، بل عبر ما يضعها بموضع القبيلة أكثر يكون ندرة .

وكأنما كان العربي الذي يخايل بأمهِ يزاوج فخره ويضاعفه ؛ لأنه إذا يفخر بأبيه أيضاً ، فما كان العبد ليتزوج حرة ذات عراقة وهذا الفخر بالأم صراحة وبالأب

ضمناً ، وإن كانوا كثيراً ما فخروا بالأب – بتتبع أيضاً مباهاة من الفاخر بسجاياه ومزاياه وعراقته التي ورثها من أبويه هذا العربي بصفاته الخاصة ، قلما يضع مثل نوعية هذا الفخر . [xcvii]

فالشعر الأمومي يتكامل أكثر في نص الشنفرى : [xcviii]

أقيموا بني أمي صدور مطيكم فإني إلى أهل سواكم لأميلُ

الشنفرى الشاعر الصعلوك يخاطب بني الأزد بأمهم وكما يعتقد أن الأزديين كانوا يعبدون الالهة المؤنثة ، فمن باب التأنيث انبثقت الامومة وهو خطاب نادر عبر أمهم التي تجمعهم تحت قرابة واحدة ، بممكن اجتماعي واحد .

فالأمومة واحدة من القضايا التي تأخذنا إلى قضية التأنيث والتذكير في الشعر ، وهذه القضية التي تنبه لها الغذامي قائلاً (حينما نتحدث عن الشعر والتأنيث يجب أن نتنبه إلى مسألة مهمة وهي أن التأنيث) ليس فعلاً محصوراً أو محدداً على المرأة والشعر والتأنيث لا يعني ولا يرادف عبارة (الشعر والمرأة) فالتأنيث لا ينحصر فحسب فيما تفعله المرأة أو يصدر عنها تحديداً بما أنها انثى)) [xcix]

إن الخطاب الامومي عبر القبيلة يتسع أكثر في شعر بشر بن ابي الخازم : [c]

فإلى ابن امي اياس اعملُ ناقتي عمرو فتنج حاجتي أو ترجفُ

خطاب الامومة يتضح بلفظة أم المملوءة بالسعة والرحمة والمباشرية على اعتبار هم أبناء امهم (ام اياس) وهو متلازمة مهمة في البنية الشعرية الداخلية للنص نفسه .

إن لـنص شـريف المرتضـى يأخـذنا بمسـار مختلـف تمامـاً بمـا يـرتبط بالهجـاء والسخرية المباشرة بالأم في نصه : [ci]

وصلت على جموعهم بجردٍ اطارتهم سنابكها غبارا

قتيلهم رأى الموت اغتناماً وأم قتيلهم تهوى الإساراَ

شعرية الحرب تتضح بالنص عبر متلازمات شبكية فالجموع هو الحرب مع صورة الاغبرة المتصاعدة في المعركة والفخر على قتيلهم الذي يرى الموت هو الاغتنام النهائي على أن ام القتيل هي من تهوى الأسر ، وهذه الصورة الاجتماعية البشعة في مخيلة العربي الذي تأسر امه لدواعي الخدمة في الحرب ، هذه الصورة هي من الصور المختلفة تماماً بما يقابلها وضعية الحرب ، و وضع الام بمقابل الصورة الأخرى .

لأمومة الحيوان مفارقة غريبة يقدمها الشاعر الجاهلي بمخيلة تتسع المدى وتقدم صور متناهية عن حياة الجاهلي بكل ما يرتبط فيها من المناحي اليومية .

كأن معظم الشعراء يستهوي قلوبهم ¯من أعماقها – بناء صورة الام هذه الصورة طبعاً جزء من الرغبة في الانتماء ، ذلك أن الشاعر يجد الامومة أوثق وأقدر على تربية هذه الحاسة من الاب ، ومن هذه الأشياء القريبة إن كلمة الأم – في اللغة العربية – إذا نظرنا إلى اشتقاقها لكي نستوضحها شيئاً ما وجدناها تلتقي مع فكرة المقصد أو الغاية التي يقصدها او يؤمها الانسان أي أن الام هي قبلة الانسان الأولى . [cii]

ولعل ما يقدمه ثعلبة بن صغير بن خزاعي علي المازني بقوله :

والرفث يراودها وغرد سقبها بالاء والحدج الرواء الصادر

فتروحا اصلاً بشد مهذب ثر كشؤبوب العشي الماطر

فبنت عليه مع الظلام خباءها كالأحمسية في النصيف الحاسر

الصورة الأمومية بما يرتبط بالحيوان متكاملة في النص الشعري وهكذا ففي الشطر الأول التباعد الحاصل ما بين وابنها تباعد في الرعي والعودة إلى البيت بعيداً عن النباتات التي ترعى فيها مثل الحنظل الغليظ ، وعند العشي ترجع هذه الناقة مع ابناءها جري سريع عند الدفعة الشديدة مع المطر وعند البيت تبني هذه الناقة مثل النعامة كيفما تجمع بيضها وتكن عليه عند حلول الليل والحاسر التي تكشف عن جسمها مغطية أولادها وهذا هو حلم الامومة العامة عند الحيوان ، إذ وقفنا عند فكرة الامومة التي اظهرها الشعر الجاهلي وعني بها إذا كان الشاعر ما يربط كثيراً ما بين هذه الناقة والحيوان . [ciii]

إن لدى الشاعرة ليلى الاخيلية نص مختلف تماماً عما نتصوره في البحث عن الامومة والحرب في قولها : [civ]

نحن الأخايل لا يزال غلامنا حتى يدب على العصا مشهورا

تبكي الرماح إذا فقدن أكفنا جزعاً وتعلمنا الرفاق بحورا

ولنحن أوثق في صدور نسائكم منكم إذا بكر الصراخ بكورا

إن الخطاب البادئ بصيغة النحن الأنثوية يأخذنا بمنحى موضوعي مختلف تماماً في الشعرية العربية على لسان الشاعرة ، الخطاب الامومي نحو الطفل وهو

وصف مثل التربية البدنية التي تعتمدها المرأة العربية بدلالة العصا المرتبطة بالغلام وهكذا ينسال الفخر قائماً على هيئة خطاب امومي يفيض بالدافع النفسي من الام لأولادها ممزوج بالحرب كموضوعية مستثمرة عبر صيغة النحن التي تغلق النص المرتبطة مرة أخرى بالصراخ والبكر كفئة عمرية لها معنى مهم في التربية البدنية .

وشعرية المتنبي لم تخلو من الخطاب الخاص بالأمومة ذاك الشاعر الفحل العظيم الذي ملأ الدنيا شعراً بكل موضوعاته وهو بهذا النص يقع كسيراً محروماً مهزوماً بنصه : [cv]

هبيني اخذت الثأر فيك من العدى

فكيف بأخذ الثأر فيك من الحمّى

وما انسدت الدنيا عليَّ

ولكن طرفاً لا أراكِ به أعمى

إن الامومة الغائبة تأخذ مساحة في هذا النص ، المتنبي يأخذ الثأر لأمه من الأعداء – مقاربة الموضوعية بموضوعية الحرب على أن الهزيمة بواسطة الانسداد الدنيوي عنده متجسدة عبر المعنى المتكامل ، وهنا عبر عن غياب أكمه بالكامل عبر الفعلية المرتبطة بالنظر ، يبدو أن المتنبي وهذا غير معتاد أبداً أن نرى المتنبي شاعراً مهزوماً قط .

إن الشعر العربي الحديث لن يخلو من موضوعية الامومة على طول زمنيته ، فهو حمل هذه الثيمات الكلية عبر مجموعة من الشعراء وأولهم السياب ، على

أن تلك السمة الجامعة لكل المؤنثات تكتمل بما يدرك السمة الانثوية لهذا الشعر الحديث واستخدم كلمة (الام) والقصيدة (الام) مثلما سماها بمسمى المؤنث . [cvi]

إن للسياب نص يكاد أن يتموضع في :

وتسمع ضجة الأطفال أم ثلاثة ضاعوا

يتامى في رحاب الأرض : إن عطشوا وإن جاعوا

فلا ساق لهم من مطعمٍ ، في الكوخ ظلوا واعتلى النعشُ

رؤوس القوم والأكتاف ... أفئدة وأسماع

ولا عين ترى الأم التي خلا منها العش [cvii]

وفي نص آخر :

آه يا ولدي البعيد عن الديار

ويلاه كيف تعود وحدك ، لا دليل ولا رفيق . [cviii]

إن الامومة المفقودة تتجسد في شعر السياب بجمل عرضية شعرية مغايرة ممزوجة بين الطفولة والأمومة ، تتمثل بغياب الأم تلك المصدر الكافي للتربية والأمومة مع النص الثاني المتعاضد ايضاً بخطاب الامومة الغائب عبر ثيمة الـ (آه) المنشطرة على النص الثاني وهكذا بوحدانية الطفل .

وفي ضوء ما سبق نعتبر الامومة في شعر السياب اتخذ من عاطفة الامومة أداة فنية

لتأكيد التوافق انشغالاته مع انشغالات أفراد مجتمعه . [cix]

وللشاعر العراقي حسين مردان ، ثمة كشفية مغايرة في تلقيه لموضوعية هذا الشعر في نصه : [cx]

قد رضعت الفجور من ثدي امي وترعرت في ظلام الرذيلة

إن التداعي الموضوعي الخاص بالأمومة يأخذنا بمنحى سالب جداً اتجاه القيم الأخلاقية التي اودعها الشاعر هنا ، فهو يؤسلب الامومة بكل تفاصيلها جاعلاً منها الرذيلة التي هي عبارة عن مجموعة من القيم المحملة للبنية الأخلاقية ككل وهذا جاعلاً من نفسه شخصية مهزومة اتجاه واقعه .

ولنص محمود درويش ثمة أشياء جديدة تؤكد لنا تعلقه بأمه : [cxi]

أحنُّ إلى خُبز أُمّي

وقَهوةِ أُمّي

ولَمْسةِ أُمي..

وتَكبُر فيَّ الطفولةُ

يومًا على صدر يومِ

وأعشَقُ عمرِي لأنّي

إذا مُتُّ،
أخجل من دمع أُمي!

فخطاب الأم يتضح أكثر بجملة من العرضيات المؤسسة في هذا النص أولها الحنان الفائض الذي يرتبط بها ككائن غريزي مشبع بالعاطفة مع خطابية المخيلة الشعبية بما يرتبط بخبز الأم ، بالخبز كمؤشر دلالي بحت وهكذا ، مع القهوة واللمس كبنية نهائية داخلة على المتن ، فالطفولة عند محمود درويش ترتبط بالأمومة عبر النص كتعالق موضوعي بنيوي – نفسي ، هذا بالنهاية لا ينكر أن الخجل يرتبط بالخوف والموت كتعالق شعوري خالص قدمه الشاعر من خطاب الطفل إلى خطاب الأم كتجسيدية عارمة مقحمة في الشعر العربي .

الخاتمة :

لقد تمخضتَ عوالم هذا البحث عن جُملة من النتائج الكليّة التي عهدها الباحث أن تكون باعِثة في التّصور الإبداعي النقدي المُعاصر ،كشفاً عن التوظيف الخاص بعالم الامومة ، كعالم موازي للبنوة أو الابوية :

١ . لم يبق للأم كتصوير بيولوجي بحت منتج ، بل هي تصوير متداخل على كافة المجالات الإنسانية والعلمية بخصوصيتها المعهودة .

٢ . طغيان النسق الامومي بصورة شاسعة على عكس التصورات النقدية التي تقدم المغالطات المعرفية بذلك .

٣ . بقت الامومة بصراع متحد مع الأبوة ، كعالمين موازيين مع الصراع بين الذكورة والانوثة .

٤. ثمة صوراً شعرية بعيدة عن توظيف الأم أو لفظة الأم (وهذه الملاحظة لم يعهدها الباحث ابداً) بقدر ما أن الثيمات التاي تناولناها بعدت بمساحات أكثر غرابة ، مثل تشويه عالم الامومة عند امرؤ القيس والأمومة عند الحيوان والفخر ...

٥. خطاب القبيلة في القدم ، أعطى مساحة لتوظيف الامومة على اعتبار أن القبيلة هي النواة الأولى للمجتمع العربي .

٦. الشعر الامومي قد رسم بعضاً من ملامح الشعر العربي المعاصر بصورته الكلية ، انتج صوراً اكثر غرابة كعالم شفاف ونقي وبريء .

الهوامش :

() ينظر : الأمومة والبنوة في الشعر العراقي الحديث ١٩٠٠ – ١٩٥٨ ، د. ساجدة عبد الكريم خلف التميمي ، دار غيداء للنشر والتوزيع ، الأردن ، ٢٠١٦ ، ٢١ .

() صورة الأم في شعر نزار قباني (رسالة ماجستير) ، إعداد ابراهيم سويسي وعاشور عريوة ، إشراف خليفة عاشوش ، جامعة محمد بوضياف _ المسيلة ، كلية الآداب واللغات ، الجزائر ، ٢٠٢٢ ، ٢٠ .

() ينظر : الأم في أدب غسان كنفاني (ام سعد نموذجا) ، أدهم شرقاوي ، ط١ ، دار كلمات للنشر والتوزيع ، دولة الكويت ، ٢٠١٤ ، ١٠٥-١٠٦ .

() الأم المعلقة مقاربة موضوعاتية لتيمة الأم في شعر المعلقات (بحث) : كريمة زيوني ، مجلة لغة / كلام ، مجلة علمية محكمة تصدر عن مختبر اللغة والتواصل بالمركز الجامعي ، أحمد زبانة بلغيزان ، الجزائر ، ع ٣ ، ديسمبر ، ٢٠١٦ ، ٨٣ .

() ثيودور نولدكه (١٩٣٠ – ١٨٣٦) يعد شيخ المستشرقين الألمان، ولد عام ١٨٣٦ في هامبورغ، أتقن العربية، العبرية، والسريانية، درس في غوتنغن وفيينا وبرلين وليدن حصل على الدكتوراه عام ١٨٥٦م وهو في سن العشرين عن تاريخ القرآن عين مدرساً للتاريخ الإسلامي في جامعة غوتينغن عام ١٨٦١ وأستاذ التوراة واللغات السامية في كييل عام ١٨٦٤ .

() المرأة في الشعر الجاهلي : علي الهاشمي ، مطبعة المعارف / بغداد ، ١٩٦٠ ، ١٨٨– ١٨٩ .

() الأسومة عند العرب : جورج الكسندر ويلكن ، مؤسسة هنداوي – المملكة المتحدة ، ترجمة بندلي صليبا الجوزي ، ٢٠١٧ ، ٦ .

() ينظر : المرأة في شعر فضل مخدر ديوان (رحلة تراب انموذجاً) (بحث) : م . د . نجاح جاسم معلة الساعدي ، مجلة الآداب ، ملحق ع ١٣٤ ، ايلول ، ٢٠٢٠ ، ٢ .

() ديوان امرؤ القيس بن حجر الكندي : تحقيق محمد بن ابراهيم محمد بن الحضرمي ، قدم له انور ابو سويلم و علي الهاشمي وعلي الشوملي ، ط١ ، دار عمار ، عمان الاردن ١٩٩١ ، ٤٢ .

() ديوان عمرو بن كلثوم : تحقيق اميل بديع يعقوب ،ط١ ، الناشر دار الكتاب العربي ، بيروت، لبنان ، ٧٩ .

() شرح المعلقات السبع : القاضي حسن بن احمد الزوزني ، تحقيق وتعليق يوسف علي البديوي ،ط١ ، دار كثير ، دمشق ، بيروت ، ١٩٨٩ ، ٢٢٩ .

() المرأة في الشعر الجاهلي : د. أحمد محمد الحوفي ، ط٢ ، دار الفكر العربي ، ٧٩ .

() ديوان الشنفرى عمرو بن مالك ، تحقيق اميل بديع يعقوب ، ط٢ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٦ ، ٥٨ .

() تأنيث القصيدة والقارئ المختلف : عبد الله محمد عبد الله الغذامي ، المركز الثقافي ط٢ ، الدار البيضاء ، المغرب ، ٢٠٠٥ ، ٧١ .

() الاغاني : بشر بن ابي الخازم ، ج ٥ ، ٨٧ .

() ديوان الشريف المرتضى : تحقيق محمد التونجي ، ط١ ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ٢ / ٣٤ .

() ينظر : قراءة ثانية لشعرنا القديم ، مصطفى ناصف ، دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، ١٠٢ .

() ينظر : قراءة ثانية لشعرنا القديم ، مصطفى ناصف ، ١٠١ .

() ديوان ليلى الاخيلية : عني بجمعه وتحقيقه خليل ابراهيم العطية و جليل العطية ، دار الجمهورية وزارة الثقافة والارشاد ، سلسلة كتب التراث ٥ ، ، بغداد ١٩٦٩ ، ٦٩ .

() ديوان ابي الطيب المتنبي : علق عليه سليم ابراهيم صادر ، المطبعة العلمية ليوسف ابراهيم صادر ، بيروت ، ١٩٠٠ ، ١٤٧ .

() ينظر : تأنيث القصيدة والقارئ المختلف ،ع عبد الله الغذامي ، ٢٣ .

() الديوان : بدر شاكر السياب ، دار العودة ، بيروت ، لبنان ، ٢٠١٦ ، ٢/٢٢٠ .

() المصدر نفسه .

(٩) دلالة المرأة الأم الاجتماعية في شعر السياب بين الواقع والرمز (بحث) : عبد القادر قدار ، مجلة التحرير ، م ٤ ، ١٤ ، مارس ٢٠٢٢ ، ٢٨ .

(٩) قصائد عارية : حسين مردان ، ط٢ ، بغداد ، ١٩٥٥ ، ١٠ .

(٩) محمود درويش : الاعمال الأولى ، ط١ ، دار رياض الريس للكتب والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٥ ، ١٠٦ .

المصادر والمراجع :

*** الكتب :**

(١) الاغاني : بشر بن ابي الخازم ، الجزء الخامس .

(٢) الأمومة عند العرب : جورج الكسندر ويلكن ، مؤسسة هنداوي – المملكة المتحدة ، ترجمة بندلي صليبا الجوزي ، ٢٠١٧ .

(٣) الأم في أدب غسان كنفاني (ام سعد نموذجا) ، أدهم شرقاوي ، ط١ ، دار كلمات للنشر والتوزيع ، دولة الكويت ، ٢٠١٤ . المرأة في الشعر الجاهلي : علي الهاشمي ، مطبعة المعارف / بغداد ، ١٩٦٠ .

(٤) الأمومة والبنوة في الشعر العراقي الحديث ١٩٠٠ – ١٩٥٨ ، د. ساجدة عبد الكريم خلف التميمي ، دار غيداء للنشر والتوزيع ، الأردن ، ٢٠١٦ .

(٥) تأنيث القصيدة والقارئ المختلف : عبد الله محمد عبد الله الغذامي ، المركز الثقافي ط٢ ، الدار البيضاء ، المغرب ، ٢٠٠٥ .

(٦) شرح المعلقات السبع : القاضي حسن بن احمد الزوزني ، تحقيق وتعليق يوسف علي البديوي ،ط١ ، دار كثير ، دمشق ، بيروت ، ١٩٨٩ .

(٧) قراءة ثانية لشعرنا القديم ، مصطفى ناصف ، دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان .

(٩) المرأة في الشعر الجاهلي : د. أحمد محمد الحوفي ، ط٢ ، دار الفكر العربي .

الدواوين والمجموعات الشعرية :

(١) الديوان : بدر شاكر السياب ، دار العودة ، بيروت ، لبنان ، ٢٠١٦ ، ٢٢٠/٢ .

(٢) ديوان ابي الطيب المتنبي : علق عليه سليم ابراهيم صادر ، المطبعة العلمية ليوسف ابراهيم صادر ، بيروت ، ١٩٠٠ .

(٣) ديوان الشريف المرتضى : تحقيق محمد التونجي ، ط١ ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، الجزء الثاني .

(٤) ديوان الشنفرى عمرو بن مالك ، تحقيق اميل بديع يعقوب ، ط٢ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٦ .

(٥) ديوان امرؤ القيس بن حجر الكندي : تحقيق محمد بن ابراهيم محمد بن الحضرمي ، قدم له انور ابو سويلم و علي الهاشمي وعلي الشوملي ، ط١ ، دار عمار ، عمان الاردن ١٩٩١ .

(٦) ديوان عمرو بن كلثوم : تحقيق اميل بديع يعقوب ،ط١ ، الناشر دار الكتاب العربي ، بيروت، لبنان .

(٧) ديوان ليلى الاخيلية : عني بجمعه وتحقيقه خليل ابراهيم العطية و جليل العطية ، دار الجمهورية وزارة الثقافة والارشاد ، سلسلة كتب التراث ٥ ، ، بغداد ١٩٦٩ ، ٦٩ .

(٨) قصائد عارية : حسين مردان ، ط٢ ، بغداد ، .

(٩) محمود درويش : الاعمال الأولى ، ط١ ، دار رياض الريس للكتب والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٥

الرسائل والأطاريح :

(١) صورة الأم في شعر نزار قباني (رسالة ماجستير) ، إعداد ابراهيم سويسي وعاشور عريوة ، إشراف خليفة عاشوش ، جامعة محمد بوضياف _ المسيلة ، كلية الآداب واللغات ، الجزائر ، ٢٠٢٢.

البحوث الأكاديمية :

(١) الأم المعلقة مقاربة موضوعاتية لتيمة الأم في شعر المعلقات (بحث) : كريمة زيوني ، مجلة لغة / كلام ، مجلة علمية محكمة تصدر عن مختبر اللغة والتواصل بالمركز الجامعي ، أحمد زبانة بلغيزان ، الجزائر ، ع ٣ ، ديسمبر ، ٢٠١٦ .

(٢) دلالة المرأة الأم الاجتماعية في شعر السياب بين الواقع والرمز (بحث) : عبد القادر قدار ، مجلة التحبير ، م ٤ ، ١٤ ، مارس ٢٠٢٢ .

(٣) المرأة في شعر فضل مخدر ديوان (رحلة تراب انموذجاً) (بحث) : م . د . نجاح جاسم معلة الساعدي ، مجلة الآداب ، ملحق ع ١٣٤ ، ايلول .

النسق التاريخي في المؤلفات الأدبية الأدب الأندلسي انموذجاً

أ.م.د.سرى طه ياسين
الجامعة العراقية/كلية التربية للبنات/قسم اللغة العربية

م. انفال طه يلسين
وزارة التربية الرصافة

Search summary

The purpose of this research is to clarify the historical structure in the literature, which deals with the linguistic and literary issues of the modern era in a variety of aspects in terms of the order of the material that constitutes the content of the book and its methodology and the coordination of poetic examples with the expression of the critics' opinions on linguistic and literary issues according to historical events. When writing books, the researchers are interested in curricula that are arranged according to various patterns such as the artistic format, the social context and the historical format, in which they adopt the latest Western curricula and rely on them. This is true for their adoption on the historical level, which is the basis for the writing of their books. At the time of writing they adopted historical stages and periods according to the historical sequence. They divided the literature into sections determined by the political ages and were followed by the Arab authors in their curriculum.The first section on the historical context when writing about Andalusian literature, and the second section on the historical context when studying poetic phenomena. The third section was about books that took into consideration the historical pattern in its article.The research had a conclusion followed by a list of sources and references

الفهـــــرس

الموضوع	الصفحة
المقدمة	١
التمهيد نبذة عن النسق التأريخي والأدبي في المؤلفات الأدبية	٥
المبحث الأول : النسق التاريخي في كتب الأدب الأندلسي	٩
المحور الأول : النسق التأريخي العام في دراسة تاريخ الأدب الأندلسي بصورة عامة	١٠
المحور الثاني : مؤلفات الأدب الأندلسي التي درست حقبة تأريخية معينة	١٣
المبحث الثاني : النسق التاريخي في الظواهر الشعرية .	١٦
المبحث الثالث : أمثلة من كتب الأدب الأندلسي	١٨
الخاتمة	١٩
المصادر والمراجع والمواقع الالكترونية	٢٠

المقدمة

يسعى البحث إلى بيان النسق التأريخي في المؤلفات الأدبية في العصر الحديث من جوانب عدة ، منها ترتيب مادة الكتاب ، ومنهج الكتاب ، وتنسيق الأمثلة الشعرية وآراء النقاد في القضايا الأدبية ، حسب الأحداث التاريخية ، وهذا ما يؤدي الى التمايز في مضامين الكتب على وفق العصر الذي تدرسه . إنّ دراسة تأليف الكتب التي يضع مؤلفوها في الحسبان النسق التأريخي سيكشف عن تنوع الأنساق حسب الاتجاهات المراد دراستها .

أهتم الباحثون عند تأليفهم الكتب بوضع مناهج تكون مرتبة وفق انساق متعددة، مثل النسق الفني ، والنسق الاجتماعي ، والنسق التأريخي معتمدين في ذلك على المناهج الغربية التي جعلت النسق التاريخي الأساس في تأليف الكتب ..

لقد بدأ المستشرقون الكتابة وفق هاذا الترتيب التاريخي فقسموا العصور الأدبية على أقسام تتفق مع العصور السياسية وتبعهم المؤلفون العرب على نحو ما وجدنا في كتاب "تاريخ الأدب العربي" لكارل بروكلمان ، و"وتاريخ آداب اللغة العربية" في أربعة أجزاء ، و"تاريخ الأدب العربي للدكتور شوقي ضيف .

إن إتباع هذا الترتيب الذي سببه نشأة الدول سياسياً هو منهج أو نسق له حسناته ، من أجل حصر واستقصاء الأحداث أو الحركة الأدبية واللغوية ضمن العصر ، هذا النسق أو المنهج يحافظ على النصوص الأدبية والإبداع الفني للموروث الأدبي ؛ لأن الأحداث السياسية هي الأطار الذي يؤطر المجتمع ، ونجد النسق التاريخي تخلل إلى جوانب عدة في المؤلفات اللغوية والأدبية ، ويمكن ذكر بما يأتي:

في اختيار عناوين الكتب نجد ذلك في كتب اللغة التي تختص بذكر ظاهرة لغوية ضمن جانب معين ومحدد في حقبة تاريخية أو تحديد مكان جغرافي معين ، مثل : المدرسة البصرية، والمدرسة الكوفية" ، وغيرهما كذلك في الأدب.

وأغلب المؤلفات يغلب عليها النسق التأريخي بالذات الموجودة منها في الأدب الإسلامي والأندلسي ، والأدب الحديث ، ذلك أن أغلب الباحثين يهتم بابراز الجانب التاريخي وفق نسق تاريخي واضح مثلما نجده في كتاب محمد مهدي البصير "عصر القرآن" ، و صلاح الدين الهادي في كتابه "الأدب في عصر النبوة والراشدين" ، وكتاب "آفاق جديدة في الأدب الأموي " للدكتورة ابتسام مرهون الصفار.

وعند دراستنا الأدب نجد ذلك جلياً وواضحاً مثل : الأدب الأندلسي منذ الفتح حتى سقوط الخلافة ، د.أحمد هيكل ، و"الأدب الأندلسي حتى سقوط غرناطة" د.منجد مصطفى بهجت ، في الأدب العباسي أيضاً ، وهناك الكثير من المؤلفات ذات الجانب الفني تراعي في الوقت نفسه الجانب التاريخي للنصوص الشعرية وحسب المراحل التأريخية للأديب التي عاش فيها ، مثل: حسان بن ثابت الشاعر المخضرم ، والحطيئة ، ابن زيدون ، لسان الدين الخطيب ، بدر شاكر السياب ، نازك الملائكة، لذلك كانت خطة هذا البحث تبدأ بتمهيد عن مفهوم النسق التأريخي وأهميته في الدراسات اللغوية والأدبية ، وتبع ذلك ثلاثة مباحث اشتملت بدورها على محاور :

المبحث الأول عن النسق التاريخي في كتب الأدب الأندلسي ، والمبحث الثاني : النسق التاريخي في الظواهر الشعرية ، والمبحث الثالث : نماذج من الكتب راعى مؤلفوها النسق التاريخي في مؤلفاتهم.

وفي نهاية البحث كانت هناك خاتمة تلتها قائمة بأسماء المصادر والمراجع .

التمهيد

نبذة عن النسق التأريخي والأدبي في المؤلفات الأدبية

يعد الأدب أحد الفروع التي يمكن لعلم الفيولوجيا الاستفادة منها ، وأحد علوم الفن وهو علم تأريخي مرتبط بالعلوم الأخرى ، التي تعنى بمعرفة تأريخ علوم البشرية ، ومن الصعب أن نعمل في تاريخ الأدب مالم نمتلك مفاهيم حول المادة ، أهميتها وحدودها لا نستطيع الحديث عن تأريخ الأدب مالم نمتلك المؤلفات الفنية أو الأعمال التي تنتمي إلى تاريخه [cxii]. إن معالجة العمل الأدبي تتطلب منا النظر في معرفة محاسن العمل الأدبي الفكرية والفنية والعناصر المختلفة لمحتوى العمل . وتركز هدف البحث على معرفة النسق التأريخي في تأليف الكتب الأدبية من نواحي عدة مثل: اختيار عنوان الكتاب ، ومادة الكتاب ، وترتيب النصوص الأدبية أو طريقة عرضها حسب الأحداث التاريخية للعصر .

وتعريف النَّسقُ في اللغة هو ما كان على نظام واحد في كل شيء ، وكلام منسق متلائم على نظام واحد ،سار على نسقه ، سار على منواله ، ويقصد به أيضاً ما كان على طريقة ونظام واحد [cxiii] ، والنَّسق بالتسكين : مصدر نسقت الكلام إذا عطفت بعضه على بعض ، ويقال نسقت بين الشيئين وناسقت [cxiv]، وعطف النسق ، أي: العطف بالحروف . [cxv]

والنسق اصطلاحاً: هو مفهوم ظهر حديثاً على الساحة المعرفية ولم يكن للقدماء أثر في تطوره أو ابتكاره ويعود مصطلح النسق إلى مؤسس اللسانيات البنيوية فرديناند دي سوسير(ت١٨٥٧-١٩١٣م) الذي سعى لمعرفة آلية عمل

اللغات البشرية لذلك كان النسق عنده شبكة من العلاقات ، فهو يرى إن للغة نسق لا يعرف الا طبيعة نظامه الخاص وهي من ناحية أخرى نسق سيمائي جوهرة إعتباطية العلاقة ولا قيمة مستقل للجزء الا ضمن الكل[cxvi] ، ويعرف النقد الحديث إن ما يتولد عن اندراج الجزئيات هو سياق أو هو نمط بنيوي ، وهو ما يتولد عن حركة العلاقات بين العناصر المكونة للبنية باعتبار ان لهذه الحركة انتظاماً معيناً ، ويكون تعريف النسق أنه الكل أو المجموع ، فإذا كانت البنية هي الكل تكون من ظواهر متماسكة بتوقف كل واحد منها على بقية الظواهر ، فان النسق في هذه الحالة هو ما ينظم العلاقات فيما بين الظواهر ويعطي المشروعية لتعالقها (والنسق هو الاطار الذي ينظم من خلاله علاقات البنية) [cxvii].

إن المفهوم لا ينتمي بالضرورة الى منهج محدد وان كان قد خرج من تحت عباءة اللسانيات البنيوية ، فالنسق شأنه شأن السياق إذ لا يمكن حصر القراءة اللسانية في منهج محدد كالمنهج التاريخي والمنهج النفسي والمنهج الاجتماعي ، فلكل منهج طرحه الخاص للسياق ، وكذلك الأمر بالنسبة للقراءة النسقية ، فالبنيوية تمتلك تصوراً معيناً للنسق لا يرقى الى درجة الاطلاق ، فهناك مناهج نسقية أخرة تعارض التصور البنيوي للنسق . [cxviii] أي انه ينطوي على استقلال ذاتي بشكل كلا موحداً وتقترن كليته بآنية علاقاته التي لا قيمة للأجزاء خارجها ولكل أثر ابداعي نسق يميزه عن اثر ابداعي أخر.

وورد تعريفات للنسق عند ترجمة (system) الى نسق وهو (مجموعة من الآراء والنظريات الفلسفية ارتبطت بعضها ببعض ارتباطها منطقياً حتى صارت ذات وحدة عضوية منسقة ومتماسكة ، وهو أعم من النظرية) [cxix]

وتعريف النسق هذا نجده مطابقاً لتعريف الموسوعة الفلسفية التي تراه بأنه مجموعة نظريات مترابطة متشابكة تؤلف عضواً يلم أجراء بعضها بالأخرى. [cxx]

ويقصد به الكل الذي تشكل من أجزاء او هو كيان فكري مستقل من العلاقات الداخلية .

ومن ذلك نستطيع تعريف النسق : هو مجموعة من الأفكار المرتبطة المنسقة بعضها مع البعض الآخر على نحو ما نجده في تأليف الكتب من اختيار عناوين الكتب حسب المدة التاريخية للعصر ، هذا ما اطلق عليه الباحثون العرب في العصر الحديث – النظرية المدرسية بسبب تقسيمها تاريخ أدب اللغة العربية الى خمسة عصور :

١. عصر ما قبل الإسلام .
٢. عصر ابتداء الإسلام.
٣. عصر الدولة الأموية .
٤. عصر الدولة العباسية والأندلس .
٥. عصر الدول المتتابعة إلى هذا العهد. [cxxi]

في ذلك يقول الاسكندري: (لما كان تاريخ لغة أي أمة وأدبها يرتبط كل الارتباط بالحوادث السياسية ، والدينية والاجتماعية التي تقع بين ظهراني هذه الأمة ، فالأنسب أن نقسم تاريخ أدب اللغة العربية إلى خمسة أعصر وفق النسق التاريخي :

الأول : عصر الجاهلية : وينتهي بظهور الإسلام ومدته نحو خمسين ومائة سنة. [cxxii]

هناك الكثير من آراء الباحثين المعاصرين في الأدب العربي الذين تابعوا النسق التاريخي في تأليف كتبهم من ذلك ما ذكره الاستاذ أحمد حسن الزيات قائلاً: (التأريخ الأدبي وثيق الصلة بالتأريخ السياسي والاجتماعي لكل أمة ، لذلك اصطلحوا على أن يقسموه على حسب العصور التأريخية والانقلابات الاجتماعية واتفق أكثر كتابنا على أن يقسموا تاريخ أدبنا إلى خمسة أعصر ثم يعدد هذه الخمسة الأعصر على مثال ما جاءت في الوسيط ، ويسمى العصر الرابع العصر التركي فحسب) [cxxiii]

ويتضح من ذلك أن الاسكندري والزيات كلاهما يربط التاريخ الأدبي والتاريخ السياسي والديني والاجتماعي وينتهي هذا الارتباط بالتقسيم في تبعية جامدة حيث يقسم عصور الأدب قسمة موازية للتقسيم السياسي ونشوء الكيانات السياسية .

وتابعهم في هذه النظرية حسن توفيق العدل ، ومحمد حسن نائل المرصفي ، وعبدالله دراز وكيل ، وكانوا من الذين عنوا بالنسق التأريخي في صياغته نظرية تقسيم العصور.

المبحث الأول

النسق التأريخي في كتب الأدب الأندلسي

وضحنا ان النسق التأريخي من أكثر الأنساق المتبعة في تأليف الكتب الأدبية فضلاً عن الأنساق الأخرى مثل : الاجتماعي والفني ، والنفسي ، وغير ذلك ؛ لأنه قام على تتبع الأدب العربي تأريخياً منذ العصر الجاهلي حتى العصر الحديث موضحاً تطوره عبر العصور [cxxiv] ، واعتمدت المناهج التربوية في تنظيمها مادة الأدب العربي على وفق النسق التأريخي مع التحليل والنقد والبيان الأمور البيئية ، والنفسية والسياسية ، والأمور التي أثرت في النتاج الأدبي للأدباء أو مفكري العصر ، وعند دراسة كتب الأدب الأندلسي ذات النسق التأريخي وجدت أن بعض الباحثين اختلفوا في تقسيم المرحلة التأريخية في جميع العصور الأدبية منهم ما اختار مدة تأريخية فدرسها أو بحث عن موضوع دراسة في حقبة تأريخية أو دراسة ظاهرة فنية وأن متابعة النسق التأريخي لتأليف كتب الأدب الأندلسي جاء في محورين :

المحور الأول

النسق التأريخي العام في دراسة تاريخ الأدب الأندلسي بصورة عامة

اهتم مؤلفو هذه الكتب بدراسة النسق التأريخي العام لدراسة الأدب الأندلسي وأخذ أبرز الشخصيات والحوادث التأريخية والأدبية البارزة في العصر ، من ذلك :

١. كتاب نظرات في تاريخ الأدب الأندلسي. [cxxv]

اتبع المؤلف النسق التأريخي في كتابه ، واتبع الترتيب أو النسق التأريخي للموضوعات .

وجعل للكتاب نبذة تأريخية عن العرب في أوربا ، وتتبع ترتيب ملوك الأندلس وأمرئها موضحاً بهم وبالأحداث التأريخية والأدبية ، فالكتاب عبارة عن محاضرات القاها في الجامعة المصرية عام ١٩٢٠م.

ونجد النسق التأريخي في بداية حديثه عن تأريخ العرب في أوربا ، وفتح عبد الرحمن الداخل(ت١٧٢هـ) للأندلس ، وسماته وخلقه ، نجد النسق التاريخي في ذكر أدبه من الأمثلة الشعرية والنثرية ، نذكر من ذلك شعره الذي عبر عن حنينه الى بلده .

ايها الراكب الميم أرضي اقر مني بعض السلام لبعضي
أن جسمي كما علمت بأرض وفؤادي ومالكية بأرض [cxxvi]

ولاحقاً نجد إن النسق التاريخي في شعر أحمد شوقي كان مشابهاً حينما تغرب عن بلده نفي وتذكر غربة الداخل بسبب الحروب والفتن لم يعد أحد يعرف اين قبره ، لكن ما زال حاضر في الذاكرة العربية .

فقال في سينينه :

كنت صقراً قرشيا علماً ما على الصقر إذا لم يرمس

ان تسل اين قبور العظما فعلى الافواه أو في الأنفس [cxxvii]

أحمد شوقي حينما زار الأندلس سنة ١٨٨٧م قال في أندلسياته التي بدأها ببيت موشح وانهاها ببيت لعبد الرحمن الداخل قائلاً:

فأقول سلاماً يازهراء ! وسلاماً يا قرطبة الدين وقرطبة الآباء !

وتابع في كتابه ذكر مجموعة من الولاة ، مثل : الأمير عبد الرحمن الثاني الذي اهتم بالعلم ومجالس الأدب [cxxviii]، وقدوم زرياب الموسيقي إلى الأندلس ، وتحدث عن ولاية محمد بن عبد الرحمن وبعده ابنه عبدالله بن محمد وعبد الناصر وعصره الذهبي[cxxix] ، وعصر الحكم الثاني ، كان المؤلف يدرج ضمن النسق التأريخي النسق الفني في ذكر رأي ابن رشيق في التجديد الشعري ، والخلاف حول نسبة موشحه : (أيها الساقي) لابن المعتز ، ثم تابع ولاية هشام الثاني وحاجبه المنصور ، ووصول المنصور إلى الملك وتدرجه في المناصب وأثره في الفكر والأدب. [cxxx]

٢. محاضرات عامة في أدب الأندلس وتاريخها :

الـف الكتـاب المستشـرق الاسـباني ليفـي ، وتـابع المستشـرق النسـق التـأريخي عنـد حديثـه عـن نشوء الشـعر الأندلسـي منـذ الفـتح حتـى سـقوط غرناطـة، واطلـق علـى الشـعر العربـي المـوروث تسـمية الشـعر الكلاسـيكي .[cxxxi]

٣. قصة الأدب في الأندلس [cxxxii]

تنـاول المؤلـف الأحـداث التأريخيـة والفكريـة والثقافيـة والأدبيـة بنسـق تـأريخي دقيـق موضـحاً مـا مـرت بـه الأنـدلس مـن أحـداث كأننـا نجـد قصـة مسـبوكة الصـياغة فيهـا أحـداث وشخصـيات تتـابع الحـدث مـع ذكـر النصوص التي تطابق الأحداث تاريخياً وموضوعياً.

٤. الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة .

درس منجـد مصـطفى بهجـت الأحـداث التأريخيـة والأدبيـة دراسـة شـاملة وعامـة وملمـة بـالأدب الأندلسـي ، معـززاً دراسـته بالجانـب الاحصـائي للدراسـات الأدبيـة الخاصـة فـي دراسـة المجتمـع الأندلسـي وأدابـه وعلومـه فـي ذلـك قـال : (المـنهج الـذي سـلكته هـو المـنهج التـأريخي فـي تصـنيف العصـور الأدبيـة والتـدرج في استعراض نتاجها الأدبي).[cxxxiii]

نفهـم مـن ذلـك أن المؤلـف نسـق الأحـداث التأريخيـة وتـابع التطـورات لهـذه الحقبة التأريخية ، وهذا من أتم الدراسات الحديثة التي كتبت . [cxxxiv]

المحور الثاني

مؤلفات الأدب الأندلسي التي درست حقبة تأريخية معينة

كثرت المؤلفات التي تعنى بدراسة الأمور الأدبية ضمن نسق تأريخي يخص الحقبة التأريخية قد يكون دراسة بقعة جغرافية أو أقليمية وهذا ما سوف نجده في الدراسات الآتية :

١. دراسة الأدب الأندلسي عصر سيادة قرطبة [cxxxv]

٢. دراسة الأدب الأندلسي الطوائف والمرابطين [cxxxvi]

نجد جهود الدكتور إحسان عباس في كتابه الأول في دراسة (الأدب الأدنلسي) ضمن النسق التأريخي والأقليمي عند تسليط الضوء على رقعة جغرافية ومعرفة التطورات والظواهر والشخصيات البارزة في هذا العصر ، ويمكن رسم مخطط يوضح النسق التأريخي

الأندلس (ولاية تابعة لدمشق عام ٩٢هـ)

لحين

لحين قيام الفتنة البربرية من سنة ٣٩٩هـ- ٤١٨هـ

كان الشعر موثقاً للحوادث السياسية (نجد المؤلف بمثابة المحلل السياسي في تتبع خطى الأحداث عبر النسق التاريخي

فضلاً عن كتب أخرى تناولت الحديث عن النسق التأريخي نذكر منها فصول في الأدب الأندلسي في القرنين الثاني والثالث للهجرة الدكتور حكمة علي الأوسي ، يقول : (عالجت فترة محدودة من تأريخ الأدب في القرنين الثاني والثالث للهجرة وهي مدة تكوين البذرة الأولى للشخصية الأندلسية) [cxxxvii]

وكتابه الثاني : (الأدب الأندلسي في عصر الموحدين) [cxxxviii]

اختار الدكتور حكمة علي الأوسي حقبة تأريخية عدها الكثير من دارسي التأريخ الأندلسي حقبة أزدهار الأدب الأندلسي وتطبعه بالطابع الديني والفلسفي ، ونجد غلبة النسق التأريخي والاجتماعي في دراسة ذلك .

الشعر في عهد المرابطين والموحدين بالأندلس

نجد جهود الدكتور محمد مجيد السعيد تكرست في دراسة وحصر الشعر الأندلسي في عهدين من عهود الأندلس ، متتبعاً وبدقة النسق التأريخي الذي أثر في الحركة الأدبية والشخصيات [cxxxix] ، مكملة لدراسة (الشعر في ظل بني عباد) التي وقف فيها دارساً تطور الشعر خلال دولة بني عباد في إشبيلية . [cxl]

المبحث الثاني

النسق التأريخي في الظواهر الشعرية

أهتم الباحثون في العصر الحديث في دراسة الظواهر الشعرية وفق نسق الأحداث التأريخية للعصور في الأندلس ، ومن هذه الظواهر :

١. أصوات الهزيمة في الشعر الأندلسي. [cxli]

بين الدكتور يوسف عيد من خلال استقراء للأحداث التأريخية دراسة ظاهرة (الهزيمة) في الشعر الأندلسي ، ومن المعروف أن هذه الظاهرة لا تات الا من خلال استقراء الظروف التأريخية ومتابعة الأحداث ، برع الدكتور يوسف عيد في متابعة النسق التأريخي في دراسته لهذه الأحداث .

ونجد النسق التأريخي في تتبعه المراحل التأريخية للهزيمة وهي :

المرحلة الأولى : تبدأ سنة ٤٥٦هـ-٥٤٢هـ .

المرحلة الثانية : تبدأ سنة ٦٠٩هـ -٦٦٠هـ.

المرحلة الثالثة : تبدأ سنة ٨٦٠هـ -٨٩٧هـ.

ونجد من خلال النسق التأريخي تناول قضايا عن الإنسان ، والبطولة ، والوطن مبيناً في ذلك الجوانب الفنية والجمالية .

وافاد المؤلف من النسق التأريخي في اختياره من ذلك مقطوعة لابن خفاجة :

عاثت بساحتك العدى يادار ومحا محاسنك البلى والنار

وإذا تردد في جنابك فاطر طال اعتبار فيك واستقبال[cxlii]

نجد النسق التأريخي بقرن القول بالعمل فيعطي للفظة قيمتها الجمالية والتعبيرية عندما صور موطنه بلنسية وهي في قلب المحنة .

شعر الاستصراخ في الأندلس [cxliii]

وضع الدكتور عزوز زرقان في كتابه الأحداث التأريخية من سقوط بربشتر سنة ٤٥٦هـ حتى سقوط غرناطة سنة ٨٩٧هـ ، درس هذه الظاهرة وفق النسق التأريخي ، ومبيناً النسق الفني والشعري في التحولات التزامنية في النسق التشكيلي والشعر ، درس على سبيل المثال شعر الرثاء الذي شكل لوعة امتلأت بالابعاد الإنسانية في شعر الاستصراخ ، فالشاعر ظل يستصرخ ويرثي مجده الزائل ، وقد راعى المؤلف النسق في تجسيد الأحداث بين الوصف العام للمأساة وبين وصف معاناة الأهالي على نحو ما ذكر لسان الدين الخطيب:

وإذا بلغ الماء الزبى فتداركوا فقط بسط الدين الحنيف لكم كفا [cxliv]

المبحث الثالث

أمثلة من كتب الأدب الأندلسي

ساستعرض أمثلة من كتب الأدب الأندلسي التي مثلت النسق التأريخي في دراسة الأدب العربي في الأندلس :

- **كتاب : إشبيلية في القرن الخامس الهجري من (٤١٤-٤٦١هـ)، د. صلاح خالص [cxlv]**

ساد النسق التأريخي على موضوعات الكتاب مع تراجم لشخصيات ضمن الأقليم.

- **كتاب الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط الخلافة ، الدكتور أحمد هيكل [cxlvi]**

راعى المؤلف النسق التأريخي حسب العصور مع بيان القضايا والظواهر لهذه المرحلة .

- **أدب السياسية والحرب في الأندلس من الفتح الإسلامي إلى نهاية القرن الرابع الهجري : علي القزويني[cxlvii]**

جرى وفق النسق التاريخي مع النسق الفني في تتبع هذه المرحلة التأريخية

- **الشعر الأندلسي في عصر الطوائف (هندي بيريس) ، تابع النسق التأريخي في دراسة الظواهر التأريخية في عصر الطوائف. [cxlviii]**

الخاتمة

١. أن تتبع النسق التأريخي في قسمة الأدب أو دراسة الأدب إلى عصور الخمسة بهذا أدى النسق التأريخي توقيت الأدب بهذه الأحداث الضخمة وربطت بعضها ببعض وبين دراسة ربطاً محكماً ، وبهذا سنت أول المناهج الحديثة في الدراسة الأدبية ، وأصبحت تقسيم الأدب إلى عصور الخمس ضرب لازم على مؤرخي الأدب ومناهجه.

٢. أن اتخذ النسق التأريخي كمنهج في دراسة الأدب العربي وأعتمده في الأبحاث يمكن للباحث من خلال مادته أن يجد عصراً جديداً من عصور الأدب يعرف به ، ويبين الأحداث التي شهدها العصر .

٣. من خلال النسق التأريخي نستطيع أن نربط بين الأدب والسياسة ومعرفة الباحث في التاريخ الكثير من الأحداث الساسية .

٤. غلب النسق التأريخي على ترتيب في جميع المناهج بصورة عامة وخاصة .

المصادر والمراجع والمواقع الالكترونية

١. أثر العرب في الفن الحديث : عفيف بهنسي، دمشق ، ١٩٧٠م .

٢. الأدب الأندلسي عصر سيادة قرطبة : د. إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت – لبنان، ط٢، ١٩٦٩م.

٣. الأدب الأندلسي في عصر الموحدين : د. حكمة علي الأوسي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٧٦.

٤. أصوات الهزيمة في الشعر الأندلسي : د. يوسف عيد ، دار الفكر اللبناني للطباعة ، بيروت –لبنان، ط١، ١٩٩٣م.

٥. البنيوية والتفكيك (تطورات النقد الأدبي) : س. رايـنم ان ، ترجمة : خالدة حامد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط١، بغداد، ٢٠٠٢م.

٦. تاريخ الأدب العربي : أحمد حسن الزيات ، نهضة مصر للطباعة والنشر ، القاهرة ، ط٢٥، (د.ت).

٧. الحياة الأدبية في لإشبيلية : دار الثقافة ، بيروت – لبنان ، ١٩٦٥م.

٨. ديوان ابن خفاجة : تح: سيد غازي ، منشأة المعارف ، مصر ، ١٩٦٠م.

٩. ديوان الصيب والجهام والماضي والكهام : لسان الدين بن الخطيب ، تح: محمد بن شريفة ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ١٩٧٣م.

١٠. شعر الأستصراخ في الأندلس : عزوز زرقان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١، ٢٠٠٨م.

١١. الشعر في عهد المرابطين والموحدين : د. محمد مجيد السعيد ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت –لبنان، ط٢، ١٩٨٥م .

١٢. عبد الرحمن الداخل وفيض من الحنين : فاروق مواسي ، مقالة منشورة في ٣٠/كانون الثاني ، ٢٠١٧م، يراجع الموقع الألكتروني WWW.DIWANAL

١٣. فصول في الأدب الأندلسي ، د. حكمة علي الأوسي ، مط سلمان الاعظمي ، بغداد ، ١٩٧١.

١٤. في رحاب الفكر والأدب : علي المصري ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ١٩٨٨م

١٥. القراءات القرآنية رؤى لغوية معاصرة : أحمد مختار عمر ، مركز اللغات الأجنبية والترجمة ، جامعة القاهرة ، مصر ، ١٩٨٥م:

١٦. قصة الأدب في الأندلس : د. محمد عبد المنعم خفاجي ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ط١، ١٩٦٢م.

١٧. الكتاب مجموعة محاضرات القاها ليفي سنة ١٩٤٧م- ١٩٤٨م ، وترجمها الى العربية محمد عبد الهادي شعيرة وراجعها عبد الحميد العبادي ، مط الأميرية ، القاهرة ، ١٩٥١م.

١٨. لسان العرب : ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت٧١١هـ) ، دار صادر ، بيروت ، ٢٠٠٣م.

١٩. المدخل إلى علم الأدب ، تأليف مجموعة من الكتاب الروس ، ترجمة : أ.د. أحمد علي الهمداني ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٢٠. المعجم الفلسفي ، جميل حليبا ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٧٩م.

٢١. مناهج البحث الأدبي : د. يوسف خليف ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، مصر ، ٢٠٠٤م.

٢٢. الموسوعة الفلسفية ، مفهوم الإنماء العربي ، ١٩٨٦م.

٢٣. نظرات في تأريخ الأدب الأندلسي : كامل الكيلاني ، المكتبة التجارية ، مصر ، ط١، ١٣٤٢هـ-١٩٢٤م.

٢٤. الوسيط في الأدب العربي وتاريخه : أحمد الاسكندري ومصطفى عناتي ، مطبعة المعارف ، مصر ، ط١، ١٣٧٧هـ-١٩١٩م.

الهوامش:-

() ينظر: المدخل إلى علم الأدب ، تأليف مجموعة من الكتاب الروس ، ترجمة : أ.د. أحمد علي الهمداني ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م: ٣٨.

() لسان العرب : ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت٧١١هـ) ، دار صادر ، بيروت ، ٢٠٠٣م، مادة (نسق)

() المصدر نفسه.

() ينظر: القراءات القرآنية رؤى لغوية معاصرة : أحمد مختار عمر ، مركز اللغات الأجنبية والترجمة ، جامعة القاهرة ، مصر ، ١٩٨٥م:

() ينظر: البنيوية والتفكيك (تطورات النقد الأدبي) : س. راينم ان ، ترجمة : خالدة حامد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط١، بغداد، ٢٠٠٢م: ١٨.

() ينظر: في رحاب الفكر والأدب : علي المصري ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ١٩٨٨م: ٤٥.

() أثر العرب في الفن الحديث : عفيف بهنسي، دمشق ، ١٩٧٠م: ١٨.

() المعجم الفلسفي ، جميل حليبا ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٧٩م: ٣٦١/٢.

() ينظر: الموسوعة الفلسفية ، مفهوم الإنماء العربي ، ١٩٨٦م: ٨١٢/١- ٨١٣.

() ينظر: الوسيط في الأدب العربي وتاريخه : أحمد الاسكندري ومصطفى عناتي ، مطبعة المعارف ، مصر ، ط١، ١٣٧٧هـ-١٩١٩م: ١٧.

() المصدر نفسه : ١٨

() ينظر : تاريخ الأدب العربي : أحمد حسن الزيات ، نهضة مصر للطباعة والنشر ، القاهرة ، ط٢٥، (د.ت): ٢٥.

() ينظر: مناهج البحث الأدبي : د. يوسف خليف ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، مصر ، ٢٠٠٤م: ٢٨.

() ينظر: نظرات في تأريخ الأدب الأندلسي : كامل الكيلاني ، المكتبة التجارية ، مصر ، ط١، ١٣٤٢هـ-١٩٢٤م: ي- ك .

() ينظر: عبد الرحمن الداخل وفيض من الحنين : فاروق مواسي ، مقالة منشورة في ٣٠/كانون الثاني ، ٢٠١٧م، يراجع الموقع الألكتروني WWW.DIWANAL

() ينظر: نظرات في تأريخ الأدب الأندلسي : ١٤٤-١٦٤.

() المصدر نفسه : ١٧٨ ز١٨٣ و١٨٩.

() نفسه : ٢٧٤ و ٢٨٩ .

() نفسه : ٢٩٢ و٢٩٥.

() الكتاب مجموعة محاضرات القاها ليفي سنة ١٩٤٧م- ١٩٤٨م ، وترجمها الى العربية محمد عبد الهادي شعيرة وراجعها عبد الحميد العبادي ، مط الأميرية ، القاهرة ، ١٩٥١م.

() قصة الأدب في الأندلس : د. محمد عبد المنعم خفاجي ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ط١، ١٩٦٢م.

() مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ، ١٤٠٨هـ-١٩٩٨م.

() ينظر: الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة : ١١.

() ينظر: الأدب الأندلسي عصر سيادة قرطبة : د. إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت – لبنان، ط٢، ١٩٦٩م: ١١-١٦.

() ينظر: الأدب الأندلسي عصر الطوائف والموحدين : د. إحسان عباس ، ط٢

() فصول في الأدب الأندلسي ، د. حكمة علي الأوسي ، مط سلمان الاعظمي ، بغداد ، ١٩٧١: ٦.

() ينظر: الأدب الأندلسي في عصر الموحدين : د. حكمة علي الأوسي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٧٦: ١١.

() ينظر : الشعر في عهد المرابطين والموحدين : د. محمد مجيد السعيد ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت -لبنان، ط٢، ١٩٨٥م : ١١.

()

() ينظر: أصوات الهزيمة في الشعر الأندلسي : د. يوسف عيد ، دار الفكر اللبناني للطباعة ، بيروت -لبنان، ط١، ١٩٩٣م: ٥٨.

() ديوان ابن خفاجة : تح: سيد غازي ، منشأة المعارف ، مصر ، ١٩٦٠م، ٣٥٤.

() شعر الاستصراخ في الأندلس : عزوز زرقان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١، ٢٠٠٨م.

() ديوان الصيب والجهام والماضي والكهام : لسان الدين بن الخطيب ، تح: محمد بن شريفة ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ١٩٧٣م: ٦٥.

() القسم الثالث من كتاب الحياة الأدبية في لإشبيلية : دار الثقافة ، بيروت – لبنان ، ١٩٦٥م.

() كتاب مطبوع في دار المعارف ، مصر ، ١٩٧٩م.

() مكتبة المعارف ، البراط ، ١٩٨٧م.

() ترجمة د. الطاهر أحمد مكي ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م

.

الصورة الإشهارية في شعر ابن سهل الأندلسي (ت: ٦٤٩هـ)

م.م عمر حاتم ابراهيم غنيمة العزاوي

جامعة ديالى/كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم اللغة العربية

الملخص:-

هدف البحث إلى الكشف عن الصورة الإشهارية في شعر ابن سهل الأندلسي (ت: ٦٤٩ هـ)، حيث أصبحت الصورة توظف في استخدامها للكشف عن المعنى والإشهار، واستخدمها الشعراء في الكشف عن صور فنية مراد إبرازها، لجأ ابن سهل الأندلسي لأليات التمثيل البصري في صوره الإشهارية، وتمثَّلت: باللون والخطوط والأشكال، ولجأ فيها لضبط زاوية الإضاءة، واختيار الألوان، والهيئات التي مثّلت خطوط الصورة الإشهارية. *وقد لوحظ تركيز ابن سهل الأندلسي على آلية اللون في الصورة الإشهارية، في مقام الغزل والشكوى؛ إذ مثَّل اللون الأحمر الحزن، فيما عبَّر اللون الأصفر عن النحول والمرض. جاءت الخطوط لتمثِّل وضعيات حركية من زاوية معينة، تقاطع فيها المستوى التعيين (البصري) مع نظيره (اللغوي) لترسيم اللقطة السينمائية التي اعتمدتها الصورة الإشهارية، وبخاصة في مقام وصف مجالس الخمر. اهتم ابن سهل الأندلسي بقناة التبليغ، وهي اللغة، فابتَّعد عن الألفاظ الصعبة أو الغامضة، وهو ما نلاحظه في أشعار الأندلسيين عمومًا.

أرسى ابن سهل الأندلسي الصورة الإشهارية في شعره، ونوَّع فيها ما بين المكتوبة والمسموعة والبصرية على النحو الذي تلاقى مع ثقافة المتلقي، ولامس واقعه المعيش.

الكلمات المفتاحية: الصورة الإشهارية - ابن سهل الأندلسي- إشهار الصورة- الصورة التضمينية.

Abstract

The research aims to uncover the promotional imagery in the poetry of Ibn Sahl al-Andalusi (d. ٦٤٩ H), where imagery has become widespread in its use to reveal meaning and promote ideas. Poets utilized it to expose artistic images they intended to highlight. ‘. Ibn Sahl employed visual representation techniques in his promotional images, incorporating color, lines, and shapes. He focused on the mechanics of color, associating red with sorrow and yellow with nostalgia and illness. Lines represented dynamic positions from a specific angle, intersecting the visual and linguistic levels to illustrate cinematic scenes, particularly in describing wine gatherings. Ibn Sahl prioritized the communication channel, language, avoiding complex or mysterious expressions commonly found in Andalusian poetry. He anchored promotional images in his poetry, diversifying between written, audible, and visual forms to resonate with the recipient's culture and touch on their lived reality.

key words:The advertising image – Ibn Sahl Al-Andalusi – advertising the image – the embedded image.

المقدمة

تحتل الصورة مكانة مهمة في العالم المعاصر الذي ما فتئ يشهد تطورات خارقة لتقنيات صناعة الصورة، إذ أصبح المشاهد اليوم يتلقى على الدوام ودون انقطاع كمًّا هائلًا من الصور التي تغريه باستمرار مخترقة فضائه ومعيشته اليومية بقوة وفعالية ولأن الصورة أبلغ من ألف كلمة حيث تكون الصورة قابعة في النَّص الإشهاري، ولطالما كانت المادة الإشهارية مزيجًا لغويًا وأيقونةً بل حتى إن بداية الإشهار كانت غنية بالنقوش والرسوم حيث أضحت التمثيلات الأيقونة في الإشهار كالصورة في بطاقة التعريف الشخصية، وعرف الإشهار بفضلها قفزات جريئة من حيث نوعية الترويج وكميته وطريقته وأهدافه لا سيما مع التطور التكنولوجي الذي لا ينفك يصنع اللغة المرئية التي تستهوي المستهلك وتشكل الحيز الأمثل لبلورة معاني الرسالة الإشهارية.

ولجأ الشاعر إلى إدخال الصورة الإشهارية في شعره لتكون انتباهًا للمتلقي، ومقاربة في الصورة القابعة في المجتمع لينفذ بها إلى أوج إحساساته ومن هنا جاء اختيارنا للشاعر الأندلسي؛ ابن سهل الأندلسي(المتوفى سنة: ٦٤٩هـ) حيث برع في استخدام تلك الصورة.

مشكلة البحث وتساؤلاته:

نستطيع من خلال بحثنا أن نجيب عن السؤال الرئيس؛ كيف استخدم ابن سهل الأندلسي الصورة الإشهارية في شعره؟ وينبثق عنه عدة تساؤلات فرعية كالآتي:

- ما الصورة الإشهارية؟
- ما آليات الصورة الإشهارية المستخدمة في شعر ابن سهل الأندلسي؟
- ما الصورة الإشهارية التي أرساها ابن سهل الأندلسي في شعره؟

أهداف البحث:

تكمن أهداف البحث في النقاط التالية:

- الوقوف على معنى الصورة الإشهارية.
- إبراز آليات الصورة الإشهارية المستخدمة في شعر ابن سهل الأندلسي.

- التَّعرف إلى الصورة الإشهارية التي أرساها ابن سهل الأندلسي في شعره.

الدراسات السابقة:-

بعد البحث والاستقصاء لم أقف على بحث تناول الصورة الإشهارية في شعر ابن سهل الأندلسي، لكني وقفت على الدراسات والأبحاث التي اقتربت في تناولها من دراسة الصورة الإشهارية كمنهج لتحليل الَّنص، وجاءت الدراسات - مرتبة من الأقدم لبحثي للأحدث-كالآتي:

(١) «دلالة الجسد الأنثوي في الصورة الإشهارية: قراءة سيميو-أنثربولوجية في الملصق الإشهاري " روبيرتوكافالى: العطر الجديد للنساء " أنموذجا». بحث مقدم من الباحث: أبلال، عياد، منشور بمجلة: مقاربات، بمؤسسة مقاربات للنشر والصناعات الثقافية واستراتيجيات التواصل، ع٢٠، المغرب، ٢٠١٥ م. هدف البحث إلى الكشف عن دلالة الجسد الأنثوي في الصورة الإشهارية "قراءة سيميو-أنثربولوجية في الملصق الإشهاري، روبيرتوكافالى: العصر الجديد للنساء أنموذجا". واشتمل البحث على عدة محاور، جاء المحور الأول بعنوان: الهوية والتمثيل البصري، حيث العطر فلا يمكن التفكير في الصورة الإشهارية، أي في نمط بنائها وفي طريقة إنتاجها لدلالاتها ووقعها على الملتقي خارج القضايا التي تطرحها العلامة البصرية ذاتها. وأشار المحور الثاني إلى: الجمالية وبناء المعنى، حيث تكمن اللمسة الجمالية في تصميم الصورة الإشهارية في كونها تعتمد سجلا أيقونوغرافيا غنيا بالعلامات الدالة في بعدها الرمزي الموغل في الفكر الأسطوري، وليس من خلال المضمون وتسلسل الأحداث. وأكدت الدراسة أنه لكي يتم تفكيك السجل الأيقونوغرافى المشكل لهوية الصورة، لابد من التركيز على المواقع والعلامات الدالة رمزيا على تجليات هذه الثنائية ومختلف صيغ حضورها الدلالي.

(٢) «سيميولوجيا الصورة الإشهارية وديناميية التأويل». بحث مقدم من الباحث: حفاظ، مصطفى، منشور بمجلة: ضاد - مجلة لسانيات العربية وآدابها، مج١، ع٢، تركيا، ٢٠٢٠م. يحاول البحثان يرصد بعمق أهمية الصورة وما تعج به من علامات لامتناهية تشتغل وفق كون من السيرورات الدلالية، يكون فيها الفعل التأويلي محكوما بمرجعيات تغني الفعل التدليلي، بصفته مظهرا مهما لمفهوم السيميوزيسالبيرسي، وهذا ما يثبت أن الانتقال من مؤول إلى آخر يكسب الصورة أو العلامة معان لا حصر لها فيمنحها بذلك سلطة هائلة تجعلها تقول ما لم تتعود قوله. وإذا سلمنا بانتماء الفعل الإشهاري لنظرية الاتصال،

فإننا لا بد من عقد صلة وطيدة بينه وبين الأنساق اللسانية وغير اللسانية بمكوناتها البصرية الأيقونة، وباتخاذه من هذه الازدواجية أداة إبلاغيه يظل الخطاب الإشهاري ثمرة من ثمرات علوم الإعلام والاتصال ورافدا من روافد العلوم الإنسانية والحقول المعرفية، ومختصر ثوابت الإشهار هو إنجاز الرسائل بما يماثل إنجاز العبارات اللغوية، لخدمة أهداف اقتصادية وسياسية وأحيانا أيديولوجية، مستندا في ذلك إلى استراتيجيات محكمة في توصيل المعلومات على شكل إلحاحات مدعمة بوسائل وآليات إقناعيه موسومة بخصائص ثقافية أنثروبولوجيا.

(٣) «الصورة الإشهارية وأبعادها البلاغية: قراءة في نماذج إشهارية». بحث مقدم من الباحث: جايلي، محمد، منشور بمجلة: لغة كلام، بالمركز الجامعي أحمد زبانة بغليزان - مخبر اللغة والتواصل، مج٧، ع٣، الجزائر، ٢٠٢١م. يهدف البحث إلى التَّطرق إلى الصورة الإشهارية بصفتها خطابًا عصريًا جديدا تموضع ضمن بلاغة جديدة أصبح يفرضها عصرنا نتيجة التطورات التي تشهدها البشرية في شتى مجالاتها؛ حيث أصبح عصرنا عصر صورة بامتياز، وذلك لكثير من الاعتبارات أهمها أن خطاب الصورة يعد خطابا مختصرا ومركزا يمكن استغلاله وتوظيفه لغايات حجاجيه نقتنع من خلاله الآخرين وتوجههم إلى الإقبال على أفعال معينة أو الانتهاء عنها، وذلك بحسب ما تقتضيه الحاجة في شتي مجالات الحياة الدينية والثقافية والسياحية وغيرها.

(٤) «سلطة الإقناع في الصورة الإشهارية: قراءة نظرية في الآليات والمقومات». بحث مقدم من الباحثة: أقراد، حسينة، منشور بمجلة: الرواق للدراسات الاجتماعية والإنسانية، بالمركز الجامعي أحمد زبانة غليزان - مخبر الدراسات الاجتماعية والنفسية والأنثروبولوجية، مج٨، ع٢، الجزائر، ٢٠٢٢م. يهدف البحث إلى تبيان دور الصورة الإشهارية في إقناع المتلقي والتأثير في قراراته وسلوكياته الشرائية، من خلال توظيف أساليب وآليات إقناعيه متعددة. وخَلُصت إلى أن الصورة الإشهارية تستهوي المتلقي وتغريه وتسحره، وقد مكنت القوة الإقناعية للصورة مستخدميها من تحقيق أغراضهم التأثيرية في الجماهير إلى أن أصبحت سلطة تمكن المعلنين من توجيه سلوك المتلقي وقيادته عبر آليات عديدة كالإغراء والإيحاء والخيال والإيجاز والتكرار والاستدلال.

منهج البحث:

اتبعت في بحثي هذا المنهج الوصفي التحليلي، حيث هو المنوط بالبحوث النظرية الذي يرصد النصوص الدالة، ويحللها والمنهج السيميائي للاستنطاق الصورة الإشهارية في شعر ابن سهل الأندلسي.

خطة البحث:

اشتملت خطة البحث على مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وفهارس.

المقدمة: واشتملت على مشكلة البحث وتساؤلاته، وأهدافه والدراسات السابقة ومنهج البحث، وخطة البحث.

التمهيد: التعريف بالصورة الإشهارية.

المبحث الأول: آليات الصورة الإشهارية فيشعر ابن سهل الأندلسي.

المبحث الثاني: الصورة الإشهارية التي أرساها ابن سهل الأندلسي في شعره.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها.

قائمة المصادر والمراجع.

التمهيد: التعريف بالصورة الإشهارية

ـ الإشهار لغة: يعود أصل اللفظ إلى الجذر اللغوي (شهر)، و" الشين والهاء والراء أصل صحيح يدل على وضوح في الأمر وإضاءة. من ذلك الشهر، وهو في كلام العرب الهلال، ثم سمي كل ثلاثين يوما باسم الهلال، فقيل: شهر"[١٥]، و "الشُّهْرَةُ: ظهور الشّيء في شُنْعة حتى يَشْهَرَه النّاس، ورجلٌ مشهورٌ ومُشَهَّر. وشَهَر سيفَهُ، إذا انتضاه فرفعَهُ على النّاس"[١٦].

ـ الإشهار اصطلاحًا: هو أحد أنواع "الخطابات التي تندرج ضمن الممارسة الثقافية كالخطاب الأدبي أو السينمائي أو البصري، ويكتسي بطابع ثقافي يتمثَّل في مكوناته اللغوية والأيقونة"[١٧].

ودلت التعريفات اللغوية والاصطلاحية على أن الإشهار يضارع الإعلان، وخلق حالة من حالات الترويج لمنتوج ما، سواء كان للاستهلاك، كالبضائع وما

---

[١٥] ابن فارس، أحمد بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، (٢٢٢/٣).

[١٦] الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري **كتاب العين**، تحقيق: مهدي المخزومي- إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (٤٠٠/٣).

[١٧] ينظر: الدسوقي، محمد السيد، **الصورة الإشهارية- دراسة في بلاغة الخطاب البصري**، مجلة الدراسات الشرقية، ع٤٥، ٢٠١٠م، (ص٥٣).

شابه، أو للانتفاع كالأدب، ويكون ذلك بهدف إقبال المتلقي على هذا المنتوج: ماديًّا كان أم ثقافيًّا.

وللإشهار آليات يلجأ إليها المشهِر (العارض)؛ لجذب انتباه المتلقي، وتزيين المنتوج في عينيه، مما أوضحه (سعيد بنكراد) في قوله: "فكما أن المنتوج ليس كيانًا ماديًّا مفصولًا عن العالم الإنساني، فإن المعنى لا يوجد في الواقع، ولا يسكن الكائنات والأشياء. إن المعنى في عين الرائي، وعين الرائي هي التي تخلص المنتوج من نفعيته ووظيفته؛ لتحوّله إلى حلم وجمال ورؤى سحرية.

والإرسالية الإشهارية تساعده على فعل ذلك؛ فهي تحوّل الأشياء الاستعمالية النفعية إلى أدوات لـ (الفُرجة) والابتهاج. إنها تخلِّص الأشياء من بُعدها النفعي، وتحوّلها إلى حامل لقيم المسرَّة والمحبة والتصالح والطمأنينة والذكاء"[١٨].

ونبَّهت الفقرة إلى أن جوهر الإشهار يعتمد على عين المتلقي أو (المتفرِّج)، وهذه الفُرجة هي قوام عملية الإشهار، وتقديم المنتوج في صورة جاذبة للمتفرج؛ لتقنعه بأنها تحمل إليه قيمًا نفعية، وتحوّله إلى منتفع بها.

وإذا تأملنا تراثنا الشعري، لوجدنا حرص الشعراء على تقديم كل ما يضمن إقبال المتلقي على الشعر، كمنتوج ثقافي يمس واقعه وبيئته، ويتعالق مع ركيزته الثقافية، ومن ذلك ما عُرِف بـ (أيام العرب) التي صاغتها القصائد شعرًا؛ لتخليد مآثر ووقائع بعينها، ومن ذلك تناول مناحي الحياة، وما يهم المتلقي من نشاطات اقتصادية وترفيهية؛ ضمانًا لإقباله على القصيدة، ومن ذلك قول (علي بن الجهم):

نَزَلْنا بِبابِ الكَرْخِ أَفْضَلَ مَنْزِلٍ ... عَلَى مُحْسِناتٍ مِن قِيانِ المُفَضَّلِ

أَوانِسُ ما فِيهِنَّ لِلضَّيْفِ حَشْمَةٌ ... وَلا رَبُّهُنَّ بِالمَهِيبِ المُبَجَّلِ[١٩]

إذ عرض الشاعر لدور الضيافة التي انتشرت في عصره، وكان الهدف منها الترفيه والتسلية، وإحراز الربح فحسب، وكان الجواري يغنين من وراء ستار، وما يقترن بذلك من المبالغة في إكرام الضيف، فتغني المغنيات بين يدي الستار، وغير ذلك مما يدور في فلك المجلس من الكلام على الأطعمة والمشارب، تخلُّصًا

---

[١٨] بنكراد، سعيد، **سيميائيات الصورة الإشهارية: الإشهار والتمثُّلات الثقافية**، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط ٢٠٠٦م، (ص٩).

[١٩] علي بن الجهم، **ديوان علي بن الجهم**، وزارة المعارف، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م، (ص٥٢).

إلى الندماء ومجالس اللهو والغناء، انعطافًا إلى مراتع الوجدان في دائرة الغزل والهوى والعشق[٢٠].

وكان التصاق هذه الدور بحياة المتلقي هو الضامن لتقييمه المعروض لاسيما أن لامس واقعه، وجاء بلغته التي يفهمها، على النحو الذي أراده الإشهاري (المرسِل) إلى المُشهَر إليه. وسنناقش آليات ابن سهل الأندلسي في الصورة الإشهارية، وذلك على النحو الآتي:

المبحث الأوَّل: آليات الصورة الإشهارية في شعر ابن سهل الأندلسي

تناولنا من قبل مفهوم الإشهار على أنه الفن الذي يلجأ إليه الشاعر؛ لتسويق منتوجه الشعري، فيتلمس كافة الوسائل التي تأتي بصرية، في الغالب؛ ضمانًا لذيوع شعره وانتشاره، وهو ما يجب أن يتلامس مع توجهات المتلقي؛ ليُقبل على هذا المنتوج، فيذيع بين الناس وينتشر.

إذ بعد أن يقرأ المتلقي النص قراءة وصفية، سيكون بإمكانه تحديد طبيعة الصورة ومكوناتها: المنظور، زاوية النظر، الإضاءة، اختيار الألوان، ومن ثم، يستعين القارئ بهذه القراءة الجماعية، ويجد فيها العون على قراءة النص الذي يتقاطع فيه المستويان: التعيني الذي تفترضه الرؤية، والتضميني الموصِّف للمعنى، فيبدو الموصف وكأنه مرئي لدى المتلقي، وهو العامل الفعَّال الضامن لإشهار الصورة[٢١].

من هنا، فإن التمثيل البصري "يستند في بناء مجمل دلالاته الاستقبالية إلى معرفة سابقة مودعة في الكائنات وعلاقاتها، ومودعة أيضًا في الأشياء وما يرافقها من استعمال وظيفي نفعي أو استعاري مرتبط بالمتعة أو اللذة، إنها دلالات مودعة في الأشكال والألوان والخطوط"[٢٢].

وإذا تأملنا شعر ابن سهل الأندلسي، للاحظنا أنه يميل إلى التشكيل البصري في القصيدة بآليات إشهارية، تتمثل في: الخطوط والأشكال والألوان، مما نجده في قوله:

أَذُوقُ الهَوَى مُرَّ المَطاعِمِ عَلْقَما ... وَأَذْكُرُ مِنْ فِيهِ اللَّمَى فَيَطِيبُ

تَحِنُّ وَتَصْبو كُلُّ عَيْنٍ لِحُسْنِهِ ... كَأَنَّ عُيونَ النَّاسِ فِيهِ قُلوبُ[٢٣]

---

(٢٠) ينظر: الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، **محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء**، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ، (١١/١).

(٢١) ينظر: رقيق، أمينة، **التقنيات البلاغية في الصورة الإشهارية الثابتة**، مجلة الباحث (دولية أكاديمية محكمة)، ع١٢، ٢٠١٣م، (ص٢٦٤).

(٢٢) بنكراد، سعيد، **سيميائيات الصورة الإشهارية: الإشهار والتمثُّلات الثقافية**، (ص٥٦).

(٢٣) ابن سهل، إبراهيم الأندلسي الإسرائيلي الإشبيلي، **ديوان ابن سهل**،المحقق: يسري عبد الغني عبد الله، الناشر: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤ – ٢٠٠٣م، (ص١٧).

وتمثلت الصورة الإشهارية فيه قوله: وأذكر من فيه اللمى، واللمى "سمرة الشفتين واللثات يستحسن، وقيل: شربة سواد"[٢٤]، فعمد الشاعر إلى اللون كآلية لإشهار الصورة؛ لانتشاره في بيئته، واستحسان غيره له، ولأن وروده في مقام الغزل مدعاة للقبول؛ إذ الغزل لائط بقلوب السامعين، محبب لأسماعهم كما يألف السامع أشعار النساء؛ لقربها من قلبه[٢٥]، وكان للون الشفة الممزوج بسواد دلالة عززت دافع الاشتهاء لدى المتلقي.

وضاعف من قيمة الصورة الإشهارية مراعاة النظير بين (أذوق - فيه)[٢٦]؛ لأن اختبار سواد الشفة؛ عن طريق القبلة، أدعى للإقرار بجمال المحبوب.

ومن الصور التي أجاد فيها الشاعر توظيف الألوان قوله:

يا مَنْ هُدِيتُ بِحُسْنِهِ فَمَحَبَّتِي ... بَيْضاءُ في نَهْجِ الغَرامِ الواضِحِ

قَدَحَتْ لَواحِظُكَ الهَوَى في ... حَقًّا لَقَدْ وَرَّيْتَ زَنْدَ القادِحِ

ما اسْتَكْمَلَتْ لي فِيكَ أَوَّلُ نَظْرَةٍ ... حَتَّى عَلِمْتُ بِأَنَّ حُبَّكَ

اعتمد الشاعر على اللون كآلية تبرز المادة المشهرة، التي تعبّر عن الحب، والافتتان بالمحبوب، وجاء اللون الأبيض يشير إلى الإخلاص والنقاء، مع تعليل بلوغه هذه الدرجة من المحبة في البيت الثاني، في قوله: قدحت لواحظك الهوى في خاطري، فاعتمد على زاوية بصرية أمامية تركّز على العين، كمشهَر يعلل صدقه في الحب، فسلَّط عليها كاميرا الشعر مما أشعر المتلقي بواقعية (اللَّقطة)[٢٨]، وهو ما فصَّله في البيت الأخير: استكملت أول نظرة؛ لتزوية اللقطة، وتقسيمها بينه وجهه ووجه الحبيبة، ورصد الأثر النفسي للنظرة، مع توصيفه في قوله: حتى علمت بأن حبك قاتلي، ومن ثم، فقد تقاطع المستوى التعييني البصري مع نظيره الوصفي السردي؛ لبيان تأثير تلك النظرة على الشاعر.

ومنه قوله:

خَلُصْتَ خُلوصَ التِّبرِ مِنْ عِلَّةٍ ... وَأَشْبَهْتَ مِنْهُ صُفْرَةً بِشُحوبِ

---

[٢٤] ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقي، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ، (٢٥٨/١٥).

[٢٥] ينظر: ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم، **الشعر والشعراء**، دار الحديث، القاهرة، ط ١٤٢٣هـ، (٧٦/١).

[٢٦] ينظر:ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري، **خزانة الأدب وغاية الأرب**، تحقيق: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال - بيروت، دار البحار – بيروت، ٢٠٠٤م، (٢٩٧/١).

[٢٧] ابن سهل الأندلسي، ديوان ابن سهل، (ص٢٢).

[٢٨] ينظر: الدسوقي، محمد السيد، **الصورة الإشهارية- دراسة في بلاغة الخطاب البصري**، (ص٨٢).

فَـإِنْ كانَـت الحُمَّـى تَضُـرُّ حَبِيبَهـا فَمـا عَجَـبٌ إِضْـرارُها بِطَبِيـبِ[٢٩]

إذ وردت الأبيـات فـي سـياق الشـكوى، ونحـول الجسـم الـذي أصـاب الشـاعر، كمـادة مشـهرة لهـا مـن القبـول مـا لهـا لـدى السـامع، علـى النحـو الـذي وظَّـف فيـه الشـاعر آليـة اللـون فـي هـذه المـادة المقدَّمـة للمتلقـي، فـي قولـه: صـفرة بشـحوب؛ إذ رمـز الاصـفرار لشـدة المـرض[٣٠]، وكـأن الشـاعر قـد جمـع بـين الأثـر والمـؤثر، علـى النحـو الـذي بنـى عليـه لإبـراز شـدة تـأثير الشـوق عليـه، وجـاء اقتـران اللـون بالوجـه يمثِّـل زاويـة أماميـة للمـادة المشـهرة، كزاويـة التقـاط عاديـة[٣١]، بحيـث لا يحتـاج النـاظر إلـى مزيـد تفحُّـص لحالـة الشـاعر؛ مـن أجـل الوقـوف علـى نحولـه، فيمـا أبـان البيت الثاني السبب، فضلًا عن بيان شدة فتكه بالطبيب.

وقال الشاعر في الوداع:

انْظُـرْ إِلـى لَـوْنِ الأَصِـيلِ كَأَنَّـهُ لا شَـكَّ لَـوْنُ مُـوَدِّعٍ لِفِـراقِ

وَالشَّـمْسُ تَنْظُـرُ نَحْـوَهُ مُصْـفَرَّةً قَـدْ خمَّشَـتْ خَـدًّا مِـن الإِشْـفاقِ

لاقَـتْ بِحُمْرَتِهـا الخَلِـيجَ فَألَّفـا خَجَـلَ الصِّـبا وَمَـدامِعَ العُشَّـاقِ

سَـقَطَتْ أَوانَ غُروبِهـا مُحْمَـرَّةً كَالكَـأْسِ خَـرَّتْ مِـن أَنامِـلِ

واعتمـد الشـاعر علـى البُعـد السـيكلوجي لمشـهد الغـروب[٣٣]، وربطـه بمشـهد الـوداع بـين الأحبـة، فاختـار الزاويـة الأماميـة للرؤيـة؛ لتناسـب عموميتـه للنـاظرين، وجـاء اللـون الأحمـر دليـلًا بصـريًّا علـى الحـزن المقـرون بـالفراق[٣٤]، مـع الاعتمـاد علـى المسـتوى التعينـي المنـاظر للغـروب وهـو مشـهد الفـراق، والحركـة التلقائيـة المتناقضـة بـين المـودِّعين، بينمـا جـاء اللـون الأصـفر يعبِّـر عـن الانزعـاج[٣٥]، وامتقـاع اللـون فـي حـق الحاضـرين، فيمـا بـدت حركـة الشـمس فـي (خمـش) الخـد؛ إشفاقًا على ما آل إليه حال المودعين.

من هنا، فقد قسَّم الشاعر المادة المشهرة إلى لقطتين سينمائيتين متوازيتين:

الأولـى: للمـودعين مـع الحركـة التلقائيـة للفـراق، كـلٌّ فـي طريـق كمسـتوى تعييني مناظِر للمستوى المقصود، وهو مشهد الغروب.

---

[٢٩] ابن سهل الأندلسي، ديوان ابن سهل، (ص١٨).

[٣٠] ينظر: العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران، **ديوان المعاني**، دار الجيل، بيروت، (١٦٥/٢).

[٣١] ينظر: إمرير، أحمد، **التمثيل البصري بين الإدراك وإنتاج الدلالة**، مقال بموقع (سعيد بنكراد)، بتاريخ: ٢٠٠٦/٢/٢٢م.

[٣٢] ابن سهل الأندلسي، ديوان ابن سهل، (ص٤٨).

[٣٣] ينظر: رقيق، أمينة، **التقنيات البلاغية في الصورة الإشهارية الثابتة**، (ص٢٧٢).

[٣٤] ينظر: شحادة، نصرة محمد محمود، **اللون ودلالاته في شعر البحتري**، رسالة ماستر غير منشورة، جامعة الخليل، عام: ٢٠١٣م، (ص٣٩).

[٣٥] ينظر:النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ، (١٥٧/٢).

الثاني: لافتراق الشمس عن محيط الرؤية، وناظر الشاعر بينه وبين مشهد الحبيبين، فكأن لطم الشمس حالة للحاضرين يندبون حظ الحبيبين، بينما يسقط المقربون جرَّاء الصدمة التي استولت عليهم، وكأن الشاعر يشير، بهذا التناظر، إلى أن المتابع لائتلاف الحبيبين، أو منظر الشمس في كبد السماء، لم يكن ليتوقع الفراق بينهما ألبته.

وجاء التناظر البصري للونيْ: الاصفرار والحمرة متماهيًا مع خطوط الحركة المتباعدة بين كل من: الشمس ومحيط النظر، والحبيبين المفارقين؛ لتخرج هذه اللقطة بمثابة المادة المشهرة المرئية لدى المتلقي.

وقد شاع في البيئة الأندلسية عشق الجواري والغلمان، ومجالس الشراب والمنادمة، فضلًا عن الطبيعة التي افتتنوا بها في أشعارهم[٣٦]، مما اعتمد فيه الشاعر على الشكل وخطوط الحركة أو الصورة كآلية إشهارية، ومنها قوله في إحدى موشحاته:

رَوْضٌ نَضِـــر، وَشَـــادِنٌ وَطِـــلا فَـــاجْتَنِ زَهْـــرَ الرَّبِيـــعِ وَالقُـــبِلا

يـــا ســـاقِيًا مـــا وُقِيـــتُ فِتْنَتَـــهُ

حَكَـــتْ رَحِيـــقُ الكُـــؤوسِ صُـــورَتَهُ

فَمَثَّلَـــتْ ثَغْـــرَهُ وَوَجْنَتَـــهُ[٣٧]

وقد اعتمد الشاعر على آلية الشكل والهيئة، في معرض تغزُّله في الساقي، كقوله: شادن وطلا؛ لوصف قوامه الممشوق، وافتتانه باعتدال قدِّه الأهيف، ومن ثم، فقد اتسع له مقام الغزل بتعدُّد السقاة؛ بدلالة النكرة غير المقصودة: يا ساقيًا[٣٨]، وعاد الشاعر؛ ليركِّز على (الصورة) كهيئة عامة تنتظم الوجه بما فيه، واختص (الوجنة)، في السطر الأخير، على النحو الذي عرفه السامع، وألف رؤيته، ومن ثم، كانت الصورة أشد حظوة لديه، وأدعى للقبول.

اعتمد الشاعر على الزاوية الطولية للعدسة، مع تعدد المشهر المعروض بتعدد السقاة والغلمان، واقترنت الصورة بحركات متمازجة للتثنّي والتقصُّف الذي يناسب مقام المنادمة، وتماهت مع حركات الكؤوس المحمولة لتحرُّك

---

[٣٦] ينظر: المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب**،تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٩٧م، (٣٢٣/١).

[٣٧] ابن سهل الأندلسي، ديوان ابن سهل، (ص٢١).

[٣٨] ينظر: المكودي، أبو زيد عبد الرحمن بن علي بن صالح، **شرح المكودي على الألفية في علمي النحو والصرف للإمام جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني الأندلسي المالكي**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م، (ص٢٣٨).

السقاة، مع تسليط العدسة على منطقة الوجه والأسنان؛ إذ أن اللهو والضحك شائع في مثل تلك المجالس، مع ملاحظة ما استهلَّ به الشاعر الأبيات في قوله: فاجتن زهر الربيع والقبلا واشرب، فجمع بين حركات: الزهر في الروض، وفم الشارب من الكأس، فجاءت الصور متراصَّة متحركة تلتقط مشهد المنادمة والشراب أفقيًّا بتراصِّ مكوناتها، وطوليًّا بالتركيز على حركة الساقة، كمستوى تعييني مألوف لدى السامع، في مقابل المستوى الوصفي الذي عبَّرت عنه اللغة.

وله في مقام الغزل:

دَعُوهُ يُذِبْ نَفْسِي وَيَهْجُرْ ... تَرَوا كَيْفَ يَعْتَزُّ الجَمالُ وَيَعْتَدِي

إذا ما رَنا شَزِرًا فَمِنْ لَحْظِ أَحْوَرِ ... وَإِنْ يَلْوِ إعْراضًا فَصَفْحَةُ

وقد اعتمد الشاعر على الشكل والهيئة عند النظر بمؤخر العين، في قوله: رنا شزرًا، يقال: "وفلان رنو فلانة، أي: يديم النظر إليها حيث ذهبت"[٤٠].

إذًا، فزاوية الرؤية، في البيت الثاني، تميل إلى حيث تميل عين الناظرة، مما عبَّر عنه المستوى اللغوي: رنا، أحور، ولِيّ الحبيبة عنقها في دلال، وكأن الصورة المُلتَقطة تقوم على استعراض الموصوفة مفاتنها بزاوية تناسب الإعلان، وهو ما شاع في زمن الشاعر والأزمنة القديمة، كثقافة تمثِّل العصر، لاسيما في أسواق العبيد والجواري التي انتشرت لاستعراض " الجواري الظراف، والكواعب النواهد، والشابات المُلاح، وذوات الخدور الغرائر، وربما استملح الرجل ذلك منهن ما لم تكن الجارية صاحبة تكلف"[٤١]، ومن ثم، جاء المستوى اللغوي يصف الحبيبة الحسناء في (لقطة) عفوية تجمع بين النظر بدلال، والإعراض بتغنُّج غير مفتعَل، مما كان أبلغ تأثيرًا في السامع.

المبحث الثَّاني: الصورة الإشهارية التي أرساها ابن سهل الأندلسي في شعره

أما عن عناصر الصورة الإشهارية التي أرساها ابن سهل الأندلسي في شعره، فيمكن أن نجملها في الآتي:

١- المرسِل (الإشهاري): وهو الذي يجهر المادة المشهَرة (الخطاب)، ويكسبه الآليات التي تضمن التأثير في المتلقي الذي يتفاعل مع هذه المادة؛ لإثارتها عديدًا من الحاجيات المادية والنفسية لديه.

---

(٣٩) ابن سهل الأندلسي، ديوان ابن سهل، (ص٢٤).

(٤٠) الفراهيدي، **كتاب العين**، (٢٧٤/٨).

(٤١) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي، **البيان والتبيين**، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط ١٤٢٣هـ، (١٣٧/١).

٢- المرسَل إليه (المتلقي): وهو الطرف الثاني الذي يجهز المرسِل الخطاب من أجله على النحو الذي تتوقف فعالية المادة المشهرة على تفهُّمه لها، وانسجامها مع قناعاته وثقافاته المنتشرة في بيئته.

٣- المادة الإشهارية: وهي الخطاب المُضمَّن في الشعر أو النثر، مما يتلاءم مع عادات المجتمع وتقاليده؛ لضمان الإقبال عليه من المتلقي، ولنا في شعر أبي نواس في الخمر مثال لذلك؛ إذ استهجنه كثيرون من السامعين، ومجُّوه لتجاوزاته في حق الدين والأخلاق، وعادات المجتمع وتقاليده.

٤- الوضع المشترك بين المتخاطبين: ويعتمد على عنصرين: وحدة اللغة ووحدة الثقافة؛ إذ يلجأ الشاعر إلى إشهار ما يلائم فهم السامع، ويكون ذلك بسهولة الألفاظ، واتساق التراكيب، وقربها من ثقافة السامع، وإلا كانت المادة المشهرة غريبة على ذوقه، فرفضها.

ولنا فيما أورده القدماء أمثلة كثيرة، كقول "الناس يروون لأمية بن أبي الصلت القصيدة التي فيها:

مَنْ لَمَ يَمُتْ عَبطَةً يَمُتْ هِرَمًا ... الموْتُ كَأْسٌ فَالمرءُ ذَائِقُهَا

قيل: ولا يقال للموت كأس"[٤٢].

إذ خالف الشاعر العرف اللغوي لدى السامع؛ إذ أورد لفظ (كأس)، ومن ثم، فلا "تسمى: كأسًا حَتَّى يكون فِيهَا الشَّرَاب"[٤٣]، ومن ثم، فقد أنكر السامع ذلك التشبيه، حيث لم يكن من المألوف على الآذان العربية تشبيه الموت بالكأس.

٥- قناة التبليغ: وتعتمد على الوسيلة التي يعتمدها المشهِر لإشهار رسالته، وهي ذات طبيعة خاصة، تقوم على الصوت أو أي وسيلة أخرى، وتقوم على اللغة المستعملة بما تشتمل عليه من مؤثرات صوتية[٤٤].

ولنا أن نعرض بعض التطبيقات على هذه الآليات التي أرساها ابن سهل الأندلسي في شعره، ومنه قوله:

رُدُّوا عَلَى طَرْفِيَ النَّوْمَ الذي ... وَخَبِّرونِي بِعَقْلِي أَيَّةً ذَهَبا

عَلِمْتُ لما رَضِيتُ الحُبَّ مَنْزِلَةً ... أَنَّ المَنَامَ عَلَى عَينَيَّ قَدْ

---

(٤٢) المرزباني، أبو عبيد الله بن محمد بن عمران بن موسى، **الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء**، المحقق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، ١٤١٥ – ١٩٩٥م. (ص٩٥).

(٤٣) العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله البغدادي محب الدين، **شرح ديوان المتنبي**، تحقيق: مصطفى السقا - إبراهيم الأبياري- عبد الحفيظ شلبي، دار المعرفة، بيروت، (١٧/٢).

(٤٤) ينظر: الدسوقي، محمد السيد، **الصورة الإشهارية- دراسة في بلاغة الخطاب البصري**، (ص٦١).

(٤٥) ابن سهل الأندلسي، ديوان ابن سهل، (ص١٥).

ومثَّل الشاعر الطرف المرسِل (الإشهاري)، كنموذج للمحب الذي جافاه النوم وهو (المرسَل إليه).

أما المادة الإشهارية، فتمثَّلت في شكوى الحبيب الذي تسبَّب في مخاصمة النوم لعيني الشاعر، وهو ما اعتمد على وحدة اللغة والوضع الثقافي المشترك بين المتخاطبين[٤٦]، على النحو الذي أسهمت فيه اللغة كقناة للتبليغ، بما لها من مؤثرات على المتلقي، ومن ذلك الألفاظ التي أوحت بشدة المعاناة، مثل: رُدُّوا التي أوحت بالفقدان والحرمان، وقوله: غَصِبا التي أشعرت السامع بافتقاد الشاعر للراحة في ظل تجاهل الحبيب.

وجاءت التراكيب والصور تعزِّز هذا المعنى لدى المتلقي، كالصورة في قوله: رُدُّوا النوم على طرفي، وكأن عين الشاعر شخص قد حُرِم النوم، وفيها استعارة مكنية[٤٧] شخَّصت الطرف كإنسان محروم، فضلًا عن الاستفهام في قوله: أية ذهبا؟ لإبداء التعجب، وإنكار الحال التي وصل إليها، ومن ثم، فإن الشاعر قد اعتمد على فهم المتلقي، وشيوع هذا اللون من الشكوى في أشعار الشعراء، فكانت الصورة الإشهارية بذلك تخلِّص فعل الشراء المجازي، في حق السامع، من "الملل؛ من خلال إضفاء غطاء من الأحلام على الأشياء"[٤٨].

ومن الصورة الإشهارية المكتوبة قوله في المديح:

هَـذا أَبُـو بَكْـرٍ يَقُـودُ بِوَجْهِـهِ ... جَـيْشَ الفُنُـونِ مُطَـرَّزَ الرَّايـاتِ

خَـدٌّ جَـرَى مـاءُ النَّسِـيمِ بِجَمْـرِهِ ... فَاسْـوَدَّ مَجْـرِى المـاءِ فـي

كَتَبَتْ حُـروفُ الشِّـعْرِ فـي وَجْناتِـهِ ... مَـا قَـدْ جَنَـتْ عَيْنَـاهُ فـي

وقد وردت الصورة الإشهارية المكتوبة في قوله: كتبت حروف الشِّعر في وجناته، إذ اعتمد الشاعر على الوسيلة الإشهارية المكتوبة؛ باعتبار أن الشعر هو الآلة الإعلامية الأولى في العصور القديمة؛ لاحتياج القبيلة إلى الفارس المغوار الذي يصنع مجدها جنبًا إلى جنب بجوار شاعرها الذي يخلِّد أمجادها شعرًا بعد أن خلَّدها فرسانها ضرابًا طعانًا في ميادين الوغى؛ كون الشاعر الجاهلي "في أغلب الأحيان يتحدث عن قبيلته، في الفخر والهجاء، والوعيد، والإنذار، فيجيء الكلام بصيغة الجمع، مما يؤكد أن الشاعر كان لسان القبيلة،

---

(٤٦) ينظر: الغذامي، عبد الله، **النقد الثقافي: قراءة في الأنساق الثقافية العربية**، ، المركز الثقافي العربي، ط٣، ٢٠٠٥م، (ص٦٣).

(٤٧) ينظر:الباخرزي، علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب الباخرزي، أبو الحسن **دمية القصر وعصرة أهل العصر**، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ، (١٦٠٩/٣).

(٤٨)بنكراد، سعيد، **سيميائيات الصورة الإشهارية: الإشهار والتمثُّلات الثقافية**، (ص٥٦).

(٤٩) ابن سهل الأندلسي، ديوان ابن سهل، (ص٢٢).

المعبِّر عن أحوالها، وترجمان أحاسيسها"[٥٠]، على النحو الذي امتد في العصور التالية كمشترك ثقافي بين المرسِل والمتلقي.

وراعى الشاعر المادة المشهرة (المكتوبة) في قوله: ما قد جنت عيناه في المهجات، فجاء المكتوب مقرونًا بتأثير عيون الحسان في العاشقين، وهو ما اعتمد على الغزل الشائع في البيئة الأندلسية كمشترك ثقافي قام عليه الإشهار، يصل ما بين الإشهاري والمتلقي (المرسل إليه)؛ باعتبار "دور النصوص (أعمال النخبة والفن الشعبي) في تطوير الأفراد، وتأثير هذه النصوص في المجتمع والثقافة"[٥١].

ومن الصور الإشهارية المسموعة قوله يستنصر أمراء العرب:

يا مَعْشَرَ العُرْبِ الذِينَ تَوارَثُوا ... شِيَمَ الحَمِيَّةِ كابِرًا عَنْ كابِرِ
إنَّ الإلَهَ قَدْ اشْتَرى أَرْواحَكُمْ ... بِيعُوا ويهنكم ثَوابَ المُشْتَرِي
لَوْ أَنَّهُ نادَى النَّصِيرُ لَخَصَّكُمْ ... ودعاكم: يا أُسْرَتِي يا

ونلاحظ أن الصورة الإشهارية قد اعتمدت على مقام الخطابة؛ لما لها من تأثير في نفوس السامعين؛ إذ يلجأ الخطيب لوسائل التأثير اللغوية التي ترد في مثل ذلك المقام: الاستغاثة والاستنصار، ومن ثم، "يُحكِم صِنعته في الخطابة من جميع أطرافها، حتى في إشارة اليد، وفي الهمس بصوته، والجهر به حتى يخلب القلوب"[٥٣]؛ لاستدرار العطف، واستمالة المستغاث به، وإيراد الفظائع التي يرتكبها العدو، والتذكير بثواب الجهاد، ونصرة الإخوة في الدين (الإله اشترى أرواحكم)، والحض على التضحية (بيعوا)، والنداء المقرون بالاستغاثة: يا أسرتي، يا معشري، وما يوحي به من الحاجة للتكاتف، ومن ثم، جاءت المادة المشهرَة تمس الثقافة المشتركة بين المتخاطبين، لاسيما أن الأندلس قد تكرر عليها العدوان، وكثرت بها أعمال القتل والسلب، وانتهاك محارم المسلمين[٥٤]، مما يفهمه القارئ ويعيه، فيضمن تفاعله مع الصورة الإشهارية المسموعة.

على أن الصورة الإشهارية، لدى ابن سهل الأندلسي، قد جاءت تتنوع أحيانًا بين البصرية والمسموعة، وبخاصة في مقام الغزل، ومنه قوله:

زَارَ لَيلًا فَظِلْتُ مِنْ فَرْحَتِي أَحْـ ... ـسَبُ إِذْ زَارَنِي الحَقِيقَةَ زُورا

([٥٠])علي الجندي،**في تاريخ الأدب الجاهلي**، مكتبة دار التراث، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م، (ص٤٥١).
([٥١])إيزابرجر، آرثر، **النقد الثقافي: تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية**، ترجمة: وفاء إبراهيم- رمضان البسطاوي، المجلس الأعلى للثقافة، ط٢٠٠٣م، (ص٣٤).
([٥٢]) ابن سهل الأندلسي، ديوان ابن سهل، (ص٢٩).
([٥٣]) ضيف، أحمد شوقي عبد السلام، **الفن ومذاهبه في النثر العربي**، دار المعارف، ط١٣، (ص٨٤).
([٥٤]) الخطيب، لسان الدين، **اللمحة البدرية في الدولة النصرية**، تحقيق: محمد زينهم، المطبعة السلفية، (ص٣٥).

قُلْــتُ: هــذا خَيالُــهُ، لَــيْسَ هَــذا شَخْصَــهُ وَالغَـرامُ يُعْمِـي البَصِـيرا

وَلَكَـمْ بِـتُّ أَحْسَـبُ الطَّيْـفَ شَخْصًـا أَحْسَـــبُ الحُسْـــنَ لا يَـــزورُ

وقد بدا الحبيب للشاعر كالخيال حين زارُه ليلًا، مما تسبب لبلوغ الشك من الشاعر كل مبلغ، فلجأ لكل من: الصورة الإشهارية المسموعة والبصرية.

وتجلت المسموعة في مناجاته النفسية (قلت هذا خياله)، وما يوحي به مقول القول من التوهُّم، وتلاعُب الظنون بالشاعر، وأكد هذا المعنى بقوله: والغرام يعمي البصيرا، مرتكزًا على ما يعرفه السامع من أحوال المحبين الذين يهيمون فيمن يحبون؛ إذ تأبى "نار الكلف المتأججة في الضلوع، إلا ظهورًا في الحركات والعين، ودبيبًا كدبيب النار في الفحم والماء في يبيس المدر"[٥٦]، وهو ما مثَّل الأرضية الثقافية بين الشاعر والسامعين.

وتأكدت المادة المشهرة في قوله: أحسب الطيف شخصًا، وما فيه من صورة إشهارية بصرية اعتمد على ما أوحى به التشبيه البليغ من المبالغة في التوهُّم، ورؤية الأشخاص والأشياء على غير حقيقتها، وهو أدلُّ على استبداد الشوق بالشاعر، وأبلغ في تفاعل السامع، ومن ثم، يضمن انتشار المادة الشعرية المشهرة؛ لمحاكاته الواقع المعيش.

ومن الصورة الإشهارية المكتوبة قوله:

إذا اليَـأْسُ نـاجَى الـنَّفْسَ مِنْـكَ بِلَـنْ أَجابَـــتْ ظُنُـــونِي رُبَّمـــا

إذ وردت الصورة الإشهارية المكتوبة ممزوجة بالسماع في الحروف التي أوردها الشاعر، كمادة مشهرة، والتي يعرف القارئ أو السامع دلالتها جيدا؛ إذ تشير (لا - لن) لنفي المستقبل[٥٨]، وانتفاء إدراك ما يتمناه الشاعر، وإحاطة الشك بتحقق ذلك المدرك مما أفادته (ربما) [٥٩]، وتأرجح الشاعر بين اليأس والأمل في إدراك المراد ما أفاده فعل الرجاء (عسى) [٦٠]، وهو ما ألقى بظلاله على الأرضية الثقافية المشتركة لدى الإشهاري والمرسل إليه.

ومن الصور الإشهارية المسموعة قوله:

---

(٥٥) ابن سهل الأندلسي، ديوان ابن سهل، (ص٣٢).

(٥٦) ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد القرطبي الظاهري، **طوق الحمامة في الألفة والآلاف**، تحقيق: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٨٧م، (ص١٤٤).

(٥٧) ابن سهل الأندلسي، ديوان ابن سهل، (ص١٥).

(٥٨) ينظر: ابن الوراق، محمد بن عبد الله بن العباس، أبو الحسن، **علل النحو**، تحقيق: محمود جاسم محمد الدرويش، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، ط١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، (ص٥٦٣).

(٥٩) ينظر: المرادي، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المصري المالكي، **الجنى الداني في حروف المعاني**، تحقيق: فخر الدين قباوة -محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، (ص٤٥٧).

(٦٠) المرجع السابق، (ص٤٦٢).

سَأَشْـــكُرُ مِنْـــكَ العُقـــوقَ الـــذي نَهَـى بِـكَ شَـغَفِي شُـكْرَ النَّصِـيحة
وبَشَّـرَ صَـدْرِي بَقَلْبِـي المُضـارِع وَهَنَّـأَ بِـالنَّوْمِ عَيْنًـا قَرِيحـة[٦١]

إذ وردت في البيت الأول، في قول الشاعر: سأشكر، مما أشار إلى المعنى التضميني للقول، والذي يقتضي السماع، وأكد المعنى بقوله: شكر النصيحة، وكأن الشاعر يشكر المخاطب على العقوق والهجر الذي أفضى لتعقُّله معنى الهجر وما أفاده منه.

وتكررت الصورة الإشهارية المسموعة في البيت الثاني، في قوله: بشَّر صدري، وهو ما يقتضي الكلام بين المتكلم والمتلقي على النحو الذي امتزجت فيه الصورتان الواردتان بعنصر اللغة، وما ورد من ألفاظ موحية، مثل: العقوق، شغفي، مع الشكر، في مقابل: (قلبي المضارع)، العين القريحة مع البشارة، ومن ثم، كانت المادة المسموعة المشهرة محور الالتقاء بين المتخاطبين؛ لشيوع الحالات المماثلة بين الأحباب، وما يقتضيه ذلك من اللوم والعتاب.

الخاتمة

انتهينا من البحث الموسوم: الصورة الإشهارية في شعر ابن سهل الأندلسي، عرَّفنا فيه بالصورة الإشهارية، والهدف منها، وتنالنا بالتطبيق آلياتها في الديوان محل الدراسة. وقد خلص البحث إلى مجموعة من النتائج، أبرزها ما يلي:

١- لجأ ابن سهل الأندلسي لأليات التمثيل البصري في صوره الإشهارية، وتمثَّلت: اللون والخطوط والأشكال، ولجأ فيها لضبط زاوية الإضاءة، واختيار الألوان، والهيئات التي مثَّلت خطوط الصورة الإشهارية.

٢- لوحظ تركيز ابن سهل الأندلسي على آلية اللون في الصورة الإشهارية، في مقام الغزل والشكوى؛ إذ مثَّل اللون الأحمر الحزن، فيما عبَّر اللون الأصفر عن النحول والمرض.

٣- جاءت الخطوط تمثِّل وضعيات حركية من زاوية معينة، تقاطع فيها المستوى التعييني (البصري) مع نظيره (اللغوي) لترسيم اللقطة السينمائية التي اعتمدتها الصورة الإشهارية، وبخاصة في مقام وصف مجالس الخمر.

(٦١) ابن سهل الأندلسي، ديوان ابن سهل، (ص٦٢).

٤- اهتم ابن سهل الأندلسي بقناة التبليغ، وهي اللغة، فابتعد الألفاظ الصعبة أو الغامضة، وهو ما نلاحظه في أشعار الأندلسيين عمومًا.

٥- أرسى ابن سهل الأندلسي الصورة الإشهارية في شعره، ونوَّع فيها ما بين المكتوبة والمسموعة والبصرية على النحو الذي تلاقى مع ثقافة المتلقي، ولامس واقعه المعيش.

٦- وردت الصورة الإشهارية المسموعة التي تعتمد على مقام الخطابة، لاسيما في مقام الاستغاثة والاستنجاد، وهو ما اتسق مع ظروف العصر، وكثرة الهجمات الإفرنجية على الممالك الإسلامية.

٧- جمع الشاعر بين الصورة الإشهارية المسموعة والمكتوبة في مقام الغزل، وهو ما يردُّه الباحث لشيوع هذا اللون من الشعر في الأندلس، وامتزاجه بشعر الطبيعة، وبخاصة في تشبيهات الأندلسيين.

فهرس المصادر والمراجع

١- إمرير، أحمد، التمثيل البصري بين الإدراك وإنتاج الدلالة، مقال بموقع (سعيد بنكراد)، بتاريخ: ٢٠٠٦/٢/٢٢م.

٢- إيزابرجر، آرثر، النقد الثقافي: تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية، ترجمة: وفاء إبراهيم- رمضان البسطاوي، المجلس الأعلى للثقافة، ط٢٠٠٣م.

٣- الباخرزي، علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب الباخرزي، أبو الحسن دمية القصر وعصرة أهل العصر، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.

٤- بنكراد، سعيد، سيميائيات الصورة الإشهارية: الإشهار والتمثُّلات الثقافية، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط ٢٠٠٦م.

٥- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي، البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط ١٤٢٣هـ.

٦- ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري، خزانة الأدب وغاية الأرب، تحقيق: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال - بيروت، دار البحار – بيروت، ٢٠٠٤م.

٧- ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد القرطبي الظاهري، طوق الحمامة في الألفة والألاف، تحقيق: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٨٧م.

٨- الخطيب، لسان الدين، اللمحة البدرية في الدولة النصرية، تحقيق: محمد زينهم، المطبعة السلفية، د.ط، د.ت.

٩- الدسوقي، محمد السيد، الصورة الإشهارية- دراسة في بلاغة الخطاب البصري، مجلة الدراسات الشرقية، ع٤٥، ٢٠١٠م.
١٠- الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.
١١- رقيق، أمينة، التقنيات البلاغية في الصورة الإشهارية الثابتة، مجلة الباحث (دولية أكاديمية محكمة)، ع١٢، ٢٠١٣م.
١٢- ابن سهل، إبراهيم الأندلسي الإسرائيلي الإشبيلي، ديوان ابن سهل، المحقق: يسري عبد الغني عبد الله، الناشر: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤ – ٢٠٠٣م.
١٣- شحادة، نصرة محمد محمود، اللون ودلالاته في شعر البحتري، رسالة ماجيستير غير منشورة، جامعة الخليل، عام: ٢٠١٣م.
١٤- ضيف، أحمد شوقي عبد السلام، الفن ومذاهبه في النثر العربي، دار المعارف، ط١٣، د.ت.
١٥- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران، ديوان المعاني، دار الجيل، بيروت، د.ط، د.ت.
١٦- العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله البغدادي محب الدين، شرح ديوان المتنبي، تحقيق: مصطفى السقا - إبراهيم الأبياري- عبد الحفيظ شلبي، دار المعرفة، بيروت، د.ط، د.ت.
١٧- علي الجندي، في تاريخ الأدب الجاهلي، مكتبة دار التراث، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.
١٨- علي بن الجهم، ديوان علي بن الجهم، وزارة المعارف، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م.
١٩- الغذامي، عبد الله، النقد الثقافي: قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، ط٣، ٢٠٠٥م.
٢٠- ابن فارس، أحمد بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٢١- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي- إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ط، د.ت.
٢٢- ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم، الشعر والشعراء، دار الحديث، القاهرة، ط ١٤٢٣هـ.

٢٣- المرادي، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المصري المالكي، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: فخر الدين قباوة - محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
٢٤- المرزباني، أبو عبيد الله بن محمد بن عمران بن موسى، الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، المحقق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، ١٤١٥ ــ ١٩٩٥م.
٢٥- المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٩٧م.
٢٦- المكودي، أبو زيد عبد الرحمن بن علي بن صالح، شرح المكودي على الألفية في علمي النحو والصرف للإمام جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني الأندلسي المالكي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م.
٢٧- ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقي، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
٢٨- النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ.
٢٩- ابن الوراق، محمد بن عبد الله بن العباس، أبو الحسن، علل النحو، تحقيق: محمود جاسم محمد الدرويش، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، ط١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

مؤتمر كلية التربية للعلوم الإنسانية الساعي بكر / جامعة ديالى
العلوم الإنسانية بين تحديات العولمة ورهان التقدم
٨-٩ أيار ٢٠٢٤

مؤتمر كلية التربية للعلوم الإنسانية الساعي نحو / جامعة ديالى
العلوم الإنسانية بين تحديات العولمة ورهان التقدم
٨-٩ أيار ٢٠٢٤

مؤتمر كلية التربية للعلوم الإنسانية المستدام عشر / جامعة ديالى
العلوم الإنسانية بين تحديات العولمة ورهان التنمية
٨-٩ أيار ٢٠٢٤

مؤتمر كلية التربية للعلوم الإنسانية الساعي نحو / جامعة ديالى
العلوم الإنسانية بين تحديات العولمة ورهان التقدم
٨-٩ أيار ٢٠٢٤

مؤتمر كلية التربية للعلوم الإنسانية المستدام عشر / جامعة ديالى
العلوم الإنسانية بين تحديات العولمة ورهان التنمية
٨-٩ أيار ٢٠٢٤

مؤتمر كلية التربية للعلوم الإنسانية السادس عشر / جامعة ديالى
العلوم الإنسانية بين تحديات العولمة ورهان التقدم
٨-٩ أيار ٢٠٢٤

مؤتمر كلية التربية للعلوم الإنسانية الساعي بكر / جامعة ديالى
العلوم الإنسانية بين تحديات العولمة ورهان التقدم
٨-٩ أيار ٢٠٢٤

Translating English Interactional Metadiscourse Markers into Arabic

Asst. Inst. Rasha Talal Hasan

rasha.talal.agha@uomosul.edu.iq

Mobile: ٠٧٧١٠٤٢٨٠٤٢

Department of English/ College of Basic Education/ University of Mosul

Abstract

The current study investigates the English Interactional Metadiscourse Markers and Their Impact on Arab Translators. As it is bifacial, this study is beneficial for translation students, teachers, and contrastive analysts because it pinpoints the problems translators encounter in their daily lives. Data are selected from different resources and translated by three Ph.D. students at the Department of Translation, College of Arts, University of Mosul (٢٠٢٢-٢٠٢٣). The study adopts the qualitative method. As English and Arabic are distant from each other, it is hypothesized that unawareness of the translators eventually poses problems for them since their interpersonal meanings are reflected in their renderings. The study concludes that the translators should be perceptible when dealing with such markers. Furthermore, the most appropriate strategy is hedging to disconnect themselves from what is being written.

ترجمة واسمات الادخالات الخطابية التفاعلية من اللغة الانكليزية الى اللغة العربية

م.م. رشا طلال حسن
قسم اللغة الانكليزية/ كلية التربية الأساسية/ جامعة الموصل

المستخلص

تتناول الدراسة الحالية واسمات الادخالات الخطابية التفاعلية الإنجليزية وأثرها على المترجمين العرب. لهذه الدراسة عدة فوائد لطلاب الترجمة والمعلمين والمحللين المقارنين لأنها تسلط الضوء على المشكلات التي يواجهها المترجمون في حياتهم اليومية. وقد تم اختيار البيانات من مصادر مختلفة وقام بترجمتها ثلاثة طلاب دكتوراه في قسم الترجمة في كلية الآداب في جامعة الموصل (٢٠٢٢-٢٠٢٣). وتعتمد طريقة الدراسة على المنهج النوعي. ونظرًا للفارق الكبير بين الإنجليزية والعربية، تفترض الدراسة أن عدم وعي المترجمين يؤدي في نهاية المطاف إلى مشاكل بسبب عدم ادراك اهمية المعاني التفاعلية التي تظهر في ترجماتهم. وخلصت الدراسة إلى ضرورة توخي الحذر من قبل المترجمين عند التعامل مع مثل هذه الواسمات. وعلاوة على ذلك، فإن الطريقة الأكثر ملاءمة للترجمة هي الحذر للابتعاد عما يتم نقله.

١. Introduction

Discourse can be used to refer to any kind of "language in use" or naturally occurring language (Brown and Yule ١٩٨٣: ix). Another interpretation sees discourse as "language above the sentence or the clause" (Stubbs ١٩٨٣: ١), which would be useful for analyzing the macro, super, and microstructures of texts. Discourse is similar to concepts like genre or text type in that it may also be used to refer to specific linguistic contexts. Hence, media discourse can be defined as the language used in the media, or political discourse as the language used in political circumstances. Stubbs also draws a contrast between text, which is a non-interactive monologue, and discourse, which is interactive (ibid).

Essentially, metadiscourse is the way we use language with care for our readers or listeners based on how we think we can best help in their processing and understanding of what we are saying. In other words, it is a receiver design

filter that offers a running commentary on the message to help clarify how we want it to be perceived. This is crucial because calling attention to the text in this way shows that the text producer is aware of the reader and the nature and degree of the reader's desire for explanation, direction, and involvement.

Etymologically, the word metadiscourse is a doubled structure; the first part, which is meta, stands for beyond, and the second one, 'discourse' from Latin 'discurses', the act of running about'.

To this effect, (Hyland ٢٠٠٥: ٤٣-٤٤) argues that the term "metadiscourse" describes the linguistic devices used to organize a discourse as well as the author's viewpoint on the reader or the topic of the discourse. He divides metadiscourse into two main categories: interactive and interactional. Subcategories of the former include Evidentials, Transitions, Frame markers, Endophoric markers, and Code-glosses. On the other hand, the latter is further divided into Self-Mentions, Hedges, Boosters, and Attitude Markers.

Moreover, interactive metadiscourse markers are components that guide readers or listeners and tailor discourse to the audience based on their background knowledge and the producer's intended conclusion. These tools guide the addressees to the speaker's preferred interpretations (Hyland and Tse, ٢٠٠٤: ١٦٨). Instead, interactional markers reflect the dialogic aspect of the interaction. So to speak, text producers come across their "textual voice" by analyzing their decisions, interacting with their audience, anticipating criticism, and engaging in a discussion with it (Hyland, ٢٠٠٥: ٥٠). In a word, interactive markers enhance the message by making it more readable, whereas interactional markers reach out to the audience to show the producer's attendance, assertiveness toward, involving with, or disinterest from a point.

٢. Related Literature

Metadiscourse is a fuzzy word, most outstandingly in the sense of its scope, many scholars have provided workable definitions for the concept of metadiscourse. Harris (١٩٥٩:٢١٧) used the term to describe a method of interpreting language in use. In this sense, metadiscourse refers to an author's or speaker's efforts to influence the text recipient's perception.

Williams (١٩٨١:٢١٣) interprets it as "writing about writing", anything that doesn't indicate the argument being handled. Similarly, Vande Kopple (١٩٨٥: ٨٣) views that "the linguistic element which does not add propositional substance, but instead announces the presence of the author in the text". Taking roughly the same stance, Mauranen (١٩٩٣: ٨) and Crismore et al. (١٩٩٣: ٤٠) define it as language in the text that guides the reader or listener through organizing, understanding, and assessing the information mentioned rather than adding anything to the propositional content.

The most inclusive definition of metadiscourse is provided by Hyland (٢٠٠٥: ١٤), who refers to it as a fuzzy word that encompasses a diverse collection of cohesive and interpersonal elements that aid in connecting a text to its surroundings. To enable the sender to convey a point of view and "self-reflective expressions", as he calls them, their function is to "negotiate interactional meaning in a text. It is a word that covers "self-reflecting statements."

By way of analogy, Williams (٢٠٠٧: ٦٥) looks at metadiscourse as the language that writers use to refer to themselves, their readers, or their publications, rather than the substance of their ideas.

As our main concern in this study is the interactional metadiscourse, we are going to investigate the writer's attitudinal meanings towards their audiences.

٢,١. Previous Studies

The concept of metadiscourse has been used in a variety of studies, including different views which are often presented as a dichotomy between a narrow text-centred view and a broad interpersonal one. The term "metadiscourse" can be used to refer to what Halliday (١٩٧٣:٦٦) refers to as the textual and interpersonal meta functions of language as opposed to the ideational (the meaning or content) function. According to him, the textual function is an enabling function that involves generating a text. It is the element that enables the speaker to arrange his words so that the addressees make sense in their context and serve their intended purpose as a message. The interpersonal function, on the other hand, encompasses everything that can be understood by the expression of our personalities and personal feelings on the one hand, and forms of interaction and social interplay with other participants in the communication situation on the other hand. In this regard, metadiscourse conveys interpersonal and textual meanings, whereas referential meaning is equivalent to the ideational meaning.

As a result, various classifications have been put forth, the majority of which share a functional Hallidayian approach in that the taxonomies of metadiscourse are typically split into two primary categories: textual and interpersonal, depending on the functions that metadiscourse performs in the text. All of the theories put forth by scholars and researchers present a variety of metadiscourse elements that serve to improve and assess the text (Williams, ١٩٨١; Vande Kopple, ١٩٨٥; Crismore et al., ١٩٩٣; Hyland, ١٩٩٨).

In the literature on metadiscourse, there is a significant issue that frequently confuses empirical studies. It is unclear if metadiscourse belongs in the syntactic or functional categories. Some analysts adopt both approaches at once (e.g. Crismore et al., ١٩٩٣). However, the majority of scholars use a functional approach and categorize linguistic tokens, or metadiscourse markers, according to the functions they carry

out in a text (e.g. Lautamati, ١٩٧٨; Meyer, ١٩٧٥; Williams, ١٩٨١).

According to Mauranen (١٩٩٣:١٤٥), the term "metadiscourse" should only be used to describe aspects of textual organization. describing this as text reflexivity or metatext. Mauranen identifies two approaches to metadiscourse, namely, the 'integrative approach' and the 'non-integrative approach'. The focus of the integrative approach to metadiscourse, or what Adel is referred to as the "broad approach," is on the relationship between the addresser and the addressee rather than the text itself. On the other hand, the text itself is the focus of the non-integrative or "narrow" approach to metadiscourse. Therefore, the writer/speaker is the main focus of this approach rather than the relationship between the addresser and the addressee (٢٠٠٦:١٦٧).

Hyland (٢٠٠٥: ٣٧) emphasizes the internal nature of Metadiscourse, stating that its markers are used as self-expressions to negotiate interactional meanings in a text, allowing the writer or speaker to express a viewpoint and engage with readers as members of a particular community. To achieve the goals of communication, a relationship between a speaker and a listener is formed in this way. By referencing real-world experiences, metadiscourse markers help strengthen the arguments made in the discourse while it is being developed.

Regarding translation, the term metadiscourse is not saturated in translation studies. Fathi (٢٠٠٥) looks into the issue of metadiscourse's multifunctionality. When translation is needed, the issue would be made more difficult by the linguistic and traditional differences between Arabic and English. He claims that Arabic and English metadiscourse items are similar; the inability to comprehend these items' purposes results in inappropriate renderings.

To Nord (٢٠٠٧: ١٧٢) metacommunication, is another term for metadiscourse or language reflexivity; the whole of verbal and nonverbal (including para-verbal) techniques used by a writer or speaker to make observations about the circumstances and elements of the current communication, including the participants (author and audience) and the relationships that link them. Thus, she views this form of communication has become so conventionalized that its markers are employed and recognized in the course of obtaining communicative competence. As a result, she recommends translators understand how these markers work in their mother tongue before translating them into another language.

The current study differs from the previous studies in that it is mainly concerned with the un/awareness of the test-subject translators concerning the metadiscourse markers which will be reflected in their renderings.

٣. Media and Ideology

We can view the world and experience the events as though they are happening via the lens of media text. Since it is an efficient tool for influencing different people's perceptions of reality, it can impact readers in all ways. We can view societal debates through text by ideologically evaluating media texts.

Thus, the use of metadiscourse in writing is an essential rhetorical strategy. It enables text producers to communicate textual and interpersonal meanings that their audience is likely to perceive as trustworthy and persuading, engaging and influencing readers in ways that adhere to a discipline's norms, values, and ideology. Although metadiscourse is acknowledged to be a crucial tool for supporting a writer's argument and establishing connections with readers, it is frequently seen as a semantic device that authors can change

depending on their preferred stylistic approach (Crismore ١٩٨٩; Crismore & Farnsworth ١٩٩٠).

Ideology is widely understood to be a person's or a group's set of views, ideals, and principles. Ideologies are seen by Fairclough (١٩٩٢: ٨٧), as constructions of reality that are built into various aspects of the forms/meanings of discursive practices, and which contribute to the production, reproduction, or modification of relations of domination. Ideologies can be created, upheld, and questioned in part through language. Because meanings are formed through interpretations of texts, it is impossible to "read off" ideologies from texts. Fairclough (١٩٩٥:٢-٤٤) supports this connection by defining the media as having the power to form governments and parties, the power to affect knowledge, beliefs, values, social interactions, and social identities. Language use is mostly responsible for a signifying power, or the ability to express things in certain ways. He concludes that ideology shapes media output, and media texts can be considered to function ideologically.

As Croteau and Hoynes (٢٠٠٣: ١٦٣) affirm, ideology allows us to see what sorts of ideas circulate through media texts, how they are constructed, how they evolve, and when they are being challenged. To put it another way, media and ideology are interwoven. News media reflects the viewpoints of the institutions that serve as their sources of interest. News also reaffirms the fundamental social order and the beliefs and assumptions it is based on. In this regard, Malkawi (٢٠١٢: ٢١-٢٣) affirms that ideology is the unseen force created and maintained by the media as discourse, which compels language to take a particular subjective turn to support the ideologies of the powerful. It is present in the "products" produced by the media.

٣,١. Ideology and Translation

The fields of ideology and translation are strongly tied. Fowler (١٩٩١: ١٠) views that all that is said or written about the world is articulated from a certain ideological stance. That is, translation is importing the ideology of one culture into another, but the translator, armed with an ideology that may not be the same as that represented in the source language text, may manipulate lexical items in the source language to present a world more in line with his/her own than the one created by the source language text producer. Lefevere, (١٩٩٢: vii) demonstrates, that translation is a rewriting of an original work that reflects a certain ideology and a poetics and as such manipulates literature to function in a certain society in a given way. As a result, it can be said that ideology and translation are inseparable. In other words, since it is communicated through the goals of a social group, any translation is ideological.

On his part, Farghal (١٩٩٣) covers managing translation. He draws attention to the idea of monitoring in addition to managing. According to Farghal (١٩٩٣:٢٥١), the translators will be managing if they decide to change the text's message, as opposed to monitoring if they render the message exactly as it appears in the source text. He also distinguishes between two managing styles that are essential to the translation process. Managing might be either intrinsic or extrinsic. He sees that the various asymmetries between the source language and target language require intrinsic regulating to bring about spontaneous naturalizations. Extrinsic management, on the other hand, is the translator's ideological superimposition of the source language text, which directs it in a way to matches his/her objectives. Concerning the translation of the ideological assumptions, there are two types of strategies: 'Managing' and 'Monitoring' function at many levels, including syntactic, semantic, pragmatic, textual, and cultural. Furthermore, the differences between the two languages at the syntactic, semantic, textual, and cultural

levels lead to alternations that are experienced in the target text, which are related to intrinsic management. Extrinsic management, on the other hand, refers to the translator's intervention in the source text with an eye on the target text's message and the translator's own goals.

Since both translation and media are means of communication, they have many similarities. Hatim and Mason (١٩٩٧: ١) define translation as an act of communication that aims to communicate another act of communication across cultural and linguistic boundaries even if it may have been intended for a different audience. According to Fawcett (١٩٩٨: ١٠٦-١٠٧), individuals and institutions used their own beliefs to construct certain impacts in translation throughout the centuries. In some of the earliest examples of translation that are known to us, he asserts, an ideological approach to translation can be identified. In a similar vein, Schäffner (٢٠٠٣: ٢٣) asserts that all translations are ideological since the selection of a source text and the subsequent use to which the target text is put are influenced by the interests, aims, and ambitions of social agents.

٤. The Model Adopted

To investigate the differences in the use of interactional metadiscourse markers in English texts and the translated texts into Arabic, the current study follows Hyland's (٢٠٠٥) Interactional model of metadiscourse because it is the most comprehensive model, which treats metadiscourse as interpersonal rather than separating the textual and ideational functions as is the case in much of the metadiscourse literature. The interactional model of metadiscourse is used to investigate the differences in the use of interactional markers with an emphasis on attitude markers, as well as the Appraisal theory by Martin and White (٢٠٠٥) (attitude, engagement, and graduation).

Hyland's (٢٠٠٥: ٥٨) interactional metadiscourse model includes five markers: 'hedges,' 'boosters,' 'attitude markers,' 'self-mentions,' and 'engagement markers.'

٤.١. Hedges are interactional markers such as possible, might, and perhaps that show a writer has a withholding commitment to a proposition (Hyland ٢٠٠٥:٥١). They typically convey the speaker's lack of commitment or uncertainty toward the text's content. Hedging devices indicate authors' hesitation to communicate propositional information unambiguously. They provide a means of escape for the authors to avoid entirely committing to current information while still leaving the door open for mitigation. Through the use of such uncertainty markers, authors convey a thoughtful commitment to the proposition's truth value.

٤.٢. Boosters are the indicators that let speakers stress certainty and limited options. Using boosting tools, authors can eliminate options and emphasize conviction in what they say by using phrases like '*it is evident that*,' '*certainly*,' '*clearly*', etc. Writing professionals can better demonstrate their authority to declare and make claims by using boosting devices. In doing so, they chose to emphasize the need for readers and themselves to have common ground to arrive at similar and firm conclusions.

٤.٣. Attitude Markers express the writer's perspective, impact, and attitude toward the proposition. Attitude markers reveal the author's emotive, as opposed to epistemic, attitude toward propositions. Attitude markers express surprise, agreement, importance, obligation, annoyance, and other emotions in place of commenting on the status of information or its likely relevance, dependability, or veracity. Some examples are '*agree*', '*unfortunately*', and '*appropriate*'.

٤.٤. Self-mention Markers are first-person pronouns that appear as subjective, objective, or possessive adjectives in propositions like I, me, mine, we, our, and ours. It serves as a

cue that speakers are present in texts. The presence or the absence of explicit author reference is generally a conscious choice by writers to adopt a particular stance and a contextually situated authorial identity. The frequency of self-mentions in texts is used to determine how frequently speakers interact with their audiences.

٤.٥ . Engagement Markers, are tools that speakers or writers employ to specifically address listeners or readers to emphasize their attention or incorporate them as participants in the communication Speakers direct their explicit addresses to listeners through the use of engagement markers, emphasizing them as discourse audiences with two purposes:

- **First, to adequately meet the expectations of readers or listeners, writers or speakers use pronouns and interjections. When personal pronouns are used as engagement tools, like '*you*,' '*your*,' '*we*,' and ourselves convey face-to-face conversations and bridge the social gap between speakers and audiences to provide the impression of a friendly relationship. Other ways for speakers to address audiences include the use of interjections like '*by the way'* or '*you may notice*,' which can be seen as an invitation to the audience to participate in the conversation.**
- **Second, speakers rhetorically engage audiences by using questions and obligatory models. Audiences will be frequently reminded to understand the propositions in the text if speakers and listeners are engaged in a conversation through questions from the speaker to the audience. In a text, the speaker can verbally place the audience to focus their attention on a discourse by asking questions. Similar to personal pronouns, obligatory models are another engagement tool that is frequently combined with them to increase the impact of persuading and informing audiences about a text.**

Table (١) Interactional Metadiscourse Model (Hyland ٢٠٠٥: ٤٩)

Category	Function	Examples
Interactional	Involve the reader in the text	Resources
Hedges	Withhold commitment and open dialogue	might; perhaps; possible; about
Boosters	emphasize certainty or close dialogue	in fact; definitely; it is clear that
Attitude markers	express the writer's attitude to proposition	unfortunately; I agree; surprisingly
Self-mentions	explicit reference to author(s)	I; we; my; me; our
Engagement markers	explicitly build a relationship with the reader	consider; note; you can see that

Appraisal Theory is a model of appraisal within the basic theoretical framework of Systemic Functional Linguistics, which has been developing since the late ١٩٩٠s and reached its final form in the early ٢٠٠٠s (Martin & White, ٢٠٠٥: ١), a description of discourse semantics that explains how "texts convey positive or negative assessments," how "the intensity or directness of such attitudinal utterances is strengthened or weakened," and how "speakers/writers engage dialogically with prior speakers or with potential respondents to the current proposition" (White, ٢٠١٥: ١).

Appraisal Theory seeks to model the dialogic effects of meanings in three semantic areas: attitude (resources for constructing emotional reactions and value judgments, both ethical, i.e., on people's behavior, and aesthetic, i.e., on the qualities of objects and phenomena, whether semiotic or

natural), engagement (resources to modify the speaker's commitment to his or her evaluations), and graduation (the resources to quantify, intensify and compare these evaluations). (Martin and White ٢٠٠٥:٣٥)

The regions are thought of as subsystems of meanings. For instance, depending on the topic being assessed, attitude is made up of three subsystems: affect (emotion), judgment (ethical), and appreciation (aesthetics). Each subsystem is then developed further into a semantic taxonomy. For instance, judgment is divided into social sanction' (comprising 'veracity' and 'propriety') and social esteem' (comprising 'normality,' capacity,' and 'tenacity') (ibid)

The second class of appraisal, Engagement, uses resources of dialogistic positioning" to create a "heteroglossic backdrop of preceding utterances, opposing opinions, and anticipated replies for the text (Ibid). The two types of utterances are monoglossic (bare assertions) and heteroglossic (invoking or allowing for dialogistic alternatives), respectively.

The Graduation Appraisal system comprises resources that explain the grading (up or down-scaling) of Attitude and Engagement and show how much the writer or speaker has personally invested in the ideas being presented in the text.

Due to lack of space, this study only employed one domain (attitude) from this theory, because attitude indicators in the interactional model can be further divided into three domains of feeling in the Appraisal theory. It might involve affect (emotional reactions), judgment (evaluating people's behavior), and appreciation (assessing the value of people or things).

Affect

Attitude — Judgement

Appreciation

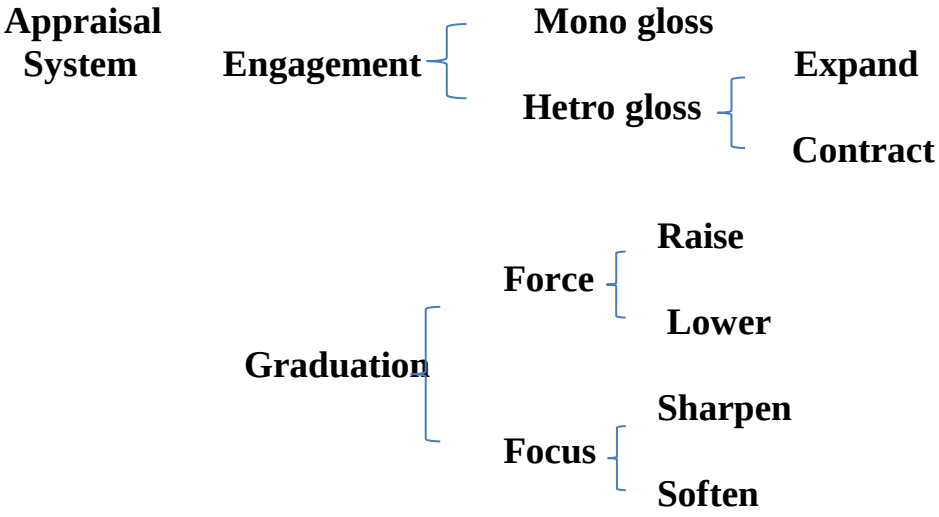

Figure (١) A Synopsis of Appraisal Theory (Martin, & White, ٢٠٠٥: ٣٨)

٥. Data Analysis and Discussion

To explore the role of interactional markers in translation, and to scrutinize how they are translated in political texts, two texts have been selected to be translated by three Ph.D. students at the Department of Translation, College of Arts, University of Mosul (٢٠٢٢-٢٠٢٣). The first text is published in the Global News Website (BBC), By David Gritten, on ٢٨ September ٢٠٢٢, and the second text in the online forum (Just Security) by Crispin Smith, on May ١٨, ٢٠٢٢. The chosen news articles included contentious political subjects in the Arab world specifically as well as delicate global concerns in general. These included the American-Iranian dispute and the Israeli-Palestinian tensions.

The renderings are analyzed along with Hyland's Interactional model of metadiscourse and Martin's (٢٠٠٥)

Appraisal Model. This study aims to identify the specific meta-discourse elements and their application level in the two texts. The study also seeks to determine whether the translations into Arabic and English differ significantly.

The ultimate aim of this study is to examine how the authors of the source texts and the three translators used interactional metadiscourse markers to cater to the political and ideological inclinations of their readers. Reader participation is encouraged via interactional markers. They emphasize the interaction's participants and aim to present the writer's identity and tone by the disciplinary community's standards. Hyland (٢٠٠٥: ٥٠-٥٢) divides Interactional Markers into a set of categories as follows:

٥,١. Hedges

Hedges are more widely used than other types of marking, in the original text, as a technique for lowering the writer's total commitment to a claim, indicating subjectivity, and taking into account the reader's potential disagreement. Hedges are expressed by (*'according to'*, *'suspects'*, *'mostly'*, *'certain'*, *'often'*, and *'possibility'*.) The reporters formed negotiation positions by utilizing hedges so that they could express their viewpoints in various voices. Speakers who indicate uncertainty about what they are saying are trying to appear modest and cautious to increase the credibility of the discourse.

Some excerpts quoted from the English texts representing examples of hedges are:

- **"Since January, more than ٩٠ Palestinians, including militants and civilians, have been killed in the West Bank, <u>mostly</u> by Israeli security forces."**
- **Translations:**

١ . و قُتل أكثر من ٩٠ فلسطينيا ، منذ يناير / كانون الثاني ، من بينهم مسلحون ومدنيون ، في الضفة الغربية ، معظمهم على أيدي قوات الأمن الإسرائيلية .
٢ . ومنذ يناير/كانون الثاني، قتل أكثر من ٩٠ فلسطينيا، بينهم متشددون ومدنيون، في الضفة الغربية، معظمهم على أيدي قوات الأمن الإسرائيلية .
٣ . منذ يناير / كانون الثاني ، قتل أكثر من ٩٠ فلسطينيا ، من بينهم مسلحون ومدنيون في الضفة الغربية معظمهم على أيدي قوات الأمن الإسرائيلية.

- **"These SMGs are <u>often</u> affiliates of U.S. designated terrorist organizations"**

- **Translations:**

١ . غالبًا ما تكون **SMGs** تابعة لمنظمات إرهابية مصنفة من قبل الولايات المتحدة.
٢ . وغالبا ما تكون هذه المجموعات التابعة لها تابعة للمنظمات الإرهابية المصنفة من قبل الولايات المتحدة .
٣ . وعاده ما تكون هذه المجموعات مرتبطة بمنظمات ارهابيه محدده في الولايات المتحدة.

- **"The United States has launched a series of strikes against SMGs in both Iraq and Syria, raising the troubling <u>possibility</u> that the United States will slide into a new, unauthorized conflict."**

- **Translations:**

١ . شنت الولايات المتحدة سلسلة من الضربات ضد **SMGs** في كل من العراق وسوريا ، مما أثار الاحتمال المقلق بأن الولايات المتحدة سوف تنزلق إلى صراع جديد غير مصرح به.

٢ . شنت الولايات المتحدة سلسلة من الضربات ضد الشركات الصغيرة والمتوسطة في كل من العراق وسوريا، مما أثار الاحتمال المقلق بأن تنزلق الولايات المتحدة إلى صراع جديد غير مصرح به.

٣ . وردا علي ذلك ، شنت الولايات المتحدة سلسلة من الضربات علي شركات **SMG** في العراق وسوريا ، مما يزيد من احتمالات انزلاق الولايات المتحدة الي صراع جديد غير ماذون به.

Hedges are rendered similarly in the three translations. The three translators rendered them as 'معظمهم', 'بعض', 'غالباً',

and عادةً ', 'احتمال' They monitored the ST as he/she rendered hedges without any addition or deletion. The translators did not change the wording or add his/her interpretation, they remained faithful to the source text. Since the meaning was maintained in the target text as intended in the original, the target text held a similar message to that of the original.

Without attempting to steer the situation to certain aims, the translators observed it. This method is referred to as "monitoring," which implies that the translator keeps an eye on the situation and only communicates what is happening.

٥,٢. Boosters

Boosters allow the speakers to fully demonstrate their authority by emphasizing their point and coming to the same conclusions as their readers (Hyland ٢٠٠٥, ٥٢). The two texts used examples as boosters to demonstrate decisiveness, assurance, and confidence, giving their words more credibility and persuading and convincing their readers. Additionally, boosters demonstrated a significant need to construct his self-assured image through vigorous self-promotion, to forge a bond with his readers while presenting arguments, and to make a compelling plea.

Some excerpts taken from the English texts containing examples of boosters are:

- **"Four Palestinians have been killed and ٤٤ wounded during a raid by Israeli forces in Jenin, in the occupied West Bank, Palestinian health officials say."**
- **Translations:**

١ . قال مسؤولون فلسطينيون في قطاع الصحة إن أربعة فلسطينيين قتلوا وأصيب ٤٤ خلال غارة شنتها القوات الإسرائيلية على جنين بالضفة الغربية المحتلة.
٢ . قتل أربعة فلسطينيين وأصيب ٤٤ آخرون خلال غارة شنتها القوات الإسرائيلية في جنين ، في الضفة الغربية المحتلة ، كما يقول مسؤولو الصحة الفلسطينيون.
٣ . قتل أربعة فلسطينيين وأصيب ٤٤ آخرون خلال غارة شنتها القوات الإسرائيلية في جنين بالضفة الغربية المحتلة ، بحسب ما أفاد مسؤولو صحة فلسطينيون.

- **“Palestinian media reported that the troops fired an anti-tank missile at the house during the firefight.”**
- **Translations:**

١ . وأفادت وسائل إعلام فلسطينية أن القوات أطلقت صاروخاً مضاداً للدبابات على المنزل أثناء تبادل إطلاق النار.
٢ . وذكرت وسائل الإعلام الفلسطينية أن القوات أطلقت صاروخا مضادا للدبابات على المنزل أثناء تبادل إطلاق النار.
٣ . وأفادت وسائل إعلام فلسطينية أن القوات أطلقت صاروخاً مضاداً للدبابات على المنزل أثناء تبادل إطلاق النار.

- **“A spokesman for Palestinian President Mahmoud Abbas said: "The Israeli occupation still underestimates the lives of our Palestinian people, and is tampering with security and stability by continuing its policy of escalation."**
- **Translations:**

١ . وقال المتحدث باسم الرئيس الفلسطيني محمود عباس: "الاحتلال الإسرائيلي مازال يستخف بحياة شعبنا الفلسطيني ، وهو يعبث بالأمن والاستقرار من خلال استمرار سياسة التصعيد"
٢ . وقال متحدث باسم الرئيس الفلسطيني محمود عباس: " الاحتلال الإسرائيلي لا يزال يقلل من شأن حياة شعبنا الفلسطيني، ويعبث بالأمن والاستقرار من خلال مواصلة سياسة التصعيد" .
٣ . وقال المتحدث باسم الرئيس الفلسطيني محمود عباس: "الاحتلال الإسرائيلي مازال يستخف بحياة شعبنا الفلسطيني ، وهو يعبث بالأمن والاستقرار من خلال استمرار سياسة التصعيد."

It is apparent that the translators have not made any lexical change to the target sentence as all of the translators rendered the items ‘ occupied West Bank ’, ‘ reported ’, ‘ Israeli occupation still underestimate ’ and ‘ is tampering ’. as *‘ الاحتلال الاسرائيلي مازال يستخف ’, ‘ أفادت و ذكرت ’, ‘ الضفة الغربية المحتلة ’* and *‘ وهو يعبث ’*. Thus, the meaning of the ST's items has been preserved and thus conveyed the meaning correctly without any shift or change because the translators have similar political and ideological stances.

The terms "occupied West Bank" and "Israeli occupation," which are used in the aforementioned examples, are highly contentious in the news. It suggests that the international community as a whole, in addition to Arabs, denounces these kinds of actions. Therefore, the translators did not change the text's meaning in any way or add a new meaning; instead, they respected the ST's original meaning. This text's preservation of meaning demonstrated that the translators were observing rather than controlling the action.

٥,٣. Attitude Markers

By expressing surprise, obligation, agreement, importance, and other emotions, attitude markers indicate how the writer interprets propositional material (Hyland ٢٠٠٥: ٥٢). Hyland's (٢٠٠٥) interactional model of metadiscourse is incorporated in this study along with Martin and White's Appraisal theory (٢٠٠٣). The three main areas of appraisal theory are graduation, engagement, and attitude. The central system among the three is Attitude which has to do with "our feelings, including emotional reactions, judgments of behavior and evaluation of things" (Martin & White ٢٠٠٥: ٣٥).

The interactional metadiscourse variations used by the writers and translators can be explained by their different attitudes toward their texts and their readers. and whether they convey a positive or negative attitude toward the subject of discussion.

In the original text, the writer's evaluation of propositional information is expressed by attitude markers, which indicate their viewpoint, influence, and attitude to the proposition. Once the attitude of the source text speaker has been established, the translator can choose how to convey and interpret the source text attitude into the target text in light of various situational and cultural situations. Translators rendering political texts convey opinions, desires, and

attitudes. Their translations can be subjective or objective depending on their attitude towards the text they translate and those who read the text. The translator could unintentionally manipulate the text being translated because of his/her ideological attitudes toward the source text subject.

The three translators' views and attitudes haven't infiltrated the text they translated. The translators have adopted formal equivalence in their translation without adding their opinions by introducing some lexis that reflected their ideological attitudes. The translator's judgments, ideas, and opinions should be communicated by the value system of the particular community they are addressing.

Attitude markers, as a form of evaluative language, are taken into account. The appraisal theory claims that attitudes can take the forms of affect (emotional reactions), judgment (evaluating how people behave), and appreciation (evaluating the value of people/things) (Martin & White, ٢٠٠٥, p. ٣٥).

٥,٣.١ Affect

- **"Their raids intensified after a wave of deadly attacks by Palestinians and Arab Israelis on the streets of Israel which killed ١٨ people. "**

١.وتكثفت غاراتهم بعد موجة من الهجمات القاتلة التي شنها فلسطينيون وعرب إسرائيليون في شوارع إسرائيل أسفرت عن مقتل ١٨ شخصا.
٢ . وتكثفت غاراتهم بعد موجة من الهجمات المميتة التي شنها فلسطينيون وعرب إسرائيليون في شوارع إسرائيل وأسفرت عن مقتل ١٨ شخصا.

٣.وتكثفت غاراتهم بعد موجة من الهجمات القاتلة التي شنها فلسطينيون وعرب إسرائيليون في شوارع إسرائيل أسفرت عن مقتل ١٨ شخصا.

One metadiscourse item 'deadly' was used by the author, as shown above, to show his or her affective attitude toward the event described in the propositions. He provides this item by which these forms of abuse committed by Israeli

forces may be justified, legitimized, condoned, or accepted. The translators rendered the writer's emotional expression in the source text literally as ' *القاتلة* ' and ' *المميتة* '. The three translators weren't aware that their work beset the Arab readers and should make translated texts in line with the ideology and culture of the readership.

٢.٣,٥ Judgment:

- **"The security forces fired back according to <u>standard</u> operating procedures and the two suspects were both killed."**

١ . "ان قوات الامن ردت على النيران وفق اجراءات الاشتباك المعتمدة وقتل المشتبه بهما" .
٢ . "أن قوات الأمن ردت بإطلاق النار وفقا لإجراءات التشغيل القياسية وقتل المشتبه بهما" .
٣ . "ان قوات الامن ردت على الاطلاقات وفقّ خطط عسكرية منظمة وقتل المشتبه بهما."

- **Israel's Prime Minister, Yair Lapid, tweeted that the Israeli troops had acted "with <u>maximal</u> precision".**

- **Translations:**

١ . فيما غرد رئيس الوزراء الإسرائيلي ، يائير لبيد ، أن القوات الإسرائيلية تصرفت "بأقصى درجات الدقة" .

٢ . وقال رئيس الوزراء الإسرائيلي، يائير لابيد، في تغريدة على تويتر إن القوات الإسرائيلية تصرفت بأقصى قدر من الدقة" .

٣ . غرد رئيس الوزراء الإسرائيلي ، يائير لبيد ، أن القوات الإسرائيلية تصرفت "بأقصى درجات الدقة" .

The translator will initially evaluate the source text as the source text's reader. As a result, the translator's individual viewpoint or writing style will be incorporated into the target text. Translators are readers first and foremost while they are

working on a text. They will unavoidably personalize some of the target text's attitudes and give their assessment of ST as a result. The three translators used different words to describe what the Israeli military said about their raids against the Palestinians, this item standard operating procedures, rendered as ' *خطط عسكرية منظمة*', and ' *إجراءات التشغيل القياسية*', and ' *اجراءات الاشتباك المعتمدة*'. all seemed to have been neutral as they showed no signal to of a negative attitude towards such raids. The translators managed the texts that have controversial items, especially those related to the Palestinian issues, with maximal(J) precision', as ' *الدقة بأقصى درجات* and' *من بأقصى قدر الدقة*. ' without making semantic changes to certain items, or adding their own words that reflect their attitudes. Translating a text about a controversial issue that dealt with the Iranian-backed SMG attacks on U.S. forces, the translators rendered the phrases literally and chose to keep their meaning in Arabic. The translator's rendition was faithful in general.

- **presenting challenges for both Iraqi law enforcement and coalition forces seeking to prevent attacks and control illegal activity.**
- **Translations:**

١ . تمثل تحديات لكل من سلطات تطبيق القانون العراقية وقوات التحالف التي تسعى إلى منع الهجمات والسيطرة على النشاط غير القانوني.
٢ . تقدم التحديات التي تواجه قوات إنفاذ القانون العراقية وقوات التحالف التي تسعى إلى منع الهجمات والسيطرة على النشاط غير القانوني.
٣ . مما يشكل تحديا لسلطات انفاذ القانون العراقية وقوات التحالف التي تسعي الي منع الهجمات والسيطرة علي الانشطة غير المشروعة.

The translators rendered the phrase 'presenting challenges' literally as ' *مما يشكل تحديا*', ' *تقدم التحديات*' and ' *تمثل تحديات*', and the phrase 'control illegal activity' as ' *السيطرة على الانشطة غير المشروعة*' and ' *السيطرة على النشاط غير القانوني*'.

The translators may have been attempting to take a neutral stance in this war, keeping in mind that it neither justifies nor condemns Iran's role in the attacks in Iraq.

٥.٤. Self-mention

- **"A spokesman for Palestinian President Mahmoud Abbas said: "The Israeli occupation still underestimates the lives of our Palestinian people."**

Translations:

١ . وقال المتحدث باسم الرئيس الفلسطيني محمود عباس: "الاحتلال الإسرائيلي مازال يستخف بحياة شعبنا الفلسطيني .
٢ . وقال متحدث باسم الرئيس الفلسطيني محمود عباس: " الاحتلال الإسرائيلي لا يزال يقلل من شأن حياة شعبنا الفلسطيني.
٣ . وقال المتحدث باسم الرئيس الفلسطيني محمود عباس: "الاحتلال الإسرائيلي مازال يستخف بحياة شعبنا الفلسطيني .

- **"Israel's Prime Minister, Yair Lapid, tweeted that the Israeli troops had acted "with maximal precision" and that his country would "not hesitate or be deterred to act against anybody who tries to hurt Israeli citizens or our security forces."**

١ . فيما غرد رئيس الوزراء الإسرائيلي ، يائير لبيد ، أن القوات الإسرائيلية تصرفت "بأقصى درجات الدقة" وأن بلاده "لن تتردد أو تتراجع عن العمل ضد أي شخص يحاول إيذاء المواطنين الإسرائيليين أو قواتنا الأمنية".
٢ . وقال رئيس الوزراء الإسرائيلي، يائير لابيد، في تغريدة على تويتر إن القوات الإسرائيلية تصرفت بأقصى قدر من الدقة" وأن بلاده "لن تتردد أو ترتدع عن العمل ضد أي شخص يحاول إيذاء المواطنين الإسرائيليين أو قواتنا الأمنية".
٣ . غرد رئيس الوزراء الإسرائيلي ، يائير لبيد ، أن القوات الإسرائيلية تصرفت "بأقصى درجات الدقة" وأن بلاده "لن تتردد أو تردع عن العمل ضد أي شخص يحاول إيذاء المواطنين الإسرائيليين أو قواتنا الأمنية" منذ يناير / كانون الثاني ، قتل أكثر من ٩٠ فلسطينيا ، من بينهم مسلحون ومدنيون في الضفة الغربية معظمهم على أيدي قوات الأمن الإسرائيلية

Self-mention markers highlighted the speaker's accountability for the textual argument in the aforementioned situations. To convey to readers his sense of self or his nation, the speaker uses the first-person plural pronoun "our" while referring to himself. In addition to using personal pronouns, the speaker introduced his nation and its population to the readers in the text by mentioning "the Israeli troops" and "Israeli citizens." To establish speaker-reader interactions and increase discourse credibility, the author "claims an equality with his readers" (Hyland ٢٠٠٥: ٧١) when he uses self-mention resources.

By applying literal translation translators show their faithfulness to the source text. The translators render the terms 'our Palestinian people' as 'شعبنا الفلسطيني ', ' our(SM) security forces' as, ' قواتنا الأمنية',' the Israeli troops' as ' القوات الإسرائيلية ,and ' Israeli citizens' as ' المواطنين الإسرائيليين. These translations convey the meaning of the terms exactly as intended in the original text (monitoring).

Neither appreciation markers nor engagement markers, even as a single token were present in the original text.

Conclusions

The study concluded that in the two political texts, 'hedges' were frequently used in comparison to other markers, as a technique for lowering the writer's total commitment to a claim, indicating subjectivity, and taking into account the reader's potential disagreement. So, the translators have manipulated, reversed, or added another sense to the text as all reserved the meaning of the ST. The original texts also apply boosters, attitude markers (affect and judgment), and self-mentions, but neither appreciation markers nor engagement markers even as a single token were present in the original text without disjoining themselves from what has been written. The translations conveyed the meaning of the interactional metadiscourse markers exactly as intended

in the original text. The three translators rendered the phrases literally and chose to keep their meaning in Arabic. Their renderings were faithful in general. This proved that the translators were monitoring the action not managing it when they came across controversial news items. the three translators weren't aware that their work targeted Arab readers and should make translated texts conform to the ideology and culture of the readership. Their views and attitudes haven't infiltrated the text they translated. They attempted to adopt formal equivalence in their translation without adding their opinions by introducing some lexis that reflected their ideological attitudes. The three translators may have been attempting to take a neutral stance on such issues including the Israeli-Palestinian tensions in the West Bank and the American-Iranian conflict.

The study provides some implications for translators of political texts. First, the translator's judgments, ideas, and opinions should be communicated by the value system of the particular community they are addressing. Second, it is a laborious process if political literature contains things and terms that may subvert the culture, beliefs, and opinions of both the translators and the readers. This is because political texts have a significant influence on how people position themselves. Because of this, news items are distinguished by the way the ST is managed through the application of different tactics including addition, deletion, and dynamic equivalency to align the ST's philosophy with that of the translators and the intended audience.

References

Ädel, A. (٢٠٠٦) Metadiscourse in L١ and L٢ English. Amsterdam and Philadelphia: John Benjamins.

Althusser, L. (١٩٧١). "Ideology and ideological state apparatuses". In L. Althusser (Ed.), Lenin and philosophy and other essays. New York: Monthly Review Press.

Brown, G., & Yule, G. (١٩٨٣). Discourse analysis. Cambridge: Cambridge University Press.

Crismore, A. (١٩٨٩). Talking With Readers: Metadiscourse As

Rhetorical Act. New York: Peter Lang.

Crismore, A., & Farnsworth, R. (١٩٩٠). Metadiscourse in Popular and Professional Science Discourse. Writing Scholar. Studies in Academic Discourse. Sage, Newbury

Park, CA.

Crismore, A., Markkanen, R., & Steffensen, M. S. (١٩٩٣). "Metadiscourse in persuasive writing: A study of texts written by American and Finnish university students". Written communication, ١٠(١), ٣٩-٧١.

Croteau, D., & Hoynes, W. (٢٠٠٣). "Media and ideology". In M. Seawell & A. Carter & S. Robinson & G. Dickens (Eds.),

Media/society: Industries, images and audiences

(pp. ١٥٩-١٨٥). Thousand Oaks, Calif: Pine Forge

Press.

Fairclough, N. (١٩٩٢). Discourse and social change. Cambridge: Polity Press.

_____(١٩٩٥). Media Discourse. London: Edward Arnold.

Farghal, M. (١٩٩٣). "Managing in Translation: A theoretical model",

Meta ٣٨(٢): ٢٥٧–٢٦٧

Fathi, S. Y. (٢٠١٩). The Translation of Arabic Metadiscourse in " A handful of dates" into English. ADAB AL-

RAFIDAYN, VOL. (٧٦).

Fawcett, P. (١٩٩٨). "Ideology and Translation". In M. Baker, ed.

Routledge Encyclopedia of Translation Studies.

London, Routledge.

Fowler, R. (١٩٩١). Language in the news: Discourse and ideology in

Halliday, M. A. K. (١٩٧٣). Explorations in the functions of language.

London: Edward Arnold.

Harris, Z. (١٩٥٩). The Transformational Model of Language

Structure. Anthropological Linguistics ١ (١): ٢٧-٢٩.

Hatim, B., & Mason, I. (١٩٩٧).The Translator a Communicator.

London: Routledge.

Hyland, K. (١٩٩٨). "Persuasion and context: The pragmatics of

academic metadiscourse". Journal of

pragmatics, ٣٠(٤), ٤٣٧-٤٥٥.

_____(٢٠٠٥). Metadiscourse. London: Continuum.

Hyland, K., and Tse, P. (٢٠٠٤). "Metadiscourse in scholastic writing: a reappraisal". Applied Linguistics, ٢٥(٢), ١٥٦–١٧٧.

Lautamatti, L. (١٩٧٨) "Observations on the development of the topic in simplified discourse". In V. Kohonen and N. E. Enkvist (eds), Text Linguistics, Cognitive Learning, and Language Teaching. Turku: University of Turku Publications, ٧١–١٠٤.

Lefevere, A. (١٩٩٢). Translation. Rewriting and the Manipulation of Literary Fame. London/New York: Routledge.

Malkawi, R. (٢٠١٢). The ideological stamp: Translation of political

discourse in news media. Writescope Publishers.

Martin J. R., Rose David. (٢٠٠٣). Working with Discourse. London & New York: Continuum.

Martin, J., & White, P. R. (٢٠٠٥). The Language of Evaluation. New York: Palgrave Macmillan.

Mauranen, A. (١٩٩٣). Cultural differences in academic rhetoric: A

text-linguistic study. Frankfurt am Main: Peter Lang.

Meyer, B. (١٩٧٥). The Organization of Prose and its Effect on

Memory. Amsterdam: North-Holland.

Nord, C. (٢٠٠١).' The Phatic Function in Translation Metacommunication as a Case in Point', in.

Vanderweghe, S. Vandepitte and M. van de Velde

(eds) The Study of Language and Translation,

Amsterdam and Philadelphia: John Benjamins

(Belgian Journal of Linguistics ٢١).

Schäffner, C. (٢٠٠٣). "Third Ways and new centers - ideological unity or difference?" In M. Calzada Pérez

(Ed.), Apropos of Ideology: Translation studies on ideology -

ideologies in translation studies (pp. ٢٣-٤١). St

Jerome Publishing.

Stubbs, M. (١٩٨٣) Discourse Analysis: The Sociolinguistic Analysis of Natural Language. Chicago, IL: University of

Chicago Press.

Vande Kopple, W J. (١٩٨٥). Some Exploratory Discourse on

Metadiscourse. College Composition and

Communication ٣٦: ٨٢-٩٣.

White, P.R.R. (٢٠١٥). Appraisal Theory. In The International

Encyclopedia of Language and Social Interaction (eds

K. Tracy, T. Sandel, and C. Ilie).

Williams, J. (١٩٨١). Style: Ten Lessons in Clarity and Grace (٣rd ed.).

Boston: Scott, Foresman.

Williams, J. ٢٠٠١, Style: Ten Lessons in Clarity and Grace, ٩th ed., Pearson-Longman, New York.

https://www.bbc.com/news/world-middle-east-٦٣٠٥٨٠٩٤

https://www.justsecurity.org/٨١٥٥٦/still-at-war-the-united-states-in-iraq/

Translating Arabic Leave-Taking Messages to Co-Workers into English: A Stylistic Approach

Asst. Prof. Omar Dawood Omar

omardawood@uomosul.edu.iq

English Department /College of Basic Education /University of Mosul

Abstract

The present study examines the language of Arabic leave-taking messages to coworkers. It aims to pinpoint such stylistic aspects as word choice, frequency, syntactic, semantic, and rhetorical aspects. As Arabic and English mirror different linguistic and cultural methods, it is hypothesized that word choice is intra-lingual and inter-lingual challenging. The study explores the literature about stylistic analysis and translation, and some rhetorical devices pertinent to the aims of the study. Three Arabic leave-taking messages are selected, and translated by two Ph.D. candidates at the Translation Dept. /College of Arts/University of Mosul (٢٠٢٣/٢٠٢٤) and analyzed according to Hermans's (٢٠١٤) Model of Stylistic Analysis and Translation Criticism. The conclusions of the study support the above-mentioned hypotheses.

ترجمة رسائل توديع زملاء العمل في اللغة العربية إلى الإنجليزية: منحى اسلوبي

.أ.م. عمر داود عمر

قسم اللغة الانكليزية/كلية التربية الأساسية/جامعة الموصل

المستخلص

تستقصي الدراسة الحالية لغة رسائل توديع زملاء العمل باللغة العربية. وتهدف إلى تحديد الجوانب الأسلوبية مثل اختيار الكلمات، والتكرار، والجوانب النحوية، والدلالية، والبلاغية. وبما أن اللغتين العربية والإنجليزية تعكسان أساليب لغوية وثقافية مختلفة، فمن المفترض أن اختيار الكلمات يمثل تحديًا ضمن اللغة الواحدة وبين اللغات المختلفة أيضا. تتناول الدراسة الأدبيات المتعلقة بالتحليل الأسلوبي والترجمة، وبعض الأدوات البلاغية ذات الصلة بأهداف الدراسة. اذ تم اختيار ثلاث رسائل توديع باللغة العربية، وترجمهما اثنان من طلاب الدكتوراه في قسم الترجمة / كلية الآداب / جامعة الموصل (٢٠٢٣/٢٠٢٤) ثم تم تحليلها وفق انموذج هيرمانز (٢٠١٤) للتحليل الأسلوبي ونقد الترجمة. وتؤيد استنتاجات الدراسة الفرضية المذكورة أعلاه.

١. Introduction

In the same way as the symbolic system of religious activities "reproduces" the structure of the cultures in which

they were found, leave-taking, as opposed to and as a constraint upon departing, presupposes and reifies social structure. When the circumstances surrounding leave-taking are examined, it becomes clear that while it ends the sense of occasioned presence and "being together," it does not always end focused interaction and instead requires a "personal relationship" between departing members and the occasion. By leave-taking, we can see how these two social ties are dialectically tied to one another: we systematically witness the trans-occasional continuity of personal relationships just as that experience of being occasionally bound together ends. Arguably, leave-taking is therefore more than merely a ceremonial act; rather, it is an activity that both requires and perpetuates a particular social structure (Adato, ١٩٧٥:٢٥٥).

In most human societies, leave-taking behaviors usually come before social distancing. It is believed to be a universal human quality that frames interactions with rituals. Even though some argue that leave-taking can teach us a lot about human connection, the subject is still severely neglected from an evolutionary standpoint. Studies concentrating on non-human animals are rare, but cross-species data on leave-taking would be crucial to revealing its evolutionary history and its function in sociality. Her evolutionary approach is used to review leave-taking, highlighting the gaps in leave-taking research and contrasting it with its symmetrical counterpart, greeting. It is suggested that leave-taking and its potential contributions to the understanding of social development are ripe for some serious, empirical investigation (Baehren, ٢٠٢٢:١).

Regarding Stylistics, modern definitions of style are an outgrowth of the Latin term stylus, which means stake or pointed writing utensil. In prose or poetry, style is defined as "the manner of linguistic expression—that is, how speakers or writers say whatever it is that they say." In this context, "how" refers to writing method or craft. The linguistic

approach to style is highlighted in this term (Abrams, ١٩٩٣: ٢٠٣).

One way to think of stylistics is as a link between literary criticism and linguistics. Stylistics is the study of language in literature, particularly the linguistic elements, literary craft, and related functions of works that are literary (though it can also be applied to non-literary texts). Stylistic analysis helps readers or stylisticians understand and appreciate literary texts more fully (Leech and Short, ٢٠٠٧: ١٣).

Style can be viewed and discussed in several ways, but one popular perspective is linguistic focus. Stylistics, which is more precisely referred to as literary stylistics or linguistic stylistics, is a linguistic approach to style or an approach that concentrates on the linguistic characteristics of a literature text's writer's style. Literary stylistics, which was influenced by the Prague School academics and Russian formalists, maintains that "interdisciplinary approaches are less effective in explaining style than text-immanent linguistic explanation" (Carter and Simpson, ١٩٨٩: ٢).

Within modern stylistics, some subfields conduct a study that goes beyond text-immanent linguistic explanations. As an example, socio-stylistics explores style from the viewpoint of the writers' social groupings, such as the Elizabethan university wits, pamphleteers, or those "in the fashion in language," rather than limiting their research to a text's internal linguistic structure (Wales, ١٩٨٩: ٤٣٨).

Notably, additional functions are also examined in Hallidayan Functional Grammar, aside from the aesthetic function. It is important to remember that stylistic elements can occasionally serve subtle functional purposes that the reader or listener may not notice. In these cases, stylistics aims to develop the underlying issues of these features and

functions that go higher than the average reader's hunches. (Hawthorn, ٢٠٠٠: ٣٤٤).

The present study tries to find answers to the following questions:

١. **How a text is made?**
٢. **What choices are put into effect?**
٣. **How do these choices have an affinity for reading?**
٤. **Can a translator, if any, modify the author's weak style?**
٥. **To what extent can a translator be creative?**

٢. Literature Review

In Arab culture, greetings hold great significance, and the Quran provides support for both the act of greeting and the reaction that follows. As a result, Muslims are supposed to greet one another and give one other an even better greeting in return. The topic of greetings as leave-taking in Arab culture has not received much research.

Ferguson (١٩٧٦) examines the composition and application of Syrian-Arabic politeness formulas. He discovered that several Arabic politeness formulas are pairs that consist of an appropriate response formula and an initiator formula. He concludes that politeness formulae are non-referential and should be used when appropriate, independent of the significance of their components.

El-Hassan (١٩٩١) looks into the "salutational" tendencies and practices of Jordanian retailers. He claims that the most widely used and typical phrase among Muslim Arabs, which takes its significance from Islam, is (السلام عليكم) "peace be upon you". Therefore, it is considered more polite and holy to employ a lengthy response to this pattern as opposed to just mirroring it. He concludes that greetings

adhere to specific sociocultural standards of language etiquette that the collocutors share.

Hassanain (١٩٩٤) concurs with Ferguson's findings in his research on Saudi greeting customs. He argues that establishing and maintaining a social bond—rather than imparting information—is more important in welcoming situations. The spatiotemporal setting, the participants' age, gender, social status, and educational attainment, the channel of greeting (verbal or non-verbal), and the purpose of greeting are among the sociolinguistic variables identified by his study as being crucial in determining the proper formula of greeting rituals. But he does nothing more than arrange the phrasing used in greetings. Put differently, he hasn't gone into great detail on how societal factors influence the selection of Saudi greeting customs.

Al-Abdul Halim (١٩٩٤) conducted a study on greeting expressions and their corresponding responses. He examined the formulas used for greeting responses by Mut'ah University lecturers and students in Jordan as well as by patients and doctors at two hospitals in the country. El-Hassan's claim that) "peace be upon you" is the most frequently used السلام عليكم(method is refuted by his statistics, which also challenges his thesis that employing such a pattern is impressionistic and so fundamental to commitment to Islam.

٢،١ Leave-Taking in Arabic

. "leave-taking"Linguistically, “At-Tawde’a” represents For example, s/he took his funeral as s/he traveled, wishing him/her peace and safety, and the traveler bid leave-taking to the people: s/he left them. Greeting them, the people bid leave-taking to the traveler: send him away out of love for him, and s/he bid leave-taking to the people. They say goodbye to each other. In other words, when "leave-taking” means departing for the living and the dead, and is used even if the traveler leaving behind his family and relatives and praying, the Arabs

consider it to be a leave-taking. Thus, it is regarded as a form of greetings and peace, because if he is leaving people, he prays for their safety and survival, and they pray the same way (Ibn Manzur, ٢٠٠٢:٣٨٤).

means: "leave-taking"Terminologically, the word sendoff, funeral of the traveler, and also means expressions of greeting on the way to parting for a time that may be long, and they say: “Leave-taking”: which is a courteous expression said at the funeral of travelers or when people separate, and “depart” (Omar, ٢٠٠٨:١٢٤٢).

٢,٢ Leave-Taking in English

More attention has been paid to research on human leave-taking than that on non-human equivalents. However, the research that is currently accessible is fragmented across multiple fields and lacks an attempt to integrate existing knowledge on the subject. It frequently appears to be treated as a secondary concern after greeting. Depending on the field and variable under study, operational definitions of leave-taking differ significantly. While etiological studies utilize more expansive non-linguistic criteria, such as the conclusion of an interaction or the end of a dyadic exchange, linguistic studies use measurements like the last words of a spoken exchange. Furthermore, a lot of articles that talk about leave-taking use arbitrary terms like endings, partings, leaving, closings, etc. instead of providing a clear and practical explanation. This ambiguity has greater detrimental effects on research since it has produced a disorganized and inconsistent body of literature and inconsistent standards for what constitutes leave-taking. There are some significant differences between these definitions: (١) a number of them are theoretical and wide, especially the ones that describe leave-taking in general but omit instances of how behavior might be measured. In contrast, (٢) some studies employ restrictive definitions that are only appropriate in particular

situations, including the separation of a kid from its parent, "mother-infant parking", or practices associated with grief. In some situations, this specificity would be helpful for an empirical test, but the measurable variables differ significantly (Adato, ١٩٧٥:٢٥٦).

Baehren (٢٠٢٢:٣) makes the case for the necessity of adopting a definition that is both detailed enough to be measured to enable empirical and comparative investigations, and wide enough to allow cross-species comparisons. Furthermore (٣) linking the taking of a leave of absence with phrases like "separation," "breaking contact," and "state of decreased access" appears to be appropriate; yet, a critical differentiation (٤) is whether or not "routine," "ritual,"

٢,٣ Style and Translation: Translation, in its most basic and intuitive form, is the translator's attempt to communicate across linguistic (or genre) boundaries whatever it is that the translator believes is crucial to the text's meaning, purpose, and method of effect (Shuttleworth and Cowie ١٩٩٧: ١٨١).

According to Gutt (٢٠٠٠: ١٣٦), the difference between indirect and direct translation determines whether or not style needs to be translated. Whereas direct translation renders both substance and style, it is required for literary writings or letters. Indirect translation is concerned with rendering content and is ideal for financial statements or weather reports.

A text's style allows it to convey attitude and subtle meanings, serve specific purposes, and have an impact on readers beyond what may be deemed the text's strictly referential meaning or content (Boase-Beier, ٢٠٠٦: ٤).

To sum up, translation always involves translating style, since it deals with both the content and how something is expressed.

٢,٤ An Author's Style Vs. A Translator's Style:

The distinctive linguistic combinations that embody a writer's voice and viewpoint are what define their style. The author's perspective, experiences, and goals influence these decisions. When writers write, they may have certain objectives in mind, but these are not necessarily made clear in the text. As such, these goals must be inferred by readers and translators from the stylistic choices used by the author. A complicated and dynamic interaction exists between the style of an author and a translation. The translator has to adhere to the author's aims and stylistic preferences on the one hand. However, the target audience's expectations and the language's conventions must also be known to the translator (Ghazala, ٢٠١٨:٩-١٠).

Accordingly, the current study unveils some common stylistic features that can be used to identify an author's and a translator's style as follows:

٢,٥ The Author's Style:

- **Word choice: The words that an author chooses can reveal their tone, attitude, and level of formality.**
- **Sentence structure: The way that an author constructs sentences can affect the pace and rhythm of the text.**
- **Imagery: The use of vivid language can create a strong sensory experience for the reader.**
- **Figurative language: Figures of speech, such as metaphors and similes, can add depth and complexity to the text.**
- **Syntax: The arrangement of words and phrases can create a sense of order or chaos.**

٢,٦ The Translator's Style:

The way a translator adapts an author's work into a different language is known as their style. In this procedure, several stylistic choices must be made, such as:

- **How to render the author's word choice in the target language.**
- **How to preserve the author's sentence structure and rhythm.**
- **How to recreate the author's use of imagery and figurative language.**
- **How to capture the author's tone and attitude.**

In a word, the translator's style should be transparent, allowing the author's voice to shine through. However, the translator's own stylistic choices will inevitably have some impact on the text.

In modern translation studies, style is rarely discussed. These days, style is mostly ignored by recent translation scholars who appear more interested in matters of pure linguistic accuracy, cultural concerns, translation poly-systems, gender difficulties, computer translation, etc. For example, researchers delving into a variety of translation studies-related topics, such as Baker (٢٠٠٠) and Munday (٢٠٠١), have not thoroughly examined style. Style is not even mentioned by Fawcett (٢٠٠٢) or Williams & Chesterman (٢٠٠٢). The only exception is Boase-Beier (٢٠٠٦), which examines how style actively functions in the translating process and the importance of stylistics for translation.

٣. The Model Adopted: Hermans's (٢٠١٤:٥٤-٥٧) Model of Stylistic Analysis and Translation Criticism

The comparison of a target text with its source moves through three stages:

١. **A Textemic Examination of the ST, which resulted in the creation of the Appropriate Translation, or the description of the ST using textemes. Every textual level on which linguistic and extra-linguistic components acquire functional relevance is covered by this research. Text convention elements (text sequences, punctuation, italicizing, etc.), language variations, figures of rhetoric, narrative and poetic structures, phonic, lexical, and syntactic components, thematic elements, and so forth are all included. It should go without saying that some features should take precedence over others when it comes to the hierarchical structuration of the different textual components and their interactions.**
٢. **A Comparison of the TT Components that match these texts, considering the different changes (or divergences) with the ST. Of course, the techniques and insights of stylistics and contrastive linguistics will be useful in the identification of correspondences. An initial basis for the methodical assessment of the expression shifts that transpire during translation is a generic theory of expression.**
٣. **Examining Translation Adequacy: An overview of the distinctions between the actual TT/ST equivalence and the Adequate Translation based on the texteme comparison. The factual level or kind of equivalency between TT and ST will be stated in this description.**

Here are the details of the analysis adopted in the current study encompassing each level on which linguistic and extra-linguistic elements acquire functional significance:

١. **Phonic Components: Analyzing sounds and sound patterns in a text, including phonemes, syllables, and stress patterns.**
٢. **Lexical Components: The investigation of the meanings, implications, and denotations of the words used in a text.**

٣. **Syntactic Components: Investigating word structures to determine how phrases, clauses, and sentences are put together, hence enlightening the text's grammatical structure.**
٤. **Language Varieties: Exploring various language usage patterns in a text, such as dialects, registers, and sociolects.**
٥. **Figures of Rhetoric: the recognition of literary devices like personification, similes, and metaphors that are used to improve the text's expressiveness.**
٦. **Narrative and Poetic Structures: Uncovering the organizing strategies used in poetry and narrative texts to reveal the underlying frameworks that influence the poetry or storytelling.**
٧. **Elements of Text Convention: Highlighting writing rules, including capitalization, punctuation, and formatting policies.**
٨. **Thematic Elements: the investigation of the text's underlying messages and values, together with the examination of the main concepts or topics it attempts to express.**
٩. **Translation Shift: This is realized by identifying two types of shift: Obligatory and Optional. The former indicates that the changes are not regarded as compromising the suitability of the target text since they are rule-governed, that is, enforced by the laws of the target linguistic and cultural system. The latter, however, represents the translator's standards. Therefore, the presence of an optional shift is typically a sign that the translator focuses on producing an acceptable target text that complies with the standards of the target system.**

Data Analysis and Translation Quality Assessment

Source Text (ST)١

"لكم في مكتبة القلب رفًا خاصًا، ولكم في الروح مرتبة سامية ومكانة عالية، وكما يقال من دخل الروح يومًا سكن بها دومًا!"

Analysis of Source Text (AST)

Phonic Components: The text is regarded as easygoing, tuneful sounds, like the /ل/ sound, which is recurrent all over the text. This makes a sense of fondness and warmness. It also employs alliteration, like the reiteration of the /k/ in the text "كم يقال من دخل الروح يومًا سكن بها دومًا" ! This reiteration pinpoints the emotion of the message.

Lexical Components: Rich and colorful terminology overflows throughout the message. The speaker's high esteem for their coworkers is conveyed by words like "رفًا "shelf"", "مرتبة سامية", "high rank"" and "مكانة عالية", "high position"". The speaker's strong and profound relationship with their colleagues is implied by the usage of the word "روح" (soul). "من دخل الروح يومًا سكن بها دومًا" is an proverb. The proverb "Whoever enters the soul once, dwells there forever!" highpoints this notion even more.

Syntactic Components: The writing style used to convey the concept is beautiful and fluid. There are several embedded clauses in the lengthy, intricate sentences. Writing in this way The use of rhetorical questions, such as "لكم في مكتبة القلب رفًا خاصًا؟ (Do you have a special shelf in the library of the heart?), further engages the reader and draws them into the speaker's thoughts and feelings.

Language Varieties: The message is written in standard Arabic, but it also makes use of some informal language, such as the use of the word "يقال" (it is said). This informal language helps to create a sense of connection and camaraderie between the speaker and their coworkers.

Figures of Rhetoric: The leave-taking message employs several figures of rhetoric to enhance its expressiveness and convey the speaker's deep affection for their departing colleagues:

- **Personification: The phrase "لكم في مكتبة القلب رفًا خاصًا" (you have a special shelf in the library of my heart) personifies the heart as a repository of memories and cherished relationships.**
- **Simile: The comparison "ولكم في الروح مرتبة سامية ومكانة عالية" (you hold a high rank and a prominent place in the soul) likens the speaker's regard for their colleagues to a position of honor and respect.**
- **Metaphor: The concluding statement " وكما يقال من دخل الروح يومًا سكن بها دومًا" (as the saying goes, whoever enters the soul once, dwells there forever) metaphorically portrays the enduring presence of treasured colleagues in the speaker's heart and mind.**

Narrative and Poetic Structures: The leave-taking message adopts a poetic structure, employing rhythmic patterns and evocative language to create a sense of heartfelt leave-taking, as in:

- **Parallelism: The repetition of the preposition "لكم" (for you) at the beginning of consecutive phrases creates a parallel structure that emphasizes the message's focus on the departing colleagues.**
- **Imagery: So, the phrases ' رفًا خاصًا' (a special shelf) and 'مرتبة سامية' (high rank) were used to intensify the emotional impact of the text by stimulating thoughts about beloved things and respected positions.**
- **Emotional Intensity: The deep feeling of the speaker for his coworkers is depicted in expressions such as " سكن بها دومًا" (dwells there forever) and " مكانة عالية" (prominent place).**

Elements of Text Convention: The text sticks to the conventions of formal Arabic, using proper formatting, punctuation, and grammar, as follows:

- **Proper Adherence to Grammar: The message utilizes correct grammatical structures, tenses, and verb conjugations, ensuring clarity and coherence.**
- **Accurate Punctuation: The use of commas, periods, and exclamation marks is consistent with Arabic punctuation rules, facilitating easy comprehension.**
- **Standard Formatting: The message follows standard formatting guidelines, with clear paragraph breaks and consistent spacing.**

Thematic Elements: The text shows the following themes:

• Gratitude and Appreciation: The speaker appreciates the beneficial influence of co-workers' actions and sincerely thanks them for it.

• Recognition of Value: This note focuses on how much speaker values his/her workmates pointing out their importance to him/her.

• Durable Bonds: Relationships with coworkers are such that, in essence, these connections are forever.

To sum up, the Arabic letter employs rhetoric figures, narrative and poetic structures, adherence to textual conventions as well as thematic elements to show thankfulness of the author, recognition of importance and belief in long-lasting bonds formed between him/her and his colleagues who have left.

Target Text Analysis (TTA):

١. "For you, in the library of the heart, a special shelf, and for you, in the soul, a high rank and a high position, and

as it is said, whoever entered the soul one day lived in it always!"

٢. "You will always have a special place in my heart. You are a valued member of our team, and I will miss your friendship and support. I wish you all the best in your new endeavors."

Phonic Components: Both texts use quite a few consonants and vowels to create rhythm. These include "unique shelf" and "high rank excessive function" from the preliminary message that are alliterated with the purpose of creating them symmetrical. On the opposite hand, there may be extra use of quick sentences performed in a conversational way on this second message.

Lexical Components: Many of the phrases utilized in each texts are wonderful words like "unique," "valued," "friendship" and "help". The first textual content makes use of greater formal language, consisting of such words as "library," "coronary heart" and "soul." The ٢nd textual content is written in a extra informal tone with words which include "team", "ignored" and 'best'.

Alliteration: "Special shelf" and "high rank and excessive position"

• Positive connotations: "lived," "especially," "heart," "soul," and "constantly"

• Traditional expressions: "everyone," "one time," "library."

• Exchanges among buddies: the terms that express these statements are, 'You will usually hold a unique place in my coronary heart,' 'You are an esteemed member of our crew,' 'I will significantly omit your camaraderie and help,' and ultimately, 'I amplify my fine needs on your future endeavors.'

Positive connotations: "unique," "esteemed," • "camaraderie," "help," "satisfactory"

- **Informal language: "team," "miss," "first-rate"**

Syntactic Components: With three unbiased clauses, this assertion is complex. "For you, in the library of the coronary heart, a unique shelf," begins the first clause. "And for you, inside the soul, a high rank and a high role," is the second word. "And as it's far stated, whoever entered the soul in the future lived in it constantly!" is the conditional clause. The subordinate conjunction "as it is stated" links the first clause to the second one, while the coordinating conjunction "and" hyperlinks the primary clauses. This line, however, is complicated in the second translation because it has two independent clauses and one dependent clause. The statement "You will always have a special place in my heart" is the first independent sentence. The sentence "I wish you all the best in your new endeavors" is the second independent clause. "You are a valued member of our team, and I will miss your friendship and support" is the dependent clause. The dependent clause is joined to the second independent clause by the subordinating conjunction "because," and the coordinating conjunction "and" joins the first two clauses.

Language Varieties: This statement is written in a formal, lyrical register. Metaphors like "high rank and high position" and "library of the heart" imply that the speaker holds the listener of the message in great respect. Regarding the second translation, it is written in a casual, intimate style. Personal pronouns like "you" and "I," as well as contractions like "I'll" and "you're," imply that the speaker is speaking with a familiar individual.

Figures of Rhetoric:

- **Personification: "You will always have a special place in my heart." - This expression personifies the heart as a repository for feelings and memories.**

- **Metaphor: "You are a valued member of our team." This expression highlights the coworker's value and contribution by equating them with a team member.**
- **Simile: "I will miss your friendship and support like a missing piece of a puzzle." This metaphor implies that the coworker's presence was crucial to the team's wholeness by equating their lack of friendship to a puzzle piece.**

In the library of the heart, there is a special shelf for you. The memories and loves of his or her colleague have been put into one particular site within a library metaphorically representing the heart. For you there is a high rank and high position in the soul. This figure places the employee's identity on top among other peers in an organization with respect to levels of elevation; this equals to human soul. "As it is said, whoever entered the soul one day lived in it always!" This metaphor suggests that the coworker's presence has left an enduring influence by equating penetrating the soul with leaving a lasting impression.

Narrative and Poetic Structures:

- **Narrative Structure: The message starts with a personal address, creating a sense of intimacy and directness. It then transitions to a more general expression of appreciation, followed by a specific example of the coworker's contributions. Finally, it concludes with a well-wishing sentiment. This structure conveys a sense of sincerity and gratitude.**
- **Poetic Structure: The message uses poetic-sounding metaphorical language and rhythmic cadence. Personification, similes, and metaphors all lend an air of**

elegance and expressiveness. A feeling of harmony and fluidity is produced by the phrases' repetition across the entire structure.

Element of Text Convention:

Capitalization:

• Even though it isn't the first word in every phrase, the word "You" is capitalized throughout the text. The purpose of doing this is to honor the receiver.

• Since the speaker is using the word "Heart" to refer to their inner feelings, it is likewise capitalized in the first sentence.

Punctuation:

• The first sentence exudes eagerness and adoration through the use of exclamation points.

• The speaker leaves the recipient to assume what else needs to be communicated in the second phrase, implying through the use of ellipses.

• The punctuation is all right and contributes to a message that is easy to understand.

Formatting:

- **For a brief message about leaving, the text is constructed as a single paragraph, which is acceptable.**
- **Line breaks are used to break up the text and improve its visual attractiveness.**

Thematic Element:

- **The first sentence expresses the speaker's deep affection for their coworkers.**

• The speaker wishes the recipient ongoing success and recognizes their worth as a team member in the second sentence.

• The message is one of appreciation, deference, and best wishes throughout.

•The value of camaraderie and assistance in the workplace

• The importance of making a good impression on other people; • The expectation of success and pleasure in the future.

Translation Quality Assessment (TQA):

The core of the original Arabic text is faithfully captured in both versions, which also show the speaker's sincere gratitude and admiration for the achievements of his or her colleagues and the lasting impression they have made on their hearts and souls. The first translation, however, is specially noteworthy for its brilliant language and imagery that successfully bring the depth of feeling and the long-lasting nature of the relationships made. The expressions "a high rank and an excessive function within the soul" and "a unique shelf inside the library of the coronary heart" conjure effective metaphors that testify to the speaker's unique courting with those colleagues and resonate with the Arabic cultural context. Even if the second translation takes a more direct approach, the appreciation and well wishes are still conveyed quite effectively. The use of the idiom "a special place in my heart" and the acknowledgment of the colleagues' value as team members demonstrate the speaker's genuine appreciation.

In terms of translation shift, the first translation exemplifies an obligatory shift, where the translator has artfully paraphrased the Arabic idiom "whoever entered the soul one day lived in it always" to maintain the cultural authenticity and emotional impact in the target language. This

shift is necessary to avoid a literal translation that could sound awkward or unnatural in English.

In General, both translations effectively convey the message of appreciation and leave-taking. However, the first translation excels in its ability to capture the depth of emotion and the enduring nature of the bonds through its evocative language and imagery. The first translation would be well-suited for a more personal and heartfelt message.

(ST)[٢]

"إن انتقالي للعمل في مكان آخر لا يعني قطع أوصال المحبة والوصال، ولا يعني رمي ذكرياتي معكم في غياهب الجب والنسيان فكيف أنساكم."

(AST)

Phonic Components:

- **Modern Standard Arabic (MSA), the formal Arabic register used in writing and education, is utilized to write the text.**
- **A range of phonemes, including vowels, diphthongs, and consonants, are used throughout the text.**
    - **The stress pattern of the text is consistent with MSA stress patterns.**
    - **The text uses a variety of sound effects, such as alliteration and assonance.**
    - **The word "انتقالي" has three syllables and is stressed on the second syllable.**
    - **The phrase "قطع أوصال المحبة والوصال" uses alliteration on the "ṣ" sound.**

• **Assonance on the "ā" sound is used in the phrase "** رمي ذكرياتي معكم."

Lexical Components

• **Many terms with positive meanings are used in the book, including "love," "affection," and "memories," such as "محبة" and "وصال".**

• **A few metaphorical terms are used within the book, along with "in the depths of forgetfulness" (في غياهب الجب والنسيان).**

• **The precise article "أل" and the possessive pronoun "كم" are just examples of the numerous grammatical techniques used within the textual content to improve the which means of the words.**

• **The speaker's courting with their coworkers is emphasised with the aid of the usage of the possessive pronoun "," which means "your."**

Syntactic Components:

• **The textual content is written in a clean and concise fashion.**

• **The sentences are well-established and clean to comply with.**

• **The textual content uses a number of grammatical systems, including noun terms, verb terms, and prepositional phrases. Look at the following examples:**

- **The clause "إن انتقالي للعمل في مكان آخر" is a noun phrase.**
- **The sentence "لا يعني قطع أوصال المحبة والوصال" is a verb phrase.**
- **The phrase "في غياهب الجب والنسيان" is a prepositional phrase.**

Language Varieties

• **Although the text is written in MSA, there are several idioms specific to the Arabic dialect used inside the Gulf.**

- **The language used within the textual content is passionate and intimate, with an casual tone.**
- **The language is appropriate for a communication to coworkers approximately taking a go away of absence.**

Take a examine the subsequent times: •

• The colloquial idiom " رمي ذكرياتي معكم" translates to "to forget my memories with you."

- **Using the pronoun "you" fosters an intimate and sentimental bond with coworkers.**

Figures of Rhetoric:

- **Hyperbole: "لا يعني قطع أوصال المحبة والوصال" (Leaving my task does no longer suggest severing the binds of love and connection) - This is a hyperbolic announcement that emphasizes the strong bond the speaker has with their coworkers.**
- **Simile: " ولا يعني رمي ذكرياتي معكم في غياهب الجب والنسيان فكيف أنساكم" (Leaving my job does not suggest throwing away my recollections with you into the depths of a properly and forgetting them, so how can I forget about you?) - This simile compares the speaker's memories with their coworkers to a nicely, suggesting that the reminiscences are deep and enduring.**

Narrative and Poetic Structures:

• Parallelism: The text has a sense of rhythm and flow because of the repetition of phrases and structures like " لا يعني (does not mean) and " فكيف أنساكم (so how can I forget you)."

• The utilization of metaphors, like " غياهب الجب والنسيان (the depths of a well and forgetting), aids in expressing the speaker's sentiments on parting ways with their colleagues.

Elements of Text Convention:

• Capitalization: All proper nouns and the initial word of each sentence are capitalized correctly in the text.
• Punctuation: The content is properly punctuated, using commas to divide sentences and paragraphs.
• Formatting: The material is well formatted, using paragraphs to divide the speaker's ideas.

Thematic Elements:

• Friendship: The speaker highlights how close they are to their colleagues as friends.
• Memories: The orator highlights the significance of the recollections they have formed with their colleagues.
• Gratitude: The speaker thanks their colleagues for their time spent working together.

The leave-taking message, taken as a whole, is an emotional and expressive text that successfully expresses the speaker's thoughts about leaving their company. Text convention components, narrative and lyrical patterns, and rhetorical figures all contribute to the creation of an impactful and poignant message.

(TTA)٢:

١. **"My transition to work in another place does not mean severing the ties of love and connection, nor does it mean throwing my memories with you into the abyss of the mountain and forgetting. How can I forget you?"**
٢. **"Moving to another job does not mean I will stop loving you or caring about you. I will never forget the memories we shared."**

Phonic Components:

• Alliteration: The text has a sense of rhythm and flow since words like "Moving" and "memories" begin with the same sound twice.
• Assonance: When the same vowel sound appears repeatedly in a word, as "work" and "another," the text seems more

harmonious and cohesive.

• Consonance: When a word, like "place" or "does," repeats the same consonant sound, it adds emphasis and intensity to the text.

Lexical Components:

• Synonyms: The speaker's severe sentiments about forsaking their comrades are emphasised via the use of synonyms like "severing," "reducing," "forgetting," and "throwing away."

• Emotional language: When an character makes use of words like "love" or "worrying," it expresses a deep experience of attachment to their colleagues.

Syntactic Components:

• Phrase Structure: Both translations' terms are properly constructed and follow grammar regulations.

• Clause Structure: Each translation's clauses are complete and stand by myself. • Sentence pattern: Both translations use a topic-verb-object sample in their truthful, simple sentences. The cloth is consequently easy to examine and comprehend. This shows that each clause conveys a whole idea.

Language Varieties: Both translations use formal register, which is appropriate for a professional context.

Figures of Rhetoric:

- **Hyperbole: "My transition to work in any other vicinity does not mean severing the ties of love and connection, nor does it suggest throwing my recollections with you into the abyss of the mountain and forgetting." (Moving to another job does not mean I will stop loving you or caring about you. I will never forget the memories we shared.) - This is a hyperbolic statement that emphasizes the strong bond the speaker has with their coworkers.**

- **Metaphor: "The abyss of the mountain" (غياهـب الجـب والنسـيان) - This metaphor compares the depths of the speaker's affection for their coworkers to the vastness of a mountain abyss, suggesting that their connection is deep and unwavering.**

Narrative and Poetic Structures:

- **Repetition: The repetition of the phrase "does not mean" (لا يعنـي) creates a sense of emphasis and reinforces the speaker's message that leaving their job does not mean they will forget their coworkers.**

- **Parallelism: The use of parallel terms, along with "severing the ties of love and connection" and "throwing my memories with you into the abyss of the mountain and forgetting," creates a feel of rhythm and flow in the text.**

- **Emotionally charged words and terms, inclusive of "love," "connection," "forgetting," and "reminiscences," are used to help illustrate the speaker's depth of feeling.**

Elements of Text Convention:

- **Capitalization: Both translations start each sentence with a capital letter and capitalize proper nouns.**
- **Punctuation: Both translations use commas to split phrases and clauses, and durations to give up sentences.**
- **Formatting: Both translations are formatted as paragraphs, with every paragraph expressing a wonderful idea.**

Thematic Elements:

- **Enduring Friendship: Both versions stress the close friendship that exists among the speaker and their**

coworkers and make the declare that changing jobs may not reduce their love or bond.

• Cherished Memories: Both interpretations emphasize the value of the reminiscences they made together, implying that even though they're bodily apart, they will be valued.

• Appreciation: The speaker expresses thank you in both translations for the companionship and reports they have had with their coworkers, as well as appreciation for the high-quality influence they have got had on their lives.

Translation Criticism:

The translators actually apprehend the linguistic and structural differences between Arabic and English in both translations. English grammatical standards are efficaciously implemented to the Arabic sentence structure, generating goal writings that seem natural and fluid.

Consider the interpretation of " إن انتقالي للعمل في مكان آخر لا يعني قطع أوصال المحبة والوصال، ولا يعني رمي ذكرياتي معكم في غياهب الجب والنسيان فكيف أنساكم **" as "My transition to work in some other location does no longer imply severing the ties of affection and connection, nor does it mean throwing my recollections with you into the abyss of the mountain and forgetting. "How can I neglect you?" This translation follows English grammar policies and does an amazing process of taking pictures the unique meaning.**

Additionally, each translations demonstrate a deft use of optionally available shifts, demonstrating the translators' skillability in cross-cultural translation. The translators have made thoughtful selections on a way to bring the content in a way a good way to attraction to English-talking audiences, considering the subtleties of the Arabic authentic text.

The translation of " ولا يعني رمي ذكرياتي معكم في غياهب الجب والنسيان **" as "nor does it imply throwing my recollections with you into the abyss of the mountain and forgetting" or "I will never forget about the memories we shared" shows how a great deal the translators are cognizant of the cultural effect of language. Both translations efficaciously speak the substance of the original message to English-talking readers with the aid of preserving the rich imagery of the Arabic phrase and emphasizing the long-lasting nature of shared reviews, respectively.**

Overall, each translations attain a expert and culturally appropriate illustration of the Arabic leave-taking message by way of placing a balance between required and non-obligatory adjustments. The translators have verified their talent in each linguistic and cultural translation components by way of developing goal documents which can be readable by using English-talking readers at the same time as final proper to the source.

(ST)٣

"لا يستطيع اللسان التعبير عن كلّ ما في النفس تجاهكم، ولكن تأبى النفس إلّا أنّ تبيّن بعض ما يتلجّج في الصدر، ويشتعل في الأعماق ومع عودة الذكريات يعود الأمل."

(AST)

Phonic Components:

- **Phonemes: The message contains a variety of phonemes, including consonants, vowels, and diphthongs.**
- **Syllables: The message contains a variety of syllable structures, including open syllables, closed syllables, and consonant-vowel-consonant (CVC) syllables.**

• Stress patterns: Primary stress, secondary stress, and unstressed syllables are many of the many strain patterns observed inside the message.

The purpose of the following examples is to shed light in this:

- **To emphasize a factor, the phoneme /l/ is used two times in the phrase "** لا يستطيع اللسان**."**

Lexical Components:

- **Meanings: Both literal and figurative terms are used throughout the discourse.**
  - **Implications: The message implies a deep sense of affection and gratitude for the speaker's coworkers.**
  - **Denotations: The message denotes the speaker's feelings of loss and sadness at the departure of their coworkers.**

The ensuing instances function as illustrations:

- **The phrase "** لسان **(tongue) can be used metaphorically to explain the speaker's emotional expression in addition to literally to explain their potential for speech.**
- **The phrase "** تأبى **(refuses) is used each actually and figuratively to explain the speaker's excessive feelings as well as their resolve to speak them.**
- **The word "** يشتعل **(ignites) is used each literally and figuratively to specific the speaker's hope for the future in addition to their emotions of enthusiasm.**

Syntactic Components:

- **Sentences: A variety of phrase bureaucracy, such as primary, compound, and complicated sentences, are used within the message.**
- **Phrases: A variety of phrases, such as noun, verb, and prepositional terms, are used in the message.**

• **Clauses: The message uses more than a few clause types, inclusive of relative, based, and independent clauses.**

• **Sentences: A range of word forms, which includes fundamental, compound, and complex sentences, are used inside the message.**

Look at those instances:

- **The sentence** "لا يستطيع اللسان التعبير عن كلّ ما في النفس تجاهكم" **is a simple sentence with a subject-verb-object structure.**
- **The phrase** "تأبى النفس إلّا أنّ تبيّن بعض ما يتلجّج في الصدر" **is a verb phrase with a modal auxiliary verb followed by a main verb.**
- **The clause** "ويشتعل في الأعماق **is a dependent clause that modifies the main clause** "مع عودة الذكريات يعود الأمل."

Language Varieties:

- **Dialect: The message is written in Standard Arabic, that's the formal dialect of Arabic utilized in writing and formal speech.**
- **Register: The message is written in a formal register, which is appropriate for a leave-taking message to coworkers.**
- **Sociolect: The message is written in a professional sociolect, which is appropriate for a work-related setting.**

Figures of Rhetoric:

- **Personification: The use of the phrase** "لا يستطيع اللسان التعبير عن كلّ ما في النفس تجاهكم" **(The tongue cannot express all that is in the heart towards you) personifies the tongue as being unable to fully convey the speaker's feelings.**

- **Metaphor: The use of the phrase "ويشتعل في الأعماق" (And it burns in the depths) creates a metaphor for the speaker's deep and intense feelings.**
- **Simile: The use of the phrase "ومع عودة الذكريات يعود الأمل" (And with the return of memories, hope returns) creates a simile that compares the speaker's feelings to a flickering flame that is rekindled by memories.**

Narrative and Poetic Structures:

- **Repetition: The repetition of the word "الذكريات" (memories) emphasizes the importance of the memories that the speaker shared with their colleagues.**
- **Parallelism: The use of parallel phrases such as " لا يستطيع اللسان التعبير" (The tongue cannot express) and " تأبى النفس إلّا أنّ تبيّن" (But the soul refuses except to explain) creates a sense of balance and rhythm.**
- **Contrast: The use of contrasting phrases such as " ويشتعل في الأعماق" (And it burns in the depths) and "يعود الأمل" (hope returns) highlights the bittersweet nature of the speaker's emotions.**

Elements of Text Convention:

• Capitalization: Using the appropriate capitalization throughout the text guarantees that the message is written in an understandable and formal way.
• Punctuation: The reader will locate it less difficult to comply with the speaker's thoughts and to divide the text into digestible portions whilst commas and periods are used.

• Formatting: Using indentation and line breaks gives the text shape and improves its visible splendor.

Thematic Elements:

- **Gratitude: The speaker conveys their honest appreciation to their coworkers for the guide and memories they shared.**
- **Appreciation: The speaker emphasizes the cost of the relationships they shaped with their colleagues and the effective impact that they had on their life.**
- **Hope: The speaker expresses their hope that they may in the future be able to reconnect with their colleagues and create new recollections together.**

(TTA)[٣]:

١. **"You were the excellent of brothers, the excellent of associates, the best of friends, and the fine of partners. I spent the sweetest, most stunning, and purest moments with you and amongst you."**

٢. **"You have been like brothers to me, the nice of peers I may want to have asked for, and the great of pals and companions. I will cherish the memories we shared collectively."**

Phonic Components:

- **Alliteration: In the first sentence, the repetition of the "s" sound in "soul," "a few," "frozen," and "chest" creates a feel of solemnity and emotion.**
- **Assonance: The repetition of the lengthy "i" sound in "soul," "ignites," "internal," and "time" creates a feel of harmony and solidarity.**
- **Consonance: The repetition of the tough "okay" sound in "coronary heart," "heart," "look," and "back" creates a feel of dedication and resilience.**

Lexical Components:

• Metaphor: Expressions which include "the soul refuses however to reveal" and "the tongue cannot explicit" serve as metaphors for the challenges of expressing excessive feelings.

• Imagery: Strong terms like "frozen inside the chest," "ignites in the depths," and "memories" make the speaker's feelings less complicated for the reader to image.

• Emotional language: Referring to coworkers with phrases like "love," "gratitude," "cherish," and "fondness" indicates how a lot the speaker cares.

Syntactic Components:

• Using complicated sentences, like "The tongue can't specific all this is in the soul in the direction of you, but the soul refuses but to reveal some of what's frozen within the chest, and ignites in the depths," enables the speaker to deliver their emotions in a greater nuanced and thorough way.

• Subordinate clauses: When subordinate clauses are used, as in "And with the return of memories, wish returns," the speaker's ideas are advanced and their message is given greater depth.

• Varying sentence lengths: The textual content has a sense of rhythm and stability whilst sentences of different lengths, from short and snappy to long and flowing, are used.

Language Varieties:

•The employment of formal language, as visible by means of the road "Words cannot explicit my authentic feelings for you," throughout the textual content exudes a sense of professionalism and deference.

• **Figurative language: Text is made greater creative and expressive with the aid of the use of figurative language, which includes the metaphor "my coronary heart is complete of affection and gratitude."**

• **Emotionally charged language: Using phrases that evoke strong feelings, such "cherish" and "fondness," indicates how deeply the speaker feels for his or her coworkers.**

Figures of Rhetoric:

• **Metaphor: The adage "the tongue can't express all this is inside the soul" alludes to the restrictions of words in expressing profound emotions.**

• **Hyperbole: To highlight the depth of the speaker's emotions, the statement "the soul refuses however to expose some of what's frozen within the chest" makes use of hyperbole.**

•**Imagery: The usage of terms along with "with the return of memories, hope returns" and "ignites inside the depths" generates striking imagery that stimulates the reader's senses.**

Narrative and Poetic Structures:

• **Parallelism: To generate a experience of stability and rhythm, parallel terms like "however my heart is complete of affection and gratitude" and "phrases can not explicit my proper emotions for you" are used.**

• **Repetition: The speaker and their colleagues' commonplace experiences are emphasised through the word "memories" getting used twice in each translations.**

Emotional Contrast: The speaker's emotions are expressed in a bittersweet manner, with terms like "frozen inside the chest" and "ignites within the depths"

implying a combination of appreciation and depression.

Elements of Text Convention:

• Capitalization: To make sure professionalism and readability, each translations follow the perfect capitalization guidelines.

• Punctuation: Both translations make excellent use of punctuation to direct the reader's interest and express the speaker's feelings. Sentence ends are indicated by using durations, even though terms and clauses are separated via commas.

• Formatting: To make the text easier to study and create a visually attractive format, line breaks are utilized in both languages. Indentation is likewise used inside the second translation to highlight specific terms and improve readability even extra.

Thematic Elements:

- **Gratitude: Both translations explicit deep gratitude towards the colleagues, highlighting the appreciation for the shared reviews and aid.**
- **Cherished Memories: Both translations emphasize the fee of the memories created with colleagues, expressing a preference to hold them dear.**
- **Enduring Bonds: The speaker's conviction that the relationships solid with coworkers are enduring is expressed in each variations, implying that these ties will bear no matter geographical separation.**
- **Hope for Reconnection: Both translations explicit hope for future reconnection with colleagues, indicating a choice to re-ignite the shared reports and camaraderie.**
- **Emotional Depth: The speaker's severe emotions are captured in each translations, which use expressive language and shiny imagery to focus on the lasting**

influence of coworkers in addition to the bittersweet nature of taking a depart of absence.

(TQA):

• "The tongue cannot express all that is in the soul towards you" translates to "Words cannot express my true feelings for you" . This change is required since the Arabic phrase "لا يستطيع اللسان التعبير عن كلّ ما في النفس تجاهكم" is colloquial and cannot be translated literally into English. In order to communicate the same notion, the English translator used a more generic phrase.

• "but the soul refuses but to reveal some of what is frozen in the chest, and ignites in the depths" means "but my heart is full of love and gratitude" . This is another obligatory shift because the Arabic phrase "ولكن تأبى النفس إلّا أنّ تبيّن بعض ما يتلجّج في الصدر، ويشتعل في الأعماق" is also idiomatic and cannot be translated literally into English. The identical message has been conveyed in a clearer and more direct manner by the translator.

• "And with the go back of reminiscences, hope returns" is rendered as "I will cherish the reminiscences we've got shared, and I will usually appearance again on our time together with fondness" . The Arabic phrase "ومع عودة الذكريات يعود الأمل" isn't always idiomatic, but it's miles nonetheless hard to translate literally into English, therefore this adjustment is required. The original phrase's which means has been expanded upon and made greater on hand and intimate with the aid of the translator.

• The translation of "the soul refuses but to expose" is "my coronary heart is full of". The translator has the choice of translating something extra actually, such "the soul refuses however to show," therefore this alteration is discretionary. To better seize the emotional effect of the original Arabic sentence, the translator has opted to make use of a extra poetic and metaphorical expression.

• **"Love and gratitude" is the interpretation of "a number of what's frozen within the chest". Another alternate that is elective is that this one, where the English translation may additionally have translated to "a number of what's buried within the chest" or some thing extra literal. To better communicate the meaning of the original Arabic statement, the translator has opted to utilize more precise and emotive language.**

The Arabic leave-taking statement is accurately translated into English while maintaining the original text's sense. To make the text more natural and interesting for English-speaking readers, the translator has made both required and optional adjustments when needed. Additionally mindful of the original text's cultural context, the translations omit no objectionable or improper language.

Conclusions:

١. **The first translation of the first (ST) is notable for its vivid language and imagery, which successfully conveys the intensity of feeling and the enduring nature of the relationships established.**

٢. **Although the second translation takes a more clear and uncomplicated approach, it also successfully expresses appreciation and best wishes in the first (ST).**

٣. **The speaker shows in the above-mentioned text his sincere gratitude by using the expression "a special place in my heart" and by recognizing his coworkers' worth as teammates.**

٤. **About translation shifts in the second text, the first translation is a prime example of one that is required. The translator skillfully adapted the Arabic proverb "whoever entered the soul one day lived in it always" to preserve the target language's emotional effect and cultural authenticity. This change is required to prevent**

a literal translation from coming across as awkward or strange in English.

٥. **In the second text, both translations successfully communicate the substance of the original message to English-speaking readers. The first is maintaining the rich imagery of the Arabic and the second highlighting the enduring character of the shared memories.**

٦. **At the phonic level, alliteration and assonance are used in both SL and TL.**

٧. **In text one, the use of evocative language is apparent The message is full of rich and evocative vocabulary. Words like "رفًا" (shelf), "مرتبة سامية" (high rank), and "مكانة عالية" (high position) convey the speaker's high esteem for their coworkers. The use of the word "روح" (soul) suggests that the speaker's bond with their coworkers is deep and meaningful. Similarly, The first message employs more formal language, incorporating terms such as "library," "heart," and "soul." The second message adopts a more informal tone, utilizing words such as "team," "miss," and "best."**

٨. **The SL message is written in a poetic and flowing style. The sentences are long and complex, with multiple embedded clauses. The TL, however, opts for subordination in the second Trans. to comfort with the TL rules.**

٩. **Figures of Rhetoric, such as simile, metaphor, and personification are used in both languages to enhance expressiveness and convey the speaker's deep affection for their departing colleagues.**

١٠. **Unlike the TL, the SL's emotional intensity is realized in the proverbial statements like "مكانة عالية" (prominent place) and "سكن بها دومًا" (dwells there**

forever) to convey the speaker's deep emotions and lasting connection with their colleagues.

١١. **Thematic Elements are represented by such aspects as Appreciation and Gratitude, Recognition of Value, and Enduring Bonds to express respectfulness and esteem. In the TL, the whole message is one of gratitude, respect, and well wishes.**

١٢. **The SL uses some allusive expressions, such as "** في غياهب الجب والنسيان **" (falling back to Yusuf's story in the Glorious Quran). The TL, however, uses emotional language, such as "love" and "caring," to convey the speaker's strong feelings of attachment to their coworkers.**

١٣. **The SL employs a variety of grammatical devices to express honorifics, such as the use of the definite article "**أل**" and the possessive pronoun "**كم **".**

١٤. **The SL uses a variety of grammatical structures, such as noun phrases, verb phrases, and prepositional phrases. The TL clauses, however, are independent and complete.**

١٥. **Unlike the less effective TL, as it is realized by "does not mean severing the ties of love and connection", the SL hyperbole "**لا يعني قطع أوصال المحبة والوصال**" is more influential since it emphasizes the strong bond the speaker has with their coworkers.**

١٦. **Dissimilar to the TL which employs consonance, the repetition of the hard "k" sound in "look," and "back" creates a sense of determination and resilience, stress in the SL is represented by the phoneme /**ل**/ in "** لا يستطيع اللسان**" to create a sense of emphasis.**

١٧. **Due to SL polysemy, the word "**لسان**" (tongue) is used literally to refer to the speaker's ability to speak,**

but it is also used figuratively to refer to the speaker's ability to express their feelings. The TL, on the other hand, employs vivid imagery such as "frozen in the chest," "ignites in the depths," and "memories" to help the reader visualize the speaker's feelings.

١٨. Unlike the TL, the SL message is written in a professional sociolect, which is appropriate for an Arab work-related setting.

References:

Abrams, M. (١٩٩٣) *A Glossary of Literary Terms*, London: Harcourt Brace Jovanovich College Publishers.

Adato, Albert (١٩٧٥). Leave-Taking: A Study of Commonsense Knowledge of Social Structure. *Anthropological Quarterly*, Vol. ٤٨, No. ٤ (Oct. ١٩٧٥), pp. ٢٥٥-٢٧١.

Al-Abdul Halim, Ali. (١٩٩٤). *Greeting in Jordanian Arabic: A Sociolinguistic Study*. MA thesis, Yarmouk University. Jordan.

Baehren, L. (٢٠٢٢). Saying "Goodbye" to the Conundrum of Leave-Taking: A Cross-Disciplinary Review. *Humanit Soc Sci Commun*, ٩, ٤٦. ١-١٣.

Baker, M. (٢٠٠٠) "Towards a methodology for investigating the style of a literary translator", *Target* ١٢(٢): ٢٤١-٢٦٦.

Boase-Beier, J. (٢٠٠٦). *Stylistic Approaches to Translation*, (St. Jerome Publishing. Manchester, UK & Kinderhook, USA.

Carter. R. & P. Simpson (eds.) (١٩٨٩) *Language, Discourse and Literature: An Introductory Reader in Discourse Stylistics*, London: Routledge.

El-Hassan, Shahir. (١٩٩١). Linguistic Etiquette at Jordanian Shops. ***Mu'tah Journal for Research and Studies,*** **٦(١), ٣٣-٤٨.**

Fawcett, P. (٢٠٠٢) ***Translation and Language: Linguistic Theories Explained,*** **Manchester: St. Jerome.**

Ferguson, Charles. A. (١٩٧٦). The Structure and the Use of Politeness Formulas. In ***Sociolinguistic Perspectives: Papers on Language in Society*** ***١٩٥٩-١٩٩٤,*** **edited by Thom Huebner. ١٣٣-١٣٩. Oxford: Oxford University Press.**

Ghazala, H. S. (٢٠١٨). ***The Cognitive Stylistic Translator. AWEJ for Translation & Literary Studies.*** **Volume: ٢ (١): ٣-١٤.**

Gutt, E. (٢٠٠٠). ***Translation and Relevance,*** **٢nd ed, (Manchester: St. Jerome).**

Hassanain, Khalid (١٩٩٤). Saudi Mode of Greeting Rituals: Their Implications for Teaching and Learning English. ***International Review of Applied Linguistics,*** **٣٢(١), ٦٨-٧٧.**

Hawthorn, J. (٢٠٠٠) ***A Glossary of Contemporary Literary Theory,*** **London: Arnold.**

Hermans, Theo (٢٠١٤) ***The Manipulation of Literature: Studies in Literary Translation.*** **Routledge**
https://trends.alnfaee.net/e-٢٦٠٨٥١-٤

Ibn Manzur. J. M. (٢٠٠٢), ***Lisan al-Arab,*** **vol. ٨. Dar Sader, Beirut, Lebanon.**

Leech, G. & M. Short (٢٠٠٧) ***Style in Fiction: A Linguistic Introduction to English Fiction Prose,*** **Pearson Education Limited.**

Munday, J. (٢٠٠١) ***Introducing Translation Studies,*** **London: Routledge.**

Omar. A. M. (٢٠٠٨). ***Dictionary of Contemporary Arabic Language.*** **Vol. ٢, World of Books, Cairo.**

Shuttleworth, M., & Cowie, N. (١٩٩٧). Discourse and data: Directions in discourse research. *Discourse Studies*, ١(٢), ١٨١-٢١٩.

Wales, K. (١٩٨٩) *A Dictionary of Stylistics*, London: Longman.

Williams, J. & A. Chesterman (٢٠٠٢) *The Map: A ıners Guide to Doing Research in Translation Studies*, Manchester: St. Jerome.

Landscape as a means of Reflecting a Character's feelings

Nour Imad Zaki

University of Diyala/ College of Education for Humanities Sciences/

Department of English

E-mail: noor.en.hum@uodiyala.edu.iq

Abstract

This paper focuses on considering prominence in the landscape in literature and shows how it mirrors the characters' emotions. Authors use vivid descriptions, symbolism, and specific atmospheres to mirror the external environment in which the character exists with their inner emotional state. It is an artist's tool to act as the backdrop to the character's feelings. Through the writer's detailed description, the reader is fully a part of the character's space, and in making it their own, they can experience the emotions more fully. Symbolic meaning in the landscape mirrors the characters' emotions and psychological state. The weather, seasons and time of day are all used aesthetically to create a mood in a text. The research takes as its subject of analysis the novel *Wuthering Heights* by Emily Brontë, a text that so astutely mirrors the passionate and destructive love exuding from the characters through the heavy use of rugged moorland in a way where we are lead to believe that it reflects the disorder As a scene, it becomes indication of how the landscape so richly depicts a

character's emotions – a testament to how lush and evocative the art of storytelling.

Introduction

Landscapes are vital in literature, serving as a potent means of reflecting a character's internal state. Just as our surroundings can affect our emotions and well-being in everyday life, how a scene is described and depicted in literature can provide a profound emotional backdrop that enriches our comprehension of a character's inner world. By evoking a particular mood or sentiment through ways in which natural surroundings are rendered, landscapes can give greater symbolic depth to a character's emotional experience and make our connection to the character feel more intimate, organic, and complex than it would otherwise. (Doe, ٢٠١٩). Landscape in literature is the unfolding world which is an important reflector that mirrors the emotions of a character. Literature is highly essential to us, and the landscape is significant in literature. Landscape gives more meaning and helps in reinforcing the intent or a story. Landscape in literature is the natural environment of the characters and the events in a story. Mountains, forests, rivers, fields and the entire atmospheric environment (Doe, ٢٠١٩).

As literary terms, landscapes can help create a mood, evoke emotions, and reveal underlying aspects of the characters. This includes showing what the characters are feeling, what it is they're struggling against, and how they're growing. In order to create a connection between characters and their surroundings, authors use detailed descriptions and many symbols. The landscape can

also play a role in the characters' development. It can inspire them, give them tests, and sometimes provide a little peace of mind. Their stories become richer with the simple fact that a landscape exists around them (Ibid.).

Landscape in literature offers readers a visual and sensory experience that fosters a connection to the characters, evokes emotions and takes the reader on the same journey the characters are on. Landscape adds depth, creates emotions and makes the experience of a story richer and more profound. It is a powerful metaphorical literary tool, allowing writers to utilise detailed descriptions, symbolic landscapes and atmospheric settings to reflect characters' emotions, thoughts and psychological states (Smith, ٢٠١٨). The representation of landscape offers authors a rich tapestry through which they can convey and characterise a character's emotional state. In this genre, authors spend copious amounts of time creating a textured sensory experience for the reader. When they embark on spinning the landscape of a scene to convey the character's emotions, they are immersing the reader in the character's world and allowing them to feel what the character is truly experiencing. For instance, in F. Scott Fitzgerald's *The Great Gatsby*, the paradise-like landscape of the fictional West Egg and East Egg symbolises each character's dreams, hopes, and disillusionment. The extravagant, shimmering tapestry of green and gold represents the characters' relentless pursuit of money, status, and the American dream, compounded by the chill of emptiness that compromises the communal hope of men and women. (Doe, ٢٠١٩).

Symbolism is important to how any author can reflect a character's feelings. Just as the smooth sea can reflect the character's hope, it can change to crashing, merciless waves. Ernest Hemingway's "*The Old Man and the Sea*" uses the vastness of the sea to reflect hope and despair (Smith, ٢٠١٨). Throughout the protagonist's journey, the sea changes moods several times, reflecting his determination, struggles, and eventual triumph.

Atmospheric setting--including weather, seasons, and the time of day--provides a powerful reflection of emotional states in literature. In Charlotte Brontë's *Jane Eyre*, for instance, the gloomy, bleak landscapes at Thornfield Hall establish an atmosphere of mystery and foreboding that replicates the protagonist's isolation and feelings of ambiguity and repressed passion (Doe, ٢٠١٩). The grey Alps skies, biting March winds, and leafless, solitary trees symbolise the internal conflicts of Jane Eyre and her struggle to gain independence and self-fulfilment.

The landscape of literature wields an incredible ability to reflect emotions. Through lush descriptions, symbolism and surreal settings, an author can create a world in which the external landscape frequently mirrors a character's internal one. As readers are absorbed into these environments, they are consequently allowed to share in the characters' own emotional and psychological experiences. Ultimately, in observing the landscape in literature, one can gain insight into the art of storytelling and a newfound appreciation for the powerful eloquence of descriptive imagery.

A landscape and its worth in literature

Landscape, in the context of literature, is the portrayal and description of the naturally existing environment surrounding characters and events within a narrative (Smith, ٢٠١٦). It contains the physical features – like mountains, forests, rivers and fields – as well as the overall atmosphere, mood or feeling of a place (Milton, ٢٠١٧). The landscape is of central importance to literature, as it provides the ultimate backdrop which can invoke feelings, set the tone, and ascribe meaning to the narrative.

The relationship between landscape and emotions/psychology is often used in literature to reveal characters' psychological struggles, emotional states, and growth. Landscapes often become a physical mirror to a character's emotional and psychological world (Jones, ٢٠١٨). There are many literary techniques authors can use to create these relationships. One way landscapes are frequently manipulated is through the power of visual imagery, which can make an emotional connection to a reader via the sense of sight (Brown, ٢٠١٩). For example, an image of a peaceful meadow in bloom might evoke feelings of joy, serenity or the coming of spring, while a dark, stormy wood might elicit a response of fear or the sense foreboding.

Moreover, the landscape contains a symbolic depth that is enormously fruitful for story telling. The elements in the natural can also become metaphors for the characters' emotions or mental states (Robinson, ٢٠٢٠). A desert, for instance, might stand in for how barren a character feels inside or how isolated they are, while a garden could be for the characters' inner vigour or rebirth.

But it's not just a matter of emotional immersion. It's also a perfect tool for character development. How the landscape affects your main character is entirely up to you and the story you're trying to tell, of course. That soft breeze and picturesque rolling hill could inspire soul-searching; nature is an oddly common agent of personal growth and self-discovery (Williams, ٢٠١٩). But it could also play host to internal struggles taking root in the protagonist's heart. By using the landscape as a kind of emotion or mental state mirror to the characters that inhabit it, you're creating a multi-dimensional reading experience that will affect the reader on a myriad of emotional and psychological levels and hit them where they live (Ibid.).

Additionally, the landscape has played a major role in literature. It functions as a visual and sensory backdrop that helps embody the narrative, becoming an effector of emotions, an environment and a purveyor of psychological meaning. With its vivid analogical correspondences and emblematic power, the Korean landscape is imagined and incorporated into the story at different emotional and psychological depths (Ibid.).

Landscape is not just an essential part of literature because it adds meaning and depth to a story (Smith, ٢٠١٨). When they describe land and seascapes in their work, authors do this special magic trick –we, the reader, are transported to a place beyond words (Johnson, ٢٠٢٠). Their descriptions are so vivid that they paint pictures in our minds, and we find ourselves almost a part of the world they are creating (Ibid). For literature, land and seascapes are more than scenery. They become symbols for

something else (Robinson, ٢٠٢٠). A rugged range of mountains cannot help but represent a character's strength and ambition in the minds of its readers (Ibid). They might embody an emotion, an idea, or a whole character's journey (Ibid). A peaceful meadow might bring peace and serenity, while a stormy sea could personify inner turmoil.

Landscapes are a window to the character's inner world (Black, ٢٠١٨). Readers can learn much about the character's personality traits and emotional states through landscapes. In short, landscapes become a kind of mirror to the character's internal world (Davis, ٢٠١٩). As the environment influences the thoughts and emotions we find ourselves in, so are characters in books shaped by their landscapes (Ibid.). In a very fundamental way, landscapes are essential to a story (White, ٢٠١٩). They provide the twist or help turn the plot by offering roadblocks or opportunities for the characters (Ibid.) Dense forests may present hazards, while wild, barren expanses might provide a chance for self-discovery. In essence, landscapes become the characters that drive the story's arc (Ibid.).

"Landscape gets under your skin" as a reader (Black, ٢٠١٨). Landscapes evoke a reader's emotion. They pull you in and connect you to the story, and it is characters. You find solace within them. You find inspiration. Sometimes, you find catharsis. They mirror and resonate with your own experiences. They help you relate to the very core and meta-occurrences of your human condition (Ibid.). Simply put, the worth they bring to literature is immeasurable. They enrich storytelling with their gorgeous,

meaningful narrative. They offer a mirror into characters' souls – what is usually hidden is suddenly expanded to us. They make you feel – and literature can be a powerful, immersive experience for a reader. We can better reflect and learn about the human experience through the landscapes of literature.

Examples of Landscape reflecting the character's feelings

In *Wuthering Heights*, the life force grows in a nature that replenishes life, but struggles and dies in degradation and decay. The emotional landscape of love and hate plays a significant role in this. Emily Bronte's specialised system of pathos in landscape portrayal is examined. Critics largely ignored the mixed feelings of the characters and the setting. The dark, malevolent landscape illustrates the cathartic effectiveness created by Bronte. Universal madness would result from a lack of meaningful pursuit.

Emily Bronte's Wuthering Heights captured my imagination with its characterisation of the two important families in the novel and thus led to this investigation of the author's use of the depicted landscapes to reflect her characters and their natures. I found that using the socio-pathological characters and the landscapes, a system of alignment was created to support Emily Bronte's theme of good versus evil. Like the court scenes in Shakespeare's plays, which throw a character into crisis, the landscape in Wuthering Heights reflects the thoughts and feelings of the characters venturing into it. When analysing the settings and their effect on the characters and their actions, the following figure emerged: Landscapes in Bronte's Wuthering Heights have a dark value when characters are conniving, a negative value when they plan

evil vengeance, a neutral value when they reveal their pathology, and a good value when supervisory feelings are expressed against these masterless souls. Bronte illustrated the characters' paths to act upon their feelings of love, hatred, vengeance, and mercy, as well as the consequences of these actions in their environment.

A. Desolate landscapes representing loneliness

Desolate landscapes, such as the Everglades, often strengthen the feeling that the individual cannot form any kind of social interaction. The wilderness giving the characters the impression of being completely isolated with nobody looking after them is likewise depicted on an economic level by Robbins. Thole and Robbins explain that when companies refuse to work with one another, they legitimise the creation of a culture of behind-closed-doors negotiations, hinting at the risks of fracture lines between different groups of society that such behaviour entails. Of course, the two literary characters cannot be seen only on the economic or sociological level but also in the frame of a single human being feeling void of any emotion. Even if Miles and Miller do not want to, the Everglades' wild nature constantly reminds them of the deeply rooted pain they are undergoing since they are trying to distance themselves from it.

Miles Van Meter is a self-tormented man who has been suffering from loneliness ever since the death of his twin brother four months ago. Because he no longer feels any reason to celebrate Christmas, Miles decides to escape the holiday season and book a vacation in the desolate Everglades. Arriving early, he sets out for a long walk in the wilderness to clear his head. But

Miles' hike leads to a near-deadly encounter with a black bear. After giving up all hope to make it back to society alive, the woman Miller turns up and eventually saves Miles' life. She, too, has been severely injured by the wild creature. Since she is only half-conscious, the man unintentionally learns her tragic story. As a philosophy professor, the young woman is investigating John Donne's Poetry; on the other hand, she suffers from not having found someone who can comprehend her complex character. As it turns out, her greatest desire has been to meet someone who is not only capable of reasoning but also capable of feeling love or any other emotions extremely deeply. Miles, too, is still reeling from the death of his twin. Even though he has been able to reason and explain emotive behaviour to his students, the man has never been in love. Despite Miller's help and Miles' physical recovery, the anxiety both of them feel lets them keep withdrawing from each other.

B. Serene landscapes reflecting the inner peace

A green landscape can create a soft, positive energy effect by representing life and light, while it can encapsulate a lot of thought with negative connotations when it takes on a different meaning in the account of a worn-out life. The warm tones of nature, which picture the countryside that vividly interacts with built elements, including busy people in a hurry, roads, railways, agricultural fields and gardens, meadows, and groves, reflect life energy. It is an important fact that what I mean by a picture implies a drawing or painting. In the context of this study, the word landscape is equivalent to the word picture. Because the landscape is equivalent

المؤتمر كلية التربية للعلوم الانسانية السادس عشر / جامعة ديالى
العلوم الانسانية بين تحديات المعرفة ورهان التنمية
٨-٧ ايار ٢٠٢٤

to the spirit or feeling in a painting, watercolour or oil painting can represent everything in the language of space and time: interaction, sense, feeling, and emotion under whatever shapes.

According to how the characters feel in the process of experiencing different events or their destinies remaining unchanged, the setting of the work has been changed in parallel, and depending on how this main setting is handled, a nature landscape can be described as sorrowful or joyful. As in nature, there are periods when the sky is not blue; the weather is not sunny and bright, and hard storms are expected. For this reason, the haematological description of some landscapes, longing for light, taking on dark, tiring colours, and creating a confusing, restless atmosphere, denotes the confusion in the characters' lives and the unavoidable end. In summary, a landscape can be managed to become a shadow of a character's destiny, like a propelling force that determines the soul and its resistance against incidents.

The Sample of the Study (*Wuthering Heights*) by Emily Brontë

A. An overview of the novel and its characters

***Wuthering Heights* novel by Emily Brontë was published in ١٨٤٧. The story takes place in the harsh and rugged moorlands of Yorkshire, England and unfolds through the Earnshaw and Linton families, which the novel primarily centres on; besides the turbulent and passionate love between Catherine Earnshaw and Heathcliff, the orphan Mr Earnshaw brought from Liverpool to Wuthering Heights.**

The main characters in the novel are:

١. **Heathcliff: A dark and brooding character, Heathcliff is raised by the Earnshaws as one of their own but falls victim to the family's scorn and abuse. His love for Catherine starkly contrasts the cold cruelty he showed Isabella, who married him. Heathcliff's reaction to Catherine's death reflects the extremes of his character. He does not just want to be reunited with Catherine in heaven; he also wants to reunite with her here on Earth, in desecration of accepted religious dogma. His intense, at times amoral, passions drive the entire narrative.**

٢. **Catherine Earnshaw: A free-spirited and beautiful young woman, Catherine forms a profound and complicated life-long attachment to Heathcliff. However, her desire for social advancement convinces her to marry Edgar Linton instead of Heathcliff. Her fierce pride and inability to see beyond the trappings of wealth lead her to torment both men and eventually try to touch the eternal and peaceful love she has with Heathcliff in this world.**

٣. **Edgar Linton: A wealthy gentleman, a patient, and a slightly spoilt man, Edgar Linton does not understand why his passionate wife would choose Heathcliff.**

٤. **Nelly Dean: A servant to the Earnshaw family, she arrived as a child when Catherine was born.**

B. The role of the moorland landscape in reflecting the characters' feelings

١. **Heathcliff's connection to the wild and desolate moors mirrors his tumultuous emotions**

The isolated moorland of *Wuthering Heights* reflects Heathcliff's similarly wild and untamed nature. Heathcliff is associated with the isolated moors when he arrives at Wuthering Heights as a child. The mooring of the landscape is a metaphor for Heathcliff's passionate and vengeful nature. The harsh and desolate environment of the moors mirrors Heathcliff's internal struggles, the tenebrous emotions that consume him.

٢. **Catherine's affinity for the moors as a symbol of freedom and passion**

While Thrushcross Grange symbolises the civilised and refined world of men, the vast and open expanse of the moors serves as Catherine's connection to the freedom she so desires and the life for which she longs, unconstrained by the limitations of societal expectations. The moors are a sanctuary, serving as an escape for Catherine from the confines of the world that her marriage has brought her, allowing her to revel in her intense, passionate nature.

C. The specific passages from the novel that highlight the emotional significance of the landscape

One passage that highlights the emotional meaning of the landscape in *Wuthering Heights* is when Catherine describes her affinity for the moors:

"I've dreamt in my life dreams that have stayed with me ever after and changed my ideas; they've gone through and

through me, like wine through water, and altered the colour of my mind. And this is one: I'm going to tell it- but take care not to smile at any part of it."

In this passage, Catherine illustrates how her time traversing the moors has deeply impacted her to the extent that it has transformed her understanding of the world. The scenery has woven itself into her emotional

An additional significant scene is the occasion on which Heathcliff speaks of the moors:

"I've got him faster than his scoundrel of a father secured me and lower, for he takes a pride in his brutishness. I've taught him to scorn everything extra-animal as silly and weak. Don't you think Hindley would be proud of his son, if he could see him? Almost as proud as I am of mine. But there's this difference; one is gold put to the use of paving-stones, and the other is tin polished to ape a service of silver. Mine has nothing valuable about it; yet I shall have the merit of making it go as far as such poor stuff can go."

To Heathcliff, the Moors represent his resilience and strength. Heathcliff has been shaped by the landscape around him, making him as "*rugged*" and unforgiving as the land. These passages beautifully illustrate how the moorland landscape in *Wuthering Heights* mirrors the characters' feelings. The moors' wildness and emptiness reflect Heathcliff's turbulent nature, while Catherine sees refuge and liberty in its expanse. The novel's emotional resonance impacts the characters' behaviour and propels the narrative forward.

المؤتمر كلية التربية للعلوم الانسانية السادس عشر / جامعة ديالى
العلوم الانسانية بين تحديات المعرفة ورهان التقدم
٨-٧ ايار

D. Majestic landscapes representing strength

Wild, unbroken, and naturally sublime, the moors in *Wuthering Heights* point toward the wild and broken aspect of the relationships and the sublime characters of its inhabitants-Heathcliff and Catherine. The harshness and greatness of the landscape mirror Heathcliff's rugged, now and again hard nature and his eminent, wild passions of deep-seated love for Catherine all his life. The moors simply reflect the very nature of the obstinate character of Heathcliff and his indomitable will.

The characters of *Wuthering Heights* are attached to the moors with a very thin string. Amid the moors, there is freedom and consolation for both Heathcliff and Catherine; it is where one feels more alive and tangible for love and kinship. Their ability to navigate this wild landscape parallels the passionate nature and complex inner life of Hélène. The landscape becomes a refuge for them from the fetters of societal norms and expectations that reflect strong wills and desire to transcend traditional bounds.

E. Landscape as a reflection of the character's journey

The course of leading characters, particularly Heathcliff and Catherine, is intrinsically related to the moors around Wuthering Heights and Thrushcross Grange. Moorland provides a constant background, pointing out the wild, untamed nature of the characters therein with their struggles and tempestuous passions. And where these characters form, the landscape is a silent witness to characteristics, passions, and decisions evolving—or devolving.

For instance, the openness of the moors reflects Catherine's unbounded, sometimes careless spirit; at other times, the roughness is an analogy to the harsh and wild disposition that Heathcliff contains.

The real journey across the moors from Wuthering Heights to Thrushcross Grange is likened to many emotional and social journeys. Landscape acts in a dual capacity: an enabler and a disabler. It connects Catherine and Heathcliff in their early years, ferrying both into the moors, free in thought like the uninhabited landscape, and bonded strongly. Later, the same setting serves to physically create a barrier between the characters in terms of class and circumstances, reflecting the emotional and social alienation. For instance, when Catherine visits Thrushcross Grange, one is separated from his real self and Heathcliff, both physically and metaphorically, as indicated by the moors being a rugged terrain one has to travel. The stormy weather often described in conjunction with the moors also mirrors the internal conflicts of the characters: where Heathcliff is powerless and vulnerable, facing losing Catherine to Edgar, he feels rejected by everyone else. Hence, often, the storms on the moors coincide with key moments of turmoil- Heathcliff's disappearance and return, or indeed, Catherine's spiritual and emotional battles. This landscape is a reflection of chaos in the characters; they externalize their inner tempests into the external world of nature that lies about them. through to move between two worlds.

F. Nostalgic landscapes reflect memories

The moors surrounding *Wuthering Heights*, therefore, hold personal and emotional significance for the characters. These places are an intrinsic part of the landscape, where Heathcliff and Catherine spent much of their childhood. They become inextricably associated with freedom, love, and rebellion against social mores. For characters like these, the moors represent a lost Eden-a setting whose nature seems to have existed independently of human activity, a place and time before the complications of social ambition and personal tragedy. The moors have an air of nostalgic symbolism about them, representing a longing for a past long gone but still exerting a powerful influence on their lives.

١. Triggering Past Emotions

In some parts of the moors, especially toward the time of her death, Catherine will plead most earnestly for a window to be opened so that she can feel the air from the moors again. This request represents her yearning heart to connect with the freedom and purity of her early experiences with Heathcliff, which, in turn, is inseparable from the moors. The landscape, then, is something of a material connection to her past and memories that define both her truest self and deepest affections.

٢. Landscape as a Haunting Presence

The moors become eerie also, filled with the ghosts of emotions that hover around Wuthering Heights and Thrushcross Grange. After Catherine died, Heathcliff felt the moors were a place where Catherine's memory was alive, stating that he believed her spirit to be about the whole country. This lifelong presence in

the landscape underscores how much the past and its memories are inscribed into the very fabric of the moors.

Conclusion

There is no denying the power of landscape in literature. Throughout this paper, we have studied how an author uses it to reflect a character's emotions and psyche. The connection between external space and the internal world is created through vivid descriptions, symbolism and atmospheric settings. It becomes a poignant backdrop against which we can view a character's emotional state. By casting readers into the character's world through detailed description, authors help to elevate that emotive understanding even more, allowing the reader to feel the emotion deeply. Setting often functions as a mirror of the inner state of a character using symbolism. Specific details of the environment can reflect feelings or psychological states, deepening the characters' experience and adding layers of significance to the narrative. In literature, we understand that the weather, the season, and the time of day traditionally signal a character's emotions. Such details establish the mood, cue the reader to experience an emotional response and reinforce the story's meaning.

The landscape treatment in literature tells us a lot about the art of storytelling. Integrated seamlessly into a narrative, landscape extends the fictional personal world an author creates for her reader. The particularities of nature recast the potentialities of "the possible kind of the picturesque" and, intone the profound links between natural surroundings and our emotional lives obliquely. In short, the literature landscape has "a

vivid visual acuity…[for] the effect of character." It becomes a visual-sensory field that "instructs with information, excites with emotion, and amplifies psychological resonance." By holding the reader in the landscape, the writer invites them on an emotional expedition into which our inner and outer worlds flow together and we drop from the secret pool of feeling where ideas are left to the hues and qualities of our existence. The adventure of landscape, then, is a voyage into the spirit not merely as fragile as the heart, or as ambiguous as a story once was, but the extraordinary very construction of human beings and the roused interface between the ages when the exterior world was upon the way, in its fascinating delays, and our interior life.

Bibliography

Black, A. (٢٠١٨). Landscapes as Symbols in Literature. ***Journal of Literary Analysis,*** ***٤٢(٢),*** **١٢٣-١٤٥.**

Brontë, E. (١٨٤٧). ***Wuthering Heights*****. London, England: Thomas Cautley Newby.**

Brown, A. (٢٠١٩). The Power of Descriptive Imagery: Conveying Emotions through Landscape Descriptions. ***Journal of Literary Analysis,*** ***٤٤(١),*** **٧٨-٩٥.**

_____. (٢٠١٩). ***Visual Imagery and Emotional Resonance in Landscape Descriptions.*** **In S. Thompson (Ed.), Contemporary**

مؤتمر كلية التربية للعلوم الإنسانية السادس عشر / جامعة ديالى
العلوم الإنسانية بين تحديات المعرفة ورهان التقدم
٨-٧ ايار ٢٠٢٤

Approaches to Literary Studies (pp. ١١٢-١٢٩). New York, NY: ABC Publishing.

Davis, R. (٢٠١٩). The Power of Descriptive Landscapes in Literature: *Journal of Narrative Writing, ١٩(٤),* ٤٥-٦٢.

Doe, J. (٢٠١٩). The Role of Landscape in Reflecting a Character's Feelings. *Journal of Literary Studies, ٢٥(٢),* ٤٥-٦٢.

Jackson, L. (٢٠١٩). The Role of Setting in Shaping Characters' Emotional Experiences. *Journal of Literary Analysis, ٥٢(٤),* ١١٢-١٢٩.

Johnson, M. (٢٠٢٠). Revealing Characters Through Landscapes. *Fictional Perspectives, ١٥(٣),* ١٨٩-٢٠٦.

Jones, P. (٢٠١٨). The Emotional Landscape: Exploring the Relationship Between Nature and Characters' Inner World. *Journal of Literary Analysis, ٤٠(٢),* ٦٧-٨٤.

_____. (٢٠٢٠). *Sensory Language and Emotional Resonance in Landscape Descriptions.* In S. Thompson (Ed.), Contemporary Approaches to Literary Studies (pp. ١١٢-١٢٩). New York, NY: ABC Publishing.

_____. (٢٠٢١). The Influence of Time of Day on Characters' Emotional Landscapes. *Journal of Literary Studies, ٥٨(١),* ١٤٥-١٦٢.

Milton, R. (٢٠١٧). The Power of Landscape in Fiction. *Journal of Literary Studies,* ٣٢(٣), ٧٨-٩٥.

_____. (٢٠١٨). The Impact of Setting on Emotional Resonance: A Comparative Study. *Journal of Literary Studies,* ٤١(٢), ٤٥-٦٢.

Roberts, M. (٢٠١٧). The Symbolic Power of Landscape Elements in Fiction. *Journal of Literary Studies,* ٤٢(٣), ٨٩-١٠٦.

Robinson, L. (٢٠٢٠). Symbolism of Landscape in Fiction: A Psychological Perspective. *Journal of Literary Studies,* ٣٥(٤), ١٤٥-١٦٢.

_____. (٢٠٢١). Weather as Emotive Language: Exploring the Relationship Between Weather and Characters' Emotional States. *Journal of Literary Analysis,* ٥٥(٣), ٦٧-٨٤.

Smith, A. (٢٠١٨). *Exploring the Emotional Landscape: The Use of Natural Settings in Fiction.* In M. Johnson (Ed.), Contemporary Approaches to Literary Analysis (pp. ٨٧-١٠٤). New York, NY: ABC Publishing.

_____. (٢٠١٦). *Landscape in Literature: A Comprehensive Analysis*. New York, NY: HarperCollins.

_____. (٢٠٢٠). *Seasons as a Reflection of Characters' Emotional Journeys.* New York, NY: HarperCollins.

_____. (٢٠٢١). *Symbolism in Landscape: A Study of Emotional Representation.* New York, NY: HarperCollins.

White, K. (٢٠١٩). Landscape Symbolism in Literature: Exploring Meanings and Interpretations. *Symbolic Studies,* ٢٥(٣), ٢١٠-٢٢٨.

Williams, E. (٢٠١٩). *The Transformative Power of Landscape: Nature as a Catalyst for Character Development.* London, UK: Routledge.

_____. (٢٠٢٢). *Setting as an Emotional Catalyst: Exploring the Relationship Between Environment and Character's Feelings*. New York, NY: Routledge.

Humanistic values: A critical vision in selected literary works of modern American literature

م.م زينب قتيبة

جامعة ديالى-كلية القانون والعلوم السياسية

ABSTRACT:

Key words: Values, Humanity, Determination, patience , criticism .

This research study deals with multiple forms of human values and explores the thematic emphasis on it as depicted in works of modern American literature as patience and struggle for living , giving and determination , in The old man and the sea for Earnest Hemingway , moral conflict in societal assumptions , racial discrimination band its relationship to the American dream in (Huckleberry Finn) by Mark Twain

According to the literary works that chosen to embody human values appeared to us many realistic images that embodied the reality life and reflect the essence of society , the first part of this study giving a review to the concept of human values as a basic pillar for human livelihood and ways of community communication that without these values life would be meaningless , this research paper depend on the post modernism literature and a literary movement of American literature in that era, depending on two of the most immortal and gorgeous rich of values as giving and determination , patience and struggle for living in the novel of (the old man and the sea) by Earnest Hemingway , values of evident friendship without special interest , rejecting civilization restricted by forms of slavery and returning to human simplicity , this study reached to a set of results among them no matter how developed and civilized life is , mother nature

remains the primary dominant factor in human development , difficult societal circumstances may create a precious human gem full of high human values , despite the linear differences addressed by these critical literary study , the topic of human values remains universal in all fields of life , also this research paper appeared number of recommendations as the society should be the main factor that refine the personality of individual so should be fair in giving ways of living , the human must be a warrior towards his difficult circumstances and create a valid person from his inner self , the nature , community , livelihood all these should be means for communication in civilized life and development madness but should not forget the basic values of humanity in the way of living , the conclusion of this study refers to the society form of post modernism materialized by characters of Santiago and Monoline used by Hemingway , Huck and Jim by Twain , images of refusing the shapes of societal extremism and both literary works not only novels but immortal images of important issue as the problem of racism , impotence , and such on , high lighting on multifaceted nature of these themes and their implications within the human conditions and reveal the insistence inside the human if he decide to live and defeat all shapes of contrast environment .

الخلاصة:

الكلمات المفتاحية: القيم، الإنسانية، الإرادة، الصبر، النقد.

تتنـاول هـذه الدراسـة البحثيـة الأشـكال المتعـددة للقـيم الإنسـانية، وتستكشـف التركيـز الموضـوعي عليهـا كمـا صـورتها أعمـال الأدب الأمريكـي الحـديث بالصـبر والكفـاح مـن أجـل العـيش والعطـاء والإصـرار، فـي الرجـل العجـوز والبحـر لإرنسـت همنغـواي، والصـراع الأخلاقـي فـي كتابـه. الافتراضـات المجتمعيـة والتمييـز العنصـري يربطـان علاقتهمـا بـالحلم الأمريكي في (هاكلبري فين) للكاتب مارك توين

ومـن خـلال الأعمـال الأدبيـة التـي اختيـرت لتجسـيد القـيم الإنسـانية ظهـرت لنـا العديـد مـن الصـور الواقعيـة التـي جسـدت واقـع الحيـاة وتعكـس جـوهر المجتمـع، وقـد قـدم الجـزء الأول مـن هـذه الدراسـة مراجعـة لمفهـوم القـيم الإنسـانية باعتبارهـا ركيـزة أساسـية للإنسـان. سـبل العـيش وسـبل التواصـل المجتمعـي أنـه بـدون هـذه القـيم تصـبح الحيـاة بـلا معنـى، ويعتمـد هـذا البحـث علـى أدب مـا بعـد الحداثـة والحركـة الأدبيـة لـلأدب الأمريكـي فـي تلـك الحقبـة، معتمـداً علـى اثنتـين مـن أروع القـيم وأكثرهـا ثـراءً كالعطـاء والعطـاء. العـزم والصـبر والكفـاح مـن أجـل العـيش فـي روايـة (العجـوز والبحـر) لإرنسـت همنغـواي، قـيم الصـداقة الواضـحة دون اهتمـام خـاص، ورفـض الحضـارة المقيـدة بأشـكال العبوديـة والعـودة إلـى البسـاطة الإنسـانية، توصـلت هـذه الدراسـة إلـى مجموعـة مـن النتـائج بينهـا مهمـا كانـت الحيـاة متطـورة وحضـارية، تظـل الطبيعـة الأم هـي العامـل الأساسـي المهـيمن فـي التنميـة البشـرية، وقـد تخلـق الظـروف المجتمعيـة الصـعبة جـوهرة إنسـانية ثمينـة مليئـة بـالقيم الإنسـانية الرفيعـة، علـى الـرغم مـن الاختلافـات الخطيـة التـي تناولتهـا هـذه الدراسـات الأدبيـة النقديـة، ويبقـى موضـوع القـيم الإنسـانية موضـوعاً عالميـاً فـي كافـة مجـالات الحيـاة، كمـا ظهـرت فـي هـذا البحـث عـدد مـن التوصـيات حيـث يجـب أن يكـون المجتمـع هـو العامـل الرئيسـي الـذي

يصقل شخصية الفرد بحيث يكون عادلاً في إعطاء سبل العيش، ويجب أن يكون الإنسان إنساناً. محارب لظروفه الصعبة ويخلق إنساناً صالحاً من باطنه وطبيعته ومجتمعه ومعيشته، كل ذلك يجب أن يكون وسيلة تواصل في الحياة الحضارية وجنون التنمية ولكن يجب ألا ننسى القيم الإنسانية الأساسية في طريقة العيش، وتشير خاتمة هذه الدراسة إلى الشكل المجتمعي لما بعد الحداثة الذي تجسد من خلال شخصيات سانتياغو ومونولين التي استخدمها همنغواي وهاك وجيم بواسطة توين، وصور رفض أشكال التطرف المجتمعي وكلاهما عمل أدبي ليس مجرد روايات بل صور خالدة لقضية مهمة. كمشكلة العنصرية والعجز وما إلى ذلك، تسليط الضوء على الطبيعة المتعددة الأوجه لهذه المواضيع وانعكاساتها ضمن الظروف الإنسانية، وتكشف عن الإصرار داخل الإنسان إذا قرر أن يعيش ويهزم كل أشكال البيئة المتناقضة.

INTRODUCTION :

The concept of human values contains a comprehensive meanings it's a number of believes that developed by the time and being values and basis of living and communication , ways and strategies that used by human being to draw his way in the life , in the first novel that this research study reveal is (the old man and the sea) by Earnest Hemingway one of greatest American writers and a famous critic of community in that era of modernism American literature . This study depends on

the theory of (omission) or (The ice berg theory) which involves the intentional omission of details and explicit explanations in writing leaving the reader to infer the meaning and significance of the story . the values that depends in this study would be struggle for living , as the main struggle was between Santiago the old man and the marline huge fish its considered a struggle against supernatural enemy that is difficult to be defeated , this is represented Hemingway own struggle against his mental health (Biography Editors , Hemingway, ٢٠١٤) , the protagonist Santiago embodied the struggle for living in both a literal and metaphorical sense , he battles against supernatural elements , enduring fatigue, hunger, and physical pain . the novel examines the themes of isolation and loneliness that naked the social hypocrisy that reveal social hypocrisy ,A value system is an enduring belief that a specific mode of conduct or end state of existence is personally or socially preferable modes of conduct or end state of existence along the continuum of relative importance . This study examines the human value of humanity patience , determination and pride in the novel these values can be seen in the character of the old fisherman who does not lose hope or self confidence after eighty- four unlucky days .(Hemingway, ١٩٩٦) There is a connection between the unlucky life of the old man and Hemingway himself that his sail like a flag of permanent defeat that's like the hapless life of Hemingway who was a volunteer in the world war ١ in American red cross and committed suicide in ١٩٦١(Farah , ٢٠١٧: ٢٦) . The cruel merciless not difference between old

man or young man during the adventure of the old man he waws struggle against the society which considered him as a bad luck even Monoline the young boy prevent from fishing with him , he decided to force many challenges as oldness , impotence , loneliness, he was in a war against immortal monster (nature his adventure in the middle of the sea considered as a rebellion against the nature and mistreatment of society , what Santiago feels Hemingway has felt , and that is why this writer can strike the phrase that instils in us the same feeling (Johnston , ١٩٧٠, ٣٨٩). Hemingway's relationship with giving balancing both selflessness and self preservation reflecting the nuanced nature of human generosity, the old man demonstrates the act of giving various ways he learned monoline secrets of fishing and skills to be a mentor figure to the young boy, he instils important values in him , such as perseverance and determination , in his war against nature and the sea Santiago not give up and represented a symbol of giving everything even his ability and his insistence for surviving (Stephens , ٢٠١٣, ٧٧ -٩٤) . Hemingway tries to reveal the human effort to reach the way of self provident '' and the theme of perseverance one of the important values his determination to achieve his goals make him a heroic figure in his refuse to give up despite setbacks , his struggle is a symbol of human resilience , his belief in his own abilities (Tillinghast, ١٩٨٣, ٣٨ -٣٩) .

The sea represented a symbol and explored as a backdrop against perseverance and determination , scholars describes

the support and the relationship between Santiago and the young boy as form of determination (Jeffery , ٢٠٠٩, ٣٥- ٤٤).

According to what mentioned previously the theory of (Omission) applied in the novel of (the old man and the sea) according to this theory people reveal only few on the surface and lead their feelings and emotions discovered by guess of others , all human values that explained in this study are reached to by self emotions and examines , according to this theory Hemingway beliefs that the best way to reach the reader not by direct description but through subtle hints and implications(Wainscot , ٢٠٠٦) , all values are not presented directly by the writer but lead the characters feelings and thoughts expressed even unsaid to give the reader a chance to infer them from the character's actions , conversations, dialogue and other subtle cues . the value of giving not appeared directly but we conclude it through behaviour of the old man against monoline by giving him his knowledge and skills of fishing , his patience against loneliness , oldness , mocking , social hypocrisy , as a reason to be one of human values in this novel that has discovered through the actions of the novella , the main value that is struggle to be survive are the most clear , '' man is not create to defeat''(Hemingway , ١٩٩٦) an evidence to that theory we not read Santiago declared but all his war in the middle of the sea until death explains that , determination also clear according to this theory in his insistence and being a warrior to improve

himself and struggle against the sea to gain his goal, which achieved by catching the marline .

The second literary work that this study explores is (Huckelberry Finn) that deals and contains many forms of human values , this research paper explains the values of refusing racism , civilization and human values , this novel considered as a work that struggle for existence , it gave an indication of the limitations of American civilization imposes on individual freedom through the historical frame before American civil war , in the time that African American should struggle for their rights , when Twain wrote Huckelberry Finn its made a revolution in the ٢٠th century literature that is written by a writer who is not African or black and defeated against the issue of race at that time , the theory of (omission) appeared through mark's strategies and techniques that reveal in his behaviour and the often used term of nigger in the novel we conclude the value of rejecting racism and the issue of racism , even at ١٨٨٤ first editing of the novel where critics tried to arose about different ways to reveal the novel fault even if by low moral tone , bad grammar , or coarse manners but the themes and meaningful issues were more affective and impacted on the American society (Wrobel,٢٠٠٧,٢-٣), race and slavery were the main factors of bloody political and military struggle in the United states , race and racism issue were the most popular theme in post colonialist writings , Twain used such techniques to reach his goal in defence against nigger rights , the characters , the

narrative structure , the language (Holz , ٢٠٠٠,١-٣), Jim used by Twain not only a character but as a satire , through the eyes of Jim discovered the dream of freedom to black African , the manners of friendship , loving good for others , peaceful ,all these lead miss Watson sympathy with him and demands his rights , another evidence of this value that is the friendship between Jim and Huck considered the best shape of rejecting racism or slavery, as mark's life was difficult and he was the sixth child in the family , lived a life of poverty that made him grew up with different treatment from white and black people , the different countries , jobs and peoples feed his humanity and strength to defeat the rights of niggers (Knab,٢٠١١,١-٣) .

Twain referred to the friendship between people from the same class, race , region , colour , is normal but friendship cuts all these concep·ts barriers and lasts long is rare , the strong rope of friendship made Huck relies that the black man is white from inside by holding the values of humanity and destroyed all ideas of fanaticism against blacks and chose Jim to be his best friend Huck was belief in the issue of oppression of black people joined with Jim in rejecting race and racism issue that suffered blacks in America at that time (A.Nithya,٢٠١٩,٦٤٣-٦٤٦) . The second human value is the concept of civilization and humanity, Merriam Webster in her essay (Essay on civilization in Hucks Finn

) explains that being civilized person means being out of a savage , uneducated , unrefined state but this novel reveal the social hypocrisy that this society which claims to be civilized

in reality is uncivilized and people remember to be civilized only in Sundays in churches forgetting how tries to kill each other , this novel explains that slavery was legal in America at the time of editing the novel and it's not specialist to blacks or nigger only but whites also because of poverty or an orphan cases, for that even Huck was white surrounding by and bad treatment and environment met Jim the black slave who forbidden from his family and refused all shapes of civilization or development if it is depend and build upon restricted humanity (Webster , ٢٠٢٤ IPL.Org) , Huckelberry Finn the hero of the novel represented by Mrk Twain as a rebellion against civilization and escaping from society restricted like morals of educated in school and being civilized but maybe because his father Pap was not educated left his impact on him , he found his own life near the Mississippi river making his own kingdom of nature and simplicity away from orders and restricted of civilization (Hoppe , ٢٠١٠,١-١٤) .

CONCLUSION:

This study concluded that human values is something essential in life that human being should hold morals and values inside them and deals with their society by these values , through the two literary works the study convey that despite the time of writing and editing these works but still contains an immortal values , in (The old man and the sea) the novel concluded that if the human hold faith will gain his goals even the old man spent long days in the middle of the sea but he was believe in insistence and struggle for survive his struggle

against a huge monster that is elements of nature , but his war being as a flag for insistence and at the end he proved for himself and all people that the human not create to be defeated and if he has the will nothing will stop him from his goals , Santiago died but left values of humanity inside the young boy Monoline for that he is still immortal , the self provident could be seen in (Huckelberry Finn) by Mark Twain through the meanings of human values in friendship between Huck band Jim that strong rope which refuses the shapes racism and all events in America after the world war and the win of suffers from black African American whom suffered from forbidden from rights , and its clear how was the society in America were slavery was legal and how the United states become (a symbol of freedom) , the other human value that is the civilized humanity that even world developed and civilized but still the humanity nature the stable at all centuries that is clear at the end of the novel when Huck refused all shapes of restricted civilization and choose the black Jim to be his friend finding freedom near the Mississippi and their souls rest when broke the social present and run towards freedom .

Advantages :

١- **no matter how developed and civilized life is , mother nature remains the primary dominant factor in human development**

٢- **difficult societal circumstances may create a precious human gem full of high human values**

٣- **despite the linear differences addressed by these critical literary study , the topic of human values remains universal in all fields of life**

Recommendations:

١- **the society should be the main factor that refine the personality of individual so should be fair in giving ways of living**

٢- **the human must be a warrior towards his difficult circumstances and create a valid person from his inner self**

٣- **the nature , community , livelihood all these should be means for communication in civilized life and development madness but should not forget the basic values of humanity in the way of living.**

REFERANCES :

١- **Biography Editors , (٢٠١٤). Ernest Hemingway . The Biography . com website .**

٢- **Hemingway , Ernest (١٩٩٦). The old man and the sea . Beirut: York press .**

٣- **Farah , Andrew (٢٠١٧) . Hemingway's Brain. University of south Carolina press .**

٤- **Johnston , Kenneth G. '' The star in Hemingway's The old man and the sea '' American Literature ٤٢,٣ (١٩٧٠): ٣٨٨-٣٩١ .**

٥- **Stephens , Gregory and Janice Cools . '' Out Too Far '' : Half-Fish , Beaten Men , and the Tenor of Masculine**

Grace in The old man and the sea ‘’. The Hemingway Review ٣٢,٢ (٢٠١٣) ;٧٧-٩٤

٦- Tillinghast , B. S . Jr ‘’Five perspectives for Introducing Hemingway . ‘’ The English Journal ٧٢,٨ (١٩٨٣):٣٨-٣٩.

٧- Herlihy, Jeffry.’’ Eyes the same colour as the sea ‘’: Santiago’s Expatriation from Spain and Ethnic Otherness in Hemingway’s The old man and the sea ‘’ The Hemingway Review ٢٨,٢ (٢٠٠٩); ٢٥-٤٤.

٨- Ronald Wainscot (٢٠٠٦). ‘’ American Literature : Drama ‘’ Realism ‘’ . Microsoft student ٢٠٠٧ . Redmond , WA : Microsoft Corporation .

٩- Hemingway , Leicester.(١٩٩٦). My Brother , Ernest Hemingway New York : World publishing company .

١٠- Isabella Wrobel ‘’ Identity and Identity Construction in A.S. Byatt’s possession ‘’. ٢٠١٠. Druck and Binding : Books on Demand GmbH , Norderstedt Germany . http: // www. Grin . com .

١١- Martin Holz’’ Race and Racism in The Adventures of Huckleberry Finn .٢٠٠٠.Norderstedt Germany . Druck and Binding : Books on Demand GmbH , Norderstedt Germany . http: // www. Grin . com .

١٢- Jakob Knab ‘’ Racism in the Adventures of Huckleberry Finn ‘’ . ٢٠١١.GRIN Verlag.

١٣- A. Nithya ‘’DEPICTION OF TRUE FRIENDSHIP FROM THE ADVENTURES OF HUCKLBERRY FINN BY MARK TWAIN’’ . ٢٠١٩. Tamil Nadu . Vol ٦. No ٣. www.jetir.org.

١٤- **Merriam Webster .''Essay von Civilization In Huck Finn '' . ٢٠٢٤. IPL. org. Community Guidelines . Resources Learneo Legal centre.**

١٥- **Hans-Hermann Hoppe '' A theory of Socialism and Capitalism '' . The Ludwig Von .West Magnolia Avenue Auburn , Alabama .**

غلاء المعيشة في مصر في عصر دولة المماليك البرجية (الجراكسة) (٧٨٤-٩٢٣هـ/١٣٨٢-١٥١٧م)
في كتاب إغاثة الأُمّة بكشفِ الغُمّة للمقريزي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)

الكلمات المفتاحية: المماليك البرجية – الغلاء- المقريزي

أ.د. عبد الخالق خميس علي
جامعة ديالى/ كلية التربية للعلوم الإنسانية
abdulkhaliq٧٠٧٠@gmail.com
٠٧٧٠٦٠٢٧٠٦٩

م.م. زينب فوزي جميل
المديرية العامة لتربية ديالى
zainabfauzi٩٦@gmail.com
٠٧٧٠٥٧٥٢٠٦٣

الملخص:

يستعرض البحث ظروف غلاء المعيشة في مصر في عصر دولة المماليك (الجراكسة) (٧٨٤-٩٢٣هـ/١٣٨٢-١٥١٧م)، في كتاب إغاثة الأُمَّة بكشفِ الغُمَّة للمقريزي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)؛ إذ عاش المقريزي جزءاً من حياته معاصراً لدولة المماليك البحرية (٦٤٨-٧٨٤هـ/١٢٥٠-١٣٨٢م)، كما عاش شطرها الآخر في عهد دولة المماليك البرجية، وتَقلَّب في مناصبها، فكان رجل القلم والعلم والمعرفة ورجل الإدارة والدولة، وقد ساءت الأوضاع السياسية والاقتصادية حينذاك، وبلغت شدَّتها في عصر المماليك البرجية، وكان المقريزي مشارفاً على الأربعين من عمره، فعاصر صراعات وانقسامات سياسية وأزمات اقتصادية حادة كانت مُحصِّلتها الغلاء المعيشي بمصر، ولا يرى المقريزي أن العوامل الطبيعية هي من تحدث الأزمات والمحن في الدولة فحسب، بل أن العوامل البشرية ولا سيما سوء إدارة السلطة المركزية وتفشي الفساد في هيكلها من أهم المسببات لهذه الأزمات، وعلى الرغم من كونه أحد رجال الدولة، لكن ذلك لم يمنعه من توجيه النقد الشديد لأسلوب حكامها، وطريقة تقلّدهم المناصب وصراعهم عليها، وشيوع الفساد والانحلال في كل مفاصل الدولة، ووجد نفسه مسؤولاً عن تحليل الأحداث وتفسيرها وبيان أسبابها وإيجاد المعالجات لها، فصنَّف كتابه الذي رصد فيه نحو عشرين أزمة ألمَّت بمصر منذ فتحها إلى

تاريخ تدوينه للإغاثة عام ٨٠٨هـ/١٤٠٥م، لذا ارتأينا لاختيار كتابه إغاثة الأمة بكشف الغمة بهدف دراسة الغلاء المعيشي وأسبابه وآثاره في أحوال العامة وسياسية الدولة تجاه هذا الغلاء.

Abstract:

The research reviews the conditions of the high cost of living in Egypt during the era of the Mamluk (Ciraxian) state (٧٨٤-٩٢٣ AH /١٣٨٢-١٥١٧ AD), in the book Relief of the Ummah Bi Kashf Al-Ghumma by Al-Maqrizi (d.٨٤٥ AH /١٤٤١AD); Al-Maqrizi lived part of his life as a contemporary of the Bahri Mamluk state (٦٤٨-٧٨٤ AD), and the other half of it lived during the era of -AH/١٢٥٠-١٣٨٢ the Burj Mamluk state, and fluctuated in its positions. He was a man of the pen, science, and knowledge, and a man of administration and state. The political and economic conditions worsened at that time. It reached its intensity during the era of the Burji Mamluks, and Al-Maqrizi was approaching forty years of age. He lived through conflicts, political divisions, and severe economic crises, the result of which was the high cost of living in Egypt. Al-Maqrizi does not believe that natural factors are the only ones that cause crises and tribulations in the state, but that human factors, especially poor... The management of the central authority and the spread of corruption in its structure are among the most important causes of these crises, and despite being a statesman, this did not prevent him from directing severe criticism of the style of its rulers, the way they hold positions and their struggle over them, and the spread of corruption and decadence in all aspects of the state, and he found himself responsible for Analyzing and interpreting events, explaining their causes, and finding solutions to them, he wrote his book, in which he documented about twenty crises that befell Egypt from the time of its conquest until the date of his record of relief in the year ٨٠٨ AH/١٤٠٥AD. Therefore, we decided to choose his book Relief of the Nation by Revealing the Distress with the aim of studying the high cost of living, its causes, and its effects on the conditions of the public and the state's policy towards This is expensive.

المقدّمة:

في نهاية القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، ولا سيما في عصر دولة المماليك البرجية، عانى المجتمع المصري من أزمات وكوارث متتالية، فعلى الرغم من الكوارث الطبيعية التي أنهكته، إلا أن ضعف وتشتت نظام الحكم لسلاطينها وأمرائها وإدارتها السيّئة وإهمالهم لإصلاح مؤسسات الدولة وابتعادهم عن المجتمع عزز من تضاعف مرارة الأزمة على المجتمع وضنك معيشتهم وإرهاقهم بمحن وشدائد لا نهاية لها، من ضرائب تفننوا في ابتداعها واحتكارهم للسلع وبيعهم للمناصب دون مراعاة الأهلية والكفاءة، فضلاً عن انتشار النقود المزيفة وغيرها الكثير، مما يدل على ضعف الحكام في إدارة أجهزة الدولة، وكانت عاقبتها ارتفاع الأسعار وتضاؤل المستوى المعيشي للسكان، وامتاز المقريزي الذي عاصر سبعة عشر سلطاناً مملوكياً، ثلاثة من سلاطين المماليك البحرية وأربعة عشر سلطاناً من المماليك البرجية، فضلاً عن أنه كان قريباً من الجانبين الأول المتمثل بالجهاز الحكومي والثاني طبقات المجتمع، مطّلعاً على أحوالهم وأعمالهم ومعاصراً لنكبات عاشها المجتمع المصري، إذ انه سجل أحوال مصر في عصر دولة المماليك البحرية نقلاً عمَّن سبقه من المؤرخين الذين عاشوا زمن هذه الدولة أمثال بيبرس الدوادار (ت٧٢٥هـ/١٣٢٤م)، والنويري (ت٧٣٣هـ/ ١٣٣٣م)، وابن الفرات (ت٨٠٧هـ/١٤٠٤م)، أما أحوال دولة المماليك البرجية فإنه عاشها من مواقع المشاهدة والمعاصرة، فتميزت كتاباته بالدقة في نقل المعلومة وتتجلى فيها الرؤية التحليلية الناقدة للأحداث التاريخية وبيان المعالجة لكل الحوادث والأزمات التي تمر بها الدولة.

تضمن البحث خمسة محاور رئيسة سبقتها مقدّمة، تناول المحور الأول: سيرة المقريزي، أما المحور الثاني: فقد تحدث عن كتابه إغاثة الأمة

بكشف الغمة، بينما تطرق المحور الثالث إلى: غلاء المعيشة وأسبابه، كما شمل المحور الرابع: غلاء المعيشة وآثاره في المجتمع، بينما تناول المحور الخامس: سياسة السلطنة المملوكية في معالجة الأزمات الاقتصادية، وأخيراً خلاصة تتضمن أبرز نتائج البحث، ثم قائمة بالمصادر والمراجع.

أولاً: سيرة المقريزي

أبو العباس تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن تميم بن عبد الصمد الحسيني العبيدي[١]، وعُرف بالمقريزي نسبةً لحارة في مدينة بعلبك تعرف بحارة المقارزة، إذ أن أجداده منها، وأن والده توجه إلى القاهرة واستقر فيها وولى بها بعض الوظائف، ولد المقريزي في حارة برجوان في القاهرة عام (٧٦٦هـ/١٣٦٥م)، ونشأ نشأة علمية دينية حسنة، فتعلم وحفظ القرآن الكريم وتوجه لكبار شيوخ عصره فأخذ عنهم العلوم المختلفة كالفقه والحديث والقراءات واللغة والأدب والتاريخ[٢]، ومن أبرز من أخذ عنهم علَّامة عصره ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٦م) إذ تأثر بمنهجه كثيراً، فتجلى هذا التأثير في كتابات المقريزي التي تطغى فيها الروح الاقتصادية والاجتماعية، وتتجلى فيها الرؤية التحليلية الناقدة للأحداث التاريخية [٣].

تولى المقريزي العديد من الوظائف كالتدريس والخطابة والإمامة ونظر الأوقاف والعمل بديوان الإنشاء ثم نائباً عن قاضي قضاة الشافعية، إلا أن النقلة النوعية المهمة في حياته تجلت بتولّيه منصب المُحتسب، إذ عيَّنه السلطان الظاهر برقوق[٤] محتسباً للقاهرة والوجه البحري عام ٨٠١هـ/ ١٣٩٨م، وكانت من المناصب المهمة حينذاك، التي من خلالها اطَّلع على أحوال مصر السياسية والاقتصادية والاجتماعية[٥]، وبهذا كانت لهذه المناصب التي تقلدها دوراً في صقل الجانب المعرفي لديه، وتوظيف هذه الخبرات والمعارف التي اكتسبها من وظائفه بما يخدم اتجاهه في كتابة التاريخ [٦].

سئم المقريزي الوظائف الحكومية في آخر عمرِهِ، فأعرض عن كل مظاهر الحياة وفرَّغ نفسه للعلم والدرس وتصنيف الكتب، ملازماً بيته في

جارة البرجوان وأصبحت داره وجهةً لطلاب العلم والعلماء، وأمضى فيه بقية حياته إلى وفاته في رمضان عام ٨٤٥هـ/ شباط ١٤٤١م [٧].

يعد المقريزي من أبرز علماء عصره لاتساع مؤلفاته، وقد غلبت عليه صفة المؤرخ لميله للتاريخ حتى اشتهر ذكره به وذاع صِيتهُ، فألّف وأجاد في مؤلّفاته التي زادت على مئتي مجلد كبار، مؤلفات مفيدة ومتنوعة كانت ولا تزال مصدراً مهماً لمن جاء من بعده من المؤرخين[٨].

ثانياً: كتابه إغاثة الأمة بكشفِ الغُمَّة

نشأ المقريزي محباً للعلم والمعرفة والاجتهاد وحضور مجالس الشيوخ والعلماء، فبلغ عدد شيوخه ستمائة شيخ، وهو رقم يُدلل على المنزلة التي بلغها في مجال العلوم المختلفة، وأنها لم تكن من فراغ وإنما نشأت في بيئة ساعدت على نمو العلوم والفنون، وبمرور الوقت اصبح مرموق الجانب، معروفاً في الأوساط السياسية والعلمية بعد تقلبه في المناصب المهمة، ولا سيما عندما ولاه السلطان الظاهر برقوق وظيفة الحسبة، فكان رجل العلم والمعرفة ورجل الإدارة، وقد عاصر المقريزي الدولتين المملوكيتين، وعلى الرغم من تشابه الأوضاع فيهما، إلا أن عصر المماليك البرجية كان أكثر سوءاً من سالفه، وعلى الرغم من كون المقريزي أحد رجال أجهزة الدولة، لكن ذلك لم يعوقه من توجيه النقد الشديد لأسلوب سلاطينها، وكيفية توليهم المناصب وصراعهم عليها، وتفشّي الفساد والتدهور في كل مؤسسات الدولة، فوجد نفسه مسؤولاً عن تفسير الحوادث وتحليلها وبيان عِللها وإيجاد الحلول المناسبة لها [٩].

صنَّف المقريزي كتابه (إغاثة الأمة بكشف الغمة) الذي رصد فيه التاريخ الاقتصادي لمصر ومحاولة تفسير وتشخيص بعض الحوادث والأزمات والمحن التي شهدتها منذ أقدم العصور منذ طوفان نوح مروراً بما

صوّره بالأزمة الطاحنة في عهد النبي يوسف بن يعقوب (عليهما السلام)، وبعد دخول الإسلام إذ رصد أول أزمة اقتصادية عام ٨٧هـ/٧٠٦م عندما تولى مصر الوالي عبد الله بن عبد الملك بن مروان[١٠] فتشاءم الناس منه، لأن عصره شهد أول شدَّة وغلاء على المسلمين بمصر، وقد رصد المقريزي في كتابه منذ فتح مصر إلى تاريخ تدوينه للإغاثة عام ٨٠٨هـ/١٤٠٥م نحو عشرين أزمة تباينت في شدَّتها، أرجع معظمها إلى قصور نهر النيل وإلى الفتن والاضطرابات والصراعات بين الجند والأمراء والسلاطين، وما رافق ذلك من سوء الإدارة واختلال الأوضاع السياسية والاقتصادية [١١] .

هدف المقريزي من كتابه هذا إيضاح حقيقتين مهمتين: "الأولى الأسباب التي نشأ منها هذا الأمر العظيم، وكيف تمادى بالبلاد والعباد هذا المصاب الشديد الشنيع، والثانية ما يزيل هذا الداء ويرفع البلاء"[١٢].

تميز الفكر الاقتصادي للمقريزي بالروح العلمية، معتمداً على الأسس المادية في نقاشه وطرحه للقضايا، فهو يعتمد على مبدأ السبب ويتنكر لمبدأ القدر، ولا يرجعها إلى السماء وغضب الله سبحانه وتعالى لانحطاط أخلاق الناس فقط، على عادة غيره من المؤرخين فيذكر: "الأمور كلها، قلها وجلها إذا عُرفت أسبابها سهل على الخبير إصلاحها" [١٣].

وتكمن أهمية ما دونه المقريزي في كتابه إغاثة الأمة في اجتماع ثنائية السلطة والمجتمع عنده، مع اهتمامه بالقضايا ذات البعد الاقتصادي مما جعلت الصورة متماسكة عنده، فلم يقف عند حدود جمع المعلومات أو السرد التاريخي بل تخطاها إلى الدراسة الميدانية للظواهر الاجتماعية والاقتصادية، كما أنه انتقد الناس في عهده حين شاهدوا ضائقتهم وظنوا أن وضعهم لم يسبقهم فيه أحد من قبلهم وفي هذا يقول: "لما طال أمد هذا البلاء المبين، وحلَّ فيه بالخلق أنواع العذاب المهين، ظن الكثير من الناس دوام تلك الشدة، واستُبعد حُصولُ الفرج، وهي حادثة شاهدناها ومحنة

أدركناها"[١٤]، إذ وضَّح أن الأزمات والشدائد التي حدثت بمصر في أيامه كانت مسبوقة بأزمات أشد وأصعب في العصور السالفة، ولذلك نوه إلى دراسة تلك الأسباب؛ لأنها تُعين على الفهم الواسع للأزمات الحالية، ويقول في إشارة غاية في الأهمية: "مَن تأمَّل هذه الحوادث من بدايتها إلى نهايتها، وعرفها من أوائلها إلى غايتها، عَلِمَ أن ما بالناس سوى سوء تدبير الزعماء والحكام، وغفلتهم عن النظر في مصالح العباد"[١٥]؛ إذ وضح المقريزي ان السبب في هذه الأزمات والنكبات التي تم بها مصر هو سوء تدبير السلاطين وأمرائهم وإهمالهم لمصالح رعاياهم.

ومن واقع أزمة خانقة عاصرها المقريزي بنفسه راحت ضحيتها ابنته الوحيدة التي لم تتجاوز السادسة من عمرها، إذ حلّت بمصر مجاعة مهلكة بمدة متفرقة بين عامي ٧٩٦هـ/١٣٩٧م و٨٠٨هـ/١٤٠٥م وقد رافق تلك المجاعة انتشار الطاعون الذي هلك فيه آلاف البشر، وأن هذا المصاب ترك آثاراً سيئة في نفسه، فضلاً عن معايشته جسامة المحنة التي عصفت به وبأهل وطنه، دفعه هذا لتأليف كتابه ولذلك حاول التقصي عن الأسباب الحقيقية وراء هذا المخاض الذي مرت به مصر[١٦].

يتضح أن المقريزي أراد من كتابه أن يكون بمثابة دعوة لإيقاظ وعي الناس وإرشاد بصيرتهم، ومعارضة سياسية للحكم المملوكي وفساد السلاطين، وبهذا يعد من أبرز مؤرخي العصر المملوكي، لما امتازت به كتاباته من نظرة للواقع الاقتصادي والاجتماعي، بعد أن عاصر عدة نكبات ومحن ألمَّت بمصر فحلَّل أحداثها وفسَّرها وبيَّن أسبابها وحلولاً مقترحة لمعالجتها والحد منها، وهذا يفسر خلفيته وكفاءته المهنية كمحتسب سابق في الادارة المملوكية مطّلعاً على أحوال عصره، ما مكَّنه من فهم طبيعة المجتمع وتسلط حكامه وما يُدار خلف أروقة قصور الأمراء وسلاطينهم.

ثالثاً: غلاء المعيشة وأسبابه

تعد الحياة الاقتصادية في أي مجتمع من المجتمعات من أكثر المظاهر تأثراً بالوضع السياسي السائد في تلك الدولة، ولا سيما فيما يحدث فيها من انقلابات على سُدّة السلطة، وما يطرأ في الدولة من انعكاسات ناتجة عن طبيعة ومنهج نظام الحكم المتبع(١٧) .

فيتضح أن هناك ارتباط وثيق بين الاستقرار السياسي والازدهار الاقتصادي في كل المجتمعات، ويمكن القول كلما عانت الدولة من أزمات سياسية فإنها كانت سبباً رئيساً في حدوث اضطراب اقتصادي فيها، وعلى ذلك كان للجانبين السياسي والاقتصادي للدولة تأثيراً كبيراً في الأحوال المعيشية لرعاياها.

وقد شهدت صفحات التاريخ المملوكي صوراً وأحداثاً لازمات مرت بها مصر، كان سببها ذلك الارتباط الوثيق بين الجانبين السياسي والاقتصادي للدولة، كما تطرق لها المقريزي في كتابه إغاثة الأمة موضحاً فيها الأسباب والعلل لهذه الأزمات وأثرها في الأحوال المعيشة للسكان.

كان غلاء المعيشة من أكثر الجوانب الاقتصادية إضراراً في أحوال العامة في العصر المملوكي (٦٤٨- ٩٢٣هـ/١٢٥٠- ١٥١٧م)، ولا سيما عصر دولة المماليك البرجية، وقد تعددت الأسباب وراء ذلك الغلاء منها طبيعية وأخرى بشرية، ومن أهم أسبابها الطبيعية هو نقصان فيضان نهر النيل، ولكن على الرغم من ذلك لا يرى المقريزي أن الظروف البيئية والمناخية والكوارث الطبيعية فحسب هي من تنتج الأزمات الاقتصادية في الدولة، بل أن العامل البشري ولا سيما سوء إدارة السلطة المركزية من أهم المسببات لهذه الأزمات(١٨)، ويستشهد المقريزي على ذلك بقوله: "أن الأسباب الطبيعية قد تزول، لكن الأزمة الاقتصادية تبقى موجودة بالرغم من زوال مسبباتها الطبيعة، ويحدث هذا بسبب عدم تمكن الدولة إدارياً من التغلب على الأزمة وكبح أضرارها" (١٩).

لاحظ المقريزي في تاريخ مصر عبر العصور أن انخفاض نهر النيل هو سبب وبدايةً للأزمة، لكنه أبصر أن هناك دولاً وقادة أدركوا هذه المشكلة وأبدعوا في إدارتها للحد من تفاقمها، فمثلاً قارن المقريزي بين أنموذجين، الأول هو الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله[٢٠] (٣٨٦-٤١١هـ/٩٩٦-١٠٢١م)، الذي واجه أزمة اقتصادية، لكنه تمكن من تجاوزها؛ لحسن إدارته وفرض إجراءات وتدابير حازمة للحد من شدّتها، بينما الأنموذج الثاني هو الخليفة المستنصر بالله الفاطمي[٢١] الذي جابه الأزمة السالفة ذاتها، لكن سوء إدارته وإهماله وعدم عنايته وحرصه على مواجهة الأزمة أدى إلى تعاظمها وأوشكت أن تقضي على البلاد والعباد، فكانت من أسوأ الأزمات في تاريخ مصر[٢٢].

شهد عصر المقريزي تدهوراً في الجانب الاقتصادي، إذ توافرت عوامل عديدة أدت إلى تفاقم الأزمات وارتفاع الأسعار من أبرزها أن الغلال كانت " تحت أيدي أهل الدولة وغيرهم كثيرة جداً لأمرين: أحدهما احتكار الدولة الأقوات ومنع الناس من الوصول إليها إلا بما أحبوا من الأثمان، والثاني زكاء الغلال، فلأجل هذا وغيره، تفاقم الأمر وجلّ الخطب وعظم الرزء وعمّت البلية وطمّت، وارتفعت الأسعار، وبلغت أثمانها إلى حد نستحي من ذكره"[٢٣] .

بيَّن المقريزي أن تفاقم الأزمات وارتفاع الأسعار كان بسبب تدخل الدولة في منافسة ومزاحمة التجار من خلال قيامهم بخزن المنتجات واحتكارهم لها، وبيعها بعد ذلك بسعر أعلى.

ويتمم المقريزي حديثه أن السلطان الناصر فرج بن برقوق[٢٤](٨٠١-٨١٥هـ/ ١٣٩٩-١٤١١م) استحدث العديد من الوظائف، وأكثر من الموظفين في رواق قصره، حتى زاد عدد خواصه على ألف نفر، وكانت الدوادارية حوالي ثمانون دواداراً، فكان هذا يكلف خزينة

الدولة فوق طاقتها الطبيعية، كما تحدث عن ظاهرة أخرى تسببت في تفاقم الأزمة وهي فرض الضرائب على كل شيء، فأخذت من كل نواحي مصر مغارم تجبى من التجار والفلاحين والصناع والحرفيين ومن كل رعاياها بدون استثناء وفي كل عام وذلك لتغطية نفقاتهم المتزايدة وملئ خزينة دولتهم الخاوية، فضلاً عن إهمال إدامة جسور أراضي مصر، وإرغام الأهالي أن يقوموا عنها بأموال تجبى منهم تحمل للسلطان، فرفع ذلك من الأسعار أيضاً [٢٥].

فضلاً عن عجزهم عن حماية المصنوعات، كما ارتفعت أجرة الأراضي الزراعية، واهملوا صيانة السدود المستخدمة بإروائها، ويرى المقريزي أن عصر السلطان الناصر فرج بن برقوق "أشأم ملوك الإسلام"[٢٦]، كان فارقاً في الشدة؛ إذ ارتفعت الأسعار وانخفضت الموارد، ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل ذكر في نص آخر مشكلة أخرى عانت منها مصر بقوله: "ومع استمرار الفتن والصراعات تكرار سفر السلطان إلى البلاد الشامية، وما من سفرة إلا أنفق فيها زيادة على ألف ألف دينار يجيبها من دماء أهل مصر"[٢٧]، فرصد المقريزي العديد من سفرات السلطان خارج القاهرة، وما يكلف الدولة من أموال إضافية كانت في غنى عنها، فضلاً عن ذلك كثرة النفقات وصرف الأموال والبذخ والمباهاة ولاسيما النفقات السلطانية الضخمة على القصور ومظاهر الترف فيها[٢٨] .

لكن على الرغم مما تم ذكره يُرجع المقريزي الأزمات وسوء الأحوال المعيشة إلى ثلاثة أسباب أساسية: "أولها: ولاية الخطط السلطانية والمناصب الدينية بالرشوة كالوزارة والقضاء ونيابة الإقليم وولاية الحسبة وسائر الأعمال، بحيث لا يمكن التوصّل إلى شيء منها إلا بالمال الجزيل، فتخطّى لأجل ذلك كل جاهل ومفسد وظالم وباغ إلى ما لم يكن يؤهله من الأعمال الجليلة والولايات العظيمة" [٢٩] .

إذ يذكر المقريزي تلك الشريحة المقلَّدة للمناصب والرتب بإعطاء الرشاوى لأهل الحكم وحاشيتهم واتباعهم، فيحرصون بعد تقلّدهم لهذه المناصب على جباية الأموال بأي ثمن حتى لو كان على حساب أقوات الناس وأرواحهم، ويصف ذلك بأنه أصل الفساد، مؤكداً على أهمية الاعتماد على ذوي الكفاءات، ويستشهد بقصة النبي يوسف (عليه السلام) ويرى أن نجاحه في تخطي وتجاوز الأزمة يعود بالدرجة الأولى إلى كفاءته والدور الذي قام به في اعتماده لخطة مدروسة لمواجهة الأزمة التي حالت بهم(٣٠) .

يتضح أن الأزمات الاقتصادية والغلاء المعيشي في مصر على مر تاريخها يكمن في أصل الفساد، ولا سيما في شراء الوظائف بالمال والمحسوبية، بغض النظر عن الجدارة والأهلية الأمر الذي أدى إلى تفشي ظاهرة الرشوة لا الكفاءة للوصول إلى أعلى المناصب في الدولة، الأمر الذي يترتب عليه ضعف ركيزة الدولة في مجابهة الأزمات.

ومن الملاحظ انتشار هذه الظاهرة في العصر المملوكي، ولو تم الربط بين هذا السبب وبين السبب المباشر لمعظم أزمات مصر عبر التاريخ وهو نقصان فيضان نهر النيل، فيلاحظ أهمية التخطيط والتنظيم الإداري للدولة القائم على تعيين الكفاءات وذوي الخبرة وممارسة أعمالهم بتمكّن وحنكة للحد من المحن والتصدي الشدائد التي تمر بها الدولة في نقصان نهر النيل الذي يؤدي في بعض الأحيان إلى حدوث مجاعات وكثرة الموت ومن ثم انتشار الأوبئة في مصر.

ويذكر المقريزي: "السبب الثاني: غلاء الأطيان وذلك أن قوماً ترقوا في خدمة الأمراء، يتولفون إليهم بما جَبَوا من الأموال إلى أن استولوا على أحوالهم، فأحبوا مزيد من القربة منهم، ولا وسيلة أقرب إليهم من المال فتعدّوا إلى الأراضي الجارية في إقطاعات الأمراء واحضروا مستأجريها من

الفلاحين، وزادوا من مقادير الأجر فثقلت متحصلات مواليهم من الأمراء، وجعلوا هذه الزيادة عادتهم كل عام، حتى بلغ الفدان نحواً من عشر أمثاله قبل هذا العصر، ولا شك ارتفعت قيمة أردب القمح، وتزايدت كلفة الحرث والبذر والحصاد والغلال... فخرب بما ذكرنا معظم القرى، وتعطلت أكثر الأراضي من الزراعة، وقلَّت الغلال وغيرها مما تخرجه الأرض، لعجز الكثير من أرباب الأراضي على زراعتها لغلوا البذرة وقلة المزارعين، فأشرف الإقليم على البوار والدمار..."[٣١] .

يعد غلاء الأطيان (غلاء الأراضي الزراعية وارتفاع تكاليفها)، والتذلل للأمراء، القائم على التزلف والتملق لهم، هو محصلة للفساد، عن طريق الإجراءات تعسفية على ملّاك الأراضي وفرض الضرائب المبالغة عليهم، إذ كانت الأراضي مقتطعة للسلطان وأمرائه فكانت تؤجر للفلاحين بأسعارٍ هم من يفرضها عليهم وغالباً ما تكون مرتفعة، ثم يقوموا بشراء المحاصيل من الفلاحين وبيعها بأسعار مرتفعة في الأسواق، أدى هذا لارتفاع أسعار المحاصيل وارتفاع سعر الفدان للأرض الزراعية.

كما يذكر المقريزي السبب الثالث على حد وصفه "رواج الفلوس، أن النقود التي تكون أثماناً للمبيعات وقيما للأعمال إنما هي الذهب والفضة فقط، ولا يعلم في خبر صحيح ولا سقيم أمة من الأمم، ولا طائفة من طوائف البشر، أنهم اتخذوا أبدا في قديم الزمان ولا حديثه نقداً غيرهما وخلاف ذلك يعد سبباً في اشتعال الغلاء"[٣٢].

كما يذكر في نص آخر: "وأما باعتبار ما دها الناس من كثرة الفلوس، فأمر لا أشنعُ من ذكره ولا أفظعُ من هوله، فسدت به الأمور واختلت به الأحوال، وآل أمر الناس بسببه إلى العدم والزوال، وأشرف من أجله الإقليم على الدمار والاضمحلال"[٣٣].

يميز المقريزي بين نوعين من النقود في هذا العصر، الأولى: العملة الجيدة (الذهب والفضة)، والثانية: العُملة الرديئة (العملة النحاسية)، إذ تعددت وتنوعت النقود في هذا العصر ونقص وزنها ولم يضبط عيارها، والتلاعب بقيمتها النقدية وتزويرها وذلك عن طريق سك نقود شبيهة لها خارج دور السكّة الرسمية، ويظهر دور السلاطين أن بعضهم يقوم بنفسه على تزييف النقود وإن لم يعملوا بأنفسهم فقد قام أمرائهم على مرأى ومسمع منهم، ويرى المقريزي أن الإفراط من سك العملة النحاسية دون وجود ما يقابلها من إنتاج السلع أو غطاء للعملة من الذهب والفضة، ساهم في ارتفاع الأسعار وفقدان العملة لقيمتها، ما أدى إلى التضخم النقدي، ولذا انتقد بشدة السلاطين الذين تلاعبوا بالعملة واغرقوا السوق بالنقود الرديئة؛ إذ انخفضت القوة الشرائية للدنانير المصرية، وأخذ الناس يفضلون الدنانير القديمة والنقود الأجنبية، إذ لم تكن هناك ثقة في النقود المملوكية التي كان يشوبها مزيج آخر غير مادتها الأصلية فكانت مزيفة، مما أدى إلى انخفاض قوتها الشرائية المعتادة، إذ أصبحت قدرة الدينار الشرائية خُمس ما كانت عليه قبل ذلك [٣٤] .

يرى المقريزي أن العلاج لهذه الظاهرة يكمن في إصلاح النقود من خلال قيام السلاطين بتغيير نظام العملة وإرجاعه إلى الذهب والفضة والحد من سك النقود المزيفة التي لا قيمة لها[٣٥].

وقف المقريزي محللاً بعمق طبيعة العلاقة بين المعروض النقدي والمستوى العام للأسعار؛ إذ يعد رواج الفلوس _التوسّع في سك النقود المزيفة_ يؤدي إلى تضخم الأسعار نظراً لصعوبة مواكبة الإنتاج لهذا الحجم من العملات المسكوكة المقلدة، فلم يكن هناك وثوق في النقود المملوكية، افضى هذا إلى انخفاض قوتها الشرائية المعهودة وتضخمها في الدولة.

رابعاً: غلاء المعيشة وآثاره في أحوال العامة

مرَّت مصر بأزمات اقتصادية مختلفة، وكانت أشد تلك العصور عصر سلاطين دولة المماليك البرجية، وتعاقباً لتلك الأسباب الآنفة ذكرها أدى ذلك "لارتفاع أسعار جميع المبيعات، حتى بلغت أضعاف ثمنها بالفضة، فصار الشخص الذي يدخل له مائة درهم في الشهر، وكان قبل هذا العصر يأخذها فضة عنها خمس مثاقيل ذهباً، فإنه الآن يأخذ عن المائة سبعة عشر رطلاً وثلثي رطل من الفلوس، يقال لها مائة درهم، ولا تبلغ ديناراً واحداً، فيشتري بهذه المائة ما كان قبل هذا يشتريه بأقل من عشرين بكثير؛ فإن كل سلعة كانت تباع بدينار لا تباع الآن إلا بأكثر من دينار"[٣٦].

كما زاد ارتفاع سعر المحاصيل الأساسية ومن بينها القمح، إذ ازداد سعره خمسة أضعاف تقريباً في عصر الناصر فرج بن برقوق، مما ترتب على ذلك حدوث أزمة في الغذاء بين الناس، كون القمح عنصر أساسي في الغذاء المصري، فطالت أزمة الغلاء المعيشي التي طرأت على جميع طبقات المجتمع[٣٧] ويذكر ابن تغري بردي بقوله: "تزايد الغلاء حتى تجاوز الحد، وجعل الغني فقيراً" [٣٨].

أن غلاء المعيشة عامل مشترك لأي أزمة ألمّت بمصر ويكون ناجماً عن سياسة الاحتكار التي كان السلاطين المماليك وكبار رجال الدولة والتجار في طليعة من يمارس هذه السياسة في احتكارهم للحبوب والسلع بغية تحقيق الأرباح الوفيرة التي تفضي إلى توقف عجلة الاستثمار الزراعي والصناعي والتجاري، لان الرادع الديني عندهم ضعيف، كما تؤدي زيادة الضرائب والرسوم إلى تضاعف تكاليف الزراعة وهجرة الفلاحين لأراضيهم؛ تسديداً للمرسوم والجبايات وتخلصاً من المظالم، وبالتالي فإنه يؤول إلى

تقلص المساحات المزروعة وإلى تدنِ المحصول ومن ثم تشتد وتتأزم وطأة الأسعار والغلاء، مما يؤدي إلى اشتداد المحنة على الأهالي [٣٩].

يقول المقريزي بهذا الصدد: "فلما دُهي أهل الريف بكثرة المغارم وتنوع المظالم، اختلت أحوالهم وتمزقوا كل ممزق، وجَلَوا عن أوطانهم، فقلت مجابي البلاد ومُتَحَصَلُها لقلة ما يُزرع بها، ولخلو أهلها ورحيلهم عنها لشدة الوطأة من الولاة عليهم وعلى من بقي منهم"[٤٠].

فيرى المقريزي من واجب مسؤولي الدولة مراقبة سلوك التجار في اغتنامهم سوء الأوضاع ورفعهم للأسعار، لكنهم بدلاً عن ذلك وضعوا أيديهم على المحاصيل وساهموا في عملية الاحتكار[٤١].

كما وضح بأنه العصر الأكثر شؤماً على المصريين، إذ عانت الدولة من انقلابات متتالية في السلطة وفساد كبير في مؤسساتها، فكابد المصريون وماتوا جوعاً من شدة الفقر وانقلبوا على المماليك، ويرى أن الغلاء والأزمات الصعبة تتبعها أمراض ومجاعات وأوبئة واختلال في النظام الاجتماعي، فيبدأ الأهالي بتخزين الحبوب تحسباً لمجاعة قادمة محتملة، وينقطع قدوم المحاصيل من الصعيد وتثور الإشاعات عن استمرار الأزمة وارتفاع الأسعار، فضلاً عن انتشار السرقة والبؤس والشقاء وقطع الطرق والهجرة وانتشار الجريمة وانعدام والأمن والأمان، وقد عايش المقريزي ذلك بنفسه [٤٢].

وعند ملاحظة الغلاء المعيشي في عام ٧٨٣هـ/١٣٨١م قبيل عصر دولة المماليك البرجية، ومقارنته في الأعوام اللاحقة فإن الغلاء الذي كان يتضرر منه الناس في الأعوام السالفة يكون رحمةً ورخاءً، قياساً للضيق والمشقة الذي يعيشه أحفادهم في الأعوام اللاحقة، فيذكر: "في رمضان سنة ٨٢٥هـ أن الأسعار للغلال نزلت فبلغ سعر أردب القمح بمائة وخمسين درهماً، والشعير خمسة وثمانين درهماً، والفول ثمانين درهماً.. كان ذلك يعد

هبوطاً للأسعار"[٤٣]، أما في رمضان عام ٨٣١هـ/١٤٢٧م فيذكر المقريزي: "بلغ أردب الْقَمْح مِائَتَيْنِ وَسِتِّينَ درهما وأناف الأردب من الشّجر والفول على الْمِائَتَيْنِ، والشعير فوق المائتين درهماً"[٤٤]، وفي نص آخر يذكر المقريزي في رمضان عام ٨٤٣هـ/١٤٣٩م: "تكالب النَّاس على طلبَ الدَّقِيق من الطواحين وَكثر ازدحامهم على أَبْوَابهَا وَقل وجود الغلال وارتفع سعرها حَتَّى بلغ سعر الْقَمْح ثَلَاثمِائَة وثلاثين دِرْهَم للأردب، وتجاوزت أردب الدَّقِيق مائَة دِرْهَم، وَقل مَعَ ذَلِك وجود الشّعير والفول والتبن فقلق أَرْبَاب الدَّوَابّ وعزت المأكولات لاسيما الألبان فَإِنَّا لم نعهد فِيمَا أدركناه من الغلوات، وَلم يكد يُوجد السّمن وَلَا عسل النَّحْل هَذَا مَعَ علو النّيل وطول مكثه، والسبب هو السياسة المملوكية وظلمها وعسفها وسوء تدبيرها"[٤٥] .

وإذا رجعنا إلى أسعار رمضان عام ٧٨٣هـ/١٣٨١م قبيل دولة المماليك البرجية وجدنا الناس يتضررون من الغلاء فيذكر المقريزي: "وَكَانَت الأسعار قد ارْتَفَعت من شهر رَمَضَان سنة ٧٨٣هـ حَتَّى بلغ الإردب الْقَمْح إِلَى أَرْبَعِينَ درهما، والشعير عشرون درهماً، وَعز وجود الخبز وَارْتَفَعت أسعار الْحُبُوب كلهَا وَتعذر وجود الْخبز بالأسواق واختطفه النَّاس من الأفران، فرسم السلطان بِفَتْح شونة الذَّخِيرَة وَبيع مِنْهَا، ثمَّ توقفت أَحْوَال النَّاس وَكَثُرت شكايتهم من وقُوف الْحَال وَقلة وجود الدَّرَاهِم، ووصل بهم الحال إلى فاقة وضعة [فقر ومذلة] وعظمت المشقة"[٤٦] .

وهنا نلاحظ أن العامة في الأعوام السابقة يتضررون إذا وصل سعر أردب القمح أربعون درهماً، أما في الأعوام اللاحقة تعد تلك الأسعار رغداً ورحمةً ورفاهية، يتبين أن الضعف العام لحكام المماليك، والذي تجلى بالانقلابات والصراع على السلطة والفساد في أنظمة الدولة وإهمال منشآتها، لها آثار مأساوية على السكان، فقد تفاقم الفقر والجوع والمرض

والموت والهجرة والتشرد والسلب وقطع الطرق وغيرها من الآفات الاجتماعية.

خامساً: سياسة الدولة

كانت الأوضاع على مستوى السلطة، مضطربة إلى حدٍ كبير في هذا العصر، وبسبب تلك الأزمات والشدائد التي مرَّت بها مصر، كانت سياسة الدولة ضعيفة وغير فعالة فلجأت إلى معالجات مؤقتة في محاولة منها لتجاوز الأزمة، فقد حاول بعض السلاطين والأمراء تثبيت الأسعار أو تخفيضها أو توزيع الحبوب والغلال على الفقراء، وتشجيع الزراعة والتجارة، ومحاولة لتقليل الرسوم والتكاليف أو تحسين العملة والمكيال والوزن، لكن هذه الإجراءات كانت مؤقتة ومحدودة لعدد من السلاطين ولم تحل المشكلة الجذرية، كما لم يتّبعها بعض السلاطين، كما فعل السلطان الناصر فرج بن برقوق الذي كانت حلوله مؤقتة ونتائجها مأساوية، ومن أبرز إجراءاته بيع الأملاك العامة للدولة؛ إذ باع قطعة أرض تملكها الدولة تغدق منها نفعاً يُقوّم اقتصادها، فكان الغرض من هذه العملية لتدعيم مكانته ومماليكه، ولسد تراكم الديون الداخلية التي لجأ لها أمرائه من وقت إلى آخر، سواء من التجار الأغنياء أو من الأمراء الآخرين، ووصل أمر الناصر فرج إلى أخذ أموال اليتامى واستحوذ عليها بحجة الاقتراض، وكانت تلك الأموال ليتامى الأمير قلمطاي[٤٧]، فضلاً عن أخذ أموال الزكاة وتصريفها في شؤون بلاطه وأمرائه، والاستحواذ على ما تركه التجار لذويهم بعد وفاتهم، وغير ذلك من الانتهاكات الواضحة على حقوق الناس والمماليك غير التابعين له، أدت تلك الاعتداءات من قِبل السلطان إلى اضطراب الأمن وازدياد انتهاك

الأمـراء وتسـلطهم وانتشـار الفوضـى بـين الأهـالي؛ إذ لـم يـأمن النـاس علـى اقتصـادهم وتجـارتهم فـي وضـع كانـت الدولـة تضـع عينهـا للاسـتحواذ عليـه، وقـد حـاول السـلطان أن يسـتميل الأمـراء بـالأموال والمعونـات المختلفـة، إلا أن الأمـور تفاقمـت وانقلبـت عليـه وعلـى سـلوكه ممـا آل الأمـر لإحـداث انقـلاب عليـه واسـتبداله؛ إذ حضـر نائـب الشـام المؤيـد أبـو النصـر شـيخ المحمـودي[٤٨] (٨١٥-٨٢٤هـ/١٤١٢-١٤٢١م) ومعـه عـدداً مـن الأمـراء ليقبضـوا علـى السـلطان، ويلقـوا بـه فـي السـجن بمدينـة الإسـكندرية ويُحَمِّلـوه مـا آلـت إليـه البـلاد مـن فسـاد وانحـلال واضـطراب ومخـاطر جسـيمة، فولـوا مكانـه الخليفـة العباسـي المسـتعين بـالله أبـو الفضـل[٤٩] (٨١٥هـ/١٤١٢م)، لكـن الأوضـاع لـم تسـتقر فـي الدولـة حتـى عهـد السـلطان برسـباي[٥٠](٨٢٥-٨٤١هـ/١٤٢٢-١٤٣٨م)إذ استمـر اضـطراب الأوضـاع الاقتصـادية مـروراً بكـل السلاطيـن الـذين جـاءوا مـن بعـده، سـواء كـان السـلطان المؤيـد شـيخ أو السـلطان المظفـر أبـو السـعادات[٥١](٨٢٤هـ/١٤٢١م) أو السـلطان الظـاهر ططـر[٥٢] (٨٢٤هـ/ ١٤٢١م) وأبنـه، فقـد كـان العامـل المشـترك فـيهم قاطبـةً، هـو ركـود الاقتصـاد وفسـاد النقـود وتضـخمها، إلـى أن تـولى السـلطان برسـباي، الـذي عـالج المسـببات وأوجـد الحلـول بإصـلاحات اقتصـادية وأعـاد الـدينار المملـوكي إلـى مـا كـان عليـه سـابقاً بقيمـة حقيقيـة غيـر مزيفة [٥٣].

الخلاصة:

- احتـك المقريـزي بـالمجتمع المصـري واطَّلـع علـى أسـرار الحيـاة الاقتصـادية أثنـاء تولّيـه وظيفـة المحتسـب، الـذي أوجـب عليـه الاخـتلاط مـع مختلـف طبقـات

المجتمع وملاحظة أحوالهم، وإدارة شؤونهم، وبالتالي فإنه وظَّف هذه التجارب والمعارف التي اكتسبها من منصبه بما يخدم ميوله لكتابة التاريخ.

- تميزت كتابات المقريزي اهتمامها بالتاريخ الاقتصادي والاجتماعي، واتسم أسلوبه بالمنهج العلمي، إذ كان ينظر إلى الأسباب المادية للأزمة، ولا يرجعها إلى عقاب الله لانحطاط أخلاق الناس فحسب، بل يرى أن الأزمة لها أسباب محددة بعيدة عن الاعتقادات القدرية، فأمور الدولة كلها إذا عُرِفَت أسبابها، سَهُلَ على السلطان إصلاحها.
- من الملاحظ أن شيوع ظاهرة الرشوة والارتشاء يضعف من قدرة الهيكل الإداري للدولة، ويجعله هشاً عاجزاً على القيام بواجباته، فلا تصمد الدولة أمام الأزمات التي تحدث لها، وهذه محصلة طبيعية لوجود الجهلة وغياب الكفاءات وذوي الاستحقاق فيها، فالذي يتسلم وظيفته بالرشوة لا يكون همه سوى جني المال بأي طريقة كانت مما يؤدي إلى ضعف كاهل المجتمع.
- يتضح أن الغلاء المعيشي عامل مشترك لأي أزمة ألمّت بمصر ويكون ناتجاً عن سياسة الاحتكار وكثرة الضرائب التي تؤدي إلى ركود نشاط القطاع الزراعي والصناعي والتجاري، وهذا يدل على ضعف الرادع الديني عند التجار والمماليك، ومن الضرورة تواجد الدولة في الأسواق من أجل مراقبة التلاعب بالأسعار في غفلة من أولي الأمر.
- يتبين أن رواج النقود من غير الذهب والفضة، والمقصود به تزوير العملة الأصلية بالعملة النحاسية وكثرة سكّها ووجودها في السوق، سبباً من أسباب عجز العملة وضعف قيمتها الشرائية، وما ترتب عليه من زيادة الغلاء وقلة السلع وندرتها.

الحواشي:

(١) خطط المقريزي، ج١، ص٤ ؛ ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر، ج٩ ، ص١٧٠ ؛ العيني، عقد الجمان، ج٤ ، ص٥٧٤ ؛ السيوطي، حسن المحاضرة، ج١ ، ص٤٢٩ .

(٢) ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج٣ ، ص١٩٠ ؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج٢ ، ص٢٩ .

(٣) المقريزي، السلوك، ج٢ ، ص١٧٠ ؛ إغاثة الأمة، مقدمة المحقق، ص١١ ؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٧ ، ص٣٢٤ .

(٤) **السلطان الظاهر برقوق:** السلطان الملك الظاهر أبو سعيد سيف الدين برقوق بن آنص العثماني اليلبغاوي الجركسيّ، وهو السلطان الخامس والعشرون من ملوك الترك، وأول سلاطين المماليك البرجية في مصر. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١١ ، ص٢٢١ ؛ العيني، عقد الجمان، ج٤ ، ص٢٣١ .

(٥) ابن قطلوبغا، تاج التراجم، ص٨٥ ؛ سبط ابن العجمي، كنوز الذهب، ج٢ ، ص٢٦٨ ؛ الزركلي، الأعلام، ج١ ، ص١٧٧ .

(٦) إسماعيل البغدادي، هدية العارفين ، ج١ ، ص١٢٤ ؛ عز الدين، المقريزي مؤرخاً، ص٤٤ .

(٧) ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج٣ ، ص١٩٠ ؛ السخاوي، التبر المسبوك، ص٢٣ ؛ ابن طولون، القلائد الجوهرية، ص١٧٧ .

(٨) السخاوي، الضوء اللامع ، ج٢ ، ص٢٩ ؛ الزركلي، الأعلام، ج١ ، ص١٧٧ ؛ عنان، مؤرخو مصر الإسلامية، ص٩٠ .

(٩) المقريزي، مقدمة المحقق، ص١٣ ؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج٢، ص٢٩ ؛ زيادة، دراسات عن المقريزي، ص١٣ .

(١٠) **عبد الله بن عبد الملك بن مروان:** هو عبد الله بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، يكنى أبا عمر تولى إمارة مصر من قبل أبيه عام ٨٦هـ/ ٧٠٥م، وهو يومئذ ابن سبع وعشرين عاماً، وهو الذي حول دواوين مصر من القبطية إلى العربية، توفي عام ١٣١ هـ /٧٥٠م . الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣ ، ص٣٨٧ ؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١ ، ص٢١٠ .

(١١) المقريزي، إغاثة الأمة، ص٣٧ ؛ عز الدين، المقريزي مؤرخاً، ص٤٤ .

(١٢) إغاثة الأمة، ص٢٨ .

(١٣) المصدر نفسه، ص٢٨ .

(١٤) المصدر نفسه، ص٢٨ .

(١٥) المصدر نفسه، ص١٥ .

(١٦) مقدمة المحقق، ص١٢ .

(١٧) عاشور، المجتمع المصري، ص١٢٦ .

(١٨) المقريزي، إغاثة الأمة، ص٢٨ ؛ قاسم ، النيل والمجتمع، ص٧٩ .

(١٩) إغاثة الأمة، ص٢٨ .

(٢٠) **الحاكم بأمر الله الفاطمي:** هو الخليفة المنصور بن العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله معد بن المنصور إسماعيل بن القائم بأمر الله محمد بن عبيد الله المهدي، ولقبه الحاكم بأمر الله وكنيته أبو علي، الخليفة الفاطمي السادس، والإمام الإسماعيلي السادس عشر، حكم من عام (٣٨٦-٤١١هـ/٩٩٦ -١٠٢١م). المقريزي، اتعاظ الحنفاء، ص٧٢ ؛ ابن دقماق، الجوهر الثمين، ص٥٣ .

(٢١) **المستنصر بالله الفاطمي:** هو الخليفة أبو تميم معد بن الظاهر المعروف بالمستنصر بالله بن علي الظاهر، هو الخليفة الفاطمي الثامن والإمام الثامن عشر في سلسلة أئمة الإسماعيلية، ولد في القاهرة تولى الخلافة وهو دون الثامنة من عمره، وكانت البداية الأولى لعصر المستنصر بالله زاهية بفضل وزيره علي بن أحمد الجرجرائي، وامتد سلطان الخلافة بعهده ليشمل بلاد الشام وفلسطين والحجاز وصقلية وشمال إفريقيا، وتطلع إلى بغداد حاضرة الخلافة العباسية ليضمها إلى سلطانه، فنجح في استمالة القائد أرسلان البساسيري ومدّه بالأموال والذخائر فثار على الخليفة القائم بأمر الله واستولى على بغداد، وأقام المستنصر لمدة عام (٤٥٠هـ / ١٠٥٨م)، وفي الوقت نفسه ظهرت قوة السلاجقة فقدم طغرل بك إلى بغداد، وأنهى حركة البساسيري، وأعاد الخليفة العباسي إلى منصبه، توفي المستنصر عام (٤٨٧هـ/١٠٩٤م) عن عمر يناهز سبعة وستين عامًا، وبعد حكم دام نحو ستين عامًا. الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣ ، ص٢٦٥ ؛ المقريزي، اتعاظ الحنفاء، ج٢ ، ص٤٥ .

(٢٢) المقريزي، إغاثة الأمة، ص٤١- ٥٧ .

(٢٣) المصدر نفسه، ص٨٠ .

(٢٤) **السلطان الناصر فرج بن برقوق:** وهو الملك الناصر زين الدين أبو السعادات فرج بن برقوق، هو السلطان السادس والعشرين من سلاطين الأتراك، والسلطان الثاني من سلاطين دولة المماليك البرجية، ولد قبيل عزل والده وسجنه في الكرك ؛ ولهذا اعتبر مصدر نحس وسمي بلفاك، ولكن السلطان أعيد للحكم فيما بعد، فسماه فرج، وعين سلطاناً يوم وفاة والده في عام (٨٠١هـ/ ١٣٩٩م)، وانتهى أمره بالقتل عام (٨١٥هـ/ ١٤١١م) . ابن إياس، بدائع الزهور، ج٢ ، ص٨٣ .

(٢٥) المقريزي، إغاثة الأمة، ص٨٠ .

(٢٦) المقريزي، السلوك، ج ٦ ، ص٣٢٥ ؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١٣ ، ص١٥٣.

(٢٧) المقريزي، إغاثة الأمة، ص١١٩ .

(٢٨) المصدر نفسه، ص٨٥ ، ص١١٨ .

(٢٩) المصدر نفسه، ص٨٠ .

(٣٠) المصدر نفسه، ص٨٠ .

(٣١) المصدر نفسه، ص٨٤- ٨٦ .

(٣٢) المصدر نفسه، ص٨٧ .

(٣٣) المصدر نفسه، ص١٣٠ .

(٣٤) المصدر نفسه، ص ٨٨ ؛ أسامة السعدوني، ظاهرة التضخم الاقتصادي، ص٢٥.

(٣٥) المقريزي، إغاثة الأمة، ص١١٩ ، ص١٣٤ .

(٣٦) المصدر نفسه، ص١٣٨.

(٣٧) المصدر نفسه، ص١١٩ .

(٣٨) النجوم الزاهرة ، ج٣ ، ص٢٦٧ .

(٣٩) المقريزي، إغاثة الأمة، ص٨٦ .

(٤٠) المصدر نفسه، ص٨١ .

(٤١) المصدر نفسه، ص١٣٢ .

(٤٢) المصدر نفسه، ص٨٦ .

(٤٣) المقريزي، السلوك، ج٧ ، ص٥٦ .

(٤٤) المصد نفسه، ج٧ ، ص١٧٧ .

(٤٥) المصدر نفسه، ج٧ ، ص٤٤٥ .

(٤٦) إغاثة الأمة، ص٩٠ ؛ السلوك، ج٥ ، ص١٢٩ .

(٤٧) **الأمير قلمطاي:** هو الأمير قلمطاي الإسحاقي الأشرفي برسباي ، صهر الجمال يوسف بن تغري بردي احد أمراء العشرات، انشأ مسجداً ومدرسة معروفاً باسمه عام ٨٧٢هـ / ١٤٦٧م، إلى جانب دار سكناه في القاهرة، توفي عام ٨٧٧هـ / ١٤٧٢م، ودفن بتربته داخل هذه المنشاة، وكان ممن يذكر بالخير. ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر، ج٢ ، ص٤٥٠ .

(٤٨) **المؤيد أبو النصر شيخ المحمودي:** السلطان الملك المؤيد أبو النصر شيخ المحمودي الجركسي، عينه السلطان الناصر فرج في الحرس السلطاني ثم جعله أميراً للحج ثم نائباً للشام،

خرج على السلطان الناصر فرج وأودعه في السجن وقتله، وتولى بعده الخليفة العباسي المستعين بالله الحكم ثم عين الأمير شيخ المحمودي نائبا له، ثم عيّنه شريكاً في المُلك ولقّبه بالملك المؤيد ثم استطاع الملك المؤيد الانفراد بالسلطنة في أوائل عام ٨١٥ هـ/١٤١٢م، وأبعد المستعين وعين أخاه داوود خليفة مكانه في عام ٨١٨ هـ/١٤١٥م، مرض الملك المؤيد وتوفي عام ٨٢٤هـ/١٤٢١م بعد حكم دام تسعة أعوام، ترك آثار معمارية من أشهرها مسجد المؤيد والبيمارستان المؤيدي. السخاوي، الضوء اللامع، ج٣ ، ص٣٠٨ ؛ عبد الباسط الملطي، نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين ، ص٧٩ .

(٤٩) **المستعين بالله أبو الفضل:** هو المستعين بالله الثاني بن المتوكل على الله الأول العباسي، حامل لقب أمير المؤمنين، عاشر الحكام العباسيين في القاهرة، والخليفة العباسي السابع والأربعون، ورابع سلاطين المماليك البرجية، من خلفاء القاهرة الصوريين، والوحيد من خلفاء القاهرة العباسيين الذي تسنى له أن يحكم حكماً فعلياً لا اسمياً كبقية الخلفاء، كانت مدة حكمه ستة أشهر، توفي بمرض الطاعون عام ٨٣٣هـ/ ١٤٣٠م. ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج١٢ ، ص٧٨ ؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٦٦ .

(٥٠) **السلطان برسباي:** السلطان الملك الأشرف سيف الدين أبو النصر برسباى الدقماقى الظاهرى، عاشر سلاطين الدولة المملوكية البرجية تولى السلطنة عام (٨٢٥هـ/١٤٢٢م)، ويعد من أعظم سلاطينها بعد أن ارتبط اسمه بالجهاد ضد الصليبيين وضم جزيرة قبرص لدولته وهو ما أضفى على سلطنته رونقاً وشهرة، قضى برسباي في الحكم نحو سبعة عشر عاماً، تُوفي عام (٨٤١هـ /١٤٣٨م). المقريزي، السلوك، ج، ص٣٢٤ ؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج٤ ، ص٥١٢ .

(٥١) **السلطان المظفر أبو السعادات:** الملك المظفر شهاب الدين أبو السعادات أحمد بن المؤيد شيخ، ولد عام (٨٢٢هـ/ ١٤١٩م)، سابع سلاطين دولة المماليك البرجية، وكان أصغر سلطان في تاريخ مصر، جلس على عرش مصر بعد وفاة أبيه السلطان شيخ المؤيد عام (٨٢٤هـ/ ١٤٢١م) لمدة ثمانية أشهر ولم يكمل سنتين من العمر، توفي عام (٨٣٤هـ/١٤٣٠م). المقريزي، السلوك، ج٤ ، ص٤١٢ ؛ العيني، الروض الزاهر، ص٥٤ .

(٥٢) **السلطان الظاهر ططر:** الملك الظاهر أبو الفتح ططر الظاهري، وسمي ططر لإن هناك عادة للجراكسة كانت تسمية المولدين على اسم أول شخص يطرق باب البيت بعد ولادة الطفل، فلما ولد ططر كان أول شخص يطرق بابهم رجل ططرى فسموه ططر، هو ثامن سلاطين الدولة المملوكية الجركسية، كان وصي السلطان الرضيع المظفر وتزوج أمه، ثم خلع ابنها وتسلطن

مكانه، وطلق زوجته خوفاً منها، وتولى السلطنة عام (٨٢٤هـ/١٤٢١م) كانت مدة حكمه احدى عشر شهراً، توفي مسموماً على يد زوجته. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٤ ، ص٣٢٥ ؛ العيني، الروض الزاهر، ص٦٠ .

(٥٣) المقريزي، إغاثة الأمة، ص١٢٠ ؛ السلوك، ج٧ ، ص٤٥٠ ؛ عاشور، المجتمع المصري، ص٧٨ ؛ أسامة السعدوني ، ظاهرة التضخم الاقتصادي، ص٥٩ .

قائمة المصادر والمراجع:

- أسامة السعدوني، محمد محمد جميل

١. ظاهرة التضخم الاقتصادي في العصر المملوكي (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م) ، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٢١م) .

- إسماعيل البغدادي، محمد بن أمين بن مير سالم (ت ١٣٣٩هـ/١٩٢٠م)

٢. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، (بيروت: دار إحياء التراث، د.ت).

- ابن إياس، محمد بن أحمد الحنفي المصري (ت ٩٣٠هـ/ ١٥٢٤م)

٣. بدائع الزهور في وقائع الدهور، (إستانبول: مطبعة المعارف، ١٩٤٥م) .

- ابن تغري بردي، أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن عبد الله الظاهري الحنفي (ت٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م)

٤. المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق: محمد محمد أمين، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت) .

٥. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (القاهرة: دار الكتب المصرية، د.ت).

- ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت ٨٥٢هـ /١٤٤٩م)

٦. إنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق: حسن حبشي، (القاهرة: مطابع دار التعاون، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م) .

٧. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، (بيروت: دار إحياء التراث، د.ت) .

• ابن دقماق، صارم الدين إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي القاهري (ت ٨٠٩هـ /١٤٠٦م)

٨. الجوهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلاطين، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، (الرياض: مركز البحث العلمي والتراث الإسلامي، ١٩٨٢م) .

• الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)

٩. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط٢ (بيروت: دار الكتاب العربي،١٤١٣هـ/١٩٩٣م) .

١٠. سير أعلام النبلاء، شعيب أرناؤوط وآخرون، ط٣ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) .

• الزركلي، خير الدين

١١. الأعلام، ط١٥ (بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م) .

• زيادة، محمد مصطفى

١٢. دراسات عن المقريزي، ط٢ (القاهرة: الهيئة العامة للتأليف والنشر، ١٩٦٤م) .

• سبط ابن العجمي، موفق الدين أبو ذر أحمد بن إبراهيم بن محمد بن خليل (ت٨٨٤هـ/ ١٤٧٩م)

١٣. كنوز الذهب في تاريخ حلب، ط١ (حلب: دار القلم، ١٤١٧هـ).

• السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد (ت٩٠٢ هـ/ ١٤٩٦م)

١٤. التبر المسبوك في ذيل السلوك، تحقيق: نجوى مصطفى كامل ولبيبة إبراهيم مصطفى، (القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠٠٢م) .

١٥. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، (بيروت: دار مكتبة الحياة، د.ت) .

• السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ / ١٥٠٦م)

١٦. تاريخ الخلفاء، ط٢ (بيروت: دار المنهاج، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م) .

١٧. حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١ (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م) .

• ابن طولون، الدين محمد بن علي بن خمارويه الدمشقي الصالحي الحنفي (ت٩٥٣هـ/ ١٥٢٨م)

١٨. القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية، تحقيق: محمد أحمد دهمان، (دمشق: مكتب الدراسات الإسلامية، ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م) .

• عاشور، سعيد عبد الفتاح

١٩. المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٩٢م) .

• عبد الباسط الملطي، زين الدين بن أبي الصفاء غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري (ت٩٢٠هـ /١٥١٤م)

٢٠. نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين، تحقيق: محمد كمال الدين عز الدين علي، ط١ (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م).

• عز الدين، محمد كمال الدين

٢١. المقريزي مؤرخاً، (بيروت: عالم الكتب، ١٩٩٠م) .

• عنان، محمد عبد الله

٢٢. مؤرخو مصر الإسلامية، (القاهرة: مؤسسة المختار، ١٩٩١م) .

• العيني، أبو محمد بدر الدين بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين العينتابي الحنفي (ت٨٥٥هـ/١٤٥١م)

٢٣. الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر ططر، تحقيق: محمود زاهد الكوثري، (القاهرة: دار الأنوار للطباعة والنشر، ١٩٥٠م) .

٢٤. عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان (عصر سلاطين المماليك)، تحقيق: محمد محمد أمين، (القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠٠٩م).

- قاسم، قاسم عبدة

٢٥. النيل والمجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، ط١ (القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٨م) .

- ابن قطلوبغا، أبو الفداء زين الدين أبو العدل قاسم بن قُطلُوبغا السودوني الجمالي الحنفي (ت ٨٧٩هـ/ ١٤٧٥م)

٢٦. تاج التراجم، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف (دمشق: دار القلم، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م) .

- المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر أبو العباس الحسيني العبيدي (ت٨٤٥ هـ/١٤٤١م)

٢٧. اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق: جمال الدين الشيال، (القاهرة: لجنة إحياء التراث الإسلامي، د.ت) .

٢٨. إغاثة الأمة بكشف الغمة، تحقيق: كرم حلمي فرحان، ط١ (القاهرة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٧م) .

٢٩. السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م) .

٣٠. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بـ(خطط المقريزي)، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ) .

الثَّالوث الإلَهي الإيراني
(آهوارامزدَا وآناهيتَا وميثرَا)
فِي ضَوء المشاهد الفنيَّة

أ. د. سعد عبوُّد سمَّار
جَامِعَةَ وَاسِطْ / كُلِّيَّةُ اَلتَّرْبِيَةِ لِلْعُلُومِ اَلْإِنْسَانِيَّةِ
sabbood@uowasit.edu.iq

الملخص:-

ستُسلَّط هَذِه الدِّراسة الضَّوء على الدَّلالات الدِّينيَّة اَلتِي تضمَّنتهَا المشاهد الفنِّيَّة فِي اَلفُنون الإيرانيَّة القديمة، وتحديدًا اَلآلِهة الرَّئيسة الثَّلَاثة (آهوارامزدَا، وآناهيتَا، وميثرَا)، ومَا جسَّدته تِلك المشاهد مِن وَظَائِف لِلآلِهة، لَا سِيَّما مَا يَتَعلَّق بِالجوانب السِّياسيَّة وَالخِصب، فضلاً عن إماطة اللِّثَام عن خصائصهَا، ومتماثلاتهَا مع آلهة أُخرَى لَا سِيَّما الرَّافدينيَّة .

الكلمات المفتاحية: الفنون، آهوارامزدا، آناهيتا، ميثرا.

Conclusion

This study will shed light on the religious connotations included in the artistic scenes in the ancient Iranian arts, specifically the three main deities (Ahura Mazda, Anahita, and Mithra), and what those scenes embodied in terms of the functions of the gods, especially with regard to the political aspects and fertility, as well as revealing the disclosure of their characteristics , and its similarities with other deities, especially Mesopotamia.

Key words: Arts, Ahura Mazda, Anahita, Mithra.

المُقدمة

تَحمِل المشاهد الفنّيَّة، قِيمة فَنيَّة وجماليَّة لَيسَت هِي مقصيدتنَا فِي اَلحدِيث، وَإِنَّمَا مَا تَحمِلهُ من دلالات دينيَّة وسياسيَّة يُمْكِن أن نقْرأَهَا عِند التَّمَعُّن فِي تِلْك الشَّاهد، بحيث تُدخلنَا تلك الدّلالات فِي بَاحَة التَّاريخ، الأمر اَلذِي نَعدُّها مَصدَراً غَايَةً فِي الأهمِّيَّة مِن مَصادِر التَّاريخ. لذا وقع اِخْتيارنَا فِي هَذِه الدِّراسة على عدد مِن المشاهد فِي: نَقْش بِيسْتون، وَنقُوش طاق بُستان (فِي مُحَافظَة كَرَمنشاَه)، وَنقُوش: رُستُم، وَرجَب، وتخت جمشيد (فِي مُحَافظَة شِيراز)، فضلا عن مُجسمَات (تَماثِيل) اَلآلِهة، والرُّسومات المثبَّتة على الجرَّار، والصُّحون (الأطْباق) اَلتِي تَعُود لِلعصْر السَّاسانيّ، وسنخضعهَا لِلْمنهج التَّاريخيّ؛ لِنسْتَشفَّ مِنهَا دلالَات دِينيَّة وسياسيَّة عن اَلآلِهة الثلاثة الرَّئيسة فِي إِيرَان القديمة عَبْر عُصورِهَا القديمة. بحيث تكشِف لَنَا هَذِه الدَّلالات: وَظائِف اَلآلِهة وخصائصهَا، بِالتَّرْكيز على الوظيفة السِّياسيَّة اَلتِي غطَّتهَا عُمُوم المشاهد الفنّيَّة اَلتِي وقع الاختيار عليْهَا فِي هَذِه الدِّراسة.

اِتَّبعنَا فِي هَذِه الدِّراسة، مَنهَج عَرض المشاهد الفنّيَّة وتحليلهَا على وَفق التَّراتبيَّة التَّاريخيَّة بدءًا مِن العصر الأخميني (٥٥٩ -٣٣١ ق. م)، وَمِن ثَمَّ العصر الأشكاني (اَلفرثِي ١٤١ق . م- م)، وبعدهَا فِي العصر السَّاسانيّ (٢٢٦- ٦٣٧م). وقد تَعذَّر علينَا اِتِّباع مَنهَج دِراسة المشاهد الفنّيَّة تبعًا لِلْآلِهة على اِنفِراد؛ وَذلِك أحيانًا ما يَحوِي المشْهد الفنِّيُّ على أَكثَر مِن إِله. ومما يُذكر أننا استبعادنا العصر الميدي؛ لعدم تبلور مفهوم ذلك الثالوث الإلهي في معتقداتهم.

هذا وتَضمنَت الدِّراسة، تأسيس عرَّفنا فيه الآلهة الثلاثة التي ورد ذُكرها في الدِّراسة، ومن ثَمَّ تحليل للمشاهد الفنية ودرّاستها، وتضمن ثَلاثَة مَطالِب، الأوَّل مِنهَا: اِسْتعرضنَا فِيه المشاهد الفنّيَّة فِي العصر الأخميني، بينمَا المطْلب الثَّاني: خُصِّص لِلْحدِيث عن المشاهد الفنّيَّة فِي العصْر الأشكاني (اَلفرثِي)، أَمَّا المطلب الثَّالث: فقد عُنِي بِالْحديث عن المشاهد الفنّيَّة فِي العصر السَّاسانيّ.

تأسيس: تعريف بالآلهة

١- آهورامزدا

هو الإله المُطلق في الميثولوجيا الزرادشتيّة، تفيض عنه الموجودات كافَّة، يشغل في الأناشيد المكان الأول، هو إله كبير بين آلهة أخرى، قُدّس في الهضبة الإيرانيّة قبل زرادشت، وأصل كلمة آهورامزدا، تركيب من لفظين، آهوارا (آسورا) تعني الكبير، كان اسماً لإله من آلهة آريي الهند وإيران، أمّا مزدا فتعني الحكيم العاقل[٥٣].

٢- الإلهة آناهيتا

إنَّ تسمَّية (آناهيتا) هي اسم مؤنَّث لإله، يُطلق عليها في اليونانيّة (Anaitis)، وفي الفارسية القديمة باسم آناهيتا[٥٣]. ويرد الاسم الكامل لـ(آناهيتا) في متون الكتاب الدّينيّ المقدّس القديم (أفِستا) بصيغة (اَرِدْوي سَور آناهيتا)، وهي إله المياه والخصب في الميثولوجيا الإيرانية القديمة[٥٣].

٣- الإله ميثرا:

معبود الشُّعوب الهندو إيرانية منذ الألف الثاني قبل الميلاد، كان ميثرا إلهاً للعقود، إذ يراقب عن كثب تنفيذ العقود والمعاهدات المُبرمة بين القبائل الآرية، وفيما بعد صَّار يُقدّس إلهاً للحرب، الذي ناصر الصّالحين والمخلصين للعقود، وكان إلهاً للشّمس[٥٣].

تحليل المشاهد الفنّيّة ودراستها

سنسعى هنا جاهدين لتحليل عدد من المشاهد الفنّيّة عبر عصور من تاريخ إيران القديم وهي: (الأخميني، والفرثي/ الأشكاني، والسّاساني)؛ إذ توافرت في تلك العصور عدد من المشاهد الفنّيّة جاء في نقوشها تجسيد للثالوث الإلهي في الميثولوجيا الإيرانية القديمة: (آهورامزدا، وآناهيتا، وميثرا).

أولاً: المشاهد الفنِّيَّة في العصر الأخميني (٥٥٩- ٣٣٠ق.م)

إنَّ من أهم المشاهد الفنّيّة الباقية من العصر الأخميني هي المُجسّمة المُجنَّحة[٥٣]، التي تُجسِّد التَّعالق بين الملك والإله، فهي رمز الإله آهورامزدا على شكلٍ مُجنح، يعلوه هيأة آدميّة بيده حلقة سماويّة، ويبدو في وضع الطّيران. وأنَّ دلالة علوّه، هي عنواناً لشيءٍ مُقدّس، فضلاً عن كونها رمزاً لحراسة النّاس والحفاظ عليهم. وساد اعتقاد عند بعض الكُتَّاب على أنَّ تلك المُجسّمة المُجنَّحة تُمثِّل (خورّنه الأخمينيين) أي توفيقهم (حظّهم أو بختهم الإلهيّ)، وأنَّ الهيأة الآدميّة داخل الحلقة،

لم يكن تجسيماً لصورة الملك دارا الأوّل (٥٢٢- ٤٨٦ق.م)، وإنَّما تؤكّد ارتقاءه العرش الملكيّ، بدليل أنَّ هناك تفاوت جزيء بين تاج دارا الأوّل وتاج الشّخص الواقف داخل الدَّائرة، كذلك تاج خشيارشا (أحشويورش) الأوّل(٤٨٦- ٤٦٥ق.م)[٥٣].

وبناءً على ما تقدّم، نحاول هنا الإجابة عن الافتراضات التي تطرح نفسها بقوّة، هل أنّ الهيأة الآدميّة في المُجسمة المُجنَّحة، هو الإله آهوارامزدا أو رمز للملوكيّة أو تجسيد للحظّ الإلهيّ للملوك؟ فثمَّة أكثر من رأيٍ في تفسير الهيأة الآدميّة، فهناك مَنْ يعتقد أنَّها رمز للملوك الأخمينيين، بدليل أنَّ الإيرانيين لم يُجسدوا الآلهة بتماثيل أو صور، وعدّوا هذا التَّجسيد من باب الحمق، بدليل أنَّهم كثير ما انتقدوا اليونانيّين، لأنَّهم جسَّدوا آلهتهم بالتماثيل[٥٣]. وهناك مَنْ اضاف أدلة أخرى، لأبعاد الاعتقاد بأنَّ الهيأة البشريّة الموجودة في المُجسَّمة المُجنَّحة لا تمُت إلى تجسيد الإله آهوارامزدا، بدليل أنَّ النُّصوص الأفستية تصف آهوارامزدا على أنَّه روح ليس له أيّ ظلّ[٥٣]. ويُعضدُون اعتقادهم أنّ المُجسّمة المُجنَّحة هي تجلّي مُقدّس لصورة الملك، وبذلك ابتعدوا في تحليلاتهم على أنَّ الرَّمز الآدميّ في هذه المُجسَّمة، لم يُرَادَ بها تجسِيداً لهيأة الإله آهوارامزدا، وتوصَّلوا إلى أنَّها رمز لحماية الملك أو تجسيد للملك نفسه.

وفي السّياق نفسه وبعيداً عن كون هذه المجسَّمة (القرص المُجنَّح) في العصر الأخميني، تُشير إلى رمزيّة الإله آهوارامزدا، إذ وصلتنا بشكلين: الأوّل من غير هيأة بشريّة، والثاني مع الهيأة البشريّة، لذا فهناك من الباحثين مَنْ فسر ذلك، بالقول: إنَّ الرَّمز المُجنَّح في العصر الأخميني الذي نُقِشَ مع هيأة بشريّة يُعدُّ دليلاً على الثّروة الملكيّة أو الروح الأبديّة، في حين أنَّ القرص المُجنَّح من غير هيأة بشرية، يرمز إلى الحظّ والرّوح الإيرانية التي تشتمل على الجنود والأعوان، والصَّيَّادين، كذلك الحيوانات الخيالية[٥٣].

وقد اختلف اعتقاد عدد من الباحثين عن المُجسّمات المُجنَّحة التي وصفت بالكائن فوق الآدميّة، وفي يده حلقة سماويّة، والقرص المُجنَّح دائماً يكون في الأعلى، وهنا يُجسد القداسة التي يُراد منها حماية الملك وشرعيَّته، ومنحه الحظّ الإلهيّ. بينما الباحثة (ماري بويس) ذهبت بتجاه آخر عمّا تقدّم؛ إذ ترى أنَّ هذا الجسم المُجنَّح الواقع في الدَّائرة هو تجسيد للشّاه (الملك)، بيد أنّه في واقع الأمر يُعدّ مظهراً من مظاهر خورنه أو ما يُطلق عليها الفره الماديّة الّتي تعني أنّه الحظّ الإلهيّ؛ لتحقيق

أماني النّاس، وتمنح صاحبها العمر الطَّويل والمقدّرة والاستطاعة، وما القرص المُجنَّح إلّا مظهر من مظاهر خورنه الملكيّة الّتي ترافق الملوك دائماً[٥٣]. وهو ما يُماثل التَّجسيم الآشوريّ، ولكنَّهم وضعوا هذا المُجسَّم في الدَّائرة، وذلك يعني ارتباط الملك بالشّمس، ووضعه في داخل القرص دلالة العظمة والجلالة[٥٣].

وهناك مَنْ يعتقد، وهو الاعتقاد الأكثر رجحاناً، وما علينا إلّا أن نوافقه الرأي، أنَّ النّقش الآدمي في المجسَّمة المُجنَّحة هو الإله آهوارامزدا، هذا ما ذهب إليه الباحث (روت) بأنَّ رمز القرص (المُجنَّح) الموجود في نقش بيستون البارز، بدليل النُّصوص المُدوَّنة والمصوَّرة هناك، تؤكد أنَّه تجسيد للإله آهوارامزدا[٥٣]، إذ صوَّرته النُّقوش بهيأة شخصيّة ملكيّة جالسة فوق القرص المُجنَّح[٥٣]. هذا ما نجده في نقش بيستون للملك دارا الأوّل الّذي أراد أن يُوصّل رسالة مفادها، إنّه وبمساعدة الإله آهوارامزدا استطاع التغلب والانتصار على كُلِّ مَنْ تمرّد وثار ضدّ الدّولة الأخمينية. ويُعدّ هذا النّقش مزيجاً من السّمات الإلهيّة والأرضيّة للملك دارا الأوّل، فالتغلب على كُلّ المتمرّدين وتحقيق الانتصارات العسكريّة عليهم، والمُجسّد على شكل مشهد للنّصر، فضلاً عن سرده للأحداث على شكل رموز في نقش بيستون، بدليل القرص المُجنَّح الذي وجه الحلقة الملكيّة باتجاه الملك دارا الأوّل، وهو رأس السّلطة، مع عصا السّلطة والقوّة[٥٣]، لذا يزيد الاعتقاد بأنَّ مجسَّمة القرص المُجنَّح في نقش بيستون البارز تُعدّ مشهداً لعبادة الإله آهوارامزدا من قبل الملك دارا الأوّل، وليس المراد منها نقشاً تذكارياً أو إعلامياً يوثق انتصاره على أعدائه فحسب.

ويُعضد ما ذهبنا إليه في أعلاه، أنَّ المجسَّمة المُجنَّحة، قد نُقشت فوق أعلى المنحوتات البارزة للملوك أو أولياء العهد، الّذين هم في أعلى الهرم السّياسيّ للدّولة، وذلك يُعزز ارتباط مدلولات النّقش بالنظام الملكيّ في إيران القديمة، إذ يبدو وكأنَّهُ الداعم للملك، والحارس لحدود مملكته، بدليل نقش تلك المجسَّمة على جبل (بيستون) في عهد الملك دارا الأوّل، ومشهد النّقش نفسه نلحظه في أطراف قصر المائة عموداً(في العاصمة الأخمينية بارسا)، في مشهدٍ للملك (أردشير الثّاني ٤٠٤-٣٥٩ق.م) وفوق رأسه نقش المجسَّمة المُجنَّحة، الأمر الّذي غدت به هذه المجسَّمة (الشّخص الكهل داخل القرص المُجنَّح) مُلازمة للملوك الأخمينيين، حتَّى بدا شكل الهيأة البشريّة في هذه المجسَّمة يشبه إلى حدّ ما الملك، بملابسه وسماته وصفاته،

كاللّحية والتّاج وزهرة اللُّوتس(٥٣). وليس بغريب أنَّ الفنّان الإيراني أرادَ أن يُوصّل رسالة سياسيّة في هذا الشّبه الإلهيّ للملك، على أنَّ الملك هو تجسيد للإله على الأرض.

وإذا حللنا خصائص المجسَّمة المُجنَّحة يتضح أنَّ المنهج الآهوارمزدي واضحاً فيها، إذ إنَّ وجه الجوهرة مثَّل وجه إنسان، جُسِّمَ بهيأة كهل وحكيم وعارف، عليه دلالات الكبرياء، وقد أَخذ صفات الكبار والعقلاء والحكماء. أمّا الجناحان الظّاهران في مكان الأضلاع، ففي كل جناح ثلاثة صفوف من الرِّيش، فهي تمثل (الفكر الصَّحيح والعمل الصَّحيح والقول الصَّحيح)، وفي أسفل جسد الجوهرة ثلاثة أقسام من الرِّيش النَّازل إلى الأسفل مثل الذَّيل، وهي دليل على الفكر غير الصَّحيح، وعلى القول والعمل غير الصَّحيحين(٥٣).

ومِمَّا تقدَّم يدعو للتَّأكيد، أنَّ (الدَّائرة المُجنَّحة) لم تكن إلّا فكرة مذهبيَّة، أخذت شكلها من المناهج الدّينيّة. فهذه الصُّورة التي كانت بشكل دائرة لها أجنحة أو حلقة، لها زوج من الأجنحة المفتوحة على طرفي الجسم، وكأنَّ هذه الأجنحة في حالة طيران، تتماثل مع أجنحة طائر شاهين كبير، وهو في حالة طيران، ومِمّا لا شكَّ فيه أنَّ دلالة طائر الشَّاهين هي العلوّ والقوّة والأفكار السماويّة، وأنَّ الدَّائرة التي في وسط الصورة دلالة على الشّمس. ويمكن القول: إنَّ الدَّائرة المُجنَّحة تدلُّ على الطيران نحو السَّماء والسّموّ والاتّجاه نحو الشّمس أو الوصول إلى القُوى المتعالية، ولهذا سُمّيت الدَّائرة المُجنَّحة أيضاً بالشّمس المُجنَّحة، لذلك نلحظ في أغلب النُّقوش القديمة، أنَّ الدَّائرة المُجنَّحة لها حضور أعلى صُور الأفراد، وفوق البوّابات في أعلى جدران القصور، وعلى المقابر، وعلى جدران المعابد، وكذلك على الأختام.

ويُعدُّ مرموز طائر الشَّاهين، مظهراً من مظاهر الإله المقتدر عند الآريين، وصورته تدلُّ على الأفضلية والحماية والسّموّ، كذلك عند العيلاميين حينما عُدَّ مظهراً من مظاهر إلههم الرَّئيس اينشوشينك، الإله الرَّسميّ للعاصمة العيلامية سوسه(٥٣). لذا غدا طائر الشَّاهين الذي عُرف في النُّصوص الأفستيَّة بـ (فرغانه) أحد تجسيمات الفره، إذ عند هروبها من جمشيد، تجسّدت على شكل طير شاهين، وهو يغادر جسمه.

ويبدو أنّ الرِّسالة المُستقاة من نقش بيستون تُبيّن أنَّ الملك دارا الأوّل وبمساعدة آهوارامزدا، استطاع التَّغلّب والانتصار على كُلّ من تمرّد وثار ضدّ الدّولة الأخمينية، كما أنَّها تُعدّ تجسيداً لحالة الصِّراع في العالم الّذي تعلّق بالدّولة الأخمينية

في اطارها الدّينيّ والسّلطويّ، ونقش بيستون هو مزيج من السِّمات الإلهيّة والأرضيّة للملك دارا الأوّل، فالتغلب على كُلّ المتردين وتحقيق الانتصارات العسكريّة عليهم، والذي جُسِّد على شكل مشاهد النّصر، فضلاً عن سرده للأحداث على شكل رموز في نقش بيستون، بدليل القرص المُجنَّح الّذي وجهه باتجاه الملك دارا الأوّل، وهو رأس السلطة مع عصا القوّة[٥٣]، ومن جهة أخرى يمكن عدّ النَّقش البارز للإله آهوارامزدا في نقش بيستون، يُشكِّل مشهداً لعبادته من قبل الملك دارا الأوّل، وليس تذكاراً أو إعلاماً لانتصار الملك دارا الأوّل على أعدائه فحسب، فضلاً عن أنَّه بداعي الإيحاء هو مَنْ أعطاه الشّرعيّة في الحكم[٥٣]، وقد تجسّدت دلالة القوّة في النّقش بتقديم الإله آهوارامزدا حلقة السّلطة، الّتي ترمز لسُلطة دارا الأوّل[٥٣]. وصوَّر دارا وهو ماسكاً القوس بيده اليُسرى، ورافعاً يده اليُمنى إلى خالقه (آهوارامزدا) بهيأة التَّوسّل والدّعاء[٥٣]. وتعهد الملك دارا في كتاباته على أنَّ أيَّ شخص يتعاون معه، سيجازيه ويغدق عليه بالكرم والهدايا، وسيُعاقب الكذّابين كُلّهم الّذين ليس لهم ولاءً بعهودهم مع الملك، وأنَّ قرار الملك وحكمه هذا، قد ارتبط في الأغلب بالإله آهوارامزدا وإرادَته[٥٣].

ويُقدّم المشهد الفنّيُّ الذي يعلو قبر الملك احشويرش الأول في العاصمة الأخمينيّة برسيبوليس، تجسيداً لمعتقد التّفويض الإلهيّ ومساندته للملك الأخميني، إذ صُوِّر الملك وهو في حالة تعبد متضرِّعاً للإله آهوارامزدا أمام النّار المُقدّسة، وأسفلهم نقش لثمانية وعشرين رجلاً نُحتُوا على صفَّين، يُمثلون الأمم التي خضعت للدّولة الأخمينيّة[٥٣].

أمّا عن تجسيد الإلهة آناهيتا في المشاهد الفنيّة الأخمينيّة، فقبل عرض هذه المشاهد، لا بد من معرفة أصل عبادتها لا سيّما في بابل في عهد الملك الأخميني أردشير الثاني، رُبّما راجع ذلك إلى أنَّ عهد الملك خشايارشا (أحشويورش) الأول عندما وصل إلى الحكم وطبقاً لما ورد في إحدى اللوحات الحجريّة العائدة له بعنوان (ديو): "بأمر من آهوارامزدا، خلعت بيت الديو، وأمرت أنْ لا يقوم الديو بالعبادة هناك، ولا يُعبد الديو في تلك الأراضي، وأنا لا أُقِّدس إلا آهوارامزدا"[٥٣]، إذن أنَّه منع عبادة الآلهة الأخرى، ومنها البابليّة، لكن كهنة معبد عشتار سلكوا طريقاً آخر لعبادة عشتار؛ كونّها إلهة الخصب والخيرات، ولها خاصيّة كبيرة لدى البابليين، لذا منحوا وظائف هذه الآلهة (عشتار) إلى آناهيتا، ونصبوها مكانها، ليعبدوا عشتار عن طريقها[٥٣]. وهذا يعطينا

انطباعاً على أنّه لا يمكن لأيّ موجود اسطوريّ البقاء على الهيأة نفسها بشكلٍ نهائيّ، وإنَّ الآلهة ليست مستثناة من هذه القاعدة؛ لأنَّهم كانوا يتبادلون الأدوار والوظائف، واحياناً يأخذون صوراً مختلفة ومتناقضة، فهم في تغييّر مُستمر، ففي مرحلة يعتلون مراكز متقدِّمة في العبادة، وفي مراحل يختفون، وتأتي آلهة أخرى لتحل محلهم، لكن على الرّغمِ من كل التّغييرات في الوظائف وتبدُّلاتها، تبقى صفاتهم ثابتة وباقية، وأنَّهم يأخذون مظهراً آخر جديداً في زمان آخر ومكان آخر.

ولذلك قدّمت المشاهد الفنّيّة حقائق بما يؤكد تماثل الإلهة آناهيتا والإلهة عشتار، باقتران صُور الإلهة آناهيتا بالأسد، فقد صُوِّرت في أحد هذه المشاهد وهي مُعتلية للأسد، حتّى غدا رمزاً من رموزها، ونلحظ هذا الاقتران في مشهد فنّيّ منحوت للملك الأخميني أردشير الثاني، وهو يتضرّع للإلهة آناهيتا التي امتطت أسداً، وخلفها الشّمس التي هي واحدة من رموزها[٥٢]. وامتد هذا الرّمز إلى العصر السّاسانيّ إذ عُثر على طبقٍ معدنيّ تظهر فيه آناهيتا وهي راكبة على الأسد، وماسكةً بيدها قرن الشّمس[٥٣]. ومن الجدير بالذكر أنَّ رمزيّة الأسد دلالة على القوّة، والوظيفة العسكريّة التي يتوَّسل بها الملوك والقادة من أجل منحهم القوّة والظَّفر، والّلافت للنظر أنَّ رمز الأسد هو أحد رموز الإلهة عشتار البابليّة، وهذا ما يُرسِّخ الاعتقاد الذي ذهبنا إليه أنَّ أصلَ عبادة آناهيتا كان رافديناً.

ثانياً: المشاهد الفنّيّة في العصر الأشكاني (الفرثي) (١٤١ق.م- ٢٢٦م)

هناك عدد من المُجسّمات تعود إلى العصر الإشكاني، جسَّدت كُلٍ من :الإله ميثرا، والإلهة آناهيتا، وأنَّ أقدم مجسَّمة لـ (آناهيتا) تلك التي وجدت في المعبد المهري (أي معبد للإله ميثرا) في جبل خواجه، وقد صُنعت هذه المُجسَّمات في أزمنة قريبة جداً مع زمان بداية عبادة مهر(استبدلت تسمية ميثرا في إيران منذ القرن الأول بعد الميلاد إلى مهر)، وآناهيتا. ولكن أغلب أجزاء المجسَّمة تالف للأسف. ويرتبط جبل خواجه بالإله مهر، إذ يطلُّ هذا الجبل على بحيرة هامون مكان ولادة مهر. ومن الأدّلة الماديّة التي عُثر عليها وقد جُسّدت فيها آناهيتا هي صورة جذّابة لها على جرّة ذهبيّة تظهر فيها سيّدة، وحول رأسها هالة من النّور، وتحمل في يدها حمامة، وفي الأخرى عنقوداً من العنب، وتحت أقدامها زوج من الطاووس، وتُعدُّ الحمامة والعنب والطاووس كُلّها من مظاهر آناهيتا، أمَّا السّيدة التي فوق رأسها هالة النور(تجسيد للحظّ الإلهيّ)، فهي

آناهيتا وإلى جوارها رجل يحمل بقرة على كتفيه[٥٣]. وأنَّ مثل هذه الاشياء كُلَّها نجدها دائماً في النّقوش والمجسّمات الخاصّةِ بـ (ميثرا)، وتعود هذه الجرّة إلى العصر الإشكاني أو يحتمل أنَّها تعود إلى العصر السّاسانيّ أو أنَّها من الفنون الإشكانيّة صُنِعت في العصر السّاسانيّ[٥٣].

وعُثر على ختم في شرق إيران نُقشت عليه صورة آناهيتا، وهي راكبة على أسد، وهناك مجسَّمة مصنوعة من الفخار لـ (آناهيتا) وهي تحلب ثديها، وَقد عُثر على هذه المجسَّمة التي يعود تاريخها إلى القرن الثالث أو الثاني ق.م في شوش، وهناك العديد من المُجسّمات المصنوعة من الطين والفخار أو العاج تعود إلى العصر الإشكاني، وقد عُثر على المعمل الذي كان يُصنع المُجسّمات الفخارية بالقرب من أحدى المقابر هناك. كذلك عُثر في سمرقند على معمل كان يُصنع المُجسّمات الخاصة لـ (آناهيتا) سواء أكانت فخارية أم طينية، وهناك في متحف لندن (بريطانيا) توجد اعداد كبيرة من المُجسّمات الخاصّة بـ (آناهيتا)، وأغلبها عُثر عليها في وادي والبروك، كذلك عُثر هناك على معبد لـ (آناهيتا) كان قد دُفن تحت التُّراب. وعُثر على مجسَّمة لـ (آناهيتا)، وهي ترضع ولدها ميثرا، وقد أجلسته في حضنها[٥٣] في ديبورك في المانيا، ومجسَّمة صغيرة عُثر عليها في خوزستان[٥٣]، وهذه المجسَّمة مصنوعة من الخزف تعود إلى العصر الإشكاني[٥٣].

وعُثر على مجسَّمة أخرى في مدينة الحضر (شمال العراق) تعود إلى العصر الفرثي (الأشكاني)، صوَّرت فيها آناهيتا على قطعة حجريّة، محفوظة الآن في متحف برلين[٥٣]، ووجدت قطعة من الخزف في تونس، وعُثر على عدَّة عملات نقديّة في كوشان، إذ وجدت صورة آناهيتا على وجه أسد، كذلك شُوهدت العملة نفسها في مدينة شوش[٥٣]. ومن الشّواهد الآثاريّة في معبد بلخ، هناك صورة جميلة لـ(آناهيتا)، وهي ترتدي على رأسها تاجاً ذهبيّاً فيه ثمانية اصابع، مثل الشُّعاع وفيه مئة نجمة[٥٣].

لقد صوّرت الإلهة آناهيتا على المُجسّمات التي نُقشت صورها عليها في العصر الفرثي (الاشكاني) عارية من الملابس في معظمها، تُغطي ثدييها بيديها أو تضع يديها على خاصرتها. ونستدلُّ من العدد الكبير الذي يربو إلى آلاف المُجسّمات الصغيرة من هذا النوع، والتي عُثر عليها، تؤكد أنَّ الإلهة آناهيتا كانت مقبولة لدى فئات الشّعب كُلَّها. ويبدو أنَّ مدينة خوزستان كانت من أكبر مراكز صناعة هذه

المُجسّمات، ويليها بلاد الرافدين، حيث كانت هذه المُجسّمات تصل إلى أرجاء إيران كافّة. وكانت الإلهة آناهيتا، إلهة الخير والمحاصيل والنماء والخصب؛ وبسبب تقديم الناس النذور والقرابين إلى معابدها، صارت مركزاً لتجمُّع ثرواتٍ كثيرةٍ. بعد قرن ونصف على سقوط الدولة الأخمينية[٥٣].

ثالثاً: المشاهد الفنِّيَّة في العصر الساساني (٢٢٦- ٦٣٧م)

أمّا عن المشاهد الفنّية السّاسانيّة، فقد عُدّ نقش المجسَّمة المُجنَّحة داخل الحلقة من أهم المنحوتات التي جَسَّدت الآلهة في ذلك العصر، فقد كانت الحلقة لديهم تعني مظهراً للقوّة الإلهيّة المتمثّلة بالإله آهوارامزدا، والقدرة التي يمنحها للملوك، وذلك يماثل الحلقة التي كانت بيد الإله البابلي مردوك، كذلك عند اللولوبيين[٥٣]، التي تُشير أيضاً إلى مظهر من مظاهر القوّة الإلهيّة[٥٣].

ولم يجد السّاسانيّون من أنصار الدّيانة الزرادشتية واتباعها أفضل أو أحسن من مُجسم لكائن يُجسّد قوّى الوجود على أساس من التّحرك والتّقدّم نحو السّمّو والعلو مثل النّسر أو الشّاهين؛ لأنَّه يُمثل العلوّ والسُّمُوّ والقوّة والرِّفعة، ولديه دوافع وعلاقة وطيدة مع الوطن، وثمَّة علاقتان متخالفتان في هذه المجسَّمة سُمِّيت في أفستا (سبنتامينو أي دلالة الخير) وأنكره مينو (دلالة الشّر)، فوجه الإنسان متجهاً نحو دلالة الخير، ويعطي ظهره إلى دلالة الشّر.

وجسَّدت المشاهد الفنية، فكرة التّفويض الإلهيّ للملوك السّاسانيّين، المتمثِّلة بالحلقة الملكيّة التي تُسلّم لهم من قبل الآلهة، دلالة على تتويجهم بالملوكيّة، ذلك ما خلَّفته لنا الكتابات والرُّسوم وآثار كثيرة دالة على ذلك، فمن جُملة هذه الكتابات والمُجسّمات، النُّقوش الملكيّة، فهناك منحوتتان حجريتان في نقش رجب[٥٣]، الأولى: تُجسّد التتويج المُقدّس للملك السّاسانيّ أردشير پاپگان (٢٢٦-٢٤١م)[٥٣]، فقد صوِّرَ الإله آهوارامزدا وهو يمنح الملك أردشير التّفويض الإلهيّ، إذ ظهر هذا الإله وفي يده اليمنى الحلقة الملكيّة وفي يده اليسرى الصولجان، وتدل الحلقة على تقديم شارات الملوكيّة إلى الملك، والأخير رافع يده اليسرى وسبابته تُشير نحو الأمام في إيحائه لتبجيل الإله، ويده اليمنى تمتد بخشوع نحو الإله؛ لاستلام الحلقة الملكيّة منه، ويبدو منظر الخشوع واضحاً في هذه الوضعيَّة، وإلى جانبه طفلان يحتمل أن يكون أحدهما

هرمز الأول، والآخر هرمز الثّاني وليَّ عهده، والّلافت للنظر هو انتهاء غطاء رأس الملك بشكل دائري، وهذا يرمز لهالة النُّور التي هي تجسيد للفره الملكيّة.

أمَّا المنحوتة الثّانية: فتعود للملك سابور الأول (٢٤١- ٢٧٢م)، وفيها الملك يمتطي جواداً، ويقابله الإله آهوارامزدا، وهو الآخر امتطى جواداً، وقد تُوِّجَ الملك سابور بالتّاج الملكيّ من قبل الإله آهوارامزدا، ومِمَّا يؤسف له أندراس بعض من تفاصيل هذا النّقش(٥٣).

ويتكرّر مشهد تتويج الملك أردشير پاپگان في مشهد آخر من نقوش رستم، يظهر الملك والإله آهوارامزدا، وقد امتطيا جوادين، ويبدو حجمهما صغيراً قياساً بالرّاكبين، ويظهر الإله ماسكاً في يده اليسرى الصَّولجان، وماسكاً في يده اليمنى الممتدَّة نحو الملك الحلقة الملكيّة التي امتدّت لها اليد اليمنى للملك لاستلامها، وهي رمزٌ للتَّفويض الإلهيّ والسَّلطة الملكيّة والقوّة الدّاعمة للملك، وفي الصُّورة يظهر الملك مُعتمراً التّاج الملكيّ يعلوه شكل دائري يرمز للفره التي تبدو على شكل هالة من النُّور تعلو رأس الملوك، مُجسدة الفره الملكيّة الممنوحة من الإله للملك. ويظهر في النّقش أيضاً أنّه تحت حصاني آهوارامزدا واردشير يجلس الشّيطان والملك الفرثي اردوان الخامس(٢٠٩-٢٤٤م)(٥٣). دلالة على فقدان الشرعيّة الإلهيّة الخيّرةَ للفرثيين، والتأكيد على أنَّ حكم الفرثيين كان حُكماً شرّيراً وشيطانياً، ووفقاً للعقيدة السّاسانيّة التي ترى أنَّ الإله آهوارامزدا هو مَنْ يمنح الفره، وله أتباع من الملائكة؛ لذا صوِّرت الفره بمسارات طويلة متموّجة للدّلالة على الرّيح أو تدفّق الهواء(٥٣). وبما أنَّ النُّقوش الملكيّة كانت لها وظيفة إعلاميّة، لذا أراد أردشير في ذلك النقش تأكيد فكرة عدم شرعيّة الحكم الفرثي من قبل السّاسانيّين.

ويُجسِّد الفره الإلهية، نقش آخر من نقوش رستم، يظهر الملك السّاساني سابور الأول، وهو على صهوة جواده مُتمنطقاً بالسَّيف، ومعتمراً التّاج الملكيّ المُزين بالكُرة الدَّالّة على الفره الإلهيّة، ويبدو في الصُّورة استسلام الإمبراطور الرّوماني فاليران، وتحت حصان الملك شابور جَسد الإمبراطور جورديان الثّالث، وإلى جوار صوِّر النّقش، الأباطرة الرّومان فيليب العربيّ، وفاليريان راكعا أمام شابور الأول(٥٣). وهنا يُراد من النّقش بلاغ إعلاميّ من أنَّ تحقيق الانتصار الملكيّ كان بفضل الحظّ الإلهيّ (الفره) الذي منحه آهوارامزدا للملك.

وخلَّفت لنا الشّواهد الفنّيّة دلالات على مكانة (آناهيتا) التي هي استمرار عَمَّا كانت عليه في العصور السّابقة، وتؤكد سُمُوّ مقامها في المُعتقدات الدّينيّة للدّولة السّاسانيّة[٥٣]، وكيف وُظِّفت في المجال السياسيّ، فمن جُملة هذه المشاهد، إحدى اللّوحات الحجريّة الموجودة في نقش رُستم بالقرب من تخت جمشيد (برسيبوليس) للملك السّاسانيّ نرسه الأول (٢٩٢- ٣٠٢/٣٠٣م)، وهو ينظر إلى آناهيتا، التي تظهر على يساره، وهي تسّلمه الحلقة الملكيّة، وقد مَدّ يده اليمنى لاستلامها، وهذا النقش يرمز إلى أنَّ الإلهة آناهيتا هي مَنْ فوّضته بالحكم، وتظهر في النّقش وهي مُرتدية على رأسها تاجها المُسنَّن، وقد كورت شعرها خلف رأسها، ولفت جدائلها فوق التّاج، وتدلت خصلات من شعرها على كتفها وظهرها، وتبدو أيضاً في هذا النّقش وهي تضع في آذانها اقراط مُتدليَّة، وتضع على رقبتها قلادة ذهبيّة[٥٣]. ويتضح أنّ صورتها في هذا النقش جاءت مطابقةً لمَّا ورد في وصفها في النّص الأفستي (أبان يشت)، بأنَّها تربط صدرها بحزام من أجل أن ترفع ثدييها إلى الأعلى وتجعلها بارزة.

وصوِّر الإلهين (آهوارامزدا، وميثرا) في مشهد فنِّي منقوش على الحجر في الجانب الأيمن من الإيوان الصَّغير في طاق بستان، وهما يتوِّجان الملك السّاسانيّ أردشير الثّاني (٣٧٩- ٣٨٣م)، إذ صُوِّر الملك وهو يتوسّطهما، ماسكاً بيده اليسرى مقبض السّيف، وبيده اليمنى يستلم الحلقة الملكيّة الموشَّحة من الإله آهوارامزدا الواقف في الجانب الأيمن من النّقش، ويطالعنا في الجانب الأيسر منه، الإله ميثرا، وهو واقف على وردة الزّنبق. ويوضح النّقش التّفويض الإلهيّ الذي منحه الإلهين آهوارامزدا وميثرا للملك أردشير الثّاني بتنصيبه ملكاً، كذلك وجود(الكتلة الدائريّة) التي تعلو تاج الملك، وهي ترمز للفره الإلهيّة، فضلاً عن تدلّي الأشرطة المتموّجة من تاجه التي ترمز إلى الرّيح أحدّ مُتجسدات الفره، ونلحظ أشعّة الشّمس خلف الإله ميثرا التي ترمز للفره أيضاً التي حصل عليها هذا الإله بعد أن غادرت جسد جمشيد[٥٣].

وصوِّرت الإلهة آناهيتا في نهاية طاق بستان (في مدينة كرمنشاه) في الجدار الخلفيّ منه، إذ نرى نقشين بارزين على طابقين، الطّابق الأعلى هو منقوشة لمراسم تتويج الملك السّاسانيّ كسرى برويز (٥٩٠- ٦٢٨م) من قبل الإله آهورامزدا بحضور الإلهة السَّيدة آناهيتا، ففي النّقش يظهر الملك واقفاً في الوسط يستلم حلقة الملوكيّة من يد آهورامزدا الذي يقف إلى يساره، وتقف آناهيتا خلف الملك، وهي تهدي حلقة

الملوكيّة إليه، والمتمعن في هذا النقش يلحظ جدائل شعر آناهيتا معقوفاً على رأسها فوق التّاج، وهنَّ معقودات بشريط، وقد تبدو الجدائل أشبه بالكرة فوق التّاج، وهناك خصلتان من شعرها المعقوف تتدلى من تحت التّاج، وتنسدلان على الوجه ثم على الصدر(٥٣). ويبدو أنَّ تاجها الذي تلبَّسه على رأسها، هو نصف تاج أشبه بالطّوقِ، بمَّا يشبه التّاج الذي على رأس آهورامزدا، أمَّا الزَّي الذي ترتديه آناهيتا فهو على غرار الألبسة اليونانيّة، ويبدو نوع القماش الذي ارتدته برَّاق وشفّاف، ملتصق على بدنها وساقيَّها من ناحية الفخذين، وأنَّ مفاتن جسدها تبدو ظاهرة من خلف الرداء. كذلك يبدو من المشاهد الفنية التي تظهر الإله آناهيتا، ثمَّة تماثل في هيئتِها مع بعض الصُّور والمُجسّمات اليونانيّة والرومانيّة في طريقة تصفيف الشَّعر، وشكل الجدائل المُتدلّية على الأكتاف أو معقوفة فوق الرأس، بدلالة ثمَّة نحت لمجسَّمة امرأة في معبد امفيبوليس في مقدونية بمُقدّمة مدخل صالة المعبد، تبدو هيأة شعرها مشابها لمّا موجود في نقش الملك نرسه(٥٣).

ونُقشت صور الإلهة آناهيتا على رؤوس الاعمدة الرخاميّة في طاق بستان(٥٣)، وأخرى في أصفهان مع هالة من النّور. وهناك داخل طاق بستان لوحة حجرية منقوشة لـ (آناهيتا) على طول أربعة أمتار، صُوِّرت فيها آناهيتا وهي واضعة على رأسها تاج من اللؤلؤ، مرتديّة رداءً طويلاً يصل إلى مفصل القدم من أحد أطرافه، وتضع على كتفيها رداء من القماش السَّميك، مُطرّز طرفيه باللآلئ، وقد ورد وصف هذا الرِّداء في كتاب أفستا، بأنَّه مصنوع من جلود النّمور، وفي يدها جَرَّة صغيرة ينسكب منها الماء إلى الأرض، وهذا دليل على علاقتها الوطيدة مع الماء(٥٣)؛ كونها إلهة المياه والخصب في الميثولوجيا الإيرانية القديمة(٥٣).

وهناك دورق آخر يعود للعصر السّاسانيّ أيضاً، يؤكد أن الإلهة آناهيتا، أوكلت لها وظيفة المياه والخصب، ذلك ما نلحظه في صُورة لأربع نسوة، وواحدة من بين هذه النّسوة (جسدت الإلهة آناهيتا) تحمل في يدها اليسرى صحناً فيه ثلاث رمّانات، وفي يدها اليسرى قدحاً قد انسكب الماء منه، وهذه الصورة تُماثل نقش الإلهة آناهيتا في طاق بستان وهي تحمل جرة قد انسكب الماء منها، والمُلاحظ أيضاً أنَّ هناك ما يُطلق عليه بـ (الفرّة) وهو الحظّ الإلهيّ فوق رأس كُلّ واحدة من هذه النّسوة (٥٣).

وجُسِّد الحظّ الإلهيّ في مُوتيفة (موضوع زخرفي) يشغل قمَّة عقد المدخل في واجهة الكهف السّاسانيّ الأوسع في طاق بُستان، تُمثلُ مَلاَك النّصّر مُعتمرَّاً إكليل النّصّر، قابضاً على حلقة مُجنَّحة ترمز إلى القوّة والنّصّر، وترمز أيضاً للفره الإلهيّة الدَّاعمة للملوك الإيرانيّين القدماء(٥٣).

وصوِّر الحظ الإلهيّ أيضاً، بهيأة طائر على وجه درهم سُكَّ في عهد الملك هرمز الثّاني (٣٠٣-٣٠٩م)، إذ يظهر الملك مُعتمراً التّاج المعرف عنه بـ(تاج طائر العقاب). والمعروف أنَّ أحدّ رموز الفره هو الطّائر، بدليل عند انتقالها من جمشيد، كان أحدّ أشكالها الثّلاث هو الطّائر، فضلاً عن اعتلاء تاج الملك الشَّكل الكرويّ الذي هو رمز للفره أيضاً(٥٣).

أمّا عن المشاهد الفنّيّة في المسكوكات النّقديّة، فقد جُسَّد فيها فكرة التّفويض الإلهيّ، فإذ كان الملوك الأخمينيّين يعنوّن بكلمة (proskynesis) التّواضع والتّذلل ليس أمام الآلهة بل دليل على الشكر فيما يخصُّ الملك وأجهزته الخاصَّة تجاه آلهتهم، إلا أنَّ الأمر أخذ منحى أكثر وضوحاً بعد مجيء السّاسانيّين إلى الحكم، إذ نقشوا على مسكوكاتهم النّقديّة الخاصَّة بهم عبارة (من قبل الآلهة)(٥٣).

وتضمنت النُّقوش الموجودة على المسكوكات النّقديّة الخاصَّة بالملوك السّاسانيّين موضوع الفره (الحظّ الإلهيّ)؛ لتؤكد دلالةً عَظَمة هذا المفهوم وأهمّيّته؛ وبِما أنَّ الملوك امتلكوا القُدسيّة الإلهيّة؛ لأنَّ سلطتهم متأتية من امتلاكهم للفره الإلهيّة، لذا جُسِّد هذا الموضوع وبصورة جليّة على المسكوكات النّقديّة لملوك ذلك العصر. إذ ظهرت على المسكوكات النّقديّة للملك بهرام الثاني، القُبّعات على الرّؤوس أشبه برأس الأسد، وقد نُصب عليها قرن العنز؛ لأنَّ العنز مظهر من مظاهر الفره، وقد ظهر بشكل جليّ في عهد الملك سابور الثاني لا سيّما في هذه المدّة، إذ شاعت صورة العنز، بصفتها رمزاً لفكرة الفره، وتجلّت في أغلب الأعمال الفنّيّة السّاسانيّة. وَذُكر أنّ قرون العنز كانت موجودة على الخوذة الحربيّة الخاصَّة بـ (سابور الثّاني)(٥٣). ومِمّا لا شك فيه أنَّ تلك الاعتقادات المُتجسِّدة في المُجسّمات تؤكّد الارتباط القريب بين الفره من جهة والمفاهيم الملكيّة من جهة أخرى.

وبما أنّ المسكوكات تُعدُّ واحدة من أبرز الأدوات الدعائيّة للسُّلالة الملكيّة، ولها أهمِّيَّة كبيرة؛ لذا عملوا جاهدين تضمينها مفهوم الحظّ الإلهيّ ودعمُه للملوك عليها، إذ إنَّ

إحداث التّغيير على نقُوشِها لا يفهم منه إلّا أنّه نتيجة لقبضة الموابذة على عنصر الفره، وفي أغلب الأحيان، التي يتعرّض فيها منصب الشاهنشاه عند التَّتويج واستبدال التّاج للخطر، فإنَّ عليه أن يثبت كفاءته وجدارته في أحقيته بالفره أمام المؤسّسة الدّينيّة والعظماء في الدّولة(٥٣). ومن الصور الفنيّة المُثبَّتة على العملات، على سبيل التَّمثيل: درهم يعود لعهد الملك سابور بن أردشير (الأول) (٢٤١-٢٧٢م) إذ صوُّر الملك سابور الأول وهو معتمر التّاج، ويعلوه الكره بهيأة شُعاع ترمز إلى خورنه الفره أو هالة الألُوهيَّة التي تتوّج رأس الملك، وفي ظهرها صورة للإله آهوارامزدا(٥٣).

وصوَّرت الإلهة آناهيتا على العملات النّقديّة السّاسانيّة المسكوكة في عهد الملك هرمز الأول (٢٧٢-٢٧٣م)، وتظهر في الوجه الأول من العملة وفوق رأسها التّاج المُسنّن، والملاحظ أنَّ السروال الطويل ذو التكسّرات الذي ترتديه يتشابه مع زيَّها في نقش رستم(٥٣). وهناك مسكوكة أخرى تعود إلى الملك بهرام الثّاني (٢٧٦-٢٩٣م) تظهر فيها آناهيتا على وجهيَّي العُملة، وهي تقف أمام الملك والملكة، وقد قدّمت التّاج والحلقة الملكيّة له، إلّا أنَّها على الضِّدّ مِمّا مألوف لم تلبس التّاج، وإنّما لبست طاقيَّة على رأسها معقُوفة تشبه رأس الطير (والطّير هنا أحدّ رموز الفره)، واللّافت للنَّظر أنَّ الملك لا يضع على رأسه تاجاً، وإنَّما طاقيّة مشابه لِما تلبسها آناهيتا، تعلوه (شارة الملك) وهي الفره رَمز التّفويض الإلهيّ، ويظهر في ظهر العملة برج النّار ويقف في الجانب الأيسر منه الملك وفي الجانب الأيمن من البرج الإلهة آناهيتا، وهي تمسّك بحلقة السّلطة وتُسلّمها للملك، وبذلك تَتَوَجّهُ بالملوكيّة، وتمنحه السُّلطة (الحكم)(٥٣). وتتشابه صورة آناهيتا في تسريحة شعرها وهندامها هذه مع صورة لها في مسكوكة تعود إلى عهد الملك هرمز الأول.

وخلّفت لنا الشَّواهد الفنيّة صور تبيَّن طبيعة المُعتقدات التي اقترنت بالإلهة آناهيتا، الرّاجح أنّها ترجع إلى العصر السّاسانيّ، ففي أحد الدَّوارق الفضيّة والمطليّة بالذّهب، تظهر فيه صورة لثلاث نسوة، وهنَّ يقفنَّ تحت اشبه بطاق مُقوَّس، وفي الصُّورة أيضاً طيرٌ، ووردة اللوتس، وفاكهة الرُّمّان، وهذه كُلّها من رموز الإلهة آناهيتا، والرُّمان يرمز إلى كثرة الإنجاب والوفرة، ويبدو أن رمز الرُّمان له دلالاته في معتقدات البحر المتوسط، التي ربّما انتقلت تأثيراتها إلى المعتقدات الأناهيتية، وما يدعم ذلك أن افروديت إلهة الحب في الأساطير اليونانيّة، هي مَنْ زرعت الرُّمان في أرض جزيرة

قبرص، لذا عُدّت شجرة الرُّمان من مظاهر الإلهة افروديت ، وانتقل هذا المعتقد إلى إيران القديمة حتى غدت شجرة الرُّمان من مظاهر الوفرة والخير، واقترنت بالإلهة آناهيتا(٥٣).

وقدّمت لنا المشاهد الفنّيّة حقائق معتقداتية، منها: ما يؤكد أنَّ أصل عبادة الإلهة آناهيتا رافديني، بحيث ثمَّة تماثُل كبير بين صور الإلهة آناهيتا والإلهة عشتار البابلية، ، فعُبدت في إيران باسم (آناهيتا)، إذ عُثر على عدد من الصحون فيها مناظر دينية نُقش عليها صورة لشتلة أو لأشجار الرُّمان، ومظهر لري الماء الوافر، كذلك هناك صورة لصحن(٥٣) معدني في متحف اللوفر تظهر عليه آناهيتا وهي عارية، بيّنما في بعض الألواح نراها مُرتدية الملابس الملكيَّة، وعلى رأسها التّاج(٥٣). وهذه هي الصورة نفسها التي ظهرت فيها الإلهة عشتار.

الخاتمة

تبعًا لِمَا اِسْتعرضناه فِي هَذِه الدِّراسة، يُمكِن أن نَقِف عِند أهمَّ مَا تَوَصلنَا إِلَيه مِن نَتائِج، نُجْملهَا بِالشَّكل التَّالي:

١ – تُعَدُّ المجسَّمة المجنَّحة مِن أهمِّ المشاهد الفنِّيَّة فِي العصر الأخْميني، وَهِي تُجسِّد التَّعالُق بَين اَلمَلِك وَالإِله آهوارامزدَا.

٢ – جَسدَت الإلَهة آناهيتَا فِي المشاهد الفنِّيَّة فِي العصر الأخْميني، بِوظيفة سِياسِيَّة، حِينمَا منَحت بعضًا مِن مُلُوك ذَلِك العصْر التَّفْويض الإلَهيّ.

٣ – أَكثَر اَلآلِهة تجسيدًا فِي اَلفُنون الأشكانيَّة (الفرثيَّة) هِي الإلَهة آناهيتَا. وجسَّدتْ هُنَاك بِصفتِهَا إِلَهة لِلْخصْب والنَّماء، وَتَماثَل تجْسيدهَا مع الصُّور اَلتِي تَظهَر بِهَا عِشْتَار الرَّافدينيَّة .

٤ – اِستمَرَّتْ المجسَّمة المجنَّحة فِي المشاهد الفنِّيَّة لِلْعصر السَّاسانيّ، وكانتْ رَمز لِلتَّفويض الإلَهيّ.

٥ – أَكثَر المشاهد الفنِّيَّة السَّاسانيَّة اَلتِي صَورَت اَلآلِهة، كَانَت فِي مَراسِيم التَّتويج لِلْملوك، إِذ أَظهَرت اَلآلِهة لَا سِيَّما (آناهيتَا ومهْر)، بِوظيفة ذات جَنبِة سِياسِيَّة، بِمَنح الحلْقة الملكيَّة اَلتِي تَعدّ رمزًا لِلتَّفويض الإلَهيّ لِلْملوك.

٦ – جُسد اَلحَظ الإلَهيّ فِي اَلفُنون السَّاسانيَّة، بِهيأة كُرَة أُشبه بِالهالة النُّورانيَّة، تَعلوَا رَأْس اَلآلِهة والْملوك.

٧ – تَنوعَت المشاهد الفنِّيَّة السَّاسانيَّة، فلم تَقتَصِر على المنحوتات الجداريَّة فحسب، بل نَجِدهَا على المسكوكات النَّقْديَّة، مُجَسدَة التَّفْويض الإلَهيّ لِلْملوك. وهناك مَشاهِد فَنيَّة مَنقوشة على رَأْس أَعمِدة التِّيجان، والْجرَّار، وَكذَلِك الصُّحون، جَسدَت الإلَهة آناهيتَا وَهِي تَتَماثَل مع اَلآلِهة عِشْتَار الرَّافدينيَّة.

الملاحق

(شكل رقم: ١)

الشكل المجنح الذي يُمثل الإله آهوارامزدا ماسكاً الحلقة الملكية

(شكل رقم:٢)

نقش فوق قبر احشويرش الأول

يوضح ملازمة الإله آهوارامزدا للملك في مشهد تعبدي وأمامه موقد نار

(شكل رقم:٣)

الملك الأخميني أردشير الثّاني وهو يتضرّع بالدعاء إلى الإلهة آناهيتا

شكل رقم (٤)

طبق فضي ساساني يُجسد الإلهة آناهيتا، وهي تجلس فوق أسد وفي يدها اليمنى الشمس.

شكل رقم (٥)

جرَّة ذهبية تظهر فيها صورة آناهيتا

شكل رقم (٦)

صورة تظهر بها آناهيتا وهي ترضع ابنها مهر

شكل رقم (٧)

مجسّمة صغيرة للإلهة آناهيتا عُثر عليها في خوزستان (فخار شوش)

شكل رقم (٨)

مُجسّمة للإلهة آناهيتا عُثر عليها في مدينة الحضر شمال العراق

شكل رقم (٩) تتويج الملك أردشير پاپگان من قبل الإله آهوارامزدا

شكل رقم (١٠) تتويج الملك سابور الأول من قبل الإله آهوارامزدا

(شكل رقم:١١) تتويج الملك أردشير پاپگان في مشهد آخر من نقوش رستم

(شكل رقم:١٢) يظهر الملك شابور الأول وقد أذل الأباطرة الرومان بفضل الحظّ الإلهيّ

من نقوش رستم

شكل رقم (١٣) نقش الملك الساساني نرسه

وهو يتسلم الحلقة الملكية من آناهيتا التي تظهر على يساره (من نقوش رستم)

(شكل رقم ١٤) مشهد تتويج الملك أردشير الثّاني من قبل آهورامزدا وميثرا

(من نقوش طاق بستان)

(شكل رقم: ١٥)

الملك كسرى برويز يستلم الحلقة من الإله آهوارامزدا وتقف خلفه آناهيتا

(من نقوش طاق بستان)

(شكل رقم ١٦) نقش آناهيتا على أحد رؤس أعمدة طاق بستان (كرمانشاه)

(شكل رقم: ١٧)

نقش آناهيتا في طاق بستان (كرمانشاه) وفي يدها جرة ماء وفوقها هالة النُّور

شكل رقم (١٨)

جرَّة فضية تظهر فيها هالة النُّور الإلهيّة (الفرّة) فوق رأس آناهيتا

(شكل رقم:١٩)

مُوتيفة تمثل ملاك النّصّر حاملاً حلقة مُجنحة ترمز للتّوفيق الإلهيّ

(شكل رقم: ٢٠)

درهم سك في عهد الملك هرمز الثّاني يظهر فيه وهو معتمر (تاج طائر العقاب)

(شكل رقم: ٢١) درهم عائد للملك شابور الأول ويعلو تاجه كره بهيأة شعاع ترمز إلى الفره

(شكل رقم٢٢) نقود في عهد هرمز الأول في الوجه الأول يظهر الملك مع آناهيتا

(شكل رقم:٢٣) درهم يعود للملك بهرام الثّاني والإلهة آناهيتا وهي تمنحه الحلقة الملكيّة

شكل رقم (٢٤) طبق من العصر الساساني تظهر فيه صورة آناهيتا عارية من الملابس

الهوامش والمصادر والمراجع

(٥٣) نوري إسماعيل، الديانة الزرادشتية مزيسنا، دار علاء الدين، ط٣، دمشق، ١٩٩٩م، ص٣١.

(٥٣) ينظر تفصيلات أكثر: سعد عبود سمار، الإلهة آناهيتا إلهة المياه والخصب في المِثيولوجيا الإيرانية القديمة، دار تموز/ ديموزي، ص٢٠– ص ٢٨.

(٥٣) خليل عبد الرحمن، مقدمة ياشت ١٠، أفِستا الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية، ط٢، روافد للثقافة والفنون، دمشق، ٢٠٠٨، ص٤٥٧.

(٥٣) ينظر: شكل رقم (١).

(٥٣) مرى بويس، تاريخ كيش زراتشت، ترجمه همايون صنعتى زاده، ج٢، ١٣٧٥ش ، ص١٩٠.

(٥٣) عليرضا شاپور شهبازى، شرح مصور نقش رستم فارس، ١٣٥٧ش، ص ٤٤؛ هيرودتس: تاريخ هيرودتس الشهير، ترجمة: حبيب أفندي، مطبعة القديس جاورجيوس، (بيروت، ١٨٨٦م).، ك١، فقرة: ١٣١.

(٥٣) Eduljee، K. E، Farohar/ Fravahar motif، whar does it present?. Use of icons and symbols in zoroastrianism، zoroastrian heritage monographs، p.٢.

(٥٣) Shahbazi، S. A. An achaemenid symbol، Farnah (god given)، fortune symbolized. Berlin: Ami (archaologische mitteilungen aus Iran)، P. ١٢١.

(٥٣) تاريخ كيش زراتشت، جلد دوم، هخامنشيان، ص ١٥٢.

(٥٣) تاريخ كيش زراتشت، جلد دوم، هخامنشيان، ص ١٥٥.

(٥٣)Trevor D. Cochell، an Interpretation of Isaiah ٦:١-٥ in response to the art and Ideology of the achaemenid empire، p. ١٦٦.

(٥٣) Emmet Sweeney، the ramessides، medes، and persians، Vol. ٤ in the seriesAges in Alignment، algora publishing new york: ٢٠٠٨، p.١٠٥.

(٥٣) Root Margaret ، C ، Defining the devine in the ashaemenid Persian kingship: the view from bisitun. evry inch a king: comparative studies on; ing and kingship in the ancient and medieval worlds . edited by lynette Mitchell and Charles Melville، leiden ، ٢٠١٣ ، boston : brill : ٢٣ – ٦٦ ، p . ٣٠ .

(٥٣)Amelie Kuhrt، the persian ewpire a corpus of sources from the achaemenid period،P.٥٥٦.

(٥٣) مهناز باقري، بازتاب انديشه هاي ديني در نگارهاي هنماتشي، شركت چاپ و نشر بين الملل (وابسته به سازمان تبليغات اسلامى، تاريخ نشر ٢ :خرداد ١٣٩١ ش، ص١٢٠.

(٥٣) شيرين بيانى، نقش شاهين در حجاريها وپيكر تراشى ها، مجلة بررسيهاى تاريخى، ش١، سال ٧، مسلسل ٣٨، ١٣٥١ش.

(٥٣) Root Margaret ، C ، Defining the devine in the ashaemenid Persian kingship : the view from bisitun . evry inch a king : comparative studies on ;ing and kingship in the ancient and medieval worlds . edited by lynette Mitchell and Charles Melville، leiden ، ٢٠١٣، boston : brill: ٢٣ – ٦٦ ، p . ٣٠.

(٥٣) Janas harmAtta ، b .n . puri and g .f . etemadi، history of civilizations of central asia the development of sedentary and nomadic civilizations : ٧٠٠ b . c . to a .d . ٢٥٠، volume II ، editor : janos harmatta ، co – editors : b .n . puri and g . f . etemadi ، ١٩٩٦ ، p . ٤٩ .

(٥٣) Bruce Lincoln، Religion، empier and torure: the case of achaemenian Persia، p. ١٧.

[٥٣] ويليام كليكان، باستان شانسى وتاريخ هنر در دوران مادى ها وبارسى ، ها ترجمة : كودرز اسعد بختيار، انتشارات پازينه، ١٣٨٥ش ، ص٦٦.

[٥٣] بيير بريانت، موسوعة تاريخ الإمبراطورية الفارسية من قورش إلى الإسكندر الدار العربية للموسوعات، (بيروت، ٢٠١٢م)، مج١، ص ٢٩٤ – ص ٢٩٦ .

[٥٣] ينظر: شكل رقم(٢).

[٥٣] والتر هينتس، داريوش وايرانيان، تاريخ فرهنگ وتمدن هخامنشى، ترجمة بروين رجبي، نشر ما هي، (تهران، ١٣٨٤ش)، ص٢٣٣.

[٥٣] سوزان گويرى، اناهيتا در اسطوره هاى ايرانى، تهران، انتشارات ققنوس، ١٣٩٣ش ، ص٤٣.

[٥٣] ينظر: شكل رقم (٣).

[٥٣] ينظر: شكل رقم (٤).

[٥٣] ينظر: صورة (رقم٥).

[٥٣] محمد مقدم، جُستارى درباره مهر وناهيد، انتشارات هيرمند، جاب سوم،تهران،١٣٨٨ش، ص٥٢– ص٥٣.

[٥٣] ينظر: صورة (رقم٦).

[٥٣] ينظر: صورة (رقم٧).

[٥٣] محمد مقدم، جُستارى درباره مهر وناهيد،ص٥٢– ص٥٤.

[٥٣] ينظر: صورة (رقم ٨).

[٥٣] سوزان گويرى، آناهيتا در اسطورة هاى إيراني، ص٧٨.

[٥٣]محمد مقدم، جُستارى درباره مهر وناهيد،ص٥٢– ص٥٥.

[٥٣] پرويز رجبى، هزاره هاى گمشده، اهورامزدا، زرتشت واوستا، جلد أول، انتشارات توس،(تهران، ١٣٨٠ش)، ج١، ص ٣٥٨.

[٥٣] جاء اسمهم في النّصّوص المسمارية بصيغة (لولوبو– لولو– لولومو– لولوبوم)، وكان موطنهم الاصلي منطقة شهرزور، انتصر الملك نرام – سين عليهم إبان حكم ملكهم (ساتوني)، وانتشر هؤلاء اللولوبو من مركزهم إلى الجهات الشرقية والغربية ومنها منطقة زهاب (زهاو) بالقرب من سربيول في بلاد عيلام. طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، دار الشؤون الثقافية، ط٢،(بغداد، ١٩٨٦م)،ج١، ص ٣٧١.

[٥٣] محمد رضايى راد، مبانى انديشه سياسى در خرد مزدايى، ناشر: طرح نو، ١٣٩٥ش، ص ٢٤٨.

[٥٣] نقش رجب يبعد حوالي ٣كم من آثار تخت جمشيد في محافظة شيراز/ اقليم فارس، ويضم أربعة نقوش تعود للحقبة الساسانية، وهي: نقش تتويج الملك أردشير پاپگان، ونقش للكاهن كريتر، ونقشين للملك سابور الأول أحدها تتويجه، والثاني نقش سابور الأول وهو جالس على الحصان وخلفه تسعة أشخاص من رجال البلاط الملكيّ.

[٥٣] ينظر: شكل رقم(٩).

[٥٣] ينظر: شكل رقم(١٠).

(٥٣) ينظر: شكل رقم(١١).

(٥٣) سودآور، أبو العلاء، فره ايزدي در آيين پادشاهي ايران باستان، نشر ميرك هوستون، ص٣٨.

(٥٣) ينظر: شكل رقم(١٢).

(٥٣)رومن كريشمن، إيران از آغاز تا اسلام، ترجمه: محمد معين، جاب سوم،نكاه، تهران، ١٣٨٨ش، ص ٣١٩.

(٥٣) ينظر: صورة (رقم١٣).

(٥٣) ينظر: شكل رقم(١٤).

(٥٣) ينظر: صورة (رقم١٥).

(٥٣) بهروز افخمى وآخرون، (بازنمايى الهه آناهيتا در شواهد باستان شناختى)، زن در فرهنگ ، دوره ٨، شمارة ٢، تابستان ١٣٩٥، ص٢٣٨.

(٥٣) ينظر: صورة (رقم١٦)

(٥٣) ينظر: صورة (رقم١٧)

(٥٣) ينظر: سعد عبود سمار، آناهيتا إلهة المياه والخِصْب في الميثولوجيا الإيرانية القديمة، ص٥٠- ص٦٢.

(٥٣) ينظر: شكل رقم (١٨).

(٥٣) ينظر: شكل رقم(١٩).

(٥٣) ينظر: شكل رقم(٢٠).

(٥٣) ريچارد فراى، ميراث باستانى ايران، ترجمة مسعود رجب نيا، ١٣٦٨ش، ص١٥٦.

(٥٣) ريچارد فراى، ميراث باستانى ايران، ترجمة مسعود رجب نيا، ص١٥٦.

(٥٣) نصير الكعبي، جدلية الدولة والدين في الفكر الشرقي القديم إيران العصر الساساني أنموذجاً، منشورات الجمل، (بيروت، ٢٠١٠م)، ص٤٠٦.

(٥٣) ينظر: شكل رقم(٢١).

(٥٣) ينظر: شكل رقم (٢٢).

(٥٣) ينظر: شكل رقم(٢٣).

(٥٣) بهروز افخمى وآخرون (بازنمايى الهه آناهيتا در شواهد باستان شناختى)، زن در فرهنگ وهنر،دوره ٨، شماره،٢، ١٣٩٥ش، ص ٢٤٢.

(٥٣) ينظر: شكل (رقم ٢٤).

(٥٣) رومن كريشمن ، إيران ازا آغاز تا سلام ، ص١٠٥.

الفرقة الظاهرية : دراسة في نشأتها وابرز مؤسسيها

ا. د.حمدية صالح دلي الجبوري
جامعة القادسية / كلية التربية / قسم التاريخ

البريد الالكتروني : Hamdia.Dli@qu.edu.iq
رقم الجوال: ٠٧٧٢٥٩٧١٦٨٠

أ.م.د لمى مطير حسن
جامعة واسط / كلية الاداب / قسم الاعلام
lmuteer@uowasit.edu.iq
+٩٦٤ ٧٧١ ٥٤٧ ٦٢٨٩

الملخص :-

تعتبر فرقة الظاهرية من بين الفرق الكلامية الإسلامية السنية الشهيرة، وهى مذهب فقهى، نشأت فى بغداد فى منتصف القرن الثالث الهجرى، سميت نسبة إلى إمامهم داود بن على الظاهرى ثم تزعمهم وأظهر شأنهم وأمرهم على بن حزم الأندلسى، وتعد بعض المصادر أن الظاهرية هو المذهب السنى الخامس.

يقوم هذا المذهب على أن المصدر الفقهى هو ظواهر النصوص من الكتاب والسنة، فلا رأى ولا إعمال للعقل فى حكم من أحكام الشرع، فليس فى هذا المذهب قياس، ولا استحسان، ولا ذرائع، ولا مصالح مرسلة، وإن لم يكن من نص، فيؤخذ بحكم الاستصحاب الذى هو الإباحة الأصلية.

الكلمات المفتاحية : الفرقة الظاهرية ، ابن حزم الاندلسي ، داود الظاهري ، خلق القرآن.

The Zahiriyya Sect: A study of its origins and its most prominent founders

Abstract

The Dhahiriyya sect is considered one of the famous Sunni Islamic theological sects. It is a jurisprudential sect. It arose in Baghdad in the middle of the third century AH. It was named after their imam, Dawud ibn Ali al-Dhahiri. Then they were led by Ali ibn Hazm al-Andalusi, and some sources consider the Dhahiriyyah to be the Sunni sect. Fifth.

This doctrine is based on the fact that the jurisprudential source is the apparent meaning of texts from the Qur'an and Sunnah, so there is no opinion or application of the mind in one of the rulings of Sharia law. In this doctrine, there is no analogy, no approval, no pretexts, and no transmitted interests. And if it is not from a text, then it is taken as a rule of recommendation. Which is the original permissibility.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين محمد بن عبد الله وعلى آل بيته الاطهار الميامين وأصحابه المنتجبين .

يعد المذهب الظاهري من المذاهب الفقهية التي اعتمدت على ظاهرية النصوص القرآنية والسنه النبوية وعرفت الظاهرية كونها اخذت بظاهرية النص في المعنى دون الرجوع الى التأويل والتفسير وقد خالفت بذلك المذاهب الفقهية الموجودة وقتذاك مما حدا بها نحو الاندثار رغم عمالقة رجالاتها كأمثال داود بن على الظاهري (ت٢٧٠هـ) وابن حزم الظاهري(ت:٤٥٦هـ).

شمل البحث على دراسة الفرقة الظاهرية كونها من الفرق المندرسة في الاسلام ، وقسمت الدراسة الى مبحثين ، تناولنا في المبحث الاول :الفرقة الظاهرية في الاسلام ، و اشتمل على نشأة الفرقة الظاهرية ومؤسسها ، وعصر داود الظاهري وشيوخه ، وما قيل فيه ونشأته العلمية ومذهبه الفقهي واراءه ، ورأي المذهب فيه واثاره في خلق القرآن وتراجع المذهب في المشرق ، واما المبحث الثاني فكان بعنوان ابن حزم الظاهري واثارة الفقهية وقد شمل على اسم ابن حزم ونسبه وعصره واقوال المؤرخين فيه ، ومذهبه الفقهي واصول المذهب واراء ابن حزم ، وانحسار المذهب الظاهري واندثاره .

واما اهم المصادر التي اعتمدنا عليها في كتاب البحث هي ابن حزم (ت:٤٥٦هـ) وكتابة الفصل في الملل والاهواء وكذلك البغدادي (ت:٤٦٣هـ) وكتابة تاريخ بغداد وكذلك الذهبي (ت٧٤٨هـ)وكتابة ميزان الاعتدال في نقد الرجال وهناك

مصادر اخرى واما المراجع فمنها ابو زهره وكتابة ابن حزم حياته وعصره وآرائه الفقهية والغلبزوري وكتابة المدرسة الظاهرية في المغرب والاندلس نشأتها واصولها واعلامها وهناك مصادر ومراجع اخرى في قائمة المصادر والمراجع .

المبحث الاول : الفرقة الظاهرية في الاسلام

اولا: نشأة الفرقة الظاهرية

ترجع نشأة الفرقة الظاهرية (٥٣)الى القرن الثالث الهجري، والذي يعتبر من اكثر العصور ازدهاراً لأهل الحديث وقد ظهرت فيه حركة واسعة من التأليف حيث فاقوا كل من كان قبلهم اذ شهد هذا العصر نهضة فكرية ذات صدى واسع ادى الى ظهور فقه المحدثين كما شهد تميز المذاهب الفقهية وظهور الدعاة الذين يحتجون لها ويرسون اصولها ومن بين تلك المذاهب المذهب الظاهري الذي يصفه الشهرستاني ان اهل الظاهر هم من بين اصحاب الحديث لأن عنايتهم بتحصيل الحديث ونقل الاخبار وبناء الاحكام على النصوص ولا يرجعون الى القياس الجلي والخفي (٥٣).

وقد ذكر ابن خلدون هذه الفرقة التي سميت بالظاهرية كونها قد جعلت المدارك كلها منحصرة في النصوص لأن النص على علته نص على الحكم في جميع محالها وقد انكروا القياس (٥٣) ،وقد نشا المذهب الظاهري في بغداد واول من دعا له داود بن علي الاصفهاني (ت:٢٧٠هـ) من اهل السنه والجماعة الذي اتخذ لاتجاه الظاهرة مذهبا ملتزما يدعوا اليه وينتظر له (٥٣).

اما العوامل التي ساعدت على انتشار هذا المذهب فهي الاسراف في استخدام القياس الذي ادى الى اتساع الشقاق من الفروع والسنن الى الاصول كما تأثر اصحاب الظاهر بالشافعي في الاخذ بالنصوص ، وتعزيزها وتطوير الحركات التي تدعوا الى ضرورة وجود امام مستتر يعلم لنا ما ليس في وسعهم ان يتعلموا من ظاهر الآيات القرآنية والاحاديث (٥٣).

ثانيا: مؤسس المذهب الظاهري

هو داود بن علي بن خلف الاصبهاني الاصل(٥٣)، وقدم الى بغداد وفيها سكنه ولقب بابي سليمان، والذي عرف بالظاهري ، ويعتبر المؤسس للمذهب الظاهري وكان

ورعاً ناسكا زاهدا([٥٣])، وقد لقب بالظاهري وهو اول من قال بالظاهرية ، واعتمد على ظاهر النصوص من الكتاب والسنة فاذا لم تكن اخذوا بالإباحة الاصلية ([٥٣]).

ولد داود في الاول من القرن الثالث وبالتحديد في سنة٢٠٠هجري ([٥٣])،وقيل سنة ٢٠٢هجري([٥٣]) ، وعرف بالظاهري كونه اول من اظهر القول بظاهر الشريعة والاعتماد على ظواهر النصوص من الكتاب والسنة دون تأويل او بحث او تعليل، وكما ذكر البغدادي انه اول من اظهر الانتحال الظاهري ونفي القياس في الاحكام قولا واظهر اليه فعلا وسماه الدليل ([٥٣])،

ثالثا: عصر الداود الظاهري

عاصر داود الظاهري عدد من خلفاء الدولة العباسي الذين بلغ عددهم ثمانية خلفاء وهم المأمون (١٩٨-٢١٨هـ)المعتصم (٢١٨/٢٢٧هـ) والواثق (٢٢٧-٢٣٢هـ)، والمتوكل (٢٣٢-٢٤٧هـ)، والمنتصر(٢٤٧-٢٤٨هـ)والمستعين (٢٤٨-٢٥٢هـ)، والمهتدي (٢٥٢-٢٥٦هـ)، والمعتمد (٢٥٦-٢٧٩هـ)، اذا كان يعد هذه العصر عصر النبوغ الفكري ونضج العلوم الشرعية لما شهد من نهضه علميه كبيره وكذلك انتشار صناعه الورق اذ يعد العامل الاساسي في هذا الازدهار منذ عهد الرشيد([٥٣])، اذ كان من مميزات هذه العصر الذي شجع على انتشار المذهب الظاهري هي شيوع مهاجمة القياس الفقهي سواء من المحدثين او من اهل الظاهر الذين يرون ان الشريعة تعبد محض لا محال فيها للنظر والقياس وكذلك وفره دواوين السنة والاثار في جميع أصقاع البلاد الاسلامية اذ يعدها ابن الاثير نهضه بلغت ذروتها ([٥٣])، وكذلك النفور من اهل الرأي والاعراض عنه بسبب ما ظهر من المعتزلة من التجرؤ على العقائد والتكلم في صفات الله والذات المقدسة بسبب الفلسفة وما ادى اليه امرهم من الفتنه في الدين ولذلك ضعف الرأي في ذلك العصر ومما ساعدت الامام داود بن علي الى اتخاذ مسلك فقهي على اتجاه السنة والميل الى التمسك بالظاهر والوقوف عنده ([٥٣])،

رابعا: شيوخ داود الظاهري

تتلمذ داود على جمله من العلماء في عصره والذين ذاع صيتهم ولعل من ابرزهم

١-ابوثور : هو احد أساتذة داود واسمه ابراهيم بن خالد بن ابي اليمان احد ائمه العصر وفقيها عالما ورعا وقد روي عن وكيع وشافعي اخذ عنه داود الفقهي الشافعي (٥٣).

٢-اسحاق بن رهويه وهو اسحاق بن ابراهيم بن مخلد احد ائمه المسلمين وعلماء الدين اجتمع اله الحديث والفقه والحفظ والصدق والورع والزهد اخذ عنه داود الظاهر المسند والتفسير الذي حفظة ولما كان يحدث الا حفظا (٥٣).

٣- سليمان بن حرب هو ابو ايوب البصري امام من ائمه الثقات واحد شيوخ الامام داود الذي اخذ عنه الكثير في حياته وروي عنه (٥٣).

٤- عبد الله القعنبي : هو عبد الله بن قعنب الحارثي المدني هو احد اعلام العلم والدين اخذ عنه الامام داود الحديث عندما رحل الى البصرة لطلب العلم (٥٣).

٥- مسدد بن مسرهد بن مسربل الاسدي البصري هو احد الاساتذة داود الظاهري والذي اخذ عنه الحديث وروى عنه (٥٣).

خامسا: ما قيل في امام الظاهرية

لقد مدح الناس الامام داود الظاهري وعرف فضله وورعه وزهدة واثنوا علية فقد قال البغدادي كان امام اصحاب الظاهري وكان ورعا ناسكاً زاهداً(٥٣) وقد ذكر انه كان زاهدا متقللا، وقال ابو العباس احمد بن يحيى ثعلب كان داود عقله اكثر من عمله وكان من المتعصبين للشافعيه (٥٣)، وقد اورد ذكره ابن كثير يقول كان داود الظاهر من الفقهاء المشهورين لكنه حصر نفسه بنفسه لنفية القياس الصحيح(٥٣)، كما قال فيه السيوطي انه كان بصيرا في الحديث صحيحه وسقيمه اماما ورعا زاهدا (٥٣)، وذكر السمعاني ان داود كان ورعا ناسكا وهذا في كتبه حديث الا انه الرواية عنده عزيزه جدا(٥٣)، وقد ذكر السبكي نقلا عن امام الحرمين هو ان المحققين لا يقيمون وزناً للظاهرية خلافهم لا يعتبر وضيف قائلا ومحله عندي على امثال ابن حزم وامثاله من نفاه القياس واما داود فمعاذ الله ان يقول امام الحرمين وغيره ان خلافهم لا يعتبر فقد كان جبلا من جبال العلم والدين له من سداد الرأي والنظم وسعة العلم ونور البصيرة ما يعظم وقعه (٥٣)، كما اورد الذهبي ان داود وكان من اهل الكلام والحجه والاستنباط لفقه الحديث صاحب اوضاع ثقه ان شاء الله (٥٣).

سادسا : صفاته

اتصف الامام داود الظاهر بصفات ميزته عن قرائه كونه ذاتا فصاحة قويه وسريعة الحجة والاستدلال مال ومن حفظة الحديث كما انه كان جريئا في الحق ومعرضاً عن الدنيا وملذاتها بشره عبادته وزهده وورعه وامتاز بالبساطة في عيشه ([٥٣])،

سابعا: نشأته العلمية

كانت حياة داود الظاهري في عصر الدولة العباسية التي اشرقت العلوم والمعارف فيها وخاصة في الفترة التي عاشها داود الظاهري حيث شهد تطوراً واضحاً في مختلف ميادين العلم والمعرفة اذ كان ذلك العصر عصر العلم والتدوين والترجمة فظهر فيه فطاحل العلماء الذين برعوا في كل الفنون([٥٣])، اذا عد القرن الثالث الهجري الذي تركزت فيه شتى انواع العلوم والمعارف التي ترجمت واتجه العلماء الى التخصص والاتقان بسبب اتساع افاق العلم فظهر الفقهاء والمتحدثون واللغويون والمشتغلين في الصرف والمتخصصون في رواية الاخبار ناهيك عن تشجيع الخلفاء التي تلك العلوم وطالما كان المأمون يعقد للمناظرات في تلك المعارف ([٥٣]).

ثامنا: مذهب داود الظاهري

كان داود على المذهب الشافعي كونه تتلمذ على احد تلاميذ الشافعي كابي ثور وكذلك التقى الكثير من اصحابه وخلف مصنفات تتحدث عن فضائل كما كان من المتعصبين للشافعي الا أن الشافعي كان يفسر الشريعة بالنصوص وقد عده الامام داود شافعيا وابوه كان حنيفا ([٥٣])، وقد عمل داود على عدم جواز القياس والاجتهاد في الاحكام وقال الاصول هي الكتاب والسنة والاجماع فقط ومنع من ان يكون القياس اصلا من الاصول وقال اول من قاس ابليس ([٥٣])، كما تمسك الامام داود الظاهري بالطريقة التي قام بها بعدما كان في نيسابور فأخذه بالمذهب الشافعي ودراسته للحديث كانت تجارب الجأته الى التفكير في طريقة اصحاب الحديث وهنا تمسك بالكتاب وسنة ورفض القياس الذي بالغ في جماعة قدموا على الاجماع وغلا اخرون فردوا الاحاديث بالقياس وعرف فريق ثالث فاصر يؤول الآيات ويحيد بها عن معناها الذي نزلت فيه اذ اعرض ذلك قياسا له او رايا([٥٣])، وهكذا جعل الامام داود الظاهري المدارك كلها منحصرة في النصوص والاجماع ورد القياس الجلي والعله المنصوصة الى النص على العلى نص على الحكم في جميع محالها ([٥٣])، وقد ذكر السبكي رد المزني ([٥٣])،على داود نفيه للقياس اذ اشنع داود على المزني في تلك الرسالة ([٥٣]).

تاسعا: الاجتهاد والرأي وموقف الامام داود منها

وقد عرف الاجتهاد بالرأي بأنه بذل الجهد للتوصل الى الحكم في واقعه لا نص فيه بالتفكير واستخدام الوسائل التي هدى الشرع اليها للاستنباط فيما لا نص فيه كالقياس والمصلحة (٥٣)، اذا عد الامام داود الظاهري استعمال الرأي بالقياس والتي يعدها أمراً مبدئياً غير جائز كما انكر القياس والاجتهاد بالرأي (٥٣)، اذ ان الاجتهاد بالنص لتعيين المراد منه لا يسمى اجتهادا كما ان الاجتهاد فيما لا نص فيه بغير الوسائل المشروعة لا يسمى في الاصطلاح الاصولي اجتهادا بالرأي (٥٣)، كما اتخذ داود من الرأي موقف العداء واصدر حكمه عليه واصدر حكمه فقال والحكم بالقياس لا يجب القول بالاستحسان ولا يجوزه ثم قال لا يجوز ان يحرم النبي فيحرم محرم غير ما حرم لأنه يشبهه الا ان النبي يوقفنا على علة من اجلها وقع التحريم (٥٣)، وكان يستدل داود من احكامه بأبطال الرأي من الآيات والقرآنية والسنه بما فيها من معاني واحكام كافية وافية دون الحاجة للرأي مستند الى قوله تعالى (ما فرطنا في الكتب من شيء)(٥٣)، وقوله تعالى (ما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه)(٥٣)، وقد وتبين اهل الظاهر ينفون القول بالرأي نفي قاطع فعندهم الرأي الدين مرفوض والاجتهاد فيه مبغوض (٥٣)، كما رفضوا القول بالأدلة العقلية من الاستحسان ومصالح مرسله وسد الذرائع لانهم يرونها كلها ومن باب القول بالدين بالرأي والهوى الباطل ،وقد نفي اهل الظاهر الاعتداد بعمل اهل المدينة(٥٣)، مطلقا لو كان تخصيص المدن جائز لكان الاولى مدينة مكة المكرمة كونها بقعه مباركة بصريح المنقول والمعقول من المدينة المنورة (٥٣)، وقد جعل الظاهرية الاجماع من مصادر احكام الشريعة وشرطوا ان يكون نص من القرآن والسنة ولا يمكن اجماع العلماء والائمة على غير نص واذا كان اجماع مخالف للنص فهو باطل (٥٣)، كما لم يجوز اهل الظاهر التقليد على العامة والخاصة واعتبر التقليد حرام ولا يحل لاحد الاخذ بقول احد بلا برهان (٥٣)، مستندين الى قوله تعالى (واتبعوا ما انزل عليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء قليلاً ما تذكرون)،(٥٣)، كذلك قوله تعالى (واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما التقينا عليه ابائنا (٥٣).

ويمكن القول ان المذهب الظاهري هو الاعتماد على الالفاظ الواردة في القران الكريم والسنة دون العناية بعللها ومقاصدها وكذلك دون الاهتمام والقرائن المحيطة بتلك الألفاظ حين ورودها

عاشرا: موقف المذاهب الاخرى من المذهب الظاهري

كما نعلم ان الظاهرية نفوا القياس والتقليد وفتحوا باب الاجتهاد على مصراعيه وقد الب هذا الامر الكثير عليهم من اتباع التقليد من المذاهب الاخرى وقد ذكر السبكي([٥٣])، عن الشافعية عدم اعتبار الخلافة الظاهرية في الفروع مطلقا كما ان نفاه القياس لا يبالغون رتبة الاجتهاد ولا يجوز تقليدهم القضاء وان علماء الشافعية لا يقيمون لأهل الظاهر وزنا وبحق كما ذكر ان القاضي ابو بكر([٥٣])، حبر الاصول لا يعدهم من العلماء ولا يبالي بخلافهم ولا وفاقهم كما وصفهم نجم الدين الطوخي ([٥٣])، بالجمود حيث قال واما الجماع فقد اجمع العلماء الا من لا يعتد به من جامدي الظاهري على تعليل الاحكام بالمصالح ودرء المفاسد ([٥٣])، وقد شبه الظاهرية بالخوارج كونها اتبعوا الظاهر من القرآن الكريم على غير تدبر ولا نظر في مقاصده لذلك ذم بعض العلماء رأي داود الظاهر واعتبروه بدعه ظهرت بعد المائتين ([٥٣])،وقد عبر الشاطبي عن ابن العربي بأن الظاهرية لا يشبهون الخوارج وانما هم فرقه من الخوارج فقال انها فرقة سخيفة مكفرة على احد التأويلين وهي التي لا تقول ما قال الله ورسوله وتنكر النضر اصلا وتنفي التشبيه والتمثيل الذي يسميه اهل السنة القياس الذي لا يفرق الله الا به ([٥٣])، كما ذكر ابن حجر نقلا عن ابن حاتم ان داود نفي القياس والف في الفقه على ذلك كتاباً شذ فيها عن السلف وتبدع طريقه هجرة عليها اكثر اهل العلم وكذلك يقول ان داود قال مضل لا يلتف الى وساوسه وخطراته ([٥٣])، اما المذهب الحنفي فقد ايد الكثير من علماء الحنفية وكان ينقلون الكثير من مسائلة في الفروع مع حججه عليهم في مواضيع متفرقة ([٥٣])، كما ذكر ان من احسن ما قيل في اهل الضاهر بموضوعية ونقد هو ابن القيم الذي ذكر ان لأهل الظاهر حسنات ويقابلها سيئات فقد احسنوا في اعتنائهم بالنصوص ونصرها والمحافظة عليها ([٥٣]).

في مجمل القول يمكن ان نقول ان داود الظاهر التزم باطراد قواعد مذهبة التي جمع فيها بين اليسر في بعض الاحكام وشدة وضيق في بعضها الاخر وقد خالف ونفرده بقوال عن جميع المذاهب .

احدى عشر: رأي داود في خلق القران .

ذكر ان داود الظاهر قال بخلق القران وكان سببا في نفور الكثير من العلماء عنه وقله المقلدين لمذهبة في عصره فقد نقل ان داود قال ان القران محدث (٥٣)، قد ذكر السبكي نقلا عن داود قال ان داود يقول ان القران محدث واللفظ بالقران مخلوق (٥٣)، اما الخطيب البغدادي فقد نقل عن ابو عبد الله الوراق الذي كان وراقا لداود انه سمعه عندما سئل عن القران فقال اما الذي في اللوح المحفوظ فغير مخلوق واما الذي بين الناس مخلوق كما نقل ايضا رواية اخرى عن ابو عبد الله الوراق كنت اورق لدى داود الظاهري وكانت يوما في دهليز مع جماعه من الغرباء فسئل عن القران فقال القران الذي قال الله تعالى (لا يمسه الا المطهرون)(٥٣)، وقال تعالى (في كتاب مكنون)(٥٣)، غير مخلوق وما الذي بين اظهرنا يمسه الجنب والحائض فهو مخلوق (٥٣)، وقد ذكر ابن حجر ان داود خرق الى اسحاق ابن راهويه فتكلم بكلام شهد عليه اثنان انه قال القران محدث (٥٣)، وكذلك عند عودة داود الى بغداد بعد ان كان في خراسان اراد الدخول على احمد بن حنبل الا ان احمد بن حنبل امتنع عن مقابلته وقال قد كتب الى محمد بن يحيى

النيسابوري (٥٣)، في امره انه زعم ان القران محدث فلا يقربني (٥٣)، وبين ان الظاهرية كانت اكثر تشدداً من الامام احمد بن حنبل في عقيدة خلق القران فهذا تلميذ داود المسمى نفطويه يصنف كتاب في الرد على من قال بخلق القران فهل يصح ان داود ان يكون انه قال بخلق القران في اول حياته وبعد ذلك غيرت اراءه (٥٣)كما ان الامام داود كان من اشد انصار الشافعية ولم يسمع عنه وعن اتباعه انه قال بخلق القران كما ان المعتزلة لم يترجموا له في كتبهم بل وصفوه من اصحاب الحديث (٥٣).

اثنتا عشر: تراجع المذهب الظاهري في المشرق.

لعل من ابرز العوامل التي ساعدت على تراجع المذهب الظاهري هو ما تبناه الامام داود من حيث نفيه للقياس وانكاره للتقليد اضافة الى معارضته الشديدة الى اهل الفقه كما ان قوة المذاهب الفقهية كان لها دوراً بارزاً في اضعاف المذهب الظاهري و لا ننسى دور الحكومة القادمة التي دعمت وركزت على اصحاب المذاهب وشجعت على محاربة داود وآرائه لذلك اضمحل المذهب الظاهري في المشرق(٥٣).

المبحث الثاني: ابن حزم الظاهري واثاره الفقهية

اولا: اسمه ونسبه:

هو علي بن احمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد، وكنيته ابو محمد وشهرته ابن حزم الاندلسي([٥٣]).

اما نسبه :فقد يرجع نسبه الى جده الاكبر يزيد وهو من فارس واول من اسلم من اجداده وكان مولى ليزيد بن ابي سفيان بن صخر بن حرب وكان جدة خلف اول من دخل الاندلس من اجداده فهو بذلك فارس الاصل والعنصر قرشي الولاء حيث كان مواليا لبني اميه ومتعصب لهم يوالى من والاهم ويعادي من عاداهم ([٥٣])، وعلى هذا الحال فان ابن حزم الظاهري هو فارسي الاصل وقريشي الولاء اندلسي الدار وقد اكد ابنا حزم على ان اصله في ولائه اموي بقوله:

سما ابي ساسان ودارا بعدهم قريش العلى اعياصها والعنابس

فما اخرت حرب سؤددي ولا قعدت بي عن ذوي المجد فارس

فقد ذكر ابو حيان المعاصر لابن حزم انه شك في اصله الفارسي وولائه الاموي فقد قال فقد عهد الناس خامل لأبوه مولدة الاروماة في عجم لبله ،وجده الاول حيث عهد بالإسلام ولم يتقدم لسلفه نباهه فأبوه احمد الذي بني بيت لنفسه في اخر الدهر ([٥٣])، لكن ياقوت الحموي قد ذكر ولاء والدة الى بني امية بقوله مستغربا انتمائه الى فارس بقوله : وكان من غرائبه انتماؤه الى فارس واتباع اهل بيته له في ذلك وبعد حقبه من الدهر وتولى فيها ابوه الوزير المعقل في زمانه الراجح في ميزانه احمد بن سعيد بن حزم بني امية اولياء نعمته لاعن صحه ولاية لهم عليه فقد عهد الناس حاول ابوه مولدة الاروماة من عجم لبلة غرب الاندلس جدة لادني حديث الاسلام ([٥٣]).

اما عن ولادته فقد صرح ابن حزم في ذلك عندما ارسل رساله الى صاعد الاندلسي ([٥٣])، كتب فيها تاريخ ميلاده انه ولد في اخر يوم من ايام شهر رمضان سنة (٣٨٤هـ)، وكانت ولادته في تلك الليلة بعد الفجر وقبل طلوع الشمس ([٥٣])، فكانت ولادة في بيت يتمتع بثراء ورياسة ومال ووجاهة حيث كان والده احمد بن سعيد من كبار الوزراء في الاندلس حيث ولي والدة الوزارة للحاجب المنصور بن ابي

عامر([٥٣])،وابنه المظفر من بعده فقد نشأه بن حزم في بيت عز ومال فلم يكن طلبه العلم بحثاً عن المجد او سعياً وراء الشهرة ([٥٣]).

ثانيا: نشأة ابن حزم

كانت نشأة ابن حزم في بيئة تكنفها مظاهر الشرف والعيش الرفيع كون والدة كان احد وزراء المنصور بن ابي عامر وابنة المظفر وما يتمتع به من مظاهر البذخ والترف لدى الوزراء ([٥٣])،كما اهتم بتعليم ولده منذ حياته وقد توفيت والدته فقد عهد به الى النساء في قصره ليقمن بتربيته وتعليمة فاصبحن تلك النساء وهن من علمناه مبادئ العلوم والقرآن والشعر والادب وقد اشار ابن حزم عن ذلك بقولة (لقد شاهدت النساء وعلمت في اسرارهن ولا يكاد يعلمه غيري لأني ربيت في حجورهن ونشأت بين ايديهن ولم اعرف غيرهن ولا جالست الرجال والا وانا في حد الشباب وحين تقبل وجهي اي كبر وهن علمني القرآن وروينني كثيرا من الاشعار ودربتني في الخط ([٥٣])، وكان النساء يعلمن ابن حزم وكذلك من حريصات على منعه من الوقوع في الفتنه عزاره حياه وقوه شبابه ([٥٣])، واهتم والده في تعليم ولده وقد اختاروا له مجموعه من الرجالات الذين اثروا على ابن حزم في تكوين شخصيته وفقهه حيث اخذ منهم الحديث والفقه والادب والمنطق ولعل من ابرز هؤلاء العلماء الحسين بن علي الفاسي الذي اثر في شخص بن حزم وكان بمثابه المؤدب ([٥٣])،كذلك احمد بن محمد بن سعيد بن جسور القرطبي (ت:٤٠١هـ)، الذي اخذ منه ابن حزم الفقه الحديث والتاريخ وعنه ابن حزم موطأ مالك ([٥٣])، كما اخذ ايضا من ابو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الاسدي القرطبي (ت:٤٠٣هـ)، والذي يعد من اعلام عصره والمحدثين فيه والذي اثنا عليه ابن حزم حيث قال شيحنا القاض ابو الوليد عبد الله محمد بن الفرضي في كتابة المختلف والمتألق في اسماء الرجال ...لا اعلم مثله البته وقد اخذ عنه في قرطبة ([٥٣])الحديث ([٥٣])، قد اخذ ايضا من الكثير من علماء العصر في الاندلس في مختلف التخصصات حيث الحديث والفقه على يد ابو الخيار وهو مسعود بن سليمان مفلت والذي اخذ منه اصول الفقه الظاهري ([٥٣])، كذلك عبد الله بن يحيى بن احمد بن دحوم والذي اخذ منه الفقه ايضاً ويقول ابن حزم فيه الفقيه الذي عليه مدار الفتية في قرطبة ([٥٣])، اما في الفلسفة فقد تتلمذ على يد ابن الكتاني ([٥٣])، والذي تلقى ابن حزم على يده المنطق والفلسفة وعلوم الاوائل وكانت رسائله في الفلسفة قد وضعت بأنها فائقة الجودة ذات

المنافع العالية حسن التمام مشهورة التداول (٥٣)، والدليل على قوة شخصية ابن حزم وعيشه الرفيع حيث حدثت مناضرة بينه وبين الباجي (٥٣)اذ قال له الباجي لقد طلبت العلم وانا اسهر في مشكاة من الزيت وطلبته انت وانت قادر عليه معان له فرد عليه ابن حزم بصرامة وحدة اللسان لقد طلبت العلم كما تعلم من حالي ولكنه طلبته لتصير في مثل حالي (٥٣)

ثالثا: النكبات التي اثرت على ابن حزم في حياته.

لعل من ابرز النكبات التي اثرت على ابن حزم في حياته هي وفاة اخيه في مرض الطاعون وكذلك وفاة والده وزوجته التي احبها كثيراً ناهيك عن التعامل الاموي مع بيت ابن حزم حيث تغيرت السياسة اتجاههم مما جعل التنكيل والاعتقال والاغرام وكذلك اصابته بمرض في الطحال ضيق عليه كما يقول هو لقد اصابتي علة شديدة ولدت ربوا في الطحال شديد فولد عليه الضجر وضيق الخلق وقلة الصبر والنزق امراً حاشت نفسي فأنكرت تبدل خلقي واشتد عجبي لطبعي وصح عندي ان الطحال موضع الفرج واذا فسد تولد ضده (٥٣)، اذ ان ابن حزم جعلت منه تلك المحن والمشاكل التي واجهته في حياته اذ عدة خصومه في حدة لسانه حيث قيل لسان ابن حزم وسيف الحجاج شقيقين لشدة كلامه(٥٣).

رابعا: عصر ابن حزم.

ان معرفة الاحوال السياسية والاجتماعية التي اثرت على شخصية ابن حزم في الاندلس عموما وقرطبة ، المدينة التي ولد فيها خصوصا وان بيئة الاندلس بيئة مغايره بسبب التنوع البشري والديني والتميز الفقهي الذي شهدته الاندلس (٥٣)، بما ان قرطبة كانت تمثل عاصمة الاندلس ومقر الحكم الاسلامي فيها ومركزا للحياة الفكرية والعلمية واما الاوضاع السياسة التي عاش فيها ابن حزم من الفترة من بين (٣٨٤هـ-٤٥٦هـ)،وخلال هذه الفترة حصلت اضطرابات في الجانب السياسي الذي ادى بدورها الى زوال دوله الخلافة الاموية وقيام الدولة العامرية (٥٣)، كما ان الفترة التي عاش فيها ابن حزم تميزت بثوره البربر على العامريين وكذلك التدهور الاقتصادي الذي ادى الى استياء طبقات الشعب من الطبقة الحاكمة بأستيلائهم على اموال العامة ونهبهم للثروات وهذا ما ذكره ابن حزم بقوله انها فئه اهلكت الاديان ...واباحتهم لجندهم قطع الطريق وضرب المكوس والجزية على رقاب المسلمين (٥٣)، رغم التدهور

الاقتصادي والفوضى السياسية الى ان الاندلس قد شهدت ازدهارا في الحياة الفكرية والثقافية اذ تنافس الامراء في التقرب من العلم والعلماء وتشجيعهم (٥٣)،كما تعرض ابن حزم للاضطهاد والاقصاء من مكان الى اخر وقد حرقت كتبه في اشبيلية ومزقت علانية واستقر به المقام في قرية صغيرة لايؤمه فيها الاصغار الطلبة (٥٣) وقد عبر ابن حزم عن ذلك بقوله

فان تحرقوا القرطاس لا تحرقوا الذي ..... تضمنه القرطاس بل هو في صدري

يسير معي حيث استقرت ركائبي.....وينزل ان انزل ويدفن في قبري(٥٣)

خامسا: اقوال المؤرخين فيه.

وقد مدحه جملة من المؤرخين فقد ذكر ابن عماد الحنبلي فيه ان ابن حزم كان في حدة الذهن ومنتهى في الذكاء وسعة العلم بالكتاب والسنة والمذاهب والملل والنحل والشعر والمنطق والادب مع الصدق والديانة والحشمة والسؤدد والرياسة وكثرة الكتب(٥٣)، اما ابو حامد فقد قال عندما قرأت في كتب ابن حزم وجدته فيه وهذا ما يدل على عظيم حفظه وسيلان ذهنه(٥٣)، اما برهان الدين نقلا عن صاعد الاندلسي كان ابن حزم اجمع اهل الاندلس قاطبة للعلوم الاسلامية واوسعهم مع توسعة في علم اللسان والبلاغة والشعر والاخبار والسير واخبرني ابنه الفضل انه جمع عنده بخط ابيه من تأليفه نحو اربعمائة مجلد على قريب من ثمانين الف ورقة (٥٣)اما ابن خلكان فقد قال عنه كان حافظ عالماً لعلوم الحديث مستنبطاً للأحكام من الكتاب والسنة بعد ان كان شافعي المذهب فانتقل الى مذهب اهل الظاهر وكان منتفعاً من علوم جمة عاملاً بعلمه زاهداً في الدنيا بعد الرياسة التي كانت له ولأبيه من قبله في الوزارة وتدلى الملك متواضعاً ذا فضائل وتأليف كثيرة جمع من كتب في علم الحديث والمصنفات والمسندات شيئاً كثيراً(٥٣)وقد ذكر ابن مفلح عن العز بن عبد السلام في قوله لأبن حزم ما رأيت في كتب الاسلام في العلم مثل المحلى لابن حزم والمغنى لأبن قدامة (٥٣)اما ابن بشكول فيقول فيه هو اجمع اهل الاندلس قاطبة لعلوم الاسلام واوسعهم معرفة مع توسعه في علم اللسان ووفور حضه من البلاغة والشعر (٥٣)اما السيوطي فيقول كان صاحب فنون وورع وزهد اليه المنتهى والذكاء والحفظ وسعة دائرة العلوم اجمع اهل الاندلس قاطبة لعلوم الاسلام (٥٣) وقد ذكر انه كان حافظاً عالماً بعلوم الحديث الفقهي مستنبطاً الاحكام من الكتاب والسنه متفنناً في علوم جمه عاملاً بعلمه زاهدا

في الدنيا بعد الرياسة التي كانت له ولأبيه ([٥٣]).ويبدو على ما ذكر المؤرخين انه ابن حزم كان بارع في مجال العلم والفرق لكنه اتبع المذهب الظاهري الذي ذهب بسمعته وعلمه وورعه.

سادسا: المذهب الفقهي لدى ابن حزم

يرجع الفضل الى ابن حزم في احياء المذهب الظاهر الذي اسسه داود الظاهري في بغداد اذ عمل ابن حزم على تثبيت قواعد واصول المذهب الظاهري في الغرب الاسلامي لذلك يعتبر الباعث الرئيسي للظاهري في القرن الخامس الهجري ([٥٣])، وقد اخذ ابن حزم الظاهري الحديث الفقهي وجدل والفلسفة لم يخل فيها من غلط اذ كان شافعي المذهب يناضل الفقهاء حتى صار ظاهراً ([٥٣])، اقترن المذهب الظاهري بابن الحزم الظاهري حتى دافع عنه في ذلك يقول الم تراني ظاهري واننني على ما بدأ حتى يقول دليل ([٥٣])، وقد اوضح ابن حزم مقاله عن فقهه بقوله وعلموا ان دين الله الظاهري لا باطن فيه وجهر لا سر تحته كله برهان لا مشاحة فيه واتهموا كل من يدعوا الى ان يتبع بلا برهان وكل من ادعى للديانة سراً وباطناً فهي دعاوي ومخارق وعلموا ان رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم لم يكتم من الشريعة كلمه فما فوقها ولا اطلع اخص الناس به من زوجه او ابنته او عم او ابن عمه ([٥٣])، صرح ابن حزم الانتقال من المذهب الشافعي الى المذهب الظاهري وهو فساد الفقه والفقهاء بالأندلس ([٥٣])، قد اتخذ ابن حزم لنفسه مذهب سماه المذهب الظاهري ليقطع الطريق على الذين يتلاعبوا بالنص وسارعوا الى قياس والعلل والاستحسان مجاراة للأهواء ونصره الباطل ([٥٣])، اراد ابن حزم ان يتمثل في التصحيح والتغيير فلا بد ان يبدا من الجانب الديني لذا نادى بالاجتهاد والالتزام بظواهر النصوص كونه فشل في الاصلاح كونه وزير فارد الاصلاح بالفقه فهو انتقل من الطموح السياسي الى الجمود الفقهي والديني ([٥٣])، وقد خالف ابن حزم المذاهب الاربعة التي تعتمد في استنباطها على الكتاب والسنه والاجماع والرأي ثم يختلفون في الرأي بين مضيق والموسع فالشافعي يقصر الرأي على القياس لا يتجاوزه الى غيره في حين ابو حنيفة يفتح باب الاستحسان والعرف بجوار القياس اما مالك فقد يفتح باب المصالح المرسلة وسد الذرائع وياخذ بالرأي في اعمال كثيره اما ابن حزم الظاهري فقد اعتمد على الكتاب والسنه والاجماع فقط بل انه يصرح بانه لا يصح لاحدا ان يقلد احدا لو كان صحابيا

والفقهاء الاربعة يعتبرون القياس من الامور البديهية اما الظاهرية لا يعللون النص ولا يكتفون بأخذ الحكم منه اي الاقتصار على ظاهر الكتاب والسنه بدون الاعتماد على نصوص معلله ([٥٣])، اما الاصول لدى ابن حزم تتمثل في القران والسنه والاجماع والدليل ويقول في ذلك انه لا يحل لاحد ان يفتى ولا يقضي ولا يعمل في الدين الا بنص قراني او حكم صحيح على رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) او اجماع متيقن من اولي امرنا لا خلاف فيه من احد منهم وصح انه نفس شيئا اوجبه فان لا يقبل الا ببرهان لأنه لا موجب ولا نافي الا الله تعالى فلا يجوز من الله تعالى الا بخبر وارد([٥٣])، كما خالف ابن حزم حتى داود الظاهري في انكار القياس جملة وتفصيلاً في حين داود نفي القياس قولاً واضطر اليه فعلاً وسماه دليل([٥٣])،وقد خالف ابن حزم ايضاً داود في مسألة القران وقال القران ليس محدث ولا مخلوق في حين جوز للجنب والحائض لمس القران اما داود فقد قال القران محدث لا يحب ان يمسه الا المطهرين وهذا دليل واضح على عدم التزام ابن حزم بمبادئ داود بل اتبع منزلة مستقلة في تفكيره ([٥٣])، وقد يرى ابن حزم ان اصالة النص عن ظاهرة في اللغة بغير برهان من اخر واجماع فقد ادعى ان النص لا بيان فيه وقد حرف كلام الله تعالى ووحيه عن موضعه وهذا عظيم جداً مع انه لو سلم من هذه الكبائر لكان مدعياً بلا دليل ولا يحل ان يحرف كلام احد من الناس فكيف كلام الله وكلام رسوله الذي هو وحي من الله تعالى([٥٣]).

سابعا: الاصول عند المذهب الظاهري

١-القران الكريم .

وقد عمل ابن حزم الظاهري الاخذ بظاهر النص يعد واجب وهو اصل من اصول والذي خالف فيه اهل الظاهر جمهور الفقهاء في مسائل عديدة تعتمد على ظاهر النصوص ونبين البعض منها

فقد اعتبر العمرة فرضاً كالحج ([٥٣])واستدلوا بقوله تعالى (واتموا الحج والعمرة لله)([٥٣])وكذلك وجود الاشهاد على البيع ([٥٣])مستدلين بقوله تعالى (واشهدوا اذا تبايعتم)([٥٣]) ومن هنا يتبين ان ابن حزم اتخذ مسألة النصوص بالظاهر والاعتماد على الكتاب الذي اعتبرها اصل الشريعة ومن اصل لا يرجع اليه فهو يبين ذلك بقوله لما تبين بالبراهين والمعجزات ان القران هو عهد الله الينا الذي الزمنا الاقرار به والعمل بما

فيه وصح بنقل الكافة الذي للشك فيه ان هذا القران هو المكتوب في المصاحف المشهورة في الافاق كلها وجب الانقياد لما فيه فكان الاصل المرجو اليه (٥٣)، ومستدل على ذلك بقوله تعالى (وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون) (٥٣)

٢-السنه

عد السنه ايضا اصل من اصول التشريع لدى الظاهري اي ان تكون بنقل جماعة عن رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، او برواية الثقات واحد عن واحد حتى يبلغ رسول الله فقد بين ابن حزم ذلك بقوله . وصح لنا بنص القران الكريم ان الاخبار هي احد الاصلين المرجوع اليهما عن الشارع (٥٣)، وقد يستدل من ذلك بقولة تعالى (فأن تنازعتم في شيء فرده الى الله ورسوله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر)(٥٣).

٣-الاجماع تعتبر الاجماع اصل من اصول الظاهري والاجماع هو ما تقوم به الحجة في تشريع وما تيقن ان جميع الصحابة رضي الله عنهم قالوا وادانوا به عن نبيهم (صلى الله عليه وآله وسلم) وليس الاجماع في الدين شيء غير هذا (٥٣).

٤-الدليل : هو الحكم بما في امر ينطبق عليه ذلك المعنى المأخوذ من الاجماع ونص فأما الدليل المأخوذ من الاجماع فيقسم الى اربعة انواع كلها من انواع الاجماع داخله تحت الاجماع غير خارجه عنه واستصحاب الحال اقل ما قيل واجماعهم الى ترك قوله ان الدليل عند اهل الظاهر وابن حزم باعتباره وليس خارج من النصوص بل مأخوذ منها كما انهم انكرا قياس لانهم عملوا به وسموه دليلاً (٥٣).

٥-الاستصحاب هو بقاء الحكم المبني على النص لبقاء مجرد الاصل فهوا مقيد بان الاصل يجب ان يكون مبنيا على النص وهو معنى الاستصحاب عند ابن حزم (٥٣)، وتعتبر هذه الاصول الخمسة من اهم الاصول التي يعتمد عليها ابن حزم الظاهري وبني عليها اجتهاده

ثامنا: آراء ابن حزم

اما رأيه في القياس فقد انكر القياس وعدم الاخذ به وهو باطل ولا يجوز الاخذ به (٥٣)، مستند الى قوله تعالى (وان تقولوا على الله ما لا تعلمون)(٥٣)، اما رأيه في الاستحسان فهو ابن حزم يرى بعدم جواز الاخذ بالاستحسان في دين الله تعالى وهو

باطل يقول عنه ما احسن الاقوال ما وافق القران وكلام رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وهذه هو الاجماع المتيقن من كل مسلم فهو بذلك ([٣٥])، خالف المالكية والشافعية والحنفية لانهم يكثرون من الاستحسان وكذلك خالف الظاهر بالقران الكريم ومن يتبع الظاهر بقوله تعالى (الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولو الالباب) ([٣٥])، اما رأيه في شرع من قبلنا فقد يرى ابن حزم بعدم جواز الاخذ في دين الله تعالى وهو باطل ويقول عنه ولا يحل الحكم بشريعة نبي قبلنا ([٣٥])، ومستدل في ذلك بقوله (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهجا)([٣٥])، ما رأيه في الاحتجاج بعمل اهل المدينة فهو يرى عدم جواز الرجوع عمل اهل المدينة والواجب اذا اختلف الناس او نازع واحد في مسائله ما ان يرجع الى القران وسنه النبي لا غير ([٣٥])، اما التقليد فهو يقول التقليد حرام لا يحل لاحد ان يأخذ قول لاحد بلا برهان ([٣٥])، اما رأيه في الاخذ بسد الذرائع فهو يرى عدم الاخذ بسد الذرائع فهو يبين انه لا يجوز التحري في اجتناب ما جاء عن الله تعالى على لسانه نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم)وان كانت رخصه وان كل ذلك حق وسنه ودين فبطل ما تعلق به من الاحتياط الذي لم يأتي به نص ولا اجماع ([٣٥]).

وخلاصه القول ان ابن حزم اعتمد في مدرسته على اصول وابطل بعضها ووافق في بعض منها جمهوره الفقهاء وخالف في اصل اخرى فقد اتبع منه المنقول وهو الاخذ بظاهرة من غير بحث عن علل الاحكام وذلك واضح في فقه كل الضوج وهو لا يعتمد فيما يستنبط من احكام فقهيه الا على النصوص من الكتاب وسنه ولا يتجاوزهما وليس للعقل عنه مجال مطلقاً وراء النصوص وإوراء ظواهرها فليس عنده اجتهاد برأي مطلقا حتى خلف امام اهل الظاهر داود بن علي .

تاسعا: انحسار المذهب الظاهري

ان المذهب الظاهري انتشر في المشرق الاسلامي خلال القرنين الثالث والرابع الى ان جاء ابن ابي بقلي تزحزح المذهب عن مكانه وجعل المذهب الحنبلي ليحل محله ([٣٥])، رغم سعه علم الامام داود بن علي والامام بن حزم الظاهري وذكائهما الا ان الفقهاء والعلماء وحتى عامة الناس فروا من المذهب الظاهري لعدة اسباب وهي انتحال القوه بظاهرية النص وجرأتهما البالغة وعدم تقبل المناقشة من احد والقول بخلق القران ([٣٥])، كما ان تجذر المذهب المالكي في الاندلس ورفضه لدعوة الموحديه

ومقاومتهم لمنتجهم الفقهي وعدم التزام الموحدين بمنهج واضح وأتباعهم لمذاهب متعددة ([٥٣])، كما ان الهجوم الذي شنه المعاصرين للظاهرية بسبب انكارهم للقياس ادى الى نفور الناس من الظاهرية وبذلك انتهى المذهب الظاهري وكذلك كون السلطة الحاكمة قد عملت على تشجيع المذهب المالكي وتدريس مناهجه في مدارسها ادى الى اندثار مذهب الظاهر ولم تبقى سوى كتبه وانتاجه ([٥٣]).

الخاتمة

١-يعتبر الامام داود بن علي الظاهري المؤسس الحقيقي للمذهب الظاهري في بغداد.

٢- اعتمد المذهب الظاهري على ظاهر النص القرآني والحديث النبوي الشريف دون تأويل وتفسير.

٣- نفت الظاهرية التقليد جملةً وتفصيلا لان كتاب الله وسنة النبي يغني عند التقليد .

٤- احيا ابن حزم الظاهر المبادي التي قامت عليها الظاهرية في بغداد بعد قرن من الزمن في الغرب الاسلامي في الاندلس.

٥- خالف ابن حزم داود الظاهر في نفية للقياس، اذ ان داود يرجع الى القياس معتبره الدليل.

٦-تميز المذهب الظاهري بالأخذ بظاهر النصوص هذا امر محدود في الاصل يدعوا اليه عامة اهل العلم، الا انه اسرف في ذلك حتى نفى القول بالقياس وتعليل النص.

٧- اعتمد المذهب الظاهري على الصحيح من الحديث ورفض الضعيف ، وقد شهد له العلماء بالتمكين من التميز بين الضعيف والصحيح واي الاجماع على صحة الحديث .

٨- قل معتنقوا المذهب الظاهري بسبب الافكار التي جاء بها ومن حيث الشدة في التمسك بظاهر النص مما ادى الى ضعف محاربته من قبل المذاهب الاخرى .

قائمة المصادر والمراجع

اولا: المصادر

١-ابن الاثير ، مجد الدين ابو السعادات (ت:٦٠٦هـ)، جامع الاصول في احاديث الرسول ، تحقيق : عبد القادر الارنووط ، (د. م:دار الكتب العلمية ، ١٩٦٩).

٢-الازدي ، محمد بن فتوح بن عبد الله (ت:٤٨٨هـ)، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس ، (القاهرة : دار المصرية ، ١٩٦٦م).

٣-البخاري ، محمد بن اسماعيل (ت:٢٥٦هـ)، التاريخ الكبير ،(حيدر اباد :دار المعارف العثمانية ، د.ت).

٤-برهان الدين ،ابراهيم بن محمد بن عبد الله (ت:٨٨٤هـ)،المقصد الارشد في ذكر اصحاب الامام احمد ،تحقيق :عبد الرحمن بن سليمان ،(الرياض :مكتبة الرشد ،١٩٩٠م).

٥-ابن بشكول ، خلف بن عبد الملك (ت:٥٧٨هـ)،الصلة في تاريخ ائمة الاندلس ، تحقيق :السيد غرت العطار ،(بيروت :مكتبة الخانجي ،١٩٥٥م).

٦-البغدادي ، ابو بكر احمد بن علي بن ثابت بن احمد (ت:٤٦٣هـ)تاريخ بغداد تحقيق بشار عواد معروف ، (بيروت :دار العرب الاسلامي ، ٢٠٠٢م).

٧-ابي بكر العراقي ، ابو الفضل زين الدين عبد الرحيم (ت:٨٠٦هـ)،طرح التثريب في شرح التقريب ،(القاهرة :دار احياء التراث ،د.ت).

٨-ابن تيمية ، تقي الدين ابو العباس احمد (ت:٧٢٨هـ)، التسعينية ، تحقيق : محمد بن براهيم ، (الرياض : مكتبه المعارف للنشر والتوزيع ، ١٩٩٩م).

٩-ابن حجر العسقلاني، ابو الفضل احمد بن علي (ت:٨٥٢هـ)، لسان الميزان ،(بيروت : مؤسسة الأعلمي ، ١٩٧١).

١٠_____، تهذيب التهذيب ، (الهند : مطبعة دار المعارف ،١٣٢٦هـ)

١١-ابن حزم ، ابو محمد علي بن احمد بن سعيد (ت:٤٥٦هـ)، الاخلاق والسير في دواة النفوس ،(بيروت :دار الافاق الجديدة ،١٩٧٩م).

١٢- _____،رسائل بن حزم الاندلسي ، تحقيق : احسان عباس ، (بيروت : المؤسسة العربية لدراسات ، ١٩٨٠م)،

١٣-_____،طوق الحمامة في الالفة والالاف ،(القاهرة : مؤسسة الهنداوي ، ٢٠١٢م).

١٤-_____، الفصل في الملل والأهواء والنحل،(القاهرة : مكتبة الخانجي ، د.ت).

١٥-_____ ، المحلى بالآثار ،(بيروت : دار الفكر ،د. ت)،

١٦-_____، النبذة الكافية في احكام اصول الدين ، تحقيق : محمد احمد عبد العزيز ،(بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٥هـ)

١٧-ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن محمد (ت:٨٠٨هـ)،ديون المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر ، تحقيق :خليل شحاته ،ط٢،(بيروت : دار الفكر ،١٩٨٨م).

١٨-ابن خلكان ، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد (ت:٦٨١هـ)، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق : احسان عباس ،(بيروت : دار صادر ، ١٩٠٠م).

١٩- الذهبي ،، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد ،(ت:٧٤٨هـ)، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام ،تحقيق :بشار عواد معروف ،(د. م : دار الغرب الاندلسي ،٢٠٠٣م).

٢٠- _____ ،تذكرة الحفاظ ، (بيروت: دار الكتب العلمية ،١٩٩٨م).

٢١-_____، سير اعلام النبلاء، تحقيق :شعيب الارناووط ، (د.ت :مؤسسه الرسالة ، ١٩٨٥م).

٢٢-_____ ، ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، تحقيق : علي محمد البجاوي ،(بيروت : دار المعرفة للطباعة ونشر ،١٩٦٣م).

٢٣- السبكي ، تاج الدين عبد الوهاب (ت:٧٧١هـ)، طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق محمود محمد الطناحي ،(بيروت : دار هجر للطباعة ١٤١٣هـ) .

٢٤- السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت: ٥٦٢هـ) الانساب ، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى ،(حيدر اباد ، دار المعارف العثمانية ،١٩٦٢م).

٢٥- السيوطي عبد الرحمن بن ابي بكر (ت:٩١١هـ) ، طبقات الحفاظ ، (بيروت دار الكتب العلمية ، ١٤٠٣).

٢٦- الشاطبي ، ابراهيم بن موسى (ت:١٩٠هـ) ، الاعتصام ، تحقيق : محمد بن عبد الرحمن ،(الرياض : دار ابن الجوزي ، ٢٠٠٨م).

٢٧-_____، الموافقات ، تحقيق : ابو عبيدة مشكور بن حسن ،(الرياض : دار ابن عفان ، ١٩٩٧م).

٢٨- الشهرستاني ، ابو الفتح محمد بن محمد (ت:٥٤٨هـ)، الملل والنحل ، تحقيق :امير علي مهنا وعلي حسن فاكور ،(بيروت : دار المعرفة ،١٩٩٣م).

٢٩- الشيرازي ، ابو اسحاق ابراهيم بن علي (ت:٤٧٦هـ)، طبقات الفقهاء تحقيق : احسان عباس ، (بيروت : دار الرائد العربي ، ١٩٧م).

٣٠- الصالحي ، ابو عبد الله محمد بن احمد بن عبد الهادي (ت:٧٤٤هـ)، طبقات علماء الحديث ، تحقيق : اكرم البوشي وابراهيم الزيبق ، ط٢ ، (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٩٩٦م).

٣١- ابن عذاري ، ابو عبد الله محمد (ت:٦٩٥هـ)، البيان المقرب في اخبار الاندلس والمغرب ، تحقيق : ج.س كولان ، (بيروت : دار الثقافة ، ١٩٨٣م).

٣٢- ابن عماد الحنبلي، عبد الحي بن احمد (ت:١٠٨٩هـ)،شذرات الذهب في اخبار من ذهب ،تحقيق :محمود الارناووط،(بيروت :دار ابن كثير ،١٩٨٦م).

٣٣- ابن قيم، محمد بن ابي بكر بن ايوب (ت : ٧٥١هـ)، اعلام الموقعين عن رب العالمين ،تحقيق : محمد عبد السلام ،(بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٩١م).

٣٤- ابن كثير ،ابو الفداء اسماعيل بن عمر (ت:٧٧٤هـ) ، البداية والنهاية ، علي شيري (د.م : دار احياء التراث ، ١٩٨٨).

٣٥- المقري ، شهاب دين احمد بن محمد (ت:١٠٤١هـ)، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، تحقيق : احسان عباس ، (بيروت : دار صادر ، ١٩٩٧م).

٣٦- ابن النديم ،ابو الفرج محمد بن اسحاق بن محمد (ت:٤٣٨هـ)،الفهرست ،تحقيق :ابراهيم رمضان ،(بيروت :دار المعرفة ،١٩٩٧م).

٣٧- ياقوت الحموي ،شهاب الدين ابو عبد الله (ت:٦٢٦هـ)، معجم الادباء ، تحقيق : حسان عباس ، (بيروت : دار العرب الاسلامي ، ١٩٩٣).

٣٨- _____، معجم البلدان ، (بيروت : دار صادر ، ١٩٩٥م).

ثانيا: المراجع

٣٩- بروكلمان ، كارل ،تاريخ الادب العربي ،نقله الى العربية ،عبد الحليم النجار ،ط٥،(القاهرة :دار المعارف ،١٩٩١م).

٤٠- بروفنسال ليفي ، حضارة العرب في الاندلس ، ترجمه : ذوقان قرقوط ، (بيروت : دار مكتبة الحياة ، د .ت).

٤١- الجرمي ، محمد ابراهيم ، معجم علوم القران ،(دمشق :دار القلم ،٢٠٠١م).

٤٢- الزركلي ، خير الدين بن محمود ، الاعلام ، (بيروت: دار العلم للملايين ، ٢٠٠٢م).

٤٣-ابو زهرة ، محمد ، ، تاريخ المذاهب الاسلامية ، (القاهرة : دار الفكر العربي ، د.ت).

٤٤- _____، ابن حزم حياته وعصره وارائه وفقهه ،(القاهرة : دار الفكر، ١٩٥٤م).

٤٥- السبحاني ، جعفر ، المذهب الاسلامي ،(بيروت :دار الولاء، ٢٠٠٥م).

٤٦- عبد الباقي ، السيد عبد الهادي ، تاريخ اهل الظاهر (الظاهرة :دار الافاق العربية ، ٢٠١٤م).

٤٧- عبد المجيد ،عبد الحميد محمد ،الاتجاهات الفقهية عند اصحاب الحديث في القرن الثالث الهجري ،(مصر :مكتبة الخانجي ،١٩٧٩م).

٤٨- العقاد ، عباس محمود ، التفكير فريضه ، سلاميه (بيروت : المكتبة العصرية ، د.ت).

٤٩- ابو عيد ، عارف خليل ، الامام داود الظاهري واثره في الفقه الاسلامي ،(الكويت : دار الارقام ، ١٩٨٤م).

٥٠-عويس ، عبد الحليم ، ابن حزم ، الاندلسي وجهوده في البحث التاريخي والحضاري ، (القاهرة : الزهراء للاعلام العربي ،١٩٨٨م).

٥١- الغلبزوري ، توفيق بن احمد ، المدرسة الظاهرية بالمغرب والاندلس نشأتها واصولها واعلامها ، (الرياض : مكتبه ابن حزم ، ٢٠٠٦م).

٥٢- -الفاسي ، محمد بن الحسن ، الفكر السامي في تاريخ الفقهه الاسلامي ،(بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٩٥م).
٥٣- الفقي ، عصام الدين عبد الرؤوف ، تاريخ المغرب والاندلس ، (القاهرة : مكتبة نهضه الشرق ، ١٩٨٤م).
٥٤- القنوجي ، ابو طيب محمد صديق خان ، ابجد العلوم ، (د . م : دار ابن حزم ، ٢٠٠٢م).
٥٥- محمود ،احمد بكري ،المدرسة الظاهرية بالمشرق الاسلامي ،(بيروت :دار ابن قتيبة للنشر والطباعة ،١٩٩٠م).

دراهم الأمير عماد الدولة علي بن بويه في بعض مدن المشرق الاسلامي

(٣٢٠-٣٣٨هـ / ٩٣٢ – ٩٤٩م)

أ.د حاتم فهد هنو

جامعة الموصل كلية الآداب

hatem٩٠za@gmail.com

الكلمات المفتاحية : نقود ، بويهي ، دراهم ، دنانير، عماد الدولة.

الملخص:

سيطر البويهيون على بعض بلدان الخلافة العباسية ، وكونوا لهم إمارات في مناطق نفوذهم، فحكموا بعض اقاليم المشرق الاسلامي ، ومن بعدها حكموا عاصمة الخلافة بغداد ؛وبذلك بدأ عصر جديد في حياة الخلافة العباسية هو عصر النفوذ البويهي ، إذ انتقلت السلطة والنفوذ الحقيقيان من أيدي الخلفاء العباسيين إلى أمراء بني بويه ، وسيطروا على مقدرات الخلافة وأصبح الخلفاء ألعوبة بأيديهم ، يولونهم ويعزلونهم كيفما شاءوا ، تبعاً لأهوائهم ومصالحهم ، واصبحت لهم صلاحيات واسعة في الدولة منها ضرب النقود بأسمائهم لأنها تعد من شارات الحكم الرئيسة وذلك لما للنقود من دعاية اعلامية في كل العالم الإسلامي ، لذلك ارتأينا تسليط الضوء على حقبة زمنية حكمها الامير عماد الدولة في بلاد المشرق الاسلامي من خلال النقود فأن تلك النقود قد اكدت وبينت المناطق التي حكمها ،فقسم البحث إلى محورين وخاتمة تناول المحور الاول التعريف بالأمير عماد الدولة ، اما المحور الثاني خصص لدراهم الامير في بعض مدن المشرق الاسلامي ، وجاءت الخاتمة لتبين ابرز ما توصل إليه البحث من نتائج.

The dirhams of Prince Imad al-Dawla Ali ibn Buwayh in some cities of the Islamic East
(٣٢٠-٣٣٨ AH / ٩٣٢-٩٤٩ AD)

Dr. Raghad Abdel Karim Ahmed
Dr. Hatem Fahd Hanno
University of Mosul, College of Arts

Summary:

The Buyids took control of some countries of the Abbasid Caliphate, and established emirates for them in their areas of influence, so they ruled some regions of the Islamic East, and after that they ruled the capital of the Caliphate, Baghdad. To the princes of Bani Buwayh, and they controlled the capabilities of the caliphate, and the caliphs became puppets in their hands, appointing them and isolating them as they wished. According to their whims and interests, and they have wide powers in the state, including minting money in their names because it is considered one of the main signs of government, because money is a media propaganda in all the Islamic world, so we decided to shed light on a period of time ruled by the Emir, the mainstay of the state in the countries of the Islamic East, through money. This money has confirmed and shown the areas that he ruled, so the research was divided into two axes and a conclusion.

المقدمة:

تعد دراسة المسكوكات الإسلامية مصدراً مهماً من مصادر التأريخ والحضارة العربية لإسلامية ، فهي وثائق رسمية ليس من السهل الطعن في صحتها ، كما أنها مرآة صادقة تعكس الأحوال السياسية للعصر الذي ضربت فيه ، وهي إحدى شارات الخلافة أو الإمارة التي حرص كل حاكم على اتخاذها عند توليه الحكم ، ليعلن عن كيانه السياسي الجديد ، وترجع أهميتها كذلك إلى ما ورد عليها من أسماء أمراء وعمال الخراج والحكام غير المدونة في المصادر التأريخية الأخرى ، فهي بذلك تسد الثغرات التي أغفلتها تلك

المصادر، ولا تقف الفائدة المستمدة من المسكوكات عند هذا الحد بل انها تمدنا باسم الحاكم الآمر بضربها ، ومكان الضرب وتأريخه .

وقد استهوت المسكوكات الإسلامية عدداً من الباحثين لما تتمتع به من قدرة فائقة على التعبير عن المجتمع الذي سُكّت فيه من عدة أوجه ، فمع صغر حجمها إلا أنها تشتمل على تفاصيل عدة ومعلومات متنوعة سطرت بإتقان على وجهها ، مما جعلها لا تقتصر على الغرض التجاري وحسب الذي من أجله سُكّت ، بل تقمصت دوراً آخر على المسرح التأريخي ، ألا وهو دورها الإعلامي ، فلا تقف أمامها حدود مانعة ، ولا يوصد في وجهها أي بّاب ، ولا يعوقها عائق سياسي في أي مكان ، إذ كان لها حرية التنقل وسرعة الترحال في النواحي والبلدان كافة في مختلف العصور .

كما أنها تعد من الوثائق المعتمدة في توضيح الحقائق التأريخية ولاسيما فيما يتعلق بالأسماء والألقاب والكُنى ، فضلاً عن الاتجاهات المذهبية التي تتجلى عبر استقراء النصوص الدينية المنقوشة عليها ، وعكست دراسة المسكوكات الإسلامية الأوضاع السياسية والاقتصادية والدينية والجغرافية والفنية للعصر الذي ضربت فيه وبما تحمله من معلومات تتبع مراحل تشكل الإمارات والدول ومراكز القوى السياسية.

المحور الاول : التعريف بالأمير علي بن بويه

هو أبو الحسن علي بن بويه أكبر أولاد بويه ، وأول من تملك منهم ، سيطر على الكرج وضم أصبهان ، همذان ، وشيراز ، والأحواز إلى ملكه ، وبذلك فهو المؤسس الحقيقي للإمارة البويهية الذي ذاع صيته، ولقبه الخليفة المستكفي بالله (بعماد الدولة) ، واستمر في الحكم حتى توفي سنة (٣٣٨هـ / ٩٤٩م)[٥٣] ، وفي سنة (٣٣٨هـ / ٩٤٩م) توفي عماد الدولة ولم يكن له ولد يرثه ، فآل ملكه إلى أخيه ركن الدولة حاكم اقليم

الجبال ليصبح حاكماً للدولة البويهية ، وولى ابنه عضد الدولة أميراً على ملك عمه عماد الدولة بطلبٍ منه على اقليم فارس[٥٣]، وتوالى الأمراء البويهيون على رئاسة هذه الدولة ، لحين سقوطها على يد السلاجقة في أثناء دخول طغرلبك السلجوقي إلى بغداد سنة (٤٤٧هـ / ١٠٥٥م) وقع الأمير البويهي الملك الرحيم أسيراً بيده[٥٣]. وبهذا فقد أسس البويهيون في إقليم فارس والعراق والأحواز وكرمان والري وهمذان وأصبهان؛ إمارات وراثية حتى سنة (٤٤٧هـ / ١٠٥٥م) ، وعلق البيروني على ذلك بقوله : (إن الدولة والملك قد انتقلت في آخر أيام المتقي لله وأول أيام المستكفي بالله من آل العباس إلى آل بويه)[٥٣] ، وفي السنة التي دخل فيها معز الدولة بغداد أمر بسمل عيني الخليفة المستكفي وعزله ، وولى مكانه ابن عمه أبا الفضل المطيع لله[٥٣] .

وضرب علي بن بويه نقوده في دور السك الآتية : أصبهان ، وهمذان ، وأرجان ، وشيراز، والأحواز ومدنها سوق الأحواز تستر من الأحواز وجرجان والري ، فإن نقود البويهيين التي سكت في الأحواز حملت بعضها اسم مدينة الضرب الأحواز والبعض الآخر سوق الأحواز وهي تسمية واحدة لقصبة إقليم الأحواز فمرة ذكرت الأحواز وأخرى سوق الأحواز .

المحور الثاني : دراهم الأمير علي بن بويه في المشرق الاسلامي .

فالنقود التي وصلت من دار سكة أصبهان باسم الأمير أبو الحسن علي بن بويه طرازان من الدراهم وحسب ، الطراز الأول ضرب سنة (٣٢٣هـ /٩٣٤م) حمل الكتابات الآتية[٥٣] : الوزن (٤,٢٤غم) والقطر (٢٥ملم)

الوجه	الظهر
المركز : لا إله إلا الله وحده لا شريك له علي بن بويه هامش داخلي : بسم الله ضرب هذا الدرهم بأصبهان سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة هامش خارجي : لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله	المركز : لله محمد رسول الله الراضي بالله هامش : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون

تكونت كتابات هذا الطراز في مركز الوجه من شهادة التوحيد كاملة ، ثم الهامش الداخلي الذي سجلت فيه البسملة غير الكاملة يليها العبارة الدالة على فئة النقد ، ثم مكان السك وتأريخه، بينما خصص الهامش الخارجي للوجه لتسجيل الاقتباس القرآني من سورة الروم وجاء اسم علي بن بويه في السطر الأخير من كتابات مركز الوجه الذي استطاع الاستيلاء على أصبهان في سنة (٣٢١هـ / ٩٣٣م)[٥٣] ، وتألفت كتابات مركز الظهر من لفظة الجلالة كلمة (لله) تليها الرسالة المحمدية ، ثم لقب الخليفة العباسي الراضي بالله (٣٢٢-٣٢٩هـ / ٩٣٣ – ٩٤٠م) ، ودوّن في هامش الظهر الاقتباس القرآني من سورتي التوبة والفتح .

اما الطراز الثاني فضرب في سنة (٣٢٤هـ / ٩٣٥م) وجاءت كتاباته على النحو الآتي[٥٣] : الوزن (٣,٥٠غم) والقطر (٢٧ ملم)

الوجه	الظهر
المركز : لا إله إلا الله وحده لا شريك له هامش داخلي : بسم الله ضرب هذا الدرهم بأصبهان سنة أربع وعشرين وثلاثمائة هامش خارجي : لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله	المركز : لله محمد رسول الله الراضي بالله علي بن بويه هامش : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون

تشابه هذ الطراز مع الطراز السابق في الشكل العام ونصوص كتاباته لكنه اختلف عنه بتسجيل اسم الأمير البويهي علي بن بويه بمركز الظهر بدلاً من مركز الوجه في الطراز السابق ، واختلف بالوزن والقطر ايضاً ، اذ كان وزن هذا الدرهم أقل من أربعة غرامات في حين كان وزن الدرهم السابق أكثر من أربعة غرامات أما قطره فكان (٢٧ ملم) وقطر الدرهم السابق (٢٥ملم) .

وضرب الأمير عماد الدولة نقوده في مدينة همذان وما وصل منها هو ثلاثة طرز من الدنانير فقط ، فالأول ضرب في سنة (٣٣٥هـ / ٩٤٦م) ونقشت عليه النصوص الكتابية الآتية[٥٣] :

الوجه	الظهر
المركز : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ركن الدولة أبو علي بويه هامش داخلي : بسم الله ضرب هذا الدينار بهمذان سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة هامش خارجي : لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله	المركز : لله محمد رسول الله المطيع لله عماد الدولة أبو الحسن بويه هامش : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون

تضمنت كتابات مركز الوجه شهادة التوحيد كاملة، واسم الأمير البويهي ولقبه (ركن الدولة / أبو علي / بويه) وهو الأمير أبو علي الحسن بن بويه الملقب بركن الدولة أمير اقليم الجبال ، والأخ الثاني في الترتيب بعد علي بن بويه (عماد الدولة) ، تولى حكم اقليم الجبال منذ الاستيلاء عليها سنة (٣٢٣هـ / ٩٣٤م) حتى وفاته سنة (٣٦٦هـ / ٩٧٦م)، ودوّن في الهامش الداخلي البسملة غير الكاملة ومدينة الضرب وتأريخ السك ، وسجل بالهامش الخارجي الاقتباس القرآني من سورة الروم .

أما كتابات مركز الظهر فتضمنت لفظ الجلالة (الله) في أعلاها تليها الرسالة المحمدية ثم الصلاة على الرسول (ﷺ) وجاء بعدها لقب الخليفة العباسي المطيع لله ثم اسم الأمير البويهي والسلطان العام على الدولة البويهية الملقب (بعماد الدولة) أبو الحسن علي بن بويه ، أما هامش الظهر فقد دوّن فيه الاقتباس القرآني من سورتي التوبة والفتح ، ويُعد هذا الطراز أول طراز وصل من دار سكة همذان من النقود الذهبية التي سكت

في عهد الأمير عماد الدولة علي بن بويه (٣٢٠ – ٣٣٨هـ / ٩٣٢ – ٩٤٩م) .

وسك للأمير عماد الدولة طراز آخر من الدنانير بهمذان في السنة السابقة نفسها (٣٣٥هـ / ٩٤٦م) لكنه اختلف عن الأول في نصوص كتاباته وهو على النحو الآتي(٥٣):

الوجه	الظهر
المركز : لا إله إلا الله وحده لا شريك له المطيع لله	المركز : لله محمد رسول الله عماد الدولة أبو الحسن ركن الدولة أبو علي
هامش داخلي : بسم الله ضرب هذا الدينار بهمذان سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة	هامش : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون
هامش خارجي : لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله	

اختلف هذا الطراز عن الطراز السابق للحاكم نفسه بكتابات مركز الوجه اذ سجل لقب الخليفة العباسي أسفل كتاباته في حين ورد على الطراز السابق بكتابات مركز الظهر ، كما انتقل لقب حسن بن بويه ركن الدولة أبو علي من مركز الوجه في الطراز السابق إلى كتابات مركز ظهر هذا الطراز ، ويختلف هذا الدينار عن الأول في حذف عبارة (ﷺ) من كتابات مركز الظهر. وجاء الطراز الثالث من دنانير الأمير علي بن بويه (عماد الدولة) المضروب في همذان سنة (٣٣٧هـ / ٩٤٨م) مشابهاً للدينار السابق في نصوص كتاباته في مركزي الوجه والظهر والهوامش(٥٣).

وكانت مدينة أرجان إحدى المدن التي سك فيها علي بن بويه نقوده فيها فإن ما وصل منها هو أربعة طرز من الدراهم وحسب ، الدرهم الأول

ضرب في سنة (٣٢٧هـ / ٩٣٨م) نقشت عليه النصوص الكتابية الآتية[٥٣] :

الوجه	الظهر
المركز : لا إله إلا الله وحده لا شريك له علي بن بويه هامش داخلي : بسم الله ضرب هذا الدرهم بأرجان سنة سبع وعشرين وثلاثمائة هامش خارجي : لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله	المركز : لله محمد رسول الله الراضي بالله هامش : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون

تكونت كتابات هذا الدرهم من شهادة التوحيد واسم الأمير البويهي علي بن بويه في مركز الوجه ، ثم الهامش الداخلي الذي دون فيه البسملة غير تامة وفئة النقد ومكان سكه وتأريخه ، وفي الهامش الخارجي سجل الاقتباس القرآني من سورة الروم ، وقد استولى علي بن بويه على أرجان في شهر ذي الحجة سنة (٣٢١هـ / ٩٣٣م)[٥٣]، واشتمل مركز الظهر على لفظ الجلالة والرسالة المحمدية (محمد رسول الله) ولقب الخليفة العباسي الراضي بالله (٣٢٢ – ٣٢٩ هـ / ٩٣٣ – ٩٤٠ م) اما هامش الظهر فسجل فيه الاقتباس القرآني من سورتي التوبة والفتح .

أما الطراز الثاني من دراهم علي بن بويه في أرجان فقد ضرب سنة (٣٢٨هـ / ٩٣٩م) وحمل العبارات والنصوص الكتابية الآتية[٥٣] :

الوجه	الظهر
المركز : لا إله إلا الله وحده لا شريك له علي بن بويه هامش داخلي : بسم الله ضرب هذا الدرهم بأرجان سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة هامش خارجي : لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله	المركز : لله محمد رسول الله الراضي بالله هامش داخلي : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون هامش خارجي : باليمن والسعادة بالنصر والظفر

تشابه هذا الدرهم في نصوص كتابات مركزي الوجه والظهر مع كتابات الدرهم السابق للحاكم نفسه، لكنه اختلف عن الذي سبقه في زيادة هامش خارجي لمركز الظهر ، وهذا الأمر قد تكرر على النقود في المشرق الاسلامي . ويرجع السبب في تسجيل عبارة (باليمن والسعادة بالنصر والظفر) إلى نجاح الأمير علي بن بويه في تأسيس دولة بني بويه ، وذلك بعد أن سيطر على اقليم فارس ومدينة شيراز سنة (٣٢٢هـ / ٩٣٣م) ، وطلب من الخليفة الراضي بالله أن يقلده على البلاد التي سيطر عليها ، على أن يدفع المبلغ الذي يقرره الخليفة عليه ، كما تخلص الأمير علي بن بويه من أخطر منافسيه مرداويج بن زيار في سنة (٣٢٣هـ / ٩٣٤م)[٥٣]، ومن ثم طلب من الله أن يحقق له النصر والظفر على أعدائه وأن يعم الخير والسعادة أنحاء دولته[٥٣].

واتفقت كتابات الطراز الثالث من دراهم أرجان لعلي بن بويه مع الطرازين السابقين في كتابات المركزين ، وبإختلاف سنة الضرب (٣٢٩-٣٣٠هـ/٩٤٠م) وحذف الهامش الخارجي الذي كان على مركز ظهر الطراز

السابق، مع تسجيل لقب الخليفة المتقي لله (٣٢٩ – ٣٣٤هـ / ٩٤٠ – ٩٤٥م) بدلاً من الراضي بالله في مركز الظهر(٥٣).

وجاء الطراز الرابع من دراهم أرجان باسم الأمير علي بن بويه والمضروب في سنة (٣٣٠ هـ / ٩٤١م) مشابهاً للطراز الثاني من دراهم الأمير نفسه في جميع كتاباته فيما عدا تسجيل لقب الخليفة العباسي المتقي لله بدلاً من الراضي بالله(٥٣).

ابتدأ الأمير علي بن بويه بضرب نقوده في مدينة شيراز منذ سنة (٣٢٢هـ / ٩٣٣م) التي تعد عاصمة إقليم فارس التي سُكت فيها النقود البويهية وكانت فارس قبل القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي أحد المراكز الأساسية في المشرق الإسلامي لضرب النقود إذ احتوت على عدد من دور الضرب موزعة على عدد من مدنها الأساسية ، لكن الاصطخري وابن حوقل يذكران بأنه لم يكن في كل فارس داراً للضرب سوى شيراز(٥٣) ، مما يعني أن دور الضرب بفارس ، في القرن الرابع الهجري تقلص عددها ، وانحصرت بشيراز العاصمة ، ولا نجد تفسيراً لهذا الأمر ، إلا ربما كان محاولة من قبل السلطة الحاكمة لتسهيل الإشراف والتدقيق في عملية سك النقود ، وكان الأمير علي بن بويه في تلك المدة بعيداً عن مركز الخلافة العباسية في بغداد ، ولكي يضفي على حكمه الصفة الشرعية في المناطق التي يسيطر عليها ، أرسل إلى الخليفة العباسي الراضي بالله ووزيره علي بن مقلة كتاباً يظهر لهما الطاعة ويطلب من الخليفة أن يوليه على مابيده من البلاد، كما أرسل إليهما مليون درهم ، فأجيب إلى ذلك(٥٣)، ويمكن عدّ هذه السنة (٣٢٢هـ / ٩٣٣م) بداية حكم البويهيين ، وظهورهم كدولة لها مقوماتها الاقتصادية وأهمها ضرب النقود ، فالنقود التي وصلت منها هي دراهم فضية فقط ، فالأنموذج الأول من تلك الدراهم ضرب في سنة (٣٢٢هـ / ٩٣٣م) وسجل عليه الكتابات الآتية(٥٣):

الوجه	الظهر
المركز : لا إله إلا الله وحده لا شريك له علي بن بويه هامش داخلي : بسم الله ضرب هذا الدرهم بشيراز سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة هامش خارجي : لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله	المركز : لله محمد رسول الله الراضي بالله هامش : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون

اتفقت نصوص هذا الدرهم مع الدراهم السابقة التي ضربت في دار سكة أصبهان وأرجان للأمير نفسه ، واستمرت الدراهم البويهية بهذا النمط ، تتغير بتغيير اسم الخليفة والأمير البويهي وحسب ، وقد ضرب هذا الدرهم بعد استيلاء البويهيين على شيراز في سنة (٣٢٢ هـ / ٩٣٣م)[٥٣]، لذلك يعد هذا الدرهم وثيقة مهمة إذ يوضح بداية ظهور البويهيين على مسرح الأحداث التأريخية ، مع أن Zambaur أشار إلى أن هناك درهمان ضربا في الأحواز وشيراز في سنتي (٣٢٠ – ٣٢١ هـ / ٩٣٢ – ٩٣٣م)[٥٣] ، إلا أن المصادر التأريخية بينت أن البويهيين لم يكن لهم ظهور على المسرح السياسي في شيراز إلا في سنة (٣٢٢هـ / ٩٣٣م)[٥٣] .

وضرب الأمير علي بن بويه درهماً آخر في شيراز سنة (٣٢٤هـ / ٩٣٥م) دونت عليه النصوص والعبارات الآتية[٥٣] :

الوجه	الظهر
المركز : لا إله إلا الله وحده لا شريك له علي بن بويه هامش داخلي : بسم الله ضرب هذا الدرهم بشيراز سنة أربع وعشرين وثلاثمائة هامش خارجي : لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله هامش خارجي ثاني : بالنصر والظفر واليمن والسعادة	المركز : لله محمد رسول الله الراضي بالله هامش داخلي : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون هامش خارجي : بالنصر والظفر واليمن والسعادة

اتفق هذا الدرهم في نصوص كتاباته مع الدراهم السابقة من دار سكة شيراز ودور السكة التي ذكرناها للأمير علي بن بويه ، لكن هذا الدرهم اختلف بزيادة هامش خارجي ثان في مركز الوجه والظهر سجلت عليه عبارة (بالنصر والظفر واليمن والسعادة) وهذه الكلمات عبارة عن كلمات دعائية ، أراد بها الأمير علي بن بويه أن ينصره الله على أعدائه وأن يحقق له النصر في السيطرة على تلك البلاد ، ويرجح أن هذه العبارات لم يكن أمرها عفوياً بل كان لها علاقة وثيقة بالأحداث التأريخية المعاصرة لها .

واستمرت دراهم الأمير علي بن بويه تضرب بهذه الصيغة في شيراز وعلى نمط الدراهم السابقة في تسجيل شهادة التوحيد واسم الأمير البويهي علي بن بويه في مركز الوجه، ولفظ الجلالة والرسالة المحمدية ولقب الخليفة العباسي بمركز الظهر مع زيادة هامش خارجي لكل من هامش الوجه والظهر بعبارة (باليمن والسعادة والنصر والظفر) فمن الدراهم التي سكت بتلك الصيغة هي دراهم السنوات الآتية : (٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ هـ / ٩٣٦ ، ٩٣٧ ، ٩٣٨، ٩٣٩م)[٥٣] .

وفي سنة (٣٣٥ هـ / ٩٤٦م) سك للأمير علي بن بويه (عماد الدولة) طراز جديد من الدراهم اختلف عن الدراهم السابقة في نقوش كتاباته وهو على النحو الآتي(٥٣) :

الوجه	الظهر
المركز : لا إله إلا الله وحده لا شريك له عماد الدولة أبو الحسن هامش داخلي : بسم الله ضرب هذا الدرهم بشيراز سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة هامش خارجي : لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله	المركز : لله محمد رسول الله المطيع لله هامش : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون

اختلف هذا الدرهم عن دراهم شيراز السابقة بتسجيل لقب الأمير علي بن بويه وكنيته بصيغة (عماد الدولة / أبو الحسن) وهو اللقب الذي لقبه به الخليفة المستكفي بالله منذ دخول أحمد بن بويه بغداد سنة (٣٣٤ هـ / ٩٤٥م)(٥٣) ، ومنذ ذلك التأريخ بدأت الألقاب تظهر على المسكوكات البويهية ، وذلك بسبب شعورهم بالأهمية الكبرى التي تأتيهم من جراء هذه الألقاب التي قد تسبغ عليهم وعلى مراكزهم شيئاً من الشرعية التي كانوا في أمس الحاجة إليها، فضلاً عن إعلان واضح وصريح لتوسعاتهم المستقبلية ، فقد وضعوا اسم الأمير البويهي بدل اسم ولي عهد الخليفة العباسي ولقبه ، ثم نقشوا أسماءهم وألقابهم على وجه العملة النقدية ، في حين وضعوا لقب الخليفة على ظهرها(٥٣) ، كما لحظنا من قبل وما سنلحظه لاحقاً ، كما اختلف هذا الدرهم عن سابقيه بحذف الهامش الخارجي الثاني من المركزين .

وجاء درهم شيراز المضروب في سنة (٣٣٦ هـ / ٩٤٧ م) باسم الأمير عماد الدولة على النحو الآتي[٥٣] :

الوجه	الظهر
المركز : بن لا اله إلا الله وحده لا شريك له أبو الحسن بن بويه هامش داخلي : بسم الله ضرب هذا الدرهم بشيراز سنة ست وثلاثين وثلاثمائة هامش خارجي : لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله	المركز : محمد رسول الله المطيع لله عماد الدولة أمير الأمراء ع هامش : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون

انفرد هذا الطراز عن دراهم شيراز السابقة بتسجيل لقب أمير الأمراء في مركز الظهر ، واختلف بتسجيل كلمة (بن) في أعلى كتابات مركز الوجه ، كما اختلف هذا الدرهم بحذف اسم علي بن بويه من مركز الوجه وتسجيل كنيته أبي الحسن بدلاً عن اسمه ، واختلف كذلك بنقش حرف (ع) في أسفل كتابات مركز الظهر ، وربما كان هذا الحرف علامة من دار السك أو من المشرف على دار السكة ، فهي المرة الأولى التي نقشت فيها الحروف المفردة على النقود البويهية للأمير علي بن بويه . أما طراز سنة (٣٣٧هـ / ٩٤٨م) من دراهم شيراز جاء بالصيغة الآتية[٥٣] :

الوجه	الظهر
المركز : لا إله إلا الله وحده لا شريك له أبو الحسن بن بويه بن هامش داخلي : بسم الله ضرب هذا الدرهم بشيراز سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة هامش خارجي : لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله	المركز : لله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم المطيع لله عماد الدولة أمير الأمراء عدل هامش : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون

اختلف هذا الطراز عن السابق في تسجيل كلمة (بن) التي وردت في أسفل كتابات مركز الوجه في حين كانت أعلى كتابات الطراز السابق ، كما سجلت الصلاة على الرسول بصيغة (صلى الله عليه وسلم) في مركز الظهر لهذا الطراز التي لم ترد على الدراهم السابقة لمدينة شيراز ، وحذف حرف العين من هذا الطراز وسجل مكانها كلمة (عدل) في أسفل كتابات مركز الظهر وهي كلمة ذات مدلول اقتصادي تعني أن هذه العملة من النوع الجيد .

وسجل على طراز سنة (٣٣٨هـ / ٩٤٩ م) في مركز الوجه لقب الأمير علي بن بويه (عماد الدولة) بمكرز الوجه بعد شهادة التوحيد ، ثم دونت كنيته (أبو الحسن) بعدها ، أما في مركز الظهر فقد سجل كلمة لله في أعلى كتاباته تليها الرسالة المحمدية ثم اسم الخليفة العباسي (المطيع لله) ونقش حرف السين أسفل تلك الكتابات[٥٣] ، إن من الملاحظ على هذا الطراز أنه يؤكد ما ذكرناه بأن البويهيين قد حذفوا اسم الخليفة من مركز الوجه وسجل مكانه لقب الأمير البويهي وكنيته ، أما حرف السين فقد

يكون إشارة أو علامة من دار سكة شيراز أو الحرف الأول من اسم المشرف على دار السكة .

اتضح من العرض السابق لنقود علي بن بويه في شيراز بانها امتازت منذ أول تأريخ سكها بتسجيل اسم الخليفة العباسي ، إذ يعد ذلك من حقوق الخلافة المعهودة ثم ليسبغ علي بن بويه من وراء ذلك الشرعية على نقوده ، ومن الجدير بالذكر أن النقود البويهية الأولى لعلي بن بويه تعد ذات أهمية كبرى ؛ لأنها في المرحلة الأولى من مراحل تكوين الدولة البويهية ، كما تبين أن الدراهم البويهية التي ضربت في شيراز لم ينقش عليها ألقاب وكنى الأمير علي بن بويه إلى حدود سنة (٣٣٥ هـ / ٩٤٦م) و كشفت تلك الدراهم عن سيطرة علي بن بويه على شيراز وبدء حكمه فيها .

وكان إقليم الأحواز من الاقاليم التي ضربت فيها النقود البويهية بعد سيطرتها عليه في سنة (٣٢٦هـ / ٩٣٧م) فقد رأى علي بن بويه وأخوه حسن بن بويه ضرورة بسط سيطرتهما على هذا الإقليم لما له من أهمية استراتيجية فمنه الطريق إلى العراق واقليم فارس(٥٣)، وقد سُكت نقود على بن بويه في مدن هذا الإقليم كتستر من الأحواز وسوق الأحواز وكانت من الدراهم الفضية فقط ، فما وصل من دار سكة تستر من الأحواز هو ثلاثة طرز من الدراهم ، الطراز الأول ضرب في سنة (٣٣٢هـ / ٩٤٣م) نقشت عليه النصوص الكتابية الآتية(٥٣) :

الوجه	الظهر
المركز : لا إله إلا الله وحده لا شريك له أحمد بن بويه هامش داخلي : بسم الله ضرب هذا الدرهم بتستر من الأهواز سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة هامش خارجي : لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله	المركز : لله محمد رسول الله المتقي لله علي بن بويه هامش : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون

اشتمل هذا الطراز على زيادة اسم جديد على نقود علي بن بويه وهو اسم أحمد بن بويه أخو الأمير علي بن بويه الذي لقبه الخليفة المستكفي بـ (معز الدولة) في سنة (٣٣٤هـ / ٩٤٥م) الذي استولى على الأحواز سنة (٣٢٦هـ / ٩٣٧م)[٥٣] ، وجاء اسمه اسفل كتابات مركز الوجه لأنه الحاكم الفعلي لإقليم الأحواز ومنه انطلق إلى بغداد التي سيطر عليها سنة (٣٣٤هـ / ٩٤٥م) ، ومن الملاحظ على هذا الطراز أيضاً تسجيل لقب الخليفة المتقي لله في كتابات مركز الظهر كما سجل اسم الأمير علي بن بويه تحت لقب الخليفة في مركز الظهر .

أما الطراز الثاني من دراهم الأمير علي بن بويه في تستر فقد ضرب في سنة (٣٣٣هـ / ٩٤٤م) وحمل العبارات والنصوص نفسها التي كانت على الدرهم الأول المضروب في تستر كذلك ، وباختلاف سنة الضرب وحسب[٥٣]. وسجل على الدرهم الثالث الذي ضرب في مدينة تستر نفسها اسم الأمير علي بن بويه في سنة (٣٣٤هـ / ٩٤٥م) النصوص والعبارات الآتية[٥٣] :

الوجه	الظهر
المركز : لا إله إلا الله وحده لا شريك له أحمد بن بويه هامش داخلي : بسم الله ضرب هذا الدرهم بتستر من الأهواز سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة هامش خارجي : لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله	المركز : لله محمد رسول الله المستكفي بالله علي بن بويه هامش : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون

اختلف هذا الطراز عن الطرازين السابقين بتسجيل اسم الخليفة المستكفي بالله (٣٣٣ – ٣٣٤هـ/٩٤٤ – ٩٤٥م) بالسطر الخامس من كتابات مركز الظهر ، بدلاً من اسم الخليفة المتقي لله .

وضرب الأمير علي بن بويه نقوده في مدينة سوق الأحواز نفسها ، فما وصل منها طراز واحد من الدراهم مؤرخ بسنة (٣٢٩هـ / ٩٤٠م) حمل الكتابات والنصوص نفسها التي كانت على دراهم دار سك تستر من الأحواز وباختلاف سنة الضرب ومكانه ، واستمرت نقود علي بن بويه تسك بتلك الصيغة حتى وفاته في سنة (٣٣٨هـ / ٩٤٩م)[٥٣] .

ومن الملاحظ على نقود الأمير علي بن بويه إنها جاءت جميعها من الفضة ولم نعثر على أي معلومات تشير إلى أن علي بن بويه قد سك النقود الذهبية في مدة حكمه (٣٢٠ – ٣٣٨هـ/٩٣٢ – ٩٤٩م) سوى في مدينة همذان وحسب ، فإن السبب في ذلك يعود إلى عدم وجود معدن الذهب في إقليم الأحواز وإقليم فارس وهذا ما أشار إليه الاصطخري بقوله إنه : (لا يعرف بها معدن الذهب – أي فارس)[٥٣] في حين إن ابن حوقل أشار إلى معدن الذهب بإقليم فارس[٥٣] ، وما عدا هذه الإشارة ، لا توجد أي معلومات تشير إلى وجود الذهب بفارس أو الأحواز .

الخاتمة :

وهكذا تبين أن النقود التي سكت في عهد الأمير علي بن بويه كانت أغلبها من النقود الفضية، فيما عدا ثلاثة طرز من الدنانير الذهبية سكت في مدينة همذان ، أما الفضية فسكت في مدن أصبهان وأرجان وشيراز وتستر من الأحواز وسوق الأحواز ، وتميزت تلك النقود بأنها أخذت نمط النقود العباسية نفسها في مدة حكم الخليفة الراضي بالله والمتقي لله والمستكفي بالله

ببينت الدراسة استبداد البويهيين بالسلطة وتجاوزاتهم على امتيازات الخليفة، والنتيجة كانت حذف لقب (أمير المؤمنين) الذي كان ينقش على النقود الإسلامية بعد لقب الخليفة العباسي ، واستبدل بألقاب الأمراء البويهيين وكناهم ونسبهم ، إذ شغلت مساحات واسعة على مركزي وجه نقودهم وظهرها ، وقد حملت ألقابهم كلها كلمة (الدولة والملة والأمة) ، وأظهرت النقود أن البويهيين سيطروا على ثلاثة أقاليم في المشرق الإسلامي هي إقليم فارس والأحواز واقليم الجبال وسكوا نقودهم في عديد من مدن تلك الأقاليم كشيراز وسوق الأحواز وتستر من الأحواز وأرجان والري وأصبهان وهمذان .

كشفت نقود أمراء بني بويه عن الصراعات السياسية التي قامت بينهم ، فتارة ينقش عليها اسم أمير واحد وتارة أخرى ينقش عليها اسم ولقب أكثر من أمير ، وهذا ما يشير إلى الفوضى هي الصفة الغالبة على حكمهم ، وأن بعض أمرائهم لجأوا إلى التلاعب بأوزان نقودهم ونقائها فقاموا بخلطها بنسبة عالية من المعادن الرخيصة كالنحاس والرصاص والحديد وذلك بسبب الأزمات الاقتصادية التي تعرضت لها بلادهم لاسيما ندرة المعادن الثمينة الذهب والفضة ، وهذا ما كان واضحاً في عهد عماد الدولة.

المصادر والمراجع

(١) ابن الجوزي ، **المنتظم في تأريخ الأمم والملوك** ، ١٣ / ٣٤١ – ٣٤٢ ؛ ابن الأثير ، **الكامل في التأريخ** ، ٨ / ٢٦٨ – ٢٧٥ ، ٤٨٢ ؛ ابن خلكان ، **وفيات الأعيان** ، ٣ / ٤٠٠ .

(٥٣) ابن الأثير ، **الكامل في التأريخ** ، ٨ / ٤٨٢ – ٤٨٣ .

(٥٣) ستانلي لين بول ، **الدول الإسلامية** ، ١ / ٢٨٥ .

(٥٣) **الآثار الباقية عن القرون الخالية** ، ١٣٢ .

(٥٣) ابن الأثير ، **الكامل في التأريخ** ، ٨ / ٤٥٠ – ٤٥١ .

([٥٣]) Treadweel , **Buyid coinage** .p.p١٧٧.

(٥٣) مسكويه ، **تجارب الأمم** ، ٢٧٩/١ – ٢٨٠ ؛ ابن الأثير ، **الكامل في التأريخ** ، ٨ / ٢٧٠ .

([٥٣]) Treadwell , **Buyid coinage** . p.١٧٧ .

(٥٣) Treadwell , **Buyid coinage** . p.١٦٩ .

(٥٣) Artuk , ibrahim , **Astanbul arkeoji numizeleri numizmatlari** , p.٣٢٨ ; Treadwell , **Buyid coinage** . p ١٦٩ .

(٥٣) Treadwell , **Buyid conage** , p . ١٦٩ .

(٥٣) Lindbrg , **Essai les monnaies Des Bouides** , p . ١٩٧ .

(٥٣) مسكويه ، **تجارب الأمم** ، ١ / ٢٨٠ .

(٥٣) Lane – poole , **Ctalocae of oriental coins** , Vol , II , p.١٩٦ .

(٥٣) ابن الأثير ، **الكامل في التأريخ** ، ٨ / ٢٧٥–٢٧٦ – ٢٩٨ ؛ أبو الفدا ، **المختصر في أخبار البشر** ، ٢ / ٧٨ – ٧٩ .

(٥٣) عاطف منصور محمد رمضان ، **الكتابات غير القرآنية على السكة** ، ٤١٤ .

(٥٣) عاطف منصور محمد رمضان وسميرة عبد الرؤوف ، **النقود الإسلامية في المتحف الروماني بالاسكندرية** ، ٥٠٤ .

(٥٣) Lane- pool **, Catalocue of oriental coins** , vol , ١١ , p . ١٩٦ .

(٥٣) **على التوالي : المسالك والممالك** ، ٩٦ ؛ **صورة الارض** ، ٢٦٤ .

(٥٣) النويري ، **نهاية الإرب** ، ٢٦ / ٩٨ – ٩٩ .

(٥٣) ناهض عبد الرزاق دفتر ، **موسوعة النقود العربية والإسلامية** ، ١٤٨ . وله ايضاً **دراسة تحليلية لنوادر المسكوكات البويهية** ، ٥١ .

(٥٣) ابن الأثير ، **الكامل في التأريخ** ، ٨ / ٢٧٥ .

(٥٣) **Die munzpragundes Islams** , p.p. ٥٦ , ١٦٣

(٥٣) الهمذاني ، **تكملة تأريخ الطبري** ، ٢٩٢ ؛ أبو الفدا ، **المختصر في أخبار البشر** ، ٢ / ٧٩ ؛ النويري ، **نهاية الإرب** ، ٢٦ / ٩٧ .

(٥٣) ناهض عبد الرزاق دفتر ، **المسكوكات الإسلامية في العصر البويهي في العراق** ، ٩٦ – ٩٧ .

(٥٣) إسماعيل غالب ، **موزه همايون** ، ٣٣٥ ؛

Lane – poole , **catalocue of oriental coins** , vol , ١١ , p . ١٩٥

(٥٣) Lane – poole **, catalocue of oriental coins** , vol , ١١ , p . ١٩٦ .

(٥٣) مسكويه ، **تجارب الأمم** ، ٢ / ٨٤ – ٨٥ .

(٥٣) عمر أحمد سعيد ، **الصراعات السياسية في حقبة التسلط البويهي** ، ٨٧ .

(٥٣) Lane – poole , **Catalocue of oriental coins** , vol , ١١ , p . ١٩٦- ١٩٧ .

(٥٣) Landberg **, Essai sur les monnaies Des Bouides** , p . ٢٠٢ .

(٥٣) Lane – poole , **catalocue of oriental coins** , vol , ١١ , p . ١٩٧.

(٥٣) وفاء محمد علي ، **الخلافة العباسية في عهد تسلط البويهيين** ، ٣٠ .

(٥٣) Dorn , **Inverntaire des monnaies des khalifes** , p.١٥٥.

(٥٣) ابن الأثير ، **الكامل في التأريخ** ، ٨ / ٣٤٠ ؛ ابن خلكان ، **وفيات الأعيان** ، ١ / ١٧٦ .

(٥٣) إسماعيل غالب ، **موزه همايون** ، ٣٣٧ .

(٥٣) أحمد ضيا ، **مسكوكات اسلامية تقويمي** ، ١١٠ .

(٥٣) إسماعيل غالب ، **موزه همايون** ، ٣٣٧ .

(٥٣) **المسالك والممالك** ، ٩٣ .

(٥٣) **صورة الارض** ، ٢٦٢ .

قائمة المصادر والمراجع:

ثانياً : المصادر الأولية

- **ابن الأثير : أبو الحسن علي بن أبي الكرم (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)**

١- الكامل في التأريخ ، دار الصادر للطباعة والنشر (بيروت : ١٩٦٥م).

- **الاصطخري: أبو اسحاق إبراهيم بن محمد المعروف بالكرخي (ت ٣٤١هـ/ ٩٥٢م)**

٢- المسالك والممالك ، تحقيق : محمد جابر عبد العال الحسيني ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي الإدارة العامة للثقافة (مصر : ١٩٦١م) .

البيروني ، أبو الريحان محمد بن أحمد الخوارزمي (ت٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م)

٣- الآثار الباقية عن القرون الخالية (لايزبك : ١٩٢٣م) .

ابن الجوزي : أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م)

٤- المنتظم في تأريخ الأمم والملوك ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، ومصطفى عبدالقادر عطا ، دار الكتب العلمية ، ط١ (بيروت : ١٩٩٢م).

ابن حوقل : أبو القاسم النصيبي (ت٣٦٧هـ / ٩٧٧م)

٥- صورة الأرض ، منشورات مكتبة الحياة (بيروت : ١٩٧٩م).

ابن خلكان : أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م)

٦- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق : إحسان عباس ، دار الثقافة ، دار صادر (بيروت : ١٩٧٧) .

أبو الفدا : عماد الدين إسماعيل (ت٧٣٢هـ/ ١٣٣١م) :

٧- المختصر في أخبار البشر ، دار الكتاب اللبناني (بيروت : ١٩٦٠م).

مسكويه : أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت ٤٢١هـ / ١٠٣٠م) :

٨- تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، تصحيح : هـ.ف أمدروز ، دار الكتاب الإسلامي

(القاهرة : د.ت) .

- **الهمذاني : محمد بن عبد الملك بن إبراهيم بن أحمد (ت ٥٢١هـ / ١١٢٧م)**

٩- تكملة تأريخ الطبري ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، ط٣ (القاهرة : ١٩٦٧م) .

النويري : شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (٧٣٣هـ / ١٣٣٢م)

١٠- نهاية الأرب في فنون الأدب ، تحقيق : مفيد قميحة ، دار الكتب العلمية (بيروت : ٢٠٠٤م) .

ستانلي لين بول

١١- الدول الإسلامية ، تصحيح : بارتولد وخليل أدهم ، نقله من التركية إلى العربية : محمد صبحي فرزات ، مطبعة الملاح (دمشق : ١٩٧٤م).

عاطف منصور محمد رمضان

١٢- الكتابات غير القرآنية على النقود الإسلامية في المغرب والأندلس ، مكتبة زهراء الشرق (القاهرة : ٢٠٠٢م).

١٣- النقود الإسلامية المحفوظة في المتحف اليوناني الروماني بالإسكندرية ، تقديم زاهي حواس ، مطابع المجلس الاعلى للأثار (القاهرة : ٢٠٠٧م) .

عمر أحمد سعيد الحمداني

١٤- الصراعات السياسية في حقبة التسلط البويهي ، (جامعة الموصل : ٢٠١١).

ناهض عبد الرزاق دفتر

١٥- المسكوكات الإسلامية في العصر البويهي في العراق ، منشورات الهيئة العامة للآثار والتراث (بغداد : ٢٠٠٩م) .

١٦- موسوعة النقود العربية والإسلامية ، دار أسامة للنشر والتوزيع (عمان : ٢٠٠٥م) .

١٧- دراسة تحليلية لنوادر المسكوكات البويهية في المتحف العراقي ، (بغداد : ١٩٧٥م) .

- **وفاء محمد علي**

١٨- الخلافة العباسية في عهد تسلط البويهيين ، المكتب الجامعي (الحديث الاسكندرية : ١٩٩٠م) .

إسماعيل غالب

١٩- موزه همايون (مسكوكات اسلامية كتالوغي) ، مطبعة باب عالي (قسطنطينية : ١٨٩٤م) .

- **أحمد ضيا**

٢٠- مسكوكات اسلامية تقويمي (استنبول : ١٩٠٠م) .

Artak, Ibrahim and Cevriye:

٢١. Istanbul Arkeoloji Muzelere Teshirdeki Islami Sikkeler Katalogu. Cilt ١. (Istanbul, ١٩٧٠).

Dorn, Berhard:

٢٢. Inventaire des Monnaies Khalifes Orientaux de Plusieurs Autres Dynasties. (Saint-Petersburg,١٨٧٧).

Lane-poole,Stanley:

٢٣. Catalogue of Oriental Coins in the British Museum. Vol. ١١: (London, ١٨٧٦).

Lindberg:

٢٤. Essai sur Les Monnaies Coufiques frappees par les emire de la famille des Bouids et les princes de leur dependence.(copenhague ١٨٤٤) Sees: Numismatics of the Islamic World Institute for the History of Arabic – Islamic Science at the Johann Wolfgang Goethe University Frankfurt, vol , ٢٣. ٢٠٠٣. (Am Main)

Treadwell, Luke:

٢٥. Buyid Coinage A Die Corpus (٣٢٢-٤٤٥ A.H), Ashmolean Museum, (Oxford, ٢٠٠١).

List of sources and references:

Second: primary sources

- Ibn Al-Atheer: Abu Al-Hassan Ali bin Abi Al-Karam (d. ٦٣٠ AH / ١٢٣٢ AD)

١- Al-Kamil in History, Dar Al-Sadr for Printing and Publishing (Beirut: ١٩٦٥ AD).

- Al-Istakhri: Abu Ishaq Ibrahim bin Muhammad, known as Al-Karkhi (d. ٣٤١ AH / ٩٥٢ AD)

٢- Tracts and Kingdoms, investigation: Muhammad Jaber Abdel-Al-Al-Husseini, Ministry of Culture and National Guidance, General Administration of Culture (Egypt: ١٩٦١ AD).

Al-Biruni, Abu Al-Rayhan Muhammad bin Ahmed Al-Khwarizmi (d. ٤٤٠ AH / ١٠٤٨ AD)

٣- The remaining traces of past centuries (Leisbek: ١٩٢٣ AD).

Ibn al-Jawzi: Abu al-Faraj Abd al-Rahman ibn Ali (d. ٥٩٧ AH / ١٢٠٠ CE)

٤- Regular in the history of nations and kings, investigation: Muhammad Abdul Qadir Atta, and Mustafa Abdul Qadir Atta, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, ١st edition (Beirut: ١٩٩٢ AD).

Ibn Hawqal: Abu al-Qasim al-Nusaibi (d. ٣٦٧ AH / ٩٧٧ CE)

٥- The Image of the Earth, Al-Hayat Library Publications (Beirut: ١٩٧٩ AD).

Ibn Khalkan: Abu al-Abbas Shams al-Din Ahmad bin Muhammad (d. ٦٨١ AH / ١٢٨٢ CE)

٦ - Deaths of Notables and News of the Sons of Time, investigation: Ihsan Abbas, Dar Al Thaqafa, Dar Sader (Beirut: ١٩٧٧).

Abu Al-Feda: Imad Al-Din Ismail (d. ٧٣٢ AH / ١٣٣١ AD):

٧- Al-Mukhtasar fi Akhbar Al-Bishr, the Lebanese Book House (Beirut: ١٩٦٠ AD).

Miskawayh: Abu Ali Ahmed bin Muhammad bin Yaqoub (d. ٤٢١ AH / ١٠٣٠ AD):

٨ - The experiences of nations and the succession of determination, corrected by: H. F. Amdroz, Dar Al-Kitab Al-Islami

(Cairo: Dr. T).

- Al-Hamdhani: Muhammad bin Abdul-Malik bin Ibrahim bin Ahmed (d. ٥٢١ AH / ١١٢٧ AD)

٩- Complementary to al-Tabari's history, investigation: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Dar al-Ma'arif, ٣rd edition

(Cairo: ١٩٦٧ AD).

Al-Nuwairi: Shihab al-Din Ahmad ibn Abd al-Wahhab (٧٣٣ AH / ١٣٣٢ CE)

١٠- The End of the Lord in the Arts of Literature, investigation: Mufeed Qamiha, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah

(Beirut: ٢٠٠٤ AD).

Stanley Lane Paul

١١- Islamic Countries, Correction: Barthold and Khalil Adham, translating it from Turkish into Arabic: Muhammad Subhi Farzat, Al-Mallah Press (Damascus: ١٩٧٤ AD).

Atef Mansour Mohamed Ramadan

١٢- Non-Qur'anic Writings on Islamic Coins in Morocco and Andalusia, Zahraa Al Sharq Library (Cairo: ٢٠٠٢ AD).

١٣- Islamic coins preserved in the Greco-Roman Museum in Alexandria, presented by Zahi Hawass, the Supreme Council of Antiquities Press (Cairo: ٢٠٠٧ AD).

Omar Ahmed Saeed Al-Hamdani

١٤- Political conflicts in the era of Buyid domination, (University of Mosul: ٢٠١١).

Nahed Abdul Razzaq Daftar

١٥- Islamic Coins in the Buyid Era in Iraq, Publications of the General Authority for Antiquities and Heritage (Baghdad: ٢٠٠٩ AD).

١٦- Encyclopedia of Arab and Islamic Money, Dar Osama for Publishing and Distribution (Amman: ٢٠٠٥ AD).

١٧- An Analytical Study of Rare Buyid Coins in the Iraqi Museum, (Baghdad: ١٩٧٥ AD).

- Wafaa Muhammad Ali

١٨- The Abbasid Caliphate during the era of the Buyids' domination, University Office (Hadith Alexandria: ١٩٩٠ AD).

Ismail Ghaleb

١٩- Moza Humayun (Catalog of Islamic Coins), Bab Ali Press (Constantinople: ١٨٩٤ AD).

Ahmed Zia

٢٠- Islamic Calendar Coins (Istanbul: ١٩٠٠ AD

البُعدُ الفَني والزُخرُفي لِعِمارةِ العِراقُ القَديم في ضوءِ المصادرِ المِسماريّة نماذج مختارة

أ.د. عبد الرحيم حنون عطية / جامعة ميسان / كلية التربية
أ.د. كاظم عبد الله الزيدي/ جامعة بغداد/ كلية التربية للبنات
أ. أثير أحمد حسين / جامعة ميسان / كلية التربية

الملخص:

تُعَدّ العمارة في العراق القديم مظهر حضاري مهم، إذ تميزت العمارة في العراق القديم بالتجدد، الابداع، الريادة، الحيوية والجمالية والابتعاد عن النمطية، في عناصرها الهندسية والتخطيطية، والانشائية والزُخرُفية. ويتمثل حُسنُ العِمارة، وظيفياً وجمالياً، في البعد الفني، الذي يتبلور في مهارة الإنجاز وإظهار التناسق والتجانس ما بين المادة البنائية والعنصر العماري، لِإظهار قيمة شكلية جمالية للهيكل البنائي، ومِن العناصر الفنية البنائية، التي تميزت في عمارة العِراقُ القديم، عنصر الكيسو، الأعمدة، المِنصات(المصطبات) وبيت خيلاني، التي جاء ذكرها في الكتابات المسمارية. أما البعد الآخر فهو البُعد الزُخرُفي، وهو الرونق الجمالي شاملاً الشكل والمضمون(كل ما يضاف على شكل العنصر العماري)، وهو كل ما يمكن إضافتهِ، على الهيكل البِنائي، مِن عناصر فنية زخرفية تشكيلية أو عمارية، لِإضفاء مِسحَة جمالية مبهرة للعين، مِن أجل التميز والتفرد. ومِن العناصر الفنية الزُخرُفية الوظيفية، التزجيج، والتزيين بالنفائس مِن المعادن والأحجار والحيوأنات المركبة الحامية وعناصر أُخرى

.

كلمات مفتاحية: عمارة، العراق القديم، المِنصة، الكيسو، الأعمدة، بيت خيلاني، التزجيج، الثيران المجنحة.

The Technical and Decorative Dimension of the Architecture of Ancient Iraq in the Light of Cuneiform Inscriptions-Selected Models

Abstract:

The architecture in ancient Iraq is an important civilized aspect ، as architecture in ancient Iraq was characterized by renewal ،and avoiding ، vitality and aesthetics، leadership،creativity construction and ، planning، in its engineering،stereotypes functionally and ،decorative elements. The beauty of architecture which ، is represented in the technical dimension،aesthetically crystallizes in the skill of achievement and showing consistency and homogeneity between the structural material and the architectural to show the aesthetic value of the structural structure, the ،element platforms (the terraces) and the Khilani house.

Keywords: Architecture ،Iraq Ancient ،Terrace، Kisu، Columns، Bit ، Winged bulls.، Glazing،hilani

المقدمة :

تعد عِمارة العراق القديم، بجانبها الفني- الوظيفي والجمالي، له أثره في مستوى التقدم الثقافي والحضاري، في الشرق الأدنى القديم، مقارنة مع باق الحضارات الأُخرى، وهو حدث تأريخي حضاري ذا مدلولات عدة، ولأهمية دورها في المجتمع والتأريخ، توجب دراستها مِن خلال المصادر المادية، المتمثلة ببقاياها البنائية ومخلفاتها، والمصادر التأريخية مِن نصوص ومدونات مسمارية، إذ تُعَدّ النصوص والمدونات الكتابية سيما المسمارية مِنها، المرتبطة بحضارة العِراقُ القديم، مِن أهم المصادر الآثاريّة والتأريخيّة، بعد البقايا العِماريّة والموجودات الآثاريّة، لرسم صورة الحدث التأريخي والحضاري لِحضارة العِراقُ القَديم، لِتُعَدّ هذهِ المدونات مِن الأصول الرصينة

للتحقيق في مصداقية الحدث، بصرف النظر عن ما تتضمِنه، ربما مِن مبالغة أو إدعاء بسيط ضمِن محور الحدث الأصلي، لتمثل بذلك قوة الأصول، مِن خلال إرتباطها بفترة وموقع الحدث، ليُعَدّ مِن الأصول التأريخية المعتمدة، إلى جانب الأصول المادية، في رسم وكتابة الحدث التأريخي بمستوى مقبول مِن المصداقية والإقتناع، ليتقدم بذلك ويرتقي على ضعف المِنقول، مِن بعض الكتابات التأريخية المتأخرة عن فترة الحدث والمِنقولة مِن مصدر أقدم مِنها، إذ أنّ معيار الإشارة التأريخية بقوة أصولها وضعف مِنقولها، يتبع قربها مِن فترة الحدث او معاصرته، فكلما زادت الفترة الفاصلة بين الحدث وإشارتهِ التأريخية، أو زاد عدد مِن نقل تلك الإشارة تتابعاً بفترات زمِنية بينية، لتأخذ الصورة التأريخية للحدث المدون شكل الرواية القصصية، زاد ذلك في ضعف المِنقول لإشارة الحدث التأريخي، لخضوعها للمبالغة والإنحياز والقصصية والرؤية الشخصية، مع مزاجية المؤرخ في جزء مِنها، لتتراجع فيها نسبة المصداقية.

تمهيد :

يتبلور البعد الفني في مهارة الإنجاز التصميمي للهيكل البِنائي، معياره التناسق والتجانس ما بين المادة البنائية والعنصر العماري، وما بين الشكل الخارجي ووظيفة التشكيل، أي عملية التنسيق بين الأبعاد المادية والوظيفية والهندسية، لا ينقصه الجمال الشكلي، لمتعة الناظر، أي اضفاء مسحة جمالية شكلية لتصميم العمل المِنجز، مِن خلال التنسيق بين تلك الأبعاد آنِفاً. ومِن العناصر الفنية البنائية، عنصر الكيسو، الآجر المقولب، الأعمدة، المِنصات(المصطبات) وبيت خيلاني.

ينتهي التصميم البنائي، ربما برونق جمالي شامل شكلاً ومضموناً، مِن خلال البعد الزُخرُفي، وهو كل ما يمكن إضافتهِ، على الهيكل البِنائي،

مِـن عناصـر فنيـة زخرفيـة تشـكيلية أو عماريـة، وذلِـكَ لِإضـفاء مِسـحَة جماليـة مبهـرة للعـين، والقـدرة علـى اضـفاء مِسـحَة إعتباريـة معنويـة للتشـكيل مِـن أجـل التميـز والتفـرد. ومِـن العناصـر الفنيـة الزُخرُفيـة الوظيفيـة، التـزجيج، والتـزيين بالنفـائس مِـن المعـادن والأحجـار والحيوأنـات المركبـة الحاميـة وعناصـر أُخـرى. وربمـا يُعَـدّ فـن عمـل الآجـر المقولـب والمِنحوتـات الجداريـة(Wall Reliefs) والتصـوير الجـداري(Fresco)[٥٣]. مِـن أهـم العناصـر الوظيفيـة الزُخرُفيـة، سـيما فـي العصـر الآشـوري الحـديث، لكننـا قـد لاحظنـا، إنّ لـم نكـن علـى خطـأ، نـدرة فـي الإشـارات التأريخيـة عنهـا، أو ربمـا غيـاب التعبيـر الواضـح عنهـا، إذ قَيّـدَ ذلك مِن مهمتنا إزائها.

تُعَـدّ المصـادر المسـمارية ومِنهـا الكتابـات المَلِكيـة والدينيـة والادبيـة، مِـن الأصـول التـي تسـاعد فـي تحقيـق مصـداقية الحـدث سـيما فـي الجانـب العمـاري الـذي تـأثر ومما يؤسـف لـه فـي العِراقُ القـديم بعوامـل البيئـة والمِنـاخ التـي أثـرت علـى دوام قيامـهِ سـلباً، فقـد كـانَ للإشـارات النَّصـيّة التأريخيّـة، أثرِهـا الكبيـر فـي إسـتكمالِ صـورَةِ المَشـهَد البِنـائي، بِسـبب إنـدِثار أو إختِفـاء قِسـم كَبيـر مِـن البقايـا العِماريَـة، لِأسـبابٍ كَثيـرة، مِنهـا ضُـعفَ المـادةِ الإنشـائيّة، وضـعف مقاومَتِهـا للظـروفِ المِناخيّـة، فضـلاً عـن إرتفـاع مسـتوى الميـاه الجوفيـة فـي بعـض المِنـاطق مِـن جنـوب العـراق ووسـطهِ، التـي غطـت فـي بعـض الأحيـان، أدوار حضـارية وبنائيـة بالكامـل، لتصـبح قابِعـة تحـت الميـاه. وقـد سـبب ذلِـكَ معأنـاةِ للمِعمـار والمُخطـط العِراقـيُ القَـديم، مِـن ظـاهِرتَين قاسـيتَين فـي مجـالِ عملِـهِ، وهمـا المحـيط البيئـي للعـراق القـديم، بِأمطـارِهِ ورطوبتـهِ وأملاحهـهِ، مـع خلـوهِ مِـن المـواد الانشـائية المهمـة والقويـة للبنـاء، كمـادة الحجـر والاخشـاب الصـلبة والطويلـة. ومما يؤسـف لـه، عانـت العِمـارة العِراقيـة القديمـة، مِـن التجـاوز النفعـي عليهـا، إذ كانـت الهياكـل العماريّـة، فرصـة متاحـة للمـارة عبـر

الـزمِن، للإسـتفادة مِـن مادتهـا البنائيـة، ممـا سـاعد علـى إنهيـار تلـك الأبنيـة وخرابها، مع زوال أغلب معالمها.

كانـت للكِتابـات المَلِكيّـة، أهميـة كبيـرة، إذ مثّلَـت مصـدر دقيـق، لدراسـة جانـب مهـم، مِـن العمـارة والزُخرُفـة، التـي فقدنا الكثيـر مِـن بقاياهـا، مـع الإطـلاع علـى مضـامين كثيـرة، لا تكشـفها التنقيبـات الاثريـة، كقيمـة تأريخيـة وتُعَـدّ الكتابـات المَلِكيـة، ومِنهـا الكتابـات المَلِكيـة التكريسـية والتذكاريـة ، مِـن المصـادر المسـمارية المهمـة، فـي مجـال العِمـارة، إذ تتصـدر بـاقي المصـادر الأُخـرى، لمـا لهـا مِـن زخـم تـأريخي، وأفـق تفصـيلي مشـبع، عـن جوانـب كثيـرة فـي العِمـارَة، سـيما عِمـارة القصـور والمعابـد، فقـد أشـار الملـوك، سـيما الملـوك الآشـوريين، إلـى إعـادة إعمـار القُصـور والمَعابـد لِقِـدمِها أو تعرضـها للمـؤثرات المِناخيّـة وخرابهـا، إذ كـان، عماريـة وجماليـة. فضـلاً عـن القيمـة التأريخيـة لِتلـك النصـوص، لمـا تميـز بـهِ العراقـي القـديم، مِـن شـغف بتـدوين الأحـداث المهمـة فـي حياتـهِ، وهـو جـزء مِـن الحـس التـأريخي لـه، لا سـيما عنـدما تـدون النصـوص، بِإسـلوب الشـخص الثالـث، مبتعـدة عـن صـفة السـيرة الذاتيـة او القصصـية، إذ تميـزت الكتابـات، فـي هـذا المجـال، بنـوع مِـن الدقـة والواقعيـة، لمـا لهـا مِـن قيمـة معنويـة، ربمـا كـان الغـرض فـي جانـب مِنهـا الوصـول إلـى الخلـود المعنـوي، سـيما فيمـا تعلـق بالكتابـات المَلِكيّـة. حتـى إعتمـد بعـض البـاحثين علـى المصـادر التأريخيـة، بشـكل كبيـر، ومِنهـا الكتابـات المَلِكيّـة، المتعلقـة بالعمـارة والبنـاء، لتكـون مصـادر أوليـة مسـتخدمة فـي دراسـاتهم البحثية[٥٣].

حاولنـا التركيـز علـى إسـتعراض نمـاذج قليلـة مِـن العناصـر الفنيـة والزُخرُفيـة العماريـة، حسـب مـا يتسـع لـه البحـث، التـي وردت فـي المصـادر المسـمارية، سـيما التـي أُشـيرَ لهـا فـي الكتابـات المَلِكيـة، ليُعَدّ غـيض مِـن فـيض العناصـر الفنيـة والزُخرُفيـة العماريـة الموجـودة. وقـد إسـتعمل العراقـي القـديم فـي

لغتهِ البابِلية كلمات قريبة مِن اللغة العربية لفظاً ومعنى، للدلالة على معنى الزُخرُفة والتزيين. ومِن العناصر الفنية العمارية التي ساهمت في تكوين الهيكل العماري وتشكيله، لتكسبه أساساً وظيفياً، ورونقاً جمالياً.

الزُخرُفة: لغتاً وإصطلاحاً.

جاء معنى الزُخرُفة في اللغة العربية، بشكل الزُخرُف: الزينة، و الزُخرُف الذهب في الأصل وسُمي كل زينة زُخرُفاً، وبيت مُزخرف بيت مُزيّن مُكمل وكل ما زُوِّقَ وزُيّن فقد زُخرُفَ، ويُشار في أحد الأحاديث، أنّ النبي محمد(ص) لم يدخل الكعبة حتى أمر بالزُخرُف فَنُحِّيَ، وقيل أنّ الزُخرُف هنا هو نقوش وتصاوير تزينت بها الكعبة وكانت مِن الذهب[٥٣]، ونلحظ أن مِن معاني الزُخرُف هو الزينة والإكمال، مثل ما سيرد مِن معنى لإحدى المفردات البابِلية، التي تشير للملائمة والكمال.

أما ما يشير إلى معنى الزينة والزُخرُف في اللغة السومرية، فربما هي المفردة المتكونة مِن المقاطع(U-TAG-DU)[٥٣]، وجاء معنى الزينة في اللغة البابِلية، مِن مفردة زانو(z nu)[٥٣]، ومفردة زونو(zuunu)[٥٣] ، ونلاحظ هنا الشبه بين هذه المفردات وبين الكلمة العربية زّينَ وزينة، لفظاً ومعنى، فضلاً عن المفردات البابِلية الأُخرى مثل زانوم وزونوم zanum)، (zunum[٥٣]. وقد أُستعمل العراقي القديم مفردة بابِلية أُخرى، للتعبير عن التزيين او الزُخرُفة، سيما في النصوص المَلِكية الآشورية، وهي مفردة أوسيم بالمقاطع(ú-si-im)[٥٣] ، لنلحظ هنا الشبه القريب، بين هذه المفردة والكلمة العربية التي تعني الوسيم، أي الجميل والأنيق، أو الوسم اي الدمغ او الطبع والتعريف، وقد جاءت مفردة (ú-si-im)، مِن الكلمة البابِلية

اسامو ووسامو asamu (wasamu)، ومعناه قد جعله مِناسباً وملائماً أو كامِلاً[٥٣].

يشير مصطلح الزُخرُفة والزينة، إلى تجميل المِنظور وإثرائهِ بالمكملات التجميلية، ومِنها علاقة الزُخرُفة بالعنصر العماري، المُراد تزيينهِ، على أن تلتزم الزُخرُفة بمبادئ وقواعد، ملاءمة لوظيفة وغرض الزُخرُفة، ومِنها ملائمة الموضع للعنصر الزُخرُفي، وملائمة نوع المادة مع نوع الزُخرُفة، مع ملاحظة أن حالات الزُخرُف، هي التنفيذ البسيط على السطح المُزخرَف، أو مِن خلال النقش، أو بالنحت البارز، لتشكل في صور مِنها، جزءًا مِن العنصر نفسه، أو تشكل نوع مِن تصوير شيء، لتمثل شكلًا طبيعيًا أو زخرفيًا بحتًا، إذ توجد ببساطة لإرضاء العين، وفي بعض الأحيان تكون الزُخرُفة رمزية لبعض الأفكار الجغرافية أو السياسية أو الدينية[٥٣]. ويقصد بالزُخرُفة تزيين شيء ما، بتعديلات في الشكل واللون، وبإسلوب التكرار أو الجمع بين عناصر شكل معينة، وهدف الدمج أو التكرار، تكوين نمطًا هندسيًا أو تشكيلياً، يكون الغرض الزُخرُفي هو الغالب على التصميم، مع محاولة إلقاء الضوء أو الإشراق على الرسم والنحت الزُخرُفي، ليكون الغرض بيان حقيقة أو حدث أو فكرة. وتحدد الزُخرُفة الموفقة او الكاملة، تبعاً لعدة أمور، مِنها تغطية الفضاء أو أي مساحة فارغة لتجميلها وتزيينها، وتحديد وسيلة الإنجاز بشكل جميل، فضلاً عن الهدف مِن مهمة الزُخرُف او التزيين. ويمكن تقسيم إسلوب الزُخرُفة إلى الزُخرُفة الهيكلية، وهي التي تنبثق مِن إطار التشكيل الهيكلي للعمارة، وتركيب العنصر المزخرف عليه مثل تيجان الاعمدة والأفاريز، محيط النوافذ والألواح. والإسلوب الثاني هي الزُخرُفة المضافة على العنصر القائم هيكليًا، مثل الزُخرُفة المطلية والفسيفساء[٥٣].

العناصر العمارية ذات البُعدَ الفني.

أولا: المصطبات :

تُعني المِنصة في اللغة العربية، كُرسي مرتفع يجلس عليه الخطيب، وقد تُزيّن بالفرش والثياب(أي تُزخرف)، وتعني أيضا المِنصة غرفة للقيادة[٥٣]. أما المصطبة وجمعها مصاطب، فتعني مفهوم مقارب للمِنصة، وهي مِسطبة أو مكان ممهد مرتفع قليلاً، يُجلس عليه[٥٣]. وعُرِفَت المِنصّة(Terrace) أو المِصطَبة(Platforme) ، في اللغةِ السومريّة مِن خلال المقاطع سخار.گا.گا(SA□AR.G□.G□)، وفي اللغةِ الأكدية كلمة تاملو(tamlu) بمعنى ملء، يملأ أو مملوء[٥٣]، ونجد في هذه الكلمة، ربما هناك تشابهاً بين الأكدية والعربية، وعُرِفَت الأسس ومِنها أسس المصاطب بكلمة تيمين(TEMEN)، في اللغةِ السومريّة[٥٣]، ليقابِلها في اللغةِ الأكديَّة كلمة تيمينو(temennu)[٥٣]، كان الغرض مِنها، تأمين الإرتفاع للتشكيل البنائي لا سيما المَعابِد والقُصور، وربما كان لها الأثر الأكبر في ظهور الزقورات، مِنذ عصر فجر السلالات[٥٣].

جاء ذكر مِنصة أسوار مدينة الوركاء في ملحمة گلگامش، عندما أشار گلگامش لملاح السفينة أورشنابي، بعد رجوعهم للوركاء، متفاخراً بمدينتهِ، " هيا إصعد يا أورشنابي على أسوار مدينة الوركاء وإفحصها وشاهد مِنصتها، أليس بنائها مِن الآجر المفخور"[٥٣].

وقد جاء في إحدى التراتيل، كيف أن المَلِك أورنمو، ملك مدينة أور، أعاد بناء معبد الإله إنليل(الإيكور) في مدينة نفر، وثبت أسسهِ في داخل المِنصة المقدسة، وأعتنى بتزيين المعبد، وجعله عالياً بِإرتفاع السماء"[٥٣].

ومِن ملوك العصر البابِلي القديم، أورد المَلِك تاكيلي إيليشو Takil-ilissu، ملك مدينة مالگوم Malgium (مجهولة الموقع والفترة الزمِنية)[٥٣]، ما نصه "أنا بنيت مِنصة مهيبة مِن أجل قوة أسس معبد الإلهة أولماشيتوم والإله ننشوبر"[٥٣]. وأورد ملك مدينة لارسا ورد سين(١٨٣٤ــ١٨٢٣ق.م)، ما نصه"مِن أجل الإله ننگال، مقره المحبوب إيدلوشوبگوكلاما(ld-lu-shubgu-kalamma)، وبسبب تقادم الوقت عليه، تهدمت أسسهِ وسورهِ، أنا لم أُزيل مِنصتهِ(temen-bi)(الأساس المرصوص)، أعدت واجهة السور، وإعدت أعمارهِ"[٥٣].

أشار المَلِك الآشوري، تجلات بلسر الأول(١١١٥ــ١٠٧٧ق.م)" أنا زرعت حديقة بجانب المِنصة، ترويها قناة مِن نهر الخوصر، وفي الحديقة بنيت قصراً لي، القصر الذي بناه الملوك الذين سبقوني أنهار، أنا أعدت بنائه مِن الأسفل ألى الأعلى على مِنصة ضخمة مجاورة لمعبد الإلهة عشتار"[٥٣]. وورد في إحدى كتاباتهِ أيضاً "بجانب المِنصة، أنا زَرعتَ حَديقة مِن أجل راحتي المَلِكيّة، أنا حَفرتُ قناةٍ لِلمياهِ، مِن نهرِ الخوصر، وجهتها نحو الحديقة، أنا بنيت القصر على المِنصة"[٥٣].

وقد ذكرَ المَلِك الآشوري آشورناصربال الثاني(٨٨٣-٨٥٩ق.م) في إحدى مسلاتهِ، ما نصه" مِن أجل العناية بمدينة كالخ(نمرود)، أنا أزلت تلالاً مِن أكوام الأنقاض، حفرت إلى مستوى المياه الجوفية، وملئتها مِن أجل بناء مِنصة مِن الأسفل إلى أعلى الحافة بما يعادل ١٢٠ سافاً(صفاً) مِن اللبن أو الآجر، وبنيت فوقها قصري ومقر أقامتي المَلِكية السعيدة"[٥٣]. اما المَلِك الآشوري سرجون الثاني(٧٢١-٧٠٦ق.م)، فقد أشار عند إعادة

إعمار معبد إيأنا للإلهة عشتار في مدينة الوركاء، ما نصه"مِن أجل تجديد المدينة وتجديد معابد كل الآلهة الأكدية، وجه إنتباههِ إلى معبد إيأنا، مقر الآلهة عشتار سيدة البلاد، وكان حريصاً على إعادة بناء اللبن لمِنصة المعبد بعد أنّ أزال الساتر والأسس القديمة"[٥٣].

أشار المَلِك الآشوري آشوربانيبال(٦٦٨ــــ ٦٢٧/٦ق.م)" أنا بنيت خمسين سافاً (tibki) [٥٣]، مِن كل جانب مِن أجل أقامة مِنصة وردمتها(ملئتها بالتراب)، لكن لم أبنيها عالياً جداً، لكي لا ترتفع عن إرتفاع معابد الآلهة العِظام، وعلى تلك المِنصة أقمت أسس القصر"[٥٣]. وأورد المَلِك في إحدى نصوصه عن معبد الاله سين اي.خول.خول(البيت المفرح والمبهج)، في مدينة حران، تفاصيل عمارية، ما نصه" إي. خول. خول معبد الإله سِين في مدينةِ حران، الذي بَناه شِلمِنصر إبن آشور ناصِر بال، إصبح خَرِباً، أنا أزلت أنقاضهِ وضعت أساس مِنصتهِ(مِصطَبة).....ثغرة....سليمه(؟)، المَعبد أنا بنيتهُ إلى إرتفاعِ ٣٠ صف(ساف بناء)(tipki)، أنا ملئت في...ثغرة...في وسطِ المدينة، قُطعٍ كبيرة مِن الحجرِ القوية مِن أعلى الجِبال جلبتها، أنا وضعت أسس جدرانهِ، أسس مصطبتهِ"[٥٣]. وقد ذكر سين بلاطسو اقبي(Sin-balatsu-iqbi)، حاكم مدينة أور، تحت وصاية المَلِك الآشوري آشوربانيبال، ما نصه، "مِن أجل الإله سين، سين بلاطسو اقبي، حاكم مدينة أور أبن ننگال إدينام، جدران إيكيشنونگال وإيتمِن نيگور(الزقورة) العظيمة ، ومِنصتها أصبحت خراباً، وإحترقت أسسها، ورأيت دمار أبوابها، أنا بنيت جدارها الحامي المحيط بالمِنصة، ورفعت البناء عالياً"[٥٣]. وأشار المَلِك البابِلي الكلدي

نبوخذنصر الثاني"لقد بحثت وفحصت مِنصة الأسس القديمة للمعبد، ونشرت طبقة مِن التراب النظيف على المِنصة، وعملت على تثبيت وتقوية البناء. معبد إيبيار، مقر سيدي إله شمش، في مدينة لارسا"[٥٣].

ثانياً: جدار الكيسو الساند.

يُعَدّ الكيسو جدار خارجي قليل الارتفاع، بشكل متراس زيادة للتحصين، أُستُعمِلَ في العديد مِن المعابد السومرية المكتشفة في جنوب بلاد الرافدين، أُستُعمِلَ في العديد مِن المعابد العراقية القديمة، فضلاً عن التشكيلات البنائية الأُخرى، عُرِفَ باللغة البابِلية أو الأكديَّة، بتسمية كيسو(kis) وهو جِدار ساند(حامي)(Retaining wall)، إضافي حول الجدار الرئيس للمبنى أو المِنصة أو حتى سور المدينة، أُطلِقَ عليه باللغة السومرية المقاطع كي. سا(KI-SA-A)(KI.IS.SA) [٥٣]، وهو مِن إبداعات هندسة وعمارة العِراق القديم، لحماية الجدران الخارجية المحيطة للأبنية، فضلاً عن الطابع الجمالي الذي يتركه التصميم، وربما كانت أول إشارة كتابية لِبناء الكيسو، مِن أحد حكام مدينة لگش في سلالتِها الثانية، المدعو أور باءو(Ur-Bau)(القرن الثاني والعشرون قبل الميلاد)، الذي سبق حكم كوديا وهو والد زوجتهِ، بِبنائهِ لِجدار كيسو محيط، مِن أجل حماية معبد الخمسين (الإينينو)، لإله المدينة نينكيرسو[٥٣]، وكوديا جلب كميات لا تعد ولا تحصى مِن التالنت(وحدة وزن بابِلية نحو ٣٠ كغ)، مِن القير مِن سلسلة جبال مادجا ونهر أورديل، و(إستخدمها) لبناء الجدار الساند(KI-SA) لمعبد الخمسين(إيننو) ايضا[٥٣].

ويرفدنا المَلِك تجلات بلسر الاول (١١١٤-١٠٧٦ ق.م) بنص مهم لهُ قيمتهُ التأريخية والعمارية، لاهتمامهِ الخاص بمعبد الاله انو . أدد، وهو مِن المعابد ذات المصليات الثنائية او المتعددة "عندما،معبد الالهين

انـو_أدد الـذي بنـاه سـابقاً شمشـي أدد(الثالـث)ابن اشـمي دكان(الثاني)،بعـد ٦٤١ سـنة مضـت اصـبح خرابـاً،ازال خرائبـهِ آشـور دان(الاول) لكنـه لـم يعيـد بنـاءه ولمـدة ٦٠سـنة لـم توضـع أسسـهِ مِـن جديـد،في حكمي،امرنـي الالهـين أنـو وأدد باعـادة بنـاء معبـدهم،أنا صـنعت اللـبن وخططـت تلـك المِنطقـة وحفـرت عميقـاً حفـرة الأسـس لـهُ حتـى وصـلت الارض البكـر الصخرية،كدسـت كامـل هـذه المِنطقـة بـاللبن بعمـق ٥٠ سـاف (مصـطبة)، وضـعت عليهـا بعـد ذلـك أسـس المعبـد مِـن حجـر الكلـس ، اعـدت بنـاءه مِـن الاسـفل الـى الاعلى،بنيـت زقـورتين كبيـرتين تلائـم مكانتهمـا الالهية،اكملتـهُ بخبـرة وبراعـة افضـل البنـائين والحرفيين،زينـت داخلـهِ ليصـبح مثـل كبـد السـماء ، زينـت جدرانـه بـالنجوم الرائعـة،رفعت ابراجـهِ وزقوراتـهِ الـى السـماء واحطتـهُ بربـاط او متـراس مِـن الآجر،اقمـت فـي الـداخل قنـاة لتصـريف السـوائل الخاصـة بـالطقوس والمراسـيم،أنا جلبـت الالهـة وجعلـتهم ينتصـبون علـى عروشـهم العظيمـة"[٥٣]، مِـن الاشـارات المهمـة فـي هـذا الـنص فضـلاً عـن السـرد التـأريخي وتحديـد الفتـرات الزمنيـة بالسـنين،معرفة الاجـراءات الاساسـية لبدايـة بنـاء المعبـد، مِنهـا ازالـة الانقـاض وحفـر حفـرة الاسـاس الصـلدة أي المصـطبة، علـى الارض الحجريـة البكـر وعمقهـا الـذي يتـراوح مـابين ٥-٧ امتـار، مـع الزقـورات المتصـلة بهـا، وهـي سـمة مهمـة فـي عمـارة المعابـد الآشـورية، أي اتصـال الزقـورة بالمعبد،وكـذلك ملاحظـة مهمـة لوجـود جـدار خـارجي قليـل الارتفـاع، بشكل متراس زيادة للتحصين ربما هو ما يسمى (بالكيسو)،

ويوثـق المَلِـك الآشـوري اسـرحدون(٩٨٠-٦٦٩ ق.م)وعـن تفصـيل عمـاري آخـر لمعابـد ومصـليات لعـدد مِـن الآلهـة يشـير" أنـا اسـرحدون،مِن اجـل الآلهـة سـن، ننكـال، شـمش، آيا(زوجـة الالـه شـمش)، الالهـة العظـام، فـي وسـط مدينـة نينـوى، مِـن اجـل اقـامتهم بفرحـة واحتفـال فـي اليـوم الميمـون، اقمـت علـى تلـك المصـطبة اسـمى المصـليات مِـن حجـر الكلـس الجبلـي، ذلـك

المعبد(التشكيل)احطته بجدار ساند، روافد عظيمة مِن خشب الازر، ابواب مِن خشب السرو المعطر،كل الاثاث ومايرغب به الالهة،أنا جلبته"[٥٣].

ونلحظ إفتِخار ملوك دولة بابِل الكلديين، لاسيما المَلِك نبوخِذنصّر الثاني(٦٠٤-٥٦٢ ق.م)، في بِنائِهِم لِلجدار الحامي الكيسو، في معابد مدينة بابِل وخارِجها، مِنها معبد إله شمش الإيبابار (É.BABBAR) في مدينةِ لارسا[٥٣]. وفي نص آخر أشار فيه، "أنا نبوخذ نصر ملك بابِل بن نبوبولاصر ملك بابِل، إيما معبد الالهة ننيماخ، في وسط مدينة بابِل، أعدت بنائهِ لنينماخ العظيمة في بابِل، شرفة قوية مِن الكيسو، مِن الأسفلت والآجر بنيتها مِن حولها"[٥٣] . وأشار أيضا في أحد نصوصهِ " نبوخذ نصر ملك بابِل، عابد الآلهة العظيمة ، الحكيم المصلي، الذي يسير بمساعدة مردوخ سيده العظيم، ونابو الابن البكر شفيع مملكته، الذي يدرك أنني مؤمِن بهم، الابن الشرعي لنابوبلاصر ملك بابِل، باني الإيساكيلا وايزيدا، لقد بنيت إيزيدا، المعبد الشرعي في بورسيبا، بنيت له جدار كيسو قوي لحمايته مِن الأسفلت والآجر في كل مكان"[٥٣].

وأشار المَلِك البابِلي الكلدي نيرگلسار(نرگال شار أوصر)(٥٥٩-٥٥٦ ق.م)، مِن العَصرِ البابِلي الحَديث، حول معبد الإله مردوخ(الإيساگيلا)، في مدينة بابِل ما نصه".... أنا سَعيت للحفاظ عَلى الأماكنِ المُقدّسَة، لِتقوم الطقوس فيها بشكلٍ صَحيح، المشخوشو الرعب مِن النحاس، جعلتها تقوم عَلى جدار كيسو مداخل المعبد، وجعلت الثيران الغاضبة مِن الفضة، عند عِضادات أو عتبات الأبواب، ....ومثل ما في الزمِن السابق، أقمت الثيران الغاضبة مِن الفضةِ، عَلى جِدار كيسو المَداخل، عند عتبات وعِضادات أبواب معبد الإيساكيلا"[٥٣].

ثالِثاً: الأعمدة.

يعد العمود او الدعامة عنصر عماري قائم بشكل طولي، مستقل بذاته او متصل، مدمج او ملتصق، بعناصر عمارية اخرى لاسيما الجدران، ليمثل ركيزة او سِناد (ساند)، يُفيد لِكلا الاسناد الجانبي وذلك للتقوية والدعم او الاسناد الرأسي لرفع السقوف، تعني كلمة العمود، وهي مِن جذر عِمدُ، ما يتم الاتكاء او الارتكاز عليه وجمعها أعمِدَة او عُمُد، وقيل الاعمدة اساطين الرخام، اما في اللغة الاكدية فاستخدمت المفردات imdu، amudum، لتعني معنى العمود والدعامة معا، وكذلك المفردات dimatum وdimtum، لتشير الى نفس المعنى، والمقصود به في اللغة العراقية القديم، وهو الاسناد والتقوية والارتكاز، لنرى التقارب الكبير بين هذه المفردات اللغوية الاكدية ولفظة العمود والدعامة بجذورها في اللغة العربية. مع ملاحظة ان المفردة او المقطع السومري الذي يشير الى العمود والدعامة هو dim او dim-gal[٥٣]، ونستطيع ان نرى التقارب بين جميع المفردات، وقد وردت الكثير مِن الإشارات المَلِكية توضح إهتمامهم بالأعمدة والدعامات، في سياق النصوص الواردة في البحث وتجنباً للتكرار سنكتفي في الإشارة لذلك هنا. ومِن تلك النصوص القديمة والمهمة في إشارتها للأعمدة نص مِن عصر الأمير گوديا، كُتِبَ فيه اسم الأمير گوديا والاله ننكرسو(الاله الرئيس والمحلي لمدينة لكش) على اغلب قطع آجر الاعمدة والدكة بصيغة تكريسية تنص " نِنكِرسو المحارب القوي للاله انليل، ملكه كوديّا حاكِم لكش المعبد له بنى، وفي وسط الرواق(او القاعة) مِن اعمدة خشب الارز، مكان عدالته(قضائه)"[٥٣].

رابِعاً: بيت خيلاني.

بيت خيلاني طراز مِن عمارة القصور المَلِكية الآشورية ، وهذا التصميم ظهر في عصر الممالك الحيثية المتاخرة في نهاية الالف الثاني ق.م، في القسم الشمالي مِن سوريا والقسم الجنوبي مِن بلاد الأناضول المتاخمة للشمال السوري او ما تسمى ببلاد خاتي، كما اشارت الى ذلك النصوص المَلِكية الآشورية لاسيما في العصر الآشوري الحديث عن بناء قصور ملكية على غرار بيت خيلاني مِن بلاد خاتي، يمثل غرفة أو قاطع مِن القصر، مِن اهم سماته التصميمية هو المدخل الذي تتوسطه او تتقدمه مِن عمود واحد الى ثلاثة اعمدة وغالبا ما تكون عمودين تتقدم المدخل المفتوح[٥٣]، وهي تحمل سقيفة متصلة بفتحة المدخل، تقوم هذه الاعمدة في بعض الاشارات المسمارية والفنية الآشورية على قواعد على شكل حيوأنات مفترسة شرسة لاسيما الاسود وهي بشكل رابض[٥٣]، ونحن نعرف مثل هذه الحيوأنات التي كانت تتقدم المداخل، في بعض المعابد، ومِنها معبد تل حرمل مِن العصر البابِلي القديم، علما ان المدخل في بيت خيلاني يرتقى له في بعض الاحيان بواسطة سلالم قليلة واطئة. وقد جاء ذكره في الكتابات المسمارية لا سيما الكتابات المَلِكية مِن العصر الآشوري الحديث.

أغلب الإشارات التي وردت في النصوص المَلِكية الآشورية، وردت فيها نفس العبارة تقريباً، عند التعريف ببنائهم للأروقة المعمدة أو المخطط البنائي مِن قاعة وغرف جانبية ومداخل يتقدمها الأعمدة، وهذه العبارة هي ((بنيتها على غرار القصور الخاتية أو ما يعرف باللسان الأموري بيت خيلاني))، ومِنها ما أورد المَلِك الآشوري سِنحاريب(٧٠٤-٦٨١ق.م)، في إحدى نصوصهِ وعلى غِرارِها الكثير مِن النصوص المَلِكية الآشورية، إذ جاءت فيها كِلمة الزُخرُفة بصيغة (ú-si-im)" رِواق مُعمّد على غرارِ الأبنية الخاتية، بيت خيلاني باللغة الآمورية، أنا بنيته بين مداخل قصري، ومِن اجل سعادتي، ثمانٍ مِن تماثيلِ الاسود بشكل متوثب، مغطاة بصفائحِ

البرونـز اللامِعـة، مـع أثنـين مِـن الأعمـدة مـع صـفائح النحـاس، وإثنـين مِـن أعمـدةِ خشـب الأرز، وضـعتها مـع الإسـود لـدعم ابوابهـا، واربـع مِـن اغنـامِ الجبـال مِـن الفضـة والنحـاس، وأربـع مِـن أغنـامِ الجبـال مِـن حجـارة الجبـل، أنـا زينت مداخلها"[٥٣].

العناصر الفنية العمارية ذات البُعدَ الزُخرُفي.

أولاً: التزجيج.

يعـد التـزجيج مِـن اهـم المظـاهر الفنيـة الجماليـة والعماريـة فـي تـاريخ عمـارة العـراق القـديم ولاسـيما فـي العصـرين الآشـوري الوسـيط والحـديث والعصـر البـابِلي الحـديث، اسـتعملت عـدة مفـردات باللغـة السـومرية والبابِليـة للدلالـة علـى التـزجيج الملـون او الطـلاء اللمـاع ومِنهـا مفـردة e-gin (شـي-گـين)، ويقابلهـا فـي اللغـة البابِليـة imtu او indu (شـيمتو، شـيندو) ومِـن معانيهـا الصـبغ و الطـلاء اللامـع[٥٣]. وقـد جـاء ذكـر تـزيين وزخرفـة التشـكيلات العماريـة مِـن معابـد وقصـور، فـي الكتابـات المسـمارية، بشـكل واضـح لمـا لـه مِـن أثـر فـي زيـادة القيمـة الجماليـة للمبنـى. وقـد وردت مفـردة السـومرية Na٤، ويرادفهـا فـي اللغـة البابِليـة مفـردة أبنـو abnu [٥٣]، ومـع كلمـة الآجـر البابِلية agurru [٥٣].

أشـار المَلِـك الآشـوري، تِجـلات بلِسـر الأول(١١١٥-١٠٧٧ ق.م)، إلـى إكمالـهِ لِبنـاءِ قصـرهِ، الـذي بـدأ ببنائـهِ والـدهِ آشـور-ريـش-ايشـي، إذ قـام برفـع جدرانـهِ وابراجـهِ، وزينهـا بواجهـات مِـن الآجـر المـزجج بـاللون الاوبسيدي(الاسـود اللامـع)، ولـون الـلازورد، ولـون حجـر باباريلو(الاصـفر)، وبلـون حجـر البـاروتو (الابـيض)[٥٣]. كـذلك أشـار المَلِـك آشـور ناصـر بـال الثـاني(٨٨٣-٨٥٩ق.م) بـنفس هـذه الصـيغة، مِـن خـلال نـص مـدون علـى مسـلة وجـدت عنـد مـدخل قصـره الشـمالي الغربـي فـي مدينـة نمرود(كـالح)، التـي

تعرف بمسلة المأدبة او الوليمة(Banquet Stela)، الى انه قد زين مداخل اجنحة قصره بالآجر المزجج الازرق الذي وضعه فوق البوابات[٥٣]، وفي جزء مِن النص يصف معابد المدينة، مُشيراً إلى الروعة التي مِنحها الإله نينورتا، إذ تم تزيين المعبد بالآجر الذهبي والأزرق المزجج، وقد صنع وزين تمثال الإله نفسه مِن الذهب الأحمر وزينه بالأحجار الكريمة، وهكذا مع تماثيل الآلهة الصغيرة، في المعابد الأخرى، وقد كانت الأواني وأثاث العبادة مِن الذهب أيضًا، وكانت مِن أفضل غنائم الحرب[٥٣].

وقد اشار المَلِك الآشوري سنحاريب (٧٠٤-٦٨١ق.م) بنص يسرد فيه" الى الاله آشور، سنحاريب ملك بلاد آشور، طنف(اسكفات او ازارات) جدار معبد أي شارا بقطع الآجر المزجج اصبح اكثر جمالا"[٥٣]، وكذلك اشارة هذا المَلِك عندما يتفاخر ببناء قصره كيف انه زين طنف(اسكفات) وازارات غرف البراكو(barakku) بالآجر المزجج بلون حجر الكا(KA) ولون اللازورد (الاخضر المزرق) مستعملاً في نصهِ مفردة abnu للدلالة على التزجيج[٥٣]. وقد اشار المَلِك الآشوري اسرحدون(٦٨٠-٦٦٩ق.م) الى اعادته لبناء معبد اكيتو الخاص بالالهة عشتار في نينوى وجعله مضيئا بالاجر المزجج باللون الاحمر والازرق[٥٣]، وبنفس الصيغ تقريبا يشير المَلِك الآشوري آشوربانيبال(٦٦٨-٦٢٧ق.م) باحاطة افاريز وطنف جدران معبد الاله سين بالآجر المزجج الازرق او لون اللازورد[٥٣]، فضلاعن اشارات نصية اخرى حول هذه المفردة[٥٣].

وأطلعنا المَلِك البابِلي نبوخذ نصر الثاني بنص له، اشار فيه"عندما خلقني السيد العظيم مردوخ، وجعلني الاله نابو، حارس كل السماء والأرض، أن أمسك بيدي الصولجان الصالح. قمت بتزيين الإيساكيلا، قصر السماء والأرض، مِنزل سيد الآلهة مردوخ، والإيكوا، مصلى مجده ، قمت بتزيين جدرانه بالذهب اللامع، وأعدت بناء الإيزيدا، بفضة وذهب وحجارة كريمة،

ونحاسًا، وخشب ماگان، وخشب الأرز، وبنيت في الإيتمِنآنكي، برج بابِل المتدرج(الزقورة)، بالآجر الأزرق المزجج رفعت قمتها"[٥٣]. ونص آخر"ايزيدا، المعبد الجميل الذي بنيت فيه، أكملت بنائه بالفضة والذهب والأحجار الكريمة والنحاس وخشب ماگان والأرز، غلفت عوارض الأرز لسقوف مصليات الإله نابو بالذهب، قمت بتزيين أجنحة باب المصلى، العتبات، البراغي، بالذهب الأبيض، وقمت بتزيين مدخل المعبد والطريق إلى المعبد، بالآجر الأصفر المزجج، صور الثور على أجنحة البوابات "باللون الأبيض برونزية في روعة متألقة ملأت المعبد بروعة مترفة"[٥٣].

أشار المَلِك نبوخذنصر الثاني، في نص آخر فيه" نبوخذ نصر ملك بابِل، ابن نبوبولاصر ملك بابِل، معبد الإيزيدا في بورسيبا، بنيته لسيدي نابو، وزينت بنائه بالفضة والذهب والحجارة الكريمة، جعلت ممرات الهيكل تلمع بالآجر المزجج اللامع" نابو أيها المفوض السامي، أيها الابن المفضل الشرعي لمردوخ، مِن خلال دعمك القوي، أتمِنى أن أسحق أعدائي، ليؤسس عرشي وأكون راضيًا عن ذريتي"[٥٣]. وفي إشارة أُخرى أطلعنا " في الإيساكيلا، قمت بأعمال الصيانة، الإيكوا، مصلى سيد الآلهة مردوخ، زينت جدرانها المصنوعة مِن الطين بالذهب المشع. بنيت الإيزيدا وزينتُها بالفضة والذهب والأحجار الكريمة، الإيتمِنآنكي، برج بابِل المتدرج ، والإيورمينآنكي، برج بورسيبا المتدرج ، صنعته بالإسفلت والآجر وأكملته، ومِن الآجر المزجج باللون الأزرق اللامع، زينت الطوابق العليا اللامعة"[٥٣]. وهناك نص آخر أشار فيه، " نَبوخُذنُصَّر ملك مدينة بابِل....بوابة أنانا(عشتار)، بالآجر المزجج(الأزرق)،....لمردوخ إلهي....ثيران قوية مِن البرونز، والثعابين(الإفعوأنات) المرعبة على عتبتِها، ألواح(؟) مِن الحجر الجيري و.... مِن الحجر.....الثور الجبلي؟.....، الإله مردوخ.....الحياة الأبدية....كهدية"[٥٣]. وفي إشارة أُخرى" البوابات العظيمة على كل مِن

السورين إيمگور-إنليل ونيميتي-إنليل، أصبحت واطئة جداً، بسبب إرتفاع شارع مدينة بابِل عند مداخِلها. أنا أزلت تلك البوابات، وعميقاً حتى مستوى المياه(الجوفية)، أنا بنيت أسسها بالآجر وملاط القير، وبِالآجر(المقولب) والأحجار اللامعة(المزججة)، أنا نحتُ عليها الثيران والتنانين الإفعوانية، وعملتها بفن وعناية. بروافد مِن خشب الإرز العظيمة، أنا صنعت البوابات وعضاداتها(إطاراتها)، عتباتها وأسكفاتها(الأفاريز العلوية) ومصاريعها، وبالنحاس والبرونز (أشرطة وصفائح)غلفتها، ثيران وتنانين إفعوانية مهيبة مِن البرونز، على عتبات الابواب أنا وضعتها مِنتصبة "[٥٣].

ثانياً: النفائس مِن المعادن والأحجار.

ورد الكثير مِن نفائس المعادن، لا سيما الفضة والذهب والبرونز، والأحجار الكريمة، في الكتابات المسمارية، لا سيما المَلِكية مِنها، وهي تمثل عناصر مهمة وقيمة، إعتمدها الملوك في تزيين وزخرفة القصور والمعابد، فضلاً عن دور الصفائح المعدنية الوظيفي في العناصر التكميلية لتلك الأبنية، في حماية ابواب المداخل وعضاداتها. وبصرف النظر عن مواد أخرى مهمة كان لها الأثر في جمال وقوة أقسام القصور، سيا مادة العاج والخشب الجيد وهي مِن الموجودات النادرة في بيئة العراق القديم.

أشار المَلِك إنتمينا، ما نصه"إنتمينا حاكم مدينة لگش بنى قصر(معبد) الأنتاسورا مِن أجل الإله نينگيرسو، وزينهُ بالذهب والفِضَة، وزرع مِن أجلِهِ حديقة(E.A)، وحفرَ له بِئر مِن الآجر" [٥٣].

اما الحاكم الآشوري أيريشوم الاول(١٩٤١-١٩٠٢ ق.م) فيعد مِن اهم حكام بلاد آشور في عصرها القديم، له عدة نصوص مهمة عكست

اهتمامهِ ببناء واعادة اعمار المعابد، مِنها معبد الاله آشور ومعبد الالهة عشتار، إذ أشار في نص له "أيريشوم نائب الاله آشور،ابن ايلوشوما، أنا بنيت البوابة المدرجة، الساحة، والمصلى الى سيدي، أنا بنيت عرشاً عالياً وزينتهُ مِن الامام بالاحجار الكريمة مِن نوع(خوشارو) واقمت الابواب، ولاجل الاله آشور خصصتُ الارض مابين بوابة الخراف وبوابة الشعب، أنا اقمتُ وعائين كبيرين للجعة، اقمتُ عند قاعديتهما تمثالين للبط وزن الواحد مِنهما ١تالنت(٣٠،٣كغم)[٥٣]، اسم المعبد هو الثور البري،اسم الباب(المدخل)هو الالهة الحامية، اسم مغلاق الباب هو كن قوياً، اسم العتبة هو كن يقضاً، ملاط الجدران مزجتهُ بالعسل والزبد ووضعت الساف الاول مِن اللبن"[٥٣].

ويصف المَلِك الآشوري، شمشي أدد الأول(١٨١٣-١٧٨١ق.م)، الذي إفتخر بأنّه باني مَعبدِ آشور[٥٣]، بنصٍ أشارَ فيه"معبد الإله إنليل الذي بناه إيرشوم إبن إيلشوما، أصبح خرِباً، أنا بنيت معبد للإله إنليل، اقمتُ مصلى كبير، الذي صنعته وخططت له بخبرة وبراعة في داخلِ مدينة آشور، سقفت المعبد بروافد خشب الارز، واقمت الأبواب مِن ألواح خشب الارز، زينت أسفل جدرانهِ بنجومٍ مِن ذهبٍ وفضة، مزجتُ مِلاطه بالعسلِ والزبدِ وراتِنجِ أشجار الإرز، أسميت المعبد أي امكور كورا(مَعبد ثَور البِلاد البري)،معبد الاله انليل في مدينتي آشور"[٥٣].

أشار المَلِك الآشوري تجلات بلسر الأول، في نص جاءت فيه كلمة الزُخرُفة بصيغة (ú-si-im)، ما نصه" معبد الإله أدد، الذي بناه شمشي أدد أبن أشمي دكان حاكم مدينة آشور، اصبح خرباً وسقط بنائهِ، أنا نظفت المكان، أنا بنيتهُ مِن الأسس حتى السقف مِن الآجر، وجعلته أكثر جمالاً

وقـوة، وضـعت فيـه تجمـيلاً، حجـر KA، وحجـر خالتـا وحجـر شـادانو، التـي جلبتهـا مِـن جبـال بـلاد نائيري(جبـال الأورارتـو–الهضـبة الأرمينيـة)"[٥٣]. وأشـار أيضـا المَلِـك تجـلات بلسـر الأول"بخشـب الأرز، زينـت معبـد آنـو وأداد، الآلهـة العظيمـة، مِـن الأسـاس إلـى السـقف، وجعلـت محيطـه مـزدان بـألواح مِـن البازلـت والألـواح مِـن الحجـر الجيـري الأبـيض، وعملـت القصـر مِـن خشـب الأرز والفستق، وانتهيت مِنه، وجعلته رائعًا، وأثثته على أنه يستحق"[٥٣].

ويتطـرق المَلِـك الآشـوري شلمِنصـر الاول(١٢٧٤–١٢٤٥ ق.م) الـى اهميـة معبـد الالـه آشـور ايخورسـاك كوركـورا (بيـت جبـل الـبلاد)، وهـو مِـن المعابـد المهمـة فـي مدينـة آشـور، واعـادة اعمـارهِ بعـدة نصـوص علـى مخـاريط طينيـة متفرقـة مِنهـا "عندما،الايخورسـاك كوركورا،معبـد الالـه آشور،سـيدي،الذي بنـاه سـابقاً جـدي اوشـبيا،نائب الالـه آشـور اصـبح خرابـاً اعـاد بنـاءه جـدي ايريشـوم، وبعـد مـرور ١٥٩ سـنة بعـد حكـم ايريشـوم اصـبح المعبـد خرابـاً مـرة اخرى،اعـاد بنـاءه شمشـي أدد الاول وبعـد مـرور ٥٨٠ سـنة مِـن بعـد شمشـي أدد اصـبح المعبـد خرابـاً وقـديماً بالكامل،انـدلعت النيـران فيـه، المعبـد مصـلياتهِ، حرمـه المقـدس، مِنصـاتهِ، مصـطبات الجلـوس وكـل ممتلكاتـهِ احترقـت فـي النـار، أنـا ازلـت انقاضـهِ بالكامـل حتـى حفـرة الأسـس (المصـطبة)،أنا وضـعت اسسـهِ علـى الارض البكـر الصـخرية كقاعـدة الجبل،الغرفـة المقدسـة بنيتهـا عالياً،المِنصـة(العـرش) العظيمة،المصـلى المبهر،بنيتهـا كلهـا ببراعـة وخبـرة اكثـر مماسـبق، ارتفـع بنـاءه عاليـاً مِـن الارض بروعـة واعجـاب يليـق بمكانـة الالـه العظيمـة ، فـي الأسـس وضـعت الاحجـار الكريمة،الفضة،الذهب،الحديد،النحاس،القصـدير،طبقة مِـن النباتـات المعطرة،خلطـت ملاطـهِ بالزيـت المعطر،العسـل،الزبد وراتـنج الارز،أنـا اعـدت بنـاءه مِـن الاسـفل الـى الاعلـى واودعـت كتـابتي التذكاريـة" [٥٣]، وفـي نـص اخـر يتعلـق بهـذا المبنـى ايضـاً يشـير هـذا المَلِـك الـى انـه "معبـد الايخورسـاك

كوركـورا، المعبـد القديم،الـذي دُمِـرَ بالنار،ازلـت انقاضـه حتـى الأسـس،أنا وضـعت اسسهِ(مصـطبة) كقاعـدة الجبل،واضـفت اليـه،أنا بنيـت اثنـين مِـن الابـراج العاليـة لـم تبنـى سـابقاً،أنا قمـت بتوسـيع كبيـر عمـا سـبق لسـاحة الالـه نونـامِنير الاماميـة وسـاحة الالـه آشـور الامامية،سـيدي،أنا اقمـت مصـاطب الجلـوس والـدكاك المقدسـة فـي مصـلياتهما ووضـعت كـل آلهـة الأيكـور فـي داخلهـا، أنـا اقمـت مـدخل مـع درجـات واسـعة،اقمت اسـكفات بحليـات عماريـة ناتئة، رموز وشعارات، وابواب مِن الواح خشبية مثبتة بصفائح برونزية" [٥٣]،

ويـدون المَلِـك الآشـوري آشـورريش ايـش الاول (١١٣٣-١١١٦ق.م) بعـض التفاصـيل العماريـة والتأريخيـة فـي إحـدى نصوصـهِ"عنـدما،ابراج المـدخل العظـيم الـذي يقـع امـام تماثيـل الاسـود فـي السـاحة الاماميـة الرئيسـة لمعبـد الالهـة عشـتار نينوى،قـد تصـدعت مِـن اثـر وقـوع زلـزال فـي زمِـن جـدي آشـور دان الاول،فـي الجـزء مـابين الشـرفات المسـننة وسـقف المعبـد،أناازلت ١٥ سـاف قـديم مِـن اللـبن ورفعـت هـذا الجـزء ٥٠ سـاف مِـن اللـبن، فاصـبح بـذلك اكثـر ارتفاعـا بـ٣٥ سـاف مِـن اللـبن اكثـر ممـا سـبق،أنا وضـعت حليـات علـى شـكل الـورود مِـن الحجـر حـول هـذه الابـراج" [٥٣]. ويرفـدنا المَلِـك تجـلات بلسـر الاول (١١١٥ـــ١٠٧٧ق.م)فـي مشـاريعه لبنـاء المعابـد ومِنهـا مـا يسـمى بمعبـد خـامرو" معبـد خـامرو للالـه ادد سـيدي، الـذي بنـه شمشـي ادد(الثالـث)، اصـبح خرابـا، أنـا خططتـه مِـن جديـد واعـدت بنـاءه مِـن الاسـفل الـى الاعلـى بـالاجر، زينتـه وجعلتـه اقـوى ممـا سـبق، نقلـت الاحجـار الاوبسـيدية والهيماتايـت مِـن جبـال بـلاد نـائيري التـي احتليتهـا بعـون الالـه آشـور، واودعتهـا فـي اسـس هذا المعبد" [٥٣].

ذكـرَ المَلِـك الآشـوري آشورناصـربال الثـاني، فـي نـص جـاءت فيـه كلمـة الزُخرُفـة بصـيغة (ú-si-im)، مـا ورد" مِـن جبـال لبنـان، أنـا قطعـت خشـب أشـجار الأرز والعرعـر والسـرو، وللمعبـد جعلـت أبـواب مِـن خشـب الأرز مغطـى

بصفائح مِن البرونز، أنا زينته وجعلته لامعاً"[٥٣]. وقد ذكر هذا المَلِك إشارات كثيرة في نفس الصيغة والمِنطوق. اما المَلِك الآشوري آشور بانيبال(٦٦٨-٦٢٧/٦ ق.م) ما دون فيه" معابد بلاد آشور وبلاد اكد التي كان ابي اسرحدون قد وضع اسسها ولم يتم بناءها،أنا وفي هذا الوقت وبامر الالهة العظام،سادتي،ساكمل بناءها،ايخوساك.كال.كوركورا،أنا اكملته،معبد الاله آشور سيدي،غلفت(حرفيا البست) جدرانه بالذهب والفضة،اعمدة جبارة غطيتها بصفائح(رقائق) مِن الفضة والذهب واقمتها عند المدخل الذي اسميته(الاراضي الغناء)،جلبت الاله آشور ووضعته في مصلاه الداخلي في أيخورساك.كولا(بيت الجبل الكبير) ،أيساكايلا معبد الالهة،أنا اعدت بناءه،أنا اكملت محيطه.لوح(؟)،سيدتي،سيدة بابِل،ايا ودايان،أنا جلبتهم مِن ايشارا واودعتهم في شو.آن.نا" [٥٣].

وهناك نصوص متفرقة قصيرة عبارة عن كتابات تذكارية بسيطة يستعرض فيها اما المَلِك الآشوري آشور بانيبال(٦٦٨-٦٢٧/٦ ق.م) بعض اهم المعابد لاسيما معبد ايشارا واي ماش ماش واي خول خول،فيشير المَلِك بها"مصليات الالهة العظام،سادتي، أنا اعدت بناءها،أنا زينتها باذهب والفضة،بتماثيل وصور طائر العاصفة(zu)، تماثيل الملائكة(الالهة الحامية)،اعمدة شامخة،أنا اقمتها عند مداخل اي شارا،اي ماش ماش،اي كاشان كلاما،اي خول خول،جعلتها مشعة كالسماء المِنقوشة بالنجوم،كل نوع مِن الذهب والفضة المستعمل لتزيين المعابد،أنا عملته" [٥٣] ، و اما المَلِك الآشوري آشور بانيبال(٦٦٨-٦٢٧/٦ ق.م) وعن معبد الالهة عشتار"أي ماش ماش معبد سيدة البلاد،أنا زينته بالفضة والذهب وجهزته بالتجهيزات الفخمة وبترف، عشتار نينوى، ملكة كيدموري، التي مِن خلال غضب قلبها تركت مقرها وسكنت في مكان لايليق بمِنزلتها السماوية العظيمة،في سلطتي وحكمي....ثغرة....،تم تسوية الخلاف

بينهما،لاصلاح تمثال الالهة عشتار بالكامل الذي يمثل مكانتها الالهية ،لجعله قويا، احجارها الكريمة....ثغرة.... ارسلها باستمرار.... ثغرات كثيرة" [٥٣].

تركَ الإحتلال الإخميني، بقيادة المَلِك كورش الثاني الكبير (Cyrus II the Great)(٥٥٩-٥٣٠ق.م)، ربما أثرهِ المؤسف على أسوار المدينة، أو كان متضرراً آنذاك بسبب الإهمال، إذ أشار المَلِك كورش الثاني، في نص دوّنَ على إسّطِوانة فخارية باللغة البابِلية، عُرِفَت بِإسّطوانة كورش الإخميني، إذ وردَ في أسّطرِها الأخيرة " إيمگور إنليل(Imgur-Enlil)، السور العظيم لمدينة بابِل، دفاعاتها، أنا عززت على تقويته.... رصيف الخندق مِن الآجر الملاصق للسور الذي بناه المَلِك السابق ولم يكمله، أنا اكملته وجعلته يحيط بالمدينة مِن الخارج...سخرت الجنود والعمال والحرفيين للعمل في ذلِكَ، الذين جلبتهم مِن بلادي إلى مدينة شوأنا...مع القير والآجر أنا أكملت البناء الجديد....بوابات جديدة مِن خشب الأرز مغطاة بالأشرطة البرونزية، ركبتها على عضادات جانبية مغطاة بالأشرطة النحاسية مع مغالق مِن النحاس....فيها شاهدت كتابة آشوربانيبال، المَلِك الذي سبقني.....في مكانها، عسى مردوخ الإله العظيم، يهبني حياة طويلة وعمر مديد...." [٥٣].

أما قصر المَلِك نَبوخُذنُصَّر الثاني، عند الباحثين، بِإسم القصر الجنوبي، ضمِن بقايا ما يُعرَف حديثاً بِتَل قصر(kasr)، روافد مِن خشب الأرز العملاقة، جلبتها مِن أجل تسقيفه، بوابات مِن خشب الأرز المغلفة بالنحاس أنا وضعتها، وعضادات البوابات ومصاريعها وعتباتها عملتها(غلفتها) مِن البرونزِ، والفضة والذهب والأحجار الكريمة، ومِن كل شيء نفيس جعلتها فيه، وجعلته ما يرغب فيه قلبي، أكثر مِن قصور المدن الأخرى" [٥٣].

ثالثاً: الحيوأنات المركبة.

أن فكرة الحيوان المركب، لها مدلولاتها الروحية والمعنوية، في الفكر العراقي القديم، وربما يكون هو المِنبع الأول، لخلق مفهوم الحيوان أو المخلوق المركب، لإيجاد مفهوم للقوة الكامِنة أو القوة الأقوى، أو القوة الإلهية التي لا تشبه قوة أخرى موجودة، وذلك مِن خلال إيجاد ما ليس موجود، وهو المركب مِن قوى متعددة، وصولاً للقوة الإعظم، لِإثارة نوع مِن المهابة والرعب الرادع للآخرين، مِن أعداء وأشرار، والحصانة والحماية للمؤمِنين بها ومقدسيها، مِن الناحية الوظيفية، لتكون بعد ذلِك رموزاً فنية زُخرُفية جمالية، بوجودها قريبة مِن المؤمِنين بها. ومِن أشكال تلك المخلوقات المركبة، التي كانت في جانب مِنها عنصراً عمارياً وظيفياً وفنياً، هو طائر الرعد، نسر برأس أسد (الإينزو-إمدكود)-(an-zu u..IM.DUGUD.MUŠEN)، القوة الخارقة في العواصف الرعدية[٥٣]، والتنين الإفعوان(المشخوشو، سابقا سيروش)(Mušḫuššu) ، الذي يعني أسمه الثعبان المخيف(muš.ḫuš) [٥٣]، والثيران المجنحة برأس إنسان، الثيران العملاقة(Colossal Bull)الروح الحامية(لاماخو-لاماسو-شيدو)(Lamassu-Šedu-lamamahhu) [٥٣]. إذ أخذت الثيران والأسود المجنحة مكانة مهمة في تمثيلات الفكر الآشوري، بنصبها تماثيل مهيبة في مداخل وقاعات القصور الآشورية[٥٣]، أو تزيين جدرانها بالرسوم الجدارية(الفريسكو)[٥٣]. وربما جاءت الصور الأولى للمخلوق المركب مِن الفكر العراقي القديم، إذ نلحظ في إسطورة الخليقة(حينما في العلى)، كيف قامت الالهة تيامت بمحاولة خلق الرجل العقرب والقنطور(نصف إنسان ونصف حيوان)، والوحوش المركبة والتنين(السيروش)[٥٣]،عند إستعدادها لحرب الإلهة المتحالفة مع الإله مردوخ، الذي نفث في فاهها حين ما فتحته

لهيب أعاصير الريح اللاهبة[٥٣]، وربما هذه فكرة ورؤية سابقة لفكرة لهيب التنين الناري.

يرجع أقدم دليل نصي إلى فترة العصر السومري القديم، سيما مِن سلالة لگش الثانية، إذ سجل الأمير إيأناتم الأول، بأنه صنع إسودًا وكلابًا مِن خشب الخالوب، بعد أن انتهى مِن بناء وتسقيف معبدالإيننو(الخمسين)، للإله نينگيرسو، لِتكون تلك الحيوأنات حارسة باب المعبد، وبما نصه" لقد ترك إيأناتم(الأول) الأسود / الكلاب مِن خشب الخالوب تجلس هناك كحارس للباب.". وربما كُشِفَ عن أقدم دليل لوجود تمثال لأسد مِنتصب عند المداخل، مِن خلال الكشف عن رأس أسد في مدينة تلو مِن الحجر، مكرس للإلهة كاتومدوك، كُتِبَ عليه ما نصه" إلى كاتومدوك أم مدينة لگش، كوديا أمير لگش بنى لها معبداً، في المدينة المشرقة وهنا الأسد جزء مِن مدخلها"[٥٣]. ونلحظ في نص إسطوانّة الأمير گوديا هناك ذِكر للحيوأنات الثلاثة، التي كانت تزين مدخل معبد الإيننو، إذ كانت أقفال أبواب المعبد على شكل "ثعابين (؟)" ، وعلى عتبات أبوابها تربض الإسود(ur.maḫ)، مِن لوالبها تخرج "ثعابين غاضبة"(muš.ḫuš)، تصدر فحيحاً إزاء الثور البري، والأسود الصغار والفهود ترقد على عتبات الأبواب، وكانت المسامير اللامعة لعوارض السقف مثل تنين يضع مخلبه على صدر شخص ما[٥٣].

وردت تسمية بعض الحيوأنات في نص مِنقوش على المسلة المكسورة، التي تعود على الارجح إلى أحد خلفاء المَلِك الآشوري تجلات بلسر الأول(١١١٥ــ١٠٧٧ق.م)[٥٣]، وقد ورد في النص ما مضمونه" قصر مِن خشب الأرز، وقصر مِن خشب أوركارينو، وقصر مِن خشب بيستاجيو وقصر مِن خشب تاماريسك(ربما هي غرف في قصر واحد مختلفة بدلالة أبوابها مِن أنواع مختلفة مِن الخشب المتين)، أنا بنيت في مدينتي آشور،

إثنين مِن الدلافين، اربعة مِن وحوش البحر، أربعة مِن الأسود.....الحجر وإثنين مِن الثيران العملاقة، جعلتها في المداخل" [٥٣] . وكُشِفَ عن مخاريطٍ طينية، تعود لبناء معبد عشتار، مِن فترة حكم المَلِك الآشوري شمشي أدد الرابع(١٠٥٣-١٠٥٠ق.م)، تنص على"عندما،ابراج معبد عشتار الآشورية،سيدتي،الذي بناها مِن سبقوني اصبحت خراباً،أنا اعدتُ بناءها بالكامل ومِنصتها اصبحت جديدة،اثنين مِن تماثيل الاسود على يمين ويسار.. ثغرة.."[٥٣].

يطلعنا كذلك، المَلِك الآشوري توكولتي نَنورتا الأول(١٢٤٤-١٢٠٨ ق.م)، مِن خلالِ نص عن مَعبد الايخورساك كوركورا، أشارَ فيه إقامة التماثيل الحارسة المهمة على جوانب المِنصات الالهية مِنها للإله نونا مِنير، مثل تماثيل اللخامو(كائن اسطوري بشكل وحش)[٥٣]، وتماثيل الاسود، مُسهِباً في وصف هيبتها وشكلها المرعب" في ذلك الوقت ، وضعت اثنين مِن لخامو النبيل، وهما مشرقان مثل النهار على قواعد لامعة، طويل القامة وعالي، وخمسة أسود عريضة الصدور، .... مِن نونامِنير ، تم وضعها على اليمين واليسار. ... في .... صنعوا بشكل جيد... ولدت بجسد كبير وأطراف نارية (؟) مرتدياً الرعب....بهالة ، ... توضع عليهم ، هم ناريون (؟) ، مذهلون في قفزهم (؟) ، مع مواقف شرسة ،. . الأطراف ، والنظرات الساطعة ، الذين قتلوا الشرير ، ... الشرسة.... مُسلَّح بالرعب الإلهي والهالة. في معبد إيخورساكوراكورا"[٥٣].

اشار المَلِك آشور ناصربال الثاني، في اغلب النصوص بصيغة متقاربة ما نصه" مدينة كالح القديمة التي بناها ملك بلاد آشور شلمِنصر(الاول) الذي سبقني،اصبحت خراباً،أنا بنيت هذه المدينة مِن جديد ، بنيت فيها معبد الالهين انليل وننورتا ، معبد الالهين أيا ودامكينا ، معبد الالهين أدد وشالا ، معبد الاله سن،الالهة كولا،الالهة عشتار شرات نيبخي،

معابد الالهة العظام،أنا زينتها بروعة،سقفتها بروافد مِن خشب الارز،صنعت ابواب مِن خشب الارز،قويتها بمسامير برونزية لامعة وعلقتها على المداخل،صنعت تماثيل للحيوأنات البرية مِن البرونز البراق ووضعتها عند ابراجها،صنعت تماثيل للاسود مِن حجر الكلس الابيض والمرمر مِن نوع الباروتو واقمتها عند ابوابها"[٥٣]، في هذا النص اشارة واضحة الى المعابد ذات المصليات الثنائية او المتعددة ، فضلاً عن ذكر التماثيل الحيوانية الحارسة بشكل وكبير وصناعتها مِن مواد مختلفة، مِن البرونز او مِن حجر المرمر، وحول هذه التماثيل يشير هذا المَلِك بنص طويل نقش على مسلة، عرفت بمسلة المادبة، كشف عنها عند مدخل قاعة العرش في القصر الشمالي الغربي في مدينة كالح[٥٣]، اشار في جزء مِنهُ "زينت مصليات الالهة بالذهب الاحمر مع الاحجار الكريمة،زينت مصلى الاله ننورتا بالذهب واللازورد، وضعت تماثيل برونزية على يمينهِ ويسارهِ، اقمت تماثيل التنانين المركبة مِن الذهب عند مِنصتهِ الالهية ، صنعت تمثالي المَلِكي مِن الذهب الاحمر والاحجار الكريمة ووضعتهُ امام الاله ننورتا،سيدي"[٥٣] .

وأشار المَلِك سنحاريب أيضا، في نص جاءت فيه كلمة الزُخرُفة بصيغة (ú-si-im)، ما وردَ " في غرفة داخل المبنى(القصر)، فتحت عدة حجرات وممر، تماثيل(ثيران مجنحة)، مِن المرمر والعاج، بلباس رأس مقرن، وهي رابضة امام الابواب، بقطع الآجر وحجر A K، واللازورد، أنا زينت الجدران و الأفاريز"[٥٣]. ويتضح ايضا اهتمام هذا المَلِك ويطلعنا المَلِك الآشوري سنحاريب(٧٠٤-٦٨٢ق.م) بالمداخل مِن خلال نص اخر يشير فيه"معبد شوخورو،أنا بنيته مِن جديد ووسعت مدخله، عند باب معبد شاخورو، اربعة تماثيل للثيرن البرية مِن النحاس اللامع،رافعين ايديهم الى الاعلى لاسناد السقف،الغرف يمين ويسار المدخل،يحرس مداخلها كلاب مرعبة ورجال العقرب،اسميت المعبد(باب طريق انليل)،ساحته رممتها

واسميتها (ساحة مجاميع الاكيكي)،بابه المفتوح نحو مشرق الشمس اسميته(باب قبة السماء) ،مدخله نحو الساحة اسميته(مدخل الاكيكي)،الباب باتجاه الجنوب اسميته(باب الركوع(؟)للاكيكي)،الى مدخله نحو الساحة مِنحته اسم (باب خيرات البلاد)،بابه نحو الشمال اسميته(باب عربة السماء)، مدخله الى الساحة اسميته (باب مصلى الايمان)،الباب الى مصلى معبد الشوخورو،جدرانه وساحته ايضا،غرفهِ وابوابهِ مِن اساسه الى اعلاه أنا اكملته باللبن، جعلته بارتفاع الجبل،ببراعة وحكمة قلبي(احساسي)،أنا اعطيت الاسماء الى ابوابه وساحاته" [٥٣].

ويوثق المَلِك الآشوري اسرحدون(٩٨٠-٦٦٩ ق.م)نشاطاته العمارية في بناء واعادة بناء المعابد في نصوص كثيرة،ومِن النصوص المهمة لهذا المَلِك مادون على اسطوانة طينية مِن مدينة كالج، تستعرض انجازاته العمارية الدينية والدنيوية بشكل طويل يشير فيها فيما يخص ابنية المعابد"اسرحدون، المَلِك العظيم بان معبد الاله آشور،مرمم بناء الايساكيلا،مرمم تماثيل الالهة العظام،معبد أي.كاشان.كلاما(بيت سيدة البلاد)،معبد الالهة عشتار اربيل،سيدته، زين هذا المعبد بـ(الزاخالو)، فاصبح مشعا كضوء النهار،تماثيل الاسود،طيور العاصفة(zu)، حيوان الناخيرو(فرس النهر)،لخامو(تماثيل حارسة) والالهة الحامية، صنعها مِن الفضة والنحاس،وضعها على ابواب ومداخل هذه المعابد" [٥٣] .

ويطلعنا المَلِك الآشوري اسرحدون(٩٨٠-٦٦٩ ق.م) وربما قد يكون هو المعبد القديم ايخورساكوركورا،الذي قد اهمل كما اشار هذا المَلِك،الذي يستعرض انجازه في هذا المعبد بنص اخر وبتفاصيل اكثر"فيما مضى،المعبد القديم للاله آشور الذي بناه شلمِنصر(الاول)ابن ادد نيراري(الاول)سابقا،اصبح خرابا،أنا ازلت انقاض ذلك المعبد، حفرت وصولا الى اسسه(المصطبة)،أنا بنيت اسس جدرانه مِن قطع كبيرة مِن الحجر

الجبلي الكلسي،جعلته قويا كبنية الجبل مِن اسسه الى اعلاه،أنا بنيته،أنا اكملته،سقفته بروافد عظيمة مِن خشب الارز الموجودة في جبل سيرارا، قطعتها في حملاتي العسكرية،صنعت الابواب مِن الواح خشب السرو المعطرة،غطيتها(البستها) بصفائح مِن الذهب،علقتها على المداخل،مصلى الاله آشور،سيدي،طعمته بالذهب،تمثال لخامو وتمثال ملائكي(الاله الحامي) مِن الساريرو(sariru)الاحمر،وضعتهما جنبا الى جنب داخل مصلى الاله آشور، تماثيل مِن ذهب لمخلوقات العالم السفلي، وضعتها الى اليمين واليسار، الجدران زينتها بالذهب،مصلى الاقدار،الذي فيه اتخذ الاله آشور مقره لتقرير اقدار السماء والارض،الذي بناه الملوك اسلافي مِن الآجر،زينته بالزخالو،تمثالي المَلِكي الخاشع لقدسيتهم والملتمس عذرهم وتمثال آشور بانيبال ابني،أنا نحته عليه(ربما بشكل حمل طفل على الذراع)،اثنين مِن تماثيل رجل السمكة،وضعت احدهم عكس الاخر فاصبحت وجوهم احدها تنظر الى الامام والوجه الاخرينظر الى الخلف عند المدخل الذي اسميته(الطعام المحمول)،الذي زينته بالبرونز اللامع وكمسافة مابين(؟)مِن الاله انليل أنا وضعتهم ....ثغرة..وبنيتها بخبرة وذوق فني عالي، وعند مدخل.....على اليمين واليسار أنا جعلتهم ياخذون مكانهم،وعند اسكفة....الى اليمين واليسار...أنا وضعتهم" [٥٣].

وأشار المَلِك الآشوري آشور بانيبال(٦٦٨-٦٢٧/٦ ق.م) في إحدى نصوصهِ "أي.ميلا.مان،معبد نيسكو،رسول الالهة، الذي بناه المَلِك الذي سبقني، سقفت غرفه بروافد خشب الارز العظيمة، صنعت الابواب مِن الواح خشب العرعر(فرع مِن الصنوبريات) وغلفتها بصفائح مِن الفضة، الثور البري مِن الفضة، الذي جرح اعدائي بقرنيه،اقمته عند مِنصة الاله سن المقدسة، اثنين مِن تماثيل لخامو....ثغرة....الذي يحرس خطوتي المَلِكية،الذي يُغْني الجبال والبحر بالخيرات، أنا أقمتها عند المدخل(بيت

السرور)،ايدي الالهين سن ونيسكو أنا مسكتها، جلبتهما وأقمتها على مِنصاتِهما الداخلية في المصلى" [٥٣] ، وبشكل واضح نرى الاهتمام هنا باقامة السقوف والابواب مِن الاخشاب الجيدة التي اعتاد الملوك الآشوريين في استعمالها فضلاعن التماثيل الحارسة المرعبة عند المداخل والمِنصات. وأشار أيضاً في إحدى النصوص " معبد الإله سين إي خول. خول، أنا...ثغرة....ووسعتها أكثر مِمّا سبق رَوافد مِن خشب الارز بأطوال عالية في جبال لبنان، خشب السرو السامق والمعطر مِنها، ملوك ساحل البحر التابعين لي، كدسوها لي وسحبوها، عمالهم مِن جبالهم الى حران، أنا سقفت اي.خول.خول .....ثغرة..... ألواح الباب المهيبة مِن خشب السرو أنا غلفته بشريط مِن الفضة ووضعتها على المداخل، أنا اكملت بناء كامل المعبد، مصلى الإله سِين، زينته بـ ٧٠ تالنت(٣٠،٣كغم)مِن الزخالو اللامع، إثنين مِن تماثيل الثيران البرية الجبارة مِن الفضة، صنعتها معا....ثغرة.... ٢٠ تالنت مِن الايشمارو، وبذوق فني شكلت مِنها اعضائها(اوصالها) وضعتها في مدخل المصلى"[٥٣].

أشارَ المَلِك نَبوخُذنُصَّر الثاني، فيما خَصَ إعماره وبنائهِ، لأسوار مدينة بابِل، بالكثير مِن النصوص التذكارية، مِنها ما نصه" أنا أكملت عمل أسوار مدينة بابِل العظيمة، إيمگور-إنليل، ونيمتي-إنليل، على عتبات مداخلها العظيمة، وضعت ثيران قوية وحشية وإفعوأنات مرعبة(المشخوشو، وهو حيوان مركب مِن رأس أفعى مقرن وجسم أسد)، مِن البرونز واقفة بإنتصاب، ذلِكَ ما لم يفعله ملك قبلي"[٥٣].

الخاتمة :

يتمثل حُسنُ العِمارة، بقيمتها الوظيفية- الجمالية، على بعدين مهمين، وهما البعد الفني، الذي يتبلور في مهارة الإنجاز التصميمي للهيكل البِنائي، معياره التناسق والتجانس ما بين المادة البنائية والعنصر العماري، وما بين الشكل الخارجي ووظيفة التشكيل، أي التنسيق بين الأبعاد المادية والهندسية والوظيفية، مع مسحة مِن الجمال الشكلي، لمتعة الناظر، أي اضفاء مسحة جمالية شكلية لتصميم العمل المِنجز، مِن خلال التنسيق بين تلك الأبعاد آنِفاً. ومِن بعض العناصر الفنية البنائية، التي تميزت في عمارة العِراقُ القديم، مِن الناحية الوظيفية والجمالية، عنصر الكيسو، الأعمدة، المِنصات(المصطبات) وبيت خيلاني، التي جاء ذكرها في الكتابات المسمارية، بشكل موجز غالِباً مع بعض التفصيل أحيأنا.

أما البعد الآخر فهو البُعد الزُخرُفي، إذ ينتهي التصميم البنائي، ربما برونق جمالي شامل شكلاً ومضموناً، مِن خلال البعد الزُخرُفي، وهو كل ما يمكن إضافتهِ، على الهيكل البِنائي، مِن عناصر فنية زخرفية تشكيلية أو عمارية، وذلِكَ لِإضفاء مِسحَة جمالية مبهرة للعين، والقدرة على اضفاء مِسحَة إعتبارية معنوية للتشكيل مِن أجل التميز والتفرد. ومِن العناصر الفنية الزُخرُفية الوظيفية، التزجيج، والتزيين بالنفائس مِن المعادن والأحجار والحيوأنات المركبة الحامية وعناصر أُخرى. وربما يُعَدّ فن عمل الآجر المقولب والمِنحوتات الجدارية (Wall Reliefs)والتصوير الجداري . (Fresco)مِن أهم العناصر الوظيفية الزخرفية، سيما في العصر الآشوري الحديث، لكننا قد لاحظنا، إنّ لم نكن على خطأ، ندرة في الإشارات التأريخية عنها، أو ربما غياب التعبير الواضح عنها، إذ قَيّدَ ذلك مِن مهمتنا إزائها.

المصادر والمراجع

الهوامش:

[٥٣] عن التصوير الجداري الفريسكو، ينظر: أثير أحمد حسين، عبد الرحيم حنون عطية، " التصوير الجداري الملون(الفريسكو) في قصور مدينة النمرود"، مجموعة باحثين/الإتحاد الدولي للمؤرخين، آثار وتراث نينوى عمق الماضي وآفاق المستقبل، مج٢، دار الحداثة للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠١٩، ص٥٦-٨٩.

[٥٣]Julian Edgeworth Reade, The Design and Decoration of Neo-Assyrian Public Buildings, Dissertation for a Doctorate of Philosophy in the University of Cambridge, King's College, ١٩٧٠.

[٥٣] ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، ب. ت ، ص١٨٢١.

[٥٣] Daniel A Foxvog, Elementary Sumerian Glossary, Guerneville, California, USA,٢٠١٦, p. ٦١.

[٥٣] Miguel Civil & Others, The Assyrian Dictionary of the Oriental Institute of the University of Chicago(CAD), Oriental Institute, Chicago, ١٩٦١, Z: p. ٤٧.

[٥٣] CAD, Z: p. ١٦٩.

[٥٣] Jeremy A. Black & Others, A Concise Dictionary of Akkadian(CDA), ٢nd(Corrected)Printing, Harrassowitz Verlag, Wiesbaden, ٢٠٠٠, pp, ٤٤٢, ٤٥٠.

[٥٣]A.Kirk Grayson, Assyrian Rulers of the First Millennia B.C(١١١٤-٨٥٩ B.C),The Royal Inscriptions of Mesopotamia Assyrian Periods(RIMA), Vol ٢,University of Toronto Press,١٩٩١, p.٤٦, no ٨.

[٥٣] CAD, A, pp. ٣٢٨-٩.

[٥٣] International Textbook Companym, History of Architecture and Ornament, Scranton: International Textbook Co, USA, ١٩٢٢, p. ٣.

[٥٣]Alfred Dwight Foster Hamlin, A History of Ornament: Ancient and Medieval, Century Co., New York, ١٩١٦, p. ٧.

[٥٣]أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٩، ص٢٢٢١.

[٥٣] المصدر نفسه، ص١٢٩٣.

[٥٣] CAD, T, pp. ١٤٣-١٤٤.

[٥٣] B. Hubner &A. Reizammer, Sumerisch Deutsches Glossar (SDG),Germany,١٩٨٠, p.٢١٦.

[٥٣] CAD, T, pp. ٣٣٧-٣٣٨.

[٥٣] للمزيد مِن التفصيل والإطلاع عَلى معالم أبنية الزقورات، يُنظَر: أوسام بحر جرك، الزقورة ظاهِرة حضارية مميزة في العِراق القديم، رسالة ماجستير غير مِنشورة، جامعة بغداد، ١٩٩٨.

[٥٣] E. A. Speiser, "The Epic of Gilgamesh", James B. Pritchard(ed), Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old Testament, Princeton(ANET), USA, ١٩٦٩, p. ٩٧.

[٥٣] S . N . Kramer, "Sumerian Hymns", ANET, p. ٥٨٤.

[٥٣] Douglas Frayne, "Old Babylonian Period (٢٠٠٣-١٥٩٥ B.C.)", The Royal Inscriptions of Mesopotamia Early Periods(OIP), Vol ٤, University of Toronto Press, London, ١٩٩٠, p. ٦٦٨.

[٥٣] Ibid, p. ٦٧٣.

[٥٣] C.J. Gadd &Léon Legrain, "Royal inscriptions", Ur excavations:texts(UET),Vol ١,p.٣٣,no١٢٦.

[٥٣] Ernst Weidner, "Die Bauten Tiglatpilesers I. in Ninive",Archiv für Orientforschung(AfO), Bd ١٩, (١٩٥٩-١٩٦٠), p. ١٤٢.

[٥٣] A.Kirk Grayson, RIMA, Vol ٢,....., p.٥٥.

[٥٣] A. Leo Oppenheim, "Babylonian and Assyrian Historical Text", J.B.Pritchard (ed);The Ancient Near Eastern Text Relating to the Old Testament (ANET), ٣rd(edi), Princeton, ١٩٦٩,pp. ٥٥٨-٩.

[٥٣] Albert Tobias Clay, "Miscellaneous Inscriptions in the Yale Babylonian Collection", Yale Oriental Series(YOS), Vol ١, Yale University Press, London, ١٩١٥, p. ٥٤.

[٥٣] CAD, T, p. ٣٧٩.

[٥٣] Maximilian Streck, "Assurbanipal und die letzten assyrischen Könige bis zum Untergange Niniveh's", Vorderasiatische Bibliothek(VAB), Vol ٧, No ٢, J. C. Hinrichs, Leipzig, ١٩١٦, p. ٨٧.

[٥٣] D.D.Luckenbill, Ancient Records of Assyria and Babylonia(ARAB),Vol٢, Chicago,١٩٢٦,, pp.٣٥٣-٤.

[٥٣]C.J. Gadd &Léon Legrain, "Royal inscriptions", p. ٥٢, no, ١٦٩.

[٥٣]A. R. George,"Other Neo-Babylonian Royal Inscriptions",Andrew George& Others, Cuneiform Royal Inscriptions and Related Texts in the Schøyen Collection, Cornell University Studies in Assyriology and Sumerology (CUSAS), Vol ١٧, CDL Press, Bethesda, Maryland,٢٠١١,p.١٨٣.

[٥٣] Miguel Civil & Others, The Assyrian Dictionary of the Oriental Institute of the University of Chicago(CAD), K, pp. ٤٢٩-٤٣٠.

[٥٣] Dietz Otto Edzard, Gudea and His Dynasty, the Royal Inscriptions of Mesopotamia Early Periods(RIME), Vol ٣/١, Toronto University,١٩٩٧, p. ١٩.

[٥٣]Dietz Otto Edzard, RIME, Vol ٣/١, p. ٣٥.

(٥٣) A.Kirk Grayson, RIMA,Vol ٢,……., pp.٢٨-٩.

(٥٣) R.C.Thompson ,١٩٤٠, Op.Cit, p.٩٨. R.C.Thompson;"Selection From the Cuneiform Historical Texts From Nineveh (١٩٢٧-٣٢)", Iraq , Vol ٧ , P. ٢,١٩٤٠,

[٥٣]وليد الجادر،"جدران المعابد العِراقية القديمة المشيدة مِن الطابوق الكيسو"، ص١٢٤-١٢٧.

[٥٣]Stephen Langdon, *Vorderasiatische Bibliothek(VAB)*, Vol ٤, J.C. Hinrichs, Leipzig,١٩١٢,p.٨٤.

[٥٣] Stephen Langdon, *Vorderasiatische Bibliothek(VAB)*, p. ٢٩٨.

[٥٣] Rocío Da Riva, The Inscriptions of Nabopolassar, Amēl-Marduk and Neriglissar, Germany, ٢٠١٣, p. ١٣٣.

[٥٣]أثير أحمد حسين، "الأعمدة والدعائم بين الريادة والندرة في عمارة العراق القديم حتى نهاية العصر البابلي القديم، دراسات في التأريخ والآثار، جامعة بغداد-كلية الآداب، العدد ٥٠، ٢٠١٥، ص٢٥٨.

[٥٣] Andre Parrot, Tello: vingt campagnes de fouilles (١٨٧٧-١٩٣٣), Paris,١٩٤٨, p. ١٥٦.

[٥٣] CAD, H, p. ١٨٤.

[٥٣] H. Frankfort, "The Origin of the Bît Hilani", Iraq, Vol. ١٤, No.٢, ١٩٥٢, p. ١٢٠.

[٥٣] Daniel David Luckenbill,"Annals of Sennacherib", Oriental Institute Puplications (OIP), Vol,٢, ١٩٢٤, p. ٩٧.

[٥٣] CAD, SH, Part ٣: p.٩.

[٥٣] CAD, A/١, P.٥٤.

[٥٣]عبد الرحيم حنون عطية، أثير أحمد حسين، "فن التزجيج في تجميل الواجهات الجدارية في العراق القديم"، دراسات في التأريخ والآثار، جامعة بغداد-كلية الآداب، العدد٥٨، ٢٠١٧، ص٧٦.

CAD, A/١, P. ١٦٢.

[٥٣] A.Kirk Grayson, RIMA,Vol ٢ ....., p.٥٤. ; P.R.S Moorey, Ancient Mesopotamian Materials and Industries, Indiana, ١٩٩٩, p. ٣١٥.

[٥٣] D.J.Wiseman,"A New stela of Assur-Nsir-Pal",Iraq,Vol ١٤,١٩٥٢, P. ٣٠.

[٥٣] Ibid, p. ٢٧.

[٥٣] D.D Luckenbill,"Annals of Sennacherib", OIP, Vol, ٢, ١٩٢٤, p. ١٤٨.

[٥٣] Ibid, pp. ١٠٥, ١٠٧. ; A. Kirk Grayson and Jamie Novotny," The Royal Inscriptions of Sennacherib, King of Assyria (٧٠٤-٦٨١B.C), Part ١", The Royal Inscriptions of the Neo-Assyrian Period, Vol ٣/١, USA, ٢٠١٢, p. ١٧.

[٥٣] Reginald Campbell Thompson, The prisms of Esarhaddon and Ashur-banipal found at Nineveh: ١٩١٧-٨, London, ١٩٠٠, p. ٣٥.

[٥٣]ARAB/I٢, p.٣٥٣-٤.

[٥٣] CAD, A, part ١, pp. ١٦٢, ٢٦٧.

[٥٣] Stephen Langdon, Vorderasiatische Bibliothek (VAB), Vol ٤, p. ٩٩.

[٥٣] Ibid, pp. ١٢٧-٩.

[٥٣] Ibid, p. ٢٠٣.

[٥٣] Stephen Langdon, Vorderasiatische Bibliothek (VAB), Vol ٤, p. ١١٥.

[٥٣] Robert Koldewey,"Das Ischtar-Tor in Babylon", Wissenschaftliche Veröffentlichung der Deutschen Orient-Gesellschaft(WVDOG), Vol ٣٢,Leipzig,١٩١٨,pp.٣٩-٤٠.

[٥٣] Stephen Langdon, *Building Inscriptions, pp. ١٠٥, ١٣١.*

[٥٣] George A. Barton,The Royal Inscriptions of Sumer and Akkad, *Yale University*, ١٩٢٩, p.٥٣.

[٥٣]حول المقاييس والاوزان، ينظر، فوزي رشيد :الشرائع العراقية القديمة، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٣، ص٢٢-٢٧.

[٥٣] A.Kirk Grayson ;The Royal Inscriptions of Mesopotamia-Assyrian periods(RIMA),Vol ١, Canada, ١٩٨٧, pp. ٢٤-٥.

[٥٣] L .W.King, Annals of the Kings of Assyria (AKA), Vol/١, London, ١٩٠٢, p.٢.

[٥٣] RIMA/١, p. ٤٩.

[٥٣] L .W.King, AKA, pp. ١٠٠-١٠١.

[٥٣] Ernst Weidner, "Die Feldzüge und Bauten Tiglatpilesers I", AfO, Bd ١٨, (١٩٥٧-١٩٥٨),p.٣٥٢.

[٥٣] RIMA/١,p.١٨٥.

[٥٣] Ibid ,p.١٨٩.

[٥٣] RIMA/١, p٣١٣.

[٥٣]RIMA/٢,p.٢٩.

[٥٣] L .W.King, AKA, Vol/١, pp. ١٧٠-١٧١.

[٥٣]A.C. Piepkorn;"Historical Prism Inscriptions of Ashurbanipal",OIC.٥,Chicago,١٩٣٣,p٢٩.

[٥٣] ARAB /٢ ,p .٣٢٤.

[٥٣] Ibid ,p.٣٤٤.

[٥٣] *Irving Finkel*, "The Cyrus Cylinder:The Babylonian Perspective", in *Irving Finkel (ed),* The Cyrus Cylinder: The Great Persian Edict from Babylon, New York, ٢٠١٣, p. ٧.

[٥٣] Stephen Langdon, *Building Inscriptions, pp.١٣٥-١٣٧.* ; Robert Koldewey, The Excavations at Babylon, p. ١١٣. ; Rocio Da Riva, "Nebuchadnezzar II's Prism (EK٧٨٣٤): A New Edition", Zeitschrift für Assyriologie, Vol ١٣٢, ٢٠١٣, pp. ٢٢٤-٥.

[٥٣] Gwendolyn Leick, A Dictionary of Ancient Near Eastern Mythology, Routledge, London and New York, ١٩٩١, p. ٩.

[٥٣] Chikako E. Watanabe, "The Symbolic Role of Animals in Babylon: A Contextual Approach to the Lion, the Bull and the Mušḫuššu", Iraq, Vol. ٧٧, ٢٠١٥, pp. ٢١٩-٢٢١. ; CAD, M/٢, p. ٢٧٠.

[٥٣] CAD, L, p. ٦١. ; CAD, SH/٢, p. ٢٥٦. ; CDA, pp. ١٧٦-٧. ; Gwendolyn Leick, A Dictionary of Ancient Near Eastern Mythology, p. ١٠٩.

[٥٣] حكمت بشير الاسود، الثور المجنح لاماسو رمز العظمة الآشورية، المركز الثقافي الآشوري، دهوك، ٢٠١١، ص٥١.

[٥٣] أثير أحمد حسين، عبد الرخيم حنون عطية، "التصوير الجداري الملون(الفريسكو) في قصور مدينة نمرود"، مجموعة من الباحثين، آثار وتراث نينوى عمق الماضي وآفاق المستقبل، المجلد الثاني، دار الحداثة للطباعة والنشر،بغداد،٢٠١٩،ص٧٩.

[٥٣] L. W. KING, M.A., F.S.A., Enuma Elish the Seven Tablets of Creation, Vol ١, AMS Press, London, ١٩٠٢, pp. ٢٤-٢٧.

[٥٣] صموئيل هنري هوك،الأساطير في بلاد ما بين النهرين، تر:يوسف داود عبد القادر، دار الجمهورية، بغداد، ١٩٦٨،ص٣٤.

[٥٣] Chikako E. Watanabe, Animal symbolism in Mesopotamia, p. ٢١٩.

[٥٣] Chikako E. Watanabe, Animal Symbolism in Mesopotamia: A Contextual Approach, Wiener Offene Orientalistik, Bd ١. Vienna, ٢٠٠٢, p. ١١٢. ; Dietz Otto Edzard, RIME, Vol ٣/١, p. ٨٦.

[٥٣]Henri Frankfort, The art and architecture of the ancient Orient, Yale University Press, London, ١٩٩٦, p. ١٣٤.

[٥٣] AKA, Vol/١, pp. ١٤٦_١٤٧.

[٥٣] RIMA/٢, pp.١١٨-٩.

[٥٣] CAD, L, p. ٤٠.

[٥٣] W.G. Lambert ,"Tukulti-Ninurta١and the Assyrian King List", Iraq, Vol ٣٨, p٢, ١٩٧٦ , p. ٩١.

[٥٣] RIMA/٢,pp.٢٨٥-٦.

[٥٣] D.J.Wiseman;"A New stela of Assur-Nsir-Pal", Iraq, Vol ١٤, ١٩٥٢, p٢٢٤.

[٥٣] ANET, p.٥٥٩.

[٥٣] Ibid, pp. ١٠٦-٧.

[٥٣] Ibid ,pp.١٨٩-٩٠ ARAB /٢

[٥٣] D.J.Wiseman; "An Esarhaddon Cylinder from Nim-rud",Iraq,Vol.١٤,P.١,١٩٥٢,pp.٥٥-٦.

[٥٣] ARAB /٢, pp.٢٧٤-٥.

[٥٣] ARAB /٢, p.٣٤٤.

[٥٣] ARAB /٢, pp.٣٥٣-٤.

[٥٣]Stephen Langdon, *Building Inscriptions of the Neo-Babylonian Em-pire*: Part ١, Nabopolassar and Nebuchadnezzar,(French Edi-tion),Paris,١٩٠٥, *pp.٦١-٦٣.* ; St. Louis, "A Record of Nebuchadnezzar VI Century, B.C.", *Bulletin of the City Art Museum of St. Louis*, Vol. ١٣, No. ٤, ١٩٢٨, p. ٥٠.

اثر حضارة اشور على مملكة الحضر
الجانب العسكري إنموذجا

الاستاذ الدكتور
شاكر محمود اسماعيل
كلية التربية للعلوم الانسانية

الملخص :-

لقد كان للمعالم الحضارية في العراق القديم اثر واضح في معظم الحضارات والاقاليم المجاورة بل وحتى البعيدة نوعا ما ، وكانت حضارة بلاد اشور اهم حضارات العراق القديم التي كان تأثيرها واضحا على ما جاورها ، ويأتي في مقدمة تأثير المعالم الحضارية الاشورية هو تأثيرها الذي كان واضحا على مملكة الحضر العربية ولاسيما في التحصينات والاسلحة العسكرية.

سنتناول في بحثنا (اثر حضارة اشور على مملكة الحضر الجانب العسكري إنموذجا) كيف انتقلت المعالم الحضارية الاشورية لمملكة الحضر العربية وتحديدا التحصينات والاسلحة العسكرية ، إذ ان الدراسات الاثارية اثبتت ان المعالم الاثارية الحضارية انتقلت للحضر ومن بينها بناء الاسوار العالية وحفر الخنادق والاسلحة بنوعيها الخفيفة منها والثقيلة ، لذلك سيتم تقسيم البحث الى مواضيع عدة سنتناول فيها طبيعة بناء المدن الاشورية والاسلحة الثقيلة ، فضلا عن طبيعة بناء مدينة الحضر وتحصيناتها العسكرية والاسلحة الثقيلة فيها ، وسيكون الدراسة المقارنة بين التحصينات والاسلحة الاشورية والتحصينات والاسلحة الحضرية ضمنية اثناء تناول الحضارتين لكي لا يتسع هذا البحث .

Abstract :

The cultural landmarks in ancient Iraq had a clear impact on most of the neighboring and even somewhat distant civilizations and regions. The civilization of Assyria was the most important civilization of ancient Iraq, whose influence was clear on what was next to it. At the forefront of the influence of the Assyrian cultural

landmarks is its influence that was clear on the Kingdom. Arab cities, especially fortifications and military weapons.

In our research (The impact of the Assyrian civilization on the Kingdom of Hatra, the military aspect as a model), we will discuss how the Assyrian cultural monuments were transferred to the Arab Kingdom of Hatra, specifically the fortifications and military weapons, as archaeological studies have proven that the cultural monuments were transferred to Hatra, including the construction of high walls, the digging of trenches, and weapons of both light and heavy types. Therefore, the research will be divided into several demands, the first of which will address the nature of the construction of Assyrian cities and heavy weapons, while the second requirement will be about the nature of building the city of Hatra, its military fortifications, and heavy weapons in it, and then the third requirement will be about the comparative study between Assyrian fortifications and weapons and urban fortifications and weapons.

المقدمة :

تعد الحضارة الاشورية في العراق القديم ، الحضارة الابرز في الجانب العسكري ، فقد امتازت بقوتها العسكرية وتوسعها الجغرافي ولاسيما في العصر الاشوري الحديث (٩١١ ق.م- ٦٢٦ق.م) ، وتحديدا في الامبراطورية الاشورية الثانية ، التي امتد نفوذها لتشمل بلاد النيل فضلا عن بلاد الشام والمناطق المجاورة للعراق ، لذلك اقترن مع ملوكها البارزين انجازات عسكرية عديدة تمثلت بالانتصارات المتتالية على الدول والمناطق المجاورة ، فضلا عن اقامة التحصينات العسكرية واستخدام اسلحة متنوعة خفيفة وثقيلة .

وكان من بين اهم المدن والمناطق التي انتقلت اليها تلك التحصينات والاسلحة هي مملكة الحضر العربية الواقعة في شمال العراق ، للقرب الجغرافي اولا وللتقارب التاريخي ثانيا ، لذلك فقد تأثرت مملكة الحضر بشكل واضح في الجانب العسكري بالحضارة الاشورية .

وسننطلق في بحثنا المتواضع من دراسة التحصينات الاشورية فضلا عن الاسلحة المستخدمة لديهم ، ومن ثم دراسة ذلك في مملكة الحضر العربية التي تأثرت كثيرا بأشور واقتبست منها الشيء الكثير ولاسيما في الجانب العسكري لذلك سيتم تقسيم البحث الى مواضيع عدة سنتناول فيها طبيعة بناء المدن الاشورية والاسلحة الثقيلة ، فضلا عن طبيعة بناء مدينة الحضر وتحصيناتها العسكرية والاسلحة الثقيلة فيها ، وستكون الدراسة المقارنة بين التحصينات والاسلحة الاشورية والتحصينات والاسلحة الحضرية ضمنية اثناء تناول الحضارتين لكي لا يتسع هذا البحث .

المطلب الاول : مدن بلاد اشور :

لقد ظهرت في الحضارة الاشورية على مدى تاريخها عدة مدن مهمة اصبحت عواصم للدولة الاشورية على مدى تاريخها ، وقد بنيت تلك المدن لتكون عصية على الاعداء محاطة بأسوار حجرية سميكة لا يمكن اختراقها الا عن طريق بواباتها ، وكان بناء مدن اشور علامة مميزة في الجانب العمراني والعسكري ليس في تاريخ اشور فحسب بل في تاريخ العراق القديم عامة ، لذلك سنحاول المرور على تلك المدن وبناءها بشكل موجز لكي تتضح الصورة عن طبيعة التحصينات العسكرية فيها .

١- بناء المدن الاشورية :

لقد ظهرت في تاريخ الدولة الاشورية عدة مدن كان لها واقع حضاري مهم ، لكن سنركز بالدرجة الاساس على المدن التي اصبحت عواصم للدولة الاشورية وسنتناولها حسب التسلسل التاريخي وهي مدينة اشور ومدينة كالح (كالحو) النمرود الحالية ، دور شروكين (خرصباد) ومدينة نينوى .

اولا : مدينة اشور

تعد مدينة اشور اول واقدم المدن الاشورية التي اطلق اسمها اولا على الجزء الشمالي من بلاد الرافدين أي على الاقليم الذي اصبح يعرف

باسم بلاد اشور ، وكذلك اطلق الاسم على الإله القومي للاشوريين ، ومن ثم اصبح الاسم يطلق على اول عواصم الدولة الاشورية ، وتقع مدينة اشور جنوب مدينة الموصل الحالية على نحو (١١٠ كم) ، وهي تعرف بقلعة الشرقاط اليوم ، وقد تم اختيار موقعها بشكل استراتيجي على الجانب الغربي من نهر دجلة في منطقة تحاذي سلسلة جبال حمرين التي تعد الحد الفاصل بين بلاد بابل واشور ، ويبدو من خلال الادلة التاريخية المكتشفة إن تاريخ الاستيطان في بلاد اشور يرجع الى العصور الحجرية [٥٣] .

ويمكن القول ان المظاهر المدنية لأشور بدأت تأخذ شكلها المتكامل عند انشائها خلال العصر البابلي القديم (٢٠٠٦-١٥٩٥ ق.م) ضمن الولايات البابلية العديدة في بلاد الرافدين والشام ، لذلك جاءت المظاهر العمرانية في المدينة على الطراز البابلي الذي انتشر في تلك المدة ، وهي احد مميزات المدنية التي كانت صفة ذلك العصر [٥٣] .

وقد اختير موقع مدينة اشور كما ذكرنا ، بشكل مميز يجعله غاية في التحصين وبشكل فريد من نوعه ، فمن جهة الشمال والشرق توجد عوائق طبيعية متمثلة بنهر دجلة ، اما من جهة الغرب فيحاذي المدينة منطقة صخرية وعرة نوعا ما ، وقد تم حفر خندق تميز بعمقه وحجمه وكان عمق الخندق ما يقارب(١٥. ٣ م) وعرضه ما يقارب(١١ م) ، وبهذا نرى اهتمام مهندسي وبناة المدينة بالتحصينات العسكرية للمدينة من اجل الزيادة في حمايتها ، فضلا عن كون تلك التحصينات تمثل مظهر من المظاهر العمرانية للمدينة التاريخية التي أصبحت في المراحل اللاحقة عاصمة للإمبراطورية الأشورية [٥٣] .

ثانيا: مدينة كالح (النمرود)

تعد مدينة كالح (كالخو) ثاني العواصم الاشورية ، وتعرف حاليا باسم (النمرود) ، وتقع اثارها على الجانب الشرقي لنهر دجلة بنحو (٣٧ كم) جنوب شرق مدينة الموصل الحالية ، وجاء اختيار هذا الموقع بعناية فائقة وبناء على أسباب عديدة اهمها الاسباب العسكرية والاستراتيجية وغيرها ، فهي تقع فوق هضبة مرتفعة متدرجة بشكل واضح ، فضلا عن وقوع المدينة عند مصب نهر الزاب الأعلى الذي يصب في نهر دجلة [٥٣] .

لقد كانت مدينة كالح (النمرود) عاصمة للدولة الاشورية خلال العصر الاشوري الوسيط ، وجاء ذكرها من خلال كتابات الملك اشور ناصربال الثاني(٨٨٣-٨٥٩ ق. م) الذي اشارت الى ان الملك شلمنصر الاول (١٢٦٥-١٢٣٥ق.م) هو الذي شيد المدينة وبعد سقوط المدينة

تحولت الى اكوام خربة ، ثم تم اعادة بنائها لتصبح العاصمة العسكرية للدولة الاشورية في زمن حكم الملك الاشوري اشور ناصربال الثاني ، وقد اولاها هذا الملك اهتمام كبير ، وكان ببنائها ذات عمارة فريدة من نوعها ، كما قام بتشييد القصور وبناء الاسوار وحفر الابار فيها وجعلها مدينة مزدهرة وجميلة جدا في مدة حكمه لتضاهي العديد من مدن العالم القديم المزدهرة [٥٣].

ثالثا : مدينة دور شيروكين

وهي ثالث العواصم الاشورية واحدى اهم مدن بلاد اشور ، وهي تقع في شمال شرقي من مدينة نينوى بالقرب من قرية خورسباد بحدود (١٣ كم) [٥٣] ، ويعود تأسيس هذه المدينة الى الملك سرجون الثاني (٧٢١ -٧٠٥ ق .م.) الذي بدا بتأسيسها بحدود (٧١٥ ق .م) باسم (دور شروكين) بمعنى : حصن او بيت شروكين (سرجون) ، وعرفت بعده اسماء منها دور شيروكين او حصن سرجون او مدينة سرجون [٥٣] ، وكانت لها طراز معماري متميز فقد بذل الكثير من الاموال يشيد هذه المدينة التي تحتوي على قصر فخم اضافه الى معابد انتقل اليها بحدود ٧٠٦ قبل الميلاد وقد تم هجر هذه المدينة بعد وفاته ونقل خليفته سنحاريب(٧٢٢-٧٠٥ ق.م) بعض من المنحوتات هذه المدينة الى مدينه نينوى [٥٣]

ويذكر المستشرق (بوتا فلانين) نقلا عن طه باقر ان الملك الاشوري سرجون الثاني (٧٢١-٧٠٥ق.م) قد شيد في مدينته (دور شيروكين) قصرا كبيرا يضم مائتي حجرة وثلاثين ساحة ، كما شيد معبدا للآلهة وبرجاً مدرجآ ذا سبعة طوابق ، وكل طابق ملون بلون خاص ويرقى اليه بسلم حلزوني يدور حولها ، وقد زين القصر الملكي بزخارف مثل المزجج الأزرق و الزخرفة بالصور و الرموز المزخرفة ، فضلا عن وضع عدد من الثيران المجنحة التي تزين المدخل و ألواح المنحوتات الحجرية الكثيرة المنحوتة بالمشاهد المختلفة والمنقوشة بالخط المسماري وباللغة الاكدية ، وقد قدر طول المنحوتات لو صفت بجنب بعظها البعض الاخر لوصلت بحدود ميل و نصف الميل [٥٣].

رابعا : مدينة نينوى

تعد مدينة نينوى اخر العواصم الاشورية وهي تقع على مسافة كيلو متر على الجانب الايسر من مدينة الموصل الحالية، وقد امتازت نينوى بأهمية تجارية واقتصادية كبيرة كونها تقع على نهر دجلة منم جهة ، وهي تقع في منطقة تشكل ملتقى الطرق التجارية بين كل من بلاد بابل وبلاد الشام واسيا الصغرى وسواحل البحر المتوسط، من جهة اخرى [٥٣] ، ويرجع تاريخ الاستيطان فيها الى حدود الالف الخامس قبل الميلاد ، وذلك

بناء على ما تم اكتشافه من القطع الاثرية والفخارية في موقع المدينة الذي عرف بفخار نينوى الطبقة الخامسة ، ويمكن تحديد الحقبة التاريخية لمدينة نينوى الى اقدم الادوار التاريخية او ما يعرف بعصر ما قبل التاريخ في بلاد الرافدين [٥٣] .

لقد كان للمدينة اسوار عالية وابراج مشيدة وكان الملك سنحاريب(٧٢٢-٧٠٥ ق.م) قد جلب الحجر من الجبال الغربية لغرض تغليف السور الحجري، كما ذكرت احدى الكتابات ان ملوك اشور اهتموا بهذه المدينة ومنهم الملك سنحاريب الذي اعتنى ببنائها وتجديدها وعماراتها اجعلها من اكثر المدن الاشورية ازدهارا في عهده [٥٣] .

وان ابرز ما يميز مدينة نينوى عن غيرها من مدن بلاد اشور هو المباني التي تمثل قلب المدينة و هي عبارة عن القصر الملكي ومعبد الآلهة اللذان يشكلان مجمع بنائي واحد عرفت باسم المدينة الخاصة ، ولقد تم تشييد معابد للإله نابو في عهد السلالة السرجونية الاشورية [٥٣]

٢- التحصينات العسكرية الاشورية

لقد كانت الاستحكامات العسكرية الاشورية من الميزات المهمة التي ميزت الجيش الاشوري عن بقية الجيوش في بلاد الرافدين خاصة وجيوش المنطقة عموما ، والسبب الرئيس في ذلك يرجع الى طبيعة المنطقة التي الحجر في المنطقة التي سكنها الاشوريون وجيرانهم وهذه التحصينات او الاستحكامات ادت بدورها الى تطوير الات الحصار التي تمخضت عنها صناعة الدبابة الاشورية ، ان المشاهد الحربية قد بينت على انها كانت انواعا ، منها الصغيرة ومنها الكبيرة التي تتسع لخمسة اشخاص ، وان استخدام هذه الدبابات بنوعيها كان يتوقف على نوعية الاسوار وجدران القلاع المراد تهديمها ، وقد ادت الاسوار والقلاع الى ادخال السلالم ضمن التجهيزات العسكرية لاستخدامها بالتسلق الى اعالي الاسوار عند مباغتة الجيش للمواقع المحصنة والمسورة [٥٣].

ويذكر ان الاشوريين اهتموا بالاستحكامات العسكرية ومنهم الملك (شلمنصر الثالث ٨٥٨-٨٢٣ ق.م) فهو الذي شيد اسوار مدينة اشور والملك الاشوري الاخر الذي اهتم ببناء الاسوار هو (بوزر – اشور الاول) الذي برجح انه اسس سلالة حاكمة مهمة[٥٣] ، وكذلك فقد كان الملك (اشور ناصر بال الثاني) يهتم ببناء القلاع واسوارها ، ومن القلاع الاشورية المهمة تلك الموجودة حاليا في قرية مخمور التي ذكر ان هذا الملك هو الذي بنى اسوارها [٥٣].

ولقد وجدت التدابير الدفاعية منذ الالف الثاني قبل الميلاد في الجبهة الشرقية للمدينة اذ عملت على حماية جهة النهر ، وقد امكن العثور على

بقايا من تلك الترتيبات في مكان واحد فقط تحت الساحة الامامية لمعبد الاله اشور ، ففي جهة الشمال اقتصر الامر على اقامة استحكام في مقدمة حافة الانحدار العليا وشيد هذا الاستحكام بطريقة لم تعد تسمح باجتياز شعاب المرتفعات والمنحدرات الخفيفة ، كما حصن بابراج دفاعية على الرغم من ارتفاع موقعه ، فضلا عن ذلك تضاعفت الاستحكامات في رقعة منخفضة وزود بمخابيء خاصة على ما يبدو ، اما جهة الشمال الغربي فتوجد وسائل الدفاع الاعتيادية المتمثلة بسور مبتعد نسبيا فيه استحكامات محصنة بارزة عملت على تقسيم ميدان المعركة بين السور وخندق المدينة الى عدة اقسام تقع في مرمى الاسلحة من ثلاث جهات ولعل الوصول الى تلك الاجزاء البارزة كان ممكنا بواسطة ابواب خفية في داخل السور كما تم اثبات ذلك في احد الاسوار الاشورية القديمة (٥٣) .

وقد كان العصر الاشوري الحديث (الاخير) هو اكثر العصور التي تفنن الاشوريون ببناء الاسوار فيها ، فقد اهتم الملك سنحاريب بهذا الجانب فجعل لسور مدينة اشور الداخلي خمسة عشر بوابة تحرسها الثيران المجنحة ، وكل باب من هذه الابواب سمي باسم خاص منسوب على الاكثر الى اسم احد الالهة المشهورة(٥٣).

لقد تطورت اشور إذ اصبحت المستوطنات اكبر حجما لتتحول الى مدنا حقيقية وبعضها كان محاطا بالأسوار لحمايتها ، وكان خطر تعرض هذه المدن للهجوم المباغت من الخارج كبيرا بسبب الاطماع المتواصلة ضد اشور من اعدائها ، الامر الذي جعل الحرب واردة الحدوث (٥٣).

واشارت المصادر ان الاشوريين اهتموا اهتماما كبيرا بالتحصينات العسكرية والعمرانية التي كانوا يقيمونها لحماية مدنهم ، اذ كانوا يستخدمون احسن المواد لزيادة متانتها وقوتها ، فقد استخدموا مواد رابطة في البناء تشابه الاسمنت ، ففي مدينة اشور تم بناء الجدران الاجرية كجدار المشاة بمادة لا تقل قوتها حتى الان على الرغم من انغمارها بمياه دجلة سنة بعد اخرى بل ازدادت صلابة ، واستخدموا مادة اللبن والطين والاحجار المهندمة في بناء الجدران ولا سيما في القشرة الخارجية لأسوار المدن مثل سور نينوى والقصور والمصاطب مثل (القلعة الملكية في خرسباد) وفي اكساء قواعد الابراج الدفاعية مثل (اشور) ، او اعمال الجسور والقناطر والابواب كما في حصن الملك (شلمنصر الثالث) في نمرود او قناطر مياه الملك سنحاريب في جروانه شمال الموصل (٥٣).

وتعد مدينة الملك سرجون الاشوري المسماة (دور شروكين) شاهد مهم على التحصينات العسكرية ، فقد قام بإحاطتها بالأسوار المبنية من

اللبن بسمك (٢٥ م) وتتخللها ابراج شاهقة يزيد عددها على (١٥٠ برجا) [٥٣].

ويذكر الباحثون ان للأسوار فوائد عديدة ، اذ نجد ان السور كان يؤدي وظيفتين بوصفه تدبيرا حربيا ، وبوصفه وسيلة للسيطرة الفعلية على سكان المدينة ، اما الفائدة الثانية فقد كانت من الناحية الجمالية إذ ان السور يشكل فاصلا يحوي بعض المعالم الجمالية بين المدينة والبراري المجاورة لها ، وهو من الناحية الاجتماعية ابرز الفارق بين المقيم في الداخل والمقيم في الخارج وبين الحقل المكشوف والمعرض للاغارة سواء من اللصوص او من الجيوش الغازية او من الحيوانات المتوحشة وبين المدينة التي يحيط بها السور احاطة تامة [٥٣].

لذلك فقط اهتم الملوك الاشوريون المتعاقبون بتحصين المدن الاشورية ، في المناطق الشرقية والغربية من البلاد ، فقد بنوا الاسوار لحمياتها وجعلوها محكمة منيعة ، اذ ان هذه المناطق ولاسيما الغربية منها ، بحكم وضعها الجغرافي والطوبغرافي كانت عبارة عن امتداد للاراضي الغربية المتموجة التي يسهل على الاعداء اجتيازها ، لذلك نرى ان الملكين الاشوريين (كيكيا وايلوشوما) اللذين حكما في اوائل الالف الثاني قبل الميلاد قد كرسوا جهدا كبيرا في اقامة الاسوار الغربية ، وتم تحسين هذه الاسوار وصيانتها من قبل الملوك الاشوريين اللاحقين الذين جاءوا بعد هذين الملكين وحتى نهاية الإمبراطورية الاشورية [٥٣].

لقد تطورت خطوط التحصينات العسكرية التي كانت موجودة في المراحل التاريخية الاولى تطورا كبيرا في العهد الاشوري المتأخر على وجه العموم كما ذكرنا ، وتحديدا من بعد عهد سرجون الاشوري الثاني وخلفائه ولاسيما التحصينات الموجودة في الجهة الشرقية ، اذ حصلت عليها ترميمات في اسسها وجدرانها ، اما في الجهة الشمالية فأنها شهدت في هذا العهد تجديدا واسعا النطاق لتحصيناتها القديمة امام القوى الخارجية التي كانت دائما تعمل ضد دولة اشور [٥٣].

ويذكر ان التحصينات العسكرية في المدن الاشورية كانت احدى العلامات الفارقة فيها ، ومنها اسوار مدينة نينوى التي كانت على بعد مناسب عن نهر دجلة ، اذ تشكل مستطيلا غير منتظم محيطه بما يقارب (٧,٥ ميل) مع استحكام وخندق على الجانب الشرقي [٥٣]. وان تل القصر المعروف باسم (قوينجق) المواجه للنهر، وعلى بعد ميل الى الجنوب هناك تل آخر اصغر يغطي خرائب مخزن اشوري وهي السور الشمالي وفيه باب نركال مع اشكال للإلهة الحارسة لا تزال موجودة ، والى الشرق منها باب يسمى باب شماس [٥٣] ، وقد انتقل هذا التقليد العسكري المتمثل

بالتحصينات العسكرية الى مدينة الحضر بشكل واضح كما سناتي عليه في المواضيع التالية .

وان الخندق المحيط بمدينة نينوى ينحدر من جهته الشرقية بصورة تدريجية ومستمرة الى ان يقترب من السور وفي هذه المنطقة تكون حافته شديدة الانحدار والغرض من ذلك اعطاء المدافعين القدرة على انزال اكبر الخسائر بالأعداء المهاجمين للمدينة اذ يتم ذلك بمرحلتين ، المرحلة الاولى ان الاعداء عندما يشنون الهجوم على اسوار المدينة فانهم بلا شك سيضطرون الى اختراق هذا الوادي وبصورة تجعلهم لا يستطيعون السيطرة على استقامة اجسامهم اثناء عملية الهبوط وبذلك تقل فعاليتهم في رمي النبال وانزال خسائر كبيرة داخل صفوفهم ، كما ان المهاجمين عند وصولهم الى قعر الوادي سيفاجئون بهذا الجزء الصعب التسلق وقد تسلط المياه مسبقا على الخندق ان وجدت ، اما المرحلة الثانية ونتيجة للزخم الناري المتواصل الذي اخذ المدافعون رشقة على المهاجمين نتيجة لمناعة الاستحكامات العسكرية المقامة ، كل ذلك سيؤدي بلا شك الى تراجع الجيش المهاجم مما سيعطي للجيش المدافع الفرصة في انزال اكبر الخسائر عند انسحابهم [٥٣] ، وهذا التصميم الاستراتيجي في بناء الخندق حول اسوار المدن لدى الاشوريين قد انتقل ايضا الى مدينة الحضر ، فضلا عن ان فكرة الخطوط الدفاعية المتتالية التي ظهرت لدى اشور نجدها حاضرة بقوة في التحصينات العسكرية الحضرية ، فقد جاء تصميمها على شكل خطوط دفاعية متتالية كما سياتي لاحقا .

لذلك فقد عمل الاشوريين انه اذا ما اذا تم اختراق العدو لهذا الخندق فان عليهم قطع الفسحة الممتدة بين الخندق والسور ولمسافة تقترب من (٥٠)متر او اكثر ، وهذا سيعطي مجالا كافيا للمدافعين لاقتناص المهاجمين دون ان يعرضوا انفسهم للخطر ، فضلا عن ان هناك حاجزاً ترابياً ما زال شاخصا الى اليوم في الجزء الشرقي من المدينة من ثم يليه منخفض كبير يمتد من الشمال الى الجنوب. يعرف اليوم بوادي (الدملماجة) [٥٣] .

٣ ـ الأسلحة الاشورية

لقد وصلت الاسلحة العسكرية في العراق القديم الى قمة مجدها العسكري في العصر الاشوري ، ولا سيما العصر الاشوري الحديث ، وبالتحديد في عهد الامبراطورية الثانية(٧٤٤ – ٦١٢ ق.م) ، اذ اصبح الجيش الاشوري في تلك الحقبة من اقوى الجيوش في المنطقة بلا منازع ،

وقد حوى هذا الجيش العديد من الاسلحة الخفيفة والثقيلة وكذلك العديد من الصنوف العسكرية المختلفة واصبح الجيش الاشوري الحديث هو المثل الذي يضرب به على تطور الجيش في العصور القديمة في بلدان الشرق الادنى القديم كافة .

ويذكر ان اسلحة الجيش الاشوري متعددة ومتنوعة وقد طور الاشوريون اسلحتهم لان دولتهم كانت عسكرية اكثر منها دولة مدنية [٥٣] ، بسبب احاطتها بأعداء من جميع الجهات كانت تتحين الفرص للقضاء عليها .

ونتيجة اتساع رقعة هذه الدولة بفضل قوة وقدرة جيشها الذي كان يمتلك العديد من الاسلحة مما جعلته يسود على كل بلاد الرافدين بل امتدت هذه السيادة خارج حدود البلاد ، ونتيجة لذلك فقد تطورت اسلحة هذا الجيش بالرغم من ان بعض هذه الاسلحة بقيت نفسها ، ومنها الاسلحة الخفيفة التي سميناها بأسلحة الاشتباك القريب ، وسنركز في هذا البحث على الاسلحة الثقيلة دون الاسلحة الخفيفة التقليدية مثل الفأس والسيف والرمح والخنجر والقوس والسهم ، على اعتبار ان هذه الاخيرة معروفة لدى جميع الدول والممالك ، فضلا عن ان الاسلحة الثقيلة هي من المعالم الحضارية المميزة والتي انتقلت من دولة اشور الى مملكة الحضر ، بل ان بعض تلك الاسلحة الثقيلة قد تطور بشكل متطور في الحضر عن ما كان موجود في دولة اشور .

اولا : أسلحة الاشتباك البعيد (الاسلحة الساندة)

أن دولة اشور لم تكن بطيئة ولا متقاعسة عن تطوير أسلحتها أنما كانت تفاخر بكفاءة جيشها بقدر تفاخرها بعنفه وقساوته ولقد جهزت جيشا بأحدث الوسائل والآلات من الاسلحة الساندة الثقيلة (أسلحة الاشتباك البعيد) كالقوس والسهم وقاذفات الرماح وراجمات الاحجار وغيرها من الاسلحة الخطيرة والتي ما كانت الدول المحيطة بأشور تتوقع مجابهتها والتعرض الى فتك هذه الاسلحة [٥٣] .

١. سلاح القوس والسهم

يعد هذا السلاح من الأسلحة المعروفة لدى معظم الجيوش ومنهم الاشوريين التي يحملها جندي المشاة وكان هذا الجندي يحمل في الوقت نفسه سيف قصير فضلا عن سلاحه الأساسي وهو القوس والسهم[٥٣].

ويبدو ان حملة الاقواس والسهام عندما يحملون السيف القصير تحسبا لنفاذ السهام وعند ذلك يشهرون هذا السيف للدفاع عن أنفسهم لحين وصول السهام التي يزودون بها من مقراتهم الخلفية ، وسلاح القوس والسهم من الاسلحة الخفيفة عند الأشوريين لكنه سلاح ساند تستخدمه قوة

خاصة ومدربة يؤمن للمشاة المهاجمين مسلكهم للوصول الى الهدف بعد رشق العدو بأعداد هائلة من السهام ومن مسافات محسوبة وبذلك يربك خطط الجانب المعادي ويشل حركته ، عند ذاك يبدأ المشاة من حملة الرماح والسيوف والخناجر وأسلحة الاشتباك القريب الاخرى بالهجوم والانقضاض على الجيش المقابل(٥٣).

ولسلاح القوس والسهم اهمية سوقية فممكن عده من أسلحة الاشتباك البعيد اكثر مما هو سلاح هجومي أي من أسلحة الاشتباك القريب ، لان هذا السلاح يطلق سهامه عن بعد محسوب وبذلك يكون هذا السلاح قد قدم خدمة عظيمة للمحاربين المهاجمين وقلل من خسائرهم بالأرواح والمعدات ، ويذكر الباحثون أن الحراب كانت ترمى باليد ولمرة واحدة ، لذلك عد القوس والسهم بديلا عنها واصبح اكثر اقتصادا منها وذات فعالية قتالية عالية ولهذا ونتيجة ظهور القوس والسهم أبطل رمي الحراب باليد عن بعد وأقتصر على حملها للدفاع عن النفس ولاستخدامها في أعمال خدمية اخرى (٥٣)

٢. سلاح الكبش و الدبابة

يذكر الباحثون أنه عند قيام الامبراطورية الاشورية صادف انتشار معدن الحديد في الشرق القديم فأستغله الأشوريون في صناعة وتكوين اضخم جهاز حربي عرفه العالم القديم أذ صنع الاشوريون من هذا المعدن اسلحتهم الفتاكة وآلات الحصار الضخمة كالدبابة أو الكبش (٥٣)

وآلة الكبش هذه من الآلات التي كانت تستخدم لتهديم الحصون والاسوار والأبراج وهي ذات عجلات ويكون بداخلها رماة الاقواس الذين يقومون برمي نبالهم منها فضلا عن احتمائهم بها واختبائهم في داخلها بعد اطلاق نبالهم تجاه جنود الاعداء ، أذ كان هذا السلاح من الخطورة بمكان يصعب على الجيش المعادي الاقتراب منه ، ويعد هذا السلاح الفتاك من أسلحة الأمبراطورية الاشورية الثقيلة (أسلحة الاشتباك البعيد) ، أذ عندما يشرع هذا السلاح بدك القلاع والاسوار في المرحلة الاولى من الهجوم يسهل للجنود المشاة الراجلة العبور من المنافذ التي يتم فتحها في القلاع والاسوار في المرحلة الثانية وهي الحاسمة ، لقد صمم هذا السلاح لدك الاسوار والحصون ويوجد فيه برج من الحديد مصفح وفي مقدمته عمود كبير من الحديد لنقض الجدران وفتح الثغرات (٥٣).

ويذكر الباحثون ان الاشوريون اهتموا كثيرا بالجيش واسلحته وتقوية دفاعاته ويظهر أنهم استفادوا من توفر المواد الاولية كالحجر مثلا في بلاد أشور فطوروا آلاتهم الحربية كآلات الحصار كما طوروا الدبابة أو

الكبش وادخلوا السلالم ضمن التجهيزات العسكرية بهدف التسلق الى اعالي الاسوار[٥٣] .

وفي عهد الملك الاشوري (ناصر بال الثاني) أهتم هذا الملك بالحرب وأعد لها عدتها أذ تم تزويد الجيش بالمعدات العسكرية وفي عهده ايضا اخترع الاشوريون الات القتال التي تدك الحصون والقلاع مثل الكبش والدبابة فلم تقف في وجههم اسوار ولا قلاع منيعة[٥٣].

والكبش ألة حربية قديمة كان العراقيون القدماء يستخدمونها في بداية الالف الثاني قبل الميلاد وهي ذات اربعة او ستة دواليب في كل منها ست شعاعيات وهي مزودة برأس حديدي ضخم يشبه رأس الحيوان ربما يكون(الكبش) ويسير خلف هذه الآلة عدد من الجنود المشاة من الرماة في صفوف منتظمة قد تكون أربعة او أكثر وفي كل صف ثلاثة رماة وكانت الكبائش تسمى عند الاشوريين كركيصو (girgi(s)su) التي تعني الثور الخشبي (gud_tur) أما الدبابة فهي ايضا تقوم بهدم الاسوار ، وقد عرفت الدبابة عند الاشوريين باسم اشيبوم ، وتعمل الدبابة الاشورية من الخشب وتغطى احيانا بصفائح معدنية او بالجلد وفي المقدمة تزود بقضيب معدني واحد او اثنين وتتميز في عهد (تجلا تبلازر الثالث) بصغر حجمها وانها تقوم على اربعة دواليب ولها برج صغير في الأعلى يستخدم للرمي عند الاقتراب من العدو[٥٣].

المطلب الثاني : مدينة الحضر:

لقد كان بناء مدينة الحضر العربية عبارة عن حصن عسكري ان صح التعبير فهو بناء محصن بأسوار عالية ومتينة بمنتهى الدقة ، وهذه كانت الصفة الرئيسة لبناء المدينة والتي يجدها كل من يدرس او يزور هذه المدينة ، فقد جاء بنائها على شكل خطوط دفاعية متتالية بدءا من السور الخارجي وانتهاء ببواباتها المزورّة واسوارها الداخلية ، الخط الدفاعي الثاني يدعم الخط الاول ، والخط الدفاعي الثالث يدعم الثاني والخط الدفاعي الرابع يدعم الخط الثالث وهكذا ، مما جعلها مدينة عصية على الاعداء ، لذلك فهي تمثل نموذج واضح في مدن العراق القديمة نوعا ما والتي تأثرت بالتحصينات الاشورية ، لذلك سنحاول المرور على خطوط التحصينات العسكرية الحضرية بشكل موجز ، من اجل التعرف على مدى التأثر بالتحصينات الاشورية .

وسنعرج اولا على الموقع الجغرافي لمدينة الحضر ، فهي تقع بين نهري دجلة والزاب وعلى مسافة ١١٠ كم جنوب غرب مدينة الموصل الحالية ، وهي تقابل مدينة اشور التاريخية تقريبا وتقع الى الغرب منها بما

يقارب ٧٠ كم [٥٣] ، الامر الذي انعكس بشكل واضح على التأثير الحضاري بينهما .

التحصينات العسكرية الحضرية :

امتلكت مدينة الحضر تحصينات عسكرية غاية في الدقة ، وهو ما ينم عن وجود عقليات عسكرية وهندسية فذة قامت بتلك التحصينات التي عبرنا عنها بخطوط دفاعية ،فقد امتازت مدينة الحضر بعدة خطوط من التحصينات العسكرية التي منحتها القدرة على مقاومة اعدائها لحقبة طويلة ، الذين ارادوا احتلال المدينة ونهب خيراتها ، فضلاً عن وجود الاسلحة والآلات العسكرية للحضريين الذين برعوا في استخدامها خير استخدام ، من اجل الدفاع عن مدينتهم .

وان الموقع المنعزل لهذه المدينة في بادية مترامية الاطراف ، منحها اهمية خاصة في السيطرة على الطرق التجارية المحاذية لنهري دجلة والفرات[٥٣]، مما دفع سادتها من رؤساء القبائل ومن بعدهم ملوكها ، إلى الاهتمام بتحصيناتها الدفاعية وبناء قوتها العسكرية للوقوف بوجه أعدائها ، وقد تجلت هذه التحصينات بأربعة خطوط دفاعية :

الخط الأول : السور الخارجي :

وهو سور ترابي خارجي دائري الشكل تقريباً ، باستثناء بعض الانحرافات في مساره بسبب طبيعة الارض التي اقيم عليها[٥٣]، ذلك ان من شيد هذا السور قد حاول ان يجعله يسير في الأرض المستوية ، لذلك كان ينحرف عن خط استدارته الكاملة في بعض الأماكن المنخفضة التي تواجهه ، وقد ورد ذكر السور الخارجي في كتابتين[٥٣] من الكتابات الحضرية بصيغة (شورا بريا) أي السور الخارجي .

وقد اثبتت التنقيبات الأثارية بأن اسس السور الترابي مرصوفة بأحجار صغيرة وبغير انتظام ، وقد اقامه الحضريون مانعاً أولياً لإعاقة الجيوش الغازية[٥٣]، ويبدو ان الهدف من اقامة هذا السور هو الحد من تقدم جيوش الأعداء تجاه المدينة وليمنع الحصار المطبق والقريب على المدينة .

الخط الثاني : الخندق حول السور الرئيس :

يأتي بعد خمسمائة متر من السور الخارجي خندق حفر حول السور الرئيس وأخذ شكله الدائري تقريباً من شكل السور الرئيس ، يتراوح عمق هذا الخندق بين (٤ – ٥) أمتار وبعرض (٨) أمتار[٥٣] وقد بُني جانبه القريب من المدينة بشكل جدار ارتفاعه (٤) أمتار تقريباً ، من الحجر على الأرض الصخرية البكر ، في حين ترك الجانب الثاني بدون بناء ، وهذا الجدار مدعم بطلعات أو ابراج صغيرة لإسناده وزيادة مناعته[٥٣]، ونعتقد ان سبب بناء الجهة الداخلية للخندق بجدار حجري وترك الجهة الخارجية ، لكي يكون مانعاً يتعذر على العدو تسلقه وعبوره إذ أراد ان يدخل في الخندق ، لأن بناءه بالأحجار بصورة عمودية سيكون حاجزاً امام العدو ، ولو حفر هذا الخندق بدون الجدار لاستطاع العدو اجتيازه بسهولة ، بعد ان يردم التراب في أي مكان فيه ومن الجهتين ، ويبدوان هذا الخندق كان من العوائق التي وقفت بوجه الأعداء وأسهم كثيراً في فشل حصاراتهم .

ويكون عبور الخندق عن طريق قنطرة ثابتة من الحجر مشيدة عليه ، وقد شيدت على الخندق مقابل كل بوابة من بوابات السور الرئيس الأربع قنطرة من الحجر عرضها (٥) أمتار وهي محمولة على قبو نصف اسطواني سعته (٢,٥) متر، والطول الكلي للقنطرة (٣,٢٥) متر[٥٣]، ويبدو ان القناطر المقامة على الخندق مقابل بوابات المدينة هي الطرق الوحيدة والثابتة للدخول إلى المدينة في وقت السلم ، ويبدو واضحا ان هذه الخطوط الدفاعية التي ظهرت في مدينة الحضر هي ذاتها التي كانت موجودة في اشور .

الخط الثالث : السور الرئيس :

لقد تعرضت المدينة بحكم موقعها إلى هجمات عديدة ، ولهذا خطط الحضريون سورهم بدرجة عالية من قوة التحصين ، وقد اثبتت الوقائع التاريخية بأن هذا السور كان بناؤه محكماً حمى المدينة من هجمات الأعداء ، فقد اقيم السور الرئيس على ارض تكاد تكون متساوية الارتفاع في معظم امتداده(٥٣) . وقد ورد ذكر السور في ثلاث كتابات(٥٣) ، ويبدو ان المقصود هو السور الرئيس .

ويأتي السور الرئيس بعد الخندق مباشرة تقريباً ، مما يمنع امكانية اجتيازهما ، وهذا السور يحيط بالمدينة من كل صوب ، وهو دائري الشكل تقريباً، ومبني من لبن عرضه (٣) أمتار(٥٣)، وفي الجانب الشرقي منه ، الذي هو افضل اماكن السور للتحري عن خصائصه ، فقد بلغ عرض السور (٣,٥) متر(٥٣).

يقوم هذا السور على اسس من احجار مهندمة قد ترتفع مترين في بعض المناطق ، فوق مستوى الارض الطبيعية ، ويستمد هذا السور قوته من متانته وسمكه فلذلك يتعذر على العدو اختراقه(٥٣) ويبلغ قطر السور الرئيس للمدينة كيلو مترين(٥٣).

وزيادة في تحصين هذا السور فقد اسند بأبراج يزيد عددها على (١٦٣) برجاً وبمجموعة من القلاع الحجرية الصلدة ، وظيفتها الأساسية دفاعية فضلاً عن استخدام سقوفها لوضع المعدات والآلات الحربية(٥٣)، ويبدو ان الهدف الرئيس الذي بنيت من اجله هذه الابراج والقلاع هو استخدامها رصداً كاشفاً لقوات العدو وموقعاً دفاعياً ضارباً فوق هذه القوات .

وتقسم ابراج السور الرئيس إلى قسمين بحسب طبيعة تصميمها ، فهناك الابراج الضخمة الصلدة التي بنيت واجهاتها الخارجية بالحجارة المهندمة ، وهناك ابراج اصغر امتداداً وعمقاً من سابقتها ، وهي غالباً ما

تكون مجوفة بدلالة وجود اماكن محفورة بداخلها ، وهناك جدران قصيرة موازية للأبراج تمتد من الجهة الخارجية للسور الرئيس وبمسافة متر واحد تقريباً إلى الخندق[٥٣]، ويبدو ان الغاية من انشائها هو اعاقة حركة العدو إذا تمكن من عبور الخندق ، مما يجعله في مرمى ضربات الحضريين من اعلى السور والأبراج .

ومن اجل تسهيل حركة المدافعين وسرعة صعودهم إلى اعلى السور والأبراج ، فقد تم بناء عدد من السلالم الحجرية لصق السور من الداخل ، مسندة بأقواس ، وتتميز الأبراج والقلاع بظاهرة تعبوية مهمة ، إذ تبرز عن محيط السور إلى الأمام[٥٣]، مما يساعد عملية الرصد وقنص الأعداء من الأعلى .

الخط الرابع : السور الداخلي والبوابات المزورّة :

تعد الخطوط العسكرية المعمارية في الحضر ، مكملة بعضها البعض ، فمن يتفحصها يجد ان الحضريين ارادوا من هذه الاستحكامات الدفاعية ابعاد الخطر عن مدينتهم ، فاذا تمكن العدو من اجتياز الخط الأول فسيعترضه الخط الثاني ، وان تمكن من اجتياز الخط الثاني فسيواجهه الخط الثالث ، وبناءً على هذه النظرة العسكرية الاستراتيجية ، فقد بنى الحضريون السور الداخلي للمدينة ، وهو يوازي السور الرئيس ، إلا انه أوطأ منه ومشيد من اللبن ، وتبلغ المسافة بين السور الرئيس والسور الداخلي في منطقة البوابة الشمالية (١٢) متراً ، ويبلغ عرضه (٣) أمتار وارتفاعه (١,٥) متر ، وقد زود بسلالم جانبية قوامها خمس عتبات (درجات) ، وتتخلل السور الداخلي فتحات لسهولة الحركة[٥٣] بين السورين.

ونعتقد ان بناء هذا السور (الداخلي) بهذا الارتفاع الواطئ ، جاء ليكون درعاً تحتمي خلفه أو خلاله (بين السورين) القوات المدافعة في حالة

دخول العدو من البوابات ، والدليل ان ارتفاعه كان على ما يبدو كارتفاع متوسط طول الشخص ، إذ يستطيع المقاتل ان يصيب العدو وهو واقف خلفه ، وهذا التفكير العسكري لدى اهل الحضر المتمثل بإقامة خطوط دفاعية متتالية ، تمثل عقبات امام العدو ، لتنم على عقلية عسكرية فذة ، مع تأثرها الواضح من بلاد اشور .

ولابد هنا ان نعرج على مسألة مهمة ، تلك هي شكل المدينة شبه الدائري ، ويبدو ان هذا الشكل الذي توسمت به مدينة الحضر ، قد فرضه شكل اسوار المدينة .

ويذكر ان هناك تبايناً في سبب اتخاذ الحضريين الشكل شبه الدائري لبناء اسوار مدينتهم ، فيرجعه الاستاذ واثق الصالحي إلى اسباب عسكرية واقتصادية ، إذ يذكر ان التخطيط الدائري يسهل مهمة المدافعين عن المدينة في اثناء الهجوم ، لأن مدى دفاعهم سيكون اوسع ، ومدى الرؤية يكون اكبر ، لكون الشكل الدائري يحصر اوسع مساحة من أي شكل هندسي اخر ، فضلاً عن ذلك ان هذا التخطيط سيوفر مواداً بنائية اكثر من الاشكال المربعة أو المستطيلة[٥٢] .

ويشير الاستاذ جابر خليل ابراهيم إلى ان الحضريين ابعدوا السور من المرور بالأراضي المنخفضة ، فجاء شكل السور وفقاً لممارسة المدينة لوظائفها ، لأن بناء السور في الاراضي المنخفضة سيشكل نقاط ضعف في دفاعاته ، ويكلف وقت وجهد كبيرين ومواد بنائية اكبر ، من أجل ان يتماشى مع الارتفاع الكلي للمدينة ، فضلاً عن تأثير المياه على مواد البناء في الاراضي المنخفضة[٥٣]، وهناك رأي اخر للمستشرق (رويتر) يذكر فيه ان بناء مدينة الحضر بالمخطط الدائري لم يكن بناءً فرثياً ، بل ان هذا المخطط الدائري كما يرى ، ربما كان مقتبساً من شكل الخيمة[٥٣]، ويبدو انه

استند بذلك على أساس ان معظم الحضريين من العرب البدو ساكني الخيم .

ونحن نتفق مع رأي الاستاذين واثق الصالحي وجابر خليل ، حول الأسباب العسكرية الاستراتيجية والاقتصادية المعمارية لتسوير مدينة الحضر بالشكل شبه الدائري ، فضلاً عن ان الخط المستقيم في البناء المربع أو المستطيل، لا يمكن تغيير مساره ، أي انه يجب ان يسير باستقامة واحدة إلى نهاية الضلع المراد بناءه ، أما البناء شبه الدائري ، فهو غير محدد بخط معين ، أي يمكن تغيير مساره كلما كان لهذا التغيير من سبب ، واعتقد جازماً انه في تاريخ بناء اسوار المدينة ، لو ان هناك منخفضاً او مرتفعاً قد اعترض البناء المقام والموجود حالياً ، لا يمكن معالجته ، لكان بناء السور قد سار بخط جديد غير ما سار عليه .

ونعتقد ان هناك هدفاً اسمى من الأهداف العسكرية والمعمارية في الشكل الذي اتخذته المدينة ، فكما هو معروف ان الحضر (الحظْر) قد اشتهرت بعبارة (الحظر مدينة الشمس) التي وردت على بعض المسكوكات الحضرية[٥٣] كما ذكرنا سابقاً ، ويبدو بناءً على ذلك ان ملوك الحضر وقبلهم رؤساء القبائل فيها ومهندسوها ، ارادوا ان يجسدوا صورة إلههم الشمس ، الإله الاعظم مالك المدينة، بصورة مدينتهم وشكلها ، لذلك بنوا مدينتهم بالشكل شبه الدائري ، شكل قرص الشمس ، واسموها بـ (حطرا دي شمش : الحظر مدينة الشمس) وان الانحرافات القليلة عن الشكل الكامل التدوير لسور المدينة هو بسبب عوارض في مستوى الأرض في بعض الأماكن .

وقد تميزت المدينة ببواباتها المحصنة عسكرياً ، وهي واحدة من الاساليب العسكرية المهمة من الخطوط الدفاعية العسكرية للمدينة ، اربع بوابات مزورة مشيدة على سورها الرئيس بالاتجاهات الاربعة ، وهذا

التصميم يساعد على ضبط الاتجاهات والرصد[٥٣]، إذ ان على الشخص الداخل او العدو المهاجم الذي ينوي اقتحام هذه البوابات ، ان ينعطف بعد دخوله البوابة الشرقية أو الجنوبية يميناً وينعطف شمالاً بعد دخوله البوابة الشمالية أو الغربية ، بدرجة تسعين بالمئة[٥٣]، أي انه ينعطف انعطافاً كاملاً ، مما يقلل من سيره ويحصره في البوابة نفسها ، مما يجعله هدفاً سهلاً المنال امام ضربات المقاتلين الحضريين المدافعين عن البوابة الموجودين في أعلى جدرانها وأبراجها ، وفيما بين السورين وخلف السور الداخلي .

ويبدو ان عرض مداخل البوابات مثل عرض مدخل البوابة الشمالية الذي بلغ (٣,٨٠) متر ، وكان يسد بوساطة باب خشبية ثقيلة ، بدليل العثور على حَجَرتي صنارة ، وانها تغلق بمزلاج خشبي سميك ، وعلى جانبي المدخل برجان مرتفعان يبرزان عن السور الرئيس[٥٣] ، وقد ورد ذكر بوابات المدينة في كتابتين من الكتابات الحضرية[٥٣].

ولم تكن بوابات المدينة الأربع بالمتانة والأهمية نفسها ، فالبوابة الشمالية ذات اهمية خاصة وكذلك البوابة الغربية ، اما البوابتان الشرقية والجنوبية فقد تميزتا ببساطة تشيدهما قياساً إلى البوابتين السابقتين ، فيبدو ان اهمية البوابات متأتية من اتجاهاتهما ، فأهمية البوابة الشمالية تكمن في مواجهتها الموصل ووادي الثرثار ، والبوابة الغربية تواجه بلاد الشام ، اما البوابتان الباقيتان فهما ثانويتا الأهمية[٥٣] .

وصممت مداخل البوابات كما اثبت التنقيبات الاثرية بشكل يتعذر على العدو اقتحامها لمناعة ابراجها العديدة التي استطاعت ان تصد هجوم الجيوش الرومانية، فاضطروا إلى احداث فجوة في السور في مناطق بعيدة عن منطقة البوابات، وكان هناك مدخل يصل اليه بعد عبور القنطرة على الخندق ، يسد بباب خشبي بدليل العثور على حَجَرتي صنارة على جانبيه ،

مع احتمال وجود بوابة حديدية مؤلفة من شبكة قضبان حديدية تسد هذا المدخل، ترفع بحبال في وقت السلم(٥٣).

ويمكن اجمال خصائص البوابات بأنه كان يدخل لكل بوابة بقنطرة ثابتة من الحَجَر متعامدة على جزء من الخندق ، وبعد اجتيازها نأتي إلى فسحة من الارض، وعند الانعطاف فيها بزاوية ندخل عبر مسافة إلى القسم الأول من ممر رئيس يتعامد عليه اخر ، وهما قسمان مزودان بأبواب(٥٣) ، ويتحتم على الشخص الداخل للمدينة في اوقات السلم ان يعبر القنطرة ثم يمر خلال المدخل القريب من الخندق بعد رفع الشبكة الحديدية وفتح الباب الخشبي ، ثم عليه ان ينعطف يساراً ويسير بموازاة السور ، بعدها يدخل باباً اخرى تؤدي إلى باحة المدخل وفيه ينعطف يميناً بزاوية قائمة ثم يجد نفسه بعدها في الشارع الرئيس المؤدي إلى قلب المدينة حيث المعبد الكبير والاحياء السكنية(٥٣) .

ويوجد هناك مدخل ثانٍ لكل واحدة من البوابتين الشمالية والشرقية ، وهذان المدخلان مشابهان لمداخل البوابتين الرئيستين في التصميم والقياسات ، ولكل منهما باب خشبي يسد بوساطة مزلاج ، ولكنهما متأخران عن البوابتين الرئيستين في تاريخ التشييد(٥٣) .

لقد اهتم ملوك مدينة الحضر وسادتها كثيرا بهذه التحصينات لأنها السبيل الوحيد في المحافظة على كيان دولتهم لذلك فقد أقاموا هذه التحصينات على أربعة مراحل تبدأ بالسور الخارجي للمدينة الذي هو عبارة عن سور ترابي دائري الشكل يبعد خمسمائة متر عن السور الرئيس الدائري ، الذي منه اتخذ الشكل الدائري للمدينة ، ويوجد حول السور الرئيس خندق عمقه خمسة أمتار ، وعرضه ثمانية أمتار ، وقد بني جانب الخندق القريب من السور على شكل جدار حجري بارتفاع أربعة أمتار (٧٠) ، وهو ما يشكل عائق كبير أمام من يحاول التسلل إلى داخل المدينة .

ويكون عبور هذا الخندق عن طريق أربعة قناطر مشيدة أمام بوابات السور الرئيس الأربع ، تغلق هذه القناطر عندما يداهم المدينة الخطر ، وتفتح وقت السلم ، عرض الواحدة منها خمسة أمتار [٧١] ، ويبدو أن المهندس الحضري أراد أن يضع هذه التحصينات كعراقيل متتابعة أمام العدو ، إذا لم يمنعه التحصين الأول فسيعترضه التحصين الثاني الذي هو أقوى من الأول وهكذا ، وقد نجح هذا التفكير في صد هجمات الأعداء .

ويأتي بعد هذه القناطر الأربعة السور الرئيس الذي يعد صمام الأمان في سلسلة هذه التحصينات ، إذ إن بناءه المحكم ، وتصميمه الدقيق يدلل على عظمة الانجاز الهندسي والمعماري للمهندس الحظري الذي صمم هذا السور ولاسيما بواباته المحصنة .

لقد ورد ذكر السور الرئيس في ثلاث كتابات حضرية وهي الكتابات المرقمة [٢٧٢ ، ٢٩٠ ، ٤٦١] وهو ما يدل على مكانة هذا السور في المحافظة على المدينة ، وقد تم بناؤه بعد الخندق مباشرة لكي يكون عبورهما مستحيلا إلا عن طريق البوابات .

وقد بني السور الرئيس من الأحجار المختلفة الأحجام بشكل هندسي (٣ . ٥٠, ٣) أمتار [٧٢] ويستمد قوته من متانته وسمكه ، فلذلك يتعذر على العدو اختراقه ، ويبلغ قطر السور الرئيس كيلومترين حول المدينة [٧٣] .

وتم دعم السور الرئيس من جهته الخارجية بأبراج كثيرة يزيد عددها على الـ(١٦٣) برجا منها أبراج ضخمة ، ومنها أبراج اصغر حجما ، تخرج على امتداد السور ، ويبدو أن بناء هذه الأبراج بهذا الشكل له جانب وبعد استراتيجي وتعبوي [٧٤] ، لاستخدامها كنقاط حراسة على امتداد السور ، ونقاط رصد للعدو فضلا عن استخدامها كمواقع لقنص الأعداء لكونها أماكن محمية بحكم بنائها الصلد ، ومكانها المرتفع الذي يمنح النبالة

الحضريين فرصة كبيرة في إصابة العدو ، ويذكر ان الحضريين قد تمرسوا على استخدام السهام من مسافات بعيدة حتى أنهم أصابوا الحرس الإمبراطوري الروماني في أثناء حصارهم المدينة ، وكادت أن تصيب الملك الروماني نفسه (٧٥) .

وقد تم بناء عدد من السلالم الحجرية لصق السور من الجهة الداخلية مسندة بأقواس تحتها (٧٦)، ويبدو ان الغاية منها تسهيل حركة المدافعين عن المدينة وسرعة صعودهم الى اعلى السور والأبراج ولاسيما في وقت الحرب .

ونعرج على مسألة مهمة وهي سبب اتخاذ الحضريين الشكل الدائري لمدينتهم ، ففيها خلاف لدى الباحثين ، فيذكر ان لذلك أسباب عسكرية واقتصادية ، إذ ان التخطيط الدائري يسهل مهمة المدافعين عن المدينة أثناء الهجوم لأن مدى الدفاع والرؤية سيكون اكبر ، فضلاً عن ان التخطيط الدائري سيكلف مواد بناء اقل من الأشكال المربعة او المستطيلة (٧٧) .

ويقدم المستشرق (رويثر) رأياً حول هذه المسألة يذكر فيه ان البناء الدائري للمدينة لم يكن بناءً مقتبساً من الفرثيين ، بل ان هذا المخطط مقتبس من شكل الخيمة (٧٨) ، وربما انه ذكر ذلك على اعتبار ان معظم أهل الحضر من القبائل العربية البدوية ، التي تتخذ من الخيمة مكاناً لسكنها ، فضلاً عن ان الخيم العربية لم تكن خيماً دائرية ، بل هي مستطيلة في معظم الأحوال .

ويبدو أن للسببين العسكري والاقتصادي اثر كبير في شكل المدينة الدائري ، فضلاً عن ان الخط المستقيم في البناء المربع او المستطيل لا يمكن تغيير مساره الى نهاية الضلع المراد بناءه ، اما البناء الدائري او شبه الدائري فهو غير محدد بخط بناء مستقيم ، أي يمكن تغيير مساره كلما كان لهذا التغيير من سبب ، ونعتقد ان هناك هدف أسمى من هذه الأسباب هو

الذي دفع اهل الحضر ولاسيما ملوكها ومهندسوها إلى اتخاذ الشكل الدائري للمدينة ،فكما ذكرنا ان المدينة اشتهرت بعبارة (الحظر مدينة الشمس) ، فيبدو أن الحضريين أرادوا أن يجسدوا صورة إلههم الشمس ، الإله العظيم مالك المدينة ، بصورة مدينتهم وشكلها ، فاختطوها على شكل دائرة كقرص الشمس ، وما الانحرافات البسيطة في شكل المدينة الدائري إلا بسبب العوارض التي واجهت بناء سور المدينة على سطح الأرض كما ذكرنا ذلك .

ويأتي في ختام هذه السلسلة المتعاقبة من التحصينات العسكرية الحضرية ، الحلقة الأكثر براعةً وفطنة ، ألا وهي بوابات المدينة المزورّة التي تعد واحدة من اهم خطوط التحصين الدفاعي ، فقد صمّمت هذه البوابات بشكل يفرض على داخلها في السلم او الحرب ان ينعطف شمالاً او يميناً انعطافاً كاملاً بدرجة تسعين بالمائة ، إذ تم بناء جدار حجري سميك مواجه لكل بوابة من البوابات الأربع مباشرةً ، الأمر الذي يجعل الشخص الذي يدخل المدينة يبطأ سرعته كثيرا عند دخول البوابات ، وإذا كان عدوا فسيكون هدفا سهلا لحماة هذه البوابات الذين يقفون فوق أبراجها وخلفها ، وسيمطرونه بنبالهم ورماحهم بل وحتى حجارتهم [٧٩] وهذا كله ضمن صنف الهندسة.

ويبدو أن التحصينات العسكرية في المدينة كانت متينة وقوية وهي مصممة لدرأ أي خطر مهما كانت قوته ، وكان ذلك نتيجة لتطور الهندسة العسكرية التي هي جزء من العقيدة العسكرية عند الحظريين ، إذ تفوق الفن العسكري الهندسي الحضري على الفن العسكري الروماني .

ونقول بعد ما تقدم أن عقلية المهندس الحضري كانت واحدة من العقليات العراقية القديمة التي أبدعت أيما إبداع في المجال العسكري والمعماري على حد سواء ، إذ استطاعت ان توظف ما منحته بيئة المدينة من أحجار صلدة لتقيم منها مصدات عسكرية لا يمكن تجاوزها إلا بعد

القضاء على من يقف لحمايتها ، وأن قوة هذه التحصينات ومناعتها كان من العوامل الرئيسة في حماية المدينة من أعدائها .

٢ : الصنوف العسكرية الثقيلة

لقد كانت الصنوف الثقيلة من بين أهم الصنوف العسكرية التي ورثها الحضريون من الأشوريين وكان آخر من استخدمها الجيش الحضري في المنطقة العربية ولم تنتقل الى جيوش العرب قبل الإسلام عكس ما عليه الحال في الصنوف الخفيفة .

وقد تبين بعد مراجعة المصادر المتوفرة أن استخدام الصنوف الثقيلة لم يظهر في دول العراق القديمة إلا في تاريخ الدولة الأشورية (٨٠) .

لقد تطورت الصنوف الثقيلة في العصر الأشوري الحديث بصورة كبيرة كما ذكرنا سابقا ، وكان ذلك واضحا من خلال المنحوتات الجدارية التي تصور عددا من العربات وذلك لتحصن أعداء بلاد أشور بقلاع وأسوار مما دفعهم الى ابتكار هذه الوسائل التي تستخدم في نقض هذه الأسوار وهدمها ، ولاسيما في حقبة السلالة السرجونية الأشورية بحدود القرنيين الثامن والسابع قبل الميلاد (٨١) .

ظهرت مملكة الحضر في ظل ظروف سياسية صعبة كما اشرنا ، وذلك لوجود قوى دولية مناوئة مما دفع ملوكها وأهلها الى ابتكار مختلف الوسائل التي تحمي مدينهم من الأعداء ، فكان اقتباس الأسلحة الثقيلة من الدولة الآشورية وتطويرها نحو الأفضل أحد تلك الوسائل ، فبعد أن كانت الدبابات الخشبية العملاقة والزحافات والأبراج المتحركة تستخدم في هدم أسوار المدن الثائرة ضد الآشوريين ، فقد طور الحظريون هذه الأسلحة وظهرت أنواع عديدة من المجانيق القاذفة وهي آلات ترمي مقذوفات مختلفة الأنواع والأحجام(٨٢) ، ويبدو أن ظهور هذا النوع من الأسلحة الثقيلة الدفاعية لدى الحظريين كان بحكم أن استراتيجيتهم العسكرية كانت مبنية

على الدفاع عن مدينتهم من الاعتداء الخارجي عكس الأشوريين الذين كانت لهم طموحات توسعية .

ويمكن أن نقسم الصنوف الثقيلة في الجيش الحظري في ضوء ما تقدمه الأدلة التاريخية والاثارية و المصادر الكلاسيكية على قسمين رئيسين هما :

اولا : آلات كبيرة لرمي السهام المفردة والمزدوجة

يعد هذا القسم أحد الصنوف الرئيسة ضمن الأسلحة الثقيلة إذ ذكرت المصادر الكلاسيكية أن من أحد الأسلحة المهمة لدى الحظريين آلات كبيرة ترمي سهاما مفردة أو مزدوجة كبيرة الحجم ، ويبدو ان لهذه الآلات التي ترمي السهام الكبيرة في الجيش الحظري أصول تاريخية بعيدة في تاريخ العراق القديم ، ترجع الى عصور قبل التاريخ فيذكر ان إنسان العصور الحجرية العراقية القديمة وعلى وجه التحديد في الحقبة الممتدة بين(١٥٠٠٠ – ١٢٠٠٠ ق.م) قد ابتكر أداة مساعدة لقذف الرمح (السهم الكبير الحجم) بدلاً من استخدام اليد فقط [٨٣] ، وهو ما يعطيه قوة اكبر وإصابة أدق مع ان استعماله لتلك الأداة في تلك الحقبة كان من اجل صيد الحيوانات بالدرجة الأولى .

وتكمن اهمية هذا النوع من الآلات القاذفة للسهام الكبيرة سواء المفردة أم المزدوجة ، في قوة انطلاقة هذه السهام وسرعتها ، إذ ان إطلاقها من هذه الآلات الكبيرة الحجم سيعطيها قوة عالية تتمكن من اختراق أهدافها وان كانت صلدة ، وبالتالي سيكون حجم تأثيرها اكبر في آليات العدو .

وبطبيعة الحال فان هذه الآلات الحربية تحتاج الى مقاتلين مختصين بنصب سهامها الكبيرة ومتمرسين بإصابة أهدافها ، فمن الطبيعي ان هذه الآلات تحتاج الى عدة أشخاص للعمل عليها من نصب السهام الى ضبط

الإصابة والى مراقبة الأهداف المعادية ، فضلاً عن أشخاص لأعداد السهام الكبيرة ، وكما هو الحال في المدافع الكبيرة في الجيوش الحالية فأنها تحتاج الى عدة أشخاص لإتمام عملية إطلاق صواريخها .

ثانيا : المجانيق

تعد المجانيق أقوى الأسلحة الثقيلة في الجيش الحضري واشهرها ، وذلك لفعاليتها الشديدة في تحطيم آليات العدو ، ويذكر ان المنجنيق في الحضر يتألف من عدة أقسام هي : القاعدة والدواليب (العجلات) [٨٤] ، والموقفات ومنظومة الرمي او القذف ومركز الموازنة الذي يمنح المنجنيق قوة الثبات وعدم التحرك اثناء قذف المقذوفات والمصدّ الذي يصد الذراع بعد قذف المقذوفات ، وأخيرا مجموعة المواد المقذوفة [٨٥] وقد اندهش المستشرق (ديتولف) وأعجب من استعمال المدافعين الحضريين للمدفعية ، ويقصد بها المنجنيق ، في الدفاع عن مدينتهم ، وعدّ استعمالهم لها غير اعتيادي ، وذلك لعدم وجود أي إشارات لاستعمال هذه الأسلحة المتطورة من شعوب أخرى غير رومانية خلال القرون الميلادية الأولى [٨٦] وهذه شهادة واضحة على قدرة الإنسان العراقي الحضري وإبداعه .

وان ما يؤكد ان ابتكار سلاح المنجنيق هو ابتكار عربي غير دخيل من الرومان او الفرثيين ، هو الأصول الأولى لهذه الأسلحة في تاريخ العراق القديم ، ولا سيما في التاريخ الآشوري ، فضلاً عن ان تصميم المدينة بهذه الطريقة المحصنة عسكرياً للوقوف بوجه حصارات أعدائها ، جعل لابد من وجود أسلحة قوية يذود بها عن المدينة تعبر مقذوفاتها أسوار المدينة العالية دون ان تؤذيها ، فضلاً عن ذلك ان المؤرخين الرومان أنفسهم أشاروا الى ان الحضريين كانوا يقاتلون بأنواع من القذائف النارية أثناء حصار الرومان لمدينتهم كما ذكرنا ، وهو دلالة واضحة على ان المنجنيق كان موجوداً قبل ظهور الرومان في المنطقة .

ويمكن ان نقسم المجانيق في الحضر إلى ثلاثة أنواع بحسب المواد المقذوفة وكما يأتي :

أ . منجنيق لقذف الكرات الحجرية والمعدنية :

يعد هذا النوع من المجانيق احد الأنواع الرئيسة ضمن الأسلحة الثقيلة في الجيش الحضري ، ويذكر بأن مدى قذائف هذا النوع من المجانيق تصل الى مسافات ابعد من الأنواع الأخرى وذلك لأن وزن هذه القذائف أثقل من وزن قذائف الأنواع الأخرى [٨٧] ، ويبدو ان هذا النوع من المجانيق ولا سيما المنجنيق الذي يقذف الحجارة ، أقدم أنواع المجانيق الأخرى وذلك لتوفر قذائفه بكثرة في مدينة الحضر فضلاً عن بساطة هذه القذائف ، إذ تصنع من الحجارة وبأحجام مختلفة .

وقد عثر في مدينة الحظر على كمية كبيرة من الكرات الحجرية وبأحجام مختلفة ، منها ما يزن كيلو غرام واحد ومنها ربع كيلو غرام ، فضلاً عن كرات معدنية بوزن نصف كيلو غرام فيها نتوء بارز في جانبها [٨٨] ، يبدو ان الغاية منه إحداث اكبر قدر ممكن من التدمير لآليات العدو بعد سقوط هذه الكرات عليها .

ويذكر ان انتصاب كفة المنجنيق او الطاسة التي تحمل قذائف المنجنيق المختلفة ، تكون في لحظة رمي المقذوفات متجه الى الأعلى وليس الى الأمام ، وهذا الوضع يساعد على انطلاق المقذوفات الحجرية او النارية بخط مسار مقوس مما يعطيها قوة اكبر في تحطيم آليات العدو[٨٩] ، فضلاً عن ان ذلك سيمكنها من المرور من فوق أسوار المدينة العالية دون الارتطام بها .

ب . منجنيق لقذف قذائف النار الزجاجية :

يعد هذا النوع أقوى الأنواع الأخرى وأشدها وقعاً على العدو ، ويذكر ان المدينة اشتهرت بـ (قذائف النار الحضرية) التي تقذف بآلات دفاعية

فعالة ، وهذه القذائف عبارة عن كتل مشتعلة من النفط والقار تلقى على معدات الحصار الرومانية التي تحطمت معظمها من جراء إلقاء هذه القذائف [٩٠] ومن المحتمل جدا ان تضع هذه المواد (النفط والقار) في كرات زجاجية ، لكي تصل الى مسافة ابعد ، ومن ثم ترتطم بآليات العدو لتتحطم موادها المحترقة وتنتشر عليها مولدة الحرائق والإرباك في قطعات العدو .

ويذكر المؤرخين الكلاسيكيين ان الحضريين كانوا يقاتلون أثناء حصارات الرومان لمدينتهم بأنواع حارقة من القذائف النارية [٩١] ، ومن الطبيعي ان تقذف هذه القذائف بالمنجنيق .

ويتطلب إعداد هكذا مواد محترقة عقلية متمرسة ومختصة ، وبالتالي فمن المؤكد وجود أشخاص متخصصين بإعداد هذه القذائف وبالعمل على هذا النوع من المجانيق ، ولا سيما في تجهيز قذائفه ، إذ من المؤكد ان يكون من يعدها متخصص بالمواد الكيماوية ويعرف كيف يتعامل معها ، لأن أي خطأ قد يسبب احتراقها على الشخص الذي يعدها ، وتكمن أهمية هؤلاء من أهمية قذائفهم واثر فعلها على آليات العدو ، فلهم مكانة كبيرة بين صنوف الجيش الحضري بناءً على ذلك .

ويذكر احد الباحثين ان قذائف النار الحضرية ربما تكون عبارة عن حجارة دائرية ملفوفة بقماش مبلل بالنفط تشعل فيه النار عند قذفه [٩٢] ، في حين يذكر باحث اخر ان هذه الطريقة لأعداد قذائف المنجنيق قد تكون مستعملة لدى الحضريين سيما وان بيئة المنطقة تساعد على إعداد مثل هذه القذائف ، إلا ان شهرة قذائف النار الحضرية وقوتها تكاد تكون اكبر من هذا الوصف ، فهو يذكر ان النفط الثقيل (الأسود) والقير السائل اللذين يمكن إعداد القذائف الزجاجية منهما او حتى القذائف الفخارية ، هما الأقرب في إعداد هذه القذائف [٩٣] ، سيما وان الاستاذ طه باقر يذكر بان منابع

النفط والقير قريبة من مدينة الحظر [٩٤] مما يمكن الاستفادة منهما في صنع هذه القذائف .

وقد وجد المنقبون في مدينة الحضر صندوقاً فخارياً على مقربة من احد السلالم مقسماً على قسمين بصورة افقية ، وُجد في الجزء العلوي منه بقايا كتل قار وفي الجزء الأسفل منه حرق شديد ، وهو ما يعتقد بأنه المكان الذي يعد فيه انتاج قذائف القار [٩٥] ، التي تدخل ضمن قذائف النار الحضرية .

ويبدو ان عقلية الإنسان الحضري وتمرسه في مقاومة الحصارات قد منحته ذكاء عالي جعله يوظف هذه الأنواع من المجانيق بالتتابع لتحطيم قوة العدو وآلياته ، فأن الأنواع التي تقذف الكرات الحجرية او المعدنية كان دورها هو تحطيم آليات العدو العملاقة التي تحاصر بها المدينة ، في حين ان النوع الثاني من المنجنيق الذي كان يقذف القذائف النارية كان دوره هو الإجهاز على هذه الآليات المدمرة بإحراقها ، وهو بذلك يحقق هدف استراتيجي عسكري في القضاء على العنصر القوي في حصار العدو لمدينتهم ، وهي آليات الحصار العملاقة .

ج . منجنيق لقذف جرار الحيوانات السامة :

يعد هذا النوع من المجانيق ابتكار عسكري جديد للإنسان الحضري ، إذ ان هذا النوع يكون وقعه على أفراد الجيش المعادي وليس على آلياته ، خلاف النوعين الأول والثاني اللذين ذكرناهما ، وهو ما يجعل هذه الأنواع من المجانيق مكملة لبعضها في تدمير آليات العدو وجيشه ، فالنوع الأول يدمر آلياته والنوع الثاني يحرق هذه الآليات والنوع الثالث يقتص من جنود العدو .

فيذكر المؤرخين الكلاسيكيين ولاسيما (هيروديان) بأن الحضريين لجئوا الى وسيلة فعالة في الذود عن مدينتهم ، فقد عمدوا الى صنع جرار

فخارية بعد ان جعلوها مملوءة بحشرات طيارة سامة وأخرى زاحفة سامة أيضا ، وكانت ترمى على أماكن تجمعات العدو فتلسع وجوههم وأيديهم والأجزاء المكشوفة من أجسادهم (٩٦) ، فيصابون بالإرباك والهيجان وهو ما يولد الذعر والخوف لديهم .

وقد تفنن الحضريون في استعمال هذا النوع من المجانيق ، ولذلك نوعوا الحيوانات المستخدمة في هذه الجرار فوضعوا فيها العقارب والأفاعي والقاذورات فضلاً عن الحشرات الطيارة السامة (٩٧) .

ويبدو ان الفكر العسكري الحضري قد وصل الى مرحلة متطورة باستخدامه هذا النوع من المجانيق ، فأن هذه الجرار بعد ان تطلق من مجانيقها وتتكسر من جراء ارتطامها بقطعات العدو ، تنتشر الحيوانات والحشرات السامة بين صفوفه مما يصيبها بحالة من الفوضى والإرباك ، وهذا كله يدخل فيما يمكن ان يطلق عليه الحرب النفسية الفعالة التي تؤدي بالنتيجة الى تحطيم معنويات جنود العدو وتجعل هزيمتهم وشيكة .

وبطبيعة الحال ان لهذا النوع من المجانيق أشخاص مختصين ولاسيما في صنع مقذوفاته وتجهيز الحيوانات الزاحفة والحشرات السامة ووضعها في جرار فخارية معدة لهذا الغرض ، إذ تكون سهلة الانكسار بعد ارتطامها بأي جسم .

المطلب الثالث : التأثير الاشوري العسكري على الحضر

لقد كان لحضارة اشور التأثير الاكبر على مملكة الحضر من باقي المراكز الحضارية العراقية او غيرها ، ويبدو ان اكثر جانب حضاري كان له تأثير هو الجانب العسكري ، إذ ان المتتبع للحياة العسكرية الحضرية يجدها قد اخذت الشيء الكثير من الحضارة الاشورية ، ولا نغالي ان قلنا ان جميع معظم التحصينات والاسلحة اقتبست من اشور وربما تطور قسم منها في الحضر عما كان موجودا في اشور .

ويبدو ان التقارب الجغرافي والعمق التاريخي للبدايات الاولى لظهور مملكة الحضر الذي ربما يرجع الى العصور الاخيرة من وجود دولة اشور ،

كان السبب الرئيس الذي جعل الحضريين يقتبسون المعالم العسكرية ومنها التحصينات والاسلحة من بلاد اشور .

ويعد صنف الهندسة أحد صنوف الجيش الأشوري الساندة للتحصينات العسكرية الذي انتقل الى مملكة الحضر ، وقد اشارت الكتابات الحضرية له اشارة واضحة ، وهذا الصنف كان له دور اساس في بناء تحصينات مدينة الحضر ، وكذلك في اقامة الخندق والاسوار فضلا عن البوابات المزورّة التي امتازت بها المدينة ربما حتى عن بلاد اشور .

وكان يطلق على المهندس مصطلح (كلا فني) في اللغة الأشورية ، وازداد اهتمام الآشوريين بهذا الصنف في عهودهم الأخيرة ، ولاسيما في القرنين السابع والثامن قبل الميلاد ، وكانت مهمة هذا الصنف تسهيل عبور الأنهار والخنادق وشق الطرق في المناطق الوعرة ، فضلا عن إقامة التحصينات العسكرية في المدن التي يفتحها الجيش .

وقد أوضحت الأدلة التاريخية وجود صنف الهندسة في مملكة الحضر العربية ، وأول هذه الأدلة وأهمها الكتابات النقشية العديدة التي ذكرت مصطلح (اردكلا) الذي يعني : المهندس بحسب معجمات اللغات الجزرية [٩٨] ، منها على سبيل المثال الكتابات المرقمة [١ ، ١٦ ، ٢٠٧ ، ٢١٦ ، ٢٣٢] وغيرها .

ويبدو ان للمهندس في مدينة الحضر أنشطة معمارية عسكرية كما ذكرنا ، وأخرى مدنية ولاسيما في مجال بناء المعابد ، إذا ما علمنا ان أعظم مباني المدينة هي المعابد ، ولاسيما المعبد المربع (معبد الإله الشمس) [٩٩] .

وتعد التحصينات العسكرية البديعة في مدينة الحضر واحدة من العلامات الفارقة التي تؤكد عبقرية صنف الهندسة الحضرية ، إذ تمكنت مدينة الحضر بفضل تحصيناتها المنيعة أن تصد حصارات عسكرية عديدة

ضربت عليها ، فقد تعرضت المدينة إلى ثلاثة حصارات قاسية بحسب ما ترويه المصادر الكلاسيكية (١٠٠) .

ان التحصينات العسكرية المتمثلة بأسوار مدينة الحضر والخندق الحجري الذي يحيط بالسور الرئيس ، تؤكد بصورة واضحة قوة الاستحكامات العسكرية في مدينة الحضر والتي فاقت ربما بها استحكامات اشور ، فقد امتلكت مدينة الحضر خطوط دفاعية متتالية زيادة في قوة التحصين ، وهذا بحد ذاته غير موجود في مدن اشور ، وان وجود هذه الاستحكامات العسكرية من السور الخارجي الى الخندق الحجري المبني بصورة ملاصقة وبعمق للسور الرئيس الذي يعد اقوى تلك التحصينات ، فضلا عن وجود البوابات التي لا يمكن الدخول للمدينة الا عن طريقها ، وهي تغلق في وقت الخطر ، فضلا عن الازورار او المداخل المتعامدة التي تفرض على الداخل للمدينة بعد عبوره البوابة مباشرة اما ان يتجه شمالا او ان يتجه جنوبا وبزاوية (٨٠) درجة ، إذ سيواجهه بعد عبوره البوابة جدار حجري امام البوابة بخط بناء متعامد امامها ، الامر الذي يفرض على من يدخلها ان يسير ببطء في وقت الحرب او وقت السلم ، وان هذه الاستراتيجية العسكرية لهي تأكيد على وجود عقليات هندسية لديها فكر عسكري ناضج يبتكر الخطط ينفذها من اجل حماية المدينة ، ولاسيما وقت الحروب ، وقد دعم المهندس العسكري الحضري هذه البوابات المزورّة او المتعامدة ، بأبراج تكون اعلى هذه البوابات وعلى الجهتين من مداخلها ، تتسع لأربع او اكثر من المقاتلين وهم يحملون اسلحتهم من الرماح والقوس والسهام التي سيمطرون بها العدو في حال فكر بدخولها غازياً ، وان هذا التسلسل المتكامل للخطوط الدفاعية في مدينة الحضر ، يكاد يكون متشابه الى حد كبير بالتحصينات الاشورية التي صممت كذلك على شكل خطوط متتالية كما ذكرنا سابقا .

وبعد هذه الخطوط الدفاعية الحضرية ، يأتي كخط دفاعي اخير زيادة في الاستحكامات العسكرية هو السور الداخلي الذي يكون اقل ارتفاعا من السور الرئيس ، ويمكن عده ضمن المباني الداخلية للمدينة فهو يكون كعنصر سوقي عسكري للاشتباك القريب ، فقد وضع مهندسو المدينة في حساباتهم جميع الاحتمالات ، لذلك جاء السور الداخلي الذي يعد كساتر داخلي للمقاتلين من ابناء المدينة الذي سيحتمون به في حال وصل العدو داخل المدينة ، لذلك جاء ارتفاعه ليس عاليا ، بل متوسط الارتفاع بحيث ان المقاتل يمكن ان يقاتل من خلفه ، كذلك فقد دعم السور الداخلي بسلالم حجرية ممكن للمقاتلين ان يرتقوا الى اعلى السور الداخلي او حتى السور الرئيس عن طريقها .

لذلك يمكن تفسير هذا التفكير العسكري لدى اهل الحضر من ملوكها وقادتها ومهندسيها ، بانه جاء من اجل المحافظة على وجود المملكة وابنائها ، في ضل الظروف السياسية الدولية المحيطة بها ، فقد ظهرت الحضر في موقع جغرافي يتوسط نوعا ما ابرز امبراطوريتين في المنطقة ، الفارسية في الشرق والرومانية في الغرب .

وهذا الوضع السياسي والعسكري الدولي الذي رافق وجود مدينة الحضر والذي فرض عليها وجود هذه التحصينات العسكرية ، يكاد يكون ذاته ما رافق قيام دولة اشور ولاسيما في عصورها الاخيرة والمشرقة من تاريخها ، فقد كانت الاخطار والتحديات تحيط بهما وكان الاعداء يتحينون الفرص ضد اشور او ضد الحضر للانقضاض عليهما والسيطرة على موقعهما ، وهذا كان واحد من اوجه التشابه بين الحضارتين .

ويبدو من خلال دراسة الحياة العسكرية للحضر ان اكثر جانب لديها تأثر بالحضارة الاشورية هو الاسلحة الثقيلة ، إذ ان وجود الكبائش والسلالم الخشبية الكبيرة الحجم والدبابات الخشبية التي ذكرناها ، قد انتقلت

بشكل واضح الى مملكة الحضر واصبحت من العلامات المميزة في جيشها ، بل يعد واحد الخصائص العسكرية التي امتازت بها مملكة الحضر عن بقية ممالك العرب قبل الاسلام .

والامر الواضح لكل باحث في تاريخ مملكة الحضر يجد ان اهم نوع من الاسلحة الثقيلة التي ظهرت لديها هو سلاح المنجنيق وبمختلف انواع مقذوفاته، أي منجنيق لقذف الحجارة ومنجنيق لقذف الحجارة المشتعلة ومنجنيق لقذف الجرار الفخارية المليئة بالحشرات السامة ، ويمكن القول ان هذه المجانيق من الاسلحة التي انتقلت من اشور الى الحضر ، لأنها الاسلحة الرئيسة التي ممكن القتال بها في طبيعة معمارية مثل طبيعة مدن بلاد اشور وكذلك مدينة الحضر ، فقد امتازت الحضارتين بوجود الاسوار العالية والصلدة في جميع مدنها ، لذلك اصبحت وجود هذه الانواع من الاسلحة امر لابد منه .

الخاتمة :

بعد انجازنا لهذا البحث المعنون (اثر حضارة اشور على مملكة الحضر الجانب العسكري إنموذجا) توصلنا الى جملة من الاستنتاجات التي يمكن ايجازها بالاتي :

امتازت بلاد اشور بظهور عدد من المدن المهمة اشتهر منها اربع مدن كانت عواصم لدولة اشور بتاريخها الطويل .

الامتداد الجغرافي لبلاد اشور كان في المناطق الجبلية او شبه الجبلية ، الامر الذي جعل جميع مدنها تبنى من الحجارة الصلدة ، مع تسويرها بأسوار عالية محكمة .

تعد دولة اشور واحدة من الدول العسكرية البحتة مع ازدهارها في جميع الجوانب الحضارية الاخرى ، لكن إحاطتها بأعداء من جميع الجهات فرض عليها اتباع تحصينات عسكرية شديدة في مدنها .

ظهر الجيش الاشوري واحد من اقوى الجيوش في تاريخ الشرق الادنى القديم ولاسيما في عصر الامبراطورية الاشورية الثانية ، فقد وصلت حدود دولة اشور فضلا عن بلاد الرافدين الى بلاد الشام واجزاء من اسيا الصغرى واجزاء من بلاد ايران وبلاد النيل ، وهذه أول مرة تتبع بلاد مصر الى سيطرة دولة عراقية .

تأثرت مدينة الحضر بشكل كبير بالحياة العسكرية الاشورية ، بسبب الطبيعة الجغرافية للمدينة التي تشبه بلاد اشور ، فضلا عن التقارب الجغرافي والتاريخي بين الحضارتين ، فقد اثبتت الدراسات ان بدايات تكوّن الحضر يرجع الى تاريخ وجود دولة اشور .

وجدت في مدينة الحضر خطوط دفاعية متتالية الخط التالي يكون داعم للخط الذي قبله ، مما سيعيق دخول الغزاة للمدينة في وقت الحرب ، وهذا الاستراتيجية العسكرية انتقلت فكرتها من تحصينات مدن اشور كما يبدو .

رافق وجود دولة اشور وجود اعداء كثر يتحينون الفرص والضعف لدى اشور للانقضاض عليها ، والامر ذاته يكاد يكون للظرف السياسي الذي احاط بمملكة الحضر ، وهذا كان واحد من الاسباب الرئيسة للحضارتين الذي فرض عليهما القيام بالتحصينات العسكرية الكبيرة ، فضلا عن وجود الأسلحة الثقيلة لديهما .

امتاز الجيشان الاشوري والحضري بوجود انواع من الاسلحة الثقيلة ومها الكبائش والدبابات والمجانيق بأنواعه العديدة ، تطلبتها طبيعة المنطقة الجغرافية ووجود الاسوار العالية لمدن المنطقة الجبلية .

هوامش البحث :

(٥٣) سليمان ، عامر : العراق في التاريخ القديم ، (دار ابن الاثير للطباعة والنشر : الموصل ،١٩٩٣) ، ج ٢ ، ص ٣٧٩ .

(٥٣) طه باقر و آخرون : تاريخ العراق القديم، ط٢، (شركة الوراق للنشر المحدودة : بغداد، ١٩٨٦) ،ج١،ص٤٧٧_٤٧٨.

(٥٣)الاعظمي، محمد طه، الاسوار و التحصينات الدفاعية في فن العمارة العراقية القديمة، اطروحة دكتورا ء غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الاثار، ١٩٩٢م،ص١٣٠.

(٤)اندرية، فالتر : استحكامات اشور، تح: عبد الرزاق كامل،(بغداد - ١٩٨٧م) ،ص٢٨٩.
.

(٥) القيسي، منى عبد الكريم، أشكال المخططات الحضرية المدنية لمراكز المدن الاشورية ومقارنتها بمدن وسط وجنوب بالد الرافدين، بحث منشور، مجلة وميض الفكر، بيروت، العدد الخامس، ٢٠٢٠م،ص٤.

(٦) الاعظمي، محمد طه، الأسوار و التحصينات الدفاعية ، ص٢٢٠.

(٧). Smith S.the superemacy of Assyria ,CAH,Vol.III,P.٥٩

(٨) جورج رو : العراق القديم ،ترجمة : حسين علوان حسين ، (بغداد : دار الحرية للطباعة ،١٩٨٤ م) ، ص ٤٢١ .

(٩) سليمان، عامر، العراق في التاريخ القديم، ج٢، ص٣٨٣.

(١٠) باقر، طه: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ط١، (دار الوراق للنشر

المحدود:بغداد، ٢٠٠٩)،ج١،ص٥٦٧.

(١١) باقر ، طه : المرجع نفسه ، ج١ ، ص ٤٧٣ .
(١٢) الصالحي ، صلاح رشيد : الاستراتسجية العسكرية للدولة الاشورية ٧٢٢- ٦٢٦ ق.م ، بغداد ، ١٩٩٨ ، ص ٥٩ .
(١٣) باقر ، طه و آخرون، تاريخ العراق القديم، ج٢، ص٥٨-٥٩.
(١٤) مورتكارت،انطوان : تاريخ الشرق الأدنى القدديم، ت-ج:توفيق سليمان واخرون، (مكتبة المهتدي الاسلامية : دمشق- ١٩٦٧م) ، ص٢٩٣.

(١٥) الاعظمي، محمد طه، الأسوار و التحصينات الدفاعية في العمارة العراقية القديمة، ص ٤٣.

(١٦) باقر ، باقر : مقدمة في تاريخ ، ج١ ، س٢٤٣ .

(١٧) . نخبة من الباحثين العراقيين : الجيش والسلاح في العراق القديم ، (بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٧م)، ج٢، ص ٥٩ – ٦٠ .

(١٨) . باقر، طه ، مقدمة في تاريخ ، ج١ ، ص ٥٢٧.

(١٩) . علي ، فاضل عبد الواحد : تاريخ القوات العراقية المسلحة ، (بغداد :دار دجلة للطباعة والنش ، بلات) ، ص ٩٩.

(٢٠) فاليتر اندريه : استحكامات اشور ، ،ص ٣٣ .

(٢١) . باقر ، طه: مقدمة في تاريخ ، ص ٥٧٢.

(٢٢) . رشيد ،رسمية : الاسوار في بعض مواقع سد القادسية ، سومر ، العدد ٤٨ (بغداد : ١٩٨٦م) ج١ ، ص ١٥ .

(٢٣). سعيد ، مؤيد : العمارة في عصر فجر السلالات الى نهاية العصر البابلي الحديث (حضارة العراق) ج٣ ،(بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٥م)، ص ١٠١.

(٢٤) . عثمان ، عبد العزيز : تاريخ الشرق الأدنى القديم ، (لبنان : دار الفكر الجديد ، ١٩٦٧ م) ، ط١، ج١ ، ص ٣٣٥.

(٢٥) . لويس ممفور : المدينة على مر العصور ، (بيروت : دار العلم ، ١٩٦٤م) ، ص ١١٨.

(٢٦) . مظلوم ، طارق: البوابتان الغربية والسور الواصل بينهما في اشور ، سومر ، العدد ٣٥ مجلد ١ ، ٢ (بغداد : ١٩٩٨) .

(٢٧) . فالتر اندريه : استحكامات اشور ، ص ٤٠ .

(٢٨) . Graayson.A.K . Assyria Sennacherb Esarhaddon ٧٠٤ – ٦٦٩ . B.C, CAH, Vol.١١١, Part ٢ ,Cambridge , ٢٠٠٠, P١٤٠.

(٢٩)- .TalLqvist.k.L.Assyriall Personal hams , Helsink fors, Leipizig, ١٩١٤, P.١٥٩.

(٣٠) . عبدالله ، يوسف خلف : الجيش والسلاح في العهد الآشوري الحديث ،(بغداد : الدار العربية للطباعة ، ١٩٧٧ م) ، ط١ ، ص ١٥٨ – ١٥٩ .

(٣١) . الدملماجة : سمي بهذا الاسم نسبة الى عين الدملماجة . طارق مظلوم ، المصدر السابق ، العدد ٣٥.

(٣٢) . كاستلان ، جورج : تاريخ الجيوش ، ترجمة : دسوقي كمال ،(مصر : مكتبة النهضة العربية ، ١٩٥٦ م)، ص١٩١.

(٣٣). جورج رو : العراق القديم ،ترجمة : حسين علوان حسين ، (بغداد : دار الحرية للطباعة ،١٩٨٤ م) ،ص١١٦.

(٣٤) . عبد الحليم ، نبيلة محمد ، معالم العصر التاريخي في العراق القديم ،(الاسكندرية: دار المعارف،١٩٨٣م)،،ص٢٤٥.

(٣٥) . مزهر، رشا ثامر :التطورات السياسية للدولة الاشورية، (بغداد : ٢٠٠٥)، رسالة ماجستير غير منشورة ،ص ٦٣.

(٣٦) . عبد الله ، يوسف خلف:: الجيش والسلاح ، ط١، ص١٩٣-١٩٤.

(٣٧) . باقر، طه : مقدمة في تاريخ ،ج١،ص٥٤٨.

(٣٨) . الدباغ ، تقي : السلاح في عصور قبل التاريخ ، ضمن سلسلة الجيش والسلاح ، (بغداد : دار الحرية ، ١٩٨٨ م) ج١ ، ص٣٥ .

(٣٩) .رشيد ، فوزي :حضارة العراق، (بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٦م)، ج٢،ص٥٩-٦٠.

(٤٠) . عثمان ، عبد العزيز :تاريخ الشرق ،ص٣١٩.

(٤١) . Yadin , Y , The Art of warfare in Biblicaal Lands , in the light of Archaeological Discovery , London , ١٩٦٣, P.٣١٦ .

(٤٢) فرنسيس ، بشير يوسف : موسوعة المدن والمواقع في العراق ، ص ١٥٧ .

(٤٣) فؤاد سفر ومحمد علي مصطفى : الحضر مدينة الشمس ، ص١٨ .

(٤٤) الصالحي ، واثق اسماعيل : التنقيب ، مجلة سومر ، المجلد ٣٦ (بغداد :١٩٨٠م) ، ص١٦٨ .

(٤٥ وهما الكتابتان ، المرقمتان [٣٦٦ ، ٣٤٣] .

(٤٦) الصالحي ، واثق اسماعيل : التنقيب ، ص١٦٨ .

(٤٧) السلطان ، زينة خليل : الحياة اليومية ، ص٣٠ .

(٤٨) الصالحي ، واثق : التنقيب ، ص١٦٧.

(٤٩) الشمس، ماجد : الحضر العاصمة العربية ، ص١٤٧ – ١٥٠ .

(٥٠) Jabir Khalil ibrahim , Op. Cit. , P. ١١٨ -

(٥١ وهي الكتابات المرقمة [٢٧٢ ، ٢٩٠ ، ٤٦١] .

(٥٢ الصالحي ، واثق : عمارة الحضر ، ج٣ ، ص٢٢٥ .

(٥٣ الشمس ، ماجد: الحضر العاصمة ، ص١٤٥ .

(٥٤) الصالحي ، واثق اسماعيل : التنقيب ، ص١٦٣-١٦٦ .

(٥٥) الشمس ، ماجد : الحضر العاصمة ، ص١٤٣ .

(٥٦) الصالحي ، واثق اسماعيل : عمارة ، ج٣ ، ص٢٢٦ .

(٥٧) ماجد الشمس : الحضر العاصمة ، ص١٤٥ .

(٥٨) الصالحي ،واثق اسماعيل : التحصينات الدفاعية في مدينة الحضر ، مجلة بين النهرين ، العدد ٤٧ (بغداد : ١٩٨٤م) ، ص١١٩ .

(٥٩) الصالحي ، واثق اسماعيل : التحصينات ، ص١٢٠ ؛ الشمس ، ماجد : الحضر العاصمة ، ص١٥٢ .

(٦٠) الصالحي ،واثق اسماعيل : العمارة العسكرية ، ج٢ ، ص٣٤٤ .

(٦١) صمود الحضر،مجلة بين النهرين ، العدد ٧٥ – ٧٦ (بغداد : ١٩٩٢م) ، ص٤٠.

(٦٢) Routher, O. ; Parthin Architecture, Inpope, ١٩٣٨, Vol. ١ , PP. ٤٢ - ٤٤ -

(٦٣) الصالحي، واثق : النقود المكتشفة خلال التنقيبات (١٩٧١ – ١٩٧٢م) ، مجلة سومر ، المجلد ٣٠ (بغداد : ١٩٧٤م) ، ص١٥٥ .

(٦٤) الصالحي ،واثق اسماعيل: التحصينات ، مجلة بين النهرين ، العدد ٤٧ (بغداد :١٩٨٤م) ، ص١٢٠ .

(٦٥) الشمس ، ماجد : الحضر العاصمة ، ص١٤٦ .

(٦٦) الصالحي ، واثق اسماعيل : الحضر ، مجلة سومر ، المجلد ٣٦ (بغداد : ١٩٨٠م) ، ص١٥٨ – ١٦٣ .
(٦٧) وهما الكتابتان المرقمتان [٤٦١ ، ٤٦٢] .
(٦٨) الشمس ، ماجد : الحضر العاصمة ، ص١٤٦ .
(٦٩) الصالحي ، واثق : التحصينات ، ص١٢٠ .

(٧٠) لقد قسم احد الباحثين هذه التحصينات على اربعة خطوط بدءاً من السور الخارجي الى داخل المدينة ، لمزيد من التفاصيل ينظر ، العبيدي ، شاكر محمود : مملكة الحضر العربية ، (العراق – ديالى : مطبعة الجامعة ، ٢٠١٢م) ، ص ١٤٦ – ١٥٤ .

(٧١) Jabir Khalil Ibrahim , Pre- Islamic Settlement in Jazirah , PH.D. , Baghdad , ١٩٨٦ , P.١١٨ .

(٧٢) الصالحي ،واثق اسماعيل : عمارة الحضر ، ضمن سلسلة حضارة العراق ، (بغداد : دار الحرية ، ١٩٨٥م) ، ج ٣ ، ص ٢٢٥ .

(٧٣) الشمس ، ماجد : الحضر العاصمة العربية ، (بغداد : مطبعة التعليم العالي ، ١٩٨٨م) ، ص ١٤٣ .

(٧٤) الصالحي ،واثق اسماعيل : التحصينات الدفاعية في مدينة الحضر : مجلة بين النهرين ، العدد ٤٧ (بغداد : ١٩٨٤ م) ، ص ١١٩ .

(٧٥) ابراهيم ، جابر خليل : صمود الحضر ، ص ٤٠ .
(٧٦) الصالحي ، واثق اسماعيل : التحصينات الدفاعية ، ص ١١٩ .
(٧٧) الصالحي ،واثق إسماعيل : العمارة العسكرية والتحصينات العسكرية ، ج ٢ ، ص ٣٤٤ ؛ ابراهيم، جابر خليل : صمود الحضر ، ص ٤٠ .
(٧٨) Routher O. ,Parthin Architecture,Inpope ,١٩٣٨ ,Vol.I, P.٤٢-٤٤ .
(٧٩) الصالحي ، واثق اسماعيل : التحصينات الدفاعية ، ص١٢٠ .
(٨٠) عبدالله ، يوسف خلف : الجيش والسلاح ، ص ٣٦٨- ٣٦٩ .
(٨١) ديتولف باتز : منجنيق الحضر ، مجلة سومر ، المجلد ٣٣ (بغداد : ١٩٧٣ م) ، ص ١٦٨ .
(٨٢) المرجع نفسه ، ص ١٦٤ – ١٦٧ .
(٨٣) لمزيد من التفاصيل حول هذه الأداة ينظر ، الدباغ ، تقي : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٣٠
(٨٤) لقد ورد ذكر العجلات في الكتابتان المرقمتان [٣٣٤ ،٣٤٤] .
(٨٥) لمزيد من التفصيل حول اقسام المنجنيق ينظر ، العبيدي ، شاكر محمود: المرجع السابق ، ص ٧٢ – ٧٧ .
(٨٦) ديتولف باتز : منجنيق الحضر ، ص ١٦٨ .
(٨٧) هندي ،احسان : الحياة العسكرية عند العرب ، (دمشق : د . ت) ، ص ١٢٩ .
(٨٨) فاضل عبد الواحد علي : تاريخ القوات العراقية المسلحة ، (بغداد : دار الجرية للطباعة ، بلات) ،ج١ ، ص٧٥.

(٨٩) شاكر محمود العبيدي : مملكة الحضر ، ص ١٤٤ .
(٩٠) الصالحي ، واثق : التحصينات الدفاعية ، ص ١٢٢ .
(٩١) لقد كان على راس هؤلاء (ديوكاسيوس وهيروديان) لمزيد من التفاصيل ينظر ، - E.T.W., The Loeb Classical Library , translation L.M. New York, p.١٣١.
(٩٢) الدروبي ، حافظ: الطقوس الدينية في المعبد الخامس في الحضر، مجلة سومر ، المجلد ٢٦(بغداد ١٩٧٠ م)،ص ١٤ .
(٩٣) العبيدي ، شاكر محمود : مملكة الحضر ، ص ١٤٤ .
(٩٤) مقدمة في تاريخ ، ج ٢ ، ص ٤٧٥ .
(٩٥) ابراهيم ، جابر خليل : صمود الحضر ، ص ٤٠ .
(٩٦) الصالحي ، واثق : التحصينات العسكرية ، ص ١٢٢ .
(٩٧) هندي ، احسان : المرجع السابق ، ص ١٢٩ .
(٩٨)- D.Duppsala and Drowers , OP. Cit. P.٣٦ ؛ ي . قوجمان : قاموس عبري - عربي ، (بيروت : دار الجيل ، ١٩٧٠م)،ص ٨٤ ؛ بنيامين حداد :معجم الأصول اللغوية ،(بغداد:مطبوعات م.ع .ع .،١٩٩٥م)، ص ١٢ .

(٩٩) لمعرفة المزيد من التفاصيل حول هذه المعابد ينظر ، فؤاد سفر ومحمد علي مصطفى : المرجع السابق ، ص ٣٢٧ -٣٧٥ (١٠٠) .

العمق التاريخي لليهود في حلب

الأستاذ الدكتور أحمد الجاسم
aljassemahmaad@gmail.com
سوريا – حلب

الملخص :

حلب مدينة عربية موغلة بالقدم كانت على ضفة نهر قويق اليسرى وسط منطقة زراعية تنتج الحبوب والزيتون وفي موقع استراتيجي هام جداً ، فقد شكلت صلة الوصل بين بلاد الشام وبلاد ما بين النهرين والهضبة الإيرانية والبلاد الأسيوية الشرقية من جهة الشرق، وأسيا الصغرى فأوربا الشرقية من جهة الشمال وشواطئ البحر المتوسط من جهة الغرب.

مما لا شك فيه لدى كتابة البحث في الطائفة اليهودية في بلاد الشام ووادي الرافدين لا يمكن أن توفيه صفحات معدودة كما تستوعبه ذاكرة شخص ، فلقد عرفت اليهودية منذ أول عهودها في بلاد الشام وأعتنقها في ذلك الوقت عدد كبير ديناً كالأديان الأخرى ،واستمرت قروناً عديدة إلى اليوم في العصور الحديثة ولدى ظهور الحركات القومية بالتزامن مع الثورة الصناعية ظهر الاهتمام بالعبرية وبرزت الحركة الصهيونية الاستعمارية وأخذت اليهودية أبعاداً جديدة وقامت دولة إسرائيل التي اغتصبت فلسطين بذرائع كثيرة فخلفت مأسي كثيرة في بلاد الشام والشرق الأدنى والاوسط .

إن الحديث الواسع عن اليهودية واليهود في العالم العربي لا تكاد تستوعبه مئات الصفحات وقد تحدث مؤرخو العصور الحديثة وكتبوا الكثير ولا يمكن أن يرضى القارئ الباحث عينة صفحة أو أكثر وإن كتب المصادر مليئة بالأخبار والوثائق فضلاً عن وثائق المحكمة الشرعية كما أن كتباً مطولة تحدثت عن يهود بلاد الشام على امتداد تاريخ المنطقة ومما دعاني لكتابة هذا البحث هناك أسباب عديدة وكثيرة لأهميتها وأذكر منها:

كان لليهود اثر واضح في مدينة حلب من القرون الأولى لتاريخ بلاد الشام كطائفة لها عددها ومكانها.
الدور الاقتصادي الذي لعبه اليهود في العلاقات الاقتصادية الخارجية بين حلب والمدن الإيطالية .
دور اليهود المالي والتجاري بمدينة حلب.
دور اليهود في المدينة من النواحي كافة الاجتماعية والحياتية وتعاملهم في كل شؤون الحياة العامة بالمدينة .

المقدمة:

لدى أعداد البحث او الدراسة عن مدينة حلب وأسواقها تبين لي أن أحد الخانات في مدينة حلب كان فيه اثنان وخمسون مستأجراً يهودياً فضلاً عن وجودهم في الأسواق الأخرى وفي خانات أخرى ، وكان لهم نشاط كبير في الأعمال المالية والمصرفية فضلاً عن اهتمامهم بصناعة النسيج وتجارة الحرير ولقد حلوا أحياناً محل البيوت التجارية التي أوجدها الأجانب في حلب منذ بداية القرن الثاني عشر وحتى زوال الدولة العثمانية وكما ذكر المؤرخين عن عدد اليهود في حلب قد تجاوز الثلاثين ألف وفي سوريا عن الخمسين ألف ، بينما كان عدد اليهود في العراق مئة ألف نسمة وهي نسبة عالية .

ومن خلال عملي التدريسي والرسمي بالجامعات والاهتمام بتاريخ مدينة حلب بشكل خاص قررت أن أعد هذه الدراسة البحثية عن تاريخ اليهود في حلب وقد اعتمدت في إعداد بحثي على أمور كثيرة ومصادر متعددة منها:

ما كتب عن الطائفة في العصور التي مرت على المدينة وأصحاب الذمة لدى المسلمين.

البحث الميداني والزيارات إلى الأماكن في المدينة

مخالطة وجلوس مع رجال كبار ممن عاصروا تلك الأيام الماضية من عهد قريب وقد اعتمدت في بحثي على عدة فصول منها الحياة الاجتماعية والاقتصادية والمالية والصرافة وكل نواحي الحياة التي عاشوا فيها بالمدينة.

أصولهم التاريخية والعيش المشترك:

إن يهود الشرق كانوا مختلفون عن يهود أوربا بشكل كبير فهم كانوا أكثر اندماجا بالمجتمعات العربية التي عاشوا فيها ، فهم كانوا يعرفون اللغة العربية والابداع الفني ومعتقدات وأفكار المسلمين الذين يعيشون معهم ورغم أنه ظهرت في أوساط المسلمين بعض الأفكار الحديثة التي أخذوها عن اليهود التي اكتسبوها نتيجة لتأثرهم بالفكر الغربي ومما لا شك فيه أن قوة الدين في المجتمع الإسلامي واستقرار الأسس المحافظة في النظم العائلية وطرق المعيشة حالت دون اندماج أعداد كبيرة من اليهود في مسيرة الحداثة داخل المجتمع الإسلامي.

وسأعرض اولا اسم المدينة فقد حافظت مدينة حلب على اسمها دون تبديل فقد وردت في نصوص ماري باسم حالاب وخلاب وخالايا وحلبا وفي النصوص المصرية القديمة خرب ، وفي رسائل تل العمارنة حلب ، وفي نصوص أوغاريت وفي أغلب النصوص الآرامية بالصيغة نفسها ، كما وردت بالنصوص الحثية باسم حلب

وخالاب وحلباس ، وسماها الهلنستيون (بيروا) واستردت اسمها الأصيل حلب بعد الفتح العربي الاسلامي، وتعاظمت مكانتها فكانت حاضرة الشمال السوري ، وشغلت دوماً أهم الأدوار السياسية والحضارية والاقتصادية وتميزت بتل قلعتها وبنشاط سكانها وعبقريتهم وامكاناتهم المتميزة (٥٣).

أما عن الاندماج اليهودي في الحياة السياسية في بلدانهم فلم تكلل بالنجاح بسبب معارضة رجال الدين من الطرفين وظهور الحركة القومية العربية والإسلامية لتزيد حدة التوتر بين اليهود والمسلمين الناجم عن ظهور الحركة الصهيونية بفلسطين ولقد عاش اليهود في مدينة حلب القديمة في أكثر من حي فقد سكنوا حي العقبة بالرغم من أن بعض الوثائق عن تاريخ هذا الحي ترقى إلى ما قبل الميلاد ولا يزال بعض النصوص المنقوشة بالحي تدل على ذلك الأمر وبالتحديد النص الحثي الذي لا يزال قائماً بالجدار الجنوني لجامع القيقان وفي حي بحسيتا الذي كان أكثر سكانه من اليهود وتقوم دلالة الاسم على الأصل القديم السرياني للتسمية كما أنه القرب والتلاصق بين حي العقبة وبحسيتا وقربها من الأسوار القديمة التي تشكل عمرانها في القرن الرابع قبل الميلاد في عهد سلوقس (٣١٢-٢٨٠ ق.م) مما أدى إلى قدوم اليهود إلى مدينة حلب واستقرارهم فيها وعملهم بكل النواحي الاقتصادية والمالية والمصرفية ، واستمروا بذلك الأمر حتى الحقبة البيزنطية ونهاية القرن السادس الميلادي ومازال بناء الكنيس الكبير يحتفظ من بنائه بآثار قديمة بيزنطية بناءً وزخرفة فضلاً أنه في موضعه الحالي وقد اكتشف فيه كرسي من البازلت من القرن السابع الميلادي وفي العصور الإسلامية ووفق ما جاء بالقرآن الكريم اعترف الإسلام باليهود رعايا على ذمة المسلمين في الدول الإسلامية وتمتعوا بحماية المجتمع لهم وقبوله في ممارسة العبادة والشعائر ومنذ القرن الثاني عشر ومع الاهتمام بطريق الحرير والنشاط التجاري لعب اليهود دوراً اقتصادياً كبيراً كشركاء وعاملين في البيوت التجارية الاوربية كما جاءت جاليات يهودية من المدن الإيطالية (جنوى – البندقية – ليفورنو) ومن أسبانيا والبرتغال واليونان لتقطن بمدينة حلب وفي الخانات كالأوروبيين وفيما بعد في أحياء المدينة كالجميلية والصليبة الصغرى والتلل وغيرها من الأحياء الراقية وفي أعوام ١٤٩٢م وما بعدها ومع تفشي قسوة محاكم التفتيش في أسبانيا ضد من هو غير أسباني وكاثوليكي

كالمسلمين واليهود ، هاجر عدد كبير من اليهود الأسبان وجاء قسم كبير إلى حلب وسكنوا إلى جانب اليهود المقيمين في مختلف أحياء المدينة ، عاش اليهود إلى جانب المسلمين في حلب القديمة وكما أن المسلم الغريب في بلاد الشام ليس غريباً وكذلك اليهودي والنصراني المدني ليس غريباً في بلاد الاسلام وأنهى في المدينة في بيتهما لانهم ينتميان إلى تنظيم اجتماعي وسياسي وروحي اعترف به وقبله المسلمون ، فضلاً عن ذلك كان تمييز متعارف عليه وفصل اليهود بين أنفسهم فالذين استوطنوا حلب أطلق عليهم (يهود المسيحية) وأما العرب أطلق عليهم يهود الفرنجة [٥٣].

وإذا تجاوزنا مثل هذه التسميات وعدنا إلى الحديث عن تسمية سكان المدينة بهؤلاء الوافدين فقد كان يطلق عليهم يهود الأغراب ، وهؤلاء لاقوا صعوبات في الاندماج مع اليهود الحلبيين الذين لم يقبلوهم سكاناً في حيهم فسكنوا الخانات وقد اضمحلت تلك العادة تدريجياً وأدى ذلك إلى التعايش السلمي والمشترك بين الملل الثلاث وتبادلهم الصداقة والمحبة وحسن التعامل والمعاشرة مع التزام الحشمة والأدب.

لم يعرف عن يهود حلب أية رغبة بالسفر إلى فلسطين سوى لأداء مناسك الحج كالطائفة النصرانية وبالرغم من أن أسماء جمعياتهم مأخوذة من التوراة فإنهم عاشوا بحلب وضمن بيئة حلبية وكان هناك تشابه كبير بالعادات والتقاليد بين الطوائف الثلاث وإلى عهد ليس ببعيد كانوا يرتاحون إلى جيرانهم العرب ويؤثرون الحياة بينهم والبقاء والعيش المشترك ، وإذا أردنا أن نلخص العيش المشترك بين المسلمين واليهود بحلب فما علينا إلا أن نحصي الحارات التي عاش بها اليهود في حلب إلى جانب المسلمين، فنجدها عشرة أحياء في المدينة القديمة وحيين في المدينة الحديثة ، أن الفوارق الدينية لم تفصل الطوائف إلى عوالم اجتماعية منعزلة خاصة بها وكان الخلاف محدوداً للتشابه بين الحلبيين نتيجة السلوك العملي الذي كان يرشد سلوكهم اليومي وأن الميراث الثقافي المشترك والأديان الثلاث غرست فيهم الرؤى الخلقية والمثل الاجتماعية المتشابهة فضلاً عن النشاط اليومي في جمال العمل والتجارة والجوانب الأخرى [٥٣].

الطائفة اليهودية الفوارق الاجتماعية:

لقد كانت الفوارق الاجتماعية بكل مظاهرها بين اليهود والمسلمين هي وفق السلطات الزمنية تجاه اليهود وهنا نفصل بين اليهود أنفسهم إذ أنهم طائفة واحدة اتباع التلمود ، وليس فيهم سامري ولا قراءون إلا وهو غريب عن حلب وهم ثلاث أنواع طوائف من الكوهن ينسبون إلى النبي هارون ولاوي وإسرائيل وهم العموم ، وجد اليهود كسامين عرب في بلاد الشام ووادي الرافدين واعتنقوا اليهودية ديناً ، وكما اعتنق غيرهم اليهودية من الشعوب الأخرى في العالم القديم والقارات الثلاث آسيا وأوربا وافريقيا وكما انتقلت إلى الأمريكية وأقوانيسيا.

وقد تميز اليهود بحلب ولاسيما تلك الفئة المهاجرة لدى حلب بمميزات أهمها المؤثرات الخارجية التي بدأت تزعزع النظم السابقة ، وإن هذه الفئة أنضوت تحت لواء الأخذ بالفكر الغربي ومظاهر الحداثة والمحاكاة في ملابس الأوربيين الذي يدل على رغبتهم في الإحساس بعدم الاختلاف عن مجتمعهم المحيط بهم وبعدم الدونية عن غيرهم فضلاً عن ذلك شكل هؤلاء طبقة لم تلتزم بالخضوع للبناءات التقليدية بسبب ثرائها وثقافتها وصلاتها القوية مع السلطات وكذلك صلاتها الوثيقة بالسلطات الأجنبية وفضلاً عن أنه بمقدورها التعامل مع صور الحياة الحديثة كما أنها تميزت بعدة عوامل من أهمها [٥٣]:

السكن بالأحياء الراقية
الفارق الاجتماعي بين الطبقات إلى فئتين غنية وأخرى فقيرة.
الاختلاف في العمل الأولى غنية تمتهن التجارة والصيرفة والطب والترجمة .
فئة الطبقة العليا من الأثرياء والغنى فهي تشكل بدورها مركزاً مرموقاً يجذب بدورها اليهود.

أما العلاقات المحدودة التي نشأت بين الطوائف اليهودية آنذاك نتيجة لبعض العوامل الاقتصادية وتنقل اليهود من بلد إلى آخر لأغراض التجارة الدولية براً وبحراً فضلاً عن ذلك شكل هؤلاء طبقة لم تلتزم بالخضوع للقيادات التقليدية بسبب ثرائها وثقافتها وعلاقاتها القوية مع السلطة وكذلك صلاتها الوثيقة بالسلطات الأجنبية ، فضلاً عن أنه بمقدورها التعامل مع صور الحياة الحديثة وللتوضيح وضع الطوائف اليهودية بشكل عام كان المجتمع من القرن الخامس عشر إلى الثامن عشر منظماً على أساس طائفي، وكانت الطائفة تضم طيلة تلك المدة أبناء المدينة نفسها أو المنطقة نفسها، ويرجع تاريخ هذه الطوائف إلى عام ١٥٤٣م أي بعد دخول العثمانيون القسطنطينية ، وقد عاش اليهود السفارديم بعد خروجهم من الأندلس في هذه الطوائف ولقد تضاءلت تدريجياً في العصر الحديث قوة العلاقة بين الفرد

والطائفة وكان من بين عوامل هذا الضعف الذي طرأ على مكانة الحاخامات أن أصبح أمام اليهود في هذا العصر العديد من الخيارات التي لم يكن لها وجود من قبل ، وأصبح لبعض اليهود في العصر الحديث حق اللجوء إلى القناصل الأجانب والتمتع برعاية الدول الأوربية واللجوء للسلطة العثمانية والتمتع بالخدمات التي كانت المؤسسات التعليمية والصحية والخيرية اليهودية الأوروبية تقدمها إلى يهود الدولة العثمانية (٥٣).

الحرية الدينية:

لا شك أن أكثرية سكان حلب هم من المسلمين وأن عدداً من الطوائف المقيمة والأغراب يعيشون بينهم وتربطهم بهم مصالح مشتركة في الجوار أو العمل في مهنة ما أو في التجارة وأن تمسك اليهود الكبير بتعاليمهم الدينية القديمة وميل روح التسامح لدى المسلمين فقد خفف هذا الشعور العرقي الذي ينظره المسلمين إلى الديانات الأخرى فقد كان لهذه الطوائف حرية ممارسة الشعائر الدينية وأن هذا التسامح ممكن وقد مكن اليهود من المحافظة على التمسك بدينهم ولكن هذا لا يمنع من الارتداد وإن كان في حالات خاصة في حلب وحالات كثيرة بالبلدان الأخرى فمن هذا استطاع اليهود العيش في مجتمعاتهم الخاصة والحصول على الاعتراف الاجتماعي العام بهم.

وكان لجماعاتهم الدينية هرمية اجتماعية خاصة بهم إذ قام أعضائها بالتطبيق على أنفسهم نفس معايير الحكم السماوية السارية لدى السكان المسلمين ، أن هذه الهوية الدينية وجدت تعبيراً لها بالتضامن مع أخوتها خارج البلاد واعتبرت نفسها جزءاً من الهيئة الأكبر والممتدة خلف حدود حلب فكان اليهود يجمعون الأموال سنوياً لتقييم الدعوة لأخوة الدين في الأرض المقدسة كما قامت الطائفة بتوفير السكن للمسافرين اليهود الذين كانوا يعبرون المدينة وقد حافظ الحاخامات على صلتهم مع نظائرهم في الشرق الأوسط لقد أضافت الدولة علاوة على الإحساس بالوجود المشترك في مجتمعات الأقلية فقد عاملتهم كوحدات ذات مسؤولية إدارية جماعية وفرضت ضرائب عديدة مقطوعة على الطائفة يجب جمعها من الأفراد بواسطة الجماعة نفسها (٥٣).

المعابد:

ذكرت المصادر التاريخية عدداً كبيراً من المعابد اليهودية في مدينة حلب فقد تكلم عن ذلك العلامة كامل الغزي نقلاً عن أحد الحاخامات عن وجود ثمانية عشر كنيساً مختصة بهم بين الأعوام ١٢٦٦ – ١٨٤٧م ومن تلك التي بقيت ومتعارف عليها هو أربعة كنيس بحسيتا وأخر عند باب الملك وأخر خارج الأسوار عند باب النيرب وعند جامع الحيات بالقلعة والرابع عند بستان الشهبندر قرب جسر الناعورة ومن الملاحظ أن جميع المعابد على قياس واحد حوالي ٢٠م وعلى أبوابها وجود الشمعدان ذو الرؤوس السبعة ((المينورا)) وقد جعل اليهود فروعه السبعة لتوقد فيها سبعة أنوار وفي التوراة العدد سبعة كبير وكامل [٥٣].

الخدمات العامة والصحة:

كانت الطائفة اليهودية في حلب من أكبر الطوائف اليهودية في البلاد العربية عدا العراق وكما تقدم تنقسم إلى فئتين الأولى بورجوازية غنية والثانية فئة عمال وصناع ،عرفت الفئة الثانية بقسم كبير من أفرادها من الطبقة الدنيا الأكثر قذارة والأسوأ هنداماً ولا يقومون بتنظيف بيوتهم ولا أنفسهم إلا مرة واحدة في الأسبوع ،لذلك تجدهم يمتثلون بشكل صارم ليوم السبت الذي يبدأ ليل الجمعة عند الغروب وينتهي في الوقت نفسه من اليوم التالي ،إلا أن التحضير له يبدأ قبل ظهور يوم الجمعة وبعد قيام نسائهم بتنظيف المنازل وطي الطعام المخصص ليوم السبت يذهبن إلى الحمام ويرتدين ثيابهن النظيفة هناك.

وكان قسم كبير من أعمال هذه الفئة الدنيا ولاسيما النساء اللواتي يعملن في الخدمة في الحمامات ، إذ يعملن عاملات (قيمة) وهي المرأة التي تشرف على تحضير كل شيء في الحمام والعناية بالنساء بالحجرة الحارة ،وهي تعرف قواعد النظام بالحمام وتقوم بفض النزاعات التي تحصل بالحمام، وهي عادة ما تكون ذكية حاذقة وسليطة اللسان ،وكما كانت فئة منهن تمتهن الغناء والعزف على شتى أنواع الآلات الموسيقية وبعضهن أجدنّ أداء الموشحات الأندلسية والقدود الحلبية كما لم تكن الفئة الغنية لتبخل على أبناء دينها بالمساعدة ، وقد كان ما يقدم للفقراء يفي حاجتهم إلى حد ما ،ولقد سلك اليهود طريقاً معيناً للتغلب على حدود الصدقة الطوعية فقد كانوا يعطون الصدقات ويوقفون الممتلكات لدعم الفقراء من الطائفة ،كما استخدموا السلطة الطائفية لجمع الأموال لأهداف جماعية ربما في ذلك

مساعدة الفقراء، فضلا عن ذلك كان لديهم صندوق يعرف بصندوق "اللمة" وهو صندوق عيش العائلات الفقيرة تجريها في كل عام الجمعية اليهودية فتفرض نسبة على أرباح اليهود كل سنة وتجمعها لتنفقها على ذوي العسر من أبناء الطائفة، وعلى الشؤون الاجتماعية التي تتناول أحوال الطبقة الفقيرة ،مثل السكن والزواج فكانت الفتاة تجد عوناً لها لدى هذه الجمعية التي تبادر إلى إسعافها لتحضير جهاز العرس أو دفع نفقة العروس كان لليهود أوقات للأعمال الخيرية وخاصة أسواق المدينة حيث لهذه الجمعيات محاضر بالأسواق خصصت عائدتها للصرف على الفقراء والمحتاجين وكما كان للطائفة ميتم للأطفال الفقراء[٥٣] .

واهتم اليهود في حلب بالصحة وفي القرن الثامن عشر انتشر الطاعون في سنوات ١٧٤٢ وفيما بعدها ،وازدادت الإصابات نسبياً بين اليهود ولم يتم بناء مشافٍ جديدة ولم تكن فئات الأوقاف الخيرية قد منحت الصلاحية من أجل دعم المشافي القائمة بل أن معظم أبناء المدينة قد تركوا كي يدفعوا أجور المعالجة من جيوبهم الخاصة، كما أن الرعاية الطبية والصحية في ذلك الوقت لم تكن كافية أو تحظى بالاهتمام من السلطات المعنية وكان في ذلك الوقت مشفى لليهود يقع ضمن أسواق المدينة يقدم الرعاية للفقراء اليهود وفي العصر الحديث ازدادت المؤسسات الخيرية نتيجة تدهور أوضاع اليهود الاقتصادية وتزايد أعداد الفقراء ويضاف إلى ذلك التبرعات الضخمة التي قدمتها العائلات الثرية في أوربا [٥٣].

اليهود والسلطات الزمنية:

عاش اليهود بالمشرق الإسلامي على مدى ما يقرب من ألف ومائتي عام تحت حكم الإسلام وأن الدولة العثمانية منحت المستويات والألقاب واستثناءات الضرائب وامتيازات اللباس حسنات عديدة ، وأضافت علامات شكلية أخرى تبرز عدم المساواة ومع ذلك أدرك سكان حلب أن عناصر الأديان الأخرى جيران لهم ومساعدون لهم بالعمل وزملاء بالمهنة، وعادة ما يتحدثون لغتهم ويعيشون في بيوت مثل بيوتهم ويتمتعون بالطعام نفسه وإن كان هناك عدم مساواة أمام القانون ميزهم بعضهم عن بعض ،فالجميع هنا من مسلمون ويهود ومسيحيين رأوا أنفسهم عناصر طوائف متميزة تنظمت حيال معتقدات خاصة ومختلفة عن بعضها بالعقائد والتشريعات.

عاش سكان المدينة المسلمون مع أقلية من المسيحيين، واليهود الذين شكلوا جماعة متنافرة فيما بينهم وتسموا أنفسهم إلى "أشكناز وسفارديم" ،وكان هذان العنصران واعين لأصولهم وتقاليدهم المختلفة ولقد أضافت الدولة علاوة على الإحساس بالوجود المشترك والمنفصل في مجتمعات الأقلية شيئاً ما بمعاملتهم كوحدات ذات مسؤوليات إدارية جماعية، إذ فرضت ضرائب عديدة كمبالغ مقطوعة على الطائفة بكاملها يجب جمعها من الأفراد بواسطة الجماعة نفسها كما كان وجود القنصليات والتجار الأوربيين وامتيازاتهم بحلب والسماح لكل قنصل باستخدام ترجمان واحداً واثنين من الرعايا غير المسلمين ويسمى الترجمان بذلك الوقت "فرامانلي" ولاسيما من اليهود وكانوا من جنس واحد من أكثر القناصل بل أخوتهم بالدين من الإيطاليين جعلهم يتمتعون بالحماية القنصلية والامتياز الكبير هو الاعفاء من الضرائب حتى أن الأغنياء منهم كانوا مستعدين لشراء شهادة حمايتهم التي تعفيهم من الضرائب وقد وصل عددهم إلى أكثر من ألفين وخمسمائة نسمة حتى نهاية القرن الثامن عشر وكسبوا الاعتراف بهم كجماعة أو كفئة اجتماعية منفصلة عن الذميين وقد رمزت قبعة الفرو الفخمة إلى وضعهم الخاص ولكن الواضح من الأمر بأن اليهود ومهما بلغت ثروتهم وتعليمهم وأسلوب حياتهم فقد كان بلوغ القمة مسدوداً أمامهم دائماً بحاجز ديني وكذميين كانوا غير قادرين على تحقيق المكانة الاجتماعية المتناسبة مع خواصهم لكنهم في مجتمعهم الخاص أحرار فبالإضافة إلى ما تقدم حافظت اليهود على استقلالهم القضائي الخاص بهم وحافظ اليهود على محكمة الأحبار التي كان يرأسها قاضي واحد وكانت تلك المحكمة بخان القصابية تسوق المدينة بحلب تسوى فيه قضايا الزواج والطلاق والميراث وصفقات الأعمال وخلافات الملكية كما كان كاتب بالعدل خاص بالجماعة اليهودية يصدر صكوكاً وعقود الزواج بالمعايير القانونية اليهودية وفي القرن الثامن عشر قامت عدة إصلاحات بالدولة العثمانية من سياسية واجتماعية وكان من بين مظاهرها قيام السلطات بمنح السكان غير المسلحين من يهود ومسيحيين حق المساواة مع الآخرين ، فألغيت ضريبة الجندية ولكنها الزمت بدفع البدل النقدي عن الجندية وكان لسياسة التنظيمات في منتصف القرن التاسع عشر التي انتهجتها الدولة تجاه غير المسلمين فضل على اليهود ، فأتاحت هذه السياسة لهم فرصة استغلال حالة الازدهار وأتاح حرص اليهود على تعلم اللغات الأجنبية

كالتركية والفرنسية والإنكليزية فرصة التوسع في النشاط التجاري والمعاملات التجارية وتولي بعض المناصب القيادية في الدولة أثار حصول يهود بعض البلدان على حق المساواة سخط الدين لكن الأمور لم تصل إلى الدرجة النهائية بذلك ولقد اعتبر سكان حلب منذ البدء بأن تنوع الجاليات والعروق في مدينتهم أمراً مسلماً به وأن الاختلافات الدينية تختفي في الروابط الاجتماعية القوية وكذلك بالقانون الذي فرض على غير المسلمين أوامر متنوعة وضابطة [٥٣].

العلاقات الخارجية:

في كل الأحوال ومما لا شك فيه أن للتجار اليهود المقيمين بحلب بشكل خاص علاقات خارجية وثيقة منذ بداية الألفية الأولى في تاريخ هذه المدينة العريقة التي كانت تعتبر مدينة مفتوحة منذ تكوينها قبل الميلاد بقرون عديدة مقارنة مع المدن الأخرى وتعود أسباب هذه العلاقات والأمور كثيرة سنورد أهمها :

موقع حلب الاستراتيجي ونشاطها التجاري الكبير في أرجاء العالم القديم.
موقعها على طريق الحرير.
سكن الجاليات المتعددة فيها لأغراض التجارة وهذا أدى إلى هجرات خاصة إليها.
هجرة جاليات يهودية إلى حلب من أنحاء العالم الغربي ومن المدن الإيطالية خاصة "جنوة والبندقية وبيزة وكيفورنيا وغيرها" وأخيراً من أسبانيا أواخر القرن الخامس عشر واسبابها معروفة .

٥. معرفتهم باللغات الأجنبية حديثاً وكتابة وحاجة القناصل واستعانة السلطات المحلية بهم للترجمة .

وإن عاملين أساسيين دعا هذه العلاقة [٥٣]:

الأول: القرابة الدينية بين يهود حلب والمهاجرين إليها

الثاني : رغبة بعض يهود حلب في العمل التجاري والتجارة الدولية وما يتبعها من الأجور المالية والمصرفية.

وأن تاريخ علاقات اليهود الأوربيين مع يهود حلب بالدولة العثمانية من القرن السادس عشر إلى أواخر القرن التاسع عشر حيث توطدت العلاقات التجارية حتى شملت كل نواحي التجارة والمال والصرافة وأمور أخرى كثيرة وقد أسفرت هذه العلاقات بازدياد عدد اليهود المنتمين للقنصليات الأجنبية وزاد غناهم كثيراً وأخيراً قامت هجرات أغنياء يهود حلب إلى الخارج قبل ما تظهر مشكلة إسرائيل وخاصة بعض يهود حلب يحملون جنسيات أجنبية إلى جانب جنسيتهم المحلية وكما أسلفنا بأن يهود حلب لهم علاقات مع أوروبا الغربية وخاصة ألمانيا قبل النازية.

ولدى ازدياد حركة التجارة الدولية بحلب وازدياد وفود الأجانب إليها من هولنديين واسبان وفرنسيين وإيطاليين وغيرهم من الجنسيات الأخرى بعضهم يبحث عن التجارة فالبعض جاء بمهمات محدودة له ومن جامعات تلك الدول والبحث عن المخطوطات العربية النادرة ويضاف إلى ذلك أن عدداً وافراً من اليهود المهاجرين إلى حلب لم يستقروا حيث استقر اليهود من أهالي حلب في أحياء آبائهم فقد سكنوا الخانات التي بالأسواق حيث تسكن الجاليات الأجنبية وإلى جوارهم فتوطدت العلاقات بينهم وتمتعوا بامتيازاتهم واستمروا بسكن الخانات حتى أصبحوا قناصل لتلك الدول وفي عام ١٨٢٢ حين غادر الأجانب الخانات بعد الزلزال الكبير الذي ضرب مدينة حلب والسماح لهم بمغادرتها من قبل السلطان العثماني محمود الثاني.

ولقد تبين مما تقدم تفاصيل الصلات الوثيقة بين اليهود والتجار والتراجمة والكتبة الحلبيين والمهاجرين إلى حلب من اليهود الأجانب وبين الجاليات الأجنبية وقد أدت هذه الصلات الخارجية وغياب بعض القناصل الأجانب بعدم تعيين من قبل دولتهم إلى أن لجأت الدول الأجنبية إضافة إلى تعيين يهود حلب وخاصة أنهم يحملون جنسية أجنبية إضافة إلى جنسيتهم المحلية وفي العصر الحديث زادت قوة العلاقات بين يهود المشرق ويهود أوروبا الذين كان بمقدورهم تقديم يد المساعدة لإخوانهم يهود الشرق بفضل وضعهم القانوني الجيد وأوضاعهم الاقتصادية والثقافية حتى وصل اطلاع اليهود الغرب على يهود الشرق ومشكلاتهم وخاصة سن الزواج المبكر وتعليم أولاد اليهود في المدارس الأجنبية وخاصة الإيطالية والجامعات الأوروبية عموماً .

الصرافة والأعمال المصرفية والجمارك:

اهتم يهود حلب بالدرجة الأولى بالصرافة والأعمال المصرفية وخاصة الأغنياء منهم وكغيرهم من غالبية يهود العالم وقد نقلوها من أوربا لعلاقاتهم الوثيقة بها ويعود اهتمامهم هنا إلى عدة عوامل كثيرة من أهمها:

علاقاتهم الخارجية تجارياً وهذه أدت إلى تعاملهم بالعملات الأجنبية ومن ثم تحويلها إلى العملات المحلية.
رغبتهم في العمل بالأمور المالية وابتعاد أغنيائهم عن الملكية والتملك.
استثمار الأموال في علاقاتهم مع الأخرين وتأكيد هويتهم الاجتماعية ومكانتهم في المجتمع.
عمل اليهود التجاري وأحياناً لحساب البيوتات التجارية الأجنبية ولكبار التجار المسلمين.

أبان حكم المماليك ومن سبقهم شغل اليهود العديد من المناصب الهامة وخاصة الاقتصادية وكان كبير الصرافين عادة من اليهود كما كان شيخ الطائفة اليهودية يشغل عامة هذا المنصب وكان اليهود يتولون أيضاً مسؤولية إدارة بيت المال فكان الحكام يحرصون على تولية اليهود مهمة الإشراف على الشؤون المالية لما عرف عنهم من خبرة في هذا المجال [٥٣].

ومن المتصور أيضاً أن اشتغال اليهود بالصرافة واطلاعهم الواسع على العلوم الحديثة أتاح لهم فرصة المساهمة في تطوير نظام المصارف ورغم ان نظام المصارف الحديث أضر باليهود الذين يعملون بالصرافة ألا أنه أتاح لهم فرصة التغيير من نظامهم التقليدي في الصرافة وفرصة إقامة بعض المصارف اليهودية وهي المصارف التي أصبحت من أبرز المؤسسات المالية في الشرق، ولقد انتشر عمل الصرافين اليهود حول العالم بتحويل تجارة عالمية وكان التجار المحليين والأوروبيين خلالهم يقدمون الدفعات ويستلمونها وحتى مكتب الحاكم والمحكمة الشرعية وكل واحد يستخدم صرافاً يهودياً ، وعندما هرب الصرافون عام ١٧٧٥ من بطش الوالي العثماني علي باشا ومن جشعه كان التجار غير قادرين على تحويل الأموال من حساباتهم وتباطأ نشاطهم التجاري ، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على مدى أهمية أعمال اليهود للمسؤولين العثمانيين وللحركة التجارية عامة وسارت الأمور في مدينة حلب القديمة على هذا المنوال إلى أن أنشأت الدولة العثمانية المصرف العثماني في قلب أسواق المدينة وفي سوق خان الجمرك تحديداً ورغم استمرار اليهود بأعمالهم إلى جانب المصارف وجد المرابون وثلاث عشرة صرافاً أغلبهم من اليهود والمسيحيين وبعض المسلمين وقد وصل عددهم في عام ١٨٨٠ إلى ستة وستون صرافاً ومع بداية الانتداب الفرنسي نشأت ثمانية مصارف محلية وأجنبية في الخانات الكبرى وفي سوق الجمرك وإلى جانبهم ثلاث عشرة صرافاً وأغلبهم من اليهود [٥٣] .

لقد سيطرت الطبقة العليا من اليهود في حلب بعملها في التجارة والمصارف على المراكز التجارية الدولية الكائنة في أسواق المدينة وخاصة في خان الجمرك ومن أول مصارف اليهود الخاصة بحلب في أوائل القرن التاسع عشر مصارف أنشأها ((رحمو نحماد وبيضا + موسى جمال وبيجوتو + يعقوب صفرا)) وكانت هذه المصارف ناشطة وقد توسعت بردفها بالشباب اليهود الذين عملوا فيها كمتدربين على أعمال التجارة والصرافة ويضاف إلى ذلك أعمال السمسرة والمضاربة على الأسعار وهم من اليهود أيضاً وعلى رأسهم موسى الجمال الذي عمل أيضاً في استيراد الأقمشة من اليابان وأما يهود دمشق فقد مارسوا صناعة النحاس والحفر

على الخشب أما يهود حلب فقد مارسوا التجارة والصرافة والطبقة الفقيرة منهم تجارة المواد الغذائية والمهن المتدنية .

الحياة الاقتصادية:

عمل السكان اليهود في حلب كغيرهم في أكثر المهن والصناعات بغية طلب الرزق والعيش ولكن وضعهم كطائفة خاصة وكطبقة اجتماعية اختصوا ببعض الأعمال وابتعدوا عن بعضها الآخر ولفقر بعضهم عملوا اعمالاً ابتعد عنها الأخرون كما كانت لهم شراكة مع غيرهم من المسلمين والمسيحيين ويمكننا القول أن أكثر اهتمامهم انصب على التجارة فقد برعوا في هذا المجال والتجارة الخارجية لعلاقاتهم الدولية وارتباط بعضهم بالسلك القنصلي فضلاً عن كونهم قناصل ثم علاقاتهم بمواطنيهم في الخارج وبراعتهم في تعليم اللغات الأجنبية وكل هذا ساهم في نشاطهم الاقتصادي والتجاري على مستوى الشرق والغرب عموماً .

وقد برعوا أيضاً بالتجارة الداخلية ومنها البيع بطريقة "الوعدة" وهي طريقة مبتكرة من اليهود وهي البيع بالسلف وبفوائد إلى أجل مسمى ومن لم يقدر على السداد يتم قلب الدين عليه ويتضاعف بالفوائد كما أن اليهود لم يساهم بإنشاء المصانع بل عمود إلى الاستيراد والتجارة كالأقمشة والملبوسات وغيرها والأدوات المنزلية وفي الأعمال التجارية بصورة عامة ومع اليهود بصورة خاصة قامت مشروعات مشتركة بين المسلمين والمسيحيين واليهود وأن الفوارق في العلاقات الدينية لم تقف حائلاً في طريق وثوق العلاقات والمشروعات العامة بين التجار[٥٣].

لم يعرف عن يهود حلب أنهم اهتموا بالتملك والاحتفاظ بالملكيات قياساً لاهتمامهم بالتجارة والأعمال المصرفية ولكن كان من المألوف بحلب أن مواطنيهم من المسلمين كلاً يسعى إلى امتلاك منزله ومسكنه.

ومع منتصف ثلاثينيات القرن العشرين بدأ اليهود يتخلصون من ملكياتهم وزاد هذا بين عامي ١٩٤٢ -١٩٤٨ وتوقفت هذه البادرة بسبب الهجرة وأن الحكومة السورية أوقفت اعمال البيع وجميع الأعمال المتعلقة بأملاك اليهود والمهاجرين وفي عام ١٩٦٦ شكلت لجنة جمدت أملاك اليهود وحولت عائداتها إلى لجنة تتبع وزارة الخارجية وبهذا الشكل جمد عدد كبير من الأملاك العقارية القديمة في أسواق المدينة وخاصة الخانات ومنها خان فلكرور وخان الحرير – خان القصابية – خان

الحبال – خان الجمرك – وخان الصابون – وخان الوزير – خان الفرايين – وخان النحاسين وغيرها من الأملاك وبعض المخازن وبعد مدة دمجت الأملاك بلجنة اليهود بمديرية الأوقاف الإسلامية (٥٣).

الحياة الاجتماعية:

اتسمت علاقات اليهود بالمجتمع المحيط بهم طيلة الفترة الواقعة بين القرنين السادس عشر والثامن عشر بقدر كبير من الاستقرار وأن التعاليم الإسلامية كانت تلح على الإحسان للجار في القرآن الكريم والأحاديث النبوية وأعمال الصحابة كما كانت أماكن العمل طيلة هذه الفترة تجمع اليهود بإخوانهم المسلمين والمسيحيين وكان أبناء هذه الطوائف يلتقون معاً آنذاك خارج العمل أيضاً وتجدر الإشارة هنا إلى نتائج الأبحاث الحديثة التي أثبتت أن يهود الدولة العثمانية تأثروا إلى حد كبير بكل فنون المجتمع الإسلامي كي تسلك بعض مظاهر هذا التأثير إلى عالم الممارسات اليهودية الدينية وأخذ اليهود في فنونهم العديد من المظاهر الإسلامية والمسيحية التي كانت سائدة في الدولة العثمانية.

وأن استقرار السلطة العثمانية والأوضاع الاقتصادية كانا يكفلان دائماً استقرار العلاقات بين اليهود والمجتمع ومع هذا طرأت أبان القرن التاسع عشر تغيرات ضخمة على علاقات اليهود بالمجتمع وخاصة بتدخل القوى العظمى في الدولة العثمانية وهزائمها العسكرية والأزمات الاقتصادية وحركة الصحوة القومية التي نشأت في أوساط الاثنيات والقوميات المختلفة في الدولة العثمانية وقد أدى ذلك إلى صراع طائفي نشب بين المسلمين والمسيحيين حتى اليهود الذين كانوا يحظون بعطف الدولة والسلطات فإنهم تعرضوا لاضطهادات عديدة من قبل المسيحيين الذين نجحوا في هذه الفترة في اخراج اليهود من المجالات التي كانوا يسيطرون عليها كالنسيج والتجارة الدولية (٥٣).

ومع ذلك فإن اليهود في مدينة حلب كانوا يحظون بالاحترام والتعايش السلمي مع الطوائف الأخرى ولم يكن لهم مصلحة بأن يصبحوا من الصعب تمييزهم عن الغالبية وكم أسلفنا بأن العرب ومبدأ حسن الجوار والدين الإسلامي وتعاليمه السمحة جعلهم ينخرطون في الحياة الاجتماعية ولا يحول بينهم وبين سائر السكان حائل ومن

المعروف أن يهود بيت المقدس كانوا يفضلون السكن بين المسلمين وفي أحيائهم وجوارهم.

التوزع السكاني لليهود بحلب وأحيائها:

محلة بحسيتا داخل الأسوار
محلة جب أسد الله داخل الأسوار بالقرب من الجامع الأموي
محلة الجميلية خارج الأسوار وقد سكنت بعد الزلزال الشديد ١٨٢٢ وتم بناءها في ذلك الوقت
حي الصليبة الصغرى خارج الأسوار
الجلوم الصغرى داخل الأسوار
حي البندرة اليهودي وفيه كنيس البندرة اليهودي
حي باب النصر
حي الإسماعيلية

رغم وجود اليهود على العصور بحلب لم تتوفر إحصاءات لعددهم أو أرقام موثقة ولا عدد السكان ولكن أرقام قدرها الرحالون والقناصل وبعض رجال الدين الموارنة في القرن الثامن عشر بين ٣٢٠ ألف إلى ٣٣٤ ألف [٥٣].

علاقات الجوار بين اليهود وجيرانهم :

إن الفوارق الطائفية لم تفصل بين المواطنين في حلب مهما كانت معتقداتهم الدينية ولم تكن عوالمهم الاجتماعية العامة لتعزل بينهم وخلافاتهم وإن وجدت فهي محدودة وإن بيئاتهم المتنوعة ربطت بعضهم ببعض وإن مشاركتهم للميراث الثقافية المشترك قربت بينهم فلم يكن المسلمون واليهود والمسيحيون غرباء بعضهم عن بعض وإن اختلاف الدين فقد غرست تلك الرؤى والمثل الاجتماعية المتشابهة بينهم روح التعايش والعيش الرغيد.

الزواج والانجاب والطلاق:

كان وضع المرأة في الطوائف اليهودية في الشرق متدنياً للغاية سواء من الناحية الاقتصادية أم الاجتماعية فلم تشارك المرأة في الحياة الدينية أو الاجتماعية للمجتمع واقتصر نشاطها على تدبير شؤون المنزل والأسرة وكان وضعها الاقتصادي متدهوراً لأن عبء اعاشة الأسرة كانت ملقاة على عاتق الزوج فقط وعندما كانت تخرج المرأة للعمل بالزراعة فإنها كانت تمارس هذا النشاط ضمن اطار الأسرة فقط ولم تحظ المرأة اليهودية باي قدر من التعليم الرسمي وكان شأنها شأن كل نساء الشرق اللاتي لم يكن يعرفن القراءة والكتابة باستثناء بعض الحالات

النادرة ولم تسد في أوساط الطوائف اليهودية الأخرى التي دعت إلى تحسين أوضاع المرأة اليهودية

وكما شاعت في أوساطهم ظاهرة تعدد الزوجات وكما شاعت أيضاً وبتأثير من المجتمع الإسلامي ظاهرة إعطاء الزوج صلاحيات كبيرة في مجال الطلاق دون أخذ رأي المرأة ورغبتها وكما كان شائع عندهم أيضاً زواج الأخ من زوجة أخيه المتوفي رغماً عنها وهذا الأمر متبعاً بين يهود الشرق وكان وضع المرأة اليهودية في مجال التوريث أدنى بكثير من وضع الرجل ولذلك لجأت النساء اليهوديات إلى القضاة المسلمين للحصول على حقوقهن مما دعى قضاة اليهود في أحيان كثيرة على منح اليهوديات حقهن في الإرث حصراً منهم على عدم توجههن إلى القضاة المسلمين ولم يطرأ أي تغير على وضعهن حتى أول الحرب العالمية الأولى .

كما أنه التزاوج بين الطوائف لم يكن شائعاً واليهود أكثر تعصباً لبني قومهم فحالات الزواج المختلطة التي خرقت هذه القاعدة الاجتماعية كانت نادرة وكانت تؤدي إلى حالات التحول إلى دين الآخر وتورط بها أناس من الطبقة الدنيا خلفت حالات شاذة وغير مريحة حيث ينقسم الأقارب إلى قسمين وقد تم زواج يهوديات من غير اليهود وفي حلب تزوجت يهوديات من مسلمين ومن كبار العائلات وقد عجزن عن تربية أولادهن على الطريقة اليهودية فشبوا مسلمين وبالمقابل كانت اليهودية تقبل بالمسيحية ولا تعترض عليها ومن الطبيعي ان يؤدي سكن عدة عائلات أحياناً في بيت واحد إلى التزاوج بين الأقارب المقربين فمن المعروف أن اليهود يعيشون متآلفين مع النساء أكثر من المسلمين والمسيحيين ويبدو أن النساء لا يتحجبن من بني دينهم.

ويتزوج اليهود عادة بسن أصغر من المسلمين وتعقد خطوبتهم وهم صغار جداً كما أنه تعدد الزوجات عند اليهود غير كبير ، وإن الطائفة اليهودية قد أعفت الرجال غير المتزوجين من الضرائب الجماعية للطائفة كطريقة للسماح لهم بتوفير المال للزواج ، وتقام احتفالات أعراس اليهود بفخامة كبيرة ويستمر الاحتفال سبعة أيام ويحضر الاحتفال أكبر عدد يمكن أن تتسع له الغرفة في المنزل ويوجد مسلمات ومسيحيات بين المدعوات وتدعى فرقة القلعة الموسيقية والراقصون من كلا الجنسين من الطبقة الدنيا من اليهود وتنحسر حالات الطلاق عن اليهود حتى تراها

أكثر عند المسلمين ويحق لليهود الطلاق في حالات محدودة منها أن تكون عاقر أو مريضة أو ذات عيب شرعي أو شيء أخلاقي (٥٣).

دور المرأة:

لم تفدنا المصادر كثيراً عن دور المرأة اليهودية في المجتمع الحلبي كما أن وثائق المحكمة الشرعية نادراً ما تتحدث عن مشكلات اليهود التي تحل في محاكم سلطاتهم الدينية ولم ينشر إلا النادر منها وأن البحث الميداني لا يفيد شيئاً لأن المجتمع اليهودي في داخله مغلق عدا بعض الصالات العامة في العمل والأفراح والأتراح فضلاً عن ذلك فإن مجتمع المرأة خاص جداً يتساوى في ذلك مع المسلمين وبقية الطوائف ، ويعود ذلك إلى عوامل متعددة منها جهل المرأة وعدم اشتراكها في الحياة العامة والزواج المبكر وتربية الأولاد ، والمرأة اليهودية دائماً وبشكل عام لا تتناول الطعام على نفس المائدة مع الرجال سوى أيام العطل أو عند عدم وجود غرباء ، وهي دائماً متحجبة وبشكل دائم ، يؤمن اليهود والمرأة بشكل خاص بوجود العين الشريرة وتأثيرها في تفشي الأمراض وفي حالات كهذه لا يثقون تماماً بحاخاماتهم بل يلجؤون إلى مشايخ المسلمين لكي يقرؤا لهم الأوردة والأدعية ، ومع بداية القرن العشرين وفترة الانتداب الفرنسي وانتقال معظم الأغنياء اليهود إلى الأحياء الراقية أصبح لهم منتديات وجمعيات ثقافية وترفيهية مختلفة بين النساء والرجال ، وأصبحت بعض النساء منهم تعتمد السفور والتدخين وتضع مساحيق التجميل والزينة (٥٣).

الحياة الثقافية:

مر التعليم لدى اليهود بمرحلتين الأولى منذ القدم وتنتهي منتصف القرن الثاني عشر والثانية في أواخر القرن الثامن عشر حتى منتصف القرن العشرين ويتضح من المصادر التاريخية اليهودية التي تناولت أوضاح التعليم اليهودي في الإمبراطورية العثمانية خلال القرن التاسع عشر أن النظام التعليمي كان يشهد آنذاك أزمة عميقة فكان مستوى المدرسين اليهود متدنياً للغاية وأن صعوبات المعيشة التي واجهها الآباء حال دون تعليم أبنائهم بشكل مناسب فلم يعرف الأبناء طريقة الصلوات ولم يعرفوا في أحيان كثيرة مضمون تلك الصلوات ، وقد ذكر الحاخامات اليهود أثناء القرن التاسع عشر أن مستوى الطلاب اليهود المنتظمين

في مدارسهم متدن للغاية وأن أعداداً كبيرة من التلاميذ اليهود تركت المدارس بحثاً عن الرزق وكان من بين مظاهر التدهور ايضاً أن أوضاع المدرسين اليهود كانت متدنية للغاية ، فكانت أجورهم لا تكفيهم في معظم الأحيان(٥٣) .

وفيما يتعلق بالمدارس اليهودية فقد كانت نفقاتها تأتي في معظم الأحيان من الضرائب التي كانت تفرضها الطائفة على أبنائها ، وكانت تدعى تبرعاً في المرحلة الأولى ووثائقها نادرة ولكن هي عادة لا تخرج عن الاتجاه العام في التعليم الديني وحصره برجال الدين الذين يعلمون الأولاد مبادئ الدين في الكنيس أو الكتاتيب والبنات عن (الخوجة) التي تعلمهم أيضاً مبادئ القراءة والكتابة والدين والحساب وبعض العلوم الأخرى التي هي معروفة ولقد سيطرة الموضوعات الدينية على كتابات اليهود وبقيت مرتبطة بالاهتمامات الدينية التقليدية التي شكلت مجموعات الآراء القانونية الخاصة بالطائفة اليهودية والشروحات للكتاب المقدس التي كتبها الأحبار المحليون وقد صدرت هذه الأعمال مطبوعة في مطابع ليفورنيا وجنوة واستنبول بالعبرية (٥٣).

ولقد كان اليهود يتكلمون لغة عربية ركيكة وكانوا لا يسلمون أو تحية الصباح أما بلغتهم (شالوم عليكم) ولن نتطرق إلى التعليم لدى الفئة الغنية لأنها كانت لها وضع مختلف عن الطبقة الفقيرة ، ومع ظهور وصول الثورة الصناعية وأثارها والاتصال مع الخارج وبمبادرة من الدول العثمانية بعد حركة الإصلاح في عهد السلطان عبد المجيد وربما قبل ذلك بقليل مع انتشار البعثات التبشيرية المسيحية الأجنبية بحلب وبمبادرة من اليهود ذوي الأصول الإيطالية والأوروبية المقيمين بحلب، وظهرت المدارس الحديثة وتشكلت دائرة المعارف وبرزت المدارس الحديثة لدى اليهود، وفي حي الجميلية أولى مدارس اليهود في هذه المحلة وهي عبارة عن منزل مستأجر من جمعية الأليأنس الفرنسية والتي تقوم بالإنفاق عليها وامدادها بالمال جمعية أحبار بارس الخيرية ، وكانت هذه المدرسة تستقبل طالبتها من الملل الثلاث وكان طلبتها يبرعون بالعلوم ولاسيما اللغة الفرنسية وهي نهارية فقط ، وكان لليهود هيئة تدير مشفى وميتم وثلاث مدارس أليأنس يهودية ويدرس فيها أساتذة لا ينتمون للهيئة التدريسية الفرنسية ووصل عدد طلابها إلى ستمائة إناثاً وذكوراً تقريباً وما ينوف عن خمس وعشرين معلماً في حي الجميلية ، وتخدم هذه المدارس

الشؤون التعليمية والدينية للجالية اليهودية الحلبية الكبيرة بمرحلتين التحضيرية والابتدائية والحصول على السرتفيركا والكفاءة (٥٣).

وما يجدر بالذكر بأن جمعية الأليأنس قامت بافتتاح مدارس مهنة للبنين والبنات تعلم فيها اليهود العديد من المهن مثل الخراطة والتجارة والحياكة ،وكما سعت الجمعية إلى تأسيس مدرسة زراعية ولا شك في أن المدارس التي أقامتها هيئة الاليأنس ليهود الدولة العثمانية كان لها أعظم الأثر في يهود الإمبراطورية ،ويكفينا أن نعرف أن كل الصحفيين والمؤرخين والمحامين والأطباء اليهود في الإمبراطورية العثمانية كانوا من خريجي المدارس الأوربية ولعبت هذه الشخصيات دوراً ضخماً في تغيير أوضاع المجتمع اليهودي وتحويله من مجتمع تقليدي يتحكم فيه الحاخامات والأثرياء اليهود إلى مجتمع حديث وبالرغم من تعدد وجهات النظر الخاصة بأهمية الدور الذي لعبته الأليأنس في تاريخ الدولة فإنه لا شك في أن هذه المدارس غيرت أساليب حياة وتفكير يهود الدولة وبالرغم من أن هذه المدارس لم تحرض على تشجيع طلابها من اليهود على تبني أفكار الحركة الصهيونية ولكننا نرى أن معظم قادة الصهيونية في تركيا واليونان من خريجي الاليأنس (٥٣).

الأعياد والصوم:

الطائفة اليهودية بحلب ككل طائفة أو أقلية تتمسك بتقاليدها وعاداتها ومميزاتها الدينية بشكل خاص لئلا تذوب في مجتمع الأكثرية أو تنتقل إلى الأديان الأخرى وإن توجيه وإشراف رجال الدين في هذا المجال كبير جداً ومنها تمسكهم بالأعياد وخاصة يوم السبت وأن أعياد اليهود في حلب معظمها دينية ولهذا يشرف عليها رجال الدين اليهودي ويؤكدونها ولاسيما وأن ذهابهم إلى الكنيس مرتين باليوم يجعلا الاشراف الدقيق لحاخاماتهم على حياتهم كبيراً جداً وأهم أعيادهم هو العيد المستمر في حياتهم اليومية والعادية يوم السبت وكلمت سبت تعني يوم الراحة أو الاستراحة وقد استخدمت هذه الكلمة في الكتب المقدسة دلالة على اليوم السابع (٥٣).

أما أعياد اليهود فهي ستة أربعة منها دينية واثنان لهما صفة ترفيهية ولن نتحدث عن أصولها الدينية لأن هذا بحث يطول وإن أول أيام العيد من أعياد اليهود هو عيد العبور مع بداية السنة اليهودية بالاعتدال الربيعي من منتصف آذار إلى نيسان وبعدها على الفور يأتي عيد الفطير وهما اللذان يشكلان معاً استمرارية

أحدهما للآخر ويعتبران من الأعياد الرئيسية وبعد خمسين يوماً يحتفل بعيد العنصره ويستمر يومين والعيد الرابع هو عيد قبة العهد ويبدأ من اليوم الخامس عشر من شهر تيسري الشهر السابع من السنة المقدمة ويستمر تسعة أيام أما العيد الخامس عند اليهود هو عيد الفطير وهو راس السنة عندهم ويصادف الأول والثاني من شهر تيسيري (أيلول) وهو راس السنة الجديدة ، عند اليهود أما العيد السادس هو عيد التكريس ويستمر ثمانية أيام اعتباراً من الحادي والعشرين من كانون الأول وأما العيد السابع والأخير هو عيد بوريم وعيد الغور) ، أما ما يسمى عيد الغفران وهو الذي يسبقه الصوم ويعدونه حتى اليوم بأنه يوم كرنفال ويقضونه في مرح وحبور ، ومن أيام الصوم عندهم صوم يوم واحد يبدأ في رأس السنة المدنية الجديدة وصوم يوم رجوعهم من الاسر ثم اليوم العاشر من بين كانون الأول وكانون الثاني وصوم يوم الغفران في الثالث عشر من آذار ، وصوم يوم اخر وهو ذكرى الدمار الذي أصاب المدينة المقدسة [٥٣].

العادات والتقاليد:

لا نعرف سوى شذرات نادرة عن حياة اليهود الاجتماعية عامة وكذلك لباسهم وطعامهم ولاسيما في أوائل القرن السادس عشر (١٥١٦) ، وما وصل إلينا من تقارير الرحالة الأجانب أو من علاقاتهم التجارية المرتبطة بالأجانب خلال المدة الأيوبية التي فصلت في الأعمال التجارية بحلب وفي المدة المملوكية ولرغبة السلاطين المماليك ونوابهم في أرجاء الدولة جمع الأموال من الأغنياء واللعب في أنقاص وزن النقود المستعملة آنذاك عرفنا أنه تم اضطهاد أهل الذمة والأغنياء اليهود ولاسيما خلال حكم الأتراك العثمانيين لحلب تم اصدار أمراً بالحكم وفق الشريعة الإسلامية [٥٣].

وبعد أن انتقل اليهود من وضعهم كأهل الذمة إلى الرعية وتمتعوا بامتيازاتهم التي احترمها العثمانيين و لكن في الفترة الأخيرة من حكم الأتراك وقد حافظ العثمانيين على ما كان سائداً قبل عهدهم من أزياء أهل الذمة تميزاً لهم عن المسلمين وكانت القيود على اللباس أكثر الميزات المزمنة وعندما احتل جيش إبراهيم باشا بلاد الشام خففوا كثيراً من القيود المعروضة على أهل الذمة كسباً لرضاء الدول الأوروبية

وعندما خرج إبراهيم باشا من بلاد الشام عام ١٨٤٠ أعيدت تلك القيود على أهل الذمة وفي عهد السلطان عبد المجيد أزيلت تلك الفوارق [٥٣].

الوفاة ومراسم الدفن:

معدل الوفيات في حلب حتى وقت قريب مرتفع وأن متوسط العمر في مجتمع ولود تصل نسبة الولادات فيه رقماً مرتفعاً لم يكن يتجاوز الخمسين سنة إلا قليلاً فضلاً عن تفشي الأمراض وأهمه الطاعون الذي انتشر بشكل خاص في القرن الثامن عشر وفي جميع مناسبات الحزن هذه يحضر الأقارب والأصدقاء طقوساً دينية خاصة للميت وفي دور العبادة ويزورون القبور ومدة العزاء سبعة أيام ويقدمون الطعام والضيافة للزوار وكانت هذه المراسم تتطلب نفقات قد لا يتحملها الفقير الطائفة ولذلك كانت النفقات تقدم من صندوق الطائفة [٥٣].

الحركة الماسونية:

الماسونية أو جماعة البنائين الاحرار منظمة دولية سرية تحيط السرية والرمزية بطقوسها واجتماعاتها وعرفت في أوربا في القرون الوسطى وبتسميتها البنائون أو الماسون بناة هيكل سليمان من اليهود ولهذا ارتبطت الماسونية باليهودية العالمية والصهيونية أقيمت محافلها جمعيتاها المحلية في أوربا والولايات المتحدة الأمريكية ومستعمراتها ونشرت بياناتها على أنها منظمة خيرية وطنية شعارها المساواة والاخاء والحرية بعيداً عن المشاكل السياسية وتؤمن بالتسامح والسلام ولكن المتابعين لنشاطها ينعون عليها انغماسها في الطائفية والسياسة ، ومناهضة الروح الوطنية والعربية وأن الاخوة الماسونية تعلو على الخوة والوطن [٥٣].

وانتشرت الماسونية في العالم العربي ولدى قيام الحربين العالميتين الأولى والثانية ولارتباطها الدلي فقد أغلقت محافلها وفي سوريا منعت منذ ستينيات القرن الماضي العشرين حيث كانت منتشرة في دمشق أما في حلب فقد كان للماسوني محفلاً ضم عدداً كبيراً من اليهود جلهم من ذوي الثراء الواسع ولقد كان للمحفل مركز كبير في شارع الخندق بحلب ونشاطه واسع وكما توقفت المحافل في دمشق فقد توقفت المحافل بحلب مع بداية هجرة اليهود منها إلى فلسطين.

الخاتمة:

وجد اليهود في العالم القديم منذ أن انتشرت العقيدة اليهودية وقبل اكتشاف العالم الجديد عاش اليهود في كل بقاع الأرض والعالم طائفة إلى جانب الطوائف الأخرى كل له دينه ومعتقده متميزاً بهما عن الطوائف الأخرى ، ولكن ذلك لم يمنع العيش المشترك بكل أشكاله ومظاهره ولقد كتب الكثيرون عن اليهود كطائفة متميزة لها أيضاً عاداتها وتقاليدها الخاصة بها توضحت من معتقداتها وأشراف رؤسائها على تطبيق تعاليم الديانة اليهودية وأحياناً بصرامة في العصور الحديثة التي تميزت بأمور كثيرة بدءاً من اختراع الطباعة وانتهاء بالانترنت حتى اليوم ثم ظهور الأنظمة الاجتماعية والسياسية المختلفة ، بدأ الاختلاف يبرز ليس بين الطوائف بعضها لبعض بل بالطائفة نفسها بين التقليدي والحديث وبين القديم والمعاصر، ويهود حلب لم يكونوا بعيدين عن الاختلاف ذلك لكنه كان ضعيفاً إلى أن جاء يهود إيطاليا واسبانيا على حلب ، ومما لا شك فيه قمة الاختلاف جاءت مع الحركة الصهيونية التي قلبت المفاهيم القديمة رأساً على عقب ولقد تناولنا في هذا البحث توثيق أخبار اليهود من الكتب المتناثرة وتوثيقها بهذا لبحث إذ تم:

ورود الأخبار ضمن مدينة حلب عموماً من مصادر موثوقة.
ذكر هذه الطائفة التي كانت كجزء من طبقات المجتمع بحلب .
ذكر اليهود كطائفة ذابت بالمجتمع الحلبي مع تمسكها ببعض الخصائص والعادات.
تميزهم كطائفة برزت بإتقانهم للتجارة والأمور المالية والصرافة ونظام الحوالات وغيرها من النواحي الاقتصادية والمالية والتجارة الخارجية.

وقد دفعتهم الصهيونية العالمية رغم أرادتهم لأن يهاجروا من هذه المدينة التي عاشوا فيها أجيالاً عديدة مع جيرانهم في الحي والسوق والزمالة في شتى أنواع العمل ، وبعد تأسيس إسرائيل ومع قوة الاتجاهات القومية في البلدان العربية تم اسدال الستار على المراكز اليهودية في البلدان الإسلامية ، فلا شك أن تراث يهود البلدان الإسلامية ساهم في إغناء التاريخ الثقافي لليهود وسيظل مركباً حيوياً في التاريخ العام لنتاجنا القومي الشامل وتاريخنا المشترك.

الهوامش :

[٥٣] – الاسقف اردافست ، سورميان (مطران حلب) : تاريخ حلب ، ترجمة د. الكسان كشيشيان ، دار النهج ، ٢٠٠٣ ، ج٢ ، ص ١١٣.

[٥٣] – الارشمندريت اغناطيوس ديك : المسيحية في سوريا تاريخ واشعاع ، مطبعة الاحسان للروم الكاثوليك بحلب ، ٢٠٠٧ ، ص ١٨٥.

[٥٣] – خير الدين الاسدي : موسوعة حلب المقارنة ، مطبوعات جامعة حلب ، ١٩٨١، ص ٢١٢.

[٥٣] – يوسف بن ديمتري بن جرجس الخوري : حوادث حلب اليومية (١٧٧١– ١٨٠٥) ، دار شعاع ، حلب ، ٢٠٠٦، ص ٢١٤.

[٥٣] – الاسدي : موسوعة حلب المقارنة ، ص ٢٦٥.

[٥٣] – هانز غاويه واوعين فيرت فسبادن : حلب برؤى المانية ، ترجمة : صخر علبي ، ١٩٨٤، ص ٨٩.

[٥٣] – ضافر فكتور كالوس : تاريخ اليهود في بلاد الشام وفي حلب وفي دمشق وبغداد ، دار الثقافة ،بلا.ت. ، ص ١٧٥ .

[٥٣] – كامل الغزي : نهر الذهب في تاريخ حلب ، دار المعرفة ، بلا.ت .، ج٣، ص ٢٢٤.

[٥٣] – صموئيل اتنجر : اليهود في البلدان الاسلامية (١٨٥٠–١٩٥٠) ، ترجمة : د.جمال الرفاعي ، مراجعة : د.رشاد عبدالله الشامي ، دار عالم القلم ، ١٩٩٥ ، ص ٢١٧.

[٥٣] – يوسف بن ديمتري بن جرجس الخوري : حوادث حلب اليومية ، ص ١٦٧.

[٥٣] – الارشمندريت اغناطيوس ديك: المسيحية في سورية ، ص ١٧٧.

[٥٣] – صموئيل اتنجر: اليهود في البلدان الاسلامية ، ص ٢١١.

[٥٣] – ابراهام ماركوس : الشرق الاوسط عشية الحداثة – حلب في القرن الثامن عشر ، ترجمة : هيثم حمام ، مطبوعات جامعة حلب ، ٢٠٠٦، ص ٩٧.

[٥٣] – يوسف بن ديمتري بن جرجس الخوري : حوادث حلب اليومية ، ص ١٧٨.

[٥٣] – كامل الغزي : نهر الذهب في تاريخ حلب ، ص٢١٠.

[٥٣] – صموئيل اتنجر : اليهود في البلدان الاسلامية ، ص ٢٠٨.

[٥٣] – يوسف بن ديمتري بن جرجس الخوري: حوادث حلب اليومية ، ص١٦٢.

[٥٣] – المرجع نفسه ، ص ١٦٠.

[٥٣] – ابراهام ماركوس : الشرق الاوسط عشية الحداثة – حلب في القرن الثامن عشر ، ص ١٠٢.

[٥٣]– الارشمندريت اغناطيوس ديك : المسيحية في سورية تاريخ واشعاع ، ص ١٨٠.

[٥٣] – الاسقف اردافست ، سورميان (مطران حلب) : تاريخ حلب ، ج٢ ، ص ١١٥.

[٥٣] – كانت للباحث زيارة ميدانية للقنصلية الايطالية الفخرية ، واطلعنا على عدد كبير من اسماء اليهود الساكنين والمقيمين في حلب .

[٥٣] – ضافر فكتور كالوس : تاريخ اليهود في بلاد الشام وفي حلب وفي دمشق وبغداد ، ص ١٧٢.

[٥٣] – الاخوين الكسندر رسل وباتريك رسل : تاريخ حلب الطبيعي ، ترجمة : خالد جبيلي ، دار شعاع للنشر والتوزيع ، حلب ، ١٩٩٧، ص ١٦٨.

[٥٣] – يوسف بن ديمتري بن جرجس الخوري: حوادث حلب اليومية ، ص ١٥٨.

[٥٣] – صموئيل اتنجر : اليهود في البلدان الاسلامية ، ص ٢١٥.

[٥٣] – ضافر فكتور كالوس : تاريخ اليهود في بلاد الشام وفي حلب وفي دمشق وبغداد ، ص ١٦٣.

[٥٣] – الاخوين الكسندر رسل وباتريك رسل : تاريخ حلب الطبيعي ، ض ١٧٠.

[٥٣] – الاسدي : موسوعة حلب المقارنة ، ٢٤٤ .

نَظْرَة فِي اَلْحَيَاةِ اَلْعَامَّةِ فِي بَغْدَادَ مِنْ خِلَالِ كِتَابِ نَشْوَارُ اَلْمُحَاضَرَةُ وَأَخْبَارُ اَلْمُذَاكَرَةِ لِلتَّنُوخِيّ (٣٢٧- ٣٤٨ هـ / ٩٣٨ - ٩٩٤ م)

أ. د ثُرَيَّا مَحمُود عَبْد اَلحُسين. د رَندَة عَبَّاس أمين

العراق /جامعةِ ديالى/ كليةُ التربيةِ الأساسيةِ سوريا / جامعةُ تشرينَ / كليةُ الآدابِ/ قسمَ التاريخِ

الملخص:

كتاب نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة الذيتضمن روايات شاملة ادبية وتاريخية واجتماعية يغلب عليها طابع الحكايات الشعبية التي ترسم صورة المجتمع العباسي بالدرجة الاساس بالإضافة ال صور اخري لمجتمعات غير عربية بطابع اخباري يميزه عمن سواه، وقد مكنه حبه للمعرفة والعلم من تقبل ماسمعه من علماء عصره وجمعه في هذا الكتاب.

رغمَ جهودِ المؤرخينَ خلالَ الحكمِ البويهي للعراقِ (٣٣٤ – ٤٤٧هـ / ٩٤٦ – ١٠٥٥ م) في تاريخِ أحداثِ ذلكَ العصرِ ، وتقدمَ أساليبَ ومناهجَ التدوينِ في مجالاتٍ مختلفةٍ وبمواضيعَ أساسيةٍ في الحكمِ والإدارةِ والتاريخِ العامِ والمحلي والسيرةِ ، والتراجمُ ، وتدوينَ التراثِ الفكري ، لكنهمْ دونوا الأحداثُ السياسيةُ البارزةُ في عصرهمْ ، وبإشرافَ الحكامِ على أغلبها . بينما تميزتْ المصادرُ الأدبيةُ بكونها بعيدةً عنْ التحرجِ أمامَ السلطانِ ، أوْ الانشغالِ بالأهدافِ الكبرى عندَ رصدِ تفاصيلِ الحياةِ اليوميةِ للعامةِ ، فعرضتْ صورا فريدةً للشؤونِ السياسيةِ والاجتماعيةِ والاقتصاديةِ والفكريةِ ،

وقدمتْ في ثناياها وصفا للدسائسِ التي وقعتْ في بلاطِ الحكامِ ، والفتنُ الداخليةُ ، وحالَ رجالِ العلمِ ، وانتشارَ الفسادِ ، وسلطتْ الضوءَ على المناسباتِ الاجتماعيةِ ، والأعيادُ الدينيةُ التي ميزتْ القرنَ الرابعَ الهجريَ / العاشرَ الميلاديَ . ومنْ بينِ هؤلاءِ الأدباءِ كانَ الأديبُ التنوخي الذي ميزَ كتابةَ الأدبيِ " نشوارْ المحاضرةُ وأخبارُ المذاكرةِ " بتخصيصهِ لتأريخِ بعضٍ منْ جوانبِ الحياةِ التي عاشها الناسُ في بغدادَ معالجا طبقاتهمْ ، ودارسا لأبرزِ شخصياتِ عصرهِ خلالَ سيطرةِ العنصرِ الفارسيِ على الخلافةِ العباسيةِ .

الكلمات المفتاحية : الخلافة العباسية، التنوخي، بغداد، جوانب العامة .

المقدمة :

توطد علم التاريخ عند المسلمين في مطلع القرنُ الثاني الهجريُ / الثامنَ الميلاديَ، وتأسسَ منهجُ كتابةِ التاريخِ العربيِ الإسلاميِ المعتمدِ على التسلسلِ الزمنيِ في عرضِ أخبارهِ ، والتدوينُ الخاصُ بجوانبَ معينةٍ مثلٍ : كتبَ التراجمَ ، والطبقاتُ ، والتاريخُ العامُ والمحليُ ، وتاريخَ المدنِ ، وكتبَ تتحدثُ عنْ الحكمِ والإدارةِ رافقَ ذلكَ نشاطُ حركةِ الترجمةِ معَ بدايةِ الخلافةِ العباسيةِ كلَ ذلكَ مكنَ المؤرخونَ منْ اكتسابِ خبراتٍ إضافيةٍ جعلتْ نتاجهمْ أكثرَ عمقا في النظرةِ التاريخيةِ لمختلفِ الحضاراتِ فاستقرَ علمُ التاريخِ ، ونشأةُ التدوينِ المنظمِ المعتمدِ على الجغرافيا والوثائقِ الحكوميةِ والمشاهداتِ لكنْ يؤخذُ على المؤرخينَ خصوصا الذينَ ظهروا في القرنِ الرابعِ الهجريِ /

العاشرَ الميلاديَ في العراقِ بأنهمْ دونوا الأحداثُ السياسيةُ البارزةُ في عصرهمْ وبإشرافِ الحكامِ على أغلبها . أما المصادرُ الأدبيةُ فقدْ توجهتْ نحوَ التاريخِ الذي أغفلهُ المؤرخونَ ، وقدمتْ في ثناياها وصفا للأمراءِ والوزراءِ ، ولكنْ ليسَ منْ زاويةِ أعمالهمْ وإنجازاتهمْ فقطْ بلْ ذكرتْ صفاتهمْ الجسديةَ والخلقيةَ ، معَ التطرقِ إلى جوانبَ هامشيةٍ في المجتمعِ العراقيِ منْ حياةِ الراقصينَ وأدواتِ الكتابةِ ، والزهورُ ، والطبيخُ ، والحاناتُ وما إلى ذلكَ بهدفِ إظهارِ تلكَ الجوانبِ للعملِ على خلقِ تأثيرٍ تأديبيٍ أوْ وعظيٍ إرشاديٍ .

أهمية البحثِ وأهدافهِ :

أهميةُ البحثِ : شهدتْ الحركةُ التاريخيةُ في العراقِ خلالَ الحكمِ البويهي مبلغا عظيما نتيجةِ جهودِ مؤرخينَ ذلكَ العصرِ ، فضلاً عنْ إسهاماتِ الأدباءِ على ردفِ تلكَ الحركةِ منْ خلالِ توثيقِ الحياةِ العامةِ للشعبِ العراقيِ عموما ، والبغداديُ خصوصا ، فكانَ لابد منْ معرفةِ دورِ هؤلاءِ الأدباءِ في ترسيخِ الحركةِ التاريخيةِ منْ خلالِ تسليطِ الضوءِ على دورِ الأديبِ التنوخي في ذلكَ .

أهدافُ البحثِ : يكمنَ في إظهارِ أهميةِ المصادرِ الأدبيةِ كروافدَ للحركةِ التاريخيةِ في العصرِ العباسيِ خلالَ القرنِ الرابعِ الهجريِ / العاشرَ الميلاديَ بما احتوتهُ منْ معلوماتٍ تاريخيةٍ فريدةٍ عنْ الحياةِ العامةِ ، وبسببَ تركزِ الدراساتِ السابقةِ على دراسةِ أحوالِ بغدادَ منْ منظورِ المؤرخينَ فقطْ فجاءتْ

تلكَ الدراساتِ منقوصةً لعدمِ إمكانيةِ المقارنةِ فيما بينَ معلوماتها لتقديمِ صورةٍ واضحةٍ ودقيقةٍ وشاملةٍ .

منهجيةُ البحثِ : المنهجُ التاريخي هوَ المنهجُ المعتمدُ على دراسةِ الموضوعِ كما هوَ في الواقعِ ، واستقراء الرواياتِ التي وردتْ في أمهاتِ الكتبِ والمراجعِ للوصولِ إلى الغايةِ المنشودةِ منْ هذهِ الدراسةِ .

حياةُ التنوخي :

هوَ محسنُ بنْ علي بنْ محمدْ التنوخي ، لقبُ بالتنوخيّ لأنهُ يعودُ بنسبةِ إلى قبيلةٍ تنوخْ العربيةَ ، ولدَ في البصرةِ جنوبَ بغدادَ عامَ ٣٢٧ هـ/ ٩٣٨ م ، ونشأَ في أسرةٍ علميةٍ ذاتِ معرفةٍ واضحةٍ بالفقهِ والعلومِ الدينيةِ والثقافاتِ الأخرى حيثُ كانَ جدهُ وأبوهُ قاضيينِ معروفينِ[٥٣]،وبدأَ علومهُ بسماعِ الحديثِ في سنِ السابعةِ منْ عمرهِ [٥٣]،وعملَ شاهدا لدى القاضي أحمدْ بنْ سيارٍ [٥٣]زمنُ الوزيرْ المهلبي [٥٣].

عينةُ الأميرَ عزْ الدولةِ في عامِ ٣٤٩هـ/٩٦٠م قاضيا على مدينةِ واسطْ[٥٣]،لكنهُ سرعانَ ما هربَ منها نتيجةَ سوءِ علاقتهِ معَ الوزيرِ ابنْ بقيةَ الذي خلفَ الوزيرْ المهلبي[٥٣]، فعاد إلى بغداد[٥٣]في عهدِ عضدْ الدولةِ البويهي الذي قربهُ إليهِ وجعلهِ في مجالسهِ ، وبلغَ مكانةً رفيعةً في البلاطِ البويهي ، لدرجةَ أنهُ عقدُ قرانِ الخليفةِ العباسي الطائعْ باللهِ (ت ٣٨١ هـ/٩٩١ م) على ابنةِ عضدِ الدولةِ ، وفي تلكَ المدةِ تمكنَ منْ الانتهاءِ منْ تأليفِ كتابهِ " نشوارْ المحاضرةُ وأخبارُ المذاكرةِ " ، توفيَ في بغدادَ سنةً٣٨٤هـ / ٩٩٤م[٥٣] .

٢ – مؤلفاتهُ :

وفرتْ الظروفُ الإيجابيةُ التي عاشها التنوخي والمكانةُ العلميةُ المناسبةُ لتأليفِ المصنفاتِ حيثُ أنجزَ كتابُ " نشوارْ المحاضرةُ وأخبارُ المذاكرةِ " الذي ظلَ في تأليفهِ حواليْ عشرينَ عاما ، ولهُ كتابٌ آخرُ " الفرجُ بعدَ الشدةِ " الذي كتبهُ في عامِ ٣٧٣ هـ/٩٨٣ م ، وكتابَ " المستجادْ منْ فعلات الأجوادْ " ، بالإضافةِ إلى ديوانٍ في الشعرِ عرفَ بـ " ديوانُ التنوخي "[٥٣].

٣ ـ كتابُ نشوارْ المحاضرةُ وأخبارُ المذاكرةِ [٥٣] :

اهتمتْ بعضَ المصادرِ العربيةِ الإسلاميةِ بذكرِ ملامحِ المجتمعِ في بغدادَ خلالَ عصورها المختلفةِ ومنْ جوانبِ عدةٍ ، ومنْ بينِ تلكَ المصادرِ كتابَ " نشوارْ المحاضرةُ " الذي يعدُ منْ الكتبِ النادرةِ ، وقدْ قضى القاضي التنوخي في تصنيفهِ أعواما طويلةً منْ عمرهِ ، وأخرجهُ في أحدِ عشرَ مجلدا حققَ منها ثمانٍ مجلداتٍ .

قدمَ التنوخي كتابهُ للقراءِ بأنهُ يشملُ على ما تناثرَ منْ أفواهِ الرجالِ ، وما دارَ بينهمْ في المجالسِ العلميةِ ، وسماهُ " نشوارْ " أيْ ما يظهرُ منْ كلامِ حسنٍفَيُقَال فُلَانُ نِشْوَارَا (أَيْ كَلَامِهِ حُسْن)[٥٣] .

ومنْ أسبابِ تأليفهِ رغبةُ التنوخي في تسجيلِ كلِ غريبٍ وعجيبٍ في مجتمعهِ ، وما سبقهُ منْ أخبارِ الشخصياتِ ، معَ تدوينِ الفنونِ التي في عصرهِ ، بهدفَ إفادةِ العاقلِ اللبيبِ ، وأنْ يعرفَ عواقبَ الصلاحِ والفسادِ[٥٣] .

تضمنَ كتابهُ في طياتهِ أيضا كنوزا ثمينةً تجلتْ بتراجمِ أعلامِ عصرهِ ؛ حيثُ ترجمَ التنوخي لحواليْ (٤٩١) شخصيةٍ في السياسةِ والإدارةِ ، و(٣٥٦) شخصيةٍ في الفكرِ والثقافةِ ، و (١٠١) شخصيةٍ دينيةٍ ، و (٨٠) شخصيةٍ حرفيةٍ ، و (٢٦٩) شخصيةٍ اجتماعيةٍ ، ولهذا أهميةٌ كبيرةٌ لما يقدمهُ منْ التعريفِ على جزءٍ منْ أعلامِ عصرهِ[٥٣] .

بالإضافةِ إلى تدوينِ مشاهداتهِ الحيةِ في كتابهِ عنْ المجتمعِ البغدادي ، فقدْ تضمنتْ رواياتٍ نادرةً لا نجدها عندَ غيرهِ تعالجُ على سبيلِ المثالِ لا الحصرُ مجالسَ اللهوِ[٥٣]،والمغنيينِ والموسيقيينَ والحاناتِ ، والقيانُ والإماءُ والجواري وامتلاكُ القصورِ عندَ الطبقةِ الخاصةِ منْ المجتمعِ البغدادي [٥٣] .

يمكنَ القولُ بأنَ عملَ التنوخي في تسجيلِ مشاهدَ منْ عصرهِ قدْ أغنى بذلكَ المدرسةُ التاريخيةُ العراقيةُ ، وأسهمَ في تاريخِ جوانبَ العامةِ بمعلوماتٍ فريدةٍ ورصينةٍ .

٤ – جهودُ التنوخي في تاريخِ الجوانبِ التي تخصُ العامةَ في بغدادَ :

يعدْ القاضي التنوخي ناقلاً أمينا لملامحِ مدينةِ بغدادَ في عصرهِ ، متحررا مما يتعرضُ لهُ المؤرخُ عادةً منْ التحرجِ أمامَ السلطانِ ، أوْ الانشغالِ بالأهدافِ الكبرى عندَ رصدِ تفاصيلِ الحياةِ اليوميةِ للعامةِ ، ورغمُ أنَ كتابَ النشوارْ ليسَ كتابا تاريخيا ، إلا أنهُ ضمَ جوانبَ منْ الحياةِ العامةِ البغداديةِ قدْ تكونُ أغفلتها كتبُ التاريخِ ، فحفظَ هذا الكتابِ جوانبَ عديدةً نفسيةً واجتماعيةً لمدينةِ بغدادَ ، وقدْ تسنى للقاضي التنوخي الاطلاعِ على أحوالِ طبقاتِ هذهِ المدينةِ على تفاوتها ؛ فهوَ ينتقلُ منْ وصفِ القصورِ وطباعِ رجالاتِ الدولةِ ومثالبهمْ وفضائلهمْ إلى وصفِ جوانبَ منْ الحياةِ البغداديةِ الهامشيةِ ، فحتى الرقاصينْ والمخنثينَ ولعابِ النردِ لهمْ في كتابهِ نصيبَ منْ الذكرِ .

أ – دراسةُ الأحوالِ السياسيةِ في بغدادَ منْ خلالِ كتابِ " نشوارْ المحاضرةُ " للتنوخيّ :

شغلتْ الأحوالُ السياسيةُ مجالاً واسعا عند التنوخي ، كما تنوعتْ في تسجيلِ مشاغلِ الناسِ ، وفي العلاقةِ بينَ الحاكمِ والرعيةِ ، وتدخلَ كلِ طبقاتِ المجتمعِ البغدادي بالسياسةِ بما فيها رجالُ منْ الصوفيةِ[٥٣] .

• الفتنُ والاضطراباتُ :

استغلَ بعضُ الناسِ الفتنَ التي حصلتْ في العراقِ لتحصيلِ الثرواتِ ، فذكرَ التوحيدي مشاهدا منْ مدينةِ بغدادَ منها رجلاً " لا يعرفُ إلا أماكنَ اللهوِ وهوَ عريانْ لا يتوارى إلا بخرقةِ "[٥٣] هذا الرجلِ استغلَ أحداثَ عام ٣٦٢ هـ /٩٧٣ م بعد تفشي الخوفِ والرعبِ بينَ سكانِ بغدادَ نتيجةَ هجومِ الرومِ على حدودِ الدولةِ العربيةِ الإسلاميةِ الشماليةِ فأصبحَ حسنُ الوجهِ والكلامِ ، يتبعهُ رجالُ فرقٍ بينهمْ الأموالُ ، واشترى لنفسهِ جاريةٌ بألفِ دينارٍ[٥٣]،ولمْ يكنْ ذلكَ الرجلِ هوَ الوحيدُ الذي استغلَ اضطرابُ الأحوالِ في بغدادَ فقدَ عملُ العيارونْ على نهبِ المنازلِ وسفكِ الدماءِ ، ولبسوا ثيابَ التجارِ في النهارِ ، فلا يعرفهمْ أحدُ ، وكانَ لهمْ عيونٌ على الناسِ منْ نساءٍ ورجالٍ يطوفونَ في الأسواقِ ، فإذا عاينوا منْ قدْ باعَ شيئا تبعوهُ وأخذوا ما معهُ[٥٣]،ويضيفَ المؤرخُ ابنْ الجوزي على ذلك بذكرِ مثالٍ : " بأنَ رجلاً باعَ دابتهُ بخمسةِ وعشرينَ دينارا . . . فعرفوا بأمرهِ فضربوهُ بالسيفِ ، وأخذوا مالهُ فدبَ الذعرِ في قلوبِ أهلِ بغدادَ وأغلقوا دكاكينهمْ "[٥٣].

• دسائس البلاطِ :

يذكر التنوخي بأنَ الفراغَ السياسيَ في عصرهِ لمْ يكنْ بالشيءِ القليلِ (أيْ عندما لا يمتلكُ الحاكمُ سلطةً مركزيةً) ، ويقابلهُ ثورانُ أهلِ بغدادَ ضدَ حكامهمْ ، ففي أحداثِ سنةِ ٣٦٢ هـ / ٩٧٣ م بعدَ أنْ كثرتْ الفتنُ ودبَ الخوفُ في نفوسِ الناسِ عملوا على تحميلِ ما حدثَ على الأميرِ البويهي عزْ الدولة (ت ٣٦٧هـ/٩٧٨م)[٥٣] لانشغاله بالصيد مبتعداً عن أحوال الناس بقولهم: "لو كان لنا خليفة أو أمير... لم يفضِ الأمر إلى هذه الشناعة"[٥٣]، فما كان من الأمير البويهي صاحب اليد العليا في بغداد إلا

الرد عليهم قائلاً :"كما تكونون يولى عليكم... والله لو لم تكونوا أشباهي لما وليتكم"(٥٣). مما سبقَ إنَ تلكَ الأقوالِ التي فندها التوحيدي لأمثلةٍ دالةٍ على عمقِ الفراغِ السياسيِ في عصرهِ منْ حالةِ الهلعِ والخوفِ التي سيطرتْ على الناسِ ، وتفريطَ بعضِ الحكامِ ورجالِ الدولةِ بمصالحِ الرعيةِ لتفرغهمْ لشهواتهمْ ولذاتهمْ ، أوْ لحصولِ حالةِ عدمِ الثقةِ بينَ الحاكمِ والمحكومِ .

ب ــ دراسة ملامحِ البيئةِ الاجتماعيةِ في بغدادَ منْ خلالِ كتابِ " نشوارْ المحاضرةُ " للتنوخيّ :

• الاحتكاراتُ والمجاعاتُ :

يلمحَ التنوخي إلى اتساعِ الهوةِ بينَ طبقاتِ المجتمعِ البغدادي ، ويذكرَ سياسةَ الاحتكاراتِ في عصرهِ ، وحصولَ التجارِ على المالِ بوسائلِ غيرِ مشروعةٍ حتى بلغتْ ثرواتهمْ مبلغا عظيما ، وعلى سبيلِ المثالِ قامتْ السلطاتُ في بغدادَ بمصادرةِ أموالِ تاجرٍ بلغتْ ستةَ آلافِ دينارِ ما عدا دارهُ وظاهرها ، وعلى الجانبِ الآخرِ يرصدُ التنوخي جوانبَ مأساويةً للمجاعةِ التي عاشتها بغدادُ سنةَ ٣٣٤ هـ / ٩٤٦ م ، حيثُ بلغَ ثمنُ حفنةٍ منْ الطحينِ عشرينَ ألفَ درهمٍ(٥٣) .

• السرقةُ والرشوةُ :

رصدُ التنوخي صورا متنوعةً منْ تجاوزاتِ رجالِ الدولةِ ، ومنهمْ الوزيرُ ابنْ الفراتْ الذي قامَ بسرقةِ سبعمائةِ ألفِ دينارِ منْ خزائنِ الدولةِ ، وقيامَ الوزيرْ المهلبي بمصادرةِ غلاتِ البصرةِ دونَ رضى أصحابها(٥٣) .

وانتشارَ الرشوةِ في جهازِ الشرطةِ وعلى سبيلِ المثالِ قامَ قائدُ الشرطةِ في بغدادَ ويدعى شيرمردي (٥٣)بحمايةِ بيوتِ القمارِ ، والحاناتُ ، وإيواءُ اللصوصِ مقابلٌ ألفيْ درهمِ كلِ شهرٍ(٥٣) .

• الحياةُ الاجتماعيةُ ببغداد :

وصفَ التنوخي حالةَ شيوعِ الإيمانِ بالغيبياتِ ويذكر حادثةً عنْ مشهدٍ قيلَ لهُ مشهدُ النذورِ(٥٣)في بغدادَ يقصدهُ الفقراءُ منْ أنحاءِ بغدادَ قاطبةً . فضلاً عنْ انتشارِ الهواياتِ وفي مقدمتها الشطرنجَ ، وكانتْ منْ ألعابِ الوزراءِ ورجالاتِ الدولةِ ، ولعبةُ النردِ التي تحولتْ منْ قصدِ التسليةِ إلى وسيلةٍ للعبثِ والمقامرةِ ، وأشهر منْ لعبها كانَ شخصٌ يدعى جحطة الإخباريَ(٥٣) .

أما مجالسُ اللهوِ فقدْ ركزَ عليها التنوخي في كتابهِ واصفا أماكنَ انتشارها قبلَ حكمِ آلَ بويةَ وخلالهِ لبغداد ، ولعلَ سببَ تركيزِ القاضي التنوخي على تلكَ الجوانبِ لعدمِ تدوينها ، وليقدمْ الوعظُ والانتباهُ منْ الترفِ ، فيذكرُ بأنَ مجالسَ اللهوِ ما كانَ منها مخصصٌ في حاناتِ أوْ في دورٍ خاصةٍ يديرها رجالُ منْ الطبقةِ الخاصةِ ، وبعضها الآخرُ في البساتينِ المحيطةِ في بغدادَ(٥٣).

ومنْ خلالِ ما قدمهُ التنوخي يمكنُ الوصولُ إلى نتائجَ مهمةٍ منها ازديادِ التمادي والعصيانِ في المجتمعِ البغدادي لانتشارِ الترفِ بينَ الناسِ ، فلمْ يكتفيَ بهمْ الأمرُ إلى شربِ الخمورِ في الحاناتِ والدورِ بلْ تجاوزَ ذلكَ إلى البساتينِ المكشوفةِ(٥٣) .

قدمَ التنوخي إحصاءاتٍ للمخنثينَ والماجنينَ والغلمانِ والحاناتِ في عصرِهِ ، معَ ذكرٍ أشهرها في بغدادَ ، حيثُ أوردَ بأنَ بغدادَ كانتْ تحتوي على أكثرَ منْ مئةِ حانةِ تقدمِ الخمرِ بأنواعهِ(٥٣).

وقدمَ أيضا أمثلةً متنوعةً عنْ الخمورِ حيثُ ظهرَ الخمرُ المغشوشُ ، والرديءَ(٥٣)،فلا يشتريهُ إلا الفقراءُ ، ومنها ما كانَ جيدا فيشتريهُ الأثرياءُ ، ولكثرةِ هذهِ الظاهرةِ ظهرَ نوعٍ منْ الخمورِ لا يسكرُ صاحبهُ منهُ ، ويدعى بدواءِ الفهمِ(٥٣)،وحتى إنَ بعضَ الفقراءِ تناقشوا حولُ تحليلِ النبيذِ (المصنوعَ منْ التمورِ)(٥٣).

بينما ذكرَ التنوخي في موضعٍ آخرَ عنْ المجونِ وكثرةِ الجواري والراقصاتِ والمغنياتِ في بغدادَ ، وعللَ ذلكَ إلى الانتشارِ العلنيِ للمجونِ بينَ الرجالِ والنساءِ وتماديهمْ في هذا الأمرِ(٥٣).

معَ الإشارةِ عما سبقَ بأنَ الحكامَ لمْ يقفوا مكتوفي الأيدي منْ تلكَ الأمورِ ، فعلى سبيلِ المثالِ صدرَ قرارُ بحبسِ كلِ امرأةٍ تنادي بالمجونِ ، بينما يحلقُ رأسَ الرجلِ وذقنهِ ويشهرُ بهِ بالنداءِ(٥٣) .

• الأعيادُ الدينيةُ :

للأعيادِ والمناسباتِ الدينيةِ في المجتمعِ العربيِ الإسلامي مكانةً مميزةً ، ليسَ فقطْ بسببِ رمزيتها الدينيةَ منْ الاحتفاءِ بها تعظيما للدينِ الإسلامي ، بلْ كانتْ مناسبةً للتواصلِ الاجتماعي ، ووسيلةٌ للحفاظِ على التراثِ .

ومعَ استمرارِ الأعيادِ الإسلاميةِ الكبرى والاحتفاءِ بها خلالَ عصرِ التنوخي نجدُ اهتماما رسميا ولأولِ مرةٍ بالأعيادِ الفارسيةِ في بغدادَ كعيدِ النيروز(٥٣)، وعيد الغدير(٥٣)، وعيد المهرجان(٥٣)وليسَ بجديد على المجتمعِ البغدادي الاحتفالِ بها ، لكنْ يمثلُ الاحتفالُ بها ورعايتها رسميا بلْ وحضورِ رجالاتِ الدولةِ في تلكَ المناسباتِ ظاهرةً تستحقُ الوقوفَ عندها بالتحليلِ والدراسةِ

لما تحملهُ منْ دلالاتٍ على المجتمعِ البغدادي معَ الثقافةِ الوافدةِ لمْ يذكرها مؤرخو ذلكَ العصرِ في كتبهمْ ، ومنْ هنا تكمنُ أهميةَ المصادرِ الأدبيةِ ومنها كتابُ نشوارْ المحاضرةُ في تسليطِ الضوءِ على تلكَ الجوانبِ التي عدها المؤرخينَ جوانبَ هامشيةً لا تقدمُ أيَ نفعٍ ليتمَ التطرقُ إليها(٥٣) .

ج ـ الحياة العلمية في بغداد من خلال كتاب "نشوار المحاضرة" للتنوخي :

الحياة العلميةِ في بغدادَ منْ خلالِ كتابِ " نشوارْ المحاضرةُ " للتنوخيّ : موقفُ التنوخي منْ الأحوالِ العلميةِ وقضاياها كانَ واضحا ولا غرابةً في ذلكَ ، فلقدْ تفاعلَ التنوخي معَ الأحوالِ السياسيةِ والاجتماعيةِ ، فمنْ الطبيعيِ أنْ يتفاعلَ معَ المشاكلِ الفكريةِ والثقافيةِ ، وهوَ الأديبُ الذي أدى دورا كبيرا في مجتمعهِ ، فقدْ صورتْ أغلبَ الكتبِ ازدهارَ القرنِ الرابعِ الهجريِ / العاشرَ الميلاديَ الفكريَ وغزارةَ التدوينِ فيهِ ، لكنَ التنوخي وغيرهِ منْ الأدباءِ قدْ أرفدوا تلكَ التدويناتِ التاريخيةِ بذكرِ أشهرِ العلومِ في بغدادَ (٥٣)،وحالَ بعضِ رجالِ العلمِ معَ الوزراء(٥٣) .

• اهتمامُ المجتمعِ البغدادي بالعلومِ :

كانتْ الحركةُ العلميةُ قدْ وصلتْ أوجها في عصرِ التنوخي ، وأخذتْ كلَ العلومِ حظها منْ الاهتمامِ والتطورِ ، وبدأتْ تترتبُ حسبَ الاهتمامِ بها ، فيذكرُ التنوخي في هذا الصددِ بأنَ الشعرَ وعلمَ النحوُ واللغةُ كانَ لهُ المكانةُ الأولى لدى أهلِ بغدادَ وحكامها(٥٣)،ثمَ المنطقِ(٥٣)،ومنْ ثمَ تأتي العلومُ الدينيةُ منْ علمِ التفسيرِ والحديثِ والفقهِ(٥٣) .

• علاقةُ بعضِ رجالِ العلمِ بالحكامِ :

عانى بعضُ رجالِ العلمِ منْ ظلمِ الوزراءِ ، وعللَ التنوخي حالهمْ بسببِ الصراعِ القائمِ بينَ الوزراءِ أنفسهمْ ، فما كانَ وزيرٌ يحلُ مكان آخرَ ليعملَ على التنكيلِ بالعلماءِ الذينَ عملوا على حضورِ مجالسهِ العلميةَ ، أوْ شاعرٍ قدْ مدحهُ بأبياتٍ منْ الشعرِ ، وخيرَ مثالٍ عندما يقدمُ التنوخي نفسهُ كضحيةٍ للصراعِ بينَ الوزيرينِ ابنْ بقية والمهلبي(٥٣).

وهذا مشابهٌ لما حدثَ للأديبِ أبو حيانْ التوحيدي (٤١٤ هـ / ١٠٢٣ م) في مجلسِ الوزيرِ الصاحبْ بنْ عبادْ(٥٣)لكونِ التوحيدي قدْ مدحَ الوزراءِ منْ قبلهِ ، فما كانَ منْ الوزيرِ الصاحبْ حينِ تقلدهِ الوزارةَ وقيام التوحيدي لتحيتهِ ، فردٌ عليهِ الصاحبْ قائلاً : " ليسَ مثلكَ منْ يقومُ لمثلنا " (٥٣) .

لكنْ يؤخذُ على كتابِ نشوارْ المحاضرةُ عدمَ ذكرِ البوسْ والفقرُ الذينَ وقعوا في قسمٍ كبيرٍ منْ العلماءِ والأدباءِ مما دفعهمْ ذلكَ لتركِ علومهمْ ومجالسهمْ الخاصةِ والتوجهِ نحوَ طلبِ الرزقِ (٥٣).

الخَاتِمة :

اِسْتعْرضْنَا مِن خِلَال هَذِه الدِّراسة الإسْهامات الأدبيَّة لِلْأدِيب مُحْسِن بْن مُحمَّد التَّنوخي فِي تَارِيخ الحيَاة العامَّة لِبغْدَاد خِلَال القرْن الرَّابع اَلهجْرِي / العاشر الميلاديَّ عَبْر كِتابه " نَشْوار المحاضرة وأخْبَار المذاكرة " ، وقد تَمخضَت عن كثير مِن النَّتائج اَلتِي يَتَلخَّص أهمُّهَا فِيمَا يَلِي :

• عمل التَّنوخي على وَصْف الوزراء فِي عَصرِه مِن خِلَال مجالسهم ومحاسنهم ومساويهم ، وَيمكِن رِفْد تِلْك المعْلومات بِمَا قَدمَه المؤرِّخون عن أَعمَال ومنْجزات اَلحُكام ووزرائهم فِي بَغْداد .

• تَصوِير الفرَاغ السِّياسيّ فِي أَوائِل أَيَّام اَلحُكم البوَيْهيّ لِلْعرَاق مَركَز الخلافة العبَّاسيَّة خِلَال حُكْم اَلأمِير عِز الدَّوْلة البوَيْهيّ (٣٥٦ - ٣٦٧ هـ/٩٦٧ -

٩٧٨ م) تصْـويرًا دقيقًـا ، أَمَّـا المؤرّخـون فقـد دَونُـوا تِلْـك الأحْـداث علـى أَسَـاس فِـتن دَاخلِيــة ، وصــراعات دُون تَوضِــيح ســببهَا الجــوْهريّ ، وَهُــو حَالَــة عــدم اَلثقَة بَيْن اَلحُكام والرَّعيَّة .

• رَكَّــز التَّنــوخي علــى وَصْــف الــوزراء الَّــذين كَــانُوا فَاســدِين فِــي أغْلــبهم ، وَوصَـل بَعضُـهم إِلـى الـوزارة عـن طريـق الدَّسـائس ، أَمَّـا اَلقِلـة القليلـة مِـنْهم فقـد كَانُوا أَهْل عِلْم .

• تَسـلِيط الضَّـوْء علـى التَّبـاين الطَّبَقـيّ فِـي المجْتمـع البغْـداديّ مـع ذِكْـر أَمثِلـة عن الثَّرَاء الفاحش عِنْد الخلفاء والْأمراء والْوزراء والتُّجَّار .

• التَّرْكيــز علــى جَوانِــب اِجْتماعيَّــة مِثْــل : اَلفُحــش والْمجــون وَعــدَد الحانــات وأنْـوَاع اَلخُمـور ، والتَّكْفيـر الكلامـيُّ اَلتِـي عَـدهَا المؤرّخـون جَوانِـب هَامشِـية فِـي المجْتمـع البغْـداديّ ، ولـم يَكُـن الهـدف مِـن ذَلِـك إِظهَـار فقـط الجانـب اَلمظْلِـم مِـن بَغْـداد فَحَـال بَغْـداد كَحَـال اَلمُـدن الإِسْـلاميَّة اَلأُخـرى بِكـلّ عُصـورِهَا ، وَلكِـن المـؤرّخين عَملُـوا علـى تَـدوِين الجوانـب المشْـرقة فَعكَـف الأدبـاء علـى تَقـدِيم معْلومات تفْصيليَّة عن حال مُجْتمعهم بِكلّ شَفافِية .

• العمـل علـى تَرتِيـب اَلعُلـوم حسـب اِهتِمـام أَهْـل بَغْـداد بِهَـا ، بيْنمَـا تَفـردَت اَلكُتـب التَّاريخيَّة على ذِكْر تَطوُّر اَلعُلوم ، وَمِن هُم رِجَال كُلّ عِلْم على حدَا .

هوامش البحث .

٥٣. يـاقوت الحمـوي (يـاقوت بـن عبـد الله ت ٦٢٦ هـ/ ١٢٢٩ م): معجـم الأدبـاء، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨م، ط١، ج٥، ص٣٣٢. ج٦، ص٢٥١.

٥٣. التنـوخي (محسـن بـن علـي ت ٣٨٤ هـ / ٩٩٤ م): نشـوار المحاضـرة وأخبـار المذاكرة، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٢م، ط١، ج٥، ص١٩.

٥٣. أحمد بن سيار: هو أبو بكر أحمد بن منصور بن سيار بن المبارك، كان من رواة الحديث وعلماء الفقه، تولى القضاة في الأهواز. للمزيد ينظر: التنوخي، نشوار المحاضرة، ج٤، ص٧٩.

٥٣. كان والدُ التنوخي القاضي أبو القاسم بن علي التنوخي من جملة القضاة الذين يجتمعون مع الوزير المهلبي، ولما توفي والد التنوخيصلى عليه المهلبي وقضى ما عليه من الديون والبالغة نحو خمسين ألف درهم. للمزيد: ابن رسته (أحمد بن عمر ت ٣٠٠ هـ / ٩١٢م): الأغلاق النفيسة، المكتبة الجغرافية، ليدن، د.ت، ص٢٣٢ .

٥٣. واسط: تقع وسط العراق، أسسها الحجاج بن يوسف الثقفي سنة ٨٢هـ/٧٠٣م، سميت بواسط لأنها تتوسط كل من البصرة والكوفة بمسافة ٥٠ فرسخاً. للمزيد ابن بطوطة(محمد بن عبد الله ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م): رحلة ابن بطوطة، دار الفكر، بيروت، ١٩٦٨م، ط١، ص١٧٩.

٥٣. هرب التنوخي لأن ابن بقيه كان لا يبقي على أحد يسبق إلى قلبه منه شيئاً بل يعالجه قبل التملل بالقتل، وبقي التنوخي متخفي في منطقة البطيخة جنوب بغداد حتى قتل الأمير عضد الدولة الوزير ابن بقيه لكثرة مظالمه . للمزيد: التوحيدي (علي بن العباس ت ٤١٤هـ/١٠٢٣م): مقدمة الإشارات الإلهية، منشورات جامعة فؤاد الأول، القاهرة، ١٩٥٠م، ط١، ص٩ .

٥٣. بغداد : عاصمة الخلافة العباسية، أسسها الخليفة العباسي الثاني أبي جعفر المنصور (ت ١٥٨ هـ / ٧٧٤ م) ما بين سنة (١٤٥ ــ ١٤٦ هـ / ٧٦٢ ــ ٧٦٣ م)، تقع وسط العراق في موقع قريب من الماء، والبادية، والطرق التجارية من خرسان من الشرق إلى بلاد الشام، ومصر من الغرب. للمزيد ينظر : ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ص٥٣.

٥٣. ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج١، ص٢٢ .

٥٣. ابن خلكان (أحمد بن محمد ت ٦٨٠هـ/١٢٨٢م): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، دار صادر، بيروت، ١٩٩٤م، ط١، ج٥، ص١١٢.

٥٣.يدعى أيضاً بكتاب جامع التواريخ، وهو أقحم خطأ من الناسخ لأن التنوخي يذكر اسم كتابه صريحاً في مقدمته. التنوخي، مقدمه كتاب نشوار المحاضرة، ص١٩.

السيوطي (عبد الرحمن بن محمد ت٩١١هـ/١٥٠٥م): بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحات، المكتبة العصرية، بيروت،١٩٩٣م، ط١، ص٣٤٩.

٥٣. التنوخي، نشوار المحاضرة، ج١، ص٣١؛ الذهبي (محمد بن عثمان ت ٧٤٨هـ/١٣٤٨م): سير أعلام النبلاء، دار إحياء التراث، بيروت، ١٩٨٣م، ط١، ج١٧، ص١٢٢.

٥٣. التنوخي، نشوار المحاضرة، ج١، ص٨٢.

٥٣.التنوخي، نشوار المحاضرة، ج١، ص١٦٧.

٥٣.التنوخي، نشوار المحاضرة، ج٣، ص١٢٩.

٥٣.التنوخي، نشوار المحاضرة، ج٣، ص١٣١.

٥٣.التنوخي، نشوار المحاضرة، ج١، ص١٢.

٥٣.. التوحيدي، الامتاع والموانسة ،المكتبة العصرية ، ط١، بيروت-١٤٢٤هـ،ص ٣٧٨.

٥٣.العيارون: مفردها عيار وهو كثير التجول والطواف دون عمل. للمزيد ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٨، ص٢٥٥. التوحيدي، الإشارات الإلهية، ص٥٧.

٥٣.التنوخي، نشوار المحاضرة، ج١، ص٣٦.

٥٣.ابن الجوزي :عبد الرحمن بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ/١٢٠١م): المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دار صادر، بيروت، ١٩٩٨م، ط٢، ج١٨ ، ص٣٠-٣١.

٥٣.عز الدولة البويهي: هو بختيار بن معز الدولة مؤسس الحكم البويهي في العراق، حكم خلال فترة حكم الخليفة المطيع لله العباسي، قتل على يد ابن عمه عضد الدولة. للمزيد: ابن الأثير (علي بن الشيباني ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م): الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ١٩٨٧م،ط١، ج٥، ص٥٣ .

٥٣.التنوخي، نشوار المحاضرة، ج١، ص١٣.

٥٣. التنوخي، نشوار المحاضرة، ج١، ص٣٥١.

٥٣.التنوخي، نشوار المحاضرة، ج١، ص٣٤٩.

٥٣.التنوخي، نشوار المحاضرة، ج٥، ص٧٥.

٥٣.شيرمردي: كان من كبار حاشية الأمير معز الدولة البويهي، يعود بالأصل إلى بلاد الديلم، لم يرد ذكره في كتب التراجم. للمزيد ينظر التنوخي، نشوار المحاضرة، ج١، ص١٣٠

٥٣.التنوخي، نشوار المحاضرة، ج١، ص١٣١.

٥٣.مشهد النذور: هو قبر عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، يُقال ما يكاد ينذر له نذر إلا صح، وبلغ الناذر ما يريد ولزمه بالوفاء بالنذر. ينظر: التنوخي، نشوار المحاضرة، ج١، ص٣٦.

٥٣.جحظة الأخباري: هو أبو الحسن أحمد بن جعفر بن موسى، لم يرد له سنة الولادة ولا الوفاة. للمزيد: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٥، ص٢٢١؛زكي مبارك ، النثر في القرن الرابع الهجري، المكتبة العصرية، صيدا، ١٩٩٨م، ط٢، ص٤٦.

٥٣.التنوخي، نشوار المحاضرة، ج١، ص١٨٩. متز (آدم): *الحضارة الإسلامية*، دار صادر، بيروت، د.ت، ج١، ص٥٩.

٥٣.التنوخي، نشوار المحاضرة، ج٢، ص٣٥٦.

٥٣.التنوخي، نشوار المحاضرة، ج١، ص١٨٩.

٥٣.التنوخي، نشوار المحاضرة، ج٣، ص٣٩.

٥٣.التنوخي، نشوار المحاضرة، ج٣، ص٤٧.

٥٣.التنوخي، نشوار المحاضرة، ج٣، ص١٤١.

٥٣.التنوخي، نشوار المحاضرة، ج٢، ص١٨٢.

٥٣.التنوخي، نشوار المحاضرة، ج٢، ص٢٢٨.

٥٣.عيد النيروز: عيد فارسي الأصل يعني العام الجديد وهو اليوم الأول في السنة الشمسية الفارسية، وكان ملوك فارس الساسانيون يقيمون وليمة كبرى في هذا اليوم، ويرش الناس بعضهم البعض بالماء فرحاً. للمزيد: التنوخي، نشوار المحاضرة، ج٢، ص٣٤.

٥٣.عيد الغدير: عيد عربي الأصل لأن أحداثه ترتبط بشخصيات عربية، لكن البويهيين كانوا أول من أحيا الاحتفال به رغم قدمه فهو يعود إلى سنة ١١ هـ / ٦٣٣ م، وغدير خم هي عين ماء تقع بين مكة والمدينة المنورة، تأتي أهميتها في المرويات الشيعية من حديث الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في تفضيل الإمام علي بن أبي طالب

وأحقيته في خلافة المسلمين من بعده. للمزيد: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص٣٧٩.

٥٣.عيد المهرجان: عيد فارسي الأصل حيث كان للفرس ملك يدعى مهرماه (ت ٢٢٦م) قد عظم ظلمه خواص الناس، وفي يوم وفاته احتفل الناس به وسمي بعيد المهرجان. للمزيد: التنوخي، نشوار المحاضرة، ج٣، ص٦٤.

٥٣.التنوخي، نشوار المحاضرة، ج٢، ص٢٧٩.

٥٣.التنوخي، نشوار المحاضرة، ج٣، ص٤٩.

٥٣.عمل المؤرخ ابن خلكان وابن الأثير على الاعتماد الكبير في ذكر أخبار بغداد نقلاً عن المصادر الأدبية ومنها التنوخي. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١١، ص١٥٤.

٥٣.التنوخي، نشوار المحاضرة، ج١، ص٤٧.

٥٣.التنوخي، نشوار المحاضرة، ج٥، ص٨٠.

٥٣.التنوخي، نشوار المحاضرة، ج٣، ص٥١.

٥٣.التنوخي، نشوار المحاضرة، ج١، ص٣١٥.

٥٣.الصاحب بن عباد: هو إسماعيل بن عباد بن العباس الطالقاني، لقب بالصاحب لصحبته مع الأمير البويهي مؤيد الدولة في صباه، تولى الوزارة في زمنه ببلاد فارس، وفي العراق في عهد عضد الدولة، توفي سنة ٣٨٥هـ/٩٩٥م، كان شديد الكره لأبي حيان التوحيدي لأنه علم بإحدى الرسائل التي كتبها التوحيدي في مدح خصمه الوزير ابن العميد فأعطاه ثلاثين مجلداً لنسخهم، وبقي التوحيدي ينسخ بهم ثلاث سنوات لم يعطه طول هذه المدة درهماً واحداً، فعاد التوحيدي من الري إلى بغداد سنة ٣٧٠هـ/٩٨١م. للمزيد: ابن النديم (محمد بن إسحاق الوراق ت ٣٨٠هـ / ٩٩٠م): الفهرست، دار السيرة، القاهرة، ١٩٨٨م، ط١، ص١٦٨.

٥٣.ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج١، ص٧٨.

٥٣.ادم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ج١، ص٨٢.

قائمة المصادر والمراجع:

ابن الأثير (علي بن الشيباني ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م): الكامل في التاريخ، ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٨٧م .

ابن بطوطة (محمد بن عبد الله ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م): رحلة ابن بطوطة، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٩٦٨م .

التنوخي (محسن بن علي ت ٣٨٤ هـ / ٩٩٤ م): نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة،ط١، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٢م .

التوحيدي (علي بن العباس ت ٤١٤هـ/١٠٢٣م):الامتاع والموانسة ، المكتبة العصرية ، بيروت، ١٤٢٤هـ.

مقدمة الإشارات الإلهية، ط١، منشورات جامعة فؤاد الأول، القاهرة، ١٩٥٠م .

ابن الجوزي (عبد الرحمن بن الجوزي ت ٥٩٧هـ/١٢٠١ م): المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٨م .

ابن خلكان (أحمد بن محمد ت ٦٨٠هـ/١٢٨٢م): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٩٤م.

الذهبي (محمد بن عثمان ت ٧٤٨هـ/١٣٤٨م): سير أعلام النبلاء، ط١، دار إحياء التراث، بيروت، ١٩٨٣م.

ابن رسته (أحمد بن عمر ت ٣٠٠ هـ / ٩١٢م): الأغلاق النفيسة، المكتبة الجغرافية، ليدن، د.ت.

السيوطي (عبد الرحمن بن محمد ت٩١١هـ/١٥٠٥م): بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحات، ط١، المكتبة العصرية، بيروت،١٩٩٣م .

ابن النديم (محمد بن إسحاق الوراق ت ٣٨٠هـ / ٩٩٠م): الفهرست،ط١، دار السيرة، القاهرة، ١٩٨٨م .

ياقوت الحموي (ياقوت بن عبد الله ت ٦٢٦ هـ/ ١٢٢٩ م): معجم الأدباء، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨م.

المراجع

زكـي مبـارك ، النثـر فـي القـرن الرابـع الهجـري،ط٢، المكتبـة العصـرية، صـيدا، ١٩٩٨م.

ادم متز ، الحضارة الإسلامية، دار صادر، بيروت، د.ت.

ABSTRACT

Despite the efforts of the Abbasid historians (during the Buyid rule ٣٣٤ – ٤٤٧ AH / ٩٤٦ – ١٠٥٥ AD) to chronicle the events of that era, with the progress of codification methods in governance, public and local history, biography, and translations, but they wrote down the prominent political events, and under the supervision of the rulers

While literary sources were far from the rulers control and were preoccupied with the history of the daily life of the common people, they recorded important events in political, social, economic and intellectual affairs

Among these writers was Tanokhi in his book The talk of the lecture, which was distinguished in its accurate history of the daily life of the public .

نصارى الاندلس في ظل الحكم الإسلامي

ا.د خالد حموحساني

ا.د ثورة خطاب علي

ملخص البحث

تناول البحث احوال نصارى الاندلس في ظل الحكم الاسلامي اذ سمح لهم بممارسة شعائرهم الدينية فضلا عن مساهمتهم ومشاركتهم في الحياة الاجتماعية والسياسية والدينية والاقتصادية ، حتى تدفق الآلاف منهم للدخول في الاسلام نتيجة لتلك المعاملة الانسانية ، انتظم البحث في مقدمة وتمهيد وثلاث مباحث ثم خاتمة تضمنت اهم الاستنتاجات التي توصل اليها البحث .

Absitract

The research dealt with the conditions of the Christians of Andalusia under Islamic rule, as they were allowed to practice their religious rituals, in addition to their contribution and participation in social, political, religious, and economic life, until thousands of them flocked to convert to Islam as a result of that humane treatment. The research was organized into an introduction, a preface, and three sections, then a conclusion that included the most important conclusions. What the research found

الكلمات المفتاحية : الاندلس، التسامح الديني ، النصارى، الكنيسة ، قومس

المقدمة

دخل الإسلام الى بلاد الأندلس بعد ان فتحها المسلمون سنة ٩٢ه/٧١١م، وصارت بذلك جزء من الدولة الإسلامية، وخضعت المجموعات البشرية (النصارى واليهود) بها لحكم الإسلام، وتعامل معهم المسلمون وفق الأحكام الشرعية الخاصة بأهل الذمة باعتبارهم رعايا يتمتعون بكامل حقوقهم التي اقرها الإسلام في إطار (عقد اهل الذمة).

سمح المسلمون لرعاياهم من النصارى واليهود بالبقاء على ديانتهم القديمة مع الحرية في ممارسة شعائرهم الدينية في كنائسهم وبيعهم، ولم يحدث ان أجبروا أحداً على الإسلام، كما سمحوا لهم ايضاً بحرية السكن والتنقل وممارسة أنشطتهم الحياتية.

شكل النصارى واليهود جزءاً هاما من المجتمع الأندلسي واحتلوا مكانة لائقة في ظل سماحة الإسلام منذ فتح المسلمين للاندلس، اذ سمح لهم بإقامة علاقات خاصة مع السلطة والمجتمع الإسلامي، مما شجعهم على الانفتاح على الثقافة والتقاليد والعادات الإسلامية ، ومن ثم الخدمة والارتقاء في مناصب الدولة وهيئاتها.

كان للنصارى في الاندلس مساهمتهم ومشاركتهم في الحياة الاجتماعية والسياسية والدينية والاقتصادية فيها، ومن هنا كان لابد من تسليط الضوء على حياتهم في ظل الدولة الاسلامية، وكيف مارسوا انشطتهم الاقتصادية والاجتماعية تحت حكم السلطة الاسلامية، وما هي تنظيماتهم الادارية والدينية، وما هي موقف حكام المسلمين منهم. ولذلك تم اختيار الموضوع المدروس (نصارى الاندلس في ظل الحكم الاسلامي) لتسلط الضوء على كل تلك الجوانب.

التمهيد:

ساد التسامح الديني في الأندلس اذ سمح المسلمون لأهل الذمة بإقامة شعائرهم الدينية في كنائسهم ومعابدهم وان يسيروا امورهم على وفق اعرافهم وقوانينهم وشاركوهم اعيادهم واحتفالاتهم فقد حرص العرب المسلمون ان تكون علاقاتهم مع السكان الأصليين في الأندلس جيدة وقوية وذلك لأن موقف المسلمون عندما نزلوا بلاد الأندلس لم يقصدوا ان يعيشوا سادة مترفين وانما استقروا مع اهل البلاد وعاشوا في سلام دون ان يتدخلوا في حياتهم وطريقة معيشتهم او ان يغيروا دينهم ، ومما لاشك فيه ان سكان البلاد في بلاد الأندلس الأصليين قد شغلوا مكانة كبيرة في التاريخ الإسلامي بصورة عامة حيث ارتبط وجودهم بقيام الدولة العربية الإسلامية في الأندلس وتأثروا بها فقد كانت لهم إسهاماتهم الخاصة في بناء الحضارة الإسلامية العريقة ، وعدوا جزءاً لا يتجزأ من كيان المجتمع الإسلامي فكان لابد من التوقف عند هذه الفئات الاجتماعية حيث اثارت عدداً من التساؤلات حول ماهيتها ونظر الشريعة الإسلامية إلى هذه الفئات والموقف منها وكيف مارسوا نشاطاتهم المختلفة في ظل الحكم الإسلامي ، كانت الأهمية البالغة تكمن في دور السكان الأصليين في الأندلس في تاريخ الحضارة الإسلامية وفي التاريخ الحضاري الإسلامي بشكل عام فقد انطلقت الدعوة الإسلامية من شبه الجزيرة العربية في رحلة طويلة امتدت شرقاً إلى بلاد فارس وبلاد ما بين النهرين وغرباً لتشمل ممالك دولة الروم ولتدخل الى شمال افريقيا و أوربا عن طريق الأندلس لتنير الطريق امام أمم وشعوب كانت غافلة تعرفهم برسالة الاسلام وتعاليمها التميز بين الحق والباطل وبين الحلال والحرام لقوله تعالى چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ٹ ٹ ٹ ٹ ڦ ڦ چ (١)

وعندما قام المسلمون بنشر الدين الإسلامي في بلاد الأندلس خلال الفتح الإسلامي في رحلة دينية كبرى كان الهدف نشر هذا الدين وشرح العقيدة الإسلامية لتكون واضحة جليلة امام اهل البلاد الأصليين في الأندلس فمن شاء منهم دخل في دين الله وله حقوق المسلمين كافة ومن شاء منهم البقاء

على دينه بقي عليه عملاً لقوله تعالى " .. لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي.."(٢).

وما كاد الفتح العربي الإسلامي لبلاد الأندلس ان يتم وتغمدت السيوف حتى تدفق سكان البلاد الأصليين يدخلون في دين الإسلام أفواجاً لما ألفوا من الفاتحين من حسن المعاملة وسمو الأخلاق ولما في الإسلام من سماحة ساعدتهم على تحسين ظروفهم الاجتماعية والاقتصادية فسارعوا إلى التودد والمصاهرة مع الفاتحين ، وعلى الرغم مما كتب عن فتح بلاد الأندلس من البحوث والدراسات ولمقتضيات البحث يتطلب اعطاء صورة سريعة وموجزة عن احوال الأندلس قبل الفتح ومن ثم التعرف الى البلاد وسكانها الأصليين بعد الفتح مبينين موقف المسلمين منهم فقد خضعت شبه الجزيرة الايبيرية الى سيطرة مجموعة دول خلال هذه الحقبة الزمنية تعرضت الى هجمات القبائل الجرمانية عندما كانت احدى مقاطعات الإمبراطورية الرومانية خلال القرن الخامس الميلادي(٣) التي استطاعت السيطرة على أراضي الإمبراطورية الرومانية الغربية واسقاطها عام (٤٧٦) م فقد نتج عنه عزل أحد الأباطرة عنها وهو الإمبراطور رومولوس(٤).

احتل الوندال (Vandal) بقيادة ملكهم جنزريك الجزيرة الأيبرية سنة ٤١١م واستمر حكمهم حتى عام ٤٢٩م حتى تمكن القوط الغربيين من طردهم منها الى الجنوب واضطرارهم الى عبور البحر المتوسط الى الشمال الأفريقي من هنا سمي الجنوب الأسباني باسمهم وندلوسيا التي حرفها العرب المسلمون إلى الأندلس(٥)، وقد امتد نفوذ القوط الغربيين في ايبريا على يد الملك ابوريك(٤٦٧-٤٨٤م) المؤسس الحقيقي لدولتهم والذي اتخذ من طليطلة عاصمة ومركزاً لحكمهم وقد استبد القوط في حكم البلاد وساسوا الشعب سياسة لا هوادة فيها ولا رحمة فعانى سكان البلاد والذين تكونوا من بقايا الرومان والوندال من الأضطراب والفوضى وفرض الحكام الجدد قيود الرق ورسوم التبعية على السكان وذلك بهدف منع الثورات ضد حكمهم ولقد ساءت احوال الكثيرين من السكان وضاقت معيشتهم وسادت الطبقية والفرقة فيما بينهم فأنقسم المجتمع الأسباني الى طبقات عدة (٦)، وعندما فتح المسلمون بلاد الأندلس التي كانت تعيش في ظلام وجهل دامس لم يكن الفتح الإسلامي احتلالاً عسكرياً بل كان حدثاً

حضارياً هاماً ينجم عن موقف المسلمين من سكان البلاد الأصليين بشكل متسامح حتى أصبح اليهود والنصارى مساويين للمسلمين قادرين مثلهم على تقلد مناصب الدولة.

المبحث الاول: مكونات المجتمع الاندلسي

يتكون المجتمع الأندلسي من عناصر مختلفة تنوعت اصولها البشرية وعقائدها وثقافتها، فقد كان فيه أهل البلاد الأصليين وفيه الوافدون الجدد من عرب وبربر وموالي وصقالبة.

اما أهل البلاد فهم الذين أطلق عليهم(عجم الأندلس)(٧)، وكانوا في أكثريتهم من الإسبان الذين دخلوا في الاسلام فسموا بالأسالمة أو المسالمة، ومن الذيم بقوا على ديانتهم من الإسبان والرومان والقوط واليهود وأصبحوا أهل ذمة.

وأما المجموعات السكانية التي وفدت الى الأندلس إبان الفتح الاسلامي فمنهم العرب القادمون من الشرق، ومنهم البربر الذين قدموا من المغرب، وكان هؤلاء يمثلون الجيش الفاتح للبلاد بقيادة طارق بن زياد(٨).

لم يلبث هؤلاء الفاتحين الجدد ان اختلطوا بأهل البلاد الأصليين وتزوجوا منهم، وكان من نتائج هذا الاختلاط ظهور عنصر جديد هو عنصر المولدين. واما الصقالبة فكان يؤتى بهم من أماكن شتى في أوربا، وبخاصة من المناطق السلافية، حيث يجلبهم تجار اليهود ويبيعونهم في الاندلس(٩).

اولاً: العرب: يعتبر العرب أهم عناصر سكان الاندلس وأبرز عناصر المجتمع والقيادة المسيطرة على هذه البلاد، ويرجع العرب نسبهم الى ثلاثة رجال هم عدنان وقحطان وقضاعة، فعدنان من ولد إسماعيل بلا شك في ذلك، إلا أن تسمية الآباء بينه وبين اسماعيل قد جهلت، واما قحطان فليس من المؤكد أنه من ذرية إسماعيل، وقيل إنه من ولد سام بن نوح(١٠). اما قضاعة اختلفت فيها الاقوال فمنهم من يقول بأن قضاعة من عدنان، ويقول آخرون إن قضاعة من مالك بن حمير، والمؤكد ان بعض نسل هؤلاء الرجال وطنوا الأندلس وجعلوها مقاما وأورثوها أعقابهم(١١).

وقد كانت طالعة هذا العنصر قد جاءت مع موسى بن نصير سنه٩٣ه/٧١٢م، واستقرت بعد الفتح وسموا بالبلديين، وعددهم ثمانية عشر الفاً(١٢)، وقد سبقت هذه الطليعة أعداد قليلة كانت في الجيش الفاتح الذي قاده طارق بن زياد(١٣).

ثانياً: البربر: اختلف النسابة والمؤرخون في تقفي نسب البربر واصولهم، ويقول ابن حزم : (إنهم من بقايا ولد حام بن نوح عليه السلام، وادعت طوائف منهم الى اليمن الى حمير، وبعضهم الى بر بن قيس بن غيلان وهذا باطل لاشك فيه)(١٤).

وقد حاول ابن خلدون نسبتهم الى أمم قديمة، حيث يقول:((اختلف النسابون في ذلك اختلافاً كثيراً، وبحثوا فيه طويلاً، فقال بعضهم: إنهم من ولد إبراهيم عليه السلام من نقشان ابنه، وقد تقدم ذكره عند ذكر إبراهيم عليه السلام، وقال آخرون: البربر يمنيون، وقالوا أوزاع من اليمن))(١٥).

يعتبر البربر من اقدم العناصر التي دخلت الاندلس، ويعود الفضل إليهم في فتح الأندلس فقد خاضوا المعركة الأساسية مع القوط سنة ٩٢ه/٧١١م، وبلغ عدد الذين صحبوا طارق بن زياد البربري نحو اثني عشر الفاً(١٦).

ثالثاً: النصارى: أطلق مصطلح المستعربين على النصارى وهم الذين اثروا البقاء على نصرانيتهم ومبادئهم القديمة ودخلوا في ذمة المسلمين وعهدهم و عاشوا في كنفهم وتحت حمايتهم وتعايشوا معهم وتعلموا لغتهم العربية حتى اجادوها واتقنوا فنونها وعرفوا خفاياها وتكلموا بها(١٧).

اضف إلى ذلك فقد عرف النصارى ايضاً بأسم مستعربين (بفتح الراء) على ان هذه التسمية قد مرت بمراحل عدة الى ان أستقرت ، ويشير ابن خلدون ان هذه التسمية أي المستعربون التي اطلقت عليهم لأن السمات والشعائر العربية عندما انتقلت اليهم من قبلهم اصبحوا بحال يختلف عن اهل نسبهم الأصلي وخاصة اللغة العربية التي تكلموا بها(١٩)، ويرجع اغلب النصارى في شبه الجزيرة الايبيرية الى الأصول الإسبانية والرومانية فضلا عن وجود قلة منهم من القوط وكان هذا العدد يأخذ بالتناقص بسبب دخول بعضهم في الإسلام ، ونظراً لعدم وجود احصائية لسكان الأندلس لذلك من الصعب اعطاء رقم يوضح عدد هؤلاء في الأندلس(٢٠).

رابعـاً: اليهـود: لايعـرف متـى وصـل اليهـود أرض شـبه الجزيـرة الايبيريـة (اسـبانيا) فقـد زعمـوا انهـم جـاؤوا اليهـا مـع طلائـع الفينيقيـين الأولـى الـذين قـدموا فـي القـرن العاشـر قبـل المـيلاد كمـا زعـم ايضـاً ان مجموعـة ثانيـة وردت ايـام نبوخـذ نصـر سـنة ٥٥٨ .ق م والظـاهر ان هـؤلاء اليهـود كـانوا موجـودين فـي ارض(اسـبانيا) منـذ القـرن الرابـع المـيلادي فقـد اقـر المجمـع الـذي عقـد فـي (librow) بـين ٣٠٩ و ٣١٢ .ق م عـدد مـن البنـود يمنـع بمقتضـاها تعامـل النصارى مع اليهود وكذلك مخالطتهم والزواج ومشاركتهم في الطعام(٢١).

يعـد اليهـود احـد عناصـر المجتمـع الأندلسـي فـي شـبه الجزيـرة الايبيريـة وقـد انتشروا في الدرجة

الأولـى فـي المراكـز الحضـرية المتقدمـة مثـل طليطلـة وغرناطـة وغيرهـا مـن المـدن الاندلسـية وكانـت معاملـة القـوط الـذين فـي (اسـبانيا) لليهـود معاملـة قاسـية جـداً فقـد ضـيق علـيهم ممـا دفـع بعضـهم الـى الهجـرة الـى شـمال افريقيـا وفرنسـا للـتخلص مـن الظلـم والقسـوة التـي تلقوهـا مـن القـوط، ولهـذا وقـف اليهـود موقفـاً ايجابيـاً مـن الفـتح العربـي الأسـلامي وشـاركوا المسـلمين فيـه مـن حيث حماية المدن المفتوحة(٢٢).

كـان العنصـر اليهـودي فـي الأنـدلس يشـغل نسـبة كبيـرة فـي المجتمـع الأندلسـي لـذلك كـان اسـتقبالهم للفـاتحين المسـلمين كمحـررين لأن القـوط كـانوا يسـومون اليهـود انـواع العـذاب فكـان ملـوكهم يعـاملونهم نفـس السـوء الـذي يعـاملهم بـه اهـل سـائر البلـدان النصـرانية فـي اوربـا بـل ان العامـة كانـت تعـاملهم بمنتهى القسوة وكان القائمون على الكنيسة وحكام الدولة ينهبون ويتلقون

اموالهم بلا حياء ولا رحمة(٢٣).

خامسـاً: المسـالمة أو الأسـالمة: وهـم مـن اعتنـق الاسـلام مـن الأسـبان الـذين دخلـوا الاسـلام بعـد الفـتح ، والظـاهر ان الفئـات الاولـى مـن الاسـبان التـي اعتنقـت الاسـلام كانـت تنتمـي الـى الطبقـات الفقيـرة والمضـطهدة لاسـيما العبيـد ورقيـق الارض فقـد كانـت احـوالهم فـي العهـد القـوطي علـى درجـة كبيـرة مـن السـوء والشـقاء بحيـث وجـدوا فـي الاسـلام المنقـذ مـن المتاعـب والظـروف القاسـية التـي كـانوا يعيشـون فـي ظلهـا فـدخلوا فـي الـدين الجديـد دون تـأثير او اكـراه مـن الفـاتحين(٢٤). كـان موقـف المسـلمين واضـحاً فقـد كـان لسياسـة

التسامح والاعتدال التي انتهجها الفاتحون الجدد اثراً طيباً في اعتناق الكثير من ابناء البلاد الدين الاسلامي اما بحثاً عن مصالح شخصية وآنية او ايماناً صادقاً بهذا الدين الذي ضمن للمسالمة المساواة الكاملة مع العرب الفاتحين وقد كان الاسلام لايفرض على هؤلاء فرضاً بالقوة والقهر لقوله تعالى ((لا اكراه في الدين))(٢٥) ويضيف الدكتور عبد الواحد ذنون ((وليس معنى هذا ان اعتناق الاسلام اقتصر على هؤلاء فقط بل ان المسالمة الجدد وابناؤهم من المولدين كانوا ينتمون الى طبقات اجتماعية شتى منهم النبلاء والزراع واهل المدن واهل الحرف وغيرهم وقد احتفظت لنا المصادر الاندلسية بأسماء بعض الاسر المولدة الشهيرة مثل بنو مردنيش وبنو غرسيه وبنو ردلف وبنو انجلين وبنو شبرفة وبنو الجريح..))(٢٦).

سادساً: المولودون: وهؤلاء سكان الأندلس الأصليون الذين اعتنقوا الأسلام(٢٧) وهم جيل من الابناء كان نتاج تزاوج العرب المسلمون من الفتيات الاسبانيات واول من تزوج بأسبانية هو الامير عبد العزيز بن موسى بن النصير ٥٩٤ / ٧١٣م فقد تزوج من ارملة لوذريق المعوة ايخلونا التي اشارت اليها المصادر الاسلامية بأم عاصم(٢٨) ومن الجدير بالذكر لم يلق هناك فرقا" بين وضعهم العام ووضع العرب والبربر المسلمين في الأصل(٢٩). وقد احتفظ العديد من المولدين بأسمائهم الاسبانية القديمة امثال بنو انجلين وبنو شرفة وبنو جريح وبنو لنتق وبنو غرسية وبنو مرونيش وغيرهم(٣٠).

وقد برز منهم العديد في جوانب الحياة العامة في الاندلس فكان منهم العلماء في التاريخ

على سبيل المثال ابن قوطية(٣١) وبالرغم من ذلك كانت لهم نزعاتهم العصبية ضد العرب وكانوا يتوارثون على سلطة الدولة في فترات ضعفها كأبن حفصون وابن مروان الجليفي وغيرهم ولم يقتصر دورهم على ذلك وانما امتهن بعضهم الزراعة والتجارة فضلاً عن توليهم المناصب الادارية(٣٢) لذلك كان موقف المسلمين منهم يتسم بالتسامح والتعايش واعطائهم الفرصة في العلم والمعرفة وتولي مناصب في السلطة دون استثناء.

سابعاً: الصقالبة: عرف الجغرافيون العرب الصقالبة هم الرقيق الذين كانوا يجلبون الى البلاد الاسلامية من جميع انحاء اوربا ولاسيما من بلغاريا العظمى التي امتدت اراضيها من بحر قزوين الى البحر الادرياتي وكلمة صقلب او صقلاب تعني الرجل الابيض وقيل الرجل الاحمر على التشبيه بألوان الصقالبة وقد استمد العرب مقومات عدة تخص الصقالبة فقالوا صقلب او صقلاب او سقلبي بالسين بدلاً من الصاد . وقد استعملت كلمة الصقالبة بصيغة الجمع في الاندلس وقد اطلقت على الشعوب السلافية عامة لأن اقوام الجرمان والأسكندنافيين في اوربا دأبوا على سبي تلك الشعوب وبيع رجالها ونسائها الى العرب في الاندلس فأطلقوا عليهم هذه التسمية(٣٣).وقيل ان لفظة صقالبة كانت تطلق على الحرس الاجنبي الخاص بأمراء وخلفاء قرطبة وهم في الأصل الاسرى الذين كانت تأتي بهم الجيوش الالمانية خلال حملاتهم على بلاد

الصقالبة ثم يبيعونهم على المسلمين في الأندلس ثم توسع العرب في استعمال هذا الاسم فأطلقوه

على ارقائهم الذين جلبوا من اية دولة او أي امة مسيحية(٣٤). وقد ساهموا هؤلاء الصقالبة بدور سياسي واجتماعي واقتصادي كبير في المجتمع الاندلسي ولاسيما في قرطبة حيث دخلوا في عدد جنود الخليفة او انهم قبلوا للقيام بخدمات في البلاط ومن ذلك(٣٥) يتبين لنا موقف المسلمين من هؤلاء الصقالبة حيث اتسمت سياسة المسلمين والتعايش منطلقين من مبادئ الشريعة الاسلامية التي تدعوا الى العدل والمساواة.

المبحث الثاني: التنظيمات الادارية والدينية للنصارى في الاندلس

اولاً: التنظيمات الادارية للنصارى

احتفظ النصارى بنظمهم الأدارية الخاصة بهم من قوانين وتشريعات فقد اشار المستشرق فرانسيسكو خافيير سايمونيت ((انه فيما يتعلق بالقوانين المدنية والسياسية فأن النصارى الأسبان احتفظوا في ظل الحكم الأسلامي بنوع من الحكومة الخاصة واحتفظ الناس بأحوالهم القديمة دون

تغيير كبير واحتفظوا من الناحية القانونية بالقوانين الغوطية او قانون التقاضي يخضعون لها في كل ماله علاقة بحكومتهم))(٣٦).

ويذكر الأستاذ الدكتور عبد الواحد ذنون طه ان الأحوال الاجتماعية في بلاد الأندلس بعد

الفتح العربي الإسلامي تحسنت ، فقد تمكن الإسلام من القضاء على الظلم والأستغلال ومنح الحرية والمساواة لجميع عناصر السكان في شبه الجزيرة الأيبيرية الذين تمكنوا من التخلص من قيود الطبقة النبيلة وتحكمها في مصائرهم وقد ترك المسلمون لأهل البلاد الأصليين ومنهم النصارى حق اتباع قوانينهم والخضوع لقضائهم والأستمرار في ممارسة شعائر دينهم وان الجزية كانت تفرض على النصارى لقاء حمايتهم اما من دخل الأسلام منهم فقد اصبحوا هؤلاء اسوة بالمسلمين لهم مالهم وعليه ما عليهم وقد سقطت الجزية عنهم ولذلك سارع العبيد واغلبية السكان الأسبان الى اعتناق الأسلام (٣٧).

في جانب آخركان للنصارى في كل مدينة يسكنوها رئيس و كان لهم قاضي من ملتهم يفصل بينهم في النزاعات والخصومات التي تقع بينهم يعرف بقاضي العجم(٣٨) واذا اختصم ذمي مع مسلم فكان الأحتكام الى قاضي الجند المسلم وهو الذي عرف بعد ذلك بقاضي الجماعة(٣٩).

ومن الجدير بالذكر ان العرب عندما تمكنوا من ازالة دولة القوط في شبه الجزيرة الايبيرية اقاموا اهل الذمة (النصارى) رئيس لهم وقد لقبوه بقوس الأندلس او ما يعرف يزعمهم نصارى الذمة فعرف القمامسه من اهل البلاد وبذلك فأن المسلمين قد ردوا اعتبارهم من هذه الناحية لذلك اصبح من يدير امور الجماعات المسيحية الكبيرة في المدن والأرياف رجال من النصارى عرفوا بعجم الأندلس يسمون بالقمامسة وعرف مقررهم او واحد منهم قومس(comes) وهذا اللقب كان مقتصراً على القوط واعتبره العرب المسلمون مسؤولاً امامهم عن كل ما يتصل برعاياهم من النصارى واحاطوه بما يلزمه من التقدير والأحترام ويذكر ان اول القمامسة هو أرطباش(٤٠).

ومن الجدير بالذكر ان شبه الجزيرة الايبرية عرفت هذه الوظيفة بالرغم من الأختلاف في المضمون فكان المجلس الملكي يضم الى جانب كبار موظفي البلاط والنبلاء والأساقفة ستة من قوامس العاصمة الى جانب عدد من قوامس الأقاليم وكان القوامس هم الطبقة التي تلي طبقة الدوقات في السلك الأداري للدولة وبالرغم من ان هؤلاء الاخيرون يتولون الحكم في الولايات

ويقودون الجيوش(٤١).

ان عملية تعيين القومس في الأندلس كانت عن طريق السلطات الإسلامية التي كانت تنحصر سلطته وتتركز في المسائل المدنية الخاصة بالنصارى الى جانب انه كان يمثل حلقة الأتصال بين النصارى وبين المسلمين(٤٢) ولم تقتصر سلطة القومس في الأندلس على تنظيم المسائل الدينية فحسب وانما كان يقوم بعملية جباية الضرائب أحياناً ومساعدة المسلمين في بعض الأحيان في استقبال ملوك اسبانيا وسفرائهم فقد كان النصارى ينظرون إلى القومس بأحترام فضلاً عن تعيينه من قبل المسلمين واذا كان هناك قومس إلى جانبه في المدن الأخرى غير قرطبة كان هؤلاء تختارهم الجماعة النصرانية في كل اقليم حيث ترك المسلمون لأهل البلاد اختيار قوامسهم في بعض الأحيان(٤٣).

لقد تمتع القومس في الأقاليم بسلطات واسعة قضائية وكان يعاونه نصراني مسؤول عن القضاء فيقضون بين النصارى على وفق كتاب القوانين حيث تشير المصادر ان قومس قلمرية كان يتمتع بسلطات واسعة(٤٤).

ويضيف الدكتور حسين مؤنس ان الحكام تركوا نصارى الأندلس احراراً ينظمون امورهم على النحو الذي ارادوه ما داموا على الطاعة وفي الوقت نفسه يؤدون ما عليهم من الأموال وخاصة في عملية الفصل في قضاياهم وفقاً للقانون القوطي القديم وهو النظام الأداري المدني أي ان القائمين بأمره كانوا مسؤولين عن كل ما يتصل بأمو ر رعاياهم فيما بين انفسهم فقد كانوا يجمعون ضرائبهم ويؤدونها إلى بيت المال نيابة عنهم وهكذا وجد

في الأندلس نظامان اداريان في آن واحد الأول للمسلمين والثاني للنصارى(٤٥).

وقد كان موقف المسلمين من نصارى الأندلس واضحاً حيث سمح لهؤلاء النصارى في اخبار قومسهم او زعيم نصارى الذمة وقد احتفظ المسلمون بحق تعيين القومس الأعلى أي قومس الأندلس وقد اعطى المسلمون الحرية للنصارى ان يختاروا في كل ناحية قومسهم الخاص بهم وكان يعاون القمامسة موظفون آخرون اصغر منهم ينوبون عنهم في القرى الداخلة ضمن حدود ناحيتهم(٤٦).

وقد سمح المسلمون للنصارى في الأندلس بوجود مناصب أخرى الى جانب القومس يتولاها رجال الدين مثل قاضي العجم وصاحب المدينة او حارسها ومستخرج خراج أهل الذمة الذي كان يعمل الى جانب عامل الخراج المسلم والأمين وهو على رأس كل نقابة والعريف الذي تميز بمهارته في حقول الصناعة(٤٧).

ثانياً: التنظيمات الدينية للنصارى

ولم يقتصر موقف المسلمين في الأندلس على الجوانب الأدارية والقضائية وانما سعت

الدولة الإسلامية الى الاهتمام بالجوانب الدينية للنصارى فقد عامل المسلمون النصارى معاملة حسنة فقد ضموا لهم التنظيمات الدينية المتعارف عليها فيما بينهم حيث كان للنصارى ثلاث مطرانيات(٤٨)) ابرشيات) رئيسه وعدد من الكنائس والأسقفيات والأديرة الهامة مثل ديرسانخوان ديلاينا وهو الذي انشأه الأخوان الراهبان فوتو وفيلكس والذي يعد من اهم الأديرة في الأندلس(٤٩).

ومن الجدير بالذكر منذ بدايات الفتح العربي الأسلامي للأندلس اتسمت معاملة المسلمين لغيرهم من اهل البلاد الأصليين كالنصارى مثلاً بالتسامح لهذه الأقليات في احترام الحكام المسلمين للنصارى وغيرهم في المعاملات فلم يتدخل الحكام المسلمون في شئ من عقائدهم وترك لهم يعيشون بمدنهم ، ان هذه السياسة المثلى التي اتخذها المسلمون اتجاه النصار ى عاملاً

هاماً في اجتذابهم الى الاسلام والأقتناع به وخاصة العدالة والمساواة ولم يحاول المسلمون ارغام الناس على دخول الأسلام لأن هذا كان اسلوب العرب الذي اعتادوا عليه في نشر الأسلام في كل بلد يدخلونه فلم يتدخل الحكام في شئ من عقائدهم وترك لهم ان يعيشوا عيشتهم وهذا يمثل مظهراً من التسامح تجاه النصارى في الأندلس(٥٠).

لقد ترك المسلمون للنصارى كنائسهم وسمح لهم بممارسة شعائرهم وطقوسهم الدينية بكل

حرية وسمح لهم بقرع النواقيس للصلاة رغم ما تسببه من اذى لأسماع المسلمين ولقد ذكر ابن

حزم الأندلسي بقوله :

اتيني وهلال الجو مطلع قبيل قرع النصارى للنواقيس(٥١)

ويصف شاعر اخر احدى كنائس النصارى بقوله:

وقد فرشت بأضغاث آس وعرشت بسرور واستيناس

وقرع النواقيس يبهج سمعه ويرق الحميا يسرح لمعه

والقس قد برز في عبده المسيح متوشماً بالزنانير ابدع نويشح(٥٢)

ان خير ما يمثل المجمع السكني الخالي من الحدود بين الأقليات هو بقاء الكنائس داخل

اسوار المدن الأندلسية بل في مراكزها ايضاً كما تشهد على ذلك كنيسة الملك المجاورة للمسجد

الجامع في مدينة طليطلة(٥٣).

لقد بلغ عدد الأديرة في الأندلس ايام الحكم الإسلامي اكثر من خمسة عشر ديراً وقد سمح المسلمون ببقاءها باعتبارها اماكن العبادة للنصارى

فلم يهدم منها ما كان في المناطق التي فتحوها بل سمحوا لهم ببناء كنائس جديدة وما يريدون من الأديرة التي كانوا يقرعون النواقيس

فيها(٥٤).

ويعد بناء الكنائس والأديرة من مظاهر التسامح والمساواة والعدالة من قبل المسلمين اتجاه

النصارى واحترام المسلمين لمعتقداتهم والحرية الدينية للنصارى(٥٥).

وقد سمح المسلمون بتجمع جاليات المستعربين النصارى في الأندلس حول الكنائس وانضوت تحت ادارة اسقف لغرض مزاولة حياتهم الدينية في طيطلة ابان الحكم الإسلامي ست برشيات في اقل تقدير داخل اسوار المدينة واخريات مثلها في قرطبة حيث بلغ عدد كبير من الكنائس يؤدون فيها الشعائر الدينية كما كان في ظاهرها اديرة من اهمها دير أرملاط على طريق طليطلة وكانت الاديرة والكنائس مما يروق للشعراء ارتيادها(٥٦).

كان موقف المسلمين من النصارى في الأندلس السماح لهم بالعمل بقوانين الكنيسة الأسبانية القديمة ولم يتدخل المسلمون في تنظيماتهم بل انهم لم ينقلوا كرسي المطرانية الكبرى من طليطلة إلى العاصمة قرطبة فتركوه في طليطلة حرصاً على مشاعر النصارى ولكن مجامع كنيسة قرطبة عقدت في قرطبة لتكون على مقربة من العاصمة في الوقت التي كانت فيه مطرانية طليطلة تابعة لكنيسة روما ف ًقطع العرب هذه العلاقة وجعلوا للنصرانية في الأندلس كيانا مستقلاً وقد ابقى المسلمون على كل المؤسسات المسيحية دون ان يمسوها بأذى كالأديرة والبيع الصغيرة والمصليات العامة والخاصة كما احتفظ رجال الدين بملابسهم وازيائهم وظلت الكنائس تؤدي وظائفها الأجتماعية الى جانب وظائفها الدينية فتعقد فيها مراسيم الزواج ويعمد فيها المواليد وتسجل فيها المبيعات والعقود(٥٧).

استند موقف المسلمين من اهل الذمة في الأندلس بصورة عامة ومن النصارى بصورة خاصة على عقد واضح معهم فقد ارتبط هؤلاء مع المسلمين بعقد الذمة وفي ظل هذا العقد عاشت المؤسسات في سلام واضح(٥٨).

تشـــير المصـــادر التاريخيـــة ان المســـلمين كـــانوا يشـــاركون النصـــارى كنائسهم معتقدين بما

فعلـــه اســـلافهم بكنيســـة القـــديس يوحنـــا بدمشـــق فشـــاركوا نصـــارى قرطبـــة كنيســـتهم الجامعـــة وهـــي كنيســـة القـــديس بجنـــت ولمـــا كثـــرت اعـــدادهم وعمـــرت قرطبـــة ســـأل عبـــد الـــرحمن الأول اعاجمهـــا ان يبيعـــوه مـــا تبقـــى بأيـــديهم مـــن هـــذه الكنيســـة وتوســـع لهـــم فـــي البـــذل واجـــاز لهـــم اعـــادة بنـــاء عـــدد مـــن الكنـــائس التـــي اصابها ضرر ابان الفتح(٥٩).

أضـف الـى ذلـك فقـد ابـاح المسـلمون للنصـارى ان يبنـوا كنـائس جديـدة خـارج اسـوار المـدن وفـي بعـض الأحيـان كـانوا يبيحـون لهـم بنـاء هـذه الكنـائس داخـل المـدن نفسـها ذلـك انـه لمـا اخـتط الأميـر محمـد مدينـة مجـريط (مدريـد حاليـا) بنيـت بهـا كنيسـة عرفـت بحـذاء المدينـة تقـع بجـوار قصـر الحـاكم ويؤكـد راهـب مثـــل ايولوفيـــو ان النصـــارى بنـــو كنـــائس وديـــارات كثيـــرة للرجـــال والرهبـــان(٦٠). وقـــد ســـمح المســـلمون بـــأن تكـــون للكنيســـة أحبـــاس تنفـــق وسـمح لهـا بـأن تقـيم شـعائرها بمـا فيهـا مـن دق الأجـراس واظهـار الصـلبان وهنـــاك امثلـــة كثيـــرة مـــن حضـــور المســـلمين هـــذه الشـــعائر وكـــان موقـــف المســـلمين الســـماح للنصـــارى بأرتـــداء الملابـــس والعلامـــات الخاصـــة بهـــم يبشرون بها على نحو ما كان يحدث في المشرق(٦١).

ومـــن الجـــدير بالـــذكر ان المســـلمين لـــم يتـــدخلوا فـــي عقائـــد النصـــارى ولا شـعائرهم الدينيـة كمـا كـان تعيـين رجـال دينـهم مـن شـأنهم وحـدهم كـذلك عقـد المجـامع الدينيـة وان كانـت الدولـة تـدعو اليهـا فـي الأوقـات الحرجـة ولـم يـرغم المسـلمون النصـارى علـى الـدخول فـي الإسـلام حيـث كـان للتسـامح الـذي ابـداه المسـلمون حيـال النصـارى ولـم يتعـرض النصـارى الـى الضـغوط الدينيـة ولـم تكـن هنـاك رغبـة بتحـويلهم إلـى الإسـلام قسـراً بـالرغم مـن ان تحويـل هـؤلاء الـى الإسـلام سـوف يترتـب عليـه نقـص فـي ايـراد بيـت المـال علمـاً أن النصـارى لم يجدوا تسامح المسلمين وعدلهم ففضلوهم على الفرنجة(٦٢).

المبحث الثالث: الحياة الاقتصادية والاجتماعية للنصارى في الاندلس

وقـد وجـدت فـي الدولـة العربيـة الأسـلامية فـي الأنـدلس علـى النصـارى واجبـات ماليـة فيـؤدون عـن ارضـهم الخـراج وهـو ضـريبة الأرض ولا تسـقط

بأسلامهم حيث كان يؤخذ على الأراضي الخراجية اكثر من الأراضي العشرية(٦٣)، وكان النصارى يؤدون عن تجارتهم نصف العشر مادامت قد بلغت نصاباً وهو عشر دنانير في حين كان يؤخذ من المسلم ربع العشر والسبب في ذلك ان عشور الذمي تؤخذ على امواله الدائرة في التجارة دون سائر رأسماله بخلاف المسلم الذي كان يحاسب ايضاً على مالديه من اموال باطنة(٦٤).

وقد اشار الماوردي الى موقف المسلمين من النصارى في الأندلس حيث ان النصارى كان لهم دور كبير في ادارة الدولة التي سعت الى الاستعانة بهم فقد اجاز تقليد الذمي وزارة التنفيذ التي يتولى حاجبها تنفيذ اوامر الأمام كما اجاز ايضاً ان يكون العامل ذمياً اذا كانت معاملاته مع اهل الذمة(٦٥).

لقد اتسمت العلاقات بين المسلمين والنصارى منذ وقت مبكر بالتعاون بين الطرفين وقد تجلى ذلك في بعض الأحداث التي وقعت فيها عندما ظهرت نواة المقاومة النصرانية في الشمال بزعامة بلاي ارسل المسلمون جيشاً بقيادة علقمة وصحب الجيش ابه اخو غيطشة وقد توجه أبه هذا الى بلاي يدعوه للأستسلام للمسلمين والأذعان لحكمهم فرفض بلاي ثم دارت معركة انتصر فيها النصارى ووقع أبه اسير في ايدي مواطنيه فعاقبوه على خيانته بالموت(٦٦). ويشير ابن القوطية عن ارطباش الذي كانت تربطه بالولاة المسلمين علاقات وثيقة فقد اشار على أبي الخطار بتفريق الشاميين في الكور وأهدى نفراً من وجوههم جملاً من ضياعه كما صاحب عبدالرحمن الداخل في بعض غزواته واستولى الامير ذات يوم على ضياعه ثم صفح عن ولاة القماسة وكان يستشيره في امور كثيرة(٦٧).

كان المسلمون ينظرون الى النصارى في الاندلس على انهم مواطنون لايختلفون عنهم

الا في دينهم ولم يكن العرب – كالقوط- يعيشون بمعزل عن اهل البلاد فقد انتشروا في نواحيها

كما عاش البربر على نحو مشابه فقد جاور المسلمون الوافدون النصارى وأنشأوا علاقات وديه

مـع بعـض العـرب وهـم الشـامية القيسـية كـان يغلـب علـيهم الجفـاء والبـداوة الا ان هذا كان في بداية

الأمـر. وقـد تجلـت مواقـف المسـلمين مـن النصـارى فـي حفـظ الأمانـة وعـدم خيانتهـا حيـث تشـير المصـادر التاريخيـة الـى سـعيد بـن محمـد بـن بشـير صـديق الربيع قومس المعاهدين الذي ترك عنده

ذات يـوم وديعـة ثـم حـدث ان قتلـه الحكـم الربضـي لعسـفه بالرعيـة وأعلـن ان كل من كان عنده مال

لربيـع او وديعـة فلـم يظهـره بعـد ثلاثـة ايـام سـفك دمـه ونهـب مالـه لكـن ابـن بشير ابى ان يخفر ذمته

ويفـرط فـي أمانتـه وبعـد ان انتهـى اجـل الأيـام الثلاثـة اسـتدعاه الاميـر – وقـد عزم على البطش به

واصر ابن بشير على موقفه فأعجب به الحكم وولاة القضاء(٦٨).

وقـد أوردت كتـب التـاريخ والأدب المواقـف الطيبـة بـين المسـلمين والنصـارى تمثلـت بالحـب بـين المسـلمين ونصـرانيات وتسـتدل علـى ذلـك مـن قصـة الشـاعر ابـي عبـد الله محمـد بـن احمـد بـن الحـداد مـن اهـل القـرن الخـامس الهجر ي مع فتاة نصرانية تدعى جميلة ودعاها بنورية

ومن شعره فيها:

عساك بحق عيسـاك مريحة قلبي الشالي

فأن الحسن قد ولا ك احبائي واهلاكي

واولعنـي بصلبان ورهبان ونساكـ

ولم آت الكنائس عـن هـوى فيهن لولاك

وها انا منك في بلوى ولا فرج لبلـ واك

ولا استطيع سلوانا فقد اوثقت اشتراكي

فلم ابكي عليك وما ولاترثين لليالي(٦٩)

وقد شارك المسلمون النصارى اعيادهم ومواسمهم الدينية وكان ذلك امراً اعتيادياً في الأندلس وفي غيرها من المدن الاسلامية وقد كانت الأعمال تتعطل في هذه الأعياد والمراسيم التي يترقبها الجميع من مسلمين ونصارى ويحرصون على الاحتفال بها(٧٠).

الخاتمة

بعد دراسة النصارى في الاندلس في ظل الحكم الاسلامي يمكن ان نجمل اهم النتائج للبحث:

اولاً طبق المسلمون الفاتحون لشبه الجزيرة الآيبيرية (الأندلس) تعاليم الإسلام فيما يخص اهل الذمة بكل امانة وصدق مما مكن النصارى واليهود وغيرهم من المحافظة على املاكهم وتمتعوا بحريتهم الدينية.

ثانياً اثبت المجتمع الاندلسي بأنه مجتمعاً متسامحاً الى درجة كبيرة عاش فيها المسلمون جنبا الى جنب مع اهل البلاد الاصليين (النصارى واليهود والمسالمة والمولدون) وتزاوجوا فيما بينهم وأنصهروا جميعاً ليشكلوا المجتمع الأندلسي بصفاته المميزة وقد تجلى هذا التسامح في مشاركتهم بعضهم البعض احتفالاتهم ومناسباتهم الدينية سواء اكانت هذه المناسبة خاصة بالمسلمين ام بغيرهم من العناصر السكانية المكونة للمجتمع الاندلسي .

ثالثاً ساد التسامح الديني في الأندلس حيث سمح المسلمون لأهل الذمة بأقامة شعائرهم الدينية واقامة كنائسهم ومعابدهم وان يسيروا امورهم على وفق اعرافهم وقوانينهم وشاركوهم اعيادهم واحتفالاتهم حتى ان الأعمال كانت تعطل فيها حيث كانت الأندلس البلد الوحيد في اوربا تمتع فيه اليهود بحماية الدولة ورعايتها وكانوا فيها اكثر اطمئناناً وأمانا.

رابعاً ـــ حرص العرب المسلمون ان تكون علاقاتهم مع السكان الأصليين في الأندلس جيدة وقوية وذلك لأن موقف المسلمون عندما نزلوا بلاد الأندلس لم يقصدوا ان يعيشوا سادة مترفين وانما استقروا مع اهل البلاد وعاشوا في سلام دون ان يتدخلوا في حياتهم وطريقة معيشتهم او ان يغيروا في دينهم.

خامساً ـــ لم تكن المعاملة الحسنة التي عومل بها اليهود اثناء الفتح الاسلامي لبلاد الاندلس مكافأة لهم على ما قدموه للمسلمين كما يتصور البعض كما انها ليست دليلاً على وجود اتفاق مسبق فيها يقضي بحسن معاملتهم مقابل الخدمات التي قدموها فيها للمسلمين لأن المسلمين قدموا المعاملة نفسها للنصارى واحسنوا اليهم وهذا الاحسان هو الذي جذبهم الى الاسلام وجعلهم يدخلون في دين الله افواجاً وقد انطلق المسلمون في معاملتهم لسكان البلاد الأصليين من مبادئ الشريعة الاسلامية السمحاء.

الهوامش

(١)القرآن الكريم، سورة الاسراء، الآية: ٩.

(٢) القران الكريم، سورة البقرة، الآية: ٢٥٦.

(٣) يروي ، ادورد، تاريخ الحضارات العام، ترجمة: اسعد داغر، ط٣، منشورات عويدان،(بيروت، د.ت)،ج٣،ص١٨.

(٤) الحميري، ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبد المنعم(ت٩٠٠ه)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: احسان عباس، ط٢، سكينة لبنان،(لبنان، ١٩٨٤م)،ص٦.

(٥) البكري، ابو عبيدة بن عبد العزيز، جغرافية الأندلس واوربا، دار الارشاد،(بيروت، ١٩٦٨م)، ص٨٥.

(٦) مونتغمري، وات، في تاريخ اسبانيا، ترجمة: محمد رضا، مكتبة الانجلوا المصرية،(القاهرة،١٩٩٤)،ص٢٦.

(٧) مؤنس، حسين ، فجر الاندلس، ط٢، الدار السعودية للنشر والتوزيع،(جدة،١٩٩٦م)،ص٤٢٥.

(٨) مجهول، أخبار مجموعة الفتح الاندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها، تحقيق وتعليق: اسماعيل العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب، (الجزائر،١٩٨٩م)، ص٩٨.

(٩) ابن حوقل، ابو القاسم محمد بن علي، كتاب صورة الارض، دار الحياة، (بيروت، د.ت)،ص١٠٦.

(١٠) ابن حزم، ابو محمد بن علي بن احمد بن سعيد، جمهرة انساب العرب، تحقيق وتعليق: عبد السلام هارون، ط٥، دار المعارف،(القاهرة، ١٩٨٢)،ص٧.

(١١) ابن حزم، جمهرة، ص٤٤٠.

(١٢) مجهول، أخبار مجموعة، ص١٠١.

(١٣) مجهول، أخبار مجموعة، ص٩٧.

(١٤) جمهرة، ص٤٩٥.

(١٥) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد(ت٨٠٨ه)، تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر، ضبط ومراجعة: خليل شحادة و سهيل زكار، دار الفكر،(بيروت، ٢٠٠٠م)، ج٦،ص١٢٠.

(١٦) مجهول، أخبار مجموعة، ص٩٨.

(١٧) رجب، عبدالمطلب مصطفى، اهل الذمة في الاندلس خلال الحكم الاموي،(رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة اليرموك، ١٩٩٩)،ص٢٦.

(١٨) كحيلة، عبادة، تاريخ النصارى في الأندلس،ط١، المطبعة الأسلامية الحديثة،(القاهرة،١٩٩٣م)، ص٨٢.

(١٩) العبر، ج٣، ص١٢٢.

(٢٠) ابن عذاري، ابو عبدالله محمد بن محمد(ت٦٩٥)، البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب، تحقيق: ليفي بروفنسال،ط٣، دار الثقافة، (بيروت، ١٩٨٣)،ج٢،ص٣٣٠؛ كحيلة، تاريخ النصارى، ص١٠١.

(٢١) بحر، عبد المجيد محمد، اليهود في الاندلس، الهيئة المصرية العامة، دار الكتاب العربي، (مصر، ١٩٧٠م)،ص٢٥.

(٢٢) ذنون، عبد الواحد، دراسات اندلسية، ط١، دار المدار الاسلامي،(د. م، ٢٠٠٤م)،ص٨٢.

(٢٣) النوش، حسن، التصوير الفني للحياة الاجتماعية في الشعر الاندلسي، دار الجبل،(بيروت، د.ت)،ص٤٣.

(٢٤) ذنون، دراسات، ص٨٠ ــ ٨١.

(٢٥) القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية: ٢٥٦.

(٢٦) ذنون، دراسات، ص٨١.

(٢٧) ذنون، دراسات، ص٨٢.

(٢٨) مجهول، أخبار مجموعة، ص٢٧.

(٢٩) مؤنس، فجر الاندلس، ص١٦٤.

(٣٠) ذنون، دراسات، ص٨٠ ـــ ٨١.

(٣١) دويدار، يوسف حسن، المجتمع الاندلسي في العصر الاموي، دار الكتب العلمية، (بيروت ـــ لبنان، ٢٠٠٠م)، ص٤٣.

(٣٢) دويدار، المجتمع الاندلسي، ص٤٣.

(٣٣) ابن حوقل، صورة الارض، ص١١٠.

(٣٤) الريشاري، احمد مخلف حسن، الصقالبة في الاندلس ودورهم العسكري والسياسي،(رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الانبار، ٢٠٠٩م)، ص١٢.

(٣٥) السامرائي، خليل ابراهيم عبدالواحد ذنون طه، ناطق صالح، تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس، ط١، دار الكتاب الجديد المتحدة، (بيروت ـــ لبنان،٢٠٠٠م)،ص٣٩١.

(٣٦) رجب، اهل الذمة، ص٢٦ـــ ٢٧.

(٣٧) دراسات اندلسية، ص٩٠ـــ ٩١.

(٣٨) ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢، ص٢٠١.

(٣٩) الونشريش، ابو الياس احمد بن يحيى، المعيار المعرب والجامع المعرب عن فتاوى علماء افريقيا والاندلس والمغرب، تحقيق: محمد محي، ط١، دار الغرب الاسلامي، (بيروت، ١٩٨٣م)، ج١٠، ص ٥٦.

(٤٠) مؤنس، فجر الاندلس، ص٤٤٧ــ ٤٥٩.

(٤١) كحيلة، تاريخ النصارى، ص٨٥.

(٤٢) كحيلة، تاريخ النصارى، ص٨٦.

(٤٣) ابن الخطيب، محمد بن عبدالله بن سعيد الغرناطي الاصل(ت٧٧٦ه)، الإحاطة في اخبار غرناطة، ط١، دار الكتب العلمية،(بيروت،١٤٢٤ه)، ج١، ص١٨.

(٤٤) ذنون، دراسات، ص٩١.

(٤٥) فجر الاندلس، ص٤٤٧.

(٤٦) ذنون، دراسات، ص٩١ــ٩٢.

(٤٧) مؤنس، فجر الاندلس، ص٤٦١؛ ذنون، دراسات، ص٩٢.

(٤٨) رجب، اهل الذمة في الاندلس، ص٢٨.

(٤٩) رجب، اهل الذمة في الاندلس، ص٢٨.

(٥٠) خطاب، محمود شيت(ت١٤١٩ه)، قادة فتح الأندلس، منار للنشر والتوزيع، (الكويت،٢٠٠٣م)،ج٢،ص١٧١.

(٥١) ابن حزم، ابو محمد علي بن احمد بن سعيد الاندلسي(ت٤٥٦ه)، طوق الحمام في الألفة والألاف، تحقيق: إحسان عباس،ط٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،(بيروت ــ لبنان، ١٩٨٧م)، ص١٣٣.

(٥٢) المقري، شهاب الدين احمد بن محمد التلمساني(ت١٠٤١ه)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، ط١، دار صادر،(بيروت ــ لبنان، ١٩٩٧)، ج٢، ص٥٢.

(٥٣) عنان، محمد بن عبدالله(ت١٤٠٦ه)، دولة الاسلام في الأندلس، مكتبة الخانجي،(القاهرة،١٩٩٠م)،ج٣، ص١٨٨.

(٥٤) لوبون، غوستاف، حضارة العرب ، ترجمة: عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،(القاهرة ،٢٠١٣)، ص١٢٧٧.

(٥٥) لطفي، عبد البديع، الاسلام في اسبانيا، ط١، دار الكتب العلمية،(بيروت، ١٩٩٩)، ص٢٧؛ الكتاني، علي بن محمد المنتصر بالله(ت١٤٢٢ه)، انبعاث الإسلام في الأندلس،ط١، دار الكتب العلمية،(بيروت،٢٠٠٥)، ١٩٩.

(٥٦) ذنون، دراسات، ص٩٢ــ ٩٣.

(٥٧) مجهول، أخبار مجموعة، ص ١٢ــ ١٤؛ المقري، نفح، ج١، ص١٢٣.

(٥٨) سالم، عبد العزيز، تاريخ المسلمين في الاندلس واثارهم في الاندلس، دار النهضة العربية،(بيروت،١٩٨٨م)، ص٨٩.

(٥٩) كحيلة، تاريخ النصارى، ص١٤٣.

(٦٠) القلقشندي، أحمد بن علي(ت٨٢١ه)، صبح الاعشى في صناعة الإنشا، تحقيق: يوسف علي الطويل، ط١، دار الفكر،(دمشق، ١٩٨٧)، ج١٣، ص٣٥٩ــ٣٦٠؛ ابن تغري بردى، يوسف بن عبدالله الظاهري ابو المحاسن جمال الدين(ت٨٧٤ه)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب،(مصر، د. ت)، ج٤، ص١٤٣.

(٦١) كحيلة، تاريخ النصارى، ص١٤٤.

(٦٢) الحميري، الروض المعطار، ص٦٢ــ ٦٣؛ كحيلة، تاريخ النصارى،ص١٤٧ــ ١٤٨.

(٦٣) ابو يوسف، يعقوب بن ابراهيم بن حبيب بن سعد بن حبتة الأنصاري(ت١٨٢ه)، الخراج، تحقيق: طه عبد الرؤف سعد، سعد حسن محمد، مكتبة الأزهرية للتراث،(مصر، د. ت)، ص، ١٢٩ــ١٣٠.

(٦٤) ذنون، دراسات، ص ٨٢.

(٦٥) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي(ت٤٥٠ه)، الاحكام السلطانية، دار الحديث، (القاهرة، د. ت)، ص٢٨.

(٦٦) كحيلة، تاريخ النصارى، ص١٥٥.

(٦٧) كحيلة، تاريخ النصارى، ص١٦٣ــ١٦٤.

(٦٨) رجب، اهل الذمة في الاندلس، ص٢٩ــ٣٠.

(٦٩) ابن بسام، أبو الحسن علي الشنتريني(ت٥٤٢ه)،الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: إحسان عباس، ط١، الدار العربية للكتاب، (ليبيا، ١٩٧٨م)،ج٢،ص٧٠٧.

(٧٠) المقريزي، احمد بن علي بن عبدالقادر ابو العابس تقي الدين(ت٨٤٥ه)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ط١ ، دار الكتب العلمية،(بيروت،١٤١٨ه)، ج١، ص٢٦٥ـــ ٢٦٩؛ المسعودي، علي بن الحسين(ت٣٤٦ه)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، دار الرجاء،(القاهرة، د.ت)، ج١، ص١٦٤.

قائمة المصادر والمراجع

القران الكريم

ـــ بحر، عبد المجيد محمد

(١)اليهود في الاندلس، الهيئة المصرية العامة، دار الكتاب العربي، (مصر، ١٩٧٠م).

ـــ ابن بسام، أبو الحسن علي الشنتريني(ت٥٤٢ه)

(٢) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: إحسان عباس، ط١، الدار العربية للكتاب، (ليبيا، ١٩٧٨م).

ـــ البكري، ابو عبيدة بن عبد العزيز

(٣) جغرافية الأندلس واوربا، دار الارشاد،(بيروت، ١٩٦٨م).

ـــ ابن تغري بردى، يوسف بن عبدالله الظاهري ابو المحاسن جمال الدين(ت٨٧٤ه)

(٤) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب،(مصر، د. ت).

ـــ ابن حزم، ابو محمد بن علي بن احمد بن سعيد(ت٤٥٦ه)

(٥) جمهرة انساب العرب، تحقيق وتعليق: عبد السلام هارون، ط٥، دار المعارف،(القاهرة، ١٩٨٢).

(٦) طوق الحمام في الألفة والألاف، تحقيق: إحسان عباس،ط٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،(بيروت ـــ لبنان، ١٩٨٧م).

ـــ الحميري، ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبد المنعم (ت٩٠٠ه)

(٧) الـــروض المعطـــار فـــي خبـــر الأقطـــار، تحقيـــق: احســـان عبـــاس، ط٢، ســـكينة لبنان،(لبنان، ١٩٨٤م).

ـــ ابن حوقل، ابو القاسم محمد بن علي

(٨) كتاب صورة الارض، دار الحياة، (بيروت، د.ت).

ـــ خطاب، محمود شيت(ت١٤١٩ه)

(٩) قادة فتح الأندلس، منار للنشر والتوزيع، (الكويت،٢٠٠٣م).

ـــ ابن الخطيب، محمد بن عبدالله بن سعيد الغرناطي الاصل(ت٧٧٦ه)

(١٠) الإحاطة في اخبار غرناطة، ط١، دار الكتب العلمية،(بيروت،١٤٢٤ه).

ـــ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد(ت٨٠٨ه)

(١١) تـاريخ ابـن خلـدون المسـمى العبـر وديـوان المبتـدأ والخبـر فـي أيـام العـرب والعجـم والبربـر ومـن عاصـرهم مـن ذوي الشـأن الاكبـر، ضـبط ومراجعـة: خليـل شـحادة و سـهيل زكار، دار الفكر،(بيروت، ٢٠٠٠م).

ـــ دويدار، يوسف حسن

(١٢) المجتمـع الاندلسـي فـي العصـر الامـوي، دار الكتـب العلميـة، (بيـروت ـــ لبنـان، ٢٠٠٠م).

ـــ ذنون، عبد الواحد

(١٣) دراسات اندلسية، ط١، دار المدار الاسلامي،(د. م، ٢٠٠٤م).

ـــ رجب، عبدالمطلب مصطفى

(١٤) اهـل الذمـة فـي الانـدلس خـلال الحكـم الامـوي،(رسـالة ماجسـتير غيـر منشـورة، كلية الآداب، جامعة اليرموك، ١٩٩٩).

ـــ الريشاري، احمد مخلف حسن

(١٥) الصـقالبة فـي الانـدلس ودورهـم العسـكري والسياسـي،(رسـالة ماجسـتير غيـر منشورة، كلية الآداب، جامعة الانبار، ٢٠٠٩م).

ـــ سالم، عبد العزيز

(١٦) تاريخ المسلمين في الاندلس واثارهم في الاندلس، دار النهضة العربية،(بيروت،١٩٨٨م).

ـــ السامرائي، خليل ابراهيم، و عبدالواحد ذنون طه، ناطق صالح

(١٧) تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس، ط١، دار الكتاب الجديد المتحدة، (بيروت ـــ لبنان،٢٠٠٠م).

ـــ ابن عذاري، ابو عبدالله محمد بن محمد(ت٦٩٥ه)

(١٨) البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب، تحقيق: ليفي بروفنسال،ط٣، دار الثقافة، (بيروت، ١٩٨٣).

ـــ عنان، محمد بن عبدالله(ت١٤٠٦ه)

(١٩) دولة الاسلام في الأندلس، مكتبة الخانجي،(القاهرة،١٩٩٠م).

ـــ القلقشندي، أحمد بن علي(ت٨٢١ه)

(٢٠) صبح الاعشى في صناعة الإنشا، تحقيق: يوسف علي الطويل، ط١، دار الفكر،(دمشق، ١٩٨٧).

ـــ كحيلة، عبادة

(٢١) تاريخ النصارى في الأندلس،ط١، المطبعة الأسلامية الحديثة،(القاهرة،١٩٩٣م).

ـــ الكتاني، علي بن محمد المنتصر بالله(ت١٤٢٢ه)

(٢٢) انبعاث الإسلام في الأندلس،ط١، دار الكتب العلمية،(بيروت،٢٠٠٥).

ـــ لطفي، عبد البديع

(٢٣) الاسلام في اسبانيا، ط١، دار الكتب العلمية،(بيروت، ١٩٩٩).

ـــ لوبون، غوستاف

(٢٤) حضارة العرب ، ترجمة: عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،(القاهرة ،٢٠١٣).

ـــ الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي(ت٤٥٠ه)

(٢٥) الاحكام السلطانية، دار الحديث، (القاهرة، د. ت).

ـــ مجهول

(٢٦) أخبار مجموعة الفتح الاندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها، تحقيق وتعليق: اسماعيل العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب، (الجزائر،١٩٨٩م).

ـــ المسعودي، علي بن الحسين(ت٣٤٦ه)

(٢٧) مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، دار الرجاء،(القاهرة، د.ت).

ـــ المقري، شهاب الدين احمد بن محمد التلمساني(ت١٠٤١ه)

(٢٨) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، ط١، دار صادر،(بيروت ـــ لبنان، ١٩٩٧).

ـــ المقريزي، احمد بن علي بن عبدالقادر ابو العابس تقي الدين(ت٨٤٥ه)

(٢٩) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ط١ ، دار الكتب العلمية،(بيروت،١٤١٨ه).

ـــ مونتغمري، وات

(٣٠) في تاريخ اسبانيا، ترجمة: محمد رضا، مكتبة الانجلوا المصرية،(القاهرة،١٩٩٤).

ـــ مؤنس، حسين

(٣١) فجر الاندلس، ط٢، الدار السعودية للنشر والتوزيع،(جدة،١٩٩٦م).

ـــ النوش، حسن

(٣٢) التصوير الفني للحياة الاجتماعية في الشعر الاندلسي، دار الجبل،(بيروت، د.ت).

ـــ الونشريش، ابو الياس احمد بن يحيى

(٣٣) المعيار المعرب والجامع المعرب عن فتاوى علماء افريقيا والاندلس والمغرب، تحقيق: محمد محي، ط١، دار الغرب الاسلامي، (بيروت، ١٩٨٣م).

ـــ يروي ، ادورد

(٣٤) تـاريخ الحضـارات العـام، ترجمـة: اسـعد داغـر، ط٣، منشـورات عويـدان،(بيـروت، د.ت).

ـــ ابو يوسف، يعقوب بن ابراهيم بن حبيب بن سعد بن حبتة الأنصاري(ت١٨٢ه)

(٣٥) الخـراج، تحقيـق: طـه عبـد الـرؤف سـعد، سـعد حسـن محمـد، مكتبـة الأزهريـة للتراث،(مصر، د. ت).

امام الحرمين عبد الملك بن عبد الله الجويني و موقفه من علم الكلام للباحثين

م.د. إنعام صافي عبد /جامعة ديالى /كلية التربية للعلوم الانسانية /قسم التاريخ
ا.م مالك مهدي حايف /جامعة ديالى /كلية التربية للعلوم الانسانية /قسم التاريخ

الكلمات المفتاحية الجويني ، علم الكلام ،اراء

الملخص:

لقد انبرى لعلم الكلام الكثير من العلماء المسلمين وخاضوا فيه والفوا فيه الكثير من المؤلفات ومنهم الامام عبد الملك الجويني اذا ناقش مسائله وله اراء فيه لما له من اهمية كبيرة وارتباط مباشر مع العلوم الاسلامية اذ عرف علم الكلام، على انه أحد أبرز العلوم الإسلامية الذي يهتم بمبحث العقائد الإسلامية وإثبات صحتها والدفاع عنها بالأدلة العقلية والنقلية ويمكن ان نقول انه علمٌ يرادفه من المصطلحات: علم التوحيد وعلم الإيمان، وعلم الأسماء والصفات، وعلم أصول السنة ،وعلم أصول الدين ، وعلم الفقه الاكبر ،هو علم يعنى بمعرفة الله تعالى والإيمان به، ومعرفة ما يجب له ، وسائر ما هو من أركان الايمان ، وهو أشرف العلوم وأكرمها على الله تعالى، لأن شرف العلم يتبع شرف المعلوم لكن بشرط أن لا يخرج عن مدلول الكتاب، والسنة الصحيحة ، واجماع العدول، وفهم العقول السليمة في حدود القواعد الشرعية، وقواعد اللغة العربية الأصيلة،

ABSTRACT

Many Muslim scholars have devote themselves to the science of theology and delved into it and written many books on it, including Imam Abd al-Malik al-Juwayni, who discussed its issues and had opinions about it, because of its great importance and direct connection with the Islamic sciences, as the science of theology was known as one of the most prominent Islamic sciences that is concerned with the study of Islamic beliefs, proving their validity and defending them with rational and transmission evidence, and we can say that it is a science that is synonymous with terms: the science of monotheism, the science of faith, the science of names and the science of attribute, the science of the fundamentals of religion, the science of the fundamentals of the Sunnah Jurisprudence is a science concerned with knowing God Almighty, believing in Him, and knowing what It is obligatory for him, as well as for all other pillars of Islam, and it is the most honorable and honorable science to God, because the honor of knowledge follows the honor of the known, but on the condition that it does not deviate from the meaning of the book, the authentic Sunnah, consensus of withdrawal, Understanding pure minds within the limits of Sharia rules and the authentic rules of Arabic language

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا وبعد

في تطور المجتمع الاسلامي وتداخل الثقافات مع مجتمعات اخرى دخل علم الكلام حيز جديد وتداخلت فلسفات جديدة دخيلة على عقائد المجتمعات الاسلامية مما كان واجباً على علماء المسلمين ان يتدخلوا في وضع اسس وطرق جديدة للتفكير السليم لتنطوي على ذلك علوم التوحيد الصحيحة ثم شرعوا بأفهام المتكلمين والدارسين لهذا الميدان بأصول واسس هذا العلم ونصحوا بعدم الخوض به الا اذا امتلك الباحث جميع دعائم هذا العلم وان

يكون ملماً بطرق التفكير الصحيحة والامام الجويني واحد من هؤلاء العلماء الذين بحثوا والفوا بهذا الجانب ثم ناقش مسائل عدة توضح تخليص فلسفة العقائد الاسلامية من الفلسفات الدخيلة الا ان تلك المسائل فهمها بعض المؤرخين على انها تراجع عن الخوض به ودعوة الى عدم الدخول والبحث بعلم الكلام مما يشكل ذلك اشكالية في علم مهم من العلوم الاسلامية لذلك حبذنا البحث وابراز موقف الامام الجويني في حقيقة بحثه ونصائحه بهذا العلم لذلك اشتمل البحث على ثلاث مباحث تناول الاول منها سيرة حياة امام الحرمين الجويني والمبحث الثاني اختص بدراسة دور الامام الجويني في علم الكلام واراء المؤرخين فيه بينما اشتمل الثالث على حقيقة تراجع الجويني عن علم الكلام وموقفه ودفاعه عن اراءه ودفاع بعض المؤرخين عنه معتمدين في ذلك على مجموعة من المصادر امثال كتاب المنتظم لابن الجوزي ، وكتب الذهبي وكتاب السبكي طبقات الشافعية وغيرها من المصادر التي شكلت الدعامة الاساسية في توثيق مادة البحث والذي نسأل الله ان نكون قد وفقنا في الاتيان بشيء مفيد للباحثين والدارسين بهذا المجال والله ولي النعمة والتوفيق .

المبحث الاول

الامام عبد الملك الجويني دراسة في نسبه و سيرته

اسمه ونسبه

عبد الملك بن عبد الله بن يوسف ابو المعالي امام الحرمين الجويني ،ولد في ١٨ محرم سنة(٤١٩هـ/ ١٠٢٨م، وقيل ٤١٧هـ/ ١٢٠٦م) في مدينة جوين احدى نواحي نيسابور[٥٣] اعتنى به والده من صغره، فأخذ عن والده العلوم، إذ كان والده يعجب به ويُسر لما يرى فيه من مخايل النجابة وامارات الفلاح، اشتهر في صباه وضُربت باسمه الامثال حتى صار ما صار اليه، واوقف علماء المشرق والمغرب معترفين بالعجز بين يديه، بحيث اربى على كثير من المتقدمين، وانسى تصرفات الاولين، وسعى في دين الله سعياً يبقى اثره الى يوم الدين، كان يصل الليل بالنهار في التحصيل اشتغل في علم القراءات إذ كان يبكر في كل يوم قبل الاشتغال بدرسه الى المسجد يقرأ القرآن ويقتبس من كل نوع من العلوم ما يمكنه من المواظبة على التدريس[٥٣].

كان يلقب بفخر الاسلام، والامام ضياء الدين، ولهذا ذكر انه إمام الأئمة على الاطلاق، حبر الشريعة المجمع على امامته شرقاً وغرباً، لم تر العيون مثله ولا ترى بعده، رباه حجر الإمامة، وحرّك ساعد السعادة مهده، فأرضعه العلم والورع الى ان ترعرع فيه ويفع، اخذ من العلوم والتوسع في العبادة من اعلاها حتى فاق فيها الأقران، وحمل القرآن، واعجز الفصحاء اللد وجاوز الوصف والحد، وكل من سمع خبره او رأى اثره، فاذا شاهده اقر بأن خبره يزيد كثيراً على الخبر ويزد على ما عُهد من الأثر، كان يذكر دروساً يقع كل واحد منها في اطباق واوراق لا يتلعثم في كلمة، ولا يحتاج الى استدراك، وما يوجد في كتبه من العبارات البالغة كُنهُ فصاحته غيض من فيض[٥٣].

قيل فيه ايضاً شيخ الاسلام، البحر، الحبر، المدقق، المحقق، النظار، الاصولي، المتكلم، البليغ، الفصيح، الاديب، العلم الفرد ،زينة المحققين،

إمام الائمة على الأطلاق عجماً وعرباً، وصاحب الشهرة التي سارت السراة والحداة بها شرقاً وغرباً[٥٣].

قال فيه شيوخ عصره كلمات الثناء والاعتراف بعلمه وفضله منها: (تمتعوا بهذا الإمام فانه نزهة هذا الزمان)[٥٣]، وقيل عنه ايضاً: (يا مفيد اهل المشرق والمغرب لقد استفاد من علمك الاولون والآخرون)[٥٣] ، وقال فيه الشيخ ابو عثمان اسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني (صرف الله المكاره عن هذا الامام فهو اليوم قرة عين الاسلام و الذاب عنه بحسن الكلام) [٥٣].

ومما قيل فيه من الشعر[٥٣]:

لم تر عيني احداً تحت اديم الفلك

مثل إمام الحرمين الندب عبد الملك

وذكر عنه ايضاً (هو إمام عصره ونسيج وحده، ونادرة دهره، عديم المثل في حفظه وبيانه ولسانه، وإليه الرحلة)[٥٣].

وقيل عنه:(لقب إمام الحرمين بل هو امام خراسان والعراق لفضله وتقدمه في انواع العلوم)[٥٣].

وقيل فيه[٥٣]:

دعوا لبس المعالي فهو ثوب على مقدار قد ابي المعالي

تعلم من ابيه في صباه الفقه درس وحصّل الفروع ثم رحل الى عدة بلدان ، ودرس الفقه، والتفسير، والادب، والمنطق والحساب وعلوم أخرى، اشتغل وألف مؤلفات تفوق الحدّ، حدّث، وناظر، وأفتى، وعقد مجالس الاملاء، وجالس الائمة وكبار الحكام، وهو بذلك خير خلف لخير سلف، فمؤلفاته وعلمه وشهرته وصيته وصيت عائلته قد ذيعت في الافاق[٥٣]، وما يزال مؤلفاته تعمر بها المكتبات، ومازال طلاب العلم ينهلون من مؤلفاته وعلمه انواع المعارف.

رحل الى بلدان عدة منها نيسابور، ثم الى بغداد إذ التقى الاكابر والعلماء وناظرهم، ثم خرج الى الحجاز وظل اربعة سنوات يؤم ويدرس في مكة والمدينة لذا سمي امام الحرمين، ثم رجع الى نيسابور وبقي يدرس (٣٠ سنة) في نظامية نيسابور، رحل اليه الطلاب من كل الاقطار اذ كانت له الرحلة من خراسان، والعراق، والحجاز[٥٣] ، كان من العلماء الافاضل الذين يشار اليهم بالبنان في العلم والفضل والشهرة، كان يؤم، ويدرّس، ويفتي، ويؤلف، ويناظر، ويحاضر[٥٣]،

وبذلك كان إمام الحرمين قد نشر علمه في مكة والمدينة وافاد منه طلاب المشرق والمغرب، وكان ذلك قد اضاف اليه لقب امام الحرمين[٥٣].

كانت له مجالس التذكير يوم الجمعة فضلاً عن الخطابة والتدريس[٥٣]، إذ يقول ابن كثير[٥٣] فيه (سُلِمَ التدريس والخطابة والوعظ) وقد استمر في اداء واجباته في الخطابة والتدريس ومجالس الذكر والتذكير ثلاثين عاماً[٥٣].

اما دوره في علم التفسير فقد كان عبد الملك بن عبد الله بن يوسف ابو المعالي الجويني عالم له التصانيف اشتغل بالتفسير فضلاً عن حقول علومه الأخرى، وقد ألف كتاباً في التفسير أسماه "تفسير القرآن" وقد كان يذكر دروساً يقع كل واحد منها في عدة اوراق، وكان يعجب لطبعه وجودة قريحته، ناظر العلماء في مختلف العلوم وافتى ودرس، وكان له في التصنيف باع طويل منها رسالة في اثبات الاستواء والفوقية ومسألة الحرف والصوت في القرآن الكريم،

وفي الحديث النبوي الشريف سمع عبد الملك بن عبد الله بن يوسف أبو المعالي الجويني، من العديد من المحدثين، ففي بغداد من أبي محمد الجوهري، ومن والده عبد الله بن يوسف أبو محمد الجوينيّ، وابي حسان محمد بن أحمد المزكيّ، وابي سعد البحرويّ، ومنصور بن رامش، روى عنه

زاهر بن طاهر الشحامي، وابو عبد الله الفراويذ، وأحمد بن سهل المسجديّ، وغيرهم، اجاز له أبو نعيم الحافظ[٥٣] ، قيل فيه انه اشتغل بالفقه، والعلوم الاخرى اكثر من الحديث، درس وافتى ووعظ، وصنّف، وله العلوم المختلفة من علوم القرآن الكريم واللغة العربية والحساب والتاريخ وعلم الكلام وغيرها من العلوم [٥٣] ،توفي الجوينيّ سنة ٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م[٥٣].

المبحث الثاني

دور الامام الجويني في علم الكلام واراء المؤرخين فيه

علم آخر من العلوم التي برع بها إمام الحرمين الجويني، وعلى الرغم من انه لم يكن العلم الاول في اهتمامه الا انه كان له اهتمام واجتهاد فيه، إذ خاض امام الحرمين في تيار علم الكلام، مدافعاً عن دين الله ذاباً عن العقائد الاسلامية، يقمع اهل الزيغ والضلال والتعطيل والتجسيم والتمثيل[٥٣]، وقد ذكر معظم المؤرخين الذين تناولوا سيرته اهتمامه في هذا الجانب وتأليفه للعديد من المؤلفات في علم الكلام منها الارشاد، والعقيدة النظامية، ولمع الادلة، وشفاء الغليل فيما وقع في التوراة والانجيل من التحريف والتبديل، ومن أبرز تلاميذ إمام الحرمين، ومن مشاهير المتكلمين في عصره سليمان بن ناصر بن عمران بن محمد بن اسماعيل ابن اسحق النيسابوريّ الانصاريّ ابو القاسم الجوينيّ (ت ٥١٢هـ/ ١١١٨م) ،شرحَ الارشاد في علم الكلام وقد شرح به كتاب استاذه إمام الحرمين الجويني، كان اماماً فاضلاً بل هو إمام المتكلمين، حاز قصب السبق في علم الكلام على أقرانه وصار في عصره أوحد ميدانه، وصنّف التصانيف في ذلك [٥٣].

وقد بالغ امام الحرمين الجويني في البحث والدراسة فيه، لكن نجد في نهاية المطاف أنَّ امام الحرمين تراجع عند الخوض في هذا العلم، ويقر بالرجوع وينصح بتركه على حد قول بعض المؤرخين [٥٣]، اذ ذكروا اقوالاً

له ترجمت على انها تراجع عن الخوض في علم الكلام منها قوله: (قرأت خمسين الفاً في خمسين الفاً ثم خليت أهل الاسلام بإسلامهم فيها وعلومهم الظاهرة وركبت البحر الخضم العظيم وغصت في الذي نهي أهل الاسلام منها، كل ذلك في طلب الحق، وكنت أهرب في سالف الدهر من التقليد، والآن رجعت من الكُل الى كلمة الحق، عليكم بدين العجائز فان لم يدركني الحق بلطيف بره، فأموت على دين العجائز، ويختم عاقبة أمري عند الرحيل على برهة أهل الحق، وكلمة الاخلاص، لا إله الا الله فالويل لابن الجويني [يريد نفسه]) (٥٣).

ومنها يروي ابن الجوزي قوله: أنبأنا أبو زرعة، عن أبيه محمد بن طاهر المقدسي قَالَ: سمعت أبا الحسن القيرواني وكان يختلف إلى درس أبي المعالي الجويني يقرأ عليه الكلام يقول: سمعت أبا المعالي اليوم يقول: يا أصحابنا، لا تشتغلوا بالكلام، فلو علمت أن الكلام يبلغ إلى ما بلغ ما اشتغلت به(٥٣)

قال السّمعانيّ: وسمعتُ أبا رَوْح الفَرَج بن أبي بكر الأُرْمَويّ مذاكرةً يقول: سمعتُ أستاذي غانم المُوشيليّ سمعتُ الإمام أبا المعالي الْجُوَيْنيّ يقول: لَوِ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ مَا اشتغلت بالكلام(٥٣)

وحكى أبو عبد الله الحَسَن بن العبّاس الرُّسْتُميّ الفقيه قال: حكى لنا أبو الفتح الطّبريّ الفقيه قال: دخلتُ على أبي المعالي في مرضه فقال: اشهدوا عليّ أنّي قد رجعتُ عن كلّ مقالة تخالف السلف، وأنّي أموت على ما تموت عليه عجائز نيسابور.

وذكر محمد بن طاهر أنّ المحدث أبا جعفر الهَمَذانيّ حضر مجلس وعْظ أبي المعالي فقال: كان الله ولا عرش، وهو الآن على ما كان عليه، فقال أبو جعفر: أخبرنا يا أستاذ عن هذه التي نجدها، ما قال عارفٌ قطّ: يا الله، إلّا وجَدَ من قلبه ضرورة تطلب العُلُوّ، لا نلتفت يَمْنَةً ولا يَسْرَة، فكيف ندفع هذه

الضرورة عن أنفُسنا؟ أو قال: فهل عندك من دواء لدفع هذه الضّرورة التي نجدها؟ فقال: يا حبيبي: ما ثمّ إلّا الحَيْرَة. ولَطَمَ على رأسه ونزل، وبَقِيّ وقتُ عجيب، وقال فيما بعد: حيرني الهَمَذانيّ(٥٣)

وقال الذهبي(٥٣) ايضاً: أخبرنا يحيى بن أبي منصور الفقيه وغيره في كتابهم عن الحافظ عبد القادر الرّهاويّ أنّ الحافظ أبا العلاء الهَمَذانيّ أخبره قال: أخبرني أبو جعفر الهَمَذانيّ الحافظ قال: سمعتُ أبا المعالي الْجُوَيْنيّ، وقد سُئل عن قوله تعالى:

الرَّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى فقال: كان الله ولا عرش. وجعل يتخبّط في الكلام، فقلت: قد علِمنا ما أشرت عليه، فهل عندك للضّرورات من حيلة؟

فقال: ما تريد بهذا القول وما تعني بهذه الإشارات؟

فقلت: ما قبل عارف قطّ يا ربّاه، إلّا قبل أن يتحرّك لسانه قام من باطنه قصْدٌ، لا يلتفت يَمْنَةً ولا يَسْرةً، يقصد الفَوق. فهل لهذا القصْد الضّروريّ عندك من حيلةٍ، فنبتِّئْنا نتخلَّص من الفوق والتَّحْت؟ وبكيتُ، وبكى الخلْق، فضرب بكُمه على السري، وصاح بالحَيْرة وخرَّق ما كان عليه، وصارت قيامة في المسجد، ونزل ولم يُجِبْني إلّا: بيا حبيبي، الحيرة الحيرة والدهشة الدّهشة ، فسمعت بعد ذلك أصحابه يقولون: سمعناه يقول: حيَّرني الهَمَذانيّ

وذكر ابن تغري بردي(٥٣) :وصنّف في الكلام الكتب الكثيرة: «الإرشاد» وغيره. قال صاحب مرآة الزمان: وقال محمد بن علىّ تلميذ أبى المعالى الجوينىّ: دخلت عليه في مرضه الذي مات فيه وأسنانه تتناثر من فيه ويسقط منها الدود، لا يستطاع شمّ فيه، فقال: هذه عقوبة اشتغالي بالكلام فاحذروه!

قَالَ المَازِرِيّ فِي شرح (البُرْهَان) فِي قَوْله: إِنَّ اللهَ يَعلَمُ الكُلِّيَّاتِ لاَ الجُزْئِيَّات: وَدِدْتُ لَوْ مَحَوْتُهَا بِدَمِي وَقِيْلَ: لَمْ يَقُلْ بِهَذِهِ المَسْأَلَة تَصرِيحاً، بَلْ أُلزم بِهَا لأَنَّه قَالَ بِمسَأَلَة الاسْترسَال فِيمَا لَيْسَ بِمُتَنَاهٍ مِنْ نَعيمِ أَهْل الجَنَّة، فَاللهُ أَعْلَم

، قُلْتُ: هَذِهِ هَفْوَة اعتزَال، هُجِرَ أَبُو المَعَالِي عَلَيْهَا، وَحَلَفَ أَبُو القَاسِمِ القُشَيْرِيُّ لاَ يُكَلِّمهُ، وَنُفِيَ بِسَبَبهَا، فَجَاور وَتعبَّد، وَتَاب – وَللهِ الحَمْدُ – مِنْهَا، كَمَا أَنَّهُ فِي الآخَرِ رجَّحَ مَذْهَب السَّلَف فِي الصِّفَات وَأَقَرَّه[٥٣] يظهر من كلام المؤرخين ان عبد الملك الجويني كان قد تحيير وتخبط في بعض المسائل مما دفعه على التراجع من الاشتغال بعلم الكلام كما يفهم من النصوص السابقة الا اننا بعد قراءة وتتبع لسيرة الجويني ومعرفة الكم الهائل من المسائل التي ناقشها والتصانيف الكثيرة التي الفها وفي مختلف الحقول اضافة الى المجالس العلمية والمناظرات ودراسته عند افاضل شيوخ عصره سواء في نيسابور او غيرها من المدن ثم جلوسه للتدريس ثلاثون عاماً غير مزاحم ،وتزاحم التلاميذ بين يديه يشكل تناقضاً مع النصوص السابقة لذلك نجد من المؤرخين من انبرى للدفاع عن الجويني ويناقش النصوص السابقة بأدلة صريحة تشكل نمط الحقيقة من موقف الجويني من علم الكلام

المبحث الثالث

حقيقة تراجع الجويني عن علم الكلام وموقفه ودفاعه عن اراءه ودفاع بعض المؤرخين عنه

ناقش الجويني مسائل في كتبه في مجال علم الكلام توضح اراءه في ذلك وتشكل ردا واضحاً حول ما قيل عنه، كما يتحدث بعض المؤرخين مدافعين وموضحين عن اراء الجويني في مسائل الكلام منهم السبكي الذي انبرى مدافعاً عن الامام الجويني فيما قيل عنه وعن موقفه من علم الكلام قائلاً: "ذكر مَا وَقع من التخبط فِي كَلَام شَيخنَا الذَّهَبِيّ والتحامل على هَذَا الإِمَام الْعَظِيم فِي أَمر هَذَا الإِمَام الَّذِي هُوَ من أساطين هَذِه الْملَّة المحمدية نضرها الله قد قدمنَا لَك من تحامل الذَّهَبِيّ عَلَيْهِ فِي تمزيقه كَلَام عبد الغافر وإنكاره

مَا فعل تلامذة الإِمَام عِنْد مَوته وَأَنت إِذا عرفت حَال الذَّهَبِيّ لم تحتج إِلَى دَلِيل يدل على أَنه قد تحامل عَلَيْهِ

(وَلَيْسَ يَصح فِي الأذهان شَيْء ... إِذا احْتَاجَ النَّهَار إِلَى دَلِيل)

فَمن كَلَام الذَّهَبِيّ وَكَانَ أَبُو الْمَعَالِي مَعَ تبحره فِي الْفِقْه وأصوله لَا يدْرِي الحَدِيث ذكر فِي كتاب الْبُرْهَان حَدِيث معَاذ فِي الْقيَاس فَقَالَ هُوَ مدون فِي الصِّحَاح مُتَّفق على صِحَّته

كَذَا قَالَ وأنى لَهُ فِي الصِّحَّة ومداره على الْحَارِث بن عَمْرو وَهُوَ مَجْهُول عَن رجال من أهل حمص لَا يدرى من هم عَن معَاذ انْتهى" (٥٣)

ويضيف السبكي "فَأَما قَوْله كَانَ لَا يدْرِي الحَدِيث فإساءة على مثل هَذَا الإِمَام لَا تنبغي ، فِي كَلَام عبد الغافر اعْتِمَاده الْأَحَادِيث فِي مسَائِل الْخلاف وَذكره الْجرْح وَالتَّعْدِيل فِيهَا وَعبد الغافر أعرف بشيخه من الذَّهَبِيّ وَمن يكون بِهَذِهِ المثابة كَيفَ يُقَال عَنهُ لَا يدْرِي الحَدِيث وهب أَنه زل فِي حَدِيث أَو حديثين أَو أَكثر فَلَا يُوجب ذَلِك أَن يَقُول لَا يدْرِي الْفَنّ وَمَا هَذَا الحَدِيث وَحده ادّعى الإِمَام صِحَّته وَلَيْسَ بِصَحِيح بل قد ادّعى ذَلِك فِي أَحَادِيث غَيره وَلم يُوجب ذَلِك عندنَا الغض مِنْهُ وَلَا إنزاله عَن مرتبته الصاعدة فَوق آفَاق السَّمَاء ، ثمَّ الحَدِيث رَوَاهُ أَبُو دَاوُد وَالتِّرْمِذِيّ وهما من دواوين الْإِسْلَام وَالْفُقَهَاء لَا يتحاشون من إِطْلَاق لفظ الصِّحَاح عَلَيْهِمَا لَا سِيمَا سنَن أبي دَاوُد فَلَيْسَ هَذَا كَبِير أَمر"

ثم يضيف السبكي قائلاً : "وَمن قَبِيح كَلَامه قَالَ وَقَالَ الْمَازِرِيّ فِي شرح الْبُرْهَان فِي قَوْله إِن الله يعلم الكليات لَا الجزئيات وددت لَو محوتها بدمي

قلت هَذِه لَفْظَة ملعونة قَالَ ابْن دحْيَة هِيَ كلمة مكذبة للْكتاب وَالسّنة يكفر بهَا هجره عَلَيْهَا جمَاعَة وَحلف الْقشيرِي لَا يكلمهُ بِسَبَبِهَا مُدَّة فجاور وَتَابَ انْتهى "

فيدافع عن الجويني بلهجة شديدة قائلاً: "مَا أقبحه فصلا مُشْتَمِلًا على الْكَذِب الصراح وَقلة الْحق مستحلا على قَائِله بِالْجَهْلِ بِالْعلمِ وَالْعُلَمَاء وَقد كَانَ الذَّهَبِيّ لَا يدْرِي شرح الْبُرْهَان وَلَا هَذِه الصِّنَاعَة وَلكنه يسمع خرافات من طلبة الْحَنَابِلَة فيعتقدها حَقًّا ويودعها تصانيفه"

ثم يناقش مسألة الكليات والجزئيات التي حسبت على الجويني قوله:" أما قَوْله إِن الإِمَام قَالَ إِن الله يعلم الكليات لَا الجزئيات يُقَال لَهُ مَا أجرأك على الله مَتى قَالَ الإِمَام هَذَا وَلَا خلاف بَين أَئِمَّتنَا فِي تَكْفِير من يعْتَقد هَذِه الْمقَالة وَقد نَص الإِمَام فِي كتبه الكلامية بأسرها على كفر من يُنكر الْعلم بالجزئيات وَإِنَّمَا وَقع فِي الْبُرْهَان فِي أصُول الْفِقْه شَيْء استطرده الْقَلَم إِلَيْهِ فهم مِنْهُ الْمَازرِيّ

وَأما قَوْله قلت هَذِه لَفْظَة ملعونة فَنَقُول لعن الله قَائِلهَا

وَأما قَوْله قَالَ ابْن دحْيَة إِلَى آخر مَا حَكَاهُ عَنهُ

فَنَقُول هَل يحتاج مثل هَذِه الْمقَالة إِلَى كَلَام ابْن دحْيَة وَلَو قَرَأَ الرجل شَيْئا من علم الْكَلَام لما احْتَاجَ إِلَى ذَلِك فَلَا خلاف بَين الْمُسلمين فِي تَكْفِير منكري الْعلم بالجزئيات وَهِي إِحْدَى الْمسَائِل الَّتِي كفرت بهَا الفلاسفة" (٥٣)

ويكمل دفاعه بمسألة اخرى وَأما قَوْله وَحلف الْقشيرِي لَا يكلمهُ بِسَبَبِهَا مُدَّة فَمن نقل لَهُ ذَلِك وَفِي أَي كتاب رَآهُ وَأقسم بِاللَّه يَمِينا بارة إِن هَذِه مختلقة على الْقشيرِي وَقد كَانَ الْقشيرِي من أَكثر الْخلق تَعْظِيمًا للْإِمَام وَقدمنَا عَنهُ عبارَة وَهِي قَوْله فِي حَقه لَو ادّعى النُّبُوَّة لأغناه كَلَامه عَن إِظْهَار المعجزة ،وَابْن دحْيَة لَا تقبل رِوَايَته فَإِنَّهُ مُتَّهم بِالْوَضْعِ على رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فَمَا ظَنك بِالْوَضْعِ على غَيره والذهبي نَفسه معترف بِأَنَّهُ ضَعِيف وَقد بَالغ فِي تَرْجَمته فِي الإزراء عَلَيْهِ وَتَقْرِير أَنه كَذَّاب وَنقل تَضْعِيفه عَن الْحَافِظ أَيْضا وَعَن ابْن نقطة وَغير وَاحِد ،وَأخْبر النَّاس بِهِ الْحَافِظ ابْن النجار

اجْتمع بِهِ وجالسه وَقَالَ فِي تَرْجَمته رَأَيْت النَّاس مُجْمِعِينَ على كذبه وَضَعفه قَالَ وَكَانَت أَمَارَات ذَلِك لائحة عَلَيْهِ وَأطَال فِي ذَلِك

وَبِالْجُمْلَةِ لَا أعرف مُحدثا إِلَّا وَقد ضعف ابْن دحْيَة وَكذبه لَا الذَّهَبِيّ وَلَا غَيره وَكلهمْ يصفه بالوقيعة فِي الْأَئِمَّة والاختلاق عَلَيْهِم وَكفى بذلك(٥٣)

ويروي السبكي ايضاً "وَمن كَلَامه أَيْضا أخبرنَا يحيى بن أبي مَنْصُور الْفَقِيه وَغَيره من كِتَابهمْ عَن الْحَافِظ عبد الْقَادِر الرهاوي عَن أبي الْعَلَاء الْحَافِظ الهمذاني أخبرهُ قَالَ أَخْبرنِي أَبُو جَعْفَر الهمذاني الْحَافِظ قَالَ سَمِعت أَبَا الْمَعَالِي الْجُوَيْنِيّ وَقد سُئِلَ عَن قَوْله تَعَالَى {الرَّحْمَن على الْعَرْش اسْتَوَى}(٥٣) فَقَالَ كَانَ الله وَلَا عرش وَجعل يتخبط فِي الْكَلَام"

فيرد على ذلك مدافعاً بقوله: "فَقلت قد علمنَا مَا أَشرت إِلَيْهِ فَهَل عِنْد الضرورات من حِيلَة فَقَالَ مَا تُرِيدُ بِهَذَا القَوْل وَمَا تَعْنِي بِهَذِهِ الْإِشَارَة قلت مَا قَالَ عَارِف قطّ يَا رباه إِلَّا قبل أَن يَتَحَرَّك لِسَانه قَامَ من بَاطِنه قصد لَا يلْتَفت يمنة وَلَا يسرة يقْصد الْفَوْقِيَّة فَهَل لهَذَا الْقَصْد الضَّرُورِيّ عنْدك من حِيلَة فبينها نتخلص من الفوق والتحت وبكيت وَبكى الْخلق فَضرب بِيَدِهِ على السرير وَصَاح بِالْحيرَةِ وخرق مَا كَانَ عَلَيْهِ وَصَارَت قِيَامَة فِي الْمَسْجِد فَنزل وَلَا يجبني إِلَّا بتأفيف الدهشة والحيرة وَسمعت بعد هَذَا أَصْحَابه يَقُولُونَ سمعناه يَقُول حيرني الهمذاني انْتهى" (٥٣)

ويبرهن السبكي كلامه "ثمَّ أَقُول يَا لله وَيَا للْمُسلمين أيقال عَن الإِمَام إِنَّه يتخبط عِنْد سُؤال سَأَلَهُ إِيَّاه هَذَا الْمُحدث وَهُوَ أستاذ المناظرين وَعلم الْمُتَكَلِّمين أَو كَانَ الإِمَام عَاجِزا عَن أَن يَقُول لَهُ كذبت يَا مَلْعُون فَإِن الْعَارِف لَا يحدث نَفسه بفوقية الجسمية وَلَا يحدد ذَلِك إِلَّا جَاهِل يعْتَقد الْجِهَة بل نقُول لَا يَقُول عَارِف يَا رباه إِلَّا وَقد غَابَتْ عَنهُ الْجِهَات وَلَو كَانَت جِهَة فَوق مَطْلُوبَة لما منع الْمُصَلِّي من النّظر إِلَيْهَا وشدد عَلَيْهِ فِي الْوَعيد عَلَيْهَا ، وَأما قَوْله صَاح بِالْحيرَةِ وَكَانَ يَقُول حيرني الهمذاني فكذب مِمَّن لَا يستحيي

وليت شعري أَي شُبْهَة أوردهَا وَأي دَلِيل اعْتَرَضَهُ حَتَّى يَقُول حيرني الهمذاني ثمَّ أَقُول إِن كَانَ الإِمَام متحيرا لَا يدْرِي مَا يعْتَقد فواهاً على أَئِمَّة الْمُسلمين من سنة ٤٧٨هـ إِلَى الْيَوْم فَإِن الأَرْض لم تخرج من لدن عَهده أعرف مِنْهُ بِاللَّه وَلَا أعرف مِنْهُ فياله مَاذَا يكون حَال الذَّهَبِيّ وَأَمْثَاله إِذا كَانَ مثل الإِمَام متحيرا إِن هَذَا لخزي عَظِيم ،ثمَّ لَيْت شعري من أَبُو جَعْفَر الهمذاني فِي أَئِمَّة النّظر وَالْكَلَام وَمن هُوَ من ذَوي التَّحْقِيق من عُلَمَاء الْمُسلمين"(٥٣)

ثم يناقش السبكي قولاً اخر للذهبي بقوله :" ثمَّ أعَاد الذَّهَبِيّ الْحِكَايَة عَن مُحَمَّد بن طَاهِر عَن أبي جَعْفَر وَكِلَاهُمَا لَا يقبل نَقله وَزَاد فِيهَا أَن الإِمَام صَار يَقُول يَا حَبِيبِي مَا ثمَّ إِلَّا الْحيرَة فَإِنَّا لله وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُون لقد ابتلى الْمُسلمُونَ من هَؤُلَاءِ الجهلة بمصيبة لَا عزاء بهَا "(٥٣) ،

ثم يناقش مسألة مخالفة الجويني للسلف بقوله :" ثمَّ ذكر أَن أَبَا عبد الله الْحسن بن الْعَبَّاس الرستمي قَالَ حكى لنا أَبُو الْفَتْح الطَّبَرِيّ الْفَقِيه قَالَ دَخَلنَا على أبي الْمَعَالِي فِي مَرضه فَقَالَ اشْهَدُوا عَليّ أَنِّي رجعت عَن كل مقَالَة يُخَالف فِيهَا السّلف وَأَنِّي أَمُوت على مَا يَمُوت عَلَيْهِ عَجَائِز نيسابور"(٥٣)

فيرد بدليله قائلاً :"وَهَذِه الْحِكَايَة لَيْسَ فِيهَا شَيْء مستنكر إِلَّا مَا يُوهم أَنه كَانَ على خلاف السّلف وَنقل فِي الْعبارَة زِيَادَة على عبارَة الإِمَام" (٥٣)

ويكمل "ثمَّ أَقُول للأشاعرة قَولَانِ مشهوران فِي إِثْبَات الصِّفَات هَل تمر على ظَاهرهَا مَعَ اعْتِقَاد التَّنْزِيه أَو تؤول وَالْقَوْل بِالإِمرار مَعَ اعْتِقَاد التَّنْزِيه هُوَ المعزو إِلَى السّلف وَهُوَ اخْتِيَار الإِمَام فِي الرسَالَة النظامية وَفِي مَوَاضِع من كَلَامه فرجوعه مَعْنَاهُ الرُّجُوع عَن التَّأْوِيل إِلَى التَّفْوِيض وَلَا إِنْكَار فِي هَذَا وَلَا فِي مُقَابلَة فَإِنَّهَا مَسْأَلَة اجتهادية أَعنِي مَسْأَلَة التَّأْوِيل أَو التَّفْوِيض مَعَ اعْتِقَاد التَّنْزِيه إِنَّمَا الْمُصِيبَة الْكُبْرَى والداهية الدهياء الإِمرار على الظَّاهِر والاعتقاد أَنه المُرَاد وَأَنه لَا يَسْتَحِيل على الْبَارِي فَذَلِك قَول المجسمة عباد

الوثن الَّذين فِي قُلُوبهم زيغ يحملهم الزيغ على اتِّبَاع الْمُتَشَابه ابْتِغَاء الْفِتْنَة عَلَيْهِم لعائن الله تترى وَاحِدَة بعد أُخْرَى مَا أجرأهم على الْكَذِب وَأَقل فهمهم للحقائق"

وقد تباينت الآراء حول موقف الجوينيّ هذا من علم الكلام من موقف يدعوه بالعالم المتبحر وآخر يجر اليه وقوعه بالخطأ بالاشتغال به ونهيه عنه، دون معرفة اسباب وما يدور في عصره وموقفه وهو كأحد علماء الاسلام والمدافعين عن دينه، ومن يطلع على ما دونه يرى صدق موقفه وحجته البالغة ودوره الأكبر في الدفاع عن دينه أمام موجة الفكر التي مرت في عصره، ولنسمع قول الجويني[٥٣] وهو يدافع عن نفسه ويدلي بحجته فيقول: (ولو قبل المترجم بالكلام هل يستلحق بفرائض الكفايات قلنا لو بقي الناس على ما كانوا عليه في صفوة الاسلام لكنا نقول: لا يجب التشاغل بالكلام وقد كنا ننتهي الى النهي عن الاشتغال به، والان قد ثارت الآراء، واضطربت الاهواء، ولا سبيل الى ترك البدع فلا ينتظم الاعراض عن الناس يتهالكون على الردى، فحق على طلبة العلم أن يُعدّوا عتاد الدعوة الى المسالك الحق والذريعة التامة الى حل الشُبه، ولما مسّت الحاجة الى اثبات الحشر والنشر على المنكرين والى الردّ على عبدة الاصنام صار من فروض الكفايات الاحتواء على صيغ الحجاج وابداء مناهجه، ولاشك أنَّ هذه الآراء الفاسدة لو بُلي الناس بها لأقام الشرع حجاج الحق من منابعها فاذا علم التوحيد من اهم ما يطلب في زماننا هذا، وان استمكن الانسان من رد الخلق الى ما كانوا عليه اولاً فهو المطلوب وهيهات، فهو أبعد من رجوع اللبن الى الضرع في مستقر العادة).

وكلامه هذا يبرر حقيقة وسبب اشتغاله بعلم الكلام للضرورة الملحة في عصره لإيجاد سبل الدفاع لتوجيه الفكر الاسلامي توجيهاً صحيحاً، وبما انه كان ملماً بعلوم القرآن الكريم وتفسيره فالأولى للعلماء ان يتصدوا لهذا

العلم وتوجهه توجيهاً صحيحاً لخدمة الفكر الاسلامي وتعليم وتعريف الناس بأساليب التوحيد الصحيحة(٥٣).

وهذا القول من إمام الحرمين شاهد صدق على فساد استخدام منطق اليونان في المطالب اليقينية واتخاذه أصلا في الحجة والبرهان، وأن المنهج الحق هو ما كان عليه الصحابة التابعون له بإحسان ومن سلك سبيلهم من أهل العلم والعرفان(٥٣)ويذكر الجوينيّ (٥٣) في هذا المجال: (اختلفت مسالك العلماء في الظواهر التي حددت في الكتاب والسنة، وامتنع على أهل الحق اعتقاد فحواها فرأى بعضهم تأويلها والتزم ذلك في آي الكتاب وما يصح من السنن، وذهب ائمة السلف الى الانكفاف عن التأويل، واجراء الظواهر على مواردها وتقويض معانيها الى الرب تعالى، والذي ترتضيه رأينا وندين الله به عقداً اتباع سلف الامة، فالأولى اتباع وترك الابتداع، والدليل السمعي القاطع في ذلك أن أجماع الامة حجّة متبعة وهو مستند معظم الشريعة وقد درج صحب الرسول(صلى الله عليه وسلم) على ترك التعريض لمعانيها، ودرك ما فيها، وهم صفوة الاسلام المستقلون بأعباء الشريعة، وكانوا لا يألون جهداً في ضبط قواعد الملة، والتواصي بحفظها، وتعليم الناس ما يحتاجون إليه منها فلو كان تأويل هذه الظواهر مسوغاً او محتوماً لأوشك ان يكون اهتمامهم بها فوق اهتمامهم بفروع الشريعة، فاذا تطرق عصرهم وعصر التابعين على الإضراب عن التأويل، كان ذلك قاطعاً بأنه الوجه المتبع، فحق على ذي الدين ان يعتقد تنزه الباري عن صفات المحدثين، ولا يخوض في تأويل المشكلات، ويكل معناها الى الرب فليجر آية الاستواء والمجيء وقوله "لما خلقت بيدي"(٥٣)، و"يبقى وجه ربك"(٥٣)، "وتجري بأعيننا"(٥٣)، وما صح من أخبار الرسول (ﷺ)، كخبر النزول وغيره).

وقد ناقش الجويني مسائل كثيرة في دفاعه عن علمه وتوضيح اقوله منها ما تناوله في كتبه وهي كثيرة نذكر منها ما نجده في كتابة لمع الادلة في

عقائد اهل السنة والجماعة اذ نجده يتكلم في الاصل في حدوث العالم ووجود الصانع وفي الله سبحانه و صفاته ،وارادة الله وارادة العبد، والرب والخلق ، والقول في اثبات النبوات ،والرسالة والنبوة والمعجزة، وامامة المسلمين وغيرها من المسائل التي تناولها الجويني في كتبه الخاصة في علم الكلام [٥٣]،، فقد رُوِيَ عنه انه قال: (قرأت خمسين الفاً في خمسين الفاً ثم خليت أهل الاسلام بإسلامهم فيها وعلومهم الظاهرة وركبت البحر الخضم العظيم وغصت في الذي نهي أهل الاسلام منها، كل ذلك في طلب الحق، وكنت أهرب في سالف الدهر من التقليد، والآن رجعت من الكُل الى كلمة الحق، عليكم بدين العجائز فان لم يدركني الحق بلطيف بره، فأموت على دين العجائز، ويختم عاقبة أمري عند الرحيل على برهة أهل الحق، وكلمة الاخلاص، لا إله الا الله فالويل لابن الجويني [يريد نفسه]) [٥٣].

من المهم طرح سؤال عن السبب الذي جعل امام الحرمين يدعو الى قوله هذا والذي عده البعض رجوع عن علم الكلام ، لمناقشة هذا الموضوع يمكن القول ان امام الحرمين كان على قدر كبير من العلم والمعرفة، وعلى قدر كبير من الوعي بعلوم القرآن الكريم وبتفسيره، وبعلوم الشريعة من فقه واصول، اذاً هو لا يشبه غيره في التفكير ويمتلك مفاتيح علومه، هو لم يشتغل في علم الكلام ثم قال قوله ذاك الا لأنه عاش في زمن كانت فيه اساليب التفكير اليوناني قد انتشرت وقد تداخلت الفلسفة اليونانية في الكثير من القضايا في المجتمع، لذلك كان من واجبه كعالم معروف ومن واجب علماء عصره ان يخوضوا ولو مضطرين في هذا الميدان من اجل نصرة دين الاسلام ضد الذين ليس لديهم معرفة بعلوم القرآن وتفسيره بل ان يوظفوا جميع انواع الفلسفة لمعرفة الله الخالق وتوحيده، لذا كان على الجويني وعلماء عصره ان يحسّنوا طرق التفكير وان يتعلموا اساليب التفكير ليعرفوا كيف يدافعوا عن شرائع الاسلام بنفس الاسلحة الفكرية التي استخدمت

آنذاك، ولما كان الجوينيّ يمتلك العلوم والمعرفة فهو بذلك مؤهل لدراسة هذا العلم والتمرس على الطرق التي يدفع بها شبه المبطلين على الشريعة الاسلامية(٥٣).

الخاتمة

الحمد لله الذي لا يتم شيء الا بأمره والصلاة والسلام على من لا نبي من بعده وعلى آل بيته وصحبه وسلم تسليماً كثيراً وبعد...

من خلال طيات البحث توصلنا الى مجموعة من النتائج منها

١-ان إمام الحرمين الجويني احد المتكلمين البارزين في عصره الف مجموعة من المؤلفات في هذا الجانب

٢-اختلط في عصره الكثير من الفلسفات والمفاهيم الدخيلة مع العقائد الاسلامية منها الفلسفات اليونانية والعقائد الهندية وغيرها مما سبب اشكالاً في فهم الناس للكثير من الحقائق والعقائد

٣-اصبح من الصعب على العامة التمييز بين الاصيل من عقائد المتكلمين الاسلامية وبين ما دخل عليها من فلسفات اخرى

٤-وجود فهم خاطئ لدى بعض مسائل الجويني الكلامية فهمها البعض تراجع عن علم الكلام ونصيحة منه على عدم الخوض به

٥-يرى بعض المؤرخين وجود تحامل من المؤرخ الذهبي على امام الحرمين الجويني كان سبباً فيما قيل حوله من تراجع عن علم الكلام

٦-حقيقية ما قيل عنه من تراجع ودعوة الى عدم الخوض بهذا العلم لم تكن الا اذا كان المتكلم يمتلك من العلوم واساليب البحث الدقيقة بهذا العلم والا فلا حاجة للدخول والبحث في علم الكلام حتى لا يزيد الشبه والاختلاط على المسلمين وليتسنى لهم فهم طرق التوحيد الحقيقية

٧-الامام الجويني عالم مجتهد ومتكلم له من حقول العلم اجودها حتى وان كانت له هفوة هنا او هناك يبقى سببها ان من يمتلك الكمال هو الله وحده .

الهوامش

(٥٣)نيسابور، أو ((نيشابور)) أو ابرشهر: مدينة واسعة كثيرة الكور تعرف ايضاً بايرانشهر في اقليم خراسان وهي مدينة تقع في أرض سهلية ولها مدينة حصينة وقهندز وربض وهما عامران، ابنيتها من طين وهي مفترشة البناء مقدار عرضها نحو فرسخ في فرسخ ، أهلها اخلاط من العرب والعجم فيها الكثير من العيون والاودية منها يشربون، وهي عند الجغرافيين تمثل الربع الاول من ارباع خراسان بينها وبين مدينة طبس أربعين فرسخاً. للمزيد من التفاصيل ينظر: البلخي ،أحمد بن سهل أبو زيد(ت٣٤٠هـ/٩٥١م)، صور الاقاليم، مخطوطه مصورة محفوظة في مكتبة الإمام الحكيم العامة، النجف الاشرف تحت رقم ٦٣٢ ورقة رقم ١١٣ وورقة رقم ١١٤؛ ابن الفقيه الهمذاني، أحمد بن محمد بن اسحاق بن ابراهيم أبو بكر (ت٣٤٠هـ/٩٥١م)، البلدان، تح: يوسف الهادي، عالم الكتب بيروت ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ص٦١٥؛ الاصطخري، أبو اسحاق ابراهيم بن محمد (ت٣٤٦هـ/ ٩٥٧م)، مسالك الممالك، دار صادر، بيروت، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ص٢٥٤؛ ياقوت الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت٥٦٢٦/ ١٢٢٨م)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٤١٦ه/١٩٩٥م ج١، ص٦٥ وص ١٥٣

(٥٣)ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد(ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م ج١٦، ص٢٤٥؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت ،لبنان، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م ، ج٨، ص٣٠١؛ ا الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز(ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تح: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ج٣٢، ص٢٣٠؛ ابن الوردي، سراج الدين ابو حفص عمر بن مظفر بن عمر بن محمد البكري (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، تتمه تاريخ المختصر في أخبار البشر ،او تاريخ ابن الوردي ، دار الكتب العلمية ، لبنان – بيروت، ط١، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م، ج١، ص٣٧٠؛ السبكي، تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي ت(٧٧١هـ/١٣٦٩م)، طبقات الشافعية الكبرى، تح: محمد محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع ،ط٢، ١٤١٣هـ، ج٥، ص١٧١- ١٧٦.

(٥٣) الحاكم النيسابوري، تاريخ نيسابور، تحرير ريتشارد فاري، لندن، ١٩٦٥، ص٤٩؛ الصريفيني، تَقِيُّ الدِّيْنِ، أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيْمُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ الأَزْهَرِ بنِ أَحْمَدَ بنِ مُحَمَّدٍ العِرَاقِيُّ، الحَنْبَلِيُّ (ت ٦٤١هـ /١٢٤٣م)،المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور،تح :خالد حيدر،دار الفكر للطباعة والنشر التوزيع ،١٤١٤هـ ،ص٣٦١.

(٥٣) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج٥، ص١٦٥.

(٥٣) السبكي، طبقات الشافعية، ج٥، ص١٧٤؛ ابن قاضي شهبة، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الدمشقي، تقي (ت ٨٥١هـ /١٤٤٧م) ، طبقات الشافعية ،تح:الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب ، بيروت، ط١، ١٤٠٧ هـ، ج١، ص٢٥٦.

(٥٣) السبكي، طبقات الشافعية، ج٥، ص١٧٤؛ ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ج١، ص٢٥٦.

(٥٣) السبكي، طبقات الشافعية، ج٥، ص١٧٤؛ ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ج١، ص٢٥٦.

(٥٣) السبكي، طبقات الشافعية، ج٥، ص١٧٤.

(٥٣)ابن النجار، محب الدين محمد بن محمود (ت ٦٤٣ هـ/١٢٤٥م) ،ذيل تاريخ بغداد، وهو مطبوع بذيل تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ /١٠٧٠م) ، دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط١، ١٤١٧، ج١٦، ص٤٦؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج٥، ص١٧٤.

(٥٣) السبكي، طبقات الشافعية، ج٥، ص١٧٤.

(٥٣) السبكي، طبقات الشافعية، ج٥، ص١٧٤.

(٥٣)ابن ماكولا، سعد الملك أبو نصر بن هبة الله بن جعفر (ت٤٧٥هـ/ ١٠٨٢م)، الاكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الاسماء والكنى والانساب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م، ج٣، ٢٦٧؛ السمعاني، الانساب، ج٣، ص٤٣٠؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج١٦؛ ص٢٤٥؛ ابن نقطة، محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع أبو بكر البغدادي (ت٦٢٩هـ/ ١٢٣١م) ،اكمال الاكمال (تكملة لكتاب الاكمال لأبن ماكولا)، تح: عبد القيوم عبد رب النبي، جامعة أم القرى مكة المكرمة، ط١، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩، ج٢، ص١٧٣؛ ابن الاثير، الكامل، ج٨، ص٣٠١؛ الصريفيني، المنتخب، ص٣٦١؛ ابن النجار، ذيل تاريخ بغداد، ج١٦، ص٤٣؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٣٢، ٢٣٠؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ج١٨، ص٤٦٨– ص ٤٧١؛ ابن الوردي، تاريخ، ج١، ص٣٧٠؛ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك(ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م) ،الوافي بالوفيات، تح: احمد الارناؤرط وتركي مصطفى، دار احياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠ م، ج١٩، ص١١٨؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج٥، ص١٦٥؛ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م) ،البداية والنهاية في التاريخ، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والاسلامية ،دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والاعلان، مصر ، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ج١٦، ص٩٥– ص ٩٨؛ ابن تغري بردي، جمال الدين أبي المحاسن يوسف الاتابكي (ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م) ،النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، قدم له

وعلق عليه: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.، ج٥، ص١٢١؛ الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد ، الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م، ج٤، ص١٦٠.

(٥٣) ابن النجار، ذيل تاريخ بغداد، ج١٦، ص٤٣- ص ٤٨؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٣٢، ص٢٣١؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٩، ص١١٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٦، ص٩٦؛ ابو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن علي بن محمود الملك المؤيد (ت٧٣٢هـ/ ١٣٣١م)، طبقات الشافعيين، تح: أحمد عمر هاشم ومحمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ص٢٦٦؛ ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ج١، ص٤٦٦؛ كحالة، عمر رضا بن محمد راغب بن عبد الغني ،معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، مؤسسة الرسالة بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م ، ج٦، ص١٨٤.

(٥٣)الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن احمد (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، تاريخ بغداد أو تاريخ مدينة السلام، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلام، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، ج٦، ص٤٤؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج١٦، ص٢٤٥؛ الصريفيني، المنتخب، ص٣٦١؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٨، ص٤٧٠؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٣٢، ص٢٣٠؛ ابن الوردي، تاريخ، ج١، ص٣٧١؛ الصفدي، الوفي بالوفيات، ج١٩، ص١١٧؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج٥، ص١٦٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٦، ص٩٥؛ ابو الفداء، طبقات الشافعيين، ص٤٦٧؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٥، ص١٢١؛ ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن احمد بن محمد (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، تح: محمود الارناؤوط، خرج احاديثه: عبد القادر الارناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ج٥، ص٣٣٨.

(٥٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٦، ص٢٤٥؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٣٢، ص٢٣٠.

(٥٣) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١، ص٦٨؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج١٦، ص٢٤٥؛ ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، ط١، بلا.ت ، ج٢، ص١٩٦.

(٥٣) البداية والنهاية، ج١٦، ص١٩٦.

(٥٣) ابن الوردي، تاريخ، ج١، ص٣٧١؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٥، ص١٢١؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٥، ص٣٣٩- ص٣٤٠.

(٥٣)السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي أبو سعد (ت٥٦٢هـ/ ١١٦٦م) ،الانساب، تح: عبد الرحمن يحيى المعلمي اليماني وغيره مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد، ط١، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م، ج٣، ص٤٣٠؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج١٦، ص٢٤٤؛ ابن نقطة، اكمال الاكمال، ج٢، ص١٧٣؛ ابن الاثير، الكامل، ج٨، ص٣٠١؛ الصريفيني، المنتخب، ص٣٦١؛ ابن النجار، ذيل تاريخ بغداد، ج١٦، ص٤٣؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٣٢، ص٢٢٩؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٨، ص٤٦٨؛ ابن الوردي، تاريخ، ج١، ص٣٧٠؛ الصفدي، الوافي بالوفيات،

ج١٩، ص١١٦؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج٥، ص١٦٥؛ ابو الفداء، طبقات الشافعيين، ج١، ص٤٦٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٦، ص٩٥ ؛ ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ج١، ص٢٥٥ وص ٥٥٥؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٥، ص١٢١؛ الزركلي، خير الدين، الاعلام، ج٤، ص١٦٠.

(٥٣) السمعاني، الانساب، ج٣، ص٤٣٠؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج١٦، ص٢٤٤؛ ابن نقطة، اكمال الاكمال، ج٢، ص١٧٣؛ ابن الاثير، الكامل، ج٨، ص٣٠١؛ الصريفيني، المنتخب، ص٣٦١؛ ابن النجار، ذيل تاريخ بغداد، ج١٦، ص٤٣؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٣٢، ص٢٢٩؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٨، ص٤٦٨؛ ابن الوردي، تاريخ، ج١، ص٣٧٠؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٩، ص١١٦؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج٥، ص١٦٥؛ ابو الفداء، طبقات الشافعيين، ج١، ص٤٦٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٦، ص٩٥؛ ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ج١، ص٢٥٥ وص ٥٥٥؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٥، ص١٢١؛ الزركلي، خير الدين، الاعلام، ج٤، ص١٦٠

(٥٣)ابن الجوزي، المنتظم، ج١٦، ص٢٤٥؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٣٢، ص٢٣٢؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٤، ص١٨؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج٥، ص١٨٥.

(٥٣) الجويني، الجويني، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف أبو المعالي(ت ٤٧٨هـ/١٠٨٥ م)، نهاية المطلب في دراية المذهب، حققه وصنع فهارسه: أ. د. عبد العظيم محمود الدّيب ، دار المنهاج ،ط١ ،١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ص١٩٧.

(٥٣)السمعاني، التحبير في المعجم الكبير، تح: منيرة ناجي سالم، نشر رئاسة ديوان الأوقاف، بغداد، ط١، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م، ج١، ص٤٥٧، ج١، ص١٧٨٠؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٧، ص٥٩٠؛ الزركلي، خير الدين، الاعلام، ج٣، ص١٣٧؛ البغدادي، اسماعيل بن محمد، هدية العارفين، ج١، ص٣٩٨.

(٥٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٦، ص٢٤٥؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٣٢، ص٢٢٩- ٢٣٢.

(٥٣) الجويني، نهاية المطلب،ص٤٩٦ ، ابن الجوزي، المنتظم، ج١٦، ص٢٤٥؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٣٢، ص٢٣٢؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٤، ص١٨؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج٥، ص١٨٥؛ الصالحي، صدر الدين محمد بن علاء الدين علي الاذرعي الحنفي الدمشقي (ت ٧٩٢هـ/ ١٣٨٩م)، شرح العقيدة الطحاوية، تح: شعيب الارنؤوط – عبد الله بن المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١٠، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ج١، ص٢٤٥؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٥، ص٤٣٢.

(٥٣) المنتظم ،ج ١٦، ص ٢٤٥

(٥٣) الذهبي ، تاريخ الإسلام ج ٣٢، ص٢٣٤

(٥٣) الذهبي ، تاريخ الإسلام ج ٣٢، ص٢٣٦

(٥٣) الذهبي ، تاريخ الإسلام ج ٣٢، ص٢٣٨

(٥٣)النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ج٥،ص١٢١

(٥٣)الذهبي ، سير أعلام النبلاء ،ج ١٨ ،ص ٤٧٣

(٥٣)السبكي، طبقات الشافعية الكبرى ج٥،ص١٨٧

(٥٣)السبكي، طبقات الشافعية الكبرى ج٥،ص١٨٨

(٥٣)السبكي، طبقات الشافعية الكبرى ج٥،ص١٨٩

(٥٣)سورة طه اية (٥)

(٥٣)السبكي، طبقات الشافعية الكبرى ج٥،ص١٩٠

(٥٣)السبكي، طبقات الشافعية الكبرى ج٥،ص١٩١

(٥٣)السبكي، طبقات الشافعية الكبرى ج٥،ص١٩١

(٥٣)السبكي، طبقات الشافعية الكبرى ج٥،ص١٩١

(٥٣)السبكي، طبقات الشافعية الكبرى ج٥،ص١٩٢

(٥٣) نهاية المطلب، ج١٧، ص٤١٧.

(٥٣) الجويني، نهاية المطلب، ص٢٠٧- ص٢٠٩؛ العسلي، د. خالد، دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام والعهود الاسلامية المبكرة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ٢٠٠٢م، ج٢، ص٢٢٧.

(٥٣) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ،ج١٨ ،ص ٤٧١

(٥٣) الجويني، عبد الملك بن عبد الله (٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م)، العقيدة النظامية في الاركان الاسلامية، تح: محمد زاهر الكوثري، المكتبة الازهرية للتراث، القاهرة، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ص٣٢-ص٣٤؛ الجويني، نهاية المطلب، ص٤٧؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٤، ص١٩؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٣٢، ص٢٣٤.

(٥٣) {قال يا إبليس ما منعك ان تسجد لِما خَلَقتُ بيَديّ استكبرت ام كنت من العالين}، سورة ص، آية ٧٥.

(٥٣) {ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام}، سورة الرحمن، آية ٢٧.

(٥٣) {تجري بأعيننا جزاء لما كان كُفر}، سورة القمر، آية ١٤.

(٥٣) الجويني، لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة، تح: فوقية حسين محمود، عالم الكتب، لبنان، ط٢، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ص٨٦ وص٩٣ وص١١٠ وص١١٥ وص١٢٠ وص١٢٣ وص١٢٤ وص١٢٨.

(٥٣) الجويني، نهاية المطلب، ص٤٩٦ ، ابن الجوزي، المنتظم، ج١٦، ص٢٤٥؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٣٢، ص٢٣٢؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٤، ص١٨؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج٥، ص١٨٥؛ الصالحي، شرح العقيدة الطحاوية، ج١، ص٢٤٥؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٥، ص٤٣٢.

(٥٣) الجويني، نهاية المطلب، ص٢٠٧- ص٢٠٩.

قائمة المصادر والمراجع

القران الكريم

أولا: المصادر الاصلية

١- ابن الاثير، الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت ، لبنان، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م ،

٢- الاصطخري، أبو اسحاق ابراهيم بن محمد (ت٣٤٦هـ/ ٩٥٧م)، مسالك الممالك، دار صادر، بيروت، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م

٣- البلخي ،أحمد بن سهل أبو زيد(ت٣٤٠هـ/٩٥١م)، صور الاقاليم، مخطوطة مصورة محفوظة في مكتبة الإمام الحكيم العامة، النجف الاشرف تحت رقم ٦٣٢

٤- ابن تغري بردي، جمال الدين أبي المحاسن يوسف الاتابكي (ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م) ،النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، قدم له وعلق عليه: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م

٥- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن محمد (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م

٦- الجويني، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف أبو المعالي(ت ٤٧٨هـ/١٠٨٥ م)، نهاية المطلب في دراية المذهب، حققه وصنع فهارسه: أ. د. عبد العظيم محمود الدّيب ، دار المنهاج ،ط١ ،١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م

٧- العقيدة النظامية في الاركان الاسلامية، تح: محمد زاهر الكوثري، المكتبة الازهرية للتراث، القاهرة، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م

٨- ، لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة، تح: فوقية حسين محمود، عالم الكتب، لبنان، ط٢، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م

٩- الحاكم النيسابوري، تاريخ نيسابور، تحرير ريتشارد فاري، لندن، ١٩٦٥، ص٤٩؛

١٠- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن احمد (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، تاريخ بغداد أو تاريخ مدينة السلام، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلام، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م،

١١- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز(ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تح: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م

١٢- سير اعلام النبلاء، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م

١٣- السبكي، تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي ت(٧٧١هـ/١٣٦٩م)، طبقات الشافعية الكبرى، تح: محمد محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع ،ط٢، ١٤١٣هـ

١٤- السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي أبو سعد (ت٥٦٢هـ/ ١١٦٦م) ،الانساب، تح: عبد الرحمن يحيى المعلمي اليماني وغيره مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد، ط١، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م،

١٥- التحبير في المعجم الكبير، تح: منيرة ناجي سالم، نشر رئاسة ديوان الأوقاف، بغداد، ط١، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م،

١٦- الصالحي، صدر الدين محمد بن علاء الدين علي الاذرعي الحنفي الدمشقي (ت ٧٩٢هـ/ ١٣٨٩م)، شرح العقيدة الطحاوية، تح: شعيب الارنؤوط – عبد الله بن المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١٠، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م

١٧- الصريفيني، تَقِيُّ الدِّيْنِ، أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيْمُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ الأَزْهَرِ بنِ أَحْمَدَ بنِ مُحَمَّدٍ العِرَاقِيُّ، الحَنْبَلِيُّ (ت ٦٤١هـ /١٢٤٣م)،المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور،تح :خالد حيدر،دار الفكر للطباعة والنشر التوزيع ،١٤١٤هـ

١٨- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك(ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م) ،الوافي بالوفيات، تح: احمد الارناؤرط وتركي مصطفى، دار احياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠

١٩- ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن احمد بن محمد (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، تح: محمود الارناؤوط، خرج احاديثه: عبد القادر الارناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م

٢٠- أبو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن علي بن محمود الملك المؤيد (ت٧٣٢هـ/ ١٣٣١م)، طبقات الشافعيين، تح: أحمد عمر هاشم ومحمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م

٢١- المختصر في اخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، ط١، بلا.ت ،

٢٢- ابن الفقيه الهمذاني، أحمد بن محمد بن اسحاق بن ابراهيم أبو بكر (ت٣٤٠هـ/٩٥١م)، البلدان، تح: يوسف الهادي، عالم الكتب بيروت ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م

٢٣- ابن قاضي شهبة، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الدمشقي، تقي (ت ٨٥١هـ /١٤٤٧م) ، طبقات الشافعية ،تح:الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب ، بيروت، ط١، ١٤٠٧ هـ،

٢٤- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م) ،البداية والنهاية في التاريخ، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث

والدراسات العربية والاسلامية ،دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والاعلان، مصر ، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م،

٢٥- ابن ماكولا، سعد الملك أبو نصر بن هبة الله بن جعفر (ت٤٧٥هـ/ ١٠٨٢م)،الاكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الاسماء والكنى والانساب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م،

٢٦- مستوفي قزويني، حمد الله بن أبي بكر بن احمد بن نصر(ت٧٣٠هـ/ ١٣٢٩م) نزهة القلوب، بمقابلة وحواشي وتعليقات وفهارس: بكوشش محمد دبير سياقي كتابخانة طهوري، تهران، خيابان شاه آباد، ١٣٣٦هـ

٢٧- ابن النجار، محب الدين محمد بن محمود (ت ٦٤٣ هـ/١٢٤٥م) ،ذيل تاريخ بغداد، وهو مطبوع بذيل تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ /١٠٧٠م) ، دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط١، ١٤١٧

٢٨- ابن نقطة، محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع أبو بكر البغدادي (ت٦٢٩هـ/ ١٢٣١م) ،اكمال الاكمال (تكملة لكتاب الاكمال لأبن ماكولا)، تح: عبد القيوم عبد رب النبي، جامعة أم القرى مكة المكرمة، ط١، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩،

٢٩- ابن الوردي، سراج الدين ابو حفص عمر بن مظفر بن عمر بن محمد البكري (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، تتمه تاريخ المختصر في أخبار البشر ،او تاريخ ابن الوردي ، دار الكتب العلمية ، لبنان – بيروت، ط١، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م

٣٠- ياقوت الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦ه/ ١٢٢٨م)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٤١٦ه/١٩٩٥م

ثانيا : المراجع

١- الحديثي د. قحطان عبد الستار، ارباع خراسان الشهيرة، مطبعة دار الحكمة، العراق، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م

٢- الحديثي، قحطان عبد الستار، التواريخ المحلية لأقليم خراسان، الناشر مطبعة دار الحكمة، البصرة ١٩٩٠م

٣- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد ، الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م،

٤- العسلي، د. خالد، دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام والعهود الاسلامية المبكرة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ٢٠٠٢م،

٥- كحالة، عمر رضا بن محمد راغب بن عبد الغني ،معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، مؤسسة الرسالة بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م .

٦-

الاستحكامات الحربية لمدينة آمد دراسة تاريخية معمارية

أ.م.د. مها عبد الرحمن حسين
كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة ديالى

م.م. عائشة مهدي عدنان
مديرية تربية ديالى

الملخص

تناول هذا البحث دراسة موضوع الاستحكامات الحربية لمدينة آمد ويعد من المواضيع المهمة في التاريخ الإسلامي ؛ وذلك كونه يركز على أهمية تحصين المدن الإسلامية من خلال توفير الحماية الضرورية لها ؛ وقد برز اهتمام خلفاء وامراء الدولة العربية الإسلامية بالتحصين منذ بداية نشأة المدن ، وحظيت آمد منذ تأسيسها بموقع تجاري مميز وذلك ما زاد الاهتمام بها ، فبنيت حولها الاستحكامات الحربية حفاظا عليها من خطر الأعداء .

الكلمات المفتاحية : (آمد ، استحكامات ، تاريخ)

Abstract

This research dealt with studying the subject of the military fortifications of the city of Amed, one of the important topics in Islamic history, as it focuses on the importance of fortifying Islamic cities by providing them with the necessary protection. The interest of the caliphs and princes of the Arab Islamic state in fortification has emerged since the beginning of the emergence of cities, and Amed has enjoyed great importance since its founding. It has a distinctive commercial location, which increased interest in it, so military fortifications were built aroundit to protectit from Danger of enemies.

(Keywords: Amed, provisions, history)

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى آله وصحبه اجمعين ... اما بعد

يهدف هذا البحث الى تسليط الضوء على الاستحكامات الحربية لمدينة آمد دراسة تاريخية معمارية ، وتم من خلال ذلك التطرق الى موقع وتسمية ونشأة المدينة ، والاهم من ذلك دراسة تحصيناتها الدفاعية ، ومعرفة ماذا تضمنت تلك التحصينات من اسوار وابواب وابراج التي كانت لها دورا بارزا في حماية آمد من الاخطار التي تواجهها على مدى العصور والازمان التاريخية ، ونجد ان اباطرة الروم ومنذ القدم قد تبوؤ المرتبة الأولى في الاستحكامات الحربية للمدينة ؛ وذلك من خلال احاطتها بالأسوار المنيعة والابواب الصعبة الاجتياز، تحسبا لخطر الطامعين بالسيطرة عليها ؛ لما لها من موقع استراتيجي واقتصادي مهم ، وسار على ديدنهم من جاء بعدهم من حكام المدينة ، وهناك من تفرد في استحكامات آمد وهذا ما سيرد ذكره في البحث .

أولا : التسمية والنشأة

اجتمعت معاجم اللغة العربية على ان لفظة آمد تعني الأمد وهي الغاية ، وقد وردت في القرآن الكريم بقوله تعالى:﴿وَلا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُفَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾[١] ، فالأمد منتهى كل شيء وآخره ، ويقال : أمدك أي منتهى عمرك ، فبلغ امده أي غايته ، وامد أمداً تأتي من باب تعب وغضب ، فالرجل اذا غضب امد نحو اخذ يأخذ فهو آخذ [٢] ، وآمد أيضا تسمية لبلد معروف في الثغور [٣] [٤] .

ومن الجدير بالذكر ان ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م) قد انفرد في سياق حديثه عن اصل تسمية مدينة آمد بقوله : " وما أظنها الا لفظة رومية "[٥] ، ومن الممكن ان لا يكون ياقوت الحموي موفقا في ذكره لذلك ؛ بدليل انه في موضع آخر وفي سياق نفس الحديث عن المدينة قال : " ولها في العربية أصل حسن "[٦] ، ومن خلال البحث والتقصي في معاجم اللغة لم يرد أي ذكر بأن آمد لفظة رومية ؛ والحسام الفاصل في ذلك بأنها وردت في القرآن الكريم كما اشرنا سابقا ، لذلك فحصيلة ما تم التوصل اليه ان اللفظة عربية الأصل .

اما نشأة المدينةفقد اختلفت المصادر في ذلك ، فروى الواقدي (ت٢٠٧هـ/٨٢٢م) بأن الذي بنى آمد هو الملك ابن الامبراطور الروماني طيماريوس بن ارسالوس بن مهياطمكلاوكن بن الأصفر بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم (عليه السلام) ؛ وذلك عندما رأى الاعين والدجلة فأستحسن موضعها ، فأمر ارباب دولته ان يبنون له مدينة في المكان ، فشرع في اختطاطها واتى بالصناع من اقصى بلاد الروم فلما اتم بنائها مات الملك ، فسميت آمد ؛ لانقضاء مدته بها ، فما زال الملوك يتوارثونها الى ان انتهت الى الاخوين الروميين بطرس ويوحنا وذلك قبل فتح المسلمين لها [٧] ،

بينما هناك من المصادر من ذكر بأن تسمية آمد تعود الى الذي بناها واختطها لأول مرة الا وهو آمد بن البلندي بن مالك بن ذعر بن بويب بن عنقاء بن مدين بن إبراهيم (عليه السلام) [٨]، وعلى ضوء ذلك اعتبرت المدينة من اشهر المدن التي بناها الرومان قديما [٩] ، وفضلا عن ما تقدم ذكره فأن آمد قد اشتهرت عند الروم بأسم (آميدا) ، وبعد مضي الازمان اطلق على المدينة ديار بكر[١٠] ، وقيل : قرة آمد بمعنى آمد السوداء [١١] ، وانما سميت بالسوداء ؛ لسواد حجارتها [١٢] .

ثانيا : موقع المدينة ومناخها

تعد مدينة آمد من اجل واكبر مدن ديار بكر [١٣] ، وقيل : انها تنسب الى مدن ديار ربيعة [١٤] [١٥] ، تقع مدينة آمد على جبل غربي دجلة مطل عليها بنحو خمسون قامة ، تأتيها دجلة من شمالها وتخرج من شرقيها ، فتحيط بها المياه من جميع جوانبها الا من جهة واحدة على شكل كالهلال [١٦] . أما حدودها فأنها وفق وصف المقدسي (ت٣٨٠هـ/٩٩٠م) لها : " مدينة اصغر من انطاكية [١٧] "[١٨] .

وذكر ياقوت الحموي ان آمد تقع ضمن الإقليم الخامس طولها خمس وسبعون درجة واربعون دقيقة ، وعرضها خمس وثلاثون درجة وخمس عشر دقيقة [١٩] ، في حين ان القلقشندي (ت٨٢١هـ/١٤١٨م) قال : انها تقع ضمن الإقليم الرابع ، وطولها سبع وستون درجة وعشرون دقيقة ، وعرضها سبع وثلاثون درجة [٢٠] . وعلى ما يبدو ان حدود المدينة لم تكن مستقرة ؛ وسبب ذلك كثرة التوسعة والزيادة التي كانت تحصل على حدودها على مدى الازمان .

تمتعت مدينة آمد بمناخ طيب وحسن ، بطبيعة الحال قد ساهم في ازدها ثروتها الزراعية فقد كانت من اغنى المدن في بساتينها ومزارعها ذات الأشجار والثمار [٢١] .

ثالثا : الاستحكامات الحربية لمدينة آمد :

أولا : الاسوار الحصينة

نعني بالسور هو كل ما يحيط بشيء من البناء او غيره ، فالأسوار عبارة عن حواجز تشيد حول المدينة او مركز سكني او أي بناء آخر يراد حمايته من الضرر المتعمد الذي قد يحل به [٢٢]، اشتهرت مدينة آمد باستحكاماتها الحربية منذ ان اختطت لأول مرة من قبل الروم ، فكانت الاسوار المنيعة من اهم تلك الاستحكامات ، اذ أدير حول المدينة سورين الأول يسمى الكبير (الداخلي) ، والثاني اطلق عليه السور الخارجي ، ولم يكن السورين على حصانة واحدة ، وقد وصف السور الداخلي لآمد بأنه المنيع ، فعندما اتجه المسلمون لفتح المدينة وقف ذلك السور كالسد المتين امامهم في سنة (١٩هـ/٦٤١م) ؛ وذلك ما جعل الصحابي عياض بن غنم [٢٣] يتعجب منه ، فأجتمع مع امراء جيشه وقال لهم : " ان هذه المدينة حصينة ... ، وكيف يكون قتالها واعداء الله تحصنوا بهذا الحصن المنيع "[٢٤] ، الا ان اهل آمد لم يصمدوا متحصنين بسور مدينتهم امام عزم الفاتحين حتى دخلوها على صلح دون قتال [٢٥] .

وحظيت اسوار المدينة باهتمام البلدانيين حتى بالغوا بحصانتها ؛ وذلك لأنها كانت مشيدة من الحجارة السوداء التي سميت بالميمون لسوادها ، ولم يكن لتلك المادة في جميع الأرض نظير اذ انها لا يعمل فيها الحديد ولا تضرها النار الحارقة [٢٦] .

وتجدر الإشارة الى ان الرحالة ناصر خسرو (ت٤٨١هـ/١٠٨٨م) قد أمدنا بتفاصيل مهمة عن اسوار آمد ؛ وذلك عندما قصدها زائرا في سنة (٤٣٨هـ/١٠٤٦م) فذكر بأنها كانت محاطة بسور من الحجر ، كل حجر منه يزن ما بين مائة والف منْ [٢٧] ، واكثر هذه الحجارة ملتصق بعضه البعض من غير طين او جص ، وارتفاع السور الكبير عشرون ذراعا [٢٨] ،

وعرضه عشرة اذرع ، وخارج هذا السور سور آخر خارجي من نفس الحجر ارتفاعه عشرة اذرع ، ومن فوقه شرفات [٢٩]فيها ممر يتسع لحركة رجل كامل السلاح بحيث يستطيع ان يقف ويحارب بسهولة [٣٠] ، واكد ذلك ابن شداد بقوله : " يحيط بها سوران : احدهما كبير والآخر فصيل "[٣١] ، ولا يمكن التغافل عن ما قر به أبو يوسف القزويني [٣٢] الذي زار مدينة آمد [٣٣] وسأله الأمير احمد بن مروان [٣٤] عن سورها قائلا له : كيف ترى سور آمد ؟ فأجابه أبو يوسف بقوله : " يحفظك بالليل ويرد عنك السيل ، ولا يرفع عنك دعوة مظلوم ، فقال : والله ان هذا احسن من الغناء "[٣٥] . وجدير بالذكر ان اسوار آمد كانت محاطة بالحرس ويطلق عليهم حرس المدينة ؛ وهم أولئك الجند الذين يقومون بحراسة المدينة من على اسوارها [٣٦] .

وبالرغم مما يتم تناوله عن متانة اسوار المدينة ، الا ان الاحداث التاريخية تخبرنا بأن تلك الاسوار قد تعرضت للتهديم في عهود مختلفة . ولعل من جملة تلك الاحداث ما كان في عهد الخليفة العباسي المعتصم بالله (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤٢م) ؛ وذلك بسبب الحركة المازيارية [٣٧] التي اثرت سلبيا على اسوار آمد وخُربت على اثرها [٣٨]، وفي احداث سنة (٢٨٦هـ/٨٩٩م) وصل الخليفة العباسي المعتضد بالله (٢٧٩-٢٨٩هـ/٨٩٢-٩٠٣م) مع جنده الى آمد فحاصرها وهجم عليها ونصب المجانيق [٣٩] ودام حصارها أربعين يوما ، حتى اضطر اهل المدينة للاستسلام للخليفة ولكنهم تأخروا في ذلك ، فأمر المعتضد بهدم الاسوار فهدمت [٤٠] ، وصور ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م) طريقة الهدم بقوله : "فلما ارتحل (المعتضد) عنها امر بهدم سورها ، فهدم بعضه ولم يقدر على هدم الباقي"[٤١] ، ويعلل سبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤هـ/١٢٥٦م) سبب عدم هدم اسوار آمد بشكل كامل من قبل الخليفة المعتضد بقوله: "لما

يحتاج اليه (هدم السور) من الغرامات ، فتركه "[٤٢] ، فضلا عن ذلك فمن الممكن ان يكون سبب عدم الهدم يعود الى متانة الاسوار بحجارتها القوية التي تتطلب جهدا مضاعفا لهدمها .

وبسبب ما تعرضت له اسوار المدينة من هجمات وهدم ، بقيت متفككة وقصيرة في البناء حتى مرّ بها ابن دمنة [٤٣] ، فجلس ونظر الى سور آمد فرأه قصيرا منهدما بعضه ، فتأسف من حال السور فقال : " ما احكم بناءه لولا قصره ، اللهم ان ملكتني هذا البلد لأزيد في هذا السور قامة "[٤٤] ؛ وبالفعل اوفى ابن دمنة بنذره عندما عُين حاكما للمدينة زاد في ارتفاع سورها وبنى الفصيل ، وذلك كان في سنة (٣٨٠هـ/٩٩٠م) [٤٥] . وفي أيام نظام الدين ابي القاسم [٤٦] شهدت اسوار آمد زيادة في تحصينها وعمرت مواضع عديدة منها ، وكتب نظام الدين اسمه عليها ظاهرا وباطنا [٤٧] ، وهنا المراد بكتابة الاسم ظاهرا في السور من الخارج ، وباطنا بالسور من الداخل .

ثانيا : الأبواب والابراج

من الضروري عند تشييد الاسوار ان تلحق بها الأبواب والابراج ؛ لأنها تحصينات دفاعية متلازمة لبناء السور ، وذلك تكتيك تفرضه العمارة العسكرية لدرء الاخطار عن المدن [٤٨] .

فكان لأسوار آمد في البداية أربعة أبواب وجميعها مصنوعة من مادة الحديد الذي لا خشب فيه ، وكانت كل باب من أبوابها الأربعة يطل على جهة من جهات المدينة ، وسميّ الباب الشرقي بباب دجلة [٤٩] وعرف أيضا بباب الماء [٥٠] ، والغربي باب الروم ، وكان عليه برجان [٥١] والشمالي عرف بباب الأرمن [٥٢] ويسمى أيضا بباب الجبل [٥٣] ، اما الباب الجنوبي فكان باب التل [٥٤] ، وقد زاد المقدسي في عدد أبواب السور الكبير للمدينة الى خمسة أبواب اذ انه أضاف باب سماه بباب السر وهو باب صغير يحتاج

اليه وقت الحروب [٥٥] . ومن البديهي ان لا تثبت اعداد الأبواب ومسميات بعضا منها اذ لا بد ما طرأت عليها تغيرات مع تطور السياسات الخاصة بالمدينة ، فضلا عن عدم استقرار حجم المدينة بسبب ازدياد سكانها بمرور الزمن .

في حين ان السور الخارجي هو الآخر كانت ابوابه من الحديد ، الا انها امتازت بتصميم حكيم ومخادع ، فالقاصد لو اجتاز أبواب السور الأول ، وجب عليه اجتياز مسافة لبلوغ أبواب السور الثاني ، وقدرت تلك المسافة بخمسة عشر ذراعا [٥٦] .

ومن المتعارف عليه ان للأبواب نظاما عسكريا خاصا وهو ان تفتح الأبواب نهارا وتغلق ليلا وتكون مفاتيحها في خزنة المدينة او عند حرس الباب [٥٧] .

اما أبراج اسوار المدينة فأنها مع مالها من قيمةعسكرية ودفاعية ، الا ان المصادر لم تسعفنا بمعلومات وافية عنها ، وان ما توصلنا اليه انه كان للسور الداخلي الكبير أبراج بلغ عددها ستون برجا وبين كل برج وآخر مائة ذراع ، وبنيت قلعة على كل برج من الابرجة للمراقبة وحراسة المدينة [٥٨] .

ومما يقتضي التنويه عليه ان مدينة آمد بأسوارها وابوابها مع تكالب الزمان عليها وتداول السنين بقيت الى الآن وفي وقتنا الحاضر احدى اهم محميات المجتمع الدولي وجزئا من التراث العالمي ؛ لان اسوارها اعتبرت ثاني اكبر اسوار في العالم بعد سور الصين العظيم ، ولذلك استحقت ان تدرج ضمن لائحة اليونسكو للتراث العالمي [٥٩] .

الخاتمة

من خلال ماتقدم نجد ان الاستحكامات الحربية لمدينة آمد قد اشتهرت وعلى مدى العصور بقوتها ومنعتها وتعنتها امام من يقصدها ؛ وسر تلك القوة مأخوذ من مادة بناء اسوارها وهي الحجارة السوداء الصلدة التي لا خشب بها ولا تضرها النار فضلا عن أبوابها الضخمة التي كان من الصعوبة اجتيازها ، لذلك غالبا ما تستعصي مدينة آمد امام الفاتحين وليس بالسهولة هدم سورها واجتياز أبوابها ذات البناء المخادع .

ومما يستحق الذكر ان تحصينات المدينة قد تطورت وتغيرت عبر الازمان ، اذ انها شهدت زيادة في حجمها وقوتها ؛ نتيجة اتساع الرقعة الجغرافية للمدينة الناشئ من ازدياد سكانها ، فكل من كان يتولى حكم المدينة يجعل من أولى مهماته الزيادة في تحصين المدينة وبناء ما تهدم وخرب من سوريها الكبيرين ؛ وذلك ان دل على شيء انما يدل على أهمية موضع المدينة من النواحي الاستراتيجية والاقتصادية مما يساهم في ضرورة الحفاظ عليها من خطر اعدائها ، وبالتأكيد ذلك لا يتم الا عن طريق العمران العسكري لها وتحصينها لغرض الاطمئنان على امنها وامانها .

هوامش البحث

(١) سورة الحديد : الآية ١٦ ؛ ينظر: الطبري ، تفسير الطبري ، ج٢٣ ، ص ١٨٧ .

(٢) الفراهيدي ، العين ، ج٢ ، ص ١٣٠ ؛ الازهري ، تهذيب اللغة ، ج٤ ، ص ٤٩٣ ؛ ابن منظور، لسان العرب ، ج٣ ، ص ٧٤ ؛ الفيومي ، المصباح المنير ، ج١ ، ص ٢١ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج٧ ، ص ٣٩١ .

(٣) الثغور: مفردها ثغر، وثغر البلاد الموضع الذي يخاف منه هجوم العدو فهو كالثلمة في الحائط يخاف هجوم السارق منها . ينظر: الفيومي ، المصباح المنير ، ج ١ ، ص ٨١ .

(٤) ابن منظور ، لسان العرب ، ج٣ ، ص ٧٤ ؛ الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ، ص ٢٥٨ .

(٥) معجم البلدان ، ج١ ، ص ٢٨ .

(٦) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص ٢٨ .

(٧) تاريخ فتوح الجزيرة ، ص ص ١٦٤-١٦٥ .

(٨) البكري ، معجم ما استعجم ، ج١ ، ص ٩٣ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص ٢٦٢ ؛ ابن شداد ، الاعلاق الخطيرة ، ج٣ ، ق١ ، ص ٢٥٣ .

(٩) الآلوسي ، غرائب الاغتراب ، ص ٩٢ .

(١٠) ديار بكر: هي بلاد كبيرة واسعة تنسب الى بكر بن وائل بن قاسط ، وحدها ما غرب من دجلة الى بلاد الجبل المطل على نصيبين الى دجلة . ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص ٢٥٨ .

(١١) لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٤٠ .

(١٢) عماد الدين الكاتب ، البرق الشامي ، ج٥ ، ص ٧٨ .

(١٣) السمعاني ، الانساب ، ص ٨٢ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص ٢٨ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٤ ، ص ٩٣ ؛ أبو الفداء ، تقويم البلدان ، ص ٣٣٣ .

(١٤) ديار ربيعة : هي ديار كبيرة تقع بين الموصل على رأس عين ، نحو بقعاء الموصل ونصيبين ورأس عين ودنيسر والخابور وربيعة ، وما بين ذلك المدن والقرى ،

وربما جمع ذلك بين ديار بكر وربيعة وسميت كلها بديار ربيعة ، لانهم كلهم من ربيعة . ينظر: ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج٢ ، ص ٥٤٨ .

(١٥) البكري ، معجم ما استعجم ، ج١ ، ص ٩٣ .

(١٦) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج١ ، ص ٢٢٢ ؛ الادريسي ، نزهة المشتاق ، ج٢، ص ٦٦٣ ؛ القزويني ، آثار البلاد ، ص ٤٩١ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص ٣ .

(١٧) انطاكية : مدينة من ثغور العواصم في بلاد الشام ، تتميز بكبرها من جميع مدن الشام ، تعود تسميتها الى انطاكية بنت الروم بن اليقن بن سام بن نوح (عليه السلام) ، افتتحها أبو عبيدة بن الجراح (رضي الله عنه) في سنة (١٧هـ/٦٣٨م) . ينظر: العزيزي ، المسالك والممالك ، ص ص ٦٤-٦٥ ؛ ابن العديم ، بغية الطلب ، ج١ ، ص ص ٨٠-٨٦ .

(١٨) احسن التقاسيم ، ص ١٤٦ .

(١٩) معجم البلدان ، ج١ ، ص ٢٨ .

(٢٠) صبح الاعشا ، ج٤ ، ص ٣٢٧ .

(٢١) الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص ٧٥ ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج١ ، ص ٢٢٢ ؛ الادريسي ، نزهة المشتاق ، ج٢ ، ص ٦٦٣ ؛ الآلوسي ، غرائب الاغتراب ، ص ٩٢ .

(٢٢) البستاني ، محيط المحيط ، ص ٤٣٩ ؛ رزق ، معجم مصطلحات العمارة ، ص ١٥٣ ؛ أبو الدهب ، المعجم الإسلامي ، ص ٣٣٠ .

(٢٣) عياض بن غنم : هو الصحابي عياض بن غنم بن زهير بن ابي شداد الفهري القرشي ، اسلم قبل صلح الحديبية ، وشهدها مع الرسول (صلى الله عليه وسلم) وشارك في فتوح العراق والشام ، وجعله الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) على حمص وبقي فيها حتى توفي في سنة (٢٠هـ/٦٤٠م) . ينظر: ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٧ ، ص ص ٢٧٩-٢٨٠ ؛ خطاب ، قادة الفتح الإسلامي في ارمينية ، ص ص ١٢٢-١٢٦ .

(٢٤) الواقدي ، فتوح الشام ، ج٢ ، ص ١٤٣ .

(٢٥) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢٤٢ .

(٢٦) الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص ٧٥ ؛ المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ١٤٦ ؛ القزويني ، آثار البلاد ، ص ٤٩١ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص ٣ .

(٢٧) المنْ : هو وحدة قياس للأوزان مأخوذ من اللغة الاكادية للساميين الذين سكنوا العراق ، ثم انتقل منهم الى اللغة البابلية ، وعن طريق التجارة انتشر بين شعوب العالم من العرب والفرس والهنود واليونان والرومان .. الخ ، وما يزال يوزن به المواد الغذائية في بعض البلدان ومنها دول الخليج العربي ، مع العلم ان وزنه يختلف بالكيلوغرام ، فمنه الكبير ومنه الصغير ، ويتراوح وزنه من ٤-٢٥ كيلوغرام ، وصورته على هيئة خشبة تنزل منها سلسلة تقيس الوزن . ينظر: هنتس ، المكاييل والاوزان ، ص ص ٤١-٥٥ .

(٢٨) الذراع : هو قياس للطول بذراع اليد ، وهو يعادل اربع وعشرون اصبعا . ينظر: الجواليقي ، المعرب من كلام العرب ، ص ١٢٣.

(٢٩) الشرفات : ومفردها شرفة وهي تعني اعلى الشيء ، مهمتها تشرف على ما حول حائط السور يحتمي خلفها المدافعين . ينظر: ابن سيدة ، المحكم والمحيط الأعظم ، ج٨ ، ص ٤٥ ؛ مهران ، المدن الكبرى في مصر ، ص ٣٣ .

(٣٠) سفرنامة ، ص ص ٥٢-٥٣ .

(٣١) الاعلاق الخطيرة ، ج٣ ، ق١ ، ص ص ٢٥٤-٢٥٥ .

(٣٢) أبو يوسف القزويني : هو الفقيه والقاضي عبد السلام بن محمد بن يوسف بن بندار المعروف بأبي يوسف القزويني ، ولد في مدينة قزوين ، ودرس علم الكلام وكان على مذهب الاعتزال ، سكن بغداد وسافر منها الى الشام والري ومصر ، ولكنه عاد الى بغداد وتوفي بها في سنة (٤٨٨هـ/١٠٩٥م) . ينظر: السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج٢ ، ص ص ١٢١-١٢٢ ؛ القرشي ، الجواهر المضية ، ج١ ، ص ص ٣١٥-٣١٦ .

(٣٣) لم نعثر على سنة زيارة أبو يوسف القزويني لمدينة آمد .

(٣٤) احمد بن مروان : هو امير دولة بني مروان (٣٨٠-٤٧٨هـ/٩٨٩-١٠٨٥م) احمد بن مروان بن دوستك الكردي الحميدي نصر الدولة صاحب ميافارقين وديار بكر ، تولى حكم البلاد بعد قتل أخيه ابي سعيد منصور في قلعة الهتاخ ، واستمرت امارته

اثنتين وخمسون سنة ، ثم توفي سنة (٤٥٣هـ/١٠٦١م) . ينظر: الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج٣ ، ص ٨٢ .

(٣٥) ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ، ج٧ ، ص ٢١٠ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج١٨ ، ص ٢٦٣ .

(٣٦) الواقدي ، تاريخ فتوح الجزيرة ، ص ص ١٨١-١٨٢ .

(٣٧) المازيارية : حركة من حركات الالحاد وتنسب الى المازيار واسمه محمد بن قارن بن وندا هرمز صاحب طبرستان ، الذي ثار على الخلافة العباسية في زمن المعتصم في سنة (٢٢٤هـ/٨٣٨م) ، واظهر دين المحمرة الذي كانت عليه البابكية والخرمية ، وكان يدعوا للتحرر من سلطان العرب والقضاء عليه ، ولكن الخلافة العباسية اسرته وصلب في سامراء سن (٢٢٥هـ/٨٣٩م) . ينظر: البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص ٢٣٤ .

(٣٨) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص ٤٩٦ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج٣ ، ص ٣٣٤ .

(٣٩) المجانيق : مفردها منجنيق ، كلمة فارسية الأصل معربة ، وهي آلة حربية قديمة ثقيلة ترمى بها الحجارة على الاسوار العالية الارتفاع في أوقات الحروب ، وأول من رمى بها في الجاهلية جذيمة الابرش ، وفي الإسلام كان اول من رمى بها الرسول (ﷺ) . ينظر: ابن ارنبغا ، الانيق في المجانيق ، ص ص ٦-٧ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج٢٥ ، ص ١٣٢ .

(٤٠) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج١٠ ، ص ٧١ ؛ ابن مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٥ ، ص ص ٧-٨ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص ٣٩٥ ؛ النويري ، نهاية الارب ، ج٢٢ ، ص ص ٢٥٦-٢٥٧ .

(٤١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، ج١٢ ، ص ٣٩٨ .

(٤٢) مرآة الزمان ، ج١٦ ، ص ٢٣٦ .

(٤٣) ابن دمنة : رجل من اهل آمد ، عرف بدهائه وذكائه ، تولى حكم آمد وتفرد بها بعد ان قتل أبو علي بن مروان صاحب ميافارقين ، وبمقتل ابن مروان تولى عبد البر شيخ حكم المدينة فقرب اليه ابن دمنة وزوجه ابنته ، الا ان الأخير طمع في الحكم واقدم على قتل عبد البر ، واستولى تماما على المدينة الى ان قتل سنة

(٤١٥هـ/١٠٢٤م) . ينظر: أبو الفداء ، المختصر في اخبار البشر ، ج٢ ، ج٢ ، ص ١٢٧ ؛ ابن الوردي ، تاريخ ابن الوردي ، ج١ ، ص ٢٩٩ ؛ مرجونة ، الكرد في العصر العباسي ، ص ص ٢٦١-٢٦٢ .

(٤٤) ابن شداد ، العلاق الخطيرة ، ج٣ ، ق١ ، ص ٢٥٦ .

(٤٥) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٧ ، ص ٤٤٥ ؛ ابن شداد ، الاعلاق الخطيرة ،ج٣، ق١، ص ٢٥٧ ؛ ابن الوردي ، تاريخ ابن الوردي ،ج١ ، ص ٢٩٩ ؛ الفارقي ، تاريخ الفارقي، ص ٨٣ .

(٤٦) نظام الدين ابي القاسم : هو نصر بن نصر الدولة احمد بن مروان الكردي حاكم آمد (٤٥٣-٤٧٦هـ/١٠٥١-١٠٨٣م) لقبه الخليفة القادر لدين الله بنصر الدولة ، عُد من اشهر حكام الدولة الدوستكيةالمروانية الكردية في الدولة البويهية والعباسية والفاطمية . ينظر: ابن الجوزي ، المنتظم في اخبار الملوك والامم ، ج١٦ ، ص ٧١ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٨ ، ص ٣٥٦ ؛ يوسف ، الدولة الدوستكية في كردستان الوسطى ، ج١ ، ص ص ٣٣٥-٣٣٧ .

(٤٧) ابن شداد ، الاعلاق الخطيرة ، ج٣ ، ق١ ، ص ٢٥٧ .

(٤٨) مالدونادو ، العمارة في الاندلس ، ج٢ ، ص ٥ .

(٤٩) ناصر خسرو ، سفرنامة ، ص ٥٢ .

(٥٠) الواقدي ، تاريخ فتوح الجزيرة ، ص ١٨١ .

(٥١) الحميري ، الروض المعطار ، ص ٣ .

(٥٢) الأرمن : هم من القبائل الهندو-اوربية الاسيوية ينتمون الى العراق الآري ، توطنوا في اسيا واستقروا فيها على تخوم الهند وبلاد فارس وأرمينيا وبعض من اسيا الصغرى ، ثم انتشروا حتى وصلوا الى بلاد القفقاس وما ورائها جورجيا وغيرها ، وشكل الأرمن عبر الازمان شعوبا مختلفة عرفت بأسماء عديدة كالهنود والفرس والميديين والبارثيين والساسانيين وغير ذلك . ينظر: المدور ، الأرمن في التاريخ ، ص ص ٩٦-٩٧ ؛ اللهيبي ، مملكة جورجيا في العصور الوسطى ، ص ٣٩ .

(٥٣) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ١٤٦ ؛ لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٤٠ .

(٥٤) ناصر خسرو ، سفرنامة ، ص ص ٥٢ .

(٥٥) احسن التقاسيم ، ص ١٤٦ .

(٥٦) ناصر خسرو ، سفرنامة ، ص ٥٣ .

(٥٧) الخالدي ، المدن والآثار الإسلامية ، ص ٢٠٣ .

(٥٨) ناصر خسرو ، سفرنامة ، ص ص ٥٢-٥٣ .

(٥٩) ينظر: الموقع الالكتروني (www.semakurd.info\ ).

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولا : المصادر الأولية :

- ابن الاثير ، أبو الحسن علي بن ابي المكارم (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م) .
١- الكامل في التاريخ ، تح : أبو الفداء عبد الله القاضي ، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت – ١٩٨٧م) .
- الادريسي ،أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أدريس (ت٥٦٠هـ/١١٦٤م) .
٢- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، ط١، مكتبة الثقافة الدينية (القاهرة– د.ت) .
- ابن ارنبغا ، زردكاش (ت٨٦٧هـ/١٤٦٢م) .
٣- الانيق في المجانيق ، تح : احسان هندي ، ط١، دار الكتب الوطنية(أبو ظبي–٢٠١٣م).
- الازهري ، أبو منصور محمد بن احمد (ت٣٧٠هـ/٩٨٠م) .
٤- تهذيب اللغة ، تح : محمد عوض مرعب ، ط١، دار احياء التراث العربي (بيروت– ٢٠٠١م) .
- الاصطخري ، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م) .
٥- المسالك والممالك ، دار صادر (بيروت-٢٠٠٤م) .
- الآلوسي ، أبو الثناء شهاب الدين محمود بن عبد الله (ت١٢٧٠هـ/١٨٥٤م) .
٦- غرائب الاغتراب ونزهة الالباب في الذهاب والإقامة والإياب ، ط١ ، مطبعة الشابندر (بغداد- د.ت) .
- البغدادي ، عبد القاهر بن طاهر بن محمد (ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م) .
٧- الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم ، تح : لجنة احياء التراث العربي ، ط٥ ، منشورات دار الأوقاف الجديدة (بيروت-١٩٨٢م) .
- البكري ، أبو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز بن محمد (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م) .

٨- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، ط٣، عالم الكتب (بيروت-١٤٠٣ه) .
• الجواليقي ، أبو منصور موهوب بن احمد (ت٥٤٠ه/١١٤٤م) .
٩- المعرب من الكلام الاعجمي على حروف المعجم ، تح : خليل عمران المنصور ، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت–١٩٩٨م) .
• ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد (ت٥٩٧ه/١٢٠١م) .
١٠-المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، تح : محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا ، ط٢، دار الكتب العلمية (بيروت–١٩٩٥م) .
• ابن حمدون ، أبو المعالي محمد بن الحسن بن محمد (ت٥٦٢ه/١١٦٧م) .
١١- التذكرة الحمدونية ، ط١، دار صادر (بيروت-١٤١٧ه) .
• الحميري ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم(ت٩٠٠ه/١٤٩٤م) .
١٢- الروض المعطار في خبرالأقطار ، تح : إحسان عباس ، ط١، مكتبة لبنان(بيروت-د.ت) .
• ابن حوقل ، أبو القاسم محمد بن حوقل (ت ٣٦٧ه/٩٧٧م) .
١٣- صورة الأرض ، ط٢، مطبعة بريل (ليدن–١٩٣٨م) .
• ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون (ت ٨٠٨ه/١٤٠٥م) .
١٤- تاريخ أبن خلدون المعروف بـ(العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر) ، تح : عبد الله محمد الدرويش ، ط١، دار يعرب (دمشق–٢٠٠٤م) .
• الزبيدي ، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (ت١٢٠٥ه/١٧٩٠م) .
١٥- تاج العروس من جواهر القاموس ، ط١، دار الهداية (د.م– د.ت) .
• سبط ابن الجوزي ، أبو المظفر شمس الدين يوسف بن قرأوغلي (ت٦٥٤ه/١٢٥٦م) .
١٦- مرآة الزمان في تواريخ الاعيان ، تح : زاهر إسحاق وآخرون ، ط١، دار الرسالة العالمية (دمشق-٢٠١٣م) .
• السبكي ، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت٧٧١ه/١٣٧٠م) .
١٧- طبقات الشافعية الكبرى ، تح : محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو ، ط٢، دار هدر للطباعة والنشر والتوزيع (د.م-١٤١٣ه) .
• ابن سعد ، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع (ت ٢٣٠ه/٧٨٥م) .
١٨- الطبقات الكبرى ، تح : محمد عبد القادر عطا ، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت– ١٩٩٠م) .
• السمعاني ، عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت٥٦٢ه/١١٦٦م) .
١٩- الانساب ، تح : عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني ،مجلس دائرة المعارف العثمانية (حيدر آباد–١٩٦٢م) .
• ابن سيده ، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت٤٥٨ه/١٠٦٥م) .
٢٠-المحكم والمحيط الأعظم ، تح : عبد الحميد هنداوي ، ط١، دار الكتب العلمية ، (بيروت– ٢٠٠٠م) .
• ابن شداد ، محمد بن علي بن إبراهيم (ت٦٨٤ه/١٢٨٥م) .

٢١- الاعلاق الخطيرة في ذكر الشام والجزيرة ، تح : يحيى عبارة ، ط١، منشورات وزارة الثقافة للإرشاد القومي (دمشق–١٩٧٨م) .
• الصفدي ، صلاح الدين خليل بن آيبك (ت٦٧٤هـ/١٣٦٣م) .
٢٢- الوافي بالوفيات ، تح : أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، ط١، دار أحياء التراث(بيروت–٢٠٠٠م) .
• الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ه/٩٢٢م) .
٢٣- تاريخ الرسل والملوك ، تح : أبو الفضل إبراهيم ، ط٢، دار المعارف (القاهرة– ١٩٦٨م) .
٢٤- جامع البيان عن تأويل آي القرآن المعروف بـ(تفسير الطبري) ، تح : عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ط١، دار هجر للطباعة (الجيزة–٢٠٠١م).
• ابن عبد الحق ، صفي الدين عبد المؤمن البغدادي (ت٧٣٩ه/١٣٣٨م) .
٢٥- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، ط١، دار الجيل (بيروت– د.ت) .
• ابن العديم ، كمال الدين عمر ابن احمد بن هبة الله (ت ٦٦٠ه/١٢٦١م) .
٢٦- بغية الطلب في تاريخ حلب ، تح : سهيل زكار ، ط١، دار الفكر (بيروت– د.ت) .
• العزيزي ، الحسن بن احمد (ت٣٨٠ه/٩٩٠م) .
٢٧- المسالك والممالك ، تح : تيسير خلف ، ط١، التكوين للطباعة والنشر والتوزيع (دمشق– ٢٠٠٦م) .
• عماد الدين الكاتب ، أبو عبد الله عماد الدين محمد بن محمد (ت٥٩٧ه/١٢٠٠م) .
٢٨- البرق الشامي ، تح : فالح حسين ، ط١، مؤسسة عبد الحميد شومان (عمان-١٩٨٧م)
• الفارقي، أحمد بن يوسف بن علي (ت بعد٥٧٧هـ/١١٨١م) .
٢٩- تاريخ الفارقي ، تح : بدوي عبد اللطيف عوض ومحمد شفيق غربال ، ط١،الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية (القاهرة–١٩٥٩م) .
• أبو الفداء،عماد الدين أسماعيل بن الملك الأفضل نور الدين بن شاهنشاه(ت٧٣٢هـ/١٣٣١م) .
٣٠- تقويم البلدان ، تح : وينود وماك كوكين ديسلان ، ط١، دار الطباعة السلطانية (باريس–١٨٥٠م) .
٣١- المختصر في اخبار البشر ، ط١، المطبعة الحسينية المصرية (مصر- د.ت) .
• الفراهيدي ، أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد (ت١٧٠ه/٧٨٦م) .
٣٢- العين ، تح : مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ، ط١، دار ومكتبة الهلال (د.م– د.ت) .
• الفيروز آبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت٨١٧ه/١٤١٤م) .
٣٣- القاموس المحيط ، تح : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، ط٨، مؤسسة الرسالة (بيروت-٢٠٠٥م) .
• الفيومي ، احمد بن محمد بن علي (ت٧٧٠ه/١٣٦٨م) .

٣٤- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، ط١، المكتبة العلمية (بيروت– د.ت) .
• القرشي ، محي الدين أبو محمد عبد القادر بن محمد (ت٧٧٥ه/١٣٧٣م) .
٣٥- الجواهر المضية في طبقات الحنفية ، ط١، نشر مير محمد كتب خان(كراتشي/باكستان- د.ت) .
• القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت٨٦٢هـ/١٢٨٣م) .
٣٦- آثار البلاد وأخبار العباد ، ط١، دار صادر(بيروت– د.ت) .
• القلقشندي ، أبو العباس احمد بن علي بن احمد (ت٨٢١ه/١٤١٨م) .
٣٧- صبح الاعشا في صناعة الانشا ، ط١، المطبعة الاميرية (القاهرة– ١٩١٤م) .
• ابن مسكويه ، أبو علي احمد بن محمد بن يعقوب (ت٤٢١ه/١٠٣٠م) .
٣٨- تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، تح : أبو القاسم امامي ، ط٢، سروش للطباعة (طهران– ٢٠٠٠م) .
• المقدسي ، محمد بن احمد البشاري (ت٣٨٠ه/٩٩٠م) .
٣٩- احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، تح : شاكر لعيبي ، ط١، دار السويدي للنشر (أبو ظبي–٢٠٠٣م) .
• ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت٧١١ه/١٣١١م) .
٤٠- لسان العرب ، ط١، دار صادر(بيروت– د.ت) .
• ناصر خسرو ، أبو معين الدين الحكيم (ت٤٨١ه/١٠٨٨م) .
٤١- سفرنامة ، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة- ١٩٩٣م).
• النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت٧٣٣هـ/١٣٣٢م) .
٤٢-نهاية الأرب في فنون الأدب ، تح : عبد المجيد ترحيني ، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت–٢٠٠٤م) .
• الواقدي ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد (ت٢٠٧ه/٨٢٢ م) .
٤٣- تاريخ فتوح الجزيرة والخابور وديار بكر والعراق ، تح :عبد العزيز فياض حرفوش ، ط١، دار البشائر (دمشق–١٩٩٦م).
٤٤- فتوح الشام ، تح : عبد اللطيف عبد الرحمن ، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت– ١٩٩٧م) .
• ابن الوردي ، عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن ابي الفوارس (ت٧٩٤هـ/١٣٤٩م) .
٤٥- تاريخ ابن الوردي ، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت–١٩٩٦م) .
• ياقوت الحموي،شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦ه/١٢٢٨م) .
٤٦- معجم البلدان ، ط٢، دار صادر(بيروت-١٩٩٥م) .

ثانيا : المراجع الحديثة :

• البستاني ، بطرس (ت١٣٠١هـ/١٨٨٣م) .
٤٧- محيط المحيط ، بلا . ط١، مكتبة لبنان (بيروت–١٩٨٧م) .
• الخالدي ، احمد ارشيد .

٤٨- المدن والآثار الإسلامية في العالم ، ط١، دار المعتز للنشر والتوزيع (عمان–٢٠٠٩م) .
• خطاب ، محمود شيت .
٤٩- قادة الفتح الإسلامي في ارمينية ، ط١، دار ابن حزم (بيروت–١٩٩٨م) .
• أبو الدهب ، اشرف طه .
٥٠- المعجم الإسلامي ، ط ١، دار الشروق (القاهرة–٢٠٠٢م) .
• رزق ، عاصم محمد .
٥١- معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية ، ط١، مكتبة مدبولي (القاهرة–٢٠٠٠م) .
• لسترنج ، كي .
٥٢- بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة : بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، ط٢، مؤسسة الرسالة (بيروت–١٩٨٥م) .
• اللهيبي ، فتحي سالم .
٥٣- مملكة جورجيا في العصور الوسطى ، ط١، دار غيداء للنشر والتوزيع (د.م-٢٠١٥م)
• مالدونادو ، باسيليو بابون .
٥٤- العمارة في الأندلس عمارة المدن والحصون ، ترجمة : علي إبراهيم منوفي ، ط١، المجلس الأعلى للثقافة (القاهرة–٢٠٠٥م) .
• مرجونة ، إبراهيم محمد علي محمد .
٥٥-الكرد في العصر العباسي دراسة سياسية وحضارية ، ط١، دار التعليم الجامعي(الإسكندرية–٢٠٢١م) .
• مهران ، محمد بيومي .
٥٦- المدن الكبرى في مصر والشرق الأدنى القديم ، ط١، دار المعرفة الجامعية(د.م– د.ت) .
• المدور ، مروان .
٥٧- الأرمن عبر التاريخ ، ط١، منشورات دار نوبل (دمشق- د.ت) .
• هنتس ، فالتر .
٥٨- المكاييل والأوزان والمقاييس الإسلامية ، ترجمة : كامل العسلي ، ط١، الجامعة الأردنية(عمان– د.ت) .
• يوسف ، عبد الرقيب .
٥٩- الدولة الدوستكية في كردستان الوسطى ، ط١، مطبعة اللواء(بغداد– ١٩٧٢م).

التَّنَوُّعُ الدِّينِيُّ فِي إِمَارَاتِ الْمَشْرِقِ الْإِسْلَامِيِّ وَأَثَرُهُ عَلَى التَّعَايُشِ السِّلْمِيِّ فِي الْقَرْنَيْنِ ((الثَّالِثُ وَالرَّابِعُ لِلْهِجْرَةِ/ التَّاسِعُ وَالْعَاشِرُ لِلْمِيلَادِ))

الأستاذ الدكتور: حسين ابراهيم محمد الجبراني/ جامعة عقرة للعلوم التطبيقية/ كلية التربية / قسم التاريخ.
الأستاذ المساعد الدكتور: ميكائيل رشيد علي الزيباري/ جامعة عقرة للعلوم التطبيقية / كلية التربية

الملخص:

إن الأطباع والأجناس والألوان أو البيئة الجغرافية للعالم كلّه يقود الى بؤرة واحدة، بأن الله أراد لهذا العالم أن يكون بالتغاير لقوله تعالى:﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ (سورة المائدة: الآية، ٤٨) أن القرآن الكريم يعطينا رؤية عن عالم متنوع ومتغاير من أجل تحريك العالم وتنويع الحياة أي عندنا (تحريك وتنويع) ونلاحظ من خلال آيات القرآن الكريم بهذا الخصوص مدى اهتمام الله سبحانه وتعالى بالبشر ؛ لأن النسق الواحد في الحياة يؤدي إلى الملل بحيث يجعل الحياة لا تطاق ولكن التنوع يقود الى بدعة متجدده وكذلك يؤيد الى التغاير في الأجناس البشرية أي أن فيه الأحمر والأبيض والأصفر والأسمر أي التغاير في شكل بشرتها الخارجية، فضلاً عن التغاير في أمور أخرى

لقد عنيّت الدراسات التاريخية عناية كبرى بدراسة التاريخ السياسي للإمارات التي قامت في المشرق الإسلامي في القرنين الثالث والرابع للهجرة/التاسع والعاشر للميلاد ولم تتجه جهود معظم الباحثين صوب دراسة المعطيات الحضارية لهذه الإمارات، ومن ابرز هذه المعطيات هو بيان عناصر التنوع الديني بينها ومدى تأثيرها على التعايش السلمي هناك مع أنها أدت دوراً مهماً في مضمار الحضارة

الإنسانية بعامة والحضارة الإسلامية بخاصة؛ وما تزال جوانب منها تحتاج إلى تظافر جهود الباحثين لتكتمل الصورة الحضارية لهذه الإمارات، ومن هذا الأساس انطلقت هذا البحث في تناول: التنوع الديني في إمارات المشرق الإسلامي وأثره على التعايش السلمي في القرنين((الثالث والرابع للهجرة/ التاسع والعاشر للميلاد))، التي تشكل جانباً مهماً في دراسة ما يقرب من قرنين من حضارة أمّتنا الإسلامية لما تتضمنه من جوانب مهمة من تاريخ هذه الإمارات؛ تعين الدارسين على كشف أبعاد التأثير الإسلامي في المقوّمات الحضارية لتلك الإمارات، وما أنجزته العقول الإسلامية هناك، فقد نجح المسلمون في بناء أمّة ودولة مترامية الأطراف تسع ملايين الأفراد على اختلاف أعراقهم وأديانهم؛ والعيش إلى جانب بعضهم البعض بسهولة ويسر وسلام مستفيدين من تراثهم السابق وتجاربهم في تشييد حضارة رائعة خلفت ثروة هائلة ما زالت فاعلة وحيوية في ميدان الحضارة العالمية.

كما كانت إمارات المشرق الإسلامي خلال القرنين الثالث والرابع للهجرة /التاسع والعاشر للميلاد مزيجاً من العناصر السكانية المختلفة، كانت أيضاً مزيجاً من الأديان ، وهو ما دلّ على اختلاف أساليب التفكير وطرائق الحياة، إذ كانت أحد العلامات الفارقة في إمارات المشرق الإسلامي والتي أثرت على التعايش السلمي هو وجود مختلف الملل والنحل الدينية والفكرية فيها، وفي الحقيقة فإن استمرارية هذه الإمارات وحيويتها كانت رهينة تلك السياسة المرنة التي اتبعتها حيال هذه الأديان، ويعكس هذا على سعة صدر أمراء هذه الإمارات من جهة، وفي المقابل يؤكد على الغنى الفكري للمجتمع الإسلامي الذي تمكّن من استيعاب هذه الأديان المختلفة.

Abstract

Religious diversity in the emirates of the Islamic Levant and its impact on peacefulcoexistence (third and fourth centuries AH - ninth and tenth centuries AD)

Historical studies have paid great attention to studying the political history of the Emirates that existed in the Islamic Levant in the third and fourth centuries AH/the ninth and tenth centuries AD, and the efforts of most researchers have not been directed towards studying the cultural data of these Emirates, and the most prominent of these data is the statement of the elements of religious diversity among them and the extent of their impact on coexistence. Peaceful there, even though it played an important role in the field of human civilization in general and Islamic civilization in particular. Aspects of it still require the combined efforts of researchers to complete the cultural image of these emirates, and from this basis, this research began to address ((religious diversity in the emirates of the Islamic Levant and its impact on peaceful coexistence (third and fourth centuries AH / ninth and tenth centuries AD)), which constitutes an aspect Studying nearly two centuries of our nation's Islamic civilization is important because it contains important aspects of the history of these emirates. It helps scholars uncover the dimensions of Islamic influence on the civilizational components of those emirates, and what Islamic minds have accomplished there. Muslims have succeeded in building a nation and a state with nine branches. Millions of individuals of all races and religions, living side by side with ease and peace, benefiting from their past heritage and experiences in building a wonderful civilization that left enormous wealth that is still active and vital in the field of global civilization.

During the third and fourth centuries AH, the emirates of the Islamic Levant were a mixture of different population elements. They were also a mixture of religions, which indicated different ways of thinking and ways of life. One of the distinguishing marks in the Islamic Levant that affected peaceful coexistence was the presence of various sects and sects. Religious and intellectual, and in fact, the

continuity and vitality of these emirates was hostage to the flexible policy that they followed towards these religions, and this reflects the patience of the princes of these emirates on the one hand, and in return confirms the intellectual richness of the Islamic society that was able to absorb these different religions.

المقدمة:

بلغت الحضارة الإسلامية في الدولة العباسية عامّة وفي الإمارات الإسلامية شبه المستقلة في المشرق الاسلامي خاصة، خلال القرنين الثالث والرابع للهجرة/التاسع والعاشر للميلاد قمّة نضجها في جوانب الحياة المختلفة الإدارية والاقتصادية والاجتماعية العلمية والفكرية وغيرها.

وصارت الإمارات الإسلامية في المشرق الاسلامي في ذلك العصر قبلة العالم، وأدى الانتعاش الاقتصادي في هذه الأصقاع، فضلاً عن انتشار الأمن في ربوعها، على الرغم من اتساع رقعتها الجغرافية حتى غدت مجمعاً لكثير من الأجناس، والعناصر، والطوائف، والأديان ، وأدى هذا الخليط البشري الكبير المتنوع الأحوال، والأعراق، والقوميات، واللغات واللهجات، والعادات والتقاليد، والمذاهب ، والأديان، إلى إكساب الحياة الاجتماعية لوناً خاصاً وفريداً داخل وعاء الحضارة الإسلامية ، إذ انبعثت من أغوار الظلمات مشاعل خالدة لتنير العالم الإسلامي بأسره وليس ببلدان إمارات المشرق الإسلامي فحسب، وتجلّت هذه المشاعل التي لم تخبُ نارها ردحاً طويلاً من الزمن في إسهام ابناء خراسان وبلاد ما وراء النهر، في إتمام بناء الصرح الذي شيّده المسلمون الأوائل وإكمال المسيرة الحضارية العظيمة التي لا تزال البشرية حتى اليوم ترتشف من منابعها.

وبالتالي فإن المفكرين والمتكلمين المسلمين فتحوا باب المناظرات والحوارات العلمية، ونقدوا في مصنفاتهم أراء المخالفين وحللوها حتى قطعوا شوطاً بعيداً في مضمارها.

وتضمَّنت هذه الدراسة على مقدمة وخمسة مباحث وخاتمة ذكرنا فيها أَهم الاستنتاجات التي توصلنا إليها، أمَّا المقدمة فذكرنا فيها سبب اختيارنا للموضوع وأهميته، في حين اشتمل المبحث الأَوَّل: على دراسة انتشار الإسلام في مدن وأقاليم إمارات المشرق الإسلامي وأثره على التعايش السلمي هناك، اذ تعددت الطوائف الدينية في المجتمع الإسلامي في القرنين الثالث والرابع للهجرة /التاسع والعاشر للميلاد بشكل عام وفي هذه الإمارات على وجه الخصوص، لكن الدولة العباسية بوصفها دولة الخلافة وكانت غايتها نشر الإسلام وتعاليمه، فإن الغالبية العددية كانت للمسلمين، وعلى هذا الأساس كانت آداب الإسلام ومثله وتقاليده هي المهيمنة على المجتمع بوجه عام، وخصَّصنا المبحث الثاني: لدراسة انتشار النصرانية في المشرق الإسلامي على عهود هذه الإمارات وأثرها على التعايش السلمي، اذ يعد النصرانيين من شرائح المجتمع في المشرق الإسلامي، التي حظيت بقدر كبير من الحرية وتسامح أمراء هذه الإمارات خلال هذين القرنين، إذ عاملوهم معاملة نمت عن التسامح والعدل والكرم ممّا مكّنهم من ممارسة حياتهم الخاصة وأداء شعائرهم الدينية في أمان، ومباشرة كافّة أنواع المهن الحرة كالتجارة والصناعة. وتناول المبحث الثالث: دراسة انتشار اليهودية في إمارات المشرق الإسلامي وأثرها على التعايش السلمي خلال فترة الدراسة، اذ شهد تاريخ اليهود في إمارات المشرق الإسلامي أوضاعاً متقلبة على الدوام وكانت نظرة الحكام إليهم تتوقف على وضع الدولة الداخلي والاقتصادي وعلى علاقاتها مع الدول المجاورة لها، فمنذ أقدم

العصور كانت هناك جماعة لليهود في مدن وأقاليم المشرق الإسلامي بدلالة وجود قبورهم هناك، وأما المبحث الرابع: فتطرقنا فيه الى بقاء الزرادشتية – إحدى الديانات الوضعية – من الديانات الرئيسة في مجتمع المشرق الإسلامي وكيف أنها تمكّنت من التأثير المباشر على التعايش السلمي في المجتمع، وعلى الرغم من ازدياد عدد المسلمين في إمارات المشرق الإسلامي ازدياداً كبيراً حتى صاروا أكثرية العناصر السكانية هناك، ولكن بالمقابل ومما لا شك فيه أن عدداً كبيراً من السكان بقوا على الديانة الزرادشتية حتى آواخر القرن الرابع للهجرة/العاشر للميلاد وتمكّنوا من التأثير على التعايش السلمي في المجتمع وكانت لهم العديد من المعابد وكان الاحترام قائماً لسدنة معابد النار ورجال الديانة الزرادشتية، أما البحث الخامس والأخير: فتضمن دراسة انتشار وبقاء إحدى أبرز الديانات الوضعية في المشرق الإسلامي ألا وهي الديانة البوذية، ومدى تأثيرها على التعايش السلمي في المجتمع والتي اقتصر انتشارها على أماكن معيّنة. وأخيراً خاتمة بأهم نتائج الدراسة.

وختامًا لا بد من إيضاح أمر هام وهو أن التعدد في ذكر الأَقاليم والمدن والقصبات والكور والقرى ، فضلاً عن ورود أسماء العديد من الجبال والبحار والبحيرات والأَنهار والسهول في ثنايا الدراسة، دون ذكر تعاريف لها في الهامش، فالتعريف بها سيثقل الدراسة – ولا سيما أَننا محددون بعدد معيّن من الصفحات – لذا قد نضطر الى اختصار أو حذف في بعض جوانب الدراسة فيولِّد ضبابية في الدراسة، وتلافياً لهذا الإشكال، قررنا أن نخصص خارطة للمشرق الإسلامي في القرنين الثالث والرابع للهجرة/ التاسع والعاشر للميلاد من إعداد الباحثين ووضعها في نهاية هذه الدراسة، حددنا عليها جميع هذه الأَقاليم والمدن والقصبات والقرى،

والجبال والبحار والبحيرات والأنهار والسهول والصحارى المذكورة سابقاً معالجة لهذا الفوات والاختصار الاضطراري.

المبحث الأَوَّل: الديانة الإسلامية في إمارات المشرق الإسلامي وأثرها على التعايش السلمي.

تعدّدت الطوائف الدينية في المجتمع الإسلامي في القرنين الثالث والرابع للهجرة/ التاسع والعاشر للميلاد على وجه العموم وفي هذه الإمارات على وجه الخصوصَ، وبما أن الجهاد ونشر الإسلام هي فرض عين على كل مسلم، وأن الدولة العباسية دولة الخلافة الإسلامية، لذا اخذت على عاتقها نشر الإسلام وتعاليمه، وعليه فإن من الطبيعي أن يكون الغالبية العددية للمسلمين، وعلى هذا الأساس كانت آداب الإسلام ومثله وتقاليده هي المهيّمنة على المجتمع كافّة [٥٣].

وبعد ظهور الإسلام وانتشاره شرقاً وغرباً عن طريق الفتوحات الإسلامية ووصول طلائع الفاتحين إلى بلدان المشرق الاسلامي التي كان يعتنق أغلب سكانها الزرادشتية فمنهم من دخل الإسلام ومنهم من بقي على دينه يعيش إلى جانب المسلمين، وتمت معاملتهم كأهل الذمة وألزموا دفع الجزية[٥٣] ، ويعد ذلك أحد أسباب سرعة انتشار الاسلام في المشرق الاسلامي .

لم يكن الوضع الديني في بداية القرن الثالث للهجرة / التاسع للميلاد على وتيرة واحدة في جميع أقاليم إمارات المشرق الاسلامي لذلك نجد أنَّ الإسلام انتشر في بعض الأقاليم أكثر من غيرها، كالأقاليم الغربية والوسطى من إمارات المشرق الاسلامي مثل: أذربيجان وكردستان

وخوزستان، وبالمقابل لم يكن قوياً في إقليم فارس الذي كان مقراً للديانة الزرادشتية، وكان للإسلام رونقه في إقليم كرمان، فضلاً عن كثرة الخوارج فيها، وكذلك في إقليم سجستان التي تُعَدُّ من المناطق التي حفظت الروايات الفارسية القديمة، وكان الإسلام قوياً في خراسان ولكن في المقابل كانت الديانة الزرادشتية والديانات الوثنية ينافس الإسلام في القسم الشمالي منها وفي بلاد ما وراء النهر، أمَّا الوضع في الأقاليم المجاورة لبحر قزوين فكان صعباً بسبب الوضع الجغرافي ووعورة جبالها وكثافة غاباتها ووجود المضائق التي كان يصعب على العرب المسلمين عبورها ولم يتعودوا القتال فيها، وبقيت خارج سيطرتهم لمدة، وعلى أثر ذلك لم ينتشر الإسلام فيها لمدة، وكانت الديانة الزرادشتية هي السائد هناك(٥٣).

أمَّا في عصر نشوء الإمارات الإسلامية في المشرق الاسلامي في القرنين الثالث والرابع للهجرة/ التاسع والعاشر للميلاد ، فلم يطرأ أي تغيير جوهري يمكن ملاحظته على بنية تلك الإمارات عامّة، وعلى بنيتها الدينية خاصة، فقد ظلّت الشريعة الإسلامية هي المنهل الذي تستمد منه نظم الحكم والإدارة بوصف أن هذه الإمارات وإنْ استقل بعضها استقلالاً جزئياً عن الخلافة الإسلامية في بعض الأوقات، إلا أنها ظلت جزءاً لا يتجزأ من الدولة الإسلامية، تستمد نظمها وأحكامها من روح الدين الإسلامي السائد في أراضيها، ويعزّز هذا الرأي حرص أمراء هذه الإمارات وسعيهم للحصول على تأييد الخلافة، عبر إعلانهم التمسك بالشريعة الإسلامية وتطبيق أحكامها في إماراتهم، وقد تضمنت رسائلهم إلى دار الخلافة هذا المنحى، بل إن بعض هؤلاء الأمراء كان يتخذ من عدم تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في أحد الأقاليم أو المناطق مبرراً لمهاجمتها والاستيلاء عليها وضمها إلى حظيرة الدولة وشريعة الإسلام، كما هو مع المناطق الوثنية من بلاد الديلم وبلاد ما وراء النهر(٥٣)، ولم يقف الأمر عند هذا الحد، فقد غدت عملية نشر الإسلام والدفاع عن

العقيدة الإسلامية والخلافة الإسلامية إحدى دعائم استمرار هذه الإمارات، فالطاهريون (٢٠٥-٢٥٩هـ/ ٨٢٠-٨٧٢م) كانوا مؤيدين بقوة للخلافة العباسية، والدين الإسلامي وشنّوا الحروب على الكفار ونشروا الإسلام في شمال شرق خراسان وفي بعض مناطق بلاد ما وراء النهر وحدوا من حركات الانفصاليين والخارجين على سلطة الخلافة الإسلامية والمتمثلة بالدولة العباسية(٥٣) .

كان عدد المسلمين قليلاً للغاية في طبرستان وبلاد الديلم حتى منتصف القرن الثالث للهجرة / التاسع للميلاد ، قياساً لأتباع الديانة الزرادشتية، ولكن عند قيام الإمارة العلوية (٢٥٠- ٣١٦هـ/ ٨٦٤- ٩٢٨م) أخذ الدعاة العلويون على عاتقهم نشر الإسلام على المذهب الزيدي(٥٣) بين المجوس في طبرستان وبلاد الديلم، إذ تطرق ابن حسول إلى طبيعة دخول أهالي هذه المناطق الدين الإسلامي قائلاً: ((وكانوا على الكفر إلا أن توسطهم الأشراف العلوية الذين حصلوا بين أظهرهم، وأشاعوا الإسلام فيهم، ودعوهم إلى دين الله، وعلى سنة رسول الله محمد(ﷺ))) (٥٣)، إذ انهمك الداعي الناصر الكبير الحسن بن علي الأطروش(٢٣٠-٣٠٤ هـ / ٨٣٩- ٩١٦ م)، طيلة أربع عشرة سنة لنشر الإسلام في أواسط الديلم والجيلان، واعتنق الاسلام العديد من الأفراد بفضل دعوته وكثرة ذهابه وإيابه عليهم، وقيل لم يبقَ شخص في الديلم والجيل إلا أن آمن بدعوته واعتنق الإسلام(٥٣).

وفي الإمارة الصفارية (٢٥٤-٢٩٨ هـ / ٨٦٧-٩١٠م) كان الدين الإسلامي هو السائد فيها وكان الأمراء الصفاريون على مذهب الخلافة العباسية المذهب السني(الحنفي)، وكانت لهم جهودً أظهرتهم وكأنهم حماة الدين الإسلامي، والحلفاء المخلصون للخلافة، فقد قام كل من يعقوب بن الليث الصفار(٢٥٤ـ ٢٦٥هـ/٨٦٨ ـ ٨٧٨م)، وأخيه عمرو بن الليث الصفار(٢٦٥ـ٢٨٩هـ/٨٧٨ـ ٩٠١م) بشن الحروب على الوثنيين في شرق الإمارة الصفارية، فقد وسّع يعقوب بن الليث الصفار

ممتلكاته في المنطقة الجبلية في الشرق، وأسهم كثيراً في الانتشار التدريجي للإسلام فيما يعرف الآن بأفغانستان(٥٣)، وكان يعقوب الصفار يخرج كل عام لغزو بلاد الكفر وفتح ولاية جديدة للإسلام(٥٣) .

وأشارت المصادر الفارسية إلى تمسك يعقوب الصفار بأهداب الدين الإسلامي فتصفه بأنه كان رجلاً متديناً ملمّاً بآيات القرآن الكريم وأنه كان يصلي في اليوم الواحد مائة وسبعون ركعة دلالة على فرط زهده وتدينه(٥٣) . ويبدو الأمر مبالغاً فيه لأنه وكما هو معروف أن يعقوب الصفار كان لا يعرف القراءة والكتابة، فكيف به أن يكون ملمّاً بآيات القرآن الكريم هذا من جانب، ومن جانب آخر كيف له أن يصلي في اليوم الواحد مائة وسبعين ركعة وهو المعروف عنه بأنه كان مشغولاً ليلاً ونهاراً بأمر جيشه وحروبه المستمرة، فالأمر لا يخلوا من الدعاية الدينية غايتها تلميع صورة يعقوب الصفار عند المسلمين، ولاسيما بعد إعلان الحرب على الخلافة العباسية، فلم تجد هذه الدعاية أفضل من إظهاره تمسكه الشديد بدينه والعمل به، وهذا يعكس بحد ذاته مكانة الإسلام في نفوس الناس هناك.

وفي الإمارة السامانية (٢٦١-٣٨٩ هـ/ ٨٧٤-٩٩٩ م): كان المعتقد السائد لأغلب السكان هو الإسلام على المذهب السني(الحنفي)، كما أن الأسرة السامانية التي حكمت خراسان وبلاد ما وراء النهر منذ النصف الثاني من القرن الثالث للهجرة، كانت تعتنق الإسلام على المذهب السني(٥٣) .

وقام السامانيون بالجهاد ضد الوثنيين، ففي عام (٢٩١هـ/٩٠٣م) عندما دخل الترك الوثنيون بلاد ما وراء النهر، تمكن الأمير إسماعيل بن أحمد الساماني(٢٧٩-٢٩٥هـ/ ٨٩٢- ٩٠٧م) بشن الحرب عليهم، وقضى عليهم بمساعدة المجاهدين في سبيل العقيدة، وتمكّن من نشر الإسلام بين هؤلاء الوثنيين(٥٣)، ولم تقف جهود الأمراء السامانيين عند هذا الحد، فقد تمكّنوا في برهة من الزمن من نشر الإسلام في بلاد ما

وراء النهر طولاً وعرضاً، وضيَّق الإسلام الخناق على الديانات هناك وأصبح الإسلام دين البلاد الوحيد، ففي سنة (٣٤٩هـ/٩٦٠م) أسلم ما يقارب أهل مائتي ألف خيمة من الترك[٥٣]، واكتسب النظام الإسلامي الاجتماعي والروحي والأخلاقي بين الناس ، ولاسيما الترك، وتجَلَّت فيما بعد قيم أسلاف هؤلاء الترك الأصلية ومبادئهم السياسية والاجتماعية والروحية جلية في الحضارة الإسلامية الكبرى وساعدت على نشأة أسس اجتماعية وإدارية متقدمة[٥٣].

وكان الأمراء االسامانيون يكنّون كل التقدير والاحترام لعلماء الدين الإسلامي، ومن رسومهم أنهم لا يكلفون علماء الدين تقبيل الأرض، ولهم مجالس عشيَّات جُمَع وفي شهر رمضان للمناظرة بين يدي الأمير الساماني، فضلاً عن أنهم كانوا يشدون على أيديهم من أجل نشر تعاليم الإسلام ومبادئه بين المسلمين الجدد، وقاموا بإنشاء العديد من المدارس الدينية في خراسان وبلاد ما وراء النهر، وقد كانت هذه بمناهجها المنظمة المستندة إلى علوم الفقه والحديث، الآلية الأساسية التي تطور بواسطتها الإسلام وانتشر في مختلف أنحاء خراسان وبلاد ما وراء النهر، وكانت هذه المدارس مستقلة عن تدابير الحكومة السامانية وسياساتها[٥٣]

ولقد كان الأمير نصر بن أحمد الساماني(٣٠١-٣٣١هـ/٩١٣-٩٤٢م) شديد العبادة إذ أنشأ في داره بيتاً سمّاه(بيت العبادة)، فكان يلبس ثياباً نظيفةً ويمشي إليه حافياً ويصلي فيه ويتضرع ويكثر من الصلاة[٥٣] .

المبحث الثاني: الديانة النصرانية في إمارات المشرق الإسلامي وأثرها على التعايش السلمي

النصرانية من شرائح المجتمع ، التي حظيت بقدر كبير من الحرية والتسامح من قبل أمراء إمارات المشرق الاسلامي خلال القرنين الثالث والرابع للهجرة، إذ عاملوهم معاملة نمت عن التسامح والعدل والكرم ممّا

مكنهم من ممارسة حياتهم الخاصة وأداء شعائرهم الدينية في أمان، ومباشرة كافة أنواع المهن الحرة كالتجارة والصناعة، ووصف المستشرق بارتولد أوضاع النصرانيين في إمارات المشرق الإسلامي في القرن الثالث للهجرة قائلاً: ((فإن النصرانيين الذين عاشوا في حكم المسلمين لم يصبهم قط ما أصاب المسلمين في اسبانيا من الظلم والعدوان)) [٥٣]، فقويت الروابط بين المسلمين والنصرانيين لمشاركتهم في جميع نواحي الحياة العلمية والأدبية، فبين النصرانيين من كان تاجراً وطبيباً وبزازاً وحداداً، من غير تدخل أي سلطة، وكان أغلب الصيارفة في إمارات المشرق الاسلامي هم من النصرانيين واليهود[٥٣]، ولم ينفصل النصرانيين عن المسلمين إلا في ممارسة الطقوس والشعائر الدينية ومناطق السكن[٥٣] .

ومن ناحية أخرى وعلى الرغم من حالة التسامح التي أبداها أمراء هذه الإمارات تجاه النصرانيين في إماراتهم، إلا أنَّ هذه العلاقات لم تخلُ من بعض المؤشرات، فلما آلت السلطة في خراسان وبلاد ما وراء النهر إلى السامانيين، كان من الخطوات التي اتخذها هؤلاء نشر الإسلام في المناطق النائية في بلاد ما وراء النهر وتركستان الشرقية(الصين)، ومن ذلك انطلق الأمير إسماعيل بن أحمد الساماني سنة (٢٨٠هـ/٨٩٣م) إلى غزو النصرانيين عند مدينة طراز، فأنزل بهم الهزيمة، وأعلن أمير طراز إسلامه مع العديد من الأشراف وفتحت المدينة، واتخذ كنيستهم مسجداً، وقرأت الخطبة باسم الخليفة العباسي المعتضد بالله (٢٧٩ – ٢٨٩هـ / ٨٩٢ – ٩٠١ م) [٥٣].

وكان إمارات المشرق الإسلامي نقطة الانطلاق التي انتشرت منها الديانة النصرانية على المذهب (النسطوري) [٥٣] عبر قارة آسيا، فالمبشرون النصارى الأوائل الذين حملوا دينهم إلى الصين في بداية

القرن الأول للهجرة/ القرن السابع للميلاد كانوا من بلاد فارس حتى أن المصادر الصينية استمرت بالإشارة إلى الديانة النصرانيية بوصفها الدين الفارسي، ومن جهة أخرى كان نصارى جنوبي الهند يرتبطون مع خراسان بواسطة الطرق البحرية، وظلوا تحت سلطة الكنيسة الفارسية [٥٣]، وانتشر أتباع الديانة النصرانية في مدن الإمارة الطاهرية وكورها، فقد عاش في العاصمة نيسابور عدد من النصرانيين، الذين أخذوا يعتنقون الإسلام تدريجياً [٥٣]، وكانت نيسابور إحدى المدن الرئيسة لاستيطان النصراني، إذ سكنتها عائلات نصرانية مشهورة ومعروفة ما لبثت أن أعلنت إسلامها وخرّجت العلماء والفقهاء، وخير مثال على ذلك عائلة(الماسرجسي) نسبة إلى جد الفقيه المحدث: أبي علي الحسن بن عيسى بن ماسرجس(ت ٢٤٠هـ/٨٥٤م) من أهل نيسابور، إذ كان من بيت ثري ومتقدم في النصرانية، أسلم الحسن بن عيسى وأصبح أحد العلماء المشهورين ولم يزل في عقبه بنيسابور فقهاء ومحدثون[٥٣] .

أمَّا النواحي الجبلية من هراة فكان فيها كنيسة ليس بينها وبين المدينة مياه ولا بساتين سوى نهر المدينة[٥٣]، كما كانت مدينة مرو مقراً لمطرانية خراسان التي تعد رابع مقام ديني في الديانة النصرانية بعد البابوية والكاردينالية والبطريركية، وكانت المطرانية مسؤولة عن تعيين أساقفة (مطارنة) في الكنائس النصرانية في خراسان [٥٣]، وانتشر في أراضي هذه الإمارة العديد من أتباع العقيدة المرقيونية [٥٣] واستوطن بعض النصرانيين في أصفهان لكن نسبتهم كانت قليلة جداً بالقياس لأتباع الديانات الأخرى[٥٣]

وسعى الطاهريون إلى تقريب النصرانيين، ونصّبوا بعضهم في مناصب رفيعة نذكر منهم بشراً وإبراهيم ابني هارون النصراني كاتبي محمد بن عبد الله بن طاهر(٢٠٩-٢٥٣هـ/٨٢٤-٨٦٧م) الطاهري، فضلاً عن

أخيهم الثالث المدعو جابر بن هارون الذي أناب عن عامل طبرستان أبان حملته على طبرستان لمحاربة الداعي الحسن بن زيد العلوي سنة (٢٥٠هـ/٨٦٤م) (٥٣).

وفي الإمارة العلوية وعلى الرغم من سيادة الدين الإسلامي، كان ثمّة عدد من السكان يعتنقون الديانة النصرانية، وكانوا يقيمون شعائرهم الدينية بحرية في كنائسهم، إذ كان لهم كنيسة في كل من آمل وكيلان(٥٣)، واستوطن بعض النصرانيين المناطق الساحلية من بحر الخزر، ولاسيما ناتل، وهؤلاء بالأصل كانوا يسكنون في مدينة أتل في الجهة الأخرى لبحر الخزر(٥٣)، وكان هناك دير باسم (دير كَرْدَشير) في وسط المفازة بين الري(طهران حاليا)، وقم(٥٣) .

وفي الإمارة الصفارية كانت سجستان من أكبر مراكز الاستيطان النصراني في المشرق الاسلامي على عهد الساسانيين، إلا أن نسبتهم تضاءلت كثيراً على عهد الصفاريين، فكانت هناك مجاميع من النصرانيين في سجستان ولهم بها محافل وكنائس(٥٣)، وسكنوا في خوزستان وإن كان عددهم قليلاً فيها(٥٣)، وسكنوا في فارس(٥٣).

وكرمان بها خشب لا تحرقه النار، والنصارى هناك يزعمون أنه من الخشب الذي صُلب عليه المسيح(عليه السلام) وكان مع بعض الرهبان في كرمان صليب من هذا الخشب، فافتتن به خلقٌ من الناس، وذلك أنه كان يلقيه في النار ساعات من النهار ثم يخرجه منها ولم تعمل فيه شيئاً، فلم يزل على ذلك حتى فطن له رجل من أهل البلاد، فأتى بقطعة من الخشب كانت معه ففعل بها كفعل الراهب فبطل ما كان يمخرق(٥٣)، وشارك النصرانيين في الحروب التي خاضتها جيوش الصفاريين، إذ يقال إنهم وجدوا ضمن صفوف جيش يعقوب بن الليث الصفار رايات عليها صلبان عندما حارب جيش الخلافة العباسية(٥٣).

وفي الأراضي السامانية كان للنصرانيين نفوذ، ولاسيما في بلاد ما وراء النهر منذ صدر الإسلام إلى جانب نفوذهم وسط الأتراك، ولاسيما الترك التغزغز الذين كانت لهم كنيسة في ناحية تركستان الغربية في شمال بلاد ما وراء النهر(٥٣).

واستوطن النصرانيين مدينة بخارى وكان لهم بها كنيسة في محلة كوي رندان (أي محلة الفُتَّاك) عند مدخل مدينة بخارى(٥٣)، وهناك محلة تسمى (بوزكر) أو (بوزكرده) في الناحية الجبلية لـ (الشاودار) أو (الشاوذار) في جنوب سمرقند، التي كانت من مراكز تجمع النصرانيين في القرن الرابع للهجرة/ العاشر للميلاد، وكان هناك دير في جبال شاودار، تعد مقراً لمطرانية سمرقند(٥٣)، وكانت طائفة من نصراني العراق يقصدون هذا الدير سنوياً يعتكفون به للعبادة، نظراً لعزلته وطيب هوائه(٥٣)، واستوطنوا أيضاً مدينة طراز وكانت لهم فيها كنيسة كبيرة(٥٣)، كما كانت تنكُت أو(وينكر) إحدى نواحي الشاش فيها قرية لطائفة النصارى(٥٣)، وهناك جماعة من النصرانيين تعيش في خوارزم(٥٣)، وعثر في إحدى مناطق بلاد ما وراء النهر على عدة ألواح عليها كتابات تركية بالخط العربي، يعتقد علماء الآثار أنها كتبت في القرن الخامس للهجرة/الحادي عشر للميلاد، وتكشف عن تواجد النصرانيين هناك حتى أواخر ذلك القرن(٥٣) .

المبحث الثالث: الديانة اليهودية في إمارات المشرق الإسلامي وأثرها على التعايش السلمي.

شهد تاريخ اليهود في إمارات المشرق الاسلامي أوضاعاً متقلبة على الدوام وكانت نظرة الحكام إليهم تتوقف على وضع الدولة الداخلي والاقتصادي وعلى علاقاتها مع الدول المجاورة لها، فمنذ أقدم العصور كانت هناك جماعة لليهود في خراسان بدلالة وجود قبورهم في خراسان،

كما أن اليهود يفخرون ويعتزون بصنيع الملك كورش الكبير الأخميني(٥٥٠-٥٢٩ ق.م) لهم فهو الذي سمح لهم عام (٥٣٨ق.م) بالعودة إلى القدس بعد سبيهم على يد نبوخذ نصر البابلي (٥٥٦-٥٣٩ق.م)، ونفي الكثير منهم إلى خراسان التي توزعوا في أنحائها[٥٣].

وكان سقوط الساسانيين عاملاً ساعد على تحسن وضع اليهود في المشرق الاسلامي، وكانوا يعتقدون بأنهم يرضخون تحت حكم القانون الأجنبي الذي يصطبغ بصبغة دينية، وكانوا يفضلون أن يكونوا تحت حكم القرآن الكريم، ولاسيما أنَّ القرآن يصفهم بأنهم أهل الكتاب، ولم يفرض الإسلام عليهم قيوداً، فقد تمتع اليهود في عصر صدر الإسلام بالأمن الاجتماعي وكانوا في حماية الشرع المقدس، ولكنهم كانوا ملزمين بدفع الجزية إلى الحاكم، ويمكن القول إن سقوط الساسانيين كان بمنزلة بداية حياة جديدة لليهود في المشرق الاسلامي[٥٣].

وكان وضع اليهود في المشرق الاسلامي في العصر العباسي أفضل من العصور السابقة، ولاسيما على عهد الخليفة أبي جعفر المنصور(١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٤-٧٧٥م)، إذ كان قد استشار طبيبه اليهودي فرات بن شحانا عندما أراد أخذ البيعة لولده المهدي (١٥٨-١٦٩هـ/٧٧٤-٧٨٥م) [٥٣] . وهذا الكلام مبالغ فيه لأنه من غير المعقول أنْ يأخذ خليفة المسلمين المشورة من شخص يهودي في أمر يتعلق بمن يتولى حكم المسلمين، وعلى الأرجح أن كلام الخليفة المنصور إلى طبيبه اليهودي كان من باب السؤال وليس المشورة، أو ربما يكون قد أخذه استشارته، كضرب من ضروب التسامح الديني الذي امتاز به خلفاء بني العباس.

تمتع اليهود بقدر كبير من التسامح الديني في إمارات المشرق الإسلامي في تلك الفترة، فأقاموا شعائرهم الدينية في أمن وشاركوا

المسلمين في ممارسة المهن الحرة، ورسخت قدمهم في الصنائع التي تدر الأرباح الوافرة، فكانوا صيارفة وتجاراً وأصحاب ضياع وأطباء، كما عمل اليهود خياطين وصباغين وأساكفة وخزارين وحجامين(٥٣) .

وكان عدد اليهود في الإمارة الطاهرية أكثر من النصرانيين، ففي أصفهان بلغ عددهم خمسة عشر ألفاً، وكانت أصفهان مقر الرئيس(سرشالوم) الموكل بيهود العجم من قبل رأس الجالوت (رئيس اليهود السامرية) ببغداد(٥٣)، وفي غزنة بلغ عدد اليهود ثمانية آلاف(٥٣)، وكلما تقدمنا شرقاً يكثر عدد اليهود على النصرانيين، ولكثرتهم في مدن الإمارة الطاهرية وُجِدَت مدينتان أطلق عليهما اسم اليهودية أحداهما قصبة أصفهان، والأخرى قصبة الجوزجان بين مرو وبلخ(٥٣)، واستوطن بعض اليهود في مدينة بلخ(٥٣) .

وفي الإمارة العلوية كان هناك جالية يهودية، فقد كان في طبرستان أربعة آلاف يهودي(٥٣)، واستوطنت جماعات من يهود الخزر، في مدن أهلم وآمل وسارية وشالوس ورشت وغيرها من مدن هذه الامارة، ولاسيما يهود مدينة أتل الذين جاورو المسلمين في موطنهم الأصلي في بلاد الخزر، وكان لهؤلاء اليهود سيطرة على القطاع التجاري والعمليات التجارية في هذه المدن، وخصوصاً في مدينة آمل(٥٣)، واستوطن الكثير من اليهود في سارية وكانت لهم بها مقبرة كبيرة يدفن فيها موتاهم ، فضلاً عن جثامين الخارجين على الدعاة العلويين من جميع الأديان(٥٣)، وكان في جرجان باب يعرف بباب اليهود(٥٣)، وكان في قزوين أعداد كبيرة من اليهود ولهم بها مقابر تدعى (مقابر اليهود)، ونظراً لسعتها كانت من عجائب قزوين(٥٣) .

وكانت نسبة اليهود في الإمارة الصفارية قليلة جداً قياساً مع نسبتهم في الإمارات الأخرى، فاستوطنت سجستان أقلية يهودية صغيرة (٥٣)، وشكل

اليهود أحد مكونات المجتمع في إقليم فارس وإلى ذلك يشير المقدسي قائلاً: ((المجوس به أكثر من اليهود)) [٥٣]، وخوزستان اليهود فيها قليلون أيضاً[٥٣]، واستوطن شيراز عشرة آلاف يهودي[٥٣].

وفي الإمارة السامانية استطاعت جماعة من اليهود العيش في بلاد ما وراء النهر لكن دون معرفة أية تفاصيل حول هؤلاء [٥٣]، فشكلوا في بخارى الغالبية العظمى من سكان إحدى قراها التي تسمى واسط، فسميت بـ (واسط اليهود) [٥٣]، وفي سمرقند بلغ عدد اليهود ثلاثين ألفاً، وقيل ما يقارب الخمسين ألفاً، منهم العديد من العلماء والأثرياء، وكان موكلهم مع رأس الجالوت لبغداد يدعى (عويديه) [٥٣]، كما استوطن خيوه في ما وراء النهر ثمانية آلاف يهودي[٥٣]، وناحية (كاث) من خوارزم كانت بها مائة بيت من اليهود[٥٣] .

المبحث الرابع: الديانة الزرادشتية المجوسية في إمارات المشرق الإسلامي وأثرها على التعايش السلمي

من الطوائف الدينية التي كانت تقيم في الدولة الإسلامية هي الطائفة الزرادشتية المجوسية[٥٣]، أتباع الديانة التي كانت تمجد النار وتقدسها لدرجة أنها أصبحت العنصر الرئيس في المعابد حتى عرف المعبد الزرادشتي باسم (اتش كاه) أي (بيت النار)، والديانة الزرادشتية هي الديانة الرسمية لبلاد فارس القديمة التي سجلت حضوراً حتى القرنين الثالث والرابع للهجرة/التاسع والعاشر للميلاد في خراسان وبلاد ما وراء النهر[٥٣]، وتقوم الديانة الزرادشتية على مبدأ الثنوية أي أن للعالم أصلين قديمين هما الخير والشر، أو النور والظلمة، ولذلك يطلق عليها الثنوية واصطلح على الزرادشتية في المصادر الفارسية بـ(كَبر) أو (كَبركان) و(مغان) إلى جانب الزرادشتية، وفي القرآن الكريم ولدى عامة

المسلمين بالمجوس[٥٣]، وقد اعترفت الدولة الإسلامية بهم كأهل ذمة إلى جانب اليهود والنصارى منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب(رضي الله عنه)، وفي القرن الرابع للهجرة/ العاشر للميلاد كان لهم رئيس ديني يمثلهم في قصر الخلافة العباسية ببغداد أسوة بغيرهم من طوائف أهل الذمة ويدفع له أبناء ملته الضرائب، وقد كثر عددهم في العراق وإمارات المشرق الاسلامي[٥٣] .

لقد أعطى المسلمون الفاتحون يهود المشرق الاسلامي حرية في ممارسة الشعائر الدينية ولاسيما في المناطق التي كان المرازبة (حكام المناطق وقادة عساكرها)، يبقون فيها ولم يكن للمسلمين نفوذ مباشر عليها، وبقيت المعابد على حالها وقد خُيِّر الفرس من أتباع الديانة الزرادشتية على قبول الإسلام أو دفع الجزية[٥٣] .

وعلى الرغم من ازدياد عدد المسلمين في بلاد فارس ازدياداً كبيراً حتى صاروا أكثرية العناصر السكانية هناك، ولكن بالمقابل ومما لاشك فيه أن عدداً كبيراً من الفرس بقوا على الديانة الزرادشتية حتى أواخر القرن الرابع للهجرة/العاشر للميلاد، وكانت لهم العديد من المعابد وكان الاحترام قائماً لسدنة معابد النار ورجال الديانة الزرادشتية (موبذان) أو (هيربدان)، حتى أنهم دخلوا بلاط الخليفة العباسي[٥٣]، ففي عهد الخليفة المأمون الذي كثرت فيه المناظرات الدينية بسبب حرية الفكر والميل لطلب العلم، تناظر في حضوره أحد موابذة الدين الزرادشتي ويدعى (أتورفرن بغ) مع (أباليش) أحد رافضي الدين الزرادشتي، والذي كان يرجح العقل على المعتقدات الدينية[٥٣] .

وفي عهد الخليفة العباسي المتوكل على الله (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٦-٨٦١م)، أهدى رئيس الموبذان زجاجة عطر صغيرة إلى الخليفة[٥٣] .

وهـذا يـدل علـى احتـرام وقـرب الموبـذان الزرادشـتي مـن بـلاط الخليفـة العباسي.

وكانـت معابـد النـار تنتشـر فـي أنحـاء إمـارات المشـرق الاسـلامي، ثلاثـة منهـا كانـت علـى درجـة كبيـرة مـن الأهميـة الأول (آذُر فَريـغ)، والثـاني (آذُر كُشنَسـب) والثالـث (آذُر بـرزين مهـر)، المعبـد الأول كـان نـار الموابـذة، والثـاني نـار المحـاربين والملـك، والثالـث نـار المـزارعين[٥٣] . وهـذا يـدل علـى ان المجتمـع الفارسـي قبـل الإسـلام كـان قائمـاً علـى أسـاس التمييـز الطبقـي، حتـى أن بيـوت النـار كانـت مقسـمة علـى الطبقـات، ولا يحـق للطبقـة الـدنيا أن تدخل معبد الطبقة العليا.

وفـي القـرن الرابـع للهجرة/العاشـر للمـيلاد أي بعـد فـتح المشـرق الإسـلامي بثلاثـة قـرون، وجـدت معابـد النـار فـي فـارس وكرمـان وسجسـتان وخراسـان وجبـال أذربيجـان وأرّان، وبعبـارة أخـرى فـي كـل كـورة مـن كـور المشـرق الاسـلامي تقريبـاً، كمـا لـم تخـل أي مدينـة أو كـورة فـي بـلاد فـارس مـن الزرادشتية المجوس أو معابد النار[٥٣] ،

وفـي الإمـارة الطاهريـة، انتشـرت فـي نيسـابور ديانـات عديـدة نتيجـة للفئـات التـي سـكنتها وكـان أهلهـا كمـا هـو متعـارف مـن الفـرس (الزرادشـتية)، إلا أنـه بمجـيء الإسـلام دخـل النـور قلـوبهم فأسـلم قسـم منهم بينمـا بقـي القسـم الآخـر علـى ديانتـه الزرادشـتية، وكانـت أشـهر بيـوت النـار فـي كـورة ريونـد إلـى الشـمال الغربـي مـن نيسـابور فـي تلالهـا[٥٣]، وقـد وجـد فـي نيسـابور بيـت مـن بيـوت النـار المقدسـة الثلاثـة المشـهورة فـي المشـرق الاسـلامي وهـو بيـت آذُر بـرزين مهـر[٥٣]، وزوزن كـورة واسـعة بـين نيسـابور وهـراة كـان فيهـا معبـد نـار لأتبـاع الديانـة الزرادشـتية، وسـميت هـذه الكـورة بـ (زوزان) لأن النـار التـي كـان المجـوس يعبـدونها حُملـت مـن أذربيجـان مـوطن زرادشـت إلـى سجسـتان وغيرهـا علـى جمـل، فلمـا وصـلت إلـى موضـع

زوزن بـرك عنـدها فلـم يبـرح، فقـال بعضـهم (زُوزَنْ) أي عَجِّـل واضـرب ليـنهض، فلمـا امتنـع عـن النهـوض بُنِـيَّ بيـت نـار هنـاك[٥٣]، والجبـل مـن هـراة علـى رأسـها بيـت نـار للزرادشـتية يـدعى (سرشـك)، وكـان معمـوراً إلـى القـرن الرابـع للهجرة/العاشـر للمـيلاد [٥٣]، وبركـدز علـى شـاطئ نهـر مـرو أغلـب سـكانها مـن أتبـاع الديانـة الزرادشـتية[٥٣]، والقـرينين قريـة علـى طريق مرو أهلها مجوس من اتباع زرادشت[٥٣] .

لقـد مـنح الفقهـاء والعلمـاء المسـلمون الزرادشـتيين المجـوس منزلـة أهـل الكتـاب التـي تـؤمن لهـم الحمايـة، لقـول النبـي محمـد(ﷺ):((أَنْ سُـنُّوا بِـالْمَجُوسِ سُـنَّةَ أَهْـلِ الْكِتَـابِ))[٥٣]، إلا أن الأمـراء الطـاهريين وعمـالهم وبتوجيـه مـن الخلفـاء العباسـيين، كثيـراً مـا كـانوا يسـخرون مـن الزرادشـتية الـذين كـانوا يُـدعون بـ(عبدة النـار)، ويضـايقونهم بأسـاليب متنوعـة، كمـا حصـل فـي عـام (٢٤٧هـ/٨٦١م) عنـدما كتـب الخليفـة المتوكـل علـى الله إلـى الأميـر طـاهر بـن عبـد الله بـن طـاهر (٢٣٠ – ٢٤٨ هـ/٨٤٤-٨٦٢م) يـأمره أن يقطـع شـجرة السـرو التـي كانـت فـي قريـة كشـمر فـي بيهـق، ويبعـث بقطـع جـذعها وأغصـانها كلهـا إلـى بغـداد لينصـبها النجـارون هنـاك ويوصـلوا أغصـانها بالمسـامير لكـي لا يضـيع أي غصـن مـن أغصـانها أو فروعهـا، وليضـعها مـن ثَـمَّ فـي القصـر الجعفـري قـرب سـامراء ، ويقـال إن هـذه الشـجرة كانـت مباركـة لـدى أتبـاع الديانـة الزرادشـتية لكـون أن زرادشـت نفسـه كـان قـد زرعهـا فـي ذلـك المكـان ـــ علـى زعمهـم ـــ فلمـا سـمع المجـوس الخبـر اجتمعـوا لـدى الأميـر الطـاهري، وقـالوا: إننـا مسـتعدون لـدفع خمسـين ألـف دينـار مـن الـذهب إلـى خزانـة الخليفـة ليتخلـى عـن قطـع هـذه الشـجرة فقـد مضـى علـى زرع هـذه الشـجرة أكثـر مـن ألـف سـنة، ثـم إن قطعهـا طيـرة ولا ينتفـع بهـا، لكـن الخليفـة المتوكـل علـى الله أصـر علـى قطعهـا فقطعوهـا وهـي فـي الطريـق إلـى بغـداد ورد نبـأ مقتـل

الخليفة المتوكل على الله بيد غلمانه، الأمر الذي عدّه الزرادشتية بمثابة عقاب إلهي(٥٣)، وفي بعض الحالات كان المسلمون في الإمارة الطاهرية يهاجمون ويضربون الزرادشتية في الأحياء والأسواق، أو يضايقونهم من خلال تعذيب الكلاب التي تعد شبه مقدسة في الديانة الزرادشتية، فيما تعد الكلاب نجسة في الإسلام(٥٣)، وهي عادة ما تزال تمارس في القرى الإيرانية حتى في زماننا هذا.

وفي أصفهان كانت الديانة الزرادشتية بارزة فكان في ماربين – أحد رساتيق أصفهان– قلعة فيها معبد نار، وكان هذا المعبد شاخصاً إلى نهاية القرن الثالث للهجرة/ التاسع للميلاد (٥٣)، وكان هناك معبد آخر في رستاق انارباذ التابعة لأصفهان في قرية تسمى ممنور(٥٣) ، وأهل جبال البلوص من كرمان كانوا على الديانة الزرادشتية وظلوا على مجوسيتهم طوال العصر الأموي حتى أسلموا في العصر العباسي وعلى عهد الصفاريين، قام يعقوب وعمرو أبناء الليث الصفار بترحيلهم من مناطقهم هذه(٥٣).

أمّا الإمارة العلوية، وعلى الرغم من انتشار الإسلام في معظم أقاليم ومدن المشرق الاسلامي، فقد بقي الآصبهبد(٥٣) في طبرستان وحكام الديلم ومعهم أهالي هذه البلاد، على الدين الزرادشتي، ويتمتعون بالاستقلال، إلى أن دخل عليهم الداعي الحسن بن علي الأطروش بعد سنة (٢٨٧هـ/٩٠٠م)، فأقام فيهم أربع عشرة سنة يدعوهم إلى الإسلام فأجابه الكثير منهم(٥٣).

وكانت في بلاد الديلم أكثر من عشرة آلاف قرية أغلب سكانها على الديانة الزرادشتية(٥٣)، وانتشرت المعابد الزرادشتية في العديد من مدن طبرستان، وكانت هذه المعابد قائمة إلى أواخر القرن الثالث

للهجرة/التاسع للميلاد، إذ كان بقومس بيت نار كبير جداً يقال له جريش(٥٣) .

بالانتقال إلى الإمارة الصفارية، كانت سجستان في العصور الإسلامية الأولى إحدى الأقاليم الفارسية التي بقي الدين الزرادشتي فيها قوياً، ولهذا الإقليم منزلة كبيرة في التاريخ الديني للمشرق الاسلامي كما هو الحال مع أذربيجان، إذ كانت سجستان في الزمن القديم المركز الرئيس للديانة الزرادشتية، وكان لبحيرة هامون فيها منزلة خاصة لدى الزرادشتيين، فبحسب الأساطير الفارسية فإن هناك ثلاثة أبناء من صلب زرادشت سيظهرون فيها، يفصل ظهور أحدهم عن الآخر ألف عام، وأسماؤهم هي: هوشيدر، هوشيدرماه، سوشيانت، وبظهور الابن الأخير سينتهي جيش الدجال دفعة واحدة (٥٣) .

وعلى عهد الصفاريين كانت عقائد الدين الزرادشتي لا تزال تتردد على ألسنة الناس في بعض أنحاء سجستان، وهو مايشير إلى أن قوانين زرادشت ومبادئه كانت مسيطرة على أفكار الناس، فضلاً عن أن طائفة من رجال الدين والمتكلمين الزرادشتيين كانوا يسكنون بأعداد كبيرة في سجستان حتى بدايات القرن الخامس للهجرة/الحادي عشر للميلاد(٥٣)، فانتشرت في سجستان بيوت النار مثلما انتشرت في غيرها من أرجاء الإمارة الصفارية، وعدّ بيت نار مدينة كركويه شمال العاصمة زرنج أكبر معبد نار في الإقليم، وكانت نار هذا البيت لا تطفأ أبداً ولها خدم يتناوبون على إشعال النار وكلما خبت ألقوا فيها خشبة(٥٣) .

وأكثر أهل فارس على الديانة الزرادشتية وهم الغالبون على سائر الملل في الكثير، وفيها بيوت نيران شاخصة للعيان، ورسوم المجوس مستعملة فيها، وهم يعظمون آثار القدماء ويزورونها (٥٣)، وكان في إقليم فارس العديد من المعابد بقيت حتى القرن الرابع للهجرة/ العاشر

للميلاد، إذ يقول الأصطخري: ((وأما بيوت نيران فارس فتكثر عن إحصائي وحفظي، إذ ليس من بلد ولا رستاق ولا ناحية إلا وبها عدد كثير من بيوت النيران)) [٥٣]، وأعظم هذه المعابد كانت باصطخر، وهو بناء عجيب وهيكل عظيم مبني من حجارة كبيرة، على سفح جبل، ويقال إنها كانت بالأصل مسجد النبي سليمان بن داؤد(عليه السلام)[٥٣] .

وفي الإمارة السامانية سكن الزرادشتية مدن هذه الإمارة وكورها ولا سيما في بلاد ما وراء النهر وكانوا يختلفون مع زرادشتية خراسان في العقائد وكانت لهم طقوسهم وأيامهم وأعيادهم الخاصة بهم مثل إقامة المراسيم على بعض الشخصيات الأسطورية والحماسية[٥٣] .

وكانت في سمرقند في القرن الرابع للهجرة/ العاشر للميلاد، محلة تسمى(سكة المجوس) يسكنها المجوس من أتباع الديانة الزرادشتية[٥٣]، وكان المجوس في سمرقند هم حفظة على النهر الذي يجري في وسط سوق المدينة بموضع يعرف(باب الطاق)، يحفظونها صيفاً وشتاءً ولا يؤخذ منهم الجزية لبيت المال مقابل عملهم هذا[٥٣]، وفي سمرقند كان ينظر إلى الثنوية على أنها عار وعيب، وكان الناس هناك إذا ما أرادوا تحقير شخص ما نعتوه بالقول (ثنوي) [٥٣] .

كان للزرادشتية في بخارى جوار سوق خرقان محلة خاصة تسمى (كوي مغان) [٥٣]، كما أن أحد أبواب بخارى كان يسمى (دَرْ كبريه) أي باب المجوس، وهو أضخم الأبواب[٥٣]، كما كانت معابد النار قائمة في بخارى منذ قديم الزمان، وهناك معبد للنار قديم في قرية (رامُش) أو (راميش) الذي يقدسه المجوس أكثر من غيره، لأنه أول بيت نار في بخارى[٥٣]، ولزرادشتية بخارى عيد يسمى (رامُش آغام) يجتمعون فيه حول معبد النار في قرية راميش وهي أعز الأعياد لدى زرادشتيي

بخارى[٥٣]، كما ضمت بخارى معابد أخرى منها بيت النار الموجود في الطواويس[٥٣]، وهناك بيت نار(برد سورة)، وآخر يسمى (كوادان) [٥٣] .

وانتشر أتباع الديانة الزرادشتية في نواحي خوارزم، ويقال إنَّ هؤلاء الزرادشتية لم تكن لهم معرفة عميقة بدينهم، ويكتفون بالأمور الظاهرة منه، فلم تكن أيامهم وأعيادهم تمت بصلة لديانتهم، إنما كانوا يستعملون منازل القمر ويستنبطون منها الأحكام وكذلك الأعياد[٥٣] .

وبرز في المجتمع الساماني ظاهرة الحنين للمجوسية لدى بعض ممّن أسلموا، كالشاعر الرودكي السمرقندي(ت:٣٣٠هـ/ ٩٤١م) شاعر البلاط الساماني الذي قال: ((لا معنى لتحويل الوجه إلى القبلة، والقلب منجذب إلى القدسية المجوسية، ويجب الإيمان بحب الإله العام لجميع الأديان، فإن إلهك يقبل حبك، ولكن لا يقبل صلاتك)) [٥٣]، وعبر عن السماء والأرض بأنهما أبو الانسان وأمه، وهو يوحي بذلك إلى الآراء الخاصة بالزرادشتية، وعبر الرودكي عن هكذا حالة عند وفاة أحد معاصريه قائلاً: ((إنه رفع روحه السامية إلى السماء، ووارى جسده الأسود التراب)) [٥٣] .

المبحث الخامس: الديانة البوذية في إمارات المشرق الإسلامي وأثرها على التعايش السلمي

انتشرت في الخراسان وبلاد ما وراء النهر في القرنين الثالث والرابع للهجرة/ التاسع والعاشر للميلاد إحدى أبرز الديانات الوضعية في إمارات المشرق الإسلامي ألا وهي الديانة البوذية[٥٣]، التي اقتصر انتشارها على أماكن معيّنة من هذه البلاد، ففي الإمارة الطاهرية انتشرت البوذية في بلخ، ولاسيما في النوبهار أو (النوشاد)، إذ كان أهل النوبهار قد اعتنقوا الديانة البوذية، فوصفت لهم مكة وحال الكعبة بها وما كانت

قريش ومن والاها من العرب يأتون إليها ويعظمونها، فأرادوا اتخاذ بيت في النوبهار لمضاهاة البيت الحرام، فبنوا في القرن الأول للهجرة/السابع للميلاد بيت الأصنام في النوبهار ونصبوا حوله الأصنام[٥٣]، وأشهرها صنمان منحوتان من الحجر، أحدهما يدعى(سرح بت) أي (بوذا الأحمر)، إذ كان مطلياً باللون الأحمر، والآخر يدعى (خنك بت) أي (بوذا الأبيض) لأنه كان مطلياً باللون الأبيض، وكانت الفرس تحج إلى بيت الأصنام في النوبهار وتعظمه وتهدي له[٥٣]، وفي سنة (٢٥٨هـ/٨٧١م) سار يعقوب بن الليث الصفار على رأس جيش كبير إلى بلخ وتمكن من فتحها، وقام بهدم بيت أصنام النوبهار بلخ المشهور[٥٣]، وكان هذا المعبد هو بيت أصنام بلخ باميان المشهور الذي يقع شمال أفغانستان حالياً بالقرب من مدينة مزار الشريف، وهو الذي بقي منه التمثالان العملاقان سرح بت وخنك بت إلى سنة (١٤٢٢هـ/٢٠٠١م) إذ قامت حركة الطالبان الأفغانية بتحطيمهما.

وفي الإمارة العلوية استوطن أتباع الديانة البوذية في مدينة أتل من بلاد الديلم[٥٣]، وتواجدوا أيضاً في الدهستان من طبرستان[٥٣] ، كانت البوذية قبل الإسلام دين أغلب أهالي بلاد ما وراء النهر، وكان لها فيما بعد بعض الأتباع في الإمارة السامانية، إذ كان سامان خداة الذي تنسب إليه هذه الامارة من رهبان معبد نوبهار البوذي في بلخ [٥٣]، وعرفت بخارى الديانة البوذية القادمة من الهند وكان لها أتباع ومؤيدون، وكان في بخارى سوق لبيع الأصنام يقام مرتين في العام ويسمى(بازار ماخ روز) [٥٣]، وكانت تسمية(سُمَّية) تطلق على أتباع هذا الدين، كما كان يسميهم أهل خراسان بـ(شمنان) أو(سمنان) [٥٣]، وأكثر بلاد الشاش ينتحلون البوذية[٥٣]، بل إن بلاد الترك على وجه العموم ينتحلونها، ولهم أصنام من خشب الأشجار[٥٣] .

والديانة البوذية كونها ديانة وثنية كانت سريعة الزوال، عجزت عن مواجهة الدين الإسلامي، واختفت ولم يبقَ لها سوى بعض الآثار، ومن بينها مدارس العلوم الإسلامية التي كانت في الغالب تقليداً لـ(المدارس البوذية) ويدل ذلك على أن هذه المدارس ظهرت أول الأمر في شرق العالم الإسلامي ولم تظهر في غرب بلاد فارس وفي دار الخلافة إلى القرن الخامس للهجرة / الحادي عشر للميلاد، وتنم كثرة هذه المدارس التي ظهرت في بلخ وما حولها عن تأثير الديانة البوذية(٥٣) .

الخاتمة :

لقد توصلت الدراسة الى مجموعة من الاستنتاجات يمكن أن نوجز أهمها وكما يأتي:-

١- إن الإسلام لا يريد أن يصب الأديان والأمم والشعوب والجماعات في قالب واحد ، وإنما يعطي لكل منها الحرية الواسعة في التعبير عن ذاتها في عاداتها وتقاليدها ، وأذواقها ، ولغاتها وثقافتها عموماً وفق الخيار الحر، ولكن بما لا يخرج عن الثوابت الإسلامية التي تجمع كل الشعوب والجماعات في سياق واحد يتحرك صوب هدف ، ولقد عبرت الإمارات التي تمت دراستها في هذا البحث عن هذه الحقيقة التي يمكن أن نطلق عليها مصطلح (الأمميّة الإسلامية) الذي مكّن لهذه الأمميّة من الاستمرار، وهذا جرى بخلاف الأمميّة الماركسية التي سعت إلى صب كل الأمم والشعوب والجماعات التي انضوت تحت لوائها في

قالب أُحادي صارم ، الأمر الذي دفعها إلى التمرد على هذا المنظور متشبثةً بخصوصياتها .

٢- كانت الإمارات الإسلامية في إمارات المشرق الإسلامي خلال القرنين الثالث والرابع للهجرة/ التاسع والعاشر للميلاد مزيجاً من الأديان والمذاهب والفرق الدينية، وهو ما دلّ على اختلاف أساليب التفكير وطرائق الحياة، إذ كانت إحدى العلامات الفارقة في هذه الإمارات هو وجود مختلف الملل والنحل الدينية والفكرية فيها.

٣- إن استمرارية هذه الإمارات وحيويتها كان رهينة تلك السياسة المرنة التي اتبعتها حيال هذه الأديان والمذاهب والفرق ، ويعكس هذا سعة صدر أمراء هذه الإمارات من جهة ، وفي المقابل يؤكد على الغنى الفكري للمجتمع الإسلامي الذي تمكّن من استيعاب هذه الأديان والمذاهب والفرق المختلفة ؛ بالنتيجة فإن المفكرين والمتكلمين المسلمين فتحوا باب المناظرات والحوارات العلمية ، ونقدوا في مصنفاتهم أراء المخالفين وحللوها حتى قطعوا شوطاً بعيداً في مضمارها.

٤- ونستنتج من كل ما أسلفنا حول ظاهرة التنوع الديني في إمارات موضوع الدراسة أنها شهدت أنشطة متمايزة على مستوى الأعراق التي صاغتها والبيئات التي تشكلت فيها والظروف التاريخية التي تخلّقت في رحمها، وكانت كل جماعة تمارس نشاطها بحرية ، وتعبرّ عن خصائصها ، وتؤكد ذاتها، ولكن في الأعمّ الأغلب وفيما عدا حالات استثنائية في إطار الأسس والثوابت الإسلامية .

٥- لم يقل أحد أن هذا التنوّع يمثل خروجاً عن مطالب الإسلام التوحيدية ، كما أن أحداً لم يسع إلى مصادرة حرية التغاير هذه ، وفي المقابل فإنَّ أياً من هذه المتغيرات لم يتحوّل إلا في حالات شاذة إلى أداة مضادة لهدم التوجهات الوحدوية الأساسية لهذا الدين وللخلافة العباسية.

خارطة الامارات شبه المستقلة في المشرق الاسلامي في القرنين الثالث و الرابع للهجرة
الخارطة من اعداد و تعريب الباحث بالاشتراك مع مؤسسة السحاب للخرائط و الرسوم الجغرافية
, ايران، طهران، غياباسان سعيد، (بهارستان)
0 55 110 220 330 440 Km
25°0'0"N
30°0'0"N
35°0'0"N
40°0'0"N
45°0'0"N
50°0'0"E
55°0'0"E
60°0'0"E
65°0'0"E
70°0'0"E
75°0'0"E

الهوامش:

(٥٣) أيوب إبراهيم: التاريخ العباسي السياسي والحضاري، ص٢٥١

(٥٣) رسول جعفريان: تاريخ ايران اسلامي از طلوع طاهريان ، ج٢، ص١٠٢

(٥٣) غلام حسين صديقي : الحركات الدينية المعارضة في ، ص٣٢ .

(٥٣) رشيد عبد الله الجميلي مظاهر الوحدة ، ص٢٤٧-٢٤٨.

(٥٣) الكرديزي،: زين الأخبار، ، ص٨-٩؛ أمير حسن صديقي: الخلافة والملكية في ، ص٤٤.

(٥٣) الزيدية : إحدى فرق الشيعة، وهي أقربها إلى أهل السنة، وتنسب إلى زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي رضي الله عنهما، المتوفى عام (١٢٢هـ/ ٧٣٩م) والزيدية يرون إمامة المفضول مع وجود الفاضل، وعلى ذلك بنوا صحة إمامة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، مع ما يعتقدونه من أن علياً رضي الله عنه أفضل من الثلاثة. للمزيد، الشهرستاني،: الملل والنحل، ج١، ص١٥٣-١٥٤

(٥٣) ابن حسول، تفضيل الأتراك على سائر الأجناد، ص٣٢.

(٥٣) ابن إسفنديار،: تاريخ طبرستان، ، ص٢٨٩؛ رسول جعفريان: تاريخ إيران إسلامي،ج٢،ص١٠٣.

(٥٣) الكرديزي: زين الأخبار، ص١٣؛ محمد سعيد جمال الدين: الدولة الإسماعيلية في إيران، ص٢٠.

(٥٣) مؤلف مجهول : تاريخ سجستان، ، ص١٩٠.

(٥٣) إبراهيم باستاني باريزي: يعقوب بن الليث الصفار، ص٢١٧-٢١٩.

(٥٣) بارتولد. تاريخ الترك، ص٧٤؛ إحسان ذنون عبد اللطيف الثامري: مدينة بخارى، ص٥٨.

(٥٣) أمير حسن صديقي: الخلافة والملكية في إيران ، ص٦٢.

(٥٣) زبيدة عطا: الترك في العصور الوسطى، ص٣٦.

(٥٣) إمام علي رحمان: الطاجيك ، مج٣، ص٣٥٧.

(٥٣) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٢٥٩؛ بارتولد: تاريخ الترك، ص٧٥؛ زبيدة عطا: الترك في العصور الوسطى ، ص٣٤.

(٥٣) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١١، ص٣٠٦.

(٥٣) بارتولد :تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص٥٥.

(٥٣) آدم متز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ج٢، ص٣٢٣.

(٥٣) عبد الحسين رزين كوب : تاريخ ايران ، ص١٨٦.

(٥٣) النرشخي، بخارى، ، ص١٢٣؛ محمد رضا ناجي . تاريخ وتمدن اسلامي ، ص٦١٠.

(٥٣) النسطورية : مذهب ينسب إلى نسطور (٣٨٠-٤٥١م) بطريك القسطنطينية، وهم يقولون إنَّ للنصران (عليه السلام) طبيعتين إحداهما إنسانية والثانية إلهية، ويزعمون أنَّ الله اسم لثلاثة معان، فهو واحد ثلاثة وثلاثة واحد. للمزيد، ينظر، آرثر كريستنسن: إيران في عهد الساسانيين، ، ص٢٧٧.

(٥٣) سعيد نفيسي: نصرانيت در إيران ، ص١٣؛ ريتشار فولتز:الروحانية ، ص١٠٣.

(٥٣) محمد رضا ناجي : سامانيان،، ص٧٣.

(٥٣) الحاكم النيسابوري: تاريخ نيسابور، ص٨٥ ؛ السمعاني، الأنساب، ج٥، ص١٦٨.

ابن حوقل: صورة الأرض، ص٤٣٨.

(٢٧) محمد رضا ناجي: سامانيان، ص٧٢.

(٥٣) المرقيونية: عقيدة نصرانية مركبة بين الغنوصية (المعرفة السرية لله)، والثنائية، والنصرانية، وقد جاء بها الراهب مرقيون نحو (٩٥-١٦٠م) من سينوب في شمال تركيا الحالية على ضفاف البحر الأسود، وكان أرثودوكسياً لم يعجبه التعارض الواضح بيع العهدين القديم والجديد، وقد هبط مرقيون إلى روما نحو عام (١٤٠م)، فنشر رسالة بيَّن فيها معتقده القائم على الاعتقاد بأمرين قديمين هما النور والظلمة، وأن الخلاص يأتي بالإيمان وعن طريق السيد المسيح (عليه السلام)، وهذا استتبع عنده نكران الطبيعة الوحدانية التي تجمع بين روح الإنسان وروح الله، فكانت هذه الرسالة سبباً في فصله من الكنيسة وحرمانه وتكفيره، فشايعته جماعته وتكاثروا، فأنشأ كنيسة انتشرت سريعاً في المناطق المختلفة في العالم. للمزيد، ينظر، الشهرستاني: الملل والنحل، ج١، ص٢٤.

(٥٣) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٢٩٦ .

(٥٣) الطبري، تاريخ ، ج٥، ص٣٦٢.

(٥٣) عبد الحميد حسين حموده: تاريخ الدول الإسلامية ، ص١٣٥.

(٥٣) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٢٧٢؛ ٥٨٥.

(٥٣) القزويني: آثار البلاد ، ص١٣٦.

(٥٣) جهيدة بُو جمعة: مجتمع سجستان ، ص١٣٧

(٥٣) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٣٠٨.

(٥٣) الاصطخري: مسالك الممالك، ص١٣٩؛ ابن حوقل: صورة الأرض، ص٢٩٢.

(٥٣) ابن الفقيه الهمداني : البلدان، ص٤١٤.

(٥٣) ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٠، ص٢٦.

(٥٣) القزويني: آثار البلاد، ص٥١٥؛ علي غفراني.،فرهنگ وتمدن إسلامي ، ص٤٠٩

(٥٣) النرشخي: تاريخ بخارى، ، ص٨٤.

(٥٣) الاصطخري: مسالك الممالك، ص٣٢١؛ علي غفراني: فرهنگ وتمدن إسلامي، ص٤١٠.

(٥٣) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٤٩٨؛ محمد رضا ناجي: تاريخ وتمدن إسلامي، ص٦١١.

(٥٣) النرشخي: تاريخ بخارى، ص١٢٣.

(٥٣) ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٢، ص٥٠.

(٥٣) سيد أبو القاسم فروزاني : تاريخ تحولات، ص ١٧٦،

(٥٣) علي غفراني: فرهنگ وتمدن إسلامي، ص٤١٠.

(٥٣) الطبري: تاريخ، ص٣٨٥-٣٨٦؛ شاكر كسرائي: اليهود في إيران، ص٢٧.

(٥٣) شاكر كسرائي: اليهود في إيران، ص٣٥.

(٥٣) علي أصغر مصطفوي: إيرانيان يهودي، ص٦٧-٦٨.

(٥٣) آدم متز: الحضارة الإسلامية، ج١، ص٦٦.

(٥٣) بنيامين التطيلي: رحلة بنيامين التطيلي ، ص١٥٨.

(٥٣) محمد رضا ناجي: تاريخ وتمدن إسلامي، ص٦٠٩.

(٥٣) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٢٣٤، ٢٩٢، ٢٩٦؛ محمد رضا ناجي: تاريخ تمدن إسلامي، ص٦٠٩.

(٥٣) ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج١، ص٤٧٩؛ محمد رضا ناجي: تاريخ وتمدن إسلامي، ص٦٠٩.

(٥٣) بنيامين التطيلي : رحلة بنيامين التطيلي ، ص١٥٨؛ مصطفى عبد المعبود سيد منصور: يهود الخزر ، ص١٨٣؛ دنلوب: تاريخ يهود الخزر، ،ص٧١.

(٥٣) مصطفى عبد المعبود سيد منصور: يهود الخزر، ص١٨٣.

(٥٣) البخاري: سر السلسلة العلوية ، ص٢٧.

(٥٣) السمعاني: الأنساب، ج٥، ص٧١٣.

(٥٣) القزويني: آثار البلاد، ص٤٣٦.

(٥٣) جهيدة بو جمعة: مجتمع سجستان، ص١٢٧.

(٥٣) أحسن التقاسيم، ص٣٢٣.

(٥٣) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٣٠٨.

(٥٣) آدم متز: الحضارة الإسلامية، ج١، ص٦٢.

(٥٣) ابن حوقل: صورة الارض، ص٤٤٣.

(٥٣) إحسان ذنون عبد اللطيف الثامري: مدينة بخارى ، ص٧٤.

(٥٣) آدم متز: الحضارة الاسلامية،ج١،ص٦٢؛ علي غفراني: فرهنگ وتمدن إسلامي، ص٤١١.

(٥٣) علي غفراني: فرهنگ وتمدن إسلامي، ص٤١١.

(٥٣) القلقشندي: صبح الأعشى ، ج٤، ص٤٥٢.

(٥٣) المجوس: كلمة يونانية (magos) أطلقها اليونانيون على كهنة زرادشت عندما دخلوا بلاد فارس بقيادة الاسكندر المقدوني سنة (٣٣٠ ق.م)، ومعناها(العظيم) ذلك لأنهم برعوا في السحر . للمزيد، ينظر، محمد عبد القادر محمد: إيران منذ فجر التاريخ ص١٢٦-١٢٧

(٥٣) المسعودي: مروج الذهب ، ج٢، ص٢٧٧؛ آرثر كريستنسن. إيران في عهد الساسانيين، ص١٥٠.

(٥٣) الشهرستاني: الملل والنحل، ج٢، ص٦٧؛ الشفيع الماحي أحمد: زرادشت والزرادشتية، ص٣٨.

(٥٣) الطبري: تاريخ،ج١،ص٤٥١؛ آدم متز: الحضارة الإسلامية، ج١، ص٦٤.

(٥٣) غلام حُسين صديقي: الحركات الدينية، ص١٨.

(٥٣) غلام حُسين صديقي: جنبش هاي ديني إيران، ص٨٦.

(٥٣) غلام حُسين صديقي: الحركات الدينية، ص٣٩.

(٥٣) المسعودي: مروج الذهب، ج٤، ص٩٩.

(٥٣) غلام حسين صديقي: الحركات الدينية، ص٤٦.

(٥٣) المسعودي: مروج الذهب، ج٢، ص٢٢٧-٢٢٨؛ توماس أرنولد: الدعوة إلى الإسلام . ص٢٣٩.

(٥٣) المسعودي: مروج الذهب، ج٢، ص٢٢٨.

(٥٣) ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٣، ص١١٥.

(٥٣) ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٣، ص١٥٨.

(٥٣) الاصطخري: مسالك الممالك، ص٢٦٥؛ ابن حوقل: صورة الأرض، ص٤٣٨.

(٥٣) مؤلف مجهول: حدود العالم ، ص١١٧١٧

(٥٣) قدامة : الخراج ، ص٢٠٩

(٥٣) الطبراني : المعجم الكبير، ج١٩، ص٤٣٧.

(٥٣) البيهقي: تاريخ بيهق، ص٤٩٨-٤٩٩.

(٥٣) ريتشارد فولتز: الروحانية ، ص٦١.

(٥٣) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٢٩٦.

(٥٣) غلام حسين صديقي: الحركات الدينية، ص٤٨.

(٥٣) الاصطخري: مسالك الممالك، ص١٦٤.

(٥٣) الآسثهبد، أو الآسپهبذ،اوالأصبهبذ وقيل أيضاً الاصفهبد، أو الاصفهبذ: وهو القائد الكبير في الجيش، وهو أيضا لقب يطلق على كل ملك من ملوك طبرستان بعد الإسلام. للمزيد، ينظر: أحمد سياح: فرهنكَ دانشكاهي(٢) ، ص٣٠.

(٥٣) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ، ج٢، ص٩٧.

(٥٣) مؤلف مجهول: حدود العالم، ص١٥٦.

(٥٣) المسعودي: مروج الذهب، ج٢، ص٢٢٦؛ غلام حسين صديقي: الحركات الدينية، ص٤٩.

(٥٣) غلام حسين صديقي : جنبش هاي ديني إيران ، ص١٠٢-١٠٣.

(٥٣) إبراهيم باستاني باريزي: يعقوب بن الليث الصفار، ص١٢١.

(٥٣) مؤلف مجهول: تاريخ سجستان، ص٣٩-٤٠؛ القزويني: آثار البلاد، ص٢٤٦-٢٤٧.

(٥٣) الاصطخري: مسالك الممالك، ص١٣٩؛ المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٣١٨.

(٥٣) مسالك الممالك، ص١١٨.

(٥٣) المسعودي: مروج الذهب، ج٢، ص٢٢٧-٢٢٨؛ مؤلف مجهول: حدود العالم، ص١٤٤.

(٥٣) للمزيد حول هذه الأيام والأعياد، ينظر، البيروني، الآثار الباقية ، ص٢٣٣-٢٣٩؛ علي غفراني: فرهنگ وتمدن إسلامي، ص٤٠٦-٤٠٧

(٥٣) السمعاني: الأنساب، ج٥، ص٣٨.

(٥٣) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٤٩٣.

(٥٣) علي غفراني: فرهنگ وتمدن إسلامي، ص٤٠٧.

(٥٣) النرشخي: تاريخ بخارى، ص٨٨.

(٥٣) النرشخي: تاريخ بخارى، ص٨٦.

(٥٣) النرشخي: تاريخ بخارى، ص٣٥.

(٥٣) البيروني: الآثار الباقية، ص٢٣٤.

(٥٣) الطبري: تاريخ، ج٤، ص٨؛ البيروني: الآثار الباقية، ص٢٣٤.

(٥٣) غلام حسين صديقي: الحركات الدينية، ص٤٩.

(٥٣) البيروني: الآثار الباقية، ص٢٣٥، ٢٣٨.

(٥٣) بارتولد: تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص١٠٢.

(٥٣) بارتولد: تاريخ الحضارة الإسلامية، ص١٠٢.

(٥٣) البوذية: تنسب إلى بوذا بن سغود هوادانا ملك قبيلة (الساكيا) التي كانت تعيش على سفوح جبال الهملايا في الهند، وقد ولد بوذا بين أعوام (٥٦٣-٥٦٨ق.م)، ودعوته

كانت أخلاقية، تدعو إلى تهذيب سلوك الإنسان من خلال القيام بأعمال الخير ، وتُلَخَّص تعاليمه في حقائق أربع: إن الحياة تعاني، وأن هناك سبباً لتلك المعاناة وهي الرغبة، وأن هناك سبيلاً لإنهاء المعاناة، وأن هذا السبيل يتمثل في اتباع طريق مؤلف من ثماني مراحل: طريق الرأي الصحيح، والفكر الصحيح، والكلام الصحيح، والنشاط الصحيح، والعمل الصحيح، والجهد الصحيح، والانتباه الصحيح، والتركيز الصحيح. للمزيد، ينظر، آرثر كريستنسن: إيران في عهد الساسانيين، ص٢٩-٣٠؛ سعيد نفيسي: تاريخ تمدن ايران ، ص٧٢؛ ريتشارد فولتز: الروحانية ، ص٨٧-٨٨.

(٥٣) اليعقوبي : البلدان، ص١١٧؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٥، ص٣٠٧.

(٥٣) مؤلف مجهول: حدود العالم، ص١٢٢؛ ريتشارد فولتز: الروحانية ، ص٩٦-٩٧.

(٥٣) إبراهيم باستاني باريزي: يعقوب بن الليث الصفار، ص١٥٠.

(٥٣) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٢٧٢.

(٥٣) ابن إسفنديار: تاريخ طبرستان، ص٤٤٩.

(٥٣) بارتولد :تركستان من الفتح ، ص١٣٧.

(٥٣) النرشخي: تاريخ بخارى، ص٤٠.

(٥٣) البيروني: الآثار الباقية، ص٢٠٦؛ محمد رضا ناجي: سامانيان، ص٧١.

(٥٣) مها وضاح عبد الأمير أحمد الأعظمي : الحياة الاجتماعية في إمارات ، ص٩٦

(٥٣) القزويني: آثار البلاد، ص٥٨٠.

(٥٣) بارتولد: تاريخ الترك، ص٧٥؛ للمزيد حول المدارس التي أنشأت في خراسان وبلاد ما وراء النهر في زمن السامانيين. ينظر، إحسان ذنون عبداللطيف الثامري: الحياة العلمية زمن السامانيين ، ص١٩٩-٢٠١.

ثبت المصادر والمراجع:

- القران الكريم:
- أولاً: المصادر الرئيسة:
- ابن إسفنديار، بهاء الدين محمد بن حسن (توفي في القرن ٦هـ/١٢م) :

١- تاريخ طبرستان، ترجمة: أحمد محمد نادي، المجلس الأعلى للثقافة، (القاهرة، ٢٠٠٢)

- الاصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد (ت ٣٤١هـ/٩٥٢م):

٢- مسالك الممالك، مطبعة بريل، (ليدن، ١٩٢٧م).

- البخاري، أبو نصر سهل بن عبد الله بن داود (كان حياً سنة ٣٤١هـ/٩٥٢م):

٣- سر السلسلة العلوية، قدم له وعلق عليه: السيد محمد صادق بحر العلوم، المطبعة الحيدرية، (النجف، ١٩٦٢م).

- بنيامين التطيلي، بنيامين (ت ٥٦٩هـ/١١٧٣م) :

٤- رحلة بنيامين التطيلي أو(رحلة ابن يونه الأندلسي إلى إمارات المشرق الإسلامي)، ترجمة: عزر حداد، دار ابن زيدون، (بيروت، ١٩٩٦م).

- البيروني، أبو الريحان محمد بن أحمد (ت ٤٤٠هـ/١٠٤٨م):

٥- الآثار الباقية عن القرون الخالية، باعتناء: إدوارد سخاو،(لايزبك، ١٩٢٣م).

- البيهقي، ظهير الدين فريد خراسان علي بن زيد بن محمد (ت: ٥٦٥هـ/١١٦٩م) :

٦- تاريخ بيهق، ترجمه عن الفارسية وحققه: يوسف الهادي، دار اقرأ للطباعة والنشر والتوزيع، (دمشق، ٢٠٠٤م) .

- الحاكم النيسابوري، أبو عبدالله محمد بن عبد الله بن محمد (ت ٤٠٥هـ/١٠١٤م):

٧- تاريخ نيسابور، تحقيق: مازن بن عبد الرحمن اليحصبي، دار البشائر الإسلامية ،(بيروت،١٤٢٧هـ)

- ابن حسول، أبو العلا ء محمد بن علي (ت: ٤٥٠هـ/١٠٥٨م):

٨- تفضيل الأتراك على سائر الأجناد، د-ن(انقره:١٩٤٠م).

- ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي (ت ٣٦٧هـ/٩٧٧م) :

٩- صورة الأرض، مطبعة بريل، ط٢،(ليدن، ١٩٣٨م)

- السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت ٥٦٢هـ/١١٦٦م) :

١٠ - الأنساب، تحقيق: عبد الله البارودي، دار الفكر، (بيروت، ١٩٩٨م).

- الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد(ت ٥٤٨هـ/ ١١٥٣م):

١١ الملل والنحل، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، (بيروت، ١٤٠٤هـ)

- الطبراني، سليمان بن احمد بن أيوب (ت: ٣٦٠هـ/٩٧٠م) :

١٢ المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، ط٢،(القاهرة، د.ت).
- الطبري، أبو جعفر محمد جرير (ت ٣١٠ هـ/٩٢٢م):
١٣ تاريخ الطبري، أو (تاريخ الرسل والملوك)، دار الكتب العلمية، ط٣، (بيروت، ٢٠٠٤م).
- ابن الفقيه الهمداني ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسماعيل (ت ٢٨٩هـ/٩٠١م):
١٤ البلدان، تحقيق: يوسف الهادي، عالم الكتب، ط٢، (بيروت، ٢٠٠٩م).
- قدامة، ابن جعفر بن قدمة(ت ٣٢٨هـ/٩٣٩م):
١٥ الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق: محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد، (بغداد، ١٩٨١م) .
- القزويني، زكريا بن محمد بن محمود(ت ٦٨٢هـ/١٢٨٣):
١٦ آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر (بيروت، ١٩٦٠م)
- القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت٨٢١هـ/١٤١٨م):
١٧ صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، تحقيق: يوسف علي طويل، دار الفكر، (دمشق، ١٩٨٧م).
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م):
١٨ البداية والنهاية في التاريخ، تحقيق: أحمد جاد، دار الحديث، (القاهرة، ٢٠٠٤ م).
- الكرديزي، أبو سعيد عبد الحي بن ضحاك بن محمود(ت ٤٤٣هـ/١٠٥١م) :
١٩ كتاب زين الأخبار، المشروع القومي للترجمة، ترجمة: عفاف سيد زيدان، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية،(القاهرة،٢٠٠٦م) .
- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م):
٢٠ مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: مصطفى السيد، المكتبة التوفيقية، (القاهرة، ٢٠٠٣م)
- المقدسي، شمس الدين ابي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت ٣٨٠هـ/٩٩٠م):
٢١ أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، علق عليه ووضع حواشي: محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٣م).
- مؤلف مجهول :
٢٢ -تاريخ سجستان، ترجمة. محمود عبد الكريم علي، المجلس الأعلى للثقافة، (القاهرة، ٢٠٠٦م)
- مؤلف مجهول ،(كان حياً ٣٧٢هـ/٩٨٢م):
٢٣ -حدود العالم من إمارات المشرق إلى المغرب، ترجمه عن الفارسية وحققه : يوسف الهادي، دار الثقافة للنشر، (القاهرة، ٢٠٠٢م).
- النرشخي، أبو بكر محمد بن جعفر (ت ٣٤٨هـ/٩٥٩م):

٢٤ تاريخ بخارى، عربه عن الفارسية وقدم له وحققه وعلق عليه: الدكتور أمين عبد المجيد بدوي ونصرت مبشر الطرازي، دار المعارف، (القاهرة، ١٩٦٥م).

- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله الرومي(ت: ٦٢٦هـ/١٢٢٨م):

٢٥ معجم البلدان، دار صادر، (بيروت، د. ت).

- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت ٢٩٢هـ/٩٥١م):

٢٦ البلدان، وضع حواشيه: محمد أمين ضناوي، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٢م).

٢٧ تاريخ اليعقوبي، دار صادر، (بيروت، ١٩٦٠م).

ثانياً: المراجع العربية والمعربة:

- إبراهيم باستاني باريزي:

١- يعقوب بن الليث الصفار، ترجمة وقدم له وعلق عليه، الدكتور محمد فتحي يوسف الريس، دار الرائد العربي، (القاهرة، د. ت).

- إحسان ذنون عبد اللطيف الثامري:

٢- الحياة العلمية زمن السامانيين، التاريخ الثقافي لخراسان وبلاد ما وراء النهر في القرنين الثالث والرابع للهجرة، دار الطليعة للطباعة والنشر، (بيروت، ٢٠٠٥م)

٣- مدينة بخارى(٩٤-٣٨٩هـ/٧١٢ -٩٩٩م)، دراسة في الأحوال الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، (اربد، ٢٠٠٥م).

- آدم متز:

٤- الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريده، تقديم: مصطفى لبيب عبد الغني، المركز القومي للترجمة، (القاهرة، ٢٠٠٨م) .

- آرثر كريستنسن:

٥- إيران في عهد الساسانيين، ترجمة: يحيى الخشاب، مراجعة: عبد الوهاب عزام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، ١٩٩٨م).

- إمام علي رحمان:

٦- الطاجيك في مرآة الزمان، دار الفكر العربي، (القاهرة، ٢٠٠٩م).

- أمير حسن صديقي:

٧- الخلافة والملكية في إيران في العصر الوسيط، ترجمة: إحسان ذنون الثامري، منشورات الجمل، (بغداد، ٢٠٠٧م).

- أيوب إبراهيم:

٨- التاريخ العباسي السياسي والحضاري، الشركة العالمية للكتاب، (بيروت، ١٩٨٩م) .

- بارتولد :

٩- .تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ترجمة: أحمد السعيد سليمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، ١٩٩٦).
١٠- تاريخ الحضارة الإسلامية ، ترجمة: حمزة طاهر، دار المعارف، ط٣، (القاهرة، ١٩٥٨)
١١- تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، نقله عن الروسية: صلاح الدين عثمان هاشم، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، شركة الكاظمة للنشر والترجمة والتوزيع، (الكويت، ١٩٨١).
- توماس أرنولد:
١٢- الدعوة إلى الإسلام (بحث في تاريخ نشر العقيدة الإسلامية)، ترجمة: حسن إبراهيم حسن وعبد المجيد عابدين، مكتبة النهضة المصرية، ط٢، (القاهرة، ١٩٧٠م).
- دنلوب:
١٣- تاريخ يهود الخزر، ترجمة: سهيل زكار، دار قتيبة للطباعة، ط٢، (دمشق، ٢٠١٠).
- ريتشار فولتز:
١٤- الروحانية في أرض النبلاء كيف أثرت ايران في أديان العالم، ترجمة: بسام شيحا، دار العربية للعلوم ناشرون،(بيروت، ٢٠٠٧).
- زبيدة عطا:
١٥- الترك في العصور الوسطى(بيزنطة وسلاجقة الروم والعثمانيين)،دار الفكر العربي،(القاهرة، د. ت)
- عبد الحميد حسين حموده:
١٦- تاريخ الدول الإسلامية المستقلة في إمارات المشرق منذ قيام الدولة الطاهرية وحتى نهاية الدولة الغزنوية، الدار الثقافية للنشر (القاهرة، ٢٠٠٩م).
- غلام حسين صديقي :
١٧- الحركات الدينية المعارضة في إيران في القرنين الثاني والثالث الهجريين، ترجمة الدكتور: مازن إسماعيل النعيمي، دار الزمان، (دمشق، ٢٠١٠م)
- محمد سعيد جمال الدين:
١٨- الدولة الإسماعيلية في إيران، الدار الثقافية للنشر(بيروت، ١٩٩٩م) .
- محمد عبد القادر محمد:
١٩- إيران منذ فجر التاريخ حتى الفتح الإسلامي، مكتبة الأنجلو المصرية، (القاهرة، ١٩٨٢م).
- مصطفى عبد المعبود سيد منصور:
٢٠- يهود الخزر وفرية نقاء اليهود العرقي، دار طيبة للطباعة (القاهرة، ٢٠١٠م).

ثالثا: المصادر والمراجع الفارسية:

أحمد سياح:

١-فرهنگ دانشگاهي(٢)، فارسي به عربي، جابخانه أحمدى، انتشارات اسلام، جاب ٣ ، (تهران، ١٣٧٨ش).

رسول جعفريان:

٢-تاريخ ايران اسلامي از طلوع طاهريان تا غروب خوارزمشاهيان، مؤسسة فرهنكى دانش واندیشة، جاب ٢، (تهران، ١٣٧٨ش).

سعيد نفيسي:

٣-تاريخ تمدن ايران ساساني، جابخانة دانشكاه، (تهران، ١٣٣١ش).

٤-نصرانيت در إيران تا صدر اسلام، به هتمام: عبدالكريم حربزه دار، انتشارات اساطير،(تهران، ١٣٨٣ش).

سيد أبو القاسم فروزاني :

٥-تاريخ تحولات، سياسي، اجتماعي اقتصادي وفرهنكي إيران در دوره سامانيان، انتشارات دانشكاهها سمت، (تهران، ١٣٨١ش).

عبد الحسين رزين كوب :

٦-تاريخ ايران روزكاران اغاز تا سقوط سلطنة بهلوي، جابخانه مهارات، (تهران، ١٣٧٨ ش).

علي غفراني:

٧-فرهنگ وتمدن إسلامي در ما وراء النهر(از سقوط سامانيان تا برآ مدن مغولان)، ثذوهشكاه علوم فرهنگ اسلامي، (تهران، ١٣٨٧ش) .

غلام حسين صديقي :

٨-جنبش هاي ديني إيران در قرنهاى دوم وسوم هجري، شركت انتشاراتي ثاذنطك، جاب بهمن، جاب٢، (تهران، ١٣٧٥ش).

محمد رضا ناجي :

٩-تاريخ وتمدن اسلامي در قلمرو سامانيان، انتشارات اميري كبير، (تهران، ١٣٨٦ش).

١٠- سامانيان، انتشارات دفتر ثذوهشهاى فرهنگ ، (تهران، ١٣٨٤ش).

رابعا: الرسائل والاطاريح الجامعية:

- جهيدة بُو جمعة:

١- مجتمع سجستان في ظل الدولة الصفارية، رسالة ماجستير غير منشورة) كلية الآداب، جامعة عين شمس، (القاهرة، ١٩٩١م).

مها وضاح عبد الأمير أحمد الأعظمي :

٢- الحياة الاجتماعية في إمارات المشرق الإسلامي في ضوء الموارد الجغرافية (١٣٢ - ٣٣٤هـ)، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية التربية - ابن رشد، (جامعة بغداد، ٢٠٠٨م).

خامساً الدوريات:

- رشيد عبد الله الجميلي

١-مظاهر الوحدة في أقاليم إمارات المشرق الإسلامي خلال العصر العباسي، مجلة آداب المستنصرية، جامعة المستنصرية، العدد(٧)، (بغداد،١٩٨٣م).

الشفيع الماحي أحمد:

٣- زرادشت والزرادشتية، مجلة حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، العدد(٢١) ، (الكويت، ٢٠٠١م).

الاقطاع الاسلامي وانواعه ... الاقطاع الايوبي – انموذجا

أ. د. عبد الباسط مصطفى مجيد الرفاعي
abdelbast@uosamarra.edu.iq
أ.م.د. آلاء حسن احمد مهدي العباسي
alaa.hs@uosamarra.edu.iq
جامعة سامراء / كلية التربية / قسم التاريخ
أ.م.د. علاء عريبي سبع
Alaaoraiby٧٥@gmail.com
جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية

الكلمات المفتاحية – الاقطاع – السلطان – تمليك – العامر – استغلال

الملخص:-

اتخذ المسلمون من نظام الاقطاع سبيلا ليكون موردا من موارد بيت المال ، وكانت الاراضي الزراعية هي التي يعتمد عليها بتفعيل هذا النظام ونجاحه ، فاستخدم المسلمون هذا النظام وفق رؤية الدين الاسلامي ، خاصة وان اول من اقطع بالاسلام هو الرسول محمد – صلى الله عليه وسلم – ، فاتبع الخلفاء والسلاطين هذا النهج ، فمنحوا الاقطاعات على مدى تعاقب عصور الدولة الاسلامية الى نهايتها ، فكان الشخص المقطع له ارض ما ينتفع بما تدره هذه الارض من منافع ، لكن بالمقابل عليه ان يوفي الالتزام الذي ترتب عليه بسبب منحه الاقطاع لبيت المال مع احتفاظه بالارض .

اخذ الاقطاع الاسلامي الصبغة الاسلامية فاصبح مختلفا عن باقي الانظمة الاقطاعية الاخرى المعتمدة عند الدول والمجتمعات الاخرى ، فاستخدمه المسلمون بما يتلائم ورؤية الاسلام التي تسعى لتحقيق الفائدة من هذا

النظـام للفـرد والمجتمـع والدولـة ، فوضـعت لـه الضـوابط والشـروط بمـا لا يـأتي بالضرر على الفرد والمجتمع .

كـان الاقطـاع الاسـلامي علـى اكثـر نـت نـوع وصـنف ، فكـان هنـاك اقطـاع التمليـك ، واقطـاع الاسـتغلال ، واقطـاع الارفـاق الـى ان جـاءت الدولـة الايوبيـة فادخـل سـلاطينها تعـديلات علـى نظـام الاقطـاع بمـا يتناسـب وحيـاتهم العسـكرية ، فاصـبح هنـاك الاقطـاعين همـا ؛ الاقطـاع الاداري ، والاقطـاع الحربـي ، فشـكل النظـام الاقطـاعي فـي دولـة الايـوبيين الاطـار الـرئيس الـذي تطـورت داخلـه الصـورة الحقيقية لنظم الحكم والادارة في الدولة الايوبية .

Summary

Islamic feudalism and its types... Ayyubid feudalism - a model -

Prof. Abdul Basit Mustafa Majeed Al-Rifai
Assic. Prof. Ala'a Hassan Ahmed Mahdi Al-Abbasi
Samarra University / College of Education / Department of History
Assist Prof Dr. Alaa Oraibi Sabaa
Diyala University / College of Education for Human Sciences / Spatial Research Unit

Muslims took the feudal system as a way to be a resource of Bayt al-Mal, and agricultural land was the one that relied on to activate this system and its success, so Muslims used this system according to the vision of the Islamic religion, especially since the first to cut off Islam is the Prophet Muhammad - may God's prayers and peace be upon him -, so the caliphs and sultans followed this approach, so they granted fiefdoms over the succession of eras of the Islamic state to its end, so the person who was cut off had a land that benefited from what this generation The land is one of the benefits, but in return he

must fulfill the obligation that he incurred because of his granting of feudalism to the house of money while retaining the land .

Islamic feudalism took the Islamic character and became different from the rest of the other feudal systems adopted by other countries and societies, so Muslims used it in line with the vision of Islam, which seeks to benefit from this system for the individual, society and the state, so the controls and conditions were set for him in a way that does not bring harm to the individual and society

The Islamic feudalism was on the most type and category, there was the sector of ownership, the sector of exploitation, and the sector of attachments until the Ayyubid state came and its sultans made amendments to the system of.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الاولين والاخرين سيدنا محمد رسول الله وعلى اخوانه من الانبياء والمرسلين وعلى آل كل وصحب كل اجمعين .

وبعد...

فان موضوع الاقطاع الاسلامي قد اخذ حيزا مهما في طيات كتب التراث العربي الاسلامي ، نظرا لاهميته في حياة الدولة العربية الاسلامية بجوانبها المختلفة ؛ السياسية ، والاقتصادية ، والاجتماعية ، والدينية وخاصة منها الفقه والمال ، وهو يشكل موردا مهما من موارد الدولة العربية الاسلامية المالية .

ولكون الاقطاع كان احد الموارد المالية لبيت المال وخزينة الدولة فقد حظي بالاهتمام والمتابعة من قبل ولاة امر المسلمين ابتداءا من عهد النبي

محمد – صلى الله عليه وسلم – الى نهاية الخلافة وانتهاء الدولة العربية الاسلامية ، لذا تم اختيار موضوع الاقطاع ليكون هو الميدان في كتابة هذا البحث والذي عنوانه : ((الاقطاع الاسلامي وانواعه ... الاقطاع الايوبي – انموذجا –)) .

تضمن البحث فقرات مهمة تصب في جوهر الموضوع والتي هي ؛ تعريف الاقطاع في اللغة والاصطلاح ، وكيف نشأ الاقطاع الاسلامي فاصبح نظاما اعتمده المسلمون في جوانب حياتهم المختلفة ، ومن ثم التعرف على انواع الاقطاع الاسلامي والتي هي ؛ اقطاع التمليك ، واقطاع الاستغلال ، واقطاع الارفاق ، وآخر فقرات البحث تم التطرق الى الاقطاع في الدولة الايوبية والذي كان امتدادا لنظام الاقطاع ، الا ان الايوبيين اجروا عليه تعديلا فاصبح الاقطاع عندهم على نوعين ؛ الاقطاع الاداري ، والاقطاع الحربي .

تم الاعتماد على جملة من المصادر الاولية والمراجع الثانوية لانجاز هذا البحث ، فمن جملة المصادر الاولية ؛ كتاب الاحكام السلطانية للماوردي ، وكتابي المواعظ والاعتبار والسلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزي ، وكتاب تحرير الاحكام لابن جماعة الحموي ، واما من جملة المراجع الثانوية فكان ؛ كتاب النظم المالية في مصر زمن الايوبيين لحسين محمد ربيع ، وكتاب السلاطين في المشرق العربي لعصام محمد شبارو ، وكتاب الايوبيون في شمال الشام والجزيرة لمحمود ياسين التكريتي ، وكتاب الشرق الادنى في العصور الوسطى للسيد الباز العريني .

اولا: تعريف الاقطاع لغة واصطلاحا:

في اللغة: الاقطاع اسم مشتق من الفعل قطع يقطع اقطاعا ، واصل كلمة الاقطاع جاءت من القطع ، فيقال اقطع طائفة من الشيء اي اخذها ،

والقطيعة ما اقتطعته منه ، واقطعني اياها، اي اذن لي في اقتطاعها ، واقتطعته قطيعة ، اي طائفة من ارض الخراج[٥٣] .

الاقطاع يراد به اعطاء السلطان رجلا ما ارضا ما ، تصير له رقبتها وتسمى تلك الارض بالقطيعة[٥٣] ، واقطاع السلطان مختص بما جاز فيه تصرفه ونفذت فيه اوامره ، ولا يصح فيما تعين فيه مالكه وتمييز مستحقه[٥٣] ، واقطعه شيئا من ماله اي: اعطاه ، واقطعه الحاكم من ارض معينة[٥٣] .

اما في الاصطلاح: فهو تسويغ الامام من مال الله شيئاً لمن يراه اهلا لذلك[٥٣] ، وهو ايضا ان يعطي السلطان ارضا لرجل فتصير له رقبتها ويؤدي عشرها وتكون لورثته من بعده[٥٣] .

والمراد به ما يخص به الامام بعض الرعية من الارض الموات ، فيختص بها ويصير هو اولى باحيائها ممن لم يسبق الى احيائها[٥٣] .

ثانيا : نشأة الاقطاع:

يرجع نظام الاقطاع او الالتزام في الاسلام الى عهد النبي محمد – صلى الله عليه وسلم – ، فهو اول من اقطع الاراضي لاصحابه[٥٣] ، ومن بعده اقطع الخلفاء الراشدون – رضي الله عنهم – الى من رأوا في اقطاعه صلاحا للامة[٥٣] ، كما منحت الاقطاعيات الكثيرة زمن الدولة الاموية الى بعض الرجال المقربين بدءا من الخليفة الاموي معاوية بن ابي سفيان – رضي الله عنه – ومن جاء من بعده من الخلفاء المسلمين[٥٣] ، وبذلك صار هذا النظام من الاعمال المتبعة التي سار عليها المسلمون منذ عهد الرسول محمد – صلى الله عليه وسلم – واستمر العمل به خلال العهود اللاحقة وصولا الى عهد الدولة الايوبية ، فبدأ من عهد السلطان صلاح الدين الايوبي ومن جاء من بعده من الملوك والسلاطين الى نهاية الخلافة العباسية في مصر على ايدي العثمانيون[٥٣] .

والاقطاع في الدولة العربية الاسلامية يختلف حاله كثيرا عما كان سائدا عليه الحال بأوروبا في ظل هيمنة النظام الاقطاعي الذي ساد في ظله نظام التابع والمتبوع ، اذ يقوم الفلاح في اوروبا بدفع المال عن ارضه إلى الرجل النبيل او الى احد كبار الاقطاعيين وليس الى سلطة الدولة وخزينتها[٥٣] .

ثالثا: انواع الاقطاع:

النوع الاول : اقطاع تمليك

هو ان يملك الرجل الارض المقطوعة له مع تقرير خراج عليه يدفعه الى بيت المال عن اقطاعته[٥٣] ، واقطاع التمليك بموجبه يمنح الامام الحاكم جزءا من ارض ما لشخص ما بدون عوض ، فيصبح المقطع له مالكا لرقبة الارض كسائر امواله لا ينازعه احد[٥٣].

في اقطاع التمليك تتمتع الارض المقطعة بخاصية الحصانة ، اذ لا يدخلها اي من موظفي الخراج مع امكانية استبدالها بارض اخرى احسن انتاجا[٥٣] .

ينقسم اقطاع التمليك على ثلاثة اقسام ؛ موات، وعامر ، ومعادن[٥٣] ، وفيه يملك الشخص الارض المقطوعة له ، ويقرر عليه خراج معين معلوم يؤخذ إلى بيت المال ، وتسمى هذه الارض بالارض المقطعة[٥٣] ، ويكون من حق المقطع له توريث اقطاعه لورثته والاستمرار في اقطاعه ، مادام المقطع له راضيا عنه الحاكم[٥٣] ، اما اقسام اقطاع التمليك فيمكن تفصيلها على النحو الاتي :-

١- اقطاع الموات: الذي لم يعمر، ولم يملك قط ، فانه يجوز للسلطان ان يقطع ارضه لمن يحييها ومن يعمرها ، فيكون باحيائه ملكا له كسار املاكه ويكون احق به من غيره [٥٣] .

ففي حالة الاقدام على احياء الارض الموات فانه يجوز للانسان احياء الموات بدون اذن الامام[٥٣] ، استنادا إلى قول الرسول محمد – صلى الله عليه وسلم – : ((من احيا ارضا ميتة فهي له))[٥٣]، فاحياء الارض الموات بدون اذن الامام هدفه الحث على الزراعة وتشغيل الايدي العاملة والتخلص من الفقر والبطالة وبالتالي تدر مدخولا ، لتفاد منه الدولة العربية الاسلامية كونها كانت دولة فتية تحتاج لاموال تساعدها في تقوية اركانها وتطوير جيشها للقيام بعمليات الفتح الاسلامي .

٢- اقطاع العامر القديم من الارض: اي اقطاع ما فيه اثر من عمارة جاهلية وصار خرابا ومواتا عاطلا ، كارض عاد وثمود[٥٣]، فهذا النوع من الارض تعد انها من الموات ، اذ لم يثبت فيها عمارة فيجوز اقطاعها، بالاستناد على قول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : ((عادي الارض لله ، ولرسوله ثم لكم من بعد))[٥٣] ، اما اذا كانت هذه العمارة القديمة في عهد الاسلام، وكان مالكها معروف فهي له ولورثته، ولا يجوز اقطاعها ولا احياؤها[٥٣] .

٣-اقطاع العامر من الارض في بلاد الحرب التي لم يملكها المسلمون بعد ، والتي يتوقع فتحها، ففي هذه الحالة فانه يجوز للامام ان يقطعه لمن يملكه عند فتحه فاذا فتحت كان احق بها من غيره[٥٣] .

الهدف من هذا الاقطاع هو تشجيع المسلمين على الانضمام الى صفوف الجيش الاسلامي واقدامهم على فتح المدن والبلدان التي قد تدر لهم النفع حين يتم تمليكها لهم ، ومثال ذلك قيام رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، باقطاع تميم الدّاري، حبرون وبيت عينون من ارض الشام قبل فتحها[٥٣]، واقطع ابا ثعلبة الخشني ، ارضا في بلاد الروم وهي مازالت تحت سيطرة الروم وتحت ايديهم ومع هذا فقد كتب له بذلك صكا باقطاعها[٥٣] ، فهذه الاراضي لا تمنح كاقطاع تمليك ، لانها تكون كالوقف المؤبد على مصالح

المسلمين ، فلا يصح تمليكها باقطاع ولا بغيره ، وللامام مهمة استغلال هذه الاراضي لما هو في صالح المسلمين[٥٣].

النوع الثاني : اقطاع استغلال

والمقصود به ان يتعهد المقطع له بزراعة الارض المقطوعة له او استثمارها ، لقاء اخذ الدولة خراجا معلوما من هذه الارض التي تبقى ملكيتها لبيت المال[٥٣] ، فاقطاع الاستغلال هو الافادة واخذ الغلة[٥٣] .

خراج اقطاع الاستغلال يختلف حكمه باختلاف حال مقطعه ، فان كان للجيش فهم اخص الناس بجواز الاقطاع ، لان لهم ارزاقا مقدرة ومستحقة يجب صرفها لهم ، لقاء ما يقدمونه من تضحيات ، ويجب ان يراعى فيهم مبلغ ما يؤخذ منهم من مال الخراج[٥٣] ، واقطاع الاستغلال على وجهين:-

الاول: ان يقطع والي الامر بعض الاراضي التي ممكن اقطاعها ، على الا تكون من الاراضي العشرية[٥٣] .

الثاني: ان يقطع والي الامر شيئاً من ارض الخراج لبعض الاجناد المرتزقة يتناسب مع ما يستحقونه لكفايتهم وحاجتهم[٥٣] .

النوع الثالث: اقطاع الارفاق:

هذا النوع من الاقطاع يختلف في طبيعته عن نوعي الاقطاعين السابقين ، فهو لا يكون بالاراضي الزراعية فقط ، فبه يفوض الى شخص ؛ حق الانتفاع بمقاعدة الاسواق ، او الشوارع الواسعة ، ورحاب الجوامع ، فيقطع له مكانا من تلك الامكنة كي يجلس فيه او يشتغل بالعمل والكسب فيه[٥٣] ، فالارفاق يعني هنا هو الانتفاع [٥٣] ، فهو قائم على اقطاع المعادن من ؛ ذهب ، وفضة ، ونحاس ، او اقطاع جزء من الطرق والشوارع والاسواق دون تملك ، وسمي بالارفاق للدلالة على ان هذه الاقطاعات اقطاعات خدمة[٥٣] ، لذلك ممكن ان يجعل في امرين :-

فالاول: ويشتمل على ؛ المعادن الباطنة الموجودة في باطن الارض والتي لا يتم الوصول اليها الا بجهد وعمل ، والمعادن الظاهرة التي يكون نيلها ظاهرا لا يحتاج الى عمل و جهد كالملح مثلا[٥٣] .

والثاني: يكون في العمائر من ؛ الشوارع والطرق والدروب ، والرحاب ، ومقاعد الاسواق ، فاذا لم تكن ملكا لاحد او يكون هناك ضررا يصيب المارة والناس ، فانه يجوز للامام ان يقطعه لمن يرتفق به ويرضى له بالجلوس والبيع والشراء ، ويكون هذا الاقطاع من غير بناء ولا نحوه اي لايسمح للمقطع له ان يبني على المكان الذي ينتفع منه ، ويكون المقطع له احق بالمكان من غيره[٥٣] .

وملخص القول ان الاقطاع كان كلمة مشتقة من القطع او اقطاعية ، وهي القطعة من الارض التي يمنحها الخليفة او من ينوب عنه لشخص ما لغرض استثمارها او الافادة منها[٥٣] .

رابعاً : الاقطاع في عهد الدولة الايوبية

ذكر (المقريزي) ان اول قطيعة منحت في مصر كانت في عهد الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – ، اذ منحها لابن سفار وهي ارض منية الاصبع ، ومن بعده بدء الخلفاء بمنح القطائع للمسلمين[٥٣] ، الى ان وصل الامر الى الايوبيين ، فعد الاقطاع موردا اساسا من موارد الدولة الايوبية في مصر[٥٣] ، فاصبح النظام الاقطاعي الايوبي اكثر وضوحا ورسوخا في مصر وبلاد الشام عن غيره من العصور التي سبقته ، فمنذ

بداية نشوء الدولة الايوبية شعر السلطان صلاح الدين بضرورة بناء قوة عسكرية تحمي سلطانه في مصر ، وبما ان موارد الدولة لا تتحمل نفقات الجيش الجديد فالاقطاع كان بديلا مهما وجيدا ، لما يوافره من الاموال وتهيئة الجند الذي تحتاجه البلاد(٥٣) .

كانت الاقطاعات تجري على الامراء والجند ، فكانت عامة اقطاعاتهم بلاد واراضي يستغلها المقطع له كيفما يشاء ، وربما كان فيها نقدا يتناوله وهو القليل ، اذ كانت الاقطاعات تمنح للامراء بمصر اكبر واكثر من الاقطاعات التي تمنح وتعطى في بلاد الشام ، وتكون بقدر الثلثين الا نائب الشام فقد كان اقطاعه يقارب اقطاع اكابر المقدمين من الامراء والجند في مصر(٥٣) .

عمل صلاح الدين منذ تسنمه السلطة في مصر على تطبيق ما شهده وعاش فيه من نظام اقطاعي في الدولة النورية ، الا ان الاقطاع الذي احدثه في مصر لم يكن يتطابق مع انموذج الاقطاعات السابقة ، فالاقطاع كان يمنح مقابل الخدمات الحربية للفرد ، كما انه لم يكن وراثيا ولم تكن هناك اي سيادة للمقطع له على الارض(٥٣) ، لما حمله مفهوم الوراثة في السابق من انتشار للظلم والفساد(٥٣) ، فكان نظام الاقطاع في الدولة الايوبية على نوعين(٥٣) هما :-

الاول: الاقطاع الاداري

هو ممارسة ادارية اقبل عليها السلاطين والملوك الايوبيون ، ومن المعروف ان الدولة الايوبية كانت دائمة التوسع باتجاه اقليمي شمال الشام والجزيرة وما بعدها من المناطق التي تقع في شرقها ، وبطبيعة الحال فان هذا التوسع يتطلب ايجاد موظفين يشغلون مناصب ادارية لادارة المدن التي خضعت لسلطة الدولة الايوبية(٥٣) ، وكان الموظفون الاداريون هم من

الامراء من افراد الاسرة الايوبية الحاكمة وكبار الموظفين الذين هم ؛ الولاة ، والوزراء ، والقضاة ، وقادة الجيش ، والجند ، وغيرهم[٥٣] ، وبالمقابل يجب على الدولة ان تمنح الرواتب لقاء اعمالهم ، وبما ان الميزانية المالية للدولة تعجز عن إيفاء رواتب هذه الاعداد الضخمة من الموظفين لذلك عوضتهم الدولة الايوبية بطريقة سهلة وهي توزيع الاقطاع عليهم[٥٣] ، فكان الاقطاع معادلا للراتب النقدي[٥٣] ، اذ يتم استحصال ارزاق الجند والموظفين بالاعتماد على مستغلات الاقطاعيات[٥٣] ، والافادة من خيراتها[٥٣]، وكانت هذه القطائع تشمل ضياع الدولة والاراضي الموات ، لكن مساحة الضياع قد ازدادت بمرور الزمن بما اضيف اليها من الاراضي الخصبة[٥٣] ، وعادة تتفق هذه الاقطاعات مع وحدة اقليمية ادارية[٥٣] ، اما ما تبقى من الاراضي وهي قليلة فقد بقيت على شكل ملكية حرة او اوقاف يشرف عليها العلماء[٥٣] .

ولاهمية هذا الاقطاع ترتب على المقطع له واجبات لادارة اقطاعه مع تقديمه خدمات لنفس اقطاعه لكي يتم له المحافظة على اقطاعه ومن هذه الواجبات والخدمات:-

١-العناية بشؤون الزراعة ، كاستصلاح الارض ، وتوافر الماء اللازم لعملية الزرع ، والتنظيم الجيد للزرع[٥٣] ، ووصف الاقطاع وبيان حدوده والعناية بعمارته[٥٣] .

٢- عمارة وصيانة السدود ، والجسور ، والقناطر ، والترع ، والقنوات الداخلة ضمن اقطاعه ، والاشراف على الحصاد[٥٣] .

٣- حماية القرى الداخلة ضمن اقطاعه لتوطيد الامن في الاقطاع ، والضرب على ايدي المفسدين[٥٣] .

٤- على المقطع له ان يقيم العدل والامر بالمعروف بين الفلاحين ، إذ وضعت الدولة الايوبية انظمة وشروطا وقواعد في عقد الاقطاع ، توجب على المقطع له التزامها في ذلك العصر[٥٣] ، فاسهمت هذه الاجراءات بحماية الفلاح من ناحية ، وساعدت على وفرة الانتاج الزراعي للاقطاعيين ، وزيادة خراج مصر من ناحية اخرى[٥٣] .

الثاني: الاقطاع الحربي

عرفت مصر زمن سلاطين بني ايوب الاقطاع الحربي والذي كان مطبقا عند السلاجقة[٥٣] ولا يختلف عنه ، اذ اقترن بما يؤديه المقطع له من خدمات حربية ، لذا فقد خضع لسلطة السلطان ، فلم يكن وراثيا وكان من النادر ان يمنح لمدى الحياة[٥٣] ، فاهتمت الادارة الايوبية بتسجيل ما يقدمه المقطع له من الفرسان في خدمتهم[٥٣] ، وعليه ارتبط النظام العسكري في مصر وبلاد الشام بالنظام الاقطاعي، وازدادت جذور النظام الاقطاعي في هاتين المنطقتين زمن الايوبيين[٥٣] ، فبسبب التوسع الدائم للدولة الايوبية شعر السلطان صلاح الدين والسلاطين الذين جاءوا من بعده انهم بحاجة مستمرة الى مقاتلين اشداء وفرسان مجهزين ومزودين بالسلاح والخيول ، لبناء قوة عسكرية تحمي السلطان في مصر وتجاهد معه ضد الصليبيين ، فاستوجب ذلك نفقات كبيرة لا تستطيع الدولة توفيرها[٥٣]، لذلك كانت الحلول التي لجأت اليها الدولة هي توزيع الاراضي من قبل السلطان وتخصيصها اقطاعات[٥٣] ، فمنح بعضها لكبار رجال دولته من الامراء من العائلة الحاكمة ، وبعضها الآخر لقادة جنده ورجاله[٥٣] ، للافادة من الموارد التي تتحصل من الاقطاع[٥٣] ، في مقابل تعهد المقطع له باداء الواجبات الحربية والعسكرية التي تعهد بها ، وطاعة السلطان ، وتلبية ندائه ، والخروج خلفه بالعدة والعدد وقت الخطر[٥٣] .

اكد (القلقشندي) ما جاء وذكر في اعلاه بقوله : ((والاقطاعات في هذه المملكة تجري على الامراء والجند ، وعامة اقطاعاتهم بلاد واراض يستغلها مقطعها ويتصرف فيها كيف يشاء))[٥٣] ، فيخصص المقطع له جزءا من اقطاعه او ارضه لكل من جنده لكي يقوموا بزراعتها واستصلاحها ، او ان يمنح المقطع له كل جندي مرتبا شهريا مناسبا له[٥٣] ، فيقوم المقطع له بتجهيز العدد المقرر من الجند ، واستحصال ارزاقهم[٥٣] ، لذا يكرس الامير الايوبي او المقطع له ثلثي وارده من الاقطاع لصيانة الفرسان وتسليحهم ، والثلث الباقي تكون لمصروفاته الشخصية ، لذلك كان الاقطاعي الايوبي يتسلم اقطاعين مختلفين ، احدهما اقطاع خاص لحاجاته الشخصية ، وآخر اقطاع من اجل توفير الطعام لتشكيلاته العسكرية وحمايتها[٥٣] ، فاهتمت الادارة الايوبية بتسجيل ما يقدمه المقطع من الفرسان في خدمته[٥٣] ، وكان من النادر ان يمنح الاقطاع الايوبي مدى الحياة[٥٣] .

كان صلاح الدين يعلم ان توريث الاقطاع سوف يؤدي الى نتائج عكسية بالنسبة للخدمات الحربية ، فضلا عن ان منح الاقطاعات بوساطة السلطان ليس معناه منح ملكيات الاراضي الزراعية لهذا المقطع له ، كما وليس معناه تمتع المقطع له بواردات الاقطاع لمدة طويلة ، بل منح الاقطاع يعطي المقطع له مجرد الحق في ان يجمع لنفسه ولاجناده مجموعة معينة من الضرائب مقابل الواجبات المدنية والعسكرية التي كان ملزما بادائها[٥٣] .

خامسا: نماذج من منح الاقطاعات عند الايوبيين

سارت الدولة الايوبية على سنن السلاجقة وآل زنكي في العمل بالنظام الاقطاعي، فذكر(المقريزي): ((واما منذ ايام صلاح الدين يوسف بن ايوب الى يومنا هذا فان راضي مصر كلها صارت تقطع للسلطان وامرائه واجناده))[٥٣]، ومن ذلك قيام السلطان صلاح الدين في سنة

(٥٦٥هـ/١١٦٩م) بمنح والده نجم الدين ايوب اقطاعا شمل ؛ الاسكندرية ، ودمياط ، والبحيرة[٥٣] ، واقطع اخاه شمس الدولة تورانشاه من المناطق ؛ قوص ، واسوان ، وعيذاب[٥٣] .

وفي سنة (٥٧٠هـ/١١٧٤م) اقطع السلطان صلاح الدين خاله شهاب الدين محمد الحارمي مدينة حماه[٥٣] ، كما اقطع الرها للامير مظفر الدين بن زين الدين سنة (٥٧٧هـ/١١٨١م)[٥٣]،

كما منح السلطان صلاح الدين اقطاع حمص وضواحيها ونواحيها لاسد الدين شيركوه بن الملك ناصر الدين ، وذلك في سنة (٥٨١هـ/١١٨٥م) وبقيت هذه الاقطاعية بيده ثم بيد اولاده واحفاده من بعده ، الى ان غزا المغول البلاد سنة (٦٥٨هـ/١٢٦٠م)[٥٣] ، ومنح اقطاعا للملك المظفر تقي الدين بن شاهنشاه بن ايوب شمل ؛ حماه ، ومنبج ، والمعرة ، وميافارقين[٥٣] ، وجبل طور بجميع اعمالها سنة (٥٨٢هـ/١١٨٦م)[٥٣].

وفي غاية اخرى كان صلاح الدين قد راعى الجوانب الامنية في دولته فاتخذ من الاقطاع وسيلة لتحقيق بعض من هذه الجوانب ، فقد وزع الاقطاعات على بعض القبائل العربية التي كان يصدر من بعض افرادها خيانة حين يحملون الغلات الى الصليبيين ، فاقطع قبيلتي جذام وثعلبة اقطاعات متفرقة في مصر من اجل الحفاظ على الامن من جهة ، وحثهم على الجهاد معه من جهة اخرى[٥٣] .

ثم قرر السلطان صلاح الدين سنة (٥٨١هـ/١١٨٥م) تقسيم دولته بين ابنائه واهل بيته ، فسار كل خلفائه من بعده على هذا النهج في النظام الاقطاعي الذي ظل سائدا في مصر حتى نهاية العصر الايوبي[٥٣].

ومن بعد صلاح الدين وعندما اصبحت السلطنة لاخيه العادل ، اعاد النظر في احوال الاقطاع ، فانفذ المقطعين الى اقطاعاتهم[٥٣] ، وغير في اعداد العسكر المطلوب من كل اقطاع وفي حق الجند في اقطاعاتهم

واعتراضهم في اصحابهم ومن عليهم من العسكر[٥٣] ، واقطع جماعة من الامراء الاقطاعات التي اخليت لانصراف امرائها عن الخدمة[٥٣] .

ولما اصبح الصالح نجم الدين ايوب سلطانا فانه اقطع الاقطاعات الكثيرة والواسعة لاهل بيته كما فعل قبله الكامل بن العادل ، ولرجاله المقربين ومنهم الخوارزمية لقاء ما قدموه من خدمات حربية[٥٣] ، واقطع المماليك الاتراك وهم من رجاله المقربين ايضا ، والذي اكثر من شرائهم حتى ضاقت بهم القاهرة[٥٣] ، فاضافهم الى الجيش الايوبي دفعة واحدة وكان عددهم الف مملوك[٥٣] ، اذ اعتنى بنشأتهم نشأة عسكرية ، فساندوه وناصروه ، فجزاهم الملك الصالح على اخلاصهم له بانه قد اعاد النظام الاقطاعي الوراثي في حق مماليكه الاتراك ، فقام الصالح نجم الدين باجراء هو حين يموت احد مماليكه فانه ينعم على ابن الميت باقطاع ابيه[٥٣] .

الخاتمة

- الاقطاع كلمة اشتقت من الفعل اقطع ، فكانت مدلول وتعبير عن الارض التي يمنحها الحاكم من اولي امر المسلمين من ارض الخراج لشخص ما والتي تسمى قطيعة ، فالاقطاع هو اعطاء السلطان او الحاكم ارضا لشخص ما ويكون اهلا لها فتصير له رقبتها لكنه يؤدي عنها العشر من انتاجها لبيت المال ، والاقطاع الاسلامي نشأ كنظام منذ عهد النبي محمد – صلى الله عليه وسلم – واستمر العمل به الى نهاية الدولة العربية الاسلامية .

- لم يكن الاقطاع الاسلامي على صفة واحدة او نوع واحد ، بل تعددت انواعه بحسب طبيعة وظيفة الاقطاع والغرض منه ، فهناك اقطاع التمليك الذي يمنحه الحاكم لشخص ما دون عوض ، وفي هذا الاقطاع هناك ؛ اقطاع ارض الموات ، واقطاع الارض العامرة ، واقطاع استخراج المعادن من باطن الارض او جمعها من على وجه الارض ، وهناك اقطاع آخر هو اقطاع الاستغلال وفيه يتعهد المقطع له بزراعة الارض المقطوعة له او استثمارها لقاء اخذ الدولة خراجا منه عن هذه الارض التي هي بالاصل ملكا لبيت المال ، وايضا كان يوجد اقطاع الارفاق وهذا النوع من الاقطاع لا يكون بالاراضي الزراعية ، وانما بالمعادن التي في باطن الارض او المعادن الظاهرة على وجه الارض ، وكذلك يكون بالمساحات الفارغة الشاغرة من الاراضي والتي موجودة في الاسواق والشوارع الواسعة ، وفي الاراضي الفارغة .
- ورث الايوبيون انظمة الحكم والادارة حين اصبحوا دولة ، وكان الاقطاع احد الانظمة التي ورثوها ، ونتيجة للعقيدة العسكرية عندهم اتجه الايوبيون الى الاهتمام بالاقطاع وكان اولهم صلاح الدين ، وذلك من اجل ان يعزز استمرار ونجاح هذه العقيدة ، لان الاقطاع سوف يوافر الاموال للنجاح المرجو ، فالاقطاع عند الايوبيين كان يمنح مقابل الخدمات الحربية التي يقدمها المقطع له ، مع الاخذ بنظر الاعتبار ان الاقطاع في الدولة الايوبية كان على نوعين هما ؛ الاقطاع الاداري ، والاقطاع الحربي ، كما قام صلاح الدين بتقسيم الدولة كاقطاعات على اهل بيته فانتهج خلفائه نفس المنهج .

- الاقطاع عند الايوبيين كان معادلا للراتب النقدي ، ولهذا فقد حدد الايوبيون واجبات على المقطع له ، عليه ان يتحراها ويعمل على تنفيذها وهي ؛ العناية بشؤون الزراعة وتوفير الماء للمزروعات ، كما وعليه ان يهتم بالمنشآت التي لها علاقة بالزراعة والعمل على عمارتها ، وعليه ايضا ان يأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بين الفلاحين ، وكذلك عليه حماية القرى الداخلة ضمن اقطاعته .
- اهتم الايوبيون بالجانب الامني للدولة عن طريق استخدام نظام الاقطاع ، فاستخدمه صلاح الدين لتحقيق هذا الجانب فضلا ، عن استخدامه الاقطاع للعقيدة الجهادية التي يؤمن بها ، فقد كسب ود بعض القبائل الموجودة في مصر والتي كان لبعض ابنائها اتصالات بالاعداء الصليبيين ، اذ اقطع هذه القبائل الاراضي الواسعة ليقطع على الصليبيين الطريق في استمالة هذه القبائل وابنائها للعمل ضد الدولة الايوبية .

الهوامش

(٥٣) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي الانصاري (ت، ٧١١هـ/١٣١١م) : لسان العرب المحيط ، ط١ ، دار صادر (بيروت ، د.ت) ، ج٨ ، ص٢٧٦ .

(٥٣) الخوارزمي، محمد بن احمد (ت،٤٠٧هـ/١٠١٦م): مفاتيح العلوم ، المطبعة المنيرية (مصر ، ١٣٤٢هـ/١٩٢١م) ، ص٤٠ .

(٥٣) الماوردي، علي بن محمد (ت، ٤٥٠هـ/١٠٥٨م): الاحكام السلطانية والولايات الدينية ، تحقيق: احمد مبارك ، مكتبة دار ابن قتيبة (الكويت ، ١٩٨٩م) ، ص٢٤٨ .

(٥٣) الحميري، نشوان بن سعيد (ت، ٥٧٣هـ/١١٧٧م): شمس العلوم ودواء كلام العرب في الكلوم ، تحقيق: حسين عبدالله ، دار الفكر (دمشق ، ١٩٩٩م) ، ج٨ ، ص٥٥٥ .

(٥٣) اليحصبي، عياض بن موسى بن عياض السبتي (ت، ٥٤٤هـ/١١٤٩م) : مشارق الانوار على صحاح الآثار ، المكتبة العتيقة ، ودار التراث (تونس ، مصر ، ١٣٣٣هـ/١٩١٤م) ، ج٢ ، ص١٨٣ .

(٥٣) السيوطي، معجم مقاليد العلوم من الحدود والرسوم، تحقيق: محمد ابراهيم ، مكتبة الآداب (القاهرة ، ٢٠٠٤م) ، ص ١٦١.

(٥٣) ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي (ت، ٨٥٢هـ/١٤٤٨م): فتح الباري شرح صحيح البخاري ، دار المعرفة (بيروت ، ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م) ، ج٥ ، ص٤٧ .

(٥٣) الماوردي، الاحكام السلطانية ، ص٢٤٨ .

(٥٣) ابن اياس، محمد بن احمد (ت، ٩٣٠هـ/١٥٢٣م): نزهة الامم في العجائب والحكم ، تحقيق: محمد زينهم محمد عزب ، مكتبة مدبولي (القاهرة ، ١٩٩٥م) ، ص١٣٥ .

(٥٣) المقريزي، احمد بن علي (ت، ٨٤٥هـ/١٤٤١م): المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار المعروف بالخطط المقريزية ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ١٩٩٧م) ، ج١ ، ص٢٧٥ ، ص٢٧٩ .

(٥٣) ابن اياس ، نزهة الامم ، ص١٣٥ .

(٥٣) السرجاني، راغب: قصة الحروب الصليبية من البداية الى عهد عماد الدين زنكي ، ط٥ ، مؤسسة اقرأ (القاهرة ، ٢٠٠٩م) ، ص٤٨ .

(٥٣) القلقشندي، احمد بن عبد الله (ت، ٨٢١هـ/١٤٢٣م): ماثر الانافة في معالم الخلافة ، تحقيق: عبد الستار احمد فراج ، مطبعة حكومة الكويت (الكويت ، ١٩٦٤م) ، ج٣ ، ص٢١٠ .

(٥٣) الرصاع، محمد بن قاسم المالكي (ت، ٨٩٤هـ/١٤٨٨م): الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق الامام ابن عرفة الوافية ، المكتبة العلمية (القاهرة ، ١٩٣١م) ، ص ٤٠٩.

(٥٣) القلقشندي، مآثر الانافة ، ج٣ ، ص٢١٣ ، ص٢١٨ .

(٥٣) الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص٢٤٨.

(٥٣) القلقشندي، مآثر الانافة ، ص٢٥٣ ، ص٢٥٤ .

(٥٣) الفقي، عصام عبد الرؤوف: بلاد الجزيرة في اواخر العصر العباسي ، دار الفكر العربي (القاهرة ، د.ت) ، ص٢٣٧ .

(٥٣) ابـو يعلـى الفـراء، محمـد بـن الحسـين (ت، ٤٥٨هـ/١٠٦٥م): الاحكـام السـلطانية ، عـاق عليه: محمد حامد ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ٢٠٠٠م) ، ص ٢٢٨ .

(٥٣) ابـن جماعـة، محمـد بـن ابـراهيم (ت، ٧٣٣هـ/١٣٣٢م): تحريـر الاحكـام فـي تـدبير اهـل الاسلام ، تحقيق: فؤاد عبد المنعم احمد ، (الدوحة ، ١٩٨٥م) ، ص ١٠٨.

(٥٣) ابـن حنبـل، احمـد بـن محمـد (ت، ٢٤١هـ/٨٥٥م): مسـند احمـد بـن حنبـل ، تحقيـق: شـعيب الارناؤوط ، مؤسسة الرسالة (بيروت ، ٢٠٠١م) ، ج٢٣، ص ٧ .

(٥٣) المرغيـاني، علـي بـن ابـي بكـر(ت،٥٩٣هـ/١١٩٦م): الهدايـة فـي شـرح بدايـة المبتـدي ، تحقيق: طلال يوسف ، دار احياء التراث العربي (بيروت ، د.ت) ، ج٤، ص ٣٨٣.

(٥٣) البيهقـي، احمـد بـن الحسـين (ت، ٤٥٨هـ/١٠٦٥م): السـنن الكبـرى ، تحقيـق: محمـد عبـد القادر عطا ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ٢٠٠٣م) ، ج٦، ص ٢٣٧ .

(٥٣) ابن جماعة، تحرير الاحكام، ص١٠٨ ، ص١٠٩ .

(٥٣) الماوردي، الاحكام السلطانية، ص٢٥٠ .

(٥٣) النـووي، يحيـى بـن شـرف الـدين (ت، ٦٧٦هـ/١٢٧٧م): المجمـوع شـرح المهـذب ، دار الفكر (دمشق ، د.ت) ، ج١٥، ص ٢٣٠ .

(٥٣) الماوردي، الاحكام السلطانية ، ص٢٥٠.

(٥٣) ابن جماعة، تحرير الاحكام ، ص١٠٠ ، ص١١٠ .

(٥٣) القلقشندي ، مآثر الانافة ، ص٢١٠ .

(٥٣) حبيـب، سـعدي: القـاموس الفقهـي لغـة واصـطلاحا ، دار الفكـر (دمشـق ، ١٩٨٨م) ، ص ٢٧٦.

(٥٣) الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص٢٥٣ .

(٥٣) الماوردي، الاحكام السلطانية، ص ٢٥٣.

(٥٣) تحرير الاحكام، ص ١١٠.

(٥٣) الشـيرازي، ابـراهيم بـن علـي (ت،٤٧٦هـ/١٠٨٣م): المهـذب فـي فقـه الامـام الشـافعي ، دار الكتب العلمية (بيروت ، د.ت) ، ج٢ ، ص٢٩٩.

(٥٣) الحميري، شمس العلوم ، ج٤ ، ص ٢٥٨٣.

(٥٣) الـدوري، عبـد العزيـز: مقدمـة فـي التـاريخ الاقتصـادي ، دار الطليعـة (بيـروت ، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م) ، ص١٠٤ .

(٥٣) تحرير الاحكام، ص١١٥ – ص ١١٦.

(٥٣) تحرير الاحكام، ص ١١٦.

(٥٣) ابن عباد، الصاحب اسماعيل (ت، ٣٨٥هـ/٩٩٦م): المحيط في اللغة ، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين ، عالم الكتب (بيروت ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م) ، ج١ ، ص١٤٢ .

(٥٣) المواعظ والاعتبار ، ج١ ، ص٩٧ .

(٥٣) ربيع ، حسنين محمد : النظم المالية في مصر زمن الايوبيين ، مطبعة جامعة القاهرة (القاهرة ، ١٩٦٤م) ، ص٢٧ .

(٥٣) شبارو، عصام محمد: السلاطين في المشرق العربي – معالم دورهم السياسي والعسكري – (السلاجقة – الايوبيون) دار النهضة العربية (بيروت ، ١٩٩٤م) ، ص٢٠١ .

(٥٣) القلقشندي، صبح الاعشى ، ج٤ ، ص٢٥ .

(٥٣) الغامدي، محمد عبد الله سعيد: صلاح الدين والصليبيون ، المكتبة الفيصلية (مكة المكرمة ، ١٩٨٥م) ، ص١٠٠ .

(٥٣) الفقي ، بلاد الجزيرة ، ص٢٣٧ .

(٥٣) ربيع ، النظم المالية في مصر ، ص٢٧ .

(٥٣) التكريتي، محمود ياسين: الايوبيون في شمال الشام والجزيرة ، دار الرشيد للنشر (بغداد ، ١٩٨١م) ، ص٣٥٠ .

(٥٣) شبارو ، السلاطين في المشرق العربي ، ص٢٠٢ .

(٥٣) دعكور، عرب حسين: تاريخ الفاطميين والزنكيين والايوبيين والمماليك وحضارتهم ، دار النهضة العربية (بيروت ، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م) ، ص٢٩١ .

(٥٣) شبارو ، السلاطين في المشرق العربي ، ص٢٠١ .

(٥٣) حسن، علي إبراهيم: تاريخ المماليك البحرية ، ط٣ ، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة ، ١٩٦٧م) ، ص٤٣١ .

(٥٣) حمود ، سوزي : الفاطميون والزنكيون والايوبيون والمماليك وصراعهم حول السلطة في المشرق العربي ، دار النهضة العربية (بيروت ، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م) ، ص١١٨ .

(٥٣) العريني، السيد الباز: الشرق الادنى في العصور الوسطى ، القسم الاول ، مطبعة منيست بريس (بيروت ، ١٩٦٧م) ، ج١ ، ص١٩٢ .

(٥٣) التكريتي، الايوبيون في شمال الشام ، ص٣٥٠ .

(٥٣) شبارو ، السلاطين في المشرق ، ص٢٠٢ .

(٥٣) آشتور، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق الاوسط في العصور الوسطى ، ترجمة: عبد الهادي عبلة ، دار قتيبة (دمشق ، ١٩٨٥م) ، ص٣٠٣ .

(٥٣) طرخان، ابراهيم علي: النظم الاقطاعية في الشرق الاوسط في العصور الوسطى ، دار الكتاب العربي (القاهرة ، ١٩٦٨م) ، ص٤٧ .

(٥٣) آشتور ، التاريخ الاقتصادي ، ص٣٠٣ ؛ طرخان، النظم الاقطاعية ، ص١١ .

(٥٣) ربيع ، النظم المالية ، ص٢٩ ، ٣٤ .

(٥٣) دعكور ، تاريخ الفاطميين ، ص٢٩٢ .

(٥٣) حسين، احمد: موسوعة تاريخ مصر ، مؤسسة دار الشعب (القاهرة ، د.ت) ، ص٦٢٢ .

(٥٣) دويكات، فؤاد عبد الرحيم: اقطاعية طبريا ودورها في الصراع الصليبي الاسلامي(٤٩٢-٦٩٠هـ/١٠٩٩- ١٢٩١م) ، دار اليازوري (عمان ، ٢٠١١م) ، ص٢٧١ .

(٥٣) العريني، الشرق الادنى ، ص١٩٢.

(٥٣) التكريتي، الايوبيون ، ص٣٥١.

(٥٣) حمود ، الفاطميون والزنكيون والأيوبيون ، ص١١٩ .

(٥٣) عاشور، سعيد عبد الفتاح: مصر والشام في عصر الايوبيون والمماليك ، دار النهضة العربية (بيروت ، ١٩٩٦م) ، ص١٤٨ .

(٥٣) دويكات ، اقطاعية طبريا ، ص٢٧١ .

(٥٣) شبارو ، السلاطين في المشرق العربي ، ص٢٠٢ .

(٥٣) طقوش، محمد سهيل: تاريخ الايوبيون في مصر وبلاد الشام والجزيرة ، دار النفائس (بيروت ،١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) ، ص٣٤ .

(٥٣) حسين، محسن محمد: الجيش الايوبي في عهد صلاح الدين تركيبه ، تنظيمه اسلحته ، بحريته ، وابرز المعارك التي خاضها ، مطبعة وزارة التربية (اربيل ، ٢٠٠٢م) ، ص٨٣ .

(٥٣) صبح الاعشى في صناعة الانشا ، مطابع كوستاتسوماس (القاهرة ، د.ت) ، ج٤ ، ص٥٠ .

(٥٣) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج٤ ، ص٥٠-٥٣ .

(٥٣) طقوش ، تاريخ الايوبيون ، ص٣٤ .

(٥٣) التكريتي ، الايوبيون في شمال الشام ، ص٣٥٢ .

(٥٣) العريني ، الشرق الادنى ، ج١ ، ص١٩٢ .

(٥٣) التكريتي ، الايوبيون في شمال الشام ، ص٣٥١ .

(٥٣) الغامدي ، صلاح الدين والصليبيون ، ص١٠١ .

(٥٣) الخطط المقريزية ، ج١ ، ص٢٧٩ .

(٥٣) ابو شامة، عبد الرحمن بن اسماعيل المقدسي (ت، ٦٦٥هـ/١٢٦٧م): الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر (القاهرة ، ١٩٦٥م) ، ج١ ، ص٣٠١ .

(٥٣) النويري، احمد بن عبد الوهاب (ت، ٧٣٣هـ/١٣٣٢م): نهاية الارب في فنون الادب ، تحقيق: نجيب مصطفى فواز واخرون ، دار الكتب العلمية (بيروت ، د.ت) ، ج٢٨ ، ص٢٤٠ .

(٥٣) المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، تصحيح: الدكتور محمد مصطفى زيادة ، مطبعة دار الكتب المصرية (القاهرة ، ١٩٣٤م) ، ج١ ، ص١٦٨ .

(٥٣) ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم (ت، ٦٩٧هـ/١٢٩٧م): مفرج الكروب في اخبار بني ايوب ، تحقيق: جمال الدين الشيال ، المطبعة الاميرية (القاهرة ، ١٩٥٧م) ، ج٢ ، ص١١٧ .

(٥٣) ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج٢ ، ص١٧٥ .

(٥٣) ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج٢ ، ص٧٤ .

(٥٣) ابن تغري بردي، جمال الدين يوسف الاتابكي (ت، ٨٧٤هـ/١٤٦٩م): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، المؤسسة المصرية العامة للترجمة والطباعة والنشر (القاهرة ، ١٩٧٩م) ، ج٦ ، ص٩٤ .

(٥٣) المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج١ ، ص٧٥ .

(٥٣) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٦ ، ص١٤٧ .

(٥٣) ابو شامة، الروضتين ، ج٢ ، ص٢٣٧ .

(٥٣) ابن الاثير، علي بن ابي الكرم (ت، ٦٣٠هـ/١٢٣٢م): الكامل في التاريخ ، تحقيق: محمد يوسف الدقاق ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) ، ج٧ ، ص٢٢٦ .

(٥٣) النويري، نهاية الارب ، ج٢٧ ، ص٤ .

(٥٣) المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج١ ، ص٣٩٠ – ص٣٩١ .

(٥٣) ابن اياس ، بدائع الزهور ، ص٦٧ .

(٥٢) فلح ، محمد يونس ((الملك الصالح نجم الدين ايوب وعلاقته بالقوى السياسية)) ، مجلة كلية العلوم الاسلامية ، المجلد (٧) ، العدد (١٣) ، جامعة الموصل ، كلية العلوم الاسلامية (١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م) ، ص١٧.

(٥٣) الدويداري، عبد الله بن ايبك (ت، ٧١٣هـ/١٣١٣م): كنز الدر وجامع الغرر ، تحقيق: صلاح الدين المنجد ، (القاهرة ، ١٣٨٠هـ/١٩٦١م) ، ج٧ ، ص٣٧٠ – ص٣٧١ .

المصادر والمراجع

اولا: المصادر الاولية

١- ابن الاثير، علي بن ابي الكرم (ت، ٦٣٠هـ/١٢٣٢م): الكامل في التاريخ ، تحقيق: محمد يوسف الدقاق ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) .

٢- ابن اياس، محمد بن احمد (ت، ٩٣٠هـ/١٥٢٣م): نزهة الامم في العجائب والحكم ، تحقيق: محمد زينهم محمد عزب ، مكتبة مدبولي (القاهرة ، ١٩٩٥م) .٣

٣- البيهقي، احمد بن الحسين (ت، ٤٥٨هـ/١٠٦٥م): السنن الكبرى ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ٢٠٠٣م) .

٤- ابن تغري بردي، جمال الدين يوسف الاتابكي (ت، ٨٧٤هـ/١٤٦٩م): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، المؤسسة المصرية العامة للترجمة والطباعة والنشر (القاهرة ، ١٩٧٩م) .

٥- ابن جماعة، محمد بن ابراهيم (ت، ٧٣٣هـ/١٣٣٢م): تحرير الاحكام في تدبير اهل الاسلام ، تحقيق: فؤاد عبد المنعم احمد ، (الدوحة ، ١٩٨٥م) .

٦- ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي (ت، ٨٥٢هـ/١٤٤٨م): فتح الباري شرح صحيح البخاري ، دار المعرفة (بيروت ، ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م) .

٧- الحميري، نشوان بن سعيد (ت، ٥٧٣هـ/١١٧٧م): شمس العلوم ودواء كلام العرب في الكلوم ، تحقيق: حسين عبدالله ، دار الفكر (دمشق ، ١٩٩٩م) .

٨- ابن حنبل، احمد بن محمد (ت، ٢٤١هـ/٨٥٥م): مسند احمد بن حنبل ، تحقيق: شعيب الارناؤوط ، مؤسسة الرسالة (بيروت ، ٢٠٠١م) .

٩- الخوارزمي، محمد بن احمد (ت،٤٠٧هـ/١٠١٦م): مفاتيح العلوم ، المطبعة المنيرية (مصر ، ١٣٤٢هـ/١٩٢١م) .

١٠- الدويداري، عبد الله بن ايبك (ت، ٧١٣هـ/١٣١٣م): كنز الدر وجامع الغرر ، تحقيق: صلاح الدين المنجد ، (القاهرة ، ١٣٨٠هـ/١٩٦١م) .

١١- الرصاع، محمد بن قاسم المالكي (ت، ٨٩٤هـ/١٤٨٨م): الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق الامام ابن عرفة الوافية ، المكتبة العلمية (القاهرة ، ١٩٣١م) .

١٢- السيوطي، معجم مقاليد العلوم من الحدود والرسوم، تحقيق: محمد ابراهيم ، مكتبة الآداب (القاهرة ، ٢٠٠٤م) .

١٣- ابو شامة، عبد الرحمن بن اسماعيل المقدسي (ت، ٦٦٥هـ/١٢٦٧م): الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر (القاهرة ، ١٩٦٥م) .

١٤- الشيرازي، ابراهيم بن علي (ت،٤٧٦هـ/١٠٨٣م): المهذب في فقه الامام الشافعي ، دار الكتب العلمية (بيروت ، د.ت) .

١٥- ابن عباد، الصاحب اسماعيل (ت، ٣٨٥هـ/٩٩٦م): المحيط في اللغة ، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين ، عالم الكتب (بيروت ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م) .

١٦- القلقشندي، احمد بن عبد الله (ت، ٨٢١هـ/١٤٢٣م): صبح الاعشى في صناعة الانشا ، مطابع كوستاتسوماس (القاهرة ، د.ت) .

١٧- القلقشندي، ماثر الانافة في معالم الخلافة ، تحقيق: عبد الستار احمد فراج ، مطبعة حكومة الكويت (الكويت ، ١٩٦٤م) .

١٨- الماوردي، علي بن محمد (ت، ٤٥٠هـ/١٠٥٨م): الاحكام السلطانية والولايات الدينية ، تحقيق: احمد مبارك ، مكتبة دار ابن قتيبة (الكويت ، ١٩٨٩م) .

١٩- المرغياني، علي بن ابي بكر(ت،٥٩٣هـ/١١٩٦م): الهداية في شرح بداية المبتدي ، تحقيق: طلال يوسف ، دار احياء التراث العربي (بيروت ، د.ت) .

٢٠- المقريزي، احمد بن علي (ت، ٨٤٥هـ/١٤٤١م): السلوك لمعرفة دول الملوك ، تصحيح: الدكتور محمد مصطفى زيادة ، مطبعة دار الكتب المصرية (القاهرة ، ١٩٣٤م) .

٢١- المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار المعروف بالخطط المقريزية ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ١٩٩٧م) .

٢٢- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي الانصاري (ت، ٧١١هـ/١٣١١م) : لسان العرب المحيط ، ط١ ، دار صادر (بيروت ، د.ت) .

٢٣- ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم (ت، ٦٩٧هـ/١٢٩٧م): مفرج الكروب في اخبار بني ايوب ، تحقيق: جمال الدين الشيال ، المطبعة الاميرية (القاهرة ، ١٩٥٧م) .

٢٤- النووي، يحيى بن شرف الدين (ت، ٦٧٦هـ/١٢٧٧م): المجموع شرح المهذب ، دار الفكر (دمشق ، د.ت) .

٢٥- النويري، احمد بن عبد الوهاب (ت، ٧٣٣هـ/١٣٣٢م): نهاية الارب في فنون الادب ، تحقيق: نجيب مصطفى فواز واخرون ، دار الكتب العلمية (بيروت ، د.ت) .

٢٦- اليحصبي، عياض بن موسى بن عياض السبتي (ت، ٥٤٤هـ/١١٤٩م) : مشارق الانوار على صحاح الآثار ، المكتبة العتيقة ، ودار التراث (تونس ، مصر ، ١٣٣٣هـ/١٩١٤م) .

٢٧- ابو يعلى الفراء، محمد بن الحسين (ت، ٤٥٨هـ/١٠٦٥م): الاحكام السلطانية ، عاق عليه: محمد حامد ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ٢٠٠٠م) .

ثانيا: المراجع الثانوية

٢٨- آشتور، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق الاوسط في العصور الوسطى ، ترجمة: عبد الهادي عبلة ، دار قتيبة (دمشق ، ١٩٨٥م) .

٢٩- التكريتي، محمود ياسين: الايوبيون في شمال الشام والجزيرة ، دار الرشيد للنشر (بغداد ، ١٩٨١م) .

٣٠- حبيب، سعدي: القاموس الفقهي لغة واصطلاحا ، دار الفكر (دمشق ، ١٩٨٨م) .

٣١- حسن، علي إبراهيم: تاريخ المماليك البحرية ، ط٣ ، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة ، ١٩٦٧م) .

٣٢- حسين، احمد: موسوعة تاريخ مصر ، مؤسسة دار الشعب (القاهرة ، د.ت) .

٣٣- حسين، محسن محمد: الجيش الايوبي في عهد صلاح الدين تركيبه ، تنظيمه اسلحته ، بحريته ، وابرز المعارك التي خاضها ، مطبعة وزارة التربية (اربيل ، ٢٠٠٢م) .

٣٤- حمود، سوزي : الفاطميون والزنكيون والايوبيون والمماليك وصراعهم حول السلطة في المشرق العربي ، دار النهضة العربية (بيروت ، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م) .

٣٥- دعكور، عرب حسين: تاريخ الفاطميين والزنكيين والايوبيين والمماليك وحضارتهم ، دار النهضة العربية (بيروت ، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م) .

٣٦- الدوري، عبد العزيز: مقدمة في التاريخ الاقتصادي ، دار الطليعة (بيروت ، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م) .

٣٧- دويكات، فؤاد عبد الرحيم: اقطاعية طبريا ودورها في الصراع الصليبي الاسلامي(٤٩٢-٦٩٠هـ/١٠٩٩- ١٢٩١م) ، دار اليازوري (عمان ، ٢٠١١م)

٣٨- ربيع، حسنين محمد : النظم المالية في مصر زمن الايوبيين ، مطبعة جامعة القاهرة (القاهرة ، ١٩٦٤م) .

٣٩- السرجاني، راغب: قصة الحروب الصليبية من البداية الى عهد عماد الدين زنكي ، ط٥ ، مؤسسة اقرأ (القاهرة ، ٢٠٠٩م) .

٤٠- شبارو، عصام محمد: السلاطين في المشرق العربي – معالم دورهم السياسي والعسكري – (السلاجقة – الايوبيون) دار النهضة العربية (بيروت ، ١٩٩٤م) .

٤١- طقوش، محمد سهيل: تاريخ الايوبيون في مصر وبلاد الشام والجزيرة ، دار النفائس (بيروت ،١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) .

٤٢- طرخان، ابراهيم علي: النظم الاقطاعية في الشرق الاوسط في العصور الوسطى ، دار الكتاب العربي (القاهرة ، ١٩٦٨م) .

٤٣- عاشور، سعيد عبد الفتاح: مصر والشام في عصر الايوبيون والمماليك ، دار النهضة العربية (بيروت ، ١٩٩٦م) .

٤٤- العريني، السيد الباز: الشرق الادنى في العصور الوسطى ، القسم الاول ، مطبعة منيست بريس (بيروت ، ١٩٦٧م) .

٤٥- الغامدي، محمد عبد الله سعيد: صلاح الدين والصليبيون ، المكتبة الفيصلية (مكة المكرمة ، ١٩٨٥م) .

٤٦- الفقي، عصام عبد الرؤوف: بلاد الجزيرة في اواخر العصر العباسي ، دار الفكر العربي (القاهرة ، د.ت) .

٤٧- فلح، محمد يونس ((الملك الصالح نجم الدين ايوب وعلاقته بالقوى السياسية)) ، مجلة كلية العلوم الاسلامية ، المجلد (٧) ، العدد (١٣) ، جامعة الموصل ، كلية العلوم الاسلامية (١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م .

معطيات السيرة النبوية برؤية استشراقية

أ.د . احمد مطر العبيدي جامعة ديالى/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

م.م عذراء شريف العبادي طالبة الدكتوراه

الكلمات المفتاحية (السيرة – المستشرقين– اصول يهودية و نصرانية)

Abstract

Studying the biography and investigating its events from a historical perspective, then knowing the opinions of the Orientalists about it, especially after the poisons and ideas they spread around it to harm it, are important, which prompts the researcher to shed light on them, and from here appears the importance of our study (data of the Prophet's biography with an Orientalist view), which is considered one of the most important. Topics in Islamic society in order to clarify the facts and delve into their details, especially since Islam, from a historical perspective, is considered a reflection and fulfillment of a prophecy that continued over several centuries extending into the past through Abraham, Moses, and Jesus, "peace be upon them." However, this view did not receive acceptance or sympathy, but rather received negative attitudes. From the pens of most orientalists who tried to undermine Islam

الملخص:-

أن دراسة السيرة وتقصي أحداثها من الناحية التاريخية ثم معرفة أراء المستشرقين فيها لاسيما بعد ما بثوا من سموم وافكار حولها للنيل منها فيها من الاهمية ما يدفع الباحث لتسليط الضوء عليها ،ومن هنا جاءت أهمية دراستنا(معطيات السيرة النبوية برؤية استشراقية) الذي عُد واحد من أهم الموضوعات في المجتمع الاسلامي بغية استجلاء الحقائق والولوج في تفاصيلها لاسيما وأن الإسلام من الناحية التاريخية يُعد انعكاساً وإنجازاً لنبوة توالت على مدى قرون عدة تمتد في الماضي من خلال إبراهيم وموسى وعيسى "عليهم السلام"ألا أن هذه النظرة لم تلق القبول أو التعاطف بل لقيت المواقف السلبية من لدن أقلام معظم المستشرقين الذين حاولوا النيل من الاسلام .

المقدمة

أن دراسة السيرة وتقصي أحداثها ثم معرفة أراء المستشرقين فيها من الاهمية ، ما يدفع الباحث لتسليط الضوء عليها ،بغية استجلاء الحقائق والولوج في تفاصيلها لاسيما وأن الإسلام من الناحية التاريخية يُعد انعكاساً وإنجازاً لنبوة توالت على مدى القرون تمتد في الماضي من خلال إبراهيم وموسى وعيسى" عليهم السلام"، على أن معظم المستشرقين حاولوا النيل من الاسلام ، وبما أن الاستشراق حركة تقوم على دراسات في معظمها أكاديمية لحضارات الشرق ، فضلا عن أحوال الأمة الإسلامية في مختلف

العصور فقد حظيت كتاباتهم بالاستجابة والقبول وسعة الانتشار ،وكان للتعصب والحقد الأثر الواضح في نتاجات معظم المستشرقين عبر التاريخ .

أقتضت طبيعة الدراسة تقسيمها الى اربعمحاور.

جاء المحور الاول بعنوان : شبهات اليهود و النصارى حول القرآن الكريم .

أما المحور الثاني : الرد على المستشرقين وادعاءاتهم في زيف القرآن الكريم.

وكان المحور الثالث : عن شبهة تلقى النبي محمد (ﷺ) دعوته عن اليهود والنصارى.

أما المحور الرابع فكان بعنوان :الرد على الشبهات المثارة حول أخذ النبي محمد (ﷺ) من اليهود والنصارى.

المحور الاول

شبهات اليهود و النصارى حول القرآن الكريم

أشار العديد من المستشرقين إلى أن القرآن الكريم هو شبيه الحال بالتوراة والإنجيل، وأن ما به من شرائع وعقائد وأخلاق إنما هو نتيجة التأثير اليهودي المسيحي[٥٣] وأن سبب هذا الادعاء كان نتيجة ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللاتينية سنة ١١٤٣م[٥٣] ، والتي من خلالها اطلع رجال الدين في الأديرة والكنائس على ما ذكر في القرآن الكريم في شأن عقيدة النصارى في التثليث، وأن عيسى (عليه السلام) بشر وأنه رسول بكتاب إلهي

وبوحي سماوي نادى بحقيقة التوحيد، وأنه لم يقتل ولم يصلب، وأن الله تعالي توفاه ورفعه إلى السماء"، كما جاء في قوله تعالى: (إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ)[٥٣] من هذا حاول رجال الدين النصارى أن يضعفوا من القرآن الكريم وأن يجعلوه موازيا للتوراة والإنجيل، بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك من خلال عدم اعترافهم بأنه وحي من عند الله تعالى، وقالوا بأنه من صنع محمد بن عبد الله ، مما سبق رجال الدين النصارى أن يضعفوا من القرآن الكريم وأن يجعلوه موازيا للتوراة والإنجيل، بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك بعدم اعترافهم بأنه وحي من عند الله تعالى وقد أشار العديد من المستشرقين إلى مثل هذا الكلام ومنهم جورج سيل[٥٣] القائل : "أما أن محمدا كان في الحقيقة مؤلف القرآن المخترع الرئيسي له ، فأمر لا يقبل الجدل" [٥٣] .

وإذ تأملنا بنصويل ديورانت[٥٣] حول القرآن الكريم نجد التعبير نفسه ولكن مع بعض الإضفاء إذ قال:" وهو الذي يطلق على كتاب المسلمين كله أو على أي جزء منه وهو يتألف كما يتألف الكتاب المقدس، كتاب اليهودية والمسيحية من أجزاء بعضها إلى بعض، ويعتقد المسلمون بأنه موحى به من عند الله..." [٥٣]

المحور الثاني

الرد على المستشرقين وادعاءاتهم في زيف القرآن الكريم ومقارنتهمع اليهودية والنصرانية

أن اليهود بزيفهم وبهتانهم ومن والاهم من المستشرقين الغربيين حاولوا أن يوظفوا أفكارهم للنيل من القرآن الكريم بالافتراء والكذب متبعين المنهج الاسقاطي في دراستهم للأحداث التاريخية متأثرين بخلفياتهم العقدية

ومنهجهم الفكري الظال [٥٣] ، من هذا يفهم أن العنصرية المتعالية لليهود تصل إلى درجة تاليه الذات الوثنية العنصرية وهذا ما جاء فيه قوله تعالى: (مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ)[٥٣] .

وكذلك الحال مع النصرانية التي جاءت لتصحيح المسار الذي انحرف فيه اليهود، عندما أرسل الله تعالى السيد المسيح (عليه السلام) رسولاً إليهم إذ قال الله تعالى:(وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مريمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مَصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يدي من التوراة ومبشرًا برسول يأتي من بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قالوا هذا سِحْرٌ مُّبِينٌ)[٥٣].

كانت الدعوة الإلهية لليهودية والنصرانية وهم أصحاب شريعة واحدة أن يقيموا التوراة والإنجيل شريعة بينهم ولكنهم انحرفوا وكذبوا، فقال عنهم عز من قائل:(وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوراة والإنجيل وما أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لأكُلُوا من فوقهمْ وَمَن تَحْتِ أَرْجُلِهِم مِّنْهُمْامة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعْمَلُونَ)[٥٣].

من هنا يأتي تأكيد الادعاء والتزييف ونوازع الأهداف الاستشراقية في جعل القرآن الكريم نسخة من التوراة والإنجيل، وقد أشار عدد من المستشرقين المنصفين للقرآن الكريم والإسلام عموما إلى نوازع الأهداف الاستشراقية نحو القرآن الكريم ومن هؤلاء المستشرق جيبون[٥٣] الذي قال : "... من المسَّلم به أن القرآن الكريم هو دستور الشرائع الرئيسي ليس فقط في اللاهوت ولكن أيضا في كل القوانين المدنية والجنائية والتشريعية وكذلك قوانين تنظم الأفراد وممتلكاتهم[٥٣] ، وهذه القوانين هي ثابتة في القرآن الكريم تبعا لإرادة الله سبحانه وتعالى وبالتالي فالقرآن الكريم يختلف ماديًا عن التوراة " التي لا تحتوي على نظام لاهوتي ولكن تتكون في الأساس من حكايات وأوقاف وتدفق مشاعر ... ولكن لا تربطها معا علاقة منطقية قوية[٥٣].

أما الإنجيل فيعد مجرد تنظيم لاتباعه في سمو الآراء الدينية والعبادات أما القرآن الكريم فإنه عبارة عن نظام سياسي وديني واجتماعي وأخلاقي متكامل يسند بعضه بعضا(٥٣) .

وهناك العديد من المستشرقين الذين ذهبوا إلى أكثر من ذلك وبصورة علنية ومباشرة باعتبار القرآن الكريم هو من إنشاء النبي محمد (ﷺ) ومن المستشرقين الذين ادعوا هذه الادعاءات والافتراءات ما ذكره المستشرق جولد تسهير(٥٣) الذي يشكك في قدسية النص القرآني ووصفه بالاضطراب وعدم الثبات وكذلك المستشرق الكسندر الذي ألف كتابا واختار له اسمًا مجافياً للحقيقة أسماه (قرآن محمد)(٥٣) ، هنا نطرح سؤال ان كل جميع علماء النفس والاجتماع والسلوكيات وسائر العلوم الاخرى أن الموهبة لا يمكن بأي حال من الاحوال أن تتأخر حتى سن الاربعين فلابد أن تنضج منذو الصغر ، فهل كان يضمن انه عمره يطول حتى ذلك الحين اي نزول الوحي والقرأن فكتم موهبيته رغم ما تعرض اليه من مصاعب الحياة بدأً بيتمه وانتقاله للعيش مع جده ثم عمه وعمله كراعي غنم وهو صغير(٥٣).

خلاصة الامر حاول المستشرقين الاعتكاز على أباطيل وثغرات للنيل من القرآن الكريم اولاً وشخص النبي محمد (ﷺ) ثانياً علينا ان لا نضع كل المستشرقين في سلة واحدة فالخطابات الصادرة عن الغرب لا يمكن قرأتها بعين واحدة فالغرب لم يكونوا كتلة واحدة فهو تباين بين اهل اليمين واهل اليسار اي صراع بين الرؤية العلمية والعاطفية (٥٣)

لذا كان هناك البعض من المستشرقين الذين دافعوا عن القرآن الكريم والنبي محمد (ﷺ) أمثال ، شبيس وفي ذلك يقول " أيعتقد بعض العلماء أن القرآن كلام محمد، وهذا الخطأ المحض فالقرآن الكريم هو كلام الله تعالى الموحى على لسان رسوله محمد وليس باستطاعته ذلك الرجل الأمي في تلك العصور الغابرة أن يأتينا بكلام هو تحاور فيه عقول الحكمة ويهدي به

الناس من الظلمات إلى النور.... "[٥٣] والحال ذأته مع المستشرق الإنكليزي توماس كارليل[٥٣] صاحب كتاب الأبطال وعبادة الأبطال قال " لقد أصبح من العار على كل فرد متمدن في هذا العصر أن يصغي إلى القول بأن دين الإسلام كذب وأن محمد خداع مزور فإن فأن الرسالة التي أداها .... ما زالت السراج لمئات الملايين من الناس.....[٥٣] .

خلاصة لما سبق ذكره نذهب بالقول ان في القرآن الكريم من الاعجاز العلمي ما ينفي قول المستشرقين برده الى النبي محمد (ﷺ) اي أن يكون بشرياً وقد ذهب الى ذلك جُّل العلماء الذين درسوا إشاراته العلمية والحقائق الكونيةدراسة موضوعية من المسلمين وغيرالمسلمين وهناك أشارات قرآنية كثيرة منها قوله تعالى : (وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ، وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ، وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا)[٥٣].

المحور الثالث

شبهة تلقى النبي محمد (ﷺ) دعوته عن اليهود والنصارى

من الشبه المثارة حولنبينا محمد (ﷺ) هو وسيرته العطرة أنه تأثر بالأحبار من اليهود والرهبان من النصارى مثل زيد بن عمرو بن نفيلو بحيرى الراهب فضلاً عن وورقة بن نوفل[٥٣] وأنه جالسهم حقبة من الزمن وتلقى عنهم وقد أثارت هذه الشبهة وروجَ لها المستشرقون وعلى سبيل المثال لا الحصر ،بروكلمان[٥٣] وجولدزيهر[٥٣]القائل:" إن محمد (ﷺ) حاشاه تتلمذَ على يد رهبان النصاربوأحبار اليهود الذين كانوا أساتذة له" [٥٣].

ولم تقف ثغرات المستشرقين عند حد معين فهذا نموذج لاحد المبشرين يحاضر في الشريعة الإسلامية بجامعة لندن صرح قائلاً في مقدمة مقال له

"إنه لا يمكن أن يكون هناك شك على أي صورة أن محمداً قد تمثل أفكاراً من التلمود وبعض المصادر المحرفة أما بالنسبة للمسيحية فإن هناك احتمالاً طاغياً بأن محمداً قد استمد إيحاءه منها ، ثم أضاف قائلاً : إن للعالم أن يرى ماذا سوف يحدث حين يعرض إنجيل المسيح الحي بالصورة الملائمة لملايين المسلمين"(٥٣) وعلى الرغم من أنه بين في مقاله أنه سيقدم معلومات وحلول منصفة فلا نعلم أين الانصاف وانه يتهم النبي محمد(ﷺ) بانه استمد أيحائه من المسيحية.

ومما سبق يبدو أن الأزمة المذهبية تؤثر سلباً على نقاء المنهج الاستشراقي والذي بان واضحاً في معطيات المستشرقين تعاطفاً مع العناصر والقوى المضادة للإسلام وللنبي (ﷺ) وبالتالي ستتولد كراهية تضع جدراناً بين القوم وبين الفهم الصحيح لوقائع السيرة وتصيب مناهج العمل بمزيد من التشنج ، وهناك فرق كبير بين الحكم الذي يصدره قاض يقف موقفاً محايداً بين طرفي القضية والحكم الذي يصدره قاضي يتعاطف مع أحد الطرفين ويكره الآخر أو يدينه ابتداء ، والشواهد كثيرة على ذلك لاسيما بعد الاطلاع على كتابات أمثال(فلْهَاوزن أو بروكلمان) وسيرى القارئ بأم عينه اتساع هذا التيار في المعطيات الاستشراقية(٥٣).

ومن اللافت للنظر أن المستشرقين في مواقفهم ونظراتهم للأمور يفرقون بين ما هو إسلامي ، وبين ما ليس كذلك ، وقد تعودنا من الغرب وبشكل عام أن يكيلوا بمكيالين ؛ أحدهما مكيال خاص بالإسلام وأهله عار من الإنصاف والعدل وهذا أمر لا يخفى على أيّ مُتابع لتعامل الغرب مع قضايا الإسلام والمسلمين في المحافل الدولية والعقل الاستشراقي وفي ذلك يقول : المستشرق "ليوبولد فايس"(٥٣)النمساوي الذي اعتنق الإسلام وتسمى باسم "محمد أسد" واصفاً موقف الأوربيين من الإسلام : لا تجد موقف الأوربي موقف كره في غير مبالاة فحسب ، كما هي الحال في موقفه من سائر

الأديان والثقافات ؛ بل هو كره عميق الجذور ، يقوم في الأكثر على حدود من التعصب الشديد، وهذا الكره ليس عقليا فحسب ، ولكنه يصطبغ أيضًا بصبغة عاطفية قوية ، وبدى ذلك واضحاًفي جميع بحوثهم على الأكثر كما لو أن شخص النبي محمد(ﷺ) حاشاه لا يمكن أن يعالج على أنه موضوع بحت في البحث العلمي ، بل على أنه متهم يقف أمام قضاته وليس ذلك قاصرًا على بلد دون آخر.

وبلا شك أن معظم المستشرقين النصارى لاسيما من طبقة رجال الدين أو من المتخرجين من كليات اللاهوت جهد إمكانهم أن يردوا السيرة أصل نصراني ويجهدون أنفسهم برد كل ما هو إسلامي وعربي لأصل يهودي وكلتا الطائفتين خاضعين لسلطان عواطفهم واهوائهم ورغباتهم[٥٣] ، ويعلل على ما سبق ذكره الدكتور (طيباوي)[٥٣] ويبدو أنها كانت بمثابة العقدة النفسية لهم ويلقي مزيداً من الضوء على هذه العقدة المنهجية في العقل الاستشراقي وعلى دوافعها المذهبية فيقول :" أن النظرة الأولى للإسلام تكشف مواضع شبه بين الإسلام والمسيحية ولكن وبعد النظرة الفاحصة عن قرب توضح مدى الخلافات القائمة والاساسية" .

مما سبق يتضح أن هذه الحقيقة كانت غالباً ما تثير المبشرين في الماضي وما زالت تستميل البعض في المجال الأكاديمي إلى التحايل على تصيد مثل هذه الشوارد كأصول للإسلام،وقد حاول الكثير من المستشرقين ولنأخذ (ديورانت)[٥٣] أنموذجاً بزعم ان النبي محمد(ﷺ) حاشاه قد تأثر وأخذ من النصارى وبنزعة التوحيد عند اليهودية بقوله : "وتدل كثير من آيات القرآن على إعجابه بأخلاق المسيحيين، وكما في دين اليهودية من نزعة إلى التوحيد"[٥٣]، وهذا الكلام فيه ادعاءات كثيرة وتشويه للحقيقة التي علمناها من القرآن الكريم والسنة النبوية وكتب السيرة منها لو كان النبي محمد (ﷺ) قد أخذ من النصارى وأعجب بأخلاقهم، لأتخذ النصارى ذلك حجة

لهم بهدف الطعن في الإسلام وأصوله ، هذا فضلاً عن أن آيات القرآن الكريم لم تورد أي معنى ينص عن إعجاب النبي محمد(ﷺ) بأخلاق النصارى أو نزعة التوحيد عند اليهودية[٥٣] .

كما وأن هناك من الادلة و الشواهد التي تناقض ما ذهب اليه(ديورانت) لاسيما وأن القرآن الكريم أكد للنبي محمد (ﷺ) أن اليهود والنصارى لن ترضى عنك حتى تتبع ملتهم وجاء ذلك بقوله تعالى : (ولن ترضى عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حتى تتبع ملتهم قُلْ إن هذى اللَّهَ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ من العِلْمِ مَا لَكَ مِنَ الله من ولي ولا نصير) [٥٣] .

فضلاً عنقوله تعالى: (يَا أهل الكتاب لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللهِ إلا الْحَق إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فأمنوا بالله ورسله وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةَ انْتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أن يكون لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وكفى بالله وكيلا)[٥٣] .

كل الآيات الشريفة السالفة الذكر تدل وبشكل صريح على زيف وأفتراء ادعاء(ديورانت) ، وبذلك لم يثبت لا في القرآن الكريم ولا في المصادر التاريخية الخاصة بالسيرة النبوية أن النبي محمد (ﷺ) قد التقى أحد من الأحبار والرهبان وأخذ منهم(سوف نتطرق الى ذكرهم حسب التسلسل التاريخي) وكما يلي :

أ ـ بَحِيرَا الرَّاهِبْ[٥٣]:

من أحبار اليهود التقى مع النبي محمد(ﷺ) مرتين، الأولى عند دعوتهم إلى طعام وكان بمعية عمه أبي طالب[٥٣] والكل كان منشغلاً بالكلام والطعام ؛ ولم تذكر المصادر أنه كان مجلسًا للتعلم والتلقي، فضلاً عن أن عمر النبي محمد (ﷺ) كان عمره ثلاثة عشر عاماً، وحينها أستحلف بحيرى

النبي محمد (ﷺ) باللأت والعزى أن يجلس ليحدثه الأ أنه (صلى الله عليه وسلم) أبى ذلك فقال " لا تسألني باللات والعزى فو الله ما أبغضت شيئا قط بغضهما" ويذكر أن طلب الراهب من عمه أبي طالب أن يرجع بأبن أخيه (ﷺ) إلى بلده، وحذرهُ من اليهود قائلا: " فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت ليبغنه شرا، فإنه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم فأسرع به إلى بلاده"[٥٣] ، أما اللقاء الثاني فقد كان أبان توجه النبي محمد(ﷺ)الى الشام للتجارة ولقيه وكان منشغلا بتجارة لأم المؤمنين خديجة بنت خويلد(ﷺ)[٥٣] ، ولم يُنقل شيء من أخبار التلقى حتى بعد رجوع القوم إلى مكة ولم تذكر المصادر حدوث نقاش أو تلقي العلم معه .

ب ـزيد بن عمرو[٥٣] :

أثار المستشرقون شبهات وأفترأتعن ان النبي محمد (ﷺ) تلقى عن زيد رسالته

وبالرجوع للروايات التاريخية المبكرة نرى إن النبي محمد (ﷺ) كان على صلة جيدة بأولئك النفر من الأحناف وإنه كان يتجاوب معهم في النفرة من عبادة الأصنام والبحث عن الدين الحق وفي هذا الصدد ذكر إبن إسحاق (ت.١٥١هـ) :" إن (ﷺ)أقبلت .... ومعي زيد بن حارثة[٥٣] حتى مررت بزيد بن عمرو وهو بأعلى مكة وكانت قريش قد شهرته بفراق دينها حتى خرج من بين أظهرهم وكان بأعلى مكة فجلست إليه ومعي سفرة لي فيها لحم يحملها زيد بن حارثة من ذبائحنا على أصنامنا فقربتها له وأنا غلام شاب فقلت: كل من هذا الطعام أي عم، قال: فلعلها أي ابن أخي من ذبائحكم هذه التي تذبحون لأوثانكم؟ فقلت: نعم، فقال: أما إنك يا ابن أخي لو سألت بنات عبد المطلب أخبرنك أني لا آكل هذه الذبائح، فلا حاجة لي بها، ثم عاب علي الأوثان ومن يعبدها ويذبح لها، وقال: إنما هي باطل لا تضر ولا تنفع[٥٣]، علق الملاح على ذلك بالقول : إن النص الآنف الذكر

مهم جدا في فهم التطور العقائدي للنبي محمد (ﷺ) لكن من الغريب أن إبن هشام (ت. ٢١٨هـ) حذفه حين هذب السيرة لابن إسحاق وإن مصادر لاحقة أوردت المضمون العام للنص ولا نعلم الحكمة الدقيقة التي تقف وراء ذلك إن هذا النص يثبت إنه (ﷺ) لم يتم يسجد لوثن ولم يذبحوكان لا يزال غلام شاب[٥٣] وإن السهيلي (ت.٥١٢هـ) قد وضع يده على بعض الدوافع الفقهية لحذف هذا النص أو تعديل وقام بالرد عليها إن الرسول بعد البعثة استغفر لزيد بن عمرو بن نفيل وقال إنه يجي يوم القيامة أمة واحدة وذلك لأنه توفى قبل نزول الوحي[٥٣] ، وعن عبدالله بن عمر: " أن زيد بن عمرو بن نفيل خرج إلى الشأم يسأل عن الدين ويتبعه فلقي عالما من اليهود فسأله عن دينهم فقال: إني لعلي أن أدين دينكم، فأخبرني فقال: لا تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من غضب الله قال زيد ما أفر إلا من غضب الله، ولا أحمل من غضب الله شيئا أبدا، وأنى أستطيعه فهل تدلني على غيره، قال: ما أعلمه إلا أن يكون حنيفا، قال زيد: وما الحنيف؟ قال: دين إبراهيم لم يكن يهوديا، ولا نصرانيا، ولا يعبد إلا الله، فخرج زيد فلقي عالما من النصارى فذكر مثله، فقال: لن تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من لعنة الله، قال: ما أفر إلا من لعنة الله، ولا أحمل من لعنة الله، ولا من غضبه شيئا أبدا، وأنى أستطيع فهل تدلني على غيره، قال: ما أعلمه إلا أن يكون حنيفا، قال: وما الحنيف؟ قال: دين إبراهيم لم يكن يهوديا ولا نصرانيا ولا يعبد إلا الله، فلما رأى زيد قولهم في إبراهيم عليه السلام خرج فلما برز رفع يديه فقال: اللهم إني أشهد أني على دين إبراهيم "[٥٣]، وكان يردد ": اللهم لو أني أعلم أحب الوجوه إليك لعبدتك ولكني لا أعلمه ويخاطب اهل قريش : والذي نفس زيد بيده ما أصبح منكم أحد على دين إبراهيم غيري"[٥٣] ، مما سبق ذكره لم يكن زيد نصرانياً ولا يهودياً بل كان حنفياً على دين ابراهيم (عليه السلام) لكن النصارى حاولوا أستمالة النبي محمد (ﷺ)

ليجروه الى خندقهم ، والضغط عليه ورميه بابشع التهم كما فعل مشركوا من قبل ليثنوه عما كان يتطلع اليه من بحث عن الدين الصواب والحق .

ج ـ ورقة بن نوفل[٥٣]:

أستحكم النصرانية واتبع من أهل الكتاب، وكان يكتب الكتاب العبراني فكتب من الانجيل ماشاء الله ان يكتب ، وأن ما وقع من اللقية مع النبي محمد(ﷺ)وقد توفي بعد اللقاء بثلاث سنوات والنبي محمد الله (ﷺ) له لم يجهر بعد بدعوته[٥٣]، وفي صحيح البخاري وعند نزول الوحي وحين رجع النبي (ﷺ)إلى خديجة وهو يرتجف الفؤاد انطلقت به إلى ورقة فقال : هذا الناموس الذي أنزل الله على موسى وإن أدركني يومك أنصرك نصرا مؤزرا "[٥٣]دليل قاطع أن ورقة هو من صدق بما جاء على سيدنا محمد ولم يكن قد تلقى منه شيء .

المحور الرابع

الرد على الشبهات المثارة حول أخذ النبي محمد (ﷺ) من اليهود والنصارى

وللإجابة على هذه الشبهة كما يزعمون يمكننا القول لو حصل ذلك لنقل إلينا من الصحابة الذين لم يغفلوا شيئاً من أخباره وسيرته ،لو صح ذلك لاتخذه أعداؤه من المشركين حجة لهم، بهدف الطعن فيه وهم الذين تعلقوا بأوهى التهم كزعمهم أنه تعلم من رومى حداد أعجمي فرد عليهم القرآن الكريم، قال تعالى: (وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ)[٥٣]، ثم أن النبي أمي لا يقرأ ولا يكتب ولم يثبت أنه رأى التوراة والإنجيل أو قرأ فيهما أو نقل منهما ، وأن القرآن الكريم فضح اليهود والنصارى وهتك أستارهم وذمهم كما في قوله تعالى: (يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا

الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا)[٥٣] ، ولو كانوا معلمين للنبي (ﷺ) لمدحهم القرآن وأثنى عليهم ، فضلا عن أن أحكام الشريعة الإسلامية كانت تتنزل متدرجة حسب الحوادث والوقائع، وكان (ﷺ) و يتوقف فى الحكم على بعض الأمور حتى ينزل الوحى عليه مما يدل على أنه ليس لديه علم سابق ولم يسأل أهل الكتاب ومما يرد به على هذه الشبهة كذلك وجود اختلاف مع أهل الكتاب في الكثير من الأحكام، بل إن مخالفتهم مقصد شرعي حثَّ الشرع عليه في نصوص كثيرة من ذلك ما جاء في قول النبي محمد (ﷺ) : "خَالِفُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى فَإِنَّهُمْ لَا يُصَلُّونَ فِي خِفَافِهِمْ وَلَا فِي نِعَالِهِمْ"[٥٣] ، وأن ما حصل من توافق في بعض الأحكام لا يدل على أن النبي محمد (ﷺ) أخذ منهم أو تعلم على أيديهم، وإنما لكون اليهودية والنصرانية أصلهما صحيح يتفق مع أصول الإسلام، لولا ما اعتراهما من تحريف وتغيير وتبديل و لم يثبت أن رسول الله التقى بأحد من الأحبار والرهبان غير الذين سبق ذكرهم واشرنا اليهم وأما ادعاؤهم أخذه عن الحاشية اليهودية والمسيحية المسلمة، فهذا محض افتراء ،مردود، لأنه لم يلتق بهم إلا بعد الهجرة ودخولهم في الإسلا فالتقى بهم تابعين له آخذين عنه متعلمين منه مؤمنين مصدقين غير مكذبين. وقد تنبه لبطلان هذه الشبهة بعض المفكرين الغربيين أمثال الفرنسي الكونت هنرى دى كاسترى حيث قال:" ولقد يستحيل أن يكون هذا الاعتقاد وصل إلى النبي محمد من مطالعة التوراة والإنجيل ويقول المستشرق دوزى[٥٣]: أما أواسط بلاد العرب، وفى قلب جزيرتهم ... فلم تنجح فيه الدعاية للدين المسيحي[٥٣].

مما سبق نذهب بالقول وعلى الرغم من أن العديد المستشرقين كشفوا بتعمقهم ونفاذهم وإحاطتهم النقاب عن بعض الجوانب المضطربة الغامضة في تاريخنا الإسلامي عامة بما فيه سيرة النبي محمد (ﷺ) لكنهم بأخطائهم المنهجيَّةطرحوا الكثير من النتائج والآراء الخاطئة على مستوى الموضوع وهذا أمر طبيعي، فالخطأ لا ينتج إلا الخطأ والبعد عن الموضوعية لا يقود إلالنتائج لا تحمل من روح العلم والجدية إلا قليلاً.

الخاتمة

بعد الانتهاء من الدراسة الموسومة (معطيات السيرة برؤية أستشراقية) توصلت الدراسة الى ما يلي :

- حاول المستشرقون النيل من القرأن الكريم بحجة أنه من تأليف ونسخ خيال النبي محمد (ﷺ) حاشاه .

- أن وقائع السيرة كما تكونت ظلت من يومها في الزمان والمكان ، ويبقى الشخصية الفذة لصانع هذه الوقائع وقائدها في الزمان والمكان رسولنا(ﷺ) اختارته عناية الله لقيادة البشرية جمعاء صوب الغد المرتجى المشرق والذي يحمل راية الاسلام في ربوع المعمورة .

- حاول المستشرقون نسب حسنات الإسلام إلى اليهودية والنصرانية و هذا المنهج كان منذ البدء معمولاً به ولا يزال حتى الوقت الحاضر .

- ظهر لدى المستشرقين المعاصرين عبارات في القضايا التي تتصل بتوحيد الله وبطرح العقيدة الدينية يشار فيها إلى أثر بحيرا وغير ممن تقدم ذكرهم فبينت الكتابات الحديثة هذه الرؤى ليست جديدة، وإنما منذ

البداية كان المنهج يركز على أَنَّ حسنات الإسلام مقتبسة من سواه، لعدم إمكان إنكارها؛ لأن القرآن جاء بها ولأن السُنَّةَ أثبتتها إذًا لا يوجد إلا طريق واحد وهو أَنْ يقال: نعم إن الإسلام فيه هذا الجانب ولكنه مأخوذ عن النصرانية بواسطة هؤلاء الرهبان .

الهوامش

(٥٣) حجازي ، محمد عبدالواحد ، المواجهة مع الاستشراق ، مكتبة الايمان ،(المنصورة – ٢٠٠٧م) ، ص٥٠- ٥١.

(٥٣) الغزالي ، مشتاق بشير ، القرآن في دراسات المستشرقين ، دار النفائس ، (بيروت – ٢٠٠٨م) ، ص ٢٨ .

(٥٣) سورة آل عمران ، الآية (٥٥) .

(٥٣) جورج سيل : هو مستشرق انكليزي ولد عام ١٦٩٧م / بمدينة كانتربري بلندن عرف عنه ترجمته لمعاني القرآن الكريم توفى عام ١٧٣٤م. بدوي ، عبد الرحمن ، موسوعة المستشرقين ، دار العلم للملايين ، (بيروت – ١٩٩٣م) ، ص٣٥٨.

(٥٣) النملة ، علي إبراهيم ، المستشرقون والقرآن الكريم في المراجع العربية، دار بيسان ،(الرياض- ٢٠١٠م) ، ص٢٠- ٢٩

(٥٣) ويل ديورانت : هو مستشرق أمريكي وفيلسوف ومؤرخ ولد عام ١٨٨٥م / من أشهر مؤلفاته قصة حضارة توفي عام ١٩٨١م / . ول ديورانت الموقع الرسمي للمكتبة الشاملة ، نسخة محفوظة ٢٦ سبتمبر ٢٠١٧على الموقع الرسمي واي باك مشين .

(٥٣) ديورانت ، وليام جيمس ، قصة الحضارة ، تر: محمد بدران ، دار الجيل ، (بيروت – بلا ت) ، ج١٤ ، ص٤٨.

(٥٣) حجازي ، المواجهة مع الاستشراق ، ص٣٢.

(٥٣) سورة النساء ، الآية (٤٦) .

(٥٣) سورة الصف ، الآية (٦) .

(٥٣) سورة المائدة ، الآية (١١).

(٥٣) جيبون : هو مستشرق هاملتون جب ولد في الاسكندرية عام ١٨٩٥ م / دخل جامعة أدنبرة درس اللغة العربية العبرية والسامية توفي عام ١٩٧١م / له مؤلفات منها فتوح العرب في اسيا الوسطى وكتاب الادب العربي . بدوي موسوعة المستشرقين ، ص ١٧٥.

(٥٣) ديفنبورت ، بورت جون ، دفاع واعتذار لمحمد والقرآن، دار الكتب العلمية، (بيروت – ٢٠١٢م) ، ص١٣٧.

(٥٣) ديورانت ، قصة الحضارة ، ج١٤ ، ص ٥٢.

(٥٣) ديفنبورت ، دفاع واعتذار، ص١٣٧.

(٥٣) بدوي ، عبدالرحمن ، موسوعة المستشرقين ، المؤسسة العربية ، (عمان – ٢٠٠٣م) ، ١٩٨.

(٥٣) نوري ، دريد عبدالقادر وآخرون ، أفترآات المستشرقين على الاسلام والرد عليها ، دار ابن الاثير ، (الموصل – ٢٠٠٨م) ، ص٣٩.

(٥٣) ياسين ، محمد ، ردود علماء المسلمين على شبهات الملحدين والمستشرقين ، مكتبة الايمان ، (اليمن – ٢٠٠٨م) ، ص٦١.

(٥٣) حسنين ، محسن حسن ، الاستشراق برؤية شرقية ، بيت الوراق ، (بغداد – ٢٠١١م) ، ص٢١٢.

(٥٣) النملة ، المستشرقون والقرآن الكريم ، ص٣٢.

(٥٣) توماس كارليل : ولد توماس عام ١٧٩٥م/ يحب الطبيعة والقراءة ظهر تفوق في جامعة أدنبرة عمل مدرس في الجامعة ثم شرع بدراسة الادب الالماني له مؤلفات منها البطل نبي في شخص محمد و البطل كاتب اوديب في شخص صمويل توفي عام ١٨٨١م / . بدوي ، موسوعة المستشرقين ، ص ٣١٣.

(٥٣) نوري ، أفترأت المستشرقين على الاسلام ، ص١٩٩.

(٥٣)سورة الفرقان، الاية(٥٣).

(٥٣) أفردنا المحور الثالث للتعريف بهم .

(٥٣) بروكلمان : بروكلمن كارل مستشرق الماني ولد عام ١٨٦٨م / له درسة اللغة العربية في المرحلة الثانوية كان يهوى العيش فيماوراء البحار اتقن العبرية له مؤلف تاريخ الادب العربي توفى عام ١٩٥٦م/ بدوي ، موسوعة المستشرقين ، ص ٩٨.

(٥٣) جولد زيهر : ولد المستشرق جولدتسيهر عام ١٨٥٠م في بلاد المجر من اسرة يهودية ذات مكانة وقدر كبير له مؤلفات منها محاضرات في الاسلام توفي عام ١٩٢١م/ . بدوي ، موسوعة المستشرقين ، ص ٢٠٠.

(٥٣) معدي ، الحسيني الحسيني، الأجوبة الجلية في الرد على الأسئلة المسيحية ، دار الكتاب العربي، (دمشق-٢٠٠٧م) ، ص١٧٣.

(٥٣) البهي ، محمد ، الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ، دار الفكر ، (بيروت – ١٩٩١م) ، ص ٥٩٣.

(٥٣) العمري ، أكرم ضياء ، موقف الاستشراق من السنة والسيرة النبوية ، الجامعة الإسلامية ،(بالمدينة المنورة – بلا ت) ، ص ٥٣.

(٥٣) محمد ، أسماعيل علي ، الاستشراق بين الحقيقة والتضليل ، دار الكلمة ، (القاهرة – ٢٠١٢م) ، ص ١٣٧.

(٥٣) خليل ، عماد الدين ، المستشرقون والسيرة النبوية ، دار أبن كثير ، (بيروت – ٢٠٠٥م) ، ص٣٣.

(٥٣) الطيباوي ، عبداللطيف ، المستشرقون الناطقون بالإنجليزية دراسة نقدية ، تح : قاسم السامرائي ، أدارة الثقافة (السعودية – ١٩٩١م) ، ص٣٣.

(٥٣) المنجد ، صلاح الدين ، المستشرقون الالمان ، دار الكتاب الجديد ، (بيروت – ١٩٧٨م) ، ٢٣.

(٥٣) ديورانت ، قصة الحضارة ،ج ١٣ – ١٤ ، ص٢٣.

(٥٣) معدي، الأجوبة الجلية في الرد على الأسئلة المسيحية ، ج ١، ص ١٧٣ .

(٥٣) سورة البقرة ، الاية (١٢٠).

(٥٣) سورة النساء ، الاية (١٧١) .

(٥٣) بَحِيرَا الرَّاهِبْ: واسم بحيرى جِرجِيس (بكسر الجيمين) ويقال: سرجس من يهود تيماء كما قيل إنه كان نصرانيا .أبن هشام ، أبو عبد الملك بن أيوب الحميري المعافري جمال الدين (ت.٢١٣هـ) ، السيرة النبوية لابن هشام ،تح : مصطفى السقا و إبراهيم الأبياري و عبد الحفيظ الشلبي ، ط٢ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، (مصر– ١٩٥٥ م) ، ج١ ، ص١١٨.

(٥٣) الترمذي، أبو عيسىمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك (ت.٢٧٩هـ) سنن الترمذي ، تح: بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، (بيروت–١٩٩٨م) ، ج ٦ ، ص١٩.

(٥٣) ابن هشام ، سيرة ابن هشام ، ج ١ ، ص ١٨٢.

(٥٣) ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء البصري البغدادي (ت.٢٣٠هـ) ، الطبقات الكبرى ، تح: إحسان عباس ، دار صادر ، (بيروت– ١٩٦٨م) ،ج٨ ، ص ١٤ – ١٧؛ الخضر ، محمد السالم ، أني رزقت حبها السيرة العطرة لام المؤمنين خديجة ، (الكويت – ٢٠٠٩م) ، ص١٦.

(٥٣) زيد بن عمرو : بن نفيل بن عبد العزى، القرشي العدوي أحد الحكماء قبل الاسلام وهو ابن عم عمر بن الخطاب لم يدرك الإسلام، الشام باحثا عن عبادات أهلها، فلم تستمله اليهودية ولا النصرانية وكان معارضاً لوأد البنات توفي قبل مبعث

بخمس سنين . ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٣ ، ص٢٩٠؛ الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي (ت.١٣٩٦هـ) ، الأعلام ، دار العلم للملايين ، ط١٥ (بيروت – ٢٠٠٢ م) ، ج٣ ، ص٦٠.

(٥٣) زيد بن حارثة : هو زيد بن حارثة بن شراحيل أو شرحبيلالكلبي صحابي واشترته ام المؤمنين خديجة بنت خويلد فوهبته إلى النبي ﷺحين تزوجها، فتبناه النبيّ قبل الإسلام وأعتقه وزوجه بنت عمته واستمر الناس يسمونه زيد بن محمد حتى نزلت آية (ادعوهم لآبائهم)وهو من أقدم الصحابة إسلاما وكان النبي صلّى الله عليه وكان يحبه ويقدمه وجعل له الإمارة في غزوة مؤتة فاستشهد فيها عام ٨هـ/ .ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج١، ص ٣٨٦.، الزركلي ، الاعلام ، ج٣، ص ٥٧.

(٥٣) ابن اسحاق ، محمد بن يسار المطلبي بالولاء، المدني (ت.١٥١هـ) ، سيرة ابن أسحاق (كتاب السير والمغازي) ، تح: سهيل زكار ، دار الفكر ، (بيروت–١٩٧٨م) ، ص١١٨.

(٥٣) الملاح ، هاشم يحيى ، الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة ، دار الكتب العلمية ،(بيروت – ١٩٧١م) ، ص٨٥.

(٥٣) السهيلي ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد (ت: ٥٨١هـ) ، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت –١٤١٢هـ) ، ج١ ، ص ١٤٦– ١٤٧.

(٥٣) البخاري ، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل الجعفي (ت.٢٥٦هـ) ، صحيح البخاري ، تح :محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة ، (القاهرة – ١٢٨٦هـ) ، ج٥ ، ص٤

(٥٣) أبن إسحاق، سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي) ، ص١١٦.

(٥٣) ورقة بن نوفل: هو ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى بن فصي بن كلاب بن مرة القرشي الاسدي ابن عم خديجة ام المؤمنين أعتزل الاوثان قبل الاسلام وكان قد

أمتنع من أكل ذبائحها ، وقرأ كتب الاديان أدرك بدايات عصر النبوة ، ولم يدرك الدعوة . ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٨ ، ص ١٤؛ الزركلي ، الأعلام ، ج٨ ، ص ١١٥.

(٥٣) أبن هشام ، سيرة ابن هشام ، ج١ ، ص٢٢٣؛ زين الدين الزبيدي ، أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف الشرجي، (ت.٨٩٣هـ) ، التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح ، صح: حسن عبد المنعم شلبي، كسرى صالح العلي ، مؤسسة الرسالة ، (دمشق – ٢٠٠٩م) ، ص١٧.

(٥٣) البخاري ، صحيح البخاري ،ج١، ص١٥١.

(٥٣) سورة النحل ، الآية (١٠٣).

(٥٣) سورة النساء، الآية (١٧١) .

(٥٣) أبن حبان ، أبو حاتم محمد بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي الدارمي البُستي (ت.٣٥٤هـ) ، صحيح ابن حبان ، تح : شعيب الأرنؤوط ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ،(بيروت– ١٩٩٣م)، ج٥ ،ص٥٦١.

(٥٣) دوزي : هو رينهارت دوزي مستشرق هولندي ولد عام ١٨٢٠م/ أشتهر بابحاثه في تاريخ العرب لاسيما الاندلس وشمال افريقيا توفي بالاسكندرية عام ١٨٨٣م/. بدوي ، موسوعة المستشرقين ، ص ٢٥٩.

(٥٣) معدي ، الاجوبة الجليلة ، ص ١٧٤.

المصادر و المراجع

القرآن الكريم

اولاً . المصادر الاولية:

ابن اسحاق ، محمد بن يسار المطلبي بالولاء، المدني (ت.١٥١هـ)

١. سيرة ابن أسحاق (كتاب السير والمغازي) ، تح: سهيل زكار ، دار الفكر ، (بيروت-١٩٧٨م).

البخاري ، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل الجعفي (ت.٢٥٦هـ)

٢. صحيح البخاري ، تح :محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة ، (القاهرة - ١٢٨٦هـ).

📖 الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك (ت.٢٧٩هـ)

٣. سنن الترمذي ، تح: بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، (بيروت- ١٩٩٨م).

📖 أبن حبان ، أبو حاتم محمد بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي الدارمي البُستي (ت.٣٥٤هـ)

٤. صحيح ابن حبان ، تح : شعيب الأرنؤوط ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ،(بيروت- ١٩٩٣م).

📖 أبن حبيب ، أبو جعفر البغدادي محمد بن أمية بن عمرو الهاشمي بالولاء (ت.٢٤٥هـ)

٥. المحبر، تح: إيلزة ليختن شتيتر ، دار الآفاق الجديدة ، (بيروت- بلا ت).

📖 الدِّيار البكري ، حسين بن محمد بن الحسن (ت.٩٦٦هـ)

٦. تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس ، دار صادر (بيروت - بلا ت)

📖 زين الدين الزبيدي ، أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف الشرجي، (ت.٨٩٣هـ)

٧. التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح ، صح: حسن عبد المنعم شلبي، كسرى صالح العلي ، مؤسسة الرسالة ، (دمشق - ٢٠٠٩م).

📖 ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء البصري البغدادي (ت.٢٣٠هـ)

٨. الطبقات الكبرى ، تح: إحسان عباس ، دار صادر ، (بيروت- ١٩٦٨م).

📖 السهيلي ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد (ت: ٥٨١هـ)

٩. الروض الأنف في شرح السيرة النبوية ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت - ١٤١٢هـ).

📖 الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي (ت.٣١٠هـ)

١٠. جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري) ، تح : أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت - ٢٠٠٠م).

العمري ، أكرم ضياء

١١. موقف الاستشراق من السنة والسيرة النبوية ، الجامعة الإسلامية ،(المدينة المنورة - بلا ت).

ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت.٧٧٤هـ)

١٢. السيرة النبوية ، تح: مصطفى عبد الواحد ، دار المعرفة ، (بيروت - ١٩٧٦ م)

أبن هشام ، أبو عبد الملك بن أيوب الحميري المعافري جمال الدين (ت.٢١٨هـ)

١٣. السيرة النبوية لابن هشام ،تح : مصطفى السقا و إبراهيم الأبياري و عبد الحفيظ الشلبي ، ط٢ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، (مصر- ١٩٥٥م).

ثانياً . المراجع الثانوية:

بدوي ، عبدالرحمن

١٤. موسوعة المستشرقين ، المؤسسة العربية ، (عمان – ٢٠٠٣م).

البهي ، محمد

١٥. الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ، دار الفكر ، (بيروت – ١٩٩١م).

حجازي ، محمد عبدالواحد

١٦. المواجهة مع الاستشراق ، مكتبة الايمان ، (المنصورة – ٢٠٠٧م)

حسنين ، محسن حسن

١٧. الاستشراق برؤية شرقية ، بيت الوراق ، (بغداد – ٢٠١١م).

الحلبي ، أبو الفرج علي بن إبراهيم بن أحمد نور الدين ابن برهان الدين (ت.١٠٤٤هـ)

١٨. السيرة الحلبية ، ط٢، دار الكتب العلمية ، (بيروت- ١٤٢٧هـ).

الخضر ، محمد السالم

١٩. أني رزقت حبها السيرة العطرة لام المؤمنين خديجة ، (الكويت – ٢٠٠٩م).

📖 خليل ، عماد الدين

٢٠. المستشرقون والسيرة النبوية ، دار أبن كثير ، (بيروت – ٢٠٠٥م).

📖 ديفنبورت ، بورت جون

٢١. دفاع واعتذار لمحمد والقرآن، دار الكتب العلمية، (بيروت – ٢٠١٢م).

📖 ديورانت ، وليام جيمس

٢٢. قصة الحضارة ، تر: محمد بدران ، دار الجيل ، (بيروت - بلا ت).

📖 الزركلي ، خير الدين بن محمود بن علي بن فارس الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ)

٢٣. الاعلام ، دار العلم للملاين ، ط١٥ ، (بيروت -٢٠٠٢م).

📖 السعدي ، إسحاق بن عبد الله، دراسات في تميز الأمة الإسلامية وموقف المستشرقين منه

٢٤. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، (قطر- ٢٠١٣م).

📖 الطيباوي ، عبداللطيف

٢٥. المستشرقون الناطقون بالإنجليزية دراسة نقدية ، تح : قاسم السامرائي ، أدارة الثقافة ، (السعودية – ١٩٩١م).

📖 علي ، جواد (ت. ١٤٠٨هـ)

٢٦. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار الساقي، (بيروت - ٢٠٠١م).

📖 الغزالي ، مشتاق بشير

٢٧. القرآن في دراسات المستشرقين ، دار النفائس ، (بيروت – ٢٠٠٨م).

📖 محمد ، أسماعيل علي

٢٨. الاستشراق بين الحقيقة والتضليل ، دار الكلمة ، (القاهرة – ٢٠١٢م).

📖 معدي ، الحسيني الحسيني

٢٩. الأجوبة الجلية في الرد على الأسئلة المسيحية ، دار الكتاب العربي، (دمشق- ٢٠٠٧م).

الملاح ، هاشم يحيى

٣٠. الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة ، دار الكتب العلمية ،(بيروت – ١٩٧١م).

٣١. حكومة الرسول، دراسة تاريخية - دستورية مقارنة، المجمع العلمي ، (بغداد - ٢٠٠٢م).

المنجد ، صلاح الدين

٣٢. المستشرقون الالمان ، دار الكتاب الجديد ، (بيروت – ١٩٧٨م).

النملة ، علي إبراهيم

٣٣. المستشرقون والقرآن الكريم في المراجع العربية، دار بيسان ،(الرياض - ٢٠١٠م).

نوري ، دريد عبدالقادر وآخرون

أفترآات المستشرقين على الاسلام والرد عليها ، دار ابن الاثير ، (الموصل – ٢٠٠٨م).

نشاط المرأة الاقتصادي قبل الاسلام

م.م. دوري سليم دوري خليل الدوري
رقم الهاتف : ٠٧٧٤٠٩٠٦٨٣٠
مكان العمل : جامعة الموصل / كلية التربية الاساسية / قسم التاريخ
التخصص : تاريخ اسلامي / عرب قبل الاسلام

الملخص:-

إن دراسة تاريخ العرب قبل الاسلام من الاقسام المهمة في التاريخ الاسلامي فهو المدخل الاساسي لفهم جوانب الحياة لمختلف الأصعدة والتي كان لها تأثير الى ما بعد الاسلام وامتد لفترات طويلة ومن هذه الجوانب هو الجانب الاقتصادي للتعرف على طبيعة الحياة الاقتصادية قبل الاسلام وأوجه النشاط المختلفة التي كانت سائدة في مجتمع الجزيرة العربية قبل الاسلام ، من هنا انطلقت اهمية البحث لإظهار دور المرأة في الحياة الاقتصادية ومساهمتها في هذا النشاط حيث لم يكن دورها مقصور على الاعمال المنزلية ولم تكن هذه الظاهرة وهي عادة وأد البنات منتشرة في ارجاء الجزيرة العربية ، في هذا البحث انقل صورة المرأة وانها كانت عنصر مهم في المجتمع وكانت تشارك في الحرف والصناعات وليس مقصور على العبيد او الاعاجم او الموالي او الفئات الدنيا في المجتمع وانما كان لها الدور الابرز في مختلف الحرف الصناعية كالتجارة والصناعة والرعي والبداوة والزراعة.

المقدمة:

شكلت الاسرة اللبنة الأساسية في بناء المجتمع العربي قبل الإسلام، والسلطة كانت فيها ذكورية او ابوية وكانت المرأة تشكل ركناً اساسياً مكون للأسرة أو المجتمع، إن دور المرأة في الحياة الاجتماعية في الوقت السابق لظهور الاسلام كان قد نقل بصورة سلبية او مغشوشة او بالغوا في انزال منزلتها او ارتفاع شأنها او بالعكس لذلك لابد من اعطاء توضيح لصورة المرأة قبل الاسلام من الناحية الاجتماعية قبل البدء بتفاصيل دورها الاقتصادي ولأن الجانبان مترابطان فالاستقرار الاجتماعي هو اساس النجاح الاقتصادي لأي مجتمع من المجتمعات.

الحقيقة إن صورة المرأة اجتماعياً هو متوارثة الى يومنا هذا وانتقلت من جيل الى اخر فلا تزال بعض البيئات الاجتماعية تنظر الى المرأة او (الانثى) بأن مكانها البيت فقط ولا يحق لها العمل ولا حتى الخروج او مشاركة الرجل في العمل وأن الزوجة إذا رزقت بإناث فأن زوجها قد يطلقها او يتزوج عليها او انها لا تلقي اهتماما منه، كما أن المرأة لم تكن في نظر البعض اكثر من متاع وتورث كما تورث الاشياء ، إن الفاهم للصورة الاجتماعية نجدهُ يرى أن المرأة على مكانة عظيمة لا تقل عن الرجل وقد تكون والخشي عليها من السبي مما يعرض سمعة القبيلة للمصائب والاخطار لا يرضها العربي لنفسه[٥٣] .

من الحقائق التي نقلت عن انزال مكانة المرأة (الانثى) في المجتمع العربي قبل الاسلام هي وأد البنات لقوله تعالى ﴿ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ (٨)بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَت﴾ [٥٣] والمؤدة في المعاجم اللغوية دفنها في القبر وهي حية وكان الرجل في الجاهلية إذا ولدت له بنت دفنها حيث تضعها والدتها حية مخافة العار و الحاجة [٥٣] .

إن المصادر اشارت الى أن من بين القبائل التي كانت تئد بناتها هي كندة ، وقد تكون هذه الظاهرة منتشرة في تلك الفترة يستعمله واحد ويتركه عشرة [٥٣] وهذه احدى الصور التي كانت موجودة عن(الانثى) في العهد السابق لظهور الاسلام ولو تعمقنا بالدراسة لوجدنا صور اخرى وآيات قرانيه تنقل عن المكانة التي كانت عليها المرأة او الانثى بشكل خاص ، ولا يمكن الجزم أن هذه العادة او السلوك كان متبعاً بصورة كبيرة او بشكل كثير نسبياً في بلاد العرب وقد يكون ذلك نتيجة خوف القبائل من الحروب من ان تتعرض الانثى للسبي او الخطف وهو شيء تراه القبائل العربية الأصيلة من الأمور المعيبة بحقها خاصة إذا كانت تسكن في مناطق ذات نزاع دائم مثل الطريق التجاري او إذا كانت المنطقة تضم مراعي خصبة، الصورة الأخرى عن انزال مكانة المرأة تجلت صورته عند بدء الدعوة الاسلامية ومعارضة المشركين للدعوة هو ادعائهم أن الملائكة بنات الله والشواهد كثيرة وفها على سبيل المثال قوله تعالى﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ (٥٧) وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ [٥٣] أي انهم جعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثاً وجعلوها بناتِ فعبدوها معه ثم اعطوه اخس القسمين من الاولاد وهو بنات وهم لا يرضون لأ نفسهم كما قال تعالى ﴿ أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ﴾ [٥٣] .

ويختارون لأنفسهم الذكور و يأنفون لا نفسهم من البنات التي نسبوها الى الله تعالى عن قولهم علواً كبيراً، وكئيباً من الهم وساكت من شدة ما هو فيه اذا بشر بالأنثى [٥٣] .

كانت هذه إحدى الصور التي كانت عليها مكانة المرأة في العهد السابق لظهور الاسلام ، ولكن في نفس الوقت لا يمكن تعميم هذه النظرة على مكانتها انما كانت لها موقعها المهم في المجتمع فمثلاً نجد أن فريق من العرب كان يفتخر بانتسابه الى امه كما يفتخر بانتسابه الى والدهِ ،ودليل ذلك بما ورد في الشعر العربي وهو ديوان اخبارهم حيث أن الرجل اذا اراد أن يمتدح بالكرم والشجاعة لم يكن يخاطب الا المرأة اعتقاداً منه اذا رضيت عنة فقد رضي الناس عنه جميعاً (٥٣) ، حيث وصف عنترة بن شداد شجاعته قائلاً :

هَلاّ سَأَلْتِ الخَيْلَ يا ابنَةَ مالِكٍ ... إنْ كُنْتِ جاهِلَةً بِمَا لَمْ تَعْلَمي (٥٣)

ومثلما كان منتشراً نظام الابوة عند المجتمع العربي فأنه كان منتشراً نظام الامومة عند بعض المجتمعات العربية وهو النظام الذي تكون فيه المرأة هي صاحبة السيادة والمسيطرة في المجتمع وارجع المؤرخون الى هذا النظام في المجتمع البدوي الممتهنين للرعي والابل فالرحم تدل على القرابة والبطن تطلق على احدى الوحدات الاجتماعية في القبيلة وإن كثيراً في القبائل تسمى بأسماء مؤنثة كخندق ومزينة وعاملة وعائدة (٥٣) ،وفي بعض المجتمعات وصلت المرأة الى اعلى المراتب الاجتماعية والسياسية ومنهن من وصلن الى مرتبة الكهانة الدينية وقسم من وصلن إلى سدة الحكم في جنوب الجزيرة العربية وشمالها في تاريخ دولة سبأ وتدمر (٥٣) ، ولقبت بزوجة وام بخير الالقاب مثل ربة القوم او ام مالك وهذه الكنيه فيها شيء عظيم والعلو من شأنها وكان الرجل يستشير امرأته وبناته فيمن يأتي اليه لخطبة بناتهِ (٥٣) .

من العرض الذي قدم بشكل مختصر عن المكانة الاجتماعية للمرأة يتضح كأنه هناك تفاوت في موقعها من الحياة قد تكون مجتمعات او قبائل عملت على وأد بناتها لظروف معينة ربما لأسباب جغرافية او قد يكون موقعها الجغرافي على حدود دولة امبراطورية قوية او لمجاورتها قبيلة قوية فتخشى على النساء من السبي وربما حاجة القبيلة الى أن يكون هناك ذكورا اعلى من الاناث اور بما دخلت عليهم هذه العادة من دول مجاورة متأثرين بحضارتهم ، ومن المحتمل أن يكون السبب إن من عادات الرجال وسادات القوم أنهم يتفاخرون في مجالسهم أنهم لديهم من الابناء الذكور وينتقصون ممن لديهم البنات ، وعلى العكس كانت المرأة تسهم في شكل كبير في الحياة الاقتصادية قبل الاسلام وهذا ما سنعرضه في المحور القادم.

إن للطبيعة الجغرافية والمناخية لشبه الجزيرة العربية كان لها تأثير في تحديد اشكال العلاقات الاقتصادية بين السكان ونوعية الاعمال التي يمارسونها لكسب عيشهم حيث قسمت الى ثلاث فئات .

الفئة الاولى : سكنت المناطق الجافة حيث سادت الحياة البدوية الغير مستقرة معتمدة على الترحال طلبا للماء والكلأ وهي لا تنتج الا ماهو بأمس الحاجة اليهِ.

الفته الثانية : تركزت في المناطق الزراعية حيث تتوفر الأرض الصالحة وموارد المياه حيث كانت مستقرة نوعا ما في اراضيها و متحضرة حيث كانت الفئة المجتمعية فيها تعتمد على الزراعة وتربية الماشية من استخدام بعض الحرف المتلائمة مع هذا الاستقرار.

الفئة الثالثة: حيث تجاوزت الفئة الاولى ولم تدرك الثانية حيث كانت بين الترحال والاستقرار وهذه الفئة تركزت في منطقة الواحات فكانت نصف مستقرة ونص مرتحلة [٥٣] .

وعلى هذا الاساس سوف يتم تقسيم نشاط المرأة في كل نشاط على حدا :

المحور الاول

نشاط المرأة في مجال الرعي والبداوة:

اشتقت كلمة البدو من بدأ الشي يبدو وبدواً وبدا القوم بداء خرجوا الى البادية وقيل للبادية بادية لبروزها وظهورها ، هي الارض التي لا حضر فيها واذا خرج الناس من الحضر إلى المراعي في الصحاري قيل بدو والاسم بدو وتعنى البداوة الاقامة في البادية وهم الاعراب خلاف الحضر[٥٣] .

وتعرف البداوة بأنها اقدم نشاط اجتماعي للحياة عرفهُ الأنسان فهو اول سعي في التكيف مع الظروف الطبيعية فبالبداوة افتتح الانسان صلته بالبيئة من حوله ينتزع بها رزقه فطلب متطفلاً على مائدة الطبيعة البسيطة اما في كرم واسع احيانا او في شحن وضيق احيانا اخر يجمع ثمار الاشجار من على وجه الارض يطعم ويعالج جذور النبات في باطن الارض فيتبلغ بها " [٥٣] وكانت المرأة قد شكلت احد عناصر المجتمع الرعوي حيث كانت تشارك اخيها او زوجها بالاهتمام بشؤون القطيع والعناية في ربوع المراعي الفسيحة وهي الخبرة التي ساقت القطيع وانما في رحلته الفصلية

ولبت حاجته التي الكلأ والماء وتمرس الفرد الواحد منذ أن كان صبياً او صبية على استخدام الموارد المتاحة طلباً لا نتاج الحاجة من الغذاء (٥٣) .

اقتسمت المرأة حياتها مع الرجل وشاركته الاعمال المنزلية واعداد الطعام عند ذهابه الى الرعي وعنايتها بالمنزل و حلب المواشي والمساهمة في صناعة الالبان وجمع الحطب وانشاء الخيم من وبر الجمال واصواف الاغنام ، وساهمت في رعي الابل والمواشي حيث ادت الإماء على وجه الخصوص بهذه الاعمال الشاقة، والامة هي الامرأة المملوكة ضد الحرة وقد تكون قد وقعت بالأسر من خلال الاغارة على المراعي او الاراضي المجاورة او تكون قد بيعت بسوق النخاسة وقد استشهد الشعراء بذلك ومنهم زهير بن ابي سلمى بقوله :-

رَدَّ القِيانُ جِمالَ الحَيّ فاخْتِمَلُوا ... إلى الظَّهيرة، أَمْرٌ بينهم لَبِك (٥٣)

و المقصود بالقيان الإماء، ردن الجمال الى الحي لشد اقتتابها عليها .

ويشير الشاعر الجاهلي إلى أن الاماء يقمن بالاحتطاب حيث قال طرفة بن العبد :

لا أرى إلّا النَّعامَ به ... كالإماءِ أشْرَفَتْ حُزَمُهْ (٥٣)

حيث شبه الشاعر النعام وهو رافع أجنحته بالإماء اللاتي يحملن حزم الحطب فلم يبق في هذه الديار إلا النعام اشارة الى خلوها من البشر يرصد لحظة تحول صورة المكان الذي خلا قاطنيه من البشر (٥٣) .

والشاهد الاخر لقيام الإماء بالطهي وخدمة اسيادهن قول طرفه بن العبد :

تَبِيتُ إمَاءُ الحيّ تَطْهى قُدورَنا ... ويأْوي إلينا الأشْعَثُ المُتَجرِّفُ (٥٣)

ولم تقتصر هذه المهنة على الاماء فقط وقامت به الحرة ايضا عندما اعجب دريد بن الصمة بالخنساء عندما رأها تطلي ناقة جرياء حيث قال :

مَا إنْ رأيتُ وَلَا سمعتُ بهِ ... كَالْيَوْمِ طالي أنيق جُرْبِ (٥٣)

وكانت من النساء ما يعرف بالمراعي وعلمهن بالحيوانات والابل وكانت هند بنت الخس الايادية حيث كانت معروفة بالفصاحة وتعد من حكيمات الجاهلية وكان والدها يستشريها في الابل وانواعهم (٥٣) .

المحور الثاني

نشاط المرأة في مجال الصنائع والحرف :

شكلت الصناعة ما يتصل بها موردا اخر لسكان الجزيرة العربية في العصر السابق لظهور الاسلام حيث تطورت الصناعة في هذه المرحلة وظهرت صناعات جديدة فضلا عن ما كان قائماً وادخلت بعض التقنيات على وسائلها وطرقها لزيادة الانتاج وتحسين نوعيته مما يعني أن الحرفة تجاوزت طور العمل الصناعي المنزلي فأصبحت تلبي حاجات التبادل وفي هذه الحالة يكون انفصال الحرف اليدوية عن الزراعة ظاهرة متقدمة تعبر عن مرحلة جديدة من مراحل تطور المجتمع ويعد هذا الانفصال شكلاً من أشكال التخصص في العمل الانتاجي (٥٣) .

والحرفة مأخوذة من تنمية المال حيث يقال جاء فلان بالإحراف إذا جاء بالمال الكثير ويحرف لعياله يكسب من هنا وهنا [٥٣] .

والحرفة اصطلاحاً : هي الطعمة والصناعة التي يرتزق منها وهي مهمة الكسب وكل ما اشتغل الانسان به اي امر كان فأنه يسمى عند العرب (الصنعة) و (حرفة) [٥٣] .

وتعرف الصناعة من وجهة نظر علم الاقتصاد الحديث انها عملية تحويل المواد الاولية الخام الفائضة عن الحاجة الى سلع اخرى مفيدة تستهلك في الاسواق المحلية او تصدر الى الخارج وعماد الصانع على يديه يستعملها في صنع الاشياء كما يعتمد على ذكائه في تحويل الاشياء الى اشياء اخرى اهم منها او اي شيء اخر يريده او يطلب منه وهو بالطبع من اهم العناصر المنتجة اللازمة في الحياة الاقتصادية فهو محور الانتاج ويقاس على قدر انتاج الامم غناها ومقدار تقدمها وتكون منزلتها بين الشعوب [٥٣] .

وعلل بعض المؤرخين كره بعض فئات المجتمع العربي إلى الحرف والصنائع بثلاث اراء موجزة :

حيث كانت وجهة نظر المؤرخ جواد علي بذكره (اما الذين ازدراؤها وكرهوها فهم الذين لم تتوفر لهم الاسباب التي تغريهم على الاشتغال بالحرف والصناعات ولم تتوفر لهم المواد الاولية ولا الظروف المساعدة على قيام الحرف لذلك كرهوها من يكره شيء لا يملكهُ ولا ينالـه او لأن يده لا تصل اليه ولو ملكهُ لغير حكمة عليه من غير شك [٥٣] .

وجاء الرأي الثاني حيث يفسر كره البدوي للحرف والاشتغال بها ((بسبب كون الصناعة من حرف العبيد والاعاجم المستضعفين في الناس بسبب كون الصناعة تتطلب الاستقرار والخضوع للسلطة والتملق للمشترين وكلها امور تتناقض مع البدوي))[٥٣] .

وكان الرأي الاخر الذي جاء به واضح صمد حيث عزا كراهية البدو للعمل الى كون العربي كان يرى فيها تقييداً لحريته وحدا من حركته وقيل انهم اذا ارادوا تحقير انسان وسبه بكلمة تكون مجمع السباب قالوا له يا ابن الصانع بل أن العدنانيين كانوا يعيرون اليمانيين بأنهم كانوا بين دابغ جلد وناسج برد [٥٣] .

إن الحرفة في الجزيرة العربية قد تطورت بفعل عوامل عديدة اهمها :

١- نمو القطاع الزراعي والمعروف إن بين الصناعة والزراعة علاقة تبادلية ومتكاملة إذ تقدم الزراعة الخامات اللازمة للقطاع الصناعي التي لا غنى عنها للصناعة وتقدم القطاع الصناعي في المقابل الادوات والآلات اللازمة التي تحتاجها لنموها وتطورها وهذا ما حصل فعلاً في مجتمع الجزيرة العربية قبل الاسلام[٥٣] .

٢- توفر الخامات والمواد الاولية التي تتوزع في اراضي اليمن والحجاز والساحل الشرقي مثل خامات الحديد والذهب والفضة والنحاس والرصاص والزمرد [٥٣] ، فضلا عن وجود ثروة حيوانية قامت على جلودها و اصوافها ووبرها صناعات متنوعة على وفق ظروف البيئة وحاجات السكان [٥٣] .

٣- وجود ايدي عاملة ذات خبرة اكتسبت مهارات معينة [٥٣] ولاسيما الموالي والعبيد والإماء الذين كانوا يعملون في مختلف المهن الصنائع[٥٣] .

٤- بروز حركات تجارية عمادها الاسواق المحلية والموسمية العامة[٥٣] .

٥- استخدام الرقيق والموالي في اعمال الحرف والزراعة في جزيرة العرب[٥٣]، لتعالي العرب إذ ذكر الجاحظ (إن العرب لم يكونوا تجار أ باستثناء قريش ولا صناعاً) [٥٣].

من خلال العرض المختصر للصنائع والحرف يمكن القول انها كانه موجودة بين مجتمعات شبه الجزيرة العربية ومارسها الاشراف والعبيد والنساء الإماء والاحرار وعلى هذا الأساس فقد كان للمرأة مساهمة فعالة في هذا المجال وقد يكون مساهمتها الأكثر فعالية في الحرف والصنائع المنزلية او البيئية ، ايضا المساهمة ودورها في باقي الانشطة الصناعية .

وكان اولى النشاطات التي اهتمت بها هي شؤون بيتها ورعاية زوجها وتربية أولادها واعداد ما يلزم من الطعام والشراب، [٥٣] وغيرها من أمور لوازم البيت العائلي حيث يقول الشاعر الازدي :

وأُمُّ عِيَالٍ قد شَهِدتُ تَقُوتُهُمْ ... إذا أطعمتهم أو تحت وأَقَلَّتِ

تَخافُ علينا العَيْلَ إنْ هي أَكثرتْ ... ونحْنُ جِيَاعٌ أَيَّ آلٍ تَأَلَّتِ [٥٣]

ومارست هذه المهنة ايضا الإماء التي كانت تعتبر من المهن المتعبة جدا حيث ورد في كتب السير أن ابو بكر الصديق (ﷺ) انه اشترى جارية لامرأة من بني عبد الدار وهي ام عبيس النهدية(ﷺ) حيث كانت

تطحن طحيناً لسيدتها فقام بشراؤها هي وابنتها و اعتقهما في سبيل الله [٥٣]

.

و عملت المرأة ايضا في مجال النسيج والخياطة حيث كان للمرأة دور كبير في تطور تلك الحرفة حيث تقوم النساء بالغزل على الاغلب[٥٣] ،والشاهد على ذلك ما ورد في القرآن الكريم من آيات قرآنية تدل على مزاولة المرأة لهذه المهنة حيث جاء في القران الكريم قوله تعالى :﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾[٥٣] ،وفسر ابن كثير هذه الآية في كتابه تفسير ابن كثير للقران الكريم بقوله هي امرأة خرقاء كانت بمكة كلما غزلت شيئاً نقضته بعد إبرامه [٥٣] ، والخرق هو الشق الحائط الثوب [٥٣] ، والشاهد الاخر حيث ورد في اخبار مكة للأزرقي أن النساء لا تقوم بأعمال الغزل والحياكة في الاشهر الحرم حيث قال (فلم تكن نساؤهم ينسجن ولا يغزلن الشعر ولا يسئلن السمن اذا احرموا)[٥٣].

كما عملت بعض النساء بالدباغة ومنهن الفارعة أخت الشاعر أمية بن ابي الصلت الثقفي كانت تعمل بالدباغة، وبعضهن لديهن معرفة بأمور الطب والتمريض مثل زينب طبيبة بني أود حيث كانت مشهورة بين العرب بعلاج العين وجراحتها[٥٣] ،وقد يكون للبيئة الطبيعية أثر في وجود بعض النساء ممن يعرفن بهذه المهنة حيث كان يعرفن بالأواسي وشاهد ذلك قول الشاعر:

يهون علي أن ترد جراحها ... عيون الأواسي إذا حمدت بلاءها [٥٣]

إن في هذه المهن كان البعض او قسم منها يدخل ضمن المهن الاجتماعية ربما لا يكون ورائها إجراء او دافع اقتصادي وقد تأخذ شيئاً رمزياً حيث عرفن كنساء بارزات في المجتمع بمثل هذه المهنة مثل الخاطبات وهي التي تخطب للرجال او السعي في ادلائهم على نساء للزواج من حيث الاصل العربي او الحسب والنسب والجمال والرقي الأخلاقي مثلما عملت نفيسة بنت منية التميمي بخطبة السيدة خديجة بنت خويلد للرسول (ﷺ) [٥٣] والقابلة ايضاً تعد حرفة اجتماعية واقتصادية وهي التي تولد النساء امثال سلمه مولاة الرسول (ﷺ) التي كانت تقبل ام المؤمنين خديجة (ﷺ) [٥٣] ،والشفاء ام عبد الرحمن بن عرف كانت قابلة النبي (ﷺ) [٥٣] وكانت هنالك قابلات تختص في اقوام او مجتمعات معينة حيث كان لبني سليم قابلة في يثرب حيث قالت انا ولدت عامة اهل ديارنا [٥٣] .

من المهن الاجتماعية التي كانت معروفة في المجتمعات العربية والتي كانت في عاده الاثرياء او الاشراف وسكان الحواضر وخصوصاً الاثرياء منهم يرسلون ابنائهم إلى المرضعات وهي التي تقوم بإرضاع الاطفال حيث ورد في كتب السيرة إن من عادة اهل قريش وسكان مكة يرسلوا اطفالهم الى البداوي مع المرضعات والغاية منها حرص اهل مكة على أن ينشأ اطفالهم في جو صحي بعيداً عن الوباء من أجل أن يتعلموا فصاحة اللسان وخشونة العيش، مثلما ارسل الرسول (ﷺ) الى بادية بني سعد وأرضعته حليمة السعدية وكانت هذه المهنة منتشرة بين سكان المجتمع العربي قبل الاسلام بدليل أن الرسول (ﷺ) عرض على عشر مرضعات فاستقر به المطاف عند حليمة السعدية [٥٣] .

وهذه الحرف تعد موقع جدل بين بعض الباحثين حيث ان منهم عدها من المهن التي ينظر إليها او الذي يمتهنها بها موضع ازدراء من قبل المجتمع العربي واعتمدوا في ذلك على المثل (اتجوع الحرة ولا تأكل بثديها) [٥٣] .

ومناسبة هذا القول أن الحارث بن سليل الاسدي قال لزوجته وهو كان شيخاً كبيراً حيث نظرت يوماً إلى فتية شباب، فتنفست الصعداء وتمنت أن تكون امرأة احدهم ، فقال لها الحارث ثكلتك أمك وقد تجوع الحرة ولا تأكل ثديها [٥٣] ، واعتمد الباحثين على هذا المثل وعدوها من المثالب او من المهن التي لا تليق بالمرأة العربية الحرة ذات الاصل و النسب ولا يمكن تعميم هذا القول والاجزام بما سبق حيث يمكن عدها مهنة كسائر المهن وانها كانت منتشرة في البوادي والحضر بدليل أن النبي (ﷺ) قد عرض على عشر مرضعات قبل أن ترضعه حليمة السعدية وهي عادة اهل مكة او اثريائها أن يرسلوا ابنائهم الى المرضعات وكان النبي (ﷺ) فخوراً بذلك حيث قال انا اعربكم انا من قريش واسترضعت في بني سعد بن بكر.....) [٥٣] ويبدوا ان من اسباب ارسال الاطفال الي المراضع في البوادي هو تفرغ النساء الى الازواج حيث نشأ الطفل في الاعراب فيكون افصح لسانه واجلد لجمسهِ[٥٣] .

والمفاخرة الثانية كانت من حاجب بن زرارة الذي كان في سادات قومه العرب في الجاهلية وكان رئيس تميم في عدة مواضع وكان اهل بيت زرارة حضان الملوك وكانت نسائهم ترضع اطفال الحواضر المجاورة حيث يستشهد بقوله :

رَبَيْنا ابنَ مَاءِ المُزْنِ وَابنيْ مُحرّق ... إلى أَنْ بَدَتْ منهم لِحَيّ وَشَوَارِبُ (٥٣)

فعابه الناس وقالو (ما رأينا من يفتخر بالمعائب غيره وذلك إن الظئر خادمة والخدمة تُضع ولا ترفع) [٥٣] .

يمكن القول إن النظرة الى هذه المهنة كانت بين درجة متفاوتة فمنهم من ينظر اليها هي نظرة ازدراء ومعيب ولا تليق بالحرة الشريفة مهما بلغ العوز بها و الصورة الثانية هو انها حرفة عادية مشرفة لهم ولا يتنازلون عنها هذه الصورة موجودة في مجتمعنا إلى يومنا هذا حيث ينظر الى امتهان البعض من النساء لمهن معينة نظرة دونية ولا تيزوجون فمنهن كالغسلات و المدلكات والحفافات .

وبعض النساء عملن بالختان مثل ام انمار مولاة شريف بن عمرو بن وهب الثقفي وكانت ختانة بمكة وايضاً عيره الحمزة بن عبد المطلب (ﷺ) وهو يقاتل في معركة احد حيث قال له هلم الي يا أبن مقطعة البظور . [٥٣]

وعملت ايضا بصناعة الخبز وهو من الاعمال البيئة حيث تقوم الزوجة او الرقيق او الإماء بخبزه في البيوت الكبيرة الغنية [٥٣]، كما عمل بعض النساء بالعطارة امثال ام ابي جهل كانت تتاجر بالعطور وكان ابنها عبد الله بن ابي ربية يبعث اليها من اليمن[٥٣] .

كما عملت المرأة في مجال الحدادة وصناعة الأسلحة فالرماح الردينية منسوبة إلى إمرأة تسوي الرماح بخط هجر البحرين [٥٣] ، ومن المهن التي كانت مقصورة على النساء مثل القابلة والمرضعة مهنة الغناء وهي القيان ، والقينة هي المغنية وهي التي تزين العرائس وقيل للمغنية قينة إذا كان الغناء صناعة لها اي مهنة ويبدو أن هذه المهنة ايضا مهنة غير جيدة واطلقوا عليها القينة او القين وهي نفس تسمية العبد أو الذي

يعمل بالحدادة وتعد هذه المهنة ايضا من المثالب عند المجتمع العربي وانزلها الذي يعمل بها الى منزلة العبيد [٥٣] .

وعمل هؤلاء المغنيات في الافراح والاعراس وقد يعتمد عملهن في الطهور والختان والمناسبات الاخرى وقد تكون هي نفسها القينة تعمل عمل او بمحل النائحة في المأتم او عند وفاة احد الاشخاص في البوادي والحواضر حيث اشار احد المؤرخين وهو ابن عبد ربه الاندلسي الى اماكن تواجد هؤلاء المغنيات (انما كان اصل الغناء ومعدنه في امهات القرى في بلاد العرب ظاهراً فاشياً في المدينة والطائف وخيبر ووادي القرى ودومة الجندل والي منه وهذه القرى مجامع اسواق العرب) [٥٣] .

وذكر ايضاً أول من غنى من العرب قينتان لعاد يقال لهما الجرادتان وفي غنائهما :

ألا يا قَيْلُ وَيْحَكَ قمْ فَهَيْنِمْ ... لَعَلَّ اللهَ يُصْبِحُنا غَماما [٥٣]

إن اماكن تواجد هؤلاء المغنيات كان هو معروف في اسواق العرب او في الحانات ويتواجدون ايضا في بلاط الامراء والملوك وشاهد ذلك اشارت الخنساء في شعرها إلى النائحات والنائحة مشتقة في الفعل نوح ونساء نوح و انواح ونوح ونائحات ويقال كنا في مناحة فلان والنوح النساء يجتمع للحزن [٥٣] وقالت الخنساء :

فنساؤنا يئدبنَ بحاً

بعد هادئةَ النوائحَ [٥٣]

ومن المهن التي كانت من اختصاص الإماء دون الحرائر وهو البغي وتعد هذه المهنة من المهن المتدينة ولا تليق بالشرفية وكانت منتشرة قبل الاسلام وعندما جاء الاسلام نها عنها بدليل قوله تعالى ﴿ وَلا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاء إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾ (٥٣) وكان الغرض من هذه المهنة هي الكسب لأن الامة مملوكة لسيدها او سيدتها تدفعها إلى ذلك ومهر البغي هو اجرها او كسبها منها وسميت ايضا بالرمازه وهي الفاجرة وسميت بذلك لا نها ترمز اي تومن بعينها(٥٣) .

وكان يعرفن بأصحاب الرايات حيث اشار اليها احد المصادر التاريخية بقوله (ومن سنتهم انهم كانوا يكسبون بفروج إمائهم وكان لبعضهن راية منصوبة في اسواق العرب فيأتيها الناس فيفجرون بها) (٥٣) .

وكانت مكة واهلها في سالف الدهر يشترون العبيد ويقطعون عليهم قطعة تعطى لسيده كل يوم بيوم وكذلك النساء تقطع المرأة قطعة على جوارها في تحصيل الذهب فترجع الجارية ترجوا الفرح او تبذل الفرج للرجل وكانت كل جارية لا تبذل فرجها ينكر عليها(٥٣) .

المحور الثالث:

نشاط المرأة في مجال التجارة:

إن التجارة تعد من اهم اسباب معايش المجتمع العربي قبل الاسلام حيث كانت العرب تتمادح بكسب المال (٥٣) ،وتكاد تكون التجارة الحرفة الوحيدة التي لم ينظر الى المشتغل بها نظرة استهجان و ازدراء وانتقاص بل تعد عندهم من اشرف الحرف قدراً ومنزلة نظر الى التاجر نظرة تقدير

وإجلال وانها حرفة مثل باقي الحرف فيها الخدع واللعب على الناس ما في حرفة اخرى وفيها عمل وجهد على نحو ما هو في الزراعة أو الصناعة ولكنها نظرة اجتهاد الى الحياة والظروف الطبيعية جعلت العرب تجاراً في الغالب فشرفوا التجارة على غيرها من الحرف وقدموا عليها في المنازل والدرجات وبقيت على هذه المنزلة والدرجة في الاسلام (٥٣) .

ويعزي بعض المؤرخين حول كره بعض المجتمعات العربية لحرفة التجارة تتعلق بعامل اخلاقي قبل الاسلام حرفة التجارة كونها تتعلق بعامل اخلاقي او بشئ من السلوك الاخلاقي المتعلق بالفرد المتمرس لها حيث يذكر بن خلدون (إن خلق التجار نازلة عن خلق الاشراف والملوك) (٥٣) .

واضاف ايضا ان التجار في غالب احوالهم يعانون البيع والشراء ولا بد من المكايسة ضرورة فأن اقصر عليها اقتصرت به على خلقها وهو يعني خلق المكايسة بعيدة عن المروءة التي تتعلق بها الملوك والاشراف واما من استرذل خلقة بما يتبع ذلك اهل الطبقة السفلى منهم من المحاكمة والغش والخلابة وتعاهد الايمان الكاذبة على الاثمان رد أو قبولاً فأجد وبذلك الخلق أن يكون في غاية المذلة وقد يوجد فيهم من يسلم من هذا الخلق ويتماشى لشرف نفسه وكرم جلاله الا انه من النادرين الوجود (٥٣) .

إن للمرأة مساهمة في النشاط التجاري في عدة اوجه منها المشاركة والمساهمة في القوافل التجارية التي كانت ترسل الى المناطق المجاورة كما حدث مع نساء قبيلة قريش حيث أن القافلة التي ارسلها ابو سفيان إلى بلاد الشام واثناء عودتها الى مكة في العام ٢هـ اعترضها المسلمون والتي كانت سبب في حدوث معركة بدر حيث ذكرت المصادر (لم يكن قرشي ولا قرشية له نش فصاعداً الا وقد بعث به في تلك القافلة)) (٥٣) والنش هو

نصف الأوقية عشرون درهم [٥٣] يستدل من هذا النص إن اغلب نساء قريش قد شاركن في هذه الحملة و بهذا يمكن اعتباره نشاط او مساهمة اقتصادية تحسب للمرأة واثبات حضورها بذلك.

الصورة الثانية هي قيام النساء بإرسال او توكيل من ينوب عنهن في التجارة او اداره اموالهم واستثمارها في التجارة كما حدث مع النبي (ﷺ) حيث كان يدير اموالها مع غلامها مسيرة ويخرج بأموالها الى بلاد الشام[٥٣] .

وبلغ ثروة النساء القرشيات من خلال المساهمة في التجارة إن استخدمت ثروتها في الفداء او النذر شاهد ذلك ما حدث مع سلافة بنت سعد بن الشهيد تجعل مائة ناقة لمن يأتيها براس عاصم بن ثابت الانصاري لأنه كان قد قتل اثنين من ابنائها في بدر الكبرى [٥٣] .

وساهمت المرأة في رفد القوافل التجارية وخدمتها خصوصا من نساء القبائل التي تمر القوافل بأراضيهن، مثال ذلك ام معبد وهي عاتكة بنت خالد الخزاعية (ﷺ)كانت تجلس بفناء الخيمة تسقي وتطعم المارين وأن الرسول (ﷺ) وأبو بكر الصديق (ﷺ) قد مرا بها اثناء الهجرة من مكة الى المدينة المنورة فسألاها أن يشتريا منها تمرا ولحما فلم يوافقا على ذلك لان القوم كانوا في سنة مجدبة[٥٣]

كما أن بعضهن كان يتواجدن في الأسواق تبيع وتشتري و يتمتعن بسمعة جيد الصدق والامانة فكانت محط اعجاب الرجل وشاهد ذلك ما حدث مع هاشم بن عبد مناف بزوجته سلمى بنت محمد النجارية ام عبد المطلب انه رأها امرأة جلده حازمة تأمر بما يباع ويشتري لها في سوق النبط

بالمدينة اثناء مروره بها للبيع والشراء وهو في طريقه للخروج بتجارات قومهم المتوجهة الى الشام (٥٣) .

وضربت الامثلة لشدة انشغالهن بالسوق حيث قالت العرب اشغل من ذات النحيين هي امرأة في تيم الله بن ثعلبة كانت تبيع السمن في الجاهلية في سوق عكاظ (٥٣)،وعبر عن ذلك شعراء الجاهلية حيث ذكر ذلك النابغة الذيباني لا مرأة تبيع الجلود في الحرم:

مِنْ قَولِ حِرْمِيَّةٍ قَالَت وَقد ظَعَنوا ... هَل فِي مخَفِّيكُم مَنْ يَشْتَرِي أَدَما (٥٣)

والشاهد الثاني للمرأة التي تبيع القدور حيث قال طرفة بن العبد :

جاءُوا إِلَيْكَ بكُلِّ أَرْمَلَةٍ ... شَعْثَاءَ تَحْمِلُ مِنْقَعَ البُرْمِ (٥٣)

إن سبب حرب الفجار الثانية كانت بسبب تواجد المرأة في السوق ومساهمتها في البيع والشراء وكانت قد وقعت بين قريش وهوازن وسببها أن فتية في قريش حاولوا التعرض لامرأة من بني عامر بن صعصعة كانت تجلس بسوق عكاظ (٥٣) .

والامر الذي شاركت به المرأة في انجاح الفعاليات الاقتصادية هو اشتراكها في نكاح المتعة حيث كان التجار أكثر المستفيدين من هذا النوع من النكاح لأن طبيعة عملهم تفرض السفر والترحال والمورد المالي الذي وفرة النكاح للمرأة الذي تمارسه (٥٣) .

هوامش البحث

[ ] جبران ، نعمان محمود و ال ثاني ، روضة سحيم ، دراسات في تاريخ الجزيرة العربية قبل الاسلام ، ط ١، دار اليازوري ، عمان ،٢٠١١م، ص٢٦٦.

[٥٣] القرآن الكريم ، سورة التكوير ، الآية ٨-٩.

[٥٣] ابن كثير ، ابي الفداء اسماعيل بن عمر (ت ٧٧٢هـ) تفسير ابن كثير ، تح: محمد انس مصطفى الخن،ط١، مؤسسة الرسالة ، دمشق،ج٤،ص٧٢٠.

[٥٣] العلي ، صالح احمد ، محاضرات في تاريخ العرب ، دار، الكتب ،جامعة الموصل١٩٨١م ،ص١٣٨.

[٥٣] القرآن الكريم، سورة النحل، الاية ٥٧.

[٥٣] ابن كثير، تفسير ابن كثير ،ج٢،ص٨٤١.

[٥٣] ابن كثير، تفسير ابن كثير ،ج٢، ص٨٤١،

[٥٣] نافع ،محمد مبروك ، تاريخ العرب عصر ما قبل الاسلام ، مكتبة السعادة، مصر،د.ت، ص١٧٥.

[٥٣] ديوان عنترة ،تح: محمد سعيد مولوي ، المكتب الاسلامي القاهرة ١٩٦٤م، ص١١١

[٥٣] العلي محاضرات،ص١٤٠.

[٥٣] جبران، ال ثاني، دراسات، ص٢٦٦

[٥٣] نافع ، تاريخ العرب، ص١٧٥

[٥٣] الحاج ، ابراهيم الواقعية السياسية نموذج تطبيقي الجزيرة العربية قبل الاسلام، دار الفكر، بيروت ،ص٧٥.

[٥٣] ابن منظور ، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم(ت ٧١١ هـ) لسان العرب ، ط١ ، دار احياء، بيروت، د.ت،ج١٤،ص٦٥.

[٥٣] صابر ، محي الدين وملكية ، الدين كامل ، البدو البداوة مفاهيم ومناهج ، المكتبة المصرية، بيروت ١٩٨٩م ،ص١٦،ص١٨

[٥٣] الشامية صلاح الدين علي الواقع الاقتصادي العربي قبل الاسلام(رواية جغرافية وعصرية)منشأة المعارف الاسكندرية، د.ت،ص١٨٠_ص٦٨٣

[٥٣] ابن منظور السان العرب ،ج١٣ ،ص٣٢١

[٥٣] ديوان طرفة بن العبد، شرح وتقديم مهدي محمد ناصر الدين) ط٣، دار الكتب العلمية بيروت، ٢٠٠ م ص١٧

[٥٣] عواد ، جبر حمد سليمان، التمام في شعر شعراء المفضليات والاصمعيات ، دراسة فنية موضوعية رسالة ماجستير غير منشورة جامعة القدس ، فلسطين ،٢٠١٢م ، ص ١٣١ .

[٥٣] ديوان طرفه بن العبد،ص٥٥

[٥٣] الخوارزمي ، القاسم بن الحسين(ت ٦١٧هـ ، التخمير) ثم : عبد الرحمن بن سليمان ، ط، دار الغرب الاسلامي بيروت ، ١٩٩٥م،ج٤،ص١١٢.

[٥٣] السيوطي، عبد الرحمن بن ابي بكر (ت٩١١هـ) المزهر في علوم اللغه وانواعها، ثم : فؤاد علي منصور،ط، دار الكتب العلمية، بيروت١٩٩٨م ،ج٢،ص٤٥٧.

[٥٣] ولد ، برهان الدين ، جزيرة العرب قبل الاسلام ، ط ، دار الفارابي ، بيروت،٢٠٠٧م، ص١٠١_ص١٠٢.

[٥٣] الجوهري ، اسماعيل بن حماد ، الصحاح ، ثم احمد عبد الغفور ،ط، بيروت، ج٤، ص١٣٤٢.

[٥٣] علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ط، دار العلم ، بغداد ،١٩٧٠م ، ج٧، ص٥٠٥.

[٥٣] علي ، المفصل ، ج٧، ص٥٠٥_ص٥٠٦.

[٥٣] علي ، المفصل ،ج٤،ص٢٧٩.

[٥٣] ياسين، نجمان ، تطور الاوضاع الاقتصادية في عصر الرسالة والخلافة الراشدة ، بيت الموصل، للنشر والتوزيع الموحد،١٩٨٨م ، ص٤٦_ص٤٧.

[٥٣] الصمد ،واضح ، الصناعات والحرف عند العرب في العصر الجاهلي ط ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت،١٩٨١م، ص١٥.

[٥٣] دلو ، جزيرة ، ص١٠٣.

[٥٣] لمزيد من التفاصيل حول المعادن في اليمن ينظر الهمداني) لسان اليمن الحسن بن احمد بن يعقوب الجوهرتين العشيقتين الماعتين الصفراء والبيضاء ثم حمد الجاكوم دار اليمامة ،الرياض ،١٩٨٧م، ص٣٦١_ص٣٦٣_ص٣٨٢_ص٤٢٢.

[٥٣] يحيى ، لطفي عبدالوهاب ، العرب في العصور القديمة، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة،١٩٧٩م ، ص٢٩٣.

[٥٣] طقوش، محمد سهيل ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، دار النفائس، بيروت ، ٢٠٠٩م، ص٥٨.

[٥٣] الهمداني ، الجوهرتين ، ص ٨٩.

[٥٣] عن اسواق العرب ينظر المرزوقي، الازمنه ، ج١، ص ١٦٥_ص١٧٠.

[٥٣] علي ، المفصل ، ج ٧ ، ص٥٠٧.

(٥٣) الجاحظ ،عمرو بن بحر(ت٢٥٥هـ) ، رسائل الجاحظ، ثم، محمد عبد السلام هارون ، مطبعه الخانجي القاهرة ، ١٩٦٤م ، ج١، ص ٦٩.

(٥٣) السنجري ، احمد ميسر ، نشاط المراة الاقتصادي في صدر الاسلام والدولة الاموية ، دار ابن الاثير ، جامعه الموصل، ٢٠١٢م ، ص٤٧.

(٥٣) الضبي ، المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم(ت ١٦٨ هـ) المفضليات، تح: احمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون ، ط ١،دار المعارف، القاهرة ،١٤٣١هـ، ص١١٠، ابن منظور ، لسان العرب ج٢، ص١٦٤.

(٥٣) الزبيدي ، ابو عبد الله المصعب بن عبد الله (ت ٢٣٦هـ) ، نسب قريش، عني بنشره: ليفي بروفنسال ، ط١،دار المعارف القاهرة ، ١٤٣١هـ ، ج٥ ، ص١٤٧.

(٥٣) الحوفي ، احمد محمود ، المرأة في الشعر الجاهلي ، د.ط ، د. ت ، ص٣٩٩.

(٥٣) القرآن الكريم سورة النحل ، الآية ٩٢

(٥٣) ابن كثير ، تفسير كثير ، ج٢، ص٨٥٨.

(٥٣) ابن منظور ، لسان العرب ، ج١، ص٧٥.

(٥٣) الازرقي ، ابو الوليد محمد بن عبد الله بن احمد بن محمد(ت٢٥٠ هـ) اخبار مكة وما جاء فيها في الاثار، تح : رشدي الصالح ، دار الاندلس، بيروت ، ج١، ص١٧٩.

(٥٣)العمري ،أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي،(٧٤٩هـ)،مسالك الابصار في ممالك الامصار،ط١،المجمع الثقافي ،أبو ظبي،١٤٢٣هـ،ج٩،ص٣٣٥.

(٥٣) الاصفهاني ، ابو علي بن احمد بن محمد (ت ٥٤٢هـ) شرح ديوان الحماسة ، تح: فريد شيخ ،ط١، دار الكتب العلمية ،بيروت،٢٠٣م، ص١٣٧.

(٥٣) ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع الزهيري (ت ٢٠٣هـ) الطبقات الكبرى ، تح: علي محمد عمر ، ط١ ، مكتبة الخانجي ،القاهرة ٢٠٠١،م، ج١، ص١٠٩.

(٥٣) العسقلاني ، احمد بن علي حجر (ت٥٨٢هـ) الاصابة في تميز الصحابة، تح: علي محمد البجاوي ، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢م ، ج٢، ص ٦٤٠.

(٥٣) الصالحي ، محمد بن يوسف (ت ٩٤٢ هـ) سبل الهدى والرشاد، تح: عادل احمد عبد الموجود ومحمد عوض ، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣م ، ج١، ص٥٧.

(٥٣) ابن منظور، لسان العرب ، ج٣ ، ص٤٦٧.

(٥٣) الملاح ، هاشم يحيى ، الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة، دار بن الاثير ، الموصل ،٢٠٠٥م ،ص٨١_ص٨٢.

(٥٣) ابو طالب ، المفضل بن سلمة بن عاصم (ت ١٥٠ هـ) الفاخر تح : عبد العليم الطحاوي ، ط١ ، دار احياء الكتب العربية ، ١٣٨٠ هـ ، ص١١٠.

(٥٣) البغدادي ، ابو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله (ت ٢٢٤هـ) الامثال، ثم : عبد المجيد قطامش، ط١، دار المأمون ، ١٩٨م، ص١٩٦م.

(٥٣) البكري، حسين بن محمد بن الحسن (ت ٥٦٦هـ) تاريخ الخميس في احوال انفس النفيس، دار صادر ، بيروت، ١٤٣١هـ، ج٢، ص٢٢٣.

(٥٣) السهيلي ، ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد (ت ٥٨١هـ) الروح الانف في شرح السيرة النبوية ، ط، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤١٢هـ، ج٢، ص١٦٦.

(٥٣) ابن يسعون ، ابو الحجاج يوسف (ت٥٤٢هـ) المصباح لما اعتم: من شواهد الايضاح ، تح : محمود بن حمود الدعجاني، ط، الجامعة الإسلامية السعودية ، ٢٠٠٨م ، ج١، ص١٢٧٠.

(٥٣) العسكري، ابو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد(ت٣٩٥هـ) جمهرة الامثال، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٣٩هـ، ص٢٦١.

(٥٣) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ص٧٣٦.

(٥٣) علي ، المفصل ، ج٧، ص٥٧٢.

(٥٣) الاصفهاني ، ابي الفرج الحسن بن عبد الله بن علي (ت٣٥٦هـ) الاغاني، ثم: سمير، صابر ، دار الفكر ، بيروت ، د. ت، ج١، ص٨٩.

(٥٣) الحميري ، نشوان بن سعيد(ت٥٧٣هـ) شمس العلوم ودعاء كلام العرب من الكلوم، تح: حسن بن عبد الله العمري ، ط١، دار الفكر، بيروت ، ١٩٩٩م، ج٥، ص٣١٠٣.

(٥٣) ابن منظور، لسان العرب ، ج ١٣، ص٣٥١.

(٥٣) ابن عبد ربه ، شهاب الدين احمد بن محمد (ت ٣٢٨هـ) العقد الفريد ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٤٠٤هـ ،ج٧، ص٢٩.

(٥٣) ابن عبدربة، العقد الفريد،ج٧، ص٢٩.

(٥٣) ابن منظور، لسان العرب ، ج٢ ، ص٦٢٧.

(٥٣) الشيباني ، احمد بن يحيى بن سيار(ت٢٩١هـ) ديوان الخنساء ، تح: انور ابو سويلم ، ط١، دار عمان ،١٩٨٨م، ص٣٣٥.

(٥٣) القرآن الكريم، سورة النور، اية ٣٣.

(٥٣) الدنيوري، ابن قتيبة عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ)تح: اصلاح غلط ابي عبيد في قريب الحديث ،تح: عبد الله الجبوري ، ط١ ،١٩٨٣م، ص٦٥.

[٥٣] البغدادي ، ابو جعفر ، محمد بن حبيب بن أمية بن محمد الهاشمي (ت٢٤٥هـ)، المحبر،تح: ايلزه ليحتن شتير، دائرة المعارف العثمانية الهند١٩٤٢م، ص٣٤٠.

[٥٣] الشيباني، جمال الدين ابو الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد(ت ٦٩٠هـ) تاريخ المستبصر، راجعة ،ممدوح حسن محمد ، مكتبة الثقافة الدينيه ،القاهرة،١٩٩٦م ، ص١٧.

[٥٣] الالوسي ، محمود شكري، بلوغ الارب في معرفة احوال العرب ، تح : محمد بهجت الاثري ،ط١، دار الكتب العلمية ،بيروت ،ج٣،ص٣٧٩.

[٥٣] علي المفصل ،ج٧، ص٢٢٧_ص٢٢٨.

[٥٣] ابن خلدون ، عبد الرحمن (ت ٨٠٨ هـ) المقدمة، دار العودة، بيروت ،١٩٨١م، ص٤٧٢.

[٥٣] ابن خلدون ، المقدمة، ص٣١٤.

[٥٣] الواقدي، محمد بن عمر بن واقد السهمي، (ت ٢٠٧ هـ) الواقدي، المغازي، تح: مارسدن جونس ،ط٣ ، دار الاعلمي ، بيروت، ١٩٨٩م ، ج١، ص٤٩.

[٥٣] الواقدي ، المغازي، ج١، ص٤١.

[٥٣] ابن هشام ، السيرة النبوية، ص١٨١.

[٥٣] الواقدي ، المغازي ، ج١، ص٢٢٨.

[٥٣] الاصبهاني ،أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران ،(ت ٤٣٠هـ) ،معرفة الصحابة، تح: عادل يوسف العزاوي،ط١،دار الوطن للنشر ،الرياض،١٩٩٨م،ج٦،ص ٣٤٠٠.

[٥٣] ابن سعد ، الطبقات ، ج١، ص٦٠.

[٥٣] ابو طالب،الفاخر، ص٨٦.

[٥٣] ابن منظور ، لسان ، ج١٢، ص١٢.

[٥٣] ابن منظور ، لسان ، ج١٢، ص٤٥.

[٥٣] ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج٦، ص١٠٢.

[٥٣] السنجري، نشاط ، ص٣١.

نماذج من مشاهير النساء عرب قبل الاسلام في كتاب صبح الأعشى للقلقشندي ت.٨٢١هـ

م.م طالبة الدكتوراه عذراء شريف العبادي
أ.د شاكر محمود العبيدي
جامعة ديالى/ كلية التربية للعلوم الانسانية

الكلمات المفتاحية (صبح الأعشى – النساء – مكانتها)

Abstract

Women have a prominent position in societies and across different eras, and we have tried to shed light on them by studying (examples of famous Arab women before Islam in the book Subh al-A'sha by al-Qalqashandi, d. ٨٢١ AH), which is considered one of the largest encyclopedias that have reached us in the literature of creation and the correspondence of kings, despite the prevailing Customs and traditions inherited in the era of study among the Arabs before Islam, or what is known as the pre-Islamic era. Ignorance here is not ignorance of knowledge, but rather foolishness and ignorance in religion. However, there are women who had an effective role in society and left an impact on it, so their memory is stuck in people's minds to this day.

الملخص:

تحظى النساء بمكانة مرموقة في المجتمعات وعبر العصور المختلفة وقد حاولنا تسليط الضوء عليهن بدراسة (نماذج من مشاهير النساء عرب قبل الاسلام في كتاب صبح الأعشى للقلقشندي ت.٨٢١هـ) الذي يُعد من أضخم الموسوعات التي وصلتنا في أدب الإنشاء ومراسلات الملوك ،وبالرغم مما كان سائداً من عادات وتقاليد موروثة في حقبة الدراسة عند العرب قبل الاسلام او ما يعرف بالعصر الجاهلي وليس الجهل هنا هو جهل العلم بل هو السفه والجهل في الدين ألا أن هناك نساء كان لهن دور فعال في المجتمع وتركن أثراً في ذلك فبات ذكرهن عالقاً في الاذهان حتى يومنا هذا .

المقدمـــــة

تحظى النساء بمكانة مرموقة في المجتمعات وعبر العصور المختلفة وقد حاولنا تسليط الضوء عليهن بدراسة (نماذج من مشاهير نساء العرب في كتاب صبح الاعشى للقلقشندي ت.٨٢١هـ) ويعد من أضخم الموسوعات التي وصلتنا في أدب الإنشاء ومراسلات الملوك ، وبالرغم مما كان سائداً من عادات وتقاليد موروثة في حقبة الدراسة عند العرب قبل الاسلام او ما يعرف بالعصر الجاهلي وليس الجهل هنا هو جهل العلم بل هو السفه والجهل في الدين ألا أن هناك نساء كان لهن دور فعال في المجتمع وتركن أثراً في ذلك حتى وبات ذكرهن عالقاً في الاذهان حتى يومنا هذا .

واقتضت طبيعة الدراسة بتقسيمها الى مبحثين فكان المبحث الاول عن

اولاً: القلقشندي – أسمه – نسبه – نشأته – الوظائف التي تقلدها – شيوخه وأخيراً وفاته

ثانيا: أثار القلقشندي العلمية (التعريف بكتاب صبح الاعشى) .

ـ ثم بينا بتمهيد عن المرأة العربية قبل الاسلام

وجاء المبحث الثاني بعنوان (نماذج من مشاهير نساء العرب) وبُنيت الدراسة بالدرجة الاساس على القلقشندي وما عرضهُ لنا في صبح الاعشى ثم اردفناه بالعديد من المصادر الادبية والتاريخية والجغرافية والمراجع المهمة التي أغنت الدراسة وقدمتها لنا بأسلوب قصصي داعب خيالنا .

المبحث الاول

سيرة القلقشندي والتعريف بكتابه

أولاً: حياة القلقشندي

أ- اسمهُ ونسبهُ :

أفادت أغلب المصادر في ايراد سلسلة نسب القلقشندي على انه ابو العباس أحمد بن عبد الله بن احمد القاضي شهاب الدين بن الجمال ابي اليمن الفزاري القلقشندي [٥٣] في حين بينت مصادر أخرى في سلسلة نسبهُ هو أحمد بن علي بن أحمد بن عبد الله الشهاب بن الجمال أبي اليمن الفزاري القلقشندي ثم القاهري الشافعي[٥٣] ، وأما نسبته بالقلقشندي فهي تعود إلى قلقشندة[٥٣] ، وأما نسبته بالفزاري فترجع إلى قبيلة فزارة التي ينسب اليها القلقشندي إذ بين ذلك في كتابه(نهاية الارب) بمعرض حديثه مفتخراً بقبيلتهِ بني بدر واصفاً أياهم بالقوة والغلبة وفيهم الرئاسة قائلاً "هؤلاء قبيلتنا التي إليها نعتزي وفيها ننتسب"[٥٣] ،وأما نسبته بالقاهري على غرار ما أشار اليه ابن عماد الحنبلي (ت.١٠٨٩هـ)[٥٣] فتعود إلى محل أقامته في مدينة القاهرة واستقراره أبان عمله في الديوان المملوكي .

ويبدو أن هناك أختلاف في ذكر اسم ابيه واذ لابد من ترجيح فنرجح بالقول ما ذهب اليه المقريزي (ت.٨٤٥هـ) الذي كان معاصراً له ، أما السخاوي (ت.٩٠٢هـ) في النجم اللامع حين قال: " فَالصَّواب في اسم أبيه علي، وهو في ذكر ذلك ينتقد من سبقه في ترجمته حيث يقول: "وسمى العيني والمقريزي والده عبد الله وهو وهم"[٥٣]، لكن رغم انتقاده أليهم إلا أنه لم يقدم دليلاً على ما ذهب إليه ورغم أنهما معاصران للقلقشندي .

وكان لابد من ذكر ذلك الاختلاف في سلسلة نسبه من اجل عدم حصول التباس في نسبه على ما ذكر من اختلاف في اسم آباءه، ولابد من الإشارة إلى أن المصادر التاريخية أخفقت في تدوين حياة القلقشندي وسيرته التاريخية فلا نكاد نجد معلومة كاملة عن ترجمته في تلك الكتب وخصوصاً من المؤرخين الذين عاصروه أو جاءوا بعد وفاته بقليل ، إذ أن رجل مثل القلقشندي وعلى الرغم مما عرف بيه من علم وفقه الا أنه لم يحصل على الاهتمام الذي يعطيه حقه من المصادر لاسيما ما قرأناه في ذكر اسم ابيه .

ب- مولده ونشأته :

أجمعت المصادر على أن مولد أبو العباس القلقشندي عام (٧٥٦هـ/١٣٥٥م) بقلقشندة[٥٣] نشأ وترعرع نشأة علمية ونال من عائلته التربية الصحيحة وحاز على قسطاً وافراً من العلوم العامة، عُد من فضلاء عصره لما عرف عنه من الخصال الحميدة لاسيما وهو من بيت علم إذ أن العلم في آبائه وابنائه واجداده علماء أجلاء[٥٣]لقد تلقى في قريته الانفة الذكر تعليمه الأول وحفظهُ للقرآن الكريم وبنى بها ثقافته الأولى وبقي بها حتى سن الخامسة عشر تقريباً، إذ لا يعرف سن انتقاله إلى الاسكندرية ويبدو أنه شعر بأن بلده ضاقت عن آماله ورغبته في العلم فارتحل عنها طلبا للاستزادة والتقفه في الدين والأخذ من مشاهير العلماء ، ثم ارتحل بعد ذلك إلى الاسكندرية[٥٣] ؛وذلك للاستزادة من العلم ولا تشير المصادر إلى شيوخه أو من تتلمذ على يده في قريته، وعلى كل حال فإن طلبه للعلم ورغبته في التعلم وهمتهُ العالية في ذلك كلها عوامل اجتمعت على وجوب ارتحاله لأن ينهل من مناهل علماء ومشايخ عصره ، لاسيما وانه من بيت علم .

ج – الوظائف التي تقلدها القلقشندي:

عاصر القلقشندي المماليك[٥٣] ، ايام حكمهم على مصر(٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)وأسندت إليه عدة وظائف في ظل الإدارة المملوكية ومنها التوقيع في ديوان الإنشاء والتحق القلقشندي بخدمة هذا الديوان في سنة ٧٩١ هـ، في عهد السلطان الظاهر برقوق (٧٨٤ هـ-٨٠١ هـ) وقد كانت لديوان الإنشاء أهمية خاصة في ذلك العصر، وكان على المرشّح للعمل فيه أن يكون من أقطاب النثر والبلاغة، الذين تؤهلهم معارفهم الواسعة للوقوف على شؤون الحكم والسياسة الداخلية والخارجية وسير العلاقات الدبلوماسية بين مصر وباقي الأمم كما كان على كاتب الإنشاء أن يتحلى بمجموعة من الصفات اللازمة له كصباحة الوجه وفصاحة اللفظ وطلاقة اللسان وإيثاره الجد على الهزل[٥٣] ، وكان متوليه يختار من بين العلماء المشهورين في القدرة على الإفتاء والتقوى والصلاح ، وتدرج في العديد من الوظائف التابعة لديوان الإنشاء، فعمل موقعاً، للدست فذكره ابن تغري بردي (ت.٨٧٤هـ)[٥٣]بالقول :" أحد موقعي الدست ونواب الحكم وناب في الحكم سنين وكتبَ في الإنشاء وكان ماهراً في ذلك"، وأما ابن حجر العسقلاني(ت.٨٥٢هـ) أثنى على علمه قائلاً " تفقه وتمهر وتعانى الأدب وكتب في الإنشاء وناب في الحكم"[٥٣]ويبدو أنه اختير لذلك لما عرف عنه من علم وفير وبراعة في الفقه والفرائض والعربية ، ويبدو أن القلقشندي أتبع نهج من كان في عصره من العلماء في نظم الشعر إلى جانب كتابته للنثر[٥٣]، وكان منتصراً للنثر مناهضاً للشعر إذ يقول : " والنثر ارفع منه درجة ، واعلى منه رتبة ، واشرف مقاما ، واحسن نظاما ، إذ الشعر محصور في وزن وقافية ، يحتاج الشاعر معها إلى زيادة الالفاظ ، والتقديم فيها والتأخير .. والكلام المنثور لا يحتاج إلى شيء من ذلك ، فتكون الفاظه تابعة لمعانيه[٥٣]ولعل عناية القلقشندي الكبيرة بالنثر جاء من

تأليفه لموسوعته وخدمته في ديوان الانشاء لاسيما الرسائل السلطانية وغيرها الكثير من المكاتبات جعلتهُ ميالاً للنثر دون الشعر.

د- شيوخه :

أشرنا سلفاً أن القلقشندي وبعد سن الخامسة عشرة ارتحل من قريته قلقشندة إلى مدينة الاسكندرية لطلب ولم تذكر المصادر المتيسرة بين أيدينا عن شيوخهُ أثناء إقامته في قريته بل حتى أن القلقشندي نفسه لم يذكر أو يشر إلى اسم أي شيخ في تلك القرية، ويبدو أنه علم ان مرتع صباه قد ضاق به عن آماله ورغباته العلمية الواسعة ، فقصد الاسكندرية لسد تلك الفاقة العلمية لديه وهناك تتلمذ على يد الشيخ العلامة الشهير بابن الملقن(٥٣) الذي أجاز له بالفتيا والتدريس على المذهب الشافعي عام ٧٧٨ هـ (٥٣) وكذلك تذكر لنا المصادر التي ترجمت للقلقشندي أنه أخذ العلم عنشيخ آخر وهو المشهور بابن الشيخة(٥٣)، فضلاً عنابن الدماميني(٥٣)والذي أجازه بعد أن عرض عليه القلقشندي بعض الكتب(٥٣) ، وشيخه بدر الدين المالكي والذي أجازه بعد أن عرض عليه القلقشندي بعض الكتب ويذكر السخاوي ان القلقشندي قد تتلمذ على يد شيوخ آخرين ممن عاش في عصر ابن الشيخة الا أنه اكتفى بالإشارة إلى ذلك دون تسميتهم وأن القلقشندي قد قضى جل عمره في صحبة الفقهاء والعلماء والمشايخ راغباً في طلب العلم وأخذه منهم والتقفه على أيديهم كما انهُ تتلمذ على يد شيوخ آخرين ممن عاشوا في عصر ابن الشيخة الا أنه اكتفى بالإشارة إلى ذلك دون تسميتهم(٥٣).

هـ - وفاته :

أجمعت المصادر التي ترجمت للقلقشندي أن وفاته ليلة السبت أو يومه العاشر من جمادى الاخرة في القاهرة عام (٨٢١هـ / ١٣١٨م) عن عمر نحو خمس وستين سنة (٥٣) .

ثانياً :التعريف بكتاب صبح الأعشى في مقدمة ما ألفه وأجهد نفسه فيه هو كتابه(صبح الاعشا في دراسة الانشا) وسنحاول نوضح ما جاء فيه بشيء من التفصيل أذ هو موضوع بحثنا:قبل ذي البدء لابد من بيان المراد بالانشا الكتابة الديوانية هو ديوان يتولى متقلده مهام جسيمة ترجع الى تنظيم المراسلات العامة سواء منها الصادرات او الواردات فضلا عن العمل على تنظيم البريد والاهتمام بشؤون الجواسيس والعيون ولاريب أن الالمام بمثل هذه المهام يتطلب أن يتمتع الكاتب بقوة الملاحظة وحدة الذكاء وان يكون ذو خبرة كبيرة[٥٣] ، ويعد كتاب صبح الأعشى الذي عرف به القلقشندي(ت.٨٢١هـ) على مر العصور من أفضل تصانيفهُ ومن روائع الكتب ولا يمكن أن يستغني المؤرخ والأديب أو الجغرافي أو للمهتم بالنظريات السياسية عنه ؛لأنه حوى على كل من طرفاً مع سلامة في الأسلوب وروعة في التعبير وانسجام بين الموضوعات، وسبب تسميته بذلك من باب التشبيه ؛ أذ عدهُ صاحبه نور يهتدى به الأعشى[٥٣] أذا نعدمت أشعة الشمس وهذا الكتاب بمثابة الصبح للأعشى، فمعنى ذلك أن الكُتاب لن يوفقوا في مُهمتهم ما لم يدرسوهُ، ولن يبدعوا في صناعتهمِ إذا لم يجعلوه رائداً ومنارة[٥٣] ، يحتوي الكتاب على أربعة عشر مجلداً تشتمل على ما يقرب سبعة آلاف صفحة، قد سار القلقشندي في تأليفه للكتاب على منهاج خاص، ووضع له تصميماً حدد به الموضوعات التي يهتم بدراستها[٥٣] ، وبناه على مقدمة وعشر مقالات وخاتمة ، أما المقدمة فخصصها للمبادئ يجب تقديمها قبل الخوض في كتابة الأنشا، فضلا عن مقالاته العشرة شملت جوانب عدة والخاتمة: بين فيها أمورا تتعلق بديوان الإنشاء غير أمور الكتابة ، وأثر القلقشندي واضح فيما أورده من الوثائق التي توضح كيف كان يقلد كبار الموظفين وظائفهم، وما دونه من الكتب والرسائل تبادلها الأمراء مصر والخلفاء، والسلاطين، وقد استمد مادته من

مصادر عاش مؤلفاتها في العصر الذي كتبوا فيه مما يرفع من شأنها في تحقيق النظم السياسية والإدارية والمالية والحربية والقضائية.

لمحة عن المرأة العربية قبل الاسلام

كان للمرأة العربية مكانة كبيرة في المجتمع العربي، فظهرت أشد ما تكون قوة وأكثر ما تكون حرية وكان هناك نوعان من النساء إيماء وحرات والإماء كثيرات منهن القيان(٥٣) والجواري التي يرعين الابل والأغنام وكنا في منزله دانيه وإذ أنجبت أحداهن لم ينسبوا إلى أنفسهم أولادهن ، إلا إذا أظهروا بطولة تشرفهم على نحو ما هو معروف عن عنترة بن شداد(٥٣) ، فإن أباه لم يلحقه بنسبه إلا بعد أن أثبت شجاعة فائقة في حروب قومه وما أظهره من شجاعة وبطولة ردت إليه اعتباره ، أما الحرة فكانت تقوم بطهي الطعام ونسيج الثياب وإصلاح الخياط الخباء إلا إذا كانت من الشريفات

المخدومات، فإنه كان يقوم لها على هذه الأعمال بعض الجواري وهناك دلائل على أن بنات الاشراف والسادة كان لهن منزلة سامية(٥٣) ، فكن يخترن أزواجهن ويتركوهن أذا لم يحسنوا معاملتهن(٥٣) ، وبات احترام الرجال للنساء واضح، انعكست صوره في الأغاني والقصص ، والتاريخ فكانوا يخاطبونها وهي ذات زوج ويلقبونها بخير الألقاب كقول الشاعر(٥٣):

يا ربة البيت قومي غير صاغرة ..... ضمي إليك رحال القوم و القربا

ولما سبق كانت المرأة العربية تحظى بمكانة مرموقة أذ بدى ذلك واضحاً حين ذكرها الشعراء بشعرهم ويفتتحون قصائدهم بوصفها لاسيما طبقة الاحرار منهن. وكانوا يعدونها جزء لا يتجزأ من عرضهم ولم يكن شيء يثيرهم كسبي النساء فكانوا يركبون كل وعرا حتى يلحقوا بهن وينقذ وهن من

عار السبي ، وشاركت المرأة الرجل في كل أموره، فكنا يرافقن أزواجهن إلى الحرب ، يشدون من عزائم الرجال بما ينشدون من أناشيد حماسية حتى إذا ما مات فارس ، ندبه ندباً حاراً حافظات على الأخذ بثأره والانتقام من قتلته وكنا يغظبنَّ إذا رضيت العشيرة بأخذ الدية ، ومالت إلى الصلح حقنا للدماء[٥٣] ، وكان للمرأة العربية قبل لإسلام حضور في جميع جوانب الحياة لاسيما الاجتماعية منها فعملت" كماشطة "[٥٣] ويكون المشط من خشب في الغالب، وقد يعمل من ذهب أو فضة أو من معدن أخر ومن أشهر النساء اللاتي عملنَ بذلك هي أم زفر ماشطة خديجة بنت خويلد[٥٣] ومن النساء من عملن بالكهانة واشتهرت من الكاهنات كاهنة ذي الخصلة، والكاهنة السعدية والكاهنة الشعثاء والزرقاء بنت زهير وطريفة الكاهنة امرأة عمرو بن عامر[٥٣] ومنهن من عملن في مهنة الطب أمثال زينب طبيبة بني أود كانت عارفة بالأعمال الطبية خبيرة بالعلاج ومداواة آلام العين والجراحات مشهورة بين العرب بذلك[٥٣] ،وكن النساء إذا أصبح غدا جواري الحي يجتنين الكمأة وغيرها من نبات الأرض والناس في ربيع وكن يستخدمنه في الطعام وكعلاج لبعض الامراض[٥٣].

ومن الاعمال الأخرى التي كان للنساء قبل الإسلام دور واضح فيها هي قيامهن بأعمال حلب الأنعام والمواشي كما عملت بعض النسوة في البادية بمهنة الاحتطاب وكنا بعض البدويات يجمعنا البعر والذي كان يستخدم كحطب ثم يبيعونه في الأسواق[٥٣].

اما الشعر برزت به شاعرات مثل الخنساء وغيرها ، ومنهن من حكمن بين الشعراء المتنافسين في تفضيل شعر شاعر على شعر شاعر آخر وكان من بينهن كاتبات ومتاجرات إلى غير ذلك من حقول الأعمال التي تحتاج إلى عقل وذكاء[٥٣] .

مما سبق ذكره نذهب بالقول أن المصادر التاريخية سجلت حضور كبير ومتميز للمرأة العربية قبل الاسلام وبرزت الكثير من النساء اللواتي تميزن عن غيرهن بضروب مختلفة وسنحاول في هذا البحث القاء الضوء على نماذج لمشاهير تلك النسوة من خلال كتاب صبح الاعشى للقلقشندي منهن من أدركت الاسلام لكن سنكتفي بتسليط الضوء أثرها قبل الاسلام.

المبحث الثاني

نماذج عن مشاهير نساء عرب قبل الاسلام

أ ـ خديجة بنت خويلد:

خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى القريشية ولدت قبل الفيل بخمس عشرة سنة ، ذات شرف وجاه ومال كثير امرأة حازمة جلدة شريفة وهي من أوسط قريش نسبا وأعظمهم شرفا وأكثرهم مالا وكان قومها قد حرصوا على نكاحها لو قدرَ على ذلك فطلبوها وبذلوا لها الأموال فعدت من مشاهير النساء اللواتي عملن في التجارة وتشير المصادر التاريخية إلى أنها كانت تستأجر الرجال في مالها تضاربهم إياه بشيء تجعل لهم منه ، تزوجت من أبو هالة هند بن النباش ثم من عتيق بن عائذ بن عبدالله ولها أولاد كلا من (هند وهالة) ، وخديجة كانت ذات رجاحة في العقل ونشطت بعملها أذ تختار ما تراه مناسباً لقيادة تجارتها، وقد اختارت الرسول ﷺ قبل الاسلام[٥٣] ، لما بلغها عنه من صدق حديثه وعظم أمانته وكرم أخلاقه بعثت إليه فعرضت عليه أن يخرج في تجارتها إلى بلاد الشام بصفته تاجراً وتعطيه أفضل ما كانت تعطى غيره من التجار مع غلامها ميسرة، وهذا منتهى الذكاء الاقتصادي، إذ أنها لم تستعمله على التجارة بصفته مؤتمن فقط وإنما جعلته تاجراً يتاجر بحسب توجيهاتها ثم عرضت الزواج على

النبي محمد ﷺ قبل البعثة فتزوجها وكان عمها عمرو بن أسد بن عبد العزى بن قصي هو من زوجها وعمرها حينئذ أربعين سنة [٥٣].

ب ـ الخنساء:

اسمها تُمَاضِر بضم التاء المثناة من فوقها وفتح الميم وبعد الألف ضاد مكسورة معجمة وبعدها راء وهي ابنة عمرو بن الشريد السُّلَمية من بني سُليم المضرية ومن سادات العرب قبل الاسلام من أهل نجد ، لقبت بالخنساء كناية بسبب ارتفاع أرنبتي أنفها[٥٣] ،لا يوجد تاريخ ميلاد نستطيع أن نركن اليه لكن الثابت أنها عاشت في كنف والدها وتربت على فضليات ما تربت عليه نساء العرب قبل الاسلام ، طلبها دريد بن الصمة[٥٣] من أخيها معاوية ، ورفضته وهنا بانت قوة شخصيتها فعرف عنها رجاحة العقل فلم يعترض أهلها في حين أن ذلك الامر لم يكن حقاً لكل بنات الجاهلية ويبدو أن رفضها له مبررا أنها أثرت الزواج من أحد أبناء قومها وكان الزواج الاول لها من رواحة بن عبد العزى عرف عنه الاسراف والهو والقمار فكان ينفق ما بيده ولا يبقي شيء أنجبت له الخنساء ولداً اسمه عمرا ولم يطل المقام بهذا الزواج لاسيما بعد أن رأت الويلات ومشقة وسقم العيش معهُ وكان الذي يناصرها ويشد من أزرها أخيها صخراً حتى انفصلت منه ثم تزوجت مرداس بن أبي عامر بن حارثة السلمي ابو الصحابي عباس بن مرداس وصاحب فكرة زرع الوادي المشهور بالجن وأنجبت منه أربعة أبناء ، وكان على خلاف زوجها الاول فعرف بأثارهِ وحبه لأهل بيته حتى لقب بالفيض ؛ لسخائه ،وكانوا أبناءها جميعهم قد أشتهروا بالفروسية[٥٣]وتعد الخنساء من نوادر شواعر العرب قبل الاسلام[٥٣] عاشت أكثر عمرها في العهد الجاهلي ، وأدركت الإسلام فأسلمت أكثر شعرها وأجوده رثاؤها لأخويها (صخر ومعاوية) وكانا قد قتلا في الجاهلية [٥٣]، ونافست بأشعارها كبار شعراء الجاهلية فكانت ممن حضرَ مجلس الشاعر

النابغة الذبياني الذي كان يقام في سوق عكاظ ويعد هذا المجلس من أهم مجالس العرب قبل الاسلام أذ ينشد فيه شعراء العرب أفضل ما لديهم من قصائد يسجلون فيه أيامهم ومعاركهم ويصفون طبيعة حياة الجاهلية فضلا عن ذكر مناقب فرسانهم ويجري في هذا المجلس تحكيم لاختيار أفضل القصائد وبعد أن ألقى الشعراء ما بحوزتهم من أشعار على مسامع النابغة الذبياني شهد بتفوق خنساء على سواها ممن ما خلا الاعشى[٥٣] لها ديوان شعر فيه ما بقي محفوظا من شعرها الذي غلب عليه الحزن رثاء لأخويها اللذان قتلا على يد ابنا حرملة فكان معاوية اول من قتل ثم حرضت صخرا ليأخذ بثأرهُ منهم فأصيب بسهام أسكنته الفراش وقالت فيه زوجته بأنه " لا حي فيشفى ولا ميت فينعى "[٥٣]ومن أقول الخنساء في أخيها(من باب التفخيم والفخر والاعتزاز)

وإن صخراً لمولانا وسيدنا ..... وإن صخراً إذا نشتو لنحار

وإن صخراً لتأتم الهداة به ..... كأنه علم في رأسه نار

ويبدو أن القيرواني (ت. ٤٦٣هـ) ينتفد الخنساء بوصفها لأخيها حيث نعتها بأنها بالغت في الوصف أشد مبالغة وأوغلت إيغالاً شديداً بقولها " في رأسه نار " بعد أن جعلته علماً وهو الجبل العظيم[٥٣].

ويورد ابو الفرج الاصفهاني (ت.٣٥٦هـ)[٥٣] أن الخنساء كانت من أشعر نساء الجاهلية ولم يفضلوها على غيرها لقولها :

وقائلةٍ والنَّعْشُ قد فات خَطْوَها ..... لِتُدْرِكه يالَهْفَ نفسي على صَخْرِ

مما سبق ذكره كانت الخنساء من مشاهير النساء العرب قبل الاسلام ذاع صيتها وعلا ذكره فكان شعرها حاضرا في افراحها واحزانها كيف لا وان الشعر ديوان العرب .

ج ـ ذات النحيين[٥٣]:

هي امرأة قيل أسمها خولة من تميم الله من أهل حضرموت اليمن كانت تبيع السمن في الجاهلية (اشتهرت بشحها) فأتاها رجل يدعى خوّات بن جبير الأنصاري يبتاع منها سمنا فساومها فحلت نحيا زقا من سمن مملوءا، فقال: أمسكيه حتى أنظر غيره ثم حل آخر وقال لها: أمسكيه، فلما شغل يديها ساورها حتى قضى ما أراد وهرب[٥٣] كانت مضرب أمثال للعرب بشغلها وشحها وفي ذلك أنشد خوات القائلُ في شأنه معها من أبياتٍ [٥٣]

فشدَّت على النِّحيين كفَّي شحيحةٍ .....على سَمينِها والفتكُ من فَعَلات.

د- زرقاء اليمامة:

يورد القلقشندي(ت.٨٢١ هـ) أن أسمها اليمامة بنت سهم بن طسم[٥٣] ، وذكرها الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)[٥٣] ، أَنّها من بَناتِ لُقْمانَ بنِ عادٍ، وأنَّ اسْمَها عَنْزُ وَكَانَت هِيَ زَرقاءَ وكانَت الزَّبّاءُ زَرْقأَ، وَفِي المَثَلِ أَبْصَرُ من زَرْقاء اليَمامَةِ، وقِيلَ: اليَمامَةُ اسْمُها، وَبِهَا سُمِّيَ البَلَدُ عاد من قبيلة جديس بن أرم بن سام بن نوح من مشاهير النساء العربيات أشتهرت بحدة بصرها وبصيرتها فكانت تنظر مسيرة ثلاثة أيام وهي أول امرأة اكتحلت بالإثمد[٥٣] ،وهي أول من ملك من جديس اختاروها لحكمتها وفضلها، وقالوا فيها "أحكم من اليمامة" وذكرها النابغة الذبياني بالقول :

احكم كحكم فتاة الحي إذ نظرت ..... إلى حمام شراع وارد الثمد

وكانت قد نظرت إلى حمام يروم الورد وهو في مضيق، فقالت:

ليت الحمام ليه ... إلى حمامتيه ... . ونصفه قديه ... تم الحمام ميه

وذكر ابن سعيد المغربي الاندلسي (ت.٦٨٥هـ)[٥٣]أن كان الحمام ستا وستين ونصفه ثلاث وثلاثون فذاك تسع وتسعون ولها حمامة فتكمل بذلك مائه وبذلك حاول أن يوضح مدى حدة البصر والبصيرة التي تتمتع بها

"زرقاء اليمامة " لاسيما وأنها أشارت الى عدد الحمام على الرغم من بعد المسافة ، ويروي الطبري(ت.٣١٠هـ) في قبيلته اقائلا:" وبنو جديس وطسم لـلاوذ بن سام ابن نوحوهم من القبائل العربية البائدة[٥٣] ، كانت منازلهم الأحقاف باليمن وأن ديارهم كانت باليمامة؛ ويقال إنهم أول من كتب بالخط العربي[٥٣] عرفت قبيلتها بالجاه والنفوذ وكان لها في إقليم اليمامة المتوسط في قلب شبه الجزيرة العربية قصور شامخة وحدائق وبساتين متنوعة الثمار، ولحقت جديس بطسم، فكانوا معهم باليمامة وما حولها إلى البحرين[٥٣]، واسم اليمامة إذ ذاك جو[٥٣].

- حدّة بصر اليمامة كان سبباً لموتها :

زرقاء اليمامة وما جرى قصة تعود بجذورها إلى العصر الجاهلي إلا أنها ما تزال عالقة في الذاكرة ، بعد ما يزيد عن خمسة عشر قرنا من الزمان هي قصة امرأة اشتهرت بصدق حدسها وحدة بصرها وقدرتها على التنبؤ ورؤية أحداث مستقبلية قبل وقوعها تزوجت رجلاً من قبيلة جديس ثم حدث أن أغارت هذه القبيلة على طسم وهي قبيلة رباح بن مرة وهو أخو الزرقاء وأفنتهم عن بكرة أبيهم تقريباً فاستغاث رباح برجل يدعى حسان بن تبع الحميري، فخرج حسان ومعه رجال من حمير فلما كان من اليمامة على بعد ثلاث ليال حذرهم رباح من حدة بصر أخته وخوفهم من أنها قد تدل علهم بقوله: " إن لي أختاً متزوجة في جديس يقال لها اليمامة" ليس على وجه الأرض أبصر منها إنها لتبصر الراكب من مسيرة ثلاث وإني أخاف أن تنذر القوم بك، فمر أصحابك فليقطع كل رجل منهم شجرة، فليجعلها أمامه ويسير فأمرهم حسان بذلك ففعلوا ثم ساروا فنظرت اليمامة فأبصرتهم، فقالت لجديس قبيلة زوجها: "لقد سارت حمير" فقالوا: "وما الذي ترين" قالت: "أرى رجلاً في شجرة معه كتف يتعرفها أو نعل يخصفُها"، فكذبوها وظنوا أنها تهذي ثم تقدم حسان وجماعته وكان من أمرهم كما قالت الزرقاء وفاجأوا

جديس وامتنع على تبع حصون الجو في الوهلة الاولى الذي كان فيه زرقاء اليمامة فصبر حتى ضفر بيه وفتحهُ فقتلوهم وأبادهم وأخربوا بلادهم وهدموا قصورهم وحصونهم ثم قبض على زرقاء اليمامة وأمر بقلع عينيها فوجد عروقها كلها محشوة بالإثمد، وأمر بصلبها على باب جو

وأن تسمى باسمها وفيه يقول تبع الحميري:[٥٣]

سميتَ جوا باليمامة بعدما ..... تركت عيونا باليمامة همل

فلا تدع جو ما بقيت باسمها ... .ولكنها تدعى اليمامة مقبلا[٥٣]

الخيال الثري المتضمن في هذه القصة استدعي مقارنات مع الأحداث السياسية التي يشهدها العالم العربي في الوقت الحاضر كل الأحداث التي روتها القصة بخاصة تلك التي تلت تحذير زرقاء اليمامة لقومها، ورفضهم الإصغاء لها حتى النهاية التي ترى فيها زرقاء وقد اقتلعت عيناها تحمل في طياتها قوة إيحائية عالية التأثير، وتنطوي على معنى عميق وهذا ما استثار العديد من الشعراء العرب منذ العصر الجاهلي إلى توظيف أعمالهم الشعرية.

- طسم قبلية (زرقاء اليمامة) تقتل ملكها ثأراً لنسائهم :

لما كان الملك في طسم وهم قبيلة "زرقاء اليمامة" وكان ملكهم ظالما غشوما ذو هوى فكان مما لقوا من ظلمه أنه أمر ألّا تهدى بكر من جديس إلى زوجها حتى تدخل عليه فغبر على ذلك دهرا من الزمن حتى أنف وأنتفض منهم رجل يقال له: الأسود بن عفار فقال لرؤساء قومه: قد ترون ما نحن فيه من العار والذلّ أطيعوني فإني أدعوكم إلى عزّ الدهر ونفى الذلّ قالوا :" وما ترنا نفعل ، فدبر حيلة بأن دعي ملكهم الى مأدبة طعام ثم وابرم مع ابناء عمومته أتفاق بأن يخفوا سيوفهم بالرمال فأجابوه إلى ذلك واجتمع رأيهم عليه وقال : شدّوا عليهم قبل أن يأخذوا مجالسهم، ثم اقتلوا الرؤساء ،

فإنّكم إذا قتلتموهم لم تكن السفلة شيئا. وحضر الملك، فقتل وقتل الرؤساء، ثم شدّوا على البقيّة، فأفنوهم"(٥٣).

مما سبق نذهب بالقول أنهم أثبتوا شجاعتهم وعلو همتهم بتصديهم الى ذلك الملك الظالم فضلاً عن أنهم رفضوا حالة سيئة دأب عليها ردحاً من الزمن دون أن يلتفت الى كرامة النسوة ومكانتهنَّ.

الخاتمة

بعد الانتهاء من الدراسة الموسومة (نماذج من مشاهير نساء العرب في كتاب صبح الاعشى للقلقشندي ت.٨٢١هـ) توصلت الدراسة الى ما يلي :

ـ عد القلقشندي علماً ورافدا من روافد الادب العربي فهو من دار علم وفي أبنائه وأجداده علماء أجلاء

ـ أحتلت المرأة العربية قبل الاسلام مكانة مرموقة لاسيما الحرة منهن فقد حظيت بمنزلة واحترام وتقدير كما كانت للمرأة حقوق وواجبات دينية فضلاً عن حقوقها الاجتماعية والاقتصادية.

ـ برزت نساء خلدهن التاريخ وكتبت أسمائهن بسطور من ذهب والادل على ذلك السيدة (التاجرة خديجة بنت خويلد) وغيرها الكثير.

الهوامش

(٥٣) المقريزي ، أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر الحسيني العبيدي تقي الدين (ت.٨٤٥هـ) ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، تح : محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – ١٩٩٧م) ، ج٦ ، ص٤٥٨؛ العيني ، بدر الدين بن محمود (ت.٨٥٥هـ) عقد الجمان في تاريخ

اهل الزمان ، تج : عبد الرزاق الطنطاوي، مطبعة علاء ، (القاهرة ، ١٩٨٥م) ص ٣٣٨ – ٣٣٩؛ أبن تغري بردي ، أبو المحاسن يوسف بن عبد الله جمال الدين الظاهري الحنفي (ت.٨٧٤هـ) ، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ، تح: دكتور محمد محمد أمين ، الهيئة المصرية العامة ، (بلا م – بلا ت) ، ج١، ص ٣٥١.

(٥٣) ابن حجر العسقلاني ،أبو الفضل أحمد بن علي بن أحمد (٨٥٢هـ) ، إنباء الغمر تفقه وتمهر وتعانى الأدب، وكتب في الإنشاء وناب في الحكم،، تج : حسن حبشي، لجنة لحياء التراث الإسلامي ، (مصر – ١٩٦٩م) ، ج ٣ ص١٧٨؛السخاوي ، أبو الخير شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان ان محمد(ت.٩٠٢هـ)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، دار مكتبة الحياة ، (بيروت ، بلات) ج ٢ ص٨ ؛ ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن احمد بن محمد الحنبلي (ت ١٠٨٩ هـ) ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، تح : محمود الأرناؤوط ، دا ابن كثير، (بيروت ، ١٩٨٩م) ، ج٩ ص ١٢١٨.

(٥٣) قلقشندة : قرية بأسفل مصر تسمئ قرقشندة من أعمال القليوبة تبعد أثنا عشر ميل عن القاهرة . ياقوت الحموي ، ابو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي (ت.٦٢٦هـ) معجم البلدان، دار صادر، (بيروت –١٩٩٥م)، ج٤ ، ص ٣٢٧.

(٥٣)القلقشندي ، أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ)، نهاية الأرب في معرفة انساب العرب، تح : إبراهيم الإيباري ، دار الكتاب ، (بيروت – ١٩٨٠م)، ص ١٧٥.

(٥٣) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ج٩ ، ص ١٢١٨.

(٥٣) الضوء اللامع لاهل القرن التاسع ، ج١، ص ٣٥٥– ج٢ ، ص ٨.

(٥٣) السخاوي ، الضوء اللامع ، ج٢ ، ص ٨

(٥٣) السخاوي ، الضوء اللامع ، ج٢، ص ٨؛ الزركلي ، خير الدين بن محمود بن علي بن فارس الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ)، الاعلام ، ١٥ ، دار العلم للملايين ، بيروت ،١٤٢٣هـ –٢٠٠٢م)، ج ١ ص ١٧٧؛ حمزة ، عبد اللطيف، القلقشندي في كتابه صبح الاعشى المؤسسة المصرية العامة ،(القاهرة – بلات)، ص ٣٧.

(٥٣) الذنيبات ، أحمد عبد الرحمن ، أبو العباس القلقشندي أديبا ، اطروحة دكتوراه جامعة مؤته ، (الاردن – ٢٠٠١م).

(٥٣) المماليك : مفردها مملوك هو العبد الذي سُبي ولم يملك أبواه والقن الذي مُلك هو وأبواه أسس المماليك دولة إسلامية مترامية الاطراف شملت مصر وبلاد الشام أمتد حكمهم لقرنين من الزمن تخللها مراحل من الجهاد للدفاع عن الدين والارض فوقفوا بوجه أعتى قوتين (الصليبيين والمغول) وحققوا نصرا باهرا باسم الاسلام ومن معاركهم عين جالوت ٦٥٨هـ/ ومارسوا نشاطاً دينياً وعلمياً خصباً ثم صحبهُ انتقال الخلافة من بغداد الى القاهرة ويعد من اغرز العصور الاسلامية في حقل الكتابة ومن أغناها في التأليف وصاحبنا القلقشندي نموذجا لذلك . ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن على جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت.٧١١هـ) لسان العرب

، ط٣، دار صادر، (بيروت-١٤١٤هـ). العبادي ، أحمد مختار ، قيام دولة المماليك الاولى في مصر والشام ، دار النهضة ، (بيروت – ١٩٦٩م) ، ص ١١.

(٥٣) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج١ ، ص ٨.

(٥٣) المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، تح : محمد أمين ، دار الكتب العلمية ،(القاهرة – ١٩٨٨م) ، ج١، ص٦٦ .

(٥٣) أنباء الغمر بأبناء العمر ، ج١، ص ٤٦٨.

(٥٣) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، (القاهرة – بلا ت) ، ج١٤، ص١٥٠.

(٥٣) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ١ ص ٢٠.

(٥٣) ابن الملقن : الإمام الفقيه أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الشافعي المذهب ولد عام ٧٢٣هـ سمع على جملة من العلماء أشتغل بالتصنيف منذو حداثة سنه فكان من أكثر علماء عصره تصنيفاً ذاع صيته وعلا ذكره وسارت مؤلفاته في الدنيا وتتلمذ على يده ثلة من طلاب العلم توفى عام ٨٠٤ هـ مغلطاي ، أبو عبد الله بن قليج بن عبد الله البكجري المصري الحكري الحنفي علاء الدين (ت.٧٦٢هـ) ، إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح :أبو عبد الرحمن عادل بن محمد – أبو محمد أسامة بن إبراهيم ، الفاروق الحديثة (القاهرة – ٢٠٠١ م) ، ص٢١؛ السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت.٩١١هـ) ، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، ط١ ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية (مصر – ١٩٦٧م) ، ج١ ، ص٤٣٨.

(٥٣) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٥ ، ص ٤٥٢ ؛ ابن حجر العسقلاني ، أنباء الغمر ، ج ٣ ص١٧٨.

(٥٣) ابن الشيخة : ابو الفرج زين الدين عبد الرحمن بن احمد بن مبارك وكان شافعي المذهب ولد عام ٧١٥هـ صاحب فضل ودين اخذ الفقه عن شيخه السبكي وسمع من كثير وللناس فيه اعتقاد حسن ٧٩٩هـ . ابن تغري بردي، المنيل الصافي ، ج ٧ ص ١٦١-١٦٢ ؛ السخاوي ، الضوء اللامع ، ج ٢ ص ٨.

(٥٣) ابن الدماميني : بدر الدين المخزومي محمد بن أبي بكر بن محمد القرشي المخزومي الاسكندراني ولد بالإسكندرية عام ٧٦٣هـ تفقه وأهتم بالآداب وكان له باع في النحو والنظم والنثر وارتحل إلى بلاد كثيرة وافاه الاجل في بلاد الهند عام ٨٣٧هـ . السيوطي ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ،تح: محمد ابو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، (صيدا ، بلا ت)، ج ١ ص ٦٦-٦٧.

(٥٣)القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ١٤ ص ٣٧٠.

(٥٣) الضوء اللامع، ج٢ ص ٨.

(٥٣) ابـن تغـرى بـردي ، المنهـل الصـافي والمسـتوفي بعـد الـوافي ، ج١ ، ص٣٥٢؛ السـخاوي ، الضـوء اللامع ، ج٢ ، ص ٨.

(٥٣) الـدباغ ، محمـد عبـد العزيـز ، نظـرات حـول كتـاب صـبح الاعشـى للقلقشـندي ، مجلـة دعـوة الحـق ، العدد ٥، (بلا م – ١٩٦٣م) ، ص٤٦.

(٥٣) الاعشـى : الـذي لا يبصـر فـي الليـل ويكـون بصـره فـي النهـار . ابـن منظـور ، لسـان العـرب ، ج١، ص ١٥١.

(٥٣) القلقشندي ، صبح الأعشى، ج ١ ، ص١٥.

(٥٣) القلقشـندي، صـبح الأعشـى، ج ١ ، ص ٢٢ ؛ الـدباغ ، نظـرات حـول كتـاب صـبح الاعشـى ، ص ٤٦-٤٨.

(٥٣) القيـان: وتعنـي القـين والقينـة العبـد والأمـة وعـوام النـاس يقولـون القينـة المغنيـة ، والأمـة مغنيـة كانـت أو غيـر مغنيـة وإنمـا قيـل للمغنيـة قينـة إذا كـان الغنـاء صـناعة لهـا وذلـك مـن عمـل الإمـاء دون الحرائـر، وقيـل الماشـطة والجاريـة والخادمـة وكـل عبـد عنـد العـرب يسـمى قـين والامـة قينـة . النـووي ، أبـى زكريـا محيـي الـدين بـن شـرف (ت. ٦٧٦هـ) ، تهـذيب الأسـماء واللغـات ، تـح: مصـطفى عبـد القـادر عطـا ، (بـلا م- بـلا ت) ، ص ١٣٦؛ العلـي ، صـالح احمـد ، محاضرات في تاريخ العرب ، (بغداد – ١٩٤٥م) ، ص١٣٦ .

(٥٣) عنترة بـن شـداد : هـو عنتـرة بـن شـداد بـن عمـرو بـن معاويـة ابـن قـراد العبسـيّ أمـهُ حبشـية تـدعى زبيبـة وقـد ورث سـواد لونـه مـن امـه وكـان مـن أشـهر فرسـان العـرب فـي الجاهليـة شـاعر مـن الطبقـة الأولـى مـن أهـل نجـدو مـن أحسـن العـرب شـيمة وأعـزهم نفسـا يوصـف بـالحلم علـى شـدة بطشـه وفـي شـعره رقـة وعذوبـة وشـهد حـرب داحـس والغبـراء وعـاش طـويلا ينسـب إليـه ديـوان شـعر .الزركلـي ، خيـر الـدين بـن محمـود بـن محمـد بـن علـي بـن فـارس ، (ت.١٣٩٦هـ) ، الأعـلام ، دار العلـم للملايـين ، ط٥ ، (بـلا م – ٢٠٠٢م) ، الصـباح ، محمـد ، عنتـر بـن شـداد حياتـه وشـعره ، دار الكتـب العلميـة ،(بيروت – بلا ت) ، ص ٨٥-٨٨.

(٥٣) ضيف ، شوقي ، العصر الجاهلي ، دار المعارف ، (القاهرة – ١٩٦٠م) ، ص ٧٢.

(٥٣) أبـن حبيـب ، أبـو جعفـر البغـدادي محمـد بـن حبيـب بـن أميـة بـن عمـرو الهاشـمي الـولاء (ت ٢٤٥هـ) ، المحبر ، تح : إيلزة ليختن شتيتر ، دار الآفاق ، (بيروت – بلا ت) ، ص٣٩٨.

(٥٣) المرزبـاني ، أبـي عبيـد الله محمـد بـن عمـران (ت .٣٨٤ هـ) ،معجـم الشـعراء ، تـص الـدكتور ف . كرنكو ، دار الكتب العلمية ، (بيروت- ١٩٨٢ م) ، ص ٣٨٣.

(٥٣) ضيف ، العصر الجاهلي ، ص٧٤.

(٥٣) الماشـطة : لماشـطة تجهـز العـروس فتقعـدها علـى المنصـة وهـي تنـتص عليهـا لتـرى مـن بـين النساء . ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٧ ، ص٩٧ .

(٥٣) القلقشـندي ، صـبح الاعشـى ، ج١ ، ص ١٨١؛ علـي ، المفصـل فـي تـاريخ العـرب قبـل الاسـلام ،ج٨ ، ص٢١٣.

(٥٣)الموسوي ، الجنابي ، تاريخ الاقتصاد العربي ، ص٤٦٢

(٥٣)ابن أبي أصيبعة ، أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين(ت. ٦٦٨هـ) ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، تح : الدكتور نزار رضا ، دار مكتبة الحياة ،(بيروت – بلا ت) ، ص١٨١.

(٥٣) ابو الفرج الاصبهاني ، الاغاني ، ج١١، ص٧٦.

(٥٣) الثعالبي ، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت.٤٢٩هـ) ، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب

، دار المعارف ، (القاهرة– بلا ت) ، ص٣٥٦.

(٥٣) علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج٦ ص١٩٩.

(٥٣) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج١٥ ، ص ٢٥٥؛ الموسوي ، جواد مطر ، الجنابي ، قيس حاتم ، تاريخ الاقتصاد العربي القديم ، دار صفاء ، (عمان – ٢٠١٧م) ، ص ٤٥٠.

(٥٣) القلقشندي ، صبح الاعشى، ج٤ ، ص ١١١؛ الخضر ، محمد السالم ، أني رزقت حبها السيرة العطرة لام المؤمنين خديجة ، (الكويت – ٢٠٠٩م) ، ص١٦.

(٥٣) ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي (ت.٦٨١هـ) ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان إحسان عباس دار صادر (بيروت – ١٩٩٢م) ، ج١، ص١؛ القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج٢ ، ص٣٠٥.

(٥٣) دريد بن الصمة: هو دريد بن الصمة الجشمي جشم بن بكر ابن هوازن وكان أحد فرسان العرب وشجعانهم ومن سادات بني جشم في الجاهلية أدرك الاسلام ومات على دين الجاهلية . ابن سعد ، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء البصري البغدادي (ت.٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى تح : محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية (بيروت – ١٩٩٠م) ، ج١ ، ص ١٠٢؛ المسعودي ، أبو الحسن على بن الحسين بن على (ت.٣٤٦هـ) ، التنبيه والإشراف ، دار الصاوي ، (القاهرة – بلا ت) ، ج١ ، ص ٢٣٥؛ القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج١٥ ، ص ٥٥٨.

(٥٣) أبن حزم ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي القرطبي الظاهري (ت.٤٥٦هـ) ، جمهرة أنساب العرب ، لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية ،(بيروت – ١٩٨٣) ، ج١ ، ص ٢٦٣؛ القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج١٥ ، ص ٢٥٧؛ القحطاني ، سميرة بنت سعيد ، دور المرأة في الحروب قبل الاسلام ، مجلة رسالة المشرق ، مج ٢٧ ، القاهرة ، ص٢٧٦.

(٥٣) أبـن قتيبـة الـدينوري ، أبـو محمـد عبـد الله بـن مسـلم (ت.٢٧٦هـ) ، الشـعر والشـعراء ، دار الحـديث، (القـاهرة – ١٤٢٣ هـ) ، ج١ ، ص ٣٣١ ؛ القلقشـندي ، صـبح الاعشـى ، ج٢ ، ص ٣٠٥ ؛ كحالـة ، عمـرو رضـا ، أعـلام النسـاء فـي عـالمي العـرب والاسـلام ، مؤسسـة الرسـالة ، (بيروت – ١٩٨٦م) ، ص٣٦٠.

(٥٣) القلقشـندي ، صـبح الاعشـى ، ج١ ، ص ٣٤٠ ؛ الزركلـي ، الاعـلام ، ج٢ ، ص ٨٦ ؛ الجنـابي ، قـيس حـاتم هـادي ، الاوضـاع الاقتصـادية للمـرأة العربيـة قبـل الاسـلام فـي وسـط شـبه جزيـرة العـرب ، بحث منشور ، كلية التربية ، جامعة بابل.

(٥٣) ابـن طيفـور ، أبـو الفضـل أحمـد بـن أبـي طـاهر (ت.٢٨٠هـ) بلاغـات النسـاء مطبعـة مدرسـة والـدة عبـاس الأول ،(القـاهرة – ١٩٠٨ م) ، ص١٦٩ ؛ مهـران ، محمـد بيـومي ؛ دراسـات فـي تـاريخ العرب القديم، ط٢ ، دار المعرفة الجامعية، ص ٤١.

(٥٣) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٢ ، ص ٨٤.

(٥٣) القيروانـي ، أبـو علـى الحسـن بـن رشـيق الأزدي (ت.٤٦٣هـ) ، العمـدة فـي محاسـن الشـعر وآدابـه ، تـح : محمـد محيـي الـدين عبـد الحميـد ، ط٥ ، دار الجيـل ،(المغـرب – ١٩٨١م) ، ج٢ ، ص ٥٢.

(٥٣) أبـو الفـرج الأصـبهاني علـي بـن الحسـين بـن محمـد بـن أحمـد بـن الهيـثم المروانـي الأمـوي القرشـي (ت .٣٥٦هـ) ، الاغـاني ، تـح: سـمير جـابر ، ط٢ . دار الفكـر، (بيـروت– بـلا ت) ، ج١١، ص ٢٨.

(٥٣) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج١٥ ، ص ٦٦٦

(٥٣) القلقشـندي ، صـبح الاعشـى ، ج ١٤ ، ص ٢٨٨؛ السـبكي ،أحمـد بـن علـي بـن عبـد الكـافي بهـاء الـدين (ت.٧٣٣هـ) ،عـن اللسـان روس الأفـراح فـي شـرح تلخـيص المفتـاح، الـدكتور عبد الحميد هنداوي ، المكتبة العصرية ، (بيروت – بلا ت) ، ج١ ، ص ٢٩.

(٥٣) التِلمسـاني، محمـد بـن أبـي بكـر بـن عبـد الله بـن موسـى الأنصـاري(ت. بعـد ٦٤٥هـ) الجـوهرة فـي نسـب النبـي وأصـحابه العشـرة ، : دار الرفـاعي،(الريـاض–١٩٨٣ م)، ج١ ، ص٤٦٦؛ القلقشـندي ، صبح الاعشى ، ج١٤ ، ص٢٨٦

(٥٣) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج٥ ، ص٥٥.

(٥٣)الزبيـدي ، أبـو الفـيض محمّـد بـن محمّـد بـن عبـد الـرزّاق الحسـيني (ت. ١٢٠٥هـ) ، تـاج العـروس من جواهر القاموس ، تح : مجموعة من المحققين ، دار الهداية ، ج٢٥، ص ٣٩٦.

(٥٣) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج١ ، ص ٤٩٤.

(٥٣) أبـن سـعيد المغربـي الأندلسـي، أبـو الحسـن علـى بـن موسـى (ت.٦٨٥هـ) ، نشـوة الطـرب فـي تـاريخ جاهلية العرب ، نصرت عبد الرحمن ، مكتبة الأقصى، (عمان – بلا ت)، ص ٥٣– ٥٤.

(٥٣) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج١، ص ١٢٨؛ القلقشندي ، نهاية الارب ، ج١ ، ص ٢٠٤.

(٥٣) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج١ ، ص ٣٦٥.

(٥٣) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي (ت.٣١٠هـ) ، تاريخ الطبري ، ط٢ ، دارالتراث ، (بيروت- ١٣٨٧هـ) ، ج١، ص٢٠٤.

(٥٣) جو : اسم لناحية اليمامة سميت اليمامة بعد ما جرى باليمامة الزرقاء في حديث طسم وجديس ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص١٩٠.

(٥٣) الزبيدي ، تاج العروس ، ج١٤ ، ص١٤١.

(٥٣) مسكويه ، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت.٤٢١هـ) ، تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، سروش ، ط٢ ،(طهران – ٢٠٠٠م) ج١، ص١١٩ ؛ القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ٥ ، ص٥٧.

(٥٣)مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، ج١ ، ص١١٩؛ القلقشندي ، نهاية الارب ، ج١ ، ص٥٠٥.

المصادر و المراجع

القرآن الكريم

اولاً . المصادر الاولية:

📖 ابن تغري بردي ، أبو المحاسن يوسف بن عبد الله جمال الدين الظاهري الحنفي (ت.٨٧٤هـ)

١. المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ، تح: دكتور محمد أمين ، الهيئة المصرية العامة ، (بلا م – بلا ت) .

📖 الثعالبي ، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت.٤٢٩هـ)

٢. ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، دار المعارف ، (القاهرة- بلا ت).

📖 ابن حبيب ، أبو جعفر البغدادي محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي الولاء (ت ٢٤٥هـ) المحبر ، تح: إيلزة ليختن شتيتر ، دار الآفاق ، (بيروت – بلا ت).

📖 ابن حجر العسقلاني ، أبو الفضل أحمد بن علي بن أحمد (ت.٨٥٢هـ)

٣. إنباء الغمر بأبناء العمر، تج : حسن حبشي، لجنة لحياء التراث الإسلامي ، (مصر - ١٩٦٩م).

📖 ابن حزم ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي القرطبي الظاهري (ت.٤٥٦هـ) .

٤. جمهرة أنساب العرب ، لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية ،(بيروت - ١٩٨٣).

📖ابن خلكان ،أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي (ت.٦٨١هـ)

٥. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان إحسان عباس دار صادر (بيروت – ١٩٩٢م).

📖الزبيدي ، أبو الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني (ت. ١٢٠٥هـ)

٦. تاج العروس من جواهر القاموس، تح : مجموعة من المحققين ، دار الهداية ، (مصر – بلا ت) .

📖السخاوي ، أبو الخير شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان ان محمد (ت. ٩٠٢هـ)

٧. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، دار مكتبة الحياة ، (بيروت ، بلات).

📖ابن سعد ، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء البصري البغدادي (ت.٢٣٠هـ)

٨. الطبقات الكبرى تح : محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية (بيروت – ١٩٩٠م)

📖ابن سعيد المغربي الأندلسي، أبو الحسن على بن موسى (ت.٦٨٥هـ)

٩. نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ، نصرت عبد الرحمن ، مكتبة الأقصى، (عمان – بلا ت)

📖السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت.٩١١هـ)

١٠. حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، ط١ ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية (مصر – ١٩٦٧م)

١١. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ،تح: محمد ابو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، (صيدا ، بلا ت)

📖ابن أبي أصيبعة ، أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين (ت.٦٦٨هـ) ،

١٢. عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، تح : الدكتور نزار رضا ، دار مكتبة الحياة ،(بيروت – بلا ت)

📖الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي (ت.٣١٠هـ)

١٣. تاريخ الطبري ، ط٢ ، دار التراث ، (بيروت- ١٣٨٧هـ)

📖ابن طيفور ، أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر (ت.٢٨٠هـ)

١٤. بلاغات النساء مطبعة مدرسة والدة عباس الأول ،(القاهرة - ١٩٠٨ م)

العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن احمد بن محمد الحنبلي (ت ١٠٨٩ هـ)

١٥. شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، تح : محمود الأرناؤوط ، دار ابن كثير، (بيروت - ١٩٨٩م)

العيني ، بدر الدين بن محمود (ت.٨٥٥هـ)

١٦. عقد الجمان في تاريخ اهل الزمان ، تج : عبد الرزاق الطنطاوي، مطبعة علاء ، (القاهرة ، ١٩٨٥م)

أبو الفرج الأصبهاني علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي القرشي (ت.٣٥٦هـ)

١٧. الاغاني ، تح: سمير جابر ، ط٢ - دار الفكر، (بيروت- بلا ت)

أبن قتيبة الدينوري ، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت. ٢٧٦هـ)

١٨. الشعر والشعراء ، دار الحديث، (القاهرة١٤٢٣ هـ)

القلقشندي ، أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ)

١٩. نهاية الأرب في معرفة انساب العرب، تح : إبراهيم الإيباري ، دار الكتاب ، (بيروت - ١٩٨٠م)

القيرواني ، أبو على الحسن بن رشيق الأزدي (ت. ٤٦٣ هـ)

٢٠. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط٥ ، دار الجيل ، (المغرب – ١٩٨١م)

المسعودي ، أبو الحسن على بن الحسين بن على (ت.٣٤٦هـ)

٢١. التنبيه والإشراف ، دار الصاوي ، (القاهرة – بلا ت)

مسكويه ، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت.٤٢١هـ)

٢٢. تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، سروش ، ط٢ ،(طهران – ٢٠٠٠م)

مغلطاي ، أبو عبد الله بن قليج بن عبد الله البكجري المصري الحكري الحنفي علاء الدين (ت.٧٦٢هـ)

٢٣. إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح :أبو عبد الرحمن عادل بن محمد - أبو محمد أسامة بن إبراهيم ، الفاروق الحديثة (القاهرة - ٢٠٠١ م).

المقريزي ، أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر الحسيني العبيدي تقي الدين (ت.٨٤٥هـ)

٢٤. السلوك لمعرفة دول الملوك ، تح : محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – ١٩٩٧م)

📖ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن على جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقي (ت.٧١١هـ)

٢٥. لسان العرب ، ط٣، دار صادر، (بيروت-١٤١٤هـ).

📖النووي ، أبى زكريا محيي الدين بن شرف (ت. ٦٧٦هـ)

٢٦. تهذيب الأسماء واللغات ، تح : مصطفى عبد القادر عطا ، (بلا م– بلا ت)

📖ياقوت الحموي ابو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي (ت.٦٢٦هـ)

٢٧. معجم البلدان، دار صادر، (بيروت -١٩٩٥م)

ثانياً . المراجع الثانوية:

📖الخضر ، محمد السالم

٢٨. أني رزقت حبها السيرة العطرة لام المؤمنين خديجة ، (الكويت – ٢٠٠٩م)

📖الزركلي ، خير الدين بن محمود بن علي بن فارس الدمشقي (ت.١٣٩٦هـ)

٢٩. الاعلام ، دار العلم للملاين ، ط١٥ ، (بيروت -٢٠٠٢م).

📖حمزة ، عبد اللطيف

٣٠. القلقشندي في كتابه صبح الاعشى المؤسسة المصرية العامة ،(القاهرة - بلات).

📖الصباح ، محمد

٣١. عنتر بن شداد حياته وشعره ، دار الكتب العلمية ،(بيروت – بلا ت).

📖ضيف ، شوقي

٣٢. العصر الجاهلي ، دار المعارف ، (القاهرة – ١٩٦٠م)

📖علي ، جواد (ت. ١٤٠٨هـ)

٣٣. المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ، ط٤ ،دار الساقي ، (لندن - ٢٠٠١م).

📖العلي ، صالح احمد

٣٤. محاضرات في تاريخ العرب ،(بغداد – ١٩٤٥م)

كحالة ، عمرو رضا

٣٥. أعلام النساء في عالمي العرب والاسلام ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت – ١٩٨٦م).

الموسوي ، جواد مطر ، الجنابي ، قيس حاتم

٣٦. تاريخ الاقتصاد العربي القديم ، دار صفاء ، (عمان – ٢٠١٧م)

مهران ، محمد بيومي

٣٧. دراسات في تاريخ العرب القديم، ط٢ ، دار المعرفة الجامعية ، (الاسكندرية - بلا ت) .

ثالثاً . الرسائل والإطاريح الجامعية :

الذنيبات ، أحمد عبد الرحمن

٣٨. أبو العباس القلقشندي أديباً ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، (جامعة مؤته - الاردن – ٢٠٠١م).

رابعاً . البحوث والدوريات المنشورة :

الدباغ ، محمد عبد العزيز

٣٩. نظرات حول كتاب صبح الاعشى للقلقشندي ، مجلة دعوة الحق ، العدد ٥ ، (المغرب العربي - ١٩٦٣م).

الجنابي ، قيس حاتم هادي

٤٠. الاوضاع الاقتصادية للمرأة العربية قبل الاسلام في وسط شبه جزيرة العرب ، بحث منشور ، كلية التربية ، جامعة بابل.

السلطةُ وأثرها في التعايش السلمي مع الاقليات في الدولة الاسلامية في العهد الراشدي

أ.د. عبد المنعم عبد الجبار علي أ.م.د منتصر حسن دهيرب
جامعة المثنى- كلية الآداب/ قسم الاثار جامعة المثنى- كلية التربية للعلوم الانسانية /قسم التاريخ

الملخص:-

ان موضوع التعايش السلمي من المواضيع المهمة في بناء المجتمعات والدول ،سيما الاسلام وكيف تعاملت معه السلطة التي تمثل مركز القرار ، في الدولة الاسلامية ممثلة بشخص الخلية ، ولأهمية الموضوع درس الموضوع من خلال المحاور التالية :

١- مفهوم التعايش السلمي لغة واصطلاحاً .

٢- اشكالية المصطلح بين الاسلام والمصطلح الحديث .

٣- مفهوم الاقليات .

٤- الاختلاف في زمن ظهور المصطلح والدلالة والمفهوم .

٥-جهود الخلفاء الراشدين في ارساء التعايش السلمي .

Summary :

an mawdue altaeayush alsilmii min almawadie almuhi-mat fi bina' almujtamaeat walduwal ,siama alaisalam wakayf taeamalat maeah alsultat alati tumathil markaz alqarar , fi al-dawlat alaslamiat mumathalatan bishakhs alkhaliat , wali'ahamiyat almawdue dars almawdue min khilal almahawir altaaliat :

١- mafhum altaeayush alsilmii lughatan wastlahaan.

٢- ashkaliat almustalah bayn alaisalam walmustalah alhadith.

٣- mafhum alaqaliaat.

٤ -aliaikhtilaf fi zaman zuhur almustalah waldilalat walmafhum .

٥ - juhud alkhulafa' alraashidin fi arisa' altaeayush alsilmii.

المقدمة :

الحمد لله حمد الشاكرين، والصلاة والسلام على خير خلقه وسيد المرسلين محمد وآل الطاهرين، وصحبه المكرمين.

أما بعد :

عُدّ ظهور الاسلام في شبه الجزيرة العربية، خاتمة الديانات السماوية وبظهوره واجه معارضة كبيرة من جميع الديانات التي كانت متعايشة فيها قبل مجيئه، سواء كانت سماوية أم وثنية ،وتحالفت فيما بينها لشن الحرب

ضدّه، بدءاً من البعثة النبوية مرورا بالهجرة الى المدينة المنورة والحروب التي رافقتها وانتهاءً بفتح مكة وتأسيس نواة الدولة الاسلامية .

فكان لزاماً على الدولة الاسلامية الناشئة منذ تأسيس نواتها الاولى في المدينة المنورة ،أن تتخذ سياسة مغايره للواقع السائد آنذاك في معاملة رعاياها فقد بذل الخلفاء الراشدين الذي تولوا حكم الدولة جهود كبيرة في هذا المجال ، فقد ساروا ما استطاعوا بسيرة الرسول الكريم (ﷺ) مؤسس نواة الدولة الاسلامية ،سيما بعد توسعها للمحافظة على الاسس التي وضعها نبيهم وقائدهم(ﷺ) لضمان استمرار التعايش السلمي في دولتهم بعد توسعها والمحافظة على رعيتهم وضمان حقوهم والعدالة لهم .

ومن خلال عرض الحقائق التاريخية التي تتعاطى مع مفهومي التعايش السلمي والاقليات تتبين الجهود التي بذلها الخلفاء الراشدين بعد الرسول (ﷺ) ، وتتوضح أهمية التعايش السلمي مرتكزاً على ذكر بعض النصوص القرآنية والحقائق التي ذكرها المؤرخون المسلمون في مؤلفاتهم.

المبحث الاول / جذور مفهوم التعايش والاقليات في الاسلام :

اولاً/ مفهوم التعايش لغة: أن تعريف معنى (التعايش) هو الاساس الذي تبنى عليه هذه الدراسة فيكون المعنى لغة : مأخوذ من (العيش)، ويعرف الفراهيدي العيش:(عيش: العيش الحياة .والمعيشة : التي يعيش بها الانسان من المطعم والمشرب، والمعيشة :ضرب من العيش ،مثل الجلسة، والمشية ،وكل شيء يعاش به أو فيه فهو معاش ،النهار معاش والارض معاش للخلق يلتمسون فيها معاشهم)[1] ، وبهذا يكون مفهوم التعايش مأخوذ من معنى العيش.

ثانياً/ التعايش اصطلاحاً: فمن الممكن الاعتماد في تعريفه على الدكتور عبد العزيز التويجري الذي وضع له ثلاثة مستويات ربطها في الحياة بعالمنا المعاصر وهي:

المستوى الاول : سياسي ايديولوجي، يحمل معنى الصراع أو ترويض الخلاف العقائدي، وربطه في مجريات كلامه عن مفهوم الصراع في الحرب الباردة بين المعسكرين الرأس مالي والمعسكر الاشتراكي، وخلص القول في تعريف التعايش بهذا المعنى هو" فتح قنوات اتصال للتعامل الذي يقتضي ضرورات الحياة المدنية والعسكرية" .

المستوى الثاني : اقتصادي: يرمز الى علاقة التعاون بين الحكومات والشعوب قيما بينها، وله صله بالمسائل القانونية والاقتصادية والتجارية من قريب او بعيد.

المستوى الثالث : ثقافي، حضاري، وهو الاحدث ويشمل تحديداً معنى التعايش الديني أو التعايش الحضاري. والمراد به ان تلتقي إرادة اتباع الاديان السماوية والحضارية المختلفة في العمل من اجل أن الامن والسلام العالمي [٢].

المستوى الرابع : وهذا المفهوم أغفل في التعريفات الحديثة وهو (التعايش الفكري) على مستوى الاديان وتعاليمها وفلسفاتها ، وهذا تم العمل به في فترة مبكرة من الاسلام ويرجع الفضل به الى الخليفة الرابع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، وهذا ما سيوضح في القادم من ثنايا البحث .

ثالثاً/ اشكالية مصطلح التعايش بين الاسلام والمصطلح الحديث:

وضع الدكتور التويجري عدّة مستويات لمفهوم التعايش بينما يرى الباحث أن المفهوم لهذه المستويات الثلاثة تخلص الى معنى واحد ولا حاجة التي تقسيمها تبعا للتطورات الانية لكافة مجريات الحياة ، بل يجب العمل بها مجتمعة دون الحاجة التي تجزئتها لتلافي اخضاعها لسلطة المصالح الدولية .

ويلاحظ من خلال المستويات الثلاثة التي يقدمها التويجري أن جذور هذه المستويات متأصلة في الاسلام منذ بداياته ، وفيها معنى اوسع كما سيوضح ، ومن الممكن اجراء مقاربة توضيحية لبيان هذا الرأي اعتماداً على تطور ونشأة الاسلام وسيما وان الصراع مع مشركي قريش، كان صراعا دينيًا بين الوثنية والتوحيد في مرحلته الاولى، أي اشبه بالحرب البادرة بين المعسكرين الرأس المالي والاشتراكي مع فارق في نمط الافكار وآليات الصراع، وكان هذا في العهد المكي [٣] ،وهذا فيما يتضمنه المستوى الاول ، من التقسمات التي وضعها التويجري .

أما المستوى الثاني، الذي وضعه فما يبرهن على صحة وجوده في الاسلام بمعنى التعاون بين الحكومات والشعوب فقد ظهر واضحا في قيام رسول الله (ﷺ) بإصدار وثيقة المدينة التي ذكرها أبن هشام تحت عنوان(هذا كتاب من محمد النبي(ﷺ) ،بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم)[٤] ، وهذه الوثيقة تعني أن المدينة المنورة أصبح فيها حاكم يدير شؤونها ويسعى لتنظيم العلاقة بين السلطة، ممثلة بشخص الرسول (ﷺ) والشعب وهم الرعية ممثلين بسكان المدينة أجمعهم على اختلاف تنوعهم الديني وعلاقاتهم الاجتماعية .

وكذلك المستوى الثالث، الذي ذكره ديني وحضاري وثقافي فما يبرهن على صحة وجوده في الاسلام ما انزل من القرآن الكريم في بدايات الدعوة في مكة بقوله تعالى:(قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (١) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (٢) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٣) وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ (٤) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٥) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (٦) [٥] ، واستناداً على الفيض الكاشاني الذي يذكر أن قريش طلبت من النبي (ﷺ) بقولهم:(ان تعبد آلهتنا سنة، نعبد إلهك سنة)[٦] .

وبهذا تكون قريش قدّمت صيغة للتعايش السلمي بينها وبين المسلمين بكافه نواحي الحياة، لكن رسول (ﷺ) بأمر من الله العلي القدير رفضها وقدم صيغة بديلة تمثلت في سورة الكافرون، بأن قدّم الحل البديل لصيغتهم ،ان تكون هنالك حرّية في العبادة وكلّ وله دينه دون المساس بالأخر.

ويرى الباحث أن الرؤية الاسلامية التي تشتمل على مفهوم التعايش السلمي فقد ذكرها الله تعالى في القرآن الكريم بقوله:(وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ)[٧] ، ويكون المعنى للتعايش السلمي في الاسلام(التعاون) وتكون آليات تحقيقه هما (البر والتقوى) أي مصطلح (التعاون في الحياة) يقابل في المعنى (التعايش)، وبهذه الآية القرآنية الكريمة يكون الاسلام أوجد معنى المصطلح والمقابلة له قبل ظهوره الحديث.

رابعاً/ مفهوم الاقليات، لغة واصلاحاً : الاقليات لغة: مشتقة من لفظة القليل ،وأن القلة تقتضي نقصان العدد[٨] ، ومن هذا المعنى اللغوي يتضح المعنى الاصطلاحي: فأن معنى الاقليات هم العدد القليل من البشر

الذي يعيشون وسط الاكثرية التي يختلفون عنهم في جوانب محدد لذا تطلق عليهم لفظة الاقليات لتميزهم.

خامساً/ جذور مفهوم الاقليات في الاسلام : ولابدَّ من الإشارة إلى مسألة مهمة جداً أن القرآن الكريم أوضح مفهوم مصطلح الاقليات، وفرّق بينهم كلاً ونمط انتمائه الحضاري وتمثل هذا بقوله تعالى :(إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)[٩] ،

ويتضح أنه تم التعامل مع هذه الاصناف المشار إليها في الآية الكريمة على أنها أقليات في الدولة الاسلامية ، وبتأثر هذه التصنيف القرآني، وهذا الجانب الاول في هذه المسألة، أما الثاني فيها أن الفقهاء المسلمون أشاروا لتلك الاقليات بمصطلح أخر اعتمدوا فيه على رسول الله (ﷺ) بقوله:(المسلمون يد على من سواهم يسعى بذمتهم أدناهم)[١٠] ، في هذا يقول ابن زكريا :الذمة العهد، وأهل الذمة أهل العهد [١١]، مع الاخذ بالعلم أن القرآن الكريم لم يشر إلى تلك الاقليات بمصطلح أهل الذمة الذي أعتمده الفقهاء ولو لمرة واحده فقط ، فقد اعتمده الفقهاء وأطلقوه على الاصناف التي اشارت اليها الآية الكريمة جميعهم، مجتهدين في ذلك .

سادساً/ الاختلاف في زمن ظهور المصطلح والدلالة والمفهوم :

من خلال التقسمات التي يضعها الاستاذ التويجري أنه تأثر في زمن ظهور المصطلح في عهد الرئيس السوفيتي السابق (نيكتا غروشوف) وكان أول من طرح المصطلح (التعايش السلمي) بقوة في العلاقات الدولية والذي اوضح فيه المفاهيم العامة لسياسية بلادة الاممية في تطبيق المبدأ وفق

المتغيرات السياسية الدولية، وهذا يعني احلال الوسائل السلمية المعلنة بديل عن الوسائل السابقة القائمة على سياسة القوة في استخدام الحروب في فترة الحرب الباردة بين المعسكرين الرأس مالي الغربي والشيوعي الشرقي، ومن خلال فترة ظهور المصطلح بدء التطور في مفهوم المصطلح وكذلك آليات تطبيقه بالتقسمات التي اشار اليها الاستاذ التويجري وهي كما موضحة وعلى النحو السابق، وهو مصطلح اتخذ الجانب السياسي في المفهوم قابلة ظهور مبدأ العيش الذي طرحه العالم الغربي المسيحي بمبدأ (عش ودع غيرك يعيش) محاولين عرض سياسية مغايرة للمعسكر المقابل ، دون وضع آليات واضحة لتطبيقه [١٢].

اما في المفهوم الاسلامي فقد وضع الاسلام منذ البداية توضيح معنى المصطلح في القرآن الكريم في الفترة التي كانت فيها ظهور الاسلام في العهد المكي موضحة في قوله تعالى :(قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (١) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (٢) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٣) وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ (٤) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٥) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (٦)) [١٣] والفترة التي تلتها في انتقال الرسول (ﷺ) للمدينة المنورة وتأسيس المجتمع المدني الجديد ونواة الدولة بقوله تعالى:(وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ)[١٤] ، وهذا يعني ان التركيز على علاقة الفرد بالسطلة الجديدة ومع المحيط الاجتماعي المتعدد النشاطات والافكار والمعتقدات قبل بكل جوانبه بأطره المباشرة الشاملة دون اخضاعه لآليات مختلفة بكل جوانبه (السياسية والاجتماعية والاقتصادية) تتأتي وضروراتها المحلة ، أي انه ان القرآن الكريم وتطبيقه ممثل برسول الله (ﷺ) وضع آليات واضح لتطبيق التعايش السلمي معتمدة على الفرد وقيمته العليا، دون الحاجة تجزئة الى سبل و اليآت التطبيق والعمل بمفهوم التعايش السلمي الى أقسام ومراحل

وفق المصالح السياسية كما طرح في العصر الحديث ، بل جعلها واضحة ثابتة لا يمكن تجزئتها، أو ما قابلها من عدم انضباط في الطرح (عش ودع غيرك يعيش) ثم بعدها تأتي الأليات في التطبيق ،ضمن الحاجات وضروراتها ، أي تخضع للمتغيرات ، السياسية اولا ، والاجتماعية ثانية ، وهذا خطير في مفهوم البنية الاجتماعية والاخلاقية، ومثالنا ما يجري من تبني افكار وقيم لا اخلاقية اجتماعياً ، تحت مبدأ (عش ودع غيرك يعيش) .

المبحث الثاني/ جهود الخلفاء الراشدين في المحافظة على التعايش السلمي واحترام حقوق الاقليات:

بعد رسول الله (ﷺ) تولى حكم الدولة العربية الاسلامية أبو بكر الصديق، والذي شهد عهده اضطرابات سياسية كادت تقضي على جهود رسول الله(ﷺ) في بناء التعايش السلمي واحترام الاقليات [١٥] ، ولم يتوفر في المصادر المتيسرة، اي ذكر لنشاط قام به الخليفة في هذا المجال سوى حادثة واحدة التي ذكرتها بعض المصادر الاسلامية ، واعتماداً ابن سعد و أبو يوسف الانصاري في فصل قصة نجران وأهلها، فقد أقرّ لهم على عهدهم الذي عاهدوا به رسول (ﷺ)[١٦] .

أما في خلافة عمر بن الخطاب الذي شهد عصره توسعاً كبيراً في الفتوحات الاسلامية ، فقد كانت له جهود كبيرة في المحافظة على التعايش السلمي واحترام حقوق كافة الاقليات، من الممكن إيراد عدّة نماذج تؤكد ذلك، فقد أورد الطبري ما مفاده: صالح عمر أهل ايليا وقد كتب في الصلح هذا ما اعطى عمر عبد الله أهل إيليا من الامان ؛ أعطاهم اماناً لا نفسهم

وأمـــولهم، ولكنائســـهم وصـــلبانهم وســـقيمها وســـائر ملتهـــا؛ أنـــه لا تســـكن كنائســـهم ولا تهـدم، ولا يـنقض منهـا ولا مـن حيزهـا ،ولا يكرهـون علـى ديـنهم، وامـنهم علـى ارواحهـم مـن اراد البقـاء مـنهم ومـن اراد اللحـاق فـي بـلاد الـروم واعطاهم اشياءً أخرى طلبوها[١٧] .

ويتضـح مـن نـص كتـاب الصـلح مـع أهـل ايليـا أن عمـر بـن الخطـاب بـرهن لهـم أن المسـلمين بـالرغم مـن حـربهم مـع الـروم وان نصـارى الشـام، هـم والـروم مـن نفـس أهـل الملـة لكـنهم اليـوم رعايـا للدولـة الاسـلامية، ووجـب احتـرامهم واحتـرام حقـوقهم وان صـلح عمـر بـن الخطـاب مـع أهـل ايليـا، كـان علـى نهـج صلح رسول الله(ﷺ) مع أهل نجران ونصاراهم[١٨] .

وفـي عهـد الخليفـة عمـر بـن الخطـاب تـم التعامـل مـع الاقليـات فـي الدولـة الاسـلامية بعدالـة ويتشـدد فـي تطبيقهـا. فقـد ذكـر أبـن عبـد الحكـم مـا مفـاده ،أتـى احـد اقبـاط مصـر فقـال : يـا أميـر المـؤمنين عائـذ بـك مـن الظلـم فقـال: عـذت معـاذ، فقـال: سـابقت أبـن عمـر بـن العـاص فسـبقته فجعـل يضـربني بالسـوط، ويقـول: أنـا ابـن الاكـرمين، فكتـب عمـر بـن الخطـاب إلـى عمـرو بـن العـاص يـأمره بالقـدوم عليـه ويقـدم معـه ابنـه، فقـدم فقـال عمـرو بـن الخطـاب: أيـن المصـري خـذ السـوط فأضـرب، فجعـل يضـرب بالسـوط وعمـر يقـول: أضـرب ابـن الأليمـين، وقـال عمـر للمصـري : ضـع علـى صـلعة عمـرو، فأجابـه المصـري: يـا امير المـؤمنين أنمـا ابنـه الـذي ضـربني، وقـد اشـتفيت منـه ،فقـال عمـر لعمـرو بـن العـاص: مـذ كـم تعبـدتم النـاس وقـد ولـدتهم أمهـاتهم أحـرار ،فقـال عمـرو بـن العـاص: يـا امير المـؤمنين لـم أعلـم ولـم يـأتني[١٩] ،يتضـح مـن الـذي ذكـره ابـن عبـد الحكـم أن عمـر بـن الخطـاب طبـق العدالـة التـي مارسـها رسـول الله (ﷺ) عنـدما قتـل المسـلم النصـراني فقتلـه بـه [٢٠]، وعنـدما تعدى ابـن عمـرو بـن العـاص علـى حقـوق الرعيـة ،سـيما وهـو احـد الاقبـاط مـن

اهل مصر ،وهذا يتضح من رواية ابن عبد الحكم لوكان الرجل عربي لأشار الى ذلك بقوله: قدم رجل على عمر بن الخطاب من العرب او الاعراب ، لكن الرجل قبطي من اهل مصر وأهل مصر في ايام الفتح العربي لها هم الاقباط .

ويتبين في خلافة عمر بن الخطاب أن التعايش السلمي بين الفاتحين المسلمين والاقليات في الدولة الاسلامية والبلدان التي فتحوها في أوجه، إذ تأثر العرب الفاتحين بالنظم الادارية لتلك البلدان واقتبسوا منها بعض الانظمة، وهذا ما حدث في العراق عندما اقتبست الدولة الاسلامية نظام الديوان من بلاد فارس ، وكذلك عندما ذكر لعمر بن الخطاب فكرة الديوان قال له أحدهم: ديوان مثل ديوان بني الاصفر، والمقصود به الروم، وعلى اساسه نظام الديوان في عهد عمر بن الخطاب نظم ديوان الجند والعطاء، ومن الممكن القول: أن فكرة الديوان سواء كانت مأخوذة من الفرس أو من الروم أنها فكرة اقتبستها الدولة الاسلامية من الامم الاخرى، وادخلوها في نظامهم الاداري [٢١] .

أما في مصر، فقد استعان عمرو بن العاص في إدارة شؤون مصر في اسقفها بنيامين[٢٢] ،ويتبين أن في عهد عمر بن الخطاب كان هنالك تعايشا سلميا في الدولة الاسلامية مع الاقليات الاخرى فيها وتمت الاستعانة بهم كأفراد وبنظمهم الحضارية التي ساهمت في تطور الدولة الاسلامية .

اما في العراق فقد استبشر اليهود في العراق بالفتوحات الاسلامية خيراً وساعدوا الفاتحين المسلمين، لكونهم عانوا من وطأة حكم الفرس الوثنيين ولاسيما في الفترة الاخيرة إذ دب الضعف في دولتهم ، وقد استعان المسلمون باليهود في تسيير شؤون دولتهم ، فقد استعان ابو موسى

الاشعري والي البصرة من قبل عمر بن الخطاب بكاتب يهودي يعتمد عليه في شؤون

الولاية ويركن إليه وثيق به ولا يثق بغيره ، فبلغ ذلك الخليفة عمر بن الخطاب عنه ما دعا إلى طلب عزله فتوقف أبو موسى عن إجابة الخليفة الأمر معتذراً بأنه لا يجد لديه من يقوم مقامه ، وبقي أبو موسى على رأيه (٢٣).

أما في عهد الخليفة عثمان بن عفان، فقد قرَّب إليه أهل الكتاب من اليهود والنصارى، فذكر أبن قتيبة خادم الخليفة حمران بن أبان ،يكنى أبا زيد وكان من سبي العراق ، وكان يهودياً، ثم اعتقه وصار يكتب بين يديه(٢٤) ،وكذلك ذكر الدكتور حسين كرنيب بأن الخليفة عثمان بن عفان قرب الشاعر النصراني أبو زيد الطائي ونال مكانة مرموقة من لدن الخليفة(٢٥) .

أمّا في خلافة علي بن أبي طالب أمير المؤمنين(كرم الله وجهه) فقط بلغ التعايش السلمي واحترام حقوق الاقليات اقصى درجات التطبيق لما قام به رسول الله (ﷺ)، فقد برهن الخليفة علي بن أبي طالب(ﷺ) على تطبيقه الحرفي لتعاليم الاسلام ممثلة بالتزامه وتشدده بأوامر الله تعالى وتعاليم رسوله الكريم (ﷺ) ، ومما تجدر الاشارة اليه ان يهود العراق كان لهم جامعتين عبريتين أثناء الفتح الاسلامي ،وأن اساتذة هاتين الجامعتين قد خرجوا مجتمعين لملاقاة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) حين توجه للعراق ليكون فيه عاصمة الخلافة، وقطع لهم عهداً بما يكفل لهم حرية الفكر والعقيدة وحسن المعاملة (٢٦).

وهذه النقطة الرابعة التي اغفلها الدكتور التويجري من خلال تعريفه لمفهوم التعايش السلمي وهي حرص الدولة الاسلامية ممثلة بشخص الخليفة علي بن أبي طالب (عليه السلام) في حفظ التعايش الفكري بين رعاياه في الدولة الاسلامية .

وتمثل أثر السلطة في حفظ العدالة والتعايش السلمي في جهود الخليفة علي بن أبي طالب (عليه السلام) في الدولة الاسلامية بعده وذلك بمقولته الشهيرة في عهده لمالك الاشتر ،وهو يوصيه بحسن معاملة الرعية دون تميز بينهم بالجنس أو العقيدة بقوله:(...، فأنهم صنفان إما اخ لك في الدين وإما نظير لك في الخلق)[٢٧] .

وهذه المقولة للخليفة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) تكشف عن سياسته ببعدها العقائدي والانساني الكبير في التعامل مع الرّعية على اختلاف اديانهم وأجناسهم، لكون الخليفة امير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام)، ينظر إلى الرعية على انهم بشر قبل كل شيء، ويستحقون المعاملة الانسانية على هذا الجوهر والمضمون .

ومن اهم الحوادث التي تدل على التعايش السلمي في زمن الخليفة علي بن ابي طالب (عليه السلام) التي تدلل على التعايش السلمي وأثر السلطة فيها، وهي تحاكم الخليفة علي (عليه السلام) مع رجل يهودي بشأن قضية الدرع الذي يدعي كل منهما ملكيته الى قاضي الكوفة شريح ، والذي رد ملكية الخليفة أمير المؤمنين للدرع بذريعة ان شهود الخليفة هم احدهم ابنه الامام الحسن والثاني خادمه فلا تجوز شهادة الابن لأبيه ، وحكم لصالح اليهودي[٢٨] .

ومن المواقف الانسانية التي دللت على حرص الخليفة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام)على تطبيق مبادئ الاسلام و تعاليمه مع الاقليات وفق مبدئ العدالة الانسانية والتعايش السلمي، فقد ورد ان الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام) كان يمشي في ازقة الكوفة، فنظر إلى رجل يستعطي الناس، فوجه السؤال الى من حولة منهم ،ما هذا؟ فأجابوه: انه نصراني كبر وشاخ ولم يقدر على العمل، وليس له مال يعيش منه، فغضب الامام قائلاً: استعملتموه على شبابه حتى إذا كبر تركتموه؟ ثم جعل له من بيت المال عطاءً ليعيش به منه[٢٩] ، ومن خلال هذه الرواية يتضح أن ما قام به الخليفة امير المؤمنين الامام علي (عليه السلام) هو تطبيق عدالة الاسلام ومبادئه في التعامل مع الاقليات وضمان العدالة لهم والتعايش السلمي معهم تحت رعاية مبادئ الاسلام العظيمة.، ويمكن القول: أن الخليفة علي بن أبي طالب(عليه السلام) أفضل من طبق تعاليم الله تعالى ورسوله الكريم محمد (صلى الله عليه وآله) ،معتمدين في ذلك على الدكتور حسين كرنيب الذي ينقل وصف المستشرق تريتون وهوما نصه:(فالخليفة الراشدي الرابع علي بن أبي طالب سوى بين المسلم وغير المسلم واعطاه نفس الحقوق والواجبات ولم يفرّق بينهم سوى بالعبادة والتقوى كل حسب شريعته وأوصى بهم خيراً لجميع قواده ورفق لحالهم، واخذت الجزية منهم في عهده حسب الفائض من الانتاج لكل ذمي وما يمكن من متاع ،وما يصنعونه من حديد ، ومن المواشي والحبوب ،لان الجزية لم تكن مقدرة بالشرع لا يقبل معه الزيادة او النقصان، واضاف تريليون أن الامام علي (كرم الله وجهه) ،قال عن المساواة بين الذمّي والمسلم في الحقوق من كان بذمتنا فدمه كدمنا وديته كديتنا،...)[٣٠] .

ويمكن القول: واعتمادا على ما نقله الدكتور حسين كرنيب عن المستشرق تريتون ،واهتمام الاخير بوصف الخليفة أمير المؤمنين الامام علي(عليه السلام) بأنه أفضل من طبق تعاليم الاسلام بعد الرسول محمد(ﷺ) في الدولة الاسلامية من احترام حقوق الاقليات والتعايش السلمي بينهم وبين المسلمين من جهة، ومن الجهة الاخرى اعطاء الحقوق قبل تطبيق الواجبات .

الخاتمة :

من خلال هذه الدراسة السلطة واثرها في التعايش السلمي مع الاقليات في الدولة الاسلامية في العهد الراشدي يمكن اجمال ما توصلت إلية وعلى النحو التالي :

ان الاسس والقواعد المبدئية التي سارت عليها الدولة اعتمدت على ما ذكر بالقرآن الذي هو اساس الشريعة الاسلامية وكذلك مستوحاة من السنة النبوية وكذلك تشريعات الرسول الكريم (ﷺ) في وثيقة المدينة .

ان مصطلح التعايش السلمي في عهد الخلفاء الراشدين وهم من يمثل السلطة واثرها فيه عرف لغةً، و يعني العيش أو العيش من المطعم والمشرب أو معاش الخلق للخلق يلتمسون فيها معاشهم ، اما التعريف اللغوي فقد عرف في ثلاث مستويات معتمدين في ذلك على الدكتور عبد العزيز التويجري وقد حدد له ثلاث مستويات اولها المستوى السياسي ، وثانيها المستوى الاقتصادي ، وثالثها المستوى الحضاري .

اغفل الدكتور التويجري المستوى الفكري للتعايش وهو الذي يحدد الصراع في عالمنا المعاصر ، وهذا ما تنبه له الخليفة امير المؤمنين علي بن أبي طالب قبل ١٤٠٠سنة من الان ،إذ سمح لليهود عندما استقبلوه في أثناء

قدومه لعاصمته الجديدة بأن يحتفظوا بفكرهم وعقيدتهم دون مساس وهذا ما كان ينقص تعريف الدكتور التويجري .

ان مصطلح التعايش السلمي يعاني من اشكالية كون المصطلح حديث في الاستخدام والدلالة لأغراض سياسية بالدرجة الاولى ، اما في الاسلام فكان استخدامه منذ العهد المكي لأغراض تعبر عن حرية الجانب الفكري والاجتماعي ومنذ العهد المكي كما مبين في ثنايا البحث .

لم يشهد عهد الخليفة ابو بكر الصديق أي انجازات تذكر في مجالات التعايش السلمي سوى انه حافظ على عهد نصارى نجران ، الذي كان قد عقد بين رسول الله (ﷺ) و نصارى نجران .

أما عهد الخليفة عمر بن الخطاب الذي شهد الفتوحات الاسلامية فقد شهد اعلى مراحل التعايش السلمي ،وذلك من خلال الاستعانة بالعناصر التي تدين باليهودية والنصرانية في ادارة الدولة، وكذلك عهد الخليفة عثمان بن عفان عثمان بن عفان الذي قرب الشاعر النصراني ابو زيد الطائي ، و كاتبه حمران اليهودي الذي اعتقه وجعله كاتبا له .

أما في عهد الخليفة علي بن أبي طالب (ﷺ) فقد طبق الاسلام بكل تعاليمه في التعايش السلمي ومثل عهده النموذج الاسلامي الاسما في احترام حقوق الاقليات وحسن التعامل معها في كافة الجوانب الانسانية والعقائدية والفكرية وهذا ما اشار اليه المستشرق ترينون ونقله عنه الدكتور حسين كرنيب .

قائمة الهوامش :

١- الفراهيدي، كتاب العين، ١٨٩/١؛ وللاستزادة في التفاصيل اللغوية ينظر: الجوهري،الصحاح،١٠١٢/٣-,١٠١٣

٢- الاسلام والتعايش بين الاديان في افق القرآن ، منشورات المنظمة للتربية والعلوم والثقافة ، ايسيسكو،ط٢، ٢٠١٥،ص١٢-١٣.

٣- نبيل الربيعي، تاريخ يهود العراق٨٥٩ق.م -١٩٧٣م،ص٦٩-,٧٠

٤- السيرة النبوية،٢/,٩٠

٥- الكافرون/١-٦.

٦- التفسير الاصفى،١٤٨٦/٢.

٧- المائدة/٢.

٨- ابو هلال العسكري، الفروق اللغوية،ص,٤٣٤

٩- البقرة/,٦٣

١٠- احمد بن حنبل، مسند احمد،٢١١/٢.

١١- للاستزادة في تفاصيل الاضطرابات التي حدث في عهد خلافة ابو بكر الصديق ينظر ١٢-الطبري،٢٤٩/٣-,٣٢٤

١٢- الكيالي ، عبد الوهاب ، موسوعة السياسة ،١/,٧٦٥

١٣- الكافرون/١-٦.

١٤- المائدة/ ٢.

١٥- للاستزادة في تفاصيل الاضطرابات التي حدث في عهد خلافة ابو بكر الصديق ينظر ١٢-الطبري،٢٤٩/٣-,٣٢٤

١٦- وقد نص العهد الذي عقد بين الرسول (ﷺ) ونصارى نجران على التالي (...، ولنجران وحاشيتهم جوار الله وذمة محمد النبي رسول الله على انفسهم وملتهم وأرضهم وأموالهم وغائبهم وشاهدهم وبيعهم) ، للاستزادة ينظر : ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٧٢/١؛ ابو يوسف ،الخراج،٧٧-٧٩.

١٧- الطبري، المصدر السابق،٦٠٨/٣-٦٠٩٣.

١٨- للمقارنة في صلح عمر الخطاب وأهل ايليا مع صلح أهل نجران ينظر :ابن سعد ،المصدر السابق، ١٧٧/١؛ الطبري ، المصدر السابق،٦٠٨/٣-٦٠٩٣.

١٩- ابن عبد الحكم ، المصدر السابق، ص,١٣٦

٢٠- يحيى بن أدم، الخراج ، ص ,١١٠

٢١- للاستزادة في تفاصيل تأثر العرب بالنظم الادارية للأمم الاخرى ينظر، عبد العزيز الدوري، النظم الاسلامية ،,١٣٩

٢٢- ابن عبد الحكم ، فنوح مصر،ص١٣٦

٢٣- نبيل الربيعي، تاريخ يهود العراق،ص٦٩ .

٢٤- المعارف ،ص٤٣٥-٤٣٦.

٢٥- الدولة العباسية وعلاقتها بالديانات اللاسلامية،ص,٤٠

٢٦- نبيل الربيعي، تاريخ يهود العراق، ص٦٩- ٧٠ .

٢٧- الحراني، تحف العقول عن ال الرسول، ص١٤٧.

٢٨- البلاذري، احمد بن جابر ، انساب الاشراف،١٣/,١٥٦

٢٩ صادق الشيرازي، السياسة من واقع الاسلام ، ١٥٤-١٥٥.

٣٠- الدولة العباسية وعلاقتها بالديانات الاسلامية، ص٤١.

قائمة الهوامش :

١ – الفراهيدي، كتاب العين، ١٨٩/١؛ وللاستزادة في التفاصيل اللغوية ينظر: الجوهري،الصحاح،١٠١٢/٣-١٠١٣.

٢ – الاسلام والتعايش بين الاديان في افق القرآن ، منشورات المنظمة للتربية والعلوم والثقافة ، ايسيسكو،ط٢، ٢٠١٥،ص١٢-١٣.

٣ – نبيل الربيعي، تاريخ يهود العراق٨٥٩ق.م -١٩٧٣م،ص٦٩-٧٠.

٤ – السيرة النبوية،٩٠/٢.

٥ – الكافرون/١-٦.

٦ – التفسير الاصفى،١٤٨٦/٢.

٧ – المائدة/٢.

٨ – ابو هلال العسكري، الفروق اللغوية،ص٤٣٤.

٩ – البقرة/٦٣.

١٠ – احمد بن حنبل، مسند احمد،٢١١/٢.

١٠- للاستزادة في تفاصيل الاضطرابات التي حدث في عهد خلافة ابو بكر الصديق ينظر ١٢- الطبري،٢٤٩/٣-٣٢٤.

١٢- الكيالي ، عبد الوهاب ، موسوعة السياسة ،١/٧٦٥.

١٣- الكافرون/١-٦.

١٤- المائدة/ ٢.

١٥- للاستزادةفيتفاصيلالاضطراباتالتيحدثفيعهدخلافةابوبكرالصديقينظر ١٢- الطبري،٣/٢٤٩-٣٢٤.

١٦- وقد نص العهد الذي عقد بين الرسول (ﷺ) ونصارى نجران على التالي (...، ولنجران وحاشيتهم جوار الله وذمة محمد النبي رسول الله على انفسهم وملتهم وأرضهم وأموالهم وغائبهم وشاهدهم وبيعهم) ، للاستزادة ينظر : ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١/١٧٢؛ ابو يوسف ،الخراج،٧٧-٧٩.

١٧- الطبري، المصدر السابق،٣/٦٠٨-٦٠٩٣.

١٨- للمقارنة في صلح عمر الخطاب وأهل ايليا مع صلح أهل نجران ينظر :ابن سعد ،المصدر السابق، ١/١٧٧؛ الطبري ، المصدر السابق،٣/٦٠٨-٦٠٩٣.

١٩- ابن عبد الحكم ، المصدر السابق، ص١٣٦.

٢٠- يحيى بن أدم، الخراج ، ص ١١٠.

٢١-

للاستزادةفيتفاصيلتأثرالعرببالنظمالاداريةللأممالاخرىينظر،عبدالعزيزالدوري،النظمالاسلامية،١٣٩.

٢٢- ابن عبد الحكم ، فنوح مصر،ص١٣٦

٢٣- نبيل الربيعي، تاريخ يهود العراق،ص٦٩ .

٢٤- المعارف ،ص٤٣٥-٤٣٦.

٢٥- الدولة العباسية وعلاقتها بالديانات اللاسلامية،ص٤٠.

٢٦- نبيل الربيعي، تاريخ يهود العراق، ص٦٩- ٧٠ .

٢٧- الحراني، تحف العقول عن ال الرسول، ص١٤٧.

٢٨- البلاذري، احمد بن جابر ، انساب الاشراف،١٣/١٥٦.

٢٩ صادق الشيرازي، السياسة من واقع الاسلام ، ١٥٤-١٥٥.

٣٠- الدولة العباسية وعلاقتها بالديانات اللاسلامية، ص٤١.

السلطة و المساومة في العصر الاموي

آ د . مهند عبد الرضا حمدان الكنزاوي م م . حيدر شريف جبار
آ. خلود حامد كامل الياسري مديرية تربية ذي قار
جامعة ذي قار / كلية الاداب

الملخص :

بعد ان اخفق الامويين بلقائهم المسلح ضد النبي (ص) التجأوا الى اعتناق الاسلام وهو اسلوب جديد للايقاع به من الداخل وقد كانت سياسة المساومة احد الأساليب التي اتبعها الامويين وصارت شائعة ايامهم والمساومة احد الوسائل غير المشروعة لأخذ شيْ بدون وجه حق من غير رضا صاحبه او الحصول على منافع من شخص بواسطة التهديد بأمر معين وقد استخدم معاوية بن ابي سفيان لتثبيت سلطانه الغلبة والقهر وعلى قاعدة المساومة في القضاء على الخصوم السياسيين وكذلك عمل على مساومة القادة والشخصيات السياسية المؤثرة التي رأى بأن يستميلها الى جانبه من ضروريات تثبيت حكمه واكمال مشروعه السياسي ، ومن خلال مساومتهم بالمناصب المهمة.

المساومات السياسية

اخذت سياسة المساومة بتولي المناصب امراً شائعا في الدولة الاموية فقد اخذت هذه السياسة جوانب اوسع فيما يخص المساومات على المناصب بين الحاكم وعامله اذ صار ذلك مشهورا حتى اصبح احدهم اذا دعي لنصرة احد الحكام الامويين اشترط مالا او ولاية معينة فلما اراد معاوية العون من

عمرو بن العاص اشترط الاخير ان تكون مصر طعمة له(١) . كما ذكرنا سلفا . ، اما المغيرة بن شعبة الذي ولاه معاوية الكوفة وقد همّ بعزله وتولية سعيد بن العاص مكانه ، لكنه حضرت فكرة ولاية العهد في ذهن المغيرة فارحل الى الشام وقدم على معاوية ثم التقى بيزيد بن معاوية بن ابي سفيان فقال : ذهب اعيان الناس واصحاب النبي من كبار قريش ولم يبق سوى ابنائهم ، وانت احسنهم عالماً بالسنة وافضلهم حنكة في السياسة ولا اعلم ما يمنع ابيك معاوية من ان يجعلك ولياً لعهده من بعده))(٢) فاستمع يزيد ثم سار الى ابيه وقال له ما سمع من المغيرة بن شعبة فطلب معاوية من المغيرة باعادة ما سمعه من ابنه يزيد ، فاشار عليه المغيرة بتولية العهد الى يزيد(٣) فقال معاوية وكيف من ذلك فاجابه المغيرة انا اكفيك اهل الكوفة(٤) فأعاده معاوية الى ولايته على الكوفة وبهذه المساومة السياسية اعاد المغيرة الى ولاية الكوفة بعد ان قرر معاوية عزله منها.

كما وارسل معاوية كتاباً الى قيس بن سعد الدخول تحت طاعته بعث له قائلاً (تب الى الله يا قيس بن سعد فانك من المجلبين على عثمان فاما صاحبك فانا استيقنا انه الذي اغرى به الناس)(٥) وعرض معاوية هذه المساومة على قيس ان يخلع البيعة من الامام علي (□) ويطالب بدم عثمان وذلك بقوله : (فان استطعت يا قيس ان تكون ممن يطالب بدم عثمان فافعل وتابعنا على امرنا ولك سلطان العراقين اذا ظهرت ما بقيت ولمن احببت من اهلك سلطان الحجاز مادام لي سلطان وسلني ما شئت فاني اعطيك واكتب الى برايك)(٦) ان المساومة كما جاءت في هذا النص :

١. ان يولي قيس العراق.

٢. يكون سلطان الحجاز لاحد من اهله.

٣. له ما شاء من الاموال مقابل :

أ. ان يخلع بيعة علي (□) من عنقه.

ب. ان يدخل في طاعة معاوية

ج. ان يطلب بثأر عثمان

اجاب قيس برفض هذه المساومة قائلاً : (فالعجب من اغترارك يا معاوية وطمعك في تسويفي الخروج عن طاعة اولى الناس بالامر))(٧) وبهذه رفض قيس هذه المساومة وبين له ان لا يلين ولا يدهن.

وقرر معاوية عزل عبدالله بن عامر عن البصرة ساومه قائلاً ((اني اسألك ثلاثاً فقل من لك قال : هن لك ... قال ترد على عملي ولاية البصرة ولا تغضب ، قال : فقد فعلت، وتهب لي مالك بعرفة ، قال: قد فعلت ، وتهب لي دورك بمكة ، قال قد فعلت قال : وصلتك رحم ، فقال ابن عامر : اني اسألك ثلاثاً فقل هن لك قال : هن لك ... قال ، ترد علي مالي بعرفة قال ك قد فعلت ولا تحاسب لي عاملاً ، ولا تتبع لي اثراً قال: قد فعلت وتنكحني ابنتك هنداً قال قد فعلت))(٨).

وسار يزيد على مسار ابيه معاوية في المساومة في تولية المناصب فقد ساوم يزيد عبد الرحمن بن زياد(٩) والي خراسان حيث قدم ومعه عشرون الف الف درهم فقال له يزيد ((ان شئت حاسبناك واخذنا ما معك ورددناك الى عملك وان شئت اعطيناك ما معك وعزلناك ... قال بل تعطيني ما معي وتعزلني ففعل))(١٠).

وبعد القضاء على حركة المختار الثقفي من قبل مصعب بن الزبير سنة ٦٧هـ/٦٨٧م(١١) ، عمل ابن الزبير على مساومة قائد جيش المختار ابراهيم بن مالك الاشتر(١٢) الذي ولاه المختار الجزيرة مما دفع ابن الزبير ان يدعوه بدخول تحت طاعته مقابل استمراره على الجزيرة وما غربها فكتب له كتابا قائلاً: (اما بعد فان الله قد قتل المختار الكذاب وشيعته الذين دانو بالكفر وكادوا بالسحر وانا ندعوك لكتاب الله وسنة نبيه (□) والى بيعة امير المؤمنين . ابن الزبير . فان اجبت الى ذلك فاقبل الي ، فلن لك ارض الجزيرة

وارض المغرب كلها ما بقيت وبقي لآل الزبير سلطان لك بذلك عهد الله وميثاقه واشد ما اخذ الله على النبيين من عهد وعقد والسلام)(١٣).

فأجابه ابراهيم لهذه المساومة بالاستمرار بتولي الجزيرة ودخل تحت طاعته على الشروط التي اشترطها ابن الزبير في كتابه.

واتبع عبد الملك بن مروان اسلوب تولي المناصب مع ابراهيم بن مالك الاشتر للانضمام له قائلاً : (اما بعد ، فان ال الزبير انتزوا على ائمة الهدى ونازعوا الامر اهله، والحدوا في بيت الله الحرام والله ممكن منهم وجاعل دائرة السوء عليهم واني ادعوا الى الله والى سنة نبيه فان قبلت واجبت فلك سلطان العراق وما بقيت على الوفاء بذلك عهد الله وميثاقه)(١٤) فاستشار ابراهيم اصحابه بالانضمام الى اي فيهم فكانوا مختلفين في رايهم فقال ابراهيم : (ويحكم انه ليس بالشام قبيلة الا وقد وترتها وقتلت رجالها في يوم عبيدالله وما كنت بالذي اختار على مصري مصراً ولا على عشيرتي واللحاق بالعراق احب الي واعود علي)(١٥).

ارسل عبد الملك الى عبدالله بن خازم السلمي(١٦) الذي كان احد عمال ابن الزبير فبعث رأس مصعب بن الزبير ليكن رسالة ابتزاز لمن يرفض الدخول في طاعتهم اليه في خراسان(١٧) الذي سبق ان اعلن مبايعته لابن الزبير في الحجاز فكتب عبدالملك اليه يساومهُ بولاية خراسان له مقابل طاعته الا ان عبدالله بن خازم رفض المساومة وعدها اهانة له ولقومه واجبر الرسول على ابتلاع الرسالة(١٨) ، ثم كتب ابن خازم(١٩) :

اعيش زبيري الحياة فان أنا مت

فانني موص هامتي بالتزبـــــــر

وفشل عبد الملك في المساومة لابن خازم بتوليه خراسان عرض المنصب مرة ثانية لمساومة بكر بن وشاج(٦٤) الذي عينه ابن خازم على مرو(٢٠) اذ قال له عبد الملك : (ان قتلت ابن خازم انت الامير)(٢١) وبذلك خلع

بكير طاعة ابن الزبير ودخل في طاعة عبد الملك بن مروان مع قومه(٢٢) ثم قتل ابن خازم سنة (٧هـ/٦٩١م)(٢٣).

المساومة في فرض المعاهدات السياسية

كان لثورة الامام الحسين (□) سنة (٦١هـ/٦٨٠م) تداعيات خطيرة في المجال السياسي بسبب موجة الغضب التي سيطرت على البلاد ولشعورهم بالندم والحسرة لخذلان الامام الحسين (□) وكذلك اثارت سخط الرأي العام لما قامت به السلطة من قتل ابن بنت رسول الله (□) الذي فتح الباب امام التحركات المعارضة السياسية للدولة الاموية والتي انتج ولادة تيارات مناهضة الى الامويين واتخذت من الثأر للإمام الحسين منهج لثورتها ، وفق اختلاف وجهات النظر بين هذه الحركات فمنها اعطت مجال امام الابتزاز والمساومة السياسية والوصول الى مبتغاها مصداق ذلك في المساومة التي حدثت بين عبدالله بن الزبير والمختار بين عبيد الثقفي(٢٤) الذي كان في سجن ابن زياد كما روى اليعقوبي : (كان المختار بن عبيد الثقفي اقبل في جماعة عليهم السلاح يريدون نصرة الحسين بن علي ، فأخذه عبيدالله بن زياد فحبسه وضربه بالقضيب حتى شتر عينه فكتب فيه عبدالله بن عمر الى يزيد بن معاوية ، وكتب يزيد الى عبيدالله ان خل سبيله فخلى سبيله ، ونفاه ، فخرج المختار الى الحجاز)(٢٥) ، وقد امهله ابن زياد ثلاثة ايام لمغادرة الكوفة(٢٦) وبذلك توجه الى الحجاز وبعد ان وصل الى مكة جرت مساومة بينه وبين عبدالله بن الزبير للعمل سوية ضد الحكم الاموي وللاطاحة به وكانت المساومة كما روى الطبري :

١. ان لا يقضي عبدالله بن الزبير اموره دون مشورته.

٢. ان يكون اول من يأذن له واخر من يخرج منه.

٣. اذا ظهر امر ابن الزبير يستعمله على افضل اعماله(٢٧).

ساند المختار عبدالله بن الزبير وبقي معه في حصار مكة وقاتل جيش الشام وابلى بلاء حسناً حتى ان عبدالله بن الزبير قال : (ما ابالي اذا قاتل معي المختار من لقيت فاني لم ارى اشجع منه قط)(٢٨) وكان المختار يأمل ان ينتصر ابن الزبير ويوليه الكوفة وبينما كان عبدالله بن الزبير محاصراً في مكة ارسل ابن الزبير كتاب الى الحصين ابن النمير(٢٩) قال فيه ((لماذا تحاصروننا وقد هلك طاغيتكم))(٣٠) وعند سماع الخبر انهار الجيش الاموي مما اضطر الحصين الى مساومة ابن الزبير مبايعة الحصين بن النمير مقابل ارسال جيشه الى الشام(٣١) ، وبهذه تعقد مشهد الدولة الاسلامية اما في العراق فقد حاول عبيدالله بن زياد ان يأخذ البيعة لنفسه من اهل البصرة أولاً ثم اهل الكوفة لكنه واجه بالرفض من قبل العراقيين(٣٢) ، اما في الشام فقد بايع اهلها معاوية بن يزيد بن ابي سفيان وهو شاب في العشرين من عمره كان عازفا عن السياسة لا رغبة له في السلطة ولم يستمر في الحكم سوى اربعين يوماً او ثلاثة اشهر وبعد موت معاوية الثاني الذي احدث فراغ سياسي وتدهور الاوضاع في الدولة الاموية وظهور الانقسامات داخل المجتمع الشامي فكان حسان بن مالك بن بحدل(٣٣) زعيم الكلبيين يرغبون بخالد بن يزيد(٣٤) خليفة بعد معاوية الثاني.

اما القيسية(٣٥) فكانوا مؤيدين لعبدالله بن الزبير الذي ساومهم واستمالهم ومنهم الضحاك بن قيس(٣٦) بعهد ولاية دمشق والنعمان بن بشير(٣٧) بولاية حمص فبايعا له ، ودعت هذه الامور الى عقد مؤتمر الجابية (٣٨).

ودعا حسان بن مالك الامويين بالتوجه الى الجابية ليبايعوا رجل من بين ثلاثة مرشحين(٣٩) هم كل من مروان بن الحكم وخالد بن يزيد بن معاوية وعمرو بن سعيد بن العاص(٤٠) ومع بدأ الاجتماع استخدم مروان بن الحكم المساومة بالمناصب من اجل كسب تأييده في الوصول الى الخلافة

ومن اهم المساومات التي اشترطت في مؤتمر الجابية ٦٤هـ/٦٨٤م مالاتي :

١. مبايعة مروان بن الحكم خليفة للمسلمين(٤١).

٢. مساومة الكلبيين اذ جعل خالد بن يزيد ولياً للعهد ع ان يكون اميراً على حمص(٤٢).

٣. اما عمرو بن سعيد الاشدق فكانت المساومة معه لكونه المنافس الثالث فكانت له الخلافة بعد خالد بن يزيد توليه امارة دمشق(٤٣).

٤. اشترط حسان بن مالك والحصين بن النمير لمساندة مروان بن الحكم عندما يكون الامر له.

أ. ان يفرض لألفي رجل من قوم حسان بن مالك الفين درهم لكل منهم.

ب. اذا مات حسان يقوم ابنه او ابن عمه مكانه

ج. ان يكون سهم صدر المجلس وان يتشاورون في كل امر منهم مالك بن هبيرة الذي ساوم مروان بن الحكم على استمرار ما كان لهم من امتيازات في عهد معاوية ويزيد اذ قال : (ليس لك في اعناقنا بيعة ولا تقاتل الا على عرض الدنيا فإن تكن على ما كان لنا معاوية ويزيد نصرناك وان تكن الاخرى فوالله ما قريش عندنا الا سواء)(٤٤) ، فأستجاب لهذه المساومة.

واشترط الحصين بن نمير باعطاء قبائل كندة منطقة البلقاء(٤٥) اقطاعاً لقاء تأييدهم له وبهذه المساومات وقد وافق مروان بن الحكم على جميع هذه المساومات مقابل اخذ البيعة له ودخوله تحت طاعته.

وبعد ان تمت المساومة واستقرت الخلافة لمروان بن الحكم توجه الى مرج راهط(٤٦) لمقاتلة الذين تخلفوا عن بيعته ودخولهم في بيعة ابن الزبير ومنهم الضحاك بن قيس حيث انتصر عليهم مروان سنة ٦٤هـ/٦٨٤م(٤٧).

كانت مصر احد تلك الاقاليم التي دخلت تحت طاعة ابن الزبير وارسل اليها عامله عبد الرحمن بن جحدم(٤٨) واستطاع عبد الرحمن مع مجموعة من الخوارج باخذ البيعة من اهل مصر لابن الزبير لكن تغيرت الامور بعد ان الت الخلافة الى مروان بن الحكم الذي تخلص من منافسيه عن طريق المساومة والبعض عن طريق القتل ثم توجه مروان لمصر مع جيشه للقضاء على اتباع ابن الزبير لكن ابن جحدم خرج لمقاتلة مروان ابن الحكم مما ادى الى خسائر فادحة بالارواح من المسلمين بين الطرفين من الشاميين والمصريين واضطر مروان الى مساومة عبد الرحمن بن جحدم عن طريق الصلح بعد ان اشترط بن جحدم على مروان مساوماً(٤٩).

١. ان يعترف لعبد الرحمن بن جحدم واليا على مصر.

٢. اعطائه المال والكسوة له ولرجاله مقابل تعهد ابن جحدم بدخول مروان بن الحكم الى مصر لكن لم تستمر ولاية ابن جحدم على مصر بعد ان استقر مروان بها اذ عزل ابن جحدم من مصر ثم ساوم اهلها اما الدخول تحت طاعته او القتل مما تعرض مجموعة منهم بسبب اصرارهم على عدم خلع بيعة ابن الزبير من اعناقهم اذ امر مروان بضرب اعناقهم(٥٠).

ومن الابتزاز والمساومة السياسية في المشاركة بالسلطة والحكم وذلك عند العودة الى مقررات مؤتمر الجابية يتضح ان مروان بن الحكم قد اشترط ولاية العهد لعمرو بن سعيد بن العاص بعد خالد بن يزيد(٥١)، لكن مروان تنصل عن هذه الشروط وعزم على تولية لولديه من بعده عبد الملك (٦٥ ـ ٨٦هـ/٦٨٥ ـ ٧٠٥م) ومن بعده عبد العزيز(٥٢) واستطاع مروان من خلال زواجه بأم خالد بن يزيد احتواء خالد وعدم مطالبته بالحكم ، اما عمرو بن سعيد فاخذ يتحين الفرص المناسبة لابتزاز عبد الملك وذلك عندما توجه عبد الملك بن مروان عام ٦٩هـ/٦٨٨م لقتال مصعب بن الزبير(٥٣) فقد طالب عمرو الاشدق(٥٤) عبد الملك قائلا له : ((انك تشخص الى

العراق فقد كان ابوك اوعدني ان يوليني الامر بعده وعلى ذلك قمت بشأنه وحاربت معه فاجعل لي الامر بعدك ، فلم يجبه عبد الملك بشيء مما يرى))(٥٥) ثم اغلق راجعا الى دمشق الذي ساوم اهلها ببذل المال مقابل اخذ البيعة له وعندما علم عبد الملك بامر عمرو عاد مسرعا واستخدم اسلوب الابتزاز عن طريق الحيلة والدهاء بتغيير موقف عمرو بن سعيد وعرض عليه مساومة(٥٦) باشراكه بالسلطة وتولي المناصب وتضمنت :

١. ان تكون ولاية الامر له من بعده.

٢. تولية بيت المال والديوان من نصيب عمرو.

٣. لكل عامل لعبد الملك شريك يمثل عمرو بن سعيد.

٤. استشارة عمرو بكل قرار يأخذه عبد الملك(٥٧) ولكن هذه المساومة لم تكن الا خدعة لا يمكن تطبيقها عمليا فاضمر عبد الملك ان يتخلص من خطر عمرو فدعاه الى القصر وقتله(٥٨).

لم يقف ابتزاز ومساومة عبد الملك مع خصومه السياسيين او ضم الاقاليم لسلطانه تعدت ذلك بعد ان عزم على خلع اخيه ((عبد العزيز)) من ولاية العهد والبيعة لولديه الوليد ٨٦ . ٩٦هـ/٧٠٧ . ٧١٦م(٥٩) ومن بعده سليمان ٩٦ . ٩٩هـ/٧١٥ . ٧١٧(٦٠) اذ قام بمساومة اخيه عبد العزيز بولاية مصر طعمة له مقابل خلع نفسه(٦١) ومبايعة ابنيه وعند رفض ذلك عليه ان يحمل خراج مصر وقد كان عبد العزيز لا يمل اليه شيئاً من الخراج ولا غيره وانما كانت بلاد مصر بكاملها وبلاد المغرب وغير ذلك كلها لعبد العزيز مغانمها وخراجها وحملها ...)(٦٢).

وذكر اليعقوبي انه مات مسموماً وان عبد الملك قد عزم على التخلص من عبد العزيز ووضع ذلك الامر من خلال قول عبد الملك حين بلغه وفاة عبد العزيز ((كفانا الله يا ابا زرعة ما كنا نريد واجمعنا عليه))(٦٣).

اتخذ زفر بن الحارث(٦٤) من قرقسياء(٦٥) مقر يشن منها الهجمات على بني كلب ثأراً لوقعة مرج راهط(٦٦) لما وقع على القيسيين بقيادة الضحاك بن قيس الذي قتل على يد مؤيدي مروان بن الحكم واصبح زفر بن الحارث يثير الخوف والقلق على السلطة الاموية(٦٧) وبذلك حاول عبد الملك بن مروان الذي اصبح خليفة الامويين بعد موت مروان ان عقد معه مساومة للتخلص من القتال وكذلك حصر الصراع بينه وبين ال الزبير وقد تضمنت المساومة :

١. الامان لزفر وابنه الهذيل وجميع اتباعهما.

٢. ان لا يتحمل زفر بن الحارث اية مسؤولية عن تمرده بسبب ما انفق من مال او ما اريق من دماء.

٣. ان لا يبايع لعبد الملك حت يموت ابن الزبير ؛ لان في عنقه بيعة له.

٤. ان ينزل اي بلد شاء.

٥. لا يشارك عبد الملك في قتال ابن الزبير.

٦. على عبد الملك ان يعطي زفرا مبلغا من المال يقسمه بين اصحابه وقد تمت هذه المساومة بين الطرفين بزواج الرباب بنت زفر بن الحارث بمسلمة بن عبد الملك بن مروان(٦٨).

كما لجأ عبد الملك الى مساومة عبد الرحمن بن الاشعث(٦٩) الذي تمرد على السلطة وخلع الحجاج ثم خلع عبد الملك وبذلك بايع اهل العراق له التخلص من تنكيل وبطش وترهيب الحجاج الذي حملهم على ما يطيقون وبذلك التف اهل العراق حول ابن الاشعث سنة ٨١هـ/٧٠١م مما اضطر عبد الملك الى مساومتهم وارسل اليهم ابنه عبدالله واخاه محمد بن مروان وقد اجتمع حول ابن الاشعث مائة الف من اهل البصرة والكوفة مما اخاف عبد الملك ضخامة العدد في معسكر ابن الاشعث وقد ساومه مندوبي عبد الملك ابنه واخاه ليعيدوه لطاعة الامويين على ان :

١. عزل الحجاج عن اهل العراق.

٢. يكون عطائهم مساويا لعطاء اهل الشام.

٣. لا يولي عليهم الا من يرغبون.

٤. احقية ابن الاشعث في حكم اي بلد يختاره مدى الحياة طالما كان عبد الملك حاكما للمسلمين.

٥. رجوع جيش الشام الى ديارهم(٧٠).

لكن الحجاج انزعج من هذه المساومة وكتب لعبد الملك بن مروان وحرضه ضد اهل العراق وانهم لو اصبح الامر بيدهم في الحكم سوف يخرجون عن طاعة السلطة الا ان عبد الملك لم يبالِ الى كلام الحجاج لعلمه بقسوته وسفكه الدماء وبطشه باهل العراق التي كانت من احد اسباب الثورة ضده ، وكان من حسن حظ الحجاج ان اهل العراق رفضوا هذه المساومة ، واصروا على القتال والتمسك برأيهم(٧١).

ومن المساومة التي واجهت سليمان بن عبد الملك بعد ان عزم على تسمية ولاية العهد الى عمر بن العزيز(٧٢) ٩٩ . ١٠١هـ/٧١٧ . ٧١٩م الذي امتنع عن خلع سليمان عندما اراد الوليد خلعه من الولاية العهد ويبايع ابن الوليد عبد العزيز فابى عمر فغضب الوليد بعد ان قال ان لسليمان في اعناقنا بيعة وتعرض عمر الى خنقه بمنديل من قبل الوليد لولا تدخل ام البنين اخت الوليد ، فلذلك شكر سليمان لعمر واعطاه الخلافة من بعده(٧٣) ولكن لم يتم الامر بسهولة فكان ابناء عبد الملك في غاية الحرص على عدم خروجهم من السلطة قال سليمان (والله لان وليته ولم اول احد سواه لتكونن فتنة ولا يتركونه ابداً يلي عليهم الا ان يجعل احدهم بعده)(٧٤) وبذلك لابد ان يحتوي الكتاب في تولية العهد على مساومة لقبول عمر بن عبد العزيز فلذلك عهد سليمان على تولية ليزيد ولياً ثانياً للعهد وعندما اجبر رجاء بم حيوة(٧٥) بالقوة اولاد عبد الملك على المبايعة

وفتح الكتاب فاذا فيه العهد لعمر بن عبد العزيز تغيرت وجوههم ونادى هشام بن عبد الملك لا نبايعه فقال رجاء للحرس ان اضرب عنقه وقام يجر رجليه ثم قررا من بعده يزيد بن عبد الملك كانوا قد قبلوا المساومة وعملوا البيعة(٧٦) والدليل في ذلك قول هشام بن عبد الملك (١٠٥ . ١٢٥هـ/٧٢٤ . ٧٤٣م) : (ان كان في عهد سليمان رجل من ولد عبد الملك رضينا)(٧٧) وهذه المساومة قد فرضتها الظروف السياسية على سليمان مؤكدا السبب قائلاً : (لولا اني اخاف اختلاف بني مروان بعدي ووقوع الفتنة ما وليت يزيد ولاقتصرت على عمر بن عبد العزيز)(٧٨).

ولم تتغير سياسة هشام بن عبد الملك ١٠٥ . ١٢٥هـ/٧٢٤ . ٧٤٣م(٧٩) في المساومة مع خصومه السياسيين واستمالتهم فقد ساوم عقفان الخارجي الذي ظهر على يزيد بن عبد الملك لكن يزيد استطاع من ابتزاز قومه بتهديدهم بالقتل مما ادى الى تفرق قومه من حوله لكنه تركه دون ان يقتله فلما ولي هشام رأى ان يساومه من اجل الاستفادة في معرفة تحركات الخارجين على السلطة وبذلك قيل عقفان الخارجي هذه المساومة مقابل منحه الامان بشرط ان يعمل لصالح السلطة ثم اجتهد عقفان في عمله من اجل السلطة لدرجة انه قبض على ابنه الذي عارض السلطة وخرج عليها وسلمه الى هشام فوثق به اكثر وولاه الصدقة(٨٠).

الخاتمة

١- شكلت سياسة المساومة طرفي معادلة عند الامويين في تسيير امور دولتهم وتوجيهها بما يرغبوا فيه.
٢- ان تأثير ونتائج المساومة لا يقل عما يمكن تحقيقه بحد السيف .

٤ - نجح الامويين من خلال سياسة المساومات في كسب الكثير واصطناع العديد من القادة والاتباع الذين اسهموا بشكل او باخر في دعم وتثبيت سلطانهم على المسلمين.

الهوامش

(١) ينظر : البلاذري ، انساب الاشراف ، ج٢ ، ص٢٨٣ ؛ ابو حنيفة الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص١٥٨.

(٢) الطبري ، تاريخ ، ج٥ ، ص٣٠١ ، السيد ، مجدي فتحي ، تاريخ الاسلام والمسلمين في العصر الاموي ، ص٦٢.

(٣) البهادلي ، وفادة اهالي المدن العربية الى دار الخلافة ، ص٦٣.

(٤) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٣ ، ص٨٧ ، القرشي ، حياة الامام الحسن (□) ، ج٢ ، ص٤٢٠.

(٥) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٣ ، ص١٥٤.

(٦) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج١ ، ص١٣٠.

(٧) المصدر نفسه ، ج١ ، ص١٣١.

(٨) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٣ ، ص٤٤١.

(٩) عبد الرحمن بن زياد بن ابيه وامه معاذة عقيلية من بني خفاجة ويكنى ابا خالد ، اخو عبدالله بن زياد وفد على معاوية وطلب منه ان يستعمله فولاه خراسان ومات في البصرة. ينظر : البلاذري ، انساب الاشراف ، ج٥ ، ص٣٩٧.

(١٠) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٣ ، ص٣٦٣ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٨ ، ص٩٤.

(١١) مصعب بن الزبير بن العوام القرشي الاسدي ولد عام (٢٦هـ) ولي العراق من قبل اخيه عبدالله بن الزبير عندما قام الاخير معارضته للدولة الاموية قتل مصعب على يد عبد الملك بن مروان عام (٧٢هـ). ينظر : المسعودي ، التنبيه والاشراف ، ص٢٧١ ، ابن حبان ، مشاهير علماء الامصار ، ص١١٢.

(١٢) ابراهيم بن مالك الاشتر بن حارث من القادة الشجعان ثار للاخذ بثأر الامام الحسين (□) هو الذي قتل عبيدالله بن زياد في معركة نهر الخازر ثم حارب مع مصعب بن الزبير وقتل معه في دير جاثلق ٧١هـ/٦٩٠. ينظر ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ، ج٢ ، ص٤٨٦ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج٦ ، ص٦٥.

(١٣) ابن اعثم الكوفي ، الفتوح ، ج٥ ، ص٢٦٤.

(١٤) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٤ ، ص٥٧٣.

(١٥) ابن اعثم الكوفي ، الفتوح ، ج٦ ، ص٢٩٥.

(١٦) عبدالله بن خازم بن اسماء بن الصلت بن حبيب بن حارثة بن هلال بن سماك بن عوف بن امرئ القيس بن بهثة بن اسلم بن منصور بن عكرمة بن قصعة بن قيس بن عيلان السلمي احد قادة معاوية كان والي خراسان لعثمان بن عفان وفي عهد يزيد بن معاوية خرج مع سلم بن زياد حين ولي خراسان وسجستان وبعد موت يزيد عهد اليه مسلم بن زياد امارة خراسان واعانه بمائة الف درهم وبعد ذلك كان من مؤيدي عبدالله بن الزبير واصبح احد عماله ولي خراسان ثم قتله وكيع بن عميرة وهو ابن الدورقية وارسل رأسه الى عبد الملك بن مروان. ينظر : الطبري ، تاريخ الطبري ، ج٦ ، ص١٧٧ ، ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج٢٨ ، ص٩٠٦ ، ابن حجر العسقلاني ، تقريب التهذيب ، ج١ ، ض٤٨٨.

(١٧) البلخي ، البدء والتاريخ ، ج٢ ، ص٢٤٨.

(١٨) البلاذري ، انساب الاشراف ، ج١٣ ، ص٣١٢ ، ابن مسكويه ، تجارب الامم ، ج٢ ، ص٢٤٨.

(١٩) البلخي ، البدء والتاريخ ، ج٢ ، ص٢٤٨.

(٢٠) بكير بن وشاج من بني عطارد بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد بنى مشاة كان شجاعها قوي المراس ولاه امية بن عبدالله امير خراسات على طخارستان ثم عدل امية وخاف فمنعه السفر ، ثم خرج على امية فقبض عليه وقتله بخراسان سنة ٧٧هـ/٦٩٦. ينظر : ابن خياط ، تاريخ ابن خياط ، ص٢٢٨.

(٢١) مرو هي مدينة فارسية من اشهر مدن خراسان تقع في الاقليم الرابع بينها وبين نيسابور سبعين فرسخ ومنها الى سرخس ثلاثون فرسخ والى بلخ مائة وعشرون فرسخ. ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص١١٢.

(٢٢) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج٩ ، ص٢٩٣ ، الذهبي ، تاريخ الاسلام والمسلمين ، ج٥ ، ص٣٠١.

(٢٣) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٤ ن ص١١٩ ، ابن مسكويه ، تجارب الامم ، ج٢ ، ص٢٤٩.

(٢٤) ابن خياط ، تاريخ ابن خياط ، ص٨٨٧ ، اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢ ، ص٢٧١ . ٢٧٢.

(٢٥) المختار بن ابي عبيدة بن مسعود بن عمر بن عمير بن عوف بن عروة بن غيرة بن عوف بن قيس وهو ثقيف بن منبه بن بكر بن هوازن كان ابوه من الصحابة وكانت ولادته عام الهجرة ، قتله مصعب بن الزبير في معركة غير متكافئة عام ٦٧هـ/٦٨٧م. ينظر : البلاذري ، انساب ، ج٦ ، ص٣٧٥.

(٢٦) تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص٨٠.

(٢٧) البلاذري ، انساب الاشراف ، ج٢ ، ص٣٧٨.

(٢٨) تاريخ الرسل والملوك ، ج٥ ، ص٥٧٥.

(٢٩) البلاذري ، انساب الاشراف ، ج٥ ، ص٣٦٠.

(٣٠) الحصين بن النمير بن نائل بن لبيد بن الحارث بن سلمة بن شاكمة بن شبيب بن السكون بت اشرس بن كندة ، شهد صفين مع معاوية بن ابي سفيان ، وولي الصائفة ليزيد بن معاوية وهو اميراً على جند حمص ، وكان في الجيش الذي وجهه يزيد لقتال اهل المدينة واستخلفه مسلم بن عقبة بعد موته ، فحاصر عبدالله بن الزبير في مكة حتى وروده خبر موت يزيد بن معاوية فرع الحصار وعاد الى الشام ، قتله ابراهيم بن مالك الاشتر في الخازر. ينظر : البلاذري ، انساب الاشراف ، ج٥ ، ص٣٥٧ ، ج٦ ، ص٤٢٦ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج١٤ ، ص٣٨٢.

(٣١) الطبري ، تاريخ الطبري ، ج٦ ، ص٥٠١.

(٣٢) المصدر نفسه ، ج٦ ، ص٥٠٢.

(٣٣) ابن مسكويه ، تجارب الامم ، ج٢ ، ص٦٠.

(٣٤) حسان بن مالك بن بحدل : امير بادية الشام كان قائداً مع معاوية يوم صفين ثم ايد مروان بن الحكم في حربه ضد الضحاك بن قيس سلم عليه الناس بالخلافة

اربعين يوماً ثم سلم الامر الى مروان توفي نحو عام ٦٥هـ. ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٥ ، ص٤١ ، الزركلي ، الاعلام ، ج٢ ، ص١٧٦.

(٣٥) خالد بن يزيد بن معاوية بن ابي سفيان بن حرب وكنيته ابو هاشم روى عن ابيه وعن دحية الكلبي وروى عنه الزهري ورجاء بن حيوة وغيرهم ، وكان موصوف بالعلم والشعر وهو احد المرشحين للحكم في الجابية مات سنة ٨٤هـ/٧٠٣م. ينظر : البلاذري ، انساب الاشراف ، ج٥ ، ص٣٨٥ . ٣٨٦ ، ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج١٦، ص٣٠١ . ٣١٥.

(٣٦) القيسية ، من القبائل التي ترجع الى قيس عيلان من مضر العدنانية. نظر : القلقشندي ، ص٤٠٣ . ٤٠٤.

(٣٧) الضحك بن قيس بن خالد الفهري القرش احد الولاة الشجعان شهد صفين مع معاوية وولاه الكوفة سنة (٥٣هـ/٦٧٢م) دعا الى بيعة ابن الزبير مع اهل الشام لما خلع معاوية الثاني نفسه قتله مروان بن الحكم بعد ان استتب الامر له في معركة مرج رهط. ينظر : الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٤ ، ص٣٧٤.

(٣٨) النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة بن جلاس بن زيد بن مالك الاغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن حارثة هو من صبيان الصحابة وابن صحابي وابن اخت عبدالله بن رواحة وكان من امراء معاوية ولاه الكوفة ثم قضاء دمشق ثم حمص ثم دعا بعد موت معاوية بن يزيد الى بيعة عبدالله بن الزبير قتل بالشام سنة ٦٥هـ/٦٨٤م. ينظر : ابن خياط ، كتاب الطبقات ، ص١٣٦ ، ص٣٠٤.

(٣٩) الجابية : قرية في نواحي الجولان على مسيرة يوم الى الجنوب الشرقي من دمشق خطب فيها عمر بن الخطاب حيث توجه الى الشام. ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص٩١.

(٤٠) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٨ ، ص٣٤١.

(٤١) المصدر نفسه ، ج٨ ، ص١٣٠.

(٤٢) بيضون ، من دولة عمر الى دولة عبد الملك ، ص٢١٣.

(٤٣) البلاذري ، انساب الاشراف ، ج٦ ، ص٢٦٧ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٥ ، ص٥٣٧.

(٤٤) عمرو بن سعيد بن العاص بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الاموي قتل ابو العاص يوم بدر كافر على يد الامام علي (□) وامه ام البنين بنت الحكم بن مروان وجهه يزيد بن معاوية واليا على المدينة لما ولي عبد الملك الخلافة اراد عمرو وخلعه بسبب جعل مروان ولاية العهد له بدل عمرو فثار عمرو في دمشق سنة ٦٩هـ فحدث القتال بينهما ثم اعطاه الامان ولكنه غدر به سنة ٧٠هـ/٦٨٩م وكان عمرو بن سعيد يلقب بلطيم الشيطان ولقب بالاشدق لفصاحته وقيل لتشادقه في الكلام ويقال انه كان افقم مائلا الى الذقن. ينظر : ابن حبيب البغدادي، اسماء المغتالين ، ص٢٠٢ ؛ الكتبي ، فوت الوفيات ، ج٣ ، ص١٦١.

(٤٥) المسعودي ، مروج الذهب ، ج٣ ، ص٧٦.

(٤٦) البلقاء ، كورة من اعمال دمشق بين الشام ووادي القرى قصبتها عمان وفيها قرى كثيرة ومزارع واسعة تشتهر بانتاج الحنطة الذي يشتهر بجودتها ويضرب به المثل وسميت البلقاء لان اول من عمرها بالف بن عمان بن لوط. ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص٤٨٩.

(٤٧) مرج راهط وهي احدى قرى نواحي مدينة دمشق. ياقوت ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص١٠١.

(٤٨) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٥ ، ص٥٣٨.

(٤٩) عبد الرحمن ابن جحدم : هو عبد الرحمن بن عقبة بن اياس بن الحارث بن عبد اسد بن جحدم الفهري امير مصر تولى مصر من قبل عبدالله بن الزبير سنة ٦٤هـ/٦٨٤م وعزله مروان بن الحكم من مصر وولى مكانه اخيه عبد العزيز بن مروان. ينظر : الكندي ، ولاة مصر ، ص٦٤ . ٦٧ ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج١ ، ص٢١٥.

(٥٠) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج١ ، ص١٥٨.

(٥١) المصدر نفسه ، ج١ ، ص١٥٩.

(٥٢) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج٣ ، ص٥.

(٥٣) عمرو بن سعيد بن العاص بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الاموي قتل ابو العاص يوم بدر كافر على يد الامام علي (□) وامه ام البنين بنت الحكم بن مروان وجهه يزيد بن معاوية واليا على المدينة لما ولي عبد الملك الخلافة اراد عمرو وخلعه

بسبب جعل مروان ولاية العهد له بدل عمرو فثار عمرو في دمشق سنة ٦٩هـ فحدث القتال بينهما ثم اعطاه الامان ولكنه غدر به سنة ٧٠هـ/٦٨٩م وكان عمرو بن سعيد يلقب بلطيم الشيطان ولقب بالاشدق لفصاحته وقيل لتشادقه في الكلام ويقال انه كان افقم مائلا الى الذقن. ينظر : ابن حبيب البغدادي، اسناء المغتاين ، ص٢٠٢ ؛ الكتبي ، فوت الوفيات ، ج٣ ، ص١٦١.

(٥٤) عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن ابي العاص الاموي ، امه ليلى بنت وسيان ولاه ابوه مصر في حياته واقره عليها اخوه عبد الملك توفي بمصر سنة (٨٥هـ/٧٠٣م). ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٥ ، ص١٨٢ . ١٨٣.

(٥٥) الطبري ، تاريخ الطبري ، ج٤ ، ص١٥٢.

(٥٦) البلاذري ، انساب الاشراف ، ج٦ ، ص٥٨ ، ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٦ ، ص٩٠.

(٥٧) الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص٢٨٧ ، السيد ، مجدي فتحي ، تاريخ الاسلام والمسلمين في العصر الاموي ، ص١٣٢.

(٥٨) المسعودي ، مروج الذهب ، ج٣ ، ص١٢٠.

(٥٩) دكسن ، الخلافة الاموية ، ص٢٠٤.

(٦٠) الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية امه ولادة بنت العباس بن جزء العبسي كنيته ابو العباس بويع له بعهد من ابيه الحكم تسعة سنين وثمانية اشهر وكان مترفا قليل العلم مهتما بالبناء ويتصف بالقسوة والطغيان مات سنة ٩٦هـ/٧١٤م. ينظر : البلاذري ، انساب الاشراف ، ج٨ ، ص٦٥ ، الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٤ ، ص٣٤٨.

(٦١) سليمان بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية امه ولادة بن العباس بن جزء كنيته ابو ايوب نشأ في اخواله بني عبس تولى فلسطين لاخيه الوليد فبنى مدينة الرملة وبويع له بعد اخيه الوليد سنة ٩٦هـ/١٧٤ استعن بعمله بعمر بن عبد العزيز وعزل كل اعمال الحجاج بن يوسف. ينظر : البلاذري ، انساب الاشراف ، ج٨، ص٩.

(٦٢) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج٣ ، ص٢٨.

(٦٣) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٩ ، ص٥٩.

(٦٤) تاريخ اليعقوبي ، ج٣ ، ص٢٨.

(٦٥) زفر بن الحارث الكلابي هو معاذ الكلابي شاعر من بني عمرو بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن قيس بن عيلان كان كبير قيس في زمانه شهد صفين مع معاوية واصبح امير على قنسرين وشهد مرج راهط سنة ٦٥هـ مع الضحاك بن قيس وهلك في خلافة عبد الملك بن مروان. ينظر : ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ، ج١، ص٤٧٩.

(٦٦) قرقيسياء على نهر الخابور قرب رحبة مالك بن طوق على بعد ستة فراسخ عند مصب نهر الخابور بالفرات نزلت على حكم سعد بن ابي وقاص سنة ١٦هـ/٦٣٧م. ينظر : ياقوت الحموي ، مجم البلدان ، ج٤ ، ص٣٢٨.

(٦٧) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٤ ، ص٩٤.

(٦٨) دكسن ، الخلافة الاموية ، ص١٥٢.

(٦٩) مسلمة بن عبد الملك بن مروان بن الحكم احد امراء بني امية يلقب بالجرادة الصفراء له فتوحات مشهورة سار في مئة وعشرين الفا لغزو القسطنطينية وبنى مسجد فيها سنة ٩٦هـ/٧١٤م وغزا السند والهند ومات بالشام سنة (١٢١هـ/٧٣٨م). ينظر : ابن حجر العسقلاني ، تهذيب التهذيب ، ج١ ، ص٢٤٤.

(٧٠) عبد الرحمن بن الاشعث هو بن قيس الكندي امير قائد شجاع ثار على ظلم الحجاج ونصره الكثير من الفقهاء والقراء والعلماء فخرجوا وتم له ملك سجستان وكرمان والبصرة وفارس والكوفة فاستعان الحجاج بالشاميين وبعد معارك طاحنة انهزم ابن الاشعث والتجأ الى رتبيل ملك الترك فغدر به وقتله سنة (٨٥هـ/٧٠٤م). ينظر : ابن الكلبي ، جمهرة النسب ، ص١٤٦ ، ابن حجر العسقلاني ، تهذيب التهذيب ، ج٥ ، ص١٢٦.

(٧١) الطبري ، تاريخ ، ج٦ ، ص٣٤٨ ؛ ابن اعثم ، الفتوح ، ج٧ ، ص٩١.

(٧٢) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٤ ، ص١٢٠.

(٧٣) الصلابي ، الدولة الاموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار ، ج٢ ، ص٨٢.

(٧٤) السيد مجيد حنفي ، تاريخ الاسلام والمسلمين ، ص١٩٠.

(٧٥) ابن مسكويه ، تجارب الامم ، ج٢ ، ص٣٠٣.

(٧٦) رجاء بن حيوة الشامي كنيته ابو المقدام وقد قيل ابو بكر سكن فلسطين وربما الاردن وكان من عباد اهل الشام وزهادهم وفقهائهم توفي سنة ١١٢هـ/٧٣٠م. ينظر : ابن حبان ، الثقاة ، ج٤ ، ص٢٣٧ ، بن منجويه ، رجال صحيح مسلم ، ج١ ، ص٢٠٢.

(٧٧) الصلابي ، الدولة الاموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار ، ج٢ ، ص٨٣.

(٧٨) ابن سعد ، الطبقات ، ج٧ ، ص٣٣٣.

(٧٩) البلاذري ، انساب الاشراف ، ج٨ ، ص٢٤٣.

(٨٠) مالك بن الحارث النخعي احد الاشراف والابطال كان شهما مطاعاً ذا فصاحة وبلاغة فقدت عينه يوم اليرموك ولزم الامام علي (□) وشهد معه صفين ، وكاد ان يهزم معاوية لولا رفع المصاحف ، قتله معاوية بالسم بمصر. ينظر ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج٤ ، ص٣٧٣ ؛ الذهبي ، سير الاعلام ، ج٤ ، ص٣٤.

المصادر والمراجع

أولاً : القرآن الكريم

ثانياً : المصادر

- ابن الاثير ، ابي الحسن علي بن ابي الكرم محد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت٦٣٠/١٢٣٣م).

١. الكامل في التاريخ ، تح : ابي الفداء عبدالله القاضي ، ط١ ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).

- ابن اعثم الكوفي ، ابي محمد بن احمد (ت٣١٤هـ/٩٢٦م)

٢, الفتوح ، تحقيق علي شيري ، ط١ (دار الاضواء ، بيروت ، لبنان ، ١٤١١هـ/١٩٩١م).

- البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)

٣, انساب الاشراف ، تح : سهيل زكار ، رياض الزركلي ، (دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م).

٤. فتوح البلدان ، (دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ١٩٩٨م).

• البلخي ، ابو زيد احمد بن سهل (ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م)

٥. البدء والتاريخ ، وضع حواشيه : خليل عمران ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٧م).

• ابن تغري بردي ، ابو المحاسن جال الدين يوسف بن الامير سيف الدين (٨٧٤هـ/١٤٦٩م)

٦. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، تعليق : محمد حسين شكس الدين ، ط١ (دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م)

• ابن الجوزي ، جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م)

٧. المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، تحقيق وتقديم : سهيل زكار ، (بيروت ، دار الفكر ، ١٩٩٥م).

• ابن حبان ، محمد بن حبان بن احمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي ابو حاتم الدارمي (ت٣٥٤هـ/٩٦٥م).

٨, الثقات ، ط١ ، (دائرة المعارف العثمانية ، حيدر اباد الدكن ، الهند ، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م).

٩. مشاهير علماء الامصار ، تح : مرزوق علي ، (مطبعة دار الوفاق ، المنصورة ، ١٩٩٠م).

• ابن حبيب البغدادي ، ابو جعفر محمد بن حبيب (ت٢٤٥هـ/٨٥٩م)

١٠. اسماء المغتالين من الاشراف ، تح : سيد محمد كسروي حسن ، (دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٤١٢هـ/٢٠٠١م).

• ابن حجر شهاب الدين احمد بن علي بن محمد بن محمد ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)

١١. تقريب التهذيب ، تح : مصطفى عبد القادر عطاء ، ط٢ ، (دار الكتب ، بيروت ، ١٩٩٥م).

١٢. تهذيب التهذيب ، ط١ ، (دار الفكر ، بيروت ن لبنان ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).

• ابن حمدون ، محمد بن الحسن (٤٥٩هـ/١٠٤٩م)

١٣. التذكرة الحمودينة ، تح : احسان عباس وبكر عباس ، ط١ ، (دار صادر، ببيروت ، ١٩٩٦م).

• خليفة بن خياط ، ابو عمر خليفة بن خياط بن ابي هبيرة ، خليفة بن خياط الليثي العصفري (ت٢٤٠هـ/٨٥٤م)

١٤, تاريخ خليفة بن خياط ، تح : اكرم ضياء العمري ، ط١ ، (مطبعة الاداب، النجف الاشرف ، ١٣٨٦هـ/١٩٦٧م)

١٥. طبقات خليفة ، تح : د. سهيل زكار ، (دار الفكر ، بيروت ، لبنان . ١٤١٤هـ/١٩٩٣م).

• الدينوري ، احد بن داود (ت٢٨٢هـ/٨٩٥م)

١٦. الاخبار الطوال ، تح : عبد المنعم عامر ط١ (دار احياء الكتب العربي / القاهرة ، ١٩٦٠م).

• الذهبي ، شمس الدين ابو عبدالله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)

١٧, تاريخ الاسلام والمسلمين ، تح : عمر عبد السلام التدمري، ط٢ ، (دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م)

١٨. سير اعلام النبلاء ، تح : محمد نعيم العرقوسي ومأمون صاغرجي ، ط١ (مؤسسة الرسالة ، بيروت ، د.ت).

• ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م)

١٩. الطبقات الكبرى ، تح : د. علي محمد عمر ، ط١ ، (مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م).

• الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبدالله (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م)

٢٠. الوافي بالوفيات ، تح : احمد الارناؤوط وتركي مصطفى (دار احياء التراث، بيروت ، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م).

• الطبري ، ابي جعفر بن جرير (٣١٠هـ/٩٢٢م)

٢١. تاريخ الرسل والملوك ، تح : محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط٢ ، (دار التراث، بيروت ، ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م).

• ابو عبدالله ، محمد بن سلام بن عبدالله الجمعي بالولاء (ت٢٣٢هـ/٨٤٦م)
٢٢. طبقات فحول الشعراء ، تح : محمود محمد شاكر ، (دار المدني ، جدة ، د.ت).
• ابن عساكر ، ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت٥٧١هـ/١١٧٥م)
٢٣. تاريخ مدينة دمشق ، تح : عمرو بن عزامة العموري ، (دار الفكر ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م).
• القلقشندي ، احمد علي بن احمد (ت٨٢١هـ/١٤١٨م)
٢٤, صبح الاعشى في كتابة الانشا ، (منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي ، دمشق ، ١٩٨٣م).
٢٥. نهاية الارب في معرفة انساب العرب ، تح : ابراهيم الابياري ، ط٢ ، (دار الكتب اللبناني ، بيروت ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)
• الكتبي ، صلاح الدين محمد بن شاكر بن احمد بن عبد الرحمن بن شاكر (ت٦٦٩هـ/١٢٧١م).
٢٦. فوات الوفيات ، تح : احسانعباس ، ط١ ، (دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٤م).
• ابن كثير ، ابي الفداء اسماعيل ابن عمر (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)
٢٧. البداية والنهاية، تح : عبدالله بن عبد المحسن التركي (دار هجر ، المهندسين ، الجيزة ، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م).
• ابن الكلبي ، ابي المنذر هشام بن محمد بن السائب (ت٢٠٤هـ/٨١٩م)
٢٨. جمهرة النسب ، تح : د. ناجي حسن ، ط١ ، (مكتبة النهضة العربية ، بيروت ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م).
• المسعودي ، الحسن بن علي بن الحسين بن علي (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م)
٢٩, تنبيه الاشراف ، دار ومكتبة الهلال (بيروت ، ١٩٩٣م).
٣٠. مروج الذهب ومعادن الجوهر ، علق عليها : قاسم وهيب ، (وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٩٨٨م).
• ابن مسكويه ، ابو علي احمد بن محمد بن يعقوب (ت٤٢١هـ/١٠٣٠)
٣١. تجارب الامام وتعاقب الهمم ، تح : ابو القاسم امامي (ط٢ ، سروش ، طهران ، ٢٠٠٠م).

• ابن منجويه ، ابي بكر احمد بن علي الاصفهاني (ت٤٢٨هـ)
٣٢. رجال صحيح مسلم ، تح : محمد حسن اسماعيل ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، د.ت).
• ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابو عبدالله (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)
٣٣. معجم البلدان ، ط٢ ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٩٥م).
• اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب ابن واضح الكتاب العباسي (ت٢٨٤هـ/٨٩٧م)
٣٤. تاريخ اليعقوبي (دار صادر ، بيروت ، د.ت)

ثالثاً : المراجع
• البهادلي ، رحيم حلو محمد
١. الوفود القادمة الى دار الخلافة حتى نهاية العصر الاموي (التميمي للنشر والتوزيع ، د.م ، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م).
• بيضون ، إبراهيم
٢. من دولة عمر الى دولة عبد الملك ، دراسة في تكوين الاتجاهات السياسية في القرن الاول الهجري (م كلها ، قم ، ٢٠٠٦م).
• دكسن ، عبد الامير عبد الحسين
٣. الخلافة الاموية (٦٥هـ . ٨٦هـ) دارسة سياسية (دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ، ١٩٧٣م).
• الزركلي ، خير الدين
٤. الاعلام ، دار العالم للملايين (ط٥ ، بيروت ، ٢٠٠٢م).
• السيد ، مجدي فتحي
٥. تاريخ الاسلام والمسلمين في العصر الاموي ، (دار الصحابة للتراث بطنطا ، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م).
• القرشي ، باقر شريف
١. حياة الامام الحسين (□) (مطبعة الآداب ، النجف ، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م).

ولايات المشرق الإسلامي (ولاية الصغد أنموذجا)

أ.د. غزوة شهاب أحمد
جامعة سامراء / كلية التربية / قسم التأريخ
أ.م.د. وداد كردي ثلج
جامعة تكريت / كلية التربية للبنات / قسم التاريخ
م.م. سيف خليل حسين
جامعة سامراء / كلية التربية

الملخص :

عُد أقليم المشرق الأسلامي من الأقاليم التي أولتها الدولة العربية الأسلامية أهمية كبيرة ، ولاسيما ولاياته التي أمتازت بالأهمية الجغرافية والسياسية والأقتصادية والأجتماعية ، ومن هذه الولايات ولاية الصغد وبمدينتيها وماطرأ عليها من تغيرات أجتماعية ودينية وثقافية بعد دخول الأسلام اليها ، وأصبحت هذه المدن عواصم مركزية للأمارات التي ظهرت في المشرق، إذ عد الجغرافيون ولاية الصغد أشبه بجسم الأنسان ، كما ان الصغد وردت في المصادر الفارسية القديمة بكتاب الأفستا ، ونتيجة لموقعها الجغرافي أصبحت محط أنظار الهجمات الخارجية.

المقدمة:

ان ولاية (صُغد) من أهم ولايات بلاد ما وراء النهر وامتازت بأرضها الخصبة ، واقعة بين نهري (جيحون وسيحون) ، وإن تسمية ما وراء النهر اطلق على مناطق الضفة الآخرى من نهر آمودريا (جيحون) في خراسان ، وذلك بعد فتحها من قبل المسلمين ، إذ أشار الجغرافيون القدامى إلى أن هذه المنطقة كانت تقع في القسم الشمالي من هضبة إيران، وتحدّها ولاية

وبيابان غز، غرباً، ومناطق غور الجبلية وهضبة بامير وقِسْم من مرتفعات شمال الهند من جهة الشرق، ونهر جيحون يقع الى الجنوب، و نهر سيحون وقِسم من مناطق تركية في الضفة الأخرى من نهر سيحون شمالاً[٥٣]،

وكانت تطلق على هذه المنطقة قبل دخول المسلمين اسم (وراورد) أو فراورد[٥٣]، أما بعد دخول الاسلام سميت بما وراء النهر، على الرغم أن اليوم لا توجد ولاية باسم الصغد، غير أن صيتها – بمدينتيْها: سمرقند و بخارى– تبقى خالدة على مر تاريخ الحضارة الاسلامية .

كما يسعى البحث إلى دراسة الموضوعات المتعلقة بجغرافية منطقة الصغد الطبيعية، والسياسية، والاقتصادية والثقافية معتمدةً على تقديم تعريف خاص من الجغرافيا التاريخية، ولاسيما للمدينتين: سمرقند و بخارى، مع التأكيد على تأثير العوامل الجغرافية في الأحداث التاريخية للمنطقة.

أولاً: مميزات ولاية الصغد ونواحيها:

١. المميزات الطبيعية

ذكر الجغرافيين المسلمين، ان الصغد كانت سَهْلاً من سهول بلاد ما وراء النهر ، و اختلف كل واحد منهم في تحديد البلاد ، هناك من يرى بأن الصغد واقع في الإقليم الرابع[٥٣] اما ياقوت الحجري والقزويني يرونها أنها تقع في الإقليم الخامس[٥٣] فيما يرى المقدسي[٥٣] بأنها تقع في الإقليم السادس ، مساحتها كانت ٣٦ كم في ٤٦ كم[٥٣]. حسب آراء كثير من الجغرافيين والمؤرخين تعدّ ضمن الجنات الأربعة[٥٣] (غوطة دمشق، نهر أُبلّه بصره، شعب بَوّان فارس وصغد سمرقند) ، من حيث الإقليم، وكانت الصغد أرض خصبة، خضرة جداً[٥٣] ، وصف ابن حوقل عمرانها وخضرتها وضواحيها وصف جميل كأنه يصف لوحة رسم[٥٣] ، والملفت للنظر هو أنه

قد رأى تلك المناظر بأم عينيه ومن ثم قام بتصويره ، كما ضمت أشجار كثيرة إذ أطلق عليها المقدسي[٥٣] اسم (درختستان: مجمع الأشجار (حرش، غابة)، وعند تعريف الجنات الأربعة، يسمّي المنطقة بـ"باغ [زمين] سغد : بستان سغد"[٥٣] ، وقال القزويني[٥٣]: " صغد سهل واقع بين بخارى و سمرقند، وكله غابات و قرى ، الأشجار قريبة من بعضها إذ لا يمكن رؤية القرى إلا بعد الدخول إليها" .

كانت الصغد ولاية واسعة تضم جنوب أوزبكستان وغرب طاجيكستان اليوم[٥٣] ، ونقل ياقوت الحجري[٥٣].عن الجيهاني رواية غريبة حول تشابه بلد صغد بجسم الأنسان: "تشبه صغد إنساناً رأسه بُنجيكَت، رجله كُشانيه، ظهره وَفر وبطنه كَبوكَث ويداه مايَمُرغ و بزماجر".

٢. الخلفية التاريخية:

لولاية صغد خلفية تاريخية عريقة ، إذ ورد اسمها في المصادر الفارسية القديمة في الأفستا.[٥٣]

كما تبين أنه في العصر الساساني كانت المنطقة موقع خصومة بين يوفوا و الإمبراطورية الساسانية ، وإن الحكام الساسانيين لم يسيطروا على المنطقة بشكل مستمر إلا في عهود متفاوتة، وذُكر اسم صغد كمنطقة مطيعة وممتثلة ضمن المناطق تحت سيطرة في نقش زرادشت و في نقش المتعلق بشابور الأول الساساني[٥٣] ، واستناداً إلى العملات النقدية المتبقية من المنطقة، كانت ولاية الصغد تتمتع بإزدهار كبير و كانت تنقسم إلى ناحيتي: صغد بخارى و صغد سمرقند.[٥٣]

وأثناء سقوط الساسانيين سنة(٣٢هـ/ ٦٥٢م) وفتح ما وراء النهر على يد المسلمين (النصف الثاني من القرن الأول الهجري)، ازدهرت الإدارات المدنية الصغدية وحملت معها الميراث الثقافي الساساني. وعند دخول

الإسلام، كانت إدارة بلاد ما وراء النهر بما فيها ولاية الصغد على عاتق الحكام المحليين الذين كانوا يتمتعون بالاستقلال السياسي الكامل ، وإن وثائق والاستكشافات تؤيد هذا الأمر(٥٣) ، وقد نحتت ألقاب الحكام "شاه" على العملات النقدية المتبقية. كما ذكر في المصادر الصينية الحاكم المستقل لصغد (٥٣) .

وذكرت المصادر اسم اخشيد صغد باسم "ورخومان" عند فتح المسلمين لها(٥٣)، غير أنه لم يذكر هذا الاسم في مصادر اسلامية بل وردت مصطلحات مثل: طرخون وغوزك(٥٣) ، ومن الوثائق التي وجدها المسلمون(وثائق جبل مغ) ، هي من أهم المصادر التي تختص بالأوضاع السياسية والاجتماعية والأدارية والتجارية ، والتي وجدت في سفوح مرتفعات زرافشان،–بالتاريخ والشهر واليوم الصغدي– وكذلك سجلات (الأرشيف) الحسابات، وثائق قانونية وفواتير مالية(٥٣) ، وذكر في هذه الوثائق ملكا باسم "ديواشتيج" الذي طالب بالحكم وسمّى نفسه اخشيد(٥٣) ، ولكن في النتيجة قُتل هناك (٥٣) .

وذكر كل من ابن خرداذبة والبيروني مجموعة من ألقاب ملوكها الكبار (هيلوب، جبغويه، خاقان، مانوش) والصغار (طرخان ،نيزك،سهراب)(٥٣) .

وبعد دخول الاسلام ظلَّ الحكام المحليين يتلقبون بألقاب متنوعة على كرسي السلطة إلى فترات مديدة(٥٣) إلى أن وقعت الولاية بشكل كامل تحت سيطرة وإمارة حكومة السامانيين (٢٧٩–٣٨٩ هـ/٨٩٢–٩٩٨م) ، وبقت مزدهرة إلى أيام سلطة المغول (القرن ١٣ الميلادي) ، ولكن بعد سيطرة المغول فقدت مكانتها(٥٣) ، بحيث لم يرد اسمها في المصادر التأريخية، ككتاب جهانكشاى للأجويني إلا مرة واحدة إذ ورد فيه تعبير نهر صغد.(٥٣)

ويقول ابن عبد الحق(٥٣) : " كانت (صغد) في قديم الزمان جنة، غير أنها الآن خراب وقد دمّر قوم تتار كل النواحي"

نواحي صغد:

ضمت الصغد مدن وقرى ونواحي عديدة ، أهمها بخارى و سمرقند ، وعُدّ ياقوت الحجري كل من سمرقند، وكش، ونسف ، واشتيخن من المدن المهمة لصغد ويقول: "هناك من يقول بأن بخارى تقع في صغد"(٥٣) ، أي ينظرون اليها بعين الشكو يبدو من ذلك أن بخارى من حيث الإدارة السياسية كانت مستقلة ولكن من حيث الجغرافيا والإقليم فهي جزء من الولاية.

وذكر ياقوت الحموي(٥٣) صغدين اثنين في معجمه، هما: "صغد سمرقند" و "صغد بخارى"(٥٣). وتعد سمرقند مركزاً سياسياً ، وبخارى مركزاً دينياً لتلك الولاية(٥٣)، وذهب البعض من الجغرافيين الى أنها ناحية تقع بين بخارى و سمرقند(٥٣) ، من المسلّم أن هاتين المدينتين كانتا ضمن حدودها الجغرافية بل كانتا من أهم مدنها.

١- بخارى

كانت بخارى من أكثر مدن المشرق ازدهاراً(٥٣) ، واشار ابن حوقل الذي سافر إلى كثير من البلاد الاسلامية إلى أنه لم ير بلداً أجمل وأروع من مدينة بخارى(٥٣)، ورد اسم بخارى أساساً باسم "بومجكث" .(٥٣)

وذهب كل من النرشخي والقزويني بالاستناد إلى حديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) حول هذه المدينة، بأن اسمها في الأساس هو "فاخرة" فبمرور الزمن تحول إلى " بخارى"(٥٣) ، ويقول صاحب كتاب البرهان القاطع في كلمة بخارى بأنها: مدينة مشهورة من بلاد ماوراء النهر ومشتقة من بخارست بمعنى كثيرة العلم، فبما أنه كان هناك علماء و فضلاء كثُر سميت بهذا الاسم".(٥٣)

لم تكن بخارى محاطة بالجبل بل كانت تقع في سهل(٥٣) و كانت مسيجة (مسورة) اثنا عشر كم في اثنا عشر كم(٥٣) ، وقال المسعودي في التنبيه والإشراف:(٥٣) "بنى أحد ملوك صغد سور (سياج) بخارى في قديم الزمان

للدفاع عن هجمات الأتراك وقد تم تجديده في عهد الخليفة المهدي" ، وهذا دل على أهمية الأسوار في تحصين وحماية المدن من الهجمات الخارجية.

وكان لبخارى خلفية تأريخية عريقة جداً غير أنها تألقت وازدهرت في العصر الاسلامي(٥٣)، ودخل الاسلام بخارى في القرن (الأول الهجري)، ولم يتم تثبيت السلطة السياسية للمسلمين عليها الا في القرن الثاني للهجرة ، وكانت إدارتها بيد الحكام المحلّيين باسم "بُخار خداه" إلى أن جاءت عهد حكومة السامانيين (٢٧٩ – ٣٨٩هـ /٨٩٢-٩٩٨م) .(٥٣)

وفي عهد السامانيين كانت بخارى المركز ودار الإمارة ، وذكر ابن حوقل (٥٣)ذلك بالقول : "يعرف أهالي بخارى بحُسن طاعتهم وامتثال الحكام، ولم تكن هناك معارضة ضد الحاكم إلا قليلا، ولذلك كان الأمراء يرجحونها للإقامة على سائر أماكن ما وراء النهر ، وقد اطلق الاصطخري (٥٣)اسم دار الملك الدائمة للمنطقة على بخارى() ، وفي هذا العهد قد وصلت بخارى إلى قمة إزدهارها ولُقبت في بلاد الشرق بـ"قبة الاسلام" .(٥٣)

أما بعد سقوط السامانيين أصبحت المدينة ميداناً لهجمات الأتراك الصحراويين الذين لم تكن تهزمهم أية قوة(٥٣) ، واستولى القراخانيون (٣٨٩ – ٦٠٩ هـ/٩٩٨-١٢١٢م) على بخارى سنة (٣٨٨ هـ/ ٩٩٧م)، ولكنهم تركوها بعد سنة بسبب شيوع مرض الطاعون ورجعوا إليها بعد ست سنوات خلال سنة (٣٩٥ هـ/١٠٠٣م) وتسلطوا عليها(٥٣)، وأصبحت بخارى في عهد القراخانيين عاصمة من عواصمهم، فقام أحد أمراء قراخانيين باسم شمس الملك نصر بن ابراهيم تَمغاج خان، ببناء قصر "شمس الملك".(٥٣)

لم يقدر للغزنويون (٣٥١ – ٥٨٢ هـ/٩٦٢-١١٨٦م) أن يسيطروا على بخارى. في عهد الدولة الخوارزمية استولى السلطان محمد خوارزمشاه (٥٩٦ – ٦١٧ هـ/١٠٠٤-١٢١٨م) على بخارى وبنى الحصن القديم من

جديد[٥٣] ، وعندما هجم المغول سنة (٦١٧هـ/١٢٢٠م) كانت لبخارى سور وخندق[٥٣]، ولكن بعد ذلك أصبحت طعماً للنهب والسلب[٥٣] وبقيت في الخراب والنكبة طوال قرن.

ورد في كتاب (فاتح العالم) جهانكشاي الجويني حول هذا الموضوع: "كان قد هرب أحد أهالي بخارى بعد واقعة هجوم المغول وجاء إلى خراسان، سألوه عن وضع بخارى فردّ جاؤوا واستأصلوا وحرقوا وقتلوا وأخذوا وذهبوا"[٥٣] ، ويؤيد ابن بطوطة ذلك بعد ان زار بخارى في النصف الأول من القرن الثامن الهجري، هذا الكلام .[٥٣]

كانت لبخارى نواحي وقرى كثيرة[٥٣] ، كانت خُجادة، مَغكان، بمجكث، طَواويس وزَندَنة من المدن المعروفة ضمن سور بخارى[٥٣] ، وبدت طواويس الأهم بين المدن الأخرى[٥٣] ، كان اسم القديم لمدينة طواويس "ارقود"، غير أن العرب بعد دخولهم المدينة سموها بطواويس[٥٣] ، ومازالت آثار المدينة باقية على شكل كومات ترابية .[٥٣]

وكانت رامتين و بيكند من المدن المهمة التابعة لبخارى. كانت تعدّ بيكند من أهم المدن التجارية وكانت تطلق عيلها "مدينة التجار"[٥٣] ، ويرى المؤرخون بأن الرباطات الكثيرة لهذه المدينة والمحراب الرائع للجامع فريدة من نوعها في أنحاء بلاد ماوراء النهر[٥٣] وتُركت المدينة بعد سقوط السامانيين ، فقد رأى السمعاني في أطلال منازل بيكند، مجموعة من عائلات تركمان يسكنون في الرباطات الواقعة في أطراف المدينة[٥٣] ، واليوم آثار هذه المدينة بقيت على شكل أطلال جنوب غرب بخارى[٥٣]. كانت لرامتين مكانة خاصة كذلك ، وحسب قول النرشخي، كانت العاصمة الشتائية لأمراء بخارى[٥٣] ، لا تزال القرية موجودة وتقع في بعد ١٨ كيلومتر من شمال بخارى.[٥٣]

٢,٣. سمرقند

سمرقند المدينة الثانية من مدن الصغد من حيث الأهمية..

اشار الجغرافيون و المؤرخون كثيراً حول قِدم وعمران سمرقند ، وتنسب بعض تلك الروايات في بناءها إلى أفراسياب، بطل أساطير الشاهنامه، والبعض الاخر منها إلى كيكاووس بن كيقباد(٥٣) ، واعتبر بعض ملك تُبَّع (من ملوك اليمن) بانياً لسمرقند(٥٣) ، وقال الاصطخري: "رأيت بسمرقند بوابة مطلية بالحديد، وتوجد كتابة على قطعة منها، سألتهم فقالوا: وضع تبّع البوابة وقد كتب عليها باللغة الحميرية أنه هوة صنعاء تبعد عن سمرقند بفرسخ أثناء تواجدي في سمرقند حرقوا الباب فاختفت الكتابة"(٥٣) ، ولكن أغلب المصادر الجغرافية أشارت إلى أن اسكندر (ذو القرنين) هو الذي بنى المدينة .(٥٣)

وقد ورد أشمل شرح حول الذي بنى سمرقند في كتاب قنديه: "أساس بناء القلعة لهذه المدينة عاد لكيكاووس والعمارة الثانية هي لملك تبّع ، وأما العمارة الثالثة عادة إلى ملك اسكندر وبنى حول القلعة جدارا أطلق عليه جدار القيامة وأما العمارة الرابعة فهي للأمير تيمور جرجان" .(٥٣)

وبعد الفتح الكامل من قبل المسلمين، تم تعين ولاة لإدارة المنطقة ولقبوا بـ "طرخان". (٥٣)

وأصبحت سمرقند بعد سقوط السامانيين عاصمة من عواصم القراخانيين، ولكن حدثت حروب ووقائع كثيرة في هذه المدينة الجميلة فتغيرت معالمها في القرنين (الخامس والسادس الهجريين)، بسبب الوباء العام الذي انتشر في سمرقند سنة (٤٤٩هـ/١٠٥٧م) وأودى بحياة الكثيرين من سكانها .(٥٣)

كانت لسمرقند مستوطنات ومدن كثيرة ، أهمها: وَرَغسَر، ساودار، دَرغَم و مايَمُرغ(٥٣) ، وعدّ الاصطخري ما يمرغ أوسع وأكثر سكاناً وقال هذا المستوطن كان مقام اخشيد سمرقند، يبدو أن قصور اخشيد كانت قائمة في

عهده[٥٣]، كانت تقع كل من مدينة اِشتيخَن وكُشانيه (كشاني) ووَذار شمال سمرقند ، وذكر الاصطخري على إن سكان مدينة وذار كانوا من العرب .[٥٣]

واشار ابن حوقل[٥٣] بأن كشانيه واشتيخن متساويتان من حيث المساحة، وكان يقيم اخشيد في سمرقند.

وذهب ياقوت الحموي[٥٣] بالقول : "هناك من يذهب إلى أن اشتيخن وهي أفضل من سمرقند" ، وبينما عدها البلادزي[٥٣] بانها عاصمة بقوله : "كانت سغد في البداية مقر ملوكها، ثم انتقل إلى اشتيخن" .

ويرى مؤلف مجهول بأن مدينة كشاني كانت أكثر مدن الصغد عمراناً[٥٣] واعتبرها ابن حوقل[٥٣] "قلب الصغد" وعدّ أهاليها من أقدر الناس ماديا.

كانت تقع كل من مدينة كَرمينيَة، دَبوسيَه ورَبِنجَن المهمة بين سمرقند وبخارى[٥٣] ، كانت تقع أيضاً في نواحي جنوب سمرقند كل من مدينة كَش ونَخشَب ، أطلق العرب على نخشب تسمية أخرى اسم نَسَف. .[٥٣]

ثانياً: الأوضاع الحضارية:

إن المعلومات التأريخية بخصوص الأوضاع الاجتماعية للولاية قليلة جداً ، لم تشر المصادر إلى اعداد السكان ، وإن الكوارث الطبيعية ومنها الزلازل والحروب التي كانت تؤثر على نسبة التعداد السكاني وأصعبت تقدير النسمة على مر التأريخ أكثر ، ما يُستنبط من المصادر يشير إلى أن سمرقند وبخارى كانتا أكثر مدن ماوراء النهر كثافة سكانية و انتشاراً .[٥٣]

وصف ابن حوقل الذي زار بخارى في القرن (الرابع الهجري) (العاشر الميلادي) يصف أبنية المدينة بأنها ملتصقة مع بعض ومساحتها معينة وقال : "نسبة السكان كثيفة جداً بحيث لا تكفيهم خضارهم ونتاجاتهم"[٥٣] ، وقدّر بارتولد في دراساته ، نسمة سمرقند في عهد السامانيين بأكثر من خمسة آلاف نسمة، وقبل هجوم جنكيزخان بمئة ألف عائلة[٥٣]، واستناداً

إلى تقرير ابن الأثير[٥٣]، عند هجوم المغول سنة (٦٠٦ هـ). على سمرقند قُتل غضون ثلاثة أيام مئتا ألف شخص من السكان.

كان المجتمع الصغدي بعد دخول الاسلام مختلط بين العجم والعرب [٥٣]، وفي العصر الأموي (٤١ - ١٣٢ هـ/٦٦٠-٧٤٩م) تمت هجرات ضخمة لأهداف دينية وعسكرية واقتصادية ، من العراق إلى خراسان وما وراء النهر ، وكانت الهجرات كثيفة جداً بحيث ، كما اشار اليعقوبي، كان العرب يقيمون في جميع نقاط ما وراء النهر ما عدا أُشرسونه[٥٣] ، يذكر السمرقندي إقامة طوائف وأقوام مختلفة في أطراف سمرقند[٥٣]، كانت نسبة إقامة العرب في بخارى ملحوظة أكثر، بحيث كانت إحدى بوابات بخارى تنسب إلى قوم بني أسد[٥٣] ، ويقول بأنه كان يطلق عليها اسم "مهرة" في السابق.[٥٣]

تذكر المصادر هجرة الصغديين إلى فرغانة حين لم يستطيعوا تحمل المصائب ودفع الضرائب الثقيلة التي كانت تفرض عليهم من قبل الدهاقين، لذلك كانوا بسببها يتركون المدينة.[٥٣]

٢- الأوضاع الثقافية:

أ- لغة أهالي صغد

كانت اللغة الصغدية لغة أهالي المنطقة تكلمت بها منذ مدة بعيدة ، ووجدتْ وثائق كثيرة في المنطقة بلغتهم المحلية ، رأى بارتولد: "بديهي بأن اللغة الصغدية تركت آثاراً أكثر وقد وجدت آثار أدبية بهذه اللغة في آسيا الوسطى" [٥٣]، وكانت اللغة منتشرة من سمرقند إلى الصين. ، وعد بارتولد سبب انتشار اللغة الصغدية إلى هجرة جماعة من الصغديين بعد هجوم الإسكندر إلى الصين[٥٣] ، وكذلك اشار أغلب الجغرافيين المسلمين إلى أن اللغة السغدية بعد الاسلام لم تتغير فبقت اللغة الحية لمدن هذه المنطقة

وقراها ولاسيما بخارى و سمرقند[٥٣] ، على الرغم أن اللغة الصغدية لسمرقند و بخارى كانت مختلفة، غير أنهم كانوا يفهمون بعضهم للبعض الآخر .[٥٣]

واشارت التقارير التأريخية والدراسات والبحوث المعاصرة إلى أن هذه اللغة مع الاحتفاظ بوجودها كلغة قديمة، بدأت تفقد مكانتها وأهميتها شيئاً فشيئاً[٥٣] ، على كل الأحوال، بقيت اللغة الصغدية كلغة محلية إلى عهد المغول.

ب- الأديان السائدة

اشارت المصادر التأريخية الى انتشار الديانة الزردشتية في المنطقة[٥٣] ، على الرغم من انتشار الدين الاسلامي بعد دخول الاسلام في المنطقة (ولاسيما أنتشار المذهب الحنفي)[٥٣] ، ولكن بقيت الأديان والمذاهب السابقة أيضاً في المنطقة ، وذكر أبو عبدالله محمد الخوارزمي الذي كتب في عهد السامانيين كتاب مفاتيح العلوم عن وجود عقائد وفرق غير اسلامية مثل: المانوية، الزنادقة، المزدكية، والهرابذة التي جميعها تتفرع من الديانة الزردشتية[٥٣] ، فقد قال النرشخي في مواضع مختلفة في كتابه بوجود مُغان (جمع مُغ) في بخارى[٥٣] ، وذكر الشهرستاني مكان أول معبد نار وهو في طوس وآخره ببخارى والذي يدعى "بروسون"[٥٣] ، واشار الاصطخري إلى مجموعة من المغان في سمرقند كانوا يشتغلون بحراسة سوق رأس الطاق وإزاء ذلك كان يُعفَون من الجزية[٥٣] ، وبناءاً على كلام أبو ريحان البيروني، كان يسكن الزردشتيون إبّان القرن (الخامس الهجري) بشكل عام في نواحي صغد وخوارزم[٥٣] ، وكانت توجد في سمرقند حي باسم "سكة مجوس" يسكن فيه المجوسيون[٥٣] ، واصبحت سمرقند مركز المانويين في ما وراء النهر[٥٣] ، يشير مؤلف مجهول إلى هذا الموضوع وإضافة إلى ذلك سمّى المانويين في عصره "نغوشاك"[٥٣] ، كذلك البيروني[٥٣] تكلم عن تواجد المانويين في سمرقند في القرن (الخامس

الهجري) ، ويقول: "بقى جماعة من تابعي (ماني) وانتشروا في المدينة وليست لهم مكانة خاصة ما عدا فرقة تسمى بالصابئيين" ، واشار الشهرستاني إلى وجود بعض فرق المزدكية في سمرقند(٥٣). وكذلك اشار النرشخي إلى تسمية سوق في عهده (القرن ٣ الهجري) باسم ماخ وقال بأنها لا تزال تباع فيها التماثيل وهذا دل على أن عبادة الأصنام لم تزل باقية.(٥٣)

وأما الأديان الأخرى، فكانت للمسيحية أتباع. اشار ابن حوقل إلى قرية جنوب سمرقند باسم "شاوذار" إذ كانت مجمع المسيحيين ، وهو رأى بأن مجموعة من المسيحين أقاموا هناك ، وكان للقرية مكان معروف باسم "وزكرده" تقصده مجموعات كبيرة من المسيحين للعبادة سنوياً .(٥٣)

ونقل ابن النديم عن شاهد عيان أنه سكان (أهالي) صغد كانوا ثنويين ومسيحيين(٥٣)وإذ تعلق الأمر بالأيام الأولى من حكم المسلمين، وكذلك أشار النرشخي إلى جامع باسم بني حنظلة إذ كانت كنسية في السابق .(٥٣)

٣- الأوضاع الاقتصادية:

أ- الزراعة

قليل ما أشار الجغرافيون القدامى إلى الأوضاع الاقتصادية وكيفية معيشة الناس والتصدير والاستيراد للمنطقة ، على الرغم من قلة الإشارة يمكن الاستنباط أن الصغد كانت منطقة خصبة، عامرة ومزدهرة .

ومن أهم العوامل التي ساعدت على ذلك ، هو المناخ الملائم وخصوبة المنطقة وكذلك النهر وسواقيه المنتشرة في المنطقة(٥٣) ، كانت تروي القنوات المليئة بالماء حقول و مزارع المنطقة ، هذه العوامل كلها معاً أدت إلى ازدهار الزراعة فيها ، اذ قال ابن حوقل: "إن فواكه بخارى هي من أحسن وألذّ فواكه ما وراء النهر وإن خصوبة أرض بخارى عالية جداً حيث من كان عنده قطعة أرض (جريب) سيكون بمقدوره أن يؤمّن عيشه وعائلته

وأقربائـــه"[٥٣] ، هـــذه النعمـــة الـــوفيرة[٥٣] ، جعلـــت أهـــالي المدينـــة مِعطـــائين أســـخياء ، وكـــذلك يتحـــدّث عـــن منـــازلهم مفتوحـــاً للضـــيوف حيـــث يؤمّنـــون ويقضون حاجاتهم فيه .[٥٣]

أمـا عـن ملكيـة الأراضـي الزراعيـة يبـدو ان الفـتح الأسـلامي لـم يغيـر كثيـرا مـــن أوضـــاع ملكيـــة الأراضـــي الزراعيـــة بـــل بقـــت علـــى حالهـــا ، وذكـــر النرشـخي[٥٣] ان النـبلاء والدهاقنـة كـانوا يمتلكـون معظـم أراضـي بخـارى وكـان لتجـار بخـارى ضـياعهم وبسـاتينهم الخاصـة ، وعـن نظـم الـري كانـت أكثـر تطـورا مـن بقيـة الولايـات المشـرقية إذ أسـتغل السـكان ميـاه نهـر الصـغد بطريقـة بالغـة التعقيـد ممـا أدى الـى أزدهـار الزراعـة فبعـد أن يخـرج نهـر الصـغد مـن جبـال البـتم يسـير غربـا بأتجـاه سـمرقند حيـث قـام أهـل المدينـة بجـر فـرع منـه الـى داخـل مـدينتهم ،وأدخلـوه ضـمن قوالـب صـنعت مـن الرصـاص أقيمـت علـى مسـناة مرتفعـة مـن الحجـارة لتتجـاوز خنـدق المدينـة وقـد أختصـت هـذه الطريقـة بـــري المدينـــة والنـــواحي الجنوبيـــة والغربيـــة منهـــا ، امـــا النـــواحي الشـــمالية والشـرقية فكانـت تـروى فيمـا يبـدو بقنـوات جلـب المـاء مـن عيـون الجبـال القريبة .[٥٣]

ب- التجارة

كانـت لصـغد أسـواق كثيـرة ونسـمة كبيـرة وتتمتـع بإزدهـار تجـاري خـاص لوقوعه على طريق الحرير، بحيث لقبت بعض مدنها بـ"مدينة التجار".[٥٣]

كانـت صـغد منـذ زمـن مديـد نَشِـطة فـي شـرق آسـيا وغربـه[٥٣] ، وكانـت تصل نتاجـات مـدنها وقراهـا النفيسـة الصـين، العـراق، بـلاد الشـام، مصـر وكـذلك الـــروم[٥٣]، ولكـــن بشـــكل عـــام كانـــت تجـــارتهم مـــع الصـــين[٥٣] ، إن الطريـــق التـــأريخي والقـــديم "طريـــق الحريـــر" فـــي قـــرون كثيـــرة كـــان يوصّـــل ديـــار الصـــين بإمبراطوريـــة البيزنطيـــة وكانـــت تُصـــدر بضـــاعاتهم مـــن هـــذا الطريـــق كـــذلك إلـــى دول مختلفـة ، وكـان التجـار السـغديون فـي جميـع أنحـاء إيـران يتـرددون إلـى

الصين[٥٣] ، وكانت تأتي من الصين قافلات كذلك ويخيّمون فيها ويعرضون بضاعاتهم للتجار والناس ، لذلك كانت أسواقها مزدهرة[٥٣] ، ويقول ابن حوقل[٥٣]) حول أسواق بخارى: "في داخل وخارج المدينة، كانت هناك أسواق متصلة ببعض تفتح في أماكن محددة وتقوم ببيع وشراء الدابة والثياب والرقّ وغيرها من البضائع كالحديد الزهر والنحاس والصحون وأثاث التخزين" ، وكانت "ماغ" أهم سوق بخارى تباع فيها الأصنام ، فضلاً عن قيام في مدن بخارى وضواحيها أسواق صغيرة يومية (كم يوم) حيث يقصدونها الناس والتجار من الأطراف للبيع والشراء[٥٣] ، ومنها سوق طواويس حيث تباع فيها بضائع مستعملة[٥٣] ، كانت تُفتَح في شَرَغ – إحدى مدن بخارى– سوقٌ في فصل الشتاء لمدة عشرة أيام تباع فيها جلد الخروف والخشب.

وكذلك كانت في ضاحية أخرى باسم دَرَخشه سوق تُفتَح كل خمسة عشر يوم مرة، و على مدار السنة كانت تفتح إحدى و عشرين مرة، وكانوا يسمّون المرة الأخيرة بنيروز، يعتبرها الفلاحون هذا اليوم رأس السنة الجديدة، وكانت تسمى بنيروز الفلاحين[٥٣] ، كما ذكر النرشخي عن سوق الجمعة التي كانت تباع فيه الأقمشة[٥٣] وأيضاً قال البيروني[٥٣]: "كان الصغدييون يحتفلون في اليوم الثالث من الشهر السادس بِعِيد "كشمين" وكانوا يقيمون في ذلك اليوم سوقاً في قرية كَمجكَت ، وفي الشهر الأخير من السنة، كان يزداد عدد الأسواق وتقام في كثير من مدن سمرقند".

إن القدرة والإمكانية الاقتصادية لأهالي ولاية صغد ملفتة للنظر[٥٣] ، يذكر النرشخي مدينة باسم طواويس أطراف بخارى، يقوم فيها أهل كل بيت بتربية طاوس تجمّلاً فحسب، ولذلك غيّروا اسم المدينة من أرقود إلى طواويس[٥٣] ، وكذلك اشار إلى أن في منطقة طواويس هذه تفتح الأسواق

مرات على مدار السنة ، و ما يقارب عشرة آلاف تاجر يقومون بالمعاملة فيها وأهالي الناحية كلهم كانوا متمكنين اقتصادياً.[٥٣]

ج- الصناعة

ذكر الجغرافيين أن بخارى كانت مركز النسيج والأقمشة ، وكان يُنتَج قماش حرير فيها ، والكتان والصوف في هذه المدينة وضواحيها بل كانت من أهم نتاجاتها وبضائعها[٥٣]، منها "شادُروان" التي كانت محل اهتمام التجا ، واشار النرشخي بأنه كان يأتي سنوياً مندوب (ممثل) من قبل خليفة بغداد ويأخذ من هذا القماش بدلاً عن الجزية[٥٣] ، وعدّ المقدسي كل من: قماش الناعم، السجاد، شراشف، حزام للحصان، ثياب أشموني، شحم، جلد الغزال، دهن الرأس، من إنتاج وتصدير بخارى وضواحيها[٥٣]، وكذلك ابن حوقل خلص نتاجات بخارى وضواحيها في: ثياب قطني معروف ببخارى، سجاد، ملابس صوف للنوم، البساط، سجادة للصلاة، وأنها كانت تصدر إلى العراق ومناطق أخرى[٥٣] ، وذكر النرشخي كذلك نوعا آخر من الأقمشة باسم "زندنيجي" منسوباً إلى مدينة زندنة ولكن كانت موجودة كذلك في بعض قرى بخارى. كانت تستخدم في نسج القماش أذواق جميلة جداً إلى درجة كانت تصدر إلى خارج سغد كالعراق، والهند وكان ينافس الحرير في السعر.[٥٣]

كانت تتمتع سمرقند أيضا من تجارة مزدهرة إذ كانت ملقبة ببندر التجارة في بلاد ماوراء النهر[٥٣] ، وقال الجيهاني: "كانت سمرقند مجمع التجار والبضائع في ماوراء النهر وكان يتم تصدير المواد من هناك إلى سائر الأنحاء"[٥٣] ، مكان التجمع ومركز أسواق سمرقند كان في مكان بـ "رأس الطاق"[٥٣] ، وكانت توجد بضائع متنوعة في هذا المكان ، كل من مراجل نحاسية، تجهيزات متنوعة، سرج، ثياب و لجام الحصان، كانت من إنتاج سمرقند، غير أن أهم تصديرات سمرقند كان ورقها المرغوب[٥٣] ،

وقال القزويني[٥٣] في كتابه آثار البلاد: "تم تصدير أشياء غريبة إلى الولايات، منها: الورق المسمى بالسمرقندي وليست هناك نوعية أفضل منه إلا في الصين" ، كذلك كانت تجارة الرقيق (العبد) في سمرقند تجارة خاصة مهمة واستناداً إلى تقرير مصادر سمرقند كانت ماوراء النهر مجمع العبيد[٥٣] كما كانت أفضل منطقة في تربية العبيد .[٥٣]

د- العملات النقدية السائدة

كانت العملة النقدية لبخارى عبارة عن درهم كان يطلق عليها "غطريفي" منسوبة إلى "غطريف بن عطاء الكندي" أخ خيزران، أم هارون الرشيد ، والذي حصل على حكومة خراسان من قبل هارون[٥٣] ، وقال النرشخي[٥٣] بأن ضرب العملة هذه كان بقصر ماخك، في بخارى ، وذهب بارتولد بأنه كانت توجد ضرابخانة (محل ضرب العملة: المترجم) في سمرقند و بخارى و تونكت فقط[٥٣] ، أما أحمد بن فضلان الذي قد سافر إلى ما بلاد وراء النهر في عهد نصر بن أحمد الساماني (٣٠١ – ٣٣١ ق) فأشار في كتاب رحلته بأنه كانت هناك في بخارى عملات سائدة ذات قيمة، إحداهن كانت درهم مسمى بـ"غطريفي"[٥٣] ، قدّر المقدسي[٥٣] جزية بخارى بـ (١,١٦٦,٨٩٧) درهم غطريفي ، وكذلك النرشخي[٥٣] قدّر نسبة جزية بخارا (وكرمينيه) بالمبلغ نفسه، غير أنه لم يذكر اسم الدرهم الغطريفي ويشير على أن نسبة الجزية قلّت في عهد السامانيين شيئاً فشيئاً() ، وخمّن ابن خرداذبة نسبة جزية بخارى بـ (١,١٨٩,٢٠٠) درهم غطريفي، مما دل على إزدهار وعمران بخارى والكثافة الجمعية في القرن الثالث الهجري[٥٣] ، ولم يرد قدامة بن جعفر جزية بخارى بشكل منفرد، بل ذكر نسبة جزية ولاية خراسان –التي كانت صغد ونواحيها ضمنها– سوياً وهي ٣٨ مليون درهم وأضاف بأن المبلغ هو المبلغ نفسه لجزية زمن عبدالله بن طاهر (٢١٣ – ٢٣٠ ق) لعام ٢٢١ الهجري.[٥٣]

أشار ابن فضلان إلى عملة نقدية أخرى سميت بـ"سمرقندي"[٥٣] كانت دارجة في سوق بخارى وهذا دلٌ على التبادل التجاري لبخارى في ذلك العهد. العملة الدارجة في سمرقند كانت درهماً باسم "اسماعيلية"[٥٣] ، ما عدا العملتين كان هناك درهم سائد آخر سمي بـ"محمدي"، فقد قدّر ابن خردادبه[٥٣] نسبة جزية سغد ونواحيها معتمداً على ذلك، ويبدو أنها كانت دارجة في سمرقند فحسب.

الأستنتاجات:-

اولاً: كانت ولاية صغدأهم ولاية في بلاد ماوراء النهر، و تعود سمعة و شهرة بلاد ماوراء النهر منذ قديم إلى هذه الولاية ومدينتيْها الكبيرتين: سمرقند وبخارى. كانت تقع مدن ولاية سغد بشكل عام على ساحل نهر زرافشان (جيحون) ولذلك كانت تتمتع بأرض خصبة ومناخ جيد.

ثانيا: عدّ أغلب الجغرافين الذين زاروا المنطقة وقاموا بتقييم جغرافيتها الطبيعية، ومناخها المستعد، بأنها جنة "من الجنات الأربعة".

ثالثا:- لولاية صغد خلفية تأريخية عريقة جداً وقد هجم عليها أقوام وقبائل مختلفة كثيرة على مر التأريخ، منها: هجمات اليونانيين، الكوشانيين، هونيين والأتراك قبل الاسلام.

رابعا: تشتمل ولاية صغد على نواحٍ ومدن كثيرة، أهمها سمرقند وبخارى. للمدينتين أدوار تأريخية سياسية واجتماعية مهمة ومؤثرة جداً، حيث كانت تعدّ سمرقند المركز السياسي، وبخارى المركز الديني للمنطقة.

خامسا: وأما لغة أهالي الصغد، فإنهم كانوا يتكلمون باللغة الصغدية منذ عهود قديمة وكانت دارجة ومستمرة لقرون في المدن والقرى حتى بعد مجيء الاسلام.

سادسا:- مع أن الحياة الدينية للمنطقة تغيرت بدخول الاسلام وشريعته ولكن أديانـاً ومذاهبَ كالزردشتية والمسيحية وحتى المانوية، ظلت قائمة في نقاط من المنطقة ، وهذا يدل على التسامح الدين الأسلامي.

سابعا:-إنّ الموقع الجغرافي المناسب لمدن صغد، أي: بوقوعه على طريق الحرير، وبوجود أسواق كثيرة يومية، أسبوعية، شهرية وحتى سنوية، تمتعت بإزدهار تجاري خاص ، حسبما وصف الجغرافيون إن الإنتاج الصناعي كانت وفيرة جداً.

ثامنا:- وفي النهاية يمكن الإشارة إلى أن ولاية صغد كانت تتمتع بثقافة وحضارة غنية، بحيث كانت مهداً للحضارة والأدب والفن لعهود مديدة كما كانت لها اعتبارات سياسية، واقتصادية وفنية.

المصادر والمراجع:

(١) ابن الفقيه ، أبو عبدالله أحمد بن محمد بن اسحاق الهمذاني (ت ٣٦٥هـ/ ٩٧٥م) مختصر كتاب البلدان ، تحقيق : يوسف الهادي ، عالم الكتب (بيروت ، ١٩٩٦م).

(٢) ابن حوقل ، أبو القاسم محمد بن حوقل البغدادي (ت بعد ٣٦٧هـ/ ٩٧٧م) صورة الارض ، مكتبة الحياة (بيروت ، ١٩٩٢م) .

(٣) ابن خرداذبة ، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت نحو ٢٨٠هـ/٨٩٣م) المسالك والممالك ، دار صادر(بيروت ، ١٨٨٩م).

(٤) ابن فضلان ، احمد بن فضلان بن عباس (ت بعد ٣١٠هـ/ ٩٢٢م) الرحلة ، المجمع العلمي العربي (دمشق ، ١٩٥٩م)

(٥) ابن كثير ،، اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م) البداية والنهاية ، تحقيق : علي شيري ، دار إحياء التراث العربي ،ط١(بيروت ، ١٩٨٨م).

(٦) الاصطخري ، أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي (ت ٣٤٦هـ /٩٥٧م) المسالك والممالك ، دار صادر (بيروت ، ٢٠٠٤م).

(٧) أوشديري، جهانكير ، دانشنامه مزدينسا ، طهران ، ١٣٧١.

(٨) البغدادي ، عبد المؤمن بن عبد الحق (ت ٧٣٩هـ/ ١٣٣٨م) مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، دار الجيل (بيروت ، ١٩٩٢م).

(٩) البلخي ، أبو زيد احمد بن سهل (ت ٣٢٢ هـ/٩٣٣م) صورة الاقاليم ، بيروت ،١٩٨٤

(١٠) البلعمي ، ابي الفضل محمد بن عبيد الله (ت٣٢٩هـ/٩٤٠م)، تأريخ البلعمي ، تصحيح محمد تقي بهار، طهران ،١٣٥٣هـ.

(١١) الثعالبي ، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م) يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، تحقيق : مفيد محمد قمحية ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ١٩٨٣م).

(١٢) جرفادقاني ، ناصر بن ظفر ، ترجمة تاريخ يميني ، تصحيح جعفر شعار ، طهران ، ١٣٤٥.

(١٣) حافظ ابرو ، شهاب الدين عبد الله بن لطف الله بن عبد الرشيد الهروي الخوافي (ت ٨٣٣هـ /١٤٢٩م) زبدة التواريخ ، نشر سيد كمال (طهران ، ١٣٧٢هـ).

(١٤) خرومودف ، آلبرت ليئونيدوج ، سغدنيان ، اهتمام علي بهراميان ، طهران ، مركز أسناد تاريخ ديبلوماسي، ١٣٨١.

(١٥) زيمال آو ، تاريخ سياسي ماوراء النهر ، المجلد الأول ، طهران ، امير كبير ، ١٣٦٣.

(١٦) السمعاني ، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي المروزي (ت ٥٦٢هـ/١١٦٦م)الانساب ، تحقيق : عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني ، مكتبة ابن تيمية ، ط٢ (القاهرة ، ١٩٨٠م).

(١٧) فراي ، ريجارد نلسون ، بخارا دستاورد قرون وسطى ، ترجمة محمود محمودي ، طهران ، ١٣٨٤.

(١٨) قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي (ت ٣٣٧هـ/٩٤٨م) الخراج وصناعة الكتابة ، تحقيق : محمد حسين الزبيدي ، دار الرشيد للنشر(بغداد ، ١٩٨١م).

(١٩) قريب ، بدر الزمان ، سغدى ها وآسياى ميانه ، مجموعة مقالات درباره آسياي مركزي ، طهران ، ١٣٧٢.

(٢٠) القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ/١٢٨٣م) اثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر، ط٣ (بيروت ،٢٠١٢م).

(٢١) الكرديزي ، أبو سعيد عبد الحي بن الضحاك بن محمود (ت٤٤٣هـ/١٠٥١م) زين الاخبار ، ، ترجمة : عفاف السيد زيدان ، المجلس الأعلى للثقافة (القاهرة ، ٢٠٠٦م).

(٢٢) لتسرنج ، كي ، بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة : بشير فرنسيس ، وكوركيس عوّاد ، المجمع العلمي العراقي (بغداد ، ١٩٥٨م).

(٢٣) المستوفي القزويني ، حمد الله بن ابي بكر بن محمد بن نصر(ت٧٥٠هـ/١٣٣٩م) تاريخ كزيده ، باهتمام : عبد الحسين نوائى ، مؤسسة جاب (تهران ، ١٣٣٩).

(٢٤) المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م) مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق : محمد هشام النعسان ، عبد المجيد طعمة حلبي ، دار المعرفة (بيروت ، ٢٠٠٥م).

(٢٥) معين الفقراء ، احمد بن محمود ، تاريخ ملازاده در ذكر مزارات بخارا ، اهتمام أحمد كلجين ، طهران ، ١٣٣٩.

(٢٦) المقدسي البشاري ، أبو عبد الله محمد بن أحمد البشاري (ت ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م) احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، تحقيق : محمد امين ضناوي ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ٢٠٠٣م).

(٢٧) مؤلف مجهول ، (ت ٣٧٢هـ / ٩٨٢م) حدود العالم من المشرق الى المغرب ، تحقيق وترجمة : السيد يوسف الهادي ، الدار الثقافية للنشر(القاهرة ، ٢٠٠٣م).

(٢٨) النرشخي ، أبو بكر محمد بن جعفر (ت٣٤٨هـ/٩٦٠م) تاريخ بخارى ، تعريب: أمين عبد المجيد البدوي ونصر الله مبشر الطرازي ، ط٣ ، دار المعارف (القاهرة ، د. ت).

(٢٩) همو ، تركستان نامه ، ترجمة كريم كشاورز ، طهران ، ١٣٥٨.

(٣٠) ورهرام ، غلام مرضا ، روند تاريخي جغرافياي فرهنكي در اسياي مركزي ، فصلنامة ، طهران ، توس ، ١٣٦٣.

(٣١) ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) معجم البلدان ، دار صادر ، ط٢ (بيروت ، ١٩٩٥م).

(٣٢) اليعقوبي ، احمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب ابن واضح (ت ٢٩٢هـ/٩٠٤م) البلدان، تحقيق : محمد امين ضناوي ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ٢٠٠٢م).

تحديات علماء الموصل للعوارض الصحية خلال القرنين ٦-٧هـ/١٢-١٣م

د. مها سعيد حميد
مركز دراسات الموصل

الملخص:

لقد كان لكتاب (نكتُ الهميانِ في نكت العُميان) للصفدي(ت ٧٦٤هـ/١٣٦٣م) أهمية خاصة بكونه برز التحديات التي واجهها بعض علماء الحضارة الاسلامية ممن نالهم عوارض صحية وخاصة من فقد بصره، ان مادة هذا الكتاب في جوهرها عرض للتحديات والعزم على مواصلة التدريس والتأليف وحتى الرحلة في طلب العلم، ولقد كان لبعض علماء الموصل النصيب الوافي من هذه الظاهرة، وبالتالي فقد توصل البحث الى وجود اكثر من عشرين عالم خلال قرنين من الزمن، وصلت الينا اخبار منجزاتهم العلمية رغم فقدانهم البصر او تعرضهم لشلل بعض الاطراف وهم جديرين بالبحث والمتابعة.

الكلمات المفتاحية: تحديات، حضارة، الموصل ، العلماء، العوارض صحية

Abstract:

The book (The Humiliating Jokes in Jokes of the Blind) by Al-Safadi (d. ٧٦٤ AH/) had a special importance as it highlighted the challenges faced by some scholars of Islamic civilization who had health symptoms, especially those who lost their sight. In seeking knowledge, and some of Mosul's scholars have had a sufficient share of this phenomenon, and therefore the research

has reached the existence of more than twenty scientists during two centuries of time.

Keywords: challenges, civilization, Mosul, scientists, health symptoms

المقدمة:

اوجب الاسلام رعاية المصابين بعوارض صحية وتكريم انسانيتهم بغض النظر عن ما صيبوا به، اذ نوه القران الكريم مبكرا بمكانة اولي الضرر ويبدو ذلك بقوله تعالى(عَبَسَ وَتَوَلَّى {١} أَن جَاءهُ الأَعْمَى {٢} وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى {٣} أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَى {٤})[١]، وعن انس بن مالك قال : سمعت رسول الله(ﷺ) يقول:" قال الله عز وجل اذا ابتليت عبدي بحبيبتيه، ثم صبر عوضته الجنة، يريد عينيه"[٢]، وعرف علماء الموصل كغيرهم من علماء المدن الاسلامية الاخرى، بمواجهتهم لتحديات مختلفة، منها تحديهم للعوائق الجسدية، اذ حاول هذا البحث عرضها بشكل مفصل خلال القرنين السادس والسابع الهجريين/ الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين، بسبب غزارة ما وصلنا من تراجم خلال هذين القرنين كأنموذج لكتب التراجم في العصور الاسلامية، ولابد من اعطاء تعريف التحديات هي جمع تحدي ويقصد بها تحدي المخاطر ليصل الى هدفه، ومواجهتها والتغلب عليها، اي رفض الاستسلام وتحدي الصعاب ومقاومتها.

اما كلمة(عوارض) اصلها الاسم عوارِض في صورة جمع تكسير وجذرها عدل وجذعها عوارض، وهو اسم جمع عارض وعارضة، واعراض : اي عوارض المرض[٣].

الهدف من البحث هو ابراز دور بعض علماء الموصل الذين اصيبوا باعاقات جسدية استمرت لفترة طويلة من عمرهم ولازمتهم حتى الوفاة، الا

ان هذا لم يكن حائلا امام قدراتهم العلمية ودوام مثابرتهم، بل العكس نلاحظ استمرار دورهم العلمي ليس في الموصل فقط بل باقي المدن الاخرى.

اما اهمية البحث فهو الكشف عن كيفية تحدي علماء الموصل لتلك العوارض والعوائق على الرغم من انها افقدتهم احد حواسهم الخمسة، الا انهم واصلوا عطائهم العلمي من خلال الرحلة في طلب العلم والتدريس والتأليف في مختلف مجالات العلم والمعروفة، فضلا عن قلة الدراسات والكتب التي تناولت هذا الموضوع، ماعدا كتاب(البرصان والعرجان والعميان والحولان) للجاحظ (ت٢٥٥هـ)الذي تحدث بشكل عام عنهم[٤] ، وبحث(رعاية العميان والعرجان في الدولة الاسلامية حتى نهاية العصر الاموي(١-١٣٢هـ/ ٦٢٢-٧٥٠م) ودورهم السياسي والحضاري) للباحث عبد المعز فضل عبد الرازق محمود[٥]، وقسم البحث الى مقدمة وفقرات عدة وفق نوعية الاعاقة الجسدية لعلماء الموصل ، ثم الخاتمة التي شملت ابرز ما توصل اليه البحث من نتائج.

اولا: علماء الموصل الذين اصيبوا بمرض الفالج

من خلال هذا البحث برز لدينا بعض علماء الموصل الذين اصيبوا بمرض الفالج وهو شلل جزئي او كلي يصيب اطراف الجسم ويمنع المصاب من الحركة ومن ابرز من اصيب بهذا المرض هو ابو طاهر احمد بن عبد الله بن احمد بن محمد بن عبد القاهر الخطيب الطوسي الموصلي(٥١٧-٦٠١هـ/١١٢٣-١٢٠٤م) وهو سليل من بيت الخطابة والعلم ،اشتهر برواية الحديث اخذه عن والده وجده وعمه ودرس ببغداد على ابي الفرج عبد الخالق احمد بن يوسف، وبعد عودته قام بتدريس الحديث وسمع منه الشيخ ابو الخير التبريزي وابو البركات المبارك بن احمد المستوفي اصيب بفالج فأقعده بحيث لا يستطيع النهوض لكنه استمر في التدريس اذ ذكر

ابن الشعار" وكان مقعدا من فالج في اخر عمره لا يقدر على النهوض ، ولم يزل يقرأ عليه الحديث"[٦].

وكذلك ابو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الاثير الجزري الموصلي،(٥٤٤-٦٠٦هـ/١١٤٩-١٢٠٩م) ولد بجزيرة ابن عمر ولهذا سمي بالجزري، ثم قدم الموصل سنة(٥٦٥هـ/١١٦٩م) فعرف بالموصلي، تعرض الى مرض كف يديه ورجليه فمنعه من الكتابة مطلقاً، واقام في داره يغشاه الاكابر والعلماء[٧]، وذكر لنا ابن خلكان قائلا " وبلغني انه صنف هذه الكتب كلها في مدة العطلة ، فتفرغ لها ، وكان عنده جماعة يعينونه عليها في الاختيار والكتابة"[٨]، وهذا النص يدل على انه هناك من يساعده في الاطلاع على الكتب ونصوصها عوضاً عن عدم قدرته بالقيام بذلك، اما الكتابة فكان هناك من يكتب ما يمليه مجد الدين بن الاثير.

وكان اقعد في اخر ايامه ، وعجز عن الحركة، واشتد به المرض فكان النهوض يصعب عليه، كما نقل عن اخيه عز الدين ابن الاثير :" انه لما اقعد جاءهم رجل مغربي والتزم انه يداويه ويبرئه مما هو فيه، وانه لا يأخذ اجرا الا بعد برئه ، فملنا الى قوله، واخذ في معالجته بدهن صنعه، فظهرت ثمرة صنعته ولانت رجلاه وصار يتمكن من مدهما، واشرف على كمال البرء، فقال لي : اعط هذا الرجل المغربي شيئا يرضيه واصرفه، فقلت لماذا، وقد ظهر نجح معاناته؟ فقال: الامر كما تقول ، ولكني في راحة مما كنت فيه من صحبة القوم... وها انا اليوم قاعد في منزلي ، فاذا طرأت امور ضرورية جاؤني بأنفسهم لأخذ رأيي... فما ارى زواله ولا معالجته، قال عز الدين: فقبلت قوله وصرفت الرجل بإحسان"[٩] يلاحظ ان مجد الدين ابن الاثير قد وظف عوقه في اعتزال الناس والسلطة التي خمن على زوالها وانهيارها بعد عز الدين مسعود (ت٥٨٩هـ/١١٩٣م)

وكذلك ابو منصور المظفر بن عبد القاهر بن الحسن الشهرزوري حجة الدين الموصلي (٥٥٨-٦٢٣هـ/١١٦٢-١٢٢٦م) فقيه ومحدث وقاضي، درس بالموصل على ابيه ابي السعادات واستكمل علومه ببغداد فسمع احمد بن الحسن العاقولي، وعبد العزيز بن محمود الاخضر وغيرهم وعاد الى الموصل وتولى قضاءها ،وعمل سفيرا الى بغداد والشام اصيب قبل وفاته بنحو سنتين بالعمى والشلل وكان يساعد المحتاجين[١٠] ولم يزل على ذلك حتى توفي بالموصل[١١]

ثانياً: علماء الموصل الذين اصيبوا بالعمى:

كما برز لدينا بعض العلماء الذين اصيبوا بالعمى او بضعف البصر ، لكن هذا شكل تحدي لهم واكملوا مسيرتهم العلمية مثل ابو محمد سعيد بن المبارك بن علي بن الدهان البغدادي الموصلي(٤٩٤ – ٥٦٩هـ/١١٠٠-١١٧٣م) رجل عالم فاضل له معرفة كاملة بالنحو، رحل الى اصبهان وسمع بها واستفاد من خزائن وقوفها وكتب الكثير من كتب الادب بخطه، وعاد الى بغداد، واستوطنها زمانا[١٢]، واخذ الناس عنه (شرح الايضاح) في النحو لابي علي الفارسي في ثلاثة واربعين مجلدا، وقام بشرح (اللمع) شرحا وافيا في ثلاثة مجلدات، كتاب (العروض) في مجلد، كتاب(تذكرته) وسماه (زهر الرياض) في سبعة مجلدات قال ابن القفطي "رايتها وملكتها بخطه"[١٣] ، وخرج عن بغداد قاصدا دمشق واجتاز الموصل وبها وزيرها جمال الدين الجواد الاصبهاني، فاكرمه وسكن في ظله الوارف وحظى من فضله الوافر اذ "صدره بالموصل للإقراء والافادة والتصنيف" [١٤] ، وكانت مؤلفاته في بغداد وبلغه ان الغرق قد استولى على بغداد ، فسير من يحضر كتبه ان كانت سالمة ، فوجدها قد غرقت فيما غرق وزادها على الغرق ان خلف مسكنه مدبغة فاض الماء منها الى منزله، فاهلك الكتب زيادة على هلاكها، فلما أحضرت اليه اخذ في تأملها على نتنها وتغير لونها، فأشير

عليه بان يبخر ما سلم منها على فساده بشي مما يغير الرائحة فشرع في تبخيرها باللاذن(ضرب من العلوك) ولازم ذلك الى ان بخرها بما يزيد على ثلاثين رطلا من اللاذن فطلع ذلك الى راسه وعينيه فاحدث له العمى، فانكف بصره قبل موته [١٥].

وايضاً الشاعر ابو الحسن علي بن ابي منصور بن ابي عبد الله الموصلي الضرير الفريضي (ت٦٠٧هـ/١٢١٠م) كان ذكيا ثاقب الحس دقيق الفطنة، المنجم له معرفة بالنجوم ولهذا كان مقربا من نور الدين ارسلان شاه الاول[١٦]

وابو الحسن علي بن احمد بن هبل البغدادي (٥١٥-٦١٠هـ/١١٢١-١٢١٣م) قدم الى الموصل حتى وفاته واضر في اخر عمره[١٧] ، وكذلك ابو زكريا يحيى بن احمد بن موسى الضرير المقرئ الموصلي الدار والسكن (ت٦١٨هـ/١٢٢١م) ولد في قرية برفطا وهي من قرى العراق ، ثم هاجر الى الموصل واستقر مقامه بها الى حين وفاته كان شاعرا ومقرئا للقران وقام بالتدريس في احدى مدارس الموصل ، وهو شيخ ابن الشعار اذ قال عنه :"رايته بها شيخا ساكناً بالمدرسة العتيقة "[١٨]

وايضا ابو احمد محمد بن احمد بن علي بن محمد الواسطي الضرير نزيل الموصل(ت٦٢٢هـ/ ١٢٢٥م) كان قارئا مجوداً ماهرا في القراءات فقيها جدلا مناظراً حتى انفرد بذلك عن غيره ، فضلا عن اهتمامه بالشعر ومنها قوله:

حظرَ الوجدُ عن العينِ كراهاً فأتت ساهرة الا قذاها

وابى البين فأصمى سهمه كبداً لم يخطها يوم رماها[١٩]

وايضا الشيخ ابراهيم الحربي (ت٦٢٢هـ/١٢٢٥م) كف بصره اواخر حياته فكانت ابنته عائشة احدى المثقفات الموصليات تكتب نيابة عن

والـدها بالموصـل اذ ذكـر ابـن المسـتوفي انـه وجـد اجـازة مكتوبـة بخطهـا سـنة(٦٢٠هـ/ ١٢٢٣م) اعطاهـا ابوهـا لابـي المعـالي محمـد بـن ابـي شـجاع البصري واولاده[٢٠].

وكـذلك ابـو منصـور المظفـر بـن عبـد القـاهر بـن الحسـن الشـهرزوري حجـة الـدين الموصـلي (٥٥٨-٦٢٣هـ/١١٦٢-١٢٢٦م) اصـيب قبـل وفاتـه بنحـو سنتين بالعمى والشلل وكان يساعد المحتاجين [٢١].

وايضـاً ابـو عمـرو بـن ابـي الفـتح عثمـان بـن نصـر الله الموصـلي(٥٥٣-٦٣٠هـ/١١٥٨-١٢٣٢م) وهـو مـن بيـت مشـهور فـي الموصـل باليسـار والثروة كان تاجرا فكف بصره وترك التجارة ولازم بيته يدرس القران[٢٢]

امـا ابـو اسـحاق ابـراهيم بـن عمـر بـن عبـد الله الموصـلي (ت٦٣٣هـ/١٢٣٥م) فكـان بارعـاً فـي الشـعر والفقـه فضـلا عـن الفـرائض والحسـاب والنجـوم مـع معرفـة بـالنحو والادب اصـيب بـالعمى منـذ صـغره واستمر على هذا الحال اكثر من ثلاثين سنة حتى وفاته بحلب، وكان يمتلك الـذكاء والفطنـة اذ قـال عنـه ابـن الشـعار "كـان شـاباً ضـريراً.. يُغـرب فـي اشـياء يخترعهـا لـم يـأت بمثلهـا البصـراء فكيـف العميـان، وكـان آيـة فـي الـذكاء والفطنـة ، حـاذق الفهـم، ثاقـب الحـس"[٢٣] ،لكـن تميـز بـأخلاق قبيحـة اذ قـال عنـه ابـن الشعار الذي انفرد بترجمته " سامحه الله تعالى وعفا عنه"[٢٤] .

وكـذلك ابـو العبـاس احمـد بـن المبـارك الضـرير النحـوي النصـيبي(٥٩١-٦٣٥هـ/١١٩٤-١٢٣٧م) ولـد بقريـة مـن نـواحي الموصـل تـدعى خرفـة بغربيهـا وانتقـل الـى نصـيبين وعمـره اثنتـا عشـرة سـنة فأقـام بهـا مـدة فنسـب اليهـا ثـم قـدم الموصـل وصـحب الشـيخ ابـا حفـص عمـر بـن احمـد العسـفنى او السـفني النحـوي(٦٦٤هـ/١٢٦٦م) وكـان رجـل علـم لـه مجلـس اذ ذكـر ابـن الشـعار المعاصـر لـه" وهـو رجـل فاضـل عـالم حـافظ لأخبـار النـاس وحكايـاتهم ونـوادرهم يغشـى مجلسـه جماعـة مـن المسـتفيدين ، يقـرأون

عليه"[٢٥]، فضلا عن تأليفه الكتب في النحو منها على سبيل المثال: كتاب(ايضاح العلل الخوافي في معرفة العروض والقوافي)، كتاب (الافصاح في شرح الايضاح لابي علي الفارسي)[٢٦] .

اما ابو عبد الله محمد بن سليمان بن كمشتكين الموصلي(ت٦٣٦هـ/١٢٣٨م) شيخ ممتع باحدى عينيه كانت صنعته في ابتداء امره تجليد الكتب والدفاتر، ثم تركها وصار يكتب القصص ويقول الشعر، مدح الرؤساء والاكابر له بديهة في النظم وخط حسن توفي بسنجار وقد نيف على التسعين[٢٧].

وكذلك ابو العباس احمد بن الحسين بن احمد النحوي الضرير المعروف بابن الخباز الموصلي(٥٨٩-٦٣٩هـ/١١٩٣-١٢٤١م) كان في بداية عمره له بصر يسير، ثم ذهب بصره بالمرة، وانصرف منذ صغره انصرف الى الاشتغال بالعلم وخاصة العلوم الدينية اذ قرأ كتاب (التبيه) لابي اسحاق الشيرازي، ثم ترقى الى العلوم الادبية وتردد الى جماعة من ادباء الموصل ولازم الشيخ ابا حفص ودرس عليه كتبا كثيرة من علوم الادب والنحو واللغة حتى برز على اقرانه وفاق ابناء زمانه وبرع في ذلك وتمهر تمهر المجتهدين، فلما مات ابو حفص شيخه جلس مكانه، وتصدر لإفادة علم الادب والعربية والقرآن والفرائض والحساب وغير ذلك، فانثالوا عليه من كل فج واصبح "شيخ وقته، وحبر مصره، ولم ير في زماننا أسرع حفظا منه ولا اكثر استحضارا للأشعار والنوادر"[٢٨] ،اذ حفظ الكثير من الكتب منها كتاب(الايضاح) لابي علي الفارسي، وكتاب (المفصل) لابي القاسم الزمخشري[٢٩].

فضلا عن تأليف كتب مفيدة في النحو على ما يربو عشرة كتب اكملها منها كتاب(الجوهرة في مخارج الحروف وهي عبارة عن قصيدة مزدوجة الرجز)، وكتاب(الالماع في شرح لمع ابن جني) وغيرها وكتاب (الافصاح في الجمع بين المفصل والايضاح) لم يتمه، وكان يجلس منذ الصباح الى

العشاء في مسجد بسكة ابي غنج الذي انشاه ابو الكرم محمد بن المهاجر الموصلي واقام له فيه جاريا يدر عليه وجامكية تصل اليه تقوم باوده وتفضل عنه، ثم انتقل الى المدرسة البدرية فلم يزل يدرس فيها حتى وفاته[٣٠] ، وايضا احمد بن الحسين بن احمد المعروف بابن الخباز الموصلي النحوي الضرير (ت٦٣٩هـ/١٢٤١م) استملى عليه كتب(توجيه اللمع) من النحوي محمد بن ميكيائيل الموصلي (ت٦٨٠هـ/١٢٨١م) [٣١].

وابو العباس احمد بن عبد الملك بن ابي منصور الموصلي المعروف بابن اللخمي الضرير (ت٥٧٦هـ/١١٨٠م) اشتهر بعلم القراءات اذ كان احد القراء بالمدرسة النورية بالموصل كما اشتهر بعلم النحو اذ كان صحب ابا حفص عمر بن احمد النحوي الضرير وقراء عليه علم العربية[٣٢].

وابو المجد اسماعيل بن موسى الربعي المقرئ البوماري نسبة الى قرية غرب الموصل تدعى بوماريا ولد ونشا بها وسافر الى بغداد لطلب العلم ، ثم عاد الى الموصل واستوطنها وادرك الامام ابا بكر يحيى بن سعدون القرطبي المقرئ بالموصل وله منه اجازة واستمر بتدريس القران بالرغم من ضعف نظره فهو " شيخ ضعيف العينين"[٣٣] .

وايضا الامام ابو حفص عمر بن احمد بن ابي بكر بن مهران الضرير النحوي العيسفني شيخ ابن الشعار ولد في قرية موهر وقدم صغيرا الى عين سفنة قرية من نواحي الموصل فسكنها مدة فنسب اليها ، ثم ورد مدينة الموصل وحفظ كتاب الله وطلب العلم وجد في الاشتغال، ولازم الشيخ ابا الحرم مكي بن ريان بن شبة الماكسيني النحوي، وبرع فيما قرأ عليه حتى صار انحى اهل زمانه واعلمهم بالنحو والعروض والقوافي والتصريف واللغة ومعاني الشعر وسائر فنون الادب ، فلما توفي شيخه ابو الحرم قام مقامه وجلس مكانه لتدريس النحو والآداب" وتصدر وافاد خلقا كثيرا، وانثال

عليه جماعة كثيرة... واخذوا عنه حتى اقر له كل عالم، واعترف بفضله كل اديب"[٣٤] ، كان مفرط الذكاء ، سريع الحفظ، وكان له يد في علوم اخر كعلم الحساب والفقه الشافعي[٣٥].

وكذلك ابو حامد محمد بن عمر بن علي بن سعد الله بن يوسف الموصلي الضرير ولد سنة(٥٧٣هـ/١١٧٧م) المعروف بابن الحديثي نسبة الى حديثة الموصل وهي بلدة على دجلة بالجانب الشرقي قرب الزاب الاعلى ، نشا باربل ثم توجه الى الموصل ثم رجع الى اربل[٣٦].

وايضا ابو علي محمد بن ثروان بن سلطان بن حسان المعروف بهياس ولد بالموصل سنة(٥٧٨هـ/١١٨٢م) رجل عبل اليدين ضعيف البصر ، كان شاعرا " وصحب أدباء وقته من اهل الموصل" رحل الى اربل يتكسب من شعره وحين مات مظفر الدين كوكبوري فارق اربل متوجها الى الشام فنزل حلب ايام الملك غياث الدين فامتدحه وجعله احد شعراء دولته وقرر له جراية وجامكية تصل اليه في راس كل شهر[٣٧]،

وكذلك ابو الكرم هبة الله بن محمد بن هبة الله الشيرازي الاصل الموصلي المولد والمنشأ ضعيف العينين ولد سنة(٥٩٩هـ/١٢٠٢م) حفظ الكتاب العزيز، وقرأ طرفا من العربية على الاديب ابي العباس احمد بن الحسين بن احمد الخباز النحوي الموصلي، ثم رحل الى حلب سنة(٦٤٥هـ/١٢٤٧م)، ولم يذكر ابن الشعار الذي انفرد بترجمته هل بقي فيها ام عاد الى الموصل[٣٨].

اما الاديب ابو طالب محمد بن محمد بن هبة الله الموصلي الضرير (توفي اواخر القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي) فقد ذكره العماد الاصفهاني (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م) نقلاً عن ابي السمعاني(ت٥٦٢هـ/١١٦٦م) ان ابا طالب الضرير انشده اربع مقطوعات شعرية لابي محمد المرتضى الشهرزوري(ت٥١١هـ/١١١٧م)[٣٩].

يتبين مما سبق ان الاعاقات الصحية كانت حافزاً لبعض علماء الحواضر الاسلامية ومنها الموصل ولم تكن حاجزاً لمواصلة عطائهم العلمي، بل استمروا في ممارسة نشاطهم العلمي مثل الموسوعي ابو الحرم مكي بن ريان بن شبة ضياء الدين الماكسيني ثم الموصلي (ت٦٠٣هـ/١٢٠٦م) الاديب اللغوي النحوي المقرى المحدث ، كان عارفاً بالحساب، ولد بماكسين في عائلة فقيرة، اصيب بمرض الجدري فافقده البصر في الثامنة او التاسعة من عمره وبعد وفاة ابيه قدم الموصل واتخذها سكنا واخذ عن شيوخها منهم يحيى بن سعدون القرطبي الموصلي(ت٥٦٧هـ/١١٧١م) وخطيب الموصل عبد الله بن احمد الطوسي(ت ٥٧٨هـ/١١٨٢م)، ثم رحل الى بغداد وعاد الى الموصل اصبح له مكانة بدليل قول ابن القفطي "وتصدر للإفادة بها، فأخذ الناس عنه وانتفعوا به"[٤٠] ، وتفرغ للإقراء والتدريس اذ كان يجلس منذ الصبح حتى صلاة العشاء يحف به طلبة العلم ومن اشهر تلاميذه ابو رسلان مودود بن كي ارسلان(ت٦١٩هـ/١٢٢٢م) وقرا عليه جملة من الكتب[٤١]، ويحيى بن سعيد الدهان الموصلي(ت٦١٦هـ/١٢١٩م) وكذلك عز الدين بن الاثير الذي اطلق عليه اسم "شيخنا" [٤٢]، وكذلك اخذ عنه ابن المستوفي بالموصل واثنى عليه، رحل الى بلاد الشام في اواخر عمره قاصدا زيارة بيت المقدس فوصله، ورحل الى دمشق واخذ عنه علم الدين ابو الحسن علي بن محمد السخاوي(ت٦٤٣هـ/١٢٤٥م) ثم عاد الى الموصل وقال بعد ان طال به المقام بالموصل

وقد اضحت لي الحدباء داراً واهل مودتي بلوى العقيق

ولم يترك مؤلفات له رغم مكانته في العلوم الدينية واللغوية واخذ منه الطلاب والعلماء، وذكر احد الباحثين سبب ذلك" ولعل انصرافه الكلي الى الاقراء، قد اعاقه عن التأليف "[٤٣]

وكذلك نصرالله بن سلامة بن سالم عفيف الدين ابو المعالي الهيتي الموصلي (٥٩٨هـ/١٢٠١م) ولد بهيت ورحل الى بغداد سنة (٥٤٠هـ/١١٤٥م) لغرض الدراسة على شيوخها ابرزهم ابو الفضل الارموي(ت٥٤٧هـ/١١٥٢م) كما كان يترد الى الموصل الى ان استقر بها ، سمع منه ابن باطيش(ت٦٥٥هـ/١٢٥٧م) الذي ارخ احد قراءاته عليه سنة(٥٩٧هـ/١٢٠٠م) بالجامع النوري وسمع منه ايضا ابو الحسن القطيعي(ت٦٣٤هـ/١٢٣٦م) كتب بخطه الكثير كانت برجليه عاهة شديدة[٤٤].

وايضاً ابو عبد الله احمد بن الحسين بن احمد شمس الدين المعروف بابن الخباز (ت٦٣٩م/١٢٤١م) الاربلي الموصلي، ولد باربل ثم قدم الموصل واستوطنها اشتهر بعلم النحو، ورغم فقده للبصر، فقد تفوق في اللغة والنحو والفقه والحساب من مصنفاته: كتاب (توجيه اللمع)، وكتاب(شرح اللمع لابن جني)، وكتاب(النهاية في النحو)[٤٥].

وايضاً ابو العباس عز الدين احمد بن سلمان بن ابي بكر الاصفر(ت٦١٦هـ/١٢١٩م) ابن سلامة البغدادي الضرير قدم الى الموصل واستوطنها وحدث بها اعطى اجازة لابن المستوفي والمنذري وابن العديم[٤٦].

وكذلك احمد بن يوسف بن الحسن الكواشي(ت٦٨٠هـ/١٢٨١م) موفق الدين ابو العباس الشيباني الموصلي، عالم مفسر مقرئ ، محدث ، لغوي، زاهد، درس القراءات بالموصل على ابيه، سافر الى دمشق طلبا للعلم واخذ بها علوم الحديث عن ابي الحسن السخاوي، زار القدس والحجاز حاجا ثم عاد الى الموصل كان عالما بالتفسير فقيها شافعيا درس عليه كثير من

العلماء منهم محمد بن علي بن خروف الموصلي، فقد بصره قبل عشر سنوات من وفاته ، وقد نسبت له كرامات ولأهل الموصل فيه ثقة عظيمة توفي بالموصل[٤٧] ، ، من مصنفاته: (تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر)،وكتاب (التلخيص في تفسير القران العزيز) يوجد منه نسخ في الموصل ودمشق واستانبول[٤٨] .

وايضا عبد الله بن ابراهيم الجزري الضرير (ت٦٧٩هـ/١٢٨٠م) نزل الموصل واستوطنها واصبح شيخ القراء بالموصل وحدث عنه بالاجازة [٤٩].

الخاتمة:

توصل البحث الى نتائج مهمة وهي:

١-اهتمام الدين الاسلامي بهذه الفئة من المجتمع ، دليل واضح على انه تشريع حضاري، سبق كل قوانين ومواثيق حقوق الانسان ولا مجال لاحد ان يزايد على قيم الاسلام ومبادئه.

٢-قيامهم بأدوار تعليمية حسب قدراتهم، وفر لهم الاندماج المجتمعي ودور البناء الحضاري في المجتمع الموصلي.

٣-لم يمنع علماء الموصل الذين اصيبوا بعوارض صحية واعاقات جسدية عن بلوغ وتحصيل العلوم بما عاشوه من نور بصائرهم ، فكانوا في هذه الهمة العالية والطموح الكبير وما وصلوا اليه امثلة رائعة تضرب فيحتذى بها .

٤-ضرورة تفعيل الطاقات الفكرية لأصحاب الاعاقات الجسدية والعوارض الصحية لخدمة الصالح العام والعمل على اندماجهم في الحياة اليومية للمجتمع بما يتناسب مع عدم اجهادهم بما لا يطيقونه.

٥-ترك الكثير من العلماء المصابين باعاقات صحية في الموصل الكثير من المؤلفات والتي بقيت تدرس حتى بعد وفاتهم، وهذا ان دل فانه يدل على استمرار عطائهم العلمي، فضلاً عن الموروث العلمي والنشاط المعرفي الذي كانوا عليه قبل حصول تلك الاعاقات مثل ما حدث مع المحدث الموصلي مجد الدين بن الاثير فقد كان ارتباطه بالسلطة قبل إعاقته من أهم اسباب التواصل معه من قبل صاحب الموصل عزالدين مسعود.

- قائمة المصادر والمراجع

(١) القران الكريم،سورة عبس، اية١-٤.

(٢) البخاري،ابو عبدالله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم،(ت٢٥٦هـ/٨٦٩م)،صحيح البخاري، اعتناء: ابو عبد الله محمد بن الجميل،ط١،(القاهرة:٢٠٠٣)،دار البيان الحديث، باب فضل من ذهب بصره رقم (٥٦٥٣)،ج٢/١٣٣.

(٣) الزمخشري، جار الله ابو القاسم محمود،(ت٣١٠هـ/٩٢٢م)، اساس البلاغة،(بيروت:١٩٧٩)،دار صادر،ص٣٤٤.

(٤) الجاحظ ، ابو عمرو بن بحر،(ت٢٥٥هـ/٨٦٨م)،كتاب البرصان والعرجان والعميان والحولان، تحقيق: عبد السلام هارون،(بيروت:١٩٩٠)، دار الجيل، ص٣٣

(٥) محمود،عبد المعز فضل عبد الرزاق،(رعاية العميان والعرجان في الدولة الاسلامية حتى نهاية العصر الاموي(١-١٣٢هـ/٦٢٢-٧٥٠م) ودورهم

السياسي والحضاري، بحث منشور في مجلة كلية اللغة العربية،(مصر:٢٠٢٢)،ع٣٥، ص٦.

(٦) ابن الشعار، كمال الدين ابو البركات المبارك(ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م)، قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان ، تحقيق:كامل سلمان الجبوري،ط١،(بيروت:٢٠٠٥)،دار الكتب العلمية، مج١ ج١/ ١٦٣

(٧) سبط ابن الجوزي،شمس الدين ابي المظفر يوسف بن قزاوغلي بن عبد الله،(ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م)،مرآة الزمان في تواريخ الاعيان.ط١، تحقيق ابراهيم الزيبق،بيروت :٢٠١٣،الرسالة العالمية،ابن العماد الحنبلي،ابو الفلاح عبد الحي،(ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)،شذرات من ذهب في اخبار من ذهب،(بيروت:د/ت)، دار احياء التراث العربي.ج٢/٣٤٥.

(٨) ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر،(ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق : د: احسان عباس،(بيروت: ١٩٧١)،دار الثقافة،ج٤/٢٠٢.

(٩) المصدر نفسه ،ج٤/٢٠٢..

(١٠) ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله ،(ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)،معجم البلدان،ط٢، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي،(لبنان:٢٠١١)، دار الكتب العلمية،مج٤/١٤٤؛ابن الاثير،ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم،(ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ تحقيق: ابو الفداء عبد الله القاضي والدكتور محمد يوسف الدقاق،ط٤،(لبنان:٢٠٠٦)،دار الكتب العلمية،ج٩/٣٧٣؛الجلبي،بسام ادريس ، موسوعة اعلام الموصل، مراجعة الدكتور هاشم الملاح ومحمد عطاء الله،(الموصل:٢٠٠١) ،كلية الحدباء الجامعة، ، ٢/٢٥٤.

(١١) ابن الشعار،قلائد الجمان، مج٥،ج٦،/٣٢.

(١٢) ابـــن القفطـــي، جمـــال الـــدين ابـــو الحســـن علـــي بـــن يوسف،(ت٦٤٦هـ/١٢٤٨م)، انباه الرواة على انباه النحاة، ط٤، تحقيق: محمد ابـــو الفضـــل ابراهيم.،(القـــاهرة:٢٠١٢)، مطبعـــة دار الكتـــب والوثـــائق القومية.،ج٢/٥٠

(١٣) المصدر نفسه،ج٢/٥٠.

(١٤) المصدر نفسه،ج٢/٤٨.

(١٥) المصدر نفسه،ج٢/٤٧.

(١٦) ابـن الشـعار، قلائـد الجمـان ، مـج٤،ج٥/٣٦-٣٧؛ الجلبي،موسـوعة اعـلام الموصل،٢/٢٠٣.

(١٧) ابن الشعار، قلائد الجمان،مج٣ ج٤/ ٢٩٦-٢٩٧.

(١٨) المصدر نفسه،مج٧،ج٩/٢٠٧.

(١٩) المصدر نفسه، مج٥،ج٦/٣٠٤-٣٠٥.

(٢٠) ابن المستوفي،تاريخ اربل، ق٢/٣٣٥.

(٢١)ابـــن الاثير،الكامـــل،٩/٣٧٣؛ خليـــل، عمـــاد الـــدين، عمـــاد الـــدين زنكـــي، (الموصـــل:١٩٨٥)،مطبعـــة الزهـــراء الحديثـــة ،ص٧٧؛الجلبـــي، موســـوعة اعـــلام الموصل، ٢/٢٥٤.

(٢٢) ابن الشعار، قلائد الجمان، مج٣ ج٤/٢١٥

(٢٣)المصدر نفسه ،مج١ ،ج١/١٠٤.

(٢٤) المصدر نفسه، مج١ ،ج١/١٠٤.

(٢٥) المصدر نفسه ، مج١ ج١/ ٢٦٥.

(٢٦) المصدر نفسه ، مج١ ج١/٢٦٥-٢٦٦.

(٢٧) المصدر نفسه ، مج٦، ج٧/٤٥.

(٢٨) المصدر نفسه،مج ١ج١/٢٥٣

(٢٩) المصدر نفسه،مج١ ج١/٢٥٣.

(٣٠) المصدر نفسه، مج١ ج١/٢٥٤-٢٥٥،

(٣١) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن،(ت٩١١هـ/١٥٠٥م)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، (بيروت:د/ت)، المكتبة العصرية، ٢٥٤/١ ؛ الجلبي، موسوعة اعلام الموصل، ٢/ ٢٠٢.

(٣٢) ابن الشعار،قلائد الجمان،مج ١ ج١/ ٣٤٥

(٣٣) المصدر نفسه، مج١ ج١/ ٤٢٧-٤٢٨.

(٣٤) المصدر نفسه، مج٤ ج٥/ ٢٠٧

(٣٥) المصدر نفسه،مج٤،ج٥،/٢٠٧-٢٠٨

(٣٦) المصدر نفسه ،ج١١٨/٧.

(٣٧) المصدر نفسه ،مج٦،ج ١١٨/٧-١١٩ .

(٣٨) المصدر نفسه ،مج٧،ج١٥٢/٩

(٣٩) الاصفهاني، عماد الدين(ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م). خريدة القصر وجريدة العصر، قسم الشام ، تحقيق: د. شكري فيصل، (دمشق:١٩٥٩)، المطبعة الهاشمية ،٣١٧/٢ ؛ الجلبي، موسوعة اعلام الموصل،١٩٤/٢.

(٤٠) السيوطي، انباه،ج٣٢١/٣

(٤١) ابن المستوفي ،تاريخ اربل ،٣٠٣/١-٣٠٤.

(٤٢) المصدر نفسه،٣٠٣/١.

(٤٣) للمزيد ينظر:ابن القفطي،انباه الرواة، ٢٣٠/٣؛ ابن المستوفي، تاريخ اربل،٧٨/١،الجلبي،موسوعة ،٢٦٩/٢.

(٤٤) ابن باطيش، اسماعيل(ت٦٥٥هـ/١٢٥٧م). التمييز والفصل بين المتفق في الخط والنقط والشكل ، تحقيق: عبد الحفيظ منصور،(بيروت:١٩٨٣)، الدار العربية للكتاب ، ٧٩٨/٢؛ ابن المستوفي،تاريخ اربل، ١/ ١٠٢ ؛ الجلبي،موسوعة، ٢/ ٢٩١.

(٤٥) الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك،(ت٧٦٤هـ/١٣٦٣م)، نكتُ الهميانِ في نكت العُميان ،ص٩٦؛ السيوطي،بغية الوعاة،١/٣٠٤؛البغدادي،اسماعيل باشا(ت١٣٣٩هـ/١٩٢٠م)، هدية العارفين واثار المصنفين ، ط٣، (استانبول:١٩٦٧) ، المطبعة البهية،هدية العارفين،ج٢/٤٥٤؛ الجلبي، موسوعة أعلام الموصل،٢/١٠١.

(٤٦) ابن المستوفي،تاريخ اربل، ١/٢٢٤؛ الجلبي موسوعة،٢/١٠٣-١٠٤.

(٤٧) اليونيني، ذيل مرآة الزمان،٤/١٠٤؛ السيوطي، بغية الوعاة،ج١/٤٠١.

(٤٨) الجلبي، موسوعة اعلام الموصل،ج١/١٢ ،٢/٢٧٤).

(٤٩) ابي يعلي،ابو الحسين محمد،(ت٥٢١هـ/١١٢٧م)،طبقات الحنابلة،(بيروت:١٩٩٠)، دار المعرفة، ٢/ ٢٩٨.

المدونون التميميين من خلال كتاب تاريخ دمشق لابن عساكر (ت ٥٧١ هـ)

أ.متمرس .د. عبدالباسط عبدالرزاق الالوسي أ.د. عدنان خلف كاظم
قسم التاريخ/كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة ديالى

الملخص :-

تعد الدراسات القبلية من الدراسات المهمة في توضيح أدوارها التاريخية في جميع مجالات الحياة ومنها التدوين ، اذ اسهم الكثير من أبناء القبائل العربية في تدوين جميع العلوم من خلال التدوين التاريخي ، أي انهم دونو التاريخ ومن خلاله دونت العلوم الأخرى ومن بين هؤلاء قبيلة بني تميم العربية الشمالية العدنانية التي أسهمت اسهاماً فعالا في هذا المجال ، ولم يأتي هذا من فراغ وانما ان هؤلاء قبل الإسلام كانوا نسابة وخطباء وقصاصون وشعراء وادباء وعندما ظهر الإسلام امنوا به فسقل مواهبهم وهذبها وجعلها ضمن مسار الإسلام ، لذا جاء اختيارنا لهذا العنوان لإظهار هذه الاسهامات في التدوين وأخراج هذه المؤلفات على شكل مخطوطات وكتب ومجلدات التي أسهمت في رفد الحركة العلمية في عصر كل منها حسب ظهورها في العلوم الدينية واللغوية والأدبية وغيرها .

Abstract:

Tribal studies are important studies in clarifying their historical roles in all areas of life, including blogging, as many of the sons of Arab tribes contributed to the codification of all sciences through historical notation, that is, they are without history and through it other sciences were recorded, including the Bani Tamim tribe of North Adnaniyah, which contributed effectively in this area, and this did not come from a vacuum, but that these before Islam were genealogists, preachers, storytellers and poets And writers and when Islam appeared they believed in it and refined their talents and refined them within the path of Islam, so our choice of this title came to show these contributions to codification and the output of these works in the form of manuscripts, books and volumes that contributed to the scientific movement in the era of each of them according to their appearance in the religious, linguistic, literary and other sciences.

المقدمة :

تشعبت الدراسات التاريخية والعلمية في بيان اظهار مدى سعة هذه الدراسات وبيان فائدتها ، ومن الذين كانوا قائمين عليها وقاموا بأنجازها ، لان فيها الثواب والاجر عند الله سبحانه وتعالى اولاً والاجلال والتقدير عند الناس ثانياً.

جاء اختيارنا لموضوع (المدونون التميميين من خلال كتاب تاريخ دمشق لابن عساكر(ت٥٧١هـ))

لان هذا العنوان يوضح للقارئ مدى اسهام هؤلاء في الحركة الثقافية والعلمية عند العرب المسلمين على مدى العصور التي مرت بها الدولة العربية الإسلامية وحتى بعد زوالها وتكون البحث من مبحثين جاء الأول والخاص بمؤلف كتاب تاريخ دمشق والثاني المدونين التيميين وحتى وفاة المؤلف سنة (٥٧١هـ) بالإضافة الى مقدمة وخاتمة وللمصادر والمراجع التي استخدمت .

المبحث الأول

حياة بن عساكر الخاصة والعلمية الأدبية :

١ - اسمه وكنيته ولقبه ونسبه :

فهو علي بن الحسن بن هبة الله[١] ويكنى بأبي القاسم[٢] ، وكني بأبن عساكر[٣] وعرف به كذلك ، اما القابه التي اطلقت عليه منها الدمشقي لسكنه في مدينة دمشق والشافعي لان مذهبه على مذهب محمد بن ادريس الشافعي [٤]والامام والحافظ وثقة الدين وناصر السنة [٥] ، ولم نعثر له في كتب النسب او التراجم والطبقات وكتب التاريخ ما يوصلنا الى نسبه ولكن ما وصلنا من نسب له من جهة والدته التي تعود أصولها الى قبيلة قريش ويكون جدها الأعلى الخليفة الراشدي عثمان بن عفان (رضي الله عنه) [٦].

٢ – ولادته ونشأته وتعليمه :

ولد بن عساكر في مدينة دمشق في بلاد الشام في مطلع محرم سنة ٤٩٩ هـ [٧]. اما تعليمه فكان او مشايخه والده الحسن بن هبة الله[٨] والذي كان من أصحاب الفقيه المحدث نصر بن إبراهيم المقدسي (ت ٤٩٠ هـ) [٩].

وسمع من أخيه الصائن (ت٥٦٣هـ) [١٠] وأبي الحسن السلمي (ت٥٦٤هـ) [١١] والشيخ نصر الله المصيصي (ت٥٦٤هـ)[١٢] وابي المعالي محمد بن يحيى القريشي (ت٥٣٧هـ) [١٣] ، وقد بلغ شيوخ بن عساكر ما يقارب الف وثلاثمائة شيخ سمع من هؤلاء مباشرة وست واربعون شيخ انشدوه ومائتان وتسعون شيخاً اجازوه ومن النساء اكثر من ثمانين شيخة سمع منهن [١٤] ، اما تلاميذه كانوا كثيرون لانه كان على رأس الشافعية في دمشق وكانت هي عاصمة العلم ومنارة عالية يتوجه اليها طلاب العلم والادب واللغة والفقه والحديث ولكن اشهر تلاميذه عمر بن إبراهيم الكوفي

(١٥) ، والسمعاني [١٦]، وأبو محمد عيسى الهكاري[١٧] ، وأبو بكر الظفري [١٨].

٣ ـ مؤلفاته :

ترك بن عساكر مؤلفات كثيرة ومتنوعة منها فقد ومنها بقي فأما ما بقي منها فمازال مخطوطاً والقسم الاخر قد حقق ونشر على شكل كتاب بتحقيق او بغير تحقيق ، إذ بلغت المفقودة (١٠٤) كتاب واما ما بقي مخطوطاً فهو كثير ، واشهرها كتاب الاشراف على معرفة الأطراف والذي يتكون من (٤٨) جزءاً وأما المطبوعة فقد بلغت (٢٤) كتاباً اشهرها تاريخ دمشق الذي يتكون من (٨٢) جزءاً فهو محقق باعتناء جيد [١٩].

٤ ـ رحلاته العلمية :

بعد ان حصل بن عساكر على علوم كثيرة في مدينة دمشق التي ولد وترعرع فيها ، فنوى الى شد الرحال لأخذ العلم من بلاد أخرى لشغفه بالعلم ومحبته للعلماء اذ توجه الى بغداد عاصمة الخلافة ومنارة العلم والثقافة والعلماء وكان ذلك سنة (ت٥٢٠ هـ)[٢٠] فسمع فيها من الشيخ ابي القاسم بن الحصين (ت٥٢٥هـ)[٢١] وعلي بن عبدالواحد الدينوري (ت٥٢١هـ) [٢٢] وقراتكين بن اسعد (ت٥٢٤هـ) [٢٣]وفاطمة بنت عبدالقادر (ت٥٢٠هـ)[٢٤] وفاطمة بنت الحسين الرازي (ت٥٢١هـ) [٢٥] ثم رحل الى مدينة الانبار ثم بعدها توجه الى مدينة الكوفة [٢٦] ثم عاد الى بغداد وتلقى الحديث والفقه في المدرسة النظامية [٢٧] ، ثم توجه الى مكة المكرمة (ت٥٢١هـ) فسمع من شيوخها منهم عبدالله بن محمد الغزال المصري (ت٥٢٤هـ)[٢٨] ثم توجه الى المدينة المنورة [٢٩] وسمع من الشيخ عبد الخلاق بن عبدالواسع

الهروي (ت٥٢٨هـ)[٣٠] ثم عاد الى دمشق وتوجه منها الى المشرق فزار خراسان[٣١] ونيسابور [٣٢] واصبهان [٣٣] ومرو [٣٤] وهراة[٣٥] وسرخس [٣٦] وبسطام [٣٧] ، ودامت رحلته اربع سنوات [٣٨] فسمع من ابي عبدالله محمد بن الفضل الغراوي (ت٥٣٠هـ) [٣٩] وعبدالمنعم القشيري (ت٥٣٢هـ) [٤٠] وهبة الله السيدي (ت٥٣٣هـ) [٤١] ، اذ سمع وحدث في تلك البلاد ومن بعدها عاد الى دمشق ليؤلف كتابه الموسوعي (تاريخ مدينة دمشق) [٤٢] .

٥ – أراء الاخرين فيه :

لقد وصلت شهرة الحافظ بن عساكر في انحاء المشرق والمغرب ومعظم الاصقاع الإسلامية فقال فيه تاج الدين البندهيني المروزي (ت ٥٨٤هـ) ، انه الحافظ اي يحفظ اكثر من مئة الف حديث سنداً ومتناً [٤٣] وقال بو الفضل الخطيب الطوسي (ت٥٧٠هـ) ما نعرف من يستحق هذا اللقب سواه ويقصد الحافظ [٤٤] وقال ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ) هو من أئمة الحديث والعلماء المذكورين [٤٥] وقال الذهبي (ت٧٤٨هـ) حافظاً متقناً لا يلحق شاؤه ولا يشق له غبار وليس له نظير[٤٦] وقال السبكي (ت٧٧١هـ) هو الامام ناصر السنة وقامع جند الشيطان بعساكر اجتهاده وهادمها [٤٧] وقال الاسنوي (ت٧٧٢هـ) انه حافظ وفقيه وصاحب تاريخ دمشق [٤٨] وقال عماد الدين الاصهاني انه امام الحديث في زمانه [٤٩] .

٦ – وفاته :

بعد ان بلغ الامام الحافظ بن عساكر من العمر اثنتان وسبعين عاما توفي في دمشق عام (ت٥٧١هـ/ ١١٧٥م) وترك ورائه ثراء من العلم والتلاميذ والمؤلفات ما اتقن ذكره على مر العصور وحضر جنازته السلطان صلاح

الدين الايوبي وام الصلاة عليه الشيخ قطب الدين النيسابوري (ت٥٧٨هـ) ودفن في مقبرة باب الصفير قرب والدته رحمها الله [٥٠]

المبحث الثاني

المدونون من بني تميم في تاريخ بن عساكر

أصبح التعليم (القراءة والكتابة) شائعا بين العرب والمسلمين في كافة انحاء دولة الاسلام بسبب فرض الاسلام التعليم على الذكر والانثى بحديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (طلب العلم فريضة على كل مسلم)[٥١] بدأ الجميع تعلم القراءة والكتابة لأجل قراءة القرآن الكريم والتفقه في الدين من حفظ الحديث الشريف والمسائل الفقهية وتطبيق تعاليم الدين الحنيف ،واصبح التأليف شائعا بسبب توفر مادة الكتابة الورق والقرطاس والأحبار والمواد والأقلام فضلا عن وفرة المادة العلمية مما تعلموه هؤلاء من علم واسع متشعب فأرادوا نفع الناس من غيرهم من بلدان متعددة من تعلم هذا العلم ومن بين هؤلاء ابناء قبيلة تميم ومن بين هؤلاء الذين ذكرهم بن عساكر في كتابه:

١ - ابراهيم بن يحيى بن المبارك بن المغيرة بن ابي محمد العذري التميمي ابو أسحق(ت٢٢٥هـ/٨٤٦م)[٥٢] وابراهيم هذا من أهل البصرة ، سكن بغداد وروى الحديث الشريف في البصرة وبغداد ، فهو عالماً أديبا شاعرا جالس الفقهاء ورافق الخليفتين المأمون والمعتصم ، ويوماً ما حجب عن المأمون

فبعث له شعرا قال :

أنا المذنب الخطاء والعفو واسع ولو لم يكن ذنب لما

عُرِف العفو سكرت فأدت مني الكأس ما كرهته

وما أن يستوي السكر والصحو ولاسيما اذا كنت عند
خليفة في مجلس ما أن يليق به العفو

و بعد ذلك قرأ المأمون رسالته فسمح له بالدخول واستقبله بحفاوة وكتب الخليفة على ظهر هذه الابيات (انما مجلس النداما يساط للمودات بينهم وصفوة فاذا ما انتهوا الى ما ارادوا من حديث ولذة رفعوه)[٥٣] ، ومن مصنفاته (كتاب مصادر القران وله مصنف اخر(ما أتفق لفظه واختلف معناه ويتكون من سبعمائة ورقه)، أذ ذكر أنه كان يعمل به منذ ان كان عمره (١٧) سنة ولم ينتهي منه عندما كان عمره (٦٠) سنة وله مصنف أخر في بناء الكعبة المشرفة واخبارها و ذكر أبراهيم التميمي في شعره (دير مران) الذي يقع على أطراف دمشق[٥٥]

٢ - اسحق بن ابراهيم بن ميمون التميمي (ت٢٤٠هـ) [٥٦].

واسحق هناك فاضلا متأدب كريماً سخيا صاحب نوادر مليحة حلوة ، من جلاس الخلفاء وقاضي القضاة يحيى بن أكثم وكان ضليعا في الشعر واللغة وكان دائم الجلوس مع الخليفة الرشيد فطلب منه أن يقول شعراً فقال[٥٧]

أرى النـــــــــاس خـــلان الجـــواد ولا تـــرى بخيـــلا لـــــه
فـــي العالمين خلـــــــــي
وانـــــي رأيـت البخـــــل يـــزري بأهلـــــه فـــــأكرمت
نفســـي ان يقـــال بخيـــل
ومـن خيـــر حـــالات الفتـــى لـــو علمتـــه إذ نـــــال
شيئـــاً ان يكـــون ينيـــل
عطائـــــــــي المكثريـــــن تكرمـــــاً ومـــــالي
كمـــا قد تعلميـــن قليـــل
وكيـــف أخـــاف الفقـــر او أُحـــرم الغنـــى ورأي اميـــر
المـــؤمنيـــن جميـــل[٥٨]

٣ - بكار بن علي بن رياح الرياحي التميمي (ت٤١٩هـ)[٥٩] .

لم يذكر عنه بن عساكر من معلومات أو مصنفات أخرى الأ قوله :

(ووجـــدت بكـــار بـــن علـــى هـــذا مجموعـــاً جمعـــه لنفســـه بدمشـــق) ، (هـذا الكتـاب جمعـت فيـه انـواع الأدب والشـعر والخبـر القصـير ومـا أسـتحدث مـن الخطب وجعلته مستودعاً لحفظ ارواح الكتب[٦٠]

٤ – جرير ين عطية الخطف التميمي (ت٤٢١هـ)

واسـم جريـر حذيفـة بـن بـدر بـن سـلمة بـن عـوف ابـو حـرزه التميمـي[٦١] مـن أهـل البصـرة شـاعر أمـوي ومـن فحـول شـعراء الاسـلام إذ كانـت بينـه وبـين

الفرزدق مساجلات شعرية وقيل انه أشعر من الفرزدق[٦٢] وذكر العديد من أهل العلم أنه ليس شعراء الإسلام في ذلك العصر مثل ثلاثة (جرير و الفرزدق والأخطل)[٦٣] قيل لابن هرمة من أشعر الناس، قال من أذا لعب لعب واذا جد جد ،

قيل له مثل من قال : جرير بقوله :

ان الذين غدوا بلبك غادروا وشلا بعينك لا يزال معيناً

غيضن من عبراتهن وقلن لي ماذا لقيت من الهوى ولقينا [٦٤]

ومدح الخليفة عمر بن عبدالعزيز عند استخلافه وقال :

ان الذي بعث النبي محمداً جعل الخلافة للإمام العادل

وسع الخلائق عدله ووفائه حتى أرعوى وأقام ميل المائل

وأني لأرجوا منك خيراً عاجلاً والنفس مولعة بحب العاجل [٦٥]

وله شعري برواية محمد بن حبيب مطبوع بدار بيروت للطباعة والنشر لعام ١٩٩١

٥ – سيف بن عمر التميمي (ت١٨٠هـ)

وهو سيف بن عمر التميمي الاسدي وعندما ذكره بن عساكر انه روى رواية تاريخية عن ملك الفرس والروم بقوله (وأما فارس والروم فأنهم لم يزالوا في ملك منظور بادئ الدهر حتى بعث الله رسوله (صلى الله عليه وسلم) فجمع له ملك الاشدين الى ملك العرب) وله من المؤلفات كتاب الفتوح وكتاب الردة والفتنة ووقعة الجمل [٦٦] .

٦ - عتيق بن علي بن داود التميمي (ت٤٦٤هـ) .

هو عتيق بن علي بن داود بن علي بن يحيى بن عبدالله بن إبراهيم التميمي الصقلي أبو بكر والمعروف بالسمنطاري (ت ٤٦٤هـ) .

من زهاد العصر وله مصنف في الزهد سماه (دليل القاصدين في اثنتي عشرة مجلدة ويشمل على فصول كثيرة .[٦٧]

٧ – عبدالرحمن بن عمر بن القاسم بن معروف بن حبيب بن ابي نصر التميمي أبو محمد العدل ،(٤٢٠هـ).

محدث وفقيه حدث في دمشق والبصرة وبغداد والمدينة المنورة ومكة المكرمة ، كان خيراً ، له مؤلفاً لم يكن مثله في الاتقان والاسناد وله مصنف في الأصول سماه كتاب تنزيه الإلهية وكشف فضائح المشبه الحشوية ، فهوثقة ، عدل ومأمون .[٦٨]

٨ – عبدالكريم بن محمد بن ابي المظفر التميمي السمعاني المروزي (ت٥٦٢هـ) ،

متصوف عفيف حسن الاخلاق له مصنفات كثيرة ومن اشهرها كما ذكر ابن عساكر وأخر ما ورد عليَ من اخباره كتاب كتبه بخط يده وارسله اليه الذي سماه كتاب فرط الغرام الى ساكني الشام في ثمانية أجزاء كتبه سنة

(٦٦٠هـ) وكتاب دخول الحمام وكتاب فضل الشام وكتاب قاطع الأدلة في أصول الفقه وكتاب الاخطار في ركوب البحار وكتاب المنتخب من معجم شيوخ السمعاني وكتاب الامالي وكتاب الانساب وكتاب الاعتناء بتهذيب اداب الاملاء والاستملاء وكتاب تاريخ مرو.[٦٩].

٩ - محمد بن صبان بن احمد بن ابي حاتم التميمي البستي (ت٣٥٤هـ)

من مشاهير علماء الامصار ومن مشاهير الحديث الشريف ، انكر عليه اصل بلده بقبوله بالنبوه العلم والعمل وحكموا عليه بالزندقة وهجر وكتب به الى الخليفة وامر بقتله وخرج الى سمرقند ومات فيها ودفن هناك وهو يعد من الرحالة والمصنفين المحسنين ، له من التصانيف كتاب مسند وكتاب التاريخ وكتاب الضعفاء وكتاب مشاهير علماء الامصار [٧٠].

١٠ - محمد بن عبدالله بن محمد بن صالح التميمي الابهري الفقيه المالكي (ت٣٧٥هـ)

ولد قبل سنة (٢٧٠هـ) وهو شيخ المالكيه سكن بغداد وتفقه على يد مشايخ المذهب المالكي وهو من أصحاب الامام مالك بن انس له مصنف في شرح مذهب الامام مالك اجمع بين القراءة والفقه وشرح مختصر عبدالله بن عبد الحكم ونشر مذهب المالكية في البلاد [٧١] .

١١ – يعلي بن اميه أبو خالد او أبو خلف التميمي (ت٣٧هـ) .

صحابي والدته منية بنت غزوان اخت عتبة بن غزوان من اهل مكة ، هو اول من ارخ بقدوم النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) في ربيع الأول وذكر بن عساكر بها عن بن عباس قال : دخلت على عمر بن الخطاب يوماً فسألني عن مسألة كتب اليه بها يعلي بن امية من اليمن فأجبته فيها فقال عمر (أشهد انك تنطق عن بيت النبوة) .[٧٢]

الخاتمة والتوصيات :

١ – تبين لنا ان ابن عساكر اشغل أفكار معاصريه بسبب سعة علمه وتنوعه وثراء معلوماته وكثرة رحلاته.

٢ – لم يترك بن عساكر باب في العلم الا وطرقه واجاد وتوسع فيه .

٣ – ظهر لنا ان أبناء قبيلة تميم شاركوا القبائل العربية الأخرى بكل مجالات الحياة ((السياسية الاجتماعية العسكرية ، الاقتصادية ،والعلمية والثقافية قبل الإسلام وبعد ظهوره وكانت لهم اليد الطولى فيه) .

٤ – تبين لنا ان اسهامات قبيلة تميم في الحياة العلمية كانت واسعة فبرز منهم المفسرين والقراء والمحدثين واللغوين والشعراء والادباء والمدونون اذ شاعت مؤلفاتهم في الاصقاع الإسلامية لاجل الاستفادة منها في البلاد البعيدة والاطلاع على هذه الإنجازات .

٥ – يوصي الباحثان ان تكون هناك دراسات اكاديمية مستفيضة عن كل باب من هذه الأبواب لان معلوماتها متناثرة بين طيات الكتب وخاصة عن قبيلة تميم وكنده إذ هما اسهمتا اسهاماً فعالاً في كل مفاصل الحياة .

الهوامش :

١- أبـن الجـوزي ، المنـتظم ، ١٨/ ٢٢٤، يـاقوت الحمـوي ، معجـم الأدبـاء ، ١٩٩٦/٤-١٩٩٧ ابـن المسـتوفي، تـاريخ أ ربـل ، ٢٣٥/١-٢٣٦ ؛ ابـن الصابوني ، تكملة اكمال الاكمال ، ٥ .

٢- أ بـن الجـوزي،المنتظم، ١٨/ ٢٢٤،أ بـن الأنجـب، مشـيخة النعـال،١٦، السبكي، طبقات الشافعية ٣٤/٢

٣- ابـن الجـوزي ، المنـتظم، ١٨/ ٢٢٤، ؛ ١ بـن الصـابوني ، تكملـة اكمـال الاكمـال / ٥ ، أبـو الفـدا ، المختصـر فـي أخبـار البشـر،٥٩/٣ ؛ الـذهبي ، المختصر المحتاج اليه ، ٣٠١/١٥

٤- ابـن الجـوزي ، المنـتظم ، ١٨/ ٢٢٢ ؛ يـاقوت الحمـوي ، معجـم الادبـاء ، ١٦٩٧/٤ ، ابـن المسـتوفي ، تـاريخ اربـل ٢٣٥/١ – ٢٣٧ ابـن الصـابوني ، تكملـه- اكمـال الاكمـال ، ٥، السـبكي ، طبقـات الشـافعية الكبـرى ،٢١٥/٧ لأنه سكن دمشق وكان على مذهب الامام محمد بن ادريس الشافعي.

٥- وهذه كلها صفات ولكن اتخذت القابا لـه ،أبـو منصـور، الأربعـين فـي مناقـب أمهـات المـؤمنين، ص ٤٨ ؛ اللبلبـي ، فهرسـت اللبلبـي،٢٩، الـذهبي تـذكرة الحفـاظ،٨٢/٤ ؛ سـيرا عـلام النـبلاء ، ٥٤٤/٢٠ الصـفدى ، الـوافي بالوفيـات ٢١٧/٢٠ ؛ اليـافعي ، مـرآة الجنـان ،٩٧/٣ ، السـبكي ، طبقـات الشـافعيين الكبرى،٢١٥/٣ ، ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ٤٣/١

٦- ابن خلكان ، وفيات الأعيان ،٢٢٩/٤ .

٧- يـاقوت الحمـوي ، معجـم الأدبـاء، ١٦٩٨/٤ ؛ ابـن خلكـان ، وفيـات الأعيـان ٣١١/٣ ،الـذهبي ، سـير أعـلام النـبلاء ، ٥٥٤/٢٠ ، ابوالفـداء، المختصـر في أخبار البشر ٥٩/٣ ؛ المنجد، معجم المؤلفين الدمشقيين ،٣٨ .

٨- الذهبي، تاريخ الاسلام ،٣٠١/١١ .

٩- النووي ، تهذيب الاسماء واللغات ١٢٥/٢ .

١٠ ـ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ٤٩٥/٢٠ـ ٤٩٦ ، السبكي، طبقات الشافعية ،٣٢٥/٧ .

١١ ـ الذهبي ، تاريخ الاسلام ،٢٨٣/٦ .

١٢ ـ ابن كثير، طبقات الشافعيين ٦٢٨ ــ ٦٢٩ .

١٣ ـ اليافعي ، مرآة الجنان ، ٢٠٥/٣ .

١٤ ـ ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ١٦٩٨/٤ ، الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ٥٥٦/٢٠ ، السيوطي، طبقات الحفاظ ،٤٧٦ ، الأصبهاني ،روضات الجنات ٣٣٠/١ .

١٥ ـ الداودي ، طبقات المفسرين ٣/٢ .

١٦ ــ الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد وذيوله ، ٢٦٤/١٥ ،الذهبي ، تاريخ الاسلام ،٢٧٤/١٢ ، الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ٦٠/١٩ .

١٧ ــ الاصبهاني ، ضريرة القصر ، جريدة العصر ، ٣١٠، ابن خلكان ،وفيات الاعيان ، ٤٩٧/٣ ، الذهبي تاريخ الاسلام ، ٨٠٥/١٢ ، السبكي، طبقات الشافعية ٢٥٥/٧ ، ابن كثير طبقات الشافعيين ، ٧٢١ .

١٨ ــ ابن نقطة ، اكمال الاكمال ٤١٧/٢ ، ابن ناصرالدين ، توضيح المشتبه في ضبط اسماء الرواة وأنسابهم والقابهم وكناهم ،١٥/٥ .

١٩ ــ ابن الدبيثي ، ذيل تاريخ مدينة السلام ٤٢٨/٤ ، ابن كثير ،طبقات الشافعيين ،٦٩٣ ، ابن قاضي شهبة ، ١٣/٢ ، ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ٧٠١/٤ ، الذهبي تذكرة الحفاظ ، ٨٣/٤ـ٨٤ ، الباجي ، التعديل والتجريح ، ١٨٠/١ـ١٨١ ، ابن ناصر الدين ، توضيح المشتبه ، ٥١٠/١ .

٢٠ ــ ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ١٦٩٨/٤ ، الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ٥٥٥/٢٠ .

٢١ ــ الحازمي ، الفصل في علم الحديث ، ٢٦٨/١٧ .

٢٢ ــ ابن ماكولا ، الاكمال ،٣٨٣/٢ ، الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ٣٧١/١١ .

٢٣ – ابن نقطة ، اكمال الاكمال ١/ ١٤٦ .

٢٤ - الذهبي سير اعلام النبلاء ، ٣٢١/١١ .

٢٥ - الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ٣٧٣/١١ .

٢٦ – ياقوت الحموي ، معجم الادباء ،١٦٩٨/٤ ، الذهبي ، تذكرة الحفاظ ٨٣/٤ ، ابن الدمياطي ، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ، ١٤٢/١ ، السبكي ، طبقات الشافعية ٢١٦/٧-٢١٧ .

٢٧ – ابن الجوزي ، المنتظم ، ١٠٢/١٦ ، الطرفي ، الصرصري ، الانتصارات الاسلامية ، ٣٢/١ .

٢٨ - ابن عساكر ، معجم الشيوخ ، ٤٧٣/١ ، تاريخ دمشق ، ١٦٥/٣٢-١٦٦ ، الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ٤٠٢/١١ .

٢٩ – ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ١٦٩٨/٤ ، الذهبي تاريخ الاسلام ، ٤٩٣/١٢ ، ابن الدمياطي ، المستفاد ، ١٤٢/١ .

٣٠ – ابن عساكر ، معجم الشيوخ ، ٥٣٠/١ ، الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ١١ /٤٧٥ .

٣١ – الاصطخري ، المسالك والممالك ، ٢٥٣، مجهول ، حدود العالم ،١١٤ ، الاسنوي ،طبقات الشافعية ٩٥.

٣٢ – اليعقوبي ، البلدان / ٩٥ ، القزويني ، ،اثار البلاد ، ٤٩٣ .

٣٣ – مجهول ، حدود العالم ، ١٥٣ .

٣٤ – البكري ، معجم ما استعجم ، ١٢١٦/٤ ، ابن المنجم ، اكام المرجان ،٧٤.

٣٥ – ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ١٤٥٥/٣ .

٣٦ – العزيزي ، المسالك والممالك ، ١٥٣ ، الحميري ، الروض المعطار ، ٣١٦ .

٣٧ – الهروي ، الاشارات الى معرفة الزيارات ، ٨٣.

٣٨ – السبكي ، طبقات الشافعية ، ١٦٦/٦-١٧٠ .

٣٩ ـ السبكي ، طبقات الشافعية ، ١٦٦/٦ـ١٦٩ .

٤٠ ـالخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ٩١/١٦ـ٩٣ .

٤١ ـالذهبي ، اسماء من عاش ثمانين سنة ، ٧٤ـ٧٥ ، السبكي ، طبقات الشافعية ، ٣٢٦/٧ـ٣٢٧ .

٤٢ ـ الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ١٤٣/٢١ ، الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ٤٩٣/١٢ ، ابن الديمياطي ، المستفيد من تاريخ بغداد ،١٤٣، فروغ، تاريخ الادب العربي ،٣٥٥/٣ .

٤٣ ـ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ٤١٤/١٢ .

٤٤ ـ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ٣٥٨/١٢ـ٣٥٩ .

٤٥ ـ ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ٧٣/١٣ .

٤٦ ـ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ٣٠٦/١٢ـ٣٠٧ .

٤٧ ـ الاسنوي ، طبقات الشافعية ، ١٣٧/٤ .

٤٨ ـ الاسنوي ، طبقات الشافعية ، ٢١٦/٤ .

٤٩ ـ الاصبهاني ، خريدة القصر وجريدة العصر ، ٣١/١ ، الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ٦٩/١٥ ، تذكرة الحفاظ ،١٤٤٧/٤ .

٥٠ ـ ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ١٦٩٨/٤ ، ابن الدبيثي ، ذيل تاريخ السلام ، ٤٢٨/٤ ، الذهبي ، العبر ، ٢١٢/٤ ، اليافعي ، مرآة الجنان ،٢٩٧/٣ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٣٦١/١٢ ، الديار بكري ، تاريخ الخميس ، ٣٦٦/٢، سبط بن الجوزي ، مرآة الزمان ، ٢٤١/٢١ ، الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ٢١٧/٢٠ ، ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ٤٤/١ ،ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ١٩٦/٥ .

٥١ ـ ابن ماجة ، سنن ابن ماجة ، ٨١/١ ، الدارمي ، ما نقض الامام ابي السعيد ، ٦٣٨/٢ .

٥٢ ـ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٢٧٣/٧ ، ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ١٦١/١ـ١٦٢ ، الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ٥٢٧/٥ .

٥٣ – ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٢٧٢/٧ -٢٧٥ ، ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ١٦٠/١ ، القفطي ، انباه الرواة ، ٢٢٤/١-٢٢٥ .

٥٤ – ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٢٧٤/٧-٢٧٥ ، ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ١٦٠/١-١٦١ ، القفطي، انباه الرواة ، ٢٢٥/١ ، الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ١٠٦/٦ .

٥٥ – دير مران هو دير للنصارى بالقرب من مدينة دمشق يقع على تل يشرف على مزارع واسعة يزرع فيها الزعفران وتحيطه اشجار مثمرة ، بناؤه واسع حسن مطلي بالجص ، مفروش بالبلاط الملون ، يديره رهبان كثيرون في هيكله صورة عجيبة ذات معان دقيقة ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٥٣٣/٢، .

٥٦ – ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ١٤٢/٨-١٤٥ ، ابن الجوزي ، المنتظم ، ٢٢٦/١١ ، الصفدي ، الوافي بالوفيات ٢٥٣/٨ .

٥٧ – ابن عساكر ،تاريخ دمشق ، ٢٤٦/٨-٢٤٧ ، الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ٣٥٤/٧ ، الصفدي ، الوافي بالوفيات ٢٥٣/٨ .

٥٨ – ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ١٥٢/٨-١٥٣ ، ابو الفرج الاصبهاني الاغاني ، ٣٣١/٥-٣٣٢ ، الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ٩/١٦ ، ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ٢٠٢٤/١ .

٥٩ – ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ١٤٦/٨-١٤٧ ، الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ٣٥٤/٧ ، الصفدي ، الوافي بالوفيات ،٢٥٣/٨ .

٦٠ – ابن عساكر ، تاريخ دمشق ٣٦٧/١٠-٣٦٨ .

٦١ - ابن عساكر ، تاريخ دمشق ٨٦/٧٢ .

٦٢ – الجمحي ، طبقات فحول الشعراء ، ٢٩٧/٢ ، ابن الجوزي ، المنتظم ، ١٤٤/٧ .

٦٣ – الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ٦٢/١١ .

٦٤ – ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٨٦/٧٢ ، ابن منظور ، مختصر تاريخ دمشق ، ٤٠/٦ .

٦٥ – ابن عساكر تاريخ دمشق ، ٩١/٧٢-٩٢ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٢٨٩/٩ .

٦٦ – ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ١/ ١٤-١٥ ، ١٥٩/٢، ١٠٤/٢٤ .

٦٧ – ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٢٩٧/٣٨ ، الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ١٩٦/٣ .

٦٨ – ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ١٠١/٣٥-١٠٤ ، اسماء من عاش ، ٥٦؛ تاريخ الاسلام ، ٣٢٠/٩ .

٦٩ – ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٣٤٧/٣٦-٣٤٩ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٣١٦/١٢ ، ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ٢٣٥/٩، الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ٢٧٤/١٢ ، ابن نقطة ، التقييد ، ٣٦٧، ابن قطلوبقا ، الثقاة ، ممن لم يقع في الكتب الستة ، ٤١٨/٦ ، الغزي ، ديوان الاسلام ، ٣٩/٣-٤٠ ، ابن شهبة ، طبقات الشافعية ، ١٢/٢ ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ٣٧٨/٥ ، ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ٤١/١ ، الزركلي ، الاعلام ، ٥٥/٤ .

٧٠ – ابن حبان ، مشاهير علماء الامصار ، ١٣، ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٤٤٨/٣٦ ، ٢٤٩/٥٢-٢٥٤ ، ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ٢٥٩/٧، القفطي ، انباه الرواة ، ١٢٢/٣ ، ابن قاضي شهبة ، طبقات الشافعية ، ١٢/٢ ، الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ٩٠/٣ ، سير اعلام النبلاء ٩٤/١٦ ، تاريخ الاسلام ، ٢٧٤/١٢ ، ابن نقطة ، التقييد ، ٣٦٧ ، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ، ٣٤٣/٣ ، ٣٧٨/٥ ، ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ٣٤/١ ، ٤٠/١ ، الغزي ، ديوان الاسلام ، ٣٩/٣-٤٠ ، الزركلي ، الاعلام ، ٥٥/٤ .

٧١– ابـن عسـاكر ، تـاريخ دمشـق ، ٢٥١/٥٢ ، ٣٧٠ ، سـير اعـلام النـبلاء ، ٣٣٢/١٦ ، تـاريخ الاسـلام ، ٢٦٣/٩ ، ابـن حجـر العسـقلاني ، لسـان الميـزان ، ١١٤/٥ .

٧٢– ابـن عسـاكر ، تـاريخ دمشـق ، ٤٠/١ ، ٢٥٤/٥٢ ، ١٨٥/٧٣، ١٨٦/٧٤– ١٩٢ ، ابـن سـعد ، الطبقـات الكبـرى ، ٢٨٢/٢ ، ١١/٦٠ ، البخـاري ، التـاريخ الكبيـر ، ٤١٤/٨ ، ابـن ابـي حـاتم ، الجـرح والتعـديل ، ٣٠١/٩ ، الطبـري ، تـاريخ الرسـل والملـوك ، ٤/٢ابـن الاثيـر ، الكامـل فـي التـاريخ ، ١٣/١ ، ابـن كثيـر ، البدايـة والنهايـة ، ٢٥٢/٣ ، ابـن حجـر العسـقلاني ، لسان الميزان ،١١٥/٥ ، السيوطي ، الشماريخ /١٤ .

المصادر والمراجع

*ابن الاثير ، أبو الحسن علي ابن ابي المكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني الجزري عزالدين (ت ٦٣٠هـ) .

١ – الكامل في التاريخ ، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري ، ط١ ، دار الكتب العربي (بيروت – ١٩٩٧) .

*الاسنوي ، جمال الدين أبو محمد عبدالرحيم (ت٧٧٢هـ) .

٢ – طبقات الشافعية ،ط١ ، دار الكتب العلمية (ببيروت -١٩٨٧) .

*الاصبهاني عماد الدين (ت٥١٩ هـ) .

٣ - خريدة القصر وجريدة العصر ، تحقيق محمد بهجت الاثري ، (لامك – ١٩٧٦) .

*الاصبهاني ،الميرزا محمد باقر الموسوي ، الخوانساري (ت١٣٥٠هـ) .

٤ – روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات ،المطبعة الحيدرية (طهران – لات)

*الاصطخري ، أبو اسحق إبراهيم بن محمد الفاسي المعروف بالكرخي ، (ت٣٤٦هـ) .

٥ – المسالك والممالك ، دار الصادر (بيروت – ٢٠٠٤) .

*ابن الانجب ، صائن الدين محمد البغدادي (ت٦٥٩هـ)

٦ – مشيخة النعال ، تحقيق ناجي معروف ، بشار عواد معروف ، مطبعة المجمع العلمي العراقي (بغداد – ١٩٧٥)

*الباجي ، أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرضي الاندلسي،(ت٤٧٤هـ) .

٧ – التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح ،أبو لبابه حسين، ط١ ، دار اللواء للنشر والتوزيع (الرياض – ١٩٨٦) .

*البخاري ، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة أبو عبدالله (ت٢٥٦هـ) .

٨ – التاريخ الكبير ، بأعتناء محمد عبد المعيد خان دائرة المعارف العثمانية (حيدر اباد الدكن – لات)

*البكري ، أبو عبيدة عبدالله بن عبدالعزيز بن محمد الاندلسي (ت٤٨٧هـ) .

٩ - معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، ط/٣ ، عالم الكتب (بيروت – ١٤٠٣ هـ)

*أبن تغري بردي ،أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي بن عبدالله الظاهري جمال الدين الحنفي،(ت٨٧٤هـ)

١٠- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، دار الكتب ، (مصر - ل–ت) .

*الجمحي ، محمد بن سلام بن عبيد الله أبو عبدالله الجمحي بالموالاة (ت٢٣٢ هـ) .

١١ – طبقات فحول الشعراء ، تحقيق محمود محمد شاكر ، دار المدني ، (جدة- لات) .

*ابن الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد ،(ت٥٩٧هـ) .

١٢ – الجرح والتعديل ، ط/١ ، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ،دار احياء التراث العربي ،(حيدر اباد الدكن – بيروت -١٩٥٢) .

*الحازمي أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان بن حازم الهمذاني (ت٥٨٤ هـ) .

١٣- الفصل في علم الحديث ، تحقيق سعود بن عبدالله بن بردي المطيري ، الديجاني ، ط/١ ، مكتبة الرشيد ٠الرياض – ٢٠٠٧)

*ابن حبان ، محمد بن حبان بن احمد حبان بن معاذ بن معبد التميمي أبو حاتم الدرامي البستي، (ت٣٤٥هـ)

١٤ – مشاهير علماء الامصار اعلام فقهاء الأقطار ، تحقيق مرزرق علي إبراهيم ، ط/١ ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، (المنصورة – ١٩٩١) .

*ابن حجر العسقلاني ، أبو الفضل احمد بن علي بن محمد بن احمد ، (ت٨٥٢هـ) .

١٥ – لسان الميزان ، تحقيق دائر المعارف النظامية ،ط/٢ ، الاعلمي للمطبوعات ، (الهند – بيروت ١٩٧١) .

*الحميري ، أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبدالمنعم (ت ٩٠٠ هـ) .

١٦ – الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق احسان عباس ، ط/٢ ، مؤسسة ناصر للثقافة ،دار السراج (بيروت – ١٩٨٠) .

*الخطيب البغدادي ، أبو بكر احمد بن علي بن ثابت بن احمد بن مهدي (ت٤٦٣هـ) .

١٧ – تاريخ بغداد وذيوله ، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا ،ط/١ دار الكتب العلمية (بيروت – ١٤١٧هـ) .

*ابن خلكان ، البرمكي الاربلي (ت٦٨١هـ) .

١٨ – وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق احسان عباس ، دار صادر،(بيروت – ١٩٠٨)

*الراوودي ،محمد بن علي بن احمد شمس لبدين المالكي ،(ت٩٤٥هـ) .

١٩ – طبقات المفسرين ، دار الكتب العلمية (بيروت – لات) .

*ابن الدبيثي ، أبو عبدالله محمد بن سعيد ، (ت٦٣٧هـ) .

٢٠- ذيل تاريخ مدينة السلام ، تحقيق بشار عواد معروف ط/١ ، دار العرب الإسلامي (لامك – ٢٠٠٦) .

*الدمياطي ، الحافظ أبو الحسين احمد بن ايبل بن عبدالله الحسامي (ت١٤٩هـ) .

٢١- المستفاد من ذيل تاريخ بغداد تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا ، دار الكتب العلمية ،(بيروت – لات) .

*الدياربكري ، حسين بن محمد بن الحسن (ت٩٦٦هـ) .

٢٢ – تاريخ الخميس في أحوال انفس نفيس ، دار صادر ،(بيروت – لات) .

*الذهبي ، شمس الدين أبو عبدالله احمد بن محمد بن عثمان بن قايماز التركماني (ت٧٤٨هـ) .

٢٣ – أسماء من عاش ثمانين سنة بعد شيخه او بعد سماعه ، تحقيق عواد الخلف ،ط/١ ، مؤسسة الريان (لامك – ١٩٩٧) .

٢٤ – تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام ل، تحقيق بشار عواد معروف ، ط/١ ، دار الغرب الإسلامي (لامك – ٢٠٠٣) .

٢٥ – تذكرة الحفاظ ، ط/١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – ١٩٩٨) .

٢٦- سير اعلام النبلاء ، تحقيق مجموعة من المحققين تحت اشراف الشيخ شعيب الارناؤوط ، ط/٣ ، مؤسسة الرسالة (لامك – ١٩٨٥).

٢٧ – المختصر المحتاج اليه من تاريخ الحافظ الدبيثي ،دار الكتب العلمية (بيروت – ١٩٨٥) .

*الزركلي، خيرالدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ) .

٢٨ – الاعلام ،ط/ ١٥ ، دار العلم للملايين (لامك – ٢٠٠٢) .

*سبط بن الجوزي ، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزاوغلي بن عبد الله (ت٦٥٤هـ) .

٢٩ – مرآة الزمان في تاريخ الاعيان ، تحقيق إبراهيم الزيبق ، ط/ ١ ، دار الرسالة العالمية ، (بيروت – ٢٠١٣) .

*السبكي ، تاج الدين بن عبدالوهاب بن تقي الدين ،(ت٧٧١هـ) .

٣٠ – طبقات الشافعية الكبرى ،تحقيق محمود محمد الطناحي ،عبدالفتاح محمد الحلو ،ط/٢ ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، (الحيرة – ١٤١٣هـ) .

*ابن سعد ، أبو عبدالله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالموالاة البصري البغدادي ،(ت ٢٣٠هـ) .

٣١ – الجزء المتمم لطبقات بن سعد ، الطبقة الرابعة من الصحابة ممن اسم عند فتح مكة وما بعد ذلك ، تحقيق عبدالعزيز عبدالله السلومي ، مكتبة الصديق ،(الطائف – ١٤١٦هـ) .

*السيوطي ، عبدالرحمن بن أبي بكر جلال الدين ،(ت٩١١هـ) .

٣٢ – تاريخ الخلفاء ، تحقيق حمدي الدمرماش ، ط/١ ، مكتبة نزار مصطفى الباز ،(لامك – ٢٠٠٤) .

٣٣ – الشماريخ في علم التاريخ ، تحقيق عبدالرحمن حسن محمود ، مكتبة الاداب ، (لامك – لات) .

٣٤ – طبقات الحفاظ ط/١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – ١٤٠٣هـ) .

*الصابوني ،محمد بن علي بن محمود بن جمال الدين أبو حامد المحمودي ، (ت٦٨٠هـ) .

٣٥ - تكملة اكمال الاكمال في الانساب والاسماء والالقاب ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – لات) .

*الصفدي ، صلاح الدين بن خليل بن ايبك بن عبدالله (ت ٧٦٤هـ) .

٣٦ – الوافي بالوفيات ، تحقيق احمد الارناؤوط وتركي مصطفى ، دار احياء التراث ،(بيروت – ٢٠٠٠) .

*الطبري ،محمد بن جرير بن فريد بن كثير بن غالب الاملي أبو جعفر ،(ت٣١٠هـ) .

٣٧ – تاريخ الأمم والملوك ط/١ ، دار الكتب العلمية ،(بيروت - ١٤٠٧هـ)

*الطرفي الصرصري ، سليمان بن عبد القوي بن عبدالكريم الطوفي أبو الربيع نجم الدين (ت٧١٦هـ) .

٣٨ – الانتصارات الإسلامية في كشف شبهة النصرانية ، تحقيق سالم بن محمد القرني ط/١ ، مكتبة العبيكان ،(الرياض – ١٤١٩هـ) .

*ابن عبدالحق ، عبد المؤمن بن عبدالحق بن شمائل القطيمي البغدادي ، الحنبلي صفي الدين (ت٧١٩هـ) .

٣٩ – مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ط/١ ، دار الجبل (بيروت – ١٤١٢هـ) .

*العزيزي ، حسن بن احمد المهلبي(ت٣٨٠هـ) .

٤٠ – المسالك والممالك ، جمعه وعلق عليه ووضع حواشيه تيسير خلف (لامك – لات) .

*ابن عساكر أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ،(ت٥٧١هـ) .

٤١ – تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق عمربن غرامه العمروي ، دار الفكر ،(لامك – ١٩٩٥) .

٤٢ – معجم الشيوخ ، تحقيق وفاء تقي الدين ،ط/١، دار البشائر ،(دمشق – ٢٠٠٠) .

*ابن العماد الحنبلي ،أبو الفلاح عبد الحي بن احمد بن محمد العكري الحنبلي ،(١٠٨٩هـ) .

٤٣ – شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، تحقيق محمود الارناؤوط ، خرج احاديثه عبدالقادر الارناؤوط ط/١/ دار بن كثير ،(دمشق – بيروت- ١٩٨٦) .

*الغزي ،شمس الدين أبو المعالي محمد بن عبدالرحمن ،(ت١١٦٧هـ) .

٤٤ – ديوان الإسلام ، تحقيق السيد كسروي حسن ،ط/١ ، دار الكتب العلمية ،(بيروت – ١٩٩٠) .

*أبو الفدا ،عماد الدين بن إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه أيوب الملك المؤيد (ت٧٣٢هـ) .

٤٥ – المختصر في اخبار البشر ،ط/١ ،المطبعة الحسينية المصرية ،(مصر – لات) .

*أبو الفرج الاصفهاني ،علي بن الحسين بن محمد بن احمد بن هيثم المرواني الاموي القريشي (ت٣٥٦هـ) .

٤٦ – الأغاني ، تحقيق سمير جابر ،ط/٢ ، دار الفكر (بيروت- لات) .

*قروخ عمر .

٤٧ – تاريخ الادب العربي من مطلع ،ق ٥هـ الى الفتح العثماني ، ط/١ ، مجمع اللغة العربية (القاهرة – ١٩٧٨هـ) .

*ابن قاضي شهبة ، أبو بكر بن احمد بن محمد بن عمر الاسدي الشهبي الدمشقي تقي الدين ،(ت٨٥١هـ) .

٤٨ – طبقات الشافعية ، تحقيق الحافظ عبدالعليم خان ،ط/١ ، عالم الكتب ،(بيروت ١٤٠٧هـ) .

*انب قطلوبغا ، أبو الفدا زين الدين قاسم السودوني الجمالي الحنفي (ت٨٧٩هـ) .

٤٩ – الثقاة ممن لم يقع في كتب السنة ، تحقيق شامي محمد سالم النعمان ،ط/١ ، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية ، تحقيق دار التراث والترجمة ،(صنعاء – ٢٠١١) .

*القفطي جمال الدين ابوالحسن علي بن يوسف ،(ت٦٤٦هـ) .

٥٠ – انباه الرواة على انباه النحاة ،ط/١، المكتبة المصرية ،(بيروت – ١٤٢٤هـ) .

*ابن كثير ، أبو الفدا إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي(ت٧٧٤هـ).

٥١ – البداية والنهاية ، تحقيق علي شيري ،ط/١ ، دار احياء التراث العربي (لامك ـ١٩٨٨) .

٥٢ – طبقات الشافعين ، تحقيق احمد عمر هاشم ومحمد زينهم محمد عزب ،مكتبة الثقافة الدينية (لامك- ١٩٩٣) .

*البلبي ، احمد بن يوسف بن يعقوب بن علي الفردي (ت٦٩١هـ) .

٥٣ – فهرست اللبلبي ، تحقيق ياسين يوسف عياش وعواد عبد ربه أبو زينة ،ط/١ ، دار الغرب الإسلامي (بيروت – ١٩٩٨) .

*ابن ماكولا ، سعد الملك أبو نصر بن علي بن هبة الله بن جعفر (ت٤٧٥هـ) .

٥٤ – الاكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والانساب ، ط/١ ، دار الكتب العلمية (ببيروت – ١٩٩٠).

*مجهول (ت بعد ٣٧٢هـ) .

٥٥ – حدود العالم من المشرق الى المغرب ، تحقيق السيد يوسف الهادي ، الدار الثقافية للنشر ، (القاهرة -١٤٢٣هـ) .

*ابن المستوفي ، المبارك بن احمد بن المبارك بن موهب اللخمي الاربلي (ت٦٣٧هـ) .

٥٦ – تاريخ اربل، تحقيق سامي خماس الصقار ، دار الرشيد للنشر ،(بغداد – ١٩٨٠).

*ابن المنجم اسحق بن الحسين (ت ق٤ هـ) .

٥٧ – امام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان ، ط/١، عالم الكتب (بيروت - ١٤٠٨).

*ابن منظور محمد بن مكرم بن علي جمال الدين الانصاري الرويفعي أبو الفضل ،(ت٧١١هـ).

٥٨ – مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ،تحقيق روحيه النحاس ورياض عبدالحميد مراد ومحمد مطيع ،ط/١ ، دار الفكر،(دمشق – ١٩٨٤).

*ابن ناصر الدين ، محمد بن عبدالله بن محمد بن احمد بن مجاهد القيسي ، الدمشقي الشافعي شمس الدين أبو بكر (ت٨٤٢هـ) .

٥٩ – توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وانسابهم والقابهم وكناهم ، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي ،ط/١ ، مؤسسة الرسالة (بيروت – ١٩٩٣) .

*ابن نقطة ، محمد بن عبدالغني بن ابي بكر شجاع معين الدين ابي بكر الحنبلي البغدادي ،(ت٦٢٩هـ) .

٦٠ – اكمال الاكمال ، تحقيق عبد القيوم عبد رب النبي نط/١ ، جامعة ام القرى (مكة – ١٤١٠) .

*المنجد ، صلاح الدين .

٦١ – معجم المؤرخين الدمشقيين واثارهم المخطوطة والمطبوعة ،ط/١،دار الكتاب الجديد(بيروت- ١٩٧٨).

*ابن منصور عبدالرحمن بن محمد بن هبة الله بن عساكر ،(ت٦٢٠هـ).

٦٢ – الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين رحمة الله عليهن اجمعين ، تحقيق محمد مطيع الحافظ ، وغزوة بدير، دار الفكر (دمشق – ١٤٠٦) .

*النووي ، أبو زكريا محي الدين يحيى بن شرف (ت٦٧٦هـ) .

٦٣ – تهذيب الأسماء واللغات ، دار الكتب العلمية ،(بيروت – لات) .

*الهروي ، علي بن ابي بكر بن علي أبو الحسن ،(ت٦١١هـ).

٦٤ – الإشارات الى معرفة الزيارات ،ط/١ ،مكتبة الثقافة العربية ،(القاهرة – ١٤٢٣هـ).

*اليافعي أبو محمد عفيف الدين عبدالله بن اسعد بن علي بن سليمان (ت٧٦٨هـ) .

٦٥ – مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، وضع حواشيه خليل المنصور ،ط/١ ، دار الكتب العلمية ،(بيروت – ١٩٩٧).

*ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي ،(ت٦٢٦هـ) .

٦٦ – معجم الادباء ، (ارشاد الاديب الى معرفة الاديب) ، تحقيق احسان عباس ،ط/١ ، دار الغرب الإسلامي ،(بيروت – ١٩٩٣).

٦٧ – معجم البلدان ، ط/٢ ، صادر ، (بيروت – ١٩٩٥) .

*اليعقوبي ، احمد بن اسحق بن جعفر بن وهب بن واضح ابي يعقوب ،(ت٢٩٢هـ) .

٦٨ – البلدان ،ط/١ ، دار الكتب العلمية ،(بيروت – ١٤٢٢هـ).

الوظائف الادارية والمالية لبيت المال في الدولة العربية الإسلامية

أ. د محمد علي حسين
جامعة ديالى
كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم التاريخ

الملخص :

تعد الوظائف الادارية في الدولة العربية الاسلامية نقطة الانطلاق المهمة في الادارة وبشكل عام كونها تمثل السياسة الادارية للدولة وتمثل واجبات الخليفة او الامام إذ ترتبط بمفهوم المقاصد الشرعية التي اوجبها الله سبحانه وتعالى ، وتأتي اهمية بيت المال باعتباره النظام الاساسي الذي تقوم عليه مقدرات الامة من واردات وما يقابلها من مصروفات مختلفة تكون تحت يد الخليفة والوالي ليضعها في مواضعها الصحيحة وما يترتب عليها من اثار اقتصادية واجتماعية مهمة تسهم في اصلاح الفرد والمجتمع ، فكان بيت المال وما يرتبط به من الوظائف الادارية والمالية التي سعى المسلمون الى ايجادها ومنذ العهد النبوي ، فقد كان الرسول(ص) حريصاً على ذلك فكان يعين ويبعث الاشخاص الى المناطق المختلفة لجمع الصدقات والجزية والخراج ايماناً منه بأهمية مستحقات الدولة ومن هذا المنطلق سار الخلفاء الراشدين على هذا النهج وهذه السياسة في خدمة مصالح الامة وادارتها بأوجه واكمل وجه .

Abstrak

Administrative functions in the Arab Islamic State are considered an important starting point in administration in general, as they represent the administrative policy of the state and represent the duties of the Caliph or Imam, as they are linked to the concept of the legal objectives that God Almighty has enjoined. The importance of the treasury comes as it is the basic system upon which the nation's capabilities, including imports and whatnot, are based. It is compensated by various expenses that are under the hands of the Caliph and the governor to put them in their correct places and the important economic and social effects that result from them that contribute to the reform of the individual and society

المقدمة :

اهتمت الدولة العربية الاسلامية ومنذ قيامها بالأسس الشرعية التي كفلتها الشريعة الاسلامية التي وضفتها في تدابير ادارة الدولة ، فوضع النبي(ص) ومن بعده الخلفاء الراشدين الاسس والانظمة الاساسية الكفيلة لإدارة الدولة منطلقين من الواقع الذي كانت تعيشه الامة ومستنيرين بالمبادئ والقيم الاسلامية في ذلك وتجنب ما يواجهونه بالسياسة الحكيمة التي تتماشى مع ما يقره الشرع .

وبما ان بيت المال نشأ ومنذ وقت مبكر من قيام الدولة الاسلامية ، اصبح المؤسسة التي تقع على عاتقا ادارة شؤن الدولة المالية والمشرفة على ايراداتها ونفقاتها المختلفة ، بالإضافة الى قيامه بوظائف عديدة اخرى شكلت الاساس العملي والفعلي لإدارة بيت المال الذي زادت اهميته بعد توسع الفتوحات الاسلامية وزيادة رقعة الدولة وما فرضته تلك الفتوحات من

واقع جديد سواء كان بضم مناطق واقاليم مختلفة عرفت بغنائها او التعرف والاطلاع على العديد من الانظمة الادارية المتعلقة بتلك الاقاليم ، إذ اصبحت هذه النظم مهمة في الادارة بعد ان وضفت بما لا يتعارض مع الاسس والمبادئ التي اقرها الدين الاسلامي الحنيف .

حتى اصبح بيت المال وبما يضمه من انظمة ادارية وتنظيمية ورقابية من الاهمية ما تصدر به اهتمام الخلفاء باعتبارهم يمثلون السلطة العليا في ادارة الدولة ، فكان التنظيم اساسها بحيث وجدت مجموعة من الوظائف المختلفة والمهمة في ادارة مؤسسة بيت المال ، كانت هذه الوظائف مستقلة الواحدة عن الاخرى ولا تداخل في عمل كل واحدة منها ، بل كانت مكملة واحدة للأخرى مثلت ذلك الجهاز الاداري المهم لبيت المال .

ويعنى البحث بدراسة الوظائف الادارية والمالية المهمة لبيت المال باعتبارها الجزء الاساس والمهم في هيكلية النظام الاداري المالي في الدولة العربية الاسلامية.

المبحث الاول : الوظائف الإدارية لبيت المال

١ – الوالي

أ– الوالي لغةً : اسم فاعل من ولي الشيء[١] ، والوالي الاشياء جميعها والمتصرف بها وهو الراعي والرعية هم العامة[٢]

ب – اصطلاحاً: هو الذي يتولى شؤون الادارة في الولاية وهو الذي يشغل المنصب الاداري والسياسي ويعتبر الوالي صاحب الحق بالتصرف في جميع الاشياء[٣].

٢ . العامل

أ– العامل لغةً : وهو الذي يتولى امور الرجل في ماله وملكه وعمله[٤] ، ومنه قيل للذي يستخرج الزكاة ، عامل[٥]

ب- اصطلاحاً، وهو الموكل به بالعمل على الولاية من قبل الخليفة أو الوالي وهو مرتبة دون الامير وان بعض المصادر ذكرت الوالي والأمير بنفس المعنى ، إذ ذكر الطبري[٦] في احداث سنة (٥٠هـ) قائلاً : كان الوالي في هذه السنة على المدينة سعيد بن العاص وعندما ذكر سنة (٥١هـ) قال كان العامل في هذه السنة هو سعيد بن العاص ، واشار البعض الى مفهوم الوالي بمعنى العامل ومن ما ورد في ذلك القول كان العامل في هذه السنة مروان بن الحكم[٧].

التطور التاريخي لوظيفة الوالي والعامل في الدولة العربية الإسلامية :

لقد اقتصرت ادارة الرسول(ص) في بادئ الأمر على مقر سلطنة ولقد ادارها بنفسه ، وقد كان يستخلف عليه في غيابه من ينوب عنه وممن استخلفهم ابو سلمة بن عبد الاسد[٨] وسعد بن معاذ[٩] وعبد الله بن رواحه[١٠] وسعد بن عبادة[١١] وابا دجانة الساعدي[١٢] وعثمان بن عفان وعلي بن ابي طالب(رضي الله عنهم) وان صلاحيتهم كانت مقصورة على امامة الصلاة والعمل على حفظ المسلمين وممتلكاتهم ، ومع انتشار الإسلام بين القبائل في انحاء الجزيرة بعد فتح مكة بدأت ظهور بعض التنظيمات البسيطة أذ بدأ الرسول(ص) وضع بعض العمال تركزت مهامهم على جمع الصدقات وتمويلها الى المدينة ، ولقد استعمل الرسول(ص) مالك بن نويرة[١٣] على صدقات بني حنظلة واستعمل ابو عبيد بن الجراح[١٤] لجباية صدقات هذيل وكنانة ، والزبرقان بن بدر[١٥] على صدقات بني عوف ، والوليد بن عقبة بن ابي معيط[١٦] على صدقات بني مصطلق وعدي بن حاتم الطائي[١٧] على صدقات بنى اسد وطي ، ويستدل على اسماء عمال الصدقات انهم كانوا اكثرهم من شيوخ العشائر وذو زعامة ووجاهة وأن العمال كانت مهمتهم مقتصرة على اقامة الصلاة وجمع الزكاة وعندما جاء ابو بكر الصديق(رض)(١١-١٣هـ) كان الهدف الرئيسي له هو مقاومة

المرتدين ونشر الإسلام خارج الجزيرة العربية لذلك ابقى العمال الذي وضعهم الرسول الكريم[١٨].

وعندما انتقلت الخلافة الى عمر ابن الخطاب(رض) (١٢-٢٣هـ) توسعت الدولة اتساعاً كبيراً فشملت العراق وفارس و مصر والشام ، ولقد قسم الخليفة عمر بن الخطاب(رض) المناطق الى ولايات وعين عليها الولاة حيث ولا منقذ بن عمير التميمي[١٩] على مكة ، وعلى الطائف عين عليها عثمان بن ابي العاص[٢٠] ، وعين على عمان حذيفة بن محصن[٢١] ، وعلى البحرين تمت ادارة عثمان بن ابي العاص ، وصنعاء ولي عليها يعلى بن منبة[٢٢] والجزيرة الفراتية عين عليها عياض بن غنم الفهري[٢٣] وعلى دمشق معاوية بن ابي سفيان وعلى حمص عمير بن سعد[٢٤] وعلى البصرة ابو موسو الاشعري وعلى الكوفة المغيرة بن شعبة وعلى مصر عمر بن العاص ، وكان ادارة هؤلاء الولاة لجميع امور البلاد السياسية منها والمدنية المتمثلة بالعمل على مصالح النسان وصيانتها .

وفي عهد الخليفة عثمان بن عفان(رض) (٢٣-٣٥هـ) استمر الولاة الذين عينهم الخليفة عمر بن الخطاب(رض) ولم يغير احد منهم لكفاتهم ، لكن خلال هذه الفترة تم فتح خراسان ، وقد عين عبد الله بن عامر[٢٥] والي عليها ، اما في عهد الامام علي بن ابي طالب (٣٥-٤٠هـ) قام بتغيرات كبيرة في الولاة فبعث سعد بن عبادة على مصر وسهل بن حنيف[٢٦] على الشام .

ومن الملاحظ ان خلال العصر النبوي والخلافة الراشدة كان النظام مركزي إذ كان الخليفة هو المسؤول عن الادارة العامة للامة وتنفيذ القوانين في جميع انحاء الدولة ، اما في عهد بني امية(٤١-١٣٢هـ) وبسبب اتساع رقعة الدولة تم العمل بنظام اللامركزي في ادارة الاقاليم ولقد قسمت الدولة الى عدة أقاليم وعين عليها الولاة واعطاهم صلاحيات واسعة إذ اصبح كل

اقليم يتمتع باستقلال شبه ذاتي[٢٧] ، فعندما استلم معاوية بن ابي سفيان الخلافة استعان بأقربائه واقرب الناس اليه فراح يوليهم الاقاليم فولى زياد بن ابيه[٢٨] البصرة ثم الكوفة وهو اول من جمع له المصران [٢٩] وعين عبد الرحمن بن زياد على خراسان[٣٠] وعباد بن زياد على سجتان[٣١] والمغيرة بن شعبة على الكوفة ، وعمرو بن سعيد الاشدق[٣٢] على الحجاز ، وبسر بن أرطاة العامري[٣٣] على اليمن ، ولما وصل يزيد بن معاوية الى الخلافة (٦٠-٦٣هـ) اتبع اساساً في اختيار الولاة تراوحت بين القرابة والكفاءة والشرف الاجتماعي ، فقد استعمل سالم بن زياد[٣٤] على خراسان.

وولي من اقرباءه عثمان بن محمد بن ابي سفيان[٣٥] على المدينة وولي عبد الله بن زياد[٣٦] على البصرة ، لقد سار عبد الملك بن مروان على نفس النهج الذي اتبعه يزيد بن معاوية ولقد ولي اخاه بشرا على العراق ، وابنه عبد الله على حمص ، واخيه سليمان على فلسطين ، وولي أخاه عبد العزيز على مصر ، وولى عمه يحيى بن الحكم على المدينة[٣٧] وابنه سعيد على الموصل ، ولقد سار بنفس اتجاه الخليفة الوليد بن عبد الملك إذ ولي ابنه عبد العزيز على دمشق ، وابنه عمر على الاردن وابن عمه عبد العزيز على المدينة ولما وصلت الخلافة إلى عمر بن عبد العزيز أنفرد بعامل التقوى والشرف الاجتماعي عند اختيار الولاة فقد ولي يزيد بن حصين السكوني على حمص[٣٨] ولقد لجأ الوالي أو العامل على مساعدة قبيلته اقتصادياً ورفع مستواهم اجتماعياً على ذلك قام الوالي بتعيين العمال على البلدان من أقرباءهم ومواليهم واصاهيرهم وظهر هذا الشيء في العصر الأموي فزياد ابن ابيه عين ابنه مسلم على خراسان ويزيد بن زياد عامل على سجستان وعبد الرحمن بن زياد عامل على خراسان ، وعندما استلم الحجاج بن يوسف الثقفي ولاية العراق عين عروه بن المغيرة[٣٩] عامل على الكوفة والمطرق بن المغيرة الثقفي على المدائن ، وحمزه بين المغير الثقفي عامل

على همدان، وولي ايوب الثقفي عامل على البصرة وعين مسلم بن عبد الملك سعيد حذيفة على خراسان.

٣ – القضاء

القضاء في اللغة جاء بمعنى قضى يقضي قضاءً وقضية اي حكم[٤٠] ويأتي بمعنى قضيت وهو الحكم ، وقضى وهو الحكم[٤١] .

اما اصطلاحاً : فهو الفصل بين الناس في الخصومات حسماً للخلاف مما تقتضيه احكام شرعها الله[٤٢] .

ولم يكن العرب قبل الإسلام لهم نظام قضائي فكانوا يحلون قضاياهم ومشاكلهم عن طريق شيخ العشيرة او الكاهن وكانوا يلجئون الى اشخاص معروفين بالحكم والتجربة يطلق عليهم الحكام[٤٣] ، وبعدما جاء الإسلام كان الرسول(ص) هو القاضي ولم يكن هذا يمنع ان يعين الرسول(ص) بعض الصحابة في القضاء إذ عين الامام علي بن ابي طالب(ع) ومعاذ بن جبل على اليمن[٤٤] .

اما في العهد الراشدي فقد تولى ابو بكر الصديق(رض) القضاء بنفسه لكنه عهدها الى عمر بن الخطاب بهذه المهمة بسبب انشغاله بحروب الردة اما في عهد الخليفة عمر بن الخطاب قام بتعيين القضاة على الأقاليم بسبب توسع حدود الدولة فكان الوالي والقاضي بنفس الوقت ، اما في عهد عثمان بن عفان فقد استمر على نظام عمر بن الخطاب لتوليه القضاة وقد اتخذ دار خاص للقضاء في المسجد اما في عهد الخليفة الامام علي بن ابي طالب(ع) فقد مارس القضاء بنفسه[٤٥] ، أما بالنسبة للقضاء في عهد بني امية فقد كان مستقلاً عن السياسة ولم يتدخل الخلفاء في الحكم[٤٦] ، وقد وضعوا شروط الاختبار القضاة ومنها أن يكون عاملاً مسلماً عالماً بكتاب الله والسنة النبوية وقادر على الاجتهاد عالما بالقياس عارفاً بعادات

وتقاليد السائدة بين الناس ولقد كان يعقد المجالس احياناً في المساجد واحياناً في الاسواق[٤٧] .

ولقد ظهر في هذا العصر سجلات لحفظ الاحكام التي صدرها القاضي كما ظهر في هذه الفترة قضاة المظالم التي تفوق سلطته سلطة القاضي وتخوله النظر بالقضايا التي يعجز عنها القاضي عن تنفيذ الحكم بسبب الجاه او الحسب ولقد كان عبد الملك بن مروان أول من أنشأ ديوان النظر في المظالم واول من جلس من الخلفاء الأمويين للنظر في المظالم[٤٨] وكان يستعين بالقاضي ابن ادريس ، ويعد الخليفة عمر بن عبد العزيز أول من ندب نفسه للنظر في المظالم وبدأ بنفسه واهل بيته ثم رد المظالم لبني أميه على اهلهم[٤٩] .

الفصل الثاني : (الوظائف المالية)

١. الدهاقين

اعتمد اغلب الولاة والامراء المسلمين على اشخاص كان لهم دراية ودور في جباية الضرائب لان واردات بيت المال اعتمدت على مجموعة من الضرائب السنوية وكانت تتم عمليات جمعها على ايدي اشخاص ، ومن هذه الضرائب ضريبة الخراج والجزية والتي كانت تتم وفق اتفاقيات تعقد مع رؤساء المناطق عرفوا باسم (المرزبانية)[٥٠] أو (الدهاقين) والدهاقين هي لفظة تطلق على من يكون مقدمة الناحية أو القرية وهو رئيس الفلاحين او رئيس القرية[٥١] وهو زعيم فلاحي العجم أو رئيس اقاليم ولقد استعملهم الولاة المسلمين ليساعدهم في الإدارة المالية[٥٢] ولقد وصفهم مسكويه بانهم ذو مكانة وهم اعرف بالجباية واوفى بالأمانة[٥٣] ولقد كان هؤلاء الدهاقين ارباب ضياع كبيرة[٥٤] ، إذ وجدت هذه الوظيفة في عهد عمر بن الخطاب(رض) حيث ذكر الطبري في سرد احداث سنة ستة عشر قائلاً " فلما جاء الكتاب خلى عنهم وارسل الدهاقين فدعاهم الى الاسلام أو الرجوع أو

الجزية ولهم الذمة "[٥٥] ولقد استمرت هذه الوظيفة في عهد دولة بني أمية ولقد كان الإشراق يشرفون على جميع الضرائب طيلة فترة الخلافة الأموية ولقد حصل هؤلاء على امتيازات منها اعفائهم واهل بيتهم من الجزية ؟ ولقد كان هؤلاء خطر كبير على الاسلام اذ كان سياسة الدهاقين سبب في ترك اعتناق الاسلام بسبب سياستهم التي جبروا الداخلين في الاسلام على دفع الجزية المشتركة[٥٦] ولقد تم القضاء عليهم في عهد ولاية نصر بن سيار (١٢٠هـ) في خراسان .

٢. الصراف

واحدة من المهن التي عمل بها المسلمون قبل غيرهم من الشعوب الاخرى ، وقد استفادوا من موقعهم المتوسط بين الامبراطورية الساسانية التي كانت تستعمل الفضة والبيزنطيين الذين كانوا عملتهم ذهبية فاخذوا يعملون بالصيرفة[٥٧].

والصيرفي من المصارفة والجمع صيارف وصيارفة[٥٨] ، والصرف : فضل الدرهم على الدرهم ومنه اشتق اسم الصيرفي لتصريفه بعض ذلك في بعض[٥٩] ،والصرف بيع الذهب بالفضة[٦٠] ويرى القلقشندي ان الصيرفي هو الذي يتولى قبض الامور وحرفها وهو مأخوذ من الصرف وهو حرق الذهب والفضة في الميزان[٦١] أما السمعاني فينسب الصرف الى الصيارفة ويقول " هذه النسبة الى جماعة يبيعون الذهب بالفضة أو يزينون ويبيعون الذهب بالذهب متفاضلاً "[٦٢] ، ولقد كان للصيرفي مهام عدة ومنها فحص قطع النقود وهو الذي يقوم بتحرير كتاب العطاء الذي يعمل الخليفة أو الوالي على اختيار شخص من اهل الصلاح والعفة والخبرة الكبيرة[٦٣] .

٣. الخازن (امين الصندوق)

الخـازن لغـةً : خزنـت الشَّـيْء أخزنـه وأخزنـه خزنـا إذا احتجنتـه وادخرتـه فَأَنـت خَـازِن وَالشَّـيْء مخـزون[٦٤] ، قـال تعـالى :(قَـالَ اجْعَلْـنِي عَلَـى خَـزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ)[٦٥]

امـا اصـطلاحاً : وهـو مسـؤول عـن خـزن كـل مـا موجـود تحـت يـده ، ولقـد سمي بعدة اسماء منها الخازن[٦٦] ، القهرمان[٦٧] ، متولي الاقتباض[٦٨] .

٤. صاحب الاستيفاء (المستوفي)

وردت عـدة تعريفـات وضـحت معنـى الاسـتيفاء والمسـتوفي منهـا مـا كـان لغويـاً ، والاخـر اصـطلاحياً ، ومـن ذلـك مـا اورده دهمـان[٦٩] عـن الاسـتيفاء والمسـتوفون ، إذ قـال : جمعهـا المسـتوفون ، وهـم كتـاب الأمـوال بالـدواوين ، والـذين يضـبطون مـا يتبعهـا ، و مسـند اسـتيفاء ، أو اسـتيفاء الدولـة(وهي مـن المحاسبة المالية).

والـبعض الاخـر ذكـر ان الاسـتيفاء : هـو علـم بقـوانين يعـرف بهـا ضـبط مداخل أَموال الديوان، وإخراجاتها لكيفيات المحاسبات وكمياتها[٧٠]

والاسـتيفاء عنـد عبـد المـنعم[٧١] : هـو مصـدر اسـتوفى، وهـو أخـذ المسـتحق حقـه كـاملا، وقـد يكـون برضـى مـن عليـه الحـق، وقـد يكـون بغيـر رضـاه، كمـا قـد يكـون بنـاء علـى حكـم قضـائي، وقـد يكـون مـن غيـر قضـاء ، ويعتبـر المسـتوفي هو المراقب والمنظم لحسابات الخلافة ويشمل الايرادات وكذلك النفقات[٧٢]

٥. صاحب المكس

المكـس لغـةً : مكـس فـي البيـع يمكـس بالكسـر مكسـاً. ومـاكس مماكسـةً ومكاساً. والمكس أيضاً: الجباية. والماكس: العشأ[٧٣]

امـا اصـطلاحاً : فيـذكر ابـن منظـور المكـس بـالقول:" والمَكْـسُ دراهـم كانـت تؤخـذ مـن بـائع السِّـلَع فـي الأَسـواق فـي الجاهليـة والمـاكس العَشـار ويقـال

للعَشّار صاحب مكس والمَكْسُ ما يأخذه العَشّار"[٧٤] ، ومكس الشخص الضريبة: قدرها وجباها[٧٥] ومن هذا يتبين ان المكاس او صاحب المكس هو الرجل الذي يقوم على باب السوق أو يطوف بالتجار الموجودين بالسوق ويلزمهم بدفع مبلغ معين من المال مقابل عرض سلعتهم بهذا السوق .

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الانبياء والمرسلين محمد بن عبد الله الامين وعلى اله وصحبه أجمعين ، وبعد الانتهاء من كتابة هذه البحث الموسوم بـ(الوظائف الإدارية والمالية لبيت المال في الدولة العربية الاسلامية) يمكن الاشارة والاستنتاج الى ما توصل اليه البحث وهي :

- رسم ديننا الاسلامي الحنيف حياة جديدة للعالم اجمع تقتضي بها جميع الجوانب التي تحقق للناس الحياة الحرة الكريمة .
- اوضحت الشريعة الاسلامية السمحاء العديد من المعاملات المالية السليمة التي يمكن للأفراد مسايرتها والعمل بها ، إذ تم توضيحها من خلال ما اقره الرسول(ص) وما شجع عليه وما نهى عنه .
- ظهرت العديد من الوظائف الادارية والمالية قبل وبعد الفتوحات الاسلامية ، وكانت هذه الوظائف تمثل الركيزة الاساسية للجهاز الاداري في العهد النبوي والعصور التي تلته منها وظيفة الوالي والعامل وغيرها من الوظائف الاخرى .
- تجسدت العديد من الوظائف الادارية والمالية خلال العصر النبوي بشخصية الرسول الكريم(ص) ، فكان هو الوالي والقاضي والمحتسب والمراقب لها .

- ظهور بعض الوظائف المالية مثل(الدهقان) و(الصراف) و(الخازن) وغيرها من الوظائف الاخرى ، بحيث اصبح اصحابها وهم والذين تم الاعتماد على خبراتهم في جبي موارد الدولة من الضرائب وغيرها في العديد من المدن .

الهوامش

١. الفراهيدي ، العين ، ج٨ ، ص٣٦٥.
٢. الرازي ، مختار الصحاح ، ص١٢٥.
٣. عياش ، الولاة والعمال ، ص٥٨.
٤. ابن الاثير الجزري ، النهاية في غريب الحديث ، ج٣ ، ص٣٠٠.
٥. ابن منظور ، لسان العرب ، ج١١ ، ص٤٧٤.
٦. الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٣ ، ص٢٤٠.
٧. الجميلي ، السياسة المالية ، ص١٢٠.
٨. أبو سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي ، واسمه عبد الله من السابقين الاولين ، ذو الهجرتين ، توفي في عهد النبي(ص) بعد معركة احد . الاصبهاني ، معرفة الصحابة ،ج٥ ، ص٢٠٩٥؛ ابن حجر ، الاصابة ، ج٧ ، ص١٥٩.
٩. سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الاشهل ، ويكنى ابو عمرو ، وامه كبشة بنت رافع بن معاوية بن عبيد الابجر شهد بدرا باتفاق، ورمي بسهم يوم الخندق، فعاش بعد ذلك شهرا، حتى حكم في بني قريظة، وأجيبت دعوته في ذلك، ثم انتقض جرحه، فمات، وذلك سنة خمس. ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٣ ، ص٣٢١؛ ابن حجر ، الاصابة ، ج٣ ، ص٧٠.

١٠. عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج ، وأمه كبشة بِنْت واقد بْن عَمْرو بْن الإطنابة بْن عامر بْن زَيْد مناة بْن مالك الأغر، وهو أحد النقباء الاثني عشر من الأنصار ، وشهد بدرا وأحدا والخندق والحديبية وخيبر وقتل يوم مؤتة شهيدًا وهو أحد الأمراء يومئذٍ. ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٣ ، ص٤٦٠ ؛ الاصبهاني ، معرفة الصحابة ، ج٣ ، ص١٦٣٨.

١١. سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن أبي خزيمة ويقال حارثة بن حرام بن خزيمة ابن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج بن حارثة أبو ثابت ويقال أبو قيس الخزرجي سيد الخزرج شهد العقبة روى عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أحاديث روى عنه بنوه قيس بن سعد وسعيد بن سعد وإسحاق بن سعد وعبد الله بن عباس وسكن دمشق ومات بحوران وقيل إن قبره بالمنيحة . ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٧ ، ص٢٧٣؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج٢٠ ، ص٢٣٧.

١٢. أَبُو دجانة الأَنْصَارِيّ الساعدي ، اسمه سماك بْن خرشة ، ويقال: سماك ابن أوس بن خرشة بن لوذان بن عبد ود بْن [زيد بْن] ثعلبة الأَنْصَارِيّ ، أحد بني ساعدة بْن كعب بْن الخزرج ، شهد بدرا مع رسول الله (صلى الله عليه وَسَلَّمَ)، وَكَانَ بهمة ، دافع عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوم أحد هو ومصعب بْن عمير، فكثرت فيه الجراحات، وقتل مصعب بْن عمير يومئذ، واستشهد أَبُو دجانة يوم اليمامة وَهُوَ ممن اشترك فِي قتل مسيلمة يومئذ مَعَ عَبْد اللَّهِ بْن زيد بْن عَاصِم، ووحشي بْن حرب، وَكَانَ رَسُول الله (صلى الله عليه وسلم) قد آخى بين أبي دجانة وبين عتبة بْن غزوان . ابن سعد ،

الطبقات الكبرى ، ج٣ ، ص٤١٩؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٤ ، ص١٦٤٤.

١٣. مالك بن نويرة بن جمرة بن شدّاد بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع التميمي اليربوعي يكنى أبا حنظلة، ويلقب الجفول ، كان شاعرا شريفا فارسا معدودا في فرسان بني يربوع في الجاهلية وأشرافهم، وكان من أرداف الملوك ، وكان النبي (صلّى الله عليه وآله وسلم) استعمله على صدقات قومه، فلما بلغته وفاة النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) أمسك الصدقة وفرّقها في قومه. ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٣ ، ص١٣٦٢؛ ابن حجر ، الاصابة ، ج٥ ، ص٥٦٠.

١٤. أبو عبيدة بن الجراح اسمه عامر بن عبد الله بن الجراح بن ربيعة بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر بن مالك بن النضر قال النبي (صلى الله عليه وسلم) لكل أمة أمين وأمين هذه الامة أبو عبيدة بن الجراح توفى في طاعون عمواس بالشام سنة ثماني عشرة في خلافة عمر بن الخطاب. ابن حبان ، مشاهير علماء الامصار ، ج١ ، ص٣٧.

١٥. الزّبرقان بن بدر بن امرئ القيس بن خلف بن بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد بن مناة بن تميم بن مر التيمي السعديّ ، يقال كان اسمه الحصين، ولقّب الزّبرقان لحسن وجهه، وهو من أسماء القمر ، قدم وفد تميم فيهم عطارد بن حاجب في أشرافهم، منهم: الأقرع بن حابس، والزبرقان بن بدر– أحد بني سعد، وعمرو بن الأهتم، وقيس بن عاصم، فنادوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من وراء الحجرات ... فذكر القصّة بطولها، وفيها: ثم أسلموا ، وذلك في سنة تسع، فولاه رَسُول الله (صلّى الله عليه وسلم) صدقات قومه، وأقره أبو بكر، وعمر على ذَلِكَ . ابن عبد البر

، الاسـيعاب ، ج٢ ، ص٥٦١؛ ابـن حجـر ، الاصـابة ، ج٢ ، ص٤٥٤ .

١٦. الوليد بن عُقْبَة بْن أبي معيط بْن أبي عَمْرو بن أُمَيَّةُ بْنُ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ ، ويكنى أبا وهب ، وأمه أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف ، وهي أم عثمان بن عفان(رضي الله عنه) ، كان الوليد بن عقبة خرج من الكوفة معتزلًا لعلي(ع) ومعاوية فنزل الجزيرة بالرقة ومات بها. ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٧ ، ٣٣١.

١٧. عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس من طيء ، يكنى ابا طريف ، كان نصرانيا فلما بلغه أن النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قد بعث أصحابه نحو جبل طيء ، حمل أهله إِلَى الجزيرة فأنزلهم بها، وأدرك المسلمون أخته في حاضر طيء فأخذوها وقدموا بها على رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم) مكثت عنده ، ثم أسلمت، وسألته أن يأذن لها في المصير إِلَى أخيها عدي، ففعل، وأعطاها قطعة من تبر فيها عشرة مثاقيل ، فلما قدمت على عدي أخبرته أنها قد أسلمت وقصت عليه قصتها ، فقدم عدي على رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فلما رآه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نزع وسادة كانت تحته فألقاها له حتى جلس عليها، وسأله عَنْ أشياء فأجابه عنها، ثم أسلم وحسن إسلامه، ورجع إِلَى بلاد قومه ، فلما قبض رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وارتدت العرب ثبت عدي وقومه على الإسلام، وجاء بصدقاتهم إِلَى أَبِي بكر الصديق، وحضر فتح المدائن، وشهد مع عَلِيّ الجمل وصفين والنهروان، ومات بعد في الكوفة . الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج١ ، ص٥٤٦.

١٨. الملاح ، الوسيط ، ص٣٠٧وما بعدها .

١٩. منقذ بْن عَمْرو المازني الأَنْصَارِيّ، مدني، له صحبة، هُوَ جد مُحَمَّد بْن يَحْيَى بْن حبان ، كَانَ قد أصابته ضربة فِي رأسه فتغير لسانه وعقله، سكن المدينة ، عاش مائة وثلاثين سنة. الاصبهاني ، معرفة الصحابة ، ج٥ ، ص٢٦١٨؛ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٤ ، ص١٤٥٢.

٢٠. عُثْمَانُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ بْنِ بِشْرِ بْنِ عَبْدِ دُهْمَانَ بْنِ عَبْدِ الله بن همام بن أبان ابن يسار بن مالك بن خطيط بن جشم من ثقيف ، وكان عثمان بن أبي العاص في وفد ثقيف الذين قاموا على رسول الله (صلى الله عليه وسلم)المدينة فأسلموا وقاضاهم وكان عثمان من أصغرهم فَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قبلهم فأسلم وأقرأه قرآنًا ولزم أبي بن كعب فكان يقرئه ، فلما أراد وفد ثقيف الانصراف إلى الطائف قالوا: يا رسول الله أمر علينا ، فأمر عليهم عثمان بن أبي العاص الثقفي. بن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٧ ، ص٢٨.

٢١. حذيفة بن محصن القلعاني ، ذكره ابن الاثير ، ضمن ولاة الخليفة ابو بكر الصديق(رض) ، إذ ولاه عمان وبقي بها الى ان مات الخليفة ، وكان له الفضل في دعوة واسلام اهل عمان . اسد الغابة ، ج١ ، ص٧٠٥.

٢٢. لم نعثر له على ترجمة.

٢٣. عياض بن غنم ابن زهير بن أبي شداد بن ربيعة بن هلال ابن مالك بن ضبة بن الحارث فهر بن مالك أبو سعد ، له صحبة شهد بدرا مع النبي (صلى الله عليه وسلم) وهاجر الهجرتين وشهد فتوح الشام واستخلفه أبو عبيدة بن الجراح عند وفاته وله بالجزيرة فتوح أيضا وكان أميرا باليرموك على بعض الكراديس وشهد فتح دمشق

روى عن النبي (صلى الله عليه وسلم) . ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج٤٧ ، ص٢٦٤؛ ابن حجر ، الاصابة ، ج٤ ، ص٦٢٩.

٢٤. عمير بن سعد بن عبيد بن النعمان بن قيس بن عمرو بن عوف ، صحب رسول الله (صلى الله عليه وسلّم) ، وهو الّذي رفع إلى النبيّ (صلى الله عليه وسلّم) كلام الجلاس بن سويد، وكان يتيما في حجره، وشهد فتوح الشام، واستعمله عمر (رض) على حمص إلى أن مات ، وكان من الزهاد ، توفي في خلافة معاوية . ابن حجر ، الاصابة ، ج٤ ، ص٥٩٦.

٢٥. عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة ابن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي أبو عبد الرحمن القرشي له رؤية من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وحدث عنه ، واستعمله عثمان بن عفان على البصرة فافتتح خراسان ، توفي بالمدينة سنة خمس وثمانون في خلافة عبد الملك بن مروان . ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٥ ، ص٦ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج٢٩ ، ص٢٤٧.

٢٦. سهل بن حنيف بن واهب بن عكيم من بني جشم بن عوف بن عمرو بن عوف من الأوس ويكنى أبا عدي ، شهد بدرا ، وكان الامام علي(ع) استعمله حين خرج من المدينة ولاه المدينة ثم كتب إليه أن يلحق به فلحق به ولم يزل معه ، وشهد معه صفين ثم رجع إلى الكوفة فلم يزل بها حتى مات سنة ثمان وثلاثين . ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٦ ، ص٩٣.

٢٧. مصطفى ، اقاليم الدولة ، ص١٥٩.

٢٨. زياد ابن أبيه ، وهو ابن سمية الّذي صار يقال له ابن أبي سفيان ، فكان يقال له : زياد بن عبيد ، ثم استلحقه معاوية، ثم لما انقضت الدولة الأمويّة صار يقال له زياد ابن أبيه، وزياد ابن سميّة ،

وكنيته أبو المغيرة ، أدرك النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ولم يره ، ، أسلم في عهد أبي بكر(رض) ، مات سنة ثلاث وخمسين، وهو أمير المصرين: الكوفة والبصرة، ولم يجمعا قبله لغيره، وأقام في ذلك خمس سنين . ابن حجر ، الاصابة ، ج٢ ،ص٥٢٧.

٢٩. ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٣ ، س٨٧.

٣٠. عبد الرحمن بن زياد بن عبيد ، أخو عبيد الله وسالم وعباد أحد الأجواد ، قدم على معاوية فولاه خراسان ، وبقي بها سنتان . ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج٣٤ ، ص٣٤٢.

٣١. عباد بن زياد المعروف أبوه بزياد بن أبي سفيان أبو حرب من أهل البصرة روى عن عروة وحمزة ابني المغيرة بن شعبة روى عنه الزهري وقدم دمشق غير مرة وشهد وقعة مرج راهط مع مروان بن الحكم . ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج٢٦ ، ص٢٢٧.

٣٢. عمرو بن سعيد بن العاص ابن سعيد بن العاص بن أميّة بن عبد شمس أبو أميّة الأموي المعروف بالأشدق ، ولاّه معاوية ويزيد المدينة ، ثم إنه بعد ذلك طلب الخلافة ، وزعم أن مروان جعله وليّ عهده بعد عبد الملك ابنه، وغلب على دمشق، ثم قتله عبد الملك بعد أن أعطاه الأمان . ابن منظور ، مختصر تاريخ دمشق ، ج١٩ ، ص٢١٤.

٣٣. بسر بن ارطاة ، واسم أبي أرطاة عمير بن عويمر بن عمران بن الحليس بن سيار بن نزار بن معيص بن عامر بن لؤيّ القرشيّ العامريّ ، يكنّى أبا عبد الرحمن ، كان من أصحاب رسول الله (صلّى الله عليه وسلم) ، شهد فتح مصر، واختطّ بها وكان معاوية وجّهه إلى اليمن والحجاز في أول سنة أربعين ، قيل مات في خلافة الوليد سنة ستّ وثمانين . ابن حجر ، الاصابة ، ج١ ، ص٤٢٢.

٣٤. سالم بن زياد بن عبيد ، يقال له ابن أبى سفيان أبو حرب من أهل البصر ، قدم على يزيد بن معاوية فولاه خراسان. ابن منظور ، مختصر تاريخ دمشق ، ج١٠ ، ص٩٦.

٣٥. لم نعثر له على ترجمة

٣٦. لم نعثر له على ترجمة

٣٧. الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٦ ، ص٢٠٢.

٣٨. ابن حجر ، الاصابة ، ج٦ ، ص٣٣٦.

٣٩. عروة بن المغيرة بن شعبة الثقفي ، أبو يعفور الكوفي أخو حمزة بن المغيرة ، وغفار بن المغيرة ، ويعفور بن المغيرة ، كان واليا على الكوفة ، روى عن: أبيه المغيرة بن شعبة (ع) ، وعائشة أم المؤمنين . المزي ، تهذيب الكمال ، ج٢٠ ، ص٣٧.

٤٠. الفراهيدي ، العين ، ج٥ ، ص١٨٥ .

٤١. الفارابي ، الصحاح ، ج٦ ، ص١٤٦٣.

٤٢. ابن خلدون ، تاريخ ،ج١ ، ص٢٧٥.

٤٣. الزحيلي ، تاريخ القضاء ، ص٣١.

٤٤. وكيع ، اخبار القضاة ، ج١ ، ص٩٧.

٤٥. الزحيلي ، تاريخ القضاء ، ص٨٦.

٤٦. الراشدي ، تاريخ الدولة الاموية ، ص١٤٨.

٤٧. الزحيلي ، تاريخ القضاء ، ص١٧٦.

٤٨. البارودي ، الوجيز ، ص٥٧.

٤٩. الراشدي ، تاريخ الدولة ، ص١٥٠.

٥٠. المرزبان : مفرد وجمعها مرزبانية ، اسم معرب بضم الزاي وهو الفارس الشجاع المقدم على القوم دون الملك . الزبيدي ، تاج العروس ، ج٣٦ ، ص١٦٧.

٥١. قلعجي ، معجم الفقهاء ، ص٣٠.

٥٢. الجميلي ، السياسة المالية ، ص١٠٨.

٥٣. مسكويه ، تجارب الامم ، ج٢ ، ص١٠٠.

٥٤. ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٦ ، ص٣٠٢.

٥٥. الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٤ ، ص٥ .

٥٦. الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٤ ، ص٤٠٨ .

٥٧. العلي ، ص١٣٦ .

٥٨. ابن منظور ، لسان العرب ، ج١ ، ص١٩٠ .

٥٩. ابن فارس ، مجمل اللغة ، ج١ ، ص٥٥٤ .

٦٠. ابن سيده ، المحكم ، ج٨ ، ص٣٠٢ ؛ المخصص ، ج٣ ، ص٢٩٩ .

٦١. القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج٥ ، ص٤٣٨ .

٦٢. الانساب ، ج٨ ، ص٢٩٥ .

٦٣. الجميلي ، السياسة المالية ، ص١١٢.

٦٤. الازدي ، جمهرة اللغة ، ج١ ، ص٥٩٦.

٦٥. سورة يوسف ، الآية (٥٥) .

٦٦. الفراهيدي ، العين ، ج٤ ، ص١١١.

٦٧. القهرمان : هو المسيطر الحفيظ على ما تحت يديه . الفراهيدي ، العين ، ج٤ ، ص١١١.

٦٨. الجميلي ، السياسة المالية ، ص٨٨.

٦٩. دهمان ، معجم الالفاظ ، ج١ ، ص١٣٨.

٧٠. السيوطي ، معجم مقاليد العلوم ، ص١٥٧.

٧١. معجم المصطلحات ، ص١٧٠.

٧٢. الجميلي ، السياسة المالية ، ص١١٥.

٧٣. الفارابي ، الصحاح ، ج٣ ، ص٩٧٩.

٧٤. لسان العرب ، ج٦ ، ص٤٢٤٨.

٧٥. عمر ، معجم اللغة العربية ، ج٣ ، ص٢١١٤.

المصادر والمراجع

- ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني الجزري ، (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م).

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٤١٥هـ) .

(٢) الكامل في التاريخ ، تح : عبد السلام تدمري ، ط١ ، دار الكتاب العربي ، (بيروت - ١٤١٧هـ).

- ابن الأثير الجزري ، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد الشيباني ، (ت٦٠٦هـ/١٢١٠م).

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ، تحقيق : طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية ، (بيروت - ١٣٩٦هـ).

- الاصبهاني ، ابو نعيم احمد بن عبد الله بن احمد بن اسحق بن موسى بن مهران ، (ت٤٣٠هـ /١٠٣٨م).

(٤) معرفة الصحابة ، تحقيق : عادل بن يوسف الفزاري ، ط٢ ، دار الوطن ، (الرياض - ١٩٩٨م).

- ابن الجوزي ، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي ، (ت٥٩٧هـ/١٢٠١م) .

(٥) المنتظم في تاريخ الامم والملوك ، تح : محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت –١٤١٢هـ) .
– الجوهري ، ابو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي ، (ت٣٠٣هـ/١٠٠٣م) .
(٦) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تح : احمد عبد الغفور عطا ، ط٤ ، دار العلم للملايين ، (بيروت – ١٤٠٧هـ) .
– ابن حبان ، ابو حاتم محمد بن احمد بن معاذ بن معبد التميمي الدارمي البستي ، (ت٣٥٤هـ/٩٦٥م) .
(٧) مشاهير علماء الامصار ، تح : مرزوق علي ابراهيم ، ط١ ، دار الوفاء ، (القاهرة – ١٩٩١م) .
– ابن حجر ، شهاب الدين احمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م) .
(٨) الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق : عادل احمد عبد الموجود ، علي محمد معوض ، ط١ ، دار الكتب العلمية (بيروت – ١٤١٥هـ) .
– الخطيب البغدادي ، ابو بكر احمد بن علي بن ثابت بن احمد بن مهدي ، (ت٤٦٣هـ/١٠٧١م).
(٩) تاريخ بغداد ، تحقيق: بشار عواد معروف ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، (بيروت –١٤٢٢هـ) .
– ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي الاشبيلي ، (ت٨٠٨هـ /١٤٠٥م).
(١٠) كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر ، الشهير بتاريخ ابن خلدون ، تح : خليل شحاذه ، ط٢ ، دار الفكر ، (بيروت – ١٤٠٨هـ).
– ابن دريد ، ابو بكر محمد بن الحسن الازدي ، (٣٢١هـ/٩٣٣م).
(١١) جمهرة اللغة ، تح : رمزي منير بعلبكي ، ط١، دار العلم للملايين ، (بيروت –١٩٨٧م).

- الرازي ، زين الدين أبو عبد الله محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الحنفي ، (ت٦٦٦هـ/١٢٦٧م).

(١٢) مختار الصحاح ، تح : يوسف الشيخ محمد ، ط٥ ، الدار النموذجية ، المكتبة العصرية ، (بيروت - ١٤٢٠هـ).

- الزبيدي ، محب الدين أبو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق بن مرتضى الحسيني ، (١٢٠٥هـ/١٧٩٠م).

(١٣) تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، دار الهدية ، (د.م - د.ت).

- ابن سعد ، ابو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الزهري البصري ، (ت٢٣٠هـ/ ٨٤٤م).

(١٤) الطبقات الكبرى ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، ط١، دار الكتب العلمية ، (بيروت -١٤١٠هـ).

- السمعاني ، ابو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي ، (٥٦٢هـ /١١٦٦م).

(١٥) الأنساب ، تحقيق : عبد الرحمن بن يحيى وآخرون ، ط١ ، مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، (الهند -١٣٨٢هـ).

- ابن سيده ، ابو الحسن علي بن اسماعيل الاندلسي ، (ت ٤٥٨هـ/١٠٦٥م).

(١٦) المحكم والمحيط الأعظم ، تحقيق : عبد الحميد هذاوي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت -١٤٢١هـ).

(١٧) المخصص ، تح : خليل ابراهيم جفال ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت -١٤١٧هـ).

- السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر، (ت٩١١هـ/١٥٠٥م).

(١٨) معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم ، تحقيق : محمد إبراهيم عبادة ، ط١ ، مكتبة الآداب ، (القاهرة - ١٤٢٤هـ) .

- الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير ، (ت٣١٠هـ/٩٢٢م).

(١٩) تاريخ الأمم والملوك ، ط١ ، دار الكتب العلمية ،(بيروت- ١٤٠٧هـ)
- ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي ، (ت٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م).
(٢٠) الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، تح : علي محمد البجاوي ، ط١ ، دار الجيل ، (بيروت - ١٤١٢هـ).
- ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي ، (ت٥٧١هـ /١١٥٧م).
(٢١) تاريخ دمشق ، تحقيق : عمرو بن غرامة العمروي ، دار الفكر ، (بيروت - ١٤١٥هـ).
- ابن فارس ، ابو الحسين احمد بن فارس بن زكريا القزويني ، (ت٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م).
(٢٢) مجمل اللغة لابن فارس ، تح : زهير عبد المحسن سلطان ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت - ١٤٠٦هـ).
- الفراهيدي ، أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد بن عمرو بن تيم البصري ، (ت١٧٥هـ/٧٩١م).
(٢٣) كتاب العين ، تح : مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي ، دار مكتبة الهلال ، (د.م - د.ت).
- القلقشندي ، ابو العباس احمد بن علي بن احمد الفزاري ، (ت٨٢١هـ/ ١٤١٨م).
(٢٤) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - د.ت).
- المزي ، جمال الدين أبو الحجاج يوسف ، (ت٧٤٢هـ/١٣٤١م).
(٢٥) تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، تحقيق : بشار عواد معروف ، ط٤ ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت -١٩٩٢م).
- مسكويه ، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت ٤٢١هـ)

(٢٦) تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، تحقيق : أبو القاسم إمامي ، ط٢ ، سروش ، (طهران –٢٠٠٠ م)

– ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الإفريقي المصري ، (ت٧١١هـ/١٣١١م).

(٢٧) لسان العرب ، ط٣ ، دار صادر ، (بيروت – ١٤١٤هـ).

(٢٨) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ، تحقيق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع ، ط١ ، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، (دمشق – ١٤٠٢ هـ)

– وكيع ، ابو بكر محمد بن خلف بن حيان الضبي البغدادي(ت٣٠٦هـ)

(٢٩) اخبار القضاة ، تحقيق : عبد العزيز مصطفى المراغي ، ط١ ، المكتبة التجارية الكبرى ، (د.م – ١٩٤٧م).

المراجع الثانوية :

– دهمان ، محمد أحمد دهمان

(٣٠) معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي ، ط١ ، دار الفكر المعاصر ، (بيروت – ١٩٩٠م) .

– الراشدي ، حامد حميد عطية

(٣١) تاريخ الدولة الاموية (٤١–١٣٢هـ) ، الذاكرة للنشر والتوزيع ، (بغداد – ٢٠١٨م)

– الزحيلي ، محمد

(٣٢) تاريخ القضاة في الاسلام ، دار الفكر المعاصر ، (بيروت – ١٩٩٥م)

– عبد المنعم ، محمود عبد الرحمن

(٣٣) معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية ، دار الفضيلة .

– العلي ، صالح احمد

(٣٤) تاريخ العرب القديم والبعثة النبوية ، شركة المطبوعات ، ط١ ، (بيروت – ٢٠٠٠م)

- عمر ، أحمد مختار عبد الحميد(ت ١٤٢٤هـ)
(٣٥) معجم اللغة العربية المعاصرة ، ط١ ، عالم الكتب ،(د.م -١٤٢٩هـ)
- قلعجي ، محمد رواس وحامد صادق قنيبي
(٣٦) معجم لغة الفقهاء ، ط٢ ، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ، (د.م - ١٩٨٨م)
- مصطفى ، مسعود احمد
(٣٧) اقاليم الدولة الاسلامية ، الهيئة العامة لمكتبة الاسكندرية ،(د.م - ١٩٩٠م).
- الملاح ، هاشم يحيى
(٣٨) الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة ، ط٣ ، دار الكتب العلمية ،(بيروت - ٢٠١٣م).

ثالثاً : الرسائل والاطاريح

- الجميلي ، خالد احمد جميل
(٣٩) السياسة المالية في المشرق الاسلامي خلال العصر الاموي(٤١-١٣٢هـ) ، رسالة غير منشورة ، جامعة ديالى ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، قسم التاريخ ، ٢٠١٨.
- عياش ، حسن حسين عبد الله
(٤٠) الولاة والعمال في الجهاز الاداري في صدر الاسلام ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة النجاح الوطنية ، فلسطين ، ٢٠٠٢م.

الكلام البديع في الرد السريع

أ.م.د. رائد محمد حامد أ.م.د. محمد عبدالله احمد
جامعة الموصل/ كلية الادآب/ قسم التاريخ

الملخص:-

يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على فن الرد في التراث الاسلامي الذي كان زاخراً بقصص الاجابات السريعة الحاضرة والذكية، وإن استحضار الرد المقنع وجريه على اللسان عد من مهارات الذكاء والفطنة التي تعطي صاحبها الفرصة للخروج من الازمات التي قد تطاله.

قسم البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، اشتملت المقدمة على توضيح وتعريف لبعض المصطلحات التي ارتكز عليها البحث أما المباحث الثلاثة فقد تناول الأول منها الرد عن طريق الآيات القرآنية، فيما كان الثاني الرد عن طريق الشعر والثالث كان الرد عن طريق الكلام المناسب وحسن التصرف في المواقف المفاجئة وغير المتوقعة، واخيراً كانت الخاتمة وفيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

Abstract

This research aims to shed light on the art of response in the Islamic heritage, which was replete with stories of quick answers, present and smart, and that evoking the charring response and running it on the tongue is a number of intelligence and acumen skills that give its owner the opportunity to get out of the crises that may affect him.

The research was divided into an introduction, three sections and a conclusion. The introduction included clarification and definition of some of the terms on which the research was based. As for the three sections, the first of them dealt with the response through Qur'anic verses, while the second was the response through poetry and the third was the response through appropriate speech and good behavior in situations. Surprising and unexpected, and finally the conclusion was the most important findings of the research.

المقدمة

كان الرجل قديماً يثنى عليه لفصاحة لسانه وحسن التصرف في المواقف المفاجئة وغير المتوقعة، وقد حفظ لنا التراث العربي الكثير من المواقف التي تكشف عن رجاحة العقل لبعض الرجال والنساء وسرعة البديهة لديهم وتلك البديهة كانت كثيراً ما عادت على اصحابها بالإيجاب وربما خلصتهم من موت محقق بسبب قوة الحجة وعدم توقعها وهي مواقف

تكشف من جهة اخرى عن تقدير الشخص للذكاء الذي يدفعها إلى العفو عمن حكم عليه بالموت بدافع الاعجاب والدهشة.

وقد ارتبط فن الرد بسرعة الجواب بالبداهة [٥٣] ويتأتى ذلك من حسن التصرف الذكي للتخلص من المواقف المحرجة والغير متوقعة كما أسلفنا سابقاً، ويزخر التراث العربي بالقصر التي تشير إلى الاجابات السريعة الحاضرة والذكية وهي من مهارات الذكاء والحفظ التي تعطي صاحبها فرصاً للتفوق والخلاص من المواقف المحرجة التي يتعرض لها بحسن الرد والتصرف.

وحسن التصرف في المواقف المفاجئة وغير المتوقعة قد يمثل ذلك في قدرتك على الرد على الاهانة الموجهة اليك بطريقة مناسبة وذكية أو في القدرة على الخروج من موقف صعب بذكاء وحكمة بدون تردد وانفعال وسوء تصرف.

اي: فجاءه وبدهةُ بأمر إذا استقبله به وبادهه [٥٣] والاسم البداهة والبديهة [٥٣]، حسنة يورد الاشياء بسابق ذهنه [٥٣].

المبحث الأول: الرد عن طريق الآيات القرآنية

لقد استعين بالآيات القرآنية لتكون رداً مناسباً وقوياً في بعض الاحيان وتكون رداً مفحماً لا يمكن رده لأنه كلام بليغ منزل من الله عز وجل.

روي ان يهودي حين قتل الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) (٢٣-٣٥هـ/٦٤٣-٦٥٥م) ووقعت الفتنة قال: انما عهدكم بينكم منذ كذا وقد فتنتم، فقال له رجل من المهاجرين: يا عدوا الله ما جفت اقدامكم من جواز البحر حتى قلتم لموسى ﴿ ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ ﴾[٥٣]،[٥٣] ، وقيل أنه كان بين يدي الخليفة

معاوية بن ابي سفيان (٤١-٦٠هـ/٦٦١-٦٧٩م) ثريدة كثيرة السمن ورجل يؤاكله فخرقه إليه فقال: ﴿ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا ﴾[٥٣] فقال الرجل ﴿ فَسُقْنَاهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ ﴾[٥٣][٥٣] وقال الخليفة معاوية لرجل من سبأ من أهل اليمن: ما كان أحمق قومك حين قالو: ربنا باعد بين اسفارنا اما كان اجتماع الشمل خير لهم؟ فقال اليماني: قومك أحمق منهم حين قالوا: ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو اتنا بعذاب اليم افلا قالوا: أن كان هذا الحق ما عندك فأهدنا إليه [٥٣].

١- غضب الخليفة عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ/٦٨٤-٧٠٥م) على رجل فلما اتى به قال: السلام عليك يا امير المؤمنين فقال: لأسلم لله عليه فقال الرجل: ما هكذا أمر الله انما قال" واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها فعفا عنه [٥٣]،

٢- قال الوالي الحجاج بن يوسف الثقفي (ت٩٥هـ/٧١٣م) لإعرابي اتحسن من القرآن شيئاً؟ قال: نعم قال فأسمعنا فقال: بسم الله الرحمن الرحيم إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يخرجون من دين الله افواجاً قال ليس هكذا يا اعرابي قال وكيف؟ قال يدخلون في دين الله افواجاً فقال الاعرابي قد كان ذلك قبل ان يتولى الحجاج فلما ولي جاؤوا يخرجون من دين الله فضحك الحجاج حتى استلقى على قفاه [٥٣]

٣- وروي أنه قد شوى دجاج لرجل ففقد فخذ من الدجاجة فأمر فنودي في داره: من هذا الذي تعاطى فعقر والله لا اخبز في هذا التنور شهراً أو يرد فقال ابنه الاكبر: اتؤاخذنا بما فعل السفهاء منا [٥٣] يرون أن خالد بن صفوان[٥٣] (ت ١٣٥هـ/٧٥٢م) لقي الشاعر الفرزدق (ت١١٠هـ/٧٣٢م) وكان كثيراً ما يدعبه وكان الفرزدق دميماً فقال له أبا فراس ما انت بالذي لما رأينه اكبرنه وقطعن ايديهن فقال الفرزدق[٥٣] ولا انت ابا صفوان بالذي قالت الفتاة لأبيها في حقه يا ابتا استأجره ان خير ما استأجرت القوي الامين، أو عند ما ولي الخليفة المنصور (٩٥-١٥٨هـ/٧١٤-٧٧٥م) سليمان بن راشد[٥٣] الموصل وضم إليه الفاً من العجم وقال له لقد ضممت لك ألف شيطان تذل بهم الخلق فلما اتى

الموصل عاثوا في البلاد وقطعوا السبل فأنتهى خبرهم إلى المنصور فكتب إليه أكفرت النعمة يا سليمان فأجابه وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا فقيل المنصور عذره وصرفهم عنه [٥٣]، وقيل خرج بعضهم يعودون مريضاً، فقعدوا عنده وتحدثوا فقال رجل منهم: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ ﴾[٥٣] ففطن المريض وتمطى وتلا ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ ﴾[٥٣]، فقال رجل منهم: قوموا فما عند صاحبكم خير [٥٣].

قال بعض اهل العلم كان لنا صديق من اهل البصرة وكان ظريفاً اديباً فوعدنا ان يدعونا إلى منزله فكان يمر بنا فكلما رأينا قلنا له ﴿ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾[٥٣] فيسكت إلى أن اجتمع ما نريد فمر بنا فاعدنا عليه القول فقال ﴿ ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴾[٥٣] [٥٣]، وروي انه نظر طفيلي إلى قوم ذاهبين فلم يشك انهم في دعوة ذاهبون إلى وليمة فقام واتبعهم فإذا هم شعراء قد قصدوا السلطان بمدائح لهم فلما انشد كل واحد شعره واخذ جائزته لم يبقى إلا الطفيلي[٥٣] وهو جالس ساكت فقال له انشد شعرك فقال لست بشاعر قيل فمن انت قال من الغاوين الذين قال الله تعالى في حقهم والشعراء يتبعهم الغاوون فضحك السلطان وأمر له بجائزة الشعراء [٥٣].

روي أنه عرض على رجل جاريتان بكر وثيب فاختار البكر فقالت الثيب ما بيني وبينها الا يوم فقال البكر ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾[٥٣]، فاشتراها [٥٣]، وقيل إن امرأة دفعت إلى رجل يقرأ عند القبور رغيفاً وقالت له اقرأ عند قبر أبني فقرأ

﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ ﴾[٥٣] قالت له هكذا يقرأ عند القبور فقال لها فأي شيء اردت برغيف ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشِۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍۚ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴾[٥٣] ذاك بدرهم [٥٣].

سأل رجل طفيلي: اتحفظ من كتاب الله شيئاً؟ قال: نعم آية قيل له: ما هي؟ قال: ﴿ قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا ﴾[٥٣] [٥٣]، يبدوا أن هذا الطفيلي لا يعرف سوى هذه الآية لأنها تدعوا إلى الغداء وهذا مطلبه ومقصده.

وروي أن امرأة قبيحة وقفت على دكان عطار ماجن فلما رأها قال ﴿ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴾[٥٣] فقالت ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥۖ ﴾[٥٣] [٥٣]، إن ما تم ذكره إلا نزر يسير لما تحفل به كتب التراث الإسلامي الزاخرة والمليئة بتلك الردود المفحمة والسريعة والدالة على سرعة البديهة في اصعب المواقف التي قد يتعرض لها الانسان.

المبحث الثاني: الرد عن طريق الشعر

يعد الشعر من اقدم الآداب والفنون التي عرضها العرب بل انهم يعدونه علماً من علومهم وكان للشعر والشعراء مكانة كبيرة عند العرب منذ القدم وللشعر دور كبير في شحذ الهمم وكلما كان الشاعر متمكناً سريع البديهة كان يخشى جانبه لأن في شعره وقع كبير في النفوس، فمن الشعراء الذين ذكرتهم كتب التراث الإسلامي الشاعر ابو محجم الثقفي[٥٣] (ت١٥هـ/٦٣٦م) عندما كان حبيساً لدى القائد سعد بن ابي وقاص (ت٥٥هـ/ ٦٧٤م) بسبب شربه الخمر ولكن عز عليه ان يرى قومه خارجين للحرب فستأذن زوجة القائد سعد في التفلت من القيود واستعارة فرس سعد

لجولة في المعركة ويعود بعداها لزنزانته باراً بوعده لها، فأنطلق يكر ويضرب اعناق العدو حتى حل المساء وكان لابد له من أن يبر بوعده فقفل راجعاً فرأته امرأة ظنته فاراً من المعركة فأنشدت:

من فارس كره الطعان يعيرني

رمحاً إذا نزلوا بمرج الصفر

فرد عليها:

إن الكرام على الجياد مبيتهم

فدعي الرماح لأهلها وتعطري [٥٣]

روي ان الوالي الحجاج عن يوسف الثقفي لما اتي بالحكم بن المنذر الجارود (ت) قال: أنت الذي قال فيك الشاعر:

يا حكم بن المنذر الجارود سرادق العز عليك ممدود

قال: نعم قال: والله لأجعلن سرادقك السجن فقال الحكم مرتجلاً:

متى ما اكن في السجن في فإني على ريب الزمان صبور

فلو كنت النكث والغدر دعاك ولو منك الامان غرور

لقد كنت دهراً لا اخوف بالتي اخاف ولا يسطو عليا امير

فقال الحجاج: لله ابوك: إن زعارة العرب لبنية فيك خلو سبيلهُ [٥٣].

كان قوم جلوساً على شرب لهم فدخل عليهم داخل فستقبلوه فقال بعضهم:

ايها الداخل الثقيل علينا حين لذا الحديث لي ولصحبي

خف عنا فأنت اثقل والله علينا من فرسخي دير كعب

قال: فأجابه الرجل قائلاً:

لستُ بالبارح العشية والله لشتم ولا لشدة ضرب

او تديرون بالكبير ثلاثاً وتعلون بعدهن بقصب [٥٣]

مر اعرابي ومعه نعجة وكبش وجمل صغير فقال احد الاشخاص لمن معه ما رأيكم في تخجيله؟ فقالوا لهُ: افعل فقال:

بكم النعجة التي خلفها الكبش والجمل

قال الاعرابي:

بثلاثين درهماً جدداً ايها الآجل [٥٣]

عرضت جارية شاعرة على الخليفة المهدي (ت ١٦٩هـ/٧٨٥م) فقال للشاعر بشار[٥٣] (ت ١٦٧هـ/٧٨٣م) إمتحنها فقال بشار أحمد الله كثيراً فقالت الجارية: حين انشأك ضريراً فقال بشار: اشتر الملعونة فإنها حاذقة [٥٣]، قيل إن حماد عجرد[٥٣] (ت١٦١هـ/٧٨٧م) ومطيع بن اياس[٥٣] (ت ١٦٩هـ/٧٨٥م) اجتماعا في مجلس فتمازحا فقال حماد:

يا مطيع يا مطيع انت انسان رقيع

وعن الخير بطيئ وإلى الشر سريع

فقال مطيع:

إن حماداً لئيم سفلة الاصل عديم

لا تراه الدهر إلا بهن لعير يهيم [٥٣]

المبحث الثالث: الرد بالكلام

بعد ان ستعرضنا فن الرد عن طريق الآيات القرآنية وعن طريق الشعر سنذكر في هذا المبحث بعض الردود البليغة والتي تنم عن فطنة وسرعة

بديهة عن طريق الكلام والحوار بين بعض الشخصيات المذكورة في التراث الاسلامي.

قيل للإسكندر: إنك تعظم مؤدبك اكثر من تعظيمك لأبيك، فقال: إن ابي سبب حياتي الثانية ومؤدبي بسبب حياتي الباقية [٥٣]، وروي أن حاجب بن زرارة (ت نحو ٣هـ/٦٢٤م) استأذن حاجب كسرى فقال له الحاجب من انت فقال رجل من العرب فأذن له فلما وقف بين يديه قال: من انت قال سيد العرب قال: ألم تقل للحاجب أنا رجل منهم قال: بلى ولكني وقفت بباب الملك وانا رجل منهم فلما وصلت إليه سدتهم [٥٣]، قال كسرى: زه وملأ فاه جواهر [٥٣]، ورمى إليه وسادة تكرمة له فأخذها ووضعها على رأسه فتغامز عليه من كان حاضراً من المرازبة[٥٣] واستجهل فقال له كسرى ليس هذا مكانها أنما هي للجلوس عليها فقال علمت ايها الملك ولكني رأيت عليها صورتك واجللتها فوضعتها على اشرف اعضائي ليتشرف بها فقال كسرى زه وأمر أن يسور فسور [٥٣].

يقال ان شيخاً كان يغرس شجر النارجيل وهي لا تثمر إلا بعد اربعين سنة فمر به كسرى وقال له: اتعيش إلى أن تأكل منها؟ فقال الشيخ: غرسوا واكلنا ونغرس فيأكلون فقال كسرى: ز هزه وأمر له بأربعة الاف درهم [٥٣].

قيل للعباس بن عبد المطلب (ت٣٢هـ/٦٥٣م) انت اكبر أم رسول الله. فقال: هو اكبر مني وولدت أنا قبلهُ [٥٣] ، وفي رواية أخرى قال العباس (ﷺ) هو اكبر وانا اسن [٥٣]، وروي ان الخليفة معاوية بن ابي سفيان وضع بين يدي الحسن (عليه السلام) (ت ٥١هـ/٦٧٠م) دجاجة ففكها نظر إليه معاوية فقال: هل كان بينك وبينها عداوة؟ فقال له الحسن: هل كان بينك وبين امها قرابة [٥٣]، يذكر أنه تم تقديم جدياً سميناً إلى الخليفة سليمان بن عبد الملك (ت ٩٩هـ/٧١٧م) فقال لرجل من مجانين الاعراب كل من شحم كليته فإنه يزيد في الدماغ فقال الرجل: لو كان الأكل من كلي الجدي يزيد

في الدماغ كان رأس الامير اعظم من رأس البغل وانما قال الأمير بأن سليمان كان يومئذ ولي العهد [٥٣].

منع الوالي عمر بن العاص (ت ٤٣هـ/٦٦٤م) اصحابه ما كان يصل إليهم من عطاء فقام إليه رجل فقال له اتخذ جنداً من الحجارة لا تأكل ولا تشرب فقال له عمرو اخسأ ايها الكلب فقال له الرجل: انا من جندك فإن كنت كلباً فأنت امير الكلاب وقائدها [٥٣].

دخلت بثينة على عبد الملك بن مروان فحدد النظر إليها وقال يا بثينة: ما رأى منك جميل حين قال فيك ما قال؟ قالت: يا امير المؤمنين ما رأى فيك الناس حين ولوك الخلافة [٥٣] وقيل قالت: يا امير المؤمنين أنه كان يرنو الي بعينين ليستا في رأسك [٥٣] قال هشام بن عبد الملك للأبراشي الكلبي: زوجني امرأة من كلب فزوجه فقال له يوماً يمزح معه: تزوجنا إلى كلب فوجدنا في نسائهم سعة، فقال الابراشي: إن نساء كلب خلقن لرجال كلب [٥٣].

كان لوالي الكوفة جدي يوضع على مائدته فحضر يوماً اعرابياً فمد يده إلى الجدي واسرع فيه فقال له الوالي: إنك تأكلهُ اكل حنق عليه كأن اباه نطحك فقال له الاعرابي: وانت تشفق عليه كأن امه ارضعتك [٥٣].

كان الشاعر الفرزدق يوماً ينشد فنظر إلى الكميت بن زيد[٥٣] يستمع فهو غلام يومئذ فأعجبه ما رأى من اصغائه وتفهمه فقال: يا غلام كيف ما تسمع؟ قال: حسن قال: افيسرك أني ابوك؟ قال: ما احب بأبي بدلاً ولكن وددت أنك امي، قال: يا ابن اخي استرها علي [٥٣]، ومر الفرزدق بماءً به نسوة يغسلن ثيابهن قال: فظرطت بغلته فضحكن منه فقال لهن الفرزدق: ولم تضحكن؟ والله ما حملتني قط انثى إلا فعلت كفعلتها فقالت له امرأة منهن: اترى التي حملتك تسعة اشهر كيف كان ظراطها؟ فخجل وانصرف [٥٣].

دخل رجل على طبيب فقال: أني اجد في بطني غمغمة وقرقرة فقال له الطبيب: اما الغمغمة فلا اعرفها واما القرقرة فضراط لم ينضج [٥٣]، وقيل ان صبي قعد مع قوم يأكلون فجعل يبكي فقالوا ما لك قال الطعام حار قالوا فدعوه حتى يبرد فقال: انتم ما تدعونه [٥٣] اعترض رجل جارية ليشتريها فقال لها بيدك صنعة فقالت لا ولكن برجلي تعني انها رقاصة [٥٣] قيل للشاعر ابي نواس: (ت ١٩٩هـ/٨١٣م) لم يرى في بيتك مصحفاً فقال: النور والظلام لا يجتمعان [٥٣].

قال الخليفة ابو جعفر المنصور لمعن بن زائدة (ت ١٥١هـ/٧٦٨م): كبرت يا معن! قال: في طاعتك يا امير المؤمنين قال: إنك لجلد قال: على اعدائك قال: وان فيك لبقية قال: هي لك يا امير المؤمنين قال: فأي الدولتين احب اليك هذه ام دولة بني امية؟ قال: ذلك إليك يا امير المؤمنين إن زاد برك على برهم كانت دولتك احب الي [٥٣] وقيل دخل الشاعر بشار بن برد (ت ١٦٧هـ/٧٨٣م) يوماً على الخليفة المهدي وكان عنده خالهُ يزيد بن منصور الحميري (ت ١٦٥هـ/٧٨١م) فأنشده قصيدة مدحه فيها ولما اتمها قال له يزيد: ما صنعتك يا شيخ؟ فقال بشار: اثقب اللؤلؤ واصنع منه عقوداً تزين صدور الحسان فقال له المهدي: اتهزء بخالي يا بشار [٥٣] فقال وما اصنع به يرى شيخاً اعمى ينشد الخليفة شعراً ويسأله عن صناعته [٥٣].

سأل رجل من الشعراء رجلاً من المتكلمين بين يدي الخليفة المأمون ما سنك؟ قال: عظم قال: لم ارد هذا ولكن كم تعد؟ قال: من واحد إلى الف وازيد قال: لم ارد هذا ولكن كم اتى عليك؟ قال: لو اتى عليا شيء لأهلكني، فضحك الخليفة المأمون وقال له: كيف السؤال عن هذا؟ فقال: ان تقول: كم مضى من عمرك [٥٣]، لما حج الخليفة اعترضه رجل في الطريق فقال: يا امير المؤمنين انا رجل اريد الحج فقال له: الطريق امامك، قال: وليس لي

نفقة، قال: قد سقط عنك الفرض، قال: أني جئت مستمنحاً لا مستفتياً، فأمر له بجائزة وضحك [٥٣].

ادخل مخنث على احد الامراء فقال له يا عدو الله اتتخنث وانت شيخ فقال له مكذوب علي كما كذب عليك يا امير فقال وما قيل في قال يسمونك العريان ولك عشرون جبة [٥٣]، فضحك وخلى سبيله، ورأى رجل امرأة طويلة جداً وهم في طعام فأراد ان يمازحها فقال لها انزلي لتأكلي فقالت له وانت اصعد حتى ترى الدنيا [٥٣] يروى ان رجلاً سأل رجل ان يعطيه شيئاً فرده وشتمه فقال له السائل: تردني وتشتمني؟ فقال له الرجل: كرهت ان اردك غير مأجور [٥٣].

قيل أن رجل دخل إلى مدينة فقال: ما اكثر هذه البلاد بالكلاب، فأخرجت امرأة رأسها من طاق وقالت: اكثرهم برانيون [٥٣]، ويروى ان رجلاً كان إذا حضر باب احد السلاطين جلس جانباً فقيل له: انك لتتباعد من الاذن جهدك، قال: لأن أدعى من بعيد خير من ان أقصى من قريب [٥٣]، قال الخليفة المأمون لمتنبئة ان النبي محمد عليه الصلاة والسلام قال: لا نبي بعدي فقالت: صدق فهل قال لا نبية بعدي [٥٣]، قيل للشاعر الاعمش مم عمشت عيناك قال: من النظر إلى الثقلاء [٥٣].

رمى الخليفة المتوكل (٢٣٢هـ/٨٤٧م-٢٤٧هـ/ ٨٦١م) عصفوراً بالبندق فلم يصبه فقال له احد الحاضرين: احسنت يا امير المؤمنين فقال له الخليفة: اتهزأ بي كيف أحسنت؟ قال: إلى العصفور الذي تركته [٥٣] تأخر رجل عن موكب الخليفة المامون ولما لقيه قال له: ما أخرك عنا؟ فقال: علة عرضت لي فقال له الخليفة: شفاك الله وعافاك اركب معنا فوثب من الارض على الفرس فقال له الخليفة: ما هذه بوثبة عليل فقال له: شفيت بدعاء امير المؤمنين [٥٣]، دخل شاعر على احد الامراء ممتدحاً له وقبل يده فقال له الامير: ما اخشى شاربك؟ قال له: ايها الامير ان شوك

القنفذ لا يضر ببرثن الاسد فلضحك وقال: ان هذه الكلمة اعجب إلي من كل شعر فأعطاه للشعر الف درهم وللكلمة هذه ثلاثة الاف درهم [٥٣]، وهذا دليل واضح على اهمية الكلام والرد المناسب في المواقف التي تحتاج إلى سرعة بديهة وجواب حاضر.

خلاصة القول زخر التراث الاسلامي بالكثير الكثير من الروايات والاقوال التي تشير إلى سرعة البديهة وحسن الرد لدى العديد من الشخصيات في التاريخ الاسلامي وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على الرقي والتقدم في ذلك الوقت.

الخاتمة

لقد توصل الباحثان إلى العديد من النتائج وهي:

١- سرعة البديهة كانت حاضرة لدى العديد من الاشخاص في المواقف التي تحتاج إلى رد مناسب وشافي.
٢- كان للرد المناسب اثر فعال في التخلص من العقوبات التي كانت ستصدر بحق المذنبين فضلاً عن مكافأتهم تثميناً للرد الغير متوقع في المواقف العصيبة.
٣- كانت مجالس الخلفاء ورجال الدولة منبراً زاخراً بالفنون ومنها فن الرد الذي وصل إلينا عن طريق ما حفظ من التراث الاسلامي الثر والغني.
٤- اتسم فن الرد بالخفة والاسلوب الجميل الذي اضفى روح الفكاهة والدعابة لدى السامعين.١
٥- استقبال الردود المناسبة من قبل الخلفاء ورجالات الدولة بكل رحابة صدر وتفهم دون تشنج او تذمر بل بالعكس من ذلك كانت للردود صدى مقبول لديها.

الانماط والاشكال والمنشآت التي اضيفت للمدن الاسلامية وفق ضرورات العصر

الكلمات المفتاحية (انماط واشكال – مدن اسلامية– ضرورات)

م . م . خالد حيدر مهدي عباس العبادي طالب دكتوراه تاريخ اسلامي
أ . د . احمد مطر خضير العبيدي/ جامعة ديالى/ كلية التربية للعلوم الانسانية

الملخص:–

لا شك ان مكانة الأمم تقاس بمعيار ما شاركت به في التقدم والحضارة، وقد كان للعرب المسلمين باعا طويلاً، مع من جاء واعتنق الإسلام مظاهراً حضاريةً، ويبدو انها أصبحت اكثر وأعمق، مع انتشار الإسلام الذي امتد بفتوحاته من بلاد الهند شرقا، حتى المحيط الأطلسي غربا .

ولاشك قد كان لتلك البلاد المفتوحة، تقدم حضاري وعلمي وفني، وعندما جاء الإسلام واستلهمها في نطاق فنونه، مع غلبة الروح العربية الإسلامية، فقد تركت لنا الخلافات والدول الإسلامية المتتابعة، حضارةً ماديةً زاخرةً، وآثاراً باقيةً، لاشك انها دلالة قاطعة على عظم تلك الدول، بعظمة تعاليم الدين الاسلامي الذي جمع بينها .

فلقد خلف لنا اولئك العرب المسلمون المجاهدون، انماطاً متنوعة ومختلفة، دينيةً كانت ام مدنية ، وعسكريةً كانت ام اجتماعية ، التي ابدع بها المسلمون حتى اصبح يشار لهم بالبنان، من الرقي والازدهار، أيام ما كانت تعيش اوروبا ظلماتها في العصور الوسطى .

والأوراق التالية تحاول جاهدة إلقاء الضوء على الانماط والاشكال المعمارية التي خلفها العرب والمسلمون في فجاج الأرض ، وقد جاءت هذه المحاولة في عدة عناوين هي تقسم الى مبحث واحد شمل: عدة عناوين حسب تسلسلها الزمني واهميتها وهي:

١- دار الخلافة ودار الامارة ومبنى الدواوين ٢- المساجد ٣- خطط الاهالي ٤- الحمامات ٥- الاسواق ٦- المدارس ٧- البيمارستانات ٨- الخانات ٩- القناطر ١٠- الجسور ١١- الربط والتكايا ١٢- الخانقاوات ١٣- الاحواض والصهاريج العامة والسقايات ١٤- الكنائس والاديرة ١٥- الأسوار والخنادق ١٦- واخيرً ابواب المدن الاسلامية.

المقدمة

الحمد لله القائل في كتابه العزيز(نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ) والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيرا ، أما بعد :

ان تميز المدن في الحقب الإسلامية، في اتجاهات عمرانية مخطط لها، لم تكن وليدة اللحظة، بل كانت وليدة احتياجات وظروف سكانيها، إذ لم يكن فن التخطيط معروفٌ بتلك المفاهيم، والنظريات المعاصرة، كما أن ادوات وأسس البناء خلال تعاقب الدول الاسلامية، كان التنوع والاختلاف ووضوح القيمة الحضارية ماثلاً فيها عن مثيلاتها الحالية.

ولا شك من ذلك، فقد ظهرت لنا اتجاهات عمرانية مخطط لها ، تمثل ابهى قيماً في مبادئ فن العمارة الاسلامية، ومنذ ذلك تعد المدن الإسلامية، منذ فجر الاسلام، ومروراً في العصور الوسطى مدناً مثاليةً، من وجهة نظر التخطيط المتشكل بنظرياته الحديثة، وذلك لما حققهُ من انسجام وتطابق بين ضروريات الاحتياجات المادية، والمعنوية والتي جاء بها الاسلام كي تشكل فراغاً، يُعبر فيه عن تلك المؤثرات دينياً ،واجتماعياً ، واقتصادياً وثقافياً.

وهنا لاشك يدعونا المنهج الإسلامي، إلى اتباع القيم الأصيلة، التي هي لولاها لم تقم قائمةً للدين الاسلامي ، مترجماً شرعهُ في مختلف الميادين وعلى تعاقب حقب التاريخ الاسلامي.

الانماط والاشكال والمنشئات التي اضيفت للمدن الاسلامية وفق ضرورات العصر

سنتناول هذه المفردات بالتسلسل وما تعني كل مفردة في معناها الحقيقي وليس فقط الظاهري وموضوعنا عن خطط المدن الاسلامية فيجب ان يكون الكلام عنها في المدن الاسلامية، فكلمة الانماط هي الطريقة او النوع او المذهب او العمل في هذه المدينة والمقصود الدقيق لهذا المصطلح إننا نريد تتبع طريقة العيش لهؤلاء الناس في هذه المدنية وقد جاء في قواميس اللغة ان الانماط هي: (جمع نمط ويقصد به جمع من الناس يجمعهم امرٌ واحد)[1]، وهذا حسب قول سيدنا محمد (صلَ الله عليه وآله وصحبه وسلم):(خير هذه الامة النمط الاوسط يلحق بهم التالي ويرجع اليهم الغالي)[2].

لذا نحن نريد ان نعرف طريقة العيش، لهؤلاء الناس من مأكل وملبس، ومشرب وعلاقات اجتماعية، كالزواج والافراح والختان والاعياد وغيرها،

بالإضافة الى اقامة المآتم والعزاء والتصدي للنكبات مثل، الامراض والاوبئة والكوارث البيئية والطبيعية كالجراد والقحط والفيضانات والسيول والحروب وماذا فعلوا هؤلاء في التصدي لهذه الكوارث.

أما الاشكال لهذه المدينة، فكيف اصبحت فمنها ما بنيت على شكل دائري، وبعد توسعها أزيلت هذه الاسوار، واصبحت بشكل آخر ومنها ما بنيت على شكل مربع، ومنها ما بنيت على شكل مستطيل، ومنها ما كانت اشكالها غير منتظمة أي عشوائية، حسب الرقعة الجغرافية التي فرضت عليها.

اما المنشأة التي بنيت في تلك المدن، فهي حسب أهميتها وموقعها، ولكننا ندرس مدينة متكاملة من كل الجوانب، الادارية والعسكرية ، وكل مواقع المدن منها، الجبلية او السهلية او الداخلية او الساحلية، لكي نعرف ما تميزت به المدينة الاسلامية من خصائص ومن هذه المنشآت، دار الخلافة والامارة ومبنى الدواوين، خطط الاهالي، المساجد، المدارس، البيمارستانات، الخانات، الحمامات، الاسواق، الربط والتكايا، والخانقاهات، الكنائس والاديرة او دور العبادة لليهود والنصارى، القناطر والجسور، السواقي والانهار والصهاريج، والاسوار، والخنادق، والابواب الرئيسية لهذه المدن، وهي تباعاً:

١- دار الخلافة او دار الامارة ومبنى الدواوين:

اوجبت الضرورة الوظيفية ، مجاورة دار الخلافة او الامارة للمسجد الجامع، وكان بناء الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، منزله ملاصقا للمسجد الجامع الشاهد الاول، الذي اتبع في انشاء دار الامارة، في المدن الناشئة والمفتوحة على حد سواء[٣] ، وقد حدث تطور آخر، ادى الى التصاق دار الامارة بالمسجد الجامع، ويقال انه ارتبط بحادثتين، الاولى وقعت في الكوفة عام (١٧هـ/٦٣٧م) حيث كان سعد بن ابي وقاص، واليا

عليها من قبل الخليفة عمر(١٣-٢٣هـ/٦٣٤-٦٤٤م)، وكان يسكن بعيدا عن الدار فتسلل احد اللصوص، بعد ان ثقب جدارها وسرق الاموال بداخلها، على اثره امر الخليفة عمر، بجعل حائط القبلة ملاصقا للدار التي يسكنها[٤]، اما الحادثة الثانية، وقعت بالبصرة عام(٤٤هـ/٦٦٣م)، عندما كان واليها زياد بن ابيه[٥] ، من قبل الخليفة معاوية بن ابي سفيان(٤٠-٦٠هـ/٦٦١-٦٨٠م)، اذ رأى زياد بن ابيه عندما كان يقوم بتخطيط المسجد، انه ينبغي الا يمر بين المصلين عند توجههُ الى المحراب، فحول دار الامارة الى قبلة المسجد ليستطيع الوالي ان يخرج منها الى الباب في جدار القبلة مباشرة[٦].

لقد اصبحت هذه الظاهرة، تقليدا معماريا في قصور الخلفاء، ودور الامارة ، في المدن المختلفة تحقيقا للغرض الذي هدف اليه زياد بن ابيه[٧]، واستتبع تامين دار الامارة، عزلتها عن مساكن العامة والاسواق، التي جرت العادة على انشائها قريبا من المسجد الجامع، وقد بدء الحجاج بن يوسف الثقفي ذلك في واسط عام (٨٣هـ/٧٠١م)، عندما ربط بين القصر والجامع واطراف المدينة، بشوارع رئيسية اربعة وهو اتجاه برز جليةً في بغداد المنصور، عندما اقتصرت المنطقة المركزية على المسجد الجامع، وقصر الخلافة ومبنى الدواوين[٨]، واحاط بها سور ليعزلها عن المناطق السكنية خارجها، وربطها بأبواب المدينة الخارجية بطرق رئيسية تصب فيها الطرق الدائرية للمناطق السكنية[٩].

مما سبق، يتضح التركيز على وضع المسجد، ودار الامارة، ومبنى الدواوين، ومركز القضاء، في قلب المدينة ، كونها تمثل مركز الادارة والسيادة في المدينة، سواء كانت قائمة بذلتها، ام كانت قاعدة اقليم ام هي عاصمة دولة، ويلاحظ انه تطور في الناحية السياسية.

٢- المساجد :

شيدت الحضارة الإسلامية، سلسلة من الجوامع الرائدة، التي كانت بمنزلة المنارات العلمية، التي قلما تجد لها مثيلا في الحضارات الأخرى، إذ كان طلبةُ العلم، يُقْبِلُون على الجوامع من كل صوب، إذ هُيِّئَتْ لهم جميع الوسائل، لأَجْلِ مواصلة دراستهم والتفرُّغ لها، فكانت تُجْرَى عليهم الأرزاق، وتُبْنَى لهم المساكن، وتُنْفَقُ عليهم الأموال، وقد كانت هذه الجوامع، بمثابة جامعات عالمية، في وقتنا المعاصر، ومن بين هذه الجوامع:

أ- مسجد البصرة:

إختطه وبناهُ عتبة بن غزوان[١٠] سنة (١٤هـ/ ٦٣٥م)، وكان مجرد مساحة مسقفه بالقصب، يقوم سقفها على عمد من جذوع نخل وخشب، ولم يكن له جدار بل أحاط به خندق[١٢].

ب- مسجد الكوفة:

إختطهُ وبناهُ سعد بن أبي وقاص سنة(١٥هـ/ ٦٣٦ م)، أو سنة(١٧هـ/ ٦٣٧م)، وكان في أول أمره أيضًا مسجدًا من قصب، وقد أحاط به سور من قصب أيضًا، أعاد بناءه باللبن زياد بن أبيه عام(٥١هـ/ ٦٧٠م)[١١].

ت- مسجد الفسطاط:

إختطهُ وبناهُ عمرو بن العاص سنة(٢١هـ/ ٦٤١م)، وقد قام سقف بيت صلاته على عمد من جذوع نخل مسقفه بالخشب، ولم يكن له صحن متسع، وقد وسع هذا المسجد وأعيد بناؤه عدة مرات، أولاها كانت عام (٥٣هـ/٦٧٢م)على يد مسلمة بن مخلد الأنصاري[١٢]، والي معاوية بن أبي سفيان على مصر، وآخرها كانت سنة (١٢١١هـ/ ١٧٩٦م) [١٣].

ث- مسجد عقبة بن نافع في القيروان:

هو أول مساجد الجناح الغربي لمملكة الإسلام، بناه عقبة بن نافع الفهري عندما إختط القيروان بين عامي(٥٠ -٥٥هـ/ ٦٧٠ -٦٧٥م)، ولم

يكن هذا المسجد أول الأمر، إلا مساحة مسورة بسور سميك من اللبن، على هيئة حصن، ولكن حسان بن النعمان الغساني[١٤] والي المغرب لعبد الملك بن مروان، عندما جدد بناءه عام (٨٠هـ/ ٦٩٤م) جعل له أبراجا على أركان سوره، وقد جدد بناء هذا المسجد خمس مرات، فقد جدده حسان بن النعمان سنة(٨٠هـ/٦٩٤م)، ثم في عهد هشام بن عبد الملك (١٠٥ – ١٢٥هـ/ ٧٢٣-٧٤٢م)، عام (١٠٥هـ/٧٢٣م) ثم في عهد الخليفة ابو جعفر المنصور عام (١٥٥هـ/٧٧٢ م)، ثم أعيد بناءه في سنة (٢٢١هـ/ ٨٣٦ م) ايام دولة الاغالبة (١٨٤-٢٩٦هـ/٨٠٠-٩٠٩م)، أما الذي أعاد بناء المسجد وأعطاه صورته النهائية فكان إبراهيم بن أحمد[١٥] ثامن أمراء بني الأغلب سنة(٢٦١هـ/ ٨٧٥م)[١٦].

يبدو مما سبق ان عملية بناء المساجد كانت لضرورات تصب في الاتجاه الديني متخذةً سنة النبي في ترسيخ تلك الشعيرة على حقب العصور، ويلاحظ تطور في البناء والعمارة والانتقال التدريجي في تكوينات البناء المتاحة.

٣- خطط الاهالي:

تعرف خطط الاهالي، انها تعني الشكل الذي تبدو عليه، من خلال توزيع التجمعات السكنية، وخططها وميادينها، وفق نظام معين يعطيها شكلا حضاريا، يختلف عن غيرها من الخطط، وهي تقترن بالتركيبة العمرانية، بغض النظر عن اهداف انشاء المدينة ربما عسكرية او ادارية او دينية او ما شابه ذلك ، ويشترط تقسيم خطط الاهالي، الى توزيع القبائل وفق ترتيب متعارف عليه، لئلا يحدث تصادم فيما بينها وهذا يتم وفق تقسيمات، اما ان تكون اخماساً كما في البصرة، او اسباعاً كما في الكوفة، او خطط كما في الفسطاط، إذ بلغت عشرون خطة، وهكذا وهي لا شك ترتبط بمقومات معاشية، منها سعة المياه، وامكان الميرة، واعتدال المكان،

وجودة الهواء، والقرب من المرعى، وتحصين المنازل من الاعداء والذعار، كما في مدن البصرة، والكوفة، والقيروان، وواسط وبغداد وغيرها، وفق الترتيب نفسه(١٧).

من خلال ما سبق، يبدو ان ارتباط التخطيط بخطط الاهالي ، كان له مكتسبات على المستوى العام بسياسة الدولة، تارة لتثبيت اركانها وتارة لمهام اوجبتها مرحلة الفتوحات الاسلامية، وهذا قد انعكس على المستويين العمراني والمعماري، الذي رافق تطورها تطور تلك المدن، ولا شك انه ساهم في انشاء المدن الاسلامية في العصور الاسلامية اللاحقة.

٤ – الحمامات:

تشير معظم المصادر التاريخية، الى وجودها في الحواضر العربية، في عهود غابرة سبقت ظهور الإسلام ، ثم تطورت في العصرين الأموي والعباسي، وأصبحت جزاء من التخطيط الحضري للمدينة العربية الاسلامية، تقام في الاسواق القريبة من المسجد الجامع ، كما تقام في الحارات ، وتخضع هندستها وتخطيطها، الى قواسم مشتركة تتمحور، حول ثلاث قاعات هي الباردة، والدافئة، والساخنة.

سرعان ما شاعت الحمامات في بداية العهود الإسلامية، حتى أصبحت مؤسسات ذات أهمية اقتصادية واجتماعية فاعلة، وشكلت في مدة لاحقة جانبا، من نسيج المدينة الحضري والعمراني، لذلك لا غُروه أن يعدها ابن خلدون، من المؤسسات الحضارية المرتبطة بالمدن الكبيرة، والأمصار المستحضرة، كثيرة العمران التي ترفد بالغلي من النعم(١٨) ، وأقدم االشواهد التاريخية عن الحمامات الإسلامية في العصر الاول، ترد من الفسطاط، التي بني فيها عمرو بن العاص حماما صغيراً عام (٢١هـ/٦٤١م)أطلق علية الفأر ، وقد سمي بهذا الاسم لصغر مساحته، إذا ما قورن بالحمامات الرومانية(١٩)، كما ينسب الى عمرو بن العاص، حمام آخر في مدينة جراوة

المغربية القريبة من تلمسان، وكان فيها خمس حمامات، كما يذكر البكري (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م)[٢٠] .

ومن المتعارف عليه، أن الحمامات من المنشآت الخدمية، التي تمس الفرد بشكل مباشر في المدن الإسلامية، ولها منافع كثيرة، وقد ازداد عمرانها لعوامل عديدة، أهمها الحاجة الوظيفية المرتبطة بالنظافة والطهارة، إذ حث عليها القرآن الكريم عدة مواضع، كقوله تعالى: في سورة الأنفال: (وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُ)[٢١]، ويبدو ان هناك عامل آخر، ساعد على انتشار تلك الحمامات في المدينة الإسلامية، هو عدم قدرة العامة جميعاً، على تضمين منازلهم حمامات خاصة، لاسيما ازدياد إقبال الأغنياء على بنائها، بقصد زيادة الارباح، بوصفها مؤسسات تدر على أصحابها أموالاً كثيرة، بعد الطلب عليها من مختلف الطبقات الاجتماعية [٢٢].

وفي هذا السياق، يذكر البلاذري(ت٢٧٩هـ/٨٩٢م) أن حمام الوالي مسلم بن أبي بكرة[٢٣] (ت بعد ٨٠هـ/٦٩٨م)، المبني في البصرة خلال العصر الأموي كان يغلّ في اليوم الواحد ألف درهم [٢٤].

يتضمن المحتوى السابق عن بناء الحمامات، انه ارتبط ارتباطاً شديداً بأداء الفرائض الخمسة عموماً بالطهارة ، ناهيك عن نظافة البدن، الامر الذي اوجب ضرورة انشائها في اماكن خاصة لأداء تلك الوظيفة، وقد تنوعت كما رأينا على نوعين، عامة وجدت في الاسواق بالقرب من المساجد، واخرى خاصة في قصور الخلفاء والولاة ، مع الاحتفاظ بنفس مواصفات البناء التي ذكرتها آنفاً.

٥- الاسواق[٢٥]:

من الملامح الاساسية للمدن والامصار، انها ذات طابع تجاري، ومركز لتبادل التجارة ، كانت تنشأ عند ملتقى الطرق التجارية [٢٦]، ولهذا تمثل

الاسواق إحدى مراكز النشاط التجاري، بصوره ومراحله المختلفة، التي انعكست انعكاساً مباشراً، على نمطية الاسواق وانواعها[٢٧] .

وان انشاء الاسواق في المدن الاسلامي، كان من محاور الحضارة بعمرانه فهو من واجبات الجماعة الاسلامية، وهو احد الركائز الاقتصادية، لان المدن تتفاضل بالأسواق، وكثرة الارزاق، وانفاق الاسواق في تفاضل عمرانها كثرة وقلة[٢٨].

ونشأة الأسواق وازدهارها في مختلف المدن الإسلامية، ترجع إلى عصر الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم)، فقد اقام سوقا للمدينة المنورة قريب من دورها، وكانت هذه السوق بدايةً لتطور عمراني، استمر وسار من بعده في اروقة المدن الإسلامية، في عصورها المتتابعة وكانت سوق المدينة، على عصر رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، عبارة عن ساحة من الأرض جرداء كونها خالية من البناء، لذا سمح لأهل المدينة باستخدامها دون دفع أي أجر، ومنع البناء فيها، وهكذا كانت أسواق الأمصار، في بداية أمرها أيضا فضاءاً لا بناء فيه ولا سقوف، سوى ظِلال يواري من الحصير، كان يستخدمها الباعة لتقيهم في الأماكن التي يختارونها، ولابد ان اذكر ان نظام الأسواق كان على سُنة المساجد[٢٩].

فمن سبق إلى البيع والشراء موضعاً فهو له، حتى يفرغ منها، وقد أكد على ذلك فاروق الاسلام الخليفة عمر عندما قال: (الأسواق على سنة المساجد من سبق إلى مقعده فهو له حتى يقوم الى بيته أو يفرغ من بيعه)[٣٠].

وبدأ البناء في الأسواق في عصر معاوية بن أبي سفيان، الذي بدأه في سوق المدينة المنورة، وكان هذا البناء عبارة عن بنائين، أحدهما يسمى دار القطران، والآخر يسمى دار النقصان، كما أنه سن تأجيرهما ، ويبدو أن بناء سوق الفسطاط كان هو النموذج التالي[٣١].

ففي عصر الخليفة عبد الملك بن مروان(٦٥- ٨٦هـ/ ٦٨٥-٧٠٥م)، بنى عاملهُ عليها عدة قيساريات، من بينها قيسارية العسل ، وقيسارية الحبال وقيسارية الكباش، وقيسارية البز، إلا أنه كان بالقيروان، سوقا مجاورة للمسجد من ناحية القبلة، وكان لهذه السوق سقف يجمع كل الحوانيت والحرف[٣٢] ، ثم يشير المؤرخ البكري إلى أن هذه السوق تعرضت للهدم والتدمير، فأمر الخليفة هشام بن عبد الملك بإعادة بنائها، ويلاحظ مما سبق أن بناء السوق بهذه الهيئة كان في نهاية عام (١٠٥هـ/٧٢٤م)، على هذا النمط أيضا، ولا سيما أن بناء القيروان كان في سنة(٥٠ هـ/٦٦٩م)[٣٣].

ويبدو جلياً ان اهتمام الأمويين بالأسواق، يدخل في إطار سياسة الدولة التي رسمت، والرغبة في جعل هذه المدن دافعا للتطور الاقتصادي، تعتمد على إنتاجها وتبتعد جانبا قدر الامكان، عن الاعتماد على أموال الغنائم، والخراج والجزية، التي استمر موردها نتيجة الفتوحات الإسلامية[٣٤].

لقد تبلور فكر تقليد الأسواق المغطاة، في المدن الإسلامية تحديداً في عصر هشام بن عبد الملك(١٠٥ -١٢٥ هـ / ٧٢٤ -٧٤٣ م)، الذي اهتم بإقامة الأسواق، لهذا اتخذت الأسواق والمنشآت التجارية في المدن الإسلامية، اتجاهين رئيسيين؛ من ناحية الاطار المعماري، التكوين الأول؛ هو الذي تبلور بنائيا في الخلافة الأموية، عندما بنيت الأسواق وكان إنشاؤها منصباً من مجموعة من الحوانيت، تطل على ساحة مكشوفة في الوسط، وظهرها إلى الخارج، وتعلوها غرفاً سكنية، كانت تؤجر لمن يرغب في السكن فيها، في تصميم يشبه الآغورا في المدن الرومانية، فيذكر احد المؤرخين في حديثه عن بناء هشام سوقاً للمدينة المنورة : (انه بنى ساحة السوق جميعها بحوانيت سفلية تعلوها بيوت أجرت لسكنى التجار[٣٥]

، وبنيت سوق الكوفة بالهيئة نفسها) ، فتشير الروايات: (أن خالد بن عبد الله القسري بنى سوق الكوفة وصنفها، وكانت عبارة عن الحوانيت، سقوفها آزاجا معقودة بالآجر والجص[٣٦] ، حسب عروض التجارة التي تعرض فيها إذ جعل لكل باعة دارا وطاقا)[٣٧].

ويلاحظ أن هذا النمط من البناء، هو ما كانت عليه القيساريات، التي أقيمت في الفسطاط في عصر الدولة الأموية، فضلاً عن أسواق بغداد، التي خططت فيما يبدو على هذا النمط ايضاً[٣٨].

وتمحور نظام تخطيط الأسواق، وعمارتها في العصر العباسي، وتطور تطورا واضحاً بتطور العمران بعد ذلك، فعندما خطط بغداد على سبيل الذكر؛ كانت الأسواق من المرافق الهامة التي اهتم بها الخليفة المنصور، بتوفيرها في كل ربع من أرباع مدينته، يشير المؤرخ أنه حدد لكل أصحاب ربع، ما يصير لكل رجل من الأذرع، وان معه من أصحابه، وما قدره للحوانيت والأسواق في كل ربض، وأمرهم أن يوسعوا في الحوانيت ليكون لكل ربض سوق جامعة تجمع التجارات، ويلاحظ سرعان ما ازدهرت المدينة وضاقت بأهلها، فرأى ابو جعفر المنصور أن ينقل التجار خارجها، ليضرب مثالاً في محافظةً على أمن المدينة، ونظافتها، وتوفير الهدوء فيها، ثم قام فأنشأ الكرخ ، ليضم التجار جميعا، وكان تخطيطه مثالاً جيداً، يعكس الرقي الذي وصل إليه تخطيط الأسواق في اروقة المدن الإسلامية في القرن(٢ هـ / ٨ م)، وتشير الرواية في الصدد نفسهُ، انه عند إنشاء الكرخ، طلب قطعة من القماش ورسم السوق عليها، وحدد لكل أهل صنف وتجارة مكاناً يختصون فيه، وشدد على ألا تتاجر فئة، فيما تتاجر فيه الفئة الأخرى، كما أنه فرق بين أهل التجارات والحرف، في تصنيف أدق فحدد لكل حرفة وفي الوقت ذاته ا بدأت فيه السلطة تنظر إلى الأسواق كمصدر للدخل وتعظيمهُ [٣٩].

كان لا بد، من وجود مؤسسة إدارية تتولى الاشراف على آليات تنظيم الاسواق، وتضمن وصول السلع والبضائع لاسيما الدخل، وتمثل ذلك في وظيفة المتحسب[٤٠] وهي وظيفة وجدت قبل ذلك، فمنذ عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) كانت ممثلة في عامل السوق، لكن مهامها في عهد الرسول ومن ثم الصحابة، اقتصرت على الاشراف، والتوعية، وعلى نوعية المبيعات، والتأكد على ان جميع المعاملات في السوق، تتم حسب النصوص والقيم الاسلامية، ويلاحظ تطورت هذه الوظيفة، تطوراً واضحاً، عكستهُ؛ مصادر الحسبة في التراث الاسلامي، باعتبارها قمة الهرم الاداري في اروقة المدن الاسلامية لذا نرى تعدد مهامها[٤١].

يلاحظ مما سبق ان اقامة واختيار اماكن الاسواق كان يتمتع بموقع داخل او خارج المدن، او عند ملتقى الطرق المتفرعة، هذا اضافةً الى عملها بصورة مستمرة في تقديم خدمات اساسية للمجتمع الاسلامي تبعاً لوفرة السلع التجارية وضخامة المدن، وهو لا شك يمثل عاملاً اساسيا في منظومة المدن الاسلامية منذ هجرة الرسول الكريم والى وقتنا الحاضر.

٥- المدارس:

في البداية كان المسجد؛ هو المدرسة التي يلجأ إليها كل طالب علم، ومع ازدياد عدد المتعلمين بدأ ظهور المدارس، كبناء مستقل بذاته، ولكنه يُجمع بين احياء شعائر الدين، وتدريس العلوم، وذلك بعد عام (٤٠٧هـ/ ١٠١٦م) مباشرةً ، إذ أن أهل نيسابور؛ هم أول من بنوا مدرسة عام(٤٠٨هـ/١٠١٧م)، وكانت ذروة ورقي ازدهار المدارس وانتشارها، في عهد الوزير نظام المُلك(ت٤٨٥هـ/١٠٩٢م) أيام دولة السلاجقة في الخلافة العباسية(٤٤٧-٥٩٥هـ/١٠٥٥- ١١٩٨م) [٤٢].

ثم أخذت في الانتشار والازدهار غرباً حيث مصر، ففي العصر الفاطمي طغى تدريس مذهب الدولة في مصر والبلاد الخاضعة لهم، وعلى الرغم من وجود بعض المدارس التي تناقض مذهبها الرسمي، والتي أنشأها بعض الوزراء في العهود التي سبقتها، فأصبحت كمعاهد خاصة ؛ و يقترب تصميم وشكل المدرسة من تصميم وشكل الجوامع، إذ يشتركان من خلال إحياء الشعائر الدينية، فيما عدا صلاة الجمعة والعيدين كونها خاصة بالجوامع ؛ وتدريس العلوم، وتتكون المدرسة على اغلب العصور، من إيوان واحد في جهة القبلة ينصب لتدريس المذهب الرسمي بالدولة، وقد يكون بها إيوانان متقابلان، أو أربع إيوانات متعامدة، أكبرها يكون إيوان القبلة ، اما الجانبيان فتصميمها صغير، مما يوضح أن تخطيط المدرسة آنذاك، بعيد كل البعد عن التخطيط الصليبي في الوقت ذاته [٤٣].

حيث أن ابعاد البناء ليست متساوية لأضلاع الصحن الذي تفتح عليه كما هو الحال في بناء الكنائس، كما تحوي المدرسة على عدد من الحجرات تكون جاهزة لسكن الطلبة والمدرسين معاً[٤٤].

وربما بعد فينةً من الزمن اصبح يتوسط الفناء المكشوف سابقاً، فسقية ويلحق بها قبر المنشئ، وسبيل يعلوه كتاب، ولما صغر حجم البناء غطي ذلك الصحن، واستغني عن الفسقيه وملحقاتها ، والمدارس على مختلف العهود الاسلامية اللاحقة، يُرجح أنها تأثرت بنظام البناء الاساساني، والذي انتشر في بناء المدارس للسلطنة السلجوقية، وكذا المدارس الشامية والمصرية، مع إضافة بعض الخصائص المحلية، أما المدارس في المغرب الاسلامي، فقد تأثرت بطراز الرباط، وفي القرن (٩هـ/ ١٥م) يلاحظ طغيان تصميم المدرسة، على تصميمات المسجد آنذاك ، من خلال انشاء الكثير من المساجد على نمطية المدارس، وكانت تسمى أحيانا المدرسة وأخرى يسمى مسجداً، لتطابق أفق الفن المعماري الحضاري للمسجد [٤٥].

يبدو مما سبق، تعدد افق دور المدارس ومعاهد دور العلم في الحضارة الاسلامية، فكانت هناك المساجد التي نشأت بها تدريس حلقات العلم والكتاتيب المخصصة في بداية الامر، ثم تطور بناءها بين الفينة والاخرى متخذةً من المسجد شعارها العلمي ، خصوصاً بعد بناءها خارج انظمة المساجد وتمتعها بفن معماري يشار اليه بالبنان.

٦- البيمارستانات[٤٦]:

هي من الأبنية ذات المدلول الاجتماعي، الذي حفل بها فن العمارة الاسلامية، والبيمارستانات؛ هي كلمة فارسية؛ مقطعيها يتكون من (بيما بمعنى مريض، وستان مكان او محل) ، ولقد اهتم المسلمون على مختلف العصور الاسلامية، بصحة المرضى، ومنذ عهود الإسلام المبكرة، عُرف المسلمون المستشفى، ففي غزوة الخندق(٥هـ /٦٢٧م)، إذ أقام الرسول محمد(صلى الله عليه واله وسلم) خيمةً لمعالجة الجرحى، ومع قادم الأيام والسنين زاد الاهتمام بالمستشفيات، التي كانت تعرف بالبيمارستانات، ويرجح أول من أنشأ دارا لمعالجة المرضى، هو الوليد بن عبد الملك(٨٦-٩٦هـ/٧٠٥- ٧١٥م) ، بدمشق عام (٨٨هـ / ٧٠٧م)[٤٧].

إذ اجرى على من يرقد فيها الأرزاق، وشدد على حبس المجذومين كي لا يخرجوا وينقلوا العدوى، وفي صدر حكم الدولة العباسية ، بني ابو جعفر المنصور دوراً عديدة تخصصت برعاية كبار السن والأيتام، وأخرى تخصصت لمعالجة الجنون، وأنشأ الخليفة هارون الرشيد((١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٩م) بيمارستانان للغرض نفسهُ، وفي نهاية القرن (٤هـ/١٠م) بنى السلطان عضد الدولة البويهي(٣٤٠-٣٧٣هـ/٩٥١-٩٨٣م) بيمارستان ببغداد افتتحه عام (٣٧٢هـ/٩٨٢م)، عُد قمة الحضارة المادية والمعنوية آنذاك، لما نقل اليه من الاطباء والمعالجين من غير العرب مع مختلف الادوية ومستلزمات العناية الاخرى [٤٨].

لا شك ان قيام المنشآت المتمثلة بالبيمارستانات ، تمثل قمة التطور الطبي الذي بذلوا المسلمين بمختلف العصور جهوداً جبارة في انشاءها وتطويرها ، إذ كان من ثمارها تطور الطب الاسلامي الذي اصبح اكثر دقةً ومهنية ، حيث اصبحت خدماتها تقدم لكل المواطنين دون استثناء مع تنوع الخدمات المقدمة.

٧- الخانات[٤٩]:

عرفتْ معالم الحضارة المادية الإسلامية نظام الفنادق؛ منذ أيام الإسلام المبكرة ، فقد أشار القرآن الكريم؛ إلى جواز دخول الأماكن العامة، ومن جملتها الخانات دلالةٌ على واقعية الإسلام واجتماعيتهِ، قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز: {لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ}[٥٠] .

وقد عَلَّق الامام الطبري (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)، على هذه الآية الكريمة بقوله: (ليس عليكم أيها الناس إثم وحرج أن تدخلوا بيوتًا لا ساكن بها بغير استئذان، ثم اختلفوا في ذلك، أيّ البيوت عنى؟ فقال بعضهم: عنى بها الخانات والبيوت المبنية بالطرق التي ليس بها سكان معروفون، وإنما بُنيت لمارَّة الطريق والسابلة، ليأووا إليها، ويُؤووا إليها أمتعتهم) [٥١] .

لقد سعتْ المنشأة الإدارية الإسلامية، لتقديم كل ما يُلزم المسافر من طعام، وشراب وسكن، فكانت الخانات او الفنادق من قَبيل المصالح المُرسلة، التي ابتكرتها الشريعة الإسلامية، وتطبيقاً رائعاً، تميزت به الحضارة المادية الإسلامية، على مدار تاريخ الدول الطويل، إذ انتشرت الخانات سالكةً طول خط الطرق التجارية، بين المدن الإسلامية ، وكان أكثر رُوادَها من التجار وطلبة العلم، فكانت هذه الاماكن ما تقدمه من الضيافة من طعامٍ او شرابٍ، مجاناً للفقراء وعابري السبيل، ومن ثَم أُطلق على الخانات التي ظهرت وانتشرت معالمها للسبب ذاته باسم دار الضيافة[٥٢].

ويبدو كانت هذه الخانات، بمنزلة المكان والمأوى الحقيقي، الذي أعدته الدولة، أو فاعلو الخير للمسافرين، فكانت لهم حماية وأمان من حر الصيف وبرودة الشتاء، فقد ذكرت روايةً نقلاً عن سعدان بن يزيد وهو احد علماء القرن(٣هـ/٩م)، انه التجأ إلى أحد الخانات في ليلة ممطرة مطرا كثيفاً صاحبها برق ورعد، في عام (٢٦٢هـ/٨٧٦م) ، فوجد ملاذ الخان قد أُشغلت جميع الغرف، دلالةٌ قطعية على سياسة الدولة آنذاك من سبب نشأته [٥٣] .

وقد كانت هذه الخانات مهيأة، حيث يستطيع طلبة العلم أن يتدارسوا فيها دون ضوضاء أو ضجيج، فقد ذكر روايةً نقلاً عن ابن عساكر(ت ٥٧١هـ/١١٧٦م) بخصوص ذلك الامر [٥٤] .

وقد تطور أمر الخانات في الحضارة الإسلامية، إذ لم يقتصر روادها على التجار وطلاب العلم، فالروايات تشير الى ان بعض الخلفاء كان ينزلون بها في أوقات السفر، فقد نزل الخليفة المعتضد بالله العباسي(٢٧٩-٢٨٩هـ/٨٠٢-٩٠٢م) بخان يسمي خان الحسين وذلك في عام(٢٨٧هـ/٩٠٠م)، وذلك أثناء تجواله وتفقدهُ لأحوال الثغور والمدن الشامية ، بل واهتم الكثير من الخلفاء بتشييد هذه الخانات والفنادق، إذ كانت تابعة لإدارة الدولة، يُنفق من خلالها على المسافرين، والفقراء وطلاب العلم، وقد اشتهر الخليفة المستنصر بالله العباسي (٦٢٣- ٦٤٠هـ/١٢٢٠-١٢٣٧م) ببنائه لهذه الخانات، كي تكون مأوى للمشردين والفقراء وعابري السبيل[٥٥] .

يبدو من خلال المعطيات، ان بناء الخانات قد ارتبط إستراتيجياً على طول طرق السفر المؤدية الى المدن، كونها ابنية مخصصة لإقامة المسافرين بتنوع مهنهم من تجار او طلاب علم، وربما جمع بين الاثنين، وكون اهميتها الخاصة في منظومة العمارة الاسلامية ، تنوعت الى نوعين

الاولى داخل المدن تلبية لحاجة المجتمع ،والثانية خارجها تلبية لحاجة التجار كمأوى لهم وسلعهم معاً، حتى استخدمت اماكن للرصد الاستخباري .

٩- القناطر:

مفردها قنطرة؛ وهي عبارة عن قوس يبنى فوق الماء للعبور عليه، كهيئة الجسر أو ربما يستخدم لنقل المياه، أو كمدخل للقلعة متحرك، اما الجسر فهو يختلف كونه عبارة عن معبر طبيعي، أو مبني معقود، أو مسطح أو من مراكب(٥٦).

وقد حُظيت القناطر بالعصور الاسلامية بإهتمام كبير، ومن آثار ما وصل الينا، أضلاع من قناطر الوالي احمد بن طولون(٢٥٤-٢٧٠هـ/٨٦٨-٨٨٣م) في مصر، وصورة لقناطر السلطان بيبرس البندقداري (٥٧)(٦٥٨-٦٧٦هـ/١٢٦٠-١٢٧٧م)، ومن القناطر التي بقيت أجزاء كبيرة منها قناطر مجرى عيون فم الخليج، الذي بناه الناصر محمد بن قلاوون(٥٨) ، لتوصيل مياه النيل إلى قلعة الجبل، وهو من آثار السلطنة البحرية في مصر ، وقد وصف المجرى كونه يسير من جهة الشرق في خط منكسر؛ لإحداث انثناءات قليلة في مجراه، تعمل كخاصية على دفع المياه ويستمر حتى يلتقى بباب قايتباي، الذي أقامه عندما رمم الأجزاء المتهدمة من السور، ويقوم هذا المجرى، على قناطر يبلغ ما وصل الينا منها (٢٧١) قنطرة (٥٩).

يستنتج مما سبق، ان بناء القناطر كان بحسب منافعها واهداف انشاءها، في تنظيم المياه ومسائل الري، وتارة بمثابة جسور لعبور الناس، ولا شك قد صحبها تطوراً ملموساً في مختلف الحقب الاسلامية.

١٠- الجسور:

لقد سجلت لنا مؤلفات الرحالة من المغاربة والأندلسيين، وما شهدوه من جسور على سبيل المثال في القاهرة، مثل الإدريسي (ت٥٦٠هـ/١١٦٦م) الذي وصف جسر الروضة، والذي يصل بين الشاطئ الشرقي للنيل وبين جزيرة الروضة، وعلى الصعيد نفسه هناك جسر آخر يمثل قمة الرقي الحضاري ، على اقل تقدير خلال الحقبة نفسها ، الذي يربط بين جزيرة الروضة والجيزة وقد بنى الجسران من السفن[٦٠]، وقد جرى جسرا على مقياس النيل بالروضة، وهو ذو أهمية كبيرة، إذ على أساسه كان يتم جباية الخراج على الأراضي الزراعية، وقد زال أثر المقياس الأول الذي بناه الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك (٩٦-٩٩هـ/٧١٥-٧١٧م) في عام (٩٦هـ / ٧١٥م)، أما المقياس الموجود حالياً فيرجع إلى الخليفة المتوكل على الله العباسي(٢٣٢- ٢٤٧هـ / ٨٤٧-٨٦١م) وقد عرف باسم المقياس الهاشمي او المقياس المتوكلي، وقد بناه المهندس أحمد بن محمد الحاسب، وقد جرى على المقياس العديد من العمائر ومنها تلك الجسور آنفة الذكر، وكان لهذا التخطيط العمراني، أثرًا كبيرًا في تحمل الضغط الأفقي للأرض، الذي يزداد كلما ازداد العمق، وقد استخدم في كسوة الجدران مادة الملاط التي بواسطتها ازداد مقاومته لتأثير الماء، من خلال انسياب الماء إلى البئر بواسطة ثلاثة أنفاق، يصب ماءها في البئر خلال فتحات ثلاثية الابعاد في الجانب الشرقي، وهذه الفتحات ذات اشكال وواجهات على شكل دخلات غائرة في الجدران، تتوجها العقود المدببة ، تعد هي من أقدم الأمثلة لهذا الطراز في الدولة العربية الاسلامية[٦١].

وقد تم إصلاح الجسر على المقياس، في عهد محمد ابن طولون الذي وضع اسمه عليه، وأبقى على التاريخ الأصلي ، فأجريت له بعض الترميمات لإيقاف الهبوط المتقادم مع الزمن تحسباً لأي طارئ[٦٢].

يتضح مما سبق، ان عمليات انشاء الجسور هي احدى انواع عمائر الرعاية الاجتماعية، التي تكفلت الدولة بأنشائها تسهيلاً لحياة المواطنين وخدمةً لهم، وادراكاً لأهميتها المبكر وسعياً جاداً في طرق عمارتها بصيغ الفن الاسلامي اللامع باختلاف تكويناتها وتنوع مواد بناءها.

١١- الربط والتكايا

جمعها رباط ؛ ومعناه في الأصل إذ كان يطلق على تجهيز اعداد الخيل وربطها، وملازمة الثغور الحدودية استعداداً للجهاد في أية لحظة، ثم أطلقت على البناء نفسه، الذي يضم المقاتلين المتطوعين، الذين يُجمعون فيها بين حياة الجهاد وحياة العبادة ، وقيل هو بيت الصوفية ودارهم، وهم يشبهون أهل الصُفَة، الذين كانوا يتخذون من مسجد النبي (صلى الله عليه وسلم) مكانا للإقامة، لعدم وجود مأوى لهم اضافة للأهل والمال[٦٣].

وقد أشارت الروايات نقلا عن المصادر، إلى دور هذه الربط في إرسال الأخبار المهمة إلى المدن، عن طريق انذار سريع بعد تعرض البلاد لخطر ما ، فعلى سبيل المثال إن كان ليلاً أُوقدت منارة ذلك الرباط وإن كان نهارا دخنوا [٦٤] ، والرباط مأخوذة من قوه تعالى :(وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِباطِ الْخَيْلِ) [٦٥].

أن إقامة أي من الاربطة يرجع لسببين؛ ديني وسياسي، إذ كان يقطن به المحاربون، وينقطعون للعبادة فيه ويستعدوا للجهاد بتربصهم بأعداء الدولة، ومن هنا أكثر العرب خلال الحقب الاسلامية من بناء الأربطة ، خاصة على حدود دولة الروم في المشرق، وفي المغرب وثغور

الأندلس، حتى سميت دولة كبرى من دول المغرب الاسلامي باسم دولة المرابطين(٤٤٧-٥٤١هـ/١٠٥٦-١١٤٧م)[٦٦] .

وربما ترجع ؛عمارة الأربطة إلى عصر صدر الاسلام، للفتح الإسلامي وذلك منذ عام (١٨هـ/٦٣٨م) إذ أنشئت على السواحل الشامية، وسواحل إفريقيا وبلاد المغرب، بعد ان أدرك المسلمون خطورة هجمات الأسطول البيزنطي على تلك السواحل، وربما كان اختيار القيروان تحديداً؛ التي لا تبعد كثيرا عن البحر وتحصينها، واعتبار أهلها مرابطين يؤيد هذا نشأة الأربطة منتصف القرن الاول الهجري، ومع اتساع رقعة الدولة الاسلامية، زادت الحاجة إلى إنشاء الأربطة والمحارس وشحنها بالمرابطين، فضلاً عن ذلك ، أن اماكن الربط أدت وظيفة هامة أخرى، الا وهي تأمين وحماية القوافل التجارية، خشية تعرضها لأي هجوم، فأصبحت هذه الأربطة بمثابة نقاط متحركة لمراقبة طرق التجارة [٦٧].

ويحدثنا المرجع نقلا عن المقريزي(ت٨٤٥هـ/١٤٤٢م) عن ذلك بقوله : (أما تخطيط الأربطة وهو متشابه حيث تتشابه في المسقط المستطيل الذي يتوسطه صحن كما أن مصلاها يقع في الناحية القبلية أما النواحي الأخرى فبها قاعات لسكنى المرابطين كما يحيط بها أسوار مزودة بأبراج ركنية وضلعية ولها مدخل واحد وطبقتان اثنتان وفي بعض الأربطة كان يوجد مكان لإقامة البنات اليتامى والنساء الأرامل والمطلقات الذي فقدوا العائل ومن أهم الأربطة التي وصلتنا رباط المنستير في القيروان الذي بناه الوالي هرثمة بن اعين[٦٨](ت٢٠٠هـ/٨١٥م) وايضاً رباط سوسه الذي بناه الوالي ابراهيم الاكبر الاغلبي(ت٢٠٠هـ/٨١٥م) وهي عبارة عن حصون دفاعية)[٦٩] .

يتمخض مما سبق تناوله ، ان الربط والتكايا تمثل منشآت وعمائر روحية لم يعرفها العالم ، الا في المدن الاسلامية ولها طابع خاص في

الجهاد فيما يخص الربط، فضلاً عن توفيرها الجو المناسب للعبادة وتحقيق الصفاء الروحي الذي يبعد الانسان عن ماديات ومشاغل الحياة

١٢- الخانقاوات:

الخانقاه لفظ فارسي؛ معناه البيت الذي يكون فيه النساك او الزهاد، في المغرب العربي تعرف الخانقاه باسم الزاوية[٧٠]، وبدأ انتشار الخانقاوات على يد صلاح الدين الايوبي (٥٦٧-٥٨٩هـ/١١٧١-١١٩٣م)، الذي هدف بها إلى زيادة التعمق والتخصص في الفقه الديني، اشارةً لمن أراد لمواجهة ومحاربة المذاهب المنحرفة كالخوارج، من جهة أخرى حيث حول بعض الدور الفاطمية إلى خانقاوات، على سبيل المثال (دار سعيد السعداء)، ولم يكن كل من بالخانقاه منقطعون للدراسة، بل كان بعضهم يزاولون الأعمال كغيرهم من الناس، وفي العصر المملوكي تطورت الخاناقاه، فأصبحت تجمع بين تصميم المدرسة والتكية والضريح، غير أن أهداف الخانقاه تغيرت في العصور اللاحقة، فلم تعد تلك المؤسسات المخصصة للتفقه في الدين، بل أصبحت تعرف بالتكايا، وسمي أهلها بالدراويش كونهم لا يزاولون أية أعمال، بل أدخلوا بدعاً لا يعرفها الإسلام ، وأخذوا يتمرغون في خيرات الأوقاف التي حبست عليهم [٧١].

وكان تخطيط الخانقاه، عبارة عن صحن تحيط به أربع إيونات بلا مئذنة، ولا منبر يضم مسجدا، ولا تقام فيه صلاة الجمعة، ويلحق به سبيل ومدرسة تدرس فيها العلوم الدينية؛ كالفقه والحديث والتفسير، وهو بذلك يشبه المدرسة من حيث التصميم والمهنة، ومنها خانقاه بيبرس الجاشنكير[٧٢] ، تم بناؤها سنة(٧٠٩هـ/١٣٠٩م) على يد الأمير بيبرس الجاشنكير قبل أن يتولى السلطة، الذي أنشأ بجوارها رباطاً، يتوصل إليه من داخله وكان يحوي اكثر من (٤٠٠ صوفياً)، وبالرباط اكثر من (١٠٠ جندي) ، والبعض الأفراد من الذين جارت عليهم الأيام، ولكن الرباط قد زالت

معالمه؛ وقد الحق بالخانقاه قبة كبيرة وتبلغ مساحة المنشأة مساحة كبيرة غير منتظمة مختلفة الابعاد ولها واجهة كبيرة، فضلا عن إيوانان متقابلين؛ أحدهما هو إيوان القبلة ويقع في الجانب الشرقي، أما الجانبين القبلي والبحري فيهما حجرات للصوفية، بعضها فوق بعض مجهزة أعتابها بمزخرفات ومقرنصات ،ولها وعقود متنوعة الأشكال فريدة في الطراز، أما إيوان القبلة فينقسم أقسام ، يتوسطهم محراب تميزه البساطة ويخلو من الزخارف، متفقا في ذلك مع طبيعة الخانقاه حيث أنها أعدت للمتصوفين والزهاد(٧٣) .

أما الواجهة فهي مبنية بالحجر، يتوسطها شباك كبير من النحاس، وفي طرف الواجهة باب ضخم تحليه المقرنصات، ويكتنفه من الجانبين اشكال مكسوة بالرخام، مخلق بها أعمدة وتيجان رشيقة، ويغطي المدخل عقد بداخله مقرنصات(٧٤) ، أما المنارة التي تعلو المدخل فهي مربعة القاعدة تحليها المقرنصات ،أما قمتها فمضلعة يكسوها القاشان الأزرق، وهي أول قبة مكسية عثر عليها برؤوس المنارات وقد فرشت أرضيتها بالرخام الأسود والأبيض على شكل محاريب ، والجدران كذلك(٧٥) .

يلاحظ ان من اهم اسباب انشاء هذه العمارة، يعود الى الظروف التي احاطت بالمسلمين، مع اشتداد تيار الصوفية بعد ان بدأ هادئاً وبسيطاً ، فكانت ملجأً لكثير من اقبل على حياة الزهد والعبادة مع تطور بناءها حتى استوعب القدرات البشرية او روادها ، في مختلف العصور الاسلامية.

١٣- الاحواض والصهاريج العامة والسقايات:

لقد انتشرت الأحواض والصهاريج العامة، والسقايات في المدن الاسلامية، قريبة من تكويناتها المختلفة؛ لتكون مصدراً للماء يفي بحاجاتهم، وقد أشارت المراجع نقلا عن ياقوت الحموي(ت٦٢٦هـ/١٢٢٣م) إلى أنه كان بالقرب من درب الخزارين بواسط، حوض كبير لا بد من أنه كان يستخدم في تزويد المدينة بالماء[٧٦] ،كما تذكر اشارة اخرى، أنه كان بحلب الشام في وسطها مصانع للماء المعين، وكشف في الفسطاط والقرافة الكبرى عن سقايات وصهاريج، كانت لتغذية المدينة بالماء، تنقل إليها بواسطة القناطر[٧٧].

بالإضافة إلى ذلك؛ أنشئت للمجموعات المعمارية الكبيرة شبكات، تغذي وحداتها المختلفة بالماء من مصادره المختلفة ، ويكفي أن نشير إلى مجموعة السلطان قلاوون في القاهرة، التي حفر لها بئر خاصة، وأنشئت لها ساقية لرفع الماء إلى مصنع كبير مرتفع، وظيفته تغذية المدرسة ووحداتها المختلفة، فضلا عن البيمارستان ووحداته، في نظام هندسي دقيق جداً، يكشف عن براعة المهندس الذي صممها، وتكررت أمثلة ذلك في منشآت المماليك البحرية في القاهرة وخصوصا المنشآت الدينية كما ذكرت آنفاً[٧٨].

يلاحظ أن تزويد المدينة بالماء، باعتباره من أهم المرافق، وانه كان بتدبير من السلطة الحاكمة، عن اختيار موقع المدينة وتخطيطها، باعتباره حاجة أساسية لحياة المدينة، وكانت مرافقةً لخدمتة العامة، الذين شاركوا بدورهم في تأمين مصادر الماء في منشآتهم الخاصة، اعتماداً على هذه المرافق العامة التي وفرتها السلطة، أو بحفر الآبار أو إنشاء الصهاريج، التي تكفيهم الحاجة إلى الماء وبقي دور السلطة في تنظيم إنشائها واستغلالها بما يحقق النفع ويمنع الضرر[٧٩].

يبدو مما سبق، ان قيام الدولة في بناء المنشآت آنفة الذكر، قد ارتبط بأعمال الخير نظراً لاستخدام الماء للإيفاء بشروط الطهارة اولاً، واستخدامه في كثير من الشعائر الدينية ، حتى اكتسب اهمية علاوة على اهميته المجتمعية لاستمرار الحياة والاستخدام اليومي، مع اضفاء الفن الاسلامي الجميل في تكويناته الهندسية.

١٤- الكنائس والاديرة(دور العبادة لأهل الذمة):

الدير لغةً هو: الدار والجمع أديار وديار ، ودور، وديور[٨٠] ، اما الدير اصطلاحا: هو خان النصرانية ، وهو المكان الذي يتعبد فيه الرهبان[٨١] ،كأدائهم للصلاة وتقربهم إلى الله[٨٢].

ويرجع أصل كلمة دير إلى اللغة الارامية؛ ومعناها(البيت أو المنزل) ، وغالباً ما يكون الدير في الصحاري ، أو على رؤوس الجبال ، أو مطل على الاودية ،أو على السهول الفسيحة الخضراء ، وفي المناطق المنقطعة عن الناس[٨٣] ،على أن يكون قرب مصدر ماء ، والا يكون في المدن الكبرى ، فأن كان كذلك سمي كنيسة أو بيعة[٨٤].

إن بناء الديرة؛ في المناطق النائية والغير مأهولة يتيح لرهبانها الخلوة والعزلة[٨٥].

ويشار إلى الراهب ساكن الدير؛ باسم ديراني أو ديّار[٨٦] ، وللراهبة ديرية أو ديرانية ، وأن يكون رئيس الدير مسؤولا عن إدارة شؤونه[٨٧] ، كانت الدّيارات مأوى لمن يلجأ إليها، ومن يجتاز بها[٨٨]، بل أن رهبانها اقاموا دوراً فوق التلال؛ لضيافة ومبيت الزوار فيكرم الرهبان ضيوفهم، ويقومو بخدمتهم خير قيام[٨٩] ، ولا يباح للزوار الاقامة في صوامع مع الرهبان ذاتها لإنها محل عبادة [٩٠].

على سبيل التقريب ؛ تاريخ هندسة كنائس بغداد، يرجع إلى ما قبل الإسلام، وقد تأثرت بالعديد من الأساليب المعمارية والفنية عبر العصور، وخلال المدة الاسلامية، تأثرت هندسة الكنائس بالفن المعماري الإسلامي، مما أدى إلى استخدام القباب، بدلاً من الأقواس والأعمدة، في القرن (٧هـ/١٣م) ، وقد تم بناء كنيسة القديس توما في بغداد، وهي واحدة من أقدم الكنائس المسيحية في المدينة، إذ كانت الكنيسة تتميز بطراز معماري روماني، وتستخدم الأعمدة الرخامية والقباب[٩١].

واستمرت بناء الكنائس في بغداد، خلال القرون اللاحقة، وشهدت تأثيرات من مختلف الفنون والأنماط الفنية[٩٢] ، وفي عصر المماليك تم بناء الكنائس بأساليب معمارية أندلسية، وشامية [٩٣] .

إختصت بعض الديّارات؛ بعلاج من يرتادها لبعض الامراض كالجذام والبرص، ويكون ذلك عن طريق الاستحمام بعيون الماء، التي كانت قريبة منه التي تحتوي على مركبات كبريتية ، كما هو الحال بالدير العلي في الموصل[٩٤] ، كونها تشفي من الجرب والبثور[٩٥].

كان النصارى يقصدون الديّارات أيام الاعياد ، فتكون موضع تجمع ولقاء ، وكان لكل دير عيد خاص به في يوم محدد من العام ، كما كانت الديارات تقصد للتقرب إلى الله، والصلاة له ليبارك فيهم، وزيارة الاضرحة والقبور الموتى المدفونين بقربها[٩٦].

يبدو أن جذور الديّارات النصرانية، قد حظيت باهتمام كبير في عهد الخلافة الراشدة ، ففي عهد الخليفة أبوبكر الصديق(رضي الله عنه)، عندما انفذ خالد بن الوليد لفتح العراق عام (١١هـ/٦٣٣م) كان من جملة وصاياه لخالد، أن لا يهدم للنصارى بيعة ولا قصر[٩٧] ، ولعل حرص خالد في الامتثال لطاعة الخليفة، كان سببا في ترحيب النصارى ومنهم الرهبان، فأنزلوا جنوده في كنائسهم وديراتهم[٩٨] ، اما في عهدي الخليفة عثمان بن

عفان (رضي الله عنه)، والخليفة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ، فقد اشارت بعض المراجع باعتراف الجاثليق

(يشو ياب) الحديابي، بمساعدة المسلمين للديّارات بقوله: (أن العرب اعطاهم الله حكم قسيسينا وقديسينا ويمدون يد المعونة إلى كنائسنا واديرتنا في العالم ويعاملوننا كما تعرفون ، أنهم ليسوا بأعداء للنصرانية بل يمتدحون ملتنا ويوقرون قسيسينا وقديسينا ويمدون يد المعونة إلى كنائسنا واديرتنا)[٩٩] .

كذلك حظيت الديارات النصرانية بمساعدة الخلفاء الامويين بشكل كبير امثال معاوية ابن ابي سفيان حتى عصر عبد الملك بن مروان، من خلال سياسة تسامحية معهم وقربوهم اضافةً الى تمتعهم بحرية مطلقة، بممارسة طقوسهم الدينية مقابل دفع الجزية[١٠٠].

ومن العهود التي اتصفت بالعدل والاحسان تجاه النصارى في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز(٩٩-١٠١هـ/٧١٧-٧٢٠م)، فقد حثهم على بناء الكنائس، وترميم القديم منها [١٠١] ، فقد تمتع النصارى بالكثير من العدل، فقد امر عماله بعدم هدم اي كنيسة او بيعة[١٠٢] ، ويذكر تم الكثير من بناء وتشييد وترميم الكنائس في عهده[١٠٣] .

ومن الاشارات الاخرى، فبعد أن أصبح الماء غير كاف لسد الحاجة في دير هند الصغرى، الواقع في الحيرة ، أمر والي الكوفة الاموي بشر بن مروان (ت ٧٥هـ/٦٩٣م) بشق نهر له من الفرات ، وقد كان خلفاء بني أمية كثيرا ما يترددون على الديارات النصرانية ، أما لغرض النزهة أو للتبرك وقد ظهر ذلك جلياً في شعر ندمائهم في وصف هشام بن عبد الملك وهو يرتاد دير الرصافة فيقول :

ليالي هشا م بالرصافة قاطنُ وفيك أبنُهُ يا دير وهو اميرُ[١٠٤].

يعتبر العصر العباسي؛ من العصور التي شهدت تسامحا كبيرا، في معاملة اهل الذمة ومنهم النصارى ، فقد اعتمد العباسيون على النصارى، بشكل كبير في تسيير الامور الثانوية في الدولة، وذلك لخبرتهم الواسعة في مجال الكتابة، والخراج والدواوين، وبعض فنون العلم ، لذا نالوا اهتماماً كبيرا الذي من قبلهم فأغدقوا عليهم الاموال والهبات الامر ساعدهم على ممارسة حرياتهم الدينية بصورة واسعة، لذا تعد المدة الواقعة بين خلافة ابو العباس السفاح (١٣٢-١٣٦هـ/٧٤٩-٧٥٣م) وحتى نهاية خلافة المعتصم (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤١م) من الحقب الزمنية الزاهرة في تاريخ النصارى، لما لاقوه من التسامح في ممارسة شعائرهم الدينية وبناء الكنائس وترميمها[١٠٥].

فأقبلوا على بناء الكنائس والديّارات، بمساعدة اموال الخلفاء في العديد من المواضع، كما قاموا بترميم الكثير منها، بسبب حالة الامن الاستقرار السياسي، فقد كان النصارى يظهرون اعيادهم الدينية بحرية تامة أمام المسلمين، وهذا يشير إلى روح الامن التي سادت قلوب النصارى من جانب المسلمين آنذاك[١٠٦] ، ويؤيد ذلك ما أورده الشابشتي (ت ٣٨٨ هـ/٩٩٨م) في كتابه الديارات للأعداد الكثيرة من الديارات التي تم تشيدها في عصر الدولة العباسية، وكيف أن مهمتها لم تقتصر على العبادة، بل كانت بمثابة متنزهات وأماكن للهو والراحة، يرتادها المسلمون لاسيما؛ في أعياد النصارى التي كانوا يشاركونهم فيها، للتمتع وشرب الخمور وانشاد الشعر والطرب والانس، واستمرت الى العهود اللاحقة[١٠٧].

يتضح من خلال المعطيات التاريخية، ان بناء وعمارة الاديرة والكنائس كان نابعاً لضرورة دينية بالمقام الاول، فلقد تطورت حتى تم اعدادها كتصميم القلاع والحصون من خلال تكويناتها الهندسية، إذ اصبحت من المباني المهيمنة في المدن الاسلامية او خارجها لارتباطها بفن

العمارة الاسلامية ،حتى انها بنيت من اموال الخلفاء والسلاطين والولاة، كما عدت سابقة ايجابية في استقطاب الجانب الآخر طالما هو تحت حماية الدولة الاسلامية.

١٥- الاسوار والخنادق:

أثرت ظاهرة التحصين في المدن الإسلامية، تأثيراً واضحاً على جوانب، فكان لها تأثير مباشر في مساحتها، التي أصبحت محدودة بالقدرة على إنشاء هذه التحصينات، وتكاليف إنشائها الضخمة، وتوفير الجند والعتاد اللازم لحمايته، هذا بالإضافة إلى أن نظام التحصين؛ يكون أوفق كلما صغرت المساحة، ليسهل الدفاع عنها ، فلو اجرينا مقارنة بين بغداد و القاهرة كمدن مسورة، وبين سامراء التي لم تقيد مساحتها، تُكشف عن أثر تقييد مساحة المدينة، بالأسوار وشوارعها، وتخطيطها وهيئتها المعمارية الأخرى، من مساجد، وقصور وغير ذلك(١٠٨).

فمدينة بغداد مثلا؛ كانت مساحتها محدودة وقد اتخذت تخطيطاً دائرياً، يساعدها على سهولة الاتصال ويوفر التكاليف (١٠٩) .

ان بناء الأسوار عما لو كان التخطيط مربعا او دائرياً او غير ذلك، يشكل فارقا هندسياً ، لأن محيط مساحة دائرية محدودة يقل عن محيط مثيلتها، التي تأخذ شكلا مربعا بنسبة معينة طبقاً لتقارير، ومن خلال الروايات التاريخية عن بناء بغداد، لا سيما فيما يتعلق بهدم إيوان كسرى، واستخدام الحجارة في بناء الأسوار، ثم الإحجام عن ذلك علم أن تكاليف الهدم، ونقل الأحجار، تزيد على تكاليف عمل بناء الأسوار، نلاحظ مدى الحرص على الاقتصاد في النفقات، وهو أمر يدلل على أن تكاليف التحصينات حول المدن، له أثر كبير في محدودية مساحة هذه المدن، وبالتالي في تخطيطها، كذلك تعد أسوار حول مدينة القاهرة، بعد إضافة مساحة محدودة تقدر بحوالي (١٥٠ م غرباً)(١١٠)، و مثلها جنوباً وثلاث

امتار شرقاً، مثلاً آخر على ذلك، ويلاحظ أن المدن الإسلامية المسورة، كانت تمتد خارج الأسوار في مدة قصيرة، لازدحام المدينة بسكانها وكان هذا الامتداد يأخذ هيئة محلات سكنية متكاملة، تسمى أرباضاً؛ فظهرت تبعاً لذلك الأرباض المحصنة أيضاً، والتي أثر تحصين كل منها بسور في مساحة كلاً منها ، مما أدى إلى تكرارها بالهيئة نفسها، فضلاً عن القيمة الحضارية، التي يعكسها بناء تلك الاسوار الإسلامية في العصور الوسطى، فهي لاشك تحاكي بصدق جانباً هاماً، من تاريخها السياسي، والحربي، وما تعرضت له من أحداث، وربما كان للأحداث السياسية، والحربية العامة، التي تعرضت لها خريطة العالم الإسلامي في عصوره المتابعة، أثراً مباشراً، في الاهتمام ببناء التحصينات المختلفة، للدفاع عن نفسها، والاهتمام بإنشاء الأسوار حول أرباضها[١١١].

ولا يفوتني ان اذكر اهتمام الأمويين، بإنشاء تلك التحصينات، لحماية ثغور الدولة الإسلامية، ومدن الشام من هجمات الروم المتوقعة، على تلك الثغور فاستغلوا الحصون البيزنطية من العهد القديم، وما تهدم منها، وبنوا ما كانوا في حاجة إلى بنائه، لتدعيم الدفاع عن هذه المدن، وتدلنا الأخبار والاشارات، عن ضخامة المدن المحصنة، على طول الساحل الشامي، وعن المدن الثغرية المحصنة، التي بنتها الدولة خلال القرنين (١-٢هـ) ابتداءً من أنطاكية، إلى عسقلان منذ عهد الخلافة الراشدة، إذ بلغت (٣٧) حصناً و مسلحةً، وجسرين، والدلالة الإحصائية، لا تتم إلا إذا أحصينا المناظر أيضا و تفترض وجود نحو (١٥) منظرةً اي ابراجاً على الأقل، غير مجاورة للمدن فيصل مجموع ذلك كله نحو (٧٠) عملاً حربياً، صغيرًا و كبيرًا[١١٢].

وفيما يخص الخنادق، نضرب مثالاً، فقد حفر الخليفة المنصور ابو جعفر، حول مدينة بغداد خندق يحيط بأسوارها بعمق (٦ أمتار) وارتفاع مثل

ذلك كان يملأ بالماء عن طريق قناة تخرج من نهر كرخايا، وكان أمام كل باب من أبواب المدينة الأربعة قنطرة تمكن من عبور هذا الخندق وقت السلم وكانت ترفع في أوقات الحرب ومع رفعها تصبح المدينة معزولة لا يصل إليها أحد وقد بينت المصادر والمراجع، عظمة بناء مدينة بغداد في كل الميادين والهندسة الحضارية المرموقة(١١٤).

ومن نافلة القول، نستطيع ان نؤكد ان معظم الحضارات الاسلامية ، ومنجزاتها المعمارية كان لها ذلك الاسلوب الذي اشرنا اليه، فإن هندسة المدن من خلال اسوارها وخنادقها ما هو الا تقليد متجذر في العمق التاريخي، فما وجدناه بمختلف العصور ما هو الا مثال شائع في الحضارة العربية الاسلامية، إذ عدت الاسوار والخنادق من العناصر الاساسية في العمارة الاسلامية، حيث استُخدمت في تحديد الارض المحاطة في مبنى كان، وهذه الاسوار والخنادق اختلفت في مادتها وخاماتها ، فمنها ما بني من الحجر، والاخر بني من الحديد، وبالتالي شكل بنا هيئة معينة لتعطي الطراز الاسلامي بلمساته البيانية تاريخياً.

١٦- أبواب المدن:

اهتم العرب المسلمين بتزويد مدنهم، بالأبواب الضخمة المصفحة، والمصنوعة من الحديد المطروق وغيره، وكانت تزود أحياناً بالباشورات بمعنى، يكون في المدخل انكسارات بحيث يعوق حركة المهاجمين ، كما كانت تزود بالمزاغل والسقاطات، لإلقاء المواد الحارقة والزيت، والمياه المغليين ورمي السهام، ومن أشهر الأبواب؛ التي بقيت آثارها في المدن العربية الاسلامية كمدينة بغداد، هو الباب الوسطاني(باب خراسان)، الذي

امتاز بصلابته، وبجمال زخارفه العربية الإسلامية، وقد حاول كثيرون من الذين غزوا بغداد، أن يدخلوها من خلاله فلم يفلحوا، ومنهم هولاكو(ت٦٦٣هـ/١٢٦٠م) الذي حاصر بغداد، وحاول اقتحام هذا الباب مراتٍ عدة فلم يفلح، حتى وقف عاجزاً عن اختراق هذا الباب الحصين، ويعتقد الكثير من المؤرخين، أن تصميم هذا الباب وموقعه جعلاه أكثر الابواب حصانةً، وقدرةً على الدفاع، فهو يمثل تطويرًا لفكرة البرج الأسطواني المقبب، الذي يرقى إلى قبته بسلالم ليشرف منها على الفضاء المجاور، إلا أن المعماري، زاد عليه أن جعل مدخلهُ الداخلي يتعامد بزاوية قائمة مع المدخل الخارجي(١١٥).

ويبدو جلياً ان مصمم ذلك الباب، راعى أسلوب المداخل المدورة، التي عرفتها (بغداد المدورة) وزاد من حصانتهِ بأن قدم للباب من الداخل بقنطرة عالية مكشوفة، كما أحاطهُ ببرج ومساحة مائية واسعة، مما زاد من هذه الحصانة، إذ لم يكن ممكنا الوصول إلى السور، إلا بعد اجتياز قنطرتين على التعاقب، إذ يطوق السور خندقٌ مائي عرضه ستة أمتار(١١٦).

أما الأشكال الهندسية المنتظمة، فيوجد داخل كل واحد منها على شكل زهرة ، وقوام الأشكال الهندسية الخطوط المتداخلة والمتقاطعة، وتشكل أطيافاً نجمية، ذات اثني عشر رأساً ونجوماً، صغيرة ذات أربعة رؤوس، تحصر في داخلها نجوماً ذات ثمانية رؤوس، إلى جانب ذلك توجد زخارف دقيقة في داخل النجوم والأشكال الهن ، ووجدت عبارة تعلو البرج في الباب الوسطاني، نصٌ مكتوبٌ بخط الثلث، وقد زال معظمه وما بقي منه إلا عبارة: (ما زالت دعوته الهادية للدين قواماً وللإسلام نظاماً ودولته القاهرة سكينة للأمة وعصاماً ومنزلته للسلام) (١١٧)، ومثلاً آخر باب زويلة بالقاهرة الفاطمية (٤٨٥ هـ / ١٠٩٢م) وهو لا يقل فناً معمارياً عن ابواب بغداد، وهو يوجد في الجانب الجنوبي من السور، وبه برجين

يشبهان برجي باب الفتوح، وممر مسقف بقبة، وفوق البرجين ،وقد سمى باب زويلة، نسبة إلى أحد قبائل البربر التي دخلت مصر آبان دخول الفاطميين اليها، كما سمي ببوابة المتولي نسبة إلى متولي الحسبة الذي كان يجلس عنده(١١٨) .

يلاحظ من خلال ما تقدم، ان تطور الدول الاسلامية وانتشارها، واتساع رقعتها مع تعدد مدنها، التي نشأت في داخل حواضرها، ومن اهمها بغداد والقاهرة وغيرهما، إذ ظهرت الكثير من الظروف والعوامل السياسية، التي اوجبت ودعت الى تحصينها، فبرزت لنا المدن المهمة ومنها الملكية ذات العراقة في بيبانها التي تعد المدخل الاساسي لها، ولا شك ان الروايات التاريخية التي اشرنا اليها توضح بشكلٍ جلي، إنها ورثت بعض المدن الاسلامية بواباتها، من آثار سبقت عهود المسلمين، فإن الابواب التاريخية الضخمة التي هي شاهد حي وشاخص على ما نقول حتى الان، كما في بغداد والقاهرة، إذ بلغت من الروعة المعمارية حداً خيالياً، اثارت اعجاب الرحالة وكل من دخلها خلال حقب الدول الاسلامية المتعاقبة، وفي النهاية اختم بحثي بعبارة : ان الاسلام اضاء لنا كل شئ وفوق ما نتصور، من الرسم الابداعي المهيمن في اضفاء البصمة الاسلامية، والاسلوب المتقن في كل مراحل الشعوب والدول الاسلامية المتعاقبة، وفق ما تناولتُ من مضامين شملت محتوى بحثي، تعدى حدود الجمال والسمو أُرجعه الى عظمة ومكانة هذا الدين.

الخاتمة

سعيتُ في بحثي هذا الى ابراز النتائج التي تمخضت عنها دراستي الموسومة بالعنوان(الانماط والاشكال والمنشآت التي اضيفت للمدن الاسلامية)وهي حسب الاتي:

١- ركزت الدراسة على اهمية الجانب الديني بالنسبة للمسلمين وغيرهم، من باب الاحتكاك الثقافي، وتطبيقا لتعاليم الدين الاسلامي، مع الديانات الاخرى مع بيان الاثر في ذلك.

٢- كشفت الدراسة عن أفكار التخطيط، على مدار العصور الاسلامية رغم تنوع الأشكال، في إطار منطقي يتفق والعوامل الأخرى المؤثرة، إلى حد بعيد في الإطار الزمني لتاريخ المدينة الإسلامية.

٣- فسرتْ هذه الدراسة كثيرا، من الظواهر المعمارية المتمثلة، في التكوينات المعمارية الإسلامية والثانوية، من منظور تحليلي، يوضح أسباب ظهورها ومراحل تطورها، وارتباطها بالكيان الكلي للمدينة الإسلامية تأثيرا وتأثرا .

٤- لم تغفل الدراسة عن الدراسات الأثرية، التي تتناول هذه الانماط منعزلة بعضها عن بعض.

٥- ربطت هذه الدراسة، بين الحياة السياسية والحياة الاجتماعية، في المدينة الإسلامية وتشكيلها، في إطار التطور التاريخي الذي مرت به المدينة، فكشفت عن التأثير المتبادل.

Patterns, shapes, and structures added to Islamic cities According to the necessities of the times

Keywords (Patterns and shapes – Islamic cities – necessities)

M. M. Khaled Haider Mahdi Abbas Al-Abadi , PhD student in Islamic History

Prof. Ahmed Matar Khudair Al-Obaidi (Ph.D.)

University of Diyala /College of Education for Human Science

Abstract

There is no doubt that the status of nations is measured by the standard of their contribution to progress and civilization, and the Muslim Arabs have had a long history, with those who came and embraced Islam as cultural manifestations, and it seems that it has become more and deeper, with the spread of Islam, which extended with its conquests from the countries of India in the east to the Atlantic Ocean West .

There is no doubt that those conquered countries had civilizational, scientific, and artistic progress, and when Islam came and inspired them in the scope of its arts, with the predominance of the Arab-Islamic spirit, the successive disputes and Islamic states left us with a rich material civilization and lasting effects. There is no doubt that it is a definitive indication of the greatness of those countries. With the greatness of the teachings of the Islamic religion that combined them.

Those Arab Muslim mujahideen left behind us various and different patterns, whether religious or civil, military or social, with which the Muslims were creative until they became referred to as the building of sophistication and prosperity, in the days when Europe was living in its darkness in the Middle Ages.

The following papers strive to shed light on the architectural patterns and forms that the Arabs and Muslims left behind in the vast lands of the earth. This attempt came in several titles, which are divided into one section that included several titles according to their chronology and importance, which are:

The House of the Caliphate, the House of the Emirate, and the Diwan ١-Building ٢- Mosques ٣- Residents' Plans ٤- Baths ٥- Markets ٦- Schools ٧- Bimaristans ٨- Inns ٩- Qanatir ١٠- Bridges ١١- Connections and Takayas ١٢- Khanqawat ١٣- Public basins, cisterns, and watering cans ١٤ - Churches and monasteries, ١٥- Walls and moats, ١٦- And finally, the gates of Islamic cities.

الهوامش:

١- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط٤، مكتبة الشروق الدولية، (القاهرة، ٢٠٠٤م)، ص٩٥٥.

[٢]- رواه امير المؤمنين علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم). ينظر: القرطبي ، ابي عبد الله محمد بن احمد الانصاري(ت ٦٧١هـ/ ١٢٧٣م)، الجامع لأحكام القرآن ، ط١، مطبعة دار الكتب المصرية، (القاهرة، ١٩٣٤م)، ج٢، ص١٥٤.

[٣] – من امثلة هذه المدن البصرة والكوفة ، والفسطاط التي كانت دار امارتها دار اقامة عمرو بن العاص لسكناه في الاصل ثم جرى العرف على اتخاذها مقرا للوالي، والقيروان وواسط وبغداد وغيرها. ينظر: البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر البغدادي(٢٧٩هـ/٨٩٢م)، فتوح البلدان، تحقيق: عبد الله انيس الطباع، مؤسسة المعارف،(بيروت، ٢٠٢٠م)، ص٢٧٥؛ الجنابي ،كاظم، تخطيط الكوفة، تقديم: احمد فكري، المجمع العلمي العراقي،(بغداد،١٩٦٧م)، ص١١٩؛اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر(ت٢٩٢هـ/٩٠٤م)، تاريخ اليعقوبي، مطبعة العزي، (النجف،١٣٥٨م)، ج١، ص٢٦٧، ٢٦٤.

[٤] – الطبري، ابي جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار الكتب العلمية، (بيروت، د ت)، ج١، ص٢٤٩؛ عيسى سلمان وآخرون، العمارات العربية الاسلامية في العراق، منشورات وزارة الثقافة، دار الرشيد للنشر،(العراق، ١٩٨٢م)، ج١، ص٦٣.

[٥] – زياد بن ابيه: وهو زياد بن عبيد الثقفي ، وهو زياد ابن سمية ، وهي أمه ، وهو زياد بن أبي سفيان الذي استلحقه معاوية بأنه أخوه ،كانت سمية مولاة للحارث بن كلدة الثقفي طبيب العرب ،يكنى أبا المغيرة ، له إدراك ، ولد عام الهجرة وأسلم زمن الصديق وهو مراهق . وهو أخو أبي بكرة الثقفي الصحابي لأمه ، ثم كان كاتبا لأبي موسى الأشعري زمن إمرته على البصرة ، وكان رجلا عاقلا في دنياه، داهية خطيبا، له قدر وجلالة عند أهل الدنيا،وقيل : إنه جمع أهل الكوفة ليعرضهم على البراءة من أبي الحسن ، فأصابه حينئذ طاعون في سنة ثلاث وخمسين . ينظر: ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري(ت٢٣٠هـ/٨٤٥م)، الطبقات الكبرى، تحقيق: علي محمد عمر، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٠م)، ج٧،

ص٦٩؛ ابن عبد البر، ابو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد(ت٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م)، الاستيعاب في معرفة الاصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي،ط١، دار الجيل،(بيروت،١٩٩٢م)،ج٢، ص٥٢٣.

البلاذري، فتوح البلدان، ص١٤٢.

٦ – ابن تيمية، مجد الدين ابي البركات عبد السلام الحراني(ت٧٢٨هـ/١٣٢٨م)، المنتقى من اخبار دار المصطفى، تصحيح : محمد حامد الفقي، ط١، المطبعة الرحمانية،(مصر، ١٩٣١م)، ج٢، ص١٩.

[٧] – عيسى سلمان، وآخرون، العمارات العربية الاسلامية، ، ص٧٣.

[٨] – المقريزي ، تقي الدين احمد بن علي(٨٥٤هـ/١٤٥٠م)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط ولآثار المعروف بالخطط المقريزية – تحقيق محمد زينهم ومديحة الشرقاوي ، مكتبة مدبولي ، (القاهر ،١٩٩٧) ، ج١، ص٣١٤.

[٩]– الدوري، عبد العزيز، مقدمة في تاريخ صدر الاسلام، ط٣، دار الشرق،(بيروت، ١٩٨٤م)، ص٥٩.

١٠– عتبة بن غزوان : هو عتبة بن غزوان بن جابر بن وهيب الحارثي الماوني، ابو عبد الله باني مدينة البصرة سنة(١٤هـ) صحابي قديم الاسلام، هاجر إلى الحبشة، وشهد بدرا، ثم شهد القادسية مع سعد بن ابي وقاص، ووجهه عمر إلى ارض البصرة واليا عليها، وكانت تسمى (الايلة) او (ارض الهند) فاختطها عتبة ومصرها، وسار إلى ميسان وابزقباذ فافتتحهما، وقدم المدينة لامر خاطب به امير المؤمنين عمر، ثم عاد فمات في الطريق عام(١٧هـ) وكان طويلا جميلا من الرماة المعدودين. روى عن النبي (صلى الله عليه وسلم) اربعة احاديث. ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الاصحاب، ج٣، ص١٠٢٦؛ الذهبي، الامام شمس الدين محمد

بن احمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/ ١٣٧٤م)، سير اعلام النبلاء، تحقيق: محمد نعيم العرقوسي وآخر، ط١٢، دار الحديث، (القاهرة، ٢٠٠٦م)، ج٣، ص١٨٨؛ حسين مؤنس، المساجد، عالم المعرفة،(القاهرة، ١٩٨١م)، ص٤١- ٤٢,

١١- كاظم الجنابي، تخطيط الكوفة، ص١١٩؛ السمهودي ، نور الدين علي بن عبد الله (ت٩١١هـ/١٥٠٥م)، وفاء الوفاء، تحقيق: د. قاسم السامرائي، ط١، مؤسسة الفرقان للتراث الاسلامي،(السعودية،٢٠٠١م) ، ج٢، ص,٧١٨

١٢- مسلمة بن مخلد مسلمة الانصاري :هو مسلمة بن مخلد بن صامت الأنصاري الخزرجي من كبار الأمراء في صدر الإسلام، وفد على معاوية قبل أن يستتب له الأمر، وشهد معه معارك صفين، فولاه إمارة مصر (سنة ٤٧هـ) ثم أضاف إليها المغرب، فأقام بمصر، وسير الغزاة إلى المغرب في البر والبحر، ولما توفي معاوية أقره يزيد، فاستمر في الإمارة إلى أن توفي بالإسكندرية عام (٦٢هـ)، وقيل، بالمدينة. وهو أول من جعل بنيان المنائر التي هي محل التأذين، في المساجد. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٧، ص ٣٤٨؛الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٤، ص ٤٣٣,

١٣- محمد حماد، تخطيط المدن، ص١١٩-١٢٧,

١٤- حسان بن النعمان: هو حسان بن النعمان بن عدى الأزدى الغسانى ، من قادة الدولة الأموية وفرسانها. برز اسم حسان فى عهد الخليفة عبد الملك بن مروان، حيث اشترك فى عدة فتوحات فى شمال إفريقية في عام (٧٦هـ / ٦٩٥م). ثم دخل فى عدَّة حروب مع البيزنطيين، واستعاد منهم مدينة قرطاجنة. وفى عام (٨٠هـ / ٦٩٨م) ظهرت امرأة تُدَّعى الكهانة فى شمال إفريقية والتف حولها البربر وأعلنوا الثورة على الخلافة الإسلامية، فتصدى لهم حسان، وقضى على ثورتهم وأقرالأمن فى المنطقة. وكان حسان

محبًّا للعمارة والصناعة، فبنى مسجد القيروان ثم أنشأ دار الصناعة واتخذ منها ترسانة بحرية، صنَّع بها أكثر من سبعمائة سفينة بما يلزمها من معدات حربية، استخدمت فى فتح صقلية. وتُوفِّى حسان عام (٨٦هـ / ٧٠٥م) فى خلافة الوليد بن عبد الملك. ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ٥، ص ٧٣؛الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد الدمشقي، الاعلام، ط١٥، دار العلم للملايين، (بيروت، ٢٠٠٢) ، ج ٢، ص ,١٧٧

١٥- ابراهيم بن احمد: هو إبراهيم بن أحمد بن محمد بن الأغلب، من امراء الاغالبة اصحاب افريقية، كانت اقامته في القيروان، واليا عليها لأخيه أبي الغرانيق (محمد) وولي أفريقية بعد وفاة أخيه (سنة ٢٦١ هـ) وكان عاقلا محسنا حازما، وحدثت في أيامه عدة ثورات فقمعها، وأمن الناس في عهده، وانتقل إلى تونس سنة(٢٨١هـ) فسكنها واتخذ بها القصور، وغزا الافرنج فافتتح كثيرا من حصونهم وقلاعهم، قال ابن خلدون بنى الحصون و (المحارس) بسواحل البحر (حتى كانت النار توقد في ساحل سبتة، انذارا بالعدو، فيتصل ايقادها بالاسكندرية، في الليلة الاولى) واصيب بالماليخوليا فقتل كثيرا من اصحابه وكتابه وحجابه ونسائه، وقتل اثنين من ابنائه وثمانية اخوة له وسائر بناته، فشكاه أهل تونس إلى المعتضد العباسي، فعزل سنة (٢٨٩ هـ)، فرحل إلى صقلية غازيا، فمات بها وحمل إلى القيروان، من آثاره مدينة (رقادة) و (قصر الفتح) ومدة ولايته ٢٨ سنة و ٦ أشهر. الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١٠، ص، ٤٩٢؛ الزركلي، الاعلام ، ج، ١،ص، ,٢٨

١٦- ابن ابي الربيع ،شهاب الدين احمد بن محمد (ت ٦٨٨هـ/١٢٨٩م)، سلوك المالك في تدبير الممالك، تحقيق: عارف احمد عبد الغني، دار كنان للطباعة والنشر والتوزيع،(سوريا، ١٩٩٦م)، ص,١١٨

١٧- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الاشبيلي التونسي(ت٨٠٨هـ)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: ابو صيب الكرمي، بيت الافكار، (الاردن، ١٩٧٩م)، ج١، ص ٤٧٢.

١٨- ابن د قماق، ابراهيم بن محمد بن ايدمر العلائي(ت ٨٠٩هـ/ ١٤٠٧م)، الانتصار لواسطة عقد الأمصار، المطبعة الاميرية ، (مصر، ١٨٩٣م) ج٤، ص ١٠٥.

١٩- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت٩١١هـ)،حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية، ط١، (القاهرة، ١٩٦٧م)، ج١، ص١٣٥.

٢٠- البكري، ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الاندلسي (ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م)، المسالك والممالك ،تحقيق: ادريان فان ليوفن وآخر، دار الغرب الاسلامي،(القاهرة، ١٩٩٢م)، ج٢،ص,٨٢٩

٢١- سورة الانفال، الآية ,١١

٢٢- د. عثمان، محمد عبد الستار، المدينة الاسلامية، ط٣، مكتبة المتنبي،(السعودية، ٢٠١٨م)، ص,٢٤٦

٢٣- مسلم بن أبي بكرة واسمه : نفيع بن الحارث الثقفي البصري روى عن : أبيه أبي بكرة روى عنه : سعيد بن جمهان ، وأبو حفص سعيد بن سلمة ، وعثمان الشحام ، وأبو الفضل بن خلف الأنصاري ،ذكره ابن حبان في كتاب " الثقات " روى له مسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي .ينظر: ابي الحجاج، الحافظ المتقن جمال الدين يوسف المزي(ت٧٤٢هـ/١٣٤٢م)، تهذيب الكمال في اسماء الرجال، تحقيق: بشار عواد معروف، ط١، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٩٩٢م) ج٢٧، ص٤٩٢؛ العسقلاني، الحافظ احمد بن علي بن حجر(ت٨٥٢هـ/)، تقريب التهذيب،

تحقيق: ابو الاشبال صغير احمد شاغف، ط٢، دار العاصمة للنشر والتوزيع، (الرياض، ١٤٣٢هـ)، ج١، ص,٩٣٧

٢٤- البلاذري، فتوح البلدان، ص٤٣٤.

٢٥- الاسواق: السوق بضم السين مشددة مملوءة تذكر وتؤنث والجمع اسواق وهي مكان يدل عليه في المدينة يعرض فيه لبيع مواد المعيشة من مختلف السلع وسمي موضع البياعات، ينظر: ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم(٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب، ط١، دار صادر، (بيروت،١٩٩٨م)، ج٣، ص٣٦٩- ٣٧٩؛ الفيروز آبادي، مجد الدين محمد يعقوب(ت٨١٧هـ/١٤١٤م)، القاموس المحيط، ط٣، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٩٩٣م)، ص,١١٥٧

٢٨- عرفان، سامي، نظريات العمارة، مؤسسة طباعة الالوان المتحدة، (القاهرة، ١٩٦٦م)، ص١٢٨.

٢٩- ليون الافريقي ،الحسن بن محمد الوزان الفاسي(ت٩٦٢هـ/١٥٥٤م)، وصف افريقية، ترجمة: محمد حجي، ط٢، دار الغرب الاسلامي، (بيروت، ١٩٨٣م)، ص٢٠٤.

٣٠- ليون الافريقي، وصف افريقية، ص٢٤٣.

٣١- اليعقوبي، التاريخ، ص,٧٥

٣٢- الجنابي كاظم ، تخطيط الكوفة ، ص,٨٦

٣٣- السمهودي، وفاء الوفاء، ، ص,٧٥٠

٣٤- ابن عبد الحكم، عبد الرحمن بن عبد الله ابو القاسم(ت٢٥٧هـ/٨٧٠م)، فتوح مصر والمغرب، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الثقافة الدينية،(القاهرة، ٢٠٠٤م)، ص٦٧ ، ص,١٣٦

٣٥- ابي عبيد البكري، عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الاندلسي (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م)، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، (باريس، ١٩١١م)، ص,٥٢

٣٦- د. منير، حجاب، الدعاية السياسية في العصر الاموي، مؤسسة سعيد للطباعة، (دمشق، ١٩٨٦م)، ص٥٣،ص,٢١٥

٣٧- السمهودي، وفاء الوفاء، ج٢، ص٧٥٢-,٧٥٣

٣٨- البلاذري ، فتوح البلدان، ص,٢٨٤

٣٩- اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب بن واضح(ت٢٩٢هـ/٩٠٤م) ،البلدان، المطبعة الحيدرية،(العراق، ١٩١٨م)، ص,٧١

٤٠- لويس ماسينوس، خطط الكوفة، ترجمة: تقي المصعبي، (صيدا،١٩٣٩م)، ص,٢٢

٤١- اليعقوبي، التاريخ، ص,١٨

٤٢- المحتسب: هو المكلف بالقيام على حدود الله بالإذن من الوالي أو الإمام القائم بالاتصال ،ومهمته انكار كل منكر معلوم إنكاره موجود وظاهر للمحتسب من غير تجسس الفكرة وطرائق تحقيقه هي درجات المنع وهي التعريف ثم النهي ثم الوعظ والنصح ثم التعنيف ثم التعبير بالقوة. والمحتسب عليه هو الإنسان البالغ العاقل .ينظر: الشيزري، عبد الرحمن بن نصر (ت٧٧٤هـ/١٣٧٤م)، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق: السيد الباز العريني، د ط، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، (القاهرة، ١٩٤٦م)، ص٢٢-٢٤.

٤٣- البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٨٤؛ اليعقوبي ، البلدان، ص٧١؛ محمد منير حجاب، نظريات الاعلام الاسلامي، المبادئ والتطبيق، الهيئة المصرية، العامة للكتاب،(الاسكندرية، ١٩٨٢م)، ص٤٧-,٤٨

٤٤- عبد الرحيم غالب ، ، موسوعة العمارة الإسلامية، دار جروس،(بيروت، ١٩٨٨م) ، ص ,٢١٣

٤٥- المقريزي ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار،ج٣ ص ٤٣٩ .

٤٦- حسن عبد الوهاب ،تاريخ المساجد الأثرية ، مطبعة دار الكتب المصرية، (القاهرة، ١٩٤٦)، ج١ ، ص١٢، ١٤.

٤٧- حسن عبد الوهاب، تاريخ المساجد الأثرية ،ج١، ص١١٤.

٤٨- البيمارستانات: كلمة فارسية مركبة لكلمتين الأولى بيمار وتعني المريض، والثانية ستان وتعني مكان، فتصبح مكان المريض. ينظر: إبن واصل، جمال الدين محمد بن سالم (ت ٦٩٧هـ/ ١٢٩٩م)، مفرج الكروب في مناقب بني أيوب، تحقيق: جمال الدين الشيال، مطبعة جامعة فؤاد الأول، (القاهرة، ١٩٥٣م)، ج٢، ص ٢٥٥.

٤٩- الخانات: عبارة عن ابنية مربعة الشكل ومحاطة بسور متين من عدة ادوار تشرف على ساحة داخلية تستخدم لتعبئة السلع والمتاجر وتفريغها حيث كانت مستودعات التجار وحوانيتهم في الطابق الارضي حيث استخدما غرف الادوار العليا لسكن واقامة التجار فيها. ينظر: زيتون، عادل العلاقات الاقتصادية بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، ط١، دار دمشق، (دمشق، ١٩٨٠م)، ص٢٤٤؛ المقريزي ، الخطط ،ج٢ ،ص٥٤٥.

٥٠- سورة النور، الآية ٢٩.

٥١- الطبري، ابي جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)، جامع البيان في تأويل القرآن ،تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والاعلان،(القاهرة ، ٢٠٠١م)، ج١٩، ص,١٥١

٥٢- حسن عبد الوهاب، تاريخ المساجد، ج١، ص,١١٤

٥٣- الريحاوي، عبد القادر، خانات دمشق الاثرية، مقال في الحوليات الاثرية السورية، عدد٢٥، (دمشق، ١٩٧٥م)، ص٤٧-,٦٢

٥٤- يحيى فؤاد، جرد أثري لخانات دمشق ، مقال في الحوليات الاثرية السورية، عدد ٣١، (دمشق،١٩٨١م)، ص٦٩، ص٩٧- ٩٨.

٥٥- ابن الجوزي، جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد(ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م)،المنتظم في تاريخ الامم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا،ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٢م)، ج٥، ص٣٩.

٥٦- ابن عساكر، ابي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي(ت ٥٧١هـ/١١٧٥م)، تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق: احمد بن عتبة واحمد بن محجوب، ط١، دار البشير للنشر والتوزيع،(القاهرة، د ط)، ج ٥ ، ص,١١٥

٥٧- السلطان بيبرس: هو السلطان الظاهر ركن الدين بيبرس ابو الفتح الصالحي النجمي التركي، ولد في حدود سنة (٦٢٠هـ/١٢٢١م) بصحراء القفجاق، أُخذ من بلادهِ صغيراً، وبيع بدمشق فاشتراه الامير علاء الدين ايدكين البندقداري، ثم اشتراه الملك الصالح نجم الدين ايوب واعتقه وقدمه على طائفة من الجمدارية، واستمر على ذلك الى ان مات الصالح ايوب، واستمرت حياته في صراعات حتى مال السلطنة بعد قتله السلطان قطز، عام (٦٥٨هـ/١٢٥٩م) بعد معركة عين جالوت، وكان ملكاً شجاعاً، فتح قيسارية وارسوف ويافا وغيرها، وعمر الحصون والجسور واقام الخلافة في مصر وجعل لكل مذهب قاضٍ مستقل، توفي عام (٦٧٦هـ/١٢٧٧م). ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج٥، ص٤٥٤؛ ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت ٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م)، المنهل الصافي والمستوفي

بعد الوافي، تحقيق: محمد امين محمد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د م ١٩٨٤م)، ج٣، ص٤٤٧.

ابن كثير، الحافظ عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن عمر القرشي(ت٧٧٤هـ)، البداية والنهاية ، تحقيق: علي شيري، ط٦، مكتبة المعارف،(بيروت، ١٩٨٨م)، ج٥، ص٦٣٥.

٥٨- محمد بن قلاوون: السلطان الأعظم الملك الناصر محمد بن قلاوون السلطان الأعظم الملك الناصر ناصر الدين أبو الفتح محمد ان السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحي.

ولد الملك الناصر سنة أربع وثمانين ووالده المنصور على حصن المرقب محاصرا، وتوفي يوم الأربعاء تاسع عشر ذي الحجة سنة احدى وأربعين وسبع مائة، ودفن ليلة الخميس بالمدرسة المنصورية بين القصرين، وأنزل على والده، كان ملكا عظيما دانت له العباد وملوك الأطراف بالطاعة، ولما قتل أخوه الملك الأشرف خليل على ما سيأتي إن شاء الله تعالى في ترجمته في عاشر المحرم سنة ثلاث وتسعين وست مائة وقتل من قتل من قاتليه وقع الاتفاق بعد قتلة بيدرا أن يكون السلطان الملك الناصر أخوه هو السلطان وزين الدين كتبغا هو النائب والأمير علم الدين الشجاعي هو الوزير وأستاذ الدار واستقر ذلك، ووصل إلى دمشق الأمير سيف الدين والأمير سيف الدين بهادر التتري على البريد في رابع عشرين المحرم ومعهما كتاب من الأشرف مضمونه: أننا استنبنا أخانا الملك الناصر ناصر الدين محمدا وجعلناه ولي عهدنا حتى إذا توجهنا إلى لقاء العدو يكون لنا من يخلفنا، فحلف الناس على ذلك وخطب الخطيب ودعا للسلطان الملك الأشرف ثم دعا لولي عهده الملك الناصر أخيه وكان ذلك تدبيرا من الشجاعي. ينظر: الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك (ت٧٦٤هـ/١٣٦٤م)، اعيان العصر واعوان النصر، تحقيق: علي ابو زيد

وآخـــران،ط١، دار الفكر،(دمشـــق، ١٩٩٨م)، ج٥، ص٩٠؛ ابـــن إيـــاس، أبـــو البركـــات عمـــر بـــن احمـــد (ت٩٢٣هـــ/١٥٢٣م)، بـــدائع الزهـــور فـــي وقـــائع الـــدهور، تحقيـــق: محمـــد مصـــطفى زيـــادة، دار الكتـــب العربيـــة، (القـــاهرة، ١٩٦٣م)، ج١، ص,٣٤٧

٥٩- عبد الرحيم غالب: موسوعة العمارة الاسلامية، ص١١٩ ، ,٣١٩

٦٠- الكحـــلاوي، محمـــد محمـــد ، آثـــار مصـــر فـــي كتابـــات الرحالـــة المغاربـــة والاندلسيين، الدار المصرية اللبنانية،(بيروت، ١٩٩٥)، ص,١٤٢

٦١- الخونـــد، مســـعود، الموســـوعة التاريخيـــة الجغرافيـــة، دار العـــالم الاســـلامي، (السعودية، د ت)،ج١٢ ص ٢١٠٩ ،٢١١٠.

٦٢- المقريزي، الخطط ، ج٢ص٨٠٤ ، ٨٠٥.

٦٣- حســـن الباشـــا، موســـوعة العمـــارة والآثـــار والفنـــون الإســـلامية – مكتبـــة الـــدار العربيـــة مطبوعـــات المعهـــد العـــالي للدراســـات الإســـلامية ،(القـــاهرة، ١٩٩٩)، ص١٦٣، ,١٦٤

٦٤- المقريزي ، الخطط ج٣ ص ٦٠٠ - ٦٠١ .

٦٥- سورة الأنفال، الآية ٦٠.

٦٦- عبد الرحيم غالب ، موسوعة العمارة الإسلامية، ص ١٩٥ - ١٩٧ .

٦٧- ســـعيد عبـــد الفتـــاح عاشـــور، وآخـــرون ، دراســـات فـــي تـــاريخ الحضـــارة الإسلامية العربية، دار المعرفة الجامعية، (القاهرة، ١٩٩٦م)، ص ,١٥٦

٦٨- هرثمـــة بـــن اعـــين: هـــو هرثمـــة بـــن أعـــين. مـــن قـــادة الدولـــة العباســـية وأمرائهـــا، ولاه أميـــر المـــؤمنين هـــارون الرشـــيد ولايـــة مصـــر عـــام (١٧٨هـــ)، ثـــم أرســـله علـــى رأس جـــيش إلـــى إفريقيـــة لإخضـــاع عصـــاتها، فـــدخل مدينـــة القيـــروان سنة (١٧٩هـ)، وأحسن معاملة أهلها، ثم طلب من

الرشـــيد أن يعفيـــه مـــن ولايـــة القيـــروان فنقلـــه عـــام (١٨١هـــ) إلـــى خراســـان، ثـــم انتقـــل إلـــى مدينـــة مـــرو عـــام (١٩٢هـــ)، عُـــرفَ عنـــه حبـــه للعمـــارة والعمـــران؛ فكـــان

كثير البناء في البلاد التي يتولاها، فبنى قصر المنستير بالقيروان، وسور طرابلس الغرب، والعديد من المباني في إفريقية وأرمينية. ولما بدأت فتنة الأمين والمأمون انحاز هرثمة إلى المأمون، وأخلص له، وحارب معه حتى قُتِل الأمين، وسكنت الفتنة، ثم أمر المأمون بحبس هرثمة بعد أن اتهمه بخيانته وتعاونه مع الخارجين على الخلافة، وظل في حبسه بمدينة مرو حتى تُوفِّي سنة (٢٠٠هـ /٨١٦م).

ينظر: ابن الأثير، عز الدين ابي الحسن علي بن ابي بكر الشيباني(ت٦٣٠هـ/)، الكامل في التاريخ، دار صادر، (بيروت، ١٩٦٥م)، ج ٦ ، ص ٧٨ ؛ الزركلي، الاعلام، ج ٨، ص ٨١.

٦٩- الفعر ، محمد بن فهد بن عبد الله ، إضافات جديدة لرباطات مكة المكرمة في مطلع القرن (٦هـ/١٢م)، سلسلة دراسات آثارية إسلامية ، م ٥، وزارة الثقافة ، المجلس الاعلى للآثار، (القاهرة، ١٩٩٥م)، ص ٢٦٦ ، ٢٦٧,

٧٠- أيمن فؤاد سيد ، التطور العمراني لمدينة القاهرة منذ إنشائها حتى الآن ، الدار المصرية اللبنانية ، (بيروت، ١٩٩٧)، ص,٩

٧١- المقريزي ، الخطط ،ج٣ ص ٦٠٠ – ٦٠١.

٧٢- الجاشنكير : هي وظيفة الأمين على تذوق أطعمة الملك قبل تقديمها إليه للتحقق من سلامتها . ينظر: عبد الرحيم غالب ، موسوعة العمارة الاسلامية ، ص ١٥٧.

الزبيدي، السيد محمد مرتضى الحسيني(ت ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م)، تاج العروس، تحقيق: محمود محمد الطباع وآخر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، (الكويت، ٢٠٠٤م)،ج٣٦، ص٣٧٤.

٧٣- فريد، شافعي ، العمارة العربية في مصر الإسلامية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، ١٩٩م)،ج١ ص ٢٥٠ ؛ سعيد عبد الفتاح عاشور ، دراسات في تاريخ الحضارة، ص ١٥١ ، حسن الباشا ، المدخل ،ص ١٣٠ .

٧٤- محاريب: الأرضيات المحاريب والأبسطة انتشرت في هذا العصر فقد كانت أرضية

المدرسة الطيبرسية على شكل وأبسطتها على شكل محاريب والفاطميون أسبق في ذلك فقد

استعملوا الحصر المحاريب المبطنة . ينظر: حسن عبد الوهاب ، تاريخ المساجد الأثرية ،

ص ١٣١ ،١٣٥ .

٧٥- عبد الرحيم غالب ، موسوعة العمارة الاسلامية، ص ,١٥٧

٧٦- حسن عبد الوهاب ، تاريخ المساجد الأثرية ص ١٣١ ،,١٣٥

٧٧- حسن الباشا ، المدخل ،ص ١٣١ ؛ حسني نويصر ، العمارة الإسلامية في مصر عصر الايوبيين والمماليك، مكتبة زهراء الشرق،(جامعة ميتشيغان، ١٩٩٦م) ، ص ١٨٩ ، ,١٩٦

٧٨- ابو الفتوح، محمد سيف النصر ، اضواء جديدة على مدرسة السلطان قلاوون، مجلة كلية الاداب، (جامعة صنعاء، ١٩٨٤م)، العدد٢، ص١٠٧؛ التطيلي، الرحالة الرابي بنيامين بن يونة النباري الاندلسي(ت ٥٦٩هـ/١١٧٣م)، رحلة بنيامين التطيلي، ترجمة: عزرا حداد، المطبعة الشرقية ببغداد،(بغداد، ١٩٤٥م)، ص١١٦-١١٧؛ عبد القادر سليمان المعاضيدي، خطط واسط في العصر العباسي، مطبعة سومر، مجلد ٣٤، ص١٨٦.

٧٩- القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت٦٨٢هـ/١٢٨٣م)، آثار البلاد واخبار العباد، دار صادر، (بيروت، ١٩٩٥م)، ص٧١٣.

٨٠- ابن سيدة، ابو الحسن علي بن اسماعيل الاندلسي(ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م)، المخصص، تحقيق: خليل ابراهيم جفال، دار التراث العربي،(بيروت، ١٩٧٨م)، ج١٣، ص١٠٠؛ ابن منظور، ، لسان العرب، ج١، ص١٠٤٢

٨١- الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ج٢، ص,٣٣

٨٢- د. عثمان ،محمد عبد الستار ، نظرية الوظيفة بالعمائر الدينية المملوكية الباقية بمدينة القاهرة، ط١، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر،(القاهرة، ٢٠٠٠م)، ص٢١٥، ٣٣١، ٣٣٠.

٨٣- الحموي، شهاب الدين ابي عبد الله البغدادي(ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، دار صادر، (بيروت، ٢٠٠٤م)، ، ج٢، ص٥٩-٦٠؛كرد علي محمد، خطط الشام، ط٢، دار العلم للملايين،(بيروت، ١٩٧٠م)، ج٦، ص,٤

٨٤- كرد علي محمد، خطط الشام، ج٦، ص٤ -٥.

٨٥- الزيات حبيب، الديارات النصرانية في الاسلام، المطبعة الكاثوليكية، (بيروت، ١٩٣٨م)، ص١٢.

٨٦- الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٤٩٥.

٨٧- زيات حبيب، الديارات، ص١٢.

٨٨- العمري، ابن فضل الله(ت ٧٤٩هـ)، مسالك الابصار في ممالك الامصار، تحقيق: احمد زكي، دار الكتب المصرية،(القاهرة، ١٩٢٤م)، ج١، ص,٢٦٠

٨٩- العمري، مسالك الابصار، ج١، ص٢٦١.

٩٠- ماري، سليمان، اخبار فطاركة المشرق، دار الفكر ، (بيروت، ١٩٩٨م)، ص,٦٩

٩١- العمري، مسالك الابصار، ج١، ص٣٠٥- ,٣٠٦

٩٢- شتريك، مكسيماك، خطط بغداد وانهار العراق القديمة، ترجمة: خالد اسماعيل، مطبعة المجمع العلمي العراقي، (بغداد، ١٨٨٦م)، ص,١٤

٩٣- الحموي، معجم البلدان،ج٢، ص٤٩٦.

٩٤- مكسيماك، خطط بغداد ، ص١٤-١٥.

٩٥- الطريحي، محمد سعيد، الديرات والامكنة النصرانية في الكوفة وضواحيها، تحقيق: احمد عباس، (بغداد، ١٩٨٠م)، ص٥١؛ الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص,٤٩٧

٩٦- الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٤٩٨.

٩٧- الطريحي، الديارات، ص,٥١

٩٨- البلاذري، فتوح البلدان، ص٧٦.

٩٩- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص١٢.

١٠٠- سيد سابق، فقه السنة، ط١، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ٢٠٠٢م)، ج٣، ص١٠٥. ص١١٣.

١٠١- العمري، مسالك الابصار، ص٢١٦.

١٠٢- بارتولد، فلاديمير وفتشفاسيلي، تاريخ الحضارة الاسلامية، ترجمة :حمزة ظاهر، دار المعارف ،(مصر، د ت)، ص٧.

١٠٣- الزيات حبيب، الديارات النصرانية، ص٤٣.

١٠٤- اليوزبكي، توفيق سلطان ، تاريخ اهل الذمة في العراق، دار العلوم للطباعة والنشر، (الموصل، ١٩٨٣م)، ص,١٤٢

١٠٥- الزيات، الديارات النصرانية، ص٤٥.

١٠٦- الزيات، الديارات النصرانية، ص٤٧؛ ول ديورانت قصة حضارة ترجمة فؤاد اندرواس ، دار المعارف، (القاهرة، ٢٠٠١م)، ج١٣، ص١٣٢.

١٠٧- الشابشتي، ابو الحسن علي بن محمد (ت٣٨٨هـ/٩٩٨م)، الديارات، تحقيق: كوركيس عود، ط١، مطبعة المعارف،(بغداد ١٩٥١م)، ص٩٠.

اليوزبكي، تاريخ اهل الذمة، ص,١٤٥

١٠٨- عيسى سليمان واخرون، العمارة العربية الاسلامية في العراق، ج١، ص١٠١.

١٠٩- اختلف المؤرخين في تحديد مساحة بغداد فحسب رواية اليعقوبي تقدر المساجة ٧,٥كم٢، وحسب رواية اسحق الازدي يمكن حساب مساحة المدينة بحوالي ٤,٥كم٢، وحسب رواية كل من الخطيب البغدادي وابن الجوزي وياقوت الحموي فان قطر المدينة يبلغ ٢٦١٥م ومحيطها ٨١٣٨م ، اي ان مساحتها ٣١٤,٢٦٢ ،٥ م ويلاحظ الاختلاف البين بين التقديرات. ينظر: شريف يوسف، تاريخ فن العمارة العراقية، دار الرشيد للنشر،(بغداد ، ١٩٨٢م)، ص٢٧٢- ٢٧٧.

١١٠- المقريزي، الخطط، ج٢، ص٩٨،٩٦.

١١١- د. السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم بالأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، دار النهضة العربية، (بغداد، ١٩٨١م)، ص٣١.

١١٢- د. محمد عبد الهادي شعيرة، من تاريخ التحصينات العربية في القرنين الاول والثاني للهجرة، مقال في كتاب دراسات الاثار الاسلامية، (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم،١٩٧٩م)، ص,٣١

١١٣- فولفغانغ مولر، القلاع ايام الحروب الصليبية، ترجمة: وليد الجلاد، مراجعة: سعيد طيان، دار الفكر،(القاهرة، د ت)، ص١٦-١٧.

١١٤- نويصر ، العمارة الإسلامية، ص١٣٣ ، ١٣٧؛ حسن الباشا ، المدخل، ص٥٤-٥٧؛ د. عثمان ، المدينة الإسلامية ص١٤٠ ، ١٤٢,

١١٥- محمد مكية، بغداد، ط١، دار الوراق للنشر، (لندن ٢٠٠٥ م)، ص٦٠-٦١,

١١٦- د. محمد سامي ابراهيم الزبيدي ، الروضة الندية فيمن دفن من الأعلام في المقبرة الوردية ، (بغداد، ٢٠١٦م)، ص٧,

١١٧- ياقوت الحموي ، معجم البلدان - ،ج٥، ص ٣٧١؛ جواد مصطفى، احمد سوسة، دليل خارطة بغداد المفصل في خطط بغداد قديما وحديثا، مطبعة المجمع العلمي العراقي ،(بغداد،١٩٥٨م)، ص١٦٠-١٦٥,

١١٨- المقريزي، الخطط، ، ج٢ ص٩٨ ، ١٠١، حسن الباشا، المدخل ص١٤٣، ١٤٤.

المصادر والمراجع: -

اولا: القرآن الكريم

ثانيا: السنة النبوية

* ابن الأثير، عز الدين ابي الحسن علي بن ابي بكر الشيباني(ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)،

١- الكامل في التاريخ، تقديم: سمير شمس، دار صادر، (بيروت، ١٩٦٥م)، ابن إياس، أبو البركات عمر بن احمد (ت٩٢٣هـ/١٥٢٣م)،

٢- بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق: محمد مصطفى زيادة، دار الكتب العربية، (القاهرة، ١٩٦٣م).

*أيمن فؤاد سيد ،

٣-التطـور العمرانـي لمدينـة القـاهرة منـذ إنشـائها حتـى الآن ، الـدار المصـرية اللبنانية ، (بيروت، ١٩٩٧).

*البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر البغدادي(٢٧٩هـ)،

٤- فتـوح البلـدان، تحقيـق: عبـد الله انـيس الطبـاع، مؤسسـة المعـارف،(بيـروت، ٢٠٢٠م).

*بارتولد، فلاديمير وفتشفاسيلي،

٥-تاريخ الحضارة الاسلامية، ترجمة :حمزة ظاهر، دار المعارف ،(مصر، د ت).

*التطيلـي، الرحالـة الرابـي بنيـامين بـن يونـة النبـاري الاندلسـي(ت ٥٦٩هـ/١١٧٣م)،

٦-رحلـة بنيـامين التطيلـي، ترجمـة: عـزرا حـداد، المطبعـة الشـرقية ببغداد،(بغـداد، ١٩٤٥م).

*ابـن تيميـة، مجـد الـدين ابـي البركـات عبـد السـلام الحراني(ت٧٢٨هـ/١٣٢٨م)،

٧-المنتقـى مـن اخبـار دار المصـطفى، تصـحيح : محمـد حامـد الفقـي، ط١، المطبعة الرحمانية،(مصر، ١٩٣١م).

*جواد مصطفى، احمد سوسة،

٨- دليـل خارطـة بغـداد المفصـل فـي خطـط بغـداد قـديما وحـديثا، مطبعـة المجمـع العلمي العراقي ،(بغداد،١٩٥٨م).

*الجنابي ،كاظم،

٩-تخطيط الكوفة، تقديم: احمد فكري، المجمع العلمي العراقي،(بغداد، ١٩٦٧م)

*ابـن الجـوزي، جمـال الـدين ابـو الفـرج عبـد الـرحمن بـن علـي بـن محمد(ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م)،

١٠- المنـتظم فـي تـاريخ الامـم والملـوك، تحقيـق: محمـد عبـد القـادر عطـا ومصطفى عبد القادر عطا،ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٢م).

*حسين مؤنس،

١١- المساجد، عالم المعرفة،(القاهرة، ١٩٨١م).

*الحموي، شهاب الدين ابي عبد الله البغدادي(ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)،

١٢- معجم البلدان، دار صادر، (بيروت، ٢٠٠٤م).

*حسن الباشا،

١٣- موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية – مكتبة الدار العربية مطبوعات المعهد العالي للدراسات الإسلامية ،(القاهرة، ١٩٩٩).

*حسني نويصر ،

١٤- العمارة الإسلامية في مصر عصر الايوبيين والمماليك، مكتبة زهراء الشرق،(جامعة ميتشيغان، ١٩٩٦م).

*حسن عبد الوهاب ،

١٥- تاريخ المساجد الأثرية ، مطبعة دار الكتب المصرية، (القاهرة، ١٩٤٦).

*ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الاشبيلي التونسي(ت٨٠٨هـ)،

١٦- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: ابو صيب الكرمي، بيت الافكار، (الاردن، ١٩٧٩م).

*الخوند، مسعود،

١٧- الموسوعة التاريخية الجغرافية، دار العالم الاسلامي، (السعودية، د ت).

*ابن د قماق، ابراهيم بن محمد بن ايدمر العلائي(ت ٨٠٩هـ/ ١٤٠٧م)،

١٨- الانتصار لواسطة عقد الأمصار، المطبعة الاميرية ، (مصر، ١٨٩٣م).

*الدوري، عبد العزيز،

١٩- مقدمة في تاريخ صدر الاسلام، ط٣، دار الشرق،(بيروت، ١٩٨٤م).

*ابن ابي الربيع ،شهاب الدين احمد بن محمد (ت ٦٨٨هـ/١٢٨٩م)،

٢٠- سلوك المالك في تدبير الممالك، تحقيق: عارف احمد عبد الغني، دار كنان للطباعة والنشر والتوزيع،(سوريا، ١٩٩٦م).

*الـذهبي، الامـام شـمس الـدين محمـد بـن احمـد بـن عثمـان (ت٧٤٨هـ/ ١٣٧٤م)،

٢١- سـير اعـلام النـبلاء، تحقيـق: محمـد نعـيم العرقوسـي وآخـر، ط١٢،دار الحديث، (القاهرة، ٢٠٠٦م)،

*عبد الرحيم غالب ،

٢٢- موسوعة العمارة الإسلامية، دار جروس،(بيروت، ١٩٨٨م).

*الريحاوي، عبد القادر،

٢٣- خانـات دمشـق الاثريـة، مقـال فـي الحوليـات الاثريـة السـورية، عـدد٢٥، (دمشق، ١٩٧٥م).

*الزبيدي، السيد محمد مرتضى الحسيني(ت ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م)،

٢٤- تـاج العـروس، تحقيـق: محمـود محمـد الطبـاع وآخـر، المجلـس الـوطني للثقافـة والفنون والاداب، (الكويت، ٢٠٠٤م).

*الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد الدمشقي،

٢٥- الاعـلام، ط١٥، دار العلـم للملايـين، (بيـروت، ٢٠٠٢) ، ج ٢، ص ١٧٧.

الزيات حبيب،

٢٦- الديارات النصرانية في الاسلام، المطبعة الكاثوليكية، (بيروت، ١٩٣٨م)،

*زيتون، عادل ،

٢٧- العلاقـات الاقتصـادية بـين الشـرق والغـرب فـي العصـور الوسـطى، ط١، دار دمشق، (دمشق، ١٩٨٠م).

*سعيد عبد الفتاح عاشور،

٢٨- وآخرون ، دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية، دار المعرفة الجامعية، (القاهرة، ١٩٩٦م).

*السمهودي، نور الدين علي بن عبد الله (ت٩١١هـ/١٥٠٥م)،

٢٩- وفاء الوفاء، تحقيق: د. قاسم السامرائي، ط١، مؤسسة الفرقان للتراث الاسلامي،(السعودية،٢٠٠١م) .

*د. السيد عبد العزيز سالم،

٣٠- تاريخ المسلمين وآثارهم بالاندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، دار النهضة العربية، (بغداد، ١٩٨١م).

*سيد سابق،

٣١- فقه السنة، ط١، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ٢٠٠٢م).

*ابن سيدة، ابو الحسن علي بن اسماعيل الاندلسي(ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م)،

٣٢- المخصص، تحقيق: خليل ابراهيم جفال، دار التراث العربي،(بيروت، ١٩٧٨م).

*السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت٩١١هـ/١٥٠٥م)،

٣٣- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية، ط١، (القاهرة، ١٩٦٧م).

*الشابشتي، ابو الحسن علي بن محمد (ت٣٨٨هـ/٩٩٨م)،

٣٤- الديارات، تحقيق: كوركيس عود، ط١، مطبعة المعارف،(بغداد ١٩٥١م).

*شتريك، مكسيماك،

٣٥- خطط بغداد وانهار العراق القديمة، ترجمة: خالد اسماعيل، مطبعة المجمع العلمي العراقي، (بغداد، ١٨٨٦م).

*شريف يوسف،

٣٦- تاريخ فن العمارة العراقية، دار الرشيد للنشر،(بغداد ، ١٩٨٢م).

*الشيزري، عبد الرحمن بن نصر (ت٧٧٤هـ/١٣٧٤م)،

٣٧- نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق: السيد الباز العريني، د ط، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، (القاهرة، ١٩٤٦م).
*الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك (ت٧٦٤هـ/١٣٦٤م)،

٣٨- اعيان العصر واعوان النصر، تحقيق: علي ابو زيد وآخران، ط١، دار الفكر،(دمشق، ١٩٩٨م).
*الطبري، ابي جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)،

٣٩- جامع البيان في تأويل القرآن ،تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والاعلان،(القاهرة ، ٢٠٠١م).
٤٠- تاريخ الرسل والملوك، دار الكتب العلمية، (بيروت، د ت).
*الطريحي، محمد سعيد،

٤١- الديارات والامكنة النصرانية في الكوفة وضواحيها، تحقيق: احمد عباس، (بغداد، ١٩٨٠م).
*ابن عبد الحكم، عبد الرحمن بن عبد الله ابو القاسم(ت٢٥٧هـ/٨٧٠م)،

٤٢- فتوح مصر والمغرب، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الثقافة الدينية،(القاهرة، ٢٠٠٤م).
*عبد القادر سليمان المعاضيدي،

٤٣- خطط واسط في العصر العباسي، مطبعة سومر، مجلد ٣٤.
* ابي عبيد البكري عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الاندلسي ، (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م)،

٤٤- المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، (باريس، ١٩١١م).
٤٥- المسالك والممالك ،تحقيق: ادريان فان ليوفن وآخر، دار الغرب الاسلامي، (القاهرة، ١٩٩٢م).
*د. عثمان ،محمد عبد الستار ،

٤٦- نظرية الوظيفة بالعمائر الدينية المملوكية الباقية بمدينة القاهرة، ط١، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر،(القاهرة، ٢٠٠٠م).

٤٧- المدينة الاسلامية، ط٣، مكتبة المتنبي،(السعودية، ٢٠١٨م).

*عرفان، سامي،

٤٨- نظريات العمارة، مؤسسة طباعة الالوان المتحدة، (القاهرة، ١٩٦٦م).

*ابن عساكر، ابي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي(ت ٥٧١هـ/١١٧٥م)،

٤٩- تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق: احمد بن عتبة واحمد بن محجوب، ط١، دار البشير للنشر والتوزيع،(القاهرة، د ت).

*العمري، ابن فضل الله(ت ٧٤٩هـ)،

٥٠- مسالك الابصار في ممالك الامصار، تحقيق: احمد زكي، دار الكتب المصرية،(القاهرة، ١٩٢٤م).

*عيسى سلمان، وآخرون،

٥١- العمارات العربية الاسلامية، منشورات وزارة الثقافة ، دار الرشيد للنشر، (العراق، ١٩٨٢م).

*ابو الفتوح، محمد سيف النصر ،

٥٢- اضواء جديدة على مدرسة السلطان قلاوون، مجلة كلية الاداب، (جامعة صنعاء، ١٩٨٤م).

*فريد، شافعي ،

٥٣- العمارة العربية في مصر الإسلامية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، ١٩٩م).

*الفعر ، محمد بن فهد بن عبد الله ،

٥٤- إضافات جديدة لرباطات مكة المكرمة في مطلع القرن (٦هـ/١٢م)، سلسلة دراسات آثارية إسلامية ، م ٥، وزارة الثقافة ، المجلس الاعلى للآثار، (القاهرة، ١٩٩٥م).

*فولفغانغ مولر،

٥٥- القلاع ايام الحروب الصليبية، ترجمة: وليد الجلاد، مراجعة: سعيد طيان، دار الفكر،(القاهرة، د ت).

*الفيروز آبادي، مجد الدين محمد يعقوب(ت٨١٧هـ/١٤١٤م)،

٥٦- القاموس المحيط، ط٣، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٩٩٣م).

*القرطبي ، ابي عبد الله محمد بن احمد الانصاري(ت ٦٧١هـ/ ١٢٧٣م)،

٥٧- الجامع لأحكام القرآن ، ط١، مطبعة دار الكتب المصرية، (القاهرة، ١٩٣٤م).

*القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت٦٨٢هـ/١٢٨٣م)،

٥٨- آثار البلاد واخبار العباد، دار ابن صادر، (بيروت، ١٩٩٥م) .

*ابن كثير، الحافظ عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن عمر القرشي(ت٧٧٤هـ)،

٥٩- البداية والنهاية ، تحقيق: علي شيري، ط٦، مكتبة المعارف،(بيروت، ١٩٨٨م).

*الكحلاوي، محمد محمد ،

٦٠- آثار مصر في كتابات الرحالة المغاربة والاندلسيين، الدار المصرية اللبنانية،(بيروت، ١٩٩٥).

*كرد علي محمد،

٦١- خطط الشام، ط٢، دار العلم للملايين،(بيروت، ١٩٧٠م).

*لويس ماسينوس،

٦٢- خطط الكوفة، ترجمة: تقي المصعبي، (صيدا،١٩٣٩م).
*ليون الافريقي ،الحسن بن محمد الوزان الفاسي(ت٩٦٢هـ/١٥٥٤م)،

٦٣- وصف افريقية، ترجمة: محمد حجي، ط٢، دار الغرب الاسلامي، (بيروت، ١٩٨٣م).
*ماري، سليمان،

٦٤- اخبار فطاركة المشرق، دار الفكر ، (بيروت، ١٩٩٨م).
*مجمع اللغة العربية،

٦٥- المعجم الوسيط، ط٤، مكتبة الشروق الدولية، (القاهرة،٢٠٠٤م).
*محمد سامي ابراهيم الزبيدي ،

٦٦-الروضة الندية فيمن دفن من الأعلام في المقبرة الوردية ، (بغداد، ٢٠١٦م).
*د. محمد عبد الهادي شعيرة،

٦٧- من تاريخ التحصينات العربية في القرنين الاول والثاني للهجرة، مقال في كتاب دراسات الاثار الاسلامية، (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم،١٩٧٩م).
*المقريزي ، تقي الدين احمد بن علي(٨٥٤هـ/١٤٥٠م)،

٦٨- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط ولآثار المعروف بالخطط المقريزية – تحقيق محمد زينهم ومديحة الشرقاوي ، مكتبة مدبولي ، (القاهر ،١٩٩٧) .
*محمد مكية،

٦٩- بغداد، ط١، دار الوراق للنشر، (لندن ٢٠٠٥ م).
*محمد منير حجاب،

٧٠- نظريات الاعلام الاسلامي، المبادئ والتطبيق، الهيئة المصرية، العامة للكتاب،(الاسكندرية، ١٩٨٢م).
*د. منير، حجاب،

٧١- الدعاية السياسية في العصر الاموي، مؤسسة سعيد للطباعة، (دمشق، ١٩٨٦م).
*ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم(٧١١هـ/١٣١١م).

٧٢- لسان العرب، ط١، دار صادر، (بيروت،١٩٩٨م).
*إبن واصل، جمال الدين محمد بن سالم (ت ٦٩٧هـ/ ١٢٩٩م)،

٧٣- مفرج الكروب في مناقب بني أيوب، تحقيق: جمال الدين الشيال، مطبعة جامعة فؤاد الأول، (القاهرة، ١٩٥٣م).
*ول ديورانت،

٧٤- قصة حضارة ترجمة فؤاد اندرواس ، دار المعارف، (القاهرة، ٢٠٠١م).
*يحيى فؤاد،

٧٥- جرد أثري لخانات دمشق ، مقال في الحوليات الاثرية السورية، عدد ٣١، (دمشق،١٩٨١م).
*اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر(ت٢٩٢هـ/٩٠٥م)،

٧٦- تاريخ اليعقوبي، مطبعة العزي، (النجف،١٣٥٨م)
٧٧- البلدان، المطبعة الحيدرية،(العراق، ١٩١٨م).
*اليوزبكي ، توفيق سلطان ،

٧٨- تاريخ اهل الذمة في العراق، دار العلوم للطباعة والنشر، (الموصل، ١٩٨٣م).

الديانات السائدة في الصين بالعصور الوسطى

الكلمات المفتاحية (الصين- الدين - الهيكل المدور)

أ. د صدام جاسم محمد البياتي
جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الإنسانية
م.م .اسراء علي رحمان / طالبة دكتوراه/ كلية التربية للعلوم الانسانية

الملخص:
تعددت الأديان والمعتقدات في بلاد الصين وتعد دياناتهم من اغرب الاديان التي عرفتها البشرية، علما ان هذه الاديان في تطور مستمر وتحمل بين ثناياها معتقدات وثنيه ،واراء فلسفية ،و كل تلك الديانات ممتزجة مع بعضها إذيصعب الالمام بها كله في جملة واحدة، كما تنوعت بيوت العبادة عندهم وتفننوا في بناءها واصبحت لهم طقوس معينة ... وعليه تتناول هذه الدراسة تعدد العبادات في بلاد الصين القديمة من عبادة السماء وعبادة قوى الطبيعة وعبادة روح الأسلاف، أذ كانت للسماء مكانة مقدسة لدى الصينيين القدامى، بل وعدوها الإله الأعظم؛ وأن أهم عناصر عبادتها هو الخوف من خوارق الطبيعة، ما فوق الأرض من حياة وما في السماء من قوى خفية قادرة، وعبدوا كلاً من الريح والرعد والأشجار والجبال وآمنوا بأن لكل من تلك المقدسات روحًا يجب أن تعبد وبأن كانت عبادة القوى الغامضة من العبادات المقدسة لدى قدماء الصين، فإن عبادة روح الأجداد والأسلاف لا تقل قدسية عنها، بل تعد هي الأخرى من أهم العبادات لديهم؛ إذ كان من أعتقاداتهم، ان أرواح الأسلاف تنفصل عنهم بعد موتهم وتبقى في الدنيا مع أسرتهم؛ لذلك فهم يعبدون أرواح الأسلاف تقديسًا ووفاء لهم.

المقدمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على عبده ورسوله المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

إن العقيدة عامل جوهري من مكونات شخصية الإنسان الدينية ويحرك الفكر الديني جانباً لا يستهان به من جوانب النفس البشرية ، ولذلك فأن من يتعقب تاريخ التطور الإنساني منذ أن وطئت قدم الإنسان متن الأرض سرعان ما يكتشف ذلك الدور الفعال الذى يقوم به الدين في الحياة الإنسانية على مر العصور. وإن الصين بتاريخها الضارب في أعماق الزمن وثقافتها المتعددة الألوان، سادت فيها العديد من الديانات في القرون التي سبقت الميلاد وإلى يومنا هذا منها ديانات بقيت عبر الزمن وتطورت ،وتجددت وحافظت على بقائها . وكانت ديانات الصينيين تقوم على عبادة السماء بعدها الإله الأعظم ، أو رب الأرباب ، ثم عبادة الأرض ، كما عبدوا أرواح الأجداد. تطرق البحث الموسوم بعنوان: (الديانات السائدة في الصين بالعصور الوسطى) حول أهم المعتقدات والديانات في الصين ،وقسم الى عدة محاور تناول المحور الاول موقع وحدود بلاد الصين ،اما المحور الثاني تطرقا فيه عن ديانات بلاد الصين والتي تقسم الى قسمين ديانات سماوية، وديانات وضعية ،وتلتها الخاتمة التي بينا فيها أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة. فظلاعن قائمة للمصادر والمراجع.

المحور الأول: موقع وحدود بلاد الصين:-

بقيت الصين مجهولة منزوية لا يسمع الناس عنها شيئًا حتى قام الرحالة العرب المسلمين بزيارتها، فكتبوا عنها كتاباتٍ كثيرة كانت السبب في توجيه أنظار العالم إليها، أشار الى ذلك الغربيون، إذ لم يجدوا في كتب

الرومـان واليونـان شـيئًا عـن الصـين، فلبثـوا لا يعرفـون سـوى وجودهـا فـي خرائط معينه[١] .

وقسـم الجغرافيـون العـرب الأرض إلـى سـبعة أقـاليم، وجعلـوا الصـين مـن ضـمن الأقلـيم السـابع[٢].أمـا حـدود الصـين، فمـن الجنـوب تحـيط بهـا بـلاد الـواق واق[٣] ومـن الغـرب الهنـد [٤]، و مـن الشـمال تتصـل بحـدود التغزغـز[٥]، خلاصـة القـول تـزداد أهميـة الصـين مـن الناحيـة الجغرافيـة والسياسـية، أذ ألقينـا نظـرة علـى جيرانهـا لوجدنا أن الصـين لهـا حـدود مشـتركة مـع أربعـة عشـر دولـة فـي الوقـت الحاضـر[٦]، وهـذا التوسـع ادى بالمقابـل الـى التنـوع بالمظـاهر الطبيعيـة والبشـرية ..وبالمقابـل أدى الـى اخـتلاف ثقافـات تلـك المجتمعـات البشـرية، القاطنـة علـى ارضـها ،ولا ننسـى ان بـلاد الصـين كانـت مـن اقـدم الـدول التـي كانـت لهـا علاقـات تجاريـة مـع سـكان بـلاد الجزيـرة العربيـة وكـانوا العـرب هـم اسـياد البحـر الهنـدي ،ولـدرايتهم المبكـرة بسـر الملاحـة واوقـات هبـوب الريـاح الموسـمية كـان لهـم الـدور الكبيـر فـي انضـاج تلـك العلاقـات ...وقـد تجمـع العديـد مـن الاجنـاس والقوميـات علـى ارضـها وتنوعـت بالمقابـل معتقداتهم ودياناتهم ...

المحور الثاني: ديانات بلاد الصين:-

اشـار بعـض الجغرافيـون والرحالـة إلـى أن بـلاد الهنـد هـي المـوطن الأصـلي للديانـة المنتشـرة فـي الصـين " ولـيس لأهـل الصـين علـم وإنمـا أصـل ديـانتهم مـن الهنـد "[٧]. وعليـة تنوعـت ديانـات بـلاد الصـين منهـا ديانـات سـماوية وديانـات وضعية:-

١-الديانات السماوية :-

أ- الاسلام :-

لعبـت التجـارة دوراً كبيـرا فـي وصـول التجـار المسـلمين الـذين سـاهموا بـدور كبيـر فـي انتشـار الإسـلام بالصـين ، فنـزل التجـار فـي المنـاطق السـاحلية

ولاسيماالمراكز الكبرى مثل كانتون[٨] وحملوا معهم الدعوة الإسلامية وقد وصل الإسلام إلى الصين عبر طريقين هما طريق البخور البحري المنطلق من المناطق الساحلية في جنوب شرق الصين، وطريق الحرير البري المنطلق من المناطق شمال غربي الصين ، وقد ذكرت سجلات أسرة تانغ[٩] أن شوارع العاصمة حمدان كانت مزدحمة بالتجار المسلمين من العرب والفرس ،ويوكد لنا من زار الصين في تلك الحقبة الزمنية ان في خانفوا وهو مجتمع التجار رجلا مسلماً يوليه صاحب الصين الحكم بين المسمين ،وإذ كان العيد صلى بالمسلمين في مسجد الشوق الى النبي(صل الله عليه وسلم)،وان التجار العراقيين لا ينكرون من ولايته شيئاً في احكامه وعمله بالحق وبما انزل في كتاب الله عز وجل واحكام الاسلام [١٠].

ب- الديانة المسيحية(النسطورية):-

يرجع سبب دخول المسيحية إلى الصين في تلك المدة للكنيسة البروتستانتية في منطقة بلاد الرافدين التي كانت تعتنق المذهب النسطوري الذي انفصل عن روما التي كانت تفرض سيطرتها على منطقة آسيا الوسطى ، وفي سنة(١٣ هـ - ٦٣٥م) وصل إلى الصين في زمن أسرة تانغ أحد الرهبان ولم تذكر لنا المصادر تفاصيل اخرى عن هذا الراهب ، الذي قام بتأسيس كنيسة في بلاد الصين تحت حماية الحاكم الصيني، وأمكن لهذه الكنيسة أن تهيمن مذهبياً على منطقة آسيا الوسطى [١١].

إن جذور المسيحية لم ترسخ في الصين و ذلك لأن أتباعها لم ينشطوا في نشرها ، وإن المجتمع الصيني التقليدي لم يتأثر بتعاليمها؛ لذلك لم تشهد تطورا خلال القرون المتعاقبة، فظلاً عن إغلاق الكنائس ومنع المسيحية من التبشير عدة مرات في الصين (١٢) .

٢- الديانات الوضعية:-

أ- عبادة السماء:-

لقد تعبد الصينيون القدماء السماء بكونها الإله الأعظم، وحاكم الحكام ورب الأرباب، ونقصد بعبادة السماء، كل ما تمثل لهم في الأفلاك ومداراتها، والقوى المسيطرة عليها والتي تسيرها في مداراتها، فعبدوها لاعتقادهم أنها عالم متحرك حسب نظام محكم ودقيق تخضع له كل القوى المسيرة في العالم [١٣].

ويعتقد قدماء الصين أن كل الحوادث في السماء مقدرة ومعروفة لإيمانهم بالقضاء والقدر، وقد اختصوا بعبادة السماء وتقديم القرابين لملكهم الأكبر؛ ولذلك اطلق على إمبراطور الصين " ابن السماء" [١٤]حتى صار لكل ملك أو أمير الحق في عبادة السماء كالملك الأكبر، بينما لا يحق لعامة الصينيين ذلك، فكانوا يعتقدون أنه يجب على الملك أن يحكم بين الناس بالعدل بأمر السماء، فإن خالف ذلك وقسا أو ظلم الرعية، سلطت عليه السماء من رعيته من يخلعه أو يقتله، ومكنت السماء لغيره من العادلين الاستيلاء على عرشه وطرده[١٥] .واله السماء " شانج تي " هو أعظم آلهة الصين منزلة وقدرًا ، بل هو إله الآلهة؛ إذيتقربون إليه بالذبائح وبإيقاد النيران فوق قمم الجبال وتحت الأشجار وفي المعابد [١٦].

ب- عبادة الطبيعة :

لقد كان الصينيون الذين عاشوا منذ آلاف السنين عبده للطبيعة تماما كأغلب الشعوب القديمة... وأهم عناصر تلك العبادة الخوف من مظاهر أو خوارق الطبيعة وعبادة الأرواح الكامنة وراء كل الأشياء ، وتقديس ما على الأرض من صور رهيبة وما لديها من قدرة على الإنتاج والتوالد ، وخشية السماء وعبادتها وإجلال ما فيها من شمس منعشة وأمطار مخصبة بل لقد كان الصينيون يعبدون الشمس والمطر من عناصر الوئام والارتباط بين ما فوق الأرض من حياة وما في السماء من قوى خفية قادرة[١٧] ومن هنا عبدوا الريح والمطر والبرق والأشجار والجبال والأفاعي وآمنوا بأن لكل هذه

المقدسات روحا يجب أن تعبد . وكان الصينيون يحملون الحقائق الواقعية المادية بخوارق الطبيعة فكانوا يعتبرون أنا الاف من الأرواح الطيبة والخبيثة ترفرف من حولهم في الهواء المحيط بهم وفوق الأرض التي تحت أقدامهم(١٨) .

- عبادة الأسلاف:-

حرص الصينيون القدامى على عبادة الأسلاف ويقول كثيرون أن هذا الدين هو المعتقد الحقيقي لشعب الصين وليس يحرص الصيني حرصه على هذه العبادة ، والأرجح أن هذه العبادة بدأت أولا ضرب من ضروب التكريم للميت بعد الوفاة ثم تخصصت لعبادة الأبطال الحكماء من رجال الشعب ، وأخذت تنتشر بين القبائل والأسر تؤازرها روابط الأسرة في بلاد الصين (١٩)، وهي قوية بطبيعتها في تلك البلاد حتى أصبح كل الأسلاف موضع وقار، والرسم المستعمل في عبادة الأسلاف هي لوحة صغيرة من الخشب ينقش على وجهها اسم الشخص الذي تمثله وتحفظ هذه اللوحة في دار الأسرة مدى حياة جيل واثنين من الأجيال الأحياء ، ثم تنقل بعد ذلك إلى هيكل أسلاف القبيلة أو الأسرة(٢٠).ديانة أهل الصين والتي تدعوا إلى إحياء الطقوس والعادات والتقاليد التي ورثها الصينيون عن أجدادهم مع إضافة بعض اراء كونفشيوس(٢١) في الاخلاق والسلوك القويم وهي تقوم على عبادة أرواح الآباء والأجداد وتقديس الملائكة(٢٢)

.

- عبادة الملوك :-

إن اعتناق الأمة الصينية للأديان خلال تاريخها الطويل يرجع إلى الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية ولعل الشعب الصيني أفضل من ينطبق عليه القول إن الناس على دين ملوكهم فهم شعب مهادن (٢٣) ، وأن الحكام أو الأباطرة الذين مروا على حكم الصين إنما يؤمنون بما يحقق استقرارهم

وبقاءهم على عروشهم ويخدم مصالحهم ، إذيقربون رجال الدين ويمنحونهم الألقاب والصلاحيات المتعددة، وقد يأتي على احد الأمراء أو الحكام من يغير دينه فلا يكون على الناس إلا الانقياد والطاعة، وهنالك من يمثل له الدين جزءاً من العادات والتقاليد وعلية عظم اهل الصين ملوكهم كما عبدوا السماء، والأرض، والأسلاف، والأجداد، والأباطرة، والمعلمين الأكثر بروزًا بصفة عامة والسماء والأرض هما أساس الحياة، والأجداد الأولون هم أصل الأُمة، والأباطرة والمعلمون هم أساس حكم البلاد[٢٤]. وبما أن معتقداتهم تشير إلى أن سيادة الملك مستمدة من السماء هو الذي قلده مهام منصبه[٢٥]. لذا كانت عبادة الملوك عندهم من سنن أهل الصين ومن مات من ملوكهم يجعلون اجسدهم في هياكلهم عبدوا ملوكهم وسجدوا لهم [٢٦]. وذكر في كتب الجغرافيون الموقع الذي فيه الصنم الأعظم، وهو صورة البغبور بموضع في أرض خانفوا (كانتون) [٢٧]ومعنى بغبور بلغة الصين ابن السماء، أي نزل من السماء. وذكر أبن النديم(٤٨٤هـ/٩٩٤م)[٢٨]، أنه سال الراهب النجراني الوارد من بلد الصين سنة ٣٧٧هـ، بعد أن مكث بها سبع سنين وأنفذ معه خمسة أناس من النصارى من يقوم بأمر الدين ....، وقال: إن أكثر دين أهل الصين ثنوية[٢٩]، وقال عامتهم يعبدون الملك ويعظمون صورته، ولهم بيت عظيم مبني بأنواع الصخور والآجر والذهب والفضة، وقبل الوصول إليها يشاهد القاصد إليها أنواعًا من الأصنام، والتماثيل، والصور، والتخيلات التي تبهر عقل من لا يعرف كيف هي وأي شيء موضوعها، وقال لي: والله يا أبا فرج لو أن عظم أحدنا من النصارى واليهود والمسلمين الله جلّ إسمه لتعظيم هؤلاء القوم لصور ملوكهم لا نزل الله له القطر، فإنهم إذا شاهدوها وقع عليهم الرعدة والجزع حتى فقد الواحد عقله أيامًا، قلت ذلك لإستحواذ الشيطان على بلدهم وعلى جملتهم ويستغويهم ليضلهم عن السبيل[٣٠]. وهذا إن دلّ فيدلُ على إن "بلاد الصين

بلاد الكفرة" [٣١] يعبدون الأصنام ويصلون لها ويتضرعون إليها ولهم كتب دين تتعلق بها .

ج- الديانة البوذية[٣٢]:-

لابد من الاشارة إن الديانة البوذية من الديانات الدخيلة على بلاد الصين، أذ كانت الدعاية البوذية في القرنين الثالث والرابع الهجريين عظيمة في الصين، ثم لقيت اضطهادات، وما لبثت وأن نشطت من جديد، وأخذت تبرز وتنتشر، ولم تجد البوذية صعوبة في الدخول إلى الصين وانتشارها بمواقع مهمة ؛ وذلك لأن الرُسل والجنود الصينيون قد خدموا في آسيا الوسطى وغرب الصين مركز عبادة البوذا[٣٣]. وعندما دخلت البوذية إلى الصين عدهاالناس نوعًا من الآلهة وعبدوها[٣٤].

ح- عبادة الاوثان:-

ذكر العديد من الرحالة و الجغرافيون ان بلاد الصين من عبدة الاوثان ويقولون بالتناسخ [٣٥]، ولهم اصنام عدة يعبدونها ويقدسونها ويبنون لها المعابد ،وإن اماكن التماثيل لم تقتصر على المعابد فقط وإنما في دور العامة إذ كانت المجالس تحف بالتماثيل والأصنام وتُعبد؛ لتقربهم من الألة. أما بيوت العبادة عندهم أو الصنم المقدس (الهيكل المدور) [٣٦]وتقع الهيكل بأقصى بلاد الصين وله سبعة أبواب، في داخله قبة عظيمة البنيان عالية السمك، وفي أعلى القبة شبه جوهرة كرأس عجل يضيء منها جميع أقطار الهيكل، وان جمعاً من الملوك حاولوا أخذ تلك الجوهرة فلم يتمكنوا من ذلك، فمن دنا منها قدر عشرة أذرع خر ميتاً، وإن حاول أخذها بشيء من الآلات الطوال، فإذا انتهت إليها هذا المقدار انعكست. وكذلك إن رمى إليها شيئاً، وإن تعرض أحد لهدم الهيكل مات، وفي هذا الهيكل بئر واسعة الرأس، من أكب عليها وقع في قعرها، وعلى رأس البئر شبه طوق مكتوب عليه: هذه البئر مخزن الكتب التي هي تاريخ الدنيا وعلوم السماء

والأرض، وما كان فيها وما يكون، وفيها خزائن الأرض لكن لا يصل إليها إلا من وازن علمه علمنا، فمن قدر عليه علمه كعلمنا، ومن عجز فليعلم أنه دوننا في العلم. والأرض التي عليها هذا الهيكل أرض حجرية عالية كجبل شامخ لا يرام قلعه، ولا يتأتى نقبه، وإذا رأى الناظر إلى ذلك الهيكل والقبة والبئر وحسن بنيتها، مال قلبه إليها وتأسف على فساد شيء منها[٣٧].

خ-الديانة البونية:-

تعد الديانة البونية نظاماً أخلاقيا ومذهبا فكرياً مبنيا على نظريات فلسفية ، وتعاليمها ليست وحيا وإنما هي آراء وعقائد في إطار ديني ، وتختلف البونية القديمة عن البونية الجديدة في أن الأولى صبغتها أخلاقية ، في حين أن البونية الجديدة مختلطة بآراء فلسفية وقياسية عقلية من الكون والحياة ، وقد كانت بدايتها متوجهة للعناية بالإنسان ، وأن فيها دعوة إلى التصوف والخشونة ونبذ الترف والمناداة بالحرية والتسامح وفعل الخير[٣٨]. ثم تحولت الى ديانة وثنية تحمل الأصنام إذسارت ، وتبني الهياكل وتنصب تمثال بوذا وقد غمرت هذه التماثيل الحياة الدينية والمدنية التي ظهرت في عهد ازدهار البونية [٣٩].

والبونية ديانة أرضية وضعية من صنع البيئة ، ظهرت في القرن الخامس قبل الميلاد وتنطوي على معتقدات باطلة ذات طابع وثني ، ولها مذهبان ؛ شمالي سائد في الصين ؛ وجنوبي يسود في والهند ، وأتباع المذهب الأول غالوا في بوذا حتى ألهوه والمذهب الثاني أقل علوا [٤٠] قبل دخولها إلى الصين كانت عقيدة تتوجه إلى الرهبان المعتدلين في زهدهم والذين كانوا يعيشون حياة جماعية ، وقد اطلع الرهبان البونيون في أديرتهم بتمارين اليوجا كالتأمل وتنويم الذات كوسيلة لاكتساب عمق البصيرة ، وان هذه التمارين تمنح أيضا قوى خارقة مثل تجسيد الأرواح في

مختلف الأماكن والسباحة في الهواء والاختفاء عن الأنظار وقد انتقلت البونية من الهند إلى الصين على يد المرسلين الهنود والحجاج الصينيين الذين ذهبوا إلى الهند وعادوا إليها حاملين الرسالة البونية ، فلما استوطنت الصين طرأت عليها بعض التغيرات ، فبونية الهند لا إله لها ، ولكنها عندما انتقلت إلى الصين حالت إلى الاعتقاد بفكرة كائن مطلق ويتمثل في شخصيات معينة(٤١).

الخاتمة:-

إن أهم النتائج التي تم التوصل إليها في ضوء هذا البحث هي كالآتي:

١- تعددت الآلهة لدى الصينيين القدماء؛ حيث اتخذوا لكل شيء إلها؛ للسماء وللأرض ولقوى الطبيعة وغيرها.

٢- عبد الصينيون القدماء السماء بكونها الإله الأعظم، و إله السماء.

٣- أن الصينيين القدامى كانوا يعبدون الآلهة والطبيعة وظواهرها المختلفة، مع عبادة أرواح الأجداد والأسلاف. و شاعت عبادة قوى الطبيعة لدى الشعوب القديمة كلها، وكان من أهم عناصرها الخوف من خوارق الطبيعة . أن عبادة الأسلاف كان لها أهمية كبيرة فهي عبادة يرجع تاريخها إلى العصور الخوالي، بل وما زال شائعا ومألوفًا حتى هذا العصر وجودها.

٤- غالوا الصينيين في تقديسهم الأرواح الموتى من الآباء والأجداد إلى حد لا يعرف له نظير عند غيرهم من الشعوب.

٥- اكتسب الحاكم أو الإمبراطور في الديانة الصينية القديمة وضعا خاصا في الدين والأخلاق؛ فالحاكم ليس مجرد المسؤول لشؤون البلد، بل هو بمثابة الأب للعائلة الكبيرة التي هي الدولة.

الهوامش:-

١-الاصطخري، المسالك والممالك، ص٥.

٢-المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج١، ص٩١؛ ابن الفقيه، كتاب البلدان، ص٥.

٣- الواق واق: هي جزر عدة في بحر الصين، وتتصل بجزائر الزانج وجزيرة الواق واق جزيرة كبيرة بها شجر عِظام مثمرًا، على هيئة النساء معلقة بشعرها، ولها ثدي وفروج كفروج النساء، ويدان حِسان ولا يزلنَّ يصحنَّ: واق واق، وإذا قطعت من الأشجار تهلك .الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص٦.

٤-مؤلف مجهول، حدود العالم، ص٥٠.

٥- التغزغز: أقوام من الترك بأقصى المشرق أكبر مدنهم التغزغز وحدهم التبت والصين، وهم قوم يلبسون القطن واللبود وليس لهم بيت عبادة. ابن الفقيه الهمداني، البلدان، ص١٧١؛ ابن الوردي، خريدة العجائب وفريدة الغرائب، ص٣٦.

٦- يمكننا ان نذكر تلك البلدان ،أذ يحدها من الشرق كوريا ،ومن الشمال منغوليا، ومن الشمال الشرقي روسيا ،ومن الشمال الغربي قازاقستان وقرغيزيا وطاجيكستان ،أما من الغرب وجنوب الغرب أفغانستان وباكستان والهند ونيبال وبوتان ،وأخيرًا من الجنوب يحدها ميانمار ولاوس وفيتنام .نافع ،إبراهيم، الصين حتى نهاية القرن العشرين، ص٢٨.

٧- المسعودي مروج الذهب ومعادن الجوهر،ج١،ص٩٢.

٨-كانتون :خانفوا. بأنها مدينة من أعظم مدن الصين؛ أذ وصفت بأنها مدينة بديعة البناء، بَهِجة الأسواق، حَسنة البساتين والرياضات، كثيرة الفواكه، ويصنع بها العقار الصيني، وثياب الحرير، ويحكمها ملكٌ حَسن السيرة، عادلٌ في رعيته، رفيعٌ في همته، قادرٌ في سلطانه، مهيبٌ في ارادته ياقوت الحموي ،معجم البلدان،٢ج،ص٤٥.

٩- يعد عصر أُسرة تانغ (٦١٨-٩٠٧م)، في تاريخ الصين من أزهى العصور التي شهدت تطورًا وازدهارًا، وتبوأت هذه الأسرة مكانة مرموقة ومتقدمة في العالم آنذاك، وشهد تاريخ الصين في هذه العصور بسياسة تنوير في جميع المجالات. ينظر: تشن، لمحة عن الثقافة في الصين، ص٨٧-٨٨.

١٠-السيرافي ،رحلة السيرافي،ص٢١.

١١- درويش، فوزي، الشرق الاقصى الصين واليابان ،ص٣٥.

١٢- عماد، محمد، موسوعة بلدان العالم،ص٣٠.

١٣- فوزي، محمد، عالم الاديان بين الأسطورة والحقيقة ،ص٢٢٧.

١٤-المرجع السابق،ص٢٢٨.

١٥-عددمن المؤلفين ، موسوعة الاديان الميسرة،ص٤٢٠.

١٦- درويش، فوزي، الشرق الاقصى الصين واليابان ،ص٣٨.

١٧- سعيد، مراد، تاريخ الاديان،ص١٢٧.

١٨-المرجع السابق،ص٢٢٩.

١٩- سعيد، مراد، تاريخ الاديان،ص١٢٤.

٢٠- فوزي، محمد، عالم الاديان بين الأسطورة والحقيقة ،ص٢٢٧.

٢١- عدد من المؤلفين ، موسوعة الاديان الميسرة،ص٤٢٠.

٢٢- المرجع السابق، ص ١٢٢.

٢٣- يوان، الاسلام في الصين،ص٣.

٢٤- احمد ،الشلبي ،مقارنة الاديان،ص١٣١.

٢٥- يوان، الاسلام في الصين،ص٤.

٢٦- احمد ،الشلبي ،مقارنة الاديان،ص١٣٢.

٢٧- السيرافي، رحلة السيرافي ،ص٣٢،المسعودي ،مروج الذهب ومعادن الجوهر،ج١،ص٤٣.

٢٨- الفهرست ،ص١٧٤.

٢٩- الثنوية: وهم فرقة وثنية ضالة يقولون بأثنينية الاله .رحلة السيرافي، ص٤٧؛ ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ص١٣٧؛ الصوفي، تاريخ المسلمين وحضارتهم في بلاد الهند والسند والبنجاب، ص٣٨.

٣٠- البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة، ص٤٨.

٣١- الندوي، الهند القديمة حضاراتها وديانتها، ص١٠٤.

٣٢- السيرافي، رحلة السيرافي ،ص٣٢،المسعودي ،مروج الذهب ومعادن الجوهر،ج١،ص٤٣.

٣٣- مظهر، سليمان، قصة الديانات، ص٩٩-١٠٣.

٣٤- المرجع السابق،ص١٠٥.

٣٥- السيرافي، رحلة السيرافي ،ص٣٧،المسعودي ،مروج الذهب ومعادن الجوهر،ج١،ص٤٧.

٣٦- القزويني ،اثار البلاد واخبار العباد ،ص٤٦.

٣٧-المسعودي،مروج الذهب ومعادن الجوهر،ص٨٧،

٣٨- احمد الشلبي،مقارنة الاديان،ص٩٥.

٣٩-الشهرستاني ،الملل والنحل،ص٦٨.

٤٠- القزويني ،اثار البلاد واخبار العباد ،ص٤٦.

٤١- احمد الشلبي، مقارنة الاديان، ص٩٦.

المصادر والمراجع:-

- الأصطخري، أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي (ت٣٥٠هـ/٩٥٧م)،

١- المسالك والممالك، (مط بريل، مدينة ليدن، ١٩٣٧م).

- البيروني، أبو ريحان محمد بن أحمد (ت٤٤٠هـ/١٠٤٨م):

٢. تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذوله، ط٢، (عالم الكتب- بيروت، لبنان،١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).

- الحميري، محمد بن عبد المنعم (ت٩٠٠هـ/١٤٩٥م):

٣-. الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، (مكتبة لبنان، بيروت-١٩٧٥م).

- السيرافي، أبو زيد الحسن بن عمرو بن بدر (كان حياً ٢٠٣هـ/٨١٨م):

٤. رحلة السيرافي، تح: عبد الله الحبشي، (المجمع الثقافي، أبو ظبي- الامارات العربية-١٩٩٩م).

- ابن الفقيه الهمذاني ، أبي بكر أحمد بن محمد (ت٣٤٠هـ/٩٥١م):

٥- البلدان، (مدينة ليدن، بيروت،١٣٠٢هـ).

- القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م):

٦. آثار البلاد وأخبار العباد، (دار صادر، بيروت- بلات).

- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م)،

٧. مروج الذهب ومعادن الجوهر، تح: كمال حسن مرعي، (مط العصرية- صيدا، بيروت، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م).

- مؤلف مجهول:

٨. حدود العالم من المشرق إلى المغرب، كتبه سنة (٣٧٢هـ)، تح: يوسف الهادي، (دار الثقافة للنشر، القاهرة، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م).

- ابن النديم، محمد بن إسحاق المعتزلي (ت٣٨٤هـ/٩٩٤م):

٩. الفهرست، (دار المعرفة، بيروت- لبنان).

- ياقوت الحموي، أبو عبد الله بن ياقوت (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م):

١٠. معجم البلدان، (دار صادر، بيروت،١٣٩٧هـ/١٩٧٧م).

المراجع الثانوية:-

- السبحاني، آية الله جعفر:

١١. بحوث في الملل والنِحل، (مؤسسة الامام الصادق ﴿عليه السلام﴾، قُم المقدسة، إيران- ١٤٢٨هـ).

- الصيني، بدر الدين حي:

١٢. العلاقات بين العرب والصين، (مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٣٧٠هـ/١٩٥٩م).

- أبو العز، آتربي وعبد العزيز حمد:

١٣. نبذة عن الصين، (مؤسسة هنداوي للتعليم، القاهرة- جمهورية مصر العربية ،بلات).

- نيرهام، جوزيف:

١٤. موجز التاريخ العام والحضارة في الصين، ترجمة محمد غريب جودة، (الهيئة المصرية العامة، القاهرة،١٩٩٥م).

- هويدي، فهمي:

١٥. الإسلام في الصين، (عالم المعرفة، الكويت-١٩٨٧م).

- **الندوي، محمد إسماعيل:**

١٦. الهند القديمة حضاراتها ودياناتها، (مطبوعات دار الشعب، القاهرة، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م).

- **حبيب سعيد:**

١٧- اديان العالم،(دار التأليف والنشر في الكنيسة الأسقفية، القاهرة، د.ت. الأديان الوضعية في مصادرها المقدسة وموقف الإسلام منها.

- **سعيد مراد:**

١٨- تاريخ الأديان،(عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، بلا ت).

- **فوزي محمد حميد:**

١٩-عالم الأديان بين الأسطورة والحقيقة،(ط ٢ منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، طرابلس، ليبيا، ١٤٢٨هـ / ١٩٩٩م).

- **عدد من المؤلفين:**

٢٠- موسوعة الأديان الميسرة،(ط ٤ ، دار النفائس، بيروت، لبنان، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م) .

المرويات الدينية للعرب قبل الاسلام من خلال كتاب الاوائل لأبي هلال العسكري (٣٩٥هـ) دراسة تاريخية

المدرس الدكتور: مصطفى قدوري احمد العبيدي
هاتف/ ٠٧٧٢٨٢٠٠٧٣٨
الاميل/ mstfqdwryfqdwry@gmail.com

الملخص: -

تعد الدراسات التاريخية الخاصة بتاريخ العرب قبل الاسلام ذات أهمية كبيرة، انطلاقاً من ايماننا بأن تاريخ الامة لما خلفه الاجداد من تراث مجيد يتطلب منا دراسته، والهدف من هذه الدراسة هو الاسهام في بيان أهمية مصنفات الادب والبلاغة من الناحية التاريخية فضلاً عن الاستفادة من المعلومات التأريخية الواردة فيها، وتتميز هذه المصنفات بالشمول ولم تقتصر على فن واحد ، ويأتي كتاب (الاوائل لأبي هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ) في مقدمة المصنفات الذي يضم بين طياته الكثير من المادة التاريخية التي تخص حقبة العرب قبل الاسلام وفي هذا البحث نذكر المرويات الخاصة بالحياة الدينية للعرب قبل الاسلام فضلا عن نبذة مختصرة عن حياة المؤلف الشخصية ورتبنا هذه المرويات بحسب ما اوردها المؤلف في كتابه.

المقدمة:

الحمد لله مستحق الحمد، والصلاة والسلام على رافع لواء المجد سيدنا مُحَمَّد (ﷺ) وعلى آله الأخيار وصحبه الأبرار...

أما بعد...

فتعد كتب الادب والبلاغة ثروة كبيرة؛ إذ لا تقل أهمية عن كتب التاريخ، فهي تحوي بين طياتهاعلى مادة تاريخية وثيقة الصلة بالتاريخ فهي مراة العصر فضلاً عن تلك المصنفات قد حوت معلومات تاريخية لم تتناولها المصادر التاريخية مما يعطيها اهمية اكبر، ويأتي كتاب (الاوائل لأبي هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ) في مقدمة المصنفات الذي يضم بين طياته الكثير من المادة التاريخية التي تخص حقبة العرب قبل الاسلام، فقد احتوى على مختلف نواحي حياتهم انذاك بمختلف جوانبها الاجتماعية، والدينية، والاقتصادية، والسياسية، والفكرية وغيرها.

تكونت الدراسة من مقدمة ومطلبين، فكان المطلب الأول نبذة مختصرة عن حياة المؤلف، والمطلب الثاني عن المرويات الدينية للعرب قبل الاسلام،والتي شملت الاحداث الدينية للعرب قبل الاسلام وبعد ذلك افردنا خاتمة ضمنها اهم النتائج التي توصلت لها الدراسة وقائمة للهوامش والمصادر.

المطلب الأول: اسمه ونسبه وكنيته:

اولا: اسمه ، نسبه، كنيته

أبو هلال هو الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران اللغوي العسكري،الأديب اما نسبه فهو العسكري نسبة الى بلدة عسكر مكرم، اما كنيته يكنى ابو اهلال العسكري، وصف بالعلم والعفة معا، نزيها عن الطمع والدناءة والتبذل ويعرف الفقه،وكَانَ الْغَالِب عَلَيْهِ الْأَدَب وَالشعر وَمِمَّنْ روى عَنهُ أَبُو سعد السمان الْحَافِظ بِالريِّ وَأَبُو الْغَنَائِم بن حَمَّاد الْمُقْرِئ إملاءً [1].

ثانيا :ولادته وعمله:

ولد ابو اهلال العسكري في بلدة عسكرمكرم احدى كور الاهواز [٢] وبها نشأ، وعمله في البداية بالتجارة وتنقل إلى بلاد متعددة، فيأخذ عن فضلائها، ويعود بمتاجره إلى عسكر مكرم بلده، ولم يشغله ذلك عن التصنيف وإثبات الفوائد، وكانت له نفس طاهرة زكية، وتصانيفه في غاية الجودة، وعاش إلى بعد سنة أربعمائة[٣].

ثالثا :مؤلفاته:

للعسكري مجموعة مؤلفات منها مطبوعة وغير مطبوعة فالمطبوعة كتاب جمهرة الأمثال، ومعاني الأدب، من احتكم من الخلفاء إلى القضاة، التبصرة، و شرح الحماسة، الدرهم الدينار، المحاسن في تفسير القرآن خمس مجلدات، العمدة، فضل العطاء على العسر، ما تلحن فيه الخاصة، أعلام المعاني في معاني الشعر، الأوائل، ديوان شعره، الفرق بين المعاني، نوادر الواحد والجمع[٤].

رابعا :وفاته:

اوردت بعض المصادر سنة وفاته ونلاحظ ذلك من خلال النص الذي اورده ياقوت الحموي قائلا: (وأما وفاته فلم يبلغني فيها شيء، غير أني وجدت في آخر كتاب الأوائل من تصنيفه وفرغنا من إملاء هذا الكتاب يوم الأربعاء لعشر خلت من شعبان سنة خمس وتسعين وثلاثمائة[٥])، وقال ابن القفطي:عاش إلى بعد سنة أربعمائة[٦]. يتبن من الروايتين اعلاه هنالك اختلاف في سنة وفاة ابو اهلال العسكري فذكر ياقوت ان وفاته سنة ٣٩٥هـ اما ابن القفطي يقول عاش الى بعد سنة ٤٠٠هـ.

المطلب الثاني: مرويات ابو هلال العسكري

المروية الاولى:انتقال ولاية البيت الى قريش

اورد لنا ابوهلال العسكري مروية يذكر فيها استقرار قريش في مكة وخذ شأنهم يرتفع من خلال انتقال ولاية البيت لهم فكان مفادها(جاء قصي مع الحجيج الى مكة، فلم يلبث ان اجتمع مع أبى غبشان سليم بن عمرو الخزاعى على شراب، فلما سكر أبو غبشان اشترى منه قصى ولاية البيت بزق خمر. حتى اخذت تضرب به الامثال فقيل: أخسر من أبى غبشان، وأحمق من أبى غبشان وأندم من أبى غبشان، فجرت أمثالا. باعت خزاعة بيت الله إذ سكرت. بزقّ خمر فبئست صفقة البادى باعت سدانتها بالخمر وانقرضت [٧]، وجمع قريشا من رؤوس الجبال وشعابها فأنزلهم الأبطح، فسمى مجمعا جمّع الله القبائل من فهر[٨]وكانت صوفة[٩] تجيز الناس من عرفة الى جمع ومن جمع الى منى، فاذا رمى الناس الجمار أخذت ناحيتى العقبة، فيقولون: أجيزى صوفة، فلا يجوز أحد حتى تجوز صوفة، وكانوا يرون ذلك دينا، فاعترضهم قصى بمن معه وانهزمت صوفة وخلت مكة والموسم لقصى، فكان أول من نال الملك من ولد النضر بن كنانة فقال رزاح بن ربيعة: جلبنا الخيل مضمرة تعادى... من الأعراف أعراف الجناب[١٠]).

ومن خلال ماتقدّم ذكره من رواية ابو هلال العسكري يتبين ان قريش صارت لهامكانة دينية واقتصادية من خلال السيطرة على الكعبة والتحكم في شؤنها الداخلية والخارجية ويبدو ان الخمر من المشروبات الرئيسية والمفضلة والنفيسةلايمكن الاستغناء عنها لدى العرب قبل الاسلام،ومن خلال مقارنة هذه المروية مع كتب اهل السير والمغازي لابن كثير(ت،٧٧٤هـ) التاريخ قد اتفقوا عليها.

المروية الثانية:تقديم السقاية للحجيج

ذكر ابو هلال العسكري في كتابه الاوائل (السقاية) ف السقاية:هي تقديم الماء للحجيج وجعلها وظيفة ثابتة وبقيت هذه الوظيفة من أجلِّ الوظائف في مكة وذلك لطبيعة البلد وشح المياه بها، ولأن كفالة الماء في هذا البلد القفر الحار مما ييسر مهمة الحج ويجعل الإقبال عليه أمرًا ميسورًا. كما جاء بها:(وقصى أول من احتفر بالابطح سقاية للحجاج وسماها العجول وقال: سقى الله العجول برغم عاد... وكانت من زيادته العجول، فلم يزل يشرب منها حتى سقط فيها رجل من بنى جعيل فعطلت، وكانت زمزم زمن جرهم[١١] وكذلك أبو سيارة العدوانى، وهو الذى كان يفيض بالناس من المزدلفة الى منى على حمار أسود أربعين سنة، فقالت العرب: أصح من عير أبى سيارة، فجرت مثلا، وكان من دعائه اللهم حبب بين نسائنا، وبغض بين رعاتنا، واجعل المال فى سمحائنا) [١٢]

المروية الثالثة: من اوجد النسيء

النسيء مصدر بمعنى (التأخير)، فيقال: أنسأته الرجل، أي أخرت الرجل بدينّه، والنسيئة تأخير الشيء ودفعه عن وقته، والنسيء هو شهر كانت العرب تؤخره من الأشهر الحرم، فكانت العرب قبل الاسلام تأخر حرمة المحرم، وجعلها في صفر، وأحلو المحرم ويفعل ذلك لئلا يتوالى عليهم ثلاثة أشهر حرم، فهذا النسيء[١٣].

وبذلك قال ابو هلال العسكري(وأول من نسأ النسيء القلمس الكناني، وهو حذيفة بن عبد فقيم وتوارثه بنوه فكان آخرهم الذى أدرك الاسلام أبو ثمامة، وكانت العرب اذا فرغوا من حجهم اجتمعوا بمنى اليه يعنى القلمس فأحل لهم من الشهور ما أحل، وحرم ما حرم، فأحلوا ما أحل، وحرموا ما حرم، وكان اذا حرم أربعة الاشهر ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب الذى حرم الله حرموها، فإذا أراد أن يحل منها شيئا أحل المحرم فأحلوه وحرم مكانه صفرا فحرموه، لتواطىء عدة أربعة الاشهر، فلما أرادوا

الصدر من الشهور اجتمعوا اليه فقال: انى أحللت دماء المحلين من طىء وخثعم فاقتلوهم حيث ثقفتموهم، وانما أحل دماء طىء وخثعم لأنهما يصيبان الناس فى الاشهر الحرم، قال جندل الطعان يفتخر بالنسىء:

ألسنا الناسئين على معد... شهور الحل نجعلها حرام)[١٤].

يتبين لنا مما ذكر في أعلاه أن النسيء من معتقدات العرب قبل الاسلام الدينية ، كما يتضح أن بعض النسأة كانت لهم شهرة كبيرة، ويتضح أن النسيء في بني كنانة

المروية الرابعة :بناء كنيسة صنعاء

اورد العسكري رواية كان مفادها

ان ابرهة بنى كنيسة في اليمن والتي قال:(بنى ابرهة كنيسة صنعاء على علوة من غمدان، فاشتغل ببنائها عشر سنين، فلما أتمها رأى الناس شيئا لم يروا مثله قط، وأراد صرف حجاج العرب اليها، حتى دخلها نفر من بنى كنانة من قريش وأحدثوا بها، فغضب أبرهة وعزم على غزو مكة وهدم الكعبة، فخرج بجيش كثيف وتبعه الفساق من خثعم عليهم نفيل بن حبيب وبنو أمه من بنى الحرث بن كعب، فسار حتى نزل الطائف، وفيها بيت يعبد فعزم على هدمه، فقال له مسعود بن معتب بن مالك بن كعب الثقفي: ان رأيت أن تمضى لقصدك، فاذا رجعت رأيت فينا رأيك، فخرج نحو مكة، فلما شارفها أخذ أموال قريش فاستاقها وهم بالمسير، فخرج اليه أبو طالب ـــ وكان له ولأهله فيها ابل ـــ فقال: خل عنها، فلها من لو أراد منعها، فأمر له بإبله، وخرج حتى قام بفناء البيت يدعو الله تعالى ويقول: اللهم إن المرء يمنع رحله... فامنع حلالك لا يغلبن صليبهم ومحالهم أبدا محالك... إن كنت تاركهم وكعبتنا فأمر ما بدالك[١٥] ثم صار أبرهة، فلما انتهى الى المغمس نكص الفيل فزجروه وأدخلوا الحديد فى أنفه حتى خزموه فلم يتحرك، ثم طلعت عليهم طير أكبر من الجراد فقذفتهم بحجارة فى أرجلها فولوا

هاربين، ثم هلك أكثرهم وفيهم أبرهة، فلما دفع الله عن قريش شرهم قالت العرب: قريش آل الله وقرابينه...) [١٦] يتضح من المروية ان هذه الحملة روعت قريشًا وأفزعتهم، لما عرفوه من قساوة أبرهة ومن شدته في أهل اليمن، ومن انفراده بالحكم، واستبداده في الأمور، حتى إنه لما مات وذهب مع الذاهبين لم تمت ذكراه كما ماتت ذكرى غيره من الحكام، بل تركت أثرًا عميقًا في ذاكرة أهل اليمن هذة المروية اوردها الطبري واخرون[١٧].

المروية الخامسة:ولادة النبي صلى الله عليه وسلم

تفاوتت الروايات في تحديد تاريخ ولادة الرسول (صلى الله عليه وسلم) وعمره حين وفاته منها ماجاء برواية ابو هلال العسكري قائلا: (ولد رسول الله (ﷺ) بعد خمسين يوما من حادثة الفيل، قدم الفيل مكة يوم الأحد لثلاث عشرة ليلة بقيت من محرم، وولد النبى يوم الاثنين لثمان خلون من شهر ربيع الأول، وهو اليوم العشرون من نيسان سنة ثمانمائة واثنتين وثمانين من سنة ذى القرنين، والشمس فى الثور[١٨] وكانت قريش تسمى فى الجاهلية العالمية لفضلهم وعلمهم، قال الفضل بن العباس بن عتبة بن أبى لهب: ألسنا أهل مكة عالميا... وأدركنا السلام بها رطابا. [١٩] لكن الذي يساعد على تحديد تأريخ ولادة الرسول (صلى الله عليه وسلم) هو الاستعانة بالتواريخ التي تتفق عليها معظم المصادر المعتمدة ومن جملة هذه التواريخ ، تاريخ وفاة الرسول (صلى الله عليه وسلم) إذ تجمع المصادر على أنه توفي في السنة الحادية عشرة للهجرة ، وهي توافق سنة ٦٣٢م[٢٠] ،كما تتفق معظم المصادر على أن عمره حين نزل عليه الوحي برسالة الإسلام كان أربعين سنة [٢١] ، وانه بقي يدعو الله في مكة ثلاث عشرة سنة قبل أن يهاجر إلى المدينة).

وبذلك يمكن للباحث أن يقرر أن الرسول (صلى الله عليه وآله) قد نبىء في سنة ٦٠٩م ، وأنه قد ولد في سنة ٥٦٩م –٥٧٠م ، اما من

يقول أن عمره حين نزل عليه الوحي كان ثلاثاً وأربعين سنة[٢٢]، فإنها تبدو روايات ضعيفة ، وذلك لأنها جاءت على خلاف ما اتفقت عليه معظم الروايات لدى اهل السير والمغاي، بالإضافة إلى أن القرآن الكريم كان يعد سن الأربعين هي سن الاكتمال والنضج . وقد أشار إلى ذلك قوله تعالى : (حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ) [٢٣]. ومن جملة هذه التواريخ ، تاريخ وفاة الرسول (صلى الله عليه وسلم) اذن يمكن القول : إن الرسول (صلى الله عليه وسلم) ولد في عام الفيل بعد الحملة ، لأنه لا يمكن إطلاق التسمية إلا بعد وقوع الحدث .

المروية السادسة: تقديس الكعبة

ارفدنا ابو هلال العسكر بمروية يذكر فيهل تقديس العرب للكعبة خلع نعالهم كما جاء بها: (أن الوليد بن المغيرة هو اول من خلع نعليه لدخول الكعبة فخلع الناس نعالهم فى الاسلام، وكانت قريش يقولون: لا وثوبى الوليد الخلق منهما والجديد، وكانوا عملوا له تاجا ليتوجوه به، فجاء الاسلام فانتقض أمره، وكان من قبل يسمى ريحانة قريش) .[٢٤]

المروية السابعة: تقديم القرابين للكعبة

ابلغنا العسكري عن تقديم القرابين للكعبة قبل الاسلام من خلال روايته قائلا: (وأول من أهدى البدن الى البيت الياس بن مضر وهو أول من وضع الركن بعد ذهابه فى الطوفان، وقال بعض المفسرين: إياه عنى الله تعالى فى قوله: سلام على إل ياسين يعنى الياس بن مضر وأهل دينه جميعهم (بالواو والنون)، كأن كل واحد منهم الياس، وقال بعضهم الياس والياسين بمعنى واحد، كما تقول ميكال وميكائيل، وقرىء على آل ياسين يعنى مُحَمَّدا (ﷺ)) [٢٥]

المروية الثامنة: اهل التوحيد بمكة

افادنا ابو هلال العسكري برواية ان نفر من قريش ادانوا بالتوحيد يقول:(ان قس بن ساعدة الايادى هو أول من أظهر التوحيد بمكة، وما حولها مع ورقة بن نوفل وزيد بن عمرو بن نفيل) [٢٦]

اما المصادر فقد تحدثت عن ظهور الديانبة التوحيدية ذاكرة قائلا :وقد ظهرت الحنيفية عند العرب قبل الاسلام ولاسيما لدى أولئك الذين امتنعوا عن عبادة الأوثان، ولمْ يعتنقوا أيّ ديانةٍ وثنية أخرى مما كان سائداً عندهم، وسمي من اتبعها بـ (الأحناف) أو الحُنفاء، وأشارت المصادر التاريخية الى بعض من تدين بالحنيفية، فكان منهم زيد بن عمرو بن نفيل القريشي ، وورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العُزى، وعثمان بن الحويرث[٢٧]، وعبيد الله بن جحش[٢٨]، وبصدد ذلك أوردت لنا المصادر رواية كان مفادها: (اجتمعت يوماً في عيدٍ لهم عند صنم من أصنامهم كانوا يعظمونه، وينحرون اليه، ويعكفون عنده ويدورون به، وكان ذلك عيداً لهم في كل سنة يوماً، فخلص منهم أربعة نفر نجياً، ثم قال بعضهم لبعض، تصادقوا وليكتم بعضكم على بعض، قالوا: أجل وهم ورقة بن نوفل، وعبيد الله، وعثمان، وزيد ...، فقال بعضهم لبعض: تعلمون والله ما قومكم على شيء، لقد أخطأوا دين الله، ودين أبيهم ابراهيم! ما حجر نطيف به لا يسمع ولا يبصر، ولا يضر ولا ينفع، يا قوم التمسوا لأنفسكم ديناً، فإنكم والله ما أنتم على شيء، فتفرقوا في البلدان يلتمسوا الحنيفية دين ابراهيم)[٢٩].

المروية التاسعة: من غير الديانة الحنيفية

كانت العرب قبل الاسلام تُدِين بأديان شتى، ومجموعة من المعتقدات التي كانوا يعتقدون بها، وفي كتاب (الاوائل للعسكري)، اشارات واضحة الى عبادة العرب قبل الاسلام

اذ ذكر(من غير الحنيفية وبحر البحيرة وسيب السائبة وجعل الوصيلة والحام عمرو بن لحى وهو عمرو بن ربيعة أبو خزاعة، وهو أول من ولى البيت منهم، ثم رحل الى قومه بالشام ورأى الاصنام تعبد فاعجبته عبادتها، وقدم مكة بهبل، ودعا الناس الى عبادته والى مفارقته الحنيفية، فأجابه الجمهور وأكثره من لم يجربه حتى استمر له ما أراد منه، وقال النبى ﷺ أطلعت فى النار فرأيت عمرو بن لحى يجر قصبه فيه، والقصب المعا [٣٠] وكان الأصل فى عبادة الاوثان، ان قوما من الأوائل اعتقدوا ان الكواكب تفعل أفعالا تجرى فى النفع والضر مجرى أفعال الآلهة على حسب ما يعتقده بعض أهل التنجيم، فاتخذوا عبادتها دينا، وأراد ملوكهم ورؤساؤهم توكيده فى أنفسهم والزيادة فيه عندهم، وذلك ان الملك يحتاج الى الدين كحاجته الى الرجال والمال، لأن الملك لا يثبت الا بالتبعة، والتبعة لا تكون الا بالإيمان، والإيمان لا يكون إلا لأهل الأديان، إذا لا يصح أن يحلف الرجل إلا بدينه ومعبوده، ومن لا يعتقد من أمر الملك بالدين، فصنعوا لهم الاصنام على صور الكواكب التى يعبدونها بزعمهم، ليشاهدوها من قرب فتحلوا فى نفوسهم.) [٣١]

نستشف من هذه الرواية أن عبادة الأصنام ترجع الى عهد عَمر بن لحي وهو أول من جلب الأصنام الى مكة.

المروية العاشرة:ايقاد النار بالمزدلفة

ذكرلنا ابو هلال العسكري من اوقد النار بالمزدلفة قائلا: (وأول من أوقد النار بالمزدلفة قصي حتى يراها من يندفع من عرفة فهى توقد إلى الآن في أيامه وصار سنة لأهل الجاهلية وهى احدى نيران العرب) [٣٢]

ويظهر أن قريشا حافظت على هذه السنة أمدًا في الإسلام، وكانت تلك النار توقد على عهد رسول الله وأبي بكر وعمر وعثمان (رضي الله عنهم) [٣٣]

وهنالك مجموعة من انواع النيران لدى العرب قبل الاسلام التي منها نار التحالف: فانهم كانوا يوقدونها، ويعقدون حلفهم عندها، ويذكرون، منافعها، ويدعون بالحرمان والمنع من خيرها على من ينقض العهد ويحل العقد، ويهولون على من يخلف على الغدر، قال أبو هلال: وانما كانوا يخصون النار بذلك دون غيرها من المنافع، لان منفعتها تختص بالانسان لا يشركه فيها شيء من الحيوان، قال أوس بن حجر:

إذا استقبلته الشّمس صدّ بوجهه ... كما صدّ عن نار المهوّل حالف

وكانوا يقولون عند عقد الحلف: الدم الدم، الهدم الهدم،- بالفتح- وما بل بحر صوفة، وما رسا ثبير، أو غيره من الجبال كل قبيلة كانوا يذكرون الجبال التى يعرفونها[٣٤]. ومن نيرانهم نار الحرب فانهم كانوا إذا أرادوا حربا، أو توقعوا جيشا، أوقدوا نارا على جبلهم، ليبلغ الخبر أصحابهم فيأتونهم [٣٥] ، ونار الفداء (وذلك ان الملوك اذا سبوا القبيلة خرجت اليهم السادة للفداء والاستنهاب، فكرهوا ان يعرضوا النساء نهارا فيفتضحن، وفى الظلمة فيخفى قدر ما يحسبون لانفسهم من الصفى، فيوقدون النار لعرضهن) [٣٦] وهنالك مجموعة من النيران التي كانت توقدها العرب قبل الاسلام كنارالاستمطارو الطرد، ونار الحرس، ونار السعالى، ونار الاسد، ونار القرى، ونار السليم ونار العذاء، ونار الوسم[٣٧].

الخاتمة:

بعد أن مَنَّ الله علينا بإنجاز هذا البحث الموسوم(المرويات الدينية للعرب قبل الاسلام من خلال كتاب الاوائل لأبي هلال العسكري (٣٩٥هـ) دراسة تاريخية

توصلنا الى عدة استنتاجات تثبت دور ابو هلال العسكري كمؤرخاً للعرب قبل الاسلام.

- أثبتت الدراسة أن هناك ارتباط وثيق بين مصنفات الادب والبلاغة والمصادر التاريخية في توفير الكثير من المعلومات التاريخية مما يوجب على الباحثين الاستفادة، وتضمن هذا الكتاب روايات وأحداث وقعت للعرب قبل الاسلام، فضلا عن روايات في السيرة المطهرة والعصر الراشدي والاموي، والقليل منها في العصر العباسي.
- تمكنا التعرف على العديد من أوجه الحياة الدينية التي كانت لدى العرب قبل الاسلام.
- جميع الروايات تم احالتها الى مصادر تاريخية وأدبية أخرى، منها ما وجدناه منقول كاملا، ومنها ما كان متفرقا في عدة مصادر وتم احالة كل جزء من الرواية الى مصدره

وختاماً فهذا ما أفضى اليه جدي واجتهادي في مجال هذه الدراسة في سبيل استيفائها على أكمل وجه وآخر دعوانا أنْ الحمد لله ربِ العالمين.

Abstract:

The historical studies on the history of the Arabs before Islam are of great importance، based on our belief that the history of the nation due to the glorious heritage left by the ancestors requires us to study it. In it، and in this research، we study the religious narratives of the Arabs before Islam، as well as a brief summary of the author's life، and we arranged these narratives according to what the author mentioned.

الهوامش:

(١) ياقوت،شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦هـ) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق: احسان عباس، دار الغرب الإسلامي، (بيروت ١٩٩٣ م) ٢/ ٩١٩؛ ابن الساعي، علي بن أنجب بن عثمان بن عبد الله أبو طالب، تاج الدين ابن السَّاعي (ت: ٦٧٤هـ) الدر الثمين في أسماء المصنفين، تحقيق: أحمد شوقي بنبين و مُحَمَّد سعيد حنشي، دار الغرب الاسلامي، (تونس ٢٠٠٩م.) ١/٣٣٧ ؛ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت: ٧٦٤هـ) الوافي بالوفيات، تحقيق:أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث (بيروت، ٢٠٠٠م)١٢ / ٥٠.

(٢) عسكر مكرم: بضم الميم، وسكون الكاف، وفتح الراء، وهو مفعل من الكرامة: وهو بلد مشهور من نواحي خوزستان منسوب الى مكرم بن معزاء الحارث أحد بني جعونة بن الحارث بن نمير بن عامر بن صعصعة، ياقوت، معجم البلدان،، معجم البلدان، ط٢، دار صادر (بيروت، ١٩٩٥م)،٤/ ١٢٣.

(٣) ابن القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت، ٦٤٦هـ) إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، (القاهرة، ١٩٨٢م) ٤/ ١٨٩.

(٤) ياقوت الحموي ،معجم الادباء ،٢/٩٢٠

(٥) العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت، ٣٩٥هـ) الاوائل،٤٤٢ دار البشير، طنطا ؛ معجم الأدباء، ٢/ ٩٢١.

(٦) ابن القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، ٤/ ١٨٩.

(٧) غبشان سليم ين عمرو بن لؤي ابن ملكان بن قصي بن حارثة بن عمرو بن عامر الخازاعي ينظر ،ابن سعد، مُحَمَّد بن سعد بن منبع الهاشمي، البصري،(ت، ٢٣٠هـ). الطبقات الكبرى،١٦/٦

(٨) العسكري، الأوائل، ٢١؛ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير)تحقيق:: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، ١٩٧٦ م)١٠١ ؛ الحلي، المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية، ٣١٩.

(٩) العسكري، الأوائل، ٢٢؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١/ ٥٥ـ ٥٨.

(١٠) صوفة: اسم حي من بني تميم، وكانوا يجيزون الحاج في الجاهلية من منى، فيكونون أول من يدفع. ينظر: الجوهري، تهذيب اللغة ١٢/ ١٧٣؛ القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري (ت، ٨٢١هـ)، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق:إبراهيم الإبياري ، دار الكتاب اللبنانين(بيروت، ١٩٨٠ م)، ٣١٧.

(١١)الأوائل، ٢١؛ السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (ت، ٥٨١هـ)الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام ، تحقيق: عمر عبد السلام السلامي ، دار إحياء التراث العربي،(بيروت ٢٠٠٠م) المرزباني، معجم الشعراء، ٣٨٢.

(١٢) الأوائل، ٢٥؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، (بيروت ، ١٩٩٥) ،٩٢٣/٣.

(١٣) الأوائل، ٣٠؛ ابن سعيد الاندلسي، نشوة الطرب في تاريخ جاهلية ، تحقيق: الدكتور نصرت عبد الرحمن ، مكتبة الأقصى،

(عمـــان – الأردن)، ٥٩٤؛ جـــواد علـــي(ت، ١٤٠٨هـــ) ، المفصـــل فـــي تاريخ العرب قبل الاسلام، دار الساقي ،١٠/٢٦٥

(١٤)الازهـري، مُحَمَّـد بـن أحمـد بـن الأزهـري الهـروي، أبـو منصـور (المتـوفى: ٣٧٠هـ) تهـذيب اللغـة، مُحَمَّـد عـوض مرعـب،دار إحيـاء التـراث العربـي (بيـــروت٢٠٠١م)،١٣/٥٦. ؛ العبيـــدي ، مصـــطفى قـــدوري احمـــد، الحيـــاة الاجتماعيـــة والدينيـــة والاقتصـــادية مـــن خـــلال كتـــاب تهـــذيب اللغـة للازهـري (٣٧٠هـ)، اطروحـة دكتـوراه غيـر منشـورة جامعـة ديـالى كلية التربية للعلوم الانسانية سنة ٢٠١٧م،ص١٨٤

(١٥) الأوائـل،٥٥ــ ٥٦؛ البغدادي،حمـد بـن حبيـب بـن أميـة بـن عمـرو الهاشـــمي، بـــالولاء، أبـــو جعفـــر البغـــدادي (ت، ٢٤٥هـــ) ، المحبـــر، تحقيـق: إيلـزة ليخـتن شـتيتر، دار الآفـاق الجديـدة، (بيـروت)،١٥٧؛ابـن حجـر، أبـو الفضـل أحمـد بـن علـي بـن محمـد بـن أحمـد بـن حجـر العســـقلاني (ت، ٨٥٢هـــ)، تبصـــير المنتبـــه بتحريـــر المشـــتبه ،تحقيق:محمد علي النجار،لمكتبة العلمية، (بيروت)، ٤/ ١٤٣٠.

(١٦)الأوائل، ٣٢.

(١٧)الأوائـل، ٣٢ــ ٣٥؛ ابـن سـعيد الاندلسـي، نشـوة الطـرب فـي تـاريخ جاهلية، ٣٣٢

(١٨) الطبري ، التاريخ، ٢/١٣١؛ جواد علي ، المفصل ،٦/١٩٦

(١٩) الأوائـل، ٤٨؛ ابـن قتيبـة، أبـو محمـد عبـد الله بـن مسـلم بـن قتيبـة الـدينوري (المتـوفى: ٢٧٦هـ) ، المعـارف، تحقيـق: ثـروت عكاشـة ،١٥٠ ، ابن كثير ، السيرة النبوية،٩٣.

(٢٠) الأوائـل،٤٨ ؛ الفـاكهي،أبو عبـد الله محمـد بـن إسـحاق بـن العبـاس المكـي الفـاكهي (ت،٢٧٢هـ) ، أخبـار مكـة فـي قـديم الـدهر

وحديثه ، تحقيق: د. عبد الملك عبد الله دهيش، دار خضر(بيروت، ١٤١٤هـ)،٣/٢١١؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٢/ ٢٠٤.

(٢١) الطبري : تاريخ : ٣/٢١٧.

(٢٢) ابن إسحاق ، محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء ، المدني (ت، ١٥١هـ) ، سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي) ، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر (بيروت ، ١٩٧٨م) ص١٠٩، ابن سعد ،الطبقات :١/١٩٤، الطبري ،تاريخ :٢/٢٩٠-٢٩١.

(٢٣) الطبري : تاريخ :٢/٢٩٢.

(٢٤) سورة الأحقاف :١٥.

(٢٥)الأوائل، ٦٧؛ ابن قتيبة، المعارف ١/ ٦١.

(٢٦) الأوائل للعسكري ٦٠ ؛الاصبهاني، إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة (ت، ٥٣٥هـ) ، دلائل النبوة ،تحقيق: محمد محمد الحداد، دار طيبة(الرياض،١٤٠٩هـ)،٧٩ ؛ ابن هشام، السيرة ١/ ٧٧.

(٢٧) عثمان بن الحويرث: بن أسد بن عبد العُزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب القرشي، شاعر من شعراء مكة جاهلي ينظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٨، ص٣٣٢

(٢٨) عبيد الله بن حجش: بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد خزيمة. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٨، ص٧٦.

(٢٩) ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت، ٢١٨هـ) مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي

وأولاده(بمصر، ١٩٥٥ م) ج١، ص٢٢٢؛ السهيلي، الروض الآنف، ج٢، ص٢٢٧.

(٣٠) الأوائل، ٦١؛ الصالحي،محمد بن يوسف الصالحي الشامي (ت، ٩٤٢هـ)، سبل الهدى والرشاد، دار الكتب العلمية (بيروت ١٩٩٣ م)١/٣٥٠؛ ١/ ٤٠٦؛ السهيلي، الروض الأنف ،١/ ٣٤٩.

(٣١) الأوائل، ٤٤؛ الاصبهاني، ، دلائل النبوة، ٨٩.

(٣٢)الأوائل، ٣٥؛ ابن الجوزي،المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ٢/ ٢٢٢؛ الحلبي، السيرة الحلبية ١/٢١ـ ٢٢.

(٣٣) الأوائل،٣٥ ؛ابن الاثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، (ت، ٦٣٠هـ) الكامل في التاريخ، تحقيق:عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، (بيروت ،١٩٩٧م)،١/٦٢٨ ؛ ابن سعيد، نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، ٧٩٩.

(٣٤) جواد علي ، المفصل،٧/٥٥

(٣٥) الاوائل ، ص٣٧-٣٨

(٣٦) العسكري ، الاوائل، ص٣٧؛ ابو سعيد الاندلسي،علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك ابن سعيد(ت:٦٨٥هـ) نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، تحقيق: الدكتور نصرت عبد الرحمن، مكتبة الأقصى،(عمان – الأردن) ،ص٧٩٩.

(٣٧) العسكري ، الاوائل، ص٤٢؛ ابو سعيد الاندلسي، نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ،

ص ٨٠١

المصادر.

القرآن الكريم.

الأزرقي، أبو الوليد مُحَمَّد بن عبد الله بن احمد (ت٢٥٠هـ/٨٦٤م)

١ ــ أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، ت، رشدي الصالح ملحس، ط١ (بيروت، دار الأندلس للنشر، ١٩٨٨م).

الأصبهاني، إسماعيل بن مُحَمَّد بن الفضل التميمي (ت٥٣٥هـ/ ١١٤٠م)

٢ ــ دلائل النبوة، ت، مُحَمَّد مُحَمَّد الحداد، ط١ (الرياض، دار طيبة، ١٩٨٨م).

البغدادي، أبو جعفر مُحَمَّد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي بالولاء (ت٢٤٥هـ /٨٥٩م).

٣ ــ المحبر، ت: إيلزة ليختن شتيتر، ط١(بيروت، دار الآفاق الجديدة، ١٩٧٧م)

البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت: ٢٧٩هـ / ٨٩٢م)

٤ ـ فتوح البلدان، ط١ (بيروت، دار ومكتبة الهلال– بيروت، ١٩٨٨ م)

ابن حبيب: ابو جعفر مُحَمَّد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي، بالولاء(ت: ٢٤٥هـ /٨٥٩م)

٥ ــ المنمق في أخبار قريش، ت،خورشيد أحمد فاروق، ط١(بيروت، عالم الكتب، ١٩٨ م)

ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل احمد بن علي بن مُحَمَّد (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م).

٦ ــ الإصابة في تمييز الصحابة، ت، علي مُحَمَّد البجاوي، ط١ (بيروت، دار الجيل، ١٩٩١م).

٧ ــ تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، ت: مُحَمَّد علي النجار وعلي مُحَمَّد البجاوي، ط١ (بيروت،عالم الكتب، ١٩٧٧م).
الحموي، مُحَمَّد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن مُحَمَّد المحبي الحموي الأصل، الدمشقي (ت: ١١١١هـ / ١٦٩٩م)
٨ ــ خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ط١(بيروت، دار صادر ١٩٧٨م)
الحميري، نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (ت: ٥٧٣هـ / ١١٧٧م)
الجرجاني، ابو احمد عبدالله بن مُحَمَّد بن عدي (ت٣٦٥هـ / ٩٧٥م)
٩ــ الكامل في ضعفاء الرجال، ت، عادل احمد عبد الموجود وعلي مُحَمَّد معوض، ط١ (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م).
ابن الجوزي، ابن الجوزي، جمال الدين أبي عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م).
١٠ ــ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ت، مُحَمَّد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، ط١ (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م).

الازهري، مُحَمَّد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) تهذيب اللغة، مُحَمَّد عوض مرعب،دار إحياء التراث العربي (بيروت٢٠٠١م)
١١ ــ تهذيب اللغة، ت، مُحَمَّد عوض مرعب، ط١(بيروت، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م)
الحلي، أبو البقاء هبة الله مُحَمَّد بن نما (ت: ق ٦هـ / ١١٠٦م)
١٢ ــ المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية، ت، (مُحَمَّد عبد القادر خريسات، صالح موسى درادكة) (كلية الآداب – الجامعة الأردنية) ط١(عمان، مكتبة الرسالة الحديثة،، ١٩٨٤م)

ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت، ٢٧٦هـ)
١٣ ـــ المعارف، ت: ثروت عكاشة، ط٢ (القاهرة،الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢ م)
١٤ ـ الشعر والشعراء، (القاهرة، دار الحديث،، ٢٠٠٣م)
الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن احمد (ت٥٣٨هـ / ١١٤٣م)
١٥ ـــ ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، ط١، مؤسسة الاعلمي، (بيروت – ١٩٩١م).
ابن سعد: أبو عبد الله مُحَمَّد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي (ت: ٢٣٠هـ / ٨٤٤م).
١٦ ـــ الطبقات الكبرى، ت: مُحَمَّد عبد القادر عطا، ط١ (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٠م).
السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد (ت٥٨١هـ / ١١٨٥م)
١٧ ـ الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لأبن هشام، تحقيق: عمر عبد السلام السلامي، ط١، دار إحياء التراث العربي، (بيروت – ٢٠٠٠م).
ابن سعيد، علي بن موسى بن مُحَمَّد المغربي (ت: ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م)
١٨ ـــ نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، ت، نصرت عبد الرحمن، ط١ (الأردن، مكتبة الأقصى، ١٩٨١)
الصالحي، مُحَمَّد بن يوسف الشامي (ت٩٤٢هـ / ١٥٣٥م)
١٩ ـ سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، تحقيق وتعليق: عادل احمد عبد الموجود وعلي مُحَمَّد معوض، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت – ١٩٩٣م).

ابن الضياء، مُحَمَّد بن أحمد بن الضياء مُحَمَّد القرشي العمري المكي الحنفي، بهاء الدين أبو البقاء، المعروف بابن الضياء (ت: ٨٥٤هـ / ١٤٥٠م)

٢٠ ــ تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف، ت، علاء إبراهيم، أيمن نصر، ط٢(بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤م)

الطبري، أبو جعفر مُحَمَّد بن جرير (ت٣١٠هـ / ٩٢٢م)

٢١ ــ تاريخ الرسل والملوك، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت، دارالكتب العلمية، ١٩٨٤م).

٢٢ ــ جامع البيان في تأويل القرآن، ت، احمد مُحَمَّد شاكر، ط١ (بيروت، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م).

ابن عبد ربه، أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن مُحَمَّد الأندلسي (ت: ٣٢٨هـ / ٩٣٩م)

٢٣ ـ العقد الفريد، ط١ (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٣م)

العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (ت: نحو ٣٩٥هـ / ١٠٠٤م)

٢٤ ـ الأوائل ط١(مصر- طنطتا دار البشير، ١٩٨٥م)

ابن القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت: ٦٤٦هـ / ١٢٤٨م)

٢٥ ــ إنباه الرواة على أنباه النحاة، ط١(بيروت، المكتبة العنصرية، ٢٠٠٣م)

ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م).

٢٦ ــ البداية والنهاية في التاريخ، تحقيق، علي شيري، ط١(دمشق: دار احياء التراث العربي، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).

القلقشندي، ابو العباس احمد بن علي (٨٢١هـ/١٤١٨م).
٢٧ ـــ نهاية الأرب في معرفة انساب العرب، ت، ابراهيم الابياري، ط٢(بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٠م).
٢٨ ـــ صبح الأعشى في صناعة الانشا، ت، يوسف علي طويل، (دمشق، دار الفكر، ١٩٨٧م).
المرزباني، أبو عبيد الله مُحَمَّد بن عمران (ت٣٨٤هـ / ٩٩٤م)
٢٩ ـــ معجم الشعراء، تصحيح وتعليق: د.ن.كرنكو، ط١ (بيروت، دار الكتب العلمية،١٩٨٢م).

الواقدي، مُحَمَّد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله (ت: ٢٠٧هـ / ٨٢١م)
٣٠ ـــ المغازي، ت، مارسدن جونس، ط٣ (بيروت، دار الأعلمي – بيروت،١٩٨٩م)
الهروي، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (ت: ٢٢٤هـ / ٨٣٨م)
٣١ ـــ الأمثال، ت، الدكتور عبد المجيد قطامش،ط١(بغداد، دار المأمون للتراث، ١٩٨٠ م)
ابن هشام، أبو مُحَمَّد عبد الملك بن هشام بن أيوب (ت٢١٨هـ/٨٣٣م).
٣٢ ـــ السيرة النبوية،ت: مصطفى السقا وآخرون، ط٢(القاهرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٥٥م).
ياقوت، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م)
٣٣ ـ معجم البلدان، ط٢(بيروت، دار صادر، ١٩٩٥ م)

٣٤ ـــ معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ت، إحسان عباس، ط١ (بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٣ م)

المراجع:

جواد علي (ت: ١٤٠٨هـ / ١٩٨٢م)

٣٥ ـــ المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، ط٤ (بيروت، دار الساقي، ٢٠٠١م)

العبيدي ، مصطفى قدوري احمد،

٣٦- الحياة الاجتماعية والدينية والاقتصادية من خلال كتاب تهذيب اللغة للازهري (٣٧٠هـ)، اطروحة دكتوراه غير منشورة جامعة ديالى كلية التربية للعلوم الإنسانية .

الأحناف في مكة والمدينة ودورهم في بلورة الوعي الديني

م . م وليد لطيف منصور
دائرة التعليم الديني والدراسات الاسلامية / ديوان الوقف السني

الملخص:

تتلخص دراستنا في بيان حال الاحناف في جزيرة العرب ، وتركزت في بيان أحوال أحناف مكة والمدينة لما لهاتين المدينتين من أهمية كبيرة عند المسلمين ، وبينت الدراسة أقوال هؤلاء الأحناف وأفعالهم وسلوكياتهم وتأثيرها في نضج الوعي الديني الصحيح لدى العرب قبل الاسلام ، إذ عملوا جاهدين في تصحيح انحراف أقوامهم عن دين إبراهيم (عليه السلام) ، وبيان خطأ أقوامهم في عبادة غير الله من الأصنام ونحوها ، وضرورة التمسك بالحنيفية ، توزعت الدراسة على أربعة مباحث ، تناولت في المبحث الاول تعريف الاحناف ونشأتهم ، وفي المبحث الثاني بينت الاحناف في مكة وأما المبحث الثالث فتناولت فيه الاحناف في المدينة وأما المبحث الرابع فكان عن دورهم في بلورة الوعي الديني .

المقدمة :

أشرقت جزيرة العرب ببعثة النبي (ﷺ) ، فكان الناس قبلها يعيشون حياة جاهلية كما وصفها الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز ، ومن أبرز سماتها الانحراف عن الدين ، لا سيما دين أبيهم ابراهيم (عليه السلام) إمام الحنفاء ، فعبدت الاصنام من دون الله تعالى ، وتقرب العرب لها

بشتى أنواع القرب ، فصاروا يحجون لها ، ويطوفون بها ، وينحرون عندها الذبائح ، وغيرها من العبادات الاخرى ، واستمر العرب على هذا الحال من التخبط حتى بعث الله (ﷻ) نبيه محمدا (ﷺ) بشيرا ونذيرا ليخرج الناس بإذن ربه من هذه الظلمات الى النور ، وينقلهم من عبادة العباد الى عبادة رب العباد ، فأبصر الناس بعد أن كانوا في شك يعمهون .

لكن على الرغم من وثنية الجاهلية تعالت أصوات طالبت بتغيير مسار هذا الانحراف والعودة الى الملة الابراهيمية الديانة التي ارتضاها الله وأرادها لعباده ، فخرجت هذه الأصوات من رحم المجتمع العربي الجاهلي متمثلة بما يسمى ب (الأحناف) ، وهم أناس رفضوا عبادة الاصنام وأنكروا انحراف أقوامهم ودعوا الناس للرجوع الى الحنيفية دين ابراهيم (عليه السلام) .

وبرز هؤلاء الأحناف في مكة والمدينة وغيرها من البلدان ، فكان لهم الدور الكبير في توعية الناس واصلاحهم من خلال بيان انحرافهم عن الدين الحق والصراط المستقيم ، وأصبحت الدعوة الى اصلاح الاوضاع واصلاح العقائد والانكار على تحريف الملة الحنيفية دين ابراهيم والتبشير بنبي آخر الزمان من أبرز المحاور التي ركز عليها الاحناف في منهجهم ودعوتهم ، فتهيأ الناس لبعثة النبي محمد (ﷺ) ، لاسيما وأن أكثر العرب كانوا ذوي فطر سليمة ، أدى في نهاية الامر الى دخول الناس في الاسلام أفرادا وجماعات ، ليخرج لنا اعظم جيل عرفته البشرية ، جيل الصحابة الكرام (رضي الله عنهم) .

المبحث الأول / الأحناف (تعريفهم ، نشأتهم)

الأحناف : .

لغةً : مأخوذة من الحنيف وهو المائل من خير الى شر أو من شر الى خير ، وحنف عن الشيء وتحنف أي مال [٥٣] ، والحنفاء جمع حنيفة والمراد به الكامل الاسلام ، الناسك المائل الى الدين [٥٣] .

وأصل الحنيف في اللغة يطلق على :-

- الحاج [٥٣]

- المسلم [٥٣]

- كل من اختتن [٥٣]

- من اعتزل الاصنام وتعبد [٥٣] .

وخلاصة القول أن الحنيف من العرب من كان على دين ابراهيم (عليه السلام) [٥٣] .

واصطلاحاً : هم قوم من العرب رفضوا عبادة الأوثان والتمسوا دين أبيهم إبراهيم (عليه السلام) ، وكان ذلك قبل مبعث النبي محمد (ﷺ) [٥٣] .

وقد ورد ذكر الحنيفية في القرآن الكريم فقال سبحانه وتعالى :

﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [٥٣]

وقول النبي (ﷺ) :

" إِنِّي لَم أُبعَثْ بِالْيهودِيَّةِ ولَا بِالنّصرانِّيةِ، ولَكِنِّي بُعِثْتُ بِالْحَنِيفِيَّةِ السَّمحة " [٥٣]

وهؤلاء الأحناف لم تكن تربطهم رابطة فيما بينهم سوى أنهم كانوا يجمعون على رفضهم لعبادة الاصنام ، واتباع ملة ابراهيم (عليه السلام) ،

وبدأوا بالبحث من خلال الاطلاع على الكتب السابقة لمعرفة ما كان عليه ابراهيم (عليه السلام) ، فاطلعوا على النصرانية واليهودية ، واعتنق بعضهم النصرانية الا أن أكثرهم لم يجدوا في النصرانية ضالتهم المنشودة ، فمالوا الى الاعتزال والتأمل في الكون ، واجتناب عبادة الأوثان وتجنبوا الخمر والاعمال المنكرة ، فطبقوا تعاليم الاسلام قبل بعثة النبي (ﷺ) ، ولا شك ان دين الاسلام هو ملة ابراهيم (عليه السلام) [٥٣]

يشكل الاحناف امتدادا حقيقيا لدين ابراهيم (عليه السلام) ، لا سيما بعد الانحراف الذي حدث للعرب وتحديدا بعد نقل الاصنام من بلاد الشام الى مكة من قبل عمرو بن لحي الخزاعي [٥٣] ، فأصبحت مكة بعد هذا الحدث معقلاً للأصنام ، تأتيها الوفود من كل حدب وصوب متبركين بهذه الاصنام ، متقربين اليها بشتى أنواع القرب ، الأمر الذي أدى الى ظهور الاحناف في مكة وغيرها من بلاد العرب المجاورة ، منكرين هذا الفعل وغيرها من الافعال التي انحرفوا بها عن ملة إبراهيم ، داعين الناس الى الرجوع على ما كان عليه إبراهيم (عليه السلام) ، ويظهر ذلك جليا من خلال نص يذكره المؤرخون من اجتماع بعض الاحناف في مكة ، منكرين على اقوامهم ما أحدثوه في عبادة الله (عز وجل) ، قال ابن اسحاق :

" واجتمعت قَرَيشٌ يومًا فِي عيدٍ لَهُم عندَ صَنَمٍ من أَصنامِهِم، كَانوا يُعَظِّمونه وينحرُونَ له، ويعكفون عنده ، ويُديرُون به، وَكانَ ذَلِكَ عيدًا لَهُم فِي كُلِّ سنةٍ يومًا، فَخَلَصَ مِنْهُم أَربعةُ نَفَرٍ نجِيًّا ، ثُمَّ قَالَ بَعضُهُم لِبَعضٍ : تصادَقُوا وَليَكتم بعضكم علَى بعضٍ، قَالوا: أَجل. وهم : ورقةُ بنُ نوفَلِ بنِ أَسد بنِ عبد الْعُزَّى بن قصيّ بنِ كِلَاب بنِ مُرَّةَ بنِ كَعبِ بنِ لُؤَيٍّ، وعُبيد اللهِ بنِ جحشِ بنِ رِئابِ بنِ يَعمر بنِ صبرةَ بنِ مُرَّةَ بن كبِيرِ بنِ غَنمِ ابن دودانَ بن أَسد بن خزيمةَ، وكانت أُمُّهُ أُميمةَ بنتَ عبد الْمُطَّلبِ، وعُثمانِ ابن الحُويرِثِ بنِ أَسد بن عبدِ العزى بن قصيٍّ، وزيدِ بنِ عمرِو بن نفيل ابن عبدِ العزَّى بن عبدِ الله بن قرط بن رياحِ بن رزاح بن عديّ بن كعبِ ابن لؤَيٍّ، فَقَال بعضُهُم لبعضٍ: تعلموا وَاَللَّهِ ما قَومكم على شيءٍ لَقَد أَخطَئوا دين أَبِيهِم إبراهِيمَ، ما حجرٌ نطيفُ به ، لَا يسمع ولا يبصرُ، ولا يضُرُّ ولا ينفع، يا قَومِ الْتَمسُوا لِأَنْفسكم (دِينًا) ، فَإنكم واَللَّهِ ما أَنْتم عَلَى شَيءٍ . فَتَفَرَّقُوا فِي الْبُلْدان يلتمِسونَ الْحنِيفِيَّةَ، دِينَ إبراهيم " (٥٣)

المبحث الثاني

أشهر الأحناف
في مكة المكرمة
قبل الإسلام

تعتبر مكة مركزاً دينياً عند العرب قبل الاسلام ، ويعود تاريخها الى بداية تأسيسها على يد إبراهيم (عليه السلام) ، من أجل ذلك نرى بين الحين والآخر من يدعو الى العودة على ملة إبراهيم ، وظهر ذلك واضحا جليا قبل بعثة النبي (ﷺ) على يد نفر من العرب ، والذين عرفوا بـ (الأحناف) ، وهم محور دراستنا ، وأكثر الاحناف تأثيرا هم أحناف مكة ، لما كانوا يتمتعون به من مكانة باعتبارهم من أهل مكة ، وكما يقال أهل مكة أدرى بشعابها ، ولذلك سنخصص هذا المبحث عن أبرز الاحناف في مكة المكرمة ومنهم : .

١ . ورقة بن نوفل :

وهو ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي [٥٣] ، من الأحناف المشهورين ،

كان ذو علم ، اطلع على الكتب السابقة وتبحر فيها واعتنق النصرانية [٥٣] ، وهو ابن عم خديجة بنت خويلد (رضي الله عنها) ، وقصته معروفة في كتب السير في بداية نزول الوحي على رسول الله (ﷺ) ، وذلك عندما أشارت إليه خديجة (رضي الله عنها) بالذهاب الى ابن عمها ورقة بن نوفل ، فذهبا اليه وقص عليه رسول الله (ﷺ) ما شاهده في غار حراء ، فلما سمع منه ذلك بشره بأنه نبي هذه الأمة ومات بعد مبعث النبي (ﷺ) بمدة يسيرة [٥٣] ، وقيل بل مات في السنة الرابعة [٥٣] ، ومما يقوي هذا القول أنه قد جاء في بعض الآثار شهوده تعذيب بلال بن رباح (رضي الله عنه) [٥٣] ، ومن المعلوم أن بلال بن رباح والمسلمين عموماً إنما عذبوا بعد الدعوة العلنية ، أي بعد السنة الثالثة للبعثة .

وأما عن ديانته فكما أسلفنا أنه تنصر ، وكما هو معلوم أن النصرانية دين حق الا أنها قد حرفت وغيرت ، لكنه كان متأثرا بنصرانية الشرق ، واتباعها في العراق وأطراف الجزيرة العربية والتي كانت تتبع نسطورس الذي أنكر أن يكون المسيح إلها أو ابنا لله (عز وجل) ، وهذا يتوافق مع منهجه ، إذ كيف يعقل أن يترك عبادة الاوثان والأحجار ويتبع ما كانت عليه النصرانية من معتقدات والتي قد تبدو بعيدة عن

الحنفية ، والأمر الأهم من ذلك أنه اطلع في الإنجيل على البشارات التي جاءت تبشر برسول اسمه أحمد ، فكان على علم تام ببعثة النبي محمد (ﷺ) [٥٣] .

وعموما فقد ختم ورقة بن نوفل حياته وبحثه عن الحق بإيمانه بالنبي محمد (ﷺ) ، وهذا واضح من خلال الأحاديث التي ذكر فيها النبي (ﷺ) ورقة بن نوفل ومنها :

ـ عن عائشة (رضي الله عنها) أن النبي (ﷺ) قال : " لا تسبوا ورقة فإني رأيت له جنة أو جنتين " [٥٣]

ـ وسئل النبي (ﷺ) عن ورقة بن نوفل فقال : " قَد رأَيتهُ في الْمنام، فَرأَيتُ عليهِ ثيابُ بياضٍ، فأَحسبه لو كان من أَهل النارِ، لم يكن علَيهِ بياضٌ " [٥٣] .

ـ وعندما توفي ورقة بن نوفل قال النبي (ﷺ) " لقد رأَيت الْقس فِي الْجنّةِ عليهِ الثِّياب الْحرير، لأَنَّهُ آمن بِي وصَدَّقَني " [٥٣] .

واختلفوا في صحبته ، فأدخله بعضهم في عداد الصحابة كالطّبريّ، والبغويّ، وابن قانع، وابن السّكن [٥٣] لأنه رأى النبي (ﷺ) وآمن به ، وتمنى أن يدرك اليوم الذي ينصر به النبي (ﷺ) حين يخرجه قومه ، ومات على ذلك [٥٣] ، وهذا هو القول الراجح لأن تعريف الصحابي ينطبق عليه .

ومهما يكن من أمر فإن ورقة بن نوفل يعد من الأحناف الذين كان لهم دور بارز في مكة ، من خلال انكارهم على ما كان عليه قومهم من عبادة الاصنام والانحراف عن دين ابراهيم (عليه السلام) [٥٣] .

٢ . زيد بن عمرو بن نفيل :

وهو زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن قرط بن رياح بن عبد الله بن رزاح بن عدىّ العدوي القرشي ، والد سعيد بن زيد أحد العشرة المبشرين بالجنة [٥٣] ، كان أعدل الاحناف رأياً وأعدلهم شأناً اذ اعتزل الاوثان وفارق الأديان فلم يدخل في يهودية ولا نصرانية ولا غيرها من الاديان بل كان متمسكاً بدين ابراهيم (عليه السلام) ، مفارقا قومه وما يعبدونه من دون الله (عز وجل) [٥٣] ، فعن أسماء بنت أبي بكر (رضي الله عنها) قالت : رأَيتُ زيدَ بن عمرِو بن نفيل قائمًا مُسندًا ظَهره إِلَى الكعبةِ يقولُ: يا معاشر قُريشٍ، واللَّهِ ما منكم علَى دينِ إِبراهِيم غيرِي " [٥٣] .

خرج الى الشام هو وورقة بن نوفل باحثاً عن دين ابراهيم (عليه السلام) ، فالتقيا براهب في أرض الموصل ، فأرشدهما أن يرجعا الى أرضهما فإنه سيبعث نبي من بلدهم آخر الزمان ، فأما ورقة فتنصر وأما زيد بن عمرو فقد عرضت عليه النصرانية فرفض الدخول فيها ، وآثر أن يبقى

على ملة أبيه ابراهيم (عليه السلام) [٥٣] ، ثم رحل مرة أخرى الى الشام بمفرده والتقى بعالم من علماء هم فنصحه بالرجوع الى بلده فان نبي آخر الزمان يبعث من هناك ، فلما رجع في طريقه الى مكة عدا عليه بعض العرب فقتلوه [٥٣] ، وقيل بل قتله النصارى بالشام [٥٣] ، وفي رواية أخرى تبين أنه لقي في الشام عالما من اليهود فدله على الحنيفية ، ثم لقي عالما من النصارى فدله على الحنيفية فحينئذ رفع يده وقال " اللهم إني أشهد أني على دين إبراهيم " [٥٣] .

فارق زيد بن عمرو قومه ، وخالفهم في كثير من عباداتهم ، ومنها أنه كان لا يأكل من ذبائحهم التي يذبحونها لأصنامهم ، فعن عبد اللَّهِ بن عمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، " أَنَّ النبيَّ (ﷺ) لقيَ زيد بن عمرِو بن نفيل بِأَسفلِ بلدحٍ، قبل أَن ينزل علَى النبِيِّ (ﷺ) الوحيُ، فقُدِّمت إِلَى النبيِّ (ﷺ) سُفرة، فأَبى أَن يأْكل منها، ثُمَّ قال زيدٌ: إِني لستُ آكُلُ مِمَّا تذْبحُون علَى أَنْصابكم، ولاَ آكلُ إِلَّا ما ذُكِرَ اسم اللَّهِ عليهِ، وأَنَّ زيد بن عمرٍو كَان يَعِيبُ على قريش ذبائحهم، وَيَقُولُ : الشَّاة خلقها اللَّهُ، وأَنزل لها منَ السَّماءِ الماء، وأَنبت لها من الأَرض، ثُمَّ تذْبحونها عَلَى غَيْرِ اسم اللَّه ، إِنكارًا لذلك وإِعظَامًا لَهُ " [٥٣] ، وفي رواية أخرى أنه " عاب على الأوثان

، ومن يعبدها ويذبح لها ، وقال : انما هي باطل لا تضر ولا تنفع " [٥٣] ، فهذه النصوص تدل دلالة واضحة على منهج زيد بن عمرو بن نفيل ، في مفارقة قومه وبيانه لبطلان عبادتهم ومخالفتهم للحنيفية ملة ابراهيم (عليه السلام) ، الأمر الذي دفع قريش لمحاربته بل وصل الحال بهم الى منعه من دخول بلده مكة ، فكان لا يدخلها الا سراً فإذا علموا به أخرجوه وآذوه كراهية أن يفسد أحدا من أهل مكة بزعمهم [٥٣] .

وأما عن ايمانه فإنه قد آمن برسول الله (ﷺ) وصدق به ، وشهد أنه نبي ، فعن عامر بن ربيعة أنه لقي زيد بن عمرو بن نفيل خارج مكة يريد حراء يصلي فيه ، وكان بينه وبين قومه سوء في صدر النهار ، فقال لعامر : " يا عامر إني قد خالفت قومي فاتبعت ملة ابراهيم خليل الله ، وما كان يعبد ابنه اسماعيل عليهما السلام من بعده ، وما كان يصلون الى هذه القبلة ، فأنا أنتظر نبيا من ولد اسماعيل من بني عبد المطلب اسمه أحمد ، ولا أُراني أدركه فأنا يا عامر أؤمن به وأصدقه ، وأشهد أنه نبي ، فإن طالت بك المدة فرأيته فأقرئه مني السلام " [٥٣] قال عامر: فلما أسلمت أعلمت النبي (ﷺ) بخبره، فردّ عليه السلام، وترحم عليه، وقال: " لقد رأيته في الجنة يسحب ذيولا " [٥٣] ، وروى أن

سعيد بن زيد، وعمر بن الخطاب سألا رسول الله عن زيد فقال: "غفر الله له ورحمه، فإنه مات على دين إبراهيم " [٥٣] ، فهو مؤمن مصدق برسول الله (ﷺ) ، ويؤيد ذلك حديث النبي (ﷺ) لما سئل عنه قال : " يبعث يوم القيامة أمة وحده " [٥٣] وعده بعضهم كالبغوي وابن منده من الصحابة ، وفيه نظر لأنه لم يدرك بعثة النبي (ﷺ)[٥٣] ، وهناك من يزعم أنه مات في بداية الدعوة العلنية للنبي محمد (ﷺ) ، من السنة الرابعة للبعثة [٥٣] ، والمشهور انه قتل في طريقه من الشام الى مكة قبل البعثة [٥٣] ، وذكر بعضهم انه توفي وفاة طبيعية ولم يقتل وكان ذلك قبل البعثة بخمس سنين في مكة ، عند تجديد بناء الكعبة ، ودفن في أصل حراء [٥٣] .

٣ . عثمان بن الحويرث :

هو عثمان بن الحويرث بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب القرشي [٥٣] ، كان من أحناف مكة المعروفين ، وقد ذكرنا سابقا أنه اجتمع أربعة نفر في مكة عند الكعبة وهم : ورقة بن نوفل وزيد بن عمرو بن نفيل وعبيد الله بن جحش وعثمان بن الحويرث، منكرين ما

أحدثه قومهم من عبادة الاصنام وتحريفهم لدين ابراهيم (عليه السلام) ، فتفرقوا في البلدان يلتمسون الحنيفية دين ابراهيم [٥٣] ، فذهب عثمان بن الحويرث الى جهة الشام والتقى اولا بالملك الغساني فلم يكرمه ثم التقى بقيصر ملك الروم ، فأكرمه وأحسن منزلته مما أدى به الى أن يعتنق النصرانية [٥٣] ، وزين عثمان لقيصر الروم السيطرة على مكة ورغبه في ضمها الى سلطانه ، على أن يكون هو ملكا عليها ، فملكه على أهل مكة ، الا ان زعماء قريش أنكروا ذلك ، ونعتوا عثمان بالسفه ، ورفضوا أن يدينوا للروم [٥٣] ، فكتب القيصر كتابا الى الملك الغساني ملك عرب الشام يأمره بتجهيز جيش للتوجه الى قريش في مكة ، ولكن الاعراب لما رأوه عازما على فعل هذا الامر نهوه عن ذلك ، لما رأوا من عظمة مكة وكيف أهلك الله أصحاب الفيل [٥٣] .

ومهما يكن من أمر فإن عثمان بن الحويرث لم يكن كسابقيه من الاحناف ، كونه تأثر بالملك والسياسة ولم يكن مشروعه مشروعا دينيا خالصا ، فهو وإن كانت بدايته بداية حنفية سليمة ، منكرا على قومه ما أحدثوه في هذا الشأن ، الا ان نهايته كانت نهاية غير مرضية ، وذلك لأنه تنصر وألح على تبعية بلاده لملك الروم ، بالإضافة الى

إصراره في أن يكون ملكا على أهل مكة ، كل ذلك جعله يفقد مكانته ومركزه في قومه وبلده [٥٣] ، حتى وصل الأمر بأن أطلقوا عليه لقب (شيطان قريش) [٥٣] ، وأما وفاته فإنه مات في الشام مسموماً ، سمه ملك غسان ، وذلك قبل البعثة بثلاث سنوات [٥٣] .

٤ . عبيد الله بن جحش :

هو عبيد الله بن جحش بن رياب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة ، حليف بني أمية بن عبد شمس [٥٣] ، وأمه أميمة بنت عبد المطلب فهو ابن عمة النبي محمد (ﷺ) [٥٣] ، وهو أحد الاحناف الاربعة الذين اجتمعوا في مكة منكرين على قريش عبادة الاصنام وقرروا البحث عن الحنيفية دين ابراهيم (عليه السلام) [٥٣] . أدرك عبيد الله بن جحش بعثة النبي (ﷺ) ، فأسلم ثم هاجر مع المسلمين الى الحبشة هو وزوجته أم حبيبة [٥٣] ، الا انه تنصر في أرض الحبشة وفارق الاسلام ، ومات على ذلك [٥٣] ، وكان اذا رأى المسلمين في الحبشة يقول لهم : " فقَّحنا وصأْصأْتم، أَي أَبصرنا وأَنتم تلْتمسون الْبصر، ولم تبصروا بعد " [٥٣] ، وقد ضعف بعضهم قصة

تنصره في أرض الحبشة ، وذكر جملة من الادلة التي تدحض ذلك ، منها أن قصة تنصره لم تثبت بالأسانيد الصحيحة ، كما أن الروايات الصحيحة في قصة زواج ام حبيبة لم تذكر ذلك ، كذلك من الصعب أن يرتد أحد من السابقين الاولين عن دينه ، وهو الذي هاجر فرارا بدينه من بلده الى بلاد بعيدة ، أضف الى ذلك أنه كان من الاحناف الذين أنكروا على قومهم عبادة الاصنام ، كل هذه الاسباب مجتمعة أدت الى استبعاد قصة تنصر عبيد الله بن جحش [٥٣] ، بل ثبت في حديث صحيح انه مات مريضا في بلاد الحبشة ، فعن عائشة ، قالت: هاجر عبيد الله بن جحش بأم حبيبة بنت أبي سفيان وهي امرأَته إِلَى أَرض الْحبشة ، فلمَّا قدِمَ أَرض الْحبشة ، مرض، فلَمَّا حضرتهُ الْوفاة ، أَوصى إِلَى رسول الله (ﷺ)، فتزوج رسول الله (ﷺ) أُمَّ حبيبة [٥٣] ، فهذا النص يبين بوضوح أنه مات على الإسلام في ارض الحبشة ، ومهما يكن من أمر فإن عبيد الله بن جحش لم يكن له تأثير كبير كغيره من الاحناف الذين سبق ذكرهم .

المبحث الثالث

أشهر الأحناف في يثرب قبل الاسلام

تعد المدينة النبوية من المدن المهمة في التاريخ الإسلامي ، فهي الموطن الذي هاجر اليه النبي (ﷺ) المسلمون واستقروا فيه ، وأسست بها أول دولة اسلامية ، تحت حكم النبي (ﷺ) ، ولم يزل بها حتى مات ودفن بها ، وقديما كانت تسمى يثرب ، فلما هاجر إليها رسول الله (ﷺ) ، سميت المدينة [٥٣] ، وقد ورد ذكرها في الكتب السماوية القديمة ، وعلى لسان الاحبار والرهبان من اليهود والنصارى ، بأنها ستكون مهاجر النبي الذي يبعث في آخر الزمان [٥٣] ، ولما دخلها النبي (ﷺ) كان يسكنها من العرب قبيلتي الأوس والخزرج ومن اليهود ثلاث قبائل وهم : بنو قينقاع وبنو النضير وبنو قريظة ، وكانت كثيراً ما تحدث بينهم صراعات وكانت آخرها حرب بعاث [٥٣] .

كانت الحنيفية في مكة أنشط وأظهر من المدينة باعتبارها مركزاً لبيت الله الحرام الذي بناه إبراهيم ، وأهل مكة (قريش) هم ابناء ابراهيم (عليه السلام) ، لذا ظهر لنا عددا أكبر من الاحناف في مكة ، لكن هذا لم يكن يمنع ظهور بعض الاحناف في المدينة ، ولعل السبب في

ظهورهم أن العرب هناك من الأوس والخزرج كانوا يسمعون من يهود المدينة بظهور نبي في آخر الزمان وكانوا يظنونه منهم ، فكانوا يتوعدون العرب بأنه اذا ظهر هذا النبي سيقتلونهم قتل عاد و إرم [٥٣] ، ففكرة بعث النبي لم تكن غائبة عن أذهانهم ، أضف الى ذلك أنهم لم يكونوا متمسكين بعبادة الاصنام كما هو الحال في مكة ، فقد ورد أن الاوس والخزرج كانوا يعبدون مناة ، ولم يكن هذا الصنم في المدينة بل كان في المشلل [٥٣] بالقديد وهو بعيد عنهم ، وهذا يدل على ضعف ارتباط أهل المدينة من الاوس والخزرج بعبادة الاصنام [٥٣] ، ومهما يكن من أمر فإنه ظهر بعض الاحناف في المدينة ممن عرفوا بنبذ عبادة الاصنام وترك أمور الجاهلية ، بل ودعوة بعضهم بالرجوع الى دين ابراهيم (عليه السلام) ، وسنذكر أبرزهم وهم :

١ . صرمة بن أبي انس :

هو صرمة بن أبي أنس بن مالك بن عدي بن عامر بن غانم بن عدي بن النجار الخزرجي الأنصاري أبا قيس [٥٣] ، ترهب في الجاهلية ، وفارق الأوثان ، واغتسل من الجنابة ، وفارق الحائض والنفساء ، وهم أن يدخل النصرانية ، إلا انه أمسك عن ذلك ، ثم اتخذ بيته مسجداً

، وكان يصرح بأنه على دين إبراهيم ، فكان يقول : أعبد رب إبراهيم ، وديني دين إبراهيم ، ولم يزل على هذا الحال من التعبد ومفارقة الأوثان حتى قدم النبي (ﷺ) المدينة ، فأسلم وحسن إسلامه [٥٣] ، وكان له أشعار حسنة بعد اسلامه يمدح فيها رسول الله (ﷺ) ، ويدافع عنه ، ويهجو قريشا في محاربتهم للاسلام ، ويذكر قومه بما أكرمهم الله تعالى به من الاسلام [٥٣] ، كانت له علاقة طيبة مع قريش لأنه تزوج منهم ، وزوجته هي أرنب بنت أسد بن عبد العزى بن قصي ، فكان يقيم عندهم السنين في مكة [٥٣] ، ولعل هذه الاقامة في مكة مكنته من الاحتكاك ببعض الأحناف هناك والتأثر بهم ، والتعرف على دين ابراهيم (عليه السلام) من مصدره ، الامر الذي دفعه الى الصدع بالحنيفية في مدينته يثرب ، ويبدو أنه كان مراقباً جيداً للأحداث التي كانت تجري في مكة بعد بعثة النبي (ﷺ) ، فقد جاء في شعره ذكر المدة التي قضاها رسول الله (ﷺ) في مكة ، وهي ما تعرف بالمرحلة المكية ، فقال صرمة :

ثوى في قريش بضع عشرة حجة ... يذكر لو يلقى صديقا مواتيا [٥٣]

وهو الذي نزلت فيه وفي عمر بن الخطاب (ﷺ) آية الصيام ﴿ أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم ... ﴾[٥٣] ، كان الصيام أول الأمر اذا نام الصائم قبل أن يفطر لم يأكل الى اليوم التالي فأباح الله بسببهما في هذه الآية الأكل والشرب الى طلوع الفجر [٥٣]

٢ ـ أبو عامر الراهب :

هو عمرو بن صيفي بن النُّعمان بن مالك بن أمة بن ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف من الأوس الأوسي الانصاري [٥٣] ، وهو والد حنظلة الملقب بـ (غسيل الملائكة) وحنظلة من الصحابة الكرام ، استشهد في معركة أحد [٥٣] ، ترهب أبو عامر في الجاهلية وكان يلقب بالراهب ، وكان يسأل يهود المدينة ، وخرج الى الشام فسأل النصارى عن نبي آخر الزمان ، فكان يعرف صفة النبي (ﷺ) حق المعرفة ، حتى قيل : ما كان في الأوس والخزرج رجل واحد أوصف لرسول الله (ﷺ) منه ، وكان يقول : أنا على دين ابراهيم الحنيف ، فأقام على رهبانيته ينتظر خروج النبي (ﷺ) ، فلما هاجر النبي (ﷺ) الى المدينة ، سأله أبو عامر : ما هذا الدين الذي جئت به ؟ قال : " جئت بالحنيفية دين ابراهيم " قال أبو عامر : فأنا عليها ،

فكذبه رسول الله (ﷺ) ، وقال له : " انك لست عليها " قال أبو عامر : بلى ، أدخلت يا محمد في الحنيفية ما ليس فيها ، قال : ما فعلت ولكني جئت بها بيضاء نقية [٥٣] ، فلم يدخل الاسلام ، بل وأظهر النفاق والخبث والفسق ، لذا سماه رسول الله (ﷺ) بالفاسق [٥٣] .

خرج أبو عامر من المدينة الى مكة مصراً على الكفر ، مفارقا النبي (ﷺ) والإسلام ، هو ومعه بضعة عشر رجلاً واستقر فيها [٥٣] ، فلم يزل بها يحرض قريش على حرب محمد (ﷺ) ، حتى حدثت معركة بدر في السنة الثانية للهجرة فلم يخرج معهم ، ثم حدثت معركة أحد فخرج معهم في خمسين من قومه [٥٣] ، وكان يقول لقريش : إني لو قدمت على قومي لم يختلف عليكم منهم رجلان ، فلما التقى بهم ناداهم : يا معشر الأوس ، أنا أبو عامر ، قالوا له : فلا أنعم الله بك عينا يا فاسق ، فلما سمع ردهم قال : لقد أصاب قومي بعدي شر ، ثم حدث بينهما قتال شديد [٥٣] ، بقي في مكة فلم يزل بها حتى فتحها رسول الله (ﷺ) ، فخرج منها متوجها الى الطائف ، فلما أسلم أهل الطائف خرج الى الشام ، فمات بها طريدا غريبا وحيدا [٥٣] ، ويبدو مما سبق أن أبا عامر الراهب لم يكن معتقدا بالحنيفية إنما تظاهر بها ، والدليل

على ذلك أنه حارب الدعوة الاسلامية ، وحالف المشركين ، ومات على ذلك ، وهذا مخالف أشد المخالفة للحنيفية دين ابراهيم (عليه السلام) ، التي من أهم أسسها طاعة النبي الذي يبعث آخر الزمان .

٣ . سويد بن الصامت :

هو سويد بن صامت بن عطية بن حوط بن حبيب بن عمرو بن عوف الاوسي الانصاري [٥٣] ، كان حكيماً شريفاً شاعراً ، ولم يكن مجاهراً بالحنيفية كأمية بن أبي الصلت ، الا أنه كان يمتاز بالحكمة ورجاحة العقل ، ويذكر لنا المؤرخون نصاً في سويد بن الصامت فقالوا " قَدِمَ سويد بن الصَّامت أَخو بني عمرو بنِ عوفٍ مكَّةَ حاجّا أَو معتمرًا، وكانَ سويد يُسمّيه قومهُ فيهمُ : الكامل، لِسِنِّهِ وَجَلَدِهِ وَشِعره ، قَال : فتصدَّى لَهُ رَسُولُ اللهِ (ﷺ)، ودعاهُ إِلَى اللهِ عزَّ وجلَّ وإِلَى الْإِسلام ، فَقَال سويد : فلعلَّ الَّذِي معك مثْلُ الَّذِي معي ، فَقَال له رسول الله (ﷺ): وما الَّذِي معك ؟ فَقَال مجلة لقمانَ، يعني : حكمةَ لقمان، فَقَال رسولُ الله (ﷺ) : أَعرضهَا علَيَّ، فعرضها عليهِ، فَقَالَ: إِنَّ هذا الْكلام حسنٌ، وَالَّذِي معي أَفضلُ منه : قُرآنٌ أَنزله اللهُ عزَّ وجل علي هو هدى

ونـور، فـتلا علَيـهِ رسـولُ اللهِ (ﷺ) الْقُـرآنَ، ودعـاه إِلَـى الْإِسـلامِ، فَلَـم يبعـد منـهُ وقَـال : إِنَّ هـذا لقـولٌ حسـنٌ، ثُـمَّ انصـرف فَقَـدِمَ الْمدينَـةَ عَلَـى قَوْمِـهِ، فلـم يلبـث أَنْ قتلتـه الْخـزرجُ، وَكَـانَ رجـالٌ مِـن قَومـه يقولـون : إِنَّـا لنـرى أَنَّـهُ قُتِـلَ وهـو مُسـلم ، وكـانَ قتلـه قبـل بعـاث " [٥٣] ، فهـذا الـنص يـدل دلالـة واضـحة علـى مكانتـه ومنزلتـه فـي قومـه ، فضـلا عـن اعتقـاده الصـحيح الـذي قـاده الـى الاقتـراب مـن تعـاليم الاسـلام ، وهـذا أدى الـى أن يصـرح بعـض قومـه بأنـه مـات مسـلما ، لقربـه مـن مـنهج الانبيـاء والمرسـلين ، وشـك بعضـهم فـي إسـلامه ، قـال ابـن عبـد البـر : " أنـا شـاك فـي إسـلام سـويد بـن الصـامت كمـا شـك فيـه غيـري ممـن ألـف فـي هـذا الشـأن قبلـي " [٥٣] .

تـوفي سـويد بـن الصـامت فـي المدينـة مقتـولاً قبـل بعثـة النبـي (ﷺ) بعـدة سـنوات ، قتلـه المجـذر بـن ذيـاد ، وعلـى إثـر مقتلـه حـدثت حـرب بعـاث فـي يثرب قبل البعثة بسنوات يسيرة [٥٣].

المبحث الرابع

دور الأحناف في بلورة الوعي الديني

يعتبر الاحناف الإرث الحقيقي لدين إبراهيم (عليه السلام) ، فهم الذين كانوا يصرحون بأنهم على دين ابراهيم ، وحريصون على اقتفاء آثاره واتباع منهجه ، ولا شك أن هذا الامر لم يعجب المشركين ولا سيما قريش ، مما دفعهم الى محاربة هؤلاء الأحناف وتحجيمهم قدر المستطاع ، ليس شكا في دعوتهم انما دفاعا عن مصالحهم الدينية والتجارية ، الا ان ذلك لم يمنع الاحناف من دعوة الناس الى الحنيفية الصحيحة ، وكان ذلك يقع أحيانا أمام الناس في منتدياتهم وامماكن اجتماعهم ، فأثرت هذه الدعوة وهذه السلوكيات في نفوس الكثيرين ، وتغلغلت هذه الكلمات المؤثرة في قلوب الكثير من الناس .

ومن بين هؤلاء الاحناف المؤثرين قس بن ساعدة الإيادي [٥٣] الذي خطب خطبة مؤثرة في عكاظ ، لازال تأثيرها في قلب النبي (ﷺ) بعد سنوات طويلة من القاءها ، ويظهر ذلك بمجيء وفد إياد للنبي (ﷺ) ، فسألهم عن قس بن ساعدة ، قالوا : مات يا رسول الله ، فترحم عليه وقال : " ما أَنساه، وكأني أَنظُرُ إليه بسوقِ عكاظٍ في الشهر الْحرام على جملٍ لَهُ أَورق أَحمر وهو يخطُبُ الناس، ويكلم بكلام عليه حلاوة ، وهو يقول : أَيُّها النَّاس اجتمعوا واستمعوا واحفظُوا وعوا، من عاش مات،

ومن مات فات ، وكلُّ ما هو آتٍ آتٍ، ليلٌ داجٍ، وسماءٌ ذَاتُ أَبراجٍ، بحارٌ تزخرُ، ونجومٌ تزهرُ، ومطَرٌ ونبات، وآباءٌ وأُمَّهات ، وذَاهبٌ وآتٍ، وضوءٌ وظلامٌ، وبِرٌّ وآثامٌ، لباسٌ ومركبٌ، ومطعمٌ ومشْربٌ، إِنَّ في السَّماءِ لخبرًا، وإِنَّ في الْأَرضِ لَعبرًا، مهادٌ موضوعٌ، وسقفٌ مرفوعٌ، ونجوم تمور ، وبحارٌ لا تغورُ، أَقسم قُسٌّ قسمًا حقًّا، لئن كانَ في الْأَرضِ رضًا لَيكونُ سخطًا، إِنَّ لِلَّهِ دينا هو أَحبُّ الْأَديانِ إِليه من دينكمُ الَّذِي أَنْتم عليهِ، ما لِي أَرى الناس يذْهبون ولا يرجعون ، أَرضوا بالمُقامِ هناك فأقَاموا، أَم تُركوا هناك فناموا؟ ثُمَّ قال : أَقْسمَ قُسٌّ قسمًا برًّا لَا إِثْم فِيه ما لله علَى الْأَرض دينٌ هو أَحبُّ إِلَيه من دينٍ أَظَلَّكُم إِبَّانه ، وأَدرككم أَوانه، طُوبى لمن أَدركه فَاتَّبعه ، وويل لمن أَدركه ففارقه ، ثُمَّ أَنشأ يقولُ :

فِي الذَّاهبين الْأَوَّلين ... من الْقُرُونِ لنا بصائر

لَمَّا رأَيتُ مواردًا ... لِلْموتِ لَيس لَها مصادر

ورأَيتُ قومي نحوها ... تمضِي الْأَصاغرُ وَالْأَكابر

لَا يرجع الْماضي إِلَيَّ ... ولَا من الْباقين غابر

أَيقنت أَنِّي لا محالَةَ ... حيثُ صار الْقوم صائر

فقال رسولُ اللهِ (ﷺ):، يرحم اللَّهُ قُسَّ بن ساعدة، لأَرجو أَن يأتي يوم الْقيامة أُمَّةً وحده " [٥٣] ، ويبدو ان هذا الكلام قد أثر تأثيرا كبيرا في النبي (ﷺ) لدرجة انه حفظ كلامه ووعاه وظل في ذاكرته لسنوات طويلة .

لذا سنستعرض في هذا المبحث أبرز الأقوال والافعال عن الاحناف ، والتي بدورها كان لها التأثير الاكبر في نضج الوعي الديني لدى العرب ، فكانت هذه الافعال والاقوال هي الرابط الأشد تأثيرا بين العرب وبين الحنيفية ، وعلى الرغم من انحرافهم عن ملة إبراهيم الحنيف وفشو عبادة الاصنام فيهم ، الا إن هذه الاقوال والافعال والسلوكيات من الأحناف كانت بصيص الضوء الذي صار بعد بعثة النبي (ﷺ) نورا ساطعا أضاء الطريق ليس للعرب فحسب بل للأمة جمعاء ، ومن هذه الأقوال والأفعال والسلوكيات

١ ـ توحيد الله تعالى وإفراده بالعبادة :

وهي الغاية من خلق الخلق قال تعالى ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [٥٣] ، وهي دعوة جميع الرسل قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [٥٣] ، وهي من

أهم ركائز الملة الحنيفية ، ولذلك كان أول ما أنكر الاحناف على أقوامهم هو صرف العبادة لغير الله سبحانه وتعالى ، فقد ذكرنا سابقا اجتماع أربعة نفر من أحناف مكة ، وجاء في انكارهم على قومهم أنهم قالوا : " لَقد أَخطَئوا دين أَبِيهِم إبراهِيم ، ما حجرٌ نطيفُ به ، لا يسمع ولا يبصرُ، ولا يضُرُّ ولا ينفع " (٥٣) ، ففي هذا النص يظهر بوضوح انكارهم على الاصنام وانها حجارة لا تضر ولا تنفع ، ولا تسمع ولا تبصر ، وينبغي أن تصرف العبادة لله سبحانه وتعالى الذي بيده ملكوت كل شيء .

وأما زيد بن عمرو بن نفيل فكان منهجه واضحاً في التوحيد وقد أنكر على قومه عبادة الاصنام وأن تذبح الذبائح لغير الله تعالى ، وقد جاء في وصفه انه " اعتزل الأوثان وفارق الأديان من اليهود والنصارى والملل كلها إلا دين إبراهيم يوحد الله عز وجل ويخلع من دونه، ولا يأكل ذبائح قومه، بادهم بالفراق لما هم فيه" (٥٣) وكان يقول : الشَّاة خلقها اللَّهُ، وأَنزل لها منَ السَّماءِ الماء، وأَنبت لها من الأَرض، ثُمَّ تذْبحونها عَلَى غير اسم الله ، إِنكارًا لذلك وإِعظَامًا لَهُ " (٥٣) وجاء عنه أنه " عاب على الأوثان ، ومن يعبدها ويذبح لها ، وقال : انما هي باطل لا تضر

ولا تنفع " [٥٣] ، والتقى ذات يوم برجل من النصارى فقال له : " أنت تلتمس دين إِبْرَاهِيم. فَقَالَ زيد [٣] : وما دين إِبراهِيم؟ قال : كان حنيفا لا يعبد إلا الله وحده لا شريك له، كان يعادي من عَبْد من دون الله شيئا، ولا يأكل ما ذبح عَلَى الأصنام. فقال زيد: هَذَا الذي أعرف، وأنا على هذا الدين ، فأما عبادة حجر أو خشبة أنحتها بيدي فهذا ليس بشيء " [٥٣] ، وكذلك فإنه ضمن التوحيد في شعره ، فمن قرأ شعره علم بوضوح عقيدته ومنهجه في السير على خطى الحنيفية ، ومما جاء في أشعاره

أَرَبًّا وَاحِدًا أَم أَلْف ربٍّ ... أَدينُ إِذَا تقسّمتْ الْأُمورُ

عزلْتُ اللَّات والْعزى جميعًا ... كذَلكَ يفعلُ الْجلْدُ الصَّبورُ

(٥٣)

وغيرها من الأشعار الأخرى التي بينت بوضوح حنيفيته وتوحيده لله سبحانه وتعالى .

وأما صرمة بن أبي انس فقد فارق الأوثان ، وكان يصرح بأنه على دين إبراهيم ، فكان يقول : أعبد رب إبراهيم ، وديني دين إبراهيم [٥٣] ، ومن المعلوم أن دين ابراهيم (عليه السلام) هو مفارقة الاوثان والاصنام

، وعبـادة الله وحـده ، فكـان صـرمة موحـدا لله سـبحانه وتعـالى ، مجتنبـا كل ما يصده عن التوحيد من عبادة الاصنام وغيرها .

وغيرهـا مـن المواقـف الاخـرى للأحنـاف التـي اتبعـوا فيهـا الملـة الحنيفيـة المتمثلـة بتوحيـد الله عـز وجـل ، ورفـض مـا سـواه مـن عبـادة الأصنام أو الاحجار وغيرها من المعبودات الاخرى .

٢ ـ التبشير بالنبي محمد (ﷺ) :

كـان مسـتقرا فـي أذهـان أهـل الكتـاب مـن اليهـود والنصـارى بعثـة نبـي فـي آخـر الزمـان لكـنهم كـانوا يظنونـه مـنهم [٥٣] ، لـذلك كـان اليهـود يتوعـدون العـرب بأنـه اذا ظهـر هـذا النبـي سـيقتلونهم قتـل عـاد وإرم [٥٣] ، وقـد ذكـر الله سـبحانه وتعـالى ذلـك فـي كتابـه العزيـز ﴿ وَإِذْ أَخَـذَ اللَّهُ مِيثَـاقَ النَّبِيِّـينَ لَمَـا آتَيْـتُكُمْ مِـنْ كِتَـابٍ وَحِكْمَـةٍ ثُـمَّ جَـاءَكُمْ رَسُـولٌ مُصَـدِّقٌ لِمَـا مَعَكُـمْ لَتُـؤْمِنُنَّ بِـهِ وَلَتَنْصُـرُنَّهُ قَـالَ أَأَقْـرَرْتُمْ وَأَخَـذْتُمْ عَلَـى ذَلِكُـمْ إِصْـرِي قَـالُوا أَقْرَرْنَـا قَـالَ فَاشْـهَدُوا وَأَنَـا مَعَكُـمْ مِـنَ الشَّـاهِدِين﴾ [٥٣] ، فهـو ميثـاق مـن الله تعـالى لجميـع أنبيائـه مـن نـوح الـى عيسـى (عليه السلام) باتبـاع النبـي المبعـوث آخـر

الزمان خاتم الانبياء والمرسلين [٥٣] ، وبين سبحانه وتعالى تحديدا موقف عيسى (عليه السلام) من النبي المبعوث آخر الزمان فقال سبحانه ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾ [٥٣] ، ولمَّا كان الاحناف على صلة وثيقة بعلماء اليهود والنصارى ، فقد علموا منهم الشيء الكثير عن موطن هذا النبي وصفاته ، وخير دليل على هذا موقف ورقة بن نوفل بعد نزول الوحي على النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) لم يتردد في أن محمدا هو النبي المقصود الذي يبعث في آخر الزمان [٥٣] ، وكان قبل ذلك قد ذهب هو وزيد بن عمرو بن نفيل الى بلاد الشام فسألا بعض علماء النصارى فقالوا لهم بأنه سيبعث نبي آخر الزمان في بلادكم [٥٣] ، بل وذهب زيد بن عمرو مرة أخرى الى بلاد الشام بمفرده وسأل أيضا فنصحوه بالرجوع الى بلده ليدرك النبي المبعوث في آخر الزمان [٥٣] ، وكان للأحناف نصيب كبير في بث هذا الأمر، فكانوا يرتقبون ظهور النبي ويبشرون به ، وأشاعوا ذلك بين العرب ، بل بلغ الأمر بزيد بن

عمرو بن نفيل أن يوصي عامر بن ربيعة ابلاغ السلام للنبي المبعوث إن هو مات قبل أن يدركه (٥٣) .

٣ . البحث عن الحقيقة عن طريق الرحلة :

ومن المزايا التي تضاف للأحناف أنهم ارتحلوا في البلدان يلتمسون الحق ، والبحث عن الدين الحنيف ، فهم الذين سنوا هذه السنة الحسنة في وقت لم يكن معروفا لدى العرب أن يخرجوا من بلادهم الى بلاد بعيدة للبحث عن الدين الحق ، بل كانوا يخرجون الى البلدان لاغراض أخرى كالتجارة والسياحة وغيرها ، ولعلهم أحيوا سنة إبراهيم (عليه السلام) في رحلاته الواسعة ابتداء من العراق الى الشام ومصر ثم رجوعه الى الشام وذهابه بعد ذلك الى الحجاز وبناء بيت الله الحرام ، ثم رجوعه الى الشام واستقراره فيها حتى وفاته ، فقد ذكر المؤرخون اجتماع نفر من الاحناف في مكة ، كان من اهم مقررات اجتماعهم هو التفرق في البلدان طلبا للدين الحق والتماس الحنيفية (٥٣) ، ولم يتوقف الامر عند هذا بل تكررت الرحلات من قبل زيد بن عمرو بن نفيل ، فكان هو أكثرهم ترحالا في سبيل الوصول الى الحقيقة ، فرحل الى الشام هو وورقة بن نوفل ،

والتقيا ببعض علماء النصارى [٥٣] ، ثم ذهب الى الشام مرة أخرى بحثا عن الحقيقة والتقى ببعض علماء النصارى فحثه ونصحه بالرجوع الى بلده لإدراك النبي المبعوث [٥٣] ، كما وتوجه عثمان بن الحويرث الى بلاد الشام الا أنه لم يوفق في رحلته لأنه اعتنق النصرانية وارتد على عقبيه [٥٣] ، وعموما فقد فتحت هذه الرحلات الباب للعرب وغيرهم من البلدان الاخرى الرحلة بحثا عن الحقيقة ، ومن أشهر من عرف بذلك في رحلاته بحثا عن الحقيقة من غير الاحناف هو سلمان الفارسي (ﷺ) ، فقد خلدت السيرة رحلته من بلاد فارس الى بلاد الشام وتنقله فيها ، الى المدينة النبوية واستقراره فيه ثم ادراكه النبي (ﷺ) وإسلامه [٥٣] ، كما ومهدت هذه الرحلات الطريق للقبائل العربية البعيدة كقبائل اليمن وأطراف العراق وغيرها من الرحلة في البحث عن الحقيقة لا سيما بعد بعثة النبي (ﷺ) ، وسماع أغلب القبائل بذلك ، بل وبدأوا يطبقون ذلك على أرض الواقع ، والفضل يعود لمن سن هذه السنة الحسنة .

وهناك بعض السلوكيات والاعتقادات التي كان يفعلها الاحناف ويعتقدونها ، والتي بدورها أثمرت ثمرا يانعا ، انعكس على عامة الناس الذين كانوا يشاهدون ذلك من الاحناف فيتأثرون بهم ، نتج عن ذلك

كله انتشار الاسلام في مكة والمدينة بعد بعثة النبي (ﷺ) انتشارا سريعا ، وللاحناف دور ونصيب من هذا الانتشار كونهم كانوا محط أنظار سكان كل من مكة والمدينة ، بل وباقي القبائل الاخرى المجاورة لها .

الخاتمة

تبين من خلال دراستنا أحوال الأحناف ، أنه كان لهم دور كبير في الحفاظ على ما تبقى من الديانة الابراهيمية ، ولعلهم حافظوا على أهم شيء في هذه الديانة وجوهرها وهو توحيد الله (ﷻ) ، وإفراده بالعبادة ، فكانوا ينكرون على الآخرين عبادة الأصنام وصرف شيء لها ، وهذا بدوره أيقظ الناس من غفلتهم وانحرافهم ، فلا زال صوت التوحيد يعلو هنا وهناك حتى منَّ الله عليهم وعلى الناس أجمعين ببعثة سيد الانبياء والمرسلين نبينا محمد (ﷺ) ، وتبين لنا من خلال دراستنا ان التأثير الاكبر كان لأشخاص معدودين كزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وأمية بنأبي الصلت وصرمة بن أبي أنس سويد بن الصامت ، أما البقية فهم وإن كانوا في عداد الأحناف الموحدين الا أن أدوارهم في بيان الحق كانت ضعيفة جدا ، فلم يكن لهم ذلك الاثر البارز في بيان الحق للناس

، بل وصل الحال ببعضهم الى الانتكاس ومحاربة الاسلام كعثمان بن الحويرث وأبي عامر الراهب ، ونستنتج من ذلك أن الاحناف متفاوتون في السير على المنهج الحنيفي الحق ، فبعضهم سار على ملة إبراهيم (عليه السلام) مستقيما كورقة بن نوفل وزيد بن عمرو بن نفيل وغيرهم ، وقد بشرهم النبي (ﷺ) بالجنة ،وبعضهم كان دوره ضعيفا لا يكاد يتعدى نفسه ، وآخرون تنصروا وارتدوا على أعقابهم ، وعموما فإن دور الاحناف لا يخفى كونه ممهدا لبعثة النبي (ﷺ) .

الهوامش

(٥٣)ابن منظور ، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الانصاري (ت ٧١١هـ) ، لسان العرب ط٣ ، دار صادر(بيروت ـ ١٤١٤هـ) ، ج٩ ، ص٥٧ .
(٥٣) الزبيدي ، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق أبو الفيض (ت ١٢٠٥) ، تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق مجموعة من المحققين ، (دار الهداية ـ بلا ت) ، ج١ ، ص١٠٦ .
(٥٣) الطبري ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي ، أبو جعفر (ت ٣١٠ هـ) ، جامع البيان في تأويل القرآن ، ط١ ، تحقيق : أحمد شاكر ، مؤسسة الرسالة (بيروت ــ ١٤٢٠ هـ) ، ج٣ ، ص١٠٤ ؛ ابراهيم الحربي ، ابراهيم بن اسحاق (ت ٢٨٥ هـ) ، غريب الحديث ، ط١ ، تحقيق : سليمان العايد ، جامعة ام القرى (مكة المكرمة ـ ١٤٠٥ هـ) ، ج١ ، ص٢٩٢ .
(٥٣) الطبري ، جامع البيان ، ج٣ ، ص١٠٦ ؛ الأزهري ، محمد بن احمد الهروي (ت ٣٧٠ هـ) تهذيب اللغة ، ط١ ، تحقيق : محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي (بيروت ـ ٢٠٠١م) ، ج٥ ، ص٧١ .
(٥٣) الطبري ، جامع البيان ، ج٣ ، ص١٠٧ ؛ الأزهري ، تهذيب اللغة ، ج٥ ، ص٧١ .
(٥٣) الجوهري ، أبو نصر اسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣ هـ) ، الصحاح تاج اللغة ، ط٤ ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين (بيروت ـ ١٤٠٧ هـ) ، ج٤ ، ص١٣٤٧ .
(٥٣) ابن الأثير ، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري (ت ٦٠٦ هـ) ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية (بيروت ـ ١٣٩٩ هـ) ، ج١ ، ص٤٥١
(٥٣) ابن حبيب البغدادي ، محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي (ت ٢٤٥ هـ) ، المحبر ، تحقيق : ايلزة ليختن شتيتر ، دار الافاق الجديدة (بيروت ــ بلا ت) ، ص١٧١ ؛ ابن الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن (ت ٥٩٧ هـ) ، تلقيح فهوم أهل الأثر ، ط١ ، دار الارقم بن أبي الارقم (بيروت ــ ١٩٩٧) ، ص٣٣٣ ؛ الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨ هـ) ، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، تحقيق : عمر عبد

السلام تدمري ، ط٢ ، دار الكتاب العربي (بيروت ــ ١٩٩٣) ، ج١ ، ص٩٠ ـ ٩١ ؛ ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ) ، البداية والنهاية ، ط١ ، تحقيق : علي شيري ، دار إحياء التراث العربي (بيروت ــ ١٤٠٨ هـ) ، ج٢ ، ص٢٩٦ ـ ٢٩٧ ؛ ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحضرمي الاشبيلي (ت ٨٠٨ هـ) تاريخ ابن خلدون ، ط٢ ، تحقيق : خليل شحادة ، دار الفكر (بيروت ــ ١٤٠٨ هـ) ، ج٢ ، ص٤٠٦ ؛ علي ، جواد (ت ١٤٠٨ هـ) ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ط٤ ، دار الساقي (بلا م ـ ١٤٢٢ هـ) ، ج١٢ ، ص٢٥ .

(٥٣) سورة البقرة : الآية ١٣٥

(٥٣) ابن حنبل ، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني (ت ٢٤١ هـ) ، مسند الامام أحمد ، ط١ ، تحقيق : شعيب الارناؤوط وعادل مرشد وآخرون ، مؤسسة الرسالة (بيروت ــ ١٤٢١ هـ) ، ج٣٦ ، ص٦٢٤ .

(٥٣) جواد علي ، المفصل ، ج١٢ ، ص٣٠ ـ٣١ .

(٥٣) وهو سيد خزاعة ، كان سيد قومه بلغ عندهم مبلغا عظيما ، كان أول من غير الحنيفية دين ابراهيم (عليه السلام) فسيب السوائب وبحر البحيرة وحمى الحامي ، وادخل عبادة الاصنام في مكة ونصب الانصاب حول الكعبة ، وكان قوله دينا متبعا عندهم . ينظر : الأزرقي ، محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق الغساني المكي (ت ٢٥٠ هـ) ، أخبار مكة ، تحقيق : رشدي الصالح ملحس ، دار الاندلس (بيروت ـ بلا ت) ، ج١ ، ص١٠٠

(٥٣) ابن هشام ، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري (ت ٢١٨ هـ) ، السيرة النبوية ، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي ، ط٢، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي (مصر ـ ١٩٥٥ م) ، ج١ ، ص٢٢٣ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية لابن كثير ، تح : مصطفى عبد الواحد ، دار المعرفة (بيروت ـ ١٣٩٥هـ) ، ج١، ص١٥٥ ؛ الحلبي ، علي بن ابراهيم بن أحمد برهان الدين (ت ١٠٤٤ هـ) ، السيرة الحلبية ، ط٢ ، دار الكتب العلمية (بيروت ـ ١٤٢٧ هـ) ، ج١ ، ص١٨٠ .

(٥٣) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ، ص٢٢٢ ؛ ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١ هـ) ، تاريخ دمشق ، تحقيق : عمرو بن غرامة العمروي ، دار الفكر (بيروت ــ ١٤١٥ هـ) ، ج٦٣ ، ص٣ .

(٥٣) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ، ص٢٢٣ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٢ ، ص٢٧٩ .

(٥٣) البخاري ، محمد بن اسماعيل أبو عبد الله الجعفي (ت ٢٥٦ هـ) ، صحيح البخاري ، محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة (بلا م ، ١٤٢٢ هـ) ، ج١ ، ص٧ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٣ ، ص٦ ؛ الفالوذة ، محمد إلياس عبد الرحمن ، الموسوعة في صحيح السيرة النبوية ، ط١ ، مطابع الصفا (مكة المكرمة ـ ١٤٢٣ هـ) ، ج١ ، ص٢٢٥ .

(٥٣) ابن الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ)، المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، ط١ ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية (بيروت ـ ١٤١٢ هـ) ، ج٢ ، ص٣٧٣ .

(٥٣) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ، ص٣١٨ ؛ ابن حنبل ، فضائل الصحابة ، ط١ ، تحقيق : وصي الله محمد عباس ، مؤسسة الرسالة (بيروت ـ ١٤٠٣ هـ) ، ج١ ، ص١١٨ ؛ ابن حجرالعسقلاني ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت ٨٥٢ هـ) ، الإصابة في تمييز الصحابة ، ط١ ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، دار الكتب العلمية (بيروت ـ ١٤١٥ هـ) ، ج٦ ، ص٤٧٦ .

(٥٣) ابو زهرة ، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد (ت ١٣٩٤ هـ) ، خاتم النبيين (عليه السلام) ، دار الفكر العربي (القاهرة ـ ١٤٢٥ هـ) ، ج١ ، ص٢٧٤

(٥٣) ابن اسحاق ، محمد بن اسحاق بن يسار (ت ١٥١هـ) ، سيرة ابن اسحاق ، ط١ ، تحقيق : سهيل زكار ، دار الفكر (بيروت ــ ١٣٩٨هـ) ، ص١٣٣ ؛ الحاكم ، محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي النيسابوري (ت ٤٠٥ هـ) ، المستدرك ، ط١، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية (بيروت ـ ١٤١١ هـ) ، ج٢ ، ص٦٦٦ .

(٥٣) ابن حنبل ، مسند الإمام أحمد ، ج٤٠ ، ص٤٣٠ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج١ ، ص٣٩٧
(٥٣) ابن اسحاق ، السيرة النبوية ، ج١ ، ص١٣٣ ؛ البيهقي ، أحمد بن الحسين بن علي الخراساني (ت ٤٥٨ هـ) ، دلائل النبوة ، ط١ ، دار الكتب العلمية (بيروت - ١٤٠٥ هـ) ، ج٢ ، ص١٥٨ .
(٥٣) ابن حجر العسقلاني ، الإصابة ، ج٦ ، ص٤٧٤ .
(٥٣) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج١، ص٢٣٨ ؛ البخاري ، صحيح البخاري ، ج١ ، ص٧
(٥٣) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ، ص٢٢٣ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج١ ، ص١٥٥
(٥٣) ابن سعد ، ابو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري البغدادي (ت٢٣٠ هـ) ، الطبقات الكبرى ، ط١ ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية (بيروت - ١٤١٠ هـ) ، ج٣ ، ص٢٩٠ ؛ الدينوري ، ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) ، المعارف ، ط٢ ، تحقيق : ثروت عكاشة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب (مصر - ١٩٩٢م) ، ص٢٤٥ ؛ البغوي ، ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز (ت٣١٧ هـ) ، معجم الصحابة ، ط١ ، تحقيق : محمد الامين بن محمد الجكني مكتبة دار البيان (الكويت - ١٤٢١ هـ) ، ج٢ ، ص٤٤١
(٥٣) ابن اسحاق ، السيرة النبوية ، ص١١٦ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٢ ، ص٣٢٩ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ص١٥٤
(٥٣) ابن اسحاق ، السيرة النبوية ، ص١١٦ ؛ البخاري ، صحيح البخاري ، ج٥ ، ص٤١
(٥٣) البيهقي ، دلائل النبوة ، ج٢ ، ص١٢٤ ؛ قوام السنة ، أبو القاسم اسماعيل بن محمد الاصبهاني (ت ٥٣٥ هـ) ، دلائل النبوة ، ط١ ، تحقيق : محمد محمد الحداد ، دار طيبة (الرياض - ١٤٠٩ هـ) ، ص٨٠ .
(٥٣) ابن حبيب ، المحبر ، ص١٧٢ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ص١٥٦
(٥٣) الدينوري ، المعارف ، ص٥٩ ؛ جواد علي ، المفصل ، ج١٢ ، ص٤٧ .
(٥٣) البخاري ، صحيح البخاري ، ج٥ ، ص٤١ ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ، ج٢ ، ص١٢٣ .
(٥٣) البخاري ، صحيح البخاري ، ج٥ ، ص٤٠ ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ، ج٢ ، ص١٢٢ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٢ ، ص٣٢٨ .
(٥٣) ابن اسحاق ، السيرة النبوية ، ص١١٨ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج١٩ ، ص٤٩٤ .
(٥٣) الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج١، ص٩٢ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ص١٥٥
(٥٣) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ، ص٢٩٥ ؛ أبو نعيم الأصبهاني ، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران (ت ٤٣٠ هـ) ، دلائل النبوة ، ط٢ ، تحقيق : محمد رواس قلعه جي ، دار النفائس (بيروت - ١٤٠٦هـ) ، ج١ ، ص١٠٠ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٢ ، ص٣٢٩
(٥٣) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ط٢ ، دار التراث (بيروت - ١٣٨٧ هـ) ، ج٢ ، ص٢٩٦ ؛ أبو شهبة ، محمد بن محمد بن سويلم (ت ١٤٠٣ هـ) ، السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة ، ط ٨ ، دار القلم (دمشق - ١٤٢٧ هـ) ، ج١ ، ص٨٣
(٥٣) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج١٩، ص٥١٢ ؛ أبو شهبة ، السيرة النبوية على ضوء الكتاب والسنة ، ج١ ، ص٨٣ .
(٥٣) احمد بن حنبل ، مسند الامام أحمد ، ج٣ ، ص١٨٧ ؛ الدينوري ، المعارف ، ص٥٩ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٢ ، ص٣٣٠
(٥٣) ابن حجر ، الإصابة ، ج٢ ، ص٥٠٧ .
(٥٣) مغلطاي ، علاء الدين بن قليج بن عبد الله البكجري المصري (ت ٧٦٢ هـ) ، الإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفا ، ط١ ، تحقيق : محمد نظام الدين الفتيح ، دار القلم - الدار الشامية (دمشق ، بيروت - ١٤١٦ هـ) ، ص٨٧
(٥٣) ابن اسحاق ، السيرة النبوية ، ص١١٩ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ص١٦٢ .
(٥٣) ابن كثير ، السيرة النبوية ، ص١٦٢ ؛ جواد علي ، المفصل ، ج١٢ ، ص٤٧

(٥٣) ابـن هشـام ، السـيرة النبويـة ، ج١ ، ص٢٢٣ ؛ ابـن حبيـب ، المنمـق فـي أخبـار قـريش ، ط١ ، تحقيـق : خورشـيد أحمـد فـاروق ، عـالم الكتـب (بيـروت ـ ١٤٠٥هـ) ، ص١٥٣ ؛ ابـن عسـاكر ، تـاريخ دمشق ، ج٣٨ ، ص٣٣٢ .

(٥٣) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ، ص٢٢٣ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ص١٥٥ .

(٥٣) ابـن هشـام ' السـيرة النبويـة ، ج١ ، ص٢٢٤ ؛ ابـو الربيـع الكلاعـي ، سـليمان بـن موسـى بـن سـالم بـن حسـان الحميـري (ت ٦٣٤هـ) ، الاكتفـاء بمـا تضـمنه مـن مغـازي رسـول الله ـ صـلى الله عليـه وسلم ـ والثلاثة الخلفاء ، ط١ ، دار الكتب العلمية (بيروت ـ ١٤٢٠ هـ) ، ج١ ، ص١٥٧

(٥٣) ابـن حبيـب ، المنمـق ، ص١٥٥ ـ ١٥٦ ؛ ابـن عسـاكر، تـاريخ دمشـق ، ج٣٨ ؛ ص٣٣٤ ؛ جواد علي ، المفصل ، ج٧ ، ص٣٩

(٥٣) ابن كثير ، السيرة النبوية ، ص١٦٥

(٥٣) جواد علي ، المفصل ، ج٧ ، ص ٩٢ـ ٩٣

(٥٣) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٥ ، ص٤٥٥

(٥٣) السـهيلي ، أبـو القاسـم عبـد الـرحمن بـن عبـد الله بـن أحمـد (ت ٥٨١هـ) ، الـروض الانـف ، ط١ ، تحقيـق : عمـر عبـد السـلام السـلامي ، الـروض الانـف ، دار إحيـاء التـراث العربـي (بيـروت ـ ١٤٢١هـ) ، ج٢ ، ص٢٣١ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ص١٦٥ .

(٥٣) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٨ ، ص٧٦ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج٣ ، ص١٦٥ .

(٥٣) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٨ ، ص٨٠ ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ، ج٧ ، ص٢٨٥

(٥٣) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ، ص٢٢٣ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ص١٥٥ .

(٥٣) هـي رملـة بنـت أبـي سـفيان بـن حـرب ، كانـت تحـت عبيـد الله بـن جحـش وولـدت لـه حبيبـة وبهـا كنيـت ، وهـاجرا الـى الحبشـة فتنصـر زوجهـا هنـاك وثبتـت هـي علـى الاسـلام ، ومـات زوجهـا هنـاك فلمـا علـم رسـول الله (ﷺ) بـذلك أرسـل اليهـا عمـرو بـن أميـة الضـمري الـى النجاشـي ليخطبهـا ، فزوجهـا النجاشـي ودفـع صـداقها عـن رسـول الله (ﷺ) اربعمائـة دينـار ، فتزوجهـا رسـول الله (ﷺ) وكـان ذلـك سـنة سبع للهجرة ، وتوفيت سنة ٤٤ هـ . ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٨ ، ص٧٧

(٥٣) ابـن هشـام ، السـيرة النبويـة ، ج١، ص٢٢٣ ؛ الطبـري، تـاريخ الرسـل والملـوك ، ج١١، ص٦٠٥

(٥٣) ابـن هشـام ، السـيرة النبويـة ، ج١ ، ص٢٢٣ ـ ٢٢٤ ؛ ابـو الربيـع الكلاعـي ، الاكتفـاء ، ج١ ، ص١٥٧ .

(٥٣) العوشـن ، محمـد بـن عبـد الله ، مـا شـاع ولـم يثبـت فـي السـيرة النبويـة ، دار طيبـة (السـعودية ـ بلا ت) ، ص٤١ .

(٥٣) ابـن حبـان ، محمـد بـن حبـان بـن أحمـد بـن حبـان بـن معـاذ بـن مَعْبـدَ، التميمـي (ت ٣٥٤ هـ) ، الاحسـان فـي تقريـب صـحيح ابـن حبـان ، ترتيـب : الأميـر عـلاء الـدين علـي بـن بلبـان الفارسـي (ت ٧٣٩ هـ) ، ط١ ، تحقيـق : شـعيب الأرنـاؤوط ، مؤسسـة الرسـالة (بيـروت ـ ١٤٠٨ هـ) ، ج١٣ ، ص٣٨٦ .

(٥٣) البكـري ، أبـو عبيـد عبـد الله بـن عبـد العزيـز بـن محمـد الأندلسـي (ت ٤٨٧ هـ) ، معجـم مـا اسـتعجم مـن أسـماء الـبلاد والمواضـع ، ط٣ ، عـالم الكتـب (بيـروت ـ ١٤٠٣ هـ) ، ج٤ ، ص١٢٠١ ؛ السهيلي ، الروض الانف ، ج٤ ، ص١٧٢ .

(٥٣) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ، ص٢١٤ ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ، ج٢ ، ص٨١ .

(٥٣) النجـار ، محمـد الطيـب (ت ١٤١١هـ) ، القـول المبـين فـي سـيرة سـيد المرسـلين ، دار النـدوة الجديدة (بيروت ـ بلا ت) ، ص١٦١

(٥٣) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ، ص٢١١ ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ، ج٢ ، ص٤٣٤ .

(٥٣) المشـلل : وهـي ثنيـة بـين مكـة والمدينـة تشـرف علـى قديـد مـن الشـمال علـى جهـة البحـر، وفيهـا منـاة الصـنم المشـهور ، تبعـد عـن منطقـة سـيف البحـر مـا يقـرب مـن أربعـين كـيلا ، وهـي التـي كـان فيهـا خيمـة أم معبـد التـي مـر عليهـا رسـول الله (ﷺ) فـي هجرتـه مـن مكـة الـى المدينـة . ينظـر : شـراب ، محمـد بـن محمـد حسـن ، المعـالم الأثيـرة فـي السـنة والسـيرة ، ط١ ، دار القلـم والـدار الشـامية (دمشـق ، بيروت ـ ١٤١١ هـ) ، ص٢٧٩ .

(٥٣) الملاح ، هاشم يحيى ، الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة ، مطبعة جامعة الموصل (العراق ـ ١٩٩١ م) ، ص٦٩ ـ ٧٠
(٥٣) ابو نعيم الاصبهاني ، معرفة الصحابة ، ج٣ ، ص١٥٢٤ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٢ ، ص٧٣٧
(٥٣) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ، ص٥١٠ ؛ الدينوري ، المعارف ، ص٦١ .
(٥٣) السهيلي ، الروض الانف ، ج٤ ، ص١٩٠ ـ ١٩٦ ؛ ابو الربيع الكلاعي ، الإكتفاء ، ج١ ، ص٣٠٠ .
(٥٣) ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج٢ ، ص١٨٥ .
(٥٣) الدينوري ، المعارف ، ص٦١ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ، ص٣٨٥ ؛
(٥٣) سورة البقرة : الآية ١٨٧
(٥٣) الطبري ، جامع البيان ، ج٣ ، ص٤٩٥ .
(٥٣) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٤ ، ص٢٨٢ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج١ ، ص٣٨٠
(٥٣) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٥ ، ص٤٨ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج١، ص٣٨١ .
(٥٣) ابو نعيم الاصبهاني ، دلائل النبوة ، ج١ ، ص٨٠ ؛ السهيلي ، الروض الانف ، ج٥ ، ص٢٦ ؛ ابن سيد الناس ، محمد بن محمد بن أحمد اليعمري (ت ٧٣٤هـ) ، عيون الاثر ، ط١، دار القلم (بيروت ـ ١٤١٤ هـ) ، ج١ ، ص٢٥٥ .
(٥٣) ابن اسحاق ، السيرة النبوية ، ص٣٢٧ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ، ص٥١٢
(٥٣) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ، ص٥٨٥ ؛ ابن سيد الناس ، عيون الأثر ، ج١، ص٢٥٥
(٥٣) الواقدي ، المغازي ، ج١، ص٢٠٦ .
(٥٣) ابن اسحاق ، السيرة النبوية ، ص٣٢٧ ؛ ابن سيد الناس ، عيون الأثر ، ج٢، ص١٥ .
(٥٣) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج١، ص٥٨٥ ؛ ابو نعيم الاصبهاني ، دلائل النبوة ، ج١، ص٨٠
(٥٣) ابن ماكولا ، سعد الملك، أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر (ت ٤٧٥ هـ) ، الاكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ، ط١ ، دار الكتب العلمية (بيروت ـ ١٤١١ هـ) ، ج٢ ، ص٣٠٠ ؛ ابن الاثير ، أسد الغابة ، ج٢ ، ص٥٩٥ .
(٥٣) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ، ص٤٢٦ ـ ٤٢٧ ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ، ج٢ ، ص٤١٩ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج٢ ، ص١٧٣ـ ١٧٤
(٥٣) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٢ ، ص٦٧٧ .
(٥٣) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٣ ، ص٤١٧ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج٥ ، ص٥٩
(٥٣) وهو قس بن ساعدة الإيادي أحد حكماء العرب عاش عمرا طويلا ، يعد من الأحناف المبرزين ، كان خطيبا بليغا وشاعرا حكيما ، سمعه النبي (ﷺ) في عكاظ يخطب فتاثر به ، لزم العبادة في كعبة نجران ، فقيل له قس نجران ، مات قبل البعثة في الشام وقبره قرب حلب ، ولم نذكره في بحثنا لأنه ليس من اهل مكة إنما كان يأتي في المواسم كعكاظ وغيرها . ينظر ابن سعيد الاندلسي ، علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك المدلجي (ت ٦٨٥ هـ) ، نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ، تحقيق : نصرت عبد الرحمن ، مكتبة الاقصى (الاردن ـ بلا ت) ، ص٦٦٨ .
(٥٣) البزار ، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي (ت ٢٩٢ هـ) ، مسند البزار ، ط١ ، تحقيق : محفوظ الرحمن زين الله وآخرون ، مكتبة العلوم والحكم (المدينة النبوية ـ ١٩٨٨م) ، ج١١، ص٤٧٠ ؛ ابو نعيم الاصبهاني ، دلائل النبوة ، ج١، ص١٠٣ ؛ ابن سيد الناس ، عيون الاثر ، ج١، ص ٨٣ ـ ٨٤
(٥٣) سورة الذاريات : الآية ٥٦
(٥٣) سورة النحل : الآية ٣٦
(٥٣) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج١، ص٢٢٣ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج١، ص١٥٥ .
(٥٣) ابن اسحاق ، السيرة النبوية ، ص١١٦

(٥٣) البخاري ، صحيح البخاري ، ج٥ ، ص٤٠ ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ، ج٢ ، ص١٢٢ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٢ ، ص٣٢٨ .
(٥٣) ابن اسحاق ، السيرة النبوية ، ص١١٨ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج١٩ ، ص٤٩٤ .
(٥٣) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٣، ص٢٩٠ ؛ ابن الجوزي، المنتظم ، ج٢، ص٣٢٨
(٥٣) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج١، ص٢٢٦ ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج١ ، ص٩١ .
(٥٣) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ، ص٥١٠ ؛ الدينوري ، المعارف ، ص٦١ .
(٥٣) ابن حبيب ، المحبر ، ص١٧٢ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ص١٥٦
(٥٣) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ، ص٢١١ ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ، ج٢ ، ص٤٣٤ .
(٥٣) سورة آل عمران : الآية ٨١
(٥٣) الطبري ، جامع البيان ، ج٦ ، ص٥٥٦ ؛ ابن كثير ، تفسير ابن كثير ، ج٢، ص٦٧ .
(٥٣) سورة الصف : الآية ٦
(٥٣) البخاري ، ، صحيح البخاري ، ج١ ، ص٧ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٣ ، ص٦ .
(٥٣) البيهقي ، دلائل النبوة ، ج٢ ، ص١٢٤ ؛ قوام السنة الاصبهاني ، دلائل النبوة ، ص٨٠ .
(٥٣) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ، ص٢٣١ ؛ ابن حبيب ، المحبر ، ص١٧٢ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ص١٥٦
(٥٣) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ، ص٢٩٥ ؛ أبو نعيم الأصبهاني ، دلائل النبوة، ج١ ، ص١٠٠ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٢ ، ص٣٢٩
(٥٣) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ، ص٢٢٣ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ص١٥٥ .
(٥٣) البيهقي ، دلائل النبوة ، ج٢ ، ص١٢٤ ؛ قوام السنة الاصبهاني ، دلائل النبوة ، ص٨٠ .
(٥٣) ابن حبيب ، المحبر ، ص١٧٢ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ص١٥٦
(٥٣) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ، ص٢٢٤ ؛ ابو الربيع الكلاعي ، الاكتفاء ، ج١ ، ص١٥٧
(٥٣) ابن اسحاق ، السيرة النبوية ، ص٨٧ - ٩١ ؛ أبو نعيم الاصبهاني ، دلائل النبوة ، ج١ ، ص٢٥٨

- القرآن الكريم
- المصادر والمراجع

١. ابراهيم الحربي ، ابراهيم بن اسحاق (ت ٢٨٥ هـ) ، غريب الحديث ، ط١ ، تحقيق : سليمان العايد ، جامعة ام القرى (مكة المكرمة ـ ١٤٠٥ هـ) .
٢. ابن الأثير ، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري (ت ٦٠٦ هـ) ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية (بيروت - ١٣٩٩ هـ) .
٣. الأزرقي ، محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق الغساني المكي (ت ٢٥٠ هـ) ، أخبار مكة ، تحقيق : رشدي الصالح ملحس ، دار الاندلس (بيروت ـ بلا ت) .

٤. الأزهري ، محمد بن احمد الهروي (ت ٣٧٠ هـ) تهذيب اللغة ، ط١ ، تحقيق : محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي (بيروت ـ ٢٠٠١م) .
٥. ابن اسحاق ، محمد بن اسحاق بن يسار (ت ١٥١هـ) ، سيرة ابن اسحاق ، ط١ ، تحقيق : سهيل زكار ، دار الفكر (بيروت ـ ١٣٩٨هـ) .
٦. البخاري ، محمد بن اسماعيل أبو عبد الله الجعفي (ت ٢٥٦ هـ) ، صحيح البخاري ، محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة (بلا م ، ١٤٢٢ هـ) .
٧. البزار ، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي (ت ٢٩٢ هـ) ، مسند البزار ، ط١ ، تحقيق : محفوظ الرحمن زين الله وآخرون ، مكتبة العلوم والحكم (المدينة النبوية ـ ١٩٨٨م) .
٨. البغوي ، ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز (ت٣١٧ هـ) ، معجم الصحابة ، ط١ ، تحقيق : محمد الامين بن محمد الجكني مكتبة دار البيان (الكويت ـ ١٤٢١ هـ) .
٩. البكري ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي (ت ٤٨٧ هـ) ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، ط٣ ، عالم الكتب (بيروت ـ ١٤٠٣ هـ) .
١٠. البيهقي ، أحمد بن الحسين بن علي الخراساني (ت ٤٥٨هـ) ، دلائل النبوة ، ط١ ، دار الكتب العلمية (بيروت ـ ١٤٠٥ هـ) .
١١. ابن الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن (ت ٥٩٧ هـ)
ـ تلقيح فهوم أهل الأثر ، ط١ ، دار الارقم بن أبي الارقم (بيروت ـ ١٩٩٧)
ـ المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، ط١ ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية (بيروت ـ ١٤١٢ هـ) .
١٢. الجوهري ، أبو نصر اسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣ هـ) ، الصحاح تاج اللغة ، ط٤ ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين (بيروت ـ ١٤٠٧ هـ) .
١٣. الحاكم ، محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي النيسابوري (ت ٤٠٥ هـ) ، المستدرك ، ط١، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية (بيروت ـ ١٤١١ هـ) .
١٤. ابن حبان ، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي (ت ٣٥٤ هـ) ، الاحسان في تقريب صحيح ابن حبان ، ترتيب : الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت ٧٣٩ هـ) ، ط١ ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة (بيروت ـ ١٤٠٨ هـ) .
١٥. ابن حبيب البغدادي ، محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي (ت ٢٤٥ هـ)

ـ المحبر ، تحقيق : ايلزة ليختن شتيتر ، دار الافاق الجديدة (بيروت ـ بلا ت)
ـ المنمق في أخبار قريش ، ط١ ، تحقيق : خورشيد أحمد فاروق ، عالم الكتب (بيروت ـ ١٤٠٥هـ) .
١٦. ابن حجرالعسقلاني ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت ٨٥٢ هـ) ، الإصابة في تمييز الصحابة ، ط١ ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، دار الكتب العلمية (بيروت ـ ١٤١٥ هـ) .
١٧. الحلبي ، علي بن ابراهيم بن أحمد برهان الدين (ت ١٠٤٤ هـ) ، السيرة الحلبية ، ط٢ ، دار الكتب العلمية (بيروت ـ ١٤٢٧ هـ) .
١٨. ابن حنبل ، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني (ت ٢٤١ هـ)
ـ مسند الامام أحمد ، ط١ ، تحقيق : شعيب الارناؤوط وعادل مرشد وآخرون ، مؤسسة الرسالة (بيروت ـ ١٤٢١ هـ) .
ـ ابن حنبل ، فضائل الصحابة ، ط١ ، تحقيق : وصي الله محمد عباس ، مؤسسة الرسالة (بيروت ـ ١٤٠٣ هـ)
١٩. ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحضرمي الاشبيلي (ت ٨٠٨ هـ) تاريخ ابن خلدون ، ط٢ ، تحقيق : خليل شحادة ، دار الفكر (بيروت ـ ١٤٠٨ هـ) .
٢٠. الدينوري ، ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) ، المعارف ، ط٢ ، تحقيق : ثروت عكاشة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب (مصر ـ ١٩٩٢م) .
٢١. الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايماز (ت ٧٤٨ هـ) ، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، ط٢ ، دار الكتاب العربي (بيروت ـ ١٩٩٣) .
٢٢. الكلاعي ، أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم بن حسان الحميري (ت ٦٣٤هـ) ، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ والثلاثة الخلفاء ، ط١ ، دار الكتب العلمية (بيروت ـ ١٤٢٠ هـ) .
٢٣. الزبيدي ، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق أبو الفيض (ت ١٢٠٥) ، تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق مجموعة من المحققين ، (دار الهداية ـ بلا ت)
٢٤. ابو زهرة ، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد (ت ١٣٩٤ هـ) ، خاتم النبيين (ﷺ) ، دار الفكر العربي (القاهرة ـ ١٤٢٥ هـ) .
٢٥. ابن سعد ، ابو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري البغدادي (ت٢٣٠ هـ) ، الطبقات الكبرى ، ط١ ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية (بيروت ـ ١٤١٠ هـ) .

٢٦. ابن سعيد الاندلسي ، علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك المدلجي (ت ٦٨٥ هـ) ، نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ، تحقيق : نصرت عبد الرحمن ، مكتبة الاقصى (الاردن ـ بلا ت) .
٢٧. السهيلي ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد (ت ٥٨١هـ) ، الروض الانف ، ط١ ، تحقيق : عمر عبد السلام السلامي ، الروض الانف ، دار إحياء التراث العربي (بيروت ـ ١٤٢١هـ) .
٢٨. ابن سيد الناس ، محمد بن محمد بن أحمد اليعمري (ت ٧٣٤هـ) ، عيون الاثر ، ط١، دار القلم (بيروت ـ ١٤١٤ هـ) .
٢٩. شراب ، محمد بن محمد حسن ، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة ، ط١ ، دار القلم والدار الشامية (دمشق ، بيروت ـ ١٤١١ هـ) .
٣٠. أبو شهبة ، محمد بن محمد بن سويلم (ت ١٤٠٣ هـ) ، السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة ، ط ٨ ، دار القلم (دمشق ـ ١٤٢٧ هـ).
٣١. الطبري ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي ، أبو جعفر (ت ٣١٠ هـ)
ـ جامع البيان في تأويل القرآن ، ط١ ، تحقيق : أحمد شاكر ، مؤسسة الرسالة (بيروت ـ ١٤٢٠ هـ)
ـ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ط٢ ، دار التراث (بيروت ـ ١٣٨٧ هـ) .
٣٢. ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١ هـ) ، تاريخ دمشق ، تحقيق : عمرو بن غرامة العمروي ، دار الفكر (بيروت ـ ١٤١٥ هـ)
٣٣. العلي ، جواد (ت ١٤٠٨ هـ) ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ط٤ ، دار الساقي (بلا م ـ ١٤٢٢ هـ) .
٣٤. العوشن ، محمد بن عبد الله ، ما شاع ولم يثبت في السيرة النبوية ، دار طيبة (السعودية ـ بلا ت) .
٣٥. الفالوذة ، محمد إلياس عبد الرحمن ، الموسوعة في صحيح السيرة النبوية ، ط١ ، مطابع الصفا (مكة المكرمة ـ ١٤٢٣ هـ) .
٣٦. قوام السنة ، أبو القاسم اسماعيل بن محمد الاصبهاني (ت ٥٣٥ هـ) ، دلائل النبوة ، ط١ ، تحقيق : محمد محمد الحداد ، دار طيبة (الرياض ـ ١٤٠٩ هـ) .
٣٧. ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)
ـ البداية والنهاية ، ط١ ، تحقيق : علي شيري ، دار إحياء التراث العربي (بيروت ـ ١٤٠٨ هـ)
ـ السيرة النبوية ، تح : مصطفى عبد الواحد ، دار المعرفة (بيروت ـ ١٣٩٥هـ)

٣٨. ابن ماكولا ، سعد الملك ، أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر (ت ٤٧٥ هـ) ، الاكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ، ط١ ، دار الكتب العلمية (بيروت ـ ١٤١١ هـ) .
٣٩. مغلطاي ، علاء الدين بن قليج بن عبد الله البكجري المصري (ت ٧٦٢ هـ) ، الإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفا ، ط١ ، تحقيق : محمد نظام الدين الفتيح ، دار القلم ـ الدار الشامية (دمشق ، بيروت ـ ١٤١٦ هـ) .
٤٠. الملاح ، هاشم يحيى ، الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة ، مطبعة جامعة الموصل (العراق ـ ١٩٩١ م) .
٤١. ابن منظور ، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الانصاري (ت ٧١١هـ) ، لسان العرب ط٣ ، دار صادر(بيروت ـ ١٤١٤هـ) .
٤٢. النجار ، محمد الطيب (ت ١٤١١هـ) ، القول المبين في سيرة سيد المرسلين ، دار الندوة الجديدة (بيروت ـ بلا ت) .
٤٣. أبو نعيم الأصبهاني ، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران (ت ٤٣٠ هـ) ، دلائل النبوة ، ط٢ ، تحقيق : محمد رواس قلعه جي ، دار النفائس (بيروت ـ ١٤٠٦هـ) .

ابن هشام ، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري (ت ٢١٨ هـ) ، السيرة النبوية ، تحقيق : مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي ، ط٢، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي (مصر ـ ١٩٥٥ م) .

مدن ديالى وقراها في كتابات المستشرقين دراسة تاريخية جغرافية

م.م . عائشة مهدي عدنان
Ahedhmd@gmail.com
٠٧٧٠٠١٤٣٠٠٧
مديرية تربية ديالى

الملخص:-

تناول هذا البحث موضوع مدن ديالى وقراها في كتابات المستشرقين دراسة تاريخية جغرافية ، وهو من المواضيع المرتبطة بالتاريخ المحلي ارتباطا وثيقا ، وظهرت أهمية ديالى منذ القدم من كونها مقرا لبعض الملوك والامراء الذين كانوا يتخذون من مدنها ملاذا للترويح عن انفسهم والتمتع بطيب هوائها ، فضلا عن ان ديالى وعلى مر عصور التاريخ تعتبر من المراكز التجارية المهمة ؛ ونتيجة لذلك تناولها المستشرقين في دراساتهم عندما قصدوا العراق ، وان لهذا الموضوع مزايا وقيمة تاريخية واقتصادية تخص مدن وقرى ديالى ، وجاءت الدراسة لتقف على أهمية مدن ديالى وقراها عند الكتاب المستشرقين .

الكلمات المفتاحية : (الاستشراق ، ديالى ، تاريخ) .

Abstract

This research dealt with the subject of the cities and villages of Diyala in the writings of Orientalists, a historical-geographical study, and it is one of the topics closely linked to local history. The importance of Diyala has emerged since ancient times from its being the seat of some kings and princes who used to take its cities as a refuge to relax themselves and enjoy its good air, in addition to that Diyala,

throughout the ages of history, has been considered one of the important commercial centers. As a result, the Orientalists addressed it in their studies when they went to Iraq. This topic has advantages and historical and economic value related to the cities and villages of Diyala. The study came to highlight the importance of the cities of Diyala He read it among Orientalist writers

(Keywords: Orientalism, Diyala, history)

المقدمـــة

الحمـد لله رب العـالمين والصـلاة والسـلام علـى سـيد المرسـلين محمـد الصـادق الأمين وآل بيته الطيبين الطاهرين واصحبه اجمعين . اما بعد ...

يعـد موضـوع مـدن ديـالى وقراهـا فـي كتابـات المستشـرقين مـن المواضـيع المهمـة فـي دراسـة تـاريخ ديـالى المحلـي ؛ اذ انـه يوضـح آراء المستشـرقين مـن الرحالـة الغربيـون فـي مـدن وقـرى ديـالى مـن كافـة الجوانـب التاريخيـة والجغرافيـة والاقتصـادية والاجتماعيـة ومـا الـى ذلـك ، والجـدير بالـذكر ان هـؤلاء الرحالـة الأجانـب لـم يقصـدوا ديـالى بشـكل خـاص فـي رحلاتهـم لـذلك لـم يتطرقـوا لهـا مطـولا فـي كتابـاتهم ؛ انمـا كانـت اغلـب رحلاتهـم زيـارات للعـراق عامـة وبغـداد خاصـة ، فجـلّ مـا تنـاولوه كـان بعـض الإشـارات التـي تـدل علـى أولئـك المستشـرقين قصـدوا بعـض مـدن وقـرى ديـالى ، والتمسـنا ذلـك مـن متـون كتابـاتهم ، وللاسـتزادة اسـعفنا البحـث بالمصـادر التاريخيـة والجغرافيـة الاصـيلة التـي ذكـرت مـدن وقـرى ديـالى وبعـدها عرجنـا الـى مـا قالـه المستشـرقين فيهـا ، وعثرنـا علـى بعـض أوجـه التشـابه والاخـتلاف فـي معلومـات وصـف تلـك المـدن فيمـا بـين مصـادرنا الاصـيلة ومـا جـاء بـه الغربيون ، وذلك ما سيأتي ذكره في بحثنا .

قسم البحث الى ثلاث مباحث تناولنا في المبحث الاول : نبذة عامة عن الاستشراق واهم رواده ممن تناولوا مدن وقرى ديالى ومنهم (كي لسترنج ، جيمس بينكهام) ، والمبحث الثاني : الطبيعة الجغرافية لديالى (الموقع والمناخ والتضاريس) ، اما المبحث الثالث : مدن وقرى ديالى في كتابات المستشرقين وتناولنا فيه المدن والقرى مرتبة حسب الأهمية .

المبحث الأول

نبذة عامة عن الاستشراق واهم رواده ممن تناولوا مدن وقرى ديالى

أولا : مفهوم الاستشراق وبداية نشأته

ان للاستشراق مفهومين لغة واصطلاحا ، فمعنى الاستشراق في اللغة يأتي من فعله شرق ، فيقال: شرقت الشمس (طلعت) وبابه نصر ودخل [١] وشرق اخذت من ناحية المشرق وهي الشمس وجهة شروقها [٢] ، اما اصطلاحا فأن الاستشراق يعد من التسميات الحديثة وان كان مدلولها غير حديث ، فالمستشرقين هم الكتاب الغربيين الذين يكتبون عن الفكر والحضارة الإسلامية بكل حالاتها واحوالها ، فكل من يهتم بدراسة العالم الشرقي من الرحالة الغرب يقال عنه مستشرق [٣] ، وبتعريف اكثر دقة ان الاستشراق يعني دراسة علوم الشرق من الغربيون والنظر في احواله

وتاريخه ومعتقداته وبيئاته الطبيعية والعمرانية والبشرية ، ولغاته ولهجاته وطبائع الأمم وما فيها من حضارة وتراث [٤] .

اما بداية نشأة الاستشراق فقد اختلفت الآراء في ذلك ، قيل انها كانت في بداياتها عبارة عن محاولات فردية ظهرت أواخر القرن العاشر الميلادي [٥] ، ويقال في القرن الثالث عشر الميلادي [٦] ، وكانت هناك عدة أسباب لنشوء الاستشراق وهي عديدة ولا مجال لذكرها ، تعود الى عوامل منها احتكاك المسلمين بالرومان في غزوة مؤتة [٧] ، ومن ثم غزوة تبوك [٨] [٩] ، فضلا عن الحروب الصليبية [١٠] أيضا ؛ وذلك يوضح ان بداية الاستشراق كان بسبب الحروب الصليبية واصبح هناك نوعا من التماس السياسي الديني بين الإسلام والنصرانية في فلسطين [١١] ، ويبدو ان هذا السبب هو الأقرب الى الصحة من غيره .

ثانيا : اهم المستشرقين الذين تناولوا مدن ديالى وقراها

لقد تعددت شخصيات المستشرقين والرحالة الذين تناولوا مدن وقرى ديالى ، وكان من بينهم أصحاب الرحلات الغربيون الذين قصدوا العراق بشكل عام ، وبغداد بشكل خاص ، فأن من يمر ببغداد لابد له ان يقصد المدن والقرى المجاورة لها ، وعلى هذا الأساس أشار الرحالة الغربيون الى ديالى ووصفوها بطريقة او بأخرى ، ولهذا سأتناول ترجمة ذاتية لاهم وابرز من كان لهم الدور الأكبر من أولئك المستشرقين في وصف بعض مدن وقرى ديالى ، ومنهم :

أ- كي لسترنج : هو المستشرق الإنكليزي الذي ولد في مدينة هنتستن هل في إنكلترا سنة (١٨٥٤م) ، يعد من المستشرقين الذين تناولوا دراسة التاريخ الجغرافي العربي والفارسي ، وكانت بداياته بتعلم اللغات الفارسية والعربية ، ووضع عنها اثارا ومنها ذيلا لفهرس المخطوطات الشرقية ، ومسرحية فارسية التي كانت بمجهوده الخاص ، ثم فلسطين من كتاب

احسن التقاسيم للمقدسي متنا وترجمة في سنة (١٨٨٦م) ، وكذلك ما بين النهرين لابن سرابيون ، ووصف فارس في القرن الرابع عشر ، نقلا عن مخطوطة في المتحف البريطاني لابن البلخي ، وله عدة مؤلفات اشهرها كتاب فلسطين في عهد المسلمين ، وكتاب بغداد عاصمة الخلافة العباسية ، العراق تحت حكم المغول ، والاهم من ذلك كتابه الذي بعنوان بلدان الخلافة الشرقية ، والذي استقيت منه اغلب المعلومات عن إقليم ديالى ، توفي كي لسترنج سنة (١٩٣٤م) في مدينة كمبرج الإنكليزية [١٢] .

ب- جيمس سلك بينكهام : هو المستشرق الإنكليزي ولد في قرية بالقرب من مدينة فلموت في إنكلترا ، كان ابوه مزارعا ، قام بينكهام ومنذ شبابه بالعمل في البحر ، حتى اشتغل في شركة الهند الشرقية الإنكليزية وشغل في ذلك مناصب سياسية عدة [١٣] ، اصدر بينكهام مجلدين بعنوان رحلتي الى العراق ووضح في هذه الرحلة عن تفاصيل مهمة ومشاهد شاهدها بنفسه وكتبها عن بعض مدن ديالى ، بدء رحلته الى العراق سنة (١٨١٦م) وسلك طريقا بدئه من سوريا فعبر البادية وصولا الى مدينة سنجار ثم الموصل وبعدها وصل بغداد ، توفي في سنة (١٨٥٥م) [١٤] .

ت/ كارل بركلمان : هو احد اهم المستشرقين الالمان ، ويعد عالما بتاريخ الادب العربي ، ولد في سنة (١٨٦٨م) ، وذلك في مدينة روستوك الألمانية ، حصل على درجة الدكتوراه في قسم الفلسفة واللاهوت ، ودرس اللغة العربية في معهد اللغات الشرقية بمدينة برلين الألمانية سنة (١٩٠٠م) ، وتنقل في التدريس ، وتقاعد سنة (١٩٣٥م) ، وبعدها عاد وعمل في الجامعة سنة (١٩٣٧م) ، وكان في سنة (١٩٤٥م) الأمين العام في مكتبة الجمعية الألمانية للمستشرقين ، وتقاعد مرة أخرى في سنة (١٩٥٣م) ، ولكنه أيضا وللمرة الثانية واصل مهنة التدريس ، واستمر على ذلك حتى وفاته سنة (١٩٥٦م) ، وله مؤلفات كثيرة ، وابرزها

واشـهرها كتابـه الـذي بعنـوان (تـاريخ الادب العربـي) وكـان فـي مجلـدين ، وتبعهما بملحق في ثلاث مجلدات وتم نقله الى اللغة العربية [١٥] .

المبحث الثاني : الطبيعة الجغرافية لديالى

أولا : الموقع

ذكـرت المصـادر بـأن ديـالى نهـر بقـرب بغـداد وهـو نهـر بعقوبـا الأعظـم يجـري فـي جنبهـا وهـو الحـد بـين طريـق خراسـان [١٦] والخـالص وهـو نهـر تـامرا بعينـه [١٧] ، وقامـت علـى ضـفاف هـذا النهـر مـدن مزدهـرة منـذ العصـور المترامية فـي القـدم [١٨] ، ويتميـز نهـر تـامرا بعرضـه وطولـه [١٩] ، فكـان مـن جملـة الأنهـار التـي تـروي نهـر دجلـة [٢٠] وقـد أشـار المستشـرق لـوريمر ان ديـالى تقـع فـي شـمال شـرقي بغـداد [٢١] ، ولـم اجـد كثيـر مـن المستشـرقين والرحالـة الغربيـون مـن تنـاول موقـع ديـالى بالشـكل الواضـح ، فهـم ذكروهـا عنـد مـرورهم ، ونحـن نعلـم بـأنهم لـم يقصـدوها فـي رحلاتهـم وانمـا قصـدوا العـراق عامـة وبغـداد خاصـة . فـديالى تمثـل موقـع الوسـيط مـن العـراق والـى الشـرق مـن دجلـة ، وموازيـة فـي حـدودها لـبلاد فـارس [٢٢] ، ولهـا تاريخـا عريقـا فعلـى سـبيل المثـال ذكـر المستشـرق لويـد أهميـة ديـالى فـي القـدم مـن حيـث انـه ذكـر تلالهـا وهـي تـل اسـمر [٢٣] ، وخفاجـة [٢٤] ، واجـرب [٢٥] ، وحرمـل [٢٦] ، واوعـز أيضـا انهـا ذات سـكان كثيـف وفيهـا البيوتـات ، وذلـك يـدل علـى حسـن موقعها وتراثها [٢٧] .

ثانيا : المناخ والتضاريس

تمتـاز ديـالى باعتـدال مناخهـا ، وهـي وسـيطة المنـاخ ، فهـي كثيـرة الامطـار فـي الشـتاء ، ترتفـع درجـات الحـرارة فيهـا فـي الصـيف ، وقـد يصـل شـتاءها الـى الانجمـاد لا سـيما فـي مناطقهـا الجبليـة [٢٨] ، فمدينـة حلـوان فـي

فصل الشتاء على حد ما ذكره لسترنج يسقط فيها الثلج على فرسخين [٢٩] غير منقطع ابدا [٣٠] ، وعلى أساس طيب المناخ في ديالى عرفت بتربتها الخصبة المنبسطة القابلة للزراعة لذلك اشتهرت بالمزارع المتنوعة من البساتين الكبيرة ذات الأشجار والثمار والنخيل الكثيفة ، والحبوب والاعشاب وغيرها [٣١] ، ومما تجدر الإشارة اليه ان اعتدال مناخها كان سببا في جعلها مقرا للملوك الساسانيون [٣٢] الذين كانوا غالبا ما يأتون الى مدنها للترويح عن انفسهم والتمتع بطيب جوها ونقائها حسب ما أشار اليه المستشرق كيستنسن [٣٣] ، وهي بذلك تعتبر ملاذا للملوك والامراء لما فيها من راحة وهدوء [٣٤] .

المبحث الثالث : مدن ديالى وقراها في كتابات المستشرقين :

أولا :بعقوبا :

مدينة في ديالى بينها وبين بغداد عشرة فراسخ تقع على قصبة [٣٥] خراسان راكبة على نهر ديالى من جانبه الغربي ، تضرب بحسنها وجودتها الامثال تحفها البساتين الواسعة من نخيل وفواكه وثمار متنوعة [٣٦] ، تناول لسترنج بعقوبا متعجبا بزراعتها وخصوبة ارضها فوصفها بأنها ذات بساتين ونخيل متصلة تؤتي بأجود أنواع النارنج والاترج [٣٧] [٣٨] ، في حين ذكرها الكابتن مان في مذكراته بأنها مدينة تقع بالقرب من بغداد ، وهي تأتي بأطيب أنواع الفواكه ، اذ انها مدينة البرتقال الناضج الممتاز [٣٩] ، وكذا المستشرق لونكريك بقوله : بعقوبا معسكر الفرات ، فيها هدوء وسكينة [٤٠] .

ثانيا : جلولاء :

هي بليدة تقع في طريق خراسان من بغداد [٤١] ، قامت على ارضها الواقعة المشهورة التي حدثت بين المسلمين والفرس سنة (١٦هـ/٦٣٧م) حيث تجللت الأرض بالفرس وسميت جلولاء ؛ لما تجللها من الشر [٤٢] ، أشار بروكلمان الى جلولاء بأنها واقعة على الضفة اليمنى من نهر ديالى ، وعند الطريق الشرقي الذي يخترق جبل حمرين [٤٣] [٤٤] ، ويقع على مقربة من هذه المدينة بناء للأكاسرة [٤٥] من حجر مرصص ، وفيها النهر الذي تجري فيه السفن من بعقوبا الى باجسرا [٤٦] لذلك تعد جلولاء مقرا استراتيجيا ومعسكرا للجيوش [٤٧] ، فضلا عن ذلك اشتهرت بالزراعة ولاسيما زراعة الحبوب ، فكانت قديما تسمى فوغان ؛ نسبة الى أسماء الأشجار والغابات التي تقع في وسطها [٤٨] .

ثالثا : حلوان :

مدينة كبيرة أهلها اخلاط من العرب والعجم والفرس [٤٩] ، وتسمى حلوان العراق تقع في اخر السواد مما يلي الجبال من بغداد [٥٠] ، أشار اليها بينكهام باسم حلولا (حلوان) بأنها من المدن العامرة الواقعة في ديالى اشتهرت بفواكهها الطيبة ومنها التين والرمان [٥١] ، فتحها المسلمون بقيادة جرير بن عبد الله [٥٢] في سنة (١٩هـ/٦٤٠م) [٥٣] ، وذكرها بروكلمان الذي تحدث عن تفاصيل فتح حلوان وقرنها بفتح جلولاء بقوله : انسحب الفرس بعد جلولاء الى حلوان ، التي تقع في سفح سلسلة جبال ، فهزموا فيها [٥٤] ، وذلك دليل على ان حلوان كانت مركز العساكر [٥٥] ، اما عن مناخ المدينة فوصفه لسترنج قائلا : حلوان بناء من طين وحجارة ، وهي وان كانت مدينة حارة في الصيف تتكاثر فيها نخيل ورمان وشجر، الا ان الثلج يكون فيها على فرسحين في الشتاء غير منقطع ابدا [٥٦] .

رابعا : خانقين

ذكرت عند الجغرافيين العرب : بأنها بلدة من نواحي السواد في طريق همذان [٥٧] ، من بغداد بينها وبين قصر شيرين [٥٨] ستة فراسخ ، وتقع على جادة خراسان الى بغداد [٥٩] ، وقد قدر الرحالة المستشرق تافرنيه الرحلة من خانقين الى قصر شيرين بأنها تستغرق يوما واحدا [٦٠] ، وذكر بينكهام نهر المدينة بقوله : وصلنا الى النهر الرئيس الذي كانت تتفرع منه الجداول الصغيرة ، وقد عبرناه على جسر من الاجر ذي قنطرة واحدة يدى نهر خانقين ، وهو يأتي من بلدة قريبة تحمل ذات الاسم ومن هناك يتفرع ليصب في نهر ديالى [٦١] ، ولسترنج الذي أشار الى خانقين أيضا بأنها بلدة عظيمة على جادة خراسان ، ولكنها آلت الى الخراب فلا تعدو قرية ، الا انها تمتاز بوفرة فواكهها [٦٢] ، ووصفها الرحالة ريج من حيث تضاريسها وزراعتها قائلا : ذات تلال وخصوبة ترابية ، ارضها مملوءة بالحجارة ، تشتهر بزراعة الرز والتبوغ ؛ لوقوع النهر فيها ، ووجدت فيها اجناس مختلفة وعشائر منتشرة في كل مكان فيها ، وشاهدت بناء انيقا بها يعود الى الفرس [٦٣] ، ووصفت كذلك بأن ارضها متموجة تخترقها سلاسل جبلية وتتخلل هذه السلاسل سهول واسعة لزراعة الحنطة والشعير ، ومياهها من مصدر الامطار ، فجوها حارا في الصيف وباردا في الشتاء مائلا الى الاعتدال [٦٤].

خامسا : شهربان

هي قرية كبيرة ، من نواحي مدينة الخالص من شرقي بغداد ، وقيل أيضا : مدينة صغيرة تقع تحت باجسرا بطريق خراسان بالقرب من دسكرة الملك [٦٥] ، وقد وردت شهربان في كتابات الرحالة والمستشرقين ومنهم بينكهام بقوله : ان لشهربان نهر هو فرع من فروع نهر ديالى يمر بالمدينة التي هي ناحية تابعة لديالى ، واسمها مأخوذا من شهراي وتعني مدينة وبان اسم رجل ، فيها مرقد المقداد بن اسود الكندي [٦٦] البطل الإسلامي [٦٧] ،

ثم ذكرها ريج أيضا بقوله : وجدت في شهربان أشجار ونخيل تكتنف القرى الواقعة من كل جانب ، وأهلها اخلاط من الناس عرب وكرد ، وعندما قصدناها وجدنا طريقها منبسطا تقطعه بعض قنوات المياه في كل مكان [٦٨] ، اشتهرت شهربان بالزراعة ولاسيما زراعة أنواع الرمان الذي تعجب منه الرحالة التركي عالي بك بقوله : " لم أرى له مثيل " [٦٩] .

سادسا : بهرز او بوهورز

ذكرها ابن عبد الحق : " قرية كبيرة تحت بعقوبا " [٧٠] ، كانت في زمن السلالات القديمة تسمى اشننا مدينة المعابد والتماثيل [٧١] ، أشار اليها المستشرق ديللافاليا وقال : انها مدينة عسكرية امنية تابعة لبغداد ، تمتاز باستواء ارضها تتخللها بعض المستنقعات لا تختلف عن البادية الجرداء الا في بعض الأماكن المأهولة وهي قليلة ، وكانت جافة ولم يكن ذلك من طبيعتها ، وانما بسبب ان يد الانسان لم تمتد اليها أصبحت هكذا ، ووجدت فيها اعشابا كثيرة ، وادغالا برية [٧٢] ، ويبدو لي ان الرحالة ديللافاليا قد بالغ في وصفها بالجرداء المتروكة ، فقد يكون ذلك في زمن من ازمانها ولا يمكن ابدا قياس قوله ذلك على تراث المدينة واهميتها خلال العصور الإسلامية او حتى عصرنا الحديث . والدليل على ذلك ان بهرز واقعة في سهل خصب تحيط بها البساتين ذات البرتقال والنخيل [٧٣] .

سابعا : الخالص

انها اسم كورة [٧٤] عظيمة تقع في شرقي بغداد [٧٥] ، أضاف لسترنج بأن الخالص هو نهر يصب في دجلة شمال بغداد وهو فرع من فروع النهروان [٧٦] [٧٧] ، بينما ذكر المستشرق فريزر ان الخالص بلدة كبيرة تابعة لبغداد

(٧٨) ، وصف عالي بك زراعتها بقوله : انها ذات العنب الخالص والنادر ، حبته كبيرة شكلها جيد (٧٩) . والحقيقة اننا لم نجد على مدينة الخالص رغم قدمها واهميتها كلام كثير عند الرحالة الغربيون ، ربما يعود ذلك الى انهم لم يقصدوها بل مرو بها مرورا عابرا . والتمسنا ذلك بحديث المستشرق لونكريك اذ انه أشار اليها بقوله : كان طريق الخالص تتقدم منه الأعداء نحو العاصمة بغداد (٨٠) وذلك دليلا على ان مدن وقرى ديالى ومنذ اقدم الازمان تمتاز باستراتيجيتها العسكرية .

ثامنا : الدسكرة (دسكرة الملك)

ذكر الاصطخري انها مدينة ذات نخيل وزرع عامرة وخارجها حصن من طين داخله فارغ وانما هو مزرعة يقال ان الملك كان يقيم هناك بعض فصول السنة لذلك سميت بدسكرة الملك (٨١) ، وقد حدد موقعها المستشرق كريستنسن وقال : انها دسكرة كسرى ابرويز (٨٢) تقع على الطريق الحربي (طريق خراسان) الواسع الذي يذهب من المدائن الى همذان ، ويذكر ان هناك من يذهب بالقول ان هرمز الأول (٨٣) هو منشأ الدسكرة (٨٤) ، ويتبين لنا من خلال الاطلاع انها دسكرة الملك كسرى ابرويز وليس دسكرة هرمز الأول لان هرمز لم يحكم سوى سنة واحدة ولم يكن حكمه مهما بقدر أهمية حكم كسرى في تاريخ الدولة الساسانية . اما المستشرق ديورانت فقد اكد الرأي الأرجح وذلك بقوله : هي مدينة اللهو التي يقصدها كسرى ، وفيها يقع قصره الذي كان على بعد نحو ستين ميلا (٨٥) من المدائن (٨٦) .

تاسعا : باجسرا

ذكرها ياقوت الحموي : انها بليدة في شرقي بغداد بينهما عشرة فراسخ ، عامرة ونزهة كثيرة النخل (٨٧) ، اثنى لسترنج على باجسرا بقوله : هي

طسوج [٨٨] عامرة فيها نخيل يحمل من يمين تامرا (ديالى) ، وهي الصيغة الارامية لبيت الجسر [٨٩] .

عاشرا : البندجين (مندلي)

ذكرها ابن عبد الحق بقوله : هي بلدة مشهورة في طرف النهروان فيها محال متفرقة البنيان ونخلها متصل ، وبها السوق والأمير والقاضي [٩٠] ، ووصفها المستشرق الرحالة ديللافاليا حين قال : مندلي بلدة كبيرة تقع على الحدود وهي تبعد عن بغداد مسيرة ثلاث أيام [٩١] ، ويوافقه على ذلك الرحالة فريزر [٩٢] ، اما المستشرق اينهولت فيذكر ان فيها عشائر مختلفة ، وهي ارض زراعية فيها نخيل [٩٣] ، ووافقه في الرأي بينكهام عندما قال : مدينة كبيرة كثيرة السكان أهلها خليط من الاتراك والعرب [٩٤] ، ووردت مندلي عند لسترنج بأسم البندجين كلمة فارسية الأصل جاءت من كلمة (بندنك) ، وهو اسم لم يبقى له ذكر في الخارطة الا ان هذه المدينة كانت اهم مدن طسوج باكسايا [٩٥] ، وعبر عنها بأنها قرية مما يلي شمال شرقي النهروان فيها عدد كبير من القرى الخصبة وتعرف اليوم بمندلي [٩٦] .

الحادي عشر: بلدروز ، ودلي عباس

وردت براز الروز (بلدروز) بأنها مدينة تقع على الجانب الشرقي من بغداد [٩٧] ، وذكرها لسترنج مدينة شمال شرقي بلدة النهروان وكان الخليفة العباسي المعتضد بالله (٢٧٦-٢٨٩هـ) قد بنى فيها قصرا من شرقي طريق خراسان [٩٨] ، وقال بينكهام ان بلدروز تابعة الى مندلي وتقع بين بعقوبا ومندلي تحيط بها الحدائق والبساتين الجميلة [٩٩] .

اما دلي عباس فذكرها ريج بأنها بلدة في ديالى تمتاز بوفرة مياهها [١٠٠] ، واكد ذلك بينكهام بقوله : ان بالقرب من دلي عباس نهر من جنوبي

القريــة ويســير نحــو الجنــوب الغربــي ، وكــان عريضــا فــلا يمكــن عبــوره فبنــي عليــه جسـرا مشـيد مـن الاجـر [١٠١] ، واتفـق معـه لونكريـك بوصـف نهـر دلـي عباس الذي كان يعبر لها من الخالص [١٠٢] .

الثاني عشر: باصيدا ، واسكاف

وردت باصــيدا عنــد يــاقوت الحمــوي بأنهــا احــد قــرى بغــداد [١٠٣] ، ووصــفت بكونهــا مدينــة فــي وســطها البســاتين ذات البرتقــال والاعنــاب ؛ لمــا فيهــا مــن الخصـوبة فـي تربتهـا [١٠٤] ، ذكرهـا ريـج بأنهـا واقعـة بـالقرب مـن نهـر ديـالى [١٠٥] ، وان اسـم باصـيدا هـو صـيغة سـريانية آراميـة الأصـل وقـد تحولـت الـى العربيــة بلفظــة ابــي صــيدا [١٠٦] ، بينمــا اســكاف التــي عرفــت باســم اســكاف بنــي الجنيــد [١٠٧] ، والتــي تعــود تســميتها الــى رؤســاؤها مــن بنــي الجنيــد الــذين ســكنوها ، وهــي موضــعين بــالنهروان الأول يســمى اســكاف العليــا والثــاني اســكاف الســفلى [١٠٨] ، ولــم اظفــر بهــا عنــد المستشــرقين الا لــدى لســترنج الــذي عبــر عنهــا بقولــه : هــي مدينــة فــي جــانبين والنهــر يشــقها (نهــر النهروان) [١٠٩] .

الثالث عشر: مدن وقرى أخرى

أ- هبهــب : أوردهــا المستشــرق بينكهــام بقولــه : قصــبة هبهــب ، قريــة زراعيــة كثيفــة البســاتين ذات الفواكــه المتنوعــة ، والنخيــل فيهــا تغطــي منازلهــا [١١٠] .

ب- الدوخلــة : هــي قريــة صــغيرة قائمــة علــى الطريــق الشــرقي مــن بغــداد الــى الخــالص الأعلــى [١١١] ، وصــفها المستشــرق ريــج بأنهــا قريــة تقــع علــى بعــد واحد وعشرون ميلا شمالي بغداد ، فيها امتعة وحرس [١١٢] .

ت- العواشق : قرية صغيرة تقع بين شهربان وبعقوبا وهي تابعة لشهربان (١١٣) .

ث- انجانة : هي قرية قريبة من جبل حمرين ، تكثر فيها الزراعة والمواشي على حد قول نيبور (١١٤) .

ج- الحويش : وصفها ريج بأنها قرية اغلبها صحراء غير مطروقة من قبل (١١٥) .

الخاتمة

بعد ان تناولنا المعلومات التي تخص مدن وقرى ديالى عند المستشرقين ، فقد توصلت الدراسة الى مجموعة من الاستنتاجات والتي اصبح من الضروري تقديم توضيحا لأهمها وهي كالآتي :-

١- ان لديالى أهمية كبيرة منذ العصور القديمة ما قبل الميلاد ، فوجود اشننا التي تعتبر احد اهم المدن التاريخية القديمة اعطى لديالى صفة تراثية مشهورة ، وتدرجت أهمية ديالى وزادت نوعا ما في العصور الإسلامية ولا سيما في العصور العباسية المتأخرة ؛ ولذلك تناولت المصادر الاصيلة اشهر مدنها وقراها ، وانعكس ذلك أيضا على دراسة المستشرقين والرحالة الغربيون لها باعتبار ان مدنها ذات موقع استراتيجي مهم يؤدي الى بغداد .

٢- ونلاحظ أهمية ديالى في العصر الإسلامي قد نشأ في جميع النواحي سواء العسكرية والعلمية والاقتصادية بصورة خاصة ، اذ وردت كتابات لبعض الرحالة الأجانب والمستشرقين تكشف عن ان ديالى بما فيها من مدن وقرى ذات أهمية عسكرية كبيرة ، فأغلب مدنها كانت محصنة ؛ وذلك بدليل ان الغزاة كانوا يتخذونها مقرا لهم عند توجههم الى بغداد ، ثم ان

بعض مدنها أيضا اتخذت مركزا لإقامة بعض ملوك الساسانيين ؛ وذلك لما فيها من طيب الهواء واعتدال المناخ وهو ما دفعهم الى تحصينها وبناء قصورهم فيها ومثال على ذلك كانت مدينة دسكرة الملك .

٣- اما من الناحية الاقتصادية فنأخذها من جانبين زراعي وتجاري ، نجد ان المستشرقين شهدوا على ما شاهدوه في مدن ديالى من بساتين وفواكه ونخيل زاهية ومتنوعة ؛ واوعزوا لنا ان ذلك نابع من خصوبة التربة وطيب المناخ وجريان الأنهر فيها ، اما من الجانب التجاري فأن معظم المستشرقين قد اكدوا على وجود طريق خراسان (طريق الحرير) في ديالى ، وعنده تتجمع القوافل التجارية ؛ كونه طريقا تجاريا مهما ينقل به الحرير كأكثر سلعة متداولة ، الا ان ذلك لا يعني عدم وجود سلع أخرى تنقل من خلال هذا الطريق ، ونتيجة لوجود طريق الحرير اكتسبت ديالى اهمية اقتصادية كبيرة .

هوامش البحث

(١) الرازي ، مختار الصحاح ، ص١٤١ .

(٢) مصطفى ، المعجم الوسيط ، ج١ ، ص١٢٢ .

(٣) نبي ، انتاج المستشرقين ، ص١٣ .

(٤) الجبري ، الاستشراق ، ص١١٠ ؛ محمد ، الاستشراق بين الحقيقة والتضليل ، ص١٠ .

(٥) السباعي ، الاستشراق والمستشرقون ، ص ص١٥-١٦ .

(٦) البهي ، الفكر الإسلامي الحديث ، ص٣٢ .

(٧) هي الغزوة الشهيرة التي حدثت في سنة (٨هـ/٦٢٩م) وهي أولى الغزوات بين المسلمين والبيزنطيين في الشام ، فعين الرسول (ﷺ) لقيادتها زيد بن حارث ،

وانتصر فيها المسلمون . ينظر: ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ، ص ص٣٧٩-٣٨٠ .

(٨) هي الغزوة التي حدثت في سنة (٩هـ/٦٣٠م) حيث بعث الرسول (ﷺ) خالد بن الوليد الى اكيدر بن عبد الملك بدومة الجندل وكان نصرانيا ، وتمكن خالد من تحقيق النصر والمصالحة على الجزية . ينظر: ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٢ ، ص١٦٠ .

(٩) السامرائي ، الاستشراق ، ص ص١٩-٢٠ .

(١٠) هي سلسلة من الحروب المتواصلة والطويلة التي كانت قد تمت بين الصليبيين والمسلمين ، ودامت اكثر من قرنين من الزمن ، وهدف المسلمين فيها تحرير بيت المقدس ، وجرت على يد قادة كثيرون وابرزهم صلاح الدين الايوبي الذي استطاع تحرير القدس في سنة (٥٨٣هـ/١١٨٧م) . ينظر: الباقوري ، صفحات من تاريخ الحروب الصليبية ، ج٤ ، ص١٠ .

(١١) النبهان ، الاستشراق ، ص ص٩-١٠ .

(١٢) العقيقي ، المستشرقون ، ج٢ ، ص ص١٠-١٢ .

(١٣) اوغلوا ، كركوك وتوابعها ، ص ص٩-١٠ .

(١٤) اوغلوا ، كركوك وتوابعها ، ص٩ .

(١٥) الزركلي ، الاعلام ، ج٥ ، ص ص ٢١١-٢١٢ .

(١٦) هو الطريق الحربي التجاري المهم الذي يمر عن طريق ديالى ، ويسمى طريق الحرير او طريق خراسان او طريق الحجيج ، ويقام على طوال هذا الطريق خانات مهمتها تقديم الخدمات للقوافل المارة به . ينظر: لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ص١١٠-١١١ .

(١٧) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص٤٩٥ .

(١٨) عبودي ، معجم الحضارات السامية ، ص١٩٩ .

(١٩) ريج ، رحلة ريج ، ص٣٩٦ .

(٢٠) مؤلف مجهول ، بغداد في مذكرات الرحالة الفرنسيين ، ص٥٦ .

(٢١) لوريمر ، دليل الخليج ، ص٩٨٩ .

(٢٢) عبودي ، معجم الحضارات السامية ، ص٤٠٨ .

(٢٣) هو موضع المدينة القديمة اشننا ، قامت في المثلث المكون من الأراضي الخصبة ما بين ديالى شرقا ودجلة غربا ، وتبعد اطلالها على بعد نحو خمسين ميلا شمال شرقي بغداد . ينظر: اوينهايم ، بلاد ما بين النهرين ، ص٤٨٨ .

(٢٤) هو التل الذي يقع شرق بغداد بسبع اميال ، فيه معابد قديمة والواح طينية تعود الى السلالة الاكدية . ينظر: باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات ، ج١ ، ص٢٩١ .

(٢٥) ويطلق عليه أيضا تل عقرب ، ويقع على بعد خمسة عشر ميل شمال شرقي تل اسمر ، وتابع لمملكة اشننا عثر فيه على معبد واسمه معبد تارا . ينظر: باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات ، ج١ ، ص٢٩١ .

(٢٦) هو التل الواقع بالقرب من بغداد ، والتابع لاشننا ، عثر فيه على معابد يعود تاريخها الى العصر البابلي القديم . ينظر: سوسة ، حضارة وادي الرافدين ، ص١١٩ .

(٢٧) لويد ، اثار بلاد الرافدين ، ص١٦٦ .

(٢٨) سوسة ، تطور الري في العراق ، ص٧ .

(٢٩) الفرسخ كلمة معربة لقياس طول يتكون من ثلاثة اميال وكل ميل الف باع ، وكل باع أربعة اذرع . ينظر: هنتس ، المكاييل والاوزان ، ص٩٤ .

(٣٠) لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص٢٢٦ .

(٣١) بينكهام ، رحلتي الى العراق ، ج١ ، ص٨٣ ؛ اينهولت ، رحلة اينهولت الى العراق ، ص١٣٨ .

(٣٢) سلالة فارسية تعود تسميتها الى مؤسس الدولة ساسان ، حلت محل سلالة ارساسيدس ، حكمت الفرس وامتدت امبراطوريتها حتى شمال غرب الهند ، فضلا عن محاربتهم للروم وانتصاراتهم في الجبهة الغربية . ينظر: فيزهوفر ، فارس القديمة ، ص ص١٨٥-١٨٦ .

(٣٣) كريستنسن ، ايران في عهد الساسانيين ، ص٤٣٨ .

(٣٤) الكركوكلي ، دوحة الوزراء ، ص٣٣ .

(٣٥) تعني مدينة البلد ، والقصبة جوف الحصن ، تبنى في اوسطه البنايات ، وقيل القصبة القرية . ينظر: ابن منظور ، لسان العرب ، ص٣٦٤١ .

(٣٦) مراصد الاطلاع ، ج١ ، ص٢٠٧ .

(٣٧) نوع من الحمضيات يقال انه البرتقال . ينظر: الفيومي ، المصباح المنير ، ص٧٣ .

(٣٨) بلدان الخلافة الشرقية ، ص٨٦ ؛ بابان ، أصول أسماء المدن ، ج١ ، ص٦١ ؛ شامي ، موسوعة المدن ، ص٧١ .

(٣٩) مان ، مذكرات الكابتن مان ، ص١٨٥ .

(٤٠) لونكريك ، أربعة قرون ، ص٣٧٦ .

(٤١) أبو الفداء ، تقويم البلدان ، ص١٠٧ .

(٤٢) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج٢ ، ص٩٤ .

(٤٣) هو عبارة عن سلسلة من الجبال تسمى بجبال حمرين غير عالية ، تقع ضمن شمال غرب وجنوب شرق ديالى . ينظر: لجان ، رحلة لجان الى العراق ، ج١٢ ، ص٥٨ .

(٤٤) بروكلمان ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، ص٩٧ .

(٤٥) تأتي كلمة الاكاسرة من كسرى بفتح الكاف وكسرها ، وهو اسم ملك الفرس ، وبالفارسية خسرو أي واسع الملك ، فعربته العرب فقال كسرى والجمع اكاسرة وكساسرة . ينظر: ابن منظور ، لسان العرب ، ص٣٨٧٤ ؛ أبو عمرو ، القاموس المنجد ، ص٤٣٣ .

(٤٦) بلدان الخلافة الشرقية ، ص٨٧ .

(٤٧) فلهوزن ، تاريخ الدولة العربية ، ص٥١١ .

(٤٨) بابان ، أصول أسماء المدن ، ج١ ، ص٩٣ .

(٤٩) اليعقوبي ، البلدان ، ص٧٥ .

(٥٠) معجم البلدان ، ج٢ ، ص٣٣٤ .

(٥١) رحلتي الى العراق ، ج٢ ، ص٢٣١ .

(٥٢) هو الصحابي جرير بن عبد الله بن جابر البجلي الاحمسي ، يكنى أبا عمرو ، وقيل أبا عبد الله ، اسلم في حياة الرسول (ﷺ) وكان ممن شهد فتح مكة ، توفي سنة (٥١هـ/٦٧١م) . ينظر: ابن حجر العسقلاني ، الإصابة ، ص٢١٨ .

(٥٣) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٣٦٩ .

(٥٤) تاريخ الشعوب الإسلامية ، ص٩٧ .

(٥٥) فلهوزن ، تاريخ الدولة العربية ، ص ص٤١٨ ، ٥١١ .

(٥٦) بلدان الخلافة الشرقية ، ص٢٢٦ .

(٥٧) بلد واسع جليل القدر كثير الكور والاقاليم ، وافتتح سنة (٢٣هـ/٦٤٣م) ، تعد من البلاد التي تكثر فيها العيون والاودية ومنها يشرب اهل همذان . ينظر: اليعقوبي ، البلدان ، ص٨٢ .

(٥٨) هي بلدة في محيط غير منتظم لا تزيد مساحته عن الميل الواحد ولها أربعة جبهات والغربي افضلها ، في قصر شيرين بناء مربع الأركان يتجه الى الجبهات الأربعة وهي من بناء كسرى ملك الفرس . ينظر: ريج ، رحلة ريج ، ص٣٧٩ ؛ كريستنسن ، ايران في عهد الساسانيين ، ص ٤٣ .

(٥٩) أبو الفداء ، تقويم البلدان ، ص٣٠٨ .

(٦٠) تافرنيه ، العراق في القرن السابع عشر ، ص١٢٦ .

(٦١) رحلتي الى العراق ، ج٢ ، ص١٧٥ .

(٦٢) بلدان الخلافة الشرقية ، ص٨٧ .

(٦٣) رحلة ريج ، ص٣٧٥ .

(٦٤) العزاوي ، هذا هو لواء ديالى ، ص٨٤ .

(٦٥) ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج٢ ، ص٨٢٢ .

(٦٦) هو المقداد عمرو بن ثعلبة بن مالك البهرائي ، وله اسم اخر اشتهر به ابن الأسود الكندي ، كانت الشجاعة من مزاياه ، يكنى بعدة مكنيات ومنها أبا الأسود ، أبا عمرو ، أبو سعيد ، أبا معبد ، وكان حارس رسول الله (ﷺ) ، كان من أوائل من دخلوا الإسلام وهاجر الهجرتين وشهد بدرا وما بعدها من المشاهد ، توفي سنة (٣٣هـ/٦٥٣م) . ينظر: الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١ ، ص ص ٣٨٦-٣٨٧ .

(٦٧) رحلتي الى العراق ، ج٢ ، ص٢٠١ .

(٦٨) رحلة ريج ، ص ص٣٦٤-٣٦٥ .

(٦٩) عالي بك ، رحلة عالي بك الى العراق ، ص١٠٤ .

(٧٠) مراصد الاطلاع ، ج١ ، ص٢٣٢ .

(٧١) عبودي ، معجم الحضارات السامية ، ص٨٨ .

(٧٢) رحلة ديللافاليا الى العراق ، ص٩٢ .

(٧٣) العزاوي ، هذا هو لواء ديالى ، ص٦٨ .

(٧٤) الكورة مفرد لكلمة الجمع كور ، وهي تعني الإقليم او الصقع ، وبمعنى اخر التجمع في الأقاليم . ينظر: دوزي ، تكملة المعاجم العربية ، ج٩ ، ص١٦٠ .

(٧٥) ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج١ ، ص٤٤٦ .

(٧٦) مدينة يشق نهر النهروان وسطها ، وهي صغيرة عامرة من بغداد على بعد اربع فراسخ ، ونهر النهروان يقضي الى سواد بغداد فيما اسفل دار الخلافة ، ويقال ان مشروع حفره كان في العهد الساساني وتمتد مياهه بالقرب من سامراء وبالقرب من بعقوبا . ينظر: الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص٨٦ ؛ سوسة ، حضارة وادي الرافدين ، ج٢ ، ص٤٧ .

(٧٧) بلدان الخلافة الشرقية ، ص ص٨٣-٨٤ .

(٧٨) فريزر ، رحلة فريزر الى بغداد ، ص١١١ .

(٧٩) رحلة عالي بك الى العراق ، ص١٠٤ .

(٨٠) أربعة قرون ، ص١٨٠ .

(٨١) المسالك والممالك ، ص٨٧ .

(٨٢) هو خسرو ابرويز بن هرمز الرابع ، توج ملكا بعد مقتل والده ، وحاربه بعد ان تولى السلطة بهرام جوبين قام بعدة معارك مع الروم ، ولم يلبث ان خلع من العرش بسبب كثرة حروبه دون جدوى ، فقتل بعدها وتولى بعد قباذ الثاني ملكا . ينظر: كريستنسن ، ليران في عهد الساسانيين ، ص٤٢٧ .

(٨٣) هو هرمز الأول بن شابور الأول الذي تولى وورث عرش الفرس بعد ابيه شابور ، وسير أمور الدولة وقام بحروب طاحنة بينه وبين الروم مع أخيه بهرام الأول . ينظر: الجاف ، الوجيز في تاريخ ايران ، ج١ ، ص٩٠

(٨٤) ايران في عهد الساسانيين ، ص٤٣٨ .

(٨٥) هو أربعة اذرع شرعية ويساوي ربع الفرسخ . ينظر: هنتس ، المكاييل والاوزان ، ص٩٥ .

(٨٦) ديورانت ، قصة الحضارة ، ج١١ ظن ص٣٣ .

(٨٧) معجم البلدان ، ج١ ، ص٣١٣ .

(٨٨) يطلق على جزء من أجزاء الكورة فهو اقل منها ومن الرستاق والاستان ، لان الكورة قد تشتمل على عدة طساسيج وهي اللفظة التي تستخدم في سواد العراق اكثر ، كما ان الطسوج جزء من اربع وعشرون جزء من الدينار . ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص٣٨ .

(٨٩) بلدان الخلافة الشرقية ، ص٩٣ .

(٩٠) مراصد الاطلاع ، ج١ ، ص٢٣٥ .

(٩١) رحلة ديللافاليا الى العراق ، ص٨٢ .

(٩٢) رحلة فريزر الى بغداد ، ص١١٠ .

(٩٣) رحلة اينهولت الى العراق ، ص١٣٨ .

(٩٤) رحلتي الى العراق ، ج١ ، ص١٧٠ .

(٩٥) بلدة بين البندجين وبادرايا ، تقع بين بغداد وواسط في اقصى الشمال . ينظر: ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج١ ، ص١٥٦ .

(٩٦) بلدان الخلافة الشرقية ، ص٨٨ ؛ بابان ، أصول أسماء المدن ، ص١٨٣ .

(٩٧) معجم البلدان ، ج١ ، ص٣٦٤ ؛ ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج١ ، ص١٧٤ .

(٩٨) بلدان الخلافة الشرقية ، ص٨٦ ؛ العزاوي ، هذا هو لواء ديالى ، ص١٦٠ .

(٩٩) رحلتي الى العراق ، ج١ ، ص١٥٢ .

(١٠٠) رحلة ريج ، ص٣٢ .

(١٠١) رحلتي الى العراق ، ج١ ، ص١٧٢ .

(١٠٢) أربعة قرون ، ص١٥ .

(١٠٣) معجم البلدان ، ج١ ، ص٤٤٢ .

(١٠٤) العزاوي ، هذا هو لواء ديالى ، ص١٨١ .

(١٠٥) رحلة ريج ، ص٣٩٧ .

(١٠٦) مجيد ، دراسات في تاريخ ديالى ، ص ٨١ .

(١٠٧) بني الجنيد : هم رؤساء ناحية اسكاف من نواحي النهروان بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي ، وكان فيهم كرم ونباهة . ينظر: كحالة ، معجم قبائل العرب ، ج١ ، ص٢١٢ .

(١٠٨) معجم البلدان ، ج١ ، ص١٨١ .

(١٠٩) بلدان الخلافة الشرقية ، ص٨٤ .

(١١٠) رحلتي الى العراق ، ج١ ، ص ص١٨٠-١٨١ .

(١١١) أبو طالب خان ، رحلة ابي طالب الى العراق ، ص٣٦٤ .

(١١٢) رحلة ريج ، ص٢٥ .

(١١٣) بينكهام ، رحلتي الى العراق ، ج٢ ، ص٢٠١ .

(١١٤) رحلة نيبور الى العراق ، ص٨٣ .

(١١٥) ريج ، رحلة ريج ، ص٣٩٨ .

قائمة المصادر والمراجع

أولا : المصادر الاولية

- الاصطخري ، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م) .

١- المسالك والممالك ، ط١، دار صادر (بيروت- ٢٠٠٤م) .

- البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ/٨٩٣م) .

٢- فتوح البلدان ، تح : عبد الله انيس الطباع واخرون ، ط١ ، مؤسسة المعارف (بيروت-١٩٩١م) .

- ابن حجر العسقلاني ، احمد بن علي بن حجر (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م) .

٣- الإصابة في تمييز الصحابة ، المكتبة العصرية (بيروت-٢٠١٢م) .

- الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله احمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م) .

٤- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، تح : بشار عواد معروف ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي (بيروت-٢٠٠٣م) .

٥- سير اعلام النبلاء ، مؤسسة الرسالة (بيروت-٢٠٠١م) .

- الرازي ، زين الدين أبو عبد الله محمد بن ابي بكر (ت٦٦٦هـ/١٢٦٧م) .

٦- مختار الصحاح ، تح : محمود خاطر ، دار لبنان (بيروت-١٩٨٨م) .

- ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م) .

٧- الطبقات الكبرى ، تح : علي محمد عمر ، دار صادر (بيروت-١٩٦٨م) .
- ابن عبد الحق ، صفي الدين عبد المؤمن البغدادي (ت٧٣٩هـ/١٣٣٨م) .
٨- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، تح : علي محمد البجاوي ، ط١ ، دار الجيل (بيروت-١٩٩٢)
- أبو الفداء ، عماد الدين إسماعيل بن محمد (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م) .
٩- تقويم البلدان ، تح : البارون ماك كوكين واخرون ، ط١ ، دار الطباعة السلطانية (باريس-١٨٥٠م) .
- الفيومي ، احمد بن محمد بن علي (ت٧٠٧هـ/١٣٠٧م) .
١٠- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، ط١ ، المكتبة العلمية (بيروت-د.ت) .
- ابن منظور ، محمد بن مكرم (ت٧١١هـ/١٣١١م) .
١١- لسان العرب ، تح : عبد الله علي الكبير واخرون ، دار المعارف (القاهرة-د.ت) .
- ابن هشام ، محمد بن عبد الملك (ت٢١٨هـ/٨٣٣م) .
١٢- السيرة النبوية ، تح : مصطفى السقا واخرون ، ط١ ، مطبعة البابي الحلبي (مصر-١٩٥٥م) .
- ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م) .
١٣- معجم البلدان ، دار صادر (بيروت-١٩٧٧م) .
- اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب (ت٢٩٢هـ/٩٠٤م) .
١٤- البلدان ، تح : محمد امين ضناوي ، ط١ ، دار الكتب العلمية (بيروت-٢٠٠٢م) .

ثانيا : المراجع والمجلات

- اوغلو ، نجات كوثر .
١٥- كركوك وتوابعها بأقلام الرحالة ، مجلة توركمن ايلي الادب والفن ، العدد (٢) ، ٢٠١٨م .

- اوينهايم ، ليو .

١٦- بلاد ما بين النهرين ، ترجمة : سعدي فيض عبد الله ، ط١ ، دار الحرية (بغداد-١٩٨١م) .

- اينهولت ، راوولف .

١٧- رحلة اينهولت الى العراق (١٨٦٦-١٨٦٧م) ، ترجمة : امير بصري ، دار الوراق (بغداد-٢٠١٢م) .

- بابان ، جمال .

١٨- اسول أسماء المدن والمواضع العراقية ، ط٢ ، مطبعة الأجيال (بغداد-د.ت) .

- باقر ، طه .

١٩- مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، دار الوراق (بغداد-٢٠٠٩م) .

- الباقوري ، عبد العال .

٢٠- صفحات من تاريخ الحروب الصليبية ، ط١ ، دار الهدى (الرياض-١٩٩٨م) .

- بروكلمان ، كارل .

٢١- تاريخ الشعوب الإسلامية ، ترجمة : نبيه فارس واخرون ، ط٥ ، دار العلم للملايين (بيروت-١٩٧٣م) .

- البهي ، محمد .

٢٢- الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ، دار الفكر (بيروت-١٩٧٣م) .

- بينكهام ، جيمس .

٢٣- رحلتي الى العراق ، ترجمة : سليم طه التكريتي ، ط١ ، مطبعة دار البصري (بغداد-١٠٦٩م) .

- تافرنيه .

٢٤- العراق في القرن السابع عشر ، ترجمة : بشير فرنسيس واخرون ، ط١ ، مطبعة المعارف (بغداد-١٩٤٤م) .

- الجاف ، حسن .

٢٥- الوجيز في تاريخ ايران ، بيت الحكمة (بغداد-٢٠٠٣م) .

- الجبري ، عبد المتعال محمد .

٢٦- الاستشراق وجه للاستعمار الفكري ، ط١ ، مكتبة وهبة (القاهرة-١٩٩٥م) .

- دوزي ، رينهارت .

٢٧- تكملة المعاجم العربية ، ترجمة : جمال الخياط ، دار الشئون الثقافية العربية (بغداد-١٩٩٩م) .

- ديللافاليا .

٢٨- رحلة ديللافاليا الى العراق مطلع القرن السابع عشر ، ترجمة : بطرس حداد ، الدار العربية للموسوعات (بيروت-٢٠٠٦م) .

- ديورانت ، ول وايريل .

٢٩- قصة الحضارة ، ترجمة : محمد بدران ، دار الجيل (بيروت-د.ت) .

- ريج ، كلوديوس جيمس .

٣٠- رحلة ريج الى بغداد وكردستان وايران ، ترجمة : بهاء الدين نوري ، ط١ ، الدار العربية للموسوعات (بيروت-٢٠٠٨م) .

- الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد

٣١- الاعلام ، ط١٥ ، دار العلم للملايين (بيروت- ٢٠٠٢م)

- السامرائي ، قاسم .

٣٢- الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية ، ط١ ، دار الرفاعي للنشر والطباعة (د.م-١٩٨٣م) .

- السباعي ، مصطفى .

٣٣- الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم ، دار البيان للنشر (الكويت-١٩٦٨م) .

- سوسة ، احمد .

٣٤- تطور الري في العراق ، مطبعة المعارف (بغداد-١٩٤٦م) .

٣٥- حضارة وادي الرافدين بين الساميين والسومريين ، ط١ ، دار الرشيد (بغداد-١٩٨٠م) .

- شامي ، يحيى .

٣٦- موسوعة المدن العربية والإسلامية ، دار الفكر العربي (بيروت-١٩٩٣م) .

- أبو طالب خان .

٣٧- رحلة ابي طالب خان الى العراق واوروبا سنة (١٧٩٩م) ، ترجمة : مصطفى جواد ، المجمع العلمي العراقي (بغداد-د.ت) .

- عالي بك .

٣٨- رحلة عالي بك الى العراق العثماني والهند ، ترجمة : محمد حرب ، الهيئة المصرية العامة (القاهرة-٢٠١٥م) .

- عبودي ، هنري .

٣٩- معجم الحضارات السامية ، ط٢ ، جروس برس (طرابلس-١٩٩١م) .

- العزاوي ، خضير عباس .

٤٠- هذا هو لواء ديالى ، المؤسسة العامة للصحافة والطباعة ، دار الجمهورية (د.م-١٩٦٦م) .

- العقيقي ، نجيب .

٤١- المستشرقون ، ط٣ ، دار المعارف (مصر-١٩٦٤م) .

- أبو عمرو ، شهاب الدين .

٤٢- القاموس المنجد ، دار الفكر (بيروت-د.ت) .

- فريزر ، جيمس بيلي .

٤٣- رحلة فريزر الى بغداد سنة (١٨٣٤م) ، ترجمة : جعفر الخياط ، الدار العربية للموسوعات (بيروت-٢٠٠٦م) .

- فلهوزن ، يوليوس .

٤٤- تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام الى نهاية الدولة الاموية ، ترجمة : محمد عبد الهادي أبو ريدة ، ط١ ، لجنة التأليف والترجمة والنشر (القاهرة-١٩٦٨م) .

- فيزهوفر ، يزف .

٤٥- فارس القديمة ، ترجمة : محمد جديد ، شركة قدمس (بيروت-٢٠٠٩م) .

- كحالة ، عمر رضا .

٤٦- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، ط٨ ، مؤسسة الرسالة (بيروت-١٩٩٧م) .

- الكركوكلي ، رسول .

٤٧- دوحة الوزراء ، ترجمة : موسى كاظم ، دار الكتاب العربي (بيروت-د.ت) .

- كريستنسن ، ارثر .

٤٨- ايران في عهد الساسانيين ، ترجمة : يحيى الخشاب ، دار النهضة العربية (بيروت-د.ت) .

- لجان ، كييوم .

٤٩- رحلة لجان الى العراق (١٨٦٦م) ، ترجمة : بطرس حداد ، مجلة المورد ، العدد (٣) ، دائرة الشؤون الثقافية (بغداد-١٩٨٣م) .

- لسترنج ، كي .

٥٠- بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة : بشير فرنسيس واخرون ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة (بيروت-١٩٨٥م) .

- لوريمر ، ج.ج .

٥١- دليل الخليج القسم التاريخي ، د.مط (الدوحة-د.ت) .

- لونكريك ، ستيفن هيمسلي .

٥٢- أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ترجمة : جعفر الخياط ، ط٦ ، منتدى اقرا (د.م-١٩٨٥م) .

- لويد ، سيتون .

٥٣- اثار بلاد الرافدين في العصر الحجري القديم حتى الاحتلال الفارسي ، ترجمة : سامي الأحمد ، دار الرشيد (بغداد-١٩٨٠م) .

- مان .

٥٤- مذكرات الكابتن مان ، ترجمة : كاظم هاشم الساعدي ، مؤسسة المعارف للمطبوعات (بيروت-٢٠٠٢م) .

- مجيد ، تحسين حميد .

٥٥- دراسات في تاريخ ديالى ، المطبعة المركزية (جامعة ديالى-٢٠١٠م) .

- محمد ، إسماعيل علي .

٥٦- الاستشراق بين الحقيقة والتضليل ، دار الكلمة للنشر والتوزيع (القاهرة-١٩٩٩م) .

- مصطفى ، إبراهيم واخرون .

٥٧- المعجم الوسيط ، ط٤ ، مكتبة الشروق الدولية (مصر-٢٠٠٤م) .

- مؤلف مجهول .

٥٨- بغداد في مذكرات الرحالة الفرنسيين بين القرنين ١٧-٢٠ ، ترجمة : وليد كاصد الزيدي ، دار المناهج (عمان-٢٠٠٦م) .

- مؤلف مجهول .

٥٩- الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية المستشرقون منذ تيودور نودلكة ، ترجمة : مصطفى ماهر ، الهيئة المصرية العامة (القاهرة-د.ت) .

- النبهان ، محمد فاروق .

٦٠- الاستشراق تعريفه مدارسه اثاره ، منشورات المنظمة الاكاديمية للتربية والتعليم والثقافة (الرباط-٢٠١٢م) .

- نبي ، مالك .

٦١- انتاج المستشرقين واثره في الفكر الإسلامي الحديث ، ط١ ، مكتبة عمار (د.م-١٩٧٠م) .

- نيبور .

٦٢- رحلة نيبور الى العراق في القرن الثامن عشر ، ترجمة : محمود حسين ، دار الجمهورية للطباعة (بغداد-١٩٦٥م) .

- هنتس ، فالتر .

٦٣- المكاييل والاوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري ، ترجمة : كامل العسلي ، ط١ ، منشورات الجامعة الأردنية (عمان-١٩٧٠م) .

قدسية الأم في الفكر العراقي القديم

م. عمار ابراهيم صالح
كلية العلوم الاسلامية /جامعة ديالى
٠٧٧٠٠٠٤١٥٩١

الكلمات الافتتاحية : الأم ، الفكر، الدين ، الفن ، الآدب ، العراق ، القديم .

الملخص:-
منذ ظهور البشر على هذه الأرض كانت قصة الخلق والتكوين هاجساً لدى الإنسان وعلامة استفهام كبيرة حاول جاهداً تفسيرها بقدر ما أتاحت له تأملاته في أحداث حياته من معاني، وقد شغلت فكرة خلق الإنسان وسبب وجوده في هذه الدنيا حيزاً واسعاً من الفكر الديني في المجتمعات القديمة. ويبدو أن ارتباط ولادة الإنسان وقدومه إلى الحياة بالأنثى جعل الإنسان القديم يعتقد بأنها العنصر الأساسي في الوجود وإدامة الحياة، وبالتالي فإن تقديسها يعني بالنسبة له استمرارية الحياة وإغداق الخير على المجتمع .
وقد جعله هذا الاعتقاد يعتبر الأم إحدى القوى المؤثرة في حياته والمتحكمة فيها، ما جعله يعبدها ويقدسها في شخص ما يُعرف بـ"الإلهة الأم . وقد جسد الإنسان القديم تقديسه للأمومة في تماثيل الإلهة الأم التي تصور المرأة في حالة الحمل ، ما يرمز إلى تمجيدهم لفكرة الإنتاج التي تجسدها الأنثى في حالة الحمل والمرتبطة بدورها بفكرة الخصب والنماء ، وعليه فقد نالت الأم مكانة رفيعة في الفكر الديني للعراق القديم . كما نجد صدى هذه الاهمية في قدسية الأم في الادب والمشاهد الفنية التي عكسها العراقي القديم في فنون الآدب وفن النحت المجسم والبارز .
وقد جاءت اهمية البحث في القاء الضوء على النظرة العامة للأم في ثقافة العراق القديم لاسيما جانب الفكر الديني من جهة والجانب الأدبي و الفني من جهة أخرى ، فقد نالت الأم قدسية خاصة لدى الإنسان القديم ، فبالرغم

من أن المجتمع العراقي القديم كان مجتمعاً أبوياً إلا أن قدسية الأم ظلت تشكل جزءاً من عقائد سكان بلاد الرافدين في تلك الفترة .

وجاءت اشكالية البحث على النحو التالي : ما هو موقع الإلهة الأم في الفكر الديني للعراق القديم ؟ وهل هناك وجوداً واضحاً في الفكر العراقي القديم للإلهة الأم في خلق الإنسان ؟ وما هو دور الأم في الآدب والأساطير من عالمي الآلهة والبشر ؟ وكيف تم تصوير الأم في المشاهد الفنية ؟

واتبعت الدراسة المنهج الوصفي والتحليلي القائم على عرض المادة التاريخية وتصنيفها ومن ثم تبسيطها إلى الحقيقة التاريخية .

وتألف البحث من أربعة محاور كما يأتي :

المحور الأول : قدسية الأم في الفكر الديني .

المحور الثاني : دور الإلهة الأم في إنجاب الذرية .

المحور الثالث : قدسية الأم في النصوص الأدبية .

المحور الرابع : صورة الأم في المنحوتات الفنية .

الخاتمة : اوجزت فيها اهم النتائج التي توصلت إليها .

المقدمة :

تمثل المرأة قلب العائلة وركيزة المجتمع البشري، وبدأ دورها المهم يتضح من خلال وظيفتها الأساس كأم ومصدر للحياة واستمراريتها، فمنذ أقدم العصور أدرك الإنسان أن وجوده في الطبيعة يرتبط بحقيقتين خالدتين الأولى أنه لا يمكنه العيش من دون الغذاء وثانيها انه لا يستطيع الإنسان الاستمرار وجنسه من دون التكاثر، إذ سيؤول مصيره إلى الفناء ومن هنا بدأت تتفاعل في أعماق نفس الإنسان مكانة المرأة، كما أثارت أنوثتها اهتمامه من خلال دورها المهم في عملية الحمل والولادة، وربما ساهمت ظروف الحياة في تلك الفترة في تكريس الارتباط بالأم وتقديسها، ذلك أن الإنسان القديم في تلك الفترة اعتمد في قُوته على جمع الطعام، وكان الصيد

في تلك الفترة الوسيلة الأساسية للحصول على الغذاء، الأمر الذي تطلب غياب الأب لفترات طويلة بعيداً عن الأطفال، وفي المقابل كان الأطفال يقضون فترات أطول مع الأم، ما جعل من الأم المثل الأعلى في نظر الأطفال، وذلك ما دفع البعض إلى تسمية تلك المرحلة بـ "عصر سيطرة الأم"[٥٣] .٠وقد انعكست قدسية الأمومة على الحياة الاجتماعية في تلك الفترة بظهور "المجتمعات الأمومية" التي كان الأبناء فيها يُنسبون للأم، حيث كانت الأم في تلك المجتمعات هي الأصل في النسب القبلي باعتبارها رمزاً لوجود القبيلة[٥٣].

ومع اكتشاف الزراعة وظهور المجتمعات الزراعية في العصر الحجري الحديث كان من الطبيعي أن تستمر قدسية الأمومة بشكل أوضح، حيث أن فكرة الخصب والإنتاج التي ارتبطت بالأمومة بدأت تتمثل للإنسان في الأرض التي أصبحت مصدر إنتاج متكرر لما يبعث على الاستمرار في الحياة، وبالتالي فإن خصب الأنثى المتمثل في الولادة والإنجاب انعكس في معتقدات الإنسان القديم على خصب الطبيعة ودورتها الإنتاجية[٥٣].

وقد عثر في بلاد الرافدين على نماذج كثيرة لتماثيل الإلهة الأم تعود لفترات مبكرة من العصر الحجري الحديث، ففي مستوطنة جرمو[٥٣] ٠وهي إحدى أقدم القرى الزراعية في بلاد الرافدين (الألف السابع ق.م)، عثر على تماثيل لنسوة بدينات في حالة الحمل، وفي تل الصوان[٥٣] (الألف السادس ق.م) عُثر على تماثيل من المرمر تجسد الإلهة الأم في بناء واسع مشيد من اللبن، يبدو أنه شكل من أشكال بيوت العبادة ، ما يحتمل معه وجود صفة دينية لهذا المكان ترتبط بعبادة الإلهة الأم، وإذا صح هذا الاعتقاد فإنه يدل على أن عبادة الإلهة الأم شهدت تطوراً كبيراً في تلك المنطقة[٥٣] . ومع مرور الزمن وتتابع الحضارات تطورت تماثيل الإلهة الأم في بلاد الرافدين، فأصبحت في حضارة حلف[٥٣] التي تعود للألف الخامس ق.م تجسد امرأة

في وضعية الولادة[٥٣] . ٠في حين كانت تماثيل حضارة العبيد[٥٣] تجسد امرأة بجسم نحيل تحمل على صدرها طفلاً [٥٣] .

تمثال للإلهة الأم من جنوب بلاد الرافدين يعود للألف الرابع ق.م[٥٣]

ورغم وجود كل هذه الشواهد على عبادة الإلهة الأم في عصور ما قبل التاريخ، إلا أنها لا تعطي معلومات تفصيلية عن شخصية الإلهة الأم وطقوس عبادتها، أو ما إذا كانت هناك إلهة أم واحدة أم عدة إلهات للأمومة. حيث تبدو الإجابة على هذه الأسئلة صعبة مع غياب الدليل الكتابي، الذي لم يتوفر إلا مع اختراع الكتابة في بداية العصور التاريخية خلال الألف الثالث ق.م .

مع بداية الألف الثالث ق.م كان مجتمع بلاد الرافدين قد شهد العديد من التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي أعادت تشكيل النظام الأسري في المجتمع وأعطت الرجل مكانة متميزة في العائلة فتشكلت المجتمعات الأبوية التي جعلت من الأب رأس الأسرة وصاحب السلطة المطلقة فيها[٥٣] . وهو ما يطرح تساؤلاً مهماً حول موقع الإلهة الأم في ديانة بلاد الرافدين في ظل هذه التطورات .

لعل ما يميز دراسة الإلهة الأم في العصور التاريخية هو وفرة المعلومات التي تزودنا بها النصوص الدينية عن شخصية الإلهة الأم ودورها في ديانة بلاد الرافدين، وتتجه آراء الباحثين إلى أن الإلهة "آرورو" كانت هي الإلهة الأم في تلك الديانة[٥٣]. وقد أشير إليها في المصادر المسمارية بعدة ألقاب

يرتبط أغلبها بوظيفة الإلهة الأم، فلقب "آرورو" كان يعني واهبة النسل، كما كانت تلقب بـ "ننتو" أي السيدة الولود، و"ننماخ" أي السيدة العظيمة أو السامية[٥٣]. ويبدو واضحاً من هذا اللقب المكانة التي حازتها الإلهة الأم في ديانة بلاد الرافدين .

وقد حظيت الإلهة الأم بمكانة رفيعة في ديانة بلاد الرافدين، فقد كانت إحدى العقائد الأساسية في تلك الديانة، وكانت الإلهة الأم إحدى الآلهة الخالقة الرئيسية الأربع التي جسدت القوة العظمى الموحدة للحياة والمتحكمة فيها وهم "آنو" إله السماء، "إنليل" إله الهواء، "إنكي" إله الماء، الإلهة الأم "آرورو"[٥٣] وهي الأرض[٥٣] . وقد ارتكزت عقيدة الإلهة الأم في ديانة بلاد الرافدين على دورها في ثلاثة أمور رئيسية في حياة الإنسان، وهي خلق الإنسان، وإنجاب الذرية، وخصب الطبيعة الذي كان يعتبر انعكاساً لخصب الأنثى[٥٣]. وفيما يلي استعراض لأهم النصوص التي أشارت إلى حقيقة دور الإلهة الأم في هذه الأمور الثلاثة .

اولاً : قدسية الأم في الفكر الديني :

كانت مسألة خلق الإنسان إحدى المسائل الأساسية التي شغلت حيزاً مهما من الفكر الديني في بلاد الرافدين ضمن محاولة إيجاد تصور عقلاني لمشكلات الخلق التي تخص الموجودات بشكل عام (الآلهة، والطبيعة، والبشر) وبما أن الإنتاج الفكري في بلاد الرافدين كان من صنع عدة حضارات متعاقبة (السومرية والبابلية والآشورية)، فإن التصور الديني لمسألة خلق الإنسان لم يأتِ في صورة واحدة، حيث نجد اختلافاً في بعض الشخصيات الإلهية المشاركة في عملية الخلق بين أسطورة وأخرى[٥٣]. ومع هذا التنوع في نصوص الخلق نجد وجوداً واضحاً للإلهة الأم وبشكل متكرر في أكثر النصوص التي تحدثت عن خلق الإنسان، ومن أهم تلك النصوص :

١-أسطورة إنكي وننماخ: يرجع عمر هذه الأسطورة السومرية إلى الألف الثالث ق.م، وتعد من أقدم النصوص التي تحدثت عن خلق الإنسان[٥٣] ..ومفادها أن الآلهة قررت خلق الإنسان ليقوم على خدمتهم ويتحمل عنهم مشقة العمل، فتطلب الإلهة "نمو" وهي الأم التي ولدت جميع الآلهة من الإله "إنكي" إله الحكمة أن يقوم بخلق الإنسان، فيوجهها إلى الاستعانة بالإلهة الأم .

يا بني انهض من سريرك،... وافعل ما هو حكيم
اخلق خدماً للآلهة وعسى أن ينجب هؤلاء أضعاف أعدادهم
ويستجيب إنكي لنداء أمه
يا أمي إن المخلوق الذي نطقت باسمه موجود
فضعي على عاتقه حمل الآلهة
امزجي لب الطين الذي في أعلى اللج
وسيكثف صانعوا الأشكال الخيرون الذين فيهم صفة الإمارة الطين
أما أنت فاخلقي الأطراف، وستعينك ننماخ،
ستقف إلهات الولادة إلى جانبك عندما تخلقين
يا أمي قدري قدره، أما ننماخ فستطبق عليه قالب الآلهة،
إنه الإنسان .[٥٣]

ويمكن ملاحظة ما يتضمنه النص السابق حول عملية خلق الإنسان أنه يؤكد ارتباط الأمومة بفكرة الخلق من زاويتين، أولهما أن الإلهة "نمو" التي قامت بصنع وتشكيل جسد الإنسان هي الإلهة التي توصف بأنها الأم التي ولدت جميع الآلهة. والأخرى أن الإلهة "نمو" لم تكن لتقوم بعملية الخلق دون مساعدة وإشراف الإلهة الأم المشار إليها في هذا النص باسم "ننماخ".

٢- تعويذة الولادة: يرجع هذا النص إلى العصر البابلي القديم (الألف الثاني ق.م)[٥٣]، وتكاد هذه التعويذة تكون النص الوحيد الذي ينسب خلق الإنسان للإلهة الأم وحدها. وهو ما يبدو واضحاً من سياق النص، إذ تبدأ مقدمته بخطاب موجه للإلهة الأم يطلب فيه كبار الآلهة منها أن تخلق البشر ليقوموا على خدمة الآلهة ويتحملوا عنهم عبئ العمل .

عبئ الخلق سيحمله الإنسان

دَعوا الإلهة الأم، أكثر الآلهة نفعا، مامي[٥٣] الحكيمة

أنت الرحم الولود، تلك التي تخلق البشر

اخلقي لِلّو (الإنسان)، ودعيه يحمل النّير [٥٣] .

وتحمل إجابة الإلهة الأم لهذا الطلب ما يدل على تفردها بمهمة خلق الإنسان :

(ننتو) فتحت فمها قائلة للآلهة العظيمة

مهمتي عمل كل شيء صالح

فليظهر للو (الإنسان.)، فليكن من الطين، ولتبعث فيه الحياة بالدم [٥٣].

ثم تتحدث بقية التعويذة عن كيفية خلق الإلهة الأم للإنسان من الطين ومزجه بدم إله ذُبح لهذا الغرض[٥٣].

٣- أسطورة أترا- حاسيس: ترجع أقدم نسخة مكتشفة لهذه الأسطورة إلى العصر البابلي القديم (١٧٠٠ق.م)، وتسرد هذه الأسطورة سلسلة من الأحداث تبدأ قبل خلق الإنسان وتنتهي بنهاية قصة الطوفان[٥٣] . وثمة تشابه واضح في تفاصيل قصة خلق الإنسان في هذه الأسطورة إلى حد كبير بالقصة المذكورة في تعويذة الولادة، حيث يتم استدعاء الإلهة الأم لتقوم بخلق الإنسان:

بعلة إيلي[٥٣] إلهة الرحم حاضرة

فلتخلق إلهة الرحم ذرية،

استدعوا الإلهة، وسألوا قابلة الآلهة
مامي الحكيمة أنت إلهة الرحم
خالقة الجنس البشري(٥٣) .
إلا أن الإلهة الأم في هذه الأسطورة لم تتفرد بعملية الخلق وحدها، فنجدها تطلب مساعدة الإله إنكي للقيام بهذه المهمة :
أسمعت ننتو صوتها، وخاطبت الآلهة العظماء
ل يليق بي أن أصنعه، هذا عمل إنكي،
هو من يصنع كل شيء طاهر
إن هو أعطاني طيناً فسوف أصنعه(٥٣) .
ويمكن تفسير ما جاء في الأسطورة إن دور الإله "إنكي" في عملية الخلق كان في إجراء المراسم المقدسة، إذ أقام مغتسلاً تطهرت به جميع الآلهة وتم ذبح أحد الآلهة، ثم جاء دور الإلهة الأم في صنع وتشكيل المخلوق البشري .
أقام مغتسلاً للتطهر
واستدعوا إلا- ويلا الذي كان عنده بذرة الروح
وذبحوه في مجمعهم
وبدمه ولحمه مزجت "ننتو" الطين
وعلى طول الدهر بقوا يسمعون صوت الطبل (٥٣)
من جسد الإله كانت الروح(٥٣) .
ورغم مشاركة الإله "إنكي" للإلهة الأم في خلق الإنسان إلا أن أننا نجد الشكر والامتنان موجهة من قبل الآلهة العظام إلى الإلهة الأم .
هرعوا إليها وقبلوا أقدامها (قائلين)
فيما مضى كنا نسميك مامي
أما الآن فليكن اسمك ربة الآلهة جميعاً "بعلة إيلي"(٥٣) .

وما يمكن أن نستنتجه من النصوص السابقة هو ارتباط الأمومة بفكرة الخلق من عدة أوجه، فالمادة التي كان يُخلق منها جسد الإنسان هي الطين، وكما سبقت الإشارة فإن قوى الإلهة الأم الخالقة والمولدة انعكست لدى الإنسان في صورة الأرض المنتجة للزرع، حيث ربط الإنسان فكرة الإنجاب والولادة من رحم الأم، بالإنتاج من الأرض، ولذلك فإن فكرة تكوين الإنسان من الطين جاءت من ارتباط خلق الإنسان بالأمومة، والتي تجسدت في صورة الإنبات من الأرض. وبما أنه تصور الأرض كرحم الأم، فقد كان من الطبيعي أن يتشكل الجسم البشري من طين الأرض .

ومن جهة أخرى نلاحظ رغم اختلاف حجم دورها في خلق الجنس البشري، إلا أن القاسم المشترك لدور الإلهة الأم في عمليات الخلق السابقة هو ارتباطها بخلق وتشكيل الجسد، وربما كان ذلك عائداً إلى ارتباط دور الإلهة الأم بفكرة الأمومة (الحمل والإنجاب)، فكان دورها المؤكد في كل هذه النصوص مرتبطاً بتشكيل الجسد باعتبار أن التكوين الجسماني للطفل يتم داخل رحم الأم .

٤- تعويذة مردوخ[٥٣] : يعود هذا النص للعصر البابلي الحديث (القرن السادس ق.م)، وهو نص ثنائي اللغة مدون بالسومرية والأكدية، ويتضمن استعراضاً لمنجزات "مردوخ" إله بابل في خلق العالم الأرضي. ومع ما يحمله النص من تمجيد للإله مردوخ واستعراض أعماله الخارقة، إلا أن عملية خلق البشر تحديداً لم تتم دون مساعدة الإلهة الأم التي أشار إليها النص باسم "آرورو" [٥٣] .

وحتى يجعل الآلهة تستكين في مستقر بهجة قلوبهم،

فإنه خلق البشر، الإلهة آرورو خلقت معه بذور البشرية[٥٣].

ثانيا : دور الإلهة الأم في إنجاب الذرية والخصب .

كان تناسل الجنس البشري إحدى المهمات الرئيسية التي اضطلعت بها الإلهة الأم في ديانة بلاد الرافدين، وهي مهمة لم تقتصر فقط على مباركة وتسهيل عملية الولادة بل اتسعت إلى دائرة أوسع؛ فالإلهة الأم حسب ما جاء في النصوص البابلية والآشورية، هي التي سنت وقدرت نظام تكاثر المخلوق البشري ابتداءً من خلقه على شكل زوجين مروراً بمرحلة الحمل وتقدير مدتها ومراحل تكون الجنين وحتى إتمام عملية الولادة بنجاح. وهو ما يوضحه هذا المقطع من نص ملحمة أتراحاسيس(٥٣):

وعندما أنهت تعويذتها
قبضت أربع عشرة قبضة
سبع قطع منها إلى اليمين وسبع إلى اليسار
ودعت إلهات الرحم الحكيمات ذوات المعرفة،
سبعاً منها خلقن الذكور وسبع خلقن الإناث.
في منزل امرأة تلد،
يجب أن تحفظ قرميدة الطين لسبعة أيام
يجب أن تُكرَم بعلة إيلي، الحكيمة مامي
ويجب أن تبتهج القابلة في المنزل حيث المرأة التي تلد
كانت إلهات الرحم مجتمعات،
وكانت ننتو حاضرة، أحصوا الأشهر،
وعينوا الشهر العاشر موعد الأقدار
وعند حلول الشهر العاشر
انسلت في قصبة وشقت الرحم
بدا وجهها مسروراً وفرحاً
غطت رأسها وقامت بعمل القابلة
لبست حزامها وتلت البركة

ثم رسمت شكلاً فوق الطحين ووضعت قرميدة الطين
"أنا بنفسي خلقته يداي قد صنعته"
"سوف تبتهج القابلة في المنزل حيثما تلد امرأة
عسى أن تنفصل والدة الطفل بنفسها،
يجب أن تحفظ قرميدة الطين لتسعة أيام
وسوف تكرم ننتو إلهة الرحم"(٥٣).

ونظراً للخطورة التي كانت تكتنف حالات الولادة آنذاك فقد اعتقد سكان بلاد الرافدين أن حالة الولادة من الأوقات الحرجة التي تحتاج فيها المرأة لمساعدة الإلهة الأم، ولذلك كانوا دائماً ما يرددون التعاويذ والرقى طلباً لنيل بركتها في تسهيل عملية الولادة. وفي نص من نصوص الرثاء لامرأة توفيت أثناء عملية الولادة نجد إشارة إلى أن انصراف الإلهة الأم عن تلك المرأة كان سبباً في وفاتها:

في يوم ولدتي أصبحت عيناي دامعتين
صليت إلى سيدة الآلهة بأيدٍ مرفوعة
أنت أم النساء اللاتي يلدن، أنقذي حياتي
عندما سمعت سيدة الآلهة ذلك غطت وجهها
"أنت لماذا تقدمين الصلاة لي ؟"
زوجي الذي يحبني أطلق صرخة
تسلل الموت خلسة إلى غرفة نومي
انتزعني عنوة من بيتي
ووضع قدمي باتجاه الأرض التي سوف لن أرجع منها (٥٣).

وتبدو أهمية دورها كإلهة للولادة في حديث الإلهة عشتار وغبطتها للإلهة الأم بسبب المكانة التي كانت الأخيرة تتمتع بها انطلاقاً من دورها كإلهة للولادة :

أنا إنانا المقدسة أين هي امتيازاتي؟
إن آرورو أخت إنليل
وننتو ملكة الجبال
حصلت لنفسها .(..) المقدس الخاص بالسيادة
وحصلت لنفسها على إناء السيللا المطعم
المصنوع من حجر اللازورد
وحملت لنفسها إناء آلاء المقدس
لقد أصبحت مُولِدة البلاد
وفي يدها وضعت الملك الوليد والسيد الوليد(٥٣)..

أما مسألة الخصب فإنها تعد من المسائل الحيوية البارزة في كثير من الديانات القديمة، ذلك أن الخصب وإنتاج الغذاء ضمان لديمومة الحياة واستمراريتها. وباعتبار أن ألوهية الخصب تمثل النصف المذكر من عقيدة الحياة في الديانات القديمة، بينما تجسد الإلهة الأم نصفها المؤنث؛ فإن الكائنات الحية لا تتكاثر أو تستمر في الوجود إلا باقتران هذين الإلهين معا. وفي أسطورة إنكي وننخرساك التي كان مسرحها الأرض المقدسة (دلمون)٥٣، تتجسد أهمية هذا التزاوج بين الإلهين "إنكي" إله الماء وهو ذاته إله الخصب، والإلهة الأم "ننخرساك" التي تجسد الأرض، بولادة الإلهة "ننسار" إلهة النبات(٥٣).

وعليه يمكن أن نقول ، إن ارتباط دور الإلهة الأم في عقائد سكان بلاد الرافدين بالأمور الرئيسية الثلاث المرتبطة بالوجود واستمرارية الحياة وهي(الخلق والإنجاب وخصب الطبيعة) ، كانت عاملاً مهماً في استمرار قدسية الأمومة في المعتقد الديني لذلك المجتمع خلال العصور التاريخية. وتتضح مظاهر هذه القدسية في المكانة التي تمتعت بها الإلهة الأم في تلك الديانة. فإذا ما أشرنا إلى أن ثقافة مجتمع بلاد الرافدين في تلك الفترة كانت تعطي

مكان الصدارة للرجل في الأمور المصيرية فإن كون الإلهة الأم هي الإلهة الأنثى الوحيدة بين الآلهة الرئيسية الخالقة فهذا يؤكد استمرار اعتبار الأنثى أحد الأسباب المهمة للوجود والحياة، وهي الصورة التي ظهرت بها الإلهة الأم في النصوص المسمارية. هذا بالإضافة إلى ألقاب التبجيل التي كانت تخاطب بها الإلهة الأم في الأساطير كلقب "بعلة إيلي" أي سيدة الآلهة. و لقب "تنماخ" الذي يعني السيدة العظيمة أو السامية .

ثالثاً : قدسية الأم في النصوص الأدبية .

تعد الأم عنصراً أساسياً في المجتمع لذا نجد لشخصية الأم حضوراً واضحا في الآداب والأساطير من عالمي الآلهة والبشر[٥٣] . وقد ظهرت الأم في الأساطير بصور شتى معظمها كان إيجابياً والبعض القليل منها كان سلبياً، إلا أن جميع تلك الصور تبرز مدى مكانة الأم وأهمية دورها في المجتمع. وتعد ملحمة جلجامش[٥٣] من أشهر النصوص الأدبية في بلاد الرافدين التي كان للأم حضور واضح فيها، وكان أول ظهور لها على مسرح الأحداث، عندما لجأ إليها جلجامش بطل الملحمة يلتمس تفسيراً لرؤياه:

يا أمي لقدر رأيت الليلة الماضية حلماً
رأيت أني أسير مختالا بين الأبطال
فظهرت كواكب السماء
وقد سقط أحدها إلي وكأنها شهاب السماء آنو
أردت أن أرفعه ولكنه ثقل علي
تجمع حوله أهل أوروك
ازدحم الناس حوله وتدافعوا عليه
واجتمع عليه الأبطال
وقبل أصحابي قدميه[٥٣].

وقد فسرت "ننسون" والدة جلجامش الكوكب في رؤيا ابنها بالصديق القوي الذي سيعينه عند الضيق ويلازمه، وهو ما تحقق في شخص "إنكيدو". إن هذه الصورة ترمز إلى دور الأم كرافد من روافد المعرفة للإنسان، وذلك بظهور دور فاعل للأم في تفسير الأحداث واستقراء الواقع وتوقع المستقبل(٥٣).

ومن الواضح أن هذا الدور لا يقتصر على مرحلة الطفولة، فأم البطل جلجامش ظهرت مع ابنها على مسرح الأحداث وقد أصبح رجلاً مكتمل القوى ممسكاً بزمام المُلك، وهو رغم هذه القوة لا يزال دائم اللجوء إلى أمه في كل أموره، فنجده في موقف آخر يلجأ إليها عندما قرر أن يحارب الشرير "خمبابا"، طالباً نصحها وشفاعتها له عند الإله "شمش" ليحميه ويرعاه :

دخل جلجامش واقترب منها
يا ننسون لقد اعتزمت أمراً جسيماً
إنني مقدم على قتال لا أعرف عاقبته
فحتى اليوم الذي أذهب فيه وأعود
تشفعي لي عند الإله "شمش"
وإذ ذاك دخلت حجرتها
وارتدت حلة تليق بجسمها
ووضعت على رأسها تاجاً
وأحرقت البخور، قدمت قربان البخور
ورفعت يديها إلى الإله "شمش" وقالت:
علامَ أعطيت ولدي قلبا مضطرباً لا يستقر
سيلاقي نزالا لا يعرف عاقبته
فحتى اليوم الذي يذهب فيه ويعود

عسى عَرُوسُك "آي" أن تُذكرك به
ولتوكل به حراس الليل والكواكب وأباك "سين"
حينما تحتجب أنت في السماء[٥٣] .

إن حالة الاحتضان والاحتواء التي منحتها الأم لابنها في هذه الملحمة تصور استمرارية دور الأم في احتضان الإنسان وتطوره بتطور مراحله العمرية وأحداث حياته، فهي كانت ملاذه الآمن الذي يلجأ إليه في الأوقات الصعبة، إما لتُبدد حيرته كما في الموقف الأول أو لتُشعِره بالأمان كما في الموقف الثاني، بل إن الأم كانت النموذج الوحيد في الملحمة للأنثى التي جسدت حالة الاحتضان الدائم للإنسان، إذ أن علاقته بعشتار وهي الأنثى التي كانت تحاول أن تلعب دور الحبيبة أو الزوجة بالنسبة له قوبلت بالصدود، فلم ينصرف لها جلجامش رغم ما أبدته نحوه من عاطفة كانصرافه إلى أمه واطمئنانه لها[٥٣] .

ونجد مثالاً آخر للأم الحكيمة في أسطورة "مارتو"[٥٣] ،التي يظهر فيها ارتباط كبير بين بطل الأسطورة الإله "مارتو" ووالدته، فهو حين شعر بالوحدة والحاجة إلى شريكةٍ لحياته، انصرف إلى أمه يشكو لها وحدته وينشد مساعدتها في اختيار الزوجة :

في مدينتي، جعل أصدقائي لأنفسهم أزواجاً
وجيراني جعلوا لأنفسهم أزوا جاً
وفي مدينتي (أنا وحدي) من بين أصدقائي، لا زوجة لي
ليس لي زوجة، ليس لي أولاد
يا أماه خذي لي زوجة
وسأقدم لك هديتي [٥٣].

لكن الأم بخبرتها تدرك أن اختيار شريكة الحياة لابد وأن يتم وفقاً لرغبات الإنسان نفسه دون تدخل من طرف آخر، فكانت نصيحتها لابنها" ابحث لنفسك عن زوجة طبقاً لرغبتك"(٥٣) .

ونظراً لأهمية دور الأم في حياة الأبناء فقد ظهرت في بعض الأساطير كمحرك للأحداث، ففي أسطورة "إنليل وننليل" وجهت "ننبارشكونو" والدة الإلهة "ننليل" ابنتها لإغواء الإله "إنليل" كي يقع في حبها، الأمر الذي أفضى إلى إنجابهما لإله القمر "نِنا"، وهو أحد الأحداث الرئيسية في الأسطورة(٥٣):

في تلك الأيام، وجهت الأم النصح إلى عذرائها التي ولدتها،
ننبار شكونو وجهت النصح إلى إنليل،
في النهر الصافي، يا عذرائي،
تمشي على ضفاف نهر ادننبردو..
الجبل العظيم... الأب إنليل،
الراعي الذي يقدر المصائر ..سيراك....
وتعمل ننليل بنصيحة أمها فتصبح حبلى من ما ء إنليل
وتحمل إله القمر ننَا(٥٣) .

وإلى جانب العطاء الذي كانت تمنحه الأم لأبنائها من عاطفة ومعرفة، نلمس نوعاً من الوصاية للأم على أبنائها في ثقافة مجتمع بلاد الرافدين، يتضح في إحدى أساطير إنانا ودموزي، حيث تذكر الأسطورة أن "إنانا" في إحدى لقاءاتها بالإله "دموزي"، كانت قلقة بشأن تبرير غيابها لأمها نِنكال(٥٣) :

هيا أيها الراعي دعني، يجب أن أعود إلى بيتنا
أية كذبة سوف أرويها لأمي ننكال؟
لكن دموزي يجيبها بما كانت تنتظر منه

سوف ألقنك كيف تكذب النساء
قولي لها صديقتي كانت تمرح معي في الساحة
رقصت حولي على وقع الطبلة
وغنت لي الأناشيد الأكثر عذوبة
هكذا وبهذه الحيلة تقفين أمام أمك[٥٣].

ولم يكن الاحترام الذي تحظى به الأم في ثقافة بلاد الرافدين يمنع وجود بعض النماذج السلبية من الأمهات، التي لم تجسد المعاني السامية للأمومة، فشخصية الأم في أسطورة ثيوغونيا دونو" ظهرت بصورة المرأة اللعوب الناشدة للمتعة دون أمومتها، فالأسطورة بشكل عام تتحدث عن سفاح القربى الذي حدث في أجيال متعاقبة، وكانت بداية القصة حين تزوج المحراث من الأرض وأنجبا
إله القطيع[٥٣] :
ثم رفعت الأرض وجهها
نحو ابنها إله القطيع وقالت له
تعال ودعني أمارس الحب معك
وتزوج إله القطيع من أمه الأرض،
وقتل أباه المحراث [٥٣].

ثم تتكرر القصة على التوالي على مدار أجيال متعاقبة، ولا تتضح نهاية الأسطورة بسبب تلف في بعض أجزاء اللوح[٥٣]. وعليه نلاحظ في الأسطورة ، إن الخطيئة التي ترتكبها الأم الأولى في الأسطورة وهي الأرض، تنتهي بسلسلة من الجرائم المتعاقبة على مدار عدة أجيال، ويبدو أن المغزى من هذه الصورة هو التأكيد على دور الأم كمثل أعلى للأبناء، ذلك أن خطيئتها كانت مفتاحاً لسلسة من الخطايا. كما يظهر بوضوح من هذه الأسطورة رفض مجتمع بلاد الرافدين لسفاح القربى .

ويمكننا أن نستجلي صوراً أكثر واقعية لمكانة الأم في مجتمع بلاد الرافدين في ثنايا نصوص لرسائل أرسلت من قبل أبناء لأمهاتهم، إحداها رسالة مكتوبة باللغة السومرية من شخص يدعى "أوجوبي" يبدو أنه من سكان مدينة أوريم، لكنه ارتحل إلى أريدو، وعاش بها على ما يبدو ظروفاً قاسية، فكتب إلى والدته يشكو إليها ويبث لها شوقه وحنينه" أيها المسافر، أخبر أمي ماذا يقول أوجوبي، إن أوريم مدينة نانا البهيجة، ولكني الآن أجلس خلف باب منزل موسيقي كبير في أريدو، مدينة إنكي الوفيرة، الحنين يهلكني، أرسلي لي رسالة، إنه أمر ضروري" (٥٣) .

وفي نص سومري نجد صورة رائعة للأم، في رسالة أرسلها شاب يدعى "لودينجيرا" لأمه التي تسكن في مدينة "نيبور " ، في هذا النص كان المرسل يصف أمه لساعي البريد كي يتمكن من التعرف عليها وتسليمها الرسالة، ويحمل هذا النص تشبيها وأوصافاً في غاية الروعة، تكشف إلى أي مدى كانت الأم نموذجاً مثالياً في مخيلة كاتب النص(٥٣). ففي هذه الأوصاف الكاتب صورة لأمه تجمع بين جمال الشكل والروح" إنها محبة، رقيقة، حيوية ... قلب محب لا ينضب من البهجة... إنها كالضوء الساطع في الأفق، ظبية على سفوح الجبال، نجمة الصباح المشرقة تلمع حتى في وقت الظهيرة، حجر العقيق الأحمر الثمين، قطعة توباز من "مار هاشي"، كنز ملكي كامل السحر، ...إنها تمثال من المرمر، يقف على قاعدة من اللازورد. تمثال للحياة، أعضاؤها مليئة بالسحر " ٥٣. وربما كان هذا الاتجاه في رسم الأم بهذه الصورة الجميلة يرتبط بشكل أو بآخر بتجسيد تماثيل الإلهة الأم كنموذج للجمال والنضارة خلال الألفين الثالث والثاني ق.م .وتجسد بعض الأوصاف التي ذكرت في الرسالة كيف كان ذلك الشاب يرى في أمه صورة الخصب والحياة "إنها المطر السماوي، الذي ينبت أحسن البذور، الحصاد الجميل الذي ينبت محصولا آخر، حديقة من البهجة، مليئة

بالفرح، باكورة الفاكهة التي تثمر في أول شهر. القناة التي تجلب الماء الوفير إلى مصارف الري " [٥٣]. وفي نهاية هذا الوصف البديع، ختم الكاتب حديثه برسالة تحية إلى أمه" عندما تصل إليها بفضل الأوصاف التي أعطيتها لك، وتقف في إشراقة حضورها، قل لها: ابنك المحب لودينجيرا يبلغك تحياته"[٥٣] ، ومما سبق يمكن إن نلاحظ بلاغة هذه الرسالة عن الصورة المثالية للأم في مجتمع بلاد الرافدين، فهذه الأوصاف حتى لو كانت تحمل شيئاً من المبالغة إلا أنها تعبر عن الصورة التي كان يراها الفتى في أمه، وهي صورة تأثرت بلا شك بثقافة المجتمع في تلك الفترة تجاه الأمومة وإن العراقي القديم جعل للأم قدسية خاصة ولازالت هذه القدسية والمكانة سائدة في المجتمع لهذه اللحظة .

كما تعد الحكم والأمثال الشعبية ايضاً جزءاً مهما من ثقافة المجتمع العراقي القديم، ذلك أنها انعكاس لثقافة المجتمع بكل أطيافه، وبالتالي فإن تداول فكرة أو مبدأ ما في الأمثال الشعبية يؤكد وجوداً متأصلاً لهذه الفكرة في ثقافة ذلك المجتمع. ومن بين الأمثال المكتشفة ضمن الآثار الكتابية لبلاد الرافدين، عثر على نصوص لأمثالٍ تحث على تقدير الأم والبر بها[٥٣] .

فمن بين تلك الأمثال ما يحض على إدخال السعادة إلى قلب الأم" ارَض بنصيبك واجعل أمك سعيدة "[٥٣]، ومنها ما يأمر بطاعتها" أطع كلام أمك كأنه أمر إلهي "[٥٣]، ومن نصائح الحكيم شروباك، نجد نصيحة تربوية أخرى تساوي الأم بالآلهة " يجب ألا تشكك في كلمات أمك وإلهك الخاص" [٥٣].

وفي أكثر من حكمة كانت هناك توجيهات مباشرة إلى احترام الأم والتعامل معها بلطف " يجب على الطفل التصرف بتواضع تجاه والدته، "يجب عليه أن يأخذ في الاعتبار الجيل الأكبر منه سناً "[٥٣] ، "يجب أن لا تتحدث مع أمك بغرور فإن ذلك سيسبب لك الكراهية "[٥٣]. ورغم أن نظام الأسرة

الأبوية كان هو السائد في مجتمع بلاد الرافدين بما يمنحه من سلطات واسعة للأب على أفراد أسرته، إلا أن ذلك لم يلغي على ما يبدو سلطة الأم داخل الأسرة. وقد أشرنا إلى وجود هذا المعنى في إحدى النصوص الأدبية، ونجده أيضا في هذا المثل من مدينة نيبور" مصيري في صوتها: أمي تستطيع أن تغيِره " (٥٣).

رابعاً : صورة الأم في المنحوتات الفنية .

لقد كان الفن أولى اللغات التي عبر بها الإنسان عن قدسية الأمومة، ذلك أن تقديسه لإلهة الأمومة هو الذي جعله يجسدها في صورة تماثيل من الطين قبل أن يتمكن من توثيق معتقداته كتابياً. ومع أن الصور الأولى لتماثيل الإلهة الأم كانت تركز على عملية الإنجاب بشكل مباشر، سواء بتصوير مظاهر الحمل كتماثيل الألف السابع ق.م أو بتجسيد أوضاع الولادة كما في الألفين السادس والخامس ق.م (٥٣)، إلا أنها بدأت تتجه خلال الألف الرابع ق. م إلى إظهار معانٍ أخرى . فمنذ فترة العُبيد في الألف الرابع ق.م اختفت مظاهر الحمل من تماثيل الإلهة الأم وحل محلها طفل صغير تحمله الأم إلى صدرها، واستمرت هذه الصورة في فنون بلاد الرافدين طيلة الألفين الثالث والثاني ق.م، بل إنها أصبحت تجسد بوضوح صورة الأم المرضعة، مع إظهار الأم بصورة أكثر جمالاً بوجه جميل وقوام رشيق(٥٣)، وربما كان تحول الاتجاه إلى هذا التصوير في تماثيل الأمومة يوحي أيضا بتحول النظرة لأهمية دور الأمومة من دورها في إنجاب الإنسان ووجوده في الحياة إلى دورها في احتضان هذا الإنسان ورعايته لمساعدته على البقاء. وتظهر مشاهد الأمومة في الحياة اليومية من خلال الصور المنحوتة على الكثير من الأختام الأسطوانية من عصر فجر السلالات والعصر الآكدي، بالإضافة إلى الكثير من لوحات التيراكوتا (الفخار) من العصرين البابلي القديم

والحديث (الكلداني) وتصور تلك المشاهد أمهات وإلهات يحملن أطفالاً [٥٣].

كذلك نجد حضوراً لموضوع الأمومة في الفن الآشوري ضمن اللوحات الجدارية في القصور الآشورية التي تعود إلى الفترة ما بين ٨٨٠ – ٦٢٥ق.م. وهي لوحات كان موضوعها الرئيس انتصارات الملوك الآشوريين، وتضمنت مشاهد ما بعد الانتصار التي كان يتم فيها ترحيل سكان المناطق المهزومة في المعركة، وكان النساء والأطفال والمجموعات الأسرية يشكلون غالبية المرحلين [٥٣].

منحوتة جدارّية تصّور ترحيل العائلات خلال حملة عسكرية على لاخيش في فلسطين ، تعود لعصر سنحاريب ٧٠١ ق.م، عثر عليها في القصر الجنوبي الغربي في نينوى[٥٣]

وكان الظهور الأهم لدور المرأة في المجتمع الذي يتجلى كثيراً في هذه اللوحات وهو الأمومة، فالأطفال في مسيرات المرحلين[٥٣] كثيراً ما كانوا يظهرون إلى جانب أمهاتهم خلال الرحلات الطويلة وأولئك الأصغر سناً الغير قادرين على المشي كانوا محمولين على أذرع أمهاتهم. وتظهر صور رعاية الأم لأطفالها في مشهد لأمهات واقفات في مسيرة المرحلين يقدمن بعض المشروبات لأطفالهن وأمهات أخريات يُرضعن أطفالهن الصغار .

إحدى مشاهد الأمومة في اللوحات الجدارية الموجودة في قصر الملك سنحاريب في نينوى،

وتصف اللوحة بعض مشاهد المرحلين من ديارهم، حيث تظهر أم تسقي طفلها الصغير(٥٣) .

٠ كما تجسد بعض المشاهد مشاعر المحبة والحنان عند الأمهات حيث تظهر فيها بعض الأمهات يقبلن أطفالهن الرضع(٥٣) . وفي مشهد أخر نجده في المنحوتة الجدارية التي تجسد تهجير سكان لاخيش٥٣ (تل الدوير ،جنب فلسطين)، وان الجدارية المنحوتة محفوظة في المتحف البريطاني ، التي صورت ترحيل العائلات خلال الحملة العسكرية علا لاخيس ، تعود لعصر سنحاريب ، وما يهمنا في هذه المنحوتة الفنية نلاحظ أن المرأة الأولى تجلس في المقدمة تمسك بيدها سوطاً ، توجه فيه سير العربة والمرأة الثانية تجلس خلفها مع ولديه ، وعلى ما يبدوا أن الطفل الأول الأصغر عمراً يجلس في حضن أمه ، بينما الطفل وهو اكبر سناً يجلس خلف أمه٥٣ . ومما لا شك فيه أن هذا التركيز على موضوع الأمومة ضمن تقديم المرأة في فنون بلاد الرافدين يعكس احتراماً لدور الأم داخل الأسرة .

مشاهد مأخوذة من (منحوتة جدارّية تصّور ترحيل العائلات خلال حملة عسكرية على لاخيش في فلسطين ، تعود لعصر سنحاريب ٧٠١ ق.م، عثر عليها في القصر الجنوبي الغربي في نينوى) [٥٣]

الخاتمة :

يتضح في ختام هذا البحث المكانة السامية والدور المثالي الذي اكتسبته الأم في ثقافة بلاد الرافدين، ويبدو أن تلك الصورة القدسية والجمالية التي جسدتها الأم في ذهن الإنسان العراقي القديم ، سواء كان ذلك في الفكر الديني أو في الكتابات الأدبية والاعمال الفنية ، وهي نابعة من دورها المهم في الرعاية الأمومية التي أحاطت بها أبنائها، ذلك أن الإنسان أصبح يشعر بأهمية هذا الدور أكثر من دورها في خلقه ووجوده، خاصة وأنه كان يعتقد بعدم تفردها في عملية الخلق، لكنها وحدها من تقوم بدور الاحتضان الأمومي له طوال

حياتـه، وهـو الـدور الـذي كـان يمـلأ فراغـاً كبيـراً فـي حياتـه ويشـكل لـه أهميـة قصوى كما يتضح من ملحمة جلجامش ورسالة لودينجير .

النتائج :

١. إن قدسـية الأمومـة التـي كانـت مرتبطـة بعقائـد الخصـب والحيـاة ، ولـم تتراجـع رغـم ظهـور المجتمعـات الأبويـة وتفـوق مكانـة الرجـل الاجتماعيـة فـي العراق القديم .

٢. أن التطـور الـذي طـرأ علـى قدسـية الأم منـذ الألـف الرابـع قبـل المـيلاد أضـفى أهميـة أخـرى إضـافة إلـى دورهـا فـي الإنجـاب وارتباطهـا بمعتقـدات الخصـب والحيـاة، فمنـذ ذلـك التـاريخ بـدأت فنـونهم وآدابهـم تركـز علـى تصوير الرعاية الأمومية أكثر من مشاهد الحمل والولادة .

٣. بـالرغم مـن أن نظـام الأسـرة الأبويـة كـان هـو السـائد فـي مجتمـع بـلاد الرافـدين بمـا يمنحـه مـن سـلطات واسـعة لـلأب علـى أفـراد أسـرته، إلا أن ذلـك لم يلغي على ما يبدو سلطة الأم داخل الأسرة.

٤. رغـم اتسـاع مفهـوم قدسـية الأمومـة فـإن ارتبـاط الأمومـة بعقائـد الخصـب والحيـاة ظـل يشـكل جـزءاً مهمـاً مـن ديانـة بـلاد الرافـدين، وجـزءً مـن صـورة الأمومـة فـي ثقـافتهم، وهـو مـا اتضـح مـن خـلال صـورة الأم فـي كتابـاتهم الأدبية.

٥. نلاحـظ بلاغـة الأدب العراقـي القـديم فـي تقـديس الصـورة المثاليـة لـلأم فـي المجتمـع والتـي عبـرت عـن الصـورة التـي كـان يراهـا العراقـي القـديم فـي أمـه، وهي صورة تأثرت بلا شك بثقافة المجتمع في تلك الفترة تجاه الأمومة .

٦. لقـد كـان الفـن أولـى اللغـات التـي عبـر بهـا الإنسـان العراقـي القـديم عـن قدسـية الأم والتـي ظهـرت فيهـا الأم بصـورة أكثـر جمـالاً بوجـه جميـل وقـوام رشيق .

قائمة المصادر والمراجع

اولاً : المراجع العربية والمعربة.

١. الأسود ، حكمت بشير: أدب الرثاء في بلاد الرافدين، دمشق، دار الزمان، ٢٠٠٨م .

٢. باقر ، طه: مقدمة في أدب العراق القديم، لندن، دار الوراق، ٢٠١٠م .

٣. باقر ، طه: مقدمة في تاريخ الحضارات ، دار الوراق ، لندن ،٢٠٠٩ م .

٤. جواد ، حسن فاضل: الأخلاق في الفكر العراقي القديم، بغداد، بيت الحكمة ، ١٩٩٩م .

٥. حنون ، نائل: عقائد الحياة والخصب في الحضارة العراقية القديمة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٢م .

٦. خياطة ، محمد وحيد : المرأة والألوهية، اللاذقية، دار الحوار، ١٩٨٤م،

٧. دالي ، ستيفاني: أساطير من بلاد ما بين النهرين، ترجمة نجوى نصر، بيروت، دار بيسان، ١٩٩١م.

٨. زايد ، عبد الحميد : الشرق الخالد مقدمة في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى منذ أقدم العصور حتى عام ٣٢٣ ق.م، دار النهضة العربية، القاهرة، (د.ت) .

٩. سليم ، أحمد أمين: الأسرة في العراق القديم دراسة من خلال أدب الحكم والنصائح، بيروت، دار النهضة العربية،١٩٨٥م .

١٠. الشمس ، ماجد عبدالله : الحضارة والميثولوجيا في العراق القديم، دمشق، دار رسلان، ٢٠٠٣ م .

١١. طه باقر: ملحمة كلكامش، لندن، دار الوراق، ٢٠٠٩م .

١٢. ظاهر ، حسين : مكانة الأولاد في المجتمع العراقي القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، الموصل، جامعة الموصل ، ١٩٩١م .

١٣. عبد الحليم ، نبيلة محمد: معالم العصر التاريخي في العراق القديم، دار المعارف، مصر،١٩٧٣م .
١٤. عقراوي ، ثلماستيان: المرأة دورها ومكانتها في حضارة وادي الرافدين، بغداد، دار الحرية، ١٩٧٧ م.
١٥. الغانمي ، سعيد: أترا حسيس ملحمة الخلق والطوفان، بيروت، المركز الثقافي العربي،٢٠٠٨م .
١٦. قصير ،لانا هبه : ثلاث جدارّيات آشورّية من المتحف البريطاني توثّق التهجير القسري للسّكان (القرنين الّ سابع والثّامن قبل الميلاد) ، حولية الاتحاد العام للآثاريين العرب ، العدد ٢٦ (٢٠٢٣م) .
١٧. كبه ، نجاح عبدالهادي: دراسات في ملحمة جلجامش، عمان، دار الطريق، ٢٠٠٨م .
١٨. كريمر ، صمويل: الأساطير السومرية، ترجمة يوسف عبد القادر، بغداد، جمعية المترجمين العراقيين،١٩٧١م .
١٩. كريمر، صمويل: من ألواح سومر، ترجمة طه باقر، بغداد، مكتبة المثنى، ١٩٥٧م .
٢٠. الماجدي ، خزعل : الحضارة الآشورية: سلسلة تاريخ الحضارات جـ٢، دار الرافدين ط١ ، بيروت ، ٢٠٢١م
٢١. الماجدي ، خزعل: متون سومر، عمان، دار الأهلية، ١٩٩٨م .
٢٢. محيسن، سلطان: عصور ما قبل التاريخ، دمشق، جامعة دمشق، ١٤٢٥هـ .
٢٣. نعمة ، حسن : موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة ومعجم أهم المعبودات القديمة، دار الفكر اللبناني، بيروت، ١٩٩٤م .
٢٤. الوائلي ، فيصل: من أدب العراق القديم ترانيم وأدعية سومرية، لندن، دار الوراق، ٢٠٠٧م .

ثانياً : المراجع الاجنبية.

٢٥. ETCSL: "Letter from Ugubi to his Mother",http://etcsl.orinst.ox.ac.uk, t. ٣. ٣. ٠٧, ٢٠١١.

٢٦. M. Civil: "Message of lú- Dingir-ra to his Mother", Journal of Near Eastern Studies, Chicago, The University of Chicago press, vol. ٢٣, no. ١, ١٩٦٤, p٣-٥.

٢٧. Pauline Albenda: "Women, Child, and Family: their Imagery in Assyrian Art", La Femme dans le Proche-Orient Antique, Paris, Editions Recherché sur les Civilisations, ١٩٨٧ .

٢٨. Piotr BienKowski and Alan Millard: Dictionary of the Ancient Near East, London, British Museum Press, ٢٠٠٠.

٢٩. Stephanie Budin: Images of Woman and Child from the Bronze Age, Cambridge, Cambridge University press, ٢٠١٠.

٣٠. Zainab Bahrani: Women of Babylonian Gender and Representation in Mesopotamia, London, Routledge, ٢٠٠١ .

الهوامش :

١- الشمس ، ماجد عبدالله : الحضارة والميثولوجيا في العراق القديم، دمشق، دار رسلان، ٢٠٠٣ م، ص١٠-١٤.

٢- - محمد وحيد خياطة : المرأة والألوهية، اللاذقية، دار الحوار، ١٩٨٤م، ص ١٨ .

٣- الشمس ، ماجد عبدالله: المرجع السابق ، ص١٥ .

٤- جرمو: موقع أثري في شمال العراق يقع على بعد حوالي ٣٥ كلم شرق مدينة كركوك . باقر، طه: مقدمة في تاريخ الحضارات ، دار الوراق ، لندن ،٢٠٠٩، ص٢١٨ .

٥- تل الصوان: موقع أثري يقع على بعد حوالي ١١كلم جنوب مدينة سامراء. باقر، طه: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص٢٣٩ .

٦- باقر ، طه : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص٢٢٠,٢٢٥,٢٤٠.

٧- تل حلف: عثر على مخلفات هذه الحضارة في تل حلف وتل الأربجية قرب الموصل وسامراء ونينوى وتدل الحفريات على تقدم إنسان هذه الحضارة من حيث أساليب الزراعة وصناعة الأواني الفخارية المتعدد الأشكال والألوان وترجح فترتها في حدود ٤٥٠٠ق.م . عبد الحليم ، نبيلة محمد، معالم العصر التاريخي في العراق القديم، دار المعارف، مصر،١٩٧٣م ، ص٢٢.

٨- محيسن ، سلطان: عصور ما قبل التاريخ، دمشق، جامعة دمشق، ١٤٢٥هـ، ص٢٤٦.

٩- العبيد: يعد أقدم عصور فجر الحضارة في جنوب العراق، نسبت مخلفاتها الأثرية ، إلى تل يقع على بعد بضع كيلومترات من الناصرية غرب "أريدو" يمتاز بانتشار مخلفاته في أور، الوركاء،

نفر، قلعة حجي محمد، لجش، وينتشر فخار العبيد شمال العراق وكذلك في عيلام. ينظر: زايد ، عبد الحميد ، الشرق الخالد مقدمة في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى منذ أقدم العصور حتى عام ٣٢٣ ق.م، دار النهضة العربية، القاهرة، (د.ت)، ص٢٨ .

١٠- باقر ، طه : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص٢٥٧ .

١١- الشمس ، ماجد عبدالله : الميثولوجيا في العراق القديم، ص١٧ .

١٢- عقراوي ، ثلماستيان: المرأة دورها ومكانتها في حضارة وادي الرافدين، بغداد، دار الحرية، ١٩٧٧ م، ص٢٠-٢٢.

١٣- كريمر، صمويل : من ألواح سومر، ترجمة طه باقر، بغداد، مكتبة المثنى، ١٩٥٧م، ص١٨٣.

١٤- حنون ، نائل: عقائد الحياة والخصب في الحضارة العراقية القديمة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٢، ص٩١-٩٣ .

١٥- حنون ، نائل: المصدر السابق ، ص٥٤ .

١٦- ارتبطت الإلهة الأم في العقائد القديمة بالأرض، باعتبار أن قوى الخصب والإنتاج في إلهة الأمومة كانت تتجسد في خصوبة الأرض المنتجة، ولذلك كانت الأرض رمزاً للإلهة الأم في كثير من الديانات القديمة. كريمر: من ألواح سومر، ص٢٤١ .

١٧- حنون ، نائل: عقائد الحياة والخصب في الحضارة العراقية القديمة ، ص٨٩-٩٢ .

١٨- جواد ، حسن فاضل: الأخلاق في الفكر العراقي القديم، بغداد، بيت الحكمة ، ١٩٩٩م ،ص١٧-٢١ .

١٩- كريمر ، صمويل: الأساطير السومرية، ترجمة يوسف عبد القادر، بغداد، جمعية المترجمين العراقيين،١٩٧١م ،ص١١٤.

٢٠- حنون ، نائل : عقائد الحياة والخصب في الحضارة العراقية القديمة، ص٦٥ .

٢١- باقر ، طه: مقدمة في أدب العراق القديم، لندن، دار الوراق، ٢٠١٠م، ص١٠٦.

٢٢- مامي : أحد ألقاب الإلهة الأم .

٢٣- الوائلي ، فيصل: من أدب العراق القديم ترانيم وأدعية سومرية، لندن، دار الوراق، ٢٠٠٧م،ص١١

٢٤- المصدر نفسه ، ص١٢ .

٢٥- المصدر نفسه ، ص١٢ .

٢٦- الغانمي ، سعيد: أترا حسيس ملحمة الخلق والطوفان، بيروت، المركز الثقافي العربي،٢٠٠٨م،ص١٣

٢٧- بعلة إيلي: تعني سيدة الآلهة .

٢٨- دالي ، ستيفاني: أساطير من بلاد ما بين النهرين، ترجمة نجوى نصر، بيروت، دار بيسان، ١٩٩١م ، ص٣٦.

٢٩- دالي، ستيفاني : المصدر السابق ، ،ص٣٦ .

٣٠- يتجه بعض الباحثين إلى أن المقصود بصوت الطبل نبض قلب الإنسان. الغانمي: أترا- حسيس، ص٨٠ ،

٣١- الغانمي ، سعيد: أترا- حسيس، ص٨١.

٣٢- الغانمي ، سعيد: أترا- حسيس، ص٨٢.

٣٣- مردوخ: أو مردوك، في الأصل هو "ماردوكو"؛ أي سيد البيت الطاهر معبود بابلي/أكادي، كبير الآلهة البابلية يقابله "إنليل" لدى السومريين، ويعرف عندهم بصيغة "أمار-أوتوك" بمعنى "عجل إله الشمس الفتي"، وفيما بعد عرف بمردوخ. . نعمة ، حسن: موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة ومعجم أهم المعبودات القديمة، دار الفكر اللبناني، بيروت، ١٩٩٤م ، ص٢٦٩-٢٧٠ .

٣٤- حنون ، نائل : عقائد الحياة والخصب في الحضارة العراقية القديمة ،ص٢٩.
٣٥- المصدر نفسه ،ص٣٠ .
٣٦- دالي، ستيفاني: أساطير من بلاد ما بين النهرين، ص٣٨ .
٣٧- المصدر نفسه ، ص٣٨-٣٩ .
٣٨- الأسود ، حكمت بشير: أدب الرثاء في بلاد الرافدين، دمشق، دار الزمان، ٢٠٠٨م،ص١٨٩-١٩٠ .
٣٩- حنون ، نائل : عقائد الحياة والخصب في الحضارة العراقية القديمة، ص٨٣.
٤٠- دلمون : أن الأغلبية من العلماء يكادون يتفقون على أن موقع دلمون ، إنما هو جزيرة البحرين الحالية ، أو جزيرة البحرين والساحل المقابل لها . بنظر :

Cornwell, P.B. On the Location of Dilmun , BASOR, ١٠٣, ١٩٤٦, PP. ٣-١١.

٤١- حنون، نائل : عقائد الحياة والخصب في الحضارة العراقية القديمة ، ص٩٤ .

٤٢- تصور الإنسان القديم عالم الآلهة على غرار عالم البشر، فهم يتزوجون وينجبون وتربطهم علاقات أسرية كما في عالم البشر. حنون، نائل : عقائد الحياة والخصب في الحضارة العراقية القديمة،ص٥٠ .

٤٣- ملحمة جلجامش: عثر على هذه الملحمة ضمن مكتبة آشور بانيبال، ويجمع معظم المؤرخين على أن زمن تدوين الملحمة يعود إلى الألف الثاني ق.م، وجلجامش بطل الملحمة هو أحد ملوك مدينة "أوروك"، وكانت أمه كما جاء في الملحمة هي الإلهة "تنسون." باقر ، طه: ملحمة كلكامش، لندن، دار الوراق، ٢٠٠٩م ، ص ٦٢-٦٤ .

٤٤- باقر، طه : ملحمة كلكامش، ص٩٩-١٠٠ .

٤٥- كبه ، نجاح عبدالهادي: دراسات في ملحمة جلجامش، عمان، دار الطريق، ٢٠٠٨م،ص٦٠ .

٤٦- باقر، طه: ملحمة كلكامش، ص١١٨-١٢١ .

٤٧ - كبه ، نجاح عبدالهادي: دراسات في ملحمة جلجامش ، ص٦٢ .

٤٨- "مارتو" : أسطورة مدونة باللغة السومرية، تعود للألف الثالث ق.م، عثر عليها بين ألواح مدينة نيبور. سليم، أحمد أمين: الأسرة في العراق القديم دراسة من خلال أدب الحكم والنصائح، بيروت، دار النهضة العربية،١٩٨٥م ، ص٣٢ .

٤٩- سليم ، أحمد أمين :الأسرة في العراق القديم ، ٣٢ .

٥٠- المصدر نفسه ، ص٣٢ .

٥١- كريمر ، صمويل: الأساطير السومرية، ص٧١ .

٥٢- المصدر نفسه ،ص٧١ .

٥٣ - الماجدي ، خزعل: متون سومر، عمان، دار الأهلية، ١٩٩٨م ، ص٢١٠ .

٥٤- المصدر نفسه ، ص٢١١ .

٥٥ - دالي، ستيفاني: أساطير بلاد ما بين النهرين، ص ٢٢٧-٢٢٨ .

٥٦ - المصدر نفسه ،ص٢٢٨ .

٥٧ - المصدر نفسه ، ص٢٣٠ ،

٥٨- ETCSL: "Letter from Ugubi to his Mother",http://etcsl.orinst.ox.ac.uk, t. ٣. ٣. ٠٧, ٢٠١١.

٥٩-M. Civil: "Message of lú- Dingir-ra to his Mother", Journal of Near Eastern Studies، Chicago, The University of Chicago press, vol. ٢٣, no. ١, ١٩٦٤, p٣-٥ .

٦٠ - Civil: "Message of lú- Dingir-ra to his Mother , p٣-٥

٦١- Civil: "Message of Lu-dingir-ra to his Mother", p ٥ .

٦٢ Civil: "Message of Lu-dingir-ra to his Mother", p ٥.

٦٣ - سليم، أحمد أمين : الأسرة في العراق القديم، ص٧٣ .

٦٤ - ظاهر ، حسين: مكانة الأولاد في المجتمع العراقي القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، الموصل،

جامعة الموصل، ، ١٩٩١م ، ص٢٢-٢٥..

٦٥ – ظاهر ،حسين: المرجع السابق ، ص,٢٥

٦٦– ETCSL: The Instructions of Šuruppag, t.٥,٦,١, ٢٠١١.

٦٧– ETCSL: Proverbs from Urim, t.٦,٢,٣, ٢٠١١

٦٨– ETCSL: The Instructions of Šuruppag, t.٥,٦,١, ٢٠١١

٦٩– ETCSL: Proverbs from Nippur, segment A, t.٦. ٢,١, ٢٠١١

٧٠– باقر، طه : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص٢٢٠–٢٤٠ .

٧١– Zainab Bahrani: Women of Babylonian Gender and Representation in Mesopotamia، London, Routledge, ٢٠٠١, p٨١.

٧٢– Stephanie Budin: Images of Woman and Child from the Bronze Age, Cambridge، Cambridge University press, ٢٠١٠, p ١٨٤.

٧٣– Pauline Albenda: "Women, Child, and Family: their Imagery in Assyrian Art", La Femme dans le Proche–Orient Antique, Paris, Editions Recherché sur les Civilisations, ١٩٨٧, p١٧.

٧٤-

https://www.britishmuseum.org/collection/object/W_١٨٥٦-٠٩٠٩-١٤_٣

٧٥– مسيرة المرحلين:عرف الآشوريّون بقسوتهم وفتوحاتهم وحملاتهم العسكرية الكبرى، حيث اعتمدوا سياسة التهجير القسري للسكان واعادة التوطين في أماكن أخرى، وتشهد على ذلك مشاهد الترحيل المنحوتة على الجداريات التي عثر عليها في قصور الملوك الآشوريّين . للمزيد ينظر : قصير ، هبه لانا : ثلاث جدارّيات آشوريّة من المتحف البريطاني توثّق التهجير القسري للسّكان (القرنين الّ سابع والثّامن قبل الميلاد) ، حولية الاتحاد العام للآثاريين العرب ، العدد ٢٦ (٢٠٢٣م) ، ص٢٦٠ .

٧٦- Piotr BienKowski and Alan Millard: Dictionary of the Ancient Near East, London, British Museum Press, ٢٠٠٠, p٩٢

٧٧- Albenda: "Women, Child, and Family in Assyrian Art", p ١٩.

٧٨- لاخيش: كانت من الممالك الكنعانّية المتأخرة في عهد الآشوريين، وقد دفع بعض ملوكها الجزية للآشورّيين، ومنهم الملك حزقيا الذي دفع الجزية للملك الآشورّي سنحاريب . الماجدي ، خزعل : الحضارة الآشورية: سلسلة تاريخ الحضارات جـ٢، دار الرافدين ط١ ، بيروت ، ٢٠٢١م، ص٤١٥٠٤١٦.

٧٩- قصير ، هبه لانا : المصدر السابق ،ص٢٦٤.

٨٠ - قصير ، هبه لانا : المصدر السابق ،ص٢٧٧ .٥٣

هجران محمد ابراهيم

جامعـــــــة ديالـــى

كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم التاريخ

الكلمات المفتاحية

(الخط – انواع الخط – فاطمة بنت الاقرع – شهدة – ست نسيم)

الملخص:

يشكل الخط جانب من احد اهم جوانب الحياة الفكرية الثقافية التي حرصتُ على اقتنائهِ لانهُ يمثل جزء من التراث الحي للأمة العربية الاسلامية واليه يرجع الفضل في حفظ تراث هذه الامة ، ولابراز اهميتهِ وانواع الخط العربي والابتكار في فنهِ وتعدد استخداماته ، لذا دراستنا تبين دور المرأة في الحياة الفكرية والثقافية بذكرنا اشهر الخطاطات في العصر العباسي اذ لم تقتصر مهنة الخط على الرجال فقط بل هناك من النساء من برزن بذلك وتفوقن فيه امثال فاطمة بنت الاقرع وشهدة وغيرهما اللاتين كان لهن دور كبيرفي الحياة الفكرية .

Abstract

Calligraphy constitutes one of the most important aspects of intellectual and cultural life, which I was keen to acquire because it represents part of the living heritage of the Arab Islamic nation, and to it is due the credit for preserving the heritage of this nation, and for highlighting its importance, the types of Arabic calligraphy, the innovation in its art, and the versatility of its uses. Therefore, our study stands at the most important stages of development. The art of calligraphy throughout the Islamic era, up to the Abbasid era. In addition, we showed the role of women in intellectual and cultural life by mentioning the most famous calligraphers in the Abbasid era. The profession of calligraphy was not limited to men only, but there were women who became prominent in it and excelled in it, such as Fatima، Bint Al-Aqra', Shahada, and others who played a major role in intellectual life.

المقدمـــة

بسـم الله الـرحمن الـرحيم والحمـد لله رب العـالمين والصـلاة والسـلام علـى اشرف الانبياء والمرسلين محمد (ﷺ) .

تعد درسة الخط من الدراسات المهمة التي تتس بالجدية والابتكار والابداع ، اذ انها تمثل عنصراً مهماً من تشكيلة العناصر المختلفة التي تتشكل منها الحياة العلمية وبأبهى حلتها .

لقد اهتم الدين الاسلامي اهتماماً كبيراً بالقراءة والكتابة حيث اول سورة نزلت على رسولنا الكريم محمد (ﷺ) جاءت بلفظة " اقرأ " بالحرف العربي ، قال تعالى ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ ، وقد جاء الخط في العصر العباسي اكثر تألقاً في مجال الابداع والابتكار حتى تفننوا الخطاطين في تحسينهِ وتجويدهِ واتقانهِ واضعين له القواعد الاساسية له .

وتناولنا دور المرأة في الحياة العلمية والثقافية مبتدأ من الكتاتيب حتى اصبحت قارئة وخطاطة وفقيهة ...الخ ، والقينا الضوء على بعض تلك النساء الشهيرات في الخط العربي في العصر العباسي ممن وقع على عاتقهن الى جانب الخطاطين مسؤولية حفظ مواريث الفن واحياء حركة الخط العربي ، وهذا خير دليل على تمتع المرأة بمكانة مرموقة ومكانة عالية رغم القيود المفروض عليهن .

اما عن سبب اختيار البحث يرجع الى اهتمامي واعجابي برسوم وهندسة الخط العربي في ذلك العصر ، وكذلك تسليط الضوء على ابرز النساء اللاتي لمعت اسمائهن ضمن محور الخط العربي .

تضمن بحثنا محورين الاول تضمن الخط واهميته وانواعه اما المحور الثاني تضمن اشهر خطاطات العصر العباسي

وقد اعتمدنا في دراستنا على اهم المصادر التاريخية وابرزها كتاب

معجم الادباء لياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ)

وفيات الاعيان للصفدي (ت٦٨١هـ)

تاريخ الاسلام للذهبي (ت٧٤٨هـ)

اما اهم المراجع

العزايزة ، المرأة في العصر العباسي

شوحان ، تاريخ الخط العربي

المحور الاول / الخط العربي واهميته

الخط لغة :

هو الطريقة المستطيلة في الشيء : والتخطيط التسطير ، وخط القلم أي كتب والخط : الكتابة ونحوها مما يخط [٥٣] ، كما اشير اليهِ انهُ " رسوم واشكال حرفية تدل على الكلمات الدالة على مافي النفس ، ويعد ثاني رتبة على الدلالة اللغوية " [٥٣] .

الخط اصطلاحاً :

هو كل مانقرؤهُ مكتوبا بالاحرف العربية وماتكتبه ايدينا من كلمات بهدف التوثيق ونشر المعرفة والاستمتاع الجمالي بشكل الحرف ، وفق

قواعد ومقاييس محددة ، فهو رسم وتصوير وهندسة روحانية ظهرت بألة جسمانية [٥٣] .

واعطى ابن خلدون تعريفاً وافياً للخط بقوله : " انه صناعة شريفة يتميز بها الانسان عن غيره ، وبها تتادى الاغراض لانها المرتبة الثانية من الدلالة اللغوية [٥٣].

يعد الخط العربي من الخطوط الجميلة الذي يمتاز بحسن الشكل وجمال هندستهُ وسهولة تشكيل حروفهِ ، ذات صفات فريدة ، فهو وسيلة من الوسائل للتعبير عن الافكار وتسجيل الحوادث والوقائع فهي عنصر مهم من عناصر الثقافة وضرورة نقل الثقافة [٥٣] .

مميزات الخط العربي

لقد واكب الخط العربي نهضة علمية وثقافية لاسيما في الحضارة العربية الاسلامية ، جسدها بعمق في لوحات ومخطوطات استطاع من خلالها ان يتبوأ

مكانة عظيمة ضمن فنون الاخرى ومن أهم مامتاز به الأتي :.

القداسة الدينية : اذ يحمل اقدس رسالة سماوية خص بها العرب الا وهو (القران الكريم) ، وهذا خير دليل على قداسة الخط العربي التي تتمتع بها .

الجماليـة : ان جماليـة الخـط العربـي تتبـين فـي حروفـه التـي امتـازت بمرونتهـا علـى الامتـداد والاسـتدارة ، وقابليتهـا للتـزيين والزخرفـة ، وقبولهـا بتشـكيل أي شكل هندســـــي من غير ان يطرأ على معناها أي تغيير [٥٣] .

الاختـزال : تتمثـل بالاختصـار وصـغر المسـاحة والسـرعة فـي الخـط مـع حجـم الخط [٥٣].

انواع الخطوط في العصر العباسي

١ _ الخـط الكـوفي : يعتبـر مـن اقـدم الخطـوط فهـو مشـتق مـن الخـط النبطـي ، قـد اشـتقه اهـل الحيـرة والانبـار، وسـمي فيمـا بعـد بـالخط الكـوفي لان الكوفـة تبنتـه ورعتـهُ، كـان فـي العصـر ماقبـل الاسـلام والراشـدي يكتبونـه بشـكل بـدائي بسيط خـالى مـن الـنقط والهمـزات ، لكنـه فيمـا بعد تطـور وكتـب بـه المصـاحف ، ونافسـتهُ الخطـوط الاخـرى كخـط الثلـث والنسـخ ، وخيـر دليـل علـى مالـه مـن مكانـة هـو وجـود نسـخة مـن القـران الكـريم كتبـت بـالخط الكـوفي مؤرخـة فـي سنة ١٦٨هـ ، وهي محفوظة في دار الكتب المصرية في القاهرة [٥٣].

وورد فـي كتـاب كشـف الظنـون " مـن الـوزراء والكتـاب ابـو علـي محمـد بـن علـي بـن مقلـــة المتـوفي ٣٢٨هـ [٥٣] هـو اول مـن كتـــب الخـــــط البديـــــع " [٥٣] ثـم ظهـر صـاحب الخـط البـديع المعـروف بـابن البـواب [٥٣] ، فكان اول من نقل طريقة خط الكوفيين ابن مقلة .

امتـازت حروفـه بالاسـتقامة ، وقـد اشـتهر الخـط فـي العصـر العباسـي حيـث اخـذ فـي التطـور السـريع والاجـادة فـي الرسـم وجمـال الشـكل لمـا دخـل عليـه مـن

تحسين وتفنن به ، لا نكاد نجد مئذنة او مسجد او مدرسة تخلو من زخارف هذا الخط ، وتطور حتى زاد انواعه الى سبعون نوعا (٥٣) .

٢_ خط النسخ : يعتبر خط النسخ من اقرب الخطوط الى خط الثلث بل نستطيع ان نقول بأنه فرع من فروع قلم الثلث وهو اكثر قاعدية واقل صعوبة ، وهو خط جميل نسخت به الكثير من المخطوطات العربية ، وامتاز هذا الخط في نسخ القران الكريم، ، وفي العصر العباسي برع الخطاطون ليس في كتابته على الاوراق وانما على التحف الثمينة والخشب والجص والرخام ... ، وعنه اخذت احد النساء الفاضلات في عصرها وهي الشيخحة المحدثة الكاتبة زينب بنت الابرى الملقبة بشهدة والتي سوف نتناولها مفصلاً الصفحات اللاحقة من البحث (٥٣) .

٣_ خط الثلث : يعتبر من اجمل الخطوط العربية واصعبها كتابة كما انه اصل الخطوط العربية ولايعتبر الخطاط فنانا مالم يتقن خط الثلث ، واشتد تركيز هذا الخط على الالتزام في القاعدة لانه اكثر صعوبة من ناحية القاعدة والضبط ، وقد تطور الخط عما كان عليه في العصر الاموي والعصور التي سبقته (الطومار) (٥٣) ، فأبتكر منه خط المحقق والخط الريحاني ، ثم خط التوقيع وخط الرقاع ثم خط الثلثين وهو اصغر من خط الطومار، وخط المسلسل ثم خط الثلث العادي وخط الثلث الجلي وخط الثلث المحبوك والثلثي المتأثر وخط الثلثي المهندس والخط الثلثي المتناظر (٥٣).

استعمل الخطاطون خط الثلث في تزيين المساجد والمحاريب وبدايات المصاحف ، وقد استعمله العلماء والادباء في خط عناوين مؤلفاتهم ،

ويعتبر ابن مقلة (ت٣٢٨هـ) واضع قواعد هذا الخط من نقط ومقاييس وابعاد جاء بعده ابن البواب (ت ٤١٣هـ) فأرسى قواعد هذا الخط وهذبه واجاد في تركيبه [٥٣].

اقلام العصر العباسي

لقد ظل الخط العربي في تطور عبر العصور التاريخية حتى وصول العصر العباسي قد تعددت اقلامه و بلغت ١٢ قلماً منها ، قلم (الجليل – السجلات – الديباج – الطومار الكبير – الثلثين – الزنبور – المفتح – الحرم – المؤامرات –العهود – القصص – الخرخاج) [٥٣] .

الخط في العصر العباسي

لعب الخط دورا جوهريا في حفظ ذاكرة العرب والقيام بوظيفة المراسلة وتدوين العلوم كما عدَ الخط زينة موجودة في كل مسجد وقصر ، لذلك قيل عنه " الخط نصف العلم ، كل علم ليس في القرطاس ضاع "[٥٣] .

لقد كان العصر العباسي عصر ازدهار ورخاء وبذخ فزها الخط في هذا العصر حتى وصل لمرتبة مرموقة ، اذ كانت بغداد موطن الانبات الذي استقرت فيها معالم الحضارة وكثرت في رحابها مدارس العلم والفن وتألقت في سمائها مصابيح العلم والمعرفة والفكر بعد ان قصدها العديد من العلماء والباحثين [٥٣] .

لقد برع الخطاطون في العصر العباسي بجمعهم حلاوة الخط وجودتهِ ، فزاد من تطور الخط العربي في اوائل العصر العباسي ، والتي انتهت اليهما

الرئاسة في جودة الخط هما كل من الضحاك بن عجلان [٥٣] ، واسحاق بن حماد[٥٣] ، ففي عهدهما بلغت الخطوط العربية ١١ نوعا [٥٣] .

واصبح الخط في تطور وتحسين حتى انشأت مدارس خاصة للخط العربي وخير مثال المدرسة البغدادية للخط العربي التي بنيت في عهد ياقوت المستعصمي [٥٣] الذي لقب بـ(قبلة الكتاب) [٥٣].

لم يصل الخط الى هذا التطور الذي طرأ عليه لولا بتشجيع من الخلفاء بل انهم اختاروا وزرائهم وكتابهم ممن يجيدون فن الخط العربي ، وخير دليل على ذلك ماقاله الخليفة المأمون(١٩٨-٢١٨هـ) عن وزيره احمد بن يوسف [٥٣] ، الذي عرف بحسن الخط " بودي ان حسن خطك لي ينصف ملكي ، فقال ياأمير المؤمنين لو كان الخط فضيلة لما حرمه رسول الله (ص) فقال المأمون سلبتي بالعهد [٥٣] ، وكذلك أمره الخليفة المأمون بأن يملى عَلَيْهِ فكان احمد مع لِسَانه حُلْو الْخط جدا فَنظر الْمَأْمُون إِلَى خطه فَقَالَ : " يَا أَحْمد لَوَدِدْت أَنِّي أخط مثل خطك وعَلى صَدَقَة ألف ألف دِرْهَم. قَالَ: فَقَالَ أَحْمد بن يُوسُف: لَا يسوؤك اللَّهِ يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ فَإِن اللَّهِ عز وَجل لَو ارتضى الْخط لأحد من خلقه لعلمه نبيه – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فَقَالَ الْمَأْمُون: سريتها عني يَا أَحْمد وَأمر لَهُ بِخَمْسِمِائَة ألف دِرْهَم " [٥٣] .

ولم يكن الخط العربي مقتصراً على الرجال فقط بل كان هناك النساء من برزن بجمال جودة خطهن كشهدة (فخر النساء) الذي اعجب بها احمد بن صالح وزير الخليفة المعتضد بالله (٢٧٩-٢٨٩هـ)

وكتب عن براعتها " كان خطها كجمال شكلها وحبرها كمؤخر شعرها ، وورقها كبشرة وجهها ، وقلمه كأنملة من أناملها، وطرازها كفتنة عينيها وسكينها كوميض لمحتها ومقطتها كقلب عاشقها " [٥٣] ، وكذلك فاطمة بنت الحسن العطار المعروفة ببنت الاقرع عرفت بجودة وجمال خطها[٥٣] .

المحور الثاني / اشهر خطاطات العصر العباسي

لقد شهد القرن السادس الهجري نموذجا فريدا من اهم العالمات اللاتي لم يعرف التاريخ الاسلامي لهن نظير من النساء اللاتي تفوقن الرجال وسطوع نجمهن في مختلف العلوم ، ومنها في مجال الخط العربي ومن اشهرهن :.

فاطمة بنت الاقرع

فاطمة بنت الحسن بن علي بن العطار تكنى بأم الفضل[٥٣] ، وتلقبت ببنت الاقرع [٥٣] .

كان والدها من من كبار قراء بغداد وصاحب الخط الفائق [٥٣] ، وهنا يمكننا القول ان محبتها للخط وبراعتها فيه كان من خلال تأثيرها بالمعلم الاول لها والدها الذي كان بارعاً في الخط .

ويذكر لنا الذهبي(ت٧٤٨هـ)[٥٣] بان لديها اخ يدعى علي بن الحسن بن علي العطار، اما الصفدي (ت٧٦٤هـ) ذكر لنا بان لديها اخت تدعى زينب بنت الحسن بن العطار بنت الاقرع المكنى بأم الآمال [٥٣] .

لم تذكر لنا المصادر التاريخية شيء عن زواجها لكن ذكر لنا الصفدي[٥٣] ، بان لها ابن يدعى هبة الله بن حمزة [٥٣] .

كانت فاطمة بنت الاقرع تكتب على طريقة ابن البواب[٥٣] ، فكانت يضرب بها المثل بحسن وجودة خطها، وسرعة كتابتها مع فرط صحته ، فكانت اجود زمانها بالخط والادب والفضل ، وكانت من المهتمين بحفظ الكثير من الشعر العربي [٥٣] .

كانت لها علاقة وثيقة مع الخليفة العباسي المقتدر (٢٩٥-٣٢٠هـ) ونبين تلك العلاقة الجيدة من خلال طلب الخليفة منها كتابة كتبه الرسمية ، قد أهلت ان تكتب كتاب الهدنة من الخليفة العباسي المقتدر الى الامبراطور البيزنطي يطلب من الاخير الهدنة بين الروم وبغداد ، وهذا الطلب ما جاء الا نتيجة حسن خطها الفصيح وعباراتها المتقنة [٥٣] .

وهذا الامر لم يستطيع أي احد ان يصل الى ماوصلت اليه فاطمة وانما لميزاتها الحسنة وبروعها بالعلوم ليس فقط في الخط وانما بالتفكير وبأختيار محاسن وعبارات الفاظها جعلت من تلك الصفات ان تكون مقربة للخليفة وترد على كتبه .

رحلت فاطمة الى بلاد الجبل [٥٣] ، الى العميد ابي نصر الكندري[٥٣] ، الذي اعجب بخطها وفصاحتها واسلوب كتابتها حتى اعطاها الف دينار بعد ان كتبت له ورقة [٥٣] .

روت فاطمة بنت الاقرع عن ابي عبد الله بن المهدي الفارسي [٥٣] .

تعد فاطمة واحد من النساء العالمات الذي تفوقت بسموا علمها مما جعل الكثير من ان يتقدموا ليتتلمذوا على ايديها امثال ابو القاسم السمرقندي ، وابو البركات الانماطي ، وابو سعد البغدادي ، والاصبهاني، وقاضي المرستان وغيرهم [٥٣] .

توفيت فاطمة بنت الاقرع في بغداد عام ٤٨٠هـ [٥٣] .

شهدة بنت الإبرى

اسمها

شهدة بنت ابي نصر احمد بن الفرج بن عمر الإبري الدينوري البغدادية [٥٣] ، وتكنى بأم محمد[٥٣] ، ويقال ان اسمها زينب اما شهدة فيكون لقبها [٥٣] .

نسبها

نسبت شهده إلى مدينة دينور، وهي بلدة من بلاد الجبل، نسب إليها جماعة من العلماء[٥٣].

اما نسبها الابري بكسر الهمزة وفتح الباء الموحدة، وفي أخرها الراء المهملة [٥٣]، نسبة إلى بيع الإبر وعملها ، الا وهو جمع ابرة التي يخاط بها، وكان المنسوب إليه يعملها أو يبيعها[٥٣].

ولادتها ونشأتها

ولدت شهده في ببغداد، بعد الثمانين وأربعمائة [٥٣]، وكانت امرأة جليلة ذات دين وورع وعبادة، سمعت من الكثير وعمرت وصارت اسند أهل زمانها [٥٣] .

عني بها والدها واحضرها مجالس السماع على الشيوخ ، اذ أراد لابنته أن تكون عالمة فقيهة فاضلة ، حتى اصبحت احدى العالمات الأكابر المحدثات الصادقات بالرواية ، تعلمت الخط الجيد، بعد ان أخذت العلم عن كثير من العلماء، وأجازوها أجازة لم يسبق لغيرها، واخذ عنها كثيرون [٥٣] .

انتهى إليها إسناد بغداد، وكان لها دار واسعة، وقلّ ما كانت تردّ أحداً يريد السماع، وكانت تكتب خطّاً جيّداً، لكنه تغير لكبرها [٥٣] .

الفت جملة رسائل في الحديث والفقه والتوحيد، ومآثرها كثيرة في أصناف العلوم المختلفة ، متميّزة فصيحة، حسنة الخط، تكتب على طريقة الكاتبة بنت الأقرع [٥٣] ، وما كان ببغداد في زمانها من يكتب مثل خطّها [٥٣] حتى قيل عنها ابن عميرة [٥٣] " كتبت شهدة بخط مارأيت قط مثله لو بيع في السوق لاشتراه كل انسان " .

وكانت تكتب الشعر المليح، ومن شعرها [٥٣]:

مل بي إلى مجرى النسيم الواني واجعل مقيلك دوحتي نعمان

وإذا العيون شنن غارة سحره ورمين عن خضر المتون حوان

زوجها

تزوجت شهده من علي بن محمد بن يحيى[٥٣] ، خدم علي بن محمد الدريني، أبا نصر احمد الابري ، فزوجه ابنته شهدة ، ثم علت درجته وارتفعت منزلته بعد ان كان تلميذه إلى أن صار مقرباً بالمقتفي لأمر الله (٥٣٠_ ٥٥٥هـ) يشاوره ويدنيه ، وعرف عنه التواضع والتودد[٥٣] .

منزلتها العلمية

كانت شهده من العلماء الأكابر، المحدثات الصادقات بالرواية ، تعلمت الخط الجيد، وأخذت العلم عن الكثير من العلماء الذين أجازوها إجازة لم يسبق لغيرها ، حتى حققت الكمال في فن الخط فأشتهرت بكتابتها المجودة ، فلقبت بالكاتبة وفخر النساء[٥٣] ، لكونها شملت على عدة صفات حميدة كفن الخط والالمام بعلوم الحديث وحسن الخطابة ، وكانت تسير في كتابتها على خطى وطريقة علي بن هلال بن البواب قد اخذتها من تلميذه محمد بن منصور بن عبد الملك [٥٣]، وكان لها النفس العالي ألحقت فيه الاصاغر بالأكابر، والفت جملة رسائل في الحديث والفقه والتوحيد، ومآثرها كثيرة في أصناف العلوم[٥٣] .

وخير مثال على ذلك قيام الخليفة العباسي المقتدي بأمر الله (٤٦٧-٤٨٧هـ) منح لها مزرعة كبيرة من اجل تعزيز نطاق انشطتها العلمية ويذكر انها مع المساعدة والتبرعات قامت بأنشاء (دار سجة) على ضفاف نهر دجلة وكانت يأتيها مئات الطلاب لدراستهم [٥٣] .

والفت رسائل في الحديث والفقه لكن مؤلفها الوحيد الذي وصل الينا هو (العمدة من الفوائد والآثار الصحاح والغرائب خرجه تلميذها ابن الاخضر) [٥٣] .

وقد روت شهدة بعض الكتب لبعض منها

- ❖ كتاب العلم ليوسف بن يعقوب القاضي
- ❖ كتاب الاموال لابي عبيد
- ❖ كتاب قرى الضيف و ذم المسكر لابن ابي الدنيا
- ❖ اخلاق النبي لاسماعيل القاضي
- ❖ ذم الغيبة لابي الحسن بن فارس [٥٣] .

شيوخها

اشرنا سابقا ان والدها عني بها واحضرها مجالس السماع على عدد كبير من اشهر مشايخ عصرها ، حتى أصبحت أكثر أهل عصرها سماعاً، وأوسعهم رواية ، ونظراً لكثرة شيوخها الذين أخذت عنهم العلم ، فلا يسعنا الإحاطة بجميعهم ، فسوف نذكر أبرزهم من الذين تأثرت بهم وهم كل من أبي الفوارس ، طراد الزينبي ، وابن طلحة النعالي ، وأبي الحسن بن أيوب ،

وأبـي الخطـاب بـن البطـر، وعبـد الواحـد بـن علـوان ، وأحمـد بـن عبـد القـادر اليوسـفي ، وثابـت بـن بنـدار ، ومنصـور بـن حيـد ، وجعفـر السـراج ، وعـدة اخرون [٥٣] .

تلاميذها

لقـد درس وانتفـع العديـد مـن العلمـاء علـى يـد العالمـة شـهدة ، فأخـذوا عنهـا العلـم النـافع ودافعـوا عنهـا بـأقلامهم وألسـنتهم، وهـذا خيـر دليـل علـى ماوصـلت اليـه شـهدة مـن مكانـة علميـة غزيـرة وثقافـة واسـعة جعلـتهم ينهملـوا منهـا العلـم ومـن وابـرز هـولاء ابـن عسـاكر، والسـمعاني، وابـن الجـوزي ، المقدسـي ، وعبـد الغنـي ، وعبـد القـادر الرهـاوي ، وابـن الأخضـر والشـيخ الموفـق الشـيخ العمـاد ، والشـهاب بـن راجـح والبهـاء عبـد الـرحمن ، والناصـح والفخـر الإربلـي ، وتـاج الـدين عبـد الله بـن حمويـه، وأعـز بـن العليـق ، وإبـراهيم بـن الخيـر ، وبهـاء الـدين بـن الجميـزي، ومحمـد بـن المنـي ، وأبـو القاسـم بـن قميرة وخلق كثير [٥٣] .

اقوال العلماء عنها

قـال عنهـا السـمعاني:[٥٣] " شـهده بنـت ألإبـري فهـي صـاحبة الخـط الحسـن، وكانـت لهـا قربـة إلـى أميـر المـؤمنين المقتفـي لأمـر الله، وكـان يقـال لهـا الكاتبـة، سـمعت أباهـا وأبـا عبـد الله الحسـين بـن أحمـد بـن طلحـة ألنعـالي وغيرهما، كتبت عنها أوراقا يسيرة في دارها برحبة الجامع "

وقد وصفها ابن الجوزي [٥٣] ، فقال: " كان لها خط حسن ، وتزوجت ببعض وكلاء الخليفة، وعاشت مخالطة للدار ولأهل العلم، وكان لها بر وخير، وقرئت عليها الحديث سنين، وعمرت حتى قاربت المائة ".

واثنى عليها أبو الفداء [٥٣] ، قائلاً: " وسمع عليها خلق كثير لعلو إسنادها".

كما اثني الذهبي[٥٣]، فقال: " امرأة جليلة صالحة، ذات دين وورع وعبادة، سمعت الكثير وعمّرت، وصارت أسند أهل زمانها، وعني بها أبوها ".

كما وصفها اليافعي[٥٣]، بقوله: " الكاتبة العابدة الصالحة، الدينورية الأصل، البغدادية المولد والوفاة، كانت من أهل كتبة الخط الجيد، وسمع عليها خلق كثير، وكان لها السماع العالي، ألحقت فيه الأصاغر بالأكابر.. وكانت ذات بر وخير".

وفاتها

توفيت الكاتبة شهده ليلة الاثنين، في الرابع عشر من شهر محرم، سنة ٥٧٤هـ ، وصلى عليها الخليفة المستضيئ بأمر الله (٥٦٦-٥٧٥هـ) وحضر وفاتها خلق كثير، وعامة العلماء بجامع القصر، وأزيل شباك المقصورة لأجلها، ودفنت بمقبرة باب ابرز [٥٣] .

وتعد الكاتبة الحافظة شهده، فخر النساء علماً بارزاً من أعلام الإسلام في القرن السادس الهجري، ولها شخصية نالت من إعجاب وثناء وتقدير

العلماء والناس الشيء الكثير، فكانت حياتها مليئة بالاشتغال بالعلم، والجد في طلبه تعلماً وتعليماً، وتحصيلاً وتأليفاً ، وسماعاً وأسماعا.

ست نسيم البغدادية

هي جارية رومية الاصل ، كانت تنتقل من سيد الى اخر حتى انتقلت الى قصر الخليفة الناصر لدين الله (٥٧٥-٦٢٢هـ) بعد ان اشتراها بمبلغ سبع عشرة دينار من سوق بغداد ، فعاشت حياة مرهفة وتميزت بميزة تمكنها من تقليد خط الخليفة (٥٣) .

كان الخليفة من الخطاطين البارعين في اصول الخط وفنونه ، فأشرف على جاريته بتعليمها الخط بنفسه حتى صارت من اهل الدراية بالخط فكانت تكتب التواقيع بأسمه وبأمره ، فكان خطها يشبه خطه تماما ، فكان الخليفة قد ذهب بصره اخر ايامه ولم يعلم بذلك احد اذا كانت تتصدر التواقيع بخطه (٥٣) .

١. ومن هنا يمكن ان نتصور اشغالها لهذا المنصب بفضل موهبتها قد لعبت دور في تنمية ثروتها الاقتصادية ، ومايدل على ذلك هو تقربها من الخليفة وكاتبته والمعروف ان كاتب الخليفة يحمل اسرارهِ وليضمن الخليفة سلامة اسراره وكتاباته يحذق عليهم الكثير من الاموال (٥٣) .

وقد اشار الصفدي الى ذلك بقوله : " ان الخليفة الناصر قد ذهب بصره، فأستحضر امرأة من النساء البغداديات تعرف بست نسيم وقربها

وكانت تكتب خطا قريبا من خطه ، وجعلها بين يديه تكتب الاجوبة وشاركه في ذلك خادم اسمه تاج الدين رشيق .." (٥٣) .

فكان خط الجارية مما يجعل الوزراء وغيرهم يظنون انه خطه او ربما امرها بكتابة التواقيع عند سفره فلا يعلم احد بسفره (٥٣) .

كانت ست نسيم تكتب الاجوبة والرقاع فمرة تصيب ومرة تخطأ ، والذي كشف امرها صاعد بن يحيى بن هبة الله (٥٣) ، البغدادي طبيب الخليفة الناصر مما ادى

الى مقتله بسبب ذلك على يد جندين بعثهما رشيق (٥٣) .

عاشت ست نسيم حياة مترفة الى جانب الخليفة وعاصرت ولده الظاهر وحفيده المستنصر الى ان ماتت سنة ٦٢٧هـ ودفنت بالتربة في الرصافة (٥٣) .

الهوامش

(٥٣) ابن منظور ، لسان العرب ، ج٧ ، ص٢٨٧ ؛ جبل ، المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصَّل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها) ، ص٢١ .

(٥٣) ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، ص٤١٧ ؛ عجميه ، تعليمية الخط العربي في المرحلة الابتدائية : مهارته ، خصائصه ، مراحل تعليمه ومعوقاته ، ص٢٩٧

(٥٣) حنش ، فقه المصطلح الفني في الخط العربي ، مج ٣٤ ، ص٢١٢ ؛ فرج ، الخط العربي بين الموهبة والتعليم ، ص٢٠٣

(٥٣) مقدمة ابن خلدون ، ج١ ، ص٤١٧

(٥٣) شحاته ، تعليم اللغة العربية بين النظرية والتطبيق ، ص٣١٥ ؛ حميدي ، الخط العربي والزخرفة العربية الاسلامية ، ص١٥

(٥٣) شحاته ، تعليم اللغة العربية بين النظرية والتطبيق ، ص٣٤٢ ؛ القيسي ، الخط العربي معايير جودته واساليب تدريسه ، ص٤٤٣

(٥٣) القيسي ، الخط العربي معايير جودته واساليب تدريسه ، ص٤٤٣

(٥٣) شوحان ، تاريخ الخط العربي ، ص٢٤-٢٥

(٥٣) ابن مقلة : ابو علي محمد بن علي بن الحسني بن مقلة ولد في بغداد تسع يقين من شوال عام ٢٧٢هـ ، نبغ ابن مقلة في الخط العربي حتى بلغ مرتبة عالية انتهت اليه جودة الخط وحسن تحريره ، يعد ابن مقلة واضع القواعد المهمة في تطوير الخط والمؤسس الاول لقاعدتي الثلث والنسخ . ابن خلكان ، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، ج٥ ، ص١١٣ ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، ج٣ ، ص١٩٩

(٥٣) حاجي خليفة ، ج١ ، ص٧١١

(٥٣) ابن البواب : هو ابو الحسن علي بن هلال بن عبد العزيز المعروف بابن البواب نسبة الى عمل والده بواب بيت القضاء في بغداد كان محبا للفن ولديه شغف في الخط العربي ، تلمذه على يد اشهر شيوخ عصره واتقن قاعدة ابن مقلة فقلدها واحسن منها . ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ج١٥ ، ص١٢١ ؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٣ ، ص٢٩

(٥٣) بهنيسي ، الخط العربي ، ص٢٧ ؛ زين الدين ، بدائع الخط العربي ، ص٣٤ ؛ الجبوري ، اصل الخط العربي وتطوره حتى نهاية العصر الاموي ، ص٤

(٥٣) الجبوري ، الخط العربي وتطوره في العصور العباسية في العراق ، ص٢٦ ؛ عفيفي ، نشأة وتطور الكتابة الخطية العربية ، ص١٤٧ ؛ شوحان ، تاريخ الخط العربي ، ص٢٨

(٥٣) الطومار : هو قلم سمي بذلك نسبة الى اسم ورق الطومار الكبير الذي يكون عرضه ذراع واحد ولم يقطع منه شيئ وكان هذا القلم يستخد لتوقيع الخلفاء على التقاليد والمكاتبات الى السلاطين وغيرهم .

(٥٣) الجبوري ، الخط العربي وتطوره في العصور العباسية في العراق ، ص٦٧ ؛ الجواهري ، من تاريخ المكتبات في البلدان العربية ، ص٦٥ ؛ شوحان ، تاريخ الخط العربي ، ص٢٨

(٥٣) الجبوري ، الخط العربي وتطوره في العصور العباسية في العراق ، ص٤٧ ؛ بهنيسي ، عفيف ، الخط العربي ، ص٥٥

(٥٣) الذهبي ، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، ج٤١ ، ص٢٢٠ ؛ الشارف ، الخط العربي في العصر العباسي ، ص٢٧

(٥٣) شيخو ، لويس ، النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية

(٥٣) محمود ، سميعة عزيز ، الاصول التاريخية للخط العربي وتطوره في العصر العباسي ، جامعة ديالى ، مجلة الفتح –٢٠٠٩م ، عدد٤١ ، ص١٣

(٥٣) الضحاك بن عجلان : الضحاك بن مزيد بن عجلان ولد في اصبهان ، عم عصام بن جبر الضحاك ، رحل وكتب ولكنه لم يخرج الحديث . الأصبهاني ، تاريخ أصبهان = أخبار أصبهان ، ج١ ، ص٤١٢

(٥٣) اسحاق بن حماد : إسحاق بن حماد النميري من أهل بيروت حكى عن أمه وعن الأوزاعي حكى عنه العباس بن الوليد بن مزيد حكاية تأتي في أخبار الأوزاع دخلت عليهم يوما بعد صلاة الصبح فذكرها وقد تقدمت في ترجمة الأوزاعي. ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج٨ ، ص٢٠٣

(٥٣) انور ، سهي ، الخطاط البغدادي علي بن هلال (ابن البراب) ، ترجمة محمد بهجت الاثري وعزيز سامي ، (العراق – بلات) ، ص٤٤

(٥٣) المستعصمي بالله : هو جمال الدين ياقوت بن عبدالله الموصلي المستعصمي الرومي احد مماليك الخليفة المستعصم بالله نشأ في دار الخلافة العباسية واخذ العلم عن شيوخ عصره وفي الخط اخذ من الشيخ صفي الدين عبد المؤمن ، عرف بقبلة الخطاطين اذ برع في الخط وحسن قواعده وقد احدث تغييرا في قلم المحقق والريحاني . الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج١٥ ، ص٨٨٨ ؛ ابو راشد ، الوجيز في تاريخ الخط العربي ، ص٦٣ ، ص٨٣

(٥٣) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج١٣ ، ص١٣

(٥٣) احمد بن يوسف : أحمد بن يوسف بن القاسم بن صبيح الكاتب القفطي أبو جعفر من أهل الكوفة ، يعد من أذكى الكُتّاب وأفطنهم وأجمعهم للمحاسن، فكان فصيح اللّسان، حَسَن الخَط ، تولى ديوان الرسائل للخليفة المأمون، و تُوُفّي سنة ٢١٣هـ. ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ج٢ ، ص٥٦٠ ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج٥ ، ص٢٦٢

(٥٣) الجاجرمي ، نكت الوزراء ، ص٤٩

(٥٣) ابن طيفور ، كتاب بغداد ، ج١ ، ص١٢٩

(٥٣) عاشور، دور المرأة في المجتمع الاسلامي خلال العصر العباسي الاول من عام (١٣٢-٢٣٢هـ / ٧٥٠-٨٤٧م) ، ص٥٩

(٥٣) محمود ، الاصول التاريخية للخط العربي وتطوره في العصر العباسي ، ص١٧

(٥٣) الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج٣١ ، ص٣٣٦ ؛ ابن العماد ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، ج٥ ، ص٣٤٨

(٥٣) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٩ ، ص٢٩ ؛ ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ج٥ ، ص٢١٥٥

(٥٣) الـذهبي ، معرفـة القـراء الكبـار علـى الطبقـات والاعصـار ، ج١ ، ص٢٣٠ ؛ ابـن الجـزري ، غايـة النهاية في طبقات القراء ، ج١ ، ص٢٢٤

(٥٣) تاريخ الاسلام ، ج٣١ ، ص٣٣٦

(٥٣) الوافي بالوفيات ، ج١٥ ، ص٤٠

(٥٣) الوافي بالوفيات ، ج٣٤ ، ص٢٠٧

(٥٣) هبـة الله بـن حمـزة : هـو هبـة الله بـن حَمْـزَة بـن عمـر بـن عَلـيّ بـن الْحسـن بـن عبـد الْعَزِيـز بـن عبـد الله بـن عبيـد الله بـن الْعَبَّـاس بـن مُحَمَّـد بـن عَلـيّ بـن عبـد الله بـن الْعَبَّـاس أَبُـو الجـوائز العباسـي بـن فَاطِمَـة الكاتبـة بنـت الْأَقْرَع سـمع مـن ابـا طَالـب مُحَمَّـد بـن مُحَمَّـد بـن إِبْـرَاهِيم بـن غَـيلان الْبَـزَّاز وروى عَنـهُ السَّـقطِي فِـي مُعْجَمـه حَـدِيثا ، وَتُـوفِّي فـي صـفر سـنة ٤٩٤هـ . الصـفدي ، الـوافي بالوفيـات ، ج٣٤ ، ص٢٠٧

(٥٣) الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج٣٢ ، ص٢٩٥

(٥٣) الحموي ، معجم الادباء ، ج٥ ، ص٢١٥٥ ؛ العزايزة ، المرأة في العصر العباسي ، ص١٧١

(٥٣) ابـن الجـوزي ، المنـتظم ، ج١٩ ، ص٢٩ ؛ اليـافعي ، مـرآة الجنـان وعبـرة اليقظـان ، ج٣ ، ٤٧٩ ؛ محمود ، الاصول التاريخية للخط العربي وتطوره في العصر العباسي ، ص٣٦

(٥٣) بـلاد الجبـل : منطقـة ذات طبيعـة جبليـة عرفـت بأسـم عـراق العجـم لتمييـزه عـن بـلاد الرافـدين ، وهـي مـدن بـين أذربيجـان وعـراق العـرب وخوزسـتان وفـارس وبـلاد الـديلم بـلاد خصـبة وذات رخـاء كبيـر. العمـري ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، ج٣ ، ص٢٢٧

(٥٣) ابـي نصـر الكنـدري : محمـد بـن منصـور بـن محمـد الكنـدري أبـو نصـر عميـد الملـك أول وزراء الدولـة السـلجوقية يقطـن فـي نيسـابور ، وكـان يجمـع بـين الفصـاحتين العربيـة والفارسـية، فـدل فـدل عليـه للخليفـة القـائم فـدعا بـه إليـه وقربـه ثـم جعلـه مـن وزرائـه وثقاتـه ولقبـه بعميـد الملـك، وكـان يقـوم بالترجمـة بـين السـلطان طغـرل بـك والخليفـة القـائم. ولمـا تـوفي طغـرل بـك وخلفـه السـلطان عضـد الدولـة ألـب أرسـلان السـلجوقي، أمـر عضـد الدولـة بـالقبض علـى عميـد الملـك، وأنفـذه الـى (مـرو الـروذ) حيـث مكـث معـتقلا عامـاً كـاملا . الخطيـب البغـدادي ، تـاريخ بغـداد وذيولـه ، ج١٨ ، ص١٩٣ ؛ الزركلـي ، الاعـلام ، ج٧ ، ص١١١

(٥٣) يـاقوت الحمـوي ، معجـم الادبـاء ، ج٥ ، ص٢١٥٥ ؛ ابـن الجـوزي ، المنـتظم ، ج١٩ ، ص٢٩ ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج٣٢ ، ص٢٩٥

(٥٣) ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ج٥ ، ص٢١٥٥ ؛ الزركلي ، الاعلام ، ج٥ ، ص١٣٠

(٥٣) ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ج٥ ، ص٢١٥٥

(٥٣) ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ج٥ ، ص٢١٥٥ ؛ بامخرمة ، قلادة النحر ووفيات اعيان الدهر ، ج٣ ، ص١٠٠

(٥٣) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٢ ، ص٤٧٧ــ٤٧٨ ؛ ألصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج٥ ، ص٢١٣ ؛ الذهبي ، المعين في طبقات المحدثين، ص٥٤

(٥٣) الفاسي ، ذيل التقييد في رواة السنن والمسانيد (ت ٨٣٢هـ) ، ج٢، ص٣٧٨.

(٥٣) القلقشندي ، صبح الاعشى في صناعة الانشا ، ج٣ ، ص١٩

(٥٣) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص٢٩٤ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان، ج٣ ، ص٤٤.

(٥٣) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢ ، ص٤٧٧.٤٧٨.

(٥٣) أبو الفداء ، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب الملك المؤيد صاحب حماة (ت ٧٣٢هـ) ، المختصر في أخبار البشر، ج١ ، ص٣٥٢ ؛ ابن تغرى بردي ، النجوم الزاهرة، ، ج٢ ، ص١٤٤.

(٥٣) الذهبي، سير أعلام النبلاء ، ج٢٠ ، ص٥٤٢.٥٤٣

(٥٣) الذهبي، مختصر تاريخ ابن الدبيثي، ص٣٩٤.

(٥٣) العاملي، الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، ج١ ، ص٤٦٦.

(٥٣) الذهبي ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، ج٩ ، ص٤٥.

(٥٣) فاطمة بنت الحسن بن علي الأقرع : أم الفضل اشتهرت بجودة الخط على طريقة ابن البواب، وكان خطها مما يجود عليه،توفيت في المحرم من سنة ثمانين وأربعمائة ببغداد ودفنت بباب أبرز، وبكتابتها يضرب المثل، وهي التي ندبت لكتابة " كتاب الهدنة " لعميد الملك الكندري فأعطاها الف دينار وكان أبوها عطارا من أهل بغداد. ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج (ت٥١٠هـ) ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، دار صادر ، (بيروت – ١٣٥٨م) ، ج٩ ، ص٤٠ ؛ الزركلي ، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار ، ج٥ ، ص١٣٠.

(٥٣) الحموي ، تاريخ الادباء ، ج٣ ، ص١٤٢٢ ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٩ ، ص٤٥ ؛ ألصفدي، الوافي بالوفيات، ج٥ ، ص٢١٤ ؛ العزايزة ، المرأة في العصر العباسي (٤٤٧هـ/ ٦٥٦) ، ص١٦٥

(٥٣) بغية الملتمس في تاريخ رجال اهل الاندلس ، ج١ ، ص٣٢١

(٥٣) ألصفدي، الوافي بالوفيات، ج٥ ، ص٢١٤.

(٥٣) علي بن محمد : أبا الحسن علي بن محمد بن يحيى الدريني ابن الانباري ولد في سنة ٤٧٥هـ ، المعروف بثقة الدولة، وابن الأنباري وابن الابري كان من الأماثل والاعيان وكان خصيصا للخليفة المقتفى لامر الله ، وبني مدرسة لأصحاب الشافعية على شاطئ دجلة بباب الازج والأعيان وسمع الحديث من النقيب طِراد بن محمد الزَّينبي، والحسين بن أحمد بن محمد بن طلحة ألنعالي، وأبي الخطّاب نصر بن ألبطر توفي يوم الثلاثاء سادس عشر شعبان، سنة تسع وأربعين وخمسمائة ودفن في داره برحبة الجامع ثم نقل بعد موت زوجته فدفنا بباب ابرز قريباً من المدرسة التاجية في محرم سنة ٥٧٤هـ . ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، ج٤ ، ص٤٠٠ ؛ ابن النجار، ذيل تاريخ بغداد ، ج٤ ، ص٨١ ؛ ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٨ ، ص٣٢٣.

(٥٣) ابن النجار ، ذيل تاريخ بغداد ، ج٤ ، ص٨١ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام، ج٨ ، ص٣٢٣ ؛ ألصفدي ،الوافي بالوفيات، ج٧ ، ص٥٣.

(٥٣) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان ، ج٢١ ، ص٢٦٠ ؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢٠ ، ص٥٤٢ _٥٤٣ .

(٥٣) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج٣ ، ص ٤٣٢ ؛ فارس ، الورق في العصر العباسي ، ص٢٥٢

(٥٣) الصفدي ، الوافي بالوفيات، ج٥ ، ص٢١٤ ؛ ألعاملي، الدر المنثور، ج١ ، ص٤٦٦

(٥٣) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٦ ، ص٢٠٩

(٥٣) الزركلي ، الاعلام ، ص١٥ ؛ العزايزة ، المرأة في العصر العباسي ، ص١٦٦

(٥٣) الحويني ، نثل النبال بمعجم الرجال ، ج٤ ، ص٥٩٩

(٥٣) الخطيب الغدادي ، معجم الادباء ، ج٣ ، ص١٤٢٢ ؛ تاريخ بغداد وذيوله ، ج١٥ ، ص٩٣ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٢٠ ، ص٥٤١

(٥٣) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ج٢٠ ص ٥٤٢ ؛ ابن نقطة ، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد ، ص٥٠١

(٣) السمعاني ، ج ٤ ، ص١٧ .

(٥٣) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج٥ ، ص٢٣٢

(٥٣) المختصر في أخبار البشر، ج١ ، ص٣٥٢.

(٥٣) الذهبي ، تاريخ الإسلام، ج٩ ، ص٤٦.

(٥٣) مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، ج٢ ، ص٨٥.

(٥٣) ابـن الجـوزي ، المنـتظم، ج٥ ، ص٢٣٢ ؛ أبـو الفـداء، المختصـر فـي أخبـار البشـر، ج١ ، ص٣٥٢ ؛ الـذهبي: تـاريخ الإسـلام، ج٩ ، ص٤٥ ؛ اليـافعي، مـرآة الجنـان وعبـرة اليقظـان ، ج٢ ، ص٨٥ ؛ ابن تغرى بردي، النجوم الزاهرة ، ج٢ ، ص١٤٤؛ ألعاملي، الدر المنثور، ج١ ، ص٤٦٦.

(٥٣) حسن ، دور الجواري والقهرمانات في دار الخلافة العباسية ، ص١٦٢-١٦٣

(٥٣) الوافي بالوفيات ، ص١٦ ، ص١٣٩؛ عباس ، ص٣

(٥٣) الدوسكي ، مكانة المرأة الاقتصادية والاجتماعية في بغداد ، عدد ١ ، مجلد ٢١ ، ص٢٥٦

(٥٣) الوافي بالوفيات ، ص١٦ ، ص١٣٩

(٥٣) عباس ، المرأة واسهاماتها في العلوم والفنون في الحضارة الاسلامية ، ص٥

(٥٣) صاعد بن يحيى بن هبة الله بن توما النَّصْرَانِي من أهل بَغْدَاد كَانَ من الْأَطِبَّاء المتميزين وَكَانَ طَبِيب نجم الدولة أبي الْيمن نجاح الشرابي وارتقت بِهِ الْحَال إِلَى أَن صَار وزيره وكاتبه ثمَّ دخل إِلَى النَّاصِر وَكَانَ يُشَارك من يحضر من أطبائه أَوْقَات مَرضه وحظي عِنْده وَسلم إِلَيْهِ عدَّة جِهَات يخْدم بهَا وَكَانَ بَين يَدَيْهِ فِيهَا عدَّة دواوين وَقتل سنة سِتّمائَة . الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ص١٦ ، ص١٣٩

(٥٣) القفطي ، إخبار العلماء بأخبار الحكماء ، ج١ ، ص١٦٥

(٥٣) حسن ، دور الجواري والقهرمانات في دار الخلافة العباسية ، مكتبة عدنان ، ص١٦٣

المصادر والمراجع

❖ ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، (ت ٦٣٠هـ)

١_ الكامل في التاريخ ، تح: عبد الله القاضي ، دار صادر ، (لبنان – ١٤١٥هـ)

❖ الأصبهاني ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران (ت ٤٣٠هـ)

٢_ تاريخ أصبهان = أخبار أصبهان ، تح : سيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية ، (بيروت- ١٤١٠ هـ)

❖ بامخرمة ، أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي الهِجراني الحضرمي الشافعي (ت٩٤٧ هـ)

٣_ قلادة النحر ووفيات اعيان الدهر ، دار المنهاج ، (جدة – ٢٠٠٨ م)

❖ ابن تغرى بردي ، يوسف بن عبد الله الظاهري الحنفي أبو المحاسن جمال الدين (ت٨٧٤هـ)

٤_ النجوم الزاهرة، دار الكتب، (مصر – بلات)

❖ ابن الجزري ، شمس الدين ابو الخير محمد بن محمد بن يوسف (ت٨٣٣هـ)

٥_ غاية النهاية في طبقات القراء ، مكتبة ابن تيمية ، (بلام – ١٣٥١هـ)

❖ ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج (ت٥١٠هـ)

٦_ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، دار صادر ، (بيروت – ١٣٥٨م)

❖ الخطيب البغدادي ، ابو بكر احمد بن علي بن ثابت بن احمد بن مهدي (ت٤٦٣ م)

٧_ تاريخ بغداد وذيوله ، تح : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – ١٤١٧هـ)

❖ ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت٨٠٨هـ)

٨_ مقدمة ابن خلدون ، دار القلم ، (بيروت – ١٩٨٤م)

❖ ابن خلكان ، شمس الدين احمد بن محمد الاربلي (ت٦٨١هـ)

٩_ وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تح : احسان عمياش ، دار صادر ، (بيروت – ١٩٦٨م)

❖ الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز (ت٧٤٨هـ)

١٠_ المعين في طبقات المحدثين، تح : همام عبد الرحيم سعيد، دار الفرقان ، بلامط ، (الأردن _١٤٠٤هـ)

١١_ سير أعلام النبلاء ، تح: شعيب الأرناؤوط و محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت – ١٤١٣ هـ)

١٢_ مختصر تاريخ ابن الدبيثي، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت_ بلات) ، ص,٣٩٤

١٣_ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح: عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي، ط٢، (بيروت _ ١٩٩٠م)

١٤_ معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار ، (بيروت – ١٩٩٧م)

❖ سبط ابن الجوزي ، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْاوغلي بن عبد الله المعروف (ت ٦٥٤ هـ)

١٥_ مرآة الزمان في تواريخ الأعيان ، تح :محمد بركات واخرون ، دار الرسالة العالمية ، (دمشق – ٢٠١٣م)

❖ السمعاني ، أبي سعيد عبد الكريم بن محمد ابن منصور التميمي (ت ٥٦٢هـ)

١٦_الأنساب ، تح : عبد الله عمر البارودي ، دار الفكر ، (بيروت – ١٩٩٨م)

❖ ألصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك(ت٧٦٤هـ)

١٧_ الوافي بالوفيات، تح: أحمد الارناؤوط ، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، (بيروت_ ١٤٢٠هـ)

❖ ابن طيفور ، أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر (ت ٢٨٠هـ)

١٧_ كتاب بغداد ، تح : السيد عزت العطار الحسيني ، ط٣ ، مكتبة الخانجي ، (القاهرة – ٢٠٠٢م)

❖ ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١هـ)

١٨_ تاريخ دمشق ، تح: عمرو بن غرامة العمروي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، (بلام – ١٤١٥ هـ)

❖ ابن العماد الحنبلي ، ابو الفلاح عبد الحي بن العماد (ت١٠٨٩هـ)

١٩_ شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، دار الميسرة ، (بيروت – بلات)

❖ العمري ، أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي شهاب الدين (ت ٧٤٩هـ)

٢٠_ مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، المجمع الثقافي ، (أبو ظبي – ١٤٢٣ هـ)

❖ ابن عميرة ، احمد بن يحيى ابو جعفر الضبي (ت٥٩٩هـ)

٢١_ بغية الملتمس في تاريخ رجال اهل الاندلس ، دار الكاتب العربي ، (القاهرة – ١٩٦٧هـ)

❖ الفاسي ، محمد بن أحمد المكي أبو الطيب ، ذيل التقييد في رواة السنن والمسانيد (ت ٨٣٢هـ)

٢٢_ تح : كمال يوسف الحوت ، دار الكتب العلمية ، (بيروت _ ١٤١٠هـ)

❖ أبو الفداء، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب الملك المؤيد صاحب حماة (ت ٧٣٢هـ)

٢٣_ المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية ، (بلام – بلات)

❖ القفطي ، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني (ت ٦٤٦ هـ)

٢٤_ إخبار العلماء بأخبار الحكماء ، تح: إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، (بيروت _ ٢٠٠٥م)

❖ القلقشندي ، ابو العباس احمد بن علي ين احمد بن عبد الله (ت٨٢١هـ)

٢٥_ صبح الاعشى في صناعة الانشا ، دار الكتب ، (القاهرة – ١٩١٤م)

❖ ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)

٢٦_ لسان العرب ، ط٣ ، دار صادر ، (بيروت – ١٤١٤هـ)

❖ ابن النجار، محب الدين ابي عبد الله محمد بن محود بن الحسن البغدادي (ت٦٤٣هـ)

٢٧_ ذيل تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية ، (بيروت – بلات)

❖ ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله الرومي البغدادي(ت٦٢٦هـ)

٢٨_ معجم الادباء ، تح : احسان عباس ، دار الغرب الاسلامي ، (بيروت – بلات)

٢٩_ معجم البلدان، مطبعة دار إحياء التراث العربي، (بيروت_ د.ت)

❖ اليافعي، ابي محمد عبدالله بن اسعد بن علي بن سليمان اليمني المكي (ت٧٦٨هـ)

٣٠_ مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، تح : خليل المنصور ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – بلات)

المراجع

❖ الجاجرمي ، ابو المعالي المؤيد بن محمد

٣١_ نكت الوزراء ، تح : نبيلة عبد المنعم ، مط داود ، (بغداد – ١٩٨٤م)

❖ ابو راشد ، عبد الله

٣٢_ الوجيز في تاريخ الخط العربي منشورات وزارة الثقافة ، (بلامط – ٢٠٠٢م)

❖ انور، سهي

٣٣_ الخطاط البغدادي علي بن هلال (ابن البراب) ، ترجمة محمد بهجت الاثري وعزيز سامي ، (العراق – بلات)

❖ بهنيسي ، عفيف

٣٤_ الخط العربي ، دار الفكر ، (دمشق – ١٩٨٤م)

❖ جبل ، محمد حسن حسن

٣٥_ المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصَّل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها) ، مكتبة الآداب ، (القاهرة _ ٢٠١٠ م)

❖ الجبوري ، سهيلة ياس

٣٦_ اصل الخط العربي وتطوره حتى نهاية العصر الاموي ، مطبعة الاديب ، (مصر – بلات)

❖ الجواهري ، خيال محمد مهدي

٣٧_ من تاريخ المكتبات في البلدان العربية ، بلامط ، (دمشق – ١٩٩٢م)

❖ حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني

٣٨_ كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون (ت ١٠٦٧هـ) ، كتبة المثنى ، (بغداد – ١٩٤٧م)

❖ حسن ، سولاف فيض

٣٩_ دور الجواري والقهرمانات في دار الخلافة العباسية ، مكتبة عدنان ، (بغداد – ٢٠١٣م) ، ص١٦٢-١٦٣

❖ حميدي ، عبد الجبار

٤٠_ الخط العربي والزخرفة العربية الاسلامية ، دار العلوم للطباعة والنشر ، (عمان – ٢٠٠٥م)

❖ الحويني ، ابي اسحاق

٤١_ نثل النبال بمعجم الرجال ، دار ابن عباس ، (مصر – ٢٠١٢م)

❖ الزركلي ، خير الدين

٤٢_الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، ط٧، (بيروت_ ٢٠٠٧م)

❖ زين الدين ، ناجي

٤٣_ بدائع الخط العربي ، بلامط ، (مصر – بلات)

❖ شحاته ، حسن

٤٤_ تعليم اللغة العربية بين النظرية والتطبيق ، ط١٠ ، دار اسامة للنشر ، (عمان – ٢٠٠٠م)

❖ شوحان ، احمد

٤٥_ تاريخ الخط العربي ، مركز ودود ، (بلام – ٢٠٠٨م)

❖ العاملي ، زينب بنت علي فواز(ت١٣٣٢هـ)

٤٦_ الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، بلامط ، (مصر _ ١٣١٢هـ)

❖ عفيفي ، فوزي

٤٧_ نشأة وتطور الكتابة الخطية العربية ، وكالة المطبوعات ، (الكويت – ١٩٨٠م)

❖ فرج ، حمود جلوي

٤٨_ الخط العربي بين الموهبة والتعليم ، بلامط ، (الكويت – بلات)

❖ القيسي ، ناهض عبد الرزاق

٤٩_ تاريخ الخط العربي ، دار المنهاج ، (بلام – ٢٠٠٩م)

❖ ابن نقطة ، محمد بن عبد الغني بن ابي بكر بن شجاع ابو بكر معين الدين الحنبلي

٥٠_ التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد ، تح : كمال يوسف الحوت ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – ١٩٨٨م)

الرسائل والاطاريح

❖ الشارف ، لطروس

٥١_ الخط العربي في العصر العباسي ، رسالة ماجستير منشورة ، كلية الاداب ، (الجزائر – ٢٠١٥م)

❖ عاشور ، حنان محمد علي

٥٢_ دور المرأة في المجتمع الاسلامي خلال العصر العباسي الاول من عام (١٣٢-٢٣٢هـ / ٧٥٠-٨٤٧م) ، رسالة ماجستير منشورة ، بلامط ، (ليبيا – ٢٠٠٨م)

❖ العزايزة ، وجدان حسن

٥٣_ المرأة في العصر العباسي (٤٤٧هـ/ ٦٥٦) ، كلية الاداب ، (بلام – ٢٠٠٤ م)

المجلات

❖ حنش ، إدهام محمد

٥٤_ فقه المصطلح الفني في الخط العربي ، (الاردن – ٢٠٠٧م) ، عدد٢ ، مج ٣٤

❖ الدوسكي ، رمزية حمزة حسن

٥٥_ مكانة المرأة الاقتصادية والاجتماعية في بغداد ، جامعة بغداد –كلية التربية للعلوم الانسانية ، عدد ١ ، مجلد ٢١

❖ عباس ، ظمياء محمد

٥٦_ المرأة واسهاماتها في العلوم والفنون في الحضارة الاسلامية ، مجلة العمارة والفنون ، (العراق – بلات) ، عدد ٧

❖ عجميه ، احمد

٥٧_ تعليمية الخط العربي في المرحلة الابتدائية : مهارته ، خصائصه ، مراحل تعليمه ومعوقاته ، مجلة اللغة العربية ، (الجزائر – ٢٠١٣م) عدد٣١

❖ فارس ، رشا عيسى

٥٨_ الورق في العصر العباسي ، مركز احياء التراث العلمي العربي ، الجامعة المستنصرية –٢٠١٧م ، عدد٢

❖ القيسي ، هدى محمد سلمان القيسي

٥٩_ الخط العربي معايير جودته واساليب تدريسه ، بغداد ، مجلة البحوث التربوية والنفسية ٢٠١٢ – عدد٣٤

❖ محمود ، سميعة عزيز

٦٠_ الاصول التاريخية للخط العربي وتطوره في العصر العباسي ، جامعة ديالى ، مجلة الفتح – ٢٠٠٩م ، عدد٤١ .

الانتفاضات العمالية والشعبية في الصين ١٩١٩-١٩٢٦

أ.د صلاح خلف مشاي

جامعة بابل كلية التربية للعلوم الانسانية

الملخص:-

بعد انتهاء مدة حكم يوان شيكاي بموته انقسمت الصين الى مقاطعات صغيرة يسيطر عليها امراء الحرب فكانت تلك الاحداث الحافز الذي ايقظ الروح الوطنية وبدء صن يات صن من جديد يحاول اعادة توحيد الصين.

ان تلك الاحداث هيأت البلاد لضهور قيادات واحزاب حاولت النهوض بالواقع الصيني كما انها ادت الى تنامى الحس الوطني في الصين وبدأت الانتفاضات الشعبية بمختلف ايدولوجياتها تدعوا الى اعادة توحيد الصين من جديد.

قسم البحث الى مقدمة ومبحثين وخاتمة بحث الاول القاعدة الجماهيرية والموارد البشرية الانتفاضات ودرس الثاني بدء الانتفاضات الشعبية.

كانت الانقسامات التي حدثت في الصين بعد ثورة ١٩١١ محبطة حتى للذين قاموا بالثورة فلم يكن صن يات صن زعيم الكومنتانغ وقائد الثورة يتوقع

ان ينتهي به الحال في جنوب الصين يقود حركة مقاومة ضد الحاكم الصيني الجديد الذي انهى مسيرة الثورة وهو يوان شيكاي .

بحدثت الانتفاضات الشعبية بدافع في اكبر مدن الصين مثل شنغهاي وكونتغتونغ وجزيرة هونك كونغ مما يدل على ان الشعب الصيني في اجراء البلاد كافة كان يعاني من ارهاصات ما بعد الثورة.

البعض من تلك الانتفاضات الشعبية كانت بقيادة حزب الكومنتانغ والبعض الاخر كان بقيادة الحزب الشيوعي الصيني وهو الامر الذي يعكس مدا الثقل الشعبي الذي كان يتمتع به الحزبان بين اوساط الشعب الصيني.

المقدمة

شهد تاريخ الصين الحديث العديد من التطورات السياسية بعد عام ١٩١١ ابرزها نهاية الحكم الامبراطوري في الصين وبداية مرحلة الجمهورية لكن تلك الحقبة مرت بإرهاصات كثيرة تمثلت بضياع الوحدة الصينية وانقسام البلاد الى مقاطعات فضلا عن تقاسم المصالح الدولية في ذلك البلد.

بعد انتهاء مدة حكم يوان شيكاي بموته انقسمت الصين الى مقاطعات صغيرة يسيطر عليها امراء الحرب فكانت تلك الاحداث الحافز الذي ايقظ الروح الوطنية وبدء صن يات صن من جديد يحاول اعادة توحيد الصين.

ان تلك الاحداث هيأت البلاد لضهور قيادات واحزاب حاولت النهوض بالواقع الصيني كما انها ادت الى تنامى الحس الوطني في الصين وبدأت الانتفاضات الشعبية بمختلف ايدولوجياتها تدعوا الى اعادة توحيد الصين من جديد.

حاولت الدراسة الاجابة عن الاسئلة الاتية:

١-ما هو تأثير الانتفاضات على الواقع الصيني.

٢-هل نجحت الانتفاضات في توحيد المجتمع الصيني من جديد.

٣-من قاد تلك الانتفاضات.

اختير عام ١٩١٩ بداية كونه شهد اول انتفاضة شعبية ضد مقررات مؤتمر باريس، اما اختيار عام ١٩٢٦ كونه شهد نهاية اخر الانتفاضات الشعبية في الصين .

قسم البحث الى مقدمة ومبحثين وخاتمة بحث الاول القاعدة الجماهيرية والموارد البشرية الانتفاضات ودرس الثاني بدء الانتفاضات الشعبية.

اعتمد البحث على عدد من المصادر ابرزها :

١- Emanuel Hsü, The Rise of Modern China,New York, Oxford University Press,١٩٧٥.

٢- Donald A. Jordan, The Northern Expedition: China's National Revolution of١٩٢٦-١٩٢٨,Honolulu ,The University Press of Hawaii ,١٩٧٦.

٣- James P. Harrison, The Long March to Power ,New York, Praeger Publishers, ١٩٧٢.

المبحث الاول

القاعدة الجماهيرية والموارد البشرية للانتفاضات

اولاً -نشأة القاعدة الثورية الجماهيرية:

بدأت القومية الصينية بعد ثورة ١٩١١ والاطاحة بامبراطورية المانشو واعلان الجمهورية الصينية في الانتشاروالبروزوأن مشاعر الأمة نمت ببطء بين الصينيين وكان لها معنى في المقام الأول بالنسبة للمتعلمين المعاصرين، لم يكن أصحاب الرؤى المدنية في الحركة المناهضة للمانشو مستعدين للحقائق المحبطة التي حلت بالجمهورية الوليدة،فاختفت أحلامهم مع صعود أمراء الحرب إلى السلطة، وتنازعوا فيما بينهم من أجل الأراضي، في حين واصل الإمبرياليون الأجانب استغلالهم الجشع للجمهورية، وبدت المثالية السياسية لأولئك الصينيين الذين تعلموا القيم الأنجلو أمريكية غير ذات صلة في عالم باعت فيه الديمقراطيات الغربية في فرساي مصالح الصين في شانتونغ إلى اليابان مقابل تلبية رغباتهم الخاصة [١].

[١]Emanuel Hsü, The Rise of Modern China,New York, Oxford University Press,١٩٧٥,P. ٥٨٢-٥٨٧.

لقد تلمس البرلمانيون والجمهوريون والثوريون السابقون المحبطون الذين عملوا من أجل انهاء النظام القديم ،عجزهم عن إيجاد بعض الوسائل لإعادة دمج الاقتصاد والمجتمع بالجسم السياسي المحطم ،وتحولت مناقشات المثقفين المعاصرين نحو إعادة تقييم ما تحتاجه الصين حقاً،كذلك لم يكن الخطاب المثالي للمفكرين ولا القوة المسلحة الخام لأمراء الحرب كافياً، بشكل منفصل للإعادةتوحيد الصين[١].

فشل صن يات صن، زعيم لحزب الكومينتانغ (KMT)، في التماس الدعم من اليابان والولايات المتحدة الامريكية بهدف اعادة توحيد الصين وهكذا بدأ يستمع إلى الحلم الروسي الجديد المتمثل في "أخوية الأمم المضطهدة" وعروض المساعدات العسكرية والمالية، وإلى جانب التحالف الروسي، يمكن أن يساعد ذلك في تنفيذ رؤية صن المتمثلة في تحويل مقاطعة كوانغتونغ، مسقط رأسه، إلى «قاعدة ثورية» يطلق منها حملته العسكرية لإعادة توحيد الصين[٢].

بالنسبة إلى الاستراتيجيين في الاتحاد السوفييتي الجديد، كانت معاناة الصين تنطوي على إمكانات كبيرة يمكن للعمل المناهض للإمبريالية هناك أن يؤدي إلى إغلاق مصادر المواد الخام من الدول الرأسمالية الرائدة، وكذلك الأسواق

---

[١] Donald A. Jordan, The Northern Expedition: China's National Revolutionof١٩٢٦–١٩٢٨,Honolulu ,The University Press of Hawaii ,١٩٧٦, P. ٣ .

[٢] Donald A. Jordan, Op . Cit , P. ٥ .

والعمالة الرخيصة لمصانعها التي وجدتها القوى في الصين ، بينما كان لدى "المبشرين" السوفييت يد في تنظيم مجموعة من المتطرفين الصينيين في الحزب الشيوعي الصيني(CCP) في منتصف عام ١٩٢١، وظلت مجموعة صغيرة من المثقفين درسوا وتدربوا على القيادة الجماهيرية، لكنهم شعروا بالإحباط من سلطة أمراء الحرب من تجنيد الأتباع[١].

في عام ١٩٢٣ عندما روجت قيادة جوزيف ستالين(Joseph Stalin)[٢]، للتحالف مع حزبالكومينتانغ، كانعدد أعضاء الحزب الشيوعي الصيني ، لا يتجاوز عدة مئات من الأعضاء، رأى الروس، الذين يسعون إلى النفوذ في الصين، إمكانات أكثر إلحاحا في الآلاف من البرجوازيين القوميين في حزب صن، الذين تم نشرهم في جميع أنحاء الصين، في الوقت نفسه؛ استمال الروس أمراء الحرب مثل وو بي فو وفنغيوهسيانغ، وانخرطوا في حركات الأقليات القومية داخل الحدود الشمالية للصين[٣].

---

[١] James P. Harrison, The Long March to Power ,New York,Praeger Publishers, ١٩٧٢,P. ٥٢.

[٢]جوزيف ستالين(١٨٧٨-١٩٥٣) ولد ستالين لعائلة فقيرة في غوري في الإمبراطورية الروسية (جورجيا الآن)،كان ثورياً سوفييتياً وسياسياً وكان زعيم الاتحاد السوفيتي من عام ١٩٢٤ حتى وفاته في عام ١٩٥٣، تولى السلطة كأمين عام للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي (١٩٢٢-١٩٥٢) ، ورئيس مجلس وزراء الاتحاد السوفيتي (١٩٤١-١٩٥٣)، في البداية حكم البلاد كجزء من القيادة الجماعية، ثم عزز سلطته ليصبح دكتاتوراً بحلول الثلاثينيات، من خلال تمسكه الأيديولوجي بالتفسير اللينيني للماركسية، قام بإضفاء الطابع الرسمي على هذه الأفكار باسم الماركسية اللينينية، في حين تسمى سياساته الخاصة بالستالينية. للمزيد ينظر Isaac Deutscher, Stalin: Political Biography, UK , Penguin Publisher ,١٩٦٦ , P. ٦-٢٢ .

[٣] James P. Harrison, Op . Cit , P. ٤٧ .

ونتيجة لذلك، شهد عام ١٩٢٣ نشأة هيكل سياسي وعسكري وطني متأثر بروسيا في كانتون(Canton)، العاصمة الثورية في جنوب الصين، أن وصول المدينة الطويل إلى التأثيرات الحديثة وتجربتها المناهضة للمانشو خياراً طبيعياً،وكان التقدم بطيئاً ولكن الشباب انضموا إلى الحركة وقد أدتبراعتهم إلى بناء القوة اللازمة لخطط صن الحكيمة عن طريق أكاديمية عسكرية حديثة، وامبوا، والتي من شأنها أن تغذي جيش الحزب ، وستكون هذه نواة الجيش الوطني الثوري(NRA)، الذي سيتحرك شمالاًللتغلب على العديد من أنظمة أمراء الحرب التي تفككت فيها الصين[١].

كان الطلاب المحبطون في المدارس الحديثة والنساء الصينيات المتعلمات وجنود المشاة المضطهدين في كل مكانعلى استعداد للانضمام إلى حركة التغيير[٢].

ثانياً/الموارد البشرية للانتفاضات:

عندما أنشأ حزب الكومينتانغ في الاول من تموز عام ١٩٢٥ ، "حكومته الوطنية" في معارضة بكين ، اعتمد على عدة مصادر للقوة، كان الرجال المقتدرون، الذين جاءوا إلى كانتون للمساعدة في بناء الصين الجديدة، ذوو

---

[١]Donald A. Jordan, Op . Cit , P. ٧ .

[٢] Emanuel Hsü,Op . Cit , P.٥٨٧ .

أهمية حيوية ،وكان أبرز هؤلاء الطلاب العائدين من الخارج بمعارفهم الاقتصادية والسياسية الحديثة التي اكتسبوها حديثًا، كانت هذه النخب الحضرية هم المرشدون والمنظمون الذين اعتقد حزب الكومينتانغ أن بإمكانهم بناء نظام وطني حديث، ومن الأمثلة على النخب الجديدةهو سونغ تسي فونغ(Soong Tse-vung)[1] ، الذي كان دوره في إنشاء اساس مالي اكتسب سونغ خبرة سابقة من خلال العمل لمدة ثلاث سنوات في المؤسسة المصرفية الدولية الكبيرة في نيويورك،عاد من نيويورك لخدمة صن يات صن كسكرتير إنجليزي ومستشار مالي[2].

تم تعزيز العلاقةبسونغ من خلال زواج صن بأخته ، تردد صن في عام ١٩٢٤ في تعيين صهره الموهوب في أي منصب أعلى من منصب رئيس البنك المركزي في كانتون، ومع ذلك، كان هذا المنصب بالنسبة لسونغ في سن الرابعة والثلاثين تحديا شاقا ومجزياً، سرعان ما جسد البنك المركزي

---

[1]سونغ تسي فونغ(١٨٩٤-١٩٧١)، ولد في شنغهاي، تلقى تعليمه لأول مرة في شنغهاي في جامعة سانت جون، ثم تخرج من جامعة هارفارد بدرجة البكالوريوس في الاقتصاد عام ١٩١٥، عمل في المؤسسة المصرفية الدولية في نيويورك بينما كان يتابع دراساته العليا في جامعة كولومبيا، تزوجت أخته، ، تشينغلينغ، من صن يات صن، مؤسس وزعيم الحركة القومية الصينية؛ و مي لينغ، كانت السيدة الأولى لجمهورية الصين حتى عام ١٩٧٥ كزوجة تشانغ كاي شيك، أصبح رئيس وزراء جمهورية الصين بين عامي ١٩٤٥-١٩٤٧. للمزيد ينظر

HowardBoorman, Biographical Dictionary of Republican China , New York, Columbia University Press,١٩٦٧, P. ٩٤-٩٧ .

[2]Michael G. Murdock, Exploiting Anti-Imperialism Popular Forces and Nation-State-Building During China's Northern Expedition,١٩٢٦-١٩٢٧, Hawaii, Brigham Young University Press, ٢٠٠٩.P. ٧٠.

سلامة الحركة الثورية الوطنية للمراقبين الصينيين العمليين، حتى تلك اللحظة ، قام الامراء الإقليميون، مثل وو بي فو، الذين ليس لديهم تعليم في الشؤون المالية بحل المشاكلات المالية عن طريق نقل احتياطيات الفضة للبنوك في أراضيهم التي احتلوها حديثا، أجبر صن تشوان فانغ في الجنوب الشرقي وتشانغ تسولين في الشمال الشرقي التجار على قبول مدفوعات زائدة، في المقابل، كان البنك المركزي في كانتون يتراكم فيه أحد أكبر احتياطيات الفضة من أي بنك رسمي في الصين في عشرينيات القرن العشرين، بدعم من هذه الاحتياطيات، أصبحت عملة كانتون وسلامته المالية عالية جدا ،كان رأس المال الذي تمت أدارته بعنايه يلبي احتياجات الرواتب ويضمن الآلة العسكرية التي كانت من المقرر أن تتجه شمالاً[١].

قبل سونغ تسي فونغ تعيينه وزيرا للمالية في الحكومة الوطنية الجديدة في أيلول ١٩٢٥، بدعم من الحزب وجيشه، قام وزير المالية بتجديد الضرائب وجمعها بقوة وكفاءة، إن النضال من أجل إعادة توحيد الصين مرة أخرى وطرد القوى الأجنبية لا يمكن خوضه على أساس الخطاب أو الأيديولوجية المناهضة للأجانب وحدها، ساعد سونغ وغيره في توفير قاعدة مادية للثورة،أدت إجراءاته العقلانية إلى تقليص الضغط التقليدي والربح الرسمي إلى حد كبير، مما أدى إلى زيادة إيرادات كانتون بأكثر من أربعة أضعاف

---

[١]Reuben Andrus Holden, Yale in China:The Mainland ١٩٠١-١٩٥١, New Haven, The Yale in China Association, ١٩٦٤, P. ٧١ .

من حوالي ٨٠٠٠٠٠ دولار كندي لشهر تموز ١٩٢٥ إلى ٣،٦١٦،٠٠٠ دولار كندي لشهر تشرين الأول من ذلك العام[١].

لم يكن اختيار كوانغتونغ كقاعدة للثورة الوطنية مفاجئا لأن مدينة كانتون كانت تطل البحر، وكان الكانتونيون من بين أوائل الصينيين الذين انجذبوا إلى التيارات التجارية لعالم الدول القومية الحديث ، وفقا للشماليين المتحفظين، كان الكانتونيون ينظر إليهم على انهم متهورين ومندفعين إلى حد ما، ولكنهم بالتأكيد مبتكرون، مع تأمين المناطق المحيطة تحت قيادة جيش الكومينتانغ، نقل قادة الحزب المدينة القديمة نحو التحديث، من الأمثلة الأخرى علىالنخبة الحديثة في كانتون التي ساعدت حزب الكومينتانغ رؤساء البلديات الذين أداروا الحكومة البلدية في عامي ١٩٢٥ و ١٩٢٦

مثل صن فو(Sun Fo)[٢]، الابن الوحيد لصن يات صن، وسي سي. وو(وو تشاو تشو)[٣].

---

[١] Howard Boorman, Op . Cit , P. ٩٩ .

[٢]صن فو(١٨٩١-١٩٧٣) ولد صن في شيانغشان (الآن تشونغشان)، قوانغدونغ، الصين، سافر إلى الخارج للدراسة، وتخرج في عام ١٩١١ من كلية سانت لويس، وحصل على بكالوريوس الآداب من جامعة كاليفورنيا، بيركلي في عام ١٩١٦ وماجستير العلوم من جامعة كولومبيا،بعد عودته إلى الصين، تم تعيين صن عمدة لمدينة قوانغتشو (كانتون)، حيث كان المقر الرئيسي لحكومة الكومينتانغ التي يرأسها والده صن يات صن. للمزيد ينظر Howard Boorman, Op . Cit , P.٧٣-٧٧ .

[٣] Michael G. Murdock, Op . Cit , P. ٧١.

روج صن فو لهدم أسوار مدينة كانتون القديمة واستبدالها بشوارع معبدة على الرغم من المقاومة الكبيرة من السكان، ومع ذلك، عندما ارتفعت قيمت العقارات على طول الطرق الجديدة الأوسع قدم المواطنون طلب لتوسيع الشوارع القديمة الضيقة الأخرى،وبمجرد وصولهم إلى السلطة في كانتون، قام هؤلاء القادة من حزب الكومينتانغ بالترويج لبرامج الصرف الصحي ، وبناء الطرق والسيطرة على الفيضانات ، وتجريف الممرات المائية في كانتون ، والإصلاح الاجتماعي ، وتكوين النقابات العمالية، كان على كل هذه البرامج للتحديث الحضري أن تتقاسم ميزانية محدودة تهيمن عليها احتياجات جيش الحزب المتوسع. وبالتالي، كان إلزاميا أن تقوم القيادة بترشيد الشؤون المالية في كانتون، وتخطيط النفقات الشهرية، ومحاسبة إيرادات البلديات من خلال عمليات التدقيق اليومية والشهرية الصارمة[١].

في كوانغتونغ، تحول الاتحاد النقابي للعمال من التجمع المحدود إلى حد ما للعمال المهرة إلى تجمع قائم على جاذبية أوسع على مستوى الصناعة، وفي الحكومة الوطنية الجديدة في كانتون، أنشأ المنظمون إدارات تتعامل مع العمال والفلاحين والنساء والتجار والجنود، ومن الجدير بالذكر أن الصينيين المغتربين، الذين ظلوا منذ فترة طويلة مؤيدين للحركة الثورية وحزب

[١]GarthAlexander, The Invisible China: The Overseas Chinese and the Politics of Southeast Asia. New York,Madmillian, ١٩٧٣, P. ١٠١ .

الكومينتانغ، قاموا بتصنيف إدارة منفصلة، وكانت موهبة الطلاب العائدين والنخبة الحضرية المتعلمة حديثًا واضحة جدًا داخل هذه النقابات[١].

ترأس تشين كونغ بو(Chen Kung-po)[٢] أقسام العمال والفلاحين منذ أواخر عام ١٩٢٥ حتى رحيله في الحملة الشمالية في منتصف عام ١٩٢٦، وعلى الرغم من أنه كان في وقت سابق منتسبًا للحزب الشيوعي الصيني الجديد في جامعة بكين، فمن الواضح أن تشين قطع علاقاته الرسمية مع ذلك الحزب قبل مغادرة الصين للالتحاق بجامعة كولومبيا كطالب في الاقتصاد كان المجال الذي اختاره يجسد التركيز الذي يضعه الطلاب الصينيون المعاصرون على دراسة المجالات العملية التي من شأنها أن ترفع الصين ماديًا. وبعد حصوله على درجة الدكتوراه، انضم إلى صفوف الطلاب العائدين عندما عاد إلى كانتون بعد وفاة صن يات صن، حث تشين ورفاقه في حزب الكومينتانغ والحزب الشيوعي الصيني على تنظيم العمال في كانتون عن

---

(١) Michael G. Murdock, Op . Cit , P.٧٢ .

(٢)تشين كونغ بو(١٨٩٢-١٩٤٦) ولد تشين جونجبو في شمال قوانغدونغ، كان والده مسؤولاً في إدارة أسرة تشينغ، كطالب في جامعة بكين، شارك في حركة الرابع من أيار ودرس الماركسية على يد تشن دوكسيو، كان تشين أحد مؤسسي الحزب الشيوعي الصيني وعضواً في مؤتمره الأول في شنغهاي في تموز ١٩٢١، لكنه ترك الحزب في العام التالي، انتقل بعد ذلك إلى الولايات المتحدة، حيث حصل على درجة الماجستير في الاقتصاد من جامعة كولومبيا في عام ١٩٢٥، وعند عودته إلى الصين، انضم إلى الكومينتانغ (KMT) وعين رئيساً لقسم الفلاحين والعمال تحت قيادة لياوتشونغكاي، وكان يعتبر عضوا في الزمرة اليسارية لحزب الكومينتانغ مع وانغ جينغوي.للمزيد ينظر

Xuduo Zhao,Engaging with Socialism in China: The Political Thought and Activities of Chen Gongbo and Tan Pingshan, ١٩١٧-١٩٢٨,Ph.D. dissertation,University of York ,England,٢٠١٩ , P.١٧-٢٠ .

طريق الإضرابات والصراعات النقابية والمطالبة بزيادة الأجور؛ كان هذا النهج سببًا للخلاف داخل الحزب لأنه أدى إلى توتر نظرية حزب الكومينتانغ حول "اتحاد الطبقات"، والتي أكدت إلى حد ما على الانسجام بين العمال وأصحاب العمل[١].

وكان الخريجون والطلاب العسكريون والمتدربون المجندون بمثابة نموذج لعدد متزايد من "الجيوش" التي يقودها العسكريون المتحالفون مع حركة الكومينتانغ، عرفت هذه النواة أيضًا باسم الجيش الطلابي من خلال عضويتها الطلابية وعلاقاتها مع أكاديمية وامبوا، ثم باسم الجيش الأول عندما بدأ حزب الكومينتانغ في جمع الحلفاء العسكريين كـ "جيوش" معدة حديثًا تم دمجها في القوات الوطنية "الجيش الثوري للحملة الشمالية"[٢].

كان إظهار حماس حزب الكومينتانغ تجاه وامبوا وجيش الحزب هو استخدام كبار قادة الحزب كمعلمين في الدورات الأكاديمية، قام الرئيس وانغ جينغويبتدريس تاريخ الحزب، وكان تشانغ كاي شيك أقرب أتباع صن العسكريين هو المشرف في الأكاديمية، كان الهدف من الأكاديمية هو تشكيل قوة متحمسة سياسياً موالية لمثل صن ومطيعة لانضباط الحزب، وبما أن

---

[١] Garth Alexander,Op . Cit , P.١٠٢ .

[٢] Donald A. Jordan, Op . Cit , P. ١٩.

الهدف من ذلك هو خدمة الأمة الصينية الجديدة، فقد سعى الحزب إلى تجنيد جيشه على نطاق واسع في جميع أنحاء البلاد[١].

كما عكست هذه الجهود في التجنيد في الجيش النهج العقلاني والمنظم للقيادة الشابة، كان صن قد أنشأ لجنة تجنيد في عام ١٩٢٣ ثم فروعًا للجنة، الجيب الأجنبي في شنغهاي، ترأس تشين كووفو(Chen Kuo-fu)[٢] عمليات شنغهاي، التي اجتذبت المجندين من الطلاب ليس فقط من مناطق كيانجسووآنهويوتشيكيانغ المحيطة،وفي أقصى الشمال، كان التجنيد يتم من خلال مقر فرع الحزب، مثل المقر الموجود في بكين ، حتى أعضاء الحزب المنغوليين والتبتيين والتايلنديين جلبوا مجندين إلى الجيش ، وهكذا أثبت النطاق الوطني للحركة أنه أكثر جاذبية لإعادة الإعمار المحتملة؛ كما أن دمج العناصر العرقية المختلفة كان يرقى إلى مستوى فكرة صن المتمثلة في دمج الأقليات غير الصينية في الأمة المستقبلية [٣].

---

[١] Michael G. Murdock, Op . Cit , P. ٧٣ .

[٢]تشين كوو فو(١٨٩٢-١٩٥١)ولد في ووكسينغ، مقاطعة تشجيانغ، وشارك في الثورة ضد أسرة تشينغ و"الثورة الثانية" ضد يوان شيكاي، استأنف حياته السياسية في عام ١٩٢٤، حيث تم ترشيحه كعضو في التدقيق المركزي للكومينتانغ، وكذلك رئيسًا لقسم التنظيم ورئيس اللجنة المالية المركزية، كان رئيساً لحكومة جيانغسو من عام ١٩٣٣ إلى عام ١٩٣٧، خلال الحرب الصينية اليابانية الثانية، اقترح تشين فتح سدود النهر الأصفر لوقف التقدم الياباني، مما أدى إلى فيضان النهر الأصفر عام ١٩٣٨، وتوفي في تايبيه في عام١٩٥١. للمزيد ينظر

Howard Boorman, Op . Cit , P. ٨٠-٨٣ .

[٣]CarsunChang, The Third Force in China. New York, Bookman Associates, ١٩٥٢, P. ١٥ .

إن النجاح في تجنيد كل من المنظمات المدنية والعسكرية التابعة لحزب الكومينتانغ ينطوي في الاستيلاء على خيال الطلاب الشباب في المدارس المتوسطة والجامعات الصينية، لقد استحوذت دعاية المعلمين والأساتذة على استحسان الكثيرين؛ قرأ آخرون عن الحركة في كتابات الصحفيين المتعاطفين أو الحزبيين ، كانت عقول العديد من المثقفين الصينيين جاهزة للحركة القومية وقيادة حزب الكومينتانغ، لقد اجتذبت الكليات والجامعات الحديثة الشباب الطموح لمجتمع كان في حالة من الانحطاط ومع ذلك، واجهت المؤسسات العامة أوقاتًا عصيبة حيث قامت إدارات أمراء الحرب بتخفيض الأموال المخصصة للتعليم من أجل دفع النفقات العسكرية، وكاد عدم دفع فواتير الفحم أن يؤدي إلى إغلاق المؤسسة، وكانت الكليات تتقاضى رواتب منخفضة ومثقلة بالأعباء[١].

من المؤكد أن الصحيفة الحزبية مين كو جيه باو (Min-kuojih-pao)، ساعدت وكالة التوظيف التابعة لـ تشين كو فو في شنغهايوهكذا، قامت مجموعة متنوعة من الهيئات المتحالفة مع حزب الكومينتانغ في منطقة شنغهاي بجمع مجندي الحزب وتوجيه المواهب الشابة من حوض اليانغتسى الشاسع إلى وكالة تجنيد تشين كو فو، التي قامت بعد ذلك بترتيب السكن المؤقت، والرواتب، والنقل إلى كانتون، تسلل الصينيون الشماليون، الذين تم

---

[١]Evans Fordyce Carlson, The Chinese Army (Its Organization and Military Efficiency) , New York , ١٩٤٠.P. ٨٣.

تجنيدهم من خلال وكالات الحزب في بكين، عبر شرطة أمراء الحرب وخرجوا عبر الامتيازات الأجنبية في تيانسين حيث استقلوا السفن البخارية الروسية، التي كان معظمها متجهًا إلى كانتون عبر عملية فحص في مكتب شنغهاي[١].

ذهب معظم النخبة الشبابية الحديثة المتحمسة إلى تدريب الضباط في وامبوا من المؤسسات التعليمية، ومن بين أولئك الذين ينتمون إلى مستويات اجتماعية واقتصادية منخفضة والذين توافدوا إلى شنغهاي بحثًا عن أي شكل من أشكال العمل، انجذب بعضهم إلى وعد الجيش الزنطي الثوري(NRA)، بتوفير وجبات منتظمة ورواتب، فضلاً عن الترقيات السريعة في صفوفها، مثل هذه العمليات في شنغهاي عالجتأكثر من ٥٠٠٠ مجند خلال عام ١٩٢٥، وهو العام الذي سبق الحملة الشمالية[٢].

في وامبوا، أدى هذا الاهتمام بالمضي قدمًا في بداية الرحلة الاستكشافية الشمالية إلى قيام تشانغ كاي شيك بإصدار أمر بتخفيض متطلبات الالتحاق بالأكاديمية، إذا لزم الأمر، لتسجيل عدد كافٍ من المرشحين الضباط، كان هناك طلب كبير على خريجي وامبوا للمساعدة في تلقين وتدريب تدفق الوافدين الجدد، وهي مهمة استمرت حتى عام ١٩٢٨، بحلول أواخر عام

---

(١) Donald A. Jordan, Op . Cit , P. ٢٠.

(٢) LouisFischer, Men and politics: an autobiography, New York: Duell, Sloan and Pearce, ١٩٤١, P. ٢٣ .

١٩٢٥، وبعد أن استمد الجيش الأول لحزب الكومينتانغ من مصادر عسكرية مختلفة، نما إلى قوة تزيد عن ١٠٠٠٠ جندي، التي يهيمن عليها مشرف وامبوا، شيانغكاي شيك كان دعم هذا الجيش العسكري من مصادر أخرى لقوة حزب الكومينتانغ – القيادة السياسية والإدارية، والتنظيم الرشيد، والجهود على مستوى الدولة. وقد تجلت الأولوية المعطاة للوسائل العسكرية في الصراع المقبل على السلطة الوطنية في ميزانية حزب الكومينتانغ، التي ذهب نصيب الأسد منها في عامي ١٩٢٥ و١٩٢٦ إلى التعزيز العسكري، وحتى في كوانغتونغ، كان لجيش حزب الكومينتانغ دور حيوي في تعزيز الإقليم كقاعدة ثورية[١].

المبحث الثاني –بدء الانتفاضاتالشعبية والعمالية

اولاً– انتفاضة مدينة شنغهاي في الثلاثين من ايار ١٩٢٥:

في إعادة تنظيم صن لحزب الكومينتانغ في عام ١٩٢٤، اعتمد حزبه كثيراً على منهجية السياسية الشيوعية الروسية، ولكن الأعضاء أظهروا أيضا تأثير التعليم الأنجلو أمريكي الليبرالي وتأثير التقدميين الكونفوشيوسيين السابقين مثل تسنغكو فان –وتشانغ كاي شيك(Chiang Kai-shek)

[١]Donald A. Jordan, Op . Cit , P.٢١ .

والشاب ماو تسي تونغ(Mao Tse Tong)[1]، فاحتاجت الحركة الثورية الوطنية التي تصورها حزب الكومينتانغ إلى شرارة قضية متطرفة لجذب الدعم الجماهيري في الصين التي لا تزال متفككة، جذبت وفاة صن يات صن في الثاني عشر من أذار ١٩٢٥ ، انتباه النخب الحضرية، ولكن كان لا بد من تحفيزهم لاتخاذ الإجراءاتاللازمة ، حدث مثل هذا الحادث السياسي، في الثلاثين منأيار في شنغهاي عندما سارت مظاهرة لعدة آلاف من الطلاب الشباب والعمال وسكان المدينة الذين يحتجون على وفاة عامل صيني إلى مركز شرطة تحت قيادة بريطانيا في المستوطنة الدولية، كان من بين المحرضين طلاب وتجار حزب الكومينتانغومع ارتفاع الحشد نحو المركز، أطلقت الشرطة في حالة من الذعر النار على المتظاهرين، مما أسفر عن مقتل اثني عشر صينياً وإصابة ضعف هذا العدد، في كانتون، استفاد حزب الكومينتانغ، مع الاستراتيجيين الروس والحزب الشيوعي الصيني ، بشكل

[1]ماو تسي تونغ (١٨٩٣-١٩٧٦) ولد ماو في قرية شاوشان بمقاطعة هونان ، كانت أسرته تعتمد على الزراعة، كان والده ماو ييتشانغ، فلاحاً فقيراً سابقاً، وأصبح أحد أغنى المزارعين في شاوشان ، أصبح ماو تسي سياساً صينياً، ، واستراتيجياً عسكرياً، وشاعراً، وثورياً، وكان مؤسس جمهورية الصين الشعبية، قاد البلاد منذ تأسيسها عام ١٩٤٩ حتى وفاته عام ١٩٧٦، بينما كان يشغل أيضاً منصب رئيس الحزب الشيوعي الصيني خلال تلك الفترة، تعرف نظرياته واستراتيجياته وسياساته العسكرية باسم الماوية. للمزيد ينظر سها عادل عثمان البياتي ، ماو تسي تونغ ودوره السياسي في الصين (١٩٢١-١٩٧٦)، رسالة ماجستير مقدمه لكلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة بابل ، ٢٠١٤ ، ص ٧- ٢١ .

كبير من الشهداء الجدد من خلال التخطيط لما أصبح إضراب هونغ كونغ وكوانغتونغ[٢].

ثانياً: اضراب مدينة كوانغتونغ:

كان حزب الكومينتانغ مستعداً للإعلان عن احتجاج ضد (مذبحة الثلاثين من أيار)من خلال إضراب ضخم في كوانغتونغ ضد الشركات التي يديرها الإمبرياليون البريطانيون، ومقاطعة جميع السلع من بريطانيا العظمى ، وهونغ كونغ، وحصار على أي اتصال مع مستعمرة التاج تلك، التي استولت على الكثير من التجارة البحرية في كانتون[٢].

في الواحد والعشرين من حزيران ١٩٢٥، بدأ بعض العمال في كانتون الإضراب عن العمل في الشركات البريطانية، وقد تطابق هذا مع الهدف القومي لحزب الكومينتانغ المتمثل في طرد الإمبرياليين القمعيين والاستغلاليين وأمراء الحرب[٣].

من بين العمال الأوائل الذين تم جلبهم إلى إضراب هونغ كونغ-كوانغتونغ، كان هؤلاء الصينيون العاملون في الامتياز الأجنبي في

---

(١) Donald A. Jordan, Op . Cit , P. ١٠ .

(٢)John M.Carroll,Concise History of Hong Kong:Critical Issues in World and International History, United States, Rowman& Littlefield Publishers, ٢٠٠٧, P.٢١١.

(٣) Diana Lary , Region and Nation: The Kwangsi Clique in Chinese Politics ١٩٢٥–١٩٣٧, London, Cambridge University Press , ١٩٧٤, P. ٦٠ .

شامين(Shameen)، وهي جزيرة رملية مفصولة عن كانتون جنوب شرق الصين ،وفي حين أن حادثة شنغهاي ربما اندلعت بسبب رد فعل مبالغ فيه من جانب الشرطة، فإن الأحداث التي تلت ذلك في شامين تبدو أقل عفوية، في الثاني والعشرين من حزيران، حذر جورججاميسون(George Jamieson)، القنصل البريطاني العام ، وزير خارجية كانتونووتشاوشو (Wu Chaoshu)[1]، المعروف ايضاً باسم سي سيوو، أنه سمع عن استفزاز مخطط له من شأنه أن يؤدي إلى استشهاد شباب "يجرؤون على الموت" من رابطة طلاب جامعة كوانغتونغ، وبما أن البريطانيين سيدافعون عن الامتياز إذا تعرضوا للهجوم، ومع تصاعد التوتر، قام بنك فرنسي بنقل مقتنياته الثمينة من شامين إلى زورق حربي فرنسي، وهو أحد الزوارق الحربية الأجنبية العديدة الراسية في النهر، اعتمد الترويج للإضراب جزئيًا على الدعم المقدم لحزب الكومينتانغ من روسياً و"الجبهة الموحدة" مع الحزب الشيوعي الصيني[2].

---

[1]ووتشاوشو(١٨٨٧-١٩٣٤)ولد وو في تيانجين ذهب إلى مدرسة أتلانتيك سيتي الثانوية في عام ١٩٠٤، تخرج من جامعة لندن عام ١٩١١،انتخبعضواً في البرلمان الصيني عام ١٩١٣، وفي عام ١٩١٧، انضم إلى حركة حماية الدستور التي يتزعمها صن يات صن، وفي عام ١٩١٨ تم تعيينه نائبا لوزير الخارجية وبقي في هذا المنصب حتى عام ١٩٢٣، وأصبح وزيراً لخارجية الصين في عام ١٩٢٧-١٩٢٨. للمزيد ينظر

Tony Saich, The Origins of the First United Front in China, Volume ١,Boston, BrillPublishers,١٩٩١,P. ٢٢٢-٢٢٧ .

[2]ConradBrandt, Stalin's Failure in China(١٩٢٤-١٩٢٧), Cambridge, Massachusetts, Harvard University Press,١٩٥٨, P.١٧-١٩ .

استجابت القيادة في كانتون لتحذير جاميسون بطلب الإذن بتنظيم مسيرة احتجاجية عبر جزيرة شامين، وهو ما تم رفضه بإجراءات موجزة ، وفي صباح الثالث والعشرين من حزيران، بدأت الوحدات بالتجمع على طول كانتون لإجراء احتجاجًا على حادثة شنغهاي والإمبريالية البريطانية واليابانية، مقابل امتياز شامين، تم إخلاء الشارع وقام طلاب الدعاية من وامبوا بتوزيع منشورات معادية لبريطانيا لفتت الانتباه إلى العرض بعد ظهر ذلك اليوم عمدًا لتجنب استعداء جماهير القوميين الصينيين بمشهد الحراب البريطانية اللامعة، أنشأ القنصل جاميسون خطًا دفاعياً عبر جسر شامين، انتقلت شرطة كانتون إلى مواقعها بشكل منتظمعلى فترات وانسحبت مجموعة من الجنود من شمس الجنوب الحارقة إلى محطات تحت الأروقة على طول طريق الاحتجاجات.[1]

بعد ظهر ذلك اليوم، ضم المتظاهرون ستين ألف شخص أعضاء النقابات، وجمعيات الفلاحين، والجمعيات الطلابية، والجنود (وبالتالي يمثلون المثل الاجتماعي لحزب الكومينتانغ المتمثل في اتحاد "كل الطبقات")، وامتد المتظاهرون، الذين رفعوا لافتاتهم وأعلامهم، لمسافة نصف ميل على طول الطريق من شرق كانتون غربًا باتجاه جزيرة شامين، وقامت معظم وحدات المظاهرات بوابل من الهتافات على شامين، ما تلا ذلك ربما كان عملاً لعنصر معين من حزب الكومينتانغ، بعد أن عبرت مجموعة طلابية جسر شامين،

---

[1] James P. Harrison, Op . Cit , P. ٤٩ .

وهي تهتف بشعارات ضد البريطانيين، تبعتها وحدات من طلاب وامبوا والعاملين السياسيين في جيش الكومينتانغمما أثار رد فعل عاليًا من المتظاهرين والمارة ، بعد ذلك، وفقًا لمراقبين أجانب، خرج عدد من المتظاهرين من التشكيل المقابل لشامين، وعندها أطلقت وحدة وامبوا وابلًا من طلقات المسدس أعقبها وابل من طلقات البنادق التي أمطرت الجسر[١].

في تلكالمرحلة، اندفع القنصل جاميسون والعديد من المسؤولين البريطانيين من موقعهم للحصول على موقع أفضل، وردت القوات الأجنبية في شامين على النيران التي سرعان ما شملت نيران قناصة من المبنى المقابل لشمين وبعد عشر دقائق من إطلاق النار، أصدر البريطانيون أمراً بوقف إطلاق النار، وسقط خلال هذا التبادل ضحايا من الجانبين،قتل مدني فرنسي وأصيب ثمانية أوروبيين ويابانيين،وتباينت روايات الضحايا الصينيين بشكل كبير[٢].

كان الإجماع البريطاني الرسمي هو أن إطلاق النار بدأ من الجانب الصيني وأنهم "لا شك أنهم جنود من أكاديمية وامبوا العسكرية تلقوا تدريباً روسياً"[٣].

ثالثاً–اضراب مدينة هونغ كونغ :

أشعلت تلك (الحوادث الفظيعة) حركة حزب الكومينتانغ الوطنية وشتت شراراتها إلى ما هو أبعد من القاعدة الثورية في كوانغتونغ، قبل أن يهدأ

---

(١) Conrad Brandt, Op . Cit , P. ٢٠ .

(٢) Conrad Brandt, Op . Cit , P. ٢٠ .

(٣) Conrad Brandt, Op . Cit , P.٢٢ .

الغضب على شامين ، استخدم إستراتيجيو كانتون إثارة المشاعر القومية لتحويل إضراب هونغ كونغ الاسمي إلى حقيقة واقعة، من الثالث والعشرين من حزيران ، اجتذب الإضراب دعماً جماهيرياً حقيقياً ، والذي تم تنظيمه خلال عامي ١٩٢٥ و ١٩٢٦ في هيئة منظمة وسريعة الاستجابة مع تركيزهم الأيديولوجي على البروليتاريا وتدريبهم السياسي ، ويبدو أن الحزب الشيوعي الصيني رأى أكثر وضوحًا الفرصة الحاضرة وسعى إلى قيادة الإضراب ، وإن كان ذلك باسم حزب الكومينتانغ والجبهة المتحدة، أمر مركز الحزب الشيوعي الصيني(CCP) ، في شنغهاي على الفور المتخصصين في التنظيم في كانتون ، حيث بدأ الآلاف من العمال المضربين في التجمع ، بحلول السادس من تموز ١٩٢٥ ، كان أعضاء الحزب الشيوعي الصيني حاضرين في اجتماع لممثلي هونغ كونغ وكانتون حيث تم ترشيحهم وانتخابهم لمناصب قيادية، تم تخفيف الاستيلاء الناجح على قيادة الإضراب بشكل كبير من خلال الموقع لاستراتيجي لعضو الحزب الشيوعي تان بينغ شان(T'anP'ing-Shan)[1]، الذي ترأس إدارة تنظيم حزب الكومينتانغكان لدى تان ، السلطة لطلب أن يتولى عضو الحزب الشيوعي الصيني سو تشاو

---

[1]تان بينغ شان(١٨٨٦-١٩٥٦) ولد في قوانغدونغ ، في عائلة من الخياطين، تم قبوله في إحدى المدارس الرائدة في قوانغتشو في عام ١٩٠٥، وبعد التخرج، انضم إلى مدرسة تونغمينغوي الناشئة تحت تأثير صن يات صن، التحق بكلية الفلسفة بجامعة بكين في عام ١٩١٧ أثناء مشاركته في حركة الرابع من أيار، احتجاجاً على المطالب الواحد والعشرين، كان جزءاً من مجموعة الطلاب الذين صعدوا وأضرموا النار في منزل وزير النقل كاو رولين، وتم القبض عليهم لاحقًا بسبب أفعالهم. للمزيد ينظر James P. Harrison, Op . Cit , P. ٥١ .

تشنغ(Su Chao-Cheng)،الذي وصل للتو من شنغهاي ، منصب رئيس لجنة الإضراب الجديدة كانت أوراق اعتماد سو صحيحة تمامًا في نظر زملائها الماركسيين، كما أنها نالت استحسان المضربين، في وقت لاحق ، انجذب سو إلى هذا الملاذ لجميع أنواع الحركات السياسية ، إن توجيه حركة التكاثر يتطلب قدرات متنوعة – وتوسع جهاز الإضراب ليشمل ٨٠٠ رجل ممثلين في لجنة الإضراب، اتبعت الجمعية نموذج المركزية الديمقراطية وتحدثت باسمالعشراتلآلاف من العمال المضربين – سواء كانوا منتسبين أو غير منتسبين[١].

تم دمج لجنة الإضراب في أكبر منظمة عمالية صينية للحزب الشيوعي الصيني، وهي الاتحاد العام الوطني للعمال الصيني (GLU) ، وتضمنت عملية سو تشاو تشنغ مجمعًا كبيرًا للمقر الرئيسي، وهو مركز إيست بارك الترفيهي المهجور في كانتون، والذي استولت عليه وزارة العمل في حزب الكومينتانغ وتضمن المجمع مهاجع للمضربين، ومدرسة، وسجنًا لـ "كاسري الإضراب"، ومستودعًا للأسلحة، ومرافق لعدد كبير من اللجان الفرعية وكانت سيطرة حزب الكومينتانغ على كانتون لا تقدر بثمن في إضفاء الطابع المؤسسي على الإضراب وقد تعاطف لياوتشونغكاي(Liao Zhong-Kai)[٢]، الذي كان على قمة التسلسل الهرمي لحزب الكومينتانغ، مع تأكيد

---

[١]James P. Harrison, Op . Cit , P. ٥١ .

[٢]لياوتشونغكاي(١٨٧٧-١٩٢٥)ولد لياو في سان فرانسيسكو، وتلقى تعليمه المبكر في الولايات المتحدة، كان واحدًا من أربعة وعشرين طفلاً، تم إرسال والده لياوزوبين، الذي كان لديه خمس زوجات، إلى سان فرانسيسكو عن طريق

الشيوعيين على الثورة الاجتماعية وأثبت فائدته إلى حد كبير في المرحلة التنظيمية حتى اغتياله في آب من عام ١٩٢٥،وبأتهام"اليمينيين" في حزب الكومينتانغ بهذه الجريمة، فإن هؤلاء الأقل أهمية أجبر المتعاونون مع الإضراب على النفي، قامت ذراع عسكرية بتعزيز لجنة الإضراب من خلال قوة قوامها أكثر من ٢٢٠٠ من المعتصمين ذوي الزي الرسمي والمدربين والمنضبطين وبما أن المعتصمين نفذوا مجموعة واسعة من قرارات اللجنة، فقد عززوا يد تنظيم الإضراب بشكل لا يقاس[١].

وكان ضمن هيكل اللجنة مكتب قانوني ومحكمة لمحاكمة المعتقلين الذين يعملون لصالح البريطانيين أو يتاجرون معهم إلى جانب السجن، كان للمقر أيضاً مكاتب لفحص البضائع المهربة ثم بيعها في المزادات، مما زاد من إيراداته، مصدر آخر للدخل هو تصاريح النقل، والتي يمكن لمكتب اللجنة إصدارها للتجار والمسافرين عند دفعهم رسومًا، لقد دمجت إضراب هونج كونج العديد من القضايا في حركة شعبية، وقد تجلى ذلك في حقيقة أن القضية كانت شائعة لدى البروليتاريا الإقليمية من خلال ٣٠ ألف عامل تدفقوا

بنك هونغ كونغ وشانغهاي، أصبح زعيماً ومموّلًا صينياً أمريكياًللكومينتانغ، لقد كان المهندس الرئيسي للجبهة المتحدة الأولى للحزب الكومينتانغ والحزب الشيوعي الصيني (KMT – CCP) في عشرينيات القرن الماضي، اغتيل في كانتون عام١٩٢٥. للمزيد ينظر

Mayumiltoh, Pioneers of Sino-Japanese Relations: Liao and Takasaki, London , Palgrave-MacMillan, ٢٠١٢, P. ١٥٤-١٦١ .

[١] Donald A. Jordan, Op . Cit , P. ١٣ .

في البداية إلى كانتون من موانئ مختلفة ومن هونج كونج على الفور ردًا على حادثة شامين[١].

وبلغ نفوذها في منتصف عام ١٩٢٦، اجتذب الإضراب ثلاثة أضعاف هذا العدد، وأصبح الكثير منهم يعتمدون على لجنة الإضراب للحصول على الخبز اليومي والسكن في مهاجعها، وفقًا لاستراتيجية الكومنترن، هاجم الإضراب الرأسمالية البريطانية في أسواقها في شرق آسيا، بدأ الكومنترن، وهو المنظمة الراعية لكبير المستشارين الروس ميخائيلبوروبين(Mikhail Borodin)[٢]، في دعم لجنة الإضراب بعد وقت قصير من إنشائها بوصول ما لا يقل عن ٦٠٠٠ روبل شهريًا باسم مختلف المنظمات العمالية الروسية[٣].

كجزء من الجبهة المتحدة لحزب الكومينتانغ والحزب الشيوعي الصيني، استخدمت لجنة الإضراب اعتصاماتها المسلحة في توحيد كانتون كمقر "للحكومة الوطنية" لحزب الكومينتانغ، والتي تم تشكيلها رسميًا هناك في الواحد من تموز ١٩٢٥، وأعلن النشطاء في كانتون هيكلهم لتكون أكثر

---

[١]Ibid ,P. ١٤ .

[٢]ميخائيلبوروبين(١٨٨٤-١٩٥١) ولد بوروبين في منطقة ريفية من الإمبراطورية الروسية (بيلاروسيا الآن) لعائلة يهودية، وانضم إلى رابطة العمل اليهودية العامة في سن السادسة عشرة، ثم انضم إلى البلاشفة في عام ١٩٠٣،وبعد إلقاء القبض عليه لمشاركته في الأنشطة الثورية، فر بوروبينأمريكا،أصبح عميلاً للأممية الشيوعية (الكومنترن)، كان مستشاراً لصن يات صن في الصين والكومينتانغ . للمزيد ينظر.٣٣-٣١.Conrad Brandt, Op . Cit , P

[٣]James P. Harrison, Op . Cit , P. ٥١

تمثيلاً للصين من حكومة بكين ، التي تم التلاعب بها من قبل سلسلة متعاقبة من أمراء الحرب الذين باعوا مصالحهم إلى قوى أجنبية مختلفة، ادعى أعضاء حزب الكومينتانغ والحزب الشيوعي الصيني أنهم يتحدثون باسم دائرة انتخابية على مستوى البلاد عن طريق فروع الحزب كان تنفيذ تطلعاتهم الوطنية يعني في المقام الأول توسيع سيطرتهم السياسية إلى الخارج نحو القاعدة الثورية في كوانغتونغ[1].

كانت تأثيرات إضراب هونغ كونغ على الاقتصاد مختلطةوكانت كانتون، العاصمة المؤقتة للحكومة الوطنية لحزب الكومينتانغ ومركز القاعدة الثورية، تعتمد بشكل كبير على التجارة الدولية وانخفضت عائدات الشحن البريطاني والإيرادات المتعلقة بهذه التجارة بنسبة ٦٠% في الشهر الأول من الإضراب، على الرغم من أن النظام فقد هذا المصدر الرئيسي للدخل مع تراجع التجارة، إلا أن الاستيلاء على العديد من الموانئ الساحلية الصغيرة حيث يمكن تحصيل الرسوم كان يعني مصادر دخل جديدة للحكومة الوطنية لحزب الكومينتانغ، ولتحويل الانتباه عن خسارة التجارة وسبل العيش المرتبطة بها، قامت لجنة الإضراب بنشر الخسائر للإمبرياليين البريطانيين ، والتي زعم انها بلغت ١,٨ مليون دولار كندي في اليوم، من النفقات الأخرى التي تحملها

[1] Michael G. Murdock,Op . Cit, P. ٦٧ .

كانتون كان مبلغ لا يقل عن ٨٠ ألف دولار شهريًا من أموال الصيانة التي وزعها حزب الكومينتانغ على لجنة الإضراب[١].

خلال خريف عام ١٩٢٥، ساعد المعتصمون ومجموعات المضربين في الهجوم الذي قادته جمعية السلاح الوطنية ضد العسكري المحلي تشنجيونغمينغ (Chen Jiongming) في جميع أنحاء منطقة النهر الشرقي في كوانغتونغ، دعمت الجمعيات التي نظمها الحزب الشيوعي الصيني الإمكانات القتالية للذراع العسكري لحزب الكومينتانغ من خلال حمل إمداداته وأسلحته، وتوفير الخدمات الطبية، والدعاية في المناطق التي تم احتلالها حديثًا، من المؤكد أن التنظيم الجماهيري أعطى جيش الدفاع الوطني قدرًا أكبر من الحركة مما كان يمتلكه تشن جيونغمينغ، وبالتالي سرع الاستيلاء على هويتشو وجعل من الممكن المطاردة الوثيقة لتراجع تشن[٢].

إن التوحيد العسكريلحزب الكومينتانغفي كوانغتونغ كقاعدة ثورية أفاد بشكل مباشر الحزب الشيوعي الصيني وجهازه الضارب في هونغ كونغ، انتشر المضربون خلف اتحاد السلاح الوطني المنتصر، وأنشأوا فروعًا لمنظمة الإضراب، وأقاموا اعتصامات لفرض المقاطعة المناهضة لبريطانيا ومع اكتمال البعثة الشرقية في خريف عام ١٩٢٥، عملت الفروع من ميناء سواتو في أقصى شرق كوانغتونغ حتى بيهاي على خليج تونكين، تمركزت ألوية مكونة

---

(١) Donald A. Jordan, Op . Cit , P. ١٦.

(٢) Michael G. Murdock, Op . Cit , P. ٦٨ .

من ٢٠٠٠ اعتصام في موانئ صغيرة في جميع أنحاء مصب نهر اللؤلؤ، وقامت وحدات أصغر بواجبها في المدن الساحلية وفي جزيرة هاينان، وبنفس الصفة، قام أسطول صغير من القوارب بدوريات على ساحل كوانغتونغ بحثًا عن المهربين الذين يكسرون الإضراب،وأثناء تعزيز القاعدة الثورية في كوانغتونغ، استفاد كل من حزب الكومينتانغ والحزب الشيوعي الصيني من الجبهة المتحدة ومن توسع التنظيم الجماهيري[١].

[١] Ibid.

الخاتمة

كانت الانقسامات التي حدثت في الصين بعد ثورة ١٩١١ محبطة حتى للذين قاموا بالثورة فلم يكن صن يات صن زعيم الكومنتانغ وقائد الثورة يتوقع ان ينتهي به الحال في جنوب الصين يقود حركة مقاومة ضد الحاكم الصيني الجديد الذي انهى مسيرة الثورة وهو يوان شيكاي .

حدثت الانتفاضات الشعبية بدافع في اكبر مدن الصين مثل شنغهاي وكونتغتونغ وجزيرة هونك كونغ مما يدل على ان الشعب الصيني في اجراء البلاد كافة كان يعاني من ارهاصات ما بعد الثورة.

البعض من تلك الانتفاضات الشعبية كانت بقيادة حزب الكومنتانغ والبعض الاخر كان بقيادة الحزب الشيوعي الصيني وهو الامر الذي يعكس مدا الثقل الشعبي الذي كان يتمتع به الحزبان بين اوساط الشعب الصيني.

انقسام البلاد وضياع حقوقه في مؤتمر فرساي عام ١٩١٩ كانت حافزاً مهماً لتلك الانتفاضات ليس بهدف اعادة توحيد الصين فقط وانما للوقوف ضد امتيازات الدول الاجنبية في الصين.

امتزج الطابع القومي للانتفاضات مع الطابع الشيوعي لها ايضاً فنتج تياراً ثورياً موحداً في ضل الانقسامات التي كانت تشهدها البلاد.

القاعدة الشعبية لتلك الانتفاضات كانت مزيجاً من العمال والفلاحين والبرجوازين الصغار.

قائمة المصادر

اولاً – الرسائل والاطاريح الجامعية:

١-سها عادل عثمان البياتي ، ماو تسي تونغ ودوره السياسي في الصين (١٩٢١-١٩٧٦)، رسالة ماجستير مقدمه لكلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة بابل ، ٢٠١٤ .

ثانياً- الكتب الاجنبية:

٤- Emanuel Hsü, The Rise of Modern China,New York, Oxford University Press,١٩٧٥.

٥- Donald A. Jordan, The Northern Expedition: China's National Revolution of١٩٢٦-١٩٢٨,Honolulu ,The University Press of Hawaii ,١٩٧٦.

٦- James P. Harrison, The Long March to Power ,New York, Praeger Publishers, ١٩٧٢.

٧- Isaac Deutscher, Stalin: Political Biography, UK , Penguin Publisher ,١٩٦٦ .

٨- HowardBoorman, Biographical Dictionary of Republican China , New York, Columbia University Press,١٩٦٧.

٩- Michael G. Murdock, Exploiting Anti-Imperialism Popular Forces and Nation-State- Building During China's

Northern Expedition,١٩٢٦–١٩٢٧, Hawaii, Brigham Young University Press, ٢٠٠٩.

١٠- Reuben Andrus Holden, Yale in China:The Mainland ١٩٠١–١٩٥١, New Haven, The Yale in China Association, ١٩٦٤.

١١- Garth Alexander, The Invisible China: The Overseas Chinese and the Politics of Southeast Asia. New York, Madmillian, ١٩٧٣.

١٢- Xuduo Zhao,Engaging with Socialism in China: The Political Thought and Activities of Chen Gongbo and Tan Pingshan, ١٩١٧–١٩٢٨,Ph.D. dissertation,University of York ,England,٢٠١٩.

١٣- CarsunChang, The Third Force in China. New York, Bookman Associates, ١٩٥٢.

Evans Fordyce Carlson, The Chinese Army (Its Organization and Military Efficiency) , New York , ١٩٤٠.

١٤- LouisFischer, Men and politics: an autobiography, New York: Duell, Sloan and Pearce, ١٩٤١.

١٥- John M.Carroll,Concise History of Hong Kong:Critical Issues in World and International History, United States, Rowman& Littlefield Publishers, ٢٠٠٧.

١٦- Diana Lary , Region and Nation: The Kwangsi Clique in Chinese Politics ١٩٢٥–١٩٣٧, London, Cambridge University Press , ١٩٧٤.

١٧- Tony Saich, The Origins of the First United Front in China, Volume ١,Boston, BrillPublishers,١٩٩١.

Conrad Brandt, Stalin's Failure in China(١٩٢٤-١٩٢٧), Cambridge, Massachusetts, Harvard University Press, ١٩٥٨.

Mayumiltoh, Pioneers of Sino-Japanese Relations: Liao and Takasaki, London , Palgrave-MacMillan, ٢٠١٢

وسائل التبشير في البلدان الاسلامية

أ.د.سعد توفيق عزيز البزاز المشهداني

جامعة الموصل/كلية الاداب /قسم التاريخ

الملخص:-

في موضوع التبشير هنالك عدة طرق ووسائل واسباب ونتائج له،فقد حصرنا الحديث عن وسائل التبشير ،التي اتبعها الغرب الاوربي في نشر الدين المسيحي ،ونأتي هنا لنعطي تفصيل بسيط في معنى التبشير:

فالتبشير كلمة جاءت من بشر ،أي بشر بالجنة ،فهل الدين الاسلامي يبشر بالنار؟

فالاسلام هو الدين التوحيد لله عز وجل فبماذا يبشر؟

والمعروف ان الاراضي العربية هي احتظنت الدين المسيحي فلماذا لم تظهر حركات التبشير من الاراضي العربية ؟

اذآ هنا تثار هذه الاسئلة وتقام على اثرها المناظرات وتقديم الحجج والبراهين والادلة لتعزيز الاراء المطروحة . من خلال القراءات والاحداث التاريخية المقدمة يمكن القول :

١-يجدر بباحث التاريخ استبدال كلمة (تبشير) بالتنصير وهي كلمة اصح وأدق وتعطي دلالة واضحة للكلمة ،ومعناها حيث كما ذكر سابقآ ان الاراضي العربية هي السباقة لظهور الدين النصراني وليس الدين المسيحي،حيث سمي السيد المسيح لانه كان يسيح بروحه ،واتباعه سماهم الله تعالى في كتابه بالحواريون (من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصارك الى الله).

أما معتنقي الديانة النصرانية فهم النصارى كما هم مذكورون في القرآن الكريم، فلم يقل الله عنهم المسيحيون، وخص الله هذه التسمية (بالمسيح عيسى ابن مريم عليه السلام).

٢-كذلك ان الحركات التنصيرية جاءت بسبب الاستكشافات الجغرافية والرحلات المشهورة والمعروفة ،واستكشاف رأس الرجاء الصالح الذي كان عماد التجارة الاسلامية ،واستكشاف مناطق جديدة من العالم مثل امريكا اللاتينية وافريقيا...

٣- غاية التبشير هي الاستعمار حيث كان من المعروف ان بدايات الثورة الصناعية من اوربا وخاصة بريطانيا وبسبب زيادة الانتاج وكثرة الايدي العاملة ، لذا وجب على الدول الاوربية ايجاد مناطق لتصريف فائض الانتاج فضلاً عن حاجة هذه الدول الى المواد الاولية .

٤- كذلك من المعروف ان الديانة النصرانية كانت قد انقسمت الى مذاهب مثل كاثوليكية والبروتستانتية والارثدوكسية ،وقد عاشت اوربا حروب اهلية ودينية دامية ،اقلقت امنها واقتصادها ، لذا وجب على هذه الدول تصدير مشاكلها الى الخارج عن طريق المبشرين ونشر مذاهبهم المزعومة خارج بلادهم.

٥- كذلك فشل الحروب الصليبية في احتلال الارض والسيطرة على بيت المقدس ، ادت الى التفكير باستعمار العقول بدل الارض وتسخيرها لخدمة اغراضهم.

٦- كذلك ان انتشار الاسلام بصورة كبيرة وهائلة ، وفي بقاع الارض كافة حتى في اراضيهم، جعلهم يفكرون ألف مرة في تدمير هذا الدين وكيفية هدمه، ثم ضربه من الداخل فقد ارسل بكنكام وهو اكبر قسيس من جامعة لندن ،مبشراً في شرق افريقيا حتى يعرف كيف انتشر الاسلام في افريقيا ، وطريقة قلعه ثم اعطي ايفاد اخر لمدة اربعة سنوات وألف كتاب في كيفية قلع الاسلام.

Abstract

Regarding the subject of evangelism, there are several ways, means, causes, and results of it. We have limited the discussion to the means of evangelization, which the European West followed

in spreading the Christian religion, and we come here to give a simple detail in the meaning of evangelism:

Proselytizing is a word that came from humans, that is, promising Paradise. Does the Islamic religion preach Hell؟

Islam is the monotheistic religion of God Almighty, so what does it preach؟

It is known that the Arab lands were the first to establish the Christian religion, so why did missionary movements not appear from the Arab lands؟

So, here these questions are raised, and debates are then held, and arguments, proofs, and evidence are presented to reinforce the opinions presented. Through the readings and historical events presented, it can be said:

١- The researcher of history should replace the word (evangelization) with Christianization, which is a more correct and accurate word and gives a clear meaning to the word and its meaning, since, as previously mentioned, the Arab lands were the first to emerge the Christian religion, not the Christian religion, as Jesus Christ was named because he was Christed by his spirit, and his followers were named by God Almighty. In his book on the disciples (From my supporters to God, the disciples said, "We are your supporters to God").

As for the adherents of the Christian religion, they are Christians as they are mentioned in the Holy Qur'an. God did not call them Christians, and God assigned this name to (the Messiah, Jesus, son of Mary, peace be upon him).

٢-Also, the Christianization movements came about due to geographical explorations and famous and well-known journeys, the exploration of the Cape of Good Hope, which was the mainstay of Islamic trade, and the exploration of new regions of ...the world such as Latin America and Africa

٣-The goal of evangelism is colonialism, as it was known that the beginnings of the industrial revolution came from Europe, especially Britain, and because of the increase in production and the abundance of manpower, so European countries had to find areas to dispose of surplus production, in addition to the need of .these countries for raw materials

٤-It is also known that the Christian religion was divided into sects such as Catholicism, Protestantism, and Orthodoxy, and Europe experienced bloody civil and religious wars, which disturbed its security and economy. Therefore, these countries had to export their problems abroad through missionaries and spread their .alleged sects outside their countries

٥-Likewise, the failure of the Crusades to occupy the land and control Jerusalem led to thinking about colonizing minds instead .of the land and harnessing it to serve their purposes

٦-Also, the spread of Islam in a large and enormous way, and in all parts of the earth, even in their lands, made them think a thousand times about destroying this religion and how to destroy it, and then struck it from within. He sent Bekkenkam, the oldest priest from the University of London, as a missionary in East Africa so that he would know how Islam spread in Africa, and the method of uprooting it. Then he was given another delegation for

a period of four years and a book was written on how to uproot Islam.

المقدمة:

في موضوع التبشير هنالك عدة طرق ووسائل واسباب ونتائج له،فقد حصرنا الحديث عن وسائل التبشير ،التي اتبعها الغرب الاوربي في نشر الدين المسيحي ،ونأتي هنا لنعطي تفصيل بسيط في معنى التبشير:

فالتبشير كلمة جاءت من بشر ،أي بشر بالجنة ،فهل الدين الاسلامي يبشر بالنار؟

فالاسلام هو الدين التوحيد لله عز وجل فبماذا يبشر؟

والمعروف ان الاراضي العربية هي السباقة في نشأة الدين المسيحي فلماذا لم تظهر حركات التبشير من الاراضي العربية ؟

اذآ هنا تثار هذه الاسئلة وتقام على اثرها المناظرات وتقديم الحجج والبراهين والادلة لتعزيز الاراء المطروحة .

تناول البحث عدة محاور منها المبشرون وارتباطهم بالاستعمار، ووسائل المبشرون التي منها الطب والمساعدات التي قدموها للمناطق الفقيرة فضلاً عن التعليم .

المبشرون والاستعمار:

لم يتقبل المسلمون المبشرون بمستوى واحد ، فقد ارتبط بعضهم في بعض المناطق كطابور امامي للمستعمرين، فعندما بدأ المبشرون نشاطهم داخل المدن الاسلامية وخاصة في غرب افريقيا كمثال ، كان عليهم التودد الى الزعماء والحكام الافريقيين لان لاحماية لهم بدونهم ولا نجاح لمهمتهم التبشيرية بدون ثقتهم . وحب بعض الزعماء بالمبشرين لا لاعتقادهم في تفوق المسيحية ، بل للاستفادة من خبراتهم في العمارة وصناعة الموبيليا والطب وفي استيراد الاسلحة النارية عن طريقهم .وفي الخلافات والحروب القبلية كانوا ينضمون الى فريق دون الاخر وبذلك انقسموا في هذه الخلافات مما اضطرهم في بعض الاحيان طلب الحماية والمساعدة من قناصلهم وقطع اسطولهم في المنطقة ، اعتقاداً منهم انه من مصلحة من يؤيدونهم من الافريقيين.

وكانت اهداف المبشرين المعلنة هي نشر المسيحية، ولم تكن السيطرة السياسية ، ولايستطيعون القيام بهذه المهمة الا اذا كانت المجموعات الافريقية التي يبشرون بينها ، قوة داخلية او حماية ومساعدة خارجية تحميهم من غارات اعدائهم . وعندما شعر بعض الافارقة بأن المبشرين ما هم الا سن الرمح للاستعمار ، وكرهوهم ، واظهروا هذه الكراهية ، واعتبروهم مثل اؤلئك البيض الذين لم يكن دافعهم الا السيطرة واستغلال امكانيات البلاد وازالة سلطة الزعماء وانظمتهم السياسية [i].

وفي جنوب افريقيا كانت هناك ادلة واضحة ان المبشرين كانوا مقدمة للبيض المستوطنين والشركات في اول الامر ، وكان الكياكا في بوغندا يهدف الى عونهم له عندما رحب بالمبشرين ولكن البعثة البروتستانتية عملت لتأييد النفوذ البريطاني في كينيا. وقام المبشرون الكاثوليك في منطقة يوغندا بحملة دعائية ضد نفوذ البريطانيين مما قاد الاسكتلنديون بالتمهيد للاستعمار البريطاني في نياسلاند ((ملاوي الان)) ايضآ ، وكانوا بذلك عاملاً فعالآ في مقاومة محاولة البرتغال لضمها الى موزنبيق المستعمرة البرتغالية.

وسائل التبشير:

هنالك نقاط رئيسية لطرق ووسائل التبشير منها:

أ-الطب:-

حينما يتخرج الطبيب من كليته ، يقسم بعد ان يتسلم الشهادة يمينآ يسمى بقسم (بقراط)، ويكشف هذا القسم عن نفس انسانية ،ذلك ان المريض المتألم

يضحي بأشياء كثيرة في ملكه حتى يتخلص من المه، وقد اكد هذا الكلام المؤرخ عمر فروخ[ii].

قام المبشرون باستغلال هذا الميل في النفس الانسانية فخرج الاطباء عن كل نبيل ، وسخروا الطب في سبيل غايتهم ،و اول من غير سنة بقراط هم الامريكيون ، حيث بدأو ينشؤون عيادات طبية في مدن اسلامية ، حتى تكون معين لهم في التنصير .

فالطبيب هنا يصل الى جميع طبقات المجتمع المسلم ،ثم انهم فرضوا ان يكون الطبيب المبشر نسخة حية من الانجيل ، وان يكون بامكانهم ان يغير الذين حوله ويجعل منهم نصارى حقيقيون ، او ان يترك في نفوسهم اثرآ عميقآ على الاقل.

اما اذا كان للاطباء مستشفى او مستوصف ، قد تكون مهمتهم اسهل ،حينئذ يستطيع الطبيب ان يجد في غرفة الاستشارة اوالعراء فرصى مناسبة لينشر بذور التبشير في قلوب المرضى ،في هذه الحال يكون كل من دخل المستشفى او اتى الى المستوصف للمعالجة ، قد تلقى من طبيبه المبشر تلك الكرازة [iii].التي توجهه نحو المسيح من اجل ذلك عني المبشرون بالتطبيب مثل اليسوعيون او الهسبتاليون.

كذلك ان نفرآ منهم انشأو في بلدة الناصر مثلآ في السودان مستشفى، وكانوا لايعالجون المريض ابدآ الابعد ان يحملوه على الاعتراف

بأن الذي يشفيه هو المسيح [iv]،وقد ذكر الله تعالى في كتابه الكريم(واذا مرضت فهو يشفين).

أما اذا كان للمبشر مستوصف او مستشفى فان مهمته هنا تكون اسهل ، حيث يستطيع في غرفة الاستشارة او في العراء ان ينثر بذور التبشير في قلوب المرضى ، في هذه الحال يكون كل من دخل المستشفى او اتى الى المستوصف للمعالجة قد تلقى من طبيبه المبشر تلك الكراسة التي توجهة نحو المسيح.

من اجل ذلك عني المبشرون في البداية بالتطبيب على انه واسطة الى غاية ، ان اليسوعيون مثلآ قد أسسوا في اكثر اعمالهم التبشيرية في بلاد الشام الى جانب مراكز التطبيب وجهوا اعمالهم الاولى الى كبار الموظفين والى الاعيان ، وكانوا يستغلونهم من هذه الطريقة لمصالح تبشيرية بحته ،ومع الايام اخذت عناية اليسوعيون بالتطبيب تقل وقيامهم بالتبشير تكثر حتى حل بالتطبيب التبشير(٤).

ومنذ عام ١٨٧٥ وجهت الجمعيات التبشيرية اهتمامها الى بلاد الشام وأنشأت مراكز طبية في غزة ونابلس وغيرها من المدن ، وكذلك كان لهم اطباء متنقلون يزورون القرى ليبثوا بذورهم (التنصيرية) ، ويجب ان نعرف ان اكثر الاطباء البروتستانت جاءوا الى العراق البلاد العربية والاسلامية

للتبشير لابالتطبيب ثم ان جهلهم (وليس اكثرهم) قد أوقعوا في البلاد اضرار تفوق الخدمات الطبية التي أسدوها اضعافاً مضاعفة .

ان آسا دودج وفورست وكارنيليوس فانديك وجورج بوست وتشارلس كلهون وماري ادي والدكتور طومسون ، كلهم اطباء في الظاهر اما في الباطن فكان ضررهم على البلاد يزيد او ينقص بحسب الاستعداد الشخص لكل واحد منهم بحسب الفرص التي تسنح لهم(٧).

ب-المساعدات:-

لقد استغل المبشرون هذه النقطة ، ابشع استغلال ،حيث كان المبشر سيتوجه الى المناطق الفقيرة المعدمة ،وخاصة في افريقيا حيث قام المبشرون بتحويل عدد من سكان افريقا الى المسيحية عن طريق الاحسان ،وتقديم المعونات حيث كان المبشر حينما يقدم المعونة في يده واليد الاخرى يحمل الانجيل ،وهو يمثل بهذه الصورة موقف انساني ويظهر ،ان المسيحية تحمل معاني سامية والتي من ضمنها العطف على المحتاج وتقديم المساعدة له،وفي الحقيقة لقد سعى المبشرون في اظهار انفسهم في مواقع الاحسان ، واستغلال حاجة الناس الى الاموال ،فيطلب المبشر بأن يعتنق المسيحية لانها خلاصه من عقاب الرب واذا عارض الشخص تحجب عنه الاعانات ،واذا وافق تتدفق عليه الاعانات ،وهكذا استمر المبشرون في استغلال هذه

الوسيلة ،في بلدان العالم الثالث وتزايد بشكل ملحوظ اعداد النصارى في هذه البلدان وتحولت من مسلمة الى مسيحية([vi]) .

اما عن طريق التبشير او عن طريق (الارهاب) والقتل وابادة المسلمين وتحويل مدن كاملة من مسلمة الى مسيحية ،فالناس البسطاء دخلوا المسيحية خوفآ ،اما الاخرون فأصبحو مجاهدين لرد هذا الظلم على ظالميهم.

ج- التعليم:-

كانت العصور الوسطى في التاريخ الانساني تدعى العصور المظلمة لانها كانت عصور خبأ فيها نور العلم ،فلما طلع العلم بنوره على اوربا من الشرق ،بدأت غياهب تلك الظلمات تنجاب عن اوربا شيئآ فشيئآ حتى ازدهرت المدينة فيها دعمتها الحضارة ،فأوربا المتحضرة بنت العلم وحده وليس الدين.

لقد كانت الروح الدينية في العصور الوسطى على اشدها في اوربا،وكانت اوربا بلا حضارة فلما فضلت العلم اصبحت قبلة الحضارة في العصور الحديثة .

ومع هذا العرض السريع عن دور اوربا في ازدهار علمها وحضارتها ، نلاحظ هنا انها تستخدم العلم في نشر دينها وتستغل جهل الناس في تحقيق مصالحها وغاياتها ، حيث كانت تعد المبشرين من خلال تصوير الشرق

بصورة التأخر ووالسوء ، تحمل طالب التبشير على ان يندفع في مهمته الدفاعآ اعمى ، وقد اوجدت مدارس لهذه المهمة[vii] .

فقامت فرقآ من الرهبان منذ اوائل القرن الثالث عشر بالتبشير ثم استمرت في عملها الى القرن الثامن عشر ، وخاصة الدومنيكان والفرنسيسان يعملون جاهدين في مراكش والجزائر وتونس ومصر والشام وقد عملو في الاكثرية بين العبيد والاسرى.

وفي خضم الحديث عن التعليم فقد عملت هذه الجاليات (النصرانية) في انشاء مدارس لتعليم لغاتها ونبذة عن تاريخ الكنيسة ونوع المذهب ، اضافة الى تدريس باقي العلوم والتركيز على اظهار اهل الشرق بمظهر المتخلفين ، ذوي الافكار الرجعية وبيان تطور الغرب الاوربي وما وصلت اليه علومهم .

اما في افريقيا فدئمآ مايذكر المبشرين عن تاريخ افريقيا القديم ثم سيطرة الشماليين (أي العرب) على اهل الجنوب ،ثم يذكرون افريقيا في العصور الحديثة ،وتظهر هنا كتبهم عدة صور تصور العرب انهم استخدموا الافارقة كعبيد وزاولو تجارة

الرق تجاههم ،أي هنا يبنون صورة مشوهة ضد العرب المسلمين[٩][viii].

واذا عدنا الى الحقيقة نبين ان المستكشفين هم سادة تجار الرق والعبيد وهم الذين استعبدوا الاخرين ،وحتى لانذهب بعيدآ عن حديثنا فقد تعددت وسائل المبشرين ،فحاولوا الطعن بالاسلام وكيف انتشر الاسلام بالسيف(وقد اعجبني كلام احد الاساتذة وهو يلقي محاضرة في احدى الكليات عن اسباب انتشار الاسلام ،فقامت احدى الطالبات النصرانيات وذكرت ان الاسلام انتشر بالسيف ،فقال الاستاذ :لو كان الاسلام انتشر بالسيف لكان اسمك الان فاطمة محمد محمود. أي اسم اسلامي)، واثارة النعرات الطائفية وتشجيع الحركات القومية ، ونشر الفساد وتشويه الثقافة الاسلامية والبحث عن مثالب المسلمين ،واجبار المسلمين على الدخول في مدارسهم كذلك انتشرت المدارس التبشيرية في الموصل وبغداد والبصرة وبلاد الشام على نطاق واسع ،وازدادت وتعددت محاولاتهم، ويذكر الله تعلى في الاية الكريمة(يمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) صدق الله العظيم.

ء-التعليم في عهد الاستعمار:-

هذه المقارنة الاخيرة تقودنا الى ان نجد تفسيرآ لهذا التجميد للتعليم في عهد الاستعمار ، حتى كانت السياسة الاستعمارية تقاوم التعليم الحر الذي انتهجه المبشرون في عهد ماقبل الاستعمار في اقليم غرب افريقيا ، فمنذ الثمانينات من القرن الماضي كانت نظرية انحطاط الافريقيين وتأخرهم الطبيعي لابالتعليم ولكن بالوراثة واللون .

وكانت حوافز الاستعمار هو التسابق لاقتسام القارة الافريقية ولا يقتصر على المزايا الاقتصادية فحسب ، ولكنها رسالة الهية بأن يحكم الرجل الابيض الافريقي الى الابد* نظراً لتفوقه روحياً وثقافياً وذهنياً و(اخلاقيا) . والتعليم الحر على غرار التعليم الاوربي لايلائم هذه الفلسفة ، فلافريقي يجب ان يظل في موقف القاصر الذي يوقر ويحترم راعيه وسيده الرجل الابيض وانه لايستطيع ان يرقى الى المستوى الذي ينعم وينهض به حضارة وثقافة الاوربي .

وان كان هناك بعض الافراد الذين يستطيعون ذلك فلا بد ان يتحللوا مما يربطهم بحضارتهم المتأخرة وحتى بعد ذلك فهي مساواة مع الرجل الابيض في المعلومات فقط لان التربية المنزلية والتراث الحضاري يختلفان .

فقد اوفقت السياسة الاستعمارية البريطانية ، في المستعمرات البريطانية ، ترقيات الافريقيين حتى ولو كانت لهم المؤهلات المطلوبة للوظائف العليا وجعلتها وقفاً للاوربيين .

وبعد الحرب العالمية الثانية قذفت بريطانيا بالمسرحيين من الحرب الى مستعمراتها ومناطق نفوذها في افريقيا ، وكانت السياسة السائدة انذاك بدلاً من اعطاء الفرص للافريقيين هي نجلزة الادارة ، وكان الوضع في المستعمرات البرتغالية والايطالية مشابه لما كانت عليه الحالة في المستعمرات البريطانية ، فكلاهما تحلل من السياسة التي كانت ترفع الافريقي

الى المساواة مع زميله الاوربي طالما انه وصل الى درجة مما ثلة من الثقافة والمستوى التعليمي .

ومع ذلك فقد ناضل وقاوم المثقفون في السنغال وغانا وسيراليون ونيجيريا والسودان هذا الاتجاه في صحفهم بواسطة رجال القانون منهم ، فالنزعة للتعليم الحر والجامعي ظلت مستمرة بين الافريقيين ، وعليه فقد نجح الاستعمار في تقليل سرعة خلق هذه الطبقة من المثقفين ولكنه لم ينجح نجاحآ تامآ في ايقافها ،و في شرق افريقيا ووسطها بدأ التعليم متأخرآ وفي ظروف السياسة الاستعمارية التي ذكرناها وهي نظرية تقوق الرجل الابيض الاوربي واحطاط الافريقي[ix].

الخاتمة:

خرج البحث من خلال القراءات والاحداث التاريخية المقدمة مايأتي:

١-يجدر بباحث التاريخ استبدال كلمة (تبشير) بالتنصير وهي كلمة اصح وأدق وتعطي دلالة واضحة للكلمة ،ومعناها حيث كما ذكر سابقآ ان الاراضي العربية هي السباقة لظهور الدين النصراني وليس الدين المسيحي،حيث سمي السيد المسيح لانه كان يسيح بروحه ،واتباعه سماهم الله تعالى في كتابه بالحواريون (من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصارك الى الله).

أما معتنقي الديانة النصرانية فهم النصارى كما هم مذكورون في القرءان الكريم، فلم يقل الله عنهم المسيحيون، وخص الله هذه التسمية (بالمسيح عيسى ابن مريم عليه السلام).

٢-كذلك ان الحركات التنصيرية جاءت بسبب الاستكشافات الجغرافية والرحلات المشهورة والمعروفة ،واستكشاف رأس الرجاء الصالح الذي كان عماد التجارة الاسلامية ،واستكشاف مناطق جديدة من العالم مثل امريكا اللاتينية وافريقيا...

٣- غاية التبشير هي الاستعمار حيث كان من المعروف ان بدايات الثورة الصناعية من اوربا وخاصة بريطانيا وبسبب زيادة الانتاج وكثرة الايدي العاملة ، لذا وجب على الدول الاوربية ايجاد مناطق لتصريف فائض الانتاج فضلاً عن حاجة هذه الدول الى المواد الاولية .

٤- كذلك من المعروف ان الديانة النصرانية كانت قد انقسمت الى مذاهب مثل كاثوليكية والبروتستانتية والارثدوكسية ،وقد عاشت اوربا حروب اهلية ودينية دامية ،اقلقت امنها واقتصادها ، لذا وجب على هذه الدول تصدير مشاكلها الى الخارج عن طريق المبشرين ونشر مذاهبهم المزعومة خارج بلادهم.

٥- كذلك فشل الحروب الصليبية في احتلال الارض والسيطرة على بيت المقدس ، ادت الى التفكير باستعمار العقول بدل الارض وتسخيرها لخدمة اغراضهم.

٦- كذلك ان انتشار الاسلام بصورة كبيرة وهائلة ، وفي بقاع الارض كافة حتى في اراضيهم، جعلهم يفكرون ألف مرة في تدمير هذا الدين وكيفية هدمه، ثم ضربه من

الداخل فقد ارسل بكنكام وهو اكبر قسيس من جامعة لندن ،مبشراً في شرق افريقيا حتى يعرف كيف انتشر الاسلام في افريقيا ، وطريقة قلعه ثم اعطي ايفاد اخر لمدة اربعة سنوات وألف كتاب في كيفية قلع الاسلام.

هوامش البحث:

(١)احمد ابراهيم دياب ، لمحات من التاريخ الافريقي الحديث، دار المريخ للنشر، الرياض ، السعودية، ١٩٨١، ص١٥٤.

(١)مصطفى الخالدي ود. عمر فروخ ، التبشير والاستعمار في البلدان العربية، ط٢، بيروت، ١٩٥٧، ص٧٥-٧٧.

(١)مصطفى الخالدي، المصدر نفسه، ص١١٢-١٣٣.

(١) عمر فروخ ،المصدر السابق، ص٦١.

(١) دونالد ويدز، ترجمة راشد البراوي، تاريخ افريقيا جنوب الصحراء، دار الجيل للطباعة ، ١٤ قصر اللؤلؤة، النجالة، ت٩٠٥٢٩٦، مكتبة الوعي العربي، ص٨٨-٨٩.

(١) زاهر رياض ، استعمار افريقيا، الدار القومية للطباعة والنشر، مصر ، ١٩٦٥، ص٦٥.

(١) عبد الرحمن زكي، المسلمون في العالم ،دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٣،ص٣٥٤.

(*) نظرية عبئ الرجل الابيض: وهي نظرية استعمارية غير معلنة في الظاهر ولكن معمول بها .

(١) احمد ابراهيم دياب ، مصدر سابق، ص١٦٣.

المصادر المستخدمة في اعداد البحث:

١- د.مصطفى الخالدي ود.عمر فروخ ،التبشير والاستعمار في البلدان العربية،ط٢، بيروت، ١٩٥٧.
٢- د.مصطفى الخالدي وعمر فروخ ، مصدر سابق.
٣- محمد عبد الله النقيرة،انتشار الاسلام في شرقي افريقيا ومناهضة الغرب،ص.ب ١٠٧٢٠، السعودية.
٤- زاهر رياض، استعمار افريقيا، الدار القومية للطباعة والنشر، مصر،١٩٦٥.
٥- دونالد ويدز، ترجمة .راشد البراوي، تاريخ افريقا جنوب الصحراء، دار الجيل للطباعة ،١٤قصر اللولؤة، النجالة، ت٩٠٥٢٩٦، مكتبة الوعي العربي،مصر.
٦- عبد الرحمن زكي، المسلمون في العالم، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت ،١٩٧٣.
٧- اضافة الى الاعتماد على بعض النصوص القرآن الكريم .
٨- د. احمد ابراهيم دياب ، لمحات من التاريخ الافريقي الحديث، دار المريخ للنشر، الرياض ، السعودية، ١٩٨١.

موقف الشيخ محمد رضا الشبيبي من الانتخابات النيابية لعام ١٩٥٤ في العراق

م.د. فيان حسن عزيز أ.د. أحمد مريح الركابي
كلية الإمام الكاظم (ع) للعلوم الإسلامية الجامعة قسم التأريخ

الملخص :

عُدت الانتخابات النيابية التي جرت في حزيران ١٩٥٤ من الأحداث السياسية المهمة في تأريخ العراق المعاصر ، فقد شهدت لأول مرة اشتراك أحزاب الجبهة الوطنية التي انبثقت في آيار من العام نفسه ، فضلاً عن الأحزاب والشخصيات المستقلة الأخرى. في هذا البحث جرى تسليط الضوء على موقف الشيخ محمد رضا الشبيبي زعيم حزب الجبهة الشعبية المتحدة من تلك الانتخابات ، وتأتي أهمية ذلك في محاولة لتسليط الضوء على المواقف الوطنية للشخصيات السياسية أمثال الشيخالشبيبي ورصد آرائها السياسية ونشاطها تم الاعتماد على مصادر عدة متنوعة في كتابة البحث ، في مقدمتها الوثائق العراقية المنشورة وغير المنشورة ولاسيما وثائق البلاط الملكي والتقارير السرية للمؤسسات الأمنية ومنها وثائق وزارة الداخلية ، ومحاضر مجلس النواب العراقي، ومنشورات الأحزاب السياسية والمذكرات الشخصية والرسائل الجامعية وغيرها من المصادر الأخرى .

الكلمات المفتاحية : (انتخابات –الشبيبي– أحزاب – جبهة)

Abstract :

The parliamentary elections that took place in June ١٩٥٤ were considered one of the important political events in the contemporary history of Iraq, as they witnessed for the first time the participation of the National Front parties that emerged in May of the same year, in addition to other independent parties and figures. In this research, light was shed on the position of Sheikh Muhammad Reda Al-Shabibi, leader of the United Popular Front Party, regarding these elections. The importance of this comes in an attempt to shed light on the national positions of political figures like Sheikh

Al-Shabibi and monitor their political opinions and activities. Several diverse sources were relied upon in writing the research, most notably published and unpublished Iraqi documents, especially royal court documents, secret reports of the security services, including Ministry of Interior documents, and government publications, including minutes of the Iraqi Council of Representatives, political party publications, personal memoirs, university theses, and others. From other sources.

المقدمة :

اختار العراقيون خلال المدة ١٩٢٥ – ١٩٥٨ نواباً عنهم في (١٦) دورة انتخابية وفق آلية حددها قانون الانتخاب الصادر في عام ١٩٢٤، وكانت تجري على مرحلتين[x] . وفي عهد وزارة نور الدين محمود (١٨٩٩– ١٩٨١/ ١٩٥٢- ١٩٥٣) صدر المرسوم رقم (٦) لسنة ١٩٥٢ بجعل الانتخابات مباشرة، وجرت أول انتخابات وفق ذلك المرسوم في يوم السابع عشر منكانون الثاني ١٩٥٣ [xi] .

جاءت بعدها انتخابات حزيران ١٩٥٤ والتي شهدت صراعاً محموماً بين مرشحي الحكومة ومرشحي الحركة الوطنية، فعندما أعلنت وزارة الداخلية عن إجراء الانتخابات النيابية في جميع أنحاء العراق يوم الأربعاء الموافق التاسع من حزيران ١٩٥٤، استعدت أحزاب الجبهة الوطنية[xii] مع بقية الأحزاب السياسية إلى الدخول فيها[xiii].

ومن تلك الأحزاب حزب الجبهة الشعبية المتحدة[xiv] ورئيسه محمد رضا الشبيبي ، الذي خاض الانتخابات بعدد من مرشحيه ، وكانتللشبيبي آراء ومواقف مهمة في الحملة الانتخابية عكست توجهه.

وتأتي أهمية الموضوع بأنه تناول آراء شخصية سياسية مهمة عاصرت الأحداث ودخلت معترك السياسة في العراق منذ وقت مبكر من قيام الدولة العراقية الحديثة ، كما أن قيام الجبهة الوطنية الانتخابية لعام ١٩٥٤ كانت تحدي لأحزاب السلطة التي عملت بدورها على إبعاد المؤيدين عن الجبهة وتفريق صفوفها بشتى الطرق والوسائل .

جرى الاعتماد في كتابة البحث على مصادر عدة يقف في مقدمتها الوثائق غير المنشورة ولاسيما وثائق وزارة الداخلية العراقية ، والوثائق المنشورة المتمثلة بمحاضر مجلس النواب والرسائل والاطاريح الجامعية والمذكرات والصحف والكتب التي تناولت تأريخ العراق المعاصر في تلك المدة ومواقع الأنترنت ذات الصلة بموضوع البحث.

أولاً: انتخابات عام ١٩٥٤ وموقف حزب الجبهة الشعبية منها:

أصدرت وزارة أرشد العمري[xv] قرارها بحل المجلس النيابي الرابع عشر في ٢٩ نيسان ١٩٥٤ وحددت يوم ٩ حزيران من العامنفسه موعداً لإجراء الانتخابات النيابية، والتنافس على شغل ١٣٥ مقعداً في المجلس النيابي[xvi] فعم النشاط في أوساطالأحزاب السياسية وأصدر حزبي الاستقلال والوطني الديمقراطي بياناً مشتركاً طالبوا فيه بإطلاق الحريات الديمقراطية والدفاع عن حرية الانتخاب[xvii]، وقررت الأحزاب السياسية المشاركة في الانتخابات على الرغم من تشكيكها بمقدرة وزارة العمري على إجراءها بصورة حرة[xviii].

ورأى بعض السياسيينانإجراء تلك الانتخابات كان الهدف منه إحداثأكثرية مستقلة ترتبط بالبلاط الملكيمباشرة وبذلك يتم القضاء على أكثرية نوري السعيد ويصبح ميسوراً للأمير عبد الإله ضمان تأييد المجلس لمن يرشحه رئيساً للوزارة وان توزع المقاعد الباقية بين نوري السعيد وصالح جبر والمعارضة، ولستر النوايا الحقيقية قام البلاط بتمثيل مسرحية الانتخاباتلإقصاء نوري السعيد[xix].

وهذا ما أكدهآخرين بان انتخابات حزيران ١٩٥٤ أظهرت التوترات المتنامية ضمن صفوف النخبة السياسية ، وان الحرية النسبية التي جرت في ظلها الانتخابات كانت إلى حد كبير نتيجة لاستياء الوصي عبد الإله من نوري السعيد بسبب سيطرته على مجلس النواب، من عن طريق حزبه الاتحاد الدستوري ، إذ اعتقد عبد الإلهان استغلال فرصة وجود نوري السعيد بعيداً عن الحكم خارج البلاد سيمكن من زيادة عدد المرشحين المستقلين في مجلس النواب الجديد وبذلك يتخلص من أغلبية السعيد المطلقة [xx].

ويبدو ان هذا الرأي فيه شيء من الصحة بدليل ان الوصي ندم على تصرفه هذا ، فقد ذكر احد النواب الفائزين في هذه الانتخابات وهو محمد مهدي كبة ، بان نتائج الانتخابات أغاضت نوري السعيد وعدها هادمة لنفوذه وسلطانه وهو لا يزال خارج العراق في فرنسا، وكان الظرف السياسي وما

بيت للعراق من مشاريع استعمارية ، مثل حلف بغداد وتجديد المعاهدة العراقية البريطانية الذي قرب موعد انتهائها في عام ١٩٥٧ ، كل ذلك استلزم وجود نوري السعيد على رأس الحكم ، ولاسيما بعد ان اخفق غيره في عقد معاهدة بورتسموث ، وهو ما اضطر الوصي عبد الإله على استرضائه وسفره إلى باريس لتلك الغاية ونزوله على شروط نوري السعيد[xxi].

وفي تلك الأثناء كان الشيخ محمد رضا الشبيبي قد اختير لرئاسة حزب الجبهة الشعبية في ايار ١٩٥٣، في اثر انتقال طه الهاشمي(١٨٨٨-١٩٦١)إلى مجلس الأعمار[xxii] ، قد ترأس الشبيبي اجتماعاً للهيئة العليا لحزب الجبهة الشعبية المتحدة لمناقشة الانتخابات في ٢٢ آيار ١٩٥٤، ولم يسفر عنه التوصل لأي قرار ، وتأجل الاجتماع إلى يوم ٧ حزيران من العام نفسه[xxiii] . وأخيراً قرر الحزب الاشتراك في الانتخابات[xxiv].

كان الجو في يوم ٩ حزيران ١٩٥٤ يوم الانتخابات متوتراً إلى الحد الذي تطلبإرسال الشرطة إلى جميع المراكز الانتخابية ، وقد حدث خلاله بعض الاحتكاكات بين أنصار المرشحين في عدد من مناطق بغداد ولاسيما في الكاظمية[xxv] .

أسفرت الانتخابات عن فوز حزب الاتحاد الدستوري بـ٥٦ مقعد وحزب الأمة الاشتراكي بـ١٤ مقعداً والجبهة الوطنية بـ ١١ مقعد وحزب الجبهة الشعبية بمقعد واحد والمستقلين من غير المنضمين للجبهة ب ٥١ مقعد وفاز آخرين غير معروفي الاتجاه بمقعدين[xxvi] .

ثانياً: موقف الشيخ محمد رضا الشبيبي من انتخابات عام ١٩٥٤:

في تلك الأثناء كانالشبيبيقد اختير عضواً في مجلس الأعيانوللمرة الثانية من قبل الملك فيصل الثاني، وذلك في ١٠ شباط ١٩٥٤ ، لكنهحث أعضاء حزبه على خوض الانتخابات ، ولاسيما بعد ان رأى ان أوضاع البلد تسير نحو حكم دكتاتوري على حد وصفه[xxvii]، فقد أشار، إلىان لا علاج للخروج من أزمات البلاد إلاان تقوم حكومة شعبية تتمتع أكثريتها بثقة الشعب[xxviii].

ترشح عدد من أعضاء حزب الجبهة الشعبية المتحدة في عدد من مناطق العراق منهم على سبيل المثال السيدعبد الرزاق الشيخلي[xxix]عن لواء بغداد ونجيب الصائغ[xxx] عن لواء الموصل وآخرين ، وقد وقف الشيخ محمد رضا الشبيبي مسانداً لمرشحي حزب الجبهة الشعبية المتحدة وداعماً لهم ، ودعا جماهير الشعب إلى اختيار ممثليهم الحقيقيين والمدافعين عن

حقوقهم. وزار عدد من المناطق لتوضيح أهداف حزب الجبهة الشعبية وتطلعاته للمرحلة القادمة آنذاك[xxxi].

وفيما يخصالمرشحينفقد قادوا حملة واسعة في مناطقهم الانتخابية ، إذ دعا السيد الشيخلي مرشح الحزب عن المنطقة الانتخابية الخامسة مؤيديه من الناخبين في اجتماع ضم ٦٠٠ منهم إلى انتخابه وانه سوف يمثلهم في مجلس النواب ويدافع عن حقوقهم ، وقد ألقيت القصائد الشعبية تأييداً له ومدحاً للملك فيصل الثاني والمناداة بسقوط الشيوعية [xxxii].

أما المرشح نجيب الصائغ الذي ترشح عن حزب الجبهة الشعبية المتحدة في الموصل ، فقد رأى ان اتجاه أغلبية الناخبين تميل إلى انتخاب مرشحي الجبهة الوطنية ، وقد اتصل به عدد كبير منهم طالبين الانضمام للجبهة الوطنية حتى يتسنى لهم انتخابه ، لأنهم ملتزمين بانتخاب مرشحي الجبهة فقط . فأجابهمبأنه مرشح حزب الجبهة الشعبية وان حزبه رفض الانضمام للجبهة للوطنية،وان انضمامه الآن للجبهة يتطلب الاستقالةمن حزبه، وهو ما يعني استغلاله لاتجاه الناخبين في تأييد مرشحي الجبهة الوطنية حتى يضمن الفوز في الانتخابات ، وقد رفض ذلك عاداً إياه عملاً انتهازياً[xxxiii].

ويبدوان حرصه على المكاسب الانتخابيةودعوة الناخبين للصائغ كان لها صدى في تفكيره، ورأى ان مستقبله السياسي تطلب الابتعاد عن حزب الجبهة الشعبية المتحدة والتقرب من الجبهة الوطنية ، لما لها من شعبية جماهيرية واضحة ، بدليل انه دعا إلى اجتماع مع مرشحي الجبهة الوطنية من حزبي الاستقلال والوطني الديمقراطي وأعلن تأييده التام لميثاق الجبهة الوطنية وقدم وثيقة لهم أعلن فيها ترشيح نفسه على مبادئ ميثاق الجبهة. وبعد فوزه في الانتخابات قدم استقالته إلى الشيخ محمد رضا الشبيبي رئيس الحزب ، وذلك في ٣ تموز ١٩٥٤، ذكر فيها بأنه يرغب فيان يكون مستقلاً في عمله السياسي ، وعلى الرغم من عدم عرض الشبيبي الاستقالة على الهيئة السياسية للحزب ورجائه ان يؤجل الصائغ الاستقالة إلا انه أصر على ذلك[xxxiv].

ولم يكن ذلك الانسحاب وخذلان حزب الجبهة الشعبية المتحدة هو الأول في تاريخه ، فقد بدأ الأعضاء قبيل انتخابات التاسع من حزيران ١٩٥٤ بالتخلي عن الحزب والاستقالة منه ، ومنهم معتمد فرع الحزب في الموصل عبد الجبار الجومرد[xxxv]، فعلى الرغم من كونه من الهيئة المؤسسة للحزب إلا انه قدم استقالته إلى الشيخ محمد رضا الشبيبي في ١٦

تشرين الأول ١٩٥٣، معللاً الأسباب التي دفعته إلى ذلك بان الجبهة أخلت بميثاقها وذلك لإشتراك عضوين منها في وزارة محمد فاضل الجمالي الأولى(١٩٥٣-١٩٥٤)إذ عد ذلك إبقاء للوضع السياسي الشاذ في البلاد، وانه أضعف أمل الشعب بمؤسساته السياسية وفقدان الثقة بإخلاص السياسيين. وقد ساد التفكك والضعف فرع الحزب في الموصل بعد استقالة الجومرد[xxxvi].فضلاً عن برهان الدين باش أعيان(١٩١٥- ١٩٧٥) معتمد الحزب لفرع البصرة والذي ترشح في انتخابات عام ١٩٥٢ عن الحزب، فقد قدم استقالته للشيخ محمد رضا الشبيبي في ٢٢ آيار ١٩٥٤ وقرر خوض الانتخابات بصفة مستقلة. فضلاً عن فصل صادق البصام[xxxvii]-أمين سر الحزب- من الحزب بسبب تأكيده للأمير عبد الإله بإخلاص حزب الجبهة الشعبية له [xxxviii].

وبعد تلك المواقف رأى الشبيبيان التذبذب في سياسة الجبهة ناتج عن مسايرة عدد من الأعضاء للوضع الفاسد ، ومماشاتهمأساليب الحكم الغاشم ومجاراتهم الحاكمين، وعن رغبة الأعضاءالآخرين الملحة في استنكار فساد الأوضاع العامة وفي منازلة الفئة الحاكمة أيضاً. ودعا في أكثر من مناسبة إلى التجديد واحترام المقاييس التي لم تحترم من قبل ، والى ضرورة وضع الأمور في نصابها والسعي المتواصل في سبيل جمع الكلمة، وتوحيد الصفوف ومكافحة عوامل الانشقاق والانحلال[xxxix].

وبذلك انزوى الحزب وتراجع بعد انتخابات حزيران ١٩٥٤ والتي كانت آخر انتخابات خاضها ، ولاسيما بعد ان لوحت السلطة في عهد وزارة نوري السعيد الثانية عشر (٣ أيلول ١٩٥٤- ١٧ كانون الأول ١٩٥٥)بإتباع سياسة غليظة تجاه الأحزاب السياسية ، ليؤشر ذلك نهاية الجبهة بوصفها حزباً سياسياً في العراق .

وعلى اثر انتخابات حزيران ١٩٥٤ دعا الشبيبي الهيئة الإدارية للحزب لدراسة الوضع الذي نشأ عن تأليف نوري السعيد وزارته الجديدة ، إذ عقدت الهيئة سلسلة اجتماعات برئاسته انتهت باتخاذ قرار قضى بوقف أعمال الحزب ، ليكون بذلك أول حزب يقدم على مثل ذلك العمل بعد حزب نوري السعيد (حزب الاتحاد الدستوري) ، وأصدرت الهيئة الإدارية بياناً بتلك المناسبة في ٢٢ آب ١٩٥٤ نصه: ((عقدت الهيئة الإدارية للجبهة الشعبية المتحدة هذا الأسبوع سلسلة من الجلسات برئاسة رئيس الجبهة معالي الشيخ محمد رضا الشبيبي ، آخرها الجلسة التي عقدت مساء السبت ٢١ آب ١٩٥٤ ، وبعد المداولة ملياً في الوضع السياسي الراهن ، وتقليب

وجوه الرأي في الظروف الحاضرة ، اتخذت القرارات الآتية : اولاً ، وقف أعمال الحزب وتعطيل نشاطه السياسي إلى شعار آخر ، ثانياً ، يكون اشتراك من يرى الاشتراك من الأعضاء في الانتخابات النيابية الحالية على مسؤولية العضو الشخصية)) [xl].

وبذلك عدت انتخابات حزيران ١٩٥٤ آخر انتخابات نيابية اشترك فيها حزب الجبهة الشعبية المتحدة ، كما إنها كانت أحد الأسباب المهمة التي أدتإلىإيقافأعمال الحزب بل ابتعاده كلياً عن الحياة السياسية ، إذ عُد ذلك البيان بمثابة نهاية الحزب وإلغائه .

ويرى عبد القادر البراكان الخلافات بين أعضاء الحزب حتى في معارضتهم للسلطة أضعفت الحزب، وان العلاقات بين أقطابه كانت مصطنعة ، فسرعان ما نشب الخلاف بين طه الهاشميوصادق البصاموالخلاف بين الأخير ومحمد رضا الشبيبي حول وسائل العمل، مما أدىإلىإضعاف الحزب ووضع حد لنهايته، وان السلطات الحاكمة أخذت في مقاومة مرشحي حزب الجبهة الشعبية متبعة شتى الوسائل للحيلولة دون نجاحه[xli].

ومن المفيد ان نذكر هنا ان لبساً وقع فيه المؤرخ الأستاذ الدكتور جعفر عباس حميدي في إشارتهإلىان السيد محمد رضا الشبيبي تم اعتقاله في النجف الأشرف نتيجة لاعتراضه على الانتخابات مما تسبب في وقوع اشتباك بين الشرطةوالمتظاهرين استخدمت فيه العيارات النارية وأدى إلى مقتل احد المتظاهرين احتجاجاً على ذلك[xlii] . وقد نقل ذلك عدد من الباحثين أيضاً[xliii].

والصحيح ان الذي اعتقل في النجف هو الشيخ محمد الشبيبي[xliv] وليس محمد رضا الشبيبي، وهورجل دين وأحد أعضاءحركة أنصار السلام في العراق[xlv] ، فقد أشارت التقارير الأمنية في تلك المدة،ان الشيخ المذكوررشح نفسه للانتخابات عن النجف ممثلاً عن الجبهة الوطنيةوقد كانت حملته الانتخابية محط أنظار السلطات الحاكمة ، ففي تقرير امني رفع في ٢٢ حزيران ١٩٥٤ أوضحان مطالب الشيخ الشبيبي هيإلغاء معاهدة ١٩٣٠ وطرد المستعمرين وإطلاق سراح السجناء السياسيين وهي مطالب الشيوعيين نفسها التي طالبوا فيها في كراساتهم ونشراتهم[xlvi].ويلتف حوله أنصار السلام وجلهم من المحكومين بقضايا شيوعية[xlvii]. ونحن نعلم ان الشيخ محمد رضا الشبيبي عارض الدخول هو وحزبه طرفاً في الجبهة الوطنية لوجود الحزب الشيوعي العراقي غير المجاز فيها[xlviii]. وبذلك يتضح لنا الاختلاف بين الشخصيتين والتوجه السياسي لكل منهما.

الخاتمة

ويمكن ان نجمل أهم ما توصلنا إليه من نتائج بالنقاط الآتية :

١. وضع الشيخ محمد رضا الشبيبي ثقته في حزب الجبهة الشعبية المتحدة لتحقيق الأهداف الوطنية التي نادى بها من خلال تأليف حكومة شعبية منبثقة من الشعب وممثلة بصورة حقيقية عنه ، وكانت انتخابات حزيران ١٩٥٤المُعوّل عليها في الوصول إلى الحكم .
٢. كانت الانشقاقات والمصالح الشخصية لأعضاء حزب الجبهة الشعبية المتحدة سبباً وجيهاً في تصدع الحزب وخسارة الانتخابات، ولاسيمّا ان بعضهم قرر الانسحاب من الحزب بعد خوضه الانتخابات وظهور نتائجها .
٣. كانت الحملة الانتخابية للجبهة الوطنية أكثر فاعلية وتأثير من دعاية الأحزاب والكتل الأخرى، بل إنها أثرت على نحو كبير على مرشحي حزب الجبهة الشعبية المتحدة ودفعتهم إلى الإعلان عن تأييدهم إلى الجبهة الوطنية والاستقالة من الحزب .
٤. ان اختيار الشيخ محمد رضا الشبيبي عضواً في مجلس الأعيان تسبب بصورة غير مباشرة إلى ابتعاده عن الإشراف المباشر والمؤثر في حملة الحزب الانتخابية في انتخابات حزيران ١٩٥٤.
٥. كانت انتخابات حزيران ١٩٥٤ سبباً مهماً في انتهاء الحزب سياسياً ، إذان ترشح نائب واحد إلى مجلس النواب جعل قادته وعلى رأسهم محمد رضا الشبيبي يعيدوا التفكير وقرروا توقيف نشاط الحزب وعدم اشتراكه بأية انتخابات أخرى .

الهوامش

(١) مجيد خدوري ، نظام الحكم في العراق ، بغداد ، ١٩٤٦، ص٥٠.

(١)جعفر عباس حميدي، التطورات السياسية في العراق ١٩٤١-١٩٥٣، مطبعة النعمان، النجف الاشرف، ١٩٧٦، ص٣٢.

(١) تكونت من حزب الاستقلال والحزب الوطني الديمقراطي وأنصار السلام والحزب الشيوعي (السري) وبعض المستقلين ، وفي ١٢ آيار ١٩٥٤ ، جرى التوقيع على الميثاق الذي نص على إطلاق الحريات الديمقراطية مثل حرية الرأي والنشر والاجتماع والتظاهر والإضراب وتأليف الجمعيات وحق التنظيم السياسي والنقابي ، الدفاع عن حرية الانتخابات، إلغاء معاهدة ١٩٣٠ و القواعد العسكرية وجلاء الجيوش الأجنبية ورفض جميع التحالفات العسكرية الاستعمارية بما فيها الحلف التركي – الباكستاني أو إي نوع من أنواع الدفاع المشترك، رفض المساعدات العسكرية الأمريكية التي يراد بها تقييد سيادة العراق أو ربطة بالمحالفات العسكرية الاستعمارية ، العمل على إلغاء امتيازات الشركات الاحتكارية وعلى تحقيق العدالة الاجتماعية وإنهاء دور الإقطاع وحل المشكلات الاقتصادية القائمة ومشكلة البطالة وغلاء المعيشة ورفع مستوى معيشة الشعب و تشجيع الصناعة الوطنية و حمايتها ، العمل على إزالة الآثار الأليمة التي خلفها الفيضان وذلك بإسكان المشردين من ضحايا الكارثة و تعويض المتضررين ، وتأليف لجنة نزيهة محايدة لتحديد مسؤولية المقصرين ، واتخاذ كل ما يلزم لدرء أخطار الفيضان في المستقبل . ينظر: عبد الأمير هادي العكام ، تاريخ حزب الاستقلال العراقي ١٩٤٦ – ١٩٥٨، دار الرشيد للنشر، بغداد ، ١٩٨٠،ص٢٩٥؛ جريدة صوت الأهالي،(بغداد) ، العدد ١٨٧، في ١٦ آيار ١٩٥٤ .

(١) عبد الجبار عبد مصطفى ، تجربة العمل الجبهوي في العراق بين ١٩٢١ – ١٩٥٨ ، دار الحرية للطباعة ،بغداد، ١٩٧٨، ص٢٣٥.

(١) تأسس في ٢٦ آيار ١٩٥١ وأخذ المؤسسون يعقدون الاجتماعات في بيوتهم وتقرر استئجار مقر للحزب وإصدار جريدة له باسم (جريدة الجبهة الشعبية) التي أصبح رئيس تحريرها عبد الرزاق الشيخلي لتكون لسان حال له في ٢٩ تموز ١٩٥١، عقد مؤتمره الأول في ٧ حزيران ١٩٥١، وانتخب طه الهاشمي رئيساً للمكتب الدائم وصادق البصام أميناً للسر ، وانتخبت أيضاً اللجنة السياسية التي تكونت من محمد رضا الشبيبي رئيساً وعبد الهادي الظاهر أميناً للسر. ونجح الحزب في تأسيس فرع له في البصرة، انتهج حزب الجبهة الشعبية سياسة الضغط على الحكومة عن طريق معارضته في المجلس النيابي والصحف والبيانات التي أصدرها والتي كشف فيها سوء الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تعاني منها البلاد ومحاربة الحريات العامة. وقد انتهى النشاط السياسي لحزب الجبهة الشعبية بعد ان أعلنت هيئته الإدارية وقف نشاطاتها السياسية في ٢١ آب ١٩٥٤. ينظر : جريدة الجبهة الشعبية ، (بغداد) ، العدد ١ ، ٢٩ تموز ١٩٥١ ؛ عبد الجبار حسن الجبوري ، الأحزاب

والجمعيات السياسية في القطر العراقي ١٩٠٨-١٩٥٨ ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٧ ، ص١٩٦.

( )أرشد العمري : ولد في الموصل عام ١٨٨٨ ودرس في مدرسة الهندسة الملكية في استانبول عام ١٩٢٩ ،انتخب عضوا ضمن الأعضاء الخمسة عشر في (جمعية الدفاع الوطني في الموصل) التي حاولت الاتصال بلجنة التحقيق الدولية التي شكلتها عصبة الأمم حول قضية الموصل ،شغل مناصب عديدة منها مديراً لبلدية بغداد ووزيراً للأشغال والمواصلات في وزارة علي جودة الأيوبي (١٩٤٤-١٩٣٥) ووزيراً للخارجية ١٩٤٤ ووزيراً للدفاع في حكومة حمدي الباچچي (١٩٤٤-١٩٤٦) تولى رئاسة الوزراء مرتان (١ حزيران ١٩٤٦ – ١٦ تشرين الثاني ١٩٤٦) و(٢٩ نيسان ١٩٥٤-١٧ حزيران ١٩٥٤).للتفاصيل ينظر: منهل إسماعيل العلي، ارشد العمري ١٨٨٨ – ١٩٧٨ دراسة تاريخية في دوره الإداري والسياسي والعسكري ،دار ابن الاثير،الموصل،١٩٩٧.

(١)عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية، ج ٩، مطبعة العرفان ، ط٣ ، صيدا،١٩٦١ ، ص ٧٧ – ٨٠ .

(١) عبد الجبار عبد مصطفى ،المصدر السابق ، ص٢٣٠؛ فاضل حسين ، تاريخ الحزب الوطني الديمقراطي ١٩٤٦– ١٩٥٨، مطبعة الشعب ، بغداد ، ١٩٦٣، ص٣٥٢.

(١) ولدمار غلمن ، عراق نوري السعيد ، بيروت ، ١٩٦٥ ، ص ١٥ .

(١) خليل كنه ، العراق أمسه وغده ، بيروت ، ١٩٦٦ ، ص ١٦٦ .

(١) إريك دافيس ، مذكرات دولة ، السياسة والتاريخ والهوية الجماعية في العراق الحديث، ترجمة حاتم عبد الهادي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٨ ، ص ١٦٦ .

(١) محمد مهدي كبة ، مذكراتي في صميم الأحداث ١٩١٨ – ١٩٥٨، منشورات دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٦٥ ، ص ٣٦٠.

(١)علي عبد شناوة ، محمد رضا الشبيبي ودوره السياسي والفكري حتى العام ١٩٦٥ ، بيت الحكمة، بغداد ، ٢٠٠٣، ص ٢٢٩.

(١)خالد حسن جمعة العاني ،تاريخ حزب الجبهة الشعبية المتحدة في العراق ١٩٥١-١٩٥٤ دراسة تاريخية ، بغداد ،١٩٩٠،ص ٥٣؛ احمد برهان الدين باش أعيان ، برهان الدين باش أعيان حياته وعصره ١٩١٥– ١٩٧٥، دار الساقي، بيروت، ٢٠١٢، ص ١١١.

(١)أحمد فوزي ، المثير من أحداث العراق السياسية ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٨ ،ص٨٣؛ عبد الرزاق الحسني ، المصدر السابق ، ص ١٠٣.

(١) محمد مهدي كبة ، المصدر السابق، ص ٣٥٩.

(١) عبد الجبار عبد مصطفى ،المصدر السابق ، ص٢٣٧.

(١)علي عبد شناوة ، المصدر السابق، ص ٢١١.

(١) محاضر مجلس النواب العراقي ، الدورة الانتخابية الثالثة عشرة ، اجتماع ١٩٥٢- ١٩٥٣، مطبعة الحكومة ، بغداد، ١٩٥٤، ص ٣٨٩.

(١)ولد في بغداد عام ١٩٠٤، درس في مدرسة الحقوق وتخرج فيها عام ١٩٢٩، تدرج في المناصب الإدارية فعين سكرتيراً لوزارة العدلية عام ١٩٣١ومفتشاً عدلياً عام ١٩٣٧، قنصلاً في استانبول ، اعتزل الخدمة عام ١٩٤٠، مارس المحاماة ، انتخب نائباً عن بغداد في آذار ١٩٤٧، جدد انتخابه في حزيران ١٩٤٨، أعيد انتخابه في كانون الثاني ١٩٥٣ وحزيران ١٩٥٤، وانسحب من العملية الانتخابية في أيلول ١٩٥٤، كان من أقطاب حزب الجبهة الشعبية المتحدة. توفي في بغداد عام ١٩٨٥. ينظر: مير بصري ،أعلام السياسة في العراق الحديث، ج٢، دار الحكمة ، لندن، ٢٠٠٤، ص ٤٤٠-٤٤١.

(١)ولد عام ١٩١٣ في الموصل وأكمل دراسته الابتدائية والثانوية فيها وحصل على الشهادة التي أهلتهان يدخل كلية الحقوق ببغداد عام ١٩٣٣ بعد تخرجه مارس المحاماة منذ عام ١٩٣٩ حتى عام ١٩٤٧، إذ رشح نفسه لانتخابات مجلس النواب العراقي عن لواء الموصل وانتخب سنة ١٩٤٨ وأعيد انتخابه عامي ١٩٥٣ و١٩٥٤ واختير نائباً لرئيس نقابة المحامين عام١٩٥٧،وبعد ثورة ١٤تموز١٩٥٨ كان من المقربين للزعيم عبد الكريم قاسم عين سفيراً للعراق في لبنان سنة ١٩٥٩ . ينظر:

http://albayyna-new.com

(١)جريدة الأسرار ،(بغداد)، العدد٣٧٦ ،في٢٠ آيار ١٩٥٤؛ جريدة صوت الأهالي، (بغداد)، العدد ٢٠٠، ٧ حزيران ١٩٥٤ .

(١)وزارة الداخلية، مديرية الشرطة العامة ، دائرة التحقيقات الجنائية، العدد ٧٢٣٢ ، ٢٧ ايلول١٩٥٤، شؤون الانتخابات في بغداد ، التقرير ١٢٣٥، ص٥.

(١)نجيب الصائغ، من أوراق نجيب الصائغ في العهدين الملكي والجمهوري ١٩٤٧- ١٩٦٣،مكتبة اليقضة العربية،بغداد، ١٩٩٠، ص٧٧.

(١)المصدر نفسه ، ص٧٧-٧٩.

(١)ولد في الموصل عام ١٩٠٩ ودرس في المدرسة الابتدائية القحطانية عام ١٩٢١ والثانوية عام ١٩٢٥ ، التحق في دار المعلمين الابتدائية في بغداد عام ١٩٢٩ ثم أكمل دراسته في المعهد العربي للحقوق في دمشق وتخرج فيه عام ١٩٣٥، التحق بالبعثة العلمية العراقية الى باريس عام ١٩٣٦

وحصل على شهادة الدكتوراه في القانون ، اختير بعد قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ وزيراً للخارجية حتى شباط ١٩٥٩ إذ قدم استقالته مع عدد من الوزراء القوميين ، توفي في التاسع والعشرين من تشرين الثاني ١٩٧١ . لمزيد من التفصيل ينظر:عدنان سامي نذير، عبد الجبار الجومرد نشاطه الثقافي ودوره السياسي، شركة المعرفة للنشر والتوزيع ، بغداد ، ١٩٩١.

(١)المصدر نفسه، ص١٨٠- ١٨١.

(١) صادق البصام : هو محمد صادق بن محمد حسين البصام ، ولد في بغداد عام ١٨٩٧ ، درس في المدرسة الجعفرية ثم التحق بالكلية العسكرية في استانبول وتخرج برتبة ضابط احتياط عام ١٩١٨ ، والتحق بكلية الحقوق وتخرج فيها عام ١٩٢٥ ، أصبح عضواً في حزب الجمعية الوطنية وحزب الإخاء الوطني ، انتخب نائباً في مجلس النواب للدورة الانتخابية الثانية عن لواء الكوت والثالثة والرابعة عن لواء الديوانية والخامسة عن الكوت ، شغل مناصب وزارية أهمها وزارة المعارف في وزارة رشيد عالي الكيلاني الثالثة في ٣١ آذار ١٩٤٠ ووزارة طه الهاشمي في ١ شباط ١٩٤١ . وأصبح وزيراً للعدلية في وزارة نوري السعيد السادسة في ٨ تشرين الأول ١٩٤١ ، عين وزيراً للمواصلات والأشغال في وزارة نوري السعيد الثامنة في ٢٥ كانون الأول ١٩٤٣ ، ووزيراً للمعارف في وزارة نوري السعيد التاسعة في ٢١ تشرين الثاني ١٩٤٦ ، وعين عضواً في مجلس الأعيان في ١٦ شباط ١٩٤١ ، أصبح عضواً في مجلس النواب للدورة الانتخابية الحادية عشرة لعام ١٩٤٧ والثالثة عشرة لعام ١٩٥٣ والرابعة عشرة والخامسة عشرة ١٩٥٤-١٩٥٥ عن لواء بغداد ، اشترك في تأسيس حزب الجبهة الشعبية عام ١٩٥١ وانتخب أميناً للسر في الهيئة العليا لها . لمزيد من التفصيل ينظر : حيدر طالب حسين الهاشمي ، صادق البصّام ودوره ألسياسي في العراق ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد: كلية التربية ابن رشد ، ٢٠٠٠ ، ص٥-١٢٠ ؛ خالد حسن جمعة العاني ، المصدر السابق ، ص٧٦-٨٠ ؛ نجدة فتحي صفوة ، العراق في الوثائق البريطانية سنة ١٩٣٦ ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، ١٩٨٣ ، ص٧٦ .

(١)احمد برهان الدين باش أعيان، المصدر السابق، ص١١١.

(١)علي عبد شناوة ، المصدر السابق، ص٢٣١- ٢٣٦.

(١)جريدة الزمان ،(بغداد) العدد٥١١٦، ٢٢ آب ١٩٥٤؛ علي عبد شناوة ، المصدر السابق، ص ٢٣٦.

(١) عبد القادر البراك، ذكريات أيام زمان،الدار العربية ، بغداد، ١٩٨٩، ص ٧٦.

(١) جعفر عباس حميدي، التطورات والاتجاهات السياسيةفي العراق ١٩٥٣- ١٩٥٨، بغداد، ١٩٨٠، ص٩١.

(١)فرهاد محمد احمد ،الانتخابات النيابية في العراق عام ١٩٥٤،مقال منشور على الموقع الإلكتروني: http://farhad-mohmmed.blogspot.com/٢٠١١/١١/١٩٥٤.html.

(١)خطيب المنبر الحسيني وعضو مجلس السلم العراقي ولد عام ١٨٧٠، وهو والد حسين محمد الشبيبي (صارم)- رفيق فهد مؤسس الحزب الشيوعي العراقي الذي اعدم معه – ولد في النجف وتتلمذ على يد علمائها، غادر الشيخ محمد الشبيبيأواخر عام ١٩١٦ مدينة النجف هاربا من جحيم الاحتلال البريطاني، ليقيم بين أقربائه وبعض أعمامه المقيمين في قرية تدعى الكوت بين الناصرية وسوق الشيوخ، ومن هناك اخذ يهاجم المحتلين من خلال المنبر الحسيني ، عاد إلى النجف عام ١٩٢٠ وانخرط في الحركة الوطنية ، رشح نفسه في الانتخابات النيابية في حزيران عام ١٩٥٤ ، وكان تحت رقابة السلطة . توفي عام ١٩٥٨. ينظر :

https://www.alnnas.com/ARTICLE/MAShbebi/٢٩w٣.htm;http://www.shakwmakw.com/vb/showthread.php?t=١٢٨٩٩٨.

(١)حركة أنصار السلام: هي حركة جماهيرية ضمت مختلف القوى السياسية والشخصيات الوطنية المستقلة ورجال الدين ، وسار تكوين حركة أنصار السلام بموازاة تأسيسها على النطاق العالمي ، حيث إن الحركة من أجل السلم في العراق بدأت منذ عام ١٩٤٩،وقد برزت كقوة سياسية تمثل اليسار المستقل –كما يذكر الچادرچي– وقد نشرت جريدة (صدى الأهالي) في أواخر حزيران ١٩٥٠ نداء السلام الذي وقعه الشاعر محمد مهدي الجواهري ،وفي تموز ١٩٥٠ نشرت نداء ستوكهولم لتحريم السلاح النووي مع أسماء الموقعين عليه من مختلف أنحاء العالم والبلاد العربية وفي منتصف تموز ١٩٥٠ تألفت لجنة تحضيرية لإدارة النشاط من اجل السلام في العراق برئاسة محمد مهدي الجواهري وأصدرت اللجنة بياناً دعاإلى تأييد السلم والتوقيع على نداء ستوكهولم وكان بين الموقعين على البيان إلى جانب الجواهري ،عبد الوهاب محمود، توفيق منير ، الفنان يوسف العاني ، الشاعر بدر شاكر السياب ،الشاعر محمد صالح بحر العلوم، عامر عبد الله وغيرهم ،لكن الحركة لم تلق هوى لدى الشيوعيين العراقيين ،ونظروا لها على أنها حركة باعثة على الشك وتصب في مصلحة المشاريع المعادية للسلام .وضلوا يقفون منها موقفاً متحفظاً إلى بضع سنوات حتى انعقاد مؤتمر باندونغ وتعاون عبد الناصر مع الدول الاشتراكية ،إذ انصرفوا بكل ثقلهم للنشاط في حركة السلم وكان من أنشط الشيوعيين فيها، عطشان ضيئول وتوفيق منير و فاروق برتو ونزيهة الدليمي و كمال عمر نظمي وآخرون واستطاعت الحركة ضم شخصيات اجتماعية مرموقة مثل الشيخ عبد الكريم الماشطة وعبد الله كوران وطلعت الشيباني وجلال الاوقاني وغيرهم .للتفاصيل ينظر: توفيق منير ،حركة السلم على حقيقتها ، د.ن،بغداد ،١٩٥٤ ؛عزيز

سياهي، عقود من تاريخ الحزب الشيوعي العراقي ،ج٢، منشورات الثقافة الجديدة ، دمشق، ٢٠٠٣، ص٤٩-٥٤.

(١)وزارة الداخلية ، مديرية الشرطة العامة ، دائرة التحقيقات الجنائية، العدد ٦٠٨٥ ، ١٩ اب١٩٥٤، شؤون الانتخابات في لواء كربلاء التقرير ١٣٧٥، ص٢٦.

(١)المصدر نفسه، العدد ٥٦٨٥ ، ٢ حزيران١٩٥٤، شؤون الانتخابات في لواء كربلاء اجتماعات ومظاهرات ،التقرير ١٤٣٥، ص٥٩.

(١)نجيب الصائغ، المصدر السابق، ص٧٧.

المصادر

- **الوثائق غير المنشورة:**

١. وزارة الداخلية، مديرية الشرطة العامة ، دائرة التحقيقات الجنائية، العدد ٧٢٣٢ ، ٢٧ ايلول١٩٥٤، شؤون الانتخابات في بغداد ، التقرير ١٢٣٥.

٢. وزارة الداخلية ، مديرية الشرطة العامة ، دائرة التحقيقات الجنائية، العدد ٦٠٨٥ ، ١٩ اب١٩٥٤، شؤون الانتخابات في لواء كربلاء التقرير ١٣٧٥.

٣. وزارة الداخلية، مديرية الشرطة العامة ، دائرة التحقيقات الجنائية، العدد ٥٦٨٥ ، ٢ حزيران١٩٥٤، شؤون الانتخابات في لواء كربلاء اجتماعات ومظاهرات ،التقرير ١٤٣٥.

- **الوثائق المنشورة:**

- محاضر مجلس النواب العراقي ، الدورة الانتخابية الثالثة عشرة ، اجتماع ١٩٥٢- ١٩٥٣، مطبعة الحكومة، بغداد ، ١٩٥٤.

الكتب

١. احمد برهان الدين باش أعيان ، برهان الدين باش أعيان حياته وعصره ١٩١٥- ١٩٧٥، دار الساقي، بيروت، ٢٠١٢.

٢. أحمد فوزي ، المثير من أحداث العراق السياسية ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٨.

٣. إريك دافيس ، مذكرات دولة ، السياسة والتاريخ والهوية الجماعية في العراق الحديث، ترجمة حاتم عبد الهادي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٨.

٤. توفيق منير ،حركة السلم على حقيقتها ، د.ن،بغداد ،١٩٥٤.

٥. خالد حسن جمعة العاني ،تاريخ حزب الجبهة الشعبية المتحدة في العراق ١٩٥١-١٩٥٤ دراسة تاريخية ، بغداد ، ١٩٩٠.
٦. خليل كنه ، العراق أمسه وغده ، بيروت ، ١٩٦٦.
٧. جعفر عباس حميدي، التطورات السياسية في العراق ١٩٤١-١٩٥٣، مطبعة النعمان، النجف الاشرف، ١٩٧٦.
٨. ــــــــــــــــــ، التطورات والاتجاهات السياسيةفي العراق ١٩٥٣- ١٩٥٨، بغداد، ١٩٨٠.
٩. مجيد خدوري ، نظام الحكم في العراق ، بغداد ، ١٩٤٦.
١٠. مير بصري ،أعلام السياسة في العراق الحديث، ج٢، دار الحكمة ، لندن، ٢٠٠٤.
١١. عدنان سامي نذير، عبد الجبار الجومرد نشاطه الثقافي ودوره السياسي، شركة المعرفة للنشر والتوزيع ، بغداد ، ١٩٩١.
١٢. عزيز سباهي، عقود من تاريخ الحزب الشيوعي العراقي ،ج٢، منشورات الثقافة الجديدة ، دمشق، ٢٠٠٣.
١٣. محمد مهدي كبة ، مذكراتي في صميم الأحداث ١٩١٨ – ١٩٥٨، منشورات دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٦٥.
١٤. ؛ نجدة فتحي صفوة ، العراق في الوثائق البريطانية سنة ١٩٣٦ ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، ١٩٨٣ .
١٥. نجيب الصائغ، من أوراق نجيب الصائغ في العهدين الملكي والجمهوري ١٩٤٧-١٩٦٣، مكتبة اليقضة العربية،بغداد، ١٩٩٠.
١٦. عبد الأمير هادي العكام ، تاريخ حزب الاستقلال العراقي ١٩٤٦ – ١٩٥٨، دار الرشيد للنشر، بغداد ، ١٩٨٠.
١٧. عبد الجبار حسن الجبوري ، الأحزاب والجمعيات السياسية في القطر العراقي ١٩٠٨-١٩٥٨ ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٧.
١٨. عبد الجبار عبد مصطفى ، تجربة العمل الجبهوي في العراق بين ١٩٢١ – ١٩٥٨ ، دار الحرية للطباعة ، ١٩٧٨ .
١٩. عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، ج ٩ ، مطبعة العرفان ، صيدا ، ١٩٦١.

٢٠. عبد القادر البراك ، ذكريات أيام زمان،الدار العربية ، بغداد، ١٩٨٩.

٢١. علي عبد شناوة ، محمد رضا الشبيبي ودوره السياسي والفكري حتى العام ١٩٦٥ ، بيت الحكمة، بغداد ، ٢٠٠٣.

٢٢. منهل إسماعيل العلي، ارشد العمري ١٨٨٨ – ١٩٧٨ دراسة تاريخية في دوره الإداري والسياسي والعسكري ،دار ابن الاثير،الموصل،١٩٩٧.

٢٣. فاضل حسين ، تاريخ الحزب الوطني الديمقراطي ١٩٤٦– ١٩٥٨، مطبعة الشعب ، بغداد ، ١٩٦٣.

٢٤. ولدمار غلمن ، عراق نوري السعيد ، بيروت ، ١٩٦٥ .

الرسائل الجامعية:

١. حيدر طالب حسين الهاشمي ، صادق البصّام ودوره ألسياسي في العراق ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد: كلية التربية ابن رشد ،٢٠٠٠.

الصحف

١. جريدة صوت الأهالي ،(بغداد)، العدد ١٨٧، في ١٦ آيار ١٩٥٤ .

٢. جريدة صوت الأهالي ،(بغداد)، العدد ٢٠٠، ٧ حزيران ١٩٥٤ .

٣. جريدة الأسرار ، (بغداد)،العدد٣٧٦ ،في٢٠ آيار ١٩٥٤.

٤. جريدة الجبهة الشعبية،(بغداد)، العدد ١ ، ٢٩ تموز ١٩٥١.

٥. جريدة الزمان ،(بغداد)، العدد٥١١٦، ٢٢ اب ١٩٥٤.

المواقع الالكترونية (شبكة الانترنت)

١. http://albayyna-new.com .
٢. http://farhad-mohmmed.blogspot.com/٢٠١١/١١/١٩٥٤.html.
٣. https://www.alnnas.com/ARTICLE/MAShbebi/٢٩w٣.htm
٤. http://www.shakwmakw.com/vb/showthread.php?t=١٢٨٩٩٨.

الأوضاع الإدارية والاجتماعية في موريتانيا ١٨٥٤- ١٩١٨

علي فاضل فرج العكيلي أ.د موفق هادي سالم

طالب دكتوراه جامعة ديالى/كلية التربية للعلوم الإنسانية/قسم التاريخ

الملخص :-

أحتلت موريتانيا المعروفة تاريخيًا ببلاد البيضان أو بلاد شنقيط مكانة مهمة بين دول المغرب العربي، قدر لها أن تؤدي دورًا مهمًا في الاحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية من خلال موقعها المهم والمطل على المحيط الأطلسي لاسيمًا بعد أنَّ تخلصت من الاحتلال الفرنسي. كانت الحياة الاجتماعية فيها حياة بدوية بسيطة تعتمد على المجتمعات المحلية الصغيرة، ولم تعرف التمدن والتحضر إلا في عهد قريب، فقد كانت النزعة القبلية هي المسيطرة على سلوكهم وعاداتهم وتقاليدهم ، وكانت مهنت الرجل هي الحرب حتى أصبحت هناك فئة تعرف باسم المحاربين الذين يمتلكون السلاح وحدهم وهي وظيفة خاصة بهم دون غيرهم، في حين كانت الطبقة الدنيا أو ما يطلق عليهم العبيد من أدنى طبقات المجتمع المحرومة من كل شيء. ولم يتغير ذلك السلوك إلا بعد أنَّ سيطر الاحتلال الفرنسي على البلاد لمدة تزيد عن الستين عاماً والذي عمل على احلال النظام الاقتصادي محل النظام الاجتماعي، وهدم عادات وتقاليد الشعب باسم التطور .

Abstract

Mauritania, historically known as Bilad al-Bidhan or Chinguetti, occupied an important position among the countries of the Maghreb. It was destined to play an important role in political, economic and social events through its

important location overlooking the Atlantic Ocean, especially after it got rid of the French occupation. Social life there was a simple Bedouin life. It depends on small local communities, and did not know civilization and urbanization until recently. The tribal tendency was controlling their behavior, customs and traditions, and the man's profession was war until there became a class known as warriors who alone possessed weapons, which is a special function for them and no one else. When the lower class, or so-called slaves, was one of the lowest strata of society.

المقدمة

شكلت الهجرات العربية إلى دول المغرب العربي ومنها موريتانيا المجموعات الاولى للمجتمع الموريتاني، والتي اصبحت لها ثقافة عربية وعادات وتقاليد اجتماعية مميزة، ثم جاء الاسلام الذي تلاقفته القبائل الموريتانية، وأصبح الدين الرسمي في البلاد إذ شكل المسار الأكبر في التحولات السياسية والفكرية والاجتماعية، وأضحت النزعة الدينية والقبلية هي المسيطرة على سلوكهم وعاداتهم وتقاليدهم، التي حافظوا عليها جيل بعد جيل حتى دخول الاستعمار الفرنسي الذي كان هدفه إحلال النظام الاقتصادي محل النظام الاجتماعي وهدم عادات وتقاليد الشعب الموريتاني، ومحاربة المساجد والمدارس والعمل على أحلال اللغة الفرنسية بدل اللغة العربية . ومن هنا جاء عنوان البحث "الاوضاع الإدارية والاجتماعية والثقافية في موريتانيا ١٨٥٤- ١٩١٨" إذ كان العام ١٨٥٤ بداية التدخل الفرنسي في البلاد حتى العام ١٩١٨ وهو نهاية الحرب العالمية الاولى واستكمال المشروع الفرنسي بالسيطرة على الشعب الموريتاني .

تكمن أهمية البحث في دراسة تأثير الاستعمار الفرنسي على المجتمع الموريتاني من النواحي الإدارية وتقسم البلاد، والجوانب الاجتماعية لاسيَّما التعليم والصحة، فضلاً عن محاولة الفصل بين الروابط الدينية والجوانب الاجتماعية في العادات والتقاليد للشعب الموريتاني . أما اشكالية البحث سوف نركز على الاوضاع الاجتماعية في موريتانيا خلال مدة الاستعمار الفرنسي، وتأثير الاستعمار الفرنسي على الحياة الاجتماعية والثقافية، وإلى أي مدى استطاع الاستعمار الفرنسي التغلغل في الحياة الاجتماعية. ومن أجل الوصول إلى الهدف المنشود من البحث وما تقضيه الإجابة عن الاشكالية والتساؤلات تم الاعتماد على المنهج التاريخي الوصفي من خلال سرد الاحداث بطريقة علمية.

قسم البحث إلى مقدمة وتمهيد وثلاث مباحث وخاتمة. تناول المبحث الأول الأوضاع الإدارية في موريتانيا ١٨٥٤- ١٩١٨ والذي تطرق إلى موضوعين الأول الأوضاع الإدارية قبل الاحتلال الفرنسي. أما الموضوع الثاني فقد ركز على الأوضاع الإدارية والتقسمات الجديدة بعد الاحتلال الفرنسي.

كرس المبحث الثاني لبحث الأوضاع الاجتماعية في موريتانيا ١٨٥٤- ١٩١٨ والذي تطرق لموضوعات عدة منها الحالة الصحية، والتعليم في موريتنا الذي شمل بدايات التعليم والتعليم في ظل السيطرة الفرنسية، والمدارس التي تم افتتاحها من قبل السلطات الفرنسية .

استعرض البحث الثالث العادات والتقاليد الموريتانية والذي تطرق إلى الازياء الموريتانية ، والزواج ، وإكرام الضيف، والعادات والتقاليد في شهر رمضان. في حين سجلنا في الخاتمة أهم الاستنتاجات التي توصلت إليها الدراسة.

اعتمد الباحث على مجموعة من المصادر التي تتصل بشكل بالبحث بشكل مباشر مثل كتاب المختار بن حامد، "حياة موريتانيا" والذي تطرق فيه المؤلف إلى العادات والتقاليد الاجتماعية في موريتانيا. وكتاب محمد الراضي

بين صدفن "السياسة الاستعمارية الفرنسية في موريتانيا وأثرها على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية" . كما اعتمد الباحث على مجموعة من الرسائل والأطاريح الجامعية كان من أهمها رسالة عفاف عباس ، الاستعمار الفرنسي في موريتانيا ١٩٠٣- ١٩٦٠. وعدد كبير من البحوث والصحف التي يصعب ذكرها وتحليلها هنا يمكن الاطلاع عليها وعلى مدى فائدتها للبحث في اثناء الهوامش.

لمحة جغرافية وتاريخية عن موريتانيا

تقع موريتانيا في القسم الجنوب الغربي من الوطن العربي أي في شمال من القارة الافريقية ، إذ تقدر مساحتها بحوالي (١,٠٣٠,٧٠٠) كم٢، ومما يزيد من أهمية البلاد تمتعها بساحل طويل على المحيط الاطلسي والبالغة ٦٠٠ كم وهو ما مكن البلاد من الانفتاح على العالم الخارجي، وعلى الرغم من طبيعتها الرملية التي تتميز بها لكنها كانت رائدة في المجال التجاري، إذ كانت معبرًا للقوافل الوافدة من الشمال حاملة الملح والمنتوجات المصنعة إلى بلاد السودان لمبادلتها بالذهب والعبيد[١].

عرفت موريتانيا بأسماء عدة عبر التاريخ ولعل من أشهرها "بلاد شنقيط[٢]" الاسم الذي برز كعاصمة للعَلَمَ، والتي تقع في المنطقة الشمالية الغربية للبلاد، وهي تسميةُ جاءت نسبة إلى مدينة شنقيط التاريخية التي كانت تجُمَع للحجاج من غرب أفريقيا عامةً وموريتانيا خاصةً، إذ يرى الخليل النحوي أنَّ تلك التسمية أطلقت على البلاد بعد أنَّ تأسست المدينة سنة ٨٠٠ ه، وأنَّ أصل الكلمة بربري أو صنهاجي. ومنهم من فسره أنَّ المعنى الحقيقي للكلمة هو "عيون الخيل" (العيون التي تشرب منها)، وهناك من يعتقد بأن أصل الكلمة عربي هو "سن القيَط" أي طرف جبل "قيَط"[٣] . كما عرفت باسم "صحراء الملثمين" وهو الاسم الذي اطلق على قبائل صنهاجة[٤] نسبة إلى اللثام الذي كان يضعونه من حر الصيف، ومن البرودة أثناء الشتاء. ويعتقد البعض الأخر أنَّ التسمية جاءت عندما آمن قسمًا منهم بالرسول وكانوا عددًا قليلا فاضطروا للهرب من الكافرين فتلثموا بقصد

التمويه . في حين أرجعها البعض الأخر إلى المعتقدات السحرية التي كان يؤمن بها بعض الصنهاجيين قبل دخولهم إلى الإسلام من أنَّ الشيطان يدخل جسم الأنسان عن طرق الأنف أو الفم، فكان اللثام بمثابة إجراء وقائي لمنع الأرواح الشريرة الدخول إلى اجسامهم، لذلك كان اللثام لا يفارق رجالهم في الليل والنهار، ولا في اوقات اليقظة ولا المنام، حتى ذكر البعض منهم إلى القول" أنَّ القتيل منهم إذا سقط عنه لثامه أثناء المعركة لا يعرفه ذووه إلا بعد أن يعيدوه إليه[٥].

اشتهرت موريتانيا أيضًا باسم "بلاد البيضان" والذي يطلق على العرب تميزاً لهم عن الزنوج الذين تجمعهم نفس العادات والتقاليد والزي، والبيضان كلمة في اللهجة الحسانية ترمز إلى البياض الذي يتميز به السكان ذو البشرة الفاتحة من شعوب الصحراء الكبرى[٦] . أما تسمية موريتانيا فهي التسمية التي اطلقها أكزافي كوبولاني (Coppolani)[٧] عام ١٨٩٩ وهي مصطلح روماني ويعتقد البعض أنَّ التسمية جاءت من الاسبان وهي مركبة من كلمتين (مور) التي تعني السمر وهم سكان شمال إفريقيا ومنهم المسلمون الذين فتحوا الأندلس. (وتانيا) التي تعني البلاد وبذلك اصبح المعنى "بلاد المسلمين"[٨].

يتألف سكان موريتانيا من مجموعات عدة المجموعة الاولى الزنوج[٩] وهم من اقدم المستوطنات البشرية التي سكنت موريتانيا، والتي تسكن المناطق الجنوبية إذ كانت تسكن في منطقة إدرار[١٠] ، ويتألف هؤلاء من قبائل عديدة أشهرها السونتكي، والفولاني، والبامبارا[١١]. أما المجموعة الثانية فهم البربر الذين يسكنون في المناطق الشمالية، ومن أهم قبائلهم صنهاجة، ويعتقد البعث أن اصلهم من العرب، ويعتقد البعض الاخر أنهم من جنوب اوروبا مستندين إلى اللغة البربرية التي يتكلمون بها . ويشكل العرب المجموعة الثالثة التي قدمت من شبه الجزيرة العربية إلى مصر ومنها انتقلت إلى شمال افريقيا، ومن اشهر قبائلها بني حسان بن معقل الذي ينتهي نسبهم إلى جعفر بن أبي طالب شقيق الامام علي بن ابي طالب (عليهم السلام)[١٢].

أغلب سكان موريتانيا مسلمون، إذ يعد عقبه بن نافع[١٣] أول من دخل إلى ديار الملثمين، وأول من ساعدهم على دخول الاسلام، وبذلك اصبحت لتلك القبيلة دور كبير في نشر الاسلام، لاسيمًا في مناطق المغرب العربي القريبة من الحدود الموريتانية. تعد اللغة العربية هي اللغة الرسمية في البلاد إذ يتكلم بها أغلب السكان والتي تسمى الحسانية، التي انتشرت في موريتانيا منذ القرن الرابع عشر الميلادي[١٤]. لكن اللغة الفرنسية لا تزال تستعمل في موارد كثيرة ، أما عن أشهر القبائل الموريتانية فهي قبيلة التارزة[١٥]، وقبيلة البراكنة[١٦] ، وقبيلة أولاد المبارك[١٧] ، وقبيلة إدوعيش[١٨] ، وقبيلة مشظوف، ومن هذه القبائل تكونت ثلاثة مجموعات اجتماعية :

١- المجموعة الحربية المختصة بحمل السيف وشؤون الحرب وهم العرب من بني حسان ومن سار بسيرتهم .
٢- المجموعة الثانية وهم اصحاب الزوايا الذين اختصوا بالدين والفتاوي والقضاء والتعليم
٣- المجموعة الثالثة وهم اصحاب المهن والحرف[١٩] .

المبحث الأول : الأوضاع الإدارية في موريتانيا ١٨٥٤-١٩١٨

أولاً : الاوضاع الإدارية قبل الاحتلال الفرنسي

كانت موريتانيا قبل الاحتلال الفرنسي تقسم إلى تقسم إلى عشرة أقسام إدارية وهي :

١- بلاد التارزة : وعاصمتها بوتيلبيت ، وكان المسؤول عنها إدارياً احمد بن دامان .
٢- بلاد البراكنة : وعاصمتها إلاك، أما المسؤول عنها هم أولاد عبد الله من أشهر بطون البراكنة .

٣- بلاد جوجل (البراكنة الشرقية) التي تعتبر عاصتها ، وكانت تدار من قبل أولاد المختار الحامد (المؤرخ الموريتاني المشهور) .

٤- بلاد بدمغ : وهي أحدى بطون قبائل البراك ، لكنها تسكن في القسم الشرقي الغربي من موريتانيا .

٥- بلاد تغانت : وعاصمتها تجكجة ، وكانت تدار من امراء أبكاك من إدوعيش وأولاد داود بن عمران .

٦- بلاد العصابة : وعاصمتها " كيفَة " وتدار من عشائر الشرانيت وهم من بطون إدوعيش ، ويطلق عنها أحياناً باسم الحسانية ، واهلها خليط من الزنوج والعرب .

٧- بلاد الحوض : وعاصمتها " العيون" وأمراؤها من أولاد مبارك ومن أشهرهم بيت مشظوف.

٨- بلاد أدرار : وعاصمتها أطار ، وتدار من بنو يحيى بن عثمان .

٩- إينيشير : وأمراؤها من أولاد دليم .

١٠- أنواذيب : وعاصمتها حكامة : وكانت تدار من قبل أولاد دليم ايضاً[٢٠] .

أولاً : الاوضاع الإدارية بعد الاحتلال الفرنسي :

قسمت الإدارة الفرنسية الموجودة في شمال إفريقيا البلاد إلى قسمين أساسيين :

القسم الأول : ومقره في السنغال حيث أقامة الوالي العام لمنطقة غرب افريقيا، والحاكم المكلف بإدارة مستعمرة موريتانيا، والذي أطلق علية " الإدارة الفرنسية الخارجية".

القسم الثاني : والمتمثل في الإداريين الفرنسيين المقيمين داخل الأراضي الموريتانية، الذي اطلق علية " الإدارة الفرنسية الداخلية"[٢١] .

تميزت موريتانيا عن بقية المستعمرات الفرنسية كونها المستعمرة الوحيدة التي يقيم حاكمها خارج الحدود الجغرافية للمستعمرة ، فقد ظل مقر الحاكم العام في مدينة سان لويس السنغالية طلية مدة الاستعمار الفرنسي، ويعود السبب في ذلك إلى الاوضاع المتردية في البلاد، والظروف الطبيعية القاسية، وفقر الأراضي الموريتانية، والطبيعة الرعوية الغالبة على المجتمع الموريتاني[٢٢] .

أصبحت موريتانيا محمية فرنسية في ١٢ أيار ١٩٠٢ وبذلك خضعت للنفوذ الفرنسي في منطقة غرب افريقيا والتي يشرف على إدارتها العليا الحاكم في مدينة دكار السنغالية ، وبذلك يكون الحاكم قد احتل قمة الهرم الإداري لتلك البلاد باعتباره المؤتمن على سلطات الجمهورية الفرنسية في مستعمراتها، ويقوم الحاكم العام الذي يتم تعينه من الحكومة الفرنسية وباقتراح من وزير المستعمرات، في نهاية كل سنة برفع تقرير شامل عن الاوضاع الاقتصادية والسياسية والإدارية إلى وزارة المستعمرات باعتباره الإداري الوحيد الذي يتمتع بتلك الصلاحيات، وفي الوقت نفسه يكون مسؤولاً عن إدارة المستعمرات الموجودة في منطقته، وتعين كل المسؤولين عن الوظائف الإدارية في المنطقة. كانت صلاحيات الحاكم العام الاقتصادية واسعة جداً باعتباره المقرر لميزانية المنطقة والمسؤول الاول عن تنظيم الضرائب، إذ لا يمكن تنفيذ السياسية الجبائية من طرف ولاة المستعمرات دون موافقة الحاكم العام، الذي ظل إلى حدود عام ١٩٢٠ المقرر لمعدلات الضرائب، إذ يقوم بعد اجتماع اللجان الدائمة لمجلس الحكومة بتحديد النسب وحصص الضرائب، وإقرار ما إذا كان يجب تخفيض تلك الحصص أو زيادتها. كما شملت صلاحياته العسكرية الاشراف العام على حماية مختلف المستعمرات لمنطقته، وذلك من خلال القيام بدور القائد الأعلى للقوات الفرنسية الخاصة بتلك المنطقة، وإعداد الخطط اللازمة، وربط وتنسيق الوحدات العسكرية الموجودة في المنطقة[٢٣] .

أما نائب الحاكم العام الفرنسي الموجود في موريتانيا فقد أوكلت إليه مهمة الاشراف على تسير أمور البلاد عن طريق الاعتماد على الزعماء

المحليين الذين يتم اختيارهم من طرفه، بالاضافة إلى مراقبة القضاء وتعين المقيمين علية ، والاشراف على مختلف القطعات الإدارية في مستعمرته، كما أن نائب الحاكم يخضع للسلطة المباشرة للحاكم العام، إذ يقوم بمده بالمعلومات العامة عن مستعمرته من خلال التقارير السنوية المفصلة عن الوضع السياسي والاقتصادي والاداري، وهو يشرف شخصياً على ضمان تنفيذ الاوامر الصادرة من الحاكم العام[٢٤] .

تبنت فرنسا سياسة الحكم المباشر في مستعمراتها لاسيما بعد أن ضمت موريتانيا في المجموعة الإفريقية الخاضعة لنفوذها والتي عرفت باسم افريقيا الغربية الفرنسية والتي كانت تدار من سان لويس، إذ اقامت نظاماً إدارياً يستجيب لمصالحها الاستعمارية، إذ اسندت إدارة المحمية إلى مندوب عام يساعده أثنا عشر فرداً من الاهالي ، وقد عرف النظام خلال المدة ١٩٠٤- ١٩٢٠ بنظام الاقليم المدني، والذي اعيد تنظيم المؤسسات الإدارية بالنسبة للعرب الرحل ، وشعوب القارة السوداء، ثم انتقلت بعد ذلك إلى نظام المستعمرة، إذ استبدل منصب المندوب بالوالي[٢٥] .

ومن الجدير بالذكر أن السياسية الإدارية التي اتبعاها كوبولاني كانت تقوم على أساس الإدارة غير المباشرة ، عن طريق رؤساء القبائل الكبرى مثل الترارزة والبراكنة وغيرها من القبائل الموريتانية، فقد حرص على اشراك زعماء القبائل في إدارة البلاد لكن بعد أن عقدت معاهدة عام ١٩٠٣ مع الترارزة والبراكنة قلصت من صلاحيات الامراء واصبحت السلطات الفرنسية هي من تقويم بتحصيل الضرائب وتعين القضاة وتقديم مخصصات ثابته للأمراء مما تحصله من الضرائب[٢٦] .

تولى مونتاني (Montane) الإدارة بعد مقتل كوبولاني (Coppolani) الذي بدأ بتقسيم البلاد إلى دوائر ومقاطعات ، إذ تم التوزيع القبلي بدقة تامة، حتى بقيت تلك الحدود الإدارية دون تغير على مدى نصف قرن من مدة الاستعمار الفرنسي للبلاد وبعد استيلاء باتي (Paty) على تكانت و أدرار وضع سياسة لإدارة البلاد تقوم على تقسيم البلاد إلى

منطقتين الأولى في الجنوب من نهر السنغال وتدار بصورة مباشرة . والثانية في الشمال وتدار بواسطة الرؤساء التقليديين على أن يزود بجيش خليط من البدو والزنوج السنغاليين حتى لا تحتاج فرنسا إلى إقامة مراكز عسكرية في الشمال . وعلى الرغم من أن فرنسا جردت شيوخ العشائر من سلطاتهم غير أن وجودهم كان يساعد على عدم الاتصال المباشر بين السكان والحكام العسكريين، وبالتالي اصبح الشيوخ والامراء بمثابة رؤساء إداريين مسئولين أمام الادارة الفرنسية(٢٧) .

ومن الجدير بالذكر أن فرنسا بعد ضمها لموريتانيا إلى المجموعة الافريقية الخاضعة لنفوذها والتي عرفت باسم افريقيا الغربية الفرنسية (A.O.F) كانت تدار من مدينة سان لويس في السنغال إذ اقامت نظاماً إدارياً يستجيب لمصالحها الاستعمارية، واسندت إدارة المحمية إلى مندوب عام يساعده أثنا عشر شخصاً من الاهالي في موريتانيا خلال المدة ١٩٠٤-١٩٢٠ فقد اتبعت نظام يسمى "نظام الاقليم المدني" وبموجب ذلك النظام قسمت البلاد إلى دوائر يديرها مفوضاً عام (٢٨).

المبحث الثاني : الأوضاع الاجتماعية في موريتانيا ١٨٥٤-١٩١٨

أولاً : الحالة الصحية :

كانت الحالة الصحية في موريتانيا سيئة جداً على وجه العموم لأسباب عدة، فالبلاد كانت صحراوية يتعذر وصول الطبيب ووسائله إلى تلك المناطق بسبب قساوة الحياة من جهة وحرارة المناخ من جهة ثانية، ولذلك ظلت وسائل الصحة مقصورة على بعض المدن الكبيرة والعامرة، والتي تكون بعيدة في بعض الاحيان، ومع عدم توفر وسائط النقل يموت المريض قبل أن يصلها في بعض الاحيان(٢٩) .

تعرضت الصحة العامة في موريتانيا إلى الاهمال الواضح، لأن الفرنسيين كانوا مهتمين بالتجارة، والأمن الداخلي، وجمع الضرائب، دون

الاهتمام بالخدمات الصحية لذا انتشرت بعض الامراض بين الناس، وكان من أهمها المرض المعروف باسم (مرض البلعام)، وهو مرض ينشأ من شرب الماء المالح، إذ كانت اغلب الآبار مالحة المياه ، ومن أهم اعراض المرض الحرارة العالية في ظاهر بدنه ، والأفراط في الاكل إلى حد لا يكاد يصدقه أحد. ومن الامراض الاخرى السل الذي يسمونه (السعلة) أو (مرض الشهداء) وذلك المرض لا ينفع معه الاطباء غالباً، وكل من يقع بذلك المرض يتجنبونه وكانوا يعالجون المريض من خلال شرب الشنينة (اللبن الرائج) ، ويمنعون عن المريض شرب الماء أبداً[٣٠] .

وعلى ما يبدوا أن اهمال الناس لطريقة حياتهم ، وغلبة البداوة عليهم ، فضلاً عن انتشار الخرافات والشعوذة ، واستخدام العلاجات القديمة التي غالباً ما تعطي مفعولاً عكسياً يؤدي إلى تفاقم المرض، فضلاً عن ذلك فأن السلطات الفرنسية لم تبدي الاهتمام الكافي في القطاع الصحي الأمر الذي زاد من انتشار الامراض في موريتانيا.

ثانياً : التعليم في موريتانيا

١- بدايات التعليم :

كان التعليم في موريتانيا يعاني من الضعف، بسبب سوء الاوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي كانت تمر بها تلك الدولة، لذلك كانت نسبة الامية مرتفعة بين السكان، إذ كان التعليم يتم بواسطة رجال الدين (الشيوخ) الذي غالباً ما يكون مجاناً أو بعض النساء المتعلمات اللاتي يقومن بتدريس الاطفال في مرحلة الصبية. فإذا بلغ الطفل خمس سنوات من عمره يختبرونه في حفظ الأعداد الأولى من واحد إلى عشرة فأن تعلمها وذكرها سريعاً، أخذوا في تعليمه الحروف الابجدية ثم يعلموه الحركات الضمة أو الرفع أو الفتحة والكسرة أو الجر، ثم يحفظونه القرآن الكريم وبعد حفظ القران يلتحق الصبي بأحد رجال الدين أو ما يطلق علية (الشيخ) ليتعلم الكتابة على يديه وبعض العلوم الاخرى التي تختلف من منطقة إلى أخرى في

نوع العلوم التي يتعلمها في سن الثانية عشرة أو الثالثة عشرة، فمثلاً مدينتي أدرار وتكانت يبدأون بتعليمه الفقه على مذهب الامام مالك، في حين يبدأون بمناطق اخرى بدراسة بعض دواوين العرب والقصائد الشعرية، ومناطق اخرى تبدأ بتعليم علوم البلاغة والمنطق[٣١]. لم تكن هناك حكومة أو جهة معينة تنفق على الطلبة، وكان المعلمون (الشيخ) مثل الطالب لا ينفق عليهم أحداً، ولم يكن احداً من الطلاب يعطيهم شيئاً نظير تعلمه سوى بعض العلماء يأخذون ما يسمونه (كبط) أي عطية أو هدية وهي عبارة شاة من الغنم أو أمداداً من الزرع ، وهذا النوع قليل جداً [٣٢].

أما المدارس في موريتانيا فكانت عبارة سياج من جذوع النخل يجلس الطلاب تحت الشجرة أو تحت عريش من الخشب، ومنذ الصباح يلتفون حول الشيخ الذي قد يدعوهم إلى بيته أو إلى المسجد في أيام المطر أو الحر الشديد[٣٣].

٢ - التعليم في ظل السيطرة الفرنسية

كانت السياسة التعليمية الفرنسية هي أداة للهيمنة الثقافية على الشعوب، وإحلال القيم والحضارة الفرنسية محل قيمها وحضارتها، ومن هذا المنطلق فأن التعليم الفرنسي في موريتانيا شكل ضرورة عملية بالنسبة للفرنسيين ، لأنه يساهم في تكوين عمال للإدارة الاستعمارية الناشئة مثل وكلاء إداريين كمعلمين أو مترجمين. وقد بذلت السلطات الفرنسية في موريتانيا جهوداً كبيرة من أجل انشاء المدارس منذ بداية الاحتلال وكانت وقتها لا تحصل إلا على النذر اليسير من أبناء الموريتانيين، وذلك بسبب العراقيل الكثيرة منها[٣٤] :

١- معارضة العلماء للتعليم الفرنسي .
٢- انتشار المحاضر القرآنية .
٣- اعتبار التعليم الاجنبي مخالفاً للشرع الاسلامي .

٤- صعوبة الاستقرار في البلاد ، بسبب كثرة كثبانها وصحاريها .
٥- صعوبة المواصلات والتي تكاد تنعدم خلال تلك المدة[٣٥] .

كانت أهداف السياسة التعليمية الفرنسية تتمحور حول ثلاث نقاط اساسية وهي :

١- التمدن :

يعتبر تمدن الشعوب هو الهدف الأول بالنسبة للاستعمار على اعتبار إفريقيا تشمل الشعوب المتوحشة والتي ينبغي تمدينها. وقد تغير الواقع الاجتماعي في موريتانيا إذ حدث اختلاط بين القبائل، وحدثت الهجرة الداخلية من القرى الزراعية إلى المدن الحديثة واصبحت المراكز الحضرية الجديدة تتكون من مواطنين ينتمون إلى قبائل مختلفة[٣٦] .

٢- الفرنسة :

يعتبر هذا الهدف وسيلة لتحقيق التمدن ، وكذلك وضع اللغة الفرنسية كلغة وحيدة وإجبارية في المدارس الفرنسية وهي لغة التعليم، كما هو واضح من خلال مرسوم ١٠ ايار ١٩٢٤ والذي منع العاملين والقائمين على التدريس من مخاطبة التلاميذ باللهجة المحلية[٣٧] .

٣- الانتقاء :

وهي انتقاء بعض الاشخاص وتكوينهم حسب حاجات الحياة الإدارية والاقتصادية للبلاد من أجل تغطية النقص العددي للفرنسيين، لذلك كان هدف المستعمرين هو مضاعفة نوعية الذكاء في صفوف العمال من الاهالي، ثم مضاعفة القدرات بشكل عام والوصول إلى انتقاء الجماهير العاملة والنخب المتعاونة مع الاستعمار لخدمة أهدافه[٣٨].

حاول الفرنسيين إدماج تعليمهم داخل المحاضر[٣٩] ، من خلال إنشاء مدارس عربية فرنسية بحجة أن المدارس الجديدة تجمع القرآن الكريم إلى جانب اللغة الفرنسية وذلك يكون اقرب إلى الروح الاسلامية ، فصدر

مرسوم في عام ١٩٠٦ تقرر فيه منح منحة سنوية قدرها ٣٠٠ فرنك كل شيخ محضرة يخصص ساعتين في اليوم لتعليم اللغة الفرنسية [٤٠]. غير أن ذلك القرار بقى معلقاً بدون تنفيذ ، لأن شيوخ المحاضر كانوا يترفعون بأنفسهم عن مثل تلك الإغراءات ، فلم يتقدم أي طالب للاستفادة من ذلك المبلغ لذلك حاولت السلطات الفرنسية الاستعانة بآراء الخبراء التربويين في الدول المجاورة لموريتانيا مثل تونس والجزائر ومصر [٤١].

اسندت فرنسا مهمة التدريس إلى مدرسين جزائريين، وكذلك منحت التلاميذ بالمال عند افتتاح المدارس ، ووفرت لهم المطاعم والملابس طلية العام ، مع الأخذ بيعن الاعتبار أن يكون المدير من العلماء التقليديين، على اعتبار هو الاجدر فعينت "النقلي " وهو شخصية جزائرية عمل على أدخال بعض المواد التي كانت تدرس في المحاضر ليجذب إليه السكان وانظار الطلبة وشدهم إلى الدروس الجيدة التي تجمع العربية إلى جانب الفرنسية، كذلك عمل على تخفيض العربية وتقليص حصصها إلى تسع ساعات فقط من الوقت المحدد سلفاً[٤٢] .

كان الهدف من وراء انشاء تلك المدارس هو تشكيل إدارة من الاهالي تكون قادرة على تأدية كل المهام التي تحتاجها الادارة الفرنسية، وبالوقت نفسه تضمن ولاء النخبة المتعلمة لفرنسا وللحضارة الفرنسية[٤٣] .

وبالرغم من كل الصعوبات التي واجهت الفرنسيين في نشر الثقافة الاستعمارية لكنه اتخذ مجموعة اساليب مكنته من التغلغل داخل الاراضي الموريتانية منها :

١- الترهيب : وهي ارغام المجتمع البدوي على أن يقدم أبناءه إلى المدارس عبر شيخ القبيلة الذي يفرض علية أن يقدم كل سنة أبناء من قبيلته أو يبلغ لمن يرفض ، وبذلك ستكون القبيلة معرضة لجملة من العقوبات من بينها الغرامات المالية أو الحبس احياناً ولذلك كان التعليم إجبارياً صارماً لا مساومة فيه ، وقد احتالت قسم من القبائل على تلك الاوامر إذ ارسلوا

العبيد من الزنوج ولم يرسلوا أبناءهم ، فقد كانوا يترفعون عن ارسال أولادهم لمثل تلك الدراسة(٤٤) .

٢- الترغيب : اعتمدت فرنسا إلى جانب الترهيب طريقة الرغيب من خلال الاغراءات المالية مثل المنح وتزويد الطلاب بالملابس والسكن وغيرها ، وكذلك الاغراءات المعنوية مثل الهدايا التي يقدمها الوالي الفرنسي إلى شيوخ القبائل(٤٥) .

ثالثاً - المدارس الفرنسية في موريتانيا :

كانت مدرسة كيهيدي أول مدرسة بدأت تزاول نشاطها منذ سنة ١٩٠٤ وقد كان عدد تلاميذها لا يزيد عن سبعة تلاميذ خلال المدة ١٩٠٤- ١٩٠٥، في حين ارتفع العدد إلى ٢٤ تلميذ خلال المدة ١٩٠٦- ١٩١٠ وهم يتلقون الدروس بانتظام، وبلغ عدد التلاميذ ٤٨ تلميذ في العام الدراسي ١٩١١- ١٩١٢ ، كان ثلاثون منهم يتكلمون اللغة الفرنسية إذ كانت السلطات الفرنسية مرتاحة لتلك النتائج . كانت تجربة مدرسة كيهيدي قد مكنت السلطات الفرنسية من تأسيس مدرسة بوقي، وذلك في سنة ١٩١٢ إذ كانت تلك المدرسة تستقبل اكثر من ١٧ تلميذ خلال العام الدراسي ١٩١٢- ١٩١٣ إلا أن التعليم بتلك المدرسة كان يشكو من الكثير من المصاعب، فقد كان قسم من الضباط العسكريون وبعض المترجمين يقومون بمهمة التدريس يعلمون التلاميذ مبادئ اللغة الفرنسية، وقد عرفت المدرسة تطوراً ملحوظاً في السنوات اللاحقة(٤٦) .

على الرغم من الجهود الحثيثة التي بذلتها الإدارة الفرنسية من أجل انتشار التعليم في موريتانيا ، فأنها لم تحقق ما كانت تصبوا إليه ، وذلك بسبب ضعف التدريس بالمقارنة مع الدول الافريقية أو المستعمرات التي كانت تحت السيطرة الفرنسية ، إذ كانت ظاهرة ترك التلاميذ للمدرسة قبل الحصول على شهادة الدروس الابتدائية من جهة وعدم اقبال البنات على المدارس من جهة ثانية ، فضلاً عن تعلق الاهالي بتعليم اللغة العربية وعلومها بعد اصرار الإدارة الفرنسية على أن تكون الدراسة باللغة الفرنسية

كانت من أهم الاسباب والمشاكل التي يواجهها التعليم في موريتانيا. فضلاً عن ذلك فأن تلك المدارس كانت تقتصر على الأغنياء، فلا يسمح لأبناء البلاد الفقراء الدخول لتلك المدارس، وإنما تكون لكل من كان من ابناء العملاء وجواسيس المستعمر الفرنسي الذي كان لا يسمح أن يأتوا بمعلمين أو مدرسين من الخارج خوفاً من بث الروح والثقافة العربية بين السكان، بل كانوا يمنعون الموريتانيون من الاطلاع على التطور والتقدم الذي شهده العالم بوجه عام وبعض دول إفريقيا بوجه خاص[٤٧].

المبحث الثالث : العادات والتقاليد الموريتانية

أولاً : الأزياء الموريتانية :

تختلف عادات الموريتانيين عن بقية العادات الموجودة في العالم العربي ، كما تختلف تلك العادات داخل البلد الواحد ، فلكل منطقة عادات وتقاليد يندر وجودها في المناطق المجاورة، وعلى العموم يعتز الموريتانيون بعاداتهم وتقاليدهم ويبذلون جهدهم في الحفاظ عليها، لاسيما العادات التي تكون مشتركة فيما بينهم وأن اختلفت في طريقة تنفيذها[٤٨] . ولا تزال النزاعات القبلية ذات أثر بارز في حياة سكان موريتانيا ، إذ تتغلغل النزعة القبلية في الحياة السياسية والفكرية وتتحكم في سلوك الافراد الاجتماعي تحكماً ظاهرياً، وعلى ما يبدوا أن الاستعمار الفرنسي حافظ على تلك النزعة القبلية في موريتانيا، لأن وجودها تعتبر وسيلة للسيطرة على البلاد عن طريق الزعماء القبليين[٤٩].

تميزت الأزياء في موريتانيا بالتنوع في اشكالها وألوانها وأثمانها، وكان ذلك أمراً طبيعياً لكثرة الفئات الاجتماعية الموجودة في موريتانيا، وحريتها في ارتداء الازياء التي تنسجم مع أوضاعها الاجتماعية، ومع ذلك هناك بعض الملابس التي يتفق عليها الموريتانيين، فالرجل يلبس قميص واسع الكتفين مفرط في العرض، وقد يكون له جيب من الامام ورداء أسود ، وفي الاغلب تكون الملابس فضفاضة لكي يسير الشخص وكأنما هو في خيمة، فهي ملابس تقيه من الحر والبرد ويتقي به الشخص الريح القوية والرمال

الدقيقة، ويكون له كالفراش حينما يحتاج اليها في النوم ولا يجد له فراشاً. أما المرأة فهي تردي ملحفة سوداء تلفها من اخمص قدميها حتى رأسها، ثم تلتحف في بعضها بمثابة القميص وتجعل بعضها فوق رأسها، وتلبس الصغيرة دراعة أو إزار أو ما تيسر لها، في حين يلبس الصبي غشابه (دراعة صغيرة) فإذا اصبح في دور المراهقة يردي الرداء، وإذا بلغ سن الرشد لبس السروال[٥٠] .

كان الزي الموريتاني نتاج ثقافتين إحداهما من الشمال والاخرى من الجنوب، فأهل الجنوب يرتدون دراعَة وسروال أطول وأكثر ضيقاً من أهل الشمال، بسبب احتكاكهم بالفرنسيين إذ استفادوا من بضائعهم حيث صار المترفُون منهم واهل الشأن يرتدون دراعتين باللون الابيض واللون الازرق في الغالب، ورغم ذلك الاحتكاك مع الفرنسيين لكن الرجل والمرأة الموريتانية متمسكين بالزي التقليدي "الدراعة" و "الملحفة" وهو الزي الرسمي في موريتانيا رغم الازياء العصرية[٥١].

ثانياً : الزواج في موريتانيا :

تختلف عادات الزواج عند الموريتانيين عن بقية المجتمعات، فالمهر يختلف بحسب عرف القبيلة، فمن القبائل مثل قبائل حسان يأخذون نصف المهر ويردون للزوج النصف الأخر، أما قبائل أدرار وتكانت فيأخذون كامل المهر، وأما الجهاز فيكون بحسب العرف السائد في القبيلة ويكون الزواج غالباً على الشرط بأن لا سابقة له (مقدم) ولا لاحقه (المؤخر) وإلا فأمرها بيدها أو بيد وليها، وقد لا يلفظ الشرط ويطبق عملياً، وقد تتعدد الزوجات عند بعض ذوي الجاه والمال ، وتكون الوليمة على ولي المرأة ولا يدعي لها أحداَ أنما تحمل الموائد إلى أقارب الزوج، وتبقى المرأة في كل عيد تبعث بالموائد إلى اقارب الزوج، كما أن نساء اقارب الزوج يبعثن بالموائد للزوجة [٥٢]. ويعلن الزواج بالدف، ويعطي الزوج مالاً للاعبين – الضاربين بالدف والمغنين والراقصين وغيرهم – كما يعطي شاة لطلبة

القرآن والعلم ويعطي لحامل الصداق نصيباً منه، ويتبادل الاصهار الإكرام والاحترام، فعلى الزوج ضحية لأم الزوجة أو خالتها في بعض الاحيان إن كانت الام متوفاة عند كل عيد وعليها هي مائدة للزوج ، ويحضر الزوج في أيام الاعياد ويعد تخلفه عن الحضور استهانة بالزوجة إلا لعذر[٥٣].

ومن العادات التي يتميز بها الموريتانيين والتي تختلف عن باقي المجتمعات، أن الطلاب إذا اجتازوا الامتحان وانتقلوا من مرحلة إلى اخرى لهم بعض الامتيازات التي يمنحها المجتمع مثل لهم الأولوية في سقي مواشيهم من الابار، ولكل طالب شاة إذا تزوج ومن المأثور عند المجتمع الموريتاني غفران زلات الطالب وإعفاؤهم من دفع الاتاوات المترتبة على ذويهم ، ومغتفراً لكل زلة إن جاء زائراً للمحضرة طالباً للعلم، والعطل الاسبوعية كانت عندهم عشية الاربعاء ويوم الخميس وصباح الجمعة، أما العطل السنوية الرسمية هي أسبوع بمناسبة عيد الاضحى واسبوع بمناسبة مولد الرسول (ص)، واسبوع بمناسبة عيد الفطر المبارك[٥٤].

والمرأة الموريتانية على الرغم من أنها تتمتع بنسبة من الذكاء ونسبة من الجمال فهي عالية البياض مقارنة بباقي الدول الموجودة في القارة فهي تماز بوجه حنطاوي تغلب عليه سمرة الصحراء، لكنها لا تزال تحافظ عاداتها التقديمة في طريقة زينتها، وتبرجها وظفر شعرها[٥٥]. ومن عادات المرأة الموريتانية أن يفعلن ما يفعل الرجل من اكرام الضيف لو كان حاضراً ويقبح عندهن الاعتذار بعدم حضور الرجل، وليس من العادة أن تفعل شيئاً من الخدمة بيدها إلا أن تكون في بيت فقير فتفعل ذلك بما يتناسب وطلبات زوجها[٥٦].

ثالثاً : أكرام الضيف :

كانت حياة سكان الصحراء تقوم على الرعي والمتاجرة والتنقل من مكان إلى أخر، ترغمهم على التنقل والسفر شبه الدائمين وراء المراعي، تلك الظروف تجعل العابرين من سكان المنطقة ينزلون ضيوفاً عند الحي أثناء تنقلاتهم، وذلك ما يعطي تلك الظاهرة لضيافة أهمية كبيرة، فما أن تنزل راحلة الضيوف حتى جاء السكان فوراً بالحصائر التي تستخدم فرشاً للضيوف، وارسلت أسر الحي أقداحاً من اللبن والعصيدة إلى خيمة زعيم الحي ليتم توزيعها على الضيوف(٥٧).

ولشاي نكهة خاصة عند الموريتانيون نكهة خاصة فهو يرمز إلى كرم الضيافة، هو أول ما يقدم للضيف عند وصوله، ويسمونه في اللهجة المحلية " أتاي" الذي يوصف بأنه صديق سكان ذلك البلد الصحراوي إذ يحرص الموريتانيون على اصطحابه معهم أينما حلوا ويشربون منه في اليوم ثلاث كؤوس في ثلاث مرات، وتقديم الشاي للضيوف لا يقل أهمية عن تقديم اللبن أو اللحم، بل أن بعض الضيوف يفضله على جميع المشروبات(٥٨). من تقاليدهم اليومية أنه إذ نزلت على الحي عائلة جديدة أرسل إليها شاة أو مائدة تسمى "تاكشي" أي شاة بالصينية ، ولابد من اطعام العائلة الجديدة على الاقل ثلاثة ايام ، وان تكون هناك زيارات متبادلة بين أقرب البيوت لهم(٥٩) .

رابعاً : العادات والتقاليد في شهر رمضان :

على الرغم من اختلاف الموائد في شهر رمضان بين الاغنياء والفقراء إلا أن الجميع يحرص أن يكون الافطار بقليل من التمر والماء أو اللبن، بعد ذلك يتناولون الاحساء الساخن الذي يتم إعداده من انواع متعددة من الحبوب مثل القمح والذرة والفول السوداني والحليب، ثم يشربون " الزريق" وهو مخلوط من اللبن الرائب والسكر، بعدها يتوجه الكثير من الموريتانيين إلى المسجد لأداء صلاة المغرب ليعودوا لمائدة الطعام التي اعدت من قبل المرأة

والتي تحتوي على مأكولات تتبارى النساء في إعدادها، إذ يتم تناول العشاء الذي عادة ما يحتوي على لحم الخروف ، وفي بعض المناطق يفضلون الارز والسمك، ثم يتناولون الشاي الذي غالباً ما يكون من الشاي الاخضر(٦٠) .

يحافظ الموريتانيون على سنة السحور، إذ تقوم المساجد بإيقاظ الناس لإداء تلك السنة كما يقوم بعض المتطوعين من الفتية بالسير في معظم الشوارع وهم يقرعون الطبول ويرددون " تسحروا فإن في السحور بركة" . ومن الوجبات المشهورة في السحور الارز والحليب وتسمى "كوسي" ودقيق من القمح أو الذرة مضاف إليه الحليب . وفي شهر رمضان تنشط الحياة الليلة حيث تفتح الاسواق بعد الفطور وتبقى حتى الصباح وتنعدم في كثيراً من الاحيان حفلات الترف واللهو والغناء خلال شهر رمضان المبارك وقبل عيد الفطر المبارك بيوم أو يومين تهدي الحماة كبشاً سميناً لزوج ابنتها، في حين يقدم الزوج لأهل زوجته مبلغاً مالياً، كما تقوم الزوجة بتقديم الملابس لأهل الزوج .

يختص الموريتانيون بالكثير من العادات في شهر رمضان ومنها حلق رؤوس الاطفال في بداية الشهر تيمناً وتبركاً به إذ يعتقدون أن تحليق الراس ضروري حتى ينبت للطفل شعر خلال الشهر الفضيل . أما ليلة السابع والعشرين من رمضان أو ما تعرف ليلة القدر ففيها الكثير من الروايات التي يمتزج فيها الخيال بالحقيقة وتختلط فيها الكثير من الاساطير بالواقع، فالبعض يحرص على حرق البخور وتعليق بعض أوراق الشجر في جوانب البيت كما يمنع الاطفال من اللعب ليلة السابع والعشرين تحصيناً وتعويذاً من الشيطان(٦١).

الخاتمة

في ضوء دراسة الاوضاع الإدارية والاجتماعية والثقافية في موريتانيا ١٨٥٤- ١٩١٨ فقد توصلت هذه الدراسة إلى مجموعة من الاستنتاجات التالية :

١- تم تقسيم البلاد إلى وحدات إدارية جديدة كان الهدف منها تحصيل الضرائب وفرض السياسة الفرنسية المباشرة على البلاد من جهة ، والتقليل من سلطة زعماء القبائل من جهة ثانية .

٢- تقسيم البلاد إلى دوائر ومقاطعات سهل على فرنسا من تكوين جيش خليط من البدو والزنوج من أجل أن لا تحتاج فرنسا إلى مراكز عسكرية في البلاد أو اعداد اضافية من الجنود الفرنسيين ، مما يقلل من تكاليف تلك القوات .

٣- على الرغم من محاربة اللغة العربية ، وفرض اللغة والثقافة الفرنسية في المدارس التي انشأتها في مختلف البلاد بيد أن ذلك لم يقلل من تمسك الموريتانيين بلغتهم وثقافتهم العربية والاسلامية .

٤- أثر الاستعمار الفرنسي بشكل خاص في بعض العادات والتقاليد الاجتماعية الموريتانية عن طريق المبادلات التجارية والاحتكاك بالمستعمر ، مثل وجود بعض المنتجات التي انعكست في المسكن والملبس والعلاقات الاجتماعية والاختلاط ما بين الاشخاص والقبائل .

٥- على الرغم من أن السلطات الفرنسية في موريتانيا عملت على فرض هيمنتها السياسية والثقافية وتسخير المقدرات الاقتصادية للبلد من اجل خدمة مصالحها الاستعمارية ، لكن الإدارة الفرنسية لم تتمكن من تحقيق كافة أهدافها فلقد بقي النسيج الاجتماعي والثقافي للبلد دون تغير .

٦- أهملت السلطات الفرنسية الجوانب الصحية ، الأمر الذي أدى إلى تردي الاوضاع الصحية في موريتانيا ، بسبب ضعف تلك الاجراءات ، وقلة المؤسسات الصحية التي تركزت في المدن الكبيرة .

فهرس الهوامش

١- محمد المحجوب ولد بيه ، موريتانيا جذور وجسور ، ط١ ، مكتبة القرطبين للنشر والتوزيع ، نواكشوط ، ٢٠١٦ ، ص ٣١ ؛ اسماعيل العربي ، الصحراء الكبرى وشواطئها ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ١٩٨٣ ، ص١٤ ؛ نيقولا زيادة ، موريتانيا ، مجلة شؤون عربية ، العدد ٢٢ ، ١٩٨٢ ، ص ١٦٩.

٢- شنقيط من أشهر المدن الموريتانية القديمة الواقعة بمنطقة أدرار بالشمال الموريتاني وتكتب احياناً شنجيط أو شنكَيط، تشتهر المدينة بكثرة مساجدها ومكتباتها الغنية بالمخطوطات، عرف أبناء تلك المدينة بالشناقطة أينما حلوا لأن موكب الحجاج كان ينطلق منها. للمزيد من التفاصيل ينظر: المختار بن حامد ، حياة موريتانيا حوادث السنين أربعة قرون من تاريخ موريتانيا وجوارها ، (ت . ط) ، (د . م) ، ص ٥١ .

٣- الخليل النحوي ، بلاد شنقيط المنارة والرباط ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس ، ١٩٨٧ ، ص٧٢ .

٤- من أشهر القبائل الموريتانية التي كانت تسكن الصحراء الإفريقية والتي عرفت باسم الملثمين إذ ناهز عدد قبائلها عن السبعين إلا أن أشهرها وأقواها شوكة هي قبائل كَداله ولمتونه ومسوقه التي كانت تتقاسم السيطرة على الأراضي الموريتانية ، ويعتقد الكثير من الباحثين أن أصل قبائل صنهاجة من قبائل حمير العربية التي كانت تسكن اليمن، ومن بينهم قامت دولة المرابطين وهم الذين نشروا لواء الاسلام في أنحاء افريقيا والسودان الغربي . للمزيد من المعلومات ينظر : مجموعة مؤلفين ، موريتانيا الثقافة والدولة والمجتمع ، ط٢، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ٢٠٠٠ ، ص ٥٠-٥٣ ؛ محمود السيد ، تاريخ دول المغرب العربي ليبيا- تونس – الجزائر – المغرب – موريتانيا، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، ٢٠٠٠، ص ٢٥٩ .

٥- علي محمد الصلابي ، فقه التمكن عند دولة المرابطين ، ط١ ، القاهرة ، مؤسسة أقرأ للنشر والتوزيع والترجمة ، ٢٠٠٦ ، ص ٩-١٠؛ مجموعة مؤلفين، المصدر السابق، ص٥٢-٥٣.

٦- تلي ابتسام ، الاوضاع الاجتماعية في موريتانيا بين القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية ، جامعة غرداية ، الجزائر ، ٢٠٢١ ، ص١٠.

٧- أكزافي كوبولاني (١٨٦٦- ١٩٠٥) : قائد ومستكشف فرنسي تعلم العربية وتعرف على الاسلام بالجزائر حيث نشأ في منطقة سيدي مروان بإقليم قسنطينة عاصمة الشرق الجزائرية، تم تكليفه سنة ١٨٩٩ بأول مهمة في بلاد البيضان ، ثم اصبح المفوض العام للحكومة الفرنسية ويقال أنه من سمى موريتانيا بذلك الاسم ، قتل في عام ١٩٠٥ على يد سيدي ولد مولاي الزين للمزيد من التفاصيل ينظر : نور الدين صابر ، أكزافي كوبولاني والتوسع الفرنسي في المغرب العربي ، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية ، العدد ١٢ ، ٢٠١٧ ، ص ١١٤-١١٥ .

٨- حماه الله ولد السالم ، تاريخ موريتانيا العناصر الاساسية ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، ٢٠٠٧ ، ص ٢٠ ؛ علي سعدي عبد الزهرة جبير ، الاستعمار الفرنسي في موريتانيا المجلة التاريخية الجزائرية ، المجلد٤ ، العدد ٢ ، ٢٠٢٠ ، ص ١٧٥ .

٩- لمزيد من التفاصيل عن هذه المجموعة ينظر: حماه الله ولد السالم ، جمهورية الرمال أزمة الدولة الوطنية في موريتانيا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٧١، ص١٣٩-١٤٥ .

١٠- أدرار : معناها الجبل باللغة البربرية وهي من أهم المدن الموريتانية التي تعرف باسم أظهر وهي عبارة عن أرض مستوية فوقها جبال شامخة والتي تمتد في جنوب الجزائر وشمال النيجر وبين موريتانيا وجنوب المغرب الأقصى. للمزيد من التفاصيل ينظر: أحمد بن الأمين الشنقيطي، الوسيط في تراجم ادباء شنقيط ، ط٥، الشركة الدولية للطباعة، مصر ، ٢٠٠٢ ، ص٤٢٨؛ اسماعيل العربي، الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٣ ، ص١٨٨

١١- للمزيد من التفاصيل عن تلك القبائل ينظر : عبد الرحمن بن ابراهيم الفوزان ، الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي ، ط١ ، مطبعة جامعة

الامام محمد بن سعود الاسلامية ، المملكة العربية السعودية ، ١٩٩٩ ، ص٣٤٥ .

١٢- محمد يوسف مقلد ، موريتانيا الحديثة غابرها – حاضرها أو العرب البيض في افريقيا السوداء ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ص٧٧ .

١٣- هو عقبه بن نافع بن عبد القيس بن عامر بن امية ولد سنة ٦٢١م، ونشأ في بيئة ذات طابع عسكري فقد كان آهله بني فهر لم ماضٍ مشرف في الحروب، ولهم دور كبير في الفتوحات الاسلامية، تولى عقبه العديد من المناصب الإدارية والعسكرية، وله الكثير من الفتوحات التي تمت على يده . للمزيد من المعلومات ينظر : محمود شيت خطاب ، عقبه بن نافع الفهري ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٦٥ ، ص ٦-١٠ .

١٤- هشام يوسف ناصف محمد ، احوال المجتمع الموريتاني في ظل النظام الإداري الفرنسي ١٩٠٣-١٩٦٠ ، مجلة كلية الآداب ، جامعة اسوان ، العدد الأول ، ٢٠١٧ ، ص٢٥٩ ؛ تلي ابتسام ، المصدر السابق ، ص ١٣ .

١٥- من أشهر القبائل الموريتانية في منطقة الكيلة التي تقع في أقصى الجنوب الغربي للبلاد والتي لها تأثير واسع في تاريخ البلاد، ويسمى أمير الترارزة أمجارْ وهي كلمة عربية من أجار أي حمى، برزت على الساحة الموريتانية بعد القضاء على قبيلة أولاد رزك على يد أميرها أحمد بن دامان حتى أصبحت من أقوى القبائل الحسانية في البلاد. للمزيد من المعلومات يراجع : محمد فال بن بابه العلوي، التكملة في تاريخ امارتي البراكنة والترارزة ، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، (بيت الحكمة)، تونس، ١٩٨٦ ، ص٥٧ ؛ محمد المختار ولد السعد، الامارات والمجال الأميري البيضاني خلال القرن ١٨و١٩ أمارة الترارزة انموذجاً ، منشورات حوليات كلية الآداب والعلوم الانسانية ، العدد الثاني ، نواكشط، ١٩٩٠، ص٣٦.

١٦- هم من بني بركني بن هوادج بن عمران بن عثمان من أشهر القبائل الموريتانية التي برزت خلال القرنين السابع والثامن عشر على يد عبد

الله بن كروم بن بركني والتي تفرعت منها الكثير من البطون ، إذ كانت لهم أمارة قوية أدت دور كبير في تاريخ موريتانيا . للمزيد ينظر : المختار بن حامد ، حياة موريتانيا ... ، ص١٢٢ .

١٧- من أشهر قبائل المغامرة لما تركته من ذكر ومجد، وما اتصف به أمراؤها من نخوة وأباد وعزة، وهم ينسبون إلى أمبارك بن امحمد بن عثمان بن معفر بن حسان، برزت خلال القرن الثامن عشر في بلاد الحوض جنوب شرق موريتانيا، وايضاً ينقسمون إلى بطون عدة . للمزيد من التفاصيل ينظر : أحمد بن طوير الجنة ، تاريخ بن طوير الجنة ، معهد الدراسات الأفريقية الرباط ، ١٩٩٥ ، ص ٥٣ .

١٨- أحدى القبائل الموريتانية المنحدرة من قبيلة صنهاجة المشهورة في القرن السابع عشر الميلادي إذ برزت في منطقة تكانت بوسط موريتانيا وكانت تحدها من الشمال قبيلة أولاد مبارك، ومن الغرب قبيلة البراكنة، تعرضت القبيلة لهجوم العديد من القبائل الأخرى لاسيما قبيلة المغامرة الأمر الذي دفعها إلى التحالف مع القبائل الأخرى مثل قبيلة مشظوف فقد اسست قبيلة قوية حتى دخلت في صراعات مع القبائل الأخرى . للمزيد من التفاصيل ينظر : بابه بن الشيخ سيديا ، أمارتا إدوعيش ومشظوف ، ط٢ ، المطبعة الوطنية ، نواكشوط ، ٢٠٠٠ ، ص٥٧ .

١٩- حماه الله ولد السالم ، تاريخ بلاد شنكيطي "موريتانيا" ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٠ ، ص ١٣-١٤ .

٢٠- محمد يوسف مقلد ، المصدر السابق ، ص

٢١- آداب بن سيد أمحمد ، الاستعمار الفرنسي لموريتانيا من ١٨٩٩-١٩٣٤ ، رسالة ماجستير جامعة الجزائر ، كلية التربية للعلوم الانسانية والاجتماعية ، ٢٠٠٨ ، ص ٩٥ .

٢٢- المصدر نفسه ، ص ٩٦- ٩٧ .

٢٣- المصدر نفسه ، ص ٩٧ .

٢٤- المختار ولد حامد ، الموجز في حياة موريتانيا ، الجزء السياسي ، المعهد الموريتاني للبحث العلمي نواكشط ، ١٩٨١ ، ص ٧٤- ٧٥ .

٢٥- آداب بن سيد أمحمد ، المصدر السابق ، ص ١٠٤- ١٠٥ .

٢٦- صابر نور الدين ، الدور الاستعماري لكزافي كوبولاني في الجزائر وموريتانيا ١٨٦٦- ١٩٠٥ ، اطروحة دكتوراه ، جامعة إبي بكر بلقايد ، كلية التربية للعلوم الانسانية والاجتماعية ، ٢٠١٨ ، ص٢٣٩ .

٢٧- عفاف عباس ، الاستعمار الفرنسي في موريتانيا ١٩٠٣- ١٩٦٠ ، رسالة ماجستير ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، كلية التربية للعلوم الانسانية والاجتماعية ، ٢٠١٥ ، ص ٦٨- ٦٩ ؛ صابرين نور الدين، الدور الاستعماري ... ، ص ٢٣٩-٢٤٠.

٢٨- أميرة براشيه ورنده دبوز ، السياسية الاستعمارية في موريتانيا ومقاومتها ١٩٠٣- ١٩٦٠ ، رسالة ماجستير ، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، ٢٠٢١ ص ٢٨.

٢٩- محمد يوسف مقلد ، المصدر السابق ، ص ٣٠٩ .

٣٠- المصدر نفسه ، ص ٣١٠ .

٣١- شوقي ضيف ، عصر الدول والامارات الجزائر – المغرب الاقصى – موريتانيا – السودان ، ط١ دار المعارف ، القاهرة ، (د . ط) ، ص ٥٥٨ ؛ محمد الراضي ولد صدفن ، الاستعمار الفرنسي وأثاره في موريتانيا ، مجلة عصور الجديدة ، العدد ١١، لسنة ٢٠١٤ ، ص ٢٧٨- ٢٧٩

٣٢- مجموعة مؤلفين ، المصدر السابق ، ص ١٦٦ ؛ شوقي ضيف ، المصدر السابق ، ص ٥٥٨ .

٣٣- عائشة ناصر وفتحية عبيدري الاحتلال الفرنسي لموريتانيا ١٩٠٠- ١٩٦٠ ، رسالة ماجستير كلية التربية للعلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة أحمد دراية ، ٢٠١٧٧ ، ص ٩-١٠؛ شوقي ضيف ، المصدر السابق ، ص ٥٥٨ .

٣٤- علي بدوي علي سلمان ، الطريقة القادرية والاستعمار الفرنسي في موريتانيا ١٩٠٣- ١٩٦٠، رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة ، معهد

البحـــوث والدراســـات الافريقيـــة ، ٢٠٠٣ ، ص ١٦٤ ؛ عفـــاف عبـــاس ، المصدر السابق ، ص٧٣ .

٣٥- علي بدوي علي السلمان ، المصدر السابق ، ص ١٦٥- ١٦٦ .

٣٦- عفاف عباس ، المصدر السابق ، ص ٧٣ .

٣٧- علي بدوي علي السلمان ، المصدر السابق ، ص ١٦٧- .

٣٨- آدب بن سيد أمحمد ، المصدر السابق ، ص ٨٢ .

٣٩- جمـع محضـرة وهـي مؤسسـات علميـة وتعليميـة ذات وظـائف متعـددة اجتماعيـة وثقافيـة وتربويـة انتشـرت فـي موريتانيـا ، والتـي اهتمـت فـي صـيانة التـراث والثقافـة العربيـة الاسـلامية ونشـرهما فـي موريتانيـا ، وقـد اعتبرهـا بعـض المـؤرخين جامعـات بدويـة متنقلـة والتـي لا تـزال تضـطلع بمهـام عديـدة فـي موريتانيـا رغـم انتشـار المـدارس النظاميـة . لمزيـد مـن التفاصـيل ينظـر : محمـدو محمـدون أمـين ، المقاومـة الثقافيـة فـي موريتانيـا مـن خـلال المحضـرة ، مجلـة روافـد ، العـدد ١٧ ، ٢٠١٢ ، ص ٨٨- ٨٩ ؛ عيـد عمـر ، التربيـة والتعلـيم فـي موريتانيـا المحضـرة مدرسـة موريتانيـا عبـر التاريخ ، مجلة التربية ، العدد ٩٦ ، ١٩٩١ ، ص ١٥٣ .

٤٠- الخليـل النحـوي ، بـلاد شـنقيط المنـارة والربـاط عـرض للحيـاة العلميـة والاشـعاع الثقـافي والجهـاد الـديني مـن خـلال الجامعـات البدويـة المتنقلـة (المحاضـر) ، المنظمـة العربيـة للتربيـة والثقافـة والعلـوم ، تـونس ، ١٩٨٧ ، ص ٣٤٤- ٣٤٥ .

٤١- آدب بـن سـيد أمحمـد المصـدر السـابق ، ص ٨٤ ؛ عفـاف عبـاس ، المصدر السابق ، ص٧٤ .

٤٢- عفاف عباس ، المصدر السابق ، ص٧٥ .

٤٣- محمد الراضي ولد صدفن ، المصدر السابق ، ٢٧٧ .

٤٤- علي بدوي علي السلمان ، المصدر السابق ، ص ١٧١.

٤٥- عفاف عباس ، المصدر السابق ، ص ٧٦.

٤٦- محمد الراضي بن صدفن ، السياسة الاستعمارية الفرنسية في موريتانيا وأثرها على الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية بين ١٩٠٠-١٩٦٩ ، اطروحة دكتوراه ، جامعة تونس ، كلية التربية للعلوم الانسانية والاجتماعية ، ١٩٩٣ ، ص١١٤ .

٤٧- علي بدوي علي السلمان ، المصدر السابق ، ص ١٧١ ؛ محمد يوسف مقلد ، المصدر السابق ، ص٢٩٠ .

٤٨- علي بدوي علي السلمان ، المصدر السابق ، ص ٢٢٩ .

٤٩- زياد نقولا ، موريتانيا ، مجلة شؤون عربية ، العدد ، ٢٢ ، ١٩٨٢ ، ص١٧٦ .

٥٠- محمد بن ناصر العبودي ، إطلالة على موريتانيا ، (د. ط)، (د.م) ، ١٩٩٧ ، ص ٤٠-٤١ .

٥١- الطالبي مبروكة و مولاي شهرزاد ، جوانب من الحياة الاجتماعية في موريتانيا خلال الفترة الاستعمارية ١٩٠٣- ١٩٦٠ ، رسالة ماجستير ، جامعة احمد دراية أدرار ، كلية التربية للعلوم الانسانية والاجتماعية والعلوم الاسلامية ، ٢٠١٩ ، ص ٥٧-٥٨ .

٥٢- المختار بن حامد ، حياة موريتانيا الثقافية ، ج٢ ، ط١ ، الدار العربية للكتاب ، (د.ت) ، ص ١٨١-١٨٢؛ محمد يوسف مقلد ، المصدر السابق ، ص٣٠٣-٣٠٤ .

٥٣- المختار بن حامد ، حياة موريتانيا الثقافية ، منشورات معهد الدراسات الافريقية ، الرباط ، العدد ١٥٨ ، ١٩٩٤ ، ص ١٨٢ .

٥٤- محمد ناصر العبودي ، المصدر السابق ، ص ١٢٣-١٢٤ .

٥٥- محمد يوسف مقلد ، المصدر السابق ، ص٣٣٧-٣٣٨ .

٥٦- المختار بن حامد ، المصدر السابق ، ص ١٧٩ .

٥٧- الطالبي مبروكة و مولاي شهرزاد ، المصدر السابق ، ص٦١-٦٢ .

٥٨- المختار بن حامد ، المصدر السابق ، ص ١٧٥ .

٥٩- محمد بن ناصر العبودي ، المصدر السابق ، ص ١١٢- ١١٣ .

٦٠- http : // www .hayatweb . com / article / ٢٧٠٨٤١

٦١- http://al-Arabiya . net /ar/ north – Africa /Mauritania

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : الرسائل والأطاريح :

١- آداب بن سيد أمحمد ، الاستعمار الفرنسي لموريتانيا من ١٨٩٩- ١٩٣٤ ، رسالة ماجستير جامعة الجزائر ، كلية التربية للعلوم الانسانية والاجتماعية ، ٢٠٠٨ .

٢- أميرة براشيه ورنده دبوز ، السياسية الاستعمارية في موريتانيا ومقاومتها ١٩٠٣- ١٩٦٠ ، رسالة ماجستير ، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي ، كلية التربية للعلوم الانسانية ٢٠٢١ .

٣- تلي ابتسام ، الاوضاع الاجتماعية في موريتانيا بين القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية ، جامعة غرداية ، الجزائر ، ٢٠٢١ .

٤- صابر نور الدين ، الدور الاستعماري لكزافي كوبولاني في الجزائر وموريتانيا ١٨٦٦- ١٩٠٥ ، اطروحة دكتوراه ، جامعة إبي بكر بلقايد ، كلية التربية للعلوم الانسانية والاجتماعية ، ٢٠١٨ .

٥- الطالبي مبروكة و مولاي شهرزاد ، جوانب من الحياة الاجتماعية في موريتانيا خلال الفترة الاستعمارية ١٩٠٣- ١٩٦٠ ، رسالة ماجستير ، جامعة احمد دراية أدرار ، كلية التربية للعلوم الانسانية والاجتماعية والعلوم الاسلامية ، ٢٠١٩ .

٦- عائشة ناصر وفتحية عبيدري الاحتلال الفرنسي لموريتانيا ١٩٠٠-١٩٦٠، رسالة ماجستير كلية التربية للعلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة أحمد دراية، ٢٠١٧.

٧- عفاف عباس ، الاستعمار الفرنسي في موريتانيا ١٩٠٣- ١٩٦٠ ، رسالة ماجستير ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، كلية التربية للعلوم الانسانية والاجتماعية ، ٢٠١٥.

٨- علي بدوي علي سلمان ، الطريقة القادرية والاستعمار الفرنسي في موريتانيا ١٩٠٣- ١٩٦٠، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، معهد البحوث والدراسات الافريقية، ٢٠٠٣.

٩- محمد الراضي بن صدفن ، السياسة الاستعمارية الفرنسية في موريتانيا وأثرها على الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية بين ١٩٠٠- ١٩٦٩ ، اطروحة دكتوراه ، جامعة تونس ، كلية التربية للعلوم الانسانية والاجتماعية ، ١٩٩٣ .

ثانياً : الكتب العربية والمعربة :

١٠- أحمد بن الأمين الشنقيطي، الوسيط في تراجم ادباء شنقيط ، ط٥، الشركة الدولية للطباعة، مصر ، ٢٠٠٢ .

١١- أحمد بن طوير الجنة ، تاريخ بن طوير الجنة ، معهد الدراسات الأفريقية الرباط ، ١٩٩٥.

١٢- اسماعيل العربي، الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٣ .

١٣- بابه بن الشيخ سيديا ، أمارتا إدوعيش ومشظوف ، ط٢ ، المطبعة الوطنية ، نواكشوط ، ٢٠٠٠ ، ص٥٧ .

١٤- حماه الله ولد السالم ، تاريخ بلاد شنكيطي "موريتانيا" ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٠ .

١٥- ـــــــــــــــــــــــــــ ، تـــاريخ موريتانيـــا العناصر الاساسية ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، ٢٠٠٧ .

١٦- ـــــــــــــــــــــــــــ ، جمهوريـــة الرمـــال أزمـــة الدولة الوطنية في موريتانيا ، دار الكتب العلمية بيروت ، ١٩٧١.

١٧- الخليـــل النحـــوي ، بـــلاد شـــنقيط المنـــارة والربـــاط ، المنظمـــة العربيـــة للتربية والثقافة والعلوم ، تونس ، ١٩٨٧ .

١٨- ـــــــــــــــــــــــــــ ، بـــلاد شـــنقيط المنـــارة والربـــاط عـــرض للحيـــاة العلميـــة والاشـــعاع الثقـــافي والجهـــاد الـــديني مـــن خـــلال الجامعـات البدويـة المتنقلـة (المحاضـر) ، المنظمـة العربيـة للتربيـة والثقافـة والعلوم ، تونس ، ١٩٨٧ .

١٩- شـوقي ضـيف ، عصـر الـدول والامـارات الجزائـر – المغـرب الاقصـى – موريتانيا – السودان ، ط١ دار المعارف ، القاهرة ، (د . ط) .

٢٠- عبـد الـرحمن بـن ابـراهيم الفـوزان ، الموسـوعة الجغرافيـة للعـالم الإسـلامي ، ط١ ، مطبعـة جامعـة الامـام محمـد بـن سـعود الاسـلامية ، المملكة العربية السعودية ، ١٩٩٩ .

٢١- علـي محمـد الصـلابي ، فقـه الـتمكن عنـد دولـة المـرابطين ، ط١ ، القـاهرة ، مؤسسة أقرأ للنشر والتوزيع والترجمة ، ٢٠٠٦ .

٢٢- مجموعـة مـؤلفين ، موريتانيـا الثقافـة والدولـة والمجتمـع ، ط٢، مركـز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ٢٠٠٠ .

٢٣- محمـد الراضـي ولـد صـدفن ، الاسـتعمار الفرنسـي وأثـاره فـي موريتانيـا ، مجلة عصور الجديدة العدد ١١، لسنة ٢٠١٤ .

٢٤- محمـد المحجـوب ولـد بيـه ، موريتانيـا جـذور وجسـور ، ط١ ، مكتبـة القـرنين للنشـر والتوزيـع ، نواكشـوط ، ٢٠١٦ ، ص ٣١ ؛ اسـماعيل العربـي ، الصـحراء الكبـرى وشـواطئها ، المؤسسـة الوطنيـة للكتـاب ، الجزائر ، ١٩٨٣ .

٢٥- محمد بن ناصر العبودي ، إطلالة على موريتانيا ، (د. ط)، (د.م) ، ١٩٩٧ .

٢٦- محمد فال بن بابه العلوي، التكملة في تاريخ امارتي البراكنة والترارزة ، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، (بيت الحكمة)، تونس، ١٩٨٦ .

٢٧- محمد يوسف مقلد ، موريتانيا الحديثة غابرها – حاضرها أو العرب البيض في افريقيا السوداء ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٧٧.

٢٨- محمود السيد ، تاريخ دول المغرب العربي ليبيا- تونس – الجزائر – المغرب – موريتانيا، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، ٢٠٠٠.

٢٩- محمود شيت خطاب ، عقبه بن نافع الفهري ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٦٥ .

٣٠- المختار بن حامد ، حياة موريتانيا الثقافية ، ج٢ ، ط١ ، الدار العربية للكتاب ، (د.ت) .

٣١- ـــ ، حياة موريتانيا حوادث السنين أربعة قرون من تاريخ موريتانيا وجوارها ، (ت . ط) ، (د . م).

٣٢- المختار ولد حامد ، الموجز في حياة موريتانيا ، الجزء السياسي ، المعهد الموريتاني للبحث العلمي نواكشط ، ١٩٨١ .

ثالثاً : البحوث

٣٣- علي سعدي عبد الزهرة جبير ، الاستعمار الفرنسي في موريتانيا المجلة التاريخية الجزائرية ، المجلد٤ ، العدد ٢ ، ٢٠٢٠ .

٣٤- عيد عمر ، التربية والتعليم في موريتانيا المحضرة مدرسة موريتانيا عبر التاريخ ، مجلة التربية ، العدد ٩٦ ، ١٩٩١ .

٣٥- محمد المختار ولد السعد، الامارات والمجال الأميري البيضاني خلال القرن ١٨و١٩ أمارة الترارزة انموذجاً ، منشورات حوليات كلية الآداب والعلوم الانسانية ، العدد الثاني ، نواكشط، ١٩٩٠.

٣٦- محمدو محمدون أمين ، المقاومة الثقافية في موريتانيا من خلال المحضرة ، مجلة روافد ، العدد ١٧ ، ٢٠١٢ .

٣٧- المختار بن حامد ، حياة موريتانيا الثقافية ، منشورات معهد الدراسات الإفريقية ، الرباط ، العدد ١٥٨ ، ١٩٩٤ .

٣٨- نور الدين صابر ، أكزافي كوبولاني والتوسع الفرنسي في المغرب العربي ، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية ، العدد ١٢ ، ٢٠١٧ .

٣٩- نيقولا زيادة ، موريتانيا ، مجلة شؤون عربية ، العدد ٢٢ ، ١٩٨٢ .

٤٠- هشام يوسف ناصف محمد ، احوال المجتمع الموريتاني في ظل النظام الإداري الفرنسي ١٩٠٣-١٩٦٠ ، مجلة كلية الآداب ، جامعة اسوان ، العدد الأول ، ٢٠١٧ .

رابعاً : شبكة المعلومات الأنترنت:

٤١- http : // www .hayatweb . com / article / ٢٧٠٨٤

٤٢- http://al-Arabiya . net /ar/ north – Africa /Mauritania

الأحزاب السياسية في الولايات المتحدة الامريكية ودورها في ادارة الدولة ١٧٩٢-١٩٢١

أ.د. سامي صالح الصياد
كلية التربية للعلوم الانسانية
جامعة تكريت

الملخص :

الاحزاب عموماً هي جزء من الحياة السياسية المعاصرة وتعمل على الدوام كوسيط بين افراد الشعب ونظام الحكم في الانظمة (الديمقراطية) بأنواعها، وتعبر عن تطلعات واحتياجات ومشاكل المواطنين وطرح مقترحات لحلها وتقديمها الى الجهات الحكومية بشفافية وامانة وبصورة قانونية، وبما انها تنظيمات اجتماعية قائمة على اهداف ومبادئ مشتركة، فهي تهدف الوصول الى السلطة عن طريق استقطاب الجماهير وادارة حملات انتخابية لكسب التأييد والولاء لشخصية مرشحة، وعادة ما تكون وسائل اعلام الاحزاب السياسية ادوات ايديولوجية وتوجيهية لأقناع الناس بمعتقداتها وبرامجها وقياداتها.

والاحزاب السياسية الامريكية كغيرها من الأحزاب تعمل بالمفهوم نفسة، منذ تأسيس اول حزب في الولايات المتحدة الامريكية في عام ١٧٩٢وحتى بروز الحزبين الكبيرين اللذين تصدرا المشهد السياسي، بل

انفـرداً فـي السـاحة الحزبيـة وهمـا: الحـزب الجمهـوري ١٨٥٤ الـذي شـعاره الفيـل واللـون الاحمـر، والحـزب الـديمقراطي ١٨٢٨ وشـعاره الحمـار واللـون الازرق، وكـذلك الاحـزاب الثالثـة، وسنوضـح ذلـك بشـكل تفصـيلي فـي هـذا البحث.

الكلمـات الافتتاحيـة: الاحـزاب السياسـية، الولايـات المتحـدة الامريكيـة، الحـزب الجمهوري، الحزب الديمقراطي.

Abstract

Parties in general are part of contemporary political life and always act as an intermediary between individuals and the ruling system in (democratic) systems of all kinds. They express the aspirations, needs and problems of citizens and put forward proposals to solve them and present them to government agencies in a transparent, honest and legal manner, since they are social organizations based on goals and principles. Common, they aim to gain power by attracting the masses and running electoral campaigns to gain support and loyalty for a candidate, and the media of political parties are usually ideological and guiding tools to convince people of their beliefs, programs and leaders.

American political parties, like other parties, operate on the same concept, especially the two parties at the forefront of the political scene, the Republican, whose logo is the elephant and the color red, and the Democratic, whose symbol is the donkey, the color blue, as well as the third parties, and we will explain that in detail in this research.

Opening words: political parties, the United States of America, the Republican Party, the Democratic Party

المقدمة

الاحزاب هي جزء من الحياة السياسية المعاصرة، وتعمل على الدوام كوسيط بين افراد الشعب ونظام الحكم في الانظمة (الديمقراطية) بأنواعها، وتعبر عن تطلعات واحتياجات ومشاكل المواطنين وطرح مقترحات لحلها وتقديمها الى الجهات الحكومية بشفافية وامانة وبصورة قانونية، وبما انها تنظيمات اجتماعية قائمة على اهداف ومبادئ مشتركة، فهي تهدف الوصول الى السلطة عن طريق استقطاب الجماهير وادارة حملات انتخابية لكسب التأييد والولاء لشخصية مرشحة، وعادة ما تكون وسائل اعلام

الاحزاب السياسية ادوات ايديولوجية وتوجيهية لأقناع الناس بمعتقداتها وبرامجها وقياداتها.

ظهرت الاحزاب السياسية في الولايات المتحدة الامريكية وكان تاريخها قد اتخذ اربعة مراحل ابتدأ بالمرحة الاولى من (١٧٩٢-١٨٢٤) اذ تصدر قائمتها الحزبين الفيدرالي والجمهوري اللذان تاسسا رسمياً في عام ١٧٩٢ وهو تاريخ بداية البحث، وحينها كان الاسم الشائع للحزب الجمهوري (الديمقراطي- الجمهوري)، هناك تسمية اخرى له هي جمهورية جيفرسون نسبة إلى السياسي الامريكي توماس جيفرسون، والذي كان من ابرز مؤسسي الحزب، تمكن الحزب الجمهوري من الوصول الى سدة الحكم في عام ١٨٠٠، اذ لم يكن حينها منافسه الحزب الفيدرالي يمتلك القدرة على الحكم والأخذ بزمام الأمور كاملة، بينما جاء بعده الرئيس جيمس مونرو ليحكم الولايات المتحدة في المدة (١٨١٦-١٨٢٤) وبذلك تنتهي سنوات المرحلة الاولى من النظام الحزبي في الولايات المتحدة.

بينما جاءت المرحلة الثانية (١٨٢٨- ١٨٥٤) ومما يميزها عن المرحلة الاولى هو انقسام الحزب الجمهوري- الديمقراطي، الى حزبين هما الحزب الديمقراطي الحديث، والحزب اليميني، غير أن الاخير لم يدوم نتيجة ضعف قيادته وحدوث الانقسامات الداخلية فيه الامر الذي عجل في حله في خمسينيات القرن التاسع عشر.

في حين كانت المرحلة الثالثة من تاريخ الاحزاب الامريكية قد امتدت من عام (١٨٥٤-١٨٩٤) والشيء الذي ميزها هو تأسيس الحزب الجمهوري والذي اخذ على عاتقه معارضة العبودية، اذ لم يتغير اسمه منذ تأسيسه حتى الان، ومن القضايا التي تبناها في الجوانب السياسات

الاقتصادية قضية الجمارك والبنوك الوطنية، يضاف لذلك انشغاله بقضايا منها الحرب الأهلية الأمريكية (١٨٦١-١٨٦٥م).

بينما كانت المرحلة الرابعة قد امتدت من عام (١٨٩٤ – ١٩٢١)، حيث انفرد الحزب الجمهوري بإدارة الولايات المتحدة الامريكية وظل متصدرا المشهد السياسي حتى اجراء الانتخابات في عام ١٩١٢، تلك الانتخابات التي اعادت الحزب الديمقراطي الى الواجهة، اذ تمكن من الفوز فيها، وعادت الغلبة الحزبية من جديد للحزب الديمقراطي لتستمر الى عام ١٩٢١ وهو تاريخ ناهية الاطار الزمني للبحث.

كل تلك المراحل اعلاه كرستها واجملتها في ثلاث محاور رئيسة تناولتها في بحثي وجاءت بعوانات فرعية اولاها بداية ظهور التوجه الحزبي في الولايات المتحدة الامريكية بعد حرب الاستقلال ١٧٨٣-١٧٨٩م، وثانيها تأسيس أول ادارة أمريكية والإدارات التي تلتها وتأثيرها في ظهور الأحزاب الأمريكية منذ عام ١٧٨٩حتى عام ١٨٢٥، وثالثها نشاط الاحزاب السياسية ودورها في قيادة الولايات المتحدة الامريكية من عام ١٨٢٦ وحتى عام ١٩٢١، هذا فضلاً عن خاتمة البحث ومصادره.

وبحثي هذا جاء ليسبط الضوء على جزئية من تاريخ الولايات المتحدة الامريكية التي كان لها الدور الرئيسي في تبلور نظام الحكم والادارة فيها منذ تأسيس تلك الاحزاب.

اسال الله العظيم ان اكون قد وفقت في ذلك، ودفعت بحثي هذا للمشاركة في مؤتمركم الموقر.

اولاً: بداية ظهور التوجه الحزبي في الولايات المتحدة الامريكية بعد حرب الاستقلال ١٧٨٣-١٧٩٠م:-

في إعقاب تحقيق الانتصار في حرب الاستقلال و توقيع معاهدة باريس في ٣ ايلول ١٧٨٣[xlix]، ومن هنا استمر عهد الاتحاد الكونفدرالي الأمريكي اذ بدأ كاتحاد تعاهدي ضم الولايات الثلاثة عشر التي نالت استقلالها بقوة السلاح وعدم الرضوخ للمطالب البريطانية، ونتيجة لقيام الاتحاد الكونفدرالي، وما رافقه من بروز قضايا أساسية منها تنظيم القطاع الاقتصادي وإيجاد نظام ضريبي موحد يخدم جميع الولايات من دون إثراء بعضها على حساب الأخرى، كانت تلك القضايا مهمة وكانت تحمل معها بعض التناقضات في كيان جديد يفتقر الى سلطة قضائية موحدة للاتحاد الكونفدرالي، اذ كانت تدار المسائل الإدارية والقانونية من قبل الحكومات المحلية في الولايات، ونتيجة لبيان فشل ذلك الاتحاد في تحقيق صيغة مقبولة لإدارة الولايات دون حدوث مشاكل، اخذ التذمر مجاله في العلن وبدأ عدد المفكرين والسياسيين الكبار ممن أطلق عليهم تسمية (الإباء المؤسسين)[l]، بالعمل على تعديل دستور الاتحاد بما يناسب تحقيق الأهداف التنظيمية وتقديم المعالجات لقضايا الولايات الثلاثة عشر، وكانت الدعوة لعقد مؤتمر في فيلاديلفيا لوضع الحلول لمشكلة المرور في نهر البو توماك الفاصل بين ولاية فرجينيا وولاية ميرلاند[li].

وبالفعل تم عقد المؤتمر في مدينة إنا بوليس في ٢٥ ايار ١٧٨٧، اذ حضره ممثلو ١٢ ولاية وامتناع ولاية رود ايلاند من الاشتراك (لانها من الولايات الصغيرة وتخشى ضياع سيادتها من جانب، وكذلك لعدم تضمين مايعطي الحرية الدينية والشخصية في فقرات الدستور)، اذ حضره جورج واشنطن وماديسون وهاملتون وموريس، أضافة الى عشرات الشخصيات التي ساهمت في حرب الاستقلال وكانت جلسات ذلك المؤتمر صعبة

بسبب صعوبة إيجاد دستور يرعى حقوق الولايات من دون الأضرار بمصالح بعضها لكنهم توصلوا الى مشروع فرجينيا ونيوجرسي للولايات الكبيرة والولايات الصغيرة (سميت تسوية كونكتيكوت)، الأمر الذي مهد الى ظهور شكل الحكومة الجديد مؤلفا من مجلسين الأول يكون مجلس تمثيلي ينصب أعضائه على أساس نسبة السكان بنسبة ممثل واحد لكل ثلاثون ألف شخص، وهو مطلب الولايات الكبيرة، فيما كان المجلس الثاني فيكون فدرالي تحفظ به الصفة الفدرالية لكل ولاية من دون حساب مساحتها الجغرافية وعدد سكانها، وتكون نسبة التمثيل فيه عضوان عن كل ولاية وسمي مجلس الشيوخ[iii]، فضلا عن اتفاقهم ان الدستور الجديد يصبح ساري المفعول بعد مصادقة تسعة ولايات من أصل الولايات الثلاثة عشر، ونتيجة لاختلاف وجهات النظر بين بعض الفئات المشاركة في المؤتمر ظهر الخلاف على بنود الدستور فعارضته فئة سميت اللافدراليين (الجمهوريين)، وفئة وافقت عليه سميت الفدراليين، من هنا بدأت تتضح رؤى الفريقين ولعل تجمع اتباعهما حولهما يعد بمثابة تكوين حزب سياسي يدافع عن أراء سياسية ومصير مجتمع بدأ ينشطر الى نصفين متعارضين لهما توجهات في الميدان السياسي[iiii].

تبنى المعارضون في إعقاب ذلك الخلاف أسلوبهم في عرض وجهة نظرهم من خلال إثارة الرأي العام ضد الدستور خصوصاً في ولايات فرجينيا، نيويورك، كارولينا الشمالية، ورود ايلاند، وكان اعتراضهم ان سرية المؤتمر وعدم نشر جلساته وإهمال بنود الاتحاد الكونفدرالي وعدم دعوة العامة من الفلاحين والعمال لحضور جلساته، الأمر الذي أعطى انطباع لدى عامة الشعب بان الدستور الجديد هو جاء ليكرس سطوة

النخب الثرية على فئات المجتمع الأمريكي، اذ كانت ولايات الشمال والوسط قد اعترضت عليه لعدم تضمينه ما يعطي الحرية الدينية والشخصية وكانت ولايات (ديلاور، ماريلاند، رودايلاند) وهي الولايات الصغيرة تخشى ضياع سيادتها وسلب صلاحياتها التي يمنحها الدستور لها، وتم إجمال المعترضين على الدستور كونه لم يشتمل على لائحة للحقوق تضمن الحريات الدينية والشخصية وحرية التعبير عن الرأي وحرية الصحافة[liv]، من جانبهم الفدراليين كانوا أيضا متفاعلين مع الرأي العام من اجل إظهار محاسن الدستور فقد نشر هاملتون مقالات تضمنت ٨٥ وثيقة تشكل مجمل الأمور التي دافع بها عن الدستور أطلق عليها اسم الأوراق الفدرالية[lv]، لعل ابلغ ما دافع عنه هاملتون هو لائحة الحقوق اذ قال: "ان الداعين لإدخال لائحة الحقوق على الدستور إنما أرادوا تبرير حماستهم لذلك الموضوع، وبما ان الموضوع يخص الدستور فان دستور ولاية نيويورك بحد ذاته لم يكن يحوي على أية قائمة للحقوق، بل انه تبنى القانون البريطاني العام، و أوضح ان لوائح الحقوق أنما التزامات بين الملوك ورعاياهم وهذا ما نصت عليه (لائحة العهد الأعظم) المكناكارتا"[lvi]، وفي ختام قراءته للورقة الـ ٨٤ بين هاملتون" بعد كل التشهير الذي سمعناه عن الدستور، فاني أرى ان كل لائحة دستور في الولاية هو لائحة الحقوق فيها"، اذ أذهل هاملتون العقول في خطاباته في ولاية نيويورك وتمكن من أقناع الرأي العام بقبول الدستور الذي تم المصادقة عليه في ٢٦ تموز ١٧٨٨ وفي ما بعد وقعت ولاية كارولينا الشمالية على الدستور في تشرين الثاني ١٧٨٩[lvii].

ثانياً: تأسيس أول ادارة أمريكية وتأثيرها في ظهور الأحزاب الأمريكية ١٧٨٩-١٨٢٥:-

١- الرؤى الاقتصادية لكسندر هاملتون ١٧٨٩ – ١٧٩٤:-

تبع الانتهاء من اقرار الدستور الامريكي الذي اقره مؤتمر فيلادلفيا الاتفاق بالأجماع عام ١٧٨٩، على انتخاب جورج واشنطن[lviii]، اذ حصل ٦٩ صوتا مقابل ٣٤ صوتا لجون آدمز و ٩ أصوات لجون جاي، اذ عُد اول رئيس امريكي فاز في انتخابات الرئاسية بنسبة اصوات بلغت ١٠٠ %، وبعد ذلك ادى جورج واشنطن أول قسم دستوري في تاريخ الولايات المتحدة الامريكية، واطل من شرفة مبنى مجلس الشيوخ الامريكي يوم ٣٠ نيسان ١٧٨٩، ليتراس ادارة الولايات المتحدة الامريكية لمدتين رئاسيتين متتاليتين (١٧٨٩ – ١٧٩٧)، اما راتبه فقد حدده مجلس الشيوخ الأمريكي بمبلغ قدره ٢٥٠٠٠٠ دولار في العام اذ كان آنذاك رقما ذو قيمة عالية مالياً، غير انه رفض ذلك المبلغ واعلن بانه خادم للبلاد، لكنه وافق في النهاية الامر بعد حث طويل ومستمر من اعضاء مجلس الشيوخ الأمريكي وبتشكيل ادارة الرئيس جورج واشنطن، أُسست أول وزارة للخارجية الأمريكية في ٢٢ آذار عام ١٧٨٩،وأول من تولاها هو توماس جيفرسون، وفي ٣١ كانون أول ١٧٩٣، بينما اختير الكسندر هاملتون أول وزير للخزانة الأمريكية في ١١ أيلول ١٧٨٩، وتركها في ٣١ كانون ثاني ١٧٩٥، اذ شكلت تلك الشخصيتان أهم مفاصل ادارة جورج واشنطن، لكنهما يتعارضان في الأفكار لذلك كانت أفكار توماس جيفرسون معارضة للنزعة الفيدرالية المركزية التي تبناها الكسندر هاملتون والتي برزت من خلال السياسة المالية التي اتبعها هاملتون ومنها: تأسيس بنك مركزي

للولايات المتحدة الامريكية يشابه في إلية عمله وتنظيمه البنك المركزي البريطاني، للعمل على بناء نموذج مالي خاص بالولايات المتحدة الامريكية من خلال سك عملة أمريكية تقوم على ثنائية القاعدة أي قاعدة الذهب والفضة، وفعلاً نجح الكسندر هاملتون في ذلك المسعى الاقتصادي في عام ١٧٩١، وأصبحت الولايات المتحدة الامريكية ضمن الدول التي تتبنى نظام قاعدة الذهب عالميا كغطاء لعملتها الدولار[lix].

رغم ذلك الانجاز الاقتصادي الكبير الذي نجحت فيه وزارة الخزانة الأمريكية الاتحادية، بفضل أفكار الكسندر هاملتون إلا أنها كانت محل انزعاج المنافس الأول له توماس جيفرسون وزير الخارجية الامريكية، وكانت أراء جفرسون تنصب في اعتراضه على ذلك ان اقتباس النهج الاقتصاد البريطاني وتطبيقه في الولايات المتحدة الأمريكية ما هو إلا مشروع فرضه إتباع الفكر الاتحادي والهادف الى تركيز السلطات المالية بيدهم، ويقصد بهم إتباع هاملتون الذين يريدون نظام مالي أشبه بالنظام المالي البريطاني [lx]، وعد ذلك خرقاً للدستور الأمريكي كونه لم يتضمن تأسيس بنك فدرالي، واشتدت السجالات السياسية بهذا الشأن عندما نجح جفرسون في اقناع الرئيس جورج واشنطن إلغاء قرار تأسيس البنك المركزي، لكن دفاع هاملتون أعاد كفة أراء الاتحاديين من خلال إقناع الرئيس بان الشعب الأمريكي يحتاج في هذه المرحلة الى شيء يعيد الثقة بحكومته وأوضاعها المالية[lxi].

اصدر هاملتون في عام ١٧٩١، قانون رسوم الإنتاج الذي لم يرحب به صانعي الويسكي في غرب بنسلفانيا تلك الولاية التي كانت متصدرة في إنتاجه وبيعه في الولايات الشرقية، اذ كانت ضريبة الإنتاج قد أثرت عليهم

بشكل سيئ، فتمردت أربع مقاطعات في ولاية بيترسبيرغ في عام ١٧٩٤، وكانت أراء هاملتون قد أقنعت الرئيس واشنطن بالقضاء عليها بهدف عدم تكرار ذلك في مقاطعات أخرى اذ قاد هاملتون ١٥٠٠ مقاتل وتوجه لقمع ذلك التمرد[lxii].

٢- تأسيس الأحزاب السياسة الأمريكية والقضايا التي عالجتها ١٧٩٢-١٧٩٦:-

شكلت الرؤى الاقتصادية لهاملتون وزير الخزانة الأمريكية، وأثرها الواضح في الادارة الامريكية وتأثيرها على شخص الرئيس جورج واشنطن، في ظهور الاتجاه المعارض لها، اذ تبنى تلك المعارضة وزير الخارجية توماس جيفرسون، ونتيجة لذلك الخلاف تسبب في ظهور الأحزاب السياسية في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، اذ شكلت تلك السجالات السياسية من عام ١٧٨٩-١٧٩٢، دوراً حاسماً في بناء التنظيم الحزبي في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، وبدأ واضحا تصدر حزبين هما[lxiii]:-

١. الحزب الفدرالي (الاتحاديين) بزعامة هاملتون، الذي أسس في ١٧٩٢ وتكونت القاعدة الجماهيرية له من التجار ورجال الاستثمار والإعمال والشخصيات المحافظة التي رحبت بالدستور، وكانت تربطهم طموحات منها إيمانهم بسلطات واسعة للكونكرس، مع حكومة مركزية قوية تتبنى إقامة المصالح الصناعية والتجارية خصوصاً في جهة الشرق من البلاد، ودعم المنتج القومي برفع التعريفة الكمركية[lxiv].
٢. الحزب اللافدرالي (الجمهوري) بزعامة توماس جيفرسون[lxv]، الذي أسس في عام ١٧٩٢[lxvi]، وتكونت القاعدة الجماهيرية من الملاك

الصغار وطبقات العمال والمزارعين وأصحاب الحرف، والعمال في المدن، والميكانيكيين، وممن امتلكوا محلات صغيرة الطامحين الى نظام ديمقراطي يؤمن بهِ جميع مواطني البلاد ويؤمن لهم نوع مستقر بدرجة عالية من اسس المساواة وفق مبدأ الحرية والعدل، لذلك كانت رؤاهم الاستمرار على الحكومات المحلية واقرار السلطات الكبيرة لها بهدف منع فكرة تحول ادارة البلاد الى المركزية الطاغية لذلك اعلنوا ثقتهم الكبيرة في حكومات الولايات – وليس الادارة المركزية – وطالبوا ان تكون تفسيرات فقرات الدستور اكثر قوة، بهدف تحديد سلطات الحكومة الفدرالية ومنعها من التجني على سلطات حكومات الولايات، الامر الذي اوجد تجاوبا مع طروحاتهم من جميع أصحاب المصالح الزراعية في البلاد، لاسيما المناطق الغربية والجنوبية منها وكانوا يتفقون في تطلعاتهم ومنها ضرورة تقييد سلطات الكونكرس الامريكي وضرورة إقامة حكومات محلية تدعم مصالحهم الزراعية، عن طريق اعداد وبناء قوات مسلحة داخلية، تلك المطالب اوصلت في النهاية الاتجاه المعارض الذي تزعمه توماس جيفرسون للسيطرة على مقاعد مجلس النواب في عام ١٧٩٢[lxvii].

لذا شكلت تلك المنافسة بين الحزبين ظهور عامل يدعو إلى التفرقة بين السكان الولايات الأمريكية وهو ما يعرقل إيجاد وحدة داخلية قوية مما اوجد اختلاف في رؤى التعاون بين مؤسسات الحكم الثلاثة – التنفيذية والتشريعية والقضائية.

ومن خلال ما تقدم من إيجاز للأفكار التي تبناها الحزبان ومعطيات أفكار جماهيرها، انقسما الى اتجاهين في مسائل خطيرة تتعلق في

أراء هما السياسية والاقتصادية والتشريعية فقد تبنى الفدراليون التوجه نحو اقتباس الأفكار البريطانية في تعاملاتهم في السياسة الخارجية ولعل وقوفهم معها في حربها مع فرنسا دليلاً قاطعاً بل عدوها المدافع عن الحكومات المحافظة، بينما كانت رؤى اللافدراليين، تنصب في اقتباس الأفكار الفرنسية في تعاملهم في الشؤون الخارجية، كونها راعية للفكر الديمقراطي، وهي ترتبط مع الولايات المتحدة بمعاهدة تحالف مهمة جدا تعود لعام ١٧٧٨، ولها الفضل في تحقيق نصر الاستقلال عام ١٧٨١، لذلك كانت التعبئة الحزبية لجيفرسون ومناصري حزبه تنصب في مساندة فرنسا في حربها مع بريطانيا، وبذلك اشتدت المنافسة الحزبية بين الحزب الفدرالي الذي فضل وقوف بلاده على الحياد في الصراع الفرنسي البريطاني [lxviii]، بينما كانت حجة حزب جيفرسون، هي الأقوى من حيث قوة الدليل وبلاغة زعيم الحزب الذي وجه الى رئيس الحكومة جورج واشنطن رسالة وجهها في نيسان ١٧٩٣، قال فيها "ان الشعب الذي يتألف منه المجتمع والأمة هو مصدر السلطات جميعها في تلك الأمة... وما تقوم به السلطات من إعمال هي أعمال للشعب ... لذلك فان المعاهدة بين الولايات المتحدة وفرنسا، هي معاهدة بين شعبينا وهم باقيان رغم تبدل الأنظمة والحكم وهو لا يلغي نص تلك المعاهدة...ما أخشاه تحول أصدقائنا الفرنسيين الى أعداء وربما يعلنون الحرب على بلادنا...فرنسا ساعدتنا لنيل حريتنا عندما كان نظامها استبدادياً...فكيف ألان وتحولت الى نظاماً ديمقراطياً حراً... وإذا رجعنا الى الدستور فانه اقر التزام الولايات المتحدة الامريكية عند إعلانه بالاتفاقيات مع فرنسا"[lxix].

بينما كانت حجة دفاع حزب هاملتون، من خلال رسالة وجهها الى الرئيس جورج واشنطن في نيسان ١٧٩٣، قال فيها: "ان الفرنسيين في عهدهم الجديد من خلال حكومتهم الضعيفة والمضطربة دائما ما تثير الحروب... ونحن لا نريد زج بلادنا في حرباً طويلة الأمد... فمن الحكمة ان نضع قضية التدخل في الحرب بالحفظ الى ان نرى التطورات اللاحقة تبعاً للظروف ونتخذ قراراً صحيحاً لذلك يجب عدم اندفاعنا باتجاه تحديد علاقتنا مع فرنسا"[lxx].

كانت الأفكار الحزبية التي تبناها الحزب الفدرالي الأمريكي، محل ترحيب من الرئيس الأمريكي جورج واشنطن، اذ فضل وجهة نظر هاملتون بالبقاء على الحياد وعدم التدخل في الشؤون الفرنسية البريطانية مفضلاً مصلحة بلاده على كل شيء فقد أعلنت الولايات المتحدة وقوفها على الحياد في ٢٢ نيسان ١٧٩٣[lxxi].

لقد ألقت تلك المنافسة الحزبية بين أراء جيفرسون وهاملتون على الوضع العام في الولايات المتحدة، فقد اتخذ رئيس الحزب اللافدرالي الجمهوري جيفرسون قراره بالاستقالة من ادارة الرئيس جورج واشنطن الثانية في ٣١ تموز ١٧٩٣[lxxii]، ثم حل بدلا عنه ادموند راندولف في ٢ كانون الثاني ١٧٩٤، كان الحياد الأمريكي قد اغضب الحزب الجمهوري بزعامة جيفرسون، وكان الرأي العام المساند لا فكاره قد أصيب بخيبة أمل عندما أصدرت بريطانيا قانوناً في ٨ حزيران ١٧٩٣، يقضي اعتراض السفن التجارية الامريكية في المحيط الأطلسي والاستيلاء على جميع البضائع التي تحملها حتى المواد الغذائية اذ أسرت أكثر من ١٥٠ سفينة أمريكية كانت تلك الحوادث محل نقاش

عنيف في الكونكرس الأمريكي فقد شن ماديسون الشخص الثاني في قيادة الحزب الجمهوري الأمريكي هجوما عنيفاً على إجراءات ادارة الرئيس جورج واشنطن الثانية، بسبب ضعفها إمام العداء البريطاني، مما اثار سخط الرأي العام الأمريكي، وطلب بإجراءات انتقامية توجه ضد بريطانيا، وهنا كان راي الحزب الفدرالي الأمريكي بزعامة هاملتون، قد تصدوا لذلك المطلب في جلسات الكونكرس، رغم تعرض مصالح الشعب الأمريكي التجارية للخطر البريطاني فلم تتوقف الاعتداءات البريطانية فقد اصدر مجلس الوزراء البريطاني قراراً في ٦ تشرين الثاني عام ١٧٩٣ [lxxiii]، يقضي بتشديد الخناق على السفن الامريكية المبحرة في المحيط الأطلسي وإمام هذه التحديات كان الحزب الفدرالي الأمريكي إمام اختبار صعب فقد امتعض أنصاره الذين يمثلون في الأغلب الشريحة الاقتصادية والتي تأثرت مصالحها من الاعتداءات البريطانية، لذا كان وزير العدل الأمريكي جون جاي، المنتمي للحزب قد حمل مشروع الوساطة بين الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا وتم توقيع معاهدة أنهت الخلاف الأمريكي البريطاني الذي يعود الى عام ١٧٨٣، وتوقيع معاهدة تجارية اذ تم توقيعها في ١٩ تشرين الثاني ١٧٩٤، وصدقها الكونغرس الأمريكي في ٢٤ حزيران ١٧٩٥، وتم تبادل المصادقات في ٢٨ تشرين الأول ١٧٩٥، وأعلن عنها بشكل رسمي في ٢٩ شباط ١٨٩٦، فكانت ردة الفعل الأمريكي عنيفة جدا قد وصفتها بالمهينة وان حكومة البلاد خائنة كونها استسلمت للمطالب البريطانية وربطت مصير الولايات المتحدة الامريكية مع بريطانيا فأصبحت تابعة لها، يضاف الى ذلك أنها ارتكبت الخيانة الكبيرة عندما أدارت ظهرها للفرنسيين الذين

ساندونا في حرب الاستقلال، بينما خسر هاملتون وجون جاي شعبيتهم في الحزب الفدرالي بل حتى عند مناصري الحزب ومن جانبها اعلنت فرنسا قطع العلاقات الدبلوماسية مع الولايات المتحدة الامريكية، مع ابقاء وكيل سياسي فرنسي في ولاية فيلادلفيا لمراقبة الانتخابات الرئاسية الامريكية لعام ١٧٩٦[lxxiv].

٣- القضايا السياسية التي عالجتها الأحزاب الأمريكية ١٧٩٦-١٨٢٥:-

شكلت تداعيات عقد معاهدة جون جاي ١٧٩٦، حدثاً بارزاً تأثرت من جراءها الحياة السياسية والحزبية في البلاد فقد أثرت في إعلان الرئيس جورج واشنطن عدم ترشحه لولاية ثالثة، وهذا في حد ذاته خسارة للحزب الفدرالي كون الرئيس يدعم توجهات ذلك الحزب، ومن جانب آخر تراجعت شعبية زعيم الحزب هاملتون الذي قدم استقالته من وزارة الخزانة الامريكية في عام ١٧٩٤ وتوجه للحياة الحزبية[lxxv]، فيما كانت الخطوة الأكثر تأثيرا في الحياة السياسية الامريكية هي إعلان الرئيس جورج واشنطن عدم ترشحه للرئاسة ومن خلال خطبته الشهيرة التي أكد فيها على ضرورة عدم الانجرار وراء الولاء للقوى الأجنبية الخارجية وعدم الخوض في صراعات أوربا ولعل بعد موقعنا الجغرافي عنها يعطينا انطباع بالعمل على المحافظة على شعبنا كشعب واحد تحت حكومة واحدة ... لماذا نربط مصيرنا بمصير قوى خارجية على ارض أجنبية... لماذا نجعل سلامنا وازدهارنا مرتبط بالطموح الأوربي[lxxvi].

بعد التراجع الذي أصاب الحزب الفدرالي في اثر إعلان الرئيس عدم ترشحه للرئاسة مجددا، دفع الحزب بمرشحه والعضو البارز جون آدمز للترشح في انتخابات عام ١٧٩٦، بينما كان مرشح الحزب الجمهوري

زعيمه جيفرسون، وبعد تنافس كبير فاز جون آدمز بالرئاسة بـ٧١ صوتاً بينما حصل توماس جيفرسون على نائب الرئيس بعدد أصوات ٦٨ [lxxvii]، رغم فوز الحزب الفدرالي في انتخابات عام ١٧٩٦، ألان الحزب اصابه نوع من التمزق الداخلي نتيجة انفراد جون آدمز في اتخاذ سياسة عنيدة لم تنفذ توجهات رئيس الحزب هاملتون ونتيجة لذلك انقسم الحزب الى اتجاهين الاول بزعامة جون آدمز والثاني بزعامة هاملتون[lxxviii].

كانت سياسة الحزب الفدرالي صعبة المراس فقد نجح ممثلوه في الكونكرس من التصويت على جملة قوانين عرفت بقوانين(حزيران – تموز ١٧٩٨) أذ شكلت نوعا من القسوة على المجتمع الامريكي ولعل ابرزها:-

١. قانون الجنسية الامريكية، فقد تم تعديله ليصبح ١٤ سنة لمن يتواجد على الأرض الامريكية يحق له نيلها بينما كان سابقا ٤ سنوات[lxxix] .

٢.قانون طرد الأجانب الذين يشكلون الضرر للبلاد، اذ أعطى حق لرئيس الدولة لمدة سنتين[lxxx] .

٣.قانون الأجانب الخصوم، اذ أعطى الحق لرئيس البلاد بسجن او ترحيل إي أجنبي تعلن بلاده الحرب على الولايات المتحدة الامريكية.

٤.قانون التحريض على الفتنة، وكان موجها ضد راي الصحافة المعارضة للحزب الفدرالي على وجه الخصوص فقد نصت عقوبات ذلك القانون بمن يحرض او ينتقد الرئيس او الكونغرس، يتهم بالخيانة ويحاكم او يطرد من البلاد [lxxxi].

لم تكن تلك السياسة التي اتبعها الرئيس جون آدمز ومن ورائه الأغلبية الفدرالية في الكونكرس، قد حققت سوى الانقسام في صفوف

الحزب الفدرالي وقلة شعبيته، في الولايات الامريكية المؤيدة، بينما زادت من شعبية الحزب الجمهوري، ومع مطلع عام ١٨٠٠ كانت الحياة الحزبية في الولايات المتحدة الامريكية تتوجه نحو اشتداد المنافسة بين الحزبين فقد استعد الحزب الجمهوري بزعامة جيفرسون لخوض تلك الانتخابات عن الجنوب الريفي لمنصب الرئيس بينما ترشح وارون بير عن الجنوب الحضري، نائب الرئيس، اذ كانت توجهات الحزب الجمهوري هذه المرة عازمة على الفوز بالرئاسة وكانت خطوات الحزب منسقة ومتفق عليها[lxxxii]، بينما كان الحزب الفدرالي قد أصابه التراجع والانقسام الى فئتين تنصف الأولى بالاعتدال وترشح عنها جون آدمز لمنصب الرئيس فيما كانت الثانية الفئة المتطرفة بقيادة هاملتون الذي رشح جالس بنكي[lxxxiii]، لقد أثرت حالة الانقسام في صفوف الحزب الفدرالي في انتخابات عام ١٨٠٠ فقد خسر الحزب ولم يتمكن من الوصول الى منصب الرئيس أو نائبه اذ حصل جون آدمز على ٦٥ صوتا، وجالس بنكي لمنصب نائب الرئيس على ٦٤ صوتاً، بينما كان الفوز لصالح الحزب الديمقراطي بزعامة جفرسون ومرشحه الثاني وارون بير بالتعادل بالأصوات ٧٣ صوتاً لكل منهما[lxxxiv]، وهنا كان الصراع بين مرشحي الحزب الديمقراطي قد اشتعل عندما فضل وارون بير عدم التنازل عن منصب الرئيس رغم ترشحه بالأساس عبر الاتفاق الحزبي لمنصب نائب الرئيس، اذ أوجدت تلك المشكلة حالة من التقارب بين الحزبين الفدرالي بزعامة جالس بنكي والجمهوري بزعامة وارون بير، وبدا التقارب لحسم منصب الرئيس لبير، وعند ذلك تحرك هاملتون وقدم دعمه مع أنصاره المتطرفين لدعم خصمه العتيد جيفرسون بعد ان اقنع ناخبي ولايتي

فيرمونت ونيوجرسي للتصويت لصالح جيفرسون في ١٨٠١، وبذلك أصبح توماس جيفرسون رئيساً للبلاد[lxxxv].

ونتيجة لذلك الدعم المقدم من هاملتون عمل جون آدمز قبل تسليمه الحكم الى الرئيس المنتخب جيفرسون، على التنسيق مع الكونغرس الأمريكي لاستحداث مناصب لإفراد من الحزب الفدرالي خصوصا في القضاء لتحقيق أكبر عدد من أعضاء المحكمة الاتحادية العليا، فقد كان يوقع مراسيم تعيين القضاة التابعين للحزب بالتعاون مع رئيس المحكمة العليا الاتحادية مارشال، وبشكل ملفت للنظر، اذ استمر بذلك وكانت آخر مراسيم أصدرها في منتصف ليلة ٣ آذار ١٨٠١، اذ عرفت في التاريخ الأمريكي (قضاة منصف الليل) الى موطنه ولاية ماساشوستس[lxxxvi].

بعد تسلم جيفرسون الرئاسة في ٤ اذار ١٨٠١، كانت سياسة الحزب الجمهوري بزعامته قد سارت على مبدأ إلغاء المظاهر الارستقراطية التي تبناها الفدراليون عبر الادارات الامريكية للمدة ١٧٩٢-١٨٠١، ومن تلك المظاهر حفلات الاستقبال الأسبوعية، وإلغاء ألقاب التفخيم وإلغاء قوانين حزيران -تموز ١٧٨٩، وضريبة الويسكي التي أقرتها ادارة الرئيس جورج واشنطن، وكانت تلك الإجراءات قد نفذت ببراعة وزير الخزانة الأمريكي البرت جالاتن، اذ ارتفع الفائض السنوي الأمريكي الى ٦،٠٠٠،٠٠٠ ستة ملايين دولار[lxxxvii]، ذلك الفائض جعل الاقتصاد الأمريكي يتفوق، ولعل من ابرز ما أنجزه جيفرسون هو شرائه مقاطعة لويزيانا من الفرنسيين عام ١٨٠٣ بمبلغ ١٥ مليون دولار أمريكي[lxxxviii]، كانت تلك الخطوة الجبارة قد أقنعت الشعب الأمريكي بان الحزب الجمهوري حزباً يعمل لمصلحة البلاد بعيداً عن المصلحة الحزبية وهو بذلك الأقرب الى تطلعه الأمر الذي

أدى الى سقوط الحزب الفدرالي وتفرق شمله وتراجع شعبيته الى ادنى الحدود، فكان الحزبان الأمريكيان قد تملكهما نوعا من التشرذم فقد نحى بيير جانباً تاركاً نجاحات توماس مع جماعة جون آدمز من الحزب الفدرالي وقد نجحا في إقناع ولاية ماساشوستس بالانفصال عن الاتحاد الفدرالي وتشكيلة فدرالية شمالية منفصلة، لكن هاملتون ورفاقه تعاونوا مع جيفرسون وتم القضاء على تلك المحاولة الانفصالية، ونتيجة لذلك الفعل والتقارب بين هاملتون وجيفرسون خاض جيفرسون انتخابات عام ١٨٠٤، ينافسه عن حزبه وارون بير وعن الحزب الفدرالي جالس بنكي، فقد فاز جيفرسون فوزا ساحقا بعدد الاصوات ١٦٢ صوتا، بينما حصل مرشح الحزب الفدرالي على ٧% من أصوات الناخبين في حين خسر بيير الانتخابات[lxxxix].

وبتلك النتيجة القاسية التي تلقاها الحزب الفدرالي، كان عام ١٨٠٤ عاماً حاسما على الصعيد الحزبي والشخصي لزعيمه هاملتون الذي، تعرض لا هانة قاسية من الخصم الجمهوري المتطرف بير الذي اتهم هاملتون بالعمل على خسارته في طموحاته الحزبية والسياسية ولذلك أعلن تحديه لهاملتون ان كان يجرؤ على مبارزته، وكانت المبارز في التاريخ الاجتماعي الأمريكي تجري باستخدام المسدسات فلشخص الذي يستطيع سحب مسدسه وإطلاق النار على خصمه يكون هو الفائز، وفعلا جرت تلك المبارزة التي سقط فيها هاملتون جراء رصاصة من مسدس بير إصابته في ساقه أصابه بالغة في ١٢ تموز ١٨٠٤ في ميدان ويك هاون في ولاية نيوجرسي وفي اليوم التالي ١٣ تموز من العام نفسه توفي

الكسندر هاملتون لتنتهي حياته الشخصية والمهنية في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية والحياة الحزبية للحزب الفدرالي الأمريكي[xc].

رغم ذلك لم يتوقف نشاط الأحزاب الامريكية بل كانت المنافسة في أشدها ففي انتخابات عام ١٨٠٨، رشح الحزب الجمهوري الديمقراطي، جيمس ماديسون الذي شغل منصب وزير الخارجية في رئاسة توماس جيفرسون، واستطاع تحقيق الفوز برئاسة الولايات المتحدة بعدد ١٢٢ صوتا وحكم للمدة ١٨٠٨-١٨١٦ [xci].

كانت دورتي حكم جيمس ماديسون حافلة بالإحداث ولاسيما الحرب الأمريكية البريطانية لعام ١٨١٢[xcii]، ونتيجة لتلك الحرب فقد انتهى الدور الفعلي للحزب الفدرالي الأمريكي وغاب عن الساحة السياسية الأمريكية، مقابل تفرد الحزب الديمقراطي الجمهوري الذي استمر بالحكم برئاسة جيمس ماديسون عندما تم تجديد ولايته للمرة الثانية للمدة من ١٨١٢-١٨١٦، ثم تسلم بعده وزير خارجيته جيمس مونرو، الذي هو من الحزب نفسه الرئاسة للمدة من ١٨١٦-١٨٢٠، ثم تم التجديد له أربع سنوات انتهت عام ١٨٢٤[xciii]، ولعل ابرز ما قام به الحزب الجمهور الديمقراطي، من خلال سياسة مونرو هو :

١. توقيع اتفاقية الحدود التي اتخذت من أقصى غرب جبال الروكي حدودا طبيعية للولايات المتحدة الامريكية وكندا، انتزاع فلوريدا من اسبانيا من خلال شرائها ومد حدود الولايات المتحدة الامريكية على طول ساحل المحيط الهادئ .
٢. توقيع مبدأ مونرو عام ١٨٢٣، الذي حذر القارة الأوربية من التدخل في أراضي النصف الغربي من الكرة الأرضية[xciv]، من جانب

أخر تعرض الحزب الفدرالي الأمريكي الى هزيمة في انتخابات عام ١٨٢٤، اذ لم يحصل على أية أصوات مما اضطر مؤسسوه الى حله[xcv] بينما تنافس في الانتخابات عن الحزب الجمهوري الديمقراطي المرشحين جون كوينسي آدمز والمرشح أندرو جاكسون، والمرشح هنري كلاي ووليم جيه كروفرد، وكان الفوز لجون كونسي آدمز ففي شباط ١٨٢٥ تم تنصيبه رئيسا للولايات المتحدة الامريكية[xcvi] .

ثالثاً نشاط الأحزاب السياسية في الولايات المتحدة الأمريكية ١٨٢٨-١٩٢١:-

١- النشاط الحزبي للمدة ١٨٢٨-١٨٥٤:-

تميزت تلك المرحلة بانقسام الحزب الجمهوري – الديمقراطي إلى حزبين سمي الاول الحزب الديمقراطي – الجمهوري، والثاني سمي بالحزب الجمهوري الوطني، ولا سيما بعدما منح الكونكرس حق الانتخاب الحر المباشر للرجال، وهو الذي فتح المجال أمامه لكسب الأصوات نظرا لمحبة الناس له ففي عام ١٨٢٨ ،والتي اختار فيها أندرو جاكسون شعار حمل عبارة (لنترك الشعب يحكم)، لكن شعاره كان محل سخرية من منافسه الجمهوري اذ وصفه بأنه شعبوي ورخيص، فما كان من جاكسون إلا أن اختار حمارا رمادي اللون جميل المظهر وألصق على ظهره شعار حملته الانتخابية وقاده وسط القرى والمدن المجاورة لمسكنه من أجل الدعاية لبرنامجه الانتخابي (الشعبوي) ضد منافسه جون كوينسي آدامز الذي كان يظهر على أنه نخبوي وليس قريبا من هموم الناس[xcvii]،

ونتيجة تلك الفلسفة الانتخابية كانت نتيجة المنافسة الانتخابية قد حسمت لصالح اندرو جاكسون وتسلم الرئاسة في ٤ آذار عام ١٨٢٩[xcviii].

عد جاكسون أول رئيس للولايات المتحدة الامريكية من الطبقة العادية اذ ولد في عائلة متوسطة الدخل، ولم يكم من مالكي الثروة يضاف الى ذلك انه لم يدرس في الجامعة ولهذه الأسباب شاع عنه الدفاع عن المواطنين البسطاء و الذين لا يملكون الاموال الطائلة ، من جانب أخر مثلت رئاسة أندرو جاكسون مرحلة مهمة وجديدة في مسيرة الفكر الديمقراطي في الولايات المتحدة الامريكية، ومتقدمة في تمثيل الشعب عن مرحلة الثورة، والتي اتسمت بالأرستقراطية التي سيطرت على الجمهورية فقد تقدمت الديمقراطية الجاكسونية، فهزمت نخبة الأرستقراطية واندحرت هذه الجماعات أمام الديمقراطية السياسية غير المحدودة التي حملتها إلى السلطة أصوات المرابطين على الحدود وصغار الفلاحين والفقراء في المناطق الحضرية، بذلك أصبح جاكسون رمزا للتقاليد الشعبية القومية التي مثلت أبناء الغرب والجنوب الأمريكيين في مقابل نخبة الشمال الشرقي، لهذه الأسباب بدأت النخب الارستقراطية من المجتمع الأمريكي تتمحور من جديد بعد خسارتهم في انتخابات عام ١٨٢٨، اذ شكلت جماعات متباينة من الوطنيين الديمقراطيين المناهضين للبناء العمراني والمنادين بحرية المصارف وهم اغلب المناهضين لسياسة جاكسون الاقتصادية شكلوا تجمعا بانت معالمه السياسية وأهدافه الانتخابية في عام ١٨٣٣[xcix]، ونتيجة لتلك التطورات قرر جاكسون ورفاقه في الحزب تغير تسمية الحزب الجمهوري – الديمقراطي الى الحزب الديمقراطي في عام ١٨٣٤[c]، بينما أعلن ذلك التجمع المناهض

الجاكسون باسم حزب الويغ وأعلن نيته خوض انتخابات عام ١٨٣٦، لكنه فشل في تحقيق الفوز وهزم مرشحه وليم هنري هاريسون[ci].

بينما رشح الحزب الديمقراطي مارتن فان بيورين اذ تولى الرئاسة في ٤ آذار ١٨٣٧، وكان فان بيورين هو المنظم الرئيسي للحزب الديمقراطي ومن اهم شخصياته البارزة وتميز بكونه اول من تراس الادارة الامريكية ممن ولد على الارض الامريكية، كون جميع من سبقه في الاصل هم من مواليد بريطانيا، ابرز ما واجهه في مدة حكمه هي الأزمة الاقتصادية التي ضربت البلاد في عام ١٨٣٧، فبعد فترة شهر واحد من توليه ادارة البلاد حدثت الازمة الاقتصادية اذ ضربت البلاد وكان من مظاهرها ارتفاع اعداد البطالة، التي صاحبها انخفاض في قيمة الأجور، مما تسبب بالفشل واعلان العشرات من كبار التجار و رجال الأعمال واصحاب البنوك لإفلاسهم، مما تسبب في انخفاض أسعار الأراضي والضروريات الاخرى، وقد حاول قادة حزب الويغ تفسير تلك الازمة والقاء نتائجها على سياسة فان بيورين، وفعلا نجحوا بذلك فبدأت شعبية تتراجع، رغم تطبيقه سياسة العصر بقوله بأن ادارته لم تستطع عمل الكثير في اثناء تلك الأزمة، لتخفيف تبعاتها الاقتصادية على المجتمع الامريكي، لكنه قام بمجموعة من الاجراءات منها ايقاف توزيع الفائض من الاموال على ادارة الخزانة في الولايات الامريكية، في حين امر بطبع مبالغ قدرت بـ(١٠) ملايين دولار وتسليمها لإدارة الخزانة الفدرالية لمواجهة المصروفات العالية، وعلى ذلك ظهرت الحاجة الاكيدة لوضع سياسة جديدة لإدارة طبع العملة لمواجهة التضخم المالي الزائد الذي تصاعد من عام ١٨٣٣[cii]، غير ان وجهة النظر التي تبناها الديمقراطيين كانت تنادي بابقاء تلك العوائد في مكانها

وعدم ارسالها الى الولايات وعدم تأمينها في البنوك الرئيسة، اذ اعلنوا رفضهم اختيار بنك وطني واحد، بينما كان راي اتباع حزب الويغ ميالة باتجاه اعطاء اهمية لبنوك الولايات بشكل عام ونتيجة لتعارض الآراء بينهما فشلت الحلول لتجاوز الازمة المالية والاقتصادية لذلك ظهرت فئة في غرب ولاية نيويورك تؤمن باستعمال الذهب والفضة كاحتياطي، سميت بـ(لو كوفوكوس)[ciii]، وتحت تأثير هؤلاء، فقد استطاع الكونجرس أن يسن قانون الخزانة المستقلة عام ١٨٤٠، وهكذا تخلت الحكومة عن مسئوليتها في مراقبة نظام وطني للعملة رغم كل ما قدمته رئاسة مارتن فان بيورين، فسرعان ما أصبح هدفا للانتقادات الحادة من أنصار حزب الويغ بعد المتاعب الاقتصادية التي شهدتها البلاد، وسعيا من حزب الويغ للدفع ببطل حرب لا يثير الجدل وذا أيديولوجية أبسط وبإمكانه هزيمة فان بيورين على أساس الشعبية، قام أعضاء الحزب بتوحيد أصواتهم لترشيح وليام هنري هاريسون لمنصب الرئيس وزميله جون تايلر للمنصب اذ تمكنا من هزم فان بورين في انتخابات العام ١٨٤٠، وتم تنصيب نائب الرئيس في ٤ اذار ١٨٤١، وقد كان يوم تنصيبه ماطرا فقد استغرق خطاب التنصيب قرابة الساعتان أصيب على أثرها بالتهاب رئوي حاد توفي بسببه في ٤ نيسان ١٨٤١[civ].

ثم تسلم الرئاسة نائبه جون تايلر عن الحزب نفسه في ٤ نيسان ١٨٤١، وفي ١٣ ايلول من العام نفسه ترك حزب الويغ وأصبح مستقلا الى نهاية دورته الرئاسية في ٤ اذار ١٨٤٥، وفي انتخابات عام ١٨٤٥، إذ خاضها عن الحزب الديمقراطي الذي استعاد نشاطه من خلال مرشحه جيمس بولك الذي تسلم الرئاسة في ٤ اذار ١٨٤٥ واستمر فيها إلى ٣

آذار ١٨٤٩ اذ ضم تكساس الى الولايات المتحدة الامريكية عام ١٨٤٥، وتوسيع حدود الولايات المتحدة الأمريكية باتجاه الغرب إقليم اريغون وانهي بذلك النزاع الحدودي مع بريطانيا(cv) .

لم تهدا المنافسة الحزبية فقد كانت انتخابات عام ١٨٤٩، متعددة الأحزاب خصوصا الأحزاب التي ظهرت في الولايات فقد رشح حزب اليمين الجنرال زكاري تايلور ليكون ورقتهم الانتخابية إلى جانب السياسي من نيويورك ميلارد فليمور، فيما رشح الحزب الديمقراطي مرشحيه لويس كاس ووليم أورلاندو بتلر، فضلا عن مرشحي حزب الأرض الحرة وهما الرئيس السابق مارتن فان بيورين ونائبه تشارلز فرانسيس آدمز، لكن الجنرال زكاري تايلور فاز في الانتخابات وأصبح أول رئيس يتولى المنصب من دون أن يشغل أي منصب سياسي قبلها، أبقى الرئيس تايلور مسافة بينه وبين الكونكرس ومجلس وزرائه، حتى عندما هددت التوترات الحزبية بتقسيم الاتحاد، كما زاد النقاش حول وضع الرقيق في الأراضي الكبيرة التي اكتسبت حديثا في الحرب وأدى هذا إلى تهديد الجنوبيين بالانفصال، لم يسع تايلور لتوسيع العبودية رغم كونه جنوبيا ومالك عبيد بنفسه، واهتم أكثر بالانسجام بين الأقاليم، ولتجنب هذه المسألة، حث المستوطنين في نيو مكسيكو وكاليفورنيا على تجاوز مرحلة الإدارة الإقليمية والتقدم للحكومة الفدرالية لإدخالهم كولايات، الأمر الذي مهد الطريق أمام تسوية عام ١٨٥٠، توفي تايلور فجأة من مرض في المعدة في تموز ١٨٥٠، وتولى بعده ميلارد فيلمور الذي تسلم الرئاسة في ٩ تموز ١٨٥٠، الى ٤ اذار ١٨٥٣، ثم جاء بعده مرشح الحزب الديمقراطي فرانكلين بيرس كمرشح وسطي يوحد مصالح الشمال والجنوب، ورشحه الحزب للرئاسة

على ورقة الاقتراع التاسعة والأربعين في المؤتمر الوطني الديمقراطي عام ١٨٥٢، دخل بيرس مع نائبه وليم ار كنج الانتخابات الرئاسية لعام ١٨٥٢، وفاز بها بسهولة على مرشح حزب الويغ وينفليد سكوت ونائبه وليام الكسندر غراهام، ليحكم البلاد للمدة من ٤ اذار ١٨٥٣ حتى ٤ اذار ١٨٥٧[cvi].

٢- نشاط الأحزاب السياسية الامريكية للمدة ١٨٥٤-١٨٦١:-

في عام ١٨٥٤ تشكل الحزب الجمهوري الأمريكي كبديل للحزب الديمقراطي، وكان موضوع الرق ومحاربته هو الأكثر حضوراً في منهاجه، وفي حلول عام ١٨٥٦، رشح الحزب الجمهوري عضوين من أعضائه هم كلا من جون فريمونت لمنصب الرئيس وأبراهام لنكولن لمنصب نائب الرئيس، لكنهما خسرا تلك الانتخابات اذ حصل الحزب على نسبة من الأصوات العالية في ١١ ولاية في الشمال ومن ضمنها ولاية نيويورك بينما فاز الحزب الديمقراطي الأمريكي من خلال مرشحه جيمس بونكان بأغلبية الأصوات[cvii].

بات الحزب الجمهوري حزباً معارضاً لتوجهات الحزب الديمقراطي الراعي الأساسي لاستخدام الرق والعبودية، وكان يخشى الحزب الديمقراطي من تحقيق الحزب الجمهوري فوزه في انتخابات عام ١٨٦٠، وفعلا فقد كانت انتخابات ذلك العام مميزة من عدة نواحي فقد استخدم الحزب الجمهوري شعار الفيل لأول مرة كشعار متداول في دعايته الانتخابية اذ كان يخوض معركة الانتخابات في أصعب المراحل، لذا قرر أبراهام لنكولن استخدام دعاية سياسية قوية، تشير لقدرته على تحمل المسؤولية، فأصبح الفيل هو الشعار والدعاية الأساسية لحملته الانتخابية[cviii]، لذلك حصل

الحزب الجمهوري المؤسس حديثا على أغلبية الأصوات الانتخابية وفي مواجهة انقسام المعارضة، ودخل أبراهام لنكون إلى البيت الأبيض في عام ١٨٦١ من دون دعم من الجنوب، فلم تكن الانقسامات بين خصوم الجمهوريين في حد ذاتها حاسمة في ضمان انتصار ابراهام لينكولن، ورغم أن لينكولن حصل على أقل من أربعين في بالمائة من الاصوات الشعبية، إلا أنه حصل على أغلبية مطلقة في الولايات التي ضمت غالبية الأصوات الانتخابية، فشكلت تلك الانتخابات نهاية الهيمنة السياسية للجنوب على الأمة، اذ كان رؤساء البلاد لثلثي المدة منذ الاستقلال حتى الحرب الأهلية هم من الجنوبيين، وشغلوا مناصب رئيس مجلس النواب والرئيس المؤقت لمجلس الشيوخ خلال معظم تلك المدة، وعلاوة على ذلك كان الجنوبيون يشكلون أغلبية المحكمة العليا منذ عام ١٧٩١، ونتيجة لتلك الخسارة عمل الحزب الديمقراطي في غضون مدة أربعة أشهر قبل تنصيب الرئيس أبراهام لينكولن، من اجل الانفصال وبوصول الحزب الجمهوري الأمريكي بزعامة أبراهام لينكولن الى الحكم عام ١٨٦٠، اندلعت الحرب الأهلية الأمريكية في نيسان ١٨٦١ استمرت أربع سنوات، إذ راى اغلب المؤرخين ان اعتماد الحزب الجمهوري مبدأ تحريم الرق والعبودية هو من قاد الولايات الجنوبية الى إعلان الانفصال وانسحابها من الاتحاد، اذ كانت ترى ان وصول الحزب الجمهوري برئاسة ابرهام لنكولن الى سدة الحكم يعني أنه سيقضي على نظام العبودية من خلال إصدار القوانين التي تحظر التعامل بالرق وهذا الأمر الذي تعتمد عليه كل الاعتماد في إدارة اقتصادها[cix].

٣- تأثير الحرب الأهلية الامريكية وتداعياتها على النشاط الحزبي ١٨٦١-١٨٧٧:-

استطاع الحزب الجمهوري أن يوحد طبقات متخاصمة في مواجهة طبقة ملاك العبيد الحاكمة، ولكن الحزب الجمهوري لم يعارض العبودية في حد ذاتها، وإنما كان اعتراضه على تمددها وتوسعها، فقد شدد أبراهام لينكولن في حملته لانتخابات ١٨٦٠ على أن الحزب الجمهوري لا ينوي إنهاء العبودية أو منح حقوق سياسية واجتماعية للسود، وقد كانت آراء لينكولن ممثلة لمنهج الحزب الجمهوري فيقول في ذلك "سأقول أنني لست مؤيدا ولم أكن أبدا مؤيدا للمساواة السياسية والاجتماعية ما بين العرق الأبيض والأسود - ولم أكن أبدا مؤيدا لإعطاء الزنوج حق التصويت أو إدخالهم في هيئات المحلفين، ولست أؤيد تأهيلهم لشغل مكاتب إدارية أو إعطاءهم حق التزاوج مع البيض..." وأضاف الرئيس لينكولن: "أنه ما دام هنالك سود في الولايات المتحدة فيجب أن يكون هنالك مكانة متفوقة ومكانة وضيعة، وأنا كأي رجل آخر أؤيد تخصيص المكانة الرفيعة للعرق الابيض... كل ما أطالب به للزنجي- إن لم يعجبكم- هو أن تتركوه وشأنه، فإن كان الله لم يهبه إلا القليل، دعوه يستمتع بهذا القليل"[cx].

لم يقتنع أهل الجنوب بتلك الأطروحات فمع إعلان فوز أبراهام لنكولن، برئاسة الولايات المتحدة الأمريكية، أعلنت ولايات جنوبية انفصالها عن الاتحاد الأمريكي وتكوين اتحاد كونفدرالي فيما بينها وفي ٢٠ كانون الأول ١٨٦٠، اجتمع المجلس التشريعي لولاية تشارلستون بولاية كارولينا الجنوبية وأعلن قرار انفصاله عن الولايات المتحدة الامريكية ثم تبتعها ولاية كارولينا الشمالية، لتنطلق الولايات الأخرى اذ انفصلت ولاية

المسيسبي في ١٩ كانون ثاني ١٨٦١ ثم تبعتها في اليوم التالي ولاية فلوريدا، وفي يوم ١ كانون الثاني من العام نفسه أعلنت ولاية الباما، وجورجيا في ١٩ كانون الثاني ولويويانا في ٢٦ منه، وولاية تكساس في ١ شباط عام ١٨٦١، ثم عقدت تلك الولايات مؤتمرها الأول في مدينة مونتغمري في ولاية الباما للمدة من ٤-٩ شباط ١٨٦١، أقرت فيه دستوراً لها فأعلنت عن انبثاق اتحاد باسم (الولايات المتحالفة الامريكية) وانتخبت جفرسون ديفز رئيسا لها، وكرد فعل على ذلك الحدث أعلن الرئيس الأمريكي أبراهام لنكولن في ٤ اذار ١٨٦١ رفضه الانفصال، لكن الجنوبيين واصلوا خطواتهم نحو التصعيد فقد هاجمت قواتهم قلعة سومتر في جزيرة تق ابل ميناء تشارلستون وعند تقديم المساعدة من قبل الشماليين عدت ولايات الجنوب ذلك حرباً عليها فأعلنت الحرب من طرفها في ١٢ نيسان عام ١٨٦١، من جانبه أعلن الرئيس الأمريكي التعبئة العامة ل ٧٥٠٠٠ مقاتل للتصدي لانفصال الجنوب[cxi].

ظنت غالبية القادة المدنيين والعسكريين من الطرفين أنها ستكون حربا سريعة مدتها ثلاثة أشهر، ولم يستعدوا لمعارك كبرى، وإنما اشتباكات قليلة حاسمة لكنها امتدت لصراع طويل أنهى طرفا واحدا فقط، تم حل نظام العبودية، ففي أيلول عام ١٨٦٢، أصدر لينكولن " إعلان تحرير العبيد " التمهيدي، وقد عد الإعلان هذا خطوة عسكرية، اذ أعطى الجنوب مهلة أربعة أشهر لإنهاء التمرد وهدد بتحرير رقيقهم إن لم توقف الولايات الكونفدرالية القتال، وفي الوقت نفسه شمل الإعلان وعدا بأن لا تُمس العبودية الولايات العائدة تحت حكم الشمال، لكن الاتحاد الكونفدرالي لم يستسلم، فكان رد فعل الرئيس لينكولن أن ألغى مهلة الأربعة أشهر

وأصدر إعلان التحرير بتاريخ ١ كانون ثاني عام ١٨٦٣، اذ نص جزء من الإعلان : "أنه في اليوم الأول من كانون الثاني عام ١٨٦٣، كل شخص ممتلك كعبد في داخل أي ولاية أو جزء من ولاية يقوم شعبها بتمرد ضد الولايات المتحدة سيكون من ذلك الحين فصاعدا حرا وإلى الأبد"، ونتيجة لذلك أصبح أكثر من ثلاثة ملايين عبد جنوبي أحرار فضلا عن إيقاف ممارسات إعادة العبيد الهاربين لأصحابهم السابقين، وانضم العبيد بالآلاف لجيش الاتحاد الأمريكي، ومع نهاية الحرب، التحق بجيش الاتحاد ١٨٩,٠٠٠ عبد، وهو جيش مكون من قوة قدرها ٢'١ مليون شخص فبرهن السود في الحرب أنهم مقاتلون شجعان ومتمكنون لذلك فأن الشمال لم يكن قد انتصر في الحرب بتلك السرعة بدون الجنود السود إن شجاعة المقاتلين السود وروحهم القتالية أثرت في رفاقهم البيض[cxii].

انتهت الحرب الأهلية الامريكية في ٩ نيسان ١٨٦٥،، بانتصار الشمال، وكانت أولى مهام ادارة الرئيس أبراهام لنكولن هي خطة إعادة الأعمار السياسي في الجنوب، لكن تلك الخطة توقفت في إعقاب اغتيال الرئيس أبراهام لنكولن في ١٤ نيسان من العام نفسه على يد جون بوث، أعقبه الرئيس اندرو جاكسون، الذي استلم الرئاسة في ١٥ نيسان ١٨٦٥ وبدا في إصدار القوانين التي من شانها إعادة الجنوب الى الاتحاد ومعالجة التداعيات التي نتجت عن تلك الحرب فقد أعلن في ٢٩ ايار ١٨٦٥ العفو العام[cxiii].

ونتيجة لذلك النصر الذي تحقق تحت قيادة الجنرال يولسيس اس كرانت، فقد فاز في انتخابات عام ١٨٦٨، كان محل ثقة الناخب الأمريكي الذي رأى فيه الفضل الكبير في تحقيق الانتصار، لذلك كانت خطواته

جادة في إعادة الأعمار السياسي للجنوب الأمريكي، لكنها عدت فترة من الفوضى السياسية والاقتصادية شابها الفساد المالي مع التراجع الاقتصادي ففي أيلول عام ١٨٧٣، شهدت البلاد أزمة عرفت بأزمة الكساد الطويل عندما انهار بنك فيلادلفيا اذ شكل ذلك الانهيار مشاكل اقتصادية شهدتها البلاد الجنوبية ولم تكن الحكومة الأمريكية قادرة على تجاوزها نظرنا لظهور مشاكل كبيرة في السنوات الممتدة من عام ١٨٧٣ الى عام ١٨٧٧، لكن الرئيس يولسيس أس كرانت قد نجح رغم ذلك في إدارة البلاد[cxiv] .

٤- التنافس بين الأحزاب الامريكية ١٨٧٧-١٩٢١:-

لقد حالت سلسلة من الإحداث المنفصلة ظاهريا من دون حصول الجمهوريين على الهيمنة الكاملة من عام ١٨٧٧ حتى عام ١٨٨١، نتيجة للفضائح التي رافقت إدارة يولسيس أس كرانت، والتراجع الزراعي سنة ١٨٨٤ والكساد في أوائل تسعينيات ذلك القرن في انتخاب الديمقراطي جروفر كليفلاند مرتين غير متتاليتين الولى (١٨٨٥-١٨٨٩) والثانية (١٨٩٣-١٨٩٧)، وأعطى السخط الذي اعترى المزارعين في الجنوب والغرب الديمقراطيين فرصة يتخذون موقفا حيالها وأدى الحزب الشعبي حاملاً لواء دولة الولايات المتحدة الأمريكية الزراعية بصفته حزباً ثالثاً الدور تقريبيا الذي أداه أنصار إلغاء الرق من قبل نصف قرن، و نتيجة لكساد عام ١٨٩٣، وعدم قدرة الإدارة الأمريكية إثناء مدة حكم كليفلاند الثانية من تخطي العقبات الاقتصادية فقد كان الديمقراطيين قد خسروا في انتخابات التجديد النصفي لعام ١٨٩٤[cxv].

وعلى الرغم من إن الحزب الشعبي حقق نسبة لا بأس بها من الأصوات، لكنه لم يفز بانتخابات الرئاسية لتلك السنة، إلا أن ذلك لم يمنعه من الاشتراك في الانتخابات الرئاسية للأعوام ١٨٩٦، ورغم دخوله الحياة السياسية بقوة وتحقيقه نتائج لا بس بها كونه حزب حديث النشأة قياسا بالحزبين الجمهوري والديمقراطي الانتخابات الرئاسية الأمريكية ١٨٩٦ الانتخابات الرئاسية الأمريكية التي جرت في ٣ تشرين الثاني ١٨٩٦، لانتخاب رئيس الولايات المتحدة، فاز بالانتخابات وليام ماكينلي، حصل على (٧١١١٦٠٧) صوت[cxvi].

ومع مرور السنوات الممتدة من ١٨٩٦ الى ١٩١٢، كان مرشح الحزب الديمقراطي الأمريكي وليام جيننغز بريان قد رشح في انتخابات (١٨٩٦ و ١٩٠٠ و ١٩٠٨) ولكنه لم يحقق الفوز، بينما سيطر الحزب الجمهوري على الحكم منذ عام ١٨٩٦ عندما فاز مرشحه وليام ماكينلي وتسلم الحكم في ٤ اذار ١٨٩٧ الي ١٤ ايلول ١٩٠١، ثم تسلم بعده ثيودور روزفلت في ١٤ ايلول ١٩٠١ الى ٤ اذار ١٩٠٩ اذ تم التجديد له لولايتين، ثم استمر الحزب الجمهوري في سيطرته على الحكم اذ فاز مرشحه ويليام هوارد تافت وتسلم الادارة في ٤ اذار ١٩٠٩ الى ٤ اذار ١٩١٢، وفي انتخابات عام ١٩١٢ عاد الحزب الديمقراطي الى الساحة السياسية بقوة وفاز في انتخابات ذلك العام من خلال مرشحه وودرو ويلسن الذي تسلم ادارة الحكم في ٤ اذار ١٩١٣، وتم التجديد له لولاية ثانية انتهت في ١٤ ايلول ١٩٢١ [cxvii].

يتضح مما سبق ان تأثير الثنائية الحزبية واضح على المؤسسات السياسية الامريكية، وعليه فان بروز الحزبين الرئيسين (الديمقراطي

والجمهوري)، يمثلان اقطاب الثنائية الحزبية في الولايات المتحدة، وتلك الثنائية تؤثر تأثيراً مباشراً على كل مفاصل الحياة الامريكية، مما ينتج عملية تأثير وتأثر معقدة ما بين النظام الحربي القائم على الثنائية ومؤسسات الدولة وظيفياً .

الخاتمة

توصل الباحث الى مجموعة من الاستنتاجات يمكن ايجازها بما يأتي:-

- مع تحذير بعض الاباء المؤسسون من التحزب اوتشكيل احزاب منظمة واولهم مادسون (ابو الدستور) وكذلك جيفرسون وجورج واشنطن اول رئيس امريكي، الا ان هؤلاء اصبحوا زعماء لأولى الاحزاب السياسية نشأةً.
- هناك احزاب ثالثة في الولايات المتحدة الامريكية اهمها الحزي الليبرتاري الامريكي بل هو اكبرها، وحزب الاصلاح والاحزاب المستقلة، لكنها لاترتقي الى مستوى الحزبين الكبيرين، بل ان نجاحها في الانتخابات لازال ضعيفاً.
- ان التجربة الطويلة التي ادت الى تبلور النظام الحزبي الأمريكي القائم على الثنائية الحزبية للحزبين الرئيسين الديمقراطي والجمهوري، جعل من الصعوبة بمكان ظهور حزب آخر، وان ظهور حزب ثالث ليس صعبا وانما يجب عليه ان يتحدى نظام الثنائية الحزبية في الو لايات المتحدة الأمريكية بل ويكون الحزب بقوة الحزبين كي يكون منافسا لهما في خوض الانتخابات.
- ان استقرار نظام الحزبين الرئيسين في الولايات المتحدة منذ عام ١٨٠٠ ولحد الآن، ادى الى تداخل عمل الحزبين مع المؤسسات الرسمية وغير الرسمية، مما يعزز بقاء الحزبين في السلطة، ومن ثم استمرار العلاقة

التقليدية بين الحزبين والنظام السياسي الأمريكي بمؤسساته المختلفة، كما ان النظام الحزبي القائم على بنية حزبية تنظيمية تعزز ادوارها الداخلية على بقاء الثنائية الحزبية، وتأثر من خلال ذلك وظيفياً على المؤسسات الرسمية وغير الرسمية.

- لا يمكن عزل النظام الحزبي القائم على الثنائية الحزبية عن النظام السياسي اذ انه اصبح جزء مهماً من النظام يؤثر ويتأثر وظيفياً بالمؤسسات الرسمية وغير الرسمية .
- ان دراسة النظام الحربي في الولايات المتحدة، يعزز من خصوصية النظام السياسي الأمريكي، القائم على جمود الثنائية الحزبية، التي ظهرت عبر تطور تاريخي نابع من حاجة الامة الامريكية وليس فرضاً من الخارج .
- ان تداخل النظام الحزبي في الولايات المتحدة، يتطلب ان يحافظ كل من الحزبين الرئيسين (الجمهوري والديمقراطي)، على علاقات مستمرة داخل المؤسسات الرسمية وغير الرسمية، والحرص على التعاون والاعتماد على تلك المؤسسات للبقاء اطول مدة في السلطة، وهذا ما تسعى اليه الاحزاب بصيغ مختلفة.

الهوامش

(١) يونس نعمة عباس، العمليات العسكرية في الصراع بين بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية ١٧٧٦-١٧٨٣، مجلة مركز بابل، العدد الأول حزيران ٢٠٠١، ص ١٧٩.

(٢) مصطلح الإباء المؤسسون يستخدم للإشارة للموقعين على النسخة المنقوشة من إعلان الاستقلال في عام ١٧٧٦، وتم تعينهم ليكونوا مندوبين الى توقيع الاتفاقية الدستورية لعام ١٧٨٧، لصياغة دستور الولايات المتحدة الأمريكية، وكان أبرزهم جون آدمز، بنجامين فرانكلين، الكسندر هاملتون، جون جاي، توماس جفرسون، وفرانكين. ينظر: ريتشارد بموريس، السبعة الذين شكلوا مصيرنا: الإباء المؤسسون كثوار، نيويورك : هاربر ورو، ١٩٧٣

(١) عبد الفتاح محمد ياغي، الحكومة والإدارة العامة في الولايات المتحدة الأمريكية، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠١، ص ٦٦ .

(١) محمد محمود النيرب، المدخل في تاريخ الولايات المتحدة الامريكية، حتى عام ١٨٧٧، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، ١٩٧٧، ج ١، ص ١١٥؛

Everett T. Tomlinson, The War of ١٨١٢, New York, PP.١١٥-١٢٢.

(١) دافيد كوشمان كويل، النظام السياسي في الولايات المتحدة الامريكية، ترجمة: توفيق حبيب، مكتبة الخانجي، مصر، دزت، ص٦٤-٦٥.

(١) رافت غنيمي الشيخ، أمريكا والعلاقات الدولية، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٩، ص٥٢-٥٦

(١) الأوراق الفدرالية – الكسندر هاملتون وجيمس ماديسون وجون جاي، ترجمة: عمران او حجلة، مراجعة احمد طاهر، عمان، ١٩٩٦ .

(١) مواهب عدنان احمد، الماكنا كارتا وبدايات التطور الدستوري في انكلترا ١٢١٥-١٢٢٥، مراجعة وتقديم محمود عبد الواحد القيسي، دار ومكتبة عدنان للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠١٨

(١) الأوراق الفدرالية – الكسندر هاملتون وجيمس ماديسون وجون جاي، المصدر السابق .

(١) هو أول رئيس أمريكي، كان خصماً للانفصاليين وقاد الثورة التحريرية التي انتهت بإعلان استقلال الولايات المتحدة عن بريطانيا في ١٧٨٦/٧/٤، ولد جورج واشنطن عام ١٧٣٢ في ولاية فرجينيا لأسرة زراعية المهنة، وبعد اكماله التعليم توجه للاتحاق عام ١٧٥٤ بالجيش القاري حين بدأت حرب الاستقلال، ثم اختير عام ١٧٧٥ قائداً لهذا الجيش ليخوض به حروبا عنيفة انتهت بعد ست سنوات، كما شارك فيما يعرف بالحرب الفرنسية الهندية، اعتمد واشنطن سياسة التحرش ببريطانيا وعدم خوض مواجهات كبيرة ومباشرة، كما استعان بفرنسا لطرد الإنجليز من كورنوليز في مدينة يورك، استمر واشنطن في جهوده الرامية إلى إقرار النظام الفدرالي بين الولايات الأميركية حتى تكللت في النهاية بعقد مؤتمر دستوري في فيلادلفيا عام ١٧٨٧، بعد إقرار الدستور في مؤتمر فيلادلفيا انتخبت الهيئة الانتخابية بالإجماع جورج واشنطن

رئيساً للولايات المتحدة، ليبدأ واشنطن حكم دولة مقدر لها أن تكون أكبر قوة في العالم، أدى واشنطن أول قسم دستوري في تاريخ الولايات المتحدة في شرفة مبنى مجلس الشيوخ يوم ٣٠ نيسان ١٧٨٩ ليحكم الولايات المتحدة لفترتين متتاليتين من ١٧٨٩- ١٧٩٧، وتميز واشنطن باحترامه العميق لقرارات الكونغرس، إذ لم يسع لتجاوز صلاحيات الكونغرس الدستورية، وعمل واشنطن على تحييد بلاده وعدم إقحامها في الصراع الدائر بين بريطانيا وفرنسا، ورفض الأخذ بآراء العديد من وزرائه في التحيز لإحدى الدولتين، وقبل أن تنتهي خروجه من الرئاسة أصيب بمرض توفي على إثره في ١٤ ايلول ١٧٩٩، ينظر: سامي صالح صياد الدوري، الولايات المتحدة الامريكية، ص١٠٠-١٢٠.

(١) لويس هايكر، الراسمالية الامريكية، بيروت، د.ت، ص ٧٩؛

Jesse Macy, Political Parties in the United States ١٨٤٦-١٨٦١, London, ١٩١٧.

(١٢) خيرية عبد القوي ، دراسة السياسة العامة، ذات السلاسل للطباعة والنشر، الكويت، ١٩٨، ص١١.

(١)عبد العزيز سليمان نوار وعبد المجيد نعنعي، المصدر السابق، ص ٩٧ ؛ لويس هايكر، المصدر السابق، ص ٧٩ .

(١) برنارد مايو، جفرسون، الإسكندرية، ١٩٤٩، ص ٢٦١

(١) الأوراق الفدرالية – الكسندر هاملتون وجيمس ماديسون وجون جاي، ترجمة :عمران ابو حجلة، مراجعة احمد طاهر، عمان، ١٩٩٦

(١) لويس هايكر، المصدر السايق، ص ٧٩ .

(١) توماس جيفرسون: سياسي ورجل دولة امريكي شغل منصب ثالث رئيس للولايات المتحدة، وهو من ابرز الاباء المؤسسون لها، وهو من كتب اعلان الاستقلال في تموز ١٧٧٦، له انجازات كبيرة منها شراء ولاية لويزيانا من فرنسا، فضلاً عن انه يعد مهندس التوسع الامريكي نحو الغرب واكتشاف اراضي جديدة فتضاعفت مساحة الولايات المتحدة الامريكية الى اكثر من مرتين. ينظر: كريستوفر هيتشنر، توماس جفرسون واعلان استقلال امريكا، ترجمة: رشا سعد زكي، منتدى سور الازبكية، كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٨.

(١) في عام ١٧٩٢ قرر توماس جيفرسون وجيمس ماديسون، الذهاب الى ولاية نيويورك تحت ادعاء أنهما ذاهبان لدراسة علم النبات، ولم يكن الادعاء غريب جدا آنذاك لان جيفرسون كان عالم طبيعة معروف، وهذا الادعاء هو الهدف الظاهر، أما الهدف الحقيقي من الذهاب هو لقاء مجموعة من السياسيين في نيويورك، التي انتقل منها مركز الحكم عام ١٧٩٠ الى مدينة فيلادلفيا لتصبح الاتحادية الثانية للولايات المتحدة، وكان هؤلاء الأشخاص الذين التقاهم جيفرسون هم ممن يعارضون سياسة الكسندر هاملتون، بشكل خاص والفدراليين بشكل عام، ولم تكن عملية اختيار ولاية نيويورك اعتباطية أو غير مدروسة بل دلت على نضوج سياسي وفكري

واهداف بعيدة المدى، كون الولاية تشهد تنافس عدد من العوائل للسيطرة على سياستها أمثال جورج كلينتون وارون بير وتم تشكيل كتلة سميت بالحزب الديمقراطي او اصحاب جفرسون، للاطلاع على تفاصيل أوسع عن الحزب. ينظر : ماجد محي عبد العباس وحاكم فنيخ علي الخفاجي، الحزب الديمقراطي ومعالجته للأوضاع السياسية في الولايات المتحدة الامريكية ١٨٠٨-١٨٠٥، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة بابل، المجلد ٣٥، العدد الأول، اذار ٢٠١٨، ص٣.

(١) المعهد الديمقراطي الوطني، الأحزاب السياسية والديمقراطية من الناحيتين النظرية والعملية، إعداد سياسة الأحزاب، ماسا تشوستس فلور، واشنطن، ٢٠٠١، ص ٨٠ ؛ لويس هايكر، المصدر السابق، ص ٠٧٩

(٤٣) اماني قنديل ، مكانة جماعة المصالح في النظم الرأسمالية، مجلة المنار، باريس، عدد ٦٠، ١٩٨٩، ص٩٠.

(١) مورتمر . ج.ادلر، الدستور الامريكي افكاره ومثله، ترجمة: صادق ابراهيم عودة، الاردن، ١٩٨٩، ص١٧٤؛

Ray Raphael, A peoples History of the American Revelation, New York, ٢٠٠, pp.٢١٠- ٢١٧.

(١) ارنست ماي، سياسة أمريكا كما يراها قادتها، ترجمة : فتح الله المشعشع، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، ١٩٦٦، ص ٥٤ .

(١) عمار محمد علي، موقف الولايات المتحدة من بعض الإحداث التي جرت في فرنسا ١٧٨٩ - ١٧٩٦، كلية التربية، جامعة القادسية، ص١٢-١٣ ؛ عوني عبد الرحمن السبعاوي، التاريخ الأمريكي الحديث والمعاصر، عمان، ٢٠١٠، ص ١٢٣ .

(١) وأصبحت نافذة في ٣١ كانون أول من العام نفسه، البرت ساي وآخرون، أسس الحكم في أمريكا، (٤٨) خيرية عبد القوي، المصدر السابق، ص ١١٤.

(١) عمار محمد علي، المصدر السابق، ص٣١.

(١) عصام عبد الحسين نومان، الفكر التوسعي الأمريكي دراسة فلسفية في تأصيل المفهوم، مجلة مركز بابل، المجلد ٣، العدد ٢، ٢٠١٣/١٢/٣١، ص٤٥

(١) عمار محمد علي، المصدر السابق، ص ٣٠

(١) مرتمر .ج.ادلر، المصدر السابق، ١٧٨ ؛ عصام عبد الحسين، المصدر السابق، ص ١٦٧٤ .

(١) محمود كاظم المشهداني، النظم السياسية، مطابع دار الحكومة للطباعة، الموصل، ١٩٩٠، ص٢١٦.

(١) صدر هذا القانون في ١٨ حزيران عام ١٧٩٨

(١) صدر هذا القانون في ٢٥ حزيران عام ١٧٩٨

(١) صدر هذا القانون في ١٤ تموز عام ١٧٩٨ .
(١) عصام عبد الحسين، المصدر السابق، ص ٤٦.
(١) المصدر نفسة، ص٤٦.
(١) خالد سلمان شدهان الزهيري، جون آدمز بعد اعتزاله العمل السياسي ١٠٨١-١٨٢٦، مجلة آداب الفراهيدي، العدد ٢٨، كانون ثاني، ٢٠١٧، ص ١٧٥ ؛ عصام عبد الحسين، المصدر السابق، ص ١٦٧٤
(١) دافيد كوشمان كويل، المصدر السابق، ص ٦٦ ؛ عصام عبد الحسين، المصدر السابق، ص١٦٧٤
(١) خالد سلمان شدهان الزهيري، جون ادمز...، ص ١٧٤
(١) الن نيفينز وهنري ستيل كوماجر، موجز تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، ترجمة: محمد بدر الدين خليل، القاهرة، ١٩٩٠، ص ١٥٩؛

Lieut Colonel Fletcher, History of the American war, London, ١٨٦٥, Vol.٢.

(١) ايرل شيئك مايرز، ولاياتنا الخمسون، ترجمة: احمد عزت طه، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، د.م، د.ت.ص ١٥٦ .
(١) دافيد كوشمان كويل، المصدر السابق، ص ٦٧-٦٨ .
(١) عصام عبد الحسين، المصدر السابق، ص .١٦٧٥
(١) خالد سلمان شدهان الزهيري، جيمس مادسون وفلسفته السياسية، مجلة العلوية للدراسات الاثارية والتاريخية، المجلد ٤، العدد ٩، السنة الرابعة اب ٢٠١٧، ص ٢٤٦
(١) الحرب الامريكية البريطانية ١٨١٢
(١) حيدر طالب حسين، قانون كنكاس- نبراكسا ونشأة الحزب الجمهوري في الولايات المتحدة الامريكية ١٨٥٤، مجلة جامعة كربلاء، العدد، ١٢، المجلد ٢٣، تشرين أول ٢٠١٥، ص ١٥٢ .
(١) علي خوير مطرود، بيان المصير وسياسة التوسع الإقليمي الأمريكي (١٨٤٥-١٨٩٢)، مجلة كلية التربية واسط، العدد العاشر، د.ت، ص ٢٥١ .
(١) حيدر طالب حسين، المصدر السابق، ص ١٥٢ .
(١) ساندي مايسل، الانتخابات والأحزاب السياسية الامريكية، ترجمة: خالد غريب، مراجعة محمد فتحي خضر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، ٢٠١٣، ص ٤٢
(١) دافيد كوشمان كويل، المصدر السابق، ص ٦٧-٦٨ .
(١) اتخاذ جاكسون للحمار في حملته للانتخابات؟ حيدر طالب حسين، المصدر السابق، ص ١٥٢ .
(١) ساندي مايسل، المصدر السابق ص ٤٢ .
(١) حيدر طالب حسين، المصدر السابق، ص ١٥٣

(٤٠) ساندي مايسل، المصدر السابق ص ٤٢ .
(٤١) حيدر طالب حسين، المصدر السابق، ص ١٥٣.
(٤٢) ليم هنري هاريسون ساندي مايسل، المصدر السابق ص٤٢.

(٤٣) المصدر نفسه، ص ٤٣ .
(٤٤) علي خويطر مطرود، بيان المصير وسياسة التوسع الإقليمي الأمريكي ١٨٤٥-١٨٩٢، مجلة كلية التربية واسط، العدد العاشر، د.ت، ص ٢٥١.
(٤٥) ساندي مايسل، المصدر السابق ص ٤٩ .
(٤٦) مؤيد شاكر كاظم، قانون كنساس -نبراسكا ونشأة الحزب الجمهوري في الولايات المتحدة الامريكية ١٨٥٤-، مجلة جامعة كربلاء، العدد ١٢، المجلد ٣، تشرين الأول ٢٠٠٥، ص ١٥٥ .
(٤٧) ساندي مايسل، المصدر السابق ص ٤٣ .
(٤٨) سامي صالح الصياد وادريس نامس دحام، تأثير الحرب الأهلية على الاقتصاد الأمريكي ١٨٦١ ١٨٦٥، مجلة آداب الفراهيدي، العدد، ١٧، كانون الأول ٢٠١٣، ص ٢٩٣ ؛ فوزي قبلاوي، نظام الحكم في أمريكا (الانتخابات)، بيروت، د.ت، ص ٥١ .
(٤٩) احمد شوقي، الحرب الأهلية الامريكية ومسالة العبودية، صحيفة الحوار المتمدن، العدد ٥١٢٦،٧ نيسان ٢٠١٦.
(٥٠) علي خيري مطرود وفاطمة شيال صابون، دور پوليسيس اس .كرانت في الحرب الأهلية الامريكية ١٨٦١-١٨٦٥، مجلة كلية التربية واسط، العدد ٣١، ٢٠١٨، ص٢٩١-٢٩٢
(٥١) احمد شوقي، الحرب الأهلية الامريكية ومسالة العبودية، صحيفة الحوار المتمدن، العدد ٥١٢٦،٧ نيسان ٢٠١٦
(٥٢) علي خيري مطرود وفاطمة شيال صابون، المصدر السابق، ص ١٢٢
(٥٣) للوقوف على إجراءات الحكومة الامريكية في معالجة تلك الأزمات المتتالية، ينظر : علي خيري مطرود وفاطمة شيال صابون، دور پوليسيس اس .كرانت في معالجة أزمة الكساد الطويل في الولايات المتحدة الامريكية ١٨٧٣-١٨٧٧، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، الجزء الثاني، من العدد الثامن والعشرين، ٢٠١٨، ص١٨٠-١٨١ ؛ حيدر طالب حسين الهاشمي، إعادة الأعمار السياسي في الولايات المتحدة الامريكية بين النظرية والتطبيق ١٨٦٥-١٨٧٧، مجلة جامعة كربلاء العلمية، المجلد السادس، العدد الأول / أنساني، ٢٠٠٨، ص ١٢١.
(٥٤) ساندي مايسل، المصدر السابق ص ٤٤
(٥٥) حيدر طالب حسين ونعيم عبد جودة، أفول مكانة الحزب الشعبي سياسيا في الولايات المتحدة الامريكية ١٨٩٦-١٩٠٤، مجلة جامعة كربلاء العلمية، المجلد الثاني عشر، العدد الثاني / أنساني، ٢٠١٤، ص ٢١٦ .
(٥٦) ساندي مايسل، المصدر السابق ص ٤٥ .

المصـــادر

١. احمد شوقي، الحرب الأهلية الامريكية ومسالة العبودية، صحيفة الحوار المتمدن، العدد ٥١٢٦ ،٧ نيسان ٢٠١٦.
٢. ارنست ماي، سياسة أمريكا كما يراها قادتها، ترجمة : فتح الله المشعشع، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، ١٩٦٦.
٣. اماني قنديل ، مكانة جماعة المصالح في النظم الرأسمالية، مجلة المنار، باريس، عدد ٦٠، ١٩٨٩.
٤. الأوراق الفدرالية – الكسندر هاملتون وجيمس ماديسون وجون جاي، ترجمة: عمران او حجلة، مراجعة احمد طاهر، عمان، ١٩٩٦ .
٥. الأوراق الفدرالية – الكسندر هاملتون وجيمس ماديسون وجون جاي، ترجمة :عمران او حجلة، مراجعة احمد طاهر، عمان، ١٩٩٦.
٦. ايرل شيئك مايرز، ولاياتنا الخمسون، ترجمة: احمد عزت طه، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، د.م، د.ت.
٧. برنارد مايو، جفرسون، الإسكندرية، ١٩٤٩.
٨. حيدر طالب حسين الهاشمي، إعادة الأعمار السياسي في الولايات المتحدة الامريكية بين النظرية والتطبيق ١٨٦٥-١٨٧٧، مجلة جامعة كربلاء العلمية، المجلد السادس، العدد الأول / أنساني، ٢٠٠٨.
٩. حيدر طالب حسين ونعيم عبد جودة، أفول مكانة الحزب الشعبي سياسيا في الولايات المتحدة الامريكية ١٨٩٦-١٩٠٤، مجلة جامعة كربلاء العلمية، المجلد الثاني عشر، العدد الثاني / أنساني، ٢٠١٤.
١٠. حيدر طالب حسين، قانون كنكاس- نبراكسا ونشأة الحزب الجمهوري في الولايات المتحدة الامريكية ١٨٥٤، مجلة جامعة كربلاء، العدد، ١٢، المجلد ٢٣، تشرين أول ٢٠١٥.
١١. خالد سلمان شدهان الزهيري، جون آدمز بعد اعتزاله العمل السياسي ١٠٨١-١٨٢٦، مجلة آداب الفراهيدي، العدد ٢٨، كانون ثاني، ٢٠١٧.
١٢. خالد سلمان شدهان الزهيري، جيمس مادسون وفلسفته السياسية، مجلة العلوية للدراسات الاثارية والتاريخية، المجلد ٤، العدد ٩، السنة الرابعة اب ٢٠١٧.
١٣. خيرية عبد القوي، دراسة السياسة العامة، ذات السلاسل للطباعة والنشر، الكويت،١٩٨.
١٤. رافت غنيمي الشيخ، أمريكا والعلاقات الدولية، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٩، ص٥٢-٥٦
١٥. ريتشارد بموريس، السبعة الذين شكلوا مصيرنا: الإباء المؤسسون كثوار، نيويورك : هاربر ورو، ١٩٧٣.

١٦. سامي صالح صياد الدوري، الولايات المتحدة الامريكية النشاة والتكوين السياسي، دار الابداع، تكريت، ٢٠٢٣.
١٧. سامي صالح الصياد وادريس نامس دحام، تأثير الحرب الأهلية على الاقتصاد الأمريكي ١٨٦١ ١٨٦٥، مجلة آداب الفراهيدي، العدد، ١٧، كانون الأول ٢٠١٣.
١٨. ساندي مايسل، الانتخابات والأحزاب السياسية الامريكية، ترجمة: خالد غريب، مراجعة محمد فتحي خضر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، ٢٠١٣.
١٩. عبد الفتاح محمد ياغي، الحكومة والإدارة العامة في الولايات المتحدة الأمريكية، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠١.
٢٠. عصام عبد الحسين نومان، الفكر التوسعي الأمريكي دراسة فلسفية في تأصيل المفهوم، مجلة مركز بابل، المجلد ٣، العدد ٢، ٢٠١٣/١٢/٣١.
٢١. علي خوير مطرود، بيان المصير وسياسة التوسع الإقليمي الأمريكي (١٨٤٥-١٨٩٢)، مجلة كلية التربية واسط، العدد العاشر، د.ت.
٢٢. علي خويطر مطرود، بيان المصير وسياسة التوسع الإقليمي الأمريكي ١٨٤٥-١٨٩٢، مجلة كلية التربية واسط، العدد العاشر، د.ت.
٢٣. علي خيري مطرود وفاطمة شيال صابون، دور پوليسيس اس .كرانت في معالجة أزمة الكساد الطويل في الولايات المتحدة الامريكية ١٨٧٣-١٨٧٧، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، الجزء الثاني، من العدد الثامن والعشرين، ٢٠١٨.
٢٤. علي خيري مطرود وفاطمة شيال صابون، دور پوليسيس اس .كرانت في الحرب الأهلية الامريكية ١٨٦١-١٨٦٥، مجلة كلية التربية واسط، العدد ٣١، ٢٠١٨.
٢٥. عمار محمد علي، موقف الولايات المتحدة من بعض الإحداث التي جرت في فرنسا ١٧٨٩ - ١٧٩٦، كلية التربية، جامعة القادسية.
٢٦. عوني عبد الرحمن السبعاوي، التاريخ الأمريكي الحديث والمعاصر، عمان، ٢٠١٠.
٢٧. فوزي قبلاوي، نظام الحكم في أمريكا (الانتخابات)، بيروت، د.ت.
٢٨. لويس هايكر، الراسمالية الامريكية، بيروت، د.ت.
٢٩. ماجد محي عبد العباس وحاكم فنيخ علي الخفاجي، الحزب الديمقراطي ومعالجته للأوضاع السياسية في الولايات المتحدة الامريكية ١٨٠١-١٨٠٥، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة بابل، المجلد ٣٥، العدد الأول، اذار ٢٠١٨.
٣٠. محمد محمود النيرب، المدخل في تاريخ الولايات المتحدة الامريكية، حتى عام ١٨٧٧، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، ١٩٧٧، ج ١.
٣١. محمود كاظم المشهداني، النظم السياسية، مطابع دار الحكومة للطباعة، الموصل، ١٩٩٠.
٣٢. المعهد الديمقراطي الوطني، الأحزاب السياسية والديمقراطية من الناحيتين النظرية والعملية، إعداد سياسة الأحزاب، ماسا تشوستس فلور، واشنطن، ٢٠٠١.

٣٣. مواهب عدنان احمد، الماكنا كارتا وبدايات التطور الدستوري في انكلترا ١٢١٥-١٢٢٥، مراجعة وتقديم محمود عبد الواحد القيسي، دار ومكتبة عدنان للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠١٨.

٣٤. مورتمر . ج.ادلر، الدستور الامريكي افكاره ومثله، ترجمة: صادق ابراهيم عودة، الاردن، ١٩٨٩.

٣٥. مؤيد شاكر كاظم، قانون كنساس -نبراسكا ونشأة الحزب الجمهوري في الولايات المتحدة الامريكية ١٨٥٤-، مجلة جامعة كربلاء، العدد ١٢، المجلد ٣، تشرين الأول ٢٠٠٥.

٣٦. الن نيفينز وهنري ستيل كوماجر، موجز تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، ترجمة: محمد بدر الدين خليل، القاهرة، ١٩٩٠.

٣٧. يونس نعمة عباس، العمليات العسكرية في الصراع بين بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية ١٧٨٣-١٧٧٦، مجلة مركز بابل، العدد الأول حزيران ٢٠٠١.

٣٨. Everett T. Tomlinson, The War of ١٨١٢, New York.

٣٩. Jesse Macy, Political Parties in the United States ١٨٤٦-١٨٦١, London, ١٩١٧.

٤٠. Ray Raphael, A peoples History of the American Revelation, New York, ٢٠٠٠.

Lieut Colonel Fletcher, History of the American war, London, ١٥٩؛ ١٨٦٥, Vol.٢.

المرأة التركية وأثرها السياسي والاجتماعي

(مروة قاوقجي أنموذجاً)

م.م. نـور إبـــراهيم نجـم
المديرية العامة لتربية ديالى

أ.د. هزبر حسـن شالوخ
جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الإنسانية

الملخص:

يعـد دور المـرأة فـي أي مجتمـع غالبـاً مـا يكـون مؤشـراً ودلـيلاً قويـاً علـى تقـدم وحضـارة الدولـة، ويعـد أهـم المحـاور التـي يـتم مناقشـتها فـي المجـالات والدعاية الانتخابية وغيرها من الأنظمة والإصلاحات السياسية .

تعايشـت المـرأة التركيـة مـع تيـارات وأنظمـة مختلفـة، تحكمـت تلـك الأنظمـة بـأدق التفاصـيل فـي حياتهـا مـن مظهرهـا الخـارجي، وعـدد أطفالهـا، إلـى مشاركتها في الحياة السياسية وتنصيبها في المناصب الحكومية.

إن المـرأة التركيـة بـدأت مبكـرة فـي الحيـاة السياسـية، ولكنهـا بقيـت فـي مـؤخرة السـباق السياسـي، إذ انـهُ بـالرغم مـن مـنح المـرأة حـق التصـويت

والانتخابات فأن الحكم العلماني للدولة منع النساء المحجبات من الترشيح، لا بل منَع البعض من التصويت في بعض المناطق.

تكمن أهمية البحث فيما أحدثتهُ قضية الحجاب في تركيا، وطرد النائبة مروة قاوقجي تحديداً بسبب الحجاب، وما أحدثتهُ تلك الحادثة من ردود أفعال وتغيرات على الساحة السياسية التركية فيما بعد.

الكلمات المفتاحية : [المرأة – أثر – مروة] .

Abstract

The role of women in any society is often a strong indicator and evidence of the progress and civilization of the state, and is considered the most important axis that is discussed in the axes, electoral propaganda and other new political systems and reforms.

Turkish women coexisted with different currents and regimes, these regimes controlled the smallest details in their lives, from their external appearance, the number of their children, to their participation in political life and their installation in government positions.

Turkish women started early in political life, but they remained at the bottom of the political race, as despite granting women the right to vote and elections, the secular rule of the state prevented veiled women from running, and even prevented some from voting in some areas.

The importance of researching the issue of the hijab in Turkey, the expulsion of Marwa Kawuqci specifically because of the hijab, and the reactions and changes that this incident caused on the Turkish political arena later.

Keywords : [Woman – Effect – Marwa] .

المقدِّمة:

تكمن أهمية البحث فيما أحدثتهُ قضية الحجاب في تركيا، وطرد مروة قاوقجي تحديداً بسبب الحجاب، وما أحدثهُ تلك الحادثة من ردود أفعال وتغيرات على الساحة السياسية التركية فيما بعد.

تعد تركيا واحدة من الدول السباقة في منح المرأة حق التصويت والترشيح في الانتخابات، فضلاً عن المشاركة السياسية منذُ العام ١٩٣٤م، ودخلت لأول مرة (١٧) نائبة إلى مجلس النواب التركي عام ١٩٣٥، كما اختيرت (مفيدة الهان) من مدينة مرسين أول رئيسة بلدية في تركيا عام ١٩٥٠م.

يعد دور المرأة في أي مجتمع غالباً ما يكون مؤشراً ودليلاً قوياً على تقدم وحضارة الدولة، ويعتبر أهم المحاور التي يتم مناقشتها في المحاور والدعاية الانتخابية وغيرها من الأنظمة والإصلاحات السياسية الجديدة.

تعايشت المرأة التركية مع تيارات وأنظمة مختلفة، تحكمت تلك الأنظمة بأدق التفاصيل في حياتها من مظهرها الخارجي، وعدد أطفالها، إلى مشاركتها في الحياة السياسية وتنصيبها في المناصب الحكومية.

من هذا المنطلق، سنسلط الضوء على شخصية تركية كان لها دور مهم في التصدي للقرارات بحقها من قبل الحكومة التركية عام ١٩٩٩ بسبب ارتداءها الحجاب، والذي كان سبباً في إقصاءها من البرلمان، وعدم السماح

لها بأداء اليمين الدستوري، فضلاً عن سحب الجنسية التركية منها، وهي عضوة البرلمان التركية، (مروة صفاء قاوقجي) المرشحة عن حزب الفضيلة، والتي كان لها الأثر في انتشار الحجاب وظهور الحركات النسوية الإسلامية بعد وصول حزب العدالة والتنمية إلى الحكم برئاسة أردوغان الذي أعطى الهوية السياسية للمرأة المحجبة وحولها من ضحية ومهمشة ومراقبة إلى لاعب فعال في العملية السياسية، فكانت (مروة قاوقجي) واحدة من النساء اللواتي ردَّ اعتبارها في قضية الحجاب والتي أصبحت من أهم رموز النضال في قضية الحجاب في تاريخ تركيا السياسي الحديث والمعاصر.

من هذا المنطلق قسم البحث إلى محورين تضمن المحور الأول والذي حمل عنوان (مروة قاوقجي ونشاطها السياسي حتى عام ١٩٩٩م)، وقسم إلى ثلاثة محاور كان الأول بعنوان (ولادتها ونشاطها السياسي) أما الثاني كان تحت عنوان (قضية الحجاب في تركيا) أي تم الرجوع إلى خلفيات قضية الحجاب في تركيا، أما الثالث جاء بعنوان (انضمام مروة قاوقجي إلى حزب الفضيلة)، أما المحور الثاني والذي صيغَ تحت عنوان (دور مروة قاوقجي السياسي ١٩٩٩- ٢٠٢٣م)، وتناول ثلاثة أيضاً الأول بعنوان (انتخابات عام ١٩٩٩) فيما كان الثاني (مروة قاوقجي وطردها من البرلمان) وصيغ الثالث تحت عنوان (نشاطها السياسي حتى عام ٢٠٢٣).

سنحاول في ثنايا البحث التعرف على طبيعة النظام السياسي في تركيا في تلك المدة والقرارات في مسألة الحجاب، كما سنرى كيف استطاعت

الحكومة التركية من منع مروة قاوقجي من أداء اليمين الدستوري وطردها من البرلمان بسبب حجابها، لا بل تعدى الأمر إلى إقصاءها وسحب الجنسية التركية منها.

اعتمدتُ في كتابة البحث على مصادر متنوعة تأتي في مقدمتها الكتب والبحوث التركية والإنكليزية، ثم الكتب المعربة، والبحوث العلمية التي أفادت الباحثة في كتابة هذا البحث ، ولكثرتها تم ذكرها بالتفصيل في قائمة المصادر.

المحور الأول : مروة قاوقجي ونشاطها السياسي حتى العام ١٩٩٩م :

أولاً : ولادتها ونشاطها :

ولدت قاوقجي في (١٩/ آب/ ١٩٦٨)، في أنقرة، أما عن أصل تسميتها بـ(قاوقجي)، فهو اسم والد جدها (يوسف ضياء قاوقجي)، وهو بروفيسور في الحقوق الإسلامية، ووالدها أستاذاً في مادة الفقه الإسلامية بجامعة أنقرة، وخبير في اللغة الألمانية وآدابها، فضلاً عن أنهُ كان عميد كلية الهيئات في جامعة أتاتورك عام ١٩٧٠[cxviii].

تعرضت والدتها لمضايقات بسبب ارتداءها الحجاب ومنعت السيدة (زينب) من التدريس في جامعة أتاتورك قسم اللغة الألمانية بمدينة أرضروم، كما عملت أساتذة في الأدب التركي في جامعة أنقرة، وتلقت إنذاراً بالطرد من

قبل عميد الكلية البروفيسور (أحمد تشاكير) مما اضطرت والدتها لتقديم استقالتها، وكان عمر (مروة قاوقجي) آنذاك (١٢) عاماً[cxix].

تعدُ عائلة قاوقجي من العوائل الملتزمة دينياً، وتعرضت العائلة لمضايقات كثيرة عمل والدها على نشر الحجاب ما بعد عام ١٩٧٤، فتسبب في ردة فعل من قبل الجامعة، فهاجرَ والدها إلى الولايات المتحدة الأمريكية وعمل في شمال تكساس[cxx].

مرت طفولة مروة بتقلبات متعددة بدأً من انتقالها لمناطق متعددة من أنقرة إلى أرضروم، ثم إتمام دراستها الابتدائية في أنقرة، وبسبب المضايقات التي تعرضت لها لإرتدائها الحجاب عندما قبلت في كلية الطب عام ١٩٨٦م، اضطرت إلى ترك دراسة الطب بسبب قانون منع ارتداء الحجاب في تركيا وتحديداً الجامعات، فضلاً عن إن الأساتذة كانوا يعاملونها معاملة غير إنسانية، ويعتدون عليها باعتداءات لفظية لإجبارها على خلع الحجاب[cxxi].

تزوجت من علي أحمد أبو نسب، المواطن الأميركي من أصل أردني عام ١٩٩٠ واستمر الزواج إلى ١٧/ نيسان/ ١٩٩٣، أسفر ذلك الزواج عن طفلتان هما (فاطمة ومريم)، كما استطاعت الحصول على الجنسية الأميركية[cxxii].

صرحت قاوقجي إن سبب انفصالها عن زوجها جاءَ بسبب العداء الذي كان عمله زوجها تجاه الأتراك[cxxiii].

عادت إلى تركيا عام ١٩٩٤، وحفظت القرآن الكريم وعمرها (٢٦) عاماً، خلال (١٤) شهراً بوقت قياسي بعدما كانت تحفظ (١٢) ساعة في اليوم، ثم تزوجت عام ١٩٩٩ من رجل أعمال في منطقة (سي فاس) يدعى (بكير لطفو) وانفصلت عنهُ عام ٢٠٠٥، وتزوجت للمرة الثالثة في تموز/ ٢٠١٠، من الدكتور جيهان كير إسلام، ابن البرلماني عن حزب العدالة والتنمية نادر لطيف إسلام[cxxiv]، ومن الجدير بالذكر أن مروة قاوقجي بعد عودتها من الولايات المتحدة الأميركية سكنت مع جدتها وخالها في أنقرة[cxxv]. وان هذه الانفصالات تدل على ان مروة قاوقجي سياسية وليست ذو اتجاه ديني والحجاب ذريعة وليس للدين .

حصلت على شهادة الماجستير في الإدارة العامة بمعهد كندي الحكومي التابع لجامعة هارفورد، وأكملت الدكتوراه في العلوم السياسية في جامعة هاورد، كما عملت في تحرير المقالات في الجريدة اليومية (Vakit) في استانبول[cxxvi]، وبعد عودتها انضمت إلى حزب الرفاه[cxxvii]، عام ١٩٩٤، وعملت في المجال النسوي بإشغالها وظيفة رئيسة العلاقات الخارجية في اللجنة النسائية التابعة لحزبي الرفاه عام ١٩٩٤ ثم الفضيلة، لأنها لم يسمح لها بالعمل في الوظائف المدنية الحكومية بسبب ارتداءها الحجاب، وبعد إلغاء حزب الرفاه عام ١٩٩٧، انضمت إلى حزب الفضيلة الذي يعتبر امتداداً للحزب المذكور، بزعامة نجم الدين أربكان[cxxviii]، ثم شاركت في انتخابات عام ١٩٩٩ كنائباً عن حزب الفضيلة في استانبول،

وفازت في الانتخابات التي جرت في ١٨/ نيسان/ ١٩٩٩، وعمرها (٣٠) عاماً[cxxix].

ترشحت قاوقجي بحجابها، وانتخبها أبناء دائرتها بنسبة عالية لتكون النائبة الأبرز في الحزب، لتفتح قضية الحجاب مجدداً بوصفها إحدى الأدوات السياسية في معركة المعارضة ضد زعيم الحزب نجم الدين أربكان ليصبح فوزها قضية جديدة وذريعة للتخلص من الحزب وحضرهِ فضلاً عن منعها من أداء اليمين الدستوري والذي سنتناوله في البحث لاحقاً[cxxx].

ثانياً: قضية الحجاب في تركيا :

لم تحصل المرأة في تركيا على حقوقها كاملة خصوصاً بشأن مشاركتها السياسية، وبعد إعلان تأسيس الجمهورية التركية في (٢٩/ تشرين الأول/ ١٩٢٣) وانتخاب مصطفى كمال أتاتورك رئيساً لها، وكان من اشد المؤيدين لمنح المرأة مزيداً من المساواة، إلا إن خطواتهِ كانت قليلة بسبب الضغوطات التي واجهتهُ من المحافظين، كما أن حزب الشعب الجمهوري قد اعتمدَ من ضمن مبدأ الشعبية التي تم أقرارها في مواد دستور عام ١٩٢٤، والتي نصت أن جميع الأفراد متساوون أمام القانون مساواة مطلقة دون أي فرق أو امتياز طبقي[cxxxi].

بعد إيقاف العمل بالشريعة الإسلامية وإلغاء منصب السلطة عام ١٩٢٤، وأعقبها إغلاق جميع المدارس الدينية واستعيض عنها بالقانون المدني السويسري والقانون الجنائي الايطالي، وبعد إصدار الدستور التركي الجديد في نفس العام، تم إدخال تغيرات جذرية كثيرة لوضع المرأة التركية، وألغيت جميع القوانين المستمدة من الشريعة الإسلامية، ولم تسلم المرأة التركية المسلمة من تلك القوانين والإجراءات التي اتخذها مصطفى كمال، والذي أمرَ بخلع الحجاب بحجة تحريرها وتخليصها من الانزواء في دارها[cxxxii]، ومن المهم الإشارة إلى انهُ وضع سياسات من شأنها تعرية المرأة التركية وإبراز مفاتنها، وبذلك الصدد كان يردد في مناسبات عديدة انهُ يريد أن يرى الغرب جمال المرأة التركية[cxxxiii].

وفي خطابة في ٣٠/ آب/ ١٩٢٥، في مدينة قسطموني انتقد بشدة حجاب المرأة التركية وذكر: (في بعض الأماكن رأيتُ النساء اللواتي يضعنَ قطعة قماش فوق رؤوسهن لإخفاء وجوههن، يدرن ظهورهن عندما يمر بهن رجل) ثم قال: (ما معنى ذلك السلوك ومفهومهُ ... لا يمكن للأمهات وبنات الأمة المتحضرة إن تعتمد تلك الطريقة الغريبة وذلك الموقف غير المتحضر انهُ لمشهد يعرض الأمة للسخرية ويجب أن يعالج في الحال)[cxxxiv].

أصدرت الحكومة التركية قانون منع الحجاب بشكل رسمي، عام ١٩٣٥، بالرغم من قناعة أتاتورك بضرورة تخلص النساء من الحجاب، إلا

انـهُ لـم يكـن يملـك الجـرأة الكافيـة إلـى تشـريع قـانون لمنعـهِ لـذلك بقـي خلـع الحجاب وسفور المرأة مقتصراً على نساء الطبقات المثقفة[cxxxv].

بعـد انقـلاب عـام ١٩٨٠، سـرعان مـا اشـتد الجـدل فـي الأوسـاط التركيـة حـول موضـوع الحجـاب وحظـر ارتـداءه فـي المؤسسـات الرسـمية، والمبـاني الحكوميـة وبـالأخص الجامعـات، خصوصـاً بعـد تنـامي ارتـداء طالبـات الجامعـات الحجـاب، ممـا أثـار سـخط واسـتهجان الطلبـة الـذكور والإنـاث، وخرجـوا بمظـاهرات مناهضـة لـهُ، كمـا قامـت مجموعـة مـن الطالبـات بالإضـراب عـن الطعـام والاعتصـام للمطالبـة بحقهـن بارتـداءهِ، ممـا اضـطر حـزب الـوطن الأم[cxxxvi]، فـي التعـاطف مـع المحجبـات وتمريـر قـانون يسـمح بارتـداء الحجـاب، إلا أن المحكمـة الدسـتورية أعلنـت عـدم دسـتوريتهِ فـي ٧/ آذار/ ١٩٨٩، وأصـدرت حكمـاً بمنـع المحجبـات مـن دخـول الجامعـات، باعتبـار ارتـداءهِ لا يتناسـب مـع نظام الجمهورية التركية[cxxxvii].

بعـد حظـر حـزب السـلامة الـوطني[cxxxviii]، رسـمياً داخـل تركيـا، علـى أثـر قيـام الانقـلاب العسـكري عـام ١٩٨٠، قـام الكثيـر مـن أعضـائهِ بتأسـيس حـزب الرفـاه، الـذي يعتبـر امتـداداً للحـزب المـذكور، وتـم الحصـول علـى ترخيصـة الحـزب فـي ١٩/ تمـوز/ ١٩٨٣، وقـد انتقـد حـزب الرفـاه وقيادتـه المتمثلـة بـنجم الـدين أربكـان تطبيـق العلمانيـة فـي تركيـا وممارسـات الحكومـة التركيـة، ومنهـا المتعلـق بـالمرأة المحجبـة التركيـة والتـي منعـت مـن منحهـا جـواز سـفر إذ كانـت محجبة، وحظر ارتداء نساء العسكريين الحجاب[cxxxix].

كان حزب الرفاه ذو التوجه الاسلامي وقف موقفاً مؤيداً للمرأة التركية خاصة فيما يتعلق بإرتداء الحجاب وأكدَ على أنهُ لا يوجد أحد يفرض عقوبة إذا قررت عدم ارتداء الحجاب، أي أن الحرية الشخصية متاحة للجميع بمختلف توجهاتهم وميولهم واعتقاداتهم[cxl].

شجع نجم الدين أربكان خاصة بعد فوزه في انتخابات عام ١٩٩٦ وشكل حكومة ائتلافية تضم حزباً إسلامياً وحزباً علمانياً، شجع على ارتداء الحجاب علناً والسماح بالحج عبر طريق البر، وبناء المساجد، على الرغم من ذلك نرى أن الكثير من النساء خرجن بمظاهرات ضد حكومة أربكان، ومنها مظاهرة ميدان تقسيم استانبول في ٣/ آذار/ ١٩٩٧، والتي ضمت آلاف النساء العلمانيات، وقمن بترديد شعارات مناهضة لحكومة أربكان وحزب الرفاه[cxli].

تم حظر حزب الرفاه عام ١٩٩٧، وكان من ضمن الاتهامات التي وجهت للحزب من قبل مجلس الأمن الوطني فيما يخص مسألة ارتداء الحجاب، والذي يتعارض مع ما نص علية القانون مما يعني فعلياً تطبيق حظر الحجاب[cxlii].

تأسس حزب الفضيلة ليكون امتداداً لحزب الرفاه ذو التوجه الإسلامي، لكن سرعان ما تم حظرهُ بسبب توجهاتهِ الإسلامية وبحجة خرقهِ لمبادئ أتاتورك ومنع زعميهُ نجم الدين أربكان من مزاولة الحياة السياسية لمدة (٥)

سنوات، وصدور قرار بمنع الطالبات المحجبات من التعليم، صادقت علية حكومة بولنت أجاويد[cxliii]، وبموجب القرار حرمت الفتيات المحجبات من الذهاب إلى الجامعات، كذلك منع نائبتهُ مروة قاوقجي من دخول البرلمان بسبب ارتداءها الحجاب داخل البرلمان وهي الحادثة التي أحدثت ضجة إعلامية لأنها النائبة المنتخبة ديمقراطياً من قبل الشعب ولم تقم بأي خرق قانوني ووجد العلمانيون ذريعة حين وجدوا أنها تحمل الجنسية الأميركية التي لم تعلم بها الجهات الرسمية، وتم طردها، وأصدرت المحكمة الدستورية قراراً لحل حزب الفضيلة، والذي اعتبر ضربة قوية للتيار الإسلامي في تركيا[cxliv].

ثالثاً: انضمام مروة قاوقجي إلى حزب الفضيلة :

تزعم الحزب (رجائي كوتان)، ويدير الحزب بصورة غير مباشرة نجم الدين أربكان، أكد الحزب على تأيدهُ للمرأة المسلمة وحرية ارتداء الحجاب والملابس الإسلامية، ومن الجدير بالذكر أن أربكان منع من العمل السياسي لمدة (٥) سنوات، وهو حكم رفع لاحقاً إلى حظر مدى الحياة[cxlv].

بالرغم من المضايقات التي تعرض لها الحزب لكنهُ برزَ كأكبر تجمع في البرلمان وبحوزتهِ ١٤٠ مقعداً في انتخابات عام ١٩٩٧[cxlvi].

بعد عودة مروة قاوقجي من الولايات المتحدة الأميركية انضمت إلى حزب الرفاه وبعد حضرةِ انضمت إلى حزب الفضيلة عام ١٩٩٧، ومن المهم

الإشارة إلى انهُ عند إعلان الحزب عن برنامجهِ الانتخابي لم تكن قاوقجي مرشحة على بطاقة حزب الفضيلة إلا قبل الانتخابات بمدة قليلة، عندما أضيف اسم نجم الدين أربكان إلى قائمة المرشحين للحزب في استانبول[cxlvii].

أعلن العديد من العلمانيين غضبهم جراء أدراج أربكان الخفي لامرأة محجبة ضمن قائمة المرشحين، فضلاً عن مشاركة أربكان في السياسة الحزبية فكانت الأحزاب العلمانية مرتبكة لذلك الإجراء، فضلاً عن إن الرئيس سليمان ديميرل، قد أعلن انهُ ما إذا فاز حزب الفضيلة في الانتخابات فلن تقف الدولة مكتوفة الأيدي ضد الحزب[cxlviii].

كانت قاوقجي المرشحة الأكثر حضوضاً في الفوز في الانتخابات المقرر قيامها في نيسان/ ١٩٩٩، لأنها كانت المرشحة الأبرز بسبب اللغط حولها وقضية حجابها، ومن المهم الإشارة إلى أن حزب الرفاه سابقاً قد وجهت إليه انتقادات شديدة في الانتخابات السابقة لعدم ترشيح نساء في الانتخابات، لذلك طرح حزب الفضيلة اسم قاوقجي رئيسة العلاقات الخارجية في اللجنة النسائية للحزب كمرشحة دون علمها إلا فيما بعد[cxlix].

عندما تقرر ترشيح نساء محجبات داخل الحزب، وكانت قاوقجي قد أعربت عن سعادتها بترشيحها كنائبة محجبة عن الحزب، ولم تكن في الحزب

أي نائبة في البرلمان في ذلك الوقت والتي ستصبح أول نائبة في البرلمان عن الحزب[cl].

كانت قاوقجي في تحدٍ كبير لترشيحها للبرلمان بسبب الحجاب والمضايقات التي تعرضت لها سابقاً بسبب ارتداءها الحجاب، وعليها الاستعداد لهجمات الصحافة واتهاماتها، قررَ حزب الفضيلة ترشيحها في شباط/ ١٩٩٩، وكانت تجهل كيفية إجراء الترشيح، وحدثت السيدة (نرمنين أربكان) عن الإجراءات اللازمة للترشيح، وأكملت إجراءات ترشيحها في استانبول، المنطقة الأولى[cli].

أجرت معها أول لقاء صحفي صحيفة (Washington Post) الأميركية، حول ترشيحها للانتخابات التركية عن حزب الفضيلة، وتعدُ تلك الصحيفة من أهم وسائل الإعلام الأميركية، كما اختارت برنامج اليوم العالمي للنساء في ٨/ آذار/ ١٩٩٩، كأول موعد للظهور إمام وسائل الإعلام التركية، وكانت وسائل الإعلام متشوقة للتعرف على مرشحة حزب الفضيلة ومن المهم الإشارة إلى إن موضوع (الحجاب) هو المحور الأساسي في اغلب اللقاءات الصحفية والبرامج التلفزيونية[cliii].

مع اقتراب موعد الانتخابات، سعت الصحافة التركية إلى توتير الأوضاع عبر نشر أخبار خاطئة حولها، وبدأت حملة مناوئة ضدها بأعمال تزييف لصورها في الصحف عبر استعمال فن التركيب، لكنها كانت ثابتة رغم

محاولات زحزحتها وإجبارها على الانسحاب، ظلت تتحمل انتقادات الحكومة والصحافة ونظرتها العدائية للحجاب، فضلاً عن إن الصحافة المتآمرة أتجهت لأمريكا لجميع المعلومات حول حياتها الزوجية السابقة، وتعاون زوجها السابق مع تلك الصحافة المتآمرة ضدها لأغراضِهِ الشخصية، وعمل على حياتها العائلية وأعطى صورهم للصحافة[cliii].

كانت قاوقجي تعرف مدى أهمية حجابها، فضلاً عن دعم قادة الحزب لها مثل (أربكان) و(رجب طيب اردوغان) و(عبد الله غول)[cliv].

المحور الثاني : دور مروة قاوقجي السياسي ١٩٩٩– ٢٠٢٣م :

أولاً: انتخابات ١٨/ نيسان/ ١٩٩٩ :

بعد تشكيل بولنت أجاويد، لحكومة أقلية ونيلهِ الثقة في ١٧/ كانون الثاني/ ١٩٩٩، توافقت الأحزاب على إجراء انتخابات نيابية مبكرة في ١٨/ نيسان من نفس العام، أي قبل سنة من موعدها المحدد[clv].

استفادَ حزب اليسار الديمقراطي الذي يتزعمه بولند اجريد من اعتقال عبد الله أوجلان زعيم حزب العمال الكردستاني P.K.K وحقق بزعامة بولنت أجاويد انتصاراً كبيراً في الانتخابات النيابية التي جرت في الموعد المذكور

بالرغم من أنهُ لم يستطع بلوغ الأغلبية المطلقة، وبقي محتاجاً إلى التحالف مع أحزاب أخرى لتشكيل حكومة جديدة[clvi].

بعد إجراء الانتخابات في ١٨/ نيسان، فاز حزب اليسار الديمقراطي DSP بالمرتبة الأولى بنسبة ٢١,١٧%، و ١٣٦ نائباً، ومن المهم الإشارة إلى أن الحزب المذكور قد فاز في انتخابات عام ١٩٩٥ بنسبة ١٤،٦% و٧٦ نائباً ويعتبر ذلك تقدماً كبيراً للحزب في هذه الانتخابات، أما في المرتبة الثانية فاز حزب الحركة القومية بنسبة ١٧،٩٨% و١٢٩ نائباً[clvii].

من الواضح إن اعتقال عبد الله أوجلان كان عاملاً مهماً في صعود بولنت أجاويد وحزبهِ كذلك حزب الحركة القومية.

أما في المرتبة الثالثة فاز حزب الفضيلة بنسبة ١٥،٣٩% مع ١١١ نائباً، بعد إن نالَ في انتخابات عام ١٩٩٥ بنسبة ٢١،٤% و ١٥٨ نائباً، وكان رابعاً حزب الوطن الأم بنسبة ١٣،٢٢% و ٨٦ نائباً، وحزب الطريق المستقيم خامساً بنسبة ١٢،٣% و٨٥ نائباً، وكانت المفاجئة بإخفاق حزب الشعب الجمهوري في تجاوز بنسبة الـ ١٠% وبقائهِ خارج البرلمان وحصولهِ على ٨،٧%، فضلاً على الانتخابات البلدية التي حافظ حزب الفضيلة على تقدمهِ وحلهِ في المرتبة الأولى بـ ١٨،٤٢% ورئاسة بلديات استانبول وأنقرة وقونية وقيصري، مقابل أربع بلديات لحزب اليسار الديمقراطي، وهي أزمير، وبورصة، وأسكي شهير، وايتشل[clviii].

كان من أبرز النواب الفائزين عن حزب الفضيلة هي النائبة المحجبة مروة قاوقجي، التي أدلت بصوتها في مدرسة ابتدائية بمنطقة (ايتشاران كوي)، وقد صاحب فوزها اهتمام إعلامي من قبل وسائل الإعلام المرئية والمكتوبة وكان جُل الحديث فيما إذا كان قاوقجي ستخلع الحجاب عند دخولها البرلمان التركي أم لا؟ فضلاً عن أن وسائل الإعلام سمحت بكل قوة على شن حملات مناوئة ضدها، لا بل إن وسائل الإعلام استخدمت مروة قاوقجي ذريعة لصرف الأنظار عن المواضيع الأساسية التي تخص المجتمع مثل البطالة، والتضخم المالي، والفساد المالي وغيرها[clix]، وكأن قاوقجي إذا نزعت حجابها سوف تزول مشاكل تركيا إلى الخلف ألف عام[clx].

كما فازت في الانتخابات نائبة تركية محجبة وهي (نسرين أونال) وهي نائبة عن حزب الحركة القومية، والتي خيبت آمال ناخبيها وحزبها في حل مشكلة الحجاب في تركيا، والتي كانت من المفترض إن تدعم قاوقجي في مسألة الحجاب لكونهما نائبتين محجبتين، انتخبهما الشعب، لأنهُ لا يوجد أمامها حاجز قانوني، والتي كان من المفترض عليها عدم التنازل عن مبادئها ونبهتها قاوقجي إلى ضرورة عدم نزع حجابها[clxi].

رجعت قاوقجي من أنقرة إلى استانبول لتتسلم شهادة النيابة ولإجراء لقاء مع الرئيس العام للحزب (رجائي)، وزارت(رجب طيب اردوغان) في السجن بمدينة (كر كلار ابلي) مرتين، وقبل إداء اليمين الدستوري اقترح أجاويد في عدم مشاركة قاوقجي في اللجنة العامة في البرلمان، ويتم

تخصيص مكتب لها لقضاء وقتها عند المجيء إلى البرلمان كي لا تحظر إعمال المجلس واللجنة العامة، لكنها رفضت ذلك الاقتراح جملةً وتفصيلاً[clxii].

نص دستور الجمهورية التركية على أن وظيفة كل نائب برلماني تبدأ مع استلام البطاقة النيابة من المدينة التي انتخبت فيها، ويصبح بذلك نائباً بصفة رسمية لحظة استلام البطاقة، ويتمتع بصلاحيات ذلك المنصب، واستلمت بطاقة النيابة في ٢٧/ نيسان/ ١٩٩٩، وكانت سعيدة نتيجة الحصول على موافقة الدولة كأول نائبة برلمان محجبة[clxiii].

كان من المفترض أن تؤدي قاوقجي مراسيم القسم يوم الأحد ٢/ ٥/ ١٩٩٩م، وكانت كل الأنظار حولها وكل الصحافة تسألها ذات السؤال: هل ستخلعين الحجاب في مراسيم البرلمان؟ وكانت إجابتها:(سأفعل ما يقتضيه القانون)، كانت الضغوط التي تمارس على قاوقجي جعلتها تتشبث بالحجاب أكثر فأكثر، وكانت جميع الصحف قبل يوم من أداء اليمين الدستوري وجميع القنوات تناقش موضوع: هل ستخلع حجابها أم لا؟[clxiv]، ومن المهم الإشارة إلى انهُ كان من المفترض أن تكون مروة قاوقجي في قاعة البرلمان في تمام الساعة الثالثة بعد الظهر مع بقية النواب الذين كان عددهم ٥٤٩ نائباً، وتؤدي اليمين الدستوري يوم الأحد ٢/ ٥/ ١٩٩٩[clxv].

ثانياً: مروة قاوقجي وطردها من البرلمان التركي :

لقد اجتمع المجلس الرئاسي للحزب واتخذ قراراً بعدم دخولها قاعة اللجنة العامة وشعرت قاوقجي بصدمة وخيبة أمل، بسبب أن حزبها خذلها ووقف قادتهِ ضدها بسبب التهديد من قبل سليمان دبميرال وبولنت أجاويد فاضطروا إلى التخلي عن قاوقجي كنائبة في الحزب، ولم تجد تفسيراً حتى من حزبها على عدم السماح لها بدخول القاعة وأداء اليمين، بعد إن انتهت المراسم وأغلق التلفزيون الموجود في المكتب، وبعد يوم واحد من أداء اليمين أرادت قواقجي الظهور عبر وسائل الإعلام لإلقاء خطاباً تاريخياً في البرلمان ثم دخلت قاعة الصحافة التي كانت مليئة بوسائل الإعلام الموجهه ضدها بتحريض من أجاويد[clxvi].

ألقت مروة قاوقجي خطاباً إماماً الصحافة من ضمن ما جاءَ فيه: (لقد شهدَ المجلس يوم أمس حدثاً مؤسفاً يستدعي التوقف عنده، وهو حدث لا يمكن أن يقع في أي بلد ديمقراطي يحترم قوانينهُ ومؤسساتهِ، لقد منعت نائبة من نواب الشعب من حق التمثيل داخل البرلمان، لقد تم انتهاك الدستور، وأحكام النظام الداخلي رغم وجود أي نص قانوني يمنعني من أداء اليمين، وتسلمت شهادة النيابة لكن أصحاب العقول المستجدة منعوني من أداء اليمين ومنعوني من تحقيق إرادة الشعب، وهذا الحجاب الذي يستر رؤوس النساء والأمهات اللواتي يفتخرن به يقف اليوم حاجزاً أمام مروة قاوقجي عند دخول البرلمان، أريد أن أقول أنني محجبة بسبب عقيدتي وديني واخترت

الحجاب باختياري الشخصي وهو حق مكفول بالقانون الدولي والدستور التركي...)[clxvii].

بعد إلقاء الكلمة غادرت القاعة ولم ترد على أسئلة الصحفيين وأصبحت كلمتها جزء لا يمحى من ذاكرة التاريخ السياسي التركي وما تبعهُ من أحداث فيما بعد.

ثالثاً: إسقاط الجنسية التركية :

بعد إلغاء عضوية قاوقجي من البرلمان التركي، سعت حكومة أجاويد إلى عقد اجتماع مجلس الوزراء لسحب الجنسية التركية منها بحجة أنها تملك الجنسية الأميركية دون علم الحكومة[clxviii].

كان قرار سحب الجنسية أُعِدَّ من قبل وينتظر عرضه على الوزراء للتوقيع عليه وبعد الاجتماع تم التوقيع على سحب الجنسية منها من قبل رئيس الجمهورية على القرار في ١٣/ أيار/ ١٩٩٩، وكانت الجنسية التي استند عليها القرار تنص على: (تم إسقاط الجنسية بسبب إتباع سلوك يتعارض مع الوفاء للوطن) بموجب الفقرة (أ) من المادة (٢٥) من قانون الجنسية[clxix].

تم إسقاط جنسية قاوقجي بعد ١١ يوماً من دخولها قاعة البرلمان بقرار موقع من قبل أعضاء حكومة بولند أجاويد، وكانت الحكومة الأميركية قد أمدت الحكومة التركية بمعلومات عن الجنسية الأمريكية لقادقجي في إطار المساعدة بين الدولتين[clxx].

بعد إسقاط جنسيتها بدأ في حياة قاوقجي عهداً جديداً، وأصبحَ هنالك من يرى انهُ يجب عليها الحصول على تأشيرة إقامة بإعتبارها أصبحت مواطنة أجنبية، وأصبح موضوع إسقاط جنسيتها صدى واسعاً في الصحافة العالمية، وقامت الحكومة بإخفاء الأخطاء القانونية الذي ارتكبته في المجلس، وهكذا أصبحت مواطنة أميركية لا يمكن لها أن تكون نائبة في البرلمان التركي[clxxi].

أصبحت القضية مسألة جنسية ليست مسألة حجاب وتفاعلوا عن الأشخاص الذين يحملون الجنسيةِ الأميركية وركزوا على قاوقجي، فضلاً عن انهُ كان هنالك مطالب لمقاضاتها وفق المادتين ٣١٢ و١٦٩، من قانون العقوبات التركي، وفقاً لسببين هما: تحريضها على التفرقة الدينية والعرقية واللغوية بسبب دخولها البرلمان محجبة، وبسبب اعتناقها الفكر السلفي المتزمت، وكانت المطالب تتمثل في سجنها (١٢) عاماً، وسعت الحكومة لبدأ مقاضاتها بأسرع وقت، رفعت قاوقجي قضية ضد حكومة أجاويد التي اعتبرتها السبب في حرمانها من الجنسية والبرلمان، إلى مجلس شورى

الدولة، لكن تلك الدعوى لم تجدي نفعاً لأن القضاء كان مسيساً لصالح الحكومة وأغلقت بوجهها جميع الأبواب[clxxii].

رابعاً: مغادرتها إلى الولايات المتحدة الأميركية ونشاطها السياسي :

بعد المضايقات التي تعرضت لها قاوقجي داخل تركيا قررت السفر خارج بلدها وغادرت تركيا وتوجهت إلى استراليا ثم فيينا حيث عقد مؤتمر منظمة المركز الثقافي المعروف بـ (Hat) وشاركت في ذلك الاجتماع، وبعد بضعة أيام انتقلت إلى الولايات المتحدة الأميركية، تحديداً في واشنطن، وشاركت في دورة انعقاد المؤتمر السنوي لمجلس مسلمي أميركا، وكان تركيزها على مسألة الحجاب في الندوات والملتقيات التي عقدتها في أميركا[clxxiii].

حضرت إلى نيويورك لحضور قمة السلام العالمي التي نظمها مؤتمر الأديان العالمي ثم دعيت من قبل البرلمان البريطاني، عام ٢٠٠٠، وسافرت إلى لندن ثم تلقت دعوة من وزارة الخارجية الأميركية في آذار ٢٠٠٢، من قبل كولين بأول بمناسبة يوم المرأة العالمي، دعيت قاوقجي من قبل جامعات أميركية لإلقاء محاضرات ودروس ومؤتمرات وأهمها جامعة هارفارد، كما تم اختيارها ممثلة لتركيا في برنامج (ادوار م فلو) الذي يتألف من رؤساء ورؤساء وزراء من (٢٥) دولة، كما عملت في جامعة واشنطن عضوه في

الهيئة التدريسية، وكانت تقوم بعدة أنشطة تركية داخل أميركا، منها إلقاء كلمة أمام لجنة حقوق الإنسان للأمم المتحدة بجنيف في آذار/ ٢٠٠٥[clxxiv]، فضلاً عن إن الحجاب الذي أرتدتهُ عندما دخلت البرلمان التركي قد تم عرضهُ في المعرض الذي أقيم تحت إشراف الأمم المتحدة، كما أقامت اللجنة للتعاون والأمن الأميركية التابعة للكونغرس الأميركي في نيسان/ ٢٠٠٥ معرضاً تحت إشراف الكونغرس لعرض رموز الحرية الدينية بما فيها صور قاوقجي[clxxv].

أما أهم تطور قانوني شرعت محكمة حقوق الإنسان الأوربية قبول الدعوى التي رفعتها في ١٣/ تشرين الأول/ ٢٠٠٥، وبدء النظر في الدعوى ضد الحكومة التركية بأسم الناخبين للدفاع عن حق التمثيل الذي سُلبت منهم، ومن المهم الإشارة إلى أنها منعت من العمل السياسي لمدة خمس سنوات، وكانت أول نائبة تركية محجبة في تاريخ الجمهورية التركية[clxxvi]، كانت لها مؤلفات باللغة التركية وهي خمسة مؤلفات: (أن تكون مسلماً في الغرب)، (لعبة السياسة)، (ديمقراطية بلا حجاب)، (تاريخ بداخل التاريخ)، (الانقلاب غير المسمى)[clxxvii].

تغير الوضع بعد وصول حزب العدالة والتنمية إلى سدة الحكم إذ نجحت أخت مروة قاوقجي وهي (روضة قاوقجي) في الفوز بالانتخابات البرلمانية عام ٢٠١٥، ودخلت البرلمان مرتدية نفس الحجاب الذي كانت ترتديه أختها يوم طردها من البرلمان عام ١٩٩٩[clxxviii]، تم أعادت الحكومة

التركية رد إعتباراً لمروى قاوقجي بعد وصول حزب العدالة والتنمية للحكم فمنحتها الجنسية وسمحت لها لممارسة العمل السياسي عام ٢٠١٧ كما هي بحجابها، فضلاً عن تعيين ابنتيها في مركزين مرموقين في الحكومة التركية (مريم) التي عينت كمستشارة في الرئاسة التركية و(فاطمة) عينت كخبيرة في الرئاسة التركية والتي تعمل أيضاً كمترجمة للرئيس رجب طيب اردوغان في مؤتمراتهِ الدولية وفي عام ٢٠١٧ عينت مروة قاوقجي سفيرة لتركيا في ماليزيا وحتى الوقت الحاضر[clxxix].

الاستنتاجات

١- اعتبرت قضية حجاب مروة قاوقجي من قبل التيارات العلمانية سلوكاً يعارض الوفاء للوطن واستخدمت الحكومة التركية تلك النقطة ضدها ذريعة لإسقاط الجنسية التركية عنها، وصدور عدة أحكام ضدها وضد عائلتها.

٢- تعدُ من أبرز المتضررين من انقلاب ٢٨/ شباط/ ١٩٩٧ الذي أجبر الجيش حزب الرفاه على الاستقالة تحت الضغط والتهديد وشهدت البلاد علمنة للمؤسسات والأحزاب والإعلام وكان أبرز مظاهرهِ منع الحجاب على الموظفات والطالبات.

٣- أعتمد بناء الهوية التركية على المظهر الجسدي الأنثوي أي أن المؤسسة السياسية ووسائل الإعلام التركية تميل إلى التعامل مع مظهر

المرأة سواء بالحجاب الإسلامي أم الملابس الغربية كمؤشر على طبيعة الحكومة التركية.

٤- أصرت قاوقجي على مواجهة الحكومات العلمانية التي كانت ضد ارتداء الحجاب، فكان ذلك التحدي الحجر الأساس لفتح باب دخول محجبات للبرلمان التركي وغيرهِ من الأماكن التي منعوا من دخولها عقود طويلة.

٥- تغير الوضع بعد وصول حزب العدالة والتنمية إلى سدة الحكم فلم يتم اعتبار المواطنات المحجبات وكأنهن مواطنات من الدرجة الثانية بل صارَ مقبولاً من الشعب والحكومة رؤيتهن في المناصب الحكومية الرسمية، ليكون ذلك رد أعتبار لهن.

٦- تم رفع الحظر عن الحجاب رسمياً عام ٢٠١٣، والسماح للموظفات في الحكومة بارتداء الحجاب أثناء ساعات العمل، باستثناء الجيش والشرطة.

٧- تمثل أول رد اعتبار لمروة قاوقجي عام ٢٠١٥، حينما عُينت أختها روضة قاوقجي نائبة برلمانية عن حزب العدالة والتنمية لتؤدي اليمين الدستوري بالحجاب ذاتهِ الذي ارتدته أختها عندما طردت من البرلمان في ذلك اليوم، فضلاً عن تعيين قاوقجي سفيرة تركيا في ماليزيا وإرجاع جنسيتها التركية.

٨- على الرغم من أن خطوة دخول المحجبات البرلمان التركي قد جاءَ متأخراً بعد سنوات طويلة من الحظر، إلا أنها تمثل جزءاً أساسياً من المنظومة الديمقراطية في نظام الحكومة التركية، ففي عام ٢٠١٥، فازت (٢١) نائبة (١٨) منهن عن حزب العدالة والتنمية و(٣) عن حزب

الشعب الديمقراطي، أدين القسم البرلماني مرتديات الحجاب لأول مرة في التاريخ السياسي التركي.

٩- وافقت مروة قاوقجي على ترشيحها بالانتخابات إذا اعتقدت أنها ستصبح نائبة برلمانية محجبة هدفها خدمة الوطن والشعب، لكن مع تطور الأحداث أصبحَ الموضوع منحصراً في الحجاب ودخول البرلمان بذلك الشكل، دون الاهتمام بشخصية مروة قاوقجي، إذا اتضحَ إن الحجاب كان رمزاً قوياً ضد القوى العلمانية.

١٠- أدى انتخاب امرأة محجبة نائبة في البرلمان التركي أن يشكل حافزاً لإثارة المناقشات حول السياسة العامة والعلمانية والحريات المدنية وأصبحَ سبباً في حدوث إرباك وضغوطات في النظام السياسي فيما يتعلق بقضية الحجاب والذي أدى فيما بعد إلى إلغاء حظر الحجاب في تركيا عام ٢٠١٣.

الهوامش

(١) Kim Shively, Religious Bodies the Secular State: The Merve Kawa KCI Affair, Journal of Middle East Women's Studies: Janiwary, ٢٠٠٥, P.٤٦.

(١) Kandiyoti Deniz, Islam, Nationalism and Women in Turkey in Women Islam and the State. Deniz Kandiyoti, Hong Kong Macmillan, ١٩٩١, P.٢٢.

(١) Kim Shively, Op.Cit., P.٤٨.

(١) Ibid.

(١) Kandiyoti Deniz, Op.Cit., P.٢٢-٢٣.

(١) Ibid.

(١) Maclintock, Anne, (No Longer ina Future Heaven) Gender Race and Nationalism. In Dangerous Liaisons: Gender Nation. and

Postcolonial Perspectives, Minneapolis University of Minnesota Press, ١٩٩٧, P.٨٩.

(١) Kim Shively, Op.Cit., P.٥١.

(١) مروة صفاء قواقجي، ديمقراطية بلا حجاب تاريخ داخل التاريخ، ترجمة: مصطفى يعقوب، الدار العربية للعلوم، أستانبول، ٢٠٠٦، ص١٧.

(١) حزب الرفاه: هو حزب سياسي تركي تأسس عام ١٩٨٣ وتزعم الحزب السياسي التركي (نجم الدين أربكان) ومقره أنقرة حظر الحزب بعد الإنقلاب الذي حصل عام ١٩٩٧م، وتم تكوين حزب جديد هو حزب الفضيلة عام ١٩٩٨، للمزيد ينظر: إريك زودكر، تاريخ تركيا الحديث، ترجمة: عبد اللطيف الحارس، مطبعة المدار الإسلامي، بيروت، ٢٠١٣، ص٤٣٠.

(١) نجم الدين أربكان: (١٩٢٦-٢٠١١م) سياسي تركي تخرج من الجامعة التقنية في إستانبول (ITU) كمهندس عام ١٩٤٨ درس في ألمانيا الدكتوراه درّس كبروفيسور منذ عام ١٩٦٢، برزَ كرئيس لإتحاد غرف التجارة والصناعة، أنتخب عضواً في البرلمان كمستقل عام ١٩٦٩، وأسس عام ١٩٧٠ حزب النظام القومي، الذي كانت لهُ توجهات اسلامية، أَغلق الحزب عام ١٩٧١، ثم عادَ وظهر بأسم حزب الانقاذ القومي عام ١٩٧٣، ثم أصبح أربكان نائباً لرئيس الحكومة ووزير الدولة عام ١٩٧٣، خدم في حكومة سليمان ديميرال عام ١٩٧٧، ومنعَ من الحياة السياسية عام ١٩٨٠، ثم عادَ إلى رئاسة حزب الرفاه بعد عام ١٩٨٧، أصبحَ الحزب منذ أوائل التسعينات أكبر حزب في تركيا، أصبحَ عام ١٩٥٥ أول رئيس وزراء اسلامي للجمهورية التركية، أستقال عام ١٩٩٧، تحت تأثير ضغط قوي من الجيش ومنع من العمل السياسي عام ١٩٩٨، توفي في ٢٧/ شباط عام ٢٠١١، للمزيد ينظر: حسن صادق ابراهيم شمسي، دليل الشخصيات السياسية التركية المعاصرة، دار ومكتبة عدنان، العراق، ٢٠٢٢، ص٨١-٨٢.

(١) مروة قاوقجي، المصدر السابق، ص٥٤-٥٥.

(١) إريك زوذكر، المصدر السابق، ص٤٣٣.

(١) عماد نعمة العبادي، دور المرأة السياسي والاجتماعي في منظور الاحزاب السياسية في تركيا حتى عام ٢٠٠٧، مجلة العلوم السياسية، جامعة واسط، العدد العاشر، ٢٠٢٢، ص٧-٨.

(١) المصدر نفسه، ص٩.

(١) عماد رزيك عمر، هادي مشعان ربيع، دراسة في صراع الجيش والاحزاب السياسية الاسلامية في تركيا، مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية، المجلد (٤)، العدد (٢)، ٢٠٠٩، ص٢٧٢.

(١) عماد نعمة العبادي، المصدر السابق، ص٩.

(١) المصدر نفسه، ص١٧.

(١) رضا هلال، السيف والهلال تركيا أتاتورك إلى أربكان الصراع بين المؤسسة العسكرية والاسلام السياسي، دار الشروق، القاهرة ، ١٩٩٩، ص١١٣.

(١) عماد رزيك عمر، هادي مشعان ربيع، المصدر السابق، ص٢٧٢-٢٧٣.

(١) حزب السلامة الوطني: حزب سياسي اسلامي تأسس في ١١/ تشرين الأول/ ١٩٧٢ بقيادة نجم الدين أربكان، وهو امتداد لحزب النظام الوطني، تم حضرهُ لتوجهاتهِ الاسلامية عام ١٩٨٠، كان مقرهُ أنقرة، للمزيد ينظر: إيريك زوذكر، المصدر السابق، ص٣٧١.

(١) المصدر نفسهُ.

(١) Merve Kavakci, Commission on Security and Coopers in Europe Briefing, (Relies Freedom in Turkey) Headscarf Ban, Washington DC, ٢٠٠٥, P.١٠-١١.

(١) عماد رزيك عمر، هادي مشعان ربيع، المصدر السابق، ص٢٧٥.

(١) المصدر نفسهُ، ص٢٧٥.

(١) Merve Kavakci, Op.Cit., P.٩-١٠.

(١) Ibid.

(١) رضا هلال، المصدر السابق، ص١٥٦.

(١) المصدر نفسهُ، ص١٥٧.

(١) Kim Shivly, Op.Cit., P.٥٨.

(١) Ibid.

(١) Macleod Anne Elowe, Hegemonic Relations and Gender Resistance: The New Veiling as ACCO Modating, P.٥٧.

(١) Macleod Anne Elowe, Accommodating Protest: Working Women, The New Veiling, and Chang in Cairo. New York, Columbia University Press, ١٩٩١, P.١٩.

(١) مروة صفاء قاوقجي، المصدر السابق، ص٥٤-٥٧.

(١) المصدر نفسهُ، ص٣٨.

(١) Macled Anne Elowe, A Accommodating Protest: Working Women, P.٢٢.

(١) Ibid., P.٢٣.

(١) بولنت أجاويد: (١٩٢٥-٢٠٠٦) ولد في إستانبول، إبن بروفيسور في القانون وكان عضواً في المجلس النيابي، درسَ الأدب، إلا أنهُ لم يكمل دراستهُ، عمل موظفاً في مطبعة الحكومة بعد انتخابات عام ١٩٥٠، ثم عمل في صحيفة حزب الشعب الجمهوري (أولوس الأمة) درسَ الاعلام والسياسة في الولايات المتحدة الأميركية، انتخب عضواً في البرلمان التركي عام ١٩٥٧، وعين وزيراً للعمل في حكومة عصمت أينونو بين الأعوام ١٩٦١-١٩٦٥، أصبحَ أميناً عاماً لحزب الشعب الجمهوري عام ١٩٦٦، أطلق سياسة يسار(الوسط) لحزبهِ، ثم عاد ١٩٧٨-١٩٧٩، اتخذ قرار احتلال قبرص عام ١٩٧٤، منع من العمل السياسي عام ١٩٨٠، فاز في انتخابات عام ١٩٩٩، وبقي رئيساً للحكومة حتى عام

٢٠٠٢، توفي في ٥/ تشرين الثاني/ ٢٠٠٦، للمزيد ينظر: إريك زودكر، المصدر السابق، ص٥١٦.

(١) محمد نور الدين، مئة عام من تاريخ تركيا الحديث سيرة سياسية واجتماعية (١٩٢٠-٢٠٢٠)، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ٢٠٢٠، ص٣٥٧.

(١) المصدر نفسهُ.

(١) المصدر نفسهُ.

(١) مروة صفاء قاوقجي، المصدر السابق، ص٥٤-٥٥.

(١) المصدر نفسهُ، ص٥٤-٦١.

(١) Macled Anne Elowe, A Accommodating Protest: Working Women, P.٢٧.

(١) محمد نور الدين، المصدر السابق، ص٣٦٠.

(١) مروة قاوقجي، المصدر السابق، ص٦٠.

(١) المصدر نفسهُ، ص٦٢.

(١) Kim Shivly, Op.Cit., P.٧٢.

(١) Wieviork Michel, The Stakes in The Turkey Secularism De bate. Dissenr Summer, ٢٠٠٤, P.٢٩-٣١.

(١) Merve Kavakci, Op.Cit., P.٢٢-٢٣-١٠.

(١) مروة قاوقجي، المصدر السابق، ص١٠٩-١١٤.

(١) محمد نور الدين، المصدر السابق، ص٣٦٠.

(١) عماد رزيك عمر، المصدر السابق، ص٢٣؛ مروة قاوقجي، المصدر السابق، ص١٦٣-١٦٤.

(١) مروة قاوقجي، المصدر السابق، ص١٦٦.

(١) Chirstopher Houston, Islam Kards and The Turkish Nation State: Oxford: Berg Islam is Mail, ٢٠٠٣, P.٢٧.

(١) Ibid., P.٢١-٢٢-٢٣.

(١) مروة قاوقجي، المصدر السابق، ص٢٢٤-٢٣٠.

(١) Merve Kavakci, Op.Cit., P.٣٥-٣٦.

(١) مروة قاوقجي، المصدر السابق، ص٢٦٠-٢٧٧.

(١) المصدر نفسهُ، ص٢٧٧-٢٧٨.

(١) سعد عبد العزيز مسلط، حزب العدالة والتنمية في تركيا بين الحضر والحجاب، مركز الدراسات الاقليمية، العدد (١٦)، ٢٠١٧، ص٢٤٣-٢٤٤-٢٤٨.

(١) المصدر نفسهُ، ص٢٤٨؛ مروة قاوقجي، المصدر السابق، ص٢٧٨.

المصـــــادر

أولاً : الكتــب :

أ- العربية :

١. حسن صادق ابراهيم شمسي، دليل الشخصيات السياسية التركية المعاصرة، دار ومكتبة عدنان، العراق، ٢٠٢٢.

٢. رضا هلال، السيف والهلال تركيا أتاتورك إلى أربكان الصراع بين المؤسسة العسكرية والاسلام السياسي، دار الشروق، القاهرة ، ١٩٩٩.

٣. محمد نور الدين، مئة عام من تاريخ تركيا الحديث سيرة سياسية واجتماعية (١٩٢٠-٢٠٢٠)، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ٢٠٢٠.

ب- المعرَّبة :

١. إريك زودكر، تاريخ تركيا الحديث، ترجمة: عبد اللطيف الحارس، مطبعة المدار الإسلامي، بيروت، ٢٠١٣.

٢. مروة صفاء قواقجي، ديمقراطية بلا حجاب تاريخ داخل التاريخ، ترجمة: مصطفى يعقوب، الدار العربية للعلوم، أستانبول، ٢٠٠٦.

ج- الأجنبية :

١. Chirstopher Houston, Islam Kards and The Turkish Nation State: **Oxford: Berg Islam is Mail, ٢٠٠٣**.

٢. **Kandiyoti Deniz, Islam, Nationalism and Women in Turkey in Women Islam and the State. Deniz Kandiyoti, Hong Kong Macmillan, ١٩٩١**.

٣. **Kim Shively, Religious Bodies the Secular State: The Merve Kawa KCI Affair, Journal of Middle East Women's Studies: Janiwary, ٢٠٠٥**.

٤. **Macleod Anne Elowe, Accommodating Protest: Working Women, The New Veiling, and Chang in Cairo. New York, Columbia University Press, ١٩٩١.**

٥. **Maclintock, Anne, (No Longer ina Future Heaven) Gender Race and Nationalism. In Dangerous Liaisons: Gender Nation. and Postcolonial Perspectives, Minneapolis University of Minnesota Press, ١٩٩٧**.

٦. **Merve Kavakci, Commission on Security and Coopers in Europe Briefing, (Relies Freedom in Turkey) Headscarf Ban, Washington DC, ٢٠٠٥.**

٧. **Yialdiz Ahmet, Politico-Religious Discourse of Politic Islam in Turkey: The Parties of National Outlook Muslim World, Yuval-Davis, Nira, ٢٠٠٣**.

٨. **Zuhur Sherife, Revealing: Islamist Gender Ideology in Contemporary, State University of New York, ١٩٩٩.**

ثانيًا: البحوث الأكاديمية المنشورة :

١. سعد عبد العزيز مسلط، حزب العدالة والتنمية في تركيا بين الحضر والحجاب، مركز الدراسات الاقليمية، العدد (١٦)، ٢٠١٧.

٢. عماد رزيك عمر، هادي مشعان ربيع، دراسة في صراع الجيش والاحزاب السياسية الاسلامية في تركيا، مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية، المجلد (٤)، العدد (٢)، ٢٠٠٩.

عماد نعمة العبادي، دور المرأة السياسي والاجتماعي في منظور الاحزاب السياسية في تركيا حتى عام ٢٠٠٧، مجلة العلوم السياسية، جامعة واسط، العدد العاشر، ٢٠٢٢.

المشروع الاردني لاقامة المملكة المتحدة مع الضفة الغربية بين التأييد والتنديد ١٩٧٢

م.م. اسراء امين عبد الله
مديرية تربية محافظة صلاح الدين/ قسم تربية سامراء

ا.م.د. بكر عبد المجيد محمد
جامعة سامراء/ كلية الادب

الملخص :

ادى الصراع الاردني الفلسطيني عام ١٩٧٠ الى تدهور العلاقات بينهما ، وزيادة الخلافات بينهما ، في ظل الاجواء السياسية المتوترة في العالم العربي وعدم ايجاد حل للقضية الفلسطينية ، مما دفع العاهل الأردني الحسين بن طلال الى تقديم مشروعه الوحدوي لضم الاردن وفلسطين عام ١٩٧٢ على هيئة مملكة متحدة تضم البلدين ، فبرزت حركة تأييد للمشروع على الصعيد الشعبي والدولي كما جوبه كذلك بحركات معارضة منددة بالمشروع ادى الى فرض العزلة على الاردن عربيا .

الكلمات المفتاحية : مشروع المملكة المتحدة ، الملك الحسين ، القضية الفلسطينية ، منظمة التحرير الفلسطينية .

Abstract

One of the results of the Jordanian-Palestinian conflict in ١٩٧٠ was the deterioration of relations between them, and the increase of differences between them, in light of the tense political atmosphere in the Arab world and the failure to find a solution to the Palestinian issue, which prompted Jordanian King Hussein bin Talal to present his unitary project to annex Jordan and Palestine in ١٩٧٢ in the form of a kingdom A united country

that includes the two countries, so the degree of support for the project differed on the popular and international levels, as well as opposition movements condemning the project, which led to the imposition of a shame on Jordan on the Arab level.

Keywords: the United Kingdom project, King Hussein, the Palestinian cause, the Palestine Liberation Organization.

المقدمة

بذل الملك الحسين بن طلال جهوداً كبيرة لتحقيق السلام للمنطقة حفاظاً عليها من التهديدات التي قد تحدث نتيجة الصراع العربي الصهيوني،ومن ضمن تلك المبادرات مشروع المملكة المتحدة الذي طرحه الملك الحسين عام ١٩٧٢ لتحقيق الوحدة بين الضفتين بشكل فعلي ولاقت تلك المبادرة تأييداً على المستوى الاردني وعدد من الدول العربية كما انها جوبهت بمعارضة الفلسطينيين وعدد من الدول العربية والاجنبية والكيان الصهيوني.

يهدف المشروع الى حل القضية الفلسطينية وتحقيق السلام في المنطقة العربية، والضغط على الكياني الصهيوني من خلال الدعم العربي والدولي لتحقيق السلام في الشرق الاوسط تضمن عودة الضفة الغربية وقطاع غزة وبالتالي اقامة الدولة الفلسطينية.

قسم البحث على أربعة محاور تناول المحور الأول : الخلاف الاردني الفلسطيني ، أما المحور الثاني: تضمن ماهية مشروع المملكة المتحدة ،

والمحور الثالث: تناول المؤيدون لمشروع المملكة المتحدة في حين تضمن المحور الرابع: المنددون بالمشروع.

تمهيد

ارتبط الاردن بالقضية الفلسطينية ارتباطاً مصيرياً،وكان لذلكالارتباط اثره على مصير الحياة اليومية وعلى القرار السياسي الاردني كما اثرت القضية الفلسطينية على العالم العربي بأكمله كونها لم تكن قضية شعب شقيق أو أرض عربية فحسب بل كانت قضية ومصير امة[clxxx].

انعقد مؤتمر اريحا ١٩٤٨م، برئاسة محمد علي الجعبري رئيس بلدية الخليل في الاول من كانون الاول بحضور اكثر من خمسمائة شخصية فلسطينية ، نتج عن توحيد الضفتين ومبايعة الملك عبدالله ملكا عليها، وخلال اجتماع مجلس الامة الاردني في الثالث عشر من العام ذاته، اعلن عن تأييده لمقررات مؤتمر اريحا ،وانعقد مؤتمر اخر في الثلاثين من الشهر نفسه في مدينة رام الله ثم اعقبه في نابلس أيدقرارات مؤتمر اريحا[clxxxi]،ونفذت الحكومة الاردنية عدة اجراءات ادارية وسياسية قبل الاعلان عن وحدة الضفتين رسميا ،وفعلت فيها الضم الفعلي للضفة الغربية مثل ربطها بوزارة الداخلية الاردنية ، ومنح الجنسية الاردنية للفلسطينيين والغاء القنصلية الاردنية في القدس واستعمال العملة الاردنية في الضفة الغربية[clxxxii].

أصدرت الحكومة الاردنية ارادة ملكية بعد اعلان الوحدة لإجراء انتخابات في العشرين من نيسان ١٩٥٠م، تكون مناصفة وفي الرابع والعشرين من الشهر نفسه عقد مجلس الامة (نيابي تمثيلي)، لكلا الضفتين ،اذ وافق على الوحدة الاندماجية بين الضفتين الشرقية والغربية[clxxxiii].

نتج عن توحيد الضفتين نتائج مهمة ، اذ ارتفع عدد سكان المملكة الاردنية الى مليون وثلاثمائة الف نسمة ، منهم ٤٠٠ الف من سكان الضفة الشرقية و ٩٠٠ الف من سكان الضفة الغربية واللاجئين الفلسطينيين الجدد الذين فقدوا موارد عيشهم ، اذ استقر ٣٠% منهم في المخيمات و ٣٢% في القرى و ٣٨% في المدن ، الا ان الزيادة في السكان لم ترافقها زيادة في المساحة اكثر من ٧% ،وهي نسبة مساحة الضفة الغربية التي اضيفت الى مساحة المملكة الأردنية ، فكان لذلك الامر اثارا مباشرة على الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية للمملكة الأردنية تمثلت بقلة الموارد الغذائية والخدمية بنسبة كبيرة ، وازاء ذلك وجب على المملكة الاردنية تكريس جهودها بالشكل الذي يناسب الزيادة الحاصلة مما ادى الى بناء المزيد من المباني السكنية ومراكز الخدمة العامة[clxxxiv].

تركت تلك الخطوة بتوحيد الضفتين على المستوى العربي ، ردود فعل سلبية في معظم الدول العربية ، اذ طالبت الدول باستثناء العراق واليمن بفصل الاردن من الجامعة العربية، اما على المستوى الدولي فقد اعترفت الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا بوحدة الضفتين في السابع والعشرين من نيسان ١٩٥٠م، بعد ان طالبتا من مصطفى النحاس [clxxxv]، امين عام جامعة الدول العربية عدم فصل الاردن ، وبذلك اصبحت الضفة الغربية رسميا جزءا من الاراضي الاردنية بعد موافقة الجامعة العربية تحت صيغة ضم

الضفة الغربية بانها تعد وديعة لدى الاردن لحينانعقاد تسوية نهائية للقضية الفلسطينية بعد تحرير اراضيها من الاحتلال الصهيوني[clxxxvi].

أولاً: الخلاف الاردني الفلسطيني

بدأت الخلافات بين منظمة التحرير الفلسطينية والاردن بعد مطالبتها بتنظيم الفلسطينيين بشكل مستقل لغرض فرض الضرائب عليهم وانشاء كتيبة عسكرية على الاراضي الاردنية مما ادى الى تدهور العلاقات بين الطرفين[clxxxvii].

تمكنتالقوات الصهيونية في حرب عام ١٩٦٧م، من احتلال الضفة الغربية وغزة من فلسطين وشبه جزيرة سيناء من مصر والجولان السورية بعد تدمير القوة العسكرية العربية بشكل كبير ، وبذلك وسع الكيان الصهيوني نطاق سيطرتها على فلسطين من (٢٠٨٠) كم^{٢} في حرب عام ١٩٤٨ الى (٢٠٤٠٠) كم^{٢}في حرب عام ١٩٦٧ ، مما ادى الى زيادة العمق الاستراتيجي للكيان الصهيوني فأعطى ذلك للأخيرة شعورا بالثقة والامان فازداد نطاق الهجرة اليهودية الى فلسطين بشكل كبير[clxxxviii]، بالمقابل ازدادت وتعززت مكانة منظمة التحرير الفلسطينية في الحياة السياسية بعد مزواله عملياتها الفدائية ضد الكياني الصهيونيوبصورة دقيقة، وفي التاسع والعشرين من اب ١٩٦٧م، انعقد مؤتمر القمة العربي الرابع في الخرطوم ورفض الاردن فيهاقتراح منظمة التحرير الخيار المسلح في استعادة الاراضي المحتلة ،كونه تعارض مع السياسة الاردنية التي اتبعها آنذاك، القائمة عل عدم خوض معارك مع الكيان الصهيوني انطلاقا من اراضيه ،فضلاً عن عدم موافقة منظمة التحرير الفلسطينية على انفراد اي بلد عربي في القبول باي تسوية للقضية الفلسطينية[clxxxix].

عدت الاراضي الاردنية قاعدة للثورة الفلسطينية حتى عام ١٩٧١ واحتوت على أكبر تجمع فلسطيني بها ،فضلا عن التماس المباشر لها مع الكيان الصهيوني ووجود جبهة قتال عريضة التي من خلالها الوصول للأرض المحتلة في الضفة والقطاع لممارسة العمليات العسكرية، وبما يجذب المنطقة العربية كلها طبقا للرؤية الفلسطينية نحو تلك الاحداث وفرضت الثورة الفلسطينية وجودها في الاردن بإمكانات ذاتية وقتال يومي مع الكيان الصهيوني، ورفعت شعارات حماسية لالتفاف وحماس الجماهير العربية مع المقاومة الفلسطينية والمنظمة[cxc] .

على الرغم من اتفاقات التهدئة بين الطرفين ، ازدادت الخلافات بينهما بعد اختطاف الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين برئاسة جورج حبش[cxci] لأربع طائرات مدنية يوم السادس والتاسع من ايلول عام ١٩٧٠ واحتجاز مئات الرهائن ،وكان من بينهم مواطنون اميركيون و(الكيان الصهيونيون)، مما دفع الملك حسين[cxcii] الى تشكيل حكومة عسكرية في ١٥ ايلول ١٩٧٠، وعلى اثرها قامت القوات الاردنية في اليوم التالي بعملياتعسكرية هدفها القضاء على الفدائيون الفلسطينيون[cxciii]، اذ بدأ الصدام بين الطرفين اثر صدور قرار اردني في العاشر من شباط عام ١٩٧٠ تضمن حظر التظاهرات والاجتماعات الا وفقا للأنظمة والقوانين الاردنية وحظر النشرات والصحف والمجلات والمطبوعات التي لا تحمل موافقة من الحكومة الاردنية ،ورفضت فصائل المقاومة الفلسطينية تلك القرارات،واستمرت الصدامات مع سلطات الاردن وقواتها وانتهى القتال بين الطرفين بعد تدخل القمة العربية في ايلول ١٩٧٠ وتوقيع اتفاق تضمن خروج قوات المقاومة الفلسطينية من عمان وغيرها من المدن الى مواقع جديدة في احراش جرش التي لم تلبث ان

هاجمت القوات الاردنية هذه القواعد ايضا في ١٣-٢٠ حزيران ١٩٧١ وتمكنت من اخراج الفدائيين من الاردن نهائيا[cxciv].

تعرض المئات من الموظفين المعارضين للسياسة الاردنيةالى الطرد من وظائفهم خلال اربعة اشهر من تشرين الثاني ١٩٧٠ الى آذار ، و اتهم ياسر عرفات حكومة وصفي التل[cxcv] بتنفيذ سياسة " اردنة " الاردن الا ان التل رفض تلك الاتهامات واعلن: ((ان موجة الطرد هدفها ابعاد العناصر الفاسدة سواء كانت فلسطينية او اردنية))[cxcvi]واكد ان جميع المطرودين لم يتجاوز ٢٥٠ شخصا ، بينهم ١٦٠ اردنيا و ٩٠ فلسطينيا، واتخذت اجراءات لحسر التأثير الفدائي على الصحف ومن بين الصحف التي تم ايقافها جريدة الدفاع اليومية ومجلة اخبار الاسبوع اللتين توقفتا في ايار ١٩٧١ بأمر حكومي وكان يرأس تحريرها الفلسطينيان ابراهيم الشنطي وعبدالحفيظ محمد، وتم تأسيس جريدة الرأي في حزيران ١٩٧١ وكانت شبه رسمية تابعة الى المؤسسة الصحفية الاردنية[cxcvii].

ثانياً: اعلان مشروع المملكة المتحدة

تمكنت الحكومة الاردنية من حسم خلافاتها مع منظمة التحرير الفلسطينية في العام ١٩٧١ -١٩٧٠م، عادت من جديد لتفكر في مسألة تمثيل الفلسطينيين ،وفي مسألة وجودها في الضفة الغربية[cxcviii]، وقت انفجرت ازمة مبكرة في اذار ١٩٧٢م حين أعلن الملك الحسين مشروعا لإقامة عربية متحدة تجمع الضفتين الشرقية والغربية وسعى الملك بذلك الى الاحتفاظ بالمبادرة التي اكتسبها عقب رحيل المقاومة الفلسطينية عن الاراضي الاردنية، من خلال محاولة علنية لإعادة تأكيد حقه وحصته بالضفة الغربية، ولاسيما بالقضية الفلسطينية عموماً، إذ ان الوضع الداخلي الاردني

تطلب من الملك خلق الحقائق السياسية الجديدة ويعزز ما حققته العملية العسكرية التي اتبعها في ١٩٧٠ -١٩٧١م، وخطة التنمية الاجتماعية الاقتصادية التي أعلنت في أواخر ١٩٧٠م، فاتسمت تلك المحاولة بإعادة دمج فلسطين والاردن داخل نظام اجتماعي سياسي موحد[cxcix].

وانعكستتلكالرغبة في تشكيل حزب سياسي بدعم حكومي، في ٧ ايلول١٩٧١م، هو "الاتحاد الوطني" والذي اكد شموله "لجميع ابناء البلد" كما اراد العرش الاردني مما كاد ان يفترض ان يقلص حسب اعتقاده من قدره المسألةالفلسطينية علىتفويض الاستقرار الداخلي للمملكة[cc]، دعاالملكالحسينخمسعشرشخصيةسياسيةمنالفلسطينييناالحاملينللجنسيةالاردنية والمقيمينفيالاردنالمقابلتهفيالقصرالملكيبعمانحضرجميعهمواجتمعوامعالملكالحسينالذيقاللهم: ((انني استدعيتكملاطلعكمعلىمشروعجديدتبلوربعدمشاوراتواتصالاتواسعهفيالولاياتالمتحدةالامريكيةوالدولالاوروبيةوالصديقةحولالقضيةالفلسطينيةوذلكبأبدالاسمالمملكةالاردنيةالهاشميةوالتيتضمالضفةالغربيةوشرقالأردنالىاسمالمملكةالعربيةالمتحدةواقامهحكمفيالضفةالغربيةبعدانسحابالعدومنهااذيصبحللضفةالغربيةمجلسنوابمنتخبمنقبلالشعبفيالضفةووزارةخاصةبالضفةوحاكمعاموذلكضمنالمملكةالعربيةالمتحدةتحتالحكمالملكيالهاشمي))[cci]وذلك يعني بان يكونالجيشالعربيجيشاًواحداًللضفتينوالملكقائدهالأعلىوتكونوزارةالخارجيةواحداًالممالكةالعربيةالمتحدةويعنيذلكانوزارهالدفاعوالخارجيةتكونوزارةواحدةمرتبطةمعالملكوالحكومةالمركزيةفيعمان[ccii].

حمل هذا المشروع ((الوحدوي)) في ظاهره أجندات خفية فمن جهة حاول الملك حسين من خلال هذا المشروع طرح أبعاد أي تأثير وأي قوة لمنظمة التحرير الفلسطينية عن الباحة الفلسطينية الأردنية وفتح المجال للنظام الاردني في فرض السيادة التامة على الضفتين، وطمس الهوية الفلسطينية والطموح الفلسطيني نحو الاستقلال واحتكار التمثيل الفلسطيني كورقة في يد المملكة لا المنظمة وهذا المشروع يأتي كمحاولة لقطف ثمار أيلول الاسود وضرب المقاومة الفلسطينية والعمل الفدائي في الاردن ومن جهة اخرى ان الرفض الفلسطيني الشامل للمشروع كان التعبير الاسطع عن فشل حرب ايلول في قهر الارادة الفلسطينية نحو تأكيد دعوة الاستقلال الوطني[cciii].

ثالثاً: المؤيدونلمشروعالمملكةالمتحدة

ايدتالجهاتالرسميةوالهيئاتالشعبيةالمستقلةوالزعاماتالعشائريةمشروعالمملكةالمتحدة،إذبعثتاللجنةالعليا المؤقتةللاتحادالوطنيالأردنيبرقيةتأييدالىالملكالحسينبتاركلهالخطوةالتيهدفتإعادةتنظيمالبيتالأردنيوالفلسطيني،والتيستزيدمنصمودالأهلفيالضفةالغربيةوتشجعهمعلىالحفاظعلىأرضهموتضاعفإصرارهمفياستعادهحريتهموحقوقهم[cciv]،وأعلنرؤساءمجالسالبلديةفيالضفةالشرقيةتأييدهمللمشروععنطريقالبرقيةالتيبعثوهاالىالملكالحسين،بعدالاجتماعالذيعقدوهيومالسادسعشرمناذار ١٩٧٢م،أكدواتأييدهمللمشروعالذييمثلبدايةعهدجديدعلىالأسسالعصريةيأخذكلمواطندورهفيخدمةبلده،وناشدفيبرقيتهمالرؤساءوالزعماء العربمشاركةالملكالحسينفيدعوتهوطالبوابتوحيدالجهودالعربيةووحدةالصفلمعالجةالقضايا العربيةالراهنة[ccv].

أماعلىالمستوىالرسميفقدأعربمجلسالاعيانفيالخامسوالعشرونمناذار ١٩٧٢م،عنتأييدهللمشروععنطريقالبيانالذيأعلنفيهضرورةتوحيدالجهودوالطاقاتب

همة وإخلاص، لأجل عمم شروع المملكة المتحدة ووصفا لبيان المشـــــــــــروع بأنه عمل جليل و جهد كبير لتحقيق أهدافا لأمه في التحرر والوحدة مؤكداً أنم جلسا لأعيان يد عما لمشـــــــــــروع ويؤ يد موقف الملك الحسين ويد عو جميع العرب الدراسة المشـــــــــــروع بعمق والالتقاء مع الاردن على الحد قوالواجب ـــــــــــــــــــــالقومي[ccvi]، نصا لمشـــــــــــــــــــــروع على ١٢ نقطة لأجل توحيد القوبو جمع الشمل متمثلة بالآتي[ccvii]:

١ – تصبح المملكة الاردنية الهاشمية المملكة العربية متحدة وتسمى بذلك الاسم.

٢ – تكون المملكة العربية المتحـــدة منقطرين وهما: القطر الأردني ويكون من الضفة الشرقية، والقطر الفلسطيني ويكون من الضفة الغربية، اوايأرضـــــــــــ فلسطينية يتم تحريرها من الاحتلال الصهيوني.

٣ – تكون عمان عاصمة المملكة المركزية وفي الوقت نفسه عاصمة القطر الأردني.

٤ – تكون القدس عاصمة القطر الفلسطيني.

٥ –

رئيس الدولة هو الملك ويتولى السلطة التنفيذية المركزية ومعه مجلســــــــــــالوزراء المركزي أما السلطة التشريعية فتناط بمجلسي عرف بمجلس الامة ويجري انتخاب أعضاء ذلك المجلســــــــــــعن طريق الاقتراع السري المباشر وبعدد متساوٍ، من الأعضاء لكل من القطرين[ccviii].

٦ – تكون السلطة القضائية عن طريق المحكمة المركزية العليا.

٧ – للمملكة القوات المسلحة الواحدة قائدها الأعلى الملك.

٨ –

تنحصر مسؤوليات السلطة التنفيذية المركزية في الشؤون ذات العلاقة بالمملكة كشخصـــــــــــيةد ولية واحدة بما يكفل سلامة المملكة واستقرارها.

٩ –

يتولى السلطة التشريعية في كل قطر حاكم عما من ابنائه ومجلس وزراء قطري من ابنائها يضاً.

١٠-

يتولى السلطة التشريعية في كل قطر مجلس يعرف بمجلس الشعب يتم انتخابه عن طريق الاقتراع وذلك المجلس هو الذي ينتخب الحاكم العام للقطر .

١١ -تكون السلطة القضائية لمحاكم القطر ولا سلطان لأحد عليها .

١٢-

يتولى السلطة التنفيذية في القطر جميع شؤونه باستثناء ما يحدده الدستور للسلطة التنفيذية المركزية[ccix] .

أبدى شيوخ عشائر غزة وبدو بئر السبع تأييدهم للمشروع بعد مقابلتهم رئيس الوزراء أحمد اللوزي ضمن أفود قدمت المقر رئاسة الوزراء للتعبير عن تأييدهم لمشروع الملك الحسين ، وكان من الحاضرين جموع النازحين في مخيم شمر الذين اكدوا تأييدهم وموافقتهم لمشروع الملك الحسين ، الذي كان له أعظم الأثر في جمع الأخوة بين القطرين الشقيقين وبعث مجلس النواب الأردني في اليوم نفسه برقية الى الملك الحسين جاء فيها " أن مجلس النواب الاردني الممثل الشرعي للشعب في ضفة المملكة الاردنية الهاشمية قرر بالإجماع في جلساته المنعقدة في ال ٢٥ من آذار ١٩٧٢ م ، مباركة الخطوة الجزئية التي خطاها جلالة الملك الحسين باعلان صيغة المملكة المتحدة وتأييدها[ccx] ، صرح بهجت التلهوني[ccxi] ، مبعوث الملك الحسين الى الرباط قائلاً: ان مشروع الملك الحسين لإقامة المملكة العربية المتحدة ،ليس له دوافع سياسية إنما هو تنظيم إداري جديد يهدف الى منح الضفة الغربية استقلالاً ذاتياً في نطاق الحكم المركزي ،وان المشروع لن يوضع قيد التنفيذ الا بعد انسحاب قوات الكيان الصهيوني من الأراضي العربية المحتلة[ccxii] ،تمثلت وجهة نظر الملك الحسين في جمع الفلسطينيين والأردنيين معاً وان الإبقاء على الهوية الفلسطينية معدولة شقيقة كالأردن فضل بكثير من استمرار احتلال الكيان

الصهيونيها ،لانا لاخيرة ستقضيعلىأيمحاولة لاستقلال الشعبالفلسطينيوإيجادحللمسأ
لة الغربية ،سيحققالامنللأردنعلىالمدىالبعيد[ccxiii].

وأيد الفلسطينيون في السعودية والكويت المشروع، حيث استقبلت السفارة الاردنية في جدة الالاف من المقيمين في السعودية للإعراب عن تأييدهم لخطوة الملك حسين وفي الكويت زار الالاف من المواطنون الفلسطينيون مبنى السفارة الاردنية في الكويت ، واعلنوا للسفير الاردني تأييدهم لخطوة الملك الحسين بشأن اتحاد الضفتين[ccxiv].

رابعاً :المنددونبالمشروع

عارضتمنظمةالتحريرالفلسطينيةمشروعالمملكةالمتحدةبشدة ،عبرالبيانالذيا صدرتهاللجنةالتنفيذيةلتحريرفلسطين ،فيالسادسعشرمناذار ١٩٧٢م ،وأكدتأنالشعبالفلسطينيهووحدهمنيقررمصيرهومصيرهقضيته ،ودعتالدو لالعربيةالىعدمالموافقةعلىالمشروع[ccxv] ،ثمعقدتمنظمهالتحريرالفلسطينيةالجلسةلل مؤتمرالشعبيالفلسطيني (وهوهيئهمتوسعةتضيف ٥٣٤ عضواًالىالأعضاء ١٥٤ فيالمجلسالوطنيالفلسطيني) ،فينيسان (ابريل) وقررفضمشروعالمملكةالعربيةالمتحدةودعاالمؤتمر " الىاعادهتشكيلوحدةالضفتينتحتنظامديمقراطيوطني" ،كماقامفدائيونينتمونالىعدةتن ظيماتبمافيها (فتح) بعددمنالغاراتعلىمواقعالجيشالأردنيانطلاقاًمنقواعدهمفيسوريا[ccxvi].

وبقيقرارالمجلسالوطنيفيالمؤتمرالخامسيتبنىموقففتحبأنهدفالشعبالفلسطينيه واقامهمجتمعديمقراطيفيفلسطينمفتوحلجميعالفلسطينيينالمسلمينوالمسيحيينواليه ودمبدأأساسياًمنمبادئمنمنظمةالتحريرالفلسطينيةايضاً[ccxvii] ، وقدادتهذهالاعتباراتوغيرهاالىتراجعالملكالحسينهائياعنمشروعيهدوننقضهعلنابعد

انواجههذهالمقاومةالفلسطينيةالعنيفة،وبعدانقوبلبمواقفعربيهرسميهسلبيهغيرمتوقعهشملتقرارمصرقطععلاقاتهاالدبلوماسيةبالأردنوكذلكفقدأدىغيابالتأييدالشعبيفقدانالفرصةحقيقيةلتشكيلجسمالسياسيبديليمثلالفلسطينيين(كمواطنينالأردنيين)،بالحكومةالساسدالالستارعلىفكرةالإتحادالوطنيالمخططلهوالذيكانلايزالفيمرحلةتحضيرية[ccxviii]،احدثتمشروعفيالمملكةالعربيةالمتحدةردودفعلكبيرةفيالوطنوعلىالرغممنأنردودالفعلليستبحجمالحدثولاتشكلرداًفعالاًعليهاالاإنهاردودفعلكبيرةفبعثالاعلانعنالمشروعارسالالملكالحسينبنطلابعة منرؤساءالوزراءالسابقينيحملونرسائلالىملوكورؤساءالدولالعربيةموضحاًفيهالأسبابالتيدفعتهالطرحهذاالمشروع،والمتمثلةفيبشاعةالآثارالتييخلفهاالاحتلالالصهيوني،فيالضفةالغربيةمنالأردناذيعيشأكثرمنمليونمواطنمرارةالاحتلالوالامةويواجهونأساليبالمختلفةفيالبطشوالضغطوالاغراء[ccxix].

تجلىموقفبعضالدولالعربيةومنهاالعراق،ومصر،وسوريا،وليبياوتونس،والجزائر،واليمنالجنوبيفيرفضمشروعالمملكةالمتحدةوأثناءذلكتمعقدالمجلسالوطنيالفلسطينيفيالقاهرةيومالسادسمننيسان١٩٧٢م،واصدربياناًطالبفيهالدولالعربيةبقطععلاقتهابالأردنوغلقوسائلنقلهاواجواءهافيوجههوسائلالنقلالأردنيةوفياثرذلكقطعتليبياوالكويتالمعونةالتيالتزمتبهاللأردنوقامتسوريابغلقحدودهابوجهالمواطنينالأردنيينومنعتوسائلالنقلالأردنيةمنالمرورعبرطرقهاالجويةوالبريةفلميعدبإمكانالسوريينوالأردنيينالتنقلبينالبلدين[ccxx].

رفضتالقاهرةذلكالاقتراحوقطعتعلاقتهاالدبلوماسيةمعالأردن[ccxxi]،والقالرئيسأنورالساداتخطابافيالمجلسالوطنييومالسادسمننيسان١٩٧٢،مسوغاًقطعبلادهعلاقاتهامعالأردناذمصرعدتمشروعالمملكةالمتحدةخطاًم

خالفاًللصفالعربياماموقفالسعوديةوالســـــــــــــودانوالمغرب فكـــــــــــــان معتدلاًمنمشروعالمملكةالعربيةالمتحدة[ccxxii].

عبرتالحكومةالعراقيةعنشجبهاللمشروعالاردنيبشدةوقدمتمشـــــــــــروعاًفي ١٥ اذارتضمنبرنامجكفاحيسياسياقتصاديوعسكريطويلالامد ،لغرضحشـــــــــــدامكانياتالأمهالعربيةنحوالتحريرالكامللالأراضيالعربية ،وعرضالعراقمشروعاًعلىسورياومصـــــــــــرفيبيانفيـــه " قررنافيهالتحركللقاء اشقائنافيقطريالصمودويطوقالتداعيويجهضـــــــــــالتآمرويلغيكافةالمشاريعوالحلولالاستسلامية[ccxxiii].

اتهمتالدولالعربيةالمعارضةمشروعالملكالحسينبأنهعدخطأًمعارضاًلمســـــــــــيرةالتضامنالعربيوانعلىالشعبالفلسطينيانيقررمصـــــــــــيرهمندونتأثيرمنزعماء الدولالعربيةوالغربية ،وأدتالصحافةفيالدولالعربيةالمعارضةللمشروعدوراًفيحثالعربالىعدمقبولالمشـــــــــــروع[ccxxiv].

استمر الملك الحسين في الدعوة للمشروع على الرغم من ردود الفعل العربية المعارضة له.

علىالرغممنردودالفعلالعربيةالمعارضةلمشروعالمملكةالمتحدةاســـــــــــتمرالملكالحسينبالدعوةلهكونهسيضعقيدالتنفيذبعدانسحابالقواتالصهيونية ،منالاراضـــــــــــيالمحتلةويكونمرهوناًبموافقةأصحابالشأن ،ودعاالملكالحسينالزعماء العربالذينيعارضواالمشـــــــــــروعالىاعادهالنظرفيمواقفهمـــــــــــان يجدواالاهدافلمنحالشعبالفلسطينيحقوقهالمشـــــــــــروعةوابرازهويتهالعربية ،ونتيجةللمعارضةالشديدةوجدالملكالحسيننفسهمضطراًالىطيالمشروع ،وذكرفياحدالمؤتمراتالصـــــــــــحفيةفيعمانيومالخامسمنتشـــــــــــرينالثاني ١٩٧٣ قـــــــــــائلا:

((انمشروعالمملكة المتحدة لايتما لابعد استعادة الاراضيالمحتلةويبقىالابناء القضـــــــــيةا نيقرروامايشاؤون))[ccxxv].

نـــدرتالكيان الصهيونيبمشروعالمملكة المتحدةبشدهواوضحتانذلكالمشروعيضـــــــــعالعراقيلامامعم ليهالسلامفيالمنطقةإذانالمشروعتناولالقدسكماضـــــــــمهللجزء العربيالاردني،ولايمكنلل كيـــان الصهيونيانتقبلبذلكبانالقدسعاصمتهاالموحدةوأنالمشروعتضمنعلىانســــــــــحابالكيان الصهيونيمنالاراضـــــيالتياحتلتهاعام ١٩٦٧،وذلكأمريرفضـــه الكيـــان الصـــهيوني بانهاتصرعلىحدودتمثللهاالأمنوالاستقرار[ccxxvi].

ردالملكالحسينعلىاتهاماتالصـــهيوني فيمقابلهتلفزيونيهمعشبكهالتلفزيونالأمريكيةسيامســـــــــــــي،اثناء زيارتيالولاياتالمتحدةا لأمريكيةفيالسادسعشـــــــــــــــرمناذار ١٩٧٢ فقـــــــــــــال: "انالكيـــــــــــان الصهيونيلاتريدالتوصللىالسلامفيمنطقهالشرقالاوسط،وانالمشــــــــــروعيحظىبتأييدالب لادفيالضـــــفتينوالمثقفينفيالعالمالعربي"[ccxxvii]،واكدالملكالحسينانمايهمههومســــــتقبلا لاجيالالقادمةوانبلادهستواصلسعيهالحلالازمهبالطرقالسلمية[ccxxviii].

انمشروعالمملكة المتحدةلميكتبلهالنجاحبسببماواجههمنرفضواضـــــــــحوكبيرمنال طرقالفلســـطينيمنجهة، والرفضالعربياذااستطاعتالدولالعربيةتوحيدمواقفهافيمعارضهمشروعالملكالحســــــــــينوا لتيوجدتفيهذاالمشروعمحاولهللقضاء علىالمقاومةالفلسطينيةواغفالاالحقالشـــــــــعبالفل سطينيفيتقريرمصيرهبنفسهمنجهةأخرى،وعلىاثرالمقاطعةالعربيةالتيفرضتعلىالأرضــــــــــ والنتيجةمشروعالمملكةالعربيةالمتحدةوجدتالحكومةالاردنيةنفسهامضـــــــــطرةلطيالم شروعمبنيةالقضيةالفلسطينيةلأبنائهاليقرروامايشاؤون[ccxxix].

الخاتمة والاستنتاجات

من خلال استعراض محاور البحث توصل الباحثان الى جملة من الاستنتاجات وهي:

١- دعم الأردن القضية الفلسطينية في المحافل الدولية والعربية كافة وكان دور بارز في مؤتمرات القمة العربية لارساء السلام في المنطقة.

٢- سعى الاردن الى الحد من المقيدات التي مارسها الكيان الصهيوني في المنطقة العربية وراسي الاراضي الاردنية مما ادى الى المواجهة مع المنظمات الفدائية وانفجار الاوضاع بين الطرفين وتمثلت تلك بأحداث ايلول الاسود.

٣- حاول الاردن احتواء النتائج السلبية التي ادت الى الخلاف الفلسطيني الاردني من خلال تحقيق الوحدة بين الضفتين الشرقية والغربية.

٤-تمثلت وجهة نظر الملك الحسين تجاه المشروع في جمع الفلسطينيونوالأردنيون معا مع الابقاء على الهوية الفلسطينية والاردنية معاً.

٥-رأى الملك الحسين ومؤيدوه تجاه المشروع في إن الحل الأمثل للقضية الفلسطينية وتحقيق الأمن للأردن على المدى البعيد.

٦-بينما نظر المعارضون تجاه المشروع بأنه مثل خطا معارضا للتضامن العربي وان على الشعب الفلسطيني ان يقرر مصيره دون تأثير خارجي.

٧-اضطر الملك الحسين الى التخلي من المطالبة بالمشروع نتيجة المعارضة التي واجهها من دول عربية ومن منظمة التحرير ،فضلا عن الكيان الصهيوني ودول غربية.

هوامش البحث

احمد عبد الرحيم سالم الخلايلة ، الاستراتيجية الاردنية وارتباطها بالقضية الفلسطينية ، المطابع العسكرية ، عمان ، ١٩٨٨ ، ص ٢٨٠.

(١)محسن محمد صالح ، القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة ، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات ، بيروت ، ص٧٣ ، وزارة الثقافة والاعلام الاردنية ، الاردن في خمسين عاماً ١٩٢١-١٩٧١، عمان ، ١٩٧٢ ، ص١٥.

(١)مجلة شؤون فلسطينية ، العدد ١٩٣ ، بيروت ، نيسان ١٩٨٩ ، ص٤٧.

(١)عبدالامير محسن جبار ، التطورات السياسية الداخلية في الاردن ١٩٤٦-١٩٥٨، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٩١، ص٨٢.

(١)، المصدر نفسه ، ص٨٢-٨٣.

(١)مصطفى النحاس : زعيم حزب الوفد المولود في سنهود احدى قرى مصر عام ١٨٧٩، وشغل منصب قاضٍ عام ١٩٠٠، وانضم للوفد عند تشكيله برئاسة سعد زغلول وترأس الوفد بعد وفاة سعد زغلول في الثالث والعشرين من اب ١٩٢٧ ، ودافع عن دستور ١٩٢٣ ضد تعسف الحكومة عام ١٩٢٨، ووقع معاهدة الثامن والعشرين من اب عام ١٩٣٦ مع بريطانيا ووقع في ايار ١٩٣٧ ، اتفاقية مونترو لالغاء الامتيازات الاجنبية واعتزل السياسة عام ١٩٥٢ وتوفي في القاهرة ، منال عباس كاظم الخفاجي ، العلاقات المصرية البريطانية ١٩٣٦-١٩٥٢، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية للبنات،جامعة بغداد ، ٢٠٠٥، ص٤٩.

(١) حازم مجيد احمد وبكر عبد المجيد محمد ، الاردن والضفة الغر بية من الاتحاد حتى فك الارتباط ١٩٥٢-١٩٨٨، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية ، مجلد ٧، العدد ٢٠، نيسان ٢٠١٥، ص١٩٠.

(١)احمد سعيد نوفل، افاق العلاقات الاردنية الفلسطينية ، عمان ، ٢٠٠١، ص١-٢.

(١)اسعد عبدالرحمن ، تطورات قضية فلسطين مع البيئة الرسمية العربية ١٩٦٧-١٩٧٣، مجلة شؤون فلسطينية ، العدد ١٣٦ ، بيروت ، اذار ١٩٨٣، ص٦٦.

(١)جميل مصطفى حسن خلف ، الاردن ومنظمة التحرير الفلسطينية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة اليرموك ، ١٩٩١، ص٦٤.

(١)عصام الدين فرج، منظمة التحرير الفلسطينية ١٩٦٤-١٩٩٣، مركز المحروسة للبحوث والتدريب والنشر، القاهرة،،١٩٩٨، ص١٩٣.

(١)جورج حبش: ولد في عام ١٩٢٦ في اللد سياسي وطبيب فلسطيني من موسى حركة القوميين العرب ثم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين قيادي في منظمة التحرير الفلسطينية شغل منصب الامين العام في الجبهة الشعبية منذ تأسيسها ، توفي عام ٢٠٠٨ في عمان، حورحسويج، مالبرينو، جورج حبش، بيروت، حوار مع جورج حبش، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

(١) الحسين بن طلال: ينتسب الى المام الحسين بن علي بن ابي طالب ابن السيدة فاطمة بن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ويرجع نسب عائلته الى قبيلة هاشم من قريش الجد الأكبر للرسول محمد صلى الله عليه وسلم والدة الملك زين الشرف ولد الحسين في الرابع عشر من تشرين الثاني ١٩٣٥، في دار ابيه قرب قصر رغدان وادخلت ولادته البهجة والسرور لدى اسرته؛ بكر، عبد المجيد محمد، سياسة الملك الحسين بن طلال تجاه الصراع العربي الإسرائيلي ١٩٦٧-١٩٧٣م، دار امجد للنشر والتوزيع، عمان ، ٢٠١٩، ص١١-١٢.

(١)محمد عماد رديف، اثر مبدأ ايزنهاور على العلاقات السورية الاردنية، مجلة الفراهيدي، العدد٨، ايلول ٢٠١١، ص٢٩٢؛ المشير محمد عبد الغني الجسمي، مذكرات الجسمي – حرب أكتوبر ١٩٧٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط، ١٩٩٨، ص٥٩٦.

(١)المصدر نفسه، ص١٩٤.

(١)وصفي التل: ولد صالح وصفي عام ١٩٢٠ في بلدة (عرب كبير) التركية ينتمي وصفي الى (آل التل) احدى أشهر العائلات في مدينة اربد والتي خدم العديد من رجالها في الدولة الاردنية وهو من قلائل الذي وضعوا تاريخ الاردن الحديث وشاركوا المشاركة الفعالة في ارساء دعائم وجود الدولة الاردنية. وكان وصفي مولعاً بالأدب والفكر وأحب الهوايات الى نفسه القراءة والعمل الزراعي. أكثر مايقرأ كتب السياسة والتاريخ والفلسفة؛ ناهض خنر، وصفي التل في مجابهة الغزو الصهيوني، بيروت– لبنان، ط٢، ٢٠٠٨، ص١١.

(١) نقلا عن محمد عماد رديف طالب ، دور الفلسطينيين في الحياة السياسية في الاردن ، ص١٤٩ .

(١)محمد عماد رديف طالب، دور الفلسطينيين في الحياة السياسية في الاردن، ص١٤٩.

(١) عماد رفعت البشاوي، سياسية ياسر عرفات تجاه الاردن ١٩٦٨- ١٩٧٤م، دراسة من خلال الوثائق الفلسطينية والاردنية جامعة الخليل، فلسطين ص ٣٥٠.

(١) يزيد يوسف صايغ، الاردن والفلسطينيون دراسة في وحدة المصير او الصراع الحتمي، رياض للكتب والنشر، ص ٦٤، خالد ابراهيم العرموطي، الحسين ملك السلام حول لصياغة التاريخ، المعهد الدبلوماسي الأردني ١٩٩٤،ص ٤٢.

(١) يزيد يوسف الصايغ، المصدر السابق، ص ٦٤.

(١) نقلاً عن علي حسين علي العلواني القضية الفلسطينية في جامعة الدول العربية ١٩٦٥ ١٩٧٣م، أطروحة دكتوراه (غير منشوره)، كلية التربية جامعة بغداد ٢٠٠٤ ص، ٣٣٣- ٣٣٤.

(١)المصدر نفسه ، ٣٣٣- ٣٣٤.

(١)عبد الرحمن عوض عبد الرحمن البرغوثي، قرار فك العلاقة القانونية والإدارية والمالية الأردنية مع الضفة القريبة، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية التربية ، جامعة بيرزين، ٢٠٠٨، ص٤٣.

(١) حمود اللصاصمه، المستجدات العسكرية على الساحة الاردنية ١٩٦٨- ١٩٧٤م، دار الخليج للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٣، ص ٢٥٦.

(١)المصدر نفسه، ص ٢٥٦.

(١)بكر، عبد المجيد محمد، المصدر السابق، ص١٦٤.

(١) احمد سعيد نوفل، اتجاهات العلاقات الاردنية الفلسطينية على ضوء التسوية مع المجلة السياسية الدولية العدد ١٣٦ القاهرة، نيسان ١٩٩٩، ص ٤٤.

(١) خالده ابراهيم خليل الحبيطي، دور الاردن في التسوية العربي الإسرائيلية، مجلة مركز الدراسات الاقليمية، العدد ١٥، جامعه الموصل، ٢٠٠٩، ص ٣٢٣.

(١) محمد خالد الازهري، العلاقات الاردنية في الفلسطينية مجلة الشؤون فلسطينية، مركز الأبحاث في منظمة التحرير الفلسطينية، العدد ١٩٣، بيروت، نيسان ١٩٨٩، ص ٥٢.

(١) جميل مصطفى حسن الخلف، المصدر السابق، ص١٦٢.

(١)بهجت التلهوني: سياسي أردني ولد عام ١٩٠٥، وتخرج من جامعة دمشق، من كليه الحقوق تقلد مناصب قضائية وسياسيه عديدة أصبح وزيراً للداخلية عام ١٩٥٣م، ثم مستشاراً للبلاط الملكي عام ١٩٦٠- ١٩٦١م، تقلد منصب رئاسة الوزراء للمدة الأولى عام ١٩٦٠ -١٩٦١م، وبين عامين ١٩٦٤ ١٩٦٥ للمدة الثانية وكان على علاقة جيدة بالقاهرة، مسعود الخوند،الموسوعة التاريخية الجغرافية ج١، ط٢، دار وداد النهضة العربية للطبع والنشر والتوزيع بيروت ١٩٩٨، ص١٩٢.

(١) ملف مشروع الملك الحسين، المصدر السابق، ص ٢٧.

(١) افي شلايم، اسد الاردن (حياة الملك الحسين في الحرب والسلام)، ترجمه سليمان عوض العباس، مركز الكتب الاردني عمان، ٢٠٠١، ص ٤١٥.

(١)ابراهيم الشرعة، مشروع المملكة العربية المتحدة عام ١٩٧٢، دراسات العلوم الانسانية والاجتماعية ، المجلد٣١، العدد١، ٢٠٠٤، ص١٦١.

(١)احمودااللصاصمة، المصدر السابق، ص ٢٥٩، الوثائق العربية لعام ١٩٧٢، ص ١٦٥.

(١) يزيد يوسف صايغ، الأردن والفلسطينيون، المصدر السابق ص ٦٤- ٦٥.

(١) اميلا آن سميث، فلسطين والفلسطينيون ١٨٧٦-١٩٨٣ ترجمه: الهام بشارة الخوري، دار الحصاد للنشر والتوزيع ط١، ١٩٩١،ص ٢٢٦.

(١) يزيد يوسف الصايغ، المصدر السابق ص ٦٥.

(١) اسراء شريف جيجان ونور رائد حسين علي، المشروع المملكة المتحدة والموقف الفلسطيني منه جامعة بغداد، كلية التربية، مجلد ٢٧، ٢٠١٦، ص٧٣٩.

(١) سليمان موسى، تاريخ الأردن السياسي المعاصر ١٩٦٧- ١٩٩٥، المنشورات لجنه التاريخ الأردن، عمان ١٩٩٨، ص ١١٨، نوال مكداشي الوثائق العربية ١٩٦٧، الجامعة الامريكية بيروت، ص ١٦٨.

(١) علي ناجي محمد العلواني، موقف الأردن السياسي في جامعة الدول العربية ١٩٥٨ ١٩٧٨، رسالة ماجستير (غير منشورة،) جامعة الأنبار كليه الاداب، ٢٠٠٩ ص ١٣٩، اسامه عيسى تليلان، السياسية الخارجية الاردنية والازمات العربية، دائرة المكتبة الوطنية، ،٢٠٠٠، ص١٣٣.

(١)احمودااللصاصمة، المصدر السابق، ص ٢٦٥.

(١) اسراء شريف جيجان ونور رائد حسين علي، مشروع المملكة المتحدة والموقف الفلسطيني منه، المصدر السابق ص ٧٣٩.

(١) افي شلايم، المصدر السابق ص ٤١٦.

(١) المصدر نفسه ، ص٤١٧ .

(١)احمودااللصاصمة، المصدر السابق ص٢٦٦.

(١) ملف مشروع الملك الحسين، المصدر السابق، صاد ٢٧.

(١) المصدر نفسه.

(١)نقلا عن احمودااللصاصمه، المصدر السابق ، ص٢٦٧ .

مسارات التغلغل الأمريكي في فيتنام حتى عام١٩٥٤

ا.م.د. حسين جابر عبدالله

جامعة ديالى كلية التربية للعلوم الانسانية

المُلخص:

لا ريب أن التغلغل يُمثل ظاهرة من الظواهر المؤثرة التي تنتهجها الدولة لتحقيق مآرب سياسة خاصة، بإظهار القوة والمحافظة على سياسة التوازن مع الدول الأخرى، وتأمين مستلزمات الأمن القومي، فضلاً عن دواعي إقتصادية تمهَّد للحصول على مكاسب معينة. لذلك، نظرت الولايات المتحدة الأمريكية إلى القارة الأسيوية باهتمام، لاسيما بوصفها الامتداد الطبيعي للوجود الأمريكي في المحيط الهادي، وقد تمتعت الولايات المتحدة الامريكية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية بوجود فعلي في جنوب شرق هذه القارة بعد انتصارها العسكري على اليابان...

الملخص الإنكليزي

There is no doubt that penetration represents one of the influential phenomena that the state pursues to achieve special policy goals, by demonstrating power, maintaining a policy of balance with other countries, and securing the requirements of national security, in addition to economic reasons that pave the way for obtaining certain gains. Therefore, the United States of America looked at the Asian continent with interest, especially as a natural extension of the American presence in the Pacific Ocean. Since the end of World War II, the United States has enjoyed an actual presence in the southeast of this continent after its military victory over jaban

الكلمات المفتاحية: فيتنام، الولايات المتحدة الامريكية، فرنسا، مؤتمر جنيف.

أولاً: لمحة جُغرافية وتأريخية عن فيتنام :

لا شك ان اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية بالشرق الأقصى لم يبدأ في عام ١٩٤٥؛ وانما يعود إلى خمسينيات القرن التاسع عشر حينما توجهت سفن العميد البحري (ماثيو كالبريث بيري Matthew Calbraith Perry ١٧٩٤-١٨٥٨)[١] لفتح اليابان امام التجارة الامريكية عام ١٨٥٣، لما يمثله هذا الجزء من العالم من اهمية ستراتيجية للأمن القومي الأمريكي [٢]. لذا، فمن الأهمية بمكان أعطاء لمحة جُغرافية وتأريخية عن فيتنام.

تقع فيتنام أقصى شرق شبه جزيرة الهند الصينية، في اقليم جنوب شرق اسيا الممتد من سريلانكا غربا الى الفلبين شرقاً ، إذ تحدها من الشمال

الصين ومن الشرق خليج تونكين ومن الغرب لاوس، وتايلند وكمبوديا، إذ تبلغ مساحتها نحو (٣٣١,٦٠٠)كم٢، وهي منطقة تكثر فيها الجزر واشباه الجزر، ويلتقي فيها المحيطان الهادي والهندي[٣]. كما موضح في الخارطة رقم (١).

وعليه فأن أقليم جنوب شرق آسيا يعد حلقة وصل ما بين عالمي المحيطين الهادي والهندي، الأمر الذي يؤهله ليكون مركزا تجاريا واستراتيجيا مهما. كما كان الاقليم بصورة عامة ملتقى الحضارتين الهندية والصينية، وعاش لحقب طويلة تحت وطأت الأستعمار الغربي، الامر الذي يفسر التسميات التي كانت تطلق عليه قبل الحرب العالمية الثانية، فكثيرا ما عرف الاقليم بأسم (الشرق الاقصى) الامر الذي يجعله يبدو تابعا للصين او (بلاد الهند البعيدة)[٤]، ونتيجة لذلك فقد شهد الاقليم تيارات وثقافات متعددة، فتحرك الصينيون نحوه من الجهة الشمالية الشرقية وأسسوا منطقة عرفت بأسم (تونكينTonkin)،والتجارة الهندية جاءت عن طريق البحر وأسست محطة تجارية على طول الساحل الممتد على كمبوديا ونهر (الميكونغ - Mekong) ويلاحظ ان الوجود (الهندي-الصيني) قد تركز في منطقة شبه الجزيرة المذكورة والتي تضم (فيتنام وكمبوديا ولاوس)، وهذا يفسر لنا اقتصار مصطلح الهند الصينية على هذه المنطقة فيما بعد[٥]. خريطة رقم(١)

المصدر.www.yahoo.com,Q٨Y٢B,.vietnam.htm

خارطة جمهورية فيتنام الاشتراكية

وبعد مجئ القوى الاستعمارية الغربية وسيطرتها على عموم الإقليم أصبحت منطقة شبه الجزيرة تحت السيطرة الفرنسية فأصبحت تعرف بالهند الصينية الفرنسية [٦].

تمتد فيتنام حوالي (١٠٠٠) الف ميل على طول الجبهة الشرقية بين دلتاوات نهريها الاحمر شمالا والميكونغ جنوبا، إذ تقسم فيتنام جغرافيا الى ثلاث مناطق هي (باك بو-Bag Bo) (الشمال)،وتمثل مع دلتا النهر الاحمر منطقة غنية بالمصادر والامكانيات الزراعية والصناعيةو(وترونج بو-Trung Bo) في (الوسط) وتمثل شريطا طويلا وضيقا من الارض الذي يربط بين دلتا النهر الاحمر ونهر الميكونغ والقسم الثالث هو(النام بو -Nam Bo) (الجنوب) وهو منطقة زراعية غزيرة [٧].

أما اللغة الرسمية هي اللغة الفيتنامية او الـ(كيوك نغيو –Quoc Ngu) ولها ثلاث لهجات (لهجة الشمال ،والوسط، والجنوب) كما ان ثمة لغات اخرى تنطق بها بعض الأسر الفيتنامية كلغة (الكاداي او التاي- Kadai or Thai) و(التبتية البورمية -Burman Tibetan)،و(المياوياو - MiaoYao) وتنتشر في الشمال،وغيرها من اللهجات المتعددة بتعدد الأسر هناك [٨].

بينما تُعد اللغة الفرنسية هي اللغة الرسمية الثانية ،وينطق بها عادة كبار السن الذين عاصروا الاستعمار الفرنسي اما اللغة الإنكليزية ،والروسية ،والصينية فهي محددة الاستعمال وتكاد تقتصر على التعليم[٩]، اما الديانة فهي الاخرى متعددة، فهناك الكونفوشوسية، والبوذية ،فضلا عن المسيحية (الكاثوليكية) [١٠].

تتضح اهمية المنطقة بالنسبة للمصالح الأمريكية اذا ان خمس ولايات امريكية تقع على المحيط الهادي، الذي هو الفاصل الوحيد بينها وبين منطقة جنوب شرق اسيا[١١]، ففي حالة سيطرة قوة معادية لها على تلك المنطقة فأن المصالح الأمريكية ستكون في خطر جسيم.

وفي السياق ذاته أن المنطقة يتداخل عندها المحيطان الهادي والهندي ،وذلك الموقع جعلها احد اهم المنافذ البحرية المسيطرة على حركة الملاحة البحرية بين المحيطين [١٢]. وبما ان المنطقة لايفصلها عن الولايات المتحدة سوى المحيط الهادي فمن الطبيعي ان تسعى للسيطرة عليها ،لاسيما ان المنطقة بكثافتها السكانية العالية تمثل اسواقا ممتازة لتصريف فائض الانتاج الامريكي،لاسيما بعد الحرب العالمية الثانية حيث الطاقة الانتاجية اكبر بكثير من الطاقة الاستهلاكية[١٣]. كما ان موقعها الجغرافي بالنسبة للصين الشيوعية اهلها لتكون جسرا نحو كل جنوب شرق اسيا[١٤]،الامر الذي لايمكن ان تسمح به الولايات المتحدة، لاسيما ان المنطقة تمثل مصدرا للمواد الاولية التي تعتمد عليها الصناعة الامريكية ومن تحصيل حاصل ان يمثل ذلك تهديدا لامنها القومي.

بدأ التغلغل الفرنسي في فيتنام عن طريق البعثات التبشيرية ،التي تزايدت بشكل ملحوظ منذ القرن التاسع عشر، وبدأ المبشرون بممارسة تأثيرهم في اسرة (نغوين -Ngoun) التي كانت تحكم فيتنام (انذاك) ، ولما حاولت فيتنام وضع حد لذلك النفوذ قررت فرنسا في الثاني من ايلول (١٨٥٨) التدخل بحجة حماية المبشرين[١٥]، وفي عام ١٨٨٣ اصبحت(كوتشين تشاينا جنوب فيتنام) محمية فرنسية، وفرضت الحماية على تونكين وانام، واستكمالا للسيطرة الفرنسية على كل شبه الجزيرة، قامت في الحادي عشر من تموز١٨٨٣، بتوقيع معاهدة الحماية مع كمبوديا، وفي السابع عشر من تشرين الاول ١٨٨٧ اوجدت الاتحاد الفدرالي بين كمبوديا ولاوس ، وفي الاول من كانون الثاني١٨٩٥ وضعت لاوس تحت الحماية الفرنسية[١٦].

ومن الناحية الادارية قامت فرنسا بتقسيم فيتنام الى ثلاث وحدات ادارية الاولى (كوتشين تشاينا) ،وكانت تحت الادارة الفرنسية المباشرة والثانية (انام)، التي عدت محمية فرنسية واعطيت الادارات الفيتنامية بعض السلطات الشكلية اما تونكين فكانت محمية شكلا ومستعمرة فرنسية ادارة، وكان نظام كل وحدة يختلف عن الاخرى ،وحرمت السلطات الفرنسية

استخدام كلمة (فيتنام)، وعملت على طمس الهوية الفيتنامية فاصبحت اللغة الفرنسية اساس التعليم تليها الانكليزية ثم الفيتنامية بالدرجة الثالثة[١٧].

في ضوء ذلك استمرت الادارة الفرنسية في استغلال تلك البلدان حتى قيام الحرب العالمية الثانية،واحتلال اليابان للمنطقة ولم تكن الاخيرة اصلح حالا من سابقتها، فازدادت معاناة المنطقة وحاولت الحركة الوطنية استغلال الظروف وتسلم زمام الامور ، ونجحت في القيام بثورة آب ١٩٤٥ ، الا انها لم تستمر طويلا اذ سرعان ما عادت السيطرة الفرنسية من جديد بمعية الولايات المتحدة وحلفائها لتبدأ صفحة جديدة من الكفاح الوطني من اجل الاستقلال تحت راية الحزب الشيوعي الفيتنامي بزعامة (هوشي منه Hồ Chí Minh) [١٨]،واندلعت الحرب بين الطرفين في عام ١٩٤٦، ودامت قرابة تسع سنوات وانتهت بهزيمة الفرنسيين في ديان بيان فو وعقد مؤتمر جنيف [١٩]، ليبدأ استعمار جديد بزعامة الولايات المتحدة الامريكية.

ثانياً: بواكير التغلغل الأمريكي في فيتنام حتى عام ١٩٤٩:

اقدمت فرنسا على سلسلة من الغزوات العسكرية على فيتنام منذ عام ١٨٥٩ حتى عام ١٨٨٥ عندما أصبحت البلاد كلها جزءا من مستعمرة الهند الصينية الفرنسية، وفرضت الإدارة الفرنسية تغييرات سياسية وثقافية مهمة في المجتمع الفيتنامي على غرار النظام الحديث في الدول الغربية، وطورت نظام التعليم وراجت الديانة المسيحية بشكل واسع في المجتمع الفيتنامي[٢٠]. بالمُقابل اصبح الامريكيون قريبين جدا من فيتنام باحتلالهم للفلبين في شباط ١٨٩٩، الا انهم لم يتدخلوا في شؤونها[٢١]. وبعد حوالي خمسين عاما اصبح للامريكيين دور رئيس في فيتنام..فكيف تبلور هذا الدور؟!ومتى بدأت ملامحه؟.

بدأت ملامح اهتمام الولايات المتحدة بمنطقة شرق وجنوب شرق اسيا تظهر خلال مدة ما بين الحربين حينما بدأت اليابان تؤدي دورا واسعا في المنطقة كلها، وتمثل ذلك الاهتمام في دعوة الولايات المتحدة الأمريكية في تشرين الثاني ١٩٢١،الدول الكبرى الى عقد مؤتمر في واشنطن، إذ كانت

الاخير تخشى من المخاطر السياسية للتغلغل الياباني في الشرق الأقصى[٢٢]، فاليابان ومنذ عام ١٩١٠ احكمت سيطرتها على كوريا ، وبعد الحرب العالمية الاولى بدأت بوضع يدها على الصين[٢٣]،الامر الذي لايمكن للولايات المتحدة ان ترضى به لان سيطرة اليابان على الصين سيؤدي الى غلق سياسة الباب المفتوح (Open Door Policy)[٢٤].

انتهى المؤتمر الذي عرف بأسم (مؤتمر واشنطن) وفي شباط١٩٢٢ والذي تمخض عنه وضع حدٍ لسباقِ التسلح البحري بين القوى الكُبرى ، ولاسيّما الولايات المُتحدة الأمريكية ، بريطانيا ، فرنسا ، اليابان ، إيطاليا ، كما تعهد اطراف المؤتمر باحترام مصالح كل طرف في المحيط الهادي، والتشاور مع بعضهم البعض لمنع أي عدوان على المنطقة[٢٥].

وعقب نشوب الحرب العالمية الثانية عادت جنوب شرق اسيا لتشكل اهمية كبيرة للمصالح الأمريكية، لاسيما بعد الاجتياح الياباني لجزر المحيط الهادي، إذ حذرت إدارة الرئيس فرانكلين ديلانو روزفلت (Franklin Delano Roosevelt) [٢٦]،

تطرقنا سلفاً ان الولايات المتحدة الأمريكية لايفصلها عن منطقة جنوب شرق اسيا سوى المحيط الهادي وسيطرة اليابان على هذه المنطقة يعني سيطرة (مزدوجة) لالمانيا واليابان على المنطقة بأسرها، وكلاهما عدوا لدودا للولايات المتحدة، وسيؤدي ذلك حتما الى الاضرار بالمصالح الامريكية في المحيط الهادي، كما ان المنطقة ستصبح قاعدة انطلاق لاي عدوان مضاد للمصالح الامريكية هناك، ومن المنطلق اعلاه عمل روزفلت على وضع اسس السيطرة الامريكية على المنطقة، ومحاولة منع أي قوة من التركز هناك ،حتى وان كانت فرنسا.

وتوضح احدى وثائق البنتاغون الامريكي (وزارة الدفاع) الى الجهود الحثيثة التي بذلها روزفلت، اثناء الحرب في سبيل ذلك، إذ ورد انه خلال المدة (١٩٤٠-١٩٤٥) كان مصمما على ابعاد الفرنسيين عن الهند الصينية وبكل الامكانات وعلى سبيل المثال انه في عام ١٩٤٣ قام بعرض اقتراح

على الحلفاء مفاده،ان توضع الهند الصينية تحت وصاية دولية باشراف الولايات المتحدة الى ان تتمكن شعوب المنطقة من قيادة نفسها بنفسها. لاقت الفكرة قبولا عند الاتحاد السوفياتي والصين الا ان بريطانيا رفضت الاقتراح[٢٧]، واشار روزفلت في مؤتمر صحفي عقد فيما بعد الى ان سبب الرفض البريطاني كان نابعا من خوفها على امبراطوريتها، ففي حالة حصول دول الهند الصينية على الاستقلال سوف تطالب المستعمرات البريطانية بالامر ذاته مما يؤدي الى انهيار الامبراطورية البريطانية [٢٨].

وربَ سائل يسأل عن الغاية من الوصاية الدولية، ولماذا تشرف عليها الولايات المتحدة؟

ان جواب ذلك التساؤل هو ان روزفلت قصد منع فرنسا من العودة ثانية الى جنوب شرق آسيا ،لانها لاتستطيع المحافظة عليها، ولن تجازف الولايات المتحدة باحتمال سيطرة قوة اخرى على المنطقة، وعن طريق الوصاية الدولية وتحت اشرافها ستمنع اية قوة من الانفراد بالمنطقة هذا من جهة. ومن جهة اخرى، اراد روزفلت شأنه شأن كل رؤوساء الولايات المتحدة، ان يضفي بريقا جديدا (لحمامة السلام)!لتظهر بمظهر محررة الشعوب المضطهدة من نير الاستعمار، فيما تعد العدة للحلول محله بأساليب مموهة.

تجدر الإشارة إلى ان وثائق البنتاغون اتهمت سياسة روزفلت تجاه الهند الصينية بـ(الفوضى وسوء الفهم والتردد)[٢٩] ، في اثناء وبعد الحرب، لانه لم يتخذ موقفا حاسما فيما يخص عودة الفرنسيين الى المنطقة بعد هزيمة اليابانيين،الا ان سياسة الولايات المتحدة الامريكية في تلك المدة لم تخرج قط عن مسارها المنظم للسيطرة على العالم ، والتي تشمل السيطرة على الهند الصينية. ونظرا لعدم الاتفاق حول الوصاية الدولية فهو لم يرد القيام باية جهود عسكرية امريكية في الهند الصينية من اجل ان يعود الفرنسيون اليها. ويتضح ذلك من خلال الرسالة التي ارسلها روزفلت الى الخارجية في الاول من كانون الثاني١٩٤٥، جاء فيها "انا لازلت لا اريد

القيام بأية جهود عسكرية من اجل تحرير الهند الصينية من اليابانيين..التحرك في هذا الوقت سابق لاوانه"[٣٠].

لاشك أن منطقة الهند الصينية شغلت الذهنية الامريكية طول مدة الحرب، ويبدو ان الاوان المناسب الذي تحدث عنه روزفلت قد جاء في عهد ترومان ، ليكمل الاخير ما تركه سلفه معلقا. فقد مؤتمر بوتسدام في ١٩٤٥ برئاسة الرئيس الامريكي هاري ترومان (Harry Truman) [٣١] لمناقشة اوضاع ما بعد الحرب وفيما يخص الهند الصينية تقرر ان تقسم المنطقة بموجب خط وهمي سمي خط (١٧) لغرض تسهيل مهمة نزع سلاح القوات اليابانية بعد استسلامها، واوكل الى بريطانيا تولي تلك المهمة في جنوب الخط، وقامت الصين بالشئ ذاته في شماله[٣٢].

وبعد الاستسلام الياباني باسابيع وصلت الى هانوي في الثاني والعشرين من آب ١٩٤٥، بعثة امريكية برفقة بعض الضباط الفرنسيين. وكان التوتر واضحا بين الطرفين الامريكي والفرنسي، وتحت ذريعة مناهضة الاستعمار التي يتشدق بها الامريكيون دوما ظهر ذلك التعاطف الزائف مع هوشي منه[٣٣]. ويبدو ان الولايات المتحدة كانت حتى ذلك الوقت مصرة على اضعاف الوجود الفرنسي في الهند الصينية، وهذا يتضح من التوتر الذي كان يسود الاجواء الامريكية الفرنسية. وربما ايضاً هو ايحاء لمواصلة نضال الشعب الفيتنامي ضد الفرنسيين ايضا في حالة عودتهم ثانية في محاولة خفية لعرقلة الاستقرار الفرنسي في الهند الصينية الامر الذي يفسح المجال للتدخل الامريكي لمصلحة اهدافها المبطنة. وبهذا الشكل لم يعد سبب التعاطف الامريكي، مع الفيتناميين مجهولا.

في تلك الاثناء كانت الحركة الوطنية الفيتنامية بزعامة هوشي منه وحزب العمال الشيوعي (The comunsit worker's party) قد هيأت نفسها للقيام بالثورة الشاملة فأستغلت حالة اللااستقرار التي نجمت عن الانسحاب الياباني ، وقررت الانتقال من النضال السياسي الى الكفاح المسلح، فأندلعت الثورة في الخامس عشر من آب ١٩٤٥ لتشمل كل انحاء فيتنام، وفي الثاني من ايلول١٩٤٥ تم اعلان استقلال فيتنام بزعامة هوشي

منه[٣٤]. ويبدو ان التعاطف (الزائف) قد شجع هوشي منه على توجيه نداءات للولايات المتحدة الامريكية يدعوها الى مساندة الاستقلال ويطالب بعرض قضية الهند الصينية على الامم المتحدة [٣٥].

يظهر ان الإدارة الأمريكية تجاهلت نداءات هوشي منه، إذ لم ترد اية اشارة الى محاولة ترومان للرد على تلك النداءات، ويعزى عدم اغاثة هوشي منه لان حركته وطنية تهدف الى التخلص من الوجود الاستعماري الغربي نهائيا وذلك لايخدم المصالح الأمريكية في المنطقة[٣٦].

وبعد استقلال فيتنام من الاحتلال الياباني في الثاني من أيلول ١٩٤٥، رفضت فرنسا الاعتراف به، وعملت على اعادة السيطرة الاستعمارية على عموم فيتنام، وامام الاصرار الفرنسي اضطر هوشي منه الى عقد اتفاقية معها في آذار ١٩٤٦، نصت على الاعتراف بحكومته حكومة حرة ضمن الاتحاد الفرنسي على ان يتم الانسحاب الفرنسي خلال مدة اقصاها خمس سنوات، وحتى صيف ذلك العام ادرك الفيتناميون ان فرنسا لن تعطي الحكومة الجديدة أي نوع من الاستقلال كما رفضت فكرة توحيد الاقاليم الثلاثة (الشمال والوسط والجنوب)، وسرعان ما ادرك الفيتناميون ان فرنسا لاتنوي الخروج من الهند الصينية مطلقا[٣٧]، لاسيما بعد ان قامت بسلسلة من الاعمال المضادة التي عدها الفيتناميون خرقا لبنود الاتفاقية ، فأندلعت حرب المقاومة الاولى في عام ١٩٤٦، لذا عملت فرنسا على ايجاد حكومة مصطنعة في الجنوب تكون مضادة لحكومة هوشي منه في الشمال ،بعد ان اغرت الامبراطور (باو داي Bảo Đại-) [٣٨].

يبدو أن موقف فرنسا في اختلاق تلك الحكومة طبيعيا، فمادامت رفضت الخروج كان لابد لها من نقطة ارتكاز تستند اليها في مواجهة حكومة الشمال، لاسيما بعد ان تجاهلت الولايات المتحدة الامريكية هوشي منة من اجل المساعدة، فلم يكن سوى باوداي ذي الميول الفرنسية ليقوم بدور الرئيس للحكومة التي اصبح مقرها في (سايغونSaigon- جنوب فيتنام).

ان التغاضي الامريكي عن جزر الهند الصينية لم يدم طويلا فسرعان ما ايقظه دوي السقوط المريع للمصالح الامريكية في الصين التي كانت تعيش حرباً أهلية للمدة (١٩٤٥-١٩٤٩)، أسفرت عن انتصار الحزب الشيوعي وتأسيس جمهورية الصين الشعبية في الأول من تشرين الأول ١٩٤٩ بقيادة (ماو تسي تونغ MaoTse-Tung)[٣٩]، فيما هربت حكومة (تيشانغ كاي شيك Tchang Kai- Chek ١٨٨٧-١٩٧٥) إلى جزيرة فرموزة (تايوان حالياً) مؤسسة حكومة الصين الوطنية، التي غدتْ الممثل الوحيد الشرعي للصين عقب حصولها على مقعد دائم في مجلس الأمن والجمعية العامة للأمم المتحدة، وذلك بإسناد من الولايات المتحدة الأمريكية[٤٠].

لا شك أن تلك الاحداث جاءت في مصلحة فرنسا، اذ ان الولايات المتحدة ادركت اهمية تدخلها في المنطقة حفاظا على مصالحها التي باتت مهددة بانتشار الشيوعية هناك، فمن المؤكد ان يقوم ماوتسي تونغ بدعم الحركات الثورية في المنطقة، لاسيما هوشي منة، الذي كان قائد الحركات الثورية في جنوب شرق اسيا انذاك، فكان على الولايات المتحدة ان تعيد النظر في سياستها ازاء الهند الصينية بصورة اكثر جدية.

وامام هذه الاوضاع قام مجلس الامن القومي الأمريكي بدراسة الوضع في اسيا وخلصت الدراسة الى ان "التهديد الشيوعي" يتزايد في المنطقة وبمختلف الاشكال، وحددت المهمة الجديدة للولايات المتحدة في ان تواجه ذلك التهديد عن طريق المساعدة العسكرية والاقتصادية والسياسية مع اعطاء اهتمام خاص بمنطقة الهند الصينية وقد وافق عليها ترومان في الثلاثين من كانون الاول ١٩٤٩لتأخذ طريقها الرسمي نحو التنفيذ[٤١].

لا ريب ان موافقة ترومان على تلك الدراسة تعني نسخ (ستراتيجية الإحتواء Containment Strategy) [٤٢]، التي تم تطبيقها في اوربا ولكن هذه المرة سوف تطبق في اسيا[٤٣]، مع فارق ان الاحتواء هنا شمل كل من يعارض الاستراتيجية الامريكية في السيطرة على المنطقة سواء كان شيوعيا أم وطنيا خالصا!!!

ثالثاً: مسارات التقارب الأمريكي- الفرنسي في فيتنام ١٩٥٠ ــ ١٩٥٤:

يظهر ان الولايات المتحدة حتى ذلك الوقت لم تكن تملك الذريعة المناسبة للتدخل في المنطقة وتحقيق اهدافها،الا ان الامر لم يدم طويلا فسيرعان ما غدت تلك الذريعة جاهزة باعتراف موسكو بهوشي منه وبحكومة فيتنام الشمالية في كانون الثاني١٩٥٠[٤٤]، ويتضح عن طريق التقرير الذي كتبته الخارجية الأمريكية في الأول من شباط١٩٥٠، ومما جاء فيه "ان اعتراف موسكو بنشاطات هوشي منه الشيوعية في الهند الصينية جاء كالمفاجأة، كما ان ذلك كشف حقيقة هوشي منه على انه عدو مميتا للاستقلال الوطني في الهند الصينية"[٤٥].

وعقب التقرير اعلاه قام ترومان بتوقيع الاعتراف بحكومة فيتنام الجنوبية[٤٦]، ولاوس، وكمبوديا حكومات مستقلة في ضمن الاتحاد الفرنسي، في السابع من شباط، وجاء ذلك ردا على اعتراف موسكو بحكومة هانوي[٤٧].

لا شك ان الامر اعلاه شجع فرنسا في السادس عشر من الشهر ذاته على طلب المساعدة الاقتصادية والعسكرية من الولايات المتحدة التي اصبحت امام امرين لاثالث لهما: اما ان تؤيد الحكومات التي اعترفت بها وتقدم لها المساعدة الاقتصادية والعسكرية او ان تترك الامر برمته وتجازف بمصالحها في المنطقة امام التوسع الشيوعي. ويبدو انها رجحت الاختيار الاول، لذا، قامت في الشهر ذاته ايضا بارسال بعثة امريكية تضم عدد من المستشارين العسكرين الى منطقة الهند الصينية، لدراسة الاوضاع هناك والاشراف على المساعدات التي ستقدم من الولايات المتحدة لكل من الهند الصينية واندنوسيا، وبورما،وتايلند، وفي آذار١٩٥٠ صادق الرئيس ترومان على مساعدة عسكرية مقدارها عشرة ملايين دولار[٤٨].

ان نجاح الثورة الشيوعية في الصين واعتراف الكتلة الاشتراكية بحكومة هانوي حكومة شرعية وحيدة ممثلة لعموم فيتنام وحد الرأي داخل اروقة وزارة الخارجية الامريكية على ان منطقة جنوب شرق اسيا هي مكمن

الخطر ،والهند الصينية هي الهدف القادم للشيوعية وهذا ما يفسر المدة القصيرة التي تم فيها اتخاذ القرارات انفة الذكر.

وبسبب الاهمية الستراتيجية لمنطقة جنوب شرق اسيا بالنسبة للأمن القومي الامريكي؛ كان عليها ان تستخدم كل السبل السياسية لحفظ تلك المنطقة حتى لو اضطرت الى التدخل العسكري المباشر، ويتضح ذلك من رسالة الخارجية الى وزارة الدفاع في السابع من آذار ١٩٥٠ التي تضمنت ان وزارة الخارجية ترغب في ان تقوم وزارة الدفاع بوضع استراتيجية عسكرية تسوغ تدخل الولايات المتحدة في الهند الصينية، لتنفيذ الاستراتيجية الامريكية في المنطقة [٤٩].

نتيجة ذلك، بدأت وزارة الخارجية الامريكية بوضع الاسس النظرية للتدخل العسكري المباشر في الهند الصينية، لاقرار سيطرتها النهائية على المنطقة؛ الا انها ادركت ان ذلك الامر لايمكن ان يلاقي قبولا لدى المجتمع الدولي، فعملت على ايجاد الحجج التي تسوغ تدخلها، فتارة بتهديد الشيوعية واخرى بمساعدة دول المنطقة.

يبدو ان البعثة الامريكية الى منطقة الهند الصينية نجحت منذ الاشهر الاولى في تحقيق الاهداف المرجوة منها، فلم يمض على وجودها في المنطقة اكثر من اربعة اشهر حتى ارسلت وزارة الخارجية في الثالث من حزيران ١٩٥٠، رسالة تشيد فيها على اعمالها في جنوب شرق اسيا عموما والهند الصينية على وجه التحديد، وطمأنتها على ان الولايات المتحدة ماضية في سياسة المساعدات، وانها اعدت مساعدات اقتصادية عاجلة لدعم الحكومات الديمقراطية في المنطقة [٥٠].

في تلك الاثناء كانت الاجواء في جنوب شرق آسيا ملبدة بتهديدات الشيوعية ولم تكن الولايات المتحدة ينقصها الدافع لترسيخ وجودها العسكري في المنطقة، بحجة حماية المنطقة من تلك التهديدات، حين اندلعت الحرب الكورية للمدة (٢٥ حزيران ١٩٥٠ – ٢٧ تموز ١٩٥٣)[٥١]،

فسارعت الولايات المتحدة بأنزال قواتها العسكرية في الجنوب الكوري تحت مظلة الامم المتحدة[٥٢].

بأندلاع الحرب الكورية ١٩٥٠ -١٩٥٣ ادركت الولايات المتحدة الامريكية ضرورة ان يكون لها دور اكثر فاعلية على منطقة جنوب شرق اسيا، فتلك الحرب اكدت اهمية الهند الصينية من حيث كونها "جسرا" الى كل جنوب شرق اسيا، لاسيما بعد ان نالت الشيوعية من معظم الشرق الاقصى. وعليه، اصبح الدفاع عن الهند الصينية امرا لا مفر منه، وبعد يومين فقط من اندلاع الحرب قامت الولايات المتحدة بأرسال خمسة وثلاثين مستشارا عسكريا الى جنوب فيتنام، وزيادة المساعدة الاقتصادية والعسكرية، لرفع معنويات الجنود الفرنسيين في الهند الصينية، لاسيما بعد الخسائر التي الحقها بهم الجنرال (فو نجوين غياب Võ Nguyên Giáp) [٥٣]، وتشجيع فرنسا للبقاء في الهند الصينية ،وتحمل بعض مسؤولية الحرب هناك ، ومع انتهاء عام ١٩٥٠ وصلت قيمة المساعدات الامريكية الى مئة وثلاثة وثلاثين مليون دولار شملت اسلحة واعتدة، ومراكب بحرية، وطائرات، ومركبات عسكرية [٥٤].

ولم يمض وقت طويل حتى ادرك الفيتناميون أن الامبريالية الغربية تسعى لأثارة حرب عالمية ثالثة من خلال صراعها مع المعسكر الاشتراكي، وان الصراع ضد ساسة التحضير لحرب عالمية هو صراع ضد الامبريالية، وهو امر تُعنى به كل الشعوب، وحتى يتم القضاء على الامبريالية لابد ان يكون صراع الشعوب معها ثوريا [٥٥]. وهو النهج الذي اتبعه الفيتناميون مع الفرنسيين وتواصلوا به مع الامريكيين لاحقا.

كما نجح الفيتناميون بتنسيق (حرب العصابات) [٥٧] ، بكل كفاءة، وبهذا الخصوص ذكر الجنرال غياب "ان حرب العصابات هي شكل النضال الذي تتبناه جماهير بلد ضعيف التجهيز، للصراع ضد جيش قوي يمتلك تجهيزات متفوقة ومستعملا تقنية افضل...انه الاسلوب الملائم للثورة" [٥٨].

وامام الضربات العنيفة التي تلقاها الفرنسيون على يد قوات (فيت مين viet Minh اتحاد استقلال فيتنام) "[٥٩]. ظهرت هناك رغبة فرنسية لانهاء الحرب هناك لاسيما بعد ازدياد احتمال تدخل الصين على اثر تقديمها المساعدات للمقاومة الفيتنامية[٦٠]،الا ان الولايات المتحدة استمرت بزيادة المساعدات العسكرية والاقتصادية لتشجيعهم على البقاء هناك ، وفي ضمن سياق المساعدة الاقتصادية والتكنلوجية قامت الولايات المتحدة خلال المدة (١٩٥٠-١٩٥٣) بانفاق اكثر من خمسين مليون دولار على مشاريع مختلفة في جنوب فيتنام منها (تحسين الانتاج الزراعي من خلال توفير الاسمدة والبذور،وانشاء المستوصفات وتوزيع الاغذية والملابس على اللاجئين)، وعملت على تصوير تلك المساعدات على انها هدايا من الولايات المتحدة لجعل المواطنين يقارنون المكاسب الحقيقية التي حصلوا عليها منها بالمُقارنة مع وعود الشيوعية [٦١].

وعلى هذا المسار تضاعفت المساعدات الاقتصادية والعسكرية الامريكية للهند الصينية حتى اصبحت في عام١٩٥٣ تتحمل (٨٠%) من نفقات الحرب الفرنسية هناك[٦٢]. وبذلك كانت المساعدة الاقتصادية عاملا نفسيا متغلغلا لكسب ثقة الجماهير الفيتنامية الجنوبية.

لا شك ان المساعدات الامريكية لم تكن دون مقابل، فقد دفعت فرنسا ثمنها غاليا وذلك بتخليها التدريجي عن الهند الصينية مبتدئة باحتكاراتها التي حلت محلها شركات امريكية، كشركات النفط والفوسفات والفولاذ وشركات اخرى متعددة عملت على استغلال الثروة الفيتنامية من المواد الاولية [٦٣]، في الوقت نفسه، حاول الفرنسيون عرقلة النفوذ الامريكي هناك ولكن دون جدوى وبدأ الاستياء واضحا على القائد (دي لاتردي - De Laterday) [٦٤] ، الذي تعمد تجاهل المجموعة الاستشارية الامريكية في الهند الصينية اثناء صياغته للاستراتيجية المتبعة هناك ، كما عبر عن تذمره من تزايد الامريكيين في فيتنام، وحاول الفرنسيون عرقلة المشاريع التي لاتسهم بشكل مباشر في الحرب [٦٥].

ان التدخل العسكري الامريكي في كوريا جعل الولايات المتحدة تنظر باهتمام اكبر الى الهند الصينية وتزايدت مناقشات مجلس الامن القومي حول المنطقة الأمر الذي ادى الى ادخال توجيهات جديدة في ضمن سياسة الولايات المتحدة الامريكية ازاء المنطقة، فوفقاً لما جاء في وثيقة الأمن القومي (NSC ١٢٤) الصادرة في شباط١٩٥٢ اتجهت الولايات المتحدة نحو المزيد من التورط العسكري في المنطقة، إذ أقرت الوثيقة امكانية اتخاذ بعض التحركات العسكرية "لحماية" جنوب شرق اسيا من "التخريب"[٦٦].

وفي اواخر عام ١٩٥٣ وبداية عام ١٩٥٤ كانت تحرص على الحصول على معلومات دقيقة حول سير الحرب الفرنسية في الهند الصينية، لاسيما بعد الاحباط الذي اصيبت به الادارة الامريكية بعد تزايد المساعدات الصينية المقدمة لحكومة هوشي منه واتساع التمرد ضد حكومات الاتحاد الفرنسي[٦٧]. ويبدو ان موقف الولايات المتحدة حول الحصول على معلومات دقيقة عن الحرب كان طبيعيا اذا علمنا انها اصبحت تتحمل العبء الاكبر من الحرب مع تزايد المساعدات المقدمة لفرنسا هناك.

وفي ظل هذه الاجواء استقالت ادارة ترومان، وجاءت الانتخابات بادارة جمهورية مثلها بين إدارة الرئيس (دوايت دافيد آيزنهاور Dwight David Eisenhower) [٦٨] الذي جاء في وقت تضاءل فيه الامل في السلام العالمي الذي تداعى باندلاع الحرب الكورية وما تبعها من مشاكل دولية جعلت الكثير من المثل العليا والمبادئ الامريكية محاطة بهالة من الغموض[٦٩].

شارك الرئيس ايزنهاور الرئيس ترومان في الاعتقاد بان الدفاع المكلف والبرامج السياسية التي اتخذت في المدة ما بعد الحرب العالمية الثانية[٧٠]، كانت ضرورية لتحافظ الولايات المتحدة على قوتها. وبعبارة اخرى حتى تبقى مهيمنة على القوى الدولية الاخرى، ورغم انه تعهد بمواصلة سياسة سلفه في احتواء الشيوعية،الا ان ذلك التعهد بدا غامضا في آسيا، فهو كان يرى ان لايورط البلاد في حروب محلية اذا كان بالامكان تجنبها، وحاول تطبيق ذلك في الشرق الاقصى ورغم الضغط الذي تعرض له

من الكونغرس الا انه تمكن من ايجاد حل للمسألة الكورية، واعلنت الهدنة بين الطرفين في تموز ١٩٥٣ [٧١].

اما في الهند الصينية فلم يجر تغيير جوهري في السياسة التي اتبعها سيلفه، فايزنهاور ووزير خارجيته (جون فوستر دالاس John Foster Dulles) [٧٢] ، نظرا إلى هوشي منه ذات النظرة الشيوعية السابقة، ومع تزايد انهيار الوضع الفرنسي في الهند الصينية اكد ايزنهاور ان سقوط الهند الصينية سوف يسبب خسارة كل جنوب شرق اسيا حسب نظرية الدومنيو [٧٣]. لذا، صاغ سياسته الجديدة ازاء المنطقة على فرض مواجهة عسكرية، كما حدث في كوريا، ومن هذا المنطلق اهتم بتدريب جيش جمهورية فيتنام لاعداده لتلك المواجهة المفترضة[٧٤]. وجاء ذلك الاهتمام عقب مناقشات في الكونغرس حول الوضع الفرنسي في الهند الصينية وفي احدى مناقشات وتحديدا في حزيران ١٩٥٣،اكد عضو مجلس الشيوخ روبرت كندي (Robert Kennedy) ، ان فرنسا لاتستطيع النجاح في الهند الصينية مالم تتخذ الاجراءات الضرورية لانشاء جيش وطني[٧٥].

لا ريب ان النفوذ الامريكي المتزايد في الهند الصينية يعود الى تدهور الموقف الفرنسي هناك، فلم يكن امام الفرنسيين الا خياران الاول ان تتقبل الهزيمة على يد الفيتناميين وتتحمل ما يصيب السمعة الفرنسية جراء ذلك، والثاني قبول المساعدات الامريكية بكل ما تنطوي عليه من نيات واهداف تؤدي في محصلتها النهائية،الى حلولها محل الفرنسيين.ويبدو ان الفرنسيين اختاروا الخيار الثاني على مضض.

اختلف اسلوب التعامل مع الهند الصينية عن الاسلوب الذي اتخذ مع كوريا، فالولايات المتحدة تعاملت مع الثانية تحت مظلة الامم المتحدة فضمنت بذلك الواجهة الشرعية لعملها هناك؛ الا ان ذلك لم يكن ممكنا مع الاولى، وأن حاولت الولايات المتحدة فعل ذلك بسبب الرفض الفرنسي القاطع للمجازفة بذلك مع وجود (الفيتو) السوفياتي[٧٦]، الذي سيمنع اتخاذ أي قرار في مصلحة فرنسا، ومع ادراك الولايات المتحدة لتلك المجازفة عمل الاثنان

في النصف الثاني من عام ١٩٥٣ على وضع خطة متناسقة للعمل خارج الامم المتحدة [٧٧].

وامام التداعي الفرنسي في الهند الصينية بدأت الولايات المتحدة تضغط على فرنسا،عن طريق السفير الامريكي في باريس (كلارنس دوغلاس ديلون(Clarence Douglas Dillon) ،لتعيين قائد قوي يملك قدرات وسلطة كافية تمكنه من تحقيق الانتصار في الهند الصينية، وجاء الرد الفرنسي في ايار ١٩٥٣ بتعيين الجنرال (هنري نافارHennry Navare) ، الذي سرعان ما قدم خطة عرفت باسمه الثاني (خطة نافار)[٧٨] ، وهدفها القضاء على الفيت منه بواسطة اجراء عسكري قائم على قوات عسكرية مشتركة (فيتنامية-فرنسية) مدعومة بمساعدات امريكية.

وبناء على ما تقدم قامت الولايات المتحدة في ايلول ١٩٥٣ بتقديم (٣٨٥) مليون دولار مساعدة اضافية لتمويل الخطة المذكورة اعلاه، إذ درج ذلك المبلغ في سياق المساعدات الاقتصادية والعسكرية، بعد استخلاص وعد فرنسي رسمي بالالتزام في تنفيذ الخطة [٧٩].

يظهر ان هذه الخطة، بل هذا القائد لم يكن ليُعين لولا الضغط الامريكي على فرنسا لمواصلة الحرب؛ ليس لغرض تحقيق النصر الفرنسي وانما لتحقيق غايات امريكية صرفة ولتوضيح ذلك نجد ان هناك تساؤلات تقدم نفسها لهذا الغرض، وهي هل ان الولايات المتحدة استخدمت هنا اسلوبها الذي بات معروفا في التخلص من عدوين في وقت واحد؟ واذا كان الامر كذلك فلماذا هذه المساعدات الضخمة؟

ان سياسة الولايات المتحدة في الهند الصينية لم تخرج عن اطار سياستها في اوربا، ففي ذلك الوقت كانت تحاول الحصول على موافقة فرنسا من اجل انشاء (منظمة الدفاع الاوربي European Defense community) (E.D.C) التي تهدف الى دمج القوات الفرنسية والالمانية في جيش متعدد القوميات لتاخير اعادة التسليح الالماني، وكانت فرنسا قد اعلنت انها لا تستطيع تجهيز الجنود للدفاع الاوربي دون تمويل قوي من الولايات

المتحدة هذا من جهة. ومن جهة اخرى ان الولايات المتحدة لم يكن يهمها ان يحقق الفرنسيون النصر بالقدر الذي تحاول به منع الفيت منه من السيطرة على المنطقة التي تعد كما ذكرنا مصدرا للمواد الخام لاسيما بعد ان اصبحت حكومة هانوي مدعومة من المعسكر الاشتراكي منذ ملع الخمسينيات من القرن العشرين(٨٠).

لقد ادرك معظم القادة الفرنسيين ان الحل الامثل لقضية الهند الصينية هو الانسحاب، حتى ان نافار ذاته كان قد حذر حكومته، في تقرير سري كشف عنه فيما بعد، بأن الحرب لايمكن كسبها بطريقة عسكرية وان الحل الافضل هو الانسحاب؛ الا ان الولايات المتحدة استمرت بالضغط على فرنسا للبقاء هناك وتحمل عبء الصراع مقابل المساعدات الامريكية(٨١).

سارت خطة (نافار) في ايامها الاولى سيرا جيدا، ونجحت القوات الفرنسية في السيطرة على العديد من المناطق الفيتنامية، والحقت خسائر كبيرة بقوات الفيت منه، الا ان التداعي الفرنسي بدأ منذ كانون الاول١٩٥٣،عندما نجحت قوات فيتنام الشمالية، بقيادة الجنرال غياب، في تشتيت القوات الفرنسية ومحاصرتها في ديان بيان فو مسببة لها خسائر كبيرة(٨٢).

ونتيجة لتزايد الاوضاع سوءا في جنوب شرق اسيا عقد مجلس الامن القومي الأمريكي جلسة في الرابع عشر من كانون الثاني١٩٥٤، اعلن فيها ان خسارة الهند الصينية ستؤدي الى مشاكل اقتصادية عالمية، وان الدول الصناعية ستخسر اسواقا مهمة، لاسيما اذا اصبحت المنطقة ضمن الحزام الواقي للاتحاد السوفياتي، كما درس المجلس امكانية التدخل العسكري، ولابعاد خطر تدخل الصين الشعبية، اقترح ان يكون التدخل عن طريق الامم المتحدة بعد ان تقدم فرنسا طلبا بذلك، فيتم تكوين قوة مشتركة من الولايات المتحدة وبريطانيا واستراليا ونيوزلندا، فضلا عن فرنسا ودول الاتحاد الفرنسي للمشاركة في العمل العسكري هناك، وأشارت الوثيقة " في حالة التدخل العسكري فمن المحتمل ان تتورط الولايات المتحدة في مواجهة مباشرة مع الصين الشيوعية وربما مع الاتحاد السوفيتي والدول الموالية لها، ولذلك يجب اتخاذ تدابير تعبوية واسعة المدى"(٨٣).

وعلى هامش تسوية الاوضاع الدولية عقد مؤتمر برلين لوزراء خارجية الدول الكبرى في الخامس والعشرين من كانون الثاني١٩٥٤، وبدا واضحا ان هناك رغبة فرنسية في مناقشة الاوضاع في الهند الصينية، لاسيما بعد التدهور الفرنسي في ديان بيان فو، فتقرر عقد مؤتمر لمناقشة القضية الكورية والهند الصينية في جنيف في السادس والعشرين من نيسان من السنة ذاتها [٨٤].

وفي تلك الاثناء قام الجنرال غياب بهجوم عنيف على القوات الفرنسية ، وتمكن من تحرير عدد من المناطق في فيتنام ولاوس، كما نشطت حرب العصابات ضد القوات الفرنسية في عموم فيتنام وفي الثالث عشر من اذار١٩٥٤، بدأت الضربة الاولى التي ادت الى السقوط في ديان بيان فو، فقد تمكن الفيتناميون في اربع وعشرين ساعة من الاستيلاء على كل تلال غابرييل (Gabrieal) وبياترس (Peatries) ولم يضع الفرنسيون ولا حتى الخبراء الامريكيون في حساباتهم ان يقوم الفيتناميون بايصال الاسلحة الثقيلة الى تلك المواقع المرتفعة الامر الذي سهل احراز النصر في ديان بيان فو[٨٥] .

بعد تدهور الموقف الفرنسي في الهند الصينية على هذا النحو بدأ الراي العام الفرنسي بالضغط على حكومته من اجل عقد صلح مع الفيتناميين وانهاء الحرب التي انهكت فرنسا وكلفتها الكثير من الارواح والاموال. وفي مقابل ذلك كانت الولايات المتحدة تصر على مواصلة فرنسا للحرب، بعد ان اصبحت تتحمل اكثر من ثلثي مجموع نفقات الحرب [٨٦]، ورغم ذلك واصلت فرنسا طلب المزيد من المساعدة بعد ان اصبحت عاجزة تماما عن مواجهة الموقف هناك، وفي اواخر اذار١٩٥٤ توجه قائد الاركان الفرنسي الى واشنطن لطلب المساعدة الامريكية، وعاد يحدوه الامل بعد ان لمح له رئيس هيئة الاركان المشتركة الامريكية الادميرال (ارثر رادفورد - Arthure Radford ١٨٩٦-١٩٧٣) بامكانية التدخل العسكري ضمن مخطط عرف باسم (العقاب Vulture) [٨٧]، عن طريق الجو[٨٨].

يبدو ان تلميحات رادفورد كانت تعبيرا عن النية الامريكية في التدخل المباشر لانها ادركت ان سقوط ديان بيان فو، سينهي الوجود الفرنسي من الهند الصينية بشكل كلي الامر الذي يعني في محصلته النهائية انتصار الشيوعية على استراتيجية الاحتواءالامريكية، واذا لم يتدخل الامريكيون فان الوجود الفرنسي سينتهي دون ان يحل محله وجود امريكي وهذا هو المهم.

اجتمع دالاس ورادفورد مع ثمانية من اعضاء الكونغرس في الثالث من نيسان١٩٥٤، للحصول على دعم الكونغرس للعمل العسكري الا ان هؤلاء الاعضاء وضعوا نصب اعينهم الحرب الكورية وما رافقها من مصاعب، كما ان موقف دالاس بدا ضعيفا لانه لم يستطع ان يكسب دعم الحلفاء لذلك العمل،الا انهم ايدوا فكرة العمل الموحد التي قدمها مجلس الامن القومي أي تشكيل ائتلاف من بعض الدول[٨٩].

استمر ايزنهاور ووزير خارجيته في محاولاتهما لجر بريطانيا الى عمل عسكري مشترك.باستخدام الحجج ذاتها التي استخدمها اسلافها في تهويل الخطر الشيوعي وتهديده لكل الدول الغربية المسماة بـ(العالم الحر)، وبعد الاجتماع سالف الذكر بعث ايزنهاور برسالة الى (وينستون تشرشل) Winston Churchill[٩٠]، يطلب منه المشاركة في العمل العسكري لايقاف التوسع الشيوعي في جنوب شرق اسيا[٩١].

كما قام دالاس بزيارة مفاجئة الى لندن وباريس في محاولة لجعل كلتا الدولتين تشاركان في اصدار بيان مشترك حول الهند الصينية،يتضمن انذارا صريحا للصين الشعبية يحذرها من التدخل في الصراع الدائر في المنطقة لان قيامها بذلك سيؤدي الى تدخل الحلفاء بصورة مباشرة، الا انه لم يوفق في مسعاه لان بريطانيا رفضت ذلك[٩٢]، لكنها وافقت على فكرة التحالف المشترك للدفاع عن المنطقة،لان ذلك سيساعدها على حماية مصالحها في الملايو وهونغ كونغ، في حين ان العمل العسكري سيحملها تكاليف اضافية في منطقة لامصلحة لها فيها وهذا يعني انها لاتؤمن بنظرية الدومينو التي جاء بها ايزنهاور،فسقوط الهند الصينية بالنسبة لبريطانيا،لايقتضي بالضرورة سقوط الملايو وهونغ كونغ[٩٣].

وفي السياق نفسه، صرح ايزنهاور في الخامس من نيسان/ابريل ١٩٥٤ " ان وجود القوات الامريكية، ووجود إدارة أمريكية مستعدة لاستخدامها؛ يمثل امان العالم الحر من التغلغل الشيوعي"[٩٤]. ونتيجة ورفض بريطانيا مشاركة الولايات المتحدة الأمريكية في العمل العسكري صرح دالاس في برقية بعث بها الى السفير الامريكي في باريس "ان الولايات المتحدة لايمكن ان توضع في موقف المنقذ الوحيد لمصلحة الكومنولث البريطاني في الملايو واستراليا ونيوزلندة"[٩٥]، كما ان ايزنهاور ووزير خارجيته كانا لايرغبان في التدخل مالم تقدم فرنسا تنازلات معينة للولايات المتحدة، لاسيما انها في حالة تدخلها ستخاطر بمكانتها الدولية، لذا فإن عليها ان تعطي وعودا صادقة لابقاء جنودها ومواصلة القتال، وتعمل على منح المنطقة استقلالها التام، كما تقوم -وهذا هو المهم- بإعطاء الولايات المتحدة دورا اوسع في تدريب القوات الفيتنامية وتشكيل الاستراتيجية العسكرية [٩٦].

وفي ظل تلك الظروف صرح نائب الرئيس (ريتشارد نيكسون Richard Nixon)[٩٧]، " قائلاً: ان الولايات المتحدة ستكون مضطرة الى ارسال قواتها إلى الهند الصينية في حالة انسحاب فرنسا منها". فادى ذلك الى اثارة الراي العام الامريكي الذي عارض ان تكون هناك كوريا ثانية[٩٨].

لا شك ان الادارة الامريكية كان في مقدورها من جانب واحد حتى بدون موافقة الكونغرس التدخل العسكري،الا انها كما يبدو كانت تحاولالضغط على فرنسا من اجل المزيد من التنازلات.

وعلى الرغم من التشدد الذي ابداه الكونغرس حول التدخل المنفرد في جلسة الثالث من نيسان١٩٥٤، اجتمع مجلس الامن القومي في السادس من الشهر ذاته وقرر ضرورة البدء بالتخطيط والتعبئة من اجل تدخل لاحق محتمل، كما بدأ ايزنهاور بالعمل على تهيئة الراي العام الغربي حول العمل العسكري المشترك حينما اعلن في اليوم التالي، في مؤتمر صحفي عن نظرية الدومينو التي شبهت دول جنوب شرق اسيا بصف من الدومينو وفي

حالة سقوط الحجر الاول (الهند الصينية) سيتوالى سقوط بقية الاحجار الدول الاخرى[٩٩].

ورغم كل محاولات ايزنهاور ووزير خارجيته في الحصول على دعم للعمل العسكري الا انهما أخفقا في ذلك، لان الاطراف الاخرى كانت ترى ان الولايات المتحدة اذا لم ترغب في مواصلة الحرب الكورية فهم ايضا لايرغبون بالقتال في فيتنام، ولم يتغير الموقف البريطاني الرافض حتى بعد ان شبه ايزنهاور الخطر الشيوعي بالخطر الذي هدد اوربا الحكم النازي والفاشي [١٠٠].

ان اصرار ايزنهاور على اشتراك بريطانيا لم يكن "مسوغا"، فالولايات المتحدة كان بمقدورها التصرف لوحدها دون مشاركة دولة اخرى، بيد ان ذلك الاصرار يتضح اذا علمنا ان ايزنهاور كان قد تلقى تقريرا لدراسة عسكرية اعدها بعض قادة الجيش، يؤكدون فيه ان التدخل العسكري المباشر سيكون له نتائج وخيمة، وان التدخل بالمزيد من الحروب الاسيوية سيؤدي الى استنفاذ الموارد الامريكية ويضعف وضعها الدفاعي العام[١٠١].

وبهذا الشكل يتضح ان هذا الاصرار لم يكن سوى حجة مسوغة لانقاذ نفسها من الخسائر الكبيرة مقابل ما ستكسبه من الحرب ،لاسيما ان فرنسا لاتقدم تنازلات سخية!!.

وما بين موقف بريطانيا المتشدد وتخوف الكونغرس وانتظار ايزنهاور للمزيد من التنازلات، ازداد الوضع الفرنسي تدهورا في ديان بيان فو، فادركت الادارة الامريكية انها ستخسر كل شئ بعد ان بدات تتحمل معظم تكاليف الحرب ولم يكن التنازل سهلاً، لاسيما ان الاستثمارات هناك اضحت كبيرة جدا.ومع ازدياد الوضع حراجة اقترح القائد العام للقوة الجوية(ناثان توينينك Nathan twining)،اسقاط ثلاث قنابل نووية محدودة التاثير حول ديان بيان فو ،في محاولة لفك حصارها، ولكن ايزنهاور عارض استخدام الاسلحة النووية، ولكنه اعطى اعتبارات قوية لضربة جوية تقليدية[١٠٢].

تلقت الحكومة الفرنسية في مساء الثالث والعشرين من نيسان ١٩٥٤ برقية عاجلة من الجنرال نافار، يطلب فيها مساعدة الطائرات الامريكية لانقاذ الانهيار الفرنسي الوشيك خلال الاثنتين والسبعين ساعة القادمة [١٠٣]، عند ذلك حاول دالاس للمرة الاخيرة اقناع بريطانيا بالعدول عن موقفها ومساندة العمل الجوي، وطمأن مخاوفها من احتمال تدخل الصين الشعبية، بأن الطائرات ستقوم بقصف المطارات الصينية فور تدخلها وبذلك ينتهي خطر تدخلها، كما حاول استغلال حراجة الموقف واقناع رئيس وزراء فرنسا بتدويل الحرب، وكاد يوفق في مسعاه لولا تراجع الاخير عن تأييد ذلك في مساء اليوم نفسه[١٠٤].

وبعد يومين مما تقدم اعلاه وتحديدا في السادس والعشرين من نيسان ١٩٥٤ افتتح مؤتمر جنيف، واشتركت فيه ست عشرة دولة ممن شاركت في الحرب الكورية، وعند مناقشة قضية الهند الصينية اقتصرت عضوية المؤتمر على تسع دول هي (الولايات المتحدة الأمريكية، بريطانيا، فرنسا، الاتحاد السوفياتي، الصين الشعبية،جمهورية فيتنام الديمقراطية، لاوس، كمبوديا، واشترك مندوب الهند على هامش المؤتمر[١٠٥].

في اثناء ذلك كانت قوات فيتنام الشمالية تستعد لشن (الهجوم الثالث) [١٠٦] ،على القوات الفرنسية المحاصرة في ديان بيان فو، وبإنعقاد المؤتمر كان على حكومة هانوي ان تواصل النضال في المجالين العسكري والدبلوماسي[١٠٧]، فعقدت اللجنة المركزية لحزب العمال الفيتنامي دورتها السادسة، ووافقت بالاجماع على إجراء المفاوضات في جنيف على ان يكون اساس التفاوض هو الاعتراف الفرنسي بالاستقلال الكامل لفيتنام، وتم الاتفاق على ان يقوم (فام فان دونغ Phạm Văn Đồng) [١٠٨]، برئاسة وفد حكومة هانوي في المؤتمر[١٠٩].

ابتدأ المؤتمر اعماله بمناقشة القضية الكورية الامر الذي ادى الى تأجيل المناقشات حول الهند الصينية الى وقت لاحق[١١٠]، الا ان المباحثات السرية كانت تجري من وراء الستار وكان للوفد الصيني دور مهم في إسناد موقف الاتحاد السوفياتي في حين تختلف الدول الثلاث (الولايات المتحدة

الامريكية، فرنسا، بريطانيا) في وجهات نظرها، فبينما ترى الاولى انه يجب على الدول الغربية ان لاتمنح الشيوعيين أي امتياز على حساب الوضع السابق في الهند الصينية، كان الوفدان الفرنسي والبريطاني يرغبان في التقرب من الجبهة الشيوعية وقبول الحل الوسط عند اللزوم(١١١). نتيجة ذلك، قرر ايزنهاور رسميا ايقاف أي تصرف عسكري في الهند الصينية، لحين انتهاء محادثات جنيف، وما تجدر الاشارة اليه ان الكونغرس، قبل اعلان ايزنهاور عدم التدخل، كان يناقش مشروع تحديد صلاحيات الرئيس حول ارسال القوات الحربية الى أي مكان، وربما كان لذلك اثر في تغيير راي الرئيس بهذا الخصوص(١١٢).

وبينما كان مؤتمر جنيف يبحث المسألة الكورية حاول الجنرال نافار مواصلة المقاومة الى اقصى حد ممكن على امل ان تاتي الاغاثة عن طريق المؤتمر، او بعده فالجنرال كان قد وضع في حساباته ان أخفاق المؤتمر سوف يفسح المجال واسعا للتدخل الامريكي احادي الجانب او تدويل الازمة، ولكن ذلك سيكون على حساب تخلي فرنسا عن الهند الصينية لمصلحة الولايات المتحدة(١١٣) . وبعد (٥٥) يوما من القتال، وتحديدا في السابع من ايار١٩٥٤ سقطت ديان بيان فو، تحت ضربات الجيش الشعبي الفيتنامي، وقد كتب رئيس حزب العمال الشيوعي الفيتنامي (لي دوان-Le Duan) معبرا عن ذلك قائلاً " أنه انتصار باهر انهى تسع سنوات من حرب المقاومة ضد الاستعمار الفرنسي وسجل حدثا تاريخيا بارزا في تاريخ العالم بلقرن العشرين وهو نصر كسر سلسلة السيطرة الاستعمارية للاستعمار"(١١٤).

انتهى حصار ديان بيان فو بالانتصار الفيتنامي من دون تدخل عسكري امريكي الامر الذي يبدو نظريا خسارة الولايات المتحدة لمصالحهافي الهند الصينية (بانهيار النظام الاستعبادي للاستعمار) ولكن ما تحدث عنه لي دوان، لم يكن الا الاستعمار القديم (الكلاسيكي) لانه لم يكن يعرف شيئا بعد عن الاستعمار الجديد الذي تتزعمه الولايات المتحدة التي لم يكن من الممكن لها ان تتنازل عن مصالحها وترتضي خسارة اخرى كالتي ذاقت مرارتها في الثورة الشيوعية في الصين.

بعد الانهيار الفرنسي في الهند الصينية اتجه الاهتمام نحو مؤتمر جنيف حيث تحولت مناقشاته في اليوم التالي الى الهند الصينية، وبدا ان موقف فرنسا ضعيف جدا لاسيما بعد اقتصار نفوذها في الشمال الامر الذي بغث الامل في نفوس الفيتناميين الشماليين بأمكانية تحقيق سيادتهم على المناطق التي سيطروا عليها، لسهولة تنازل فرنسا عما لا تملك[١١٥].

بلغت مساعداتها الأمريكية للهند الصينية للسنة المالية (١٩٥٣-١٩٥٤) نحو مليار دولار، ولم تكن على استعداد للتخلي عن المنطقة، وحتى بعد سقوط ديان بيان فو حاول دالاس اطالة امد القتال هناك، وعبر احد الصحفيين عن الوضع هناك "ان حرب الهند الصينية التي بدأت حربا فرنسية خالصة، واصبحت الان حرباً أمريكية خالصة"[١١٦]، فعلى الرغم من اصدار مجلس الامن القومي قرارا بتأجيل أي تصرف عسكري الى ما بعد مؤتمر جنيف ، الا ان دالاس واصل جهوده في مسار التدخل العسكري، فبعد ان تأكد من ثبات موقف بريطانيا بعدم التدخل اتجه نحو الفرنسيين محاولاً اقناعهم بعدم الاستسلام في المؤتمر، بيد أنّ تسلم (بيير منديس فرانس Pierre Mendes France - ١٩٠٧- ١٩٨٢) [١١٧]، رئاسة وزراء فرنسا، قلب مخططاته في الاتجاه المعاكس، لاسيما بعد ان وعد الاخير بتحقيق السلام في الهند الصينية خلال شهر واحد من تسلمه لرئاسة الوزارة، الامر الذي اثار حفيظة دالاس[١١٨].

وتزامن ذلك مع وصول وفد فيتنام الشمالية الى المؤتمر في الثالث من حزيران١٩٥٤، وكان ذلك ب مثابة "قنبلة" فجرت المخططات الامريكية الرامية الى افشال المؤتمر، فما كان من دالاس الا ان انسحب من المؤتمر في اليوم نفسه، الا انه لم يتخل عن فكرة التدخل العسكري كما اعلن ذلك بعد اربعة ايام، كما ان الولايات المتحدة أخبرت الحكومة الفرنسية في الخامس عشر من الشهر نفسه، انها في حالة فشل المؤتمر ستكون مستعدة للتدخل استجابة لطلب فرنسا ودول الاتحاد الفرنسي (فيتنام الجنوبية، كمبوديا، لاوس) بشرط ان تتحمل فرنسا مسؤولية الحرب، بينما تتولى الولايات المتحدة تدريب القوات المحلية على اسس جديدة [١١٩]. واستمرت المباحثات

حول الهند الصينية (٧٥) يوما حتى تم التوصل الى اتفاق في العشرين من تموز ١٩٥٤ ،بعد ان وافقت فرنسا باستقلال دول الهند الصينية ووحدة اراضيها (١٢٠).

تضمنت اتفاقية الهدنة سبعا واربعين مادة، تضمنت المادة الاولى تقسيم فيتنام الى قسمين شمالي وجنوبي بموجب خط وهمي عرف بخط (١٧)، وتقرر ان ينسحب الجيش الشعبي لفيتنام الشمالية الى شمال الخط المذكور فيما تنسحب قوات الاتحاد الفرنسي الى الجنوب منه، وانشاء منطقة مجردة من السلاح لايزيد عرضها على (٥) خمسة كم، كما تضمنت المواد (٢-٥) تنظيم امور التقسيم، بينما نصت المادة السادسة على ان تقوم لجنة مشتركة بالاشراف على عملية التقسيم، وبموجب المادتين (١٨-١٩) ،مُنع الطرفان من اقامة القواعد والاحلاف العسكرية مع الدول الأجنبية كما تمنع الاخيرة من استخدام اية قاعدة عسكرية في المنطقة، فيما نصت المادة الرابعة والثلاثون ان تؤلف لجنة دولية مؤلفة من كنداوالهند وبولندا للاشراف على تنفيذ الاتفاقية (١٢١).

واختيار تلك الدول لم يكن عشوائيا بل كان على اساس موضوعي ينسجم مع على التناقض الرئيس بين اطراف النزاع فكانت كندا ممثلة عن الكتلة الرأسمالية، وبولندا ممثلة عن الكتلة الشيوعية، اما الهند فطرف محايد، وأنيط بها مهمة رئاسة اللجنة نتيجة طبيعية لعدم اتفاق الطرفين الاخرين (١٢٢).

اما التصريح الختامي فيُعد اهم نتيجة تمخض عنها المؤتمر، فقد تمثلت مضامينه الاساس في احترام استقلال وحدة وسيادة دول الهند الصينية، وفيما يخص فيتنام فقد عدَ التقسيم مؤقتا، حسب ما جاء في المادة السادسة منه، ريثما يتم الاعداد لانتخابات عامة حرة في العشرين من تموز ١٩٥٦ لاختيار حكومة موحدة على ان تكون هذه الانتخابات تحت اشراف الأمم المتحدة، وابتداء من حزيران١٩٥٤ يتم التشاور بين الطرفين المعنيين لاعداد الترتيبات اللازمة لذلك، يبدو أن موعد اجراء الانتخابات نقطة خلاف كبير بين طرفي النزاع، فبينما حاول هوشي منه تقريب الموعد الى اقرب

تاريخ ممكن ويكون اقصاه ستة اشهر، كانت فرنسا والولايات المتحدة تحاولان ابعاد الموعد الى اقصى حد ممكن(١٢٣).

يظهر أن اصرار هوشي منه لاجراء الانتخابات لانه كان يخشى ان طول المدة سيؤدي الى استغلال الوقت بتركيز الوجود الاجنبي في البلاد، والعمل على افشال الانتخابات، في حين ان الولايات المتحدة وفرنسا كانتا تخشيا ان تؤدي الانتخابات الى فوز هوشي منه بعده زعيم الحركة الوطنية وحكومته حكومة فيتنامية خالصة وليست (مصطنعة) مثل حكومة سايغون.

وبعد انتهاء اعمال المؤتمر اصدرت الولايات المتحدة في الثامن عشر من حزيران ١٩٥٤ بيانا اوضحت فيه موقفها من المؤتمر واعلنت انها تحترم الاتفاقيات التي عقدت بين فرنسا ودول الهند الصينية، وانها ستمتنع عن أي تهديد بالقوة او استخدامها ولكن عند خرق هذه الاتفاقيات فأنها ستعد ذلك خطرا يهدد السلام والامن الدولي وستتصرف بما تراه مناسبا(١٢٤).

الخاتمة:

وفق ما تقدم في هذا البحث، نلاحظ ان اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية بمنطقة الهند الصينية كان في اول الامر جزءا من اهتمامها بمنطقة جنوب شرق اسيا لأهمية المنطقة الاستراتيجية بشكل عام، واحتوائها على المواد الخام المهمة للصناعة الامريكية فضلا عن كونها سوقا جيدة لتصريف فائض الانتاج وبعد الاحتلال الياباني للمنطقة في اثناء الحرب العالمية الثانية، ادركت الولايات المتحدة عدم اهلية فرنسا للحفاظ على الهند الصينية وضعف قوتها العسكرية فعملت على عرقلة اعادة السيطرة الفرنسية على المنطقة، بيد انها لم تعلن ذلك مباشرة. فأقترح روزفلت في المؤتمرات التي عقدت في اثناء الحرب العالمية الثانية بأن توضع المنطقة تحت الوصاية الدولية ، الا ان هذا المقترح واجه معارضة بريطانيا واكد عدم استخدام اية جهود عسكرية لمعاونة فرنسا على العودة الى مستعمراتها ودعا الى تأجيل ذلك الى ما بعد الحرب، الا ان القدر حسم الموقف بوفاته.

وبقيام الثورة الشيوعية في الصين في عام ١٩٤٩ ادركت الولايات المتحدة اهمية وجودها في المنطقة فأسرع مجلس الامن القومي بدراسة الموضوع، ولم تلبث هذه الاهمية طويلا حتى اصبحت ضرورة ملحة بقيام الحرب الكورية لاسيما بعد ان حصل هوشي منه على اعتراف الدول الشيوعية بحكومته حكومة شرعية وحيدة ممثلة لفيتنام فقوبل هذا الآمرباعتراف الولايات المتحدة بجمهورية فيتنام حيث بدأت سياسة المساعدات تتدفق على فرنسا بعد ان تركتها قرابة أربع سنوات

اما من جهة فرنسا فقد بدات تفقد احتكاراتها في الهند الصينية تدريجياً حتى اصبحت الولايات المتحدة تسيطر على كل شي، وبهذا الشكل ازداد رأس المال الأمريكي المستثمر في الهند الصينية، فما قدمته لفرنسا مساعدات كانت تحصل عليه أضعافا مضاعفة من تلك الاحتكارات التي ازدادت بشكل كبير ليزداد معها التورط الامريكي الى الحد الذي اصبحت فيه قاب قوسين من خوض مغامرة عسكرية لانقاذ الانهيار الفرنسي في ديان بيان فو. ولكن بسبب اصرار فرنسا على عدم تقديم تنازلات شبه كلية عن الهند الصينية قررت الولايات المتحدة ارجاء الامر لحين انتهاء مؤتمر جنيف على امل فشله في التوصل الى حل مناسب متذرعة برفض الكونغرس التدخل احادي الجانب وعدم دعم مشروع العمل المشترك من بريطانيا

ولما كانت مقررات المؤتمر في غير مصلحة داعية الديمقراطية وحق تقرير المصير- ونقصد هنا امريكا- فقد عملت على عرقلة تنفيذها بعد ان نصبت احد رجالاتها (دييم) رئيسا لجمهورية فيتنام، وعملت معه على تثبيت خط التقسيم المؤقت بشكل دائم وقام الاخير بأتباع سياسة داخلية قمعية أوجدت التذمر والاستياء بين عموم سكان الجنوب الامر الذي ادى الى بلورة حركة مقاومة ذات منبعا وطنيا وليس شيوعيا، وان كان لشخصيات المقاومة دور في تنظيمها وقيادتها ومن البديهي ان تلقى هذه الحركة دعما وتنسيقا من لدن حكومة هانوي لتحقيق الوحدة الفيتنامية. وبهذا الشكل ظهرت جبهة التحرير الوطني التي قادت النضال الفيتنامي ضد الامبريالية الامريكية التي

غـــدت الســـير نحـــو التـــورط العســـكري المباشـــر بتعاقـــب الادارات الامريكيـــة اللاحقة.

المؤتمر العلمي السادس عشر / جامعة ديالى
كلية التربية للعلوم الانسانية
العلوم الانسانية بين تحديات المعرفة ورهان التقدم
٨-٩ ايار ٢٠٢٤

هوامش البحث:

(١) ماثيو كالبرايث بيري: ضابط بحري أميركي، عمل قائداً للبحرية الأميركية للأعوام ١٨٣٧-١٨٤٠، وقاد السفن التجارية نحو أفريقيا، ونجح في قيادة الأسطول العسكري الأميركي خلال حرب المكسيك ١٨٤٦-١٨٤٨، تميز بانضباطه الشديد، وأرتبط اسمه بتاريخ آسيا لما كان للحملة التي قادها من تأثير كبير في تاريخ اليابان. يُنظر:

New Age Encyclopedia, Vol.١٤, p.٢٠٠; Kodansha Encyclopedia of Japan, Vol.٦,pp.١٧٧-١٧٨;The New Encyclopaedia Britannica, Vol.٩, p.٣٩٩.

(٢) نبيل زكي،دراسة للنظرية والتطبيق في تأريخ الخطة الامريكية للسيطرة على العالم،مجلة الكاتب،العدد٦٩،السنة السادسة،١٩٦٦، ص٧.

(٣)Wheeler,jess H.,Regional Geography of the world,Holt Rinhart and wiston,Inc.,Newyork,١٩٦١,p٣٦٦.

(٤)Fisher,Charles A.,south east Asia (Asocial,Economic and political Geography),Methuen and Co.١st Kpublished,N.P,١٩٦٤,p٣.

(٥)Cressey,George B.,Asia's land and people (Ageography of one third of earth and third of people),Mcgraw-Hill Book compang.INC,٣rd.ed,Newyork,١٩٦٣,p٢٩٣.

(٦)Fisher,Charles,Op.Cit,p٣.

(٧) نغوين غياب ،حرب الشعب وجيش الشعب،ت.ماجدة الزيدي وزينب الخضيري،الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر،القاهرة،١٩٧١، ص٣.

(٨) مجيد حميد عارف،اثنوغرافيا شعوب العالم،مطابع جامعة الموصل،١٩٨٩، ص١٩٢-١٩٣.

(٩)Stebbins,Richardp.and Amoia,Alba,political Hand Book and Atlas of the world,١٩٧٠,puplished for The councilon foreign Relationby Simon and schuster,Newyork,١٩٧٠,p٤١٣.

(١٠)Ginsburg,Norton and other's,The pattern of Asia,printiee-Hall.INC,Newyork,١٩٥٨,p٤١٠.

(١١) نبيل زكي ،المصدر السابق، ص ١٢.

(١٢) سامر مؤيد عبد اللطيف ،الاستراتيجية الامريكية حيال منطقة جنوب شرق اسيا (مرحلة ما بعد الحرب الباردة)،رسالة ماجستير (غير منشورة)،جامعة النهرين،٢٠٠٠،ص٨.

(١٣) اريك جونستون ،الفرصة العالمية المتاحة لامريكا، مجلة المختار من ريدرز دايجست، ، السنة الثانية، القاهرة ، تموز ،١٩٤٥،ص٨٥.

(١٤)Topping,seymour,Indo china on the razor's edg,foreign affairs,Vol.١٢٩,No.٣,April ١٩٥١,p.٤٦٨.

(١٥) عماد عبد السلام،تأريخ اسيا، مكتب الطباعة المركزي، بغداد،د.ت، ص٥٨-٥٩.

(١٦)Lu'u van Lo١,Op.Cit,pp٣٣-٣٤.

(١٧) عماد عبد السلام، المصدر السابق، ص٦٠.

(١٨) هوشي منه: الرئيس الأول لفيتنام الشمالية ورائد النهضة القومية في الهند الصينية ينتمى إلى أسرة فقيرة معدمة. رفاقه كانوا يدعونه "العم هو اللطيف". هاجر إلى بريطانيا للعمل هناك عام ١٩١٤، خاض مع رفاقه حروبا محدودة ضد الاستعمار الفرنسي لبلاده ١٩١٧،التحق بالحزب الشيوعي الفييتنامي وأسّس جريدة البرياء وأصبح عضوًا فاعلًا في

الحزب,في عام ١٩٢٤ قام بزيارة روسيا وفي عام ١٩٣٠ أسّس النواة الأولى للحزب الشيوعي الفييتنامي الذي أضحى الحزب الأساسي ضمن الحركة الوطنية الفييتناميةفي عام ١٩٤٠ دخلت اليابان الحرب ضد فرنسا فاحتلت فييتنام وبسطت نفوذها مكان الفرنسيين وواصل هو شى منه نضاله السياسي والعسكري ضد اليابانيين الذين خسروا الحرب العالمية الثانية في ١٤ آب ١٩٤٥ وأعلن في ٢ ايلول يوم توقيع اليابان على اتفاقية الاستسلام استقلال فييتنام اختصارها فيت منه أقرت اتفاقية بوتسدام حول المشكلة الفييتنامية بحلول البريطانيين مكان اليابانيين في جنوب خط عرض ١٦ واحتفاظ هو شي منه بالمناطق الشمالية لخط العرض المذكور ومع تمركز هوشي منه في الشمال ودعم الصينيين له اتخذ من هانوي عاصمة لحكومته قامت القوات البريطانية بالسماح للفرنسيين باحتلال المنطقة الوسطى والجنوبية من فييتنام توفي هو شي منه في أيلول ١٩٦٩، دون أن يحقق حلمه التاريخي بتحرير الجنوب وإقامة دولة فيتنام الموحدة.

يُنظر: الموسوعة العربية للدراسات والنشر ، ط١ ، دار الفارس ، عمان ، ج٧ ، ص١٧٩ .

(١٩) فونغوين جياب، حرب التحرر الوطني الفيتنامي،دار دمشق للطباعة والنشر،١٩٧٢، ص١٣-١٥.

(٢٠) وليد عبود محمد ووسام هادي عكار، اليابان ومؤتمر واشنطن البحري (١٩٢١-١٩٢٢)، مجلة كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة، السنة ١٠، العدد ١٩، كانون الأول ٢٠١٦، ص ١٢٩-١٣٠.

(٢١)Smith,Ralf,viet-Nam and the west,Newyork,١٩٧١,p١٦٨.

(٢٢)Lafeber,walter,polenbery,Richard,Op.Cit,p١٣٨.

(٢٣) رينيه ريمون، مدخل الى التاريخ المعاصر (القرن العشرون من ١٩١٤ الى ايامنا الحاضرة)،ت.على نعمة، ،بيروت،١٩٨٥، ص٣٣٧.

(٢٤) هي السياسة التي نادى بها وزير الخارجية الأميركي (جون ميلتون هي John Milton Hay ٣٠ أيلول ١٨٩٨-١ تموز ١٩٠٥) في ٦ أيلول ١٨٩٩ ، لتأمين إمتيازات متساوية بين الدول التي تتعامل تجارياً مع الصين، ولدعم الوحدة الصينية إقليمياً وإدارياً، وتضمنت تعهد الدول الإستعمارية الكبرى بعدم إنفراد أيٍ منها في الحصول على إمتيازات إقتصادية في الصين، والسماح لمختلف الدول على قدم المساواة المتاجرة معها. يُنظر: ميثاق شيال زورة ، الحرب الإسبانية - الأمريكية ١٨٩٨-١٩٠٢، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية التربية (ابن رشد) جامعة بغداد ، ٢٠٠٥، ص١٢٨-١٢٩.

(٢٥) محمد سمير خزعل ، سياسة الولايات المُتحدة الأمريكية تجاه مؤتمرات نزع السلاح (١٩٢٩-١٩٣٤)، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠١٣، ص٤٠-٤١.

(٢٦) فرانكلين ديلانو روزفلت : الرئيس الثاني والثلاثون للولايات المتحدة الأمريكية. ولد في ولاية نيويورك في عام ١٨٨٢. انتخب حاكماً للولاية في عام ١٩٢٨. انتخب رئيسا للبلاد في عام ١٩٣٢، فتصدى لآثار الأزمة الاقتصادية من خلال برنامج إصلاحي عرف باسم "النهج الجديد" (New Deal). أُعيد انتخابه اربعة مرات، كان آخرها في عام ١٩٤٤. توفي في عام ١٩٤٥. ينظر: جون ودز، روزفلت وأمريكا الحديثة، ترجمة أحمد شناوي، القاهرة، د.ت، ص٧-٢٤؛ كاترين أونيز بير، حياة فرانكلين روزفلت، ترجمة محمد بدر الدين خليل، القاهرة، ١٩٦٢، ص١٥٢-١٦٨.

(٢٧)www.google.com,http://mthdyok.edu/acad/interel/pentagon/pent٤/htm,Background to the crisis,١٩٤٠-٥٠,The pentagon paper,cravel edition,vol١,chapter ١,p١.

(٢٨) عقد المؤتمر في الثالث والعشرين من شباط/فبروري ١٩٤٥ حول المشاكل الرئيسية في السياسة الخارجية الامريكية.وفيما يخص سياسة الولايات المتحدة في الهند الصينية اشار روزفلت بطريقة غير مباشرة الى

نية الولايات المتحدة للحلول محل فرنسا في الهند الصينية بسبب ضعف القوة العسكرية الفرنسية. يُنظر: لمياء محسن محمد الكناني، سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه جنوب شرق آسيا "دراسة تاريخية في القضية الفيتنامية ١٩٤٥-١٩٧٥"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠٠٤، ص ٧١.

(٢٩) الهيئة المصرية العامة للكتاب،التاريخ السري لحرب فيتنام (من وثائق البنتاغون)،ت.محمد انيس وحمدي عبد الجواد،القاهرة،الجزء الاول،د.ت،ص٤٣.

(٣٠)The pentagon paper's,Op.Cit,p١٠.

(٣١) هاري ترومان : الرئيس الثاني والثلاثون للولايات المتحدة الأمريكية. ولد في ولاية مونتانا (Montana) في عام ١٨٨٤. انتخب عضوا في مجلس الشيوخ في عام ١٩٣٤. انتخب نائبا للرئيس روزفلت في عام ١٩٤٤، ثم صار رئيسا بعد وفاة الأخير في الثاني عشر من نيسان من عام ١٩٤٥. وفي آذار من عام ١٩٤٧ أعلن ما عرف باسم "مبدأ ترومان" (The Truman Doctrine)، الذي يقضي بتقديم مساعدات أمريكية إلى الدول التي تقاوم الشيوعية. احتفظ بمنصبه بعد فوزه في انتخابات عام ١٩٤٨. تفرغ لكتابة مذكراته بعد مغادرته "البيت الأبيض" في كانون الثاني من عام ١٩٥٣. وقد نشر الجزء الأول من تلك المذكرات في عام ١٩٥٥. توفي في عام ١٩٧٢. ينظر: كريم صبح ، جاماعات الضغط اليهودية . التنظيم، الدور والتأثير في صنع القرار السياسي للولايات المتحدة الامريكية ١٩٤٥-١٩٦٩، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٩، ص٢٤٣.

(٣٢)Ambrose,stephenE.,Ries to globelism,American foregin policy since ١٩٣٨,Newyork,١٩٧١, P. ٩٢.

(٣٣) فونغوين جياب ،ايام لاتنسى (ذكريات سجلها هوي ماي)،ت،سهيلة المنصور،دار الكاتب،ط١،بيروت،١٩٨٣،ص٢٣.

(٣٤) فونغوين جياب،حرب التحرر الوطني في فيتنام،ص٢٤.

(٣٥) التأريخ السري لحرب فيتنام، المصدر السابق، ص٤٣.

(٣٦) نعيم كريم عجمي الشويلي، القضية الفيتنامية والموقف الفرنسي منها ١٩٤٥-١٩٥٤، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة البصرة، ١٩٩٧، ص ٦٥-٦٦.

(٣٧) بريان كرويز ،الثائرون،ت.خيري حماد،المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع،ط١، بيروت١٩٦١،ص١٣٣.

(٣٨) باو داي : هو آخر حكام إمبراطورية جنوب فيتنام ولد عام ١٩١٣، وعاش مدة حكمه ملكاً على سايغون، واستمر الحكم بداية بتاريخ ١٣ حزيران ١٩٤٥، وتعرض للانقلاب بتاريخ ٣٠ نيسان ١٩٥٥، توفي في باريس عام ١٩٩٧. يُنظر: زينب عباس حسن التميمي، ديان بيان فو.. والموقف الفرنسي من الوجود الامريكي في فيتنام ١٩٥٤-١٩٧٣، مجلة آداب البصرة، العدد ٧٢، ٢٠١٥، ص ٢٣٨.

(٣٩) ماو تسي تونغ : ولد في ٢٦ كانون الأول ١٨٩٣، في قرية(شاوشان Shaoshan)، التابعة إلى مُقاطعة (هونان Hanon- وسط الصين)، من عائلة فلاحية، دخل جامعة بكين عام ١٩١٨، تأثر هُناك بالأفكار الشيوعية، أسهم في إنعقاد المؤتمر الأول للحزب الشيوعي الصيني في تموز ١٩٢١. قاد ماو المسيرة الطويلة للحزب الشيوعي ونجح في الانتصار على(تيشانغ كاي شيك، زعيم الحزب الوطني الصيني(الكومينتانغ Kuomintang)، أثناء الحرب الأهلية(١٩٤٥-١٩٤٩)، فأعلن عن قيام جمهورية الصين الشعبية، وأثناء وجودهُ في السلطة كان لهُ الكثير من الأعمال على الصعيد السياسي والإقتصادي منها مشروع القفزة الكُبرى عام ١٩٥٨، والثورة الثقافية عام ١٩٦٦، توفى في (١٩أيلول ١٩٧٦). يُنظر:

The New Encyclopedia Britannica, Vol. ٥, ١٥th. ed., (Chicago, Encyclopedia Britannica, Inc., ١٩٧٤),

p.٥٨٩; Kodansha Encyclopedia of Japan, Vol.٤,1st.ed, (Tokyo, Kodansha, Ltd., ١٩٨٣),p.١١٠.

(٤٠) جستر باولز، الآفاق الجديدة للسياسة العالمية ودور الشرق الأوسط، ترجمة إبراهيم عبد الرحمن الخال،(بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة، ١٩٦٣)، ص ١٦٩- ١٧٥. للتفاصيل عن الحرب الأهلية الصينية. يُنظر: مراد ناصر عبد الحسن المياحي، العلاقات السوفيتية- الصينية ١٩٤٩- ١٩٥٦، رسالة ماجستير غير منشورة كلية التربية، جامعة البصرة، ٢٠٠٩، ص ٣٩-٤٥.

(٤١) التأريخ السري لحرب فيتنام،المصدر السابق،ص٢٨.

(٤٢) ظهر مصطلح ستراتيجية الإحتواء لأول مرة في مقالة لـ(جورج فورست كينان George Frost Kennan ١٩٠٤ – ٢٠٠٥)، في تموز عام ١٩٤٧، في مجلة (Foreign Affairs)، تحت عنوان (مصادر السلوك السوفياتي The Sources of Soviet Conduct)، دعا فيها إلى احتواء الخطر السوفيتي بأسلوب حذر، واتباع سياسة حازمة معه وعلى مدىً واسع. يُنظر: زهير بو عمامة، أمن القارة الأوربية في السياسة الخارجية الأميركية بعد نهاية الحرب الباردة، ط١، دار الوسام العربي للنشر والتوزيع، ٢٠١١، عنابة، ص ١٣٣ – ١٣٤.

(٤٣) The pentagon peaper's,backround...,Op.Cit,p.٥.

(٤٤) كان هوشي منه قد اعلن في الرابع عشر من كانون الثاني١٩٥٠ عن استعداده لا نشاء علاقات دبلوماسية مع جميع البلدان التي تحترم جمهوريته في المساواة والسيادة على اعتبار ان حكومته هي الحكومة الشرعية الوحيدة في فيتنام، وفورا بادر الاتحاد السوفياتي والصين وبقية الدول الاشتراكية الى الاعتراف به. يُنظر: حياة الرئيس هوشي منه، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،١٩٧٣، ص ١٠٥-١٠٦.

(٤٥)The pentagon peaper,background....,Op.Cit,pp٤-٥.

(٤٦) تجدر الإشارة إلى أنَّ فرنسا عملت على ايجاد حكومة مضادة لحكومة هانوي في الشمال، منذ عام ١٩٤٧ برئاسة باوداي الامبراطور السابق الذي تنازل عن العرش بعد ثورة الخامس والعشرين من اب ليصبح مستشارا في حكومة ، الا ان السلطات الفرنسية تمكنت من اقناعه لتولي رئاسة حكومة سايغون المناوئة لحكومة هانوي. وعقدت معه معاهدة هاي لونغ باي (Hag long Bay) في عام ١٩٤٨ والتي مهدت لاستقلال جمهورية فيتنام الجنوبية في ضمن الاتحاد الفرنسي بموجب معاهدة ايليس (Elyess) التي عقدت في الثامن من اذار١٩٤٩.للتفاصيل يُنظر:

Kahin,George Mcturnan and other's,coverment and politiccs of southeast Asia,cornell university press,Newyork,N.D,pp٣٣٤-٣٣٥.

(٤٧) التأريخ السري لحرب فيتنام، المصدر السابق، ص٢٩.

(٤٨)www.google.com,http//www.mthdokeedu/acad/interel/pentagon/pent٥/htm,U.S involvment in The franco-vet-minh war ١٩٥٠-١٩٥٤,chapter٢,section١,p٦٣.

(٤٩) www.google.com,http://www.mthdyoke-edu/acad/interel/pentagon/doc٢ htm,The pentagon peaper,Doc.No٢,Letter from under secretary of state Dean Rusk to major General james H.Burns,on U.S policy to ward Indo china,٧march,١٩٥٠,p.p٣٦١-٣٦٢.

(٥٠)

www.google.com.http://www.mthedyok,edu/acad/inter/economic aid htm,The pentagon peapar,Letter from Dean Acheson to Robert Griffin on the Report of The special

economic Mission to southeast Asia ٣jun ١٩٥٠,Val.١,Doc٧,p٣٧٢.

(٥١) وفي هذا الصدد ظهرت العديد من الدراسات التي بحثت في أسباب الحرب الكورية، مبينةً موقف الولايات المتحدة الأميركية المساند لكوريا الجنوبية، وانحياز الإتحاد السوفيتي والصين لكوريا الشمالية للمقارنة. يُنظر: حيدر عبد الرضا حسن التميمي، موقف الإتحاد السوفيتي من الحرب الكورية ١٩٥٠-١٩٥٣م، إطروحة دكتوراه غير منشورة، كُلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠٠٨، ص٦٢-٢٥١؛ احمد محمد جاسم، السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية تجاه شبه الجزيرة الكورية في عهد لرئيس هاري ترومان ١٩٤٥-١٩٥٣، رسالة ماجستير غير منشورة، كُلية التربية الأصمعي، جامعة ديالى، ٢٠٠٨، ص٦٥-١٣٣.

(٥٢) Elowiz,Larry and spanier,john W.,Korea and vietnam (limited war and the American political system),Orbis (ajournal of worls affairs),VoL.xvIII,No.٢,summer,١٩٦٤,p.٩٣.

(٥٣) فو نجوين غياب : عسكري وسياسي فيتنامي وضابط سابق في الجيش الشعبي الفيتنامي، ولد عام ١٩١١، يُعد من أهم شخصيات حرب فيتنام ، وهو أيضاً صاحب خطة معركة ديان بيان فو، التي هزمت فيها فرنسا عام ١٩٥٤، وكذلك تمكن من هزيمة القوات الأمريكية لاحقاً، إذ تولى بعد ذلك منصب وزير الدفاع في بلاده، توفي عام ٢٠١٣. يُنظر : لمياء محسن محمد الكناني، المصدر السابق، ص ٧٣.

(٥٤)Herring,George C.,American Longest war (The United state and vietnam ١٩٥٩-١٩٧٥),johnwley sons,NewYork,١٩٧٩,pp١٥-١٦.

(٥٥) Le Duan,sur Quel Ques problemes in ternationaux Actuels,edition enlangues etrageres,paries,١٩٦٨,p٢٤.

(٥٦) روبرت تابر، حرب المستضعفين.ت محمود سيد رصاص،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،ط١، بيروت،١٩٨١،ص٦٤.

(٥٧) حرب العصابات: وهي صورة من صور النضال الثوري للشعوب الفقيرة في سلاحها ومعداتها العسكرية،ضد قوة اقوى منها تحتل اراضيها.وتستخدم في هجومها اسلوب (الكر والفر) كأحد المناهج الرئيسة لها.للمزيد انظر:ماوتسي تونغ،حرب العصابات (حرب الانصار)، دار سورية، دمشق،د.ت، ص٥٣-٥٤.

(٥٨) الجنرال جياب وآخرون، قصة المقاومة الفيتنامية كما يرويها آبطالها ١٩٢٥-١٩٦٨، ت. ريمون نشاطي، منشورات دار الآدب، بيروت، د.ت، ص ١٧١.

(٥٩) قوات فيت مين: هي قوات تشكّلت بواسطة هوشي منة عام ١٩٤١، للسعي لاستقلال تحالفاً للمجموعات الشيوعية والقومية، وفي عام ١٩٥١، انضمت عناصرها الشيوعية إلى الحزب الشيوعي لفيتنام الشمالية. يُنظر: زينب عباس حسن التميمي، المصدر السابق، ص ٢٤١.

(٦٠) انتوني ايدن،النص الكامل لمذكرات انتوني ايدن رئيس زراء بريطانيا السابق،ت خضيري حماد،دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر،بيروت،الجزء الثاني،د.ت،ص ص١٣٢-١٣٣.

(٦١)Herring,George C.,Op.Cit,p١٧.

(٦٢)Kahine,George mcturnan and other's,Op.Cit,p٣٣٦.

(٦٣) منه،هوشي،المصدر السابق،ص٤٣.

(٦٤) دي لاتردي : وهو قائد القوات الفرنسية في الهند الصينية عين في اواخر عام ١٩٥٠، ووجهت له اوامر قيادة الحرب بشكل حازم.فأعلن عند

وصوله الى فيتنام بأنه سيعمل على كسب الحرب خلال خمسة عشر شهرا.يُنظر: Herring,George C.,Op.Cit,p١٨

(٦٥)Herring,George C,Op.Cit,p١٩.

(٦٦)Coptnchik,David B.,The Eisenhower presidency and American foreign policy, ,١rst e.d,wyort,١٩٦٩,p٥٢.

(٦٧) Herring,George C.,Op.Cit,pp٢٢-٣٢.

(٦٨) دوايت دافيد آيزنهاور : الرئيس الرابع والثلاثون للولايات المتحدة الأمريكية. ولد في ولاية تكساس في عام ١٨٩٠. تخرج من الأكاديمية العسكرية في عام ١٩١٥، ليبدأ خدمته الفعلية برتبة ملازم في الجيش الأمريكي. وفي حزيران من عام ١٩٤٢ عين قائداً عاماً للقوات الأمريكية في أوربا، ثم قائداً عاما لقوات الحلفاء هناك، حيث تمكن من تحقيق النصر على القوات الألمانية، فاكتسب شهرة عسكرية كبيرة. استقال من الجيش في عام ١٩٥٢. انتخب رئيساً للبلاد في العام نفسه. وأُعيد انتخابه في عام ١٩٥٦. توفي في عام ١٩٦٩. يُنظر: كريم صبح، المصدر السابق، ص ١١٢.

(٦٩) لمياء محسن محمد الكناني، المصدر السابق، ص ٧٨.

(٧٠) المقصود هنا: مبدأ ترومان،مشروع مارشال،ناتو،سياتو،النقطة الرابعة،المعاهدات والاحلاف الثنائية والقواعد وغيرها.

(٧١)Herring,George C.,Op.Cit,p٢٣.

(٧٢) جون فوستر دالاس : ولد في مدينة واشنطن في عام ١٨٨٨. درس القانون. عمل مستشاراً للرئيس ولسن في "مؤتمر السلام" في باريس في عام ١٩١٩. كان واحداً من أعضاء الوفد الأمريكي في أول اجتماع عقدته الأمم المتحدة في عام ١٩٤٥. عمل في وزارة الخارجية في المدة الواقعة بين عامي ١٩٥٠ و١٩٥١، ولكنه استقال في عام ١٩٥٢. وفي أواخر عام

١٩٥٢ عينه الرئيس آيزنهاور وزيراً للخارجية. وقد شغل منصبه حتى وفاته في عام ١٩٥٩. يُنظر:

"The World Book Encyclopedia", World Book-Chidcraft International, Inc., Vol.٥, Chicago, ١٩٨١, P.٢٦٧.

(٧٣) Destler,I.M and other's,our own worst Enemy (The Unmaking of American foreign policy),simonand schuster publis,Ins,Newyork,١٩٨٤,p٤٧.

(٧٤) Smith,Ralf,Op.Cit,p١٤٧.

(٧٥)The pentagon pepear,VoL.١,chapter٢,p٧٠.

(٧٦) عند اندلاع الحرب الكورية كان الاتحاد السوفياتي منقطعا عن جلسات الامم المتحدة بسبب اعتراضه على قبول الصين الوطنية في الامم المتحدة. الامر الذي سهل على الولايات المتحدة التدخل العسكري دون اية صعوبات. يُنظر: عباس رشيد العماري ، ادارة الازمات في عالم متغير، القاهرة ،١٩٩٣، ص٨١ .

(٧٧) Staebbins,Richard P.,The united stat in world offairs,p٢٠٩.

(٧٨) تضمنت الخطة ثلاث مراحل الاولى توحيد القوات الفرنسية المبعثرة في جيش واحد لمواجة القوات الفيتنامية الاساسية في دلتا النهر الاحمر واحتلال مدينة ديان بيان فو الواقعة شمال غرب فيتنام.المرحلة الثانية الهجوم في فصل الامطار (صيف ١٩٥٤) وهو وقت اعتادت القوات الفيتنامية الاستراحة فيه.اما المرحلة الثالثة فتكون في خريف وشتاء (١٩٥٤-١٩٥٥) بأنطلاق هجوم سريع من ديان بيان فو ودلتا النهر الاحمر نحو الجهة الشمالية وسحق القوات الفيتنامية.يُنظر: مالكوم سالمون،اضواء

على الهند الصينية، ت.رفعت السعيد، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة،١٩٦٨، ص١٢٩.

(٧٩) Academic Dictionnaire Diplomati Que (M.A.F frangulis,v١),Acadmix Diplomat Que international press,paris,١٩٥٧,p٦٦٠.

(٨٠) Ulame,Adame,Op.Cit,p٢١٥.

(٨١) Herring,George C.,Op.Cit.p٢١.

(٨٢) اسحاق دويتشر ، روسيا بعد ستالين، ت مصطفى الفقير،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،ط٢، بيروت،١٩٧٩، ص١٣٩.

(٨٣)www.google.com,htp://www.mthdyoke.edu/acad/us national security council NSC ٥٤٠٥ united states objectives and courses of Actizn with respect to south east Asia,١٦ january ١٩٥٤ htm,.The pentagon peaper,VoL.١poc.٢٠,p.p.٤٣٤-٤٤٣.

(٨٤) سالمون مالكوم ،المصدر السابق، ص١٣٣.

(٨٥) كانت هذه المواقع من الحصون الفرنسية المهمة ويعد استيلاء الفرنسيين عليها قاموا بتفكيك الاسلحة الثقيلة وتم نقلها قطعة تلو الاخرى الى هذه المواقع واستخدموها في تشديد الحصار حول ديان بيان فو. يُنظر: Herring,Op.Cit,p٢٩.

(٨٦) د.ك.و،ملفات البلاط الملكي،رقم الملف ٣١١/٥٠٣٢،تطورات السياسة الخارجية الامريكية،تقرير السفارة العراقية في واشنطن،المرقم س/١/٤/٦٧،المؤرخ في ١٩٥٤/٢/١٥.

(٨٧) خطة العقاب: وهي خطة تم اعدادها وتطويرها في سايغون من قبل ضباط فرنسيين وامريكيين وتتضمن القيام بهجوم جوي مدمر من قبل طائرات B-٢٩ المستندة على حاملة طائرات امريكية: يُنظر: Herring,Op.Cit,p٢٩.

(٨٨) ريتشارد بارنت، حروب التدخل الامريكية في العالم، ت.منعم النعمان ،دار ابن خلدون للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت، ١٩٧٤، ص ١٣٣.

(٨٩) كانت بريطانيا تخشى من ان الولايات المتحدة لن ترسل جيشا في حالة العمل العسكري بل ستبقى مساعدتها مقتصرة على الاسلحة والاموال أي انها ستحارب الشيوعية بجيوش انكليزية-فرنسية دون ان تضحي بارواح جنودها باعتبار انها تحملت العبء الاكبر في الدفاع عن كوريا.انظر:د.ك.و،ملفات البلاط الملكي،رقم الملف ٣١١/٥٠٣٣،تطورات السياسة الخارجية الامريكية رقم ١٩٥٤/١٢،تقرير السفارة العراقية في واشنطن،المرقم س/١/٣٩/٤،بتاريخ ١٩٥٤/٤/١٣.

(٩٠) رجل دولة وسياسي وعسكري بريطاني، ولد في اوكسفورد شاير في انكلترا في تشرين الثاني ١٨٧٤، درس في الكلية العسكرية والتحق بالقوات المسلحة البريطانية عام ١٨٩٤، أنتخبَ نائباً في مجلس العموم البريطاني عام ١٩٠٠، ومن ثم تقلد منصب وكيل لوزارة المستعمرات ١٩٠٦، بعدها تقلد مناصب عدة، منها وزيرا للبحرية (١٩١١- ١٩١٥) (١٩١٧-١٩١٨)، ثم رشح عن حزب المحافظين فتولى رئاسة الوزراء في (١٩٤٠-١٩٤٥) (١٩٥١-١٩٥٥)، توفى في لندن في ٢٤ كانون الثاني ١٩٦٥. يُنظر: محمد يوسف إبراهيم القريشي، ونستون تشرشل ودوره في السياسة البريطانية حتى عام ١٩٤٥، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٥، ص ١-٣٧..

(٩١) Herring,Op.Cit,p٣٣.

(٩٢) د.ك.و،ملفات البلاط الملكي،الملف السابق،تطورات السياسة الخارجية الامريكية رقم ١٩٥٤/١٥،تقرير السفارة العراقية في واشنطن،المرقم س/١/٤/٢٣٥،في ١٩٥٤/٥/١٢.

(٩٣) انتوني آيدن،المصدر السابق، ص١٤٧.

(٩٤)Academic Dictionnarie,Op.Cit,p٥٣.

(٩٥) التاريخ السري، المصدر السابق، ص٥٥-٥٦.

(٩٦)Herring,Op.Cit,pp٣٠-٣١.

(٩٧) ريتشارد نيكسون : ولد في كاليفورنيا عام ١٩١٣، مارس المحاماة للأعوام(١٩٣٧-١٩٤٢)، أُنتخب عضواً في مجلس النواب عام ١٩٤٧، عُيّن نائب للرئيس في عامي ١٩٥٢ و١٩٥٦، ثم انتخب الرئيس السابع والثلاثون للولايات المتحدة الأميركية عام ١٩٦٩، إستقال من منصبه في التاسع من آب ١٩٧٤ قبل أن يُكمل مدة ولايته الثانية، وذلك بسبب إتهامات بصلته بالتجسس على مجمع مكاتب الحزب الديمقراطي في مبنى(ووترغيت Watergate) الذي عرفت الفضيحة السياسية بإسمه. يُنظر:

أودو زاوتر، رؤساء الولايات المتحدة الأميركية منذ عام ١٧٨٩ حتى اليوم، ، دار الحكمة، لندن ٢٠٠٦، ص٢٦١-٢٦٩.

(٩٨) د.ك.و،ملفات البلاط الملكي،الملف السابق،تطورات السياسة الخارجية الامريكية رقم ١٩٥٤/١٣،تقرير السفارة العراقية في واشنطن،المرقم س١/٤/٢٠١،في ١٩٥٤/٤/٣٠.

(٩٩) Amporose,Op.Cit,p٢٣٠.

(١٠٠)Ibid,p٢٣١.

(١٠١)Capitaanchik,Op.Cit,pp٥٣-٥٤.

(١٠٢)Amborose,Op.Cit,p٢٣٢.

(١٠٣) انتوني آيدن،المصدر السابق، ص١٥٥.

(١٠٤) ريتشارد بارنت،المصدر السابق، ص١٩١.

(١٠٥) سمعان فرج الله،ازمة السلام وفيتنام، مجلة السياسة الدولية، العدد الاول،١٩٦٥، ص٧٧؛ حمدي حافظ، المشكلات العالمية المعاصرة،الدار القومية للطباعة والنشر،د.م،١٩٦٦،ص٥٠١.

(١٠٦) الهجوم الثالث: قام الفيتناميون بالسيطرة على ديان بيان فو على ثلاث مراحل: المرحلة الاولى سيطروا فيها على مراكز المقاومة الشمالية تمهيدا للسيطرة على كل القاطع الشمالي،والمرحلة الثانية تم فيها توسيع السيطرة على تلال الشرق وتضييق الحصار لدرجة ان ساحات طيران العدو كانت تحت سيطرة نيران الاسلحة الفيتنامية.اما المرحلة الثالثة فكانت الهجوم الشامل على ديان بيان فو.انظر: فونغوين جياب،حرب وجيش الشعب، ص٢١٢-٢١٣.

(١٠٧) foreign languages publishing Hous,٥٠ years of Activities of comunsit party,Hanoi,١٩٨٠,p١٢٢.

(١٠٨) فام فان دونغ : وهو احد المناضلين القوميين في الصراع الفيتنامي ضد الفرنسيين وكان رفيق هوشي منه المقرب منذ عام ١٩٥٢،سجنه الفرنسيون للمدة (١٩٢٩-١٩٣٦) ثم ساهم في تأسيس الفيت منه واصبح منذ عام ١٩٥٥ رئيسا لوزراء فيتنام الشمالية.

يُنظر: لمياء محسن محمد الكناني، المصدر السابق، ص ٨١.

(١٠٩) موجز تاريخ حزب العمال الفيتنامي (١٩٣٠-١٩٧٠)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،١٩٧٣، ص٥٥.

(١١٠) نعيم كريم الشويلي،المصدر السابق، ص١٣١.

(١١١) د.ك.و،ملفات البلاط الملكي،رقم الملف ٣١١/٥٠٣٣،تقرير عام لشهر نيسان ١٩٥٤ حول السياسة الخارجية الامريكية (سري)،تقرير السفارة العراقية في واشنطن،المرقم س/١/١/٢١٩،في٥/٥/١٩٥٤.

(١١٢) Herring,Op.Cit,p٣٦.

(١١٣) Divilkovsky,S.andOgnetov,I.The Roadto victory (The strugg le for nationa,indepen dence,unity,peace and socialism in vietnam), ,Moscw,١٩٧٨,p٥١.

(١١٤) الجنرال جياب وآخرون، المصدر السابق، ص١٨٢.

(١١٥)Herring,Op.Cit,p٣٦.

(١١٦) مالكون سالمون،المصدر السابق،ص ص١٣٧-١٣٨.

(١١٧) بيير منديس فرانس: سياسي فرنسي من اصول يهودية ولد عام ١٩٠٧، انهى دراسته للحقوق في جامعة باريس ، انخرط في العمل السياسي كنائب منذ عام ١٩٢٤ عن الحزب الاشتراكي الراديكالي، تولى مناصب سياسية عدة منها مفوض اللجنة الفرنسية الحرة للشؤون المالية ١٩٤٣ – ١٩٤٤، وزيراً للإقتصاد ١٩٤٤ – ١٩٤٥، رئيساً للوزراء ووزيراً للخارجية ١٩٥٤- ١٩٥٥، وزيراً للدولة عام ١٩٥٦، عضو الجمعية الوطنية الفرنسية ١٩٦٧ – ١٩٦٨، توفى عام ١٩٨٢. يُنظر:

Ronald L. Eisenberg, The Jewish World in Stamps : ٤٠٠٠ years of Jewish civilization in postal stamps, Rockville, Schreiber Publishing, Inc., ٢٠٠٢, p.١٢٩

(١١٨) ريتشارد بارنت،المصدر السابق١٩٣.

(١١٩)Divilk ovsky.S,Op.Cit.p٥٥.

(١٢٠) موجز تأريخ حزب العمال الفيتنامي، المصدر السابق، ص٥٥.

(١٢١) للتفاصيل أكثر عن معاهدة جنيف: يُنظر: نعيم كريم الشويلي، المصدر السابق، ص ١٣٢-١٣٩؛

Allan D. English (ed.),The Changing Face of War : Learning from History, Montreal, McGill-Queen's University Press, ١٩٩٨,p.١٢٨-١٣٧.

(١٢٣)Divik ovsky,S.,Op.Cit,p٥٧.filom David,Op.Cit,p٤٠.

(١٢٤) سمعان فرج الله، المصدرالسابق،ص٧٨.

اندلاع ثورة الشمال الإنجليزي ١٥٣٦ – ١٥٣٧م

أ.م.د. عماد عبد العزيز يوسف / جامعة الموصل/ كلية التربية الاساسية .

م.م. زيد محمد حسين / جامعة الموصل / كلية التربية للعلوم الانسانية

الكلمات المفتاحية : (ثورة ، توماس كروميل ، حج الغفران ، هنري الثامن ، الأديرة).

الملخص:

تعد ثورة الشمال الإنجليزي واحدة من أخطر الثورات التي شهدها عهد الملك هنري الثامن بخاصة والتاريخ الإنجليزي بعامة ، وجاء اندلاعها نتيجة لأقدام الأخير على حل الاديرة الصغرى عام ١٥٣٦م ، إذ عرف سكان الشمال الإنجليزي بتمسكهم الشديد بالمذهب الكاثوليكي ، وحفاظهم على قدسية الكنيسة والأديرة ، ورفضهم الإصلاح الديني ، وفضلاً عن ذلك مثلت نسبة الأديرة في الشمال اكثر بكثير من الجنوب ، وكانت مسؤولة عن توزيع الصدقات والاعانات على السكان هناك ، وهو امر غاب بعد حلها ، وقد مرت ثورة الشمال بمرحلتين اساسيتين اولها : تمرد لينكولنشاير الذي اندلع لمدة قصيرة وافتقد الى القيادة ، وقضي عليه بشكل سريع ، واما المرحلة الثانية فتمثلت بثورة حج الغفران التي خضعت لقيادة موحدة واستمرت لمدة طويلة ، الى ان تمكن الملك هنري الثامن من اخضاعها والقضاء على قادتها.

Abstract

The North English Revolution Is One Of The Most Dangerous Revolution Witnessed During The Reign Of King Henry Viii In Particular And English History In General , And Its Outbreak Came As A Result Of The Latter's Dissolution Of The Monasteries In ١٥٣٦ A.D , As The Inhabitants Of North Of England Were Known For Their Strong Adherence To The Catholic Doctrine , And Their Preservation Of The Sanctity Of The Church And Monasteries , And Their Rejection Of Religious Reform , In Addition The Proportion Of Monasteries In The North Represented Much More Than In South , And It Was Responsible For Distributing Alms And Subsidies To The Population There , A Matter That Was Absent After Its Dissolution , And The Northern Revolution Passed Through Tow Main Phases.

تمهيد

بدأت حركة الإصلاح الديني [١] تشق طريقها الى إنجلترا منذ وقت مبكر من القرن السادس عشر ، وبحلول عام ١٥٢٧م برزت قضية طلاق الملك هنري الثامن Henry VIII (١٤٩١ – ١٥٤٧م) [٢] من زوجته كاثرين ارجون AragonCatherin (١٤٨٥ – ١٥٣٦م) [٣] ، وفي ظل عجز

---

[١] حركة الإصلاح الديني : مصطلح يطلق على عملية الإصلاح الديني التي شهدتها اوروبا بعامة وألمانيا بخاصة ، وقد جاء ظهروها نتيجة عدة عوامل ابرزها : تدهور الكنيسة الكاثوليكية في روما ، وبروز روح النقد والتحرر من القيود التي فرضتها على حرية البحث والتفكير ، فضلاً عن رغبة الحكام الالمان في التخلص من سيطرة الكنيسة وتدخل البابا في شؤونهم ، وتطلعهم الى الاستئثار بأموال الكنيسة وممتلكاتها الشاسعة ، وتعد صكوك الغفران سبباً مباشراً في قيام حركة الإصلاح الديني التي حمل لواءها المصلح الالماني مارتن لوثر ، وتطورت بشكل سريع الى حركة دينية ثورية ، وانتقلت الى باقي انحاء القارة الأوروبية. للمزيد من التفاصيل ينظر : عبد العزيز محمد الشناوي ، أوروبا في مطلع العصور الحديثة ، ط ٤ ، مكتبة الأنجلو المصرية ، (القاهرة ، ٢٠١١م) ، ص ص ٢٦٧ – ٢٦٨

[٢] هنري الثامن : ملك إنجلترا للمدة (١٥٠٩ – ١٥٤٧م) ، ولد عام ١٤٩١م ، وهو الابن الثالث للملك هنري السابع ، تقلد العديد من المناصب قبيل تولية العرش الإنجليزي ابرزها : مسؤولاً عن الأمن في قلعة دوفر – جنوب شرق إنجلترا -، وامين لسجلات موانئ سينك – شرق إنجلترا - ، ودوقاً على يورك– شمال إنجلترا - ، وشهد عهده قيام حركة الإصلاح الديني ، إذ اقدم على الانفصال عن كنيسة روما ، وأسس الكنيسة الوطنية التي عرفت بالأنجليكانية. للمزيد من التفاصيل ينظر : J . J . Scarisbrick , Henry VIII , University Of California Press , (Berkeley and Los Angeles , ١٩٦٨) , P:٣ Ets

[٣] كاثرين ارجون:الابنة الصغرى للملك الاسباني فيرديناد الثاني والملكة ايزبيلا ملكة قشتالة ، تزوجت بالأمير ارثر ابن الملك هنري السابع لكنه توفي بعد ستة اشهر من زواجهما ، لتخطب للأمير هنري اخو ارثر ، الا ان زواجهما لم يتم الا بعد تتويج الاخير ملكا على انجلترا باسم الملك هنري الثامن بعد وفاة ابيه عام ١٥٠٩ وعلى الرغم من عيش الزوجين بسعادة الا ان زواجهما انتهى بالطلاق بعد ذلك . للمزيد من التفاصيل ينظر :

Jonathan Cape , Catherine Of Aragon , Jonathan Capec Lted , (London , ١٩٤٢) , P:١١ etc.

الأخير عن تطليق زوجته [١] ، ظهرت شخصية توماس كرومويل Thomas Cromwell(١٤٨٥ – ١٥٤٠م) [٢] الذي تمكن من اقناع الملك هنري الثامن بالانفصال عن كنيسة روما لتحقيق الطلاق ، ومن هذا المنطلق بدأت عملية الإصلاحالديني بشكل فعلي في إنجلترا ، وعقد البرلمان الإنجليزي جلساته لسن القوانين الإصلاحية وسمي ببرلمان الإصلاح او برلمان السنوات السبع لانعقاده للمدة (١٥٢٩ – ١٥٣٦م) ، وقد صدرت العديد من القوانين الإصلاحية التي صاغ بنودها توماس كرومويل وهدف من خلالها الى تعزيز سلطة الملك هنري الثامن على حساب رجال الدين والكنيسة. [٣]

وفي عام ١٥٣٥م عين توماس كرومويل في منصب المستشار الاعلى للملك هنري الثامن، وفي كانون الثاني من العام نفسه حصل على تخويلاً ملكياً للبدء بزيارة الأديرة [٤]تمهيداً لحلها ، فلم يكن الملك هنري الثامن

---

[١] (١٤٧٨ – ١٥٣٤م) VIIClement عندما قدم الملك هنري الثامن طلباً رسمياً بالطلاق الى البابا كلييمنت السابع ، احتفظ الأخير برده لمدة طويلة قبل ان برفض ، ولم تكن اعتباراته في الرفض تقتصر على الناحية الدينية ، وانما كانت سياسية بالدرجة الأولى ، فالملكة كاثرين ارجون تكون عمة الإمبراطور الاسباني شارل الخامس VCharles (١٥٢١ -١٥٥٨م)الذي استطاع السيطرة على شبه الجزيرة الإيطالية بما فيها روما مقر اقامة البابا كليمنت السابع ونجح في اسره واطلق سراحه ، لذلك كان الأخير حريصاً على عدم اغضاب الإمبراطور شارل الخامس فرفض مسألة الطلاق. للمزيد من التفاصيل ينظر : السعيد رزق حجاج و محمد علي حلة ، تاريخ اوروبا الحديث من النهضة الايطالية حتى الثورة الفرنسية ، دار الوفاء للطباعة ، (القاهرة ، ١٩٨٣م) ، ص : ١٥٠.

[٢] توماس كرومويل : ولد في بوتني - جنوب شرق إنجلترا- عام ١٤٨٥ م وعاش طفولة قاسية ، وتعرض لمعاملة سيئة من والده ولتر كرومويل ، الأمر الذي دفعه للهروب من إنجلترا الى ايطاليا ، وهناك عمل في التجارة ودرس القانون ، ومن ثم عاد الى إنجلترا والتحق بخدمة المستشار الأول للملك هنري الثامن توماس ولسي Thomas Wolsey (١٤٧٣ – ١٥٣٠م)، وبعد موت الأخير نجح توماس كرومويل في الدخول بخدمة الملك هنري الثامن ، ولعب دوراً كبيراً في عملية انفصال الكنيسة الإنجليزية عن كنيسة روما ، وما تبع ذلك من سن العديد من القوانين الإصلاحية ، قبل ان ينقلب عليه الملك ويطيح به عام ١٥٤٠م. للمزيد من التفاصيل ينظر :
B.W.Beckingsale , Thomas Cromwell Tudor Minister , The Macmillan Press Ltd , (London and Basingstoke , ١٩٧٨) , P:١Ets

[٣] ؛ عبد الكافي الصطوف واخرون ، دراسات في تاريخ اوربة في العصر الحديث ، مطبعة الداوودي ، (دمشق ، ١٩٩٧) ، ص : ١٣٣ ؛ عبد العزيز عبد الغني ابراهيم ، محاضرات في تاريخ اوروبا الحديث (عصر النهضة) ، ، (مالطا ، ١٩٩٩) ، ص :١٦٤ ؛ محمد مظفر الادهمي ، دراسات في التاريخ الاوروبي ELGA ج ٢ ، منشورات الحديث ، مكتبة العارف ، (الرباط ، ١٩٨٤) ، ص ص : ٨٦ – ٨٧ .

[٤] الأديرة : مفردها دير ، مجموعة من الرجال والنساء كرسو جهودهم لخدمة الله وطاعته ، وله ثلاث قواعد وهي : الزهد والعفاف والطاعة ، فالدير هو البيت والمكان الذي يتعبد به الرهبان وفيه تتلى بعض الصلوات والادعية تقربا

وتوماس كرومويل يشعران بالاحترام تجاه الأديرة نظراً لحماستهم ولولائهم لكنيسة روما ، وكانا يميلان الى الاستيلاء على ممتلكات الأديرة للاستفادة منها في المتطلبات الحكومية ، لذلك قررا حلها [١] ، ويذكر المؤرخ نيلكسيرا لوك في هذا الصدد بالقول :" انه لا يوجد اي جزء في الإصلاح الديني الإنجليزي يحمل ختم توماس كرومويل كما هو الحال في قانون حل الأديرة "[٢].

قدم توماس كرومويل لبرلمان الإصلاح الديني الذي عقد اخر جلساته عام ١٥٣٦م كتاباً يكشف فيه اخطاء الاديرة وينصح بأغلاقها ، فوافق اعضاء البرلمان على طلب توماس كرومويل ، وسن قانوناً يخول الملك هنري الثامن بحل الأديرة الصغرى في البلاد ، وكانت ديباجة القانون تشبه الى حد كبير ديباجه القوانين التي اصدرها توماس كرومويل في وقت سابق ، إذ جاء فيها : " من دواعي سرور الرب ، ومن أجل إصلاح مملكته في الأرض ينبغي حل الأديرة ، الغارقة في الفساد ، والخطيئة ، ومصادرة ممتلكاتها وتحويلها إلى استخدامات أفضل....." ، وبررت ديباجة القانون حل الأديرة على أسس أخلاقية تتعلق بالأفعال الجنسية وممارسة الخطيئة ، وانها القت اللوم على

الى الله. للمزيد من التفاصيل ينظر : شهاب الدين ابي عبدالله ياقوت بن عبد الله الحموي ، معجم البلدان ، مج ٢ ، دار صادر ، (بيروت ، د.ت) ، ص ٤٩٥;

Thompson Hamilton , The English Monasteries , Cambridge At The University Press , (Cambridge , ١٩١٣) , P:١.

[١] ادوارد تشيني ، موجز تريخ انكلتره حتى عام ١٩٤٤م ، ترجمة : صادق حسن السوداني ، مؤسسة ثائر العصامي للطباعة والنشر والتوزيع ، (بغداد ، ٢٠١٩م) ، ص : ٩٣;

J.D.Mackie , The Earlier Tudors ١٤٨٥ – ١٥٥٨ , Vol.VII , From The Oxford History of England , Edited By Sir George Clark , The Clarendon Press , (Greet Britain , ١٩٩٦) , P: ٣٧٠.

[٢] Neelak Serawlook Tjernagel , Henry VIII and The Lutherans A Study in Anglo-Lutheran Relations From ١٥٢١ – ١٥٤٧ , Concordia Publishing House Saint Louis Ltd , (London and U.S.A , ١٩٦٥) , P:١٠٠.

الكنيسة في عجزها عن اصلاح حال الأديرة والقضاء على تلك المفاسد ، واما بنود القانون فنصت على : حل الأديرة التي يقل دخلها عن مئتي جنيه إسترليني ، ويقل عدد الرهبان فيها عن اثنا عشر راهباً ، إذ اعتبر القانون هذه الأديرة عديمة الفائدة ولا منفعة من وجودها ، واما سبب اختيار العدد اثنا عشر فيعتقد انه مرتبط بالحواريين الاثني عشر، وقد بلغ عدد الاديرة التي حلت حوالي مئة وواحد وتسعون ديراً اي بمعدل خمسة أديرة لكل مدينه إنجليزية وقدرت دخولها بحوالي مئة وخمسين الف جنيه استرليني.[١]

اولاً : الأسباب المؤدية الى اندلاع ثورة الشمال الإنجليزي

تعد عملية حل الأديرة الصغرى بمثابة السبب المباشر الذي قاد الى اندلاع ثورة حج الغفران ، إذ عرف سكان المدن الشمالية في إنجلترا بتمسكهم بالكنيسة الكاثوليكي ChurchCatholic[٢]وتعاليمها ، و ابقوا على ولاءهم لبابا روما ، ورفضوا سيادة الملك هنري الثامن على الكنيسة الانجليزية ، والإصلاحات الدينية التي قام بها توماس كروميل ولم يعترفوا بها ، الا انهم لم يظهروا هذه المعارضة في العلن خوفا من بطش الملك هنري الثامن بهم ، وفضلا عن ذلك ارتبط سكان الشمال بعلاقات وثيقة مع

---

[١] Francis Aidan Hibbert , The Dissolution Of The Monasteries , Sir Isaac Pitman and son's Ltd , (London , ١٩١٠) , P:١٣٨ ; G. W . O . Woodward , Dissolution Of The Monasteries , Bland Ford Press , (London , ١٩٦٦) , P:٦٥ ; G. R . Elton , The Tudor Constitution Documents and Commentary , ٢th ed , Cambridge University Press , (Cambridge , ١٩٨٢) , P:٣٧٣ ; Geoffrey Moorhouse , The Last Divine Office Henry VIII and The Dissolution Of The Monasteries , Blue Bridge , (London , ٢٠٠٨) , P:١٢٩.

[٢] الكنيسة الكاثوليكية : تقع في روما ، وتحكم بواسطة البابا ، ومقره في الفاتيكان ، وينتمي للكنيسة الكاثوليكية غالبية النصارى في العالم ، وتسمى بالكنيسة الغربية او اللاتينية لامتداد نفوذه الى الشعوب الغربية مثل : ايطاليا وفرنسا وبلجيكا وانجلترا وامريكا الجنوبية وايرلندا وغيرها، كذلك يطلق عليها تسمية البطرسية او الرسولية لكون اتباعها يدعون ان مؤسسها بطرس الرسول كبير الحواريين ، و اصل كلمة كاثوليك من كاثوليكوس (Catholicos) الكلمة اليونانية ، وتعني العالمية او العالمي. ينظر : سعد رستم ، الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الاسلام حتى ٤٧ – ٤٨ ؛ احمد شلبي ، المسيحية ، ط ١٠ ، : اليوم ، دار الاوائل للنشر والتوزيع ، (دمشق ، ٢٠٠٤) ، ص ص ٢٣٨ - ٢٣٩ : مكتبة النهضة المصرية ، (القاهرة ، ١٩٩٨) ، ص ص.

الرهبان ، والأديرة التي حافظوا على قدسيتها بشكل كبير ، وهذا ما يعكس كثرتها هناك ، لذلك عندما حلت الأديرة الصغرى عام ١٥٣٦م بدأ السخط ينتشر في الشمال ، لاسيما ان مدنه كانت الأكثر تضرراً من عملية الحل ، وبواقع مئة واثنين وعشرين دير موزعة كالآتي : مقاطعه لينكولنشاير Lincolnshire سبع وثلاثون دير ، و يوركشاير Yorkshire اربع واربعون دير ،و نورفولك Norfolk ثمانية عشر دير ، و سوفولك Suffolk عشرة اديرة، واما باركشاير Berkshire ، ودورهام Durham ، وسومرست Summerset، ووينشاير Wineshire تم قمع خمسة وعشرين دير فيها.[١]

ويقول المؤرخ بيتر مارشال : " ان ثورة الشمال حدثت كرد فعل على التدخل في نسيج الثقافة الدينية المحلية لإنجلترا ، في اشارة واضحة الى تراكم التغيرات الدينية في البلاد ، التي لم ترضِ سكان الشمال بالتحديد ، وقادت الى اندلاع اخطر ثورة واجهها الملك هنري الثامن طيلة فترة حكمة ".[٢]

وعلى الرغم من ادعاء الحكومة الإنجليزية ان حل الأديرة الصغرى جاء بسبب غرقها بالمفاسد، الا ان الشعور الشعبي لم يكن موحد تجاه هذه الدعاية لاسيما في الشمال ، الذي اعتبر سكانه الأديرة الرمز الأكثر قدسية وتبجيلا ولا يمكن التقرب منه، ففيها تقام الصلاة ، ويلتجأ اليها الانسان

---

[١] Geoffrey Moorhouse , The Last Divine Office Henry VIII and The Dissolution Of The Monasteries , Blue Bridge , (London , ٢٠٠٨) , P.P : ١٣٧ – ١٣٨ ;J. A. Spencer , History Of The Reformation in England , Stanford and Swords , (New York , ١٨٤٦) , P:٦٦ ; Sir Maurice Powicke , The Reformation in England , Oxford University Press , (London , ١٩٤١) , P: ٣١.

[٢] Peter Marshall , Religious Identities Henry VIII's in England , Ash gate Publishing Limited , (England , and U . S . A , ٢٠٠٦) , P:١٠ .

للحصول على الصفاء الروحي ، الذي لا يمكن الاستغناء عنه ، فضلا عن تقديم الأديرة للخدمات الخيرية ، وقيامها بتوزيع الصدقات على الفقراء.[١]

ثانيا: المراحل التي مرت بها ثورة الشمال الإنجليزي

مرت ثورة الشمال بمرحلتين مهمتين منذ انطلاقها تمثلت الأولى بتمرد لنكولنشاير الذي وقع في عام ١٥٣٦م ، وتمثلت المرحلة الثانية بثورة حج الغفران :

١ – تمرد لينكولنشاير ١٥٣٦م

شهد خريف عام ١٥٣٦م اندلاع المرحلة الأولى من ثورة الشمال التي عرفت بتمرد لينكولنشاير ، ففي الأول من تشرين الأول في العام نفسه القى توماس كيندال KendallThomas(... – ١٥٣٦م) [٢] خطبة في كنيسة سانت جيمس St.James– في ضاحية لاوث Louth شمال لينكولنشاير – هاجم خلالها اجراءات الملك هنري الثامن ، وتوماس كروميل في الانفصال عن كنيسة روما ، وحل الأديرة الصغرى ، وتحويل ممتلكاتها الى حسابهم الخاص ، وقد اثارت هذه الخطبة حماس رجال الدين بخاصة والسواد الأعظم من البسطاء بعامة، وبدأت تنتشر بفضل العديد من الاغنياء من ضاحية لاوث ومنهم على سبيل المثال جون فوستر JohnFoster الذي

---

[١] Perez Zagorin , Rebels and Rulers ١٥٠٠ – ١٦٦٠ , Vol . II , Cambridge University Press (Cambridge and London and New York , ١٩٨٢) , P : ٢٣.

[٢] توماس كيندال :أحد اشهر كهنة لينكولنشاير، درس في جامعة أوكسفورد، وشغل منصب رئيس الأبرشية في اسكس ، وامتلك خبرة كبيرة في مجال العمل الديني ، إذ عمل في التحقيق بالعديد من قضايا الهرطقة في كولشستر ، وعرف بكونه رجلا كاثوليكيا محافظا ، ورافضا للإصلاح الديني والانفصال عن كنيسة روما ، وقد وقف مع سكان الشمال في معارضتهم لحل الأديرة ، وهاجم الملك هنري الثامن ، وتوماس كروميل الذي اعتبره المسؤول الأول عن حلها. ينظر :

Geoffrey Moorhouse , The Pilgrimage Of Grace The Rebellion That Shook Henry VIII's Throne , Phoenix , (London , ٢٠٠٣) , P : ٤٥;Keith Altazin, The Northern Clergy and The Pilgrimage of Grace , A Thesis Presented For the Degree of Doctor of Arts in Philosophy Of History , Agricultural and Mechanical College, Louisiana State University, ٢٠١١, P : ٣٩.

حرض على مهاجمة وكلاء الملك هنري الثامن المكلفون بمصادرة الأديرة في الشمال ، ومن ناحية أخرى أمر توماس كيندال احد التجار في لاوث ، المدعو روبرت نورمان RobertNorman ، بالعمل على نشر الشائعات التي تتحدث عن القيام بثورة ضد حكم الملك هنري الثامن لإقدامه على حل الأديرة ، فاعلن الأخير عن مكافأة مقدارها قرشاً واحداً لكل من ينشر تلك الاشاعات بين العامة ، لغرض جمع اكبر عدد ممكن من رجال الدين والرهبان والفقراء للقيام بالثورة. (١)

وفي الثاني من تشرين الأول عام ١٥٣٦م ، انتفض سكانضاحية لاوث للدفاع عن الأديرة ، وحمايتها من المصادرة ، وقرعت اجراس الكنائس من اجل تجميع الناس للقبض على مفوضي الملك هنري الثامن المكلفين بحل الأديرة ، إذ اتجه مئة شخص من الثوار الى منظقة لجبورن Legburn – المجاورة للاوث – ، والقوا القبض فيها على احد اولئك المفوضين ، واستحوذوا على سجلاته واوراقه الخاصة بعمليةحل الأديرة وقاموا بإحراقها ، ومن ثم اجبروه على اداء يمين الولاء والطاعة للشعب ، ليقسم امام جميع الحضور بإخلاصه للكنيسة في روما ، وعدم الاعتراف بسيادة الملك هنري الثامن على الكنيسة الإنجليزية ، وفي الثالث من تشرين الاول في العام نفسه احتشد جيش من المتمردين في كاستور Castor – شرق انجلترا – بتحريض من القساوسة والرهبان المشردين ، وانضم اليهم العديد من العامة والاعيان ، والتحق بهم حشد كبير من القرويين في ضاحية هورنكاسل Horncastle – شمال لينكولنشاير – ، وتوجهوا الى مركز مدينة

(١) Letters and Papers Foreign and Domestic Henry VIII , Arranged and Catalogued : James Gairdner , Vol .XI , John Menzies and Co , (London , ١٨٨٨) , ٨٢٨ ; Altazin , Op . Cit , P.P : ١٣٩ - ١٤١ ; Moorhouse , The Pilgrimage Of Grace , P.P : ٤٥ – ٤٦.

لينكولنشاير واتهموا حاجب الأسقف هناك بانه احد وكلاء توماس كرومويل ، وعملائه البارزين فما كان على المتمردين الا ان جلبوه من منزله ، وانهالوا عليه ضرباً بالهراوات حتى فارق الحياة.[١]

وقد وصلت اول التقارير التي تتحدث عن تمرد لينكولنشاير الى الملك هنري الثامن ، وجاء فيها ان حوالي عشرون الف من الرجال بينهم ستة عشر الف فارس ، و سبعمائة الى ثمانمائة راهب ورجل دين ، اعلنوا التمرد في الشمال ، وانضم اليهم العديد من أعضاء اللجان الملكية لحل الأديرة – خوفا من بطش الثوار بهم – ، كذلك احتوى التقرير على مطالب الثوار التي تضمنت : تعهد الملك هنري الثامن بالتوقف عن حل الأديرة ، وان تعاد الأديرة التي حلت في السابق الى اصحابها ، وتخفيض الضرائب وعدم فرض المزيد منها ، والغاء ضريبة العشور او موارد السنة الأولى التي كان يدفعها الأساقفة الى الحكومة عند تعيينهم ، وعدم مطالبة الملك هنري الثامن بالمعونات والاموال من النبلاء ، والتخلص من الأساقفة المنشقين عن الكنيسة الكاثوليكية من البروتستانت Protestant[٢]، وابعاد توماس كرومويل عن منصبه ، إذ اطلق الثوار عليه تسميه صاحب الدم الخبيث ، وطالبوا بتسليمه لهم لمعاقبته ، ناهيك عن مطالبتهم بإبعاد توماس كرانمر CranmerThomas(١٤٨٩ - ١٥٥٦ م)[٣]والأسقف هيو

---

(١) ول ديورانت ، قصة الحضارة ، ترجمة : عبد الحميد يونس ، مج ٦ ، ج ٤ ، دار الجيل ، (بيروت ، ١٩٩٢م) ، ص ص : ١٢٨ – ١٢٩ ;

Geoff Woodward , Rebellion and Disorder Under The Tudors ١٤٨٥ – ١٦٠٣ , Hodder Education , (U.K , ٢٠٠٨) , P:٩ ;http://www.ellertonpriory.co.uk.

(٢) كلمة بروتستانتية في اصلها مشتقة من بروتستانت وتعني (يحتج) او الشهادة من اجل شيء ما ، اصبحت في وقت لاحق علما على فرقة من النصارى. ينظر : ريم بنت بنيان الحربي ، البروتستانتية واثرها على العالم الاسلامي ، اطروحة دكتورة غير منشورة ، كلية الدعوة واصول الدين ، جامعة ام القرى ، ١٤٢٦ ه، ص ٢.

(٣) توماس كرانمر : كبير اساقفة كانتربيري في إنجلترا ، ولد عام ١٤٨٩م في مدينة لينكولنشاير - شمال شرق إنجلترا - الإنجليزية ترجع اصوله الى اقليم نورماندیا في فرنسا ، عاش كرانمر طفولة قاسية بسبب شدة والده في التعامل معه ، درس في المدارس الدينية وتدرج في دراسته وصولا الى حصوله على درجة الدكتوراه في علم اللاهوت من

لاتيمر HughLatimer(١٤٨٥ – ١٥٥٥م) [١] من مناصبهم ومعاقبتهم بعد ذلك. [٢]

انضم المزيد من العامة في المدن الشرقية ، والشمالية الى المتمردين ، واحتشدوا في لينكولنشاير ، ووصل عددهم إلى حوالي ستون الف شخص ، وقد حملوا اعلاما تحتوي على محراث وقدح وبوق ، والكلمات الخمس الأخيرة للسيد المسيح عيسى عليه السلام [٣]، وفي العاشر من تشرين الأول عام ١٥٣٦م ، وصلت اول قوة نظامية مبعوثة من الملك هنري الثامن ، بقياده جورج تالبوت TalbotGeorge (١٤٦٨ – ١٥٣٨م) الإيرل الرابع لشورزبري Shrewsbury[٤] – شمال غرب إنجلترا –، ومعه تسعمائة جندي

جامعة كامبردج في عمر الرابعة والثلاثين ، تأثر بآراء ارازمس الإصلاحية ، ودرس مؤلفاته لمدة ثلاث سنوات ، ومن ثم جاء تأثره الكبير بآراء مارتن لوثر ، إذ اهتم بالجدل الذي اشاعه الأخير لنقد الكنيسة الكاثوليكية وقرأ الكتاب المقدس بتمعن ، واقتنع بالمذهب البروتستانتي ، وعين رئيسا لأساقفة كانتربيري عام ١٥٣٤م وشرع طلاق الملك هنري الثامن من زوجته كاثرين الارجونية. للمزيد من التفاصيل ينظر :

Arthur James Mason , Thomas Cranmer , Methuen and Co , (London , ١٨٩٨) , P.P:١- ٤ .

(١) هيو لاتيمر : احد اشهر أساقفة إنجليزي ، ولد عام ١٤٨٥م ، والتحق بجامعة أوكسفورد في عمر الرابع عشر عام ١٥٠٩ م ، وحصل على شهادة البكالوريوس في اللاهوت عام ١٥١٠م ، ومن ثم الماجستير عام ١٥١٤م ، عرف بكونه احد ابرز المصلحيين ، إذ عارض فساد البابوية ، والالتجاء الى رجال الدين من أجل تأدية دور الوسيط بين الناس والله ، واخذ يدعوا للإصلاح ، وقد منع من قبل رجال الدين الذين تقدموا بشكو الى توماس ولسي تدين هيو لاتيمر بذم المذهب الكاثوليكي ، وبدلا من ان يعاقب منحة منحه الأخير ترخيصا للوعظ في كافة أنحاء البلاد ، وبعد دخول حركة الإصلاح الديني الى إنجلترا ، تحول هيو لاتيمر الى ابرز المصلحين البروتستانت ، وايد الملك بزواجه من الملكة ان بولين ، والانفصال عن كنيسة روما ، ومنحة توماس كرانمر رخصة للوعظ في مدينة كانتربيري ، - غرب إنجلترا - ، وبعد صدور كتاب المواد الست استقال Worcesterوفي عام ١٥٣٥م عين اسقفا على ورسستر من منصبه احتجاجا على ذلك ، وادين بتهمة الخيانة وسجن ، قبل ان يخرج بعفو الملك ادوارد السادس ، وتوفي عام ١٥٥٥م. للمزيد من التفاصيل ينظر:

Harold S . Darby , Hugh Latimer , The Epworth Press , (London , ١٩٥٣) , P:٨ Ets.

(٢)ابتسام سعيد جبارة ، السياسة الداخلية في انجلترا ١٥٠٩ – ١٥٤٧ م دراسة تأريخيه ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، ٢٠١٥م ، ص : ١٥٠ ؛ عدنان امين محمد، الإصلاح الديني في انجلترا ١٥١٧ – ١٦٠٣م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٧ م ، ص : ١١٣ ؛ ديورانت ، المصدر السابق، مج ٦ ، ج ٤ ، ص : ١٢٩ ؛ محمد ، المصدر السابق ، ص ١٣٤.

(٣) هي " يا ابتاه في يديك استودع روحي " . ينظر : أنجيل لوقا الاصحاح الثالث والعشرون ، الآيات : ٤٦ .

(٤) جنوب إنجلترا - ، Shivna جورج تالبوت : عسكري ونبيل إنجليزي ، ولد عام ١٤٦٨ م في قرية شيفنال وهو الابن الأكبر لجون تالبوت الإيرل الثالث لشروزبري (١٤٤٨ – ١٤٧٣م) ، حصل على لقب نبيل في الخامسة من عمره ، ومن ثم نال لقب فارس في الثامن عشر من نيسان عام ١٤٧٥ م ، التحق بالجيش الإنجليزي بعمر صغير ، وتدرج فيه وحصل على رتبة نقيب عام ١٤٨٧م ، وشارك في العديد من المعارك الخارجية، وفي السابع والعشرين

إذ حاول الأخير عقد اجتماع مع زعماء الثوار لتهدئة الأوضاع ، وقد ابلغه هؤلاء انهم لايزالون على ولائهم الدنيوي للملك هنري الثامن ، وانهم يبذلون جهوداً كبيرة لتهدئة غليان المتمردين ، الا ان هذه الجهود قد تتبدد في أية لحظة اذا لم يوافق الملك هنري الثامن على مطالبهم.[١]

رد الملك هنري الثامن رداً عنيفاً على مطالب المتمردين ، واصفا اياهم بالفوضويين والمتمردين الذين تجرؤا على سلطته الدينية والدنيوية ، واتهم النبلاء المساندين للثورة بنكران الجميل بعد ما منحهم اراضي من حل الاديرة الصغرى ، مؤكداً ان جميع القوانين التي صدرت في سياق الإصلاح الديني ، والانفصال عن كنيسة روما جاءت برعاية البرلمان الإنجليزي ، ولا دخل لتوماس كرومويل فيها ، وان حل الأديرة بالتحديد تم بإرادة الامة الإنجليزية، وذكر الملك هنري الثامن المتمردين انهم أدانوا في وقت لاحق احتكار السلطة الدينية للثروات لاسيما الأديرة ، وأخيرا طالبهم بتسليم انفسهم ، وانهاء التمرد على وجه السرعة ، وان يتفرقوا ويعود الى بيوتهم ، والا سيتعرضون لعقوبة الإعدام ومصادرة ممتلكاتهم ، وفي الوقت نفسه أمر الملك هنري الثامن دوق سوفولك تشارلز براندونCharlesBrandon(١٤٨٤ – ١٥٤٥م) [٢]بحشد

من نيسان عام ١٤٨٨م عين فارسا للرباط الملكي ، وعندما توج الملك هنري الثامن على العرش الإنجليزي اصبح جورج تالبوت مستشارا خاصا له ، واحد امناء الخزينة الملكية ، وادى دورا مهما في قمع ثورة حج الغفران عام ١٥٣٦م ، قبل ان يتوفى عام ١٥٣٨م . للمزيد من التفاصيل ينظر :

Leslie Stephen , Dictionary Of National Biography , Vol . LV , Macmillan and Co. Smith Elder and Co , (New York and London , ١٨٨٥) , P.P: ٣١٤ – ٣١٣

(١) Edward Stanley Derby , Correspondence Of Edward Third Earl Of Derby During The Years ٢٤ To ٣١ Henry VIII , Biblio Life Publisher , (Charleston , ٢٠٠٩) , P:١٧ ؛

احمد صالح عبوش ، "توماس كرومويل ومشروع حل الأديرة في إنجلترا ١٥٣٦ – ١٥٤٠ م " ، مجلة الملوية للدراسات الأثرية والتاريخية ، مج ٤ ، ع (١٠) ، تشرين الثاني ٢٠١٧ م ، ص: ٢٨٨؛ جبارة ، المصدر السابق ، ص : ١٥١ ؛ديورانت ، المصدر السابق ، مج ٦ ، ج ٤ ، ص : ١٢٩.

(٢) - وسط أنجلترا - عام ١٤٨٤ م ، وهو ابن ويليام براندون احد Guildfordتشارلز براندون : ولد في غليدفورد ابرز القادة العسكريين الذين قتلوا في معركة بوسوورث عام ١٤٨٥م ، نشأ تشارلز براندون وترعرع في بلاط الملك هنري السابع ، وتميز بشجاعته واقدامه ، إذ شارك في العديد من الحروب ضد فرنسا ، وتولى العديد من المناصب ابرزها : تعيينه دوقا على سوفولك – شرق إنجلترا - في شباط عام ١٥١٤م ، وفي العام التالي ارسله الملك هنري

قواتـــه ، والتحـــرك لمـــؤازرة جـــورج تـــالبوت للقضـــاء علـــى المتمريـــدن بشـــكل سريع.(١)

ادرك المتمـردين ان زعمـاءهم قـد خـانوهم بعـد اجتمـاعهم مـع جـورج تـالبوت ، و علمـوا انهـم جـددوا الـولاء للملـك هنـري الثـامن ؛ لينجـوا بأنفسـهم وينـالوا عفـو الأخيـر بعـد اتهامـه لهـم بالخيانـة ، وتهديـدهم بعقوبـة الإعـدام ومصـادرة ممتلكـاتهم ، لـذلك قـررت جمـوع كبيـرة مـن المتمـردين العـودة الـى بيـوتهم بعـد مـا ايقنـوا ان هـزيمتهم واقعـة لا محالـة ، لاسـيما بعـد افتقـادهم للأسـلحة ، والـذخيرة الكافيـة للوقـوف بوجـه الملـك هنـري الثـامن وتحقيـق مطـالبهم ، ليتلاشـى جـيش المتمـردين ، ويسـيطر جـورج تـالبوت علـى ضـاحية لاوث التـي سـلمته خمسـة عشـر زعيمـا مـن المتمـردين وعلـى رأسـهم تومـاس كينـدال ، وأسـر مئـة اخـرون ، فيمـا صـدر عفـو ملكـي عـن البـاقيين ، وقـد اقتيـد الأسـرة الـى بـرج لنـدن– اشـهر امـاكن الإعـدام فـي إنجلتـرا – ، وشـنق مـا يقـارب ثلاثـة وثلاثـون قسـاً واربعـة عشـر راهبـاً ، واطلـق سـراح البـاقين ، وامـا تومـاس كينـدال فـأبقي عليـه فـي السـجن – إعـدام بتهمـة الخيانـة العظمـى فـي التاسـع والعشـرين مـن آذار عـام ١٥٣٧م – ، لتنتهـي بـذلك المرحلـة الأولـى مـن تمـرد الشـمال

الثامن الى الملك الفرنسي فرانسوا الأول لأجل إقناعه بالزواج من اختـه مـاري ، الا انـه وقع في حبها واراد الزواج منها ، فغضب منه الملك هنري الثامن واتهمه بالخيانة ، الا ان الكاردينال توماس ولسي استطاع ان يقنع الأخير بالإعفاء عنه ، والموافقة على زواجه من ماري ، وفي وقت لاحق اصبح تشارلز براندون احد اعضاء المجلس الملكي البارزين ، وتحصل على أموال واراضي من جراء حل الأديرة الصغرى ، وعندما اندلع التمرد في لنكولنشاير عام ١٥٣٦ م ، وقف مع الملك هنري الثامن للحفاظ على مكاسبه ، وادى دورا كبيرا في قمع التمرد ، وكان اخر عمل قام به قيادته لحملة عسكرية على فرنسا عام ١٥٤٥ م ، ليتوفى في العام التالي. للمزيد من التفاصيل ينظر : Encyclopedia Britannica , Vol.XXVI , ١١th ed , Cambridge University Press , (Cambridge , ١٩١٠) , P.P : ٢٥ – ٢٦ .

(١)William Montgomerie Lamont , The Tudor and Stuarts , Sussex Publications Ltd , (London , ١٩٧٦) , P.٣١ ؛ Margaret Bowker , The Henrician Reformation The Diocese Of Lincoln Under John Langland ١٥٢١ – ١٥٤٧ , Cambridge University Press , (Cambridge and London and New York , ١٩٨١) , P:١٤٨ ; Mackie , Op.Cit , Vol.VII , P:٣٨٩ ؛ جبارة ، المصدر السابق ، ص : ١٥١ ؛ عبوش ، المصدر السابق ، ص : ٢٨٨ ؛ ديورانت ، المصدر السابق ، مج ٦ ، ج ٤ ، ص : ١٢٩.

الإنجليزي في الحادي عشر من تشرين الأول عام ١٥٣٦م ، وعلى الرغم من قصر مدة الثورة الاولى الا انها فتحت المجال لاندلاع الثورة الأخطر في عهد الملك هنري الثامن ونقصد ثورة حج الغفران.[١]

٢ – ثورة حج الغفران The Pilgrimage Of Grace – ١٥٣٦ ١٥٣٧م

بدأت المرحلة الثانية من ثورة الشمال الإنجليزي التي عرفت بثورة حج الغفران في الخامس عشر من تشرين الاول عام ١٥٣٦م ، فبعد انتهاء تمرد لينكولنشاير قرر العديد من الثوار الانتقال الى مدينة يوركشاير ، بعد ان علموا بقيام ثورة جديدةبقيادة روبرت اسك RobertAsk (١٥٠٠ – ١٥٣٧م) ، وهو محامي شاب تمكن بفصاحة لسانه ، ومهارته القانونية من توحيد المقاومة ، وتنظيمها ضد حكومة الإنجليزية ،إذ تمكن من جمع تسعة الاف مقاتل من الكاثوليك المتحمسين تحت امرته ، وضرب الحصار على مدينة يوركشاير مجبراً عمدتها على الاستسلام وفتح ابوابها أمام الثوار ، وبعد سيطرته على المدينة اعلن روبرت أسك ان المسؤولينفي الشمال قد فشلوا في واجبهم ، ولم يخبروا الملك هنري الثامن عن الفقر المستشري في الشمال ، ومدى أهمية الأديرة المنحلة في اعانتهم ، لذلك اتجه الى اعادتها وطرد جميع مستأجري الأراضي التابعة لها ، واعاد الرهبان اليها ، فضلا عن وضعه خطة لترميم ما دمر من الأديرة اثناء عملية الحل ، وقد اطلق الثوار

---

[١] Sarah Elizabeth Denison , Treason Gender and Politics Under Henry VIII , A Thesis Presented For the Degree of Doctor of Arts in Philosophy Of History , The Graduate School , University of Miami , ٢٠١٢ , P:٤٩ ؛ R . E . G . Cole , Chapter Acts Of The Cathedral Church Of St . Mary Of Lincoln A . D . ١٥٣٦ – ١٥٣٧ , W . K . Morton and Sons , (Horn castle , ١٩١٧) , P:٤ ; Mackie , Op.Cit , Vol . VII , P:٣٨٩ ؛
١٢ – ١٣٠ ؛ جبارة ، المصدر السابق ، ص : ١٥١ ؛ ٩ديورانت ، المصدر السابق ، مج ٦ ، ج ٤ ، ص ص : عبوش ، المصدر السابق ، ص : ٢٨٩.

لقب الزعيم على روبرت أسك ، وفي المقابل أطلق عليهم الأخير تسمية حجيج الغفران ، وامرهم بالابتعاد عن عمليات السلب والنهب ، لا سيما بعد قيام بعض الفرسان بسلب اموال الأديرة وممتلكاتها بحجة توزيعها على الثوار بدلاً من قيام وكلاء الملك هنري الثامن بتحويلها الى خزانته ، وفي تلك الاثناء صاغ روبرت اسك قسم الولاء[١] الخاص بالثورة ، وامر اتباعه والراغبين بالانضمام اليها بترديده. [٢]

وسرعان ما امتدت الثورة الى جميع اجزاء الشمال الإنجليزي ، و شملت ثلث مساحة البلاد بعد ما انتفضت مدن دورهام و نورثمبرلاندNorthumberland و تمبرلاند Timberland وويستمورلاند Westmorlandولنكولنشاير وغيرها ، وبلغ حجم القوات المنضوية تحت لواء الثورة حوالي ثلاثين الى اربعين الف بينهم عشرة الاف خيال ، وأعداد كبيرة من المقاتلين الاشداء الذين تدربوا على يد الاسكتلنديين – بحكم قربهم من اسكتلندا – ، وقد قسم جيش الثوار الى مجموعات يتقدمها الكهنة حاملين اعلام مشابهة لمتمردي لنكولنشاير ، وامام هذه الجموع الكبيرة القى

---

(١) نص القسم الذي طلبه روبرت اسك من الثوار : " ان تقسوا بان دخولكم في حج الغفران ليس من أجل البرلمان الانجليزي ، ولكن فقط من اجل الحب الذي تحملونه للرب العظيم ، والايمان به ، والنضال من اجل الكنيسة المقدسة ، والجهاد من اجل الحفاظ عليها ، وعلى الملك ، وتطهير طبقه النبلاء ، وطرد كل الأشرار اصحاب الدماء الشريرة من اعضاء مجلس الملك هنري الثامن ، و مجلسه السري ، ومن البرلمان ايضا ، وان يكون ولائكم للثورة المقدسة ، وليس من اجل تحقيق مصلحة او استياء خاص لأي شخص منكم ، ولا يجوز ان تراق الدماء ، ولا يقتل احدكم الآخر ، وان تترك قلوبكم الخوف والرعب بعيداً ، وان تأخذوا صليب المسيح ، وفي قلوبكم ايمانه وتردون الكنيسة الى وضعها الطبيعي ، وتقمعون المهرطقين من خلال الكتاب المقدس" ينظر:

Anthony Fletcher and Diarmid MacCulloch, Tudor Rebellions,٦thed, Routledge Taylor and Francis Group, (London and New York, ٢٠١٦),P.P : ١٤٣ – ١٤٤.

(٢)William Hepworth Dixon , Her majesty's Tower , Vol . ١ , Hurst and Black ett , (London , ١٨٧٠) , P:١٢٦ ؛ Alison Wall , Power and Protest in England ١٥٢٥ – ١٦٤٠ , Arnold Publisher (London , ٢٠٠٠) , P:١٦٩ ;Winston S. Churchill , A History Of English – Speaking Peoples , Vol. ٢ , Dodd Mead and Company INC , (New York , ١٩٥٦) , P:٧٥ ; Fletcher and MacCulloch, Op . Cit , P:٤٣١

جبارة ، المصدر السابق ، ص ص : ١٥١ – ١٥٢ ؛ديورانت، المصدر السابق ، مج ٦ ، ج ٤ ، ص : ١٣٠.

روبرت اسك خطابا موجها الى الملك هنري الثامن قائلاً : " اننا سنحارب ضدك ، وضد من يقف معك ، ولن يستطيع احد ان يوقفنا عن رحلة الحج ، وسيحكم الله بيننا ، حول من سينال الرحمة "، وحذره بالقول : " ان هنالك اشخاص ذوي ميول سيئة يتواجدون في مجلسك ، وقد كانوا مسؤولين على العديد من البدع الدينية الجديدة التي تتعارض مع الإيمان بالله، والسيد المسيح ، وان لم تقم بإخراجهم وتضع حدا لهم ، فان ذلك سيؤدي لضياعنا انا ، وانت ، وعرشك ، وسنصبح عبيداً الى الأبد".[١]

كانت قلعة بونتيفراكت Pontefract–المعروفة بمفتاح الشمال – اخر المواقع التي بقيت ، ولم تسقط بيد الثوار ،إذ ارسل اللورد توماس دارسيDarcyThomas(١٤٦٧ – ١٥٣٧م) [٢] الرسائل الى السلطات الملكية تخبرهم ان القلعة عاجزة عن المقاومة ، ولم يتبقِ فيها سلاح واحد

---

[١]A . G . Dickens , The English Reformation , The Pennsylvania State University Press , (Pennsylvania , ١٩٩١) , P:١٢٥ ; Susan Loughlin , The Pilgrimage Of Grace Rhetoric Reward and Retribution , A Thesis Presented For the Degree of Doctor of Arts in Philosophy Of History(Published) , School Humanities , University Of Ireland , ٢٠١٣ , P:٣٨ ; Letters and Papers Op . Cit , Vol . XI , ٧٠٥;Aughton and The Pilgrimage Of Grace , Op.Cit , P:٢ ; Zagorin, Op . Cit , Vol .II , P.P :٢٤ – ٢٥ ;https://drive.google.com/file/d/١hbc٦lDHPDpYtJaJI٥XsXOs-UQhhSVDoN/view?usp=drivesdk

[٢] توماس دارسي : رجل دولة ونبيل إنجليزي ، واحد ابرز زعماء ثورة حج الغفران ، ولد في لينكولنشاير عام م لا حدى العائلات النبيلة ، والتحق بخدمة الملك هنري السابع عام ١٤٩٢م ، وفي عام ١٤٩٨م عين مسؤولا ١٤٦٧ على قلعة بامبور - شمال أنجلترا - ، وعنما اعتلى الملك هنري الثامن العرش الإنجليزي ، اصبح توماس دارسي احد ابرز مستشاريه الخاصين ، وما لبث ان انقلب عليه بعد قيامه بالإصلاح الديني ، والانفصال عن كنيسة روما ، وكان ساخطا على توماس كروميل الذي اعتبره المسؤول الأول عن جميع ما سُن من قوانين اصلاحية ، ليغادر إنجلترا ، ويجري اتصالات واسعة مع يوستاس تشابيوز سفير الإمبراطور شارل الخامس ، لأجل الاطاحة بحكم الملك هنري الثامن ، الا انه لم ينجح في ذلك ، ليعود الى إنجلترا ، ويعين مسؤولا على قلعة بونتيفراكت ، وعندما اندلعت ثورة حج الغفران عام ١٥٣٦م حرص على اظهار ولائه للملك هنري الثامن ، ولم ينضم الى الثورة في البدء لعلمه بصعوبة نجاحها ، لذلك عندما حوصرت القلعة من الثوار ارسل نداءات الى الحكومة لأجل ارسال الدعم ، وفي ظل عدم الاستجابة له ، سلم القلعة الى الثوار ، وانضم اليهم عام ١٥٣٦م ، قبل ان يعدم عام ١٥٣٧م بعد انتهاء الثورة. للمزيد من التفاصيل ينظر :
Stephen , Op . Cit , Vol. XIV , P.P :٤٩ – ٥٠.

جاهزة لأطلاق النار، وفي ظل عدم الاستجابة له ، وجد فرصته للانضمام الى الثورة ، والانقلاب على الملك هنري الثامن ، والاطاحة بعدوه اللدود توماس كروموبل ، فسلم القلعة الى الثوار، وانضم اليهم في العشرين من اكتوبر عام ١٥٣٦م، و لم يكن توماس دارسي الوحيد الذي ارسل رسائل تطالب بالدعم ، ففي وقت سابق ارسل عدداً من المسؤولين في مدينه يوركشاير العديد من الرسائل الى للملك هنري الثامن يعلمونه ان الثورة اخذا بالانتشار ، وانهم لا يملكون القوة اللازمة للدفاع عن المدينة ، وطالبوه بأرسال المدد اليهم ، وفي ظل جميع هذه التطورات سعى الملك هنري الثامن للإطاحة بثورة حج الغفران على وجه السرعة قبل ان يزحف الثوار الى الجنوب ويضمون السكان اليهم وتزداد الامور سوءاً ، كذلك تخوف الأخير من الإشاعات التي قد ينشرها المناصرين للبابا في روما ، والمحافظين الكاثوليك الذين انتظروا بشغف نجاح الثورة للانضمام اليها ، ولأجل ذلك كله أمر الملك هنري الثامن باتخاذ اجراءات فورية للسيطرة على جميع رجال الدين ، والمشردين من الرهبان لمنعهم من الانضمام الى الثورة ، من خلال اصدار قرار يلزمهم بتسليم ما لديهم من اسلحة ، والاحتفاظ بسكين واحدة فقط.[١]

وفضلاً عن ذلك كلف الملك هنري الثامن توماس هاورد ThomasHoward (١٤٧٣ – ١٥٥٤م) [٢]– دوق نورفولك – بقيادة

---

[١] Michael Bush , The Pilgrimage Of Grace A Study Of Rebel Armies Of October ١٥٣٦ , Manchester University Press , (Manchester and New York , ١٩٩٦) , P:٦٨ ; Letters and Papers Op . Cit , Vol . XI , ٧٠٤ ؛ Fletcher and MacCulloch, Op . Cit , P:٣١; Bush , Op . Cit , P.٦٨ ; Dickens , Op. Cit , P.١٢٥; Marshall , Op. Cit , P:٦٨ ; Loughlin , Op . Cit , P:٣٧; Zagorin, Op . Cit , Vol .II , P:٢٦.

[٢] - في نورفولك – عام ١٤٧٣ Kinnival توماس هاورد : نبيل وسياسي وعسكري إنجليزي ، ولد في قرية كينينفال م لاحدى العائلات النبيلة ، والتحق بخدمة الملك هنري السابع في سن مبكر ، وشارك في العديد من المعارك الخارجية ، ونال لقب فارس عام ١٤٩٨م ، ومن ثم لقب أدميرالا عام ١٥١٣ ، وفي العام التالي عين إيرلا على

القوات الملكية ، وترك له حرية اختيار القادة المشاركين في قمع ثورة حج الغفران ، وامر الأخير من جهته نائبه في نورفولك بالتوجه فوراً الى مقاطعه يوركشاير ، كذلك صدرت أوامر الى تشارلز براندون بقيادة قوة عسكرية اخرى ، والتوجه لحماية السواحل الشرقية لإنجلترا ، وقطع طريق الامداد من الاراضي المنخفضة على الثوار، واما قوات جورج تالبوت[١] فقد أُمرت بالبقاء في مقاطعه لينكولنشاير.[٢]

وفي السابع والعشرين من تشرين الاول عام ١٥٣٦م ، وصل توماس هاورد على رأس قوة مؤلفة من خمسة عشر الف جندي الى مدينة يوركشاير ، وكان من المؤمل ان يشن هجوماً على الثوار الا ان سوء الطقس وقف عائقا امامه ، لذلك دعا الى عقد اجتماع مع زعماء الثورة وعلى رأسهم روبرت اسك ، الذي طرح عليه مجموعة من المطالب منها : قمع الهراطقة – يقصد البروتستانت – وحرق مؤلفاتهم ، واعاده العلاقة مع كنيسة روما ،

سري - جنوب شرق إنجلترا -، وارسله الملك هنري الثامن الى ايرلندا للحفاظ على الاوضاع هناك ، قبل ان يعود الى إنجلترا ويتولى رئاسة الاسطول الإنجليزي في حروبه ضد فرنسا ، وفي وقت لاحق اصبح دوقا على نورفولك عام ١٥٢٢م ، وعرف بكرهه للكاردينال توماس ولسي وشارك في الاطاحة به ، لينصب رئيسا للمجلس الملكي ، وعلى الرغم من كونه كاثوليكيا محافظا ، الا انه قدم مصلحته الخاصة - بالتقرب من الملك هنري الثامن والحفاظ على منصبه - على الدين، إذ وافق على زواج الأخير من الملكة آن بولين والانفصال عن كنيسة روما ، وادى دورا كبيرا في التصدي لثورة حج الغفران عام ١٥٣٦م ، الا انه سعى للإطاحة بتوماس كرومويل ، والاستحواذ على منصبه ، ونجح في ذلك ، ليصبح الرجل الثاني في إنجلترا ، الا انه اتهم بالخيانة عام ١٥٤٦م واودع في السجن ، وقد توفي عام ١٥٥٤م. للمزيد من التفاصيل ينظر:

David M . Head , The Life Of Thomas Howard Third Duke Of Norfolk , The University Of Georgia Press , (Athens and London , ١٩٩٥) , P:١٤ Ets.

(١) كان توماس كرومويل على خلاف مع جورج تالبوت، لذلك حض الملك هنري الثامن على ابقائه في لينكولنشاير ، وعدم تحرك قواته الى يوركشاير لقمع الثورة ، إذ عرف جورج تالبوت بكونه كاثوليكيا محافظا ، وامتلك علاقات كبيره مع معظم النبلاء من الثوار ، وخاف توماس كرومويل من انضمامه اليهم ، لا سيما انه امتلك جيشا كبيرا تحت امرته ، وكان بوسعه في أية لحظة ان يحول الكفة لصالح الثوار. ينظر :

C .S . L . Davies , " The Pilgrimage Of Grace Reconsidered " , Journal Past and Present , Oxford , No (٤١) , ١٩٧٨ , P: ٧٥ ; Loughlin , Op . Cit , P:١٦٩.

(٢)Anthony Fletcher and John Stevenson , Order and Disorder in Early Modern England , Cambridge University Press , (London andNew York , ١٩٨٥) , P : ٤٦١

جبارة ، المصدر السابق ، ص:١٥٢.

والتوقف عن حل الأديرة ، واعطاء الشرعية للأميرة ماري ابنة الملكة المتوفية كاثرين ارجونلأجل تنصيبها على العرش الإنجليزي ، وتجريد (الزنديق) – يقصد توماس كرومويل – من منصبه ، ومعاقبته مع وكلائه ، وعزل توماس اودلي رئيس البرلمان الإنجليزي ، وتنحية رؤساء أساقفة كانتربيري وروشستر Rochesterوسالزبري Salisbury وسانت ديفيد St.Davidودبلن Dublin – في إنجلترا وايرلندا – ، إذ وصفهم الثوار بأعداء المسيح والله والدين ، وقد ادانوا الملك هنري الثامن على تعيينهم مطالبين بتسليمهم الى الثوار لأجل معاقبته ، وأخيراً طالب الثوار بعقد جلسة للبرلمان الإنجليزي في اراضي الشمال لضمان الموافقة على مطالبهم،وقد تعهد توماس هاورد بنقل هذه المطالب الى الملك هنري الثامن ، ووقع الطرفان هدنة دونكستر Doncaster – جنوب يوركشاير – التي اعتبرها الثوار بمثابة انتصار اولي لهم.[1]

ارسل توماس هاورد رسالة الى الملك هنري الثامن بعد لقائه بزعماء ثورة حج الغفران ، يعلمه فيها عن بالغ قلقه ، و عدم قدرته على الدخول في مواجهة مباشرة مع الثوار ، والذين امتلكوا – على حد تعبيره – قوة عسكرية كبيرة مزودة بالخيول والأسلحة النارية الحديثة ، وابلغ الملك هنري الثامن انه لا يستطيع الاعتماد على جنوده ، أو بعبارة أخرى لا يؤمن بهم كونه على دراية ، بأن اغلبهم يعتقدون ان الثوار على صواب لمجرد كونهم كاثوليك مثلهم ، ويمنون النفس ان تنجح الثورة ويتغير وضع البلاد ، على عكس

---

[1] Diarmaid MacCulloch , The Reign Of Henry VIII Politics Policy and Piety , Macmillan Press Ltd , (Great Britain , ١٩٩٥) , P: ٤٣ ؛ Loughlin , Op . Cit , P.P : ٣٧ - ٣٨ ; Davies , Op .Cit , P:٦٤ ; Bush , Op . Cit , P:٢٣٢ ; Altazin , Op . Cit , P:٢٣٧ ، Fletcher and Stevenson , Op . Cit , P.٦١ ؛

؛ديورانت ، المصدر السابق ، مج ٦ ، ٢٨٩ جبارة ، المصدر السابق ، ص:١٥٢ ؛ عبوش ، المصدر السابق ، ص : ج ٤ ، ص : ١٣٠.

الإصلاحيين الذين علموا بحتمية نهايتهم اذا ما انتصرت الثورة ، وقد اختتم توماس هاورد رسالته بالقول : "ان البلاد في طريقها الى ثورة عارمة".[١]

جاء رد الملك هنري الثامن على مطالب ثوار حج الغفران مشابها الى حد كبير لرده على تمرد لينكولنشاير ، إذ اكد مرة اخرى ان جميع القوانين التي شرعت جاءت بموافقة البرلمان الإنجليزي ، الا ان الثوار ردوا عليه هذه المرة بالقول : " لم تكن هذه البرلمانات تمتلك سلطة قوية لدرجة قدرتها على منع تشريعاتك ، وكان من المفترض ان تسمى مجالس خاصة لإرضاء رغباتك الشخصية ، وليست برلمانات ، لاسيما في ظل وجود توماس اودلي الفاسد ، والمتهاون في اصدار القوانين "، واما النواب الأخرين فقد عدهم الثوار بمثابة الشرفاء المغلوب على أمرهم خوفاً من بطش الملك هنري الثامن ، وفضلاً عن ذلك شن الثوار هجوماً عنيفاً على توماس كرومويل ، واصفين اياه بالطاغية الذي يدوس بلا رحمة على العادات والتقاليد الدينية في البلاد ، إذ اتهموه بدفع الملك هنري الثامن الى كسر قسم التتويج – نص على مراعاة الرعية و الدين – ، والانفصال عن كنيسة روما والزواج من الملكة آن بولين BoleynAnne(١٥٠١ – ١٥٣٦م) [٢]، وتشريعه للعديد من القوانين التي مست الدين بشكل كبير ، ولعل ابرزها قانون حل الاديرة ، الذي من خلاله كان توماس كرومويل يتباها بجعل الملك هنري الثامن اغنى ملوك اوروبا ،

---

[١] Marshall , Op . Cit , P:٦٩١٥٢ ؛ جبارة ، المصدر السابق ، ص :

[٢] آن بولين : ولدت عام ١٥٠١م ، الابنة الثانية لتوماس بولين بعد اختها ماري ، انتقلت مع اختها للعمل كوصيفة في البلاط الفرنسي عام ١٥١٤م ، وفي عام ١٥٢١م رحلت الى إنجلترا ، وعملت وصيفة في خدمة الملكة كاثرين الارجونية وكانت في سن الرابعة عشر من عمرها ، وخلال عملها لفتت انظار الملك هنري الثامن الذي وقع في حبها وتزوجها عام ١٥٣٤م بعد ان طلق زوجته كاثرين ، وانجبت آن بولين للملك هنري الثامن ابنته اليزبيث ، وشرع قانونا يجيز وراثة العرش لابنته من آن بولين حارماً بذلك ابنة كاثرين - ماري - منه ، الا ان الملك هنري الثامن اتهم آن بولين في وقت لاحق بالفسق والفجور واعدمها عام ١٥٣٦م . للمزيد من التفاصيل ينظر :
J.H. Round . M.A , Early Life Of Anne Boleyn , Elliot Stock , (London , ١٨٨٦) , P.P ١٢ – ٣٢ .

الا انه جعله – حسب راي الثوار – افقر ملوكها بعدما بددت اموال الأديرة المصادرة ، وتحولت الى جيوب توماس كرومويل ورعايا الملك ، في حين ذهبت الأموال المتبقية الى الحروب الخارجية ، لاسيما تلك التي وقعت مع فرنسا [١]، وكان من الأجدر ان تصرف تلك الأموال في مصلحة البلاد العامة ، واخير أكد الثوار انه لا يوجد سلام بينهم وبين الملك هنري الثامن لحين ابعاد الأشرار والزنادقة ، وعلى رأسهم توماس كرومويل الذي طالبوا بإعدامه او تسليمه لهم او نفيه مع اتباعه الى خارج البلاد على اقل تقدير، وان لم يحصل ذلك فان الثورة ستستمرولن تتوقف مطلقاً. [٢]

ان الهجوم العنيف الذي شنه ثوار حج الغفران على توماس كروميل ، يبين مدى نجاح الملك هنري الثامن في القاء المسؤولية عليه ، ويظهر ايضا مدى جهل الثوار في اعتقادهم بإنقاذ الملك والبلاد من سلطة رجل شرير ، فلم يدركوا ان توماس كرومويل مجرد مقترح ، ومشرع للقوانين ، وليس مسيراً للملك هنري الثامن ، إذ لا يمكن الموافقة على هذه القوانين وتنفيذها ، من دون موافقه الأخير الذي مثل الاداة الرئيسية فيها ، لا سيما

---

(١) خاضت إنجلترا العديد من الحروب مع فرنسا في عهد الملك هنري الثامن ، ومرت بأربعة مراحل الأولى (١٥٢١ – ١٥٢٦م) ، والثانية (١٥٢٧ – ١٥٢٩م) ، والثالثة (١٥٣٥ – ١٥٣٨م) ، والرابعة (١٥٤٢ – ١٥٤٤م) وقد مثلت جزء من الحروب الإيطالية (١٤٩٤ – ١٥٥٩م) التي اندلعت بين ممالك ايطاليا وقادت الى تدخل الدول الأوروبية فيها. ينظر :

Arthur Hassall , European History Chronologically Arranged , Macmillan and Co , (London , ١٩٢٥) , P:٤٢٠.

(٢) Madeleine Hope Dodds and Ruth Dodds , The Pilgrimage Of Grace ١٥٣٦ – ١٥٣٧ and The Exeter Conspiracy ١٥٣٨ , Vol . ١ , Cambridge University Press , (Cambridge , ١٩١٥) , P.P : ٣٥٧ – ٣٥٨ ; M. L. Bush, The Tudor Polity and The Pilgrimage of Grace, Manchester Metropolitan University, P:٥٦.

بحث منشور بصيغة Pdf على الشبكة الدولية (الإنترانت) تم الاطلاع عليه بتاريخ ٥/ ٤ / ٢٠٢٢م. رابط الموقع :

https://drive.google.com/file/d/١o٨AEsCLnKnNVcdRSsOC٦ab٩١db٦x٩M٨٨/view?usp=drivesdk;Letters and Papers Op . Cit , Vol . XI , ١٢٤٤ ;Fletcher and MacCulloch, Op . Cit , P:٣٣.

بعد تقدمه في العمرواكتسابه درجة كبيرة من الخبرة والوعي ، بشكل يصعب معه ان يؤثر عليه توماس كروميل .

وبحلول نهاية عام ١٥٣٦ م شكل روبرت اسك مجلسا أعلى لتنظيم شؤون الثورة – ضم مجموعة من اللوردات ، والنبلاء ، والفرسان – ، وفي الوقت نفسه عاود محادثاته مع توماس هاورد في ٥ كانون الثاني عام ١٥٣٧ م ، الا ان الثوار هذه المرة رفعوا من سقف مطالبهم فبالإضافة الى مطالبهم السابقة طالبو بما يأتي : استعادة رجال الدين لكنائسهم ومكانتهم وصلاحياتهم السابقة ، واعتبار المجلس الكنسي المسؤول الوحيد عن محاسبة الكنيسة ، ورجال الدين ، وليس الملك هنري الثامن ، فضلاً عن مطالبتهم بالاعتراف بقدسية السيدة مريم العذراء ، واصلاح البرلمان ، وتقليص نفوذ اتباع الملك فيه ، ورفع مستوى حريه التعبير عن الراي ، وامتناع الملك هنري الثامن عن التدخل في الانتخابات البرلمانية ، ومناقشة القوانين في البرلمان قبل التصويت عليها، ونددد الثوار بمعاقبة رجال الدين من المحاكم العلمانية واكدوا على وجوب اعادة جميع رجال الدين المستبعدين ، والمسجونين لرفضهم السيادة الملكية– سيادة الملك هنري الثامن على الكنيسة ورجال الدين – ، فيما وافق الثوار على احتفاظ الملك هنري الثامن برئاسة الكنيسة الإنجليزية ، شريطة عدم تدخله في الشؤون الدينية ، و جاء هذا المطلب بتأثير من رجال الدين المشاركين في الثورة ، كون العلمانيين لم يكونوا يعارضون ذلك.[١]

وطالب الثوار بإلغاء قانون وراثة العرشAct Of Succession– نص على تجريد ابنة الملكة كاثرين ارجون ماري من وراثة العرش – ، وتجريد

---

[١]Mackie , Op.Cit , Vol . VII , P: ٣٩٠ ; Dickens , Op . Cit , P:١٢٦ ; Loughlin , Op . Cit , P:٢٠٣ ؛ Zagorin, Op . Cit , Vol .II , P:٢١٥٣ ؛جبارة ، المصدر السابق ، ص : ٦

الملك هنري الثامن من حقه في اختيار خليفته في اشارة واضحة الى ابنته الأميرة ماري ، فضلاً عن تشريع قانون ينص على العفو الشامل لجميع الثوار ، وقد وافق توماس هاورد على تقديم تلك المطالبات الى الملك هنري الثامن تمهيداً لعرضها على البرلمان للموافقة عليها ، الا انه لم يمنح الثوار أية وثيقة رسمية بشان العفو الشامل بل اقتصر على الوعود الشفوية ، وفور انتهاء المفاوضات بذل روبرت اسك جهوداً كبيرة في اقناع الثوار بالعودة الى منازلهم ، مطالبا اياهم بضبط النفس ، وعدم التصرف بعبث ، واتجه مع ثلاثة من القادة الآخرين لمقابلة الملك هنري الثامن في قصروستمنستر Westminster–في لندن- ، وكان روبرت أسك يعتقد ان الأخير سيوافق على منح العفو العام للثوار ، وعقد البرلمان في الشمال ، واعادة الأديرة.[١]

لقد عبرت مطالب الثوار في مجملها عن وعي ديني ، وسياسي نتيجة انضمام العديد من النبلاء والارستقراطيين العلمانيين اليهم ، لذ يمكن القول ان ثورة حج الغفران مثلت هجوماً دينياً وعلمانياً ، هدف الى ايقاف بنية الحكم المطلق للملك هنري الثامن.

واجه روبرت أسك صعوبات كبيرة في اقناع الثوار بحصوله على موافقة الملك هنري الثامن على مطالبهم ، وبذل جهوداً كبيرة في منع اي اضطراب يؤدي الى سخط الأخير وتراجعه عن العفو الملكي ، ولم يكن الملك هنري الثامن مستعداً للموافقة على طلباتهم ، أو تقديم اي تنازلات تحد من تفوق الحكومة الإنجليزية ، وسلطته الدينية والدنيوية على حساب رجال الدين

---

[١] H. A . L . Fisher , The History Of England From The Accession Of Henry VII To The Death Of Henry VIII (١٤٨٥ – ١٥٤٧) , Forgotten Books , (London , ٢٠١٨) , P.P : ٤٠٥ – ٤٠٨ ; Zagorin, Op . Cit , Vol .II , P: ٣٠؛جبارة ، المصدر السابق ، ص : ١٥٣

والكنيسة ، إذ اعتبر ان ابداء موافقته على مطالب الثوار يعد بمثابة تنازل واضح عن العرش لصالح المتمردين ، الأمر الذي سيقود البلاد الى الانزلاق في حرب اهلية، لذلك سعى الملك هنري الثامن الى مهادنة الثوار ، والتفاوض معهم من أجل اكتساب الوقت لإضعافهم قبل الانقضاض عليهم ، وقد استفاد من انعدام الثقة بين الثوار وقائدهم روبرت أسك ، الى جانب حدوث بعض الاضطرابات في يوركشاير ، والتي اعطته المبرر الكافي لإلغاء العفو عن الثوار ، والتراجع عنه.(١)

وعلى أرض الواقع انقسم قادة ثورة حج الغفران ، حول طبيعة التعامل مع الملك هنري الثامن ، فالقسم الأول فضل استخدام القوة والعنف لتحقيق مطالبهم ، لاسيما فيما يتعلق بإزاحة الطاغية توماس كرومويل ، واما القسم الأخر فقد عارض استخدام القوة ، وفضل التعامل بحكمة مع الملك هنري الثامن ، ولعل خير من مثل هذا القسم هو روبرت أسك نفسه ، إذ خشي ان تجر البلاد الى حرب أهلية ، ما يفسر اطلاقه لقب الحجيج على الثوار كدليل على السلمية ، وانه لم يمتلك خطة واضحة لتسلم الحكم وازاحة الملك هنري الثامن ، وفكر بالاستعانة بتوماس هاورد واستمالته للثورة من اجل التأثير على الملك هنري الثامن واجباره بالموافقة على مطالب الثورة ، الا ان الثوار شككوا بولاء الأخير ، فلى الرغم من كونه كاثوليكياً محافظاً ، الا انهم ادركوا ان ولائه للملك هنري الثامن وتوماس كرومويل اكبر من ولائه للمذهب الكاثوليكي.(٢)

---

(١)George G. Perry , History Of The Reformation , Longmans Green an Co , (London , ١٨٨٨) , P:٣٤;G . J . Cuming , Studies in Church History , Vol . IV , E . J . Brill , (Leiden , ١٩٦٧) , P:٤٠; Zagorin, Op . Cit , Vol .II , P:٣٠

(٢)Merryn James , English Politics and The Concept Of Honour , The Past and Present Society , (Great Britain , ١٩٧٨) , P:٣٨ ; Fletcher and MacCulloch,Op . Cit ,P.P : ٣٣ - ٣٤ .

وبعد ان ادرك الثوار عدم جدية الملك هنري الثامن في الاستجابة لمطالبهم ، عادت الثورة الى الاشتعال مجدداً ، وشهدت تدخل البابا بول الثالث PaulIII (١٤٦٨ – ١٥٤٩م) الذي كان يسعى للقضاء على حكم الملك هنري الثامن ، واعادة إنجلترا لسلطته الدينية ، وعين لأجل ذلك الكاردينال ريجنالد بول Reginald Pole (١٥٠٠ – ١٥٥٨م) [١] مندوباً بابوياً ، واوكل له مهمة إعادة إنجلترا الى الايمان الكاثوليكي ، وارسله الى الإمبراطور الإسباني شارل الخامس CharlesV (١٥٢١ - ١٥٥٨م)، والملك فرانسوا الأول FrancoisI (١٤٩٤ – ١٥٤٧م)، لأجل اقناعهم بفرض حصار اقتصادي على إنجلترا ، الا ان الأول رفض ذلك ؛ بسبب العلاقات الاقتصادية التي تربط بلاده مع إنجلترا ، إذ مثلت الأخيرة شرياناً حيوياً لاقتصاد الاراضي المنخفضة التابعة للإمبراطورية المقدسة ، واما الملك فرانسوا الأول فلم يوافق هو الآخر، لكنه اتجه لتقديم الدعم للثوار الايرلنديين المطالبين بالانفصال عن إنجلترا ، لإثارة متاعب للملك هنري الثامن.[٢]

وفي شباط عام ١٥٣٧ م وصل الكاردينال ريجنالد بول الى إنجلترا للمشاركة في ثورة حج الغفران ، وفي الوقت نفسه صدرت أوامر من الملك هنري الثامن لتوماس هاورد ، بالتحرك فوراً للقضاء على الثورة ، و قام

---

(١) ريجينالد بول : احد اشهر اساقفة إنجلترا ، ابن السير ريتشارد بول ابن عم الملك هنري السابع ، دخل في خلافات مع الملك هنري الثامن بعدما ، وجد نفسه عاجزا بثنيه عن بالانفصال عن كنيسة روما ، ليرحل الى بادوفا - في ايطاليا- عام ١٥٣٢م ، ودرس علم اللاهوت هناك ، وشارك في ثورة حج الغفران عام ١٥٣٦ م وبعد فشلها غادر إنجلترا ، قبل ان يعود اليها في يوليو عام ١٥٥٣م بعد تتويج ماري تيودور ملكة على البلاد ، إذ اصبح رئيسا لأساقفة كانتربيري ، وشن حملات قمع كبيرة ضد البروتستانت ، واعاد الاديرة التي دمرت على يد توماس كروميل ، و نجح في اعادة المذهب الكاثوليكي وترسيخه بشكل كبير في إنجلترا قبل ان يدخل بخلاف مع الملكة ماري الأولى ، إذ جردته من مناصبه ، ومنعته من مغادرة البلاد ليتوفى بعد موتها بأيام قليلة عام ١٥٥٨م .للمزيد من التفاصيل ينظر :

Martin Haile , The Life Reginald Pole , Sir Isaac Pitman and Sons Ltd , (London , ١٩١٠) , P:٥ Ets.

(٢) Marshall , Op . Cit , P:٢٤٩ ؛

جبارة ، المصدر السابق ، ص :١٥٤؛ديورانت، قصة الحضارة ، مج ٦ ، ج ٤ ، ص ص : ١٣٠ – ١٣١.

الأخير بفرض الاحكام العرفية ، واستخدام القوة والبطش تجاه الثوار ، ونجح في ضرب اعناق المئات منهم بسرعة فائقة ، وقد بدأ في يوركشاير لأجل القاء الرعب في قلوب سكان المدن الشمالية الأخرى واجبارهم على الاستسلام ، وبحلول آذار من العام نفسه تمكن توماس هاورد من القضاء على ثورة حج الغفران ، والقى القبض على مئة وخمسة وخمسون من قادتها ، وفي مقدمتهم توماس دارسي ، فيما نجح ريجنالد بول بالهروب الى خارج إنجلترا ، والقي القبض على افراد عائلته لاشتراكهم بالثورة ، واما روبرت أسك فقد ظل متخفياً ، الا ان خدع من قبل الملك هنري الثامن ، بعدما ارسل له رسالة يشكره فيها على جهوده في حث الثوار على التراجع والعودة الى بيوتهم ، الأمر الذي دفع بروبرت اسك الى الحضور الى ويستمنستر ليلقى القبض عليه ويودع في برج لندن ، وباقتراح من توماس كروميل شكل الملك هنري الثامن مجلساً خاصاً لمحاكمة قادة الثورة ، وارسل مجموعة من القضاة للقيام بذلك ، واما عامة الثوار فقد صدر عفوا شاملا عنهم ، وقد صدرت اول احكام الإعدام بحق روبرت اسك ، وتوماس دارسي ، وتوماس بيرسي ThomasPercy ، شقيق هنري بيرسي PercyHenry(١٥٠٢ – ١٥٣٧م)احد قادة الثورة الذي توفي قبل إعدامه ، وصادرت الحكومة امواله.[١]

---

[١]Stanford E. Lehmberg , The Later Parliaments Of Henry VIII ١٥٣٦ – ١٥٤٧ , Cambridge University Press,(London and NewYork , ١٩٧٧),P:٥٠ ;Christopher Haigh , The Last Days Of The Lancashire Monasteries and The Pilgrimage Of Grace , Printed For The Chatham Society , (Manchester , ١٩٦٩) , P:٧٩;John Ure , Pilgrimage The Great Adventure Of The Middle Age , Constable and Robinson Ltd , (London , ٢٠٠٦) , P:١٨٦ ; Mackie , Op.Cit , Vol . VII , P.P : ٣٩١ – ٣٩٢ ; Altazin,Op . Cit , P.P : ٣٠٦ ; Marshall , Op. Cit , P:٢٤٩ ; Bush , Op. Cit , P:٢٣٢ ; Zagorin, Op . Cit , Vol .II , P:٣٠; Dixon , Her majesty's Tower , Vol . ١ , P:١٢٧ ؛

جبارة ، المصدر السابق ، ص: ١٥٤

وقبيل إعدام توماس دارسي تحدث الى توماس كرومويل قائلا : " انت ياتوماس كرومويل ، المسؤول الاول عن اندلاع الثورة ، وعن الاذى الذي لحق بي ، وبالعديد من الرجال الشرفاء ، ستضرب رؤوسنا اليوم قبل ان نرى نهايتك ، لكني على ثقة من انك ستموت غدا ، فعلى الرغم من حصولك على جميع رؤوس النبلاء لكن سيبقى راسا واحدا ليضرب رأسك في قادم الإيام "، واما روبرت اسك فقد تحدث قبل إعدامه قائلاً : " لقد اقسم توماس كرومويل بان جميع رجال الشمال خونة ، بعدما شعر بالإهانة تجاههم ، انا نادم على فعلتي ؛ لأني كسرت ، وصايا الملك ، ولم احافظ على سلامة البلاد" ، وقبل اعدامه منح رحمة من الملك هنري الثامن ، تمثلت بتعليق جثمانه بدلا من حرقها وتقطيعها.[١]

بلغ مجموع قادة ثورة حج الغفران ممن ادينوا بتهمة الخيانة العظمى حوالي اربع وسبعون ، وكان من بينهم جون باسالو BasaloJohn- احد رؤساء الأديرة الكبرى في الشمال - ، وقد تدخل توماس كرومويل لأجل إعدامهم ، وامر بقطع رؤوس البعض منهم ، وقطع اجسادهم الى اربعة اقسام ، فيما احرق بعضم الآخر وهم احياء.[٢]

---

[١]Trace Borman, Thomas Cromwell The Untold Story of Henry VIII's most faithful servant, Atlantic monthly Press, (New York, ٢٠١٤),P:٢١٧ ; The Pilgrimage of Grace in Beverley and the East Riding , Report on the talks for Beverley and South Cave U٣A Local History groups, ٢٠١٩/٢٠, P:١٤.

على الشبكة الدولية (الإنترانت) تم الاطلاع عليه بتاريخ ٩/ ٣ / ٢٠٢٢م. Pdfمقال منشور بصيغة رابط الموقع :https://drive.google.com/file/d/١o٨JNsOiVqTwf٨٥٩l٠k٢XKFexzOFTB٧٩q/view?usp=drivesd

; Loughlin , Op . Cit , P:٢٠٥ ; Cuming , Op . Cit , Vol . IV , P:٤٧; Dodds and Dodds , Op . Cit , Vol . ٢ , P:٢٢٤.

[٢]Thomas Baines , Lancashire and Cheshire Past and Present , Vol . I , William Mackenzie , (London and Liverpool , ١٩٦٤) , P:٣٩٤ ; Ure, Op . Cit , P.P : ١٨٥ – ١٨٦.

لم تكن ثورة حج الغفران حرباً اهلية في إنجلترا بين البروتستانت والكاثوليك ، فاغلب قامعيها كانوا من الكاثوليك ، وان الحكومة الإنجليزية لم تسعى الى تأسيس عهد ارهابي في الشمال ، فلم تكن اعداد الذين اعدموا في الثورتين الأولى والثانية كبيراً ، إذ قدر بحوالي مئة وثمانية وسبعون ، وفضلاً عن ذلك لم تستخدم الاحكام العرفية الا فقط في كارلايل **Carlisle** ، التي ظلت تقاوم بشدة ، كذلك حرص توماس هاورد على عدم الافراط في معاقبة الثوار ، على عكس توماس كرومويل الذي صمم على معاقبتهم بطرق بشعة، وبانتهاء الثورة اضحى الشمال الانجليزي ومدينة لينكولنشاير بالتحديد بعيدا عن الاضطرابات وأثارة القلاقل طوال القرن السادس عشر للميلاد. [1]

استطاع الملك هنري الثامن ان يقضي على ثورة حج الغفران ، بعدما ابقى على موقفه الثابت في تعزيز السيادة الملكية ، والمضي في الإصلاحات الدينية ، والاصرار عليها دون التفكير ولو للحظة واحدة بالتراجع عنها ، واما توماس كرومويل فقد تنفس الصعداء بعد الاطاحة بأخطر اعدائه ، ووجد مبرراً جاهزاً لحل الأديرة الكبرى ، بعد مشاركة مجموعة كبيرة من رهبانها وبعض رؤساءها في الثورة ، وهكذا بدلاً من ان تمنع ثورة الشمال حل الأديرة ، فتحت الطريق لحل المزيد منها ، بل وانهاء الحياة الديرية بشكل كامل في إنجلترا.

الخلاصة

---

[1] Christopher Haigh , The Last Days Of The Lancashire Monasteries and The Pilgrimage Of Grace , Printed For The Chatham Society , (Manchester , ١٩٦٩) , P: ٨٣;G. R . Elton , Policy and Police The Of The Reformation The Age Of Thomas Cromwell , Cambridge University Press , (Cambridge , ١٩٧٢) , P:٣٨٩ ; Altazin , Op . Cit , P.P : ٣٠٦ – ٣٠٧; Dickens , Op. Cit , P:١٢٨ ; James , Op . Cit , P:٣٣.

١ – لم تكن عملية الإصلاح الديني في إنجلترا بدافع ديني بحت ، بل ان الرغبة الشخصية للملك هنري الثامن هي من حركتها ، الا ان الحال تغير بعد ذلك وتوافرت الاسباب الدينية والمالية التي عززت من حركة الإصلاح الديني.

٢ – يعد توماس كرومويل المسؤول الأول الى جانب الملك هنري الثامن ، عن حل الاديرة التي افضت الى اندلاع اخطر ثورة واجهها الأخير طيلة فترة حكمه.

٣ – كان الشمال الإنجليزي متمسكاً بشكل كبير بالمذهب الكاثوليكي ، وقد عارض سكانه عملية الإصلاح الديني ، الا انهم لم يظهروا هذا المعارضة في العلن ؛ لخوفهم من بطش الملك هنري الثامن ، الا ان أقدام الأخير مع وزيرة توماس كرومويل على حل الأديرة دفع سكان الشمال الى اعلان التمرد والثورة ضده ، لاسيما وان معظم الأديرة كانت تنتشر في الشمال ، ومثلت مصدراً لإعانة الفقراء هناك.

٤ – مثل تمرد لنكولنشاير المرحلة الأولى من ثورة الشمال الإنجليزي ، الا انه لم يستمر لمدة طويلة ؛ بسبب افتقاده الى القيادة التي توجهه ، لذلك تمكن الملك هنري الثامن من القضاء عليه بشكل سريع.

٥ – على الرغم من فشل تمرد لنكولنشاير ، الا انه فتح الباب لاندلاع الثورة الأخطر في عهد الملك هنري الثامن تمثلت بثورة حج الغفران التي خضعت الى قيادة موحدة ، وشملت غالبية الشمال الإنجليزي ، واستمرت لمدة طويلة.

٦ – اطلق روبرت أسك زعيم ثورة حج الغفران لقب الحجيج على الثوار لبيان سلمية الثورة ، وعدم تفكيرها بالإطاحة بحكم الملك هنري الثامن بقدر مطالبتها بالإصلاح وابعاد الاشخاص السيئين عن الحكم ، وعلى رأسهم توماس كرومويل الذي اعتبره الثوار المسؤول الأول عن حل الأديرة.

٧ – تنوعت مطاليب الثوار بين مطاليب دينية واخرى علمانية ؛ نتيجة لانضمام اعداد من النبلاء العلمانيين اليها ، وهدفت هذه المطالب في مجملها الى ايقاف بنية الحكم المطلق للملك هنري الثامن.

٧ – كان رد الملك هنري الثامن على مطالب الثوار عنيفاً في المرحلتين ، إذ اكد ان جميع ما سن من قوانين جاء بموافقة البرلمان ، ولا يمكن لاحد الاعتراض عليها كونها صدرت بغطاء قانوني.

٨ – قاد انعدام الثقة بين الثوار وقادتهم الى تشتيت الثورة واضعافها ، وهو أمر انتظره الملك هنري الثامن الذي هدف الى مهادنة الثوار قبل الانقضاض عليهم.

٩ – شكل دخول البابا بول الثالث وايفاده لريجنالدبول الى إنجلترا بداية النهاية للثورة ، إذ دفع ذلك التدخل الملك هنري الثامن للقضاء على الثورة بشكل سريع.

١٠ – على الرغم من خطورة ثورة الشمال الإنجليزي ، الا ان الملك هنري الثامن لم يبطش بالثوار بشكل كبير ، إذ حرص على عدم جر البلاد الى حرب اهلية قد تحرق الأخضر واليابس.

١١ – منحت ثورة الشمال الإنجليزي مبرراً جاهزاً للملك هنري الثامن ووزيره توماس كروميل لأطلاق مشروع حل الاديرة الكبرى ، وهكذا وبدلاً من ان تمنع الثورة حل الأديرة الصغرى ، قادت الى حل المزيد منها.

ثبت المصادر

اولاً : الكتاب المقدس (الإنجيل)

ثانياً : الوثائق المنشورة :

- Letters and Papers Foreign and Domestic Henry VIII , Arranged and Catalogued : James Gairdner , Vol .XI , John Menzies and Co , (London , ١٨٨٨).

ثالثاً : الكتب الوثائقية

- G. W . O . Woodward , Dissolution Of The Monasteries, Bland Ford Press , (London , ١٩٦٦).
- Francis Aidan Hibbert , The Dissolution Of The Monasteries ,Sir Isaac Pitman and son's Ltd , (London , ١٩١٠).
- G. R . Elton , The Tudor Constitution Documents and Commentary , ٢th ed , Cambridge University Press , (Cambridge , ١٩٨٢).

رابعاً : الرسائل والاطاريح الجامعية :

١ - الرسائل :

- باللغة العربية

- عدنان امين محمد، حركة الاصلاح الديني في انجلترا ١٥١٧ – ١٦٠٣م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٧ م.

٢ – الاطاريح :

- باللغة العربية

- ريم بنت بنيان الحربي ، البروتستانتية واثرها على العالم الاسلامي ، اطروحة دكتورة غير منشورة ، كلية الدعوة واصول الدين ، جامعة ام القرى ، ١٤٢٦ ه.
- ابتسام سعيد جبارة ، السياسة الداخلية في انجلترا ١٥٠٩ – ١٥٤٧ م دراسة تأريخيه ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، ٢٠١٥م.

- باللغة الإنجليزية

- Keith Altazin ,The Northern Clergy and The Pilgrimage of Grace , A Thesis Presented For the Degree of Doctor of Arts in Philosophy Of History , Agricultural and Mechanical College, Louisiana State University, ٢٠١١.

- Susan Loughlin ,The Pilgrimage Of Grace Rhetoric Reward and Retribution , A Thesis Presented For the Degree of Doctor of Arts in Philosophy Of History(Published) , School Humanities , University Of Ireland , ٢٠١٣.
- Sarah Elizabeth Denison , Treason Gender and Politics Under Henry VIII , A Thesis Presented For the Degree of Doctor of Arts in Philosophy Of History , The Graduate School , University of Miami , ٢٠١٢.

خامساً : المصادر العربية والمعربة

- عبد العزيز محمد الشناوي ، أوروبا في مطلع العصور الحديثة ،ط ٤ ، مكتبة الأنجلو المصرية ، (القاهرة ، ٢٠١١م).
- السعيد رزق حجاج و محمد علي حلة ، تاريخ اوروبا الحديث من النهضة الايطالية حتى الثورة الفرنسية ،دار الوفاء للطباعة ، (القاهرة ، ١٩٨٣م).
- محمد مظفر الادهمي ، دراسات في التاريخ الاوروبي الحديث ، مكتبة العارف ، (الرباط ، ١٩٨٤).
- عبد الكافي الصطوف واخرون ، دراسات في تاريخ اوربة في العصر الحديث ، مطبعة الداوودي ، (دمشق ، ١٩٩٧).
- سعد رستم ، الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الاسلام حتى اليوم ، دار الاوائل للنشر والتوزيع ، (دمشق ، ٢٠٠٤).
- ول ديورانت ، قصة الحضارة ، ترجمة : عبد الحميد يونس ، مج ٦ ، ج ٤ ، دار الجيل ، (بيروت ، ١٩٩٢م).
- عبد العزيز عبد الغني ابراهيم ، محاضرات في تاريخ اوروبا الحديث (عصر النهضة) ، ج ٢ ، منشورات ELGA ، (مالطا ، ١٩٩٩).
- احمد شلبي ، المسيحية ،ط ١٠ ، مكتبة النهضة المصرية ، (القاهرة ، ١٩٩٨).
- ادوارد تشيني ، موجز تريخ انكلتره حتى عام ١٩٤٤م ،ترجمة : صادق حسن السوداني ، مؤسسة ثائر العصامي للطباعة والنشر والتوزيع ، (بغداد ، ٢٠١٩م).

سادساً : المصادر الأجنبية

- Winston S. Churchill ,A History Of English – Speaking Peoples , Vol. ٢ , Dodd Mead and Company INC , (New York , ١٩٥٦).
- Jonathan Cape , Catherine Of Aragon , Jonathan Capec Lted , (London , ١٩٤٣).
- Chapter Acts Of The Cathedral Church Of St . Mary Of Lincoln A . D . ١٥٣٦ – ١٥٣٧ , R . E . G . Cole , W . K . Morton and Sons , (Horn castle , ١٩١٧).
- Edward Stanley Derby , Correspondence Of Edward Third Earl Of Derby During The Years ٢٤ To ٣١ Henry VIII , Biblio Life Publisher , (Charleston , ٢٠٠٩).
- David M . Head , The Life Of Thomas Howard Third Duke Of Norfolk , The University Of Georgia Press , (Athens and London , ١٩٩٥).
- Merryn James , English Politics and The Concept Of Honour , The Past and Present Society , (Great Britain , ١٩٧٨).
- Arthur Hassall , European History Chronologically Arranged , Macmillan and Co , (London , ١٩٢٥).
- J . J . Scarisbrick Henry VIII , , University Of California Press , (Berkeley and Los Angeles , ١٩٦٨).
- Neelak Serawlook Tjernagel , Henry VIII and The Lutherans A Study in Anglo-Lutheran Relations From ١٥٢١ – ١٥٤٧ ,Concordia Publishing House Saint Louis Ltd , (London and U.S.A , ١٩٦٥).
- William Hepworth Dixon , Her majesty's Tower , Vol . ١ , Hurst and Black ett , (London , ١٨٧٠).
- George G. Perry , History Of The Reformation , Longmans Green an Co , (London , ١٨٨٨).
- J. A. Spencer , History Of The Reformation in England , Stanford and Swords , (New York , ١٨٤٦).
- Harold S . Darby Hugh Latimer , , The Epworth Press , (London , ١٩٥٣).
- , Thomas Baines , Lancashire and Cheshire Past and Present Vol . I , William Mackenzie , (London and Liverpool , ١٩٦٤).

- Michael Bush , The Pilgrimage Of Grace A Study Of Rebel Armies Of October ١٥٣٦ , Manchester University Press , (Manchester and New York , ١٩٩٦).
- Anthony Fletcher and John Stevenson ,Order and Disorder in Early Modern England , Cambridge University Press , (London andNew York , ١٩٨٥).
- Pilgrimage The Great Adventure Of The Middle Age ,John Ure , Constable and Robinson Ltd , (London , ٢٠٠٦).
- G. R . Elton , Policy and Police The Of The Reformation The Age Of Thomas Cromwell , Cambridge University .Press , (Cambridge , ١٩٧٢)
- Power and Protest in England ١٥٢٥ – ١٦٤٠ , Alison Wall , Arnold Publisher (London , ٢٠٠٠).
- Geoff Woodward , Rebellion and Disorder Under The Tudors ١٤٨٥ – ١٦٠٣ , Hodder Education , (U.K , ٢٠٠٨).
- Perez Zagorin , Rebels and Rulers ١٥٠٠ – ١٦٦٠ , Vol . II , Cambridge University Press (Cambridge and London and New York , ١٩٨٢).
- Peter Marshall ,Religious Identities Henry VIII's in England , Ash gate Publishing Limited , (England , and U . S . A , ٢٠٠٦).
- G . J . Cuming , Studies in Church History , Vol . IV , E . J . Brill , (Leiden , ١٩٦٧).
- J.D.Mackie , The Earlier Tudors ١٤٨٥ – ١٥٥٨ , Vol.VII , From The Oxford History of England , Edited By Sir George Clark , The Clarendon Press , (Greet Britain , ١٩٩٦).
- Thompson Hamilton , The English Monasteries , Cambridge At The University Press , (Cambridge , ١٩١٣).
- G . Dickens , The English Reformation , A . The Pennsylvania State University Press , (Pennsylvania ,).٩١١٩
- Margaret Bowker , The Henrician Reformation The Diocese Of Lincoln Under John Langland ١٥٢١ – ١٥٤٧ , Cambridge University Press , (Cambridge and London and New York , ١٩٨١).

- H. A . L . Fisher , The History Of England From The Accession Of Henry VII To The Death Of Henry VIII (١٤٨٥ – ١٥٤٧) , Forgotten Books , (London , ٢٠١٨).
- Christopher Haigh , The Last Days Of The Lancashire Monasteries and The Pilgrimage Of Grace , Printed For .The Chatham Society , (Manchester , ١٩٦٩)
- Christopher Haigh , The Last Days Of The Lancashire Monasteries and The Pilgrimage Of Grace , Printed For The Chatham Society , (Manchester , ١٩٦٩).
- Geoffrey Moorhouse , The Last Divine Office Henry VIII and The Dissolution Of The Monasteries , Blue Bridge , (London , ٢٠٠٨).
- Geoffrey Moorhouse , The Last Divine Office Henry VIII and The Dissolution Of The Monasteries , Blue Bridge , (London , ٢٠٠٨).
- Stanford E. Lehmberg , The Later Parliaments Of Henry VIII ١٥٣٦ – ١٥٤٧ , Cambridge University Press,(London and NewYork , ١٩٧٧).
- Martin Haile , The Life Reginald Pole , Sir Isaac Pitman and Sons Ltd , (London , ١٩١٠).
- Madeleine Hope Dodds and Ruth Dodds , The Pilgrimage Of Grace ١٥٣٦ – ١٥٣٧ and The Exeter Conspiracy ١٥٣٨ , Vol . ١ , Cambridge University Press , (Cambridge , ١٩١٥).
- Geoffrey Moorhouse , The Pilgrimage Of Grace The Rebellion That Shook Henry VIII's Throne , Phoenix , (London , ٢٠٠٣).
- Sir Maurice Powicke , The Reformation in England , Oxford University Press , (London , ١٩٤١).
- Diarmaid MacCulloch ,The Reign Of Henry VIII Politics Policy and Piety , Macmillan Press Ltd , (Great Britain , ١٩٩٥).
- William Montgomerie Lamont , The Tudor and Stuarts , Sussex Publications Ltd , (London , ١٩٧٦).
- Arthur James Mason ,Thomas Cranmer , Methuen and Co , (London , ١٨٩٨) .

- B.W.Beckingsale ,Thomas Cromwell Tudor Minister , The Macmillan Press Ltd , (London and Basingstoke , ١٩٧٨).
- Trace Borman, Thomas Cromwell The Untold Story of Henry VIII's most faitbful servant, Atlantic monthly Press, (New York, ٢٠١٤).
- Anthony Fletcher and Diarmid MacCulloch , Tudor Rebellions , ٦thed, Routledge Taylor and Francis Group, (London and New York, ٢٠١٦).

سابعاً : البحوث والدوريات العلمية

- باللغة العربية

- احمد صالح عبوش ،"توماس كروميل ومشروع حل الأديرة في إنجلترا ١٥٣٦ – ١٥٤٠ م " ، مجلة الملوية للدراسات الأثرية والتاريخية ، مج ٤ ، ع (١٠) ، تشرين الثاني ٢٠١٧ م.

- باللغة الإنجليزية

- C .S . L . Davies , " The Pilgrimage Of Grace "Reconsidered , Journal Past and Present , Oxford , No (٤١) , ١٩٧٨.

ثامناً : الموسوعات العلمية

- باللغة الإنجليزية

- Encyclopedia Britannica , Vol.XXVI , ١١th ed , Cambridge University Press , (Cambridge , ١٩١٠).

تاسعاً : القواميس والمعاجم

- باللغة العربية

- شهاب الدين ابي عبدالله ياقوت بن عبد الله الحموي ، معجم البلدان، مج ٢ ، دار صادر ، (بيروت ، د.ت).

- باللغة الإنجليزية

- Leslie Stephen , Dictionary Of National Biography , Vol . LV , Macmillan and Co. Smith Elder and Co , (New York and London , ١٨٨٥).

عاشراً : شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت)

- http://www.ellertonpriory.co.uk
- https://drive.google.com/file/d/١hbc٦lDHPDpYtJaJI٥XsXOs- UQhhSVDoN/view?usp=drivesdk

محور الدراسات التاريخية

- https://drive.google.com/file/d/١o٨AEsCLnKnNVcdRSsOC٦ab٩١db٦x٩M٨٨/view?usp=drivesdk.
- https://drive.google.com/file/d/١o٨JNsOiVqTwf٨٥٩l٠k٢XKFexzOFTB٧٩q/view?usp=drivesd

حادثة تانجونج بريوك في اندونيسيا ١٩٨٤

م.د. عبد الحكيم طلب جعفر
جامعة ديالى _كلية التربية للعلوم الإنسانية

Research Summary

The roots of the Tanjung Priok incident go back to a sermon delivered by a Muslim preacher, Amir Beki, in the Tanjung Priok region, north of the Indonesian capital, Jakarta, on September ١٠, ١٩٨٤. The sermon included a clear criticism of the Pancasila principle, which Indonesian governments have followed since ١٩٤٥ as a state doctrine, list. On several political and social matters, but it seems that the sermon criticized the government through its failure or weakness in implementing these principles as proven by the constitution. The attendees at the Al-Saada Mosque, as it was called, where the sermon was delivered, supported it and interacted with it. It is expected that the preacher would raise criticism of the principle of Pancasila. The ire of the government, which responded by storming

the Muslim mosque with Indonesian soldiers. The worshipers responded to that government action by organizing protests and denouncing the government and its arbitrary measures against the .preacher, Jami' Al-Saada

The quarrels escalated into clashes between the demonstrators and the Indonesian security forces, which led to them opening fire on the demonstrators, killing or wounding them. This incident became a matter of public opinion and was reported by the media, enemies and .friends of the Jakarta government

From this standpoint came the idea of studying the Tanjung Priok incident in Indonesia in ١٩٨٤ and its impact on the internal situation in Indonesia during the period from September ١٢, ١٩٨٤ until April ١٩٨٥. The events of the matter were covered by the Indonesian newspaper Tapol, which opposes the regime in Jakarta for those events, in addition to other specialized sources.

كلمات المفتاح: اندونيسيا ، تانجونج بريوك، حادثة

الملخص :-

تُعود جذور حادثة تانجونج بريوك إلى القاء خطبة من قبل أحد الخطباء المسلمين أمير بيكي في المنطقة تانجونج بريوك شمال العاصمة الاندونيسية جاكارتا في ١٠ ايلول ١٩٨٤، تضمنت الخطبة نقدًا واضحًا

لمبدأ البانتشاسيلا (Pancasila) [ccxxx] الذي أتبعته الحكومات الاندونيسية منذ العام ١٩٤٥ عقيدة للدولة، قائمة على عدة امور سياسية واجتماعية ، لكن يبدو ان الخطبة انتقدت الحكومة من خلال عدم أو ضعف في تطبيق تلك المبادئ كما هو مثبت بالدستور، فأيده وتفاعل معه الحضور في مسجد السعادة كما كان يطلق عليه حيث القي الخطبة به، ومن المتوقع ان يثير انتقاد الخطيب لمبدأ البانتشاسيلا حفيظه الحكومة ، والتي ردت باقتحام الجنود الاندونيسيين المسجد للمسلمين، رد المصلين على تلك الاجراء الحكومي بتنظيم الوقفات الاحتجاجية والتنديد بالحكومة واجراءاتها التعسفية تجاه الخطيب جامع السعادة .

تصاعدت المشاحنات الى صدامات بين المتظاهرين وقوات الامن الاندونيسية ادت الى فتح النار على المتظاهرين سقط منهم ما بين قتيل وجريح، فأصبحت تلك الحادثة مسألة رأي العام تناقلتها وسائل الإعلام العدوة والصديقة لحكومة جاكارتا.

ومن هذا المنطلق جاءت فكرة التي تناولت دراسة الحادثة تانجونج بريوك في اندونيسيا ١٩٨٤ واثرها في اوضاع اندونيسيا الداخلية خلال المدة ١٢ ايلول ١٩٨٤ حتى نيسان ١٩٨٥، تمت تغطية احداث الموضوع من خلال جريدة تابول Tapol الإندونيسية المعارضة لنظام الحكم في جاكارتا لتلك الاحداث بالإضافة الى مصادر أخرى متخصصة .

المُقدمة

أصبح النظام السياسي في إندونيسيا مشحونًا بعدم اليقين والشعور بوجود معارضة منظمة واسعة النطاق للنظام على أثر تلك حادثة تانجونج بريوك في ١٢ أيلول١٩٨٤، اهتز الجو السياسي في جاكرتا بسبب سلسلة كاملة من الحوادث والتفجيرات والانفجارات، وتعمدت إشعال حرائق في مراكز تجارية معروفة.

قسم البحث الى أربع محاور سبقته المقدمة وانتهى باستنتاجات، تناول الأول الأسباب التي ادت لتلك الحادثة ، وبحث الثاني في اندلاع الازمة وردة الفعل الشعبية ، بينما تناول الثالث موقف الحكومة الاندونيسية، فجاء الرابع بعنوان موقف القوى السياسية من الحادثة.

اعتمد الباحث على مصادر عدة ، فكان لجريدة تابول Tapolالاندونيسية المعارضة للنظام السياسي دور كبير في اغناء البحث بمعلومات مهمة، لأنها كانت تتابع الأحداث التي مرت بها تانجونج بريوك ضمن مدة البحث، فضلاً عن رسالة ماجستير المرسومة ب " التطورات السياسية الداخلية في اندونيسيا ١٩٦٧_١٩٩٨" للباحثة آمال شريف محسن غرب .

المحور الأول : الاسباب المباشرة للحادثة

السبب المباشر : ألقى أحد الخطباء أمير بيكي (Amir Becky) خطبة في ١٠ أيلول ١٩٨٤ في مسجد السعادة في منطقة ميناء تانجونج بريوك (Tanjung Priok) شمال العاصمة الاندونيسية جاكارتا ، أدان فيها سياسة الحكومة الاندونيسية في مصادرة الأراضي، وبرنامج تنظيم الأسرة وقانون الجمعيات ،وتم توزيع المنشورات ورسم شعارات مناهضة للحكومة الاندونيسية على الجدران، علمت الاجهزة الامنية بالإمر وارسلت ضابط الأمن والشرطة سيرتو هيرمانو (Sertu Hermanu) إلى المسجد والذي أمر برفع تلك الشعارات وبعد رفض المصلين لطلبه، بادر هو بنقع الورق في مياه المجاري القذرة ، لمسح تلك الشعارات، وزاد من غضب المصلين بدخوله المسجد بحذائه الموحل ، ومع تضخم الحشد الغاضب، تراجع ضابط الأمن بسرعة، ووصلت قوات الشرطة في وقت لاحق اعتقلت أربعة أشخاص نتيجة الشجار مع تلك القوات، وفي اليوم التالي، القى الخطيب أمير بيكي الذي بات يحظى باحترام كبير من قبل الناس خطبة في منصة الشارع ، وتحدث إلى الحشد كبير من الناس، وكرر انتقاداته للحكومة وسياساتها ، ودعا إلى إطلاق سراح المعتقلين الأربعة فورًا[ccxxxi].

الاسباب غير مباشرة للحادثة

- العامل الاقتصادي: انخفضت واردات البلاد بشكل كبير، مما أدى إلى انخفاض العمالة في الموانئ تانجونج بريوك ، وحظرت الحكومة فجأة الكثير من أنشطة الشحن والتفريغ، كذلك المشكلة البيئية في الحصول

على المياه العذبة أمر صعب ومكلف[ccxxxii] ، فضلاً عن ذلك استهداف بنك آسيا الوسطى التابع ملكيتهُ اثنان من ابناء الرئيس محمد سوهارتو لتمتد الى جاوة الوسطى بعد الحادث مباشرةً[ccxxxiii] .

- العامل الديني: العديد من عمال الرصيف والبحارة في المنطقة هم من مناطق إسلامية متدينة مثل جنوب سولاويزي ومادورا وبانتين في جاوة الغربية، وفي ظل غياب القنوات للتعبير عن السخط يتجه الناس بشكل متزايد إلى المساجد لإيصال معاناتهم ومطالباتهم لإلقاء المحاضرات والمناقشة بعض الخطباء الذين لا يدخرون جهد لإظهار مشاعرهم المنتقدة للنظام السياسي في اندونيسيا، واستخدمت المساجد لنقد النظام ،فضلًا عن حركة شبابية في المساجد تنشر أفكارًا متطرفة، بعد أن ابتعد العديد من المسلمين الشباب عن المنظمات الإسلامية لاسيما تلك التي تخضع لضغوط حكومية [ccxxxiv].
- العامل السياسي: أن مبدأ البانتشاسيلا المتعلقة بـ تنظيم الحياة السياسية والحقوق الديمقراطية، إذ انحرفت السلطة عن تلك المبادئ التي تمثل تهديدًا مباشرًا للحرية الدينية، ويشعر قادة الجيش ومن ضمنهم اللواء بني مرداني(Bani Mardani) [ccxxxv] وزير الدفاع الاندونيسي وما دونه بقلق بالغ من التداعيات إذا انتشرت فكرة أن الجيش يشن حملة ضد الإسلام، وقال رئيس أركان الجيش اللواء رودينى، أثناء زيارة إلى مركز التعليم الإسلامي في جاوة الشرقية بعد أسبوع من حادث تانجونج بريوك،

إن الناس "يجب أن يتجنبوا رؤية الحادث بشكل سطحي مما يخلق الانطباع بأن القوات المسلحة تضرب المواطنين ،كيف يكون ذلك؟، بما أنني نفسي مسلم" [ccxxxvi]، يتضح من تصريح المسؤول مرداني هو تبرأة ساحة السلطة من عمليات القمع ضد المسلمين، وتحميل المتظاهرين مسؤولية الحادث .

- الاقلية الصينية: اهتمت الحكومة الاندونيسية بالصينيين المقيمين في اندونيسيا نتيجة امتلاكهم رؤوس اموال كبيرة ، ادى الى تذمر المسلمين الاندونيسيين بسبب اضطهاد الحكومة لهم، إذ سمحت الحكومة الاندونيسية منذ العام ١٩٨٠ للأقلية الصينية باستخدام الرموز في الجنسية الوطنية للإشارة الى الاصل الصيني العرقي، فضلًا عن جلب الشركات الصينية الاندونيسية للغرض المشاركة في برامج التنمية الاقتصادية، ومما دفع لإقامة علاقات مع افراد عائلة الرئيس محمد سوهارتو وافراد من الجيش من اجل الحماية ، لذلك زادت من حدة المشاعر المسلمين المعادية للصينيين[ccxxxvii] .

المحور الثاني : الحادثة وردة الفعل الشعبية

قادة أمير بيكي أمام وخطيب المسجد مصلح السعادة بمنطقة تانجونج بريوك في ١٢ ايلول ١٩٨٤ احتجاجات إلى مكتب قيادة منطقة شمال جاكرتا العسكرية[ccxxxviii] ، حيث تحتجز أربعة من انصاره، وعلى طول الطريق تضخمت أعداد المجموعة، حيث تراوحت التقديرات ما يقارب ١,٥٠٠

وعدة آلاف، وبمجرد وصولها المظاهرة إلى القيادة العسكرية، طالب المتظاهرون الشرطة بالإفراج عن السجناء دون جدوى، وفي حوالي الساعة ١١ مساءً حاصر المتظاهرون القيادة العسكرية وقام عسكريون من كتيبة مدفعية الدفاع الجوي السادسة بإطلاق النار على المتظاهرين، مما أدى الى مقتل ما يقارب ٢٨ شخصًا بينهم امير بيكي امام وخطيب المسجد[ccxxxix]، ورأى الشهود العيان قائد القيادة العسكرية الإقليمية في جاكرتا اللواء تراي سوتريسنو (Trai Sotrisno) وقائد القوات المسلحة اللواء بني مرداني في جاكرتا يشرفان على نقل الضحايا ، وورد أنه مشى فوق جثث القتلى والجرحى المتناثرة، وتم تحميل الجثث في شاحنات عسكرية ودفنها في قبور مجهولة، فيما تم إرسال الجرحى إلى مستشفى جاتوت سوبروتو العسكري لتلقي العلاج [ccxl] .

ولم تكتفي قوات الجيش بذلك بل أخذوا يسبون ويشتمون الموتى ودارسوا على جثثهم بسياراتهم العسكرية، فقد حاولوا إخفاء معالم الجريمة بالمطالبة رجال الدفاع المدني سحب الجثث ومسح اثار الدماء بالماء[ccxli] .

بالرغم من أن اللواء بني مرداني حاول إعطاء للصحافة تفسير عن حادثة تانجونج بريوك ، إلا أنه كان في حيرة من أمره ، لشرح الأحداث العديدة التي هزت العاصمة والمدن الاندونيسية الأخرى[ccxlii]

انفجرت ثلاث قنابل في المناطق التجارية الكبرى في ٤ تشرين الأول ١٩٨٤، تعرض فرعان لأكبر مؤسسة مصرفية خاصة بنك آسيا الوسطى في العاصمة جاكارتا، لأضرار بالغة، وألحق الثالث أضرارًا بمتجر بالقرب من أحد فروع البنك BCA مملوكة من قبل ليم سيوي ليونغ(Liem Sioe Liong) أغنى رجل أعمال اندونيسي من اصول الصينية في إندونيسيا وشريك تجاري مقرب جدًا من عائلة سوهارتو، وثبت أن القنبلة الثالثة كان من المقرر استخدامها لتفجير مقر BCA، ولكن كان هناك تغيير في الخطط في اللحظة الأخيرة لأن المقر الرئيسي كان تحت حراسة مشددة من قبل قوات الأمن[ccxliii] .

يتضح أن حادثة ٤ تشرين الأول عمل انتقامي من قبل المسلمين بسبب حادثة تانجونج بريوك التفسير الأكثر ترجيحًا ،لأن مظاهرة تانجونج بريوك وجميع الأحداث اللاحقة تعكس مستوى متزايدًا من الغضب بين المسلمين بشأن مجموعة كاملة من السياسات الحكومية، وأبرزها قانون الجمعيات الذي يتم تمريره عبر المجلس النيابي الاندونيسي، والذي يلزم جميع المنظمات بتبنيه البانتشاسيلا كمبدأ وحيد.

وبالرغم من زيارة اللواء بني مرداني وزير الدفاع الاندونيسي المساجد والمدارس الدينية في محاولة لتهدئة مشاعر المسلمين وبث الاطمئنان في نفوسهم، الا ان المسلمين لم يقنعوا بتلك الزيارة ، إذ استمرت الأعمال العنف واسعة النطاق ضد الجالية الصينية، ليشمل الحي الصيني في العاصمة

الاندونيسية، وبعد ان اقدم المسلمون على حرق ونهب المؤسسة التجارية للصينيين؛ مما اضطر الالاف الصينيين للمغادرة البلاد بسبب انعدام الامن، وتعرضت النساء الصينيات للاغتصاب في جاكارتا [ccxliv] .

وفي ١٧ تشرين الأول ١٩٨٤ تم تفجير مصنع سوبر مي الواقع على الطريق من جاكرتا إلى بوجور. تعود ملكية مصانع المعكرونة الرئيسية في إندونيسيا إلى الشركة المملوكة لليم سيوي ليونج ، التي تحتكر أيضًا استيراد وتوزيع الدقيق بسبب ارتباطه الشركة التجارية، بينما التهمت النيران فرعاً كبيراً لشركة ساريناه للمتاجر (الواقع في الضاحية الجنوبية لكبايوران في العاصمة جاكارتا) في ٢٢ تشرين الأول١٩٨٤ ، وبعد يوم من تحذير المتجر بأن المبنى قد يحترق، وكما دمر الحريق امتدادا للمتجر الذي كان من المقرر افتتاحه في كانون الأول من ١٩٨٤، وأعرب المالك عن دهشته من مدى الضرر ولم يتمكن من فهم مدى فشل الأجهزة المقاومة للحريق في العمل[ccxlv].

اكتشفت الشرطة الاندونيسية في ٢٣ تشرين الأول من العام نفسه عددًا من القنابل في مبنى محطة السكك الحديدية الرئيسية في جوكياكارتا(Jogjo Karta) [ccxlvi]، وفي ٢٥ تشرين الأول اكتشفت الشرطة في سورابايا (عاصمة جاوة الشرقية) شاحنة محملة بالذخيرة وصفها مالكها بأنها "خردة حديد"، فقد دمر حريق مطعماً فاخراً ومسرحاً والعديد من المتاجر في ٢٩ تشرين الأول ، مما أدى إلى تدمير عدة طوابق في باسار ليندیتیفیس(أحد

مراكز التسوق الرئيسية في جاكرتا)، وفي وقت لاحق من ذلك اليوم، وقع الحادث الأكثر إثارة للقلق على الإطلاق عندما انفجر مستودع ذخيرة مشاة البحرية في ضاحية سيلانداك، بعد اندلاع حريق في المبنى ويقع مستودع الذخيرة في منطقة محاطة بثكنات مشاة البحرية والمناطق السكنية، ودمرت العديد من المنازل نتيجة انفجار القذائف والذخيرة في كافة الاتجاهات وسقطت بعض القذائف على بعد عدة كيلومترات، مما تسبب في دمار أجزاء من جاكرتا، وهرب عدة آلاف من الأسر التي تعيش بالقرب من مكب النفايات بممتلكاتها لأن المنطقة التي تغطي دائرة نصف قطرها عدة كيلومترات تشبه ساحة المعركة، ومنذ وقوع الحادث، اشتكت العائلات العائدة إلى منازلها المدمرة بمرارة من عدم وجود مساعدة من الحكومة لإعادة بناء مساكنها ، وبحسب الأرقام الرسمية قُتل ما لا يقل عن ١٥ شخصاً في تلك حادثة[ccxlvii] .

فقد أُحرق متجر متعدد الأقسام في شارع ماليوبورو(التسوق الرئيسي في جوجياكرتا) في ١ تشرين الثاني ، عثر على قنابر حارقة بالقرب من مبنى إحدى دور السينما في المدينة ذاتها، فيما اشتعلت النيران في مبنى كارتيكا بلازا (أحد أفخم الفنادق في جاكرتا فضلًا عن عدد من المكاتب الشركة)، وفي ١١ تشرين الثاني ١٩٨٤ ، وأُحرق متجر سارينا المركزي في جالان ثامرين(أحد الطرق الرئيسية في جاكرتا) في ١٣ تشرين الثاني ١٩٨٤ (

أول متجر متعدد الطوابق تم بناؤه وتشييده في أيام سوكارنو في جاكرتا) [ccxlviii].

ومن اعمال التخريب التي قام بها المسلمون ضد الجالية الصينية، تفجيرهم المعبد البوذي بوروبودور في ٢٠ كانون الثاني ١٩٨٥ في مدينة ماجيلانغ ، وقام بتلك العملية حسين علي الحبسي (Hussein Ali ALhabsi وابراهيم جواد (Ibrahim Jawad)، وتمكنت السلطات الاندونيسية من اعتقالهم ١٩ نيسان ١٩٨٥، حكمت المحكمة على الحبسي مدى الحياة، واخيه عبدالقادر وابراهيم جواد ٢٠ عام [ccxlix] .

المحور الثالث :موقف الحكومة الاندونيسية

ردًا على تلك الاحداث، قامت الحكومة بحملة القمع واعتقالات واسعة ، إذ اعتقلت ما يقارب ٣٦ شخصًا من قبل قوات الشرطة الاندونيسية[ccl] معظمهم أعضاء في جيراكان بيمودا كاباه (Gerakan Pemuda Kabah) المعروف باسم الحزب الشعب الباكستاني [ccli] ، عاملتهم الحكومة معاملة سيئة ، وتعرضوا للتعذيب واودعتهم في السجون ، وتذكر بعض الصحف ان هناك من مات نتيجة التعذيب، كما عملت الحكومة على تقييد الصحافة وحرية الرأي[cclii].

اعترض المدعون العامون والقضاة في المحكمة الاندونيسية في كل مناسبة للاعتراض على جميع المحامين الذين دافعوا عن تلك القضايا ،

واصروا على أن المحاكمات لا علاقة لها بالسياسة، وتتم محاكمة المتهمين الـ ٣٦ في وقت واحد في ٤ مجموعات منفصلة، والمجموعة الأكبر تتكون من ٢٨ رجلًا جميعهم تقريبًا من ضحايا المذبحة وبعضهم من المعاقين، وغير قادرين على الحركة بدون عكازات أو عصا للمشي أو غير قادرين على الجلوس خلال جلسة الاستماع في وضع المستقيم، وفي بداية المحاكمة حث محامو الدفاع المحكمة على اتخاذ الترتيبات اللازمة لتوفير العلاج الطبي المناسب للمتهمين وليس من الواضح عدد المتهمين الذين ما زالوا في المستشفى وعدد الذين تم نقلهم من المستشفى إلى زنازين السجن، لكن إن العديد منهم في حاجة ماسة إلى العناية المركزة والبعض منهم مصابًا بالرصاص في أجسادهم (بعد ستة أشهر تقريبًا من الحادث!) ،وأفاد كومباس احد المحامين في ٥ شباط١٩٨٥ أن الكثيرين في (قاعة المحكمة) المكتظة بكوا أثناء حديثه، وأصبح من الواضح أثناء المحاكمة أن ضحايا مذبحة تانجونج بريوك لا يمكن نقلهم إلى المستشفى إلا في مستشفى الشرطة ،وصدرت تعليمات للمستشفيات الأخرى بعدم قبول أي ضحايا في تانجونج بريوك[ccliii] .

وحكمت المحكمة الاندونيسية عليهم بالسجن لمدة تصل ما بين (١_٣) سنوات[ccliv]، في المقابل أمر الرئيس الاندونيسي محمد سوهارتو باعتقال هارتانو ريكسو دارسونو(Hartono Rekso Daresono) قائد العسكري في جاوة الغربية ، الذي اتهم بالتورط مع المسلمين في التفجيرات، فضلًا عن

اتهامه بالخيانة، واستمرت الحكومة باعتقالات المكثفة، ومن بينهم وزير الصناعة محمد اسنانيني (Mohammed Isnaeni) الذي حكمه عليه لمدة ١٩ عامًا لتحريض المسلمين بإعمال العنف ضد الجالية الصينية[cclv] .

المحور الرابع: موقف القوى السياسية من الحادثة

أصدرت مجموعة من السياسيين والجنرالات المتقاعدين في ١٦ ايلول ١٩٨٤ كتابًا أبيض يتحدى فيها رواية اللواء بني مرداني عن تلك الحادثة ، ووصفت الحادث بأنه اندلع بالسلوك مهين واستفزازي من قبل ضابط الامن المحلي الذي دخل المسجد دون خلع حذائه وقام بتلطيخ الإعلانات على جدار المسجد بمياه الصرف القذرة، تقرأ البيان الختامي من الكتاب الأبيض كما يلي[cclvi]:

- يشعر المسلمون بالإهانة الشديدة بسبب تدنيس مكان عبادتهم المقدس.
- لم تكن هناك أي محاولة من قبل السلطات لحل تلك المشكلة بشكل صحيح.
- تم القبض على أفراد من الجمهور غير مذنبين بأي شيء واحتجازهم وتعرضوا لمعاملة تعسفية.
- عدم الالتفات إلى أحكام قانون الإجراءات، وتصدت قوات مسلحة بأسلحة آلية تدعمها مركبات مدرعة لتجمع من الناس.

- إن البيان الصادر عن القائد العام للقوات المسلحة يخالف الحقائق الحقيقية.

وما ورد أعلاه يتعلق بالأحداث التي أدت إلى مأساة ١٢ ايلول ١٩٨٤، لكن تلك الحادثة كانت مجرد الشرارة التي أشعلت التوترات التي ظلت لمدة طويلة اشبه بالنار تحت الرماد، فقد حذروا السلطات منذ مدة طويلة من أن العديد من القضايا تسبب القلق العام وتخلق اضطرابات في الشؤون الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وعزوا بسبب كل تلك الاضطرابات إلى مصدر رئيسي واحد هو انتهاكات الحكومة لمضمون البانتشاسيلا، ومع القوانين الخمسة المتعلقة بـ تنظيم الحياة السياسية وانحرف من هم في السلطة عن تلك المبادئ العامة ، وليس لدى الناس القدرة على تغيير الأمور بالوسائل الديمقراطية ، فإن حادثة تانجونج بريوك ليست حدثًا معزولًا إنما نتيجة تراكمية لإخطاء بإخفاقات النظام السياسي في اندونيسيا [cclvii].

ومن أجل تحقيق العدالة للجميع بما في ذلك الحكومة، فلابد من إنشاء لجنة مستقلة لجمع معلومات موثوقة حول الحدث الذي وقع في تانجونج بريوك في أيلول ١٩٨٤، ونشر تقرير اللجنة حتى يتسنى لنا جميعاً استخلاص الدروس والعبر منه، وكان من بين الموقعين على الكتاب الأبيض سياسيون، بينهم جعفر الدين براويرانيجارا وزير المالية السابق، وبرهان الدين هارابان رئيس الوزراء السابق، وكلاهما من حزب ماشيومي، وه. سنوسي عضو سابق في حزب ماشيومي ووزير في حكومة ١٩٦٦-١٩٦٨؛

وجنرالات القوات المسلحة المتقاعدون، علي صادقين (قوات مشاة البحرية والحاكم السابق لجاكرتا)، وهوجنغ (رئيس الشرطة حتى عام ١٩٧٢)، وعزيز صالح، وإتش آر دارسونو، وسويتنو سوكيتنو (الجيش)[cclviii] .

الاستنتاجات

- لم تعرض على زعماء المسلمون أدوار مهمة في النظام الجديد، بعد دعمهم في نقل السلطة للرئيس الاندونيسي محمد سوهارتو .
- شكلت البانتشاسيلا النظام الجديد التي فرضه الرئيس الاندونيسي محمد سوهارتو القوانين التي تنظم الحياة السياسية، واراده من خلالها ضرب المنظمات الاسلامية، فضلًا عن انهاء دورها في الحياة السياسية ، وجعل مبدأ اساسهم الوحيد غير الاسلام .
- كانت الاعمال العنف التي حصلت في جاكارتا، نتيجة فرض الحكومة الاندونيسية مبدأ البانتشاسيلا على المسلمين بالقوة ، ضمن خطة الحكومة لا تتفق مع التعددية الحزبية ، إذ اعتبروا زعماء المسلمون ان عملية ازالة الآسلمة تعني ازالتهم ايضًا، لذلك رفضوا تلك المبدأ.
- لقد صور محمد سوهارتو حكومته مسارًا وسطيًا بين التطرف في الشيوعية والاسلام، والتي لا تعكس التنوع الاجتماعي والأيديولوجي لدى

المجتمع الاندونيسي، إذ اصبح الجيش دور بارز في مجالات الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية .

الهوامش

(١) فلسفة الدولة الاندونيسية تعني المبادئ الخمسة صاغها سوكارنو في ١٩٤٥ عقيدة للدولة الناشئة بين جميع الطوائف في إندونيسيا ،مشتقة من اللغة السنسكريتية (اللغة الهندية القديمة) (pansa) تعني خمسة و(sila) تعني مبادئ ،والمبادئ الخمسة هم: الإيمان بالله واحد، الإنسانية عادلة ومتحضرة، وحدة إندونيسيا، والديمقراطية تقودها الحكمة الداخلية والعدالة الاجتماعية لجميع أفراد الشعب الإندونيسي ،واستعار احمد سوكارنو ثلاثة من المبادئ وهي (الديمقراطية، العدالة الاجتماعية ، الإنسانية) من الفيلسوف الصيني صن يات صن . للمزيد ينظر. عبد الحكيم طلب جعفر، سياسة الاحتلال الاندونيسي في تيمور الشرقية والموقف الدولي منها (١٩٧٥-١٩٩١)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة ديالى_ كلية التربية للعلوم الإنسانية،٢٠٢٣، ص٣٥؛ خليل ابراهيم محمود، العلاقات العراقية_ الاندونيسية ومستقبلها، بحث ترقية الى درجة مستشار ،معهد الخدمة الخارجية_ وزارة الخارجية العراقية، بغداد، تشرين الأول ٢٠١٤،ص١٦_١٧ .

(١) Wahyudi Akmaliah,Breaking The Silence: Articulating The Memories Of The Tanjung Priok Victims, the ٣rd Singapore Graduate Forum on Southeast Asia Studies, Asia Research Institute_ National University of Singapore,٢٨–٢٩ July ٢٠٠٨,p٢ ; Tapol bulletin no, ٦٥, September ١٩٨٤, Victoria University Melbourne Australia , p.١

(١) Tapol bulletin no, ٦٥, OP.Cit, p.١.

(١) آمال شريف محسن غرب ،التطورات السياسية الداخلية في اندونيسيا ١٩٦٧_١٩٩٨، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة واسط_ كلية التربية للعلوم الإنسانية،٢٠٢١، ص١١١ .

(١)Tapol bulletin no, ٦٥, OP.Cit, p.٢.

(١) وُلد ليوناردوس بنيامين مرداني في سيبو بجاوا الوسطى في ٢ تشرين الأول ١٩٣٢؛ مسيحي كاثوليكي، أكمل تعليمه الابتدائي ١٩٤٥، التحق مركز تعليم ضباط الجيش في باندونغ ١٩٥٠، أصبح ضابط صف ١٩٥٤، تطوع كمدرب بالفيلق قيادة الجيش الذي تم أنشاؤه (فيلق كوماندوز الجيش) عُرف فيما بعد باسم فوج المظليين، أصبح في آب عام ١٩٦٦ من برتبة رائد خدم ضابط إرتباط مسؤول لأنَّهاء المواجهة مع ماليزيا، تم تعيينه قنصلاً عاماً في كوريا الجنوبية، ثم تولى لاحقاً سفارة أنَّدونيسيا في قائماً بالأعمال ١٩٧١، تم تكليفه بالتحضيرات العسكرية للقوات المسلحة لغزو تيمور الشرقية في آب ١٩٧٥، عين القائد العام للقوات المسلحة وقائد قوات كوماندوز في

آذار ١٩٨٣ . توفي في جاكرتا ٢٠٠٤ . ينظر . محمد صادق اسماعيل، التجربة الاندونيسية الإصلاح السياسي والفصل بين السلطات،ط١،دار العربي، القاهرة، ٢٠١٥، ص١٠٥_١٠٦ ؛

Tapol bulletin ,no ٥٧, May١٩٨٣, Victoria University Melbourne Australia,p.١٧.

(١) Tapol bulletin no, ٦٥, OP.Cit, p.٢.

(١) آمال شريف محسن غرب ، المصدر السابق، ص١١١_١١٢ .

(١) UN. G.A, Written statement submitted by the Asian Legal Resource Centre, a non-governmental organization in general consultative status, Thirtieth session , A/HRC/٣٠/NGO/١٠٠, ٨ September ٢٠١٥, p٢;

ماجد محيي آل غزاي الفتلاوي ورشا مجيد منديل الحاجم، مقدمة في تاريخ دول جنوب شرق آسيا، دار الفرات للثقافة والاعلام ودار سما، بابل _العراق، ٢٠٢٠، ص١٨٦ .

(١)محمد صادق اسماعيل، المصدر السابق، ص١,٦ .

(١)Tapol bulletin ,no ٦٧, January ١٩٨٥, Victoria University Melbourne Australia,p.١٠;

Kompas com,٣٩ years on, Amnesty calls for new investigation into ١٩٨٤ Tanjung Priok tragedy, September ١٣, ٢٠٢٣, Di tautan elektronik (net) : https://www.indoleft.org/news/٢٠٢٣-٠٩-١٣/٣٩ ;

https://www.wikiwand.com/en/Tanjung_Priok_massacre

(١)ماجد محيي آل غزاي الفتلاوي ورشا مجيد منديل الحاجم، المصدر السابق، ص١٨٦؛ محمد صادق اسماعيل، المصدر السابق، ص١,٦ .

(١)Tapol bulletin ,no ٦٦, November ١٩٨٤, Victoria University Melbourne Australia,p.٢.

(١) Ibid.,

(١) آمال شريف محسن غرب ، المصدر السابق، ص١١٢ .

(١) Tapol bulletin ,no ٦٦, Op.Cit, p٢ .

(١) تقع في الساحل الجنوبي لجزيرة جاوة، وعلى بعد ٢٧٤كم الى الجنوب الغربي لمدينة سورابايا، تشتهر بانتاج الارز وقصب السكر والتبغ، وكانت عاصمة لإندونيسيا للمدة ١٩٤٥_١٩٥٠ . ينظر. سوفنيربوك هاوس، موسوعة عالم البلدان جنوب شرق آسيا ،دار الراتب الجامعية، بيروت، د.ت، ص١٦_١٧.

(١) Tapol bulletin ,no ٦٦, Op.Cit, p٢ .

(١) Ibid,.

(١) آمال شريف محسن غرب ، المصدر السابق، ص١١١_١١٢ .

(١) Ibid.,

(١) أنشئت منظمة قبيل انتخابات في ٢٩ آذار ١٩٨٢ للمساعدة في تعبئة الشباب لدعم الحزب الإسلامي الاندونيسي، ولكنه الحزب خان مبادئه الإسلامية، وبلغت ذروتها بقراره في آب من العام نفسه بالامتثال لمبدأ البانكاسيلا باعتباره الوحيد بناًء على طلب الحكومة. ينظر على الرابط الالكتروني(نت):
https://tirto.id/sejarah-gpk-lahir-di-era-soeharto-mapan-di-yogyakarta-dlRH

(١) آمال شريف محسن غرب ، المصدر السابق، ص١١٢ .

(١)Tapol bulletin ,no ٧٠, July ١٩٨٥, Victoria University Melbourne Australia,p.٦.

(١) آمال شريف محسن غرب ، المصدر السابق، ص١١٢ .

(١)Tapol bulletin ,no ٦٨, March ١٩٨٥, Victoria University Melbourne Australia,p.٢;Tapol bulletin ,no ٦٩, May ١٩٨٥, Victoria University Melbourne Australia,p.٢.

(١)Tapol bulletin ,no ٦٦, Op.Cit, p٢ .

(١)Tapol bulletin ,no ٦٥, Op.Cit, p٢ .

(١)Tapol bulletin ,no ٦٦, Op.Cit, p٢ .

قائمة المصادر

اولًا : وثيقة الأمم المتحدة المنشورة باللغة الانكليزية:

- UN. G.A, Written statement submitted by the Asian Legal Resource Centre, a non-governmental organization in general consultative status, Thirtieth session , A/HRC/٣٠/NGO/١٠٠, ٨ September ٢٠١٥

ثانيًا : الرسائل الجامعية :

- آمال شريف محسن غرب ،التطورات السياسية الداخلية في اندونيسيا ١٩٦٧_١٩٩٨، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة واسط_ كلية التربية للعلوم الإنسانية،٢٠٢١.
- عبد الحكيم طلب جعفر، سياسة الاحتلال الاندونيسي في تيمور الشرقية والموقف الدولي منها (١٩٧٥-١٩٩١)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة ديالى_ كلية التربية للعلوم الإنسانية،٢٠٢٣ .

ثالثًا: الكتب العربية:

- محمد صادق اسماعيل، التجربة الاندونيسية الإصلاح السياسي والفصل بين السلطات،ط١،دار العربي، القاهرة،٢٠١٥.
- ماجد محيي آل غزاي الفتلاوي ورشا مجيد منديل الحاجم، مقدمة في تاريخ دول جنوب شرق آسيا، دار الفرات للثقافة والاعلام ودار سما، بابل _العراق، ٢٠٢٠ .

رابعًا: البحوث العربية:

- خليل ابراهيم محمود، العلاقات العراقية_ الاندونيسية ومستقبلها، بحث ترقية الى درجة مستشار ،معهد الخدمة الخارجية_ وزارة الخارجية العراقية، بغداد، تشرين الأول ٢٠١٤.

خامسًا: البحوث باللغة الانكليزية:

- Wahyudi Akmaliah,Breaking The Silence: Articulating The Memories Of The Tanjung Priok Victims, the ٣rd Singapore Graduate Forum on Southeast Asia Studies, Asia Research Institute_ National University of Singapore,٢٨-٢٩ July ٢٠٠٨.

سادسًا: الموسوعات :

- سوفنيربوك هاوس، موسوعة عالم البلدان جنوب شرق آسيا ،دار الراتب الجامعية، بيروت، د.ت .

سابعًا: اعداد جريدة تابول Tapol

- No ٥٧, May١٩٨٣ .
- No, ٦٥, September ١٩٨٤.
- No ٦٦, November ١٩٨٤.
- No ٦٧, January ١٩٨٥.
- No ٦٨, March ١٩٨٥.
- No ٦٩, May ١٩٨٥.
- No ٧٠, July ١٩٨٥.

ثامنًا: الانترنت:

- https://www.indoleft.org/news/٢٠٢٣-٠٩-١٣/٣٩
- https://www.wikiwand.com/en/Tanjung_Priok_massacre

انضمام اليابان الى الامم المُتَّحِدَة ١٩٥٦

م.م أحمد علي منصور

كُلِّيَّة التَّربِيَة للعلوم الإنسانِيَّة/ جامعة ديالى

الكلمات الافتتاحية : اليابان، الامم المُتَّحِدَة ،الدبلوماسِيَّة

الملخص:-

هدف البحث دراسة انضمام اليابان الى منظمة الامم المُتَّحِدَة في أواخر عام ١٩٥٦ ، وبيان اهم الاسباب التي دفعت اليابان للسعى للانضمام الامم المُتَّحِدَة ، بعد حصولها على الاستقلال بموجب معاهدة السلام في عام ١٩٥١ ، و المراحل التي مرت بها عملية الانضمام، وكيف تحول السعي الياباني للانضمام لمنظمة الأمم المُتَّحِدَة الى قضية ساخنة للصراع بين الولايات المُتَّحِدَة والاتِّحاد السوفيتي في ظل ظروف الحرب الباردة ، واخيرا كيف استطاعت اليابان في نهاية المطاف مواجهة تلك التعقيدات واقناع كافة الأطراف المعارضة لها بدعم قبولها ، وانتهاء بحصولها على عضوية منظمة الامم المُتَّحِدَة في عام ١٩٥٦ .

سعى الاتِّحاد السوفيتي لاستغلال قضية انضمام اليابان إلى منظمة الأمم المُتَّحِدَة كوسيلة ضغط في المفاوضات مع طوكيو حول تطبيع بين العلاقات الدبلوماسية ، و ضمان تمرير صفقة شاملة تضمن قبول منغوليا الخارِجِيَّة وأربعة دول اخرى ذات توجهات مؤيدة الاتِّحاد السوفيتي ، ذلك

ما عقد قضية انضمام اليابان ، ولكن تطبيع العلاقات الدبلوماسِيَّة بين اليابان و الاتِّحاد السوفيتي ازال كافة العقبات والقيود، وفتح المجال امام انضمام اليابان إلى منظمة الأمم المُتَّحِدَة في عام ١٩٥٦ باعتبارها العضو الثاني والخمسين .

المقدمة

سعت الدبلوماسية اليابانية بعد عام ١٩٥٢ لانتهاج سياسية خارجية قائمة على الدعوة الى السلام ، واحترام العلاقات الدولية القائمة على الاحترام المتبادل والمصالح المشتركة ، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الاخرى، وانطلاقا من رغبة اليابان في تعزيز علاقاتها الاقليمية والدولية ، وجدت اليابان في عضوية منظمة الامم المتحدة بانها افضل وسيلة لممارسة دبلوماسية متعددة الأطراف في الأمم المتحدة ، ولتوسيع علاقاتها الثنائية ، والتعبير بشكل واضح عن مواقفها من القضايا العالمية.

قامت اشكالية البحث على عدد من الاسئلة الرئيسة التي يمكن بعد الاجابة عليها التوصل الى فهم دقيق لموضوع البحث منها ما الاسباب التي دفعت الحكومة اليابانِيَّة للانضمام الى منظمة الأمم المُتَّحِدَة ؟ كيف اثر الصراع بين الاتِّحاد السوفيتي والولايات المُتَّحِدَة الأمريكيَّة على عملية انضمام اليابان الى منظمة الامم المُتَّحِدَة ؟ لماذا اصر الاتِّحاد السوفيتي على استخدام حق النقض الفيتو على انضمام اليابان ؟ واخير ما هو التنازل الذي قدمته الحكومة اليابانِيَّة لأقناع الاتِّحاد السوفيتي بدعم قبولها في منظمة الامم المُتَّحِدَة؟ .

قسم البحث على اربعة محاور ، درس المحور الأوَّل سياسية الاحتلال الاميركي في حين تطرق المحور الثاني الى اسباب السعي الياباني للحصول

على عضوية الامم المُتَّحِدَة ، وموقف اعضاء منظمة الامم المُتَّحِدَة من الطلب الياباني ، في حين ناقش المحور الثاني الاقتراح الكندي او ما يسمى صفقة شاملة متعددة الأعضاء التي سعت لضمان قبول ثمانية عشرة دولة في منظمة الامم المُتَّحِدَة بضمنها اليابان ومنغوليا الخارِجِيَّة ، وموقف اعضاء منظمة الامم المتحدة من ذلك المقترح ، في الوقت الذي كرس المحور الثالث لمناقشة تطبيع العلاقات الدبلوماسِيَّة بين اليابان والاتِّحاد السوفيتي واثره في انضمام اليابان الى منظمة الامم المُتَّحِدَة في عام ١٩٥٦.

اعتمد البحث في استقاء مادتهِ على مجموعة المصادر ذات العلاقة بالموضوع وكانت تعود إلى جهات مختلفة من حيث التوجهات، أتت في مقدّمتها وثائق الخارِجِيَّة الأمريكيَّة المنشورة تحت عنوان (Foreign Relations of United states) والَّتي رُمز لها بـ(F.R.U.S) وقد استفدنا منها للوقوف على أهمّ المراحل التي مرت بها عملية انضمام اليابان الى منظمة الامم المُتَّحِدَة لاسيما انها قدمت معلومات مفصلة وحصرية ، كما اعتمد البحث على عدد من وثائق منظمة الامم المُتَّحِدَة ، فضلا عن ذلك استند البحث أيضا على مجموعة من الكتب والبحوث الأجنبيَّة الَّتي أسهمت في رفد البحث بمعلومات مهمة وقيمة .

استسلام اليابان وخضوعها للاحتلال الامريكي ١٩٤٥

بعد استسلام اليابان (cclix)في الحرب العالمِيَّة الثّانية وخضوعها رسميا لاحتلال الحلفاء بقيادة الولايات المُتَّحِدَة الأمريكيَّة شرع الجنرال ماك ارثر (cclx)Mac Arthur القائد الاعلى للحلفاء في اليابان في

تنفيذ سياسة الاحتلال، وفقاً لما وضع في إنذار بوتسدام والتوجيهات الأميركية اللاحقة. وقد كانت هذه السياسة في شكلها العام، سياسات عقابية تمثلت بالقيام بعدد من الإجراءات التي تكفل تنفيذ أهداف الولايات المتحدة في اليابان، من خلال التخلص من الفئات ذات النفوذ، وكان العسكريون يمثلون الفئة الأقوى في اليابان، لذا اتجهت سلطة الاحتلال إلى اتخاذ مجموعة من الإجراءات بهدف القضاء على قوة هذه الفئة، تمثل الإجراء الأول الذي اتخذته سلطة الاحتلال استهدف القضاء على قوة الجيش لضمان عدم معارضته للاحتلال او التغييرات التي بصدد اتخاذها في اليابان، فصدر التوجيه الأول من قبل المقر العام في ١٣ أيلول ١٩٤٥، الذي وجه بحل كل من القيادة العامة الإمبراطورية، ووزارتي الحرب والبحرية، وتسريح كل القوات العسكرية اليابانية في داخل اليابان وخارجها. ولتنفيذ هذا التوجيه عملت الحكومة اليابانية على تشكيل وكالات مدنية تتولى عملية تسريح هذه القوات، بدأت عملها فعلياً في ظرف أسبوعين(cclxi).

اتجهت سلطة الاحتلال ، لتحقيق الهدف النهائي المتمثل بتأسيس حكومة يابانية مسالمة، لا تشكل خطراً على المصالح الأميركية فاصدر القائد الأعلى في ٤ كانون الثاني ١٩٤٦ توجيهاً أطلقت عليه سلطة الاحتلال اسم (إزالة واستثناء الموظفين غير المرغوب فيهم من المكتب العام) وعرف اصطلاحاً باسم (حملة التطهير The Purge)، وهو برنامج واسع لإبعاد اليابانيين غير المرغوب فيهم من سلطة الاحتلال، الذين يعتقد أنهم سيشكلون عائقاً أمام تنفيذ خطط الاحتلال في اليابان، من الخدمة في الوظائف الحكومية. فكانت هذه الخطوة ضرورة منطقية من وجهة نظر المقر العام لسلطة الاحتلال(cclxii) في الجانب الاخر عد الجنرال ماك ارثر

انهـاء القـدرة الاقتصـادية اليابانيـة الزابتسـاو (cclxiii)Zaibatsu تفاديـاً إن تكـون قاعـدة لتطلعـات عسكرية يابانيـة فـي المسـتقبل الأمـر الـذي أولتـه الحكومـة الأميركيـة اهتمامـاً منـذ وقـت مبكـر مـن احتلالهـا اليابـان، إذ جسـدت ذلـك بتوجيـه صـادر مـن هيئـة الأركـان المشـتركة للجنـرال مـاك آرثـر، يقضـي بتفكيـك تكـتلات الزابتسـاو التـي تسـيطر علـى القـوة الاقتصـادية فـي اليابـان وقـد اعتبـرت الحكومـة الأميركيـة هـذا الأجـراء أحـد الخطـوات المهمـة مـن أجـل تحقيـق الديمقراطيـة والمساواة الاقتصادية في اليابان بعد الحرب.(cclxiv)

فـي اطـار سـعي الجنـرال مـاك ارثـر لأحـداث تغيـرت جذريـة داخـل الحـراك السياسـي فـي اليابـان بهـدف انعـاش الحيـاة السياسـية ونشـر الافكـار الديمقراطيـة كـان اصـدر دسـتور مـا بعـد الحـرب اولويـة قصـوى لسـلطات الاحـتلال بنـاء علـى ذلـك كلـف الجنـرال مـاك ارثـر الأميـر فوميمـارو كونـوي ، رئـيس الـوزراء السـابق ، لصـياغة دسـتور جديـد فـي غضـون سـتة أيـام، تعمـد مـن خلالهـا مـاك ارثـر عـدم حسـم دور الامبراطـور ، للضـغط علـى مجلـس الـوزراء اليابـاني وحـذر اذا لـم يـتم قبـول المسـودة المقترحـة مـن قبـل القيـادة العليـا للتحـالف ، قـد تتوصـل لجنـة الشـرق الاقصـى إلـى دسـتور مـن شـأنه إلغـاء النظـام الملكـي، ومحاكمـة الإمبراطـور اليابـاني كمجـرم حـرب و، بالتـالي قـد يـتم مسـح جميـع التقاليـد والهياكـل التـي يسـعى القائـد الاعلـى للتحـالف الـى الابقـاء عليهـا ، ذلـك مـا دفـع مجلـس الـوزراء اليابـاني للموافقـة بالإجمـاع علـى المسـودة المقترحـة فـي الثـاني والعشـرين مـن شـاط عـام ١٩٤٦ (cclxv).وفـي تشـرين الاول عـام ١٩٤٦ ، تـم تمريـر مشـروع الدسـتور مـن قبـل الـدايت اليابـاني ، ودخـل حيـز التنفيـذ فـي الثالـث مـن ايـار عـام ١٩٤٧ وجـاء فـي مسـتوى ديباجـة الدسـتور :نحـن الشـعب اليابـاني ، نرغـب فـي السـلام لجميـع الأوقـات ، ونـدرك تمامًـا المثـل العليـا التـي

تتحكم في العلاقات الإنسانية ، وقد عقدنا العزم على الحفاظ على أمننا ووجودنا ،واثقين في عدالة وإيمان شعوب العالم المحبة للسلام نرغب في إحتلال مكانة مرموقة في مجتمع دولي ، نسعى جاهدين من أجل الحفاظ على السلام ونفي الاستبداد والعبودية والقمع والتعصب إلى الأبد من الأرض (cclxvi).وبموجب الدستور الجديد تحول دور الامبراطور الياباني الى مجرد رمز للدولة نصت المادة التاسعة من الدستور الياباني الصادر في التاسع والعشرين من تشرين الاول عام ١٩٤٦على تنازل اليابان عن حق استخدام القوة وسيلة لحل النزاعات او حتى الدفاع عن النفس أو حتى بناء قوات مسلحة واتباع الطرق الدبلوماسية لتسوية النزاعات مع البلدان الاخرى (cclxvii).

شهدت السياسة الأمريكية تجاه اليابان في عام ١٩٤٧ انعطافا مهما من نهج كان هدفه معاقبة اليابان الى نهج جديد تمثل في إعادة اقتصاد اليابان إلى ما كانت عليه قبل الاحتلال ولم يكن التغير الذي طرأ على السياسة الأميركية تجاه اليابان بسبب رغبة الولايات المتحدة الأميركية في تحسين وضع اليابان الاقتصادي فحسب، وإنما هناك أسباب داخلية وخارجية تتعلق بها وأخرى تتعلق باليابان فعلى مستوى الداخل الأميركي، ازدادت ضغوط الرأي العام على الحكومة الأميركية، بسبب التباطؤ الملحوظ في خطى تقدم اليابانيين في المجال الاقتصادي، وعدم تحمل المسؤولية الملقاة على عاتقهم لمعالجة مشكلاتهم الاقتصادية، مما سيؤثر سلباً على الاقتصاد الأميركي اما العوامل الخارجية فتمثلت في اندلاع الحرب الباردة [cclxviii] مع الاتحاد السوفيتي فضلا عن الهزائم العسكرية التي تعرض لها القوميين حلفاء الولايات المتحدة الأمريكية في الصين على ايدي الشيوعيين في الحرب

الاهلية الصينية ذلك ما دفع الولايات المتحدة الأمريكية لوضع خطط لتحل اليابان محل الصين كقاعدة للنفوذ الأمريكي في شرق اسيا (cclxix).

أواخر عام ١٩٤٧ تغييرات مهمّة على السّاحة الدولية كان لها انعكاسات مهمّة على عملية صياغة معاهدة السلام مع اليابان اعادت تطورات الاوضاع في اسيا اهتمام الادارة الأمريكية ، لاسيما فقدان الصين اهميتها قاعدة للولايات المتحدة الأمريكية في الشرق الاقصى بعد انتصار الشيوعيين وهزيمة الوطنين في الحرب الاهلية الصينية اعلان قيام جمهورية الصّين الشّعبِيَّة في الاول من تشرين الاول عام ، ١٩٤٩ وقرار القيادة الصِّينِيَّة الشيوعية التحالف مع الاتّحاد السّوفيتي (cclxx) في اثارة مخاوف الادارة الامريكية من امتداد الشيوعية الى باقي دول المنطقة ، ودفعتها الى اعادة النظر في سياستها في المنطقة ، وعلى راسها اليابان التي احتلت الاولوية في الاستراتيجية الامريكية، وذلك ما أكده مستشار وزارة الخارِجِيَّة الامريكية جون فوستر دالاس(cclxxi) John Foster Dallas عندما صرح أن اليابان مهمة جدا للولايات المتحدة في صراعها مع الاتّحاد السّوفيتي ، وذلك لأن اليابان هي الأقرب إلى الصّين الشّعبِيَّة وإلى كوريا الشمالية الشيوعية، وأن [cclxxii]كل الإمكانات البشرية والاقتصادية متوفرة في اليابان التي يمكن للولايات المتحدة أن تدعمها، وتعمل على تحويلها أنموذجاً لدولة ديمقراطية متطورة تنعم في الرخاء(cclxxiii) وبناء على ذلك قررت الادارة الامريكية في السادس من نيسان عام ١٩٥٠ ، تعيين جون فوستر دالاس مبعوثا للمفاوضات بخوص معاهدة السلام مع اليابان ، وبعد وصوله الى اليابان في السابع عشر من حزيران عام ١٩٥٠ اجرى سلسلة من المحادثات مع رئيس الوزراء الياباني شيجيرو يوشيدا تركزت حول اعادة

تسليح اليابان ، وقد تزامن وجود دالاس في اليابان مع اندلاع الحرب الكوريَّة (cclxxiv) في الخامس والعشرين من حزيران الامر الذي اعطى الادرة الامريكية دعما للمضي قدما في عقد معاهدة السلام مع اليابان . (cclxxv)

تمثلت المحصلة النهائية لجهود المبعوث الأمريكي جون فوستر دالاس في عقد مؤتمر سان فرانسيسكو للسلام الذي حضره اثنان وخمسون دولة وفي الثامن من أيلول عام ١٩٥١ وقع على المعاهدة ممثلو تسع واربعون دولة بضمنهم اليابان على معاهدة استقلال اليابان ، في حين رفض التوقيع عليها كل من الاتّحاد السّوفيتي وتشيكوسلوفاكيا وبولندا تضمنت المعاهدة بموجبه تخلت اليابان عن جميع الأراضي التي كانت قد احتلتها قبل الحرب العالمية الثانية واثنائها، أهمها كوريا، وتايوان ، وبسكادور، فضلاً عن الجزء الجنوبي من جزيرة سخالين وغيرها من الجزر تعهدت بموجبه اليابان بقبولها جميع التزامات ميثاق الأمم المتحدة، وبالمقابل تعهدت الأطراف الأُخرى بسحب جميع قوات الاحتلال لاسيما الأمريكي عن الأراضي اليابانية في مدة اقصاها ثلاثة اشهر من تاريخ تنفيذ المعاهدة، باستثناء القواعد العسكرية الأمريكية على الأراضي اليابانية التي اتفق على بقائها بموافقة الطرفين الياباني والأمريكي، وفي اليوم التالي لتوقيع معاهدة السلام مع اليابان، وقَّعت الولايات المُتَّحِدَة الأمريكيَّة مع اليابان معاهدة الأمن ، ووافقت اليابان في المادة الأولى على استضافة القوات الأمريكية، للدفاع عنها ضد الأخطار الخارجية، وسمح للولايات المتحدة بالتدخل في الشأن الداخلي، بناء على طلب صريح من الحكومة اليابانية لإخماد أعمال شغب ، واضطرابات داخلية واسعة النطاق في اليابان ، وتعهدت اليابان في المادة الثانية بعدم منح أي

حقوق او قواعد او امتيازات لأي طرف ثالث دون موافقة مسبقة من الولايات المتحدة ، فيما أشارت المواد الثلاث المتبقية إلى القضايا الإجرائية والإدارية المتعلقة بالمعاهدة، والحق بالمعاهدة الأمنية الاتفاقية الإدارية التي نظمت آليات تواجد القوات الأمريكية، وتعامل الحكومة اليابانية معها (cclxxvi)

السعي الياباني للانضمام للأمم المُتَّحِدَة ١٩٥٢ ١٩٥٥

بعد حصول اليابان على استقلالها رسميا في نيسان عام ١٩٥٢ ، كان الانضمام إلى الامم المُتَّحِدَة (cclxxvii) إحدى اهم اركان السياسة الخارِجِيَّة اليابانِيَّة لاسيما ان ديباجة معاهدة السلام الموقعة في مؤتمر سان فرانسيسكو في الثامن من ايلول عام ١٩٥١ عبرت بوضح عن تلك الرغبة على عندما اكدت أن اليابان تعلن عزمها التقدم بطلب لعضوية الأمم المُتَّحِدَة (cclxxviii).

سعت اليابان للانضمام إلى الأمم المُتَّحِدَة مدفوعة بمجموعة من الاسباب يمكن أجمالها فيما يلي:

١. كان الدافع الأساسي لليابان في السعي للانضمام إلى الأمم المُتَّحِدَة هو رغبتها في ضمان أمنها من قبل الأمم المُتَّحِدَة وعلى الرغم من إعادة التسلح مع تشكيل قوات الدفاع عن النفس الا ان عدة عوائق كانت تحول دون ان تنشئ اليابان قوات مسلحة قوية للدفاع منها تخلي اليابان عن حق استخدام القوة والحرب بموجب الدستور الياباني والراي العام الياباني الذي تحول تدريجيا ، واخيرا العوامل الاقتصادية (cclxxix).

٢- تمثل الهدف الثاني وراء رغبة اليابان في الانضمام إلى الأمم المتحدَة الرغبة بالمساهمة في السلام والأمن العالميين من خلال الأمم المُتَّحِدَة وذلك ما كان يتوافق مع روح الدستور الياباني الجديد.

٣- كان من دوافع اليابان للانضمام الى منظمة الامم المتحدة الرغبة في الانضواء تحت لواء الحلفاء بسبب التهديد الشيوعي المتمثل في الاتحاد السوفيتي وظهور الصين الشعبية كقوة جديدة بالساحة الاسيوية فضلا عن اندلاع الحرب الكورية ذلك ما زاد من رغبة الانضمام بدافع شعور الضعف الذي سببته الوليات المتحدة فيها .

٤. المساعدة في حل المشاكل الاجتماعية والثقافية لليابان. اليابان متخلفة عن دول الغرب المتقدمة خاصة في الأمور الاجتماعية والثقافية، من خلال الانضمام إلى الأمم المُتَّحِدَة ، والتعاون مع الدول الأخرى في مثل هذه الأمور ووضع مبادئ عامة لحل المشاكل ذات الصلة من خلال الأمم المُتَّحِدَة ، ستتم مساعدة اليابان بشكل ملموس في حل مشاكلها الاجتماعية والثقافية.

٥. المساعدة في تعزيز التنمية الاقتصادية للبلدان المتخلفة كان الميزة الثالثة التي تأمل اليابان في الحصول عليها كعضو في الأمم المُتَّحِدَة هي أن عضويتها في تلك المنظمة ستؤدي إلى حل المشاكل الاجتماعية والثقافية الموجودة في اليابان ورفع مستويات معيشتهم ، عن طريق استخدام قدرات اليابان العلمية والتقنية والصناعية بشكل كامل لتنمية الدول المتخلفة في منطقة آسيا .

٦- سعي اليابان لاستعادة مكانتها ودورها في المجتمع العالمي بعد أن أصبحت معزولة ومنبوذة من المجتمع الدولي ، نتيجة لسياستها التوسعية لاسيما في آسيا في الحرب العالمِيَّة الثّانية .

٧- رأت اليابان في عضوية الأمم المُتَّحِدَة بانها افضل وسيلة يمكن من خلالها التعبير عن موقفها بشأن القضايا الرئيسية وتعزيز مصالحها الوطنِيَّة لاسيما ان خضوعها للولايات المُتَّحِدَة في سياستها الخارِجِيَّة والأمنية حرمها من انتهاج عمل مستقل (cclxxx).

٨[cclxxxi]- رغبة الحكومة اليابانية في الموازنة بين الميول السلمية لغالبية الجمهور الياباني كما يتجسد في ما يسمى دستور السلام والسياسة الخارِجِيَّة والأمنية الواقعية للحكومة اليابانِيَّة المحافظة والتي تجسدت في معاهدة الأمن اليابانِيَّة الأمريكيَّة لعام ١٩٥١ (cclxxxii).

قدمت الحكومة اليابانِيَّة طلبها للانضمام إلى منظمة الأمم المُتَّحِدَة (cclxxxiii) رسميا في السادس عشر من حزيران عام ١٩٥٢عن طريق وزير الخارِجِيَّة أوكازاكي كاتسو الذي اوضح فيه قبول اليابان الالتزامات الواردة في ميثاق الأمم المُتَّحِدَة دون تحفظات (cclxxxiv). ولمناقشة الطلب الياباني عقد مجلس الامن اجتماعا في السابع عشر من أيلول من العام نفسه ، وخلال الاجتماع اعتراض ممثل الاتِّحاد السوفيتي أن المعاهدة غير قانونية، وهذا يعني أن اليابان كذلك غير مؤهلة للانضمام إلى الأمم المتحدة كدولة مستقلة ، واستخدام حق النقض الفيتو (cclxxxv) ضد انضمام اليابان إلى الأمم المُتَّحِدَة ، مشيرًا إلى أن الاتِّحاد السوفيتي يمكنه دعم انضمام اليابان بشرط سحب جميع القوات الأجنبية ، وتوقيع معاهدة تشمل كافة الأطراف (cclxxxvi).

تزامن السعي الياباني للانضمام لمنظمة الامم المُتَّحِدَة مع تحولها لميدان للتنافس والصراع في ظل ظروف الحرب الباردة، اذ اعتقدت القوى الغربية أن دول أوروبا الشرقية ، التي اقترحها الاتِّحاد السوفيتي كمرشحين للعضوية ، تفتقر إلى المؤهلات المنصوص عليها في المادة الرابعة من الميثاق ، حيث يجب على الأعضاء تأسيس وضع كافٍ معترف به دوليًا وأن يُنظر إليهم على أنهم محبون للسلام ولهذا كان تمسك الاتِّحاد السوفيتي بحق الفيتو الذي عده السلاح الوحيد الذي تبقى له للحيلولة دون أن تتحول منظمة الأمم المُتَّحِدَة إلى أداة معادية له في مرحلة ما بعد الحرب ، وعد ذلك الحق شرطا أساسيا للموافقة على قيام المنظمة أصلا لذا بدا سلاح الفيتو وكأنه سلاحه الوحيد ، وحاول استخدامه ليحقق هدفين داخل الأمم المُتَّحِدَة ، هما الحيلولة دون صدور قرارات تمس مصالحه الوطنِيَّة العليا ، ومحاولة توسيع نفوذه إن استطاع من خلال استخدام حق الفيتو من حماية حلفائه (cclxxxvii) .

بهدف ازالة المعارضة السوفيتية وتسريع انضمام اليابان الى منظمة الامم المُتَّحِدَة اعلن رئيس الوزراء الياباني ايشرو هاتوياما Hatoyama Ichiro(cclxxxviii) في العاشر من كانون الأوَّل عام ١٩٥٤ ، عن رغبة بلاده في بدء محادثات رسمية لاستئناف العلاقات الدبلوماسِيَّة مع الاتِّحاد السوفيتي (cclxxxix). وبدأت المفاوضات الثنائية في لندن في حزيران عام ١٩٥٥ ، لكنها سرعان ما وصلت المفاوضات إلى طريق مسدود ، أذ أعلن السوفييت موافقتهم على قبول اليابان عند إقامة علاقات ثنائية، بينما وضعت الحكومة اليابانية شرطا تمثل بحل قضية النزاع الاقليمي بالأراضي الشمالية قبل استئناف العلاقات الدبلوماسية بين البلدين

ذلك مما لم يكن الاتِّحاد السوفيتي مستعدا لمناقشته ، وبالتالي توقفت المفاوضات الثنائية بشأن استئناف العلاقات الدبلوماسِيَّة بين البلدين بحلول تشرين الأوَّل عام ١٩٥٥ (ccxc).

سعت اليابان من خلال حضورها لمؤتمر باندونغ(ccxci) للحصول على دعم الدول المشاركة لدعم تطلعات اليابان في الانضمام الى منظمة الامم المُتَّحِدَة ، ومحاولة التأثير على القوى الدولية الكبرى ذلك ما تحق في عندما حث البيان الختامي للمؤتمر على منح عضوية الأمم المُتَّحِدَة لسبع دول هي كمبوديا ، سيلان واليابان والأردن ولاوس وليبيا ونيبال كما تم الاتفاق على أن تشرع تركيا ، بصفتها عضوًا غير دائم في مجلس الأمن ، في اتخاذ إجراءات في أقرب وقت ممكن ، كما حاولت وزارة الخارِجِيَّة اليابانِيَّة خلال حضورها مؤتمر الأمم المُتَّحِدَة في سان فرانسيسكو في عام ١٩٥٥ ، إقناع مندوبين الدول الاخرى بالسعي لكسر الجمود ، لجعل عضوية منظمة الأمم المُتَّحِدَة عالمية ، وقبول جميع المرشحين ، لاسيما ان وزارة الخارِجِيَّة اليابانِيَّة توقعت أن تضغط الدول المؤيدة للاتحاد السوفييتي لدعم القضايا التي أثارتها الدول الآسيوِيَّة والأفريقية في مؤتمر باندونغ ، ذلك ما هيا المجال في نهاية المطاف امام المبادرة الكندية (الصفة الشاملة)كما سنرى فيما بعد (ccxcii).

المقترح الكندي لانضمام اليابان لمنظمة الامم المُتَّحِدَة ١٩٥٥

بعد ان استشعرت كندا الوضع الدولي وحصلت على الضوء الاخضر من الولايات المُتَّحِدَة والاتِّحاد السوفيتي وبقية الدول الاخرى قدمت كندا و ٢٤ عضوًا آخر هم كل من أفغانستان ، الأرجنتين ، أستراليا ، البرازيل ، بورما ،

كندا ، كولومبيا ، كوستاريكا ، الدنمارك ، أيسلندا ، الهند ، الهند ، إيران ، العراق ، لبنان ، ليبيريا ، نيوزيلندا ، النرويج ، باكستان ، المملكة العربية السعودية والسويد وسوريا وتايلاند واليمن ويوغوسلافيا في السادس عشر من تشرين الثاني عام ١٩٥٥ مشروع قرار الى الجمعية العامة ، في ضوء الرأي العام المؤيد لقبول أكبر عدد ممكن من أعضاء الأمم المُتَّحِدَة نطلب من مجلس الأمن النظر في الطلبات المقدمة من بين جميع الثماني عشرة دولة التي لا تنشأ عنها مشكلة توحيد هي كل من دولة ألبانيا ، جمهورية منغوليا الشعبيَّة ، الأردن ، البرتغال ، أيرلندا ، المجر ، إيطاليا ، النمسا ، رومانيا وبلغاريا وفنلندا وسيلان ونيبال وليبيا وكمبوديا واليابان ولاوس وإسبانيا على أن يقدم مجلس الأمن تقريره عن تلك الطلبات إلى الجمعية العامة أثناء الدورة الحالية (ccxciii).

بعد مؤشرات الدعم للمقترح الكندي بشان الصفقة الشاملة سعت الولايات المُتَّحِدَة الأمريكيَّة لأقناع الصين الوطنِيَّة التي عبر ممثلها في الامم المُتَّحِدَة عن عزم بلاده استخدام حق النقض (الفيتو) ضد قبول منغوليا الخارِجِيَّة (ccxciv)ذلك ما اثار قلق الادارة الأمريكيَّة من انهيار الصفة الشاملة ودفع الرئيس الامريكي دوايت أيزنهاور(ccxcv) Dwight Eisenhower لأرسال رسالة أرسل في الثاني والعشرين من تشرين الثاني عام ١٩٥٥ ، الى رئيس حكومة الصين الوطنِيَّة[ccxcvi] تشيانج كاي شيك chiang kai shek(ccxcvii) والتي عده فيها بأنه أحد أقوى الحلفاء للولايات المُتَّحِدَة الأمريكيَّة واشار الرئيس الأمريكي في الرسالة أن غالبية الجمعية العامة للأمم المُتَّحِدَة ومجلس الأمن متفقة على قبول جميع الدول الثماني عشرة في منظمة الأمم المُتَّحِدَة بما في ذلك الدول المؤيدة الاتِّحاد

السوفيتي ، و أعرب عن قلقه من استخدم الصين الوطنِيَّة حق النقض ضد إرادة الأغلبية ،لأنه قد يعرض موقف تايبيه في منظمة الامم المُتَّحِدَة للخطر ، ويلحق أضرارًا جسيمة بنفوذنا في الأمم المُتَّحِدَة من ناحية ، ويقوي موقف الموقف الشيوعِي في الامم المُتَّحِدَة من ناحية اخرى ، واختتم بالطلب من تشيانج كاي شيك الامتناع عن التصويت فقط ، ومذكّرًا الاخير بأن القضية مهمة جدًا لكلينا (ccxcviii).

أرسل الرئيس الأمريكي دوايت أيزنهاور في الثامن والعشرين من تشرين الثاني عام ١٩٥٥ ، رسالة ثانية إلى تشيانج كاي شيك ، حذره فيها من إساءة استخدام حق النقض ضد إرادة غالبية أعضاء مجلس الأمن ،و اشار أيزنهاور في رسالته انه يتفق مع رؤية الصين الوطنية بان منغوليا الخارجية لا يمثل دولة ذات سيادة ، وختم بطلب باسم صداقتنا وصداقة بلدينا أنه يجب عليك إعادة النظر في الأمر (ccxcix)، ووقد رد رئيس حكومة الصين الوطنِيَّة تشيانج كاي شك على رسالة الرئيس الأمريكي، في السادس والعشرين من تشرين الثاني عام ١٩٥٥ اعلن فيها رفضه قبول منغوليا الخارِجِيَّة في الامم المُتَّحِدَة (ccc)،وفي بيان صحفي رسمي في اليوم التالي، أعلن عزم بلاده استخدام حق النقض ضد قبول منغوليا الخارِجِيَّة ، وذلك ما اسهم لتعميق التوترات والخلافات بين البلدين (ccci).

السؤال الذي يطرح نفسه هنا لماذا رفضت إدارة تشيانج كاي شيك عضوية منغوليا في الأمم المُتَّحِدَة ؟

يمكن الاجابة على هذا السؤال من خلال النقاط التالية (cccii):

أولا : ارتبط رفض الصين الوطنية بقضية تمثيل الصين في منظمة الأمم المُتَّحِدَة ، و المنافسة بين الصين الوطنِيَّة و الصين الشعبية على

من يمثل الصين في الامم المُتَّحِدَة ، لذلك عدت تايبيه قبول منغوليا الخارجيَّة بمثابة مناورة سوفيتية بالتعاون مع الصين الشعبية الهدف منها محاولة عزلها.

ثانيا: رغبة تشيانج كاي شيك في استعادة السيادة على جميع أنحاء الصين بما في ذلك استعادة السيادة الإقليمية على منغوليا الخارِجِيَّة وكان قبول منغوليا الخارِجِيَّة في الأمم المُتَّحِدَة يعني الاعتراف باستقلال منغوليا الخارِجِيَّة والتخلي عن المطالبات استعادتها.

ثالثا : كان الرفض نابعا من الاهمية الاستراتيجية لمنغوليا الخارجية التي استخدامها الاتحاد السوفيتي خلال الحرب الاهلية الصينية ١٩٤٥-١٩٤٩ كقاعدة لدعم وتمويل الشيوعيين في صراعهم مع القوميين مما اسهم في انتصارهم في نهاية المطاف وسيطرتهم على الصين لذلك عدت الصين الوطنية منغوليا الخارِجِيَّة بانها تمثل رمزياً جوهر المصالح الوطنِيَّة لجمهورية الصين الشعبيَّة.

رابعا: خشية تشيانج كاي شيك من فقدان الشرعية السِّياسِيَّة ، فضلا عن الدعم الشعبي المحلي ، إذا تم الاعتراف بمنغوليا الخارِجِيَّة وقبولها في منظمة الامم المُتَّحِدَة .

بدأت اللجنة السِّياسِيَّة في الجمعية العامة للأمم المتحدة مناقشاتها للاقتراح الكندي ، في الأوَّل من كانون الأوَّل عام ١٩٥٥ ، واستمرت حتى السابع من الشهر نفسه حول الاقتراح الكندي ، استعرضت خلالها جميع الوفود مواقفها من الاقتراح الكندي ، ففي الوقت الذي شجب ممثل حكومة الصين الوطنِيَّة جيانغ تينغ فو Jiang Tingfu (cccliii) الاقتراح الكندي ، باعتباره استسلامًا غير مشروط من قبل اعضاء الأمم المُتَّحِدَة

للاتحاد السوفيتي، اشار ممثل الولايات المُتَّحِدَة الأمريكيَّة هنري كابوت لودج (Henry Cabot Lodge(ccciv في خطابه أن الولايات المُتَّحِدَة ان بلاده تتفق مع ادعاء جمهورية الصين الوطنِيَّة ، بأن جمهورية منغوليا الخارجية بانها ليست دولة ذات سيادة ، لكنه اوضح ليس لدى حكومة بلاده الرغبة في استخدام حق النقض في مجلس الأمن لإحباط ما قد يكون إرادة أغلبية مؤهلة، أما ممثل الاتحاد السوفيتي فقد ايد المقترح الكندي لكنه اقترح ، من أجل إضفاء معنى أوضح عليه ، تعداد البلدان الثمانية عشر وتقديمها ذلك ما قوبل بمعارضة العديد من الأعضاء ، ومنها الوفد النيوزيلندي الذي اعرب عن خشيته من أن المناقشة العامة لمقدمي الطلبات الأفراد، في تلك المرحلة قد تؤدي لتعميق الاختلافات في وجهات النظر التي نعلم أنها موجودة ، وبالتالي قد تلحق الضرر بإمكانية التوصل إلى حل مرض (cccv).

قدمت البرازيل ونيوزيلندا مشرع قرار مشترك ، اشار الى توصية من لجنة المعايير إلى الجمعية العامة لقبول ١٨ دولة محددة في الأمم المُتَّحِدَة ، بشرط إجراء تصويت على كل من البلدان المذكورة في القرار ، على كل فقرة من القرار ثم على القرار ككل الاتفاق ، وبعد اجراء التصويت على الاقتراح البرازيلي النيوزيلندي اعتُمدت الفقرة الأوَّل من مشروع بأغلبية ٨ أصوات مقابل لا شيء ، مع امتناع ٣ أعضاء عن التصويت هم (الولايات المُتَّحِدَة الأمريكية و بلجيكا والصين) ، كما اعتُمدت الفقرة الثانية المتعلقة بالنظر بشكل منفصل في طلبات عضوية بأغلبية ٩ أصوات مقابل لا شيء، مع امتناع عضوين عن التصويت هما (الولايات المُتَّحِدَة الأمريكية والصين الوطنية) (cccvi).

طلبت ليزلي مونرو ممثلة نيوزيلندا لدى الأمم المُتَّحِدَة ورئيس مجلس الأمن التابع للأمم المُتَّحِدَة ، في الثالث عشر من كانون الأوَّل عام ١٩٥٥ ، التصويت على قبول جمهورية منغوليا الشعبيَّة ، رفعت نيوزيلندا وبيرو وتركيا والاتحاد السوفياتي وبريطانيا أيديهم لصالح ، بينما امتنع مندوبو الولايات المُتَّحِدَة وبلجيكا عن التصويت ، في المقابل استخدام جيانغ تينغ فو ، ممثل جمهورية الصين الوطنِيَّة حق النقض (الفيتو) ، وبالتالي كانت الحصيلة النهائية للتصويت ٨ لصالح ، و ١ ضد و ٢ امتنع عن التصويت ، وردا على استخدام الصين الوطنِيَّة حق النقض على قبول منغوليا الخارِجِيَّة استخدام الاتحاد السوفياتي حق النقض ضد ١٣ دولة من الدول الغربية بضمنها اليابان (cccvii).

بعد استخدام الاتِّحاد السوفيتي حق النقض أوضح أركادي سوبوليف (cccviii)، Arkady Sobolev سفير الاتِّحاد السوفيتي للأمم المُتَّحِدَة ، في خطابه ان حكومة الصين الوطنية ، عارضت إرادة الأغلبية في الامم المُتَّحِدَة، كما جادل بأن المفارقة المريرة للوضع تكمن في حقيقة أن حل مشكلة قبول أعضاء جدد في الأمم المُتَّحِدَة قد منعه شخص لا يمثل أحدًا ينقذ نفسه ، وتزامن تعليق سوبوليف مع موقف الاتِّحاد السوفيتي بأن جمهورية الصين الشعبيَّة كانت الحكومة الشرعية للصين ، مما أدى إلى عدم أهلية الصين الوطنِيَّة لشغل معقدها في مجلس الأمن ، كما ذكر سوبوليف أن تايبيه استخدمت حق النقض ضد عضوية منغوليا الخارِجِيَّة ، بناءً على طلب واشنطن ، مؤكدة أن الولايات المُتَّحِدَة استخدمت أساليب جديدة لمنع حل مشكلة قبول أعضاء جدد في الامم المُتَّحِدَة (cccix).

طلب نائب وزير الخارِجِيَّة السوفيتي ، كوزنتسوف (cccx) Vasily Kuznetsov في صباح الرابع عشر من كانون الأوَّل عام ١٩٥٥ عقد اجتماع عاجل لمجلس الامن وبعد اجتماع المجلس بعد ظهر اليوم قدم السيد سوبوليف اقتراحًا لقبول الأعضاء الجدد الذين شملهم ستة عشر دولة من أصل ثماني عشرة دولة في الصفقة الشاملة ، و احالة قضية انضمام اليابان ومنغوليا الخارجية إلى الدورة المقبلة للجمعية العامة ، بتوصية من مجلس الأمن بذريعة أن تأجيل النظر يوفر مساحة مناسبة للنقاش بين الدول حول تلك القضية ، وقوبل الاقتراح السوفيتي برفض من أغلبية أعضاء الامم المتحدة الذين دعموا انضمام اليابان، اذ عد ممثل الولايات المتحدة الأمريكية لودج الاقتراح السوفيتي بانه محاولة فجّة لربط أمة عظيمة مثل اليابان بتجريد جغرافي مثل منغوليا الخارِجِيَّة ، أما ممثل حكومة الصين الوطنية جيانغ تينغ فو فقد اوضح بان اليابان هي الأقرب للصين الوطنية ، لقد عملنا دائمًا من أجل قبول اليابان ، وسنواصل القيام بذلك ، اما بلجيكا فقد تبنت وجهة نظر مفادها أن ربط مسألة قبول اليابان بمسألة قبول منغوليا الخارجية غير دستوري ، وأخيرا أوضح السير بيرسون ديكسون ، ممثل بريطانيا في الأمم المُتَّحِدَة ، أن المقارنات بين اليابان ومنغوليا كانت زائفة ، لأن تحقيق التوازن بين المساهمة المحتملة لإحدى أكبر الدول في آسيا، ودولة غير معروفة تلعب دورًا سياسيًا يمكن إدراكه في الشؤون العالمية(cccxi).

بعد استأنف مجلس الامن اجتماعه اقترح ممثل الولايات المتحدة الأمريكية لودج إضافة اليابان إلى القائمة وأعلن ممثلو المملكة المُتَّحِدَة والبرازيل وتركيا وبيرو وفرنسا والصين الوطنية عن تأييدهم تعديل الولايات

المُتَّحِدَة ولكن ممثل الاتحاد السوفيتي السيد سوبوليف أعلن أنه سيصوت ضده ، وعند طرح التعديل الأمريكي المتعلق باليابان للتصويت ، حصل ١٠ أصوات مؤيدة ، مقابل صوت معارض من قبل عضو دائم هو الاتحاد السوفياتي ، وبالتالي لم يتم اعتماده ، عقب ذلك اجرى مجلس الامن التصويت على المتقدمين الستة عشر روتينيا، صوتت الفقرة الثانية ككل بأغلبية ٨ أصوات مقابل لا شيء وامتناع ٣ أعضاء عن التصويت (بلجيكا والصين والولايات المُتَّحِدَة) (cccxii). وفي ١٤ كانون الأوَّل أوصى مجلس الأمن بقبول ست عشرة دولة وفي نفسه اليوم اعترفت الجمعية العامة رسميًا بـ ١٦ دولة بصفتها أعضاء في منظمة الأمم المُتَّحِدَة (cccxiii).

أشعل الفيتو السوفيتي الذي منع عضوية اليابان في منظمة الامم المتحدة عاصفة من الانتقادات في طوكيو اذ هاجم الحزب الاشتراكي الياباني في البرلمان الياباني حكومة هاتوياما بسبب موقفها العنيد الذي تبنته أثناء المفاوضات مع الاتِّحاد السوفيتي واعتمادها بشكل كبير على الولايات المُتَّحِدَة وقدم الحزب مشرع قرار لإقالة وزير الخارجية الياباني ضد مامورو شيجميتسو(cccxiv) Mamoru Shigemitsu لكن مشروع القرار فشل في الحصول على دعم كافٍ في مواجهة مثل تلك الانتقادات ، شدد شيجميتسو على أن السياسة اليابانِيَّة تجاه الولايات المُتَّحِدَة لا ينبغي تغييرها وأن الحكومة لا تقدم تنازلات كبيرة في المفاوضات مع الاتحاد السوفيتي ، وانها متمسكة بمطالبها بعودة الأراضي الشمالية قبل تطبيع العلاقات الدبلوماسية مع الاتحاد السوفيتي (cccxv).

التقارب مع الاتِّحاد السوفيتي وانضمام اليابان الى الامم المُتَّحِدَة ١٩٥٦

قرر رئيس الوزراء الياباني هاتوياما في صيف عام ١٩٥٦ ، تعليق قضية الخلاف الإقليمية حول الاراضي الشمالية وتطبيع العلاقات الدبلوماسِيَّة مع الاتِّحاد السوفيتي لذلك بعث هاتوياما برسالة إلى رئيس الوزراء السوفيتي ، نيكولاي بولجانين (cccxvi) Nikolai Bulganin ، حدد فيها اليابان خمسة شروط قبل استئناف العلاقات الدبلوماسِيَّة بين البلدين بما في ذلك الدعم السوفيتي لانضمام اليابان إلى منظمة الأمم المُتَّحِدَة ، وقد رد الاتحاد السوفيتي بإيجابية على الشروط اليابانية ، اذ أيد الوفد السوفيتي قبول اليابان في الأمم المُتَّحِدَة دون أي شروط مسبقة لكن فيما يتعلق بهذه القضية ، كانت هناك شكوك قوية داخل الحكومة اليابانِيَّة حول مصداقية الالتزام السوفيتي لدعم انضمام اليابان إلى الأمم المُتَّحِدَة (cccxvii).

لوضع اللمسات الأخيرة لاستئناف العلاقات الدبلوماسية قرر رئيس الوزراء زيارة الاتحاد السوفيتي أثناء مغادرته إلى موسكو من مطار هانيدا في السابع من تشرين الاول عام ١٩٥٦، اشار هاتوياما في خطابه أعتقد اعتقادا راسخا أن الإخلاص هو الطريق إلى النجاح وبعد وصوله عقد الجانبان الياباني والسوفيتي عشر جولات من المناقشات، اختتمت بتوقيع بولجانين وهاتوياما على الإعلان المشترك بشأن استئناف الدبلوماسِيَّة بين البلدين في التاسع عشر من تشرين الأوَّل عام ١٩٥٦ ، واهم بنوده كانت انهاء حالة الحرب بين الاتِّحاد السوفيتي واليابان استعادة العلاقات الدبلوماسِيَّة والقنصلية بعد دخول فيه هذا الإعلان حيز التنفيذ وإطلاق

جميع المواطنين اليابانيين المدانين في الاتِّحاد السوفيتي وإعادتهم إلى اليابان وتخلى الاتِّحاد السوفيتي عن جميع المطالبات ضد اليابان ودعم الاتِّحاد السوفيتي طلب اليابان للعضوية في منظمة الأمم المُتَّحِدَة . (cccxviii).

في نفس اليوم الذي دخل فيه الإعلان المشترك حيز التنفيذ الثامن عشر من كانون الأوَّل عام ١٩٥٦ ، أصدر مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة قرارا يوصي الجمعية العامة بقبول انضمام اليابان إلى منظمة الأمم المتحدة لم يستخدم الاتحاد السوفياتي حق النقض (الفيتو) في اليوم نفسه ، أقرت الجمعية العامة بالإجماع دخول اليابان إلى منظمة الأمم المُتَّحِدَة بصفتها العضو الثاني والخمسين(cccxix).

ألقى وزير الخارِجِيَّة الياباني شيجميتسو كلمة أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في الثامن عشر من كانون الأوَّل عام ١٩٥٦ ، ابتداها بالقول إن بلاده هي نتاج اندماج الحضارتين الغربية والآسيوِيَّة في القرن الماضي وأن اليابان تريد أن تصبح جسرًا بين الشرق والغرب بطريقة ما ، إنها مدركة تمامًا للمسؤوليات الكبيرة لمثل هذا المنصب (cccxx). واقتبس وزير الخارِجِيَّة الياباني شيجميتسو بعض من خطابه من ديباجة دستور اليابان الصادر عام ١٩٤٧ بقوله يرغب شعب اليابان اليوم في تحقيق السلام في جميع الأوقات ، وهو مدرك تمامًا للمثل العليا التي تتحكم في العلاقات الإنسانية، لقد عقدنا العزم على الحفاظ على أمننا ووجودنا ، واثقين في عدالة وإيمان شعوب العالم المحبة للسلام نحن ندرك أن لجميع شعوب العالم الحق في العيش بسلام ، متحررين من الخوف والعوز(cccxxi).واضاف نرغب في احتلال مكانة مرموقة في مجتمع دولي

يسعى للحفاظ على السلام ونفي الاستبداد والعبودية والقمع والتعصب ، إلى الأبد من الأرض ، أود أن أنهي ملاحظاتي بالإعراب مرة أخرى أمام تلل الجمعية العظيمة عن تصميم اليابان على خدمة القضية السامية للأمم المُتَّحِدَة بإخلاص(cccxxii).

الاستنتاجات

- دفعت عدة عوامل الحكومة اليابانية ان تضع في مقدمة أولوياتها الانضمام الى منظمة الامم المُتَّحِدَة منها الدستور الياباني الذي منع استخدام القوة كوسيلة لحل النزاعات فضلا عن الراي العام الياباني الذي تحول مؤيدا قويا للسلام بعد تجربة الحرب العالمية الثانية.
- سعى الاتِّحاد السوفيتي لاستغلال رغبة انضمام اليابان إلى منظمة الأمم المُتَّحِدَة كوسيلة ضغط في المفاوضات المتعثرة مع طوكيو حول استئناف العلاقات الدبلوماسية بين البلدين فضلا ضمان تمرير صفقة شاملة تضمن قبول منغوليا الخارِجِيَّة وأربعة دول اخرى ذات توجهات مؤيدة الاتِّحاد السوفيتي .
- شهدت حقبة الخمسينات من القرن العشرين تحول منظمة الامم المُتَّحِدَة الى ميدان من ميادين التنافس والصراع بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي لفرض النفوذ والسيطرة على الامم المتحدة عن طريق ادخال اكبر عدد من الدول له لذلك فان الاتحاد السوفيتي عندما شعر بان قبول الدول المؤيدة للولايات المُتَّحِدَة الأمريكية من شانه ان يلحق ضرار بالغا بمصالحه لذلك

استخدام حق النفض ردا على استخدام الصين الوطنِيَّة حق النقض ضد منغوليا الخارِجِيَّة .

- عقد ربط الاتحاد السوفيتي قضية انضمام اليابان الامم المتحدة بقضية منغوليا الخارِجِيَّة انضمام اليابان لكن تطبيع العلاقات الدبلوماسِيَّة بين اليابان و الاتِّحاد السوفيتي ازالة كافة العقبات والقيود وفتحت المجال امام انضمام اليابان إلى منظمة الأمم المُتَّحِدَة في عام ١٩٥٦ .

Keywords: Japan, the United Nations, diplomacy

Abstract

The aim of the research is to study Japan's accession to the United Nations in late ١٩٥٦, and to explain the most important reasons that prompted Japan to seek to join the United Nations, after gaining independence under the peace treaty in ١٩٥١, and the stages that the accession process went through, and how the Japanese quest to join the United Nations transformed. To the hot issue of the conflict between the United States and the Soviet Union under the conditions of the Cold War, and finally how Japan was able in the end to confront these complications and convince all parties opposing it to support its acceptance, ending with it obtaining membership in the United Nations in ١٩٥٦.

The research came out with a number of conclusions, the most important of which was that the Soviet Union sought to exploit the issue of Japan's accession to the United Nations as a means of pressure in the negotiations with Tokyo about the normalization of diplomatic relations, and to ensure the passage of a comprehensive deal guaranteeing the acceptance of foreign Mongolia and four other countries with pro-Soviet tendencies. This complicated the issue of Japan's accession, but the normalization of diplomatic relations between Japan and the Soviet Union removed all obstacles and restrictions, and opened the way for Japan's accession to the United Nations in ١٩٥٦ as the fifty-second member.

الهوامش:

(١) في ١٥ آب ١٩٤٥ وجه الامبراطور الياباني هيروهيتو خطابا الى الشعب الياباني دعا فيه إلى تحمل مراره الهزيمة ،واعلن استسلام اليابان دون قيد أو شرط ،وفي (٢ ايلول ١٩٤٥) وقعت اليابان على وثيقه الاستسلام على ظهر الباخره ميسوري عند مرسى ميناء طوكيو فخضعت اليابان للمرة الاولى في تاريخها لاحتلال الحلفاء بقياده الولايات المتحدة الأمريكية للمزيد ينظر: صادق حسن السوداني ، تاريخ الدول الكبرى (١٩١٤-١٩٤٥) ، دار الحداثة ، بغداد ،٢٠١٩، ص ٥١٢.

(١) ماك آرثر: قائد عسكري أمريكي وُلِدَ في السّادس والعشرين من كانون الثّاني ١٨٨٠، في ولاية آركناس في عام ١٩٠٣، التحق بأكاديمِيَّة ويست بونت العسكرِيَّة وتخرَّج منها بدرجة الشَّرف، أبان الحرب العالمِيَّة الثّانية تولى قيادة العَمَلِيَّات العسكرِيَّة الأمريكيَّة في الجزء الجنوبي الغربي من المحيط الهادي، بعدها أصبح الحاكم العسكري لليابان ١٩٤٥ – ١٩٥١، بعدها تولّى قيادة قوّات الأمم المُتَّحِدَة في الحرب الكورِيَّة، في عام ١٩٥١ تَمَّ إقالته من قبل الرئيس الأمريكي هاري ترومان، توفي ماك آرثر عام ١٩٦٤، للمزيد ينظر: بسّام العسلي، مشاهير قادة الحرب العالمِيَّة الثّانية، ماك آرثر، دار النَّفائس، بيروت، ١٩٨٩.

(١) كاظم هيلان محسن السهلاني، سياسة الاحتلال الأمريكي في اليابان ١٩٤٥-١٩٥٢، أطروحة دكتوراه، كلية التربية، جامعة البصرة،٢٠٠٨، ص ٩٤.

(١) مسعود ضاهر ، تاريخ اليابان الحديث ١٨٥٣ -١٩٤٥ التحدي والاستجابة ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ابوظبي ،٢٠٠٩ ، ص ٢٠٢-٢٠٣ .

(١) الزابتساو: يطلق على الشركات الاحتكارية الكبرى في اليابان بالزابتساو، وهي مجموعات من أصحاب الأعمال الصغيرة بدأت عملها منذ عهد ميجي، ثم أصبحت مجموعة من العوائل التي تمتلك شركات كبيرة وعملاقة في اليابان، إذ وصلت إلى أوج ذروتها في الثلاثينات من القرن العشرين، بعد أن أصبحت تتمتع بنفوذ كبير ليس في المجال الاقتصادي فقط، بل أصبح لها شأن كبير داخل الحكومة اليابانية. وقد عدت هذه الشركات السمة البارزة للاقتصاد الياباني، إذ إنها كانت تسيطر على عصب الاقتصاد الياباني، فضلاً عن النفوذ السياسي الذي تمتعت به بعد توثيق علاقاتها مع البيروقراطيين والعسكريين اليابانيين للمزيد ينظر : حبيب البدوي ، تاريخ اليابان السياسي بين الحربين العالميتين ، دار النهضة ، بيروت ،٢٠١٣ ، ص ٥٣.

(١) عباس فنجان صدام الامارة ، اوضاع اليابان الاقتصادية في الاحتلال الأمريكي ١٩٤٥-١٩٥٢ دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة البصرة ،٢٠٠٩ ، ص ٨٨.

(١) Savitri Vishwanathan ,OP .Cit,P. ٣٧.

(١)Ronald Philip Dore , Japan, Internationalism and the UN, Palgrave Macmillan UK, ٢٠٠٠, NewYork , P.٥٢.

(١)Theodore Mcnelly, the Japanese Constitution Child of the Cold War ,Political Science Quarterly ,Vol ٧٤ ,No ٢ ,Jun ١٩٥٩ ,P. ٥٧.

(١) الحرب الباردة: هي مُدّة حالة الصراع التي ظهرت بين الولايات المتحدة الأميركية والاتحاد السوفيتي بعد الحرب العالمية الثانية، تحديدا منذ العام ١٩٤٧، وسعى خلالها كل طرف لمحاولة تقويض الطرف الآخر، عملت الولايات المتحدة الأميركية على سياسة الاحتواء، التي وضعها الخبير الأميركي (جورج كينان)، كان الهدف منها مواجهة سياسة الاتحاد السوفيتي في حين سعى الاتحاد السوفييتي لدعم حركات التحرر في العالم والمناهضة للرأسمالية والامبريالية ينظر: أودنيس العكرة، من الحرب البادرة إلى الاستراتيجية النووية، بيروت، ١٩٨٠، ص ص٤٥-٤٧.

(١)Chihiro Hosoya , The road to Sun Francisco the Shaping of American Policy on the Japanese Peace Treaty, the Japanese Journal of American Studies , Vol.١, ١٩٨١ , P.٩٠.

(١) تجسّد التحالف الصيني -السوفيتي في معاهدة التحالف والصداقة والمساعدة المتبادلة الموقعة في موسكو في الرابع عشر من شباط عام ١٩٥٠، وكان من أهم بنودها تعهد الطرفان بتقديم المساعدة العسكرية في حال تعرض احدهما للعدوان من قبل اليابان أو دولة ثالثة، كما تضمن اتّفاق تعلّق بمسألة خط سكة حديد تشانغ تشون وميناءي بورت ارثر ودايرين والّذي نُصَّ على قيام الحكومة السُّوفيتِيَّة بإعادة الحقوق في تلك المرافق إلى الحكومَةِ الصِّينِيَّةِ في مدَّةٍ أقصاها نهاية عام ١٩٥٢. اتفاق مالي ينص على قيام الحكومة السُّوفيتِيَّة بمنح الحكومة الصّينية قرضًا بقيمة ٣٠٠ مليون دولار لمدَّة خمسة أعوام وبفائدة قدرها ١% سنويا فضلاً عن إنشاء شركات مشتركة بين الجانبين لاستثمار النّفط والمعادن ، للمزيد ينظر: مراد ناصر عبد الحسين، العلاقات السِّيَاسِيَّة الصِّينِيَّة السّوفِيتِيَّة ١٩٤٩ -١٩٥٦، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة البصرة، ٢٠٠٩، ص٩١.

(١) جون فوستر دالاس: سياسي ورجل دولة أمريكي، ولد في الخامس والعشرين من شباط عام ١٨٨٨م، في وواشنطن، درس القانون في كل من الولايات المتّحدة الأمريكية وسويسرا وفرنسا، بدأ حياته بالعمل كمحامي، في عام ١٩١٨م عُيِّنَ مُستشارًا قانونِيًّا لوفد الولايات المتحدة الأمريكية لمؤتمر الصُّلح في باريس عام ١٩٠٧م، أصبحَ بعدها عضوًا في مجلس الشّيوخ الأمريكي، في السّادس والعشرين من كانون الثّاني ١٩٥٣م تَمَّ اختياره من قبل ايزنهاور ليكون وزيرًا للخارِجِيَّة، في مطلع العام ١٩٥٩م اضطرَّ إلى تقديم استقالته بسبب اشتداد وطأة المرض عليه، توفي في العام نفسه، للمزيد ينظر: لبنى ناجي محمد ، جون فوستر دالاس دوره السياسي في الولايات المتحدة الامريكية ١٨٨٨-١٩٥٣ ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة تكريت ، ٢٠١٨.

١

(١) J.W Dower, Empire and after math Yoshidia Shigeru and Japanese experience ١٨٧٨–١٩٥٤,Harvard University Press, Massachusetts , ١٩٧٩ ,P. ٣٠٤.

(١) الحرب الكورية : هي الحرب التي اندلعت في الخامس والعشرين من حزيران عام ١٩٥٠ عندما اجتاحت القوات الكورية الشمالية خط العرض ٣٨ درجة وبذات باحتلال الاراضي الكورية الجنوبية وهو ما دفع الادارة الامريكية الى التدخل عبر تحالف من قوات الامم المتحدة استمرت الحرب الكورية ثلاثة سنوات ادت الى مقتل ثلاثة ملايين شخص من المدنيين والعسكرين للمزيد ينظر: صلاح خلف مشاي ، سياسية الصين تجاه القضية الكورية ١٩٥٤–١٩٥٣ ١٩٧٦، اطروحة دكتوراه ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠١٢ .

(١) Shigeru Youshida , Youshida Memoirs the stray Japan in crisis in peace, Leinemann , London , ١٩٦١ ,P. ٢٤٥.

(١) عبّاس علوان لفتة الشّويلي، الكونگرس ودوره في السّياسة الخارِجِيَّة للولايات المتّحدة الأمريكية ١٩٤٥ – ١٩٦٠م، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كُلِّيَّة التّربيَة للعلوم الإنسَانِيَّة ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠١٤م، ص١٦٦-١٦٧ .

(١) منظمة الأمم المتحدة : كان لفشل منظمة عصبة الأمم الأثر الأكبر في دفع الدول الكبرى إلى محاولة إقامة تنظيم دولي جديد في عالم ما بعد الحرب العالمية الثانية، وكان الهدف منه تلافي عيوب ونقاط ضعف المنظمة السابقة ومع إخفاق عصبة الأمم في الحيلولة دون اندلاع نيران الحرب العالمية الثانية ظلت الدول على قناعة بأهمية تنظيم دولي جديد يمتاز بالثبات والتنظيم ويكون قادرا على الحيلولة دون تكرار الحروب. انبثقت الامم المتحدة نتيجة سلسلة من المؤتمرات كان اخرها مؤتمر سان فرانسيسكو الأمريكية الذي انعقد خلال المدة من ٢٥نيسان-٢٦حزيران عام ١٩٤٥ ،والذي حضره ٢٦٠ مندوبا يمثلون خمسين دولة، تم فيه إقرار ميثاق الأمم المتحدة الذي تالف من مقدمة و(١٩) فصلا،(١١١) مادة، و سعى ميثاق الأمم المتحدة لتحقيق جملة من الأهداف، ومنها حفظ السلام والأمن الدوليين تحقيق التعاون العالمي لحل المشكلات العالمية ذات الطبيعة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والإنسانية، والعمل على اخلق الظروف المناسبة لاحترام حقوق الإنسان والحريات الرئيسة للجميع من غير تمييز في العنصر أو الجنس أو الدين، ونص الميثاق على ان العضوية في الأمم المتحدة هي من جميع الدول التي اشتركت في مؤتمر سان فرانسيسكو ، ووقعت على الميثاق جميع الدول المسالمة الأخرى التي تقبل التزامات الميثاق ، وتتألف منظمة الامم المتحدة من عدة اجهزة هي:

١- الجمعية العامة: هي جهاز التداول ووضع السياسات والتمثيل في الأمم المتحدة. ولجميع الدول الأعضاء الـ١٩٣ في الأمم المتحدة تمثيل في الجمعية العامة، مما يجعل هذا الجهاز جهازا ذي تمثيل عالمي بامتياز. وفي كل سنة، ابتداء من أيلول، تجتمع الدول الأعضاء في الأمم المتحدة في قاعة الجمعية العامة بنيويورك للدورة السنوية للجمعية العامة والمناقشة العامة التي يحضرها كثير من الزعماء ويلقون فيها كلماتهم. ويتطلب استصدار مقرر من الأمم المتحدة في ما يتصل بالمسائل المهمة مثل السلم والأمن وقبول عضوية دول جديدة ومسائل الميزانية بموافقة أغلبية ثلثي الأعضاء في الجمعية العامة. بينما تصدر المقررات بشأن القضايا الأخرى بتصويت الأغلبية البسيطة. وتنتخب الجمعية العامة سنويا رئيسا لدورتها، ويشغل ذلك المنصب لفترة سنة واحدة.

٢- الأمانة العامة :تتألف الأمانة العامة من الأمين العام وعشرات الآلاف من موظفي الأمم المتحدة الدوليين الذين يضطلعون بالعمل اليومي للأمم المتحدة كما هو مكلف من قبل الجمعية العامة والهيئات الرئيسية الأخرى في المنظمة. الأمين العام هو المسؤول الإداري الأول في المنظمة، وتعينه الجمعية العامة بناء على توصية مجلس الأمن لمدة خمس سنوات قابلة للتجديد. والأمين العام كذلك رمز للمثل العليا للمنظمة.

٣- مجلس الامن : بموجب الميثاق، تقع على عاتق مجلس الأمن المسؤولية الرئيسية عن صون السلم والأمن الدوليين. وللمجلس ١٥ عضوا (خمسة دائمين وعشرة غير دائمين)، ولكل عضو صوت واحد. وبموجب الميثاق، على جميع الدول الأعضاء الإمتثال لقرارات المجلس. ويأخذ المجلس زمام المبادرة في تحديد وجود تهديد للسلم أو عمل من أعمال العدوان. ويطلب إلى الدول الأطراف في النزاع تسويته بالطرق السلمية. وفي بعض الحالات، يمكن لمجلس الأمن اللجوء إلى فرض جزاءات وصولا إلى الأذن باستخدام القوة لصون السلم والأمن الدوليين وإعادتهما. ويتولى رئاسة المجلس كل من أعضائه بالتناوب وتتغير كل شهر.

٤- محكمة العدل الدولية :هي الجهاز القضائي الرئيسي للأمم المتحدة. مقرها قصر السلام في لاهاي (هولندا)، وهو الجهاز الوحيد من بين الأجهزة الرئيسية الستة للأمم المتحدة غير الموجودة في نيويورك (الولايات المتحدة الأمريكية). ويتمثل دور المحكمة في تسوية المنازعات القانونية التي تعرضها عليها الدول، وفقًا للقانون الدولي، وإعطاء آراء استشارية بشأن المسائل القانونية المحالة إليها من قبل هيئات الأمم المتحدة والوكالات المتخصصة المصرح لها. وتعمل محكمة العدل الدولية وفقًا لنظامها الأساسي. للمزيد ينظر: حسن نافعة، الامم المتحدة في نصف قرن دراسة في تطور التنظيم الدولي منذ ١٩٤٥، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ،١٩٩٥ .

(١) Thomas D. Grant ,Admission to the United Nations ,Martinis Nijhoff Publisher, Boston , ٢٠٠٩,P. ١١٩-١٢٠.

(١)Chadwick F. Alger, Gene M. Lyons, The United Nations System: The Policies of Member States , United Nations University Press, ١٩٩٥,P. ٢٣٤.

(١) Kisaburo Yokota and Tomoo Otaka, Japan and the United Nations A study of the National Policy and Public Attitudes of Japan towards the United National , Leiden, ٢٠٠٥,PP. ١١-١٢.

١

(١)Reinhard Drifte , Japan's Quest for a Permanent Security Council Seat A Matter of Pride or Justice, Palgrave Macmillan UK, ٢٠٠٠,NewYork , P.١٢.

(١) تنص المادة ٤ من ميثاق منظمة الأمم المتحدة على أن عضوية الأمم المتحدة مفتوحة لجميع الدول الأخرى المحبة للسلام التي تقبل الالتزامات الواردة في هذا الميثاق، والتي ترى المنظمة أنها قادرة وراغبة في تنفيذ هذه الالتزامات ، وقبول أية دولة من في عضوية الأمم المتحدة ، يتم بقرار من الجمعِيَّة العامَّة ، بناء على توصية مجلس الأمن ، للمزيد ينظر:

Zhang Y, The Cold War and the UN Membership of the Mongolian People's Republic ,journal East Aisa , Vol ٣٢ , ٢٠١٥,P.٧٠٩.

(١)Letter dated ١٦ June ١٩٥٢ from the Minister for Foreign Affairs of Japan addressed to the Secretary-General concerning the application of Japan for admission to membership in the United Nations and a declaration accepting

obligations under the Charter, S/٢٦٧٣ , ,PP. ١-٢. Kazuhiko Togo, Japans Foreign Policy ١٩٤٥-٢٠٠٣, Brill, Leiden, ٢٠٠٥,P. ١٢٥.

(١) ينص مبدأ إجماع الدول العظمى المنصوص عليه في المادة ٢٧ من ميثاق الأمم المتحدة على ما يلي: ان يكون لكل عضو في مجلس الأمن صوت واحد، تتخذ قرارات مجلس الأمن بشأن المسائل الإجرائية بموافقة سبعة أعضاء، وتتخذ قرارات مجلس الأمن في جميع المسائل الأخرى بالتصويت الإيجابي من سبعة أعضاء، بما في ذلك موافقة أصوات الأعضاء الدائمين، للمزيد ينظر:

https://www.un.org/securitycouncil/content/voting-system .

(١) Savitri Vishwanathan ,Normalization of Japanese Soviet Relations ١٩٤٥–١٩٧٠ , Diplomatic Press Research ,Florida , ١٩٧٣ ,P. ٢٢–٢٣.

(١) ايناس سعدي عبد الله ، الحرب الباردة دراسة تاريخية للعلاقات الأمريكيَّة السوفيتية ١٩٤٥-١٩٦٣، اشور بانيبال ، بغداد ، ٢٠١٥، ص ١٠٩.

(١)ايشرو هاتوياما: ولد في اذار عام ١٨٨٣، درس الحقوق في جامعة طوكيو الإمبراطورية، في عام ١٩١٥ انتحب عضوا في البرلمان الياباني، اصبح بعدها وزير للتعليم في المدة ١٩٣١-١٩٣٣، في عام ١٩٤٧ سجن لمدة ثلاثة سنوات ونصف وفي عام ١٩٥٢ اطلاق سراح في العاشر من كانون الأوَّل عام ١٩٥٤ تولي رئاسة الوزراء كان ابرز إنجازاته توقيع البيان المشرك مع الاتِّحاد السوفيتي ودخول اليابان في الامم المُتَّحِدَة، توفي هاتوياما في عام ١٩٥٩ للمزيد ينظر
Willam D. Hoover, Historical Dictionary of Japan, Row man and Littlefield, New York, ٢٠١٩, P .١٢٨ .

(١) Hyon Joo Yoo, China friendly offensive toward Japan in the ١٩٥٠, Asian perspective, Vol ٣٩, No ١, Jan –March, ٢٠١٥,P. ١٣.

(١) Panov A.N , The Soviet Japanese Joint Declaration of ١٩٥٦ A Difficult fate after Ratification , Journal Russian Japan ology Review , Vol. ٣, No. ٢, ٢٠٢٠ P. ١١٩-١٢٠.

(١) مؤتمر باندونج : هو المؤتمر الَّذي انعقد بين ١٨-٢٤ نيسان١٩٥٥، في مدينة باندونغ الإندونيسية بحضور ٢٩ دولة أفريقية وآسيوية هي: الهند، أندوسيا، باكستان، بورما، سيلان، أفغانستان، السعودية، كمبوديا، الصين، ساحل الذهب، مصر، أثيوبيا، النيبال، الفلبين، تايلند، السودان، سوريا، تركيا، فيتنام الشماليَّة، فيتنام الجنوبية، اليمن، إيران، الأردن، لاوس، لأيبيريا، اليابان، العراق، لبنان، ليبيا اتخذ المؤتمر عدة قرارات منها احترام حقوق الانسان ومبادى الأمم المُتَّحِدَة واحترام سيادة الدول للمزيد ينظر

Luis Enslave and Michael, East Asia in Banding Global History and international law Capital past's and Pending Futures, Cambridge University Press, New York, ٢٠٠٧.

(١) Kurusu Kaoru , Japans Struggle for UN Membership in ١٩٥٥ , in Japanese Diplomacy in the ١٩٥٠ from Isolation to Integration ,Ed Iokibe Makoto , Routledge, London, ٢٠٠٨, P.١١٦.

(١) Leo Gross, Progress towards Universality of Membership in the United Nations ,the American Journal of International Law , Vol ٥٠ , No٤ ,October ١٩٥٦ , P. ٨٠١.

(١) تقع منغوليا الخارجية على تخوم الصين الشمالية وتبلغ مساحتها ١٤٠٠ كم٢،وهي أول مناطق الحكم الذاتي للأقليات القومية في الصين، حصلت منغوليا الخارجية على استقلالها عام ١٩١١ بعد اعلان صن يات صن الجمهورية الصينية في العام نفسه وقد ارادت الحكومة الروسية الحصول على ضمانات فورية من الصين تؤكد على عدم محاولة الصينيين بالمطالبة بمنغوليا الخارجية، وعقدت عدة اجتماعات بين الصين وروسيا للأعوام ١٩١٣-١٩١٥، توصل البلدين إلى منح منغوليا الخارجية حكم ذاتي، وعدم التدخل بالسياسة الداخلية لها على ان تكون علاقاتها الخارجية تحت اشراف الصين، وبعد قيام الثورة الروسية عام ١٩١٧ أجبرت الصين المنغوليين على الانضمام إلى الحكومة الصينية وترك استقلالهم، مما ادى بالمنغوليين بالانضمام إلى الصين، وأعلنوا تشكيل حكومة الشعب الثورية ١٩٢١، التي اعترفت بها موسكو رغم احتجاج الصين على ذلك، وفي عام ١٩٢٤ توصل روسيا والصين إلى عقد معاهدة على استقلال منغوليا الخارجية ومنحها حكم ذاتي وقيام السوفييت بسحب قواتها من المنطقة، كما تم تسوية مشكلة سكة حديد الصين الشرقية واستعادة سيطرة الروس كاملة عليها، بعد ان كانت تحت اشراف البنك الروسي الآسيوي عام ١٩١٨، وبادارة فرنسية صينية مشتركة، وعلى الرغم من محاولات الحكومة الصينية المتكررة لاستعادة منغوليا الخارجية ولكنها لم تجدي نفعاً ، بعقد المعاهدة السوفيتية-الصينية، ففي الرابع عشر من آب ١٩٤٥ تم توقيع معاهدة صداقة وتحالف بين الاتحاد السوفيتي والصين الوطنية، ونصت أهم بنودها على تعاون البلدين ضد اليابان، واعلان استقلال منغوليا الخارجية بصورة رسمية في الخامس والعشرين من تشرين الاول عام ١٩٦١ أصدرت الجمعِيَّة العامَّة القرار ١٦٣٠ الذي نص على قبول جمهورية منغوليا الشعبية في الأمم المتحدة. للمزيد ينظر: مراد ناصر عبد الحسين، العلاقات السِّيَاسِيَّة الصِّينِيَّة السّوفِيتِيَّة ١٩٤٩ -١٩٥٦، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة البصرة، ٢٠٠٩، ص٩١.

(١) دوايت ايزنهاور: سياسي ورجل دولة أمريكي، ولد في عام ١٨٩٠ في ولاية تكساس، دخل الأكاديميَّة العسكرِيَّة في ويست بوند عام ١٩١٥، بعدها أكمل دراسته في مدرسة الأركان العامَّة التّابعة للجيش الأمريكي في ولاية تكساس، بعد سبع سنوات أصبحَ مساعدًا لرئيس هيأة الأركان العامّة في الجيش الأمريكي، في عام ١٩٤١ تَمَّ ترقيته إلى رتبة عميد، خلال الحرب العالمِيَّة الثّانية أصبحَ قائدًا للقوّات الأمريكيَّة في أوروبّا، في عام ١٩٤٥ شغل وظيفة القائد الأعلى لقوّات حلف شمال الأطلسي (النّاتو)، دخل معترك السياسة خلال انتخابات عام ١٩٥٢، استطاع تحقيق الفوز فيها، ليتولّى الرّئاسة الأمريكيَّة ويصبح الرّئيس السّابع والثّلاثون للولايات المُتَّحِدَة، شغل ايزنهاور منصب الرئيس لدورتين متتاليتين ١٩٥٣/ ١٩٦١، توفي في عام ١٩٦٩، للمزيد ينظر:

Robert A. Divine, Eisenhower and the Cold War, Oxford University Press, New York, ١٩٨١.

(١) حكومة الصين الوطنِيَّة: هي الحكومة الَّتي تشكلت في تايوان في اذار ام ١٩٥٠ من قبل الجنرال تشانج كاي شك بعد هزيمته ف الحرب الاهلية الصينِيَّة ١٩٤٥-١٩٤٩ وهروبه مع اتباعه إلى تايوان وقد كانت الولايات المُتَّحِدَة الأمريكيَّة اول من دولة تعترف بقيام حكومة الصي الوطنِيَّة ثم كوريا الجنوبية ثم بريطانيا وفرنسا، للمزيد ينظر: ايمن كاظم حاجم العيداني، سياسية الولايات المُتَّحِدَة الأمريكيَّة تجاه ازمة تايوان ١٩٤٩-١٩٥٩، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة البصرة، ٢٠٠٧.

(١) تشيانج كاي شك: ولد في الحادي والثلاثين من تشرين الأوَّل عام ١٨٧٨ في مقاطعة تشجيانغ في شرق الصين في عام ١٩٠٧ التحق تشيانج بالأكاديمية العسكرِيَّة في طوكيو وهناك تعرف على صن يات صن وانظم إلى جمعِيَّة التحالف المشترك المناهضة لأسرة المانشو في عام ١٩١١عاد تشيانج إلى الصين وشارك في ثورة عام ١٩١١ التي اطاحت بحكم اسرة المانشو واعلنت قيام جمهورية الصين بعدها التحق تشيانج بحزب الكومنتانغ واصبح عضوا في اللّجنة التنفيذية المركزِيَّة للحزب ، تولى بعدها منصب مدير أكاديمِيَّة هوامبو العسكرِيَّة بعد وفاة صن يات صن في آذار عام ١٩٢٥ تولى تشيانج رئاسة حزب الكومنتانغ وفي منصف عام ١٩٢٧ اطلاق تشيانج الحملة الشمالِيَّة التي استطاع من خلالها توحيد اجزاء جمهورية الصين وفي الأوَّل من كانون الأوَّل تزوج تشيانج من فتاة مسيحية تدعى سونغ مليغ، كما تولى رئاسة جمهورية الصين من ١٩٢٨ الى ١٩٤٩ توفي تشانج كاي شك في الخامس من نيسان عام ١٩٧٥ للمزيد ينظر: محمد محسن بديوي الكلابي، تشانج كاي شك ودوره السّياسي في الصّين حتّى العام ١٩٢٤، رسالة ماجستير، كُلِّيَّة التَّربِيَة للعلوم الإنسَانِيَّة، جامعة بابل، ٢٠١٨.

(١) F. R. U. S. , Telegram From the Department of State to the Embassy in the Republic of China , November ٢٢ ١٩٥٥, United Nations and General International Matters , Vol, Washington , P.١٩٠.

(١) F. R. U. S. ,Telegram From the Department of State to the Embassy in the Republic of China , November ٢٨, ١٩٥٥, P.١٩٩.

(١) F. R. U. S. , Telegram From the Department of State to the Mission at the United Nations ١ , November ٢٦, ١٩٥٥, P.٢٢١.

(١) Keith Allan Clark , Imagined Territory The Republic of China's ١٩٥٥ Voto of Mongolian Membership in the United Nations ,Journal of American East Asian Relations, Vol . ٢٥, ٢٠١٨ , P.٢٨٠.

(١) Kurusu Kaoru , Op .Cit, PP.١٢٥-١٢٦.

(١) جيانغ تينغ فو : سياسي ودبلوماسي ومؤرخ صيني ، ولد في عام ١٨٩٥ في مقاطعة هونان رق الصين ، عد امال دراسته ، إرساله في عام ١٩١١ للدراسة في الولايات المتحدة، حيث التحق بأكاديمية بارك وكلية أوبرلين وجامعة كولومبيا ، عاد إلى الصين في عام ١٩٢٣ ، بعد حصوله على شهادة الدكتوراه في التاريخ ، اذ تولى منصبًا في جامعة نانكاي ثم في جامعة تسينغهوا خلال مدة عمله في

جامعة تسينغهوا، شارك في نشر مجلة مراجعة السياسات الاجتماعية والسياسية الصينية باللغة الإنجليزية واستطاعت تحقيق نجاحات مهمة بعد نهاية الحرب العالمِيَّة الثّانية عام ١٩٤٥ تولى جيانغ رئاسة الإدارة الوطنية الصينية للإغاثة وإعادة التأهيل في عام ١٩٤٧ تم تعيينه ممثلاً دائمًا لجمهورية الصين لدى الأمم المتحدة واستمر حتى العام ١٩٦٢ ، توفي جيانغ في عام ١٩٦٥، للمزيد ينظر:

Hans Lngvar Roth, P C Chang and the Universal Deliration od Human Rights, Pennsylvania Press, , ٢٠١٨,PP. ٩٤-٩٦.

(١) هنري كابوت لودج: شيخ ومؤرخ أمريكي ينتمي إلى الحزب الجمهوري. ولد في ١٢ أيار ١٨٥٠. وكان أول من حصل على شهادة الدكتوراه في التاريخ من جامعة هارفارد عام ١٨٧٦. وعمل كاتباً ومحرراً للمجلات العلمية وبدأ حياته السياسية في المجلس التشريعي لولاية ماساشوستس ١٨٨٠-١٨٨١. أصبح عضواً في مجلس النواب الأمريكي عن ولاية ماساشوستس ١٨٨٧-١٨٩٣ بعدها أصبح عضواً في مجلس الشيوخ الأمريكي ١٨٩٣-١٩٢٤، ورئيس لجنة مجلس الشيوخ للعلاقات الخارجية ١٩١٩-١٩٢٤. وزعيم الأغلبية في مجلس الشيوخ ١٩٢٠-١٩٢٤. كان من مؤيدي الرئيس ولسن للحرب في بادئ الأمر، لكنه فيما بعد أصبح العقل المدبر للاستراتيجية المعارضة لمعاهدة فرساي وعصبة الأمم، توفي ٩ تشرين الثاني ١٩٢٤. للمزيد انظر:

Patrick J. Hayes, The Making of Modern Immigration: An Encyclopedia of People and Ideas, California, ٢٠١٢, P P.٤٩١-٥٠٢.

(١)Jiang Statement By Dr Tf Tsiang on the Admission of New Members before the Ad Hoc Political Committee, ١٠th Session , General Assembly , ٧ December ١٩٥٥,PP. ١١٩-١٢٠.

(١) Leo Gross , Op . Cit, P. ٨٠١.

(١) Keith Allan Clark , OP .Cit , P.٢٦٤.

(١)أركادي سوبوليف: ولد في عام ١٩٠٣ ، في عام ١٩٢٠ التحق بمعهد لينينغرادو للهندسة الكهربائية وعمل كمهندس كهربائي ، في عام ١٩٣٩، دخل موظفو المفوضية الشعبية إلى الخارج، في عام ١٩٤٤ شارك في مؤتمر دمبارتون أوكس، في العام التالي في مؤتمر سان فرانسيسكو شغل منصب السفير السوفيتي لدى بولندا بين عامي ١٩٥١ و ١٩٥٣ ، شغل منصب ممثل الدائم للاتحاد السوفيتي في الامم المتحدة بين الاعوام ١٩٥٥-١٩٦٠ ، توفي سوبوليف في كانون الاول عام ١٩٦٤ في موسكو بعد صراع مع المرض ، للمزيد ينظر:

Robert A. Divine, Eisenhower and the Cold War, Oxford University Press, New York, ١٩٨١.

(١) Keith Allan Clark , Op .Cit , P.٢٨٥.

(١) سيلي فاسيليفيتش كوزنتسوف :ولد في الثالث عشر من شباط عام ١٩٠١ درس كوزنتسوف هندسة المعادن في معهد لينينغراد للفنون التطبيقية وانضم إلى الحزب الشيوعي في عام ١٩٢٧؛ توقفت

حياته المهنية كمهندس ١٩٢٧-١٩٤٤ لمواصلة الدراسة في الولايات المتحدة ١٩٣١-١٩٣٣ أصبح كورتسوف رئيسًا للمجلس المركزي لنقابات العمال لعموم الاتحاد في عام ١٩٤٤. في عام ١٩٥٢ وأصبح عضوًا في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في عام ١٩٥٢ عمل سفير سوفياتي لدى الصين١٩٥٣-١٩٥٥ ومن عام ١٩٥٥ إلى عام ١٩٧٧ شغل منصب النائب الأول لوزير الخارجية ، توفي في الخامس من حزيران عام ١٩٩٠ للمزيد ينظر: جريدة القبس السورية ، العدد ٦٠٠٣ ، ٢٠ تشرين الثاني ١٩٥٨ .

(١) Leo Gross , Op . Cit, P. ٨٠١.

(١) Reinhard Drifte , Op . Cit , P.١٩٠.

(١)Un, Letter dated ١٤ December ١٩٥٥ from the President of Security Council addressed of the President of the General Assembly, A/ ٣٠٩٩ , P.١.

(١) شيجيتسو مامورو : ولد في عام ١٨٨٧ في أوتا ، درس القانون من جامعة طوكيو الإمبراطورية ، وأصبح دبلوماسيًا في عام ١٩٢٩ تم تعيينه القنصل العام في شنغهاي ، استمر حتى العام ١٩٣٢ ، في العام التالي ، تم تعيينه منصب كبير في وزارة الخارجية ، في عام ١٩٣٦ أصبح سفيرًا لدى الاتحاد السوفيتي ، وفي عام ١٩٣٨ سفيرًا في المملكة المتحدة ، كان شيجيتسو أحد المندوبين اليابانيين الذين وقعوا على وثيقة الاستسلام على متن البارجة الأمريكية ميسوري في الثاني من أيلول عام ١٩٤٥ ، في محاكمات جرائم الحرب في طوكيو منذ عام ١٩٤٦ ، حُكم على شيجيتسو بالسجن لمدة سبع سنوات ، ولكن في عام ١٩٥٠ تم إطلاق سراحه ، استأنف شيجيتسو ناه السياسية وفي عام ١٩٥٢ ، تم انتخابه رئيسًا للحزب الإصلاحي ، وفي عام ١٩٥٤ أصبح نائب رئيس الحزب الديمقراطي الياباني الذي تم تشكيله حديثًا مع تشكيل أول مجلس الوزراء في هاتوياما في عام ١٩٥٤ ، شغل منصب نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية، لعب دورًا مهما في محادثات التطبيع اليابانية ـ السوفيتية في عام ١٩٥٦ ، توفي في عام ١٩٥٧ للمزيد ينظر:

Willam D. Hoover, Op .Cit, P.٤٦١.

(١) F. R. U. S , telegram from the Embassy in Japan to the Department of State, ١٥ December ١٩٥٥ , P. ٢٠٥.

(١) نيقولا بولجانين: سياسي سوفيتي ولد في ١٨٩٥ في مدينة نوفوكورد الروسية، انضم إلى الحزب البلشفي عام ١٩١٧، وعمل مديراً في دائرة الكهرباء حتى عام ١٩٢٧ ومديراً للطاقة الكهربائية في موسكو حتى عام ١٩٣١، واصبح رئيساً للجنة التنفيذية لمدينة موسكو من عام ١٩٣١ حتى عام ١٩٣٧، وتم انتخابه عضواً في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي عام ١٩٣٧، وعُين رئيساً للبنك المركزي السوفيتي عام ١٩٣٨ واستمر حتى عام ١٩٤٠ ، كما اصبح وزيراً للقوات المسلحة السوفيتية عام ١٩٤٧ حتى عام ١٩٤٩ ، ووزيراً للدفاع عام ١٩٥٣ حتى عام ١٩٥٥ ، اصبح بعدها رئيساً للوزراء عام ١٩٥٥ حتى اذار ١٩٥٨، عُين بعدها رئيساً للبنك المركزي السوفيتي حتى عام ١٩٦٠، ولم يتسلم اي مناصب بعدها حتى وفاته عام ١٩٧٥. للمزيد من التفاصيل، انظر:

Bernard A. Cook, Europe Since ١٩٤٥ An Encyclopedia, Taylor and Francis ,New York , ٢٠١٤ , P.١٣٦.

(١)Takahiko Tanaka , Soviet Japanese Normalization Talks in ١٩٥٥-١٩٥٦ with Special Reference to the Attitude of Britain , P.D, the London School of Economics and politics Science , ١٩٨٦ , P.٣٧٩.

(١)Motohide Salto, the Highly Crucial Decision Making Model for Postwar Japan and the Prime Minister Hatoyomas toward the USSR , P.D, Columbia University , ١٩٨٦ , P.٢٥٩.

(١)Un, Gaor XI ١١١٣, Admission of Japan to Membership in United Nations, ١٨ December ١٩٥٦ , P. ٦٠.

(١)Klaus Schlichtmann , Japan in the World, Shidehara Kijuro, Pacifism, and the Abolition of War , Volume ٢, Lexington Books, Lanham, ٢٠٠٩ ,P . ٢٧٤ .

(١)Barak Kushner , Barak Kushner Media, Propaganda and Politics in ٢٠th-Century Japan ,Asahi Shimbun Company ,Bloomsbury Academic, ٢٠١٠, London, P.١٧١.

(١) Speech of His Excellency Mr. Mamoru Shigemitsu, Deputy Prime Minister and Minister of Foreign Affairs of Japan, before the United Nations General Assembly on the occasion of Japan's accession to the United Nations on December ١٨, ١٩٥٦, https://www.mofa.go.jp/policy/un/.

حصار الكوت وموقف الجنود الهنود من الحصار والاسر ١٩١٥_١٩١٦

م.د علي إسماعيل زيدان الجبوري
رئاسة جامعة ديالى

م.م محمد احمد ابراهيم
رئاسة جامعة ديالى

الملخص:-

تعد موقعة كوت العمارة من اعظم الانتصارات التي حققتها الدولة العثمانية في جبهة العراق، اذ استطاع الجيش العثماني من تأخير احتلال بغداد لسنة كاملة، ان انتصار كوت العمارة لم يكن فقط نتيجة حصار العثمانيين للبريطانيين، انما كان للجنود الهنود دور في ذلك الانتصار، كون ان الفرقة السادسة للجيش البريطاني كانت ذات اغلبية هندية، إذ عمل الهنود على التمرد على الأوامر العسكرية والفرار من صفوف الجيش لذلك لم يستطيع الجيش البريطاني تعويض تلك الخسائر بسبب الحصار مما اثر نفسياً على جنوده ووصل المحاصرون الى نتيجة انه لا يستطيع الاستمرار بالصمود نتيجة فشل حملات الإغاثة.

تألف البحث من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، تناول المبحث الأول: العمليات الحربية العثمانية_البريطانية في العراق ١٩١٤_١٩١٥، اكد المبحث الثاني: الجنود الهنود وموقفهم من حصار الكوت ٣/كانون

الكلمات المفتاحية(حصار_الكوت_الهنود)

Abstract

The Battle of Kut al-Amara is considered one of the greatest victories achieved by the Ottoman Empire on the Iraq front, as the Ottoman army was able to delay the occupation of Baghdad for a whole year. The victory of Kut al-Amara was not only the result of the Ottomans' siege of the British, but the Indian soldiers had a role in that victory, since the division The British Army's Sixth Century had an Indian majority, as the Indians rebelled against military orders and fled from the army's ranks. Therefore, the British Army was unable to compensate for those losses due to the siege, which had a psychological impact on its soldiers, and the besieged people came to the conclusion that they could not continue to stand as a result of .the failure of the relief campaigns

The research consisted of an introduction, three sections, and a conclusion. The first section dealt with the Ottoman-British military operations in Iraq ١٩١٤-١٩١٥. The second section emphasized:

Indian soldiers and their position on the siege of Kut, December ٣, ١٩١٥–April ٢٩, ١٩١٦. The third section was limited to: Indian soldiers . .and their position on captivity in ١٩١٦

Keywords: (Siege_of_Kut_Indians)

المقدمة

مثل حصار الكوت علامة بارزة في تاريخ حروب القرن العشرين، استطاع الجيش العثماني الى جانب عناصر الاستخبارات من العراقيين من فرض حصار خانق على الإنكليز لمدة خمسة اشهر، استطاع العثمانيين من خلال ذلك الحصار على خلق اضطرابات بين صفوف القوات البريطانية والهنود، لا سيما ان الجنود الهنود الذين بدأوا بالفرار الى الجيش العثماني او التمرد الأوامر العسكرية او التحجج بالمرض، تلك الحالات جعلت الجيش البريطاني لا يستطيع تحمل الحصار ورضخ للاستسلام دون قيد او شرط.

المبحث الأول: العمليات الحربية العثمانية_البريطانية في العراق ١٩١٤_١٩٢٥

بدأت الحرب العالمية الاولى بإعلان النمسا الحرب صربيا في ٢٨/تموز ١٩١٤، في الاول من اب اعلنت المانيا الحرب على روسيا، وفي الرابع من الشهر ذاته اعلنت بريطانيا الحرب على المانيا ، وفي ٢٩/ تشرين الاول هاجم الامير ال شوشرن المستخدم في البحرية العثمانية الموانئ الروسية في عرض البحر الاسود دون موافقة الدولة العثمانية مما جعل روسيا تعلن الحرب على الدولة العثمانية في ٢/تشرين الثاني ١٩١٤[cccxxiii].

بعد اعلان الحرب تقدمت القوات البريطانية نحو العراق، نزلت اول كتيبة بريطانية من الفيلق السادس عشر ارض العراق في ٦/تشرين الثاني /١٩١٤ في مدينة الفاو، خلال مدة قصيرة من الاشتباكات تم رفع العلم البريطاني، وفي ٢٢/تشرين الثاني /١٩١٤ تم احتلال مدينة البصرة، قامت قوات الاحتلال البريطاني بأجراء عرض عسكري حضره القناصل الاجانب ووجهاء البصرة ايذاناً ببدء تحرير العراق من الاستبداد العثماني كما يدعون[cccxxiv]، **بعد اكتمال احتلال البصرة قررت القوات البريطانية مطاردة القوات العثمانية المنسحبة باتجاه القرنة والزبير، اعطى الاحتلال القرنة اهمية كبيرة لموقعها العسكري ولصلاحية الملاحة الى الخليج وغنى المنطقة بالزراعية، تقدمت القوات البريطانية واحتلت المدينة بعد استسلام القوات العثمانية في ٩كانون الاول ١٩١٤** [cccxxv].

ان اعلان النفير العام (الجهاد المقدس) لم يلق قبولا جدياً بين القبائل العراقية، بل وقف بعض زعماء القبائل مع من يدفع لهم المزيد من المال في ساحة المعركة، ولم يؤثر اعلان الجهاد بشكل كبير ليس على العشائر العراقية فحسب بل ايضا على الجنود المسلمين في القوات البريطانية، ادرك البريطانيون ان القوات العثمانية ستهاجم البصرة بالتقدم على طول نهر الفرات دون المرور بالقرنة فنقلو بعض قواتهم من القرنة الى الشعيبة غرب القرنة وبدأوا بانتظار الهجوم العثماني هناك، هاجم سليمان العسكري[cccxxvi] القوات البريطانية في منطقة الشعيبة في ١٢-١٣ نيسان ،استمرت الاشتباكات لمدة يومان وليلتان، لم يتمكن سليمان العسكري من الحصول على الفائدة التي كان يتوقعها من المجاهدين العراقيين، لأنهم اختفوا من ساحة المعركة في اليوم التالي وجعلوا العثمانيين يواجهون قدرهم لوحدهم[cccxxvii]. ان الهزائم التي تعرض لها العثمانيين في العراق كان لها اسباب عدة ؟ اولاً ضعف الاستعدادات العثمانية، ثانياً ضعف العمل الاستخباري عن تحركات البريطانيين، ثالثاً المعلومات التي كان يقدمها ابناء العشائر للقوات البريطانية جعلت من تحركات العثمانيين مكشوفة .

بعد هزيمة العثمانيين في الشعيبة، عمل البريطانيين على متابعة القوات المنسحبة وملاحقتها، اذ استطاع البريطانيين بقيادة طاوزند [cccxxviii]، احتلال العمارة في ٢١/حزيران ١٩١٥، واحتلال مدينة الناصرية في ٢٥تموز ١٩١٥، بتلك الانتصارات اصبحت ولاية البصرة تحت سيطرت البريطانيين،

بعد تلك الانتصارات بدأت القوات البريطانية الدعاية بين القبائل العربية ان حملة العراق تستهدف الادارة العثمانية وليس العرب، وانهم يسعون من اجل حريتهم [cccxxix]، لم يواصل الجنرال طاوزند متابعة القوات العثمانية المنسحبة دون تلقي تعليمات من الهند، خلال مدة الانتظار قام بوضع خطط للسيناريوهات المحتملة التي من الممكن حدوثها اثناء التقدم، اعتقد طاوزند انه اذا تمكن من اجبار الاتراك على التراجع عن طريق شن غارة كما حدث في معركة القرنة فيمكنه متابعة القوات العثمانية الى بغداد [cccxxx]، اتخذ نور الدين بك [cccxxxi]، الذي خلف سليمان العسكري موقعاً دفاعياً في منطقة ايسين جنوب كوت العمارة، دخل البريطانيون علي الغربي في١٢/أيلول، بعد تلقيهم المساعدات اللازمة هاجموا العثمانيين في ٢٧/ايلول ونجحوا في تحقيق التفوق على العثمانيين، اضطرت القوات العثمانية الى التراجع بعد تكبدهم خسائر كبيرة، لذلك احتلت القوات البريطانية كوت العمارة في ٢٩/ايلول١٩١٥ [cccxxxii].

نتيجة انتصار البريطانيين في كوت العمارة واصلوا تقدمهم واستولوا على العزيزية على طريق بغداد في ٣/تشرين الاول /١٩١٥، خطط الجنرال طاوزند لمطاردة القوات العثمانية المنسحبة وتدميرها بالكامل بعد خسارتهم في الكوت [cccxxxiii]، لم يتمكن طاوزند من تحقيق هدفه لان القوات العثمانية بقيادة نور الدين بك تراجعت بطريقة منظمة للغاية لم يجد الجنرال طاوزند الفرصة التي كانت يبحث عنها خلال ذلك التراجع ،كما تسبب انحصار مياه نهر دجلة في

تأخير الامدادات عبر النهر، ذلك الوضع منع البريطانيين من مطاردة العثمانيين [cccxxxiv].

رأى طاوزند انه من المناسب الانتظار واستجماع القوى في كوت العمارة التي اعتبرها ذات موقع استراتيجي، ان قيام العثمانيين بإقامة خط دفاعي في سلمان باك كان له بعد ديني، إذ يقع بها قبر الصحابي الجليل (سلمان المحمدي) الذي من الممكن ان يضعف رغبة الجنود المسلمين الهنود في القتال، لاسيما ان القوات البريطانية كانت ذات اغلبية هندية، من اجل منع حدوث مخالفات بين الجنود بسبب المعتقدات قام طاوزند بتغير اسم المنطقة الى (طيسفون) اسمها في الفترة الهلنستية [cccxxxv]، جمعت الدولة العثمانية قواتها في العراق وايران لتشكيل فرقتين تم دمج تلك القوات مع القوات القديمة وشكل بها الجيش السادس تحت قيادة نور الدين بيك، وتم تعيين المارشال الالماني فون دير جولتز [cccxxxvi]، مساعداً لنور الدين بك، انزعج من ذلك كونه قائد مسيحي والجنود مسلمين، الا انه لم يستمر طويلا بسبب المرض الذي تعرض له، في تلك الاثناء تم تعيين العقيد خليل بك [cccxxxvii]،عم انور باشا[cccxxxviii] قائداً للجيش الى جانب نور الدين بك، كان خليل بك يتمتع بالذكاء والانضباط العسكري وان وصوله في تلك الاثناء له دور في شحذ همم الجنود، تم استكمال الاستعدادات العسكرية العثمانية وانتظار الهجوم[cccxxxix]، في ٢٢/تشرين الثاني ١٩١٥ شن طاوزند الهجوم على الخطوط العثمانية في سلمان باك بناءً على الامر الذي تلقاه، جرت معارك

طاحنة استمرت لمدة يومان وفي ليلة يوم ٢٤-٢٥ تشرين الثاني امر نور الدين بك جنوده بالاستعداد للانسحاب الى بغداد وقيامهم بأنشاء خط دفاعي جديد معتقداً ان القوات المتفرقة وسط الفوضى هي قوات عثمانية، لاحظ خليل بك الوضع وحذر نور الدين بك من الانسحاب واخبره ان القوات المشتتة هي قوات بريطانية وان عليهم الانتظار حتى الصباح لمعرفة الامور [cccxl]. كاد تصرف نور الدين بك ان يلحق كارثة بالعثمانيين لولا براعة وفراسة خليل بك، لذلك تحصل الهزائم العسكرية احياناً بسبب سوء التقدير والعجلة في اتخاذ القرارات.

في صباح يوم ٢٥/ تشرين الثاني حدث ما كان يتوقعه خليل بك فقد انسحب البريطانيين بعد اشتباكات دامت ثلاث ايام خسر فيها البريطانيين ٤٥٦٧ جندياً، يشكل الرقم ثلث القوات البريطانية المهاجمة على الرغم من الخسائر الكبيرة التي تكبدوها الا انهم رأوا ان انخفاض امداداتهم وطعامهم هو السبب الرئيسي لتراجعهم [cccxli]. ان ارسال القيادة العثمانية لخليل بك الى جبهة سليمان بك كان اختيار موفق، لولاه لنسحب نور الدين بك بالرغم من انتصار العثمانيين.

كانت منطقة العزيزية التي احتلها البريطانيين مليئة بالمؤن والذخيرة لكنهم لم يتمكنوا من حمل جميع تلك المؤن اثناء الانسحاب، عملوا على القاء المؤن والذخيرة التي لم يتمكنوا من حملها في نهر دجلة لمنع وقوعها في ايدي العثمانيين، قرر طاوزند التراجع الى كوت العمارة وانتظار قوات

الدعم ، كون كوت العمارة تتمتع بموقع دفاعي حصين لإحاطة نهر دجلة له من ثلاث جهات، كذلك اعتقد طاوزند ان العثمانيين لن يواصلوا المطاردة لفترة طويلة بسبب عدم وجود خطوط دفاعية منتظمة في النقاط الامامية، علاوة على ذلك حتى لو استمرت القوات العثمانية فسيتم تدميرها بالكامل في كوت العمارة [cccxlii]، وصلت القوات العثمانية منطقة العزيزية لمتابعة البريطانيين في ٣٠/تشرين الثاني، ولمنع القوات العثمانية من الوصول الى القوات البريطانية الرئيسية المنسحبة هاجم الحرس الخلفي البريطاني القوات العثمانية في العزيزية، دخلت القوات البريطانية كوت العمارة في ٣/كانون الأول ١٩١٥ [cccxliii].

المبحث الثاني: الجنود الهنود وموقفهم من حصار الكوت ٣/كانون الأول/١٩١٥_٢٩/نيسان/١٩١٦

شكلت الخسائر التي تكبدها البريطانيون في اشتباكات سلمان باك ثلث اجمالي قواتهم ، جميع الخسائر كانت من القوات القتالية ، فقد الجنرال طاوزند نصف قواته القتالية في تلك الحالة لم يتمكن من تحقيق التفوق على العثمانيين في التضاريس المفتوحة [cccxliv].كانت القوات العثمانية تتألف من اربعة فرق مشاة و١٥,٠٠٠الف بندقية ،و١٠٠٠ جمل ، و٣١ مدفع متحرك ،٧ مدافع ثقيلة ، اضافة الى الألاف من الفرسان العرب الى جانب العثمانيين ،فاعد العثمانيين الخنادق حول الكوت في غضون ايام قليلة على الرغم من نيران المدفعية البريطانية ،[cccxlv] ناقش القائد خليل بك الوضع مع نور

الدين بيك ، قرروا عرض الاستسلام على طاوزند ،خلاصة الرسالة (على القوات البريطانية الاستسلام فورا ، في حال عدم الاستسلام ، فان القوات التركية ستدخل الى المدينة بالقوة، وان القائد البريطاني سيكون مسؤولا عن اراقة الدماء في المدينة، وفي حال رفضه طلب الاستسلام ،فان عليه فتح ابواب المدينة من اجل الخروج الاهالي وعدم تعرضهم للخطر)[cccxlvi]، كان رد الجنرال طاوزند (اني ارفض الاستسلام ،واني من الطبيعي القيام بواجباتي الحربية ،و شكرا للأتراك على لطفهم)[cccxlvii]. ان اصرار طاوزند على عدم الاستسلام كان من اجل كسب الوقت حتى تصل اليه قوات الانقاذ القادمة من الهند.

عند بداية حصار الكوت ٥/كانون الاول /١٩١٥، كان هناك الكثير من مواد الاعاشة بالنسبة للبريطانيين، كان هناك ٦٠ يوما من حصص الاعاشة ،٢١يوما من حصص الوقود ،٣٠ يوما من الحبوب ،١٧ يوما من العلف ،٤٠ ايام من البسكويت ،و٥٧يوما من الحطب ،و٤٠يوما من الدقيق للجنود البريطانيين والهنود، كان هناك ما يكفي من الغذاء لإطعام سكان المدينة البالغ عددهم ١٦٠٠٠الاف نسمة لمدة ثلاثة اشهر تقريبا ،مع ذلك امر طاوزند بشراء الحبوب المتاحة من الاهالي من اجل تامين وضع الجنود[cccxlviii].

في ١٠/كانون الاول ١٩١٥ ،صرح طاوزند ان لديه ٨٠٠مريض، لو لم يكن هناك حصار لما كان ذلك العدد اكثر من ٣٠٠، والسبب ان الكثير من

الجنود ادعوا انهم مرض لان الحرب احبطتهم، ازدادت مخاوف طاوزند على عدم مواجهة الجنود الهنود للعثمانيين ،ذلك الامر دفع طاوزند الى طلب الاسراع في ارسال قوة الانقاذ.[cccxlix] ان اصرار طاوزند على الانقاذ بسبب كثرة اعداد الجنود الهنود التي تبلغ ٧٠% من مجموع الجنود، من الممكن تلك الكثرة تسبب مشاكل مثلا في التمرد على الاوامر او الهروب الى العثمانيين.

في ليلة ١٣/ كانون الاول كان طاوزند يتابع وضع الجنود والتأمينات كانت درجة الحرارة صفر، كان الجنود الهنود يعانون من البرد القارص وبداوا بتغطية رؤوسهم واكتافهم بالبطانيات بسبب البرد ،حظر طاوزند تلك الحالة بشدة واعتبرها غير مناسبة لجنود بريطانيا العظمى .[cccl] في يوم ١٤/ كانون الاول ١٩١٥ ،طلب العميد هوغتون من طاوزند الذي كان يدافع عن الجبهة الشمالية الغربية للمدينة ، ان يرسل له ١٥٠ جنديا بريطانيا، وطلب باخراج الكتيبة الهندية المحبطة من جبهته وان بخلاف ذلك لن يكون مسؤولا عن امن منطقة الدفاع، [cccli] في ليلة ٢٧-٢٨/كانون الاول ١٩١٥ فر جنديان هنديان من القوات البنجابية الى جانب القوات العثمانية ، على الرغم من اطلاق النار عليهم الا انهم لم يصابوا .[ccclii] ان استمرار فرار الجنود الهنود كان لسببين ، الاول الجانب الديني كونهم مسلمين ، والسبب الثاني بسبب المعاملة السيئة التي كان يتلقونها منهم .

عندما تيقنت القوات العثمانية استحالة السيطرة على كوت العمارة من خلال الهجمات، تحولت الى استراتيجية جديدة تمثلت في اتباع سياسة التجويع والقصف اليومي على المدينة، في اواخر كانون الاول ١٩١٥ مع تطبيق الحصار، كان العثمانيين يشجعون الجنود الهنود على ترك كوت العمارة من خلال الدعاية المستمرة عن طريق توزيع مطبوعات بمختلف اللغات الهندية ، دعوا من خلال تلك الاعلانات الى ثورة وقتل الضباط البريطانيين والانضمام الى اخوانهم العثمانيين .ووعدوا الفارين منهم بدفع اجور افضل ، كانت تلك الإعلانات ((ايها الاخوة الهنود الاعزاء ، انت تفهم جيدا حقيقة انا الله خلق هذه الحرب لضمان تحرير الهند من ايدي البريطانيين المستبدين، بمساعدة الجنود الهنود الشجعان العمل على خلق الاضطرابات في جميع انحاء الهند واجبار البريطانيين على مغادرة البلاد، ايها الابطال أصدقاءنا الالمان والنمساويين يعملون فقط من اجل تحرير بلادنا(الهند) من انكلترا ، وانتم تقاتلون ضدهم وبالتالي تتسببون في تأخير التحرير ، لذلك اخوتكم العثمانيين في انتظاركم في خنادق الجهاد)).[ccliii]

في بداية كانون الثاني ١٩١٦ بدا الجنود الهنود يتذرعون بانهم اصيبو اثناء الحرب باطلاق الرصاص على اصابع السبابة في ايديهم اليمنى ، بناءً على ذلك امر طاوزند بوضع قطعة قماش سميكة على اصابع الزناد للجنود لتحديد ما اذا كانوا اصيبوا ام لا بسبب اثار البارود ، ولمنع مثل تلك الحوادث بين الجنود الهنود حكم على من يتذرعون بذلك بعقوبات شديدة تصل الى حد

قطع الاصابع ،[ccliv] في ٢١ كانون الثاني ١٩١٦ فشلت عملية فك الحصار عن كوت العمارة من قبل قوات الانقاذ، لذلك ارسل طاوزند برقية الى القيادة في الهند بانه يامل ان يتم انقاذه قبل ١٥ شباط بسبب خوفه من نفاذ المواد الغذائية واجباره على الاستسلام لذلك وضعت رئاسة الاركان في القيادة البريطانية الخطط اللازمة لإنقاذ جيش بريطانيا المحاصر.[cclv]

خلال تلك الظروف كان الجنود الهنود يحصلون على كميات اقل من اللحوم والخضراوات مقارنة بالجنود البريطانيين ، بما ان الخضراوات الموجودة في المواقد بدأت تتناقص بسرعة ، بدا الجنود البريطانيون والهنود في استهلاكها كغذاء اساسي، مع نهاية شهر كانون الثاني ١٩١٦ كانت اللحوم الطازجة واللحوم المعلبة استنفذت في كوت العمارة، وبدا استهلاك حيوانات القطيع من الثيران الكبيرة التي تحمل بطاريات المدفعية الثقيلة ،[cclvi] في بداية شهر شباط كانت الحيوانات الوحيدة المتبقية في المدينة هي الخيول والبغال، اعتاد الجنود البريطانيين على ذلك في حصصهم الغذائية ، رفض معظم الجنود الهنود اكل لحوم الحصان والبغال، ذلك يمنعهم من الحصول على ما يكفي من البروتين، ان سبب عدم تناول الهنود لحوم الخيول والبغال كان نتيجة لمعتقداتهم الدينية ،لمعالجة تلك المشكلة لجا طاوزند الى مسار اكثر اعتدالاً، اذ طلب من المسؤولين البريطانيين في الهند الحصول على تصريحات من الزعماء الدينيين الهنود يجوز اكل لحم الخيل اثناء الحصار لأنه كان يعتقد ان البرقيات الايجابية سيكون لها تأثير ايجابي على الهنود،

لذلك وردت الاجابة من الهند بجواز تناول لحوم الخيول ، الا ان اغلب الجنود كانت تعتقد ان تلك الاجابة كانت مفبركة و استمروا في مقاطعتهم .[ccclvii]

كانت صحة الجنود الهنود ساءت في المدينة بسبب تقليل الحصص الغذائية والاعتراضات على تناول لحوم الخيول ، ادت تلك الحصص غير الكافية الى زيادة تعرض الجنود الهنود بالإصابة بداء الاسقربوط الناجم عن نقص حمض الاسكوربيك ، ان رغبة الجنود البريطانيين في تناول لحوم الخيول زودتهم بالبروتين الاساسي والمواد المغذية ومكنتهم في مقاومة الامراض مثل الالتهاب الرئوي .[ccclviii]

طلب خليل باشا قائد الجيش العثماني استسلام طاوزند في الرسالة التي بعثها في ١٠ اذار /١٩١٦ ، لكن طاوزند رفض ذلك، شوهد اثار ذلك الرفض كان هناك حزن عام بين الجنود ادت الى هروب خمسة جنود هنود الى الجيش العثماني، عندما رأى طاوزند حال الحزن العام ليس فقط على الجنود وانما على الضباط ايضا ، جعله ينشر اعلان في ١١/ اذار بان جيش الانقاذ قريب من المدينة وانه يعمل على فك الحصار هدف من ذلك الاعلان الى رفع معنويات الجنود الضعيفة لمنع انهيارها،[ccclix] ازداد الياس بين الجنود الهنود في نهاية شهر اذار /١٩١٦ بسبب نقص المواد الغذائية والاجبار على اكل لحوم الحصان دفع ذلك الامر الجنود الهنود على الاقدام على الانتحار تلك الحالة كان لها اثرها الكبير على بقية الجنود ، اعتبرها طاوزند اكبر هزيمة تلحق بالجنود الهنود،[ccclx]

عملت الحكومة البريطانية في الهند ارسال حملتين خلال المدة ٩-٢٢/نيسان ١٩١٦ ، الا ان تلك الحملات بائت بالفشل واثرت على حال الجنود واصبحوا هياكل عظمية لا يستطيعون حمل ذخيرة كبيرة ،وكملاذ اخير، تقرر ارسال سفينة (جلنار)تحمل ٢٧٠ طنا من المؤن عبر دجلة ليلة ٢٤/نيسان ، كان سقوطها بأيدي العثمانيين اخر محاولة انقاذ للجنود في كوت العمارة ، و بموافقة الحكومة البريطانية استسلمت القوة البريطانية في ٢٩/نيسان /١٩١٦ بعد مقاومة ١٤٧ يوما .[ccclxi]

المبحث الثالث: الجنود الهنود وموقفهم من الاسر ١٩١٦

كان جنود فوج المشاة الثالث بقيادة الرائد نظمي سولاك اول وحدة عثمانية تدخل كوت العمارة ، وفي اليوم نفسه حوالي الساعة ١٤:٣٠ تم رفع العلم التركي على القصر الحكومي في وسط المدينة ، بعد الاستيلاء على المدينة قام خليل بك بزيارة الجنرال طاوزند ، سلم الجنرال طاوزند مسدسه وسيفه الى خليل باشا ، ولكن العقيد خليل لم يقبل ان يتسلم السلاح قائلاً (هذه كانت ملكك حتى الان ، وستكون كذلك لك من الان)[ccclxii]، بذلك السلوك قام خليل بك بحماية الشرف العسكري للجنرال طاوزند ، وابلغه انه سيتم نقله الى استانبول ، اما بالنسبة للقوات البريطانية المستسلمة سيتم نقلها الى اماكن ساحلية ذات مناخ لطيف في الاناضول وابقائها تحت الرعاية ،[ccclxiii] استسلمت القوات البريطانية البالغة ١٣,٣٠٩ شخص ، من بينهم خمس جنرالات و ٢٧٢ ضابط بريطانيا ،و٢٠٤ ضابط هنديا ،٢٥٩٢جنديا

بريطانيا ،و٦٩٨٨جنديا هنديا ،و٣٢٤٨جنديا غير مقاتل .[cccLxiv] عند ملاحظة عدد الاسرى ان ٧٠% هم من الهنود ، استغلت بريطانيا الهنود لاسيما المسلمين في تلك الحرب واستخدمتهم كوقود في الحرب ،كان لذلك الاستغلال نتائج عكسية لاسيما ان الجنود الهنود امتنعوا من القتال وتحججوا في مواقف كثيرة بسبب كونهم مسلمين.

تم وضع الجنود البريطانيين والهنود في خيام نصبت خارج خنادق الكوت بعد خضوعهم للفحص الطبي ، بذل القادة والضباط والجنود وغيرهم من ضباط الجيش العثماني قصارى جهدهم لمنع اي ضرر للجنود البريطانيين الاسرى، الا ان بعض الجنود البريطانيين فقدوا حياتهم في الايام الاولى من اسرهم ،اما بسبب المرض او بسبب الظروف المعاكسة الناجمة عن سوء التغذية التي عانوا منها خلال خمسة اشهر،[cccLxv] نتيجة لكثرة الاسرى الهنود المسلمين ، تم تقسيمهم الى مجموعات من اجل الاستفادة منهم ، تم ايداع جزء كبير منهم في ديار بكر من اجل اكمال سكة حديد بغداد في الجزء الخاص بين راس العين الموصل.[cccLxvi]

تم ارسال جزء منهم الى بورصة وجرى معاملتهم معاملة خاصة، وفي رسالة من وزير الداخلية الى حاكم بورصة في ١٨/ايار ١٩١٦ (تم ارسال جنودا هنود مسلمين من قبل السلطان من اجل زيادة ولائهم للخلافة والاهتمام بهم من تجهيز مكان يتسع لألفي شخص لهؤلاء الجنود)،[cccLxvii] تم منح الاسرى في بورصة الفرصة ليصبحوا مواطنين عثمانيين اذا ارادوا ذلك

مع منحهم الهوية العثمانية من اجل الاستقرار ، كذلك عمل حاكم بورصة على اقامة مأدبة افطار فخمة للهنود المسلمين خلال رمضان ١٩١٦ بأمر من السلطان .[ccclxviii]

كذلك تم فصل الضباط المسلمين الهنود عن الاخرين وتلقوا معاملة خاصة وتم نقلهم الى اسكي شهير ،في المدينة كان بإمكان السجناء المسلمين التنقل بسهولة في ارجائها دون حراسة تذكر ،وتم تضمين تلك الحرية للسجناء الهنود المسلمين في تقارير الصليب الاحمر الدولية، قامت اللجنة بفحص معسكرات الاعتقال في الاناضول اذ جاء الفريد بيسر ويد ،ادولف فيشر، وتم كتابة تقرير عن تلك الزيارة (من بين جميع مرافق الاحتجاز التي زرناها ، بدات اسكي شهير في افضل حالة، ظهر وكان الجنود الهنود المسلمين يتجولون في المدينة كالسياح دون رقابة يمكنك مقابلتهم في المحطة وفي السوق وفي الساحة الكبيرة التي يلعبون بها كرة القدم ،كانت المنازل التي يقيم بها السجناء منظمة للغاية ومبنية بشكل جيد ،كذلك كانت هناك منازل خاصة بهم لقراءة القران و الصلاة وجميع العبادات).[ccclxix]

اراد الضباط المسلمين الهنود في اسكي شهير المثول أمام الخليفة محمد رشاد،[ccclxx]بمناسبة عيد الاضحى في شهر اب ١٩١٦ ،وابداء ولائهم واحترامهم، وافق السلطان على ذلك ، حضر قرابة السبعين ضابط مسلما من رتب مختلفة ، تم احضارهم الى استانبول قبل العيد بيومين في احتفال العيد

الذي اقيم بحضور السلطان ،اعرب الضباط الهنود المسلمين عن حزنهم واسفهم لاضطرارهم الى استخدام السلاح ضد الخلافة ،لذلك طلب البعض منهم بعدم العودة الى الهند والرغبة في خدمة جيش المسلمين ، وافق السلطان على طلبهم ،اقام الضباط في استانبول عشرة ايام ،زاروا خلالها مساجد المدينة ومعالمها ثم عادوا الى اسكي شهير.[ccclxxi]

الخاتمة

١. كان لجمال باشا وأنور باشا دور في اجبار الدولة العثمانية على الدخول في الحرب العالمية الأولى دون التفكير الى النتائج التي تحملها تلك الحرب واثرها على البلدان التي تحت سيطرتها لا سيما العراق.
٢. يمثل العراق استراتيجية مهمة بالنسبة لبريطانيا، لذلك عملت على جمع المعلومات اللازمة وإقامة علاقات مع زعماء القبائل قبل الحرب.
٣. كانت القوات البريطانية الغازية للعراق تتألف من الفرقة السادسة، تلك الفرقة التي كانت تتألف من الهنود لا سيما المسلمين.
٤. عد الجنود الهنود لا سيما المسلمين انهم لا يمكنهم القتال في العراق لما فيه من أماكن مقدسة، كذلك لا يمكنهم قتال إخوانهم من الجنود العثمانيين.

٥. كان للدعاية العثمانية من خلال المنشورات التي كان يلقونها في كوت العمارة اثناء حصار في هروب الجنود الهنود الى جانب الجيش العثماني لامتناعهم عن القتال .

٦. عمل جزء من الجنود الهنود على إصابة انفسهم بشكل متعمد حتى لا يشاركوا في العمليات الحربية.

٧. بعد استسلام الإنكليز في كوت العمارة تم اخذ الجنود الهنود والاعتناء بهم بشكل خاص على اعتبار انهم مجبورين على الحرب الى جانب بريطاني، تم وضعهم في أماكن احتجاز تحمل جميع وسائل الراحة، واعطائهم الحرية في الحصول على الجنسية العثمانية.

٨. عمل السلطان محمد رشاد على اللقاء بالجنود الهنود في عيد عام ١٩١٦ للاستماع الى مطالبهم.

٩. الخطأ الكبير الذي لم يستغله العثمانيين، هو عدم متابعة الإنكليز بعد انكسارهم في الكوت، وارسال القوات العثمانية الى ايران، الامر الذي سهل على الإنكليز مهمتهم في تجهيز القوات واحتلال العراق.

الهوامش

[١] فهد عويد عبد ،علي خيري مطرود ،استراتيجية الدفاع البريطاني في حصار الكوت (٥كانون الاول ١٩١٥-٢٩ نيسان ١٩١٦)،لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية ،ج١،العدد ٢٠١٧/٢٨،ص ٢٧٧.

[٢] ياسمين سلمان عبد عون، موقف الحوزة العلمية من الاحتلال البريطاني للعراق ١٩١٤-١٩١٨،مجلة كلية العلوم الاسلامية الجامعة ،ج٢،العدد٦،ص ٤٩٨-٤٩٩.

[٣] جعفر عباس حميدي، تاريخ العراق المعاصر ١٩١٤-١٩٦٨، ط١، مكتبة عدنان ، ٢٠١٥ ،ص ١٧.

[٤] ولد عام ١٨٨٤ في مدينة بريزرن، من أصول شركسية، تخرج من الكلية الحربية ١٩٠٢، ومن كلية الأركان ١٩٠٥،انظم إلى جمعية الاتحاد والترقي وشارك في انقلاب ١٩٠٨، بعد انضمام الدولة العثمانية الى الحرب العالمية الأولى تم تعينه قائداً عاماً للعراق، انتحر بسلاحه الخاص بعد خسارته في معركة الشعيبة ١٩١٥، ينظر: Suleyman Tekir,Suleman Askeri Bey: Teskilat-١ Mahsusa,nin Ilk Baskani,Kronik Uayinlari, Istanbul,٢٠٢٢.

[٥] علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ١٩١٤-١٩١٨، ج٤، بغداد ١٩٥٤، ص ١٤٧-١٤٨.

[٦] ولد عام ١٨٦١، ينتمي الى عائلة ارستقراطية اشترك مع الجيش البريطاني في حروب عدة، كان شديد الاعجاب بنابليون، تم اسره في حصار الكوت ١٩١٦، تم نقله الى استانبول، اثناء الاسر لعب دوراً مهماً في عقد الصلح ١٩١٨، في عام ١٩٢٠ انتخب عضواً في مجلس العموم البريطاني، توفي في باريس ١٩٢٣، ينظر: حسن صادق إبراهيم شمسي، غولتز باشا ودوره العسكري في الدولة العثمانية١٨٨٣_١٩١٦، مجلة ابحاث كلية التربية الأساسية ، المجلد ١٩، العدد٣، ٤٦١،٢٠٢٣.

[٧] Yusuf Hikmet Bayur ,Turk Inkilabi Tarihi,c٣,Kisim٣,TTK Yay ,Ankara,١٩٨٧,S ٤٧.

[٨] Mahir Kucukvatan ,ingiliz Basininda Osmanlinin Kutul-Amara Zaferi ,journal of Madern Turkish History Studies,XIII,٢٦,٢٠١٣,S:٥٩.

[٩] ولد نور الدين عام ١٨٧٤ في بورصة، تخرج من الكلية الحربية ١٨٩٣، شارك بجميع حروب الدولة العثمانية مع اليونان، انظم الى جبهة الاتحاد والترقي، شارك في اخماد التمردات في اليمن ١٩١١-١٩١٣، بعد انتحار سليمان العسكري ١٩١٥ اصبح قائداً للجيش في العراق، كان له دور في دحر الإنكليز في سلمان باك ، وفرض الحصار على الإنكليز في كوت العمارة ، شارك في حرب الاستقلال التركية ، بعد تشكيل الجمهورية اصبح عضواً في الجمعية الوطنية ١٩٢٤، توفي عام ١٩٣٢، ينظر: حسن صادق إبراهيم، المصدر السابق ، ص ٤٦٢.

[١٠] Mahir,A,G,E,S:٥٩.

[١١] Tarik Saygi, ingiliz Generall Townshend Ve Turkler , paraf Yay,istanabul ,٢٠١٧.S:٦٠.

[١٢] Mahir ,A .g .e ,٦٠.

[١٣] ,A.e,S:٦٠.

[١٤] ولد غولتز عام ١٨٤٣ في مدينة ادليغ في بروسيا، بسبب كفاءته وخبرته اهلته للانضمام الى الجيش البروسي برتبة ملازم ثاني عام ١٨٦١، شارك في الحرب الفرنسية_البروسية ١٨٧١، عمل غولتز رئيس للبعثة العسكرية الألمانية الى الدولة العثمانية ١٨٨٣_١٨٩٥، عمل مستشاراً للجيش العثماني بعد ثورة ١٩٠٨، في عام ١٩١٥ تم استدعاء غولتز الى جبهة العراق الى جانب الجيش العثماني لا سيما دوره في حصار الكوت، توفي عام ١٩١٦، ينظر: حسن صادق إبراهيم، المصدر السابق، ص ٤٥٠_٤٥٨.

[١٥] ولد خليل بك في استانبول عام ١٨٨٢، اكمل دراسته في مدارس استانبول في حي بشكتاش عباس اغا، تخرج من الكلية الحربية عام ١٩٠١، ومن الاكاديمية العسكرية ١٩٠٤، وتدرج بالرتب حتى وصل عام ١٩١٥ عقيد وتولى جبهة العراق الى جانب العقيد نورالدين بك ١٩١٥، كان له دور في انتصار العثمانيين في سلمان باك واجبار الإنكليز في كوت العمارة على الاستسلام عام ١٩١٦، كان له دور كبير في حرب الاستقلال التركية، توفي عام ١٩٥٧، ينظر: Voikan Marttin,Halil Pasa,nin Hatiralarinin Tarihi Kiymeti,Tarih Incelemeleri Dergisi,XXXIII,Sayi ١,٢٠١٨,S ٧٠_٧١.

[١٦] أنور بن احمد بك ولد عام ١٨٨١ في الاستانة تخرج من الكلية الحربية ١٩٠١ وعين بالفيلق الثالث ، انظم الى الاتحاد والترقي ١٩٠٣، شارك في انقلاب ١٩٠٨ ضد السلطان عبدالحميد الثاني حكم الدولة العثمانية مع جمال باشا في الحرب العالمية الأولى، توفي عام ١٩٢٢ ، ينظر زعيتر علجية، النشاط السياسي والعسكري لجمال باشا في الدولة العثمانية١٩٠٨_١٩١٨، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة محمد بوضياف، جمهورية الجزائر الديمقراطية،٢٠١٩، ص ١٤.

[١٧] Yusuf Hikmet ,A.g.e,s:١٠٢.

[١٨] اركان حربية عمومية اونونجى شعبة سى ،رسمي وثائق مستند بوبك حرب تاريخي ، عراق سفر١٩١٤–١٩١٨، جلد ٢، استانبول ،١٩٢٨، ص٩٤–٩٧.

[١٩] Serdar Sakin ,Birinci Dunya Savasi'nda Irak Cephesinde M.anle Devleti Ile Ingiltere Arasindaki Carpismalar ١٩١٥, Akademik,Cilt ٤ ,Sayi ٧,٢٠١٠,١٤٩.

[٢٠] Tarik,A.g.e,S:٦٦.

[٢١] Mahir ,A .g .e S:S,٦٣..

[٢٢] Mahir Kucukvatan,A.g.e,S:٦٣.

[٢٣] Tarik Saygi, A.g.e,S:٥٤.

[٢٤] Sorgun,A.g.e,S:١٢٠.

[٢٥] Mahir Kucukvatan,A.g.e,S:٦٤.

[٢٦] مذكرات الجنرال طاوزند ،تقديم اللواء حامد احمد الورد ، دار العربية ،ط١، ١٩٨٦،ص ٣٦٠.

[٢٧] Ismet Uzen,Turklerin Kut`ul–Amara Kusatmasi Sirasinda ingiliz ord urdund aBulunan Hintlin Tutumu ١٩١٥–١٩١٦,Akademik Bakis ,Sayi ٣ ,٢٠٠٨,S:٨٧.

[٢٨] Milar Ronald ,Death of an Armap the Siege of Kut ١٩١٥–١٩١٦,Houghon Miffin,Boston,٢٠٠٢, S:١٠١.

[٢٩] Said Olqun–Resul Babaog Lu,Done Min Kaynaklarina Gore Kutwl –Amare Zaferi to plu Bir Degerle Ndirme,c:٣٩,S:٦٧,٤٨٦.

[٣٠] Resul Babaoglu,propaga are Mist is izm the war illus trated ‘a Gore ingil tere ‘nin Mezopotamya Hare Kati re Kut’ul Amare Kusatmasi,bBelgi,Sayi:٢٤,٢٠٢٢,S:٢٩٠.

[٣١] Ismet uzen ,A.g.eS:٨٨.

[٣٢] Ismet Uzen,A.g.e ,S:٩٠

[٣٣] مذكرات الجنرال طاوزند ، المصدر السابق ،ص ٤١٧-٤٢١.

[٣٤] Gardner Nikolas,Sepoys and the Siege of Kut’ul Amara Dece Mber ١٩١٥-April ١٩١٦,Warin History,S:٢١٤.

[٣٥] Ismet Uzen,A.g.e ,S:٩١.

[٣٦] Gardner, A.g.e ,S:٣١٦.

[٣٧] مذكرات الجنرال طاوزند ، المصدر السابق ،ص٤٨٢-٤٨٣.

[٣٨] Ismet Uzen,A.g.e ,S:٩٦.

[٣٩] Tarik ,A.g.e,s:١٢٠-١٢١.

[٤٠] Mahir Kucukvatan,A.g.e,S:٧٨.

[٤١] Tarik ,A.g.e,S:٩٣.

[٤٢] Aydin Beden ,Kutwl-Amare Zaferi,Turk Sehitlik Arazisinin Hediye Edilmesine iliskin Degerlendirmeler ,Mediterranean journal of Humanities,vz,٢٠١٥,S:١٥٥.

[٤٣] Osman Akandere ,Kutwl-Amare’de Esir Alinan ingiliz ordusund aki Hintti Muslu Mustafa Kemal Universitf Faculty Ayts and Sciences Department of History,Cilt ١,Sayi١,٢٠١٩,S:٦٣.

[٤٤] Mahmut Akkor ,Dunya Sarasi’nda Anda olu’daki ingilz Esir Kamplari,Basmilmamis Enstitusu,Akanandere ,A.g.e,S:٤٧.

[٤٥] Osman Akandere ,A.g.e,S:٦٤.

[٤٦] A.E,S:٦٤.

[٤٧] Mucahit Ozcelik,Birinci Dunya Savasi’nda Turkiyedeki Esirler,TurkTarih Kurumu yay,Ankara,٢٠١٣,S:١٦٤.

[٤٨] ولد السلطان محمد الخامس عام ١٨٤٤، بن السلطان عبدالمجيد الأول شقيق السلطان عبدالحميد الثاني، ولد وهو ولي عهد رابع، بقى والياً للعهد طيلة مدة سلطنة اخاه عبدالحميد، تولى الحكم بعد خلع أخيه عبدالحميد ١٩٠٩، في عهده دخلت الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى ، لم تتمكن الدولة العثمانية خلال الحرب من

المحافظة على ممتلكاتها ، توفي عام ١٩١٨، ينظر: هدية جواد الخالدي، مسكوكات السلطان محمد رشاد الفضية المضروبة في القسطنطينية ، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، المجلد التاسع، العددان ١_٢، ٢٠٠٦، ص ٤١.

[٤٩] Osman Akandere ,A.g.e,S:٦٤-٦٥.

المصادر

اولاً: الوثائق العثمانية غير المنشورة

١. اركان حربية عمومية اونونجى شعبة سى ،رسمي وثائق مستند بوبك حرب تاريخي ، عراق سفر١٩١٤-١٩١٨، جلد ٢، استانبول ،١٩٢٨.

ثانياً الرسائل والاطاريح:

١. زعيتر علجية، النشاط السياسي والعسكري لجمال باشا في الدولة العثمانية١٩٠٨_١٩١٨، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة محمد بوضياف، جمهورية الجزائر الديمقراطية،٢٠١٩.

ثالثاً: الكتب العربية

١. جعفر عباس حميدي، تاريخ العراق المعاصر ١٩١٤-١٩٦٨، ط١، مكتبة عدنان ، ٢٠١٥ .

٢. علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ١٩١٤-١٩١٨، ج٤، بغداد ١٩٥٤.

رابعاً: الكتب التركية

١. Gardner Nikolas,Sepoys and the Siege of Kut'ul Amara Dece Mber ١٩١٥-April ١٩١٦,Warin History.

٢. Suleyman Tekir,Suleman Askeri Bey: Teskilat-١ Mahsusa,nin Ilk Baskani,Kronik Uayinlari, Istanbul,٢٠٢٢.

٣. Tarik Saygi, ingiliz Generall Townshend Ve Turkler , paraf Yay,istanabul ,٢٠١٧.

٤. Yusuf Hikmet Bayur ,Turk Inkilabi Tarihi,c٣,Kisim٣,TTK Yay ,Ankara,١٩٨٧.

خامساً: البحوث العربية

١. حسن صادق إبراهيم شمسي، غولتز باشا ودوره العسكري في الدولة العثمانية١٨٨٣_١٩١٦، مجلة ابحاث كلية التربية الأساسية ، المجلد ١٩، العدد٣، ٤٦١،٢٠٢٣.

٢. فهد عويد عبد ،علي خيري مطرود ،استراتيجية الدفاع البريطاني في حصار الكوت (٥كانون الاول ١٩١٥-٢٩ نيسان ١٩١٦)،لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية ،ج١،العدد ٢٨/٢٠١٧.

٣. هدية جواد الخالدي، مسكوكات السلطان محمد رشاد الفضية المضروبة في القسطنطينية ، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، المجلد التاسع، العددان ١_٢، ٢٠٠٦.

٤. ياسمين سلمان عبد عون، موقف الحوزة العلمية من الاحتلال البريطاني للعراق ١٩١٤-١٩١٨،مجلة كلية العلوم الاسلامية الجامعة ،ج٢،العدد٦.

سادساً: البحوث التركية.

١. Aydin Beden ,Kutwl-Amare Zaferi,Turk Sehitlik Arazisinin Hediye Edilmesine iliskin Degerlendirmeler ,Mediterranean journal of Humanities,vz,٢٠١٥.

٢. Ismet Uzen,Turklerin Kut`ul-Amara Kusatmasi Sirasinda ingiliz ord urdund aBulunan Hintlin Tutumu ١٩١٥-١٩١٦,Akademik Bakis ,Sayi ٣ ,٢٠٠٨ .

٣. Mahir Kucukvatan ,ingiliz Basininda Osmanlinin Kutul-Amara Zaferi ,journal of Madern Turkish History Studies,XIII,٢٦,٢٠١٣.

٤. Milar Ronald ,Death of an Armap the Siege of Kut ١٩١٥-١٩١٦,Houghon Miffin,Boston,٢٠٠٢.

٥. Mucahit Ozcelik,Birinci Dunya Savasi'nda Turkiyedeki Esirler,TurkTarih Kurumu yay,Ankara,٢٠١٣.

٦. Osman Akandere ,Kutwl-Amare'de Esir Alinan ingiliz ordusund aki Hintti Muslu Mustafa Kemal Universitf Faculty Ayts and Sciences Department of History,Cilt ١,Sayi١,٢٠١٩.

٧. Resul Babaoglu,propaga are Mist is izm the war illus trated 'a Gore ingil tere 'nin Mezopotamya Hare Kati re Kut'ul Amare Kusatmasi,bBelgi,Sayi:٢٤,٢٠٢٢.

٨. Said Olqun-Resul Babaog Lu,Done Min Kaynaklarina Gore Kutwl –Amare Zaferi to plu Bir Degerle Ndirme,c:٣٩.

٩. Serdar Sakin ,Birinci Dunya Savasi'nda Irak Cephesinde M.anle Devleti Ile Ingiltere Arasindaki Carpismalar ١٩١٥, Akademik,Cilt ٤ ,Sayi ٧,٢٠١٠.

١٠. Voikan Marttin,Halil Pasa,nin Hatiralarinin Tarihi Kiymeti,Tarih Incelemeleri Dergisi,XXXIII,Sayi ١,٢٠١٨.

سابعاً: المذكرات

١. مذكرات الجنرال طاوزند ،تقديم اللواء حامد احمد الورد ، دار العربية ،ط١، ١٩٨٦.

المحاكم الخاصة في الدولة العثمانية ١٨٥٦ ـ ١٨٩١م(محاكم الطوائف غير الاسلامية انموذجاً)

م. د علي هاشم محمد / جامعة سامراء / كلية التربية

أ.م.د احمد عبد السلام فاضل / جامعة سامراء / كلية الآداب

الملخص:-

لم تلق دراسة التاريخ الاجتماعي من المؤرخين المسلمين وغيرهم، العناية الكافية في الدولة العثمانية، كما لم يهتموا بدراسة المجتمع وأجناسه ومدى اختلاطهم، وطوائفه ذات الديانات المختلفة، بل انصبّ اهتمامهم على ما يخص السلاطين وأمور البلاط والاحوال السياسية والمعارك الحربية؛ من هنا كان على من يريد دراسة الحياة الاجتماعية وظواهر المجتمع تاريخيا، أن يُنقب عن تلك الحقائق في ما يرد من إشارات في المراجع المختلفة، تاريخية كانت أو أدبية أو دينية أو غيرها، فضلاً عن إلى ما وصلنا من آثار و وثائق، إن موضوع أهل الذمة، وما يتعلق بحقوقهم وحرياتهم من المواضيع المهمة والقضايا التي كان لها تأثير على السياسة العثمانية، كما شكلت الدعاية المكثفة لمنحهم تلك الحقوق السياسية والامتيازات، تحدياً حقيقياً للدولة العثمانية؛ وتتضح الخطورة إذا تعرفنا هذه الأقليات وحجمها وأعدادها، والتي يراد لها أن تنال مطلق الحرية .

Abstract

The study of social history by Muslim historians and others did not receive sufficient attention in the Ottoman Empire, nor did they care about studying society, its races, the extent of their mixing, and its sects with different religions. Rather, their interest was focused on what pertained to the sultans, court matters, political conditions, and war battles. Hence, whoever wants to study social life and the phenomena of society historically must search for these facts in the references contained in various references, whether historical, literary, religious, or otherwise, in addition to the antiquities and documents that we have reached. The subject of the people of Dhimmah And the important topics and issues related to their rights and freedoms that had an impact on Ottoman politics,_The intense propaganda to grant them these political rights and privileges also constituted a real challenge to the Ottoman Empire. The danger becomes clear if we know these minorities, their size and numbers, which are intended to gain absolute freedom

المقدمة

يعد القضاء واحداً من أهم المؤسسات التي ترتكز عليها الدول المتحضرة والمجتمعات لتحقيق العدالة و تطبيق القوانين ، وهو الأداة الفعالة التي يحتكم إليها الناس عند اختلافهم و توثيق العهود لتصبح رسمية أي لحفظ الحقوق، وهي المؤسسة التي من خلالها يسود العدل و الأمن و الاستقرار في المجتمعات ، ولاسيما أن تلازمت مع هذه المؤسسة سمات العدل و النزاهة، و مثل القضاء العثماني جانباً مهماً من جوانب تاريخ الدولة العثمانية لذا ركزت الاصلاحات التي حدثت في الدولة العثمانية ١٨٣٩ ـــ

١٨٧٩م على مفاصل عدة من النظام القضائي ، لذا تناول البحث واحد من أهم مفاصل المؤسسة القضائية المتمثل بالمحاكم الخاصة يُعدها جزء مهم من تحديث النظام القضائي العثماني الذي كان لها دوراً بارزاً في تثبيت أركان النظام القضائي على وفق النظام القضائي الحديث الذي لجأت الدولة إلى إتباعه .

يُعد القضاء واحد من أهم المرتكزات الاجتماعية والسياسية للدولة العثمانية، وعلى الرغم من هذه الأهمية إلا أن الدراسات الأكاديمية افتقرت لدراسات تخصصت بالنظام القضائي قياساً بما تناولته العديد من الدراسات الخاصة بالتأريخ العثماني فَعَنتْ بدراسة بعض السلاطين البارزين الذين كان لهم دوراً واضحاً في مجريات الأحداث سواء كانت متخصصة بدراسة العديد من المؤسسات كالدينية و العسكرية ، والتعليمية و الإدارية و الجانب السياسي

أولاً: نشأة محاكم الطوائف غير الإسلامية ووظائفها القضائية .

عاش أهل الذمة في حرية تامة داخل الدولة العثمانية وفقاً للشريعة الإسلامية، وكانوا يعرضون الكثير من الدعاوى الخاصة بهم والتي تندرج تحت مسمى ((الحقوق الخاصة)) أما رجال الدين المعنيين بتلك الحقوق فكانوا يحاولون إيجاد حلول لتلك الدعاوى في حضور رجال الدين الممثلين لطوائف أهل الذمة ، وهناك وقائع كثيرة تبين بأن أهل الذمة كانوا يتصرفون بحرية في القضايا العامة كافة وفقاً للشريعة الإسلامية، وكانت الأسس ذاتها متداولة في أنحاء الدولة العثمانية كافة[cccLxxii] .

إذ كان يتم تحويل الدعاوى القضائية الخاصة بالرعايا العثمانيين من غير المسلمين العثمانيين إلى محاكم الطوائف التي أطلق عليها أسم المجالس الروحية[cccLxxiii] وتعمل على إيجاد حلول لها ، وتلك الدعاوى كانت تتعلق بقوانين الميراث والقوانين العائلية والشخصية والتي تندرج تحت مسمى الأحوال الشخصية مثل ا[cccLxxiv]لزواج، والطلاق ،والمهر، والنفقة، والأوقاف والوصايا[cccLxxv] ، أما فيما يخصّ الأحكام الصادرة بحق رجال الدين من أهل الذمة بسبب الجرائم الدنيوية التي يرتكبونها كانت تتم في الديوان الهمايوني[cccLxxvi] .

وكان المجتمع غير المسلم في الدولة العثمانية يضم عناصر مختلفة وقد قسم على ثلاثة طوائف وهم: الرومي وتضم البلغاريين، والرومانيين، الألبان، والمقدونيين، والصرب، والروم الأرثوذكس، وطائفة الأرمن، وطائفة اليهود، وتنوعت مذاهبهم بين من كان كاثوليكياً، وبروتستانتياً وأرثوذوكسياً، وكذلك عدد قليل من المسيحيين من المذاهب الأخرى[cccLxxvii] ، ولم تسمح الدولة العثمانية قبل عهد التنظيمات بأن يتولى ابناء الطوائف غير الاسلامية مناصب مهمة في عموم مفاصل الدولة ولم تجعلهم يتدرجوا في وظائفهم ، نظراً الى عددهم القليل فضلاً عن أنهم لم يحتلوا مكانة مهمة من الناحية السياسية[cccLxxviii] .

وكان رجل الدين لتلك الطوائف غير الإسلامية يُعد ممثلاً مستقلاً ورسمياً بين أولئك الشعوب والدولة[cccLxxix] ، لذا كانت المجالس التي تجتمع لدى رجال الدين هي محاكم الطوائف التي كانت تدرس الدعاوى القضائية المشار إليها وتصل إلى النتائج التي تخص تلك الدعاوى.

وكانت تلك الطوائف حتى عهد التنظيمات قد تمتعت بالإعفاءات القضائية جميعاً وكذلك الحقوق والحريات المعروفة لغير المسلمين من قبل الحكومة العثمانية والتي وافقت عليها الشريعة الإسلامية، وكان لذلك دوراً مهماً في الضغط على الحكومة فيما بعد بحجة حماية أتباع الدول الأجنبية من غير المسلمين عقب الإصلاحات التي تمت في تلك المدة[cccLxxx] ، وبعد إعلان مرسوم همايون في عام ١٨٥٦م، وبسبب الأحكام القضائية التي ضمها المرسوم إدعت الدول الأوربية بأنها لم تكن تفي بالغرض[cccLxxxi] .

ووفقاً لمرسوم همايون تم إعادة تنظيم هيكل الدولة وقوانينها ، وقد ارتبط الحكم القضائي بمنح الكثير من الامتيازات إلى الأقليات غير الإسلامية، ولإجل ذلك تم تشكيل لجنة من كل شعوب الدولة العثمانية ، تقوم بإعداد النصوص المتعلقة بالامتيازات ، كما وضح المرسوم بأنه تم إيجاد حلول للدعاوى القضائية مثل الميراث بين الرعايا غير المسلمين وذلك في حضور رجل الدين والمجالس، وقد بدأت الدول الأجنبية بالضغط على الحكومة العثمانية التي تباطأت في تطبيق الأحكام القضائية المذكورة في الفرمان، لذا نجحت الدول الأجنبية في جلب النظم الجديدة المتعلقة بالنظام القضائي[cccLxxxii] .

و أعدت اللجنة التي أسست من كل طائفة لائحة القوانين بشأن تلك الامتيازات ، وقدمتها إلى البابا للتصديق عليها ثم دخلت في حيز التنفيذ وقد وضح بأنه سيتم تحويل الدعاوى القضائية فيما بين الأشخاص الذين ينتمون إلى مختلف المذاهب من غير المسلمين الآخرين والمسيحيين إلى المحاكم النظامية وفقاً لمرسوم العدالة الصادر عام ١٨٧٥[cccLxxxiii] .

١. طائفة الروم.

أحتج بطريرك[ccclxxxiv] الروم على الامتيازات التي ذكرت في مرسوم الإصلاحات عام ١٨٥٦؛ وذلك لأن طائفة الروم الارثوذوكس كانت في وقت إعلان المرسوم هم الأقلية التي تمتعت بالامتيازات التي شملتها في التنظيمات، ومع مرور الوقت تساوت طائفة اليهود معهم بالامتيازات نفسها الأمر الذي أثار رجال الدين الأرثوذوكس وعدّوه تقليلاً من شأنهم في حال مساواتهم مع اليهود الذين يشكلون الأقلية في الدولة العثمانية[ccclxxxv] ، وبمجرد أن قرأ أسقف أزمير مرسوم الإصلاحات ثم وضعها في كيس و قد أظهر عدم سعادته قائلاً:((إن شاء الله لن تخرج من كيسها الذي وضع فيه))[ccclxxxvi] كما زاد استياء كبار قادة طائفة الروم من ذلك المرسوم وعبروا عن موقفهم قائلين: ((قد وضعتنا الدولة مع اليهود في المكانة نفسها. ونحن راضون بسيادة الإسلام)) [ccclxxxvii].

وهذا يوضح حجم اليهود المتواجدين في الدولة وتمتعهم بمركز قوة اقتصادي جعلهم يتساوون مع باقي الأقليات على الرغم من أنهم اقل بكثير من باقي تلك الأقليات وقد شكلوا نقطة ضغط على الدولة العثمانية من خلال علاقاتهم التجارية مع دول أوربا ولاسيما بريطانيا وروسيا.

وعلى الرغم من ذلك أصدر بطريرك الروم لائحة القوانين بتاريخ الثالث عشر من شوال ١٢٧٧/١٨٦٧م، التي نصت عليها التنظيمات وحرص المجلس الإداري لطائفة الروم بعدم إظهار أي موافقة على النظام الجديد الذي سيؤدي إلى تدخل الحكومة العثمانية بشكل مباشر في شؤون الأقليات[ccclxxxviii] ، وعقب ذلك وبعد أن فرضت المؤسسة الدينية ضرائب باهظة بموجب مراسيم الإصلاحات على طائفة الروم أدى إلى ضياع الكثير

من الفرص والإمكانيات من أيدي الممثلين المحليين للطائفة، وأدى أيضاً إلى شعورهم بالقلق من السيادة والسلطة[cccIxxxix] .

وفي الجانب القضائي قام الرهبان بانتخاب البطريرك ليكون قاضياً على طائفة الروم، وتم تعيينه من قبل الحكومة فضلاً عن تعيين الأسقف، والرهبان، والمجلس الروحاني في إستانبول الذي تم تأسيسه من أثنى عشر أسقفاً ومطراناً ويتم تجديده كل ستة أشهر ومن مسؤوليته مايأتي[cccxc]: الأولى هي الأهتمام بالشؤون الإدارية للأديرة والكنائس، والثانية مناقشة المنشورات الدينية، وأتباع نظام الكنيسة، وكذلك كان يوجد المجلس المختلط بصفته الدنيوية لإدارة شؤون الطائفة بمختلف حياتهم العامة بجوار المجلس الروحاني بصفته الدينية[cccxci] .

وضمّ المجلس المختلط أثني عشرَ عضواً كانت عضويتهم لمدة سنتين يجري انتخابهم من أربع كنائس على أن يكون معظمهم من مدينة أسطنبول، ويتم التجديد لهم كل ستة أشهر وضم المجلس عدداً من المسؤولين الإداريين وقضاة، فقد كانت المدارس و المشافي الخاصة بطائفة الروم والمكاتب تحت إدارة المجلس ، أما مهام المجلس فقد كانت تتم مناقشة الشؤون المادية التي يتم تحويلها إلى دار البطريرك من قبل الباب العالي،إلا أن المجلس لم يجتمع بشكل منتظم مثل المجلس الروحاني بسبب تلك المهام[cccxcii] .

وشُكّل المجلس العمومي، الذي كانت مهمته مسؤولية اختيار البطريرك ومناقشة المشكلات المتعلقة بالطائفة واتخاذ القرارات إزاءها، أما تشكيله فكان أعضاؤه منتخبين من بين أصحاب الحرف الحرة و التجار وأصحاب الصناعات من طائفة الروم، وأعضاء المجلس الروحاني والمجلس المختلط[cccxciii] .

وطبقاً للائحة القوانين فإن الشخص الذي يتولى منصب رئيس المجلس المختلط، يكون مسؤولاً عن دراسة الخلافات المتعلقة بالمهور وإجراءات الأعراس، فضلاً عن الخلافات المتعلقة بالوقف والوصايا التي تخص إيرادات الأديرة المرتبطة بالبطريركية، وإيجاد حلول لتلك الخلافات، فقد كانت المحاكم النظامية غير مسؤولة عن تلك الدعاوى القضائية[cccxciv] .

وهناك رأي آخر وضح عمل كلا المجلسين إذ بين أن المجلس الروحاني هو المسؤول عن تداول العقود مثل عقود الخطوبة والزواج وإبطالها أيضاً، وأن المجلس المختلط كان مسؤولاً عن الخلافات المتعلقة بالشؤون المالية لمثل تلك العقود، وعلى سبيل المثال: كان المجلس المختلط مسؤولاً عن حلّ الخلافات المتعلقة بالوصايا بشكل عام، والمتعلقة أيضاً بالنفقة الزوجية أو حضانة الطفل ومبلغ المهر في حال الطلاق والانفصال، والقضايا المتعلقة أيضاً بالتعويضات التي تفرض على أحد الطرفين بناءً على إبطال عقد الزواج من قبل المجلس الروحاني[cccxcv] .

ووفقا للائحة القوانين الصادرة في العشرين من ذي الحجة ١٢٩٤هـ / آذار ١٨٧٦م ، بشأن الأديرة الموجودة في شمال اليونان التابعة لبطريركية الروم باستانبول، فقد أصدر قراراً بمسؤولية المجلس البطريركي مع النقابات المهنية بدراسة مثل تلك الدعاوى القضائية لتلك المنطقة [cccxcvi] ، وفي عام ١٢٩٦هـ/١٨٧٩م ارتبطت المذاهب بنظارة العدل، وكانت تلك المذاهب هي المسؤولة عن المعاملات اللازمة للتقارير وعرض الحالة التي تقدم إلى نظارة العدل من قبل الحاخامية (وهو المكان الذي يعمل فيه رجال الدين من الطائفة اليهودية) بواسطة البطريركية والتي كانت مرتبطة بوزارة الخارجية، وتولى وزير المذاهب والعدل أحمد جودت باشا أمر تقييد مسؤوليات

البطريركية القضائية ، ومنذ عام ١٨٧٩م ، أمسى كل ما كان مرتبطاً بالأساقفة يجري الحكم فيها في المحاكم الشرعية وليس المحاكم الطائفية، وكان المسؤولون العثمانيين هم المسؤولون عن تنفيذ أمر الاعتقالات[cccxcvii] .

وحدث تعديل لقوانين الإرث فقد صار بإمكان تقديم طلب إلى المحاكم الشرعية بدل من البطريركية بشأن الدعاوى القضائية المتعلقة بالمواريث المسيحية منذ عام ١٨٨٣م بموجب تلك التعديلات[cccxcviii] ، وفي حال عدم تقديم تلك الدعاوى إلى البطريك من قبل الأشخاص فليس من شأن البطريك التدخل في موضوع تقسيم الميراث، ويتمّ حل المنازعات المتعلقة بتقسيم الميراث في المحاكم الشرعية، وفي حال وجود أشخاص لم يبلغوا سنّ الرشد بين الورثة تقوم المحكمة بتعيين وصايا عليهم من أهاليهم، ولا يحصل على أي أجر مقابل ذلك[cccxcix] .

ويكون الوصي مسؤولاً عن تسديد ديون المتوفى في حال كانت عليه ديون ومصاريف الدفن، وكذلك لم يكن له الحق في التصرف بالوصية فيما يخص تقسيم الميراث إلا بعد المصادقة عليها من قبل البطريرك أو المطران، وقد انعكست تلك الإجراءات سلباً على بعض القضايا فيما بعد، وفي حال احتجاج رجال الدين على موقف البطريرك كان يتم استجوابهم من قبل البطريريك أو المطران وليس من قبل الحكومة[cd] وإذا لزم الأمر يتم اعتقالهم، وفي حال عدم موافقة الباب العالي يتم عزل البطريرك من منصبه وبناءً على ذلك تم نشر امتيازات البطركية الروم في الثاني من جمادى الأول ١٣٠١هـ/١٨٨٤م، من خلال الإرادة السنية[cdi] الثالث عشرة المتعلقة بالخلافات التي تتم في المذاهب، وفي حال اتهام رجال الدين غير المسلمين

بالجناية يقوم البطريرك أو المطران بالتبليغ عنهم ويتم اعتقالهم من قبل الحكومة[cdii] .

أما طريقة حجزهم فكانت في غرف تليق بهم في مركز الشرطة وليس في السجون إلى أن تنتهي مدة التحقيق، أما إذا كانت التهم الموجة إليهم من الجنايات الكبيرة فيتم جزائهم باستمرار حبسهم في سجون الشرطة وليس في تلك الغرف بعد حرمانهم من الصفة الروحانية[cdiii] ، وتُرفض المطالب المتعلقة بإحالة أمر اعتقال رجال الدين البطريركية إلى دار البطريركية، وبإرسال موظف من دار البطريكية أثناء التحقيق؛ والسبب في ذلك الرفض يعود إلى أن تلك المطالب ستؤثر على انضباط المحاكم المستقلة وسيقع الضرر عليهم، علاوة على ذلك تم إلغاء الخطابين الذين تم نشرهم في عام ١٨٨٣م، من قبل وزارة العدل و المذاهب فيما يخص الوصايا والنفقة، وضرورة إعادة النظر في تلك الدعاوى القضائية في البطريركية مثلما كان يحدث قديماً[cdiv] .

وبذل دار الروم البطاركة قصارى جهدهم لأجل عدم تدخل الباب العالي في مثل تلك الأعمال إلا أنهم لم يستطيعوا أن ينجحوا في الأمر بشكل كامل، فضلاً عن الفقرة النظامية التي صدرت في السادس والعشرون من صفر عام١٣٠٨هـ/١٨٩٠م المتعلقة بالخلافات فيما بين الرهبان والحاخامين نصت على مايأتي: ((إذا لزم الأمر فيجب على رجال الدين أن يحلفوا القسم وفقاً للطقوس الدينية لدى البطريركية والمطرانية، ثم يتم إعلام ذلك في المحكمة من خلال مذكرة إحالة الخلافات)) [cdv] .

وفي عام ١٨٩١م، تم نشر الإرادة السنية العاشرة فيما يخص المحافظة بشكل متواصل على مذهب بطريرك الروم وامتيازاته، وعلاوة على ذلك تم

التصديق من قبل البطريركية أو المطران على الدعاوى القضائية المتعلقة بالزواج والطلاق والنفقة والمهر عند الروم، وتم التوضيح بأنه سيتم مناقشة الخلافات المتعلقة بالوصايا التي تتعلق بالأموال وليس العقارات في المطرانية في المناطق الريفية وفي البطريركية في المراكز[cdvi] .

وبالمقابل قامت المحاكم العثمانية بتنفيذ الأحكام المتعلقة بذلك، وفي حال الاعتراض على تلك الأحكام المشار إليها من كلا الطرفين كان يتم تحويلها إلى البطريركية وإلى المطرانية[cdvii] ، ومن ناحية أخرى أصدرت بعض الأحكام القضائية بشأن بعض الأمور الأخرى مثل تنفيذ أمر اعتقال القساوسة بسبب الديون في البطريركية، وكذلك الحال بالنسبة إلى ارتكاب الجريمة كان تسليم المشتبه به يتم بواسطة البطريركية أو المطران إلى الحكومة، وأثناء مدة التحقيق كانوا يحجزون في أماكن تناسب مكانتهم وليس في السجون[cdviii] .

وفي حال ثبوت التهمة فإذا كانت نوع الجناية لا تستوجب الحرمان من الصفة الروحانية يتم سجنهم في السجون الخاصة بالبطريركية والمطرانية، ولكن أذا كانت نوع الجناية تستوجب حرمانهم من تلك الصفة يتم سجنهم في السجون الحكومية[cdix] ، من الواضح مما سبق أنه لم يتم الموافقة على مطالب الامتيازات المتعلقة بالتحقيق مع القساوسة بالبطريركية والتي كانت توازى التعديلات عام ١٨٨٤م.

٢ـ طائفة الأرمن

بعد أن كان المسيحيون الروم يتمتعون بمكانة متميزة لدى الدولة العثمانية منذ بداية نشأتها، إلا أن تلك المكانة قد تغيرت بعد قيام الثورة اليونانية وأخذ الارمن يحتلون تلك المكانة ،إذ بدأ الأرمن يعملون في

مؤسسات الدولة وعملوا في الصناعة والتجارة[cdx] ، وكان يوجد في داخل البطريركية الأرمينية مجموعة صغيرة من الأغنياء، ساعدهم في تكوينها مرسوم عام ١٨٤١م لأجل الأرمينيين الذين استطاعوا تكوين ثروة اقتصادية بشأن توليهم إدارة الشؤون المالية وتم اختيارهم من قبل الشعب ألأرمني[cdxi] .

وفي عام ١٨٤٧م تم تأسيس مجلس مالي يتكون من الأرمن الذين يتمتعون بثروة مالية كبيرة و ذوو مكانة عالية لدى البطريركية، واستمرت أيضاً مهام المجلس الروحاني، وفي السادس و العشرين من رمضان عام ١٢٧٩هـ/١٨٦٣م، تم نشر لائحة بنظام البطريركية الأرمن، نصت على تشكيل ثلاثة مجالس في البطريركية الأرمينية كالروم في إسطنبول، مثل الأول المجلس الروحاني، والمجلس المالي، والمجلس العمومي[cdxii] ، وضم المجلس الروحاني أربعة عشر عضواً من القساوسة الذين كانوا يعملون في ذلك المنصب لمدة خمس سنوات على الأقل، شرط أن يبلغوا الخامسة والثلاثين عاماً وأن يكونوا من طبقة الرهبان، في حين تشكل المجلس المالي من عشرين عضواً من الأشخاص الذين كانوا على دراية بنظام الدولة والشؤون المالية من الأرمن[cdxiii] .

وكانت طريقة انتخاب معظم أعضاء المجلس المالي تتم بالتصويت السري للمجلس العمومي، ثم بعد ذلك يعينون من خلال مرسوم يتم عرضه على الباب العالي من قبل البطريرك، أما بالنسبة إلى اختيار البطريرك فيتم أعلام المجلس العمومي بأعلى خمسة أشخاص الذين حصلوا على أعلى تصويت، وهم أيضاً من المرشحين الذين تم تحديدهم في المجلس الروحاني، ثم يتولى

أكثر مرشح حاصل على أعلى تصويت ذلك المنصب من خلال الإرادة السنية بعد أن يتم عرضها على الباب العالي[cdxiv].

أما المجلس العمومي فكان يتكون من مئة وعشرين عضواً ، عشرون شخصاً منهم من رجال الدين من كنيسة الأرمن الموجودة في أستانبول، وأربعون من الممثلين الذين جاؤوا من المناطق الريفية ، وستون يتم اختيارهم من قبل الكنيسة، وكان في ذلك المجلس لجنة التحكم التي كانت تنظر في عموم مسائل الارمن وهي مرتبطة بالمجلس المالي وتتكون من ثمانية أعضاء أربعة منهم رجال دين من الكنيسة[cdxv] ، وأربعة آخرين من ذوي المكانة الرفيعة من شعب الأرمن، وكان الباب العالي يرسل إليهم الدعاوى الخاصة بالأرمن لدراستها مع الدعاوى المتعلقة بالأحوال الشخصية للشعب الأرمني وإيجاد حلول لها[cdxvi] .

وتتألف الكنيسة من خمسة إلى اثني عشر عضواً في المناطق الريفية تتولى أمور لجنة الحكم، كما نصت لائحة تعيين البطريرك على أن تكون البطريركية هي المسؤولة عن الدعاوى القضائية المتعلقة بالوصايا والحقوق بين الشعب الأرمني[cdxvii] ، وكذلك الحال بالنسبة إلى الأرمن الكاثوليك سمحت لهم تلك اللائحة دراسة الدعاوى القضائية الخاصة بهم والمتعلقة بالحقوق والوصايا فيما بينهم شرط حضور البطريرك والوكلاء وموافقتهم على ذلك[cdxviii] .

٣ ــ طائفة اليهود

وعلى الرغم من أن الكثير من النظم الموجودة في الدولة العثمانية كان لليهود دوراً مهماً فيها ، إذ استعان بهم العثمانيون قبل فتح القسطنطينية وبعدها في تنظيم الكثير من الأمور الإدارية والاقتصادية بحكم خبراتهم التي

ورثوها من الدول التي جاؤوا منها ولاسيما يهود اسبانيا ، بعد حركة الارتداد والقضاء على الدولة العربية الإسلامية في بلاد الأندلس عام ١٤٩٢م[cdxix]، إلا أنه لم تحتل طائفة اليهود مكانه رفيعة بين أهل الذمة، ولا يمكن أن يقال بأنهم وجدوا الرعاية والحماية من الدول الأوروبية في عهد التنظيمات حالهم حال بقية أهل الذمة والأقليات[cdxx] .

إلا أنهم استطاعوا أن يعلوا من مكانتهم في تلك المدة، وشغلوا وظائف في مؤسسات الدولة، وقد أتيحت لهم الكثير من الامتيازات في تكوين كيان خاص لهم، بعد أن تمّ نشر قانون تأسيس حاخاميه لهم في الثالث والعشرين من شوال عام ١٢٨١هـ /١٨٦٥م، إذ نص القانون على تشكيل ثلاثة مجالس ألا وهي: المجلس العمومي والمالي والروحاني في طائفة اليهود التي كان يرأسها رئيس الحاخام[cdxxi] .

وكان اختيار رئيس الحاخام قد جرى على الطريقة نفسها لطائفة الأرمن، وكان المجلس العمومي يتكون من عشرين شخصاً من طبقة الحاخام، وستين من عامة شعب اليهود، أما المجلس الروحاني فيتكون من سبعة أشخاص من الحاخامات يتم انتخابهم من المجلس العمومي[cdxxii] ، في حين يتم انتخاب تسعة أشخاص من أثرياء اليهود من عامة الشعب لتشكيل المجلس المالي، وكان هؤلاء الأشخاص يشغلون وظائفهم بعد موافقة الباب العالي، ويستمر أعضاء المجلس المالي في وظائفهم لمدة سنتين، وأبرز مهامهم هي تدبير الشؤون الحياتية الخاصة بطائفة اليهود، والنظر في الدعاوي القضائية الخاصة بالأحوال الشخصية[cdxxiii] .

٤ـ طائفة الكاثوليك اللاتينيين

لم تقتصر الأقليات الدينية المسيحية على الأرمن والروم فقد كان يوجد العديد من مسيحي الكاثوليك في أستانبول وعدد من الاقضية والسناجق التابعة إلى العاصمة لم يستطع الكاثوليك أن يكونوا شعباً مستقلاً مثل الروم؛ نظراً إلى عدم أهميتهم في بداية تكوين الدولة العثمانية، ولذا لم تستطع طائفة الكاثوليك الاتفاق مع المسيحيين الآخرين ((الروم والأرمن))[cdxxiv] ، وقد تأثروا بالتأثيرات الخارجية بسبب حالة الفوضى التي كانوا يعيشون فيها ولم يكونوا كغيرهم من المسيحيين يتمتعون بنظام إداري مكون من أفراد تنظم أعمالهم داخل الدولة العثمانية، فقد كان يتم اختيار الأساقفة الكاثوليك من قبل البابا في روما وتتم الموافقة على كل فئات الرهبان التابعة لروما[cdxxv] .

وكان البابا هو الممثل في استانبول وهو بمثابة مكانة بطريرك الروم وفي عام ١٨٤٨م، تم تأسيس بطريركية القدس من خلال الاتفاقية التي تمت مع الفاتيكان، وعلى الرغم من ذلك لا يوجد مسؤولون إداريون في طائفة تلك البطريركية[cdxxvi] .

٥ـ طائفة البروتستانت

أما طائفة البروتستانت فلم يكن في الدولة العثمانية من مسيحي تلك الطائفة حتى مطلع القرن التاسع عشر، وكان ظهور تلك الطائفة مرتبطاً بالسياسة البريطانية تجاه الدولة العثمانية آنذاك ،إذ بدأت الإرساليات التبشيرية في مطلع القرن التاسع عشر تدخل في الدولة العثمانية وتدعوا إلى البروتستانتية وكانت ألمانيا والولايات المتحدة الامريكية داعمة لذلك، الأمر الذي أدى إلى ظهور طائفة تنسب إلى المذهب البروتستانتي، وبسبب

ذلك بدأت بريطانيا تستعمل تلك الطائفة وسيلةً للضغط على الدولة العثمانية بحجة حمايتها كما هو الحال بالنسبة إلى فرنسا وحمايتها للكاثوليك، وحماية روسيا للأرثوذكس[cdxxvii] ، وبسبب تحريم تغيير المذهب في الديانة المسيحية فيما سبق من قبل البابا، توافد الكثير من الأشخاص من خارج الدولة العثمانية تابعين للمذهب البروتستانتي واستقروا في الدولة [cdxxviii] .

وقد أفسحت الدولة العثمانية المجال لهم لاختيار وكيل عمومي فيما بينهم لإجل إدارة الشؤون الخاصة بهم[cdxxix]، وعلى إثر ذلك قامت الحكومة بانتخاب الممثلين للمذهب من الأماكن المتواجدين فيها تابعين لذلك المذهب سواءً في المناطق الريفية والأقضية التابعة للعاصمة العثمانية ،علاوة على ذلك تم تشكيل مجالس الطائفة يرأسه ممثلين لا يقلون عن سبعة أعضاء[cdxxx] يتم انتخابهم من قبل أبناء الطائفة البروتستانتية ، ويتولى أولئك الأعضاء مسؤولية النظر في الدعاوى القضائية المتعلقة بالأحوال الشخصية التابعين للطائفة إلى جانب مجموعة الوظائف المتعلقة بمذهب البروتستانتية[cdxxxi] ، وعلى الرغم من أنه تمّ بذل مجهود لإجل نشر المذهب و الدعم المادي من المدارس الأمريكية والبريطانية إلا أنهم أعدادهم لم تكن كباقي مسيحي الدولة العثمانية فهم اقل تلك الطوائف عدداً.

ثانياً : أحكام محاكم الطوائف.

مبدئياً تم تثبيت الأحكام التي أصدرتها المحاكم الدينية، والقرارات التي أصدرتها تلك المحاكم سواء في المناطق الريفية أو المراكز ويتم التصديق عليها من قبل البطاركة والحاخامية، ثم بدأت المؤسسات العثمانية التنفيذية بتنفيذ تلك القرارات، وأصبح أهل الذمة بإمكانهم الذهاب إلى المحاكم الشرعية

العثمانية في حال موافقتهم[cdxxxii] ، وفيما يخص الذهاب إلى المحاكم الشرعية فإن غير المسلمين عدّوها بأنها ضرورية سواء من الناحية الاقتصادية أم من ناحية العدالة، وهي ضرورية ايضاً لأجل الخلافات المتعلقة بالأحوال الشخصية للأشخاص الذين يعيشون في استقلال داخلي[cdxxxiii] .

علاوة على ذلك فإنهم كانوا يفضلون الذهاب إلى المحاكم الشرعية التي تتبع القوانين المنظمة، وكان الرؤساء الروحانيين يشتكون إلى الحكومة العثمانية بشدة من ذلك، الأمر الذي جعل الحكومة العثمانية تنذر المحاكم الشرعية برفض تلك الدعاوى القضائية، ومن الأحكام التي أصدرتها محاكم الطوائف[cdxxxiv] ، أنه يجب على السلطات المالية التنفيذية العثمانية تنفيذ الحكم المتعلق بتحديد وتقدير جهاز العروس والمهر والنفقة والزواج[cdxxxv] ، ولكن بسبب عدم الوضوح فيما يتعلق بالنفقة في قوانين النظام الداخلي لتلك المحاكم، والتي بموجبها حُددت وظائف ومسؤوليات تلك المحاكم، فتجنبت المؤسسات التنفيذية تنفيذ تلك الأحكام وكان الرعايا غير المسلمين يرسلون طلبات النفقة إلى المحاكم الشرعية بوجه عام[cdxxxvi] .

وفي حال عدم وجود اعتراض كان يتم إصدار أمر من خلال تعليمات نظارة العدل وقد عممت تلك التعليمات منذ عام ١٨٨٣م، على المؤسسات التنفيذية بتنفيذ القرارات المتعلقة بالنفقة والزواج التي أصدرتها محاكم الطوائف[cdxxxvii] ، وكان يوجد حق التمييز على المبالغ المدرجة في تلك القرارات، وكانت البطريركية والحاخامية هي المكلفة بدراسة التمييز المشار إليه فيما يخص مبلغ النفقة والزواج ومن ثم يتم الفصل في قرار التمييز[cdxxxviii] .

والتعليمات التي أصدرتها نظارة العدل بتاريخ ١٢٩٩هـ/١٨٨٣م قد أعطت الحق في توافر إمكانية التمييز في المحاكم النظامية العثمانية ،ضد القرارات الصادرة من قبل البطريركية والحاخامية فيما يتعلق بالوصايا من قبل الكثير من المجالس المختلطة وليس التمييز على مبالغ النفقة فقط، إذ كان التمييز يُقدم في المحاكم العليا العثمانية وأن القرار الصادر من المحاكم العليا بتلك القضايا نافذ التطبيق ولا يمكن رده أو التمييز فيه[cdxxxix] .

أما فيما يخصّ التركة والميراث فإن القضاء العثماني قد أعطى الحق للمحاكم التدخل في ذلك الجانب وطبقاً للتعديل الصادر في السابع من صفر١٢٧٨/١٨٦١م، ففي حال وفاة شخص مسيحي وترك من خلفه وصية، فلا يستطيع القضاء الشرع تحرير وتقسيم ميراثه من دون رغبة الورثة، وفي حال وجود أحد الورثة لم يكمل السن القانوني فتكون وظيفة الدولة هو الحفاظ على حقوق أولئك الأشخاص، وفي مثل تلك الحالة يتم تقسيم تركة المتوفى فيما بين الورثة بعد تسديد مصاريف الدفن والديون وتنفيذ الوصايا المطلوبة[cdxl] .

وفي حال عدم وجود الشخص المناسب ليكون وصياً أو ولياً على من لم يكمل السن القانوني تتم المحافظة على نصيبه في الميراث حتى بلوغه السن القانوني، وفي حال وجود اشخاص من بين الورثة غائبين أو يعانون من مرض عقلي فإن الإجراء القانوني المتبع معهم هو ذاته مع الذين لم يكملوا السن القانوني ، وإن الأحكام نفسها تتداول مع الأشخاص المتوفين ولم يكن لهم وريث فإن القرار القضائي الصادر بالميراث هو إرجاعه إلى بيت المال[cdxli] .

أما بالنسبة إلى الشكاوى المتعلقة بتحرير وتقسيم التركة تم النظر فيها في المحاكم الشرعية، ففي حال قيام الشخص بتقسيم أمواله على الورثة أو على أشخاص آخرين بوجود شهود، قبل وفاته يتم التصديق عليها من قبل البطريرك أو المطران إذا مرّ عليها عام كامل، وفي مثل هكذا حال ليس من الضرورة قيام المحاكم العامة بالتحرير والتقسيم[cdxlii] .

أما في حال وجود عقار موقوف فإن ذلك العقار يكون غير متداول في تقسيم وصية المتوفى، وإذا كان هناك معترض على أحكام الوصية سواء كان من قبل وريث أم شخص آخر عندها يتم الرجوع إلى محكمة الطائفة، وإذا كان هناك خرق من قبل أي طرف لقوانين النظام الداخلي مثل الأراضي الموقوفة في الوصية[cdxliii] ، فإن الأمر يتطلب في مثل تلك الحالة إرسال ذلك النزاع إلى المحاكم العثمانية العامة، من جانب أخر فقد أصدرت الدولة العثمانية قانوناً في عام ١٨٧٣م ، أجازت بموجبه البطريركية بالحجز على أموال رجال الدين الذين يتوفون ولم يكن لهم ورثة، وفي الكثير من الأحيان كانت البطريركية تلجأ إلى الاستيلاء على ميراث كل شخص يموت وليس له وريث من طائفته، وكذلك الاستيلاء أيضاً على ميراث رجال الدين حتى لو كان لهم الورثة[cdxliv] .

ومن خلال مرسوم نظارة العدل الصادر في عام ١٨٧٥م والذي نص بعدم تطبيق أحكام الوصية الموضحة على ميراث الأتباع غير المسلمين؛ إلا أنه في حال وجود شكوى مفادها أن الوصي أو الولي يكون غير أمين أو وجدير بحماية الميراث ويسبب ضرراً على ميراث الأيتام غير المسلمين فيجب على الحكومة توفير الحماية لهم[cdxlv] .

وبناءً على ذلك أصدرت الدولة العثمانية قانوناً في عام ١٣٠١هـ/١٨٨٤م ، تم بموجبه إلغاء الرسائل والمكتوبات (التي حررتها إحدى الدوائر الحكومية) في عام ١٢٩٩هـ/١٨٨٣م، وتوضح القانون بأن يتم تنفيذ الوصايا سواء كان الورثة الذين بلغوا سن الرشد أو القاصر، ويتم التصديق عليها من قبل البطريرك أو المطران [cdxlvi] ، باستثناء ما يتعلق بالأراضي الموقوفة وكذلك جاء في القانون أيضاً تتم دراسة الخلافات التي تظهر بسبب الاعتراض على تداول تلك الوصايا ، سواء التي تخص الورثة البالغين أم أوصياء الورثة القصّر في محاكم الطائفة مثلما كان يحدث قديماً، جاء التأكيد على تلك الأحكام مرة أخرى في عام ١٣٠٨هـ/١٨٩١م[cdxlvii] .

أما بالنسبة إلى المحاكم العثمانية فكانت تنحصر مسؤوليتها على دراسة القضايا الجنائية والحكم فيها، على الرغم من أنه في بعض الأحيان يتم إرسال الشكوى المتعلقة بتلك القضايا إلى أعضاء السلطات الروحية ودراسة العقوبات عليها، فضلاً عن أن القادة الروحيين كانوا يستطيعون الاهتمام فيما يتعلق بالجرائم الدينية المتعلقة بطبقة الرهبان وكانت تتم محاكمة رجال الدين ذوي المكانة الرفيعة مثل البطريرك والمطران والحاخام[cdxlviii] ، وفي الوقت ذاته بكونهم يعملون في وظائف عليا في الدولة ، ولاسيما في المجلس الأعلى لتلك الطوائف والذي أمسى له مكانة وسلطة قوية على طوائفهم بعد عهد التنظيمات بعد أن كانت مرتبطة بديوان الهمايون قديماً[cdxlix] .

الخاتمة

لقد مثّل القضاء جانباً مهماً لدى العثمانيين وعلى مختلف مراحل دولتهم فقد أفادوا من النظام القضائي الذي ورثوه من الدول الإسلامية التي سبقتهم في المنطقة ، فسعوا إلى تطويره وإضفاء الطابع التركي عليه، ومن سياق الأطروحة تبين جذور كلمة القضاء على الرغم من اختلاف معانيها اللغوية ، إلا أنها عرفت عند الفقهاء بالفصل بين الخصومات وبما أن الدولة العثمانية دولة إسلامية لذا لجأت إلى تفعيل القضاء وجعله سمة بارزة من سمات النظام المركزي الذي اتبعته الدولة ، و لإشاعة العدل بين الشعوب التي خضعت لهم.

كانت لضغوطات الخارجية الأوربية على الدولة العثمانية منذ نهاية القرن الثامن عشر وبفعل الحروب و المعاهدات التي وقعت عليها من جانب ، و التطورات التي حصلت في عموم دول أوربا من جانب أخر دوراً أساسياً و بارزاً في عملية الإصلاح التي شهدتها الدولة العثمانية بمختلف الصُعد و مثل القضاء العمود الأساسي لتلك الإصلاحات، مما دعا الإصلاحيين إلى ضرورة فصل المحاكم و تطوير القضاء وفقاً لمقتضيات العصر وأن الدور الرئيس الذي مثل في ذلك التغير هو الضغوطات الأجنبية فضلاً عن المصالح السياسية للإمبراطورية العثمانية المفروضة على الدولة ، كان للتنوع العرقي و الديني لشعوب الدولة العثمانية و تطور مفاصل الحياة العامة دوراً كبيراً في تطور القضاء الأمر الذي دعا المشرعين القانونيين إلى ضرورة إيجاد حل للمشاكل القانونية التي كانت تواجه الأقليات الدينية في عموم الدولة

العثمانية مما أدى إلى ظهور المحاكم الخاصة و التي ضمت المحاكم الدينية والتي كان لها دور بارز في تخفيف الضغط على المحاكم الشرعية التي كانت تنظر في قضايا تلك الأقليات ، وفي الوقت نفسه كان لتلك المحاكم أحد العوامل البارزة في ضعف مركزية الدولة ؛ إذ سمحت للدول الأوربية التدخل بالقضايا القانونية لتلك الأقليات مما دعا الحكومة العثمانية بضرورة إصلاح الوضع القانوني لهم، وشكلت محاكم القنصليات وجهاً آخر من أوجه الضغوطات الأوربية على الدولة العثمانية في حجم التدخلات الخارجية إذ بلغت حد الجوانب التشريعية و الفصل بين الخصومات بين المتخاصمين الأجانب داخل حدود الدولة العثمانية.

الهوامش

([i])احمد ابراهيم دياب ، لمحات من التاريخ الافريقي الحديث، دار المريخ للنشر، الرياض ، السعودية، ١٩٨١، ص١٥٤.

([ii])مصطفى الخالدي ود. عمر فروخ ، التبشير والاستعمار في البلدان العربية، ط٢، بيروت، ١٩٥٧، ص٧٥-٧٧.

([iii])مصطفى الخالدي، المصدر نفسه، ص١١٢-١٣٣.

([v]) عمر فروخ ،المصدر السابق، ص٦١.

([vi]) دونالد ويدز، ترجمة راشد البراوي، تاريخ افريقيا جنوب الصحراء، دار الجيل للطباعة ، ١٤ قصر اللؤلؤة، النجالة، ت٩٠٥٢٩٦، مكتبة الوعي العربي، ص٨٨-٨٩.

(vii) زاهر رياض ، استعمار افريقيا، الدار القومية للطباعة والنشر، مصر ، ١٩٦٥، ص٦٥.

(viii) عبد الرحمن زكي، المسلمون في العالم ،دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٣،ص٣٥٤.

(*) نظرية عبئ الرجل الابيض: وهي نظرية استعمارية غير معلنة في الظاهر ولكن معمول بها .

(ix) احمد ابراهيم دياب ، مصدر سابق، ص١٦٣.

المصادر المستخدمة في اعداد البحث:

١- د.مصطفى الخالدي ود.عمر فروخ ،التبشير والاستعمار في البلدان العربية،ط٢، بيروت، ١٩٥٧.
٢- د.مصطفى الخالدي وعمر فروخ ، مصدر سابق.
٣- محمد عبد الله النقيرة،انتشار الاسلام في شرقي افريقيا ومناهضة الغرب،ص.ب ١٠٧٢٠، السعودية.
٤- زاهر رياض، استعمار افريقيا، الدار القومية للطباعة والنشر، مصر،١٩٦٥.
٥- دونالد ويدز، ترجمة .راشد البراوي، تاريخ افريقا جنوب الصحراء، دار الجيل للطباعة ،١٤قصر اللولؤة، النجالة، ت٩٠٥٢٩٦، مكتبة الوعي العربي،مصر.
٦- عبد الرحمن زكي، المسلمون في العالم، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت ،١٩٧٣.
٧- اضافة الى الاعتماد على بعض النصوص القرآن الكريم .
٨- د. احمد ابراهيم دياب ، لمحات من التاريخ الافريقي الحديث، دار المريخ للنشر، الرياض ، السعودية، ١٩٨١.

(١) مجيد خدوري ، نظام الحكم في العراق ، بغداد ، ١٩٤٦، ص٥٠.

(xi)جعفر عباس حميدي، التطورات السياسية في العراق ١٩٤١-١٩٥٣، مطبعة النعمان، النجف الاشرف، ١٩٧٦، ص٣٢.

(xii) تكونت من حزب الاستقلال والحزب الوطني الديمقراطي وأنصار السلام والحزب الشيوعي (السري) وبعض المستقلين ، وفي ١٢ آيار ١٩٥٤ ، جرى التوقيع على الميثاق الذي نص على إطلاق الحريات الديمقراطية مثل حرية الرأي والنشر والاجتماع والتظاهر والإضراب وتأليف الجمعيات وحق التنظيم السياسي والنقابي ، الدفاع عن حرية الانتخابات، إلغاء معاهدة ١٩٣٠ و القواعد العسكرية وجلاء الجيوش الأجنبية ورفض جميع التحالفات العسكرية الاستعمارية بما فيها الحلف التركي – الباكستاني أو إي نوع من

اتراع الدفاع المشترك، رفض المساعدات العسكرية الأمريكية التي يراد بها تقييد سيادة العراق أو ربطة بالمحالفات العسكرية الاستعمارية ، العمل على إلغاء امتيازات الشركات الاحتكارية وعلى تحقيق العدالة الاجتماعية وإنهاء دور الإقطاع وحل المشكلات الاقتصادية القائمة ومشكلة البطالة وغلاء المعيشة ورفع مستوى معيشة الشعب و تشجيع الصناعة الوطنية و حمايتها ، العمل على إزالة الآثار الأليمة التي خلفها الفيضان وذلك بإسكان المشردين من ضحايا الكارثة و تعويض المتضررين ، وتأليف لجنة نزيهة محايدة لتحديد مسؤولية المقصرين ، واتخاذ كل ما يلزم لدرء أخطار الفيضان في المستقبل . ينظر: عبد الأمير هادي العكام ، تاريخ حزب الاستقلال العراقي ١٩٤٦ – ١٩٥٨، دار الرشيد للنشر، بغداد ، ١٩٨٠،ص٢٩٥؛ جريدة صوت الأهالي،(بغداد) ، العدد ١٨٧، في ١٦ آيار ١٩٥٤ .

([xiii]) عبد الجبار عبد مصطفى ، تجربة العمل الجبهوي في العراق بين ١٩٢١ – ١٩٥٨ ، دار الحرية للطباعة ،بغداد، ١٩٧٨، ص٢٣٥.

([xiv]) تأسس في ٢٦ آيار ١٩٥١ وأخذ المؤسسون يعقدون الاجتماعات في بيوتهم وتقرر استئجار مقر للحزب وإصدار جريدة له باسم (جريدة الجبهة الشعبية) التي أصبح رئيس تحريرها عبد الرزاق الشيخلي لتكون لسان حال له في ٢٩ تموز ١٩٥١، عقد مؤتمره الأول في ٧ حزيران ١٩٥١، وانتخب طه الهاشمي رئيساً للمكتب الدائم وصادق البصام أميناً للسر ، وانتخبت أيضاً اللجنة السياسية التي تكونت من محمد رضا الشبيبي رئيساً وعبد الهادي الظاهر أميناً للسر. ونجح الحزب في تأسيس فرع له في البصرة، انتهج حزب الجبهة الشعبية سياسة الضغط على الحكومة عن طريق معارضته في المجلس النيابي والصحف والبيانات التي أصدرها والتي كشف فيها سوء الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تعاني منها البلاد ومحاربة الحريات العامة. وقد انتهى النشاط السياسي لحزب الجبهة الشعبية بعد ان أعلنت هيئته الإدارية وقف نشاطاتها السياسية في ٢١ آب ١٩٥٤. ينظر : جريدة الجبهة الشعبية ، (بغداد) ، العدد ١ ، ٢٩ تموز ١٩٥١ ؛ عبد الجبار حسن الجبوري ، الأحزاب والجمعيات السياسية في القطر العراقي ١٩٠٨-١٩٥٨ ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٧ ، ص١٩٦.

([xv])أرشد العمري : ولد في الموصل عام ١٨٨٨ ودرس في مدرسة الهندسة الملكية في استانبول عام ١٩٢٩ ،انتخب عضوا ضمن الأعضاء الخمسة عشر في (جمعية الدفاع الوطني في الموصل) التي حاولت الاتصال بلجنة التحقيق الدولية التي شكلتها عصبة الأمم حول قضية الموصل ،شغل مناصب عديدة منها مديراً لبلدية بغداد ووزيراً للأشغال والمواصلات في وزارة علي جودة الأيوبي (١٩٤٤-١٩٣٥) ووزيراً للخارجية ١٩٤٤ ووزيراً للدفاع في حكومة حمدي الباچچي (١٩٤٤-١٩٤٦) تولى رئاسة الوزراء مرتان (١ حزيران ١٩٤٦ – ١٦ تشرين الثاني ١٩٤٦) و(٢٩ نيسان ١٩٥٤-١٧ حزيران ١٩٥٤).للتفاصيل ينظر: منهل إسماعيل العلي، ارشد العمري ١٨٨٨ – ١٩٧٨ دراسة تاريخية في دوره الإداري والسياسي والعسكري ،دار ابن الاثير،الموصل،١٩٩٧.

([xvi])عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية، ج ٩، مطبعة العرفان ، ط٣ ، صيدا،١٩٦١ ، ص ٧٧ – ٨٠ .

([xvii]) عبد الجبار عبد مصطفى ،المصدر السابق ، ص٢٣٠؛ فاضل حسين ، تاريخ الحزب الوطني الديمقراطي ١٩٤٦- ١٩٥٨، مطبعة الشعب ، بغداد ، ١٩٦٣، ص٣٥٢.

([xviii]) ولدمار غلمن ، عراق نوري السعيد ، بيروت ، ١٩٦٥ ، ص ١٥ .

(xx) خليل كنه ، العراق أمسه وغده ، بيروت ، ١٩٦٦ ، ص ١٦٦ .

(xx) باربك دافيسن ، مذكرات دولة ، السياسة والتاريخ والهوية الجماعية في العراق الحديث، ترجمة حاتم عبد الهادي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٨ ، ص ١٦٦ .

(xxi) محمد مهدي كبة ، مذكراتي في صميم الأحداث ١٩١٨ – ١٩٥٨، منشورات دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٦٥ ، ص ٣٦٠.

(xxii)علي عبد شناوة ، محمد رضا الشبيبي ودوره السياسي والفكري حتى العام ١٩٦٥ ، بيت الحكمة، بغداد ، ٢٠٠٣، ص ٢٢٩.

(xxiii)خالد حسن جمعة العاني ،تاريخ حزب الجبهة الشعبية المتحدة في العراق ١٩٥١-١٩٥٤ دراسة تاريخية ، بغداد ،١٩٩٠،ص ٥٣؛ احمد برهان الدين باش أعيان ، برهان الدين باش أعيان حياته وعصره ١٩١٥- ١٩٧٥، دار الساقي، بيروت، ٢٠١٢، ص ١١١.

(xxiv)أحمد فوزي ، المثير من أحداث العراق السياسية ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٨ ،ص٨٣؛ عبد الرزاق الحسني ، المصدر السابق ، ص ١٠٣.

(xxv) محمد مهدي كبة ، المصدر السابق، ص ٣٥٩.

(xxvi) عبد الجبار عبد مصطفى ،المصدر السابق ، ص٢٣٧.

(xxvii)علي عبد شناوة ، المصدر السابق، ص ٢١١.

(xxviii) محاضر مجلس النواب العراقي ، الدورة الانتخابية الثالثة عشرة ، اجتماع ١٩٥٢- ١٩٥٣، مطبعة الحكومة ، بغداد، ١٩٥٤، ص ٣٨٩.

(xxix)ولد في بغداد عام ١٩٠٤، درس في مدرسة الحقوق وتخرج فيها عام ١٩٢٩، تدرج في المناصب الإدارية فعين سكرتيراً لوزارة العدلية عام ١٩٣١ومفتشاً عدلياً عام ١٩٣٧، قنصلاً في استانبول ، اعتزل الخدمة عام ١٩٤٠، مارس المحاماة ، انتخب نائباً عن بغداد في آذار ١٩٤٧، جدد انتخابه في حزيران ١٩٤٨، أعيد انتخابه في كانون الثاني ١٩٥٣ وحزيران ١٩٥٤، وانسحب من العملية الانتخابية في أيلول ١٩٥٤، كان من أقطاب حزب الجبهة الشعبية المتحدة. توفي في بغداد عام ١٩٨٥. ينظر: مير بصري ،أعلام السياسة في العراق الحديث، ج٢، دار الحكمة ، لندن، ٢٠٠٤، ص ٤٤٠-٤٤١.

(xxx)ولد عام ١٩١٣ في الموصل وأكمل دراسته الابتدائية والثانوية فيها وحصل على الشهادة التي أهلتهان يدخل كلية الحقوق ببغداد عام ١٩٣٣ بعد تخرجه مارس المحاماة منذ عام ١٩٣٩ حتى عام ١٩٤٧، إذ رشح نفسه لانتخابات مجلس النواب العراقي عن لواء الموصل وانتخب سنة ١٩٤٨ وأعيد انتخابه عامي ١٩٥٣ و١٩٥٤ واختير نائباً لرئيس نقابة المحامين عام١٩٥٧،وبعد ثورة ١٤تموز١٩٥٨ كان من المقربين للزعيم عبد الكريم قاسم عين سفيراً للعراق في لبنان سنة ١٩٥٩ . ينظر:

http://albayyna-new.com

(xxxi)جريدة الأسرار ،(بغداد)، العدد٣٧٦ ،في٢٠ آيار ١٩٥٤؛ جريدة صوت الأهالي، (بغداد)، العدد ٢٠٠، ٧ حزيران ١٩٥٤ .

(xxxii)وزارة الداخلية، مديرية الشرطة العامة ، دائرة التحقيقات الجنائية، العدد ٧٢٣٢ ، ٢٧ ايلول١٩٥٤، شؤون الانتخابات في بغداد ، التقرير ١٢٣٥، ص٥.

(xxxiii)نجيب الصائغ، من أوراق نجيب الصائغ في العهدين الملكي والجمهوري ١٩٤٧- ١٩٦٣،مكتبة اليقضة العربية،بغداد، [illegible]، ص٧٧.

(xxxiv)المصدر نفسه ، ص٧٧-٧٩.

(xxxv)ولد في الموصل عام ١٩٠٩ ودرس في المدرسة الابتدائية القحطانية عام ١٩٢١ والثانوية عام ١٩٢٥ ، التحق في دار المعلمين الابتدائية في بغداد عام ١٩٢٩ ثم أكمل دراسته في المعهد العربي للحقوق في دمشق وتخرج فيه عام ١٩٣٥، التحق بالبعثة العلمية العراقية الى باريس عام ١٩٣٦ وحصل على شهادة الدكتوراه في القانون ، اختير بعد قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ وزيراً للخارجية حتى شباط ١٩٥٩ إذ قدم استقالته مع عدد من الوزراء القوميين ، توفي في التاسع والعشرين من تشرين الثاني ١٩٧١ . لمزيد من التفصيل ينظر:عدنان سامي نذير، عبد الجبار الجومرد نشاطه الثقافي ودوره السياسي، شركة المعرفة للنشر والتوزيع ، بغداد ، ١٩٩١.

(xxxvi)المصدر نفسه، ص١٨٠- ١٨١.

(xxxvii) صادق البصام : هو محمد صادق بن محمد حسين البصام ، ولد في بغداد عام ١٨٩٧ ، درس في المدرسة الجعفرية ثم التحق بالكلية العسكرية في استانبول وتخرج برتبة ضابط احتياط عام ١٩١٨ ، والتحق بكلية الحقوق وتخرج فيها عام ١٩٢٥ ، أصبح عضواً في حزب الجمعية الوطنية وحزب الإخاء الوطني ، انتخب نائباً في مجلس النواب للدورة الانتخابية الثانية عن لواء الكوت والثالثة والرابعة عن لواء الديوانية والخامسة عن الكوت ، شغل مناصب وزارية أهمها وزارة المعارف في وزارة رشيد عالي الكيلاني الثالثة في ٣١ آذار ١٩٤٠ ووزارة طه الهاشمي في ١ شباط ١٩٤١ . وأصبح وزيراً للعدلية في وزارة نوري السعيد السادسة في ٨ تشرين الأول ١٩٤١ ، عين وزيراً للمواصلات والأشغال في وزارة نوري السعيد الثامنة في ٢٥ كانون الأول ١٩٤٣ ، ووزيراً للمعارف في وزارة نوري السعيد التاسعة في ٢١ تشرين الثاني ١٩٤٦ ، وعين عضواً في مجلس الأعيان في ١٦ شباط ١٩٤١ ، أصبح عضواً في مجلس النواب للدورة الانتخابية الحادية عشرة لعام ١٩٤٧ والثالثة عشرة لعام ١٩٥٣ والرابعة عشرة والخامسة عشرة ١٩٥٤-١٩٥٥ عن لواء بغداد ، اشترك في تأسيس حزب الجبهة الشعبية عام ١٩٥١ وانتخب أميناً للسر في الهيئة العليا لها . لمزيد من التفصيل ينظر : حيدر طالب حسين الهاشمي ، صادق البصّام ودوره ألسياسي في العراق ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد: كلية التربية ابن رشد ، ٢٠٠٠ ، ص٥-١٢٠ ؛ خالد حسن جمعة العاني ، المصدر السابق ، ص٧٦-٨٠ ؛ نجدة فتحي صفوة ، العراق في الوثائق البريطانية سنة ١٩٣٦ ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، ١٩٨٣ ، ص٧٦ .

(xxxviii)احمد برهان الدين باش أعيان، المصدر السابق، ص١١١.

(xxxix)علي عبد شناوة ، المصدر السابق، ص٢٣١- ٢٣٦.

(xl)جريدة الزمان ،(بغداد) العدد٥١١٦، ٢٢ آب ١٩٥٤؛ علي عبد شناوة ، المصدر السابق، ص ٢٣٦.

(xli) عبد القادر البراك، ذكريات أيام زمان،الدار العربية ، بغداد، ١٩٨٩، ص ٧٦.

(xlii) جعفر عباس حميدي، التطورات والاتجاهات السياسيةفي العراق ١٩٥٣- ١٩٥٨، بغداد، ١٩٨٠، ص٩١.

(xliii)فرهاد محمد احمد ،الانتخابات النيابية في العراق عام ١٩٥٤،مقال منشور على الموقع الإلكتروني:

http://farhad-mohmmed.blogspot.com/٢٠١١/١١/١٩٥٤.html.

(xliv)خطيب المنبر الحسيني وعضو مجلس السلم العراقي ولد عام ١٨٧٠، وهو والد حسين محمد الشبيبي (صارم)- رفيق فهد مؤسس الحزب الشيوعي العراقي الذي اعدم معه – ولد في النجف وتتلمذ على يد علمائها، غادر الشيخ محمد الشبيبيأواخر عام ١٩١٦ مدينة النجف هاربا من جحيم الاحتلال البريطاني، ليقيم بين أقربائه وبعض أعمامه المقيمين في قرية تدعى الكوت بين الناصرية وسوق الشيوخ، ومن هناك اخذ يهاجم المحتلين من خلال المنبر الحسيني ، عاد إلى النجف عام ١٩٢٠ وانخرط في الحركة الوطنية ، رشح نفسه في الانتخابات النيابية في حزيران عام ١٩٥٤ ، وكان تحت رقابة السلطة . توفي عام ١٩٥٨. ينظر :

https://www.alnnas.com/ARTICLE/MAShbebi/٢٩w٣.htm;http://www.shakwmakw.com/vb/showthread.php?t=١٢٨٩٩٨.

(xlv)حركة أنصار السلام: هي حركة جماهيرية ضمت مختلف القوى السياسية والشخصيات الوطنية المستقلة ورجال الدين ، وسار تكوين حركة أنصار السلام بموازاة تأسيسها على النطاق العالمي ، حيث إن الحركة من أجل السلم في العراق بدأت منذ عام ١٩٤٩،وقد برزت كقوة سياسية تمثل اليسار المستقل –كما يذكر الچادرچي- وقد نشرت جريدة (صدى الأهالي) في أواخر حزيران ١٩٥٠ نداء السلام الذي وقعه الشاعر محمد مهدي الجواهري ،وفي تموز ١٩٥٠ نشرت نداء ستوكهولم لتحريم السلاح النووي مع أسماء الموقعين عليه من مختلف أنحاء العالم والبلاد العربية وفي منتصف تموز ١٩٥٠ تألفت لجنة تحضيرية لإدارة النشاط من اجل السلام في العراق برئاسة محمد مهدي الجواهري وأصدرت اللجنة بياناً دعاإلى تأييد السلم والتوقيع على نداء ستوكهولم وكان بين الموقعين على البيان إلى جانب الجواهري ،عبد الوهاب محمود، توفيق منير ، الفنان يوسف العاني ، الشاعر بدر شاكر السياب ،الشاعر محمد صالح بحر العلوم، عامر عبد الله وغيرهم ،لكن الحركة لم تلق هوى لدى الشيوعيين العراقيين ،ونظروا لها على أنها حركة باعثة على الشك وتصب في مصلحة المشاريع المعادية للسلام .وضلوا يقفون منها موقفاً متحفظاً إلى بضع سنوات حتى انعقاد مؤتمر باندونغ وتعاون عبد الناصر مع الدول الاشتراكية ،إذ انصرفوا بكل ثقلهم للنشاط في حركة السلم وكان من أنشط الشيوعيين فيها، عطشان ضيئول وتوفيق منير و فاروق برتو ونزيهة الدليمي و كمال عمر نظمي وآخرون واستطاعت الحركة ضم شخصيات اجتماعية مرموقة مثل الشيخ عبد الكريم الماشطة وعبد الله كوران وطلعت الشيباني وجلال الاوقاني وغيرهم .للتفاصيل ينظر: توفيق منير ،حركة السلم على حقيقتها ، د.ن،بغداد ،١٩٥٤ ؛عزيز سباهي، عقود من تاريخ الحزب الشيوعي العراقي ،ج٢، منشورات الثقافة الجديدة ، دمشق، ٢٠٠٣، ص٤٩-٥٤.

(xlvi)وزارة الداخلية ، مديرية الشرطة العامة ، دائرة التحقيقات الجنائية، العدد ٦٠٨٥ ، ١٩ اب١٩٥٤، شؤون الانتخابات في لواء كربلاء التقرير ١٣٧٥، ص٢٦.

(xlvii)المصدر نفسه، العدد ٥٦٨٥ ، ٢ حزيران١٩٥٤، شؤون الانتخابات في لواء كربلاء اجتماعات ومظاهرات ،التقرير ١٤٣٥، ص٥٩.

(xlviii)نجيب الصائغ، المصدر السابق، ص٧٧.

المصادر

- **الوثائق غير المنشورة:**

١. وزارة الداخلية، مديرية الشرطة العامة ، دائرة التحقيقات الجنائية، العدد ٧٢٣٢ ، ٢٧ ايلول١٩٥٤، شؤون الانتخابات في بغداد ، التقرير ١٢٣٥.

٢. وزارة الداخلية ، مديرية الشرطة العامة ، دائرة التحقيقات الجنائية، العدد ٦٠٨٥ ، ١٩ اب١٩٥٤، شؤون الانتخابات في لواء كربلاء التقرير ١٣٧٥.

٣. وزارة الداخلية، مديرية الشرطة العامة ، دائرة التحقيقات الجنائية، العدد ٥٦٨٥ ، ٢ حزيران١٩٥٤، شؤون الانتخابات في لواء كربلاء اجتماعات ومظاهرات ،التقرير ١٤٣٥.

- **الوثائق المنشورة:**

– محاضر مجلس النواب العراقي ، الدورة الانتخابية الثالثة عشرة ، اجتماع ١٩٥٢– ١٩٥٣، مطبعة الحكومة، بغداد ، ١٩٥٤.

الكتب

١. احمد برهان الدين باش أعيان ، برهان الدين باش أعيان حياته وعصره ١٩١٥- ١٩٧٥، دار الساقي، بيروت، ٢٠١٢.
٢. أحمد فوزي ، المثير من أحداث العراق السياسية ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٨.
٣. إريك دافيس ، مذكرات دولة ، السياسة والتاريخ والهوية الجماعية في العراق الحديث، ترجمة حاتم عبد الهادي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٨.
٤. توفيق منير ،حركة السلم على حقيقتها ، د.ن،بغداد ،١٩٥٤.
٥. خالد حسن جمعة العاني ،تاريخ حزب الجبهة الشعبية المتحدة في العراق ١٩٥١-١٩٥٤ دراسة تاريخية ، بغداد ،١٩٩٠.
٦. خليل كنه ، العراق أمسه وغده ، بيروت ، ١٩٦٦.
٧. جعفر عباس حميدي، التطورات السياسية في العراق ١٩٤١-١٩٥٣، مطبعة النعمان، النجف الاشرف، ١٩٧٦.
٨. ــ، التطورات والاتجاهات السياسيةفي العراق ١٩٥٣- ١٩٥٨، بغداد، ١٩٨٠.
٩. مجيد خدوري ، نظام الحكم في العراق ، بغداد ، ١٩٤٦.
١٠. مير بصري ،أعلام السياسة في العراق الحديث، ج٢، دار الحكمة ، لندن، ٢٠٠٤.
١١. عدنان سامي نذير، عبد الجبار الجومرد نشاطه الثقافي ودوره السياسي، شركة المعرفة للنشر والتوزيع ، بغداد ، ١٩٩١.
١٢. عزيز سباهي، عقود من تاريخ الحزب الشيوعي العراقي ،ج٢، منشورات الثقافة الجديدة ، دمشق، ٢٠٠٣.
١٣. محمد مهدي كبة ، مذكراتي في صميم الأحداث ١٩١٨ – ١٩٥٨، منشورات دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٦٥.

١٤. ؛ نجدة فتحي صفوة ، العراق في الوثائق البريطانية سنة ١٩٣٦ ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، ١٩٨٣ .
١٥. نجيب الصائغ، من أوراق نجيب الصائغ في العهدين الملكي والجمهوري ١٩٤٧- ١٩٦٣، مكتبة النهضة العربية،بغداد، ١٩٩٠.
١٦. عبد الأمير هادي العكام ، تاريخ حزب الاستقلال العراقي ١٩٤٦ – ١٩٥٨، دار الرشيد للنشر، بغداد ، ١٩٨٠.
١٧. عبد الجبار حسن الجبوري ، الأحزاب والجمعيات السياسية في القطر العراقي ١٩٠٨-١٩٥٨ ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٧.
١٨. عبد الجبار عبد مصطفى ، تجربة العمل الجبهوي في العراق بين ١٩٢١ – ١٩٥٨ ، دار الحرية للطباعة ، ١٩٧٨ .
١٩. عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، ج ٩ ، مطبعة العرفان ، صيدا ، ١٩٦١.
٢٠. عبد القادر البراك ، ذكريات أيام زمان،الدار العربية ، بغداد، ١٩٨٩.
٢١. علي عبد شناوة ، محمد رضا الشبيبي ودوره السياسي والفكري حتى العام ١٩٦٥ ، بيت الحكمة، بغداد ، ٢٠٠٣.
٢٢. منهل إسماعيل العلي، ارشد العمري ١٨٨٨ – ١٩٧٨ دراسة تاريخية في دوره الإداري والسياسي والعسكري ،دار ابن الاثير،الموصل،١٩٩٧.
٢٣. فاضل حسين ، تاريخ الحزب الوطني الديمقراطي ١٩٤٦- ١٩٥٨، مطبعة الشعب ، بغداد ، ١٩٦٣.
٢٤. ولدمار غلمن ، عراق نوري السعيد ، بيروت ، ١٩٦٥ .

الرسائل الجامعية:

١. حيدر طالب حسين الهاشمي ، صادق البصّام ودوره ألسياسي في العراق ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد: كلية التربية ابن رشد ،٢٠٠٠.

الصحف

١. جريدة صوت الأهالي ،(بغداد)، العدد ١٨٧، في ١٦ آيار ١٩٥٤ .
٢. جريدة صوت الأهالي ،(بغداد)، العدد ٢٠٠، ٧ حزيران ١٩٥٤ .
٣. جريدة الأسرار ، (بغداد)،العدد٣٧٦ ،في٢٠ آيار ١٩٥٤.
٤. جريدة الجبهة الشعبية،(بغداد)، العدد ١ ، ٢٩ تموز ١٩٥١.
٥. جريدة الزمان ،(بغداد)، العدد٥١١٦، ٢٢ اب ١٩٥٤.

المواقع الالكترونية (شبكة الانترنت)

١. http://albayyna-new.com .

٢. http://farhad-mohmmed.blogspot.com/٢٠١١/١١/١٩٥٤.html.
٣. https://www.alnnas.com/ARTICLE/MAShbebi/٢٩w٣.htm
٤. http://www.shakwmakw.com/vb/showthread.php?t=١٢٨٩٩٨.

(xlix) يونس نعمة عباس، العمليات العسكرية في الصراع بين بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية ١٧٨٣-١٧٧٦، مجلة مركز بابل، العدد الأول حزيران ٢٠٠١، ص ١٧٩.

(l) مصطلح الإباء المؤسسون يستخدم للإشارة للموقعين على النسخة المنقوشة من إعلان الاستقلال في عام ١٧٧٦، وتم تعينهم ليكونوا مندوبين الى توقيع الاتفاقية الدستورية لعام ١٧٨٧، لصياغة دستور الولايات المتحدة الأمريكية، وكان أبرزهم جون آدمز، بنجامين فرانكلين، الكسندر هاملتون، جون جاي، توماس جفرسون، وفرانكين. ينظر: ريتشارد بموريس، السبعة الذين شكلوا مصيرنا: الإباء المؤسسون كثوار، نيويورك : هاربر ورو، ١٩٧٣

(li) عبد الفتاح محمد ياغي، الحكومة والإدارة العامة في الولايات المتحدة الأمريكية، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠١، ص ٦٦ .

(lii) محمد محمود النيرب، المدخل في تاريخ الولايات المتحدة الامريكية، حتى عام ١٨٧٧، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، ١٩٧٧، ج ١، ص ١١٥؛

Everett T. Tomlinson, The War of ١٨١٢, New York, PP.١١٥-١٢٢.

(liii) دافيد كوشمان كويل، النظام السياسي في الولايات المتحدة الامريكية، ترجمة: توفيق حبيب، مكتبة الخانجي، مصر، دزت، ص٦٤-٦٥.

(liv) رافت غنيمي الشيخ، أمريكا والعلاقات الدولية، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٩، ص٥٢-٥٦

(lv) الأوراق الفدرالية – الكسندر هاملتون وجيمس ماديسون وجون جاي، ترجمة: عمران او حجلة، مراجعة احمد طاهر، عمان، ١٩٩٦ .

(lvi) مواهب عدنان احمد، الماكنا كارتا وبدايات التطور الدستوري في انكلترا ١٢١٥-١٢٢٥، مراجعة وتقديم محمود عبد الواحد القيسي، دار ومكتبة عدنان للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠١٨

(lvii) الأوراق الفدرالية – الكسندر هاملتون وجيمس ماديسون وجون جاي، المصدر السابق .

(lviii) هو أول رئيس أمريكي، كان خصماً للانفصاليين وقاد الثورة التحريرية التي انتهت بإعلان استقلال الولايات المتحدة عن بريطانيا في ١٧٨٦/٧/٤، ولد جورج واشنطن عام ١٧٣٢ في ولاية فرجينيا لأسرة زراعية المهنة، وبعد اكماله التعليم توجه للالتحاق عام ١٧٥٤ بالجيش القاري حين بدأت حرب الاستقلال، ثم اختير عام ١٧٧٥ قائداً لهذا الجيش ليخوض به حروبا عنيفة انتهت بعد ست سنوات، كما شارك فيما يعرف بالحرب الفرنسية الهندية، اعتمد واشنطن سياسة التحرش

بريطانيا وعدم خوض مواجهات كبيرة ومباشرة، كما استعان بفرنسا لطرد الإنجليز من كورنوليز في مدينة يورك، استمر واشنطن في جهوده الرامية إلى إقرار النظام الفدرالي بين الولايات الأميركية حتى تكللت في النهاية بعقد مؤتمر دستوري في فيلادلفيا عام ١٧٨٧، بعد إقرار الدستور في مؤتمر فيلادلفيا انتخبت الهيئة الانتخابية بالإجماع جورج واشنطن رئيساً للولايات المتحدة، ليبدأ واشنطن حكم دولة مقدر لها أن تكون أكبر قوة في العالم، أدى واشنطن أول قسم دستوري في تاريخ الولايات المتحدة في شرفة مبنى مجلس الشيوخ يوم ٣٠ نيسان ١٧٨٩ ليحكم الولايات المتحدة لفترتين متتاليتين من ١٧٨٩– ١٧٩٧، وتميز واشنطن باحترامه العميق لقرارات الكونغرس، إذ لم يسع لتجاوز صلاحيات الكونغرس الدستورية، وعمل واشنطن على تحييد بلاده وعدم إقحامها في الصراع الدائر بين بريطانيا وفرنسا، ورفض الأخذ بآراء العديد من وزرائه في التحيز لإحدى الدولتين، وقبل أن تنتهي خروجه من الرئاسة أصيب بمرض توفي على إثره في ١٤ ايلول ١٧٩٩، ينظر: سامي صالح صياد الدوري، الولايات المتحدة الامريكية، ص١٠٠–١٢٠.

([lix]) لويس هايكر، الراسمالية الامريكية، بيروت، د.ت، ص ٧٩؛

Jesse Macy, Political Parties in the United States ١٨٤٦-١٨٦١, London, ١٩١٧.

(١٢) خيرية عبد القوي ، دراسة السياسة العامة، ذات السلاسل للطباعة والنشر، الكويت، ١٩٨، ص١١.

([lxi])عبد العزيز سليمان نوار وعبد المجيد نعنعي، المصدر السابق، ص ٩٧ ؛ لويس هايكر، المصدر السابق، ص ٧٩ .

([lxii]) برنارد مايو، جفرسون، الإسكندرية، ١٩٤٩، ص ٢٦١

([lxiii]) الأوراق الفدرالية – الكسندر هاملتون وجيمس ماديسون وجون جاي، ترجمة :عمران ابو حجلة، مراجعة احمد طاهر، عمان، ١٩٩٦

([lxiv]) لويس هايكر، المصدر السايق، ص ٧٩ .

([lxv]) توماس جيفرسون: سياسي ورجل دولة امريكي شغل منصب ثالث رئيس للولايات المتحدة، وهو من ابرز الاباء المؤسسون لها، وهو من كتب اعلان الاستقلال في تموز ١٧٧٦، له انجازات كبيرة منها شراء ولاية لويزيانا من فرنسا، فضلاً عن انه يعد مهندس التوسع الامريكي نحو الغرب واكتشاف اراضي جديدة فتضاعفت مساحة الولايات المتحدة الامريكية الى اكثر من مرتين. ينظر: كريستوفر هيتشنر، توماس جفرسون واعلان استقلال امريكا، ترجمة: رشا سعد زكي، منتدى سور الازبكية، كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٨.

([lxvi]) في عام ١٧٩٢ قرر توماس جيفرسون وجيمس ماديسون، الذهاب الى ولاية نيويورك تحت ادعاء أنهما ذاهبان لدراسة علم النبات، ولم يكن الادعاء غريب جدا آنذاك لان جيفرسون كان عالم طبيعة معروف، وهذا الادعاء هو الهدف الظاهر، أما الهدف الحقيقي من الذهاب هو لقاء مجموعة من السياسيين في نيويورك، التي انتقل منها مركز الحكم عام ١٧٩٠ الى مدينة فيلادلفيا لتصبح الاتحادية الثانية للولايات المتحدة، وكان هؤلاء الأشخاص الذين التقاهم جيفرسون هم ممن يعارضون سياسة الكسندر هاملتون، بشكل خاص والفدراليين بشكل عام، ولم تكن عملية اختيار ولاية نيويورك اعتباطية أو غير

مدروسة بل دلت على نضوج سياسي وفكري وأهداف بعيدة المدى، كون الولاية تشهد تنافس عدد من العوائل للسيطرة على سياستها أمثال جورج كلينتون وارون بير وتم تشكيل كتلة سميت بالحزب الديمقراطي او اصحاب جفرسون، للاطلاع على تفاصيل أوسع عن الحزب. ينظر : ماجد محي عبد العباس وحاكم فنيخ علي الخفاجي، الحزب الديمقراطي ومعالجته للأوضاع السياسية في الولايات المتحدة الامريكية ١٨٠١-١٨٠٥، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة بابل، المجلد ٣٥، العدد الأول، اذار ٢٠١٨، ص٣.

(lxvii) المعهد الديمقراطي الوطني، الأحزاب السياسية والديمقراطية من الناحيتين النظرية والعملية، إعداد سياسة الأحزاب، ماسا تشوستس فلور، واشنطن، ٢٠٠١، ص ٨٠ ؛ لويس هايكر، المصدر السابق، ص ٠٧٩

(٤٣) اماني قنديل ، مكانة جماعة المصالح في النظم الرأسمالية، مجلة المنار، باريس، عدد ٦٠، ١٩٨٩، ص٩٠.

(lxix) مورتمر . ج.ادلر، الدستور الامريكي افكاره ومثله، ترجمة: صادق ابراهيم عودة، الاردن، ١٩٨٩، ص١٧٤؛
Ray Raphael, A peoples History of the American Revelation, New York, ٢٠٠, pp.٢١٠- ٢١٧.

(lxx) ارنست ماي، سياسة أمريكا كما يراها قادتها، ترجمة : فتح الله المشعشع، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، ١٩٦٦، ص ٥٤ .

(lxxi) عمار محمد علي، موقف الولايات المتحدة من بعض الإحداث التي جرت في فرنسا ١٧٨٩ - ١٧٩٦، كلية التربية، جامعة القادسية، ص١٢-١٣ ؛ عوني عبد الرحمن السبعاوي، التاريخ الأمريكي الحديث والمعاصر، عمان، ٢٠١٠، ص ١٢٣ .

(lxxii) وأصبحت نافذة في ٣١ كانون أول من العام نفسه، البرت ساي وآخرون، أسس الحكم في أمريكا، (٤٨) خيرية عبد القوي، المصدر السابق، ص ١١٤.

(lxxiv) عمار محمد علي، المصدر السابق، ص٣١.

(lxxv) عصام عبد الحسين نومان، الفكر التوسعي الأمريكي دراسة فلسفية في تأصيل المفهوم، مجلة مركز بابل، المجلد ٣، العدد ٢، ١٢/٣١/ ٢٠١٣، ص٤٥

(lxxvi) عمار محمد علي، المصدر السابق، ص ٣٠

(lxxvii) مرتمر .ج.ادلر، المصدر السابق، ١٧٨ ؛ عصام عبد الحسين، المصدر السابق، ص ١٦٧٤ .

(lxxviii) محمود كاظم المشهداني، النظم السياسية، مطابع دار الحكومة للطباعة، الموصل، ١٩٩٠، ص٢١٦.

(lxxix) صدر هذا القانون في ١٨ حزيران عام ١٧٩٨

(lxxx) صدر هذا القانون في ٢٥ حزيران عام ١٧٩٨

(lxxxi) صدر هذا القانون في ١٤ تموز عام ١٧٩٨ .

([lxxxii]) عصام عبد الحسين، المصدر السابق، ص ٤٦.

([lxxxiii]) المصدر نفسة، ص٤٦.

([lxxxiv]) خالد سلمان شدهان الزهيري، جون آدمز بعد اعتزاله العمل السياسي ١٠٨١-١٨٢٦، مجلة آداب الفراهيدي، العدد ٢٨، كانون ثاني، ٢٠١٧، ص ١٧٥ ؛ عصام عبد الحسين، المصدر السابق، ص ١٦٧٤

([lxxxv]) دافيد كوشمان كويل، المصدر السابق، ص ٦٦ ؛ عصام عبد الحسين، المصدر السابق، ص١٦٧٤

([lxxxvi]) خالد سلمان شدهان الزهيري، جون ادمز...، ص ١٧٤

([lxxxvii]) الن نيفينز وهنري ستيل كوماجر، موجز تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، ترجمة: محمد بدر الدين خليل، القاهرة، ١٩٩٠، ص ١٥٩؛

Lieut Colonel Fletcher, History of the American war, London, ١٨٦٥, Vol.٢.

([lxxxviii]) ايرل شيئك مايرز، ولاياتنا الخمسون، ترجمة: احمد عزت طه، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، د.م، د.ت.ص ١٥٦ .

([lxxxix]) دافيد كوشمان كويل، المصدر السابق، ص ٦٧-٦٨ .

([xc]) عصام عبد الحسين، المصدر السابق، ص .١٦٧٥

([xci]) خالد سلمان شدهان الزهيري، جيمس مادسون وفلسفته السياسية، مجلة العلوية للدراسات الاثارية والتاريخية، المجلد ٤، العدد ٩، السنة الرابعة اب ٢٠١٧، ص ٢٤٦

([xcii]) الحرب الامريكية البريطانية ١٨١٢

([xciii]) حيدر طالب حسين، قانون كنكاس- نبراكسا ونشأة الحزب الجمهوري في الولايات المتحدة الامريكية ١٨٥٤، مجلة جامعة كربلاء، العدد، ١٢، المجلد ٢٣، تشرين أول ٢٠١٥، ص ١٥٢ .

([xciv]) علي خوير مطرود، بيان المصير وسياسة التوسع الإقليمي الأمريكي (١٨٤٥-١٨٩٢)، مجلة كلية التربية واسط، العدد العاشر، د.ت، ص ٢٥١ .

([xcv]) حيدر طالب حسين، المصدر السابق، ص ١٥٢ .

([xcvi]) ساندي مايسل، الانتخابات والأحزاب السياسية الامريكية، ترجمة: خالد غريب، مراجعة محمد فتحي خضر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، ٢٠١٣، ص ٤٢

([xcvii]) دافيد كوشمان كويل، المصدر السابق، ص ٦٧-٦٨ .

([xcviii]) اتخاذ جاكسون للحمار في حملته للانتخابات؟ حيدر طالب حسين، المصدر السابق، ص ١٥٢ .

([xcix]) ساندي مايسل، المصدر السابق ص ٤٢ .

([c]) حيدر طالب حسين، المصدر السابق، ص ١٥٣

(ciii) ساندي مايسل، المصدر السابق ص ٤٢ .

(civ) حيدر طالب حسين، المصدر السابق، ص ١٥٣.

(cv) وليم هنري هاريسون ساندي مايسل، المصدر السابق ص٤٢.

(cvi) المصدر نفسه، ص ٤٣ .

(cvii) علي خويطر مطرود، بيان المصير وسياسة التوسع الإقليمي الأمريكي ١٨٤٥-١٨٩٢، مجلة كلية التربية واسط، العدد العاشر، د.ت، ص ٢٥١.

(cviii) ساندي مايسل، المصدر السابق ص ٤٩ .

(cix) مؤيد شاكر كاظم، قانون كنساس -نبراسكا ونشأة الحزب الجمهوري في الولايات المتحدة الامريكية ١٨٥٤-، مجلة جامعة كربلاء، العدد ١٢، المجلد ٣، تشرين الأول ٢٠٠٥، ص ١٥٥ .

(cx) ساندي مايسل، المصدر السابق ص ٤٣ .

(cxi) سامي صالح الصياد وادريس نامس دحام، تأثير الحرب الأهلية على الاقتصاد الأمريكي ١٨٦١ ١٨٦٥، مجلة آداب الفراهيدي، العدد، ١٧، كانون الأول ٢٠١٣، ص ٢٩٣ ؛ فوزي قبلاوي، نظام الحكم في أمريكا (الانتخابات)، بيروت، د.ت، ص ٥١ .

(cxii) احمد شوقي، الحرب الأهلية الامريكية ومسالة العبودية، صحيفة الحوار المتمدن، العدد ٥١٢٦،٧ نيسان ٢٠١٦.

(cxiii) علي خيري مطرود وفاطمة شيال صابون، دور پوليسيس اس .كرانت في الحرب الأهلية الامريكية ١٨٦١-١٨٦٥، مجلة كلية التربية واسط، العدد ٣١، ٢٠١٨، ص٢٩١-٢٩٢

(cxiv) احمد شوقي، الحرب الأهلية الامريكية ومسالة العبودية، صحيفة الحوار المتمدن، العدد ٥١٢٦،٧ نيسان ٢٠١٦

(cxv) علي خيري مطرود وفاطمة شيال صابون، المصدر السابق، ص ١٢٢

(cxvi) للوقوف على إجراءات الحكومة الامريكية في معالجة تلك الأزمات المتتالية، ينظر : علي خيري مطرود وفاطمة شيال صابون، دور پوليسيس اس .كرانت في معالجة أزمة الكساد الطويل في الولايات المتحدة الامريكية ١٨٧٣-١٨٧٧، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، الجزء الثاني، من العدد الثامن والعشرين، ٢٠١٨، ص١٨٠-١٨١ ؛ حيدر طالب حسين الهاشمي، إعادة الأعمار السياسي في الولايات المتحدة الامريكية بين النظرية والتطبيق ١٨٦٥-١٨٧٧، مجلة جامعة كربلاء العلمية، المجلد السادس، العدد الأول / أنساني، ٢٠٠٨، ص ١٢١.

(cxvii) ساندي مايسل، المصدر السابق ص ٤٤

(cxviii) حيدر طالب حسين ونعيم عبد جودة، أفول مكانة الحزب الشعبي سياسيا في الولايات المتحدة الامريكية ١٨٩٦-١٩٠٤، مجلة جامعة كربلاء العلمية، المجلد الثاني عشر، العدد الثاني / أنساني، ٢٠١٤، ص ٢١٦ .

(cxix) ساندي مايسل، المصدر السابق ص ٤٥ .

المصادر

١. احمد شوقي، الحرب الأهلية الامريكية ومسالة العبودية، صحيفة الحوار المتمدن، العدد ٥١٢٦، ٧ نيسان ٢٠١٦.
٢. ارنست ماي، سياسة أمريكا كما يراها قادتها، ترجمة : فتح الله المشعشع، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، ١٩٦٦.
٣. اماني قنديل ، مكانة جماعة المصالح في النظم الرأسمالية، مجلة المنار، باريس، عدد ٦٠، ١٩٨٩.
٤. الأوراق الفدرالية – الكسندر هاملتون وجيمس ماديسون وجون جاي، ترجمة: عمران او حجلة، مراجعة احمد طاهر، عمان، ١٩٩٦ .
٥. الأوراق الفدرالية – الكسندر هاملتون وجيمس ماديسون وجون جاي، ترجمة :عمران او حجلة، مراجعة احمد طاهر، عمان، ١٩٩٦.
٦. ايرل شيئك مايرز، ولاياتنا الخمسون، ترجمة: احمد عزت طه، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، د.م، د.ت.
٧. برنارد مايو، جفرسون، الإسكندرية، ١٩٤٩.
٨. حيدر طالب حسين الهاشمي، إعادة الأعمار السياسي في الولايات المتحدة الامريكية بين النظرية والتطبيق ١٨٦٥-١٨٧٧، مجلة جامعة كربلاء العلمية، المجلد السادس، العدد الأول / أنساني، ٢٠٠٨.
٩. حيدر طالب حسين ونعيم عبد جودة، أفول مكانة الحزب الشعبي سياسيا في الولايات المتحدة الامريكية ١٨٩٦-١٩٠٤، مجلة جامعة كربلاء العلمية، المجلد الثاني عشر، العدد الثاني / أنساني، ٢٠١٤.
١٠. حيدر طالب حسين، قانون كنكاس- نبراكسا ونشأة الحزب الجمهوري في الولايات المتحدة الامريكية ١٨٥٤، مجلة جامعة كربلاء، العدد، ١٢، المجلد ٢٣، تشرين أول ٢٠١٥.
١١. خالد سلمان شدهان الزهيري، جون آدمز بعد اعتزاله العمل السياسي ١٠٨١-١٨٢٦، مجلة آداب الفراهيدي، العدد ٢٨، كانون ثاني، ٢٠١٧.
١٢. خالد سلمان شدهان الزهيري، جيمس مادسون وفلسفته السياسية، مجلة العلوية للدراسات الاثارية والتاريخية، المجلد ٤، العدد ٩، السنة الرابعة اب ٢٠١٧.
١٣. خيرية عبد القوي، دراسة السياسة العامة، ذات السلاسل للطباعة والنشر، الكويت،١٩٨.
١٤. رافت غنيمي الشيخ، أمريكا والعلاقات الدولية، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٩، ص٥٢-٥٦
١٥. ريتشارد بموريس، السبعة الذين شكلوا مصيرنا: الإباء المؤسسون كثوار، نيويورك : هاربر ورو، ١٩٧٣.
١٦. سامي صالح صياد الدوري، الولايات المتحدة الامريكية النشاة والتكوين السياسي، دار الابداع، تكريت، ٢٠٢٣.
١٧. سامي صالح الصياد وادريس نامس دحام، تأثير الحرب الأهلية على الاقتصاد الأمريكي ١٨٦١ ١٨٦٥، مجلة آداب الفراهيدي، العدد، ١٧، كانون الأول ٢٠١٣.
١٨. ساندي مايسل، الانتخابات والأحزاب السياسية الامريكية، ترجمة: خالد غريب، مراجعة محمد فتحي خضر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، ٢٠١٣.

١٩. عبد الفتاح محمد ياغي، الحكومة والإدارة العامة في الولايات المتحدة الأمريكية، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠١.
٢٠. عصام عبد الحسين نومان، الفكر التوسعي الأمريكي دراسة فلسفية في تأصيل المفهوم، مجلة مركز بابل، المجلد ٣، العدد ٢، ٢٠١٣/١٢/٣١.
٢١. علي خوير مطرود، بيان المصير وسياسة التوسع الإقليمي الأمريكي (١٨٤٥-١٨٩٢)، مجلة كلية التربية واسط، العدد العاشر، د.ت.
٢٢. علي خويطر مطرود، بيان المصير وسياسة التوسع الإقليمي الأمريكي ١٨٤٥-١٨٩٢، مجلة كلية التربية واسط، العدد العاشر، د.ت.
٢٣. علي خيري مطرود وفاطمة شيال صابون، دور پوليسيس اس .كرانت في معالجة أزمة الكساد الطويل في الولايات المتحدة الامريكية ١٨٧٣-١٨٧٧، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، الجزء الثاني، من العدد الثامن والعشرين، ٢٠١٨.
٢٤. علي خيري مطرود وفاطمة شيال صابون، دور پوليسيس اس .كرانت في الحرب الأهلية الامريكية ١٨٦١-١٨٦٥، مجلة كلية التربية واسط، العدد ٣١، ٢٠١٨.
٢٥. عمار محمد علي، موقف الولايات المتحدة من بعض الإحداث التي جرت في فرنسا ١٧٨٩ - ١٧٩٦، كلية التربية، جامعة القادسية.
٢٦. عوني عبد الرحمن السبعاوي، التاريخ الأمريكي الحديث والمعاصر، عمان، ٢٠١٠.
٢٧. فوزي قبلاوي، نظام الحكم في أمريكا (الانتخابات)، بيروت، د.ت.
٢٨. لويس هايكر، الراسمالية الامريكية، بيروت، د.ت.
٢٩. ماجد محي عبد العباس وحاكم فنيخ علي الخفاجي، الحزب الديمقراطي ومعالجته للأوضاع السياسية في الولايات المتحدة الامريكية ١٨٠١-١٨٠٥، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة بابل، المجلد ٣٥، العدد الأول، اذار ٢٠١٨.
٣٠. محمد محمود النيرب، المدخل في تاريخ الولايات المتحدة الامريكية، حتى عام ١٨٧٧، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، ١٩٧٧، ج ١.
٣١. محمود كاظم المشهداني، النظم السياسية، مطابع دار الحكومة للطباعة، الموصل، ١٩٩٠.
٣٢. المعهد الديمقراطي الوطني، الأحزاب السياسية والديمقراطية من الناحيتين النظرية والعملية، إعداد سياسة الأحزاب، ماسا تشوستس فلور، واشنطن، ٢٠٠١.
٣٣. مواهب عدنان احمد، الماكنا كارتا وبدايات التطور الدستوري في انكلترا ١٢١٥-١٢٢٥، مراجعة وتقديم محمود عبد الواحد القيسي، دار ومكتبة عدنان للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠١٨.
٣٤. مورتمر . ج.ادلر، الدستور الامريكي افكاره ومثله، ترجمة: صادق ابراهيم عودة، الاردن، ١٩٨٩.
٣٥. مؤيد شاكر كاظم، قانون كنساس -نبراسكا ونشأة الحزب الجمهوري في الولايات المتحدة الامريكية ١٨٥٤-، مجلة جامعة كربلاء، العدد ١٢، المجلد ٣، تشرين الأول ٢٠٠٥.
٣٦. الن نيفينز وهنري ستيل كوماجر، موجز تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، ترجمة: محمد بدر الدين خليل، القاهرة، ١٩٩٠.
٣٧. يونس نعمة عباس، العمليات العسكرية في الصراع بين بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية ١٧٧٦-١٧٨٣، مجلة مركز بابل، العدد الأول حزيران ٢٠٠١.

٣٨. Everett T. Tomlinson, The War of ١٨١٢, New York.
٣٩. Jesse Macy, Political Parties in the United States ١٨٤٦-١٨٦١, London, ١٩١٧.
٤٠. Ray Raphael, A peoples History of the American Revelation, New York, ٢٠٠٠.
٤١. ٤١٥٩ Lieut Colonel Fletcher, History of the American war, London, ١٨٦٥, Vol.٢.

الهوامـــــش

(cxviii) Kim Shively, Religious Bodies the Secular State: The Merve Kawa KCI Affair, Journal of Middle East Women's Studies: Janiwary, ٢٠٠٥, P.٤٦.

(cxix) Kandiyoti Deniz, Islam, Nationalism and Women in Turkey in Women Islam and the State. Deniz Kandiyoti, Hong Kong Macmillan, ١٩٩١, P.٢٢.

(cxx) Kim Shively, Op.Cit., P.٤٨.

(cxxi) Ibid.

(cxxii) Kandiyoti Deniz, Op.Cit., P.٢٢-٢٣.

(cxxiii) Ibid.

(cxxiv) Maclintock, Anne, (No Longer ina Future Heaven) Gender Race and Nationalism. In Dangerous Liaisons: Gender Nation. and Postcolonial Perspectives, Minneapolis University of Minnesota Press, ١٩٩٧, P.٨٩.

(cxxv) Kim Shively, Op.Cit., P.٥١.

(cxxvi) مروة صفاء قواقجي، ديمقراطية بلا حجاب تاريخ داخل التاريخ، ترجمة: مصطفى يعقوب، الدار العربية للعلوم، أستانبول، ٢٠٠٦، ص١٧.

(cxxvii) **حزب الرفاه:** هو حزب سياسي تركي تأسس عام ١٩٨٣ وتزعم الحزب السياسي التركي (نجم الدين أربكان) ومقره أنقرة حظر الحزب بعد الإنقلاب الذي حصل عام ١٩٩٧م، وتم تكوين حزب جديد هو حزب الفضيلة عام ١٩٩٨، للمزيد ينظر: إريك زودكر، تاريخ تركيا الحديث، ترجمة: عبد اللطيف الحارس، مطبعة المدار الإسلامي، بيروت، ٢٠١٣، ص٤٣٠.

(cxxviii) **نجم الدين أربكان:** (١٩٢٦–٢٠١١م) سياسي تركي تخرج من الجامعة التقنية في إستانبول (ITU) كمهندس عام ١٩٤٨ درس في ألمانيا الدكتوراه درّس كبروفيسور منذ عام

١٩٦٢، برزَ كرئيس لإتحاد غرف التجارة والصناعة، أنتخب عضواً في البرلمان كمستقل عام ١٩٦٩، وأسس عام ١٩٧٠ حزب النظام القومي، الذي كانت لهُ توجهات اسلامية، أُغلق الحزب عام ١٩٧١، ثم عادَ وظهر بأسم حزب الانقاذ القومي عام ١٩٧٣، ثم أصبح أربكان نائباً لرئيس الحكومة ووزير الدولة عام ١٩٧٣، خدم في حكومة سليمان ديميرال عام ١٩٧٧، ومنعَ من الحياة السياسية عام ١٩٨٠، ثم عادَ إلى رئاسة حزب الرفاه بعد عام ١٩٨٧، أصبحَ الحزب منذ أوائل التسعينات أكبر حزب في تركيا، أصبحَ عام ١٩٥٥ أول رئيس وزراء اسلامي للجمهورية التركية، أستقال عام ١٩٩٧، تحت تأثير ضغط قوي من الجيش ومنع من العمل السياسي عام ١٩٩٨، توفي في ٢٧/ شباط عام ٢٠١١، للمزيد ينظر: حسن صادق ابراهيم شمسي، دليل الشخصيات السياسية التركية المعاصرة، دار ومكتبة عدنان، العراق، ٢٠٢٢، ص٨١-٨٢.

(cxxix) مروة قاوقجي، المصدر السابق، ص٥٤-٥٥.

(cxxx) إريك زودكر، المصدر السابق، ص٤٣٣.

(cxxxi) عماد نعمة العبادي، دور المرأة السياسي والاجتماعي في منظور الاحزاب السياسية في تركيا حتى عام ٢٠٠٧، مجلة العلوم السياسية، جامعة واسط، العدد العاشر، ٢٠٢٢، ص٧-٨.

(cxxxii) المصدر نفسه، ص٩.

(cxxxiii) عماد رزيك عمر، هادي مشعان ربيع، دراسة في صراع الجيش والاحزاب السياسية الاسلامية في تركيا، مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية، المجلد (٤)، العدد (٢)، ٢٠٠٩، ص٢٧٢.

(cxxxiv) عماد نعمة العبادي، المصدر السابق، ص٩.

(cxxxv) المصدر نفسه، ص١٧.

(cxxxvi) رضا هلال، السيف والهلال تركيا أتاتورك إلى أربكان الصراع بين المؤسسة العسكرية والاسلام السياسي، دار الشروق، القاهرة ، ١٩٩٩، ص١١٣.

(cxxxvii) عماد رزيك عمر، هادي مشعان ربيع، المصدر السابق، ص٢٧٢-٢٧٣.

(cxxxvii) **حزب السلامة الوطني:** حزب سياسي اسلامي تأسس في ١١/ تشرين الأول/ ١٩٧٢ بقيادة نجم الدين أربكان، وهو امتداد لحزب النظام الوطني، تم حضرهُ لتوجهاتهِ الاسلامية عام ١٩٨٠، كان مقرهُ أنقرة، للمزيد ينظر: إيريك زودكر، المصدر السابق، ص٣٧١.

(cxxxix) المصدر نفسهُ.

(cxl) Merve Kavakci, Commission on Security and Coopers in Europe Briefing, (Relies Freedom in Turkey) Headscarf Ban, Washington DC, ٢٠٠٥, P.١٠-١١.

(cxli) عماد رزيك عمر، هادي مشعان ربيع، المصدر السابق، ص٢٧٥.

(cxlii) المصدر نفسهُ، ص٢٧٥.

(cxliii) Merve Kavakci, Op.Cit., P.٩-١٠.

(cxliv) Ibid.

(cxlv) رضا هلال، المصدر السابق، ص١٥٦.

(cxlvi) المصدر نفسهُ، ص١٥٧.

(cxlvii) Kim Shivly, Op.Cit., P.٥٨.

(cxlviii) Ibid.

(cxlix) Macleod Anne Elowe, Hegemonic Relations and Gender Resistance: The New Veiling as ACCO Modating, P.٥٧.

(cl) Macleod Anne Elowe, Accommodating Protest: Working Women, The New Veiling, and Chang in Cairo. New York, Columbia University Press, ١٩٩١, P.١٩.

(cli) مروة صفاء قاوقجي، المصدر السابق، ص٥٤–٥٧.

(clii) المصدر نفسهُ، ص٣٨.

(cliii) Macled Anne Elowe, A Accommodating Protest: Working Women, P.٢٢.

(cliv) Ibid., P.٢٣.

(clv) **بولنت أجاويد:** (١٩٢٥–٢٠٠٦) ولد في إستانبول، إبن بروفيسور في القانون وكان عضواً في المجلس النيابي، درسَ الأدب، إلا أنهُ لم يكمل دراستهُ، عمل موظفاً في مطبعة الحكومة بعد انتخابات عام ١٩٥٠، ثم عمل في صحيفة حزب الشعب الجمهوري (أولوس الأمة) درسَ الاعلام والسياسة في الولايات المتحدة الأميركية، انتخب عضواً في البرلمان التركي عام ١٩٥٧، وعين وزيراً للعمل في حكومة عصمت أينونو بين الأعوام ١٩٦١–١٩٦٥، أصبحَ

أميناً عاماً لحزب الشعب الجمهوري عام ١٩٦٦، أطلق سياسة يسار(الوسط) لحزبهِ، ثم عاد ١٩٧٨–١٩٧٩، اتخذ قرار احتلال قبرص عام ١٩٧٤، منع من العمل السياسي عام ١٩٨٠، فاز في انتخابات عام ١٩٩٩، وبقي رئيساً للحكومة حتى عام ٢٠٠٢، توفي في ٥/ تشرين الثاني/ ٢٠٠٦، للمزيد ينظر: إريك زودكر، المصدر السابق، ص٥١٦.

(clvi) محمد نور الدين، مئة عام من تاريخ تركيا الحديث سيرة سياسية واجتماعية (١٩٢٠–٢٠٢٠)، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ٢٠٢٠، ص٣٥٧.

(clvii) المصدر نفسهُ.

(clviii) المصدر نفسهُ.

(clix) مروة صفاء قاوقجي، المصدر السابق، ص٥٤–٥٥.

(clx) المصدر نفسهُ، ص٥٤–٦١.

(clxi) Macled Anne Elowe, A Accommodating Protest: Working Women, P.٢٧.

(clxii) محمد نور الدين، المصدر السابق، ص٣٦٠.

(clxiii) مروة قاوقجي، المصدر السابق، ص٦٠.

(clxiv) المصدر نفسهُ، ص٦٢.

(clxv) Kim Shivly, Op.Cit., P.٧٢.

(clxvi) Wieviork Michel, The Stakes in The Turkey Secularism De bate. Dissenr Summer, ٢٠٠٤, P.٢٩-٣١.

(clxvii) Merve Kavakci, Op.Cit., P.٢٢-٢٣-١٠.

(clxviii) مروة قاوقجي، المصدر السابق، ص١٠٩–١١٤.

(clxix) محمد نور الدين، المصدر السابق، ص٣٦٠.

(clxx) عماد رزيك عمر، المصدر السابق، ص٢٣؛ مروة قاوقجي، المصدر السابق، ص١٦٣–١٦٤.

(clxxi) مروة قاوقجي، المصدر السابق، ص١٦٦.

(clxxii) Chirstopher Houston, Islam Kards and The Turkish Nation State: Oxford: Berg Islam is Mail, ٢٠٠٣, P.٢٧.

(clxxiii) Ibid., P.٢١-٢٢-٢٣.

(clxxiv) مروة قاوقجي، المصدر السابق، ص٢٢٤–٢٣٠.

(clxxv) Merve Kavakci, Op.Cit., P.٣٥-٣٦.

(clxxvi) مروة قاوقجي، المصدر السابق، ص٢٦٠-٢٧٧.

(clxxvii) المصدر نفسهُ، ص٢٧٧-٢٧٨.

(clxxviii) سعد عبد العزيز مسلط، حزب العدالة والتنمية في تركيا بين الحضر والحجاب، مركز الدراسات الاقليمية، العدد (١٦)، ٢٠١٧، ص٢٤٣-٢٤٤-٢٤٨.

(clxxix) المصدر نفسهُ، ص٢٤٨؛ مروة قاوقجي، المصدر السابق، ص٢٧٨.

المصـــــادر

أولاً : الكتــب :

أ- العربية :

١. حسن صادق ابراهيم شمسي، دليل الشخصيات السياسية التركية المعاصرة، دار ومكتبة عدنان، العراق، ٢٠٢٢.

٢. رضا هلال، السيف والهلال تركيا أتاتورك إلى أربكان الصراع بين المؤسسة العسكرية والاسلام السياسي، دار الشروق، القاهرة ، ١٩٩٩.

٣. محمد نور الدين، مئة عام من تاريخ تركيا الحديث سيرة سياسية واجتماعية (١٩٢٠-٢٠٢٠)، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ٢٠٢٠.

ب- المعرَّبة :

١. إريك زودكر، تاريخ تركيا الحديث، ترجمة: عبد اللطيف الحارس، مطبعة المدار الإسلامي، بيروت، ٢٠١٣.

٢. مروة صفاء قواقجي، ديمقراطية بلا حجاب تاريخ داخل التاريخ، ترجمة: مصطفى يعقوب، الدار العربية للعلوم، أستانبول، ٢٠٠٦.

ج- الأجنبية :

١. **Chirstopher Houston, Islam Kards and The Turkish Nation State: Oxford: Berg Islam is Mail, ٢٠٠٣.**

٢. **Kandiyoti Deniz, Islam, Nationalism and Women in Turkey in Women Islam and the State. Deniz Kandiyoti, Hong Kong Macmillan, ١٩٩١.**

٣. **Kim Shively, Religious Bodies the Secular State: The Merve Kawa KCI Affair, Journal of Middle East Women's Studies: Janiwary, ٢٠٠٥.**

٤. **Macleod Anne Elowe, Accommodating Protest: Working Women, The New Veiling, and Chang in Cairo. New York, Columbia University Press, ١٩٩١.**

٥. **Maclintock, Anne, (No Longer ina Future Heaven) Gender Race and Nationalism. In Dangerous Liaisons: Gender Nation. and Postcolonial Perspectives, Minneapolis University of Minnesota Press, ١٩٩٧.**

٦. **Merve Kavakci, Commission on Security and Coopers in Europe Briefing, (Relies Freedom in Turkey) Headscarf Ban, Washington DC, ٢٠٠٥.**

٧. **Yialdiz Ahmet, Politico-Religious Discourse of Politic Islam in Turkey: The Parties of National Outlook Muslim World, Yuval-Davis, Nira, ٢٠٠٣.**

٨. **Zuhur Sherife, Revealing: Islamist Gender Ideology in Contemporary, State University of New York, ١٩٩٩.**

ثانيًا: البحوث الأكاديمية المنشورة :

١. سعد عبد العزيز مسلط، حزب العدالة والتنمية في تركيا بين الحضر والحجاب، مركز الدراسات الاقليمية، العدد (١٦)، ٢٠١٧.

٢. **عماد رزيك عمر، هادي مشعان ربيع، دراسة في صراع الجيش والاحزاب السياسية الاسلامية في تركيا، مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية، المجلد (٤)، العدد (٢)، ٢٠٠٩.**

مؤتمر كلية التربية للعلوم الإنسانية السادس عشر للدراسات العليا العلوم الإنسانية بين تحديات العولمة وبرهان التنمية ٨-٩ ايار

٣. عماد نعمة العبادي، دور المرأة السياسي والاجتماعي في منظور الاحزاب السياسية في تركيا حتى عام ٢٠٠٧، مجلة العلوم السياسية، جامعة واسط، العدد العاشر، ٢٠٢٢.

[clxxx] احمد عبد الرحيم سالم الخلايلة ، الاستراتيجية الاردنية وارتباطها بالقضية الفلسطينية ، المطابع العسكرية ، عمان ، ١٩٨٨ ، ص ٢٨٠.

[clxxxi] محسن محمد صالح ، القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة ، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات ، بيروت ، ص٧٣ ، وزارة الثقافة والاعلام الاردنية ، الاردن في خمسين عاماً ١٩٢١-١٩٧١، عمان ، ١٩٧٢ ، ص١٥.

[clxxxii] مجلة شؤون فلسطينية ، العدد ١٩٣ ، بيروت ، نيسان ١٩٨٩ ، ص٤٧.

[clxxxiii] عبدالامير محسن جبار ، التطورات السياسية الداخلية في الاردن ١٩٤٦-١٩٥٨، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٩١، ص٨٢.

[clxxxiv]، المصدر نفسه ، ص٨٢-٨٣.

[clxxxv] مصطفى النحاس : زعيم حزب الوفد المولود في سنهود احدى قرى مصر عام ١٨٧٩، وشغل منصب قاضِ عام ١٩٠٠، وانضم للوفد عند تشكيله برئاسة سعد زغلول وترأس الوفد بعد وفاة سعد زغلول في الثالث والعشرين من اب ١٩٢٧ ، ودافع عن دستور ١٩٢٣ ضد تعسف الحكومة عام ١٩٢٨، ووقع معاهدة الثامن والعشرين من اب عام ١٩٣٦ مع بريطانيا ووقع في ايار ١٩٣٧ ، اتفاقية مونترو لالغاء الامتيازات الاجنبية واعتزل السياسة عام ١٩٥٢ وتوفي في القاهرة ، منال عباس كاظم الخفاجي ، العلاقات المصرية البريطانية ١٩٣٦-١٩٥٢، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية للبنات،جامعة بغداد ، ٢٠٠٥، ص٤٩.

[clxxxvi] حازم مجيد احمد وبكر عبد المجيد محمد ، الاردن والضفة الغر بية من الاتحاد حتى فك الارتباط ١٩٥٢-١٩٨٨، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية ، مجلد ٧، العدد ٢٠، نيسان ٢٠١٥، ص١٩٠.

[clxxxvii] احمد سعيد نوفل، افاق العلاقات الاردنية الفلسطينية ، عمان ، ٢٠٠١، ص١-٢.

[clxxxviii] اسعد عبدالرحمن ، تطورات قضية فلسطين مع البيئة الرسمية العربية ١٩٦٧-١٩٧٣، مجلة شؤون فلسطينية ، العدد ١٣٦ ، بيروت ، اذار ١٩٨٣، ص٦٦.

[clxxxix] جميل مصطفى حسن خلف ، الاردن ومنظمة التحرير الفلسطينية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة اليرموك ، ١٩٩١، ص٦٤.

[cxc] عصام الدين فرج، منظمة التحرير الفلسطينية ١٩٦٤-١٩٩٣، مركز المحروسة للبحوث والتدريب والنشر، القاهرة،،١٩٩٨، ص١٩٣.

[cxci] جورج حبش: ولد في عام ١٩٢٦ في اللد سياسي وطبيب فلسطيني من موسى حركة القوميين العرب ثم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين قيادي في منظمة التحرير الفلسطينية شغل منصب الامين العام في الجبهة

الشعبية منذ تأسيسها ، توفي عام ٢٠٠٨ في عمان، حورحسويج، مالبرينو، جورج حبش، بيروت، حوار مع جورج حبش، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

(cxcii) الحسين بن طلال: ينتسب الى المام الحسين بن علي بن ابي طالب ابن السيدة فاطمة بن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ويرجع نسب عائلته الى قبيلة هاشم من قريش الجد الأكبر للرسول محمد صلى الله عليه وسلم والدة الملك زين الشرف ولد الحسين في الرابع عشر من تشرين الثاني ١٩٣٥، في دار ابيه قرب قصر رغدان وادخلت ولادته البهجة والسرور لدى اسرته؛ بكر، عبد المجيد محمد، سياسة الملك الحسين بن طلال تجاه الصراع العربي الإسرائيلي ١٩٦٧-١٩٧٣م، دار امجد للنشر والتوزيع، عمان ، ٢٠١٩، ص١١-١٢.

[cxciii] محمد عماد رديف، اثر مبدأ ايزنهاور على العلاقات السورية الاردنية، مجلة الفراهيدي، العدد٨، ايلول ٢٠١١، ص٢٩٢؛ المشير محمد عبد الغني الجسمي، مذكرات الجسمي – حرب أكتوبر ١٩٧٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط، ١٩٩٨، ص٥٩٦.

[cxciv] المصدر نفسه، ص١٩٤.

[cxcv] وصفي التل: ولد صالح وصفي عام ١٩٢٠ في بلدة (عرب كبير) التركية ينتمي وصفي الى (آل التل) احدى أشهر العائلات في مدينة اربد والتي خدم العديد من رجالها في الدولة الاردنية وهو من قلائل الذي وضعوا تاريخ الاردن الحديث وشاركوا المشاركة الفعالة في ارساء دعائم وجود الدولة الاردنية. وكان وصفي مولعاً بالأدب والفكر وأحب الهوايات الى نفسه القراءة والعمل الزراعي. أكثر مايقرأ كتب السياسة والتاريخ والفلسفة؛ ناهض خنر، وصفي التل في مجابهة الغزو الصهيوني، بيروت- لبنان، ط٢، ٢٠٠٨، ص١١.

[cxcvi] نقلا عن محمد عماد رديف طالب ، دور الفلسطينيين في الحياة السياسية في الاردن ، ص١٤٩ .

[cxcvii] محمد عماد رديف طالب، دور الفلسطينيين في الحياة السياسية في الاردن، ص١٤٩.

[cxcviii] عماد رفعت البشاوي، سياسية ياسر عرفات تجاه الاردن ١٩٦٨- ١٩٧٤م، دراسة من خلال الوثائق الفلسطينية والاردنية جامعة الخليل، فلسطين ص ٣٥٠.

[cxcix] يزيد يوسف صايغ، الاردن والفلسطينيون دراسة في وحدة المصير او الصراع الحتمي، رياض للكتب والنشر، ص ٦٤، خالد ابراهيم العرموطي، الحسين ملك السلام حول لصياغة التاريخ، المعهد الدبلوماسي الأردني ١٩٩٤،ص ٤٢.

[cc] يزيد يوسف الصايغ، المصدر السابق، ص ٦٤.

[cci] نقلا عن علي حسين علي العلواني القضية الفلسطينية في جامعة الدول العربية ١٩٦٥ ١٩٧٣م، أطروحة دكتوراه (غير منشوره)، كلية التربية جامعة بغداد ٢٠٠٤ ص، ٣٣٣- ٣٣٤.

[ccii] المصدر نفسه ، ٣٣٣- ٣٣٤.

[cciii])عبد الرحمن عوض عبد الرحمن البرغوثي، قرار فك العلاقة القانونية والإدارية والمالية الأردنية مع الضفة الغربية، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية التربية ، جامعة بيرزين، ٢٠٠٨، ص٤٣.

[cciv] حمود اللصاصمه، المستجدات العسكرية على الساحة الاردنية ١٩٦٨- ١٩٧٤م، دار الخليج للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٣، ص ٢٥٦.

[ccv]المصدر نفسه، ص ٢٥٦.

[ccvi]بكر، عبد المجيد محمد، المصدر السابق، ص١٦٤.

[ccvii] احمد سعيد نوفل، اتجاهات العلاقات الاردنية الفلسطينية على ضوء التسوية مع المجلة السياسية الدولية العدد ١٣٦ القاهرة، نيسان ١٩٩٩، ص ٤٤.

[ccviii] خالده ابراهيم خليل الحبيطي، دور الاردن في التسوية العربي الإسرائيلية، مجلة مركز الدراسات الاقليمية، العدد ١٥، جامعه الموصل، ٢٠٠٩، ص ٣٢٣.

[ccix] محمد خالد الازهري، العلاقات الاردنية في الفلسطينية مجلة الشؤون فلسطينية، مركز الأبحاث في منظمة التحرير الفلسطينية، العدد ١٩٣، بيروت، نيسان ١٩٨٩، ص ٥٢.

[ccx] جميل مصطفى حسن الخلف، المصدر السابق، ص١٦٢.

[ccxi]بهجت التلهوني: سياسي أردني ولد عام ١٩٠٥، وتخرج من جامعة دمشق، من كليه الحقوق تقلد مناصب قضائية وسياسيه عديدة أصبح وزيراً للداخلية عام ١٩٥٣م، ثم مستشاراً للبلاط الملكي عام ١٩٦٠-١٩٦١م، تقلد منصب رئاسة الوزراء للمدة الأولى عام ١٩٦٠ -١٩٦١م، وبين عامين ١٩٦٤ ١٩٦٥ للمدة الثانية وكان على علاقة جيدة بالقاهرة، مسعود الخوند،الموسوعة التاريخية الجغرافية ج١، ط٢، دار وداد النهضة العربية للطبع والنشر والتوزيع بيروت ١٩٩٨، ص١٩٢.

[ccxii] ملف مشروع الملك الحسين، المصدر السابق، ص ٢٧.

[ccxiii] افي شلايم، اسد الاردن (حياة الملك الحسين في الحرب والسلام)، ترجمه سليمان عوض العباس، مركز الكتب الاردني عمان، ٢٠٠١، ص ٤١٥.

[ccxiv])ابراهيم الشرعة، مشروع المملكة العربية المتحدة عام ١٩٧٢، دراسات العلوم الانسانية والاجتماعية ، المجلد٣١، العدد١، ٢٠٠٤، ص١٦١.

[ccxv]احمدوداللصاصمة، المصدر السابق، ص ٢٥٩، الوثائق العربية لعام ١٩٧٢، ص ١٦٥.

[ccxvi] يزيد يوسف صايغ، الأردن والفلسطينيون، المصدر السابق ص ٦٤- ٦٥.

[ccxvii] اميلا آن سميث، فلسطين والفلسطينيون ١٨٧٦-١٩٨٣ ترجمه: الهام بشارة الخوري، دار الحصاد للنشر والتوزيع ط١، ١٩٩١،ص ٢٢٦.

[ccxviii] يزيد يوسف الصايغ، المصدر السابق ص ٦٥.

[ccxix] اسراء شريف جيجان ونور رائد حسين علي، المشروع المملكة المتحدة والموقف الفلسطيني منه جامعة بغداد، كلية التربية، مجلد ٢٧، ٢٠١٦، ص٧٣٩.

[ccxx] سليمان موسى، تاريخ الأردن السياسي المعاصر ١٩٦٧- ١٩٩٥، المنشورات لجنه التاريخ الأردن، عمان ١٩٩٨، ص ١١٨، نوال مكداشي الوثائق العربية ١٩٦٧، الجامعة الامريكية بيروت، ص ١٦٨.

[ccxxi] علي ناجي محمد العلواني، موقف الأردن السياسي في جامعة الدول العربية ١٩٥٨ ١٩٧٨، رسالة ماجستير (غير منشورة،) جامعة الأنبار كليه الاداب، ٢٠٠٩ ص ١٣٩، اسامه عيسى تليلان، السياسية الخارجية الاردنية والازمات العربية، دائرة المكتبة الوطنية، ،٢٠٠٠، ص١٣٣.

[ccxxii]احمودالصاصمة، المصدر السابق، ص ٢٦٥.

[ccxxiii] اسراء شريف جيجان ونور رائد حسين علي، مشروع المملكة المتحدة والموقف الفلسطيني منه، المصدر السابق ص ٧٣٩.

[ccxxiv] افي شلايم، المصدر السابق ص ٤١٦.

([ccxxv]) المصدر نفسه ، ص٤١٧ .

[ccxxvi]احمودالصاصمة، المصدر السابق ص٢٦٦.

[ccxxvii] ملف مشروع الملك الحسين، المصدر السابق، صاد ٢٧.

[ccxxviii] المصدر نفسه.

[ccxxix]نقلا عن احمودالصاصمه، المصدر السابق ، ص٢٦٧ .

[ccxxx] فلسفة الدولة الاندونيسية تعني المبادئ الخمسة صاغها سوكارنو في ١٩٤٥ عقيدة للدولة الناشئة بين جميع الطوائف في إندونيسيا ،مشتقة من اللغة السنسكريتية (اللغة الهندية القديمة) (pansa) تعني خمسة و(sila) تعني مبادئ ،والمبادئ الخمسة هم: الإيمان بالله واحد، الإنسانية عادلة ومتحضرة، وحدة إندونيسيا، والديمقراطية تقودها الحكمة الداخلية والعدالة الاجتماعية لجميع أفراد الشعب الإندونيسي ،واستعار احمد سوكارنو ثلاثة من المبادئ وهي (الديمقراطية، العدالة الاجتماعية ، الإنسانية) من الفيلسوف الصيني صن يات صن . للمزيد ينظر. عبد الحكيم طلب جعفر، سياسة الاحتلال الاندونيسي في تيمور الشرقية والموقف الدولي منها (١٩٧٥-١٩٩١)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة ديالى_ كلية التربية للعلوم الإنسانية،٢٠٢٣، ص٣٥؛ خليل ابراهيم محمود، العلاقات العراقية_ الاندونيسية ومستقبلها، بحث ترقية الى درجة مستشار ،معهد الخدمة الخارجية_ وزارة الخارجية العراقية، بغداد، تشرين الأول ٢٠١٤،ص١٦_١٧ .

[ccxxxi] Wahyudi Akmaliah,Breaking The Silence: Articulating The Memories Of The Tanjung Priok Victims, the ٣rd Singapore Graduate Forum on Southeast Asia Studies, Asia Research Institute_ National University of Singapore,٢٨–٢٩ July

٢٠٠٨,p٢ ; Tapol bulletin no, ٦٥, September ١٩٨٤, Victoria University Melbourne Australia , p.١

(ccxxxii) Tapol bulletin no, ٦٥, OP.Cit, p.١.

(ccxxxiii) آمال شريف محسن غرب ،التطورات السياسية الداخلية في اندونيسيا ١٩٦٧_١٩٩٨، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة واسط_ كلية التربية للعلوم الإنسانية،٢٠٢١، ص١١١ .

(ccxxxiv)Tapol bulletin no, ٦٥, OP.Cit, p.٢.

(ccxxxv) وُلد ليوناردوس بنيامين مرداني في سيبو بجاوا الوسطى في ٢ تشرين الأول ١٩٣٢؛ مسيحي كاثوليكي، أكمل تعليمه الابتدائي ١٩٤٥، التحق مركز تعليم ضباط الجيش في باندونغ ١٩٥٠، أصبح ضابط صف ١٩٥٤، تطوع كمدرب بالفيلق قيادة الجيش الذي تم أنشاؤه (فيلق كوماندوز الجيش) عُرف فيما بعد باسم فوج المظليين، أصبح في آب عام ١٩٦٦ من برتبة رائد خدم ضابط إرتباط مسؤول لأنّهاء المواجهة مع ماليزيا، تم تعيينه قنصلاً عاماً في كوريا الجنوبية، ثم تولى لاحقاً سفارة أنّدونيسيا في قائماً بالأعمال ١٩٧١، تم تكليفه بالتحضيرات العسكرية للقوات المسلحة لغزو تيمور الشرقية في آب ١٩٧٥، عين القائد العام للقوات المسلحة وقائد قوات كوماندوز في آذار ١٩٨٣، توفي في جاكرتا ٢٠٠٤ . ينظر . محمد صادق اسماعيل، التجربة الاندونيسية الإصلاح السياسي والفصل بين السلطات،ط١،دار العربي، القاهرة، ٢٠١٥، ص١٠٥_١٠٦ ؛

Tapol bulletin ,no ٥٧, May١٩٨٣, Victoria University Melbourne Australia,p.١٧.

(ccxxxvi) Tapol bulletin no, ٦٥, OP.Cit, p.٢.

(ccxxxvii) آمال شريف محسن غرب ، المصدر السابق، ص١١١_١١٢ .

(ccxxxviii) UN. G.A, Written statement submitted by the Asian Legal Resource Centre, a non-governmental organization in general consultative status, Thirtieth session , A/HRC/٣٠/NGO/١٠٠, ٨ September ٢٠١٥, p٢;

ماجد محيي آل غزاي الفتلاوي ورشا مجيد منديل الحاجم، مقدمة في تاريخ دول جنوب شرق آسيا، دار الفرات للثقافة والاعلام ودار سما، بابل _العراق، ٢٠٢٠، ص١٨٦ .

(ccxxxix)محمد صادق اسماعيل، المصدر السابق، ص١,٦ .

(ccxl)Tapol bulletin ,no ٦٧, January ١٩٨٥, Victoria University Melbourne Australia,p.١٠;

Kompas com,٣٩ years on, Amnesty calls for new investigation into ١٩٨٤ Tanjung Priok tragedy, September ١٣, ٢٠٢٣, Di tautan elektronik (net) : https://www.indoleft.org/news/٢٠٢٣-٠٩-١٣/٣٩ ;

https://www.wikiwand.com/en/Tanjung_Priok_massacre

[ccxlii] ماجد مجيي آل غزاي الفتلاوي ورشا مجيد منديل الحاجم، المصدر السابق، ص١٨٦؛ محمد صادق اسماعيل، المصدر السابق، ص١,٦ .

[ccxliii] Tapol bulletin ,no ٦٦, November ١٩٨٤, Victoria University Melbourne Australia,p.٢.

[ccxliii] Ibid.,

[ccxliv] آمال شريف محسن غرب ، المصدر السابق، ص١١٢ .

[ccxlv] Tapol bulletin ,no ٦٦, Op.Cit, p٢ .

[ccxlvi] تقع في الساحل الجنوبي لجزيرة جاوة، وعلى بعد ٢٧٤كم الى الجنوب الغربي لمدينة سورابايا، تشتهر بانتاج الارز وقصب السكر والتبغ، وكانت عاصمة لإندونيسيا للمدة ١٩٤٥_١٩٥٠ . ينظر. سوفنيربوك هاوس، د.ت، ص١٦_١٧. موسوعة عالم البلدان جنوب شرق آسيا ،دار الراتب الجامعية، بيروت،

[ccxlvii] Tapol bulletin ,no ٦٦, Op.Cit, p٢ .

[ccxlviii] Ibid,.

[ccxlix] آمال شريف محسن غرب ، المصدر السابق، ص١١١_١١٢ .

[ccl] Ibid.,

[ccli] أنشئت منظمة قبيل انتخابات في ٢٩ آذار ١٩٨٢ للمساعدة في تعبئة الشباب لدعم الحزب الإسلامي الاندونيسي، ولكنه الحزب خان مبادئه الإسلامية، وبلغت ذروتها بقراره في آب من العام نفسه بالامتثال لمبدأ البانكاسيلا باعتباره الوحيد بنأء على طلب الحكومة. ينظر على الرابط الالكتروني(نت): https://tirto.id/sejarah-gpk-lahir-di-era-soeharto-mapan-di-yogyakarta-dlRH

[cclii] آمال شريف محسن غرب ، المصدر السابق، ص١١٢ .

[ccliii] Tapol bulletin ,no ٧٠, July ١٩٨٥, Victoria University Melbourne Australia,p.٦.

[ccliv] آمال شريف محسن غرب ، المصدر السابق، ص١١٢ .

[cclv]Tapol bulletin ,no ٦٨, March ١٩٨٥, Victoria University Melbourne Australia,p.٢;Tapol bulletin ,no ٦٩, May ١٩٨٥, Victoria University Melbourne Australia,p.٢.

[cclvi]Tapol bulletin ,no ٦٦, Op.Cit, p٢ .

[cclvii]Tapol bulletin ,no ٦٥, Op.Cit, p٢ .

[cclviii]Tapol bulletin ,no ٦٦, Op.Cit, p٢ .

قائمة المصادر

اولًا : وثيقة الأمم المتحدة المنشورة باللغة الانكليزية:

- UN. G.A, Written statement submitted by the Asian Legal Resource Centre, a non-governmental organization in general consultative status, Thirtieth session , A/HRC/٣٠/NGO/١٠٠, ٨ September ٢٠١٥

ثانيًا : الرسائل الجامعية :

- آمال شريف محسن غرب ،التطورات السياسية الداخلية في اندونيسيا ١٩٦٧_١٩٩٨، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة واسط_ كلية التربية للعلوم الإنسانية،٢٠٢١.
- عبد الحكيم طلب جعفر، سياسة الاحتلال الاندونيسي في تيمور الشرقية والموقف الدولي منها (١٩٧٥-١٩٩١)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة ديالى_ كلية التربية للعلوم الإنسانية،٢٠٢٣ .

ثالثًا: الكتب العربية:

- محمد صادق اسماعيل، التجربة الاندونيسية الإصلاح السياسي والفصل بين السلطات،ط١،دار العربي، القاهرة،٢٠١٥.
- ماجد محيي آل غزاي الفتلاوي ورشا مجيد منديل الحاجم، مقدمة في تاريخ دول جنوب شرق آسيا، دار الفرات للثقافة والاعلام ودار سما، بابل _العراق، ٢٠٢٠ .

رابعًا: البحوث العربية:

- خليل ابراهيم محمود، العلاقات العراقية_ الاندونيسية ومستقبلها، بحث ترقية الى درجة مستشار ،معهد الخدمة الخارجية_ وزارة الخارجية العراقية، بغداد، تشرين الأول ٢٠١٤.

خامسًا: البحوث باللغة الانكليزية:

- Wahyudi Akmaliah,Breaking The Silence: Articulating The Memories Of The Tanjung Priok Victims, the ٣rd Singapore Graduate Forum on Southeast Asia Studies, Asia Research Institute_ National University of Singapore,٢٨–٢٩ July ٢٠٠٨.

سادسًا: الموسوعات :

- سوفنيربوك هاوس، موسوعة عالم البلدان جنوب شرق آسيا ،دار الراتب الجامعية، بيروت، د.ت .

سابعًا: اعداد جريدة تابول Tapol

- No ٥٧, May١٩٨٣ .
- No, ٦٥, September ١٩٨٤.
- No ٦٦, November ١٩٨٤.
- No ٦٧, January ١٩٨٥.
- No ٦٨, March ١٩٨٥.
- No ٦٩, May ١٩٨٥.
- No ٧٠, July ١٩٨٥.

ثامنًا: الانترنت:

- https://www.indoleft.org/news/٢٠٢٣-٠٩-١٣/٣٩
- https://www.wikiwand.com/en/Tanjung_Priok_massacre

[cclx] في ١٥ آب ١٩٤٥ وجه الامبراطور الياباني هيروهيتو خطابا الى الشعب الياباني دعا فيه إلى تحمل مراره الهزيمة ،واعلن استسلام اليابان دون قيد أو شرط ،وفي (٢ ايلول ١٩٤٥) وقعت اليابان على وثيقه الاستسلام على ظهر الباخره ميسوري عند مرسى ميناء طوكيو فخضعت اليابان للمرة الاولى في تاريخها لاحتلال الحلفاء بقياده الولايات المتحدة الأمريكية للمزيد ينظر: **صادق حسن السوداني** ، **تاريخ الدول الكبرى (١٩١٤-١٩٤٥)** ، **دار الحداثة** ، **بغداد** ،٢٠١٩، **ص ٥١٢.**

[cclx] **ماك آرثر: قائد عسكري أمريكي وُلِدَ في السّادس والعشرين من كانون الثّاني ١٨٨٠، في ولاية آركناس في عام ١٩٠٣، التحق بأكاديمِيَّة ويست بونت العسكريَّة وتخرَّج منها بدرجة الشَّرف، أبان الحرب العالمِيَّة الثّانية تولى قيادة العَمَلِيَّات العسكرِيَّة الأمريكيَّة في الجزء الجنوبي الغربي من المحيط الهادي، بعدها أصبح الحاكم العسكري لليابان ١٩٤٥ – ١٩٥١، بعدها تولّى قيادة قوّات الأمم المُتَّحِدَة في الحرب الكورِيَّة، في عام ١٩٥١ تَمَّ إقالته من قبل الرئيس الأمريكي هاري ترومان، توفي ماك آرثر عام ١٩٦٤، للمزيد ينظر: بسّام العسلي، مشاهير قادة الحرب العالميَّة الثّانية، ماك آرثر، دار النّفائس، بيروت، ١٩٨٩.**

[cclxi] **كاظم هيلان محسن السهلاني، سياسة الاحتلال الأمريكي في اليابان ١٩٤٥-١٩٥٢، أطروحة دكتوراه، كلية التربية، جامعة البصرة،٢٠٠٨، ص ٩٤.**

[cclxii] **مسعود ضاهر ، تاريخ اليابان الحديث ١٨٥٣ –١٩٤٥ التحدي والاستجابة ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ابوظبي ،٢٠٠٩ ، ص ٢٠٢–٢٠٣ .**

[cclxiii] **الزابتساو: يطلق على الشركات الاحتكارية الكبرى في اليابان بالزابتساو، وهي مجموعات من أصحاب الأعمال الصغيرة بدأت عملها منذ عهد ميجي، ثم أصبحت مجموعة من العوائل التي تمتلك شركات كبيرة وعملاقة في اليابان، إذ وصلت إلى أوج ذروتها في الثلاثينات من القرن العشرين، بعد أن أصبحت تتمتع بنفوذ كبير ليس في المجال الاقتصادي فقط، بل أصبح لها شأن كبير داخل الحكومة اليابانية. وقد عدت هذه الشركات السمة البارزة للاقتصاد الياباني، إذ إنها كانت تسيطر على عصب الاقتصاد الياباني، فضلاً عن النفوذ السياسي الذي تمتعت به بعد توثيق علاقاتها مع البيروقراطيين والعسكريين اليابانيين للمزيد ينظر : حبيب البدوي ، تاريخ اليابان السياسي بين الحربين العالميتين ، دار النهضة ، بيروت ،٢٠١٣ ، ص ٥٣.**

[cclxiv] **عباس فنجان صدام الامارة ، اوضاع اليابان الاقتصادية في الاحتلال الأمريكي ١٩٤٥–١٩٥٢ دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة البصرة ،٢٠٠٩ ، ص ٨٨.**

[cclxv] **Savitri Vishwanathan ,OP .Cit,P.٣٧.**

[cclxvi] **Ronald Philip Dore , Japan, Internationalism and the UN, Palgrave Macmillan UK, ٢٠٠٠, NewYork , P.٥٢.**

[cclxvii] Theodore Mcnelly, the Japanese Constitution Child of the Cold War ,Political Science Quarterly ,Vol ٧٤ ,No ٢ ,Jun ١٩٥٩ ,P.٥٧.

[cclxviii] الحرب الباردة: هي مُدّة حالة الصراع التي ظهرت بين الولايات المتحدة الأميركية والاتحاد السوفيتي بعد الحرب العالمية الثانية، تحديدا منذ العام ١٩٤٧، وسعى خلالها كل طرف لمحاولة تقويض الطرف الآخر، عملت الولايات المتحدة الأميركية على سياسة الاحتواء، التي وضعها الخبير الأميركي (جورج كينان)، كان الهدف منها مواجهة سياسة الاتحاد السوفيتي في حين سعى الاتحاد السوفييتي لدعم حركات التحرر في العالم والمناهضة للرأسمالية والامبريالية ينظر: أودنيس العكرة، من الحرب البادرة إلى الاستراتيجية النووية، بيروت، ١٩٨٠، ص ص٤٥-٤٧.

[cclxix] Chihiro Hosoya , The road to Sun Francisco the Shaping of American Policy on the Japanese Peace Treaty, the Japanese Journal of American Studies , Vol.١, ١٩٨١ , P.٩٠.

[cclxx] تجسد التحالف الصيني -السوفيتي في معاهدة التحالف والصداقة والمساعدة المتبادلة الموقعة في موسكو في الرابع عشر من شباط عام ١٩٥٠، وكان من أهم بنودها تعهد الطرفان بتقديم المساعدة العسكرية في حال تعرض احدهما للعدوان من قبل اليابان أو دولة ثالثة، كما تضمن اتّفاق تعلّق بمسألة خط سكة حديد تشانغ تشون وميناءي بورت ارثر ودايرين والّذيَ نُصُّ على قيام الحكومة السُّوفيتِيَّة بإعادة الحقوق في تلك المرافق إلى الحكومَةِ الصِّينِيَّةِ في مدَّةٍ أقصاها نهاية عام ١٩٥٢. اتفاق مالي ينص على قيام الحكومة السُّوفيتِيَّة بمنح الحكومة الصّينية قرضًا بقيمة ٣٠٠ مليون دولار لمدَّة خمسة أعوام وبفائدة قدرها ١% سنويا فضلاً عن إنشاء شركات مشتركة بين الجانبين لاستثمار النّفط والمعادن ، للمزيد ينظر: مراد ناصر عبد الحسين، العلاقات السِّيَاسِيَّة الصِّينِيَّة السّوفِيتِيَّة ١٩٤٩ -١٩٥٦، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة البصرة، ٢٠٠٩، ص٩١.

[cclxxi] جون فوستر دالاس: سياسي ورجل دولة أمريكي، ولد في الخامس والعشرين من شباط عام ١٨٨٨م، في وواشنطن، درس القانون في كل من الولايات المتّحدة الأمريكية وسويسرا وفرنسا، بدأ حياته بالعمل كمحامي، في عام ١٩١٨م عُيِّنَ مُستشارًا قانونِيًّا لوفد الولايات المتحدة الأمريكية لمؤتمر الصُّلح في باريس عام ١٩٠٧م، أصبحَ بعدها عضوًا في مجلس الشّيوخ الأمريكي، في السّادس والعشرين من كانون الثّاني ١٩٥٣م تمَّ اختياره من قبل ايزنهاور ليكون وزيرًا للخارِجِيَّة، في مطلع العام ١٩٥٩م اضطرَّ إلى تقديم استقالته بسبب اشتداد وطأة المرض عليه، توفي في العام نفسه، للمزيد ينظر: لبنى ناجي محمد ، جون فوستر دالاس دوره السياسي في الولايات المتحدة الامريكية ١٨٨٨-١٩٥٣ ، رسالة ماجستير ،كلية التربية ، جامعة تكريت ، ٢٠١٨.

[cclxxiii] J.W Dower, Empire and after math Yoshidia Shigeru and Japanese experience ١٨٧٨-١٩٥٤,Harvard University Press, Massachusetts ,١٩٧٩ ,P.٣٠٤.

[cclxxiv] الحرب الكورية : هي الحرب التي اندلعت في الخامس والعشرين من حزيران عام ١٩٥٠ عندما اجتاحت القوات الكورية الشمالية خط العرض ٣٨ درجة وبذات باحتلال الاراضي الكورية الجنوبية وهو ما دفع الادارة الامريكية الى التدخل عبر تحالف من قوات الامم المتحدة استمرت الحرب الكورية ثلاثة سنوات ادت الى مقتل ثلاثة ملايين شخص من المدنيين والعسكرين للمزيد ينظر: صلاح خلف مشاي ، سياسية الصين تجاه القضية الكورية ١٩٥٤-١٩٥٣ ١٩٧٦، اطروحة دكتوراه ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠١٢ .

[cclxxv] Shigeru Youshida , Youshida Memoirs the stray Japan in crisis in peace, Leinemann , London , ١٩٦١ ,P.٢٤٥.

[cclxxvi] عبّاس علوان لفتة الشّويلي، الكونغرس ودوره في السّياسة الخارِجِيَّة للولايات المتّحدة الأمريكية ١٩٤٥ – ١٩٦٠م، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كُلِّيَّة التّربيَة للعلوم الإنسَانِيَّة ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠١٤م، ص١٦٦-١٦٧ .

[cclxxvii] منظمة الأمم المتحدة : كان لفشل منظمة عصبة الأمم الأثر الأكبر في دفع الدول الكبرى إلى محاولة إقامة تنظيم دولي جديد في عالم ما بعد الحرب العالمية الثانية، وكان الهدف منه تلافي عيوب ونقاط ضعف المنظمة السابقة ومع إخفاق عصبة الأمم في الحيلولة دون اندلاع نيران الحرب العالمية الثانية ظلت الدول على قناعة بأهمية تنظيم دولي جديد يمتاز بالثبات والتنظيم ويكون قادرا على الحيلولة دون تكرار الحروب. انبثقت الامم المتحدة نتيجة سلسلة من المؤتمرات كان اخرها مؤتمر سان فرانسيسكو الأمريكية الذي انعقد خلال المدة من ٢٥نيسان-٢٦حزيران عام ١٩٤٥ ،والذي حضره ٢٦٠ مندوبا يمثلون خمسين دولة، تم فيه إقرار ميثاق الأمم المتحدة الذي تالف من مقدمة و(١٩) فصلا،(١١١) مادة، و سعى ميثاق الأمم المتحدة لتحقيق جملة من الأهداف، ومنها حفظ السلام والأمن الدوليين تحقيق التعاون العالمي لحل المشكلات العالمية ذات الطبيعة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والإنسانية، والعمل على اخلق الظروف المناسبة لاحترام حقوق الإنسان

والحريات الرئيسة للجميع من غير تمييز في العنصر أو الجنس أو الدين، ونص الميثاق على ان العضوية في الأمم المتحدة هي من جميع الدول التي اشتركت في مؤتمر سان فرانسيسكو ، ووقعت على الميثاق جميع الدول المسالمة الأخرى التي تقبل التزامات الميثاق ، وتتألف منظمة الامم المتحدة من عدة اجهزة هي:

١- **الجمعية العامة**: هي جهاز التداول ووضع السياسات والتمثيل في الأمم المتحدة. ولجميع الدول الأعضاء الـ١٩٣ في الأمم المتحدة تمثيل في الجمعية العامة، مما يجعل هذا الجهاز جهازا ذي تمثيل عالمي بامتياز. وفي كل سنة، ابتداء من أيلول، تجتمع الدول الأعضاء في الأمم المتحدة في قاعة الجمعية العامة بنيويورك للدورة السنوية للجمعية العامة والمناقشة العامة التي يحضرها كثير من الزعماء ويلقون فيها كلماتهم. ويتطلب استصدار مقرر من الأمم المتحدة في ما يتصل بالمسائل المهمة مثل السلم والأمن وقبول عضوية دول جديدة ومسائل الميزانية بموافقة أغلبية ثلثي الأعضاء في الجمعية العامة. بينما تصدر المقررات بشأن القضايا الأخرى بتصويت الأغلبية البسيطة. وتنتخب الجمعية العامة سنويا رئيسا لدورتها، ويشغل ذلك المنصب لفترة سنة واحدة.

٢- **الأمانة العامة** :تتألف الأمانة العامة من الأمين العام وعشرات الآلاف من موظفي الأمم المتحدة الدوليين الذين يضطلعون بالعمل اليومي للأمم المتحدة كما هو مكلف من قبل الجمعية العامة والهيئات الرئيسية الأخرى في المنظمة. الأمين العام هو المسؤول الإداري الأول في المنظمة، وتعينه الجمعية العامة بناء على توصية مجلس الأمن لمدة خمس سنوات قابلة للتجديد. والأمين العام كذلك رمز للمثل العليا للمنظمة.

٣- **مجلس الامن :** بموجب الميثاق، تقع على عاتق مجلس الأمن المسؤولية الرئيسية عن صون السلم والأمن الدوليين. وللمجلس ١٥ عضوا (خمسة دائمين وعشرة غير دائمين)، ولكل عضو صوت واحد. وبموجب الميثاق، على جميع الدول الأعضاء الإمتثال لقرارات المجلس. ويأخذ المجلس زمام المبادرة في تحديد وجود تهديد للسلم أو عمل من أعمال العدوان. ويطلب إلى الدول الأطراف في النزاع تسويته بالطرق السلمية. وفي بعض الحالات، يمكن لمجلس الأمن اللجوء إلى فرض جزاءات وصولا إلى الأذن باستخدام القوة لصون السلم والأمن الدوليين وإعادتهما. ويتولى رئاسة المجلس كل من أعضائه بالتناوب وتتغير كل شهر.

٤- **محكمة العدل الدولية :**هي الجهاز القضائي الرئيسي للأمم المتحدة. مقرها قصر السلام في لاهاي (هولندا)، وهو الجهاز الوحيد من بين الأجهزة الرئيسية الستة للأمم المتحدة غير الموجودة في نيويورك (الولايات المتحدة الأمريكية). ويتمثل دور المحكمة في تسوية المنازعات القانونية التي تعرضها عليها الدول، وفقًا للقانون الدولي، وإعطاء آراء استشارية بشأن المسائل القانونية المحالة إليها من قبل هيئات الأمم المتحدة والوكالات المتخصصة المصرح لها. وتعمل

محكمة العدل الدولية وفقًا لنظامها الأساسي. للمزيد ينظر: حسن نافعة، الامم المتحدة في نصف قرن دراسة في تطور التنظيم الدولي منذ ١٩٤٥، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ،١٩٩٥ .

(cclxxviii) Thomas D. Grant ,Admission to the United Nations ,Martinis Nijhoff Publisher, Boston , ٢٠٠٩,P. ١١٩-١٢٠.

(cclxxix)Chadwick F. Alger, Gene M. Lyons, The United Nations System: The Policies of Member States , United Nations University Press, ١٩٩٥,P. ٢٣٤.

(cclxxx) Kisaburo Yokota and Tomoo Otaka, Japan and the United Nations A study of the National Policy and Public Attitudes of Japan towards the United National , Leiden, ٢٠٠٥,PP. ١١-١٢.

cclxxxi

(cclxxxii)Reinhard Drifte , Japan's Quest for a Permanent Security Council Seat A Matter of Pride or Justice, Palgrave Macmillan UK, ٢٠٠٠,NewYork , P.١٢.

(cclxxxiii) تنص المادة ٤ من ميثاق منظمة الأمم المتحدة على أن عضوية الأمم المتحدة مفتوحة لجميع الدول الأخرى المحبة للسلام التي تقبل الالتزامات الواردة في هذا الميثاق، والتي ترى المنظمة أنها قادرة وراغبة في تنفيذ هذه الالتزامات ، وقبول أية دولة من في عضوية الأمم المتحدة ، يتم بقرار من الجمعِيَّة العامَّة ، بناء على توصية مجلس الأمن ، للمزيد ينظر:

Zhang Y, The Cold War and the UN Membership of the Mongolian People's Republic ,journal East Aisa , Vol ٣٢ , ٢٠١٥,P.٧٠٩.

(cclxxxiv)Letter dated ١٦ June ١٩٥٢ from the Minister for Foreign Affairs of Japan addressed to the Secretary-General concerning the application of Japan for admission to membership in the United Nations and a declaration accepting obligations under the Charter, S/٢٦٧٣, ,PP. ١-٢. Kazuhiko Togo, Japans Foreign Policy ١٩٤٥-٢٠٠٣, Brill, Leiden, ٢٠٠٥,P. ١٢٥.

(cclxxxv) ينص مبدأ إجماع الدول العظمى المنصوص عليه في المادة ٢٧ من ميثاق الأمم المتحدة على ما يلي: ان يكون لكل عضو في مجلس الأمن صوت واحد، تتخذ قرارات مجلس الأمن بشأن المسائل الإجرائية بموافقة سبعة أعضاء، وتتخذ قرارات مجلس الأمن في جميع المسائل الأخرى بالتصويت الإيجابي من سبعة أعضاء، بما في ذلك موافقة أصوات الأعضاء الدائمين، للمزيد ينظر:

https://www.un.org/securitycouncil/content/voting-system .

(cclxxxvi) Savitri Vishwanathan ,Normalization of Japanese Soviet Relations ١٩٤٥–١٩٧٠ , Diplomatic Press Research ,Florida , ١٩٧٣ ,P. ٢٢–٢٣.

(cclxxxvii) ايناس سعدي عبد الله ، الحرب الباردة دراسة تاريخية للعلاقات الأمريكيَّة السوفيتية ١٩٤٥-١٩٦٣، اشور بانيبال ، بغداد ، ٢٠١٥، ص ١٠٩.

(cclxxxviii)ايشرو هاتوياما: ولد في اذار عام ١٨٨٣، درس الحقوق في جامعة طوكيو الإمبراطورية، في عام ١٩١٥ انتخب عضوا في البرلمان الياباني، اصبح بعدها وزير للتعليم في المدة ١٩٣١-١٩٣٣، في عام ١٩٤٧ سجن لمدة ثلاثة سنوات ونصف وفي عام ١٩٥٢ اطلاق سراح في العاشر من كانون الأوَّل عام ١٩٥٤ تولى رئاسة الوزراء كان ابرز إنجازاته توقيع البيان المشرك مع الاتِّحاد السوفيتي ودخول اليابان في الامم المُتَّحِدَة، توفي هاتوياما في عام ١٩٥٩ للمزيد ينظر
Willam D. Hoover, Historical Dictionary of Japan, Row man and Littlefield, New York, ٢٠١٩, P .١٢٨ .

(cclxxxix) Hyon Joo Yoo, China friendly offensive toward Japan in the ١٩٥٠, Asian perspective, Vol ٣٩, No ١, Jan –March, ٢٠١٥,P. ١٣.

(ccxc) Panov A.N , The Soviet Japanese Joint Declaration of ١٩٥٦ A Difficult fate after Ratification , Journal Russian Japan ology Review , Vol. ٣, No. ٢, ٢٠٢٠ P. ١١٩-١٢٠.

(ccxci) مؤتمر باندونج : هو المؤتمر الَّذي انعقد بين ١٨-٢٤ نيسان١٩٥٥، في مدينة باندونغ الإندونيسية بحضور ٢٩ دولة أفريقية وآسيوية هي: الهند، أندوسيا، باكستان، بورما، سيلان، أفغانستان، السعودية، كمبوديا، الصين، ساحل الذهب، مصر، أثيوبيا، النيبال، الفلبين، تايلند، السودان، سوريا، تركيا، فيتنام الشمالِيَّة، فيتنام الجنوبية، اليمن، إيران، الأردن، لاوس، لأيبيريا، اليابان، العراق، لبنان، ليبيا اتخذ المؤتمر عدة قرارات منها احترام حقوق الانسان ومبادى الأمم المُتَّحِدَة واحترام سيادة الدول للمزيد ينظر

Luis Enslave and Michael, East Asia in Banding Global History and international law Capital past's and Pending Futures, Cambridge University Press, New York, ٢٠٠٧.

(ccxcii) Kurusu Kaoru , Japans Struggle for UN Membership in ١٩٥٥ , in Japanese Diplomacy in the ١٩٥٠ from Isolation to Integration ,Ed Iokibe Makoto , Routledge, London, ٢٠٠٨, P.١١٦.

(ccxciii) Leo Gross, Progress towards Universality of Membership in the United Nations ,the American Journal of International Law , Vol. ٥٠ , No ٤ ,October ١٩٥٦ , P. ٨٠١.

(ccxciv) تقع منغوليا الخارجية على تخوم الصين الشمالية وتبلغ مساحتها ١٤٠٠ كم٢،وهي أول مناطق الحكم الذاتي للأقليات القومية في الصين، حصلت منغوليا الخارجية على استقلالها عام ١٩١١ بعد اعلان صن يات صن الجمهورية الصينية في العام نفسه وقد ارادت الحكومة الروسية الحصول على ضمانات فورية من الصين تؤكد على عدم محاولة الصينيين بالمطالبة بمنغوليا الخارجية، وعقدت عدة اجتماعات بين الصين وروسيا للأعوام ١٩١٣-١٩١٥، توصل البلدين إلى منح منغوليا الخارجية حكم ذاتي، وعدم التدخل بالسياسة الداخلية لها على ان تكون علاقاتها الخارجية تحت اشراف الصين، وبعد قيام الثورة الروسية عام ١٩١٧ أجبرت الصين المنغوليين على الانضمام إلى الحكومة الصينية وترك استقلالهم، مما ادى بالمنغوليين بالانضمام إلى الصين، وأعلنوا تشكيل حكومة الشعب الثورية ١٩٢١، التي اعترفت بها موسكو رغم احتجاج الصين على ذلك، وفي عام ١٩٢٤ توصل روسيا والصين إلى عقد معاهدة على استقلال منغوليا الخارجية ومنحها حكم ذاتي وقيام السوفييت بسحب قواتها من المنطقة، كما تم تسوية مشكلة سكة حديد الصين الشرقية واستعادة سيطرة الروس كاملة عليها، بعد ان كانت تحت اشراف البنك الروسي الآسيوي عام ١٩١٨، وبادارة فرنسية صينية مشتركة، وعلى الرغم من محاولات الحكومة الصينية المتكررة لاستعادة منغوليا الخارجية ولكنها لم تجدي نفعاً ، بعقد المعاهدة السوفيتية-الصينية، ففي الرابع عشر من آب ١٩٤٥ تم توقيع معاهدة صداقة وتحالف بين الاتحاد السوفيتي والصين الوطنية، ونصت أهم بنودها على تعاون البلدين ضد اليابان، واعلان استقلال منغوليا الخارجية بصورة رسمية في الخامس والعشرين من تشرين الاول عام ١٩٦١ أصدرت الجمعِيَّة العامَّة القرار ١٦٣٠ الذي نص على قبول جمهورية منغوليا الشعبية في الأمم المتحدة. للمزيد ينظر: مراد ناصر عبد الحسين، العلاقات السِّيَاسِيَّة الصِّينِيَّة السّوفِيتِيَّة ١٩٤٩ -١٩٥٦، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة البصرة، ٢٠٠٩، ص٩١.

(ccxcv) دوايت ايزنهاور: سياسي ورجل دولة أمريكي، ولد في عام ١٨٩٠ في ولاية تكساس، دخل الأكاديميَّة العسكرِيَّة في ويست بوند عام ١٩١٥، بعدها أكمل دراسته في مدرسة الأركان العامَّة التّابعة للجيش الأمريكي في ولاية تكساس، بعد سبع سنوات أصبحَ مساعدًا لرئيس هيأة الأركان العامّة في الجيش الأمريكي، في عام ١٩٤١ تَمَّ ترقيته إلى رتبة عميد، خلال الحرب العالمِيَّة الثّانية أصبحَ قائدًا للقوّات الأمريكيَّة في أوروبّا، في عام ١٩٤٥ شغل وظيفة القائد الأعلى لقوّات حلف شمال الأطلسي (النّاتو)، دخل معترك السياسة خلال انتخابات عام ١٩٥٢، استطاع تحقيق الفوز فيها، ليتولّى الرّئاسة الأمريكيَّة ويصبح الرّئيس السّابع والثّلاثون للولايات المُتَّحِدَة، شغل ايزنهاور منصب الرئيس لدورتين متتاليتين ١٩٥٣/ ١٩٦١، توفي في عام ١٩٦٩، للمزيد ينظر:

Robert A. Divine, Eisenhower and the Cold War, Oxford University Press, New York, ١٩٨١.

(ccxcvi) حكومة الصين الوطنِيَّة: هي الحكومة الَّتي تشكلت في تايوان في اذار ام ١٩٥٠ من قبل الجنرال تشانج كاي شك بعد هزيمته ف الحرب الاهلية الصينِيَّة ١٩٤٥-١٩٤٩ وهروبه مع اتباعه إلى تايوان وقد كانت الولايات المُتَّحِدَة الأمريكيَّة اول من دولة تعترف بقيام حكومة الصي الوطنِيَّة ثم كوريا الجنوبية ثم بريطانيا وفرنسا، للمزيد ينظر: ايمن كاظم حاجم العيداني، سياسية الولايات المُتَّحِدَة الأمريكيَّة تجاه ازمة تايوان ١٩٤٩-١٩٥٩، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة البصرة، ٢٠٠٧.

(ccxcvii) تشيانج كاي شك: ولد في الحادي والثلاثين من تشرين الأوَّل عام ١٨٧٨ في مقاطعة تشجيانغ في شرق الصين في عام ١٩٠٧ التحق تشيانج بالأكاديمية العسكرِيَّة في طوكيو وهناك تعرف على صن يات صن وانظم إلى جمعِيَّة التحالف المشترك المناهضة لأسرة المانشو في عام ١٩١١عاد تشيانج إلى الصين وشارك في ثورة عام ١٩١١ التي اطاحت بحكم اسرة المانشو واعلنت قيام جمهورية الصين بعدها التحق تشيانج بحزب الكومنتانغ واصبح عضوا في اللّجنة التنفيذية المركزِيَّة للحزب ، تولى بعدها منصب مدير أكاديمِيَّة هوامبو العسكرِيَّة بعد وفاة صن يات صن في آذار عام ١٩٢٥ تولى تشيانج رئاسة حزب الكومنتانغ وفي منصف عام ١٩٢٧ اطلاق تشيانج الحملة الشمالِيَّة التي استطاع من خلالها توحيد اجزاء جمهورية الصين وفي الأوَّل من كانون الأوَّل تزوج تشيانج من فتاة مسيحية تدعى سونغ ملينغ، كما تولى رئاسة جمهورية الصين من ١٩٢٨ الى ١٩٤٩ توفي تشانج كاي شك في الخامس من نيسان عام ١٩٧٥ للمزيد ينظر: محمد محسن بديوي الكلابي، تشانج كاي شك ودوره السّياسي في الصّين حتّى العام ١٩٢٤، رسالة ماجستير، كُلِّيَّة التَّربِيَة للعلوم الإنسَانِيَّة، جامعة بابل، ٢٠١٨.

(ccxcviii) F. R. U. S. , Telegram From the Department of State to the Embassy in the Republic of China , November ٢٢ ١٩٥٥, United Nations and General International Matters , Vol, Washington , P.١٩٠.

(ccxcix) F. R. U. S. ,Telegram From the Department of State to the Embassy in the Republic of China , November ٢٨, ١٩٥٥, P.١٩٩.

(ccc) F. R. U. S. , Telegram From the Department of State to the Mission at the United Nations ١ , November ٢٦, ١٩٥٥, P.٢٢١.

(ccci) Keith Allan Clark , Imagined Territory The Republic of China's ١٩٥٥ Voto of Mongolian Membership in the United Nations ,Journal of American East Asian Relations, Vol . ٢٥, ٢٠١٨ , P.٢٨٠.

(cccii) Kurusu Kaoru , Op .Cit, PP.١٢٥-١٢٦.

(ccciii) جيانغ تينغ فو : سياسي ودبلوماسي ومؤرخ صيني ، ولد في عام ١٨٩٥ في مقاطعة هونان رق الصين ، عد امال دراسته ، إرساله في عام ١٩١١ للدراسة في الولايات المتحدة، حيث التحق بأكاديمية بارك وكلية أوبرلين وجامعة كولومبيا ، عاد إلى الصين في عام ١٩٢٣ ، بعد حصوله على شهادة الدكتوراه في التاريخ ، اذ تولى منصبًا في جامعة نانكاي ثم في جامعة تسينغهوا خلال مدة عمله في جامعة تسينغهوا، شارك في نشر مجلة مراجعة السياسات الاجتماعية والسياسية الصينية باللغة الإنجليزية واستطاعت تحقيق نجاحات مهمة بعد نهاية الحرب العالمِيَّة الثّانية عام ١٩٤٥ تولى جيانغ رئاسة الإدارة الوطنية الصينية للإغاثة وإعادة التأهيل في عام ١٩٤٧ تم تعيينه ممثلاً دائمًا لجمهورية الصين لدى الأمم المتحدة واستمر حتى العام ١٩٦٢ ، توفي جيانغ في عام ١٩٦٥، للمزيد ينظر:

Hans Lngvar Roth, P C Chang and the Universal Deliration od Human Rights, Pennsylvania Press, , ٢٠١٨,PP. ٩٤-٩٦.

(ccciv) هنري كابوت لودج: شيخ ومؤرخ أمريكي ينتمي إلى الحزب الجمهوري. ولد في ١٢ أيار ١٨٥٠. وكان أول من حصل على شهادة الدكتوراه في التاريخ من جامعة هارفارد عام ١٨٧٦. وعمل كاتباً ومحرراً للمجلات العلمية وبدأ حياته السياسية في المجلس التشريعي لولاية ماساشوستس ١٨٨٠-١٨٨١. أصبح عضواً في مجلس النواب الأمريكي عن ولاية ماساشوستس ١٨٨٧-١٨٩٣ بعدها أصبح عضواً في مجلس الشيوخ الأمريكي ١٨٩٣-١٩٢٤، ورئيس لجنة مجلس الشيوخ للعلاقات الخارجية ١٩١٩-١٩٢٤. وزعيم الأغلبية في مجلس الشيوخ ١٩٢٠-١٩٢٤. كان من مؤيدي الرئيس ولسن للحرب في بادئ الأمر، لكنه فيما بعد أصبح العقل المدبر للاستراتيجية المعارضة لمعاهدة فرساي وعصبة الأمم، توفي ٩ تشرين الثاني ١٩٢٤. للمزيد انظر :

Patrick J. Hayes, The Making of Modern Immigration: An Encyclopedia of People and Ideas, California, ٢٠١٢, P P.٤٩١-٥٠٢.

(cccv)Jiang Statement By Dr Tf Tsiang on the Admission of New Members before the Ad Hoc Political Committee, ١٠th Session , General Assembly , ١٧ December ١٩٥٥,PP.١١٩-١٢٠.

(cccvi) Leo Gross , Op . Cit, P. ٨٠١.

(cccvii) Keith Allan Clark , OP .Cit , P.٢٦٤.

(cccviii)أركادي سوبوليف: ولد في عام ١٩٠٣ ، في عام ١٩٢٠ التحق بمعهد لينينغرادو للهندسة الكهربائية وعمل كمهندس كهربائي ، في عام ١٩٣٩، دخل موظفو المفوضية الشعبية إلى الخارج، في عام ١٩٤٤ شارك في مؤتمر دمبارتون

أوكس، في العام التالي في مؤتمر سان فرانسيسكو شغل منصب السفير السوفيتي لدى بولندا بين عامي ١٩٥١ و ١٩٥٣ ، شغل منصب ممثل الدائم للاتحاد السوفيتي في الامم المتحدة بين الاعوام ١٩٥٥-١٩٦٠ ، توفي سوبوليف في كانون الاول عام ١٩٦٤ في موسكو بعد صراع مع المرض ، للمزيد ينظر:

Robert A. Divine, Eisenhower and the Cold War, Oxford University Press, New York, ١٩٨١.

(cccix) Keith Allan Clark , Op .Cit , P.٢٨٥.

(cccx) سيلي فاسيليفيتش كوزنتسوف :ولد في الثالث عشر من شباط عام ١٩٠١ درس كوزنتسوف هندسة المعادن في معهد لينينغراد للفنون التطبيقية وانضم إلى الحزب الشيوعي في عام ١٩٢٧؛ توقفت حياته المهنية كمهندس ١٩٢٧-١٩٤٤ لمواصلة الدراسة في الولايات المتحدة ١٩٣١-١٩٣٣ أصبح كوزنتسوف رئيسًا للمجلس المركزي لنقابات العمال لعموم الاتحاد في عام ١٩٤٤. في عام ١٩٥٢ وأصبح عضوًا في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في عام ١٩٥٢ عمل سفير سوفياتي لدى الصين١٩٥٣-١٩٥٥ ومن عام ١٩٥٥ إلى عام ١٩٧٧ شغل منصب النائب الأول لوزير الخارجية ، توفي في الخامس من حزيران عام ١٩٩٠ للمزيد ينظر: جريدة القبس السورية ، العدد ٦٠٠٣ ، ٢٠ تشرين الثاني ١٩٥٨ .

(cccxi) Leo Gross , Op . Cit, P. ٨٠١.

(cccxii) Reinhard Drifte , Op . Cit , P.١٩٠.

(cccxiii) Un, Letter dated ١٤ December ١٩٥٥ from the President of Security Council addressed of the President of the General Assembly, A/٣٠٩٩ , P.١.

(cccxiv) شيجيتسو مامورو : ولد في عام ١٨٨٧ في أوتا ، درس القانون من جامعة طوكيو الإمبراطورية ، وأصبح دبلوماسيًا في عام ١٩٢٩ تم تعيينه القنصل العام في شنغهاي ، استمر حتى ال عام ١٩٣٢ ، في العام التالي ، تم تعيينه منصب كبير في وزارة الخارجية ، في عام ١٩٣٦ أصبح سفيرًا لدى الاتحاد السوفيتي ، وفي عام ١٩٣٨ سفيرًا في المملكة المتحدة ، كان شيجيتسو أحد المندوبين اليابانيين الذين وقعوا على وثيقة الاستسلام على متن البارجة الأمريكية ميسوري في الثاني من أيل و ل عام ١٩٤٥ ، في محاكمات جرائم الحرب في طوكيو منذ عام ١٩٤٦ ، حُكم على شيجيتسو بالسجن لمدة سبع سنوات ، ولكن في عام ١٩٥٠ تم إطلاق سراحه ، استأنف شيجيتسو ن اه السياسية وفي عام ١٩٥٢ ، تم انتخابه رئيسًا للحزب الإصلاحي ، وفي عام ١٩٥٤ أصبح نائب رئيس الحزب الديمقراطي الياباني الذي تم تشكيله حديثًا مع تشكيل أول مجلس الوزراء في هاتوياما في عام ١٩٥٤ ، ش غ ل منصب نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية، لعب دورًا مهما في محادثات التطبيع اليابانية – السوفيتية في عام ١٩٥٦ ، توفي في عام ١٩٥٧ للمزيد ينظر:

Willam D. Hoover, Op .Cit, P.٤٦١.

[cccxv] F. R. U. S , telegram from the Embassy in Japan to the Department of State, ١٥ December ١٩٥٥ , P. ٢٠٥.

[cccxvi] نيقولا بولجانين: سياسي سوفيتي ولد في ١٨٩٥ في مدينة نوفوكورد الروسية، انضم إلى الحزب البلشفي عام ١٩١٧، وعمل مديراً في دائرة الكهرباء حتى عام ١٩٢٧ ومديراً للطاقة الكهربائية في موسكو حتى عام ١٩٣١، واصبح رئيساً للجنة التنفيذية لمدينة موسكو من عام ١٩٣١ حتى عام ١٩٣٧، وتم انتخابه عضواً في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي عام ١٩٣٧، وعُين رئيساً للبنك المركزي السوفيتي عام ١٩٣٨ واستمر حتى عام ١٩٤٠ ، كما اصبح وزيراً للقوات المسلحة السوفيتية عام ١٩٤٧ حتى عام ١٩٤٩ ، ووزيراً للدفاع عام ١٩٥٣ حتى عام ١٩٥٥ ، اصبح بعدها رئيساً للوزراء عام ١٩٥٥ حتى اذار ١٩٥٨، عُين بعدها رئيساً للبنك المركزي السوفيتي حتى عام ١٩٦٠، ولم يتسلم اي مناصب بعدها حتى وفاته عام ١٩٧٥. للمزيد من التفاصيل، انظر:

Bernard A. Cook, Europe Since ١٩٤٥ An Encyclopedia, Taylor and Francis ,New York , ٢٠١٤ , P.١٣٦.

[cccxvii]Takahiko Tanaka , Soviet Japanese Normalization Talks in ١٩٥٥-١٩٥٦ with Special Reference to the Attitude of Britain , P.D, the London School of Economics and politics Science , ١٩٨٦ , P.٣٧٩.

[cccxviii]Motohide Salto, the Highly Crucial Decision Making Model for Postwar Japan and the Prime Minister Hatoyomas toward the USSR , P.D, Columbia University , ١٩٨٦ , P.٢٥٩.

[cccxix]Un, Gaor XI ١١١٣, Admission of Japan to Membership in United Nations, ١٨ December ١٩٥٦ , P. ٦٠.

[cccxx]Klaus Schlichtmann , Japan in the World, Shidehara Kijuro, Pacifism, and the Abolition of War , Volume ٢, Lexington Books, Lanham, ٢٠٠٩ ,P . ٢٧٤ .

[cccxxi]Barak Kushner , Barak Kushner Media, Propaganda and Politics in ٢٠th-Century Japan ,Asahi Shimbun Company ,Bloomsbury Academic, ٢٠١٠, London, P.١٧١.

[cccxxii]Speech of His Excellency Mr. Mamoru Shigemitsu, Deputy Prime Minister and Minister of Foreign Affairs of Japan, before the United Nations General Assembly on the occasion of Japan's accession to the United Nations on December ١٨, ١٩٥٦, https://www.mofa.go.jp/policy/un/.

[cccxxiii] فهد حويد عبد ،علي خيري مطرود ،استراتيجية الدفاع البريطاني في حصار الكوت (٥كانون الاول ١٩١٥–٢٩ نيسان ١٩١٦)،لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية ،ج١،العدد ٢٨/٢٠١٧،ص ٢٧٧.

[cccxxiv] ياسمين سلمان عبد عون، موقف الحوزة العلمية من الاحتلال البريطاني للعراق ١٩١٤–١٩١٨،مجلة كلية العلوم الاسلامية الجامعة ،ج٢،العدد٦،ص ٤٩٨–٤٩٩.

[cccxxv] جعفر عباس حميدي، تاريخ العراق المعاصر ١٩١٤–١٩٦٨، ط١، مكتبة عدنان ، ٢٠١٥ ،ص ١٧.

[cccxxvi] ولد عام ١٨٨٤ في مدينة بريزرن، من أصول شركسية، تخرج من الكلية الحربية ١٩٠٢، ومن كلية الأركان ١٩٠٥،انظم الى جمعية الاتحاد والترقي وشارك في انقلاب ١٩٠٨، بعد انضمام الدولة العثمانية الى الحرب العالمية الأولى تم تعينه قائداً عاماً للعراق، انتحر بسلاحه الخاص بعد خسارته في معركة الشعيبة ١٩١٥، ينظر: Suleyman Tekir,Suleman Askeri Bey: Teskilat-١ Mahsusa,nin Ilk Baskani,Kronik Uayinlari, Istanbul,٢٠٢٢.

[cccxxvii] علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ١٩١٤–١٩١٨، ج٤، بغداد ١٩٥٤، ص ١٤٧–١٤٨.

[cccxxviii] ولد عام ١٨٦١، ينتمي الى عائلة ارستقراطية اشترك مع الجيش البريطاني في حروب عدة، كان شديد الاعجاب بنابليون، تم اسره في حصار الكوت ١٩١٦، تم نقله الى استانبول، اثناء الاسر لعب دوراً مهماً في عقد الصلح ١٩١٨، في عام ١٩٢٠ انتخب عضواً في مجلس العموم البريطاني، توفي في باريس ١٩٢٣، ينظر: حسن صادق إبراهيم شمسي، غولتز باشا ودوره العسكري في الدولة العثمانية١٨٨٣_١٩١٦، مجلة ابحاث كلية التربية الأساسية ، المجلد ١٩، العدد٣، ٤٦١،٢٠٢٣.

[cccxxix] Yusuf Hikmet Bayur ,Turk Inkilabi Tarihi,c٣,Kisim٣,TTK Yay ,Ankara,١٩٨٧,S ٤٧.

[cccxxx] Mahir Kucukvatan ,ingiliz Basininda Osmanlinin Kutul-Amara Zaferi ,journal of Madern Turkish History Studies,XIII,٢٦,٢٠١٣,S:٥٩.

[cccxxxi] ولد نور الدين عام ١٨٧٤ في بورصة، تخرج من الكلية الحربية ١٨٩٣، شارك بجميع حروب الدولة العثمانية مع اليونان، انظم الى جبهة الاتحاد والترقي، شارك في اخماد التمردات في اليمن ١٩١١–١٩١٣، بعد انتحار سليمان العسكري ١٩١٥ اصبح قائداً للجيش في العراق، كان له دور في دحر الإنكليز في سلمان باك ، وفرض الحصار على الإنكليز في كوت العمارة ، شارك في حرب الاستقلال التركية ، بعد تشكيل الجمهورية اصبح عضواً في الجمعية الوطنية ١٩٢٤، توفي عام ١٩٣٢، ينظر: حسن صادق إبراهيم، المصدر السابق ، ص ٤٦٢.

[cccxxxii] Mahir,A,G,E,S:٥٩.

[cccxxxiii] Tarik Saygi, ingiliz Generall Townshend Ve Turkler , paraf Yay,istanabul ,٢٠١٧.S:٢٠٠.

[cccxxxiv] Mahir ,A .g .e ,٦٠.

[cccxxxv] ,A.e,S:٦٠.

[cccxxxvi] ولد غولتز عام ١٨٤٣ في مدينة ادليغ في بروسيا، بسبب كفاءته وخبرته اهلته للانضمام الى الجيش البروسي برتبة ملازم ثاني عام ١٨٦١، شارك في الحرب الفرنسية_البروسية ١٨٧١، عمل غولتز رئيس للبعثة العسكرية الألمانية الى الدولة العثمانية ١٨٨٣_١٨٩٥، عمل مستشاراً للجيش العثماني بعد ثورة ١٩٠٨، في عام ١٩١٥ تم استدعاء غولتز الى جبهة العراق الى جانب الجيش العثماني لا سيما دوره في حصار الكوت، توفي عام ١٩١٦، ينظر: حسن صادق إبراهيم، المصدر السابق، ص ٤٥٠_٤٥٨.

[cccxxxvii] ولد خليل بك في استانبول عام ١٨٨٢، اكمل دراسته في مدارس استانبول في حي بشكتاش عباس اغا، تخرج من الكلية الحربية عام ١٩٠١، ومن الاكاديمية العسكرية ١٩٠٤، وتدرج بالرتب حتى وصل عام ١٩١٥ عقيد وتولى جبهة العراق الى جانب العقيد نورالدين بك ١٩١٥، كان له دور في انتصار العثمانيين في سلمان باك واجبار الإنكليز في كوت العمارة على الاستسلام عام ١٩١٦، كان له دور كبير في حرب الاستقلال التركية، توفي عام ١٩٥٧، ينظر: Voikan Marttin,Halil Pasa,nin Hatiralarinin Tarihi Kiymeti,Tarih Incelemeleri Dergisi,XXXIII,Sayi ١,٢٠١٨,S ٧٠_٧١.

[cccxxxviii] أنور بن احمد بك ولد عام ١٨٨١ في الاستانة تخرج من الكلية الحربية ١٩٠١ وعين بالفيلق الثالث ، انظم الى الاتحاد والترقي ١٩٠٣، شارك في انقلاب ١٩٠٨ ضد السلطان عبدالحميد الثاني حكم الدولة العثمانية مع جمال باشا في الحرب العالمية الأولى، توفي عام ١٩٢٢ ، ينظر زعيتر علجية، النشاط السياسي والعسكري لجمال باشا في الدولة العثمانية١٩٠٨_١٩١٨، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة محمد بوضياف، جمهورية الجزائر الديمقراطية،٢٠١٩، ص ١٤.

[cccxxxix] Yusuf Hikmet ,A.g.e,s:١٠٢.

[cccxl] اركان حربية عمومية اونونجى شعبة سى ،رسمي وثائق مستند بوبك حرب تاريخي ، عراق سفر١٩١٤–١٩١٨، جلد ٢، استانبول ،١٩٢٨، ص٩٤–٩٧.

[cccxli] Serdar Sakin ,Birinci Dunya Savasi'nda Irak Cephesinde M.anle Devleti Ile Ingiltere Arasindaki Carpismalar ١٩١٥, Akademik,Cilt ٤ ,Sayi ٧,٢٠١٠,١٤٩.

[cccxlii] Tarik,A.g.e,S:٦٦.

[cccxliii] Mahir ,A .g .e S:S,٦٣..

[cccxliv] Mahir Kucukvatan,A.g.e,S:٦٣.

[cccxliv] [cccxlv] Tarik Saygi, A.g.e,S:٥٤.

[cccxlvi] Sorgun,A.g.e,S:١٢٠.

[cccxlvii] Mahir Kucukvatan,A.g.e,S:٦٤.

[cccxlviii] مذكرات الجنرال طاوزند ،تقديم اللواء حامد احمد الورد ، دار العربية ،ط١، ١٩٨٦،ص ٣٦٠.

[cccxlix] Ismet Uzen,Turklerin Kut`ul-Amara Kusatmasi Sirasinda ingiliz ord urdund aBulunan Hintlin Tutumu ١٩١٥-١٩١٦,Akademik Bakis ,Sayi ٣ ,٢٠٠٨,S:٨٧.

[cccl] Milar Ronald ,Death of an Armap the Siege of Kut ١٩١٥-١٩١٦,Houghon Miffin,Boston,٢٠٠٢, S:١٠١.

[cccli] Said Olqun-Resul Babaog Lu,Done Min Kaynaklarina Gore Kutwl –Amare Zaferi to plu Bir Degerle Ndirme,c:٣٩,S:٦٧,٤٨٦.

[ccclii] Resul Babaoglu,propaga are Mist is izm the war illus trated ‘a Gore ingil tere ‘nin Mezopotamya Hare Kati re Kut’ul Amare Kusatmasi,bBelgi,Sayi:٢٤,٢٠٢٢,S:٢٩٠.

[ccliii] Ismet uzen ,A.g.eS:٨٨.

[ccliv] Ismet Uzen,A.g.e ,S:٩٠

[cclv] مذكرات الجنرال طاوزند ، المصدر السابق ،ص ٤١٧-٤٢١.

[cclvi] Gardner Nikolas,Sepoys and the Siege of Kut’ul Amara Dece Mber ١٩١٥-April ١٩١٦,Warin History,S:٢١٤.

[cclvii] Ismet Uzen,A.g.e ,S:٩١.

[cclviii] Gardner, A.g.e ,S:٣١٦.

[cclix] مذكرات الجنرال طاوزند ، المصدر السابق ،ص٤٨٢-٤٨٣.

[cclx] Ismet Uzen,A.g.e ,S:٩٦.

[cclxi] Tarik ,A.g.e,s:١٢٠-١٢١.

[cclxii] Mahir Kucukvatan,A.g.e,S:٧٨.

[cclxiii] Tarik ,A.g.e,S:٩٣.

[cclxiv] Aydin Beden ,Kutwl-Amare Zaferi,Turk Sehitlik Arazisinin Hediye Edilmesine iliskin Degerlendirmeler ,Mediterranean journal of Humanities,vz,٢٠١٥,S:١٥٥.

[cccixv] Osman Akandere ,Kutwl-Amare'de Esir Alinan ingiliz ordusund aki Hintti Muslu Mustafa Kemal Universitf Faculty Ayts and Sciences Department of History,Cilt ١,Sayi١,٢٠١٩,S:٦٣.

[cccixvi] Mahmut Akkor ,Dunya Sarasi'nda Anda olu'daki ingilz Esir Kamplari,Basmilmamis Enstitusu,Akanandere ,A.g.e,S:٤٧.

[cccixvii] Osman Akandere ,A.g.e,S:٦٤.

[cccixviii] A.E,S:٦٤.

[cccixix] Mucahit Ozcelik,Birinci Dunya Savasi'nda Turkiyedeki Esirler,TurkTarih Kurumu yay,Ankara,٢٠١٣,S:١٦٤.

[cccixx] ولد السلطان محمد الخامس عام ١٨٤٤، بن السلطان عبدالمجيد الأول شقيق السلطان عبدالحميد الثاني، ولد وهو ولي عهد رابع، بقى والياً للعهد طيلة مدة سلطنة اخاه عبدالحميد، تولى الحكم بعد خلع أخيه عبدالحميد ١٩٠٩، في عهده دخلت الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى ، لم تتمكن الدولة العثمانية خلال الحرب من المحافظة على ممتلكاتها ، توفي عام ١٩١٨، ينظر: هدية جواد الخالدي، مسكوكات السلطان محمد رشاد الفضية المضروبة في القسطنطينية ، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، المجلد التاسع، العددان ١_٢، ٢٠٠٦، ص ٤١.

[cccixxi] Osman Akandere ,A.g.e,S:٦٤-٦٥.

المصادر

اولاً: الوثائق العثمانية غير المنشورة

١. اركان حربية عمومية اونونجى شعبة سى ،رسمي وثائق مستند بوبك حرب تاريخي ، عراق سفر١٩١٤-١٩١٨، جلد ٢، استانبول ،١٩٢٨.

ثانياً الرسائل والاطاريح:

١. زعيتر علجية، النشاط السياسي والعسكري لجمال باشا في الدولة العثمانية١٩٠٨_١٩١٨، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة محمد بوضياف، جمهورية الجزائر الديمقراطية،٢٠١٩.

ثالثاً: الكتب العربية

١. **جعفر عباس حميدي، تاريخ العراق المعاصر ١٩١٤-١٩٦٨، ط١، مكتبة عدنان ، ٢٠١٥ .**

٢. علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ١٩١٤-١٩١٨، ج٤، بغداد ١٩٥٤.

رابعاً: الكتب التركية

١. Gardner Nikolas,Sepoys and the Siege of Kut'ul Amara Dece Mber ١٩١٥-April ١٩١٦,Warin History.

٢. Suleyman Tekir,Suleman Askeri Bey: Teskilat-١ Mahsusa,nin Ilk Baskani,Kronik Uayinlari, Istanbul,٢٠٢٢.

٣. Tarik Saygi, ingiliz Generall Townshend Ve Turkler , paraf Yay,istanabul ,٢٠١٧.

٤. Yusuf Hikmet Bayur ,Turk Inkilabi Tarihi,c٣,Kisim٣,TTK Yay ,Ankara,١٩٨٧.

خامساً: البحوث العربية

١. حسن صادق إبراهيم شمسي، غولتز باشا ودوره العسكري في الدولة العثمانية١٨٨٣_١٩١٦، مجلة ابحاث كلية التربية الأساسية ، المجلد ١٩، العدد٣، ٤٦١،٢٠٢٣.

٢. فهد عويد عبد ،علي خيري مطرود ،استراتيجية الدفاع البريطاني في حصار الكوت (٥كانون الاول ١٩١٥-٢٩ نيسان ١٩١٦)،لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية ،ج١،العدد ٢٨/٢٠١٧.

٣. هدية جواد الخالدي، مسكوكات السلطان محمد رشاد الفضية المضروبة في القسطنطينية ، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، المجلد التاسع، العددان ١_٢، ٢٠٠٦.

٤. ياسمين سلمان عبد عون، موقف الحوزة العلمية من الاحتلال البريطاني للعراق ١٩١٤-١٩١٨،مجلة كلية العلوم الاسلامية الجامعة ،ج٢،العدد٦.

سادساً: البحوث التركية.

١. Aydin Beden ,Kutwl-Amare Zaferi,Turk Sehitlik Arazisinin Hediye Edilmesine iliskin Degerlendirmeler ,Mediterranean journal of Humanities,vz,٢٠١٥.

٢. Ismet Uzen,Turklerin Kut`ul-Amara Kusatmasi Sirasinda ingiliz ord urdund aBulunan Hintlin Tutumu ١٩١٥-١٩١٦,Akademik Bakis ,Sayi ٣ ,٢٠٠٨ .

٣. Mahir Kucukvatan ,ingiliz Basininda Osmanlinin Kutul-Amara Zaferi ,journal of Madern Turkish History Studies,XIII,٢٦,٢٠١٣.

٤. Milar Ronald ,Death of an Armap the Siege of Kut ١٩١٥-١٩١٦,Houghon Miffin,Boston,٢٠٠٢.

٥. Mucahit Ozcelik,Birinci Dunya Savasi'nda Turkiyedeki Esirler,TurkTarih Kurumu yay.Ankara,٢٠١٣.

٦. Osman Akandere ,Kutwl-Amare'de Esir Alinan ingiliz ordusund aki Hintti Muslu Mustafa Kemal Universitf Faculty Ayts and Sciences Department of History,Cilt ١,Sayi١,٢٠١٩.

٧. Resul Babaoglu,propaga are Mist is izm the war illus trated 'a Gore ingil tere 'nin Mezopotamya Hare Kati re Kut'ul Amare Kusatmasi,bBelgi,Sayi:٢٤,٢٠٢٢.

٨. Said Olqun-Resul Babaog Lu,Done Min Kaynaklarina Gore Kutwl -Amare Zaferi to plu Bir Degerle Ndirme,c:٣٩.

٩. Serdar Sakin ,Birinci Dunya Savasi'nda Irak Cephesinde M.anle Devleti Ile Ingiltere Arasindaki Carpismalar ١٩١٥, Akademik,Cilt ٤ ,Sayi ٧,٢٠١٠.

١٠. Voikan Marttin,Halil Pasa,nin Hatiralarinin Tarihi Kiymeti,Tarih Incelemeleri Dergisi,XXXIII,Sayi ١,٢٠١٨.

سابعاً: المذكرات

١. مذكرات الجنرال طاوزند ،تقديم اللواء حامد احمد الورد ، دار العربية ،ط١، ١٩٨٦.

[ccclxxii] Gülnihal Bozkurt, Islam Hukukunda Zimmiler,C ٣,s.١٤٥- ١٤٦

[ccclxxiii] المجالس الروحية: هي عبارة عن نظارة على أمور الملة الروحانية مهمتها ترويج الاعتقادات المذهبية وتحكيمها بين الملة والمحافظة على معتقدات الكنيسة ، والمداومة على أصلاح احوال الرهبان و تحسين احوالهم ، تم تشكيلها من الطوائف غير المسلمة بناءً على مرسوم الإصلاح الهمايوني في عام ١٨٥٦م، ينتخب أعضاء هذه المجالس قساوسة ورجال الدين من الكنائس و الخاخامات الموجودة في اسطنبول ، وأشترط في تكوينها أن تضم أربعة أشخاص من أهل الكنيسة ، وقد بلغوا سن ٣٠ عاماً وأحرزوا رتبة الرهبنة و القسوسية قبل خمس سنوات من ترشيحهم. ينظر : الدستور، ج٢، ص٨٥٣ - ٨٥٤.

[ccclxxv] Mehmed Şevki, Cabirzâde,Tâyini Merci, Istanbul ١٣٢٢,s.٢٢٥; Gülnihal Bozkurt, Gayrımüslim Osmanli Vatandaşlarının Hukuki Durumu, s.٢٣;Eryılmaz Bilal, Osmanli Devletinde Gayrimüslim Tebaanın Yönetim, Risale Basın Yayınları, Istanbul ١٩٩٦,s.٤١; Charles Eliot, Avrupa'daki Türkıye, Trc, A,Sınar,Ş.S.Türet ,Istanbul, C١,s.٨٠.

[ccclxxvi] وثائق الأرشيف العثماني (BOA) ، وثيقة رقم ١١٣٧، ٢٧ صفر ١٢١١هـ.

(ccclxxvii) مثل (السريانية، النسطورية، القبطية).

(ccclxxviii) Bozkurt, Gayrımüslim Osmanli Vatandaşlarının Hukuki Durumu ,s.٧٠ وثائق الأرشيف العثماني(BOA) وثيقة رقم ٥٨ ، ٢٢ رمضان ، ١٢٢٥هـ ; ٨

(ccclxxix) Ahmet Özel ,Zimmilerha kkında.g.eniş bilgiiçinbkz, Islam Hukukunda Milletlerarası Münasebetler ve Ülke Kavramı, Istanbul, ١٩٨٢,s.٣٣

(ccclxxx) Kamel.S.ve Abu Jaber, The Millet System in the Nineteenth Century Ottoman Empire, The Muslim World LVII,(٣),١٩٦٧,s. ٢١٣.

(ccclxxxi) Davison, Osmanli Impanıloringandn Reform,c ١,s.١٣٧; Ortayli, En Uzun Yüzyil,s.١٠٢-١٠٥.

(ccclxxxii)ErcanYavuz, Osmanli Yönetiminde Gayrimüslimler, Turhan Kitabevi ,Ankara ٢٠٠١,s.١١.

(ccclxxxiii) A. du Velay, Türkiye Maliye Tarihi, Maliye Baki Yay,Ankara ,١٩٧٨, s. ٢٦-٢٧.

(ccclxxxiv) كلمة يونانية مكونة من شطرين، ترجمتها الحرفية "الأب الرئيس"؛ ومن حيث المعنى فهي تشير إلى من يمارس السلطة بوصفه الأب، على إمتداد الأسرة، لذا فإن النظام المعتمد على سلطة الأب، يدعى (النظام البطريركي)، أما في المسيحية، فتتخذ الكلمة معنى رئيس الأساقفة في الكنائس الأرثوذكسية والكاثوليكية، ويعد البطريرك هو الرئيس الروحاني والمالي في الطائفة الروم، وهو المسؤول أيضا عن تسيير العلاقات التي بين الطائفة والحكومة وتحويل الأعمال التي في مسؤوليته إلى المجالس المهتمة. للمزيد ينظر: أسد رستم ،كنيسة مدينة الله أنطاكية العظمى، المكتبة البولسية، بيروت ١٩٨٨،ج١، ص.٤٠٥.

(ccclxxxv) Bozkurt, Gayrımüslim Osmanli Vatandaşlarının Hukuki Durumu ,s. ١٧٠. ; الدستور ، ج١، ص ٨٣٦

(ccclxxxvi) Çevdet Paşa,Tezakir, c١,s.٦٨.

(ccclxxxvii) Engelhard,a.g.e,s. ٩٥.

(ccclxxxviii) Ekinci, Osmanli Hukuku Adalet ve Mülk, s.٣١٦.

(ccclxxxix) الدستور ، ج٢، ص٨٥٩ ـ ٨٦١.

(cccxc) Tekeli Ilkin, Türkiye Cumhuriyet Merkez Bankası, Ankara ١٩٨١,s. ٥٣٠٥٨.

(cccxci) Mustafa Macit, Kenanoğlu Osmanli Millet Sistemi Mit ve Gerçek, Klasik Yayincilik ,Istanbul , ٢٠٠٤,s. ٤٨-٥٦.

(cccxcii) Ortayli, Osmanli Imparatorluğunda Millet Nizamı, Batılılaşma Yolunda, Merkez Kitapçılık Yayincilik , Istanbul, ٢٠٠٧ ,s. ٣٤٦-٣٤٧.

(cccxciii) Mustafa Macit Kenanoğlu, Islam Hukukunda Zimmiler, Türkiye Araştırmaları Literatür Dergisi, , ٢٠٠٥, ٣,(٥),٥٥٣-٥٧٤, s. ٥٦٦; الدستور ،ج١، ص٨٦٢ ـ ٨٦٣.

(cccxciv) Mustafa Macit,a.g.e, s. ٤٤-٥٦

(cccxcv) BozKurt, Gayrımüslim Osmanli Vatandaşlarının Hukuki Durumu, s.١٧٣; Ekinci, Osmanli Hukuku Adalet ve Mülk, , s.٣٢٢.

(cccxcvi) الدستور، ج١ ، ص٨٦٣ - ٨٦٤؛

(cccxcvii) Bozkurt, Gayrımüslim Osmanli Vatandaşlarının Hukuki Durumu, s.١٧٣; Münci Kapani, Kamu Hürriyetleri, ٤ b ,Ankara Üniversitesi Yayınları,١٩٧٢, s. ٨٥-٨٦.

(cccxcviii) الدستور، ج١ ، ص٨٦٥ ـــ ٨٦٦؛ BozKurt, Gayrımüslim Osmanli Vatandaşlarının Hukuki Durumu , s.١٧٤ .

(cccxcix) Ahmet Mumcu ve Elif Küzeci, Insan Hakları ve Kamu Özgürlükleri ,٥ Bası,Turhan Kitabevi, Ankara, ٢٠٠١,s. ١٥٨.

(cd) Mustafa Kara, Tasavvuf ve Tarikab Tanzimattan Cumhuriyete Türkiye An ,c IV, Istanbul ١٩٨٥, s. ٩٨٥-٩٨٦.

(cdi) الدستور ، ج١، ص٨٥٦ ـ٨٥٩؛ Ahmet Mumcu ve Elif Küzeci ,a.g.e,s.١٥٩

(cdii) Bozkurt,Gayrımüslim Osmanli Vatandaşlarının Hukuki Durumu ,s.١٧٤; Hüseyin Hatemi, Islam Hukuku Dersleri, Sümer Kitabevi, Istanbul, ٢٠١٢ s.١٣٩-١٤٠.

(cdiii) Engelhardt ,a.g.e, s. ١٣٧-١٣٨.

(cdiv) Abdurrahman Şeref, Tarih Konuşmalan, Kavramyayınlan, Istanbul, ١٩٧٨, s.١٨.

(cdv) مقتبس من : Orhan Çeker,Osmanli Hukukı Aile Kararnamesi, Konya, Mehir Vakfı Yayınları, ١٩٩٩, s.٢٣.

(cdvi) M. Âkif Aydin, Islam Osmanli Aile Hukuku, s. ٢٤٥.

(cdvii) Orhan Çeker,a.g.e,s.٢٦; Engelhardt ,a.g.e, s. ١٤٠.

(cdviii) Abdurrahman Şeref,s.٢٠; M. Akif Aydın, Islam Osmanli Aile Hukuku,s. ٢٤٦.

(cdix) M. Akif Aydın, Islam Osmanli Aile Hukuku,s.٢٤٦;Abdurrahman Şeref,s.٢١

(cdx) Zeydan Abdül Kerim, Islam Hukukuna Göre Zimmiler , (çev. Hasan Güle) D.E.Ü.İ.F.D. Izmir ١٩٩٤, sy.VIII, s. ٤٣٥.

(cdxi) Münci Kapani, Kamu Hürriyetleri ,٤ Bası ,Ankara Üniversitesi Yayınları, .١٩٧٢, s. ٨٥-٨٦.

(cdxii) Eryılmaz Bilal, a.g.e, s. ٦٨-٧٥.

[cdxiii] Kazici, Z. Osmanli larda Hoşgörü, Türkler, C. X, Ankara,٢٠٠٢, s. ٢٣١-٢٣٢.

[cdxiv] aynımüe llif, Osmanli Idaresinde Patrik ve Patrikhane, Belgelerle Türk Tarih Dergisi, ١٩٦٨, sy. ١, s. ٥٢.

[cdxv] Eryılmaz Bilal,a.g.e,s.٧٥; Zeydan Abdü lKerim,a.g.e,VIII,s.٤٣٦.

[cdxvi] Eryılmaz Bilal ,a.g.e ,s.٧٩; Zeydan Abdü lKerim,a.g.e,VIII,s.٤٣٧.

[cdxvii] تم إلغاء المجلس العمومي من خلال لائحة القوانين بتاريخ ١٩١٦ وذلك بسبب حدوث حركات التمرد بين الأرمن، وأنه كان يمثل خطر على الدولة ، وظل المجلس الروحاني والمجلس المالي فقط. Orhan Çeker, Osmanli Hukuki Aile Kararnamesi, Konya Mehir Vakfı Yayınlari, ١٩٩٩, s.٢٣-٢٦.

[cdxviii] Eryılmaz,a.g.e,s. ٦٠-٦١

[cdxix] H.H. Ben Sasson, A History of the Jewish People, Cambridge, Massachusetts, ١٩٧٦, s. ٨٧٥-٨٧٨; الدستور ، ج١، ص٨٧٥ ـ ٨٧٨

[cdxx] Max L. Margolis Alexander Marx, A History of the Jewish People, New York, ١٩٦٥, s. ٦٩٣-٦٩٦.

[cdxxi] Gülnihal Bozkurt, Osmanli Yahudi ĠliĢkilerine Genel Bir BakıĢ ,Belleten ,Ağustos, ١٩٩٣, S. ٢١٩; الدستور ، ج١، ص٨٧٨ ـــ ٨٧٩

[cdxxii] GÜrkaynak, Osmanli Devleti'nde Millet Sistemi ve Yahudi Milleti, Süleyman Demirel Üniversitesi Iktisadî ve Idarî Bilimler Fakültesi Dergisi، C.IX,Sa,٢, Isparta ,٢٠٠٣ ,s.٢٨٥-٢٩٠.

[cdxxiii] Gülnihal Bozkurt,Osmanli YahudiĠliĢkilerine Genel Bir BakıĢ ,s.٢٢١; الدستور، ج١ ، ص٨٧٥ ـ ٨٧٧

[cdxxiv] Kurat, Y.T, Çok Milletli Bir Ulus Olarak Osmanli Imparatorluğu, Osmanli , C IV, Ankara, ١٩٩٩,s. ٢١٧-٢٢٢.

[cdxxv] Ismail Hakki, Hukukn Idare, Dersaadet, ١٣٢٨, s. ٢٤٨ .

[cdxxvi] BozKurt, Gayrımüslim Osmanli Vatandaşları,S.١٨٧-١٨٨

[cdxxvii] Eryılmaz,Gayrımüslim Tebanın Yönetimi,s.٦٣-٦٨

[cdxxviii] BozKurt, Gayrımüslim Osmanli Vatandaşları,S.١٨٧-١٨٨.

[cdxxix] ففي عام ١٨٤٥م، تم فتح الكنيسة البروتستانتية في القدس بناءً على إلغاء قانون منع تغيير المذهب، بموجب القانون التأسيسي الذي أصدر في السابع من ربيع الأول ١٢٩٥ هـ /١٨٧٨م، فبدأ قبول البروتستانتيين كطائفة مستقلة. وثائق الأرشيف العثماني (BOA)، وثيقة رقم ١١٠٨، ١ ذو القعدة، ١٢٣١هـ.

[cdxxx] Hüseyin Hatemi, İslam Hukuku Dersleri, Istanbul, Sümer Kitabevi, ٢٠١٢,s.١٣٩-١٤٠.

[cdxxxi] Engelhardi,a.g.e,s.٢١٩-٢٢٤; Bozkurt,Gayrimuslim Osmanli vatandaşları, s. ١٨٨-١٨٩.

[cdxxxii] Arisdakis Kasbaryan, I'lamat Torbasıyahud TefsirI Usuli Muhakemei Hukukiye, Istanbul, ١٣١٦,s. ٢٨٤-٢٨٥

[cdxxxiii] Bozkurt, Gayrimuslim Osmanli Vatandaşları, s.١٨٩.

[cdxxxiv] Yorgaki ve Şevket, Usuli Muhakemei Hukukiye Kanunı MuvakkatiŞerhi, Koslantiniyye ١٣٠٤,c١,s.٢٥١-٢٥٤; Ekinci, Osmanli Hukuku Adalet ve Mülk ,s. ٣١٩

[cdxxxv] Yorgaki ve Şevket, a.g.e, CI,s.٢٥٧; Bozkurt, Gayrimuslim Osmanli Vatandaşları, s.١٥

[cdxxxvi] Yorgaki ve Şevket ,a.g.e ,CI ,s.٢٥٤-٢٥٦; Ercan Yavuz, Osmanli Yönetiminde Gayrimüslimler ,Turhan Kitabevi ,Ankara,٢٠٠١,s. ١١.

[cdxxxvii] وثائق الأرشيف العثماني (BOA)، وثيقة رقم ٣٤٩٨، ٢٢ رمضان ، ١٢٢٥هـ.

[cdxxxviii] Şirin, Osmanli Imgeleminde Avrupa, Ankara,٢٠٠٦, s. ٦٣.

[cdxxxix] وثائق الأرشيف العثماني (BOA) وثيقة رقم ٢٨، ١٩ رمضان ، ١٢٩٩هـ.

[cdxl] Mehmed Şevki, Cabirzâde, Tâyini Merci, Istanbul, ١٣٢٢,s.٢٢٦-٢٢٧.

[cdxli] Yorgak ve Şevket,a.g.e,CI, s.٢٥٧-٢٥٩; Mehmed Şevki, a.g.e,s.٢٢٨-٢٢٩.

[cdxlii] yoktur Hayreddin Karaman ,Mukayeseli Islam Hukuku, III.٨.B, IzYayıncılık ,Istanbul, ٢٠١٣, s.٢٧٣.

[cdxliii] Inalcik, Osmanli Hukuku, s. ١٠٥; Yorgak ve Şevket,a.g.e,CI,s.٢٥٧-٢٥٩ ; Şevki, a.g.e,s.٢٢٨-٢٢٩; Mehmed Şevki, a.g.e,s.٢٢٨-٢٢٩.

[cdxliv] Yorgaki ve Şevket ,a.g.e,CI,s.٢٥٠-٢٥١; Eryılmaz, aeg,s. ٤١.

[cdxlv] Inalcik, Osmanli Hukuku, s. ١٠٧ــ١١٠.

[cdxlvi] Orhan Çeker,aeg, s.١٢٠-١٢٤.

[cdxlvii] Yorgaki ve Şevket,a.g.e,CI, s.٢٥٢-٢٥٤

[cdxlviii] **Orhan Çeker,a.g.e,s١٢٥-١٢٧; Eryılmaz,a.g.e,s.٤٦-٤٩; Şevki, a.g.e,s.٢٢٩-٢٣١.**

[cdxlix] **تم إلغاء محاكم الطوائف في عام ١٩١٧م بعد إعلان لائحة حقوق الأسرة ، وتكليف المحاكم الشرعية بوظائفها شرط تطبيق الأسس الدينية لتلك الشعوب في المجال القضائي ، وبعد عامين عادت إلى ما كانت عليه بعد إلغاء لائحة حقوق الأسرة في عام ١٩١٩م، و بعد عقد اتفاقية لوزان تم الاتفاق على أن يحصل غير المسلمين على استقلال قانوني داخلي مع إلغاء محاكم الطوائف ، ويكون لممثلي الطوائف رأياً في تثبيت الأسس المتعلقة بتلك الإجراءات ، وتكون تلك الإصلاحات القانونية على وفق رغبة الدول الأوربية والافادة من رجال قانون أوربيين لمدة خمس سنوات الذي عدّته تدخلاً في أثناء تنفيذ تلك الإصلاحات ، وتم التخلي عن ذلك الاستقلال بعد قيام الجمهورية التركية**

الشؤون الداخلية وأنه لم تعد بحاجة إلى تلك الإصلاحات. ينظر: M. Âkif Aydin ,Islam Osmanli Aile Hukuku,s.٢١٠ -٢٢٣; Bozkurt ,Gayrimuslim Osmanli Vatandaslari, ٢٠٩- ٢١١.

قائمة المصادر

اولاً: الوثائق غير المنشورة

١ـ وثائق رئاسة الوزراء (وثائق الارشيف العثماني)

١. وثائق الأرشيف العثماني (BOA) ، وثيقة رقم ١١٣٧، ٢٧ صفر ١٢١١هـ.
٢. وثائق الأرشيف العثماني (BOA) وثيقة رقم ٢٨، ١٩ رمضان ، ١٢٩٩هـ.
٣. وثائق الأرشيف العثماني (BOA)، وثيقة رقم ٣٤٩٨، ٢٢ رمضان ، ١٢٢٥هـ.
٤. وثائق الأرشيف العثماني (BOA)، وثيقة رقم ١١٠٨، ١ ذو القعدة، ١٢٣١هـ.
٥. وثيقة رقم ٥٨ ، ٢٢ رمضان ، ١٢٢٥هـ(BOA) وثائق الأرشيف العثماني

٢ـ الوثائق المنشورة

١. الدستور، تعريب نوفل نعمة الله نوفل، تدقيق خليل أفندي ألخوري، المجلدان الأول والثاني، بيروت، ١٣١٠هـ

ثانياً : المكتب

١ـ الكتب العربية

١. أسد رستم ،كنيسة مدينة الله أنطاكية العظمى، المكتبة البولسية، بيروت ١٩٨٨، ج١

٢ـ الكتب الاجنبية

١ـ الكتب التركية

١. du Velay, Türkiye Maliye Tarihi, Maliye Baki Yay,Ankara ,١٩٧٨, s. ٢٦-٢٧.
٢. Abdurrahman Şeref, Tarih Konuşmalan, Kavramyayınlan, Istanbul, ١٩٧٨,
٣. Ahmet Mumcu ve Elif Küzeci, Insan Hakları ve Kamu Özgürlükleri ,٥ Bası,Turhan Kitabevi, Ankara, ٢٠٠١
٤. Ahmet Özel ,Zimmilerha kkında.g.eniş bilgiiçinbkz, Islam Hukukunda Milletlerarası Münasebetler ve Ülke Kavramı, Istanbul, ١٩٨٢,s.٣٣
٥. Arisdakis Kasbaryan, I'lamat Torbasıyahud TefsirI Usuli MuhakemeI Hukukiye, Istanbul, ١٣١٦
٦. aynımüe llif, Osmanli Idaresinde Patrik ve Patrikhane, Belgelerle Türk Tarih Dergisi, ١٩٦٨
٧. Cabirzade Mehmed Şevki, Tâyini Merci, Istanbul, ١٣٢٢.
٨. Çevdet Paşa, Tozâkir,C ١, Ankara١٩٩١.
٩. Charles Eliot, Avrupa'daki Türkıye, Trc, A,Sınar,Ş.S.Türet ,Istanbul, C١,s.٨٠.
١٠. Ed. Engcllıardt, Tanzimat, Trc. A. DUz, Istanbul , ١٩٧٦
١١. Ekrem Buğra Ekinci, Osmanli Hukuku Adalet ve Mülk, Arı Sanat Yayınlari, Istanbul, ٢٠٠٨
١٢. Ercan Yavuz, Osmanli Yönetiminde Gayrimüslimler ,Turhan Kitabevi ,Ankara,٢٠٠١

١٣. ErcanYavuz, Osmanli Yönetiminde Gayrimüslimler, Turhan Kitabevi ,Ankara ٢٠٠١,s.١١.
١٤. Eryılmaz Bilal, Osmanli Devletinde Gayrimüslim Tebaanın Yönetim, Risale Basın Yayınları, Istanbul ١٩٩٦,s.٤١;
١٥. Eryılmaz Bilal, Osmanli Devletinde Gayrimüslim Tebaanın Yönetim, Risale Basın Yayınları, Istanbul ١٩٩٦.
١٦. Eryılmaz Bilal, Osmanli Devletinde Gayrimüslim Tebaanın Yönetim, Risale Basın Yayınları, Istanbul ١٩٩٦
١٧. Gülnihâl Bozkurt, Bati Hukukunun Türkiye'de Benimsenmesi Osmanli Devleti'nden Türkiye Cumhuriyeti'ne Resepsiyon Süreci, ١٨٣٩-١٩٣٩, TTK. yay, Ankara, ١٩٩٦
١٨. Gülnihâl Bozkurt, Tanzimat ve Hukuk, Tanzimatin ١٥٠. Yildönümü Uluslar arası Sempozyumu (٣١ Ekim-٣ Kasim ١٩٨٩) Ankara ١٩٩٤
١٩. Gülnihal Bozkurt, Osmanli Yahudi ĠliĢkilerine Genel Bir BakıĢ ,Belleten ,Ağustos, ١٩٩٣
٢٠. GÜrkaynak, Osmanli Devleti'nde Millet Sistemi ve Yahudi Milleti, Süleyman Demirel Üniversitesi Iktisadî ve Idarî Bilimler Fakültesi Dergisi، C.IX,Sa,٢, Isparta ,٢٠٠٣
٢١. H.H. Ben Sasson, A History of the Jewish People, Cambridge, Massachusetts, ١٩٧٦,
٢٢. Hüseyin Hatemi, Islam Hukuku Dersleri, Sümer Kitabevi, Istanbul, ٢٠١٢ s.١٣٩-١٤٠.
٢٣. Hüseyin Hatemi, İslam Hukuku Dersleri, Istanbul, Sümer Kitabevi, ٢٠١٢
٢٤. Inalcik, Osmanli Hukukuna Giriş, Örfi Sultani Hukuk Ve Fatih'in Kanunlari, AÜSBFD,١٩٥٨
٢٥. Ismail Hakki, Hukukn Idare, Dersaadet, ١٣٢٨, s. ٢٤٨ .
٢٦. Kamel.S.ve Abu Jaber, The Millet System in the Nineteenth Century Ottoman Empire, The Muslim World LVII,(٣),١٩٦٧
٢٧. Kazici, Z. Osmanli larda Hoşgörü, Türkler, C. X, Ankara,٢٠٠٢,

٢٨. Kurat, Y.T, Çok Milletli Bir Ulus Olarak Osmanli Imparatorluğu, Osmanli , C IV, Ankara, ١٩٩٩
٢٩. M. Âkif Aydin, Islâm Osmanli Aile Hukuku, Marmara Üniversitesi Yayinlari, Istanbul ,١٩٨٥
٣٠. Max L. Margolis Alexander Marx, A History of the Jewish People, New York, ١٩٦٥,
٣١. Mehmed Şevki, Cabirzâde, Tâyini Merci, Istanbul, ١٣٢٢
٣٢. Mehmed Şevki, Cabirzâde,Tâyini Merci, Istanbul ١٣٢٢,
٣٣. Münci Kapani, Kamu Hürriyetleri ,٤ Bası ,Ankara Üniversitesi Yayınları, .١٩٧٢
٣٤. Münci Kapani, Kamu Hürriyetleri, ٤ b ,Ankara Üniversitesi Yayınları,١٩٧٢.
٣٥. Mustafa Kara, Tasavvuf ve Tarikab Tanzimattan Cumhuriyete Türkiye An ,c IV, Istanbul ١٩٨٥
٣٦. Mustafa Macit, Kenanoğlu Osmanli Millet Sistemi Mit ve Gerçek, Klasik Yayincilik ,Istanbul , ٢٠٠٤,s. ٤٨-٥٦.
٣٧. Mustafa Macit Kenanoğlu, Islam Hukukunda Zimmiler, Türkiye Araştırmaları Literatür Dergisi, , ٢٠٠٥
٣٨. Orhan Çeker, Osmanli Hukuki Aile Kararnamesi, Konya Mehir Vakfı Yayınlari, ١٩٩٩, s.٢٣-٢٦
٣٩. Orhan Çeker, Osmanli Hukuki Aile Kararnamesi, Konya Mehir Vakfı Yayınları, ١٩٩٩
٤٠. Orhan Çeker,Osmanli Hukukı Aile Kararnamesi, Konya, Mehir Vakfı Yayınları, ١٩٩٩, s.٢٣.
٤١. Ortayli, Imparatorluğun En Uzun Yüzyili, ٣b, Istanbul , ١٩٩٥.
٤٢. Ortayli, Osmanli Imparatorluğunda Millet Nizamı, Batılılaşma Yolunda, Merkez Kitapçılık Yayincilik , Istanbul, ٢٠٠٧.
٤٣. Roderic Davison, Osmanli Impanılorinğandn Reform, Trc, O. Akmhay, Istanbul ,١٩٩٧
٤٤. Şirin, Osmanli Imgeleminde Avrupa, Ankara,٢٠٠٦, s. ٦٣.

٤٥. Tekeli Ilkin, Türkiye Cumhuriyet Merkez Bankası, Ankara ١٩٨١,s. ٥٣٠٥٨.
٤٦. yoktur Hayreddin Karaman ,Mukayeseli Islam Hukuku, III.٨.B, IzYayıncılık ,Istanbul, ٢٠١٣
٤٧. Yorgaki ve Şevket, Usuli Muhakemei Hukukiye Kanuni MuvakkatiŞerhi, Koslantiniyye, ١٣٠٤
٤٨. Yorgaki ve Şevket, Usuli Muhakemei Hukukiye Kanunı MuvakkatiŞerhi, Koslantiniyye ١٣٠٤,c١
٤٩. Zeydan Abdü lKerim, Islam Hukukuna Göre Zimmiler , (çev. Hasan Güle) D.E.Ü.İ.F.D. Izmir ١٩٩٤
٥٠. Zeydan Abdül Kerim, Islam Hukukuna Göre Zimmiler , (çev. Hasan Güle) D.E.Ü.İ.F.D. Izmir ١٩٩٤, sy.VIII,

أثر مؤشّر التلوث الضوضائي في نوعية الحياة في البيئة الحضرية (مدينة الشطرة اختياراً)

ا.د. سميع جلاب منسي السهلاني
جامعة ذي قار – كلية الآداب

د. سعد عكموش نجم الشمري
مديرية تربية محافظة البصرة

الملخص:-

تعد مؤشرات البيئة الحضرية من مؤشرات نوعية الحياة وأثرها في بيئة المدينة العمرانية والاجتماعية ، بسبب التعقيدات البيئية وتشعباتها ، لا سيما وان هناك تعقيداً متنوعًا للمؤشرات التي ترتبط بأسس وضوابط حاكمة فيها متجسدةً بـ(الارض ، السكان ، والخدمات) التي ترسم اللوحة العمرانية لها واستخدامها على نطاقٍ واسعٍ وبحسب تفاعل الانسان مع بيئته الطبيعية والحاجة الى الخدمات وطبيعته في التعامل والتفاعل ما بين الانسان منتفع ومتغيري الطبيعة والخدمات متغيراً مستجيباً ، ارتكز البحث في انطلاقته من مؤشر بيئّي واحد انطلاقًا من مشكلة الضوضاء اسبابه اثاره وسبل التعايش والمعالجة ، وهي من المشكلات الحضرية المعاصرة وذلك بسبب تزايد الأصوات الناتجة من مصادر مختلفة ويعرّف التلوث الضوضائي بأنه أي صوت غير مرغوب فيه تسمعه اذن الانسان صادراً عن نشاطات بشرية يومية مختلفة ويكون بمستوى يؤثّر تأثيراً ضاراً في البيئة بما يسبب حالة من الخطورة على الصحة العامة والرخاء البشري ونوعية الحياة في المدينة بشكل خاص ؛ اعتمد البحث على قياس (مستوى الصوت) وشدّته بوحدة قياس (ديسيبل). توصل البحث الى جملة من الاستنتاجات هي ارتفاع مستوى الضوضاء في التحيزات المكانية وتباين توزيعها المكاني (الاستعمالات التجارية ، النقل الحضري الاستعمال

السكني وانماطـه) فـوق المسـتوى القياسـي ، وينـتج عـن الاسـتخدام للمراكـز التجاريـة حتـى مـع وجـود المسـاحات المفتوحـة ويـؤدي إلـى ارتفـاع مسـتويات الصـوت، و يـؤدي هـذا إلـى ضـعف الراحـة الصـوتية بسـبب المسـاحة الصـاخبة والكتـل الكونكرتيـة، الامـر الـذي يـؤثر بشـكل أسـاس علـى العـاملين فـي مراكـز التسـوق. ومـن أجـل رفـع مسـتوى الرفاهيـة فـي البيئـة الحضـرية لا بـد مـن تقليـل الضوضـاء فـي الطـرق التـي تعـد المصـدر الأسـاس لضوضـاء المدينـة ، إذ وُجـد أن حـواجز الضوضـاء تعمـل علـى تقليـل مسـتويات الضوضـاء بمقـدار (٣ – ٦) دسيبل، اعتمادًا على تصميمها وارتفاعها.

الكلمات المفتاحية : (الضوضاء ، نوعية الحياة ، المؤشرات ، الديسبل).

Abstract:

The impact of the noise pollution index on the quality of life in the urban environment (Shatra city as an example)

Urban environment indicators are indicators of the quality of life and its impact on the city's urban and social environment. Because of the environmental complexities and their ramifications, especially since there is a diverse complexity of indicators that are linked to the foundations and controls that govern them, embodied in (land, population, and services) that draw the urban picture for them and their use on a large scale, according to the interaction of man with his natural environment, the need for services, and his nature in dealing and interaction between humans. Beneficiary and variables of nature and services as a responding variable, so the problem of noise is an indicator or a measure of geography and its research methodology, the research was based in its inception on a single environmental indicator based on the problem of noise, its causes, effects, ways of coexistence and treatment, which is one of the contemporary urban problems due to the increase in sounds resulting from various sources. Noise pollution is defined as any unwanted sound heard by the human ear emanating from various daily human activities and at a level It has a harmful effect on the environment, causing a state of danger to public health, human

prosperity, and the quality of life in the city in particular; The research relied on measuring sound level and intensity in decibels. The research reached a number of conclusions, including the high level of noise in all spatial biases and the variation in its spatial distribution (commercial uses, urban transportation, residential use and its types) above the standard level, and results from the use of commercial centers even in the presence of open spaces and leads to higher sound levels, which leads to This leads to poor acoustic comfort due to noisy space and concrete blocks, and these effects mainly affect workers in shopping centers. In order to raise the level of well-being in the urban environment, this is done by reducing road noise, which is the primary source of city noise, as it was found that noise barriers work to reduce noise levels by ٣ to ٦ decibels, ...depending on their design and height.

Keywords: (noise, quality of life, indicators, decibels).

المقدمة

يعد التلوث الضوضائي من المشاكل البيئية الحديثة التي تؤثر في صحة الانسان، ويتم قياسه عادة بمقاييس مستوى الصوت، و(الديسبل) هي الوحدة المعروفة عالميا لقياس الصوت وشدة الضوضاء . ويطلق عليه أيضا أسم التلوث السمعي أو التلوث البيئي، ويشمل هذا النوع من التلوث أي صوتٍ غير مرغوبٍ فيه ينشأ في البيئة المحيطة ، ويمكن ان يكون للضوء تأثيرات سلبية على الصحة البشرية ، بما في ذلك ضعف السمع والصداع والاجهاد وارتفاع ضغط الدم واضطرابات النوم ،كما ويؤثر في الجودة العامة للحياة والانتاجية . كما أن التلوث الضوضائي هو خليط متنافر من الاصوات ذات استمرارية غير مرغوب فيها، وتحدث عادة بسبب التقدم الصناعي أو الازدحام السكاني، ويرتبط التلوث الضوضائي اليوم بالأماكن المتقدمة وخاصة الأماكن الصناعية وكذلك المناطق ذات الكثافة السكانية العالية .تتعدد مصادر التلوث

منهـــا الضوضـــاء الصـــناعية والضوضـــاء المنزليـــة زيـــادةً علـــى ضوضـــاء وسائل النقل وكذلك ضوضاء المناسبات الاجتماعية .

مشكلة البحث :

انطلاقاً ان لكل تسمية لبحث لا بد ان يحمل بين طيّاتها مؤشرًا لمشكلةٍ رئيسةٍ والتي تتمثل مشكلة البحث الرئيسة بالسؤال الآتي :

- (هل لصخب المدن وتباين مصادر بواعث الضوضاء وتحيزاتها المكانية اثرٌ فـي نوعيـة الحيـاة فـي مدينـة الشـطرة؟) ومـن هـذا السـؤال يمكـن طـرح المشكلات الثانوية من بينها :
- مـــا مـــدى التبـــاين المكـــاني لبواعـــث مصـــادر الضوضـــاء وتحيزاتـــه المســـافية ضـــمن المعمـــور الحضـــري لمدينـــة الشـــطرة وتحســـين نوعيـــة الحياة بها ؟
- هل هناك مؤشرات ذاتية (سكانية) أفصحت بدرجة القبول والرفض عن أثر التلوث الضوضائي في نوعية الحياة في مدينة الشطرة ؟
- وهل يمكن الارتقاء بمستوى البيئة الحضرية للمدينة ؟

- **فرضية البحث :**

توافقـاً مـع مشـكلة البحـث الرئيسـة ، تمثلـت فرضـية البحـث الرئيسـة بجملـة مفادها

(ان التلوث الضوضائي مؤشرٌ مهمٌ من المؤشرات التي ترتكز عليها معظم البحوث و لا سيما الدراسات الحضرية في رسم ملامحها ونوعية الحياة فيها)

(١) هنـاك جملـة مـن المؤشـرات الذاتيـة التـي أفصـح عنهـا سـكان مدينـة الشطرة والتي يمكن معالجتها احصائيا ؟

(٢) هنـاك تبـاين مكـاني لمسـتويات الضوضـاء لـه اثـرٌ كبيـرٌ فـي نوعيـة الحياة وجودتها فـي مدينـة الشطرة يمكن الارتقاء بمستوى البيئـة الحضرية لمدينـة الشطرة من خـلال اتخـاذ الاجراءات الكفيلـة واعتمـاد اسـاليب التنميـة المستدامة .

(٣) يمكن اعتماد مؤشرات عدة يمكن اعتماد في تنظيم بيئة حضرية يمكن الارتقاء بها لتحقيق ما طرح في هدف ومشكلة البحث .

- **هدف البحث :**

تحديد أثر التلوث الضوضائي في نوعية الحياة في مدينة الشطرة، وتحديد مصادره بحسب تباينه المكاني والنشاط البشري والخدمي لتحديد أكثر مصادره أثراً مع تحديد مناطق بواعثها بحسب درجة قياسها للكشف عن مدى العدالة والتوازن في التوزيع المكاني للمتغيرات البيئية في مدينة الشطرة بغية الحد من بواعث ومصادر الضوضاء والتنبؤ بالمتغيرات التابعة لها ، والمؤثرة في التلوث الضوضائي وتباينها على المستوى المكاني .

- **حدود منطقة البحث :**

تتمثل الحدود المكانية لمنطقة البحث في مدينة الشطرة ، بموقعها ما بين دائرتي عرض (ْ ٣١,٢٤ -٣١,٢٨ ْ) شمالاً ، وبين قوسي طول(٤٦,٨- ٤٦,١٢ ْ) شرقاً، أما موقعها الجغرافي فهي تقع على المحور الرئيس (الطريق العام) الذي يربط مدينتي الناصرية بالكوت على مسافة(٥٠ ، ١٥٠)كم على التوالي كما في خريطة (١)، زيادةً على أنها تقع على جدول الشطرة المتفرع من جدول الغراف عند سدة البدعة الواقعة شمالي مركز المدينة بامتداد (٤,٥)كم ، يحدها من الشمال ناحية النصر التابعة لقضاء الرفاعي ومن الجنوب قضاء الغراف في حين تتمثل حدودها الشرقية بناحية الدواية وتضم المدينة (٤٢) حيّ سكنيّ كما في خريطة (٢) .

خريطة (١) خريطة محافظة ذي قار وموقع منطقة الدراسة الإدارية

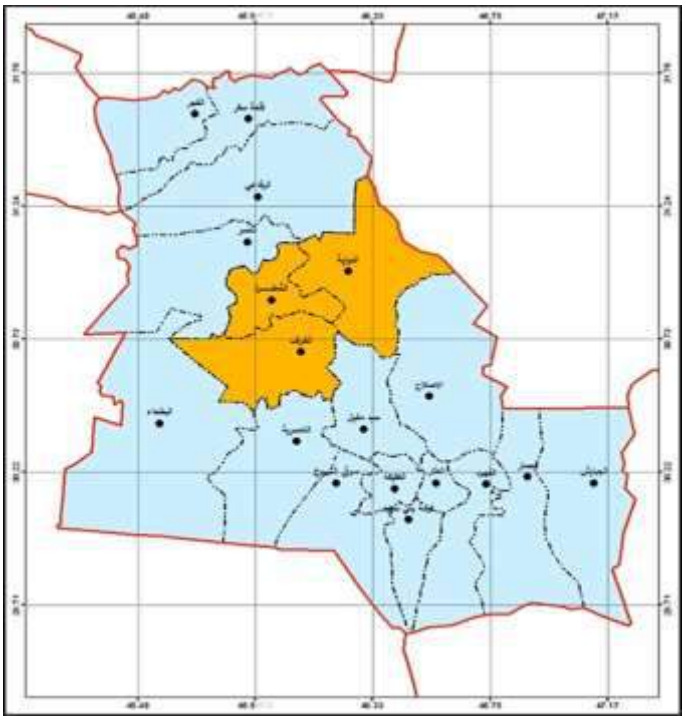

المصدر: بالاعتماد على : جمهورية العراق ،وزارة البلديات والأشغال العامة ، دائرة بلدية الشطرة ، قسم تخطيط المدن ، ٢٠٢٣ .

خريطة (٢) الخريطة الإدارية للأحياء السكنية في مدينة الشطرة

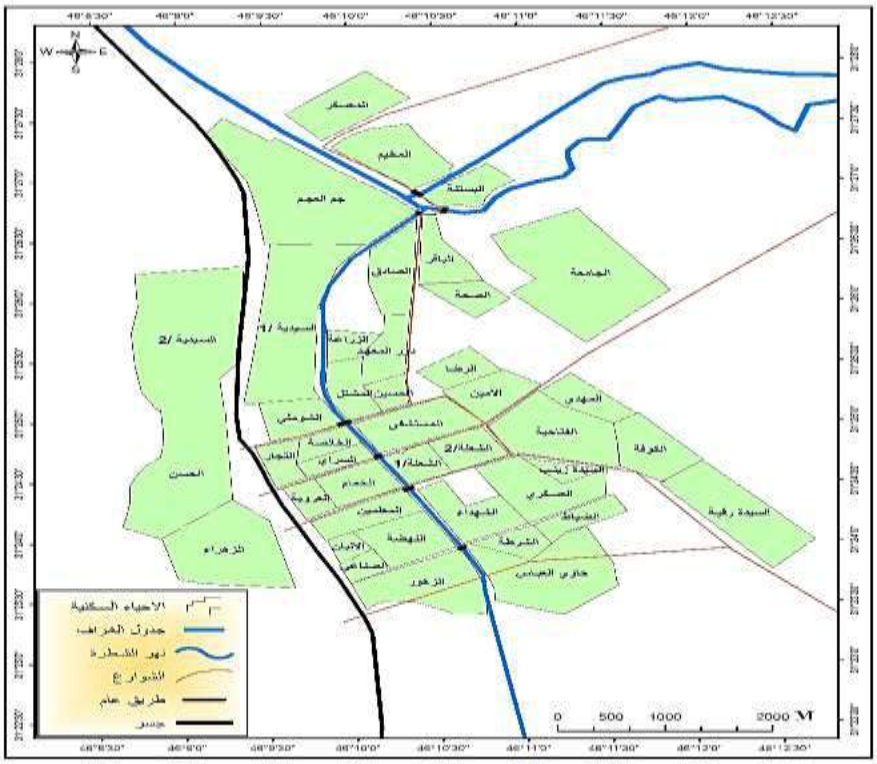

المصدر: بالاعتماد على :
(١) جمهوريـــة العـــراق ،وزارة البلـــديات والأشـــغال العامـــة ، دائـــرة بلديـــة الشطرة ، قسم تخطيط المدن ، ٢٠٢٣ .
(٢) مرئيـــة مدينـــة الشـــطرة لعـــام ٢٠٢٣ . بالاســـتعانة بتقنيـــة نظـــم المعلومـــات الجغرافيـــة (gis) برنـــامج Arc GIS v.١٠,٣ باســـتعمال المرئيـــة الفضـــائية (Ikenows) لســـنة (٢٠٢٣) ،وبدقـــة مكانيـــة (١) التصـــميم الأســـاس لســـنة (٢٠١٨) .

- منهج البحث : اعتمد البحث مناهج عدة وهي :

المـــنهج الوصـــفي ، هـــو وصـــف الظـــاهرة ســـواء كـــان بالكلمـــة او الـــرقم ، المـــنهج تحليـــل الكمـــي مـــن خـــلال اعتمـــاد بعـــض الاســـاليب الاحصـــائية توافقـــا مـــع هـــدف ومشـــكلة البحـــث ونـــوع البيانـــات والمعلومـــات ذات العلاقـــة . المـــنهج التحليلـــي المقـــارن للتحليـــل فيمـــا بـــين المنـــاطق العمرانيـــة وبواعـــث مصـــادر الضوضاء ومستوياته .

- اساليب وادوات البحث :

تّمـــت عمليـــات قيـــاس التلـــوث الضوضـــائي بواســـط جهـــاز قيـــاس مســـتويات الضوضـــاء المحمـــول ماركـــة (Sound level meter) (SVAN ٩٥٥) زيـــادة علـــى جهـــاز المعـــايرة (Svan calibration نـــوع SA٢٠٠)) ،اذ يحمـــل يـــدويا ، و لا ســـيما وانـــه يتصـــف بميـــزة ضـــبط الوقـــت الـــلازم للقيـــاس اذ تـــم رصـــد مـــدتين وهمـــا الصـــباحية الســـاعة (٨– ١١) صـــباحا ؛ لان معظـــم مولـــدات توليـــد الطاقـــة الكهربائيـــة والتـــي تـــأتي بالمقـــام الأول كمصـــدر للضوضـــاء فـــي المدينـــة تتوقـــف عـــن التشـــغيل بهـــذه الســـاعات مـــن الصـــباح ، والمســـائية (٤ – ٧) مســـاءا واســـتمرت مـــدة القيـــاس لشـــهر تشـــرين الثـــاني لســـنة ٢٠٢٣ ، وهـــذا مؤشـــر مهـــم جـــدا ؛ لأهميـــة ذلـــك فـــي هـــذا الشـــهر يكـــون قليـــل جـــدا بســـبب انخفـــاض درجـــة الحـــرارة الامـــر الـــذي ينعكس علـــى مـــدة تشـــغيل تلـــك المولـــدات مقارنـــة بفصـــل الصـــيف الحـــار، علمـــا ان الرصـــدات للمنـــاطق

السكنية تمت في المدة الصباحية فقط . تم جمع البيانات في أيام الدوام الرسمي لتوخي تساوي فرص عدم الاختلاف عما إذا كانت عطلة رسمية. بناءً على معايير المنظمة الدولية للتوحيد القياسي ISO والتي هي عبارة عن اتحاد عالمي لهيئات المعايير الوطنية (١٩٩٣، ١٩٩٦) ، ولغرض عدم إجراء تصحيحات لتخفيف الضوضاء بسبب معايير الأرصاد الجوية مثل درجة الحرارة المحيطة والرطوبة النسبية والرياح فقد كان متوسط درجة الحرارة والرطوبة النسبية يقعان بين (٢٠-٤٠) درجة مئوية و (٦٠ - ٨٠)٪ ، على التوالي ، وكانت سرعة الرياح هادئة جداً وقت جمع بيانات مستوى الضوضاء .

ومن منظار دراسة استجابة سكان المدينة والوقوف على قبولهم او رفضهم للواقع البيئي ومؤشر تلوث الضوضاء تعم اعتماد أداة الاستبانة اذا تم اطلاقها ضمن رابط الكتروني خاص بسكان المدينة وتم التحليل لما ورد إذ اعتمدت (٣٠٠) استجابة التي وردت خلال (٥) أيام بعد اطلاقها في شهر تشرين الاول ٢٠٢٣ وتم تحليل بيانتها وفقا لما يتلائم مع بياناتها وهدف ومشكلة البحث لمقياس(ليكرت) الثلاثي لاستجابات افراد العينة عن أسئلة استمارة الاستبانة الخاصة بمصادر الضوضاء واسبابها في مدينة الشطرة باعتماد برنامج محرر المعالج العربي للبيانات(APSS).

تعريف التلوث الضوضائي :

هنالك تعريفات متعددة أطلقها بعض علماء البيئة في دراساتهم منها :

التلوث الضوضائي هو جملة الاصوات نوعا وكما والخارجة عن المألوف والتي تسبب تأثيرا فسيولوجيا مضايقا للسمع ومثيرا للأعصاب [١]

وعرفه أخر بأنها الصوت المزعج والمتألف من خليط متنافر من الاصوات غير المرغوب فيها [١] . ويمكن تعريفه ايضا بانه الصوت ذا الاثر السلبي

(١) حسن أحمد شحاته ، تلوث البيئة والسلوكيات الخاطئة وكيفية مواجهتها ، مكتب الدار العربية للكتاب ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ٢٠٠٨ ، ص (١١٠) .

في سامعه يسبب إزعاجاً او ضيقاً للإنسان وينتج عنه نوع من الارتباك في أداة العمل التي يقوم به [٢] .

يتضح من كل ذلك ان التلوث الضوضائي عبارة عن جملة أصواتٍ مستهجنةٍ، تحدث تأثيراً مضايقاً ومثيراً للعصبية، ويختلف الضجيج عن باقي انواع التلوث البيئي في أنه لا يترك تأثيرات مضرة في البيئة، ينتهي كذلك التلوث بتوقف مصدر الضجيج .

تأثيرات التلوث الضوضائي :(Effects of noise pollution)

يعد الضوضاء سمةً رئيسةً ومشكلةً من المشكلات الحضرية الناجمة عن التفاعلات بين متغيراتها والاستجابات السلبية للمدن والتزاحم ، ويجب الاخذ بالحسبان بان لكل منطقةٍ خصوصيتين (خصوصية المكان وخصوصية السكان) وهما المسؤولان عن هويتها وإيجابياتها ومشكلاتها ، ويعد معظم سكان المدن أن الضوضاء الزائدة تشغل المرتبة الثالثة ،والهواء والقسم الاخر يعطي للضوضاء الرتبة الثانية مباشرةً وأظهرت دراسة قامت بها إدارة الإسكان والتنمية الحضرية في الولايات المتحدة الأمريكية أن سكان المدن في أغلب الأحوال عدّوا أن الضوضاء هي أسوأ صفة لمنطقة السكن ، كما تم تحديد الضوضاء والجريمة هما أكبر عاملين ضمن العوامل التي تؤدي إلى رغبة الناس في الانتقال إلى جزء آخر من المدينة [٣] . وتوصي منظمة الصحة العالمية بالحفاظ على مستوى ضوضاء الطريق المستمر خلال ساعات النهار التي تبلغ ١٦ ساعة (٦: ٠٠-٢٢: ٠٠) أقل بكثير من ٥٣ ديسيبل [٤] ، ومع ذلك ، يُعتقد أن الأطفال وكبار السن معرضون لشدة ضوضاء أقل بكثير مثل ٤٥ ديسيبل . مما يؤدي الى تزايد الأصوات الصادرة من مصادرها المتنوعة ، منها أصوات حركة الاليات والسابلة والباعة المتجولين

---

(١) سلطان الرفاعي ، التلوث البيئي أسبابة ومخاطرة وحلوله ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن ، ٢٠١٠ ، ص٢٠٨ .

(٢) حليف مصطفى غرايبة ، التلوث البيئي ، مفهومة وأشكاله وكيفية التقليل من خطورته ، جامعة البلقاء التطبيقية ، عمان ، الاردن ، ٢٠١٠ ، ص (١٠٢) .

(٣)موري بريتشر وشيرلي لند، منازل صحية في عالم كله سموم، ايتراك، القاهرة، ٢٠٠١، ص (٢٤٩).

(٤)WHO. Environmental Noise Guidelines for the European Region; WHO: Copenhagen, Denmark, ٢٠١٨

ولعب الاطفال ومرافق الخدمات لاسيما التعليمية في سنوات الاساس في المدارس والشوارع وغيرها، ، ولا سيما وأنها تعد مشكلة قديمة قدم الإنسان على الأرض، إذ تشير بعض الكتابات القديمة على بعض الألواح الطينية التي اكتشفت في المدن القديمة مثل مدينة بابل ومدينة سومر إلى أن الملل والكآبة والسأم من المدينة أو البلدة التي تعج بالضوضاء الناجمة عن الإنسان وأدواته [١].

يطلق على التلوث الضوضائي التلوث السمعي أو التلوث الصوتي بانه صوتٌ من الأصوات التي توجد في الوسط البيئي، إذ يعد عنصرا غير مرغوب به، فأن وجود هذه الأصوات وبترددها تنعكس سلبا على صحة المجتمع ، لاسيما وان الضوضاء مشكلة دائمة ومزمنة. يمكن قياس الضوضاء بطرق فيزيائية يُعبّر عنها بالديسيبل أو الفون، فمثلاً يُقدّر كلام الفرد العادي بين(٥٠-٦٠) ديسبيل، والضوضاء الناجمة عن بوق مثلاً تعادل(١٠٠) ديسيبل. وقد تصل حركة الأجسام وحفيف الملابس إلى(٢٠) ديسيبل. ولكن الضوضاء التي تزيد شدتها على(٥٠) ديسيبل تسبب اضطرابات نفسية، والضوضاء التي تعادل(٦٠ -٩٠) ديسيبل تسبب متاعب نفسية وعصبية وعيوباً في درجة السمع. أما الضوضاء التي تزيد على (١٢٠) ديسيبل فتؤثر تأثيراً مباشراً في خلايا الكتلة العصبية داخل الأذن[٢].

وتقاس الأصوات بوحدة الديسبل (Decibel) وهو أقل درجة صوت يمكن لشخص عادي السمع أن يسمعها، ويقدر الهمس بـ (٣٠ ديسبل) والكلام العادي من (٣٠-٥٠ ديسبل) والصياح إلى (٩٠ ديسبل)[٣]. إن خطورة الآثار السلبية للتلوث المفرط بالضوضاء المرورية في صحة الإنسان لا يمكن تحديدها أو ملاحظتها على المدى القصير. ومع ذلك، فقد تم ربط التعّرض التراكمي له باضطراب النوم، وانخفاض الأداء المعرفي، وفقدان السمع، وأمراض القلب والأوعية الدموية، وزيادة مستويات

(١)امل عبد الرضا صيهود ، تحليل مكاني لنوعية الحياة في مدينة الناصرية ، جامعة ذي قار ، كلية الآداب ، ٢٠٢٣ . ص٩٧.

(٢)باكاكس ت ، الأبعاد الصحية للتحضر، ترجمة عبد الرحمن الشرنوبي، الجمعية الجغرافية الكويتية، الكويت، ١٩٨٥، ص ١٨٣ - ١٨٥.

(٣)محمد يسري ابراهيم دعبس، تلوث البيئة وتحديات البقاء، رؤية انثروبولوجية، الاسكندرية،١٩٩٧ ص ٢٠١،

التوتر، والتهيج، والسلوك المعادي للمجتمع[١] . ومن ثم، من حيث التكلفة الاجتماعية ، فإن الآثار السلبية للضوضاء في الناس بشكل عام وضوضاء المرور بشكل خاص تؤدي إلى الحد من عناصر رفاهيتهم. وفقًا لمنظمة الصحة العالمية ، "الصحة هي حالة من الرفاهية الجسدية والعقلية والاجتماعية الكاملة[٢] .لذا فإن التلوث الضوضائي المتزايد ، إذا بقى بدون رادع ، سيؤثر في الرفاهية الاجتماعية والتجميلية والاقتصادية للأجيال المقبلة . إذ يجب إصدار التشريعات اللازمة وتطبيقها بحزم لمنع استعمال منبهات السيارات ومراقبة محركتها وإيقاف مصادر الأصوات العالية. كذلك إصدار قوانين حسب كل وحدة إدارية بأي دولة لمنع استخدام مكبرات الصوت وأجهزة التسجيل في شوارع المدينة والمقاهي والمحلات العامة على سبيل المثال من الساعة ١٠ مساء لغاية الساعة ٥ فجراً.

إن التلوث الضوضائي يؤثر في نوعية الحياة وجودتها من خلال الأضرار الكثيرة الناتجة عنه التي تتمثل:

١- تؤثر في الجهاز العصبي مما يؤدي إلى فقدان الذاكرة أحياناً وسوء افراز الغدد الصماء.

٢- تؤثر في الجهاز الدوري بسبب ارتفاع في ضغط الدم وضيق الشرايين وزيادة ضربات القلب والذبحات الصدرية.

٣- فقدان السمع، إذ تحتل المكان الرابع بين الأمراض المهنية بين العمال في ألمانيا.

٤- التأثير في النمو الفكري للأطفال وخاصة عند تعرضهم باستمرار إلى ضوضاء أعلى من (٣٥-٤٠) ديسبل[٣]، مما يعني في بادى ذي بدء ان هذه المشكلة بان لها انعكاسات جمةٌ من بين ما يهم البحث هنا هو تنميط المدينة الى مستويات او انماطٍ ، مما اثر ذلك في نوعية الحياة ونوعيتها في المستقرات الحضرية .

---

(١)Raman, M.; Chhipa, R.;C. Study of Noise Pollution at Major Intersections in Jaipur City. Int. J. Eng. Sci. Technol. Res. ٢٠١٤, ٣, ٧٤–٨٠

(٢)de Indias, Colombia. Transp. Res. Part D Transp. Environ. ٢٠١٦, ٤٧, ١٤٩–١٦١.

(٣) محمد نجيب ابراهيم أبو سعدة، التلوث البيئي ودور الكائنات الدقيقة إيجاباً وسلباً، القاهرة، دار الفكر العربي، ص ٦٤، ٢٠٠٣.

ان رفع مستوى الرفاهية في البيئة الحضرية وتحسين نوعية الحياة فيها يتم من خلال تقليل الضوضاء في الشوارع التي تعد المصدر الأساس لضوضاء المدينة ، إذ وجد أن حواجز الضوضاء تعمل على تقليل مستوياتها بمقدار(٣ – ٦) ديسيبل، اعتمادًا على تصميمها وارتفاعها. إذ تُقبل حواجز الضوضاء على جانب الشوارع فقط الشوارع السريعة والالتفافية الأخرى إذ لا توجد حاجة لعبور المشاة. اما في الشوارع الحضرية المزدحمة التي يعبرها المشاة فلا يمكن وضع حواجز الضوضاء مباشرة على الرصيف [١]،بل يمكن استخدام قدرة الحد من الضوضاء للنباتات المزروعة للحد من التلوث الضوضائي في تخطيط المدينة إذا كان عرض المزارع لا يقل عن ١٢ مترًا. وللحصول على أفضل تأثير، يجب زراعة صفوف الأشجار بشكل عمودي على اتجاه مجال الصوت. إن القدرة على امتصاص الضوضاء تتم بشكل كبير في الأوراق أكثر من الأغصان والسيقان. فالأوراق الطويلة واللحمية ذات راحة اليد العريضة أكثر فاعلية في انعكاس الصوت وامتصاصه[٢].

قياس الضوضاء في ثلاثة حقول مهمة لثلاثة قطاعات واربعة انماط سكنية في مدينة الشطرة (اولاً) : ضوضاء النشاط التجاري (Commercial activity noise):

تم إجراء قياسات مستوى الصوت في (ثلاثة) مواقع بحسب المناطق العمرانية للحيز الحضري لمدينة الشطرة لمواقع مختلفة من الأسواق ضمن تلك الانطقة . تم قياس معدل مستوى الضوضاء على مسافة (١,٢٥) متر فوق مستوى سطح الأرض ، وفي نقطة مركزية من مواقع الانشطة التجارية بأرصاد قياسية مرتين في اليوم في كل نشاط تجاري(سوق) ، أي خلال ساعات الصباح من (٨–١١) صباحًا ، والساعات المسائية من (٤ –٧)

(١)Boer LC(Eelco) den Schroten A (٢٠٠٧). Traffic noise reduction in Europe, CE Delft-٦

(٢)Erdogan E, Yazgan M (٢٠٠٩). Landscaping in reducing traffic noise problem in cities: Ankara case. Afr. J. Agric. Res., ٤ (١٠): ١٠١٥-١٠٢٢.

مساءً. وتختلف نسب السلوكيات (مثل التسوق ، والمرور، والوقوف ، والتحدث مع الآخرين) باختلاف مناطق السوق ، لم تؤخذ الاختلافات في الخصائص السلوكية بالحسبان إلا أنها لا تتغير عمومًا مع كثافة الجماهير(١).

ينتج عن الاستخدام للمراكز التجارية معدلات مرورية ضخمة في منطقة مغلقة حتى مع وجود المساحات المفتوحة ويؤدي إلى ارتفاع مستويات الصوت. يؤدي هذا إلى ضعف الراحة الصوتية بسبب المساحة الصاخبة ، وتؤثر هذه التأثيرات بشكل أساسي في العاملين في مراكز التسوق. في حالة انخفاض وضوح الكلام ، قد يضطر الموظفون إلى رفع مستويات صوتهم ويشعرون بالضيق. زيادةً على ذلك ، إذا تجاوزت مستويات ضغط الصوت الحد الموصّي به وهو ٨٥ ديسيبل الذي حددته إدارة السلامة والصحة المهنية (٢)، إذ تزداد احتمالية فقدان السمع الدائم. يمكن أن تكون تأثيرات الضوضاء في الصحة سمعيةً أو غير سمعيةٍ. تشمل التأثيرات غير السمعية للضوضاء ، – على سبيل المثال لا الحصر– ، الإزعاج واضطرابات النوم وأداء العمل وارتفاع ضغط الدم وأمراض القلب والأوعية الدموية. إن منع الضوضاء والسيطرة عليها بشكل كافٍ سيقلل من هذه العواقب الصحية السلبية (٣).

تم تحليل الضوضاء الناتجة عن نشاط الأسواق التجارية التي تقع على مسافة صغيرة من المباني السكنية. إذ تتمثل مصادر الضوضاء الرئيسة في حركة السيارات والضوضاء الناتجة عن أنشطة التسوق وسيارات التفريغ والتحميل زيادة على آليات الترويج باستخدام مكبرات الصوت.

---

(١)Li, J. N., & Meng, Q. (٢٠١٥). Study on the soundscape in commercial pedestrian streets. Technical Acoustic, ٣٤, ٣٢٦-٣٢٩. (In Chinese).

(٢)The United State, Department of Labor, Occupational Safety and Health Administration. Code of Federal Regulations, Title ٢٩, Part ١٩١٠, Section ١٩١٠,٩٥— Occupational Noise Exposure. ١ July ٢٠١١.

(٣)Passchier-Vermeer, W.; Passchier, W.F. Noise Exposure and Public Health. Environ. Health Perspect. ٢٠٠٠, ١٠٨, ١٢٣.

وفقًا لمنظمة الصحة العالمية (WHO) ، في دليل ضوضاء المجتمع، تم تحديد الأنشطة الاقتصادية المحلية مع مصادر الضوضاء والاهتزازات على مسافة من المناطق المحمية إذ يكون مستوى الصوت المكافئ المستمر في واجهة المبنى أقل من ٥٥ (ديسيبل) في وقت النهار (من ٧:٠٠ إلى ٢٣:٠٠) و٤٥ (ديسيبل) في وقت الليل من (٧:٠٠ – ٦:٠٠)[١]. في حين كانت المحددات الوطنية لمناسيب الضوضاء خارج الأبنية للمناطق الخدمية والتجارية ٦٥ (ديسبل) نهاراً و٦٠ (ديسبل) مساءاً.

يتضح من الجدول (١) إن مستويات الضوضاء تتباين مكانياً على اساس محاور الاغلفة العمرانية لها وكانت أعلى مستوى في أثناء وقت المساء مقارنة بوقت الصباح ، باستثناء النطاق

جدول (١): مستويات الضوضاء في بعض الأسواق الشعبية والتجارية في مدينة الشطرة للعام ٢٠٢٣م.

النطاق العمراني	وقت القياس	معدل شدة الضوضاء [dB]	وقت القياس	تاريخ القياس
مربع المدينة القديم (الداخلي)	المدة الصباحية	٧٦,٤٠	١٠:٣٢	٢٠٢٣/١١/٢٠
	المدة المسائية	٧٠,٣٧	٥:٣٠	٢٠٢٣/١١/٢٠
الانتقالي	المدة الصباحية	٦٩,٥٥	٩:٥٤	٢٠٢٣/١١/٢٢
	المدة المسائية	٧٤,٢١	٦:٣٥	٢٠٢٣/١١/٢٢
الخارجي (نحو الاطراف)	المدة الصباحية	٦٤,٥٨	١٠:٤٠	٢٠٢٣/١١/٢٤
	المدة المسائية	٦٤,٩٤	٦,٠٠	٢٠٢٣/١١/٢٤

المصدر: الدراسة الميدانية، والاستعانة بجهاز قياس مستوى الصوت ، مدة القياس ٥ دقائق.

الداخلي الذي سجل اختلافا مناقضا للنطاقين الاخرين فقد تصدّر نطاق مربع المدينة القديم النطاق الداخلي المرتبة الاولى في أثناء المدة الاولى الصباحية والثانية المسائية والتي بلغت (٧٦,٤٠ ، ٧٠,٣٧) ديسبل على التوالي ، بينما سجل القطاع الاوسط (الانتقالي) ضمن مستوى الضوضاء الثاني الذي تم رصد التلوث

(١)Berglund, B.; Lindvall, T.; Schwela, D.H.; World Health Organization. Guidelines for Community Noise; World Health Organization: Geneva, Switzerland, ١٩٩٩.

بقياس(٧٤,٢١ ، ٦٩,٥٥) ديسبل للمدة المسائية والصباحية وعلى التوالي ، في حين سجل النطاق الخارجي الاطراف (٦٤,٩٤ ، ٦٤,٥٨) ديسبل على التوالي بالرغم من حقيقة إن الأنشطة التجارية دائمًا ما تكون في ذروتها في الصباح إذ يأتي البائعون والمشترون بكامل طاقتهم ويرغبون في بيع أو شراء سلعهم في هذه الساعات المبكرة إلا أنه اختلف في أسواق مدينة الشطرة لارتباط أغلب سكانها بوظائفهم الصباحية . سجّلت الأسواق والمناطق التجارية جميعها ارتفاعاً في مستوى الضوضاء فوق المستوى القياسي اكثر من (٦٠) ديسبل ، اذ تم تحديد (٥٥) ديسبل ضمن المستوى القياسي ،و سجلت منطقة الاعمال المركزية في سوق حيّ (الحمام ، والخاصة) أعلى مستوى ضوضاء في مدة الصباح والمساء ، بسبب سوء التخطيط وصغر مساحة شوارعها وانها ذات ممراتٍ تحد من حركة السابلة وانسيابها كونه سوق غير نظامي زيادة على أن اغلبها ذا اطلالة على الشوارع الرئيسة ، وقد تم رصد حركة السيارات بين (٢٠) سيارة و(١٠) دراجات نارية لكل/دقيقة ،زيادة على اصوات المارة وصياح الباعة اصحاب المحالّ والمتاجر مع وجود مكبرات صوت للترويج للبضاعة، في حين سجّل سوق حي (الشعلة)مستوى ضوضاء في الصباح والمساء كون متاجر هذا السوق ليست متراصة بشكل متلاصق زيادة على انخفاض وتيرة المنافسة بين الباعة وانخفاض مستوى السابلة والمتبضعين بصورةٍ اقل من النطاق السابق (المركزي) . في حين يمكن تبرير انخفاض مستوى الضوضاء بالنطاق الخارجي إذ يرجع ذلك لقلة الحركة العمرانية وانخفاض مستويات الحركة ووجود الاسواق التي يربطها التجاذب الوظيفي بينها كما هو الحال للسوق المنعزل في حيّ الفتاحية عن الشارع وكانت حركة الناس قليلة جداً.

وتبّين الخريطة (٣) إن أعلى مستوى ضوضاء في مدة الصباح قد سجّله سوق هرج في منطقة الاستدارة في الجانب الأيسر من النهر في منطقة الشعلة الاولى كونه سوق غير نظامي ويطل على الشارع الرئيس الذي يزدحم بالسيارات وكذلك وجود مكبرات صوت لترويج المنتجات بالرغم

خريطـــة (٣) أمـــاكن رصـــد الضوضـــاء ضمن(الانشـــطة التجاريـــة والشـــوارع)

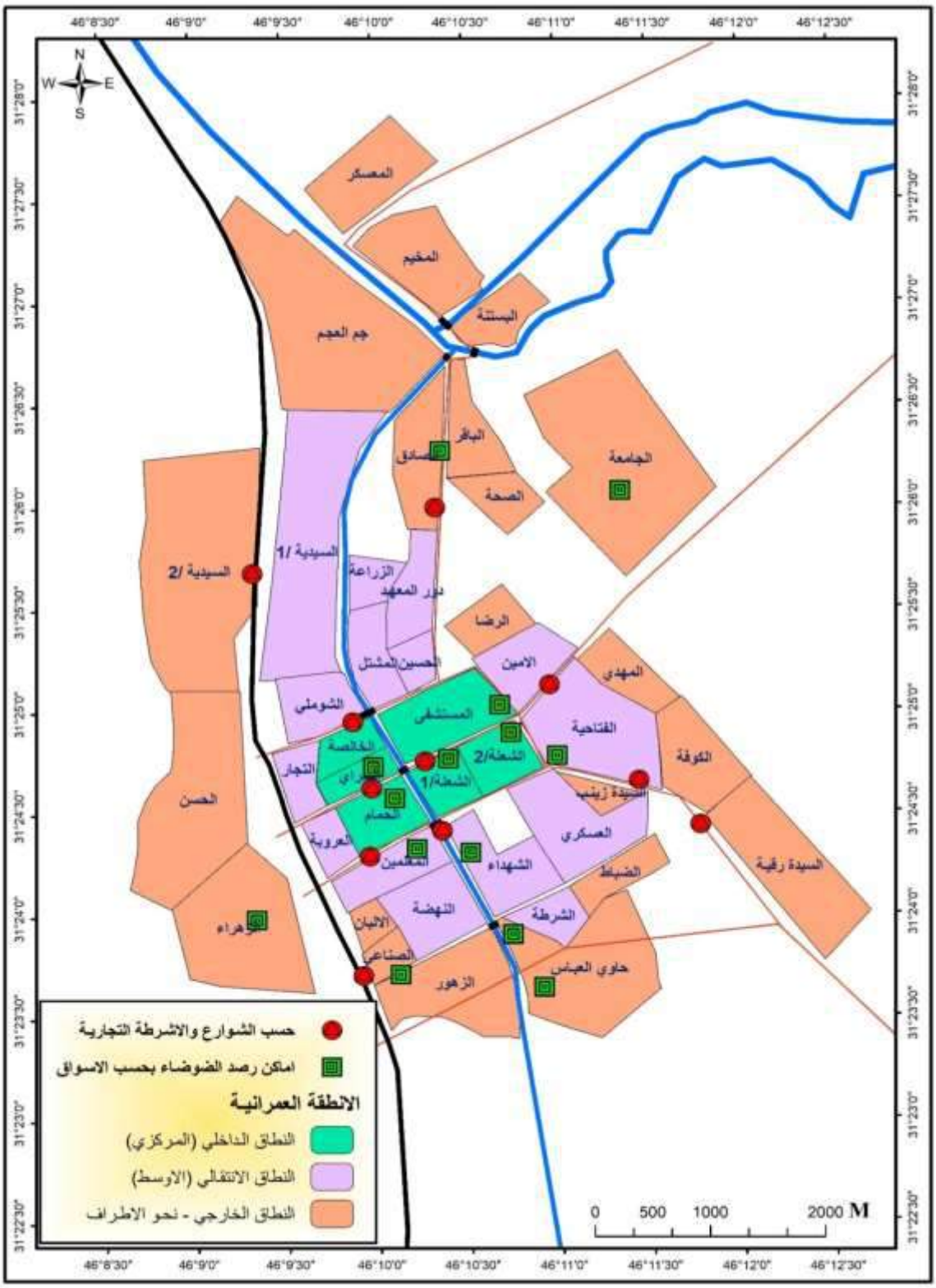

بحسب الانطقة العمرانية لمدينة الشطرة لسنة ٢٠٢٣

المصـدر: الدراسـة الميدانيـة . بالاسـتعانة بتقنيـة نظـم المعلومـات الجغرافيـة (gis) برنامج Arc GIS v.١٠,٣

(ثانيا) - ضوضاء وسائط النقل (Transportation Noise)

ومـن تحليـل الجـدول (٢) يتضـح ارتفـاع مسـتوى الضوضـاء فـي الشـوارع كافـة فـوق المسـتوى القياسـي (٥٣ ديسـبل) وإن أعلـى مسـتوى الضوضـاء فـي الصـباح كـان فـي شـارع حـي المعلمـين المتفـرع مـن الطريـق الـرئيس الـذي يربط مركز محافظة ذي قار وتوابعها بالمدينة .

جدول (٢): مستويات الضوضاء في بعض شوارع مدينة الشطرة للعام ٢٠٢٣

النطاق العمراني	وقت القياس	معدل شدة الضوضاء [dB]	وقت القياس	تاريخ القياس
مربع المدينة القديم (الداخلي)	المدة الصباحية	٧٣,٦١	١١:٣٢	٢٠٢٣/١١/٢٥
	المدة المسائية	٧٤,٢١	٦:٣٠	٢٠٢٣/١١/٢٥
الانتقالي	المدة الصباحية	٧٥,٦٧	١٠:٥٤	٢٠٢٣/١١/٢٦
	المدة المسائية	٧٧,٦٨	٧:٣٥	٢٠٢٣/١١/٢٦
الخارجي (نحو الاطراف)	المدة الصباحية	٦٠,٦٧٥	١٠:٤٤	٢٠٢٣/١١/٢٧
	المدة المسائية	٥٧,١	٦,١٥	٢٠٢٣/١١/٢٧

المصدر: الدراسة الميدانية، والاستعانة بجهاز قياس مستوى الصوت ، مدة القياس ٥ دقائق.

ويعد الشارع ممراً مهماً للنقل الحضري لمدينة الشطرة وتوابعها من المراكز الحضرية التابعة لها ، زيادة على القرى والارياف المماسّة لها او تعد اقليما لها، و بسبب كثرة السيارات المارة (٤٠ سيارة/دقيقة)، وسرعتها العالية، زيادة على عرض الشارع (٢٥ م) مما يجعله يستوعب أكبر عدد من السيارات، ومرور الشاحنات الكبيرة فيه، فقد تصدّر النطاق الاوسط (الانتقالي) الرتبة الاولى في أثناء المدة الاولى الصباحية والثانية المسائية التي بلغت (٧٧,٦٨ ، ٧٥,٦٧) ديسبل على التوالي، أما أدنى مستوى

ضوضاء صباحية فقد سجله الشارع الرابط بين حي المشتل والاحياء السكنية الحديثة النشأة في الجانب الغربي من مدينة الشطرة في النطاق الخارجي –نحو الأطراف التي تمرّ برصد القياس صباحاً ومساءً التي بلغت رصدتها (٦٠,٦٧٥ ، ٥٧,١ ديسبل) كون معدل مرور السيارات في ذلك الشارع كان (٦ سيارة/دقيقة)، زيادة على وجود المطبات الاصطناعية والمطبات الاخرى وكثرت التحويلات نتيجة اعمال الصيانة والانشاءات مما يقلل ضوضاء ها.

أما أعلى مستوى ضوضاء في النطاق الداخلي فقد سجّل في مدة المساء (٧٤,٢١ديسبل) للأسباب السابقة ولكونه يربط أيضاً مناطق عدة، فقد رصد حركة النقل في الشارع المركزي لهذا النطاق إذ شهد حركةً بطيئةً للسيارات (٥ سيارة/دقيقة).

(ثالثا)– ضوضاء الأنماط السكنية: (Residential noise)

تم اعتماد الأنماط السكنية لمدينة الشطرة استناداً الى دراسة (السهلاني)[١] ، زيادة على الخبرة الميدانية للباحثين في مجال التخصص ومن سكنة المدينة

يتضح من الجدول (٣) مستويات الضوضاء وفقاً لتنميط المناطق السكني الى مستويات عمرانية سكنية في أربعة أنماط سكنية التي انضوى تحت غطائها مجموعةٌ من الاحياء السكنية في مدينة الشطرة

جدول (٣): مستويات الضوضاء في عدد من الأحياء السكنية في مدينة الشطرة للعام ٢٠٢٣م.

النمط السكني	وقت القياس	معدل شدة الضوضاء [dB]	وقت القياس	تاريخ القياس	المعدل
النمط السكني الراقي (الطموح)	المدة الصباحية	٤٨,١٠	٩:٣٠ - ٣٣:٣٢	٢٠٢٣/١١/٢٨	٤٥,٠٨٥
	المدة المسائية	٤٢,٠٧	٦:٣٠ - ٨:٤٠	٢٠٢٣/١١/٢٨	
النمط السكني الجيد النوعية	المدة الصباحية	٥١,٠١	١٠:٥٤ - ١١,٥٠	٢٠٢٣/١١/٢٩	٤٩,٧٥٥
	المدة المسائية	٤٨ .٥٠	٧:٣٥ – ٨:٥٥	٢٠٢٣/١١/٢٩	
النمط السكني المتوسط النوعية	المدة الصباحية	٥٣,٩	١٠:٤٤ - ١١:٥٩	٢٠٢٣/١١/٣٠	٥٣,٠٦٥
	المدة المسائية	٥٢,٢٣	٥:٧ – ٧:٣٤	٢٠٢٣/١١/٣٠	
النمط السكني الفقير النوعية (اقليم الضعف)	المدة الصباحية	٥٤	٩:٤٤ - ١٢:٠٠	٢٠٢٣/١١/١٥	٥٢,٢٣٥
	المدة المسائية	٥٠,٤٧	٥,١٥ –	٢٠٢٣/١١/١٥	

		٨:٥٥			

المصدر: الدراسة الميدانية، والاستعانة بجهاز قياس مستوى الصوت ، مدة القياس ٥ دقائق.

ضمن كل نمط، تم إجراء القياسات جميعها في أثناء أيام العمل وتحت ظروفٍ جويةٍ مثاليةٍ لا رياح ولا مطر، كانت مدة كل قياس في كل موقع خمسة دقائق.

ومن خلال تفسير بيانات الجدول (٣) والخريطة رقم (٤) تبّين أن مستوى الضوضاء في مدة الصباح سجل اعلى رصدته في النمط السكني المتوسط النوعية بمعدل (٥٣,٠٦٥) ديسبل ، بينما جاء النمط السكني الفقير النوعية (إقليم الضعف) بالرتبة الثانية وبمعدل لرصد المدتين والبالغة(٥٢,٢٣٥) ديسبل ؛ بسبب ضيق شوارع الحي مع لعب وصراخ بعض الأطفال ومرور بعض الباعة الجائلين وهم يرفعون مكبرات الصوت للترويج لبضائعهم وتنبيه الناس بمرورهم. في حين سجل النمط السكني (الراقي (الطموح) ، والجيد النوعية) أدنى مستوى ضوضاء (٤٥,٠٨٥، ٤٩,٧٥٥ ديسبل من تلك المناطق ، علماً أن مستوى الضوضاء في مدة المساء للقطاعات جميعها قد تجاوز المحددات الوطنية العراقية.

خريطـــة (٤) أمـــاكن رصـــد الضوضـــاء بحســـب الأنمـــاط (الاقـــاليم الســـكنية) لمدينة الشطرة لسنة ٢٠٢٣

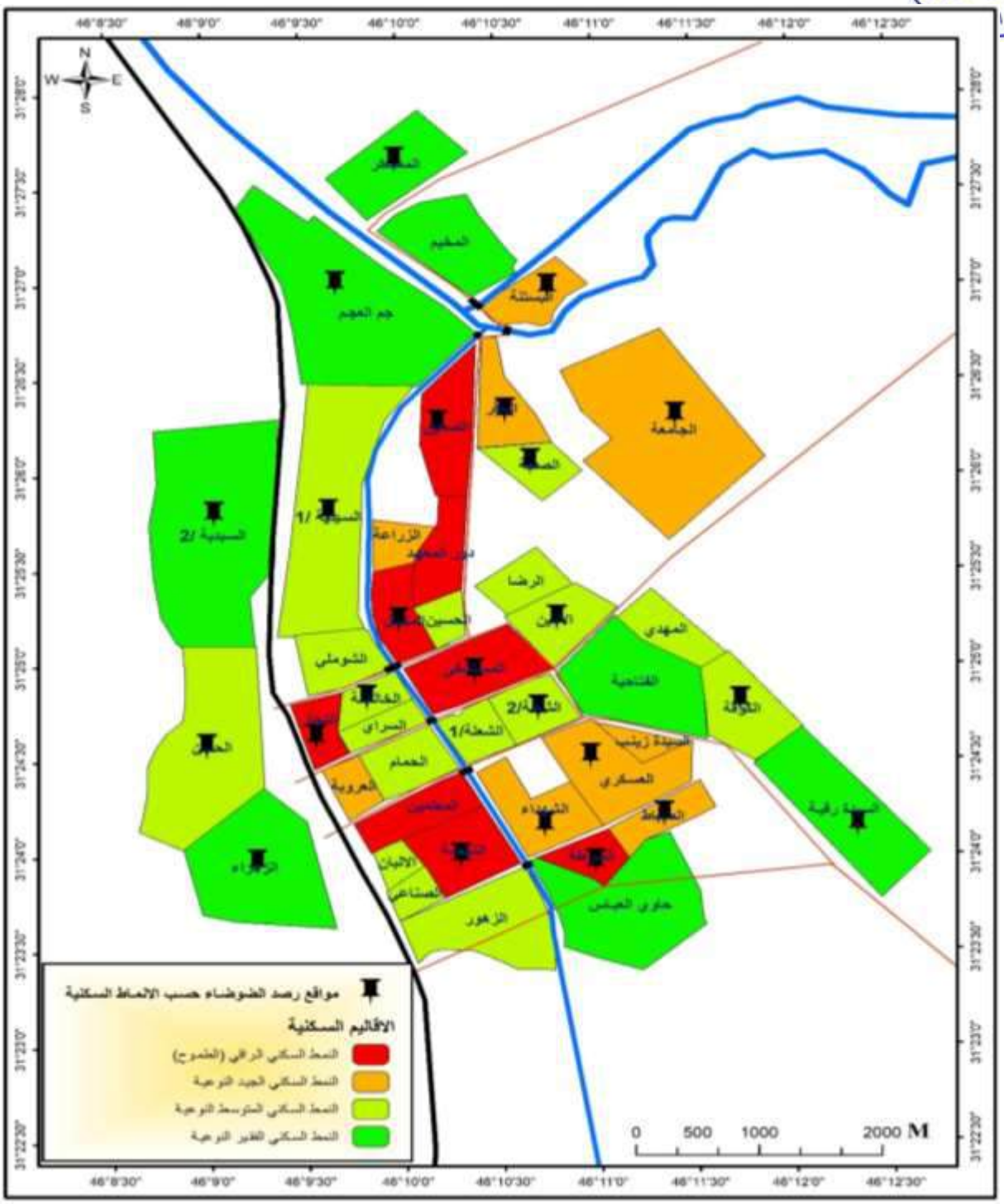

المصـــدر: الباحـــث باعتمـــاد الدراســـة الميدانيـــة . بالاســـتعانة بتقنيـــة نظـــم المعلومات الجغرافية (gis) برنامج Arc GIS v.١٠,٣.

تحليل استجابات افراد العينة باستخدام مقياس (ليكرت) الثلاثي :

إن العمليـة الأولـى هـي عمليـة إدخـال البيانـات التـي تتطلـب إعطـاء لكـل استجابة رتبـةً لمـا يقابلهـا مـن الأسـئلة الموجبـة والاسـئلة السـالبة، فالموجبـة بشـدة تُعطـى اعلـى رتبـة وهـو الـرقم (٣) والاسـتجابة الوسـطى تعطـي الـرقم (٢) والاسـتجابة السـلبية بشـدة تعطـي الـرقم (١)علـى التـوالي اسـتجابةً إيجابيةً او سلبيةً تنازليةً وفقاً لمقياس (ليكرت) الثلاثي المعتمد هنا.

ويمكـن تحليـل بيانـات الجـدول (٤) الـذي يتضـمن اسـتجابات افـراد العينـة عـن أسـئلة اسـتمارة الاسـتبانة الخاصـة بمصـادر الضوضـاء واسـبابها في مدينة الشطرة ومن خلال التحليل الكيفي لهذا الاستبانة يتضح الاتي:

- السـؤال (٣) اعتلـى مركـز الصـدارة فقـد سـجل ضـن المرتبـة الأولـى ، الـذي يمثـل (تنبعـث الضوضـاء نتيجـة سـوء التخطـيط فـي التصـميم والتنفيـذ لمرافـق الخدمـة فـي المدينـة) ، اذ بلغـت نسـبة المسـجلين ضـمن هـذا السـؤال (٨٤,٦٧%) ،وان المتوسـط الحسـابي لاسـتجابات المبحـوثين بلـغ (٢,٥٤) بـانحراف معيـاري قليـل البالغـة قيمتـه (٠,٦٤) .وقـد أجـابوا بـأنهم (موافـق) وكانت نسبتهم (٦٢,٠%) من اجمالي العينة التي أجابت على هذا البند .
- سـجّل السـؤال (١٣) ، ضـمن المرتبـة الثانيـة الـذي يمثـل (عـدم تـوفر الخـدمات كـل حسـب الصـنف والنـوع فلسـفة التجـاذب الـوظيفي) ، اذ بلغـت نسـبة المسـجلين ضـمن هـذا السـؤال (٨٣,٣٣%)، وان المتوسـط الحسـابي لاسـتجابات المبحـوثين بلـغ (٢,٥) بـانحراف معيـاري قليـل البالغـة قيمتـه (٠,٦٦) .وقـد أجـابوا بـأنهم (موافـق) بنسـبة(٥٩,٠%) مـن اجمـالي العينـة التي أجابت على هذا البند.
- ان السـؤال (٧) انضـوى ضـمن المرتبـة الرابعـة ، الـذي يمثـل (ضـعف سـلطة القـانون وتنفيـذ الضـوابط والتعليمـات الخاصـة بالمحافظـة علـى البيئـة

الحضـــرية) ، اذ بلغـــت نســـبة المســـجلين ضـــمن هـــذا الســـؤال (٨٢,٦٧%)، وقـــد أجـــابوا بـــأنهم (موافـــق) ،وان المتوســـط الحســـابي لاســـتجابات المبحـــوثين بلـــغ (٢,٤٨) بـــانحراف معيـــاري قليـــل البالغـــة قيمتـــه (٠,٧٣) .وكانـــت نسبة الذين وافقوا على هذا البند (٦٢%) .

وهكـذا بالنسـبة للبنـود الأخـرى مـن الأسـئلة التـي وُجّهـت الـى السـكان لمعرفـة مـدى قبـولهم أو رفضـهم للواقـع البيئـي والمشـهد الحضـري لمدينـة الشـطرة ضـمن مؤشـر التلـوث الضوضـائي فقـد تـم تغييـر ترتيـب الاسـتجابات لأفـراد العينـة وفقـا لترتيبهـا بعـد مخرجـات البرنـامج الاحصـائي بعـد معالجتهـا احصائيا وترتيبا في (برنامج الاكسل) التي تتابعت في ترتيبها .

- السـؤال (٨) ، الـذي يمثـل (إن للمسـتوى الاجتمـاعي والاقتصـادي دورا فـي رفـع أو خفـض التلـوث الضوضـائي) ، إذ بلغـت نسـبة المسـجلين ضـمن هـذا السؤال (٧٧) %، وان المتوسط الحسابي

جـدول (٤) تحليـل الاسـتبيان وفقـا لمقيـاس ليكـرت الثلاثـي لاسـتجابات افـراد العينـة علـى أسـئلة الاسـتبانة الخاصـة بمصـادر الضوضاء واسبابها في مدينة الشطرة لعام ٢٠٢٣

تسلسل البنود	البنود	موافق	%	محايد	%	غير موافق	%	حجم العينة	متوسط حسابي	انحراف معياري	النسبة المئوية	اتجاه العينة
٣	تنبعث الضوضاء نتيجة سوء التخطيط في التصميم والتنفيذ لمرافق الخدمة في المدينة	١٨٦	٦٢,٠	٩٠	٣٠,٠	٢٤	٨,٠	٣٠٠	٢,٥٤	٠,٦٤	٨٤,٦٧	موافق
١٣	عدم توفر الخدمات كل حسب الصنف والنوع فلسفة التجاذب الوظيفي	١٧٧	٥٩,٠	٩٥	٣١,٧	٢٨	٩,٣	٣٠٠	٢,٥	٠,٦٦	٨٣,٣٣	موافق
٧	ضعف سلطة القانون وتنفيذ الضوابط والتعليمات الخاصة بالمحافظة على البيئة الحضرية	١٨٦	٦٢,٠	٧٢	٢٤,٠	٤٢	١٤,٠	٣٠٠	٢,٤٨	٠,٧٣	٨٢,٦٧	موافق
١٢	ان الأصوات الصادرة من البائعة الجائلين مصدرا للضوضاء	١٨٨	٦٢,٧	٦٨	٢٢,٧	٤٤	١٤,٧	٣٠٠	٢,٤٨	٠,٧٤	٨٢,٦٧	موافق
١٠	عدم توفر ثقافة المعاملات التجارية وأسلوب البيع والشراء	١٧٣	٥٧,٧	٩٣	٣١,٠	٣٤	١١,٣	٣٠٠	٢,٤٦	٠,٦٩	٨٢	موافق
١١	ان لتنوع وقدم حركة السيارات والدراجات النارية وعدم صيانتها إثر في حدوث الضوضاء	٢٠١	٦٧,٠	٢٠	٦,٧	٧٩	٢٦,٣	٣٠٠	٢,٤١	٠,٨٨	٨٠,٣٣	موافق

ت الجغرافيـــــــــة

٦	عـــدم تـــوفر الأســـواق والمحـــلات التجاريـــة المنظمـــة يزيـــد مـــن ظـــاهرة الضوضـــاء واثارها	١٧٢	٥٧,٣	٧٠	٢٣,٣	٥٨	١٩,٣	٣٠٠	٢,٣٨	٠,٧٩	٧٩,٣٣	موافق
٩	تـوفر الأسـواق المنظمـة والمخططـــة بشـــكل صـحيح يقلـل مـن مصـدر الضوضاء	١٧٠	٥٦,٧	٧٠	٢٣,٣	٦٠	٢٠,٠	٣٠٠	٢,٣٧	٠,٨	٧٩	موافق
٨	ان للمسـتوى الاجتمـاعي والاقتصـادي دورا فـي رفـع واو خفـض التلـوث الضوضائي	١٦٥	٥٥,٠	٦٤	٢١,٣	٧١	٢٣,٧	٣٠٠	٢,٣١	٠,٨٣	٧٧	محايد
٥	عـدم الالتـزام بشـروط وقوانين المرور	١٥٠	٥٠,٠	٨٦	٢٨,٧	٦٤	٢١,٣	٣٠٠	٢,٢٩	٠,٧٩	٧٦,٣٣	محايد
٤	عامـــل التنـــافس بـــين الباعـــة مصـــدر للتلـــوث البيئي	٩٧	٣٢,٣	١٥٦	٥٢,٠	٤٧	١٥,٧	٣٠٠	٢,١٧	٠,٦٧	٧٢,٣٣	محايد
٢	ان طبيعـة البيئـة السـكنية وانماطهـا لهـا انعكاسـا لحدوث الضوضاء	٧٠	٢٣,٣	١٨٠	٦٠,٠	٥٠	١٦,٧	٣٠٠	٢,٠٧	٠,٦٣	٦٩	محايد
١	عـدم الالتـزام بـالأعراف والتقاليـــد الاجتماعيـــة الســـائدة بالمنطقـــة تعـد سـببا مـن أسـباب حـدوث الضوضاء	٣٦	١٢,٠	٩٩	٣٣,٠	١٦٥	٥٥,٠	٣٠٠	١,٥٧	٠,٧	٥٢,٣٣	غيـــــر موافق
١٤	هـــل انـــت راض عـــن طبيعـــة البيئـــة الحضـــرية لمدينتك	٥٦	١٨,٧	٤٦	١٥,٣	١٩٨	٦٦,٠	٣٠٠	١,٥٣	٠,٧٩	٥١	غيـــــر موافق

المصـدر: اسـتمارة الاسـتبيان الـذي أطلـق مـن خـلال اسـتمارة الكترونيـة (رابـط) ، وتـم التحليـل باعتمـاد برنـامج محـرر المعـالج العربي للبيانات(APSS).

لاستجابات المبحوثين بلغ (٢,٣١) بانحرافٍ معياري قليلٍ البالغة قيمته (٠,٨٣)،قد أجابوا بأنهم (محايدون) بنسبة (٢١,٣ %) من إجمالي العينة التي أجابت على هذا البند.

- ❖ وهكذا بالنسبة للبند رقم (٥ ، ٤ ، ٢) تضمن درجات البنود الخاصة بـ (عدم الالتزام بشروط وقوانين المرور ، دافع الحسد والغيرة بين البائعة مصدر للتلوث الضوضائي ، ان طبيعة البيئة السكنية وانماطها لها انعكاسٌ لحدوث الضوضاء) ، ولا سيما وان المستبانين من افراد العينة اجابوا بأنهم محايدون وبنسبة ضمن بنود هذا السؤال (٧٦,٣٣ ، ٧٢,٣٣ ، ٦٩)% ، في حين بلغ الوسط الحسابي قيمته (٢,٢٩ ، ٢,١٧ ، ٢,٠٧) وبانحراف معياري سجلت قيمته (٠,٧٩ ، ٠,٦٧ ، ٠,٦٣) وعلى التوالي ،وان الذين اجابوا بالحياد (افقياً) سجلت نسبتها بـ (٢٨,٧ ، ٥٢,٠ ، ٦٠,٠)%.

- وهكذا بالنسبة للبنود الأخرى من الأسئلة التي تم استبانة المبحوثين عليها وفقا لدرجة القبول والرفض التي تُحدّد بالسالبة، أما الإيجابية وهي (غير موافق) التي تضمنت البندين ذات التسلسل (١، ١٤) التي كان منطوق السؤال (عدم الالتزام بالأعراف والتقاليد الاجتماعية السائدة بالمنطقة تعد سبب لحدوث الضوضاء ، هل انت راض عن طبيعة البيئة الحضرية لمدينتك) وكانت نسبتها من اجمالي العينة و(٥٢,٣٣ ، ٥١) % ضمن العينة التي أجابت عن هذا البند ، وبنسبة (٥٥,٠ ، ٦٦,٠) % افقيا من العينة لهذين البندين كل على انفراد .

ومن جانب التحليل الكمي والكيفي (التحليل العام) فقد اتضح من نتائج التحليل الإحصائي لمدخلات البيانات المعتمد في هذا المحور وكما في الجدول (٥) الاتي :

إن المتوسط الحسابي لاستجابات المبحوثين بلغ (٢,٢٥) بانحرافٍ معياريّ قليل والبالغة قيمته (٠,٨١) وهو المهم، أي إن كلما انخفضت

قيمتـه كانـت هنـاك معنويـة لاسـتجابات العينـة عـن أسـئلة الاسـتبانة، ممـا يعنـي ان الاتجـاه العـام للظـاهرة قيـد البحـث بالنسـبة لاسـتجابة المبحـوثين هـو المسـتوى الثـاني (المحايـد) ممـا يعنـي ان هنـاك دلالـةً معنويـةً وإحصـائيةً للأسـباب التـي تـم ذكرهـا فـي التحليـل مـن خـلال حـدوث ظـاهرة التلـوث الضوضائي .

جـدول (٥)ملخـص تحليـل الاسـتبيان وفقـا لمقيـاس ليكـرت الثلاثـي (الاتجـاه العـام لاسـتجابات افـراد العينـة عـن أسـئلة الاسـتبانة الخاصـة بمصـادر الضوضاء واسبابها في مدينة الشطرة

المتوسط العام	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	اتجاه العينة
للمحور ككل	٢,٢٥	٠,٨١	٧٥	محايد

المصـدر: جـدول (٤) ونتـائج التحليـل الاحصـائي بالمعـالج العربـي (APSS)

الاستنتاجات :

- أن مستويات الضوضاء تتباين مكانيا في مدينة الشطرة فقد سجل النطاق الداخلي قياسا بلغ (٧٦,٤٠ ، ٧٠,٣٧) ديسبل للمدتين على التوالي ، بينما سجل القطاع الاوسط (الانتقالي) (٧٤,٢١ ، ٦٩,٥٥) ديسبل للمدة المسائية والصباحية وعلى التوالي ، في حين النطاق الخارجي (٦٤,٩٤ ، ٦٤,٥٨) ديسبل على التوالي .
- سجل النشاط التجاري ارتفاعاً في مستوى الضوضاء فوق المستوى القياسي أكثر من (٦٠) ديسبل وهو أعلى مستوى ضوضاء ، بسبب سوء التخطيط ضيق شوارعها زيادة على سوء التخطيط .
- إن أعلى مستوى ضوضاء في مدة الصباح قد سجّله سوق هرج في هامش المنطقة الانتقالية في الجانب ؛ بسبب ان النشاط التجاري فيه غير نظامي ويطل على الشارع الرئيس الذي يزدحم بالسيارات وكذلك وجود

مكبرات صوت لترويج المنتجات بالرغم من اعتدال حركة الناس فيه كون وقت القياس متأخراً نسبياً (١٠,٣٢ صباحاً).

- حافظ السوق في مركز النطاق الانتقالي في حي المعلمين على أدنى مستوى ضوضاء للأسباب السابقة.
- إن خطورة الآثار السلبية للتلوث المفرط بالضوضاء المرورية في صحة الإنسان لا يمكن تحديدها أو ملاحظتها على المدى القصير.
- ارتفاع مستوى الضوضاء في الشوارع كافة فوق المستوى القياسي (٥٣) ديسبل .
- أدنى مستوى ضوضاء صباحية سجله الشارع الرابط بين حي المشتل والاحياء السكنية الحديثة النشأة في الجانب الغربي من مدينة الشطرة في النطاق الخارجي – نحو الأطراف.
- تبّين أن مستوى الضوضاء في مدة الصباح سجله اعلى رصدته في النمط السكني المتوسط النوعية بمعدل (٥٣,٠٦٥) ديسبل ، بينما جاء النمط السكني الفقير بالمرتبة الثانية وبمعدل لرصد المدتين والبالغة(٥٢,٢٣٥) ديسبل .

❖ سجلت درجة القبول والرفض (الاستجابة) لسكان مدينة الشطرة البند الخاص (تنبعث الضوضاء نتيجة سوء التخطيط في التصميم والتنفيذ لمرافق الخدمة في المدينة) الذي جاء بالمرتبة الأولى ، اذ بلغت نسبة المسجّلين ضمن هذا السؤال (٨٤,٦٧%) .

- استجابة افراد العينة بالحياد الى البند الذي أشار الى (ان للمستوى الاجتماعي والاقتصادي دورا في رفع أو خفض التلوث الضوضائي) ، إذ بلغت نسبة المُسّجلين ضمن هذا السؤال (٧٧) أجابوا بأنهم (

محايدون) وبنسبة (٢١,٣ %) من اجمالي العينة التي أجابت على هذا البند.

- كانت الاستجابة الذاتية لسكان مدينة الشطرة في متغير السؤال الذي نص على(عدم الالتزام بالأعراف والتقاليد الاجتماعية السائدة بالمنطقة تعد سبب لحدوث الضوضاء ، وهل انت راضٍ عن طبيعة البيئة الحضرية لمدينتك) كانت الإجابة بالرفض وعدم الموافقة ، وبنسبة (٥٥,٠ ، ٦٦,٠) % افقيا من العينة لهذين البندين كل على انفراد .
- من جانب التحليل الكمي والكيفي(التحليل العام)، فقد اتضح من نتائج التحليل الاحصائي لمدخلات البيانات المعتمد في هذا المحور ان المتوسط الحسابي لاستجابات المبحوثين بلغ (٢,٢٥) بانحرافٍ معياري قليل البالغة قيمته (٠,٨١) وهو المهم ، أي كلما انخفضت قيمته كانت هناك معنوية لاستجابات العينة عن أسئلة الاستبانة ، ، مما يعني ان الاتجاه العام للظاهرة قيد البحث بالنسبة لاستجابة المبحوثين هو المستوى الثاني(محايد) .

المقترحات:

(١)نشر الوعي عن طريق وسائل الإعلام المختلفة ببيان أخطار هذا التلوث على الصحة البشرية إذ يدرك المرء إن الفضاء الصوتي ليس ملكاً شخصياً..

(٢)تعد النباتات من أهم وسائل امتصاص الضوضاء خصوصاً الضوضاء النبضة. إن زراعة الأشجار مثل Casuarina، بانيان، تمر هند وNeem على طول الطرق والشوارع العالية يساعد في خفض الضوضاء في المدن والبلدات .

(٣)إبعاد المدارس والمستشفيات عن مصادر الضجيج.

(٤)يجب أن تكون خطوط سكك الحديد والطرق السريعة بعيدة عن المناطق السكنية قدر الإمكان. التقليل من استخدام طرق النقل الخاصة والاتجاه إلى النقل العام

(٥)الحد من استخدام أجهزة التنبيه في المدن.

(٦)ضرورة اقامة عوازل صوت حول المنتجة للضوضاء لتقلل من شدة الضوضاء.

(٧)الحد من اقامة المصانع ومحطات توليد الطاقة بالقرب من التجمعات السكانية.

(٨)استخدام المنتجين تقنيات التقليل من الضوضاء.

(٩) ضرورة اقامة حزام شجري أخضر حول المباني التي تحتاج الى الهدوء.

(١٠) استخدام سداداتٍ قطنيةٍ للعاملين بالمصانع الرئيسة في الضوضاء.

(١١) لقد كان للتقدم العلمي آثارٌ بالغةٌ وملحوظةٌ في مكافحة الضوضاء، من خلال التقنيات التي كشف عنها. فكما أن هذا التقدم ساعد على وجود الضوضاء، فإنه أسهم في ابتكار الوسائل والحلول لتخفيف حدته، ويمكن القول إن الحماية التقنية للبيئة في مواجهة الضوضاء، تعتمد على طرائق عدة هي:

(أ)تصميم آلات ومكائن أقل ضوضاءً وصوتاً، وإجراء تعديلات في تصميمها لتقلل من أصواتها ووضع صمامات لمنع خروج الأصوات المزعجة منها.

(ب)التحكم في الآلات الموجودة بنفسها، بتعديل طريقة عملها، أو إضافة بعض الأجزاء الجديدة لها والتي قد تمتص بعض الضجيج الصادر منها.

(ت)يمكن منع أو تقليل الضوضاء بتغيير الخامات المستخدمة في صناعة الآلة كاستخدام المطاط مثلاً بدلاً من الحديد، أو وضع المطاط أو مواد

عازلـة للصـوت، علـى جـدران المكـان حتـى تسـاعد علـى امتصـاص جـزء مـن ضجيج الآلات، ويعـد حصـر مصـدر الضوضـاء داخـل جـدران عازلـة للصـوت مـن الوسـائل التـي تسـتخدم بكثـرة لحمايـة العمـال فـي المصـانع مـن ضوضـاء الآلات والمكائن.

(ث)اســتخدام حاميــات لحاســة الســمع عنــد العمــال بوضــع واقــي الأذن أو سماعات تقلل من الضوضاء، وتمنع وصولها إلى الأذن الداخلية.

(ج)يمكـن بنـاء حجـرات صـغيرة مـن الزجـاج العـازل للصـوت، يجلـس بهـا العمـال داخــل الأقســام فــي المصــانع فــي أوقــات الاســتراحة لراحــة ســمعهم مــن الضوضاء الشديدة الموجودة بالقسم، ويمكنهم منها مراقبة المكائن.

(ح)يجــب أن تكــون البيــوت الســكنية والمــدارس ودور الحضــانة والمستشــفيات، بعيـدة مـن مصـادر الضوضـاء، وخاصـة الطـرق السـريعة المزدحمـة بوسـائط النقل وخطوط سكك الحديد.

(خ)بالنسـبة للقطـارات يمكـن تغطيـة عجـلات القطـارات بالمطـاط، كمـا هـو الحـال في القطارات التي تسير تحت الأرض (مترو الأنفاق).

(د)بالنسـبة للسـيارات تكـون المكافحـة عـن طريـق تركيـب وسـائل عـزل الضوضـاء فيهـا، وتشـجيع إنتـاج كـواتم صـوت المحـارك وأجهـزة الاحتـراق الـداخلي، وتسـتطيع الدولـة أن تخلـق مضـماراً تتنـافس فيـه مصـانع السـيارات، لخفـض مســتوى الضوضــاء الصــادرة مــن محــارك الســيارات بطرائــق كثيــرة مثــل: تخفـيض الجمـارك علـى المـواد الأوليـة اللازمـة لـذلك وتخفـيض الضـرائب علـى تلك السيارات.

(ذ)العنايــة بتخطــيط المــدن وذلــك بتعــريض الشــوارع وتشــجيرها وزيــادة مســاحة الحــدائق المنتزهــات العامــة داخــل المــدن، وخاصــة المــدن الصــناعية، وقــد

لجأت كثير من المدن إلى عمل ما يسمى بالحزام الأخضر حول المدن. ويتناسب التلوث الضوضائي مع الزيادة السكانية بشكل طردي، وذلك بسبب الأنشطة البشرية المتزايدة عاماً بعد عام، التي لا يمكن التخلص منها أفراداً ومجتماً، ولكن يمكن الحد أو التقليل من التلوث الضوضائي بشكل فردي وذلك باتباع الطرائق الآتية:

(١) إيقاف تشغيل أي من الأجهزة الالكترونية غير المستخدمة؛ مثل أجهزة الحاسوب، وأجهزة ألعاب الفيديو.

(٢) وضع السجّاد بدلاً من ترك الأرضيات صلبة.

(٣) وجود الأثاث في المنزل إذ يقلل من الضوضاء.

- إغلاق النوافذ وتركيب الستائر، واستبدال الضوضاء البيضاء مثل صوت المروحة، أو نافورة مياه او مزملات (مواسير المياه) القديمة وغير الصالحة أخرى صالحة .

- المصادر (باللغة العربية):

(١)أمل عبد الرضا صيهود، التباين المكاني لنوعية الحياة في مدينة الناصرية ،(أطروحة دكتوراه غير منشورة)،جامعة ذي قار، كلية الآداب ، ٢٠٢٣.

(٢)باكاكس ت ، الأبعاد الصحية للتحضر، ترجمة عبد الرحمن الشرنوبي، الجمعية الجغرافية الكويتية، الكويت،١٩٨٥.

(٣)جمهورية العراق ،وزارة البلديات والأشغال العامة ، دائرة بلدية الشطرة ، قسم تخطيط المدن ، ٢٠٢٣ .

(٤)حسن أحمد شحاته، تلوث البيئة والسلوكيات الخاطئة وكيفية مواجهتها ، مكتب الدار العربية للكتاب ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ٢٠٠٨ .

(٥)حليـف مصـطفى غرايبـة، التلـوث البيئـي ، مفهومـة وأشـكاله وكيفيـة التقليـل مـن خطورتـه ، جامعـة البلقـاء التطبيقيـة ، عمـان ، الاردن ، ٢٠١٠ .

(٦)سـلطان الرفـاعي، التلـوث البيئـي أسـبابة ومخـاطرة وحلولـه ، دار أسـامة للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن ، ٢٠١٠ .

(٧)سـميع جـلاب منسـي السـهلاني ، تحليـل الوظيفـة السـكنية فـي مدينـة الشـطرة باسـتخدام البيئـة العامليـة ، مجلـة كليـة التربيـة للعلـوم الإنسـانية ، جامعة واسط ، العدد (١٧) لسنة (٢٠١٤).

(٨)محمـد نجيـب ابـراهيم أبـو سـعدة، التلـوث البيئـي ودور الكائنـات الدقيقـة إيجاباً وسلباً، القاهرة، دار الفكر العربي، ٢٠٠٣.

(٩)محمـد يسـري ابـراهيم دعـبس، تلـوث البيئـة وتحـديات البقـاء، رؤيـة انثروبولوجية، الاسكندرية، ١٩٩٧.

(١٠)مـوري بريتشـر وشـيرلي لنـد، منـازل صـحية فـي عـالم كلـه سـموم، ايتراك، القاهرة، ٢٠٠١.

- المصادر (باللغة الانكليزية):

(١)Passchier-Vermeer, W.; Passchier, W.F. Noise Exposure and Public Health. Environ. Health Prospect. ٢٠٠٠.

(٢)Berglund, B.; Lindvall, T.; Schwela, D.H.; World Health Organization. Guidelines for Community Noise; World Health Organization: Geneva, Switzerland, ١٩٩٩.

(٣)Boer LC(Eelco) den Shorten A (٢٠٠٧). Traffic noise reduction in Europe, CE Delft.

(٤)de Indias, Colombia. Transp. Res. Part D Transp. Environ. ٢٠١٦

(٥)Erdogan E, Yazgan M (٢٠٠٩). Landscaping in reducing traffic noise problem in cities: Ankara case. Afr. J. Agric.

(٦)Li, J. N., & Meng, Q. (٢٠١٥). Study on the soundscape in commercial pedestrian streets. Technical Acoustic. (In Chinese).

(٧)Ouis, D. Annoyance from Road Traffic Noise: A Review. J. Environ. Psychol. ٢٠٠١.

(٨)Raman, M.; Chhipa, R.;C. Study of Noise Pollution at Major Intersections in Jaipur City. Int. J. Eng. Sci. Technol. Res. ٢٠١٤

(٩)The United State, Department of Labor, Occupational Safety and Health Administration. Code of Federal Regulations, Occupational Noise Exposure, July ٢٠١١.
(١٠) WHO. Environmental Noise Guidelines for the European Region; WHO: Copenhagen, Denmark, ٢٠١٨.

تحليل مؤشرات خصائص النساء الارامل في محافظة ديالى لعام ٢٠٢٣ دراسة ميدانية

أ.م.د. وسام وهيب مهدي
جامعة ديالى كلية التربية للعلوم الإنسانية

الكلمة المفتاحية : مؤشرات ، خصائص ، ميدانية

الملخص:-
يهـتم هـذا البحـث بدراسـة ظـاهرة بشـرية بكافـة ابعادهـا الاقتصـادية والاجتماعيـة وهـي ظـاهرة الترمـل والتـي شـكلت احـدى المتغيـرات المهمـة فـي مجتمـع منطقـة البحـث (محافظـة ديـالى) والناتجـة عـن ظـاهرة الوفيـات والتـي تعـد مـن الظـواهر السـكانية المهمـة وتعـد الوفيـات المتغيـر الثـاني والمكمـل لمثلـث التغيـر السـكاني بعـد الخصـوبة وذات تـأثير فـي النمـو السـكاني إذ يزيـد عـدد السـكان زيـادة طبيعيـة بالمواليـد وينقصـون بعامـل الوفيـات النـاجم عنهـا (ترمـل النسـاء)، ويتضـح مـن خـلال دراسـة (تحليـل مؤشـرات خصـائص النسـاء الارامـل فـي محافظـة ديـالى لعـام ٢٠٢٣ دراسـة ميدانيـة) هنـاك مشـكلة حقيقيـة وواقعيـة تتمثـل بوجـود تبـاين مكـاني لحـالات الترمـل للنسـاء بسـبب انـواع الوفيـات وقـد اخـذت هـذه المشـكلة توزيعـاً يتصـف بالتبـاين المكـاني بـين اقضـية محافظـة ديـالى وتبـرز صـورة التبـاين مـن خـلال التحليـل والتفسـير لمؤشـرات خصـائص النسـاء الارامـل فـي محافظـة ديـالى علـى مسـتوى

الاقضية وتمثيلها بخرائط واشكال بيانية لاعطاء قراءة بصرية واضحة لهذه المؤشرات باستخدام المنهج الوصفي والتحليلي لتفسير النتائج، وقد اعطت نتائج البحث وجود مؤشرات متنوعة لهذه الظاهرة السكانية والتي تم دراستها ميدانياً عن طريق استمارة الاستبيان والموزعة بحسب عينة لكل قضاء والمتمثلة باجابات النساء الارامل .وتوصل البحث الى عدة نتائج منها:

١-تصدر قضاء بعقوبة المرتبة الاولى بعدد الارامل لمؤشرات الدراسة الميدانية وبواقع (١٥٨) ارملة.
٢-وجود تباين مكاني لحجم النساء الارامل بحسب اقضية محافظة ديالى .
٣-تباين الاسباب المؤدية الى ترمل النساء الناتجة عن متغير الوفيات للذكور .
٤-اخذ العامل الاقتصادي دوراً مهماً في توزيع النساء الارامل بين اقضية محافظة ديالى .

Abstract

This research is concerned with studying a human phenomenon in all its economic and social dimensions, which is the phenomenon of widowhood, which constituted one of the important variables in the society of the research area (Diyala Governorate), resulting from the phenomenon of mortality, which is considered one of the important population phenomena. Mortality is the second and complementary variable to the triangle of population change after fertility and has an impact on growth. Population: The population increases naturally with births and decreases with the resulting death factor (women's widowhood), and it is clear from the study (Analysis of indicators of the characteristics of widowed women in Diyala Governorate for the year ٢٠٢٣, a field study) that there is a real and realistic problem

represented by the presence of spatial variation in the cases of widowhood for women due to types of deaths. This problem has a distribution characterized by spatial disparity between the districts of Diyala Governorate, and the image of the disparity emerges through the analysis and interpretation of indicators of the characteristics of widowed women in Diyala Governorate at the district level and their representation with maps and graphical shapes to give a clear visual reading of these indicators using the descriptive and analytical approach to interpret the results. The results of the research have been given. There are various indicators of this population phenomenon, which were studied in the field through a questionnaire form distributed according to a sample for each district, represented by the answers of widowed women. The research reached several results, including:

١- **Baqubah District ranked first in the number of widows for all field study indicators, with (١٥٨) widows.**

٢- **There is a spatial variation in the size of widowed women according to the districts of Diyala Governorate.**

٣- **Variation in the causes leading to widowhood for women resulting in variable mortality for males.**

٤- **The economic factor played an important role in distributing widowed women among the districts of Diyala Governorate.**

المقدمة

ان المجتمع السكاني في اي منطقة يتميز بعدم الاستقرار وذلك لعدم وجود مجتمع ساكن بل لابد من الزيادة او النقصان التي تطال السكان ويسهم في تحديد حجم السكان ونموهم في اي منطقة عدة عناصر ومنها الوفيات [١] ، والتي ينجم عنها الترمل وبخاصة ترمل النساء، وتعد الوفيات من

اهم المؤشـرات التـي تعكـس الاوضـاع الاقتصـادية والاجتماعيـة فـي أي مجتمـع وانهـا تـدل علـى مـدى صـحة ووعـي سـكانه ورفـاهيتهم ، ان الهـدف مـن البحـث هـو دراسـة ترمـل النسـاء وهـي الظـاهرة الناتجـة عـن الوفيـات ، والتـي ينـتج عنهـا الكثيـر مـن الخصـائص والمؤشـرات التـي تـنعكس علـى العائلـة وعلـى الاطفـال وكـذلك اثرهـا يـؤثر علـى تغيـر حجـم السـكان وتـوزيعهم وتـركيبهم ونتيجـة لتبـاين ظـاهرة الوفيـات مكانيـاً تتبـاين ظـاهرة ترمـل النسـاء ايضـاً . والتـي تحـدث نتيجـة عوامـل واسـباب متنوعـة لـذلك اصـبحت هـذه الظـاهرة المجتمعيـة (ترمـل النسـاء) مـن ابـرز المشـكلات التـي تواجـه المجتمـع ، لقـد تنـاول البحـث دراسـة (تحليـل مؤشـرات خصـائص النسـاء الارامـل فـي محافظـة ديـالى لسـنة ٢٠٢٣ دراسـة ميدانيـة) مسـتهدفا طبيعـة التوزيـع المكـاني لهـذه الشـريحة والاسـباب المؤديـة للترمـل مـن خـلال تحليـل وتفسـير المؤشـرات خصـائص النسـاء الارامـل مـع بعـض المتغيـرات المرتبطـة بهذه الظاهرة توزيعاً مكانياً.

مشكلة البحث : تمثلت مشكلة البحث بالاسئلة الآتية:

١- هل يوجد تباين مكاني للنساء الارامل بين اقضية محافظة ديالى؟

٢- مـا هـي الاسـباب المؤديـة لتبـاين وفيـات الازواج الناتجـة عنهـا ترمـل النساء في محافظة ديالى؟

٣- هـل يوجـد تبـاين بـين خصـائص النسـاء الارامـل لأقضـية محافظـة ديالى ؟

فرضـية البحـث : اجابـة علـى مـا سـبق لاسـئلة مشـكلة البحـث جـاءت الفرضـية بالآتي:

يوجـد تبـاين مكـاني للنسـاء الارامـل بـين اقضـية محافظـة ديـالى وهـذا مـرتبط بعـدة عوامـل واسـباب ادت الـى وفيـات الازواج ، ممـا ادى الـى تبـاين ظـاهرة الترمـل والتـي منهـا الوفيـات الطبيعيـة والامـراض وكـذلك الحـوادث المتنوعـة

كما ان خصائص النساء الارامل تتباين بين اقضية محافظة ديالى بسبب العوامل الثقافية والاجتماعية والاقتصادية وانعكاساتها على ظروف وخصائص المراءة المترملة .

أهمية ومبررات البحث :

١-الكشف عن التباين المكاني للنساء الارامل بين اقضية محافظة ديالى.

٢-الكشف عن تحليل اهم الاسباب والعوامل المؤدية الى وفيات الذكور المؤدية الى ظاهرة الترمل.

٣-دراسة اهم خصائص النساء الارامل بين اقضية محافظة ديالى .

منهجية البحث: اعتمد البحث على المنهج الوصفي والاسلوب التحليلي الكمي والاستنتاج المنطقي للكشف عن العلاقة المكانية لوفيات الازواج وانعكاسها بظاهرة الترمل وتم تحليل البيانات لاهم مؤشرات خصائص النساء الارامل وتفسيرها وبيان العلاقة الارتباطية وصولاً الى معرفة الاسباب الكامنة وراء هذا التباين والنتائج المترتبة عليه ، فضلاً عن استعمال الجداول والاشكال البيانية والخرائط لاعطاء قراءة بصرية ذات دلالات لظاهرة ترمل النساء ، وقد تم الاعتماد على بيانات وزارة العمل والشؤون الاجتماعية مديرية الرعاية الاجتماعية في محافظة ديالى قسم شؤون المرأة ، فضلاً عن استخدام المصادر المكتبية .

هيكلية البحث: تضمن البحث دراسة :أولاً اسباب الوفيات المؤدية الى ظاهرة ترمل النساء والاثار الناتجة عنها ، ثانياً تحليل وتفسير مؤشرات خصائص النساء.

حدود البحث: وتضمنت جانبين هما :

*الحيز المكاني متمثلة بالحدود المكانية لمحافظة ديالى ضمن رقعتها الجغرافية والمتمثلة باقضيتها الستة ضمن مساحتها (١٧٦٨٥ كم^{٢}) وكما توضحه خريطة (١) . إذ تمتد محافظة ديالى بين دائرتي عرض (٣٣,٣ –

(٣٥,٦) شـــمالاً وخطـــي طـــول (٤٤,٢٢ – ٤٥,٥٦) شـــرقاً وضـــمن حـــدودها الادارية المحصورة ما بين محافظة السليمانية من الشمال ومحافظة واسط من الجنوب ومحافظة صلاح الدين وبغداد من الغرب ومن الشرق ايران.

*الحـــدود الزمانيـــة والتـــي تتمثـــل بســـنة البحـــث (٢٠٢٣) والتـــي تضـــمنت اجـراءات الدراســة الميدانيــة وجمــع البيانــات عــن طريــق اســتمارة الاســتبيان (ملحــق ١) لاهــم خصــائص مؤشــرات النســاء الارامــل وتــم الاعتمــاد علــى حجــم العينـــة علـــى مســـتوى الاقضـــية لســـنة ٢٠٢٣، وكمـــا موضـــح ضـــمن مبحث تحليل مؤشرات خصائص النساء الارامل.

خريطة (١) الوحدات الادارية لمحافظة ديالى لسنة ٢٠٢٣

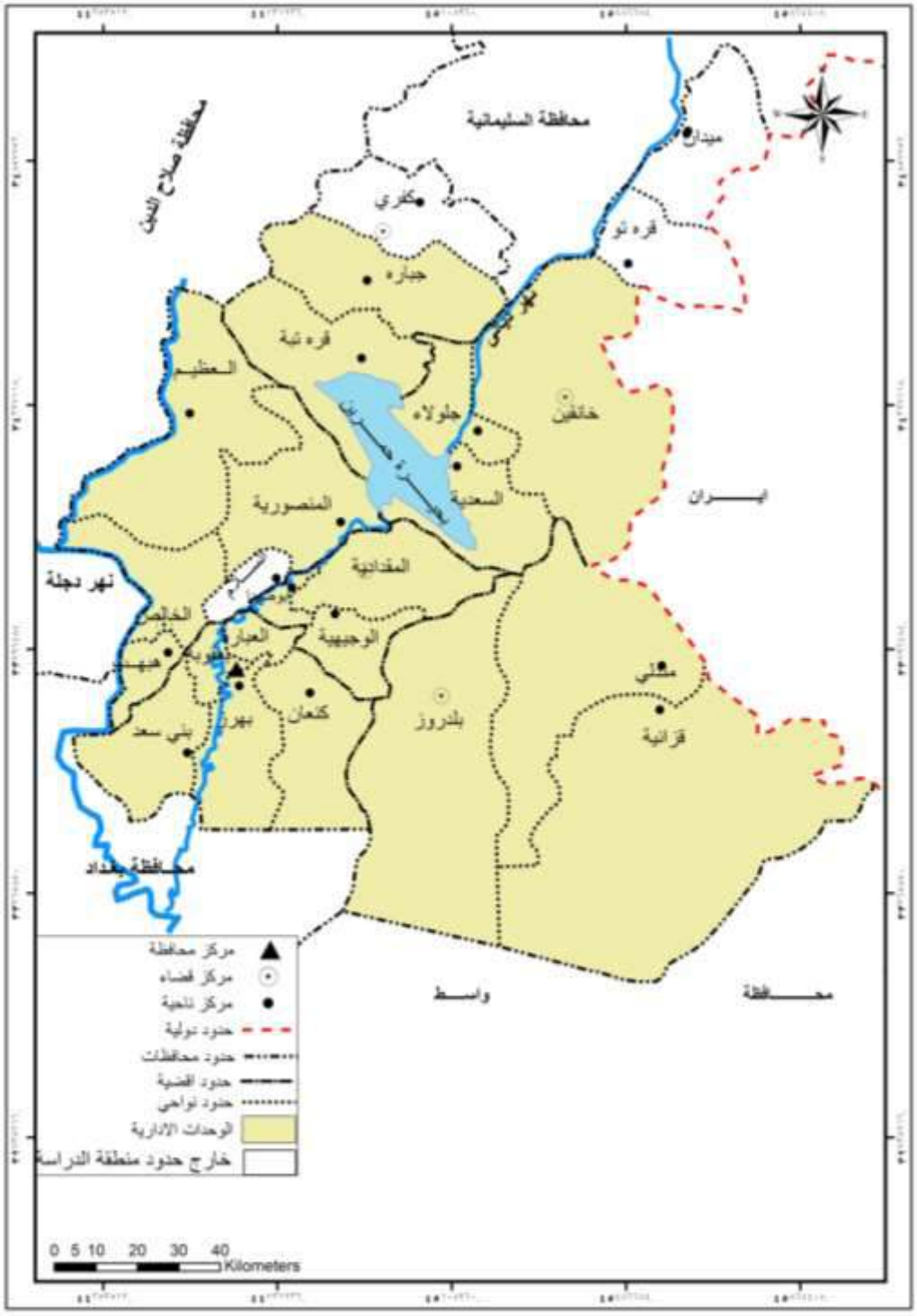

المصـدر: الخريطـة مـن اعـداد الباحـث اعتمـادا علـى الهيئـة العامـة للمسـاحة ، أطلــس محافظــة ديــالى، مقيــاس الرســم ١:٥٠٠،٠٠٠، باســتخدام برنــامج (Arc gis١٠).

المبحث الاول

الوفيات واسبابها المؤدية الى ترمل النساء

يعد تحليل الوفيات بحسب اسبابها من الامور المهمة التي يهتم بها الجغرافي عند دراسة ظاهرة ترمل النساء ، إذ تتفاوت الوفيات من وقت لاخر ومن مكان لاخر بين المجتمعات السكانية ، ومن اجل فهم هذا التفاوت فانه من الضروري ان نأخذ بنظر الاعتبار اهم محددات الوفيات وهي الاسباب المؤدية لها ، فدراسة اسباب الوفيات ترصد التغيرات التي تطرأ في نزعات الوفيات حيث ان لهذا الموضوع اهميته الاقتصادية والاجتماعية فان تكرار اسباب معينة للوفيات المسجلة يؤدي الى تشكيل انماط للوفيات المؤدية الى ظاهرة ترمل النساء . [(i)]

ان دراسة اسباب الوفيات تفيد كثيرا في كشف الحقائق عن معوق كبير للنشاط البشري ومعرقل للانتاج وايضاعة لكثير من الجهد والمال الا وهي وفيات الذكور المؤدية الى ترمل النساء . [(ii)] **وتعد ظاهرة ترمل النساء من المشاكل المؤثرة في مجتمع منطقة البحث (محافظة ديالى) لما ينتج عنها من خسائر بشرية بسبب الوفيات ولما لذلك من تأثير سلبي مباشر على حياة المرأة والاسرة ولما يتركه من معاناة نفسية واقتصادية ، لذلك يجب الاهتمام بهذه الشريحة من اجل تقليل معاناة الارامل بسبب فقدان الازواج من خلال المساهمة في مساعدة هذه الشرائح وزيادة لدعم المالي والمعنوي من قبل الدولة والدوائر المختصة والجهات المعنية والحث على تحسين حياتهن ورفع معنوياتهن للقضاء على الاثار والظواهر السلبية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية الناتجة عن هذه الظاهرة .**

ويمكن تقسيم الاسباب المؤدية لوفيات الذكور الى ثلاثة مسببات وهي :

١-عوامل واسباب داخلية (طبيعية) او ما يسمى بالموت الطبيعي البيولوجي مثل امراض السرطان والسكر والقلب وهي وفيات ترتبط باسباب بيولوجية ترجع الى خلل ما في احد اعضاء جسم الانسان

إذ لا دخـل للمسـتوى الاجتمـاعي فـي هـذه الامـراض وتسـمى ايضـا بالاخطاء الوراثية وهذه الوفيات تكون تحت مسمى الاسباب[iii].

٢-عوامـل خارجيـة بيئيـة ويقصـد بهـا وفيـات بـأمراض نسـتطيع ان نسـميها اجتماعيـة وتـدخل فيهـا المسـتويات الاقتصـادية وتظهـر هـذه الوفيـات نتيجة سوء التغذية والمسكن غير الملائم وهما نتيجة للفقر . [iv]

٣-وفيـات الحـوادث وهـي الوفيـات التـي تحـدث بسـبب وقـوع حـوادث متنوعـة وهـي وفيـات خارجيـة مثـل (حـوادث المـرور، الغـرق ، الطلـق النـاري ، الحريـق، الطعـن بـأداة حـادة ، الانتحـار ، الحـروب والنزاعـات ، تعاطي المخدرات) .

يتضـح ممـا سـبق ان هـذه العناصـر والاسـباب الثلاثـة مجتمعـة تـؤدي الـى الوفيـات وبخاصـة وفيـات الـذكور لان الـذكور يتعرضـون الـى مخـاطر الوفيـات اكثـر مـن الانـاث حيـث تـؤدي بجميـع مسـبباتها الـى

زيادة ظاهرة ترمل النساء في محافظة ديالى.

مخطـط يوضـح الاسـباب والعناصـر المؤديـة لوفيـات الـذكور النـاتج عنهـا ترمـل النساء

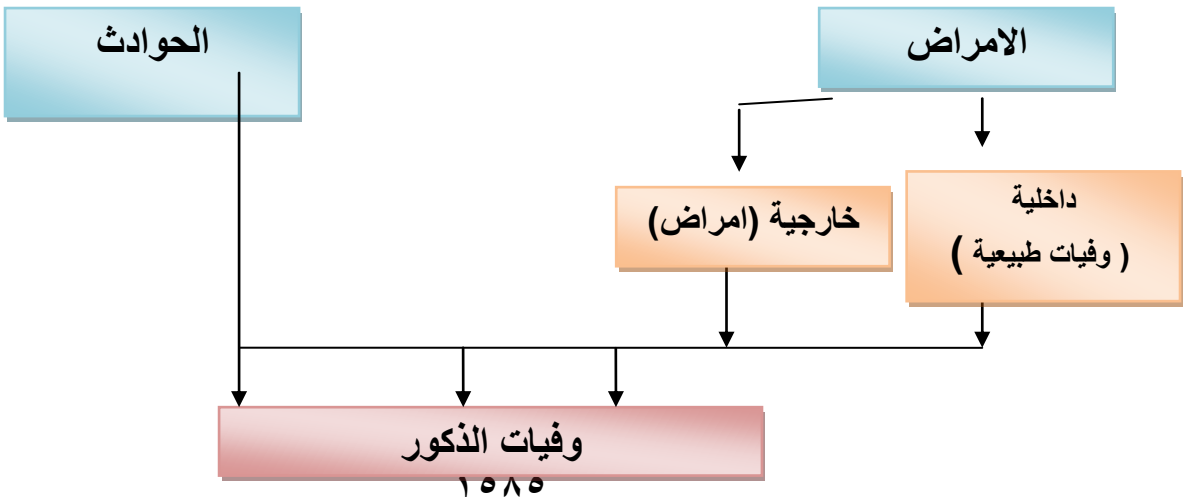

المصدر: من عمل الباحث

المشاكل والاثار الناجمة عن ظاهرة ترمل النساء في محافظة ديالى

١-المشـكلات النفسـية : فـالواقع المريـر الـذي تحيـاه النسـاء الأرامـل جعلهـا تعـاني مـن مشـكلات نفسـية متمثلـة فـي الشـعور بالوحـدة النفسـية نظـراً لفقـدانها شـريك الحيـاة الـذي كـان يشـكل لهـا الأمـن والأمـان ، فرحيـل الـزوج المفـاجئ ولـد لـديها منـذ اللحظـة الأولـى لرحيلـه ، حالـة مـن الارتبـاك فـي تـدبير أمـور حياتهـا والقلـق مـن مسـتقبل بـلا معيـل ، وقـد تعـيش العديـد مـن النسـاء الأرامـل فتـرة حـداد علـى زوجهـا قـد تطـول ممـا يجعلهـا عرضـة للعديـد مـن الاضـطرابات النفسـية ، وتعـاني الأرملـة - بحكـم وضـعها الجديـد - نظـرات الشـفقة التـي تطاردهـا مـن قبـل الآخـرين ممـا يزيـد مـن شـعورها بالحرمـان والـنقص وعـدم الثقـة بـالنفس فيتولـد لـديها شـعور بـالخوف والقلـق مـن تلـك النظرات فينعكس ذلك بدوره سلباً على أسرتها .

٢-المشـكلات الاقتصـادية : إن المـرأة الأرملـة بفقـدها لزوجهـا تفقـد المعيـل لهـا ولأسـرتها وهـذا يـؤدي إلـى أزمـة اقتصـادية تضـطر فيـه الأرملـة بحكـم ظروفهـا الراهنـة أن تبحـث عـن مصـدر دخـل لهـا ولأسـرتها بعـد أن أصـبحت المعيـل الجديـد لأسـرتها ، فعندئـذ تخـرج للعمـل غيـر أنهـا فـي كثيـر مـن الأحيـان لا تملـك المـؤهلات العلميـة والمهـارات المهنيـة للعمـل فتضـطر للعمـل بـأجور متدنيـة وظـروف قـد تكون صعبة في أغلب الأحيان .

صورة(١) توضح معاناة الارامل

المصدر : الدراسة الميدانية

٣-المشـكلات الاجتماعيـة : ممـا يعيـق اسـتقرار المـرأة الأرملـة وأسـرتها تـدخلات المجتمـع بشـدة فـي تفاصـيل حياتهـا هـي وأسـرتها ، فـالمجتمع بمـا يسـوده مـن عـادات وتقاليـد اجتماعيـة فـرض نفسـه وبقـوة علـى حيـاة النسـاء الأرامـل وأولادهـا ، فهـذه العـادات إمـا أن تجبرهـا علـى الـزواج السـريع مـن شـقيق زوجهـا المتـوفى أو أحـد أقاربـه ، أو أنهـا تمنعهـا مـن الـزواج الثـاني بحجـة الحفـاظ علـى المظهـر الاجتمـاعي والإخـلاص لـذكرى زوجهـا ، بسـبب المشـاكل التـي تتعـرض لهـا أسـرة الأرملـة ، مثـل : حـق الوصـاية علـى الأبنـاء المتنـازع عليـه مـع أهـل زوجهـا فتنشـأ خلافـات قـد تصـل إلـى حـد القطيعـة بـين أسـرة الأرملـة وأهل زوجها أو إلى طرد الأرملة وحرمانها من أبنائها [٧].

صورة(٢) توضح مراجعة دائرة الضمان الاجتماعي

المصدر : الدراسة الميدانية

المبحث الثاني

تحليـل مؤشـرات خصـائص النسـاء الأرامـل بحسـب أقضـية محافظـة ديالى لسنة ٢٠٢٣

ان توزيـع السـكان علـى الحيـز المكـاني يمثـل ظـاهرة جغرافيـة لمـا لهـا مـن ارتبـاط مكـاني، اذ أولـى الجغـرافيين اهتمامـا خاصـاً بدراسـة التوزيـع المكـاني للسـكان، بسـبب تغيـر الأهميـة البيئيـة المكانيـة نتيجـة اخـتلاف خصـائص السـكان وتنوعهـا وتباينهـا مـن وقـت لاخـر ومـن مكـان لاخـر واخـتلاف تأثيرهـا علـى الوفيـات النـاتج عنهـا ظـاهرة الترمـل نتيجـة لتبـاين أنـواع الأعمـال والأنشـطة الاقتصـادية والتـي تضـم انواعـاً مـن المـوارد البشـرية إضافة الى مختلف الظواهر الديمغرافية المؤثرة. [vi]

وتعـد دراسـة توزيـع السـكان المكانيـة مـن الامـور التـي يوليهـا الجغرافيـون اهميـة كبيـرة لمـا قـد تنشـأ عنهـا مـن تباينـات فـي توزيـع السـكان بين المناطق ضمن الوحدات الادارية في اي اقليم . [vii]

ان هـدف هـذا الجـزء مـن البحـث هـو تحليـل وتفسـير خصـائص النسـاء الارامـل بحسـب اقضـية محافظـة ديـالى ميـدانيا وايجـاد العلاقـات المكانيـة واظهـار التبـاين للظـاهرة قيـد البحـث مـا بـين المتغيـر التـابع (Y) النسـاء الارامـل الناجمـة عـن الوفيـات ، و(Xi) العوامـل المـؤثرة (المسـتقلة) للظـاهرة ، وبهـدف معرفـة اكثـر عـن حجـم النسـاء الارامـل الناجمـة عـن الوفيـات ونتيجـة لتفـاقم هـذه المشـكلة فـي كـل قضـاء ضـمن محافظـة ديـالى ومـا يعكسـه مـن رؤيـا اكثـر شـمولية عـن الاسـباب المؤديـة لهـذه الظـاهرة والنتـائج المترتبـة

عنها باعتبارها مشكلة انسانية ذات ابعاد خطيرة تمس حياة المرأة المترملة ونتيجة لأهمية هذه المشكلة اقتضت المتطلبات لبحث وتحليل وتفسير الخصائص المتعلقة بالمرأة المترملة فقد تم اجراء الدراسة الميدانية باستخدام استمارة الاستبيان لمحاكاة الواقع الحقيقي وما يعكسه من مشاكل ومعاناة للنساء الارامل من خلال الاجابات المتمثلة باستمارة الاستبيان، وتم توزيع استمارة الاستبيان بالاستعانة بمنظمات المجتمع المدني .

تم استخراج عينة مجتمع البحث من خلال المعادلة

$$\text{حجم العينة} = \frac{\text{ن}_1}{1 + \frac{\text{ن}_1 - 1}{\text{ن}}} \quad \text{(viii)}$$

.....

حيث ان :

ن١ = حجم العينة في مجتمع غير معلوم ويأخذ (٣٨٥) ثابتة

ن = حجم المجتمع الاحصائي والذي يمثل عدد النساء الارامل لمحافظة ديالى لسنة ٢٠٢٣ = (١٩٤٢٥) ، ومن خلال تطبيق المعادلة نحصل على حجم العينة لمجتمع البحث (النساء الارامل) في محافظة ديالى = (٣٧٧)

اما عينة كل قضاء = حجم العينة للنساء الارامل في المحافظة × نسبة حجم النساء الارامل في القضاء .

جدول(١) يوضح توزيع عينة البحث بحسب الاقضية لسنة ٢٠٢٣

القضاء	عدد الارامل	% التوزيع النسبي	حجم العينة
بعقوبة	٨١٧٧	%٤٢	١٥٨
المقدادية	٤٢٧٥	%٢٢	٨٣
الخالص	١٣٣٢	%٧	٢٦
خانقين	٣٧٣١	%١٩	٧٢
بلدروز	١٢٠٣	%٦	٢٣
كفري	٧٠٧	%٤	١٥
المجموع الكلي	١٩٤٢٥	%١٠٠	٣٧٧

المصـدر مـن عمـل الباحـث اعتمـادا علـى بيانـات مديريـة الرعايـة الاجتماعية لمحافظة ديالى قسم شؤون المرأة بيانات غير منشورة.

١-تحليـل مؤشـر أعـداد النسـاء الأرامـل بحسـب أقضـية محافظـة ديـالى لسـنة ٢٠٢٣

يتضـح مـن خـلال تحليـل معطيـات الجـدول (٢) والشـكل (١) أن حجـم النسـاء الأرامـل قـد بلـغ (١٩٤٢٥) امـرأة مترملـة لسـنة ٢٠٢٣ ، وقـد بلغـت نسبتها من مجموع النساء الكلي للمحافظة بنسبة (٣%).

امـا توزيعهـا علـى مسـتوى الأقضـية وكمـا توضـحه خريطـة (٢) فـنلاحظ أن قضـاء بعقوبـة قـد أخـذ المرتبـة الأولـى ، وبعـدد بلـغ (١٥٨) طبقـاً لحجـم عينـة الدراسـة الميدانيـة وبنسـبة بلغـت (٤٢%) وهـذا الحجـم للأرامـل يعـود إلـى الحجـم السـكاني للقضـاء والبـالغ (٧٠٤٦١٧) حيـث شـكلت النسـاء (٣٣٩٣٣٥) امـرأة إضـافة إلـى العوامـل الأخـرى المؤديـة إلـى الترمـل وهـي الوفيـات بسـبب الأمـراض والحـوادث المتنوعـة التـي تـؤدي إلـى وفيـات الـذكور ممـا يعطـي مؤشـراً علـى ارتفـاع ظـاهرة الترمـل ضـمن القضـاء كـذلك وجـود نساء أرامل سابقاً ، وهذا يؤدي إلى ارتفاع عددهن ضمن القضاء.

أمـا المرتبـة الثانيـة فقـد كانـت لقضـاء المقداديـة إذ بلغـت أعـداد النسـاء الأرامـل بحسـب الدراسـة الميدانيـة(٨٣) امـرأة مترملـة وبنسـبة بلغـت (٢٢%) ، وهـذا العـدد يعـود إلـى الظـروف التـي مـرت علـى محافظـة ديـالى وقطرتـا كـذلك ، إضـافة إلـى أن هـذه المنـاطق تقـل فيهـا الخـدمات الصـحية ممـا يـؤدي إلـى ارتفـاع وفيـات الـذكور إضـافة إلـى الحـوادث المروريـة والحـوادث المتنوعـة المؤدية لوفيات الذكور.

أمـا المرتبـة الثالثـة فتمثلـت ضـمن قضـاء خـانقين وبحجـم (٧٢) امـرأة مترملـة وبنسـبة (١٩%) مـن المجمـوع الكلـي للأرامـل وهـذا يرجـع إلـى ارتفـاع وفيـات الـذكور مقابـل انخفاضـها للأثـاث وقـد بلـغ حجـم النسـاء الكلـي للقضـاء (١٣١١٨١) امرأة.

أمـا نسـب بقيـة الأقضـية فقـد تباينـت ، حيـث نلاحـظ مـن الجـدول (٢) هنـاك تبـاين مكـاني لنسـب النسـاء الأرامـل ، إذ شـكل قضـاء الخـالص بنسـبة بلغت (٧%) وبعدد (٢٦) امرأة

جـدول (٢) التوزيـع العـددي والنسـبي للنسـاء الأرامـل لأقضـية محافظة ديالى لسنة ٢٠٢٣

القضاء	عدد النساء الأرامل	النسبة المئوية%
بعقوبة	٨١٧٧	%٤٢
المقدادية	٤٢٧٥	%٢٢
الخالص	١٣٣٢	%٧
خانقين	٣٧٣١	%١٩
بلدروز	١٢٠٣	%٦
كفري	٧٠٧	%٤
المجموع الكلي للمحافظة	١٩٤٢٥	%١٠٠

الجـدول مـن عمـل الباحـث اعتمـاداً علـى بيانـات مديريـة الرعايـة الاجتماعيـة قسـم الشـؤون المـرأة بيانـات غيـر منشـورة وبيانـات الدراسة الميدانية لسنة ٢٠٢٣.

شكل (١) التوزيع العددي للنساء الأرامل

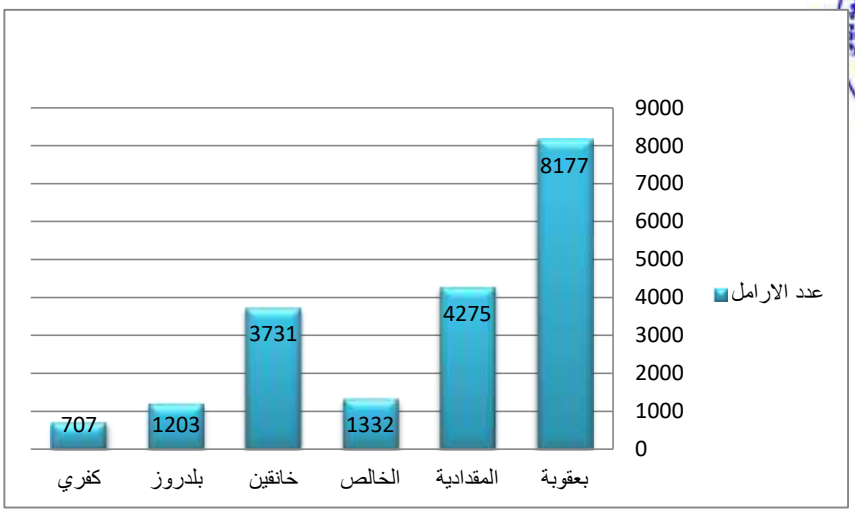

المصدر: من عمل الباحث اعتمادا على بيانات جدول (٢)

خريطـة (٢) التوزيـع النسـبي للنسـاء الارامـل بحسـب اقضـية محافظـة ديـالى لسنة ٢٠٢٣

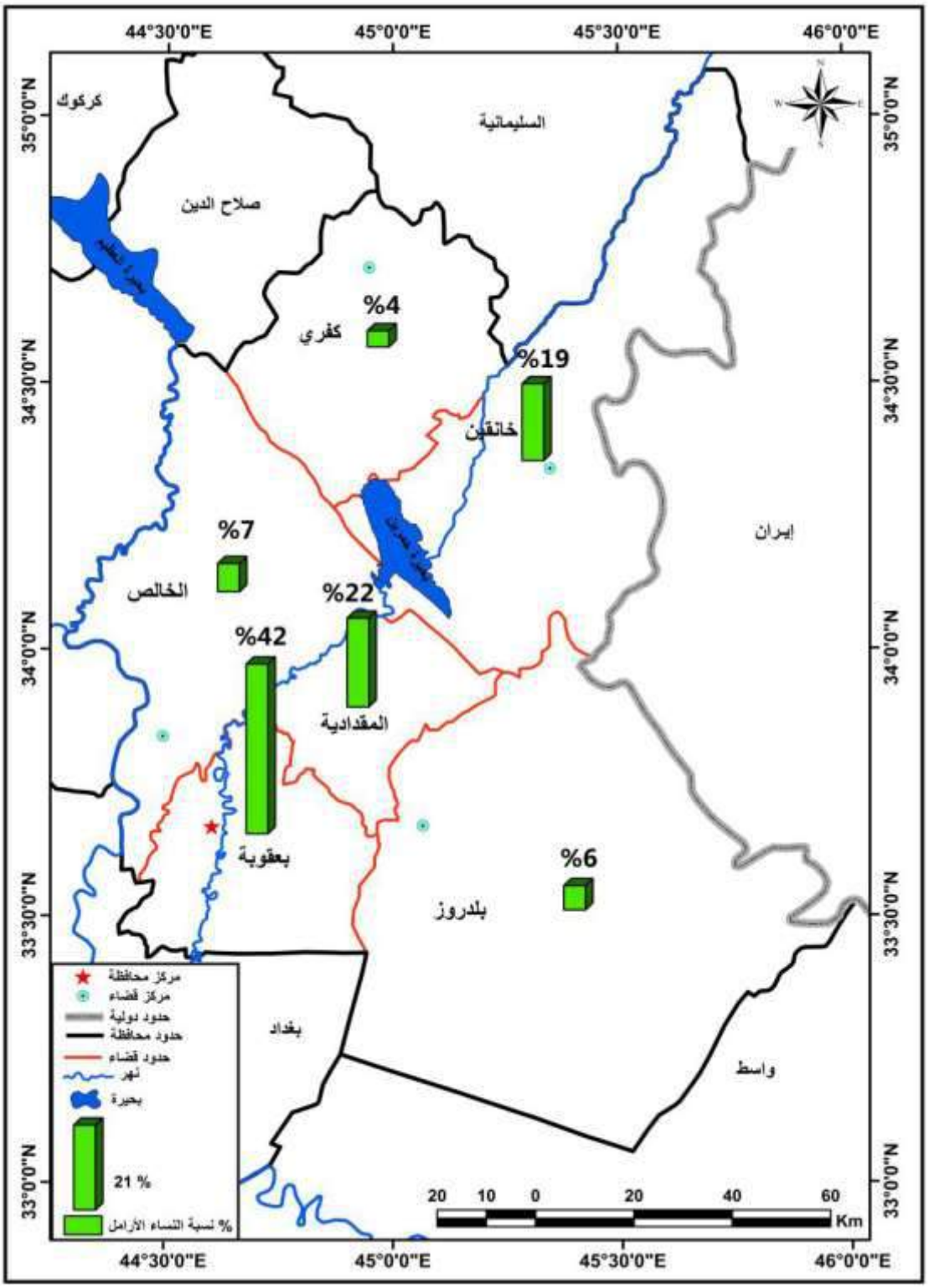

المصدر:من عمل الباحث بالاعتماد على خريطة محافظة ديالى الادارية وبيانات الجدول(٢) وباستخدام برنامج gis ١٠,٤,١.

مترملـة وهـذا العـدد يعـود إلـى الحـوادث المروريـة والنزاعـات المتنوعـة إضـافة إلـى الوفيـات الطبيعـة والأمـراض. وجـاء قضـاء بلـدروز بعـدد (٢٣) امـرأة مترملـة بحسـب الدراسـة الميدانيـة وبنسـبة بلغـت (٦%) وهـذا الـرقم يعـود إلـى وفيـات الحـوادث المتنوعـة . وأخيـراً جـاء قضـاء كفـري بنسـبة (٤%) وبعـدد بلغ (١٥) امرأة مترملة.

مـن خـلال مـا سـبق نجـد أن هنـاك صـور للتبـاين المكـاني لتوزيـع النسـاء الأرامـل بحسـب الأقضـية وهـذا التبـاين يعـود إلـى جملـة مـن المتغيـرات التـي تـرتبط بظـاهرة الوفيـات للـذكور وكـذلك الاسـباب المؤديـة لتنـوع الوفيـات والتـي هـي بسـبب الأمـراض المتنوعـة نتيجـة لتغيـر الظـروف المناخيـة وارتفـاع درجـات الحـرارة صـيفاً وكـذلك الأمـراض المرتبطـة بجهـاز التنفسـي فـي فصـل الشـتاء إضـافة إلـى التقلبـات المناخيـة وكـذلك الحـوادث المتنوعـة المؤديـة إلـى ارتفـاع نسـب الوفيـات للـذكور والتـي ينـتج عنهـا ترمـل النسـاء . إذاً يوجـد تبـاين مكـاني للنسـاء الأرامـل مـا بـين أقضـية محافظـة ديـالى ويعـود ذلـك إلـى المتغيـرات والأسـباب المباشـرة وغيـر المباشـرة وخصـائص كـل قضـاء ومـا يتـوفر فيـه مـن خـدمات أو انعـدامها والتـي تـؤدي إلـى وفيـات الـذكور والتـي ينـتج عنهـا ظـاهرة الترمـل والـذي يـؤدي إلـى تبـاين نسـبة النـوع مـا بـين الـذكور والإنـاث إذ نجـد مـن خـلال الدراسـة الميدانيـة ارتفـاع نسـبة النـوع للإنـاث مقابل انخفاضها لنسبة الذكور.

٢ـ تحليل مؤشر أعداد النساء الأرامل وفق الفئات العمرية لأقضية محافظة ديالى لسنة ٢٠٢٣

جدول (٣)

التوزيع العددي للنساء الأرامل وفق الفئات العمرية لأقضية محافظة ديالى لسنة ٢٠٢٣

عدد النساء الأرامل بحسب الفئات العمرية

الأقضية	الفئات العمرية									
	١٢-١٧	١٨-٢٣	٢٤-٢٩	٣٠-٣٥	٣٦-٤١	٤٢-٤٧	٤٨-٥٣	٥٤-٥٩	٦٠ فأكثر	المجموع
بعقوبة		١٧	٢٤	٥٨	٤٢	٨	٤	٤	١	١٥٨
المقدادية		٩	١٠	٣٩	٢٠	٣	٢	٠	٠	٨٣
الخالص			١٢	٨	٣١	٢	١	٠	٠	٢٦
خانقين		٥	٢٣	٢٧	١٠	٥	٤	٣	٠	٧٢
بلدروز			٩	٧	٠	٤	٢	١	٠	٢٣
كفري			٩	١	١	١	٢	١	٠	١٥
المجموع الكلي للاقضية		٢٦	٨٧	١٤٠	١٠٤	٢٣	١٥	٩	١	٣٧٧

الجدول من عمل الباحث اعتماداً على تحليل نتائج بيانات الدراسة الميدانية لسنة ٢٠٢٣.

يتبين من معطيات تحليل الجدول (٣) هناك تباين للنساء الأرامل بحسب العمر ، حيث نجد أن أعلى فئة للأرامل ضمن قضاء بعقوبة هي ضمن فئة (٣٠-٣٥) سنة وبحجم بلغ (٥٨) امرأة مترملة وهي ضمن الفئات الشابة وهذا يعطي مؤشراً على ارتفاع نسبة الأرامل الشابات الناتجة عن فقدان الزوج ، وكذلك اخذ قضاء المقدادية ضمن الفئات الشابة للنساء الأرامل وهي (٣٠-٣٥) سنة وبلغ حجمها (٣٩) مترملة وهي ضمن قوة العمل والنشاط الاقتصادي.

لقد شكلت الفئة العمرية للنساء الأرامل ضمن الفئة (٣٠-٣٥) سنة ، بحجم بلغ (١٤٠) مترملة ، وهي اعلى نسبة للنساء الأرامل ضمن الفئات العمرية على مستوى المحافظة وهذا يعطي مؤشراً على أن النساء الأرامل هُنَّ ضمن الفئات الشابة والفئات المنتجة أما الفئة الثانية فكانت ضمن الفئة العمرية (٢٤-٢٩) سنة وبلغ حجمها على مستوى المحافظة (٨٧) مترملة وهذا أيضاً يعطي مؤشراً على فتوة النساء الأرامل ضمن الفئات الشابة والمنتجة ، وشكلت الفئة العمرية(٣٦-٤١) سنة بعدد بلغ (٧٦) مترملة، وقد تباينت النساء الأرامل بحسب الفئات العمرية على مستوى المحافظة (١٨-٢٣) سنة بحجم (٢٦) مترملة اما الفئة (٤٢-٤٧) سنة فشكلت بعدد (٢٣) مترملة وبعدها الفئة (٤٨-٥٣) سنة بعدد (١٥) مترملة ، وتضمن الفئة (٥٤-٥٩) سنة (٩) مترملة وأخيراً الفئة (٦٠ فأكثر) بعدد (١) امرأة مترملة.

من خلال ما سبق نجد هناك تباين للنساء الأرامل وفق الفئات العمرية إذ شكلت الفئة الشابة (٢٤-٢٩) سنة بعدد (٨٧) مترملة مقابل ارتفاعها

الفئة (٣٠-٣٥) سنة ليبلغ حجمها (١٤٠) امرأة مترملة ، من خلال هذا التوزيع والتباين يتضح مدى العبء الذي يقع على لنساء الأرامل وبخاصة ضمن الفئات الشابة نتيجة الاعالة لأطفالهن ويتحمل مسؤولية الاعالة والتربية وتوفير المتطلبات لأبنائهن إضافة إلى ذلك نلاحظ أن العدد الكبير للنساء الأرامل يقع ضمن الفئات الشابة والمنتجة وضمن قوة العمل من خلال ذلك نجد الضغط الواقع على النساء الارامل وتحمل المسؤولية لأعباء الحياة واعالة اطفالها.

٣ – تحليل مؤشر اعداد النساء الأرامل بحسب أعداد الأطفال

يتضح من معطيات بيانات الجدول (٤) والشكل (٢) أن أعلى مؤشر لأعداد النساء مع مؤشر أعداد الأطفال يقع ضمن النساء اللاتي لديهن ثلاثة اطفال إذ بلغ عددهن على مستوى المحافظة (١٢١) امرأة ، أما عدد النساء اللاتي لديهن أربعة أطفال فقد بلغ عددهن (١١٩) امرأة مترملة على مستوى المحافظة من خلال تحليل بيانات استمارة الاستبيان.

اما ممن لديها طفلان فقد بلغ عددهن (٨٣) امرأة مترملة وبعدها ارتفع عددهن ممن لديهن خمسة اطفال ليبلغ عددهن (٣٢) مترملة على مستوى المحافظة أما ممن لديها طفل واحد فشكلت (٢٢) مترملة ، أما على مستوى الأقضية فقد اتخذ قضاء بعقوبة أعلى عدد للنساء الأرامل ممن لديهن (أربعة أطفال) وبلغ عددهن (٥٤) مترملة . وكذلك قضاء خانقين بعدد (٢٧) مترملة ممن لديها أربعة اطفال. أما النساء ممن لديها ثلاثة اطفال فشكل كذلك قضاء بعقوبة بعدد (٤٥) مترملة ، ويليه قضاء المقدادية بعدد (٣١) مترملة.

وتبايـنـت اعـداد النسـاء الاتـي لـديهن طفلـين وكـذلك طفـل واحـد وخمسـة أطفـال ، ولكـن تصـدر قضـاء بعقوبـة المرتبـة الأولـى لهـذه الأعـداد مـن خـلال هذه الأعداد للأطفال للنساء الأرامل نجد

جدول (٤) تحليل مؤشر أعداد النساء الأرامل بحسب أعداد الأطفال

الأقضية	طفل واحد	طفلين	ثلاثة أطفال	أربعة اطفال	خمسة أطفال	ستة أطفال فأكثر	المجموع
بعقوبة	٤	٤٢	٤٥	٥٤	١٣		١٥٨
المقدادية	٧	١٥	٣١	١٩	١١		٨٣
الخالص	٣	٧	٩	٧			٢٦
خانقين	٨	١٣	١٨	٢٧	٦		٧٢
بلدروز		٣	١٠	٨	٢		٢٣
كفري		٣	٨	٤			١٥
مجموع الكلي للأقضية	٢٢	٨٣	١٢١	١١٩	٣٢		٣٧٧

الجـدول مـن عمـل الباحـث اعتمـاداً علـى تحليـل نتـائج بيانـات الدراسـة الميدانية لسنة ٢٠٢٣.

شكل (٢) أعداد النساء الأرامل بحسب أعداد الأطفال

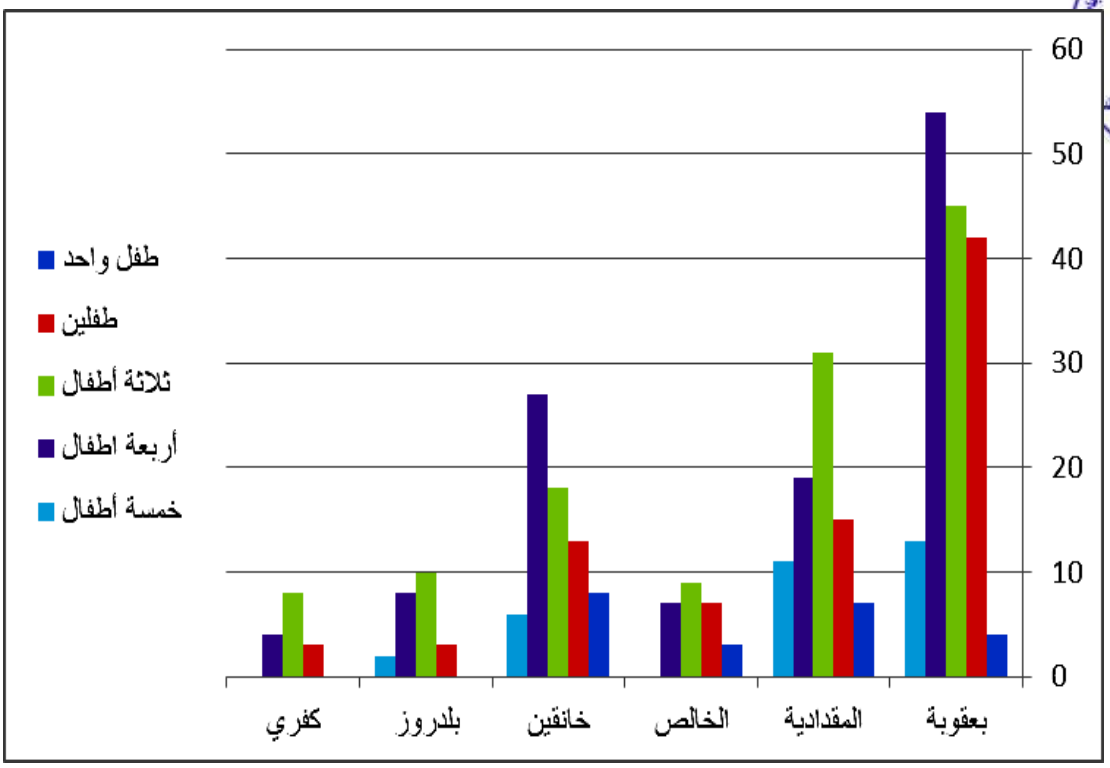

المصدر من عمل الباحث اعتمادا على بيانات جدول (٤)

ان النساء الأرامل ممن هن ضمن الفئات الشابة وهذا ما يمثله أعداد الأطفال لديهن مقابل ذلك نجد ارتفاع نسبة الاعالة لأعداد الأطفال وتحمل المسؤولية للنساء الأرامل لرعاية أطفالهن ضمن ظروف الحياة إضافة إلى تحمل اعباء وصعوبات الحياة من أجل توفير مستلزمات العيش لأطفالهن.

٤ – تحليل مؤشر أعداد النساء الأرامل بحسب اسباب الترمل (وفاة الزوج) لسنة ٢٠٢٣

جدول (٥)

اسباب ترمل النساء (وفاة الزوج)

الأقضية	وفاة طبيعية	وفاة بسبب مرض	وفاة بسبب الحوادث*	استشهاد والدفاع عن الوطن	المجموع
بعقوبة	٣٢	٢٧	٧٩	٢٠	١٥٨
المقدادية	١٢	٧	٤٥	١٩	٨٣
الخالص	٦	٥	٨	٧	٢٦
خانقين	٢٠	١١	٣٣	٨	٧٢
بلدروز	٢	٢	١١	٩	٢٣
كفري	٢	٣	٦	٤	١٥
المجموع الكلي	٧٤	٥٥	١٨١	٦٧	٣٧٧

الجـدول مـن عمـل الباحـث اعتمـاداً علـى تحليـل نتـائج بيانـات الدراسة الميدانية لسنة ٢٠٢٣.

*وفيـات الحـوادث وتتضـمن وفيـات الحـوادث المروريـة ، ووفيـات الحريـق، ووفيـات الغـرق ، ووفيـات الطلـق النـاري ، الانتحـار ، الطعن بالسكين ، الانفجارات، وفيات المشاجرات.

شكل (٣) اسباب ترمل النساء (وفاة الزوج)

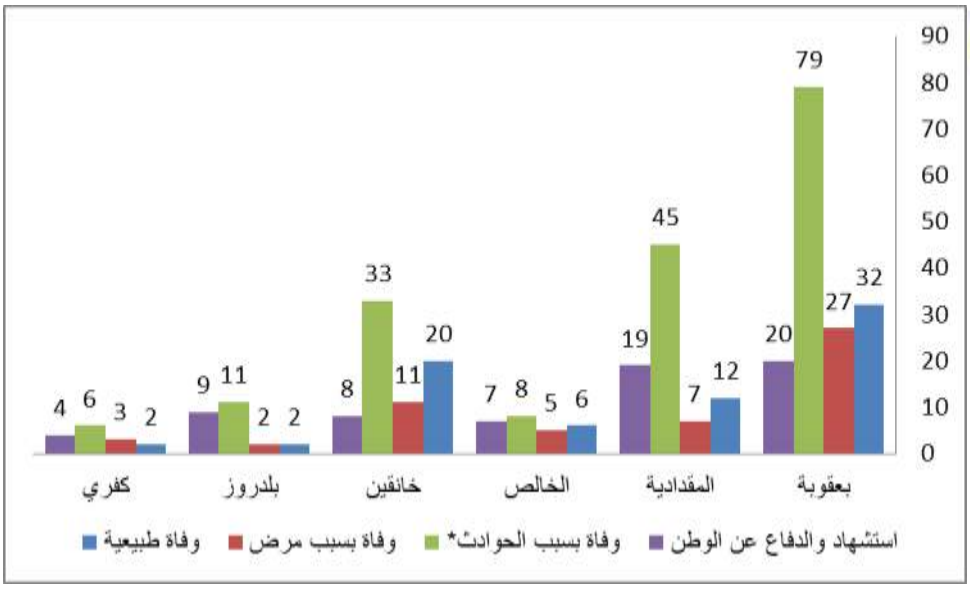

المصدر: من عمل الباحث اعتمادا على بيانات جدول (٥)

يتضح من خلال تحليل معطيات الجدول (٥) والشكل (٣) أن أكثر مؤشر لوفيات الذكور تقع ضمن وفيات الحوادث على مستوى أقضية محافظة ديالى وبلغ عددهم (١٨١) وفاة ويعود ذلك لكثرة الحوادث المرورية والمتمثلة بالسرعة الزائدة وعدم الالتزام بقواعد السلامة إضافة إلى الحوادث المتنوعة سواء ما كانت منها وفيات الحريق أو الغرق أو الطلق الناري ، إضافة إلى العمليات الأرهابية التي يقوم بها الخارجون عن القانون من عمليات تفجير وقتل وتفجير الأماكن والمتمثلة بالإرهاب وقد شكل قضاء بعقوبة بأعلى عدد كحالات وفيات الحوادث بعدد (٧٩) حالة وفاة ويقابلها (٧٩) حالة ترمل للنساء ، ويعود ذلك للحجم السكاني للقضاء إضافة إلى الحوادث المرورية والمتمثلة بالسرعة الزائدة وعدم الالتزام بالنظام ، أما المرتبة الثانية فكانت ضمن قضاء المقدادية وبلغ عددها (٤٥) حالة وفاة بسبب الحوادث المتنوعة وهذا ينتج عنه (٤٥) حالة ترمل للنساء ، ثم

يـأتي قضـاء خـانقين بعـدد حـالات الترمـل (٣٣) حالـة ترمـل بسـبب الوفيــات والبــالغ عــددها (٣٣) وفــاة ، ثــم قضــاء بلــدروز بعــدد حــالات الوفيــات المتنوعــة والبالغــة (١٠) وفيــات نــاتج عنهــا (١٠) حــالات ترمــل وبعــده قضــاء الخــالص بعــدد (٨) حــالات ترمــل بســبب حــالات الوفيــات المتنوعــة وأخيــراً قضــاء كفــري بلــغ عــدد حــالات الوفيات (٦) حالات.

أمــا المســبب الثــاني لوفيــات الــذكور فيقــع ضــمن الوفيــات الطبيعيــة والناتجــة عــن الشــيخوخة أو المــوت الطبيعــي (الوفــاة الطبيعيــة) وســجلت بعــدد (٧٤) حالــة وفــاة يقابلهــا (٧٤) حالــة ترمــل ناتجــة عنهــا علــى مســتوى الأقضــية ، أخــذ قضــاء بعقوبــة المرتبــة الأولــى بعــدد (٣٢) حالــة ترمــل بســبب الوفــاة الطبيعيــة ، ثــم قضــاء خــانقين بعــدد (٢٠) حالــة وفــاة طبيعيــة يقابلهــا (٢٠) حالــة ترمــل ويليــه قضــاء المقداديــة بعــدد (١٢) حالــة وفــاة ثــم قضــاء الخــالص (٦) حــالات وفيــات طبيعيــة وأخيــراً قضــائي بلــدروز وكفــري بعدد (حالتين للوفاة الطبيعية).

أمــا حــالات الوفــاة بســبب الاستشــهاد والــدفاع عــن الــوطن ضــد الإرهــاب ، فســجل لمجمــوع الأقضــية (٦٧) حالــة استشــهاد ، تصــدرها قضــاء بعقوبــة بعــدد (٢٠) شــهيد ، ثــم قضــاء المقداديــة بعــدد (١٩) شــهيد ويليــه قضــاء بلــدروز (٩) شــهداء ثــم خــانقين (٨) شــهداء وقضــاء الخــالص (٧) شــهداء ، وأخيــراً قضــاء كفــري (٤) شهداء هذه حالات الشهداء تركت ورائها حالات من الترمل.

امـــا المســـبب الأخيـــر للترمـــل وهـــو عامـــل الوفيـــات بســـبب الأمـــراض المتنوعـــة ، وشـــكلت لمجمـــوع الأقضـــية بعـــدد (٥٥) حالـــة وفـــاة يقابلهـــا (٥٥) حالـــة ترمـــل ، حيـــث تصـــدر قضـــاء بعقوبـــة المرتبـــة الأولـــى بعـــدد (٢٧) حالـــة وفـــاة بســـبب الأمـــراض ويعـــود ذلـــك إلـــى الأمـــراض الانتقاليـــة والأمـــراض الوراثيـــة إضـــافة إلـــى الظـــروف المناخيـــة التـــي تـــؤدي إلـــى زيـــادة حـــدة الأمـــراض وشـــدتها ممـــا يـــؤدي إلـــى زيـــادة حـــالات الوفيـــات وبخاصـــة عنـــد تـــزامن درجـــات الحـــرارة العاليـــة مـــع ارتفـــاع الرطوبـــة تـــؤدي إلـــى امـــراض الجهـــاز التنفســـي ممـــا تـــؤدي إلـــى الوفيـــات ، ان هـــذه الأرقـــام تعطـــي مؤشـــراً علـــى قلـــة الخـــدمات الصـــحية ضـــمن اقضـــية المحافظـــة نلاحـــظ ممـــا ســـبق وجـــود تبـــاين مكـــاني لمؤشـــرات حـــالات الوفيـــات وأســـبابها ومـــا ينـــتج عنـــه مـــن حـــالات الترمـــل وأن تنوعـــت أســـباب الوفيـــات للـــذكور ولكـــن الناتج عنها هي حالة الترمل للنساء .

٥-تحليل مؤشر أعداد النساء الأرامل وفق الحالة التعليمية لأقضية محافظة ديالى لسنة ٢٠٢٣

جدول (٦)

عدد النساء الأرامل وفق الحالة التعليمية لسنة ٢٠٢٣

الحالة التعليمية للنساء الأرامل								
الأقضية	أمية	تقرأ وتكتب	ابتدائية	متوسطة	اعدادية	بكالوريوس	عليا	المجموع
بعقوبة	٤٢	١٨	٤٦	٢٧	١٧	٧	١	١٥٨
المقدادية	٢٠	٧	٣٩	١٢	٣	١	١	٨٣
الخالص	٢	٥	١٣	٢	٤	٠	٠	٢٦

خانقين	٧	١٣	٢٧	١٦	٧	٢		٧٢
بلدروز	٤	٩	٨	١	١	٠	٠	٢٣
كفري	٤	٢	٩	٠	٠	٠	٠	١٥
مجموع الأقضية	٧٩	٥٤	١٤٢	٥٨	٣٢	١٠	٢	٣٧٧

الجـدول مـن عمـل الباحـث اعتمـاداً علـى تحليـل نتـائج بيانـات الدراسة الميدانية لسنة ٢٠٢٣.

شـكل (٤) عـدد النسـاء الأرامـل وفـق الحالـة التعليميـة لسـنة ٢٠٢٣

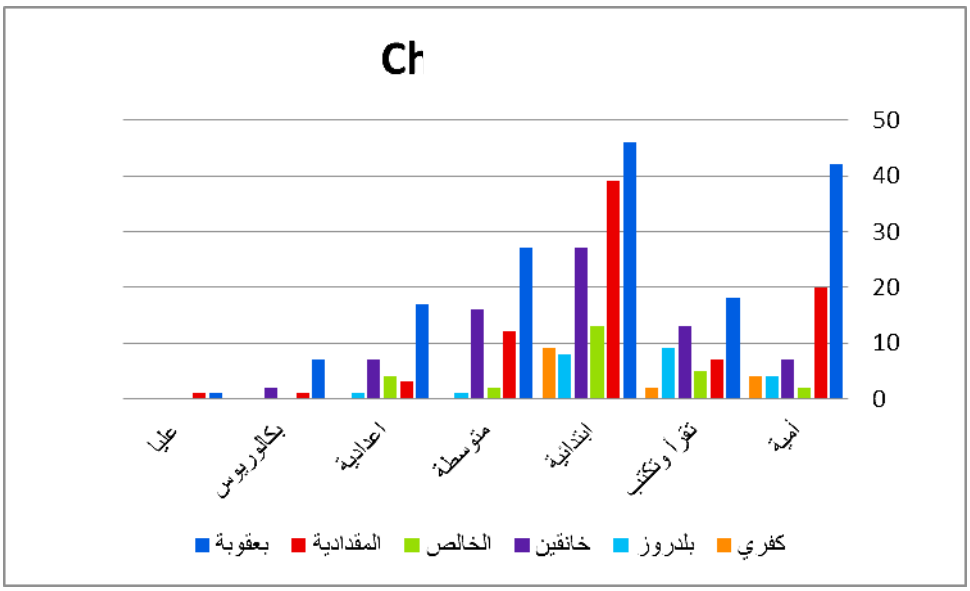

المصدر: من عمل الباحث اعتمادا على بيانات جدول (٦)

يتضـح مـن خـلال بيانـات الجـدول (٦) والشـكل (٤) تبـاين المسـتوى التعليمـي للنسـاء الأرامـل ، حيـث أخـذ مسـتوى التعلـيم الابتـدائي المرتبـة الأولـى وبعـدد (١٤٢) للنسـاء الأرامـل ممـن هـن حاصـلات علـى التعلـيم الابتـدائي واخـذ قضـاء بعقوبـة أعلـى عـدد وبلـغ (٤٦) مترملـة للمسـتوى الابتـدائي ثـم قضـاء

المقداديـــة بعـــدد (٣٩) مترملـــة ، ثـــم قضـــاء خـــانقين بواقـــع (٢٧) حالـــة ترمـــل ممـــن لـــديها شـــهادة ابتدائيـــة ويليـــه كـــلاً مـــن قضـــاء الخـــالص بعـــدد (١٣) وقضـــاء كفـــري (٩) وأخـــرى قضـــاء بلـــدروز وبواقـــع (٨) ويعـــود ذلـــك الارتفـــاع إلـــى ان النســـاء المتزوجـــات يفضـــلن البقـــاء فـــي البيـــت والعمـــل لتربيـــة الأطفـــال افضـــل مـــن اكمـــال الدراســـة وعنـــد حـــدوث الترمـــل والوفـــاة للـــزوج تنتظـــر هـــذه الأرقـــام المتقدمـــة، أمـــا مســـتوى الأميـــة فتشـــكل بواقـــع (٧٩) حالـــة للنســـاء الأرامـــل علـــى مســـتوى الأقضـــية وتصـــدرها قضـــاء بعقوبـــة بواقـــع (٤٢) حـــال ترمـــل بمســـتوى الأميـــة وأدنـــى قضـــاء هـــو الخـــالص بواقـــع (٢) لحـــالات الترمـــل للأميـــة ويعـــود ذلـــك إلـــى أن النســـاء يفضـــلن المكـــوث والبقـــاء فـــي البيـــت علـــى عـــدم اكمـــال الدراســـة إضـــافة الـــى الكثيـــر مـــن العـــادات الاجتماعيـــة تحـــد وتقلـــل مـــن تعلـــيم النســـاء والإنـــاث ممـــا يـــؤدي إلـــى ارتفـــاع حـــالات الأميـــة، أمـــا بقيـــة المســـتويات لحـــالات الـــتعلم فتباينـــت مـــا بـــين الأقضـــية وكـــذلك بحســـب المســـتوى التعليمـــي فأخـــذ مســـتوى التعلـــيم المتوســـط للنســـاء الأرامـــل لعمـــوم الأقضـــية بواقـــع (٥٨) حالـــة ويليـــه مســـتوى تقـــرأ وتكتـــب وبواقـــع (٥٤) حالـــة للنســـاء الأرامـــل أمـــا مســـتوى الاعداديـــة فســـجل بواقـــع (٣٢) حالـــة للنســـاء الأرامـــل بينمـــا شـــكل مســـتوى البكـــالوريوس بواقـــع (١٠) حـــالات وأخيـــراً ســـجل التعلـــيم العـــالي الدراســـات العليـــا بواقـــع حـــالتين وهمـــا ضـــمن قضـــائي بعقوبـــة والمقداديـــة نلاحـــظ ممـــا ســـبق وجـــود تبـــاين للحـــالات العلميـــة للنســـاء الأرامـــل وهـــي متباينـــة ويعـــود ذلـــك التبـــاين إلـــى رغبـــة النســـاء فـــي اكمـــال الدراســـة أو عـــدم الدراســـة والبقـــاء فـــي البيـــت وتربيـــة الأطفـــال فضـــلاً عـــن العـــادات والتقاليـــد الاجتماعيـــة التـــي تلعـــب دوراً في تقليل تعليم الإناث.

٦- تحليل مؤشر أعداد النساء الارامل بحسب عائدية المسكن:

من تحليل الجدول (٧) والشكل (٥) نجد أن أعلى مؤشر يقع ضمن عائدية الإيجار وبواقع (١٥٨) حالة لمستوى الأقضية وهذا يعطي مؤشراً على الظروف الصعبة للنساء الأرامل من حيث دفع الايجار وتلبية متطلبات الحياة متطلبات الأطفال إضافة إلى أنه يعطينا مؤشراً على وجود أزمة سكن ، وتصدر قضاء بعقوبة بواقع (٦٧) حالة ايجار للنساء الأرامل وهذا مؤشراً على الظروف الصعبة للنساء الأرامل وعدم امتلاكها مسكن لها ولأطفالها ثم يليه قضاء خانقين بواقع (٣٥) حالة ايجار للنساء الأرامل ثم تباينت الأرقام ما بين قضاء المقدادية بواقع (٣٣) وقضاء بلدروز (١٠) حالات ثم قضاء الخالص (٩) حالات وأخيراً قضاء كفري (٤) حالات، أما المؤشر الثاني لعائدية المسكن نجده عند مؤشر التجاوز وبواقع (٨٨) حالة تجاوز للنساء الأرامل لجميع الأقضية وهذا يعطي مؤشراً على عدم وجود المساكن وعدم امتلاكها المال الكافي للسكن في مناطق سكنية، أما المؤشر الأخر فهو يقع ضمن عائدية السكن مع اهلها وهي سكن النساء الأرامل مع أهلها وشكلت بواقع (٥٢) حالة لعموم الأقضية.

أما المؤشر الأخر للعائدية فهو السكن الدائمي وهذا يعطي مؤشراً على امتلاك النساء الأرامل للسكن بشكل ثابت ودائم ويعود ذلك من خلال امتلاك الزوج المتوفي لهذا الدار أو المسكن وشكل هذا المؤشر بواقع (٤٤) حالة لجميع أقضية محافظة ديالى.

أما ممن هي تسكن مع أهل الزوج المتوفي فشكلت (٣٥) حالة لعموم أقضية محافظة ديالى وهذا يرجع إلى اهتمام أهل الزوج المتوفي لزوجة ابنهم ورعاية اطفالها.

جدول (٧)

تحليل مؤشر أعداد النساء الأرامل بحسب عائدية المسكن

القضاء	ملك	إيجار	تجاوز	تسكن مع اهلها	تسكن مع أهل الزوج	المجموع
بعقوبة	١٢	٦٧	٤٠	١٨	٢١	١٥٨
المقدادية	٨	٣٣	١٧	١٥	١٠	٨٣
الخالص	٦	٩	٦	٤	١	٢٦
خانقين	١١	٣٥	١٤	٩	٣	٧٢
بلدروز	٥	١٠	٥	٣		٤٣
كفري	٢	٤	٦	٣		١٥
مجموع الأقضية	٤٤	١٥٨	٨٨	٥٢	٣٥	٣٧٧

الجدول من عمل الباحث اعتماداً على تحليل نتائج بيانات الدراسة الميدانية لسنة ٢٠٢٣.

شـكل (٥) تحليـل مؤشـر أعـداد النسـاء الأرامـل بحسـب عائديـة المسكن

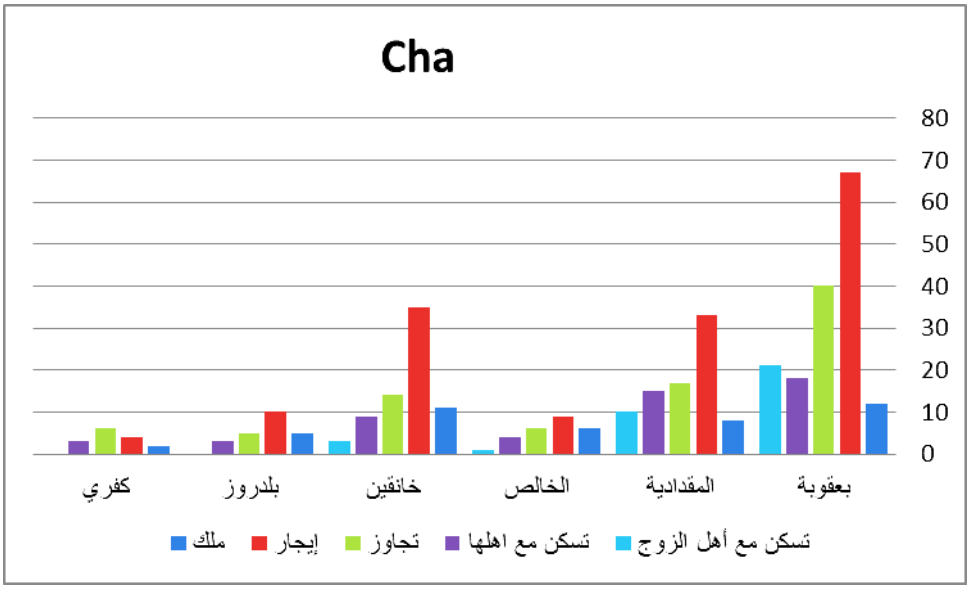

المصدر: من عمل الباحث اعتمادا على بيانات جدول (٧)

٧- تحليل مؤشر أعداد النساء الأرامل بحسب مصدر الدخل

جدول (٨)

مصدر الدخل للنساء الارامل

الأقضية	رعاية	راتب تقاعدي للزوج	عمل	مساعدات*	ليس لديها	المجموع

	اجتماعية	المتوفي			دخل	
بعقوبة	٢٨	٢٢	١٤	٥٠	٤٤	١٥٨
المقدادية	١	١٣	١٠	٣٦	٢٣	٨٣
الخالص	٦	٥	٤	٦	٥	٢٦
خانقين	٦	١٩	١٠	٩	٢٨	٧٢
بلدروز	٤	٦	٢	٥	٦	٢٣
كفري	٢		٢	٥	٦	١٥
مجموع الاقضية	٤٧	٦٥	٤٢	١١١	١١٢	٣٧٧

الجدول من عمل الباحث اعتماداً على تحليل نتائج بيانات الدراسة الميدانية لسنة ٢٠٢٣.

*المساعدات: تتضمن مساعدات مالية من أهل الزوج وكذلك أهل الزوجة إضافة إلى الصدقات والتبرعات من قبل منظمات المجتمع المدني ومنظمات حقوق الإنسان.

شكل (٦) مصدر الدخل للنساء الارامل

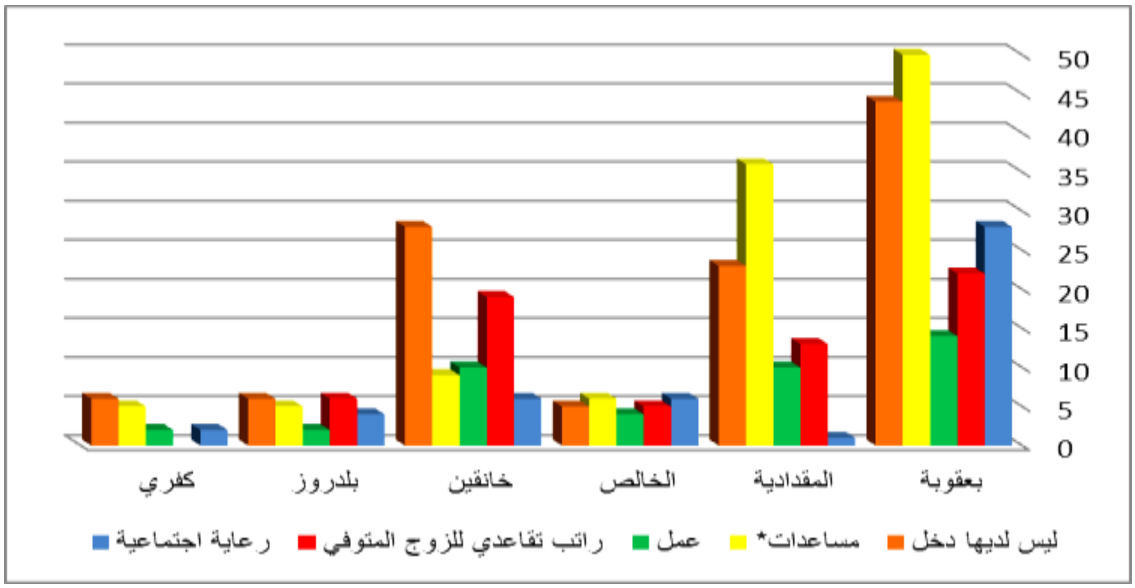

المصدر: من عمل الباحث اعتمادا على بيانات جدول (٨)

من خلال الجدول (٨) والشكل (٦) يتضح ان تحليل مؤشر دخل النساء الأرامل يتباين حيث أخذ مؤشر ممن ليس لها دخل بأعلى الأرقام

وبواقـع (١١٢) مترملـة لمجمـوع المحافظـة وفـق نتـائج الدراسـة الميدانيـة ، وتصـدر قضـاء بعقوبـة المرتبـة الاولـى بواقـع (٤٤) مترملـة ممـن لـيس لهـا دخـل ثـم قضـاء خـانقين بلـغ عـددهن (٢٨) مترملـة وتباينـت الأرقـام إذ أخـذ قضـاء المقداديـة المرتبـة الثالثـة بعـدد (٢٣) مترملـة ، ثـم يليـه قضـائي بلـدروز وكفـري بواقـع (٦)لكـل منهمـا وأخيـراً قضـاء الخـالص بعـدد بلـغ (٥) مترملات ممـن لـيس لـديها دخـل مـن خـلال ذلـك نجـد أن ارتفـاع عـدد النسـاء الأرامـل ممـن لـيس لـديهن دخـل وهـذا يعطـي مؤشـراً علـى صـعوبة ومواجهـة متاعـب الحيـاة ومـا يـنعكس عليهـا مـن صـعاب إضـافة إلـى أن هـذا الـرقم يعطـي مؤشـراً علـى ارتفـاع نسـبة الفقـر والحرمـان لهـذه الشـريحة مـن السـكان وهـي النسـاء الأرامـل وهـي بحاجـة إلـى الـدعم والمسـاعدة وبخاصـة الكثيـر مـن هذه الشريحة لديها أكثر من طفل.

أم المؤشـر الثـاني لمصـدر الـدخل للنسـاء الأرامـل يتضـمن المسـاعدات المتنوعـة وبواقـع (١١١) مترملـة وهـذا يعطـي جانـب ومؤشـراً للمسـاعدات الإنسـانية، هـذه النسـاء وأطفـالهن وتباينـت الأرقـام ضـمن هـذا المؤشـر إذ تصـدر قضـاء بعقوبـة بواقـع (٥٠) حالـة مترملـة تتلقـى مسـاعدات أمـا ادنـى قضـاء فسـجل بواقـع (٦) حـالات مسـاعدات وهـي ضـمن قضـائي بلـدروز وكفـري، أمـا ممـن لـديها راتـب تقاعـدي مـن قبـل الـزوج المتـوفي فسـجل لمجمـوع الأقضـية بمجمـوع (٦٥) مترملـة ، سـجل قضـاء بعقوبـة أعلـى رقـم ضـمنها بعـدد (٢٢) مترملـة ممـن لـديها راتـب تقاعـدي مـن قبـل الـزوج المتـوفى وادنـى عـدد سـجل قضـاء الخـالص بواقـع (٥) حـالات مترملـة ممـن لـديها راتـب تقاعـدي ، بينمـا سـجلت أرقـام ممـن لـديها منحـة الرعايـة الاجتماعيـة فسـجلت بواقـع (٤٧) مترملـة ضـمن الرعايـة الاجتماعيـة، امـا ممـن لـديها عمـل وهـو مصدر الدخل فكان بواقع (٤٢) مترملة لديها عمل .

مـن خـلال هـذا الجـدول يتضـح وجـود تبـاين لمصـدر الـدخل وتصـدر قضـاء بعقوبـة لجميـع المؤشـرات فكـان أدنـى قضـاء سـجل فيهـا هـو قضـاء كفـري

لمؤشرات مصدر الدخل ، ومن خلال ما سبق نجد تباين ما بين الأقضية للنساء الأرامل بحسب مصدر الدخل وهذه المؤشرات هي انعكاس للواقع الحقيقي الذي تعيشه حياة النساء الأرامل وما تعيشه من صعوبات الحياة.

٨- تحليل مؤشر أعداد النساء الأرامل بحسب وفاة الزوج وفق اشهر السنة لسنة ٢٠٢٣.

جدول (٩) أعداد النساء الأرامل بحسب وفاة الزوج لاشهر السنة لسنة ٢٠٢٣

أشهر السنة	عدد النساء الأرامل
كانون الثاني	٣٣
شباط	٢٧
أذار	٣١
نيسان	٣١
أيار	٢٤
حزيران	٢٦
تموز	١٢
آب	٩
أيلول	٣٩
تشرين الأول	٥٨
تشرين الثاني	٤٧
كانون الأول	٤٠
المجموع	٣٧٧

شكل (٧) تحليل مؤشر أعداد النساء الأرامل بحسب وفاة الزوج لاشهر السنة لسنة ٢٠٢٣

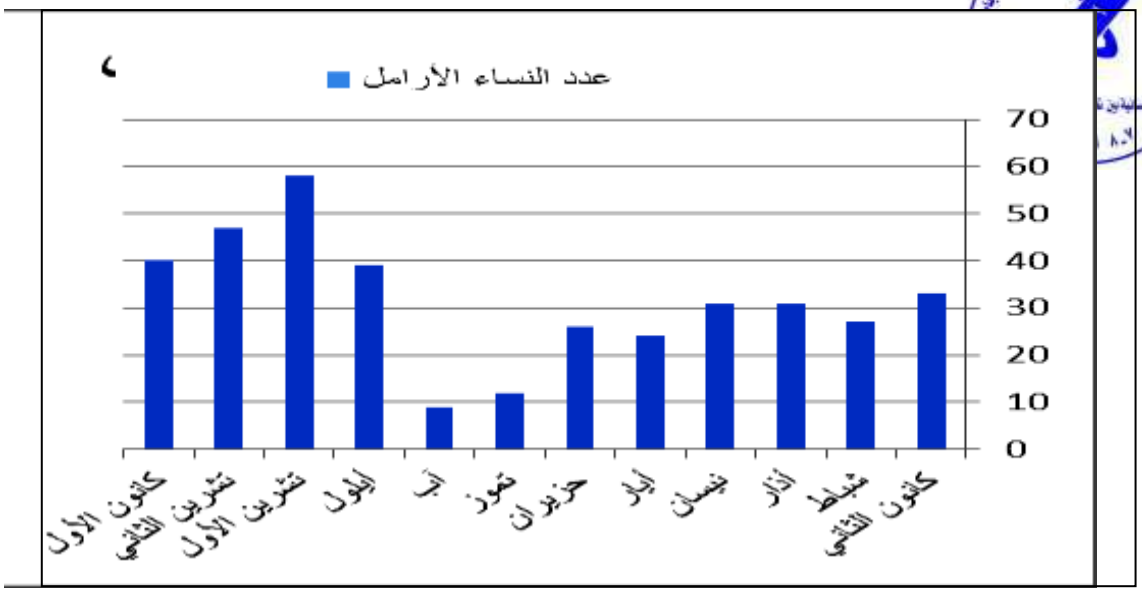

المصدر: من عمل الباحث اعتمادا على بيانات جدول (٩)

من تحليل معطيات الجدول (٩) نجد أن أعلى وفاة للزوج بحسب اشهر السنة يقع ضمن شهر (تشرين الأول) وبواقع (٥٨) حالة ترمل ناتجة عن وفاة الزوج وهذه الوفاة ناتجة عن الحوادث المتنوعة وبخاصة الحوادث المرورية.

اما المرتبة الثانية فكانت ضمن شهر (تشرين الثاني) وسجل (٤٧) حالة ترمل بسبب وفاة الزوج.

لقد تباينت أرقام الوفيات للذكور بحسب الشهور الناتجة عنها حالات الترمل حيث تم تسجيل أقل عدد للوفيات ضمن شهر (آب) وهذا قد يرتبط بالظروف المناخية وارتفاع درجات الحرارة والبقاء ضمن المنزل مما يؤدي إلى انخفاض عدد الوفيات ومن خلال الجدول (٩) نجد تباين في حالات الوفيات للذكور ضمن اشهر السنة والناتج عنها حالات الترمل للنساء وهذا التباين يرتبط بعدة عوامل وأسباب ومتغيرات متنوعة أدت إلى تباين أعداد الوفيات الناتجة عنها حالات الترمل ولكن تبقى حقيقة واحدة وهي وجود

ظـاهرة الوفـاة للـذكور يقابلهـا ظـاهرة الترمـل للنسـاء ، وهـذا مـا يـنعكس علـى ارتفـاع أعـداد النسـاء الأرامـل وارتفـاع نسـبة النـوع للنسـاء والإنـاث مقابـل انخفاض نسبة النوع الذكرية.

ملحق (١) استمارة الاستبيان

الأخت العزيزة .....

تحية طيبة ...

يـروم الباحـث باعـداد بحـث ميـداني عـن (تحليـل مؤشـرات خصـائص النسـاء الارامـل ضـمن اقضـية محافظـة ديـالى)يرجى التفضـل بالإجابـة عـن مفـردات الأسـئلة الـواردة ضـمن اسـتمارة الاسـتبيان علمـاً ان المعلومـات هـي لأغـراض البحث العلمي ، راجين التعاون معنا ، مع التقدير.

القضاء

كم عمركِ (السن) سنة

المستوى التعليمي

امية	تقرأ وتكتب	ابتدائية	متوسطة
اعدادية	دبلوم	بكالوريوس	عليا

ما هو سبب وفاة الزوج

وفـاة طبيعيـة وفـاة بسـبب مـرض وفـاة بسـبب حـادث مـروري

وفـاة بسـبب الحـرب استشـهاد وفـاة بسـبب غـرق وفـاة بسبب طعن بسكين وفاة بسبب طلق ناري

هل لديك أطفال

طفـل واحـد طفلـين ثلاثـة أطفـال أربعـة أطفـال اكثر من اربع

هل تعملين : نعم كلا

تعملين بأجر يومي موظفة تعملين بعقد

هل المسكن الذي تسكنين فيه (عائدية المنزل)

ملـك ايجـار تجـاوز تسـكن مـع اهـل الـزوج تسكن مع اهل الزوجة

ما هو مصدر الدخل لديك

عمـل الزوج مسـاعدات لـيس لـديك مصـدر دخـل تقاعـد

في أي شهر توفى الزوج

الأشهر	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢

نتائج البحث

١-وجود تباين ما بين اقضية محافظة ديالى للاعداد النساء الارامل .

٢-ارتفاع مؤشر أعداد النساء الأرامل بحسب وفاة الزوج لفصول السنة لسنة ٢٠٢٣ ضمن شهر تشرين الاول .

٣-ارتفاع عدد النساء الارامل التي ليس لها مصدر الدخل ضمن قضاء بعقوبة .

٤-ارتفـــاع عـــدد النســـاء الأرامـــل وفـــق الحالـــة التعليميـــة لســـنة ٢٠٢٣ لمؤشر المرحلة الابتدائية.

٥-ســجل مؤشــر الحــوادث ضــمن قضــاء بعقوبــة ارتفاعــا لاســباب ترمــل النساء .

التوصيات:

١-التوعيــة الاجتماعيــة والمتابعــة بشــكل اكبــر مــن قبــل الــدوائر المعنيــة بشريحة الارامل .

٢- الحث على تحسين حياة النساء الارامل .

٣-توفير فرص عمل للنساء الارامل لأعالة اسرهن.

الهوامش والمصادر

) فراس البياتي ، مورفولوجية السكان ، ط١، مؤسسة الانتشار العربي للطباعة ، بيروت ، ٢٠٠٩ ، ص٨٠.

() عبدعلي الخفاف ، الوطن العربي ، ارضه وسكانه وموارده ، دار الفكر للطباعة والنشر ، عمان ، الاردن ، ٢٠٠٨ ، ص٣٢ .

() عبدالله عطوي ، جغرافية السكان ، ط١ ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠١، ص١٤٤.

() فراس عباس فاضل البياتي ، علم اجتماع السكان ، دار الجيل للنشر والطباعة ، بيروت ، لبنان ، ٢٠١٣ ، ص٩٨.

() ريهام سلامة الاغا ، التنبؤ بالسلوك الاجتماعي للنساء الارامل في ضوء بعض المتغيرات النفسية، رسالة ماجستير ، الجامعة الاسلامية ، كلية التربية ، غزة ، فلسطين، ٢٠١١ ، ص٩٥.

() فوزي سهاونة ، مبادئ الديمغرافية ، ط١ ، الجامعة الأردنية ، عمان ، ١٩٨٢ ، ص ١٦٨ .

() فوزي سهاونة ، مصدر سابق ، ص١٦٩ .

()مهدي محمد القصاص ، مبادئ الاحصاء والقياس الاجتماعي ، جامعة المنصورة، كلية الاداب ، قسم الجغرافية ، ٢٠٠٧ ، ص١١٤.

(١٠)وزارة العمل والشؤون الاجتماعية ، مديرية العمل والضمان الاجتماعي لمحافظة ديالى، قسم شؤون المرأة .

(١١) وزارة العلـــوم والتكنولوجيـــة المعلومـــات / الجهـــاز المركـــزي للاحصـــاء ، تقـــديرات سكان محافظة ديالى لعام ٢٠٢٣.

التداعيات الجيوسياسية للانقلابات العسكرية في جمهورية بوركينا فاسو الافريقية

الاستاذ المساعد الدكتور حسين عبد المجيد حميد

كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة ديالى

الملخص:

تعد جمهورية بوركينا فاسو من الدول الافريقية ذات التاريخ الطويل في الانقلابات العسكرية، والتي وصل عددها الى ثمانية انقلابات عسكرية منذ استقلالها عن الاستعمار الفرنسي عام

١٩٦٠ حتى اواخر عام ٢٠٢٢، اذا ان تعدد هذه الانقلابات العسكرية في الفترة الاخيرة اصبحت محط انظار المهتمين والباحثين في الجغرافية السياسية، ففي اقل من عام (عام ٢٠٢٢) حدث انقلابين عسكريين داخل الدولة، الامر الذي يدعو الى البحث والتقصي عن الدوافع والعوامل الداخلية والخارجية المسؤولة عن الاسباب والتفاعلات التي دفعت بهذا الاتجاه داخل المؤسسة العسكرية لبوركينا فاسو، وانعكاسات ذلك على الحياة المدنية لسكان الدولة، فضلاً عن استعراض صدى هذه الانقلابات العسكرية اقليمياً ودولياً .

اذ نجد ان المبررات المعلنة من قادة الانقلابات العسكرية في منطقة الدراسة وبخاصة الانقلابين العسكريين الاخيرين (يناير ٢٠٢٢ – سبتمبر ٢٠٢٢) تكاد تخلو من الفوارق الجوهرية التي تدفع مجموعة من ضباط الجيش البوركينابي الى القيام بانقلاب عسكري مضاد خلال عدت شهور من الانقلاب السابق، الامر الذي يسترعي توضيح موقف المؤسسة العسكرية من هذه الاحداث، والتي ربما تتحول الى اداة لتنفيذ اوامر وتعليمات تفرضها عليها القوى العالمية الكبرى، وما لذلك من تداعيات جيوسياسية على مستقبل الاوضاع الداخلية في جمهورية بوركينا فاسو، والدول الاقليمية على حدٍ سواء .

Abstract:

The Republic of Burkina Faso is one of the African countries that has a long history of military coups, the number of which reached eight military coups since its independence from French colonialism in ١٩٦٠ until the end of ٢٠٢٢. The multiplicity of these military coups in the recent period has become the focus of attention of those interested and researchers in geography. Politically, in less than a year (٢٠٢٢) two military coups occurred within the country, which calls for research and investigation into the internal and external motives and factors responsible for the causes and

interactions that pushed this trend within the military institution of Burkina Faso, and its repercussions on the civil life of the country's population, as well as About reviewing the repercussions of these military coups regionally and internationally .

We find that the justifications declared by the leaders of the military coups in the study area, especially the two most recent military coups (January ٢٠٢٢ – September ٢٠٢٢), are almost devoid of fundamental differences that push a group of Burkinabe army officers to carry out a military counter-coup within a few months of the previous coup, which brings Clarifying the position of the military institution on these events, which may turn into a tool for implementing orders and instructions imposed on it by major world powers, and the geopolitical repercussions that have on the future of the internal situation in the Republic of Burkina Faso, and regional countries alike.

المقدمة

ان وصول العسكر الى الحكم أصبح ظاهرة شائعة ومنتشرة في قارة أفريقيا، حيث أن معظم دول قارة أفريقيا اجتاحتها موجة كبيرة من الانقلابات العسكرية والانقلابات المضادة منذ منتصف القرن العشرين، اذ شهدت دول القارة الافريقية خلال المدة (١٩٦٦– ١٩٧٦) أكثر من مئة انقلاب ومحاولة انقلابية، ومع حلول عام ١٩٧٨ كان ما يزيد عن نصف دول القارة يُحكم بواسطة العسكر، بل إن كثيراً من هذه الدول قد خضعت للحكم العسكري منذ استقلالها أكثر من مدة خضوعها للحكم المدني ومن هذه الدول جمهورية بوركينا فاسو ونيجيريا وغانا وبنين، بل إن بعض الدول أصبحت لا ترضى بوجود رئيس مدنى وترفض وجوده، وتسعى ان يكون الحاكم من المؤسسة العسكرية ومن هذه الدول جمهورية مصر العربية، حيث يرى

الشعب في رجل المؤسسة العسكرية الشخصية القادرة على حمل الأشخاص على العمل، وأن الفساد لن يختفي الا في حالة وجود رئيس يأمر ويُنفذ أوامره بدون نقاش، اذ ان التركيب الاجتماعي لسكان قارة افريقيا بشكل عام يعد تركيب قبلي (عشائري) يميل الى زعامة وحكم الرجل الواحد، ومن الدول الافريقية التي حدث فيها انقلابات عسكرية بصورة متكررة هي دولة بوركينا فاسو، اذ شهدت هذه الدولة حدوث (٨) انقلابات عسكرية كان اخرها في سبتمبر ٢٠٢٢ .

ففي عام ٢٠١٤ أطاحت الاحتجاجات في الشارع البوركينى بالرئيس بليز كومباوري، ولم يبد الجيش استعداده للدفاع عن نظام كومباروي، كما لم يدعم الجيش البوركيني باستمرار كومباوري في السلطة، مما دفع كمباوري أن يتنحى عن السلطة وترك منصبه بعد ٢٧ عاما من حكم الدولة، وتولى المقدم إسحاق زايدا الحكم، وفي يناير ٢٠٢٢ تولى الليفتنانت-كولونيل (بول هنري سانداوغو داميبا) السلطة في واغادوغو إثر انقلاب عسكري في ٢٤ يناير أطاح بالرئيس المُنتخب (روك مارك كريستيان كابوري)، المتهم بعدم التمكن من مواجهة الإرهاب الذي يضرب بوركينا فاسو منذ ٧ سنوات، وقد أنشأ داميبا مجلساً عسكرياً أطلق عليه (الحركة الوطنية للحماية والإصلاح) وكان من أبرز مهامه حفظ الأمن داخل الدولة، وفي ٣٠ سبتمبر ٢٠٢٢ حدث انقلاب عسكري أطاح بالرئيس المؤقت لبوركينا فاسو (بول هنري سانداوغو داميبا) بسبب عدم قدرته على التعامل مع تمرد الجماعات الإسلامية (تنظيم القاعدة وتنظيم داعش الارهابي)، ليتولى النقيب (إبراهيم تراوري) الحكم بشكل مؤقت.

من خلال هذه المقدمة التي تطرقت الى جزء يسير من احدث الانقلابات التي شهدتها جمهورية بوركينا فاسو كان لابد من البحث والتقصي عن الاسباب والتداعيات الجيوسياسية والمواقف الدولية من هذه الانقلابات العسكرية، اذ تتمثل مشكلة البحث بالسؤال (ما التداعيات الجيوسياسية والمواقف الدولية واسباب الانقلابات العسكرية التي شهدتها

جمهورية بوركينا فاسو الافريقية خلال عام ٢٠٢٢)؟، وتكمن فرضية البحث بأن (للانقلابات العسكرية في جمهورية بوركينا فاسو اسباب داخلية وخارجية ، وتباينت المواقف الدولية بين داعم ومعارض لهذه الانقلابات وذلك تبعاً لما تقتضيه المصالح الجيوسياسية للدول العظمى الداعمة او المعارضة لهذه الانقلابات العسكرية)، وفيما يتعلق بالحدود المكانية للبحث فتتمثل بالحدود الدولية لجمهورية بوركينا فاسو الافريقية، في حين شملت الحدود الزمانية للبحث على فترة الانقلابين العسكريين (يناير ٢٠٢٢ وسبتمبر ٢٠٢٢) والتداعيات التي ترتبت على ذلك، وقد اعتمد البحث على المنهج التاريخي والمنهج الوظيفي والمنهج الاستنباطي لربط فقرات البحث والتدرج في طرح المعلومات والمواقف والاحداث، وضمت هيكلية البحث على ثلاثة مباحث، فضلاً عن الملخص والمقدمة والخاتمة وقائمة الهوامش .

المبحث الاول

نبذة عن جمهورية بوركينا فاسو وتاريخها السياسي

اولاً: الموقع والمساحة واصل التسمية

بوركينا فاسو هي دولة إفريقية قارية (دولة حبيسة)، عاصمتها (واغادوغو)، تقع في الجزء الغربي من القارة الإفريقية بين دائرتي العرض (٩,٥ – ١٥) شمالاً، وخطي الطول (٢,٥ – ٦) درجة شرقاً، وبمساحة إجمالية تبلغ نحو (٢٧٢٩٦٧) كم^{٢}، تحدها من الشمال والغرب جمهورية مالي، ومن الشرق جمهورية النيجر، ومن الجنوب الشرقي جمهورية بنين، ومن الجنوب كل من توغو وغانا وجمهورية ساحل العاج (خريطة ١)، وكانت جمهورية بوركينا فاسو من المستعمرات الفرنسية في غرب افريقيا، اذ كانت تدعى (فولتا العليا) حتى عام ١٩٨٤، وحصلت على عضوية الامم المتحدة بتاريخ ٢٠ / ٩ / ١٩٦٠، وأصل تسميتها

بهذا الاسم نسبة لمرور نهر الفولتا في اراضيها، أما اليوم فهي دولة مستقلة ذات نظام حكم رئاسي جمهوري، وتعني بوركينا فاسو بلد الرجال الأشراف[ix].

خريطة (١) الموقع الجغرافي والفلكي لجمهورية بوركينا فاسو في قارة افريقيا

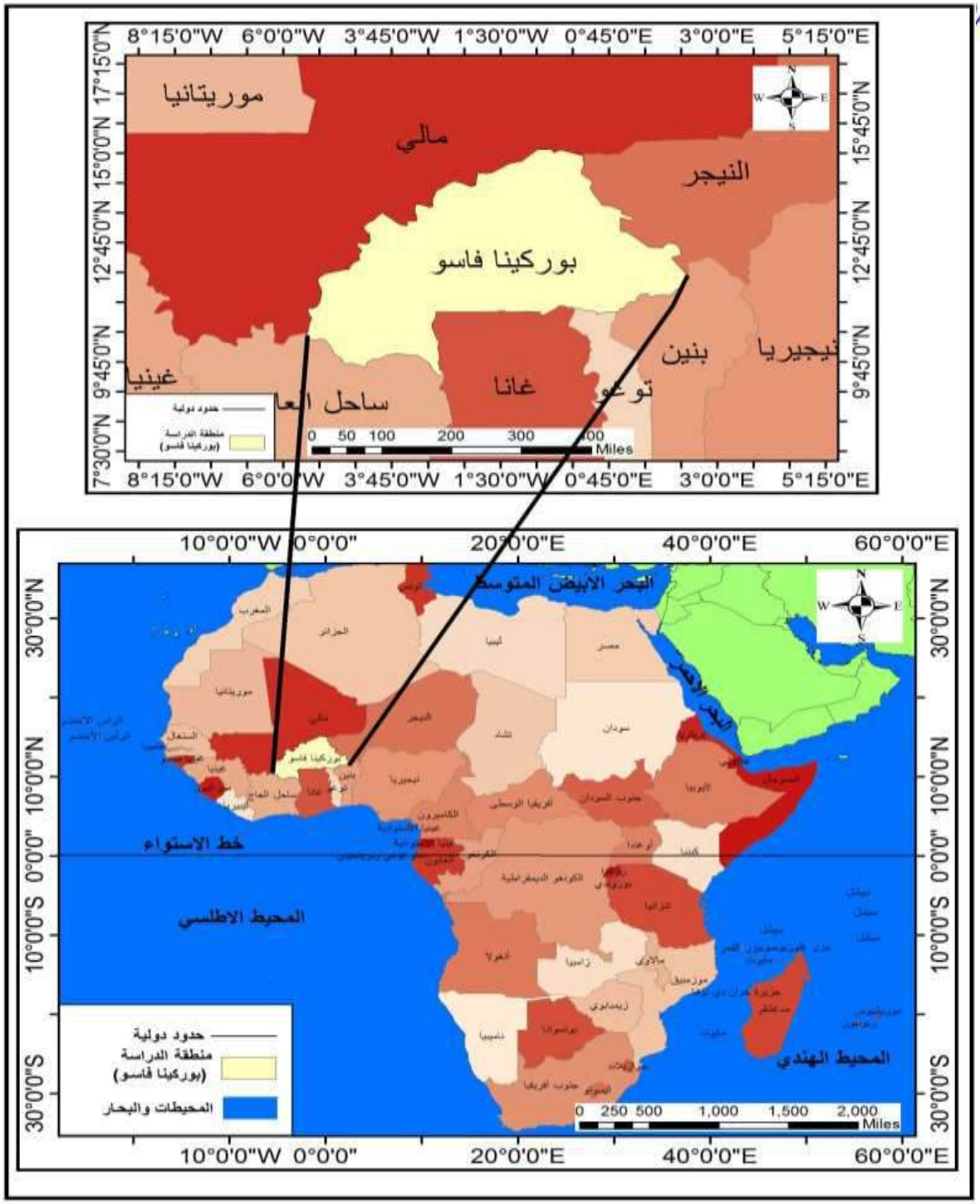

المصدر : الخريطة من عمل الباحث بالاعتماد على اطلس العالم السياسي ، قاعدة البيانات لنظم المعلومات الجغرافية للعالم ، باستخدام مخرجات برنامج (Arc Map ١٠,٨) .

ثانياً: التكوينات الجيولوجية والمناخ لجمهورية بوركينا فاسو

من ناحية البناء الجيولوجي لأراضي بوركينا فاسو فإنها تتكون من صخور المجن الإفريقي العائدة لعصر ما قبل الكمبري، وهي صخور بلورية تغطيها طبقات رسوبية، وتحتوي الصخور البلورية على مكامن معدنية مهمة كخامات الحديد والمنغنيز والنحاس واليورانيوم والذهب وغيرها، وتنتشر الرواسب القارية من الحقب الثالث الجيولوجي ذات الطبيعة الرملية الحاوية على حبيبات الألماس في المنطقة الشرقية والشمالية الغربية من الدولة، وتتكون جمهورية بوركينا فاسو ذات الاراضي الشبه الصحراوية من هضبة متموجة (هضبة الموسي) فوق صخور المجن الإفريقي الغربي، ويبلغ متوسط ارتفاعها ما يقارب (٣٠٠م)، ويبرز على سطحها بعض التلال في الجنوب، اما في الشمال فترتفع بعض القمم ضمن الجبال الانكسارية، والتي يبلغ اقصى ارتفاع لها في قمة تنيكورو (٧٩٤م) والتي تعد أعلى قمة جبلية داخل اراضي الدولة، وتقطع الهضبة أودية أنهر الفولتا الثلاثة الأسود والأحمر والأبيض، اما تربة بوركينا فاسو فمعظمها تربة رملية فقيرة الدوبال، لذلك فهي تربة قليلة المواد العضوية وغالباً ما تحتاج الى الاسمدة الزراعية[x].

ونظراً لموقع بوركينا فاسو من دوائر العرض يغلب عليها المناخ المداري الذي يمتاز بارتفاع درجات الحرارة معظم أيام السنة، اذ يبلغ متوسط درجة الحرارة السنوي (٢٧م)، ويمتاز مناخها بوجود فصلين على مدار العام هما فصل صيف ممطر يبلغ متوسط درجة الحرارة الشهرية فيه (٢٤-٢٦°م)، وفصل شتاء جاف وحار يبلغ متوسط درجة الحرارة الشهرية فيه (٣٠-٣٥°م)، وتتساقط الامطار بشكل غير منتظم، اذ تبلغ معدلاتها في الجنوب عند منطقة بوبوديولاسو حوالي (١١٦٨ملم) يهطل معظمها ما بين شهري نيسان وتشرين أول، في حين تبلغ كمية الأمطار الساقطة في المنطقة الوسطى (فوق العاصمة واغادوغو) ما يقارب

(١٦٠ملم) يسقط معظمها بين شهري أيار وأيلول، أما المنطقة الشمالية الشرقية من الدولة فتستلم كميات قليلة من الأمطار تقدر بنحو (٤٠٠ملم) سنوياً [xi].

ثالثاً : السكان والنشاط البشري في جمهورية بوركينا فاسو

ومن الناحية البشرية للدولة فقد بلغ عدد سكان جمهورية بوركينا فاسو تبعاً لإحصائيات عام ٢٠٢٣ ما يقارب (٢٢,٧٦٢,٦٧٤) مليون نسمة، وكان عدد سكان العاصمة (واغادوغو) مايقارب (٢,٦٥٢,٠٠٠) مليون نسمة، اي ان الكثافة السكانية العامة للدولة تبلغ (٨٩,٩) نسمة/ كم٢، وقد بلغت نسبة الاناث (٥٠,٢%)، في حين شكّل الذكور ما نسبته (٤٩,٨%) من مجموع اعداد سكان الدولة، ويعتمد اقتصاد الدولة اعتماداً كبيراً على الزراعة التي يعمل فيها ما يقارب ٨٠% من القوة العاملة وفقاً لبيانات البنك الدولي، ويمثل القطن المحصول النقدي الرئيس، في حين اكتسبت صادرات الذهب أهمية في السنوات الأخيرة، اذ بلغ معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي عام ٢٠٢٣ ما نسبته (٦,٩%)، متراجعاً عما كان عليه عام ٢٠١٠ اذ وصل الى (٨,٤%) بسبب انخفاض أسعار المواد الخام والاضطرابات السياسية، وتفشي وباء فيروس إيبولا وفيروس كورونا في المنطقة[xii].

رابعاً : التاريخ السياسي لجمهورية بوركينا فاسو

يعد تاريخ شعوب (الموساي)* أطول تاريخ بين شعوب بوركينا فاسو، اذ أنشأ الموساي القاطنون منطقة (ياتنجا) (شمال غرب وأغادوغو) مملكة قوية التنظيم خلال القرن الرابع عشر الميلادي، وفي منتصف القرن الخامس عشر نقلوا عاصمتهم إلى وأغادوغو، وفي القرن السادس عشر كانت لديهم قوات عسكرية صدت غزاة دولة (صنغي) الأشداء القادمين من دولة مالي حاليًا، وقد أضعفت الهجمات مملكة الموساي ثم بدأت بالانهيار، ولم يكن معظم الأوروبيين يعرفون شيئًا عن مملكة الموساي حتى القرن التاسع عشر، واحتلت فرنسا

وأغادوغو في عام ١٨٩٧، ووضع المورو نابا مملكة الموساي تحت الحماية الفرنسية، وفى عام ١٩١٩ أنشأت فرنسا مستعمرة فولتا العليا على اراضي الدولة التي تعرف ببوركينا فاسو حاليًا، ثم حلت المستعمرة في عام ١٩٣٢ وقسمتها بين ثلاث مستعمرات فرنسية أخرى، وهي ساحل العاج والسودان الفرنسي (مالي حاليا) والنيجر، و أعادت فرنسا في عام ١٩٤٧ إنشاء فولتا العليا بحدودها المعروفة، بعدها بدأت حركة استقلال فولتا العليا لكنها كانت متأخرة عن الحركات المماثلة في المستعمرات الفرنسية المجاورة، وقد نشأت أحزاب سياسية عديدة لتمثل الموساي والبوبو وشعوباً أخرى وتشكل التجمع الديمقراطي الإفريقي بقيادة أوزين كوليبالي أكبر هذه الأحزاب[xiii].

وفى عام ١٩٥٧ استلم (كوليبالي) رئاسة حكومة فولتا العليا، التي أصبحت في عام ١٩٥٨ تتمتع بالحكم الذاتي تحت الإشراف الفرنسي، وفي العام ذاته مات كوليبالي وخلفه (موريس ياتوجو)، وفي عام ١٩٥٩ اتحدت فولتا العليا مع داهومي (جمهورية بنين حاليا) وساحل العاج والنيجر في مجلس التحالف الذي تشكل للعمل على حل مشكلات المجموعة الاقتصادية والاجتماعية، وفي عام ١٩٦٠ أصبحت فولتا العليا جمهورية مستقلة برئاسة (ياميوجو) رئيس حزب التجمع الديمقراطي الإفريقي، وفي عام ١٩٦٦ حدثت اضطرابات ومن خلالها استولى الجيش على الحكم وأصبح الجنرال (سانجول لاميزانا) رئيسًا للحكومة العسكرية، وعام ١٩٧٠ أقر الناخبون دستورًا جديدًا وانتخبوا هيئة تشريعية وظل لاميزانا رئيسا للدولة، وفي عام ١٩٧١ عيّن لاميزانا رئيس وزراء مدنياً، ولكنه في عام ١٩٧٤ أوقف العمل بالدستور وألغى منصب رئيس الوزراء وحل الهيئة التشريعية وظل يحكم بمساعدة وزرائهِ الذين كان معظمهم من العسكريين، وفي عام ١٩٧٧ أُقر الدستور الجديد الذي أعاد العمل بالحكم المدني وانتخب لاميزانا رئيساً للدولة[xiv].

في عام ١٩٨٠ قاد العقيد (سابي زيربو) انقلاباً عسكريا أطاح بالرئيس لاميزانا، وفي عام ١٩٨٢ أطاح قادة عسكريون آخرون بحكومة زيربو، وشكلوا حكومة جديدة، وأصبح الرائد (جان بابتست أويدراوجو) رئيساً للدولة، وعام ١٩٨٣ أطاح انقلاب عسكري آخر بحكومة أويدراوجو وأصبح النقيب (توماس سانكارا) رئيساً لبوركينا فاسو، وفي عام ١٩٨٤ استبدلت الحكومة اسم الدولة من فولتا العليا إلى بوركينا فاسو والتي تعني (بلد الرجال الاشراف)، وفي عام ١٩٨٧ أطاح قادة عسكريون آخرون بسانكارا واستولوا على الحكم وأصبح النقيب (بليز كومباوري) الذي قاد الانقلاب العسكري رئيساً للدولة، وفي عام ١٩٩١ أجريت انتخابات رئاسية قاطعتها كل الأحزاب المعارضة مدعية عدم مشروعيتها، وقد فاز كومباورى في الانتخابات بنسبة كبيرة، وفي الانتخابات البرلمانية التي أقيمت عام ١٩٩٢ فاز حزب العمل الشعبي الاشتراكي الذي يتزعمه كومباوري بأغلب مقاعد البرلمان، وفى عام ٢٠١٤ أطاحت الاحتجاجات في الشارع البوركينابي بالرئيس بليز كومباوري، وتولى المقدم (إسحاق زايدا) الحكم، ثم قامت السلطات في بوركينا فاسو بتعيين وزير الخارجية السابق (مايكل كافاندو) رئيسا انتقالياً للدولة، لتكون خطوة هامة في تحقيق الديمقراطية بعد استيلاء الجيش على السلطة لفترة وجيزة[xv].

وبالنظر لجميع هذه الدوافع والعوامل التاريخية التي شهدتها جمهورية بوركينا فاسو حدث الانقلاب العسكري في يناير ٢٠٢٢ بقيادة الليفتنانت-كولونيل (بول هنري سانداوغو داميبا)، ونتيجة لانحراف المسار السياسي لقيادة الدولة بعد ذلك الانقلاب، وعدم تنفيذها لوعودها للمؤسسة العسكرية وللشارع البوركينابي، قامت القوات المسلحة البوركينابية بانقلاب عسكري جديد بعد مرور (٨) اشهر فقط، وهو انقلاب ديسمبر ٢٠٢٢ بقيادة النقيب (ابراهيم تراوري)، لتصحيح مسار الدولة وللقضاء على الجماعات الارهابية والخروج من دائرة النفوذ الفرنسي، وللتقرب من روسيا الاتحادية .

المبحث الثاني

العوامل المسببة للانقلابين العسكريين في جمهورية بوركينا فاسو عام ٢٠٢٢

يؤكد الواقع الأفريقي أن العسكر لا ينسحبون إلا ويعودوا الى الحكم مرة أخرى بعد فترة زمنية قصيرة وفقاً لكثير من الدول الافريقية التي شهدت سيطرة القوات المسلحة على الحكم، مع وجود رغبة قوية لدى النخبة العسكرية الحاكمة في الاستمرار والاحتفاظ بزمام الأمور، ولذلك فإنهم يسعون الى إضفاء نوع من الشرعية على حكمهم العسكري من خلال إنشاء حزب سياسي مسيطر وإجراء انتخابات رئاسية أو برلمانية، وعادة ما تأخذ صورة الاستفتاءات التي تهدف الى إبراز مصادقة الجماهير على حق النظام العسكري في الحكم[xvi] .

تأخذ تدخلات المؤسسة العسكرية في سياسة الدولة عدت اشكال منها ما يكون بصورة الضغط على الطبقة السياسية في الدولة، اذ تلعب المؤسسة العسكرية دور جماعة الضغط، ويكون تأثيرهم على العملية السياسية في محيط يتصل مباشرة بالدور العسكري وبخاصةً عملية صياغة سياسة الأمن القومي، ويظهر هذا الشكل في الدول التي تتمتع بدرجة عالية من الطابع المؤسساتي وعادة ما تكون من الدول المتطورة، ومنها ما يأخذ الشكل الانقلابي حيث تكون السيطرة على الحكم مطمع العسكريين، ويسود عدم احترام مبدأ السيطرة المدنية على المؤسسة العسكرية، وتكون النخب السياسية ضعيفة وغير قادرة على أن تكون حائل بين العسكر والسلطة، ويطلق على هذه الجيوش مصطلح الجيوش البريتورية[xvii]، وهو النمط السائد في جمهورية بوركينا فاسو.

وهناك نوع اخر من التدخلات العسكرية في الشؤون السياسية للدولة يتخذ مسار العلاقات المدنية العسكرية المتداخلة، اذ ساد هذا الشكل من العلاقات في إطار النظم الشيوعية في أعقاب الحرب العالمية الثانية، ويتسم هذا النمط بوجود مؤسسة عسكرية تقوم بتنفيذ

الأهداف والمبادئ التي يضعها الحزب الشيوعي، وفى هذا الإطار يمثل العسكريين جزء من النخبة الحاكمة ويرتبط هذا النمط بوجود جيش ثوري يمثل أداة للشعب والحزب، ولذلك يمتد دوره إلى المجالات السياسية والتعليمية والثقافية والصحية ومن هنا يطلق على هذا الشكل نمط علاقات مدنية عسكرية متداخلة أو متغلغلة، ومن اشكال التدخلات العسكرية في المنظومة السياسية للدولة نمط العلاقات المدنية العسكرية الديموقراطية والذي يقوم على تأكيد السيطرة المدنية وضرورة الفصل بين المدنيين والعسكريين كضمان لعدم تدخل العسكرين في الحياة السياسية، وتمثل الدول الغربية الديموقراطية وعلى رأسها الولايات المتحدة الصورة المثلى لهذا النموذج [xviii].

لقد أسهمت حزمة من العوامل والاسباب المرتبطة بالأوضاع الداخلية والخارجية للنظام السياسي في بوركينا فاسو لانقلاب (يناير ٢٠٢٢) بقيادة الليفتنانت-كولونيل (بول هنري سانداوغو داميبا) كان اهمها :

١- تزايد عدد الهجمات الارهابية في منطقة الساحل الافريقي*

تضم منطقة الساحل الافريقي (خريطة٢) عدة مجموعات ارهابية*، نفذت العديد من الهجمات الدموية التي راح ضحيتها عدد كبير من سكان دول منطقة الساحل الافريقي خلال السنوات التي سبقت انقلاب (يناير ٢٠٢٢)، اذ اشارت تقارير منظمة الامم المتحدة الى ارتفاع اعداد العمليات الارهابية من (٩٠) عملية الى (٤٦٥) عملية ارهابية بين عامي (٢٠١٦-٢٠٢٠)، فعلى الرغم من تواجد القوات الدولية والاقليمية بقيادة فرنسا والتي تضم قوات مسلحة من (٢٠) دولة، فضلاً عن نشاط القوات الخاصة الامريكية في النيجر، وقوات بعثة الامم المتحدة المؤلفة من اكثر من (١٠) آلاف جندي، الا ان تنظيم (داعش) الارهابي استطاع توسيع عملياته الارهابية لأكثر من (٧) دول اقليمية ومن ضمنها دول الساحل الافريقي[xix]، والتي تعد بوركينا فاسو جزء من هذه المنطقة .

٢- الاوضاع غير المستقرة في الدول الاقليمية

عانت معظم دول الساحل من هشاشة واضطرابات في اوضاعها الامنية من جهة، وضعف السلطات الحاكمة فيها من جهة اخرى، اذ شهدت جمهورية مالي انقلابين عسكريين في اقل من عام (انقلاب اغسطس ٢٠٢٠ وانقلاب مايو ٢٠٢١)، وكنتيجة للتقارب الجغرافي

خريطة (٢) دول منطقة الساحل الافريقي ومن ضمنها جمهورية بوركينا فاسو

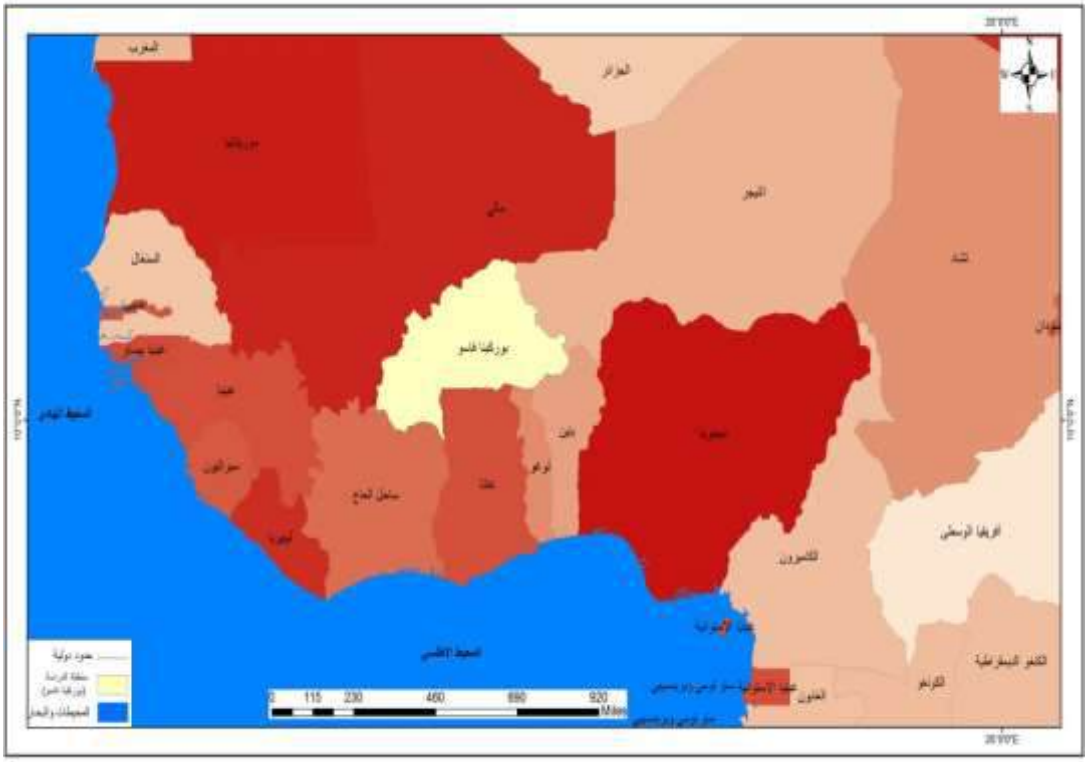

المصـــدر :

الخريطة من عمل الباحث بالاعتماد على اطلس العالم السياسي ، قاعدة البيانات لنظم المعلومات الجغرافية للعالم ، باستخدام مخرجات برنامج (Arc Map ١٠,٨) .

والتداخل الاثني بين الدولتين، اصبح انتقال عدوى الاضطرابات والانقلابات العسكرية امراً حتمياً، فضلاً عن التحديات السياسية والاقتصادية والامنية الخطيرة التي شهدتها دول المنطقة، والتي انعكست بدورها على الواقع السياسي والاقتصادي والامني لجمهورية بوركينا فاسو[xx].

٣- وجود حواضن اجتماعية للإرهاب في دول الساحل

كنتيجة للانقسامات الموجودة داخل دول الساحل الافريقي (دينية كانت ام اثنية) نجحت المجاميع الارهابية من استغلال هذه الانقسامات والتوغل في مجتمعات تلك الدول وخلق بيئة حاضنة للإرهاب برعاية محلية من قبل الافراد والشباب الناقمين على الحكومات وذلك عن طريق تسخير طاقاتهم في التمرد ضد الدولة عبر اعمال العنف المسلحة، اذ وصل الحال الى اعلان بعض الجماعات الاثنية تأييدها للتنظيمات الارهابية في منطقة الساحل الافريقي [xxi].

٤- فشل عملية (برخان)* وازدياد الرفض الشعبي للوجود الفرنسي في الساحل

لم تتمكن عملية برخان من تحقيق نتائج ملموسة على ارض الواقع، اذ ان تصاعد اعداد الهجمات الارهابية في معظم دول الساحل، وازدياد اعداد الضحايا والنازحين من المدنيين، فضلاً عن الاثار الكارثية المترتبة على تلك الهجمات، كلها مؤشرات تدل على فشل عملية برخان الفرنسية في مكافحة الارهاب في دول الساحل الافريقي على الرغم من مرور اكثر من (٧) سنوات على انطلاقها، الامر الذي ادى الى تنامي الغضب والاستياء الشعبي لسكان دول الساحل، اذ بدأت الشعوب بالاعتقاد ان هناك اتفاقات خفية وتواطئ بين فرنسا والطبقة السياسية الحاكمة في دولهم، يضاف الى ذلك خسارة فرنسا نفوذها السياسي والعسكري في كل من جمهورية مالي وجمهورية افريقيا الوسطى[xxii].

٥- الدعم الروسي لتثبيت وجودها في دول الساحل

شهدت القمة الروسية – الافريقية الاولى المنعقدة في مدينة سوتشي الروسية نهاية عام ٢٠١٩ تصريح للرئيس الروسي (فلاديمير بوتين) اكد فيه على جهوزية بلاده لتزويد دول الساحل الافريقي بالعون والمساعدة لمكافحة الارهاب، الامر الذي دفع الرئيس الاسبق لبوركينا فاسو (مارك كابوري) (قبل انقلاب داميبا في يناير ٢٠٢٢) الى الادلاء بتصريحات رسمية دعى فيها روسيا الاتحادية للانضمام الى الشراكة الدولية من اجل تحقيق الامن والاستقرار في منطقة الساحل[xxiii].

٦- معاناة دول الساحل من الازمة المالية العالمية

اذ حذرت منظمة الامم المتحدة في اوائل عام ٢٠٢٢ من خطر الازمة المالية العالمية على اقتصاد كل من (بوركينا فاسو ومالي والنيجر)، مؤكدةً على ان الازمة المالية العالمية ستؤثر سلباً على تمويل عمليات الاغاثة لهذه الدول، كما ألقت الحرب الروسية – الاوكرانية بظلالها على امدادات الغذاء والوقود والاسمدة لدول الساحل[xxiv].

لقد ادت هذه العوامل مجتمعةً، فضلاً عن عوامل واحداث اخرى ثانوية الى تذمر سكان الدولة واستياء القوات المسلحة البوركينابية من حكم (بليز كومباوري)، الامر الذي شجع لقيام الانقلاب العسكري في يناير ٢٠٢٢ بقيادة المقدم (داميبا).

وتبعاً لظروف البيئة الداخلية والاقليمية والدولية التي عاشها النظام السياسي في جمهورية بوركينا فاسو بعد انقلاب (يناير ٢٠٢٢)، ونتيجة للعوامل الامنية والسياسية والاقتصادية التي تدهورت في ظل قيادة الليفتنانت-كولونيل (بول هنري سانداوغو داميبا)، فقد دفعت كل تلك العوامل مجموعة من الضباط في الجيش البوركينابي بقيادة النقيب (ابراهيم تراوري) الى اعلان الانقلاب العسكري (في سبتمبر ٢٠٢٢)، ولعل ابرز هذه العوامل ما يلي :

١- تردي الاوضاع الامنية اثناء فترة حكم المقدم (داميبا) في بوركينا فاسو

جاء انقلاب سبتمبر عام ٢٠٢٢ في بوركينا فاسو وسط حالة من الاضطراب الأمني التي عاشتها الدولة، سواء داخل صفوف الجيش أو حتى في شوارع العاصمة ومدن الدولة الكبرى، وذلك على خلفية تصاعد الهجمات الإرهابية المرتبطة بكل من تنظيم القاعدة وتنظيم داعش الارهابي، فقبل أيام من قيام الانقلاب جرى هجوم إرهابي على قافلة عسكرية أودى بحياة العشرات من المدنيين والعسكريين، الامر الذي يعكس ضعف اداء المجلس العسكري بقيادة المقدم (داميبا)، كما استهدفت الجماعات الإرهابية المناطق الواقعة شمال بوركينا فاسو لكونها غنية بالموارد، ولكونها قريبة من المناطق التي يسيطر عليها الإرهابيون في جمهورية مالي، اذ شهدت المنطقة أكبر تصعيد للعنف من الجماعات الإرهابية، على رأسهم جماعة (نصرة الإسلام والمسلمين) التابعة لتنظيم القاعدة، ووصل عدد الهجمات الإرهابية إلى أكثر من (٤٠٠) حادث عنف منذ بداية عام ٢٠٢٢، وهو ما يمثل نحو (١٦%) من مجموع الأحداث الإرهابية من هذا النوع في منطقة الساحل الأفريقي، اذ اتهم النقيب (ابراهيم تراوري) سلفه المقدم (داميبا) بالفشل في تأمين الدولة وتقديم الأسلحة اللازمة لمواجهة الجماعات الإرهابية التي باتت تسيطر على نحو (٤٠٪) من مساحة الدولة[xxv].

كما دفعت اعمال العنف المصاحبة للهجمات الإرهابية الى عملية نزوح واسعة، فمنذ منتصف عام ٢٠٢٢ وحتى بداية شهر سبتمبر من العام ذاته نزح أكثر من (١,٥) مليون مواطن من بوركينا فاسو (أي ما يعادل حوالي (٧%) من السكان داخل حدود الدولة) (تهجير قسري داخلي)، في حين غادر حوالي (٢٨٠٠٠) مواطن كلاجئين خارج حدود الدولة، ومع نهاية شهر سبتمبر بلغ عدد النازحين نحو (مليون) نازح، من بينهم (٢٨٥٠٠٠) نازح من مقاطعة (جيبو)، كما ازداد عدد الضحايا بين شهري (يناير وسبتمبر ٢٠٢٢) (أي خلال فترة حكم داميبا) لأكثر من (١٠٠%) عن المدة ذاتها من العام

السابق (من ١٥٤٥ قتيل إلى ٣٢٤٤ قتيل)، كما أسفرت تلك الهجمات الإرهابية عن إصابة النظامين التعليمي والصحي بحالة من الشلل التام في الكثير من المدن في الدولة، اذ تم إغلاق أكثر من (٤٠٠٠) مدرسة بسبب فقدان الأمن، الامر الذي انعكس سلباً على تعليم اكثر من (٧٠٠) الف تلميذ وطالب من سكان بوركينا فاسو[xxvi].

٢- تذمر افراد القوات المسلحة البوكينابية من ادارة المقدم (داميبا)

اذ أعلن العديد من الجنود عن استيائهم من قيام المقدم (داميبا) بتفضيل خريجي مدرسة (Prytanée militaire du Kadiogo)، (وهي مدرسة عسكرية)، حيث تعددت المناصب الرئيسة في الإدارات العسكرية التي منحها المقدم (داميبا) لخريجي هذه المدرسة العسكرية، مميزًا لهم عن أقرانهم من باقي الخريجين العسكريين، فضلاً عن اتهامه بتعيين أقاربه وأصدقائه في مناصب سيادية مهمة، بجانب الانقسام والتنافس الموجود بين الحرس الرئاسي، ووحدة القوات الخاصة (الكوبرا)* التي شعرت بالتهميش في عهد حكم المقدم (داميبا) [xxvii]، اذ قامت وحدة الكوبرا بالتمرد على المقدم (داميبا) بعد اعتراضها على ظروف العمل وغلاء المعيشة، حيث اعتبرت أنها غير مجهزة تجهيزًا كاملاً للتعامل مع الهجمات الإرهابية، الامر الذي دفع قائدها النقيب إبراهيم تراوري لتنفيذ الانقلاب العسكري في سبتمبر ٢٠٢٢، لتصحيح الفترة الانتقالية التي وصفوها بأنها كانت تسير في المسار الخطأ [xxviii].

٣- اتهام المقدم (داميبا) بالولاء لفرنسا وموافقته على عودة الرئيس الأسبق (بليز كومباوري):

في ظل ازدياد مشاعر الغضب الشعبي من فرنسا في مستعمراتها السابقة، وخاصةً في دول غرب إفريقيا، وانتقاد رؤساء المنطقة الموالين لها، مع تأييد شعبي للنظم الجديدة التي تتصدى للوجود الفرنسي في المنطقة كالنظام العسكري في جمهورية مالي، فقد أتُّهم المقدم

داميبا بالتقارب مع فرنسا والانظمة السياسية المتحالفة معها في المنطقة، وخاصة بعد زيارته إلى كل من ساحل العاج، والنيجر في سبتمبر ٢٠٢٢، حيث التقى رئيس دولة ساحل العاج (الحسن وتارا)، ورئيس النيجر (محمد بازوم)، وهما من الرؤساء المقربين من فرنسا، وينظر لهما في المنطقة على المستوى الشعبي بكونهم حلفاء باريس في غرب إفريقيا، رغم أنه قد سبق الزيارة إليهم بزيارة النظام العسكري في جمهورية مالي الذي يرفع راية العداء لباريس، غير أن تلك الزيارات لهما جعلت البعض يسوّق لها بأنها بمثابة تحالف بين داميبا وفرنسا من خلال حلفائها الأفارقة[xxix].

كما أن لقاء داميبا مع الأدميرال جان فيليب رئيس الأركان العسكرية الخاص للرئيس الفرنسي (إيمانويل ماكرون) الذي تم في (٨-٩) سبتمبر ٢٠٢٢، وبحضور رئيس الأركان العامة للجيش البوركينابي (ديفيد كابري)، زاد وتيرة الشكوك لدى العديد من العسكريين حول نوايا (داميبا) المتعلقة بالتعاون مع فرنسا، خاصةً بعد قيامه بعزل وزير الدفاع الذي كان يرفض العلاقات العسكرية مع فرنسا[xxx].

ومن جانب اخر فقد قام العقيد (داميبا) في يوليو ٢٠٢٢ بدعوة الرئيس الأسبق لبوركينا (بليز كومباوري)، ورؤساء البلاد السابقين إلى حضور اجتماع من أجل عملية المصالحة الوطنية في البلاد، اذ حضر الرئيس (بليز كومباوري) بالفعل لهذا الاجتماع، ودخل اراضي الدولة دون اتخاذ أي إجراءات قضائية ضده بعد الحكم عليه في أبريل ٢٠٢٢ من قبل القضاء العسكري البوركينابي بالسجن مدى الحياة بتهمة اغتيال سلفه (توماس سانكارا) ورفاقه الاثني عشر عام ١٩٨٧، وقد أدت دعوة المقدم داميبا للرئيس الأسبق بليز كومباوري إلى حالة من الاستياء داخل مؤسسات الدولة وسكانها، متهمين إياه بانتهاك أحكام القانون ومحاولة تكريس الإفلات من العقاب ومنع تحقيق العدالة القضائية[xxxi].

٤- تردي الاوضاع الاقتصادية في بوركينا فاسو

تعد بوركينا فاسو واحدة من أفقر دول العالم، اذ تشير تقديرات البنك الدولي لعام ٢٠٢٢ إلى أن نحو (٤٠%) من إجمالي سكان بوركينا فاسو يعيشون تحت خط الفقر، وذلك بالرغم من وجود الكثير من الثروات داخل اراضيها وفي مقدمتها معدن الذهب، الذي يشكل مصدراً رئيساً لإيرادات الدولة، وقد انخفض معدل النمو الاقتصادي في بوركينا فاسو من (٥,٧%) عام ٢٠١٩ إلى (٢,٥%) عام ٢٠٢٢، كما احتلت بوركينا فاسو المركز (١٨٤) في تقرير التنمية البشرية لعام (٢٠٢١ – ٢٠٢٢) وذلك من إجمالي (١٩١) دولة شملهم التقرير، كما واجه اقتصاد بوركينا فاسو أزمة أمن غذائي كبيرة، زادت حدتها على خلفية الحرب الروسية–الأوكرانية، حيث تعد روسيا البلد المصدر لنحو (٢٠%) من واردات القمح في بوركينا فاسو، وبحلول شهر سبتمبر من عام ٢٠٢٢ كانت معظم المقاطعات الشمالية والشرقية في الدولة تواجه حالة من انعدام الأمن الغذائي تصل إلى مستوى (أزمة طارئة) وذلك وفقاً لتقارير الـ (FEWS NET)*، حيث حاصرت الجماعات الإرهابية البلدات الداخلية في محاولة واضحة لإجبار السكان على الخضوع ومنع التعاون مع قوات أمن الدولة، مما تسبب في نقص حاد في المواد الغذائية والأدوية في المناطق التي تعاني من مستويات عالية من النزوح، وفي ظل حالة الانفلات الأمني التي تواجهها الدولة، تمكنت الكثير من الجماعات الإرهابية من مهاجمة مناجم الذهب، الامر الذي هدد قطاعاً رئيساً وداعماً لاقتصاد الدولة، كما سجلت البطالة أعلى المعدلات في تاريخ الدولة منذ عام ١٩٩٠، اذ اشارت تقارير الى ان ما يقارب (٥) ملايين بوركيني يبحثون عن فرصة عمل في دولة يبلغ عدد سكانها (٢٢) مليون نسمة الأمر الذي زاد من تأثير الأزمة الاقتصادية على المواطنين بشكل كبير داخل الدولة[xxxii]، وبالتالي تفاقم حالة التذمر والسخط والاستياء في المجتمع البوركينابي في ذلك الوقت .

٥– دعم روسيا لبوركينا فاسو وميول بعض الضباط للتعاون العسكري معها

من بين الأسباب التي ذكرها قادة الانقلاب الجدد أن المقدم داميبا رفض اللجوء إلى شركاء آخرين من أجل مكافحة الإرهاب في الدولة، دون ذكر صريح لهؤلاء الشركاء، وهو ما جعل البعض يفسّر أنهم يقصدون روسيا الاتحادية التي طالب المتظاهرين المؤيدين للانقلاب سبتمبر ٢٠٢٢ بالتعاون معها في مكافحة الإرهاب والاستفادة من تجربة جمهورية مالي، حيث رفع مؤيدو الانقلاب الأعلام الروسية، مصحوبة بشعارات معادية لفرنسا، متهمين إياها بدعم الجماعات المسلحة في منطقة الساحل، اذ اكدت تقارير صدرت من مراكز بحثية دولية بان الايام القليلة التي سبقت الانقلاب لوحظ وجود رحلات جوية لطائرات روسية في واغادوغو، يشتبه في حملها لعناصر من قوات (فاجنر)* العسكرية، وقد تكون هذه التقارير من قبيل الدعاية المضادة من قبل فرنسا، رداً على الدعاية التي تقوم بها روسيا ضد فرنسا في حرب النفوذ الدائرة بينهما في المنطقة، حيث تسعى روسيا إلى ضم بوركينا فاسو تحت لوائها بعد نجاحها في تقليص نفوذ فرنسا في جمهورية مالي وجمهورية إفريقيا الوسطى[xxxiii].

ان خارطة العالم السياسية الجديدة المتشكلة نتيجة التحالفات السياسية وعمليات الدعم والمساندة سيكون ظاهرها سياسياً وباطنها اقتصادياً، وستكون دول قارة افريقيا مسرحاً للتنافس في كسب النفوذ بين الدول العظمى وبوابة للسيطرة على العالم اقتصادياً، لما تملكه قارة افريقيا من ثروات وموارد اقتصادية هائلة، وبخاصة دول الساحل الافريقي .

المبحث الثالث

التداعيات الاقليمية والدولية من الانقلابات العسكرية في جمهورية بوركينا فاسو وابعادها الجيوسياسية

اولاً : موقف الدول الاقليمية من الانقلابات العسكرية في بوركينا فاسو

شهدت الاوساط السياسية الحاكمة في الدول الاقليمية حالة من الارتباك والاضطراب نتيجة للانقلابات العسكرية التي شهدتها بوركينا فاسو، اذ عبرت الحكومات السياسية للدول المجاورة لبوركينا فاسو والمنظمات العالمية والاتحادات الدولية والدول العظمى على مستوى العالم بتصريحات متباينة كردود افعال حيال ما يجري في بوركينا فاسو، فعلى مستوى الدول المجاورة لبوركينا فاسو سادت حالة من القلق البالغ على الطبقة السياسية الحاكمة في العديد من دول الجوار خلال الايام القليلة التي شهدت انقلابي (يناير ٢٠٢٢ – سبتمبر ٢٠٢٢)، تُرجمت هذه المخاوف الى زيارة مفاجئة للرئيس (الحسن واتارا) رئيس دولة ساحل العاج الى فرنسا يوم (١/ اكتوبر/ ٢٠٢٢) (أي في اليوم التالي للانقلاب العسكري الذي شهدته بوركينا فاسو نهاية سبتمبر ٢٠٢٢) في زيارة عاجلة غير مخطط لها مسبقاً، وذلك للتباحث فيما حدث في بوركينا فاسو المجاورة لساحل العاج وبوصفه واحداً من اهم حلفاء فرنسا في قارة افريقيا، كما توجه (عمر سيسكو) رئيس دولة غينيا بيساو، والذي تترأس بلاده الدورة الحالية للجماعة الاقتصادية غرب افريقيا (ايكواس)، الى باريس بتاريخ (٣ / اكتوبر/ ٢٠٢٢)، اذ التقى بالرئيس ماكرون للتباحث حول تطورات الاوضاع التي شهدتها بوركينا فاسو[xxxiv].

ثانياً : موقف المنظمات الافريقية من الانقلابات العسكرية في بوركينا فاسو

على مستوى قارة افريقيا فقد أعرب (موسى فكي) رئيس مفوضية الاتحاد الافريقي عن ادانته وادانة الاتحاد الافريقي لأية محاولة لاستخدام السلاح للسيطرة على السلطة في بوركينا فاسو، كما اكد رئيس الاتحاد الافريقي عن قلقه الشديد ازاء تنامي موجة التغيرات غير الدستورية للحكومات سواء في جمهورية بوركينا فاسو او في غيرها من الدول الافريقية، كما دعى (موسى فكي) قادة الانقلاب الاخير (انقلاب سبتمبر ٢٠٢٢) وكافة افراد الجيش الى الامتناع عن استخدام القوة ضد المدنيين في بوركينا فاسو، مؤكداً على ضرورة التزام

القوات المسلحة وقادة الانقلاب العسكري وعلى رأسهم النقيب (ابراهيم تراوري) وداعياً لهم بالالتزام بالمواعيد المحددة بشأن العودة للنظام الدستوري[xxxv].

كما أعربت الجماعة الاقتصادية لدول غرب افريقيا (الايكواس) عن ادانتها للاستيلاء على السلطة بالقوة، مجددةً المطالبة من قادة الانقلاب العسكري بالالتزام بالجدول الزمني الذي تم الاتفاق عليه مسبقاً والذي يقضي بضرورة العودة للنظام الدستوري بحلول شهر يوليو ٢٠٢٤ كأقصى تقدير، كما تدخلت الجماعة الاقتصادية لدول غرب افريقيا لرعاية الحوار السلمي بين مختلف الاطراف، وارسلت بعثة الى بوركينا فاسو في (٤ / اكتوبر / ٢٠٢٢) برئاسة وزير خارجية غينيا بيساو (الذي تتولى بلاده رئاسة الدورة الحالية للجماعة الاقتصادية)، فضلاً عن رئيس النيجر السابق (محمد يوسف) لتقييم الاوضاع داخل الدولة[xxxvi].

لقد شكلت موجة الانقلابات العسكرية المتتالية في غرب افريقيا تحدياً كبيرة للجماعة الاقتصادية لدول غرب افريقيا (الايكواس)، اذ سبق ان فرضت هذه المجموعة عقوبات على جمهورية مالي، على امل ان يكون ذلك رادعاً يمنع قيام انقلابات عسكرية مماثلة في الدول الافريقية الاخرى، كما علقت جماعة (الايكواس) عضوية جمهورية بوركينا فاسو منذ (٢٦/ يناير/ ٢٠٢٢) وذلك على خلفية الانقلاب العسكري الذي قاده المقدم (بول هنري داميبا) في (٢٢ / يناير/ ٢٠٢٢)، والذي اطاح بحكومة الرئيس (مارك كريستيان كابوري)[xxxvii].

ثالثاً : موقف المنظمات والاتحادات الدولية من الانقلابات العسكرية في بوركينا فاسو

اما موقف منظمة الامم المتحدة من الانقلابات العسكرية في جمهورية بوركينا فاسو فقد تمثل في البيانات التي اصدرها (انطونيوا جوتيريتش) الامين العام للأمم المتحدة منتقداً هذه الانقلابات العسكرية، وكان اخرها بيان يوم (١ / اكتوبر/ ٢٠٢٢) الذي ندد فيه بالانقلاب

وبأية محاولة للاستيلاء على الحكم بالقوة والسلاح، كما دعى خلال البيان كافة الاطراف الى الابتعاد عن العنف وتغليب لغة الحوار بين مختلف الاطراف السياسية في بوركينا فاسو أملاً في توحيد الصفوف لمواجهة خطر الجماعات الارهابية المتواجدة عند الحدود مع دولة مالي ولتحقيق الاستقرار واستتباب الامن للسكان في بوركينا فاسو، وشجع على تكثيف الجهود الاقليمية والدولية الرامية الى اعادة العمل بالنظام الدستوري لبوركينا فاسو[xxxviii].

كما ادان الاتحاد الاوربي ومجلس الامن الدولي الانقلابات العسكرية التي شهدتها جمهورية بوركينا فاسو، اذ اصدر البرلمان الاوربي مجموعة من القرارات التي اوضح فيها عن موقفه ازاء الانقلابات العسكرية، حيث اعلن الممثل السامي للشؤون الخارجية والامنية ان الاتحاد الاوربي يدين الانقلاب العسكري الذي حدث في يناير ٢٠٢٢، وقد كرر الاتحاد الاوربي ادانتهُ للانقلاب العسكري الذي شهدته بوركينا فاسو في اواخر سبتمبر ٢٠٢٢، وذلك بإصدار قرارهُ يوم (١٩ / اكتوبر / ٢٠٢٢)، معرباً عن قلقه بأن هذا الانقلاب من شأنه تقويض التقدم الذي تم تحقيقه باتجاه العودة للنظام الدستوري، والتوجه نحو الايفاء بالالتزامات الدستورية والمحافظة على سلامة سكان الدولة والعودة الى نظام الحكومة المدنية، وذلك بالالتزام بالجدول الزمني المتفق عليه للعودة السريعة الى النظام الدستوري واجراء انتخابات شاملة ونزيهة (في الاول من يوليو ٢٠٢٤)، كما اكد الاتحاد الاوربي على دعمه الكامل للمجموعة الاقتصادية لدول غرب افريقيا والاتحاد الافريقي لجهود الوساطة التي يبذلانها، في حين ادان الاعتداءات على السفارة والقنصلية الفرنسية والمعهد الفرنسي والمؤسسات الاوربية الاخرى في جميع انحاء بوركينا فاسو اثناء الانقلاب وبعده، معبراً عن المخاوف المستقبلية من انشطة مجموعة (فاغنر) الروسية داخل الاراضي البوركينابية، داعياً القوات المسلحة والحكومات المقبلة الى ضرورة الابتعاد عن أي اعمال مشتركة مع مجموعة فاغنر[xxxix].

رابعاً : موقف الدول العظمى من الانقلابات العسكرية في بوركينا فاسو

سارعت الولايات المتحدة الامريكية الى تحذير قادة انقلاب يناير ٢٠٢٢ وانقلاب سبتمبر ٢٠٢٢ من خطورة التحالف مع روسيا الاتحادية، اذ قدمت مجموعة فاغنر دعماً واضحاً لمنفذي انقلاب سبتمبر ٢٠٢٢، فضلاً عن دعمها السري لمنفذي انقلاب يناير ٢٠٢٢، وجاء ذلك التحذير على لسان المتحدث الرسمي باسم وزارة الخارجية الامريكية (فيدانت باتيل) الذي اكد بتصريحات متعددة الى ان تدخلات مجموعة فاغنر في الاوضاع التي تشهدها بوركينا فاسو سيؤدي الى اضعاف الدولة وانهاكها، شأنها في ذلك شأن جميع الدول الافريقية التي شهدت تدخل هذه المجموعة المسلحة في شؤونها الداخلية، كما دان (باتيل) أي محاولة لتصعيد العنف وتفاقم الاوضاع الامنية داخل اراضي بوركينا فاسو، ومن اوجه رفض الولايات المتحدة الامريكية لهذه الانقلابات العسكرية وبخاصة انقلاب سبتمبر ٢٠٢٢، وكنتيجة لشعورها بأن بوركينا فاسو بدأت تنسحب من دائرة نفوذ دول حلف الناتو وفي مقدمتهم فرنسا، وتخضع الى النفوذ الروسي المتصاعد في منطقة الساحل الافريقي، اقدمت الولايات المتحدة الامريكية على تعليق مساعداتها المالية لجمهورية بوركينا فاسو والتي كانت تقدر بـ(١٦٠ مليون دولار) بسبب انقلاب يناير ٢٠٢٢، واستمراراً لنهج الرفض الامريكي لهذه الانقلابات العسكرية فقد اوقفت مؤسسة (Millennium Challenge Corporation)* الممولة من الولايات المتحدة الامريكية الدعم المتعلق باتفاقية تم توقيعها مع بوركينا فاسو في (اغسطس ٢٠٢٠) بمبلغ ٤٥٠ مليون دولار[xl].

خامساً : الموقف الفرنسي من الانقلابات العسكرية في جمهورية بوركينا فاسو

جاء موقف فرنسا التي تعد المستفيد الاكبر من وجود حكومة موالية لها في بوركينا فاسو، والرافضة لفكرة الانقلابات العسكرية المناوئة لوجود قواتها في منطقة (الساحل الافريقي) منذ عام ٢٠١٣، والتي تواجه رفضاً متزايداً من قبل سكان بوركينا فاسو على وجه الخصوص،

الذين لا يجدون فائدة من هذا التواجد العسكري الفرنسي في ظل تصاعد العنف والارهاب في مناطق غرب قارة افريقيا وبضمنها دولتهم، فقد ادانت المتحدثة باسم وزارة الخارجية الفرنسية (آن كلير لوجاندو) اعمال العنف التي تعرضت لها المنشآت الفرنسية في بوركينا فاسو في اعقاب الانقلابين العسكريين، اذ تعرضت السفارة الفرنسية والمعهد الفرنسي في العاصمة واغادوغو الى هجمات متعددة من قبل متظاهرين يحملون علم روسيا الاتحادية، كما اعلن السفير الفرنسي في بوركينا فاسو (لوك هالاد)، في (٣٠ / نوفمبر / ٢٠٢٢) وعند لقائه برئيس الوزراء البوركينابي (أبولينير خواكيم كيليم) (ان جميع الاطراف الاقليمية والدولية لديها مصلحة في ضمان بقائنا في بوركينا فاسو لاستتباب الامن داخل اراضيها، وان بلاده يجب ان تكون الى جانب بوركينا فاسو ما دامت السلطات البوركينابية ترغب بذلك)، مشيراً الى حجم الدعم الذي تقدمه فرسا الى بوركينا فاسو والذي يتجاوز ال(١٠٠ مليون يورو) سنوياً من خلال وكالة التنمية الفرنسية، داعياً الى ضرورة استمرار بقاء القوات الفرنسية في العاصمة واغادوغو والتي يقدر عددهم بـ(٤٠٠) مقاتل من القوات الخاصة الفرنسية، وان كان بشكل اكثراً تقييداً لحركتهم من ذي قبل[xli].

سادساً : الموقف الروسي الداعم للانقلابات العسكرية في جمهورية بوركينا فاسو

بينما جاء الموقف الروسي مختلف تماماً عن مواقف الدول العظمى والاتحادات والمنظمات الدولية والمتمثل بدعم هذه للانقلابات وبخاصة الانقلاب العسكري الاخير (انقلاب سبتمبر ٢٠٢٢) بقيادة النقيب (ابراهيم تراوري)، اذ تجلى الدعم الروسي ومنذ الساعات الاولى لهذا الانقلاب بتقديم التهنئة لقائد المجلس العسكري الجديد من قبل رئيس مجموعة فاغنر

الروسية، وعلى الرغم من ان الكرملين ما زال ينفي صلاته بمجموعة فاغنر، الا ان المحللين الغربيين يصفونها بأنها اداة ضاربة بيد الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، اذ استطاعت مجموعة فاغنر من تأسيس موطئ قدم لروسيا الاتحادية بأكثر من ستة دول افريقية كالسودان وجمهورية افريقيا الوسطى وجمهورية مالي والنيجر وغيرها)، حيث تشير اصابع الاتهام الدولية الى دعم روسيا الاتحادية للقيام بمثل هذه الانقلابات، وذلك لاستقطاب هذه الدول باتجاه المظلة الروسية، وخروجها من دائرة الدعم والتواجد الغربي (دول الاتحاد الاوربي ودول حلف الناتو) في المنطقة، اذ شكّل هذا الدعم وتحقيق التغيير المرجو نقلة نوعية واستراتيجية في التحركات الروسية داخل منطقة الساحل الافريقي[xlii]، ومن اوجه الدعم الروسي للانقلاب العسكري الاخير في بوركينا فاسو هو دعوة روسيا الاتحادية لقائد انقلاب سبتمبر ٢٠٢٢ (ابراهيم تراوري) في (٤ اغسطس ٢٠٢٣) لحضور القمة الروسية الافريقية في مدينة سان بطرسبرغ، كما اتخذت موسكو خطوات للتقارب مع واغادوغو بعد انقلاب سبتمبر ٢٠٢٢، منها إعادة فتح السفارة الروسية المغلقة منذ عام ١٩٩٢، وقال الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في اجتماع مع قائد الانقلاب العسكري الاخير بعد القمة الروسية الإفريقية (إننا نولي أهمية كبيرة لتطوير العلاقات مع بوركينا فاسو ولذلك قررنا إعادة فتح السفارة)، في حين وصف النقيب (ابراهيم تراوري) روسيا بأنها الشريك الحقيقي لبلاده مؤكداً على إن واغادوغو تتطلع إلى أن تبني موسكو على اراضيها محطة للطاقة النووية لإنتاج الطاقة الكهربائية التي يحتاج اليها سكان دولته[xliii].

سابعاً : التداعيات السياسية (الاقليمية والدولية) للانقلابات العسكرية في بوركينا فاسو

بالعودة الي التاريخ السياسي لدول قارة افريقيا، وعلى وجه الخصوص التاريخ السياسي لنمط الحكم ومستوى الحالة الديمقراطية التي يتمتع بها سكان بوركينا فاسو، فقد ساد الاعتقاد خلال التسعينات من القرن المنصرم أن القارة الإفريقية دخلت بشكل لا رجعة فيه ضمن ما

أسماه صاموئيل هانتغتون بـ(الموجة الثالثة للدمقرطة)، وذلك بعدما مكنت مجموعة من الإصلاحات في عدد من الدول من وضع حد لنظام الحزب الواحد لحساب نظام يرتكز على التعددية واحترام حقوق الإنسان، وتكريس الانتخابات كوسيلة للتداول السلمي للسلطة في الأنظمة الجمهورية، وقد ساعد هذا الشكل الجديد من الحكم على تسوية بعض النزاعات، وتحسين شروط الأمن والاستقرار والتنمية، مما ادى الى إعادة جزء من المكانة الجيوسياسية لدول القارة الافريقية، التي أصبحت مجالاً للتنافس على الفرص الاستثمارية التي تتيحها امكانياتها وثرواتها سواء من طرف القوى الكلاسيكية (فرنسا والولايات المتحدة الامريكية وباقي دول حلف الناتو)، أو من طرف القوى العالمية المتصاعدة الجديدة (كالصين وروسيا وتركيا)، ومن بعد ذلك دول من القارة ذاتها كما هو الحال بالنسبة للمملكة المغربية[xliv].

ومهما كانت البواعث الكامنة وراء هذه الموجة من الانقلابات فإنها تؤكد حقيقة أساسية مضمونها أن مسلسل الديمقراطية في عدد من الدول الإفريقية مازال لم يتوطد بشكل لا رجعة فيه، ولم يصل إلى النضج الضروري لإقرار علاقات قائمة على احترام المؤسسات في ظل سيادة القانون، لذلك ستبقى العلاقة بين السلطة المدنية والمؤسسة العسكرية محفوفة بالارتياب والغموض، كما لابد من الاشارة الى صدق النوايا الحقيقية لمتزعمي هذه الانقلابات، وهل فعلا سيتمكنون (كما في أغلب تصريحاتهم المبررة للانقلاب) من تصحيح الأوضاع من خلال سن ممارسات أكثر احتراما لحقوق الإنسان والحريات الأساسية ومكافحة الفساد المستشري وتحقيق الامن لسكان الدولة واحترام الفترة الانتقالية التي حددوها من أجل الرجوع إلى الشرعية الدستورية، ومن الضرورة بمكان التأكيد الى ان من اهم التداعيات الجيوسياسية لموجة الانقلابات العسكرية التي شهدتها دول الساحل الافريقي (ومنها جمهورية بوركينا فاسو) هو احداث تغيير جوهري في خارطة النفوذ والمجال الحيوي والدعم والاصطفاف والولاءات السياسية للدول العظمى في قارة افريقيا، اذ باتت بعض الدول

الافريقية وبخاصة جمهورية بوركينا فاسو تتأرجح بين سيطرة النفوذ الفرنسي قبل وبعد انقلاب (يناير ٢٠٢٢) من جانب، وبين الدعم والاصطفاف مع روسيا الاتحادية وهذا من حدث بعد انقلاب (سبتمبر ٢٠٢٢) من جانب اخر.

الخاتمة :

من كل ما تقدم نجد ان للدول العظمى وبخاصة (فرنسا والولايات المتحدة ودول الاتحاد الاوربي الاخرى) مصالح جيوسياسية داخل اراضي جمهورية بوركينا فاسو وهي احدى دول الساحل الافريقي المتعددة الثروات الطبيعية، فضلا عن موقعها الجيواستراتيجي وان قيام الانقلابات العسكرية وبخاصة انقلاب سبتمبر ٢٠٢٢ يؤدي الى تهديد هذا المصالح، وبخاصة اذا ما علمنا ان الداعم الرئيس لهذه الانقلاب العسكري هي روسيا الاتحادية سعياً منها الى توطيد علاقاتها بهذه الدولة وكسب ودّ سكانها وقادتها الجدد وعلى راسهم النقيب (ابراهيم تراوري) قائد الانقلاب العسكري الاخير في بوركينا فاسو، وبالتالي التلاعب بخريطة الولاءات السياسية الدولية على الساحة الافريقية وتوسيع رقعة المجال الحيوي الروسي في القارة السمراء على حساب المجال الحيوي لدول حلف الشمال الاطلسي (حلف الناتو) وهو ذات السبب الذي اندلعت بموجبه الحرب الروسية الاوكرانية ، لذا فان الانقلابات العسكرية ممكن ان تكون بوابة لسياسة روسيا الاكثر حزماً في منطقة الساحل الافريقي بشكل خاص والقارة الافريقية بشكل عام، كما يبدو ان روسيا الاتحادية قد لعبت دور الداعم للانقلابات العسكرية في بوركينا فاسو كطريقة جديد لضم عدد من الدول الافريقية تحت جناحها (تكرر الحال مع دولة النيجر عام ٢٠٢٣)، بدلاً من اسلوب تأجيج الاضطرابات الموجودة مسبقاً داخل هذه الدول .

قائمة الهوامش

() World Statistics Pocketbook ٢٠٢٣ edition ,series V ,No ٤٧ , Department of Economic and Social Affairs, Statistics Division ,United Nations ,New York, ٢٠٢٣ ,pp ٦٥.

() محمد محي القتلاوي، آزر عبد الحليم محسن، بوركينا فاسو : دراسة في الاهمية الجغرافية والاقتصادية والاجتماعية، مجلة العلوم الانسانية كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة بابل، العدد (١٤)، كانون الاول ٢٠٢٣، ص٥٩٩٥-٥٩٩٨.

() احمد بن عوضي، بوركينا فاسو : يوليو، مركز افريقيا للدراسات الاستراتيجية، ١٥ فبراير ٢٠٢٤، متاح على الرابط الالكتروني : https://africacenter.org/ar/spotlight/ar-٢٠٢٤-elections/burkinafaso/

() بيانات البنك الدولي، شعبة السكان في الامم المتحدة، التوقعات السكانية العالمية، ٢٠٢٣، متاح على الرابط الالكتروني : https://data.albankaldawli.org/indicator/SP.POP.TOTL.FE.ZS?locations=BF&name_desc=true

* شعب الماساي هم مجموعة قومية نيلية وهم شبه رُحَّل يتمركزون في كينيا وشمال تنزانيا، ويعدون من بين أفضل الجماعات العرقية الأفريقية بسبب العادات كالحج إلى بركان أولدوينيو لنغاي واللباس المميز والإقامة بالقرب من الحدائق الكثيرة في شرق أفريقيا. وقد بلغ عدد سكان الماساي ٨٤١ ألف حسب إحصاء ٢٠٠٩ .

() جوزيف – كي زيربو، تاريخ افريقيا السوداء مجلة دراسات افريقية، ترجمة دكتور عقيل الشيخ حسن، اعداد اياد يونس عريبي، الجماهيرية للنشر، العدد /١٣، طانون الاول ٢٠٢٣، ص٢٢٦-٢٢٧ .

() احمد محمد جاسم عبد، الاحزاب الشيوعية في بوركينا فاسو دراسة في ظروف مرحلة التأسيس والبرامج السياسية ١٩٨٣-١٩٨٧، مجلة مداد الآداب، المجلد /١، العدد/٣٣، ٢٠٢٣،ص١٢٨١ .

() تامر عبد الحميد محمد، العلاقات المدنية العسكرية: دور المؤسسة العسكرية في المرحلة الانتقالية في بوركينا فاسو، المركز الديمقراطي العربي، يناير ٢٠١٦، متاح على الرابط الالكتروني : https://democraticac.de/?p=٢٦٢٤٧

() حمدي عبدالرحمن حسن، العسكريون والحكم في أفريقيا : مع التطبيق على نيجيريا (١٩٦٦- ١٩٧٩)، رسالة ماجستير، قسم العلوم السياسية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ١٩٨٥ م، ص٣.

() شادية فتحي إبراهيم، العلاقات المدنية العسكرية والتحول الديموقراطي : دراسة تحليلية للاتجاهات النظرية، مجلة النهضة، العدد/٤، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، القاهرة،أكتوبر٢٠٠٦، ص٤-٥ .

() حمدي عبدالرحمن حسن، العسكريون والحكم فى أفريقيا : مع التطبيق على نيجريا (١٩٦٦- ١٩٧٩) "، مصدر سابق، ص ١٦-١٩ .

* مجموعة دول الساحل الافريقي : وهو إطار مؤسسي لتنسيق التعاون الإقليمي في سياسات التنمية والشؤون الأمنية في غرب إفريقيا، تم تشكيلها في ١٦ فبراير ٢٠١٤ في نواكشوط، موريتانيا، في قمة شملت خمسة من دول الساحل وهي (بوركينا فاسو وتشاد ومالي وموريتانيا والنيجر)، واعتمدت اتفاقية التأسيس في ١٩ ديسمبر ٢٠١٤، ومقرها بشكل دائم في موريتانيا، الغرض من المجموعة هو تعزيز الروابط بين التنمية الاقتصادية والأمن، ومحاربة تهديد المنظمات الارهابية العاملة في المنطقة (تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي، وجماعة التوحيد، والمرابطون، وبوكو حرام).
* من ابرز هذه الجماعات الارهابية (تنظيم القاعدة في بلاد الصحراء، جماعة انصار الدين، جماعة بوكو حرام، حركة التوحيد والجهاد، المرابطون) وغيرها من المجموعات الارهابية .

() شيخ محمد، فرنسا ودول الساحل .. نحو تدويل الحرب على الارهاب في ظل المتغيرات الامنية والاعتبارات السياسية، صحيفة الشرق الاوسط، متاح على الرابط الالكتروني : https://aawsat.com/home/article/٢٠٨٧٩٣١

() شيماء محي الدين، تجدد مسلسل الانقلابات العسكرية في افريقيا، مجلة الدراسات الافريقية، العدد/٢، ابريل ٢٠٢٣، ص٣٧٢-٣٧٣ .

() شيماء البكش، معضلة الدور .. مستقبل الدور الفرنسي في مكافحة الإرهاب بالساحل والصحراء، المرصد المصري، متاح على الرابط الالكتروني : https://marsad.ecss.com.eg/١٨٥٨٠/

* عملية برخان هي عملية عسكرية لمكافحة التمرد في منطقة الساحل الأفريقي، بدأت في ١ أغسطس ٢٠١٤ وتتألف من ٣٠٠٠ إلى ٤٥٠٠ جندي فرنسي، وهي عملية دائمة ومقرها في نجامينا عاصمة تشاد، وقد تم تشكيل العملية مع خمسة بلدان والمستعمرات الفرنسية السابقة، التي تمتد في منطقة الساحل الأفريقي (بوركينا فاسو، تشاد، مالي، موريتانيا والنيجر) .

() سهام الخولي، عملية برخان .. نهاية فشل عسكري كلف فرنسا خسائر ضخمة، وكالة الاناضول الاخبارية، متاح على الرابط الالكتروني : https://www.aa.com.tr/ar/

() بول ميلي، فلاديمير بوتين يسعى لاستغلال القمة الروسية الأفريقية لبسط نفوذه في القارة السمراء، متاح على الرابط الالكتروني : https://www.bbc.com/arabic/articles/cjlwn٧p٨٠٠o

() الأمم المتحدة تناشد الدول المانحة تقديم التمويل اللازم لتقديم المساعدات الغذائية لمنطقة الساحل الأفريقي، متاح على الرابط الالكتروني : https://news.un.org/ar/story/٢٠٠٦/٠٥/٥٣٦٨٢

() شيماء محي الدين، مصدر سابق، ص٣٧٦.

() الامم المتحدة، مفوضية اللاجئين،ارتفاع أعداد الفارين من بوركينا فاسو مما يزيد الضغط على منطقة الساحل الهشة، متاح على الرابط الالكتروني : https://news.un.org/ar/story/٢٠٢٢/٠٢/١٠٩٣٣٢

* تعد وحدة الكوبرا العسكرية التي تنتمي إلى القوات الخاصة هي الوحدة التي ينسب إليها دعم هذا الانقلاب، وقد تشكلت هذه الوحدة في ٢٠١٩، للمساهمة في محاربة الجماعات الإرهابية على اراضي بوركينا فاسو .

() - Coup d'État au Burkina Faso: les raisons de la colère des militaires , at , : متاح على الرابط الالكتروني : https://www.rfi.fr/fr/afrique/٢٠٢٢١٠٠١-coup-d-%C٣٪A٩tat-au-burkina-faso-les-raisons-de-la-col%C٣٪A٨re-des-militaires

() Benjamin Roger ; Burkina Faso : la crainte d'un nouveau coup d'État، متاح على الرابط الالكتروني : https://www.jeuneafrique.com/١٣٨١٣٢٣/politique/burkina-faso-la-crainte-dun-nouveau-coup-detat

() محمد فواز، أسباب وتداعيات الانقلاب العسكري في بوركينا فاسو، مجلة قراءات افريقية، متاح على الرابط الالكتروني : https://qiraatafrican.com/٤١٦٩

() Burkina Faso : le chef d'État major particulier du Président Macron attendu à Ouagadougou، متاح على الرابط الالكتروني : https://libreinfo.net/burkina-faso-le-chef-detat-major-particulier-du-president-macron-attendu

() Armand Mouko ; Le retour controversé de Blaise Compaoré au Burkina Faso-، متاح على الرابط الالكتروني : https://www.bbc.com/afrique/articles/cy٦٩w٩٩egz٧o

* (FEWS NET) وتعني شبكة أنظمة الإنذار المبكر بالمجاعة هو موقع للمعلومات والتحليلات حول انعدام الأمن الغذائي تم إنشاؤه في عام ١٩٨٥ من قبل الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية ووزارة الخارجية الأمريكية، بعد المجاعات التي ضربت شرق وغرب إفريقيا.

() شيماء محي الدين، مصدر سابق، ص٣٧٩ .

* بحسب صحيفة نيويورك تايمز فأن(مجموعة فاغنر) هي وحدة قتالية تتمتع بالاستقلالية تابعة لوزارة الدفاع الروسية أو مديرية المخابرات الرئيسية، والتي تستخدمها الحكومة الروسية في النزاعات التي تتطلب الإنكار والتنصل، اذ يتم تدريب قواتها على نفقة وزارة الدفاع الروسية، ويعتقد أنها مملوكة لرجل الأعمال الروسي (يفغيني بريغوجين) الذي له صلات وثيقة بالرئيس الروسي (فلاديمير بوتين).

() نسرين الصباحي، العودة للمربع الأول: دوافع وتداعيات الانقلاب الأخير في بوركينا فاسو، المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية، وحدة الدراسات الافريقية، متاح على الرابط الالكتروني : https://ecss.com.eg/٢١٢٢٩/ .

() شيماء محي الدين، مصدر سابق، ص٣٩٠.

() AU : The Chairperson of the African Union Commission unequivocally condemns the second takeover of power by force in Burkina Faso. | African Union (au.int) https://au.int/en/pressreleases/٢٠٢٢٠٩٣٠/chairperson-african-union-commission-unequivocally-condemns-second-takeover

() Burkina Faso | Crisis Group متاح على الرابط الالكتروني : https://www.crisisgroup.org/africa/sahel/burkina-faso/linsecurite-facteur-determinant-du-putsch-de-ouagadougou

() فرنسا ٢٤ المجموعة الاقتصادية لغرب أفريقيا تعلق عضوية بوركينا فاسو على خلفية الانقلاب العسكرى : الرابط الالكتروني : (france٢٤.com)

() Burkina Faso: UN chief condemns any attempt to seize power by the force of arms
Burkina Faso: UN chief condemns any attempt to seize power by the force of arms | UN News

() مجلس الأمن الدولي: الانقلاب العسكري في بوركينا فاسو أمر مؤسف ويقوض الاستقرار في البلاد : متاح على الرابط الالكتروني : https://news.un.org/ar/story/٢٠٢٢/١٠/١١١٣٧١٧

* (Millennium Challenge Corporation) او (مؤسسة تحدي الألفية) واختصارها (MCC) : هي وكالة ثنائية تأسست من قبل الكونغرس الأمريكي في عام ٢٠٠٤، تطبق فلسفة جديدة تجاه المساعدات الخارجية، هي وكالة مستقلة منفصلة عن وزارة الخارجية الأمريكية أو الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية.

() فرانس٢٤/ أ ف ب/ رويترز، إبراهيم تراوري يتولى رسمياً منصب رئيس بوركينا فاسو ويتعهد باحترام جدول الانتقال الديمقراطي، متاح على الرابط الالكتروني : https://www.france٢٤.com/ar

() موقع قناة الجزيرة الاخبارية، انقلاب بوركينا فاسو.. احتجاجات ضد فرنسا وحريق بسفارتها، متاح على الرابط الالكتروني : https://www.aljazeera.net/news/٢٠٢٢/١٠/٢/

() What Role Did Russia Play in Burkina Faso's Coup ، متاح على الرابط الالكتروني : https://www.voaafrica.com/a/l

() العربية سكاي نيوز، بعد ٣٦ عاما تراوري يعيد "روح سانكارا" لبوركينا فاسو، متاح على الرابط الالكتروني https://www.skynewsarabia.com/world/١٦٤٢٦٥٦-٣٦-

() صاموئيل هنتغتون، الموجة الثالثة : التحول الديمقراطي في اواخر القرن العشرين، ترجمة عبد الوهاب علوب، تقديم سعد الدين ابراهيم، مركز ابن خلدون للدراسات الانمائية، ط١، دار سعاد الصباح، الكويت، ١٩٩٣، ص١٧٩ .

السياسة المائية لدول الجوار وانعكاساتها على العراق

(١) سميع جلاب منسي السهلاني ، تحليل الوظيفة السكنية في مدينة الشطرة باستخدام البيئة العاملية ، مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة واسط ، العدد (١٧) لسنة (٢٠١٤) .

استاذ مساعد أحلام احمد عيسى

الجامعة المستنصرية / كلية التربية –قسم الجغرافية

٠٧٧٠٠٧٥٨٤٩٤

الملخص:-

اصبحت المياه سبب نزاعات المستقبل فهي اولى مشاكل العالم وخاصة في العراق بسبب انخفاض حصة الفرد، ونقص واردات المياه ، وانخفاض نسبة تجهيز الكثير من المناطق ،يعاني العراق في السنوات الاخيرة من صعوبات كثيرة تتعلق بالمياه ، خاصة وان العراق بلد زراعي تاريخيا" يسمى (بأرض السواد) لسواده بالزروع والنخيل والاشجار ، اما في الوقت الحاضر هناك مشكلة مياه وتحديات خطيرة تواجه الامن المائي بسبب المشاريع الكبيرة والسياسات المائية لدول جوار العراق (دول المنبع تركيا وايران) التي سعت لبناء السدود والخزانات للضغط على العراق ، ان جذور المشكلة قديمة وملامح الصراع بدأت بين العراق وتركيا عندما بدأت تركيا في إنشاء مشروع المياه على نهري دجلة والفرات ، لم تأخذ في الاعتبار التأثير السلبي والحقوق التاريخية لكل من العراق وسوريا من مياه نهري دجلة والفرات وكذلك مارست ايران سياسة مائية تمثلت بخفض مناسيب المياه الواصلة الى العراق ، بالتالي ظهور اثار التلوث واضحة في المياه نتيجة المخلفات الكيميائية للمصانع والمعامل الايرانية تجاه العراق ، مما زاد الامر سوء هو موقع العراق بين الحزام الجاف وشبه الجاف من العالم ، وان معظم اراضي العراق يغطيها المناخ الصحراوي وشبه الصحراوي ، كذلك نقص الرقعة المروية لقلة المجاري المائية وكذلك سوء استغلال بعضها اضافة الى تفاوت كمية الامطار بين اقسام سطح العراق وتذبذب الامطار من سنة الى اخرى مما انتج صراعات سياسية بين العراق ودول الجوار.

الكلمات المفتاحية (السياسة المائية ، دول الجوار ، مشكلات المياه)

Abstract

Water has become the cause of future wars, as it is at the top of the world's problems, especially in Iraq due to the low per capita share. Iraq has been suffering in recent years from many difficulties related to water, especially since Iraq is a historically agricultural country called "the land of blackness" due to its abundance of crops, palms, and trees, but at the present time There is a water war and serious challenges facing water security because of the large projects and water policies of Iraq's neighboring countries (upstream countries Turkey and Iran), which sought to build dams and reservoirs to put pressure on Iraq. The roots of the problem are old and the features of the conflict began between Iraq and Turkey when Turkey began establishing a water project on two rivers. The Tigris and Euphrates did not take into account the negative impact and historical rights of both Iraq and Syria from the waters of the Tigris and Euphrates rivers. Likewise, Iran practiced a water policy represented by reducing the levels of water reaching Iraq, and then extending its political influence over Iraq, thus the effects of pollution appeared clear in the water through its release. Stale water and chemical waste from Iranian factories and laboratories towards Iraq, which made matters worse, Iraq's location between the dry and semi-arid belt of the world. Most of Iraq's territory is covered by a desert and semi-desert climate, as well as a lack of irrigated area due to the lack of waterways, as well as the misuse of some of them, in addition to the disparity in the amount of rain between Sections of the surface of Iraq and the fluctuation of rain from year to year, which resulted in a water war and political conflicts between Iraq and neighboring countries

Keywords) water policy, neighboring countries, water problems

المقدمة

الماء عنصر اساسي للحياة وظف لخدمة السياسة ،ومن يملك مصادر المياه يملك مصادر التأثير في ظل غياب منظمات وتشريعات وقوانين ومعاهدات دولية تحكم الدول النهرية وتوضح حقها في المياه. تأثير سياسات دول الجوار على مستقبل الموارد المائية في العراق مما يتطلب وضع سياسات وخطط تنموية عربية للاستثمار الأمثل للموارد المائية التي تتميز بالتنوع والندرة المكانية والزمانية. وبالتالي ، فإن الماء سيف ذو حدين ، إما عامل قوة يدعم اقتصاد العراق وسوريا ، أو ضعف استراتيجي للعرب إن إيلاء اهتمام وثيق للمياه هو قضية رئيسية تلعب حاليا دورا هاما واستراتيجيا في تطوير وصياغة السياسات لبلدان المنطقة ،وخاصة بعد ان اصبح الماء يلعب دور مهم واساسي في الحياة كما يلعب النفط هذا الدور ، خاصة بعد التغيرات المناخية ونوبات الجفاف التي تشهدها المنطقة، وقد بدأت فعلا بوادر أزمة الحصص المائية بين العراق وتركيا وسوريا إذ من المتوقع ان تشاهد مناسيب المياه لنهري دجلة والفرات ستشهد مستويات مخيفة من الانخفاض قد تصل لدون ٥٠ %.

مشكلة البحث :ماهي السياسات المائية لدول الجوار وماهي انعكاساتها السياسية والاقتصادية والامنية على العراق ؟

فرضية البحث : لاحت في الافق مشكلة المياه بشكل متسارع وخطير بسبب السياسات المائية لدول الجوار والتي انعكست على الواقع السياسي والامني للعراق .

هدف البحث : عرض الجذور التاريخية للمشكلة والسياسات المائية لدول الجوار واهم المشكلات التي تواجه المياه في العراق وطرق مواجهتها .

اهمية البحث : تأتي اهمية البحث من كونه يعالج مشكلة خطيرة تمس المجتمع ومكوناته واقتصاده بالكامل لان بدون المياه تنعدم الحياة ، فالماء عنصر اساسي لا غنى عنه للإنسان والنبات والحيوان .

منهجية البحث : اعتمد الباحث على المدخل التاريخي لعرض المشكلة وجذورها التاريخية والمدخل التحليلي لدراسة المشكلة وتضمن دراسة السياسات المائية لدول الجوار ،وابرز التحديات التي تواجه الأمن المائي والحلول المقترحة لمعالجتها .

هيكلية الدراسة : تضمن البحث ثلاث محاور اساسية الاول توجب علينا الرجوع الى الجذور التاريخية للمشكلة لمعرفة الاسباب الحقيقية وراء الظاهرة وابعادها والثاني درس السياسات المائية لدول الجوار والثالث ركز على المشكلات السياسية للمياه في العراق والحلول الممكنة.

المحور الاول : الجذور التاريخية لمشكلة المياه بين العراق ودول الجوار

بوادر مشكلة المياه بين العراق ودول الجوار لم تبدأ إلا بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى وتحطم الكيان السياسي للإمبراطورية العثمانية ، وما ترتب على ذلك من قيام دول جديدة اختصت الأولى بالمجرى الأعلى لنهر الفرات وحظيت الثانية وهي سوريا بالمجرى الأوسط منه في حين بقي المجرى الأسفل وهو أكبر الأجزاء ضمن الأراضي العراقية "، وبذلك تغيرت طبيعة لنهر الفرات واصبح نهراً دولياً بعد أن كان وطنيا فلم يعد استغلال مياهه من اختصاص دولة واحدة وإنما تنازعت في ذلك مصالح أكثر من دولة، ويفرض ذلك ضرورة ضمان مصالح دولة المجرى الأسفل للنهر وتأمين احتياجاتها المائية لأنها ستكون المتضرر المباشر والرئيس من أي استغلال للمياه يفتقر للتنظيم والتنسيق لاسيما فيما يمثله نهر الفرات من أهمية حيوية للدول الثلاث لاسيما العراق ليس من اجل الري فقط بل

من حيث انتاج الطاقة الكهربائية أيضاً .. ان التقسيمات الوطنية والسياسية مجتمعة مع حقائق الطبيعة التي فرضت على تركيا والعراق اقتسام مياه الانهار التي تنساب عبر اراضي البلدين، جعل هذا البلد وذاك معتمدا في اشباع احتياجاته من المياه على نوايا جارة الحسنة، كما أن مشاريع التنمية المنفذة في احد البلدين والهادفة إلى استغلال المزيد من المياه لغرض الري او لتوليد الطاقة الكهربائية كان من شأنها أن تؤدي الى عدم الارتياح في البلد الآخر، وبالفعل كانت تشكل مصدراً للنزاع بين هذين البلدين. ولعل من أهم الأنهر التي كان عليها خلاف بين تركيا ودولتي الجوار العربي العراق وسورية هي نهر الفرات الذي ينبع من هضبة ارمينيا في تركيا ويتكون من التقاء رافديه الرئيسين مراد صو وفرات صو في منطقة كيبان، ويبلغ طول النهر حوالي (٢٨٨٠ كم) منها (١٠٠٠كم) في تركيا و (٦٨٠) كم في وسوريا (١٢٠٠ كم) في العراق. (الشمري ا.، ٢٠٢٠، صفحة ٣٦)

يعد نهر الفرات اعظم مورد من موارد تركيا المائية بالمقارنة مع بقية الأحواض النهرية الأخرى البالغة ٢٦ حوضا اذ يكون نهر الفرات حوالي ١٧% من مجموع الموارد المائية ويحتل نهر دجلة حوالي ١٢% من مجموع الموارد المائية فيها ، ولا يمكن اعتبار مسألة المياه بين تركيا والعراق مسألة جديدة بل هي مسألة قديمة بحيث نصت المادة الثالثة من الاتفاق البريطاني الفرنسي في ٢٣ كانون الأول ١٩٢٠ على انه في حالة ما اذا كان تنفيذ أي مشروع من جانب فرنسا لتنظيم الري في سوريا يترتب عليه نقص المياه في الفرات، وفي دجلة بدرجة كبيرة عند دخول النهرين العراق، فأنه يجب تشكيل لجنة من الخبراء الدراسة المشروع الفرنسي قبل تنفيذه ، وبالرجوع إلى معاهدة لوزان التي عقدت في ٢٤ تموز ١٩٢٣ نجد أن تركيا وقعت اتفاقات لتقاسم المياه مع كل جيرانها، اليونان بلغاريا ايران جورجيا، ارمينيا، بينما تماطل في توقيع اتفاقيات نهائية مع العراق وسوريا ، وذلك بسبب الدور التركي الذي يعتمد على الرؤية الغربية في تشكيل ما يسمى بالمشروع

الشرق أوسطي ينطلق من اهتمامات السياسية الخارجية التركية اتجاه المنطقة، مستفيدة من مركزها السياسي وموقعها الجغرافي الذي تتمتع به باعتبارها جسر للغرب ويسبب امتلاكها لأكبر قوة عسكرية في المنطقة فضلاً عن ذلك امتلاكها لاحد اهم مصادر الثروة الطبيعية وهي المياه ، وأن تركيا تدرك أن نهر دجلة مشترك وله طابع دولي .ووقعت بروتوكول ان تضمن تركيا معدل تدفق للفرات يبلغ ٥٠٠ متر مكعب / ثانية لسوريا، على ان تتعاون سوريا في مجال تأمين الحدود بينهما لقد مرت العلاقة بين تركيا والعراق وسوريا بمراحل متعددة، فعند ما شرعت تركيا في انشاء سد كيبان عام ١٩٦٤ استطاع وفد تركي إقناع نظيره العراقي بفائدة سد كيبان في تنظيم جريان نهر الفرات من جهة درء الفيضان وتنظيم تصريف النهر، كما نفى الوفد التركي استخدام السد في الإغراض الزراعية لتركيا في حوض الفرات بجانب التعهد بضمان تصريف ٢٥٠ متر مكعب الثانية، في اثناء وقت أمتلاء الخزان وقد بني على ذلك اعتراف مبدئي من العراق بأهمية السد، ولكن علق اعترافه النهائي على ضرورة اعتراف تركيا بتصريف ٨٠٠ متر مكعب / الثانية كحق مكتسب للعراق في مياه نهر الفرات). وبدأت تركيا عام ١٩٨٠ في وضع مخطط شامل لمشاريع مالية على الفرات، كمقدمة المشروعها الكبير مشروع جنوب شرقي الأناضول الكبير GAP الذي بدأ عام ١٩٨١ بتكلفة ٣١ مليار دولار، إذ يضم (١٣) مشروعاً لأغراض الري وتوليد الطاقة (٢٧,٤) مليار كيلووات ساعة بجانب ري ١,٧ مليون هكتار، أضيف إليها (٩) سدود أخرى ليصبح المجموع (٢٢) سداً، وتجدر الإشارة إلى أن الأرض المستفيدة من المشروع تعد منطقة اضطرابات، فهي تضم الأرمن والأكراد وعرب الإسكندرية وتنظر تركيا لهذا المشروع كأنه أداة لتحقيق الاستقرار السياسي لهذه المنطقة من خلال تنميتها، إلى جانب إقامة بنية تحتية زراعية – صناعية من شأنها ان تدعم وجود تركيا بقوة على المستوى الإقليمي (داود ا.، ٢٠١٧، صفحة ٨٩).

ان تراجع دور العراق من جراء الحروب وتزايد الصراعات السياسية حال دون اتخاذ موقف موحد تجاه مشاريع المياه في تركيا التي باتت تشكل خطراً كبيراً على أمن البلدين، ولاسيما ان تركيا تعد النهر وطني عابر للحدود مما يتيح لها حق استغلال مياه النهرين حتى آخر نقطة يمران في أقليمها وهذا ما أكده تصريحات المسؤولون الاتراك الأمر الذي يزيد من هيمنتها كقوة مائية في استخدام المياه وفق رؤيتها وبما ينسجم مع مصالحها، اما من الجانب الايراني فأن مشكلة الحدود النهرية واستغلال المياه هناك عدة أنهار مشتركة بين العراق وايران معظمها يجري من الأراضي الايرانية وتنتهي في ارض العراق ، وشكلت هذه الانهار جزءا من الحدود بين البلدين ، وبالتالي جزءا من مشكلة الحدود العراقية الايرانية ، وتبعت هذه المشكلة ايضا من قيام ايران بقطع معظم هذه الانهار مما اضر بالأراضي الزراعية العراقية وهجرة سكانها الى مناطق اخرى واستمرت في قطع مياه نهر گنجان جم ونهر كنكير ونهر الوند ونهر قره تو كما شيدت السدود على البعض الآخر وحولت مياهها الى الاراضي الايرانية مثل نهر الطيب ودويريج بحجة أن مياه الأنهر تنبع من ايران وهي مياه ايرانية لا يحق للعراق ان ينتفع منها رغم انها تمر في اراضيه (أحمد، ٢٠٠٦، صفحة ٩٨)

وكانت لحرب الخليج الاولى اسباب عديدة من بينها مشكلة المياه (١٩٨٠-١٩٨٨). وما أن انتهت الحرب، حتى وضعت أيران خططاً إرواءيه جديدة، تعتمد على نقل المياه من أماكن الوفرة نحو مناطق العجز المائي والمناطق الصناعية ذات الاحتياجات الضخمة للمياه، وشرعت بتنفيذها، دون اعتراض من بغداد، وطوال الأعوام بين ١٩٨٩ و٢٠١٣، كان يتم بناء ٣٥ سدا كل عام في المتوسط.. وفي العام ٢٠١٩، قررت ايران بناء سدود كثيرة اخرى خلال عامين. بلغ عدد مشاريع السدود الإيرانية حتى العام ٢٠٢٢ (١٣٣٠) مشروعا ،كانت المشاريع مختلفة قسم لأغراض تخزينية والقسم الاخر تحويلية نُفذ منها

٦٧٣ سداً، هذا العدد الكبير بالتأكيد اثر على المساحات الزراعية بالعراق حيث تضررت مناطق عراقية واسعة بسبب تلوث المياه وزيادة نسبة ملوحتها، وتقلص مساحاتها المزروعة، وتراجع إنتاج الطاقة الكهرومائية، وزيادة الهجرة من الريف الى المدينة. (داود م.، ٢٠٢٢)

اما من الجانب السوري فقد تطورت مشكلة المياه بين الجانبين وجميع المفاوضات بائت بالفشل إلى أن توصل الجانبان إلى اتفاق، وكانت اغلب المفاوضات حول حساب حاجات المشروعات القائمة في البلد ومن ثم يقسم الفائض من مياه النهر مناصفة اذا ازداد وارد نهر الفرات السنوي على مجموع احتياجات المشروعات ، ثم عادت الخلافات مجددا بعد العام ١٩٨٠ لان العراق لم يكن طرفاً في بروتوكول عام ١٩٨٧ بين سوريا وتركيا الذي حددت فيه كمية تدفق المياه عند الحدود السورية – التركية بـ٥٠٠ متر مكعب، لم يوافق عليها، بحيث كان ينبغي أن يكون ذلك الاتفاق ثلاثياً وألا يقل الحد الأدنى للتصريف عن ٧٠٠ م٣ حتى لا يلحق ضرر بالعراق، لأن العراق يعاني قلة التصاريف المائية التي أدت إلى تردي نوعية المياه لزيادة ملوحتها قد حولت تلك المنطقة إلى أرض غير صالحة للزراعة نتيجة التبخر، وتوصل الطرفان إلى اتفاق مؤقت عام ١٩٩٠ ويقضي بمنح العراق ٥٨ % من المياه ٤٢ % لسوريا (السمان، ٢٠١٨)

المحور الثاني : السياسة المائية لدول جوار العراق

السياسة المائية هي سياسة تتبع غالباً في الدول التي تعاني من شح في مواردها المائية، وهي مجموعة من القرارات وتوجيهات فيما يخص الماء الصالح للاستخدام البشري وتأمينه وتوفير مصدر مستدام منه بحيث يتم ضمان استمرار الحياة والتطور البشري. تشهد منطقة الشرق الاوسط اليوم شحة في المياه ومشكلات بسبب اجوائها الجافة ، وزيادة عدد السكان وتصاعد الطلب على الماء وما يتعرض له من استنزاف

وتلوث بسبب الاستخدام غير الرشيد والسياسات التي تعتمدها دول منابع الانهار قد أثر على كمية ونوعية المياه للدول المتشاطئة على هذه الانهار .

خريطة (١) السدود التي انشأتها تركيا على دجلة والفرات

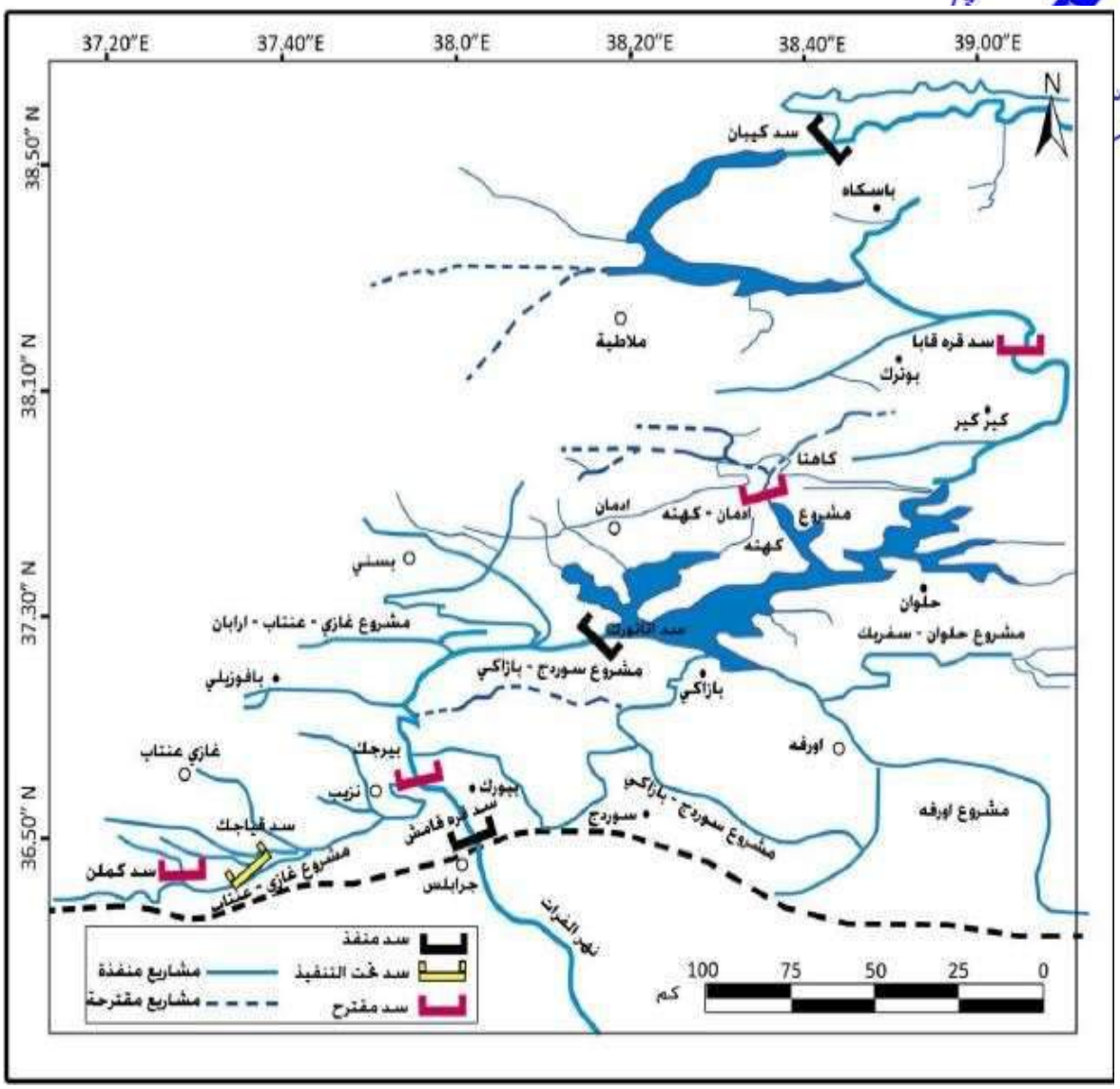

عبد المنعم هادي علي، سد اليسو وتأثيره على الوارد المائي الداخل للعراق،مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والاساسية ،جامعة بابل ، العدد٣٢ ، ٢٠١٧، ص٤٥٥ .

اولا" :السياسة المائية التركية:

السياسة المائية التركية رامية للسيطرة على منابع دجلة والفرات وإدارتها واستثمارهم عبر مشاريع عملاقة، توصف تركيا بكونها دولة ذات تخمه مائية لأنها غنية بالموارد المائية حيث تقدر مواردها السنوية بنحو ٢٠٣ مليار/م لما تتمتع به تركيا من تساقط مطري كبير وتساقط للثلوج يقدر بنحو ٦٠٠ مليار مكعب سنويا وتعد هذه الامطار أكثر من ٢٦

نهر رئيسا في تركيا يتم تغذية معظمها من داخل تركيا وبمقدار ١٩٦ مليار ونحو ٧ مليار يتم تغذيته من خارجها هذا اضافة إلى نحو ٩٠٥ مليار م" من المياه الجوفية ،لذا نجد أن السيادة المائية التركية لاسيما المنفذة على نهري دجلة والفرات تتحدى الاهداف الاقتصادية إلى تحقيق اهداف سياسية وامنية واجتماعية من خلال تطوير منطقة جنوب شرقي الأناضول المضطربة امنيا ، أن التطور التكنولوجي في تركيا اثر بدرجة كبيره على نوعية وكمية المياه الواصلة إلى سوريا والعراق، حيث إن المياه التي تصل إلى المناطق الوسطى والجنوبية من العراق تكون أما مياه مالحة أو ملوثة أو نسبة الغرين والطمي تكون عالية وبالتالي نتج عن السياسة المائية التركية مايلي :

١. زيادة نسبة الملوحة في جنوب العراق بسبب راجعات المياه ازدادت النسبة اضعاف مضاعفة من تركيا و سوريا ، مع العلم أن ما مقبول من نسبة الملوحة جدا قليل، يجب أن تكون (١,٥%) للأغراض الري الجيد. ولهذا سوف تتكون أثار سلبية متلاحقة على الأراضي والإنتاج الزراعي في العراق .

٢. اما في موسم الفيضان ، نتيجة لاستثمار تركيا في كمية كبيرة من المياه من أنهار دجلة والفرات ، يؤدي نقص كمية الطين الأحمر الطمي الذي ينقله نهرا دجلة والفرات إلى اضطراب خصوبة التربة وظهور علامات التصحر.

٣. مشكلة التلوث ولأنه لا يتم تغذيته وإعادة خلطه بمياه النهر ، فإن النفايات ستعود إلى النهرين دون معالجة مباشرة من حقل الري في الأراضي التركية ، لذلك لا يتم تغذيتها وإعادة خلطها بمياه المرتفعات. ، الأمر الذي سيؤدي إلى زيادة المشكلات الصحية، وإلى انتشار عدد من الإمراض الجلدية والباطنية مثل الكوليرا بسبب العديد من المشاريع من المنشاة الصناعية قرب مجرى النهرين قبل دخولهم العراق (سلمان، ٢٠١٧، صفحة ٧٢٤)

ان انشاء تركيا للسدود على نهر دجلة والفرات سوف يكون له اثار سلبية على الاراضي الزراعية والبيئة والطاقة الكهربائية وارتفاع البطاله والهجرة وبالتالي ينعكس سلبا على الامن الغذائي بسبب شحة المياه والجفاف وقلة الوارد المائي بسبب المشاريع التركية على نهر دجلة والفرات

جدول رقم (١)السدود التركية المنجزة على نهر الفرات

اسم السد	الطاقة التخزينية كم٣
كيبان	١٦,٩
قرقايا	٥,٢٤
انا تورك	١٩,٣٠
بيرة جيك	٠,٥٨
قرقامش	٠,٠٩

من عمل الباحث بالاعتماد على عبد المنعم هادي علي، سد اليسو وتأثيره على الوارد المائي الداخل للعراق ،مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والاساسية ،جامعة بابل ، العدد٣٢ ، ٢٠١٧،ص٤٥٧ .

جدول رقم (٢)السدود التركية المنجزة على نهر دجلة

اسم السد	الطاقة التخزينية كم٣
كيران كيزي	١,٩٢
بطمان	١,١٨

دجلة	٠,٦٠
ديوة ليجيدي	٠,٢٠

من عمل الباحث بالاعتماد على عبد المنعم هادي علي، سد اليسو وتأثيره على الوارد المائي الداخل للعراق ،مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والاساسية ،جامعة بابل ، العدد٣٢ ، ٢٠١٧،ص٤٥٧ .

اما اهداف السياسة المائية التركية تستعمل المياه كوسيلة ضغط على الدول المجاورة باعتبارها دولة المنبع لتحقيق مصالحها العليا . وتهدف السياسة المائية إلى وضع خطط مستقبلية ، لمواجهة مواسم الجفاف وتوفير المياه في ظل التوسع المستمر في الأنشطة الاقتصادية والنمو الكبير في السكان ،مارست تركيا خلال العقدين المنصرمين سياسة مائية مجحفة لدول الجوار التي تشاطرها في الأنهار مثل العراق ، سوريا. وأدت هذه السياسة إلى نشوء توترات سياسية بين هذه الدول وتركيا وصلت إلى التهديد باستعمال القوة العسكرية،. تركيا هي البلد الذي ينبع منه نهرا دجلة والفرات، اللذان يعدان، إلى جانب نهر النيل، الموارد المائية الأكثر أهمية في الشرق الأوسط ،أن غالبية الموارد المائية التركية هي وطنية ولا يشكل اعتمادها الخارجي من الموارد المائية المتجددة سوى ٢% على العكس من العراق الذي يعتمد على الأنهار التي تنبع من خارج البلد والتي تصل إلى حدود ٥٣%. اذ يبلغ نسبة الوارد المائي الذي تساهم به تركيا لنهر دجلة بحدود ٥٤% اما بالنسبة لنهر الفرات فيصل الى ٩٨ % مما يشكل التحدي الأكبر في حال استعمال هذا النهر في السياسة اذ تعتمد عليه تسع محافظات عراقية في الجهة الغربية والجنوبية من العراق. ولهذا فإن تركيا تعد بلد المنبع لأعظم نهرين في الشرق الأوسط وهما دجلة والفرات على الرغم من وجود اتفاقات ومعاهدات صداقة وبروتوكولات من أجل التعاون في إدارة هذين النهرين فأن الدول الثلاث لم تتمكن من التوصل إلى اتفاق بسبب النزاع حول تطوير تركيا مشروع جنوب الاناضول من اجل ذلك مارست تركيا سياسة مائية

تجاه دول الجوار ضمنت من خلالها مصالحها وأمنها القومي. وكانت سياستها غير ثابته حسب ما تتطلب المصلحة العامة للبلد مع الدولة المجاورة (محمد و مهدي، ٢٠١٨، صفحة ٢٩٤)

تركيا، باعتبارها البلد الذي تتدفق من اراضيه المياه ، تعطي لنفسها السيادة المطلقة على تلك المياه، وتمتنع عن اعطاء الحق لجيرانها في المياه، مدعية أنه مثلما الموارد النفطية لأي بلد من حق ذلك البلد، فأن موارد المياه التي تنبع منها هي ملكها. لكن روية كل من العراق وسوريا، اكيد تختلف عن تركيا حيث ترى ان نظام الانهار العابرة للحدود برمته ينطبق على نهري دجلة والفرات.. كما أدى خفض كمية المياه في الجزء الشمالي من الانهار الى عدم استقرار اتجاه مجرى المياه المصبوبة في حوضي دجلة والفرات وزيادة الاراضي الزراعية المهجورة، ومن بينها جزء كبير من الأراضي الزراعية في سوريا والعراق. وهذا سيؤدي إلى تفاقم وتيرة الفقر، والى تصاعد السخط العام الذي يؤدي الى نزاعات وحروب داخل الدول وفيما بينها. وبالتالي فان اعتماد الأمن المائي على موارد المياه الأجنبية يمس الأمن في المنطقة. كما إن عدم وجود إدارة بناءة في مجال الاستفادة المشتركة وادارة المياه السطحية والجوفية يمكن ان يجعل الموارد المائية عامل في خلق ازمات بين البلدان (طهماسبي، التميمي، و حسن، ٢٠١٨)

إن تركيا التي تقع في مصب الأنهار وفي منبع مصادر المياه تعد لنفسها سلطة مطلقة على المياه النابعة من أراضيها، ولا تعطي الحق لجيرانها في المياه، مما جعل السياسة المائية التركية تهدف للسيطرة على منابع دجلة والفرات وإدارتها واستثمارهم عبر مشاريع عملاقة لإنشاء السدود التي تنفذها تركيا، في حين أن كلا من العراق وسوريا تعتقدان بأن نظام توزيع المياه في النهرين الدوليين دجلة والفرات هو نظام قانوني حيوَي. وبناءً على هذا يتضح عدم اعتماد السياسة المائية التركية على مبدأ التعاون المشترك لاستفادة

منصفة من مصادر المياه، بل تتبع نزعة خاصة بها بعيد عن دول الجوار وتتبع نهج الواقعية السياسية (الاسدي ت.، ٢٠٢١)

ثانيا" السياسات المائية الإيرانية:

يواجه العراق اخطاراً حقيقية في موارده المائية بسبب سياسة إيران المائية في ظل التغيرات المناخية العالمية ، تشكل الأنهار الحدودية المشتركة حالة عدم استقرار سياسي واقتصادي لسكان العراق، وتتفاقم مشكلة المياه الحدودية بين الحين والآخر، بفعل سعي إيران لتنفيذ مشروعات مائية في أحواض الأنهار المشتركة دون استشارة العراق مما تبقى المشكلة معلقة ومثيرة للجدل في كل وقت، ،حيث أقدمت ايران بتشييد سد على نهر كلال بدرة الذي يروي كل من أراضي وبساتين زرباطية وبدرة وجصان في محافظة واسط وقطع مياهه عن العراق، حيث يشكل مجراه كلال بدرة قبل دخوله الأراضي العراقية خطا الحدود بين العراق وإيران المسافة أربع كيلو متر. أما فيما يخص نهر (الوند) أقامت إيران مجموعة من السدود مما أدى إلى انخفاض كمية المياه بشكل كبير اتجاه العراق، وبالتالي أثر سلبا على الأراضي الزراعية، وتم تحويل مياه نهر سيروان باتجاه الأراضي الإيرانية مما خفض من الإيرادات المائية للعراق ولم يسلم نهر الكرخة هو الآخر والذي يعد أحد المصادر الرئيسية لتجهيز هور الحويزة حيث أقدمت ايران ببناء لمشاريع الأروائية في أعالي النهر ، ونهر الطيب هو الآخر حيث شيدت ايران عدد من السدود والنواظم على مجرى النهر بهدف تحويل مياهه إلى داخل أراضيها، مما أثر سلباً على الحصة المائية الثابتة للمزارعين العراقيين، وبالتالي تعرض الكثير من المحاصيل الزراعية للتلف ، ومن الأسباب الرئيسة لزيادة اللسان الملحي في مياه شط العرب تقليل النسب المائية جراء سياسات أعالي الحوض (ايران) حيث تم أنشاء عدد من السدود ابرزها سد وخزان الدز على نهر الكارون، هذه السدود المنجزة أدت إلى خفض كمية الواردات المائية والتصريف

الواصل لشط العرب بشكل كبير . وان هدف ايران من تشييد السدود الكبيرة على نهر الكارون وروافده، خزن المياه بكميات كبيرة، وبالتالي انخفاض منسوب مياه شط العرب، بهدف عدم صلاحية النهر للملاحة البحرية برفع نسبة اللسان الملحي حيث يعد شط العرب شريان الاقتصاد العراقي ، وكذلك بناء مشاريع خزن لغرض توليد الطاقة الكهربائية وري الأراضي الزراعية، مما ولد أضراراً كبيرة بالأراضي المروية في العراق (الحچيمي، ٢٠٢١، صفحة ٥٥٠)

اما المشاريع المقامة على الانهار في المنطقة الشمالية والمتمثلة بأنهار وروافد نهر بناوة سوتة ونهر باني ونهر زرواة ونهر كولة، ومن اهم المشاريع التي اقامتها ايران على هذه الانهار في وضع قنوات لغرض السيطرة على مياه نهر (بناوة سوته) الذي يغذي نهر الزاب الصغير مما أثر على مياه النهر المذكور وكذلك المشاريع المقامة على انهار المنطقة الوسطى لاسيما منطقة ديالى حيث هناك ١١ نهر او رافد من اهمها نهر الوند الذي ينبع من جبال ايران الغربية ويدخل الأراضي العراقية ليسير مسافة ٥٠ كم ثم يصب في نهر ديالى وقد اقامت ايران على هذا النهر قناتين هي قناة (قصر شيرين) وقناة (خسروي) مما اثر بشكل كبير على تدفق مياه نهر الوند داخل الأراضي العراقية.((سلمان، ٢٠١٧، صفحة ٧٢٨)

واهم السدود المقامة في ايران والتي الحقت الضرر بالعراق

١-مشروع خزان قشلاغ ٢- مشروع سد وخزان كرزال ٣- مشروع سد وخزان بريسو

٤- سد كاوشان

السياسة المائية الإيرانية ألحقت الضرر المتعمد في إقامة السدود على مجاري الروافد المغذية لنهر دجلة والأنهار المشتركة بين البلدين وتغير مسارات بعضها وحجبها عن

الوصول إلى الأراضي العراقية مما أدى ذلك إلى ضرر كبير جدا بالأراضي الزراعية العراقية وحتى الاهوار، لهذا أن المشاكل بين البلدين تتركز على الأرض والمياه ففي عام ٢٠٠٣ بدأت إيران بقطع الكثير من الأنهار المشتركة مع العراق وتنفيذ المزيد من السدود عليها وهذا اثر سلبيا على الوارد المائي لتلك الأنهار من دون مراعاة الاتفاقيات الدولية المنظمة للأنهار المشتركة وعدم الأخذ بنظر الاعتبار مصالح العراق الاقتصادية (دهش و يوسف، ٢٠٢٠، صفحة ٣٩٥)

ثالثا" السياسة المائية السورية :

ترتبط السياسة المائية السورية وخاصة الزراعية منها بتوفر المياه حيث تشكل مياه نهر الفرات المورد الأساسي لها، وهي أيضاً تخطط لزيادة المساحات المروية عبر تنفيذ مشاريع استصلاح الأراضي، وبهذا فقد باتت مياه نهر الفرات المورد الرئيس للمياه التي تعتمد عليها سوريا، فقد هدفت سوريا الى استصلاح الأراضي القريبة من نهر الفرات عبر انشاء مشاريع وخزن المياه لمقاومة الفيضانات ولاستخدامه في أوقات الشح ولتلبية متطلبات اقتصادها المتنامي (حسن، ٢٠٢١، صفحة ٢٤٤)

تختلف السياسة المائية السورية عن سابقتها حيث يشترك العراق وسوريا بنهري دجلة والفرات وقد ألقت الخلافات الأساسية بظلالها على عملية التنظيم والتشاور بمسألة الاستفادة والتنظيم خلال العقود الماضية، يبلغ متوسط الوارد المائي لنهر الفرات في سوريا نحو (٣١,٤) مليار متر مكعب من دولة المنبع تركيا وهذا يعني متوسط الميزان المائي السوري في حالة عجز وهذا العجز والنقص الذي تعاني منه أراضي سوريا في تزايد مستمر بسبب تلوث المياه المتدفقة من تركيا بسبب فضلات المصانع ، لذا فعملت الحكومة السورية من اجل تأمين الحصول على حصتها المالية من خلال انشائها السدود ومشاريع أروائية وخزانات على نهر الفرات وعلى دجلة من أجل تأمين مياهها وسد العجز

بالمياه بمحاولة منها لمعالجة مشكلة التلوث الحاصل وبغية توضيح سياسة سوريا المائية لابد من الاشارة الى السدود والمشاريع السورية المنجزة على النهرين

١) المقامة على نهر الفرات : مجموعة سدود الطبقة والبعث والحسكة الشرقي والغربي وتشرين والخابور.

٢) المقامة على نهر دجلة : يشكل نهر دجلة خط على الحدود السورية التركية لمسافة (٣٦) كم مربع ومن ثم خطا" على الحدود السورية العراقية على مسافة(٧,٥) كم مربع لذا فأنها لا تستطيع اقامة سد أي منشأت تخزينية على دجلة كونها لا تملك سوى ضفة واحدة للنهر لكنها تمكنت من الاقدام على اقامة محطات ضخ ونقل المياه إلى داخل اراضيها الزراعية في مدينة المالكية ضمن محافظة الحسكة الواقعة على الجهة الشمالية الغربية للحدود العراقية. (حسين و حكمت، ٢٠٢٣، صفحة ٦٢)

جدول (٣) يبين السدود السورية المقامة على نهر الفرات

اسم السد	السعة التخزينية	الخزن الحي كم ٣
تشرين	١,٨٨	–
الطبقة	١٤,١٦	٩,٨٣
البعث	٠,٠٩	٠,٠٢٥
الحسكة	٠,٩	–
المجموع	١٦,٢٢	

من عمل الباحث بالاعتماد على فراس عبد الجبار الربيعي، أثر المشاريع الخزنية والاروائية في سوريا على الامن المائي العراقي، مجلة كلية التربية الأساسية/ جامعة بابل ، العدد ١٢، ٢٠١٣ ،ص ٣٦٧ .

بالتالي سياسة سوريا المائية هي فقط من أجل حصولها على حصص مائية أكثر، فالغاية تزويد مواطنيها بالقدر الكافي للماء فهي تختلف عن تركيا وإيران. لذا تعد مسألة التنسيق ما بين العراق وسوريا مهمة واجبة التحقيق كون الطرفين دول مجرى ومصب فضلا عن أنهما يتخذان الموقف ذاته تجاه سياسة تركيا المائية ، فالمعروف مهما تأججت الخلافات العربية حول قضايا المياه لكنها بالنهاية. تتوصل إلى حلول مع دول المنبع تصب بمصلحة العرب العليا عامة وبما يخدم اطراف الدول المعنية بالشكل الخاص للتوصل إلى قسمة منصفة المياه النهرين (حسين و حكمت، ٢٠٢٣، صفحة ٦٣)

المحور الثالث :انعكاس سياسات دول الجوار المائية على العراق والحلول الممكنة

اولا/ انعكاس سياسات دول الجوار المائية على العراق وأثارها السلبية

المياه مورد طبيعي مهم للحياة ومن اهم ركائز التنمية الاقتصادية ولا يوجد امن غذائي اذا لم يتواجد الامن المائي بتوفير احتياجات السكان الاساسية من ماء وغذاء وفي العراق هناك تحدي كبير امام المياه كما" ونوعا" لم يأتي اعتباطا ولكن نتيجة مجموعة من العوامل كان ابرزها .

١- الوضع الامني والصراع الاقليمي حول المياه

بسبب تردي الوضع الامني وسيطرة عصابات داعش على السدود وتهديد السكان فقد أظهر استيلاء داعش على سدّ الموصل في أغسطس ٢٠١٤وكذلك البنية التحتية المائية الأخرى في الفلوجة وبعقوبة مدى ضعف موارد المياه في المنطقة، فقد دمَّر الإرهاب كثيرًا من منشآت المياه العراقية في بغداد، وصلاح الدين، ونينوى، والأنبار، وديالى، وكركوك، كما عملت المعارك حول المياه في العراق على تقليص تدفق المياه إلى إيران .مما جعل إيران تشعر بالقلق من أن إجراءات تركيا لخفض تدفق المياه بسبب الارهاب ، فإن الأزمة

مرشّحة للاستمرار في ظلّ السياسة الإيرانية الراهنة التي تستخدم ورقة المياه أداةَ ضغط على الحكومة العراقية من أجل تحقيق مصالحها، لا سيما في ظلّ التحوُّلات التي تشهدها الساحة العراقية والضغوط الأمريكية والعربية التي تحاول أن تحدّ من النفوذ الإيراني في العراق (نوش، ٢٠١٨، الصفحات ٨٦-٩٩)

وكذلك نجد تركيا تسعى لتحقيق اهداف سياسية عديدة تأتي في مقدمتها استخدام ورقة المياه للضغط على الاطراف العربية(العراق) وتهديد العرب بها. وقد استخدمت تركيا عنصر – المياه ورقة ضغط لأثارة عدد من المشاكل الخارجية مع دول الجوار وسعت الى ربطها في مسألة المياه ومن اهم المشكلات التي سعت تركيا في ادخالها في قضية المياه للمساومة هي مشكلة الأكراد ومشكلة معادلة المياه بالنفط وباستخدام تركيا لهذه الورقة في العلاقات الدولية تمكنت من الحصول على دور بارز ومهم بطرح مشاريع تمكنها من المشاركة في رسم الخريطة السياسية تحت ما يسمى مشاريع السلام ومحاولة بيع المياه العذبة لدول المنطقة و في التوصل إلى اتفاق حول تقسيم المياه مع العراق الى ترك ورقة المياه مفتوحة حتى القرن الحالي للمساومة بها لتحقيق مصالحها وبالأخص ان كل التوقعات تشير الى ان اهم أزمات القرن الحالي هي ازمة المياه في الشرق الأوسط (احمد، ٢٠٢١، صفحة ٧).

كما ان ضعف في الاستقرار السياسي والأمني لجمهورية سوريا وعدم استتباب الامن فيها ادى الى عدم التوصل إلى اتفاقيات شراكة تضمن حقوق مائية عادلة للعراق .

٢- ضعف النظام المؤسساتي

الذي لم يعد له القدرة على مواجهة التحديات الخطيرة لمواردنا المائية كمشاكل فقدان السيطرة على كميات الخزين المائي وتصريف المياه من خلال نواظم الماء علاوة على

ذلك يوجد انخفاض بمستوى الاستثمارات في مشاريع الموارد المائية بسبب حدوث العمليات الحربية والعسكرية ضد الإرهاب والتي اثرت بشكل سلبي على الجانب الزراعي والخدمي والبيئي والإنساني (حسين و حكمت، ٢٠٢٣، صفحة ٦٥)

مرت سنوات على الاقتتال ضد داعش الارهابي ساهمت في زيادة ندرة المياه وكذلك انخفاض اسعار النفط فرضت تحديات كبيرة امام الحكومة العراقية في الحفاظ على الاموال اللازمة لتشغيل وصيانة البنية التحتية لمعالجة المياه التي تعرضت الى الدمار والتلوث جراء العمليات الارهابية (Al-Khateeb, Ali , Ali , & Hussein , ٢٠١٩, p. ٢)

فضلا عن انخفاض كمية ونقص المياه والأمطار نتيجة الاحتباس الحراري وتغير المناخ والمشاريع في الدول المجاورة لإنهاء القطاع الزراعي العراقي بشكل شبه كامل. " (الاسدي ك. و وسن ، ٢٠١٣، صفحة ١٠٧)

٣- تحكم دول الجوار بمياه العراق

ذكرنا سابقا كيف اثرت السياسات المائية لدول جوار العراق على نوعية وكمية الوارد المائي وكيف ازدادت مشكلة المياه في العراق بفعل سياسات غير مدروسة ، ولا تهتم للقوانين الدولية للميا، الداعية الى خلق ازمات للمياه فتركيا سوف تتمكن في حالة الأزمات وعلى ضوء الطاقة التخزينية التي تتوفر لديها من إلحاق اضرار بالعراق ، ومن ذلك امكانية احداث فيضانات في النهر بأطلاق تصاريف عالية جداً تفوق استيعاب حوضه ، كما أن تحكم دولة المنبع بتصاريف المياه من الممكن أن يؤثر بجوانب عديدة خاصة بالأراضي الزراعية وكذلك وضع الميزانية الخاصة بالمياه (الاسدي ت.، ٢٠٢١)

في ما يخص الجانب السوري سابقا كان عدم وجود موقف موحد بين العراق وسوريا بشأن قضية المياه ضد تركيا مما دفع إلى اتخاذ سوريا سياسة خاصة بالعزل عن العراق

من خلال التفاوض مع تركيا وتحديد مخصصات المياه وتنفيذ مشاريع التخزين والري دون مراعاة احتياجات العراق الفعلية. مع تقدم إنجاز المشروع التركي ، ستتمكن سوريا من توفير مياه إضافية للحاجة في بحيرة سد الطبقة ، مما أدى إلى انخفاض كبير في الدخل السنوي لنهر الفرات.، (الربيعي، ٢٠١٣، صفحة ٣٦٨)

يقابل ذلك زيادة عدد السكان اذا انها في تزايد مستمر مما اثر سلبا" على نصيب الفرد من المياه في العراق

كما أدى عدم وجود تدفق كافٍ للمياه إلى زيادة الملوحة في شط العرب – المصدر الرئيسي لإمدادات المياه في جنوب العراق – مما أدى إلى مستويات ملوحة أعلى بعشر مرات من معايير منظمة الصحة العالمية المقبولة. وأثرت الملوحة المتزايدة أيضاً على أهوار بلاد ما بين النهرين الشهيرة في العراق، والتي كانت في يوم من الأيام أكبر الأراضي الرطبة في الشرق الأوسط، وقطباً ثقافياً وبيئياً يحظى بأهمية عالمية (LOOTSMA, ٢٠٢٣)

لذا اصبحت تركيا تتحكم بالمياه وانعكاسها على انتاج الحبوب وأمن العراق الغذائي لان الحبوب الغذاء الاساسي في العراق حيث تناقص انتاجه بسبب سياسة تركيا المائية ،ان تركيا تعطي لمفهوم الامن المائي الاهتمام الخاص لأنه يمثل السيادة الوطنية التركية ،فهو الدعامة الاقتصادية للدولة واصبح هذا المورد عاملا" استراتيجي بين الاستقلال الاقتصادي والسياسي ،حيث اصبحت تركيا صاحبة قرارات سياسية مهمة في الشرق الاوسط من خلال هذا المورد المهم فهي تعده مورد وطني لها الحق وحدها في التصرف به.

ثانيا/ الحلول المقترحة لمواجهة السياسات المائية لدول الجوار:

هنالك جوانب عديدة للحد من المشكلة اهمها الجوانب السياسية : وذلك لكون موضوع المياه واحد من مرتكزات الامن القومي والوطني

١) التعاون والتنسيق مع دول الحوض : اتضح فيما سبق بان جزء من مشكلة المياه والازمات المائية التي تعرض لها العراق في السابق هي ناتجة عن ابعاد سياسية و جيوبوليتكية ، استهدفتها تركيا تحديداً في المراحل السابقة . وأن خطورة هذه السياسة محتملة في المستقبل مع أي تغير يطرأ على نمط العلاقات بين البلدين ، ولتجنب ذلك ينبغي التنسيق مع الجانب التركي ، اذ ان جزء من الحلول المقترحة لمواجهة المشكلة المانية ، هي جهود سياسية ودبلوماسية ، ويتم ذلك من خلال اتباع سياسية خارجية مع دول الجوار المائية تفضي إلى حل المشكلة المائية ، ان السياسة الخارجية للدولة هي جزء من سياستها الوطنية . وإن على كل دولة أن تختار ما ينبغي عليها ان تقوم به فيما يخص الشؤون الدولية وفي اطار حدود قوتها وواقع بيئتها الخارجية ، وإن الفشل في هذا يؤثر على مصالحها الحيوية. وبهذا فأن سياسة الدولة الخارجية هي المفتاح الرئيس في العملية التي تترجم فيها الدولة أهدافها ومصالحها. أن أي سياسة خارجية حينما تخرج وراء حدود الدولة فأنها تلتقي بغيرها من السياسات الخارجية الدول اخرى ، وان هذا التفاعل السياسي الدولي ينطوي في أن واحد على نمط من الصراع والتعاون ولذا لابد من تطوير العلاقات الدولية بين العراق ودول الجوار المتشاطئة لتحقيق اهدافه وضمان تحقيق مصالحة الوطنية وفي طليعتها مسألة المياه واستثمار الانفتاح التركي على دول المنطقة ومنها العراق (الشمري و علي الشمري، ٢٠١٢، صفحة ٦٣)

٢) إدارة الموارد المائية العراقية واستخداماتها : تحديث إدارة المياه، من خلال توفر الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية لوزارة الموارد المائية العراقية نظامًا متطورًا لإدارة المياه لمساعدة الوزارة على اتخاذ قرارات استراتيجية بشأن الحفاظ على المياه ومواجهة آثار

تغير المناخ، مثل الجفاف والفيضانات. وكرمز لشراكتها الثابتة، وقعت الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية ٢٠٢٢ مذكرة تفاهم مع حكومة العراق لتعزيز التزامها المستمر بضمان إدارة أكثر استدامة للمياه (McLinden, ٢٠٢٢)

ان عملية إدارة الموارد المائية تحتاج الى هياكل متينة واطر قانونية تمتلك امكانيات تشريعية، لتحقيق أهدافها في مواجهة اهم عناصر المياه والتطور الاقتصادي والاجتماعي ، فمعظم المشكلات المائية وتعقيدها يحتاج الى مثل هذه المؤسسات الكفؤة . وإلا فسوف يكون ضعف الإدارة مشكلة اخرى تضاف الى المشاكل التي تواجهها المياه في العراق (الشمري و علي الشمري، ٢٠١٢، صفحة ٦٦)

٣) استثمار القطاع الخاص في الزراعة: يحتاج العراق إلى برنامج استثمار زراعي يعتمد على القطاع الخاص الذي بدوره سيعمل على ترشيد استخدام المياه في الزراعة، وحين النظر إلى البلدان التي استثمرت في قطاعاتها الزراعية أو تركتها للقطاع الخاص، نجدها أكثر نجاحاً في إنتاج الغذاء والصناعات الغذائية، كما فعلت تركيا. وبات من الضروري تحفيز القطاع الخاص للمشاركة في اتباع وسائل الري الحديثة في الزراعة التي تستخدم في ري الأراضي بالمناطق الصحراوية، وهذه الأراضي عادة ما تكون رملية وأنها غالباً ما تكون غير مستوية السطح، وتشمل هذه الأنظمة، الري بالرش والري بالتنقيط. والري بالرش من أنظمة الري الحديثة التي تستخدم لري المناطق الصحراوية التي لا تستطيع الاحتفاظ بالماء لمدة طويلة، حيث إن تطبيق نظام الري التقليدي من الأنهار عبر الجداول؛ يسبب إهدار الكثير من المياه، وأن هذه التقنية مناسبة أيضاً في ري الأراضي بالرفع من الآبار الارتوازية. ومن مميزات هذه التقنية أنها لا تحتاج لإنشاء قنوات والجداول مع ري مساحة أكبر، وهي مناسبة للأراضي الصحراوية ولا تحتاج للتسوية، ولا يحتاج إلى عمالة كثيرة، ويمكن إضافة المبيدات والأسمدة من خلال مياه الري بالرش، ويوفر المياه بنسبة كبيرة. غير أن هذا النظام الإروائي مكلفٌ مالياً ويحتاج إلى عمالة ذات خبرة خاصة في أعمال التشغيل والصيانة التي يمكن التدريب عليها. والجدير بالذكر أن

وزارة الزراعة العراقية –وبتمويل من اللجنة العليا للمبادرة الزراعية– عملت على استخدام منظومات الري الحديثة لتغطية مساحة ٣ ملايين دونم للوصول إلى الاكتفاء الذاتي .وعلى وفق خطة وزارة الزراعة كان من المفترض أن يؤدي هذا المشروع إلى توفير ٦,٣ مليار متر مكعب من مياه الري، التي تقتضي استخدام ٢٠ ألف منظومة رش محورية و ١٥ إلف منظومة رش ثابتة. وتوجهت الوزارة إلى استيراد منظومات الري وتقديم الدعم المادي عند بيعها للمزارعين بنسبة ٥٠ ٪ وتقسيط المبالغ المتبقية على ١٠ سنوات دون فوائد، ولذا يجب ادخال الاستثمار الزراعي في القطاع الخاص للحد من مشكلة المياه في العراق (علي، ٢٠١٨، الصفحات ١٤-١٥) .

الاستنتاجات

١- سعى تركيا إلى استخدام المياه سلاحاً للضغط على دول الجوار من أجل تحقيق اهداف اقتصادية وسياسية الأمر الذي يدعم من مركز تركيا على المستوى الاقليمي وذلك لتحكمها بمنابع حوضي دجلة والفرات.

٢- انخفاض نصيب الفرد من المياه العذبة في العراق بسبب النمو السكاني في العراق وارتفاع معدلات التحضر ، وما نتج عن ذلك من زيادة في الطلب على المياه العذبة وزيادة في الطلب على مصادر المياه المختلفة..

٣- تسعى دول الجوار الى استغلال الوضع الامني في اقامة مشاريعها على الانهار الدولية والاستفادة من المشاكل التي يمر بها البلدان منذ القدم و حتى الان .

المقترحات

١- اعتماد مفاوضات دولية من اجل اعتبار نهري دجلة والفرات انهار دولية تستفيد منها دولة المصب ودول المنبع من دون تمييز.

٢- اعتماد دبلوماسية خارجية نشطة من اجل اطلاق كميات مياه من دول الجوار تكفي لسد الحاجة المحلية العراقية.

٣- التنسيق بين المؤسسات السورية والعراقية المعنية بالمياه وتعميق التعاون المشترك في القطاع المائي .

٤- تأهيل كوادر منظمة لأداره المياه مع نشر الوعي والمعرفة لدى المستخدمين للمياه وخصوصا "المزارعين .

٥- استثمار حجم التشابك الاقتصادي والسياسي مع العراق وسورية من جانب تركيا ويأتي ذلك عن طريق تأطيرها بصيغة استراتيجية وباتفاقيات اقتصادية وخلق المنظمات المشتركة .

المراجع

ابتهال محمد رضا داود. (٢ ٤، ٢٠١٧). مشكلة المياه في العراق في ضوء المشاريع المائية التركية. *دراسات دولية*، الصفحات ٨٧-١١٠.

احمد جاسم ابراهيم الشمري. (٢٠٢٠). سياسة تركيا المائية وانعكاساتها على دول الجوار. *مركز بابل للدراسات الانسانية*، الصفحات ٣١-٧٠.

أحمد حسن علي. (٢٠١٨). *أزمة المياه في العراق.. التحديات والحلول*. بغداد: مركز البيان للدراسات والتخطيط.

بنفشه كي نوش. (٩، ٢٠١٨). الخلاف المائي بين إيران والعراق : أزمة داخلية متفاقمة ودبلوماسية خارجية غير كافية. *مجلة الدراسات الايرانية*، الصفحات ٨٥-١٠١.

بيداء محمود أحمد. (٢٠٠٦). الحدود العراقية الإيرانية : دراسة تاريخية سياسية. *دراسات وبحوث الوطن العربي*، الصفحات ٩٢-١١٥.

تمارا كاظم الاسدي. (٢٣ ٩، ٢٠٢١). *السياسة المائية التركية تجاه العراق للفترة من (٢٠٠٠-٢٠٢٠)*. تم الاسترداد من المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والاقتصادية والسياسية: https://democraticac.de/

خالد جاسم الحجيمي. (١٢، ٢٠٢١). سياسة إيران المائية تجاه العراق وانعكاساتها على النشاط الاقتصادي. *مركز دراسات الكوفة*، الصفحات ٥٤١-٥٦٦.

خالد جواد سلمان. (١٢، ٢٠١٧). الصفحات ٧٢٢-٧٣٤.

خالد جواد سلمان. (١٢، ٢٠١٧). الصفحات ٢٧٧-٧٣٤.

رشيد سعدون محمد، و وسام وهيب مهدي. (٦، ٢٠١٨). السياسة المائية التركية وتأثيرها على الوارد المائي العراقي. *مجلة الآداب*، الصفحات ٢٨٣-٣٠٠.

رضا عبد الجبار سلمان الشمري، و عباس حمزة علي الشمري. (٢٠١٢). التحديات التي تواجه الأمن المائي العراقي والحلول المقترحة لمواجهتها. *مجلة القادسية للعلوم الإنسانية*، الصفحات ٥٧-٧٦.

سندس سرحان احمد. (٢٠٢١). السياسة المائية التركية تجاه العراق. *مجلة المنصور*، صفحة العدد ٣٥.

علي ياسين عبدالله. (٢٠٠٩). التوجهات الحديثة في الستراتيجية المائية بين العراق سوريا-تركيا. *مجلة ديالى*، الصفحات ٤٢٢-٤٥٢.

فاضل جواد دهش، و منى رزاق يوسف. (١ ١٢، ٢٠٢٠). أزمة المياه في العراق وتأثيرات السياسة المائية الإيرانية. *مجلة الكوت للعلوم الاقتصادية و الادارية*، الصفحات ٣٨٨-٤٠٦.

فاضل عبد علي حسن. (٩، ٢٠٢١). أزمة المياه وأثرها في السياسة الدولية. *مجلة اداب ذي قار*، الصفحات ٢٣٥-٢٧٣.

فراس عبد الجبار الربيعي. (٦، ٢٠١٣). أثر المشاريع الخزنية والاروائية في سوريا على الامن المائي العراقي. *مجلة كلية التربية الأساسية/ جامعة بابل*، الصفحات ٣٦٥-٣٦٩.

كفاح صالح الاسدي، و وسن هادي. (١٨ ١١، ٢٠١٣). الأمن المائي في العراق – المشكلات والمعالجات (محافظة البصرة أنموذجا). *اداب الكوفة*، الصفحات ٧٧-١٣٨.

مريم طهماسبي، خالد حفظي التميمي، و مؤيد جبار حسن. (٣١ ١، ٢٠١٨). *السياسة المائية التركية تجاه العراق*. تم الاسترداد من مركز الدراسات الاستراتيجية-جامعة كربلاء: https://kerbalacss.uokerbala.edu.iq/

مصطفى جاسم حسين، و سلوى غضنفر حكمت. (١١ ٥، ٢٠٢٣). تحديات الامن المائي العراقي. *المجلة السياسية الدولية*، الصفحات ٥٧-٧٤.

ميادة داود. (٧ ٩، ٢٠٢٢). *مستمرة لأكثر من قرن.. حرب الماء غير المعلنة بين العراق وإيران*. تم الاسترداد من ارفع صوتك: https://www.irfaasawtak.com/iraq/٢٠٢٢/٠٩/٠٧/%D٩٪٨٥٪D٨٪B٣٪D٨٪AA%D٩٪٨٥٪D٨٪B١٪D٨٪A٩-%D٩٪٨٤٪D٨٪A٣٪D٩٪٨٣٪D٨٪AB%D٨٪B١-%D٩٪٨٢٪D٨٪B١٪D٩٪٨٦-%D٨٪AD%D٨٪B١٪D٨٪A٨-%D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٩٪٨٥٪D٨٪A٧٪D٨٪A١-%D٨٪BA%D٩٪٨A%D٨٪B١-%D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٩٪٨٦٪D٨٪A٩-%D٨٪A٨٪D٩٪٨A%

نبيل السمان. (٢٧ ٧، ٢٠١٨). *الصراع على مصادر المياه عقدة اضافية بين أنقرة ودمشق وبغداد*. تم الاسترداد من الشرق الاوسط: https://aawsat.com/home/article/١٣٤٤٦٧١/%D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٨٪B٩-%D٨٪B٩٪D٩٪٨٤٪D٩٪٨٩-B٥٪D٨٪B١٪D٨٪A٧٪D٨٪AF%D٨٪B١-%D٩٪٨٥٪D٨٪B٥٪D٨٪A٧٪D٩٪٨٧-%D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٩٪٨٥٪D٩٪٨A%D٨٪A٧٪D٩٪٨٧-%C٢٪BB%D٨٪A٩٪C٢٪AB%D٨٪B٩٪D٩٪٨٢٪D٨٪AF-%D٨٪A٧٪D٨٪B٦٪D٨٪A٧٪D٩٪٨١٪D٩٪٨A%D٨٪A٩-%D٨٪A٨٪D٩٪٨A%D٩٪٨

هالة خالد حميد. (١٤ ٨، ٢٠٢٢). إشكالية الأمن المائي في العلاقات التركية العراقية:دراسة في آليات التعامل الأمثل في قضية المياه. *قضايا سياسية*، الصفحات ٤٦٤-٤٨٠.

المراجع الانكليزية

Al-Khateeb, A., A. R., A. A., & H. A.-A. (٢٠١٩). *Multi-Tiered Approaches to Solving the Water Crisis in Basra, Iraq.* unicef.

LOOTSMA, A. (٢٠٢٣, ٣ ١١). *Water Security Provides Opportunity to Achieve Peace and Development in Iraq*. Retrieved from United Nations Development Programme: https://www.undp.org/ar/iraq/blog/alamn-almayy-aml-asasy-lthqyq-alslam-waltnmyt-fy-alraq

McLinden, C. (٢٠٢٢, ٥ ١٥). ١٠ *Ways USAID is addressing Water Scarcity in Iraq*. Retrieved from medium: https://medium.com/usaid-global-waters/١٠-ways-usaid-is-addressing-water-scarcity-in-iraq-d١e٥c٣١٣b٤d٢

التباين المكاني لقيمة الارض في مدينة بعقوبة ـ دراسة في جغرافية المدن

م .علي عبد محمود

مديرية تربية ديالى

المستخلص :

تعد مدينة بعقوبة مركز محافظة ديالى تبلغ مساحتها (٤٦٩٠) هكتار وعدد سكانها (٣٠٢،٠٢٨)(١) نسمة ، تأثرت مدينة بعقوبة بتباين سعر الارض متأثرة بعدة عوامل منها مساحة القطعة السكنية ، اذ يفضل بعض المشترين قطع الاراضي ذات المساحة المتساوية الاطوال (المربعة) على غيرها من قطع الاراضي مختلفة الاطوال مثال قطع الاراضي ذات المساحة ١٠٠ م٢ عرض١٠م٢ و١٠ م٢ طول (نزال) ويعزى ذلك من حيث جمالية البناء وتصميم الوحدة السكنية اذ يبلغ سعر المتر المربع لهذا النوع من قطع

الاراضي ما بين (١٠٠ـ ٤٠٠) الف دينار بينما يبلغ سعر المتر المربع لقطع الاراضي مختلفة الاطوال ما بين (٥٠ ـ ١٠٠) الف دينار في حي اليرموك غرب مدينة بعقوبة مع عامل الموقع ، اما العامل الاخر هو موقع القطعة السكنية اذ يفضل المشتري القطع السكنية بالقرب من الشوارع الرئيسة او الثانوية او الفرعية او تقاطعات الطرق ومثال قطع الاراضي الواقعة بالقرب من تقاطع سارية في حي المصطفى اذ يصل سعر المتر المربع الى (٢٠٠٠٠٠٠) دينار بينما يصل سعر المتر المربع في مناطق اخرى في الحي ذاته الى (٣٠٠٠٠٠) دينار ، وعن اثر تغير استعمالات الارض الحضرية اذ كان لها دور في تبيان سعر الارض في مدينة بعقوبة ومثال ذلك شارع التسجيل العقاري (الطابو) في حي بعقوبة الجديدة اذ يبلغ سعر المتر المربع في هذا الشارع ما بين (٣٠٠٠٠٠٠ـ٥٠٠٠٠٠٠) مليون دينار وفي اجزاء اخرى من الحي ذاته يبلغ سعر المتر المربع ما بين (٨٠٠٠٠٠ـ ١٠٠٠٠٠٠) مليون دينار اذ تغير استعمال الارض الحضرية في هذا الشارع من سكني الى تجاري الامر الذي ادى الى ارتفاع سعر الارض مقارنة مع بقية اجزاء حي بعقوبة الجديدة الاخرى ، وعن دور اصحاب مكاتب بيع العقار اذ كان لهم الاثر البارز في تباين قيمة سعر الارض في مدينة بعقوبة من خلال استغلالهم بيع وشراء الارضي عن طريق العرض والطلب ، ولعامل تركز الخدمات المجتمعية والارتكازية في احياء سكنية دون الاخرى اثر في تبيان قيمة سعر الارض في مدينة بعقوبة ومثال ذلك حي بعقوبة الجديدة وهو من احياء الدور الراقية ومثال لتركز الخدمات المجتمعية وكفاءتها اذ يصل سعر المتر المربع في هذا الحي الى (٥٠٠٠٠٠٠) مليون دينار بينما يصل في حي اليرموك الى (٤٠٠٠٠٠) دينار لضعف كفاءة الخدمات المجتمعية والبلدية فضلا عن عدم اكساء وتبليط الشوارع الفرعية وتوقف مشروع مجاري غرب بعقوبة منذ عام ٢٠١٠ . تناول البحث محورين .

المقدمة :

شهدت اغلب المدن اليوم نموا سكانيا أدى الى زيادة ارتفاع الطلب على قطع الارض ممانتج عن ارتفاع في قيمة سعر الارض في مناطق معينة دون الاخرى تسبب بتباين قيمتها نتيجة عوامل معينة كان لها الاثر البارز في ارتفاع سعر الارض في اماكن معينة ضعف الاماكن الاخرى مما انعكس ذلك على القدرة الشرائية للسكان وخلق طبقات بحسب امكاناتهم المادية والجدير بالذكر أن اصحاب الدخول المحدودة هم الاكثر تضررا لتباين قيمة سعر الارض فهم ليس مخيرين في شراء قطع الاراضي بل مجبرين احيانا ، قد تناول الباحث مبحثان الاول الخلاصة ، مشكلة البحث ، فرضية البحث ، هدف البحث ، منهجية البحث ، الحدود الزمانية والمكانية للبحث ، التباين لقيمة سعر الارض في مدينة بعقوبة ، والعوامل المؤثرة في تباين قيمة سعر الارض في مدينة بعقوبة منها موقع القطعة السكنية وطبيعة مساحتها أما المبحث الثاني اذ تناول عامل تغير استعمالات الارض الحضرية العرض والطلب والخدمات المجتمعية وخدمات البنى الارتكازية فضلا عن التوزيع الجغرافي لقيمة الارض ما بين الاحياء السكنية مدينة بعقوبة .

اولا: مشكلة البحث : تمثل مشكلة البحث:

١ـ هل يوجد تباين في قيمة سعر الارض في مدينة بعقوبة ؟

ثانيا: فرضية البحث :

١ـ تتباين قيمة سعر الارض في مدينة بعقوبة نتيجة مجموعة من العوامل منها :

طبيعة موقع قطعة الارض ، طبيعة مساحة القطعة السكنية ، تغير استعمالات الارض الحضرية ، العرض والطلب ، الخدمات المجتمعية وخدمات البنى الارتكازية ، زيادة الطلب على المعروض ،عامل (المضاربة) في سوق العقار .

ثالثا: هدف البحث :

يهدف البحث الى الوقوف على اسباب التابين المكاني لقيمة الارض في مدينة بعقوبة وبيان اخلاف سعر الارض في المدينة .

رابعا :منهجية البحث :

اعتمد الباحث على المنهج الوصفي والتحليلي من خلال جمع البيانات من الدراسة الميدانية لاسيما المقابلات الشخصية لأصحاب مكاتب بيع وشراء العقارات من خلال اجراء المقابلة المفتوحة (١) وهي نوع من المقابلات التي تعطي للمجيب الحرية وتمكن الباحث من الاخر الاسئلة الموضوعية فضلا عن طرح أسئلة جديدة لذلك تعد مقابلة مرنة مع الطرف الاخر وهذه المقابلة تعطي قدر كبير من التعاون والتفاوض وعدم الحجر على المستجيب ان يدلي بآرائه واتجاهاته .استمرت الدراسة الميدانية للباحث لمدة شهر ابتدأ من ٢/١ /٢٠٢١ لغاية ٢٠٢١/٣/١.

خامسا :حدود البحث (مكانيا وزمانيا) :

تمثل الحدود الزمانية لعام ٢٠٢١ أما الحدود المكانية اذ تمثل الحدود البلدية لمدينة بعقوبة والتي تمتد بين دائرتي عرض (٣٣،٣٩ و ٣٣،٤٧) شمالا وقوسي طول (٤٤،٣٥ ، ٤٤،٤٠) شرقا .

خريطة (١) الاحياء السكنية في مدينة بعقوبة ٢٠٢١

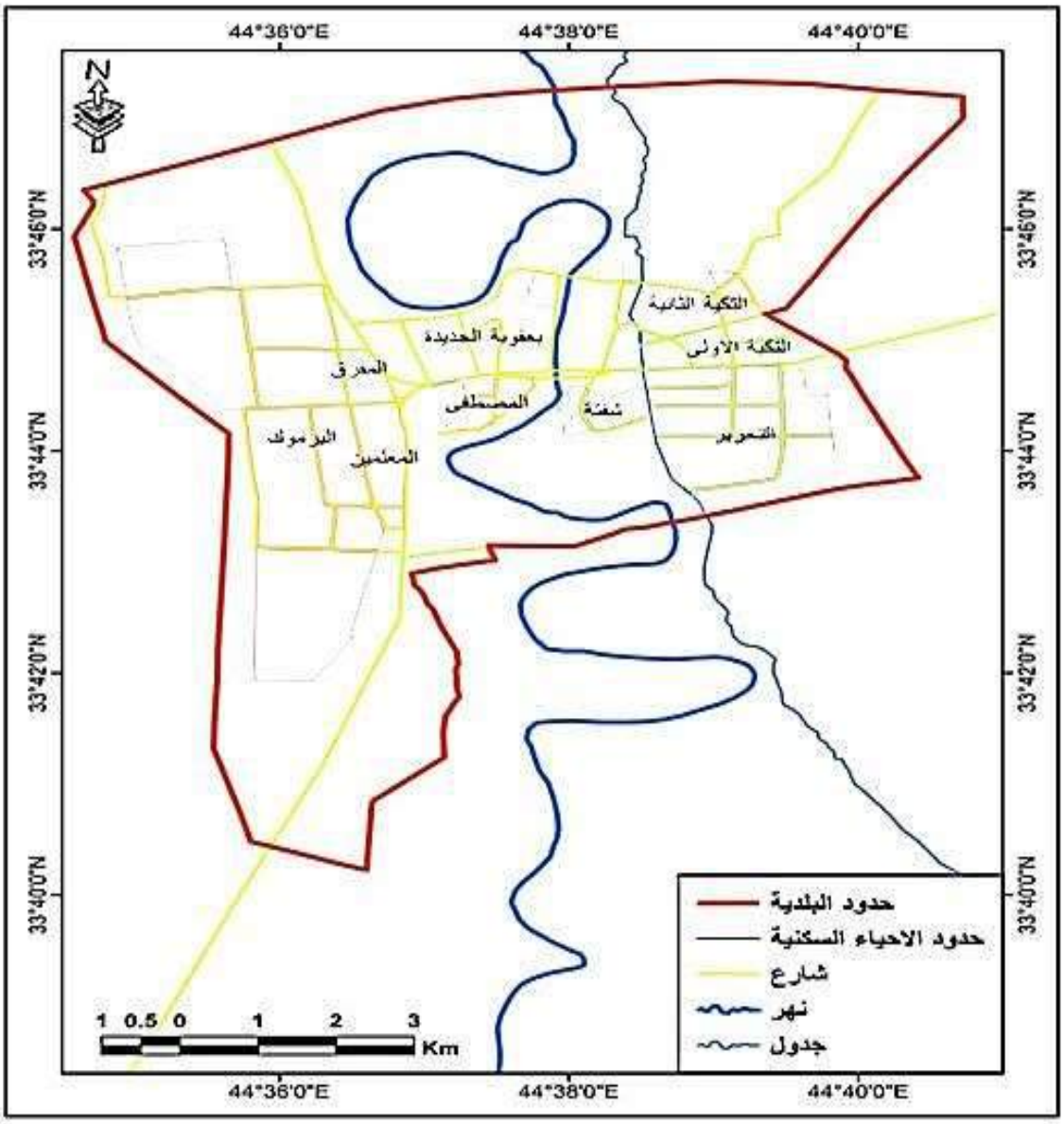

الخريطة من عمل الباحث اعتماد على :

١ـ مديرية بلدية بعقوبة ، قسم تخطيط المدن ، خريطة الاحياء السكنية لمدينة بعقوبة،٢٠١٥.

المبحث الأول :

التباين المكاني لقيمة الارض في مدينة بعقوبة

يعود تباين لقيمة الارض في مدينة بعقوبة إلى عدة عوامل اهمها :

١ـ مساحة القطعة السكنية : لمساحة القطعة السكنية دور واضح في تباين قيمة الارض اذ يتضح ذلك من خلال ارتفاع سعر قطع الارضي المتساوية المساحة في الطول والعرض والتي يطلق عليها (بالقطع المربعة) مثال ذلك قطع الاراضي ذات المساحة (١٠٠م٢) اي عمق (نزال) ١٠م٢ وواجهة ١٠م٢ وكذلك قطع الاراضي ذات المساحة (٢٠٠)م٢ اي عمق ٢٠م٢ وواجهة ٢٠م٢ ويعزى السبب الى رغبة المشترى في شراء هذه الاراضي اكثر من غيرها ، اذ يتراوح سعر المتر المربع ما بين (٢٠٠ـ٤٠٠) الف دينار ، اما القطع الطولية ومثال ذلك قطع الاراضي ذات المساحة (١٠٠م٢) اي عمق ٢٠م٢وواجهه ٥ م٢ فيتراوح سعرها ما بين (٥٠ـ١٠٠) دينار في الاحياء السكنية الفقيرة كحي اليرموك الثانية (الكاطون) غرب مدينة بعقوبة .(٢) والجدير بالذكر أن عامل مساحة القطعة يؤكد على تباين قيمة سعر الارض ضمن الحي السكني الواحد.

صورة (١) قطعة ارض سكنية متساوية الابعاد

التقطت الصورة بتاريخ ٢٠٢١/٢/١

٢ـ موقع القطعة السكنية : يحتل عامل موقع القطعة السكنية اهمية كبيرة في تباين قيمة الارض في مدينة بعقوبة ، ويتضح ذلك من خلال التباين الكبير بين سعر قطعة الارضي الواقعة بالقرب من الشوارع الرئيسة أو الثانوية او الفرعية علاوة على ذلك قطع الاركان ، اذ يصل سعر المتر المربع الى الضعف بالنسبة لموقع قطع الاراضي الاخرى ومثال ذلك سعر قطعة الارض في حي المصطفى اذ يصل سعر المتر المربع قرب تقاطع سارية الى (٢٠٠٠٠٠٠) دينار في حين يصل سعر المتر المربع داخل الحي ذاته الى (٣٠٠٠٠٠) دينار. (٣) ويعزى هنا التباين الى ضعف منافسة الاستعمال السكني بالنسبة للاستعمال التجاري نتيجة المرود المالي وقدرة على دفع الايجار بقيمة اكبر من الاستعمال السكني .

٣ـ تغير استعمالات الارض الحضرية : تتعرض استعمالات الارض الحضرية الى تغير مستمر نتيجة غزو استعمال محل استعمال اخر وتتخذ عدة أشكال (٤) :

أ. احلال الاستعمال التجاري محل الاستعمال السكني من خلال التغير في نمط البناء القائم

ب ـ تغير الواجهات الأمامية من استعمالات الارض السكنية وتحويلها الى مؤسسات تجارية مع البقاء على الاستعمال السابق كمخازن للمؤسسات واشغاله من قبل صناعات تكميلية .

ت ـ اعادة بناء المنطقة وذلك لتلبية حاجة المؤسسات التجارية الجديدة .

قد تعرضت استعمالات الارض الحضرية في مدينة بعقوبة الى تغير في استعمالات الارض الحضرية لاسيما ما بعد عام ٢٠٠٣ ولكن بعد عام ٢٠٠٧ مستغلا الاوضاع الامنية التي شهدتها محافظة ديالى بصورة عامة ومدينة بعقوبة بصورة خاصة ، مماترك هذا التغير اثر كبير في مورفولوجية مدينة بعقوبة ويتضح من خلال تغير واجهات الوحدات السكنية وبناء محلات تجارية ويعزى ذلك أن بعض اصحاب المهن التجارية فضلوا ذلك لا سباب امنية والتخلص من دفع الايجار المحال في المناطق التجارية لاسيما المنطقة التجارية المركزية في حي التكية الاولى شرق مدينة بعقوبة ، والجدير بالذكر هنالك تغيرات في استعمالات الارض الحضرية كانت لها اثر واضح في مدينة ولكن هنا ليس غزو الاستعمال التجاري ومثال ذلك غزو الاستعمال الصناعي محل الاستعمال التجاري في حي المعلمين بالقرب من طريق بغداد بعقوبة ،وكذلك سيطرة الخدمات الصحية محل الاستعمال السكني في شارع التسجيل العقاري في حي بعقوبة الجديدة وهذا امر مخالف لتصميم الاساس في مدينة بعقوبة (٥). وقد لوحظ أن لتغير استعمالات الارض الحضرية في مدينة بعقوبة اثر في تباين قيمة الارض في المدينة ومثال ذلك ارتفع سعر المتر المربع في شارع التسجيل العقاري في حي بعقوبة الجديدة ما بين (٣٠٠٠٠٠٠ـ ٥٠٠٠٠٠٠) دينار في حين بلغ سعر المتر المربع في اماكن اخرى من الحي ذاته ما بين (٨٠٠٠٠٠٠ ـ ١٠٠٠٠٠٠) دينار.

خريطة (٢) احياء تغير الاستعمالات الحضرية في حي المعلمين وحي بعقوبة الجديدة

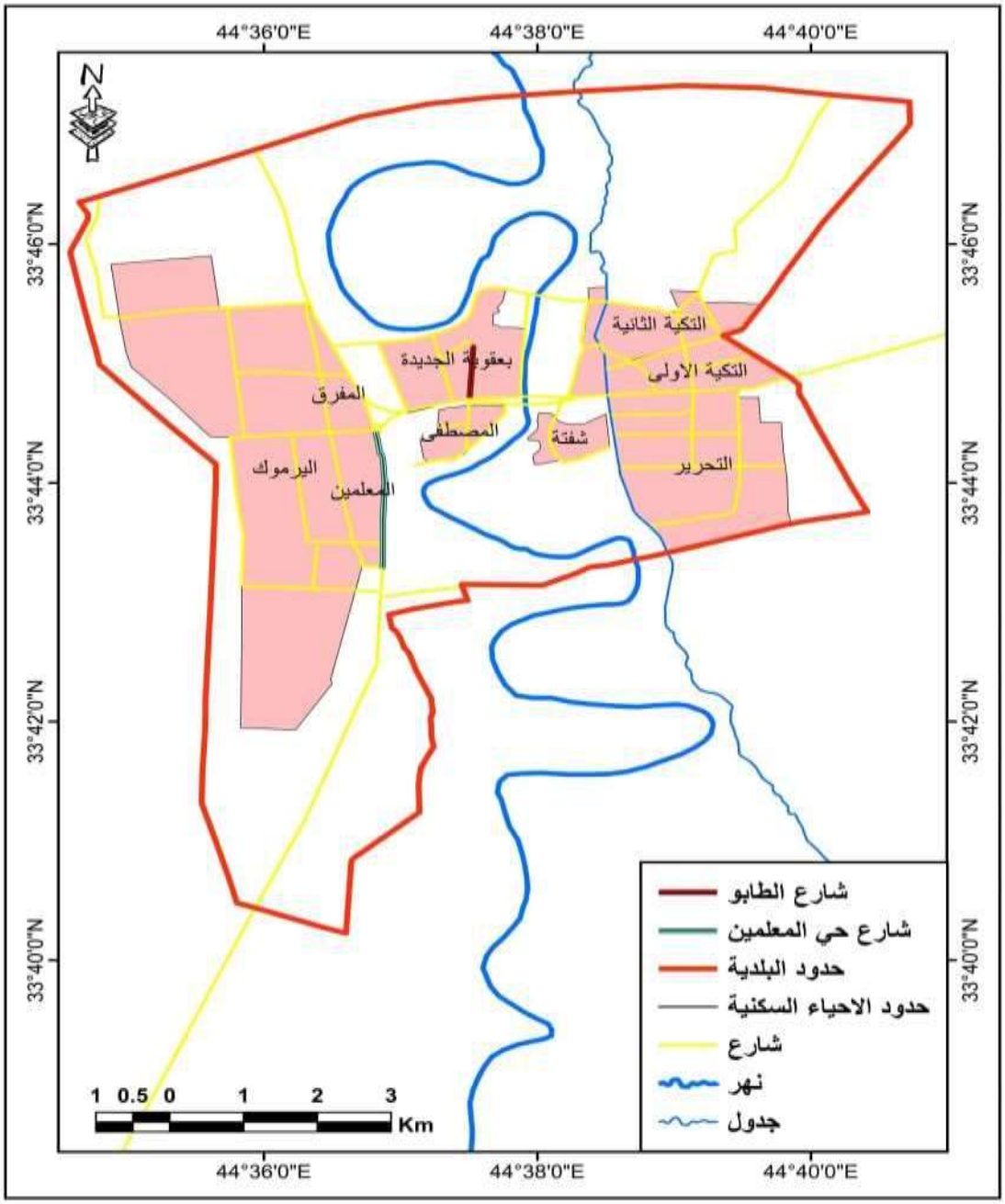

الخريطة من عمل الباحث اعتماد على :

١ـ مديرية التخطيط العمراني ،خريطة مدينة بعقوبة بحسب التصميم الاساس لعام ١٩٩٤.

٢ـ الدراسة الميدانية للباحث ٢٠٢١/٢/٥ .

المبحث الثاني :

٤ـ العرض والطلب : يتخذ بعض اصحاب مكاتب العقار في مدينة بعقوبة اسلوب العرض والطلب في بيع بعض قطع الاراضي من خلال شراء مجموعة من قطع اراضي بأسعار منخفضة مستغلين انخفاض مستوى الخدمات البلدية فيها ، وفي حال زيادة الطلب على شراء هذه الاراضي بسبب اكساء شوارعها او تأهيلها ببعض الخدمات البلدية ارتفع سعرها بل يصبح ضعف السعر السابق الامر الذي ادى الى تباين قيمة الارض في بعض احياء بعقوبة وخير المثال على ذلك حي اليرموك غرب مدينة بعقوبة اذ يتراوح سعر المتر المربع في الحي مابين (٥٠٠٠٠ـ ١٠٠٠٠٠) دينار وهو من الاحياء ذات المستوى المتدهور من حيث الخدمات البلدية والجدير بالذكر عندما تم شمول هذا الحي في (مشروع مجاري غرب بعقوبة) عام ٢٠٢٠ فضلا عن اكساء بعض شوارع الحي لاسيما شارع ٣٠ ارتفع سعر المتر المربع فيه مابين (١٠٠٠٠٠ـ ٤٠٠٠٠٠) دينار . (٦) ومثال اخر ولكن خارج التصميم الاساس لمدينة بعقوبة لاسيما الاراضي الزراعية فقد تم استغلال تلك الاراضي الزراعية من قبل مجموعة من اصحاب مكاتب العقار وذلك عن طريق شراء مجموعة من الاراضي الزراعية وتقسيمها على شكل قطع سكنية وهو ما يعرف (بالطابو الزراعي) ومن خلال ذلك يتم بيعها متأثرة بالعرض والطلب كحي دور الزراعة قرب تقاطع القدس والاراضي الزراعية بالقرب من كلية بلاد الرافدين غرب مدينة بعقوبة .

صورة (٤) ارضي زراعية في غرب مدينة بعقوبة

التقطت الصورة بتاريخ ٢٠٢١/٢/٥

خريطـــة (٤) حـــي اليرمـــوك والاراضـــي الزراعيـــة غرب مدينة بعقوبة

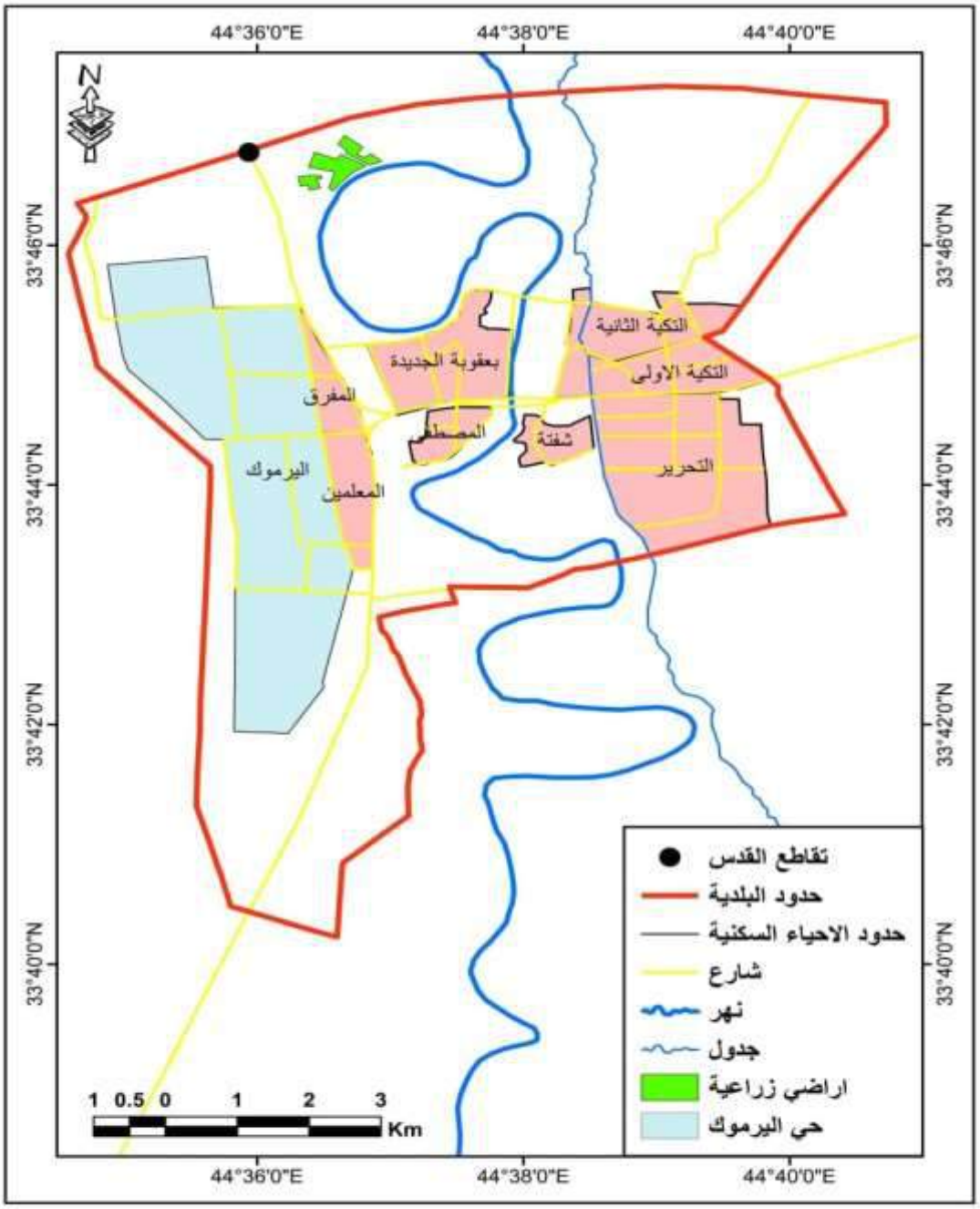

الخريطة من عمل الباحث اعتماد على :

١ـ مديريـة التخطـيط العمرانـي ،خريطـة مدينـة بعقوبـة بحسـب التصـميم الاسـاس لعـام ١٩٩٤.

٢ـ الدراسة الميدانية للباحث ٢٠٢١/٢/٥

٥ـ الخدمات المجتمعية وخدمات البنى الارتكازية :تشمل الخدمات المجتمعية الخدمات الإدارية والخدمات الصحية المتمثلة بالمستشفيات والمراكز الصحية والعيادات الشعبية والخدمات التعليمية المتمثلة بالمدارس والمعاهد والجامعات والخدمات الترفيهية وغيرها من الخدمات العامة ، اما الخدمات الارتكازية تشمل خدمات مياه الشرب أو الصرف الصحي والكهرباء والهاتف . (٧) لعامل تركز الخدمات المجتمعية والارتكازية دور كبير في تباين قيمة الارض في مدينة بعقوبة وما يميز ذلك هو التباين في قيمة الارض بين احياء المدينة وليس في الحي ذاته اذ يرتفع سعر المتر المربع في حي بعقوبة الجديدة الى (٥٠٠٠٠٠٠) دينار ويعزى ذلك لتركز الخدمات المجتمعية والارتكازية فيه بينما ينخفض سعر المتر المربع اذ يبلغ في حي اليرموك الى (٢٠٠٠٠٠) دينار والسبب هو ضعف كفاءة وكفاية الخدمات المجتمعية في هذا الحي. (٨)

٦ـ زيادة الطلب على المعروض : يعزى الطلب على المعروض بسبب قلة فرز توزيع قطع الاراضي السكنية وكذلك المجمعات السكنية والذي توقف منذ ثمانينات القرن الماضي باستثناء بعض التوزيعات في حي اليرموك لاسيما خلف مشروع الماء في منطقة الرازي اذ وزعت بعض الاراضي على شكل جانبين الجانب الايسر جنوب الحي وزع الى ضباط الصف (نواب الضباط) والجانب الايمن لضباط الجيش العراقي السابق في مطلع التسعينات ، وبعد عام ٢٠٠٣ تم توزيع بعض قطع الاراضي قرب محطة توزيع كهرباء ديالى طريق بغداد ـ بعقوبة القديم بالقرب من جامعة ديالى وشمل هذا التوزيع الجرحى والشهداء من العاملين في الصحافة ومنتسبي جهاز مكافحة الارهاب ثم توقف هذا التوزيع للأسباب تتعلق بالفساد الاداري وهنالك بعض قطع الاراضي التي وزعت في حي التحرير خلف المعهد الفني لمنتسبي الاجهزة الامنية وصنف القوة الجوية اما منتسبي وزارة التربية والتعليم العالي فقد وزعت لهم اراضي سكنية على الحدود الشرقية لمدينة بعقوبة بالقرب من ناحية كنعان وكذلك في حي برغة شمال بهرز والجدير بالذكر ان الاراضي التي تم توزيعها تفتقر الى خدمات البنى التحتية والارتكازية مماشجع اصحاب تلك الاراضي الى بيعها بأسعار زهيدة ، وعن المجمعات السكنية ذات التوسع العمودي (العمارات) اذ يوجد مجمع هو مجمع الرازي السكني الذي يضم (٦١٥) وحدة سكنية المخصص لمنتسبي وزارة الصحة وقد توقف العمل فيه بعد عام ٢٠١٤ بسبب قلة التخصيصات المالية المخصصة له (٩)

التوزيع الجغرافي لتباين لقيمة الارض بين الاحياء السكنية في مدينة بعقوبة

تتباين الاحياء السكنية من حيث سعر الارض في مدينة بعقوبة اذ يحتل حي بعقوبة الجديدة المرتبة الاولى من حيث سعر الارض اذ يبلغ سعر المتر المربع ما بين (٥٠٠٠٠٠٠-٣٠٠٠٠٠٠) دينار جدول (١) ويعزى ارتفاع قيمة الارض لا نه يعد من

الاحياء ذات الدور الراقية وتعرض الحي الى الغزو من الاستعمال التجاري والخدمي ذات القدرة العالية على دفع الايجار العالي الثمن بل وشراء الوحدات السكنية . اما في المرتبة الثانية اذ يعد حي التكية الاولى بسبب تركز المنطقة التجارية المركزية في هذا الحي اذ يبلغ سعر المتر المربع ما بين (٣٠٠٠٠٠٠-٢٠٠٠٠٠٠) اذ يمثل هذا الحي المركزي التجاري الرئيسي لمدينة بعقوبة لاسيما تجارة الجملة ، وفي المرتبة الثالثة هو حي التكية الثانية وهنا لازال سعر الارض مرتفع كونه ظهير لمنطقة التجارية المركزية سوق مدينة بعقوبة ووجود مخازن تجارية في هذا الحي فضلا عن تركز المؤسسات الرسمية في المحافظة كديوان محافظة ديالى ومديرية بلدية ديالى ومديرية تربية ديالى اذ يبلغ سعر المتر المربع ما بين (٢٠٠٠٠٠٠ـ ١٠٠٠٠٠٠) دينار ، وعن المرتبة الثالثة فقد احتلها كل من حي المعلمين والتحرير اذ بلغ بلغ سعر المتر المربع مابين (١٠٠٠٠٠٠ـ ٧٥٠٠٠٠٠)دينار لقربة من الدوائر الرسمية للمحافظة لاسيما ديوان محافظة ديالى ومديرية تربية ديالى والخدمات البلدية التي شهدتها الحي في الآونة الاخيرة من تعبيد الشوارع وانشاء شبكات التصريف الصحي ،وعن حي المعلمين اذ يبلغ سعر المتر المربع في هذه الاحياء مابين (١٠٠٠٠٠٠ـ ٥٠٠٠٠٠) دينار ويعود السبب الى ارتفاع سعر الارض في حي المعلمين هو قرب الحي من جامعة ديالى والكليات التابعة لها وطريق بعقوبةـ بغداد القديم، اما بالنسبة واما حي المصطفى وحي شفته فقد احتل كل منهما المرتبة الرابعة من حيث سعر الارض فقد بلغ سعر المتر المربع في كل منهما ما بين (١٠٠٠٠٠٠ـ ١٠٠٠٠٠٠) ويعود سبب الانخفاض الى وجود بعض الاراضي زراعية ضمن التصميم الاساسي لمدينة بعقوبة محاذية لنهر ديالى فلا يوجد رغبة لشرائها كونها تضم افات وحشرات وهي غير مصممة لسكن وغير مسجلة ضمن التسجيل العقاري ، وفي المرتبة الاخيرة فقد احتل حي اليرموك وهومن الاحياء حديثة النشأة تأسست بعد الثمانينيات من القرن الماضي اذ بلغ سعر المتر المربع في هذه الاحياء ما بين (٦٠٠٠٠٠ـ ٤٠٠٠٠٠)دينار ويعزى ذلك ان هذه الحي لم يحضى بالخدمات المجتمعية و الارتكازية وتوقفت الكثير من عمليات اكساء وتعبيد شوارعها بسبب توقف مشروع مجاري غرب بعقوبة منذ عام ٢٠١٠ . (١٠)

جدول (١) مستويات قيم اسعار الارض في احياء مدينة بعقوبة ٢٠٢١م

الحي	سعر الارض متر مربع
بعقوبة الجديدة	٣٠٠٠٠٠٠ـ ٥٠٠٠٠٠٠
التكية اولى	٢٠٠٠٠٠٠ـ٣٠٠٠٠٠٠
التكية الثانية	١٠٠٠٠٠٠ـ٢٠٠٠٠٠٠
المعلمين والتحرير	٧٥٠٠٠٠٠ـ١٠٠٠٠٠٠
المصطفى وشفتة	١٠٠٠٠٠٠ـ١٠٠٠٠٠٠
اليرموك	٤٠٠٠٠٠٠٠ـ١٠٠٠٠٠٠

المصـدر : الجـدول مـن عمـل الباحـث عمـادا علـى الدراسـة الميدانيـة ابتدأ ١١ـ١٥/٢/٢٠٢١

خريطـة (٥) مسـتويات قـيم اسـعار الارض فـي احيـاء مدينـة بعقوبـة ٢٠٢١م

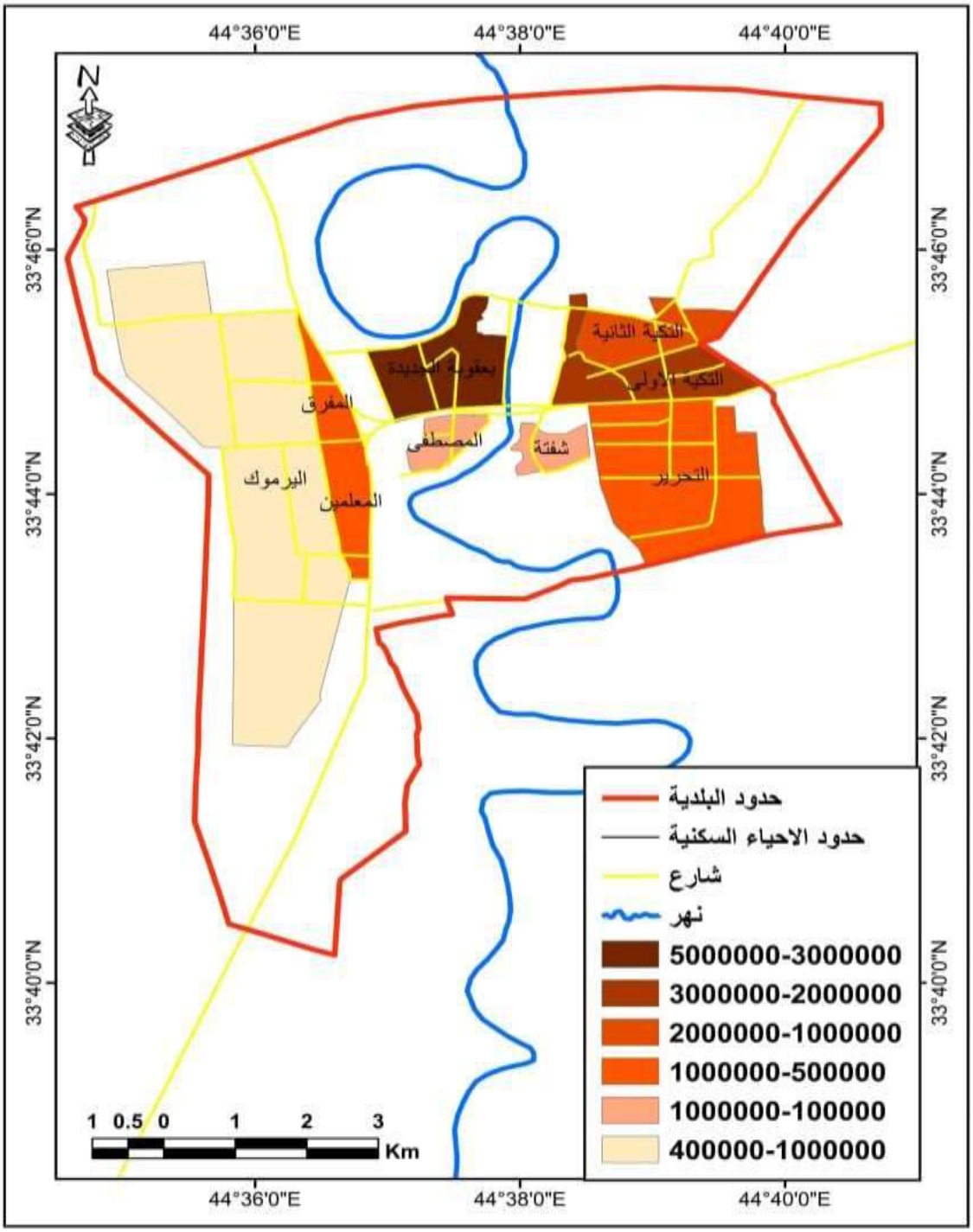

الخريطة من عمل الباحث اعتماد على :

١ــ مديريـــة التخطـــيط العمرانـــي ،خريطـــة مدينـــة بعقوبـــة بحســـب التصميم الاساس لعام ١٩٩٤.

٢ـ الدراسة الميدانية للباحث .

الاستنتاجات :

١ـ لمساحة القطعة السكنية اثر في تباين قيمة الارض في مدينة بعقوبة اذ يفضل المشترين للعقار الاراضي متساوية الاطوال (المربعة) على غيرها من قطع الاراضي مختلفة الاطوال (الطولية)

٢ـ لموقع القطعة السكنية اثر واضح في تباين قيمة الأرضي في مدينة بعقوبة لاسيما ارتفاع اسعار قطع الاراضي الواقعة بالقرب من الشوارع الرئيسة او الفرعية او الثانوية او الشوارع التجارية عن بقية المناطق الاخرى من الحي السكني ذاته .

٣ـ أن تغير استعمالات الارض الحضرية في مدينة بعقوبة ادى الى تباين قيمية سعر الارض في المدينة من خلال تركز الخدمات التجارية في اجزاء معينة محل الاستعمال السكني .

٤ـ قيام اصحاب مكاتب العقار ببيع العقارات من خلال استغلال بعض مشتري العقار عن طريق العرض والطلب الذي ادى الى تباين قيمة الارض في مدينة بعقوبة

٥ـ أن تركز الخدمات المجتمعية والارتكازية في احياء سكنية دون الاخرى ساهم في تباين قيمة الارض في مدينة بعقوبة بشكل واضح .

التوصيات:

١ـ لابد من وجود دور رقابي من قبل الجهات الرسمية للتدخل في تباين قيمة الارض والعمل بتسعير سعر المتر المربع لتفادى الضرر الواقع على سكان مدينة بعقوبة نتيجة تباين قيمة الارض .

٢ـ الالتزام بالتصميم الاساسي الحديث لمدينة بعقوبة وعدم التجاوز عليه ومراقبة ذلك من خلال مديرية البلدية والتخطيط العمراني .

٣ـ العمل على وضع خطط تنمية للخدمات المجتمعية والارتكازية بصورة عادلة بين الاحياء السكنية في مدينة بعقوبة .

Abstract

The city of Baqubah is an area of (٤,٦٩٠) an area of (٤,٦٩٠) an area of the highest area (٣٠٢,٠٢٨) of the lands surrounding the square of the plots of ١٠٠ m ٢ width ١٠ m ٢ and ١٠ m ٢ length (Nazzal) and this is due in terms of the aesthetics of the building And the design of the unit, as the price per square meter for this year is one thousand dinars, while the price per square meter of spare lands in the Parts Department is (٥٠-١٠٠) thousand dinars in the Yarmouk neighborhood, west of Baqubah, with the site operator. The other factor is the location of the residential plot, as the buyer prefers the residential plots near the main, secondary, or secondary streets or road intersections. For example, the plots of land located near the intersection of Sariya in the Mustafa neighborhood, where the price per square meter reaches (٢,٠٠٠,٠٠٠) dinars, while the price per square meter In other areas in the same neighborhood to (٣٠٠,٠٠٠) dinars, and about the impact of the change in urban land uses, as it had a role in showing the price of land in the city of Baquba, for example, the Real Estate Registration Street (Tabu) in the New Baqubah neighborhood, as the price per square meter in this street is between (٣٠٠٠٠٠٠-٥٠٠٠٠٠٠) million dinars In other parts of the same neighborhood, the price per square meter ranges between (٨٠٠,٠٠٠-١,٠٠٠,٠٠٠) one million dinars, as the use of urban land in this street changed from residential to commercial, which led to an increase in the

price of the land compared to the rest of the other parts of the new Baquba neighborhood, and about the role of owners of sales offices Real estate, as they had a prominent impact on the variation in the value of the land price in the city of Baqubah through their exploitation of buying and selling land through supply and demandAnd the factor of the concentration of community and central services in residential neighborhoods without the other has an impact on showing the value of the land price in the city of Baqubah, for example, the New Baqubah neighborhood, which is one of the high-end neighborhoods and an example of the concentration and efficiency of community services, as the price per square meter in this neighborhood reaches (٥,٠٠٠,٠٠٠) million dinars, while In the Yarmouk neighborhood, it reaches (٤٠٠,٠٠٠) dinars due to the poor efficiency of community and municipal services, as well as the lack of paving and paving of secondary streets, and the sewage project has stopped in West Baquba since ٢٠١٠.

الهوامش :

١ـ وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للإحصاء ، حضر سكان مدينة بعقوبة ٢٠٢٠.

٢ـ صبحي احمد الدليمي واخرون ، الدراسة الميدانية في الجغرافيا ، ط١ ، دار امجد للنشر والتوزيع ،٢٠٢٠ ، ص٣١.

٣ـ الدراسة الميدانية ، مقابلة محمد احمد حسن احد اصحاب مكاتب العقار ، تمت المقابلة يوم ٢٠٢١/٢/١ .

٤ـ الدراسة الميدانية ، مقابلة السيد رعد حميد علي احد اصحاب مكاتب العقار ، تمت المقابلة يوم ٢٠٢١/٢/٣.

٥ـ بشير لطيف واخرون ، جغرافية المدن ، جامعة بغداد ، ، ٢٠١٧ ،ص١٢٤.

٦ـ الدراسة الميدانية للباحث يوم ٢٠٢١ /٢/٥ .

٧ـ الدراسة الميدانية ، مقابلة السيد فيصل علي خالد احد اصحاب مكاتب العقار ، تمت المقابلة يوم ٢٠٢١/٢/٥.

٨ـ عبد الناصر صبري شاهر الراوي ، الأسس الجغرافية لتخطيط المدن ، ط١، دار الصفاء للنشر والتوزيع ،٢٠١٧،ص١٩٣.

٩ـ الدراسة الميدانية للباحث يوم ٧ـ٢٠٢١/٢/٢/١٠.

١٠ـ الدراسة الميدانية للباحث يوم ١١ـ ٢٠٢١/٢/١٥.

المصادر :

١ ـ الدراسة الميدانية ، مقابلة السيد رعد حميد علي احد اصحاب مكاتب العقار ، تمت المقابلة يوم ٢٠٢١/٢/٣.

٢ـ الدراسة الميدانية ، مقابلة السيد فيصل علي خالد احد اصحاب مكاتب العقار ، تمت المقابلة يوم ٢٠٢١/٢/٥.

٣ـ الدراسة الميدانية ، مقابلة محمد احمد حسن احد اصحاب مكاتب العقار ، تمت المقابلة يوم ٢٠٢١/٢/١

٤ـ الدراسة الميدانية للباحث يوم ٢٠٢١/٢/٧.

٥ـ الدليمي ،صبحي احمد واخرون ، الدراسة الميدانية في الجغرافيا ، ط١ ، دار امجد للنشر والتوزيع ،٢٠٢٠ .

٦ـ الراوي ،عبد الناصر صبري شاهر ، الأسس الجغرافية لتخطيط المدن ، ط١، دار الصفاء للنشر والتوزيع ،٢٠١٧.

٧ـ لطيف ،بشير واخرون ، جغرافية المدن ، جامعة بغداد ، ، ٢٠١٧ .

٨ـالدراسة الميدانية للباحث يوم ٢٠٢١ /٢/٥ .

٩ـ وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للإحصاء ، حضر سكان مدينة بعقوبة ٢٠٢٠.

أنخفاض الايرادات المائية لنهري دجلة والفرات وأثارها البيئية

م.م زهراء علي كاظم البرزنجي
الجامعة المستنصرية/كلية التربية الاساسية

الملخص:-

تبـين مـن خـلال الدراسـة أن هنـاك أسـباب عملـت علـى أنخفـاض الأيـرادات المائيـة كالأسـباب البشـرية متمـثلا (بأقامـة السدود،أنشـاء المشـاريع الاروائيـة مـن قبـل دول الجوار،سـوء الأدارة المائيـة، وزيـادة عـدد السـكان) بالأضـافة للأسـباب والعوامـل الطبيعيـة المتمثلـة بالمنـاخ (درجـات الحرارة،والامطـار)،أذ أتضـح مـن خـلال تحليـل البيانـات المناخيـة للأمطـار مـن سـنة(١٩٩٢-٢٠٢٢)،أن هنـاك تبـأين فـي مجمـوع قـيم التسـاقط المطـري علـى المحطـات وأن الاتجـاه العـام للامطـار ذات تـأثير سـلبي،اذ وأكـدت الدراسـة أن علاقـة الارتبـاط للامطـار بـين المتغيـرات المدروسـة كـان سـلبيا وأعلـى أرتبـاط كـان لمحطـة بغـداد والخـالص،اذ بلـغ (٠,٢٠٠-٠,٣٩١)علـى التـوالي، وان للانخفـاض الإيـرادات المائيـة لنهـري دجلـة والفـرات تـأثير مباشـر علـى النظـام البيئـي فـي العـراق ،اذ يـؤثر علـى (تملـح الميـاه ،وانحسـار مسـاحة الأراضـي الزراعيـة فـي العـراق بنسـبة(٤٠%)،والهجـرة البيئية).

Abstract:

There are reasons that led to a decrease in water in coming,such as human causes (building dams, establishing

irrigation projects by neighboring countries,bad,water management, and increasing population) in addition to physical causes and factors represented by climate (temperatures and rain), as it became clear By analyzing climate data for rainfall from the year (١٩٩٢-٢٠٢٢), There is a discrepancy in the total values of rainfall at the stations and that the general trend of rain has a negative impact, as the study confirmed that the correlation between the studied variables was negative and the highest correlation was for Baghdad and Al-Khalis stations, reaching (٠,٢٠٠ - ٣٩١) respectively, and that the decrease in water incoming ,The water supply of the Tigris and Euphrates rivers has a direct impact on the ecosystem in Iraq, as it affects (water salinization) and the decline in the area of agricultural land in Iraq by (٤٠٪).

المقدمة:-

يتميز العراق بوجود نهرين دجلة والفرات اللذان يعتبران من أهم مصادر المياه السطحية،ويحتل موضوعه أهمية قصوى،نظرا لوقوع المنابع العليا لنهري دجلة والفرات خارج حدود العراق،مما يعرضه لتهديد الدول المجاورة وذلك من خلال استخدام المياه كإحدى العناصر القوة المتاحة لديهما،اذ تزداد كل يوم مشكلة وأزمة المياه تفاقما والتي تكون لها انعكاسات سياسية و اقتصادية واجتماعية وبيئية خطيرة، اذ حدثت الازمة الأولى بين العراق و تركيا عام ١٩٧٤ عندما تمت المباشرة بملئ خزان سد كيبان التركي والذي يعد الحلقة الأولى من مشروع جنوب شرق الأناضول(الكاب)،اما الازمة الثانية فقد حدثت في عام ١٩٩٢ عندما بدأت تركيا بملئ سد اتاتورك اذ قامت تركيا بإغلاق النهر لمدة ٧ أيام وتحججت بان السبب فني، بالرغم من انها المحت الى أن الكمية المياه في النهر قبل قطعة كانت أكثر من المعتاد، وأثرت هذه الحالة على الاقتصاد العراقي لاسيما في ما يخص توليد الطاقة الكهربائية وشحه المياه المستخدمة

للزراعـــة ،اذ أدى الـــى تلـــف المحاصـــيل فضـــلا عـــن تـــردي نوعيـــة الميـــاه الواردة لكلا البلدين،أضافه الى قلة الامطار وتأثيرها على مناسيب الانهار.

أولا-حدود منطقة الدراسة.

تتمثـل منطقـة الدراسـة فـي نهـرين دجلـة والفـرات،اذ يبلـغ طـول نهـر دجلـة حـوالي(١٧١٨كـم) منهـا (١٤١٩كـم) داخـل الحـدود العراقيـة،اما المسـاحة الكليـة للحـوض تبلـغ (٢٨٩الـف كـم٢)منهـا (١٨٥,٥٥٠كـم٢) داخـل العـراق اي بنسبة (٦٤,٢%) من مساحة الحوض.

امـا بالنسـبة للموقعـة الفلكـي فهـو يمتـد بـين دائرتـي عـرض (٧٥-٣٠ درجـة شـمالا)،في جـزءه الأدنـى وبـين (٨-٣٨ درجـة شـمالا) فـي جـزءه الأعلى،امـا منطقة الحوض فتقع بين خطي طول (٣٩-٤٨درجة شرقا).

امـا نهـر الفـرات فيعـد أطـول نهـر غربـي قـارة اسـيا،اذ يبلـغ طولـه حـوالي(٢٣٣٠كـم) منهـا (١٢٠٠كـم) فـي العراق،امـا مسـاحة الحـوض فتبلـغ(٤٤٤الـف كـم٢) تتـوزع بـين الـدول التـي يمـر بهـا منهـا (١٢٥ الـف كـم٢) فـي دولـة تركيـا،و(٧٦ الـف كـم٢)فـي دولـة سـوريا،و(١٧٧الـف كـم٢) فـي العراق،ونحـو (٦٦الـف كـم٢) فـي المملكـة العربيـة السـعودية،يلاحظ جدول(١)،وخريطة (١).

جدول (١) خصائص حوض نهري دجلة والفرات

النهر		الطول كم	مساحة الحوض الكلية كم٢	مساحة العراق من الحوض الكلي %
نهر دجلة	تركيا	٢٥٠	٥٧٦١٤	٦٤,٢
	سوريا	٤٩	٨٣٤	
	العراق	١٤١٩	١٨٥,٥٥٠	
	إيران	-	٤٥٠٠٠	
	الكلي	١٧١٨	٢٨٩٠٠٠	-
نهر الفرات	تركيا	٤٥٥	١٢٥	٤١- ٤٦
	سوريا	٦٧٥	٧٦	
	العراق	١٢٠٠	١٧٧	
	السعودية	-	٦٦	
	المجموع	٢٣٣٠	٤٤٤	-

	الكلي			

المصدر/مثنى فاضل علي الوائلي، التغيرات المناخية وتأثيراتها في الموارد المائية السطحية في العراق، أطروحة دكتوراة، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠١٢، ص١٠٨ و ص١١٠.

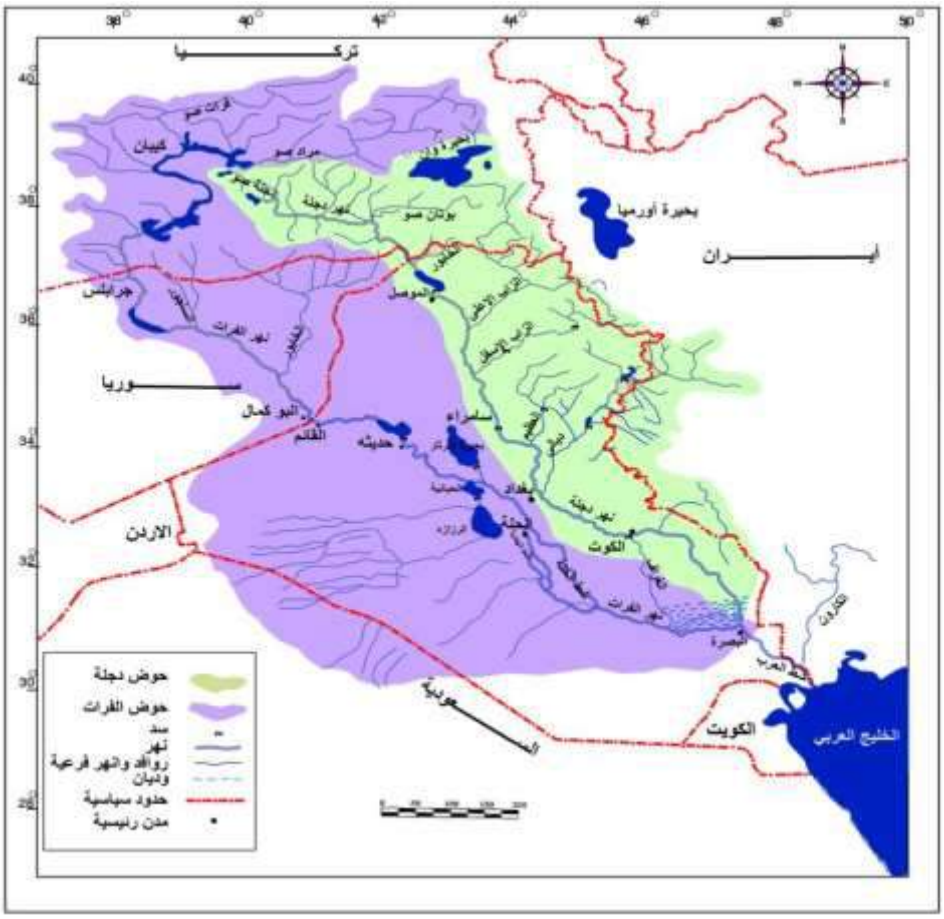

خريطة (١) الموقع الجغرافي لأحواض أنهار العراق

المصدر/مثنى فاضل علي الوائلي،مصدر سابق، ص١٠٦.

ثانيا-أسباب أنخفاض الأيرادات المائية في العراق.

١-العوامل الطبيعية.

تتمثـل العوامـل الطبيعيـة بـالتغيرات المناخيـة علـى وجـه الخصـوص،اذ تـؤثر العوامـل المناخيـة مثل(الامطار،ودرجـات الحـرارة) علـى مسـتويات الميـاه،فمن المعـروف أن الامطـار تعمـل علـى زيـادة نسـبة ميـاه الانهـار وأسـتدامتها وبالعكس،فـأن قلـة الامطـار تـؤدي الـى قلـة مناسـيب الميـاه، اذ تمتـاز الامطـار فـي العـراق بالتذبـذب وعـدم انتظامهـا،اذ وضـحت هيئـة الأنـواء الجويـة ان هنـاك تراجـع فـي نسـبة الامطـار مـن حيـث الكميـة والايـام المـاطرة،وعلى ضـوء هـذا سـيؤدي الـى انخفـاض الأيـرادات المائيـة، ومـن المتوقـع أن تـنخفض الميـاه فـي سـنة ٢٠٣٥ الـى (٥٩,٧٣ مليـار م^{٣})،يلاحـظ جدول(٢).

جدول (٢) التغيرات المناخية الحالية والمستقبلية

ت	التغيرات المناخية السابقة في الخمسينيات	التغيرات المناخية المستقبلية
١	ارتفـــاع متوســـط درجـــات الحـــرارة الســـنوية بمعدل(٠,٧) درجة مئوية	زيـادة متوسـط درجـات الحـرارة السـنوية بمقدار(٢) درجة بحلول ٢٠٥٠
٢	زيادة معدل التساقط الأمطار بمقدار(٢,٤) ملم في	موجات حرارة أكثر أمطار وصقيع اقل

	الشمال الشرقي	
٣	انخفاض معدل تساقط الأمطار بمقدار(٠,٨٨) ملم في الجنوب الشرقي	انخفاض في المتوسط السنوي لسقوط الأمطار بمقدار (٩%) ملم بحلول عام ٢٠٥٠
٤	انخفاض معدل الأمطار السنوية بمعدل (٥,٩٣) ملم في الغرب	انخفاض في الجريان السطحي بنسبة(٢٢%) كمعدل على المستوى السطحي

المصدر/طارق ارحيم سعد،التغيرات المناخية وأثرها على الزراعة والأمن الغذائي،دائرة تخطيط القطاعات،قسم التخطيط الزراعي،ص٥.

اما بالنسبة لدرجات الحرارة فأن الظروف المناخية الذي يمر بها العالم والاحتباس الحراري،اذ يعاني العراق من ارتفاع درجات الحرارة وزيادة موجات الحر وطول فصل الصيف مقارنة بالشتاء،مما عمل على زيادة نسبة التبخر وبذلك تؤدي الى قلة المياه وجفافها،يلاحظ جدول(٣).

جدول (٣)كمية التبخر من السدود والخزانات خلال السنة المائية(٢٠١٨-٢٠١٩)

سد الموصل	سد دوكان	سد دربندخان	بحيرة الثرثار	سد العظيم	سد حمرين	سد حديثة	بحيرة الحبانية	المجموع
٣٤١,٣٨	٣٦٠,٤٤	١٢٧,٥٤	٢٣٢٧,٣٤	٢٣٠,٠٧	٥٢٠,١٠	٥٨٠,٣٤	٥٧٧,٩٨	٥٠٦٥,١٩

المصدر/ الجهاز المركزي للاحصاء،الاحصاءات البيئية للعراق،كمية ونوعية المياه لسنة ٢٠١٩,٢٠٢٠.

٢-العوامل البشرية

يمر العراق بأزمة مائية منذ سنوات،اذ عملت دول المنبع كل من تركيا وايران وسوريا على انشاء المشاريع الاروائية والسدود منذ اوائل السبعينات والتي أدت الى انخفاض مستوى المياه في مجرى نهري دجلة والفرات، اذ هناك (٨ سدود) مقامه على نهر الفرات (٥ سدود) في تركيا ،و(٣ سدود في سوريا) ،اما بالنسبة للمشاريع المقامة في تركيا مشروع(الكاب) والذي يعد من أهم المشاريع اذا يحتوي على (١٣ مشروع للري وللطاقة الكهربائية)، خريطة (٢)، اما ايران عملت على أقامة (١٥ سد) على نهر الكارون مما أثر بشكل سلبي على القسم

الجنـوبي مـن نهـر دجلة،لـذا يتوقـع بانخفـاض الـواردات السـنوية لنهـر دجلـة بمقـدار (٩,٧مليـار م٣) والتـي تمثـل ٤٧% مـن الـواردات السـنوية،اذ ان قلـة وصـول الميـاه الـى نهـر دجلـة والفـرات عمـل أضـرار بالزراعـة والبيئـة وارتفاع نسبة الاملاح في شط العرب الصورة(١).

خريطة (٢)السدود المقامة على نهري دجلة والفرات

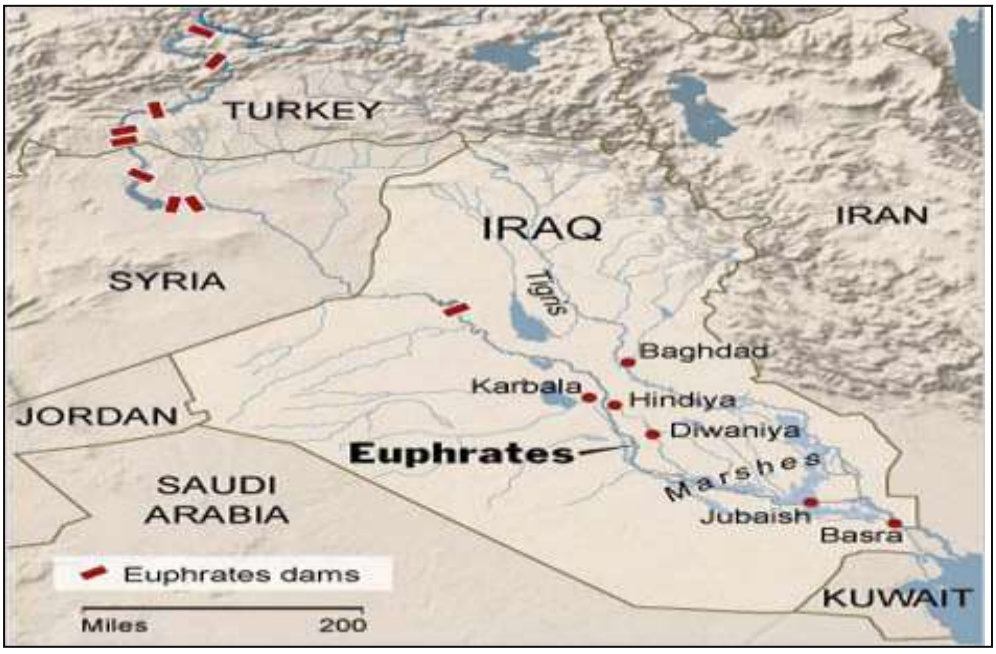

المصدر/عادل شريف الحسيني ومحمد عز الدين الصدوق،مشكلة المياه في العراق الأسباب و الحلول المقترحة،٢٠٠٩.

صورة (١)انخفاض منسوب مياه نهر دجلة والفرات

https://www.google.com/url?sa=i&url=https%٣A%٢F%٢Farabic.cnn.com%٢Fmiddle.

بالأضـافة الـى سـوء الادارة المائيـة فـي داخـل العـراق التـي لا تقـل أهميـة عـن بـاقي المشـكلات،اذ ان المـوارد المائيـة داخـل العـراق تعرضـت للإهمـال المسـتمر بـدا مـن الحكومـات السـابقة الـى يومنـا هـذا،اذ لا توجـد خطـط جيـدة للاسـتخدام،اذ يعمـل المزارعـون علـى اسـتخدام طـرق الـري القديمـة التـي تـؤدي الـى هـدر كميـات كبيـرة مـن المياه،فضـلا عـن عـدم انشـاء سـدود وخزانـات لخـزن ميـاه الامطـار والحفـاظ عليهـا،وأن معظـم مشـاريع المقامـة تحتـاج الـى صـيانة وتطـوير،وان سـوء الأدارة والاهمـال عمـل علـى انتشـار الاعشـاب المائيـة والتلـوث فـي الانهار،فضـلا عـن زيـادة اعـداد سـكان العـراق التـي عملـت علـى زيـادة اسـتخدام الميـاه لهـذا يتطلـب وضـع خطـط لإدارة المـوارد المائيـة،اذ يبلـغ معـدل زيـادة نسـبة السـكان فـي العـراق نحـو ٢,٥% حسب تقديرات عام ٢٠١٣.

ثالثا-تحليل اتجاه التغير لكميات الامطار المتساقطة على محطات الدراسة.

يبين الجدول(٤) والشكل(١) ان هنـاك تباينـا واضحا في مجموع قيم التساقط المطري على المحطـات الدراسـة وللسلسـلة الزمنيـة،أذ شـهدت محطـة بغـداد تبـاين فـي كميـة الأمطـار المتساقطة، اذ أن أعلى الأعوام تسجيلا للأمطار تمثلت بعام ١٩٩٣، اذ بلغت كمية الأمطار مقدار(١٩٢,٥ملم) ثم تناقصت كمية الامطار خلال الأعوام التي تلت عام ١٩٩٣، بينما سجل عام ٢٠٠٦، تزايدا ملحوظ مع السنوات السابقة ،اذ بلغت كميـة الامطـار بنحـو(١٦٢,٣ملـم) يليهـا عـام ٢٠١٢، بمقدار(١٨٤,٤ملـم) ،كمـا أن أعلـى قـيم سـجلت خـلال عـامي ٢٠١٣، ٢٠١٨، اذ بلغت كمية الامطار نحو (٢٩٦,٧، ٢٨٤,٢ملم) على التوالي.ونستنتج مما ورد

أعلاه وكما في الشكل (١)،أن أتجاه الامطار في محطة بغداد موجبا مما يدل على ان هذه المحطة لها تأثير بزيادة مستوى الأيراد المائي لحوض دجلة،اما بالنسبة لمحطة الموصل ان كميات الامطار المتساقطة كانت عالية مقارنة بباقي محطات الدراسة، ونستنتج ان سبب هذا الارتفاع ناتج عن عامل الارتفاع التي تتميز به المحطة فضلا عن قربها من وتأثيرها المباشر بحركة المنخفضات المتوسطية التي أسهمت في زيادة التساقطات المطرية، ويلاحظ أن أعلى الأعوام تسجيلا للأمطار تمثلت بـ١٩٩٢ بلغت الامطار نحو(٥٧٧,١ملم) يليها عام ١٩٩٣ بمقدار(٦٣٣ملم) وعام ١٩٩٦ بمقدار(٥٢٨,٧ملم) وعام ٢٠٠٢ (٤٠٥,٧ملم) وعام٢٠٠٦(٥١١,٢ملم)و٢٠١٣(٤٥٥,٥ملم) فضلا عن عام ٢٠١٨(٦١٧,٣ملم)،اما ما يتعلق بمحطة البصرة فشهدت اتجاها سلبيا في كمية الأمطار للدورة المناخية قيد الدراسة،اذ أن أعلى الأعوام تسجيلا لكميات الامطار تمثلت بعامين (١٩٩٧، ١٩٩٩) بمقدار(٢٣٢,٥، ٢٣٨,٦ملم) على التوالي بينما شهت الأعوام الأخرى تناقصا حادا مقارنة بالمحطات الأخرى، اذ نستنتج من ذلك ان المحطة تعاني من الجفاف و ذلك بسبب تأثيرها بالمرتفعات المدارية فضلا عن ضعف وصول المنخفضات المتوسطية الى هذه المحطة،ولم تختلف الحالة كثيرا لمحطة النجف مقارنة بمحطات الوسط والجنوب،اذ سجلت هذه المحطة أعلى قيم للأمطار للأعوام (١٩٩٢، ١٩٩٤، ٢٠٠٦، ٢٠١٣، ٢٠١٥، ٢٠٢٠) وبمقدار (١١١,٩، ١٤٧,٦، ١٩٠,٧، ١٥٦,١، ١٣٩,٧، ١٢٩,٦ملم) على التوالي. فضلا عن ان محطة كربلاء شهدت اتجاها سلبيا ايضا،اذ بلغ أعلى كمية للامطار لهذه المحطة خلال الأعوام (١٩٩٢، ١٩٩٧،١٩٩٣، ٢٠١٣، ٢٠١٤، ٢٠١٥، ٢٠١٦، ٢٠١٨) بمقدار (١٠٠,١، ١١٥,٢، ١٣٨,٧، ١٨٥,٥، ١٠٦,٨، ١١٨,٩، ١٧٦,٧، ١٨٤,٧ملم) على التوالي.اما بالنسبة لمحطة كركوك فسجلت أتجاها سلبيا بمقدار(٢٧٧)، واما أعلى الأعوام تسجيلا للأمطار شملت (١٩٩٢، ١٩٩٣، ١٩٩٦، ١٩٩٩، ٢٠٠٢، ٢٠٠٦، ٢٠١٣، ٢٠١٤، ٢٠١٥، ٢٠١٦، ٢٠١٨، ٢٠١٩) بمقدار (٦٦٩,٤، ٥٩٤,٧، ٢٢٩,٨،٣٩٨,٥، ٤٦١,٦، ٤٥٨,٤، ٣٩٤,٣، ٣١٩,٠، ٣١٥,٥، ٣٢١، ٤٨٤,٨، ٣٩٣,٢ملم) على التوالي.كما ان محطة العمارة أيضا سجلت اتجاها سلبيا بمقدار(٧,٨) وأعلى الأعوام تسجيلا للأمطار تمثلت بـ(١٩٩٦، ١٩٩٩، ٢٠١٣، ٢٠١٨) بنحو (٣٢٤,١، ٣٢٨,٢، ٣٢٤,٦، ٣٥٢,٩ ملم) على التوالي،اذ أتضح ان معظم محطات الدراسة شهدت اتجاها سلبيا لاسيما المحطات الجنوبية و لم نستثني منها محطة الناصرية، اذ ان أعلى الأعوام تسجيلا للأمطار تمثلت بـ(٢٠٠٦، ٢٠١٨) بنحو(٢٤٥,٨، ٢٢٦,٥ ملم) على التوالي، في حين الحالة لم تختلف كثيرا على محطة الرمادي رغم تباين الظروف التضاريسية لهذه المحطة، اذ بلغ الاتجاه التغير بنحو (١٢,٦) ،واما أعلى الأعوام تسجيلا للأمطار شملت (١٩٩٣، ٢٠١٨) بمقدار(٢٤١,١، ٢٣٢,٦ملم)على التوالي،وشهدت محطة الخالص اتجاها موجبا مقارنة بمحطات الدراسة أسوه بمحطة بغداد، اذ بلغ الاتجاه نحو (٠,٦٥)وأعلى الأعوام وفرة بالأمطار شملت (١٩٩٢، ٢٠١٣، ٢٠١٥، ٢٠١٦، ٢٠١٨، ٢٠١، ٢٠٢٠)بمقدار(٢٠٨,٢، ٢٣٠,٩، ٢٨١,٦، ٢٤٣,٥، ٣٠٠,٨، ٢١٨,٣، ٢٠٨,٢ ملم) على التوالي .

جدول (٤) المجموع السنوي لكميات الامطار المتساقطة لمحطات

	بغداد	الموصل	البصرة	النجف	كربلاء	كركوك	عمارة	الناصرية	الرمادي	الخالص
١٩٩٢	٨٨,٢	٥٧٧,١٠١	١٦٥,٢٠٢	١١١,٩٠١	١٠٠,١٠٢	٦٦٩,٤	١٩٠,٩	١١٥,٠٠٢	٩٥,٨	٢٠٨,٢
١٩٩٣	١٩٢,٥٠١	٦٣٣	١٧٧,٦٠١	١٧٠	١١٥,٢٠١	٥٩٤,٧	١٨٠,٣	١١٧,٦	٢٤١,١	٢٣١
١٩٩٤	١٥٢,٩	٤٣٩,٦٠١	١٥٣	١٤٧,٦٠١	٩٨,١٠١	٣٦٥,٣	١٧٦,٨	١٠٩,٥٠٢	١٧٧,٩	١٨٥,٨
١٩٩٥	٩٦,٧٠٣	٢٩٦,٢	١٣٢,٣٠٣	٦٤,١	٩٩,٥٠٢	٢٨٥,٥	١٢٤,٨٠٢	١١٢,٠٠١	١٤٧	١٤٠,٣
١٩٩٦	٩٨,٠٠٢	٥٢٨,٧	٢١٤,٢	٩١,٣	١٢٥,٨	٣٩٨,٥	٣٢٤,١٠١	١٨٠,٨	١٠٠	١٢٠,٧
١٩٩٧	١١٣,٨٠١	٣٦٠,٧٠٢	٢٣٢,٥٠١	١٤٢,٩٠١	١٣٨,٧٠١	٤٩٥,٣	٢٥٣,١٠٢	١٥٩,٩٠١	١٤٥,٢	١٦١,٣
١٩٩٨	١١٥.٨٠١	٢٢٢,٢٠٣	٧٤,٢٠١	٨٣,٨٠٤	٦٢,٣٠٢	٢٨٧,٧	٢١٠,٨٠٢	١٥٣,١٠٢	٥٨,٥	١٢٧,٨
١٩٩٩	٥٨,٥٠٣	١٦٥,١	٢٣٨,٦٠١	٤٨,٨٠١	٤٠,٩٠٢	٢٢٩,٨	٣٢٨,٢٠١	١٥٧,٠٠٢	١٠٣,٢	٨٨,٧
٢٠٠٠	٦٧,٦٠١	٢٧٢,٨٠١	١٣٠,٠٠١	٥٤,٦	٤٢,٢٠٤	٢٣٤,٢	٢٠١,٢	١٠٨	٧٣,٢	١٨٤
٢٠٠١	٨٢,١٠١	٢٦١,٥٠٢	١٢٧,٣٠٢	٧٥,٠٠١	٨٣,٠٠١	٢٧٧	١٠٢,٦٠١	٦٢,٩٠١	١٠٢,٦	١٥٨,٢
٢٠٠٢	٩٦,٥	٤٠٥,٧٠٢	٨٩,٧٠١	٦٤,٢	٩١,٢	٤٦١,٦	٧٨,٢٠١	١٥١	٨٤,٥	١٦١,٩
٢٠٠٣	٠	٣٣٩,٨	٣٣,٢	٤٦,١٠١	٥٩,٧٠٣	١٨٣,٦	٧,٨	٠	٧٥	٥٦,٩
٢٠٠٤	١٠	٣٥٧,١٠١	٥٣,٥	٥١,٤٠١	٦٢,٦٠١	٣١٢,١	٢٣٥,٤٠١	٩٨,٦	٥٥,٨	٩٥,٣
٢٠٠٥	١٠٨,٢٠٢	٢٩٤,٥	٩٥,٥٠٢	٧١,٤٠١	٦٨,٠٠١	٢٤٩,٤٠١	١٥٨,٢	١٠٥,٧٠١	٧٧	٩٨,٤
٢٠٠٦	١٦٢,٣٠١	٥١١,٢٠١	١٧٤,١	١٩٠,٧٠١	٩٦,٢٠١	٤٥٨,٤٠١	٢٥١,٤	٢٤٥,٨	١٥٩,٢	٢٠٧
٢٠٠٧	٩٩,٢٠١	١٩٣,٨	١٣٩,٢٠٢	٣٥,٩٠٤	٤٠,١٠١	١٧٣,١٠٢	١٢٥,١	١١٢,٥٠٢	٨٩,٦٠٢	١٣٢,٧
٢٠٠٨	٥٩,١١٣	٢١٦,٣٠٢	٦٧,١٠٢	٧٢,٤٠١	٧٦,٠٠١	١٣٤,٩٠٩	٩٠,٦٠٢	٦٥,٥٠١	٧٤,٣	١٤٤,٤
٢٠٠٩	٦٧,٥١٨	٢٢٣,٨٠٣	٨٩,٨٠٨	٦٤,٣٠١	٣١,١٠٢	٢٢٥,٨١٣	١٧٥,٩٠٢	٥٦,٩١٣	٧٦,٣	٨٧,٨
٢٠١٠	٩٢,٥٠١	٢٤٠,٦٠١	٣١,٩٠١	٥٠,٣	٨٤,٥٠٢	٢٦٧,٢	١٢٨,٣٠١	٥٧,٦	٦٦,٦	١١٩,٤
٢٠١١	٩٦,٠٠٢	٢٩٤,٧٠١	٦٥,٣	٧١,٣٠٢	٩٨,٢	٢٢١,٨	١١٠,٧٠٢	٨٥,١١١	٦٢,١	٩٧,٠٠٧
٢٠١٢	١٨٤,٤٠١	٢٧٨,٦٠٢	١١٥,٣٠١	٤٨,٨	٧٨,٦١٥	٢٩٢,١	٢١٢,١١	١١٦,٢٠٢	٧٥,٦	١٨٤,٣٠٤
٢٠١٣	٢٩٦,٧٠٢	٤٥٥,٥٠١	٤٨,٣٠١	١٥٦,١٠٢	١٨٥,٥٠١	٣٩٤,٣	٣٢٤,٦٠١	١٧٥,٢٠١	١٠٦,٢	٢٣٠,٩
٢٠١٤	١٠٨,٠٠٢	٣٤٠,٨	٦٠,٥	٩٩,٩٠٢	١٠٦,٨٠٢	٣١٩,٠٠١	٢٠٧	٢١٩,٧٠١	١٢,٦	١٢٨,٩
٢٠١٥	١٩٠,٩٠١	٢٩٢,٧	١٣١,٥٠١	١٣٩,٧٠١	١١٨,٩٠٣	٣١٥,٥٠١	١٢٨,٥٠١	٩٣,٢	٤٥,٩	٢٨١,٦٠١
٢٠١٦	١٠٤,٥٠٢	٢٨٩,٢	٨٦,٩	٩٤,٢٠٢	١٧٦,٧٠١	٣٢١	٨١,٦	٥٨,٣	٢٥,٥	٢٤٣,٥٠١
٢٠١٧	٧١,٨٠١	١٤٦,٩	٦٥,١٠١	٣٧,٨٠١	٤٩,٩٠٣	٢٠٤,٥	٦٦	٢٧,٠٠٢	٥٩,٢٠١	١٠١,٠٠١
٢٠١٨	٢٨٤,٢	٦١٧,٣٠١	١٥١,٣٠١	١٥٨,٢	١٨٤,٧	٤٨٤,٨	٣٥٢,٩	٢٢٦,٥٠١	٢٣٢,٦	٣٠٠,٨
٢٠١٩	١٤٦,٩	٦٣٩,٩	١٣٤,٥٠١	١٠١	٩٢,٨٢٢	٣٩٣,٢	٢٩٤,٩	١٠٣,٦	١٦٨,٨	٢١٨,٣
٢٠٢٠	١٥٥,٦	٤٠٦,٩	٨٤	١٢٩,٦	٦٧,٩١١	٢٤١,٥	١٩٠,١	١٦٢,٢	١١٦,١	٢٠٨,٢
٢٠٢١	٢٥	١٦٢,٤	٣١,٢	٣٧,١٠٢	١٤,٤٠١	٨٥,٨	٦٩,٥٠٩	٣٣,٦	٣٢,٥٠١	٤٠,٢
٢٠٢٢	١٠٧,٢٢١	٢٠٠,٨٢	١٢٥,٦٠٦	٤٣,٣١	٣٥,٩١٣	١٩٩,٢١٨	١٠٤,٣١٧	٧٩,٧١٣	١٧,٥٠٤	١٢٧,٩٠٤

المناخية للمدة ١٩٩٢-٢٠٢٢

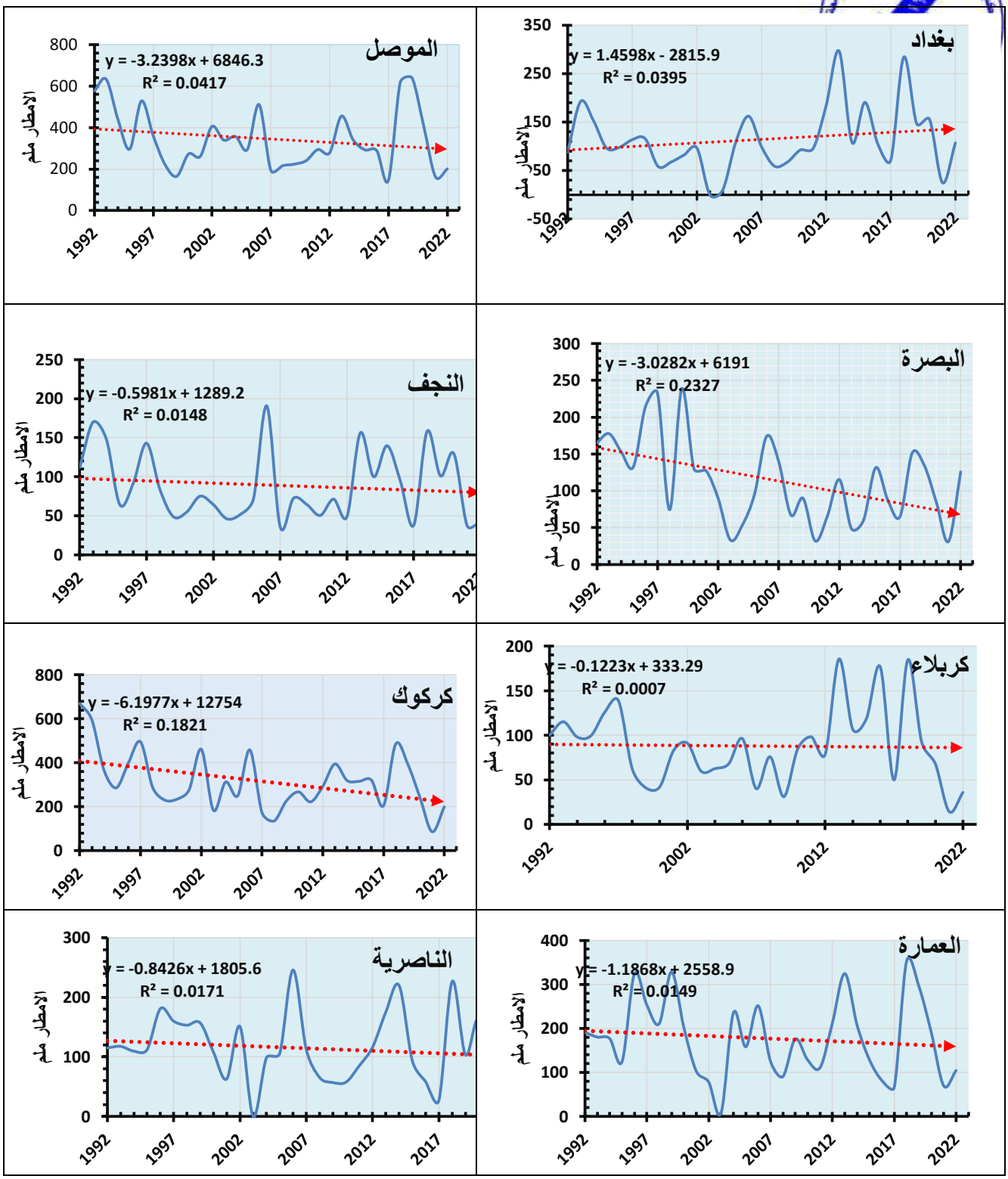
الموصل
y = -3.2398x + 6846.3
R² = 0.0417
بغداد
y = 1.4598x - 2815.9
R² = 0.0395
النجف
y = -0.5981x + 1289.2
R² = 0.0148
البصرة
y = -3.0282x + 6191
R² = 0.2327
كركوك
y = -6.1977x + 12754
R² = 0.1821
كربلاء
y = -0.1223x + 333.29
R² = 0.0007
الناصرية
y = -0.8426x + 1805.6
R² = 0.0171
العمارة
y = -1.1868x + 2558.9
R² = 0.0149
الامطار ملم

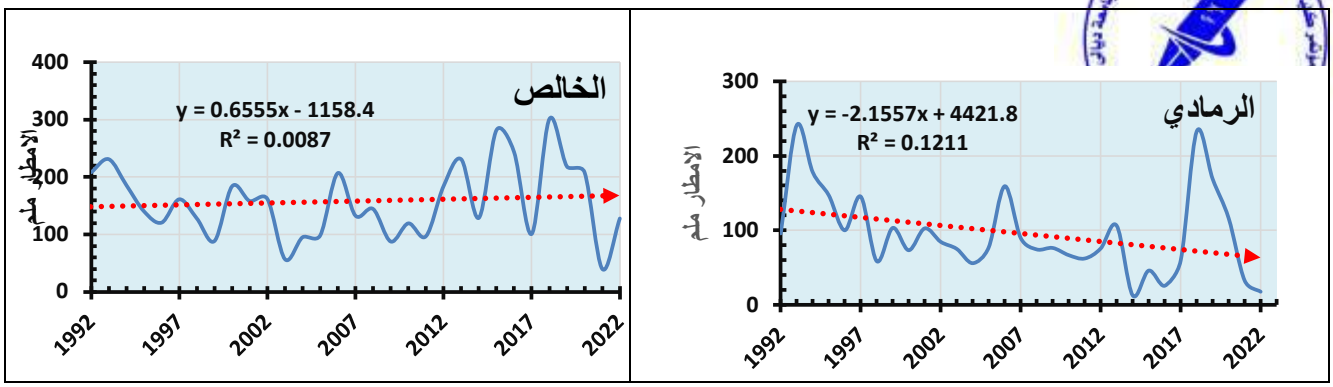

المصـدر/وزارة النقل،الهيئـة العامـة للأنـواء الجويـة والرصـد الزلزالـي، قسـم المناخ ،بيانات غير منشورة،(١٩٩٢-٢٠٢٢).

شـكل (١) المجمـوع السـنوي لكميـات الامطـار المتسـاقطة لمحطـات المناخيـة للمدة ١٩٩٢-٢٠٢٢

المصدر/ جدول(٤).

رابعـا-تحليـل علاقـة الارتبـاط بـين الامطـار والإيـرادات المائيـة لنهـري دجلـة والفرات.

يبـين الجـدول(٥) والشـكل(٢) ان علاقـة الارتبـاط بـين المتغيـرات المدروسـة متباينـة بحيـث تراوحـت العلاقـة بـين المتوسـطة والقويـة للمتغيـرات اذا سـجلت محطـة العمـارة موجبـة مـع إيـرادات المائيـة بنحـو (٠,١٤٥، ٠,٣٨٠) وذات دلالـة إحصـائية عنـد المسـتوى الـدلالي(٠,٩٥)،والحالـة تنطبـق علـى محطـة الخـالص التـي بلغـت علاقـة ارتباطهـا بنحـو(٠,١٦٤، ٣٩١) وأيضـا بدلالـة إحصـائية عنـد مسـتوى(٠,٩٥)، فـي حـين بلـغ ارتبـاط محطـة بغـداد بنحـو(٠,٠٢٧، ٠,٢٠٠) و هـي بـذلك علاقـة إحصـائية موجبـة ،كمـا ان محطـة الموصـل سـجلت ارتباطـا موجبـا مـع إيـرادات نهـر دجلـة بنحـو(٠,١٧٢) وعكسـيا مـع إيـرادات نهـر الفـرات بمقـدار(٠,٣٢١) بمعنـى ان الامطـار المتسـاقطة لـم تـؤثر علـى الايـراد المـائي فـي نهـر الفـرات، وانخفضـت علاقـة الارتبـاط محطـة البصـرة اذ بلغـت نحـو(٠,١٣٤، ٠,١٩٢) علـى التـوالي ،كمـا هـو الحـال لمحطـة النجـف التـي بلغـت علاقتهـا الارتباطيـة مـع الإيـرادات بنحـو(٠,١٧٩، ٠,١١٩) علـى التـوالي ، كمـا ان العلاقـة فـي محطـة كـربلاء بلغـت الـى ادنـى مسـتوياتها وكانـت عكسـية بنحـو(٠,٠٠٥،

(٠,١٨٢) على التوالي، كما سجلت محطة كركوك علاقة بمقدار(٠,٠٣٥، ٠,١٨٧)،في حين ارتفعت علاقة الارتباط لمحطة الناصرية بمقدار(٠,١٨٤، ٠,٢٢٨) في حين كانت علاقة الارتباط لمحطة الرمادي اكثر وضوحا مع نهر دجلة اذ بلغت نحو(٠,٢٨٩) اذ تبين العلاقة إيجابية بين الامطار والايراد المائي مما يؤكد تأثير الامطار على زيادة الإيرادات المائية في حين كان الارتباط عكسيا مع إيرادات نهر الفرات اذ بلغ بمقدار(٠,١٢٣).

جدول (٥) علاقة الارتباط بين كمية الامطار المتساقطة والإيرادات المائية لنهري دجلة والفرات

المحطات المناخية(الامطارملم)		بغداد	الموصل	البصرة	نجف	كربلاء	كركوك	العمارة	الناصرية	الرمادي	الخالص	دجلة	الفرات
بغداد	Pearson Correlation	١	.٥٣٦**	٠,٢٢٠	.٧٢٧**	.٦٨٦**	.٤٩٠**	.٥٢٧**	.٥٧٦**	.٥٢٦**	.٧٩٥**	-٠,٠٢٧	-٠,٢٠٠
	Sig. (٢-tailed)		٠,٠٠٢	٠,٢٣٥	٠,٠٠٠	٠,٠٠٠	٠,٠٠٥	٠,٠٠٢	٠,٠٠١	٠,٠٠٢	٠,٠٠٠	٠,٨٨٤	٠,٢٨٠
الموصل	Pearson Correlation		١	.٣٦٣*	.٧٢٧**	.٥٩٨**	.٨٢٦**	.٥٢٧**	.٥١١**	.٧١٣**	.٦١٠**	٠,١٧٢	-٠,٣٢١
	Sig. (٢-tailed)			٠,٠٤٥	٠,٠٠٠	٠,٠٠٠	٠,٠٠٠	٠,٠٠٢	٠,٠٠٣	٠,٠٠٠	٠,٠٠٠	٠,٣٥٥	٠,٠٧٨
البصرة	Pearson Correlation			١	.٣٨٨*	٠,١٩٨	.٥١٣**	.٥٣٢**	.٤٦٦**	.٥٤٥**	٠,٣٢٣	٠,١٣٤	٠,١٩٢
	Sig. (٢-tailed)				٠,٠٣١	٠,٢٨٧	٠,٠٠٣	٠,٠٠٢	٠,٠٠٨	٠,٠٠٢	٠,٠٧٦	٠,٤٧٢	٠,٣٠١
نجف	Pearson Correlation				١	.٦٨٩**	.٧٠١**	.٤٨٥**	.٦١٧**	.٦٤٣**	.٧٣٨**	٠,١٧٩	-٠,١١٩
	Sig. (٢-tailed)					٠,٠٠٠	٠,٠٠٠	٠,٠٠٦	٠,٠٠٠	٠,٠٠٠	٠,٠٠٠	٠,٣٣٤	٠,٥٢٤
كربلاء	Pearson Correlation					١	.٦٢٥**	.٣٩٥*	.٤٥٣*	.٣٩٣*	.٧٠٨**	-٠,٠٠٥	-٠,١٨٢
	Sig. (٢-tailed)						٠,٠٠٠	٠,٠٢٨	٠,٠١٠	٠,٠٢٩	٠,٠٠٠	٠,٩٧٧	٠,٣٢٦
كركوك	Pearson Correlation						١	.٤٧٢**	.٥٣٣**	.٥٩٤**	.٦١٣**	٠,٠٣٥	-٠,١٨٧
	Sig. (٢-tailed)							٠,٠٠٧	٠,٠٠٢	٠,٠٠٠	٠,٠٠٠	٠,٨٥٢	٠,٣١٤
العمارة	Pearson Correlation							١	.٧٥٤**	.٤٧٦**	.٣٧١*	٠,١٤٥	.٣٨٠*
	Sig. (٢-tailed)								٠,٠٠٠	٠,٠٠٧	٠,٠٤٠	٠,٤٣٧	٠,٠٣٥
الناصرية	Pearson Correlation								١	.٤٠٨*	.٤٣٩*	٠,١٨٤	٠,٢٢٨
	Sig. (٢-tailed)									٠,٠٢٣	٠,٠١٣	٠,٣٢٢	٠,٢١٧
الرمادي	Pearson Correlation									١	.٤٩٤**	٠.٢٨٩	-٠,١٢٣

	Sig. (٢-tailed)									٠,٠٠٥	٠,١١٤	٠,٥١٠
الخالص	Pearson Correlation									١	-٠,١٦٤	-.٣٩١-*
	Sig. (٢-tailed)										٠,٣٧٨	٠,٠٢٩

المصدر/بالاعتماد على جدول (٤)و(٥) ومخرجات برنامج spss v٢٢.

شـكل (٢) علاقـة الارتبـاط بـين كميـة الامطـار المتسـاقطة والإيـرادات المائيـة لنهري دجلة والفرات

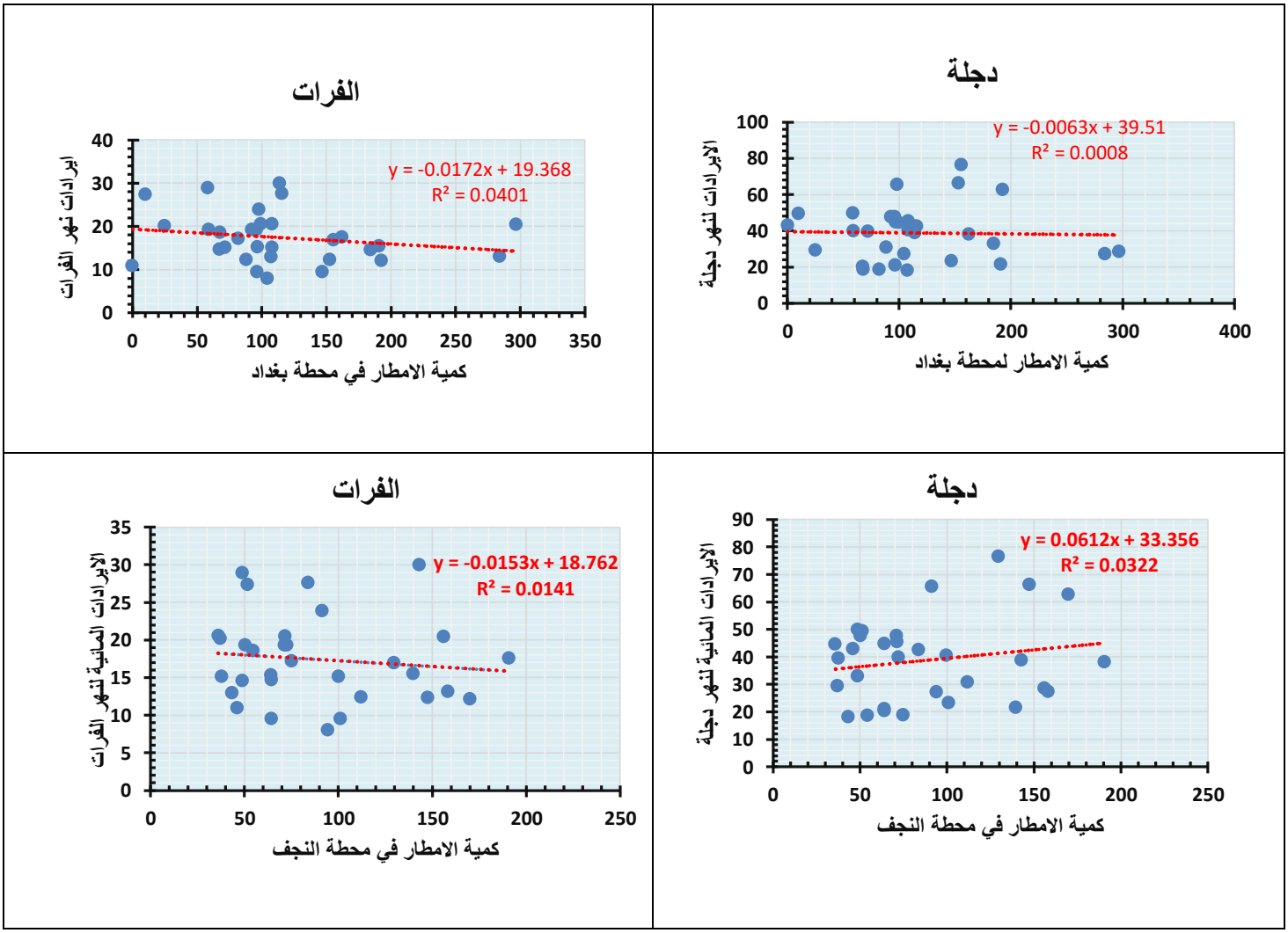

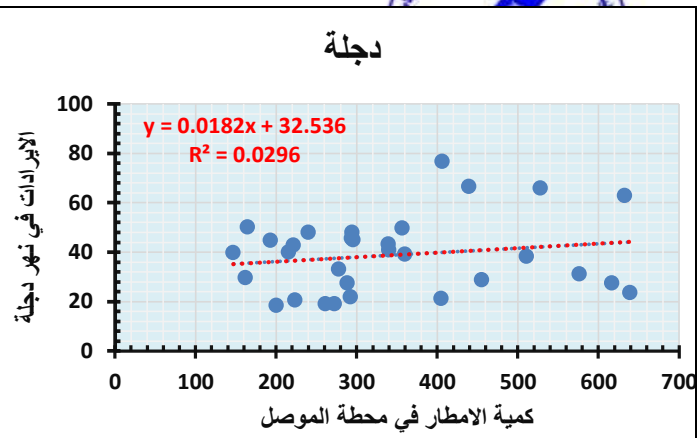
دجلة
y = 0.0182x + 32.536
R² = 0.0296
الايرادات في نهر دجلة
كمية الامطار في محطة الموصل

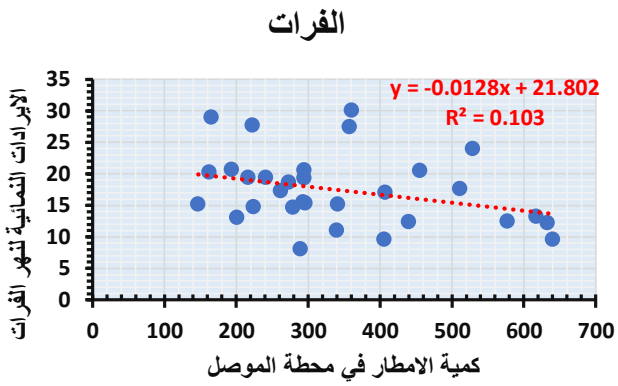
الفرات
y = -0.0128x + 21.802
R² = 0.103
الايرادات السنوية لنهر الفرات
كمية الامطار في محطة الموصل

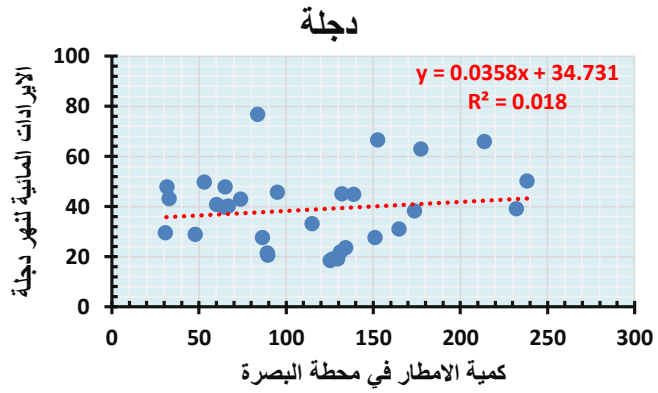
دجلة
y = 0.0358x + 34.731
R² = 0.018
الايرادات المائية لنهر دجلة
كمية الامطار في محطة البصرة

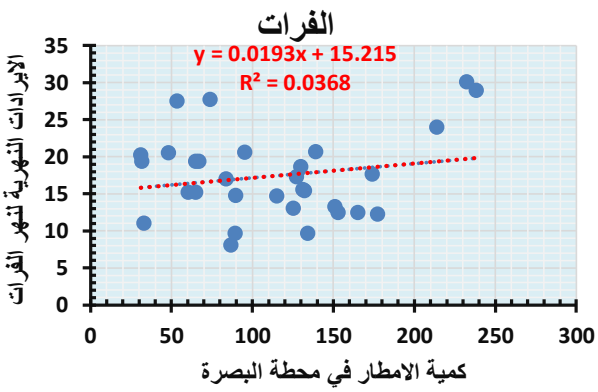
الفرات
y = 0.0193x + 15.215
R² = 0.0368
الايرادات النهرية لنهر الفرات
كمية الامطار في محطة البصرة

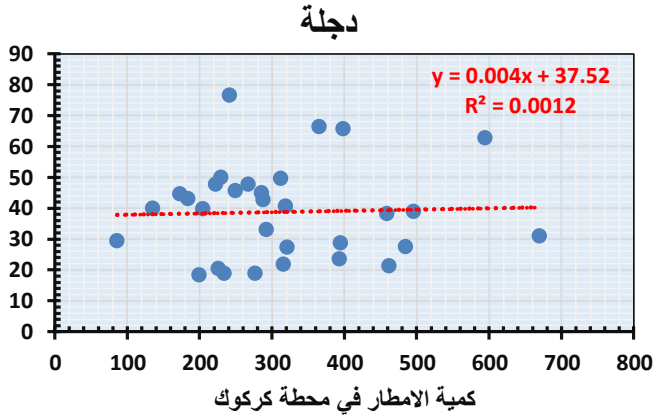
دجلة
y = 0.004x + 37.52
R² = 0.0012
كمية الامطار في محطة كركوك

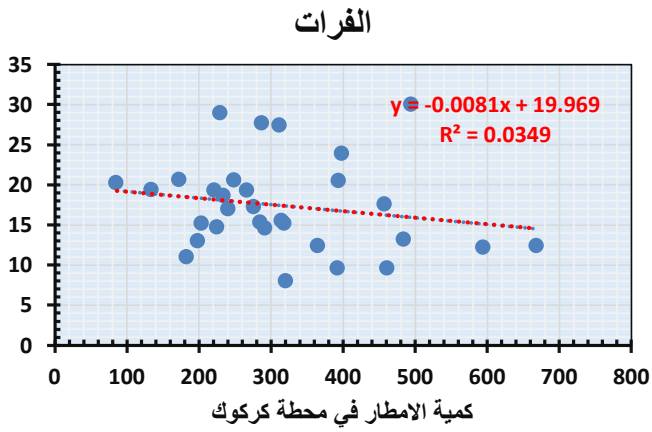
الفرات
y = -0.0081x + 19.969
R² = 0.0349
كمية الامطار في محطة كركوك

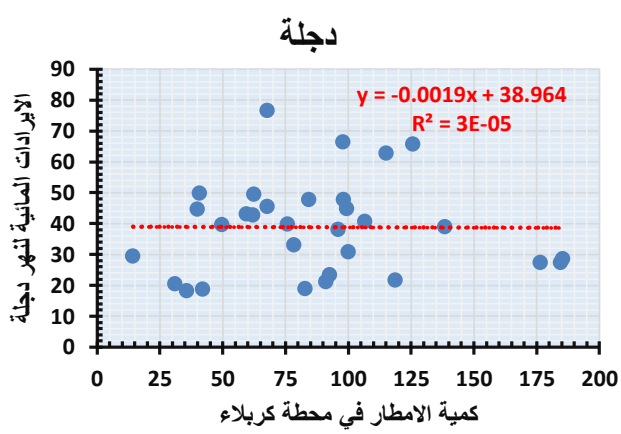
دجلة
y = -0.0019x + 38.964
R² = 3E-05
الإيرادات المائية لنهر دجلة
كمية الامطار في محطة كربلاء

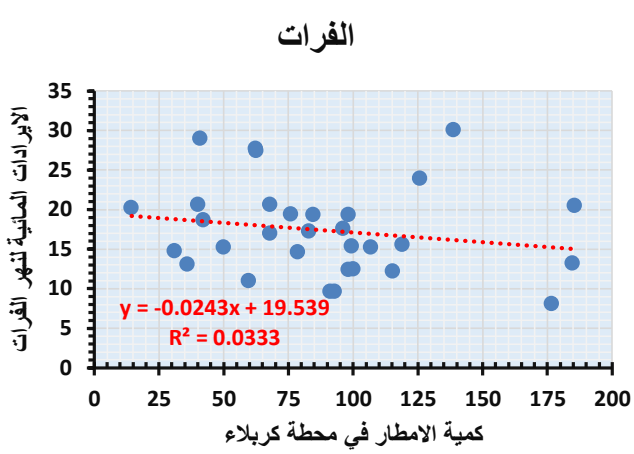
الفرات
y = -0.0243x + 19.539
R² = 0.0333
الإيرادات المائية لنهر الفرات
كمية الامطار في محطة كربلاء

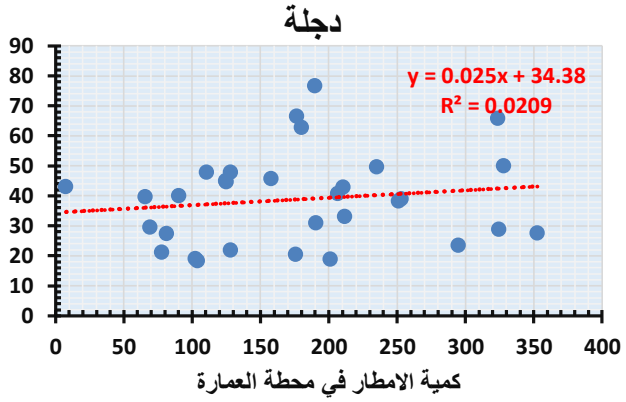
دجلة
y = 0.025x + 34.38
R² = 0.0209
كمية الامطار في محطة العمارة

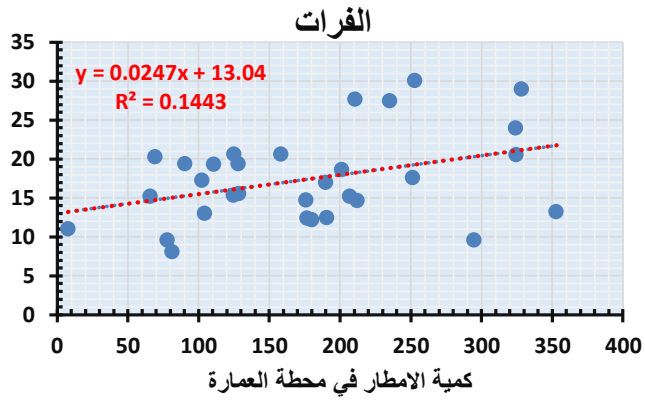
الفرات
y = 0.0247x + 13.04
R² = 0.1443
كمية الامطار في محطة العمارة

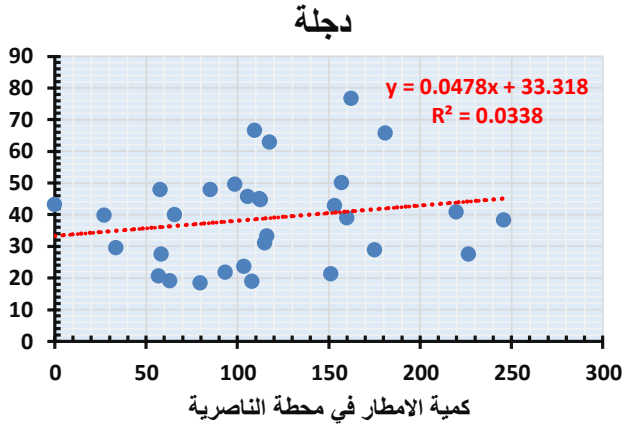
دجلة
y = 0.0478x + 33.318
R² = 0.0338
كمية الامطار في محطة الناصرية

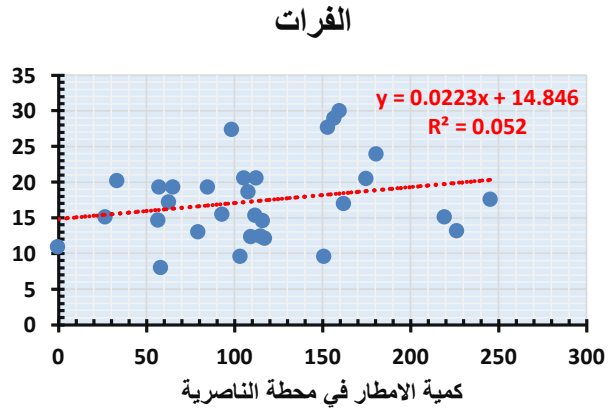
الفرات
y = 0.0223x + 14.846
R² = 0.052
كمية الامطار في محطة الناصرية

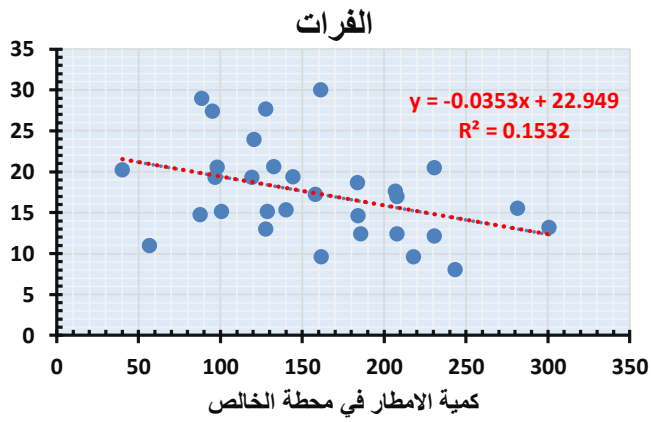

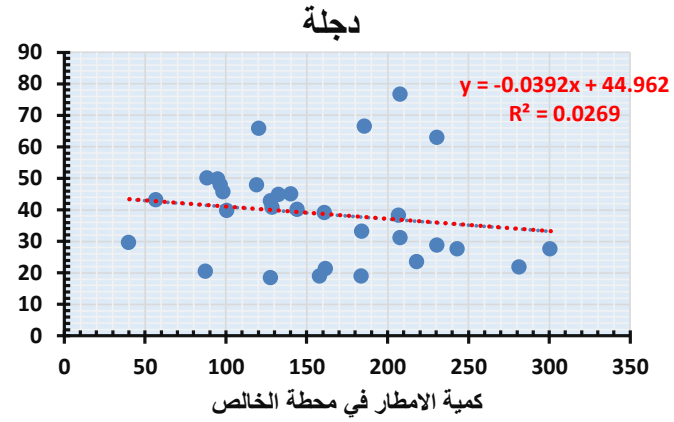

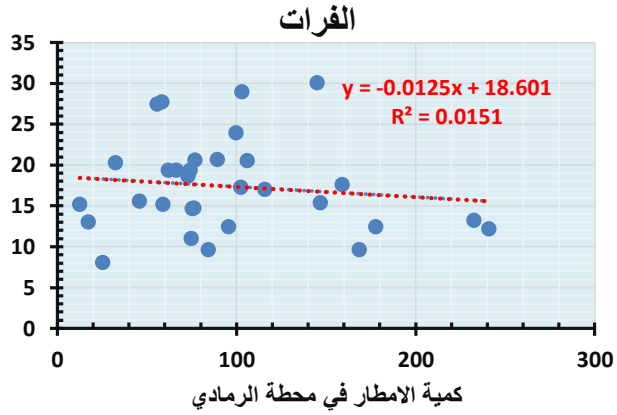

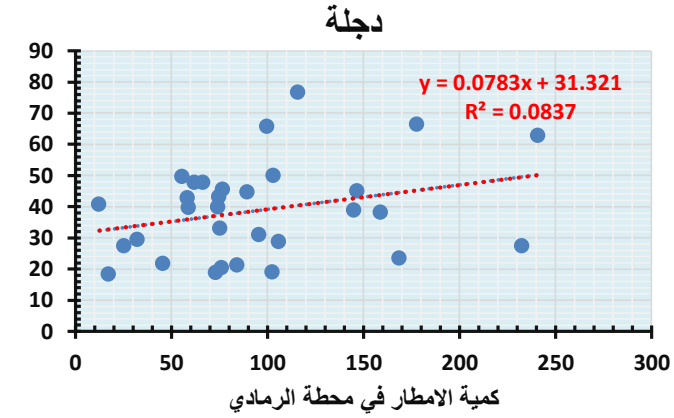

المصدر/ جدول (٤)و(٥) ومخرجات برنامج spss v٢٢.

خامســا- تحليــل الاتجاهــات المســتقبلية للإيــرادات المائيــة لنهــري دجلــة والفرات.

يبــين الجــدول (٦) أن إيــرادات نهــري دجلــة والفــرات متباينــة خــلال مــدة الدراســة ويتضــح ان أعلــى كميــة للإيــرادات خــلال عقــد التســعينات تمثلــت بـــــــــــــــــالأعوام(١٩٩٢,١٩٩٣,١٩٩٥,١٩٩٦,١٩٩٧,١٩٩٨)، وبمقـــــــدار(٧٤,٨٧، ٧٨,٧٣، ٨٩,٥٣، ٦٨,٨٥، ٧٠,٣٠، ٧٨,٨١مليـــــــار /م٣) علــى التــوالي،اذ يمكــن الاســتدلال ان الزيــادة المســجلة خــلال هــذه الأعــوام للإيــرادات تتماشــى مــع ارتفــاع كميــة الأمطــار المتســاقطة علــى حوضــي نهــر دجلــة والفــرات وكمــا ناقشــناه خــلال تحليــل أتجــاه التغيــر للأمطــار ســابقا ممــا يؤكــد آن للأمطــار دور أساســي فــي زيــادة الأيــرادات المــائي للحوضــين،اما فــي عقــد الألفيــات يتضــح أنخفــاض الأيــرادات المائي،وذلــك

بالمقارنـــة مـــع الفتـــرة الأولـــى بشـــكل ملحـــوظ ممـــا يؤكـــد أن كميـــة الامطـــار المتســـاقطة تأخـذ اتجاهـا سـلبيا خـلال هـذه الفتـرة ،وان أعلـى الأعـوام تسـجيلا للإيـــرادات المائيـــة تمثلـــت بـــ(٢٠٠٣، ٢٠٠٤، ٢٠٠٦، ٢٠٠٩، ٢٠١٠) بمقـــــدار(٧٦,٨٨، ٦٦,٠٥، ٦٥,٢٠، ٦٧,٠١، ٦٧,٠مليـــــار/م٣) علـــــى التـــوالي،في حـــين ان المـــدة الممتـــدة مـــن(٢٠١٠-٢٠٢٣) ســـجلت انخفاضـــا كبيـــرا مقارنـــة بـــالفترتين الســـابقتين، اذ يتضـــح ان الايـــرادات المـــائي وصـــلت الـــى أدنـــى مســـتوياتها،اما اعلـــى الأعـــوام تســـجيلا للإيـــراد المـــائي شـــمل (٢٠١٣، ٢٠١٦، ٢٠١٩) بمقـــــــــــــــــــــــــدار(٥٥,٧٥، ٥٤,٧٥، ٩٣,٤٧مليـــــار/م٣)علـــــى التـــــوالي،اذ يبـــــين الجـــــدول (٧) والشـــــكل(٣) أن الاتجاهـــات المســـتقبلية للإيـــرادات المائيـــة لحوضـــي نهـــر دجلـــة الفـــرات تصـــل الـــى أدنـــى مســـتوياتها فـــي ظـــل التغيـــرات المناخيـــة وانعكاســـاتها علـــى الامطـــار المتســـاقطة ،اذ تشـــير معظـــم التقـــارير الصـــادرة مـــن الهيئـــة العالميـــة المعنيـــة بـــالتغيرات المناخيـــة ،ان المنخفضـــات الجويـــة المســـببة للأمطـــار تتجـــه نحـــو العـــروض العليـــا و أكثـــر المنـــاطق تضـــررا مـــن هـــذه الحالـــة تتمثـــل بـــالعروض الوســـطى التـــي تشـــمل حوضـــي نهـــر دجلـــة والفـــرات، ممـــا يؤكـــد انخفـــاض الأيرادات المائي لهذه الأنهار

جـدول(٦)الايـرادات السـنوية لنهـر دجلـة وروافـده ونهـر الفـرات للمـدة مـن ١٩٩٢-٢٠٢٢ مليار/ م٣

السنة	إيـرادات نهـر دجلـة وروافده	إيرادات نهر الفرات	المجموع
١٩٩٢	٦٢,٧٢	١٢,١٥	٧٤,٨٧
١٩٩٣	٦٦,٣٦	١٢,٣٧	٧٨,٧٣
١٩٩٤	٤٤,٨٥	١٥,٣٣	٦٠,١٨
١٩٩٥	٦٥,٦٣	٢٣,٩٠	٨٩,٥٣
١٩٩٦	٣٨,٨٥	٣٠,٠٠	٦٨,٨٥
١٩٩٧	٤٢,٦٦	٢٧,٦٤	٧٠,٣٠
١٩٩٨	٤٩,٩٠	٢٨,٩١	٧٨,٨١
١٩٩٩	١٨,٨٠	١٨,٦١	٣٧,٤١
٢٠٠٠	١٨,٨٥	١٧,٢٣	٣٦.٠٨
٢٠٠١	٢١,١٣	٩,٥٦	٣٠,٦٩
٢٠٠٢	٤٣,٠٠	١٠,٩٥	٥٣,٩٥
٢٠٠٣	٤٩,٤٨	٢٧,٤٠	٧٦,٨٨
٢٠٠٤	٤٥,٥١	٢٠,٥٤	٦٦,٠٥
٢٠٠٥	٣٨,١٠	١٧,٥٧	٥٥,٦٧
٢٠٠٦	٤٤,٦٠	٢٠,٦٠	٦٥,٢٠
٢٠٠٧	٣٩,٨٦	١٩,٣٣	٥٩,١٩
٢٠٠٨	٢٠,٣٧	١٤,٧٠	٣٥,٠٧

٢٠٠٩	٤٧,٦٩	١٩,٣٢	٦٧,٠١
٢٠١٠	٤٧,٧	١٩,٣	٦٧,٠
٢٠١١	٣٣,٠	١٤,٦	٤٧,٦
٢٠١٢	٢٨,٦٣	٢٠,٤٧	٤٩,١٠
٢٠١٣			
٢٠١٤			
٢٠١٥			
٢٠١٦			
٢٠١٧			
٢٠١٨			
٢٠١٩			
٢٠٢٠			
٢٠٢١			
٢٠٢٢			

السنوات	الاتجاهات المستقبلية لنهر دجلة	الاتجاهات المستقبلية لنهر الفرات
٢٠٢٤	٢٦,٦	١٢,٥
٢٠٢٥	٢٥,٩	١١,٧
٢٠٢٦	٢٥,٣	١٠,٦
٢٠٢٧	٢٤,٦	٩,٥
٢٠٢٨	٢٤,٠	٨.٦
٢٠٢٩	٢٣,٣	٨,٣
٢٠٣٠	٢٢,٧	٨,٥
٢٠٣١	٢٢,٠	٨,٤
٢٠٣٢	٢١,٤	٨,٦
٢٠٣٣	٢٠,٧	٨,١

المصـــــدر/وزارة النقل،الهيئـــــة لعامـــــة للانـــــواء الجويـــــة والرصـــــد الزالزالي،بيانات غير منشورة،١٩٩٢-٢٠٢٢

٢٠٣٤	٢٠,١	٧,٥
٢٠٣٥	١٩,٤	٦,٤
٢٠٣٦	١٨,٨	٥,٣
٢٠٣٧	١٨,١	٥,٥
٢٠٣٨	١٧,٥	٥,٢
٢٠٣٩	١٦,٨	٤,٥
٢٠٤٠	١٦,٢	٤,٣

اذ يتضـــــــح ان الأعـــــــوام (٢٠٢٤، ٢٠٢٥، ٢٠٢٦، ٢٠٢٧، ٢٠٢٨، ٢٠٢٩، ٢٠٣٠) تبلـغ كميـة الإيـرادات المائيـة لنهـر دجلـة نحـو(٢٦,٩، ٢٥,٩، ٢٥,٣، ٢٤,٦، ٢٤,٠، ٢٣,٣، ٢٢,٧مليـار/م٣) و لنهـر الفـرات بنحـو(١٢,٥، ١١,٧، ١٠,٦، ٩,٥، ٨,٦، ٨,٣، ٨,٥مليـار/م٣)علـى التـوالي وللاعـوام نفسـها، فـي حـين المـدة الممتـدة مـن عـام(٢٠٣١-٢٠٤٠)، بلغـت الإيـرادات المائيـة لنهـر دجلـة نحـو(٢٢,٠، ٢١,٤، ٢٠,٧، ٢٠,١، ١٩,٤، ١٨,٨، ١٨,١، ١٧,٥، ١٦,٨، ١٦,٢مليـار/م٣) علـى التوالي،وامـا نهـر الفـرات بنحـو(٨,٤، ٨,٦، ٨,١، ٧,٥، ٦,٤، ٥,٣، ٥,٥، ٥,٢، ٤,٥، ٤,٣مليـار/م٣)علـى التـوالي وللاعـوام نفسـها،كما ان اتجـاه التغيـر للإيـراد المـائي لنهـري دجلـة بلـغ نحـو (٠,٦-) ولنهـر الفـرات (٠,٣١-)،اذ سـيكون التغيـر المنـاخي محركـا أساسـي لارتفـاع الاجهـاد المـائي في المنطقة مستقبلا.

جدول(٧) الاتجاهات المستقبلية لنهر دجلة والفرات

المصدر/ التنبؤ باستخدام برنامج excel.

شكل (٣)الاتجاهات المستقبلية لحوضي دجلة والفرات

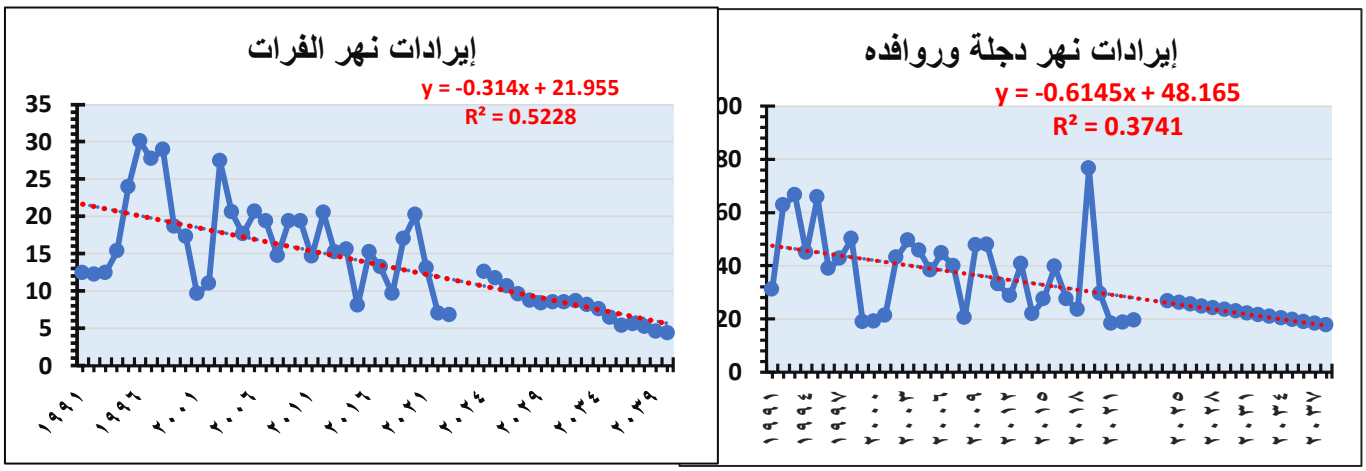

المصدر/بالاعتماد على جدول(٧).

سادسا-الآثار البيئية الحالية والمستقبلية.

تعد الأنظمة البيئية وحدات وظيفية للحياة الدائمة على الكرة الأرضية،اذ تتكون من الكائنات الحية ومواد غير حية و هي في حالة تخطيط فعال من الاستدامة و تتميز بمميزات كاعتمادها على مصادر الطاقة التي لا تنضب و لا تتلوث و هي الشمس،ولديهما كفاءة تدوير المغذيات من خلال نشاط الكائنات و العمليات الكيميائية والبيولوجية المتعددة.

١-اثار انخفاض كمية الوارد المائي لنهري دجلة والفرات الناجم عن انشاء السدود.

أن منافع السدود عديدة فالطاقة الكهرومائية تشكل نحو(٢٠%)،من الامدادات الكهربائية العالمية، اذ انها تؤمن مياه الشرب والري،وتعد مناطق استجمام، لكن دور الانسان ظهر للعيان من خلال بناءه السدود المرتفعة،ونتيجة لذلك بدأت اثارها السلبية،آذ آن توليد الطاقة الكهرومائية المخزونة في السدود من العمليات الخطرة نظرا لان السدود تحتوي على كميات كبيرة من المياه، فعند انهدامها بواسطة الضغوط المائية او الزلازل، تتسبب بخسائر بشرية ومادية،كما تؤدي الى تغير المناخ بسبب زيادة الرطوبة المخزنة في السدود،وتوليد ضغط كبير على الصخور، لاسيما عندما تكون المنطقة غير مستقرة جيولوجيا مما يسهم في احداث الزلازل كما هو الحال في المناطق الشمالية من العراق. وقد تتفشى بعض الأمراض بواسطة المياه لاسيما في العراق ،اذ تعمل الأنهار عل نقل الرواسب من أعالي الأنهار على مصباتها الا ان الأنهر تحجز كميات كبيرة من هذه الرواسب وراءها، لاسيما الحصى ويصبح النهر بعد السد محروما منها، مما يؤثر على تأكل قاعه فينخفض مستواه وان هذه الظاهرة سوف تؤدي الى تآكل الترب عن اساسات الجسور و المنشآت على طول النهر، فضلا عن انخفاض مستوى المياه الجوفية في ضفافه مما تنعكس أثاره على نمو النباتات، فضلا عن ذلك ان الفيضانات السنوية التي كانت تغطي ضفاف النهر بالطمى،والتي تعتمد عليها الحيوانات و النباتات للتكاثر والهجرة وغير ذلك ،فتوقفت مع بناء السدود[١].

ومن أهم أثار انخفاض كمية الوارد المائي لنهري دجلة والفرات هو

١-أنخفاض مناسيب الخزانات الطبيعية في العراق والتي يعتمد عليها في خزن المياه والاستفادة منها في مواسم الجفاف مثل (بحيرة الثرثار، الحبانية)،مما يجعل العراق يعاني من العوز المائي[٢].

٢-اذ ان أقامـــة الســـدود ومشـــاريع الـــري فـــي دول المنبـــع عمـــل علـــى تـــردي نوعية مياه نهرين (دجلة ،الفرات)، بسبب مياه الصرف الناجمة عنها.
٣-ان هـــذا الـــدول تـــرى مشـــاريعها ذات أهميـــة اقتصـــادية وبيئيـــة،وتتجاهل أضـــرارها علـــى العـــراق ،خاصـــة فـــي منطقـــة الاهـــوار ممـــا عمـــل علـــى زيـــادة نسبة العواصف الرملية بسب جفاف بعض المناطق في اهوار ميسان.
وتدهور بيئي في المنطقة الشمالية[٣].

٤- ان الميـــاه المتدفقـــة مـــن أعـــالي المنبـــع تحتـــوي علـــى نســـب عاليـــة مـــن المـــواد العضـــوية ســـوف تعمـــل علـــى تـــدمير الحيـــاة المائيـــة بســـبب أنخفـــاض معدل الاوكسجين[٤].

٢-الاثار البيئة لتلوث وتملح المياه في العراق .

تعد مشكلة تلـوث وتملـح الميـاه وجهـان لعملـة واحـدة، اذ ان التلـوث المـائي يعـرف بانه:أحـداث تلـف او فسـاد لنوعيـة الميـاه ممـا يـؤدي الـى حـدوث خلـل في نظامها الايكولوجي،اذ تتغير المياه وتصبح ضارة عند استعمالها[٥].
وقد يعمـل التلـوث النـاجم عـن المـواد الداخلـة الـى رفـع نسـبة ملوحـة المياه،لـذا يعـرف تملـح الميـاه:بانهـالمحتوى الملحـي الـذائب فـي الميـاه ويسـتخدم عـادة لوصـف مسـتويات الامـلاح، وكلوريـد الصـوديوم، وكبريتـات الكالسـيوم، واملاح البيكربونات المختلفة.
اذ تعـاني الميـاه فـي العـراق مـن تـدني نوعيـة الميـاه وتلوثهـا وزيـادة نسـبة ملوحتها،وذلـك بسـبب سياسـة دول الجـوار كمـا وضـحنا سـابقا والتـي عملـت علـى أنشـاء السـدود والمشـاريع وتحويـل مجـاري الأنهار،كمـا فعلـت ايـران ،اذ حولـت مجـرى النهـر الـى داخـل أراضـيها وعمـل هـذا علـى تـدهور النظـام البيئـي فـي العـراق وأنخفـاض مناسـيب الميـاه،اذ أدى الـى ركـود الميـاه وزيـادة التلـوث وتركيـز الاملاح،أضـافة الـى تصـريف الميـاه الناجمـة عـن المصـانع المقامـة علـى السـدود، والميـاه الناجمـة عـن المبـازل مـن الأراضـي الزراعيـة فـي دول المنبـع،اذان خـلال المـدة لأوائـل السـبعينيات بلغـت ملوحـة الميـاه فـي دجلـة وفـي بغـداد بنحـو(٢٤٠- ٣٣٠جزء/المليـون) و فـي العمـارة (٣٢٠-٤٠٠ جزء/المليـون وفـي القرنـة(٦٨٠-٩٠٠جزء/المليون)،امـا فـي نهـر الفـرات فـالظروف سـيئة جدا،فلقـد كانـت فـي بدايـة السـبعينيات بمقـدار(١٢٠٠-٢٠٥٠جزء/مليـون)،وفـي الناصـرية تجـاوزت (٤٠٠٠جزء/مليـون) فـي الثمانينيات،علمـا ان ملوحـة ميـاه الفـرات علـى

الحـدود السـورية العراقيـة كانـت بنحـو(٣٠٠-٥٧٠جزء/مليـون)بينمـا ميـاه شط العرب بلغت ملوحتها(١٢٠٠-١٥٠٠جزء/مليون)[٦].

وبـذلك تـنعكس هـذا المشـكلة علـى الزراعـة وعلـى نوعيـة ميـاه الشـرب،اذ يتبـين مـن ملاحظـة جـدول(٨) ان المحـددات للميـاه الشـرب مـن نهـر دجلـة جيـدة لمعظـم المحافظـات اذ بلـغ Ph فـي محافظـات (نينـوى ، صـلاح الـدين ، بغـداد، واسـط، ميسـان، البصـرة ، شـط العـرب) بنحـو(٧,٧، ٧,٥١، ٧,٢، ٧,٧، ٧,٦٥، ٨,٥٠، ٨,٥٠) علـى التـوالي، كمـا ان الامـلاح الذائبـة بلغـت نحـــــو(٢٤١,٥، ٣٤٣,٥، ٥٢٠، ٦٦٣، ٩٣٠، ١٢٠٠، ٢٣٤٠) علـــــى التـوالي اذ يتضـح ان محافظـة البصـرة سـجلت أعلـى قيمـة مـن المؤشـر ممـا تؤكـد ارتفـاع نسـب الامـلاح الذائبـة فـي ميـاه انهارهـا ، فـي حـين ان النتـرات بلغـــت (٣,٥٤، ٣,٦٠، ٤,١٨، ٦، ٧,٥٧، ٠,٨٨، ٠,٧٠) علـــى التـــوالي ،فـي حـين بلغـت قـيم الفوسـفات فـي نهـر دجلـة نحـو(٠,٠٣٥، ٠,٤، ٠,٣٧، ٠,٣٦، ٠,٠٤٠، ٠,٣٩، ٠,٢٤) علـى التـوالي ، امـا مـا يتعلـق بعنصـر الاوكسـجين المـذاب فـي نهـر دجلـة فبلغـت قيمـة نحـو(٥,٤٩،٠,١٧، ٩,٦، ٩,٢، ٦,٧٧، ٧,٤١، ١٠,٦٤) على التوالي.

امـا مـا يتعلـق بفحوصـات العناصـر الكيميائيـة لنهـر الفـرات يلاحـظ جـدول(٩)و للمحافظـات (الانبـار، بابـل ، كـربلاء، النجـف ، القادسـية، المثنـى، ذي قـار، البصـــــرة) و لعنصـــــر Ph فبلغـــــت(٧,٢، ٧,٤٥، ٧,٤٦، ٧,٠٦، ٧,٨، ٧,٩، ٨، ٨,٤٠) علـى التـوالي، بينمـا بلغـت قـيم الامـلاح الذائبـة نحـو(٦٧٣، ٧٥٣، ٩٦٢، ١٠٥٤,٥، ٩٦٢، ٢٤١٠، ٢٣٧٠، ١٢٠٠) علـــى التـــوالي .

اذ يتبـين ان أعلـى نسـبة سـجلت للامـلاح الذائبـة فـي المحافظـات الاتيـة وعلـى التـــوالي (النجـــف،المثنى،ذي قار،البصـــرة)،اذ بلغـــت (١٠٥٤,٥، ٢٤١٠، ٢٣٧٠، ١٢٠٠)،فـي حـين سـجل عنصـر النتـرات قيمـا نحـو(٢، ٤,٢٧، ١,٤٩٥، ٣,٤٢٥، ٣,٢٥٧، ٧,٠٩، ١,٢٦٥، ٠,٧٩) علـــى التـــوالي، و الفوســـفات بنحـــو(٠,١١٥، ٠,٢٤٥، ٠,٠٠٩، ٠,٠٧٥، ٠,١٨٧، ٠,٣٧، ٠,٠٧٠، ٠,٠٣) علـى التـوالي،كمـا ان الاوكسـجين المـذاب بلغـت قيمتـه نحو(٦، ٦,٧، ٠، ١١,٧٥، ٥,١، ٧، ١٤,٥، ٦,٨٠) على التوالي.

اذ ان مشـكلة ملوحـة الميـاه هـي مشـكلة ناجمـة عـن أنخفـاض مناسـيب الميـاه وارتفـاع درجـات الحـرارة بسـبب التغيـر المنـاخي الحاصل،وصـرف ميـاه

المبـازل والمخلفـات البشـرية للنهـر والاهـوار عمـل علـى تـدني مسـتمر فـي نوعية المياه في العراق،وتملح التربة.

يعتبـر العـراق مـن اقـدم المنـاطق الزراعيـة فـي العـالم و منطقـة شـرق الأوسـط، الامـر الـذي انعكـس علـى ان معظـم سـكانه يمارسـون مهنـة الزراعـة و تربيـة الحيوانـات و نسـبة كبيـرة مـن المـزارعين يعتمـدون علـى تـامين احتيـاجهم مـن ميـاه النهـرين، وتعـد الزراعـة المسـتهلك الأكبـر للميـاه فـي العـراق و بنسـبة ٩٢-٩٧% مـن المجمـوع الكلـي المسـتثمرة فـي العـراق، وتقـدر مسـاحة الأراضـي الزراعيـة بـ٤٨مليـون دونـم ، كمـا ان اسـتمرار تركيـا بتنفيـذ مشـروع الكـاب مـن شـانه يقضـي علـى ثلـث مسـاحة الأراضـي الزراعيـة فـي العـراق خـلال ال١٥ سـنة القادمـة ، ان هـذا الامـر سـوف يـؤدي الـى تقلـيص مسـاحة الأراضـي الزراعيـة واتسـاع الأراضـي المتصـحرة فـي العـراق اذ انخفضـت المسـاحة الصـالحة للزراعـة الـى ٤٣,١ مليـون دونـم سنة٢٠١١ [٧].

جدول(٨) فحوصات نماذج نهر دجلة لسنة ٢٠٢٢

المصـدر/وزارة البيئـة ،قسـم مراقبـة وتقيـيم نوعيـة الميـاه ، العـراق، ٢٠٢٢، ص٨.

دجلة							
المحافظة	PH	TDS	NO_3	PO_4	DO	اللون	التصنيف
محدد مياه الشرب	٦,٥-٨,٥	<١٠٠٠	<٥٠	لايوجد محدد	لايوجد محدد		مقبول
نينوى	٧,٧	٢٤١,٥	٣,٥٤	٠,٠٣٥	٥,٤٩		مرفوض
صلاح الدين	٧,٥١	٣٤٣,٥	٣,٦٠	٠,٤	٠,١٧		
بغداد	٧,٢٠٥	٥٢٠	٤,١٨	٠,٣٧	٩,٦٨٥		
واسط	٧,٧	٦٦٣	٦	٠,٣٦	٩,٢٣٥		
ميسان	٧,٦٥	٩٣٠	٧,٥٧	٠,٠٤٠٥	٦,٧٧		
البصرة	٨,٥٠	١٢٠٠	٠,٨٨	٠,٣٩	٧,٤١		
شط العرب	٨,٥٠	٢٣٤٠	٠,٧٠	٠,٢٤	١٠,٦٤		

جدول(٨) فحوصات نماذج نهر الفرات لسنة ٢٠٢٢

المصدر/وزارة البيئة ،قسم مراقبة وتقييم نوعية المياه ، العراق، ٢٠٢٢، ص٨.

٣- الهجرة البيئية.

تعد الهجرة البيئية من الظواهر المنتشرة في العراق،اذ ان التغيرات المناخية وقلة الامطار ،أضافة الى قلة الوارادات المائية التي عملت على زيادة نسبة الاملاح في المياه والتربة وجفافها والى حدوث التصحر ممعا عمل على نزوح الاشخاص من مناطق سكنهم في الريف الى مناطق اخرى في المدن، واندثار الزراعة اذ ان انخفاض مناسيب الماه وخروج مساحات كبيرة من الاراضي الزراعية بسبب تملحها عمل على اضرار بيئية خطيرة ،مما يتطلب مواجهة هذا المشكلة ،وان قلة المياه وشحتها تعمل على نزوح سواء كانت هذا المياه للشرب او لاغراض اخرى ،اذ ان هذا يعمل على توليد مشكلة جديدة اذ ان المناطق التي يتم اللجوء اليها لاتسطيع استقبال الاعداد الكبيرة من اللاجئين مما يخلق مشكلة في تأمين متطلباتهم وخاصة المياه الصالحة للشرب، ان الاحداث التي مر بها العراق والتي عملت على لجوء السكان وزيادة المعاناة بسبب نقص الماء والغذاء ،اذا ان الافتقار للمياه يعتبر حرمان لاوليات الحياة بل ان انعدام المصادر المضمونة لموارد المائية يعمل على الحد من خلق بيئة صالحة للعيش وممارسة الحياة الطبيعية ،اذ ان الفجوة التي يخلفها المياه بين الاحتياج والطلب عليه يؤدي الى مخاطر وصراعات ينتج عنها كوارث انسانية وتتكفل النساء اللاجئات بمهام جلب المياه من اماكن بعيدة قد يستغرق الحصول عليه يوما كاملا ،وان هذا المياه لاتكفي متطلباتهم من (شرب واستحمام)، واغلب هذا المياه مالحة غير صالحة للاستخدام، وتنتشر بها الملوثات والامراض مثل (الكوليرا والتايفوئيد والتهاب الامعاء والجرب)، مما عمل على ضحيتها وفاة العديد من اللاجئين ولم يقتصر الامر على هذا الامراض،اذ ظهرت امراض جديدة وغير معروفة وليس لها اسم في (منظمة الصحة العالمية وتم تسميتها (حالات شائعة لاسباب ضائعة)، اذ ان هذا الامراض تعمل على تهديد السكان والكائنات المائية.

سابعا-الاستنتاجات.

١-ان سياسية دول الجوار وتحكمها في النهرين لها دور سيئ في تردي نوعية المياه وظهور مشاكل تحتاج الى سنوات عديدة لحلها.

٢-لم تظهر علاقة وذلك لكون منابع النهرين تقع خارج العراق فان كمية الامطار داخل العراق يكون تاثيرها قليل على كمية الوارد المائي للنهرين

٣-الاتجاهات المستقبلية للإيرادات المائية لحوضي نهر دجلة الفرات تصل الى أدنى مستوياتها في ظل التغيرات المناخية وانعكاساتها على الامطار المتساقطة.

٤-ان الهجرة البيئية خطر يهدد الامن واستقرار المجتمع التي تهتم بالوعي المائي.

ثامنا-التوصيات.

١-العمل على تحصيل معاهدات والاتفاقيات مع دول المنبع لضمان القسمة العادلة للانهار وفق المواثيق والاعراف الدولية.

٢-التنسيق مع وزارة الزراعة وتوسيع المساحات الزراعية للمحاصيل ذات الاستهلاك المائي القليل،وزيادة التثقيف لدى المزارعين لزيادة الوعي المائي.

٣-العمل على كشف المخاطر البيئية بشكل مبكر والحد منها عبر تعاون الجهات والمراكز ذات الصلة.

المصادر

١-علياء حسين سلمان ،زينب حسن حبيب، ابتسام عدنان رحمن، الاثار البيئية للسدود المائية في العراق،مجلة البحوث الجغرافية، العدد٢٠، السنة غير معروفة،ص٣٤٢-٣٤٣) .

٢-بشرى رمضان ياسين،التحديات البيئية لأدارة الموارد المائية السطحية في العراق،مجلة كلية التربية الأساسية ،جامعة بابل، عدد١٢، ٢٠١٣، ص٢٠٠.

٣-حسن عادل،أزمة المياه في العراق رؤية لحل المشكلات بين الدول المتشاطئة ،مركز البيان للدراسات والتخطيط ،٢٠١٤،ص١١.

٤-كاظم عبد الامير محسن ،مستقبل الانظمة البيئية المائية في العراق ،مجلة علوم المستنصرية،المجلد ٢٣،العدد ٢٨،سنة ٢٠١٢،ص ٥٨.

٥-وفاء،شمخي جبر،التلوث البيئي (تلوث المياه)محاضرة الثانية ،جامعة ديالى ،كلية العلوم،قسم الكيمياء،ص ١٠.

٦-حمدان باجي نوماس، حسين عبدالواحد، دراسة بعض خصائص نهري دجلة والفرات في جزئيهما الأسفل، مجلة أبحاث البصرة، مجلد٢٧، عدد٢،٢٠٢،ص٣٠٥-٣٠٧.

٧-طارق ارحيم سعد ،التغيرات المناخية واثرها على الزراعة والامن الغذائي،دائرة تخطيط القطاعات، قسم التخطيط الزراعي،السنة مجهولة،ص١.

٨-مثنـــى فاضـــل علـــي الـــوائلي، التغيـــرات المناخيـــة وتأثيراتهـــا فـــي المـــوارد المائيـــة الســـطحية فـــي العـــراق، أطروحـــة دكتـــوراة، كليـــة الأداب، جامعـــة الكوفة، ٢٠١٢، ص١٠٨ و ص١١٠.
٩-طـــارق ارحـــيم ســـعد،التغيرات المناخيـــة وأثرهـــا علـــى الزراعـــة والأمـــن الغذائي،دائرة تخطيط القطاعات،قسم التخطيط الزراعي،ص٥.
١٠-لجهـــاز المركـــزي للاحصاء،الاحصـــاءات البيئيـــة للعراق،كميـــة ونوعيـــة المياه لسنة ٢٠١٩,٢٠٢٠.
١١عـــادل شـــريف الحســـيني ومحمـــد عـــز الـــدين الصدوق،مشـــكلة الميـــاه فـــي العراق الأسباب و الحلول المقترحة،٢٠٠٩.
١٢-وزارة النقل،الهيئـــة العامـــة للأنـــواء الجويـــة والرصـــد الزلزالـــي، قســـم المناخ ،بيانات غير منشورة،(١٩٩٢-٢٠٢٢).
١٣-وزارة البيئـــة ،قســـم مراقبـــة وتقيـــيم نوعيـــة الميـــاه ، العـــراق، ٢٠٢٢، ص٨.
١٤-
https://www.google.com/url?sa=i&url=https%٣A%٢F%٢Farabic.cnn.com%٢Fmiddle.

(i) فراس البياتي ، مورفولوجية السكان ، ط١، مؤسسة الانتشار العربي للطباعة ، بيروت ، ٢٠٠٩ ، ص٨٠.

(ii) عبدعلي الخفاف ، الوطن العربي ، ارضه وسكانه وموارده ، دار الفكر للطباعة والنشر ، عمان ، الاردن ، ٢٠٠٨ ، ص٣٢ .

(iii) عبدالله عطوي ، جغرافية السكان ، ط١ ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠١، ص١٤٤.

(iv) فراس عباس فاضل البياتي ، علم اجتماع السكان ، دار الجيل للنشر والطباعة ، بيروت ، لبنان ، ٢٠١٣ ، ص٩٨.

(v) ريهام سلامة الاغا ، التنبؤ بالسلوك الاجتماعي للنساء الارامل في ضوء بعض المتغيرات النفسية، رسالة ماجستير ، الجامعة الاسلامية ، كلية التربية ، غزة ، فلسطين، ٢٠١١ ، ص٩٥.

(vi) فوزي سهاونة ، مبادئ الديمغرافية ، ط١ ، الجامعة الأردنية ، عمان ، ١٩٨٢ ، ص ١٦٨ .

(vii) فوزي سهاونة ، مصدر سابق ، ص١٦٩ .

(viii)مهدي محمد القصاص ، مبادئ الاحصاء والقياس الاجتماعي ، جامعة المنصورة، كلية الاداب ، قسم الجغرافية ، ٢٠٠٧ ، ص١١٤.

(١٠)وزارة العمل والشؤون الاجتماعية ، مديرية العمل والضمان الاجتماعي لمحافظة ديالى، قسم شؤون المرأة .

(١١) وزارة العلوم والتكنولوجية المعلومات / الجهاز المركزي للاحصاء ، تقديرات سكان محافظة ديالى لعام ٢٠٢٣.

(ix) World Statistics Pocketbook ٢٠٢٣ edition ,series V ,No ٤٧ , Department of Economic and Social Affairs, Statistics Division ,United Nations ,New York, ٢٠٢٣ ,pp ٦٥.

(x) ماجد محي الفتلاوي، آزر عبد الحليم محسن، بوركينا فاسو : دراسة في الاهمية الجغرافية والاقتصادية والاجتماعية، مجلة العلوم الانسانية كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة بابل، العدد (١٤)، كانون الاول ٢٠٢٣، ص٥٩٩٥-٥٩٩٨.

(xi) احمد بن عوضي، بوركينا فاسو : يوليو، مركز افريقيا للدراسات الاستراتيجية، ١٥ فبراير ٢٠٢٤، متاح على الرابط الالكتروني : https://africacenter.org/ar/spotlight/ar-٢٠٢٤-elections/burkinafaso/

(xii) بيانات البنك الدولي، شعبة السكان في الامم المتحدة، التوقعات السكانية العالمية، ٢٠٢٣، متاح على الرابط الالكتروني : https://data.albankaldawli.org/indicator/SP.POP.TOTL.FE.ZS?locations=BF&name_desc=true

* شعب الماساي هم مجموعة قومية نيلية وهم شبه رُحَّل يتمركزون في كينيا وشمال تنزانيا، ويعدون من بين أفضل الجماعات العرقية الأفريقية بسبب العادات كالحج إلى بركان أولدوينيو لنغاي واللباس المميز والإقامة بالقرب من الحدائق الكثيرة في شرق أفريقيا. وقد بلغ عدد سكان الماساي ٨٤١ ألف حسب إحصاء ٢٠٠٩ .

(xiii) جوزيف – كي زيربو، تاريخ افريقيا السوداء مجلة دراسات افريقية، ترجمة دكتور عقيل الشيخ حسن، اعداد اياد يونس عريبي، الجماهيرية للنشر، العدد /١٣، طانون الاول ٢٠٢٣، ص٢٢٦-٢٢٧ .

[xiv] احمد محمد جاسم عبد، الاحزاب الشيوعية في بوركينا فاسو دراسة في ظروف مرحلة التأسيس والبرامج السياسية ١٩٨٣-١٩٨٧، مجلة مداد الآداب، المجلد /١، العدد/٣٣، ٢٠٢٣،ص١٢٨١ .

[xv] تامر عبد الحميد محمد، العلاقات المدنية العسكرية: دور المؤسسة العسكرية في المرحلة الانتقالية في بوركينا فاسو، المركز الديمقراطي العربي، يناير ٢٠١٦، متاح على الرابط الالكتروني : https://democraticac.de/?p=٢٦٢٤٧

[xvi] حمدي عبدالرحمن حسن، العسكريون والحكم في أفريقيا : مع التطبيق على نيجيريا (١٩٦٦- ١٩٧٩)، رسالة ماجستير، قسم العلوم السياسية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ١٩٨٥ م، ص٣.

[xvii] شادية فتحي إبراهيم، العلاقات المدنية العسكرية والتحول الديموقراطي : دراسة تحليلية للاتجاهات النظرية، مجلة النهضة، العدد/٤، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، القاهرة،أكتوبر٢٠٠٦، ص٤-٥ .

[xviii] حمدي عبدالرحمن حسن، العسكريون والحكم فى أفريقيا : مع التطبيق على نيجريا (١٩٦٦- ١٩٧٩) "، مصدر سابق، ص ١٦- ١٩ .

* مجموعة دول الساحل الافريقي : وهو إطار مؤسسي لتنسيق التعاون الإقليمي في سياسات التنمية والشؤون الأمنية في غرب إفريقيا، تم تشكيلها في ١٦ فبراير ٢٠١٤ في نواكشوط، موريتانيا، في قمة شملت خمسة من دول الساحل وهي (بوركينا فاسو وتشاد ومالي وموريتانيا والنيجر)، واعتمدت اتفاقية التأسيس في ١٩ ديسمبر ٢٠١٤، ومقرها بشكل دائم في موريتانيا، الغرض من المجموعة هو تعزيز الروابط بين التنمية الاقتصادية والأمن، ومحاربة تهديد المنظمات الارهابية العاملة في المنطقة (تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي، وجماعة التوحيد، والمرابطون، وبوكو حرام).

* من ابرز هذه الجماعات الارهابية (تنظيم القاعدة في بلاد الصحراء، جماعة انصار الدين، جماعة بوكو حرام، حركة التوحيد والجهاد، المرابطون) وغيرها من المجموعات الارهابية .

[xix] شيخ محمد، فرنسا ودول الساحل .. نحو تدويل الحرب على الارهاب في ظل المتغيرات الامنية والاعتبارات السياسية، صحيفة الشرق الاوسط، متاح على الرابط الالكتروني : https://aawsat.com/home/article/٢٠٨٧٩٣١

[xx] شيماء محي الدين، تجدد مسلسل الانقلابات العسكرية في افريقيا، مجلة الدراسات الافريقية، العدد/٢، ابريل ٢٠٢٣، ص٣٧٢-٣٧٣ .

[xxi] شيماء البكش، معضلة الدور .. مستقبل الدور الفرنسي في مكافحة الإرهاب بالساحل والصحراء، المرصد المصري، متاح على الرابط الالكتروني : https://marsad.ecss.com.eg/١٨٥٨٠/

عملية برخان هي عملية عسكرية لمكافحة التمرد في منطقة الساحل الأفريقي، بدأت في ١ أغسطس ٢٠١٤ وتتألف من ٣٠٠٠ إلى ٤٥٠٠ جندي فرنسي، وهي عملية دائمة ومقرها في نجامينا عاصمة تشاد، وقد تم تشكيل العملية مع خمسة بلدان والمستعمرات الفرنسية السابقة، التي تمتد في منطقة الساحل الأفريقي (بوركينا فاسو، تشاد، مالي، موريتانيا والنيجر) .

(xxii) سهام الخولي، عملية برخان .. نهاية فشل عسكري كلف فرنسا خسائر ضخمة، وكالة الاناضول الاخبارية، متاح على الرابط الالكتروني : https://www.aa.com.tr/ar/

(xxiii) بول ميلي، فلاديمير بوتين يسعى لاستغلال القمة الروسية الأفريقية لبسط نفوذه في القارة السمراء، متاح على الرابط الالكتروني : https://www.bbc.com/arabic/articles/cjlwn٧p٨x٦٤o

(xxiv) الأمم المتحدة تناشد الدول المانحة تقديم التمويل اللازم لتقديم المساعدات الغذائية لمنطقة الساحل الأفريقي، متاح على الرابط الالكتروني : https://news.un.org/ar/story/٢٠٠٦/٠٥/٥٣٦٨٢

(xxv) شيماء محي الدين، مصدر سابق، ص٣٧٦.

(xxvi) الامم المتحدة، مفوضية اللاجئين،ارتفاع أعداد الفارين من بوركينا فاسو مما يزيد الضغط على منطقة الساحل الهشة، متاح على الرابط الالكتروني : https://news.un.org/ar/story/٢٠٢٢/٠٢/١٠٩٣٣٢

* تعد وحدة الكوبرا العسكرية التي تنتمي إلى القوات الخاصة هي الوحدة التي ينسب إليها دعم هذا الانقلاب، وقد تشكلت هذه الوحدة في ٢٠١٩، للمساهمة في محاربة الجماعات الإرهابية على اراضي بوركينا فاسو .

(xxvii) - Coup d’État au Burkina Faso: les raisons de la colère des militaires , at , متاح على الرابط الالكتروني : https://www.rfi.fr/fr/afrique/٢٠٢٢١٠٠١-coup-d-%C٣٪A٩tat-au-burkina-faso-les-raisons-de-la-col%C٣٪A٨re-des-militaires

(xxviii) Benjamin Roger ; Burkina Faso : la crainte d’un nouveau coup d’État، متاح على الرابط الالكتروني : https://www.jeuneafrique.com/١٣٨١٣٢٣/politique/burkina-faso-la-crainte-dun-nouveau-coup-detat

(xxix) محمد فواز، أسباب وتداعيات الانقلاب العسكري في بوركينا فاسو، مجلة قراءات افريقية، متاح على الرابط الالكتروني :

https://qiraatafrican.com/٤١٦٩

(xxx) Burkina Faso : le chef d’État major particulier du Président Macron attendu à Ouagadougou، متاح على الرابط الالكتروني :

https://libreinfo.net/burkina-faso-le-chef-detat-major-particulier-du-president-macron-att...du

(xxxi) Armand Mouko ; Le retour controversé de Blaise Compaoré au Burkina Faso-، متاح على الرابط الالكتروني : https://www.bbc.com/afrique/articles/cy٦٩w٩٩egz٧o

* (FEWS NET) وتعني شبكة أنظمة الإنذار المبكر بالمجاعة هو موقع للمعلومات والتحليلات حول انعدام الأمن الغذائي تم إنشاؤه في عام ١٩٨٥ من قبل الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية ووزارة الخارجية الأمريكية، بعد المجاعات التي ضربت شرق وغرب إفريقيا.

(xxxii) شيماء محي الدين، مصدر سابق، ص٣٧٩ .

* بحسب صحيفة نيويورك تايمز فأن(مجموعة فاغنر) هي وحدة قتالية تتمتع بالاستقلالية تابعة لوزارة الدفاع الروسية أو مديرية المخابرات الرئيسية، والتي تستخدمها الحكومة الروسية في النزاعات التي تتطلب الإنكار والتنصل، اذ يتم تدريب قواتها على نفقة وزارة الدفاع الروسية، ويعتقد أنها مملوكة لرجل الأعمال الروسي (يفغيني بريغوجين) الذي له صلات وثيقة بالرئيس الروسي (فلاديمير بوتين).

(xxxiii) نسرين الصباحي، العودة للمربع الأول: دوافع وتداعيات الانقلاب الأخير في بوركينا فاسو، المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية، وحدة الدراسات الافريقية، متاح على الرابط الالكتروني : https://ecss.com.eg/٢١٢٢٩/ .

(xxxiv) شيماء محي الدين، مصدر سابق، ص٣٩٠.

(xxxv) AU : The Chairperson of the African Union Commission unequivocally condemns the second takeover of power by force in Burkina Faso. | African Union (au.int)

https://au.int/en/pressreleases/٢٠٢٢٠٩٣٠/chairperson-african-union-commission-unequivocally-condemns-second-takeover

(xxxvi) Burkina Faso | Crisis Group متاح على الرابط الالكتروني :

https://www.crisisgroup.org/africa/sahel/burkina-faso/linsecurite-facteur-determinant-du-putsch-de-ouagadougou

(xxxvii) فرنسا ٢٤ : المجموعة الاقتصادية لغرب أفريقيا تعلق عضوية بوركينا فاسو على خلفية الانقلاب العسكري : الرابط الالكتروني : (france٢٤.com)

Burkina Faso: UN chief condemns any attempt to seize power by the force of arms [xxxviii]

Burkina Faso: UN chief condemns any attempt to seize power by the force of arms | UN News

[xxxix] مجلس الأمن الدولي: الانقلاب العسكري في بوركينا فاسو أمر مؤسف ويقوض الاستقرار في البلاد : متاح على الرابط الالكتروني : https://news.un.org/ar/story/٢٠٢٢/١٠/١١١٣٧١٧

* (Millennium Challenge Corporation) او (مؤسسة تحدي الألفية) واختصارها (MCC) : هي وكالة ثنائية تأسست من قبل الكونغرس الأمريكي في عام ٢٠٠٤، تطبق فلسفة جديدة تجاه المساعدات الخارجية، هي وكالة مستقلة منفصلة عن وزارة الخارجية الأمريكية أو الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية.

[xl] فرانس٢٤/ أ ف ب/ رويترز، إبراهيم تراوري يتولى رسمياً منصب رئيس بوركينا فاسو ويتعهد باحترام جدول الانتقال الديمقراطي، متاح على الرابط الالكتروني : https://www.france٢٤.com/ar

[xli] موقع قناة الجزيرة الاخبارية، انقلاب بوركينا فاسو.. احتجاجات ضد فرنسا وحريق بسفارتها، متاح على الرابط الالكتروني : https://www.aljazeera.net/news/٢٠٢٢/١٠/٢/

[xlii] What Role Did Russia Play in Burkina Faso's Coup ، متاح على الرابط الالكتروني :

https://www.voaafrica.com/a/l

[xliii] العربية سكاي نيوز، بعد ٣٦ عاما تراوري يعيد "روح سانكارا" لبوركينا فاسو، متاح على الرابط الالكتروني

https://www.skynewsarabia.com/world/١٦٤٢٦٥٦-٣٦-

[xliv] صاموئيل هنتغتون، الموجة الثالثة : التحول الديمقراطي في اواخر القرن العشرين، ترجمة عبد الوهاب علوب، تقديم سعد الدين ابراهيم، مركز ابن خلدون للدراسات الانمائية، ط١، دار سعاد الصباح، الكويت، ١٩٩٣، ص١٧٩ .

دور القنوات الفضائية الإسلامية في بناء الوعي الديني لدى الشباب

دراسة ميدانية في مدينة بغداد للمدة من ١/١٠/ ٢٠٢٣ ولغاية ٣١/١٠/ ٢٠٢٣

أ د. محمد حسين علوان
كلية الآداب/ جامعة القادسية

مقدمة :

تزداد الحاجة إلى الإعلام كلما ازداد المجتمع تعقيداً، وارتفع المستوى التعليمي والفكري والثقافي للجمهور، فهو المرآة العاكسة لما يجري في كل مجالات الحياة. وتحظى وسائل الإعلام المختلفة في وقتنا الحاضر بالاهتمام العام والخاص على حدٍ سواء، لما تتمتع به من قوة هائلة للتأثير في الأفراد والجماعات والمجتمعات، وأصبحت أداة تؤثر في كل مجالات حياة أي مجتمع ، فهي ترفد القوة الاقتصادية والعقائدية والثقافية والعسكرية والسياسية والأمنية في الدول والمجتمعات الحديثة. وأنَّ الرسائل الإعلامية المختلفة تحاصرنا حيثما نكون مع اختلاف مضامينها وأشكالها، مما يجعل الباحثين في مختلف المجالات الاجتماعية، والسياسية والنفسية والإعلامية والأمنية، أن يبحثوا في الدور التأثيري لوسائل الإعلام الجماهيريْ لاسيما تلك التي تبحث في الإعلام الأمني ، لأنه أصبح اليوم محط اهتمام الجمهور بفئاته وشرائحه كافة ، فضلاً عن المؤسسات الاجتماعية والأمنية . وذلك بسبب ما تواجهه المجتمعات المعاصرة من مخاطر الجريمة المنظمة والإرهاب وآثارها السلبية في نمو وتطور المجتمع.

وتعد وسائل الإعلام محوراً أساسياً لمختلف القضايا الاجتماعية، وازدادت أهميته بوسائله المختلفة في مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية كافة وغيرها، ومنها ما يتعلق بالمجال الديني، وتعد ثورة الاتصال الفضائي البوابة الرئيسة التي فُتحت أمام وسائل الإعلام، وخاصةً السمعية والمرئية للولوج إلى العالم الجديد، عالم الكلمة والصورة التي صارت تُسمع وتُرى بكل أرجاء المعمورة لحظة انطلاقها، أي عالم التغطية الفورية والآنية للأحداث والأخبار والقضايا والمؤتمرات والنشاطات الإنسانية السلبية والايجابية جميعها على امتداد القارات، وفي أي بقعة يسكنها كائن بشري، واختزلت الأقمار الصناعية الزمان والمكان وصار ارتفاعها الشاهق في عنان السماء سبباً في تقريب الشعوب بعضها على بعض، ولا أحد يستطيع ان يُنكر أنَّ لوسائل الإعلام في عصر المعلوماتية دوراً حيوياً ومهماً للغاية، فهي تستطيع أنْ تُشكل الوعي الفردي والجماعي، لما يواجه العالم من مشكلات معقدة على مختلف الأصعدة،

وهي تُساهم في تغير الاتجاهات أحياناً أو في الأقل تعديلها أو تدعيم الاتجاه الموجود أصلاً لدى الأفراد، كما تؤثر تأثيراً كبيراً في تنمية وعي الفئات المختلفة من المجتمع، سواء كان سلبياً أم ايجابياً.

وبرز التلفزيون كونه أقوى وسيلة إعلامية من حيث الانتشار والتأثير، وذلك لما يتمتع به من خصائص وسمات ووظائف يؤديها، أهمها التثقيف والتوجيه والتوعية، فضلاً عن الإمكانات الفنية والتقنية التي تجمع بين الصورة والصوت، لتربط أهم حاستين لدى الإنسان بهذا الجهاز وتزوده بالمعارف والمعلومات والأفكار، وانطلاقاً من الأهمية التي احتلها التلفزيون في حياتنا اليومية والتي أخذت آثارها تزداد كل يوم حتى استحوذت على اهتمام ومصداقية الرأي العام بفضل تأثيره الذي يُبقيه في نفوس مشاهديه وجمهوره، وقد تطوّرت الأساليب التقنية العاملة خلف الكواليس بشكل لم يسبق له مثيل، وصرنا نقلب بلمسة زر هذا الجهاز المرئي متنقلين بين ثنايا الأرض ، نبحث عما يخالج نفوسنا ويُشبع رغباتنا وميولنا واتجاهاتنا دون عناء أو تكلفة، وبدلاً مِن أنْ نسعى للعالم صار العالم بين أيدينا وأمام أنظارنا، ولم تعد المحطات التلفزيونية ملك الحكومات والإيديولوجيات توجهّ رسائلها ومعزوفاتها المبرمجة على وفق مصالحها. لأن البث الفضائي يتجاوز الحدود الجغرافية ولا يعترف بها أصلاً، مما أمكن بناء توجه جديد نحو ثقافة عالمية يفهما المرء ونقيضه، القريب والبعيد على الرغم من أننا لا نُنكر حقيقة مهمة وخطرة في الوقت نفسه مفادها أنَّ الثقافة الجديدة يمليها الجانب الأقوى ، الذي يملك ويتحكم ويصنع ، إذ انقسم العالم إلى منتجين ومستوردين أو مستهلكين، بل حتى النظم الإعلامية الرئيسة أخذت تتلاشى أمام نظام إعلامي واحد يفرضُه الأقوى ، وما على الصغار إلا الرضوخ والقبول ، وإلا أصبحوا خارج نطاق عملية الزمن التي تدور ولا ترحم.

وتأتي أهمية الاعلام الديني وأثره في تشكيل اتجاهات واراء وثقافات الجمهور على تنوعه واختلافه ، فوسائل الاعلام بصورتها العامة أضحت المحرك الأساس لمجريات الاحداث والصانع الحقيقي لها، وهي الأداة التي تصنع ثقافة الأمم وترسم مساراتها وفقا لمناهجها وسياساتها ومصالحها .

ونلحظ أهمية الاعلام الاسلامي اليوم في الصراع الفكري والحضاري بين الاسلام والايديولوجيات الاخرى ، فعلى القائمين بالاتصال الاسلامي استشعار حجم التحديات التي يتعرض لها الاسلام والمسلمون والاستعداد لها ببذل الجهد و مواكبة التطورات واستثماره لصالحه ولا سيما التطورات التقنية الهائلة والمتسارعة ليوظفها بما يخدم سياسته الهادفة ومنهجيته الاصلاحية والتبليغية، ليسمو بعقلية الجماهير ويرتفع بها الى مصاف الخير والسعادة والطمأنينة التي ينشدها الدين الحنيف .

الاطار المنهجي للبحث :

مشكلة البحث :

ومن خلال ما لمسهُ الباحث من أهمية دور الإعلام الديني التلفزيوني، في طرح برامج دينية تخاطب فئات ومستويات المجتمع العراقي جميعها، إذ تساعدهم على توجيههم التوجيه الصحيح بما يتفق مع ميولهم واهتماماتهم واحتياجاتهم عن طريق تلك البرامج، وذلك للإسهام الفعال في زيادة الثقافة الدينية والتي تؤدي إلى بناء الوعي الديني أو زيادته لدى الشباب .

وهذا يقود إلى وضع تساؤل رئيس هو:

ما دور القنوات الفضائية الإسلامية في بناء الوعي الديني لدى الشباب من خلال ما تقدمه من برامج وأخبار إزاء القضايا والموضوعات الدينية المختلفة .

أهمية البحث:

تعود الأهمية العلمية للبحث من أهمية الموضوع الذي يتناوله، وهو موضوع الوعي الديني بكل جوانبه من معرفة دينية وإدراك ديني، علاوة على ذلك فان موضوع الوعي الديني من المواضيع قليلة التناول في مجال الدراسات الإعلامية في العراق، ولاسيما أن هذا البحث يسعى إلى معرفة العلاقة بين متغير مهم وهو القنوات التلفزيونية الفضائية الإسلامية وتأثيرها في بناء الوعي الديني لدى الشباب، إذ تقدم القنوات التلفزيونية الفضائية في الوقت الحاضر كماً كبيراً من المعلومات والأخبار وتزودهم بها، ويركز على مواضيع بعينها يسعى القائم بالاتصال من خلالها إلى كسب تأييد الرأي العام وجعلهم يتبنون وجهة النظر التي يروج لها.

ويكتسب هذا البحث أهمية خاصة في مجال الإعلام والعلوم الإسلامية، كونها تهتم بدراسة العلاقة بين كل متغير من متغيرات الخصائص العامة للمبحوثين، وكل متغير من المتغيرات في الظواهر المبحوثة في هذه المجالات، مثل دراسة العلاقة بين متغير الجنس وزيادة مستوى الوعي.

وتتمثل اهمية البحث الميدانية في البعد الاجتماعي الذي يسعى لتحقيقه عبر الكشف عن العلاقة بين مستوى التعرض للفضائيات الاسلامية وغرس وتنمية الوازع الديني والثقافة الاسلامية لدى فئة مهمة وفاعلة وحيوية من فئات المجتمع هي فئة الشباب ما يؤدي الى بناء شخصياتهم بناءً صحيحاً و تأهيلهم لتأدية دور بارز في بناء وطنهم ومجتمعهم .

وينعكس البحث ايجابا على المجتمع عن طريق ما يقدمه من خدمة للقائمين على الفضائيات الاسلامية في معرفة طبيعة تعرض الشباب لها وحجم ذلك التعرض ورصد الايجابيات والسلبيات التي يسجلونها على برامجها ، وهو الأمر الذي يسهم في تطوير

مضمونها وتطويعه ليكون ملائماً لأذواق المشاهدين و رغباتهم لا سيما الشباب منهم ، كذلك يؤدي بالنتيجة الى الإسهام في تطوير الاعلام الاسلامي وزيادة تأثيره في الشباب تحقيقاً لغايته النبيلة في نشر الحق وتعريف الناس به .

أهداف البحث:

١ـ تحديد مدى مشاهدة المبحوثين للبرامج الدينية ، وأبرز الأوقات التي تزداد فيها المشاهدة، وعدد ساعات تلك المشاهدة وشدتها.

٢ـ تحديد عدد البرامج الدينية التي يشاهدها المبحوثين في اليوم الواحد على وجه التقريب، والمدّة التي يفضلونها للمشاهدة وأسباب ذلك التفضيل.

٣ـ كشف أبرز القنوات التلفزيونية الفضائية التي يفضلها المبحوثون في متابعة البرامج الدينية ، ومعرفة أبرز البرامج الدينية التي يشاهدونها عن طريق تلك القنوات التلفزيونية.

٤ـ معرفة أسباب مشاهدة المبحوثين للبرامج الدينية.

٥ـ كشف أبرز البرامج الدينية، وحدود متابعتها من المبحوثين.

٦ـ كشف أبرز الموضوعات الدينية، ومعرفة أبرز المجالات التي تهتم بها البرامج التلفزيونية لأغراض التوعية الدينية.

الدراسات السابقة :

أولا: الدراسات العراقية:

١ ـ دراسة عبد النبي خزعل، وعنوانها: الخطاب الديني الفضائي : سماته وانعكاساته على شرائح المجتمع ـ طلبة الكليات الاسلامية نموذجاً، ٢٠١١،(١) ، ويسعى البحث الى تشخيص نقاط الخلل أو القوة في الخطاب الديني الموجه الى جمهور الفضائيات الدينية وآثار تعدد مرجعية مصادره ومنطلقاته الفكرية أو العقائدية على زيادة الفرقة بين أبناء الشعب الواحد ، وتحديد ابرز سمات هذا الخطاب، وركزت الدراسة على أهمية الخطاب الاعلامي الاسلامي الذي تبثه الفضائيات الاسلامية ، والمخاطر المترتبة على تعددية هذا الخطاب في مجتمع كالمجتمع العراقي وانعكاساتها على الحفاظ على هوية المجتمع وشخصيته الوطنية في ظل التحديات الكبرى التي يواجهها ، وجاءت تساؤلات الدراسة كالاتي: ما الفضائيات الدينية التي يميل المشاهدون الى تفضيل مشاهدتها ؟ وما أسباب الاهتمام بمتابعة برامجها تحديداً دون غيرها، كيف يتعرض المشاهدون اجتماعياً لبرامج هذه الفضائيات، هل يشعر مشاهدو برامج هذه الفضائيات أنها تزيد من عوامل الفرقة بين المسلمين وأبناء البلد الواحد، هل نجح الخطاب الديني في الوصول للاخر بمستوى مكتمل من الوضوح، وقد اختار الباحث

طلبة الجامعات أو الكليات الاسلامية في بغداد مجتمعاً لبحثه واختار عينة عمدية (قصدية) قوامها ١٥٠ مبحوثاً ، واعتمد الباحث على المنهج المسحي واستخدم اداتي الملاحظة والاستبيان للوصول الى اهداف البحث .

وخرج البحث بعدد من النتائج التي اسفرت عن استخدام اسلوب الملاحظة لسمات الخطاب الديني منها : انه خطاب متشنج يضيق بالأخر ويتمحور حول الذات ، ولا يتسع ولا يتضمن منظوراً حضارياً شاملاً ، وهو خطاب يتبنى اسلوب مهاجمة فقه الاخر والتقليل من أهميته ، ولا يعتمد التفاعلية في التواصل مع الجمهور ، مبتعداً عن الاسلوب الهادئ في تناول المواضيع المختلف عليها ، والتركيز على السلبيات ، كما انه اسهم في إحداث نوع من الخدوش في نسيج المجتمع وتعكير صفو الناس بما تضمنه من إثارات طائفية لا مبرر لها، وارتفاع نسبة مشاهدة البرامج و الفضائيات الدينية ، وقد جاءت فضائية اقرأ في المرتبة الأولى ، تليها قناة الكوثر (معين حالياً) ، فقناة بغداد ، كما توصلت الدراسة الى ان من أبرز أسباب اهتمام المبحوثين بمتابعة برامج هذه الفضائيات : زيادة درجة ايمانهم ، والرغبة في معرفة الآراء المخالفة ، وأظهرت الدراسة أن نسبة مهمة من المبحوثين يعتقدون أن برامج الفضائيات الدينية تزيد الفرقة بين المسلمين وأبناء البلد الواحد .

ثانيا: الدراسات العربية :

١- دراسة عادل فهمي بيومي، وعنوانها: ، دور المضمون الديني في التلفزيون المصري في التثقيف الديني للشباب، ١٩٩١ (٢)، وتناولت الدراسة مدى قدرة المضامين والبرامج الدينية في عملية التثقيف الإسلامي ، واجرى الباحث دراسة ميدانية باستخدام المنهج المسحي والإحصائي وقد درس تحليل المضمون للبرامج الدينية فقام بتسجيل البرامج الدينية كلها التي قدمت في القناتين الاولى والثانية في المدة من اول اكتوبر حتى نهاية ديسمبر ١٩٨٩ وايضا قام بأجراء تحليل لخطابات المشاهدين عن طريق المسح بالعينة لدراسة رجع الصدى اما الدراسة الميدانية فكانت على طلبة الجامعات في مصر واستخدمت طريقتين للدراسة الاولى هي الاختيار العمدي لثلاث جامعات (القاهرة و الأزهر و الامريكية) أما الطريقة الثانية فهي الطريقة العشوائية المنتظمة لاختيار مفردات العينة من كليات الجامعات الثلاث ، وكذلك قام بأجراء دراسة على القائمين بالاتصال جميعهم في البرامج الدينية بأسلوب الحصر الشامل.

وخلصت نتائج الدراسة الى الآتي: ومنها ضعف التأهيل المهني للقائم بالاتصال، وضعف المشاركة في تخطيط البرامج، ، وعدم حرصه على معرفة رجع الصدى عن طريق اجراء البحوث والدراسات ، و يتركز محتوى البرامج الدينية في الجانب النظري للثقافة الإسلامية، أكثر مما يتركز في الجوانب التطبيقية، مثل: النظام السياسي، وجاءت البرامج الدينية بالتلفزيون بالترتيب الرابع بين مصادر التثقيف من حيث تعرض الطلبة الجامعيين لها بنسبة ٨١,١ % من جملة العينة، وبيّن ٨٤,٣ % من الطلبة: أن البرامج الدينية مصدر مهم للثقافة الإسلامية ، كما توصلت الدراسة الى ان اربعة عشر برنامجا دينيا من جملة تسعة عشر برنامجا تبث في المدة الصباحية وبداية المدة المسائية وقد ثبت ان هاتين الفترتين لا تحظيان بكثافة مشاهدة من الشباب إذ لا يتعرض للتليفزيون فيهما سوى ٢٢ %من عينة الشباب .

٢- دراسة محمود حسن إسماعيل، وعنوانها: استخدامات المراهقين للقنوات الفضائية الدينية والإشباعات المتحققة منها، ٢٠٠٤(٣) ، وسعت الدراسة الى معرفة استخدامات المراهقين للقنوات الفضائية الدينية والإشباعات المتحققة منها، وركزت هذه الدراسة على علاقة فئة المراهقين ببرامج الفضائيات الدينية الاسلامية ومدى استفادتهم منها ، وكانت عينة البحث عينة قصدية(عمدية) من المراهقين بلغت ٤٠٠ مفردة ممن تراوح أعمارهم بين (١٥ و ١٨) عاماً ، وتوصلت نتائج الدراسة إلى بيان ارتفاع معدل مشاهدة القنوات الفضائية الدينية لدى المراهقين إذ بلغت نسبة كثافة المشاهدة (٣٣ %)، ويأتي ذلك لرغبة المراهقين في متابعة البرامج الدينية التي تعرضها تلك القنوات، والإقبال عليها، وتبين أن أهم دوافع استخدام المراهقين للقنوات الدينية هو اكتساب المعلومات الدينية، ومعرفة أحكام الشريعة، والترويح عن النفس، فضلاً عن ما توفره متابعة البرامج التي تعرضها هذه القنوات من إشباعات تتمثل في زيادة المعرفة الدينية واكتساب القيم الإسلامية والاقتداء بنماذج القدوة الحسنة.

٣- دراسة د. محمد غريب، وعنوانها: دور البرامج الدينية بالقنوات التلفزيونية الفضائية العربية بعملية التثقيف الدينى لدى طلاب الجامعات، ٢٠٠٥(٤) : وهدفت الدراسة للتعرف على المدى الذي تسهم فيه البرامج الدينية بالقنوات الفضائية في التثقيف الديني وعكس القيم الدينية لدى طلاب الجامعات المصرية ومدى إسهام هذه البرامج في إدراك واقع هذا الجمهور لهذه القيم ، وسعت الدراسة :الى اختبار العلاقة بين دور البرامج الدينية بالقنوات الفضائية في التثقيف الديني وإدراك طلاب الجامعات للقيم والموضوعات الدينية المقدمة بهذه القنوات مع دراسة المتغيرات والعوامل التى يمكن أن تؤثر في العلاقة بين المتغيرات.

واستخدم الباحث منهج المسح لجمع العديد من البيانات عن الظاهرة موضوع الدراسة والتعرف على العلاقة بين متغيراتها وتعد هذه الدراسة من البحوث الوصفية ،

ويتمثل مجتمع الدراسة فى طلاب جامعة الزقازيق لعام ٢٠٠٣/٢٠٠٤. وشملت عينة الدراسة عينة عشوائية بسيطة بواقع ٤٠٠ مفردة ، واعتمد الباحث الاستبانة عن طريق المقابلة الميدانية المباشرة للحصول على المعلومات من المبحوثين بشكل دقيق .

وتمثلت أهم نتائج الدراسة في الآتي: إن كثافة المشاهدة اليومية للبرامج والموضوعات الدينية بالقنوات الفضائية بلغ أعلى نسبة لكثيفي المشاهدة من ساعتين لأقل من ثلاث ساعات ٤٥,٢%، وجاء الاهتمام بمتابعة ومشاهدة برامج الفقه والشريعة في الترتيب الأول من إجمالي نوعيات البرامج والموضوعات الدينية المقدمة فى القنوات الفضائية، كما جاء تقديم القنوات الفضائية للمعلومات والموضوعات الدينية في شكل مبسط في مقدمة أسباب تفضيل عينة الدراسة، وجاءت القنوات الفضائية المصرية والعربية بالمركز الأول من حيث مصادر حصول المبحوثين على معلوماتهم الدينية، وفيما يتصل بقيم الأخلاق المقدمة بالبرامج الدينية للقنوات الفضائية جاءت قيمة بر الوالدين في الترتيب الأول .

٤ـ دراسة سهير صالح إبراهيم، وعنوانها: دور القنوات الفضائية الإسلامية فى إمداد الجمهور بالثقافة الدينية، ٢٠٠٧(٥): سعت الدراسة إلى الإجابة على تساؤل رئيسٍ هو : ما دور القنوات الفضائية الاسلامية المتخصصة فى امداد جمهورها بالثقافة الدينية؟ ، وإلى أى مدى يمكن للجمهور الاعتماد عليها فى الحصول على المعلومات الدينية ؟ .

وركزت الدراسة على وجود اهتمام متزايد بموضوع التثقيف الديني الذي يمكن لهذه القنوات المتخصصة أن تسهم فيه بشكل فعال ، ومن ثم وقد اعتمدت هذه الدراسة فى إطارها النظري على نظرية الاعتماد على وسائل الاعلام ، واعتمدت على منهج المسح الميدانى على عينة من الجمهور العام ، وتبنت الدراسة طريقة الاستقصاء بالمقابلة بهدف قياس المتغيرات كافة التى تخدم فروض الدراسة ، وكانت أهم تساؤلات هذه الدراسة : ما القنوات الفضائية الاسلامية المتخصصة المفضلة لدى المبحوثين؟ ، وما مدى استفادة المبحوثين من هذه القنوات وما أوجه هذه الاستفادة ؟ ، و ما أهم المصادر التى تعتمد عليها عينة الدراسة فى الحصول على معلوماتهم الدينية؟ و أخيرا ما ايجابيات وسلبيات المضمون الديني في الفضائيات الاسلامية؟ .

وقد توصلت الدراسة إلى نتائج عدة أهمها: انخفاض معدلات تعرض المبحوثين للقنوات الفضائية الاسلامية كما ظهر وجود فروق دالة بين الذكور والإناث فى معدل تعرضهم وفيما يتعلق بالمستوى العمري والاقتصادي والاجتماعي للمبحوثين ، فالفئات العمرية الأكبر سنا أكثر تعرضا والمستويات المنخفضة في المستوى الاقتصادي والاجتماعي معدل تعرضهم أعلى من المستويات المرتفعة، جاءت قناة اقرأ وقناة

الناس الفضائية كأهم القنوات الإسلامية المتخصصة التي يتابعها الجمهور تليها قنوات المجد والرسالة والعفاسي، سجل المبحوثون معدلات استفادة مرتفعة من القنوات الاسلامية ووجدت علاقة ارتباطية بين النوع والاستفادة، جاءت القنوات الفضائية الاسلامية المتخصصة فى المرتبة الأولى كأهم مصادر يعتمد عليها المبحوثون في الحصول على معلوماتهم الدينية يليها المسجد وخطبة الجمعة والإذاعة والكتب الدينية .

٥- دراسة أمانى عبد الرؤوف محمد، وعنوانها: دور القنوات الفضائية الاسلامية فى إمداد الشباب بالمعلومات حول القضايا الحياتية، ٢٠٠٧(٦) : وسعت الدراسة إلى معرفة مدى اعتماد الشباب الجامعي على القنوات الفضائية الاسلامية بعدّها مصدراً لمعرفة أهم القضايا الحياتية ، وطبيعة معالجتها ، وفاعلية تناولها ، والبدائل الوظيفية لاستيفاء المعلومات عن أهم القضايا ، فضلا عن معرفة اتجاه الشباب نحو الفتاوى على الفضائيات الاسلامية كأنموذج فعلي لمعالجة القضايا الحياتية أو القضايا التى تثير الجدل وتحتاج لوجهة نظر الدين وما الآثار المعرفية والوجدانية والسلوكية الناتجة عن هذا الاعتماد، استخدمت الباحثة منهج المسح على عينة من الشباب الجامعي المصري ، و تم جمع البيانات عن طريق استمارة استبانة طبقت بالمقابلة الشخصية مع المبحوثين، وكان ابرز تساؤلات الدراسة : ما أكثر القنوات الفضائية الاسلامية التى يحرص الشباب على مشاهدتها؟ وما أهم المواد التى يحرص على متابعتها فى تلك القنوات؟ ، و هل يثق الشباب الجامعي فى القنوات الفضائية الاسلامية ؟ ، وهل يثق فى المتحدثين فيها ؟ ، وما أهم القضايا الحياتية التى تحتاج إلى فتاوى على القنوات الفضائية الاسلامية ؟ ، وما نوع المصادر التى يلجأ إليها الشباب الجامعي لمعرفة معلومات دينية عن القضايا الحياتية؟

٦- دراسة رحيمة الطيب عيساني، وعنوانها: اتجاهات تعرض الشباب الجزائري للقنوات الفضائيات الدينية الإسلامية وقيامها بتوعيته ضد التطرف والارهاب، ٢٠١٠(٧) : وسعت الدراسة لمعرفة مدى اسهام الفضائيات الدينية في القيام بإبراز الشكل الصحيح للتدين، وامداد الشباب الجزائري بالثقافة الإسلامية الرصينة؛ للعودة به إلى ساحات الفكر النير ومحاولة البعد عن طروحات التعصب والارهاب ، وتتمثل تساؤلات الدراسة في تساؤلين هما : ما هي اتجاهات تعرض الشباب الجزائري للفضائيات الدينية ؟ ، و ما هو دور هذه الفضائيات في توعية الشباب ضد التطرف والارهاب الذي تحمله العديد من الأفكار في مجتمعاتنا العربية، واعتمدت الدراسة المنهج المسحي بالعينة لجمهور الفضائيات الاسلامية من الشباب الجامعي، وتم اختيار

العينة بالطريقة الحصصية بواقع (٢٥٠) مفردة ، والقيام بتوزيع استمارة الاستبانة في جامعتين في الجزائر ، واستعانت الباحثة بأداة الاستبانة لأن الجمهور المستهدف يتسم بسعة العدد والتشتت، بالشكل الذي يحد من إمكانية استخدام أساليب أخرى كالمقابلة والملاحظة .

وتوصلت الدراسة الى نتائج عدة من أبرزها : أجاب أغلب أفراد العينة بأنهم يتعرضون للفضائيات الدينية، وقد احتلت قناة "أقرأ" المرتبة الأولى ، وجاء في المرتبة الثانية قناة "المجد" العامة ، ثم قناة "الرسالة"، وكشف اغلب أفراد العينة أن الفضائيات الدينية تثري المعلومات الدينية عند الأفراد ، كما وتعالج القضايا والمشكلات المهمة في حياة الناس ، وتقوم بطرح أسس التدين الصحيح ، وتوعّي ضد مخاطر الأفكار الهدّامة، ووافق غالبية أفراد العينة على أن الفضائيات الدينية تقليدية في الطرح والمناقشة، وأن بعض مقدمي برامجها ليسوا من الكفاءات ، وأنها تتطرق الى قضايا وموضوعات معروفة، واتجه اغلب أفراد العينة إلى الاتفاق على أن الفضائيات الدينية كان لها دور إيجابي في عملية التوعية ضد التطرف والارهاب، واشار العديد من أفراد العينة إن الفضائيات الدينية لا تتحدث كثيرا عن سماحة الإسلام .

منهج البحث :

ويعد هذا البحث بحثاً وصفياً وهو نوع من البحوث يرمي الى دراسة الحقائق الراهنة المتعلقة بطبيعة ظاهرة أو موقف أو مجموعة من الناس أو مجموعة من الأحداث أو مجموعة من الاوضاع بهدف الحصول على معلومات كافية ودقيقة عنها(٨) .

ومن اجل الوصول إلى الأهداف التي يسعى البحث إلى تحقيقها ، استخدم الباحث المنهج المسحي الذي يقوم على جمع البيانات التفصيلية عن الوضع الحالي ، وذلك بغرض تفسير هذه البيانات ودراسة خصائص الظواهر ووصف طبيعتها والعمل على ايجاد علاقات سببية بين متغيراتها ، وذلك بهدف حل المشاكل(٩) .

واستخدم الباحث المنهج المسحي كونه الأنسب لجمع البيانات والمعلومات من أفراد الجمهور، إذ جرى مسح العينة المستهدفة من جمهور محافظة بغداد المركز، وذلك لقياس دور القنوات التلفزيونية الاسلامية في بناء الوعي الديني لديهم من خلال البرامج الدينية التي تقدمها القنوات التلفزيونية الاسلامية بصورة عامة، وذلك أسهم في قياس ومعرفة مدى أو درجة تأثير تلك البرامج في المساهمة ببناء الوعي الديني عن طريق زيادة معرفة الجمهور ومعلوماتهم وثقافتهم الدينية، مما يؤثر في آرائهم ومواقفهم واتجاهاتهم وسلوكهم .

ونظرًا لصعوبة القيام بعملية المسح الشامل لمجتمع البحث فقد استعمل الباحث طريقة المسح بوساطة العينة في هذه الدراسة لأن هذه الطريقة لا تدرس جميع وحدات

مجتمع البحث ، بل تدرس جزءًا منه تختاره بطريقة عشوائية أو مقصودة ، على أن تكون ممثلة تمثيلاً دقيقًا لمجتمع البحث من الخصائص الاجتماعية والنفسية والاقتصادية...الخ ، فضلاً عن أنها توفر الإمكانات والجهود البشرية والمادية والزمنية للبحث.

الإجراءات المنهجية للبحث:

مجتمع البحث :

ويقصد بمجتمع البحث بأنه جميع الافراد أو الاشخاص الذين يشكلون موضوع مشكلة البحث، ويمثل جميع العناصر ذات العلاقة بمشكلة الدراسة التي يسعى الباحث إلى ان يعمم عليها النتائج(١٠).

يتمثل مجتمع البحث بجميع مستخدمي التلفزيون من شريحة الشباب ولجميع المستويات التعليمية ومختلف المستويات الاقتصادية والاجتماعية، والذين يسكنون داخل حدود وحدات أمانة بغداد التي هي عاصمة العراق وتقع في وسطه على نهر دجلة الذي يشطرها شطرين ويسميان الرصافة والكرخ. وتصل مساحة محافظة بغداد (٤٥٥٥) كم٢ موزعة على عشر وحدات سكنية بلدية تابعة لأمانة بغداد ست منها في جانب الرصافة وأربع في جانب والكرخ. ويصل مجموع سكان مدينة بغداد بحسب مسح الأحوال المعيشية في العراق عام ٢٠٠٤ يبلغ (٦ر٥٥٤ر١٢٦) مليون نسمه(١١) .

عينة البحث :

وتحدد مجتمع العينة بجمهور مدينة بغداد، الا ان هذا المجتمع لا يمكن اجراء مسح شامل له اذ يحتاج الى وقت طويل قد يفوق مدة الدراسة المقررة بكثير، ويحتاج تحديده بدقة الى احصائيات دقيقة والى كلفة عالية جدا يصعب على الباحث توفيرها ، لذلك لجأ الى اختيار عينة ممثلة للمجتمع الكلي تتمثل بـ ٤٠٠ مبحوث من فئة الشباب ومن كلا الجنسين ، وقد كانت العينة المتبعة هي العينة العشوائية .

مجالات البحث :

١- المجال المكاني : ونعني به المنطقة الجغرافية التي يجري فيها البحث، وتم تحديد مدينة بغداد مجالا مكانيا للدراسة، ولصعوبة تطبيق هذا البحث على الجمهور العراقي بأكمله من قبل الباحث، لذلك سعى الباحث لتطبيق البحث في مدينة بغداد بجانبيها، الكرخ والرصافة .

٢-المجال الزماني : وشمل العمل الميداني للبحث للمدة من ١/١٠/ ٢٠٢٣ ولغاية ٣١/١٠/ ٢٠٢٣، وتمثل العمل الميداني بمراحل إعداد وتنظيم وتوزيع واستخراج نتائج الاستبانة .

٣-المجال البشري: تم تطبيق البحث على عينة من الجمهور العراقي من فئة الشباب في العاصمة بغداد وعددهم (٤٠٠) مبحوثا من فئة الشباب ومن كلا الجنسين وممن يتعرضون للقنوات التلفزيونية الفضائية الاسلامية.

أداة البحث :

من اجل التوصل للأهداف المرسومة للبحث الضروري لابد من تحديد اداة بحثية مناسبة لجمع البيانات اللازمة ، ونظراً لشمولية مجتمع البحث فإن الاستبانة تعد من اكثر وسائل وادوات جمع البيانات شيوعاً واستخداماً في منهج المسح، وذلك لإمكانية استخدامها في جمع المعلومات عن موضوع معين من عدد كبير من الجمهور، ولأجل الحصول على فقرات المقياس (الاستبيان) اجرى الباحث دراسة استطلاعية اولية مكونة من (٤٠) فرداً اختيرت بطريقة عشوائية من مجتمع البحث بنسبة (١٠%) من العينة الكلية للبحث .

اختبار الصدق والثبات:

الصدق :

استعمل الباحث الصدق الظاهري والذي يتمثل بعرض استمارة الاستبانة على عدد من أصحاب الاختصاص في موضوع مناهج البحث العلمي وعلوم الاعلام والاتصال وذلك للتعرف على الاخطاء في تصميم الاستمارة ومدى الاتساق الداخلي لفقراتها وترصين نوع وكم وتسلسل وصياغة الاسئلة التي تضمنتها، ،وعمل الباحث في هذا السياق على عرض الاستمارات التي أعدها للدراسة على لجنة من الخبراء* ، للكشف عن مدى صلاحيتها لأجراء الدراسة الميدانية وتحقيق أهدافها ومدى موافقتها لقياس متغيرات البحث وقد أجرى الباحث التعديلات التي أوصى بها المحكمين على بعض الأسئلة وإضافة أسئلة أخرى على أصل الاستمارة وفق ما رأوه مناسبا.

الثبات:

اعتمد الباحث طريقة اعادة الاختبار وتطبيق الاستمارة في مدة لاحقة أي بأسلوب وقد تم ذلك باختبار عينة قوامها (٤٠) مبحوثاً أي بنسبة ١٠% من حجم العينة، وقد ارتأى الباحث أن تكون المدة الزمنية بين الاختيار الاول والاختبار الثاني اسبوعين وباستخدام معامل ارتباط بيرسون، كقاعدة للاختبار وايجاد درجة الارتباط بين

الاختبارين ، وقد تبين أن هناك ثباتا بمقدار (٠,٨٧ %) كحد اعلى وتعد قيمة ارتباط جيدة.

تحديد المفاهيم والمصطلحات :

١-الدور :

يعني الدور اصطلاحاً: بالسلوك المتوقع من شاغل أو لاعب المركز الاجتماعي، والمركز الاجتماعي هو العلاقة او الاشارة التي تحدد طبيعة الدور الاجتماعي، مما يعطي دلالة على ان هنالك علاقة وثيقة بين الدور الاجتماعي والمركز الاجتماعي، ويحدد المركز الاجتماعي للطبيب طبيعة تصرفاته المتوقعة أو دوره الاجتماعي اي النشاطات والفعاليات التي يؤديها بعد اشغاله لمركزه الوظيفي(١٢) .

٢-القنوات الفضائية الاسلامية :

عرفت القنوات الفضائية الدينية بأنها القنوات التي تقدم البرامج والمواد والمضامين الدينية في اطار قوالب وأشكال متعددة، وهي القنوات الملتزمة بأسلوب عقائدي لا تخرج عنه في كل ما تقدمه الى مشاهديها من متبني العقيدة أو المذهب أو الخط الايديولوجي(١٣).

كما وتعرف القنوات الفضائية الاسلامية بأنها القنوات التي يكون الاسلام منهجاً لها في برامجها كلها، وهي القنوات التي تعتمد الرؤيا الاسلامية فيما تقدمه ولا تخرج برامجها وأفكارها وخطابها عن ضوابط الشريعة الاسلامية بشكل عام(١٤).

٣-الوعي الديني:

ويعرف بأنه الهدف أو الغاية التي تسعى لتحقيقها العديد من المؤسسات سواء كانت الاجتماعية أو الإعلامية أو الدينية، لغرض بناء الوعي الديني لدى الجمهور، من خلال جملة من المعاني والمفاهيم التي تعبر عن هذه الغاية. وهي تستهدف إثارة الوعي والإحساس لدى الجماهير بأية قضية دينية، ويتم وضعها في منطقة الشعور بالنسبة للفرد غير الواعي، بهدف تغيير الأنماط السلوكية وتعديل اتجاهات الرأي العام تجاه القضايا الدينية من اتجاهات سلبية إلى ايجابية، أو من تعاطف إلى رفض ومواجهة، وذلك بحسب طبيعة تلك القضية وتأثيرها في المجتمع، والموقف الذي يتعين على المجتمع اتخاذه تجاهها(١٥).

٤-الشباب :

تباينت تعاريف الباحثين لمفهوم الشباب بين الظاهرة الاجتماعية والنفسية ، والظاهرة البايولوجية ، وتعددت أيضا التعريفات التي تعتمد المرحلة العمرية ، فيرى البعض ان مفهوم الشباب يشمل من هم بعمر (١٤ – ٢٥) سنة ، وقريباً من ذلك يحدده بعضهم

يمن هم بعمر (١٥ – ٢٥) سنة، ويحدد مؤتمر وزراء الشباب العرب المنعقد عام ١٩٦٩م مرحلة الشباب بين ١٥ – ٣٠ سنة ، وقد حدث تعديل في المنظور العربي تبعاً للتعديل الدولي المعلن في اعلان برشلونة عام ١٩٩٨م ، فقد أصبح التحديد بين ١٨ – ٣٥ سنة(١٦) .

الاطار النظري للبحث :

نظرية الغرس الثقافي:

قام بتقديم هذه النظرية جربنر كنظام لدراسة أثر وسائل الإعلام، وابتكر هذه النظرية الباحث الأمريكي جورج جربنر من خلال مشروعه الخاص بالمؤشرات الثقافية والتي سعت للاهتمام ببحوث المؤشرات الثقافية بثلاث قضايا متداخلة هي دراسة الهياكل و العمليات التي تؤثر على إنتاج الرسائل الإعلامية، وكذلك لدراسة الرسائل و القيم و الصور الذهنية التي تعكسها وسائل الإعلام، والإسهام بدراسة المستقل للرسائل الجماهيرية على مدى إدراك الجمهور للواقع الاجتماعي.

وتتضمن هذه النظرية على مضامين منها أن مداومة التعرض للتلفزيون – ولمدد طويلة و منتظمة- تنمي لدى المشاهد اعتقاداً بأن العالم الذي يراه على شاشة التلفزيون، إنما هو صورة من العالم الواقعي الذي يعيشه(١٧).

وتستندعلى افتراض مؤداه أن الأشخاص الذين يشاهدون كميات ضخمة من البرامج التلفزيونية (كثيفو المشاهدة) يختلفون في مدى إدراكهم للواقع الاجتماعي عن أولئك الذين يتابعون مضامين قليلة من البرامج أو لا يشاهدون (قليلو المشاهدة)، وسيكون لدى كثيفي المشاهدة قدرة أكبر على إدراك الواقع المعاش بطريقة متسقة مع الصور الذهنية التي ينقلها عالم التلفزيون، ويشير واضعو هذه النظرية الى أن وسائل الاتصال الجماهيرية تحدث آثاراً قوية على إدراك وفهم الناس للعالم الخارجي، خاصة هؤلاء الذين يتابعون تلك الوسائل لفترات طويلة و منتظمة(١٨).

وتوصلت النظرية إلى أن الذين يتعرضون للتلفزيون بكثافة فهم يعتقدون أن ما يشاهدونه من خلال التلفزيون من واقع و أحداث و شخصيات تكون مطابقة لما يحدث في الحقيقة و في الحياة.

وتنص هذه النظرية على ميل الأفراد كثيفي المشاهدة بانتظام إلى رؤية العالم كما يصوره التلفزيون مقارنة بغيرهم ممن هم قليلي المشاهدة، ويشكل العرض المتكرر الآراء و يبني المواقف، كما تخلق المشاهدة المتكررة ثقافة موحدة للحقيقة و الاعتقادات التي توجد عليها الأشياء في العالم(١٩).

وجاءت النظرية على أساس الاعتراف بقوة وسائل الاعلام وأثرها الاجتماعي على المتلقين انطلاقاً من فرضية (التراكم) لقياس الآثار طويلة المدى التي تتركها وسائل

الاعلام خاصة التلفزيون على المتلقين عند تعرضهم لمضمون معين ولمدد تعرض طويلة .

وتلتقي هذه النظرية مع نظرية (الاستخدامات والاشباعات) من حيث التأثير على المتلقي من خلال المضمون المرئي (الذي يلبي حاجة ما عند المتلقي أولاً ومن ثم التأثر بهذا المضمون ثانياً)(٢٠)، ويقوم كلاً من مدخل (الاستخدامات والاشباعات) ونظرية (الغرس) على مبدأ التأثير على (المستقبل) واحداث قناعات جديدة لديه من خلال (غرس) تصورات وقيم جديدة وفق ما يوحي به (المضمون) الملبي لحاجات الفرد المتلقي السياسية والاجتماعية والدينية والثقافية، ويعرف(الغرس)على انه (زرع وتنمية مكونات معرفية ونفسية من خلال التعرض لوسائل الاعلام)(٢١).

ومنذ الستينيات يلتقي مفهوم (الغرس) بالنظرية التي تحاول تفسير الآثار الاجتماعية والمعرفية لوسائل الاعلام وبخاصة التلفزيون الذي يقدم عالماً متماثلاً من الرسائل الموحدة والصور المتكررة الى الحد الذي يعتبر معه المشاهدون أن الواقع الاجتماعي يسير على الطريقة نفسها التي يصوّر بها من خلال التلفزيون . كما أن (هناك ارتباطا قوياً بين حجم المشاهدة ومعتقدات المشاهدين حول الواقع الاجتماعي بحيث تتشابه ادراكات كثيفة للمشاهدة) ، ويظهر المشاهدون في هذه الحالة ادراكات ترتبط بعالم التلفزيون أكثر من ارتباطاها بالواقع الاجتماعي، وتؤكد هذه النظرية الى ميل العينة (كثيفة) المشاهدة تبني المعتقدات التي تعرض من خلال التلفزيون عن العالم الواقعي أكثر من العينة (منخفضة) المشاهدة(٢٢) .

المفاهيم التي أضيفت الى نظرية (الغرس) :

آ- الاتجاه العام

ويتمثل في قيام التلفزيون بعرض(محتوى) متجانس لجذب جمع كبير من المشاهدين بعد أن يتم توفير عدد كبير من الموضوعات التي تحظى باهتمام المشاهدين، ويظهر هذا واضحا(في البرامج التلفزيونية التي وضعت بشكل يناسب الجميع لاغية في الوقت نفسه العديد من الحدود العمرية والطبقية والدينية والثقافية)، ويهدف القائمون على التلفزيون أو راعي سياسته الى أن يحقق المضمون التلفزيوني المعروض صوراً ثلاثة هي(٢٣) :

- ذوبان وتلاشي الاختلافات التقليدية بين الأفراد المعرضين للمشاهدة وهي : الحدود العمرية والطبقية والدينية والثقافية .

- من خلال اندماج المفاهيم التي يحملها المعرضون للمشاهدة في الاتجاه السائد للثقافة التلفزيونية .

- وتشكيل اتجاه سائد جديد يتماشى ويتناغم مع الاتجاه السائد لثقافة التلفزيون أو المضمون الذي تقدمه هذه الوسيلة

ب- التضخم (الرنين)

ويزيد تشابه ما يراه الأفراد في عالم التلفزيون مع الواقع المحيط من تأثيرات الغرس أذ يصبح الأفراد كأنهم تعرضوا لجريمة مزدوجة، وهو ما يطلق عليه التضخم أو الرنين وقد أشار العديد من الدراسات التي أجريت حول العنف التلفزيوني الى تضخم تأثير المواد التي يعرضها التلفزيون والتي تحتوي على عنف يتعرض له الأفراد الذين يعيشون في ظروف عنف غير عادية وهو ما يؤدي الى ترسيخ مفهومهم عن الحياة لممارسة العنف (٢٤).

نتائج البحث الميدانية :

مقدمة :

ويتضمن نتائج البحث المسحية وتم أجراؤها على (٤٠٠) مبحوث والذين يتابعون القنوات الفضائية الإسلامية والتي أجريت للمدة من ١/١٠/ ٢٠٢٣ ولغاية ٣١/١٠/ ٢٠٢٣، وكانت النتائج كالآتي :

توصيف عينة البحث طبقا لمتغيراتهم الديموغرافية .

جدول(١) توصيف عينة الدراسة طبقا لمتغيراتهم الديموغرافية.

التغيرات	الفئات	التكرار	%
الجنس	ذكر	٢٢٦	%٥٦,٥
	أنثى	١٧٤	%٤٣,٥
الفئة العمرية	١٨ _ ٢١	١١٢	%٢٨
	٢٢_ ٢٥	١٨١	%٤٥,٢٥
	٢٦_٢٩	١٠٧	%٢٦,٧٥
المستوى التعليمي	متوسط	٧٦	%١٩
	جامعي	٢٩٦	%٧٤,٠
	دراسات عليا	٢٨	%٧,٠
الوظيفة	طالب	١٦٧	%٤١,٧٥
	موظف	١٣٩	%٣٤,٧٥
	أعمال حرة	٩٤	%٢٣,٥
المستوى الاقتصادي والاجتماعي	مرتفع	٥١	%١٢,٧٥
	متوسط	٢٨٨	%٧٢,٠
	منخفض	٦١	%١٥,٢٥

بلغت مرتبة الذكور من المجموع الكلي للعينة بلغ ٥٦,٥% ومرتبة الإناث ٤٣,٥% وأن نسبة المبحوثين الذين كانت أعمارهم ١٨-٢١سنة بلغت ٢٨,٠% ونسبة الفئة العمرية ٢٢-٢٥ سنة٤٥,٢٥% ونسبة الفئة العمرية ٢٦-٢٩ كانت ٢٦,٧٥% .
وبلغت نسبة من كان مستواهم التعليمي متوسط ١٩% ونسبة جامعي ٧٤,٠% ونسبة دراسات عليا ٧,٠% ونسبة من كانت مهنتهم موظف حكومي ٣٤,٧٥% ونسبة أعمال حرة ٢٣,٥% ونسبة طالب ٤١,٧٥% وبلغت نسبة من كان مستواهم الاقتصادي مرتفع بلغت ١٢,٧٥% ومتوسط ٧٢,٠% ومنخفض ١٥,٢٥% .

مدى التعرض للبرامج ذات المضامين الدينية في القنوات التلفزيونية الإسلامية على مدار الاسبوع:

جدول (٢) يبين تعرض المبحوثين للبرامج الدينية في القنوات التلفزيونية الإسلامية على مدار الأسبوع

مدى تعرض المبحوثين للبرامج الدينية	نوع التعرض	التكرار	%
دائماً	مرتفع	٢٤٤	٦١,٠٠
أحياناً	متوسط	١٤٦	٣٦,٥٠
نادراً	منخفض	١٠	٢,٥٠
الكلي		٤٠٠	١٠٠%

تشير بيانات الجدول الى أن المبحوثين الذين يتعرضون للبرامج الدينية في القنوات الفضائية الاسلامية بصفة دائماً جاءوا بالمرتبة الأولى وبعدد(٢٤٤) تكرارا وبنسبة(٦١,٠٠)، في حين جاء بالمرتبة الثانية المبحوثين الذين أشاروا الى أنهم يتعرضون للبرامج الدينية في بعض الأحيان وبعدد(١٤٦)تكرارا وبنسبة(٣٦,٥٠) وجاء بالمرتبة الأخيرة المبحوثين الذين نادرا ما يتعرضون للبرامج الدينية وبعدد(١٠) تكرارا وبنسبة(٢,٥٠).

عدد ساعات تعرض المبحوثين للبرامج الدينية

جدول (٣) يبين عدد ساعات تعرض المبحوثين للبرامج الدينية

عدد ساعات تعرض المبحوثين للبرامج الدينية	التكرار	%
ساعتان	١٨٣	٤٥,٧٥
ساعة	١٤٤	٣٦,٠٠
ثلاث ساعات فأكثر	٤٢	١٠,٥٠
اقل من ساعة	٣١	٧,٧٥
المجموع	٤٠٠	%١٠٠

تشير بيانات الجدول الى أن المبحوثين الذين يتعرضون للبرامج الدينية في القنوات الفضائية الاسلامية لمدة ساعتان يوميا جاءت بالمرتبة الأولى وبعدد(١٨٣) تكرارا وبنسبة(٤٥,٧٥%)، وفي المرتبة الثانية جاء المبحوثون الذين يتعرضون للبرامج الدينية في القنوات الفضائية الاسلامية لمدة ساعة وبعدد(١٤٤) تكرارا وبنسبة(٣٦,٠٠%)

وحل في المرتبة الثالثة المبحوثون الذين يتابعونها لمدة ثلاث ساعات فأكثر وبعدد(٤٢) تكرارا وبنسبة(١٠,٥٠%) وفي المرتبة الأخيرة جاء المبحوثون الذين يتابعونها لمدة أقل من ساعة(٣١) تكرارا وبنسبة(٧,٧٥%)

عدد البرامج الدينية التي يتعرض لها المبحوثون في اليوم الواحد:

جدول (٤) يبين عدد البرامج الدينية التي يتعرض لها المبحوثون في اليوم الواحد

عدد البرامج الدينية	التكرار	%
برنامج ديني واحد	٢٠٢	٥٠,٥٠
برنامجان دينيان	١٥٥	٣٨,٧٥
ثلاثة برامج دينية	٤١	١٠,٢٥
أكثر من ثلاثة برامج	٢	٠,٥٠
المجموع	٤٠٠	%١٠٠

تشير بيانات الجدول الى أن(٢٠٢) مبحوثا وبنسبة(٥٠,٥٠%) يتعرضون لبرنامج ديني واحد في اليوم، وجاءوا بالمرتبة الأولى، وفي المرتبة الثانية جاء المبحوثون الذين يتعرضون لبرنامجان دينيان، وبعدد(١٥٥) تكرارا وبنسبة (٣٨,٧٥%)،

وأشار(٤١) مبحوثا وبنسبة(١٠,٢٥%) الى أنهم يتعرضون لثلاثة برامج دينية في اليوم الواحد، وحلوا بالمرتبة الثالثة، في حين أجاب مبحوثين أثنين، وبنسبة(٠,٥٠%) الى أنهم يتعرضون لأكثر من ثلاثة برامج في اليوم الواحد .

الفترة المفضلة لدى المبحوثين للتعرض للبرامج الدينية:

جدول(٥) يبين الفترة المفضلة لدى المبحوثين للتعرض للبرامج الدينية

ت	فترات التعرض التي يفضلها المبحوثين	التكرار	%
١	الفترة المسائية	٢٩٤	٧٣,٥٠
٣	فترة الظهيرة	٧١	١٧,٧٥
٤	فترة السهرة	٢٣	٥,٧٥
٥	الفترة الصباحية	١٢	٣,٠٠
	المجموع		١٠٠%

تشير بيانات الجدول الى أن(٢٩٤) مبحوث وبنسبة(٧٣,٥٠%) أشاروا الى أنهم يفضلون الفترة المسائية في التعرض للبرامج الدينية التي يتابعونها، وجاءوا بالمرتبة الأولى، وفي المرتبة الثانية أجاب(٧١) مبحوث وبنسبة(١٧,٧٥%)

الى أنهم يفضلون فترة الظهيرة في تعرضهم للبرامج الدينية، في حين أشار(٢٣) مبحوث وبنسبة(٥,٧٥%) الى أنهم يفضلون فترة السهرة في التعرض للبرامج الدينية، وحلوا بالمرتبة الثالثة، وفي المرتبة الأخيرة أجاب(١٢) مبحوثا وبنسبة(٣,٠٠%) الى تفضيلهم للفترة الصباحية في متابعة البرامج الدينية .

أسباب تفضيل المبحوثين للتعرض للبرامج الدينية في هذا الوقت:

جدول (٦) يبين أسباب تفضيل المبحوثين لتعرضهم للبرامج الدينية في هذا الوقت

أسباب تفضيل المبحوثين التعرض للبرامج الدينية في هذا الوقت	التكرار	%
التعرف إلى ابرز الموضوعات والمضامين الدينية التي تعرض في هذه الفترة	٢٠٤	٥١,٠٠
الوقت الوحيد المتاح لدي للمشاهدة	١٤٣	٣٥,٧٥
الفترة التي يعرض فيها البرنامج مناسبة لي	٥٣	١٣,٢٥
المجموع	٤٠٠	١٠٠%

تشير بيانات الجدول الى أن(٢٠٤) مبحوثا وبنسبة(٥١,٠٠%) أجابوا الى أن التعرف إلى ابرز الموضوعات والمضامين الدينية التي تعرض في هذه الفترة، هي سبب تفضيلهم للتعرض للبرامج الدينية في هذا الوقت، وجاءوا بالمرتبة الأولى، وفي المرتبة الثانية أشار(١٤٣) مبحوثا وبنسبة(٣٥,٧٥%) كونه الوقت الوحيد المتاح لديهم للمشاهدة، في حين أشار(٥٣) مبحوث وبنسبة(١٣,٢٥%) بأن الفترة التي يعرض فيها البرنامج هي فترة مناسبة لي، وجاءوا بالمرتبة الأخيرة .

ترتيب القنوات حسب الاهمية :

جدول(٧) يبين ترتيب القنوات حسب اهميتها لدى المبحوثين

القنوات	المجموع	
	التكرار	النسبة %
القنوات الاسلامية	٢١٣	٥٣,٢٥
القنوات الاخبارية	١٥٩	٣٩,٧٥
قنوات الدراما	١٤١	٣٥,٢٥
القنوات الرياضية	١٢٤	٣١,٠٠
القنوات الوثائقية	٧٤	١٨,٥٠
القنوات التعليمية	٦٤	١٦,٠٠
قنوات الموسيقى والغناء	٣٥	٨,٧٥
القنوات التي تهتم بالمرأة والطفل	٣٤	٨,٥٠

ن=٤٠٠

ملاحظة: يمكن لأفراد العينة اختيار أكثر من بديل

تبين نتائج الجدول الى أن القنوات الإسلامية حلت بالمرتبة الأولى، بعدد(٢١٣) مبحوثا وبنسبة(٥٣,٢٥%)، وفي المرتبة الثانية جاءت القنوات الإخبارية بعدد(١٥٩)تكرارا وبنسبة٣٩,٧٥%)، وجاءت في المرتبة الثالثة قنوات الدراما وبعدد(١٤١) تكرارا وبنسبة(٣٥,٢٥%)، وحلت في المرتبة الرابعة القنوات الرياضية وبعدد(١٢٤)تكرارا وبنسبة(٣١,٠٠%)، لتأتي بعدها القنوات الوثائقية بعدد(٧٤)تكرارا وبنسبة(١٨,٥٠%)، في حين جاءت في المرتبة السادسة القنوات التعليمية بعدد(٦٤) تكرارا وبنسبة(١٦,٠٠%)، وجاءت في المرتبة السابعة قنوات الموسيقى والغناء وبعدد(٣٥) تكرارا وبنسبة(٨,٧٥%) وفي المرتبة الأخيرة جاءت القنوات التي تهتم بالمرأة والطفل وبعدد(٣٤) تكرارا وبنسبة(٨,٥٠%)

القنوات الإسلامية المفضلة لدى المبحوثين :

جدول رقم (٨) يبين القنوات الاسلامية المفضلة لدى المبحوثين

الفضائيات الاسلامية	المجموع	
	التكرار	%
الأنوار	٢١٦	٥٤,٠٠
أهل البيت	١٧٢	٤٣,٠٠
المعارف	١٥٣	٣٨,٢٥
المجد	١٢١	٣٠,٢٥
اقرأ	٩٣	٢٣,٢٥
الامام الحسين	٧٤	١٨,٥٠
العفاسي	٥٩	١٤,٧٥
الرسالة	٤٦	١١,٥٠
النعيم	٣٧	٩,٢٥
الرحمة	٢٨	٧,٠٠
مكة	١٩	٤,٧٥
أخرى	١٣	٣,٢٥

ن=٤٠٠

ملاحظة: يمكن لأفراد العينة اختيار أكثر من بديل

أوضحت نتائج البحث أن قناة الأنوار الفضائية الإسلامية، حلت بالمرتبة الأولى وبعدد(٢١٦) وبنسبة (٥٤,٠٠%)، وفي المرتبة الثانية جاءت قناة أهل البيت الفضائية وبعدد(١٧٢) وبنسبة(٤٣,٠٠%)، وحلت في المرتبة الثالثة قناة المعارف الفضائية وبعدد(١٥٣) وبنسبة(٣٨,٢٥%)، تليها في المرتبة الرابعة قناة المجد الفضائية وبعدد(١٢١) تكرارا وبنسبة(٣٠,٢٥%)، لتأتي بعدها قناة أقرأ الفضائية وبعدد(٩٣)تكرارا وبنسبة(٢٣,٢٥%)، وفي المرتبة السادسة حلت قناة الأمام الحسين الفضائية وبعدد(٧٤)تكرارا وبنسبة(١٨,٥٠%) وجاءت في المرتبة السابعة قناة العفاسي الفضائية وبعدد(٥٩)تكرارا وبنسبة(١٤,٧٥%)، وفي المرتبة الثامنة جاءت قناة الرسالة الفضائية وبعدد (٤٦)تكرارا وبنسبة(١١,٥٠%)، لتحل بعدها في

المرتبة التاسعة قناة النعيم الفضائية وبعدد(٣٧)تكرارا وبنسبة (٩,٢٥%)، لتليها قناة الرحمة الفضائية بعدد(٢٨)تكرارا وبنسبة(٧,٠٠%)، وفي المرتبة الحادية عشر جاءت قناة مكة المكرمة الفضائية وبعدد(١٩) تكرارا وبنسبة(٤,٧٥%)، وفي المرتبة الأخيرة جاءت فقرة أخرى وبعدد(١٣) تكرارا وبنسبة(٣,٢٥%) .

اسباب اختيار القنوات الاسلامية الثلاثة الاولى

جدول (٩) يبين اسباب اختيار المبحوثين للقنوات الاسلامية الثلاثة الاولى

اسباب اختيار القنوات الاسلامية الثلاثة الاولى	التكرار	%
تقدم برامج إسلامية متنوعة تلبي جميع الرغبات	٢٩١	٧٢,٧٥
تقدم شخصيات دينية مؤثرة	١٩٨	٤٩,٥٠
خطابها معتدل	١٧٧	٤٤,٢٥
تدافع عن المذهب الذي أنتمي اليه	١٦٨	٤٢,٠٠
تعالج قضايا مهمة	١٣٨	٣٤,٥٠
اسلوبها في تقديم البرامج متميز	٨٨	٢٢,٠٠
تهتم بالجانب الفني	٢١	٥,٢٥
اخرى	١٤	٣,٥٠

ن=٤٠٠
ملاحظة: يمكن لأفراد العينة اختيار أكثر من بديل

تبين نتائج البحث الى كونها تقدم برامج إسلامية متنوعة تلبي جميع الرغبات، جاء بالمرتبة الأولى كسبب لاختيار المبحوثين للقناة الفضائية الاسلامية وبعدد(٢٩١) تكرارا وبنسبة (٧٢,٧٥%)، وفي المرتبة الثانية جاء سبب كون القناة تقدم شخصيات دينية مؤثرة، وبعدد(١٩٨)تكرارا وبنسبة(٤٩,٥٠)، وحل في المرتبة الثالثة سبب كون خطابها معتدل وبعدد(١٧٧) تكرارا وبنسبة(٤٤,٢٥%)، ليأتي بعدها سبب تدافع عن المذهب الذي أنتمي اليه، وبعدد(١٦٨) تكرارا وبنسبة(٤٢,٠٠%)، وفي المرتبة الخامسة جاء سبب تعالج قضايا مهمة وبعدد(١٣٨) تكرارا وبنسبة (٣٤,٥٠%)، ليحل بعدها في المرتبة السادسة سبب اسلوبها في تقديم البرامج متميز وبعدد(٨٨) تكرارا وبنسبة (٢٢,٠٠)، وفي المرتبة

السابعة جاء سبب تهتم بالجانب الفني وبعدد(٢١) تكرارا وبنسبة(٥,٢٥%)، وفي المرتبة الأخيرة جاءت فقرة أسباب أخرى وبعدد(١٤) تكرارا وبنسبة(٣,٥٠%) .

الموضوعات و المضامين والاشكال التي يفضلها المبحوثون في البرامج التي تبثها القنوات الفضائية الاسلامية :

جدول(١٠) يبين الموضوعات والمضامين والأشكال التي يفضلها المبحوثون في برامج الفضائيات الاسلامية

الموضوعات و المضامين والأشكال المفضلة في برامج القنوات الفضائية الاسلامية	التكرار	النسبة %
المحاضرات و الخطب الدينية	٣٠٢	٧٥,٥٠
تلاوة القران الكريم	١٧٦	٤٤,٠٠
نقل الشعائر الدينية	١٥٩	٣٩,٧٥
الأدعية	١٣١	٣٢,٧٥
العقائد	١١٧	٢٩,٧٥
الأفلام والمسلسلات	٩٣	٢٣,٢٥
البرامج الحوارية	٦٦	١٦,٥٠
البرامج المباشرة	٥١	١٢,٧٥
البرامج المنوعة	٣٧	٩,٢٥
اخرى	٩	٢,٢٥

ن=٤٠٠

ملاحظة: يمكن لأفراد العينة اختيار أكثر من بديل

أشارت نتائج البحث الى أن المحاضرات و الخطب الدينية، جاءت بالمرتبة الأولى كأحد الموضوعات و المضامين والأشكال المفضلة في برامج القنوات الفضائية الاسلامية وبعدد(٣٠٢) تكرارا وبنسبة (٧٥,٥٠%)، وفي المرتبة الثانية جاء تلاوة القران الكريم بعدد(١٧٦) تكرارا وبنسبة(٤٤,٠٠%)، تليها في المرتبة الثالثة نقل الشعائر الدينية، وبعدد(١٥٩) تكرارا وبنسبة(٣٩,٧٥%)، وحلت في المرتبة الرابعة الأدعية بعدد(١٣١) تكرارا وبنسبة(٣٢,٧٥%)، وجاءت في المرتبة الخامسة العقائد بعدد(١١٧) تكرارا وبنسبة(٢٩,٧٥%)، تأتي بعدها الأفلام والمسلسلات بعدد (٩٣)تكرارا وبنسبة(٢٣,٢٥%)، وفي المرتبة السابعة جاءت البرامج الحوارية

وبعدد(٦٦) تكرارا وبنسبة (١٦,٥٠%)، وتأتي البرامج المباشرة في المرتبة الثامنة وبعدد(٥١) تكرارا وبنسبة(١٢,٧٥%)، وحلت في المرتبة التاسعة البرامج المنوعة، وبعدد(٣٧) تكرارا وبنسبة(٩,٢٥%)، وفي المرتبة الأخيرة جاءت فقرة أخرى بعدد(٩) تكرارات وبنسبة(٢,٢٥%) .

الأمر الذي يشير الى ان المضامين الدينية المركزة تحتل اهمية كبيرة لدى المبحوثين اذ جاءت (المحاضرات و الخطب الدينية) و (تلاوة القران الكريم) و (نقل الشعائر الدينية) بالمراتب الثلاث الاولى ، ويعود ذلك الى ما تشكله هذه المضامين الثلاثة من اهمية لدى الجمهور وما تحتويه من عناصر الجذب والتشويق والقدسية .

الاستنتاجات:

١. هناك ارتفاع في نسبة مشاهدة الفضائيات الاسلامية، وهو ما يعكس أهمية هذا النوع من الفضائيات لدى الجمهور لا سيما فئة الشباب وقدرتها على جذبهم لمشاهدتها مع المنافسة الكبيرة التي تواجهها من بقية انواع الفضائيات .
٢. يعود سبب العزوف عن مشاهدة الفضائيات الاسلامية بالدرجة الاساس الى الخطاب الطائفي المتطرف الذي تتبناه بعض تلك الفضائيات والذي يزيد من الخلافات بين المسلمين ويسهم في خلق فجوة بين ابناء المجتمع الواحد ، ويرسم صورة سلبية للفضائيات الاسلامية التي تتبنى منهجاً متطرفاً في خطابها الاعلامي .
٣. يوجد ميل لدى المبحوثين للتعرض للفضائيات التي تتوافق مع اتجاهاتهم وميولهم وتتناول واقعهم ولا يميلون للفضائيات الاخرى التي تبتعد عن همومهم وواقعهم ولا يتفاعلون معها ، وهذا ما يفسر ظهور ثلاث فضائيات من لون واحد بالمراتب الاولى وغياب فضائيات اخرى عن المراتب المتقدمة وعدم ظهور بعض الفضائيات ضمن اختيارات المبحوثين .
٤. يؤدي التنوع في المضمون والاسلوب الذي تقدم فيه برامج الفضائيات الاسلامية الى التأثير في مدى مشاهدة الجمهور لها لا سيما الشباب الذين يتسمون بنزوعهم للتجديد والخروج عن المألوف ورفض الاساليب التقليدية
٥. يعد الحضور القوي لرجال الدين من العلماء والخطباء والمبلغين مرتكزا مهما في استقطاب الجماهير والتأثير فيهم واقناعهم بمضامين الرسالة الاتصالية ، كما تشكل المحاضرات والخطب الدينية مادة اساسية من المواد التي يتابعها

الجمهور ويتأثر بها لا سيما مع القدرة الكبيرة التي يتمتع بها الخطباء في التأثير في عواطف الناس وعقولهم وتوجيههم بالاتجاه الذي يرغبون .

٦. تلعب الفضائيات الاسلامية دورا في غرس الثقافة الدينية لدى الشباب وتنمية وعيهم والتزامهم الديني و تسهم في تهذيب سلوكهم والتقليل من المخالفات الشرعية التي يرتكبونها، كما تغرس القيم الاسلامية الاصيلة المستمدة من القران والسنة النبوية وسيرة أئمة المسلمين وصلحائهم في نفوس الشباب وعقولهم لا سيما عبر المسلسلات والافلام التي تبثها والتي تحظى بنسبة مشاهدة مرتفعة .

٧. يؤثر حجم التعرض للفضائيات الاسلامية في الغرس الثقافي للقيم والمعتقدات والسلوكيات ، فقد اتضح ان كثيفي التعرض يتأثرون أكثر من قليلي التعرض من ناحية المعتقدات التي يتبنونها تجاه مفاهيم الثقافة الدينية ، كما ان خلفيات المبحوثين الثقافية تؤثر في مستوى تفاعلهم وتأثرهم بما يشاهدون.

التوصيات :

١. من الضروري أن تعمد كليات الاعلام وأقسامها بتكثيف الدراسات حول موضوعة الاعلام الاسلامي ، و اعتماد مادة الاعلام الاسلامي كمادة منهجية تضاف الى المناهج الدراسية التي يتلقاها طلبة تلك الكليات و الأقسام في الجامعات العراقية .

٢. يوصي الباحث بأجراء عدد من البحوث والدراسات على واقع وسائل الاعلام الاسلامي وتحليل مضمونها ودراسته دراسة علمية منهجية، و تقصي اراء المشاهدين واتجاهاتهم ازاء مضامين الاعلام الاسلامي عبر دراسة الجمهور دراسة مستفيضة وشاملة لا تقتصر على فئة واحدة بل تشمل جميع الفئات ، وذلك للارتقاء بمستوى هذا الاعلام وتفعيل دوره في صناعة الانسان وبناء المجتمع .

٣. على القائمين بالعمل في الفضائيات الاسلامية بتطوير برامجها من ناحية الشكل والمضمون ، واعتماد اشكال وقوالب متعددة في تلك البرامج مع التركيز على الاساليب الاخراجية والفنية والتقنية والاستفادة منها ، لتحافظ الفضائيات الاسلامية على مكانتها لدى الجمهور ولتتمكن من ايصال رسالتها الهادفة اليه واستثارته لمتابعتها في ظل التنافس الكبير بين الفضائيات المتنوعة .

٤. السعي على ابتعاد الفضائيات الاسلامية عن الخطاب الطائفي المتشنج والتركيز على المشتركات بين المذاهب الاسلامية ، وتناول القضايا الخلافية تناولاً علمياً مبني على الحوار والدليل والنقاش العلمي ، و تجنب اثارة الخلافات و المشاكل

بين ابناء المجتمع الواحد ، والالتزام بالخطاب الاسلامي المعتدل الذي يستند على ركيزة التسامح و الاخوة في الدين والمشتركات الانسانية .

٥. الحث على زيادة الاهتمام بشريحة الشباب في برامج الفضائيات الاسلامية وتخصيص مساحة زمنية أكبر لبرامج خاصة تناقش واقع الشباب ومشاكلهم وهمومهم وتطلعاتهم وكيفية النهوض بهذا الواقع من وجهة نظر اسلامية واقعية، على ان تتميز هذه البرامج بالتنوع والاثارة الهادفة و الشكل والاسلوب الجذاب والمستوى الفني القادر على تلبية متطلبات هذه الشريحة الحساسة من الجمهور .

٦. العمل على زيادة عدد البرامج الثقافية والدينية التي تتناول موضوعات مهمة في الفكر والفقه والتاريخ والعقيدة والثقافة الاسلامية لتعزيز رصيد الجمهور في هذه المجالات والاستفادة من متابعته للفضائيات الاسلامية في تشكيل ثقافته على وفق التصور الاسلامي المعتدل .

٧. من الضروري تخصيص مساحة أوسع للأعمال الدرامية في الفضائيات الاسلامية واستثمارها في غرس المفاهيم والاخلاق الاسلامية لدى الجمهور وخصوصا الشباب، والاستفادة منها في خلق صورة ايجابية عن الدين الاسلامي لديهم ، وقد ثبت ان الدراما اكثر انواع البرامج قدرة على الغرس الثقافي .

مصادر البحث وهوامشه :

١-د.عبد النبي خزعل، الخطاب الديني الفضائي- سماته وانعكاساته على شرائح المجتمع - طلبة الكليات الاسلامية نموذجاً ، بحث منشور في مجلة الباحث الاعلامي العدد ١٣، ٢٠١١ .

٢-عادل فهمي البيومي، البرامج الدينية في التلفزيون المصري ودورها في التثقيف الديني للشباب، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، ١٩٩١.

٣-د. محمود حسن إسماعيل، استخدامات المراهقين للقنوات الفضائية الدينية والإشباعات المتحققة منها، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، المجلد الخامس، العدد الثاني، القاهرة ، ٢٠٠٤ .

٤-محمد غريب، دور البرامج الدينية بالقنوات الفضائية العربية فى التثقيف الديني لدى طلاب الجامعات ، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام ، المجلد السادس- العدد الثانى، ٢٠٠٥ .

٥-سهير صالح إبراهيم، دور القنوات الفضائية الإسلامية فى إمداد الجمهور بالثقافة الدينية ، المؤتمر العلمي السنوي الثالث عشر لكلية الاعلام ، جامعة القاهرة ، مايو ٢٠٠٧ .
٦-أمانى عبد الرؤوف محمد، دور القنوات الفضائية الاسلامية فى إمداد الشباب بالمعلومات حول القضايا الحياتية ، المؤتمر العلمي السنوي الثالث عشر لكلية الاعلام، جامعة القاهرة ، مايو ٢٠٠٧ .
٧-رحيمة الطيب عيساني ، اتجاهات الشباب الجزائري نحو الفضائيات الدينية الإسلامية ودورها في توعيته ضد التطرف والتعصب، المؤتمر الدولي " الارهاب بين تطرف الفكر، وفكر التطرف " المنعقد بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ٢٠١٠.
٨-د. محمد حسين علوان، المنهجية العلمية في البحوث الاعلامية، عمان: دار أمجد للنشر والتوزيع، ٢٠٢٢، ص٧٤ .
٩-المصدر السابق نفسه، ص٩٣ .
١٠-محمد خليل عباس وآخرون، مدخل الى مناهج البحث في التربية وعلم النفس، ط٢، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع،٢٠٠٩، ص٢١٧.
١١-وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات بغداد، مسح الأحوال المعيشية في العراق ٢٠٠٤ - الجزء الأول ، بغداد ، ٢٠٠٥، ص٦

(*) المحكمون هم كل من:

١- أ. د سعد كاظم حسن، كلية الاعلام/ جامعة بغداد.
٢- أ. د كامل حسون القيم، كلية الآداب / جامعة بابل .
٣- أ م د. طالب عبد المجيد ،كلية الأعلام / جامعة بغداد .
٤-أ م د .علاء حسين النداوي / كلية اللغات/ جامعة بغداد.
٥- د. فوزي جواد هادي الهنداوي/ كلية اللغات / جامعة بغداد .

١٢-دينكن ميشيل، معجم علم الاجتماع، تر: احسان محمد الحسن، بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٨٠، ص٢٥٣.
١٣-منصف العياري و محمد عبد الكافي ، القنوات التلفزيونية العربية المتخصصة ، سلسلة بحوث ودراسات اذاعية ، اتحاد اذاعات الدول العربية ، تونس ، ٢٠٠٦ ، ص ١٨ .
١٤-مصطفى بن احمد كناكر، مدخل الى الاعلام الاسلامي الفضائي ، بيروت: دار النوادر ، ٢٠١٢، ص ١١٨ .
١٥-سيد عبد الرؤوف، الإعلام الأمني المشكلات والحلول، الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ٢٠٠٢، ص٣٩- ٤٠.

١٦-عبد الله احمد الذيفاني ، الشباب العربي من منظور فكري وتربوي ، بغداد: بيت الحكمة ، ٢٠٠١، ص ٢٠ – ٢٤ .
١٧-جيهان رشتي، الأسس العلمية لنظريات الإعلام، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٧٨، ص ١٥٥-١٥٩.
١٨-حسن عماد مكاوي، وليلى حسين السيد، الاتصال و نظرياته المعاصرة، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٣، ص ٣٨٣.
١٩-Gerbner, Gross, Morgan and Signorielli (١٩٨٦), Living with TV: The dynamics of Cultivation Process, in Bryant & Zelman (eds.), Perception in Media Effects (CA.: Sage), PP ١٧-٤٠.
٢٠- جعفر هاني عبد المحسن، استخدام الطفل في الاعلانات التلفزيونية- دراسة تحليلية وتطبيقية على الاعلانات التي يعرضها التلفزيون المصري، رسالة ماجستير(غير منشورة)، القاهرة كلية الاعلام ، ١٩٩١، ص ١٢ .
٢١-مها الثاقب، دراسة استطلاعية حول أفلام السينما الروائية الموجهة للأطفال في مصر، رسالة ماجستير(غير منشورة)، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس، ١٩٩٩، ص ٧٦ .
٢٢-ماهينا ز رمزي، الأساليب الفنية لبرامج الأطفال التلفزيونية في تنمية قدرة الطفل على فهم وتذكر المضمون، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، القاهرة، كلية الاعلام، جامعة القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٨١
٢٣-د.هبة الله السمري، مشاركة الأطفال في البرامج التلفزيونية، دراسة تطبيقية في المجلة المصرية لبحوث الاعلام، العدد الثامن، ٢٠٠٠، ص ٢٠٥ .
٢٤-د. عبد الغفور محمد ، الطفل ، المدرسة ، التلفزيون، دراسة تحليلية لمحتوى برامج الاطفال في تلفزيون الكويت ودورها في دعم القيم المراد غرسها في طفل المدرسة، الكويت: كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، ٢٠٠٠، ص ١٦-١٩

" دور الجامعات في تنمية ثقافة الحوار لدى الطلبة من وجهة نظر الاساتذة الجامعيين(دراسة مقارنة)

د. هيفاء محمود الاشقر
كلية التربية – جامعة البعث

الملخص:-

-هدف البحث الحالي التعرّف على دور الجامعات في تنمية ثقافة الحوار من وجهة نظر الأساتذة الجامعيين (دراسة مقارنة بين جامعة القادسية في جمهورية العراق وجامعة البعث في الجمهورية العربية السورية) ، وقد استخدمت الباحثة في هذا البحث استبيان وتوصّل البحث الحالي إلى مجموعة من النتائج كان أبرزها:

-بلغت المتوسطات الحسابية لكلية التربية بجميع الابعاد (٣,٨٨) ولكلية الهندسة (٢,٦٨) في جامعة البعث ، بينما بلغت المتوسطات الحسابية لكلية العلوم في العراق (٢,٥٦) بجميع الابعاد ولكلية الآداب (٢,٨٧) ولكلية التمريض (٣,٠٤)

- بالنسبة للأبعاد في الكليات حصل البعد الاجتماعي على متوسط حسابي(٣,٢٥) والبعد السياسي(٢,٧) والبعد الثقافي (٣,٢٣) والبعد السلوكي (٢,٨٦)

-وجود فروق دالة احصائيا في متوسطات درجات الذكور والإناث للأساتذة الجامعيين بدور الجامعة في تنمية ثقافة الحوار لصالح الذكور حيث بلغ المتوسط الحسابي (١٩,٢٦)والإناث ((١٦,١٩في جامعة البعث

-وجود فروق دالة احصائيا في متوسطات درجات الذكور والإناث للأساتذة الجامعيين بدور الجامعة في تنمية ثقافة الحوار لصالح الذكور حيث بلغ المتوسط الحسابي) (١٥,٢٧والإناث (١٨,٧٠) في جامعة القادسية

-وجود فروق دالة احصائيا في متوسطات درجات الذكور والإناث للأساتذة الجامعيين في جامعة البعث والقادسية بدور الجامعة في تنمية ثقافة الحوار لصالح الذكور حيث بلغ المتوسط الحسابي (١٩,٤١) الإناث (١٥,٦٠)

الكلمات المفتاحية: ثقافة الحوار

Abstract

The current study aimed to identify the role of the university in developing thr culture of dialoque from the point of view of university Professors(acompartive study between the University of AL-Qadisiyah in the republic of Iraq, and the University of Al- Baath in the Syrian Arab Republic in this resarch , the researcher used aquestionnaire ,and the current resarch reached aset of results, the most ٠rominent of which are:

The atithmetic averages for the College of Education in all dimensions were (٣,٨٨) and for the College of Engineering (٢,٦٨) at Al-Baath University ,while the aritetic averages for the college of Science in Iraq were (٢,٥٦) in all arithmetic averages for the college of art (٢,٨٧) and fot the college of Nursing (٣,٠٤)

With regard to dimensions in colleges, the social dimension got of - arithmetic averge of (٣,٢٥) ,the political dimension (٢,٧) ,the cultural dimension (٣,٢٣) ,and the behavioral dimension (٢,٨٦)

There are statistically significant differences in the mean scores of males and females for university professirs with the role of the University in developing aculture of dialogue in favor of males ,as it reached the arithmetic average reached (١٩,٢٦) and for females at the University of Al- Qadisiyah (١٦,١٩) and females(١٥,٢٧)at Al-Baath University (١٨,٧٠)

There are statistically significant differences in the mean scores of males and females for university professors at Al-Baath University and Al Qadisiyah University in the role of the University in developing acultire - of dialogue in favour of males ,as the arithmetic average reached (١٩,٤١) and for females (١٥,٦٠)

.

Keywords: Dialogue Culture

- مقدمة البحث:

يسعى الفرد بشكل دائم للتواصل والحوار مع الآخرين ليخفف من القلق الذي ممكن أن يعانيه جراء الأزمات والمواقف الضاغطة عليه ، فالحوار يعد من أهم الركائز التي تبنى عليه المجتمع المتحضر لما له من دور كبير في إعادة هيكلة المجتمع على أسس علمية وثقافية صحيحة قوامها الاحترام المتبادل بين كافة الأطراف المعنية بالحوار للأخذ بكافة الآراء وصولا إلى حل مشترك، حيث تقوم سياسة اي مؤسسة على تبني مفهوم ثقافة الحوار المتبادل بين الإدارة والعاملين فيها من خلال تحفيزهم وتشجيعهم المستمر وإشراكهم في اتخاذ القرار وتحمل مسؤولية قرارتهم ، فالتربية على ثقافة الحوار تقوم على بناء جيل متعلم لديه حس الانتماء والمسؤولية والاعتراف بالخطأ لتعديل سلوكياته ، ومن أهم هذه المؤسسات التعليمية الجامعة فهي المرحلة الفاصلة بين حياة الانسان العلمية و العملية ويكتسب من خلالها العديد من المهارات اللازمة له للانخراط في المجتمع بكل إيجابية وتعتمد الحوار كمطلب أساسيا لتفعيل التفكير النقدي لدى الطلبة ،وفي سياق متصل يعد الشباب الجامعي من أهم الفئات التي يجب علينا نشر هذه الثقافة بين أفرادها كونها الشريحة الأكثر انتشارا والاكفئ قدرة على تحمل المسؤولية بما لديه من قدرات وإمكانيات تساعده على المشاركة الفعلية في بناء المجتمع وتقدمه ، لذلك جاء هذا البحث لتسليط الضوء على أهم الاتجاهات التي تسعى إليها المؤسسات التعليمية لرفع سويتها ولتحقيق أهدافها الأساسية نحو تنمية ثقافة الحوار .

-مشكلة البحث:

يعد التواصل الاجتماعي من أبرز الاهتمامات لكل فرد لأنه لا يمكن أن يعيش منعزلا عن

الآخرين بعيدا عن محاورتهم والتفاعل معهم وفي سياق متصل يُعَدّ الحديث عن الحوار حاجة مُلحة في وسط الأحداث والظروف التي تمر بها البلدان العربية بالإضافة إلى الانفتاح العالمي وعصر العولمة الذي حوّل العالم إلى قرية صغيرة ونحن لسنا بمنأى عن تأثيراتها و انعكاساتها السلبية والإيجابية على سلوكيات وافكار الشباب و في ذات الإطار تشير ثقافة الحوار إلى أنها أحد اسس الحياة الاجتماعية لأنها تنمي في المجتمع مبادىء وسلوكيات إيجابية صحيحة مبينة على التفاهم والاحترام المتبادل واذا كان للحوار إيجابيات انعكست على الجامعة فإن إيجابياتها الاكثر نفعا هي كيفية استخدام ثقافة الحوار مع فئة الشباب لأنها ستساهم على توسيع دائرة أفكارهم وستشجعهم على التفكير المنطقي في عالم متعدد الثقافات لكن ما أكدته العديد من الدراسات مثل دراسات (البور سعيدية،٢٠٠٧)(العنزي، ٢٠١١)(العتيبي ٢٠٠٧) (الصمادي ٢٠١٧) (المزين والقدرة ،٢٠١٧) (وطفة،١٩٩٣) (جمعة،٢٠٠٨) بضعف انتشار ثقافة الحوار داخل الجامعات و بأن الأساتذة الجامعيين يرون أن معظم مقومات الحوار التربوي يتم ممارستها بدرجة متوسطة بين الطلبة أنفسهم فيما بينهم وبينهم وبين الأساتذة ودراسة (أغا ٢٠٠٢) (رسلان ،٢٠١٥) بضعف تناول المقررات الدراسية للمفاهيم الديمقراطية وحقوق الإنسان وثقافة الحوار ومحدودية الأنشطة والمشاركة من قبل

الأساتذة والإدارة مع طلبتهم لتعزيز هذه الثقافة والتأكيد على أهميتها في بناء المجتمع على أسس علمية صحيحة و (كما دعت العديد من البلدان لانماء ثقافة الحوار منها تجربة جامعة فيلادلفيا في مؤتمرها العلمي الثامن لكلية الآداب والفنون عام ٢٠٠٣ والذي كان بعنوان "الحوار مع الذات" (أبو أصبع وآخرون، ٢٠٠٣) . بالإضافة إلى الندوة التي عقدتها جامعة القدس المفتوحة في نابلس بعنوان "دور الحوار والمشاركة في بناء الحركة الطلابية" بهدف زيادة الوعي الفكري والتقبل الاجتماعي وتعزيز التمسك بالثوابت والأخلاق الدالة على التسامح وقبول الآخر برأيه دون احتكار الحقيقة (جامعة القدس المفتوحة،٢٠٠٦)،و من خلال عمل الباحثة في

إحدى كليات الجامعة لاحظت وجود غيابا واضحا لثقافة الحوار بين الطلاب واعراضا عن المشاركة في الحوار العام وافتقادهم الجرأة في طرح الأفكار وظهور الارتباك

والاضطراب وعدم قيام المناظرات العلمية والحوارات فيما بينهم، بما يؤثر سلبا على علاقاتهم الاجتماعية سواء مع بعضهم أو مع اساتذتهم ، و على الرغم من اهتمام جامعة البعث وجامعة القادسية بنشر ثقافة الحوار بين طلبتهم ودعمهم معنويا وحرصهم الدائم أن تكون ضمن برامجهم الجامعية وخططهم الدراسية إلا أنه لوحظ وجود ضعف لدى الطلبة في معرفة مفهوم الحوار وآدابه وصعوبة في التواصل مع الأساتذة أيضا وذلك عند مقابلة مجموعة من الطلاب تم اختيارهم عشوائيا من كليات التربية حيث تم سؤالهم عن المقررات الدراسية

والأنشطة المتبعة من قبل إدارة الكليات لنشر هذه الثقافة فكانت معظم الاجابات لا تتجاوز (٣٠٪) بدور الكليات في نشر هذه الثقافة سواء من حيث الأنشطة أو الإشارة لثقافة الحوار

بالمناهج المقررة مما سبق نرى أن مشكلة البحث تكون من خلال الإجابة على السؤال الرئيسي الآتي:

ما دور الجامعات في تنمية ثقافة الحوار لدى الطلبة من وجهة نظر الأساتذة الجامعيين؟

- أهمية البحث: ما توصلت إليه الدراسات السابقة منها :

- أهمية الفئة الذي يتناولها البحث الحالي ، فالشباب الجامعي يعد الركيزة الأساسية التي يعتمد عليها المجتمع في تقدمه واستمراره

- قد تسهم نتائج البحث الحالي في توجيه عناية القائمين بالتخطيط للبرامج وواضعي المناهج بالجامعة الى مزيد من الاهتمام بتفعيل ثقافة الحوار ، وتهيئة الطلاب للتعامل مع الآخرين داخل المجتمع وخارجه .

- قد يسهم البحث الحالي في تقديم اضافة جديدة للمكتبة العربية لاسيما مع ندرة الدراسات العربية والمحلية التي تناولت المتغيرات الحالية ، فضلا عما يلاحظ مؤخرا من قلة في تناول عينة الطلبة والأساتذة الجامعيين في الابحاث والدراسات العلمية

-قد تساعد الباحثين الذين يرغبون في إجراء دراسات مشابهة على فئات المجتمع الاخرى إذ يمكن عدها مرجعاً للباحثين بما توفره من تنظيرات تتناول تفسير متغيرات

البحث وأدوات لقياس المتغيرات موضوع الدراسة ، وبذلك تشكل خطوة سابقة تسهل إجراء دراسات لاحقة في هذا الميدان

-أسئلة البحث:

-مادرجة تطبيق جامعة البعث لثقافة الحوار من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية فيها؟

-مادرجة تطبيق جامعة القادسية لثقافة الحوار من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية فيها؟

-أهداف البحث:

-تعرف درجة تطبيق جامعة البعث لثقافة الحوار من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية فيها

-تعرف درجة تطبيق جامعة القادسية لثقافة الحوار من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية فيها

-فرضيات البحث:

- لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى دلالة٠,٠٥ في تقديرات افراد العينة بدرجة تطبيق ثقافة الحوار في جامعة البعث تبعا لمتغير الجنس

- لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى دلالة٠,٠٥ في تقديرات افراد العينة بدرجة تطبيق ثقافة الحوار في جامعة القادسية تبعا لمتغير الجنس

- لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى دلالة٠,٠٥ في تقديرات افراد العينة بدرجة تطبيق ثقافة الحوار في جامعة البعث وجامعة القادسية تبعا لمتغير الجنس

-حدود البحث :ضمن إطار الأهداف التي سعى البحث الحالي إلى تحقيقها تم البحث ضمن الحدود الآتية:

الحدود الزمانية: قامت الباحثة بإجراء البحث خلال العام الدراسي ٢٠٢٣-٢٠٢٢

الحدود المكانية: جامعة البعث في سوريا ، جامعة القادسية في بغداد

الحدود الموضوعية: تحدد بثلاث أبعاد أساسية وهي (السلوكي- الاجتماعي-الثقافي السياسي)

الحدود البشرية: الأساتذة الجامعيين في جامعة البعث في سوريا، الأساتذة الجامعيين في جامعة القادسية ببغداد

-مصطلحات البحث:

-الدور : هو جملة الأفعال والواجبات التي يتوقعها المجتمع من هيئاته وأفراده ممن يشغلون أوضاعاً اجتماعية معينة في موقف معين (إبراهيم ، ٢٠٠٥ : ٨)

- الحوار : لغة يقال حاورته راجعته الكلام ، ويقال حاوره محاورة ، جاوبه وراجعه في الكلام وتحاور القوم تجاوبوا وتراجعوا الكلام بينهم . (بافرج ، ٢٠١٠ : ١٨٠)

ثقافة الحوار: ويشير (الجوير ٢٠١٣: ٢٣) إلى أنها " :الجو العام الذي يكتنف حياة الطلاب

بالجامعة وما يشتمل عليه من مبادئ وأعراف وأطر ونظم بحيث يصبح الجو معتمداً على تبادل الرأي لا أحاديته " ، ومحاولة فهم الطرف الآخر وعدم إلغائه "

ويعرفها (الحموري، ٢٠١١: ١٦) بأنها : إطار ثقافي تنطلق فيه إمكانيات الحوار مع الآخرين

والإيمان بوجودهم وحقوقهم مع المحافظة على تبادل المعلومات الحديثة بين الأطراف من أجل فهم طبيعة الحوار وهدفه

وتعرف الباحثة ثقافة الحوار إجرائيا بأنها: مجموعة الأساليب التي تتبعها إدارة الجامعات في الجمهورية العربية السورية وجمهورية العراق لتنمية ثقافة الحوار لدى طلبتها وتحدد ثقافة الحوار ب(البعد الاجتماعي والثقافي والسلوكي والسياسي) وتقاس بالدرجة التي يحصل عليها أفراد العينة على مقياس ثقافة الحوار

- الجانب النظري:

للحوار أهمية كبيرة في جميع المراحل التعليمية، و تتميز المرحلة الجامعية عن غيرها من المراحل التعليمية من اعتمادها ثقافة الحوار كمطلب أساسيا ومهم لتكوين المهارات فهي تضم شرائح مختلفة من المجتمع وتعمل جاهدة لبناء جيل واع مثقف قادر على اخذ القرار والتفكير المنطقي الصحيح ومساهم في تقدم مجتمعه ، ومن هنا سيتناول البحث نقاط أساسية عن مبادئ الحوار الجيد وأهمية ثقافة الحوار وآداب الحوار وأهداف ثقافة الحوار وانواعه وأهم مقومات البيئة التربوية الجامعية الداعمة لثقافة الحوار لدى الطلاب

١- مبادئ الحوار الجيد: للحوار الصحيح قواعد وجب التقيد بها عند إجراء المحاورة وهي :

- تنظيم وإعداد الخطة لإجراء الحوار : حيث تعد من أهم وأولى المحددات للحوار للوصول إلى نتائج مثمرة ترضي جميع الأطراف

– تحديد موضوع الحوار : حيث تعد أهم نقطة في إجراء الحوار الجيد لان البدء بالحوار دون تحديد الموضوع الاساسي سيؤدي للفشل حتما

– تحديد المفاهيم : للاستمرارية بالحوار الجيد لابد من أن تتضح جميع المفاهيم المراد التحدث بها وأن تكون موحدة ومفهومة الرؤى لدى جميع المتحاورين

– توحيد الأهداف: يجب أن تكون الأهداف واضحة ومحددة لدى جميع المتحاورين (الهاشمي ، ٢٠٠٣ : ١٨٦) .

٢– آداب الحوار : للقيام بعملية الحوار هناك عدة آداب يجب الالتزام بها عند المتحاورين نذكر منها:

–الإنصات : اي عدم مقاطعة الشخص المتكلم ، وإعطاؤه الفرصة الكافية لقول كل ما يود الحديث عنه

– تقبل الحقيقة : أي الاستعداد التام للبحث عن الحقيقة والتسليم بها

– احترام وتقبل الآخر : اي تقبل رأي الآخر حتى لو كان غير متفق مع رأيك وقناعاتك

–إقامة الحجة بالدليل : اي استحضار الحجج والبراهين التي تؤيد ما يقول

– الالتزام بالوقت: اي التزام كل طرف متحدث بوقته دون الاستنزاف بوقت الآخر (الحازمي ٢٠٠٨)

٣–أهمية ثقافة الحوار: يشير (عطية ، ٢٠٠٩ : ٦٧)(العليان ، ٢٠١٣)(العبيد ٢٠٠٨)

(الشوبكي وآخرون ، ٢٠٠٥) (الهويش ، ٢٠١٣) إلى أن هناك عدة عوامل تؤدي إلى

الاهتمام بالحوار وثقافته ومهاراته لدى طالب المرحلة الجامعية ومن أهمها :

– تنمي قيم اليمقراطية عند التعبير عن الرأي لدى كل من المتحاورين

– اهم الوسائل للتوصل إلى الاقناع والاقتناع لدى كل من الأطراف المعنية بالحوار

–طريقة مهمة لحل المشاكل التي ممكن أن تكون بين الطلبة

–ينمي المهارات والسلوكيات والقيم الإيجابية للاندماج بالمجتمع والتعامل مع الآخرين بكل احترام

– ينمي مفهوم المواطنة الصالحة والانتماء للمجتمع بكل صدق ومحبة

فالحوار يعود الآخرين على تقبل النقد واحترام الآراء وتحرير النفس من المشاعر العدائية فعند قيام أي مشكلة بين طرفين عن طريق الحوار وبيان وجهة النظر يصلون إلى حل الخلافات فيما بينهم بكل محبة وتفهم

٤ – أهداف ثقافة الحوار بمؤسسات التعليم العالي : يهدف الحوار إلى عدد من المقاصد منها :

(جودة ، ٢٠٠٩ ، ٦٠)(Benus ، ٢٠١١)(الحموري٢٠٠١) (السماك ٢٠٠٢)(العبيد ٢٠١٣)

– بيان الحقائق دون إجبار الآخرين بالتمسك بها وتبنيها والغاء رأي الطرف الآخر

– طريقة مهمة لتصحيح الأفكار والمفاهيم المبنية على الخطأ

– التوصل إلى الحقيقة من خلال البراهين والاستدلال الواضح الصحيح

– ذكر المبررات عند الاعتراض مع التركيز على الرأي لا على صاحبه

– الرضا والقبول بالنتائج التي توصل إليها الحوار وقبول رأي المخالف إن كان صحيحاً .

ونستنتج من هذه الأهداف أيضاً أن الحوار يقوم على أساس تنمية قيم التواصل والتفاهم وتخطي واقع الانقسامات وحالات التباعد والخلافات بين أفراد المجتمع

٥–انواع الحوار:

ذكر (النوح ، (٢٠١١أنواع الحوار كما يلي :

– الحوار الكلامي : إيصال المحاور رسالته للمتحاورين بصورة مباشرة بدون حواجز

– الحوار الكتابي : وهو أن يؤلف المحاور كتاباً أو يكتب مقالة تتضمن نصاً أو توجيها ويطالب المتحاورين الاطلاع عليها .

– الحوار الإلكتروني : وهو الكتابة في المنتديات ، أو المشاركة في الحوارات التي يتم طرحها وكلا الحوارين الكتابي والالكتروني يكون عن بعد .

– كما أضافت(الحبار وأمين ، ٢٠١١) أن للحوار أنواعا عدة هي :

–الحوار التأملي التفكيري: ويسعى لمساعدة الطلبة على تطوير مهاراتهم والوصول لبدائل وحلول لاي مشكلة قائمة

– الحوار الاستكشافي: مساعدة الطلبة الاطلاع على القضايا التي يثار حولها الجدل والخلاف

- الحوار الاستقصائي : من خلال ممارسة الطلبة للتفكير الناقد والتوصل للنتائج على أساس الوضوح والبراهين الصحيحة

٦- أهم مقومات البيئة التربوية الجامعية الداعمة لثقافة الحوار لدى الطلاب :

تتكون البيئة الجامعية من المكونات المادية ، والأكاديمية ، والإدارية ، ويشمل كل منهما على العديد من الجوانب والأمور التي تتفاعل فيما بينها من أجل تحقيق الأهداف المنشودة ويتناول البحث الحالي بعض المكونات التي لها تأثير مباشر في دعم ثقافة الحوار لدى طلاب الجامعة وهي : أعضاء هيئة التدريس ، والأنشطة الطلابية ، والإدارة الجامعية ، وتفصيل ذلك على النحو الآتي :

- دور الجامعة في توظيف ثقافة الحوار :

تنمية ثقافة الحوار تعد من الغايات الكبرى التي يسعى لها التعليم الجامعي ، وذلك من خلال ما ذكره (البوسعيدي ، ٢٠٠٧ : ٨) والمتمثل في الآتي :

-الفصل بين القضايا الإيجابية والسلبية من خلال التمسك بالايجابي والابتعاد عن السلبي

-تنمية القيم والسلوكيات الإيجابية لدى الطلبة

- الوصول إلى حقيقة ونتيجة واحدة مرضية لجميع الأطراف من خلال تبادل الآراء والأخذ بوجهات النظر جميعها .

-تكوين فرق للبحث من مختلف الأساتذة بالتعاون مع الجامعات الأخرى ، يقومون باقتراح السبل الكفيلة بإعادة تماسك المجتمع ووحدته .

- أعضاء هيئة التدريس ودعمهم لثقافة الحوار لدى الطلاب: وتتمثل أدوار عضو هيئة التدريس نحو دعم ثقافة الحوار لدى طلابه في :

- قيام حوارات ومناظرات علمية دورية للطلاب للاستماع إليهم وحل مشكلاتهم .

- دعوتهم إلى بعض مناقشات حلقات البحث والرسائل الجامعية والقيام بأبحاث تربوية حول أهمية الحوار

-تدريبهم على حل المشكلات من خلال ترتيب مجموعة من الحوارات المساعدة على ذلك .

- دور المناهج الجامعية كآلية لتوظيف الحوار التربوي لدى الطلبة :

-دمج وحدة تعليمة مقترحة في أحد مقررات المناهج التعليمية الجامعية لتعليم فنون وآداب الحوار الجيد للطلبة وتنمية قيم الحوار كالروح الجماعية والإلتزام بمعايير المجتمع ونظمه ، والشعور بالانتماء ومفاهيم المساواة ، وضوابط الحرية .

- دور الأنشطة الطلابية كآلية لتوظيف الحوار التربوي لدى الطلبة :

- إتاحة الفرصة للطلبة لمناقشة مشكلاتهم والاتصال باساتذتهم وعرض مواقف حياتية وكيفية الوصول إلى حلول لمواجهتها من خلال تمثل هذه المشكلة واقعيا بنشاط يبين المشكلة والحل الصحيح

وتضيف الباحثة إن من الأدوار المهمة لإدارة الجامعة في تنمية ثقافة الحوار تكون من خلال الشراكة المجتمعية بين جميع الجامعات للوصول إلى قرارات صائبة تكون في مصلحة الطلبة جميعهم

-الدراسات السابقة:

-(دراسة جيدوري، ٢٠١٤) بعنوان : دواعي تعزيز ثقافة الحوار في البيئة الجامعية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بجامعة طيبة

هدف الدراسة : تعزيز ثقافة الحوار لدى طلبة المرحلة الجامعية، حتى يكونوا مشاركين إيجابيين في شؤون جامعتهم ومجتمعهم و معرفة الاختلاف في وجهات نظر أعضاء هيئة التدريس نحو دواعي تعزيز ثقافة الحوار لدى الطلبة تبعاً لمتغيرات الجنس، والكلية، والمرتبة العلمية

أداة الدراسة: استبانة تكونت من (١٦) فقرة وزعت على أربعة محاور بعد أن تم التأكد من صدقها وثباتها.

مجتمع وعينة الدراسة: قد تكون مجتمع الدراسة من جميع أعضاء هيئة التدريس في كليات التربية، والمجتمع، والعلوم، والصيدلة بجامعة طيبة، والبالغ عددهم (٢٢٣) من الذكور والإناث اختير منهم عينة عشوائية طبقية مكونة من (١٨٧) عضو هيئة تدريس (ذكوراً وإناثاً) يشكلون نحو ٨٤% من مجتمع الدراسة الأصلي

نتائج الدراسة:

- أظهرت نتائج الدراسة موافقة أفراد العينة بدرجة كبيرة على جميع دواعي تعزيز ثقافة الحوار لدى طلاب وطالبات جامعة طيبة.

- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في وجهات نظر أعضاء هيئة التدريس نحو دواعي وجود ثقافة الحوار لدى الطلبة تبعاً لمتغير الجنس

- وجود فروق في وجهات نظر أفراد العينة نحو دواعي تعزيز ثقافة الحوار تبعاً لمتغير المرتبة العلمية (لصالح الأستاذ)، وتبعاً لمتغير الكلية (لصالح كلية التربية)

- دراسة (قنديل،٢٠١١) بعنوان : جوانب ثقافة الحوار الإيجابي لدى جماعات الشباب الجامعي

هدف الدراسة: التعرف على جوانب ثقافة الحوار الايجابي لدى جماعات الشباب الجامعي إضافة إلى معرفة المعوقات التي تحد من دور الأخصائي الاجتماعي في تنمية ثقافة الحوار

الايجابي، وطرح بعض المقترحات التي تعمل على تفعيل دور الأخصائي الاجتماعي في تنمية ثقافة الحوار

منهج الدراسة: استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلى

أداة الدراسة: استبانة وجهت إلى طلاب جامعة حلوان

نتائج الدراسة: توصلت النتائج إلى أن هناك معوقات ترجع إلى المجتمع من وجهة نظر

الأخصائيين الاجتماعيين كعدم اهتمام الأسر بتنشئة الأبناء على أن هناك اختلافاً وتنوعاً وسيادة وثقافة القوة والتعصب على ثقافة الحوار والتفاهم وغموض مفهوم الحوار في المؤسسات الشبابية.

-دراسة ميرسر ((٢٠٠٨ Mercerبعنوان: أثر الحوار بين المعلمين والطلاب وبين الطلاب أنفسهم على تحصيل الطلاب في مادتي القراءة والرياضيات

Talk and the Development of Reasoning and Understanding , Human Development

هدف الدراسة : معرفة أثر الحوار بين المعلمين والطلاب ، وبين الطلاب أنفسهم على تحصيل الطلاب في مادتي القراءة والرياضيات

مجتمع وعينة الدراسة: طبقت الدراسة على (٦٠٠) طالب في بريطانيا ، وقورنت نتائجها بدراسات أخرى في المكسيك ، وقد تم تدريب المعلمين على كيفية إدارة الحوار داخل الصفوف بما في ذلك أنواع الأسئلة المطروحة ، وكيفية شرح المعلومات وإعطاء التعليمات للطلاب وقد استخدم الباحث تسجيل الفيديو لجمع المعلومات وبعد تحليل المعلومات ومقارنتها مع المجموعات الضابطة

نتائج الدراسة: خلص الباحث إلى أن المجموعات التجريبية تتميز بما يلي:

-أن الطلاب في المجموعات التجريبية يستخدمون الحوار كثيراً ، مما سهل حل المشكلات التي يواجهونها

-أن الطلاب في المجموعة التجريبية حصلوا على درجات أفضل في الاختبار البعدي في الرياضيات

-أن التفكير الجمعي الموجود في الحوار ساعدهم مساعدة كبيرة على تنمية قدراتهم الفردية على التفكير

-أن المعلمين في المجموعات التجريبية يستخدمون الأسئلة لا ليختبروا معرفة الطلاب ولكن ليعززوا ربط أفكارهم ، كما أنهم لا يحلون المشكلات بصورة مباشرة ، ولكن

يدربون الطلاب على استخدام طرق مختلفة لحل المشكلات ، فهم يتعاملون مع التعليم على أنه عملية اجتماعية تفاعلية يلعب فيها تبادل الأفكار والمساعدة المشتركة دوراً كبيراً.

– دراسة (Martorama٢٠٠٧) بعنوان : الدور الذي تحدثه الرسائل الحوارية بين المعلم والطالب في بريطانيا على المناخ التعليمي

nvitations to dialogue : the role of letter exchange in high school English classroom

هدف الدراسة: التعرف على أهمية الدور الذي تحدثه الرسائل الحوارية بين المعلم والطالب في بريطانيا على المناخ التعليمي

منهج الدراسة: استخدمت الباحثة المنهج التحليلي وقامت بتحليل الرسائل الحوارية بين (١٥) طالباً مع معلميهم

نتائج الدراسة: توصلت إلى أن أسلوب الرسائل الحوارية يسهم في توثيق العلاقة بين الطالب والمعلم إلى جانب إبداء الطلاب لمشاعرهم الحقيقية دون تغيير خاصة داخل قاعات الدرس.

–إجراءات البحث:

– استبانة ثقافة الحوار :

قامت الباحثة بالعودة إلى الدراسات السابقة والأدب النظري ذات الصلة بموضوع البحث منها

(Martorama٢٠٠٧) (قنديل، ٢٠١١جيدوري، ٢٠١٤)(الحبار وأمين ،٢٠١١)

(النوح، ٢٠١٠ميرسر (Mercer٢٠٠٨) وتضمنت محاور الاستبانة أربعة أبعاد (اجتماعي سياسي ، ثقافي ، سلوكي) ، عرضت الصورة الأولية على عدد من المحكمين في الجامعة كلية التربية ، وقامت الباحثة بتعديل بعض البنود في ضوء ملاحظاتهم ، سواءً أكان ذلك في إضافة بعض البنود أم حذفها أم تعديل صياغتها ، ومدى ارتباط كل منها بالمجال المناسب

–صدق وثبات الاستبانة:

–صدق الاتساق الداخلي : يقصد بصدق الاتساق الداخلي قوة الارتباط بين درجات كل فقرة من فقرات الاستبانة والدرجة الكلية للمجال الذي تنتمي إليه (الأغا ، ٢٠٠٠

(١٠٠)، وتم التحقق من صدق الاتساق الداخلي بتطبيق الاستبانة على عينة استطلاعية مكونة من (١٠) من
الأساتذة (٥ ذكور ،٥اناث) من خارج أفراد عينة الدراسة وبإيجاد معامل الارتباط بين كل فقرة من فقرات المجال والدرجة الكلية للاستبيان

جدول رقم (١) ارتباط العوامل الرئيسة مع بعضها البعض ومع الدرجة الكلية

الابعاد	الاجتماعي	السياسي	الثقافي	السلوكي	الكلية
الاجتماعي	–	٠,٦٧٨**	٠,٦٣١**	٠,٦٧٢**	٠.٧٧٢**
السياسي	–	–	٠,٦٩١**	٠,٦٧٩**	٠,٧٦٨**
الثقافي	–	–	–	٠,٧٠٢**	٠,٧٣٦**
السلوكي	–	–	–	–	٠,٧٧١**
الكلية	–	–	–	–	–

* *دال احصائيا عند مستوى الدلالة(٠,٠١)

يتبين من الجدول رقم (١) أن جميع معاملات الارتباط بين كل من درجة الأبعاد الرئيسة مع بعضها البعض وبينها وبين الدرجة الكلية للاستبانة ككل موجبة ودالة إحصائيا وتتراوح قيمها بين(**٠,٧٧٢** ٠,٦٣١)

-ثبات الاستبانة:

-ثبات التجزئة النصفية: تم استخراج معامل ثبات التجزئة النصفية لأفراد عينة البحث المكونة من (١٠٠) أستاذ وأستاذة جامعية باستخدام معادلة سيبرمان-براون، وكانت النتائج كما هي موضحة في الجدول الآتي:

جدول رقم ((٢معامل ثبات الاستبانة بمعادلة سيبرمان- براون

المحور	معامل ثبات سيبرمان -براون
البعد الاجتماعي	٠,٧٦٢
البعد السياسي	٠,٧٥٩
البعد الثقافي	٠,٧٩٩
البعد السلوكي	٠,٧٥٦
الدرجة الكلية	٠,٧٨٨

يتبين من الجدول السابق أن قيم معامل الثبات بالتجزئة النصفية بشكل عام بدل على ثبات مرتفع ،حيث بلغت (٠,٧٨٨)

-ثبات الاستبانة باستخدام معادلة ألفا كرونباخ: تم حساب معامل الاتساق الداخلي لدرجات أفراد عينة البحث المكونة من (١٠٠) باستخدام معادلة ألفا كرونباخ والجدول رقم(٣) يبين معامل الاتساق الداخلي لدرجات أفراد عينة البحث

جدول رقم(٣) معامل ثبات الاستبانة بمعادلة ألفا كرونباخ

المحور	معامل ألفا كرونباخ
البعد الاجتماعي	٠,٧٦٨
البعد السياسي	٠,٧٦٣
البعد الثقافي	٠,٧٩٣
البعد السلوكي	٠,٧٤٣
الدرجة الكلية	٠,٧٨١

يتبين من الجدول أن قيمة معامل(الفا كرونباخ) كانت مرتفعة اذ بلغت(٠,٨٩١)

-الاستبانة في صورتها النهائية: رتبت فقرات الاستبانة بصورتها النهائية ، وأصبحت جاهزة

للاستخدام بعد إجراء التعديلات عليها تبعاً لملاحظات المحكمين

-ولتفسير الاستجابات اعتمد الآتي:

جدول (رقم٤) يبين فئات المتوسط الحسابي والتقدير الموافق في التعليق

فئات قيم المتوسط الحسابي	التقدير للتعليق
١-١,٨٠	منخفض جدا
١,٨١-٢,٦٠	منخفض
٢,٦١-٣,٤١	متوسط
٣,٤٢-٤,٢٠	مرتفع
٤,٢١-٥	مرتفع جدا

- الأساليب الإحصائية المستخدمة في الدراسة :

-النسب المئوية

-المتوسط الحسابي.

الانحراف المعياري.

- اختبار ت ستيودنت لحساب الفروق بين المتوسطات وفق متغير الجنس.

-معامل الترابط (بيرسون) لحساب معامل الارتباط بين فقرات كل بعد مع البعد ككل وكذلك معامل الارتباط بين كل فقرة والاستبانة ككل.

- معامل ألفا كرونباخ والتجزئة النصفية لحساب الثبات.

-مجتمع البحث وعينته:

-المجتمع الأصلي للبحث:

تألف المجتمع الأصلي للبحث من جميع الأساتذة الجامعيين في كلية التربية وكلية الهندسة الميكانيكية في جامعة البعث بسوريا ،وكلية التمريض والعلوم والآداب في جامعة القادسية في العراق للعام الدراسي ٢٠٢٢-٢٠٢٣ من(٢٩٩) أستاذ وأستاذة جامعية حيث قامت الباحثة

بالاطلاع على قوائم الأساتذة الجامعيين بالجامعات المذكورة مسبقاً بالرجوع إلى مراكز الإحصاء بالإدارة المركزية للجامعات وكان التوزيع تبعاً لمتغير الجنس والجامعة كما يلي:

جدول رقم(٥) يبين المجتمع الأصلي للبحث

الجنس	العدد	النسبة المئوية
الذكور	٢٠٦	%٦٨,٨٩
الإناث	٩٣	%٣١,١٠
المجموع	٢٩٩	%١٠٠

-عينة البحث: قام الباحثان باختيار العينة بالطريقة العشوائية البسيطة حيث تم سحب (١٠٠) أستاذ وأستاذة جامعية من جميع الكليات المذكورة مسبقاً على الشكل الآتي:

جدول رقم(٦) يبين توزع عينة البحث

جامعة القادسية				العينة المسحوبة		جامعة البعث				العينة المسحوبة	
الكلية	العدد الكلي	الذكور	الإناث	ذكور	اناث	الكلية	العدد الكلي	الذكور	الإناث	ذكور	اناث
الآداب	١١٠	٧٨	٣٢	١٠	١٠	التربية	٥٣	١٥	٣٨	١٢	١٣
العلوم	٣٦	٢٤	١٢	١٠	١٠	الهندسة	٨٤	٧٨	٦	١٣	١٢
التمريض	١٦	١١	٥	٥	٥	الميكانيكية					
المجموع	١٦٢	١١٣	٤٩	٢٥	٢٥	المجموع	١٣٧	٩٣	٤٤	٢٥	٢٥

-الاجابة عن سؤال البحث:

للإجابة عن السؤال الأول قامت الباحثة باستخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات أفراد العينة على أداة الدراسة وفق الآت

جدول رقم(٧) يبين المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرتب لمحاور استبانة ثقافة الحوار

المحور	المتوسط	الانحراف	الرتبة	التقدير
البعد الاجتماعي	٣,٢٥	٠,٩٦	١	متوسط
البعد السياسي	٢,٧	٠,٨٧	٤	متوسط
البعد الثقافي	٣,٢٣	٠,٩٥	٢	متوسط
البعد السلوكي	٢,٨٦	٠,٨٦	٣	متوسط
الدرجة الكلية	٣,٠١	٠,٨٨		متوسط

يتبين من جدول (رقم٧) أن المتوسط الكلي جاءت بمتوسط حسابي بلغ((٣,٠١ وانحراف معياري(٠,٨٨) وقد نال البعد الاجتماعي الرتبة الأولى بمتوسط حسابي(٣,٢٥) يليه البعد الثقافي بمتوسط حسابي(٣,٢٣) يليه البعد السلوكي بمتوسط

حسابي (٢,٨٦) يليه البعد السياسي بالرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي (٢,٧) أي كل الابعاد كانت متوسطة ، واتفقت هذه النتيجة مع دراسة (الشاماني ٢٠١٢: ٤٠٩) والتي أشارت إلى أن هناك نقصاً واضحاً لدى الطلبة في معرفة مفهوم الحوار وآدابه ومهاراته وعدم قدرة الطلبة على إيصال أفكارهم إلى
الأخذ بطريقة صحيحة نظراً لضعف تمكنهم من استخدام طريقة الحوار ، وقد اختلفت نتائج هذه الدراسة مع دراسة فرج (٢٠٢٠) والتي أظهرت أن ممارسة أعضاء هيئة التدريس بجامعة الأمير سطام لثقافة الحوار بشكل عام جاءت بدرجة كبيرة وعلينا أن نهتم بنشر ثقافة الحوار لأهميتها لنشر الوعي عند الطلبة وهذا ما أشارت إليه دراسة (سبيدوري٢٠١٤) بأهمية نشر مفهوم الحوار ومهاراته وفنياته في البيئة الجامعية حتى يكونوا مشاركين إيجابيين في مجتمعه، وكان أقل بعد هو السياسي وهذا يتفق مع دراسة (ثروت، ٢٠٠٨: ٤٩) أن الشباب الجامعي غير ملم بالواقع السياسي للمجتمع الذي يعيشون فيه، وأن هناك قصوراً في الوعي السياسي لديهم، إضافة إلى عدم تدريبهم على الممارسة الديمقراطية في مختلف شئون الحياة والتي تمثل أساساً هاماً في بناء شخصيتهم والمشاركة الجيدة في تنمية مجتمعه
جدول رقم(٨) يبين التكرارات والرتب لمحاور استبانة ثقافة الحوار في جامعة القادسية والبعث

الكلية	البعد الاجتماعي	البعد السياسي	البعد الثقافي	البعد السلوكي	مجموع الابعاد كلها	التقدير
كلية التربية	٤,٥٢	٣,٥٣	٤,١٦	٣,٣٢	٣,٨٨	مرتفع جدا
كلية الهندسة	٢,٨١	٢,٥١	٣,٥١	١,٩٢	٢,٦٨	متوسط
كلية العلوم	٢,٧٢	٢,٤٩	٢,٣١	٢,٧٤	٢,٥٦	منخفض
كلية الآداب	٣,٤٣	٢,٦٢	٢,٨٨	٢,٥	٢,٨٧	متوسط
كلية التمريض	٢,٧٧	٢,٣٥	٣,٣٣	٣,٧٤	٣,٠٤	متوسط

يتبين من الجدول رقم (٥) أن كلية التربية حصلت على التربة الاولى في جميع الابعاد بمتوسط حسابي بلغ((٣,٨٨ حيث كانت الفروق في استجابات أفراد العينة لصالح أساتذة الكليات الإنسانية ، ويعزى ذلك إلى أن مساقات الكليات الانسانية تتضمن ما يشير إلى مفهوم وأهمية

إشاعة ثقافة الحوار وتقبل الآخر ، وهذا يتفق مع دراسة (الوحش ،٢٠١٧) التي أشارت لوجود فروق في وجهات نظر أفراد العينة نحو دواعي تعزيز ثقافة الحوار تبعاً لمتغير الكلية(لصالح كلية التربية).

وبالنسبة للكليات العلمية : كانت النتائج بالمتوسط ، حيث بلغت كلية الهندسة متوسط حسابي(٢,٦٨) وكلية التمريض (٣,٠٤) وهذا يتفق مع دراسة (جيدوري، ٢٠١٤) الذي أشارت إلى أن أصحاب التخصصات العلمية أقل ميلا إلى التفاعل مع الموضوعات الإنسانية بسبب طبيعة اختصاصاتهم وقد اختلفت هذه النتيجة مع دراسة(الصمادي ، ٢٠١٧) والتي بينت وجود فروق لأثر متغير الكلية تعزى إلى تخصص العلوم

-الاجابة عن اسئلة البحث :

-مادرجة تطبيق جامعة البعث لثقافة الحوار من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية فيها؟

-بالنسبة لكلية التربية، البعد الاجتماعي:

جدول رقم (٩) يبين المتوسطات الحسابية و الانحرافات المعيارية للعبارات المتعلقة بالبعد الاجتماعي لكلية التربية

الرقم	البنود	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	التقدير
١	تسمح إدارة الجامعة للطلبة لمناقشة إنجازاتها خلال اللقاءات الطلابية	٤,٧١	٠,٥٢	١	مرتفع جدا
٢	تسمح إدارة الجامعة بالتواصل مع المؤسسات الأخرى من المجتمع المدني لإقامة أنشطة تدعم ثقافة الحوار	٤,٦٦	٠,٦٣	٢	مرتفع جدا
٣	تشجع إدارة الجامعة على تطبيق مبدأ المشاركة في اتخاذ القرار	٤,٦٥	٠,٦١	٣	مرتفع جدا
٤	تدعو إدارة الجامعة للمشاركة في الأنشطة الاجتماعية التي تنمي ثقافة الحوار	٤,٦٤	٠,٥٨	٤	مرتفع جدا
٥	تقييم إدارة الجامعة لطلبتها مواقع إلكترونية لمناقشة أفكارهم ومشكلاتهم	٤,٦٢	٠,٥٨	٥	مرتفع جدا
٦	تنظم إدارة الجامعة لطلبتها زيارة المؤسسات التي تنمي ثقافة الحوار	٣,٨٨	٠,٤٧	٦	مرتفع
	المجال ككل	٤,٥٢	٠,٥٣		مرتفع جدا

يتبين من الجدول أن المتوسط الحسابي للبعد بلغ (٤,٥٢) وانحراف معياري(٠,٥٣) وهذا يدل على اهتمام كلية التربية بالتواصل مع المؤسسات التي تدعم ثقافة الحوار وجاء بند(تسمح إدارة الجامعة للطلبة لمناقشة إنجازاتها خلال اللقاءات الطلابية) بالرتبة الأولى بمتوسط حسابي (٤,٧١%) وجاء بند (تسمح إدارة الجامعة بالتواصل مع المؤسسات الأخرى لإقامة أنشطة) بالرتبة الثانية بمتوسط حسابي (٤,٦٦) مما يفسر ذلك بضرورة توجيه الطلبة نحو ثقافة الحوار والاستماع الجيد

الرقم	العبارات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	التقدير
١	تقوم إدارة الجامعة بوضع قواعد حرية الرأي والممارسة الديمقراطية	٣,٧٠	٠,٨٢	٢	مرتفع
٢	تقوم إدارة الجامعة بوضع معايير لتقويم الممارسات الحوارية وأساليب إدارة الحوار	٣,٨٠	٠,٤٧	١	مرتفع
٣	تسمح إدارة الجامعة لطلبتها بمناقشة الأحداث السياسية في نطاق الأ نشطة الطلابية التي تدعم ثقافة الحوار	٣,٤٩	٠,٩٣	٣	مرتفع
٤	تقوم إدارة الجامعة بالعديد من الندوات السياسية التي تدعم ثقافة الحوار	٣,٣٩	١,٠٧	٤	متوسطة
٥	تمكن إدارة الجامعة من تعديل وجهات النظر المختلفة ودراسة الأمور من زوايا مختلفة	٢,٢٩	١,٠٢	٥	متوسط
	المجال ككل	٣,٥٣	٠,٥٧		مرتفع

لمشكلاتهم وقضاياهم الجامعية ، ووضع خطة تنظيمية للطلبة لزيارة المؤسسات التي تهتم بثقافة الحوار

جدول رقم (١٠) يبين المتوسطات الحسابية و الانحرافات المعيارية للعبارات المتعلقة بالبعد السياسي لكلية التربية

يتبين من الجدول أن المتوسط الحسابي للبعد بلغ (٣,٥٣) جاء بدرجة مرتفعة وانحراف معياري (٠,٥٧)وهذا يدل على اهتمام إدارة الجامعة بهذا البعد اي الندوات السياسية والديمقراطية وجاء بالرتبة الأولى (تقوم إدارة الجامعة بوضع معايير لتقويم الممارسات الحوارية وأساليب إدارة الحوار) بمتوسط حسابي (٣,٨٠)أما في الرتبة الأخيرة جاء بند (تمكن إدارة الجامعة من تعديل وجهات النظر المختلفة ودراسة الأمور

من زوايا مختلفة) وهذا يدل على عدم اهتمام إدارة الجامعة بتعديل وجهات النظر ودراسة الأمور من أوجه متعددة للوصول إلى حل يرضي جميع الأطراف

جدول رقم (١١) يبين المتوسطات الحسابية و الانحرافات المعيارية للعبارات المتعلقة بالبعد الثقافي لكلية التربية

الرقم	البنود	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	التقدير
١	تقوم إدارة الجامعة بين الحين والآخر بتوزيع منشورات علمية ودورية لبيان أهمية الحوار	٣,٣٧	٠,٧٣	٩	متوسط
٢	تضع إدارة الجامعة لوحات إرشادية داخل الكلية تؤكد على ثقافة الحوار	٤,٦٨	٠,٦٣	١	مرتفع
٣	تدعو إدارة الجامعة للقيام بإجراء دراسات للحوار في الميدان التربوي	٤,٥٧	٠,٦٦	٢	مرتفع
٤	تقيم إدارة الجامعة محاضرات وحلقات نقاش لنشر ثقافة الحوار بين الطلبة	٤,٤٨	٠,٧٢	٣	مرتفع
٥	تقيم إدارة الجامعة مسابقات سنوية على مستوى الطلبة والإدارات لأ فضل ممارسة حوارية	٤,٤٠	٠,٧٨	٤	مرتفع
٦	تقوم إدارة الجامعة بعقد مسابقات فردية وجماعية بين الطلاب تقوم على توظيف المهارات الحوارية	٤,٣٦	٠,٧٢	٥	مرتفع
٧	تقوم إدارة الجامعة بتحديد رؤيتها ورسالتها وأهدافها الاستراتيجية وفق لغة الحوار ات	٤,١٠	١,٠٣	٦	مرتفع
٨	تقوم إدارة الجامعة بعقد حلقات المناقشة والمناظرة والمحاورة النموذجية	٣,٨٧	٠,٨٧	٧	مرتفع
٩	تسمح إدارة الجامعة للطلبة بمحاورة أساتذتها بكيفية حل المشكلات الخاصة بالمقرر	٣,٦٨	٠,٩٩	٨	مرتفع
	الدرجة الكلية للبعد	٤,١٦	٠,٧٩		مرتفع

يتبين من الجدول السابق أن المتوسط الحسابي للبعد ((٤,١٦ وانحراف معياري((٠,٧٩ وهذا يدل على وجود اهتمام الجامعة بالأمور الثقافية التي تقوم على الندوات والمحاضرات والمسابقات التي تدعم الحوار رغم أهميتها ، و جاء في الرتبة الأولى (

تضع إدارة الجامعة لوحات إرشادية داخل الكلية تؤكد على ثقافة الحوار) بمتوسط حسابي (٤,٦٨)

جدول رقم (١٢) يبين المتوسطات الحسابية و الانحرافات المعيارية للعبارات المتعلقة بالبعد السلوكي لكلية التربية

الرقم	البنود	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	التقدير
١	تقوم إدارة الجامعة بعقد دورات تدريبية متخصصة لتنمية مهارات الحوار الهادف	٣,٤٢	٠,٩٧	١	متوسط
٢	توفر إدارة الجامعة أماكن مخصصة لممارسة أنشطة الحوار داخل أسوار الحرم الجامعي	٣,٣٨	٠,٩٨	٢	متوسط
٣	تضع إدارة الجامعة خطط واضحة للأنشطة الطلابية داعمة لثقافة الحوار	٣,٣٣	٠,٩٩	٣	متوسط
٤	تضع إدارة الجامعة قواعد ومنطلقات تحكم سلوك الطلبة في ممارسات الحوار	٣,٢٦	١,٠٠	٤	متوسط
٥	تدرب إدارة الجامعة الطلبة على ثقافة الحوار من خلال مواقف حياتية حقيقية	٣,٢٥	٠,٩٦	٥	متوسط
	المجال ككل	٣,٣٢	٠,٧٣		متوسط

بلغ المتوسط العام للعبارات المتعلقة بالبعد السلوكي (٣,٣٢)، وانحراف معياري (٠,٧٣) وهذا يدل على وجود قصور لدى كلية التربية بالاهتمام بهذا البعد أو تطبيق الحوار من خلال مواقف حياتية أو عقد دورات تدريبية لتنمية هذه المهارات رغم أهميتها حيث جاء بند (التدريب على مواقف حياتية حقيقية) بالرتبة الأخيرة بمتوسط(٣,٣٢)

جدول رقم (١٣) المتوسطات الحسابية و الانحرافات المعيارية للعبارات المتعلقة بالبعد الاجتماعي

الرقم	البنود	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	التقدير
١	تسمح إدارة الجامعة للطلبة لمناقشة إنجازاتها خلال اللقاءات الطلابية	٣,٠٢	٠,٩٩	١	متوسط
٢	تسمح إدارة الجامعة بالتواصل مع المؤسسات الأخرى من المجتمع المدني لإقامة أنشطة تدعم ثقافة الحوار	٢,٩٥	٠,٨٢	٢	متوسط
٣	تشجع إدارة الجامعة على تطبيق مبدأ المشاركة في اتخاذ القرار	٢,٨٤	١,٠٩	٣	متوسط
٤	تدعو إدارة الجامعة للمشاركة في الأنشطة الاجتماعية التي تنمي ثقافة الحوار	٢,٧٢	١,٠٥	٥	متوسط
٥	تقييم إدارة الجامعة لطلبتها مواقع إلكترونية لمناقشة أفكارهم ومشكلاتهم	٢,٥١	٠,٩٢	٦	منخفض
٦	تنظم إدارة الجامعة لطلبتها زيارة المؤسسات التي تنمي ثقافة الحوار	٢,٨٢	٠,٩٤	٤	متوسط
	المجال ككل	٢,٨١	٠,٧٦		متوسط

يتبين من الجدول أن المتوسط العام للبند بلغ(٢,٨١)ما يدل على اتفاق معظم أفراد العينة على وجود قصور لدى إدارة الجامعة بالاهتمام بالأنشطة الاجتماعية والمشاركة في اتخاذ القرار حيث جاء بند (تسمح إدارة الجامعة للطلبة لمناقشة إنجازاتها خلال اللقاءات الطلابية) بالرتبة الأولى بمتوسط حسابي (٣,٠٢اي درجة متوسطة كما جاء بند (تدعو إدارة الجامعة للمشاركة في الأنشطة الاجتماعية التي تنمي ثقافة الحوار) بالرتبة الخامسة بمتوسط حسابي (٢,٢٧)ويجب أن يكون هناك اهتمام كبير بهذا البند وإن تعمل إدارة الجامعة على تصميم مجموعة من الأنشطة المتنوعة المناهج الدراسية لكون أن الجامعات من المؤسسات التربوية والتعليمية والتي لها دور في حركة التغير الاجتماعي وهي من الوسائط المهمة التي تعنى بنشر الوعي وتنمية المفاهيم ، وصقل

شخصية الأفراد وهي مسؤولة عن تطوير النقاش والحوار قد اتفقت نتيجة هذه الدراسة مع دراسة المزين والقدرة (٢٠١٧) والتي أظهرت أن دور الجامعة في ترسيخ ثقافة الحوار المجتمعي من وجهة نظر طلبتها جاء بدرجة متوسطة .

جدول رقم (١٤) المتوسطات الحسابية و الانحرافات المعيارية للعبارات المتعلقة بالبعد السياسي

الرقم	البنود	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	التقدير
١	تقوم إدارة الجامعة بوضع قواعد حرية الرأي والممارسة الديمقراطية	٢,٦٢	٠,٧٧	٣	متوسط
٢	تقوم إدارة الجامعة بوضع معايير لتقويم الممارسات الحوارية وأساليب إدارة الحوار	٢,٧٥	٠,٨٧	٢	متوسط
٣	تسمح إدارة الجامعة لطلبتها بمناقشة الأحداث السياسية في نطاق الأ نشطة الطلابية التي تدعم ثقافة الحوار	٢,٧٠	٠,٩٢	١	متوسط
٤	تقوم إدارة الجامعة بالعديد من الندوات السياسية التي تدعم ثقافة الحوار	٢,٥٢	١,٠٠	٤	منخفض
٥	تمكن إدارة الجامعة من تعديل وجهات النظر المختلفة ودراسة الأمور من زوايا مختلفة	٢,٣٢	٠,٩٣	٥	منخفض
	المجال ككل	٢,٥١	٠,٦١		منخفض

يتبين من الجدول أن المتوسط العام للبند بلغ(٢,٥١) ما يدل على اتفاق معظم أفراد العينة على وجود قصور لدى إدارة الجامعة بالاهتمام بالأنشطة الاجتماعية والمشاركة في اتخاذ القرار حيث جاء بند (تسمح إدارة الجامعة لطلبتها بمناقشة الأحداث السياسية في نطاق الأنشطة الطلابية التي تدعم ثقافة الحوار) بالرتبة الأولى بمتوسط حسابي (٢,٧٠)اي درجة متوسطة حيث لم يكون عند إدارة الجامعة فرص لمناقشة الطلبة بمناقشة الأحداث التي تجري بالبلد رغم أهمية هذا البند

جدول رقم (١٥) المتوسطات الحسابية و الانحرافات المعيارية للعبارات المتعلقة بالبعد الثقافي .

الرقم	البعد الثقافي/ المؤشرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	التقدير
١	تقوم إدارة الجامعة بين الحين والآخر بتوزيع منشورات علمية ودورية لبيان أهمية الحوار	٣,٨١	٠,٧٤	١	مرتفع
٢	تضع إدارة الجامعة لوحات إرشادية داخل الكلية تؤكد على ثقافة الحوار	٣,٧٦	١,٠٤	٢	مرتفع
٣	تدعو إدارة الجامعة للقيام بإجراء دراسات للحوار في الميدان التربوي	٣,٦٥	٠,٩٦	٣	مرتفع
٤	تقيم إدارة الجامعة محاضرات وحلقات نقاش لنشر ثقافة الحوار بين الطلبة	٣,٦٤	١,٠٨	٤	مرتفع
٥	تقيم إدارة الجامعة مسابقات سنوية على مستوى الطلبة والإدارات لأفضل ممارسة حوارية	٣,٥٧	١,٤٤	٥	مرتفع
٦	تقوم إدارة الجامعة بعقد مسابقات فردية وجماعية بين الطلاب تقوم على توظيف المهارات الحوارية	٣,٥٤	٠,٨٩	٦	مرتفع
٧	تقوم إدارة الجامعة بتحديد رؤيتها ورسالتها وأهدافها الاستراتيجية وفق لغة الحوار ت	٣,٤٤	١,٢٥	٧	مرتفع
٨	تقوم إدارة الجامعة بعقد حلقات المناقشة والمناظرة والمحاورة النموذجية	٣,٤١	١,١٣	٨	مرتفع
٩	تسمح إدارة الجامعة للطلبة بمحاورة أساتذتها بكيفية حل المشكلات الخاصة بالمقرر	٢,٧٧	١,١٢	٩	متوسط
	الدرجة الكلية للبعد	٣,٥١	٠,٨٠		مرتفع

يتبين من الجدول السابق أن المتوسط الحسابي للبعد بلغ(٣,٥١) وانحراف معياري (٠,٨٠)وهذا يدل على اهتمام كلية الهندسة بالبعد الثقافي حيث حصل على المرتبة الأولى بند (تقوم إدارة الجامعة بين الحين والآخر بتوزيع منشورات علمية ودورية لبيان أهمية الحوار) على الرتبة الأولى بمتوسط حسابي (٣,٨١) حيث أشارت بأنهم يتم كل فترة توزيع منشورات توضح أهمية الحوار مع الاخر وفائدته في الحياة وأهميته للمحافظة على العلاقات الاجتماعية .

جدول رقم (١٦) المتوسطات الحسابية و الانحرافات المعيارية للعبارات المتعلقة بالبعد السلوكي

الرقم	البنود	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	التقدير
١	تقوم إدارة الجامعة بعقد دورات تدريبية متخصصة لتنمية مهارات الحوار الهادف	١,٧٧	٠,٦٠	٤	منخفض
٢	توفر إدارة الجامعة أماكن مخصصة لممارسة أنشطة الحوار داخل أسوار الحرم الجامعي	١,٨٨	٠,٦٨	٢	منخفض
٣	تضع إدارة الجامعة خطط واضحة للأنشطة الطلابية داعمة لثقافة الحوار	١,٧٢	٠,٧٢	١	منخفض
٤	تضع إدارة الجامعة قواعد ومنطلقات تحكم سلوك الطلبة في ممارسات الحوار	١,٩٧	٠,٧١	٣	منخفض
٥	تدرب إدارة الجامعة الطلبة على ثقافة الحوار من خلال مواقف حياتية حقيقية	٢,٢٨	٠,٦٦	٥	منخفض
المجال ككل		١,٩٢	٠,٦٣		منخفض

يتبين من الجدول السابق أن المتوسط الحسابي للبعد بلغ(١,٩٢)وانحراف معياري(٠,٦٣) وهذا يدل على اهتمام الكلية بالبعد السلوكي أو تطبيق ثقافة الحوار واقعيا من خلال المواقف التدريبية الحقيقة أو الدورات أو الأنشطة التي تنمي ثقافة الحوار ، حيث اتفقت هذه النتيجة مع دراسة (السعيد،٢٠١٤) بأن الجامعة لا يوجد فيها اماكن لممارسة الحوار داخل الحرم الجامعي أو الكلية رغم أهمية الحوار وأهمية ممارسته من قبل الطلبة حيث بلغت عدم الموافقة من وجهة نظر الأساتذة الجامعيين

-جامعة القادسية:

-ما درجة تطبيق جامعة القادسية لثقافة الحوار من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية فيها؟

-كلية الآداب

جدول رقم (١٧) المتوسطات الحسابية و الانحرافات المعيارية للعبارات المتعلقة بالبعد الاجتماعي

الرقم	البنود	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	التقدير
١	تسمح إدارة الجامعة للطلبة لمناقشة إنجازاتها خلال اللقاءات الطلابية	٣,٠٦	٠,٧٤	٦	متوسط
٢	تسمح إدارة الجامعة بالتواصل مع المؤسسات الأخرى من المجتمع المدني لإقامة أنشطة تدعم ثقافة الحوار	٣,١٨	٠,٨٦	٥	متوسط
٣	تشجع إدارة الجامعة على تطبيق مبدأ المشاركة في اتخاذ القرار	٣,٤١	٠,٨٥	٤	متوسط
٤	تدعو إدارة الجامعة للمشاركة في الأنشطة الاجتماعية التي تنمي ثقافة الحوار	٣,٨٢	٠,٦٦	١	مرتفع
٥	تقييم إدارة الجامعة لطلبتها مواقع إلكترونية لمناقشة أفكارهم ومشكلاتهم	٣,٧٢	١,٠١	٢	مرتفع
٦	تنظم إدارة الجامعة لطلبتها زيارة المؤسسات التي تنمي ثقافة الحوار	٣,٤٣	١,٠٠	٣	مرتفع
المجال ككل		٣,٤٣	٠,٨٥		مرتفع

يتبين من الجدول السابق أن المتوسط الحسابي للبعد بلغ (٣,٤٣) وانحراف معياري (٠,٨٥)حيث حصل بند (تدعو إدارة الجامعة للمشاركة في الأنشطة الاجتماعية التي تنمي ثقافة الحوار) على متوسط (٣,٨٢) وهذا يدل على اهتمام إدارة الكلية بإقامة الأنشطة التي تدعم ثقافة الحوار وجاء في الرتبة الاخيرة بند(تسمح إدارة الجامعة للطلبة لمناقشة إنجازاتها خلال اللقاءات الطلابية) بمتوسط حسابي (٣,٦) وهذا يتفق مع دراسة (السعيد،٢٠١٤)التي أشارت إلى أن ٥٩% من أفراد العينة أشاروا إلى أن الكلية لا تسمح للطلبة لمناقشة إنجازاتها داخل الجامعة

جدول رقم (١٨) المتوسطات الحسابية و الانحرافات المعيارية للعبارات المتعلقة بالبعد السياسي .

الرقم	البنود	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	التقدير
١	تقوم إدارة الجامعة بوضع قواعد حرية الرأي والممارسة الديمقراطية	٢,٥٢	٠,٧٩	٥	منخفض
٢	تقوم إدارة الجامعة بوضع معايير لتقويم الممارسات الحوارية وأساليب إدارة الحوار	٢,٨٠	٠,٩٧	١	متوسط
٣	تسمح إدارة الجامعة لطلبتها بمناقشة الأحداث السياسية في نطاق الأنشطة الطلابية التي تدعم ثقافة الحوار	٢,٥٨	٠,٨٠	٣	منخفض
٤	تقوم إدارة الجامعة بالعديد من الندوات السياسية التي تدعم ثقافة الحوار	٢,٥٦	٠,٩٦	٤	منخفض
٥	تمكن إدارة الجامعة من تعديل وجهات النظر المختلفة ودراسة الأمور من زوايا مختلفة	٢,٦٤	٠,٨٦	٢	متوسط
	الدرجة الكلية	٢,٦٢	٠,٨٨		متوسط

يتبين من الجدول السابق أن المتوسط الحسابي للبعد بلغ٢,٦٢)) وانحراف معياري (٠,٨٨) وهذا يدل على أن إدارة الكلية اهتمامها بالبعد السياسي متوسط حيث جاء بالرتبة الأولى بند(تقوم إدارة الجامعة بوضع معايير لتقويم الممارسات الحوارية وأساليب إدارة الحوار) بمتوسط حسابي (٢,٨٠) كما جاء بند (تقوم إدارة الجامعة بوضع قواعد حرية الرأي والممارسة الديمقراطية) بمتوسط حسابي بلغ (٢,٥٢)

جدول رقم (١٩) المتوسطات الحسابية و الانحرافات المعيارية للعبارات المتعلقة بالبعد الثقافي .

الرقم	البعد الثقافي/ المؤشرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	التقدير
١	تقوم إدارة الجامعة بين الحين والآخر بتوزيع منشورات علمية ودورية لبيان أهمية الحوار	٣,٣١	١,٤٠	١	متوسط
٢	تضع إدارة الجامعة لوحات إرشادية داخل الكلية تؤكد على ثقافة الحوار	٣,١٠	١,٤٣	٢	متوسط
٣	تدعو إدارة الجامعة للقيام بإجراء دراسات للحوار في الميدان التربوي	٣,٠٩	١,٤٤	٣	متوسط
٤	تقيم إدارة الجامعة محاضرات وحلقات نقاش لنشر ثقافة الحوار بين الطلبة	٣,٠١	١,٤٣	٤	متوسط
٥	تقيم إدارة الجامعة مسابقات سنوية على مستوى الطلبة والإدارات لأفضل ممارسة حوارية	٢,٨٢	١,٣٦	٦	متوسط
٦	تقوم إدارة الجامعة بعقد مسابقات فردية وجماعية بين الطلاب تقوم على توظيف المهارات الحوارية	٢,٨٠	١,٤٤	٧	متوسط
٧	تقوم إدارة الجامعة بتحديد رؤيتها ورسالتها وأهدافها الاستراتيجية وفق لغة الحوار ت	٢,٥٢	١,٣٥	٨	منخفض
٨	تقوم إدارة الجامعة بعقد حلقات المناقشة والمناظرة والمحاورة النموذجية	٢,٥١	١,٣٤	٩	متوسط
٩	تسمح إدارة الجامعة للطلبة بمحاورة أساتذتها بكيفية حل المشكلات الخاصة بالمقرر	٢,٨٣	١,٣٢	٥	مرتفع متوسط
	الدرجة الكلية للبعد	٢,٨٨	١,١٢		متوسط

يتبين من الجدول السابق أن المتوسط الحسابي للبعد بلغ (٢,٨٨)وانحراف معياري (١,١٢)وهذا يدل على ضعف اهتمام إدارة الكلية بهذا البعد حيث جاء بالرتبة الأولى بند (تقوم إدارة الجامعة بين الحين والآخر بتوزيع منشورات علمية ودورية لبيان أهمية الحوار) بمتوسط حسابي (٣,١٠)وجاء بالرتبة الأخيرة بند(تقوم إدارة الجامعة بعقد حلقات المناقشة والمناظرة والمحاورة النموذجية) بمتوسط حسابي بلغ (٢,٥١)

وهذا يتفق مع دراسة (السعيد ،٢٠١٤) الذي أكدت على أن (٤٥%)من أفراد العينة أشاروا بأن إدارة الكلية لا توفر المساحة الكافية
لطلابها فرصة الحوار والاستماع للفكر والفكر الاخر

جدول رقم (٢٠) المتوسطات الحسابية و الانحرافات المعيارية للعبارات المتعلقة بالبعد السلوكي

الرقم	البنود اجتماعي	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	التقدير
١	تقوم إدارة الجامعة بعقد دورات تدريبية متخصصة لتنمية مهارات الحوار الهادف	٢,٦٩	٠,٤٤	١	متوسطة
٢	توفر إدارة الجامعة أماكن مخصصة لممارسة أنشطة الحوار داخل أسوار الحرم الجامعي	٢,٦٨	٠,٦٢	٢	متوسطة
٣	تضع إدارة الجامعة خطط واضحة للأنشطة الطلابية داعمة لثقافة الحوار	٢,٤٠	٠,٦٥	٥	متوسطة
٤	تضع إدارة الجامعة قواعد ومنطلقات تحكم سلوك الطلبة في ممارسات الحوار	٢,٤٩	٠,٧٠	٤	منخفضة
٥	تدرب إدارة الجامعة الطلبة على ثقافة الحوار من خلال مواقف حياتية حقيقية	٢,٦٤	٢,٢٤	٣	منخفضة
المجال ككل		٢,٥٨	٠,٧٤		منخفض

يتبين من الجدول السابق أن المتوسط الحسابي للبعد بلغ (٢,٥٨)وانحراف معياري (٠,٧٤)وهذا يدل على ضعف اهتمام إدارة الكلية بالبعد الاجتماعي حيث جاء بالرتبة الأولى بند (تقوم إدارة الجامعة بعقد دورات تدريبية متخصصة لتنمية مهارات الحوار الهادف)بمتوسط حسابي بلغ (٢,٦٩)وجاء بالرتبة الأخيرة بند (تدرب إدارة الجامعة الطلبة على ثقافة الحوار من خلال مواقف حياتية حقيقية) بمتوسط حسابي بلغ (٢,٤٠)كما تبين ان بند(تضع إدارة الجامعة خطط واضحة للأنشطة الطلابية داعمة لثقافة الحوار) بالرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي (٢,٤٠)ومن الممكن تفسير ذلك بكثرة المقررات وزيادة العبء الدراسي ونظام الساعات المعتمدة المطبق بالجامعة لا يترك فراغا لدى الطلبة لممارسة الأنشطة، ويتفق ذلك مع (عبد الحسيب، ٢٠١٠)

التي أشارت إلى قلة الحوافز المادية أو عدم إعطاء الطلبة درجات على المشاركة في الأنشطة يقلل من وجود الدافع لديهم

-كلية العلوم:

جدول رقم (٢١) المتوسطات الحسابية و الانحرافات المعيارية للعبارات المتعلقة بالبعد الاجتماعي

الرقم	البنود	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	التقدير
١	تسمح إدارة الجامعة للطلبة لمناقشة إنجازاتها خلال اللقاءات الطلابية	٢,٧٠	١,٤٧	٤	متوسط
٢	تسمح إدارة الجامعة بالتواصل مع المؤسسات الأخرى من المجتمع المدني لإقامة أنشطة تدعم ثقافة الحوار	٢,٨١	٠,٩٩	٣	متوسط
٣	تشجع إدارة الجامعة على تطبيق مبدأ المشاركة في اتخاذ القرار	٢,٩١	٠,٩٦	٤	متوسط
٤	تدعو إدارة الجامعة للمشاركة في الأنشطة الاجتماعية التي تنمي ثقافة الحوار	٢,٩٥	١,٤٨	١	متوسط
٥	تقييم إدارة الجامعة لطلبتها مواقع إلكترونية لمناقشة أفكارهم ومشكلاتهم	٢,٠٩	١,٤٠	٥	منخفض
٦	تنظم إدارة الجامعة لطلبتها زيارة المؤسسات التي تنمي ثقافة الحوار	٢,٩٠	١,٠١	٢	متوسط
المجال ككل		٢,٧٢	١,٤٣		متوسط

يتبين من الجدول السابق أن المتوسط الحسابي للبعد بلغ (٢,٧٢) وانحراف معياري ((١,٤٣ وهذا يدل على أن إدارة الكلية اهتمامها لهذا البعد متوسط وجاء بالرتبة الأولى بند (تدعو إدارة الجامعة للمشاركة في الأنشطة الاجتماعية التي تنمي ثقافة الحوار) بمتوسط حسابي بلغ (٢.٩٥)جاء بالرتبة الأخيرة بند (تقييم إدارة الجامعة لطلبتها مواقع إلكترونية لمناقشة أفكارهم ومشكلاتهم بمتوسط بلغ (٢,٠٩)رغم ضرورة إتاحة مواقع إلكترونية تناقش مشكلاتهم وقضاياهم وتمدهم بالمهارات المختلفة بمجال الحوار

جدول رقم (٢٢) المتوسطات الحسابية و الانحرافات المعيارية للعبارات المتعلقة بالبعد السياسي

الرقم	البنود	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	التقدير
١	تقوم إدارة الجامعة بوضع قواعد حرية الرأي والممارسة الديمقراطية	٢,٧٠	٠,٩١	١	متوسط
٢	تقوم إدارة الجامعة بوضع معايير لتقويم الممارسات الحوارية وأساليب إدارة الحوار	٢,٣٥	٠,٩٣	٥	منخفض
٣	تسمح إدارة الجامعة لطلبتها بمناقشة الأحداث السياسية في نطاق الأ نشطة الطلابية التي تدعم ثقافة الحوار	٢,٥٥	٠,٩٢	٢	منخفض
٤	تقوم إدارة الجامعة بالعديد من الندوات السياسية التي تدعم ثقافة الحوار	٢,٤١	٠,٧٣	٤	منخفض
٥	تمكن إدارة الجامعة من تعديل وجهات النظر المختلفة ودراسة الأمور من زوايا مختلفة	٢,٤٤	١,٠٤	٣	منخفض
المجال ككل		٢,٤٩	٠,٧٨		منخفض

يتبين من الجدول السابق أن المتوسط الحسابي للبعد بلغ (٢,٤٩)وانحراف معياري (٠,٧٨)) أي اهتمام إدارة الكلية بالبعد السياسي منخفض ، وجاء بالرتبة الأولى بند(تقوم إدارة الجامعة بوضع قواعد حرية الرأي والممارسة الديمقراطية) بمتوسط حسابي بلغ (٢,٧٠)وجاء بالرتبة

الأخيرة بند (تقوم إدارة الجامعة بوضع معايير لتقويم الممارسات الحوارية وأساليب إدارة الحوار) بمتوسط حسابي (٢,٣٥)تؤكد دراسة (القيعي، ٢٠٠٨: ٢١) إلى غياب المعايير التي تحكم ثقافة الحوار بين الطلبة وضعف المشاركة المجتمعية بين الشباب، وضعف الممارسات الحوارية التربوية والتعليمية وقلة منح الطلبة الفرص للتعبير عن آرائهم باستقلالية.

جدول رقم (٢٣) المتوسطات الحسابية و الانحرافات المعيارية للعبارات المتعلقة بالبعد الثقافي .

الرقم	البنود	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	التقدير
١	تقوم إدارة الجامعة بين الحين والآخر بتوزيع منشورات علمية ودورية لبيان أهمية الحوار	٢,٤٣	١,٣٩	٢	منخفض
٢	تضع إدارة الجامعة لوحات إرشادية داخل الكلية تؤكد على ثقافة الحوار	٢,٣٧	١,٤٢	٤	منخفض
٣	تدعو إدارة الجامعة للقيام بإجراء دراسات للحوار في الميدان التربوي	٢,٤٠	١,٤١	٣	منخفض
٤	تقيم إدارة الجامعة محاضرات وحلقات نقاش لنشر ثقافة الحوار بين الطلبة	٢,٣٤	١,٣٣	٥	منخفض
٥	تقيم إدارة الجامعة مسابقات سنوية على مستوى الطلبة والإدارات لأ فضل ممارسة حوارية	٢,٢٨	١,٣٤	٧	منخفض
٦	تقوم إدارة الجامعة بعقد مسابقات فردية وجماعية بين الطلاب تقوم على توظيف المهارات الحوارية	٢,١٩	١,٣١	٨	منخفض
٧	تقوم إدارة الجامعة بتحديد رؤيتها ورسالتها وأهدافها الاستراتيجية وفق لغة الحوار ت	٢,٠٥	١,٢٨	٩	منخفض
٨	تقوم إدارة الجامعة بعقد حلقات المناقشة والمناظرة والمحاورة النموذجية	٢,٣٢	١,٣٥	٦	منخفض
٩	تسمح إدارة الجامعة للطلبة بمحاورة أساتذتها بكيفية حل المشكلات الخاصة بالمقرر	٢,٤٥	١,٤٢	١	منخفض
	الدرجة الكلية للبعد	٢,٣١	١,٣٦		منخفض

يتبين من الجدول السابق أن المتوسط الحسابي للبعد بلغ (٢,٣١)وانحراف معياري (١,٣٦)وجاء بند(تسمح إدارة الجامعة للطلبة بمحاورة أساتذتها بكيفية حل المشكلات الخاصة بالمقرر) بمتوسط حسابي بلغ (٢,٤٥)وهو منخفض ، وهذا يدل على عدم توفر معايير السلوك المطلوبة من قِبل عضو هيئة التدريس في مناقشة

الطلبة حول موضوعات المقرر، ومساعدتهم في مواجهة المشكلات التي تواجههم وفهم المنهجية

جدول رقم (٢٤) المتوسطات الحسابية و الانحرافات المعيارية للعبارات المتعلقة بالبعد السلوكي

الرقم	البنود	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	التقدير
١	تقوم إدارة الجامعة بعقد دورات تدريبية متخصصة لتنمية مهارات الحوار الهادف	٢,٨٨	٠,٩٢	١	متوسط
٢	توفر إدارة الجامعة أماكن مخصصة لممارسة أنشطة الحوار داخل أسوار الحرم الجامعي	٢,٨٥	٠,٩٥	٢	متوسط
٣	تضع إدارة الجامعة خطط واضحة للأنشطة الطلابية داعمة لثقافة الحوار	٢,٧٧	٠,٩١	٣	متوسط
٤	تضع إدارة الجامعة قواعد ومنطلقات تحكم سلوك الطلبة في ممارسات الحوار	٢,٥٠	١,٠٤	٥	منخفض
٥	تدرب إدارة الجامعة الطلبة على ثقافة الحوار من خلال مواقف حياتية حقيقية	٢,٧٠	١,٠٣	٤	متوسط
المجال ككل		٢,٧٤	٠,٧٤		متوسط

يتبين من الجدول السابق أن المتوسط الحسابي للبعد بلغ (٢,٧٤)وانحراف معياري (٠,٧٤)وجاء بالرتبة الأخيرة بند (تضع إدارة الجامعة قواعد ومنطلقات تحكم سلوك الطلبة في ممارسات الحوار)بمتوسط حسابي ((٢,٥٠ مما يفسر ذلك بأنه لا يوجد الوقت الكافي لمناقشة عضو هيئة التدريس للطلبة الذين يميلون للحوار والمناقشة وزيادة أعداد الطلبة داخل القاعة قد يؤدي إلى الفوضى وعدم النظام وضعف الإصغاء لدى المتحاورين مما يعد عبء على عضو هيئة التدريس وقد يثير الخلافات بين الطلبة أصحاب الرأي المخالف إضافة إلى اقتصار طرق التقويم على الاختبارات التحريرية فقط يعود بالأثر السلبي على الطلبة فلا يسمح لهم بالفكر والمناقشة وقبول

الرأي الآخر فالطريقة السائدة هي حفظ المعلومة فقط مما تنمى لديهم الالتزام بالصمت دون المشاركة الفعالة في الحوار .

-كلية التمريض

جدول رقم (٢٥) المتوسطات الحسابية و الانحرافات المعيارية للعبارات المتعلقة بالبعد الاجتماعي

الرقم	البنود	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	التقدير
١	تسمح إدارة الجامعة للطلبة لمناقشة إنجازاتها خلال اللقاءات الطلابية	٢,٧٠	٠,٩٢	٤	متوسط
٢	تسمح إدارة الجامعة بالتواصل مع المؤسسات الأخرى من المجتمع المدني لإقامة أنشطة تدعم ثقافة الحوار	٢,٨٠	٠,٩٨	٣	متوسط
٣	تشجع إدارة الجامعة على تطبيق مبدأ المشاركة في اتخاذ القرار	٢,٦٩	٠,٩٧	٥	متوسط
٤	تدعو إدارة الجامعة للمشاركة في الأنشطة الاجتماعية التي تنمي ثقافة الحوار	٢,٩٦	٠,٩٦	١	متوسط
٥	تقييم إدارة الجامعة لطلبتها مواقع إلكترونية لمناقشة أفكارهم ومشكلاتهم	٢,٥٩	١,٠٢	٦	منخفض
٦	تنظم إدارة الجامعة لطلبتها زيارة المؤسسات التي تنمي ثقافة الحوار	٢,٩٠	٠,٦٩	٢	متوسط
المجال ككل		٢,٧٧	٠,٧١		متوسط

يتبين من الجدول السابق أن المتوسط الحسابي للبعد بلغ (٢,٧٧)وانحراف معياري(٠,٧١)وجاء بالرتبة الأولى بند (تدعو إدارة الجامعة للمشاركة في الأنشطة الاجتماعية التي تنمي ثقافة الحوار) بمتوسط حسابي (٢,٩٦) وجاء بالرتبة الأخيرة بند (تقييم إدارة الجامعة لطلبتها مواقع إلكترونية لمناقشة أفكارهم ومشكلاتهم) بمتوسط حسابي(٢,٥٩) وهذا يدل على عدم اهتمام بالكلية لهذا البعد بأكمله

جدول رقم (٢٦) المتوسطات الحسابية و الانحرافات المعيارية للعبارات المتعلقة بالبعد السياسي

الرقم	البنود	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	التقدير
١	تقوم إدارة الجامعة بوضع قواعد حرية الرأي والممارسة الديمقراطية	٢,٦٨	٠,٨٠	١	متوسط
٢	تقوم إدارة الجامعة بوضع معايير لتقويم الممارسات الحوارية وأساليب إدارة الحوار	٢,٦٠	٠,٨٦	٢	منخفض
٣	تسمح إدارة الجامعة لطلبتها بمناقشة الأحداث السياسية في نطاق الأ نشطة الطلابية التي تدعم ثقافة الحوار	٢,١٠	١,٠١	٥	منخفض
٤	تقوم إدارة الجامعة بالعديد من الندوات السياسية التي تدعم ثقافة الحوار	٢,٢٤	٠,٩٩	٣	منخفض
٥	تمكن إدارة الجامعة من تعديل وجهات النظر المختلفة ودراسة الأمور من زوايا مختلفة	٢,١٧	١,٨	٤	منخفض
	المجال ككل	٢,٣٥	٠,٨٧		منخفض

بلغ المتوسط العام الخاصة للعبارات المتعلقة بالبعد السياسي(٢,٣٥)وانحراف معياري ((٠.٨٧ الباحثة هذه النتيجة إلى أن البيئة الجامعية بحاجة إلى أن تتمتع بمزيد من الديمقراطية التي تسمح بحرية إبداء الرأي بحرية تامة، في ضوء الأنظمة والتعليمات المعمول بها داخل الجامعة .

جدول رقم (٢٧) المتوسطات الحسابية و الانحرافات المعيارية للعبارات المتعلقة بالبعد الثقافي

الرقم	البنود	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	التقدير
١	تقوم إدارة الجامعة بين الحين والآخر بتوزيع منشورات علمية ودورية لبيان أهمية الحوار	٣,٤٤	١,٦١	٢	مرتفع
٢	تضع إدارة الجامعة لوحات إرشادية داخل الكلية تؤكد على ثقافة الحوار	٣,٣٨	١,١٣	٣	متوسط
٣	تدعو إدارة الجامعة للقيام بإجراء دراسات للحوار في الميدان التربوي	٣,٣٢	١,٠٧	٤	متوسط
٤	تقيم إدارة الجامعة محاضرات وحلقات نقاش لنشر ثقافة الحوار بين الطلبة	٣,٢٥	١,١١	٥	متوسط
٥	تقيم إدارة الجامعة مسابقات سنوية على مستوى الطلبة والإدارات لأ فضل ممارسة حوارية	٣,٢٢	١,٠٨	٦	متوسط
٦	تقوم إدارة الجامعة بعقد مسابقات فردية وجماعية بين الطلاب تقوم على توظيف المهارات الحوارية	٣,٨٧	١,١١	١	مرتفع
٧	تقوم إدارة الجامعة بتحديد رؤيتها ورسالتها وأهدافها الاستراتيجية وفق لغة الحوارات	٣,٢٠	١,٢٢	٧	متوسط
٨	تقوم إدارة الجامعة بعقد حلقات المناقشة والمناظرة والمحاورة النموذجية	٣,١٩	١,١٧	٨	متوسط
٩٩	تسمح إدارة الجامعة للطلبة بمحاورة أساتذتها بكيفية حل المشكلات الخاصة بالمقرر	٣,١٧	١,١٨	٩	متوسط
	الدرجة الكلية للبعد	٣,٣٣	٠,٨٩		متوسط

يتبين من الجدول السابق أن المتوسط الحسابي للبعد بلغ (٣,٣٣)وانحراف معياري (٠,٨٩)وجاء بالرتبة الأخيرة بند(تسمح إدارة الجامعة للطلبة بمحاورة أساتذتها

بكيفية حل المشكلات الخاصة بالمقرر) بمتوسط حسابي (٣,١٧)، قد يفسر ذلك بأن الطلبة يفتقدون مهارة المبادرة بالحوار والجرأة عند الاستفسار عن أي مشكلة خاصة بالمقرر، وعدم اهتمامهم بحضور اللقاءات التي يعقدها عضو هيئة التدريس لمناقشتهم فيها، إضافة إلى أن بعض الأساتذة قد يمارسون سلوكيات قد تؤثر سلباً على رغبة الطلبة في الحوار الفعال أو اقتصاره فقط على المناقشات العلمية دون التطرق لأي قضايا مجتمعية تثير فضولهم، ويتفق ذلك مع دراسة

(رسلان، ٢٠١٧) والتي أشارت إلى ندرة التواصل بين الطالب والأستاذ وأن العلاقة قد تكون تسلطية من البعض وان تهيء الجو لإقامة الحوار بينه وبين طلابه فالطلبة يرغبون في الدخول في مناقشات عندما يتوفر لهم الشعور بالأمان واحترام وجهات نظرهم وهذا يتفق مع دراسة

(رسلان ، ٢٠١٧) والتي أشارت إلى ندرة التواصل بين الطالب والأستاذ وأن العلا قة قد تكون تسلطية من البعض ، فلا يهيأ الجو لإقامة الحوار بينه وبين طلابه فالطلبة يرغبون في الدخول في مناقشات عندما يتوفر لهم الشعور بالأمان واحترام وجهات نظرهم فيما يتعلق بالمشكلات الخاصة بالمقرر

جدول رقم (٢٨) المتوسطات الحسابية و الانحرافات المعيارية للعبارات المتعلقة بالبعد السلوكي .

الرقم	البنود	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	التقدير
١	تقوم إدارة الجامعة بعقد دورات تدريبية متخصصة لتنمية مهارات الحوار الهادف	٣,٦٠	٠,٦٨	٥	مرتفع
٢	توفر إدارة الجامعة أماكن مخصصة لممارسة أنشطة الحوار داخل أسوار الحرم الجامعي	٣,٦٩	٠,٦٧	٣	مرتفع
٣	تضع إدارة الجامعة خطط واضحة للأنشطة الطلابية داعمة لثقافة الحوار	٣,٩٠	٠,٧١	١	مرتفع
٤	تضع إدارة الجامعة قواعد ومنطلقات تحكم سلوك الطلبة في ممارسات الحوار	٣,٦٥	٠,٦٨	٤	مرتفع
٥	تدرب إدارة الجامعة الطلبة على ثقافة الحوار من خلال مواقف حياتية حقيقية	٣,٨٧	٠,٦٩	٢	مرتفع
المجال ككل		٣,٧٤	٠,٤٥		مرتفع

يتبين من الجدول السابق أن المتوسط الحسابي للبعد بلغ (٣,٧٤) وانحراف معياري (٠,٤٥)) حيث تبين اهتمام إدارة الكلية بهذا البعد ، لضرورة توظيف الأحداث والمستجدات الثقافية للقيام بحوارات مع الطلبة من خلال عقد ندوات خاصة بذلك وإقامة ورش عمل تحث الطلبة على إعداد الأبحاث التي ترتبط بالقضايا الحوارية ، إلى جانب أهمية إعداد البرامج والدورات التدريسية التي تنمي ثقافة الحوار وهذا ما أكده (عبدالفتاح ، ٢٠١٣) الذي أشار إلى أن إعطاء الأساتذة والطلبة دورات في فن الحوار يعد من وسائل دعم الحوار في مؤسسات التعليم العالي، حيث جاء بند (تضع إدارة الجامعة خطط واضحة للأنشطة الطلابية داعمة لثقافة الحوار) بالرتبة الأولى بمتوسط حسابي (٣,٩٠) وهذا يتفق مع دراسة (رسلان ٢٠١٥) والتي توصلت إلى وجود خلفية كبيرة لدى عينة الدراسة حول مفهوم ثقافة الحوار ولكن

مستوى ممارسة العينة الثقافة الحوار لا يرقى للصورة المرجوة، إضافة إلى ضعف دور الجامعة في الاهتمام بالأنشطة التي قد يكون لها دور في تنمية ثقافة الحوار، ويتفق ذلك مع دراسة (جيدوري، ٢٠١٥) التي أكدت على قناعة أعضاء هيئة التدريس بأهمية ممارسة الحوار مع الطلبة لترسيخ التماسك الاجتماعي، وحثهم على المشاركة في الأنشطة الاجتماعية من خلال برامج ومناهج وأنشطة الجامعة الحوارية التي تنمي القيم كالتعاون وتحمل المسئولية وقيم العمل، إضافة إلى تعويد الطلبة على احترام الأنظمة الاجتماعية

-فرضيات البحث:

- لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى دلالة٠,٠٥ في تقدير درجة تطبيق ثقافة الحوار في جامعة البعث تبعا لمتغير الجنس(جامعة البعث)

جدول رقم (٢٩) نتائج اختبار (ت ستودينت) لدلالة الفروق بين درجات أفراد العينة تبعا لمتغير الجنس

يتبين من الجدول السابق الدرجة الكلية لدلالة الفروق (٧٣,٥٠)، وقيمة ت ( ) ١٨,١٠١الذكور بينما الإناث (٤٣,٦٤)

الأبعاد	الجنس	العدد	المتوسط	الانحراف	قيمة ت	درجة الحرية	قيمة الدلالة	القرار
البعد الاجتماعي	الذكور	٢٥	١٨,١٥	١,١٥٧	١٧,٣١١	٤٨	٠,٠٠٠	دال
	الإناث	٢٥	١٥.٧١	١,٩٨٧				
البعد السياسي	الذكور	٢٥	١٦.٥١	١,٤٥٨	١٦,٤٥٧	٤٨	٠,٠٠٠	دال
	الإناث	٢٥	١٣.٧٤	٢,٨٥٤				
البعد الثقافي	الذكور	٢٥	٢٥.٩١	١,٦٥٠	١٢,٩٢٠	٤٨	٠,٠٠٠	دال
	الإناث	٢٥	٢٢.٥٣	٢,٢٣١				
البعد السلوكي	الذكور	٢٥	١٦.٥٠	١,٥٦٣	١٨,٠٥٢	٤٨	٠,٠٠٠	دال
	الاناث	٢٥	١٢.٨١	٢,٧٨٨				
الدرجة الكلية	الذكور	٢٥	١٩,٢٦	٢,٨٧٤	١٨,١٠١	٤٨	٠,٠٠٠	دال
	الإناث	٢٥	١٦,١٩	٦,٣٧٠				

-جامعة القادسية

- لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى دلالة٠,٠٥ في تقدير درجة تطبيق ثقافة الحوار في جامعة البعث تبعا لمتغير الجنس

جدول رقم(٣٠) نتائج اختبار (ت ستودنيت) لدلالة الفروق بين درجات أفراد العينة تبعا لمتغير الجنس .

الأبعاد	الجنس	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة ت	درجة الحرية	قيمة الدلالة	القرار
البعد الاجتماعي	الذكور	٢٥	١٧,٢٣	١,١٥٩	١٣,١٨٩	٤٨	٠,٠٠٠	دال
	الإناث	٢٥	١٤,٢٩	١,١٨٩				
البعد السياسي	الذكور	٢٥	١٥,٨٦	١,١٩٨	١٩,١٥٣	٤٨	٠,٠٠٠	دال
	الإناث	٢٥	١٢,٦٩	١,١١٨				
البعد الثقافي	الذكور	٢٥	٢٥,٧٦	١,٢٣٦	١٤,٩٢٤	٤٨	٠,٠٠٠	دال
	الإناث	٢٥	٢١,٣٦	١,١٥٩				
البعد السلوكي	الذكور	٢٥	١٥,٩٧	١,٢٧٣	١٣,٣٣٣	٤٨	٠,٠٠٠	دال
	الاناث	٢٥	١٢,٧٥	١,١٤٥				
الدرجة الكلية	الذكور	٢٥	١٥,٢٧	١,١٧٩	١٩,٦٨٤	٤٨	٠,٠٠٠	دال
	الإناث	٢٥	١٨,٧٠	١,٠٩٤				

يتبين من الجدول السابق أن المتوسط الحسابي للبعد بلغ (٠,٨٠٣٦)، وإناث(٢٢٩٢)

-جامعة البعث والقادسية

- لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى دلالة٠,٠٥ في تقدير درجة تطبيق ثقافة الحوار في جامعة البعث وجامعة القادسية تبعا لمتغير الجنس

جدول رقم(٣١) نتائج اختبار (ت ستودنيت) لدلالة الفروق بين درجات أفراد العينة تبعا لمتغير الجنس

الأبعاد	الجنس	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة ت	درجة الحرية	قيمة الدلالة	القرار
البعد الاجتماعي	الذكور	٥٠	١٩,٦٥	١,٣٦٩	١٢,١٨٢	٩٨	٠,٠٠٠	دال
	الإناث	٥٠	١٥,٧٤	١,٧٤٢				
البعد السياسي	الذكور	٥٠	١٥,٧٧	١,٢٢٣	١١,١١٢	٩٨	٠,٠٠٠	دال
	الإناث	٥٠	١٣,١١	١,٣٢١				
البعد الثقافي	الذكور	٥٠	٢٦,١٢	١,٢٢٥	٩,٩٨٨	٩٨	٠,٠٠٠	دال
	الإناث	٥٠	٢٠,٧٤	١,٢٣٠				
البعد السلوكي	الذكور	٥٠	١٦,١٣	١,٢١١	١٣,٩٨٧	٩٨	٠,٠٠٠	دال
	الاناث	٥٠	١٢,٨٣	١,٢٣٧				
الدرجة الكلية	الذكور	٥٠	١٩,٤١	١,٢٣٣	١٠,٩٨٧	٩٨	٠,٠٠٠	دال
	الإناث	٥٠	١٥,٦٠	١,١١٣				

بلغ المتوسط الحسابي العام للبعد (٣٧,١٥١)الذكور وإناث (٢١,٩٣٤) وكانت الفروق في استجابات أفراد العينة لصالح الذكور ، وقد يعزى ذلك إلى العادات والتقاليد السائدة في المجتمع والتي تعطي الذكور أكثر حرية للحوار مع أعضاء هيئة التدريس من الأناث ، كما يمكن أن يعزى إلى أن الذكور أكثر جراءة من الأناث في الحوار والمناقشة فالإناث يجدنا أن العادات والتقاليد تشكل حاجز لهن من ممارسة العملية الحوارية ، كما يمكن ان تعزى النتيجة إلى أن العنصر الذكري أكثر قوة وحزما بالتعامل مع القضايا الحوارية ، بالإضافة إلى أن التنشئة

الأسرية تعطي كامل الحرية لفئة الذكور وإغفال دور الأنثى في الحوار . وقد اختلفت هذه النتائج مع دراسة القعايدة (٢٠١٤) والتي بينت وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجة ممارسة طلبة الجامعة الأردنية لثقافة الحوار من وجهة نظرهم ، تعزى إلى متغير الجنس واتفقت هذه النتيجة مع دراسة الصمادي (٢٠١٧) والتي بينت عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير الجنس ، وقد يعزى ذلك إلى أن الإناث بحاجة إلى اكتساب مهارات وخبرات جديدة وكذلك تنمية المعارف والمعلومات بما يتعلق بكيفية التعامل مع الآخرين وطرق التعبير عن الآراء والأفكار ، واختلفت هذه النتيجة مع دراسة (جيدوري،٢٠١٤) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في وجهات نظر أعضاء هيئة التدريس نحو دواعي وجود ثقافة الحوار لدى الطلبة تبعاً لمتغير الجنس

مقترحات البحث:

- الاعتماد على استراتيجية الحوار والمناقشة مع الطلاب بما يعمل على تحفيز القدرات الفعلية وتنشيط القدرات التعبيرية لديهم

-الحرص على تدريب الطلاب على استخدام منهج الحوار في كافة تعاملاتهم الإنسانية

-تكليف الطلاب بإجراء أبحاث علمية متعلقة بقضايا الحوار ومقوماته وقضايا الانفتاح على الآخر والمرونة والسعة وضوابط التواصل مع الآخر

-توجيه الطلاب نحو الاطلاع على الدراسات والأبحاث وحضور الندوات واللقاءات التي تكرس لديهم ثقافة الحوار، وقبول الآخر والتواصل معه

-التركيز على الأنشطة الطلابية التي تدعم وتعزز قيم الحوار بين الطلاب، وتدربهم على قبول الآخر

-إفساح المجال للطلاب للتعبير عن آرائهم، والمبادرة في مساعدتهم على حل مشكلاتهم بالطرق العملية والفكرية،

-الحرص على تبادل الزيارات بين طلاب الجامعات في الدول التي تنتمي لثقافات مختلفة وإجراء الحوارات والمناظرات بين طلاب هذه الجامعات من أجل التعرف على الأفكار والمعتقدات السائدة في هذه المجتمعات مما يقرب التفاهم والتعرف على الاختلافات الثقافية ودور هذه الثقافات في بناء الحضارة الإنسانية

توصيات البحث:

- القيام بدراسات عن أهمية الحوار وعلاقته بمتغيرات أخرى غير التي تم ذكرها بالبحث

- القيام بمرتمرات توعوية عن عن أهميو الحوار الجيد ودور المؤسسات التعليمية في تعميم ثقافة الحوار

المراجع

١-المراجع العربية :

- أبو أصبع، صالح، وآخرون . (٢٠٠٣). الحوار مع الذات، أوراق المؤتمر العلمي الثامن لكلية الآداب والفنون، جامعة فيلادلفيا، ٢٨ – ٣٠ تموز (يوليو) ٢٠٠٣، عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع

- أغا ، محمد. (٢٠٠٢) ." دور كليات التربية في الجامعات الفلسطينية بمحافظة غزة في تحقيق جوانب التربية المدنية لدى طلبتها " ، رسالة ماجستير ، كلية التربية جامعة الأزهر ، غزة ، فلسطين .

-إبراهيم ، إبراهيم . (٢٠٠٥). تطوير دور جامعة الأزهر في التنمية البشرية في ضوء التحديات العالمية المعاصرة ، رسالة دكتوراه ، كلية التربية ، جامعة الأزهر . لسان العرب ، ط ٢ ، المجلد الخامس

-بافرج ، فائزة. (٢٠١٠) .الحوار مع المشركين وأهل الكتاب في القرآن والسنة ، مجلة الدراسات الاجتماعية ، (٣٠) ١٥ ، كلية العلوم الإدارية والإنسانية جامعة العلوم والتكنولوجيا ، صنعاء ، اليمن.

- البوسعيدية ، أمل. (٢٠٠٧) . التعليم ودوره في تنمية ثقافة الحوار تجربة سلطنة عمان ، تواصل - عمان ، ع٧

-البوسعيدي ، أمل . (٢٠٠٧) .التعليم ودوره في تنمية ثقافة الحوار تجربة سلطنة عمان ، ورقة مقدمة إلى الحلقة النقاشية التي أقامها مكتب التربية العربي لدول الخليج حول ثقافة الحوار ، في الفترة من ٧-٤ / ٨ / ٢٠٠٧ ، مجلة تواصل ، جامعة عمان ، العدد ٧ .

-جمعة، فاطمة . (٢٠٠٨). ثقافة الحوار لدى طلاب كليات التربية في مصر - دراسة ميدانية، مجلة دراسات في التعليم الجامعي، مصر، العدد ١٨.

- جيدوي، صابر.(٢٠١٤) .دواعي تعزيز ثقافة الحوار في البيئة الجامعية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بجامعة طيبة، مجلة العلوم التربوية والنفسية ، جامعة البحرين ، مركز البحث العلمي ،مج١٥، ع٣

-جودة ، سهير . (٢٠٠٩) . برنامج إرشادي مقترح لتعزيز التوافق الزواجي عن طريق فنيات الحوار رسالة ماجستير ، كلية التربية الجامعة الإسلامية ، غزة ، فلسطين .

-جامعة القدس المفتوحة، (٢٠٠٦)، ندوة دور الحوار والمشاركة في بناء الحركة الطلابية

http://www.qou.edu/homePage/arabic/studentsAffairs/activities.jsp.

- الجوير ، عبدالله . (٢٠١٣) . واقع ثقافة الحوار لدى طلاب المرحلة الثانوية بمنطقة القصيم وعلاقتها ببعض القيم من وجهة نظرهم - دراسة ميدانية رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة القصيم

- الحموري، خوله .(٢٠١١). دور المدرسة في ترسيخ ثقافة الحوار من منظور إسلامي رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة اليرموك ، أربد ، الأردن

-الجازمي ، خليل . (٢٠٠٨) . الحوار الوطني ودوره في تعزيز الأمن الوطني ، المملكة العربية السعودية ، مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني : الرياض المملكة العربية السعودية

- الحبار ، ندى، أمين،محمد . ((٢٠١١. أثر استخدام طريقة الحوار في تحصيل طلاب الثانويات الإسلامية في مادة الحديث النبوي الشريف وتنمية الثقة بأنفسهم ، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية ، كلية التربية الأساسية ، ع (٣) ، المجلد ١١ ، جامعة الموصل ، ص ص١٠٧-١٤٠ .

-رسلان، هيام . (٢٠١٥).تصور مقترح لدور جامعة الأزهر في تنمية ثقافة الحوار لدى طلابها رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات الإنسانية، جامعة الأزهر

- السعيد، عصام.(٢٠١٤). نحو بيئة تربوية جامعية داعمة لثقافة الحوار لدى الطلاب العدد السادس عشر ، مجلة كلية التربية - جامعة بورسعيد

-السماك، محمد. (٢٠٠٢).ثقافة الحوار في الإسلام: حرية الاختيار وحق الاختلاف لبنان جريدة النهار، الأحد ١٧ تشرين ثاني\ نوفمبر

-الشاماني، سند .(٢٠١٢). دواعي تعزيز ثقافة الحوار في برامج اعداد الطالب المعلم بجامعة طيبة، مجلة كلية التربية جامعة المنصورة، ع ٧٩ ج ٢.

- الشوبكي ، محمود ، قاسم، سامي. (٢٠٠٥) . أمية الحوار وأثره على الدعوة والتعلم مؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر ، كلية أصول الدين ، الجامعة الإسلامية بغزة

-الصمادي ، هند . (٢٠١٧) .درجة امتلاك طلبة جامعة القصيم لثقافة الحوار ، ودورها في تعزيز التسامح من وجهة نظر طلبة جامعة القصيم المجلة التربوية الدولية المتخصصة

-العبيد ، إبراهيم .(٢٠٠٨) .تعزيز ونشر ثقافة الحوار ومهاراته لدى طلاب المرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية ، رسالة دكتوراة ، كلية التربية ، جامعة الملك سعود : الرياض

-العليان ، سرى . (٢٠١٣) . دور رياض الأطفال في تنمية مهارات الحوار لدى الطفل " دراسة ميدانية في محافظة عنيزة " رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض

-العتيبي، غزية. (٢٠٠٧) ." الحوار التربوي كآلية للاتصال واتخاذ القرار لدى مديرات مدارس التعليم العام بمدينة مكة المكرمة " ، رسالة ماجستير ، قسم الإدارة والتخطيط جامعة أم القرى الرياض ، المملكة العربية السعودية

- العنزي ، سعود. (٢٠١١) . " مسئولية معلمي المرحلة الثانوية في تنمية مهارات الحوار التربوي لدى الطلاب بمحافظة حفر الباطن من وجهة نظر المديرين والمعلمين " رسالة ماجستير ، قسم التربية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، المملكة العربية السعودية .

-عبدالحسيب، جمال . (٢٠١٠). ممارسة طلاب جامعة القصيم للأنشطة الطلابية دراسة ميدانية، مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس، ع ٣٤، الجزء الرابع.

-عطية، محمد . (٢٠٠٩).الحوار منهجاً وثقافة، القاهرة، دار الفكر العربي.

-فرج ، علياء. (٢٠٢٠) . ثقافة الحوار في الجامعات السعودية رؤية أعضاء هيئة التدريس في جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز ، المجلة التربوية ، المملكة العربية السعودية

- القعايدة ، ابراهيم (٢٠١٤) ، درجة ممارسة طلبة الجامعة الاردنية لثقافة الحوار من وجهة نظرهم ، رسالة منشورة ، الاردن . ماجستير غير منشورة ، الاردن

- القيعي ، محمود. (٢٠٠٨) . ثقافة الحوار ، مركز الحضارة العربية ، القاهرة

-قنديل، محمد محمد بسيوني (٢٠١١): تصور مقترح لدور الأخصائي الاجتماعي في تنمية ثقافة الحوار الايجابي لدى جماعات الشباب الجامعي – دراسة وصفية تحليلية مطبقة على كليات جامعة حلوان، المؤتمر العلمي الدولي الرابع والعشرون للخدمة الاجتماعية، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان

-المزين ، سليمان ، القدرة ، حامد. (٢٠١٧) دور الجامعات الفلسطينية في ترسيخ ثقافة الحوار المجتمعي من وجهة نظر طلبتها وسبل تعزيزه ، مجلة جامعة القدس المفتوحة .

-النوح ، مساعد . ((٢٠١٠. مدى استخدام عضو هيئة التدريس آداب التربية بالحوار وأساليب تنميتها من وجهة نظر طلاب جامعات الرياض ، مجلة مستقبل التربية العربية ع (٦١) المجلد ١٧ ، مصر

- الهويش، محمد .(٢٠١٣) . تعزيز الأمن الفكري في ضوء النماذج والتجارب العالمية المعاصرة للحوار ، مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني : الرياض - المملكة العربية السعودية .

-الهاشمي ، مبارك" . (٢٠٠٣). جذور التفكير الحواري في الثقافة العربية " ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر العلمي الثامن" الحوار مع الذات " من / ٧ / ٣٠ - ٢٨ ٢٠٠٣جامعة فيلادلفيا عمان.

-الوحش ، هالة (٢٠١٧) ، مدى ممارسة ثقافة الحوار لدى طلاب جامعة بيشة وسبل تعزيزها مجلة كلية التربية في العلوم التربوية . ٩٤-١٥ ، (٣) ٤١ .

- المراجع الاجنبية:

- Benus, M. (٢٠١١). The teacher's role in the establishment of whole – class dialogue in a fifth – grade science classroom using argument based inquiry. Unpublished master dissertation, university of Iowa.

-the value of dialogue: teachers .(٢٠١٢)Smith, k . whoencourage art dialogue in the classroom enhance the educational experience for students by creating an ducation environment for reflection school arts, the art e magazine for teachers journal citation, vol ٤، N٥

Talk and the Development of .(٢٠٠٨Mercer , N. (. Understanding , Human Development , Vol . -Reasoning and ٥١ ، (١) ، . pp٩٠

paper delivered at the IAU . (٢٠٠٩Marten , T (-١٠٠٤ on the role of higher education in fostering the - conference couture of dialogue and understanding in Nigeria , Notre Dam university

Wiersma , William , (٢٠٠٧) . Research methods in education an٥ -introduction

اثر أستراتيجية دوائر المفهوم في تحصيل طالبات الصف الخامس الادبي في مادة تاريخ أوربا وامريكا الحديث المعاصر

ا.د.منى خليفة عبجل

قسم العلوم التربوية والنفسية

كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة ديالى

كلمة مفتاحية: اثر، استراتيجية، دوائر المفهوم، تاريخ.

الملخص:-

يهدف البحث الى (معرفة اثر استراتيجية دوائر المفهوم في تحصيل طالبات الصف الخامس الادبي في مادة تاريخ أوربا وامريكا الحديث والمعاصر) ولتحقيق هدف البحث صاغت الباحثة الفرضية الصفرية الاتية (لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية اللائي يدرسن مادة تاريخ أوربا وامريكا الحديث والمعاصر على وفق استراتيجية دوائر المفهوم ومتوسط درجات طالبات المجموعة الضابطة اللائي يدرسن المادة ذاتها على وفق الطريقة الاعتيادية في اختبار التحصيل) ويتألف مجتمع البحث من جميع المدارس الثانوية والاعدادية النهارية الحكومية في مديرية تربية محافظة ديالى وتكونت عينة البحث من مجموعتين تجريبية وضابطة وكوفئت المجموعتين في العديد من المتغيرات منها (اختبار مستوى الذكاء، والعمر الزمني)، ومن متطلبات البحث اعداد اختبار تحصيلي اداة للبحث لقياس تحصيل الطالبات مجموعتي البحث في نهاية التجربة، وتوصلت نتيجة البحث الى تفوق طالبات المجموعة التجريبية اللائي يدرسن مادة تاريخ أوربا وامريكا الحديث والمعاصر على وفق استراتيجية دوائر المفهوم على طالبات المجموعة الضابطة اللائي يدرسن المادة ذاتها على وفق الطريقة الاعتيادية، اوصت الباحثة بالعديد من التوصيات ومنها: تضمين كليات التربية استراتيجيات التدريس ومنها استراتيجية دوائر المفاهيم للتدريس في كلياتها ضمن مفردات طرائق التدريس، والمقترحات ومنها: دراسة لتعرف اثر استراتيجية دوائر المفاهيم في متغيرات اخرى مثل اكتساب المفاهيم .

Abstract
The research aims to find out the effect of the strategy of circles of concept on the achievement of the fifth grade students/ literary section in the lesson of modern and contemporary history of Europe and America.
To achieve the aim of the research, the researcher formulates the following null-hypothesis: there is no statistically significant difference at the level of (٠,٠٥) between the average score of the achievement of the experimental group who studied the subject of modern and contemporary history of Europe and America according to the strategy of the circles of concept and the average of the grades of the control group who studied the same subject but according to the usual method in the post- test achievements. The community of the research is composed of all the secondary and preparatory schools/ morning studies of the Directorate of Education of Diyala Governorate.
The sample of the study is composed of two groups; the experimental and control groups. The two groups were equivalent in several variables (the level of intelligence test and age). Among the requirements of the research are preparing achievements test as a tool for measuring the achievements of the students of both groups. The results of the study shows that the students of the experimental group who study the strategy of the circles of concept outshine over the students of the control group who study the same subject in accordance with the usual method. The researcher recommends a number of recommendations and suggestions.

الفصل الأول: التعريف بالبحث:
أولا: مشكلة البحث:
ان المتتبع لواقع تدريس مادة التاريخ في المرحلة الإعدادية في مدارسنا يجد ضعفا في مستوى تحصيل الطلاب في مادة التاريخ وخاصة مادة تاريخ أوربا وامريكا الحديث والمعاصر وقد عزا الكثير من المربين ذلك الى انه قد يعود الى استعمال المدرسين للطريقة الاعتيادية في تدريس مادة التاريخ التي تقوم على حفظ المعلومات وتلقينها (الخزرجي، ٢٠١٦: ١٣٥)، وقلة اطلاع المدرسين على المستجدات والتطورات الحاصلة في مجال التعليم وطرائق التدريس (وزارة التربية، ٢٠٠٤: ١٢).
وهذا ما اشارت اليه العديد من الدراسات الى وجود ضعف واضح في تحصيل الطلبة في مادة التاريخ ومن هذه الدراسات، دراسة (دارا، ٢٠٠٧)، ودراسة (الكريطي، ٢٠١٤) وبينت هذه الدراسات ان سبب هذا الضعف قد يعود الى صعوبات تواجه المتعلمين في دراسة مواد التاريخ المقررة لهم وقد يعود الى قلة استعمال الأساليب والاستراتيجيات والطرائق التدريسية الحديثة. مما دعا الباحثة الى تجريب استراتيجية

دوائر المفهوم. ومما تقدم تتبلور مشكلة البحث الحالي بالإجابة عن السؤال الاتي: هل لاستراتيجية دوائر المفهوم اثر في تحصيل طالبات الصف الخامس الادبي في مادة تاريخ أوربا وامريكا الحديث والمعاصر؟

ثانيا: أهمية البحث:

في ظل العصر الذي نعيشة عصر العولمة والانفجار المعرفي والتطور التكنولوجي الكبير يواجه النظام التربوي تحديات عالمية فرضت نفسها تتطلب المواجهة وهذه التحديات مترابطة مع بعضها البعض في علاقة منظومية (إسماعيل، ٢٠١٢: ٥).

وبما ان التربية وسيلة بقاء المجتمع واستمراره فقد اولت المجتمعات عناية خاصة بالتربية اذ جعلت المجتمعات التربية مجالا للتطبيق والتطور على مر الأزمنة والعصور فالتربية الوسيلة لتعليم افراد المجتمع من الجيل الجديد كيف يسلكون في المواقف الاجتماعية المختلفة (زيدان وانوار، ٢٠١٥: ٨٨). ولا تستطيع التربية ان تحقق اهدافهاالا عن طريق التعليم بوصفه الميدان القادر على إيجاد الشخصية الإنسانية المتعلمة، لذلك ونتيجة ما شهده العالم من تغيير وتعقيد للحياة، كان لا بد لها ان تطور رسالتها حتى تواكب هذا التغيير (جري، ٢٠١٥: ٢١). مما دعا الى إمكانية احداث تطور ملموس في العملية التعليمية ويعد المنهج أداة المدرسة ووسيلتها للإسهام في تنشئة افراد المجتمع على وفق الأهداف التربوية التي يؤمنون بها (أبو ديه، ٢٠١١: ١٧)، وللتاريخ بعده اهم فروع المواد الاجتماعية مكانة بارزة بين المقررات الدراسية ويستمد تلك المكانة من طبيعة واهمية المجتمعات الإنسانية ودراسة الاحداث والقضايا والمشكلات التي تطرأ على هذه المجتمعات ومتابعة التغيرات والتحليل والتفسير للوقوف على أسبابها والنتائج المترتبة عليها (الزيادات ومحمد، ٢٠١٠: ٣) لذلك فأن دراسة مادة التاريخ ولا سيما تاريخ أوربا وامريكا الحديث والمعاصر يوفر فرصة جديدة للاطلاع على شعوبها في بناء مؤسساتها وقيمها ونظم الحكم فيها، ما يوفر لنا رافدا مهما من روافد المعرفة لبناء تجربتنا السياسية الجديدة في العراق (وزارة التربية، ٢٠١٦: ٣).

وقد اكد المؤتمر العلمي الثامن لكلية التربية للعلوم الإنسانية جامعة ديالى المنعقد خلال المدة (٥-٦/ ٣/ ٢٠١٥) والمؤتمر العلمي السادس لكلية التربية الأساسية جامعة ديالى المنعقد في (٨/ ٤/ ٢٠١٥)، ضرورة التجديد واعتماد الاستراتيجيات والطرائق الحديثة في التدريس، واوصت بضرورة تطوير العملية التربوية والتدريسية (وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ٢٠١٥). ومع القفزات العلمية التي حدثت والازدياد الكمي للمعلومات ظهرت الحاجة الى ترتيب هذه المعلومات وتنسيقها والتعليم هو الذي يقوم بهذه العملية، فأصبحت الحاجة اليه لا تقتصر على مرحلة معينة بل تشمل كل المراحل التعليمية (زاير وايمان، ٢٠١١: ٦).

فظهرت اتجاهات حديثة في التدريس لمعالجة الكم الهائل من المعلومات اذ تعمل المفاهيم على ربط المعلومات في شبكة من العلاقات تبرز الهيكل البنائي لكل ميدان معرفي وتساعد في توسيع خبرة الفرد واستمرار تعليمه اذ انها تشكل القاعدة الضرورية للسلوك المعرفي عند الانسان وتعد هدفا تربويا مهما في كافة مراحل التعليم

وتؤدي الى المساهمة الفاعلة في تعلم المتعلمين بصورة سليمة (خضر، ٢٠٠٦: ٣٢٥). وقد اختارت الباحثة المرحلة الإعدادية ميدانا لتطبيق دراستها وطالبات الصف الخامس الادبي تحديدا لأنه القدرات العقلية للفرد يزداد نموها من عمر(١٥-١٨) سنة ويأخذ المتعلم طريقه نحو التخصص المناسب للمهنة والعمل اذ تتسع المعارف ويستطيع المتعلم وضع الحقائق مع بعضها البعض بحيث يصل الى فهم اكثر من مجرد الحقائق نفسها ويصل المتعلم الى الحد الأعلى في القدرة العقلية (ابوجادو،٢٠٠٩: ٨٧).

ومما سبق تتضح أهمية البحث بالاتي:

١-أهمية الاستراتيجيات الحديثة في التدريس ومنها دوائر المفهوم في ظل ظروف العولمة والانفجار العلمي والكم الهائل من المعلومات.

٢-أهمية مادة التاريخ بين المواد الدراسية الأخرى لاثره في أفكار الطلاب والبيئة التي يعيشون فيها.

٣-أهمية المرحلة الإعدادية و الصف الخامس بالذات.

ثالثا: هدف البحث وفرضيته:

يهدف البحث الى معرفة اثر استراتيجية دوائر المفهوم في تحصيل طالبات الصف الخامس الادبي في مادة تاريخ أوربا وامريكا الحديث والمعاصر ولتحقيق هدف البحث وضعت الفرضية الصفرية الاتية: لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية اللائي يدرسن مادة تاريخ أوربا وامريكا الحديث والمعاصر على وفق استراتيجية دوائر المفهوم ومتوسط درجات طالبات المجموعة الضابطة اللائي يدرسن المادة ذاتها على وفق الطريقة الاعتيادية في اختبار التحصيل.

رابعا: حدود البحث:

يتحدد البحث الحالي بـ:

١-طالبات الصف الخامس الادبي اللائي يدرسن في المدارس الثانوية والاعدادية النهارية الحكومية للبنات التابعة لمديرية تربية محافظة ديالى/ مركز قضاء بعقوبة.

٢-الموضوعات المتضمنة للفصول الأربعة الأولى من كتاب تاريخ اوربا وامريكا الحديث والمعاصر المقرر تدريسه لطالبات الصف الخامس الادبي.

٣-الفصل الدراسي الأول من العام الدراسي ٢٠٢٢-٢٠٢٣ م.

خامسا: تحديد المصطلحات:

الأثر:لغة

الاثر: بقية مايرى من كل شيء وما لا يرى بعد أن تبقى فيه علقة (بن زكريا، ٢٠١٢ : ٢٧).

اصطلاحا:عرفه (الحفني،١٩٩١):حجم العلاقة او القوة التي نحصل عليها عن طريق المقارنة بين اختبارين او اكثر بعد مرور مدة زمنية معينة من التجربة(الحفني،١٩٩١ :٢٥٣).

عرفه إبراهيم :بانه قدرة العامل موضوع الدراسة على تحقيق نتيجة إيجابية لكن اذا انتقليت هذه النتيجة ولم تتحقق فان العامل قد يكون من الأسباب المباشرة لحدوث تداعيات سلبية (إبراهيم ،٢٠٠٩: ٧٨).

التعريف الاجرائي: هي النتيجة التي تظهر على أداء طالبات المجموعة التجريبية بعد تعرضهن للمتغير المستقل استراتيجية دوائر المفهوم ويقاس بالدرجات التي تحصل عليها الطالباتفي الاختبار التحصيلي.

(Vecca&vaccv) استراتيجية دوائر المفهوم:

مجموعة من الاشكال المرسومة على شكل دوائر والتي يتم تقسيمها عادة الى أربعة اقسام رئيسة بحسب المفاهيم الواردة في الموضوع اذ يتضمن كل قسم من اقسام الدائرة على كلمة او مفهوم رئيس او حتى جملة أساسية تمثل الجملة المفتاحية في الموضوع . (Vacca&vaccv,٢٠١٠:٤٢)

عرفها(عبد الباري ٢٠١٠:)مجموعة من الاشكال الرسومية لدوائر وتقسم الى عدة اقسام حسب المفاهيم الواردة في الموضوع(عبد الباري،٢٠١٠: ٢٨٤).

التعريف الإجرائي: اشكال دائرية تتكون من عدة اقسام توضع فيها المفاهيم الرئيسة للموضوع ويبقى قسم لاتدون فيه المعلومات ويوضع المفهوم الأكثر ارتباطا بين المفاهيم الموضوعة في الدائرة ضمن الموضوعات التي تدرسها طالبات الصف الخامس الادبي المجموعة التجريبية في مادة تاريخ اوربا وامريكا الحديث والمعاصر.

التحصيل:عرفه (علام،٢٠٠٠):مستوى الذي يحرزه الفرد او يصل اليه في مادة دراسية او مجال تعليمي او تدريسي معين(علام،٢٠٠٠: ٣٠٥).

عرفه (الزهيري،٢٠١٥): مدى استيعاب الطلاب لما تعلموه من خبرات مختلفة من خلال المقرر الدراسي ويقاس بالدرجة التي يحصل عليها الطلاب في الاختبارات التحصيلية (الزهيري،٢٠١٥: ٦٩).

التعريف الاجرائي: هو ما تحصل عليه طالبات المجموعتين التجريبية والضابطة عينة البحث في اختبار التحصيل الذي أعدته الباحثة والذي سيطبق في نهاية التجربة.

الصف الخامس الادبي:هو الصف الثاني من صفوف المرحلة الإعدادية ضمن الفرع الادبي (وزارة التربية/ شعبة مناهج العلوم الاجتماعية،٢٠١٦).

التعريف الاجرائي للتاريخ:المادة العلمية (من حقائق ومفاهيم ومصطلحات وتواريخ واسماء)التي تتضمنها الفصول الاربعة الاولى من كتاب تاريخ أوربا وامريكا الحديث والمعاصر المقرر تدريسه لطلاب الصف الخامس الادبي من قبل وزارة التربية في العراق والذي ستدرسه عينة البحث طوال مدة التجربة.

الفصل الثاني :خلفية نظرية ودراسات سابقة

اولا:خلفية نظرية:

النظرية البنائية:

يعد بياجيه رائد نظرية البنائية المعرفية اذ يرى ان الانسان يقوم ببناء معرفته بنفسه من خلال تفاعله النشط مع البيئة التي تحيط به ولايكتسبها بالحفظ والتلقين (عطية،٢٥١:٢٠١٥) والنمو المعرفي عند بياجيه هو تغيرات في البنيات تحدث من خلال عمليتي الاستيعاب والتلاؤم وهما من العمليات التي يستطيع الاطفال بموجبها بناء فهم اكثر ذكاء في العالم الذي يعيشون فيه والنمو المعرفي تحسن ارتقائي منظم للبنية المعرفية التي تنشأ من تاريخ خبرات الفرد وهدفه تحقيق نوع من التوازن بين عمليتي الملائمة والاستيعاب فهو اكتساب تدريجي للقدرة على التفكير(سليم،٢٠٠٣: ٣٦٣) .

وتمثل المفاهيم القاعدةالاساية نحو تقنين علم واضح المعالم ومحددالاهداف فوضوح اي علم يستند على وضوح مفاهيمه التي تمثل المفردات المركبة للحقائق والتعميمات وان تشكل المفاهيم قاعده اساس للتعلم والتعليم فهي لبنة المعرفة ومن المفاهيم تتشكل التعميمات والنظريات الخاصة بالدراسات الاجتماعية(السكران،٢٠٠٢ :٤٤).

أهمية تدريس المفاهيم في التاريخ:

المفهوم التاريخي يتسم بكثير من التجريد نستخلص منه عددا من الخصائص المشتركة للوقائع والاحداث التاريخية المدروسة ومن صفات المفهوم التاريخي التعميم والرمزية(ابراهيم،١٩٨٧ :٧٨).

وتعد استراتيجية دوائر المفهوم من استراتيجيات النظرية البنائية المهمة التي تساعد الطلاب على كيفية التعلم والوصول الى التعلم ذي المعنى او تقوم بربط معرفتهم

السابقة بالمعرفة الجديدة وتجعلهم قادرين على تعلم المفاهيم ومعرفة العلاقات بينها واوجه الشبه والاختلاف مما يسهل عليهم عملية تعلمها كما انها توفر القدرة على تنظيم التعلم مما يساعد على رؤيتها في داخل الدائرة المرسومة وهذا يقود الى المشاركة الفعلية في تكوين بنية معرفية متماسكة وهذا يوضح لهم المادة في صورة دائرة ويستطيع الطلاب من خلالها فهم المادة واستيعابها Anderson,٢٠١١ (:p٢١٣)

ثانيا: دراسات سابقة:

١-دراسة(الكحلوت ٢٠١٢) هدفت الدراسة الى توظيف استراتيجية الدوائر في تنمية المفاهيم الجغرافية ومهارات التفكير البصري لدى طالبات الصف الحادي عشر وتكونت عينة البحث من (٧٦) طالبة من طالبات الصف الحادي عشر موزعين على شعبتين دراسيتين تم اختارهم عشوائيا فتكون من شعبة تجريبية عددها (٣٨) طالبة تدرس باستراتيجية المفهوم ومجموعة ضابطة عددها(٣٨) طالبة تدرس بالطريقة التقليدية الاعتيادية واداة البحث اختبار لتنمية المفاهيم الجغرافية واسفرت النتائج عن تفوق طالبات المجموعة التجريبية على طالبات المجموعة الضابطة (الكحلوت،٢٠١٢ :و-ح).

٢-دراسة (٢٠١٣راضي) هدفت الدراسة الى توظيف استراتيجية دائرة المفاهيم في اكتساب المفاهيم الجغرافية لدى تلميذات الصف الخامس الابتدائي ولتحقيق هدف البحث وضعت الفرضية الصفرية الاتية (لايوجد فروق ذو دلالة احصائية عند مستوى دلالة (٠،٠٥) بين طالبات المجموعة التجريبية اللائي يدرسن باستراتيجية دائرة المفاهيم والمجموعة الضابطة اللائي يدرسن بالطريقة الاعتيادية في مادة الجغرافية للصف الخامس الابتدائي وتكونت عينةالبحث من (٦٠) تلميذة واشارت

النتائج الى تفوق طالبات المجموعة التجريبية على طالبات المجموعة الضابطة(راضي،٢٠١٣)

موازنة الدراسات السابقة :تباينت الدراسات السابقة فيما بينها من حيث البلد وحجم العينة والمرحلة الدراسية وادة البحث،فدراسة راضي اجريت في العراق وهي تتشابه مع الدراسة الحالية ينما اجريت دراسة الكحلوت في غزة فلسطين، وبلغ حجم عينة دراسة راضي (٦٠) تلميذه من المدرسة الابتدائية وحجم عينةدراسة الكحلوت (٧٦)طالبة من طالبات الصف الحادي عشر وحجم عينة البحث الحالي (٦٠)طالبة من طالبات الصف الخامس الادبي من المدرسة الثانوية وكانت اداة البحث في دراسة راضي اختبار اكتساب المفاهيم الجغرافية بينما اداة دراسة الكحلوت اختبار لتنمية المفاهيم الجغرافية واختبار مهارات التفكير البصري بينما اداة البحث الحالي هي اختبار التحصيل الدراسي.

جوانب الافادة من الدراسات السابقة:

من خلال الاطلاع على الاجراءات السابقة افادت الباحثة بالاتي:

١-التعرف على الاجراءات المتبعة في تلك الدراسات والمنهج المتبع لهذه الدراسة من حيث التكافؤ بين المجموعتين التجريبية والضابطة واختيار التصميم التجريبي المناسب للدراسة الحالية.

٢-اختيار الوسائل الاحصائية المناسبة والمعتمدة في ايجاد النتائج.

٣-افادت الباحثة من الخلفية النظرية والادبيات والمصادر ذات العلاقةبالدراسة الحالية.

الفصل الثالث: اجراءات البحث

يتم في هذا الفصل عرض الاجراءات المتبعة وخطواتها من حيث تحديد المنهج المناسب والتصميم التجريبي والعينة وتكافؤ مجموعتي البحث وضبط المتغيرات الدخيلة التي قد تؤثر على سلامة التجربة والوسائل الاحصائية.

١-منهج البحث: اتبعت الباحثة المنهج التجريبي وذلك لملائمته ومتطلبات البحث الحالي.

٢-التصميم التجريبي:اعتمدت الباحثة على تصميم ذي الضبط الجزئي والاختبار البعدي ذي المجموعتين التجريبية والضابطة والشكل (١) يوضح ذلك.

المجموعة	المتغير المستقل	المتغير التابع	الاداة
تجريبية	استراتيجية دوائر المفهوم	التحصيل	اختبار تحصيلي
ضابطة	-		

شكل (١)التصميم التجريبي للبحث

٣-مجتمع البحث:

يتألف مجتمع البحث الحالي من جميع المدارس الثانوية والاعدادية الحكومية النهارية للبنات التابعة لمديرية تربية محافظة ديالى.

٤-عينة البحث:

العينة هي جزء من المجتمعالذي تجري عليه الدراسة يختارها الباحث لإجراء دراسته عليها على وفق قواعد خاصة حتى تمثل المجتمع تمثلا صحيحا (العزاوي،٢٠٠٨ :١٦١).

تتألف عينة البحث الحالي من جميع المدارس الثانوية والاعدادية التابعة لمديرية تربية قضاء بعقوبة المركز.

وتكونت عينة البحث من مجموعتي تجريبية وضابطة التجريبية درست بدوائر المفاهيم وضابطة درست بالطريقة الاعتيادية.

جدول (١) عدد الطالبات عينة البحث (المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة) موزعين على شعبتين

المجموعة	الشعبة	عدد الطالبات قبل الاستبعاد	عدد الطالبات المستبعدات	عدد الطالبات بعد الاستبعاد
تجريبية	ب	٣٥	٥	٣٠
ضابطة	أ	٣٣	٣	٣٠

٤ـ تكافؤ مجموعتي البحث:

كافأت الباحثة مجموعتي البحث بالمتغيرات الاتية:

أـ اختبار رافن للذكاء: يعد اختبار رافن اختبار سهل التطبيق ولا يجلب الملل عند الطلبة ويمكن تطبيقة على اعداد كبيره في وقت واحد (علام،٢٠٠٠ :٢٩٦) وقد طبق الاختبار على مجموعتي البحث وبعد تصحيح اجابات الطالبات واحتساب متوسط الذكاء ظهر ان القيمة التائية المحسوبة (٠,٧٤٤) وبمستوى دلالة (٠,٠٥)وبدرجة حرية (٥٨) كما في الجدول (٢)

جدول(٢) المتوسط الحسابي والتباين والانحراف المعياري ودرجة الحرية والقيمة التائية المحسوبة والجدولية ومستوى الدلالة لدرجات مجموعتي البحث لاختبار مستوى الذكاء .

المجموعة	عدد الافراد	المتوسط الحسابي	التباين	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	مستوى الدلالة ٠,٠٥
تجريبية	٣٠	٤١،٥٦	١٠٩،٩٥٦	١٠،٤٨٦	٥٨	٠،٧٤٤	٢	غير دالة
ضابطة	٣٠	٣٩،٤٣	١٣٦،٥١٥	١١،٦٨٤				

ب-التحصيل الدراسي للاباء

تم الحصول على هذه المعلومات من سجلات المدرسة وباستعمال الوسيلة الاحصائية مربع كاي ظهر ان المجموعتين متكافأتين احصائيا إذ ظهرت النتائج بانه لاتوجد فروق ذي دلالة احصائية في التحصيل الدراسي لاباء الطالبات عينة البحث إذ كانت نتيجة مربع كاي المحسوبة(٢،٤٨٢)وهي اصغر من الجدولية والبالغة (٧،٨٢)عند مستوى دلالة (٠،٠٥)وبدرجة حرية (٣) والجدول(٣)يوضح ذلك.

المجموعة	حجم العينة	•ابتدائية ويقرأ ويكتب	متوسطة	اعدادية	بكالوريوس فما فوق	درجة الحرية	قيمة كاي المحسوبة	قيمة كاي الجدولية	مستوى دلالة ٠،٠٥
التجريبية	٣٠	٨	٩	٥	٨	٣	٢،٤٨٢	٧،٨٢	غير دالة
الضابطة	٣٠	٧	٨	١٠	٥				

دمجت الخليتان ابتدائية ويقرأ ويكتب مع بعضهما لان التكرار المتوقع فيهما اقل من (٥) وبذلك اصبح عدد الخلايا (٤) ودرجة الحرية(٣).

ج-التحصيل الدراسيللامهات

جدول(٤)تكرارات التحصيل الدراسي لامهات مجموعتي البحث وقيمة مربع كاي المحسوبة والجدولية.

المجموعة	حجم العينة	•ابتدائية ويقرأ ويكتب	متوسطة	اعدادية	بكالوريوس فما فوق	درجة الحرية	قيمة كاي الجدولية	قيمة كاي المحسوبة	مسنوى الدلالة ٠،٠٥
التجريبية	٣٠	٦	٧	٩	٨	٣	١،٢٧	٧،٨٢	غير دالة
الضابطة	٣٠	٧	١٠	٦	٧				

٤-ضبط المتغيرات الدخيلة:

حاولت الباحثة ضبط المتغيرات الدخيلة التي قد ؤثر على سلامة التجربة وفيما يلي عرض لهذه المتغيرات:

أ-الاندثار التجريبي: يعني الانقطاع او ترك عدد من الافراد العينة المشتركين في الاستمرار في التجربة لسبب اولآخر (العساف،٢٠٠٦ :٣١٠). ولم يتعرض الطالبات الى الانقطاع او الترك عدا بعض حالات الغيابات الفردية وبصورة عامة لمجموعتي البحث(التجريبية والضابطة).

ب-الحوادث المصاحبة:لم يتعرض افراد المجموعتين (التجريبية والضابطة) لأي حادث يؤدي الى عرقلة سير التجربة.

ج-اداة القياس: تم السيطرة على هذا المتغير بإستعمال اداة قياسه نفسها مع طالبات مجموعتي البحث (التجريبية والضابطة) وهو الاختبار التحصيلي.

د-اثر الاجراءات التجريبية:-التدريس: قامت الباحثة بتدريس مجموعتي البحث.

-مدة التجربة: مدة التجربة متساوية لمجموعتي البحث وهي الفصل الدراسي الاول.

-سرية التجربة: حرصت الباحثة على سرية التجربة بالاتفاق مع ادارة المدرسة.

-بناية المدرسة: طبقت التجربة في مدرسة واحدة وفي صفوف متجاورة ومتشابه.

-توزيع الحصص: تم تحقيقه بتوزيع الحصص بالتساوي وعلى مجموعتي البحث (التجريبية والضابطة).

جدول (٥) توزيع حصص مادة التاريخ على مجموعتي البحث

اليوم	المجموعة	الدرس	الوقت
الاثنين	التجريبية	الثاني	٨:٤٥
	الضابطة	الرابع	١٠:٢٥
الثلاثاء	التجريبية	الثالث	٩:٤٠
	الضابطة	الثاني	٨:٤٥
الاربعاء	التجريبية	الرابع	١٠:٢٥
	الضابطة	الثاني	٨:٤٥

مستلزمات البحث:

أ-تحديد المادة العلمية:كانت موحدة لمجموعتي البحث.

ب-صياغة الاهداف السلوكية:صاغت الباحثة (١٢٥)هدفا سلوكيا اعتمادا على الاهداف العامة التعليمية ومحتوى الموضوعات التي ستدرس في التجربة وموزعة على

مستويات بلوم الستة من المجال المعرفي ،وتمة عرضها على مجموعة من المحكمين والمختصين وبناء على ملاحظاتهم تم تعديل بعض الفقرات.

ج-الخطط التدريسية: أعدت الباحثة (٣٦) خطة تدريسية للمجموعة الواحدة بواقع (٣)حصص اسبوعيا ولمدة(١٢) اسبوعا وعرضت نماذجا منها على المختصين.

تاسعا: اداة البحث: من متطلبات البحث اعداد اختبار تحصيلي بعدي لقياس تحصيل الطالبات مجموعتي البحث في نهاية التجربة.

ب-عداد جدول المواصفات: أعدت الباحثة جدول مواصفات في ضوء تحليل المحتوى لموضوعات الفصول الثلاثة الاولى لكتاب تاريخ اوربا وامريكا الحديث والمعاصر. وتم استخراج أهمية نسبة المحتوى والنسب المئوية وعدد فقرات الاختبار وكما في الجدول (٦).

جدول(٦)الخريطة الاختبارية (جدول المواصفات) لفقرات الاختبار التحصيلي

الفصول	عدد الاهداف	نسبة اهمية المحتوى	معرفة ٣٦%	فهم٢٧%	تطبيق ١٦%	تحليل ١٠%	تركيب ٦%	تقويم ٥%	المجموع ١٠٠%
الاول	٦١	٢٩%	٩	٧	٤	٢	١	١	٢٤
الثاني	٢٧	٢٢%	٤	٣	٢	١	١	–	١١
الثالث	٣٧	٢٩،٦%	٥	٤	٢	١،٤	١	١	١٤
المجموع	١٢٥	١٠٠%	١٨	١٤	٨	٥	٣	٢	٥٠

صياغة فقرات الاختبار التحصيلي: تم صياغة فقرات الاختبار التحصيلي للمجال المعرفي من تصنيف بلوم للمستويات الستة(المعرفة،الفهم،التطبيق،التحليل، التركيب،التقويم)فبلغ عدد فقرات الاختبار التحصيلي منها(٤٠) فقرة اختبارية من نوع الاختيار من متعدد وتم صياغة (١٠)فقرة اختبارية من الاختبارات المقالية ذات الاجابة المحددة وعرض الاختبار التحصيلي على مجموعة من المحكمين للتأكد من صلاحيتها وتم الابقاء على جميع الفقرات.

صدق الاختبار : اي ان الاختبار يقيس الظاهرة التي وضع من اجل قياسها دون ظاهرة اخرى(النعيمي،٢٠١٤، ٢١٩)ولغرض التحقق من صدق الاختبار استوجب التحقق من نوعين من نوعين من الصدق هما:

أ-الصدق الظاهري:تم تحقيقه من خلال عرض الاختبار على عدد من المحكمين من وي اختصاص طرائق التدريس والقياس والتقويم.

ب-صدق المحتوى: تم تحقيقه من خلال جدول المواصفات لضمان تمثيل الفقرات لمحتوى المادة الدراسية وأهداف السلوكية.

عاشرا: التطبيق الاستطلاعي للاختبار التحصيلي: لغرض التأكد من وضوح فقرات الاختبار وتحديد الزمن المستغرق للاجابة عن الاختبار التحصيلي ،تم تطبيق الاختبار على عينة من مجتمع البحث متكونه من (٤٠)طالبة واتضح ان فقرات الاختبار واضحة ومتوسط الزمن المستغرق للاجابة عن فقرات الاختبار (٤٥) دقيقة.

التحليل الاحصائي لفقرات الاختبار التحصيلي:

أ-معامل الصعوبة: يقصد به اختيار الفقرات ذات الصعوبة المناسبة وحذف الفقرات السهله جدا عن طريق حساب نسبة الطلبة الذين يجيبون عن الفقرة اجابة صحيحة(عودة ،١٩٩٨ :٢٨٩). لذا تم ترتيب درجات العينة الاستطلاعية بعد التصحيح تنازليا واخذت نسبة ٢٧% منها لتمثل المجموعة العليا و٢٧%لتمثل المجموعة الدنيا وبعد حساب معامل صعوبة كل فقرة من فقرات الاختبار باستعمال معادلة(معامل الصعوبة) وجد انها بين (٠،٢٦ -٠،٧٦) وهي نسبة مقبولة.

ب-قوة تمييز الفقرات: هي قدرة الفقرة على التمييز بين المجموعتين العليا والدنيا اي قدرة الفقرة على تمييز الفروق الفردية بين الافراد الذين يملكون الصفة المقاسة او يعرفون الاجابة وبين الذين لايملكون الصفة المقاسة او لا يعرفون الاجابة الصحيحة لكل فقرة من فقرات الاختبار(الدليمي وعدنان،٢٠٠٥: ٨٩). وقد كانت قوة تمييز الفقرات بين(٠،٢٢ ٠،٤٦) وهذا يعني ان الفقرات تتمتع بالقدرة على التميز بين طالبات المجموعتين العليا والدنيا.

ج-فاعلية البدائل الخاطئة: بعد حساب فاعلية البدائل على درجات المجموعتين العليا والدنيا ظهر ان البدائل الخاطئة جذبت طالبات المجموعة الدنيا اكثر من طالبات المجموعة العليا لذا تم الابقاء على البدائل الخاطئة كما هي دون تغيير.

د-ثبات الاختبار:الاختبار ثابت فيما يعطيه من نتائج اي انه يعطي نفس النتائج اذا ما اعيد على الافراد انفسهم(ملحم،٢٠١١ :٢٦٢). وتم تحقيق ثبات الاختبار بالتجزئة النصفية إذ تم تقسيم الاختبار الى نصفين الاول يتضمن الفقرات ذات التسلسل الفردي والثاني يتضمن الفقرات ذات التسلسل الزوجي،وتم حساب

الثبات بمعامل ارتباط بيرسن فبلغت قيمته(٠،٧٣) ولحساب معامل ثبات الاختبار ككل استعمل معاملة سبيرمان براون فبلغت(٠،٨٢)وهو معامل ثبات جيد.

الوسائل الاحصائية:

تم استعمال الوسائل الاحصائية الاتية:

الاختبار التائي لعينتين مستقلتين متساويتين بالعدد لحساب تكافؤ المجموعتين وفي النتائج النهائية للاختبار بعد التطبيق.

مربع كاي،معامل ارتباط بيرسون ،معادلة سبيرمان براون،معادلة معامل الصعوبة للفقرات الموضوعية معامل الصعوبة والمقالية.

الفصل الرابع:عرض نتيجة البحث:

لتحقيق هدف البحث ولتثبت من صحة الفرضية الصفرية طبق الاختبار التحصيلي على المجموعتين(التجريبية والضابطة) فبلغ المتوسط الحسابي لدرجات المجموعة التجريبية (٤٨،٩) وبانحراف معياري (٤،٠٥٦)وبلغ المتوسط الحسابي لدرجات المجموعة الضابطة (٤٦،٠٥) وبانحراف معياري (٤،٩٠) وبالاختبار التائي لعينتين مستقلتين متساويتين بالعدد بلغت القيمهالتائية المحسوبة (٢،٨٦٢) وهي اكبر من القيمة التائية الجدولية والبالغة(٢،٠٠)عند مستوى دلالة (٠،٠٥) وبدرجة حرية(٥٨)ولصالح المجموعة التجريبية والجدول(٧)يوضح ذلك.

جدول(٧)المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة التائية المحسوبة والجدولية ودرجة الحرية لدرجات طالبات مجموعتي البحث(التجريبية والضابطة) في الاختبار التحصيلي.

المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	درجة الحرية	مستوى الدلالة ٠،٠٥
التجريبية	٣٠	٤٨،٩	٤،٠٥٦٢	٢،٨٦٢	٢	٥٨	دالة احصائيا
الضابطة	٣٠	٤٦،٠٥	٤،٩٠				

وتشير النتائج الاحصائية الى وجود فرق دال احصائيا ولصالح المجموعة التجريبية وبذلك ترفض الفرضية الصفرية والتي تنص(لايوجد فرق ذا دلالة احصائية عند مستوى دلالة(٠،٠٥) بين متوسط درجات تحصيل طالبات المجموعة التجريبية اللائي يدرسن مادة التاريخ باستراتيجية دوائر المفهوم ومتوسط درجات تحصيل طالبات المجموعة الضابطة اللائي يدرسن مادة التاريخ بالطريقة الاعتيادية في الاختبار التحصيلي التحصيلي). وبذلك تقبل الفرضية البديلة.

ثانيا تفسير النتيجة:اظهرت نتيجة البحث تفوق طالبات المجموعة التجريبية اللائي يدرسن وفق استراتيجية المفهوم على طالبات المجموعة الضابطة اللائي يدرسن بالطريقة الاعتيادية في مادة تاريخ أوربا وامريكا الحديث والمعاصر للصف الخامس الادبي للأسباب الاتية:

-ان التدريس باستراتيجية دوائر المفهوم ادى الى تحسن ملحوظ في تحصيل طالبات المجموعة التجريبية لانتقال نمط التعلم من التقليدي الذي اعتادت عليه الطالبات المبني على الحفظ والاستظهار الى نمط مبني على البنية العقلية وهذا ماتركز عليه التربية الحديثة.

-ان التدريس باستراتيجية دوائر المفهوم يساهم في معالجة كثرة الاسماء والتواريخ والاحداث بجعلها تنطوي تحت مفاهيم معينة فتكون اكثر ترتيبا وتناسقا وترابطا مما يجعل فهمها واستيعابها واستدعائها اكثر سهولة وبقاء في ذهن الطالبات.

الفصل الخامس:الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات

أولا:الاستنتاجات:

-ان التدريس باستراتيجية دوائر المفهوم جعل المعلومات أكثر ترابطا ووضوحا لدى الطالبات مما سهل تنظيمها في بنيتهن المعرفية وجعلها اكثر بقاء من المعلومات المجزءة.

- استراتيجية دوائر المفهوم حققت اثرا ايجابيا في زيادة تحصيل طالبات المجموعة التجريبية في مادة تاريخ أوربا وامريكا للصف الخامس الادبي.

ثانيا: التوصيات

في ضوء نتائج البحث توصي الباحثة بالاتي:

-مديريات التربية بإقامة دورات لتدريب مدرسي ومدرسات التاريخ على استراتيجيات التدريس ومنها استراتيجية دوائر المفهوم.

-كليات التربية تضمين استراتيجيات التدريس ومنها استراتيجية دوائر المفهوم للتدريس في كلياتها ضمن مفردات طرائق التدريس.

-اعداد دليل يتضمن استراتيجيات التدريس ومنها استراتيجية دوائر المفهوم مع نماذج من الخطط التدريسية لكل منها وتوزيعه على المدرسين والمدرسات.

ثالثا: المقترحات:استكمالا للبحث الحالي اقترح اجراء بحوث مستقبلية :

-دراسة لتعرف اثر ومنها استراتيجية دوائر المفهوم في متغيرات اخرى كاكتساب المفاهيم .

-استكمالا للدراسة الحالية اجراء مقارنة بين استراتيجية دوائر المفهوم واستراتيجيات تدريسية اخرى.

المصادر والمراجع

-ابراهيم، خيري علي ،(١٩٨٧): تطوير مناهج التاريخ على ضوء مدخل المفهومات ،المجلة العربية للتربية،مجلد ٧،العدد،٤٠.

-ابراهيم ،لينا(٢٠٠٩):طرائق تدريس العلوم ،مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع ،عمان ،الاردن.

-ابو جادو،صالح محمد علي(٢٠٠٩):علم النفس التربوي،ط٧،دار المسيرة للطباعة والنشر والتوزيع ،عمان ،الاردن.

-ابن خلدون،عبد الرحمن(١٩٨١):المقدمة،تحقيق حجر عاصي ،دار مكتبة الهلال ،بيروت،لبنان.

-ابو ديه،عدنان احمد(٢٠١١):اساليب معاصره في تدريس الاجتماعيات،ط١،دار اسامه للنشر والتوزيع ،عمان،الاردن.

-اسماعيل،دينا احمد حسن،(٢٠١٢):سيكولوجية التفكير المنظومي،دار الفكر العربي ،القاهرة،مصر.

-بن زكريا،ابي الحسن احمد بن فارس(٢٠١٢):معجم مقاييس اللغة،رتبه وصححه ابراهيم شمس الدين،شركة الاعلميللمطبوعات.

-جري،خضيرعباس (٢٠١٦):التقنيات التربوية تطورها وتصنيفها انواعها اتجاهاتها،ط٢،مؤسسو ثائر العصامي ،للطباعة والنشر ،بغداد،العراق.

-جمهوري العراق،وزارة التربية (٢٠٠٤):الوضع الحالي للتربية والتعليم والرؤى الجديدة تقرير وزارة التربية.

_____ (٢٠١٦):المؤتمر النوعي الاول تحت شعار (الاصلاح التربوي استجابة الحاضر لتحولات المستقبل)المنعقد ٢٠١٦/٧/٢٣.

_____،وزارة التعليم العالي والبحث العلمي(٢٠١٥) :مؤتمر كليات التربية الاساسية في العراق،المؤتمر السادس والمؤتمر الثامن ،مجلة ديالى للعلوم الانسانية،جامعة ديالى،العدد السبعون.

-الحفني،عبد المنعم(١٩٩١):موسوعة التحليل النفسي،مكتبة مدبولي،القاهرة،مصر.

-الخزرجي،حيدر خزعل نزال(٢٠١٦):دراسات تطبيقية في طرائق التدريس التاريخ،مؤسسة ثائر العصامي للطباعة والنشر ،بغداد العراق.

-خضر،فخري،رشيد،طرائق تدريس الاجتماعيات،ط٢،دار المسيرة للنشر والتوزيع،عمان ،الاردن.

-دارا،زينب علي(٢٠٠٧):صعوبات مادة تاريخ اوربا في عصر النهضة من وجهة نظر الطلبة والحلول المقترحة لها،رسالة ماجستير غير منشورة،كلية التربية للبنات،جامعة بغداد.

-الدليمي،احسان عليوي وعدنان محمود المهداوي(٢٠٠٥):القياس والتقويم في العملية التعليمية،ط٢،مكتب الدباغ للطباعة والاستنساخ،بغداد ،العراق.

-راضي،سهاد فرحان(٢٠١٣):استراتيجية خرائط الدائرة المفاهيمية في اكتساب المفاهيم الجغرافية لدى تلميذات الصف الخامس الادبي،جامعة بغداد،كلية التربية ابن رشد،رسالة ماجستير غير منشورة.

-زاير،سعد علي وايمان اسماعيل عايز(٢٠١١):مناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها ،مؤسسة المرتضى للكتاب العراقي،بغداد،العراق.

-الزبيدي،صباح حسن،(٢٠١٤):مناهج المواد الاجتماعية وطرق تدريسها،دار المناهج،عمان الاردن.

-الزهيري،حيدرعبد الكريم محسن(٢٠١٥):المناهج وطرائق التدريس المعاصرة،دار اليازوري،عمان ،الاردن.

-الزيادات،ماهر مفلح ومحمد ابراهيم قطاوي(٢٠١٠):الدراسات الاجتماعية طبيعتها وطرائق تعليمها وتعلمها،دار الثقافة للنشر والتوزيع،عمان،الاردن.

-زيدان،عبد الرزاق عبد الله وانوار فاروق شاكر،(٢٠١٥):اضاءات في التربية والتعليم،المطبعة المركزية،جامعة ديالى،العراق.

-السكرات،حمد(٢٠٠٠):اساليب تدريس الدراسات الاجتماعية،عمان،الاردن.

-عبد الباري،ماهرشعبان(٢٠١٠):استراتيجيات فهم المقروء،اسسها النظرية وتطبيقاتهاالعملية،دار المسيرة،عمان،الاردن.

-العزاوي،رحيم يونس كرو،(٢٠٠٨):مقدمة في منهج البحث العلمي،دار دجلة للنشر،عمان،الاردن.

-العساف،صالح بن حمد،(٢٠٠٦):سلسلة في البحث في العلوم السلوكية،ط٤،مكتبات ونشر العبيكان،الرياض،المملكة العربية السعودية.

-عطية،محسن علي،(٢٠٠٨):الاستراتيجيات الحديثة في التدريس الفعال ،ط١،دار الصفاءللنشر والتوزيع ،عمان،الاردن.

(٢٠١٥):البنائية وتطبيقاتها استراتيجيات تدريس حديثة،ط١،دار المنهجية للنشر والتوزيع،عمان،الاردن.

-علام،صلاح الدين محمود،(٢٠٠٠):القياس والتقويم التربوي والنفسي اساسياته وتطبيقاته وتوجهاته المعاصرة،ط١،دار الفكر العربي،القاهرة.

-عودة،احمد سليمان عودة،(١٩٩٨):الاحصاء للباحث في التربية والعلوم الانسانية،ط١،دار الفكر للنشر،عمان،الاردن.

-الكحلوت،امال عبد القادر،(٢٠١٢):فاعلية توظيف استراتيجية البيت الدائري في تنمية المفاهيم الجغرافية ومهارات التفكير البصري في الجغرافية لدى طالبات الصف الحادي عشر، رسالة ماجستير غير منشورة ،غزة ،فلسطين.

-الكريطي،احمد شاكر،(٢٠١٤):المهارات التدريسية لمدرسي التاريخ في المرحلة الاعدادية وعلاقتها بتحصيل طلبتهم،رسالة ماجستير غير منشورة،كلية التربية للعلوم الانسانية،جامعة ديالى.

-المسعودي،محمد حميد وصلاح خليفة اللامي،(٢٠١):طرق تدريس المواد الاجتماعية،دار صفاء ،الاردن.

-ملحم،سامي محمد،(٢٠١١):القياس والتقويم في التربية وعلم النفس،ط٥،دار المسيره للنشر والتوزيع والطباعة،عمان،الاردن.

-النعيمي،مهند عبد الستار،(٢٠١٤):القياس النفسي في التربية وعلم النفس ،المطبعة المركزية،جامعة ديالى،العراق.

- Anderson,nets,٢٠١٢,thefoundation of modern strategies,new.

Vacce&vacca,j,t,١٩٩٦:content arwareding ٥"Edtion,new York,Harpercollionspublishers.

ملحق(١)

انموذج خطة تدريس يومية للمجموعة التجريبية فق استراتيجية دوائر المفهوم

المدرسة: اليوم والتاريخ

الصف والشعبة:الخامس الادبي المادة:تاريخ اوربا وامريكا الحديث والمعاصر

الهدف الخاص:تعريف الطلبة بمفهوم اليقظة الفكرية في فرنسا والاسباب المؤدية لها والوضع السياسي ونظام الحكم الملكي في فرنسا.

اولا:الاهداف السلوكية:جعل الطالبة قادرة على ان:

١-تعرف التيار الكري الذي ظهر في فرنسا في اواخر الفرن الثامن عشر.

٢-تعدد اسباب ظهور هذا التيار.

٣-تؤشر موقع فرنسا على خريطة أوربا السياسية.

٤-توضح مميزات التيار الفكري الذي ظهر في فرنسا في اواخر القرن الثامن عشر.

٥-تعدد ابرز مفكريه.

٦-تبين مواقف المفكرين الفرنسيين من هذه اليقظة.

ثانيا: طرائق واساليب التدريس:استراتيجية المفهوم.

ثالثا:طرائق واساليب التدريس:السبورة والاقلام الملونة وخريطة أوربا السياسية.

شرح سير الدرس:

رابعا:المقدمة:تقوم المدرسة بتهيئة اذهان الطالبات بتقديم مقدمة تمهيدية منخلال توضيح السياسة التي اتبعها لوي السادس عشر ومانتج عن السياسة التي اتبعها من تدهور مختلف جوانب الحياة في فرنسا.

خامسا:العرض:وفق خطوات استراتيجية دوائر المفهوم.

الخطوة الاولى:رسم دائرة مقسمة الى اربعة اقسام يوضح فيها ثلاثة مفاهيم رئيسة للموضوع والقسم الرابع لوضع المفهوم الاكثر ارتباطا بالمفاهيم الاخرى التي يتم التوصل اليعا من خلال شرح المفاهيم الثلاثة الاخرى.

-المدرسة :ارسم دائرة مقسمة الى اربعة اقسام ثم استأنف الدرس.

المدرسة:ظهر في اواخر القرن الثامن عشر تيار فكري جديد فما هو؟

طالبة:هو تيار اجتماعي مغاير للسياسة التي كانت سائدة في القرن الثامن عشر في الدول الاوربية ومنها فرنسا.

المدرسة:نعم احسنت.

الخطوة الثانية:يوضع مفهوم التيار الاجتماعي في الدائرة (المفهوم الاول).

-المدرسة:ماهي الاسباب التي ادت الى ظهور هذا التيار في فرنسا.

طالبة:بسبب سوء الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية وسيطرة طبقة النبلاء ورجال الدين على رؤوس الاموال واستغلالها وتغليب مصالحهم الشخصية على مصالح الشعب.

المدرسة: احسنت.

الخطوة الثالثة:توضع هذه الاسباب في الدائرة الاخرى(المفهوم الثاني).

المدرسة:وبماذا امتازت افكار هذا التيار ؟

طالبة:انها افكار عالمية.

طالبة:انها انسانية النزعة.

طالبة اخرى:انها ذات طابع ناقد ساخر.

المدرسة:احسنتن جميعا.

الخطوة الرابعة:ثم توضع في دوائر.

-المدرسة:اذً ظهر في القرن الثامن عشر تيار فكري ضد نظام الحكم الملكي في فرنسا وهو تيار اجتماعي وظهر بسبب سوء الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والفقر والظروف السيئة التي يعيشها عامة الشعب وتميز هذا التيار بعدة مميزات السالفة الذكر.

الخطوة الخامسة:طرح مجموعة من الاسئلة ويطلب من الطالبات الاجابة عنها للتوصل الى المفهوم الاكثر ارتباطا بالمفاهيم الاخرى.

المدرسة:ظهر العديد من المفكرين فمن ابرزهم؟

طالبة: مونتسيكو وفولتير.

المدرسة: نعم احسنت وكانوا يدعون الى مجموعة من الافكار . ماهي؟

طالبة:دعوا الى التمسك بحقوق الانسان والى فصل السلطات وعدم فرض الضرائب الا بموافقة البرلمان.

المدرسة:نعم احسنت افكارهم تدعوا الى مقاومة الفساد بكل اشكاله والمحافظة على حقوق الانسان والى الحرية فأثرت افكارهم في الشعب الفرنسي وهيأته للثورة.

المدرسة:ماسم هذا المفهوم؟

الطالبة:تجيب مفهوم اليقظة الفكرية.

المدرسة:احسنت ،وبعد التوصل الى المفهوم الرئيس يكتب المفهوم في الدائرة الاكثر ارتباطا بالدوائر الاخرى. وكما موضح في الشكل (٢).

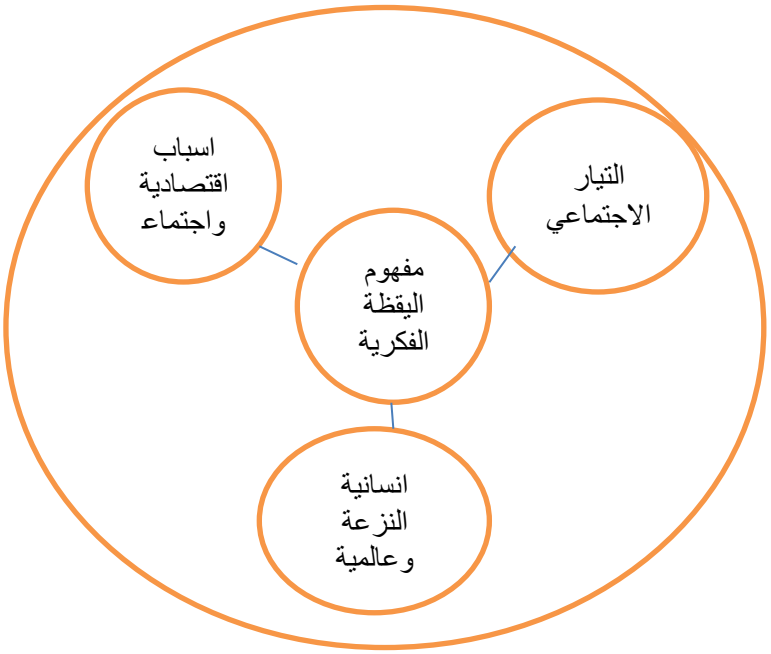

التقويم:لمعرفة فهم واستيعاب الطالبات لموضوع الدرس توجه المدرسة عدة اسئلة التي ترى انها أهم نقاط الدرس.

الواجب البيتي: تحضير الدرس القادم (مقدمات الثورة الفرنسية).

الوكالة الشخصية وعلاقتها بالمواجهة الاستباقية لدى طلبة الجامعة

أ.د. زهرة موسى جعفر السعدي
Dr-Zhra@yahoo.com

م.م. عثمان حسين علي
Ps.hum@uodiyala.edu.iq.١٤٨

جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الإنسانية

الكلمات المفتاحية : الوكالة الشخصية، المواجهة الاستباقية .

الملخص:-

هدف البحث الحالي التعرف الى : الوكالة الشخصية والمواجهة الاستباقية لدى طلبة الجامعة والعلاقة الارتباطية بين الوكالة الشخصية والمواجهة الاستباقية لدى طلبة الجامعة، وتكونت عينة البحث من (٤٠٠) طالب وطالبة من طلبة جامعة ديالى ومن كلا التخصصين (علمي - أنساني)، اختيرت بالطريقة العشوائية الطبقية ذات الأسلوب المتناسب ولتحقيق ذلك تم بناء مقياس الوكالة الشخصية (Personal Agency) وفق نظرية باندورا (Bandura,٢٠٠٦)، وتبنى الباحثان مقياس المواجهة الاستباقية (Proactive Coping) لـ تيان وهيبنر (Tian & Heppner,٢٠١٨)، وتكون مقياس الوكالة الشخصية من (٢٠) فقرة موزعة على أربعة مجالات وتم التحقق من الصدق الظاهري وصدق البناء للأداة، والتحقق من ثبات المقياس بطريقتين الاختبار وإعادة الاختبار، إذ بلغ معامل الثبات بطريقة الاختبار وإعادة الاختبار (٠,٧٩) وطريقة الفا كرونباخ التي بلغ فيها معامل الثبات (٠,٨٣)، أما مقياس المواجهة الاستباقية فقد تكون المقياس من (١٧) فقرة موزعة على اربعة مجالات وتم التحقق من الصدق الظاهري والصدق البناء للأداة، والتحقق من ثبات المقياس بطريقتين الاختبار وإعادة الاختبار إذ بلغ معامل الثبات

بطريقة الاختبار وإعادة الاختبار (٠,٨١) وطريقة الفا كرونباخ التي بلغ فيها معامل الثبات (٠,٨٤)، وتم أستعمال الوسائل الاحصائية الاتية لمعالجة البيانات (الاختبار التائي لعينتين مستقلتين والاختبار التائي لعينة واحدة ومعامل أرتباط بيرسون ومعامل الفا كرونباخ)، وأسفرت النتائج إلى أن عينة البحث يوجد لديهم وكالة الشخصية ويوجد لديهم مواجهة استباقية قياسًا بالمتوسط الفرضي للمقياسين، وتوجد هناك علاقة ارتباطية ذات دلالة احصائية بين الوكالة الشخصية والمواجهة الاستباقية لدى طلبة الجامعة، وخرج البحث الحالي بعدد من التوصيات والمقترحات .

مشكلة البحث (Problem of the Research) :

أن من أهم التحديات الرئيسة التي يواجهها طلبة الجامعة في حياتهم خاصة في سنوات مراهقتهم تنطوي على اكتساب الشعور بالوكالة الشخصية في عالم يبدو في كثير من الأحيان أنه عالم متمرد، والتي تعني قدرة الأفراد على إنشاء وتوجيه الإجراءات لأغراض معينة وهي تتأثر بأيمان الفرد بأمكانياته وفعاليته وكذلك في قدرته على أداء مهام محددة وبالمهارة الفعلية للفرد (Zimmerman&Cleary,٢٠٠٦) .

ويعد التمييز بين التخطيط الشخصي والتحكم البيئي هو القاسم المشترك في العديد من ابعاد الشخصية، كما أن الافراد يمكن ان يكون لديهم إما مراكز تحكم داخلية أو مراكز تحكم خارجية للتصرف، فهم إما يتصرفون وفقًا للمعايير الشخصية أو الإشارات المقدمة من الاخرين أو يتصرفون بناءًا على الاندفاع أو يكون لديهم دوافع ذاتية للتصرف أو يتعثرون عند غياب التعزيز أو أن يتصرفوا بشكل متسق أو غير متسق عبر الزمن أوالمواقف المختلفة التي يمرون فيها، كما ان تحديد الهوية الشخصية للفرد بشكل مستقل يمكن أن يحميه من الظهور في شخصيات بديلة والتي يمكن ان تغير مسار عمله وسلوكه الحقيقي، وجميع هذه الفروقات في الفعل بين الافراد قد تكون هي بسبب ألاختلاف في مستويات الوكالة الشخصية (Vallacher&Wegner,١٩٨٩:٦٦٥)

كما أن الأفراد الذين يؤمنون بقدراتهم تكون لديهم تقييمات أقل للضغوط ويستعملون استراتيجيات مواجهة أكثر تركيزًا على المشكلات، وإن إدراك التهديدات المحتملة على أنها أقل إرهاقًا يشجع الافراد على استعمال المواجهة الاستباقية حيث أن الأفراد الذين يعتقدون أنهم أقل عرضة للخطر يولون اهتمامًا أكبر للتهديدات المستقبلية بالإضافة إلى ذلك يعتقد الفرد ذو الكفاءة الذاتية العالية أنه قادر على التعامل بنجاح مع المتطلبات البيئية الصعبة من خلال اتخاذ تدابير فعالة لحل المشكلات (Ouwehand et al ,٢٠٠٩:٨١٢) .

ويسعى الافراد الذين يستعملون المواجهة الاستباقية دائمًا الى تحسين حياتهم وبيئاتهم، بدلًا من الرد بشكل مباشر واساسي على محنة سابقة أو متوقعة، فهم يسعون الى تحديد اهدافهم المستقبلية والعمل على تحقيقها بطريقة اكثر ايجابية (Greenleaf,٢٠١١:٤٩)،

وتعد المواجهة الاستباقية هي احد الاساليب التي يمكن للأفراد من خلالها تقليل مخاطر الضغوط المجهدة قبل حدوثها، فبدلًا من تركهم عرضة لفقدان الموارد والتأثيرات الاخرى للضغوط فأن المواجهة الاستباقية سوف تمكن الافراد من الاستعداد لهذه الضغوط المحتملة قبل حدوثها، وبالتالي تزيد من فرصة نموهم

الشخصي وكذلك تمكنهم من اكتساب السيطرة الشخصية والقدرة على تحقيق اهدافهم (Keeton,٢٠١٦:٣)، لذا جاء هذا البحث الحالي ليجيب على التساؤل الاتي : هل طلبة الجامعة يوجد لديهم وكالة الشخصية ؟ وهل يوجد لديهم مواجهة استباقية ؟ وهل توجد علاقة أرتباطية بين الوكالة الشخصية والمواجهة الاستباقية لدى طلبة الجامعة ؟

أهمية البحث (Significance of the Research) :

تمارس الجامعات دورًا مهمًا واساسيًا في عملية التنمية فهي المسؤلة عن تلبية حاجات المجتمع من القوى البشرية المزودة بالمهارات الفكرية والمهنية وهي المسؤلة عن تربية افرادها نفسيًا واجتماعيًا مما يسهل عليهم قبول التغيير الاجتماعي، كما أن الدور الاستقلالي لطلبة الجامعة يعد هو مظهر من مظاهر تأصيل العقلانية المعرفية في المجتمع وتشكيل الابداعات المختلفة (حمايل،٢٠٠٩: ١٣) .

وللوكالة الشخصية أهمية كبيرة لدى طلبة الجامعة، فهي تعني القدرة على التحكم الذاتي وكذلك تعتبر وسيلة مهمة في الأدبيات المتخصصة للكشف عن جوانب الأداء البشري المستقل ويتفق العديد من الباحثين مثل باندوراه (Bandura,١٩٩٩) و تيجيدا (Tejeda،٢٠٠٥) و ساوتو (Sautu, ٢٠١٤) على ان الوكالة الشخصية هي كفاءة شخصية موجهة نحو الفرد كفاعل يعمل في سياق اجتماعي معين (Noriega&Lomeli,٢٠٢٠:٤١) .

واشارة مور واخرون (Moore et al,٢٠٢٣) على أن شعور الافراد بالوكالة الشخصية له اهمية كبيرة فهو يشير الى الشعور بالقوة الشخصية وشعور الفرد في السيطرة على تصرفاته والتأثير على البيئة التي يعيش فيها، وتعد الوكالة الشخصية أيضًا هي العنصر الاساسي الذي يميز افعالنا عن افعال الاخرين وكذلك العنصر الاساسي في الشعور بالمسؤلية الشخصية عند الفرد (Moore et al,٢٠٢٣:٤٥) .

وتشير دراسة نونيس واخرون (Nunes et al, ٢٠٢٢:٢) أن ارتباط المراهقين بالوالدين بمرور الوقت يزيد من مستوى الشعور بالوكالة الشخصية عندهم، وأن الافراد الذكور يكون لديهم احساس بالوكالة الشخصية اعلى من الاناث وان المخاطر التراكمية تتنبأ بمستويات اقل من الشعور بالوكالة الشخصية، وأن ارتفاع الضغط النفسي المرتبط بالوباء يتنبأ بنمو أقل في الشعور بالوكالة الشخصية، ونتائج هذه الدراسة تؤكد على أهمية المساهمات والخصائص الفردية والاسرية ودور السياق الاجتماعي في تشكيل إحساس الافراد المراهقين بالوكالة الشخصية (Nunes et al, ٢٠٢٢:٢) .

كما أن موضوع المواجهة الاستباقية يعد هو أحد أهم المواضيع في علم نفس والصحة النفسية ومفهومًا حاسمًا في فهم التكيف عندما يواجه الأفراد ظروفًا

مرهقة، فهي تشتمل على جميع الأنشطة والاستيراتيجيات التي يقوم بها الأفرد لإتقان أو تحمل أو التقليل من المتطلبات البيئية الخارجية أوالنفسية الداخلية والتي تعتبر تهديدات محتملة أو أضرارًا أو خسائر موجودة (Chia et al,٢٠٠٨:١٠٤) .

ويصف جريجوراس وديفيندورف (Greguras&Diefendorff, ٢٠١٠) الأفراد الاستباقيين بأنهم وكلاء ديناميكيون وبأمكانهم أن يحددون ويغتنمون الفرص التي تحدث التغيير في بيئاتهم إما عن طريق تحسين أوضاعهم الحالية أو خلق أوضاع جديدة (Greguras & Diefendorff ,٢٠١٠ : ٥٤٠) .

وأشارة كارفالو (Carvalho,٢٠١٤) أن القيم العالية لتقدير الذات والكفاءة الذاتية والشعور بالوكالة الشخصية مهمة في تحديد المواقف المجهدة والمرهقة للأفراد بشكل الاستباقي، وأن الأفراد الذين لديهم تقدير إيجابي للذات ويؤمنون بقدرتهم الذاتية والقدرة على ضبط النفس يكونون اكثر فعالية في مواجهة المواقف المجهدة بشكل استباقي، كما أن الأفراد الأكثر ثقة وتفاؤلًا قد يحصلون على دعم اجتماعي أكبر وقد يكونون أكثر فعالية في إدارة هذه المواقف (Carvalho,٢٠١٤:٤٠) .

وللمواجهة الاستباقية أهمية كبيرة فهي تساعد الافراد على توقع الضغوطات المحتملة والتصرف مسبقًا إما لمنعها أوللتقليل من تأثيرها، وعلى هذا النحو فأن المواجهة الاستباقية تعد هي بمثابة أستراتيجية تمزج بين الأنشطة التي تعتبر تكيفًا والتي تم الاضطلاع بها لإتقان أو تقليل أو التسامح مع المتطلبات البيئية أو النفسية والتي يُنظر إليها على أنها تمثل تهديدًا محتملاً أو أضرارًا أو خسارة موجودة، مع تلك الانشطة التي تعتبر تنظيمًا ذاتيًا والتي يسعى من خلالها الافراد السيطرة على أفعالهم وتوجيهها (Frydenberg,٢٠١٧:١١٦) .

وتشير دراسة كومار وبهارتي (Kumar & Bharti,٢٠١٨) ان المواجهة الاستباقية ترتبط بشكل ايجابي بالرفاهية النفسية (Kumar&Bharti,٢٠١٨:٧٦)، وتشير دراسة جيتكا و بيتر (Jitka&Petr,٢٠١٩) أن المواجهة الاستباقية والدعم الاجتماعي يساهمان بشكل كبير في زيادة الرفاهية عند الافراد، وان المواجهة الاستباقية تعمل ايضًا كدور الوسيط بين الدعم الاجتماعي والرفاهية (Jitka&Petr,٢٠١٩:٣٩) .

أهداف البحث (Aims of the Research) :

يهدف البحث الحالي التعرف إلى : -

- الوكالة الشخصية لدى طلبة الجامعة .
- المواجهة الاستباقية لدى طلبة الجامعة .

- العلاقة الارتباطية بين الوكالة الشخصية والمواجهة الاستباقية لدى طلبة الجامعة .

حدود البحث (Limits of the Research) :

يتحدد البحث الحالي بطلبة جامعة ديالى من كلا الجنسين (ذكور - أناث) وكلا التخصصين (علمي - أنساني) في كليتين (كلية التربية للعلوم الانسانية - كلية التربية للعلوم الصرفة) للعام الدراسي (٢٠٢٣ – ٢٠٢٤ م) .

تحديد المصطلحات (Definition of the Terms) :

١ – الوكالة الشخصية (Personal Agency)

عرفها باندورا (Bandura,٢٠٠٦)

هي امكانية ان يمارس الفرد تأثيره على ادائه وعلى الأحداث البيئية بشكل فردي (Bandura,٢٠٠٦: ١٦٥)

التعريف النظري : لقد تبنى الباحثان تعريف باندورا (Bandura,٢٠٠٦) تعريفًا نظريًا، وذلك لأعتمادهُما على نظريتهُ في بناء مقياس الوكالة الشخصية .

أما التعريف الإجرائي للوكالة الشخصية : هي الدرجة الكلية التي يحصل عليها المستجيب من خلال إجابته على مقياس الوكالة الشخصية .

٢ – المواجهة الاستباقية (Proactive Coping)

عرفتها تيان وهيبنر (Tian & Heppner,٢٠١٨)

هي إجراءات معرفية أو سلوكية تهدف إلى منع الضغوطات المحتملة أو التدخل فيها أو الاستعداد لها والتي يتم اتخاذها قبل حدوثها (Tian&Heppner,٢٠١٨:١٩).

التعريف النظري : لقد تبنى الباحثان تعريف تيان وهيبنر (Tian & Heppner,٢٠١٨ تعريفًا نظريًا، وذلك لأعتمادهُما على مقياس تيان وهيبنر (Tian & Heppner,٢٠١٨).

أما التعريف الإجرائي للمواجهة الاستباقية : هي الدرجة الكلية التي يحصل عليها المستجيب من خلال إجابته على مقياس المواجهة الاستباقية .

أولًا – الوكالة الشخصية (Personal Agency) :

- مفهوم الوكالة الشخصية :

أن مفهوم الوكالة الشخصية هو مفهوم يمكن أن يكون غامضًا بقدر ما هو مستنير، وعلى الرغم من أنه مصطلح شائع في الفلسفة وعلم النفس إلا أنه لا يوجد إجماع حول معناهُ الحقيقي، لكن أغلب العلماء أتفقوا على ان مفهوم الوكالة الشخصية يشير الى الفرد الذي يتصرف بحرية وبشكل جيد في معظم المواقف، وأن الافراد ذوو الوكالة الشخصية ينخرطون في تقييمات قوية تتميز بفصاحتها وعمقها و تساهم في الشعور بالمسؤولية تجاه الذات (Frie,٢٠٠٨:٥١) .

- نظريات فسرت الوكالة الشخصية (Personal Agency)

- النظرية المعرفية الاجتماعية لـ باندورا (Bandura,٢٠٠٦) :

إن الظهور التطوري للقدرة الرمزية المتقدمة مكّن الافراد من تجاوز إملاءات بيئتهم المباشرة وجعلهم فريدين في قدرتهم على تشكيل ظروف حياتهم والدورات التي تتخذها، فالافراد يكونون مساهمين في ظروف حياتهم وليسوا مجرد نتاج لها فهم منظمون ذاتيًا، وأستباقيون، ويتأملون ذاتيًا، ومن خلال التنظيم الذاتي المعرفي يمكن للأفراد إنشاء مستقبل متَصور يتصرف في الحاضر ويساعد على بناء وتقييم وتعديل مسارات العمل البديلة لضمان نتائج قيمة تتجاوز التأثيرات البيئية (Bandura,٢٠٠٦:١٦٤) .

ولقد ميزت النظرية المعرفية الاجتماعية بين ثلاثة أنماط من الوكالة : الوكالة الشخصية، والوكالة التفويضية، والوكالة الجماعية، والعمل اليومي يتطلب مزيجًا من اشكال الوكالة الثلاثة هذه وتشير الوكالة الشخصية الى امكانية ان يمارس الفرد تأثيره على ادائه وعلى الأحداث البيئية بشكل فردي، ومع ذلك فأن هناك بعض الافراد في العديد من مجالات العمل لا يملكون سيطرة مباشرة على الظروف التي تؤثر على حياتهم لذلك هم يمارسون وكالة الوساطة الاجتماعية، أو الوكالة التفويضية فهم يفعلون ذلك من خلال التأثير على الآخرين الذين لديهم الموارد والمعرفة والوسائل للعمل نيابة عنهم لتأمين النتائج التي يرغبون فيها، كما ان الافراد لا يعيشون حياتهم في استقلالية فردية والعديد من الأشياء التي يسعون إليها لا يمكن تحقيقها إلا من خلال العمل معًا من خلال الجهد المترابط وممارسة الوكالة الجماعية فهم يبدؤن يجمعون معارفهم ومهاراتهم ومواردهم ويعملون بشكل متضافر لتشكيل مستقبلهم، كما إن ايمان الافراد المشترك بقدرتهم الجماعية على تحقيق إنجازات معينة يعد هو العنصر الاساسي في الوكالة الجماعية (Bandura,٢٠٠٦:١٦٥) .

ويرى باندورا (Bandura,١٩٩٧) إن الأفراد ذوو الوكالة الشخصية يتشاركون في إحساس متفائل بالكفاءة الشخصية عبر مجموعة واسعة من المهارات والسلوكيات بمعنى آخر أن الأفراد ذوو الوكالة الشخصية هم فاعلون

للغاية لأن لديهم إحساسًا قويًا بالكفاءة مما يسهل دافعهم للأداء في مجالات متعددة (Greenleaf,٢٠١١:١٦) .

- أبعاد الوكالة الشخصية (Personal Agency) :

لقدد حدد باندورا (Bandura,٢٠٠٦) اربعة ابعاد للوكالة الشخصية وهي :

١ – القصد (intentionality) : هو نوايا الافرد وخطط العمل والاستراتيجيات التي يسعون الى تحقيقها .

٢ – التدبر (forethought) : هو القدرة على وضع خطط موجهة نحو المستقبل وكذلك تحديد الاهداف وتوقع النتائج المحتملة للإجراءات المرتقبة .

٣ - التفاعل الذاتي (self-reactiveness) : أي أن الافراد يكونون منظمون ذاتيًا وبأمكانهم تحفيز جهودهم وبناء مسارات العمل المناسبة وتنظيم تحقيقها (Bandura,٢٠٠٦:١٦٥) .

٤ – التأمل الذاتي (self-reflectiveness) : هو الوعي الذاتي الذي يمكن من خلاله ان يقيم الافراد دوافعهم وقيمهم ومساعيهم وانشطتهم وامكانية فحص كفائاتهم الذاتية وسلامة أفكارهم وأفعالهم وما إذا كانت هناك حاجة إلى إجراء تعديلات تصحيحية (Noriega&Lomelí,٢٠٢٠:٤١)

ثانيًا – المواجهة الاستباقية (Proactive Coping) :

- مفهوم المواجهة الاستباقية :

يشير مفهوم المواجهة الاستباقية الى الجهد الذي يبذله الافراد لبناء موارد عامة تسهل تعزيز اهدافهم الصعبة ونموهم الشخصي، ففي المواجهة الاستباقية يمتلك الافراد رؤية فهم يرون المخاطر والمطالب والفرص في المستقبل البعيد، لكنهم لا يقيّمونها على أنها تهديدات أو خسائر محتملة، وبدلاً من ذلك فهم يرون المواقف الصعبة على أنها تحديات شخصية، وبهذا تصبح المواجهة الاستباقية هي طريقة لإدارة الأهدف بدلاً من إدارة المخاطر (Schwarzer & Taubert ,٢٠٠٢:١٠) .

- نظريات فسرت المواجهة الاستباقية (Proactive Coping)

- نظرية تيان وهيبنر (Tian & Heppner,٢٠١٨) :

يرى كل من تيان وهيبنر (Tian & Heppner,٢٠١٨) أن مفهوم المواجهة الاستباقية يختلف بشكل كبير عن مفهوم المواجهة التفاعلية من حيث القصد، والسياق، والأنشطة الفعلية، على سبيل المثال التجنب فهو غالبًا ما يكون جزءًا من المواجهة التفاعلية، في حين ان المواجهة الاستباقية دائمًا ما تكون إجراءً موجهًا إلى الأمام يحدث قبل وقع حدث مرهق والذي غالبًا ما يعكس الغموض الجوهري وعدم اليقين بشأن المواقف المرهقة والمحتملة، وبالتالي فإن القدرة على توقع

الضغوطات المحتملة والتعامل معها بشكل فعال في وقت مبكر له أهمية كبيرة فهو يساعد على مواجهة هذه المواقف المرهقة بطريقة اكثر ايجابية (Tian & Heppner,٢٠١٨:٢٠) .

وبالتالي فأن فهم مفهوم المواجهة الاستباقية هذا قد يؤدي إلى توسيع فهمنا للمواجهة بشكل عام بالإضافة إلى تعزيز فهمنا وتصورنا للمواجهة التفاعلية على سبيل المثال يمكن تحديد سلوكيات المواجهة التفاعلية لدى الفرد جزئيًا من خلال جهود المواجهة الاستباقية التي يبذلها الفرد قبل المواقف المرهقة ولعل توافر الموارد المختلفة والمتراكمة من خلال جهود المواجهة الاستباقية يمكن أن تؤثر بشكل كبير على كيفية تفاعل الافراد مع المواقف المرهقة الحالية، كما أن مفهوم المواجهة الاستباقية هذا سوف يوسع حدود المواجهة بشكل خاص ليشمل وظائف إيجابية أخرى للمواجهة مثل التطوير أو الحصول على الموارد التي يمكن ان تساعد الفرد في التحضير للضغوطات المحتملة والتعلم من الأخطاء السابقة للقضاء على المواقف المرهقة والمجهدة المحتملة في المستقبل القريب والبعيد وتطوير الأهداف وتمهيد الطريق لتحقيقها وقد يساعد أيضًا الأفراد على اكتساب إحساس بالقدرة على التحكم في مستقبلهم جزئيًا على الأقل (Tian & Heppner,٢٠١٨:٢١)

- أبعاد المواجهة الاستباقية (Proactive Coping) :

لقد عرف كل من تيان وهيبنر (Tian&Heppner,٢٠١٨) المواجهة الاستباقية على أنها إجراءات معرفية أو سلوكية تهدف إلى منع الضغوطات المحتملة أو التدخل فيها أو الاستعداد لها والتي يتم اتخاذها قبل حدوثها، وعلى وجه التحديد تم تصور أنشطة المواجهة الاستباقية على أنها إجراءات مقصودة موجهه نحو المستقبل والتي يمكن أن تحتوي على عدة أبعاد مترابطة وهي :

١ - التقييم الاستباقي (Proactive Appraisal) : وهو يعكس الأنشطة المعرفية التي يقوم بها الافراد والمرتبطة بتقييم خصائص الضغوطات المحتملة وأنشطة المواجهة الاستباقية اللاحقة والمحتملة (Tian & Heppner,٢٠١٨:٢٢) .

٢ - توقع الهدف (Target Anticipation) : وهو يشير الى أمكانية الأفرد على توقع الضغوطات أو الأهداف المحتملة عن طريق استعمال الموارد السابقة المتاحة لديهم مثل المعرفة أو الخبرات السابقة التي تم اكتسابها .

٣ - تراكم الموارد (Resource Accumulation) : يشير هذا البعد الى السلوكيات المرتبطة بالحفاظ على الموارد المختلفة وتجميعها للتحضير للضغوطات المحتملة مثل (الموارد المادية والمهارات والمعرفة والعلاقات الاجتماعية) .

٤ - التنظيم السلوكي (Behavioral Regulation) : يصف هذا البعد جهود الأفراد في تنظيم سلوكياتهم من اجل الاستعداد لأدارة الاهداف أو التدخل لمنع الضغوطات المحتملة (Tian & Heppner,٢٠١٨:٢٢)

منهجية البحث وإجراءاته

من أجل تحقيق أهداف البحث الحالي أعتمد الباحثان منهج البحث الوصفي، الذي يعرف بأنهُ هو ذلك المنهج الذي يقوم على رصد ومتابعة دقيقة لظاهرة أو حدث معين بطريقة كمية أو نوعية في فترة زمنية معينة من أجل التعرف على الظاهرة من حيث المحتوى والمضمون والوصول الى نتائج وتعميمات تساعد في فهم الواقع وتطويره (عليان،٢٠٠١ : ٤٨)، فضلًا عن أستعمال الدراسات الارتباطية في المنهج الوصفي والتي تعرف بأنها الدراسات التي تهتم بالكشف عن العلاقات بين متغيرين أو أكثر لمعرفة مدى الارتباط بين هذه المتغيرات والتعبير عنها كميًا من خلال معاملات الارتباط بين المتغيرات أو بين مستويات المتغير الواحد (عباس وآخرون، ٢٠١٤ :٧٧) .

مجتمع البحث (Research population) :

يقصد به هو كل العناصر المراد دراستها (الضامن،٢٠٠٧: ١٦٠)، ويتحدد مجتمع البحث الحالي بطلبة جامعة ديالى في كلية التربية للعلوم الانسانية وكلية التربية للعلوم الصرفة من كلا الجنسين (ذكور- أناث) والتخصصين (علمي – أنساني) للعام الدراسي (٢٠٢٣ ـــ ٢٠٢٤ م) والبالغ عددهم (٥٣٧٤) طالب وطالبة، وبواقع (١٢٥١) طالب وطالبة من طلبة كلية التربية للعلوم الصرفة وبنسبة (٢٣,٢٧%) من حجم المجتمع، و (٤١٢٣) طالب وطالبة من طلبة كلية التربية للعلوم الانسانية وبنسبة (٧٦,٧٢٪) من حجم المجتمع ، وكما موضح في الجدول (١) .

[1]الجدول (١) مجتمع البحث موزع حسب التخصص والكلية والقسم والجنس .

ت	التخصص	الكلية	القسم	الذكور	الاناث	المجموع
١	العلمي	كلية التربية للعلوم الصرفة	علوم الحياة	١٠٢	٤٣١	٥٣٣
			الحاسبات	١٧٢	٣٥٦	٥٢٨
			الكيمياء	٩٠	١٠٠	١٩٠
			المجموع	٣٦٤	٨٨٧	١٢٥١
٢	الانساني	كلية التربية للعلوم الانسانية	اللغة العربية	٢٣٨	٦١٧	٨٥٥
			اللغة الانكليزية	٢٦١	٧٧٥	١٠٣٦
			التاريخ	٢٥٩	٣٥٩	٦١٨
			الجغرافية	٢٦٧	٤٤٦	٧١٣
			العلوم التربوية والنفسية	٣٦٢	٥٣٩	٩٠١
			المجموع	١٣٨٧	٢٧٣٦	٤١٢٣
المجموع الكلي				١٧٥١	٣٦٢٣	٥٣٧٤

عينة البحث (Research sample) :

هي جزء من المجتمع يتم أختيارها لغرض دراستها والوصول الى بعض الاستنتاجات عن ذلك المجتمع (العزاوي، ٢٠٠٨ : ١٨٢)، وقد تم أختيار عينة البحث الحالي بالطريقة العشوائية الطبقية ذات الاسلوب المتناسب وذلك عن طريق تقسيم المجتمع الاصلي للبحث الى شرائح وفئات وطبقات مهنية أو أجتماعية أو تعليمية ....الخ، ويحدد حجم العينة على أساس أن يتناسب حجم عدد أفراد العينة المختارة مع الحجم والتعداد الاصلي لكل شريحة داخل المجتمع ونسبتها الى المجموع الكلي لمجتمع البحث (المحمودي، ٢٠١٩ : ١٧٣)، وتم أختيار (٤٠٠) طالب وطالبة من طلبة جامعة ديالى ومن كلا التخصصين وبنسبة (٧,٤٤%) من حجم المجتمع الكلي، وبواقع (١٣١) طالب من كلا التخصصين وبنسبة (٣٢,٧٥٪) من حجم العينة وبواقع (٢٦٩) طالبة من كلا التخصصين وبنسبة (٦٧,٢٥٪) من حجم العينة، وبواقع (٩٣) طالب وطالبة من كلية التربية للعلوم الصرفة وبنسبة (٢٣,٢٥٪) من حجم العينة، وبواقع (٢٧) طالب وبنسبة (٦,٧٥٪)، و(٦٦) طالبة بنسبة (١٦,٥٪)، وبواقع (٣٠٧) طالب وطالبة من طلبة كلية التربية للعلوم

[1] تم الحصول على البيانات من قسم الشؤون الإدارية والمالية / وحدة البيانات والمعلومات الإدارية في رئاسة جامعة ديالى ٢٠٢٣- ٢٠٢٤ م

الإنسانية وبنسبة (٧٦,٧٥٪) من حجم العينة، وبواقع (١٠٤) طالب وبنسبة (٢٦٪)، و(٢٠٣) طالبة بنسبة (٥٠,٧٥٪) وكما موضح في الجدول (٢) .
الجدول (٢) عينة البحث موزعة حسب التخصص والكلية والقسم والجنس .

ت	التخصص	الكلية	القسم	الذكور	الاناث	المجموع
١	العلمي	التربية للعلوم الصرفة	علوم الحياة	٧	٣٣	٤٠
			الحاسبات	١٣	٢٦	٣٩
			الكيمياء	٧	٧	١٤
			المجموع	٢٧	٦٦	٩٣
٢	الانساني	التربية للعلوم الانسانية	اللغة العربية	١٨	٤٦	٦٤
			اللغة الانكليزية	٢٠	٥٧	٧٧
			التاريخ	١٩	٢٧	٤٦
			الجغرافية	٢٠	٣٣	٥٣
			العلوم التربوية والنفسية	٢٧	٤٠	٦٧
			المجموع	١٠٤	٢٠٣	٣٠٧
			المجموع الكلي	١٣١	٢٦٩	٤٠٠

أداتا البحث (Tools of Research) :

تشير أداة البحث الى الوسيلة المستعملة في جمع البيانات أو تصنيفها وجدولتها (عبد المؤمن، ٢٠٠٨ : ٢٠٢)، ولتحقيق أهداف البحث الحالي وقياس متغيراته تطلب وجود أداتين الأولى لقياس الوكالة الشخصية (Personal agency)، والثانية لقياس المواجهة الاستباقية (Proactive Coping) وبعد أطلاع الباحثان على الادبيات والدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع البحث لم يجد الباحثان بحدود ما توفر لديهما من أدبيات أداة مناسبة لقياس الوكالة الشخصية لعينة بحثهما، لذلك أرتأى الباحثان أن يقوما ببناء مقياس الوكالة الشخصية أعتمادًا على نظرية باندورا (Bandura,٢٠٠٦)، وأما لقياس المواجهة الاستباقية فقد تبنى الباحثان مقياس

تيان وهيبنر (Tian & Heppner,٢٠١٨) ، وفيما يأتي إجراءات أَعداد أداتا البحث :

أولًا - مقياس الوكالة الشخصية (Scale of the Personal agency) : لقياس الوكالة الشخصية تطلب وجود أداة تقيس هذا المتغير، لذلك فقد أعتمد الباحثان الخطوات الاتية في بناء المقياس :-

١ - تحديد نظرية الوكالة الشخصية :

أعتمد الباحثان على نظرية باندوراه (Bandura,٢٠٠٦) في بناء مقياس الوكالة الشخصية والذي عرفها بأنها هي (امكانية ان يمارس الفرد تأثيره على ادائه وعلى الأحداث البيئية بشكل فردي) (Bandura,٢٠٠٦: ١٦٥) وقام باندورا بتحديد أربعة مجالات للوكالة الشخصية وهي :- أ- القصد (intentionality) ، ب - التدبر (forethought) ، ج - التفاعل الذاتي (self-reactiveness)، د - التأمل الذاتي (self-reflectiveness) .

٢ - صياغة فقرات المقياس :

بعد تحديد وتعريف مفهوم الوكالة الشخصية (Personal agency) وتحديد مجالاتها من قبل باندوراه (Bandura,٢٠٠٦) وبعدة أطلاع الباحثان على الادبيات و الدراسات السابقة التي تناولت مفهوم الوكالة الشخصية كدراسة نونيس واخرون (Nunes et al،٢٠٢٣)، قام الباحثان بصياغة (٢٠) فقرة للمقياس موزعه على أربعة مجالات (٥) فقرات للمجال الأول القصد، و(٥) فقرات للمجال الثاني التدبر، و(٥) فقرات للمجال الثالث التفاعل الذاتي، و(٥) فقرات للمجال الرابع التأمل الذاتي، مع مراعاة النقاط الاتية : -

أ - صياغة فقرات المقياس بشكل واضح ومفهوم .

ب - تجنب أستعمال التعابير أو مصطلحات غير المفهومة أو التي تحتمل أكثر من تفسير .

ج - أن يكون طول الفقرة مناسبًا وتجنب الاسئلة الطويلة (عليان ،٢٠٠١ : ٩١) .

ثم تم وضع خمسة بدائل وهي (تنطبق عليّ دائمًا، تنطبق عليّ غالبًا، تنطبق عليّ أحيانًا، تنطبق عليّ نادرًا، لا تنطبق عليّ أبدًا) وكانت أوزانها (١,٢,٣,٤,٥) للفقرات الإيجابية التي كانت مع أتجاه مفهوم الوكالة الشخصية وبالعكس للفقرات السلبية (٥,٤,٣,٢,١) التي كانت عكس أتجاه مفهوم الوكالة الشخصية، لأن من صفات المقياس الجيد هو أن يتضمن فقرات إيجابية وأخرى سلبية (الضامن ،٢٠٠٧ :٩٣) .

٣ - أعداد تعليمات المقياس :

أن للتعليمات المرافقة للمقياس أهمية كبيرة فهي تزود المستجيب بمعلومات واضحة عن كيفية الاجابة ويجب ان تكون هذه التعليمات واضحة ومفهومة (العساف،١٩٩٥ : ٣٦٤)، وقد راعى الباحثان عند وضعهما التعليمات بعض الاعتبارات الاتية عند الإجابة :-

أ - عدم ترك أي فقرة بدون إجابة .

ب - الإجابة تحظى بالسرية التامة .

ج - ضرورة الإجابة بصدق وموضوعية على جميع الفقرات .

د - عدم ذكر الاسم وأن الاستمارة تستعمل لأغراض البحث العلمي .

هـ - لا توجد هناك إجابة صحيحة وإجابة مخطوءة، فجميع الإجابات تعتبر صحيحة .

٤ – التحليل المنطقي لمقياس الوكالة الشخصية :

يستعمل التحليل المنطقي للمقياس للأشارة الى مدى مايبدو ان الاختبار يقيسه أي ان الاختبار يتضمن بنودًا يبدو انها على صلة بالمتغير الذي يقاس وأن مضمون الاختبار متفق مع الغرض منه والمرغوب فيه بصفة عامة (أسماعيل، ٢٠٠٤ : ٨٦)، ومن أجل التحليل المنطقي للمقياس قام الباحثان بعرض المقياس بصيغتهُ الأولية على مجموعة من المحكمين والمتخصصين في العلوم التربوية والنفسية والبالغ عددهم (٣٠) محكمًا وذلك لأبداء ملاحظاتهم على فقرات المقياس فيما يتعلق بمدى صلاحيتها وتمثيلها للمجال الذي تنتمي إليه من أجل تحقيق أهداف البحث الحالي، وقد اعتمد الباحثان على قيمة مربع كاي محكًا لقبول الفقرة أو رفضها، واتضح من عملية التحكيم ملاءمة الفقرات جميعها باستثناء بعض الملاحظات التي أجريت بموجبها التعديلات وكانت نسب أتفاق المحكمين على صلاحية فقرات المقياس توازي الـ (٨٣ % - ٩٣ %) كما موضح في الجدول (٣)

الجدول (٣) أراء المحكمين في صلاحية فقرات مقياس الوكالة الشخصية .

عدد الفقرات ٢٠	تسلسل الفقرات	الموافقون		غير الموافقون		كاي المحسوبة	كاي الجدولية	مستوى الدلالة
		العدد	النسبة	العدد	النسبة			
١٤	١-٢-٣-٥-٦-٨-٩-١٠-١٢-١٣-١٦-١٧-١٨-٢٠	٢٥	٨٣٪.٣٣	٥	١٦٪.٦٦	١٣,٣٢	٣,٨٤	دالة
٦	٤-٧-١١-١٤-١٥-١٩	٢٨	٩٣٪.٣٣	٢	٦,٦٦٪	٢٢,٥٢	٣,٨٤	دالة

٥ ـ عينة وضوح التعليمات والفقرات :

يعد التحقق من مدى فهم أفراد العينة لتعليمات المقياس ومدى وضوح فقراتهُ لديهم من الأمورالمهمة في أعداد المقاييس النفسية (فرج ، ٢٠١٢: ١٦١)، ولغرض التحقق من مدى وضوح تعليمات المقياس لدى افراد عينة البحث والكشف عن الفقرات غير الواضحة وحساب الوقت المستغرق للإجابة والتعرف على الصعوبات التي يمكن أن تحدث أثناء تطبيق المقياس طبق الباحثان المقياس على عينة عشوائية مكونة من (٣٠) طالب وطالبة من طلبة جامعة ديالى ومن كلا التخصصين كما موضح في الجدول (٤) .

الجدول (٤) عينة وضوح التعليمات والفقرات موزعة حسب الكلية والتخصص والجنس .

الكلية	التخصص	الجنس		المجموع
		ذكور	أناث	
الفنون الجميلة	علمي	٧	٨	١٥
العلوم الاسلامية	إنساني	٧	٨	١٥
المجمـــــــوع		١٤	١٦	٣٠

وقام الباحثان بتعريفهم بأن الهدف من تطبيق المقياس هو لأغراض البحث العلمي وأوضحا لهم كيفية الإجابة عنهُ، وبعد الانتهاء من تطبيق المقياس قام الباحثان بتسجيل الزمن المستغرق للإجابة فضلًا عن تسجيل الملاحظات والإجابة على جميع الاستفسارت وتبين أن فقرات المقياس (التعليمات، وضوح الفقرات، طريقة الإجابة) جميعها كانت مفهومة لدى أفراد عينة البحث وكان الزمن المستغرق في الإجابة يتراوح بين (١١-١٣) دقيقة وبمتوسط (١٢) دقيقة .

٦ ـ التحليل الإحصائي لفقرات مقياس الوكالة الشخصية (Personal agency) :

يعد التحليل الإحصائي هو أسلوب منظم يصمم من أجل الحصول على معلومات محددة تتعلق بكل فقرة من فقرات المقياس وأن هذه المعلومات يمكن الاستفادة منها في تحديد الفقرات الغامضة أوالمركبة أوغير الفاعلة من أجل مراجعتها أو استبعادها وانتقاء افضل الفقرات لتضمينها في الصيغة النهائية للمقياس (علام ، ٢٠١٤ : ١١٢)، ومن اجل التحليل الإحصائي للفقرات أتبعت الخطوات الأتية :

أ ـ أختيار عينة التحليل الإحصائي :

معظم أدبيات االقياس النفسي تشير إلى أن حجم العينة المناسب في عملية التحليل الإحصائي لفقرات المقياس هو أن يقع بين (٤٠٠) و (٥٠٠) فرد يتم أختيارهم بدقة من المجتمع الأصلي (٢١٤ : ١٩٧١ ,Soon)، ومن أجل التحليل الإحصائي لفقرات المقياس تم تطبيق المقياس على عينة التحليل الإحصائي المكونة من (٤٠٠) طالب وطالبة من طلبة جامعة ديالى ومن كلا التخصصين (علمي - إنساني) كما موضح في الجدول (٢) .

ب - القوة التمييزية لفقرات مقياس الوكالة الشخصية :

تعد القوة التمييزية هي من الخصائص المهمة التي ينبغي ان تتوافر في المقاييس مرجعية الجماعة أو المعيار وهي تشير الى مدى امكانية الفقرات في قياس الفروق الفردية بين الافراد (علام، ٢٠٠٠ : ٢٧٧)، ومن أجل إيجاد ومعرفة القوة التمييزية لفقرات المقياس وبعد أستبعاد الاستمارات التي لا تتوفر فيها الدقة في الإجابة أتبع الباحثان أسلوب المجموعتين الطرفيتين وتم أستخراج الدرجة الكلية لكل فرد وتم ترتيب الدرجات تنازليًا من أعلى درجة إلى أدنى درجة وتم أعتماد نسبة (٢٧%) مجموعة عليا ونسبة (٢٧%) مجموعة دنيا لأن هذه النسب توفر أكبر حجم وأقصى تمايز للجموعتين (٣٨٥ : ١٩٧٢, Ebel)، لذا بلغت المجموعتان الطرفيتان (٢١٦) أستمارة وبواقع (١٠٨) للمجموعة العليا و(١٠٨) للمجموعة الدنيا وبعد أستعمال الاختبار التائي (T.test) لعينتين مستقلتين لأختبار دلالة الفروق بين وسطي المجموعتين العليا والدنيا لكل فقرة من فقرات المقياس البالغ عددها (٢٠) فقرة أتضح أن جميع الفقرات مميزة بين المجموعتين الطرفيتين إذ تراوحت القيم التائية المحسوبة بين (١٤,٤٤٧ – ٤,٥٣٣)، وهي أكبر من القيمة التائية الجدولية (١,٩٦) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٢١٤) كما موضح في الجدول (٥)

الجدول(٥) القوة التمييزية لفقرات مقياس الوكالة الشخصية .

الفقرات	المجموعة العليا		المجموعة الدنيا		القيمة التائية المحسوبة	مستوى الدلالة ٠,٠٥
	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري		
١	٤,٨١	٠,٤٥٦	٣,٦٥	١,١٣٨	٩,٨٨٦	دالة
٢	٤,٦٤	٠,٦١٨	٣,٣٨	١,٠٣٩	١٠,٨٢٦	دالة
٣	٤,٤١	٠,٧٨٦	٣,٢١	٠,٩٢٨	١٠,٢٠٩	دالة
٤	٤,٦٩	٠,٦١٨	٣,٤٩	١,٠٩٨	٩,٩٢٧	دالة
٥	٤,٣٢	٠,٩٧٥	٢,٨٤	١,٠٩٥	١٠,٥٠٢	دالة
٦	٤,٧٥	٠,٤٩٥	٣,٢٧	١,١٦٥	١٢,١٦٢	دالة
٧	٤,٧١	٠,٥٦٥	٣,٢١	١,٣٣٣	١٠,٧٦٩	دالة
٨	٤,٥٩	٠,٦٥٦	٣,٢٢	١,١٣٠	١٠,٨٩٧	دالة
٩	٤,٧٥	٠,٥٤٩	٣,٦١	١,١٠٩	٩,٥٦٣	دالة
١٠	٤,٣٣	٠,٨٢٠	٣,٦١	٠,٩٠٥	٦,١٤٤	دالة
١١	٤,٣٢	١,٠٤٩	٣,٤٦	١,١٨٧	٥,٦٤٩	دالة
١٢	٤,٦٧	٠,٥٣٠	٣,٥٠	١,٠٥٥	١٠,٢٧٤	دالة
١٣	٤,٦١	٠,٨٦٣	٣,٥٢	٠,٩٩٠	٨,٦٤٤	دالة
١٤	٤,٨١	٠,٥٨٧	٣,٤٤	١,١١٣	١١,٣١٦	دالة
١٥	٤,٠٦	٠,٩٤٠	٣,٤٧	٠,٩٨١	٤,٥٣٣	دالة
١٦	٤,٧٨	٠,٥٦٩	٣,١٢	١,٠٤٨	١٤,٤٤٧	دالة
١٧	٤,٥٢	٠,٧٧٩	٢,٨٢	١,٠٧٥	١٣,٢٦٣	دالة
١٨	٤,٤٤	٠,٨٤٦	٢,٨٨	١,١٣٣	١١,٤٩٦	دالة
١٩	٤,٦١	٠,٧٢١	٣,١٦	١,١٤٥	١١,١٦٣	دالة
٢٠	٤,٢٦	٠,٨٤٧	٣,٥٢	٠,٨٥٩	٦,٣٨١	دالة

القيمة التائية الجدولية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٢١٤) = (١,٩٦)

ج – علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية لمقياس الوكالة الشخصية :

ترى أنستازي (Anastasi,١٩٨٦) أن معامل الارتباط بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية للمقياس هو يعد من مؤشرات صدق البناء (Anastasi ١٩٨٦:

١٥٤)، لـذا أسـتعمل الباحثـان معامـل أرتبـاط بيرسـون لحسـاب علاقـة درجـة الفقـرة بالدرجـة الكليـة للمقيـاس وعنـد مقارنـة قـيم معـاملات الارتبـاط المحسـوبة بالقيمـة الحرجـة لمعامـل الارتبـاط البالغـة (٠,٠٩٨)عنـد مسـتوى دلالـة (٠,٠٥) ودرجـة حريـة (٣٩٨) تبـين أن جميـع الفقـرات دالـة إحصـائيًا، وهـذا يـدل علـى أن جميـع فقـرات المقيـاس تتسـق فيمـا بينهـا فـي قيـاس مفهـوم الوكالـة الشخصـية كمـا موضـح فـي الجـدول (٦)

الجدول (٦) علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية لمقياس الوكالة الشخصية .

ت الفقرة	قيمة معامل الارتباط	ت الفقرة	قيمة معامل الارتباط
١	٠,٥٥١	١١	٠,٣٠٩
٢	٠,٥٨٠	١٢	٠,٥١٥
٣	٠,٥١٥	١٣	٠,٤٣٦
٤	٠,٥٤٩	١٤	٠,٥٥٦
٥	٠,٥٣٠	١٥	٠,٢٢٩
٦	٠,٥٧٧	١٦	٠,٦٣٠
٧	٠,٥٧٧	١٧	٠,٥٨٣
٨	٠,٤٨٧	١٨	٠,٥٣١
٩	٠,٤٩٠	١٩	٠,٥١٢
١٠	٠,٣٠٣	٢٠	٠,٣٠٣

القيمـة الحرجـة لمعامـل الارتبـاط عنـد مسـتوى دلالـة (٠,٠٥) ودرجـة حريـة (٣٩٨) = (٠,٠٩٨)

ـ الخصائص السيكوّمترية لمقياس الوكالة الشخصية :

أولًا ـ الصدق (Validit) :

يعـد الصـدق الخاصـية الأولـى التـي يجـب أن تتـوفر فـي وسـيلة القيـاس بصـفة عامـة والاختبـار بصـفة خاصـة والصـدق هـو أن يقـيس الاختبـار مـا وضـع لقياسـهُ (أسـماعيل،٢٠٠٤: ٨٥)، وقـد تـم التحقـق مـن صـدق المقيـاس مـن خـلال المؤشـرات الاتية :ـ

١ ـ الصدق الظاهري (Face Validity) : وهو يعني مدى مناسبة المقياس لما يقيس ولمن يطبق عليهم، فهو يركز على مدى وضوح الفقرات وعلاقتها بالسمة التي يقيسها المقياس وغالبًا مايقرر هذا النوع من الصدق مجموعة من المتخصصين في المجال الذي يفترض ان ينتمي له هذا المقياس (عبدالرحمن،٢٠٠٨ : ١٩٩) وللتحقق من الصدق الظاهري لمقياس الوكالة الشخصية تم عرض المقياس بصيغته الأولية على مجموعة من المحكمين والمتخصصين في مجال العلوم التربوية والنفسية لتقدير مدى صلاحية فقرات المقياس وتمثيلها للمجال الذي تنتمي إليه من أجل تحقيق أهداف البحث الحالي، وقد اعتمد الباحثان على قيمة مربع كاي محكًا لقبول الفقرة أورفضها، واتضح من عملية التحكيم ملاءمة الفقرات جميعها باستثناء بعض الملاحظات التي أجريت بموجبها التعديلات وكانت نسب أتفاق المحكمين على صلاحية فقرات المقياس توازي الـ (٨٣ ـ ٩٣%) كما موضح في الجدول (٣) .

٢ ـ صدق البناء (Construct Validity) : وهو ذلك الصدق الذي يتعلق ببيئة المقياس ومكوناتهُ ويسمى احيانًا بالصدق التكويني وهو يعد من اكثر انواع الصدق تعقيدًا لأنه يعتمد على أفتراضات نظرية يتم التحقق منها تجريبيًا (محاسنة، ٢٠١٣ : ١٦٥)، وقد تم التحقق من صدق البناء من خلال أستخراج المؤشرات الاتية :ـ

أ – القوة التميزية للفقرات بأسلوب المجموعتين الطرفيتين كما موضح في الجدول (٥) .

ب – علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس كما موضح في الجدول (٦) .

ثانيًا ـ الثبات (Reliability) :

يشير الثبات من الناحية النظرية الى درجة الاتساق في عمليات القياس التي تجرى لشيىء من الاشياء، أما من الناحية العلمية فالثبات يعرف بأنه الى اي درجة يمكن الاعتماد على المقاييس لإعطاء معلومات متسقة وغير غامضة بحيث تعكس الخصائص للخاصية المقاسة والتي لم تتأثر بالصدفة (الطريري، ٢٠١٤ : ١٧٢)، وقد تم أيجاد ثبات مقياس الوكالة الشخصية من خلال طريقتين :ـ

١ ـ الاختبار ـ وإعادة الاختبار (Re-test – test) : يعد أسلوب الاختبار واعادة الاختبار من أهم اساليب حساب الثبات ومن ابسط الطرق واسهلها في تعيين معامل الثبات، وتتلخص هذه الطريقة في تطبيق المقياس على مجموعة من الافراد ثم يعاد تطبيق المقياس مرة اخرى على نفس المجموعة وفي ظروف مشابهة للظروف التي سبق اختبارهم فيها ثم حساب معامل الارتباط بين التطبيقين لنحصل على معامل ثبات درجات الافراد على المقياس (اسماعيل، ٢٠٠٤ : ٧٢)، لذا تم تطبيق المقياس على عينة الثبات والبالغ عددها (٦٠) طالب وطالبة من طلبة جامعة ديالى ومن كلا التخصصين في (كلية التربية للعلوم الإنسانية ـ وكلية التربية للعلوم الصرفة) وبعدة

فترة زمنية (١٤) يوم عن التطبيق الأول، أعيد تطبيقهُ على العينة نفسها وأستعمل الباحثان معامل أرتباط بيرسون لمعرفة معامل الارتباط بين درجات أفراد العينة على التطبيقين لحساب الثبات إذ بلغ معامل الثبات بهذه الطريقة (٠,٧٩) وتعد هذه القيمة لمعامل الثبات جيدة (علام ، ٢٠٠٠ : ١١٩) .

٢ ـ طريقة الاتساق الداخلي بأستعمال أسلوب الفا كرونباخ (Cronbach method) : أن طرق الاتساق الداخلي لحساب معامل الثبات تعتمد على تطبيق المقياس مرة واحدة على مجموعة واحدة من المفحوصين، فهي تشير الى معاملات تجانس الفقرات أو مدى ترابط الاستجابات على الفقرة الواحدة مع درجة المقياس الكلية (النبهان، ٢٠١٣ : ٢٩٣)، وتم أستعمال معامل الفا كرونباخ للتحقق من ثبات مقياس الوكالة الشخصية عن طريق الاتساق الداخلي على درجات أفراد العينة البالغ عددها (٤٠٠) طالب وطالبة من طلبة جامعة ديالى وبلغت قيمة معامل الثبات بهذه الطريقة (٠,٨٣) وتعد هذه القيمة لمعامل الثبات جيدة (علام ، ٢٠٠٠ : ١١٩) .

ـ مقياس الوكالة الشخصية بصيغتهُ النهائية :

تكون مقياس الوكالة الشخصية بصيغتهُ النهائية من (٢٠) فقرة موزعة على أربعة مجالات وهي (القصد، التدبر،التفاعل الذاتي، التأمل الذاتي) وقد وضع للمقياس (٥) بدائل وهي (تنطبق عليّ دائمًا، تنطبق عليّ غالبًا، تنطبق عليّ أحيانًا، تنطبق عليّ نادرًا، لا تنطبق عليّ أبدًا) وتعطى لهذه البدائل عند التصحيح الدرجات (٥،٤،٣،٢،١) للفقرات الإيجابية وأخذت الارقام التالية (١-٢-٣-٤-٦-٧-٨-٩-١١-١٢-١٣-١٤-١٦-١٧-١٨-١٩) وبالعكس للفقرات السلبية التي أخذت الارقام (٥-١٠-١٥-٢٠) وبلغ المتوسط الفرضي للمقياس (٦٠) .

ثانيًا – مقياس المواجهة الاستباقية (Scale of the Proactive Coping)

لقياس المواجهة الاستباقية تتطلب وجود أداة تقيس هذا المتغير وبعد أطلاع الباحثان على الدراسات والادبيات السابقة لم يتوفر في حدود علمهما مقياسًا محليًا أو عربيًا مناسبًا لقياس هذا المتغير، ووجد الباحثان مقياسًا أجنبيًا للمواجهة الاستباقية والذي أعدهُ كل من تيان وهيبنر (Tian & Heppner,٢٠١٨) ، وقد تبنى الباحثان هذا المقياس لأنهُ وجدوهُ مناسبًا لتحقيق أهداف البحث، وتكون مقياس المواجهة الاستباقية من (١٧) فقرة موزعة على أربعة مجالات المجال الأول التقييم الاستباقي وتكون من (٤) فقرات، والمجال الثاني توقع الهدف وتكون من (٥) فقرات، والمجال الثالث تراكم الموارد وتكون من (٤) فقرات وتتم الإجابة على المقياس وفق التدرج الخماسي (تنطبق عليّ دائمًا، تنطبق عليّ غالبًا، تنطبق عليّ أحيانًا، تنطبق عليّ نادرًا، لاتنطبق عليّ أبدًا) وأخذت الدرجات التالية

(١,٢,٣,٤,٥)، وللتحقق من مدى ملائمة المقياس لتحقيق اغراض البحث قام الباحثان بعدة إجراءات : -

١ – صدق الترجمة :

للتحقق من صدق الترجمة قام الباحثان بترجمة تعليمات المقياس وفقراته من اللغة الانكليزية الى اللغة العربية، ثم ترجمت تعليمات الاختبار وفقراته من اللغة العربية الى اللغة الانكليزية، مع مراعاة ان تكون الترجمة شاملة لجميع الافكار الرئيسة والتفصيلية ولا سيما فيما يتعلق بالتعليمات والاجراءات وفقرات المقياس، ثم عرضت الترجمتان على مختصين باللغة الانكليزية في جامعة ديالى وذلك للتأكد من سلامة الترجمة ودقتها، ثم عرض المقياس على خبير متخصص في اللغة العربية للتحقق من الصياغة اللغوية ودقتها .

٢ – التحليل المنطقي لمقياس المواجهة الاستباقية :

من أجل التحليل المنطقي للمقياس تم عرض المقياس بصيغتهُ الأولية على مجموعة من المحكمين والمتخصصين في العلوم التربوية والنفسية والبالغ عددهم (٣٠) محكمًا وذلك لأبداء ملاحظاتهم على فقرات المقياس فيما يتعلق بمدى صلاحيتها وتمثيلها للمجال الذي تنتمي إليه من أجل تحقيق أهداف البحث الحالي، وقد اعتمد الباحثان على قيمة مربع كاي محكًا لقبول الفقرة أو رفضها، واتضح من عملية التحكيم ملاءمة جميع الفقرات في قياس الغرض الذي اعدت له وكانت نسب أتفاق المحكمين على صلاحية فقرات المقياس توازي الـ (١٠٠ %) كما موضح في الجدول (٧) .

الجدول (٧) أراء المحكمين في صلاحية فقرات مقياس المواجهة الاستباقية .

عدد الفقرات ١٧	تسلسل الفقرات	الموافقون		غير الموافقون		كاي المحسوبة	كاي الجدولية	مستوى الدلالة ٠,٠٥
		العدد	النسبة	العدد	النسبة			
١٧	١-٢-٣-٤-٥-٦-٧-٨-٩-١٠-١١-١٢-١٣-١٤-١٥-١٦-١٧	٣٠	١٠٠٪	-	-	١٠٠	٣,٨٤	دالة

٣ - عينة وضوح التعليمات والفقرات :

لغرض التحقق من مدى وضوح تعليمات المقياس وفقراته والكشف عن الفقرات غير الواضحة وحساب الوقت المستغرق للإجابة والتعرف على الصعوبات التي يمكن أن تحدث أثناء تطبيق المقياس طبق الباحثان المقياس على عينة

عشوائية مكونة من (٣٠) طالب وطالبة من طلبة جامعة ديالى ومن كلا التخصصين كما موضح في الجدول (٤)، وقام الباحثان بتعريفهم بأن الهدف من تطبيق المقياس هو لأغراض البحث العلمي، وبعد الانتهاء من التطبيق تم تسجيل الزمن المستغرق للإجابة فضلًا عن تسجيل الملاحظات والإجابة على جميع الاستفسارت وتبين أن فقرات المقياس (التعليمات، وضوح الفقرات، طريقة الإجابة) جميعها كانت مفهومة لدى أفراد العينة وكان الزمن المستغرق في الإجابة يتراوح بين (١١-١٣) دقيقة وبمتوسط (١٢) دقيقة .

٤ - التحليل الاحصائي لفقرات مقياس المواجهة الاستباقية :

أ – أختيار عينة التحليل الإحصائي :

من أجل التحليل الإحصائي لفقرات المقياس تم تطبيق المقياس على عينة التحليل الإحصائي المكونة من (٤٠٠) طالب وطالبة من طلبة جامعة ديالى ومن كلا التخصصين (علمي - إنساني) كما موضح في الجدول (٢) .

ب – حساب القوة التميزية لفقرات مقياس المواجهة الاستباقية :

من أجل إيجاد ومعرفة القوة التمييزية لفقرات المقياس وبعد أستبعاد الاستمارات التي لا تتوفر فيها الدقة في الإجابة أتبع الباحثان أسلوب المجموعتين الطرفيتين وتم أستخراج الدرجة الكلية لكل فرد وتم ترتيب الدرجات تنازليًا من أعلى درجة إلى أدنى درجة وتم أعتماد نسبة (٢٧%) مجموعة عليا ونسبة (٢٧%) مجموعة دنيا، لأن هذه النسب توفر أكبر حجم وأقصى تمايز للجموعتين (Ebel ١٩٧٢, : ٣٨٥)، لذا بلغت المجموعتان الطرفيتان (٢١٦) أستمارة وبواقع (١٠٨) للمجموعة العليا، و(١٠٨) للمجموعة الدنيا وبعد أستعمال الاختبار التائي (T.test) لعينتين مستقلتين لأختبار دلالة الفروق بين وسطي المجموعتين العليا والدنيا لكل فقرة من فقرات المقياس البالغ عددها (١٧) فقرة أتضح أن جميع هذه الفقرات مميزة بين المجموعتين الطرفيتين، إذ تراوحت القيم التائية المحسوبة بين (١٦,١٨٨ – ٦,٨٦٣)، وهي أكبر من القيمة التائية الجدولية (١,٩٦) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٢١٤) كما موضح في الجدول (٨) .

الجدول(٨) القوة التمييزية لفقرات مقياس المواجهة الاستباقية .

الفقرات	المجموعة العليا		المجموعة الدنيا		القيمة التائية المحسوبة	مستوى الدلالة ٠,٠٥
	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري		
١	٤,٤١	٠,٧٩٨	٣,٢٢	١,٢١٠	٨,٤٩٩	دالة
٢	٤,٥٠	٠,٧٦٧	٣,٢٦	١,١٩٥	٩,٠٨١	دالة
٣	٤,٣١	٠,٨٦١	٣,١٦	١,١٦٩	٨,٢٨٣	دالة
٤	٤,٥٦	٠,٦٧٤	٣,٢٦	١,١٩٥	٩,٨٩٢	دالة
٥	٤,٥٦	٠,٧٤٠	٢,٧٩	١,١٥٢	١٣,٤١٧	دالة
٦	٤,٦٠	٠,٦٤٠	٢,٩٤	١,١٥١	١٣,٠٨٠	دالة
٧	٤,٥٦	٠,٦٧٤	٢,٨٦	١,٢٣٤	١٢,٥٢٢	دالة
٨	٤,٧٦	٠,٥٤٥	٢,٩٨	١,١٦٨	١٤,٣٣٦	دالة
٩	٤,٦٢	٠,٧٥٨	٢,٩٢	١,١٢٨	١٣,٠٢٦	دالة
١٠	٤,٦٦	٠,٧١٣	٣,٢٣	١,٢٨٠	١٠,١١٨	دالة
١١	٤,٦٨	٠,٥٦١	٣,٣٢	١,١٣٤	١١,١٠٣	دالة
١٢	٤,٦٦	٠,٦٥٨	٣,٣٠	١,١٣٨	١٠,٧٦٢	دالة
١٣	٤,٥٢	٠,٨٤٨	٣,٣١	١,٢٣٤	٨,٤١٦	دالة
١٤	٤,٦١	٠,٦٦٧	٢,٧٢	١,٠١٢	١٦,١٨٨	دالة
١٥	٤,٢٥	١,١٢٠	٢,٣٤	١,٢٦٢	١١,٧٤٩	دالة
١٦	٤,٤١	٠,٨٥٤	٢,٤٥	١,٠٧١	١٤,٨٢٠	دالة
١٧	٤,٠٧	١,١٦٦	٢,٩٤	١,٢٥٢	٦,٨٦٣	دالة

القيمة التائية الجدولية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٢١٤) = (١,٩٦)

ج – علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية لمقياس المواجهة الاستباقية :

تم أستعمال معامل أرتباط بيرسون لحساب علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس، وعند مقارنة قيم معاملات الارتباط المحسوبة بالقيمة الحرجة لمعامل الارتباط البالغة (٠,٠٩٨) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٣٩٨) تبين أن جميع الفقرات دالة إحصائيًا، مما يدل هذا على أن جميع فقرات مقياس المواجهة الاستباقية تتسق فيما بينها في قياس مفهوم المواجهة الاستباقية كما موضح في الجدول (٩) .

الجدول (٩) علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية لمقياس المواجهة الاستباقية .

ت الفقرة	قيمة معامل الارتباط	ت الفقرة	قيمة معامل الارتباط
١	٠,٤٥٦	١٠	٠,٥٤٥
٢	٠,٤٨٩	١١	٠,٥٣٤
٣	٠,٤٦٥	١٢	٠,٥٤٧
٤	٠,٤٤٦	١٣	٠,٤٥٠
٥	٠,٦١٦	١٤	٠,٦٥٧
٦	٠,٥٨٤	١٥	٠,٥٢٤
٧	٠,٦٠٩	١٦	٠,٦١٣
٨	٠,٥٩١	١٧	٠,٣٧٨
٩	٠,٦١٥		

القيمة الحرجة لمعامل الارتباط عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٣٩٨) = (٠,٠٩٨)

- الخصائص السيكوّمترية لمقياس الوكالة المواجهة الاستباقية :

أولًا - الصدق (Validit) :

يعرف الصدق بأنه هو قدرة المقياس على قياس السمة أو الخاصية التي اعد وصمم المقياس لأجل لقياسها (المحاسنة،٢٠١٣ : ١٤٩)، وقد تم التحقق من صدق المقياس من خلال المؤشرات الاتية :-

١ - الصدق الظاهري (Face Validity) : للتحقق من الصدق الظاهري لمقياس المواجهة الاستباقية تم عرض المقياس بصيغته الأولية على مجموعة من المحكمين والمتخصصين في مجال العلوم التربوية والنفسية لتقدير مدى صلاحية فقرات المقياس وتمثيلها للمجال الذي تنتمي إليه من أجل تحقيق أهداف البحث الحالي وبلغت نسبة أتفاق المحكمين حول صلاحية فقرات المقياس (١٠٠%) كما موضح في الجدول (٧) .

٢ - صدق البناء (Construct Validity) : تم التحقق من صدق البناء من خلال أستخراج المؤشرات الاتية :-

أ – القوة التميزية للفقرات بأسلوب المجموعتين الطرفيتين كما موضح في الجدول (٨) .

ب – علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس كما موضح في الجدول (٩) .

ثانيًا - الثبات (Reliability) :

هو يعني ان المقياس يعطي نفس النتائج أذا اعيد تطبيقه على نفس المجموعة وفي نفس الظروف، وكذلك يعني الاستقرار في النتائج بمعنى انه لو كرر قياس الفرد الواحد عدة مرات لأظهرت النتائج شيئًا من الاستقرار (الامام،١٩٩٠ : ١٤٧)، وقد تم أيجاد ثبات مقياس المواجهة الاستباقية من خلال طريقتين :-

١ ـ الاختبار وإعادة الاختبار (Re-test – test) : لحساب الثبات بهذه الطريقة تم تطبيق المقياس على عينة الثبات والبالغ عددها (٦٠) طالب وطالبة من طلبة جامعة ديالى ومن كلا التخصصين في (كلية التربية للعلوم الإنسانية ـ وكلية التربية للعلوم الصرفة) وبعدة فترة زمنية (١٤) يوم عن التطبيق الأول، أعيد تطبيقهُ على العينة نفسها وأستعمل الباحثان معامل أرتباط بيرسون لمعرفة معامل الارتباط بين درجات أفراد العينة في التطبيقين لحساب الثبات إذ بلغ معامل الثبات بهذه الطريقة (٠,٨١) وتعد هذه القيمة لمعامل الثبات جيدة (علام،٢٠٠٠: ١١٩)

٢ ـ طريقة الاتساق الداخلي بأستعمال أسلوب الفا كرونباخ (Cronbach method) : تم أستعمال معامل الفا كرونباخ، للتحقق من ثبات مقياس المواجهة الاستباقية عن طريق الاتساق الداخلي على درجات أفراد العينة البالغ عددها (٤٠٠) طالب وطالبة من طلبة جامعة ديالى وبلغت قيمة معامل الثبات بهذه الطريقة (٠,٨٤) وتعد هذه القيمة لمعامل الثبات جيدة (علام ، ٢٠٠٠ : ١١٩) .

ـ مقياس المواجهة الاستباقية بصيغتهُ النهائية :

تكون مقياس المواجهة الاستباقية بصيغتهُ النهائية من (١٧) فقرة موزعة على أربعة مجالات (التقييم الاستباقي، توقع الهدف،تراكم الموارد،التنظيم السلوكي) وقد وضع للمقياس (٥) بدائل وهي (تنطبق عليّ دائمًا، تنطبق عليّ غالبًا، تنطبق عليّ أحيانًا، تنطبق عليّ نادرًا، لا تنطبق عليّ أبدًا) وتعطى لهذه البدائل عند التصحيح الدرجات (٥،٤،٣،٢،١) وبلغ المتوسط الفرضي للمقياس (٥١) .

يتضمن هذا الفصل عرضًا للنتائج التي توصل إليها البحث الحالي، وفق الأهداف المحددة مسبقًا في الفصل الأول ومناقشة هذه النتائج في ضوء الإطار النظري والدراسات السابقة، كما أنهُ يتضمن الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات على وفق النتائج التي توصل إليها الباحثان وعلى النحو الاتي :-

الهدف الأول ـ التعرف على الوكالة الشخصية لدى طلبة الجامعة :

للتعرف على هذا الهدف تم أستخراج المتوسط الحسابي لدراجات أفراد عينة البحث على مقياس الوكالة الشخصية إذ بلغت درجة المتوسط الحسابي لدرجات أفراد عينة البحث (٧٩,٤٩) وبإنحراف معياري قدرهُ (١٠,١٥٠) وبلغ المتوسط الفرضي للمقياس (٦٠)، ولغرض معرفة دلالة الفروق الإحصائية بين المتوسط الحسابي لدرجات أفراد عينة البحث والمتوسط الفرضي للمقياس تم أستعمال الاختبار التائي (T-test) لعينة واحدة وأظهرت نتائج أن القيمة التائية المحسوبة (٣٨,٤٠١) هي أكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (١,٩٦) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٣٩٩) مما يدل على أن طلبة الجامعة لديهم وكالة شخصية كما موضح في الجدول (١٠) .

الجدول (١٠) نتائج الاختبار التائي لدلالة الفروق بين المتوسط الحسابي لدرجات أفراد عينة البحث والمتوسط الفرضي لمقياس الوكالة الشخصية .

المتغير	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	القيمة التائية	
					المحسوبة	الجدولية
الوكالة الشخصية	٤٠٠	٧٩,٤٩	١٠,١٥٠	٦٠	٣٨,٤٠١	١,٩٦

وتتفق هذه النتيجة مع نظرية باندورا (Bandura,٢٠٠٦) والتي اشارة فيها الى أن الافراد بأمكانهم التأثير عمدًا في الظروف المحيطة بهم وعلى البيئات التي يتواجدون فيها (Bandura,٢٠٠٦:١٦٤)، ويفسر الباحثان هذه النتيجة هو أنه بسبب التطور الكبير في وعي الطلبة فأن ذلك ادى الى زيادة شعورهم بالوكالة الشخصية وزيادة قدرتهم في التأثير عمدًا على الظروف التي تحيط بهم والتخطيط لمستقبلهم وادارة اهدافهم بشكل ايجابي .

الهدف الثاني ـ التعرف على المواجهة الاستباقية لدى طلبة الجامعة :

للتعرف على هذا الهدف تم أستخراج المتوسط الحسابي لدراجات أفراد عينة البحث على مقياس المواجهة الاستباقية إذ بلغت درجة المتوسط الحسابي لدرجات أفراد عينة البحث (٦٤,٣٠) وبإنحراف معياري قدرهُ (١٠,٥٢٩) وبلغ المتوسط الفرضي للمقياس (٥١)، ولغرض معرفة دلالة الفروق الإحصائية بين المتوسط

الحسابي لدرجات أفراد عينة البحث والمتوسط الفرضي للمقياس تم أستعمال الاختبار التائي (T-test) لعينة واحدة وأظهرت نتائج أن القيمة التائية المحسوبة (٢٥,٢٥٤) هي أكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (١,٩٦) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٣٩٩) مما يدل على أن طلبة الجامعة لديهم مواجهة استباقية كما موضح في الجدول (١١) .

الجدول (١١) نتائج الاختبار التائي لدلالة الفروق بين المتوسط الحسابي لدرجات أفراد عينة البحث والمتوسط الفرضي لمقياس المواجهة الاستباقية .

المتغير	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	القيمة التائية	
					المحسوبة	الجدولية
المواجهة الاستباقية	٤٠٠	٦٤,٣٠	١٠,٥٢٩	٥١	٢٥,٢٥٤	١,٩٦

وتتفق هذه النتيجة مع نظرية تيان وهيبنر (Tian&Heppner,٢٠١٨) أذ اشارة كل من تيان وهيبنر بأن الافراد بأمكانهم اتخاذ اجراءات معرفية وسلوكية مقصودة وموجه نحو المستقبل تهدف الى منع الضغوطات المحتملة او التدخل فيها او الاستعداد لها (Tian&Heppner,٢٠١٨:٢٢)، واتفقت نتائج هذه الدراسة أيضًا مع دراسة جيتكا و بيتر (Jitka&Petr,٢٠١٩) والتي اشارة نتائجها بأن طلبة الجامعة لديهم مواجهة استباقية، ويرى الباحثان أنه نتيجة الاحداث والصعوبات والتحديات التي عصفت بالمجتمع العراقي خاصة في الفترة الاخيرة فأن ذلك ادى الى زيادة قدرتهم على التخطيط للاحداث والضغوط المستقبلية التي يمكن ان تعترضهم قبل وقوعها وكذلك قدرتهم على التخطيط لأهدافهم المستقبلية وأدارتها بطريقة اكثر ايجابية .

الهدف الثالث ـ التعرف على العلاقة الارتباطية بين الوكالة الشخصية والمواجهة الاستباقية لدى طلبة الجامعة :

للتعرف على هذا الهدف تم أستعمال معامل أرتباط بيرسون (Person) لحساب معامل الارتباط بين درجات أفراد عينة البحث على مقياس الوكالة الشخصية ودرجاتهم على مقياس المواجهة الاستباقية فبلغت قيمة معامل الارتباط (٠,١٨٤) وهي اكبر من القيمة الجدولية لمعامل الارتباط (٠,٠٩٨) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٣٩٨)، وتم أستعمال الاختبار التائي (T-test) لدلالة معامل

الارتباط فبلغت القيمة التائية المحسوبة (٣,٧٣٣) وهي أكبر من القيمة التائية الجدولية (١,٩٦) مما يدل على أنهُ توجد هناك علاقة أرتباطية ذات دلالة إحصائية بين متغيرات البحث كما موضح في الجدول (١٢)، والشكل (١) يوضح العلاقة الارتباطية بين الوكالة الشخصية والمواجهة الاستباقية .

الجدول (١٢) معامل أرتباط بيرسون بين درجات أفراد عينة البحث على مقياس الوكالة الشخصية والمواجهة الاستباقية والقيمة التائية لدلالة معامل الارتباط .

المتغير الأول	المتغير الثاني	قيمة معامل الارتباط المحسوبة	قيمة معامل الارتباط الجدولية	القيمة التائية	
				المحسوبة	الجدولية
الوكالة الشخصية	المواجهة الاستباقية	٠,١٨٤	٠,٠٩٨	٣,٧٣٣	١,٩٦

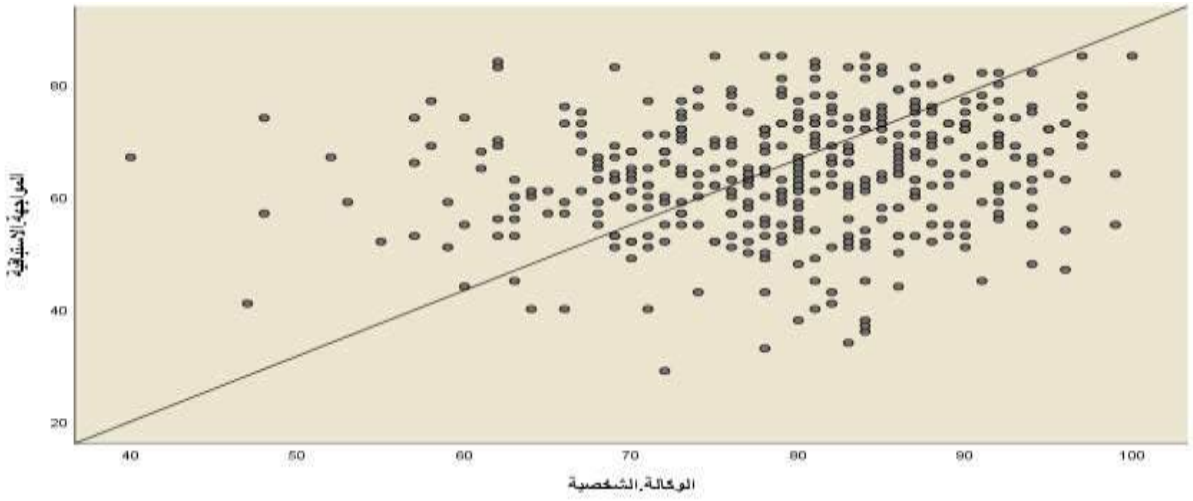

الشكل(١) العلاقة الارتباطية بين درجات أفراد عينة البحث على مقياس الوكالة الشخصية ومقياس المواجهة الاستباقية .

وتتفق هذه النتيجة مع نظرية باندوراه والتي اشارة بأن الافراد يكونون منظمون ذاتيًا واستباقيون ويتأملون ذاتيًا فهم ليسوا مجرد متفرجين على سلوكهم وعلى الظروف التي تحيط بهم بل هم مساهمون فاعلون في تشكيل هذه الظروف والمسارات التي تحيط بهم (Bandura,٢٠٠٦:١٦٤)، واتفقت هذه النتيجة مع نظرية تيان وهيبنر (Tian&Heppner,٢٠١٨) حيث اشارة كل من تيان وهيبنر بأن الأفراد بأمكانهم تنظيم سلوكياتهم من اجل الاستعداد او التدخل في ادارة الاهداف

المحتملة أو لمنع الضغوطات المحتملة (Tian&Heppner,٢٠١٨:٢٢)، ويرى الباحثان بأن الافراد الذين يكون لديهم وكالة شخصية والقدرة على ممارسة التأثير على الاخرين وعلى الظروف المحيطة بهم بأمكانهم استعمال أستيراتيجيات المواجهة الاستباقية لمواجهة الضغوط المحتملة ووضع الخطط الموجهة نحو المستقبل وإدارة اهدافهم المستقبلية بطريقة اكثر ايجابية .

وفي ضوء النتائج التي توصل اليها البحث الحالي يمكن استنتاج ما يأتي :

١ – ان طلبة الجامعة بأمكانهم ان يمارسون التأثير الايجابي على الظروف التي تحيط بهم وعلى مسار حياتهم وان يكونون مساهمين فاعلين في تشكيل هذه الظروف أو تغييرها نحو الافضل .

٢ – ان طلبة الجامعة بأمكانهم توقع الضغوط المستقبلية والاستعداد لها قبل حدوثها واتخاذ الاجراءات اللازمة لمواجهتها .

٣ – ان طلبة الجامعة الذين يكون لديهم وكالة شخصية بأمكانهم ان يمارسون استيراتيجيات المواجهة الاستباقية في مواجهة الاحداث المرهقة او ادارة اهدافهم بشكل استباقي .

ـ التوصيات

أستنادًا للنتائج التي توصل اليها البحث الحالي فأن الباحثان يوصيان بما يأتي : ـ

ـ نأمل من وحدة التعليم المستمر في الجامعة اقامة ندوات لتعزيز الوعي في الشعور بالوكالة الشخصية والمواجهة الاستباقية لدى طلبة الجامعة .

ـ نأمل من تدريسي الجامعة في مساعدة طلبتهم على الاعتماد على انفسهم والتخطيط لأهدافهم المستقبلية وادارتها بشكل أستباقي وايجابي .

ـ نأمل من الوحدات الارشادية في الجامعة ومن المتخصصين في العلوم التربوية والنفسية بألقاء محاضرات تعزز الشعور بالوكالة الشخصية والمواجهة الاستباقية لدى طلبة الجامعة .

ـ المقترحات :

أستكمالًا للدراسة الحالية يقترح الباحثان القيام ببعض الدراسات الاتية :

ـ أجراء دراسة اخرى مماثلة لهذه الدراسة للتعرف على العلاقة بين الوكالة الشخصية والمواجهة الاستباقية على عينات اخرى، كطلبة المرحلة الثانوية .

ـ أجراء دراسة اخرى لمعرفة العلاقة بين الوكالة الشخصية ومتغيرات أخرى مثل (الشخصية الحاسمة، ورأس المال النفسي) .

أولًا - المصادر العربية
- أسماعيل، بشرى (٢٠٠٤) : المرجع في القياس النفسي ، ط ١، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، مصر.
- الضامن، منذر عبد الحميد (٢٠٠٧) : أساسيات البحث العلمي، ط١، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الأردن
- الطريري، عبد الرحمن بن سليمان (٢٠١٤) ، القياس النفسي والتربوي ، نظريته – أسسه – تطبيقاته ، ط ٢، مكتبة الرشيد للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية .
- العزاوي، رحيم يونس كرو (٢٠٠٨): منهج البحث العلمي، ط١، دار دجلة ناشرون وموزعون، الأردن .
- العساف ، صالح بن حمد (١٩٩٥) : المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية ، ط ١، مكتبة العبيكان ، الرياض ، المملكة العربية السعودية .
- المحمودي ، محمد سرحان علي (٢٠١٩) : منهاج البحث العلمي ، ط ٣ ، دار الكتب ، صنعاء ، الجمهورية اليمنية
- حمايل،عبدعطاالله (٢٠٠٩) : دور التعليم الجامعي في أعداد الطلبة للحياة المعاصرة من وجهة نظر الدارسين في جامعة القدس المفتوحة في اريحا، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات .
- عباس ، محمد خليل ، و محمد ، بكر نوفل ، و العبسي ، محمد مصطفى ، و أبو عواد ، فريال محمد (٢٠١٤) : مدخل الى منهاج البحث في التربية وعلم النفس ، ط ٥ ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن .
- عبد الرحمن ،سعد (٢٠٠٨) : القياس النفسي النظرية والتطبيق ، ط ٥، هبة النيل للنشر والتوزيع ، مصر
- عبد المؤمن ، علي معمر (٢٠٠٨) : منهاج البحث في العلوم الاجتماعية ، الاساسيات والتقنيات والاساليب ، ط ١ ، دار الكتب الوطنية ، بنغازي ، ليبيا .
- علام ، صلاح الدين (٢٠٠٠) : القياس والتقويم التربوي والنفسي أساسياته وتطبيقاته وتوجهاته المعاصرة ، ط١ ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر .
- علام ، صلاح الدين (٢٠١٤) : الاختبارات والمقاييس التربوية والنفسية ، ط ٤ ، دار الفكر ناشرون وموزعون، الاردن .
- عليان، ربحي مصطفى (٢٠٠١) : البحث العلمي أسسهُ، مناهجهُ وأساليبهُ، أجراءاته، بيت الأفكار الدولية، عمان، الاردن .
- فرج، صفوت (٢٠١٢) : القياس النفسي، ط ٧، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة مصر.
- محاسنة ، أبراهيم محمد (٢٠١٣) : القياس النفسي في ظل النظرية التقليدية والنظرية الحديثة، ط ١، دار جرجير للنشر والتوزيع، عمان، الاردن .

ثانيًا – المصادر الاجنبية

-Albert Bandura (٢٠٠٦) : Toward a Psychology of Human Agency , Association for Psychological Science, V ١ , N ٢ .

-Anastasi (١٩٨٦) : Psychological testing . New York. Macmillan company .
-Carvalho,V.S. (٢٠١٤) : Happiness and Proactive Coping: Exploratory Study in Men and Women , A thesis submitted to Lusophone University of Humanities .
-Chia-hueiWU & CHEN,Kun-Hu &YAO, Grace (٢٠٠٨) : Validation of the Proactive Coping Scale in a Sample of Chinese Population , Journal of Psychology in Chinese Societies, Vol. ٩, No. ١.
-Ebel, R .L. (١٩٧٢) : Theory and Practice of Psychological Testing . New Jersey, Prentice Haling .
-Frie, Roger (٢٠٠٨) : Psychological agency : theory, practice, and culture ,Library of Congress Cataloging-in-Publication Data .
-Frydenberg , E.(٢٠١٧) : Coping and the Challenge of Resilience . Palgrave Macmillan, ISBN ٩٧٨-١-١٣٧-٥٦٩٢٣-٣.
-Greenleaf, A. T.(٢٠١١) : Human agency, hardiness, and proactive personality : potential resources for emerging adults in the college-to-career transition.
-Greguras, G., & Diefendorff, J. (٢٠١٠): Why does proactive personality predict life satisfaction and work behaviors, A field investigation of the mediating role of the self-concordance model. Personnel Psychology, ٦٣, ٥٣٩-٥٦٠.
-Jitka, Vaculíková & Petr, Soukup (٢٠١٩) : Mediation Pattern of Proactive Coping and Social Support on Well-being and Depression ,International Journal of Psychology and Psychological Therapy.
-Keeton,E.C.(٢٠١٦) : Proactive Coping Style and Employee Well-being: Workplace Stressors and Recovery Experiences as Mediators, A thesis submitted to the School of Psychology at Florida Institute of Technology.
-Kumar, S.K.& Bharti: (٢٠١٨) : Role of Proactive Coping in Psychological Well-being of healthy Indian youth , Journal of Indian Health Psychology , Vol. ١٢, No. ٢ .
-Moore , James W & Besnerais, Alexis & Berberian , Bruno & Grynszpan , Ouriel (٢٠٢٣) : Sense of agency in joint action . DOI :١٠,٣٣٨٩/١٣٣١٠٨٤ .
-Noriega , Ángeles & Lomelí , Daniel (٢٠٢٠) : Escala de agencia personal en educación superior: diseño y validación Personal Agency Scale in Higher Education: Design and Validation , PSICUMEX, Vol. ١٠, No. ١ .
-Nunes,Filipa & Mota,Pinheiro & Schoon,Ingrid & Ferreira,Tiago & Matos, Paula Mena (٢٠٢٢) : Sense of personal agency in adolescence and young adulthood: A preliminary assessment model.

-Ouwehand, Carolijn & Ridder , Denise & Bensing , Jozien (٢٠٠٩) : Who can afford to look to the future? The relationship between socio-economic status and proactive coping , European Journal of Public Health, Vol. ١٩, No. ٤, ٤١٢–٤١٧ .
-Schwarzer , R & Taubert, S. (٢٠٠٢) : Tenacious Goal Pursuits and Striving Toward Personal Growth : Proactive Coping . London: Oxford University Press .
-Soon,H. S. (١٩٧١) : Gathering Analyzing tet Items. In Robert L. Thorndik, Educational measurement, ٢nd ed, Washington , American council on Education .
-Tian, Lu & Heppner, Paul (٢٠١٨) : The Development and Validation of a Chinese Proactive Coping Inventory Among Chinese College Students, American Psychological Association, Vol. ٧, No. ١.
-Vallacher, Robin, R & Wegner, Daniel M (١٩٨٩) : Levels of Personal Agency: Individual Variation in Action Identification , Journal of Personality and Social Psychology, Vol. ٥٧, No. ٤,٦٦٠-٦٧١ .
-Zimmerman, Barry,J &Cleary,Timothy, J (٢٠٠٦) : ADOLESCENTS' DEVELOPMENT OF PERSONAL AGENCY The Role of Self-Efficacy Beliefs and Self-Regulatory Skill, Copyright by Information Age Publishing .

Abstract :
The aim of the current research is to identify: personal agency and proactive coping among university students, the correlation between personal agency and proactive coping among university students, . The current research sample of (٤٠٠) male and female students from the University of Diyala and from both specializations (scientific - humanities) was selected by a stratified random method with a proportional method. To achieve this, the personal agency scale was built according to Bandura's theory (Bandura, ٢٠٠٦), and the researchers adopted The Proactive Coping Scale by Tian & Heppner (٢٠١٨). The personal agency scale consists of (٢٠) items distributed over four domains. The face validity and construct validity of the tool were verified, and the scale's stability was verified by two methods of testing and retesting. The reliability coefficient of the test and retest method reached (٠,٧٩) and the Cronbach's Alpha method reached (٠,٨٣). As for the proactive confrontation scale, the scale consisted of (١٧) items distributed over four areas. The apparent validity and constructive validity of the tool were verified, and the stability of the tool was verified. The scale was conducted using two test and retest methods, as the reliability coefficient with the test and retest method

reached (٠,٨١) and with the Cronbach's alpha method, in which the reliability coefficient reached (٠,٨٤). The following statistical methods were used to process the data (t-test for two independent samples, t-test for one sample, Pearson correlation coefficient, and Cronbach's alpha coefficient). The results showed that the research sample has personal agency and proactive coping compared to the hypothesized average of the two scales. There is a correlation between personal agency and proactive coping among university students, and the current research came out with a number of recommendations and proposals.

اثر الاسلوب العقلاني الانفعالي في خفض الخوف من التعاطف لدى طلاب جامعة ديالى

م د علاء سعيد حارث
كلية التربية للعلوم الانسانية

الملخص:-

هدف البحث التعرّف إلى (أثر الاسلوب العقلاني الانفعالي في خفض الخوف من التعاطف لدى طلاب جامعة ديالى)، وذلك عن طريق اختبار الفرضيات الصفرية الآتية:

١. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥)بين رتب درجات المجموعة التجريبية في الاختبار القبلي والبعدي على مقياس الخوف من التعاطف
٢. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين رتب درجات المجموعة الضابطة في الاختبار القبلي والبعدي على مقياس الخوف من التعاطف
٣. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥)بين رتب درجات الطلاب في المجموعتين التجريبية والضابطة في الاختبار البعدي على مقياس الخوف من التعاطف

يتحدد هدف البحث الحالي بطلاب جامعة ديالى للعام الدراسي (٢٠٢٣-٢٠٢٤)ولغرض التحقق من هدف البحث وفرضياته استعمل الباحث المنهج التجريبي (بمجموعتين تجريبية وضابطة ذو الاختبار القبلي والبعدي)؛ إذ تكون مجتمع البحث الحالي من طلاب جامعة ديالى ، وبلغت عينة تطبيق البرنامج الإرشادي (٢٠) طالب بواقع (١٠) طلاب في المجموعة التجريبية و(١٠) طلاب في المجموعة الضابطة من طلاب كلية التربية للعلوم الانسانية

وقد تبنى الباحث مقياس الخوف من التعاطف على وفق نظرية وردن (Worden, ١٩٨٧) لجمع البيانات، وصمم لأغراض الدراسة برنامجًا إرشاديًا يستند إلى أسلوب من الإرشاد المعرفي السلوكي على وفق نظرية ألبيس (Ellis) طبق على المجموعة التجريبية في جلسات بلغ عددها (١٢) جلسة وبواقع جلستين في الأسبوع ومدة الجلسة (٤٥ د).

وتمت معالجة البيانات باستعمال عددا من الوسائل الإحصائية والبرنامج الإحصائي (SPSS)، وأظهرت النتائج أَنَّ للبرنامج الإرشادي أثر في تخفيض الخوف من التعاطف لدى المجموعة التجريبية، وبناءً على النتائج خرج البحث بعدد من التوصيات والمقترحات.

Summary of the research

The aim of the research is to identify (the effect of the rational-emotive style in reducing the fear of empathy among Diyala University students), by testing the following null hypotheses:

١ There are no statistically significant differences at the level of (٠,٠٥) between the ranks of the experimental group's scores in the pre- and post-test on the Fear of Empathy Scale.
٢ There are no statistically significant differences at the level of (٠,٠٥) between the ranks of the control group's scores in the pre- and post-test on the Fear of Empathy scale.
٣ There are no statistically significant differences at the level of (٠,٠٥) between the grades of students in the experimental and control groups in the post-test on the Fear of Empathy Scale.
The goal of the current research is determined by students at the University of Diyala for the academic year (٢٠٢٣-٢٠٢٤). For the purpose of verifying the goal and hypotheses of the research, the researcher used the experimental method (with two experimental and control groups with a pre- and post-test); The current research population consisted of students at the University of Diyala, and the sample for implementing the counseling program amounted to (٢٠) students, with (١٠) students in the experimental group and (١٠) students in the control group from students of the College of Education for Humanities.
The researcher adopted the fear of empathy scale according to Worden's theory (١٩٨٧) to collect data, and designed for the purposes of the study a counseling program based on a method of cognitive-behavioral counseling according to Ellis' theory. It was applied to the experimental group in ١١ sessions. There are two sessions per week and the duration of the session is (٤٥ minutes The data was processed using a number of statistical methods and the statistical program (SPSS), and the results showed that the counseling program had an effect in reducing the fear of empathy among the experimental group, and based on the results, the research came out with a number of recommendations and proposals.

مشكلة البحث

أن الخوف من التعاطف مع الذات يمثل تهديداً نفسياً وعقلياً لذواتهم سواء كان التعاطف سواء كان التعاطف من قبل الآخرين أو إتجاه الذات ، حيث يكون فيها الأفراد

بتذكر دائم للألم والخبرات النفسية وجلد الذات والافتقار إلى التفكير العقلاني إلى جانب المعاناة الشخصية إلى تكوين صداقات (Gilbrt & scaro,٢٠١٧p٤٠٣)

وأن الخوف من التعاطف ينشأ وينمو من خلال الأحداث المؤلمة والسلبية التي مر بها الأفراد في الطفولة (Hieggine , ٢٠١٥ p:٨١) .

وأن الخوف من التعاطف يرتبط بالأفراد الذين لا يمتلكون مرونة نفسية ولديهم أفكار وتصورات غير عقلانية ولديهم ضعف في التعامل مع المواقف الضاغطة (Gilbert & scaro,٢٠١٧p٤٠٣) .

وهذا ما أيدته دراسة (Boykin et . at , ٢٠١٨) إلى أن الخوف من التعاطف يرتبط بمشاعر عدم الإحساس بالأمان والطمأنينة النفسية لذلك يرى الأفراد أن تقديم التعاطف لهم سواء نحو ذواتهم أو نحو الآخرين يمثل تهديداً وضعف بالنسبة لهم (Boykin et, at , ٢٠١٨ p: ٣٨)

وتكمن مشكلة البحث إلى أن الخوف من التعاطف أثر نفسي على حياة الفرد ويرتبط ارتباطاً قوياً بالمشاكل الانفعالية مما يميل الفرد إلى اللجوء للحيل الدفاعية كاجلد الذات وبالتالي له أثر سلبي على العلاقات الاجتماعية والتي تكون أسبابها الصعوبات التي يواجهها الفرد في إظهار مشاعر الأمان والتعاطف أثناء التفاعل الاجتماعي . (Gilbrt et , sat ٢٠١٢ p:٤٢) .

وأن الخوف من التعاطف مع الآخرين هو شعور الفرد بأنه لا يستحق العطف والرعاية والاهتمام من الآخرين ، أو أنه لا يقبل التعاطف (Jazair.٢٠١٣,p:٥٥) .

وتتبلور مشكلة البحث إلى أن الخوف من التعاطف هو رؤية الأفراد إلى أن التعاطف هو ضعف وعدم الثقة بالنفس والحديث السلبي للذات ، ويرجع إلى خبرات إساءة وإهمال مر فيها الأفراد في الطفولة من خلال التنشئة الاجتماعية السيئة وعلاقاته الأولى مع الوالدين وهذه الخبرات بذكرياتها المؤلمة تبقى عالقة في الذهن توجهه وتحدد سلوكه وتحد مدى اقترابه أو ابتعاده عن الآخرين (Sxeele & Nijenhuis , ٢٠٠٦ , p:٧٣) . ولغرض التحقق من مشكلة البحث قام الباحث

يتوجيه استبانة استطلاعية على (٣٠) طالب من طلاب كلية التربية للعلوم الإنسانية وقد أظهرت النتائج بنسبة (٨٠٪) من هذه العينة لديهم خوف من التعاطف ، لذلك تبرز مشكلة البحث في الإجابة عن التساؤل التالي (هل للبرنامج الإرشادي بأسلوب العقلاني الانفعالي أثر في تخفيض الخوف من التعاطف طلاب جامعة ديالى؟

أهمية البحث

أن الإرشاد النفسي يهدف إلى تقديم المساعدة والدعم النفسي التي تكون على فهم شخصية الطالب وقدراته واستعداداته وميوله ، وتبصيره بمراحل نموه ومتطلباته العقلية والانفعالية والاجتماعية وتقديم المساعدة على حل المشاكل التي تعترض طريق حياته وتعزيز الجوانب الايجابية لديه وتنمية الميول والاتجاهات بما يجعله أكثر توافقاً مع ذاته وقدراته لتحقيق سلوك ايجابي لديه (ابو أسعد ، ٢٠٠٩ , ٧٢) .

وعلى المرشد أن يمتلك خبرة في اختيار وبناء البرنامج الإرشادي لكي يكون منسجماً مع حالات المسترشدين ولكي يتحقق البرنامج الإرشادي لبد للمرشد النفسي أن يستعمل أساليب إرشادية تساعد المسترشدين على مواجهة مشكلاتهم وأزماتهم النفسية وتنسجم مع بيئة المسترشد (الشمري والتميمي ، ٢٠١٦ ، ٤٧) .

وقد استخدم المرشد الإرشاد المعرفي التي وظفها المرشد في معالجة حالات الخوف من التعاطف لدى طلاب جامعة ديالى هو أسلوب العقلي الانفعالي للعالم (اليس) لأنه يركز على حل المشكلات النفسية ويركز على دور التفكير في تطور هذه المشكلات ويهدف أسلوب العقلي الانفعالي إلى احداث التغيير في انماط التفكير والتي تكون سبباً رئيسياً في مشكلات المسترشد عن طريق تغيير الأفكار غير العقلانية والتغلب على الادراكات الخاطئة ومن ثم تحويلها إلى أفكار عقلانية وايجابية (عبد الله ، , ١٧٣ ٢٠١٢) وأكدت نتائج بعض الدراسات إلى نجاح العقلي الانفعالي في علاج بعض الأزمات النفسية هذا ما أشارت اليه دراسة (Ellis ١٩٩٤) إلى نجاح الأسلوب العقلي

الانفعالي في التخلص من الأفكار الغير عقلانية عند الشباب (Ellis,١٩٩٤, p:١٤١) .

لذا من الممكن أن ينجح أسلوب العقلي الانفعالي ويلعب دور بارز ومهم في تخفيض الخوف من التعاطف لدى طلاب جامعة ديالى ويعد من المهام النفسية التي تخدم عملية التكيف النفسي والاجتماعي والتخلص من الوحدة والحزن فالتعاطف مع الذات ممارسة يمكن أن يتعلم فيها الفرد أن يكون صديقاً جيداً لذاته عندما يكون في أمس الحاجة اليها ليصبح صديقاً داخلياً وليس عدو مدمر ذاتياً ومن خلال ما تقدم يمكن للبرنامج الإرشادي على أسلوب العقلي الانفعالي أن يسهم في رؤية نفسية للمسترشدين عن أنفسهم تؤدي إلى التعاطف مع الذات ويولد أهمية كبيرة في الشعور بالسعادة والألفة وإقامة علاقات ايجابية مع الآخرين فالتعاطف مع الذات يساعد على التغلب على الصراعات والفشل والتواصل مع الجوانب العقلية المرتبطة بالشعور بالاهتمام وتقبل الذات ويتمكن من مواجهة ضغوط الحياة والتعامل معها بشكل جيد . (Engel , ٢٠١٥ ,p:٤٧) .

وبواسطة ما تقدم أراد الباحث أن يقدم خدمة إلى طلاب جامعة ديالى وذلك من خلال بناء برنامج إرشادي قائم على أسلوب العقلي الانفعالي وتطبيقه عليهم ، ومن هنا تتجلى أهمية البحث الحالي في الجانبين النظري والتطبيقي على النحو الأتي :-

أولاً : الجانب النظري

- ــ تعد الدراسة الحالية أو دراسة تجريبية تهدف إلى تخفيض الخوف من التعاطف لدى طلاب الجامعة .
- ـ تسليط الضوء على مفهوم الخوف من التعاطف ليكون منطلقاً لدراسات لاحقة .

ثانياً :ـ الجانب التطبيقي

- بناء برنامج إرشادي على وفق أسلوب العقلي الانفعالي لخفض الخوف من التعاطف لدى طلاب الجامعة .

- ـــ تزويد المرشدين التربويين ببرنامج إرشادي منظم ومقنن على وفق أسلوب العقلي الانفعالي للإفادة منه في العملية الإرشادية إذا ثبت فعاليته بنجاح .

ثالثاً :ـ هدف البحث وفرضياته

يهدف البحث الحالي إلى التعرف على أثر برنامج إرشادي قائم على أسلوب العقلي الانفعالي في خفض الخوف من التعاطف لدى طلاب جامعة ديالى ، وقد انبثق من هذا الهدف فرضيات سعى الباحث للتحقق من صحتها وهي على النحو التالي :ـ

- ـــ لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين درجات المجموعة التجريبية في الاختبارين القبلي والبعدي على مقياس الخوف من التعاطف .
- ـــ لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين رتب درجات المجموعة الضابطة في الاختبارين القبلي والبعدي على مقياس الخوف من التعاطف .
- ـــ لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين رتب درجات المجموعتين التجريبية والضابطة في الاختبار البعدي على مقياس الخوف من التعاطف .

رابعاً :ـ حدود البحث

يتحدد البحث الحالي في طلاب جامعة ديالى كلية التربية للعلوم الإنسانية للعام الدراسي (٢٠٢٣-٢٠٢٤) .

خامساً :ـ تحديد المصطلحات

١ـ الأثر اصطلاحاً

عرفه كل من

- **(الحفني ، ١٩٩١)**

بأنه مقدار التغيير الذي يحدث على المتغير التابع بعد تعرضه لتأثير المتغير المستقل (الحفني ، ١٩٩١ ، ٢٣٥) .

- التعريف الإجرائي للأثر : هو ما يتركه البرنامج الإرشادي بأسلوب العقلي الانفعالي من تغيير له أثر على الطلاب .

٢ـ الأسلوب الإرشادي

عرفه كل من

- (Borders & Drury , ١٩٩٢)
- هي الأنشطة والممارسات والفنيات التي يؤديها المرشد في إطار نظرية إرشادية في تفاعل وتعاون بما يتفق مع حاجاتهم واستعدادهم في جو يسوده الأمن والألفة (Borders & Drury , ١٩٩٢ , p:٧٧)
- التعريف النظري للباحث :ـ تبنى الباحث تعريف (Borders & Drury , ١٩٩٢) إطاراً نظرياً للبحث الحالي .

٣ـ أسلوب العقلي الانفعالي

عرفه

- (اليس ، ١٩٦٢)

هو أسلوب مباشر موجه يستخدم فيه فنيات معرفية لمساعدة المسترشد لتصحيح وتغيير أفكاره الغير عقلانية إلى معتقدات عقلانية يصاحبها تفكير انفعالي سلوكي (اليس ، ١٩٦٢ , ١٨٢) .

- التعريف النظري :ـ تبنى الباحث تعريف (اليس ، ١٩٦٢) إطاراً نظرياً للبحث الحالي .
- التعريف الإجرائي :ـ هو مجموعة من الأنشطة والفنيات التي يستخدمها المرشد في إدارة الجلسة الإرشادية وهي (تقديم الموضوع ـ الحوار والمناقشة ـ تحديد الأفكار الغير عقلانية ـ دحض الأفكار الغير عقلانية ـ التعزيز ـ التقويم ـ التدريب البيتي) .

٤ـ الخوف من التعاطف

عرفه

- (Glibert , ٢٠١٧)

هو خوف من تلقي الرحمة والتعاطف واللمساعدة من قبل الذات أو من قبل الآخرين . (Glibert , ٢٠١٧ , p: ٣٥) .

- التعريف النظري :ـ تبنى الباحث تعريف (Glibert , ٢٠١٧) إطاراً نظرياً للبحث الحالي .
- التعريف الإجرائي :ـ هي الدرجة الكلية التي يحصل عليها الطالب على مقياس الخوف من التعاطف .

الفصل الثاني

(الإطار النظري)

يرى (Straus , ٢٠٠٦) إلى أن التعاطف يشير إلى أنه عملية معرفية وجدانية سلوكية تتضمن التعاطف مع الذات ومع الآخرين والرفق مع الذات والاحساس بها في المواقف المؤلمة وبينما يشير التعاطف مع الآخرين إلى الإحساس بالآخرين والعلاقة الاجتماعية وتقديم الدعم النفسي في أوقات الشدة وعندما يتعرضون لمواقف مؤلمة ، وحتى في أوقات الرخاء كنوع من التراحم والتودد بين الأخرين (Straus , ٢٠٠٦ , p: ٨٨) .

النظرية التي فسرت الخوف من التعاطف

- نظرية جلبرت Glibert , ٢٠١٨

يرى جلبرت أن الخوف من التعاطف مصدر تهديد وضعف سواء كان هذا التعاطف موجهاً للداخل أو نحو ذواتهم أو موجه نحو الآخرين ويرون أن إظهار الرحمة والتعاطف يعتبر ضعف وخضوع . ويرى جلبرت هناك ثلاث أبعاد رئيسية هي :-

١ـ الخوف من التعاطف مع الذات :ـ يخشى الفرد من التعاطف مع ذاته بسبب الخبرات الصادمة في مرحلة الطفولة وتلقي العقاب من قبل الوالدين والإساءة

اللفظية وتشكل ذكريات مؤلمة ينتج عنها اعتقاد لدى الفرد بأنه لا يستحق التعاطف والرحمة .

٢ـ الخوف من التعاطف مع الآخرين :ـ عندما يتعاطى الفرد مع الآخرين يكون على استعداد لمساعدتهم لكن الفرد ذو الخوف من التعاطف غير قادر على فهم معاناة الآخرين وبالتالي لا يستطيع مساعدتهم بسبب الاعتقاد والأفكار غير العقلانية السائدة لديه بأن إظهار الشفقة يجعل الآخرين يسؤا فهم هذا التعاطف ويعتقد أنهم ينظرون اليه بنظرة ضعف .

٣ـ الخوف من تلقي التعاطف من الآخرين :ـ وفي هذه الحالة لا يثق الفرد في الشخص أخر عندما يقدم له التعاطف ، فلديه اعتقاد بأن غيره لن يظهر له الرحمة كما يمتلكون أفكار غير عقلانية ويعتقد لأن تلقي التعاطف من الآخرين بمثابة خطر يهددهم .

أسباب تبني نظرية Glibert

١ـ تعد من النظريات التي أعطت رؤية واضحة عن الخوف من التعاطف .

٢ـ ملائمة النظرية مع الخوف من التعاطف والتي تنسجم مع افتراضاتها مع الجانب المعرفي وهذا ينسجم مع اتجاه الأسلوب الإرشادي المعرفي الذي اعتمده الباحث .

- أسلوب العقلي الانفعالي

هو أسلوب معرفي سلوكي يستند على نظرية اليس وه احد أنواع الإرشاد الذي يستعمل مع كثير من المشاكل النفسية كالقلق وتعكر المزاج والحزن ويهدف إلى تحديد الأفكار السلبية وتحويلها إلى أفكار أكثر ايجابية (خمره . ٢٠٠٨ . ٢٤٥) . وهو أسلوب معرفي سلوكي ، يطلب من المسترشد تحديد الأفكار اللاعقلانية التي أدت إلى سوء اضطرابه ثم مناقشة هذه الأفكار وتحديدها وتحويل الأفكار اللاعقلانية إلى أفكار عقلانية أكثر ايجابية مما يساعد على تحقيق الاستبصار لدى المسترشد وبعد تعلم المسترشد هذه الفنية يطلب المرشد منه أن يتدرب عليها في البيت حتى يتخلص من الأفكار اللاعقلانية (الشمري ، ٢٠١٢ ، ص ٢٢٣) .

وأشار اليس أن تطبق الأسلوب يمر بعدة فنيات

- تقديم الموضوع :ـ هو فنية يعتد على طريقة القاء المحاضرة ومناقشتها مع أفراد المجموعة الإرشادية .
- المناقشة :ـ يناقش المرشد مع أعضاء المجموعة الإرشادية من أجل سماع أرائهم.
- تحديد الأفكار اللاعقلانية :ـ يحاول المرشد تعديل الأفكار والمعتقدات اللاعقلانية التي سببت بعد الخوف بالتعاطف مع الذات ويفكك الدائرة المظلمة في التفكير .
- دحض الأفكار اللاعقلانية :ـ يحاول المرشد إلى مناقشة المسترشد حول الأفكار الخاطئة التي كونت نشأت الأفكار والمعتقدات التي يعاني منها ويساعد المسترشد كيف يقوم نفسه ويسأل نفسه هو أين الدليل على ما تقوله وتشعر به (العاسمي ، ٢٠١٥ ، ص ١١٠) .
- استبدال الأفكار اللاعقلانية :ـ حيث يقوم المرشد باستبدال الأفكار اللاعقلانية إلى أفكار عقلانية .
- التقويم :ـ وتتم هذه الفنية في نهاية كل جلسة لتحديد جوانب القوة والضعف وتلخيص ما دار فيها .
- التدريب البيتي :ـ يستعمل المرشد تدريبات منزلية ويطلب من المسترشد أن يؤديها بشكل جيد . (الشناوي ، ١٩٩٦ ، ص٤٢٣) .

أسباب تبني الأسلوب الإرشادي

١ـ يعد أسلوب العقلي الانفعالي من الأساليب الحديثة التي تساعد المسترشدين على حل المشكلات والأزمات النفسية .

٢ـ ملائمة الأسلوب الإرشادي وفنياته مع عينة البحث .

٣ـ أثبت الأسلوب الإرشادي نجاحه في علاج كثير من المشكلات النفسية والاجتماعية وفي دراسة (عباس ، ٢٠٢٢) ودراسة (دواح ، ٢٠١٨) .

٤ـ سهولة تطبيق الأسلوب الإرشادي من قبل الباحث .

الفصل الثالث

اجراءات البحث

منهجية البحث وإجراءاته :-

يتناول هذا الفصل الإجراءات التي اعتمدها الباحث في تحديد منهجية البحث الحالي وتحديد مجتمع البحث والعينة واختيار التصميم التجريبي وعرض الخطوات العلمية في تبني المقياس وبناء البرنامج الإرشادي والإشارة إلى أنواع الوسائل الإحصائية في البحث الحالي .

أولاً :- منهج البحث

يعد البحث التجريبي من أحد أهم أنواع البحوث وأكثرها دقة ولا يقتصر على وصف الظاهرة بل يتعدى إلى تدخل واضح ومقصود من خلال ملاحظته النتائج وتحليلها (عليان ، ٢٠٠٠ ، ص٥٥) .

وقد اعتمد الباحث المنهج التجريبي في البحث الحالي لأنه يعد من أدق البحوث وأكثر موضوعية في ميدان علم النفس والتربية .

ثانياً :- مجتمع البحث

يعرف مجتمع البحث جميع الأفراد والأشخاص الذين يشكلون موضوع مشكلة البحث (عودة ، ٢٠١٢ ، ص٤٧) .

وقد يكون مجتمع البحث من طلبة جامعة ديالى وللدراسة الصباحية الأولية للعام الدراسي (٢٠٢٣ - ٢٠٢٤) من الذكور والإناث والبالغ عددهم (٢١٢٨٤) طالب وطالبة ، حيث بلغ عدد الذكور (٨٧٤٧) طالباً وعدد الإناث (١٢٥٣٧) طالبة والجدول (١) يبين ذلك .

الجدول (١)

مجتمع البحث موزع حسب الجنس والكليات

الكليات	الجنس		المجموع
	ذكور	اناث	
العلوم	٥٤٤	١١٢٠	١٦٦٤
الهندسة	١٠٤١	٥٨٧	١٦٢٨
التربية للعلوم الصرفة	٤٥٠	٨٩٨	١٣٤٨
التربيـــة البدنيـــة وعلـــوم الرياضة	٨٥٠	٢٥٥	١١٠٥
الادارة والاقتصاد	٥٣٣	٥٣٣	١٠٦٦
الطب	٢٨٩	٧٦٥	١٠٥٤
الفنون الجميلة	١٦٤	٣٥٧	٥٢١
الزراعة	٢٠٠	٢٤٤	٤٤٤
الطب البيطري	١٥١	١٤٢	٢٩٣
التربية الاساسية	١٧٢٧	٢٦٢٥	٤٣٥٢
التربية للعلوم الإنسانية	١٤٦٥	٢٦٢٥	٤٢٨٥
العلوم الاسلامية	٥٠٣	٥١٥	١٧٥٨
القانون	٥٣٤	٤٢١	١٠٤٩
التربية المقداد	٢٩٦	٤٢١	٧١٧

ثالثاً :- عينة البحث

هي جزء من مجتمع البحث وتحمل جميع خصائص ذلك المجتمع بأكمله التي سحبت منه (عودة ، ٢٠١٢ ، ص٤٧) .

وقد بلغت العينة المستعملة في البحث الحالي (٢٠٠) طالب من طلاب جامعة ديالى كلية التربية للعلوم الإنسانية والجدول (٢) يوضح ذلك .

عينات البحث بحسب العينة والحجم

ت	العينات المستعملة	العدد
١	عينة الدراسة الاستطلاعية	٢٠
٢	عينة الثبات	٢٠
٣	عينة البرنامج الإرشادي	١٤٠
٤	عينة تطبيق البرنامج الإرشادي	٢٠
المجموع		

عينة البرنامج الإرشادي

بلغت عينة البرنامج الإرشادي (٢٠) طالب ، وجرى اختيارهم من عينة بناء البرنامج الإرشادي البالغ ١٤٠ طالب من الصفوف الأولى والثانية والثالثة واللذين اختيروا من قسمين بواقع ٧٠ طالب من قسم الجغرافية ٧٠ طالب من قسم العلوم التربوية والنفسية وجرى اختيار عينة التطبيق بطريقة قصدية والذين حصلوا على أعلى الدرجات في مقياس الخوف من التعاطف ، طبق الباحث الخطوات التالية لاختيار عينة تطبيق البرنامج الإرشادي :-

١ ـ قام الباحث باختيار قسمين بطريقة قصدية في كلية التربية للعلوم الإنسانية فكان قسم الجغرافية في المجموعة التجريبية الأولى وقسم العلوم التربوية والنفسية هي المجموعة الضابطة وذلك للأسباب التالية :-

ـ يحتوي القسمين على أعداد مناسبة من الطلاب .

ـ تباعد القسمين من حيث المسافة مما يضمن سلامة التجربة .

٢ . قام الباحث بتطبيق مقياس الخوف من التعاطف بصورته النهائية على عينة من ١٤٠ طالب وبالطريقة القصدية الذين حصلوا على أعلى الدرجات من المتوسط الفرضي البالغ (١٠٨) . وقد جرى توزيع الطلاب إلى مجموعتين بواقع (١٠) طلاب كمجموعة تجريبية في قسم الجغرافية و(١٠) طلاب كمجموعة ضابطة في قسم العلوم التربوية والنفسية والجدول (٣) يوضح ذلك .

جدول (٣)

عينة البرنامج الإرشادي بحسب الأقسام وعدد الطلاب

أسم القسم	المجموعة	العينة	عينة البرنامج
الجغرافية	تجريبية	٧٠	١٠
علم النفس	ضابطة	٧٠	١٠
المجموع		١٤٠	٢٠

رابعاً :- التصميم التجريبي

أن التصميم التجريبي هو الهيكل الأساس لتجربة ما ، ويشمل وصف عينات البحث وبواسطتها يجري تحديد الطرائق لاختيار العينة (احمد ، ٢٠١١ ،ص٨١) لذا اعتمد الباحث على التصميم التجريبي ذي الضبط الجزئي للمجموعتين التجريبية والضابطة للاختبار القبلي والبعدي حيث تخضع مجموعة التجريبية وتترك المجموعة الضابطة في ظروفها الطبيعية ويكون الفرق بين المجموعتين نتائج عن تأثير العامل التجريبي (الأسلوب الإرشادي) .

قام الباحث بالخطوات الآتية لوضع التصميم التجريبي وعلى النحو الأتي :-

١- إجراء اختبار قبلي للمجموعتين التجريبية والضابطة .

٢ـ اختيار عينة التجربة من طلاب كلية التربية بالطريقة القصدية ممن حصلوا على أعلى الدرجات وتوزيعهم على مجموعتين تجريبية وضابطة .٣

٣- إجراء التكافؤ للمجموعتين في عدد من المتغيرات باستثناء المتغير المستقل .

٤- استعمال الأسلوب الإرشادي مع طلاب المجموعة الإرشادية .

٥ــ إجراء الاختبار البعدي بعد يومين من انتهاء البرنامج الإرشادي (المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة لقياس الخوف من التعاطف لغرض معرفة أثر برنامج إرشادي بأسلوب العقلي الانفعالي في تخفيض الخوف من التعاطف لدى طلاب الجامعة والشكل (١) يوضح ذلك

			المعالجات	الاختبار
المجموعة التجريبية	الاختبار القبلي	• درجات الاختبار القبلي • مهنة الأب • مهنة الأم • عائدية السكن	متغير مستقل أسلوب إرشادي	الاختبار البعدي
المجموعة الضابطة			دون أي اسلوب	

الشكل (١)

التصميم التجريبي المستعمل في البحث الحالي (إعداد الباحث)

وقد اعتمد الباحث هذا التصميم للأسباب التالية :-

١ يعد أفضل التصاميم التجريبية .

٢ يوفر الجهد والوقت الكثير .

٣ يضبط تجربة العوامل التي تهدد السلامة الداخلية للتجربة (الزوبعي والغنام ، ١٩٨١،ص١١٢)

خامساً :- تكافؤ المجموعتين .

أن تكافؤ بين المجموعتين الضابطة والتجريبية من الأمور الأساسية التي يقوم بها الباحث وتعني ضبط كافة المتغيرات والعوامل الأساسية التي يعتقد أنها تؤثر على التجربة ما عدا عامل واحد يتحكم فيه الباحث وهو العامل المستقل (الكيلاني ٢٠٠٧ ،ص٢٧٠).

وقام الباحث إجراء التكافؤ والموازنة بين المجموعتين التجريبية والضابطة في العوامل التي تم تحديدها هي (درجات الطلاب على مقياس الخوف من التعاطف ــ مهنة الأب ــ مهنة الأم ــ عائدية السكن) وقام الباحث بإعداد استمارات خاصة وزعت على كلا المجموعتين وفيما يأتي توضيحاً لإجراء التكافؤ على النحو الأتي :-

١- درجات الطلاب على مقياس الخوف من التعاطف في الاختبار القبلي .

قام الباحث من التحقق في التكافؤ بين المجموعتين التجريبية والضابطة في درجات الطلاب على مقياس الخوف والتعاطف في الاختبار القبلي ، جرى استعمال اختبار (Mann , Whitney) لعينتين مستقلتين ، إذ بلغت القيمة المحسوبة (٥٠) وعند مقارنتها بالقيمة الجدولية البالغة (٨) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) تبين أنها غير دالة إحصائياً ، لذلك تشير النتيجة إلى تكافؤ المجموعتين في هذا المتغير والجدول (٤) يوضح ذلك .

الجدول (٤)

قيمة اختبار (مان وتني) المحسوبة والجدولية في متغير درجات الطلاب على مقياس الخوف من التعاطف في الاختبار القبلي

ت	المجموعة التجريبية		المجموعة الضابطة		قيمة مات وتني		مستوى الدلالة	دالة الفروق
	الدرجة	الرتبة	الدرجة	الرتبة	المحسوبة	الجدولية		
١	١٦٠	٥	١٥٨	١	٥٠	٨	٠,٠٥	غير دال إحصائياً
٢	١٦٣	١١	١٦٤	١٣,٥				
٣	١٦٤	١٣,٥	١٦٣	١١				
٤	١٦٠	٥	١٥٩	٢				
٥	١٥٩	٢	١٦٥	١٥,٥				
٦	١٦٨	٢٠	١٦٧	١٩				
٧	١٦٦	١٧,٥	١٦٢	٨,٥				
٨	١٦٥	١٥,٥	١٦٦	١٧,٥				
٩	١٦١	٧	١٦٠	٥				
١٠	١٦٢	٨,٥	١٦٣	١١				
		١٠٥		١٠٤				

٢- مهنة الأب

وزع الباحث مهنة الأب تبعاً لنوع العمل الذي يختص به وعلى (أعمال حرة ــ موظف) ومن أجل اختبار الفرق بين المجموعتين التجريبية والضابطة قام الباحث باستخدام اختبار (كولموجروف ــ سميرنوف) إذ ظهرت النتائج أنه لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين عند مستوى (٠,٠٥) وبلغت القيمة المحسوبة (٠,٦٧٣) وعند مقارنتها بالقيمة الجدولية والبالغة (١,٣٥) تبين أنها غير دالة إحصائياً وتشير هذه النتيجة إلى أن المجموعتين متكافئتان والجدول (٥) يبين ذلك .

جدول (٥)

قيمة اختبار (كولموجروف ــ سميرنوف) المحسوبة والجدولية لدالة الفروق بين المجموعتين في متغير مهنة الأب

المتغير	المجموعة	العدد	مهنة الأب		قيمة K,s		دالة الفروق
				أعمال حرة	المحسوبة	الجدولية	
مهنة الأب	التجريبية	١٠	٧	٣	٠,٦٧٣	١,٣٥	غير دال
	الضابطة	١٠	٦	٤			
			١١	٩			

٣- مهنة الأم

قام الباحث بتوزيع مهنة الأم تبعاً لنوع العمل الذي تقوم به وعلى النحو الأتي (موظفة ــ ربة بيت) ومن أجل اختبار الفروق في هذا المتغير بين المجموعتين قام الباحث باستخدام اختبار (كولموجروف ــ سميرنوف) إذ ظهرت النتائج أنه لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين عند مستوى (٠,٠٥) وبلغت القيمة المحسوبة (٠,٢٢٢) وعند مقارنتها بالقيمة الجدولية والبالغة (١,٣٥) تبين أنها غير دالة إحصائياً وتشير هذه النتيجة إلى أن المجموعتين متكافئتين والجدول (٦) يبين ذلك.

جدول (٦)

قيمة اختبار (كولموجروف ــ سميرنوف) المحسوبة والجدولية لدالة الفروق بين المجموعتين في متغير مهنة الأم

المتغير	المجموعة	العدد	مهنة الأب		قيمة K,s		دالة الفروق
			موظفة	ربة بيت	المحسوبة	الجدولية	
مهنة الأم	التجريبية	١٠	٣	٧	٠,٢٢٢	١,٣٥	غير دال
	الضابطة	١٠	٦	٤			
			٨	١٢			

٤- عائدية السكن

تم توزيع متغير عائدية السكن للمجموعتين التجريبية والضابطة على النحو الأتي (ملك - إيجار) ولمعرفة دالة الفروق استخدم الباحث اختبار (كولموجروف ـــ سميرنوف) إذ ظهرت النتيجة إلى أن المجموعتين متكافئتين أي لا يوجد فروق دالة إحصائية بينهما عند مستوى (٥,٠٥) وبلغت القيمة المحسوبة (٠,٤٥٤) وعند مقارنتها بالقيمة الجدولية والبالغة (١,٣٥) تبين أنها غير دالة إحصائياً والجدول (٧) يبين ذلك.

جدول (٧)

قيمة اختبار (كولموجروف ـــ سميرنوف) المحسوبة والجدولية لدالة الفروق بين المجموعتين في متغير مهنة الأم

المتغير	المجموعة	العدد	مهنة الأب		قيمة K,s		دالة الفروق
			ايجار	ملك	المحسوبة	الجدولية	
عائدية السكن	التجريبية	١٠	٥	٥	٠,٤٥٤	١,٣٥	غير دال
	الضابطة	١٠	٦	٤			
			٨	١٢			

أداة البحث

تضمن البحث الحالي دراسة (أثر الأسلوب العقلاني الانفعالي في خفض الخوف من التعاطف لدى طلبة جامعة ديالى ولتحقيق ذلك على وفق الخطوات التالية :-

- تبني مقياس الخوف من التعاطف الذي ترجمه من الأجنبية إلى العربية واستخرج الوسائل الإحصائية وتم تطبيقه على البيئة العراقية (محمد . ٢٠٢٣)

- بناء برنامج إرشادي لخفض الخوف من التعاطف الذي يستند إلى أسلوب العقلي الانفعالي وسيتم توضيح ذلك في الفصل الرابع .

تبنى الباحث مقياس الخوف من التعاطف (محمد ، ٢٠٢٣) وتم استخراج الخصائص السايكومترية للمقياس

أولاً :- الصدق

يعد الصدق من أهم الضروريات لبناء المقاييس والاختبارات وله أهمية في تحديد قيمة الاختبار ويعرف الصدق أنه يقيس الاختبار ما وضع لقياسه ، وقام الباحث باستخراج الصدق الظاهري .

ـ الصدق الظاهري

تكون الأداة صادقة إذا كان شكلها يوحي بذلك من حيث ارتباط الفقرات بالسلوك المقاس ، قام الباحث بعرض المقياس على مجموعة من المحكمين في مجال التربية وعلم النفس والإرشاد النفسي وتم الاتفاق بنسبة ١٠٠% على ذلك والملحق (٢) يوضح ذلك .

ثانياً :- الثبات

يقصد بالثبات دقة المقياس فإذا حصل الفرد نفسه على نفس الدرجة في الاختبار نفسه عند تطبيقه أكثر من مرة ، فأنها تصف المقياس بأنه على درجة عالية من الثبات ولحساب معامل الثبات استعمل الباحث ما يأتي :-

أ. طريقة أعادة الاختبار

لإيجاد معامل الثبات قام الباحث بتطبيق مقياس الخوف من التعاطف على عينة بلغت (٢٠) طالب وبالطريقة العشوائية ثم اعيد المقياس على العينة نفسها بعد مرور أسبوعين وبعد استعمال معامل ارتباط بيرسون بين التطبيق الأول والثاني تبين أن معامل الارتباط يساوي ٨٠,٠ وهو معامل ثابت جيد يمكن الوثوق به.

ب. طريقة الفاكرونباخ

قام الباحث بحساب الارتباطات بين درجات جميع فقرات المقياس على أساس أن الفقرة مقياس قائم بحد ذاته ، إذ وجد الباحث أن معامل الثبات يساوي (٧٨,٠) درجة وهو معامل ثبات جيد .

وصف مقياس الخوف من التعاطف بصيغته النهائية

إذ يتكون مقياس بصورته النهائية من (٣٦) فقرة وتكونت بدائل الإجابة هي (تنطبق علي دائماً ــ تنطبق علي غالباً ــ تنطبق علي أحياناً ــ تنطبق علي نادراً ــ لا تنطبق علي) وأن أعلى درجة هي ١٨٠ وأقل درجة ٣٦ وأن الوسط الفرضي هو ١٠٨ .

الفصل الرابع

لتحقيق هدف البحث المتمثل في التعرف على أثر برنامج إرشادي بأسلوب العقلي الانفعالي لتخفيض الخوف من التعاطف لدى طلاب الجامعة إذ قام الباحث ببناء برنامج إرشادي وفق ما يتلائم مع طبيعة البحث واعتمد الباحث في بناء البرنامج الإرشادي على الخطوات التالية :-

١- الاطلاع على نتائج مقياس الخوف من التعاطف في تحديد المجموعتين التجريبية والضابطة الذين حصلوا على أعلى الدرجات.

٢- اعتمد الباحث على نموذج بورورز ودراري (Drury & Bordes) وبناء على هذا الأنموذج تكون الخطوات البرنامج الإرشادي بما يأتي :-

أولاً :- تحديد حاجات المسترشدين وتقديرها

لتحديد حاجات أفراد عينة البحث قام الباحث بالرجوع إلى عينة البحث للتعرف على حاجاتهم المطلوبة ، إذ جرى تحديد الحاجات الإرشادية في هذا البرنامج وفقاً للإطار النظري المعتمد بالبحث الحالي وقام الباحث باستخراج الحاجات لكل جلسة بما يتلائم مع عنوان الجلسة ، وكما مبين في الجدول (٨) .

ت	الفقرات	الحاجة
١	رغبة الآخرين أن يكونوا لطفاء في نقطة ضعف لديهم	التصور الايجابي للذات
٢	أخشى أنه عندما أحتاج أن يكون الآخرين متعاطفون ومتفهمون فلن يكونوا كذلك	التصور الايجابي للذات
٣	أخشى أن أصبح معتمداً على الرعاية الآخرين لأنهم قد لا يكونون متاحين أو لا يرغبون في تقديمها	الثقة بالنفس
٤	أتساءل عما إذا كانت عروض الدفء واللطف من الآخرين حقيقة	الثقة بالنفس
٥	مشاعر اللطف من الآخرين مخيفة بالنسبة لي	الثقة بالنفس
٦	أشعر بالحرج عندما يكون الآخرين طيبون ومتعاطفون معي	تقبل الذات
٧	أخشى أن الآخرين شيئاً سيئاً عني سيغير رأيهم عندما يكون ودودين ولطفاء معي	تقبل الذات
٨	أخشى أن يكون الآخرين طيبون ومتعاطفون فقط إذا أرادوا شيئاً مني	تقبل الذات
٩	عندما يكون الآخرين طيبون ومتعاطفون معي أشعر بالفراغ والحزن	التوقف عن جلد الذات
١٠	إذا كان الآخرين طيبون ، أشعر أنهم يقتربون أكثر من اللازم	التوقف عن جلد الذات
١١	على الرغم من أن الآخرين طيبون معي ، إلا أنني ما شعرت بالدفء من علاقاتي مع الآخرين	التفاعل الاجتماعي
١٢	أحاول الابتعاد عن الآخرين حتى لو كنت اعلم أنهم طيبون	التفاعل الاجتماعي
١٣	إذا اعتقدت أن شخصاً ما يتعامل بلطف ويهتم بي ، فأنا أضع حاجزاً	التفاعل الاجتماعي
١٤	أشعر أنني لا أستحق أن أكون لطيفاً ومتسامحاً مع ذاتي	تقبل الذات
١٥	إذا كنت أفكر أن أكون لطيفاً ومراعياً ، فهذا يجعلني حزيناً	تحقيق الذات
١٦	المضي في الحياة هو أن تكون قاسياً وليس عطوفاً	تحقيق الذات
١٧	أفضل ألا أعرف شعور اللطف والتعاطف مع ذاتي	تحقيق الذات
١٨	عندما أحاول وأشعر بلطف ودفء مع ذاتي أشعر بنوع من الفراغ	تحقيق الذات
١٩	أخشى أن لو بدأت أشعر بالتعاطف والدفء اتجاه نفسي ، فسوف أشعر بالتغلب على الشعور بالحزن	التوقف عن جلد الذات
٢٠	أخشى أنه إذا أصبحت أكثر لطفاً وأقل انتقاداً لنفسي ، فأن معاييري ستنخفض	تقبل الذات
٢١	أخشى أنني إذا كنت أكثر تعاطفاً مع ذاتي سأصبح شخصاً ضعيفاً	ادارة المشاعر
٢٢	لم أشعر بالتعاطف مع نفسي ، لذلك لا أعرف من أين أبدأ في تطوير هذه المشاعر	ادارة المشاعر
٢٣	أخشى أنه إذا بدأت بالتطور الشفقة على نفسي سأصبح شخص يعتمد عليه	ادارة المشاعر
٢٤	أخشى أنني إذا أصبحت شديد التعاطف مع نفسي سأفقد اتقاداتي الذاتي وستظهر عيوبي	تقبل الذات

٢٥	أخشى أنني إذا طورت تعاطفي مع نفسي ، سأصبح شخصاً لا أريد أن أكون	خفض الافكار اللاعقلانية
٢٦	أخشى أنني إذا أصبحت شديد التعاطف مع نفسي فإن الآخرين سيرفضونني	خفض الافكار اللاعقلانية
٢٧	أجد من الأسهل أن أكون انتقادياً تجاه نفسي بدلاً من أن أكون عطوفاً	حديث الذات الايجابي
٢٨	أخشى أنني إذا كنت شديد التعاطف مع نفسي ، فسوف تحدث أشياء سيئة	السيطره على الافكار اللاعقلانية
٢٩	رغبة الآخرين أن يكونوا لطفاء هي نقطة ضعف لديهم	الخوف من التعاطف مع الاخرين
٣٠	أخشى أنه عندما أحتاج أن يكون الآخرين متعاطفون ومتفهمون فلن يكونوا كذلك	الخوف من التعاطف مع الاخرين
٣١	أخشى أن أصبح معتمداً على الرعاية الآخرين لأنهم قد لا يكونون متاحين لا يرغبون في تقديمها	السيطرة على الافكار اللاعقلانية
٣٢	أتساءل عما إذا كانت عروض الدفء واللطف من الآخرين حقيقية	السيطرة على الافكار اللاعقلانية
٣٣	مشاعر اللطف من الآخرين مخيفة بالنسبة لي	الخوف من التعاطف مع الاخرين
٣٤	أشعر بالحرج عندما يكون الآخرين طيبون ومتعاطفون معي	الخوف من التعاطف مع الاخرين
٣٥	أخشى أن الآخرين شيئاً سيئاً عني سيغير رأيهم عندما يكون ودودين ولطفاء معي	الخوف من التعاطف مع الاخرين
٣٦	أخشى أن يكون الآخرين طيبون ومتعاطفون فقط إذا أرادوا شيئاً مني	الخوف من التعاطف مع الاخرين

ثالثا: تحديد الاولويات

قام الباحث بتحديد الاولوية لعناوين الجلسات الارشادية وذلك من خلال جمع الاوساط الحسابية للفقرات ذات المعنى المتشابه ثم تقسيمها على عددها من اجل استخراج الوسط التوافقي ، ثم ترتيب العناوين بشكل تنازلي من اعلى وسط توافقي الى الاقل والجدول (٩) يبين ذلك .

جدول (٩)

الوسط التوافقي لعناوين الجلسات

ت	الفقرات		الحاجة
١	رغبة الآخرين أن يكونوا لطفاء في نقطة ضعف لديهم	٢,٩٢	التصور الايجابي للذات
٢	أخشى أنه عندما أحتاج أن يكون الآخرين متعاطفون ومتفهمون فلن يكونوا كذلك		
٣	أخشى أن أصبح معتمداً على الرعاية الآخرين لأنهم قد لا يكونون متاحين أو لا يرغبون في تقديمها	٢,٨٨	الثقة بالنفس
٤			
٥	أتساءل عما إذا كانت عروض الدفء واللطف من الآخرين حقيقة مشاعر اللطف من الآخرين مخيفة بالنسبة لي		
٦	أشعر بالحرج عندما يكون الآخرين طيبون ومتعاطفون معي	٢,٨٥	تقبل الذات
٧	أخشى أن الآخرين شيئاً سيئاً عني سيغير رأيهم عندما يكون ودودين ولطفاء معي		
٨	أخشى أن يكون الآخرين طيبون ومتعاطفون فقط إذا أرادوا شيئاً مني		
٢٠	أخشى أنه إذا أصبحت أكثر لطفاً وأقل انتقاداً لنفسي ، فأن معاييري ستنخفض		
٢٤	أخشى أنني إذا أصبحت شديد التعاطف مع نفسي سأفقد اتقاداتي الذاتي وستظهر عيوبي		
٩	عندما يكون الآخرين طيبون ومتعاطفون معي أشعر بالفراغ والحزن	٢,٨٠	التوقف عن جلد الذات
١٠	إذا كان الآخرين طيبون ، أشعر أنهم يقتربون أكثر من اللازم		
١٩	أخشى أن لو بدأت أشعر بالتعاطف والدفء اتجاه نفسي ، فسوف أشعر بالتغلب على الشعور بالحزن		
١١	على الرغم من أن الآخرين طيبون معي ، إلا أنني ما شعرت بالدفء من	٢,٧٦	التفاعل الاجتماعي
١٢	علاقاتي مع الآخرين		
١٣	أحاول الابتعاد عن الآخرين حتى لو كنت اعلم أنهم طيبون إذا اعتقدت أن شخصاً ما يتعامل بلطف ويهتم بي ، فأنا أضع حاجزاً		
١٤	أشعر أنني لا أستحق أن أكون لطيفاً ومتسامحاً مع ذاتي	٢,٧٤	تحقيق الذات
١٥	إذا كنت أفكر أن أكون لطيفاً ومراعياً ، فهذا يجعلني حزيناً		
١٦	المضي في الحياة هو أن تكون قاسياً وليس عطوفاً		
١٧	أفضل ألا أعرف شعور اللطف والتعاطف مع ذاتي		
١٨	عندما أحاول وأشعر بلطف ودفء مع ذاتي أشعر بنوع من الفراغ		
٢١	أخشى أنني إذا كنت أكثر تعاطفاً مع ذاتي سأصبح شخصاً ضعيفاً	٢,٦٧	ادارة المشاعر
٢٢	لم أشعر بالتعاطف مع نفسي ، لذلك لا أعرف من أين أبدأ في تطوير هذه المشاعر		
٢٣	أخشى أنه إذا بدأت بالتطور الشفقة على نفسي سأصبح شخص يعتمد عليه		
٢٥	أخشى أنني إذا طورت تعاطفي مع نفسي ، سأصبح شخصاً لا أريد أن أكون	٢,٦٤	التحدث مع الذات
٢٦	أخشى أنني إذا أصبحت شديد التعاطف مع نفسي فإن الآخرين سيرفضونني		
٢٧	أجد من الأسهل أن أكون انتقادياً تجاه نفسي بدلاً من أن أكون عطوفاً		
٢٨	أخشى أنني إذا كنت شديد التعاطف مع نفسي ، فسوف تحدث أشياء سيئة	٢,٦٠	السيطرة على الافكار
٣١	أخشى أن أصبح معتمداً على الرعاية الآخرين لأنهم قد لا يكونون متاحين لا		

٣٢ ٣٣	يرغبون في تقديمها أتساءل عما إذا كانت عروض الدفء واللطف من الآخرين حقيقية مشاعر اللطف من الآخرين مخيفة بالنسبة لي		اللاعقلانية
٢٩ ٣٠ ٣٤ ٣٥ ٣٦	رغبة الآخرين أن يكونوا لطفاء هي نقطة ضعف لديهم أخشى أنه عندما أحتاج أن يكون الآخرين متعاطفون ومتفهمون فلن يكونوا كذلك أشعر بالحرج عندما يكون الآخرين طيبون ومتعاطفون معي أخشى أن الآخرين شيئاً سيئاً عني سيغير رأيهم عندما يكون ودودين ولطفاء معي أخشى أن يكون الآخرين طيبون ومتعاطفون فقط إذا أرادوا شيئاً مني	٢,٥٥	الخوف من التعاطف مع الاخرين

تحديد الأهداف

ينبغي أن يكون لكل برنامج إرشادي شامل وفعال مجموعة من الأهداف الإرشادية والتربوية الواضحة ، فكلما كان البرنامج الإرشادي يحتوي على أهداف محددة واضحة مما يسهل على المرشد للتخطيط للأساليب والفنيات الإرشادية وقد جرى تحديد أهداف البرنامج الإرشادي بما يأتي :-

١ـ الهدف العام

هو وصف النتائج النهائية للعملية الإرشادية وقد تحدد الهدف العام للبرنامج الإرشادي هو (أثر الأسلوب العقلاني الانفعالي في خفض الخوف من التعاطف لدى طلاب الجامعة

٢ـ هدف الجلسة

هو وصف للتعبير المعرفي والسلوكي المتوقع من المسترشد نتيجة تفاعله مع البرنامج الإرشادي (مدكور ، ٢٠٠١ ، ص١٣٠) .

٣ـ الأهداف السلوكية

هو الأداء النهائي القابل للملاحظة ، وقد حدد الباحث أهداف الجلسة والأهداف السلوكية للجلسات الإرشادية على وفق حاجة المسترشدين وطبيعة المشكلة .

ـ نشاطات البرنامج الإرشادي

قام الباحث بتطبيق الأسلوب العقلاني الانفعالي (Ellis) معتمد على الفنيات والأنشطة ، وقد قام الباحث بتطبيق (١٢) جلسة إرشادية معتمد على الإرشاد الجمعي ، وبواقع جلستين في الأسبوع وتستغرق كل جلسة (٤٥) دقيقة وقام الباحث عرض فنيات أسلوب العقلي الانفعالي :-

١ـ تقديم الموضوع :ـ هي فنية تعتمد على طريقة القاء المحاضرة ومناقشتها مع أفراد المجموعة الإرشادية .

٢ـ المناقشة :ـ يناقش الباحث مع أعضاء المجموعة الإرشادية من أجل سماع أرائهم

٣ـ تحديد الأفكار اللاعقلانية : يقوم الباحث بمساعدة المسترشدين على تحديد الأفكار اللاعقلانية

٤ـ دحض الأفكار اللاعقلانية :ـ يسعى المرشد إلى مناقشة المسترشد حول الأفكار الخاطئة التي اسهمت في تكوين الأفكار والمشكلات التي يعاني منها ويقوم المرشد بتعلم المسترشد اكتشافه طرق التفكير والمعتقدات التي يؤمن بها ، ويقوم المرشد بسؤال المسترشد أين الدليل على ما تقوله وتشعر به .

٥ـ استبدال الأفكار اللاعقلانية :ـ حيث يقوم المرشد باستبدال الأفكار اللاعقلانية بأفكار أكثر عقلانية .

٦ـ التقويم :ـ هو إصدار مجموعة من الأحكام لمدى تقدم المسترشد ونجاحه

(الدليمي والمهداوي ، ٢٠٢٠ ، ص)

٧التدريب البيتي :ـ يستعمل المرشد واجبات منزلية ويطلب من المسترشدين تأديتها بشكل جيد .

التقويم النهائي لكفاءة البرنامج الإرشادي .

يعد التقويم أمراً مهماً في البرنامج الإرشادي نحو تحقيق الأهداف المرجوة ويتضمن التقويم في البرنامج الإرشادي ثلاث أنواع هي :-

ـــ التقويم التمهيدي :ـ هي الإجراءات التي قام بها الباحث قبل تطبيق البرنامج الإرشادي ، وهو الصدق الظاهري للبرنامج الإرشادي من خلال عرضه على مجموعة من المحكمين وكما مبين في الملحق (٢) .

ـــ التقويم البنائي :ـ وهو التقويم الذي يلازم البرنامج الإرشادي في أثناء كل جلسة وفي نهايتها من خلال المناقشة وطرح الأسئلة مع جميع أفراد المجموعة الإرشادية .

ـــ التقويم النهائي :ـ وهي العملية التي تتم في نهاية الجلسات الإرشادية من خلال تطبيق مقياس الخوف من التعاطف على المجموعتين التجريبية والضابطة لمعرفة أثر البرنامج الإرشادي القائم على الأسلوب العقلاني الانفعالي في خفض الخوف من التعاطف .

خطوات تطبيق البرنامج الإرشادي

١ـ قام الباحث بتطبيق مقياس الخوف من التعاطف على قسم الجغرافية كمجموعة تجريبية وجرى اختيار (١٠) طلاب بالطريقة القصدية من الذين حصلوا على أعلى الدرجات على الوسط الفرضي ، وجرى اختيار قسم العلوم التربوية والنفسية كمجموعة ضابطة ، جرى اختيار (١٠) طلاب بالطريقة القصدية من الذين حصلوا على أعلى الدرجات على الوسط الفرضي .

٢ـ قام الباحث باختيار المكان المخصص لانعقاد جلسات البرنامج الإرشادي .

٣ـ قام الباحث باختيار يوم الاحد ٢٠٢٤/٢/٤ انعقاد أول جلسات البرنامج الإرشادي

٤ـ قام الباحث خلال الجلسة الإرشادية بتبليغ الطلاب بأن عدد الجلسات في (١٢) جلسة ، وتكون بواقع جلستين في الأسبوع وجرى الاتفاق على تحديد يومي (الأحد) ويوم الخميس الساعة (١٠) صباحاً وأن يكون الوقت المستغرق لكل جلسة (٤٥) دقيقة .

ـــ عد الباحث أن الدرجات التي حصل عليها المسترشدين على مقياس الخوف من التعاطف قبل تطبيق البرنامج الإرشادي بمثابة الاختبار القبلي .

ـــ حدد الباحث أن موعد الاختبار البعدي لمقياس الخوف من التعاطف لعمل الجدول هو يوم الأحد المصادف (١٤\٣/٢٠٢٤) .

ـــ قام الباحث بوضع الجدول حدد فيه الموعد والوقت لانعقاد جلسات البرنامج الإرشادي والجدول (١٠) يبين ذلك .

الجدول (١٠)

عناوين الجلسات الإرشادية بحسب اليوم والتاريخ

ت الجلسة	عنوان الجلسة	اليوم والتاريخ	وقت الجلسة	مدة الجلسة
الأولى	الافتتاحية	٢٠٢٤/٢/٤	١٠:٠٠-١٠:٤٥	٤٥ دقيقة
الثانية	التصور الايجابي للذات	٨ /٢/٢٠٢٤	١٠:٠٠-١٠:٤٥	٤٥ دقيقة
الثالثة	القة بالنفس	١١/ ٢ /٢٠٢٤	١٠:٠٠-١٠:٤٥	٤٥ دقيقة
الرابعة	تقبل الذات	٢٠٢٤/٢/١٥	١٠:٠٠-١٠:٤٥	٤٥ دقيقة
الخامسة	التوقف عن جلد الذات	١٨ /٢/٢٠٢٤	١٠:٠٠-١٠:٤٥	٤٥ دقيقة
السادسة	التفاعل الاجتماعي	٢٢ /٢/٢٠٢٤	١٠:٠٠-١٠:٤٥	٤٥ دقيقة
السابعة	تحقيق الذات	٢٠٢٤/٢/٢٥	١٠:٠٠-١٠:٤٥	٤٥ دقيقة
الثامنة	ادارة المشاعر	٢٩ /٢/٢٠٢٤	١٠:٠٠-١٠:٤٥	٤٥ دقيقة
التاسعة	التحدث مع الذات	٢٠٢٤/٣/٣	١٠:٠٠-١٠:٤٥	٤٥ دقيقة
العاشرة	السيطرة على الافكار اللاعقلانية	٧ /٣/٢٠٢٤	١٠:٠٠-١٠:٤٥	٤٥ دقيقة
الحادية عشر	الخوف من التعاطف مع الاخرين	١١ /٣/٢٠٢٤	١٠:٠٠-١٠:٤٥	٤٥ دقيقة
الثانية عشر	الختامية	٢٠٢٤/٣/١٤	١٠:٠٠-١٠:٤٥	٤٥دقيقة

الفصل الخامس

عرض النتائج ومناقشتها

أولاً :- عرض النتائج

يتضمن هذا الفصل عرضاً للنتائج التي توصل اليها الباحث وبحسب هدف البحث أثر الأسلوب العقلاني الانفعالي في خفض الخوف من التعاطف لدى طلاب الجامعة ، وتفسير تلك النتائج في ضوء الإطار النظري والدراسات السابقة وبواسطة التحقق من الفرضيات الآتية :-

ـــ الفرضية الأولى :ـ لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين رتب درجات أفراد المجموعة التجريبية في الاختبارين القبلي والبعدي على مقياس الخوف من التعاطف .

لاختبار صحة هذه الفرضية استخدم الباحث (اختبار ولكوكسن) لمعرفة دلالة الفروق بين الاختبارين القبلي والبعدي إذ تبين ان القيمة المحسوبة تساوي (٠) وهي دالة إحصائياً بعد موازنتها بالقيمة الجدولية البالغة (٨) عند مستوى دلاله (٠,٠٥) ويشير رفض الفرضية الصفرية وقبول الفرضية البديلة أي توجد فروق ذات دالة إحصائياً بين رتب درجات أفراد المجموعة التجريبية في الاختبارين (القبلي) (والبعدي) ولصالح الاختبار البعدي والجدول (١١) يوضح ذلك .

قيمة اختبار ولكوكسن المحسوبة والجدولية لرتب درجات افراد المجموعة التجريبية في الاختبارين القبلي والبعدي .

ت	المجموعة التجريبية		الفرق	رتب الفرق	الرتب الموجبة	الرتب السالبة	قيمة w		دلالة الفرق
	القبلي	البعدي					المحسوبة	الجدولية	
١	١٦٠	٧٠	٩٠	٢	٢	-	٠	٨	دالة احصائيا لصالح الاختبار البعدي
٢	١٦٣	٧٣	٨٧	١	١	-			
٣	١٦٤	٧٢	٩٢	٦	٦	-			
٤	١٦٠	٦٩	٩١	٤	٤	-			
٥	١٥٩	٦٨	٩١	٣	٤	-			
٦	١٦٨	٧٤	٩٤	٧	٧,٥	-			
٧	١٦٦	٧٥	٩١	٥	٤	-			
٨	١٦٥	٦٧	٩٨	١٠	١٠	-			
٩	١٦١	٦٦	٩٥	٩	٩	-			
١٠	١٦٢	٦٨	٩٤	٨	٧,٥	-			
لمجموع					٥٥	٠			

ـــ الفرضية الثانية :ـ لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين رتب درجات

أفراد المجموعة الضابطة في الاختبارين القبلي والبعدي على مقياس الخوف من التعاطف .

لاختبار صحة هذه الفرضية استخدم الباحث (اختبار ولكوكسن) لمعرفة دلالة الفروق بين الاختبارين القبلي والبعدي إذ إن القيمة المحسوبة هي (١٣) غير دالة إحصائياً عند مستوى (٠,٠٥) أي قبول الفرضية الصفرية ورفض الفرضية البديلة أي لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بين رتب درجات أفراد المجموعة الضابطة في الاختبارين (القبلي) (والبعدي) ولصالح الاختبار البعدي والجدول (١٢) يوضح ذلك .

جدول (١٢)

قيمة اختبار ولكوكسن المحسوبة والجدولية لرتب درجات افراد المجموعة الضابطة في الاختبارين القبلي والبعدي

ت	المجموعة التجريبية		الفرق	رتب الفرق	الرتب الموجبة	الرتب السالبة	قيمة w		دلالة الفرق
	القبلي	البعدي					المحسوبة	الجدولية	
١	١٥٨	١٥٩	-١	-٢		-٢	١٣	٨	غير دالة احصائيا
٢	١٦٤	١٦٠	٤	٧	٧				
٣	١٦٣	١٥٩	٤	٧	٧				
٤	١٥٩	١٦٣	-٤	-٧		-٧			
٥	١٦٥	١٦٠	٥	٩	٩				
٦	١٦٧	١٦١	٦	١٠	١٠				
٧	١٦٢	١٦٣	-١	-٢		-٢			
٨	١٦٦	١٦٤	٢	٤	٤				
٩	١٦٠	١٦١	-١	-٢		-٢			
١٠	١٦٣	١٦٠	٣	٥	٥				

ـــ الفرضية الثالثة :ـ لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين رتب درجات أفراد المجموعتين التجريبية والضابطة في الاختبار البعدي على مقياس الخوف من التعاطف

لاختبار صحة هذه الفرضية استخدم الباحث اختبار(مان وتني) لمعرفة دلالة الفروق بين المجموعتين التجريبية والضابطة في الاختبار البعدي إذ أظهرت أن القيمة المحسوبة هي (٤) وهي دالة إحصائياً عند موازنتها بالقيمة الجدولية (٨) عند مستوى (٠,٠٥) ويشير الرفض الفرضية الصفرية وقبول البديلة أي

هناك فرق دال إحصائياً بين المجموعتين وبعد تطبيق البرنامج الإرشادي ولصالح المجموعة التجريبية والجدول (١٣) يوضح ذلك .

جدول(١٣)

قيمة اختبار مان وتني المحسوبة والجدولية لرتب درجات المجموعتين التجريبية والضابطة في الاختبار البعدي

التسلسل	المجموعة التجريبية		المجموعة الضابطة			قيمة u		دلالة الفرق
	الدرجة	الرتبة	الدرجة	الرتبة		المحسوبة	الجدولية	
١	٧٠	٦	١٥٩	١١,٥		٤	٨	دالة احصائيا لصالح المجموعة التجريبية
٢	٧٣	٨	١٦٠	١٤				
٣	٧٢	٧	١٥٩	١١,٥				
٤	٦٩	٥	١٦٣	١٨,٥				
٥	٦٨	٣,٥	١٦٠	١٤				
٦	٧٤	٩	١٦١	١٦,٥				
٧	٧٥	١٠	١٦٣	١٨,٥				
٨	٦٧	٢	١٦٤	٢٠				
٩	٦٦	١	١٦١	١٦,٥				
١٠	٦٨	٣,٥	١٦٠	١٤				
المجموع		٤٥		١٥٥				

ثانياً :- تفسير النتائج ومناقشتها

أظهرت نتائج البحث الحالي أن البرنامج الإرشادي القائم على الأسلوب العقلاني الانفعالي في خفض الخوف من التعاطف لدى طلاب جامعة ديالى وبينت النتائج بانخفاض درجات المجموعة التجريبية بعد تطبيق الأسلوب الإرشادي ويعزو الباحث النتائج الايجابية التي توصل اليها الباحث للأسباب التالية :-

١ــ استخدم الباحث أسلوب العقلي الانفعالي للعالم ((اليس Ellis) أثبت فعاليته كما في دراسة (عباس ، ٢٠٢٢) ودراسة (دواح ، ٢٠١٨) .

٢ــ أسهم أسلوب العقلي الانفعالي على احداث تغيير في أنماط التفكير التي تساهم برؤية الفرد لنفسه السلبية والتي تساهم في عدم التفاعل مع الآخرين أو تلقي الدعم والمساندة عن طريق تصحيح الأفكار اللاعقلانية وتحويلها إلى أفكار عقلانية ايجابية .

٣ــ استخدم الباحث المناقشة والحوار وفسح المجال أمام المسترشدين للتعبير بحرية عن الأفكار العقلانية وغير العقلانية مما ساعد الباحث لتغيير اتجاهاتهم حول أنفسهم وتصوراتهم السلبية إلى أفكار ايجابية ومنها تقبل المساعدة والدعم من الآخرين التفاعل الاجتماعي مشاركة الآخرين .

٤ــ قام المرشد بتكوين علاقة ايجابية بينه وبين المسترشدين مبنية على الألفة والمودة ما له من تأثير على نجاح الأسلوب الإرشادي .

٥ــ أن عناوين الجلسات الإرشادية المستمدة من النظرية المتبناة والمقياس كان له الأثر الواضح في تفاعل المسترشدين مع البرنامج الإرشادي لانها ملائمة مع الحاجات الموجودة داخل المسترشدين .

٦ــ وضع الخطة الإرشادية من قبل الباحث والتي تتناسب مع الحاجات الإرشادية التي اعتمد الباحث في بناء البرنامج على أسس علمية وفنيات الأسلوب العقلي الانفعالي كان له الدور الأبرز في استيعاب الطلاب للبرنامج .

٧ــ استخدم الباحث الإرشاد الجمعي الذي كان له الأثر البارز في نجاح البرنامج الإرشادي لأنه يعد ناجحاً وفعالاً يؤدي إلى التفاعل والتعاطف فيما بينهم .

ثالثاً :ـ التوصيات

من خلال النتائج التي توصل اليها الباحث قدم مجموعة من التوصيات هي :ـ

١ــ إفادة المرشدين في الوحدات الإرشادية وفي وزارة التربية من البرنامج الإرشادي القائم على الأسلوب العقلاني الانفعالي الذي أعده الباحث لتخفيض الخوف من التعاطف .

٢ــ الاستمرار بإقامة الجلسات الإرشادية والدورات في الكليات والمعاهد من أجل تخفيض الخوف من التعاطف .

رابعاً :ـ المقترحات

استكمالاً للبحث الحالي يقترح الباحث ما يأتي :ـ

١ـ إجراء دراسة تجريبية أخرى على طلاب المدارس .

٢ــ إجراء دراسة تجريبية باستعمال أساليب إرشادية مثل (التصورات الخاطئة ــ والحديث الذاتي) .

٣ـ إجراء دراسة وصفية بين الخوف من التعاطف والإساءة النفسية .

المصادر

- ـ ألحفني،عبد المنعم (١٩٩١):موسوعة التحليل النفسي،المجلد الأول،مكتبة مدبولي،القاهرة.
- – العاسمي ، رياض نايل (٢٠١١) : المبادئ العامة في تخطيط وتقييم برامج الإرشاد النفسي ، دار العراب للنشر ، دمشق ، سوريا .
- أبو سعد ، أحمد عبد اللطيف ، (٢٠٠٩) ، الإرشاد والمدرسي ، دار الأفكار الدولية ، عما ن ، الأردن .
- ألشمري ، سلمان جودة و التميمي ، محمود كاظم (٢٠١٢): الأساليب والبرامج الإرشادية ، انموذجات تطبيعية فى برامج الإرشاد النفسي ، مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العربي ،بغداد ، العراق.

- الشـــناوي ، محمـــد محـــروس (١٩٩٦): العمليـــة الإرشـــادية والعلاجيـــة ، موســـوعة الارشاد والعلاج
- عبـاس ، محمـد خليـل وآخـرون ، (٢٠٠٩) ، مـدخل إلـى منـاهج البحـث فـي التربية وعلم النفس ، ط٢ ، دار المسيرة ، عمان ، الأردن .
- عبـد الله ،محمـد قاسـم (٢٠١٣):العمليـة الارشـاديه الأسـس النظريـة-البـرامج – التطبيقات ،دار الفكر ،عمان ، الاردن.
- عليـان ، ذوقـان ، عـدس ، عبـد الـرحمن ، وعبـد الحـق ، كايـد ، (١٩٩٦) ، البحـث العلمـي (مفهومـه ، وأدواتـه ، وأسـاليبه) ، ط٥ ، دار الكـرم للطباعـة ، عمان ، الأردن .

عليـان ، ربحـي مصـطفى (٢٠٠٠) : البحـث العلمـي أسسـه ، مناهجـه وأسـاليبه وإجراءاته ، بيت

- عـودة ، احمـد سـلمان ، والخليلـي خليـل يوسـف (٢٠٠٠) : الإحصـاء للباحـث فـي التربية والعلوم النفسية ، ط١ ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، عمان .

الكيلانـي ، عبـد الله زيـد ، والشـريفين ، نضـال كمـال (٢٠٠٧) : مـدخل إلـى البحـث فـي العلـوم التربويـة ـ أساسـياته ـ مناهجـه ـ تصـاميمه ـ أسـاليب إحصـائية ، ط٢ ، دار الميسرة للنشر والتوزيع ، عمان .

,

-Bengtsson, H., & Söderström, M., & Terjestam, Y. (٢٠١٦). The Structure And Development Of Dispositional Compassion In Early Adolescence. Journal Of Early Adolescence, ٣٦(٦), ٨٤٠-٨٧٣

-Bengtsson, H., & Söderström, M., & Terjestam, Y. (٢٠١٦). The Structure And Development Of Dispositional Compassion In Early Adolescence. Journal Of Early Adolescence, ٣٦(٦), ٨٤٠-٨٧٣

-Border & Dryra L.D.Sander,MD(١٩٩٢):Comprehend Save Schoo Counseling Programs,Arevieew For Policy Markers-Journal Counseling

Gilbert, P., McEwan, K., Catarino, F., & Baião, R., Palmeira, L. (٢٠١٧b)س Fears Of Happiness And Compassion In Relationship Withس Depression, Alexithymia, And Attachment Security In A Depressedس Sample. British Journal Of Clinical Psychology, ٥٣, ٢٢٨-٢٤٤

Heflin, S. (٢٠١٥). Attachment And Shame-Coping Style: A Relationshipس Mediated By Fear Of Compassion. Unpublished Doctoralس Dissertation, University Of Missouri-Kansas City

Jazaieri, H., Jinpa, G., Mcgonigal, K., Rosenberg, L., Finkelstein, J., Simon- Thomas, Goldin, P. (٢٠١٣). Enhancing Compassion: A

- Ellis , A. , & Bernard , M , (١٩٧٦) , What Is Rational Emotive

Ameta A Nalytic Review Of Research On Hostility And And Development.

الشخصية الضمنية لدى طلبة المدارس الثانوية

م.د.احمد حسن خلف
المديرية العامة لتربية ديالى

الكلمات المفتاحية : الشخصية الضمنية _ طلبة آلمدارس آلثانوية.

الملخص:-

يهدف هذا البحث التعرف للشخصية الضمنية لدى طلبِة المدارس الثانْوية، ودلالة الفُروق الاحصائية في الَشخصية الضمنية تبعا لْمتغير الجِنس (ذكور، اناث) والتخصص (علمي،ادبي) لدى طلبة المدارس الثانوية، ولتحقيق اهداف البحث قام الباحث ببناء مقياس (الشخصية الضمنية) وفق نظرية شنايدر (Schneider, ١٩٧٣)، وتكون مقياس الشخصية الضمنية من (٨) فقرات وتم التحقق من الصدق الظاهري وصدق بناء الأداة وقد تم التَّحقق من الثبات للمقياس بطريقة اعادة الاختبار، اذ بلغ معامل ثباته (٠,٨٢)، و بلغ معامل الثبات بطريقة الفا كرونباخ (٠,٧٢)، وتم عرض المقياس على مجموعة من المحكمين المختصين بمجال العلوم التربوية والنفسية والقياس والتقويم واستخراج القوة التمييزية للفقرات، وبلغت عينة هذا البحث (٢٥٠) طالِبا وطالِبة من طلَبة المدارس الثْانوية، وباستخدام الوسائل الاحصائية (الاختبار الْتائي لعينة واحدة ولعَينتِين مُستَقلتين ومعامل الفا ـــ كرونباخ ومعامل إرتِباط بيرسون والنسبة الُمئْوية) وباستِعمال الحقيبة الإحصائية (SPSS) واظهرت نتائج البحث انه يوجد شخصية ضمنية لدى طلبة المدارس الثانوية، ووجود فرق ذو دلالة احصائية تبعا لمتغير الجنس (ذكور، اناث) ولصالح الاناث، ووجود فرق ذو دلالة احصائية تبعا لمتغير التخصص (علمي، ادبي) ولصالح التخصص العلمي، وخرج البحث بمجموعة من المقترحات والتوصيات.

- **الفصل الاول: مشكلة البحث:**

تؤثر الشخصية الضمنية على الافراد بالطريقة التي يتصور بها الاخرين و على حياتهم وتساعد على عرض الاختلافات الثقافية في كيفية فهم السلوك ومعالجته على مستوى واسع، اذ يتم تنظيم الذكريات الماضية من أجل الحفاظ على تغيير تصور استقرار شخصيتهم (Pruneddu, ٢٠١٣: ٣٠).

في دراسة اجراها ييغر (Yeager, ٢٠١١) يرى انه عندما يحمل الطلبة شخصية ضمنية مفادها أن سمات الافراد ثابتة وغير قابلة للتغيير فمن الأرجح أن يروا المخالفات على أنها ناتجة من الصفات السلبية الدائمة لمرتكبي المخالفات وأن يروا إخفاقاتهم الاجتماعية على أنها ناتجة عن أسباب شخصية وأوجه القصور (Yeager, ٢٠١١: ٤).

وبينت نتائج دراسة جيلمان واخرون (Gelman & et al, ٢٠٠٧) ان الدرجة التي تم فيها تجسيد سمة شخصية واحدة مثل(اللئم)، يعتبرها الفرد أنها سمة عميقة وأساسية تحدد ذاته ومرتبطة بشكل كبير بالدرجة التي تم فيها تجسيد سمة شخصية أخرى مثل (الخجل)، ربما لم تكن هذه العلاقة صحيحة لبعض الطَلبة، أذ لم يَكونوا مُتناسقِين في تجسيد الجوانب الأساسية عبر السمات، أن المراهقين يتوقعون بأن الأفراد الذين يشتركون في سمة شخصية مثل الخجل أو اللطف سيشتركون في سمات شخصية اخرى (Gelman & et al, ٢٠٠٧: ٧٥٧-٧٧٤).

واحساسا من الباحث يرى ان هناك مشكلة في شخصية الطلبة الضمنية بما يعتقدون ويتصورون حول الاخرين، اذا ما كانت هذه التوقعات والتصورات سلبية تجعلهم يعتقدون بان الاخرين يضمرون لهم السوء ويبنون افكارهم على اشياء ربما غير صحيحة، ويتصرفون وفق هذا الاساس وتتمدد المُشكلة بالإجابة عن الأسِئلة الاتية:

- هل يمتلك طلبة المدارس الثانوية شخصية ضمنية؟
- هل هناك فروق في الشخصية الضمنية تبعا للجنس والتخصص لدى طلبة المدارس الثانوية؟

◈ اهمية البحث:

يعد التعليم الثانوي مهم جدا في بنية النظام التعليمي في العراق، إذ يتم إعداد وتنشئة الطلبة للحياة والعمل والدراسة، وهو نظام يتكامل ويتبادل ويتفاعل مع أنظمة المجتمع المحيط به، وهو مرحلة مهمة في التعليم العام، اذ يعد فيه الطلبة إعداد شامل ومتكامل ومزود بمعلومات ومهارات واتجاهات لَتنمية شخصيتهم بجوانبها النفسية واعدادهم لمواجهة مشكلات الحياة.

يرى دويك (Dweck, ٢٠٠٨) انه من المهم بشكل خاص دراسة الشخصية الضمنية بين المراهقين في مَدارس ثانوية، اذ انه من خلال الِخبرة يشكل طلبة المدارس مُعتقدات أساسية حول العمليات السببية في عوالمهم الاجتماعية، ويمكن لهذه المعتقدات أن تشكل تفسيراتهم للأحداث في بيئتهم وكذلك أنماط سلوكهم (Dweck, ٢٠٠٨: ٣٩١-٣٩٤).

ويبين كيلي (Kelly, ٢٠٠٥) أن السلوك الانساني ليس منعزل عن معتقداته وتنبؤاته، فمثال اذا أمتلك الطالب اعتقاد بناه في داخله بانه يستطيع ان ينجح في اختبار ما، فانه باحتمال جدا كبير بان هذا الاعتقاد سوف يتحقق، وذلك لان سلوك الفرد غير منعزل عن ارائه أو معتقداته، وانه يسلك سلوك يتسق مع معتقداته حول نفسه والبيئة المحيطة به بما فيها من مواقف واحداث مختلفة (Kelly, ٢٠٠٥: ٣٥٠)

- أهداف البحث:

يهدف البحث التعرف الى:

١. الشخصية الضمنية لدى طلبة المدارس الثانوية.

٢. الفُروق الإحصائية في الشخصية الضمنية لمُتغير الجِنس (ذكور ، اناث) لدى طْلبة إلمدارس إلثانوية.

٣. الفُروق الإحصائية في الشخصية الضمنية لمُتغير التَخصص (عِلمي، ادبي) لدى طْلبة إلمدارس إلثانوية.

- حِدود آلبحث:

يَتحدد هذا البحث بـــــ:-

طلبْـة المـدارس إلثانويـة الدراسـة الصباحيـة الصـف الرابـع (العلمـي والادبـي) فـي ناحية كنعان محافظة ديالى للعـام الدراسـي (٢٠٢٣-٢٠٢٤).

- تحديد المصطلحات:

اولا: الشخصية الضمنية (Implicit Personality) عرفها:-

١. شـنايدر (Schneider, ١٩٧٣): هـي معتقـدات تصـف الأنمـاط والتحيـزات المحـددة التـي يسـتخدمها الفـرد عنـد تكـوين انطباعـات بنـاءً علـى كميـة محـدودة مـن المعلومـات الأولية عن شخص غير مألوف (Schneider, ١٩٧٣: ٢٩٤).

٢. التعريـف النظـري: تبنـى الباحـث تعريـف شـنايدر (Schneider, ١٩٧٣) للشخصـية الضمنية الوارد انفا لأنه اعتمد على نظريته لبناء المقياس.

٣. ألتعريـف الإِجرائـي: هـو درجـة الطالـب الكليـة التـي يَحصـل عليهـا مـن خـلال إجابتـه على مِقياس إلشخصية إلضمنية الذي بناه الباحث لهذا الغرض.

ثانيـا: المرحلـة الثانويـة: هـي مرحلـة مـن المراحـل الدراسـية ينتقـل اليهـا الطلبـة الـذين اكملـوا المرحلـة الدراسـية الابتدائيـة ويكـون التعلـيم فيهـا علـى مـرحلتين (متوسـطة ــ أعداديـة) مـدة كـل مرحلـة ثـلاث سـنوات تهـتم باكتشـاف قـدرات الطلبـة واتجاهـاتهم وميـولهم وتمكـنهم مـن الوصـول الـى مسـتوى اعلـى مـن المهـارة والمعرفـة واعـدادهم للمرحلة الدراسية الاعلى و لمواجهة صعاب الحياة.

- آلفصل آلثاني :الإطـار النظـري:

نظريات فسرت الشخصية الضمنية (Implicit personality)

- نظريـــــة الشخصيـــــة الضمنيـــــة لشنايـــــدر (Schneider, ١٩٧٣) (Implicit personality theory):

في أول مراجعة شاملة لأدبيات البحث حول إدراك الفرد، قدم برونر وتاجيوري (١٩٥٤) هذا المصطلح (الشخصية الضمنية) لوصف احتمال أن يفترض المدركون علاقات استنتاجية بين سمات الناس، يفترض شنايدر (١٩٧٣ ,Schneider) ان هناك فرعين رئيسيين في أبحاث نظرية الشخصية الضمنية: الأول يهتم بالدور الذي يلعبه التحيز في كيفية إدراك الناس للآخرين على المستوى الكلي، والثاني يتعلق بالفروق الفردية في كيفية إدراك الناس للآخرين اذ ناقش علماء النفس طرق قياس نظريات الشخصية الضمنية وابتكروا طرقًا مختلفة للعثور على أوجه التشابه بين نظريات آلشخصية آلضمنية لمجموعات كبيرة من الأفراد حول مفاهيم مثل المركزية والإضافة والتعقيد، وأن الشخصية الضمنية لها أساس لغوي وتؤدي دورًا مهمًا في إصدار الأحكام المتعلقة بمدى ثقتنا بالآخرين في العلاقات الاجتماعية (Schneider, ١٩٧٣: ٢٩٥).

أن آلشخصية آلضمنية تميل إلى عكس آلواقع ولكنها تبالغ في تقديره: كثير من الناس يبالغون في تقدير بعض السمات، بينما في الواقع تكون هذه السمات مجرد مرتبطة إلى حد ما، يهتم شنايدر(١٩٧٣) بالفروق الفردية في كيفية إدراك الافراد للآخرين و التركيز على موضوعات تتعلق بكيفية مساهمة عوامل معينة مثل (الاستبداد، والمظهر الجديد، وقياس الشخصية، و بناء الشخصية) في كيفية اختلاف التحيزات من فرد لآخر (١٣٠٦-١٢٩٧ :١٩٩٥ ,Dunning).

على الرغم من أن برونر وتاجيوري (١٩٥٤) استخدما في الأصل مصطلح نظرية الشخصية الضمنية لوصف العلاقات المفترضة بين السمات، إلا أن المصطلح اتسع ليتوافق مع مفهوم واسع لنظرية الشخصية الكلاسيكية: مجموعة من الافتراضات حول سبب تصرف الناس بالطريقة التي يتصرفون بها (شنايدر، ١٩٧٣)، اذ بين كرونباخ (١٩٥٥) وجهة نظر نظرية الشخصية الضمنية على أنها أكثر من مجرد علاقات بين السمات واقترح أن ما يسمى بـ "النظرية العلمانية للشخصية" تتكون من متوسط القوة والتباين في نقاط القوة لكل سمة بالإضافة إلى احتمالية ظهور سمات أخرى مع سمة معينة (١١-١ :٢٠٢٤ ,Nickerson).

يوضح آش (Asch, ١٩٤٦) تكوين الانطباع على نظرية ومنهجية الشخصية الضمنية، أذ يوضح متى تكون السمة مركزية أو غير مركزية بطريقتين، الأولى كانت تعتمد على ما يسمى بـ "الأنموذج الارتباطي"، والثانية على أنموذج تضمين السمات، يمكن لأي سمة أن تصبح سمة تحفيز مركزية إذا كانت مرتبطة بسمات الاستجابة الكافية، أن السمات أساسية لانها تنطوي على سمات أخرى دون أن تكون ضمنية لها يمكن أن تكون اللياقة سمة مركزية إذا كانت تنطوي على الحيوية، ولكن الدقة والنشاط لا تعني بالضرورة اللياقة البدنية (Schneider, ١٩٧٣: ٢٩٨).

وقد تبنى الباحث نظرية الشخصية الضمنية لشنايدر (Schneider, ١٩٧٣) اطارا نظريا لبحثه، لأنها عرفت الشخصية الضمنية بشكل دقيق، وقامت بتفسير المتغير تفسيرا نظريا واعتماد اغلب الدراسات التي تناولت الشخصية الضمنية ويرى الباحث انه ملائم لعينة البحث.

- نظرية الإسناد (Attribution theory):

تصف نظرية الاسناد كيف ينظر الناس إلى استقرار السمات في فرد آخر، لا تتناول هذه النظرية السمات حصريًا، بل تصف النظرة العامة للعالم التي يتخذها الفرد في الحياة، يميل الأفراد إلى الاعتقاد الراسخ بأن السمات ثابتة ومستقرة ولا تتغير بمرور الوقت وعبر المواقف (Chiu & et al, ١٩٩٧: ١٩-٣٠).

وعند إصدار الأحكام حول سلوك فرد ما، فإنهم يميلون إلى التأكيد على سمات ذلك الفرد ويميل أصحاب نظرية الكيانات إلى وضع افتراضات حول سمات الآخرين بناءً على عينة محدودة من سلوكياتهم، ويعتقد المنظرون المتزايدون أن السمات أكثر ديناميكية ويمكن أن تختلف بمرور الوقت، كما أنهم يعطون أهمية أقل للسمات عند تفسير تصرفات فرد آخر، مع التركيز بدلاً من ذلك على أنواع أخرى من الوسطاء التي قد تؤثر على سلوكهم (Dweck & et al, ١٩٩٥: ٢٦٧-٢٨٥).

وان أكبر عامل مميز بين هاتين النظريتين هو أن منظري الكيانات يميلون إلى عمل استنتاجات أقوى وأوسع من السمات مما يفعله المنظرون التزايديون، ويظل هذا

التمييز صحيحًا حتى عندما تكون هناك تفسيرات ظرفية للسلوك الملاحظ، وعندما يكون السلوك غير مقصود نظرًا لأن منظري الكيانات يعتقدون أن السمات مستقرة بمرور الوقت، فإنهم أكثر ثقة في عزو سلوك الفرد إلى سماته (Erdley & Dweck, ١٩٩٣: ٨٦٣-٨٧٨).

- آلفصل آلثالث: منهج آلبحث وإجراءاته:ـ

لِتحقيق الأهَداف الخاصة بالَبحث الحالي آعتمد إلباحث المنهج آلوصفي الإرتباطي للبحث آلذي يصف درجة الارتباط بين متغيرات هذه الَدراسة (الضامن، ٢٠٠٩: ١٣٥).

اولا: مجتمع البحث:ـ

يتكون مجتمع البحث من طلبة المدارس الثانوية الدراسة الصباحية الصف الرابع (العلمي والادبي) في ناحية كنعان محافظة ديالى للعام الدراسي (٢٠٢٣-٢٠٢٤)، ويتكون مجتمع الَدراسة من (٤) والَجدول(١) يوضح ذلك.

الجدول (١)

مجتمع البحث موزع حسب المدارس الثانوية في ناحية كنعان

ت	المدارس	الجنس		المجموع
		ذكور	اناث	
١.	اعدادية كنعان للبنين	٣٨٧	٠	٣٨٧
٢.	اعدادية نازك الملائكة للبنات	٠	٥٥٢	٥٥٢
٣.	ثانوية الاغراس للبنات	٠	٦٩٧	٦٩٧
٤.	ثانوية الافنان المختلطة	٦٥	٩٦	١٦١
٥.	ثانوية الالباب للبنين	٢٠٢	٠	٢٠٢
٦.	ثانوية الربوع الخضراء المختلطة	٣١٧	١٢٣	٤٤٠
٧.	ثانوية الطف المختلطة	٧٩	٦٢	١٤١
٨.	ثانوية الغيث المختلطة	١٦٥	١٣٥	٣٠٠
٩.	ثانوية ام القرى للبنات	٠	٢٠٣	٢٠٣
١٠.	ثانوية ام الكتاب المختلطة	١٦٧	١٧٤	٣٤١
١١.	ثانوية بني شيبان المختلطة	١٥٤	٤	١٥٨
١٢.	ثانوية ريحانة الرسول للبنات	٠	١٣٩	١٣٩
١٣.	ثانوية سيسبانة المختلطة	٥٢	٤٠	٩٢

١٤.	ثانوية عمر بن عبد العزيز للبنين	٦٤٧	٠	٦٤٧
١٥.	ثانوية قبس النور المختلطة	٨٤	٣٩	١٢٣
١٦.	ثانوية كعب بن زهير المختلطة	٥٢	٤٩	١٠١
١٧.	ثانوية مدينة العلم المختلطة	٥٤	٤٥	٩٩
١٨.	ثانوية مواكب العطاء المختلطة	٢٣٩	١٤٠	٣٧٩
	المجموع الكلي	٢٦٦٤	٢٤٩٨	٥١٦٢

ثانيا: عينة البحث الاساسية:ـ

لقد تم إختيار عينة هذه الدراسة من مجتمع البحث الاصلي، بطريقة العينة الطْبقية العشوائية بالأسلوب التناسبي من المجتمع الاحصائي، قد بلغت عينة الَبحث (٢٥٠) طالب وطالِبة وبنسبة (٥%) من مجتمع البحث، اذ بلغ عدد الطلاب (١٠٨) وعدد الطالبات (١٤٢)، وبلغ عدد طلبة التخصص الادبي (٤٤) طالباً وطالِبة وبنسبة (١%) من مجتمع البحث، في حين بلغ عدد طلبة الَتخصص العلمي (٢٠٦) طالب وطالِبة وبنسبة (٤%) من مجتمع البحث والجدول (٢) يوضح ذلك.

الجدول (٢)

عينة البحث الاساسية موزعة بحسب المدارس

ت	المدرسة	الرابع العلمي		الرابع ادبي		المجموع
		ذكور	اناث	ذكور	اناث	
١.	اعدادية كنعان للبنين	٠	٠	١٥	٠	١٥
٢.	اعدادية نازك الملائكة للبنات	٠	٥٦	٠	٠	٥٦
٣.	ثانوية الاغراس للبنات	٠	٣٨	٠	٢	٤٠
٤.	ثانوية الافنان المختلطة	١	١	٣	١	٦
٥.	ثانوية الالباب للبنين	٨	٠	٠	٠	٨
٦.	ثانوية الربوع الخضراء المختلطة	١٠	٥	٤	١	٢٠
٧.	ثانوية الطف المختلطة	٠	٠	٢	٢	٤
٨.	ثانوية الغيث المختلطة	٣	٥	٠	٠	٨
٩.	ثانوية ام القرى للبنات	٠	٠	٠	٥	٥
١٠.	ثانوية ام الكتاب المختلطة	٧	٦	٠	٠	١٣

١١.	ثانوية بني شيبان المختلطة	٠	٠	٤	٠	٤
١٢.	ثانوية ريحانة الرسول للبنات	٠	٤	٠	٢	٦
١٣.	ثانوية سيسبانة المختلطة	٤	٤	٠	٠	٨
١٤.	ثانوية عمر بن عبد العزيز للبنين	٣٢	٠	٠	٠	٣٢
١٥.	ثانوية قبس النور المختلطة	٢	١	٠	٠	٣
١٦.	ثانوية كعب بن زهير المختلطة	٠	٠	١	٢	٣
١٧.	ثانوية مدينة العلم المختلطة	٢	٢	٠	٠	٤
١٨.	ثانوية مواكب العطاء المختلطة	١٠	٥	٠	٠	١٥
	المجموع	٧٩	١٢٧	٢٩	١٥	٢٥٠

ثالثا: اداة البحث:ـ

مقياس الشخصية الضمنية (Implicit personality):-

- **تحديد الانموذج والمفهوم:**

اعتمد الباحث تعريف ونظرية الشخصية الضمنية لـ (شنايدر، Schneider, ١٩٧٣)، (هي معتقدات تصف الأنماط والتحيزات المحددة التي يستخدمها الفرد عند تكوين انطباعات بناءً على كمية محدودة من المعلومات الأولية عن شخص غير مألوف (Schneider, ١٩٧٣: ٢٩٤).

- **صياغة فقرات المَقياس:**

لأعداد فقرات تغطي مجالات المقياس وصياغتها فقد قام الباحث بصياغة الفقرات اعتمادا على نظرية (شنايدر، Schneider, ١٩٧٣)، وقام الباحث بصياغة فقرات مقياس آلشخصية آلضمنية لدى طلبة آلمدارس آلثانوية، وقد راعى الباحث في صياغة الفقرات ما يأتي:-

١. ارتباط الفقرة بالسمة التي تقيسها.

٢. ان تكون الفقرات واضحة وتحمل فكرة واحدة (الكبيسي، ٢٠١٠: ٣٢).

تم صياغة (٨) فقرات لمقياس الشخصية الضمنية بصيغته الأولية، وتم وضع تدرج رباعي للفقرات هي (تنطبق عليّ دائماً، تنطبق عليّ غالباً، تنطبق عليّ أحياناً، لاتنطبق عليّ ابداً)، وقد وضعت الدرجات (٤، ٣، ٢، ١) باتجاه المفهوم.

- اعداد تعليمات المَقياس:.

أ. ان الاستِمارة لأغراض البَحث العَلمي والاَجابة يطلع عليها البَاحث فقط.
ب. تكون الاَجابة على جميع الفقرات.
ت. وضع علامة (√) اَمام البَديل المَناسب.
ث. أخفى الباحث اسم المقياس، للحصول على أجابات صادقة (عبد الخالق، ١٩٨٩: ٦٥).

- صلاحية فقرات المقياس:.

قام البَاحث بعرض مقياس الشخصية الضمنية بصيغته الاَولية على (١٢) محكم من المَختصين في والقِياس والتِقويم والعلوم التربوية والنفسية، اذ طلب البَاحِث منهم فحص جميع الفقرات من حيث الصياغة واللغة وهل تحتاج الِى تِعديل ان وجد، وكانت نسبة اتفاق المحكمين اكثر من (٨٠%).

- عيَنة وضوح البَتعليمات:.

من اجل التحقق من تعليمات المقياس ووضوح فقراته وحساب وقت الي يستغرقه المستجيب للإجابة عليه ، طبق الباحث المقياس على عينة عشوائية تكونت من (٣٠) طالبا وطالبِةً الجدول (٣) اذ طلب الباحث منهم الاستفسار والسؤال عن أي فقرة او كلمة غير واضحتين، وتبين ان جميع فقرات وتعليمات وطريقة الاجابة على المقياس كانت مفهومة لدى عينة البحث، والوقت المستغرق الإجابة (٤) دقائق.
الجدول (٣) .

عينة وضوح التَعليمات والفَقرات موزعة بحسب الجِنس والمدارس

ت	المدرسة	الجنس		المجموع
		الذكور	الاناث	
١	ثانوية الغيث المختلطة	٧	١٠	١٥
٢	ثانوية سيسبانة المختلطة	٨	٥	١٥
المجموع		١٥	١٥	٣٠

- **التَحليل الاَحصائي لَفقرات الَمقياس:.**

١. القوة التمييزية لفقرات مقياس الشخصية الضمنية:

القوة التمييزية هي قدرة فقرات المقياس على ان تميز بين افراد المستويات المجموعتين (العليا والدنيا) (آلامام وآخرون، ١٩٩٠: ١٤٠)، بعد اجابة آفراد عينة آلتحليل آلأحصائي على آلمقياس صُححت اجاباتهم بحسآب درجتهم الكلية التي حصلوا عليها ورتبت الآجابات تنازلياً من آعلى الى اقل درجة، وتم تحديد آلمجموعتان آلمتطرفتان في الدرجة الكلية للأفراد بنسبه (٢٧%) في كلا المجموعتين، وهذه آلنسبة يفضلها (كيلي Kelly,) اذا كانت الدرجات تتوزع اعتداليا او قريبة من الاعتدالية لانها توفر حجم مناسب وتباين جيد في كل مجموعة (Anastasi, ١٩٧٦: ١٨٢)، وبلغ افراد المجموعتين (١٣٤)، ولكل مجموعة (٦٧) فرداً، ودرجات المجموعة العليا تتراوح بين (٣٠-٣٢) درجة، والمجموعة الدنيا تراوحت بين (٢٢-٢٨) درجة، واستخدم الاختبار التائي (t-test) لعينتين مستقلتين لمعرفة دلالة الفروق في الدرجات لكل فقرة من الفقرات بين المجموعتين المتطرفتين في الدرجة الكلية لها، وتبين أن جميع الفقرات لها القدرة على التمييز، ان جميع قيم تاء المحسوبة أكبر من قيمة تاء الجدولية البالغة (١,٩٦) بمستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة الحرية (١٣٢)، وآلجدول (٤) يوضح ذلك.

الجدول (٤) .

القوة التمييزية لفقرات مقياس الشخصية الضمنية

ت	مجموعة عليا		مجموعة دنيا		القيمة التائية المحسوبة	مستوى الدلالة عند ٠,٠٥
	وسط حسابي	انحراف معياري	وسط حسابي	انحراف معياري		
١.	٣,٩٩	٠,١٢٢	٣,٣٧	٠,٨٦٨	٥,٧١٧	دالة
٢.	٣,٩٧	٠,١٧١	٣,٤٢	١,٠٧٥	٤,١٥٢	دالة
٣.	٣,٩٠	٠,٣٥٤	٣,٢٥	١,٠٦٤	٤,٦٨٦	دالة
٤.	٣,٦٣	٠,٦٢٤	٣,٣١	٠,٧٠١	٢,٧٣٥	دالة
٥.	٣,٨٨	٠,٣٢٧	٣,١٩	١,٠٤٨	٥,١٢٠	دالة
٦.	٣,٨٥	٠,٣٥٩	٣,١٣	١,١٤٠	٤,٩٠٦	دالة
٧.	٣,٦٤	٠,٥٩٥	٣,٢٧	٠,٩٦٣	٢,٦٩٨	دالة
٨.	٣,٨٤	٠,٤١٢	٣,٢٤	١,٠٤٦	٤,٣٤٨	دالة

* القِيمة التائِية الجَدولية عِند دَرجة حُرية (١٣٢) ومُستوى دَلالة (٠,٠٥) = (١,٩٦).

٢. علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس:

تم حساب علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية باستعمال درجة المقياس الكلية بصفتها محك داخلي، وتم حسآب معامل آلأرتباط بيرسون بين درجة الفقرة ودرجة آلمقياس آلكلية، وتبين ان قيم المعاملات للارتباط اكبر من قيمة معامل الارتباط آلحرجه البالغه (٠,٠٩٨) بمستوى دلالة (٠,٠٥) مما يدل مقياس آلشخصية آلضمنية على دَرجة أتساق داخلي، وجميع فقراته صادقة في قياسها لدى عينة البحث وجدول(٥) يوضح ذلك.

الجدول (٥) .

عِلاقة درجة الفَقرة بالدَرجة الكُلية لمِقياس الشخصية الضمنية

الفقرة	معامل الارتباط
١	٠,٣٧٦
٢	٠,٣٢٢
٣	٠,٤٦٤
٤	٠,٣٣٠
٥	٠,٤٠٤
٦	٠,٤٤٨
٧	٠,٣١٤
٨	٠,٤٠٠

*القِيمة الجَدولية لمعامِل الارتِباط بِدرجة الحُرية (٢٤٨) عِند مُستوى دَلالة (٠,٠٥)=(٠,٠٩٨).

٣. الخَصائص السايكومَترية لمقياس الشخصية الضمنية:

اولا: صدق المقياس:

أ- الصدق الظاهري:

تم عرض المقياس بصيغته الأولية على مجموعة من المحكمين المختصين في القياس والتقويم العلوم التربوية والنفسية البالغ عددهم (١٢) محكما وحصل المقياس على نسبة من آلاتفاق باكثر من(٨٠%) بعد إجراء تعديلات لغوية على بعض فقراته.

ب- صدق البناء:

يمكن ان يتحقق الباحث من صدق البناء من خلال الطرق الاتية:

١. حساب القوة التمييزية لفقرات المقياس عدت جميعها مميزة الجدول (٤).

٢. علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس كما مبين في الجدول (٥).

ثانيا: الثبات:

استخدم الباحث مؤشرين للثبات هما اعادة الاختبار و الاتساق الداخلي، وبلغت عينه آلثبات (٥٠) طالباٍ وطالبةٍ اختيروا بالآسلوب آلطبقي آلعشوائي آلتناسبي من مجتمع البحث والجدول (٦) يوضح ذلك.

الجدول (٦)

عَينة الثبات مُوزعة بحسب التَخصص والجنس

ت	المدرسة	الجنس		المجموع
		الذكور	الاناث	
١	ثانوية الغيث المخلطة	٨	١٢	٢٠
٢	ثانوية الربوع الخضراء المختلطة	٨	٦	١٤
	ثانوية ام الكتاب المختلطة	٩	٧	١٦
المجموع		٢٥	٢٥	٥٠

أ- طريقة الاختبار واعادة الاختبار:

لايجاد الثبات بهذه الطريقة طبق المقياس على عينة الثبات البالغة (٥٠) طالب وطالبة الجدول (٦)، اعاد الباحث تطبيق المقياس نفس آلعينة بعد مرور (١٤) يوما من تطبيقه لأول مرة بحساب معامل ارتباط "بيرسون" بين الدرجات في آلتطبيق الاول والثاني أذ بلغ (٠,٨٢)، ويعد معامل ثبات جيد جدا يدل على حصول المقياس على درجة عالية من آلثبات، ومعامل آلثبات الذي يبلغ من (٧٠-٩٠) هو مؤشر لثبات الاختبار الجيد (عِيسوي، ١٩٨٥: ٢٥٠).

ب- طريقة الاتساق الداخلي باستعمال معامل الفا كرونباخ:

قد استخرج معامل آلثبات بهذه الطريقة اذ بلغ (٠,٧٢)، الذي اجري على درجات عينة الثبات البالغة (٢٥٠) طالبا وطالبة الجدول (٢) اذ تعطي هذه الدرجة مؤشراً على ثبات مقياس آلشخصية آلضمنية، ويرى (جيلفورد، Guilford,١٩٥٦) و(نانلي، Nannally,١٩٧٨) أن معامل ألفا كرونباخ ان لا تكون آقل من (٠,٧٠) (آبو علام، ٢٠١١: ٥٠٠).

- **المؤشرات الاحصائية لمقياس الشخصية الضمنية:**

حسب الباحث المؤشرات الإحصائية الوصفية للدرجات عن المقياس والتي تبين مدى تقارب توزيع درجات افراد عينة البحث من درجات التوزيع الإعتدالي للمُجتمع، جدول (٧).

الجدول (٧)

المؤشرات الإحصائية الوَصفية لمقياس الشخصية الضمنية

المؤشرات الاحصائية	القيمة
وسط حسابي	٢٨,٦٠٨٠
خطأ معياري	٠,١١٩٦
وسيط	٢٨,٧٧٨٨
منوال	٢٩
آنحراف معياري	١,٨٩٢
تباين	٣,٥٨١
التواء	٠,٦١-٠
خطأ معياري للالتواء	٠,١٥٤
تفرطح	٠,٤٧٦
خطأ معياري للتفرطح	٠,٣٠٧
مدى	١٠
آقل درجة	٢٢
آعلى درجة	٣٢

من المؤشرات تفرطح (٠,٤٧٦) وآلتواء (-٠,٦١) آلتي تقترب من قيم معيارية آلتوزيع ألإعتدالي بألأقتراب من درجة (صفر) ومن تقارب مقاييس آلنزعة آلمركزية (وسط ٢٨,٦٠٨٠، وسيط ٢٨,٧٧٨٨، منوال ٢٩) يتضح آلتقارب لخصائص توزيع الدرجات لأفراد عينة آلبحث من التوزيع الاعتدالي، أذ يكون توزيع ألعينة يشبه التوزيع آلأعتدالي لأفراد آلمُجتمع، ويساعد هذا على تعميم نتائج البحث المستخرجة من عينة البحث على أفراد آلُمجتمع على مقياس آلشخصية آلضمنية.

- مقياس الشخصية الضمنية بصيغته النهائية:

تكون مقياس الشخصية الضمنية بصيغته النهائية من (٨) فقرات، جميعها بتجاه المفهوم، وبدائل الاستجابة على فقرات المقياس كان رباعيا (تنطبق

علـيّ دائمـاً، تنطبـق علـيّ غالبـاً، تنطبـق علـيّ أحيانًـا، لاتنطبـق علـيّ أبـدًا) وتبلـغ درجـات الأسـتجابة بـين(٤-١) درجـة للفقـرات، ودرجـة المقيـاس القصـوى تكـون (٣٢) درجـة ودرجـة آلمقيـاس الـدنيا تكـون (٨) درجـات وآلمتوسـط آلفرضـي (٢٠) درجـة، وهنـا الأداة اصـبحت جـاهزة للتطبيـق علـى العينـة الأساسـية للبحـث التـي بلغـت (٢٥٠) طالـبٍ وطالبةٍ من طلبة آلمدارس آلثانوية في ناحية كنعان محافظه ديالى.

- التطبيق النهائي:ـ

طبـق الباحـث مقيـاس آلشخصـية الضـمنية علـى العينـة الاَساسـية للبحـث جـدول (٢) والتي بلغت (٢٥٠) طالبٍ وطالَبةٍ، بأتباعه الإجراءات الآتية:

١. يوضح لأفراد العينة ان الفائدة من المقياس للبحث العلمي.
٢. تقـديم اسـتمارة تعليمـات المقيـاس مرفقـة معـه، بالإجابـة عـن جميـع فقراتـه وان الوقـت للاجابة مفتوح وتم تطبيق مقياس البحث بصورة جماعية.
٣. جمع آلاستمارات بعد اجابتهم على فقرات الَمقياس جميعها.

- الفصل الرابـــع:

تضـمن هـذا الفصـل عـرض نتـائج البحـث ومناقشـة هـذه النتـائج وتفسـيرها بحسـب الاهـداف الاساسـية للبحـث وفـق النظريـات فـي الفصـل الثـاني والاسـتنتاجات وتوصـيات ومقترحات آلباحث، وأدناه نتائج البحث آلتي توصل لها آلباحث:-

اولا: عرض النتائج وتفسيرها ومناقشتها:

الهدف الأول: درجة الشخصية الضمنية لدى طلبة المدارس الثانوية:

قـام الباحـث بتطبيـق مقيـاس الشخصـية الضـمنية علـى عينـة البحـث وعـددهم بلـغ (٢٥٠) طالِبـا وطالبِـة، وتـم اسـتخراج الباحـث آلمتوسـط آلحِسـابي والبـالغ (٢٨,٦١)، وبـالأنحراف آلمعيـاري الـذي بلـغ (١,٨٩٢)، وبلـغ متوسـط المقيـاس الفرضـي (٢٠)، وباسـتعمال اختبـار (T) لعينـة واحـدة ظهـرت قيمـة (T) المحسـوبة (٧١,٩٢٧) اكبـر مـن قيمـة (T) الجدوليـة (١,٩٦٠) بمسـتوى دلالـة (٠,٠٥) وبدرجِـة الحريـة (٢٤٩) ولحسـاب متوسـط عينـة البحـث وهـذا مؤشـر علـى وجـود آلشخصـية آلضـمنية لـدى طلبـة آلمدارس آلثانوية، والجدول (٨) يوضح ذلك.

جدول (٨)
نتائج الاختبار التائي لدلالة الفرق بين المتوسط الحسابي لعينة البحث والمتوسط الفرضي لمقياس الشخصية الضمنية

المتغير	عينة البحث	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	القيمة التائية	
					المحسوبة	الجدولية
الشخصية الضمنية	٢٥٠	٢٨,٦١	١,٨٩٢	٢٠	٧١,٩٢٧	١,٩٦٠

*آلقيمة آلتائية (T) الجدولية بمستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجة الحرية (٣٩٩) = (١,٩٦٠).

تبين نتائج هذا الهدف بوجود آلشخصية الضمنية لدى طَلبة آلمدارس آلثانوية، ويفسر آلباحث هذه آلنتيجه في ضوء آلنظرية المتبناة (شنايدر، ١٩٧٣ ,Schneider) التي تفترض بان الافراد لديهم شخصية ضمنية، ويأتي ذلك بسبب ارتباط الأسئلة النظرية المتعلقة بالشخصية بعلاقتها بالبنية اللغوية وكيفية انعكاسها على توزيعات السمات وتكوين انطباع لديهم حول الأفراد الآخرين (Schneider, ١٩٧٣: ٢٩٤).

ويفسر الباحث هذه النتيجة بان طلبة المدراس تكون شخصيتهم غير مكتملة لانهم في المراهقة فعندما يلتقون بفرد يثار في داخلهم العديد من التساؤلات حول هذا الفرد ويراقبون سلوكه وعلى اساس السلوك الذي يسلكه يكونون انطباع عليه بمثابة اصدار حكم لانهم لازالوا غير منفتحين بشكل كاف على البيئة الخارجية بحسب سنهم.

الهدف الثاني: دلالة الفروق الاحصائية في الشخصية الضمنية تبعا لمتغير الجنس (ذكور ، اناث) لدى طلبة المدارس الثانوية.

لتحقيق هذا الهدف وباِستعمال الاخْتبار التائي لعينتين مستقلتين ظهر أن القيمِة التائِية المحِسوبة البالِغة(٠,٣٧٠) اصِغر من القيمِة التائِية الجدولُية والبالِغةُ (١,٩٦٠) عِند مسِتوى دلالِة (٠,٠٥) ودرجِة حرية (٢٤٨)، اذ لاتوجد فروق ذات

دلالة إحصائية في متغير الشخصية الضمنية على وفق الجنس (ذكور ــ اناث) والجدول (٩) يبين ذلك.

جدول (٩)

نتائج الاختبار التائي لدلالة الفروق الاحصائية في الشخصية الضمنية تبعا لمتغير الجنس

الشخصية الضمنية	عينة البحث	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية	
				المحسوبة	الجدولية
الذكور	١٠٨	٣٠,٠٤	٠,٩٥٦	١٣,٨٣٢	١,٩٦٠
الاناث	١٤٢	٢٧,٥٢	١,٦٩٦		

يفسر الباحث هذه النتيجة بان عينة البحث غير متجانسة في كافة المؤثرات المحيطة بهم يوجد هناك تأثير في معتقدات الاناث يختلف عن معتقدات الذكور لان العادات والتقاليد تقيد الاناث اكثر من الذكور مما يجعل الاناث متخوفات ويثيرهن الشك باي فرد يلتقين به ويشكلن انطباع عليه من اول لقاء معه بينما الذكور لديهم مساحة حرية اكثر واتساع في العلاقات والتعاملات مما يجعل معتقداتهم وانطباعهم عن الاخرين اقل مما لدى آلأناث.

آلهدف آلثالث: الفُروق الإحصائية في الشخصية الضمنية لمُتغير التَخصص (عِلمي، ادبي) لدى طْلبة إلمدارس إلثانوية..

لتحقيق هذا الهدف استعمل الباحث الاخِتبار التائي (T) لعينتين مستقلتين ظهر أن قيمة (T) المِحسوبة البالغة (١١,٧٠٤) اكبر من قيمة (T) الجدولية والبالغِةُ (١,٩٦٠) بمسِتوى دلالِة (٠,٠٥) وبدرجِة الحرية (٢٤٨)، اذ هناك فروق ذات دلالة آحصائية في آلشخصية آلضمنية وفق تخصص الطلبة (علمي ، ادبي) ولصالح التخصص العلمي والجدول (١٠) يبين ذلك.

جدول (١٠)

نتائج الاختبار التائي لدلالة الفروق الاحصائية في الشخصية الضمنية تبعا لمتغير التخصص

الشخصية الضمنية	عينة البحث	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية	
				المحسوبة	الجدولية
ادبي	٤٤	٣١,٠٥	٠,٦٨٠	١١,٧٠٤	١,٩٦٠
علمي	٢٠٦	٢٨,٠٩	١,٦٤٥		

يفسر الباحث هذه النتيجة بان طلبة التخصص العلمي منهمكون بالدراسة اكثر من طلبة التخصص الادبي وان اغلب وقتهم يقضونه في الدراسة بعيدا عن التواصل مع الاخرين مما يجعلهم يتصرفون بحذر ودقة في معظم مشكلات الحياة وان طلبة التخصص الادبي يكون لديهم شخصية ضمنية اقل بحكم طبيعة دراستهم ولقلة الضغوط الدراسية عليهم مما يجعل علاقاتهم بالأخرين اكثر واشمل من طلبة التخصص العلمي ويلتقون بأفراد اكثر لذلك تكون معتقداتهم وانطباعهم عن الاخرين اقل حدة منها عند طلبة التخصص العلمي.

ثانيا: الاَستنتاجات

أن عينة آلبحث من طلبة آلمدارس آلثانوية يتمتعون آلشخصية آلضمنية وانهم اعتادوا على تفسير سلوك الاخرين لانهم في مقتبل العمر وليس لديهم تجارب كثيرة في الحياة مما يجعلهم دائما يفسرون سلوك الاخرين وتشكل انطباع ومعتقد عنهم.

ثالثاً: الَتوصيات:

قيام وزارة التربية والمديريات التابعة لها وادارات المدراس ووسائل الاعلام بإعطاء دروس توعوية وثقافية عن كيفية التعامل مع الاخرين وفن الحوار مما يولد لدى الطلبة ثقافة عن كيفية التعامل مع الاخرين وكيفية التعامل مع الطلبة انفسهم وتنمية معتقدات واساليب صحيحة تربوية في الحياة.

رابعاً: المقترحات:

استكمالاً للبحث الحالي فإن الباحث يقترح ما يأتي:

١. إجراء دراسة للتعرف على علاقة الشخصية الضمنية مع عينة أخرى من طلبة الجامعة.

٢. اجراء دراسة لمعرفة العلاقة بين الشخصية الضمنية والمتغيرات الاخرى كأسلوب الحياة، والمعتقدات المعرفية.

المصادر

- أبوعلام، رجاء محمود (٢٠١١): *مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية*، ط٧، دار النشر للجامعات، القاهرة.
- الامام، واخرون (١٩٩٠): *التقويم والقياس*، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، دار الحكمة.
- الضامن، منذر (٢٠٠٩): *اساسيات البحث العلمي*، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط٢، عمان.
- عبد الخالق، احمد محمد (١٩٨٩): *الابعاد الاساسية للشخصية*، دار المعرفة الجامعية، ط٤، الاسكندرية.
- عيسوي، عبد الرحمن محمد (١٩٨٥): *تصميم البحوث النفسية والاجتماعية والتربوية*، بيروت: دار الراتب الجامعية، ط١.
- الكبيسي، وهيب مجيد (٢٠١٠): *القياس النفسي بين التنظير والتطبيق*، مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي.

- **Anastasia, A. (١٩٧٦). *Psychological testing*, New york, Macmillian publishing inc.**
- **Chiu, C. Y., Hong, Y. Y., & Dweck, C. S. (١٩٩٧). Lay dispositionism and implicit theories of personality. Journal of Personality and Social Psychology, ٧٣, ١٩-٣٠.**
- **Dunning, D. (١٩٩٥). Trait importance and modifiability as factors influencing self-assessment and self-enhancement motives. *Personality and Social Psychology Bulletin*, ٢١(١٢), ١٢٩٧-١٣٠٦.**
- **Dweck, C.S. (٢٠٠٨). *Can personality be changed? The role of beliefs in personality and change*. Current Directions in Psychological Science, ١٧, ٣٩١-٣٩٤.**
- **Dweck, C.S., Chiu, C., & Hong, Y. (١٩٩٥). Implicit theories and their role in judgments and reactions: A world from two perspectives. Psychological Inquiry, ٦(٤), ٢٦٧-٢٨٥.**
- **Erdley, C. A., & Dweck, C. S. (١٩٩٣). Children's implicit personality theories as predictors of their social judgments. Child Development, ٦٤(٣), ٨٦٣-٨٧٨.**
- **Gelman, S. A., Heyman, G.D., & Legare, C.H. (٢٠٠٧). *Developmental changes in the coherenceof essentialist beliefs about psychological characteristics*. Child Development, ٧٨, ٧٥٧–٧٧٤.**
- **Kelly, W. E. (٢٠٠٥). *Some Cognitive Characteristics of Night- Sky Watchers: Correlations Between Social Problem- Solving*, Need for Cognition and Noctcaelador. Education, ١٢٦(٢), ٣٢٨-٣٣٣.**
- **Nickerson, Charlotte (٢٠٢٤). Implicit Personality Theory. (١-١١) simplypsychology.org/implicit-personality.html**
- **Pruneddu, A. (٢٠١٣). Implicit person theories and Q-sort: Personality change in emerging adults (*Doctoral dissertation, University of York*).**
- **Schneider, D.J. (١٩٧٣). Implicit personality theory: A review. Psychological Review, ٧٩(٥), ٢٩٤-٣٠٩.**
- ***Yeager, D. S. (٢٠١١). Implicit Theories of Personality and Adolescent Aggression: A Process Model and an Intervention Strategy. Stanford University.***

Abstract

The research aims to identify the Implicit Personality among secondary School students, and the significance of statistical differences in the Implicit Personality according to the variable of gender (males, females) and specialization (scientific, literary) among secondary school students. To achieve the research objectives, the researcher built a scale (Implicit Personality) according to Schneider's theory. (Schneider, ١٩٧٣). The Implicit Personality scale consists of (٨) items. The face validity and construct validity of the tool were verified. The stability of the scale was verified by two re-testing methods, and the reliability coefficient reached (٠,٨٢), while the reliability coefficient of the tool reached by the Cronbach's alpha method (٠,٧٢), and the scale was presented to a group of arbitrators specialized in the field of educational and psychological sciences, measurement, evaluation, and extracting the discriminatory power of items, as the research sample amounted to (٢٥٠) male and female secondary School students, and using statistical means, the t-test for one sample and two independent samples, and the alpha coefficient - Cronbach, Pearson correlation coefficient and percentage, using the statistical package (SPSS). The results of the research showed that there is an Implicit Personality among secondary School students, and the presence of a statistically significant difference depending on the gender variable (males, females) and in favor of females, and the presence of a statistically significant difference depending on the specialization variable (scientific , literary) and for the benefit of scientific specialization, and the research came out with a set of proposals and recommendations.

دور أنشطة التوكاتسو في تنمية المهارات الاجتماعية لطفل الروضة

م.م. اية جابر هذلول
وزارة التربية / المديرية العامة لتربية بغداد الكرخ /١

الملخص :-

هدف البحث إلى معرفة فاعلية أنشطة التوكاتسو على تنمية المهارات الاجتماعية لدى طفل الروضة حيث تم اعتماد المنهج التجريبي القائم على مجموعتين (ضابطة وتجريبية) وبلغت عينة الدراسة ٦٠طفل وطفلة (٣٠طفل لكل مجموعة) وتم قياس مهاراتهم الاجتماعية بالاعتماد على مقياس ماتسون المعرب وتوصل البحث إلى وجود فروق بين المجموعة الضابطة والتجريبية في مقياس المهارات الاجتماعية بعد تطبيق أنشطة التوكاتسو وأوصى البحث بضرورة تعميم تجربة التوكاتسو على المراحل الدراسية كافة وتدريب المعلمات على إجراء التوكاتسو

كلمات مفتاحية :التوكاتسو –المهارات الاجتماعية –طفل الروضة

Abstract

The aim of the research is to know the impact of the activities of the Tokatsu on the development of social skills for the kindergarten child, where the experimental approach based on two groups (controlling and experimental) was adopted and the study sample reached ٦٠ children (٣٠ children per group) and social skills were measured based on the Ma'soon scale and the research found that there is Differences between the control group and the experimental in the social skills scale after applying the activities of the Tokatsu and the research recommended the necessity of generalizing the Tokasto experience to all levels and training teachers to conduct the Tokasto

Key words : Tokatsu – Social Skills – Kindergarten Child

الفصل الأول: التعريف بالبحث

أولاً: مشكلة البحث :

تعد مرحلة الطفولة المبكرة من أهم المراحل في نمو الطفل اللغوي والاجتماعي وما يميز هذه المرحلة ما يطرأ على الطفل في هذه المرحلة من تغيرات في جميع نواحي النمو الجسمية والعقلية والاجتماعية لذلك يجب أن تكون الروضة مكانًا ممتعًا يمكن الأطفال أن يشعروا فيه بالاسترخاء فكل طفل لديه قدرات واستعدادات واهتمامات وتفضيلات مختلفة والفصل الدراسي هو اللوحة المحورية لاكتشاف النقاط الجيدة لدى الطفل وتنميتها من المهم أن يصبح المعلم على دراية بالنقاط الجيدة لكل طفل، وطريقة تفكيره ووضع الأفكار معاً وفي نفس الوقت تنمية الشعور بالثقة. ومن خلال الأنشطة المختلفة يتعلم الأطفال التفكير من وجهة نظر أصدقائهم والتقبل كما يتعلم طرق مختلفة للتعبير والآراء.

تعتبر التوكاتسو أنشطة خاصة تهدف إلى تطوير الطفل الشامل وهي أداة لبناء مجتمع صفي أكثر فاعلية وهو الدراسة على الطريقة اليابانية يتضمن المنهج المدرسي الياباني كلاً من المواد الموضوعية وغير الموضوعية كجزء من المنهج الرسمي و يشمل التعليم غير الموضوعي مجموعة من الأنشطة المرتبطة تحت المصطلح الشامل "توكاتسو"، غالبًا ما يتم تدريسه من قبل الأطفال، وهو تجريبي وتعاوني وتفاعلي. وتشجع هذه الأنشطة، على سبيل المثال، تطوير المهارات الاجتماعية والتعاطف ومهارات المناقشة والتفاعل. واكتساب عادات المعيشة الأساسية، وتكاملها مع المواد الدراسية. وفي الظروف العادية، يتم تعزيز هذا التعليم غير الموضوعي من خلال التفاعل المكثف وجهاً لوجه(Tsuneyoshi.R,٢٠٢٠:٢)

قد أثبتت الدراسات أن الأطفال الذين يتعرضون في سنواتهم الخمس الأولى من حياتهم لخبرات ومثيرات مخطط لها في برامج تربوية وتعليمية فاعلة أظهروا دافعية ورغبة للتعلم وأبدوا تقديراً لذاتهم أكثر من الأطفال الذين لم يتعرضوا في طفولتهم لمثل هذه البرامج والخبرات المنظمة والمثيرات المبكرة(أبو صالح ، ٢٠١٧: ١٣)

في كل من المدارس الابتدائية والمتوسطة، تعد الأنشطة الجماعية الفعالة جزءًا من الأنشطة الخاصة التي تعرف باسم (توكوبيتسو ، كاتسودو) وبأهداف مختلفة عن الأنشطة التعليمية الأخرى ولها وظائف خاصة لا يمكن القيام بها في المواد الأكاديمية أو التربية الأخلاقية أو الدراسات المتكاملة و يجب أن تأخذ الأنشطة الجماعية الفعالة في الاعتبار مستوى تطور التلاميذ وفرديتهم وكذلك توقيت تنفيذها مثل العلاقات الشخصية الضحلة بين التلاميذ والطلاب، وانعدام الوعي الاجتماعي والأخلاق، لهذا السبب، تم التركيز في المبادئ التوجيهية التعليمية الجديدة على أهداف التوكاتسو المتمثلة في تطوير القدرة على بناء علاقات شخصية أقوى والتحفيز والقدرة على المشاركة في المجتمع.(Tsuneyoshi.R ,٢٠١٢:٥)

وتتمثل مشكلة الدراسة في الإجابة عن السؤال "ما هو أثر أنشطة التوكاتسو في تنمية المهارات الاجتماعية لدى طفل الروضة ؟

ثانياً: أهمية البحث :

تساعد المهارة الاجتماعية على تكوين الشعور بالانتماء الاجتماعي والثقة بالنفس بحيث يستطيع الفرد أن يحدد لنفسه عدد ونوعية العلاقات الاجتماعية التي يرغب فيها ويتفاعل فيها على أن يتواصل مع علاقات اجتماعية تشبع العديد من الاحتياجات النفسية (الدخيل لله ،٢٠١٤:١٦)

والمهارة الاجتماعية هي صنف من المهارات الحياتية ومظهر من مظاهرها و المهارات الاجتماعية أكثر خصوصية ومرتبطة بسلوك الفرد في علاقته مع الأفراد كمهارة الاتصال والتواصل والتعاطف مع الآخرين وطبقاً لنموذج المهارات الحياتية لأرجايل (١٩٩٥) فإن السلوك الاجتماعي نوع من أنواع المهارات الحركية (الدخيل لله ٢٠١٤: ١٨)

ونظراً لأن مرحلة ما قبل المدرسة من أهم المراحل العمرية التي يتم فيها غرس مقومات وملامح شخصية الطفل في المستقبل ويوضع فيها حجر الأساس لسلوك الطفل ويتحدد بحسب فاعلية البيئة التي تحيط به في هذه المرحلة تتفتح ميوله

واتجاهاته ويكتسب ألواناً من المعرفة والمفاهيم والقيم ويظل آثارها في تكوينه مدى العمر والاهتمام بالطفولة من أهم المعايير التي يقاس بها تقدم المجتمعات واعدادها لمواجهة المستقبل وقد أجمع العلماء أهمية المراحل الأولى في عمر الطفل فهي تعين شخصيته المستقبلية والخطوة الأولى في اتجاه النمو وفي ظل عصر التغيرات كان لابد من الاهتمام بالطفولة حتى يتمكن الطفل من الوفاء بمتطلبات العصر فهي مرحلة استهلالية لما يتلوها من مراحل نمو وهي من الفترات الحساسة في حياته (العبادي ،٢٠٢٠: ٨)

يرى كارليون ١٩٩١cartyon أن الفرد يعيش في ظل شبكة من العلاقات التي تتضمن الوالدين والأقارب والمعلمين ونمو المهارات الاجتماعية ضروري للشروع في إقامة علاقات شخصية ناجحة ومستمرة (غانم،٢٠١٤: ١٧)

وأكدت الدراسات أهمية إكساب الطفل المفاهيم المرتبطة بالممارسات الاجتماعية الإيجابية حيث أشارت كل من دراسة (فاروق،٢٠٠٩)و (عبد الحميد،٢٠١١) إلى أن تنمية المفاهيم بشكل عام وتوثيق الصلة بالنمو المعرفي للطفل وإلى أهمية المفاهيم الاجتماعية (العبادي،٢٠٢٠: ١٦)

ثالثاً: أهداف البحث وفرضياته :

يهدف البحث التعرف على أثر أنشطة التوكاتسو في تنمية المهارات الاجتماعية لطفل الروضة وذلك من خلال تحقيق الهدفين التاليين :

١. اكتشاف وجود فروق ذات دلالة احصائية بين متوسط درجات أطفال المجموعتين الضابطة والتجريبية في التطبيق القبلي لمقياس المهارات الاجتماعية

٢. اكتشاف وجود فروق ذات دلالة احصائية بين متوسط درجات أطفال المجموعتين الضابطة والتجريبية في التطبيق البعدي بعد تطبيق الأنشطة التوكاتسو

فرضيات البحث :

يمكن ترجمة أهداف البحث إلى الفرضيتين التاليتين:

١. لا توجد فروق ذات دلالة احصائية عند (α≤٠,٠٥) في متوسطات المجموعة الضابطة والتجريبية في التطبيق القبلي لمقياس المهارات الاجتماعية

٢. لا توجد فروق ذات دلالة احصائية عند (α≤٠,٠٥) في متوسطات المجموعة الضابطة والتجريبية في التطبيق البعدي لاستخدام أنشطة التوكاتسو في مقياس المهارة الاجتماعية

رابعاً: حدود البحث : أطفال الروضة لعمر(٥-٦) سنوات في رياض الأطفال الحكومية خلال العام الدراسي(٢٠٢٣- ٢٠٢٤)

خامساً: تحديد المصطلحات :

التوكاتسو: مصطلح مشتق من كلمةTokkatsu

وهو مشتق من Tokubetu katudo ويعبر عن الأنشطة التي تهدف إلى تنمية المهارات الحياتية في التعامل مع الآخرين وتهدف إلى خلق مناخ متوازن ونمو شامل للجوانب الاجتماعية العاطفية(Tsuneyoshi.R,٢٠١٢:٨)

التوكاتسو: وهي نوع من الأنشطة التي تطبقها اليابان في المدارس وهدفها تنمية الشعور التعاوني بين الاطفال تجاه المجتمع والمدرسة وكيفية الحفاظ على المدرسة وأدواتها (أيمن الببلي ،٢٠١٦: ١)

التوكاتسو اجرائياً: عدد من الأنشطة اللاصفية يتم تطبيقها على أطفال الروضة وتهدف إلى تنمية مهاراتهم الاجتماعية

المهارات الاجتماعية:

المهارة لغة :يعرف ابن منظور في لسان العرب اللغة بأنها: الحذق في الشيء الماهر الحاذق بكل عمل، وأكثر ما يوصف به السبّاح المجيد، والجمع مهرة، تقول مَهَرتُ بهذا الأمر أي صرتُ به حاذقاً.(ابن منظور،٢٠٠٤: ١٤٢)

المهارة الاجتماعية اصطلاحاً: مجموعة السلوكيات التي تلزم الفرد التعامل بها مع المجتمع بما يمكنه على اتخاذ القرار بالشكل الذي يساعده على تحقيق الهدف العام أو الخاص(ابراهيم الفقي،٢٠١١: ١٤)

المهارة الاجتماعية اجرائياً : الدرجة التي يحصل عليها طفل الروضة في مقياس المهارة الاجتماعية

طفل الروضة : هو الطفل في المرحلة العمرية نهاية العام الثالث حتى نهاية العام الخامس

الفصل الثاني (خلفية نظرية ودراسات سابقة)

أولاً: خلفية نظرية :

مفهوم التوكاتسو :(التعليم على الطريقة اليابانية)

تعليم الطفل، وتنمية الطفل ككل من خلال الأنشطة الخاصة، التي يُنظر إليها على أنها توفر أساسًا ضروريًا للتحصيل الدراسي. الأنشطة الخاصة هي ما يميز الأسلوب التعاوني للتعليم الياباني ،و هي ركائز التعليم الياباني ويهدف:

المدرسة الابتدائية :

تهدف الأنشطة الجماعية الفعالة إلى التنمية المتوازنة للعقل والجسد وتشجيع المشاركة في المجموعة على بناء موقف نشط وإيجابي تجاه تحسين الحياة المدرسية والعلاقات الشخصية. وفي الوقت نفسه، يجب أن يعمق موقف كل طفل تجاه الحياة وقدرته على تقديم أفضل ما لديه

المدرسة المتوسطة

تهدف الأنشطة الجماعية الفعالة إلى تنمية متوازنة للعقل والجسد ومزيد من الفردية، وتساعد المشاركة في المجموعة والمجتمع على بناء موقف نشط وإيجابي تجاه التعاون مع الآخرين لتحسين الحياة اليومية، وفي الوقت نفسه، يجب أن تعمق وعي

كل طالب بـ كونه إنسانًا والقدرة على إبراز أفضل ما لديه. (Tsuneyoshi.R,٢٠١٢:٧)

أسس التوكاتسو:

الاستقلالية والثقة بالنفس: وهي حاجة الطفل للشعور بالمسؤولية من خلال ممارسة دور القيادة بشكل متناوب بحث يأخذ كل طالب دوره كقائد للغرفة الصفية ليوم واحد بحيث يكون مسؤولاً عن المهام الروتينية في الغرفة الصفية مثل تقديم الطعام وتنظيف الغرفة الصفية وتساعد هذه الأنشطة في تعزيز الثقة بالنفس .

الشعور بالجماعة والانتماء للمجتمع : من خلال أنشطة الأعمال المنزلية من خلال نشاط المساعد الصغير يخطط مقدمو الرعاية مع أطفالهم كيف يمكنهم المساعدة في الأعمال المنزلية للعائلة ثم يراقبون عن كثب تقدم أطفالهم من خلال منحهم الاهتمام والتشجيع والامتنان(منظمة وورلد فيجن : ٢٠١٢: ٤٧)

الانتماء : التركيز على الجهود والمشاركة بدل المنافسة والتركيز على دورهم كأفراد في المجتمع (الشافعي ،١٣١٣:٢٠٢٣)

شروط نجاح الأنشطة الجماعية الفعالة(التوكاتسو)

١. يجب على جميع أعضاء المجموعة المساعدة في اتخاذ القرار لتحقيق الغرض من النشاط
٢. على الجميع أن يفكروا ويحددوا أساليب وخطوات تنفيذ هذا الهدف ومن ثم التعاون.
٣. يجب على الجميع تقاسم المسؤوليات؛ يجب أن يكون هناك فهم متبادل لدور كل شخص. إن وضع غرض النشاط في الاعتبار يساعد كل عضو على الاضطلاع بمسؤوليته بسلاسة.

٤. يجب احترام الأفكار والآمال التي يبادر بها كل شخص وهذا من شأنه أن يعزز الروابط بين التلاميذ.

٥. الشعور بالانتماء والوعي بالتضامن مع نمو أعضاء المجموعة لتقدير النقاط الجيدة لبعضهم البعض، سيؤدي ذلك إلى تبادل حر للأفكار واحترام متبادل.

٦. المعلم هو مفتاح الأنشطة الصفية الناجحة(Tsuneyoshi.R,٢٠١٢:٨)

المهارة الاجتماعية :

تتعدد المهارات في أنماطها وأنواعها وتتنوع في خصائصها ومحدداتها وهذه المهارات ذات الصلة بالفرد الآخر وأصبح محط اهتمام الباحثين في العلوم الإنسانية وهي نوع من الأنواع الذكاء فهي تتطلب توظيف المعارف الاجتماعية

فأرجيال عرف المهارة بأنها السلوكيات البينية التي تسهم في فاعلية كجزء من جماعة كبيرة من الأفراد "أما(ديسي ،١٩٦٨) يحصرها في الاتصال والفهم والاهتمام والألفة والوئام بين المتكلم والمستمع ويرى بعض التربويين في المهارة أنها القدرة على توليد التعامل مع الآخرين "

لذلك فإن المهارة هي قدرات وتصرفات وأنماط سلوك متضمنة مشاعر وجدانيات نحولها إلى قدرات وتصرفات وأنماط سلوك متضمن مشاعر ووجدانيات نحولها إلى تصرفات ذات كفاءة تتناسب مع المواقف التي تعترضنا (الدخيل لله ، ٢٠١٤: ١٥)

أصناف المهارات الاجتماعية

صنف جوير وبريستلي ١٩٨١ المهارات في ثلاث مجموعات:

- مهارة الوعي بالذات: وتتضمن مهارات تقييم الذات التي تنطوي على محاولات الفرد التعرف على أوجه القصور والكمال وفهم الدوافع ورسم الأهداف .
- مهارة التفاعل الاجتماعي: يرتبط بالعلاقة مع الآخرين كمهارة التعبير عن الذات والاتصال والتواصل والاستماع وتوكيد الذات .

- مهارة حل المشكلات: تعني قدرة الفرد على حل المشكلات التي تواجهه والتعامل معها كمهارة البحث والحصول على المعلومات ومهارة إدارة الصراع واتخاذ القرارات والصنفين الثاني والثالث يسميان المعارات الاجتماعية البينية (الدخيل الله ،٢٠١٤:٢٢)

ثانياً :دراسات سابقة :

دراسات عربية :

(سليمان :٢٠١١)بعض المهارات الاجتماعية لدى أطفال الرياض وعلاقتها بتقييم الوالدين (مجلة جامعة دمشق المجلد ٢٧

هدف البحث إلى الكشف عن مدى انتشار المهارات الاجتماعية عند أطفال الرياض (٤-٥) سنوات ومعرفة العلاقة بين هذه المهارات لدى الأطفال وتقييم والديهم لهم وتم اجراء البحث على عينة من ٢٠٠طفل وطفلة من أطفال محافظة دمشق ومن نتائج البحث تنتشر المهارات الاجتماعية بين الأطفال (٤-٥)انتشاراً طبيعياً ولا توجد فروق ذات دلالة احصائية في المهارات الاجتماعية بين متوسط درجات الآباء ومتوسط درجات الأمهات على مقياس تقييم الوالدين للمهارات الاجتماعية لدى أطفالهم

الشافعي :٢٠٢٣)أنشطة التوكاتسو اليابانية كمدخل لتنمية بعض المهارات الحياتية لطفل الروضة (مجلة الطفولة العدد الثالث والأربعون ،مصر)

هدفت الدراسة تنمية المهارات الحياتية لطفل الروضة من خلال استخدام أنشطة التوكاتسو وتكونت عينة البحث من ٣٠طفل وطفلة من روضات مختلفة بإدارة السادات التعليمية بمحافظة المنوفية واعتمد البحث على المنهج شبه التجريبي وتم اعداد برنامج قائم على التوكاتسو وتبين من خلال النتائج فاعلية البرنامج القائم على التوكاتسو في تنمية بعض المهارات الحياتية لطفل الروضة واتقانها

دراسات أجنبية:

(Ryoko Tsuneyoshi:٢٠٢٠) التنظيف كجزء من توكاتسو: تنظيف المدارس على الطريقة اليابانية طوكيو ورقة عمل صادرة عن (OECD)

تشرح ورقة العمل هذه كيفية وضع النشاط غير المعرفي، مثل تنظيف المدارس، ضمن المنهج الرسمي، وهو عامل مهم للغاية، مما يتيح ربط النشاط بالأنشطة غير المعرفية الأخرى ضمن توكاتسو الفترة التي تغطي الأنشطة غير المعرفية في المنهج الياباني)، وكذلك المواد المعرفية. نظرًا لأن تنظيف المدارس يعتبر أحد الأنشطة التعليمية، فإنه يحتوي على وظائف تعليمية متنوعة بدءًا من تطوير العلاقات بين الأشخاص وحتى التعليم المهني، ، تنمية الطفل بالكامل، وبالتالي لا يُفهم مجرد فعل التنظيف، بل هو شكل من أشكال التعلم.

(YasminS.G:٢٠٢٢) (تطبيق التوكاتسو كنهج جديد للبحث المشترك في المدارس المصرية اليابانية(المجلة الأوروبية للتدريس والتعليم)

ويعتمد هذا البرنامج على نموذج المناهج التعليمية الشاملة في اليابان، والمعروف باسم " "توكاتسو" أو الأنشطة الخاصة. الغرض من هذا البحث هو معرفة كيفية مساهمة البرنامج في تطوير منهجيات واستراتيجيات تدريس جديدة من خلال توكاتسو، وفحص النتائج في ممارسات المعلمين بعد البرنامج وكذلك تحديد التحديات التي يواجهونها. تم استخدام العينة الملائمة المكونة من متدربين اثنين من الدفعتين الأولى والثانية من مدارس مختلفة وتخصصات مختلفة، وتم إجراء تحليل استقرائي للتقارير المقدمة من المتدربين قبل وأثناء وبعد البرنامج، وتبادل المعلومات تم إجراء رسائل البريد الإلكتروني، وتم استخدام هذه الطريقة كبديل لزيارة المتابعة التي تتبع البرنامج في ظل الظروف الحالية. النتائج كانت نتائج إيجابية وتنفيذ منهجيات التعلم الجديدة في ممارسات المعلمين المكتسبة وساهمت هذه المنهجيات الجديدة في تطوير إرادة الطلاب وتعزيز جو التعلم الذاتي. أصبح الطلاب أكثر انخراطًا في الحياة المدرسية من خلال التوكاتسو، وانعكس ذلك على سلوكهم الأكاديمي أيضًا.

الفصل الثالث:

منهجية البحث وإجراءاته

أولا منهج البحث :

اتبعت الباحثة التصميم التجريبي الخاص بمجموعتين التجريبية والضابطة ذات الاختبار القبلي والبعدي والمجموعة الضابطة بقيت بدون برنامج بينما المجموعة التجريبية خضعت للبرنامج لمدة ٦ أسابيع .

شكل(١) التصميم التجريبي للبحث

المجموعة	الأداة	طريقة التعلم	الاداة
الضابطة	الاختبار القبلي	تعلم بالأسلوب التقليدي	الاختبار البعدي
التجريبية	الاختبار القبلي	تعلم بأسلوب التوكاتسو	الاختبار البعدي

ثانياً اجراءات البحث :

مجتمع البحث: تكون مجتمع البحث من أطفال الرياض في مديرية تربية الكرخ الاولى أثناء تطبيق البحث الحالي في الشهرين كانون الاول وكانون الثاني من سنة ٢٠٢٣-٢٠٢٤م

جدول (١) توزيع افراد مجتمع البحث

المديرية	عدد الروضات	عدد الاطفال
تربية الكرخ الأولى	٣٣	٦٢٣١

عينة البحث: تم اختيار روضة المحبة التابعة لمديرية تربية الكرخ الأولى /قاطع أبو غريب بالطريقة العمدية، وبلغ عدد أطفال عينة البحث (٣٠ طفلاً) للمجموعة التجريبية و(٣٠طفلاً) للمجموعة الضابطة والملتحقين بالمستوى الثاني بالروضة.

جدول(٢) توزيع افراد عينة البحث

اسم الروضة	عدد الاطفال
روضة المحبة	٦٠

وراعت الباحثة عند اختيار العينة:-

- تتراوح اعمار الأطفال من(٦,٥)سنوات
- تكافؤ المجموعتين التجريبية والضابطة

قامت الباحثة بحساب التكافؤ بين عينة البحث(التجريبية والضابطة) من حيث نفس المستوى العمري ونفس المستوى الذكاء ، كما يتضح في جدول (٣)

جدول(٣)

التكافؤ بين أطفال المجموعة الضابطة والتجريبية من حيث المستوى العمري ونسبة الذكاء

المتغيرات	المجموعة	ن	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ت المحسوبة	مستوى الدلالة
المستوى العمري	ضابطة	٣٠	٥,٦٢	٣,١١	١,٣١	غير دالة
	تجريبية	٣٠	٥,٧٥	٢,٣٢		
الذكاء	ضابطة	٣٠	١٠٩,٨٤	٧,٣٧	٠,٢٧	غير دالة
	تجريبية	٣٠	١١٠,٠٣	٥,٦٠		
	تجريبية	٣٠	٦,٦٧	٠,٩٦		

اتضح من الجدول ٣ عدم وجود فروق دالة أحصائية بين متوسطات درجات أطفال المجموعتين التجريبية والضابطة بالنسبة للمستوى العمري ومستوى الذكاء ، مما يشير الى التكافؤ بين المجموعتين الضابطة والتجريبية.

خطوات البحث التجريبي :

- تم اعداد خطة تشمل جميع خطوات أنشطة التوكاتسو وتم عرضها على المختصين من السادة أعضاء هيئة التدريس للتعرف على آرائهم واقتراحاتهم من حيث وضوح العنوان والأهداف والوسائل وأصبح النشاط مكون من خمس مهارات موزعة على عدد من الأنشطة واتعمد الباحث على مجموعتين من الأطفال ضابطة وتجريبية تستخدم معها أنشطة التوكاتسو وتضمن المنهج التجريبي المتغيرات التالية :
- المتغير المستقل :ويتمثل في أنشطة التوكاتسو في تنمية المهارات الاجتماعية للعام الدراسي ٢٠٢٣-٢٠٢٤
- المتغير التابع : تشمل بعض المهارات الاجتماعية وهي خمس مهارات

  السلوك الاجتماعي المناسب

  التوكيد الذاتي غير المناسب

  الثقة بالنفس

  التمرد والسلبية والانسحاب

  العدوانية
- قامت الباحثة بتقسيم الأطفال بطريقة عشوائية إلى مجموعتين من ٣٠طفل لكل مجموعة وقامت الباحثة بتطبيق مقياس المهارات الاجتماعية على المجموعتين التجريبية والضابطة فردياً قبل البدء بأنشطة التوكاتسو وللتأكد من تكافؤ المجموعتين

ثم قامت الباحثة بتطبيق الأنشطة المقترحة بواقع ٢جلستين في الأسبوع وبلغت مدة تنفيذ النشاط ٦ أسابيع :حيث أن الهدف هو التربية الشاملة للطفل ويتم التركيز على كل طفل على حدة ويتم توزيع الأنشطة على الأطفال وتضمن أنشطة:-

نجم اليوم: حيث يتم تبادل الأدوار بين الاطفال بحيث يقومون بإدارة وقيادة الحياة اليومية في الفصل ويتشاركون في الأعمال اليومية للفصل :كالإلقاء أمام الجميع ، اعطاء الأوامر وتنظيف السبورة بعد استعمالها في الحصة بحيث يقوم الجميع بأداء دور القيادة وهي القيادة اليومية

أنشطة النقاش الصفي : حيث يقوم كل طفل بالحديث عن الأمور التي يحبونها والتي لايحبونها وكيف يمكن اجراء التغيير ومواجهة المشاكل ويتم وضع الحلول كإجراءات فردية أو جماعية مع طلبة الصف

قصتنا اليوم : حيث يقوم كل طفل بطرح تجربة أو موقف أو تصرف سيء مر به والنقاش جول التصرف الصحيح والآثار السلبية للسوك الخاطئ

وبعد الانتهاء من تطبيق الانشطة تم تطبيق مقياس المهارات الاجتماعية على المجموعتين الضابطة والتجريبية من أجل معرفة التغيير الذي أحدثه أنشطة التوكاتسو بين المجموعتين مقارنة النتائج التي تم الحصول عليها وتحديد الفروق الإحصائية بين المجموعتين

وتم الاعتماد على تصنيف بلوم في الامتحان الاستطلاعي لضمان تكافؤ المجموعتين (المعرفة –التذكر –الفهم –التطبيق- التحليل-التقويم).

بعد اجراء اختبار قبلي للتأكد من تكافؤ المجموعتين ثم رصد النتائج ومعالجتها احصائياً وحساب دلالة الفرق بين متوسطي درجات أفراد مجموعتي البحث باستخدام

اختبار T-test لحساب دلالة الفرق بين متوسطي مجموعتين مستقلتين لهما نفس العدد

أداة البحث:

تم اعتماد مقياس ماتسون للمهارات الاجتماعية (الصورة المعربة) من إعداد الدكتور جمال الخطيب والدكتورة منى الحديدي ١٩٩٦وتألف المقياس بصورته المعربة من ٦٤عبارة موزعة على خمس أبعاد والمقياس بصورته الأصلية مكون من ٩٢ فقرة تم اشتقاقها من خلال مراجعة وتحليل مقاييس السلوك الاجتماعي المعروفة وقام الباحثان(الدكتور جمال الخطيب والدكتورة منى الحديدي) بتطوير الصورة المعربة من مقياس ماتسون وتضمن المقياس :

البعد	عدد العبارات	أرقام العبارات
السلوك الاجتماعي المناسب	٢٣	١-٣٦-١٢-١٣-١٦-١٧-٢٥-٢٦-٢٧-٣٢-٣٣-٣٤-٣٥-٣٨-٣٩-٤٠-٤٧-٥١-٢-٦٠-٦١-٦٢
التوكيد الذاتي غير المناسب	٥	٧١٩-٢٤-٢٨-٢٩-٣١-٤٤-٤٨-٥٣-٥٦-٦٤
الثقة بالنفس	١٠	١٩-٢٤-٢٨-٢٩-٣١-٤٤-٤٨-٥٣-٥٦-٧٤
التمرد/السلبية /الانسحاب	١١	٢-٥-٧-٨-٩-١٠-١١-١٥-١٨-٢١-٢٣
التهور/العدوانية	١٥	٤-١٤-٣-٢٢-٣٠-٣٦-٤١-٤٣-٤٥-٥٤-٥٥-٥٧-٥٨-٥٩
الكل	٦٤	

طريقة تسجيل الدرجات : نظراً لصغر سن هذه المرحلة العمرية تم اعتماد مقياس ليكرت الثلاثي حيث يعطى الطفل ٣ درجات لكل مهارة منطبقة مع سلوك الطفل و٢درجة للإجابة التي تنطبق على سلوكه قليلاً ودرجة اذا كانت لا تنطبق وبالتالي

تتراوح درجات المقياس العظمى ١٣٨والصغرى ٦٤

الخصائص السيكومترية للمقياس ومدى ملائمته لأغراض البحث

قامت الباحثة بالتأكد من صدق الأداة وثبات نتائجها من خلال مجموعة من الاجراءات حيث تم تطبيق الاستبانة على عينة استطلاعية بلغ عددها ٢٠طفل في سن الروضة من خارج المجموعتين عينة الدراسة وتم التأكد من الصدق والثبات كما يلي :

الصدق الظاهري : عرضت الأداة على عدد من أعضاء هيئة التدريس ذوي الخبرة في مجال التربية من أجل تحديد مدى دقة وضوح العبارات في المقياس ومدى سلامة صياغتها

مقياس الصّدق (الاتّساق الداخلي)

حيث طبقت الباحثة المقياس على عينة استطلاعية ثم تم احتساب معامل الارتباط كما موضح بالجدول(٤)

الجدول رقم (٤)معاملات ارتباط أبعاد المقياس مع الدرجة الكلية

أبعاد المقياس	معامل الارتباط	قيمة sig
السلوك الاجتماعي المناسب	٠,٧١**	٠,٠٠
التوكيد الذاتي غير المناسب	٠,٦٥**	٠,٠٠
الثقة بالنفس	٠,٧٧**	٠,٠٠
التمرد والسلبية والانسحاب	٠,٨٢**	٠,٠٠
العدوانية	٠,٧٢**	٠,٠٠
المقياس ككل	٠,٨٨**	٠,٠٠

يتضح من الجدول(٤) أن معاملات الارتباط لأبعاد المقياس كل محور من محاور حيث كانت العلاقات الناتجة معنوية أي ذات دلالة إحصائية؛ وكان ذلك مؤشّراً على صدق المقياس

ثبات المقياس : وللتأكد من ثبات الاختبار قام الباحث بتطبيقه على عينة وتم حساب ثبات الاختبار_بإيجاد معامل الفا بطريقة كرونباخ

الجدول رقم (٥)معاملات الارتباط لأبعاد المقياس مع الدرجة الكلية

أبعاد المقياس	معامل الثبات	عدد العبارات
السلوك الاجتماعي المناسب	٠,٨٢	٢٣
التوكيد الذاتي غير المناسب	٠,٦٢	٥
الثقة بالنفس	٠,٦٦	١٠
االتمرد والسلبية والانسحاب	٠,٦٩	١١
العدوانية	٠,٥٨	١٥
المقياس	٠,٨٤	٦٤

من الجدول (٥) يتبين أن معاملات ألفا كرونباخ لمقياس المهارات الاجتماعية كانت مرتفعة وكانت معامل الثبات للاختبار ٠,٨٤ تتمتع بمعامل ثبات جيد وهذا دليل على ثبات المقياس

الفصل الرابع

نتائج البحث والتوصيات والمقترحات:

للإجابة عن السؤال الرئيسي :ما هو فاعلية استخدام أنشطة التوكاتسو في تنمية المهارات الاجتماعية لطفل الروضة :

ما فاعلية أنشطة التوكاتسو على مقياس المهارات الاجتماعية لدى المجموعتين الضابطة والتجريبية

للإجابة عن هذا السؤال تم اختبار الفرضيتين التاليتين :

الفرضية الأولى :لاتوجد فروق بين المجموعتين الضابطة والتجريبية في مقياس المهارات الاجتماعية قبل تطبيق أنشطة التوكاتسو : لمعرفة الفروق بين متوسط درجات المجموعة الضابطة والتجريبية قبل تطبيق أنشطة التوكاتسو تم استخراج المتوسطات والانحرافات المعيارية للمجموعتين الضابطة والتجريبية كما في الجدول :

الجدول(٦) ببين المتوسطات والانحرافات المعيارية لدرجات استجابات أطفال الروضة لمقياس المهارات الاجتماعية قبل تطبيق التوكاتسو

اختبار (ت) T.test في مستوى اجابات المجموعتين الضابطة والتجريبية في الاختبار البعدي لمقياس المهارات الاجتماعية قبل تطبيق التوكاتسو

المجال	المجموعة	العدد	عدد الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت المحسوبة
السلوك الاجتماعي المناسب	الضابطة	٣٠	٢٣	٥٥,٣٣	٠,٨٨	١,٦٩
	التجريبية	٣٠		٥٥,٧٣	٠,٨٩٣	
التوكيد الذاتي غير المناسب	الضابطة	٣٠	٥	٨,٦٠	١,٠٢	١,٠٧
	التجريبية	٣٠		٨,٩٣	٠,٩٩	
الثقة بالنفس	الضابطة	٣٠	١٠	٢٢,١	١,٢٠	٠,٠٢٨
	التجريبية	٣٠		٢٣,٨٦	٠,٨٨	
التمرد والسلبية والانسحاب	الضابطة	٣٠	١١	٤٣,٦٦	٠,٩٩٨	٠,٦٩
	التجريبية	٣٠		٤٤,٧٦	٠,٨٠	
العدوانية	الضابطة	٣٠	١٥	٣٨,٨٦٦	٠,٩٩٩	١,٠٣
	التجريبية	٣٠		٤١,٠١	١,٦٨	
المقياس ككل	الضابطة	٣٠	٦٤	١٦٨,٥٥		
	التجريبية	٣٠		١٧٤,٢٩		

يتضح من الجدول السابق (٦) عدم وجود فروق ذات دلالة بين المجموعتين الضابطة والتجريبية بين متوسطات درجات المجموعتين الضابطة والتجريبية في مقياس المهارات الاجتماعية حيث جاءت قيم tالمحسوبة أقل من الجدولية (عند مستوى ٠,٠١) ودرجة حرية =٥٨ مما يدل على تكافؤ المجموعتين في مقياس المهارات الاجتماعية وبالتالي لا توجد فروق بين متوسط درجات أطفال المجموعتين (الضابطة والتجريبية) في التطبيق القبلي لأنشطة التوكاتسو

الفرضية الثانية: لا توجد فروق ذو دلالة إحصائية عند مستوى ٠,٠٥ في التطبيق البعدي لأنشطة التوكاتسو لمقياس المهارات الاجتماعية بين المجموعتين الضابطة والتجريبية

استخدم الباحث معادلة t.test لمجموعتين متساويتين بالعدد لبحث دلالة الفروق بين متوسط درجات المجموعتين (التجريبية والضابطة)في المهارات الرئيسية لمقياس المهارات الاجتماعية والدرجة الكلية بعدياً والجدول التالي يبين ذلك :

الجدول (٧) اختبار T-test في مستوى اجابات المجموعتين الضابطة والتجريبية في الاختبار البعدي لمقياس المهارات الاجتماعية بعد تطبيق التوكاتسو

المجال	المجموعة	العدد	عدد الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت المحسوبة
السلوك الاجتماعي المناسب	الضابطة	٣٠	٢٣	٥٥,٧٣	٩,٣٠	٢,١٤٩
	التجريبية	٣٠		٦١,٨٦	١٠,٠١	
التوكيد الذاتي غير المناسب	الضابطة	٣٠	٥	١٠,٨٨٣	١,٢٨٨	٩,٨٤٠
	التجريبية	٣٠		١٣,٠٥	٢,٢٥	
الثقة بالنفس	الضابطة	٣٠	١٠	٢٣,٨٦	٣,٨٦	٢,٦٦٥
	التجريبية	٣٠		٢٦,٦٦	٤,٤٢٠	
التمردوالسلبية والانسحاب	الضابطة	٣٠	١١	٢٥,١٠٣	٤,٠٢	٦,٨٨١
	التجريبية	٣٠		٣١,٦٠٠	٣,١٨	
العدوانية	الضابطة	٣٠	١٥	٣٨,٥٦	٣,٧	٣,١٦٧
	التجريبية	٣٠		٤٢,٠١	٤,٦	
المقياس ككل	الضابطة	٣٠	٦٤	١٥٢,٢٦	٢٠	٤,١١٩
	التجريبية	٣٠		١٧٤,٨٦	١٩,٨	

يتضح من الجدول (٧) وجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات المجموعتين (التجريبية والضابطة)في المهارات الاجتماعية المتضمنة في مقياس المهارات الاجتماعية والدرجة الكلية للمقياس حيث أن جميع قيم t المحسوبة أكبر من الجدولية لصالح المجموعة التجريبية ويعود ذلك إلى أنشطة التوكاتسو والتي ساهمت في تحسين المهارات الاجتماعية لدى أطفال المجموعة التجريبية حيث تعتبر المرحلة العمرية في الروضة هي الفترة المناسبة لتشكل المهارات الاجتماعية وهذا يتفق مع دراسة (٢٠٠٠)Grossi والذي بين أن الاهتمام بالمهارات

الاجتماعية من خلال البرامج التي تعلم الأطفال التعاون واللعب فإن ذلك سوف يحسن تلك المهارات

النتائج :

- ساعد نشاط التوكاتسو في صفوف التعليم على إتاحة الفرصة المشاركة بدور مهم في المجتمع المدرسي ويساعد على شعور الأطفال بالانتماء وتقدير الذات وإقامة العلاقات مع الأقران وتحسين عملية التعلم
- تم استخدام أساليب التحفيز والتشجيع المادية والمعنوية أثناء تطبيق التوكاتسو
- تم استخدام الحوار والمناقشة أثناء سواء في الأنشطة اليومية أو في الريادة الذي ساعد في اثارة ذهن الطفل وتثبيت المعلومات بشكل أكبر ونمو المهارة الاجتماعية

التوصيات :

- الاستفادة من البحث في التدريس مرحلة رياض الأطفال
- دمج أنشطة التوكاتسو في جميع المناهج المقدمة للاطفال

المقترحات:

- عقد ورشات العمل والدورات التدريبية للتعريف بالتوكاتسو وأهمية تطبيقه في التعليم وفي مراحل دراسية تالية
- تدريب المعلمات على طرق تنمية المهارات الاجتماعية لدى طفل الروضة

قائمة المراجع والمصادر

أولاً: المراجع العربية :

- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (٢٠٠٤).لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، المجلد ١٤، م ،
- أبو صالح، هدى عثمان(٢٠١٧).أثر طريقة منتسوري في تحسين مهارتي الاستماع والمحادثة لدى طفل الروضة .دار أمجد للنشر والتوزيع عمان
- ثريلواي، سيسيليا،(٢٠٢٢) مجلة الويبوwipo، المنظمة العالمية للملكية الفكرية
- الدخيل لله ،دخيل بن عبد الله،(٢٠١٤) المهارات الاجتماعية المفهوم _ الوحدات _ المحددات).العبيكان. الرياض
- الدخيل لله، دخيل بن عبد الله،(٢٠١٤) المهارات الاجتماعية ، تعليم وتدريس المهارة الاجتماعية ، العبيكان ، الرياض.
- العبادي ، إيمان يونس(٢٠٢٠).الممارسات الاجتماعية الإيجابية لدى طفل الروضة ، مركز الكتاب الأكاديمي،
- غانم، حسن (٢٠١٤) .كيف تتعامل مع نفسك مع الآخر، الأنجلو المصرية .القاهرة .
- منظمة أطفال بلا حدود(٢٠٢٢)، توكاتسو. إطار عام . منظمة أطفال بلا حدود. منظمة KNK ووزارة التربية والتعليم الأردنية
- منظمة وورد فيجن (٢٠١٢) كتيب التعليم العلاجي ، حزيران الأردن

ثانياً : المراجع الأجنبية

- **Tsuneyoshi.R (٢٠١٢):the world of TOKKATSU the Japanes Approach to whole child Education, A guide book for teachers ,Tokyo Metropolitan Elementary Research Group for classroom Management and the Machida city Elemantery school Research Group**
- **Tsuneyoshi .R,(٢٠٢٠),Japan :TOKKATSU or Student-led collaboration online ,word bank group**

(دور التربية في توجيه طلبة المرحلة الاعدادية نحو الديمقراطية)

م. ابراهيم حسين شلال
المديرية العامة لتربية ديالى

الملخص:-

يهدف البحث للتعرف على دور التربية في توجيه طلبة المرحلة الاعدادية نحو الديمقراطية، اعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي ، تكون مجتمع البحث من طلبة المرحلة الاعدادية في قسم تربية بلدروز التابع للمديرية العامة لتربية محافظة ديالى للعام ٢٠٢٢-٢٠٢٣ واشتملت العينة على (٢٠٠) طالب وطالبة، تكونت اداة البحث من استبانة اعدها الباحث بلغت عدد فقراتها (٢٠) فقرة ولكل فقرة اربع بدائل هي(بدرجة كبيرة جدا - بدرجة كبيرة- بدرجة متوسطة- بدرجة ضعيفة) تم التأكد من صدقها وثباتها ، استعمل الباحث الحزمة الاحصائية للعلوم الاجتماعية(spss) وقد دلت النتائج على ان التربية لها دور في توجيه الديمقراطية بشكل كبير وقد اوصى الباحث بعدد من التوصيات منها ضرورة عقد ندوات لتنمية الديمقراطية بشكل اكبر واقترح مقترحات منها بيان دور التربية نحو الديمقراطية للكوادر التدريسية.

الكلمات المفتاحية : التربية- المرحلة الاعدادية – الديمقراطية.

Abstract

The research aims to identify the role of education in directing middle school students towards democratic.The researcher adopted the descriptive analytical approach. The research community consisted of middle school students in the General Directorate of Education in Diyala Governorate for the year ٢٠٢٢-٢٠٢٣. The sample included (٢٠٠) male and female students. The research tool was formed. From a questionnaire prepared by the researcher, the number of paragraphs of which was (٢٠) and for each paragraph there were four alternatives: (to a very great extent - to a great extent - to a moderate extent - to a weak extent). Its validity and reliability were confirmed. The researcher used the Statistical Package for the Social Sciences (SPSS), and the results

indicated However, education has a major role in directing democratic, and the researcher recommended a number of recommendations, including the necessity of holding seminars to further develop democratic, and suggested proposals, including clarifying the role of education towards democratic for teaching staff.

Keywords: education - middle school - democratic.

مشكلة البحث:

نعيش اليوم في عصر تردد فيه الدعوات الى الديمقراطية في كل انحاء الوطن العربي لاسيما العراق رغم التحديات التي تواجهها هذه الدعوات التي جعلت المجتمع يعاني بمن فيهم طلبة المرحلة الاعدادية من مشكلات عدة عميقة تتمثل بالضبابية والغموض لمفهوم الديمقراطية ، وقد واجه مجتمعنا خلال العقد الماضي الكثير من العقبات والمشاكل اثرت سلبا في مسيرة حياته ، نتيجة للظروف السياسية المضطربة والتغيرات الاجتماعية التي مرت بها البلاد ، ونتيجة الخلط بين مفهومي الديمقراطية والفوضى .

ومما يجدر به الاشارة حول موضوع الديمقراطية هم طلبة المدارس كونهم يمرون بمرحلة عمرية سريعة التأثر والتأثير، بالإضافة الى انهم يتصفون بتنوع الثقافات تتفاعل فيما بينها داخل مؤسسة تربوية واحدة وهي المدرسة ، وان ما نواجهه اليوم من مشكلات تربوية هو انعكاس للواقع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي المتردي والفوضوية السائدة التي تخترق مبدأ الديمقراطية .

واذا كان مفهوم الديمقراطية يشكل لحمة واحدة لا يمكن ان تتجزأ ، ولا يمكن ان تنفصل عن المضامين السياسية والاجتماعية ، الان ان الديمقراطية التي نركز عليها في هذه الدراسة هي الديمقراطية التربوية ضمن اطار طلبة المرحلة الاعدادية التي تجسد منظومة الممارسات والعلاقات الحرة ، التي يمكن ان تؤصل في الانسان قيم العدالة وحرية التفكير وقيم النقد والحوار واحترام الاخر ، وقبول مبدأ الاختلاف والمشاركة ، ومبدأ المساواة.

فالديمقراطية ليست شيئاً يودع في عقول الافراد ، بل هي ممارسة او استجابة واعية نحو العالم ، وهذه استجابة يجب ان تتسم وتحدث في داخل المدرسة ، وفي سياق علاقات التفاعل القائمة بين افرادها (فراريري ، ١٩٨٠: ١٨). لكن من الضروري وجود ثقافة سياسية تعتمد على مجموعة من العادات والتقاليد والقيم التي تعزز مبدأ الاحترام المتبادل ، والتسامح ونبذ العنف في حل الصراعات من اجل التحول نحو الديمقراطية ، فهي تدخل في شخصية الفرد والمجتمع ، كونها شكلا من اشكال الحكم ونمط واسلوب حياة ، تدخل ضمن العلاقات بين الناس.

(الشمري ،٢٠١٢ : ١٢٥)

وقد تناولت الكثير من الدراسات العربية والاجنبية مفهوم الديمقراطية داخل المؤسسات التربوية من عدة جوانب متنوعة لبحث آثارها ونتائجها وتأثيراتها على المعلمين والطلبة منها دراسة (الرميضي، ٢٠١٠) ودراسة (الروايضة، ٢٠١٢) ودراسة (التميمي، ٢٠١٢).

ومن هنا يمكن صياغة مشكلة البحث الحالي في التساؤل الاتي ، ما دور التربية في توجيه طلبة المرحلة الاعدادية نحو الديمقراطية؟

أهمية البحث :

تأتي اهمية البحث الحالي لارتباطه بمؤسسة تربوية مهمة التي تمنحها الاهمية العلمية والتربوية المسوغه لإجرائها في مجتمع ديمقراطي يريد ان يؤكد ان مؤسساته التربوية تمارس فعلها الديمقراطي عبر دورة تربوية تعاود انتاج القيم ، والممارسات ، والفعاليات ذات الطابع الانساني في عصر اصبحت فيه قيم الديمقراطية بمضامينها التسامحية مبتدأ وخبر الحياة الحضارية للأمم ، والشعوب الانسانية.

ان اهمية البحث تنبع في اهمية الديمقراطية اذ رافقت الانسان منذ القدم ، فقد عرف الانسان البدائي الديمقراطية كوسيلة لإقامة التوازن وتحقيق الانسجام في مصالحه الذاتية ومصالح الجماعة وفي ظلها تعود على ممارسة الحقوق والواجبات ، وقرر ان يعيش حياته بكل ما تعنيه هذه الكلمة من معنى(بدوي ، ب س: ٧٣).

كما ان نقطة الارتكاز في البحث الحالي هم شريحة الطلبة ، لانهم نواة المجتمع والشريحة المهمة بالحياة الاجتماعية ، ان الحديث عن الديمقراطية وفهمها من قبل الطلبة هو حديث عن الفضاء العام لتنمية الثقافة وتحديث المجتمع ، ذلك ان التطلع الى التنمية والتحديث لا يستقيم دون استحضار الديمقراطية في التعليم ، والحرية والمساواة ، وفي الكرامة والتسامح ، كما ان الكشف للطلبة عن الواقع العلمي للديمقراطية والحقوق والامتيازات جزء فعال لمستقبل المجتمع(الشمري ،٢٠١٢: ١١).

لذا على التربية والتعليم نشر مفاهيم الديمقراطية بين الاجيال وخصوصا شريحة الشباب(طلبة المرحلة الاعدادية) وتشربهم مضامينها والانشطة المصاحبة لها ، وما يمثله المربي من قدوة ، كون المؤسسات التربوية تعد الفضاءات المناسبة لتحقيق الاهداف المنشودة في هذا المجال ، فأن من الجوهري في هذا الصدد استحداث رؤية جديدة للتعليم تنطلق من توسيع التعريف التقليدي للتعليم لكي يعالج تحديات جديدة مثل ارتباطه بالاحتياجات والقيم العالمية لحقوق الانسان وفهم الطلبة لمفهوم الديمقراطية بمفهومها الصحيح يتعلق بتعزيز الاتجاهات والمواقف والسلوكيات التي تسمح للناس بالمشاركة في حياة مجتمعهم المحلية والوطنية بطريقة بناءة يحترمون بها انفسهم والاخرين.

أهداف البحث

يهدف البحث الحالي الى :-

١- التعرف على دور التربية في توجيه طلبة المرحلة الاعدادية نحو الديمقراطية.

٢- التعرف على دلالة الفروق الاحصائية وفقاً للجنس (الذكور – الاناث).

حدود البحث :

يتحدد البحث الحالي بطلبة المرحلة الاعدادية في المدارس الاعدادية والثانوية التابعة لقسم تربية بلدروز للعام ٢٠٢٢- ٢٠٢٣.

تحديد المصطلحات:

أولاً : الدور

الدور لغة: قد يكون مصدرا في الشعر ، وقد يكون دورا واحدا من دور الحمامة ، ودور الخيل ، وغيره عام في الاشياء (تقرير التنمية الانسانية ، ٢٠٠٢).

اصطلاحا: ويقصد بانه مجموعة من الافعال التي يقوم بها الفرد ليؤكد احتلاله المركز. (الجابري ،١٩٩٤: ١٣)

ثانيا : التربية:

التربية لغة: التنمية والزيادة والتطوير والتحسين ، وقد جاء هذا المعنى في قول العرب (ربا ، يربو: بمعنى زاد ونمى) ومعنى النشوء والترعرع (الجمل ، ١٩٩٦: ٢١).

اصطلاحا: التربية بمعناها الواسع تشير الى اي فعل او خبرة لها اثر في صياغة العقل او الخلق او القدرة الجسمية لدى الافراد (الدباغ ، ٢٠١٣: ١١).

كما تعرف بانها عملية نظم الافعال والتأثيرات التي تستهدف نمو الفرد في جميع جوانب شخصيته وتسير به نحو كمال وظائفه عن طريق التكيف مع ما يحيط به ومن حيث ما تحتاجه هذه الوظائف من انماط سلوك وقدرات(علي ، ٢٠١٢: ٨).

ثالثا: المرحلة الاعدادية:

اعتمد الباحث تعريف وزارة التربية في تعريف المرحلة الإعدادية : (مؤسسة تربوية تقبل الطلبة بعد اجتيازهم الامتحانات الوزارية في المدارس المتوسطة، ومهمة هذه المؤسسات هو تمكين الطلبة من بلوغ مستوى أعلى من المعرفة والمهارة مع تنويع بعض الميادين الفكرية والتطبيقية وتؤهلهم في الدخول إلى الجامعة). (وزارة التربية ، ١٩٨١: ٤٠)

رابعا: الديمقراطية:

- عرفها(الشمري) بانها مجموعة من المبادئ والممارسات التي تحمي حرية الانسان ، انها بمعنى اخر مؤسسة للحرية(الشمري ، ٢٠١٢: ٧٥).
- عرفها(جابر) بأنها ميل الجماعة البشرية الى عقلنة شؤونها وتنظيمها وادارتها باكثر ما يمكن من المشاركة في اتخاذ القرار واقل ما يمكن من القسر والتعسف(جابر، ٢٠٠٠: ١٣١).

التعريف النظري: سيتبنى الباحث تعريف(الشمري ،٢٠١٢) بانها مجموعة من المبادئ والممارسات التي تحمي حرية الانسان ، انها بمعنى اخر مؤسسة للحرية.

التعريف الإجرائي: استجابات طلبة المرحلة الاعدادية على الاستبيان الموجه لهم والذي يتضمن دور التربية في تعزيز قيم الديمقراطية لديهم.

خلفية نظرية:

أولاً : مفهوم التربية واهميتها:

لقد وجدت التربية بوجود الانسانية ، فهي بهذا المعنى قديمة قدم المجتمعات ، وفي هذا الاطار كانت مطالب الانسان البدائي لا تعدو اشباع حاجاته من طعام وملبس ومأوى ، وحماية نفسه من عوامل الطبيعة ، وتجنب اذى الحيوانات المفترسة ، وبذلك اتسمت التربية في تلك المجتمعات بالبساطة وعدم التقيد ، وكانت العملية التربوية تتم في الطبيعة عن طريق مصاحبة الصغار للكبار في حلهم وترحالهم وتقليد هؤلاء الصغار للعادات السائدة لدى اسرهم وبعد ذلك قبائلهم والتدريب بصورة تدريجية على الاعمال والنشاطات التي يقوم بها الكبار كالصيد والقنص والبحث عن المأوى.

وعندما ازدادت المعارف لدى الانسان وتراكمت خبراته ، وتطورت حياته الاجتماعية ، وتوسعت مداركه ونظرته للأفاق والكون ، انتقل من مرحلة البداوة الى مرحلة المدينة والاستقرار والاتصال مع الاخرين ، وفي خضم تلك التحولات في حياة الانسان ، برزت الحاجة الى اماكن تدار من خلالها عملية اكتساب الافراد المعارف والخبرات والمهارات اللازمة لمواجهة مواقف الحياة المختلفة والمتزايدة مع مرور الزمن.

ان ما تقدمه التربية من خلال تلك المدارس يهدف بالأساس الى سد حاجة الاجيال المتعاقبة عبر العصور من المعارف والمهارات التي تعد اساسا لأعداد الفرد للحياة على وفق فلسفة المجتمع واتجاهاته السائدة والتي تميزه عن سواه من المجتمعات من حيث انظمتها السياسية ومؤسساتها الاجتماعية واهدافها وعاداتها وتقاليدها وقيمها. كذلك وبمرور الوقت حتى عصرنا الحالي اصبحت التربية تهتم اكثر بالإنسان وعواطفه وانفعالاته وحقوقه وحريته وبالظواهر الطبيعية المحيطة به ، واثارة

تفكيره في كل شؤون الحياة وكيفية التعامل مع معطيات تكنلوجيا وسائل اتصال والتواصل ونشر الثقافة والديمقراطية وتجاوزها حدود البلدان.

ويرى (الدباغ) ان التربية عملية تتناول الانسان ، جسده ونفسه ، عقله وعاطفته ، سلوكه وشخصيته ، مواقفه ومفاهيمه ، مثله وطريقة حياته وتفكيره (الدباغ ، ٢٠١٣: ١١).

وكثير من المنظرين والمفكرين يقولون اذا اردت ان تعرف واقع المجتمعات ففتش عن التربية فيها ، حيث ان عوامل القوة والضعف في المجتمعات ما هي الا نتاج لواقع الظروف التي نراها بين المجتمعات في ترتيبها ، وبما ان التربية في الاساس تستهدف اعادة صياغة وتكوين الفرد الذي بدوره يسهم في صياغة المجتمع وبنائه بالشكل الذي يرتضيه ابناء المجتمع ، وبما يتفق مع اهدافه المرسومة التي يفترض انها تحافظ على هويته وتمكنه من البقاء مجتمعا متماسكا وقويا في وجه كل ما يمكن ان يؤثر به ، اذا التربية ذات قيمة في حياة المجتمعات ، لانها تستهدف في الاساس وهو الشق الاول المحافظة على الهوية الاجتماعية ممثلة باللغة والقيم والثقافة والدين والديمقراطية والتاريخ المشترك ، اما الشق الثاني الذي تستهده التربية فهو النماء الاجتماعي متعدد الجوانب وهذا يتطلب شكلا مختلفا من التربية ، اذ التربية التي يعول عليها لاحداث تغيرات قوية وجوهرية لابد ان تكون مرنة قادرة على التجديد في ذاتها ومكوناتها وفي بيئتها ومضمونها واساليبها ، كما ان هذه التربية لا تقتصر على مرحلة دون اخرى فكلما ارتقى المستوى التربوي والتعليمي لافراد المجتمع كان ذلك قيمة مضافة تحدث اثارها في ارض واقع المجتمع(علي ، ٢٠١٢: ٣).

ثانيا : مفهوم الديمقراطية :

يقدم مفهوم الديمقراطية انطباعا ادبيا لطبيعة الانشطة والاتصالات والعلاقات الدينامية التي تنتعش فيها الحياة في المؤسسات التربوية لدى الطلبة ، كذلك تتمثل الديمقراطية في جملة العلاقات والروابط التربوية التي تتيح لأطرافها درجة عليا من التوازن والتكافؤ والانفتاح وحرية التعبير والاستقلال والاحترام المتبادل وغياب الحواجز النفسية والثقافية والاجتماعية السلبية التي تعيق عملية التفاعل التربوي ،

ويعبر عن هذا المفهوم ايضا عن درجة الانسيابية والمرونة التي تتصف بها الممارسات التربوية القائمة بين الطلبة ومدى دور التربية المتمثلة بدور المدرس في تنمية روح الديمقراطية لديهم باشتمالها على القيم الديمقراطية في المدارس القائمة على الحوار والحرية وقبول الاخر ، وتأكيد الكرامة الانسانية والحضور الانساني.

ان المفهوم الجديد المعاصر للديمقراطية بدأ يتجاوز حدوده التقليدية ذات طابع سياسي ، ويؤكد الاهمية الكبيرة لبعض القيم السلوكية في داخل المؤسسات المدرسية ، بما ينطوي عليه هذه المفاهيم من حقوق المشاركة والحرية في ابداء الرأي والتقدير والادارة الديمقراطية للمدرسة وتأسيس الحياة المدرسية على تقدير الفرد من قبل الاخرين ، وتقدير لنفسه واعتباره قيمة عليا في ذاته، وتعويده على المناقشة الحرة المنظمة (اليونسكو،١٩٨١: ١٥).

واذا كان مفهوم الديمقراطية يشكل لحمة واحدة، لا يمكن ان تتجزأ ولا يمكن ان تنفصل عن مضامينها السياسية والاجتماعية ، فأن الديمقراطية التي نركز عليها في هذه الدراسة هي الديمقراطية التربوية ودور التربية في تنميتها لدى طلبة المدارس الاعدادية التي تجسد الممارسات والعلاقات الحرة التي تؤصل في الانسان(الطلبة) قيم العدالة وحرية التفكير ، وقيم التقدير وقيم الحوار والعدالة واحترام الاخر وقبول مبدأ الاختلاف والمشاركة ومبدأ المساواة ، كما يشمل ذلك كل القيم التي تؤكد على انماء الانسان وتطويره وعلى مبدأ الشعور بالكرامة والحرية والمشاركة والتنمية الذاتية والابداع ، وهذا بالضرورة ان الديمقراطية التربوية هي التي تنمي عند الانسان قيم الحرية والحق والمشاركة والعدل والمساواة (خلف ، ١٩٨٦: ٨١- ١٠٤).

وترى(وطفه) ان الديمقراطية في المؤسسات التربوية او الممارسة الديمقراطية في الوسط المدرسي هي منظومة التفاعل التربوي القائمة على تنسيق العلاقات بين المدرسين والطلبة وبين الطلبة والطلبة وبين المدرسين والادارة التدريسية (وطفه ، ١٩٩٨: ٢١٧).

كما يعرفها(الرميضي) بأنها منظومة القيم الانسانية التي تقوم على مبدأ الحرية والتواصل والحق والقبول سعيا الى تحقيق الذات الانسانية بكل ما تنطوي عليه من طموحات الوجود والحضور والابتكار والابداع (الرميضي، ٢٠١٠: ١٥٩).

لذلك يتبين لدى الباحث رؤية ان الديمقراطية ترتبط ببناء الشخصية الانسانية واعداد المواطنين لكي يندمجوا بالعمل المشترك للنهضة الحضارية وبناء مجتمع المستقبل ، ولعل دور التربية احد اهم وسائل الديمقراطية ، اذ تعتمد في بقائها واصلاح اوضاعها على التربية المنظمة كما في جميع المجتمعات الحديثة ، ويتوقف بقاء كل مجتمع لحد ما على طبيعة النظام التربوي الذي لابد ان يتميز في ادنى حدوده بانماط وعلاقات يعكس السلوك الديمقراطي بين المعلم والمتعلم او المجتمع عموما ، تعد الديمقراطية انجاز حضاري وثقافي لا تستغني عنه المجتمعات في علاقتها الاجتماعية وصياغة نظمها التربوية وتنميط قيمها الانسانية ، وفي ظل هذه العلاقة يؤدي النظام التربوي وظيفته ويصطفي لنفسه نمطا من السلوكيات الايجابية التي تغرس في نفوس الطلبة وتنمي لهم اتجاهاتهم نحو الحياة والعالم.

دراسات سابقة:

١-دراسة الصبيح(٢٠٠٥):(الديمقراطية كما يتصورها طلبة المرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية وعلاقة ذلك ببعض المؤسسات الاجتماعية).

هدفت الدراسة الى التعرف على العلاقة بين الديمقراطية لدى طلبة المرحلة الثانوية ببعض المؤسسات الاجتماعية ، والتي اجريت حول طلبة المرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية على عينة بلغت(١٠٤) من طلبة المرحلة الثانوية في مدينة الرياض ، ان ٨٠% من الطلبة تقريبا يدركون حقوق الديمقراطية وواجباتها ، وعلى خلاف ذلك ابدى الطلبة وعيا منخفضا بالحقوق السياسية المتمثلة بحقي بالترشيح والانتخاب وبينت الدراسة وجود درجة عالية من الوعي بالديمقراطية عند الطلبة فيما يخص الشعور بواجب الدفاع عن الوطن وطاعة ولي الامر والمحافظة على الممتلكات العامة ، وقد اوصت الدراسة بأهمية تأكيد مفهوم الديمقراطية وحقوق الانسان ، والقيم

الديمقراطية في المؤسسات التعليمية واكدت ضرورة تضمين القيم الديمقراطية في المقررات الدراسية وفي الممارسات التربوية في المدارس الثانوية في السعودية.

٢-دراسة الرميضي (٢٠١٠): (الممارسات التربوية الديمقراطية في المدرسة الكويتية (آراء عينة من طلبة الصف الرابع الثانوي في دولة الكويت).

هدفت الدراسة الحالية إلى:

١- استكشاف واقع الحياة الديمقراطية في المدرسة الكويتية.

٣-تقديم إجابات واضحة عن تساؤلات علمية هامة تتعلق بمسار الإنتاج التربوي للقيم، والممارسات التربوية الديمقراطية.

٤-الكشف عن مواطن الضعف، والقوة في الممارسات التربوية بمضامينها الإنسانية، والديمقراطية في المدرسة.

٣-دراسة الدلوي والنعيمي(٢٠١٤):(اتجاهات طلبة جامعة بغداد نحو الديمقراطية).

هدفت الدراسة الحالية على التعرف على اتجاهات طلبة جامعة بغداد نحو الديمقراطية من خلال الفرضين الآتيين:

١- لا يوجد فرق ذات دلالة إحصائية في اتجاهات الطلبة نحو الديمقراطية بين متغيري الجنس.

٢- لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية في اتجاهات الطلبة نحو الديمقراطية بين الاختصاص العلمي والإنساني.

عينة البحث:

تألفت عينة البحث الحالي (٦٠) طالب وطالبة موزعين على كلية واحدة في الاختصاص الإنساني (كلية التربية للعلوم الإنسانية).

أداة البحث:

لتحقيق أهداف البحث تم إعداد استبانة متضمنه(٦٥) فقرة تم صياغتها من الأسئلة المفتوحة الموجهة للطلبة وفق الأدبيات، وقد تضمنت الأداة ثلاثة بدائل هي

(أؤيد بشدة، أؤيد، لا أؤيد) وتم التحقق من الخصائص السايكومترية للأداة وفقراتها من حيث القوة التميزية وعلاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية فأصبح عدد الفقرات(٥٠) فقرة.

الوسائل الإحصائية:

تم استخدام عدد من المعالجات الإحصائية للإجابة على أهداف البحث منها:

اختبار فيشر، ومعامل ارتباط بيرسون، والاختبار التائي، ومعامل ألفا وقد توصلت الباحث إلى بعض النتائج والمقترحات والتوصيات.

موازنة الدراسات السابقة مع الدراسة الحالية:

اولا: المنهج المستخدم:

تتفق الدراسة الحالية مع دراسة الصبيح(٢٠٠٥) ودراسة الرميضي(٢٠١٠) ودراسة الدلوي والنعيمي(٢٠١٤) على انها دراسات ميدانية تسعى الى التعرف على درجة ممارسة الطلبة للديمقراطية التربوية والخلقية وان في مجملها لتؤكد على اهمية الاخلاق في العملية التربوية وان الخروج عن قواعد الاخلاق والقيم يؤدي الى فشل العملية التربوية بأسرها ، لهذا اتفقت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في اعتمادها على المنهج الوصفي التحليلي.

ثانيا: عينة الدراسة:

تتفق الدراسة الحالية مع بعض الدراسات السابقة من حيث العينة فدراسة الصبيح(٢٠٠٥) كانت العينة من طلبة المرحلة الثانوية وكذلك دراسة الرميضي (٢٠١٠) كانت العينة من طلبة المرحلة الثانوية ، اما دراسة الدلوي والنعيمي (٢٠١٤) كانت العينة من طلبة الجامعة كلية التربية للعلوم الانسانية.

مؤشر إفادة الدراسة الحالية من الدراسات السابقة:

اتضح للباحث عن طريق الدراسات السابقة أن هناك أجماعاً على أهمية ممارسة الديمقراطية لدى طلبة المرحلة الثانوية بنحو خاص ودورها في حياة الفرد والمجتمع ونعتقد أن الدراسة الحالية هي الأخرى تسير في الاتجاه نفسه مع ما دعت به الدراسات التي سبقتها آملين أن تحظى بدعم المهتمين في مجال المسيرة التربوية

والتعليمة واهمية غرس الروح الديمقراطية لدى طلبة المدارس كون هذه الدراسة تهم شريحة مهمة في المجتمع ألا وهم شريحة طلبة المرحلة الاعدادية الذي يقف عليهم مستقبل الأمة وحاضرها، كذلك استفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة على مجمل من النقاط الاتية:-

١-كتابة الإطار النظري والمتعلق بمفهوم الديمقراطية ومدى ممارستها ، لدى طلبة المرحلة الاعدادية .

٢-استخدام المنهج والأسلوب الذي اتبعته بعض الدراسات السابقة.

٣-الاطلاع على المصادر والمراجع المختلفة والتي تتناسب مع الدراسة الحالية.

منهجية البحث وإجراءاته:

منهجة البحث :

اتبع الباحث المنهج الوصفي الذي يهدف الى تحديد الإطار العام لظاهرة معينة ، ويقوم على وصفها بدقة كبيرة ، وهذا هو الأسلوب الأمثل الذي يعتمد عليه الكثير من الباحثين في مجالات العلوم الإنسانية (ملحم : ٢٠٠٦ ، ص٣٦٩) وهذا ما يقوم به الباحث في منهج بحثه، من جمع المعلومات والحقائق عن موضوع الدراسة الحالية ، من خلال وصف الظاهرة موضوع الدراسة ، بيان العلاقة بين مكونتها والآراء التي تطرح حولها والعمليات التي تتضمنها ، ذلك ان المنهج الوصفي يتناول دراسة احداث وظواهر وممارسات قائمة موجودة متاحة للدراسة والقياس كما هي دون تدخل الباحث في مجرياتها ، ويستطيع الباحث ان يتفاعل معها فيصفها ويحللها .

مجتمع البحث:

هو المجموعة الكلية التي يسعى الباحث الى ان يعمم عليها النتائج ذات العلاقة بالمشكلة حيث تكون المجتمع من طلبة المرحلة الاعدادية في قسم تربية بلدروز التابع للمديرية العامة لتربية محافظة ديالى البالغ عددهم (٢١٥٦) طالبا وطالبة كما هو مبين في الجدول (١).

جدول (١)

يوضح مجتمع البحث

ت	اسم المدرسة	عدد الطلبة
١	اعدادية ابي ضيفان للبنين	٢٨٨
٢	اعدادية الامام الزهري للبنين	٣٦٤
٣	اعدادية امين الامة للبنين	٢٠٨
٤	ثانوية بنت مزاحم للبنات	٧٥٠
٥	اعدادية الفاضلات للبنات	٤٢٥
٦	ثانوية بنت العراق للبنات	١٢١
المجموع الكلي		٢١٥٦

عينة البحث:

اشتملت العينة الدراسة على (٢٠٠) طالبا وطالبة تم اختيارهم بالطريقة العشوائية البسيطة، موزعة حسب الجنس، بلغ عدد الذكور(١٠٠) طالبا والاناث (١٠٠) طالبة ، وبنسبة ١٠% من المجموع الكلي، وكما مبين بالجدول (٢) .

جدول (٢)

عينة البحث المتمثل بطلبة المدارس الاعدادية

ت	اسم المدرسة	عدد الطلبة
١	اعدادية الامام الزهري	(١٠٠) طالبا
٢	اعدادية بنت العراق	(١٠٠) طالبة
المجموع الكلي		(٢٠٠) طالبا وطالبة

اداة البحث:

بعد اطلاع الباحث على عدد من الادبيات والدراسات السابقة الخاصة بمتغيرات البحث اعد الباحث استبانة وهي" أداة لجمع البيانات المتعلقة بموضوع بحث محدد عن طريق أستمارة يجري تعبئتها من قبل المستجيب " (ملحم ،٢٠٠٦: ٢٨٧) تكونت

بصورتها الأولية من (٢٠) فقرة وامام كل فقرة اربع بدائل هي (بدرجة كبيرة جدا – بدرجة كبيرة– بدرجة متوسطة– بدرجة ضعيفة)، وأعطيت الدرجات (٤،٣،٢،١) على التوالي.

وضوح التعليمات والفقرات :

بهدف التعرف على مدى وضوح تعليمات الاستبانة وفقراتها بالنسبة للمستجيبين قام الباحث بأنتقاء عينة بلغ حجمها (٣٠) طالب وطالبة من (اعداديتي الفاضلات للبنات واعدادية ابي ضيفان للبنين تم اختيارهم بالطريقة العشوائية البسيطة ، وتم تطبيق أداة البحث عليهم للتحقق من وضوح تعليمات وصياغة فقرات الأداة بالنسبة للمستجبين ، والكشف عن جوانب الغموض وسوء الفهم الذي قد يحصل لدى المستجيب ، ولم يؤشر أفراد العينة اي ملاحظات تذكر، كما تم من خلال هذه العينة التعرف على متوسط الوقت التقريبي المستغرق للإجابة الذي بلغ (٣٠) دقيقة .

عينة التحليل الأحصائي :

وهي عينة من الافراد تنتقى بشكل دقيق من مجتمع البحث ، والغاية منها هو حساب الخصائص السيكومترية للأستبانة ، أختار الباحث عينة عشوائية بلغ عددها (١٠٠) طالب وطالبة من مجتمع البحث ومن غير العينة الاساسية لإيجاد معامل التمييز.

القوة التمييزية للفقرات :

وتعني قدرة فقرات المقياس على التميز بين الأفراد ذوي الدرجات العليا في السمة المراد قياسها والأفراد الحاصلين على درجات واطئة فيها، والفقرة التي لا يجيب عليها جميع الأفراد لا قيمة لها لأنها لا تستطيع التمييز بينهم (شحاتة،٢٠١٢،ص٢٥٤)، اعتمد الباحث أسلوب المجموعتين المتطرفتين في احتساب القوة التمييزية للفقرات، حيث رتبت الدرجات تنازلياً من أعلى درجة إلى أدنى درجة واختيرت نسبة الـ(٢٧%) العليا والـ(٢٧%) الدنيا وتعد هذه النسبة مقبولة للمقارنة بين مجموعتين متباينتين من المجموعة الكلية من حيث الحجم

والتمايز (الاســـدي وآخـــرون، ٢٠١٥: ٤٠١) ، وبأعتمـــاد الاختبـــار التـــائي (T,test) لاختبـــار دلالـــة الفـــرق بـــين وســـطين لعينتـــين مســـتقلتين اســـتخرجت القيمـــة التائيـــة المحسـوبة لكـل فقـرة، فوجـد أن جميـع الفقـرات اكبـر مـن القيمـة الجدوليـة البالغـة (١,٩٦) والجدول (٣) يوضح ذلك.

الجدول (٣)

القوة التمييزية لفقرات الاستبانة

ت	المجموعة العليا		المجموعة الدنيا		القيمة التائية المحسوبة	الدلالة المعنوية
	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري		
١	٣,٧٨	.٤٢٤	٢,٤٤	.٥٠٦	١٠,٤٩٤	مميزة
٢	٣,٥٦	.٥٠٦	٢,٣٧	.٦٢٩	٧,٦٢٤	مميزة
٣	٣,٣٧	.٤٩٢	٢,٤١	.٥٧٢	٦,٦٢٩	مميزة
٤	٣,٤٤	.٥٠٦	٢,٣٧	.٦٢٩	٦,٩١٠	مميزة
٥	٣,٣٧	.٤٩٢	٢,٤٨	.٤٩٢	٦,٥٢٣	مميزة
٦	٣,٣٧	.٥٠٩	٢,٥٦	.٨٠١	٤,٥٠٥	مميزة
٧	٣,٣٣	.٤٨٠	٢,٣٧	.٦٢٩	٦,٣٢٠	مميزة
٨	٣,٤٨	.٥٨٠	٢,٥٦	.٧٥١	٥,٠٧١	مميزة
٩	٣,٥٢	.٧٠٠	٢,٤٨	.٧٥٣	٥,٢٤١	مميزة
١٠	٣,٤٤	.٦٩٨	٢,٣٧	.٧٩٢	٥,٢٨٨	مميزة
١١	٣,٥٦	.٦٩٨	٢,٢٦	.٧٦٤	٦,٥٠٨	مميزة
١٢	٣,٤١	.٩٧١	٢,٠٠	.٨٧٧	٥,٥٨٩	مميزة
١٣	٣,١١	.٩٣٤	١,٤٤	.٦٩٨	٧,٤٢٩	مميزة
١٤	٣,٠٠	.٨٣٢	١,٤١	.٧٤٧	٧,٤٠٠	مميزة
١٥	٢,٩٣	.٨٧٤	١,٣٧	.٥٦٥	٧,٧٦٨	مميزة
١٦	٣,٠٠	.٨٣٢	١,٤١	.٦٩٤	٧,٦٣٨	مميزة
١٧	٣,٠٧	.٨٧٤	١,٤٨	.٧٠٠	٧,٣٩١	مميزة
١٨	٣,٠٧	.٨٧٤	١,٤١	.٦٩٤	٧,٧٦١	مميزة
١٩	٣,٠٤	.٩٨٠	١,٣٠	.٥٤٢	٨,٠٧٩	مميزة
٢٠	٣,١٥	١,٠٢٧	١,٥٢	.٧٠٠	٦,٨١٤	مميزة

الأتساق الداخلي للفقرات :

هو" التجانس في أداء الفرد من فقرة لأخرى ،أي أشتراك جميع فقرات الاستبانة في قياس خاصية معينة "(ابولبدة،١٩٨٢:٧٢) ، ويمكن إيجاد الاتساق الداخلي للأداة عن طريق إيجاد معامل الأرتباط بين الفقرات مع الاستبانة ككل ، وقد تحقق الباحث من الأتساق الداخلي لفقرات الاستبانة من خلال استعمال معامل ارتباط بيرسون فتم احتساب معاملات الارتباط بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية للاستبانة وكانت جميعها دالة عند مقارنتها بالقيم الجدولية لمعامل الارتباط، فكانت النتائج كما موضحة في الجدول(٤) .

جدول (٤)

قيم معاملات ارتباط الفقرة بالدرجة الكلية للاستبانة

ت	معامل الارتباط	ت	معامل الارتباط	ت	معامل الارتباط	ت	معامل الارتباط
١	.٦٥٧**	٦	.٨٣٤**	١١	.٧٥٢**	١٦	.٧٦٢**
٢	.٤٠٥*	٧	.٥٠٩**	١٢	.٨٨٢**	١٧	.٨٥٤**
٣	.٧١٧**	٨	.٤٠٧*	١٣	.٨١٥**	١٨	.٨٥٤**
٤	.٧٤٢**	٩	.٧٨١**	١٤	.٧٧١**	١٩	.٨١٦**
٥	.٣٦٧*	١٠	.٧٦٢**	١٥	.٨٠٥**	٢٠	.٦٥١**

الصدق:

يُعد الصدق من الشروط المهمة التي يجب توافرها في الأداة التي يعتمدها أي باحث ، فأداة البحث تكون صادقة إذا كان بمقدورها ان تقيس فعلاً ما وضعت لقياسه (عيسوي، ١٩٧٤، ص٢٧) ، وتحقق الباحث من صدق الاستبيان من خلال الصدق الظاهري الذي يعني المظهر العام للمقياس من خلال الصورة الخارجية له من حيث مدى ملائمة الاداة للمفحوصين ويبدو ذلك من وضوح التعليمات وصحة ترتيبها

وترتيب الفقرات وتم عرض الاداة على المتخصصين في العلوم التربوية والنفسية ملحق (١) ، لاستطلاع آرائهم حول مدى صلاحية الاستبيان من حيث الهدف منه ووضح صياغة فقراته وتعليماته، وفي ضوء ملاحظاتهم ومقترحاتهم تم تعديل بعض فقراته وعد المقياس صالحا بعد اتفاق اكثر من (٨٠%) من الخبراء ملحق(٢) .

الثبات:

يقصد بثبات الاداة إعطاء النتائج نفسها إذا ما اعيد تطبيقها على العينة نفسها في مرتين مختلفتين في ظروف متشابهة، وعبر عينة مماثلة وتحت ظروف مماثلة ، وأشار المتخصصون في القياس والتقويم أن الثبات من الخصائص الأساسية الأخرى في بناء الاختبارات والمقاييس التربوية والنفسية، ويؤشر معامل الثبات اتساق الاداة اي التجانس بين فقرات المقياس. (ملحم،٢٠٠٦ :٢٨٤)

وتم التحقق من ثبات الاستبانة من خلال معادلة ألفا – كرونباخ التي تقوم فكرة بتناسقها وامكانية الوثوق بنتائجها على حساب الارتباطات بين درجات جميع فقرات المقياس على اعتبار ان الفقرة عبارة عن مقياس قائم بذاته، ولاستخراج الثبات بهذه الطريقة، وتم اختيار (٣٠) طالبا وطالبة من غير عينة البحث الاساسية ، واعيد تطبيق الاداة بعد مضي (١٨) يوما وحسب معامل الارتباط فبلغ(٠,٨٧)، وهو معامل ثبات جيد وبهذا أصبحت اداة البحث جاهزا للتطبيق.

اجراءات تطبيق الاستبانة :

بعد ان انهى الباحث متطلبات أعداد الاستبانة ، وبعد ان تحقق من خصائصها السيكومترية أصبحت الاستبانة بصيغتها النهائية تتكون من (٢٠) فقرة ، ويقابل كل فقرة (٤) بدائل للإجابة تعطى عند التصحيح الدرجات(٤,٣، ٢ ،١)، وعليه فأن اعلى درجة للاستبانة هي(٨٠) واقل درجة (٢٠) بمتوسط فرضي قدره (٥٠) ، تم تطبيق الاستبانة على عينة البحث للفترة من(٦ / ٣ الى٨ / ٣ / ٢٠٢٢)، ملحق (٣) يوضح ذلك.

الوسائل الأحصائية :

استخدم الباحث الحقيبة الإحصائية (SpSS) لمعالجة بيانات البحث وكما يأتي:

١. اختبار (T.test) لعينتين مستقلتين لاختبار دلالة الفرق بين الوسطين العينتين المستقلتين.

٢. معامل الارتباط بيرسون (Pearson) لحساب العلاقة الارتباطية بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية للاستبانة.

٣. معادلة ألفا كرونباخ لحساب معامل الثبات.

عرض النتائج وتحليلها:

الهدف الأول: التعرف على(دور التربية في توجيه طلبة المرحلة الاعدادية نحو الديمقراطية).

أظهرت النتائج ان المتوسط الحسابي بلغ (١٠٤,٢) وانحراف معياري (٦٨,٠٧٥) وبعد مقارنة هذا المتوسط بالمتوسط الفرضي للاداة(٥٠) تبين ان المتوسط الحسابي اكبر من المتوسط الفرضي وان القيمة التائية المحسوبة(٤٣,٩٦٩) درجة وهي أعلى من القيمة التائية الجدولية البالغة(١,٩٦)عند مستوى دلالة(٠,٠٥) ودرجة حرية(١٩٩) وجدول(٥) يوضح ذلك.

جدول رقم (٥)

حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	درجة الحرية	القيمة التائية		مستوى الدلالة
					المحسوبة	الجدولية	
٢٠٠	٦٨,٠٧٥	٥,٨١٣	٥٠	١٩٩	٤٣,٩٦٩	١,٩٦	دالة احصائياً

وتفسر النتيجة على ان التربية والملاكات التربوية لهم دور رئيس في تعزيز الديمقراطية وبلورتها لدى طلبة المرحلة الاعدادية ، كما أن الطلبة انفسهم كانوا أحرار في اختياراتهم للفقرات وهم يتصفون بالجراءة والشجاعة ولكن دون مساس بالمصداقية والحقيقة الإبداعية اللذان هما أساس النجاح في أي مجال من مجالات الحياة ولهذا كانت إجاباتهم متساوية تقريبا لان النقطة الأساسية في ممارسة

الديمقراطية هو أن يكون المدخل إلى ممارستها مدخلا ثقافيا ، وبما إن الطلبة يتمتعون بمستوى ثقافي وإجاباتهم على فقرات المقياس بين لنا هذا المستوى الذي يتمتعون به.

نتيجة الهدف الثاني: التعرف على دلالة الفروق الاحصائية وفقاً للجنس (الذكور – الاناث).

(لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية في توجيه طلبة المرحلة الاعدادية نحو الديمقراطية في متغير الجنس (ذكور – اناث) ثم استخدام الاختبار التائي لعينتين مستقلتين فبلغ المتوسط الحسابي للطلاب (٦٩,٨٠٠) وبانحراف معياري (٤,٠٨٤) بينما بلغ المتوسط الحسابي للطالبات(٦٦,٣٥٠) وبانحراف معياري (٦,٧٢٦) اتضح ان الفرق دال إحصائيا عند مستوى دلالة(٠,٠٥) عند درجة حرية(١٩٨) اذ كانت القيمة التائية المحسوبة(٤,٣٨٤) وهي اكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة(١,٩٦) ، والجدول رقم(٦) يوضح ذلك.

جدول رقم (٦)

النوع	عدد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية		مستوى الدلالة
					المحسوبة	الجدولية	
ذكور	١٠٠	٦٩,٨٠٠	٨,٤	١٩٨	٤,٣٨٤	١,٩٦	دالة عند مستوى دلالة ٠,٠٥
إناث	١٠٠	٦٦,٣٥٠	٦,٧٢٦				

يتضح من الجدول (٦) ان هناك فروق ذو دلالة احصائية ولصالح الذكور وبذلك ترفض الفرضية الصفرية وتقبل الفرضية البديلة ، ويرى الباحث ان هذه النتيجة هي ان هناك تفضيل لتعزيز الديمقراطية لدى الذكور بشكل أكبر في بعض المجتمعات نتيجة للتربية والثقافة التي تولدها هذه المجتمعات ، والدور الاجتماعي الذي يقوم بها الذكور يكون اكبر في بعض المجتمعات ، والضغوط الاجتماعية التي تسهم في تعزيز الديمقراطية لدى الذكور بشكل أكبر، مثل التوقعات المجتمعية بشأن سلوكيات الذكور والإناث، وكذلك الدور الرئيس لوسائل الإعلام في تعزيز صورة معينة للرجولة والأنوثة، مما يؤثر على تشكيل القيم والسلوكيات لدى الشباب.

التوصيات :

في ضوء نتائج البحث الحالي يوصي الباحث:

١- الاهتمام بأهداف وتطلعات الطلبة بمفهوم الديمقراطية وذلك من خلال الأنشطة الاجتماعية والثقافية.

٢- عقد ندوات علمية وفكرية حول مفهوم الديمقراطية لطلبة المرحلة الاعدادية.

٣- الاهتمام بهذه الشريحة التي تمثل الفكر الواعي والمتميز لأنهم يمثلون قادة المستقبل.

المقترحات:

استكمالا للبحث الحالي يقترح الباحث المقترحات الآتية:

١- إجراء دراسة متشابهة للدراسة الحالية على الكوادر التربوية.

٢- إجراء دراسة متشابهة للدراسة الحالية على طلبة الجامعات وإيجاد الفروق الإحصائية بينهم.

المصادر:

١-ابو لبدة، سبع محمد(١٩٨٢): مبادئ القياس النفسي والتقييم التربوي ، ط٢، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان.

٢-الأسدي، سعد جاسم وفارس، سندس عزيز(٢٠١٥): مناهج البحث العلمي، مكتبة دجلة.

٣- بدوي، عبد الرحمن واخرون(ب.س): فلسفة الحضارة.

٤- تقرير التنمية الانسانية العربية(٢٠٠٢): ط٢ ، المطبعة الوطنية ، عمان.

٥-التميمي، انور(٢٠١٢): مدى توافر مفاهيم الديمقراطية في كتب المواد الاجتماعية بمرحلة التعليم الثانوي باليمن ومدى اكتساب الطلبة لها ، مجلة جامعة النجاح للابحاب العلوم الانسانية، محمكة ، ٢٦(١).

٦-جابر، عدنان حافظ(٢٠٠٠): العقلانية والديمقراطية ، مجلة المستقبل ، س٢٢ ، ع ٢٥٤.

٧- الجابري، بشير شكيب(١٩٩٤):القيادة والتغيير، دار الجاحظ ، جدة.

٨- الجمل ، علي احمد (١٩٩٦): القيم ومناهج التاريخ الاسلامية ، ط١ ، عالم الكتب ، القاهرة.

٩-خلف ، عمر محمد (١٩٨٦): ديمقراطية التعليم العالي في الدول العربية ، مجلة اتحاد الجامعات العربية ، عدد ٢١ .

١٠- الدباغ ، مقداد اسماعيل (٢٠١٣: فلسفة التربية ، دار الكتب والوثائق ، بغداد.

١١- الدلوي والنعيمي، نبأ عبد الحسن وليلى احمد عزت(٢٠١٤): اتجاهات طلبة جامعة بغداد نحو الديمقراطية ، مجلة البحوث التربوية والنفسية ، العدد السابع عشر.

١٢- الرميضي ، خالد(٢٠١٠): الممارسات التربوية الديمقراطية في المدرسة الكويتية(آراء عينة من طلبة الصف الرابع الثانوي في دولة الكويت)_، مجلة جامعة دمشق ، المجلد ٢٦ ، العدد الرابع.

١٣- الرميضي، خالد(٢٠١٠): الممارسات التربوية الديمقراطية في المدرسة الكويتية، مجلة جامعة دمشق، ٢٦(٤).

١٤- الروايضة، صالح محمد(٢٠١٢): الممارسات الديمقراطية لدى معلمي الدراسات الاجتماعية كما يقدرها طلبة المرحلة الثانوية في الاردن، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، سلسلة العلوم الانسانية والاجتماعية، ٢٧(٢).

١٥- شحاته، سامية سمير(٢٠١٢): القياس النفسي ، ط١، دار إيتراك، القاهرة ، مصر.

١٦- الشمري ، هشام محمد(٢٠١٢): التربية وحقوق الانسان والديمقراطية_، دار الكتب والوثائق ٢٩١٥ ، بغداد.

١٧- الصبيح ، عبد الله بن ناصر (٢٠٠٥): الديمقراطية كما يتصورها طلبة المرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية وعلاقة ذلك ببعض المؤسسات الاجتماعية ، مجلة المعرفة السعودية ، العدد ١٢٣ ، ١٤٦٢ .

١٨- علي، انور محمد(٢٠١٢): دور التربية في التغير الاجتماعي ، مجلة كلية العلوم الاسلامية ، مجلد٦ ، العدد ١٢.

١٩- عيسوي، عبد الرحمن (١٩٧٤): القياس والتجريب في علم النفس والتربية ، دار النهضة العربية ، بيروت.

٢٠- فراريري ، باولو (١٩٨٠): تعلم المقهورين ، ترجمة يوسف نور عوض ، دار القلم ، بيروت ، لبنان .

٢١- ملحم ، سامي محمد (٢٠٠٦): مناهج البحث في التربية وعلم النفس ، دار المسيرة للنشر ، ط٤ ، عمان.

٢٢- ملحم، سامي محمد (٢٠٠٦):القياس والتقويم في التربية وعلم النفس ، ط ٢، دار الميسرة للنشر والتوزيع، عمان.

٢٣- وزارة التربية (١٩٨١): نظام المدارس الثانوية ، رقم (٢) لسنة (١٩٧٧) والمعدل برقم (٧) ، بغداد، العراق.

٢٤- وطفه ، علي (١٩٩٨): علم الاجتماع التربوي وقضايا الحياة التربوية المعاصرة ، الكويت ، مكتبة الفلاح.

٢٥- اليونسكو ، مكتب اليونسكو الاقليمي في البلاد العربية (١٩٨١): تأملات في مستقبل التعليم في المنطقة العربية خلال العقدين (١٩٨٠ – ٢٠٠٠) ، مجلة التربية الجديدة ، العدد ٢١ .

ملحق(١)

م/ استبانه آراء الخبراء حول دور التربية في توجيه طلبة المرحلة الثانوية نحو الديمقراطية.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

حضرت الأستاذ الفاضل ..... المحترم

تحية طيبة:

يروم الباحث إجراء بحثه الموسوم (دور التربية في توجيه طلبة المرحلة الثانوية نحو الديمقراطية) ولغرض تحقيق ذلك قام الباحث بإعداد اداة المقياس ، وبعد الاطلاع على الادبيات والدراسات السابقة ذات العلاقة فقد تكون المقياس من(٢٠) فقرة.

وبالنظر لما تتمتعون به من خبرة ودراية علمية في هذا المجال يود الباحث الاستشارة بآرائكم السديدة للحكم على مدى صلاحية فقرات المقياس كونها صالحة او غير صالحة من حيث المضمون والارتباط بالمتغير المراد قياسه واقتراح التعديلات المناسبة من قبلكم وبيان رأيكم ببدائل المقياس، وأخيراً لا يسعني الا ان اتقدم بفائق الشكر والتقدير لما تبدوه من جهد وتعاون مع الباحث خدمة للبحث المهني.

الباحث

الرتبة	الفقرات	صالحة	غير صالحة	تحتاج تعديل
١	تحترم الهيئات التدريسية اراء الطلبة ويقدرونها			
٢	تتقبل الهيئات التدريسية اراء الطلبة المعارضة لآرائهم ويناقشونها			
٣	علمتنا الانتخابات الطلابية لحقوق الانسان معنى الممارسة الديمقراطية			
٤	تعتمد الهيئات التدريسية مبدأ المشاركة في الدرس			
٥	تعامل الهيئات التدريسية طلبتهم وفقا لمبدأ المساواة دون تحييز وتمييز			
٦	تعامل الهيئات التدريسية الطلبة باحترام وترفيع وكبرياء			
٧	ترحب الهيئات التدريسية بمناقشة الطلبة والرد على تساؤلاتهم خارج الصف			
٨	ترحب ادارة المدرسة بشكاوي الطلبة واعتراضاتهم			
٩	يشارك الطلبة فعاليات في المناسبات الوطنية			
١٠	توجد حوافز نفسية واجتماعية بين الطلبة والهيئات التدريسية			
١١	يستغل الطلبة الديمقراطية المتاحة لهم ويسيئون استخدامها في تعاملهم مع مدرسيهم			
١٢	يمكن للطلبة ان يعبروا عن مشاكلهم في اجتماعات مجلس الإباء			
١٣	اشعر بأن الطلبة يعانون من نقص في مستوى وعيهم الديمقراطي			
١٤	تسهم مقرراتنا المدرسية في تعزيز مفهوم المساواة			
١٥	ترحب ادارة المدرسة باعتراض الطلبة عن اعضاء الهيئة التدريسية			
١٦	تعمل ادارة المدرسة على تعزيز قيم الحرية والمساواة			
١٧	ارتاح للحياة الديمقراطية الممارسة في المدرسة			
١٨	اشعر بالعدالة في تطبيق القوانين على جميع الطلبة			
١٩	تقوم المؤسسة المدرسية بتوعية الطلبة بأن الديمقراطية تحقق التضامن بين الافراد على اختلاف طوائفهم ومعتقداتهم وقومياتهم			
٢٠	ادركت ان من الضروري ان تسود المجتمع لغة الحوار والتسامح والتفاهم			

ملحق (٢) أسماء السادة الخبراء

ت	الاسم	اللقب العلمي	مكان العمل
١-	د. سعدون سلمان نجم	أستاذ	جامعة بغداد/ كلية التربية/ابن رشد
٢-	د. هشام محمد خلف	أستاذ	جامعة بغداد/ كلية التربية /ابن رشد
٣-	د. سعد فياض عبد الله	أستاذ مساعد	وزارة التربية/ مديرية تربية ديالى
٤-	د.سلوان عبد احمد	أستاذ مساعد	جامعة ديالى/ كلية التربية المقداد
٥-	د. عقيل نجم عبد	أستاد مساعد	وزارة التربية/ مديرية تربية ديالى

ملحق (٣)

بسم الله الرحمن الرحيم

م/ استبانه آراء العينة حول دور التربية في توجيه طلبة المرحلة الثانوية نحو الديمقراطية.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

عزيزي الطالب ....عزيزتي الطالبة

تحية طيبة ....

يروم الباحث إجراء بحث موسوم بعنوان (دور التربية في توجيه طلبة المرحلة الثانوية نحو الديمقراطية) .

فأرجوا تعاونكم معي في الإجابة على جميع فقرات المجالات بدقه ، وذلك بوضع علامة (√) تحت البديل المناسب ، والباحث إذ يقدر تعاونكم من أجل التوصل إلى هدف البحث ويقدم جزيل الشكر والاعتزاز بآرائكم .

الرجاء قراءة اسئلة الاستبانة قراءة متعمقة والاجابة عنها بكل دقة ، وصدق ، وموضوعية، علما ان الاجابات ستعامل بسرية تامة ، ولن تستخدم سوى لأغراض الدراسة، وتأكيدا على حرية الاجابة فالرجاء عدم كتابة الاسم.

الباحث م. ابراهيم حسين شلال

الجنس : ذكر ☐ أنثى: ☐

الرتبة	الفقرات	بدرجة كبيرة جدا	بدرجة كبيرة	بدرجة متوسطة	بدرجة ضعيفة
١	تحترم الهيئات التدريسية اراء الطلبة ويقدرونها				
٢	تتقبل الهيئات التدريسية اراء الطلبة المعارضة لآرائهم ويناقشونها				
٣	علمتنا الانتخابات الطلابية لحقوق الانسان معنى الممارسة الديمقراطية				
٤	تعتمد الهيئات التدريسية مبدأ المشاركة في الدرس				
٥	تعامل الهيئات التدريسية طلبتهم وفقا لمبدأ المساواة دون تحييز وتمييز				
٦	تعامل الهيئات التدريسية الطلبة باحترام وترفيع وكبرياء				
٧	ترحب الهيئات التدريسية بمناقشة الطلبة والرد على تساؤلاتهم خارج الصف				
٨	ترحب ادارة المدرسة بشكاوي الطلبة واعتراضاتهم				
٩	يشارك الطلبة فعاليات في المناسبات الوطنية				
١٠	توجد حوافز نفسية واجتماعية بين الطلبة والهيئات التدريسية				
١١	يستغل الطلبة الديمقراطية المتاحة لهم ويسيئون استخدامها في تعاملهم مع مدرسيهم				
١٢	يمكن للطلبة ان يعبروا عن مشاكلهم في اجتماعات مجلس الإباء				
١٣	اشعر بأن الطلبة يعانون من نقص في مستوى وعيهم الديمقراطي				
١٤	تسهم مقرراتنا المدرسية في تعزيز مفهوم المساواة				
١٥	ترحب ادارة المدرسة باعتراض الطلبة عن اعضاء الهيئة التدريسية				
١٦	تعمل ادارة المدرسة على تعزيز قيم الحرية والمساواة				
١٧	ارتاح للحياة الديمقراطية الممارسة في المدرسة				
١٨	اشعر بالعدالة في تطبيق القوانين على جميع الطلبة				
١٩	تقوم المؤسسة المدرسية بتوعية الطلبة بأن الديمقراطية تحقق التضامن بين الافراد على اختلاف طوائفهم ومعتقداتهم وقومياتهم				
٢٠	ادركت ان من الضروري ان تسود المجتمع لغة الحوار والتسامح والتفاهم				

اثر برنامج ارشادي بأسلوب التنظيم في تنمية العفو لدى طلاب المرحلة المتوسطة

م.م. عماد خالد مغير فرهود
م.م .احمد سعد عباس
المديرية العامة لتربية ديالى

الملخص:-

تهدف الدراسة الحالية معرفة : (اثر برنامج ارشادي في تنمية العفو لدى طلاب المرحلة المتوسطة) .

١) لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في تنمية العفو عند مستوى (٠,٠٥) بين رتب درجات المجموعة الضابطة في الاختبارين (القبلي –البعدي):

٢) لا توجد فروق ذات دلاله إحصائية في تنمية العفو عند مستوى (٠,٠٥) بين رتب درجات المجموعة التجريبية في الاختبارين(القبلي –البعدي) :

٣) لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في تنمية العفو عند مستوى (٠,٠٥) بين رتب درجات المجموعة التجريبية ورتب درجات الضابطة في الاختبار البعدي:

لتحقيق هدف البحث وفرضياته تم اختيار المنهج التجريبي ذي المجموعتين التجريبية والضابطة وقياس قبلي وبعدي من المجموعتين وقد تكونت بطلاب المرحلة المتوسطة في المدارس الصباحية وللذكور فقط في مركز قضاء بعقوبة التابعة للمديرية العامة لتربية ديالى للعام الدراسي (٢٠٢٣/ ٢٠٢٤) وتكون مجتمع البحث من طلاب المرحلة المتوسطة البالغ عددهم (١٠٠٣٦) طالب وتم اختيار (٢٠) طالبا من مدرستين بطريقة قصدية من الطلاب الذي حصلوا على درجات أدنى من الوسط الفرضي على مقياس العفو وتم توزيعهم على مجموعتين (تجريبية وضابطة) بواقع (١٠) طالبا لكل مجموعة وأجريت التكافؤات بمجموعة من المتغيرات . وقام الباحثان ببناء مقياس العفو من (٢٥) فقرة وفق نموذج هارتلاند للميل الى العفو (Hartland:٢٠٠٥) وقد تم أعداد وفق أسلوب تنظيم الذات لـ(روتر) وكانت الجلسات (١٠) جلسة بواقع جلستين في كل أسبوع وان مدة الجلسة (٤٥) دقيقة

وكما تم معالجة البيانات الإحصائية وذلك باستخدام (معامل ارتباط بيرسون ،اختبار كولموجروف –سمير نوف، اختبار ولكوكسن ، اختبار مان وتني ، مربع كآي ، معادلة الفا كرونباخ) .

وأظهرت النتائج إن البرنامج الإرشادي أثرا في تنمية العفو لدى أفراد المجموعة التجريبية وخرج الباحث في ضوء النتائج بعدد من الاستنتاجات و التوصيات و المقترحات.

الفصل الأول : التعريف بالبحث:

اولاً : مشكلة البحث Problem of the Research

لقد أصبحت الصراعات شيئًا تتسم به حياة كل فرد بشكل يومي بل أنها صارت نمط حياة لدي البعض، وهو ما تدل عليه المشاحنات والعداء بين الأفراد، والغضب والاستياء أو أي مشاعر سلبية تؤدي إلي الرغبة في الانتقام ، ورد الإساءة بمثلها، ولكي يكون الفرد قادراً علي التغلب علي هذه الآثار السلبية للإساءة عليه أن يتحلى بالعفو(عبد العزيز،٢٠١٩: ٢) وتعد مرحلة المتوسطة من أخطر مراحل حيات الافراد، حيث إنها المرحلة النهائية ومن بعدة وسوف يصطدم بالواقع وبالحياة العملية ومشكلاتها وأعبائها فهو فيتلك الفترة سوف يقابل تحديات كبيرة خاصة في ظل ظروف اجتماعية واقتصادية لها، وتجعله في حيرة من أمره، وكذلك تلقي ثقلًا كبيرا على عاتقه، وفي ظلال مشاحنات المستمرة والصراعات والظروف غيرة المستقرة في المجتمع فإنه يحتاج إلى دعامة أساسية يرتكز عليها وهي القدرة على العفو، وقدرته على أن يتصالح مع الآخرين، وأن يعفو عن الإساءة تجاه من آذاه (الشهري ،٢٠١٥: ٢٤) يمثل العفو عاملًا في حياة الفرد النفسية، وعنصرا أساسيًا في نمو شخصيته، ويؤثر على الشباب خاصة أنهم يمرون بمواقف حياتية تثيرهم وتقلقهم، وتقلل من فرص تحقيقهم لطموحاتهم، ومن ثم فهم في أمس الحاجة إلى التحلي بالعفو لمواجهة تلك الضغوط، وتجاوز تلك المواقف الصعبة التي يتعرضون لها (حسن ،٢٠١٢: ٣٦) فغياب العفو يسهم في التوتر النفسي وربما يقلل من مستويات الهناء الذاتي، كما يؤكد أيضًا أن العفو مرتبط التغيبرات الفسيولوجية المرتبطة بعملية العفو التي ربما تساهم بتأثير مباشر على الصحة العقلية والهناء لدى الافراد.(البهاص،٢٠٠٩: ١٢).

ومن اجل تحقق انخفاض في العفو لدى طلاب في المؤسسات التربوية قام المرشد بتطبيقه على عينة من طلاب بلغت (٣٠) طالبا ادلت النتيجة على وجود انخفاض في العفو وقام المرشد بتقديم سؤال استطلاعي الى (١٦) من مرشدين الصفوف بواقع

(٨) من المرشدين التربويين الذين يعملون في مدارس قضاء بعقوبة المركز، و(٨) من مرشدين الصفوف وأكدت النتائج على وجود الطلاب الذين لديهم انخفاض مستوى العفو بنسبة أكثر من (٨٠%) لذا أرتأى بأجراء دراسة تجريبية وكذلك معرفه (هل هنالك أثر للبرنامج الإرشادي بأسلوب التنظيم في تنميه العفو لدى طلاب المرحلة المتوسطة) .

ثانياً : أهميه البحث The Importance of Research:

يحتل العفو باعتباره عملية نفسية ايجابية تقوم على الاستيعاب الواعي للمثيرات السلبية والقدرة على تحويلها الى استجابات ايجابية مكانة بارزه في العمل الارشادي حيث يعد العفو من اهم الخصائص المميزة للمرشد النفسي الفعال (الصمادي وفرح ،١٩٩٣ :٣٥) والنسبة للمرشد فهو العنصر الهام للنجاح والسعادة وذلك لان المرشد المرن دائما يجد البديل والبديل الافضل لكل مشكلة تعترضه فهو لا يقف دائما امام المشكلة ليحلها من نفس الباب اومن نفس الاتجاه كل مرة ولكنة يبحث عن بديل اخر او طريق اخر يجد فيه السهولة واليسر بعض الشيء ويعمل فيه العقل ليصل لأفضل النتائج (الاحمدي ،٢٠٠٩: ٣٣).

ويمثل العفو عاملًا مهمًا في حياة الفرد النفسية، وعنصرا أساسيًا في نمو شخصيته، ويؤثر على الشباب خاصة أن طلاب الجامعة يمرون بمواقف حياتية تثيرهم وتقلقهم، وتقلل من فرص تحقيقهم لطموحاتهم، ومن ثم فهم في أمس الحاجة إلى التحلي بالعفو لمواجهة تلك الضغوط، وتجاوز تلك المواقف الصعبة التي يتعرضون لها(حسن ،٢٠١٢: ٤٤)

ويعد العفو عملية داخلية تحدث على مر الزمن و تؤدى إلى تناقص المشاعر السلبية و استبدال الأفكار و السلوكيات السلبية بأفكار و سلوكيات إيجابية نحو الشخص المعتدى(Szcześniak, Vitali, & Rondón, ٢٠١٢, p. ١٩٩) .ودراسة (Lin, Enright, & Klatt٢٠١٣) والتي أسفرت عن فعالية العفو في تحسين الشعور بالأمن و انخفاض القلق و تحسين تقدير الذات و الأمل (Lin, Enright, &

(Klatt٢٠١٣:p٣٣٥) .ولـذلك يعـد العفـو مـن مكـارم الأخـلاق، ومـن الفضـائل الحميـدة التـي يحـث عليهـا ديننـا الحنيـف، والتـي تسـاعد الفـرد علـي تجنـب الرغبـة فـي الانتقـام، وإعـادة الـروابط الاجتماعيـة والعلاقـات بـين الأفـراد والانسـجام والتـآزر بيـنهم، وقـد سـجل حضـوره فـي مجـال علـم الـنفس خاصـة فـي مجـال علـم الـنفس الإيجـابي، فهـو مـن المفـاهيم النفسـية الحديثـة ومـن القـيم المركزيـة التـي تسـاعد بشـكل كبيـر فـي إنهـاء الخصومة والعداء، وإعادة العلاقات الآمنة بين الأفراد(منصور ٢٠١٦: ٥٦).لقد ازداد الاهتمام بد راسة العفو كأحد المتغيرات النفسية الذي له دور مؤثر وفعال في حياة الأفراد، حيث يسهم بشكل قوي في تحقيق السواء والصحة النفسية الإيجابية للأفراد، حيث إنه أهم الموضوعات المركزية السائدة في الحياة اليومية، فهو ييسر حدوث الانفعالات الموجبة المرتبطة بالحب والإيثار، ويحقق درجة رفيعة من الانسجام، ويضمد الجراح بين الأفراد، ويسهم في تحسين عمليات التوافق، كما أنه مفيد للصحة النفسية والجسمية، ويسهم في إعادة بناء بيئة آمنة، وإنهاء العدائية بين الأفراد، والالتزام من منظور ديني، والرغبة في الإيثار لتدعيم الأمن والسلام، والحب(السيد كامل، ٢٠١١، ٣٥١) لقد اوضحت دراسة (Lawler-Row and piferi,٢٠٠٦) الى ان الافراد الاعلى عفوا وأقل اكتئابا وقلقا واكثر تدينا واحساسا بالسعادة والصحة النفسية وكما ان الرضا عن الحياة يسهم بدور متميز في العفو بأعتباره مهما من مؤشرات الصحة النفسية (Lawler-Row and piferi,٢٠٠٦:p٥٤). ويحقق العفو درجة كبيرة من الانسجام ويضمد المشاعر السلبية بين الافراد ويخفض الاجترار المرتبط بعدم العفو كما أضافت نتائج دراسة أن العفو يعزز الصحة النفسية وذلك من خلال الدعم الاجتماعي ،والأداء الشخصي.(السيد كامل ٢٠٠٩: ٣٠)ييسر العفو حدوث الانفعالات الإيجابية كالأمل والتفاؤل والإيثار والحب، و يسهم بدرجة كبيرة في تحقيق التوافق النفسي، وتكامل الذات والشعور بالسعادة، وهو ميكانيزم وقائي من المشاعر السلبية المصاحبة للإساءة المادية والنفسية وتحويلها إلى إيجابية(سيد أحمد، ٢٠٠٩، ٣٣٥)وتؤكد(زينب شقير، تحية حامد، ٢٠١٣) أيضًا أنه يسهم في تحسين عمليات التوافق النفسي أو الانسجام ويخفض من تكرار الاجترار المرتبط بعدم

العفو(زينب شقير، تحية حامد، ٢٠١٣ : ٩١) حيث أشارت نتائج(محمد سليم، فواز نايل، ٢٠١٧) أن هناك علاقة ارتباطية موجبة بين التوافق النفسي والعفو، وأكدت أيضًا نتائج دراسة Batik, Bingol, Kodaz & Hosoglu, ٢٠١٧)أن العفو ما هو إلا انعكاس لتفكير الفرد الإيجابي وله دور حاسم ومؤثر في السعادة الذاتية للأفراد(Batik, Bingol, Kodaz & Hosoglu, ٢٠١٧:p ١٥١) وهنا تتضح أهمية العمل الإرشادي باعتباره مصدراً أساسياً لمساعدة الآخرين في حل مشكلاتهم والتعرف إلى قدراتهم والاستفادة منها إلى أقصى حد، ولكن جُلَّ تقديم هذه المساعدة لتحقيق فوائدها المتوخاة يتم بوجود برامج إرشادية منظمة ومخطط لها بشكل سليم ومتوفرة في جميع مراكز الخدمات النفسية المشافي العقلية والجمعيات النفسية والمؤسسات التربوية(العاسمي،٢٠٠٨: ٤) وأن البرامج الإرشادية من الحاجات الأساسية في المؤسسة التربوية لأنها أدى الفاعلية المطلوبة في المهام الإرشادية وقد تساعد في معالجة العملية التربوية والإرشادية في المدرسة ولذلك أن البرامج الإرشادية سواء كانت إنمائية أو وقائية أو علاجية فهي تسعى إلى حل مشكلات الطلاب وفقا لأساليب عملية وتقنية تعمل على تنمية ميولهم واتجاهاتهم وتحسين أدائهم وتساعدهم على التوافقهم (Martin,١٩٩٥;p٥٦). ونجاح هذا الأسلوب الارشادي لهُ أهمية كبيره وهذا ما اكدته العديد من الدراسات منها دراسة (الزهيري ٢٠١٨) ودراسة (التميمي ٢٠٢٢) وعلية سيتم بناء برنامج في تنمية العفو لدى طلاب المرحلة المتوسطة

الجانب النظري:The theoretical Side

١-رفد المكتبة العراقية بدراسة حديثة تناولت العفو لدى طلاب المرحلة المتوسطة .

٢- اطلاع الباحثين على المزيد من البحوث التي تكشف العفو وطبيعة العلاقة بينه وبين الاساليب المعرفية .

الجانب التطبيقي : The Practical Side

١-بناء مقياس العفو لدى طلاب المرحلة المتوسطة

٢-يزود المؤسسة التربوية ببرنامج إرشادي يسهم بتنمية العفو لدى طلاب المرحلة المتوسطة .

٣-يزود وزارة التربية بجانب تطبيقي يعزو عمل المرشد التربوي من خلال تنميه العفو لدى طلاب المرحلة المتوسطة.

٤- أنها أول دراسة تجريبية إرشادية حسب علم الباحث تهدف إلى تنمية العفو لدى طلاب المرحلة المتوسطة .

ثالثاً : اهداف البحث وفرضياته The Objective Of Research

١) لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في تنمية العفو عند مستوى (٠,٠٥) بين رتب درجات المجموعة الضابطة في الاختبارين (القبلي –البعدي):

٢) لا توجد فروق ذات دلاله إحصائية في تنمية العفو عند مستوى (٠,٠٥) بين رتب درجات المجموعة التجريبية في الاختبارين(القبلي –البعدي) :

٣) لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في تنمية العفو عند مستوى (٠,٠٥) بين رتب درجات المجموعة التجريبية ورتب درجات الضابطة في الاختبار البعدي.

رابعاً : حدود البحث The Limits of Research

يتحدد البحث الحالي :بطلاب المرحلة المتوسطة/ الدراسة الصباحية في مركز قضاء بعقوبة للعام الدراسي (٢٠٢٣/٢٠٢٤) .

خامساً : تحديد المصطلحات : Definition of the terms

اولا: البرنامج الإرشادي counseling program

-(زهران ٢٠٠٣)

هو برنامج مخطط منظم في ضوء أسس علمية لتقديم الخدمات الإرشادية المباشرة وغير المباشرة فرديا وجماعيا لجميع من تضمهم المؤسسة (المدرسة مثلا) بهدف مساعدتهم في تحقيق النمو السوي" (زهران، ٢٠٠٣ ،ص ٤٩٩)

ثانيا: اسلوب التنظيم oranganzation

(Rotter,١٩٩٠)

هو تقديم المساعدة للمسترشد ان يتعلم كيف يواجه وينظم المشكلات وكيف يتعامل معها واستمتاعه اكثر بمظاهر حياته وتصحيح التصورات الخاطئة (Rotter,١٩٩٠:٤٩٠)

ثالثا : العفو Forgiveness

(Davis, Worthington, Hook & Hill, ٢٠١٣)

العفو بأنه : تغيير اجتماعي إيجابي تجاه الاعتداء المدرك، ويتضمن تقليل الدوافع والانفعالات والأفكار السالبة تجاه المعتدي، والتي يمكن أن تحدث تغييرا في السلوك، وقد صنفوا العفو إلى سمة و عفو حالة، وأشاروا إلى أن سمة العفو تشير إلى الدرجة التي يميل فيها الشخص إلى أن يعفو عن الآخرين، وذلك يحدث عبر المواقف والوقت والعلاقات.

(Davis, Worthington, Hook & Hill, ٢٠١٣, ١)

هارتلاند(Hartland،١٩٩٦) بانه:

الصفح عن حدث مؤلم معين ويتغير اعتماداً على الموقف الخارجي وعوامل اخرى مثل التوقيت ونوع الاثم ...الخ، فيكون اما سمة ملازمة للفرد على مر الزمن والسياقات البيئية ام لا، وقد يكون موجه نحو الذات او الاخر(بوبجاي واخرون، ٢٠٠٥:١)

التعريف النظري: قام الباحث بتبني تعريف هارتلاند (Hartland، ١٩٩٦)، لان الباحث استخدم المقياس المتبنى من قبله كأداة للبحث الحالي.

الفصل الثاني/ اطار نظري ودراسات سابقة:

أولا: اطار نظري:

مفهوم العفو:

يعد مفهوم العفو من المفاهيم الحيوية التي تمثل الأساس في علم النفس الإيجابي، فهو بمثابة الميسر لحدوث الانفعالات الإيجابية المرتبطة بالحب والإيثار، وهو يحقق درجة مرتفعة من الانسجام، ويعدل من العلاقات الإنسانية (Seligman; ٢٠٠٠, ٢٠٠٢). ويعد العفو في إطار علم النفس بأنه مفهوم غير اعتيادي لأنه لا يشكل وضعا ثابتًا، أو موقفًا محددا؛ بل هو عملية تتضمن سلسلة من التغيرات، حيث يصبِح الفرد بموجب العفو أكثر ميلاً للتعامل الإيجابي، وأقل ميلاً للتعامل السلبي مقابل الشخص الذي أساء إليه سابقًا، وهو يتضمن تغير في المشاعر والدوافع والسلوك، كما يساهم بتغيرات اجتماعية في دافعية الفرد إزاء الانتهاكات الموجهة إليه من الآخرين بحيث يتوقف عن الانتقام منهم، ويركِّز على الجوانب ويفترض(McCullough, Bellah, Kilpatrick & Johnson ٢٠٠١)والاجتماعية التحفيزية سكول (Scull ٢٠٠٩) بأن الناس لديهم ثلاثة دوافع نفسية تنشأ نتيجة لتعرضهم للظلم أو الإساءة؛ تتلخص في :١- تجنب المسيء نفسيا وشخصيا .٢- السعي للانتقام من المسيء .٣- الاتجاه نحو الخير للمسيء.

مكون العفو:

١. المكون المعرفي العقلي: ويتمثل في اتخاذ القرار من الفرد الذي أُسيء إليه بالعفو عن من أساء إليه، ويتضمن الأفكار الإيجابية التي تشكلت لديه بعد اتخاذه قرار العفو.

٢. المكون الوجداني: يتمثل في حشد المشاعر الإيجابية التي يشعر بها الفرد الذي أسيء إليه تجاه من أساء اليه بعد اتخاذه القرار العفو.

٣. المكون السلوكي: يتمثل في كل السلوكيات الإيجابية التي يقوم بها الفرد الذي أُسيء إليه تجاه المسيء كحسن معاملته أو اكرمه.

(ميشيل، كينث، كارل، ٢٠١٥ : ١١)

ابعاد العفو:

– العفو عن الذات : ويتمثل في تقبل الذات المخطئة، التصالح مع النفس، والتماسا لأعذار للذات، والعزم على عدم تكرار الأخطاء.

العفو عن الآخرين: ويتمثل في التسامح مع المخطئ وتفهم أسباب إساءته، حسن – الظن بالآخرين، والمبادرة بالعفو مع الشعور بالاستياء.

دوافع العفو: والتي تتمثل في الدوافع الدينية والضغوط الاجتماعية، حقوق الصداقة، – حجم الإساءة والأضرار الناتجة عنها.

(سيد أحمد، ٢٠٠٩ ، ٣٥٠،٣٥١)

النماذج المفسرة للعفو: هناك العديد من النماذج التي تفسر العفو، وهذه النماذج هي :

–النموذج الفسيولوجي: ويركز هذا النموذج على المكونات النيرولوجية والبيولوجية، ومن خلق الله يقوم الجهاز العصبي على التعامل مع الظلم من خلال نشاط الجهاز العصبي الباراسمبتاوي محدثا تحسنا نفسيا وفسيولوجيا، ويظهر ذلك من خلال المؤشرات التالية: خفض معدلات ضربات القلب، وتنفس أكثر استرخاء، وانخفاض مستويات القلق، والاكتئاب، والعدائية، الغضب (الشربيني، ٢٠٠٩)

– النموذج الإنمائي السيكولوجي: ويركز هذا النموذج على رؤية العفو من منظور العملية النمائية/السيكولوجية، و يبين هذا النموذج من خلق الله افي امل عفو عنه أن " العفو عملية داخلية يتم فيها تحول لكل من الع ، وتعتمد على قدرة الفرد على استقبال العفو، وتتضمن هذه العملية جوانب معرفية، وانفعالية، وسلوكية (٢٠٠٧ , Neto

– نموذج باميستر: ويرى هذا النموذج أن دور الدافعية يكون في عدم حدوث العفو، ويتضمن هذا النموذج بعدان أساسيان هما: البعد النفس ي الذي يشير إلى الانفعالات الصادرة عن المساء إليه وما يصاحبها من اضطرابات.

نموذج هارتلاند للميل الى العفو (Hartland:٢٠٠٥)

يرى هارتلاند ان الميل الى العفو مفهوم متعدد الاوجه، حيث يشير الميل الى العفو النزوعي الى ان الميل الى العفو سمة تتسم بالاستقرار على مر الزمن والسياقات البيئية، اما الميل الى العفو كحالة فيشير الى العفو لكن يتغير هذا العفو اعتماداً على الموقف الخارجي وعوامل اخرى مثل التوقيت ونوع الاثم ...الخ، وعلى هذا الاساس تم تطوير مجموعة من المقاييس لتتناول الميل الى العفو من جوانب اخرى مثل مقياس العفو عن الاخرين ومقياس العفو عن الذات، ومقياس الذنب المتعلق بالدوافع البينشخصية (المواقف المتعلقة بالعلاقات الحميمة) لقياس الميل الى العفو كحالة، وهذا التوجه الغرض منه قياس الميل الى العفو من اوجه متعددة بدلاً من قياسه بصورة كلية.حيث يركز الميل الى العفو عن الاخرين على مقدار الاذى الذي واجه الفرد، في حين يركز الميل الى العفو عن الذات على المشاعر الذي ظهرت نتيجة ايذاء الاخرين او الذات، بعبارة اخرى يظهر الميل الى العفو عن الاخرين نتيجة استجابة الفرد السلبية اتجاه الاخرين ومحاولة العفو عنهم، اما الميل الى العفو عن الذات فيتضمن تخفيف ردود الافعال (مثل الغضب واللوم والكراهية) السلبية اتجاه الذات(Hartland, ٢٠٠٥,١).

وقد تبنى الباحث انموذج هاترلاند (Hartland) للميل الى العفو للاسباب التالية:

١-لانه من اوائل النماذج الذي تناولت الميل الى العفو من اوجه متعددة (الميل الى العفو عن الذات، والميل الى العفو عن الاخرين، والميل الى العفو في الموقف) حيث اقتصرت الدراسات على العفو عن الاخرين (على حد علم الباحث).

٢-صاحب النموذج اجرى العديد من الدراسات في هذا الصدد منها:

ـــ دراسة تومبسون(Thompson, et.al.٢٠٠٥) اذ وجد ان للمقياس خصائص سيكومترية عندما قامَ بتطبيقه على عينة من طلبة الجامعة.

ـــ دراسة طومسون، وزملائه (٢٠٠٥) وجد ان العفو يرتبط بدرجة سلبية مع اجتزاز التفكير بينما ارتبط ايجابياً مع المرونة المعرفية والوجدان(Hartland, ٢٠٠٥,٢).

أسلوب التنظيم (روتر):

إن أسلوب التنظيم هو مناقشة أهداف عملية الإرشاد وإجراءاتها وتشمل خطط المرشد وتعدد أدواره وتوجيه المسترشد، ويستمر التنظيم طوال العملية الارشادية، والهدف من أسلوب التنظيم هو الالتزام بالحضور على نحو منتظم وتحقيق التفاعل والانتباه إلى الأشياء العامة دون أن يترك الوضع غامضا وأيضا مساعدة المسترشد لمواجهة حياته بطريقة بناءه، أو لقيادة حياة إيجابية وإفادة مجتمعه أو زيادة قدراته في الإنجاز وزيادة مشاعر التعاطف والمساعدة تجاه الآخرين، فمن الضروري استخدام التعزيز المُباشر والتقنيات العقلية والحِوار اَللفظي والاستبصار لحل المشاكل (باترسون ،١٩٩١، ص: ٣٩٨-٤٠٢). يُمكن للمرشد الاستماع، والمُراقبة، واَلتفاعل مع المسترشد كما يمُكن أن يقوم المرشد بمساعدة المسترشد في توضيح وتَصنيف الإجراءات وبيان البدائل، وحث المُسترشد على التَعبير عن مخاوفه والإبلاغ عنها على نحو كامل للمرشد لتقديم الارشاد المناسب فهو يقدم المُساعدة لكن مسؤولية إنجاز المهام الخارجية تقع على عاتق المسترشد (Stewart,١٩٧٥, p:٥) .فأسلوب التنظيم يعتمد على دَمج بين اتجاهين في علم النفس والإرشاد النفسي هما الاتجاه السلوكي والاتجاه المعرفي الاجتماعي لشَرح وتوضيح ما يواجه الفرد من مشكلات وفهم أسباب حدوثها (المحاميد،٢٠٠٣ ، ص:١١٨).وإسلوب التنظيم يَنطَوي على الاتجاه المَعرفي الذي يتطلب التَكيفات والقرارات المُستمرة، والانتباه لكسب الوعي والفهم الصحيح للموقف.

(Rooholla& Khalili ٢٠١٢.p٧٨١) وأسلوب التَنظيم يَتم مِن خلاله تحديد العملية الإرشادية بِوضُوح وتَنظيمها في تَسلسل لحل مُشكلات وصعوبات المُسترشد بكفاءة وكذلك على نحو فعال، ويتَضمن أسلوب التَنظيم الاستخدام المُتعدد للتَغذية الراجعة وهو الإضافة إلى أشكال رِدود الفعل التي سبق تم تَحديدها بين المسترشد و المرشد (Stewart, ١٩٧٥, p:٢) .

اعتمد الباحث أسلوب التنظيم في البحث الحالي للأسباب التالية:

١- أسلوب التَنظيم يَعتمد على دَمج بين اتجاهين في علم النفس والإرشاد النفسي هما الاتجاه السلوكي والاتجاه المعرفي الاجتماعي.

٢- أسلوب التنظيم ملائم لدراسة الظواهر الاجتماعية.

٣- يُناسب المُرشدين ومُدرسي الصفوف ويَمتاز بِسهولة تَطبيقه.

٤- يستخدام إسلوب التَنظيم في الإرشاد الفَردي والجَمعي.

٥- تؤكد عَدد مِن الدِراسات فاعلية إسلوب التَنظيم في العَملية الإرشادية.

٦- للمُرشد دَور فَعال في العملية الإرشادية.

دراسات سابقة

الدراسات التي عنيت بالعلاقة بين العفو وتقدير الذات وبعض السمات الإيجابية الأخرى :

أجرى البهاص (٢٠٠٩)دراسة للوقوف على الدور الذي يقوم به العفو كمتغير وسيط بين العوامل الخمسة الكبرى للشخصية والشعور بالسعادة (كمتغيرات إيجابية)، وذلك على عينة قوامها (٣٣٠٤ (طالب وطالبة جامعيين، وتم تطبيق اختبارات العفو، والعوامل الخمسة الكبرى للشخصية والسعادة، وتوصلت النتائج إلى وجود ارتباط إيجابي بين عاملي العفو وبعدي الانبساطية والمقبولية كما تبين أن العفو يرتبط ارتباط موجب دال بالشعور بالسعادة.

دراسة جميل (٢٠١٤)

لتوضح مفهوم العفو وعلاقته بمتغيري الجنس والعمر على (٧٥)طالبة و(٥٧)طالبا من طلبة الجامعة، وتوصلت النتائج أنه لا توجد فروق دالة بين الجنسين في دافع العفو، بينما وجدت الفروق في دافع الانتقام.

جونسون (Johnson ٢٠١١)

للكشف عن العلاقة بين تقدير الذات ومركز التحكم والتوجه نحو العفو على (٢٠٢)طالب وطالبة في المرحلة الجامعية. وكشفت نتائج الدراسة أن الإناث ذوات تقدير الذات المرتفع لديهن ميل أكبر في القدرة على العفو عن الآخرين، في حين لم يتم التنبؤ بالقدرة على العفو من خلال تقدير الذات ومركز التحكم لدى البعض الآخر من الطالبات اللاتي لديهن تقدير ذات منخفض.

الفصل الثالث

اولاً:- منهج البحث :Methodology of Research

أن المنهجية المستعملة في هذا البحث هو المنهج التجريبي يعد هذا المنهج من اكثر المناهج العلمية التي تتمثل فيها معالم الطريقة العلمية سوف يتم تصمم موقفاً يتشابه مع الموقف الطبيعي موضوع الدراسة وتحدد المتغيرات التي لها صلة قوية بهذا الموقف او العوامل التي لها صلة بالظاهرة التي يقوم بدراستها (ابو السوس،٢٠٠٣، ١٧). فالبحث التجريبي هو اسلوب يعتمد على محاولة التحكم في جميع المتغيرات والعوامل التي تؤثر في الظاهرة، وهو تغيير معتمد مضبوط للشروط المحددة لحدث ما وملاحظة هذه التغيرات الناتجة في الحدث ذاته، يجب القيام بسلسلة اجراءات من اجل ضمان السلامة الداخلية للتجربة، كالزمان والمكان والشروط المحيطة بها، فهو يتضمن متغيرين احدهما (المستقل) وهو الذي يتحكم فيه القائم بالتجربة، والمتغير الناتج عن هذا التحكم ويسمى (التابع)، محاولة السيطرة على هذه المتغيرات هو الاساس في الحكم على كون هذه التجربة ناجحة تعطي نتائج دقيقة او انها غير ناجحة بسبب فشل في الموقف التجريبي الناتج عن عدم التحكم بصورة دقيقة بهذه المتغيرات (الجابري وصبري،٢٠١٣، ٩٣-٩٤).

ثانياً :- التصميم التجريبي :Experimental Design

يعتبر هذا النوع من التصاميم يرمي الى تحقيق فرضية ترجع احتمال وجود علاقة بين متغيرين متصلين بظاهرة ما بافتراض تأثير احد المتغيرات بزياد او نقصان المتغير الاخر.(العتبي والهيتي،٢٠١١، ٢٧).

ولغرض وضع التصميم التجريبي ذي المجموعتين(التجريبية-الضابطة)، قام الباحثان بالخطوات الاتية :-

١-تحديد مجتمع البحث

٢-ان افراد يتم تقسيمهم الى مجموعتين (تجريبية – وضابطة)

٣-اجراء اختبار قبلي (التجريبية- والضابطة)، لقياس العفو لديهم

٤-اجراء التكافؤ للمجموعتين (التجريبية- والضابطة) في عدد من المتغيرات

٥-تعرض المجموعة التجريبية للبرنامج الارشادي باستخدام (اسلوب التنظيم)، ولم تتعرض المجموعة الضابطة لأي اسلوب ارشادي

٦-اجراء الاختبار البعدي للمجموعتين(التجريبية- والضابطة)، لقياس (العفو).

والشكل (١) يوضح ذلك:

الشكل (١)

عينة البحث	المجموعة التجريبية	اختبار القبلي	برنامج ارشادي بأسلوب التنظيم	اختبار البعدي
	المجموعة الضابطة		ـــــ	

التصميم التجريبي المعتمد في البحث (اعداد الباحث)

ثالثاً :- مجتمع البحث :The population of Research

يقصد به مجموعة من الافراد او الاشخاص الذين يشكلون موضوع مشكلة البحث، او جميع العناصر ذات العلاقة بمشكلة الدراسة التي يسعى الباحث الى ان يعمم عليها نتائج الدراسة.(محمد،٢٠١٢،٤٧). يتضمن المجتمع الاصلي للبحث الحالي طلاب المتوسطة ، للدراسة الصباحية الاولية، وللعام الدراسي (٢٠٢٣/٢٠٢٤)، والبالغ عددهم وفق احصائيات قسم الدراسات والتخطيط في المدارس مركز قضاء بعقوبة(١٠٠٣٦) طالب، موزعين على مدارس قضاء بعقوبة المركز وعددها (٢٠) مدرسة، والجدول (١) يوضح ذلك:

الجدول(١)

مجتمع البحث موزع بحسب المدرسة وعدد طلابها

ت	اسم المدرسة	الصفوف			المجموع
		الصف الاول	الصف الثاني	الصف الثالث	
١-	م/ طارق بن زياد للبنين	٢٠٥	١٩٠	٢٥٦	٦٥١
٢-	ث/ حي المعلمين للبنين	١٩٩	١٧٠	٢١٨	٦١٩
٣-	م / شهداء الاسلام للبنين	٢٢٢	٢٢٠	١٩٦	٦٣٨
٤-	م/ البلاذري للبنين	١٢٥	١٥٠	١١٦	٣٩١
٥-	م/ الانتصار للبنين	١٧٥	١٣٥	١٧٠	٤٨٠
٦-	م/ بلاط الشهداء للبنين	١٠٤	٨٤	١١٥	٣٠٣
٧-	م/ قريش للبنين	١٤٥	١٣٠	١٥٥	٤٣٠
٨-	م/ السلام للبنين	١٠٠	٩٠	٨٥	٢٧٥
٩-	م/ العراق للبنين	١٢٠	١٥٠	١٨٠	٤٥٠
١٠-	م/ البرير للبنين	٩٣	١٤٥	١٥٨	٣٩٦
١١-	م/ ابن النديم للبنين	١٩٨	١٦٦	٢٢٣	٥٨٧
١٢-	م/ الترمذي للبنين	٢٥٠	٢١٠	٢٥٠	٧١٠
١٣-	م / الاصدقاء للبنين	٢٢٥	١٩٥	٢٠٠	٦٢٠
١٤-	م / النوارس للبنين	١٤٤	١٨٧	٥٢٠	٨٥١
١٥-	م/ ابن الاثير	٧١	٨٣	٣٩١	٥٤٥
١٦-	م/ النمارق للبنين	١٩٣	١٥٩	١٨١	٥٣٣
١٧-	م/ البحر الهادئ للبنين	٢٢٠	١٧٣	٢٧٢	٦٦٥
١٨-	م/ كافل اليتيم للبنين	١٣٤	١٦١	١٩٠	٤٨٥
١٩-	م/ المنصور للبنين	٢٢٠	٢١٠	٢٢٠	٦٥٠
٢٠-	ث/ النسائي المختلطة	٤٤	٥٥	٥٠	١٤٩
المجموع الكلي		٢٨٢٧	٣٠٦٣	٤١٤٦	١٠٠٣٦

رابعاً :- عينة البحث :Sample of Research

ينبغي في اختيار العينة ان يجري على وفق قوانين وطرق علمية تمثل المجتمع تمثيلاً صحيحاً، ويجب ان يحدد حجم العينة وسبب اختياره لها مما يسوغها صياغة علمية.(الجابري وصبري،٢٠١٣، ١٥١)

مبررات اختيار عينة البحث الحالي ما يأتي :-

١-اختيار المدرسة:- وقع الاختيار على مدرسة ثانوية النسائي المختلطة الواقعة ضمن مدارس قضاء بعقوبة ديالى، البالغ عددهم (١٤٣) طالب وطالبة بحسب احصائيات قسم الدراسات والتخطيط ، وذلك للمبررات الاتية:-

أ- موقعها قريب من سكن الباحث.

ب- وجود عدد كافٍ من الطلاب.

ت- توفير المكان المناسب لتطبيق البرنامج الارشادي.

٢-تحديد العينة:- تم اختيار طلاب الصف الأول والثاني في مدرسة النسائي المختلطة البالغ عددهم (٩٣) طالبا ، لتطبيق مقياس العفو عليهم والجدول (٢) يوضح ذلك.

الجدول (٢)

عينة تطبيق البرنامج الإرشادي بحسب الصف الدراسي وعدد الطلاب

ت	الصف الدراسي	عدد الطلاب
١	الصف الاول	٤٤
٢	الصف الثاني	٥٥
المجموع الكلي		٩٩

وقد تم استبعاد طلاب الصف الثالث متوسط ذلك لان تطبيق البرنامج الارشادي تم في النصف الثاني للسنة الدراسية، وانشغال طلاب في الامتحانات الشهرية والاستعداد للامتحانات الوزارية .

٣-عينة تطبيق الاسلوب الارشادي:-

أ- تطبيق مقياس العفو على الطلاب المذكورة اعلاه ، الجدول (٢).

ب-اختيار (١٠) طلاب بطريقة قصدية من الذين حصلوا على ادني درجات على المقياس، وتم توزيعهم بطريقة عشوائية الى مجموعتين احدهما تجريبية والاخرى ضابطة، وبواقع (١٠) طالبا في كل مجموعة، والجدول (٣) يوضح ذلك:

الجدول (٣)

عينة تطبيق البرنامج الإرشادي

المجموعة	العـــــدد
التجريبيـــــــــة	١٠
الضابطـــــــــة	١٠
المجمـــــــــــــوع	٢٠

عينة التحليل الإحصائي:

تم تحديد (٤) مدارس عشوائيا من المدارس اذ تم اختيار عينة مقدارها (٢٠٠) طالب ، و(٢٥) طالبا من الصفين الأول والثاني وكما موضح في الجدول (٤):

الجدول (٤) .

عينة التحليل الإحصائي موزعه حسب المدرسة والصف والعدد في مركز قضاء بعقوبة

ت	اسم المدرسة	عدد طلاب المدرسة	الصف الأول	الصف الثاني	المجموع
١-	م/ البلاذري للبنين	٣٩١	٢٥	٢٥	٥٠
٢-	م/ الانتصار للبنين	٤٨٠	٢٥	٢٥	٥٠
٣-	م / الاصدقاء للبنين	٦٢٠	٢٥	٢٥	٥٠
٤-	م / النوارس للبنين	٨٥١	٢٥	٢٥	٥٠
	المجموع الكلي	٢٣٤٢	١٠٠	١٠٠	٢٠٠

خامساً : تكافؤ المجموعات : بعد الرجوع إلى النظرية المعتمدة والأدبيات الخاصة بمتغير العفو وبهذا تم تحقيق الصدق الداخلي أو السلامة الداخلية من خلال إجراء التكافؤ والموازنة بين المجموعتين التجريبية والضابطة في العوامل التي تم تحديدها وهي (درجة الاختبار القبلي على مقياس العفو ، الذكاء، التحصيل الدراسي للأم ، مهنة الأم ، تسلسل الطالب ضمن الاسرة) وتم إعداد استمارة خاصة لتحديد هذه المتغيرات وزعت على المجموعتين .

سادساً: أداة البحث Tools of Reseearch

لغرض تحقيق هدف البحث الحالي وفرضياته قام الباحث بالإجراءات الاتية:-

١-بناء مقياس العفو:

٢-بناء برنامج ارشادي بأسلوب (التنظيم)، وفق نظرية (روتر)، وسيتم تفصيل ذلك في الفصل الرابع.

❖ مقياس العفو :

لابد من توفير اداة مناسبة لطبيعة السمة المراد قياسها وطبيعة مجتمع البحث، ويتوفر فيها الخصائص السايكومترية، لذا قام الباحث وبعد الاطلاع على الادبيات ذات العلاقة بموضوع البحث ببناء مقياس (العفو)

١-عدم وجود مقياس ولنفس المرحلة الدراسية، وهم طلاب المرحلة الدراسية.

٢-ملائمة النظرية التي بني عليها المقياس وهي نظرية التنافر المعرفي لـ(جوليان روتر) مع نظرية الاسلوب الارشادي، النظرية العفو لـ (هارتلاند).

٣- موافقة الخبراء والمختصين في التربية والارشاد النفسي والتوجيه التربوي وعلم النفس على صلاحيته.

التحليل الإحصائي:

يشير ايبيل (Ebel) الى ان الهدف من تحليل الفقرات، هو الابقاء على الفقرات الجيدة في المقياس، ويعد اسلوب المجموعتين المتطرفتين من احد الاساليب المناسبة لتحليل الفقرات (Ebel, ١٩٧٢, P.٣٩٢).

١. أسلوب المجموعتين المتطرفتين

لغرض حساب التمييز وفق هذا الأسلوب وبعد الانتهاء من تصحيح جميع الاستمارات رتبت الاستمارات تنازليا وتم تحديد نسبة (٢٧%) من الاستمارات الحاصلة على أعلى الدرجات و(٢٧%) من الاستمارات الحاصلة على أقل الدرجات لتحديد مجموعتين عليا ودنيا، حيث إن هذه النسبة تعطي مجموعتين بأكبر حجم وأقصى تمايز (Kelly, ١٩٧٣, P.١٧٢).

وبذلك بلغ عدد أفراد كل مجموعة (٨١) فرداً وكان مجموع الاستمارات الخاضعة للتحليل (١٦٢) استمارة، (٨١) استمارة منها تمثل اجابات المجموعة العليا والتي تراوحت درجاتها بين (١٥٩ – ١٩٢) و(٨١) استمارة تمثل اجابات المجموعة الدنيا والتي تراوحت درجاتها بين (١٠٤ – ١٣٧)، بعد ذلك جرى تطبيق الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لاختبار دلالة الفروق بين الدرجات العليا والدنيا في كل فقرة، وعند مقارنة القيمة التائية المحسوبة مع القيمة التائية الجدولية البالغة (١,٩٦) عند درجة حرية (١٦٠) ومستوى دلالة (٠,٠٥) تبين ان جميع الفقرات دالة. والجدول (٥) يوضح ذلك:

الجدول (٥)

القوة التمييزية لفقرات مقياس العفو بأسلوب العينتين المتطرفتين

رقم الفقرة	المجموعة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التائية المحسوبة	الدلالة
١	عليا	٤,٥٥	٠,٧١٢	٦,٧٤٠	مميزة
	دنيا	٣,٦٣	١,٢٣٩		
٢	عليا	٤,١	١,١٣٤	٨,٢٢٠	مميزة
	دنيا	٢,٦٨	١,٤٣		
٣	عليا	٤,٠٩	١,١٢٣	١٠,٦٥٠	مميزة
	دنيا	٢,٤١	١,٢١٥		
٤	عليا	٣,٧٦	١,٢٤٣	١١,٧١١	مميزة
	دنيا	١,٩١	١,٠٨١		

٥	عليا	٤,١٩	٠,٩٦٠	٣,٩٧٠	مميـــزة
	دنيا	٣,٥٦	١,٣٤٢		
٦	عليا	٣,٧٧	١,١٧٤	١٢,٩٤٠	مميـــزة
	دنيا	١,٨١	١,٠٥٥		
٧	عليا	٣,٨١	١,١٢٢	٨,٣٩١	مميـــزة
	دنيا	٢,٤٦	١,٢٣٤		
٨	عليا	٣,٩٢	١,١٣٩	٨,٦٣١	مميـــزة
	دنيا	٢,٤٩	١,٣١٧		
٩	عليا	٤,٠٥	١,١٦٦	١١,١٤١	مميـــزة
	دنيا	٢,٢١	١,٢٥٣		
١٠	عليا	٣,٨٤	١,١٥٦	٧,٤٤٠	مميـــزة
	دنيا	٢,٦٣	١,٢٩٩		
١١	عليا	٣,٥٨	١,٢١١	٥,٦٧٠	مميـــزة
	دنيا	٢,٦١	١,٣٢٠		
١٢	عليا	٤,١٨	٠,٩٧٠	٥,٣٠٠	مميـــزة
	دنيا	٣,٣١	١,٣٨٨		
١٤	عليا	٣,٦	١,٢٣٧	١٤,٤٦٠	مميـــزة
	دنيا	١,٤٧	٠,٩١٥		
١٤	عليا	٤,١٩	٠,٩٤٦	١١,٣٤٢	مميـــزة
	دنيا	٢,٤٨	١,٢٦٦		
١٥	عليا	٤,٢	٠,٩٥٢	١٣,٥٣٢	مميـــزة
	دنيا	٢,١٣	١,٢٨٥		
١٦	عليا	٤,٣٥	٠,٩٤٧	٧,٢٠٢	مميـــزة
	دنيا	٣,١٢	١,٥١٣		
١٧	عليا	٤,٢٢	١,٠٤٠	١١,٣٤٢	مميـــزة
	دنيا	٢,٤٤	١,٢٧٦		
١٨	عليا	٣,٩٩	١,١٦٩	١٣,٣٧٠	مميـــزة

	دنيا	١,٩٤	١,٠٨٥		
١٩	عليا	٣,٧٨	١,١٥٦	٧,١٠٠	مميـــزة
	دنيا	٢,٥٦	١,٣٥١		
٢٠	عليا	٣,٨٦	١,٢٥٧	١١,٩٧٠	مميـــزة
	دنيا	١,٨٩	١,١٧٠		
٢١	عليا	٢,٩٥	١,٤٣٤	٨,٩٥١	مميـــزة
	دنيا	١,٥٣	٠,٨٩٦		
٢٢	عليا	٣,٠٧	١,٤١٧	٩,٧١١	مميـــزة
	دنيا	١,٤٧	٠,٩٧٥		
٢٣	عليا	٣,٦١	١,٣٧٠	١٠,٦٢١	مميـــزة
	دنيا	١,٨٥	١,٠٥٨		
٢٤	عليا	٣,٥٤	١,٢٦٥	١٠,١٥١	مميـــزة
	دنيا	٢,٠٢	٠,٩١٥		
٢٥	عليا	٤,٣٩	١,١١٠	١٠,٦١١	مميـــزة
	دنيا	٢,٦٢	١,٤١		

١. علاقة درجة الفقرة بالمجموع الكلي للمقياس

لاستخراج درجة ارتباط كل فقرة من فقرات المقياس بالمجموع الكلي للمقياس، وتم استعمال معامل ارتباط بيرسون، واظهرت النتائج ان جميع الفقرات دالة، إذ إن أقل قيمة دالة لمعاملات الارتباط مقدارها (٠,١٣٨) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (١٩٨)، والجدول (٦) يوضح ذلك:

الجدول (٦)

معاملات ارتباط بيرسون بين علاقة درجة الفقرة بالمجموع الكلي لمقياس العفو

الفقرة	قيمة الارتباط	الدلالة	الفقرة	قيمة الارتباط	الدلالة	الفقرة	قيمة الارتباط	الدلالة
١	٠,٤٥٥	دالة	١٠	٠,٣٩٠	دالة	١٩	٠,٤٠١	دالة
٢	٠,٥٦١	دالة	١١	٠,٣٠٣	دالة	٢٠	٠,٥٣٥	دالة
٣	٠,٥٣٩	دالة	١٢	٠,٢٩٨	دالة	٢١	٠,٤٥٤	دالة
٤	٠,٥٤٢	دالة	١٣	٠,٥٦٤	دالة	٢٢	٠,٤٨٤	دالة
٥	٠,٢٨٩	دالة	١٤	٠,٥٢٢	دالة	٢٣	٠,٤٩٥	دالة
٦	٠,٥٦٨	دالة	١٥	٠,٥٤٩	دالة	٢٤	٠,٤٨٢	دالة
٧	٠,٤٨٠	دالة	١٦	٠,٤٣٦	دالة	٢٥	٠,٥٠٦	دالة
٨	٠,٤٠٩	دالة	١٧	٠,٥٥٠	دالة			
٩	٠,٦٤١	دالة	١٨	٠,٥٩١	دالة			

الخصائص السايكومترية لمقياس العفو

الصدق الظاهري Face Validity

يُعدَ الصدق الظاهري أحد مؤشرات الصدق الضروري للمقياس، ويقصد به مدى تمثيل بنود الاختبار للمحتوى المراد قياسه (العساف، ١٩٩٥، ص٤٣)، ويشير إيبل إلى أن أفضل طريقة للتأكد من صدق المقياس هو من خلال عرضه على مجموعة

من الخبراء المتخصصين لتقدير مدى تمثيل فقراته للظاهرة المراد قياسها (Ebel, ١٩٧٢, P.٥٥٥).

صدق البناء (Construct Validity) :

يقصد به تحليل درجات المقياس استنادا إلى البناء النفسي للظاهرة المراد قياسها أو في ضوء مفهوم نفسي معين (Cronbach, ١٩٦٤, P. ١٢١).ويشار إلى صدق البناء وصدق المفهوم، أو التكوين الفرضي حيث يفترض ان كل اداة من الادوات تبنى على اساس نظرية معينة يمكن استخدامها في التنبؤ بأداء الافراد وعندها تكون هذه الاداة صادقة صدق بناء وبعبارة اخرى فأن صدق البناء يعني إلى أي درجة تؤكد نتائج تطبيق الاداة صحة الافتراضات المستخلصة من النظرية حول مفهوم السمة التي وضعت لقياسها. (عباس واخرون، ٢٠٠٩، ص٢٦٤).

ثبات المقياس Scale Reliability

يشير الثبات بشكل مباشر إلى كمية التباين المتوقعة في مجموعة القياسات المتكررة على ذات الفرد (ثورندايك وهيجن، ١٩٨٩، ص٧٢).والمقياس الجيد هو المقياس الذي يعطي النتائج ذاتها في كل مرة يتم اعتماده بغض النظر عن الفرد القائم بعملية القياس (مجذوب، ٢٠٠٣، ص١٢٦).وقد استخدم الباحث لاستخراج ثبات المقياس مايأتي: :

أ – طريقة الاختبار – اعادة الاختبار Test– Retest Method:

يسمى معامل الثبات المستخرج بهذه الطريقة بمعامل الاستقرار(Stability) عبر الزمن ، والذي يتطلب اعادة تطبيق الاختبار على عينة الثبات نفسها بعد مرور مدة مناسبة من الزمن، وحساب معامل الارتباط بين درجات التطبيق الاول والثاني (Murphy, ١٩٨٨, P.٨٥). ولهذا فأن معامل الارتباط العالي في عينة الثبات يشير الى وجود استقرار في اجابات الافراد عبر الزمن (Marshall, ١٩٧٢, P.٤)

ولقد قام الباحث بتطبيق مقياس العفو باستعمال هذه الطريقة على عينة مكونة من (٤٠) طالب جرى اختيارهم بالطريقة العشوائية .وهكذا قام الباحث بعد مرور اسبوعين من التطبيق الاول للمقياس بإعادة تطبيق المقياس نفسه مرة اخرى وعلى العينة

نفسها، وباستعمال معامل ارتباط بيرسون للتعرف على طبيعة العلاقة بين درجات التطبيق الاول والثاني، وقد ظهر ان معامل الثبات (٠,٨٢) ، وقد عدت هذه القيمة مؤشراً على استقرار استجابات الافراد على مقياس العفو .

ب-طريقة الفاكرونباخ Cronbach alpha: يعتمد هذا الأسلوب على الاتساق في أداء الفرد من فقرة إلى أخرى ويشير إلى الدرجة التي تشترك فيها جميع فقرات الاختبار في قياس خاصية معينة عند الفرد(ثورندايك وهيجن، ١٩٨٩، ص٧٩). ولاستخراج الثبات بهذه الطريقة خضعت استمارات عينة التحليل الإحصائي لمعادلة ألفا كرونباخ حيث بلغ ثبات مقياس العفو (٠,٨٠) وهو معامل ثبات عالٍ مما يشير الى تجانس الاختبار .

سابعاً:- الوسائل الإحصائية Statistical Means

١-معامل ارتباط بيرسون: لاستخراج:

أ- الاتساق الداخلي للمقياس.

ب- اعادة الاختبار.

٢-معامل الفاكرونباخ .

٣-اختبار ولكوكسن:- استعمل لمعرفة دلالة الفرق لمتغير العفو لدى المجموعة الضابطة في الاختبار القبلي والبعدي، والمجموعة التجريبية في الاختبار القبلي والبعدي.

٤-اختبار مان- وتني:- استعمل لمعرفة دلالة الفرق بين المجموعتين التجريبية والضابطة في الاختبار البعدي.

الفصل الرابع

البرنامج الإرشادي

خطوات بناء البرنامج الإرشادي

سوف يتم التطرق إلى ذكر خطواته في البرنامج الإرشادي وقد أعتمده في بناء البرنامج الإرشادي على الإجراءات

١-تحديد وتقدير الحاجات المسترشدين والخطوات التي يقوم بها معد البرنامج لتشخيص حاجات المسترشدين .

٢-صياغة أهداف البرنامج الإرشادي.

٣-اختيار الأولويات .

٤- الأنشطة البرنامج الإرشادي.

٥-تحديد الخطوات التي اتبعها الباحث في تطبيق .

أ- تم اختيار (٢٠) طالب بصوره قصديه حصلوا على أقل الدرجات من مقياس العفو وتم توزيعهم على المجموعتين هما: المجموعة التجريبية وعدد طلابها (١٠) من مدرسة (ثانوية النسائي المختلطة) والمجموعة الضابطة في مدرسة (متوسطة البحر الهادئ) .وقد قام المرشد بالالتقاء في المجموعة التجريبية من أجل التعرف عليهم وعلى البرنامج الإرشادي وأهدافه كما قام المرشد بأخبارهم على مكان وزمان انعقاد جلسات .

ب- حدد المرشد بأن عدد الجلسات البرنامج الإرشادي بواقع (١٠) جلسة إرشاديه اي جلستين من كل أسبوع وقد تم الاتفاق على تحديد يومي (الأحد ، والأربعاء) من كل أسبوع وقد طلب المرشد من أفراد المجموعة التجريبية أن تكون الجلسات مغلقة للحفاظ على سرية المعلومات التي تدور في كل جلسة إرشادية .

ت- معرفة الدرجات المجموعة الإرشادية على مقياس العفو .

ث- تحديد يوم المصادف (١٨ / ٢/ ٢٠٢٤) موعدا انعقاد الجلسة الأولى

ث- سيكون الاختبار البعدي لمقياس العفو والذي سيكون يوم الاثنين الموافق (١/ ٥ / ٢٠٢٤) .

محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

ت	الجلسات الإرشادية	اليوم	التاريخ	الموضوع الجلسة	وقت الجلسة
١-	الجلسة الأولى	الاحد	٢٠٢٤/٢/١٨	الافتتاحية	٤٥دقيقة
٢-	الجلسة الثانية	الاربعاء	٢٠٢٤/٢/٢١	الوعي الذاتي	٤٥دقيقة
٣-	الجلسة الثالثة	الأحد	٢٠٢٤/٢/٢٥	التعاطف	٤٥دقيقة
٤-	الجلسة الرابعة	الاربعاء	٢٠٢٤/٢/٢٨	التسامح	٤٥دقيقه
٥-	الجلسة الخامسة	الاحد	٢٠٢٤/٣/٣	التماس العذر	٤٥دقيقة
٦-	الجلسة السادسة	الاربعاء	٢٠٢٤/٣/٦	العفو عن الاخرين	٤٥دقيقة
٧-	الجلسة السابعة	الاحد	٢٠٢٤/٣/١٠	السلوك الاخلاقي	٤٥دقيقة
٨-	الجلسة الثامنة	الاربعاء	٢٠٢٤/٣/١٣	مرونة النفسية	٤٥دقيقة
٩-	الجلسة التاسعة	الأحد	٢٠٢٤/٣/١٧	التفكير الايجابي	٤٥دقيقة

الجلسة الثالثة: مـدة الجلسـة :٤٥عنوان الجلسة : الوعي الذاتي

الموضوع	الوعي الذاتي
هدف الجلسة	تنمية وعي الذاتي.
الحاجات	حاجة المسترشدين تعرف: معنى وعي الذاتي
الاهداف السلوكية	جعل المسترشد قادر على ان: -يفهم معنى الوعي الذاتي. - يعي كيفية تنمية الوعي الذاتي. - يميز بين وعود الصادقين وغير الصاقين.
الانشطة والاستراتيجيات	المناقشة والحوار- التعزيز- الاستبصار.
الانشطة المقدمة	-الترحيب المرشد بأفراد المجموعة الإرشادية وشكرهم على التزامهم بالحضور. - يقدم الباحث موضوع الجلسة (الوعي االذاتي) واهميته في المجتمع. - يقوم الباحث بفسح المجال لأفراد المجموعة الارشادية من اجل التحدث وعدم المقاطعة أثناء الحديث وتشجيعهم على التحدث بكل حرية والتعبير عن أفكارهم حول الوعي الاجتماعي والحرص على استخدام عبارات الثناء والمديح للمشاركين. يقوم المرشد بتوجيه عدد من الأسئلة إلى المجموعة الارشادية مثل: - عمل بوسترات ارشادية في نشر الوعي الذاتي -ما هو دور المدرسة في تنمية الوعي الذاتي؟ يناقش الباحث إجابات المسترشدين وإعطاء الفرصة حتى يعيد المسترشد تنظيم أفكاره ويحدث استبصار عنده.
	-يقوم بتوجيه سؤال الى المجموعة الارشادية حول الوعي الذاتي.
التقويم البنائي	-تلخيص اهم ما جاء في الجلسة الارشادية، وبيان سلبياتها وإجاباتها. -توجيه سؤال ما هو دوركم كطلاب في نشر الوعي الذاتي ؟
التدريب البيتي	-عمل بوسترات ارشادية يبن اهم طرق تنمية الوعي الذاتي داخل المدرسة

إدارة الجلسة الخامسة (الوعي الذاتي)

-رحب الباحث بأفراد المجموعة الارشادية وقدم الشكر لهم على التزامهم بالحضور بالوقت المحدد للجلسة الارشادية.

-قدم الباحث موضوع الجلسة الارشادية وهو بأنه مراقبة نفسك والتعرف على مشاعرك، وتكوين قائمة بأسماء المشاعر، ومعرفة العلاقات بين الأفكار والمشاعر والانفعالات واتخاذ القرارات الشخصية .

- قام المشد بتوجيه عدد من الأسئلة إلى افراد المجموعة الارشادية مثل:

- ما هو دور وسائل الاعلام ومواقع التواصل الاجتماعي في نشر الوعي الذاتي؟

- ما هو دور المدرسة في تنمية الوعي الذاتي؟

- ما هو دور مواقع التواصل الاجتماعي في تنمية الوعي الذاتي؟

-قام المرشد بمناقشة اجوبة المسترشدين على الأسئلة المطروحة ويوضح الباحث دور كل من وسائل الاعلام حيث أصبح أكثر أهمية وخطورة في عصر العولمة وانتشار الفضائيات العابرة للحدود والانترنت على نطاق واسع. وتزداد أهمية الإعلام في تشكيل الوعي الاجتماعي في العراق لارتفاع نسبة الأمية، وأن أعدادا كبيرة من الناس تبلور أفكارها ومواقفها ومعرفتها بالاعتماد على ما تشاهده أو تسمعه أو تقرأه في وسائل الإعلام بأشكالها المختلفة.

- اما النظام التربوي هو أحد النظم الاجتماعية التي تؤثر بالبناء الاجتماعي، وتزيد من وعيه، وتشكل سلوكه، وتغير اتجاهاته، لذا للمدرسة دور كبير في كبير في زيادة الوعي والمدرسة في نشر الوعي الذاتي للطلاب في المدرسة، وللمواطنين عن طريق مجالس أولياء أمور الطلاب مع أدارة المدارس والكادر التدريسي.
- اما عن دور وسائل التواصل الاجتماعي في تنمية الوعي الذاتي فهذه المواقع لها جانبين أحدهما إيجابي إذا استغلت بالشكل الصحيح في نشر الوعي الاجتماعي بطريقة سليمة، والجانب الآخر سلبي إذا أصبحت وسيلة لنقل الاخبار الكاذبة ومضيعة للوقت.

بعد مناقشة كل ما تقدم يقوم الباحث بإتاحة الفرصة للمسترشدين من أجل إعادة تنظيم أفكارهم، ويحدث الاستبصار.

- يقوم الباحث بمناقشة افراد المجموعة الارشادية حول كيفية التحقق من صدق الاخبار المسموعة، مع الحرص على استخدام عبارات المدح والثناء.
- قام الباحث بمناقشة افراد المجموعة الارشادية حول الثقة السياسية على اعتبار أنها سمة مجتمعية وليست فردية، حيث يشارك الأفراد ويستفيدون من ثقافة الثقة أو من المؤسسات الاجتماعية والسياسية التي تعزز سلوك الثقة الاجتماعية المتبادلة، حيث إن المواطنين الواثقين بحكوماتهم يكون لديهم تفاؤل بشأن المستقبل وأكثر احتمالاً أن ينضموا إلى جمعيات خيرية، وأن يتطوعوا بوقتهم لإسعاد الآخرين.
- قام المرشد بتوضيح أهمية الثقة المتبادلة مع المسؤولين مع فسح المجال امام المجموعة الارشادية للتحدث بحرية وإعادة تنظيم أفكارهم ليحدث الاستبصار.
  - ما هو دور المدرسة في تنمية الوعي الذاتي؟
- طلب المرشد من المجموعة الارشادية كتابة مقال صغير عن اهم طرق التحقق تنمية الوعي الذاتي .
- أكد الباحث على ضرورة الالتزام بالوقت وأداء التدريب البيتي.

٦-تقييم وتقويم كفاءة البرنامج الإرشادي:-

قام الباحث بالتقويم التمهيدي، كما قام الباحث بتطبيق التقويم البنائي ، وقام الباحث بتطبيق اختبار ختامي بعدي بعد انتهاء البرنامج الارشادي.

الفصل الخامس

عرض النتائـــــج:

اولاً : نتـائج البحـث :

١-لاتوجد فروق ذات دلالة إحصائية في تنمية العفوعند (٠,٠٥) للمجموعة الضابطة (القبلي – البعدي):

لأختبار صحة هذه الفرضية استخدم الباحث (اختبار ولكوكسن) لمعرفة الفرق بين الاختبارين على مقياس تنمية العفو تبين أن القيمة المحسوبة بلغت (٢٣,٥) وهي غير دالة إحصائيا وعند مقارنتها الجدولية بلغت (٨) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ويدل على إنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى تنمية العفو لأن المحسوبة أكبر من الجدولية وهذا يعني قبول الفرضية الصفرية ورفض الفرضية البديلة أي لا توجد فروق بين الاختبارين القبلي والبعدي للمجموعة الضابطة لأنهم لم يتلقوا أي تدريب ولم يطبق عليهم البرنامج والجدول(٧) يوضح ذلك.

الجدول (٧)

قيمة ولكوكسن المحسوبة والجدولية للمجموعة الضابطة في الاختبارين القبلي والبعدي

ت	المجموعة الضابطة		الفرق	رتب الفرق	الرتب الموجبة	الرتب السالبة	قيمة w		دلالة الفروق
	قبلي	بعدي					المحسوبة	الجدولية	
١	٣٨	٣٥	+٣	٥	٥		٢٣,٥	٨	الفرق دال إحصائياً
٢	٣٢	٤٢	-١٠	١٠		١٠			
٣	٤٠	٣٩	+١	١,٥	١,٥				
٤	٤٠	٤٣	+٣	٥	٥				
٥	٣٣	٤٢	-٩	٩		٩			
٦	٣٥	٣٦	-١	١,٥		١,٥			
٧	٣٥	٣٧	-٢	٣		٣			
٨	٤٣	٤٠	+٣	٥	٥				
٩	٣٦	٣٢	+٤	٧,٥	٧,٧				
١٠	٣٤	٣٠	+٤	٧,٥	٧,٥				
المجموع	٣٧٦	٣٦٦		٥٥	w- ٣١,٥	W+ ٢٣,٥			
المتوسط الحسابي	٣٧,٦	٣٦,٦		٥,٥					

٢-لاتوجد فروق ذات دلالة إحصائية في تنمية العفو عند مستوى دلالة (٠,٠٥) للمجموعة التجريبية في الاختبار (القبلي – البعدي)

لغرض اختبار صحة هذه الفرضية أستخدم الباحث (اختبارولكوكسن) لمعرفة دلالة الفرق بين الاختبارين القبلي والبعدي على مقياس تنمية العفو إذ تبين أن القيمة المحسوبة بلغت قيمتها(٠) وهي أصغر من القيمة الجدولية التي بلغت قيمتها (٨) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وهذا يعني رفض الفرضية الصفرية وقبول الفرضية البديلة إي هناك فروق بين درجات المجموعة التجريبية قبل تطبيق البرنامج وبعده والجدول (٨) يوضح ذلك

الجدول (٨)

قيمة ولكوكسن المحسوبة والجدولية للمجموعة التجريبية في الأختبارين القبلي والبعدي

ت	المجموعة التجريبية		الفرق	رتب الفرق	الرتب الموجبة	الرتب السالبة	قيمة w		دلالة الفروق
	قبلي	بعدي					المحسوبة	الجدولية	
١	٣٢	٦٢	-٣٠	٩		-	٠	٨	الفرق دال إحصائياً
٢	٣٨	٥٨	-٢٠	٣		-			
٣	٤٤	٦١	-١٧	٢		-			
٤	٤٠	٦٣	-٢٣	٤		-			
٥	٣٦	٦٠	-٢٤	٥,٥		-			
٦	٣٦	٦٢	-٢٦	٧		-			
٧	٣٤	٦٥	-٣١	١٠		-			
٨	٣٧	٦٤	-٢٧	٨		-			
٩	٤١	٦٥	-٢٤	٥,٥		-			
١٠	٤١	٥٧	-١٦	١		-			
المجموع	٣٧٩	٦١٧		٥٥	w- ٥٥	W+ ٠			
المتوسط الحسابي	٣٧,٩	٦١,٧		٥,٥					

٣-لاتوجد فروق ذات دلالة إحصائية في تنمية العفو عند مستوى (٠,٠٥) بين درجات المجموعة التجريبية ودرجات المجموعة الضابطة في الاختبار البعدي .

لغرض اختبار صحة هذه الفرضية استخدم الباحث (اختبار مان ونتي) لمعرفة دلالة الفرق بين الاختبارين القبلي والبعدي على مقياس تنمية العفو إذ تبين أن القيمة المحسوبة بلغت (صفر) وهي أصغر من الجدولية التي بلغت (٤٢) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وهذا يعني رفض الفرضية الصفرية وقبول الفرضية البديلة أي توجد فروق بين الدرجات المجموعتين التجريبية ودرجات المجموعة الضابطة في الاختبار البعدي ولصالح المجموعة التجريبية وجدول (٩)

الجدول (٩)

قيمة مان وتني لإختبار الفرق بين درجات المجموعة التجريبية ودرجات المجموعة الضابطة في الأختبار البعدي

ت	المجموعة التجريبية		المجموعة الضابطة		قيمة U		مستوى الدلالة	دلالة الفروق
	الدرجة	الرتبة	الدرجة	الرتبة	المحسوبة	الجدولية		
١	٦٢	١٥,٥	٣٥	٣	٠	٢٣	٠,٠٥	الفرق دال إحصائياً
٢	٥٨	١٢	٤٢	٨,٥				
٣	٦١	١٤	٣٩	٦				
٤	٦٣	١٧	٤٣	١٠				
٥	٦٠	١٣	٤٢	٨,٥				
٦	٦٢	١٥,٥	٣٦	٤				
٧	٦٥	١٩,٥	٣٧	٥				
٨	٦٤	١٨	٤٠	٧				
٩	٦٥	١٩,٥	٣٢	٢				
١٠	٥٧	١١	٣٠	١				
المجموع	٦١٧	ر١=١٥٥	٣٦٦	ر٢=٥٥				
المتوسط الحسابي	٦١,٧	١٥,٥	٣٦,٦	٥,٥				

ثانياً : التفسير النتائج :

١-لاتوجد فروق ذات دلالة إحصائية في تنمية العفو لدى طلاب المتوسطة عند مستوى (٠,٠٥) بين درجات المجموعة الضابطة في الاختبار (القبلي – البعدي) على مقياس العفو .

ترجع هذه النتيجة الى إن المجموعة الضابطة لم تتعرض إلى البرنامج الإرشادي والمعد وفق أسلوب التنظيم ولا لأي نشاط إرشادي وبقيت على حالها وان الأفراد بقوا لديهم انخفاض في العفو حتى في الاختبار البعدي الحالي بين طلاب المتوسطة

٢-توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين درجات المجموعة التجريبية في الاختبارين القلبي والبعدي قبل تطبيق البرنامج الإرشادي وبعده على مقياس العفو ولصالح المجموعة التجريبية. إن هذه النتيجة ترجع إلى أن أفراد المجموعة التجريبية تعرضوا إلى البرنامج الإرشادي وسبب يعود في ذلك إلى اثر الجلسات البرنامج الإرشادي والتي أدت إلى رفع مستوى العفو لدى الإفراد المجموعة التجريبية مقارنته بأفراد المجموعة الضابطة الذين لم يتعرضوا إلى البرنامج الإرشادي وهذا يدل على إن البرنامج الحالي المعد من قبل الباحث وفق أسلوب التنظيم له اثر واضح في تنمية العفو لدى إفراد المجموعة التجريبية و كذلك يدل على صحة الاسس النظرية التي بني عليها البرنامج الارشادي فضلاً عن اثر الفنيات الارشادية المستعملة في البرنامج الارشادي التي تتركز على أسلوب التنظيم .

ويمكن عزو هذه النتائج الايجابية وهي :-

١- تم الاعتماد في البرنامج الحالي على فنيات هي (التنفيس ،الاستبصار ،التفسير .لعب الدور ،التعزيز، التدريب البيتي)

٢-الأسلوب الإرشاد الجمعي بالأسلوب المباشر المستخدم تطبيق البرنامج الإرشادي كان له اثر فعال في تنمية العفو لدى إفراد المجموعة الإرشادية لكون الإرشاد الجماعي يعمل على تشجيع المسترشدين على طرح مشكلاتهم والتعبير عنها ومناقشتها مع الآخرين وإعطاء الحلول لها

٣- الجلسات البرنامج الإرشادي وارتباطها بحاجات المسترشدين أدى إلى المشاركة الفعالة واستراتيجيات المقدمة كان لها اثر في نجاح البرنامج الإرشادي

٤-الزمن والمكان المقرر للجلسات كان جيدا من قبل إفراد المجموعة. وتشير هذه النتيجة إلى اثر البرنامج الإرشادي أسلوب التنظيم في تنمية العفو لدى إفراد المجموعة التجريبية وقد اتفقت مع دراسة (الزهيري ٢٠١٨) (ودراسة التميمي ٢٠٢٠) (دراسة جميل ٢٠٢١).

ثالثاً : التوصيات Rescommedations

١-تزويد شعبة الارشاد بنسخة من البرنامج الارشاد من اجل تزويد المرشدين في المدارس.

٢-العمل على تنمية العفو عند الطلاب من خلال تشجيعهم على ثقافة التسامح فيما بينهم كونه يساعد على حفض حدة التوتر والقلق والاكتئاب.

٣- على المرشدين في المدارس تهيئة اجواء يسودها الوعي والتسامح من اجل تنمية العفو لدى طلاب .

رابعاً: المقترحات Suggestions

١- تطبيق اساليب جديدة منها (أسلوب هنا والان ،اسلوب اعادة البنية المعرفية)

٢-إيجاد علاقة بين العفو مع متغيرات أخرى مثل المناعة النفسية ،ادارة العضب، مرونا الانا .

٣-استخدم أسلوب تنظيم الذات مع بحوث أخرى مثل (الوعي الثقافي ،التنمر، التسامح ، الرضا عن الحياة)

المصادر

- ابو السوس، سعيدة محمد (٢٠٠٣) : مدخل علم النفس في ضوء القران والسنة، ط١، دار الفكر العربية للتوزيع، مصر.
- الاحمدي، انس (٢٠٠٩) المرونة ، الرياض ،مؤسسة الامة للنشر .

- بوبجاي، اسلي واخرون(مقياس هارتلاند (HFS) للعفو عن الذات والاخرين والموقف: ترجمة الدكتور علي عبد الرحيم، مركز الارشاد النفسي، جامعة القادسة، العراق.
- ثورانديك، روبرت، هيجن، إليزابيث (١٩٨٩): القياس والتقويم في علم النفس والتربية، ترجمة عبد الله زيد الكيلاني وعبد الرحمن عدس، ط١، مركز الكتاب الاردني، عَمّان، الاردن.
- الجابري، كاظم كريم وصبري، داود عبد السلام (٢٠١٣) : مناهج البحث العلمي ،ط١.
- زهران، حامد عبد السلام (٢٠٠٣)دراسات في الصحة النفسية والإرشاد النفسي، ط١ . القاهرة: عالم الكتب.
- زينب محمود أبو العينين شقير، تحية حامد عبد العال (٢٠١٣). إسهامات البطالة في تحقيقا لأمن النفسي والتسامح لدى طلاب الدراسات العليا: دراسة وصفية تنبؤية، دراسات عربية في التربية وعلم النفس السعودية، ع – ٤٣ ،ج ١ ، ٦٩ – ١٠٣.
- السعفان ،محمد احمد (٢٠٠٥) العملية الارشادية ، القاهرة ،دار الكتاب الحديث .
- سناء، حسن (٢٠١٢) العفو وعلاقته بالضغوط النفسية لدى طالبات جامعة الطائف بالكلية العلمية الاقتصاد المنزلي والكلية النظرية، دراسات عربية في التربية وعلم النفس السع ودية، -٢٢ (٢ ،) ٣٠١ – ٣٤٣.
- سيد أحمد أحمد البهاص (٢٠٠٩) العفو كمتغير وسيط بين العوامل الخمسة الكبرى للشخصية والشعور بالسعادة لدى طلاب الجامعة، مجلة الإرشاد النفسي، ٢٣،٣٢٧ – ٣٧٨
- سيد أحمد، البهاص (٢٠٠٩) العفو كمتغير وسيط بين العوامل الخمسة الكبرى للشخصية والشعور بالسعادة لدى طلاب الجامعة، مجلة الإرشاد النفسي، ٣٧٨،٢٣ – ٣٢٧.

- الشربيني، السيد كامل (٢٠٠٩) العفو وعلاقته بكل من الرضا عن الحياة والعوامل الخمسة الكبرى للشخصية والغضب، مجلة د راسات عربية في التربية وعلم النفس –السعودية، مج ٣ (٢ ،) ٢٩ – ١٠١
- عباس، محمد خليل ونوفل، محمد بكر والعبسي، محمد مصطفى وأبو عواد، فريال محمد (٢٠٠٩): مدخل الى مناهج البحث في التربية وعلم النفس، ط٢، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عَمّان، الاردن .
- عبد العزيز ،سلسبيل ممدوح عبد المنعم (٢٠١٩) بعض الخصائص السيكومترية لمقياس العفو لدى عينة من طلبة كلية التربية /جامعه عين الشمس ،مجلة كلية التربية ، العدد ثالث والاربعون .
- العتبي، عزيز عباس والهيتي، محمد يوسف حاجم (٢٠١١) : منهج البحث العلمي المفهوم والاساليب والتحليل والكتابة، ط١.
- العساف، صالح بن حمد (١٩٩٥): المدخل إلى العلوم السلوكية، ط١، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية .
- مجذوب، فاروق (٢٠٠٣): طرائق ومنهجية البحث في علم النفس، ط١، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، لبنان .
- محمد سليم الزبون، فواز نايل السليحات (٢٠١٧) التوافق النفسي وعلاقته بالتسامح لدى طلبة الجامعات الأردنية ، دراسات الجزائر، ٥٧ ، ٩٢ – ١٠٥
- محمد، علي عودة (٢٠١٢) : مناهج البحث في التربية وعلم النفس، ط ١، مكتبة عدنان للطبع والنشر والتوزيع، بغداد– العراق.
- منصور، السيد كمال الشربينى (٢٠٠٩). العفو و علاقته بكل من الرضا عن الحياة و العوامل الخمسة الكبرى للشخصية و الغضب. دراسات عربية في التربية و علم النفس.
- ميشيل إ.ماكلو، كينث آ. بارجمنت، كارل إ. ثورسين (٢٠١٥) التسامح: النظرية والبحث والممارسة، ترجمة: عبير محمد أنور، ع ٢٠٥٧ ، الطبعة الأولي، المركز القومي للترجمة –القاهرة.

- النبهان، موسى (٢٠٠١) : اساسيات القياس في العلوم السلوكية، ط١، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان – الاردن.
- وزارة التربية والتعليم (٢٠١٩) دليل المرشد الطلابي لمدارس التربية والتعليم ،الادارة العامة للتوجيه والارشاد.

- Batik, M. V., Bingol, T. Y., Kodaz, A. F & Hosoglu, R. (٢٠١٧). Forgiveness and subjective happiness, International Journal of Higher Education, ٦ (٦), ١٤٩-١٦٢.
- Cronbach, L.J., (١٩٦٤) : Essential of psychology testing, Harper Brothers, New york.
- Davis, D. E., Worthington, E. L., Jr., Hook, J. N & Hill, P.C. (٢٠١٣). Research on religion/ spirituality and forgiveness: A meta-analytic review. Psychology of Religion and Spirituality .advance online publication.doi:١٠,١٠٣٧/a٠٠٣٣٦٣٧.
- Ebel, R. L. (١٩٧٢). Essential of educational measurement, New Jersey: Prenzice Hall, Inc, Englewood Cliffs.
- Glover, N. G. (٢٠١٥). The five factor forgiveness inventory: A measure of forgiveness from the perspective of the five factor model, Phd Thesis .University of Kentucky.
- Kelly, T.I., ١٩٧٣ : The selection of upper and lower group for the validation of test item, consistence of Adult personality, Journal of Educational psychology, No ٢١.
- Marshall, C. (١٩٧٢): Essentials of testing, California Addison.
- Martin,Jak (١٩٩٥) confusions psychological skill Trainng , Journalofcounsling Devlpmepudlished by the American fan connseling and perbpement .
- Murphy, R. K. (١٩٨٨): Psychological testing principles application, Hall international, inc. New York.

- Rotter, J. B., J.B Chance, J.E, (١٩٩٠(sad) and pharesej of learning theory of personality, New York, Holt, Rine Hart and Winston.
- Scull, N, C. (٢٠١٥). Forgiveness, revenge, and adherence to Islam as moderators for psychological among survivors of the ١٩٩٠ Iraqi invasion of Kuwait, Journal of Muslim Mental Health, ٩ (١), ٤١-٦٤.
- Szcześniak, M., Vitali, M., & Rondón, G. (٢٠١٢). The foremost gift or the impossible ideal to reach?Valorial components of forgiveness among Italian adolescents. Polish Psychological Bulletin, ٤٣(٣), pp. ١٩٩-٢٠٩.
- يزيد محمد حسن الشهري (٢٠١٥) العفو كمتغير وسيط بين جودة الحياة والعوامل الخمسة الكبرى للشخصية، مجلة التربية)جامعة الأزهر(مصر، – ١٦٢ (٢ ،) ٢٨٣ – ٣٤٦ .

اثر الهندسة النفسية في تنمية الذكاء الروحي لدى المرشدين التربويين

لؤي عباس سعود كاظم

مديرية تربية ديالى

الملخص:-

يكتسب البحث الحالي أهمية لكونه يتناول مفهوم الذكاء الروحي ويهدف الى التعرف على اثر الهندسة النفسية في تنمية الذكاء الروحي لدى المرشدين التربويين من خلال التحقق من الفرضيات الآتية :-

١- لا توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين رتب درجات المجموعة التجريبية قبل تطبيق البرنامج وبعده .

٢- لا توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين رتب درجات المجموعة التجريبية والضابطة في الاختبار البعدي.

٣- لا توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين رتب درجات المجموعة التجريبية في الاختبارين البعدي والمرجئ.

وتحقيقا لأهداف هذا البحث تم تطبيق أداتين هما مقياس الذكاء الروحي المعد وفق (أنموذج أمرام)، والبرنامج التجريبي المعد وفق اسلوب الهندسة النفسية الذي عده الباحث .

تم اعتماد المنهج التجريبي للتحقق من فرضيات البحث الحالي ، اذ تكونت العينة من (٣٠) مرشد من اللذين حصلوا على اقل درجة على المقياس الذكاء الروحي تم اختيارهم من مديرية لتربية ديالى ، وتم توزيع العينة بطريقة العشوائية بين مجموعتين متساويتين ، واستعمل البرنامج المعد تطبيقه على المجموعة التجريبية ، بينما لم تتعرض المجموعة الضابطة للبرنامج الإرشادي واعتمد الباحث اسلوب الهندسة النفسية وبلغ عدد الجلسات (١٠جلسة) تم عرضه على مجموعة من الخبراء في هذا

المجال ، وقد أيدوا صلاحية البرنامج ، وسوف يتم عرض النتائج ومناقشتها في الفصل الرابع وما توصل اليها البحث من توصيات ومقترحات .

Research Summary

The current research is important because it deals with the concept of spiritual intelligence and aims to identify the effect of psychological engineering in developing spiritual intelligence among educational counselors by verifying the following hypotheses:

١- There are no statistically significant differences at the significance level (٠,٠٥) between the experimental group's grade levels before and after implementing the program.

٢- There are no statistically significant differences at the significance level (٠,٠٥) between the grades of the experimental and control groups in the post-test.

٣- There are no statistically significant differences at the significance level (٠,٠٥) between the grades of the experimental group in the post-test and the post-test.

To achieve the objectives of this research, two tools were applied: the measure of spiritual intelligence prepared according to (the Amram model), and the experimental program prepared according to the psychological engineering method prepared by the researcher.

The experimental method was adopted to verify the hypotheses of the current research, as the sample consisted of (٣٠) counselors who obtained the lowest score on the spiritual intelligence scale. They were selected from the Diyala Education Directorate. The sample was distributed randomly between two equal groups, and the program prepared to be applied to the group was used. The experimental group, while the control group was not exposed to the counseling program, and the researcher adopted the psychological engineering method, and the number of sessions reached (١٠ sessions). It was presented to a group of experts in this field, and they supported the validity of the program. The current research reached the following results: -

١- There are significant differences at the significance level (٠,٠٥) in the experimental group and in favor of the program.

٢- There are significant differences at the significance level (٠,٠٥) between the experimental and control groups in the post-test, in favor of the experimental group.

٣- **There are no significant differences at the significance level (٠,٠٥) between the grades of the experimental group in the post-test and the post-test.**

The results will be presented and discussed in the fourth chapter, along with the recommendations and proposals that the research reached.

الفصل الاول

مشكلة البحث

"برز مفهوم الذكاء الروحي نهاية القرن الماضي وبداية القرن الحالي ، وازداد اهتمام الباحثين بالذكاء الروحي بشكل كبير ، ويمكن القول بان الذكاء الروحي ظهر نتيجة دمج مفهومي الذكاء والروحانية معا في مفهوم واحد جديد" (جولمان، ٢٠٠٠، ١٧٥).

"إن ضعف امتلاك الذكاء الروحي يعرِّض لمشكلات عديدة منها ضعف التوافق مع الذات والعالم ضعف القدرة على إدراك العلاقات التي تربط الأُمور والظواهر المحيطة وماهية الوجود، وبالتالي يقود آجلا أم عاجلا إلى ضعف الشخصية وضعف الاعتزاز بالنفس(Gardener,٢٠٠٠:٢٧-٣٤) وعليه يقل التنبؤ بخريجين من الطلبة بينهم شبه جملة المفكرون والمرشدين التربويين والمصلحين الطبيعي إن عصر تكنولوجيا المعلومات، لابد إن يتطلب تغييرات جوهرية في أغلب مجالات الحياة(مصطفى ، ٢٠٠٢:٢٣٤)".

واشارت ايمونز (Emmons,R,٢٠٠٠a) على ان هناك علاقة ارتباطية بين الذكاء الروحي وتكوين الشخصية ، حيث ترتبط خصائص الشخصية بالفروق الفردية في درجة الذكاء الروحي (هلال، ٢٠١١ ،٧٨).

واشارت دراسة مدثر (٢٠٠٦) انه كلما تقدم العمر زاد الذكاء الروحي للفرد خاصة في ابعاد الروحانيات والشعور بمصدر اعلى للقوة والتركيز العقلي والتعاطف والمشاركة .

"وكشفت دراسة المرشدي والسهل (٢٠٠٠) عن أن المرشد التربوي يتصف بمواصفات تتكون من ثلاثة جوانب هي : جانب شخصي ، وجانب أكاديمي ، وجانب مهني ، وفيما يخص الجانب الشخصي فعلى المرشد أن يكون متوافقاً نفسياً ويمكن أن يستغل تخصصه في زيادة هذا التوافق للذكاء الروحي ويشعر بجودة الحياة من أجل أن يهتم بالآخرين ويستطيع تقديم خدماته وأداء عمله على نحو أفضل(رضا وعذاب ، ٢٠٠٩:١)٠"

"فضلاً عن ذلك ، فإن الاختلاف في الأداء لدى المرشدين قد يعود إلى طبيعة شخصية المرشد وذكاءاته ، ومشاعره ، وطريقته في التعامل مع هذا الذكاءات والمشاعر وضبطها وفهم ذاته وفهم الآخرين والتعامل معه ، والتي تعكس ما مستوى ذكائهم الروحي ، ومن هنا نشأت مشكلة البحث فقد شعر الباحث كونه يعمل في احدى المؤسسات التربوية وفي مجال التربوي ، لاحظ إن الذكاء الروحي لم يحظَ بما يستحق من العناية والدراسة العلمية في زمن طغت فيه المظاهر والماديات، فضلاً عن قلة البحوث والدراسات العلمية التي تناولته في البحث والدراسة ، وقصور العمل الإرشادي في مجال تقديم الخدمات الارشادية ، ومن خلال الإستبانة الاستطلاعية التي أجرها الباحث على عينة من المرشدين التربويين في المدارس بلغت (٣٠) مرشدا ومرشدة تربوية ، تبين إن ٨٣% منهم أكدوا على إن هناك سلوكيات تدل على انخفاض مستوى الذكاء الروحي ، وهذا يدل على إن عدد كبير من المرشدين يمارسون سلوكيات تشير إلى وجود انخفاض في مستوى الذكاء الروحي لديهم وهذا بدوره قد يؤدي إلى تلكؤ في العملية التربوية بشكل عام في وقت أصبح فيه تنمية الذكاءات المتعددة ومنها الذكاء الروحي هدفا من أهداف التربية والتعليم" ، لذا تتجسد مشكلة البحث بالإجابة عن السؤال الاتي :-هل لأسلوب الهندسة النفسية أثرا في تنمية الذكاء الروحي للمرشدين التربويين ؟

أهمية البحث

"يعد أسلوب الهندسة النفسية علم جديد الهدف منه فهم الإنسان ، فإذا كان امرأ ممكنا لبعض الأشخاص فهو ميسر الى الآخرين ، وكذلك الهندسة النفسية وسيلة تعين الإنسان على تغيير نفسه من خلال إصلاح تفكيره وتهذيب نفسه وان الهندسة النفسية أهمية كبيرة للإفراد من خلال السيطرة على انفعالاته والتخلص من التأثيرات السيئة على الآخرين وسرعة إقناعهم ومن الدراسات التي تناولت الهندسة النفسية كدراسة (العبيدي٢٠١٦) اذا استهدفت الدراسة اثر الهندسة النفسية في تنمية بعض مهارات الذكاء الانفعالي وتطبيق البرنامج الإرشادي وجد ان للهندسة النفسية اثرا فعالا في تنمية بعض مهارات لدى العينة وكذلك الدراسة (الخزرجي ،٢١ ٢٠) اثر الهندسة النفسية في تنمية الثقة الاجتماعية المتبادلة وتطبيق البرنامج الإرشادي وجد ان للهندسة النفسية اثرا فعالا في تنمية الثقة الاجتماعية لدى العينة٠"

وليس هناك ماهو اقوى من البرمجة اللغوية العصبية في مجال التنمية الانسانية والتعلم فعند تناول موضوع لتنمية الطاقات البشرية نسمع عما يعرف بالذكاء الروحي ، والذكاء الاخلاقي ، والذكاء الانفعالي ، والقدرة على التخيل وكلها في النهاية مفاهيم مستمدة من علم البرمجة اللغوية العصبية .

"ويتطلب عصرنا الحالي إنسانا له القدرة على بناء نفسه بناءً صحيحاً قادراً على التفاعل مع البيئة ليتمكن من تحليل كل ما يحيط به من ظواهر ويستطيع أن يجد المسوغات والتعديلات ويميز بين كل ما يحيط به من مستجدات تتعلق بمستقبله والقدرات العقلية هي المحرك والموجه الأساسي لسلوك الإنسان ، فالقدرات العقلية تكمن خلف السلوك وتوجهه لتعطيه المعنى، ومن ثم تمثل نوعا من الضغوط الاجتماعية المؤثرة في سلوك الفرد تأثيراً مباشراً ، وهي محدد مهم وموجه للمسؤولية الاجتماعية في العديد من المواقف الحياتية" (رضا وعذاب ، ٢٠٠٩،ص١)

وإن الاهتمام العالمي لتنمية الذكاء الروحي مؤخراَ جاء في الوقت المناسب فعالمنا اليوم يوصف بأنه سيُقيم روحانياَ لان الإفراد اليوم يشعرون بان مستوى الذكاء

الروحي متدنياً لذلك يحتاج الإفراد إلى توجيه أرواحهم للوصول إلى طريق سليم بعدما ظلت مظلمة في حياة الدنيا العادية ٠

و"تشير نتائج دراسة إيمونز(٢٠٠٠) إلى وجود معامل ارتباط عالٍ بين الذكاء الروحي وجودة الحياة ، والرضا، والصحة والرفاه ، و توصلت نتائج دراسة تورتس (١٩٩٦) Tortts الى وجود معامل ارتباط عالي بين الذكاء الروحي والرفاهية والكفاءة الذاتية العامة ، وتوصل سيسك وتورانس (٢٠٠١) Sisk & Torance في دراستهما إلى عدد من القدرات الخاصة بالذكاء الروحي متمثلة بالنزاهة والوعي الذاتي والتفكير الإبداعي والحكمة والتساؤل" (Sisk & Torance, ٢٠٠١:٤٠) .

وتبرز أهمية البحث الحالي من خلال دراسته جان مهم من جوانب شخصية المرشد التربوي ، وهو الذكاء الروحي ، كما تنطلق أهمية البحث من أهمية الدور الذي يلعبه المرشد في تطوير شريحة مهمة في المجتمع ، وان الذكاء الروحي احد الجوانب الأساسية التي تجعل المرشد يعي بنفسها ويدرك العلاقات التي تربط الأمور والظواهر المحيطة به وتوعية مشاعره وماهية وجوده والاعتزاز بذاته وقوة شخصيته مما يؤهله لان يصبح في المستقبل مرشدا ناجحا أو مصلحا اجتماعيا (Gardener,٢٠٠٠:٢٧-٣٤).

ويسعى الباحث في هذه الدراسة إلى استخدام أسلوب الهندسة النفسية لتنمية الذكاء الروحي لدى المرشدين التربويين ، وتتجلى أهمية البحث الحالي بجانبين :

الأهمية النظرية

١. دراسة تهدف إلى تنمية الذكاء الروحي لدى المرشدين التربويين
٢. ينبه المختصين في المجال التربوي إلى أهمية العمل على تنمية الذكاء الروحي لدى المرشدين التربويين ٠

الأهمية التطبيقية

١. زود المختصين في المجال التربوي ببرنامج إرشادي يمكن تطبيقه على المرشدين التربويين لأجل تنمية الذكاء الروحي لهم .

٢- يزود المختصين في المجال التربوي بأداة لقياس الذكاء الروحي لدى المرشدين التربويين ٠

أهداف البحث

يهدف البحث الحالي إلى التعرف على اثر أسلوب الهندسة النفسية في تنمية الذكاء الروحي لدى المرشدين التربويين من خلال التحقق من الفرضيات الآتية :-

١- لا توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين رتب درجات المجموعة التجريبية قبل تطبيق البرنامج وبعده .

٢- لا توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين رتب درجات المجموعة التجريبية والضابطة في الاختبار البعدي.

٣- لا توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين رتب درجات المجموعة التجريبية في الاختبارين البعدي والمرجئ.

حدود البحث :

يتحدد البحث الحالي بـ (المرشدين التربويين) العاملين في المدارس الابتدائية والثانوية لتربية محافظة ديالى ، لكلا النوعين (مرشدين ، مرشدات) ، للعام الدراسي (٢٠٢٣ -٢٠٢٤)٠

تحديد المصطلحات :

اولا:- الأثر (The Effect):

- ابن منظور لغوياً: هو بقية الشيء في الشيء (ابن منظور،٢٠٠٥،ص١٩).
- الحفني(١٩٩١) اصطلاحاً: بأنه مقدار التغيير الذي يطرأ على المتغير التابع بعد تعرضه لتأثير المتغير المستقل (الحفني،١٩٩١،ص٢٥٣).

ثانيا : البرنامج الإرشادي(Counseling program): عرفه كل من :-

- بـوردر(Border&dryra,١٩٩٢): مجموعـة مـن الأنشـطة يقـوم بهـا المسترشـدون فـي تفاعـل وتعـاون بمـا يعمـل علـى توظيـف طاقـاتهم وإمكانـاتهم فيمـا يتفـق مـع ميـولهم وحاجـاتهم واسـتعداداتهم فـي جـو يسـوده الأمـن والطمأنينـة وعلاقـة الـود بيـنهم وبـين المرشد(العبيدي،٢٠٠٥،ص١٣).

- التعريـف النظـري للباحـث : يتفـق الباحـث مـع مـا ذهـب إليـه بوردر(border&dryra,١٩٩٢) في تحديده لمصطلح البرنامج الإرشادي.

- التعريـف الإجرائـي للباحـث: بأنـه مجموعـة مـن الجلسـات التـي تشـمل مجموعـة مـن أنشطة وفعاليات منتظمة على وفق أسلوب الهندسة النفسية ٠

ثالثا:-الهندسة النفسية Psychological Engineeringعرفها كل من:-

١.بانـدلر(Bandler,١٩٧٩): "انهـا موقـف او اتجـاه ملـيء بحـب اسـتطلاع قـوي مـن الإنسان بمنهجية تبدع عددا محددا من التقنيات "(Bandler,١٩٧٩,p٨٣)٠

٢.هـاريس(Harys٢٠٠٤): "هـي العلـم الـذي يرشـد الفـرد إلـى كيفيـة اسـتخدام المـوارد العصـبية واللغويـة لتحقيـق الحيـاة السـليمة والسـعادة والامتـزاج الصـحيح بـالآخرين والطبيعة"(هاريس ٢٠٠٤,١٠)٠

التعريـف النظـري للباحـث : انهـا طريقـة منظمـة يسـتخدمها الأشـخاص فـي مواجهـة المواقـف التـي يتعـرض لهـا فـي حياتـه وتعلمـه علـى المهـارات وطـرق تعزيـز الثقـة الاجتماعية لتحقيق حياة سليمة وسعيدة ٠

التعريـف الإجرائـي للباحـث : هـي التقنيـات التـي يسـتخدمها الباحـث فـي برنـامج إرشـادي للتوصل إلى الخطوات التي يجب اتخاذها لتحقيق أهداف البرنامج الإرشادي ٠

رابعا : الذكاء الروحي، عرفه كل من:

١.جـاردنر (٢٠٠٠) Gardner: هـو إن يعـي الإنسـان نفسـه والعـالم الـذي يعـيش فيـه ، ويـدرك العلاقـات التـي تـربط الأُمـور والظـواهر المحيطـة بـه ، مهمـا بـدت بعيـدة أو منفصـلة الواحـدة عـن الأُخـرى والـوعي بمشـاعره وماهيـة وجـوده ، والاعتـزاز بـالنفس

وتقديرها وقوة الشخصية الذي يميز المفكرين والمصلحين الاجتماعيين (Gardner,٢٠٠٠:٢٧-٣٤) .

٢. يوسي أمرام (٢٠٠٧) Yosi Amram : أنه مجموعة من القدرات "Set of Abilities" التي يستخدمها الفرد لتجسيد القيم والصفات الروحية بطرائق تؤدي الى تحسين الأداء وتحقيق الرفاهية (AMram,٢٠٠٧:٤٠).

وقد اعتمد الباحث تعريف أمرام (٢٠٠٧) Amram تعريفاً نظرياً للذكاء الروحي ، ضمن الأنموذج المعتمد في هذا البحث واتخذته إطاراً مرجعياً في القياس وتفسير النتائج.

٣. التعريف الإجرائي: الدرجة التي تحصل عليها المستجيب على وفق استجابتها على مقياس الذكاء الروحي المعتمد من قبل الباحث .

خامسا:- المرشد التربوي Educational Counsellor

عرفته وزارة التربية العراقية (١٩٨٠): بأنه الكادر المدرب المسؤول عن تقديم الإرشاد لمساعدة الأفراد على تخمين قدراتهم وقابليتهم واهتمامهم وذلك بتقديم المعلومات الضرورية والمناسبة التي تعتمد أساساً لاتخاذ القرار (وزارة التربية ،١٩٨٠ ، ص١٧) .

الفصل الثاني

إطار نظري ودراسات سابقة

اولا: مفهوم الذكاء الروحي (spiritual Intelligence)

"إن بناء الذكاء الروحي يتضمن مجموعة من القدرات التي تعتمد على المصادر الروحية أو الثروة الروحية التي يحتويها الفرد. فالذكاء الروحي يجمع بين المواضيع الروحية والذكاء في بناء جديد، في حين تبحث فيه المواضيع الروحية أو تشير إلى القدسية، المعنى، ارتفاع الوعي، التسامي أي إن الذكاء الروحي ينطوي على القدرات

التي تختص بالمواضيع الروحية للتنبؤ بالأداء والتكيف للخروج بأداءات أو نتائج ذات قيمة" (Madonal &Fridman, ٢٠٠٢:١٠٢) .

وحددت كاثلين نوبل (٢٠٠٠) Noble الإمكانات الفطرية للذكاء الروحي في نوعين من القدرات هي : الإدراك الواعي للواقع المادي الذي يوجد ضمن واقع أكبر متعدد الأبعاد، والسعي لتحقيق الصحة النفسية (Noble, ٢٠٠١, pp.١-٢٩).

و"ينظر ناسل (٢٠٠٤) إلى الذكاء الروحي على انه القدرة في الاعتماد على تلك القدرات الروحية لتحديد أفضل المصادر سواء كان ذلك في الصلاة ، أو الحدس أو التسامي لتطوير قابلية الفرد لإيجاد معنى في التجارب الحياتية لتسهيل حل المشكلات وتعزيز قدرة الفرد على اتخاذ " القرار(Nasel, ٢٠٠٤ :٣٠٥) .

ثانيا: النظريات والنماذج التي فسّرت الذكاء الروحي

١- نظرية القدرات الروحية لزوهار(٢٠٠٠) Zohar

"يعتقد زوهار ان الذكاء الروحي يعد قدرة ذاتية داخلية للعقل البشري والنفس والذي يوجد في نظم ومستويات مختلفة من المخ ،وللذكاء الروحي تطبيقات عديدة منها انه يساعد على فهم الذات وفهم الاخرين وتنمية الذكاء بشكل عام وبناء مفهوم الذات ويساعد على بناء الروابط والعلاقات المختلفة مع الاخرين" Zohar, D&Marshall,, ٢٠٠٠,٤٠).

"وقد توصلت لزوهار(٢٠٠٠) Zohar ان الروحية هي البحث اكثر مما هي العثور على شيء والوصول الى حالة التناغم والسلام وسلام الذات ، اذن نتيجة لهذه الازمة انشات مفهوم الذكاء الروحي اذ تقول كان لدية احساس منذ زمن طويل في ان الذكاء هو قدرة فهم المعنى من النماذج والمعطيات . ثم اكتشفت نتائج ابحاث من الدماغ في تسعينيات القرن الماضي وتطابقت هذه النتائج مع حدسي ، فهناك بنى مهمة في الدماغ موجهة نحو المعنى وهذه البنى جزء من فهمنا للعالم وايجاد مكان لنا فيه " (Zohar, ٢٠٠٠,٤٤) .

٣- نظرية جاردنر للذكاء المتعدد : MI Theory (١٩٧٩) Gardener

"يعتقد جاردنر ان الذكاء المتعدد هو القدرة على حل المشكلات، أو تخليق نتاجات ذات قيمة ضمن موقف أو مواقف ثقافية (Gardner). وتشير القدرة إلى امتلاك الكفاية التي تؤهل صاحبها إلى القيام بعمل ما، وهي نتاج للخبرات التي مرَّ بها الفرد أو اكتسبها نتيجة تفاعله مع البيئة، وهذا الاستنتاج لا ينكر بحال من الأحوال الدور الوراثي، وفي الوقت نفسه لا يعظمه كثيراً، إنما هو دور تفاعلي بينهما"(Gardnr,٢٠٠٠ :٤٤).

"ويشير جاردنر الى الأساس العلمي فيما يتعلق بأنواع الذكاء لقد وضح جاردنر بانها اختبارات استاسية وسماها محاكات واعتبرها ذكاءاً وليس كفاءة او موهبة او استعداداً" .

٣- اِنموذج أَمرام (٢٠٠٧) Amram

قدم "يوسي أمرام (٢٠٠٧) Yosi Amram انموذجهُ الذي يُعَد من النماذج المختلطة Mixed Models التي تمزج قدرات الذكاء الروحي مع سمات وخصائص الشخصية متمثلة في خصائص الصحة النفسية والقدرات التي تجعل الفرد أَن يكون فعالاً في استخدام الطرائق التي تؤدي إلى تحسين الأَداء وتحقيق الرّفاه".

وأَشار أمرام إلى "أَن الذكاء الروحي عبارة عن (مجموعة من القدرات Set of Abilities " التي يستخدمها الفرد لتجسيد القيم والصفات الروحية بطرائق تؤدي الى تحسين الأَداء وتحقيق الرفاهية) . وبذلك عبَّر أمرام عن الذكاء الروحي في خمسة مجالات يضم كل مجال عدد من المكونات وهو الشعور، النعمة ،المعنى ، التسامي، الحقيقة ، وقد تبنى الباحث أنموذج (أمرام)في البحث الحالي في إطار نظرية الذكاء المتعدد"(Zohar,٢٠٠٠,٥٦).

وتبنى الباحث (إنموذج أمرام) بعدَّه جزء من "نظرية الذكاء المتعدد التي تغطي مفهوم الذكاء الروحي وتغنيه وتقدِّر الذكاء الإنساني بطريقة مناسبة لأنها تعتمد العديد من القدرات العقلية التي أهملتها النظريات التقليدية للذكاء . فضلا عن انها تعد

الذكاءات انظمة منفصلة من القدرات تحتل اماكن في محددة في المخ البشري ، وهي موجودة لدى كل البشر ولكن بدرجات متفاوتة تتغير نتيجة للخبرات والمناخ الثقافي، وان اهم ما في الامر ان تعرض اي منطقة في الدماغ مسؤولة عن ذكاء معين لتلف ينحصر تأثيرها السلبي على ذلك بعينه ولا يؤثر على الذكاءات الاخرى والمعنى هنا انه اي فرد متاحة امامة العديد من الفرص للأبداع عن طريق تفعيل ما لدية من ذكاءات "(Zohar,٢٠٠٠,٩٦). .

ثالثا: الهندسة النفسية Psychological Engineering

في "منتصف السبعينات وضع العالمان الامريكيان جون جريندر والدكتور ريتشارد باندلر أسس الهندسة النفسية وقد بنى العالمان إعمالهما على أبحاث قام بها علماء آخرون منهم الخبير النفسي اركسون والعالم الألماني فرتزبيرلر ونشر جريندر وباندلر اكتشافهما عام (١٩٧٥) في كتاب من جزأين بعنوان (The structre of magic)، وخطا هذا العالم خطوات كبيرة ومهمة في الثمانينات وانتشرت المعاهد التدريب في الولايات المتحدة وبعض البلدان الأوربية ولا نجد اليوم بلدا من بلدان العالم الصناعي الا وفية عدد من المراكز لهذه التقنية الجديدة" (الفقي ،٢٠٠١ :ص١٦)٠

"وتعني الهندسة النفسية هي برمجة الأعصاب او البرمجة اللغوية للجهاز العصبي ، كما هي إمكانية الشخص على استخدام البرامج العقلية المختزلة في عقله والتي يستخدمها في اتصاله بنفسه او بالاخرين بدون وعي منه ، فيستطيع إن يستخدم لغة العقل للوصول إلى نتائج أفضل" (التكريتي ، ٢٠٠٦ ،ص١٩)٠

فقد استخدم "(RichardsonJ.) أساليب التأثير بالآخرين وطرق تأسيس الألفة ، وكسب الثقة والأساليب المثلى لعرض الأفكار والمقترحات وإقناع الآخرين بها في التربية والتعليم ، والعلاقات الاجتماعية والأسرية (RichardsonJ.١٩٨١:P٢٥٤) ، أما (Richard & John) فقد اهتما بكيفية إحداث التغيير على على مستوى الإفراد لتحويل السلوك السلبي لسلوك ايجابي "(Richard Band& John Grinder : ١٩٨١:P٢٥٣) .

الافتراضات التي تستند إليها الهندسة النفسية :-

" تمثل الافتراضات الأسس التي تعمل بموجبها الهندسة النفسية وعلى النحو الاتي :(الخارطة ليست هي الواقع، الخبرة لها بنيان ، إنا المسؤول عن إعمالي وليست الظروف ، الأكثر مرونة هو الأكثر تحكما ، لا يوجد فشل وإنما تجارب ، ما هو ممكن لغيري ممكن لي ، متلك الإنسان جميع المصادر التي يحتاج إليها" (الفقي،٢٠١١، ٥٦) .

النظريات التي فسرت الهندسة النفسية

- **النظرية السلوكية المعرفية "باندلر وجرندر Cognitive Behavioral ١٩٧٩" Theory "Bandler &Grnder :**

"تشير هذا النظرية إلى إن أسلوب الهندسة النفسية طريقة في التفكير لإدارة الحواس وبرمجتها على وفق الطموحات التي يضعها الإنسان لنفسه ، وترمي النظرية إلى وظيفتين أساسيتين هما التغيير والتأثير تغيير النفس والتأثير بالغير " تغيير العادات الخاطئة نتيجة إصلاح التفكير وتهذيب السلوك وتنمية المهارات وتأثير الفرد في غيره "ولكي تعمل البرمجة اللغوية العصبية " الهندسة النفسية "بنظامها هنالك أسس وشروط قائمة على وفق أربعة أركان هي : الحصيلة Outcome ، والحس المرهف Sensory Equate ،والمرونة Flexibility ، والمبادرة الايجابية Take Action ، اذ تسهم تقنيات البرمجة اللغوية العصبية الهندسة النفسية على تنمية الأركان الأربعة التي تعد على أنها أساس وشرط للبرمجة اللغوية العصبية" (Bandler,١٩٧٩,P٧٥) .

- **نظرية السلوكية المعرفية لميكنبوم (Miechenbom, ١٩٧٥):**

أن "أسلوب التقويم الذاتي هو أسلوب من الأساليب الإرشادية ضمن نظرية ميكنبوم والتي تعتمد على الاتجاه السلوكي المعرفي ويوكد " ميكنبوم" على أن عملية التعلم والتعليم لا يمكن ان تنحصر في مثير واستجابة فقط كما ترى النظرية السلوكية لكن إذا أردنا تغير سلوك ما فيجب إن يتضمن ذلك أفكاره ، ومشاعره ومعتقداته ،

فالأفكار هي التي تحرك الدافع للفرد إلى العمل لذلك فان العلاج لا يقتصر على التحكم في الاشتراط السلوكي وان هناك عوامل أخرى تلعب دورا بارزا في عملية التعلم وهي التفكير والإدراك والبناءات المعرفية وحديث الفرد الداخلي مع نفسه وكيف يعزز الأشياء هذه كلها لها دور فعال في التأثير على سلوك الفرد ولقد استنتج ميكنبوم ان التفكير والمعتقدات والمشاعر والحديث الايجابي مع النفس "إعطاء أوامر لنفسه إي تقويم ذاتي لنفسه" مما تدل على هندسة نفسية في سلوك الفرد الفرد" (بطرس ، ٢٠٠٨، ١٧٨)٠

❖ نظرية هاريسون وبرامسون ١٩٨٢ Harrison & Bramson Theory

توضح "النظرية المعرفية أساليب التفكير Thinking Styles على انها مجموعة من الاستراتيجيات الفكرية التي يتعامل من خلالها الشخص مع مشكلاته ومواقف حياته مستعينا بمخزونه المعرفي المتاح من ذاته او بيئته ، وتشير النظرية إلى إن الفروق في السيطرة النصفية للمخ تؤدي إلى فروق في التفكير وفي تناول المشكلة الأمر الذي يؤدي إلى حقيقية في أساليب التفكير ، وقد صنفت النظرية أساليب التفكير إلى خمسة أساليب هي " الأسلوب التركيبي Synthetic Style، والأسلوب المثالي Idealistic Style، والأسلوب العملي Pragmatic Style ،والأسلوب التحليلي Analytic Style ، والأسلوب الواقعي" Realistic style "(سيد ،٢٠٠١، ٨٩) ٠

الفصل الثالث

إجراءات البحث/ سنستعرض الإجراءات التي تمت لتحقيق أهداف البحث وهي :-

منهجية البحث : اتبع الباحث المنهج التجريبي لتحقيق اهداف البحث وتعد البحوث التجريبية من ادق البحوث علمية اذ يمكن ان تستعمل الفرضيات الخاصة بالسبب والنتيجة ويكون النوع من اكثر الاساليب صدقا في حل المشكلات التربوية والنفسية (عودة ، ١٩٩٨، ١٨٤).

اولا: مجتمع البحث :"يقصد بمجتمع البحث هو جميع أفراد المجتمع الذين يشكلون موضوع مشكلة البحث أو جميع العناصر ذات العلاقة بمشكلة البحث التي يسعى الباحث إلى تعميم نتائج بحثه عليها(عبد الله،٢٠١٢ :٤٧); وتحدد مجتمع البحث بالمرشدين التربويين العاملين في المدارس التابعة للمديرية العامة لتربية ديالى و البالغ عددهم (٦٢٨) والجدول (١) يوضح ذلك ٠

جدول (١)

أعداد المرشدين التربويين في تربية ديالى

الموقع	النوع		المجموع
	ذكور	إناث	
المديرية العامة لتربية ديالى	٣٢٢	٣٠٦	٦٢٨

ثانيا: عينة البحث Samples Research " يقصد بالعينة "Sample" هي جزء من المجتمع الأصلي ، ويقوم الباحث بدراستها للتعرف على خصائص المجتمع الذي سحبت منه ، ويتم اختيارها لإجراء دراسة عليها وفق قواعد خاصة ويجب أن تمثل المجتمع تمثيلا سليماً" (عبد الرحمن وزنكنة ،٢٠٠٨ :٣٠٤)، " وتشتمل عينة البحث الحالي على اختيار(المرشدين التربويين) التابعين للمديرية العامة تربية ديالى ، ويبلغ (١٠٠) مرشد ومرشدة بالطريقة العشوائية ، وتم القيام بالخطوات الآتية عند اختيار عينة البحث الحالي :-

١-تطبيق مقياس الذكاء الروحي على المرشدين التربويين .

٢-اختيار(٣٠) مرشدا ومرشدة تربوي من الذين حصلوا على درجات اقل من الوسط الفرضي البالغ(١٣٨) درجة على مقياس الذكاء الروحي ٠

٤-توزيع المرشدين التربويين وبشكل عشوائي إلى مجموعتين أحداهما ضابطة والأخرى تجريبية بواقع(١٥) مرشد في كل مجموعة، كما موضح في الجدول (٢).

جدول(٢)

توزيع المرشدين على المجموعتين التجريبية و الضابطة

المجاميع	عدد المرشدين
المجموعة التجريبية	١٥
المجموعة الضابطة	١٥
المجموع	٣٠

ثالثا:-التصميم التجريبي:-تم اعتماد المجموعتين التجريبية والضابطة كما تم إجراء الاختبارين القبلي و البعدي للمجموعتين التجريبية والضابطة والاختبار المرجئ و الجدول(١) يوضح ذلك.

جدول(١) التصميم التجريبي

عينة البحث	المجموعة التجريبية	اختبار قبلي	البرنامج الإرشادي	اختبار بعدي	اختبار المرجئ
	المجموعة الضابطة	اختبار قبلي	بدون برنامج	اختبار بعدي	

رابعا :-التكافؤ بين المجموعتين:

اجري التكافؤ بين المجموعتين في بعض العوامل التي قد تؤثر في سلامة التجربة وهي(درجة الذكاء الروحي قبل البدء بالتجربة ، سنوات الخدمة ، الحالة الاجتماعية).

أولا:-درجة الذكاء الروحي قبل البدء بالتجربة:-

للتأكد من تكافؤ المجموعتين في هذا المتغير استخدم (اختبار مان- وتني Man Whitney test -) لعينتين مستقلتين متوسطتين الحجم و بلغت القيمة المحسوبة(١,١٧٧) وهي اكبر من القيمة الجدولية البالغة(٥,٩٩) وبذلك لم يظهر فرق دال إحصائيا وهذا يشير إلى إن المجموعتين متجانستين في درجة الذكاء الروحي ، و الجدول(٣) يوضح ذلك.

جدول(٣)

القيم الإحصائية لاختبار مان – وتني بمقياس الذكاء الروحي للمجموعتين التجريبية و الضابطة

المجموعة	العدد	مجموع الرتب	قيمةUمحسوبة	قيمةUجدوليه	مستوى الدلالة	دلالة الفرق
التجريبية	١٥	١٢,١٤	١,١٧٧	٥,٩٩	٠,٠٥	غير دالة
الضابطة	١٥	١٦,٠٤				

ثانيا:- سنوات الخدمة :-

لمعرفة دلالة الفرق بين سنوات الخدمة لإفراد العينة ، استخدم (اختبار كولمكورف- سميرنوف Kolmogrov-Smirnov test) وتبين أن القيمة المحسوبة بلغت(٠,٨٠٠) وهي اصغر من القيمة الجدولية وهي(٠,٥٩٩)عند مستوى دلالة(٠,٠٥) مما يدل على إن المجموعتين متجانستين في متغير سنوات الخدمة والجدول(٤) يوضح ذلك.

جدول(٤)

القيم الإحصائية لاختبار كولمكورف- سميرنوف لمتغير سنوات الخدمة بين المجموعتين التجريبية و الضابطة

المجموعة	سنوات الخدمة		عدد الإفراد	قيمة ك المحسوبة	قيمة ك الجدولية	مستوى الدلالة	دلالة الفرق
	اقل من ١٠	اكثر من ١٠					
التجريبية	٥	١٠	١٥	٠,٨٠٠	٠,٥٩٩	٠,٠٥	غير دالة
الضابطة	٧	٨	١٥				

ثالثا:- الحالة الاجتماعية :-

لمعرفة دلالة الفرق في الحالة الاجتماعية لإفراد العينة استخدم(اختبار كولمكورف – سميرنوف Kolmogrov-Smirnov test) وتبين إن القيمة المحسوبة(٥,٦٠٠) وهي اصغر من الجدولية(٥,٩٩) عند مستوى دلالة(٠,٠٥) مما يدل على إن الفرق غير دال إحصائيا بين المجموعتين التجريبية و الضابطة في متغير الحالة الاجتماعية والجدول(٥) يوضح ذلك.

جدول(٥)

القيم الإحصائية لاختبار كولمكورف-سميرنوف لمتغير الحالة الاجتماعية بين المجموعتين التجريبية والضابطة

المجموعة	الحالة الاجتماعية		عدد الإفراد	قيمة ك المحسوبة	قيمة ك الجدولية	مستوى الدلالة	دلالة الفرق
	متزوج	اعزب					
التجريبية	١٠	٥	١٥	٥,٦٠٠	٥,٩٩	٠,٠٥	غير دال
الضابطة	٩	٦	١٥				

خامسا:- أداتا البحث:-للتحقق من أهداف البحث تم اعتماد الأداتين الآتيتين:-

أولا:- تم "تبني مقياس الذكاء الروحي الذي اعدته(الخزرجي ٢٠١٦) ،(بحث منشور في مجلة ديالى) ، ويتكون هذا المقياس من (٤٦) فقرة ، وكانت بدائل الاستجابة خماسية فأعطيت الدرجة (٥) للبديل(تنطبق علي دائما- الدرجة (٤) للبديل (تنطبق علي غالبا)والدرجة (٣) للبديل (تنطبق علي احيانا) والدرجة (٢) للبديل (تنطبق علي نادرا) والدرجة (١) للبديل (لا تنطبق علي ابدا) للفقرات الايجابية ،وبالتالي فان اعلى درجة يحصل عليها المستجيب على المقياس هي (٢٣٠) واقل درجة (٤٦)، والوسط الفرضي (١٣٨) "درجة .

تم استخراج صدق الاداة بأكثر من طريقة وهي (صدق الظاهري ، وصدق البناء).

تم استخراج القوة التميزية للمقياس باستخدام طريقة (المجموعتان المتطرفتان) ، وتم استخراج ثبات المقياس بطريقتين هما :-

١. معامل الاتساق الداخلي بطريقة التجزئة النصفية ، وقد كان مقدار الثبات (٠,٨١)

٢. معامل الاتساق الخارجي طريقة اعادة الاختبار ، وقد كان مقداره (٠,٨٣)

ثانيا:-البرنامج الإرشادي: "تعد تحديد الحاجات الخطوة الرئيسة في البرنامج الإرشادي ، أذ قام الباحث بتطبيق مقياس الذكاء الروحي على مجموعة من المرشدين التربويين (١٠٠) مرشدا ومرشدة من العاملين ضمن مديرية العامة لتربية محافظة ديالى وتوصل الباحث ان جميع الفقرات تعد حاجات إرشادية ضرورية للعينة لذا قام باعتماد

جميع الفقرات في تحديد الحاجات الإرشادية للبرنامج الارشادي ، فعملية تصميم البرنامج الارشادي يعتبر عملية انتاج وصياغة وتحديد المواد التعليمية اللازمة على ضوء الهدف من الارشاد ، وتمر عملية تصميم البرنامج الارشادي بالخطوات الاتية" وفق نموذج بوردر (border&dryra, ١٩٩٢) :-

أ. تحديد اهداف البرنامج : والأهداف هي الغايات التي يؤمل تحقيقها من وراء البرنامج الإرشادي ، وهذه الاهداف هي عبارة عن نتائج يجري تصميمها واقرارها مسبقا ، والهدف العام من البرنامج هو تنمية الذكاء الروحي لدى المرشدين التربويين ٠

ب. تحديد "نوع المهارات في البرنامج : بعد ان يتم تحديد الاحتياجات الإرشادية او المهارات الملاءمة لهذه الاحتياجات ، والتي سيعمل البرنامج الإرشادي على إكسابها لدى المرشدين ، وهذه المهارات (التحكم بالمشاعر، التغيير بالسلوك ، قوة الإرادة ، ضعف اتخاذ القرار ، المرونة بالتعامل ، التأثير بالآخرين ، تغيير أفكارك وسلوكك ، تحقيق الانسجام الداخلي ، تحقيق الألفة ، تغيير السلوك والعادات ، ومهارة حل المشكلات ")٠

ت. اختبار أسلوب الإرشاد : سيتم اعتماد أسلوب الهندسة النفسية في تنمية الذكاء الروحي لدى عينة البحث في البرنامج ٠

ث. تقنيات الهندسة النفسية : تتألف الهندسة النفسية من مجموعة تقنيات لإحداث التغيير والتأثير فيها ٠

- الإرساء :- عملية ربط استجابة داخلية بمؤثر خارجي (مرساة) وتكون الاستجابة سريعة وغير ظاهرة ، وهي تؤثر في الحالات الداخلية الايجابية والسلبية ٠
- تكديس المراسي :- هي عملية ربط مجموعة من الإحداث بالمرساة وكي تقوي الاستجابة المستفيد لمرساة محددة ٠
- تحطيم المراسي :- هي عملية إزالة الحالات السلبية وذلك بتفعيل استجابتين متعارضتين في ألان واحد والأقوى هي المرساة الايجابية ٠

- سلسلة المراسي :- هي التنقل من المرحلة الغير مرغوبة يها خلال سلسلة من المراحل المتوسطة الى المراحل المرغوب وذلك عندما يكون هنالك تباين قوي بين الحالتين ٠
- حالة الانفصال :- وهي استحضار خبرة قديمة من وجهة نظر الفرد مراقب وهذا يعني أن لا يعيش الشعور الأصلي٠
- حالة الاتحاد :- هو اتحاد كامل في الحالة والمشاعر الخاصة بها بالنسبة للخبرات السابقة ، فأنها تعني ممارسة للخبرة ٠
- فصل المشاعر المزدوج:- هي عملية مراقبة المرء لنفسه ، وهو يشاهد فيلما مصورا لخبرة سابقة مر بها وهذه تستخدم الحالات الصدمات العنيفة وعلاج الفوبيا ٠
- تغيير تاريخ الشخصي :- هي عملية توجيه الفرد إلى إعادة عيش سلسلة ايجابية لكل موقف واستخدام لإعادة قراءة الإحداث السابقة بطريقة أخرى ٠
- الألفة :- هي عملية انسجام بين طرفين من خلال تقليل الفروق المحسوسة في مستوى اللاوعي الى اقل ما يمكن ٠
- أعادة التأطير :- أعادة قراءة للحدث السلبي بطريقة أخرى ايجابية ٠
- الإستراتيجية :- تعاقب من الأنظمة التمثيلية يؤدي إلى حصيلة معينة ٠
- النمطيات :- اصغر وحدة تقسم للخبرة الخارجية تجزئة الصورة والصوت والأحاسيس إلى أجزاء اقل ٠
- طريقة النظر إلى الإحداث :- وهي عبارة عن وجهة النظر التي من خلالها نرى الحياة وان الذي يميز بين شخص وأخر النظرة السليمة تجاه الأشياء (الفقي ، ٢٠٠٠،ص٧٠)٠
- التصور :- هو بداية الابتكار والتصور مهم جدا بالنسبة للأفراد إذ تساعدنا على الاستقرار والاتزان بما أن كل شيء يحدث دائما في العقل ، ولذلك عندما ترى نفسك ناجحا وقويا وتكون قادرا على تحقيق أهدافك ٠

- **الانضباط :- هو القوة التي تصل بك إلى حياة أفضل بحيث لا تجعل أبدا إي مشكلة تصبح عذرا ، فالانضباط هو مفتاح الذي بواسطته ستصل إلى طريق النجاح ، وهو الذي يساعدك على تغيير العادات والأفكار السليمة ٠**
- **الالتزام :-وهو القوة والدافع التي تدفعنا لنستمر رغما عن الظروف الصعبة ، وهو القوة الدافعة التي تقودنا لانجاز أعمال كبيرة ٠**
- **طريقة النظر إلى الإحداث :- هي نظرة الشخص تجاه الأشياء وهي عبارة عن وجهة النظر التي من خلالها نرى الحياة (الفقي ، ٢٠٠٠، ص٢٠)٠**
- **المرونة :- هي القوة التي لابد ان نستمر عليها في كل شيء نفعله (التكريتي ، ٢٠٠٦، ص١٢٢)٠**

تحديد النشاطات والفعاليات ذات العلاقة بأهداف البرنامج :

ا ختبار الباحث النشاطات ذات العلاقة بالنظرية المتبناة والأساليب المستعلمة اذ حددت (١٠) جلسات بواقع جلستين اسبوعيا كما ان الزمن المستغرق في عقد الجلسة (٤٠)دقيقة والجدول(٦) يوضح ذلك ٠

الجدول (٦)

جلسات البرنامج لأسلوب الهندسة النفسية للمجموعة التجريبية ومواعيد انعقادها

ت	عنوان الجلسة	النشاطات المقدمة في الجلسة	تاريخ انعقادها
	الافتتاحية	التعليمات البرنامج	الاربعاء ٢٠٢٣/١١/١
٢	مهارة الوعي بالذات	إرهاق الحواس – المرونة	الاحد ٢٠٢٣/١١/٥
٣	مهارة التعزيز الاجتماعي	المعايرة – رفق – التخطيط	اربعاء ٣٢٠٢/١١/٨
٤	مهارة العلاقات الاجتماعية	سرد القصة _ حالة الاتحاد _ أعادة التأطير	الاحد ٢٠٢٣/١١/١٢
٥	مهارة التعاطف	المرونة– الألفة	الاربعاء ٢٠٢٣/١١/١٥
٦	مهارة الثقة بالذات	الالتزام – الانضباط	الأحد ٢٠٢٣/١١/١٩
٧	مهارة العلاقات الاجتماعية	طريقة النظر إلى الأحداث – المبادرة الايجابية	الاربعاء ٢٠٢٣/١١/٢٢
٨	مهارة العلاقات الاجتماعية	تكديس المراسي – تحطيم المراسي	الاحد ٢٠٢٣/١١/٢٦
٩	مهارة ادارة الانفعالات	ارهاق الحواس – النظام التمثيلي – التصور	الاربعاء ٢٠٢٣/١١/٢٩
١٠	إنهاء البرنامج	ختامية	الاحد ٢٠٢٣/١٢/٣
	الاختبار البعدي	٢٠٢٣ /١٢/٢٠ الاربعاء	

تقويم البرنامج:- سيقوم البرنامج الإرشادي من خلال -

١- التقويم التمهيدي:-ويتلخص بالإجراءات التي تمت قبل البدء بالبرنامج والمتمثلة في صدق البرنامج و تكافؤ العينة وتحديد الحاجات.

٢-التقويم البنائي:- ويتلخص بإجراء عملية التقويم عند نهاية كل جلسة من خلال توجيه الأسئلة للمسترشدين ومتابعة التدريبات عند بدء كل جلسة

٣-التقويم النهائي:- ويحصل ذلك من خلال القياس ألبعدي المقياس الذكاء الروحي لإفراد المجموعة التجريبية لتحديد مستوى التغير الحاصل لمستوى هذا المتغير .

الصدق الظاهري للبرنامج :-

نعني بالصدق الظاهري:-هو قيام عدد من الخبراء المختصين بتقدير مدى تمثل فقرات المقياس للسمة المراد قياسها((Ebel, ١٩٧٢, ٧٩).

عرض" البرنامج على مجموعة من الخبراء والمتخصصين في التربية وعلم النفس(الملحق/١) لمعرفة مدى مناسبة الأنشطة والفعاليات المستخدمة لتحقيق الأهداف و قد حصل البرنامج على نسبة عالية من الاتفاق بلغت(٩٠%) و اخذ الباحثة بالملاحظات و التعديلات التي قدمها الخبراء من اجل الوصول إلى المستوى المطلوب للبرنامج٠"

تطبيق البرنامج الإرشادي

بعد اختيار عينة البحث و تحديد التصميم التجريبي و إعداد أدواته و الفنيات المعتمدة ،قام الباحث بالإجراءات الآتية:-

١-اختير (٣٠) مرشدا ومرشدة بصورة قصديه ممن حصلوا على اقل درجات على مقياس الذكاء الروحي ، وتم توزيعهم بصورة عشوائية و بالتساوي إلى مجموعتين تجريبية وضابطة عددها(١٥) مرشد التجريبية و(١٥) لمجموعة ضابطة ، التقى

الباحث بالمرشدين التربويين المجموعة التجريبية للتعرف عليهم و تعريفهم بطبيعة العمل الإرشادي و أخلاقياته كما بلغهم عن مكان الجلسات الإرشادية و زمانها.

٢-حدد عدد الجلسات الإرشادية للمجموعة التجريبية(١٠) جلسات بواقع جلستين أسبوعيا ، وقد طلبت من إفراد المجموعة التجريبية الحفاظ على سرية ما يدور خلال الجلسات الإرشادية.

٣-حدد مكان الجلسات الإرشادية الساعة بين (١٠,٤٠_١١) من أيام الاحد والأربعاء من كل أسبوع.

٤-عدت الدرجات التي حصلت عليها إفراد المجموعتين التجريبية و الضابطة على مقياس الذكاء الروحي قبل البدء بتطبيق البرنامج بمثابة نتائج الاختبار القبلي.

٥- حدد الاربعاء ٢٠٢٣/١١/١ موعدا للجلسة الأولى.

٦- تحديد موعد للاختبار ألبعدي على مقياس الذكاء الروحي ٢٠٢٣/١٢/٢٠ الاربعاء ،وفيما يأتي نموذج توضيحي لجلسات البرنامج إرشادية الذي أعده الباحث :-

أدارة الجلسة الثامنة :- " مهارة العلاقات الاجتماعية "

يناقش الباحث" مع أفراد المجموعة الارشادية ما دار في الجلسة السابقة ، ومن ثم تقدم موضوع الجلسة وهو"تقديم المساعدة الآخرين وتعزيز الثقة "هي تقديم وإعطاء شيء لشخص محتاج دون الحصول على مقابل وتكون المساعدة اما مادي او معنوي او لفظية" ٠

من "خلال تقديم الدعم والمساعدة في المواقف التي يتعرض ألها الفرد او بالمناسبات الأفراح والإحزان التي تحدث عند الأصدقاء والمواقف المحرجة التي يتعرض ألها أثناء العمل او الحياة اليومية أمام الزملاء وقد تهز الثقة بالنفس بسبب هذا المواقف في جميع الأعمال" ٠

"سبل تقديم التعزيز الاجتماعي:- وذلك بمساعدة الفرد بشكل عملي من خلال المساندة في المواقف التي تزيد من الثقة بالنفس وبالآخرين ، نلاحظ التراكم المعرفي

يجب أن يتغير لأنه للخبرة الإنسانية وبناء لخبرة الفرد وتجاربه وما يتصل بها من تفكير وذكريات واذا تغيرت هذه البنية فان خبرة الفرد واستجابته تتغير تلقائيا لذلك فان استعمال تكديس المراسي وتحطيم المراسي أصبح من الضروري لأحداث التغير والتعديل في تفكير وبنية الفرد الذي يحمل مثل هكذا أفكار ، التكديس المراسي هي عملية ربط مجموعة من الإحداث بمرساة معينة كي تقوي من استجابة ايجابية مثل ربط مجموعة من المواقف التي يمر بها الفرد في المجتمع والصحة النفسية والاقتصادية ، وتساعدنا تحطيم المراسي السلبية على تعزيز المراسي الايجابية فعند ذكر موقفين متشابهين واحد يحمل موقف ايجابي والثاني سلبي والتأكيد على الحالة الايجابية سيكون المرساة الاقوى ."

التقويم :- يلخص الباحث ما دار في الجلسة وتوجه عدة أسئلة للمسترشدين وهي :-

- ماذا نعني بتحطيم المراسي ؟ ماذا نعني بتكديس المراسي ؟
- ما سبل تقديم الدعم وتعزيز الثقة ؟
- الواجب ألبيتي : تطلب الباحثة من المرشدين بذكر موقف مر بهم بخصوص تعزيز الثقة الاجتماعية والدعم والمساعدة مع الاخرين .

الوسائل الإحصائية(The statistical Means):

لمعالجة بيانات هذا البحث فقد استخدم الباحث الحقيبة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (S.P.S.S) .

١-معامل ارتباط بيرسون (Person Correlation Coif isn't) لحساب ثبات الاختبار بطريقه الاختبار واعادة الاختبار .

٢-اختبار مان – وتني لعينات متوسطة الحجم (Man-Whitney test)استعمل دلالة الفروق بين المجموعتين عند تطبيق البرنامج في الاختبار القبلي عند احتساب التكافؤ بين المجموعتين (عوده والخليلي،٢٠٠٠، ٤٤٥) .

عرض النتائج والتوصيات والمقرحات

اولا : عرض النتائج و مناقشتها

سيتم عرض النتائج التي توصل إليها البحث الحالي على وفق فرضياته وتفسيرها في ضوء الإطار النظري والدراسات السابقة التي تناولها الباحث و كما يأتي:-

الفرضية الأولى:-لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة(٠,٠٥)بين رتب درجات المجموعة التجريبية قبل تطبيق البرنامج وبعده.

لأجل التحقق من هذه الفرضية طبق الباحث اختبار(ولكوكسن) لعينتين مترابطتين وكانت النتائج كما موضح في الجدول (٧) وعلى النحو الاتي :-

جدول (٧)

درجات المجموعة التجريبية على مقياس الذكاء الروحي قبل وبعد البرنامج والفرق بينهما .

والرتب الموجبة والسالبة وقيمة (W) المحسوبة والجدولية

ت	المجموعة التجريبية		الفرق	القيمة المطلقة	رتب الفروق المطلقة	الرتب الموجبة	الرتب السالبة	قيمة W		مستوى الدلالة
	قبل البرنامج	بعد البرنامج						المحسوبة	الجدولية	
١	٧٠	١٤٥	-٧٥	٧٤	١٣		-١٣	صفر	٢٥	غير دال احصائيا عن (٠,٠٥)
٢	٧٢	١٥٥	-٨٣	٨٣	١٥		-١٥			
٣	٧٦	١٥٦	-٨٠	٨٠	١٤		-١٤			
٤	٧٦	١٣٠	-٥٤	٥٢	٧		-٧			
٥	٧٩	١٤٣	-٦٤	٦٤	٧		-٧			
٦	٨٢	١٤٥	-٦٣	٦٣	٧		-٧			
٧	٧٨	١٤٢	-٦٤	٦٤	٧		-٧			
٨	٩١	١٥٥	-٦٤	٦٤	٣,٥		-٣,٥			
٩	٨٢	١٤٢	-٦٠	٦٠	٣,٥		-٣,٥			
١٠	٨٤	١٤٢	-٥٨	٥٨	٩		-٩			
١١	٨٢	١٥٥	-٧٣	٧٣	١٠,٥		-١٠,٥			
١٢	٨٣	١٥٧	-٧٤	٧٤	١٠,٥		-١٠,٥			
١٣	٩٠	١٤٤	-٥٤	٥٤	٢		-٢			
١٤	٨٣	١٦١	-٧٨	٧٨	١٢		-١٢			
١٥	٨٦	١٤١	-٥٥	٥٥	١		-١			
المتوسط	٨٢	١٤٧,٨				و+صفر	و- ١٢٠			

"أظهرت النتائج أن متوسط درجات المجموعة التجريبية في الاختبار القبلي على مقياس الذكاء الروحي بلغ(٨٢) و بلغ متوسط درجات الاختبار ألبعدي(١٤٧,٨)،وعند تطبيق اختبار (ولكوكسن) لعينتين مترابطتين أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الاختبار ألبعدي على مقياس الذكاء الروحي عند مستوى دلالة(٠,٠٥)إذ بلغت القيمة المحسوبة(صفر)وهي اصغر من القيمة الجدولية البالغة(٢٥) مما يدل على وجود فروق دالة إحصائيا بين درجات الاختبارين القبلي والبعدي وبذلك ترفض الفرضية الصفرية وتقبل الفرضية البديلة ولصالح البرنامج".

الفرضية الثانية:-لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة(٠,٠٥) بين رتب درجات المجموعة التجريبية و المجموعة الضابطة في الاختبار البعدي.

للتحقق من هذه الفرضية طبق الباحث اختبار (مان-وتني)لعينات متوسطة الحجم والجدول (٨) يوضح ذلك :-

الجدول (٨)

درجات افراد المجموعتين التجريبية والمجموعة الضابطة على المقياس في الاختبار البعدي

ورتبهما وقيمة (u)المحسوبة والجدولية

ت	المجموعة التجريبية		المجموعة الضابطه		قيمة U		مستوى الدلالة
	الدرجة	الرتبة	الدرجة	الـــرتبة	المحسوبة	الجدولية	
١	١٤٥	٢٣	٧٠	٢			الفـرق دال إحصـائيا عنـد مستوى دلاله ٠,٠٥
٢	١٥٥	٢٧	٦٨	١			
٣	١٥٦	٢٧	٧٠	٣			
٤	١٣٠	١٦	٧٨	٦			
٥	١٤٣	١٨	٨٠	٨,٥			
٦	١٤٥	٢٠	٧٥	٤			
٧	١٤٢	١٨	٧٨	٥			
٨	١٥٦	٢٤	٨٨	١٢			
٩	١٤٢	٢١	٨١	٨,٥			
١٠	١٤٢	٢٢	٨٠	١٠	٣	٦٥	
١١	١٥٥	٢٦	٨٢	١٠			
١٢	١٥٨	٣٠	٨٤	١٢			
١٣	١٤٤	٢٣,٥	٩١	١٥			
١٤	١٦٠	٣٠	٨٣	١١			
١٥	١٤١	١٨	٨٩	١٤			
	ن ١ ١٥	ر١ ٣٢٦	ن٢ ١٥	ر٢ ١٢٠			
المتوسط	١٤٧,٨		٧٩,٨٨				

"أظهرت النتائج أن متوسط درجات المجموعة التجريبية في الاختبار البعدي على مقياس الذكاء الروحي بلغ(١٤٧,٨) وبلغ متوسط درجات المجموعة الضابطة في الاختبار البعدي (٧٩,٨٨) وعند تطبيق اختبار (مان-وتني)لعينات متوسطة الحجم أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الاختبار البعدي لصالح المجموعة التجريبية عند مستوى دلالة(٠,٠٥) إذ بلغت القيمة المحسوبة(٣) وهي اصغر من القيمة الجدولية البالغة (٦٥) و بذلك يكون الفرق دال إحصائيا وبذلك ترفض الفرضية الصفرية وتقبل الفرضية البديلة ولصالح المجموعة التجريبية" .

الفرضية الثالثة :-لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين رتب درجات المجموعة التجريبية في الاختبار البعدي والمرجئ .

لأجل التحقق من هذه الفرضية طبق الباحث اختبار (ولكوكسن) لعينتين مترابطتين وجاءت النتائج موضحة في الجدول (٩):-

جدول (٩)

درجات المجموعة التجريبية على مقياس الذكاء الروحي في الاختباريين البعدي والمرجئ وقيمة (W) المحسوبة والجدولية

ت	الدرجات		الفرق	القيمة المطلقة	رتب الفروق المطلقة	الرتب الموجبة	الرتب السالبة	قيمة W		مستوى الدلالة
	خ بعدي	خ مرجئ						المحسوبة	الجدولية	
١	١٤٥	١٤٧	-٢	٢	٣,٥		-٣,٥	٤٩	٢٥	الفرق دال احصائيا عند مستوى دلاله ٠,٠٥
٢	١٥٤	١٥٥	-١	١	٣,٥	٣,٥				
٣	١٥٦	١٥٤	٢	٢	١٠,٥	١٠,٥				
٤	١٣٠	١٥٤	-٢٤	٢٤	١٥		-١٥			
٥	١٤٣	١٤٢	١	١	١٠,٥		-١٠,٥			
٦	١٤٥	١٤٣	-٢	٢	٣,٥		-٣,٥			
٧	١٤٢	١٣٨	٤	٤	١٠,٥	١٠,٥				
٨	١٥٥	١٥٣	٢	٢	١٠,٥		-١٠,٥			
٩	١٤٢	١٤٣	-١	١	١٠,٥		-١٠,٥			
١٠	١٤٢	١٤٣	-١	١	١٠,٥	١٠,٥				
١١	١٥٥	١٥٤	١	١	١٠,٥	١٠,٥				
١٢	١٥٨	١٥٧	١	١	٣,٥	٣,٥				
١٣	١٤٤	١٤٧	-٣	٣	٣,٥		-٣,٥			
١٤	١٦٠	١٦١	-١	١	٣,٥		-٣,٥			
١٥	١٤١	١٤٢	١	١	١٠,٥		-١٠,٥			
المتوسط	١٤٧,٨	١٤٨,٦				و+٤٩	و-٧١			

" أظهرت النتائج أن متوسط درجات المجموعة التجريبية في الاختبار ألبعدي على مقياس الذكاء الروحي بلغ(١٤٧,٨) ومتوسط الدرجات في الاختبار المرجى(١٤٨,٦) وعند تطبيق اختبار (ولكوكسن)لعينتين مترابطتين أظهرت النتائج بعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين درجات المجموعة التجريبية في الاختبارين البعدي والمرجى عند مستوى دلالة(٠,٠٥) إذ بلغت القيمة المحسوبة(٤٩) وهي اكبر من القيمة الجدولية البالغة(٢٥) و بذلك يكون الفرق غير دال إحصائيا وبذلك تقبل الفرضية الصفرية وترفض البديلة".

"من خلال "النتائج التي توصلت إليها الفرضيات تبين إن أسلوب الهندسة النفسية الذي بني على وفق النظرية السلوكية المعرفية "باندلر وجريندر والذي أثبت تأثيره في تنمية الذكاء الروحي لدى المرشدين التربويين والرغبة في تطبيقه في حياتهم العامة والعملية وكيف تعزيز مهارة العلاقات الاجتماعية مع الاخرين ، ومهارة الوعي بالذات ، وادارة الانفعالات مع الاخرين ،وإن الأنشطة والفنيات التي اعتمدها الأسلوب قد أسهمت في مساعدة المرشدين التربويين للتعرف على إمكانياتهم وقدراتهم الحقيقية لتفعيلها في تنمية الذكاء الروحي بين الاخرين أي إنها كانت فاعلة ومؤثرة بدليل إنها أثبتت كفاءتها في تنمية الذكاء ، وكذلك تفاعل المرشدين التربويين كمجموعة إرشادية مع البرنامج الإرشادي له المساهمة في إنجاح جلسات البرنامج الإرشادي".

الاستنتاجات :- في ضوء نتائج التي توصل إليها البحث يمكن استنتاج ما يأتي :-

١. ان نقص الذكاء الروحي في الوقت الحاضر مشكلة لا تخلو منها العينة المرشدين التربويين وان كانت بنسبة واطئة .
٢. لقد اثبت البرنامج فاعليته من خلال تطبيق البرنامج الإرشادي قد الاحظ من خلال نتائج البرنامج ارتفع مستوى الذكاء الروحي من خلال تطبيق الأسلوب الإرشادي واستخدام بعض المهارات تنمية الذكاء الروحي لديهم بشكل ملحوظ مقارنة بالمرشدين اللذين لم يتعرضوا للبرنامج الإرشادي وفقا التحليل الإحصائي الذي أعربت عنه الوسائل الإحصائية المستعملة ويعزو الباحث سبب ذلك هو أن

الموضوعات البرنامج الإرشادي التي استخدمها كانت ملائمة لرفع وتنمية مستوى الذكاء لديهم واتفقت هذه النتيجة مع دراسة (العبيدي، ٢٠١٦)٠ ودراسة (الخزرجي ، ٢٠٢١).

٣. مساعدة ان الانشطة والفنيات التي اعتمدها الاسلوب قد اسهمت في مساعدة المرشدين التربويين للتعرف على امكانياتهم وقدراتهم الحقيقية لتفعيلها في تنمية الذكاء الروحي اي انها كانت فاعلة ومؤثرة بدليل انها اثبتت كفاءتها في تنمية الذكاء الروحي .

٤. "ثبات نتائج البحث بعد مرور (٣٠) يوما على تطبيقه وهذا دليل على إن هذه المدة لم تخفي أهمية اثر البرنامج وهذا يعني آن البرنامج حافظ على قوة أثرة في المجموعة التجريبية ويتضح أهمية أسلوب (الهندسة النفسية) المستخدم في البرنامج ، والأنشطة والفعاليات المختلفة والاستراتيجيات التي تضمنها البرنامج ساهمت في تغير حقيقي في مستوى الذكاء الروحي لأفراد المجموعة التجريبية التي تلقت البرنامج وقد اتفقت هذه النتيجة مع دراسة" (ألعبيدي ، ٢٠١٦)٠

٥. ان "تفاعل المرشدين التربويين كمجموعة ارشادية مع البرنامج الارشادي له المساهمة في نجاح جلسات البرنامج، وتضح من البرنامج وجود حاجة ماسة لدى المرشدين لمثل تلك الجلسات التي تناولت مكونات الذكاء الروحي في ظل انموذج (امرام) مثل الثقة بالنفس ، والتسامي ، والاحساس بالنعم والتوافق مع الذات والتواصل الاجتماعي بالانتماء والافكار اللاعقلانية واليقظة .....وغيرها "

التوصيات: من خلال ما توصلت إليه نتائج البحث الحالي يمكن التوصل إلى التوصيات الآتية:-

١. ان تهتم وزارة التربية بالمرشدين التربويين من خلال اقامة محاضرات ارشادية بطرح الذكاء الروحي بسبب الحاجة الماسة اليها الطالبات والمرشدين في المدارس .

٢. افادة المرشدين التربويين في وزارة التربية من البرنامج الارشادي الذي اتبعه الباحث في تنمية الذكاء الروحي . .

٣. استعمال المرشدين التربويين والمرشدات التربويات لمقياس الثقة الاجتماعية للكشف عن هذا المتغير لدى المرشدين التربويين

٤. طبع كراسات خاصة بالأسلوب الارشادي المعتمد في البحث الحالي من قبل القائمين على الارشاد النفسي والتوجيه التربوي لإفادة المرشدين التربويين منه .

.

المقترحات : واستكمالاً للبحث الحالي يقترح الباحث القيام بالدراسات الآتية:-

١. أجراء مقارنة بين المرشدين التربويين في الدراسة الحالية مع المرشدين التربويين في إقليم كردستان.

٢. التعرف على اثر أسلوب الهندسة النفسية في تنمية متغيرات أخرى الذكاء العاطفي او الذكاء الأخلاقي ٠

٣. اجراء دراسة مماثلة بأسلوب الهندسة النفسية في تنمية الذكاء الروحي لدى مراحل اخرى مثل المتوسطة والجامعة,

المصادر العربية و الأجنبية

- ابن منظور ، أبو الفضل محمد بن مكرم الأنصاري الأفريقي المصري (٢٠٠٥) لسان العرب ، حققه أحمد حيدر ،راجعه عبد المنعم إبراهيم ، منشورات محمد علي ، بيضون ، دار الكتب العلمية ،بيروت٠
- التكريتي ، محمد عبد الكريم (٢٠٠١) : افاق بلا حدود ، الطبعة الخامسة ، الملتقى ، دمشق ، سوريا .
- جولمان ، دانيل (٢٠٠٠) : الذكاء العاطفي ، ترجمة ليلى الحيالي ، الكويت ، سلسلة عالم المعرفة (رقم ٢٦٢) .
- الحفني، عبد المنعم (١٩٧٥): موسوعة التحليل النفسي، مكتبة مدبولي، المجلد(١)، القاهرة.

- الخزرجي ، سناء علي حسون (٢٠٢١): اثر برنامج إرشادي بأسلوب الهندسة النفسية في تنمية الثقة الاجتماعية المتبادلة لدى المرشدين التربويين ،عدد (١٣) مجلة نسق للعلوم التربوية .
- رضا، كاظم كريم وعذاب ، نشعة كريم : (٢٠٠٩): إسهام القدرة العقلية العامة في المسؤولية الاجتماعية لدى طلبة كلية التربية الأساسية ،الجامعة المستنصرية ، بغداد.
- سيد ، امام مصطفى (٢٠٠١) : مدى فاعلية تقييم الأداء باستخدام أنشطة الذكاءات المتعددة لجاردنر في اكتشاف الموهوبين من تلاميذ المرحلة الابتدائية ، جامعة أسيوط ، مجلة كلية التربية المجلّد (١٧) ، ع (١) .
- العبيدي ، خنساء عبد الرزاق(٢٠١٦): اثر الهندسة النفسية في تنمية بعض مهارات الذكاء الانفعالي لدى طلاب معاهد الفنون الجميلة ، بحث منشور ، مجلة الفتح ، جامعة ديالى ،العدد٦٧.
- الفقي ، ابراهيم (٢٠٠٠) : قوة التحكم بالذات ، دار منار للطباعة ، دمشق ، سوري
- الفقي ، ابراهيم (٢٠٠١) : البرمجة اللغوية العصبية وفن الاتصال الا محدود ، المركز الكندي للبرمجة اللغوية العصبية ، كندا ٠
- مصطفى ، فهيم (٢٠٠٢) : مهارات التفكير في مراحل التعليم العام – رياض الأطفال الابتدائي ، إعدادي ، متوسط ، الثانوي – رؤية مستقبلية للتعليم في الوطن العربي ، ط١ ، دار الفكر العربي ، القاهرة ،مصر.
- هلال ، محمد عبد الغني حسن (٢٠١١) : الذكاء الروحي ، مصر الجديدة ، مركز تطوير الأداء والتنمية .
- وزارة التربية (١٩٨٠) : المديرية العامة للتخطيط التربوي ، قسم التوثيق والدراسات ، مصطلحات في التعليم الفني والمهني ، العدد (١٢٨) ٠
- Amram ,Yosi. (٢٠٠٧) The Seven Dimensions of Spiritual Intelligence :An Ecumenical, Grounded Theory ,

Institute of Transpersonal Psychology, Annual Conference of the American Psychological Association San Francisco.

- Bandler, R, R(١٩٧٩): frogs in to princes Real pcople press/Eden Grove Editioins. www.reefent,gov.sx www.Nlp.com www.heferd.com
- Bandler,R,R(١٩٧٩): Frogs in to princes Real pcople press Eden Grove Editioins . wWW.reefent, gov.sx.
- Gardener, Howard, (٢٠٠٠) Acase Against spiritul Intelligence, The inter national Journal for the psychology of religion Volume ١٠, Issue ١ January ٢٠٠٠, pp. ٢٧-٣٤
- Gardener, Howard, (٢٠٠٠) Acase Against spiritul Intelligence, The inter national Journal for the psychology of religion Volume ١٠, Issue ١ January ٢٠٠٠, pp. ٢٧-٣٤ .
- Nasel , Dasha ,(٢٠٠٤), Spiritual orientation in relation to spiritual intelligence : Anew consideration of traditional Christiantity and New Age /individualistic spirituality .Doctoral Disseration , University of South Australia.
- Noble, K. (٢٠٠١) ,Spiritual Intelligence anew Frame of Mind Advanced Development,V (٩).
- Richardson, Borum (١٩٨١): The Science of the measureurement of university of south florida.
- Sisk, D. A &Torrance ,E.P.(٢٠٠١) The Role of Religion in Mental and Physical Healh, Current Directions in Psychology Science,V.(١٠).p.٢١-٢٤.
- Zohar , D and Marshall, I (٢٠٠٠) SQ The UItimate Intelligence, BIoomsbury publing , New York .

ملحق (١)

مقياس الذكاء الروحي بصورة النهائية

عزيزي المرشد

عزيزتي المرشدة .....

تحية طيبة .....

للأغراض خاصة بالبحث العلمي تضع الباحثة بين يدك مجموعة من الفقرات المحتملة تجاه عدد من الجوانب المختلفة راجية منك الصدق والموضوعية في الإجابة عليها حيث إن الغرض منها هو البحث العلمي فقط .

النوع : ذكر أنثى

الحالة الاجتماعية : متزوج أعزب

ت	الفقـــــــرات	تنطبق عليَّ دائماً	تنطبق عليَّ غالبا	تنطبق عليَّ أحياناً	تنطبق عليَّ نادراً	لا تنطبق عليَّ أبداً
١	اشعر بالراحة حينما اتقن عملي					
٢	أثق بأن أموري تسير نحو الأفضل.					
٣	اتمتع بسعة صدري في مواجهة الضغوط					
٤	أعيش متفائلة مع أني أعرف سوف أموت.					
٥	تتسم علاقاتي مع الاسرة بالطيب والتعاون					
٦	أتقبَّل وجهة نظر الآخرين حتى عندما أختلف معهم .					
٧	اشعر بان ايامي مشرقة ٠					
٨	عندما تحدث فوضى أفقد سيطرتي .					

٩	التمس العذر لزملائي عند الخطأ ٠					
١٠	أفعالي غير متناسقة مع مشاعري وطبيعتي .					
١١	يسعدني تقديم الاخرين على نفسي					
١٢	يتشتت انتباهي عندما أكون مع الآخرين .					
١٣	اشق طريقي بصبر وثبات					
١٤	أختار طرائق غير مناسبة للتعبير عن نفسي.					
١٥	علاقاتي مع زملائي في اطار تطوير العمل					
١٦	أستطيع النجاح حتى لو كانت الظروف صعبة .					
١٧	انظر الى ما املك وليس الى مايملكة الاخرين					
١٨	أتصرَّف عكس التقاليد والعادات الخاطئة .					
١٩	احترم الكبير واعطف على صغير					
٢٠	حياتي نعمة أشكر الله عليها .					
٢١	اتجاهل الاقوال التي تسبب لي بعض الضيق					
٢٢	أستفيد من كل مواهبي في دراستي .					
٢٣	اسعد باظهار حبي لاسرتي					
٢٤	أشعر بالفرح عندما أُمارس نشاطاتي .					
٢٥	احسن الى الاخرين دون غاية او مصلحة .					
٢٦	احسن بان الكون خلق بقدرة عظيمة ورائعة					
٢٧	أَضع أهدافي على وفق ما يحدث في العالم.					

٢٨	كسب المال هو الهدف الأهم من دراستي .					
٢٩	اتسم بالصدق مع نفسي.					
٣٠	أدرس بشكل جيد لأحصل على مهنة جيدة .					
٣١	احرص على ان الا اتحدث في الاشياء التافهة					
٣٢	اشعر بصفاء النفس عندما اسامح احد.					
٣٣	أنحاز في عملي إلى تحقيق أهدافي.					
٣٤	أتامل في صورة الكون المبهجة.					
٣٥	اتواضع في سلوكي.					
٣٦	أُواجه الصعوبات بثقة وإيمان.					
٣٧	اشعر ان كثيرا من المخلوقات تتمتع بجمال رائع .					
٣٨	أشعر بأنني جزء من العالم الكوني الكبير.					
٣٩	من الصعوبة أَن أَستمر في الدعاء والصلاة.					
٤٠	اتعامل مع الاخرين على حسب معاملتهم لي.					
٤١	أعمل على توسيع علاقاتي مع الآخرين.					
٤٢	اتعاطف مع من حولي.					
٤٣	احرص على ان اقدم افضل مالدي في العمل.					
٤٤	أعيش في أمان لأنني واثقة من رحمة الله.					
٤٥	يصعب علي نكران جميل الاخرين.					
٤٦	اشعر بعدم الرضا عن حياتي ٠					

الإنسانيات الرقمية (Humanités Numériques) وسؤال التوطين في الجامعات العربية

محمد بن ساعو
جامعة سطيف٢

مقدمة

انتهى التلاقح بين العلوم الانسانية في شكلها التقليدي ومنتجات ووسائل ومناهج الحداثة التكنولوجية إلى مبحث مُلحّ وراهني في هذا المجال، اصطلح عليه: الانسانيات الرقمية Humanités Numériques، وهي نتيجة حتمية للتطورات الهائلة والمتسارعة التي عرفتها وتعرفها التكنولوجيا، وإن كانت مسألة العلاقة بين التقنية والعلوم الإنسانية قد أثارت نقاشا فلسفيا غذّاه الكثير من الفلاسفة بداية بمارتن هايدغر Martin Heidegger إلا أن المراحل اللاحقة التي توجت هذا المسار بظهور الإنسانيات الرقمية في شكلها الراهن قد أبانت على الكثير من المجالات المشتركة التي تجمع بينهما.

لم تتلق جامعات العالم العربي في غالبها بشكل مؤسس هذه القفزات الكبيرة، لأنها كانت على هامش هذه الحركية، ومع أنها حاولت الانخراط في مسار التعليم عن بعد، وهو المسار الذي تصاعد عقب الأزمة الصحية التي حدثت بسبب انتشار وباء Covid ١٩، إلا أن التعاطي مع مبحث الإنسانيات الرقمية لا تزال أمامه الكثير من الأشواط حتى يتحقق التوطين الحقيقي لها.

لاستطلاع مستوى حضور الانسانيات الرقمية في جامعات العالم العربي ومدى جدّية محاولات التبيئة سنقوم بقراءة بعض التجارب التي تمت صياغتها داخل هياكل أكاديمية متوزعة بين المخابر العلمية والمشاريع البحثية وتكوين الدكتوراه وغيرها من المسارات التي تلتقي في هدف مشترك وهو إقحام الإنسانيات الرقمية في البيئة الجامعية بطريقة تسمح بالاستفادة من المنتجات التكنولوجية ومسايرة توجهات التعليم

التفاعلي وتحديث أوعية المعرفة الإنسانية وبما يدفع أيضا نحو دمقرطة وسلاسة تلقي حصائل بحوث العلوم الانسانية خدمة للمعرفة الإنسانية.

١- ماهية الانسانيات الرقمية

يبدو أن مصطلح العلوم الإنسانية الرقمية Humanités Numériques (Digital Humanities) برز إلى التداول لأول مرة بصفة مستقلة في كتاب "حوسبة الانسانيات" Computing the Humanitie سنة ٢٠٠٤[٢]، لكن دخوله القاموس العربي تأخر بعد ذلك لسنوات، أما على المستوى الاصطلاحي فالعلوم الإنسانية –كما سبقت الإشارة– هي وليدة التزاوج بين العلوم الإنسانية والتكنولوجيات الحديثة، فبعد أن اكتسحت الرقمنة وتكنولوجيا الاتصال والمعلومات جل الميادين، لم يكن مجال العلوم الإنسانية بمفهومها الواسع بعيدا عن هذا التأثير، لذلك عمل الباحثون على صياغة آليات تُمكّن من توظيف التكنولوجيا وتطويعها لخدمة مناهج العلوم الإنسانية، فكانت الانسانيات الرقمية وفقا لهذه السيرورة تتويجا للتقارب بين التقنية وعلوم الإنسان.

على الرغم من السياق الذي ظهرت فيه الإنسانيات الرقمية إلا أننا لا نقف على مفهوم مضبوط لها، وككل مبحث جديد فإن نحت المفهوم يمر عبر مقاربات مختلفة تسعى لتقديم مفهوم شامل، غير أن ما يلاحظ على التعريفات المقترحة أنها لا تصنفها كتخصص مستقل بقدر ما تقدّمها على أنها مجال يضم تخصصات متعددة. لذلك فإن بيان الإنسانيات الرقمية Digital Humanities Manifesto المعلن عنه سنة ٢٠١٠، يؤكد على أنها تمت بصلة لمجموع العلوم الانسانية والاجتماعية والفنون والآداب، وأنها لا تسعى لإلغاء ماضي العلوم بقدر ما تتغيا تعبئة الأدوات والمهارات لترقية هذا المبحث العابر للحقول المعرفية.[٣]

إن بريق الإنسانيات الرقمية مرتبط بقدرتها على اختراق مختلف المجالات، لأن التقنيات الرقمية مبنية على الابتكار والمساهمة في إعادة تكوين العالم من خلال

[٢] Susan Schriebman, Ray Siemens and John Unsworth: Computing the Humanities, Blackwell publishing, ٢٠٠٤.

[٣] Marin Dacos (٢٠١١, ٢٦ mars). بيان الإنسانيّات الرقميّة. THATCamp Paris. Consulté le ٣٠ mars ٢٠٢٤, à l'adresse https://doi.org/١٠,٥٨٠٧٩/uo١z

استخدام الواجهة الرقمية للرموز والبيانات الكبيرة والتشفير، إنها تمتد إلى البنى التحتية والاقتصاد وحتى الأديان واكتشاف الآخر. لقد دفعت هذه المقدرة التي تكتسيها التقنية وهي تتفاعل مع الإنسانيات الرقمية الباحثين والمفكرين إلى التساؤل إن كانت ستتحول إلى حضارة جديدة.[٤]

٢- في الحاجة إلى إنسانيات رقمية في الجامعات العربية

ظلّت الكثير من الجامعات ومراكز البحث في العالم العربي بعيدة عن العلوم الإنسانية الرقمية، وبمعزل عن النقاشات العلمية التي تثار في هذا المجال، ففي الوقت الذي تلّقت فيه جامعات عالمية هذا المبحث بالانخراط والإسهام في صياغة تصوراته وتحديد مرتكزاته وتوجيه اهتماماته، فنظمت لذلك الدورات التكوينية الموجهة للأساتذة والباحثين والطلبة وقامت بهيكلة مخابر وفرق البحث، وعقدت الملتقيات والندوات والورش، بل وفتحت مسارات للتكوين في أسلاك الماستر والدكتوراه في العلوم الإنسانية الرقمية، كان تعاطي الجامعات العربية محتشما ولم تقم بخطوات جريئة.

لا ننكر أن بعض الباحثين يعملون على اكتساب بعض المهارات التي يتطلّبها هذا المبحث المهم، لكنها تبقى محاولات معزولة وغير مضبوطة، لأنها تتم ضمن تصورات لا ترقى للإحاطة بالرؤية المتكاملة لمفهوم العلوم الإنسانية الرقمية، فهذه الأخيرة لا يمكن تبسيطها بالشكل الذي يجعلها محصورة في معرفة الدخول إلى منصة تعليمية ووضع محتويات جامدة وباهتة، أو مجرد إتقان استخدام بعض مبادئ الإعلام الآلي وتطبيقاته، بل إنها مجال للتكامل المعرفي تتجه نحو العمل الجماعي والإنجاز المبتكر، لأنها تقوم على فكرة التنوع في المعرفة، المناهج، المقاربات وتبادل المعلومات بين المختصين في العلوم الإنسانية بمختلف فروعها وتخصصاتها، إضافة إلى: الإعلام الآلي، الذكاء الاصطناعي، الإحصاء، ...

[٤] Dominique Vinck: Humanités numériques ... la culture face aux nouvelles technologies, le cavalier bleu éditions, Paris, ٢٠١٦, p١٣.

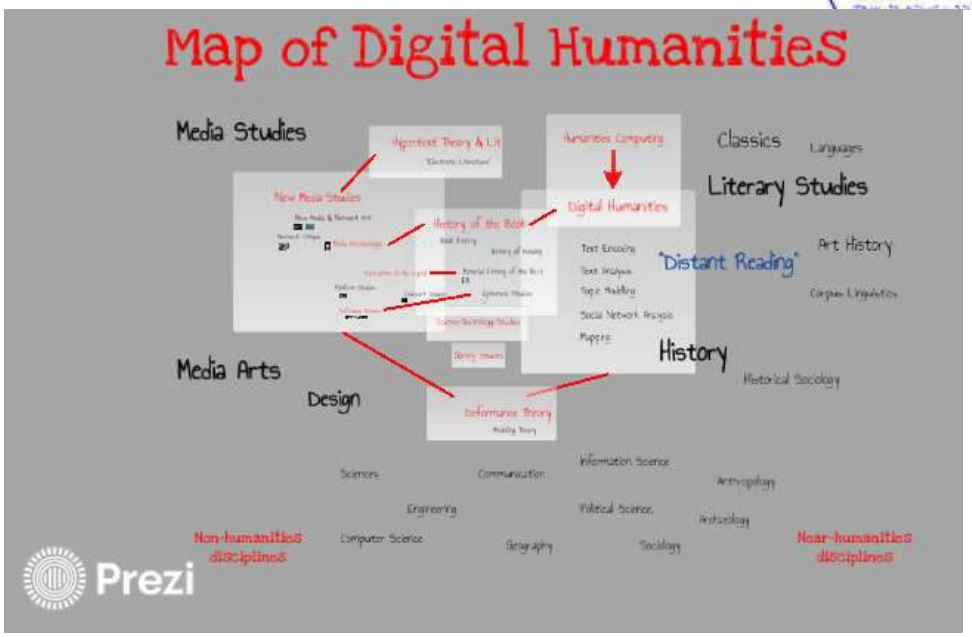

خريطة ميادين الانسانيات الرقمية[٥]

يسمح هذا المجال بالتركيز على تحرير النصوص وتحليلها وتجميع المعطيات والإحصاء والنقد من خلال استخدام تطبيقات نظم المعلومات الجغرافية والنظم ثلاثية الأبعاد، التحليل الإحصائي وترميز النصوص وتشفيرها[٦]، وهنا نشير إلى أن المعالجة الحسابية للمعطيات اللغوية والتاريخية والتي تمكن من تفعيل المنهج الاحصائي في الدراسات الانسانية ما يخرجها من الطابع السردي والانشائي نحو اللغة العلمية المتساوقة والرياضيات والإحصاء، وهو الأمر الذي يمكن من تقوية البعد العلمي.

هذا فضلا عن رقمنة المخطوطات وتحقيقها باستخدام التطبيقات الحديثة، وفي ميدان التراث الرقمي يمكّن من رقمنة المقتنيات المتحفية (زيارات المتاحف الافتراضية)، أما في البعد الاقتصادي فإنه يعزز تسهيل عملية التكامل بين المؤسسات الاقتصادية والثقافية والجامعة.

[٥] Map of Digital Humanities, Alan Liu, Mise à jour ٢٥ avril ٢٠١٥, https://prezi.com/hjkjʌztj-clv/map-of-digital-humanities/, ١٧/٠٣/٢٠٢٤.

[٦] أهم مبادرة في هذا الميدان هي مبادرة تشفير النص TEI . Text Encoding Initiative وهي عبارة عن اتحاد يعمل بطريقة جماعية بغرض تطوير والحفاظ على معيار لتمثيل النصوص في شكل رقمي. وتتمثل أهم مخرجاتها في مجموعة من المبادئ التوجيهية التي تحدد طرق التشفير للنصوص القابلة للقراءة آليًا، خاصة في العلوم الإنسانية والاجتماعية واللغويات. وابتداء من عام ١٩٩٤، تم استخدام إرشادات TEI على نطاق واسع من قبل المكتبات والمتاحف والناشرين والباحثين الأفراد لتقديم نصوص للبحث والتدريس والحفظ عبر الإنترنت، وقد حصل الاتحاد نظير دوره على جائزة أنطونيو زامبولي لعام ٢٠١٧ من تحالف منظمات العلوم الإنسانية الرقمية؛ Union website: Text Encoding Initiative, Link: https://tei-c.org/, ٣٠/٠٣/٢٠٢٤.

لا يقتصر مردود الإنسانيات الرقمية على الجانب البحثي الأكاديمي، بل يمتد إلى الجانب البيداغوجي وكلاهما مجال اهتمام الجامعة واشتغالها، فمن خلال الاستثمار في هذا البعد يمكن إكساب الأساتذة والمتعلمين المهارات التي تسمح لهم بإنشاء وصناعة محتويات رقمية في مجال تخصصهم تستجيب للأبعاد العلمية والمنهجية وأيضا للقوالب الفنية والجمالية. ومن شأن ذلك تقديم المعرفة عن طريق الوسائط التكنولوجية الأكثر استخداما واستغلالها كدعائم مدرسية تتيح ضمان التفاعل بين الأستاذ (صانع المحتوى) والطالب (المتلقي)، سواء في الأوضاع العادية أو في الفترات الحرجة وانقطاع الدراسة الحضورية لأسباب وبائية، وبالتالي فإن ذلك يجعل المعرفة الإنسانية أقرب للمتلقي، وربما يساهم أيضا في استقطاب جمهور جديد من المهتمين وغير المختصين.

في ظل جائحة كوفيد ١٩ Covid التي مسّت جل دول العالم مخلّفة الكثير من الآثار على مستويات مختلفة، وانعكاسها على قطاعات التربية والتعليم العالي، ظهرت الحاجة ملحّة أكثر من أي وقت مضى للذهاب نحو تبني العلوم الإنسانية الرقمية وفق مبدأ التدرّج، لأنه من غير المنطقي أن نتجه نحو فتح مسارات للتكوين في الدراسات العليا في هذا الاختصاص ونحن نفتقد الكادر وبيئة العمل التي تسمح بدمج التخصصات في إطار مشاريع بحثية تأسيسية ومرجعية بالدرجة الأولى.

يجيب دومينيك فينك[٧] Dominique Vinck عن سؤال: ما الذي تقدمه الإنسانيات الرقمية؟ في أربعة محاور: الأول أنها ستنقذ العلوم الإنسانية التي تحتاج إلى التجديد منهجا وموضوعا، والثاني هو دمقرطة الوصول إلى المعرفة والثقافة والاطلاع على التراث الثقافي، أما الثالث فهو الدفع بالحوار بين الشعوب والثقافات، في حين يشتغل المحور الرابع على الإفادة من العلوم الإنسانية في المجال الاقتصادي عن طريق توظيف الإنسانيات الرقمية في التنمية الاقتصادية.

٣- قراءة في التجارب والمشاريع العربية في مجال العلوم الإنسانية الرقمية:

[٧] Dominique Vinck: op.cit, pp٧٣-٩٦.

لا يمكن الإحاطة بكل المبادرات العربية التي تندرج ضمن مجال الإنسانيات الرقمية، لأسباب تقنية وأخرى موضوعية، لكن عملية التقصي الرقمي مكنتنا من تقديم عينات تتسم بالتنوع في النشاط والجغرافيا مشرقا ومغربا، لمحاولة استقراء المعطيات التي تشير إليها في فهم مدى انخراط الجامعات العربية أو تلك التي تتخذ من البلاد العربية مقرا لها في هذا المبحث.

- مركز الإنسانيات الرقمية جامعة البلمند (لبنان) Digital Humanities Center - University of Balamand

وفقا لمدير القسم إيلي الضناوي[٨] فإن محاور اشتغال المركز الذي يعد الأول من نوعه في الشرق الأوسط والعالم العربي- تتوزع حول الأرشيف الرقميّ واللغويات الحاسوبية، قواعد البيانات والأبحاث في مجال العلوم الإنسانيّة وتطبيقات نظام المعلومات الجغرافيّة في مجال التراث الثقافيّ إضافة إلى تطبيقات الواقع الافتراضي في مجال التراث الثقافيّ والفنيّ.

- المعهد الشتوي للعلوم الانسانية الرقمية Winter Institute in Digital Humanities

تم إنشاء المعهد بفضل الدعم الذي قدّمه معهد جامعة نيويورك أبو ظبي بمشاركة مكتبة جامعة نيويورك أبوظبي وزمالة أبحاث العلوم الانسانية لدراسة العالم العربي وقسم الآداب والعلوم الانسانية بذات الجامعة. ويبرمج المعهد سنويا مجموعة من

[٨] قسم الإنسانيات الرقمية، معهد التاريخ والآثار ودراسات الشرق الأدنى، الرابط: https://iohanes.uob-dh.org

الدورات المقترحة في مجالات الانسانيات الرقمية، وعلى سبيل المثال توزعت محاور الورشات المقترحة لسنة ٢٠٢٤ على المواضيع الآتية:[٩]

الرقم	عنوان الورشة
١	التاريخ الرقمي
٢	أرشفة الويب للعمل الميداني الرقمي
٣	مقدمة إلى البحث في الآداب والعلوم الانسانية
٤	ثقافة الحوسبة: مقدمة إلى الأساليب التطبيقية في البيانات والتراث الثقافي
٥	العلوم الإنسانية الرقمية العربية
٦	تنفيذ المدونات الصوتية التي أنشأها المتعلم
٧	تحليل الصور
٨	التراث الثقافي الرقمي
٩	الأساليب الصوتية
١٠	استكشاف تقنيات النص

HUMANITIES RESEARCH FELLOWSHIPS FOR THE STUDY OF THE ARAB WORLD

- مؤتمر أبو ظبي للإنسانيات الرقمية "ضاد" DHAD أفريل ٢٠١٧

هذا المؤتمر المنظم من طرف جامعة نيويورك أبوظبي برعاية مشتركة من مركز المنح الرقمية وقسم الآداب والعلوم الانسانية من أهم المؤتمرات الدولية التي عقدت حول الانسانيات الرقمية، نظرا لتنوع محاورها من جهة وللمواضيع التي قدّمها الخبراء الدوليون حيث عرضوا فيها تجارب غاية في الأهمية والراهنية. وما عزز رؤية المؤتمر

[٩] **Winter Institute in Digital Humanities**: WIDH ٢٠٢٤, http://wp.nyu.edu/widh/widh-٢٠٢٤/, ٣٠/٠٣/٢٠٢٤.

وأثرى برنامجه هو تنظيمه لورشات عمل بلغ عددها ثمان ورش متنوعة المواضيع والأهداف.[١٠]

- شهادة في العلوم الانسانية الرقمية (جامعة السوربون أبو ظبي)

من المشاريع التكوينية التي فتحتها جامعة السوربون بأبو ظبي شهادة في العلوم الانسانية الرقمية، يقدّم باللغة الإنجليزية من طرف خبراء وأكاديميين دوليين محترفين، حيث يرافقون المتكونين على مدار سنة كاملة، مع مراعاة التنوع في محاور الدراسة التي تتوزع على وحدات وجلسات مشتركة بما يتيح الانفتاح متعدد التخصصات وإكساب المهارات التي من شأنها تطوير قدرات المتكونين.

- دورة الألكسو Alecso حول الإنسانيات الرقمية

في إطار ترقية المهارات المتعلقة بالإنسانيات الرقمية، نظمت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم دورة تدريبية لصالح الباحثين والطلبة من بلدان المغرب الكبير (تونس، الجزائر، ليبيا)، بين ٢ و٤ نوفمبر ٢٠٢٢، وذلك بالتعاون مع مؤسسة هانس زيدل Hanns Seidel الألمانية وبالتعاون مع الجامعة المغاربية للعلوم والتكنولوجيا (MUST University) ، والهدف من هذه الدورة هو الدفع نحو المساهمة في تنمية القدرات الأكاديمية للباحثين المغاربة وتفعيل البحوث المقدمة في مجالات العلوم الانسانية والاجتماعية.[١١]

[١٠] Digital Humanities Abu Dhabi – DHAD, Link: https://wp.nyu.edu/dhad/, ٣٠/٠٣/٢٠٢٤.

[١١] الالكسو تعقد دورة تدريبية في مجال "الانسانيات الرقمية" بمقر المنظمة، الرابط: http://www.alecso.org/nsite/ar/newscat/٢٧٦٨ ، ٢٠٢٤/٠٣/٣١.

- التأليف في الإنسانيات الرقمية باللغة العربية:

انعكس تأخر التلقي العربي للعلوم الانسانية الرقمية على الانتاج حول الموضوع، ولعل كتاب غسان مراد أستاذ اللسانيات الحاسوبية بالجامعة اللبنانية الموسوم: "الإنسانيات الرقمية – ترويض اللغة في سبيل معالجتها آليا وتساؤلات في ثقافة التكنولوجيا من أجل طرح علوم إنسانية جديدة"[١٢] يعتبر من أوائل الكتب المكرسة لهذا المجال انطلاقا من رؤى تنظيرية لتوطينه، لكن أيضا من خلال النفاذ إلى تجارب تطبيقية مرتبطة بفضاء اللغة وحوسبتها. لذلك فقد لاقى اهتماما من طرف الباحثين فنظمت ندوات لمناقشته وكتبت مساهمات للتعريف به.

لقد نبه غسان مراد في كتابه: "الإنسانيات الرقمية" إلى البون الشاسع في التعاطي مع هذا المبحث حينما أشار إلى فوز الجامعات الأنغلو-سكسونية والأمريكية بمنافسة مشاريع الإنسانيات الرقمية التي أطلقتها شركة قوقل Google، وبذلك فإننا نعتقد بأن التأليف بالعربية في الإنسانيات الرقمية أمر في غاية الأهمية، لأن عائق اللغة عطّل مشروع التلقي والاندماج العربي في هذا المجال، وبالتالي فإن الوساطة الترجمية إلى جانب التأليف من شأنهما ردم الفجوة المعرفية والمنهجية بين الغرب والعالم العربي في العلوم المستحدثة وتلك التي على قيد التأسيس، لكن ليس بطريقة استهلاكية محضة تمنع من تكييف المعرفة مع ظروف العالم العربي والإشكاليات التي يطرحها محيطه الاجتماعي والثقافي والسياسي والاقتصادي أيضا.

[١٢] المرجع السابق.

- مجلة الإنسانيات الرقمية والذكاء الاصطناعي

صدر أول عدد من المجلة العلمية الدولية المحكمة في جانفي ٢٠٢٤ عن كلية العلوم الانسانية والاجتماعية بجامعة تامنغست (الجزائر)، وهي تهتم بنشر الأبحاث والدراسات ومراجعات الكتب المتعلقة بمجالات الإنسانيات الرقمية والذكاء الاصطناعي، وهي أول مجلة في العالم العربي تكرس توجهها الرئيس لهذا الموضوع.

- مبادرة مكتبة آل سعود (معرض رصيد المؤسسة)

إثراء رصيد المكتبات العربية بالمنجز حول الإنسانيات الرقمية، ومن ذلك مبادرة مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود – الدار البيضاء، والتي تسعى لجمع الكتابات المخصصة لهذا المبحث وإتاحتها للقراء وتماشيا مع ذلك فقد أفردت لها فهرسا بتصنيف خاص يعكس الاهتمام والتركيز عليها. ناهيك عن تخصيص معارض حول هذا الرصيد الذي يحصي أكثر من ١٥٦ عنوان باللغات المختلفة.[١٣]

[١٣] مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود: الإنسانيات الرقمية حقل علمي بازغ، الدار البيضاء، رابط الموقع: http://www.fondation.org.ma/web/expositions/٤٢/ar، ٢٠٢٤/٠٣/٣١.

ملصقة معرض رصيد المؤسسة حول الإنسانيات الرقمية

- برنامج ماجستير العلوم الإنسانية والمجتمعات الرقمية

تمت صياغة هذا البرنامج في جامعة حمد بن خليفة –الدوحة، قطر، ويندرج ضمنه مسارين للتكوين: (العلوم الإنسانية الرقمية / الثقافات الرقمية والدراسات الاجتماعية في منطقة الشرق الأوسط)، وتتوزع المواد والخبرات المقدمة على مقررات أساسية وأخرى اختيارية، برنامج تدريبي وأطروحة تخرج.[١٤]

- الملتقيات والمؤتمرات والندوات:

إلتئمت عدد من الندوات والملتقيات التي اتخذت من الإنسانيات الرقمية محورا لها، في جامعات ومراكز بحث ومؤسسات عدة، أمكننا من خلال الجدول الآتي رصد أهمها:

النشاط	طبيعته	الجهة المنظمة	التاريخ	ملاحظة
ملتقى: المكتبات الجامعية والإنسانيات الرقمية	وطني	جامعة قسنطينة ٢ – الجزائر	١٠-١١ نوفمبر ٢٠١٩	
مؤتمر الإنسانيات الرقمية	دولي	جامعة أكادير – المغرب	٢٠٢٣	
ندوة الإنسانيات الرقمية مقاربة ابستمولوجية جديدة للعلوم الانسانية والاجتماعية	عن بعد تقديم: غسان مراد	الفهرس العربي الموحد – السعودية	٢٣ جوان ٢٠٢٠	
ندوة الثقافة الرقمية والأدب الرقمي	عن بعد تقديم: زهور كرام	الفهرس العربي الموحد – السعودية	١ ديسمبر ٢٠٢٠	
ملتقى كلية الآداب للإنسانيات الرقمية ... مجتمع حيوي	وطني	جامعة نورة بنت عبد الرحمان – السعودية	١٦-١٧ ماي ٢٠٢٣	
مؤتمر الإنسانيات الرقمية		معهد الدوحة	١٦-١٧	

[١٤] ماجستير العلوم الإنسانية والمجتمعات الرقمية، جامعة حمد بن خليفة، الرابط: https://www.hbku.edu.qa/ar/node/٢٦٨٩/pdf

باللغة العربية		للدراسات العليا – قطر	مارس ٢٠٢٢	
ندوة قسم الحاسبات العلمية (الإنسانيات الرقمية)	وطنية	جامعة بغداد – العراق	١٣ مارس ٢٠١٣	
ندوة علمية إنسانيات متعددة في عصر الرقمي ... التحديات والأدوار والرهانات	دولية	جامعة قابس – تونس	٢٣ – ٢٤ نوفمبر ٢٠٢٣	
مؤتمر حول قضايا البيداغوجيا والديدكتيك: الإنسانيّات الرّقميّة ومستقبل المدرسة العربيّة .. تحدّيات التأسيس والتّحيين والتّجريب	دولي	المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين بالرباط – المغرب	١٩–٢٠ أكتوبر ٢٠٢٢	
مؤتمر رقمنة العلوم الإنسانية	دولي	جامعة عفت، جدة – السعودية	١٠ أكتوبر ٢٠٢٣	
ندوة الثقافة الرقمية "Numerique et Sciences Humaines: un changement d époque pour les humanites?"	وطني	الجامعة اللبنانية – لبنان	٣٠ جوان ٢٠١٤	
مؤتمر الذكاء الاصطناعي والانسانيات الرقمية	دولي افتراضي	مركز رؤية جديدة بالشراكة مع ثلاث مخابر جامعية – الجزائر	٢٤ جوان ٢٠٢١	

وفضلا عما رصد سابقا من أنشطة متنوعة يمكن الإشارة أيضا إلى وحدة البحث: المكتبة الرقمية والتراث: المعهد الأعلى للتوثيق، جامعة منوبة، تونس. ٢٠٠٣، ومنصة الإنسانيات الرقمية بالعربي https://www.dhinar.com/

تتيح المعطيات المتوفرة جملة من الملاحظات السريعة التي يمكن أن تتعمق القراءة بخصوصها لتشريح واقع الإنسانيات الرقمية بالجامعات العربية واستشراف الآفاق المستقبلية، وعلى الرغم من النشاطات المسجلة هنا وهناك، إلا أن السمة البارزة هي غياب التنسيق العربي والتعاون بين الجامعات العربية في ميدان الإنسانيات الرقمية مشرقا ومغربا.

نلاحظ أن الأنشطة المرصودة تنوعت جهات تنظيمها بين الجامعات الوطنية والجامعات الأجنبية بالدول العربية (وتحديدا في أبو ظبي)، وبين الهيئات والمنظمات الإقليمية على غرار الألكسو التابعة لجامعة الدول العربية (التي اقتصرت على نشاط واحد مخصص حصرا لثلاث دول مغاربية)، ناهيك عن المبادرات الفردية التي تندرج في نطاق التأليف والترجمة، خاصة وأن التأليف في الموضوع باللغة العربية شحيح ونادر، أما الترجمة فلا تساير ريتم الكتابات الأجنبية، والدليل على ذلك أن الكتب التأسيسية والمرجعية لهذا المبحث لم تصلها أقلام المترجمين العرب بعد، والسبب الرئيس هو غياب سياسة واضحة للترجمة في النطاق العربي.

صحيح أن الملتقيات والمؤتمرات والندوات تشير إلى توزع الاهتمام بهذا المبحث: (السعودية، الجزائر، العراق، المغرب، قطر، تونس، لبنان، ...) إلا أنها في الغالب لا تحقق المرجو، خاصة وأن توصياتها تبقى حبرا على ورق.

٤- الإنسانيات الرقمية وسؤال التبيئة

انطلاقا من المعطيات المشار إليها سابقا فإننا لا ننكر وجود محاولات مهمة لتوطين الإنسانيات الرقمية في الجامعات العربية، والحقيقة أن الكثير من المبادرات والأعمال تندرج ضمن مبحث العلوم الانسانية لكنها لا تقدم على هذا الأساس أو لا تعرّف نفسها على هذا النحو، وعليه فإن إنكار وجود نواة أو مبادرات أمر غير موضوعي.

يحتاج هذا العمل المشتت والبعيد أحيانا عن الرؤية الدقيقة والممنهجة إلى مساءلة علمية تأخذ بعين الاعتبار قواعد الانسانيات الرقمية وضرورة توفير المحيط الذي يسمح بالانتقال إليها بطريقة ناجعة ومتبصرة.

يقول دافيد جوزيف ريسلي David Joseph Wrisley أستاذ تاريخ العصور الوسطى والمشتغل بالإنسانيات الرقمية: "أعتقد اعتقادًا راسخًا أنه إذا تم تمكين المنطقة العربية من خلال أساليب نقد وإنشاء وإدارة المعرفة الرقمية، فيمكنها العمل على سد الفجوة المعرفية عبر العديد من وسائل الإعلام. أنا مقتنع بأن خلق المعرفة من الداخل، ونشرها بشكل مفتوح وحر، يسمح لنا بنقد الخطابات المتلقاة حول اللغة والمجتمع والثقافة، واستبدالها بخطابات بديلة ومستنيرة".[١٥]

إن التوجيه الذي قدّمه ريسلي وهو العارف بالمنطقة العربية وجامعاتها بحكم اشتغاله في لبنان والإمارات العربية المتحدة ليس مرتبطا بالتقنية فقط، بل إنه أشار إلى مسألة مهمة تتعلق بخلق المعرفة من الداخل ثم إتاحتها للمتلقي، وبالتالي فإن مسايرة الانسانيات الرقمية يسمح بتقديم سردية حقيقية عن العالم العربي يمكنها أن تواجه الخطابات الغربية التي تحمل الكثير من التناقضات والرؤى المسبقة والنمطية. وهو ما رافع عليه أيضا غسان مراد[١٦] حينما أكد على ضرورة أن تكون أنظمة المعلومات الخاصة بالعالم العربي منطلقة من خصوصياته، لأن الإنسان جزء فاعل في التعامل مع هذا المنتج وهو يخضع لخصائصه الثقافية.

في أحدث مقالاته، يسلط غسان مراد[١٧] الضوء على ممكنات إنشاء محتوى رقمي عربي باعتباره العتبة الرئيسة للانتقال من الصناعة المعرفية التقليدية إلى مرحلة الصناعة الديناميكية للمعارف كما ونوعا، وبالتالي فإن الثقافة العربية أمام فرصة ثمينة لتخزينها ونشرها وإغنائها، انطلاقا من التغيير الذي يقصد به الانتقال من التقليد إلى الإبداع. لكن الإحصائيات الأخيرة تشير إلى تراجع نسبة المحتوى الرقمي

[١٥] David Joseph Wrisley: welcome about me, https://djwrisley.com/, ٣٠/٠٣/٢٠٢٤.

[١٦] الإنسانيات الرقمية – ترويض اللغة في سبيل معالجتها آليا وتساؤلات في ثقافة التكنولوجيا من أجل طرح علوم إنسانية جديدة، شركة المطبوعات، بيروت، ٢٠١٤، ص٢٧٠.

[١٧] التحول الرقمي ومستقبل العلوم الاجتماعية والانسانية، مجلة استشراف، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، مج٦، ٢٠٢١، ص٢٥.

العربي إلى ١,٤% سنة ٢٠٢١ بعد أن كان ١,٦% سنة ٢٠١١. وفي الغالب فإنه لم يتجاوز نسبة ٣% في فترات الانتعاش.

وبالتالي فإن الرهان المطروح أيضا هو كيف يمكن للجامعة العربية أن توظف الانسانيات الرقمية في إطار إعادة التسويق للمعرفة المنتجة داخل الفضاء العربي، بما تنطوي عليه هذه المعرفة من عمق ووظيفية.

من الدراسات المرتبطة بالعالم العربي والتي يمكن أن تشكل نقطة التقاء ونقل لتقنيات الإنسانيات الرقمية ما يتعارف عليه في الدوائر الأكاديمية الغربية بالدراسات العربية الإسلامية باعتبار العالم العربي جزءا مهما من هذه الدراسات، وقد عرف هذا الميدان توظيفا موسعا للإنسانيات الرقمية في الفضاء الغربي، ويرجع ذلك إلى الاهتمام الأوروبي أساسا بهذا النوع من المجالات المتميزة بتعدد لغات مصادرها، حيث تأتي المواضيع المتعلقة بدراسة المخطوطات وتحقيقها في مقدمة اهتماماتهم بالنظر للصعوبات المرتبطة بها (بسبب عوائق اللغة والخطوط من جهة وكثرة وترامي المخطوطات العربية في مختلف دور المخطوطات والأرشيف في جل دول العالم وتنوع مواضيعها من جهة ثانية) إضافة إلى الفهرسة والمعالجة... وقد نظمت الكثير من المبادرات والمشاريع المرتبطة بتطوير الإنسانيات الرقمية في هذا الإطار في مختلف الجامعات الأوربية[١٨].

التعاون في هذا المجال لم يبق مرتبطا بالخبرات الفردية، بل إنه شكّل نقطة التقاء وتنسيق بين الباحثين العرب والمؤسسات البحثية العربية ونظرائهم من الغربيين، بحثا عن فرص تبادل الخبرات والإفادة المشتركة، لذلك فإن هذا الاهتمام المشترك تطور في بعض المناسبات ليجسد مشاريع ملتقيات بالشراكة، مثل الملتقى الدولي المهم الذي نظمته جامعة بول فاليري بمونبولييه (فرنسا) Université Paul Valery Montpellier ٣ بعنوان: العلوم الإنسانية الرقمية والتراث العربي والمتوسطي والترجمة Humanités numériques, patrimoine arabe et méditerranéen et traduction، مع الجامعة الأردنية والجامعة اللبنانية واتحاد

[١٨] سبق وحضرت بعض هذه النشاطات في كل من مدريد (٢٠١٩-٢٠٢٠) وآكس أون بروفانس وباريس (٢٠٢٣)

المترجمين العرب والرابطة العربية للبحث وعلوم الاتصال، وذلك يومي ٢٤-٢٥ ماي ٢٠٢٣.[١٩]

صحيح أنه لا يمكن الحكم على مدى استفادة الطرف العربي من مناسبات التبادل الظرفية إذا لم تتطور نحو مشاريع بحث مشتركة تركز على نقل التقنية وإتاحتها، لكن وبالنظر لكون المنطقة العربية تحظى باهتمام بالغ من الدوائر السياسية والاقتصادية والأكاديمية الغربية، ومع التركيز على تطوير الدراسات المتعلقة به ضمن الإنسانيات الرقمية كميدان لاستثمار المعارف وترتيبها وتحليلها، يمكن أن يستغل الباحثون العرب هذه الظرفية ليجعلوا منها حلقة للتثاقف الرقمي.

يشير طارق العريس Tarek El-Ariss وهو أستاذ في دارتموث Dartmouth College و Guggenheim Fellow ومؤلف كتاب: الثقافة العربية في العصر الرقمي (٢٠١٩) Arab Culture in the Digital Age، في تقرير العلوم الإنسانية العالمية الذي نشره اتحاد مراكز ومعاهد العلوم الإنسانية (CHCI)، بالتعاون مع المجلس الدولي للفلسفة والعلوم الإنسانية (CIPSH) سنة ٢٠٢٣ إلى مسألة مهمة، متعلقة ببعض التغيرات الملاحظة في العالم العربي بخصوص نشر المحتوى في وسائل التواصل الاجتماعي، ومن ذلك المنتوج الشعري والروائي الذي أصبح ينشر على تويتر كموقع للتجريب الأدبي، خاصة وأنه يضم مكتبة رقمية واسعة.[٢٠] إن هذا التحول بقدر ما يشير إلى النزوع نحو دمقرطة النشر، لكن السؤال المطروح: هل يمكن إدراج هذا النوع ضمن الإنسانيات الرقمية وبالتالي التعامل معه على هذا الأساس؟

إن المراهنة على الإنسانيات الرقمية ينبغي أن يأخذ بعين الاعتبار المحيط الذي تنمو على هامشه، ليس في الجامعة فحسب، لأن الجامعة عنصر داخل منظومة أكبر، قد يتوسع أو يتقلص حجم تأثيرها على المجتمع والمنظومة السياسية والثقافية

[١٩] Humanités numériques, patrimoine arabe et méditerranéen et traduction, ٢٤-٢٥ mai ٢٠٢٣, Université Paul Valéry, Montpellier, France, https://calenda.org/١٠٥٢٨١٠, ٠١/٠٤/٢٠٢٤.

[٢٠] Tarek El-Ariss: The World Humanities Report The Humanities in the Arab Digital Age, Consortium of Humanities Centers and Institutes (CHCI), in collaboration with the International, Council for Philosophy and the Human Science (CIPSH), ٢٠٢٣, pv.

والاقتصادية مثلما تتأثر، لذلك فإنه لا يمكن تجاهل بعض المعطيات المرتبطة بالتعاطي العربي مع التقنية وحضور اللغة العربية في شبكة الانترنت وأيضا عدد العرب الذين يستخدمون التكنولوجيات الحديثة والرقمية، خاصة وأن الكثير من الدول لا تزال أجهزتها الإدارية والتربوية وحتى المالية والاقتصادية تُسيّر بطريق شبه تقليدية.

إن هشاشة وتخلف البنية التحتية التي تقوم على أساسها الإنسانيات الرقمية، سواء من الجانب المادي والتقني أو من الجانب الاجتماعي والتشاركي والبيداغوجي والتدريبي، ناهيك عن تموقع العرب ضمن دائرة استهلاك التكنولوجيا وعدم إنتاجها، كلها عوائق تجعل من الصعب تحقيق الاستقلالية التامة في هذا المجال، هذا إذا استثنينا بعض المشاكل التقنية التي تعبّر عن حجم التخلف على غرار ضعف تدفق الإنترنت وغياب خطط التدريب والقطيعة بين الجامعة والمحيط الاجتماعي والاقتصادي. ثم الممارسات البيروقراطية أيضا التي تعتمد على ما يمكن تسميته بـ (الورقنة) وهو محاولة بدائية للمزج بين عصر الورق وعصر الرقمنة.

نعتقد أن أول خطوة يمكن القيام بها في هذا الإطار هي فتح ورشات للنقاش بين المهتمين من مختلف التخصصات مع ضرورة استقطاب الباحثين المهتمين بهكذا مشاريع من مختلف الجامعات العربية أو غيرها من الجامعات ومراكز البحث (نقصد تحديدا الباحثين في الإعلام الآلي والبرمجيات ...)

والأكيد أن هذه الورشات النقاشية ستتيح صياغة مخطط عمل مبني على رؤية عميقة وشاملة، بحيث يمكن في هذا السياق:[٢١]

* تنظيم دورات تكوينية على أعلى مستوى يستفيد منها الباحثون المهتمون، وقد يكون من الضروري بداية الاستعانة بالخبرة الأجنبية، للاستفادة من البيئة الأكاديمية التي تشكلت ملامحها والتي أفرزتها العلوم الإنسانية الرقمية في العالم.

* تنظيم ندوات علمية وطنية وملتقيات دولية للتعريف بالإنسانيات الرقمية وتحفيز الباحثين والطلبة على الاتجاه نحوها.

[٢١] محمد بن ساعو: الإنسانيات الرقمية، جريدة الجمهورية، الجزائر، عدد ٧١١١، يوم ٢٠٢٠/٠٥/٣١، ص٢١.

* تأسيس مخابر بحث تجمع الباحثين المهتمين الذين استفادوا من تكوين أولي، وجعلها فضاءً لتعميق المعارف واكتساب المهارات وتطبيقها، مع توفير إمكانيات ووسائل العمل الضرورية.

ولأن الانخراط في العلوم الانسانية الرقمية يتطلب اكتساب منهجية دقيقة خاصة وأنها أصبحت تخصصا قائما بذاته، فإن الخطوات المشار إليها أعلاه يتم تطبيقها بالتدرج ومتابعة مدى نجاعتها وتقويمها.

خاتمة

أن يدفع قطاع البحث العلمي في العالم العربي ضريبة تخلفه عن ركب الإنسانيات الرقمية إلى جانب الكثير من الضرائب الباهظة الأخرى التي خلّفتها الفوارق الحضارية بينه وبين العالم المتقدم أمر واقع، لكن التحدي الذي ينبغي رفعه من طرف المؤسسات الجامعية هو منع توسع الهوة أكثر وتدارك ما يمكن تداركه من خلال وضع استراتيجية دقيقة ومحكمة تأخذ بعين الاعتبار البنى التي تحوزها والمقدّرات التي تتكئ عليها دون إغفال الاستفادة من الخبرات الأجنبية واستحداث شبكة للتعاون العربي في هذا المجال.

هذه الاستراتيجية لا بد وأن تكون مدفوعة بإدراك عميق لأهمية الإنسانيات الرقمية بوصفها إنقاذا للعلوم الإنسانية التي تعيش على وقع أزمات مختلفة، بحيث أن هذا المبحث الجديد بإمكانه تجديد الطروحات الإنسانية في أبعادها الثلاث: التقنية، العلمية والجمالية أيضا.

إن الغزو الرقمي وتعاطي العلوم الانسانية مع الوضع التكنولوجي انعكس على طبيعة مخرجات المعرفة، فبعد أن كان يطغى عليها النشر الورقي الكلاسيكي –الذي لا يزال مستمرا– أصبحت تتجلى في تطبيقات وآليات جديدة في توظيف المعطيات العلمية وتقديمها، وبما يتماشى أيضا مع المكتبات الرقمية والخدمات القرائية الالكترونية.

من المهم الإشارة إلى المثلث المقلوب في تعامل الحكومات العربية مع مفهوم الرقمنة، فتجسيد ما يسمى بالمواطنة الرقمية كان ينبغي أن يمرّ على الجامعة التي تخلق الفضاء الرقمي، تسيره وتوجهه، لا أن ينطلق ذلك من الإدارة وينتقل إلى الجامعة، وهذا واحد من مظاهر الخلل العميقة التي ينبغي الانتباه إليها ومعالجتها.

الولاء التنظيمي لدى مدرسي المرحلة الإعدادية

م.م سنان حسين كاظم
المديرية العامة لتربية ديالى

الملخص: -

يهدف البحث الحالي التعرف على (الولاء التنظيمي لدى مدرسي المرحلة الاعدادية)
ودلالة الفروق الإحصائية في الولاء التنظيمي تبعا لمتغير ؛الجنس(ذكور-اناث)؛ ولتحقيق اهداف البحث قامت الباحثة ببناء مقياس (الولاء التنظيمي)وفق نظرية (بورتر ١٩٧٠) لدى مدرسي المرحلة الإعدادية وتكون المقياس من (٢٤)فقرة وتم

التحقق من صدق البناء وصدق الظاهري وثبات المقياس بطريقتين إعادة الاختبار وبلغ معامل الثبات(٠,٨٢)في حين بلغ معامل ثبات الأداة بطريقة الفا كرونباخ (٠,٨٩) وتكونت عينة البحث الحالي من (١٠٠) مدرس ومدرسة من مدرسي المرحلة الإعدادية، وقد اختيرت عينت البحث بالطريقة العشوائية البسيطة ذات التوزيع المناسب، تم التوصل الى النتائج الاتية.(spss)، وباستعمال الحقيبة

-ان عينة البحث يتمتعون بالولاء التنظيمي، ولا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الولاء التنظيمي وفق متغير الجنس(ذكور، ناث)وفي ضوء نتائج البحث الحالي خرج البحث بعدد من التوصيات والمقترحات منها:.

توصية (ينبغي على إدارة المدرسة ومن هم مسؤولين عن وضع قوانين العمل في المدارس مراعاة الجانب النفسي ومراعاة حرية العاملين في المدرسة لتجنب تأثير الولاء التنظيمي والتي يؤدي الى العدوانية والتمرد داخل المؤسسة التعليمية)

(الاستنتاجات) ان الولاء التنظيمي موجود لدى عينة البحث، وهذا يعطينا مؤشرا على شعور الأشخاص ان حرياتهم قد تم تهديدها من خلال قوانين المدرسة وبعض الأعراف الاجتماعية السائدة في محيطهم ولا يوجد فروق بين الذكور والاناث في الولاء التنظيمي .

Organizational loxalty of high school teachers

Abstract

The current research aims to explore (the Organizational loxalty of high school teachers) and the significance of statistical differences in

(organizational loyalty) and the gender variable (males – females). To achieve the research objectives, the researcher constructed a scale for organizational loyalty based on Brehm's theory (١٩٧٠) for high school teachers, consisting of ٢٤ items. The scale's reliability was verified through content validity, face validity, and test-retest reliability, with a reliability coefficient of ٠,٨٢. The Cornbrash's alpha reliability coefficient was ٠,٨٩. The research sample comprised ١٠٠ high school teachers selected randomly using stratified random sampling. Statistical methods, including SPSS, were employed to analyze the results. The findings indicate that the research sample possesses Organizational loxalty, and there are no statistically significant differences in measuring organizational loyalty based on gender (males, females). The research concludes with recommendations for (school management to consider the psychological aspect and respect the freedom of school staff to avoid the impact of Organizational loxalty, which may lead to aggression and rebellion within the educational institution) .

الفصل الاول: -التعريف بالبحث

- مشكلة البحث

يعد موضوع الولاء التظيمي موضوع حيوي يتسم بالاصالة والتجديد ويرتبط بالكثير من المفاهيم الجديدة التي تواجهها المؤسسة التربوية. ولكي تضمن أي مؤسسة الاستمرار في أداء اعمالها بنجاح يجب عليها ان توازن بين أهدافها من جهه وبين اهداف المدرسين في المؤسسة من جهه أخرى

وعلى الرغم من أهمية الولاء التنظيمي كما تشير الادبيات والدراسات في بيئة العمل المدرسي لاداء المدرسين وولائهم التنظيمي الا ان الواقع الحالي للعمل في المدارس عامة .يشير الى ان هناك بعض أوجه القصور التي تسهم في ضعف قدرات الهيئة التدريسية التي تقلل من فاعلية أداء المدرسين للسلوكيات والتي تدل على الولاء التنظيمي في المدراس .لذلك نجد ان لكل منظمة قيم واهداف خاصة بها قد تكون معارضة لقيم واهداف الفرد العامل وقد تحدث نتائج سلبية تؤدي الى الوقوع في الصراع التنظيمي (محمد.٢٠٠٩.ص٧٦)

ان الولاء التنظيمي غالبا يتحدد (GOOdarzi.٢٠١٢.p٨ ٩٩٥) واشارت دراسة (ELIZabeth.٢٠٠٢,٢٥)

ثلاثة ابعاد وهي . التطابق والاعتقادية ،الاتجاه نحو تحقيق الأنشطة ،الميل للبقاء والاستمرار بالعمل

اذ لايمكن لاي مؤسسة ان تحقق الأهداف اذ لم تتوفر لديها القيادة المؤهلة التي تحث الهمم وتبث روح الحماسة لموظفيها كي يتفاعلوا معها ويبذلون اقصى درجات الجهد في سبيل تحقيق الأهداف (الغامدي ٢٠١١. ٣)

لذلك نجد ان السلوك الذي يقوم به الموظف يمثل به ولائه لمنظمته وتقويمه الإيجابي لهما ورغبته في العمل وبقائه وموافقته على قيم المؤسسة التي ينتمي لها . فضلا عن ما يحمله العامل من اتجاهات نحو القيادة الإدارية المتمثلة بمدير العمل . هذا كله له تأثير على ولائه لمؤسسته (علاوي. ١٩٩٨. ٤٩)

يعتبر المدرس من اهم أعمدة العملية التربوية نظرا لما يقدم من دور كبير ومهم ومختلف جوانبه ومجالاته بل وتعتبر مهنته من اكبر المهن تأثير في المجتمع وهي مهنة شاقة ومتطلباتها كثيرة وتتأثر جميع نواتج العملية التربوية بالمدرس حيث ان عمله للأجيال تعتبر من اهم عوامل تقدم ورقي الوطن وتقدم الوطن مرتبط بقيام المدرس لعمله على اكمل وجه ولكي تخرج العملية التربوية بالصورة المطلوبة والمرجوة فذالك يتوقف على مدى ولاء وإخلاص المدرسين في عملهم وعن مدى رضاهم عن العمل واقتناعهم به (سلامة ٢٠١٩.ص١٧٥)

وتهاون الإدارة في اقناع المدرسين بأهمية أعمالهم وكونهم أعضاء نافعين من أسباب ضعف الولاء التنظيمي في هذا المجتمع وعدم الالتزام بمبدأ الرجل المناسب في المكان المناسب أي عدم وضع الفرد في العمل الذي يتناسب مع قدرته وميوله ومؤهلاته ينعكس على درجة ولائه وان عدم اتاحة الفرصة بصورة عادلة تؤدي الى الإحباط وتضعف من روحهم المعنوية (شوقي ١٩٩٣- ٢٧٨)

وفي ضوء ما تقدم تبرز مشكلة البحث الحالي

*في التعرف على الولاء التنظيمي لدى مدرسي المرحلة الإعدادية

٢-أهمية البحث :-

يعد ولاء الافراد لمؤسساتهم عاملا هاما في ضمان نجاح المؤسسات واستمرارها وزيادة انتاجها لذلك يعد الولاء التنظيمي من اكثر المسائل التي اخذت تشغل ادارة المؤسسات كونها اصبحت تتولى مسؤولية المحافظةعلى المؤسسة في حالة صحية وسليمة لتمكنها من الاستمرار والبقاء (نهى عطايا.٢٠١٦. ٥) فالولاء التنظيمي من اهم الموضوعات التي حظيت باهتمام في الآونة الأخيرة في المجال التنظيمي والسلوكي نظرا لأهميته وتأثيره على العديد من المخرجات. ويعد الولاء احد المتغيرات التي تعكس تفاعل الفرد مع بيئته (HUSelid&day١٩٩١,٣٨٠)

(kahtani,٢٠٠٥) وفي دراسة قام بها القحطاني

هدفت الى قياس مستوى الولاء التنظيمي لدى أعضاء هيئة التدريس والتعرف الى العلاقة بين الولاء التنظيمي بأبعاده، (الولاء التنظيمي العاطفي ،الولاء التنظيمي المستمر ،الولاء التنظيمي المعياري)

والعوامل المتصلة بالعمل تتمثل ب(المستوى الوظيفي، الراتب السنوي ،التصنيف) ومعرفة اثر المتغيرات الديمغرافية (الجنس ،العمر ،المؤهل العلمي) في الولاء التنظيمي لهم. وأظهرت نتائج الدراسة ان العمر والجنس

والمستوى الوظيفي والراتب السنوي يرتبط ارتباطا وثيقا بالولاء المستمر والعاطفي والمعياري .

ان العلاقة بين الفرد والمؤسسة علاقة تبادلية اذ لكل طرف (ANgel&perry ١٩٨١)ويرى انجل وبيري

توقعات في الطرف الاخر حيث يقدم الفرد الجهد ويقبلون اهداف المؤسسة التربوية ويتوقعون الاجر والحوافز المناسبة .كذلك فان شعور العاملين بالمجال الوظيفي وقدرة المدراء على التشجيع المستمر له دورفعال و

وان دور مدير المدرسة وكفاءته الادارية في المدرسة(٢١ Arai.١٩٩٥.p) مؤثر في نفوس العاملين

وأشارت دراسة بول وتريفنو (RPhim.٢٠٠٠) تعكس على أداء المدرسين وتزيد من ولائهم التنظيمي

ان العاملين الذين يحسون بالعدالة من مديرهم يتولد لديهم الشعور(Ball,Trevino&Sims.١٩٩٤) وسمس

بالانتماء للمؤسسة (الولاء التنظيمي) الذي يعملون فيها ويتحقق لديهم الرضا الوظيفي .لذلك يعتبر مؤشرا ضروريا في الدلالة على نجاح المؤسسات التربوية فالحماس والتفاني في العمل من اهم سمات أعضاء هيئة التدريس الملتزمين .كما يعتبر الولاء التنظيمي هو المفتاح الرئيسي لفحص درجة الانسجام القائم بين الافراد ومنظماتهم (الوطبان .٢٠١١)

ومن اهم سمات الموظفين اللذين لديهم ولاء تنظيمي اقتناعهم بأهداف المدرسة والدعوة لتحقيقها وبذل المزيد من الجهد والمبادرة لتحقيق اهداف المدرسة ووجود ميل الاستمرار في العمل والاستقرار الوظيفي وعدم الغياب عن العمل(حمادات ،٢٠٠٦)

فمن خلال الولاء التنظيمي للمدرسين في المدرسة بصورة عامة. هناك اثار إيجابية في العملية التربوية والتعليمية. فالولاء التنظيمي للمدرسين حاجة ضرورية مهنية تؤدي الى انخراط المدرس في مهنته والتمسك بها والعمل بكل صدق وجد ووفاء مما يؤدي الى تحقيق ما يرغب .ورفع الروح المعنوية لديه ، يؤدي الى انعكاسات إيجابية على المؤسسة التربوية ككل من خلال مشاركته مع زملائه في سياسية المدرسة وبالتعاون مع المدير للوصل الى الأهداف المرسومة واتخاذ القرار يساعد على زيادة ولائه التنظيمي . حيث يصف البعض الولاء بانه العملية التي فيها اهداف المنظمة وقيمها وأهدافها اكثر اندماجا وتطابقا وعليه فان الفرد في المنظمة كلما تطابقت أهدافه مع اهداف المنظمة تولدت لديه الرغبة القوية في المحافظة على عمله وبذل اعلى درجات الجهد في اداءه وقيامه بالمهام المطلوبة (الغامدي ٢٠١١، ٧٨٥) .

٣-اهداف البحث :-

يهدف البحث الحالي الى التعرف :-

١-الولاء التنظيمي لدى مدرسي المرحلة الإعدادية

٢-دلالة الفروق الإحصائية في الولاء التنظيمي تبعا لمتغير الجنس (ذكور،اناث)

٤-حدود البحث:-

يتحدد البحث الحالي بمدرسي المرحلة الإعدادية في المدارس الصباحية /مركز قضاء بعقوبة-محافظة ديالى

ومن كلا الجنسين (الذكور-الاناث) وللعام الدراسي (٢٠٢٣-٢٠٢٤)

٥-تحديد المصطلحات:-الولاء التنظيمي Organizational loyalty

عرفها (بورتر وزملائه ١٩٧٠) :- قوة تطابق الفرد مع منظمتة وارتباطه بها وان الفرد الذي يظهر مستوى عال من الولاء التنظيمي في المنظمة التي ينشطها لديه ثقة قوية في اخذ اهداف وقيم المنظمة وتوصل الى ان هناك صفات لها تاثير كبير في تحيد الولاء التنظيمي للافراد وهي الاعتقاد القوي،الاستعداد، الرغبة القوية.

(Leyman.porter ١٩٧٠)

التعريف النظري:- اعتمدت الباحثة تعريف (بورتر وزملائه ١٩٧٠) لانه تعريف النظرية المعتمدة في البحث الحالي المعد.

التعريف الاجرائي :-هو الدرجة التي يحصل عليها المستجيب من خلال اجابته على فقرات مقياس الولاء التنظيمي.

الفصل الثاني:-الاطار النظري

المحور الأول:- مفهوم الولاء التنظيمي (Organizational loyalty)

يعد مفهوم الولاء التنظيمي من موضوعات التي جذبت انتباه الباحثين في مجال الإدارة والسلوك الإداري. فالولاء التنظيمي هو قوة الافراد مع منظماتهم لان ولاء الموظفين هو حالة نفسية ورابطة نفسية بين الادارة التنظيمية والموظفين اي تعكس علاقة الفرد في مؤسسته التي يعمل بها .وان الفرد الذي يظهر مستوى عال من الولاء في منظمته (مؤسسته) يكون لديه ثقة قوية في اخذ اهداف وقيم المنظمة وعلى استعداد تقديم كل جهد ممكن لخدمة المنظمة، ولديه طموح قوي لمواصلة العمل في هذه المنظمة (المؤسسة) وان الولاء التنظيمي كغيره من المفاهيم الأخرى كان ولايزال موضع اختلاف بين الباحثين سواء فيما يتعلق بإيجاد تعريف محدد للولاء التنظيمي او النماذج والنظريات التي تفسره (نوري.٢٠١٢) لذلك فان الباحثة في هذه الدراسة ستحاول ابراز اهم مفاهيم الولاء التنظيمي . والنظرية التي فسرته ومن أوائل اللذين قدموا مفهوم الولاء التنظيمي (بورتر وسمث ،١٩٧٠) حيث نظرا اليه من منظور نفسي ووصفاه بانه (توجه يتسم بالفاعلية والايجابية نحو المنظمة) وفي سنوات ١٩٦١,١٩٦٢,١٩٦٣) قام ليمان بورتر بولاية سان فرانسيسكو وبعض مدن كاليفورنيا باجراء مجموعه من الدراسات اعتمادا على مفهوم (ابراهام ماسلو) للتدرج الهرمي للحاجات الإنسانية يهدف فيه الى معرفة ادراك المديرين للخصائص السيكولوجية لأعمالهم بإشباع الحاجات السيكولوجية لدعم ومدى أهمية هذه الحاجات من حيث الترتيب ولمستويات التنظيمية التي درسها بورتر وهي

.المستوى الإداري في التنظيم. نوع العمل الإداري. حجم التنظيم .(ناصر محمد .١٩٩٥.ص ١٥٨)

وهذه الدراسات قد مكنت بورتر من بناء نظرية له في الحاجات التي هي انعكاس لتأثيره بمجتمع الرخاء الأمريكي الذي كان سائد في تلك الحقبة(هاني عبد الرحمن .صلاح الطويل .١٩٨٦.ص١٢٦)

في دراستهما عام) (١٩٨٢) (porter) و وبورتر(mody) ويرى المعاني (١٩٩٦) بيان كل من مودي

ان تكوين الولاء التنظيمي العاملين في تنظيماتهم وتطوره يمر في ثلاث مراحل زمنية متتابعة هي :-

-مرحلة ماقبل العمل: وهي التي تمتاز بالمستويات المختلفة من الخبرات والميول والاستعدادات التي تؤهل الفرد للدخول للعمل في التنظيم .وتلك المؤهلات الناجمة عن خصائص الفرد الشخصية وعن توقعاته بالنسبة للعمل ومعرفته للظروف الأخرى التي تحكم قراره بقبول العمل .

-مرحلة البدء في العمل :-وتمثل هذه المرحلة فترة خبرات العمل المتعلقة ببداية العمل المتمثله بالاشهر الأولى

-مرحلة الترسيخ:- وفيها تنمو اتجاهات الفرد وقيمه وولاءه نحو التنظيم ،وتظهر لديه الأنماط

السلوكية التي يكتسبها من تفاعله مع المنظمة وتدعم انتمائه الاجتماعي . (غنام ،٢٠٠٥. ص٤١)

المحور الثاني :-النظرية التي فسرت الولاء التنظيمي

(portors hierarchy of needs ١٩٧٠) نظرية سلم الحاجات بورتر

لا تختلف نظريه بورتر كثير عما جاء به ماسلو الا اختلافا شكليا يمثل فيه إعادة النظر في ترتيب أولية الحاجات .حيث يرى (بورتر) بان الفرد حاجات لابد له من اشباعها في منظمة العمل وقد انطلقت بالحاجة الى الامن من خلال الاجر الذي يمثل موردا اقتصاديا للموظف وبورتر له امنا وجسميا ويغطي له احتياجاته ويضمن له الاستقرار .اما بالنسبة للحاجة الثاني لسلم بورتر قد حددها في الحاجة العضوية من خلال اتاحة الفرصة للفرد بالانضمام الى عضوية الجماعات على أسس شخصيا ثم الحاجة الى التقدير والاحترام من خلال بناء علاقات جيدة مع العمال والشعور بتقدير الغير له لتاتي بعدها الحاجه الى الاستقلالية لان الفرد بطبعه لا يحبذ مراقبة ومتابعة الغير له فهو يحتاج لمراقبه ذاتية تكفل له تحمل مسؤوليته .واخيرا الحاجة الى تحقيق الذات من خلال تحقيقه لطموحه وهدفه الذي يسعى اليه ويتضح من خلال سلم بورتر انه لا يخرج في مضمونه وعدده عن سلم ماسلو ماعدا في الترتيب. كما يتضح ان الحاجه للأمن لدى بورتر حصرها في الاجر الذي

يحقق للفرد اشباعا لحاجاته البيولوجية وكذلك الاستقرار المادي . بينما عبر عنه ماسلو الامن من المخاطر كما ان ماسلو اعتبر ان الاشباع يكون وفقا لترتيبه للحاجات . بمعنى ان الاشباع يكون من قاعدة الهرم وصولا الى قيمته اما بورتر فلم يجعل ذلك ضروريا انما دعا الى الاشباع من اجل تحقيق الاستقرار والتوازن في العمل
(porter١٩٧٠)

الفصل الثالث :- منهجية البحث واجراءاته
أولا:- منهجيه البحث :
لتحقيق اهداف البحث الحالي لقد اعتمدت الباحثة منهج البحث الوصفي الذي يصف الظاهرة ويحللها ويفسرها ويقارنها وصولا الى المزيد من المعلومات عن تلك الظاهرة . فالمنهج الوصفي تشخيص علمي لظاهرة ما ، والتبصر بها كميا وبرموز لغوية ورياضيه (العزاوي ،٢٠٠٨. ص ١٦١)
ثانيا:- إجراءات البحث:
١-مجتمع البحث :
يقصد بالمجتمع المجموعة او العناصر الكلية التي يسعى الباحث الى نتائج بحثه عليها بان تكون ذات علاقة وصله بمشكله البحث (عباس واخرون .٢٠٠٩.ص ٢١٧)
ويتحدد مجتمع البحث لمدرسي المرحلة الإعدادية في مدارس مركز قضاء بعقوبة للدراسة الصباحية
ولكلا الجنسين (ذكور-اناث) عددهم (٦٤٢) مدرس ومدرسة موزعين حسب الجنس فقد بلغ للعام الدراسي (٢٠٢٣-٢٠٢٤) عدد الذكور (٢٩٨) مدرس في حين بلغ عدد الاناث (٣٤٤) مدرسة والجدول ادناه يوضح ذلك.
الجدول(١)

ت	اسماء المدارس	الذكور	الاناث	المجموع
١	التحرير للبنات	_	٣٣	٣٣
٢	الشريف الرضي للبنين	٢٩	_	٢٩
٣	ابن سراج المسائية للبنين	٢٠	_	٢٠
٤	المركزية للبنين	٣٨	_	٣٨
٥	الزهراء للبنات	_	٣٢	٣٢
٦	عائشة للبنات	_	١٦	١٦
٧	جمال عبد الناصر للبنين	٢٧	_	٢٧
٨	القدس للبنات	_	٤٠	٤٠

٩	امنة بنت وهب للبنات	١	٢٥	٢٦
١٠	ديالى للبنين	٣٠	_	٣٠
١١	المعارف للبنين	٣٤	_	٣٤
١٢	الطلع النضيد للبنين	٢٦	_	٢٦
١٣	زينب الهلالية للبنات	_	٢٥	٢٥
١٤	الخيزران	_	٢٥	٢٥
١٥	ثويبة الاسلمية للبنات	–	٤٤	٤٤
١٦	ام حبيبة للبنات	–	٣٥	٣٥
١٧	العروة الوثقى للبنات	_	١٦	١٦
١٨	الفلق للبنين	٢٧	_	٢٧
١٩	جنات عدن للبنين	٢١	_	٢١
٢٠	طوبى للبنين	٢٢	١	٢٣
٢١	غيداء كمبش للبنات	_	٢٣	٢٣
٢٢	ضرار بن الازور للبنين	٢٣	_	٢٣
٢٣	المواسم المسائية للبنات	_	١٤	١٤
٢٤	سدرة المنتهى للبنات	_	١٥	١٥
مج		٢٩٨	٣٤٤	٦٤٢

ثانيا :- عينة البحث

العينة هي مجموعه جزئية من المجتمع وهي الدراسة الحاصلة باختيار من الباحث بأساليب مختلفة بحيث تكون ممثله لمجتمع الدراسة تمثيلا دقيقا . تعد عينة البحث مجموعه جزئية من المجتمع الاحصائي ويتم عن طريقها جمع البيانات على نحو مباشر . (العمراني،٢٠١٣ .ص ٩٣)

اختيرت العينة من المجتمع الأصلي للبحث فقد تم اختيار (١٠) مدارس من مدارس مركز قضاء بعقوبة بالطريقة العشوائية على وفق التوزيع المتساوي كما موضح في الجدول ادناه

جدول(٢)
عينة البحث الأساسية موزع حسب الجنس (ذكور، اناث)

ت	اسماء المدارس	الذكور	الاناث	المجموع
١	التحرير للبنات	_	١٠	١٠
٢	الشريف الرضي للبنين	١٠	_	١٠
٣	الزهراء للبنات	_	١٠	١٠
٤	جمال عبد الناصر للبنين	١٠	_	١٠
٥	القدس للبنات	_	١٠	١٠
٦	ديالى للبنين	١٠	_	١٠
٧	امنة بنت وهب للبنات	_	١٠	١٠
٨	ديالى للبنين	١٠	_	١٠
٩	زينب الهلالية للبنات	_	١٠	١٠
١٠	الفلق للبنين	١٠	_	١٠
مج		٥٠	٥٠	١٠٠

ثالثا:- أداة البحث:

تعد أداة البحث طريقة موضوعية ومقننه لقياس عينة من السلوك المطلوب ،لذى يعد اختيار أداة البحث ذات (١٥ .١٩٧٦. Anastasi) أهمية كبيرة في تحديد الخاصية المراد قياسها .

ومن اجل تحقيق اهداف البحث فقد وجب توفر أداة لقياس الولاء التنظيمي بعد اطلاع الباحثة على العديد من الدراسات السابقة ،ومراجعتها للكثير من المقايس ذات العلاقة بموضوع بحثها هذا قامت الباحثة ببناء (portors.١٩٧٠) مقياس الولاء التنظيمي على وفق تعريف ونظرية

وقد وضع امام كل فقرة ٥ بدائل وهي .

(ينطبق علي دائما ، تنطبق علي غالبا ، تنطبق علي أحيانا ، تنطبق علي نادرا ، لا تنطبق علي ابدا)

وتقابلها الاوزان الخماسية (١,٢,٣,٤,٥)

إعداد تعليمات المقياس: وقد راعت الباحثة عند وضعهما التعليمات الاعتبارات الاتية
عند الاجابة:-

اعطى مثال توضيحي للمدرسين عن كيفية الاجابة على الاستبانة ١.

٢.عدم ترك أي فقرة عند الاجابة

الاجابة تحظى بسرية تامة ٣.

٤.ضرورة الاجابة بصدق وموضوعية على جميع الفقرات

.عدم ذكر الاسم وان الاستمارة لأغراض البحث العلمي .٥

لا توجد اجابة صحيحة واجابة خاطئة ، جميع الاجابات صحيحة وتعبر عن رأيك .٦

.وضع اشارة (صح) امام كل فقرة وتحت كل بديل تراه ينطبق عليك .٧

صلاحية الفقرات : للتأكد من صلاحية فقرات المقياس المستعملة في هذا البحث فقد تم عرضها بصيغة الاولية على مجموعة من المحكمين المتخصصين في العلوم التربوية والنفسية بلغ عددهم (١٨) محكماً لاستيضاح رأيهم حول مدى سلامة صياغة فقرات المقياس ودقتها وهل هي ملائمة لقياس ما وضعت لأجله وكذلك مدى ملائمتها لعينة البحث، ويعد هذا الاسلوب من الأساليب المستعملة للتأكد من مدى تمثيل فقراته لجوانب المتغير الذي من المفروض أن يقيسها (عبد الرحمن، ٢٠٠٣: ١٨٥)، وبعد أن عبر المحكمين عن آرائهم بشأن جميع فقرات المقياس من حيث صلاحيتها وملائمتها لطبيعة العينة ، اعتمدت الباحثتان على النسبة المئوية (٨٠%) فأكثر اتفاق المحكمين حول مدى صلاحية فقرات المقياس ،وقد حصلت جميع فقرات المقياس على نسبة اتفاق (٨٨%)، مع تعديل الصياغة اللغوية للفقرات فضلاً عن اجراء التعديلات التي اقترحها المحكمين على بعض فقرات المقياس.

الفقرات	الموافقون	المعارضون		النسبة المئوية
١,٢,٣,٤,٥,٦,٧,٨,٩,١٠,١١,١٢,١٣,٤,١٥,١ ٦,١٧ ١٨,١٩,٢٠,٢١,٢٢,٢٣,٢٤،	١٢	حذف –	تعديل –	%٨٨
٣,٨,١٥,٢٤	١٤	–	–	%٨٤

التحليل الإحصائي لفقرات مقياس الولاء التنظيمي

١- القوة التمييزية للفقرات :

تُعدُّ القوّة التمييزية للفقرات أحد أهم الخصائص السيكومترية التي يمكن الاعتماد عليها في تقويم كفاءة فقرات المقياس في قياس السمة المراد قياسها؛ لأَنَّها تؤدي إلى تميز الأفراد الذين يحصلون على درجات مرتفعة، والذين يحصلون على درجات منخفضة والهدف الأساس من هذه الخطوة إبقاء الفقرات ذات التميز العالي والجيد فقط (أحمد، ١٩٨١: ٢٥٨).

إذ قامت الباحثة بتطبيق المقياس على عينة التحليل الإحصائي البالغة عددهم(١٠٠)مدرس ومدرسة كما موضح في الجدول (٣)

الجدول (٣)

معاملات تمييز فقرات مقياس الولاء التنظيمي

ت	المجموعة العليا		المجموعة الدُّنيا		القيمة التائية المحسوبة
	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	
١	٤,٦٢٩	٠,٧٩١	٣,٨٥١	٠,٨٦٣	٣,٤٤٩
٢	٣,٣٧٠	١,٢١٣	٢,٣٣٣	١,٤٩٣	٢,٨٠٠
٣	٣,٧٠٣	١,١٠٢	٢,٦٦٦	١,٤١٤	٣,٠٠٥
٤	٣,٤٠٧	١,٤٧٤	١,٧٧٧	٠,٩٧٤	٤,٧٩٢
٥	٤,٧٤٠	٠,٥٩٤	٣,٧٧٧	١,٠٥٠	٤,١٤٧
٦	٣,١١١	١,٤٢٣	٢,٠٣٧	١,٤٠٠	٢,٧٩٦
٧	٣,٧٧٧	١,٣٦٨	١,٧٧٧	١,١٢٠	٥,٨٧٦
٨	٤,١٨٥	٠,٨٧٨	٢,٤٠٧	١,٣٣٧	٥,٧٧٢
٩	٤,٢٥٩	٠,٩٨٤	٢,٨٥١	١,٣٧٨	٤,٣١٨
١٠	٤,٠٣٧	١,٠٥٥	٢,٢٩٦	١,٤٨٨	٤,٩٥٦
١١	٣,٥١٨	١,١٨٨	١,٤٨١	٠,٧٠٠	٧,٦٧٣
١٢	٤,١١١	١,٣١٠	٢,٣٧٠	١,٢٧٥	٤,٩٤٦
١٣	٣,٨٥١	١,٠٦٣	٢,٤٨١	١,٣٤٠	٤,١٦١
١٤	٣,٩٢٥	٠,٩٥٧	٢,١٤٨	١,٠٢٦	٦,٥٧٩
١٥	٣,٨٨٨	١,٢٥٠	٢,٥١٨	١,١٥٥	٤,١٨١
١٦	٤,٣٣٣	٠,٨٣٢	٢,٨١٤	١,٤٤٢	٤,٧٣٩
١٧	٤,٢٢٢	٠,٨٠٠	٣,٢٢٢	١,٣٣٩	٣,٣٢٩
١٨	٣,٩٦٣	٠,٨٩٧	٢,٣٧٠	١,١١٤	٥,٧٨٢
١٩	١,٢٥٩	٠,٧٦٤	٢,٥٩٢	١,١٨٥	٦,١٤١

٢٠	٤,٨١٤	٠,٤٨٣	٣,٤٤٤	١,٣١٠	٥,٠٩٧
٢١	٤,٨١٤	٠,٣٩٥	٤,٠٧٤	١,٣٢٧	٢,٧٧٨
٢٢	٣,٧٧٧	١,٣٦٨	٢,١٨٥	١,٣٨٧	٤,٢٤٦
٢٣	٤,١٨٥	١,٠٣٩	٢,٩٦٣	١,٣٤٣	٣,٧٣٨
٢٤	٤,٤٠٧	١,٠٤٧	٢,٧٤٠	١,٥٨٣	٤,٥٦٢

٢- علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكُليّة:

الجدول (٤)

معامل الارتباط بين درجة الفقرة والدرجة الكُليّة لمقياس الولاء التنظيمي

رقم الفقرة	معامل ارتباط الفقرة بالدرجة الكُليّة	رقم الفقرة	معامل ارتباط الفقرة بالدرجة الكُليّة
١	٠,٤٩٣	١٣	٠,٥٧٢
٢	٠,٣٠٨	١٤	٠,٦٩٦
٣	٠,٤٢٤	١٥	٠,٥٧٧
٤	٠,٥٨٤	١٦	٠,٦٠٩
٥	٠,٤٦٣	١٧	٠,٤٨١
٦	٠,٣٢٤	١٨	٠,٧٢٣
٧	٠,٦٩١	١٩	٠,٦٨٩
٨	٠,٦٣٧	٢٠	٠,٦٥٦
٩	٠,٥٩٥	٢١	٠,٥١٢
١٠	٠,٥٩٩	٢٢	٠,٥٦٦
١١	٠,٧٦٣	٢٣	٠,٥٣٣
١٢	٠,٦٢٨	٢٤	٠,٦٣٢

الخصائص السايكومترية لمقياس الولاء التنظيمي:-

:- وقد تم استخراج نوعين من الصدق وهي كالاتي: Validity) أولا - الصدق (الصدق الظاهري:- وللتحقق من الصدق الظاهري قامت الباحثة بعرض المقياس على (١٨) محكما من المختصين في العلوم التربوية والنفسية، اعتمدت الباحثة النسبة المئوية لمعرفة اتفاق المحكمين على المقياس حصلت جميع فقرات المقياس على نسبة اتفاق مقبولة ، واكثر من (٨٠%).

صدق البناء :

وقد تم التحقق من صدق البناء من خلال المؤشرات الاتية :-

أ: استخراج القوة التميزية للفقرات بأسلوب المجموعتين المتطرفتين جدول(٣) .

ب: علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس جدول (٤).

ثانيا – الثبات : ولتحقيق ثبات المقياس قامت الباحثة باستعمال طرق الثبات الاتية:-

طريقة الاختبار و إعادة الاختبار ولتحقيق هذا النوع من الثبات قامت الباحثة بتطبيق المقياس على (٣٠) وبعد فترة زمنية (١٤) يوم طبق مرة ثانية على نفس العينة وقد تم استخدم معامل ارتباط بيرسون لحساب درجات التطبيق الأول والتطبيق الثاني فكان معامل الارتباط (٠،٨٢) وهذا معامل ارتباط جيد جدا

طريقة الاتساق الداخلي باستعمال اسلوب معامل الفاكرونباخ:-

تقوم فكرة هذه الطريقة التي تمتاز بتناسقها وامكانية الوثوق بنتائجها على حساب الارتباطات بين درجات جميع فقرات المقياس على اعتبار ان الفقرة عبارة عن مقياس قائم بذاته ويؤشر معامل الثبات اتساق اداء الفرد اي التجانس بين فقرات المقياس

وقد تم استخراج قيمة معادلة (الفا كرو نباخ) على درجات أفراد عينة التحليل الاحصائي البالغة (١٠٠) مدرس ومدرسة كما مبين في جدول رقم (٥) ، فبلغ معامل الثبات لمقياس الولاء التنظيمي (٠,٨٩) وهو معامل ثبات عالٍ (علام ،٢٠٠٠ :١١٩) ، ويعُد مؤشر آخر لثبات مقياس الولاء التنظيمي

مقياس الولاء التنظيمي بصيغته النهائية :- يتكون مقياس الولاء التنظيمي بصيغته النهائية من (٢٤) فقرة وقد وضع للمقياس خمس بدائل (تنطبق علي دائما، تنطبق علي غالبا، تنطبق علي أحيانا، تنطبق علي نادرا، لا تنطبق علي ابدا) والتي تقابلها الأوزان الخماسية (١,٢,٣,٤,٥) اما اعلى درجة للمقياس (١٢٠) وادنى درجة (٢٤) وبلغ المتوسط الفرضي الولاء التنظيمي (٧٢) .

المؤشرات الإحصائية لدرجات مقياس الولاء التنظيمي : تم استخراج المؤشرات الإحصائية لمقياس الولاء التنظيمي على عينة التحليل الإحصائي البالغة (١٠٠) مدرس ومدرسة في مدارس مركز قضاء بعقوبة ، كما مبين في جدول (٥) لتبين مدى قرب توزيع درجات العينة من التوزيع الطبيعي الذي يعُد معيار للحكم على تمثيل العينة للمجتمع الذي ينتمي إليه وبالنتيجة امكانية تعميم النتائج الموضحة في الجدول .

المؤشرات الاحصائية لمقياس الولاء التنظيمي

الخصائص الإحصائية الوصفية	قيمتها
العدد	١٠٠
الوسط الحسابي	٨٠,٧٠
الخطأ المعياري	١,٤١٦
الوسيط	٨١,٠٠
المنوال	٧٤[a]
الانحراف المعياري	١٤,١٦٢
التباين	٢٠٠,٥٧٦
الالتواء	-٠,٣٧٢-
الخطأ المعياري للالتواء	٠,٢٤١
التفرطح	٠,١٦٦
الخطأ المعياري للتفرطح	٠,٤٧٨
المدى	٦٨
أقل درجة	٤٣
أعلى درجة	١١١

الفصل الرابع

عرض النتائج ومناقشتها وتفسيرها

الهدف الاول – التعرف على الولاء التنظيمي لدى مدرسي المرحلة الاعدادية:-

لتحقيق هذا الهدف تم استخراج المتوسط الحسابي لدرجات عينة البحث على مقياس الولاء التنظيمي والبالغ(٨٠,٧٠) درجة وبانحراف معياري قدره (١٤,١٦٢)، في حين بلغ المتوسط الفرضي (٧٢) درجة ولمعرفة دلالة الفروق الإحصائية بين المتوسط الحسابي والمتوسط الفرضي تم استعمال الاختبار التائي لعينة واحدة وأظهرت نتائج الاختبار التائي أن القيمة التائية المحسوبة (٦,١٤٣) وهي اكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (١,٩٨) عند مستوى دلالة (٠,٠٥)، ودرجة حرية (٩٨) وهذا يدل على أن أفراد العينة لديهم ولاء تنظيمي وجدول (٦) يوضح ذلك :

نتائج الاختبار التائي لعينة واحدة لمقياس الولاء التنظيمي لدى مدرسي المرحلة الاعدادية

المتغير	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	القيمة المحسوبة	التائية الجدولية	مستوى الدلالة ٠,٠٥
الولاء التنظيمي	١٠٠	٨٠,٧٠	١٤,١٦٢	٧٢	٦,١٤٣	١,٩٨	دالّة إحصائيًا

القيمة التائية الجدولية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٩٨) تساوي(١,٩٨)

.

تشير نتائج الهدف الاول الى وجود الولاء التنظيمي لدى مدرسي المرحلة الاعدادية وبمستوى عال ، تشير هذه النتيجة في ضوء النظرية المتبناة بأن الولاء التنظيمي وتتفق هذه مع دراسة عطاري واخرين (٢٠٠٦) وهدفت هذه الدراسة الى ان معدل الولاء مرتفع وجاء في المرتبة الأولى نحو المدرسة ويليه الولاء نحو الزملاء ثم الولاء نحو العمل وأخيرا الولاء للمهنة (عطاري ٢٠٠٦ص١٠٦)

الهدف الثاني : دلالة الفروق الإحصائية للولاء التنظيمي للتدريسين تبعا لمتغير

أ – الجنس (ذكور – اناث) :- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في العلاقة الارتباطية في الولاء التنظيمي تبعا لمتغير الجنس (ذكور ، اناث) ، إذ بلغت القيمة التائية المحسوبية (١,٣٠٤) وهي أصغر من القيمة التائية الجدولية (١,٩٨) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) مما يعني أن العلاقة الارتباطية لا تتأثر بالجنس (ذكور – اناث) ، وجدول (٧) يوضح ذلك

الفروق الاحصائية في الولاء التنظيمي تبعًا لمتغير الجنس (ذكور – إناث)

العدد الكلي	الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		الدلالة
					المحسوبة	الجدولية	
١٠٠	ذكور	٥٠	٨٢,٥٤	١٤,٢١٠	١,٣٠٤	١,٩٨	غير دالة
	إناث	٥٠	٧٨,٨٦	١٤,٠١٥			

تشير هذه النتيجة الى انه لا توجد فروق ذات دلالة احصائية في الولاء التنظيمي تبعًا لمتغير الجنس (ذكور – اناث) .

في ضوء النتائج التي توصل إليها البحث الحالي يمكن استنتاج ما يأتي:-

١- الولاء التنظيمي موجودة لدى عينة البحث،واتفقت نتيجة الدراسة الحالية مع دراسة الوطبان التي هدفت الى تعرف على مستوى الولاء التنظيمي لدى أعضاء الهيئة التدريسية وتوصلت نتائج الدراسة الى ان مستوى الولاء مرتفع بصورة عامة ولأيوجد فروق ذات دلاله إحصائية لاعضاء هيئة التدريس حول مستوى الولاء التنظيمي (الوطبان ٢٠١١.ص١٩٦)

التوصيات :-

استنادًا إلى النتائج التي توصل إليها البحث الحالي فان الباحثة توصي بما يأتي:-

١-تعزيز الولاء التنظيمي لدى أعضاء الهيئة التدريسية من خلال ثقافة الحوار وتبادل الأفكار والاراء .

٢-عقد دورات تدريبية للتعرف على أهمية الولاء التنظيمي والعوامل التي تساهم في تكوينه وتنميته وترسيخه مما ينجم عنه من فوائد تعود عليهم بالنفع الكبير.

استكمالًا للدراسة الحالية تقترح الباحثة القيام بالدراسات الآتية:-

١-إجراء دراسة للتعرف على الولاء التنظيمي لدى عينات أخرى من طلبة الجامعة.

٢-إجراء دراسة لمعرفة العلاقة بين الولاء التنظيمي ومتغيرات أُخرى.

المراجع العربية

١- العزاوي .يونس رحيم (٢٠٠٨) مقدمة في البحث العلمي ،عمان ،الأردن مكتبة دخلة

٢ -العمراني ،عبدالغني محمد إسماعيل (٢٠١٣) مناهج البحث العلمي دار الكتاب الجامعي صنعاء .

٣- الغامدي ،عبد المحسن (٢٠١١) القيادة التحويلية وعلاقتها بمستويات الولاء التنظيمي لدى الضباط الميدانين بقيادة حرس الحدود بمنطقة مكة المكرمة . رسالة ماجستير غير منشورة .الرياض : كلية الدراسات العليا .قسم العلوم الإدارية . جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية

٤- القحطاني ، محمد دليم (٢٠٠٥) الموارد البشرية نحو منهج استراتيجي متكامل .الرياض .مكتبة الملك فهد الوطنية .

٥- المعاني ، ايمن عودة ،الولاء التنظيمي .سلوك منضبط وإنجاز مبدع ،الجامعة الأردنية ،عمان الأردن ١٩٩٦.

٦- الوطبان ،فهد (٢٠١١) الولاء التنظيمي لأعضاء هيئة التدريس في ضوء القيادة التحويلية لدى رؤساء الأقسام العلمية بالجامعات السعودية رسالة دكتورا جامعة الملك سعود .كلية التربية ،قسم الإدارة التربوية ،الرياض

٧- حمادات ، محمد (٢٠٠٦) قيم العمل والالتزام الوظيفي للمديرين والمعلمين في المدارس . عمان :-مكتبة الحامد للنشر والتوزيع .

٨-سلامة محمد سامي فتوح(٢٠١٩) الابعاد الاقتصادية لقيم الولاء التنظيمي لدى معلمي المرحلة الثانوية دراسة نظرية جامعة طنطا مصر للعلوم التربوية
٩- شوقي ،جواد ناجي (١٩٩٣) .سلوكيات الانسان ،دار الحكمة ، بغداد
١٠-عباس محمد خليل ،نوفل ،محمد بكر ،العبسي ،محمد مصطفى وأبو عواد ،فريال محمد (٢٠٠٩) مدخل الى مناهج البحث في التربية وعلم النفس دار المسيرة عمان .الاردن
١١-عطاري واخرين (٢٠٠٦) الولاء التنظيمي الروح المعنوية وعلاقتها بالولاء التنظيمي للعاملين في مجلس الشورى
١٢- علام صلاح الدين محمود(٢٠٠٠) القياس والتقويم التربوي والنفسي اساسياته وتطبيقاته وتوجيهاته المعاصرة ،القاهرة دار افكر العربي ط١
١٣-علاوي ،عبد المجيد احمد(١٩٩٨) أساليب القيادة الإدارية العمداء الكليات ورؤساء الأقسام العلمية وعلاقتها بالالتزام التنظيمي للهيئات التدريسية بالجامعات ، أطروحة دكتورا غير منشورة كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد
١٤- غنام ،ختام عبدالله علي (٢٠٠٥) السمات الشخصية والولاء التنظيمي لدى معلمات المرحلة الأساسية في المدارس الحكومية في محافظة نابلس . قسم الإدارة التربوية. جامعة النجاح الوطنية .
١٥- محمد.٢٠٠٩ .ص٧٦ .فعالية الولاء التنظيمي على أداء العاملين بالتطبيق عن المنظمات الاهلية ٢٠١٦
١٦- ناصر محمد العديلي ،السلوك الإنساني والتنظيمي ،منظور كلي مقارن ،معهد الإدارة العامة ،الرياض، ١٩٩٥
١٧- نهى عطايا ٢٠١٦ الحوافز وعلاقتها بالولاء التنظيمي والأداء المهني دراسة ميدانية لدى عينة العاملين في شركتي الاتصالات الخلوية في مدينة دمشق
١٨- هاني عبد الرحمن صلاح الطويل ،الإدارة التربوية والسلوك التنظيمي .سلوك الافراد والجماعات في المنظمة ، ط١،عمان ،١٩٨٦

المصادر الأجنبية :-

١-Rahim,(٢٠٠١)managing conflict in organizations,Westport , greenwood publishing group,Inc.

٢-Goodarzi (٢٠١٢)organizational loyalty manag ement of the strategic approach of human resources ,journal of basic and applied scientific research,vol.٢,no.٩,٨٩٩٥-٨٩٩٨

٣-Porter, l.w.(١٩٦٨)the etiology of organizational Commitment a Longitudinal Study Lnitial stages of Employee-Organization Relationships ,Unpublished Manuscript.

٤-Porter,Lyman w.steers, Richardm. mowday ,Richard T.Boulian , paui V.(١٩٧٤)Organizational Commitment,jop satisfaction,and Turnover among psychology.Vol.٥٩ No.٥.pp.٦٠٣-٦٠٩.

٥-Huselid,mark Day nancy (١٩٩١)Organizational Commitment,jop involvement and turnover.Asubstantive andmethodological analysis,journal of Applied psychology,٧٩٣,pp.٣٨٠-٣٩١.

٦-Elizabeth,Down(٢٠٠٢)Exploring organizational commitment following radical change.Acase study with in the parks canadaagency,waterloo.university of waterloo.

توصيات المؤتمر

يوصي الأستاذ الدكتور (أ.د. سماهر محي موسى)رئيس اللجنة العلمية بالمقترحات والتوصيات للمؤتمر العلمي المقام في جامعة ديالى كلية التربية للعلوم الإنسانية كما مبين في ادناه :

١- الاهتمام باختيار الموضوعات المشاركة في المؤتمر من خلال التركيز على الإحالة والمشاركة في حل المشكلات المجتمعية .

٢- التوصية بأرسال نسخ من مخرجات البحوث ونتائجها الى الجهات الإدارية في المحافظ كل حسب تخصصه للبحث في إمكانية تطبيقها على ارض الو اقع والاستفادة منها بشكل اكبر من دو ائر الدولة والمحافظة بشكل عام .

٣- ان التغير المناخي العالمي يتطلب تظافر الجهود الرامية الى المحافظة على الموارد المائية وتحقيق الاستثمار الأمثل لها في العراق من خلال عقد الاتفاقيات والمعاهدات مع دول المنبع لتحقيق القسمة العادلة لمياه الأنهار وفق القو انين والأعراف الدولية .

٤- ان انخفاض نصيب الفرد من المياه العذبة في العراق والعالم نتيجة للنمو الساني وارتفاع معدلات التحضر يدعو الجهات المسؤولة الى

بنـاء اسـتراتيجيات لادارة الميـاه مـن خـلال نشـر الـوعي البيئي وتعميـق روح التعاون بين الفرد والجهات المسؤولة.

٥- ان الحـراك الـذي تشـهده مـدن محافظـة ديـالى مـن خـلال نموهـا الاقتصـادي والاجتمـاعي يتطلـب تفعيـل الـدور الرقـابي ومنـع التجـاوزات علـى تصـاميمها الأسـاس لتحقيـق العدالـة الاجتماعيـة فـي توزيـع لخدمات وبناء المشاريع التي تضمن تحقيق التنمية الحضرية .

٦- قيـام مراكـز الارشـاد النفسـي في الكليـة بعقـد النـدوات الموجهـة الى طلبـة الجامعـة وكـذلك تقـديم المشـورة وبنـاء البـرامج الارشـادية الموجهة لهم .

٧- الاهتمـام بالدراسـات التي تخـص طرائـق التـدريس وتـدريب الطلبـة على الاستراتيجيات الفعالة التي تناسب نظام التدريس الحديث.

٨- الـدعوة الى دراسـة تراثنـا الشـعري دراسـة توثـق الصـلة القويـة بـين الشـعروعـدد مـن القضـايا الاجتماعيـة ، مثـل الاهتمـام ببيـان صـورة (الام) في الشـعر العربـي او مـا يسـمى بـ (فلسـفة الامومـه) في الشـعر العربي .

٩- الاهتمـام بدراسـة المنـاهج والنظريـات النقديـة ، وبيـان الإشـكاليات وتقـديم المعالجـات العلميـة ، وتوسـيع عينـة الدراسـة لتشـمل الحـديث

النبـوي الشـريف ونمـاذج تطبيقيـة عاليـة اللغـة في تر اثنـا العربي الكبير

.

١٠- التعـايش السـلمي للاسـرة مـن الموضـوعات التي بهـا حاجـة الى البحـث والدراسـة لـيس مـن منظـور القـران الكـريم فحسـب ، و انمـا مـن منظـور السـنة النبويـة الشـريفة وبيـان مجـالات تطبيـق ذلـك في حياتنـا التعايشية .

المؤتمر العلمي السادس عشر